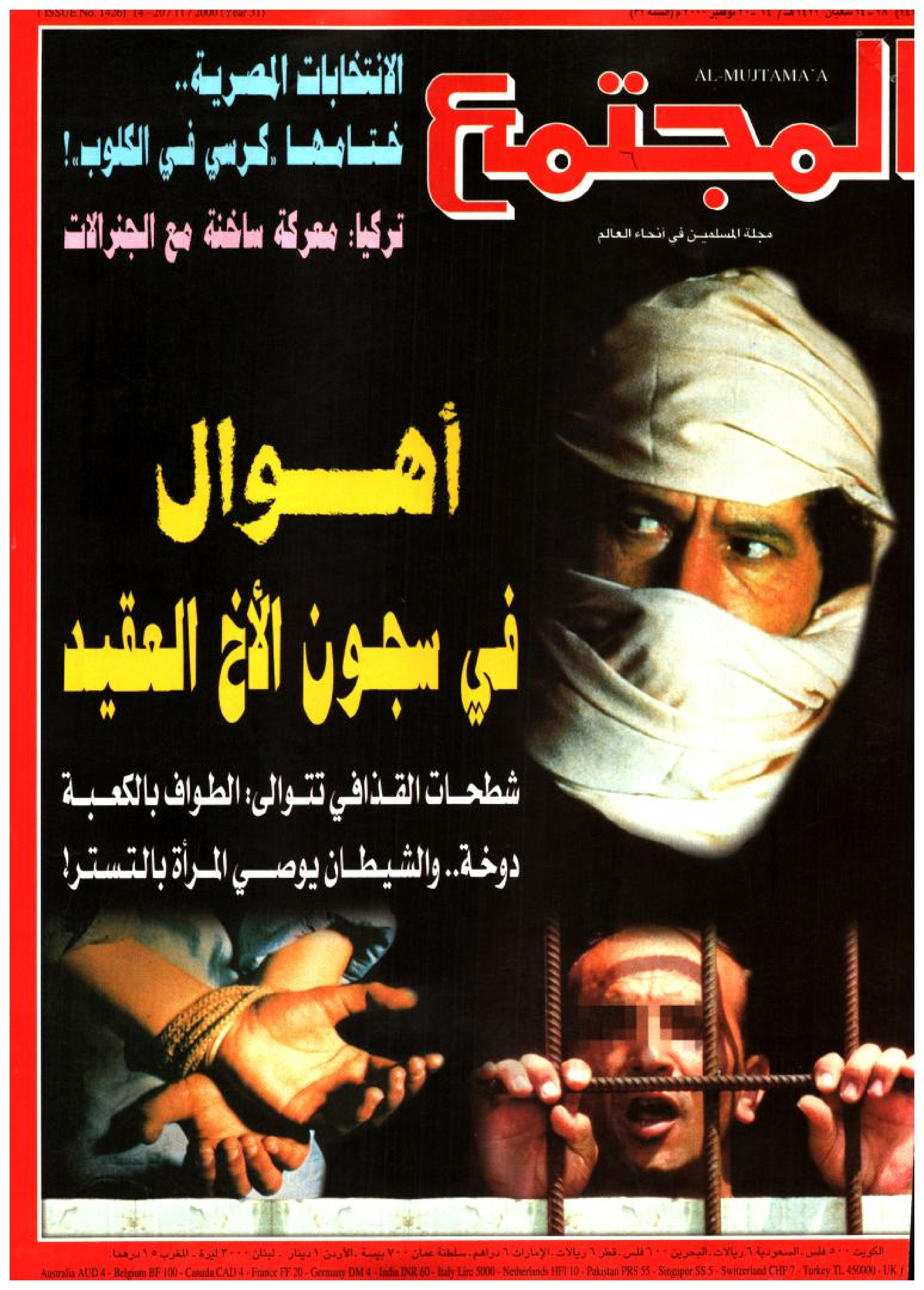


(ISSUE No. 1426) 14 - 20/11/2000 (Year 31)
١٨ - ٢٤ شعبان ١٤٢١هـ / ١٤ - ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٠م (السنة ٣١)
المجتمع
AL-MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
الانتخابات المصرية..
ختامها «كرسي في الكلوب»!
تركيا: معركة ساخنة مع الجنرالات
أهوال
في سجون الأخ العقيد
شطحات القذافي تتوالى: الطواف بالكعبة
دوخة.. والشيطان يوصي المرأة بالتستر!
الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK



قوافل العائدات
الشيخ: خالد الراشد
مسابقة
أطقم ذهب
أكثر من ٥٠٠٠٠ ريال
جوائز المسابقة
جوائز قيمة في انتظار الفائزين
انضمي إلى
قوافل العائدات
حقوق النسخ محفوظة
انتاج
تسجيلات النصيحة الإسلامية
السعودية - الأحساء - فاكس ٥٨٨١٧٢٨ - ت/ ٥٨٨٢١٣٤ ص.ب: ٣٤٨٢ الرمز ٣١٩٨٢
البريد الإلكتروني alnssiha@hotmail.com
KIFAH
كفاح
المجدوعي
هيونداي
للتوزيع الخيري



®
تمور المملكة
KINGDOM DATES
Finest quality
DATES
ضل انواع التمور المنقاة على مدار العام
AVAILBLE ALL YEAR - ROUN
ض : شارع العليا العام – هاتف : ٤٦٢٢٤٤٤ – فاكس : ٤٦٢٤٣٣٣ – ص . ب ٦٣٠٤٣ الرياض ١١٥١٦ المملكه العربيه السعوديه
لمكرمه : ٥٥٨٨٥٤٣– ٥٣٦٥٧٥٣– الطائف : ٧٤٢٢٢٠٥– جده : ٦٦٥٦٦٥٣– خميس مشيط : ٢٢١٨٦٤٠– الخبر: ٨٨٢٣٣٩٢– حفر الباطن : ٧٢١٠٠٥٥
Riyadh-Olaya Main St. Tel.:4622444 - Fax.: 4624333 - P.O.Box 63043 Riyadh 11516 Kingdom Of Saudi A
Makkah : 5588543 - 5365753 Taif : 7422205 Jeddah : 6656653 Abbha : 2218640 Al Khobar : 8823392 Hfr Al Batin : 72
email : info @ kingdomdates.com.sa www.kingdomdates.com.sa



رأي القارئ

تعقيباً على مذبحة المعهد الديني بإندونيسيا

قرأت في العدد (١٤٠٩) تحت عنوان: مذبحة المعهد الديني، وألمني وآلم كل مسلم ما يجري في بلاد المسلمين، ففي يوم الخميس الأول من يونيو ٢٠٠٠م، وقعت مذبحة المعهد الديني في بوسو في إندونيسيا، لـ ٢٠٠ طالب مسلم وحسب ما نقله شهود عيان هناك، أن حوالي ٦٠ قتيلاً على الأقل ألقيت جثثهم في مجرى نهر بوسو ونحو ٧٦ آخرين دفنوا في موقع المجزرة، وحسب ما كتبته مجلة ساكس هناك قرابة ٢٠ جثة أخرى في مجرى النهر دون رؤوس.

فعلها النصارى، والمسلمون في نوم عميق، وقيض الله مجلة المجتمع الغراء، لتحيطنا علماً بما يحصل لإخواننا المسلمين في أنحاء المعمورة، كما عهدناها.

وحسب آخر إحصائية فإن عدد المسلمين فاق المليار مسلم بالأرض، فأين المسلمون من هذه الأحداث في الشيشان وفي فلسطين، وما محمود أبو هنود وعملياته المتميزة الاستشهادية بفلسطين عنّا ببعيد.

وصدق الدكتور يوسف القرضاوي القائل:

يا ثالث الحرمين يا أرض الفدا
البث أجعل منك مقبرة العدا

فيا أمة الإسلام لنجعل من صلواتنا وسجودنا دمعات جارة، ولتربي أولادنا وبناتنا على فن رفع اليدين والدعاء للمسلمين.■

محمد عبدالله الباردة

عمران - اليمن

الحضارة الأصيلة

فتح المسلمون نصف المعمورة، ساسوها بالعدل والإحسان، ما جوعوا شعباً، ولا ابتزوا خيراته، وزالت دولتهم، ولكن آثار حضارتهم باقية والتاريخ حكى لنا الكثير من فرائد أخلاقهم ومعاملاتهم ودخل الناس في ظل حضارتهم في دين الله أفواجاً، لم يبنوا القصور من خيرات بلاد فتحوها ولا اغتصبوا خيرات شعب لإشباع بلاد الفاتحين، وحضارتنا في الأندلس دليل شاخص، لكل ذي عين بصيرة يأتيها سنوياً عشرون مليون سائح للتمتع بمشاهدة آثارها.

إن من زار بريطانيا ورأى ما بها من قصور ومتنزهات وجسور وأنفاق وخدمات وتنظيمات حضارية وعيش رغيد يعجب كيف بني صيادو السمك هذا وأنشؤوه، فإذا أمعن النظر واطلع على السياسات البريطانية في مستعمراتها السابقة، يجد أن هذا البذخ إنما هو من عرق وخيرات الشعوب التي استعمرتها كالهند التي سماها البريطانيون جوهرة التاج البريطاني والعالم العربي بئر البترول الذي لا ينضب.

ومن يقارن بين الإمبراطورية الروسية السابقة وبقايا هذه الإمبراطورية الآن، يتعجب كيف قامت ببناء الصواريخ والمدمرات والغواصات وغزت الفضاء.

لقد بنت مجدها من حرمان الشعوب التي استعمرتها وجوعت أبناءها، وتفوقت بخيرات الجمهوريات الإسلامية وبلدان أوروبا الشرقية، إذ إن العامل الروسي لا يكدح ولا الفلاح الروسي، بينما كانت تدّعي أنها دولة العمال والفلاحين.

وهذه أمريكا وريثة هذه الإمبراطوريات تسير على المنوال نفسه، تبتز وتسرق وتأخذ عنوة خيرات الشعوب ولولا هذا الدعم لانهارت كما انهارت الإمبراطوريات السابقة.

إنها دورة التاريخ قادمة لا محالة، وعلى المسلمين أن يعدوا العدة ليعودوا سادة الدنيا وهم الذين تتطلع الشعوب المقهورة ليوم ترى فيه راياتهم تخفق من جديد ■

إبراهيم يوسف - الدوحة - قطر

مأساة مسلم في الشتات

أنا مواطن فلسطيني مسلم، ولدت في بغداد، ضاقت بي السبل مما اضطرني إلى ترك شقتي والعودة إلى بيت والدي مع أولادي الستة وزوجتي. تطورت الأمور إلى الأسوأ، فبعت سيارتي لأنفق على عيالي بعد ذلك أعطتني زوجتي ذهبها لأبيعه لتغطية النفقات التي لا تناسب حالتي.

ثم سافرت زوجتي وأولادي إلى بولندا ولحقت بهم بعد سنة عانينا كثيراً من غلاء المعيشة، عملت مترجماً ثم مدرساً للغة الإنجليزية إلى أن أصدرت الحكومة البولندية قانوناً جديداً كنت أول ضحاياه، وذلك بعدم تجديد عقدي في المدرسة التي كنت أعمل بها. تتابعت الآلام.. فقد مرضت ابنتي الشابة ذات العشرين ربيعاً بمرض خبيث - سرطان العظم - وأجريت لها عملية بتاريخ ٢٠٠٠/٣/١م، لكنها لم تكلل بالنجاح، وهي منذ ٢٠٠٠/٦/١٤م تعالج في مدينة فرانسواف التي تبعد عنّا مسافة ٧٠ كم، بالعلاج الكيماوي لمدة أسبوعين في كل شهر، وعندما تخرج من المستشفى تحتاج إلى شراء الأدوية الباهظة الثمن.. وهي بانتظار إجراء العملية الثانية لإزالة الورم الخبيث في شهر نوفمبر الجاري، الأمل الكبير لإنقاذ حياتها بعد الله في الخيرين بإجراء عمليتها في لندن، وأنا لا حول لي ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، حيث إني حالياً بوظيفة حارس دون ضمان اجتماعي ولا تأمين صحي، وبراتب مقداره ٠٠ دولار شهرياً في الوقت الذي يحتاج الفرد إلى ٣٠٠ دولار للعيش بمستوى متوسط طبعاً وليس الأسرة المكونة من ثمانية أفراد، حاولت الاستعانة ببعض السفارات والمراكز الإسلامية، فلم أر منهم اهتماماً ينقذني مما أنا فيه.

فلجأت إلى مجلة المجتمع أخاطب من خلالها أهل الخير، أصحاب القلوب الرحيمة لنجدتي في محنتي وانتشالي من بحر همومي وآلامي، وكلي رجاء وأمل ألا يخيبوا ظني وهذا هو العهد بهم.

ملاحظة: **الاسم الكامل مع بقية البيانات موجودة بالمجلة.**■

أحمد عب

شكر وتعزية

نشكركم على حسن تعاونكم مع الجمعية بإرسال المجلة الغراء، كهدية منكم، والله لا يضيع أجر المحسنين، وأفيدكم بوصول مجلتكم الأسبوعية زادها الله بركة وتقبل الله جهودكم الجبارة فيها للإسلام والمسلمين، وجعلها في ميزان حسناتكم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، آمين.

هذا وقد تلقينا نبأ وفاة الشباب الخمسة في حادثة الحافلة في مدينة الطائف وهم في طريقهم لأداء العمرة، وهم من خيرة أعضاء جمعية إحياء التراث الإسلامي ويعملون في مجال الدعوة إلى الله.

وأعزي نفسي وأعزيكم وأعزي جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت - بهذا المصاب الجلل، نسأل الله أن يتغمدهم بواسع رحمته ويسكنهم فسيح جناته ■

محمد زبير بن شمس الحق الحافظ

رئيس جمعية الاعتصام بالتوحيد - نيبال

المكر السيئ



بعض الجنود اليهود يندسون بين الفلسطينيين، متخفين وراء أقنعتهم، حتى لا يعرفوا ولا يشك فيهم أحد، ثم يقوموا بمحاولة اعتقال أحد أبطال الانتفاضة، والصورة المرفقة تدل على مثل هذه المهمة الخبيثة.

فالحذر الحذر يا إخواننا في أرض الإسراء من أبناء القردة والخنازير.■

خلف العنزي - حفر الباطن - السعودية

لا.. لإيقاف الانتفاضة في فلسطين

ما أكثر الأصوات التي تنادي بإيقاف الانتفاضة الفلسطينية كونها استطاعت على الرغم من ضعف إمكاناتها أن ترعب العدو الصهيوني مع إمكاناته الهائلة، ولذلك نجد حكومة الكيان الصهيوني على لسان رئيس وزرائها وكل أعضاء الحكومة ينادون بإيقاف الانتفاضة، ليتم استئناف عملية السلام المزعومة، وما تلك إلا حجة لإيقاف الانتفاضة. وإذا عدنا قليلاً إلى ما قبل اتفاقية التسوية، أدركنا أن اليهود ما كان لهم أن يقبلوا بها لولا ما واجهوه من مشكلات جراء الانتفاضة السابقة، ثم وبعد مفاوضات لا حد لها لم يخرج الفلسطينيون إلا بالقشور.

ومع ذلك، فالقيادة الفلسطينية اليوم تعتبر في وضع تستطيع من خلاله أن تثبت نفسها وأن تخضع المحتل للقبول بما تم الاتفاق عليه على أدنى الأحوال.



إن قيام هذه الانتفاضة مكسب عظيم ما كان ليتحقق لولا جراءة أطفال ونساء ورجال فلسطين، وهاهم يقدمون أرواحهم رخيصة دعماً لهدف أسمى يتمثل في طرد المحتل من أرض الإسراء والمعراج أرض القبلة الأولى ويتسابقون في سبيل تحقيق ذلك دون أن يكلفوا السلطة الفلسطينية أي أعباء، بل ويقدموا الخدمة للسلطة لتقول كلمتها ولتفرض شروطها ولتخرج بمكاسب ما كانت لتحققها خلال عقود من المفاوضات اللامجدية.

من هنا يجب أن تستمر الانتفاضة مهما كلفت، وعلينا الدعم المادي المتواصل والجاد وسنكتشف أننا سنصل في النهاية إلى مطالبنا ولو طال زمن المواجهة ■

أحمد بن ناصر الرازحي . أبها . السعودية

وإن جنحوا للحرب

قال بعضهم: لا طاقة لنا اليوم بباراك وجنوده، إن حرب تأتي على الأخضر واليابس ومع ذلك، فإن السلام المزعوم أتى على الأخضر والأصفر والأحمر واليابس، وشرب من دمائنا حتى الثمالة.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم (٦١) ﴾ (الأنفال)، هذا توجيه الشرع حال طلب العدو للسلم. فماذا إن جنحوا للحرب هل نجنح نحن وقتها للسلم، حفاظاً على الأخضر واليابس؟ أم نحل القضية بقول ربنا سبحانه: ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله ﴾ (البقرة:١٩٤).

ورداً على الذين يعتقدون أنه لا طاقة لنا اليوم بمحاربة اليهود، نقول لهم: ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين (٢٤٩) ﴾ (البقرة).

على اعتبار أن كثرة اليهود ليست هي عددهم، وإنما هو الدعم اللامحدود الذي يتلقونه من القوى الاستعمارية.

إن الذي يعلن عدم استعداده لخوض حرب، الأحرى به إلغاء وزارة الدفاع، وتسريح الجيش، والاستفادة به في ملء الاستاد الرياضي ودار الأوبرا، ودور السينما والمسرح، فكل ذلك يحتاج لسواعد فتية تصفق للفن، وقلوب جريئة تنبض على دقات موسيقى الشباب، وعيون جسورة لا تنام إلا قبيل أذان الفجر، وعقول متفتحة تستيقظ عند أذان الظهر لتبدأ يوماً جديداً حافلاً بالفنون والتنوير والفكر الحر! ■

عصام عباس . جدة . السعودية

عندما يسمون الخَوَر عقلانية!

العقلانية عندهم هي عدم الاستجابة لمشاعر الشعوب العربية والإسلامية وعدم مناصرة المجاهدين في فلسطين أو عدم التفكير في الحرب والجهاد والدفاع عن النفس، وترك اليهود يعيثون في الأرض الفساد، يقتلون أبناء المسلمين، ويجرحون مشاعرنا ليلاً ونهاراً! يطلقون الصواريخ والدبابات على المتظاهرين، وعدم الاستجابة لقول الله تعالى: ﴿ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ (النساء:٧٥).

التعقل عندهم: أن نتفاوض مع اليهود فإذا ضربونا نصبر عليهم، ونعاود التفاوض معهم ولا نترك خيار التسوية! ولا نقطع الاتصال بهم ونظل نحاول حتى نقنعهم بالحل الاستسلامي؟!، ولا نقطع العلاقات السياسية، والاقتصادية مع اليهود حتى لا نموت جوعاً!؟

العقلانية عندهم: أن نجعل الشباب الإسلامي دون هدف إلا لعب الكرة والسير على الطريقة الأمريكية، وأن نحاول إبعاد التيار الإسلامي بكل الطرق حتى لا نشجع على الإرهاب. هذه هي العقلانية التي يؤمن بها أولئك! ■

إسماعيل فتح الله . المدينة المنورة

﴿ قال فما خطبكم أيها المرسلون (٣١) قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين (٣٢) لنرسل عليهم حجارة من طين (٣٣) مسومة عند ربك للمسرفين (٣٤) ﴾ (الذاريات).

الخطوات الحاسمة

إلى متى ستظل دماء المسلمين أرخص من شربة ماء، إلى متى يعيث اليهود الحاقدون فساداً في أرض المسلمين، أين صرخات النساء، أين بكاء الأطفال، أم أن الأطفال لم يعودوا يبكون وحدهم، بل أصبح الرجال لا سبيل لهم سوى البكاء «فهو السلاح الوحيد المتاح الآن».

ما المطلوب منا؟

المطلوب هو:

أولاً: على من ولاهم الله أمر المسلمين أن يهبوا لمساعدة أهل فلسطين مادياً ومعنوياً، وأن يفتحوا أبواب الجهاد لمن يريد الجهاد، فلا يفل الحديد إلا الحديد. قال تعالى: ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ﴾ (التوبة:١٤).

ثانياً: وقف ما يسمى بعملية السلام «الاستسلام» ووقف جميع أنواع التطبيع الظاهر والباطن.

ثالثاً: محاسبة كل من كان له علاقة خيانة مع اليهود وأعوانهم، وعدم توليتهم أدنى مسؤولية في الدولة الفلسطينية المقبلة بإذن الله.

رابعاً: إعادة الفقرات المحذوفة من مناهج التعليم والإعلام والتي تبين خطر اليهود وتحذر من مكرهم السيئ. ■

أمين بن سليمان الدخيل
الرياض . السعودية

ردود خاصة

● **الأخ محمد رشيد:** تقديس الأشخاص يتناسب عكساً مع المرجعية الدينية، فكلما كان الالتحام بأصول الدين الحنيف تراجعت فكرة التقديس، لأن الميزان هو الدين، مما يجعل احترام الأشخاص بمقدار قربهم والتزامهم بأحكام الدين، وآدابه، وفي هذا الإطار لا مانع من التمحور حول شخصية تعتبر في نظر الدين قدوة حسنة.

● **الأخ جمعة بن عبدالحميد بن محمد . أبها . السعودية:** السلطة التي تحدثت عنها كانت نتيجة طبيعية لجدية العدو، وتخاذل الصديق، كما أنها صورة مصغرة للنظام الذي جعل أولى مهامه قمع الشعوب.

● **الأخ عبدالله سعيد باجبير . جيزان . السعودية:** أجل سوف يأتي الفرج، ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً، إن روح التفاؤل مع العمل الجاد والجهاد المستمر سيعجل بالنصر، ويومئذ يفرح المؤمنون وما ذلك على الله بعزيز.

● **الأخ عبدالكريم الفكي علي محمد . السودان:** الأخبار التي تتحدث عن اليهود كعلماء، ومبدعين كثيراً ما يجري تضخيمها وتسليط الأضواء عليها حتى يسود الاعتقاد بتفوقهم وأهليتهم لهذا العلو الذي وصلوا إليه وعندما ينكشف الزيف يكون الخبر «المطبوخ» قد حقق الهدف من نشره بكل جدارة. ■

تنبيه

لفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٢٦ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠. السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجمعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

لا.. يا وزير الدفاع

نقلت الصحافة الكويتية عن نائب رئيس الوزراء وزير الدفاع الشيخ سالم الصباح قوله: إنه يثق في إمكانات المرأة الكويتية، ويمكن أن تكون خير جندية في وزارة الدفاع.. وأن تنجح كمقاتلة وطيارة في المستقبل.

ويرى الشيخ سالم «أن الأمريكيين تفوقوا علينا لأنهم أفسحوا المجال أمام الجميع ليعمل بمن فيهم النساء».

ونحن نستغرب أن يظهر مثل هذا التوجه في الكويت البلد المسلم المحافظ على قيم الإسلام وآدابه، ونتساءل: كيف سيتم تدريب المرأة لتكون مقاتلة أو طيارة أو غير ذلك؟ ومن الذي سيدربها؟ وكيف تبيت في معسكرات الجنود والقواعد العسكرية النائية بعيداً عن أسرتها؟ وكيف يمكن أن يتم ذلك كله دون الاختلاط الفاحش بالرجال الذي تنجم عنه كوارث اجتماعية ندعو الله ألا تصيب الكويت وشعبها؟

أما عن التفوق الأمريكي فهو تفوق في الجانب المادي فقط إذ إنهم استخدموا معطيات العلم وسخروها لخدمة معاشهم في الدنيا.. أما في الجانب العقيدي والديني والخُلقي فليس للأمريكيين ولا غيرهم تفوق على المسلمين لأن الدين عند الله الإسلام، وهو مجمع الفضائل والأخلاق.

نعم للمرأة دور في المجتمع بلاشك.. وهو دور مهم وحيوي، ولكن دورها أن تكون محضناً للأبناء ومربية ومعلمة تدفع بأبنائها ليكونوا أبطالاً في ميدان الجندية والدفاع عن الوطن.

نرجو من وزير الدفاع أن يعيد النظر في تلك الطروحات التي لا تتفق والإسلام، فنحن لا نرضى للمرأة الكويتية المسلمة أن تكون سلعة تُباع وتُشترى ليُقال إنها تساوت مع المرأة الأمريكية في البُعد عن الدين والقيم والأخلاق.■

في هذا العدد



قصص مروعة عن آثار الاعتداءات الصهيونية على أطفال فلسطين ص (٢٨)



من يقف مع سيزار؟ ص (٤٢)

ساعة العصر الإسلامية

تعمل لحساب أوقات الصلاة على خمسة طرق :

- رابطة العالم الإسلامي
- أم القرى
- جامعة العلوم الإسلامية في كراتشي
- الهيئة المصرية العامة للمساحة
- الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية





اميم جديدة - موديلات متعددة

رجال ونساء

- مبرمجة باللغتين العربية والإنجليزية
- تشغيل بسيط بزرين
- تاريخين هجري وميلادي
- مقاومة للماء
- ضمان ١٢ شهراً
- ٣٠,٠٠٠ ساعة الدفعة الأولى للمبيعات بدون أي شكوى
- مواقيت الصلوات الدقيقة في جميع أنحاء العالم

- تشير بواقعية الى مكة المكرمة أينما كان موقعك على الأرض بدون استخدام بوصلة
- تكنولوجيا يابانية وأمريكية مدهشة
- الوقت والتاريخ في أكثر من ٢٥٠ مدينة في جميع أنحاء العالم
- ثلاث مواعيد تنبيه مختلفة من خلال المنبه: موعد تنبيه قبل عشر دقائق من كل صلاة أو موعد تنبيه خاص أو موعد تنبيه يومي

الوكيل العام **مؤسسة سعود السعدان التجارية**

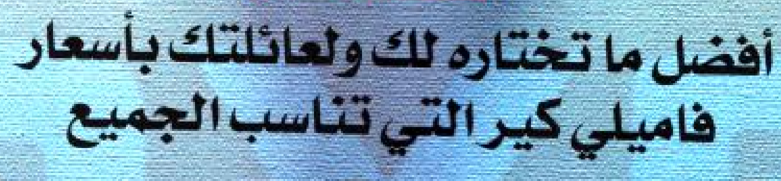
الرياض - هاتف ٤٦٥٩٢٦٢ فاكس ٤٦٤٨٨٨١

في :

- الوسطى ٤٠٢٦٠٤٧ - ٤٠١٢١٢٨ - ٤٢١٤٢١٨
- الخرج ٠١/٥٤١٣٥٥١ - ٠١/٥٤٤٦٦٨٠
- القصيم ٠٦/٣٢٣٥٧٢٨ - ٠٦/٣٢٣٠٢٣٠ - ٠٦/٣٣٥٩٥٧٧ - ٠٦/٣٤٢٢٣١٧ - ٠٦/٣٣٣٠١٨٠
- الزلفي ٠٦/٤٢٢١٦٠١

- الغربية ٦٤٨٢٧٤٨ - ٨٢٣٧٢٩٥ - ٥٣٦٤١٤٧
- المنطقة الجنوبية ٢٢٢٣١٦٢
- الشرقية ٨٣٠٢٨٨٨ - ٨٦٤١١٤٧ - ٨٣٤٩٧٠٠
- الكويت ٤٨٣٦٠٦٦
- الإمارات ٢١٤٢١٤











وصلت دشاديش الشتاء الرجالية للمنزل بأسعار لا تصدق وجوده لا تقارن



انظر صفد

الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الكويت : سوق الكويت - عمارة السيارات
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي
العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم ١
الرقة : جمعية الرقة التعاونية
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٩
العمرية : جمعية العمرية والرابية - سوق العمرية المركزي



عند شرائك بقيمة
1 دك
تحصل على كوبون يؤهلك
لدخول السحب على
70 سيارة
وجوائز عديدة

القذافي والهجوم على الإسلام .. لماذا ؟!

هجوم البعض على تعاليم الإسلام العظيمة أصبح اليوم مفضوحاً، خصوصاً من أحد المسلمين، أو إن شئت تحديداً أكثر للكارثة، تقول: من أحد زعماء المسلمين. قد يكون هجوم أعداء الإسلام على تعاليمه مفهوم الأسباب، مبرر التوجهات، وذلك للأحقاد المتأصلة، والضغائن الموروثة، والرهبة المتوقعة من سطوة الإسلام وقوته، لكن أن يكون هذا من أحد أبنائه وقادة شعوبه، فهذا هو الشيء العجاب، والأمر الجلل، ولكنه ورغم ذلك مفهوم السبب، مكشوف الهدف، معروف القصد، فمن يحادد الله فقد أتى شيئاً ليس بالأمر الهين، فتحريف كلام الله وحذف بعض كلماته أو الاجتراء على تعاليم الله ونسبتها إلى الشيطان عمل يدل على ذهاب العقل، وإصابة التفكير بالهوس والجنون، ولسنا نفتري على أحد، فإن هذا ما نشرته الصحف بتاريخ ١٧/١٠/٢٠٠٠م عن العقيد القذافي، وهو في الأردن يقول: إن العقيد معمر القذافي أطلق ما زعم بأنه دعوة من أجل «ثورة ثقافية» تحرر المرأة من ثقل القيود التي يفرضها المجتمع عليها، ومن بينها اللباس، مشيراً إلى أن «الملابس هي من صنع الشيطان».

واعتبر القذافي أن «الملابس هي من صنع الشيطان» مذكراً بأن الشيطان هو الذي اقترح على آدم وحواء تغطية عورتيهما بلباس من ورق الشجر، بعد أن تسبب في إخراجهما من الجنة، مشدداً على أنه «لا يجب إذن الوقوف كثيراً عند الملابس ووضع القيود عليها انطلاقاً من موروثات عفا عليها الزمن».

وانطلاقاً من هذا التحليل، قدّم القذافي رؤيته لقضية لباس المرأة في المجتمعات الشرقية، موضحاً أن الملابس التي نرتديها في العصر الحالي، تختلف عما سبق، معتبراً أن الدين أيضاً يجب أن يساير روح العصر، وأن ما طرحه الفقهاء المسلمون الأوائل مثل ابن تيمية قد «لا يكون كله مناسباً» في العصر الحالي!.

وزعم القذافي «أن الملابس ليست المعيار الأهم للحكم على الأخلاق وعلى السلوك، وذكر على سبيل المثال أن «امرأة ترتدي شورتاً يمكن أن يكون سلوكها قويماً، بينما يمكن أن نجد امرأة ترتدي الحجاب وأخلاقها غير سوية» ! .

وإذا أردنا أن نقف وقفة عقلية وشرعية مع العقيد: نقول له، إن لباس المرأة المسلمة ما قرره الشيطان، وإنما قرره الرحمن سبحانه وتعالى القائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب:٢٨)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور:٣١)، وقول الرسول ﷺ لأسماء بنت أبي بكر: يا «أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه» (رواه أبو داود)، فعلم أن لبس المرأة المسلمة مأمور به من رب العزة ومن رسول الله ﷺ، والأدلة في هذا كثيرة ومستفيضة، فكيف يقول القذافي إنها من صنع الشيطان؟!، ولا نظن أن ادعاءه هذا إلا من صنع شيطانه، ومن أخاليط أبالسته، التي اقترحت عليه أن تلبس المرأة الشورت بدل اللباس الإسلامي، ثم بعد ذلك يقول: يجب أن يساير الدين روح العصر، ما هو روح العصر؟! أهو تلك الترهات التي طرحت في الكتاب الأخضر؟ أهو الضياع الذي عليه الناس، أم هو الدكتاتورية وقتل الحريات وتبديد ثروات الأمة على الملذات، وصناعة المؤامرات، أم هو إفقار الشعب، وضياع هويته وذهاب ريحه، أم هو التأخر الصناعي والتكنولوجي والثقافي وشرود العقل واتباع الهوى وحكم البلاد بالحديد والنار، فما تلك إلا فترة نحس ستزول على أيدي رجال ليبيا العقلاء المجاهدين، من أمثال عمر المختار وغيره، وفي ذلك يقول الشاعر الليبي رجب بوحويش المعتقل في سجن البريقة:

رضينا بحتف النفوس رضينا
ولم نرض أن يُعرف الضيم فينا
ولم نرتض العيش إلا عزيزاً
ولا نتقي الشر بل نتقينا
إذا قامت الحرب كنا رمالاً
إلى الحرب أرسخ من طور سينا
ترانا ننادي عليها كأنا
شربنا بها خمرة الأندرينا

والقذافي الذي حكم ليبيا لعقود طوال لم يزدها إلا بؤساً، وهي دولة بترولية، ومع ذلك تنخفض معدلات الإنتاج فيها إلى نسب تصل إلى ٤٠٪، ومشاريعها تعاني من صعاب جمة، وتتفشى البطالة وترتفع معدلات التضخم، ولم يجد حلاً بعد ذلك إلا بتأميم القطاع الخاص، وما ذلك إلا نتيجة العقلية التي تتصرف بغير فهم أو تدبير ومازالت التصرفات مستمرة إلى إشعار آخر.

وقبل أيام يطلع علينا العقيد بدعوة حجاج بيت الله الحرام بدل أن يدوخوا في الطواف حول الكعبة، أن يذهبوا إلى القدس، والعقيد بهذا يقترح طوافاً جديداً، ونقول بدلاً من هذه الأخلاط العقلية وبدلاً من مقاطعة المؤتمرات العربية والإسلامية، تقدم عملياً بشيء نافع لدينك وأمتك، ألف كتيبة مثلاً وأرسلها إلى فلسطين، أرسل إلى المجاهدين ملياراً واحداً من الدولارات من بين ٣٠٠ مليار أهدرتها من ثروة ليبيا لتعين مجاهداً، أو تكفل أسرة شهيد، أو تزودها سلاحاً، أو حتى طعاماً لأبطال الحجارة، بدل من هذا التشكيك في الإسلام في وقت أحوج ما يكون إلى روحه وريحانه وثباته كل الناس وكل المجاهدين، أعلن الجهاد الإسلامي، كما يعلن اليهود الحرب الصهيونية، اقتد بالأبطال المسلمين بدل الاقتداء بالمنافقين والمشككين، ولكن يبدو أن فقدان العزيمة في هذا العصر ووعورة الطريق، جعل الرجولة تنهار والفرار من الإسلام يزداد، لأنه لا يوافق هذه الأيدي المرتعشة التي لا يتم بها نصر أو فلاح.

صفة الشجاعة لا تنفك في تراثنا عن صفات الإيمان، فمن كره الإيمان كره رجاله، وكره جهاده، ولقد كان عمر المختار الذي دوّخ الطليان، وشهد له الكل بالبطولة في ليبيا، صاحب قلب حي موصول بالله تعالى يعلّم القرآن ويحفظه، ويدافع عنه ويتهجد به، ويتميز بالتقوى والورع، ولهذا كان بطلاً إسلامياً، أما العائبون لدين لله، الفاقدون لروح الإيمان، الشاردون عن طريق الهداية، فهم أصحاب الهزائم والنكسات والعنتريات والضياع، كان الله في عون أمتنا وكان الله في عون ليبيا وأصحاب العقول والرجولة فيها.■

بإعلانه أنه مستعد وفوراً

هل ربح الصبيح الجولة الأولى في منازلة الاستجواب؟

كتب: محمد عبدالوهاب

فجّر الدكتور عادل الصبيح وزير الكهرباء والماء وزير الدولة لشؤون الإسكان مفاجأة غير متوقعة في جلسة مجلس الأمة الأسبوع الماضي التي شهدت استعراض عريضة استجوابه المقدمة من النواب وليد الجري ومسلم البراك ومرزوق الحبيني بتأكيده أنه مستعد للمناقشة بل وفوراً.

هذا الأمر أيده فيه **النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح** الذي قال: «أتمنى أن تحدث المناقشة فالاستجواب حق دستوري لكل نائب، ويمكن للنواب استجواب أي وزير حتى أنا، لأنني لست رئيساً للوزراء، ولا حصانة لي، ونحن نثق بذمة الوزير الصبيح وجميع الوزراء يقفون مع الوزير لثقتهم ودرايتهم به».

لكن **النائب مشاري العصيمي** رفض الدخول الفوري في مناقشة الاستجواب والرد عليه مؤكداً أن النواب لهم الحق في قراءة الاستجواب والا يناقش إلا بعد مرور ثمانية أيام على تقديمه وفقاً للائحة الداخلية فيما أيد محمد ضيف الله شرار نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة طلب الوزير الصبيح أيضاً مشدداً على أنه من الملائم الاستجابة



د. عادل الصبيح

للاستعداد الحكومي لهذا الطلب.

ومن جانبه لجأ **جاسم الخرافي رئيس المجلس** إلى التصويت - حسماً للخلاف - الذي ساد بين النواب فجاءت نتيجة التصويت ٢٥ صوتاً يؤيدون المناقشة من أصل ٥٢ نائباً.

وعلق الصبيح على النتيجة قائلاً: إن المادة ١٨١ واضحة وتشير إلى الأمور المستعجلة وأيده الوزير شرار في رأيه.

ومع إقرار جلسة العشرين من الشهر الجاري جلسة للاستجواب فمن الطبيعي أن يعطي هذا التأجيل وقتاً كافياً لتوفير غطاء كاف لحشد الجماهير حول أي من الطرفين في ظل جو من الحماسة والترقب.

ويرى احد النواب أن المستجوبين قد خسروا الجولة الأولى من المنازلة بعد طلب الوزير الصبيح المناقشة وإن كانوا هم مستعدين أيضاً فالبعد السياسي والإعلامي لهذا الطلب سيريح الوزير الصبيح في استخدام هذه الحادثة لتسويق وترويج سياسته وإدارته للمنازلة الأولى، مشيراً إلى أن المعركة المقبلة هي معركة حسن استثمار الأيام القليلة المقبلة لمزيد من الاستعداد من كلا الطرفين.

برنامج الحكومة

ومن جانب آخر ناقش المجلس في الجلسة ذاتها برنامج عمل الحكومة وشارك في النقاش مجموعة من النواب.

وانتقد النائب مبارك الدويلة عدم استغلال ارتفاع أسعار النفط في تحقيق عوائد إضافية للكويت عبر زيادة الإنتاج، فيما شدد النائب عبدالله العرادة على ضرورة استمرار وزارة الداخلية في حملتها ضد المخدرات والفساد فيما طالب النائب خميس طلق عقاب بإعادة النظر في سياسة الحكومة للتوظيف ■

حتى جلسة ٢٠ نوفمبر: الوزير يتحرك دواوينياً.. والنواب يتجهون شعبياً

تقرر أن تخصص جلسة مجلس الأمة المقررة يوم ٢٠ نوفمبر الجاري لبحث الاستجواب المقدم من النواب: وليد الجري ومسلم البراك ومرزوق الحبيني لوزير الكهرباء والماء وزير الدولة لشؤون الإسكان د. عادل الصبيح.

هذا الموعد الجديد يعطي الطرفين المتنافسين فرصة لدعم الموقف لصالحه فالطرف الأول وهم النواب المستجوبون سيحشدون الأصوات ويحركون الشارع من خلال الندوات والمحاضرات كأداة تستخدمها الكتل السياسية لجلب المؤيدين والاستفادة منهم في الضغط على أصحاب القرار، وعلى الطرف الثاني وزير الكهرباء والماء وزير الدولة لشؤون الإسكان د. عادل الصبيح الذي سيتحرك بإطار «دواويني» في محاولة لحشد التأييد والمساندة له، والضغط على النواب، غير أن الوزير الصبيح سيستفيد أيضاً مما حصل في جلسة المجلس الأسبوع الماضي وهو طلبه المناقشة وإعلانه استعداده لها، لكن المجلس لم يوافق على طلبه.. هذه الحادثة سيتم الاستفادة منها بشكل جيد كأرضية للانطلاق نحو تثبيت مصداقية الوزير، وهذا ما سيساعد غيره من المؤيدين له.

والحديث الدائر في أروقة المجلس والشارع الكويتي هو حول موقف الكتل السياسية والنيابية داخل المجلس من الاستجواب خاصة أن مادته تحمل في طياتها أموراً تتعلق بالقضية الإسكانية كما تتمتع بالجانب الشعبي



وليد الجري — مسلم البراك — مرزوق الحبيني

فضلاً عن بعض القضايا التي تتعلق بالحنث «القسم».

بعض الكتل النيابية أعلن تأييده ضمناً ووقوفه مع الوزير من خلال تحرك أعضائه باعتبار أن الصبيح ليس هو المسؤول الأول عن القضية الإسكانية بل هناك تشابك في المحاور التي أجلت، وأخرت في حل القضية الإسكانية كوزارة المالية والبلدية وغيرها من الجهات.

البعض الآخر ينتظر حتى آخر لحظة بالاستجواب ليعلن موقفه خشية أن ينجح الاستجواب ويخرج بالصورة السليمة وفي هذا المربع تقف شريحة كبيرة من النواب «المستقلين» الذين يحاولون أن يكسبوا الجولة سواء مع الوزير أو مع المستجوبين وهم يسيرون على الطريقة المعروفة «ركوب الموجة». أما الطرف المؤيد للاستجواب فقد أعلن تأييده للاستجواب من حيث المبدأ - المضمون على اعتبار انه ليس هناك شيء يخسر على الإطلاق، وأن كل ما سيحدث لن يضره في شيء»، سائرين على أساس سياسي خاصة النواب الذين لهم خصومة بالغة مع الوزير أو مع أطراف حكومية.

ومع هذا وذلك فلقد تحرك النواب المستجوبون بشكل جيد خلال الفترة السابقة وسيستمرون في الحركة لحشد التأييد المطلق نظراً لما يملكونه - كما يقال - من أدلة، وتاريخ نيابي يجعلهم يكسبون أصواتاً جديدة في صفهم.

هكذا، يبدو العشرون من نوفمبر الجاري هو الفيصل في ترجيح كفة التوقعات ■


القصة مأخوذة عن الروايات المشهورة
رجل المستحيل
روايات كنت تقرؤها
الآن شاهدها
للكاتب الكبير
د. نبيل فاروق
في مسلسل
فيلم كرتون
الأدهم
فريق النينجا
رائعة الدرر الجديدة
قمة الإثارة .. المتعة .. التشويق !!!
فيلم كرتون
الأدهم
فريق النينجا
الجزء الأول
عن الروايات المشهورة
رجل المستحيل
للكاتب الكبير
د. نبيل فاروق
هاتف
00 966 2 644 0975
00 966 2 643 1364
00 966 2 645 1371
فاكس
00 966 2 645 1216
E-mail: durar@ogertel.com
Aldurar
Art Production
الدرر
للإنتاج الفني
رواد الفن المتميز
إنتاج
الدرر
للإنتاج الفني

العمر والصانع في ندوة «الكويت إلى أين؟»:

مستقبلنا يحدده مدى التركيز على الإصلاح والتعاون بين الحكومة والبرلمان

اكد الدكتور جاسم العمر مرشح الانتخابات التكميلية بدائرة العديلية أن مستقبل الكويت يكمن في مدى التعاون بين الحكومة ومجلس الامة والتركيز على الإصلاح في جميع المجالات، مشدداً على أن الكثير من السلبيات والأمراض الإجتماعية التي توجد في المجتمع تحتاج لوقفة حازمة من الجميع.

جاء ذلك في ندوة اقامها الدكتور العمر تحت عنوان: «مستقبل الكويت إلى أين؟»، وتحدث فيها أيضاً الدكتور ناصر الصانع عضو مجلس الأمة.

وقال الدكتور جاسم إن كلاً من أعضاء الحكومة ومجلس الأمة هم أبناء البلد، ولايقل أحدهم وطنية عن الآخر فكلهم في قارب واحد هو قارب الكويت، مطالباً الجميع بالابتعاد عن المصالح الشخصية والمنازعات والمهاترات، وأن يركزوا على هموم البلد ومستقبل أبنائنا.

الأولوية لأبناء الوطن

وقال: برغم أن البلد صغير وخيره كثير إلا انه يعاني من قضايا كثيرة وضرب مثلاً بمشكلة القبول في الجامعة موضحاً أنها لاتقتصر على ٦٠٠ طالب قبلوا أخيراً بعد أن ظلوا في بيوتهم مدة طويلة وتساءل: كيف نبني بأموالنا جامعات في الخارج وعيالنا ليس لهم مكان؟ وكيف نبني مستقبلاً لبلدنا بلا تعليم؟

وقال: يوجد في الحكومة ١٨٠ ألف موظف منهم ٢٣ الفاً من غير الكويتيين الذين لاننكر جهودهم ووقوفهم معنا في بناء البلد ولكن يبقى ابناء البلد هم الأولى مطالباً بتطبيق سياسة الإحلال في الحكومة أولاً ثم في القطاع الخاص الذي يجب أن يؤدي دوره الاجتماعي، موضحاً أنه إذا تم تعيين ١٪ فقط من الكويتيين كل عام في القطاع الخاص لانتهت مشكلة التوظيف إلى الأبد.

وقال العمر إن الحكومة يجب أن تضع يدها في يد المجلس كشريك، وأن تكون علاقاتهما مكملة وليست مضادة وأن تحترم القوانين التي تصدر، مشيراً إلى أن قانون منع الاختلاط صدر منذ عام ٩٥ ولم يطبق وكذلك قوانين توفير الأراضي السكنية غير المستغلة وقانون إنشاء الجامعات الخاصة.

وطالب العمر بالاهتمام بالأمن الاجتماعي مشيراً إلى انه تم القبض على ٢٤٠٠ تاجر مخدرات، والله يعلم عدد من لم يتم القبض عليهم، وفي الكويت ٢٥ الف مدمن معظمهم دون الخامسة والعشرين بالإضافة إلى ٢٧ كويتياً ماتوا بسبب المخدرات.



د. جاسم العمر — د. ناصر الصانع

ضرورة الإصلاح الوطني

ومن جهته قال د. الصانع إننا في الكويت نعرف كيف نختلف ونفخر بانه لايوجد معارض كويتي واحد خارج البلاد، ولايوجد سجين سياسي او سجين رأي لأننا نتحمل الاختلاف والرأي الآخر مما يتيح لنا كشف الخطأ والتشجيع الصحيح مؤكداً أن مستقبل الكويت في يد ممثلي الشعب الذين تحملوا المسؤولية الصعبة.

واكد الصانع ضرورة الإصلاح الوطني مشيراً إلى انه لامستقبل لبلدنا إلا بالإصلاح، وبـ خطوات حقيقية لذلك لا بد بأن نصارح أنفسنا بالخطأ، والتصحيح.

وقال برغم أن الحكومة جادة في تطبيق الشريعة الإسلامية ولو تدريجياً فإننا نجد الرسـ مختلفة في تلفاز الدولة، وفي المدارس والجامعة مطالباً بأن تكون كل التشريعات ومناهج التعـ متوافقة مع الشريعة الإسلامية.

وطالب الصانع بتطوير المشاركة الشعبية وإطلاق تراخيص جمعيات النفع العام، وأن تتحـ السلطتان التشريعية والتنفيذية بروح من الشفافـ والقبول بالمساءلة، والعمل على حماية البلد الآفات الاجتماعية ■

وضع اللمسات النهائية لمشروع قانون التأمين الكويتي الجديد

تعكف اللجنة الاقتصادية في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الإسلامية حالياً على وضع اللمسات النهائية لمشروع قانون التأمين الكويتي الذي ينقسم إلى ستة فصول.

وصرح فيصل عبدالعزيز الزامل عضو اللجنة الاستشارية العليا ورئيس اللجنة الاقتصادية في اللجنة بأن الفصل الأول من القانون يتعلق بنطاق القانون وسريانه، ويختص الفصل الثاني منه بتأسيس الشركات الخاضعة للقانون، أما الفصل الثالث فيشتمل على الأغراض والأنشطة التي تمارسها شركات التأمين التعاوني ويختص الفصل الرابع بمجلس الإدارة، أما الفصلان الخامس والسادس فيختصان بالرقابة الشرعية، واحكام انقضاء الشركة وتصفيتها.

واشاد بالتوجه الجديد الذي انتهجته وزارة التجارة والصناعة الكويتية بالترخيص لعدد من الشركات للعمل في مجال التأمين التكافلي، إذ أعلن مؤخراً عن تأسيس شركتين إحداهما شركة الأولى للتأمين التكافلي برأس مال ١٠ ملايين دينار كويتي، والثانية شركة التأمين التكافلي برأس مال ٥ ملايين دينار كويتي، مؤكداً أن التأمين التعاوني هو القائم على أساس التكامل والتعاون في تحمل الأضرار التي تلحق بالمؤمن لهم، وتوزيع قيمة هذه الأضرار فيما بينهم توزيعاً عادلاً، وإعادة الفائض على تلك الأضرار إلى حملة الوثائق، فيما يقتصر دور الشركة المديرة على تقاضي أجرة الإدارة.

وأشار الزامل إلى أن قطاع التأمين من القطاعات المالية الرئيسة، وأن تحول هذا إلى قطاع يتعامل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية يعد من المداخل الرئيسة لعملية التحول الاستراتيجي المبرمج في الكويت، وفقاً لاستراتيجية اللجنة الاقتصادية المعتمدة ■

الشريعة والتحديات المعاصرة

مؤتمر الإصلاح يبدأ الأحد المقبل

في إطار اسبوعها السنوي الثامن (اسبوع الشريعة الإسلامية) تنظم جمعية الإصلاح الاجتماعي مؤتمراً بعنوان «الشريعة الإسلامية والتحديات المعاصرة»، تحت شعار: أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله وبرعاية الدكتور سعد الهاشل وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، وذلك بمقر الجمعية الرئيس في منطقة الروضة خلال الفترة من ١٩ إلى ٢١ نوفمبر الجاري.

تدور عناوين الجلسات الأربع للمؤتمر حول: فـ التعامل مع التحديات، وواجب المسلمين في نصرة المسـ الأقصى والتصدي للخطر اليهودي، واستراتيجـ المؤسسات في المحافظة على القيم والمؤسسات الإسلا أما الجلسة الرابعة، فعبارة عن امسية شعرية للدكـ عبدالرحمن العشماوي.

يشارك في المؤتمر الشيخ مسفر القحطاني، والدكـ عجيل النشمي، وعبدالعزيز القصار، وعصام البشـ وطارق السويدان، والسيد نوح، ومحمد الطبطبائي، و الأيوب، وبدر الرخيص، إضافة إلى الشيخ يوسف الـ والمهندس محمد العليم عضو مجلس الأمة السـ والأستاذ عودة العتيبي، والشيخ سلمان مدني ■

معرض الكويت الخامس والعشرون للكتاب



اليوبيل الفضي

من ١٤ / ١١ إلى ٢٤ / ١١ / ٢٠٠٠

أرض المعارض الدولية مشرف صالة (٥,٦,٧)

أكبر تظاهرة ثقافية في الكويت

برعاية:









في لقاء ضم ممثلي الإصلاح والجمعيات الخيرية والمجلس الوطني للثقافة

مقترحات بإبراز العمل الخيري وتكريم رموزه ومطالبات بضبط الأنشطة بالشرع ومنع فرق الغناء والرقص

صرح الأمين العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله سليمان العتيقي بأنه تم عقد لقاء مؤخراً بين ممثلي الأمانة العامة للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وأعضاء الجمعية، ومسؤولي الجمعيات الخيرية لشرح أنشطة المجلس وفعالياته للاحتفال بالكويت عاصمة للثقافة العربية عام ٢٠٠١م.

وأضاف أن الجمعيات ثمنت هذه الدعوة للقاء من المجلس مبدية مجموعة من المقترحات والملاحظات كما يلي:

١ ـ تخصيص برامج لإبراز العمل الخيري كمجال من مجالات الكويت لنشر الثقافة في العالم وخاصة نشر اللغة العربية.

٢ ـ وجوب وضع ضوابط شرعية لجميع الأنشطة، والالتزام بفتاوى وزارة الأوقاف حسب نوع النشاط.

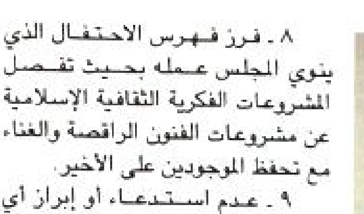
٣ ـ إنشاء لجنة شرعية ضمن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

٤ ـ الاستفادة من خبرة المملكة العربية السعودية في وضع الضوابط المحددة للاحتفال بحيث لا يخرج عن الشرع.

٥ ـ منع الفرق الفنية العربية والأجنبية للغناء والرقص والالتزام بفتوى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

٦ ـ الكويت عاصمة للثقافة العربية هو العنوان الرسمي فلا داعي لجلب ثقافات أجنبية أخرى تزاحم الأسبوع، وتطغى عليه.

٧ ـ تحديد مفهوم الثقافة بما يلائم عادات وتقاليد وعرف ودين المجتمع الكويتي.



عبدالله سليمان العتيقي

٨ ـ فرز فهرس الاحتفال الذي ينوي المجلس عمله بحيث تفصل المشروعات الفكرية الثقافية الإسلامية عن مشروعات الفنون الراقصة والغناء مع تحفظ الموجودين على الأخير.

٩ ـ عدم استدعاء أو إبراز أي شخصية ذات فكر محارب لله ورسوله ﷺ، أو طباعة أو ترويج أي كتاب بالمعنى نفسه ضمن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في أثناء الاحتفال أو في معرض الكتاب العربي السنوي أو في أي مجال آخر يشرف عليه المجلس.

١٠ ـ مقترحات عامة:

أ ـ توثيق جميع الأنشطة الثقافية والاجتماعية والعامة التي تقوم بها جمعيات النفع الخيرية حفاظاً على منجزات الكويت في الداخل والخارج قبل المجلس الوطني للثقافة، والفنون، والآداب.

ب ـ تكريم الرموز الثقافية الكويتية الخيرية الاجتماعية إبان حياتهم.

ج ـ إدراج الموسوعة الفقهية التي أصدرتها وزارة الأوقاف ضمن منجزات الكويت الثقافية الرائدة، والدعاية لها، وكذلك طباعة «كتاب العروس» والعمل على تحويل الموسوعة إلى أقراص الحاسب الآلي.

د ـ إبراز منجزات، وإصدارات لجنة استكمال تطبيق الشريعة في الديوان الأميري.

هـ ـ توثيق رحلات الغوص التي تقوم بها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل سنوياً.

و ـ تبني مشروع إنجاز وعمل مجمع للغة العربية مركزه الكويت.

م ـ تبني مشروع مكافحة المخدرات ثقافياً.

ز ـ إنشاء لجنة من وزارة الأوقاف للرقابة على جميع أنشطة الاحتفال من الناحية الشرعية.

أنشطة جمعية الإصلاح الاجتماعي

إلى ذلك، أعلن الأمين العام المدير العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي أنشطة الجمعية التي ستقوم بها احتفاء بهذه المناسبة وهي:

١ ـ فعاليات معرض الكتاب الإسلامي الذي يبدأ يوم ٢١/٤/٢٠٠١م.

٢ ـ الأسبوع الثقافي (اقرأ) بمسجد الجمعية بعد صلاة المغرب في الفترة بين ٢٢ و٢٤/٤/٢٠٠١م.

٣ ـ إصدار كتيب (العلمانية وهم وسراب).

٤ ـ مسابقة الإصلاح الكبرى:

ـ الأمسية الشعرية.

ـ مهرجان الأنشودة.

ـ المسابقة الثقافية التراثية (مساجد وعلماء الكويت) وذلك في الفترة من ٢١ ـ ٢٤/٤/٢٠٠١م.

٥ ـ تدشين موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي على شبكة الإنترنت ـ بفعالياته المتعددة.

٦ ـ مسيرة الخير في الكويت برامج تلفازية وإذاعية.

٧ ـ منتدى الإصلاح الشهري خلال فبراير ومارس ومايو. ■

وفد من جمعية الإصلاح يزور جرحى الانتفاضة

زار وفد من جمعية الإصلاح الاجتماعي جرحى انتفاضة القدس الذين يعالجون حالياً في مستشفيات الكويت.

تشكل الوفد برئاسة حمود الرومي نائب رئيس مجلس الإدارة وعبدالله العتيقي الأمين العام مدير الجمعية وخالد القطان عضو مجلس الإدارة وسليمان المنصوري من إدارة العلاقات العامة بالجمعية.

وأعرب الوفد عن تمنيات رئيس وأعضاء الجمعية للإخوة الجرحى بطيب الإقامة في بلدهم الكويت بين إخوانهم، وأحبابهم، والدعاء لهم بالشفاء العاجل كما قدم بعض الهدايا الرمزية للجرحى الذين أعربوا عن شكرهم لجمعية الإصلاح الاجتماعي ـ خاصة، والجمعيات الخيرية في الكويت، وحكومة الكويت، وشعبها الطيب عامة ـ على مؤازرتهم لقضية فلسطين واهتمامهم بقضايا الإسلام والمسلمين في كل مكان مبدين عزمهم على مواصلة الجهاد ضد اليهود.

ويذكر أن جمعية الإصلاح أقامت خطوط مفتوحة للإغاثة العاجلة منذ بداية الانتفاضة المباركة كما نظمت مؤتمر القدس الرابع، ودعت عموم الشعب الكويتي والجمعيات الخيرية إلى تقديم ما يمكن من مساعدة لنصرة إخوانهم، والحفاظ على مقدسات المسلمين بفلسطين المحتلة. ■

الإصلاح تفتتح ٣ دور للأيتام في جمهوريات آسيا الوسطى

افتتحت لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي ثلاثة دور للأيتام في جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية بطاقة استيعابية قدرها ٣٠٠ يتيم لكل دار.

كما قدمت اللجنة تبرعاً لمعهد عمر بن الخطاب في جمهورية قيرغيزستان من أجل تجهيز قاعاته الدراسية والإدارية لاستقبال طلاب العلم.

جاء ذلك خلال جولة قام بها عبد اللطيف الهاجري رئيس اللجنة، وتفقد خلالها مكاتب اللجنة الفرعية، وسير العمل بها، ومشاريعها التربوية في جمهوريات آسيا الوسطى.

كما قام الهاجري ـ خلال جولته ـ بتوزيع مساعدات إنسانية عبارة عن غذاء وملابس شتوية على مجموعة كبيرة من العائلات الفقيرة، ودور الأيتام، وطلاب العلم في كل من: مدينة أستنا، والماتا، وشمكنت، وبشكيك، وتقديم مساعدات وهدايا لأحد مستشفيات الأمراض المزمنة الخاصة بالأطفال، ومعونة عاجلة لدار الصم والبكم في مدينة بشكيك.

كما التقى رئيس الإدارة الدينية لجمهورية قرغيزستان المفتي عبدالرحمن كمسن باي حيث وزعا سوياً الملابس الشتوية على طالبات معهد عمر بن الخطاب الشرعي. ■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الشيخ ياسين: فلسطين لنا ولن نتنازل عن أي شبر منها



الشيخ أحمد ياسين

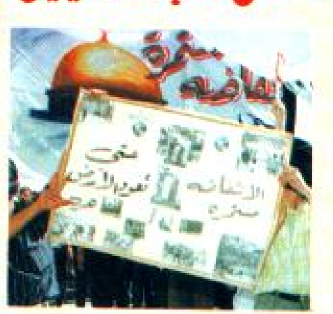
نفى الشيخ أحمد ياسين الزعيم الروحي لحركة المقاومة الإسلامية حماس ما نسب إليه من تصريحات صحفية حول إمكان أن تقيم حركة حماس سلاماً مع الكيان الصهيوني إذا انسحب من الأراضي التي احتلها عام ١٩٦٧م. وأكد الشيخ أحمد ياسين أن هذه التصريحات ليست صحيحة بل محرفة ومتناقضة مع المواقف الثابتة له ولحركة حماس التي تنطلق من حق شعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية والإسلامية في فلسطين المباركة بحدودها التاريخية وعاصمتها القدس وعدم التنازل عن أي شبر منها تحت أي ظرف من الظروف وبالتالي عدم الإقرار للكيان الصهيوني بما اغتصب من أرض فلسطين التي احتلها.■

الحل الأمريكي لمواجهة الانتفاضة.. استئصال الإسلاميين

أصدر مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية المرتبط بالحكومة الأمريكية تقريراً جاء فيه أنه لا يوجد أي مستقبل للسلام إذا لم تقم قوات الأمن الفلسطينية باستخدام أشكال التعذيب كافة ضد الإسلاميين والعناصر المسلحة: حتى وإن تطلب ذلك إجراءات تحقيق ومحاكمات واعتقالات غير قانونية!

وأشار التقرير الأمريكي إلى أنه حتى إذا جاء السلام بعد الانتفاضة الحالية فإن الجانبين الفلسطيني والصهيوني يكونان مجبرين على استخدام العنف الشديد خلال الأعوام المقبلة ودفع ثمنه الباهظ!

وقال التقرير: إنه بالرغم من إدانة منظمات حقوق الإنسان للأساليب القمعية التي استخدمتها السلطة الفلسطينية سابقاً فإن هذه الممارسات قد أثبتت نجاحها، وعلى الأمن الفلسطيني أن يستخدم الأساليب الوحشية والقمع ضد حماس والجهاد الإسلامي والمحاكمات غير القانونية للحفاظ على السلام!.■



خلف صور الشهداء.. فيروس صهيوني

في إطار الحرب الإلكترونية المستمرة بين العرب والصهاينة، منذ اندلاع انتفاضة الأقصى، ابتكرت جهة صهيونية - كما يُعتقد - فكرة إرسال فيروس جديد يختبئ خلف رسالة تصل عبر البريد الإلكتروني يقول عنوانها إن الرسالة تحمل صوراً. الفيروس الذي أخذ في الوصول إلى عناوين أشخاص ومؤسسات عربية في الأيام الأخيرة، يصل على هيئة رسالة إلكترونية من شخص اسمه «أحمد محمود» (Ahmad Mahmud)، وتزعم الرسالة أن فيها صوراً للفلسطينيين الذين قتلهم الصهاينة، ولكن لا يوجد فيها سوى فيروس بسيط، برغم أن أثره على جهاز الحاسوب خطير.

وينصح الخبراء بمسح أي رسالة تحمل هذا العنوان دون فتحها، وبالتعامل بحذر مع أي رسائل إلكترونية تصل من جهات غير معروفة في هذه الأيام، فالفيروس الجديد المبرمج باستخدام «الدوس» (DOS)، يعمل فور فتح الرسالة الإلكترونية على مسح نظام التشغيل «ويندوز» على الحاسوب مباشرة.■

كنيس.. مكان المدرسة العمرية

حذر الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ من مغبة تسليم جزء من المسجد الأقصى لليهود لبناء كنيس لهم عليه أو لأداء الطقوس فيه.

وقال الشيخ رائد - في رسالة موجهة إلى رؤساء وملوك الدول العربية والإسلامية والعاملين في اللجان الدولية الإسلامية والعربية والرأي العام العربي والإسلامي والفلسطيني - إن جهوداً يقوم بها العديد من السفارات الغربية لدعم تحويل المدرسة العمرية في المسجد الأقصى المبارك إلى كنيس يهودي أو السماح لليهود بالصلاة فيه، وقال الشيخ صلاح: إن المدرسة العمرية - التي تبلغ مساحتها ٨ دونمات (٨ آلاف متر مربع) - إرث إسلامي ديني مقدس وإرث حضاري عربي.■

الصهاينة يسرقون جثث موتى المسلمين

كشفت جمعية الأقصى لرعا[ية]
الأوقاف الإسلامية في فلسط[ين]
٤٨ النقاب عن إخفاء السلطا[ت]
الصهيونية ثلاثين هيكلاً عظمي[اً]
لموتى مسلمين!

وقالت الجمعية إن القضي[ة]
بدأت بين عامي ١٩٩٤ و١٩٩٦م ح[ين]
تم اكتشاف عشرات القبور ف[ي]
منطقة الحفريات الأثرية القريبة م[ن]
حائط البراق (الحائط الغرب[ي]
للمسجد الأقصى) وبالتحديد جنو[ب]
ساحة الصلاة وعلى مسافة ...
متراً جنوب باب المغاربة.

وأضافت: إن أعمال الحف[ر]
نفذتها سلطة الآثار الصهيوني[ة]
بإدارة عالمي الآثار روني راي[ك]
ويعقوب بيليج، وعثر في المكان ع[لى]
ثلاثين هيكلاً عظمياً دفنت حس[ب]
الطريقة الإسلامية وتم تسليم[ها]
للقسم المختص في وزارة الأدي[ان]
الصهيونية التي قامت بدور[ها]
بتسليم هذه الهياكل لحاخام حا[ئط]
البراق «ي. جاتس» في صناد[يق]
ليتولى دفنها!

وأشارت الجمعية إلى [أن]
الحاخام توفي دون أن يعلم أح[د]
بمكان دفن هذه الهياكل وإن إخ[فاء]
هذه القضية، حسب ما علم[ت]
الجمعية، تم خشية من حد[وث]
مشكلات دينية مع المسلمين.

وطالب رئيس الجمعية الش[يخ]
كامل ريان وزارة الأديان الصهيو[نية]
بتعيين لجنة تحقيق فورية للكش[ف]
عن تفاصيل هذه القضية، وطا[لب]
بإرجاع جثث الموتى التي أُخفيت.

وأكدت الجمعية أن هذه ليس[ت]
المرة الأولى التي تُكتشف في[ها]
هياكل تعود لموتى مسلمين،
اكتُشفت خلال فترة الحفر[يات]
الأثرية في السبعينيات في منط[قة]
حائط البراق، مقبرة إسلامية ي[عود]
تاريخها إلى القرن الحادي عش[ر]
الميلادي، وتم تسليمها لإدارة الو[قف]
الإسلامي التي تبنت إخراج الهي[اكل]
ودفنها من جديد في المقب[رة]
الإسلامية القريبة من السو[ر]
الشرقي للبلدة القديمة في القد[س]
المحتلة.■

زعيم المعارضة اليهودي بجنوب إفريقيا يخطب ود المسلمين


مسيرة للمسلمين في جنوب إفريقيا

في خطوة فسرتها الأوساط السياسية بأنها مناورة من أجل كسب أصوات الناخبين المسلمين في الانتخابات البلدية المقبلة في جنوب إفريقيا؛ أدان رئيس حزب الائتلاف الديمقراطي (اليهودي الديانة) توني ليون الاعتداءات التي ترتكبها القوات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، معتبراً إياها تجاوزاً لحقوق الإنسان وجريمة في حق شعب يريد العيش بسلام.

وقال ليون - الذي يتزعم أكبر أحزاب المعارضة بعد اجتماعه مع سلمان الحرفي السفير الفلسطيني في جنوب إفريقيا الأسبوع الماضي - إن حزبه كان وسيظل دائماً إلى جانب المضطهدين وهو ضد كل من يعتدي على الحقوق التاريخية والإنسانية لأي شعب من شعوب العالم، واستنكر ليون استعمال القوات الصهيونية الأسلحة المتطورة ضد الشعب الفلسطيني الأعزل من السلاح، واصفاً هذه الممارسات بأنها غير إنسانية وتتنافى مع كل الأعراف والقوانين الدولية.

يُذكر أن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي الحاكم كان سباقاً إلى إدانة الجرائم الصهيونية، وتميز موقفه بالتقدم على موقف حكومة جنوب إفريقيا التي تنتمي إليه، كما سبق للحزب الحاكم أن اتهم حزب الائتلاف الديمقراطي المعارض بالعنصرية وباتباع سياسة المعايير المزدوجة في إدانة انتهاكات حقوق الإنسان.■

إندونيسيا .. على وشك مواجهة أزمة بشرية

التصنيف الذي وضع إندونيسيا في المرتبة رقم ١٠٩ - في تقرير التنمية البشرية الذي أصدرته قبل أيام هيئة الأمم المتحدة - جعل كثيراً من المراقبين للساحة الإندونيسية يعربون عن قلقهم من الأزمة شبه الشاملة التي تعاني منها إندونيسيا حالياً، والتي صارت تهدد أعز ما تملك: طاقتها البشرية.

فالمرتبة التي احتلتها إندونيسيا تتأخر عن سنغافورة التي جاءت في الترتيب رقم ٢٢، وماليزيا التي جاءت في المرتبة ٥٦، وقبل فيتنام مباشرة التي جاءت في المرتبة ١١٠، والتي تعتبر أكثر دول جنوب شرق آسيا تخلفاً!.

ما يثير دهشة المراقبين أن كل الدول تراهن على إمكاناتها البشرية إلا إندونيسيا فيما يبدو، إذ خصصت الحكومة الإندونيسية نسبة ٥٪ فقط من الميزانية لعام ٢٠٠١م للتنمية البشرية.

رئيس جامعة «بيا حامكا» فمري أنوار قال: إن المفروض أن تكون ميزانية التنمية البشرية ليس أقل من ٢٥٪، موضحاً: من



المفروض أن ينال قطاع التعليم وحده نحو ٢٥٪ من الميزانية، ومضيفاً أن هذا المبلغ الهزيل يؤدي إلى تدهور الطاقة البشرية بشكل مرعب من حيث النوعية، والتي أصبحت الآن على وشك الإفلاس، خاصة بعد أن شهدت البلاد موجة من المشكلات والاشتباكات الدامية التي أضعفت عملية التعليم في كثير من الأقاليم.

والمشكلة أيضاً أن إندونيسيا ستواجه أصعب ما في مسيرتها نحو المستقبل بعد تطبيق اتفاقية التجارة الحرة بين دول جنوب شرق آسيا عام ٢٠٠٣م، التي تهدد سوق العمالة في إندونيسيا بأن يصبح أفرادها خداماً في وطنهم وسبباً لتفاقم البطالة!.■

١٢ شخصية فرنسية تطالب الحكومة بالاعتذار عن مذابح الجزائر

مجموعة من قوات الاحتلال الفرنسي

طالبت اثنتا عشرة شخصية فرنسية بارزة الرئيس الفرنسي جاك شيراك ورئيس الوزراء ليونيل جوسبان بإصدار تصريح عام باسم فرنسا يدين التعذيب الذي مورس إبان الثورة الجزائرية ١٩٥٤م ضد مواطني الشعب الجزائري. وقد انضمت الحركة ضد العنصرية ومن أجل الصداقة بين الشعوب إلى النداء الذي وجهته ١٢ شخصية فرنسية من أجل الاعتراف الرسمي بممارسة التعذيب خلال الثورة الجزائرية داعية إلى إقامة مواقع لهذه الذكرى.

وأعربت الحركة عن «تضامنها» مع هذا النداء لأنه «يتطابق مع كفاحها من أجل وضع حد للنسيان الذي مس التجاوزات المرتكبة خلال فترة الاستعمار الفرنسي وجميع أشكال التعذيب والمجازر المرتكبة أثناء الثورة الجزائرية دون أن ننسى مجازر ١٧ أكتوبر ١٩٦١م».

كما طلبت الحركة إلغاء تسمية الشوارع بأسماء «الجلادين» في تلميح لإطلاق اسم الجنرال مارسال بيجار في العام الماضي على شارع بقرية بالألزاس في شرق فرنسا.

وقال هؤلاء، في نداء بمناسبة الذكرى الـ٤٦ لاندلاع ثورة أول نوفمبر ١٩٥٤م: «يتعين على فرنسا - نظراً لمسؤولياتها - إدانة التعذيب الذي مورس باسمها إبان حرب الجزائر وانطلاقاً من واجب الذاكرة الذي تحرص فرنسا عليه التمسك به دون تمييز في الزمن والمكان».

وأعلنت اليومية الفرنسية لومانيتي أن موقعي هذا النداء هم «شهود كبار لحرب الجزائر» برزوا بمواقف كان لها أثرها في تاريخ التحرير، ودافعوا بحماس كبير عن الجزائريين أمام العدالة الفرنسية، وناضلوا من خلال تنديدهم بالتعذيب ومساندتهم لاستقلال الجزائر.

وذكر موقعو النداء أن التعذيب والآلـ[...] المطلق الذي مارسه بصفة آلية الجيش الفرنسي جاء نتيجة للسياسـ[ة] الاستعمارية التي كانت تطبقها فرنسـ[ا] في الجزائر مضيفين أن التعذيب كان بمثابة «الفاكهة المسمومة» للاستعمار والحرب ويترجم إرادة التسلط في استعمال الوسائل كافة من أجل تقييد المقاومة. وتبعتها «مأساة» أسهم في إحداثها موقف السلطات الاستعمارية وإصرارها على رفض استقلال الجزائريين».

ويرى هؤلاء المفكرون أن أثـ[ر] الجرائم التي ميزت حرب الجزائـ[ر] سيبقى في الذاكرة الفرنسية والذاكـ[رة] الجزائرية ما ظلت الحقيقة محجوبـ[ة] وغير معترف بها مشيرين إلى أ[ن] الرئيس الفرنسي جاك شيراك اعتذ[ر] رسمياً لليهود عام ١٩٩٦م عـ[ن] الأضرار التي لحقتهم خلال الحرب العالمية الثانية في ظل نظام فيشـ[ي] المتحالف مع النازية.■

الحكومة الكازاخية تجلـ[ي] طلابها من باكستان سرا

في قرار تم تنفيذه سراً: [...] الكشف عن مجموعة أمنية كازاخيـ[ة] حضرت إلى باكستان سراً لإحصـ[اء] الطلاب الكازاخ الدارسين فـ[ي] باكستان، وجندت لهذا الغر[ض] مجموعة من الطلاب للإحصـ[اء] المطلوب، وبعد شهرين تم إبلا[غ] الطلاب بضرورة العودة إلى بلاده[م] على متن طائرتين كازاخيتـ[ين] ستحضران إلى باكستان لاحـ[قاً] لإعادة الطلاب إلى بلادهم!

كان القرار اتخذ على خلفيـ[ة] اجتماع قمة «شنجهاي» التي ضمت [...] من روسيا راعية القمة وكازاخستـ[ان] وأوزبكستان وطاجيكستان لأ[جل] محاربة ماسمي بـ«الإرهاب التفشي [في] دول وسط آسيا»، وقد أبلغت الحكو[مة] الكازاخية أسر الطلاب بأنه في حـ[ال] عدم عودة الطالب إلى البلاد فـ[إن] الأسرة ستتعرض للمساءلة القانو[نية] من الحكومة! ويواجه الطلاب الكاز[اخ] من أصل تركستاني مشكلات [مع] الحكومة الكازاخية باعتبارهم ليسـ[وا] من السكان الأصليين وباعتبـ[ار] تعاملهم مع قضيتهم الأم تركستان [في] الخارج يشبه حال الفلسطيني الـ[...] يحمل جنسية أخرى.■


أندى للإنتاج الإعلامي
أندى للإنتاج الإعلامي والتوزيع تقدم
قريباً في الأسواق
ورموك
يارامي
تقديم
يوسف العقيل
ومشاركة
طارق الحبيب
والشاعر
فلاح القرقاح
أداء
أبو حسان
أبو عاصم
أبو معاذ
ورموك يارامي .. شعر د. سعد عطية الغامدي
المملكة العربية السعودية - الرياض - الملز شارع الستين
خلف مبنى الغزالي ص.ب ١٦٢٤٥ الرياض ١١٤٦٤
هاتف ٤٧٢٥٥٥٩ فاكس ٤٠٥٥٧٧٦

ماليزيا: تفريق أكبر مظاهرة للمعارضة منذ أشهر

عرقلت الشرطة الماليزية لمكافحة الشغب الأسبوع الماضي إتمام اجتماع «الـ١٠٠ ألف شخص لاسترداد حقوق الشعب» واعتقلت ١٢٢ شخصاً بتهمة التظاهر دون ترخيص.

كان المتظاهرون قد توجهوا بآلاف السيارات والحافلات والدراجات النارية نحو مدينة شاه علم القريبة من العاصمة كوالالمبور مخالفين بذلك محاولات سابقة للتظاهر في قلب العاصمة، وعلى الرغم من عدم استطاعة عدد كبير من المتظاهرين الوصول إلى المكان في الموعد الذي كان ستنتظم فيه كلمات لزعماء المعارضة من توجهات سياسية عدة، فقد اعتبرت مسيرة يوم ١١/٥ الأكبر منذ أشهر عديدة، وكان نائب رئيس الوزراء السجين أنور إبراهيم قد حُوكم في أغسطس الماضي وحُكم عليه بالسجن حتى عام ٢٠١٤م، وحينها كانت آخر مظاهرة مؤيدة له قد خرجت للشوارع وفرقت خلال ساعات.

ومع سماح الحكومة لأحزاب المعارضة بتنظيم برامج خطابية داخل المباني لكنها لا تسمح بتنظيم مظاهرات ومسيرات حاشدة يخشى أن تثير الرأي العام وتساعد على استذكار قضية أنور إبراهيم وزيادة السخط على الحكومة. وكانت أحزاب التحالف البديل الأربعة الإسلامية والقومية والصينية وعدد من الجمعيات الإسلامية والوطنية قد دعت للاجتماع محاولة تكرار ما حصل في يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٩٨م عندما حشد أنور إبراهيم مئات الألوف في ساحة الاستقلال والمسجد الوطني، وهي المظاهرة التي ختمت نشاطه السياسي إذ سجن بعدها بساعات، ولكن لم تستطع المعارضة جمع عدد كبير من الناس منذ ذلك اليوم في شوارع العاصمة غير أن الحزب الإسلامي استطاع جمع أعداد مماثلة عدة مرات في ملاعب وساحات دون الخروج للشوارع.

وبدلاً من الوصول إلى المركز الرئيس لحزب العدالة الوطني الذي تتزعمه زوجة أنور إبراهيم وان عزيزة وان إسماعيل فإن المتظاهرين تجمعوا على امتداد الطريق السريع على امتداد سبعة كيلومترات في الطريق بعد أن أغلقت الطرقات المؤدية لمكان الاجتماع، وتعالت صيحات تندد برئيس الوزراء د. محاضير محمد و«الإصلاح.. الإصلاح» والتكبيرات، وبرزت أعلام الحزب الإسلامي وحزب العدالة الوطني الذين ينتمي إليهما أغلبية المتظاهرين. وبعد العصر ألقى قادة الأحزاب المعارضة كلمات أمام المتظاهرين على الطريق لكن الشرطة عادت لتفرقهم، وكان من بين القاد[ة] وان عزيزة من حزب العدالة، والشي[خ] فاضل نور من الحزب الإسلامي[،] وليم كيات سيانج من حزب العم[ل] الديمقراطي، وسيد حسين علي م[ن] حزب الشعب الماليزي، وعدد آخر م[ن] حركة الشباب المسلم الماليزي[ة] والحملة الدولية لإطلاق سراح أنو[ر] إبراهيم، وجماعة إصلاح ماليز[يا] والتي اختير رئيسها السابق شعر[ي] سونجيب منسقاً عاماً للاجتماع.

الصحافة الحكومية قللت من ع[دد] المتظاهرين وقالت إنه لا يزيد على الـ[...] شخص لكن تقديرات الكثير تراوحت ما بين ٢٠ - ٥٠ ألفاً، بل وان عزيزة عضوة البرلمان وزوج[ة] أنور إبراهيم أكدت أن عـ[دد] المتظاهرين الذين حضروا والذ[ين] منعوا من الوصول إلى مك[ان] الاجتماع قد بلغ ١٠٠ ألف، كما ك[ان] مخططاً له وقالت إن إجراءات الشر[طة] قد بدأت قبل الاجتماع بأ[يام] بمحاصرة المكان واعتقال عدد أصحاب الأراضي هناك.■

تفاقم الحملة المعادية للعرب والمسلمين في رومانيا

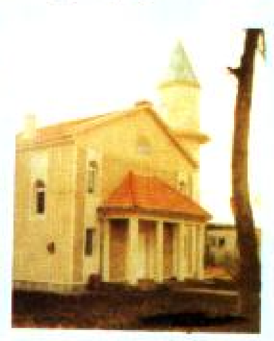
يسود الشعور بالقلق والاستياء في أوساط الجالية العربية والمسلمة في رومانيا بسبب ما يستهدفها من حملة رسمية وإعلامية متزايدة. فمع تفاقم الأزمة الاقتصادية في ذلك البلد الأوروبي الشرقي تتنامى الحملة المعادية للعرب والمسلمين في الإعلام المحلي، فيما تتشدد وزارة الداخلية مع الوافدين العرب بشكل خاص من خلال التضييق عليهم في المعاملات الرسمية.

وأعلنت بوخارست في الأشهر الماضية أنّ عدداً من الأكاديميين العرب هم أشخاص غير مرغوب فيهم، بينما بات من المألوف أن ترفض تمديد الإقامة لأعداد من المهاجرين العرب دون أن تتيح لهم الفرصة لتصفية مصالحهم قبل أن يغادروا البلاد.

وبات واضحاً أنّ الائتلاف الحكومي اليميني الذي يقوده منذ عام ١٩٩٧م الحزب الوطني الديمقراطي المسيحي لم ينجح في مواجهة الأزمة الاقتصادية التي تجتاح البلاد. إذ تواصل ارتفاع الأسعار بشكل لا يتناسب مع ارتفاع الأجور، وتزايد هبوط المؤشرات الاقتصادية المحلية وسعر صرف العملة «لوي»، بينما يشعر المواطنون بخيبة أمل إزاء إثقال كواهلهم بالمزيد من الأعباء الضريبية برغم تفاقم أزمة البطالة.

لكن سوء تدبير الحكومة لم يقتصر على هذا، بل طال إهمالها الواضح ملف العلاقة الوثيقة التي تجمع رومانيا مع العالم العربي، بعد أن اعتلى الفتور التعاون المتبادل بين الجانبين، وخاصة في المجال الاقتصادي، الأمر الذي يزداد تفاقماً مع الحملة الراهنة التي تضيق الخناق على العرب المقيمين في البلاد.

وتربط مصادر في بوخارست بين التدابير المشددة التي دأبت الدوائر الحكومية الرومانية على القيام بها ضد الوجود العربي والنفوذ المتنامي الذي يتمتع به أصحاب الميول العنصرية في تلك الدوائر، وخاصة في أجهزة الداخلية والأمن. وما يزيد من دواعي القلق تفاقم الحملة المعادية للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام الرومانية، إذ تصورهم بأشنع الصور كما تتحدث بعض التقارير الإعلامية عن المساجد بوصفها «أوكار لتدريب الإرهابيين»، وعن المؤسسات الإسلامية المعترف بها على أنها «جزء من شبكة إرهاب أصولي دولي»، فيما تصف التبرعات الخيرية التي تجمعها بأنّ هدفها دعم «حزب العمال الكردستاني»! ولا يقف التضييق عند هذا الحد، إذ تبدي السفارات الرومانية في العواصم العربية تشدداً ملموساً في منح تأشيرات الدخول، وتربط ذلك بالحصول على موافقات من جانب وزارة الداخلية.



احد مساجد رومانيا

كما يعاني العرب والمسلمون - في ظل الحكومة الحالية - من تفعيل أنشطة المخابرات، وما يرافق ذلك من مضايقات. وتوّجت أجهزة التمييـ[ـز] أعمالها المنافية لحقوق الإنسان، عندما قامت في العام الجاري بإلغاء الإقا[مة] القانونية لثلاثة من الملتحقين بالدراسات العليا في الجامعات الرومانية، م[ن] الناشطين في المؤسسات الإسلامية المرخص لها بالعمل، وأعلنت أنه[م] أشخاص غير مرغوب فيهم، ثم طردتهم من البلاد بصورة تعسفية، وهـ[م] الدكتور مختار الشرجبي (٢٧ عاماً) والدكتور علي المطر - مدير المركـ[ـز] الإسلامي في مدينة كلوج نبوكا - والدكتور عمر عبدالعزيز عبد الوهاب، مدير المركز الإسلامي في مدينة ياش الواقعة في الإقليم المولدافي دون أن توجـ[ـه] إليهم جميعاً اتهامات محددة تبرر هذه الخطوة!■

٣٠٠ ألف شخص يشاركون في اجتماع الجماعة الإسلامية بباكستان

شارك ٣٠٠ ألف شخص في الاجتماع العام للجماعة الإسلامية بباكستان الأسبوع الماضي، وهتفوا بالاستعداد للموت من أجل فلسطين. وعقد قادة الحركات الإسلامية - على هامش الاجتماع - ندوة إعلامية خصصوها لقضايا فلسطين وكشمير والشيشان، وركزوا فيها على مقاطعة الكيان الصهيوني والأفراد والبضائع الأمريكية مقاطعة كاملة، معتبرين المقاطعة التجارية سلاحاً فردياً بيد الأمة الإسلامية ولا غنى عنه.

ومن جهته أكد الدكتور حسن هويدي نائب المرشد العام للإخوان المسلمين أن مقاطعة البضائع الأمريكية فرض على كل مسلم.

وقال خلال الاجتماع إن كل مسلم «يتعمد» شراء البضائع الأمريكية هو «آثم» بالتأكيد، واستشهد هويدي بقرار اليابان مقاطعة السيارات الأمريكية الذي أجبر الرئيس كلينتون على الذهاب إلى اليابان مستجدياً اليابانيين وراضخاً لمطالبهم، بعد أن احتجت شركات صناعة السيارات الأمريكية على حكومتها.■



قاضي حسين مع د.حسن هويدي وراشد الغنوشي في الاجتماع

فضيحة للمؤسسة العسكرية في تركيا.. تفجرها نائبة بحزب الفضيلة

كشفت نازلي إيليجاق نائبة حزب الفضيلة النقاب عن وثيقة مذيلة بتوقيع مساعد رئيس الأركان العامة السابق الفريق أول جفيك بير أعدت في شهر أبريل عام ١٩٩٨م تستهدف انتهاز فرصة القبض على شمدين صقيق الساعد الأيمن السابق لعبدالله أوجلان للعمل على تشويه سمعة بعض الأشخاص والمؤسسات والحط من شأنهم أمام الرأي العام التركي.

وذكرت إيليجاق، وهي صحفية معروفة، أنها نشرت الوثيقة في عمودها بإحدى الصحف بتاريخ ٢١ أكتوبر الماضي ولم يرد أي تكذيب من قبل أي جهة، مضيفة أن المستهدفين من الوثيقة هم حزبا الفضيلة وديمقراطية الشعب وعدد من الصحفيين بينهم محمد علي بيراند وجنكيز جاندار وماهر قاياناق إلى جانب رئيس جمعية حقوق الإنسان السابق آقين بيردال الذي تعرض لاتهامات عدة واعتداء مسلح بعد هذا التاريخ بفترة وجيزة!

وأضافت - في مؤتمر صحفي عقدته بمبنى مجلس الأمة ووزعت خلاله نسخاً من الوثيقة على الصحفيين - أن الهدف كان تشويه سمعة المذكورين بتلطيخهم بتهمة تقديم دعم غير مباشر لحزب العمال الكردستاني وأنها وجهت سؤالاً إلى وزير الدفاع جقماق أوجلو حول الموضوع غير أنه لم يجب عن السؤال!

ووجهت نائبة الفضيلة سؤالاً إلى رئاسة مجلس الأمة للرد عليه من قبل رئيس الوزراء بولنت أجاويد متسائلة عما إذ كان الفريق أول جفيك بير قد أعد خطة تستهدف تشويه سمعة بعض الأشخاص والمؤسسات؟ وعما إذا كانت الوثيقة موجودة (في السجلات الرسمية) أم لا؟ وهل هي منسجمة مع القوانين؟ وإذا كانت منافية للقوانين فما الإجراءات التي يعتزم رئيس الوزراء اتخاذها بحق معدي الوثيقة؟ وهل لرئيس الأركان السابق إسماعيل قرادايي دخل في القضية؟

وشددت إيليجاق على وجوب تنوير الرأي العام التركي واتخاذ الإجراءات اللازمة ضد معدي الوثيقة مشددة على أنها بانتظار رد حول الموضوع من رئاسة الأركان العامة وأن على رئاسة الأركان العامة الاهتمام بالأمور التي تخصها بدلاً من مقولات «محاربة الرجعية».■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

هزة في مؤسسة العسكر

تتعرض المؤسسة العسكرية القابضة على مقاليد النفوذ في تركيا لهزة متوسطة القوة تنقدح معها شرارة أمل في تقهقر جنرالاتها إلى الوراء حيث مواقعهم الطبيعية لحراسة الدولة وتأمين أمنها القومي.

الهزة صدرت من مؤسسات: الرئاسة.. الصحافة.. التعليم، وهي مؤسسات معروفة بتبعيتها الاعتبارية للمؤسسة العسكرية.. وهذا هو المفاجئ والجديد في الأمر معاً.

ولعل موقف الرئيس الجديد أحمد نجدت سيزار الرافض لقانون حكومي يقضي بفصل أي موظف حكومي يشتبه في انتمائه الإسلامي أو علاقته بالقضية الكردية، مثّل أول بوادر هذه الهزة.. وقد رفض الرئيس هذا القانون مرتين احتراماً للدستور ولم يتزحزح أمام تهديدات المؤسسة العسكرية صاحب المشروع الحقيقي. وهذا الموقف ليس بالهين، فتاريخ تركيا الحديث منذ عهد مصطفى كمال، لم يشهد أن جرؤ رئيس دولة أو رئيس حكومة على رفض تنفيذ أوامر العسكر إلا القليل وكان مصيرهم الاختفاء من الحياة السياسية.

البادرة الثانية أحدثتها السيدة إيليجاف نائبة حزب الفضيلة بالبرلمان بكشفها عن وثيقة رسمية موقعة من رئيس الأركان السابق تخطط لاستثمار أحداث القبض على مساعد عبدالله أوجلان في شن حملة تشويه ضد حزب الفضيلة، ونشطاء حقوق الإنسان لقتلهم سياسياً.. النائبة توجهت بسؤال إلى رئيس الحكومة عن حقيقة ما جاء في الوثيقة، فردت عليها رئاسة الأركان رسمياً بالقول: «إن الحملة المقصودة كانت ضرورية للتصدي لأعداء الأمة والدولة التركية»... ولسنا هنا في حاجة لإثبات أن استخدام الأنظمة الدكتاتورية لعبارة «أعداء الأمة والدولة»، هو شعارهم الدائم لتغطية مخططات تصفية خصومهم!

المهم.. أن بيان هيئة الأركان لم يمر بسهولة على الصحافة التركية المتساهلة دائماً مع الجنرالات، أو المروجة لما يخططون، فقد تصدى الصحفي المعروف جنكيز شاندار لهذا البيان، وندد به في مقال له رفضت جريدة «الصباح» نشره، فتلقفته صحف أخرى، وتناقلته مواقع الإنترنت وعلقت عليه القنوات التلفازية مما أحدث ردود أفعال قوية خاصة أن شاندار اتهم المؤسسة العسكرية بافتعال سيناريوهات خيالية تسهم في ضمان سيطرتها على زمام الأمور.

فريق كبير من الصحفيين انضم إلى شاندار في موقفه وهو ما عرّضهم لحملة مازالت مستمرة من الجيش، ولكنهم مازالوا عند موقفهم.

وقد جاءت تلك الأحداث في وقت حاصرت فيه قوات الأمن شتى الجامعات التركية (٢٢ جامعة) تحسباً لمظاهرات احتجاجية من الطلاب في الذكرى التاسعة لتأسيس المجلس الأعلى للتعليم، صاحب قرارات منع الحجاب داخل الجامعات، والذي حرم - بلا رحمة - مئات الطالبات والأساتذة من فرصة التعليم والعمل بسبب الحجاب، وقد أثبت هذا المجلس خلال السنوات التسع الماضية أنه «مجلس حرب مصغر» تابع للمؤسسة العسكرية، وربما استشعر الرئيس سيزار ذلك فبدأ الاتجاه نحو إصلاحه ليكون مجلساً تعليمياً مدنياً بدلاً من أن يكون على هوى العسكر.

المتأمل في هذه الأحداث المتفرقة يلحظ أن المؤسسة العسكرية بدأت تفقد أهم أدواتها المدنية التي ظلت تستخدمها في فرض قبضتها القاسية على الشعب التركي، وهي مؤسسات: الرئاسة.. الصحافة.. التعليم.. وهي إن واصلت خطواتها عكس تيار المؤسسة العسكرية، فإنها لا محالة ستعيد الجنرالات إلى مواقعهم الطبيعية والرابح في هذه الحالة حتماً مؤسسات المجتمع المدني، وبالتالي الشعب التركي المسلم.■

shaban1212@hotmail.com

الجولة الثالثة من الانتخابات تمت على طريقة بلطجية السينما «كرسي في الكلوب»

الحزب الحاكم يحشد قوات الأمن والبلطجية لشن حرب على اللجان الانتخابية

عادت ريمة لعادتها القديمة.. وضربت أجهزة الأمن المصرية كرسياً في «الكلوب» (مصباح الكيروسين) على طريقة بلطجية السينما المصرية لتطفئ بصيص الأمل الذي كان قد بدأ ينتعش في النفوس بأن مصر يمكن أن تخطو خطوة واحدة على طريق الإصلاح السياسي الذي يبدو أنه أطول من ألف ميل.

فمع حلول موعد الجولة الثالثة والأخيرة من الانتخابات البرلمانية التي أجريت يوم ٨ نوفمبر الجاري.. كان النظام وحزبه الحاكم المهترئ قد وصلا إلى مرحلة الفضيحة السياسية الكاملة، حيث السقوط المستمر للحزب الحاكم ورموزه، والصعود المستمر للتيار الإسلامي رغم كل ما مورس بحقه في المرحلتين السابقتين من جرائم، فقرر النظام أن يهرب من فضيحة السقوط إلى فضيحة التزوير، واستعان بآلة البطش البوليسية لتعيد مشهد انتخابات عام ١٩٩٥م التي حوصر فيها التيار الإسلامي بالكامل، ولم يتمكن سوى مرشح واحد من بين ١٥٧ مرشحاً من الولوج من سم الخياط ليدخل ذلك البرلمان.

وقد ساهم في لجوء النظام إلى ذلك الخيار أن انتخابات المرحلة الثالثة كانت تضم محافظات «القاهرة الكبرى» الثلاث وكان سقوط الحزب الحاكم فيها يعني استكمال انكشاف الحزب على مستوى القطر بعد أن انكشف في «الدلتا» و«الصعيد».

ويتعجب كثير من المراقبين للجوء الحزب الحاكم في مصر إلى كل الأساليب اللادستورية واللاقانونية بحق التيار الإسلامي على وجه الخصوص، ويكاد أولئك المراقبين لا يستوعبون نقطة جوهرية في الموضوع وهي أن النظام المصري يمارس سياسة الإقصاء والاستئصال بشكل أبشع مما هو موجود في دول أخرى. ففي الجزائر مثلاً مارس النظام سياسة الإقصاء بحق جبهة الإنقاذ لكن بديلاً إسلامياً آخر كان موجوداً ممثلاً في حركة مجتمع السلم «حمس» وحزب النهضة وغيرهما، وفي تونس أقصي التيار الإسلامي من الساحة السياسية، وهاجر كثير من قياداته خارج البلاد أو ألقي بهم في السجون، ولم يعد التيار موجوداً في الساحة السياسية، أما في مصر فبشاعة الإقصاء أن التيار الإسلامي موجود بثقل كبير في المجتمع والساحة السياسية، ومع ذلك يُراد إقصاؤه بكل ما أوتيت آلة البطش البوليسية من جبروت وإمكانات استنزفت من أموال الشعب المطحون.

انتخابات الجولة الأولى من المرحلة الثالثة شهدت ترتيبات وخططاً جديدة ومفاجئة من قبل جهاز الأمن بالتعاون مع الحزب الحاكم للحيلولة بين مؤيدي الإسلاميين من الناخبين والوصول إلى لجان الاقتراع، واستخدم في ذلك كل أساليب الخداع والبلطجة والقوة.



استنفرت السلطات كامل قواتها لمنع وصول رموز الإخوان إلى البرلمان.. الهضيبي في جولة انتخابية

في دائرة الدقي بمحافظة الجيزة والتي ترشح فيها المستشار المأمون الهضيبي نائب المرشد العام للإخوان المسلمين أمام وكيلة مجلس الشعب السابق د.آمال عثمان، حيث تعرض بعض القضاة المشرفين على اللجان الانتخابية للضرب، وتم تغيير مقار اللجان الانتخابية، وخاصة أكبرها وهي خاصة بالسيدات (٦ آلاف صوت) بشكل مفاجئ ودون إبداء أسباب، ومُنع دخول الناخبين إلا من يحملون بطاقات معينة من الحزب الحاكم وقامت قوات الأمن بالاعتداء على النساء المحجبات ومنعهن من الاقتراب من مراكز الاقتراع لأنهن سيقترعن لصالح الهضيبي، واستعان الأمن في ذلك بمجموعات من البلطجية رجالاً ونساءً، وتعرض كل مراسلي الصحف والقنوات الفضائية الذين وجدوا بكثافة في هذه الدائرة للاعتداء ومنعوا من تسجيل هذه المهزلة، ومن بين الذين تم الاعتداء عليهم بالضرب مراسل الجزيرة والمصور الذي كُسر ذراعه عندما كان يحاول تصوير رجال الشرطة وهم يطوقون أحد مقار الاقتراع، ومراسلي صحيفة «نيويورك تايمز»، و«راديو الفاتيكان»، ومراسلة وكالة الصحافة الفرنسية.

الأمر نفسه وربما أكثر منه تكرر في بقية الدوائر المرشح فيها إسلاميون، إذ حوصر العديد من المواقع الانتخابية بقوات مسلحة أطلقت القنابل المسيلة للدموع وألقي القبض على المئات من أنصار الإسلاميين، فقد ألقت قوات الأمن القبض على مائتي شخص من مؤيدي مرشح الإخوان في أسيوط جنوب مصر ـ الدكتور خالد عودة (ابن الشهيد عبدالقادر عودة) و٣٠٠ شخص من أهالي دائرة باسوس في منطقة شبرا (التابعة للقاهرة الكبرى) بعد اعتراض الأهالي على بطء العملية الانتخابية ومنعهم من الإدلاء بأصواتهم، وأطلقت قوات الأمن القنابل المسيلة للدموع على الناخبين في بركة الحاج دائرة المطرية (شرق القاهرة) لتفريقهم وإجبارهم على الابتعاد عن مقار الاقتراع، وتكرر الشيء نفسه في دائرتي الحوامدية وكرداسة (محافظة الجيزة)، وألقت قوات الأمن القبض على عدد من الإسلاميين والسيدات المنقبات، بل اعتقلت مرشح الإخوان في دائرة شبرا (القاهرة)، وأغلقت كل لجان الدائرة الانتخابية لمدة أربع ساعات، كما تم الاعتداء على بعض رؤساء اللجان من قبل أنصار الحزب الوطني.

وقد أكد المستشار المأمون الهضيبي في تصريحات صحفية أنه كانت هناك رغبة في إبعاد قيادات الإخوان من دخول البرلمان، وبدا ذلك واضحاً مما جرى من أحداث، فقد تم الاعتداء على كل مراسلي الصحف ووكالات الأنباء والقنوات الفضائية ومنعهم من تغطية التدخل الأمني السافر في دائرتي، كما عرقلت أجهزة الأمن عملية التصويت طيلة اليوم، وأشار إلى أنه لا يستبعد أن الانتصارات الكبيرة التي حققها الإخوان في المرحلتين الأولى والثانية كانت دافعاً للسلطة لمنع وصول مرشحين إضافيين من الإخوان للبرلمان.

لم تختلف تحليلات المراقبين وتعليقات المراسلين الأجانب على ما جرى عما أكد عليه مرشحو الإخوان، فقد اتهم مراقبون لسير العملية الانتخابية أجهزة الشرطة بعدم الحياد في الدوائر التي ترشح فيها الإخوان، وقالت إذاعة «بي. بي. سي» إن المرحلة الثالثة والأخيرة شهدت عمليات تخويف من قبل مؤيدي الحكومة، وأن الانتخابات شهدت مخالفات واسعة النطاق.

ففي المناطق التي واجه فيها مرشحو الحكومة منافسة قوية سمحت شرطة مكافحة الشغب المسلحة بالعصي لمؤيدي الحزب الحاكم بدخول مراكز الاقتراع غير أنها لم تسمح بدخول الناخبين الآخرين.

وقال شهود عيان: إن عدداً من الغوغاء المسلحين قد منعوا الناخبين من دخول مراكز الاقتراع في القاهرة.

ويقول مراقبون إنهم شاهدوا نساء مسلحات بعصي يمنعن النساء المحجبات من الاقتراع

فرض تزامن إجراء الانتخابات المصرية مع موعد الانتخابات الرئاسية والبرلمانية الأمريكية المقارنة بين ما يحدث هنا وهناك، وزاد من هول المقارنة عملية إعادة فرز أصوات ولاية فلوريدا التي أخّرت إعلان نتيجة الفائز في انتخابات الرئاسة، على الرغم من أن حاكم فلوريدا جب بوش شقيق المرشح الرئاسي جورج بوش.

الغريب أن الإدارة الأمريكية التي اعتادت التعليق على كل أحداث العالم لم نسمع لها كلمة بخصوص التزوير الفاضح الذي حدث في مصر.■


وصلت
وصلت
وصلت
وصلت
وصلت
وصلت
وصلت
وصلت
وصلت
وصلت
وصلت
وصلت
عند شرائك بقيمة
1 دك
تحصل على كوبون يؤهلك
لدخول السحب على
سيارة
وجوائز عديدة
Family c
رعاية العائلة

انظر صفحة ٤١

في دائرة الدقي، وفي دائرة المرج وحدائق القبة والشرابية (بها مرشحون للإخوان) لم يسمح بدخول الناخبين الذين لا يحملون البطاقات الحمر في الحزب الحاكم.

وتشهد وكالة رويترز للأنباء على لسان مراسلها في القاهرة الذي كان يتابع سير العملية في منطقة البساتين على أن مئات عدة من المواطنين اتجهوا للإدلاء بأصواتهم غير أن قوات الشرطة كانت تبعدهم عن لجنة الانتخاب بدعوى أنها تعمل طبقاً لأوامر القاضي المشرف على اللجنة.

ونفى مرشحون تحدثوا إلى القاضي أنه أعطى أمراً كهذا، وقال مندوب أحد المرشحين إن الشرطة صادرت بطاقة هويته ووثائق أخرى للحيلولة دون دخوله اللجنة الانتخابية.

ورغم هذه الحرب الواسعة ضد الإسلاميين فقد تمكن سبعة من مرشحيهم الـ٢٣ من دخول انتخابات الإعادة التي تجرى اليوم الثلاثاء ١٤ نوفمبر وهم: علي فتح الباب، ود.عبدالفتاح رزق (جنوب القاهرة)، وأبو العلا قرني، وعزب مصطفى (الجيزة)، ود.خالد عودة (أسيوط)، وعبدالمجيد هيكل، وحسين الدرج (القليوبية).

كما دخل الإعادة من المعارضة ثلاثة من حزب الوفد، الذي ارتفع عدد مقاعده الإجمالية التي حصل عليها إلى خمسة مقاعد، وثلاثة من حزب التجمع (اليساري) الذي حصل على ٦ مقاعد، وحصل حزب الأحرار على مقعد وحيد في هذه الجولة، إضافة إلى ثلاثة مقاعد للحزب الناصري.

ويتوقع المراقبون ألا تقل انتخابات الإعادة ضراوة عما حدث في المرحلة الأولى، بل ربما تزداد للحيلولة دون الإسلاميين، وبين زيادة مقاعدهم.

وكانت انتخابات الإعادة في الجولة الثانية التي أجريت يوم ٤ نوفمبر الجاري قد رفعت رصيد الإخوان المسلمين إلى ١٥ مقعداً بحصولها على تسعة مقاعد إضافية إلى جانب ستة حصلت عليها في الجولة الأولى.

وقد حازت محافظة الغربية قصب السبق، إذ تمكن خمسة من مرشحي الإخوان بها وكانوا عشرة من الوصول إلى البرلمان في مرحلة الإعادة وهم: محمد العزباوي، ومحفوظ حلمي، وعلي لبن، ومحمد العادلي، وحسنين الشورى، وتفوق الأخير على منافسه بأكثر من ٢٠ ألف صوت، ولحق بهم من بور سعيد: د.أكرم الشاعر، ومن الشرقية: د.محمد مرسي، وسيد حزين، وسيد عبدالحميد.

هذه النتائج كانت مؤشراً قوياً على التدخلات الأمنية الأشد شراسة التي ستحكم المرحلة الثالثة.. وهذا ما وقع بالفعل.

وإلى أن تنتهي جولة الإعادة التي بدأت اليوم، وإلى أن يتم البت في إحدى دوائر الإسكندرية، وسيخوض الإعادة فيها مرشحان للإخوان يكون الإخوان قد حققوا نسبة نجاح تقدر بعشرين بالمائة (١٥ فائزاً من بين ٧٥ مرشحاً)، وهي نسبة عالية لا تقل عن النسبة التي حققها الحزب الحاكم نفسه بعد استبعاد المستقلين الذين أجبروا على الالتحاق بالحزب الحاكم بعد نجاحهم، وتفوق بكثير عن المعدلات التي حققتها كل أحزاب المعارضة■

صيد الفضائيات من وحي الانتخابات

د. محمد حمزة

١ - وبرزت «قناة أبو ظبي»:

تستحق هذه القناة الفتية تحية، فبهدوء استطاعت أن تفرض لنفسها مكاناً على الواقع الفضائي العربي، واستطاعت من خلال تغطيتها لانتفاضة الأقصى ومن ثم انتخابات البرلمان المصري أن تزاحم قناة الجزيرة، والوسام الذي وضعه مراسلوها على صدرها هو وسام «البحث عن الحقيقة» التي رفض طاقمها في القاهرة التخلي عنها، فقاموا بتغطية محفوفة بالأخطار، انتهت بالاعتقال على يد الشرطة ناهيك عن وجبة إيذاء بوليسي، وقد نجحوا واستطاعوا أن يفرضوا خبر اعتقال مراسليهم على الصفحات الأولى للصحف العربية.

٢ - هل سقط مراسل الجزيرة في بحر الخوف أم في فخ الناصرية؟

يبدو أن الجزيرة تأثرت بالحملة المصرية عليها، خصوصاً بعد القمة العربية في القاهرة الشهر الماضي، لذا بدت تغطيتها للانتخابات المصرية باهتة وضعيفة وسطحية وبعيدة عن الاستقلالية، وربما يلتمس المرء العذر للقناة إذا ما مورست عليها ضغوط، ولكن ما لا يمكن قبوله هو أن يحول المراسل التغطيات الصحافية لحساب حزبه أو منهجه الفكري، وللأسف هذا ما وقع فيه مراسل الجزيرة في القاهرة، فمعظم الضيوف في رسائله من الناصريين، وصياغته للأخبار تبث الفكر الناصري وتبشر بعودة الناصريين بقوة، وهو الأمر الذي لم تسفر عنه الانتخابات حتى الآن.

كان المراسل يصر على تجاهل ما يحصده الإخوان رغم القيود والعراقيل، وهو يرى أن الإخوان وحدهم هم الذين «يزعمون» وجود عنف دون أن يكلف نفسه أو الكاميرا بالبحث والتقصي عن الحقيقة، وأن يذهب إلى أسر المعتقلين، أو أنصار المرشحين، أو يتعب نفسه بمراجعة أقسام الشرطة والمستشفيات.

المراسل تعرض ومعه طاقم الجزيرة بالقاهرة لجزء بسيط من ذلك العنف حين حاول تغطية التجاوزات الأمنية ضد الإخوان في الجولة الثالثة، ونأمل أن تكون تلك الحادثة بداية للتغيير.

٣ - موقع الأهرام على شبكة الإنترنت:

من الممكن إخفاء بعض الحقيقة بعض الوقت، لكن إخفاءها كل الوقت هو المستحيل بعينه لكن جريدة الأهرام المصرية الحكومية «مهما زعمت غير ذلك» ظنت أنها وحدها التي تباع وتقرأ في العالم العربي، فراحت تكتب في إطار تغطيتها للانتخابات على موقعها على الإنترنت الخبر التالي: «اعتدى أنصار المرشح المستقل محمد المرسي بالضرب على مراسلة قناة أبو ظبي الفضائية في أثناء تغطيتها العملية الانتخابية بقرية «هرية» بالزقازيق خلال تصويرها العملية الانتخابية من أعلى أحد المنازل وأتلفوا الكاميرا الخاصة بها، وحررت محضراً بالواقعة»، وطبعاً المرشح هو من الإخوان المسلمين، وقد فاز في الانتخابات.

المهم أن كل صحف العالم العربي نقلت قصة اعتداء الشرطة واعتقالها لمراسلي قناة أبوظبي، ولكن يبدو أن محرر الخبر إما أنه من رجال الشرطة أو أنه عميل أراد توريط الجريدة في خبر مكذوب، والاحتمال الثالث أن المراسلة اضطرت إلى تحرير محضر بإثبات الواقعة ضد مرشح التيار الإسلامي تحت تأثير المعاملة «الطيبة» لرجال الشرطة.

نرجو من الجريدة صاحبة التاريخ الطويل أن تبحث الأمر بجدية قبل أن تفقد ما تبقى من مصداقيتها.

٤ - وكالات الأنباء والصحف الأجنبية:

على غير عادتها التزمت المحطات والفضائيات الأجنبية الصمت تجاه انتخابات البرلمان المصري فبعضها سكت فضائياً أو عبر فضاء الإنترنت عن تغطية الحدث، ربما لأنهم يعلمون النتيجة سلفاً، مثل الـ«سي إن إن»، والـ«بي. بي. سي»، والجارديان، والإندبندنت، والتايمز، والتايم، وغيرها، أما مواقعها عبر الإنترنت فهي الأخرى اكتفت بنقل أخبار القتلى واعتداءات الشرطة، واتفقت جميعها على أن ما يحدث من تجاوزات أمنية هو ادعاء من الإخوان المسلمين، ولم ألحظ أي تقرير ميداني لمراسل كبريات الصحف والمواقع الإخبارية العالمية وكلها تقريباً نشرت تقريراً متشابهاً أو نسخة طبق الأصل عن العنف والقتل، وكأن ما يهمهم فقط هو العنف.. ومع ذلك فجميعها أكد ثقته في فوز الحزب الديمقراطي الحاكم بأغلبية ساحقة، رغم غياب مراسليهم عن الميدان! واضح أنهم عرفوا بالنتائج مسبقاً من مصدر مسؤول!

٥ - مسابقة صيد الفضائيات:

عرضت قناة أبو ظبي مشاهد لجنود ومصفحات تحاصر إحدى القرى «هكذا يبدو» وفي مواجهتهم مجموعة من الشباب يلقونه بالحجارة، والشرطة تلقي بقنابل مسيلة للدموع وتطلق الرصاص والسؤال هو: أين تقع هذه القرية:

أ - في الضفة الغربية.

ب - أم.. محافظة الغربية..؟

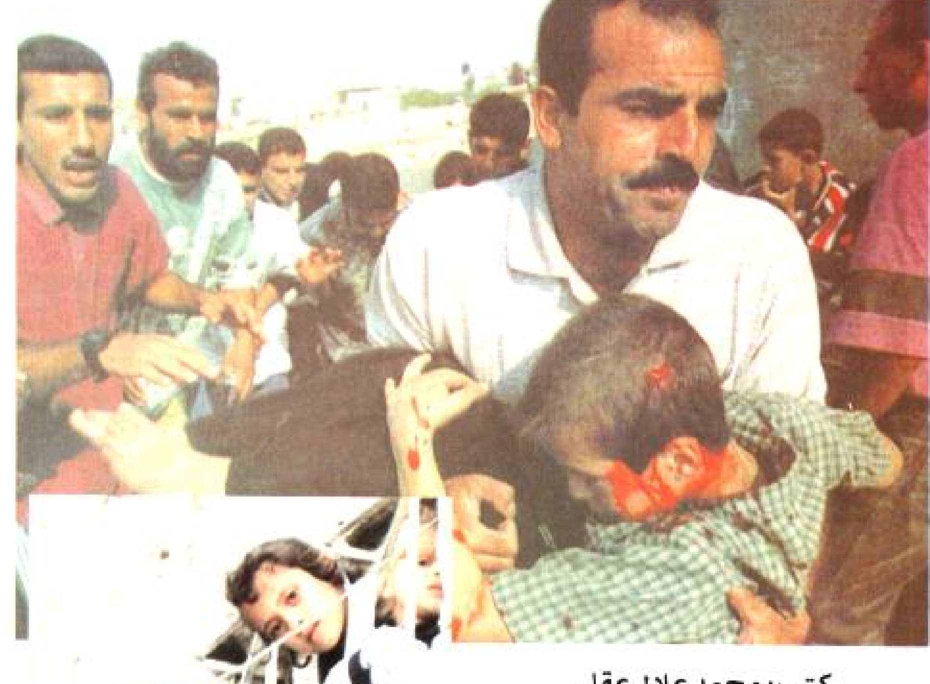
يرجى عدم إرسال الإجابات الصحيحة لأن الجميع يعرفها، حتى الذين اختاروا الحلول الخاطئة سنعتبر أنهم فائزون لأنهم اجتهدوا في المسألة■



انظر صفحة ٤١

رغم الآلام.. الانتفاضة تتواصل على أرض الأقصى

قصص عن الآثار النفسية التي خلفتها الاعتداءات الصهيونية على الأطفال



كتب: محمد عادل عقل

تتواصل الانتفاضة الفلسطينية المباركة مقدمة المزيد من الشهداء والجرحى فداءً لتحرير الأقصى وفلسطين.

وقد أصبحت فعالياتها وأحداثها مثار اهتمام العالم ومراكز الدراسات والأبحاث، خاصة ما يتعلق بأولئك الأطفال الذين يتدافعون للمشاركة دون مبالاة.

فقد تركت الاعتداءات الصهيونية الوحشية على أبناء الشعب الفلسطيني وأطفاله آثارها النفسية والمعنوية على العديد فإذا أخذنا بالحسبان الضغوط الجديدة التي تمليها عليهم المواجهات والتي لا يعلم أحد متى تنتهي لعرفنا حجم المعاناة الحقيقية في ظل واقع يزداد تدهوراً مع الأيام.

وللمقارنة بين حجم الجرائم التي ترتكبها قوات الاحتلال في الانتفاضة الثانية والتي ارتكبتها في الانتفاضة الأولى نجد أن متوسط أعداد الشهداء في هذه الانتفاضة يبلغ مائة وثمانية وعشرين شهيداً في الشهر، بينما بلغ متوسط عددهم في الانتفاضة الأولى ثمانية وعشرين شهيداً على وجه التقريب، كما نجد أن متوسط عدد الجرحى في هذه الانتفاضة ٦١٧٠ جريحاً في الشهر بينما نجد متوسط عددهم الشهري في الانتفاضة الأولى ١٨٠ جريحاً.

وكانت قوات الاحتلال الصهيوني استخدمت العنف في قمع الانتفاضة الأولى، ونفذت عمليات إعدام ميداني للعديد من الفلسطينيين عندما أنشأت وحدة المستعربين الخاصة «فرق الموت» للقيام بهذه المهمة، إلا أن الوسائل القتالية التي استخدمتها لم تكن على هذه الدرجة من الفتك، ففي مرات قليلة ـ على سبيل المثال ـ استخدمت الصواريخ لقصف بعض المنازل، لكن ما نجده اليوم هو الاستخدام المكثف واليومي للطائرات العمودية والدبابات والرشاشات الثقيلة بشكل تستهدف به أجساد المتظاهرين مباشرة. فحتى الأسبوع الماضي سقط سبعة شهداء على الأقل جراء إصابتهم إصابات مباشرة بأعيرة نارية من عيار «٥٠٠» ملم التي تستخدم ضد الآليات والمنشآت.

إن الاستخدام المفرط لهذه الأنواع الفتاكة والقصف البري والجوي للأحياء السكنية، وصور الرعب التي تتناقلها الفضائيات على شاشاتها وحالة الفلتان التي يعيشها المستوطنون أدى إلى تعريض المواطنين الفلسطينيين إلى أزمات نفسية حادة.

ويحاول التقرير الذي أعدته الجمعية الفلسطينية لحماية حقوق الإنسان والبيئة «القانون» تسليط الضوء على هذه القضية من خلال عرض بعض حالات المرض وآراء عدد من الاختصاصيين النفسيين لعلاج هذه الظاهرة.

الطفلة رهام: تعرضت عائلة رهام لحالة من الرعب وعدم الشعور بالأمان كونها تقيم قرب مستوطنة «بسجوت» المقامة على جبل الطويل شرقي مدينة البيرة. رهام طفلة في عمر الزهور ـ تبلغ من العمر عشر سنوات، وهي في الصف الرابع الأساسي ـ تعيش مع أسرتها المكونة من أربعة أشخاص، تحب مدرستها كثيراً، تغيرت حياتها فجأة وأصبحت تعيش في حالة من الرعب والخوف وعدم الشعور بالأمان والحماية بعد اندلاع انتفاضة الأقصى لأن منطقتها أصبحت جبهة حرب، تنام على صوت الرصاص وتصحو على صوت الرصاص، وهي تتوقع في أي لحظة دخول رصاصة صهيونية يطلقها جندي أو مستوطن إلى منزل العائلة فتقتل أخاها أو أباها أو أمها أو حتى هي.

رهام أصبحت تعاني من كوابيس وأحلام مزعجة وخوف شديد، ولا تستطيع هضم الطعام، وتعاني من التبول اللاإرادي في الليل بسبب المخاوف الشديدة التي تكونت لديها مما تشاهده وتسمعه.

حكاية سبستيان: سبستيان هو اسم حقيقي لطفل يبلغ من العمر ٩ سنوات، يعيش في مدينة رام الله.

لقد تغيرت حياة عائلته، وتحول بيتها إلى مكان لتلقي الرصاص وقنابل الغاز والدموع والمطاط. أفراد هذه العائلة أصبحوا يعيشون حياة رهيبة مليئة بالمخاوف وأصوات سيارات الإسعاف، لا يستطيع الطلاب الذهاب إلى المدرسة في ساعات الصباح، لأن منطقتهم تصبح وقت الظهر أشبه بساحة حرب مما يتعذر عليهم العودة إلى البيت، يجلسون خلف الشبابيك لمشاهدة المواجهات، وعندما تشتد الأحداث يخرجون من المنزل إلى الشارع، لأن الشارع أصبح أكثر أماناً وحماية من المنزل!! خاصة أن الرصاص والغاز المسيل للدموع يدخل البيت

فيختنق أفراد الأسرة ومن ضمنهم سبستيان.

وفي الليل يعيشون حياة مليئة بالخوف وعدم الأمان. وفي ظل احتمال وقوع اشتباك مسلح في أي لحظة أصبح سبستيان يعاني من التوتر ومخاوف وكوابيس وأحلام مزعجة وأصبح متعلقاً بأمه بشكل كبير، فلا يستطيع الذهاب إلى أي مكان إلا بوجودها.

ثمانون حالة في خط الطوارئ: وتؤكد الأخصائية النفسية سامية طه من جمعية المرأة العاملة الفلسطينية أنه، ومنذ بدء الأحداث توجه إلى خط الطوارئ ثمانون طفلاً وطفلة من الفئة العمرية «٣ ـ ١٦ سنة» من مواقع الضفة الغربية كافة، حيث شكَّل استشهاد الطفل محمد الدرة كسر عنوان الأمان والسلام للأطفال.

فسؤال: كيف ستحمينا يا أبي؟! أصبح مشروعاً على ألسنة أطفال فلسطين. ومن خلال هذه الحالات استعرضت الأعراض التي بدت على هؤلاء الأطفال مثل: التبول اللاإرادي، العدوان، الانسحاب، الانزواء، فقدان الشهية أو العكس الشراهة، أعراض الخوف الشديد، كوابيس مزعجة، الارتباط الزائد بالأهل، عدم التركيز بالدراسة، التسرب من المدرسة، الأرق أو النوم الزائد، الانطواء والحزن الزائد الذي يؤدي إلى الاكتئاب.

١٢٨ شهيداً المعدل الشهري لانتفاضة الأقصى مقارنة بـ ٢٨ شهيداً في انتفاضة ٨٧

وأشارت السيدة طه إلى أن طلب الأطفال للذهاب المتواصل إلى المرحاض هو عبارة عن عملية تفريغ مشاعر بالإضافة إلى أن ظاهرة العدوان لدى الأطفال المتمثلة بالاعتداء على الآخرين أو القيام بأعمال ضد الآخرين هي بمثابة محاولة لجلب الانتباه. وقالت إن هناك ردود فعل معاكسة تحدث لدى الأطفال الذين عملت معهم منذ بدء الانتفاضة مثل الضحك في وقت الحزن، إضافة إلى ظهور أعراض نفسية في صور جسدية كآلام الرأس والمعدة، وهي بالحقيقة ألم نفسي يشعر به الطفل. وأشارت إلى أن الأطفال في سن الرابعة عشرة ينزعون في ظل هذه الأوضاع إلى ظاهرة التمرد ورفض الذهاب إلى المدرسة والعدوانية أما أهم ما يميز الطفولة الأصغر فهو المشاكسة الزائدة، ورفض تناول الطعام.

وعن الأخطار المتوقعة نتيجة التأثيرات النفسية الواقعة على الأطفال حالياً، بينت الأخصائية النفسية أنه يُخشى من عدم مقدرة الضحايا على السيطرة على الانفعالات في المستقبل. وقالت إن ذلك يرتبط بعدم النمو الطبيعي للأطفال، ولكن ماذا عن تضعضع صورة الآباء والأمهات أمام أطفالهم: من يحميني؟! وأيضاً شعور الآباء بالعجز الحقيقي عن توفير الحماية الحقيقية لأبنائهم، محمد الدرة قتل في حضن أبيه، الأب لا شعورياً يضع نفسه مكان والد الدرة! وهنا يشعر الأب بالضعف خاصة أن هناك دعاية صهيونية في وسائل الإعلام أن الأب لم يهتم بحماية ابنه بقدر ما كان يهتم بأبعاد الخطر عن نفسه: «لماذا لم يضعه خلفه أو أسفل منه بشكل مباشر»؟!

الأطفال يفرغون مشاعرهم عن طريق الرسم، لكن ماذا يرسم أطفال فلسطين؟ معظم الرسومات تركز حول محمد الدرة والمسجد الأقصى، هناك أيضاً رسومات تركز على القنابل، واحد الأطفال رسم فتاة بدون رأس!

بعض الأطفال يغرق بالبكاء بعد القيام بعملية الرسم، ولكن المشكلة الحقيقية هي مع الأطفال الذين لا يستطيعون التعبير عن مشاعرهم نحو ما يحدث، وهنا مكمن الخطر.■

انطلاق حملة الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في السودان



دعاية للرئيس البشير.. انتخابات سابقة

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

أعلنت الهيئة العامة للانتخابات بداية العملية الانتخابية في السودان على ثلاثة صناديق: الأول لانتخابات رئاسة الجمهورية، والثاني لعضوية البرلمان، والثالث للاستفتاء على الدستور، تبدأ الحملة الانتخابية للمرشحين في ٢٨ نوفمبر، وتستمر حتى ١٠ ديسمبر، على أن يكون الاقتراع للناخبين من ١١ ديسمبر إلى ٢٠ ديسمبر، والفرز من ٢١ ـ ٢٣ ديسمبر وترفع النتيجة النهائية للهيئة يوم ٢٤ ديسمبر.

وبين تردد بعض التنظيمات السياسية في خوض الانتخابات أو الموافقة عليها أكد مولانا عبد المنعم النحاس رئيس الهيئة العامة للانتخابات أن الهيئة مسؤولة عن توفير الضمانات للمرشحين وحمايتهم وحماية كوادرهم، موضحاً أن رئيس الجمهورية قد وجه أجهزة الدولة بعدم التدخل في العملية الانتخابية مؤكداً: «نحن لسنا جزءاً من السلطة التنفيذية».

وبشأن وجود مراقبين دوليين للعملية الانتخابية أوضح النحاس أن وزارة العلاقات الخارجية قد قامت بدعوة المراقبين الدوليين وأنها لم تتسلم إجابات عنها، مضيفاً أن الدعوة شملت اتحادات برلمانات عربية وإفريقية ومن الاتحاد الأوروبي ومركز الرئيس الأسبق كارتر.

وحول المناطق الجغرافية التي ستقام فيها الانتخابات قال النحاس إن الدوائر بلغت (٢٧٠ دائرة)، وأن الانتخابات ستقام في كل الولايات الشمالية، عدا دائرتين في ولاية النيل الأزرق، وفي الجنوب ستقام الانتخابات في ٣٥ دائرة من جملة ٤٤ دائرة بسبب الأحوال الأمنية.

ولأول مرة يتيح القانون حق الاقتراع للمغتربين الذين لديهم إقامة في دول المهجر، بعد أخذ الإذن من هذه الدول لإجراء الانتخابات، مع نشر الكشوفات بالسفارات.

ودعا رئيس الهيئة العامة للانتخابات الأجهزة الإعلامية إلى إتاحة فرص متكافئة للمرشحين لانتخابات الرئاسة والمجلس الوطني ـ البرلمان ـ في عرض برامجهم ومخاطبة الناخبين، وحذر خلال لقائه مع قادة الأجهزة الإعلامية الرسمية من إعطاء فرص أوسع لبعض المرشحين مهما كانت مواقعهم على حساب منافسيهم، مشيراً إلى أن الدستور وقانون الانتخابات ينصان على قيام الهيئة بتقديم المرشحين للرأي العام وتمكينهم من استغلال الأجهزة القومية والولائية بصورة متوازنة متكافئة.

الحزب الحاكم ـ المؤتمر الوطني ـ أكد التزامه بالتوجيهات الصادرة كافة من الهيئة العامة للانتخابات بما يفضي إلى تهيئة المناخ لمنافسة حرة ونزيهة أما في دوائر حزب الأمة فقد قال رئيسه الصادق المهدي: «إن قيام الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في غياب حزب الأمة والقوى السياسية الأخرى ستكون عبارة عن مباراة من فريق واحد». وانتقد د.موسى مادبو رئيس المكتب السياسي للحزب إهمال الحكومة لدعوة حزبه لتأجيل الانتخابات.

وفي السياق ذاته عارض الحزب الاتحادي الديمقراطي المعارض قيام الانتخابات وأعلن محمد معتصم حاكم عضو الهيئة القيادية للحزب أن الحزب الاتحادي الديمقراطي والتجمع الوطني المعارض يقاطعان الانتخابات «لأنها تجرى في ظل نظام أحادي بعيداً عن الديمقراطية والحرية»، واستثنى بقوله: «إلا إذا تم حل شامل عبر التفاوض بين التجمع الديمقراطي وحكومة الخرطوم يفضي إلى حكومة قومية لها أجندة ديمقراطية».

وفي دوائر المؤتمر الوطني الشعبي ـ الدكتور الترابي ـ لم تستطع الهيئة القيادية للحزب اتخاذ قرار بشأن المشاركة ورفع أمر المشاركة في الانتخابات لمجلس الشورى لاتخاذ القرار المناسب.

ويعتقد بعض المراقبين أن قيام الانتخابات في هذه الفترة ودون الوصول إلى حل سياسي ووفاقي بين الأطراف السياسية سوف يعقد من الأزمة السياسية ويوسع الشقة بين الحكومة وأحزاب المعارضة التي أصبحت مؤخراً تميل إلى الحل السلمي والعودة إلى البلاد بعد سنوات قضتها في المنافي.■

مراقبون من الجامعة العربية للانتخابات

أكد الدكتور عصمت عبدالمجيد ـ الأمين العام لجامعة الدول العربية ـ موافقة الجامعة على طلب السودان دعوة مراقبين من الجامعة لمتابعة الانتخابات السودانية.

وأكد سفير السودان في القاهرة ومندوبها الدائم في الجامعة أن السودان طلب رسمياً من جامعة الدول العربية إرسال مراقبين لانتخابات الرئاسة والانتخابات البرلمانية التي ستجرى في السودان في شهر ديسمبر المقبل، وأنه قدم مذكرة رسمية بذلك إلى الأمين العام خلال اجتماع المندوبين الدائمين في الجامعة، الذي عقد بدعوة من الدكتور عبدالمجيد، ووافق عليها عبدالمجيد، وكشف السفير السوداني عن أن بلاده وجهت الدعوة أيضاً إلى منظمة الوحدة الإفريقية والأمم المتحدة لإرسال مراقبين في الانتخابات المرتقبة.

ومن ناحية أخرى نفى السفير فرض قيود حكومية على مشاركة تيار الدكتور حسن الترابي في هذه الانتخابات، مؤكداً أنه لا يوجد قيد أو مسوغ قانوني يحول دون تقدم أي سوداني تتوافر فيه شروط الترشيح لانتخابات الرئاسة أو الانتخابات البرلمانية.■

نقاط

لجان شعبية لتفعيل المقاطعة

بقلم: أحمد عز الدين

بدأ الحديث عن المقاطعة العربية للبضائع الصهيونية والأمريكية وغيرها يتحول من دائرة القول إلى الفعل مدعوماً بفتاوى شرعية ورغبة وطنية، وشعوراً بضرورة الإنتاج، بدلاً من الاعتماد على الغير.

ومن يقرأ منتديات الحوار عبر شبكة الإنترنت، ويطلع على جزء من الرسائل المتبادلة حول الموضوع والأفكار المتداولة يدرك أن المقاطعة بدأت تجد لها جمهوراً عربياً وإسلامياً واسعاً.

وإذا كنا نريد للموضوع ألا يكون مجرد فورة غضب تأثرت بالإجرام الصهيوني الذي قوبلت به انتفاضة الأقصى، فمن المهم أن تقوم جهات شعبية بتأصيل مسألة المقاطعة وتحديد أهدافها القريبة والبعيدة، وأولوياتها ومراحل تطبيقها، ويم يتم البدء، وما يمكن تأجيله، وما البدائل المتاحة عربياً وإسلامياً أولاً، ثم من دول أخرى غير معادية، وكيف يمكن تحويل مزاج المشتري وحثه على تغيير عاداته، وكيف يُستفاد من عملية التحول الشرائي تلك في كسب مزايا محددة من الشركات الجديدة التي سيتم التحول إليها والدول التي تنتمي إليها.

قضايا كثيرة متعلقة بذلك الموضوع المعقد، وكما أنشأت جامعة الدول العربية مكتباً للمقاطعة مقره دمشق، يشكو الآن من تهميش دوره، فإن المطلوب شعبياً إنشاء مكتباً بل مكاتب مماثلة تتولى تنظيم الموضوع ووضع الآليات المناسبة له قبل أن تنتهي الفورة، إن بفعل الزمن، أو بتأثير الكتابات المضادة التي بدأت تسعى لتخوير الهمم وإحباط العزائم، وتسفيه تلك الدعوة واعتبارها مجرد شعارات عاطفية.

وإذا كان أولئك النفر أصحاب تلك الكتابات لا يقرون لشعوبهم بالأهلية ولا العقل فإننا نحيلهم إلى تصرف «سيدتهم» الولايات المتحدة لعلهم يقتنعون بجدوى المقاطعة.

لقد كانت الولايات المتحدة «السباقة» في انتهاج سياسة المقاطعة، ولكن كبرياءها الوطني دعاها إلى تسمية تلك السياسة بمسمى آخر وهو فرض العقوبات، وإذا كنا نتحدث حتى الآن عن «مقاطعة الشراء» فإن الولايات المتحدة استخدمت سلاح المقاطعة شراءً وبيعاً، وكانت فترة ما بين ١٩٩٣ - ١٩٩٦م فترة رواج تلك السياسة حيث استخدمها كل من الكونجرس والإدارة الأمريكية ستين مرة ضد ٣٥ بلداً.

وإذا كان البعض يستكثر على العرب والمسلمين أن يقاطعوا بضائع أعداءهم التي يوجه جزء من أرباحها رصاصاً في صدور الفلسطينيين، فقد استخدمت الولايات المتحدة سلاح المقاطعة لأسباب أوهى من ذلك من قبيل سماح بعض الدول بإجراء عمليات ختان البنات، أو عدم تعاون بعض الدول مع محكمة جرائم الحرب، أو عدم تطبيق بعض قرارات الأمم المتحدة التي صدرت بضغط أمريكي لعزل دول بعينها، وأسباب أخرى.

ولاتزال تلك السياسة نافذة ومطبقة بحق عدد كبير من الدول رغم ما سببته للاقتصاد الأمريكي من خسائر قدرت في عام ١٩٩٥م وحده بحوالي عشرين مليار دولار، وتسببت في العام نفسه بخسارة ما يقدر بربع مليون وظيفة للأمريكيين، وتشمل قائمة الدول المدرجة على قوائم المقاطعة الأمريكية: إيران، وليبيا، والسودان، وكوبا، فأي من هذه الدول مارس مثل ما يمارسه العدو الصهيوني من جرائم في فلسطين؟

ولاتزال الولايات المتحدة تمارس سياسة المقاطعة بأشكال مختلفة حتى مع الدول الصديقة لها.. ويصل الأمر إلى طلب إذن وزارة الخارجية الأمريكية لبيع بعض المراجع العلمية ناهيك عن الأجهزة العلمية المعقدة وقطع غيار الطائرات، ومعدات المصانع، أما السوبر كمبيوتر فيحظر بيعه إلا بعد مراجعات رسمية مضنية.

انتفاضة الأقصى لم تنته بعد، ودماء الشهداء لم تجف، وفلسطين لم تتحرر.. وحتى لو تحررت فلسطين فقضايا المسلمين كثيرة، والمتربصون بهم كثيرون.. والاقتصاد - وأحد فروعه المقاطعة - سلاح فعال في تلك المعارك جميعاً.. فلماذا لا تستخدمه الشعوب؟.. ■



بيان طلب إغاثة

إلى كل أهلنا في كل مكان: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فعلى أثر انتفاضة الأقصى المبارك، بما حملت من وقفة بطولية لشعبنا الفلسطيني في كافة أماكن تواجده، فقد استشهد حتى الآن ما يزيد على (١٢٠) شهيداً، كما وجرح ما يزيد على (٥٠٠٠) جريح، بالإضافة الى حملة اعتقالات مستمرة من طرف المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ولذلك فإننا بادرنا الى تقديم المساعدات الإنسانية للجرحى والمعتقلين وذوي الشهداء من خلال «مؤسسة الإغاثة الإنسانية»، ونحن نهيب بكل أهلنا في كل العالم أن يمدوا يد العون لشعبنا الفلسطيني المنكوب، ومن أراد تقديم المساعدة فيستطيع ذلك على رقم حساب:

- مؤسسة الإغاثة الإنسانية - البنك العربي الإسلامي - جنين - رقم الفرع (73/423) - رقم الحساب (16026).

- ولأهلنا أبناء الجاليات الإسلامية والعربية في بلاد الغرب يمكنكم تقديم المساعدة على رقم حساب:

BANK MERCANTILE DISCOUNT
UMM-EL-FAHEM
BANK CODE 17
PRANCH CODE 697
A.C.C' NO. 89400

- للمراجعة: البريد الالكتروني...

aligatha@alquds.de
aligatha@al-quds.de
aligatha@hotmail.com

- الصفحة الالكترونية

http://www.alquds.de

المقاطعة المفروضة

بين المذابح والمصالح وبين تضخيم «العجز» وإهمال الممكن

ليس المطلوب «العيش في عزلة دولية» كما تساءل أحد المسؤولين مستنكراً المطالب المنتشرة في كلّ مكان بمقاطعة الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، إنّما المطلوب والمفروض، وهو أيضاً الممكن كحدّ أدنى في المرحلة الراهنة، وَقفُ المضي على طريق منحرفة، تفاقم خطرها عاماً بعد عام، وعقداً بعد عقد، واتفاقية بعد اتفاقية.. وبالمقابل فقد أثبتت الانتفاضة بعد الانتفاضة، أن تلك الطريق المنحرفة في «انفتاحها» تطعن مع كلّ خطوة من خطواتها، الإرادة الشعبية في النحر والظهر، في فلسطين، وخارج فلسطين على امتداد الأرض حيثما وجد المسلمون، وحيثما وجد عرب أدركوا بمختلف فئاتهم، مسلمين عقيدة وغير مسلمين، وملتزمين تطبيقاً وغير ملتزمين، أن متابعة السير على تلك الطريق المنحرفة تعني الانتحار سياسياً وحضارياً وبشرياً.



المنتجات الأمريكية .. سوقها الرائجة في العالم الإسلا

نبيل شبيب

لقد تواصلت مطالب المقاطعة على ألسنة مختلف الفئات الشعبية من علماء ودعاة ومفكرين وإعلاميين، مثلما هدرت بها حناجر المصلين في المساجد والطلبة في الجامعات والمدارس، ومن لم تمنع السلطات وصولهم من عامّة جماهير الأمة إلى الشوارع، ومثلما حفلت بتلك الدعوة البيانات والرسائل عبر البريد الإلكتروني والمواقع الشبكية، فلا نكاد نرى استثناء من هذا المدّ الجماهيري سوى قلّة من أصحاب اتجاهات عتيقة، تثير العجب وهي تعضّ بالنواجذ على مواقف شاذّة، لا قيمة لها، لولا أنّ أصحابها أو فريقاً منهم، مازالوا يسيطرون على كثير من مواقع النفوذ.

على أنه لا ينبغي الالتفات كثيراً إلى وجود مَن ينطلق من موقف شاذ فيعارض العمل على مقاطعة عدوّ يرتكب جرائمه المتواصلة جهاراً، ويهدّد بمجرّد استمرار وجوده الباطل العدواني التوسعي، الدول القريبة من الأرض المباركة والأبعد عنها على السواء، إنّما ينبغي بذلُ الجهد الأكبر للعمل على تحويل المقاطعة من شعار ودعوة وممارسات متفرّقة، إلى منهج ومخططات وتطبيقات مدروسة.

حصيلة «الانفتاح»

بدأ فتح ثغرات «الانفتاح» المشؤوم على الكيان الغاصب، قبل قمّة كامب ديفيد الأولى عام ١٩٧٨ م، والتي كانت الاتفاقات المنبثقة عنها هي المنعطف الرئيس الأكبر لتبدأ معاول التنازلات في هدم المقاطعة العربية آنذاك، وبالتالي لفكّ العزلة العربية حول الكيان الغاصب.. وكان رد «حمائم السلام وصقوره» في ذلك الكيان، على تلك المرحلة الأولى، هو اجتياح جنوب لبنان وما رافقه من مذابح، دون ردّ فعل عربي، وهو ما جسد بصورة استعراضية صارخة مدى «سقوط» النظام الأمني العربي المشترك.

ثمّ كان المنعطف الرئيس الثاني في مؤتمر مدريد فهدمت معاول المصالحات ما سبق الوصول إليه من عزلة دولية طوّقت الكيان اليهودي الغاصب.. فجاء الجواب عن تلك المرحلة الثانية متمثلاً في تحرّك صهيوني دولي، حقق السبق على سائر الدول العربية والإسلامية، في مدّ «نفوذه» في قلب دول إسلامية شقيقة أخرى، مابين تركيا وكازاخستان ونيجيريا.

ثم هدّمت معاول أوسلو مع المنعطف الرئيس الثالث في تلك المسيرة المنحرفة، البقية الباقية من بعض التنسيق بين الأطراف العربية، والبقية الباقية من «أسباب» المقاطعة.. فكان الجواب عن المرحلة الثالثة أن تمكّن المشروع الصهيوني من تحقيق مزيد من الاختراق جغرافياً ما بين موريتانيا وعُمان، وموضوعياً ما بين الاقتصاد والثقافة.

الجانب الحاسم في طرح المقاطعة لا يرتبط بمشروعيتها وانما بالهدف المطلوب منها وجدواها العملية

ما الذي تحقق عبر تلك المراحل المتتابعة وما رافقها من حملات تضليل واسعة النطاق عن عدم جدوى المقاطعة، ثم الممارسات العملية لتمزيقها، بل وأكثر من ذلك ما وصل إليه أدعياء السلام الموهوم وجنود ما يوصف بالتطبيع، من ممارسات تجاه «أهل بلادهم» كبديل عن العدو.

لقد كانت الحصيلة:

١ ـ قطع فسيفساء على الأرض في الضفة والقطاع، لا تعادل عُشر مساحة أرض فلسطين التاريخية، ولم يتحقق فيها تحرير ولا سيادة ولا مجرّد القدرة حتى على تسيير أمور البلديات فقط..

٢ ـ محطات «مذبحة مصالحة أوسلو السياسية» للانتفاضة الأولى وأبطالها ومنظماتها سجناً واعتقالاً واغتيالات وتعقباً وحصاراً على الأرض..

٣ ـ متابعة مسلسل المذابح «البشرية» من دير ياسين حتى صبرا وشاتيلا.. بمذبحة قانا.

٤ ـ متابعة حلقات حريق الأقصى.. بحلقات مذبحة الحرم الإبراهيمي والنفق في القدس الشريف.. وحتى المذابح الجماعية الجارية حالياً.

ولكن من الحصيلة أيضاً انفجار ذلك الغضب الشعبي المكبوت، ولن يتمكن العاملون على خنقه من

ليس المطلوب أن نمارس مقاطعة هوجاء تضعنا في عزلة دولية ولكن الهدف هو ألا يستمر عيشنا على هامش الأسرة الدولية وتحت أقدام المصالح والمطامع الأمريكية

كبته او إعادة عجلة التاريخ إلى الوراء بضع سنوات، لتعاد الكرة بكلّ ما كان فيها من هوان.. وما كان فيها أيضاً من تضحيات، لأنها تسير في الطريق الصحيح نحو التحرّر والسيادة وتقرير المصير.

وهكذا.. رغم «الدموية»، يوجد من لايزال متمسّكاً بطريق «الانفتاح» ومعارضة «المقاطعة»، ويزعم عن نفسه أنّه صاحب المنطق المنهجي.. وليس انفعالياً متحمّساً كالشارع العربي، وصاحب سياسة حكيمة واقعية.. فلا يحرّض على حرب او مظاهرات، مثلما تفعل وسائل إعلامية كسرت قضبان الرقابة العتيقة هو الذي استوعب عالمنا المعاصر فبلغ مستوى حضارياً راقياً يتناقض مع الحروب ومع التسلّح - ويبدو أنّه لا يرى في الشيشان أو كشمير حرباً ولا في التسلّح الأمريكي والصهيوني خطراً - ولهذا فهو يصرّ على سلام قائم على «التطبيع»، وعلى علاقات تجارية وغير تجارية، حتى لو بلغ به هذا الطريق أقصى درجات «التهوّر السياسي»، وهو - مهما قيل في وصفه مخادعة وتضليلاً - تهوّر بعيد المدى بمقاييس «السياسة الواقعية»، ولكن كما يمارسها العالم من حولنا، وليس كما جعل منها ادعياء «الواقعية» في بلادنا، سياسة التراجع بعد التراجع والتسليم بعد التسليم، أمام واقع متغير يومياً، يصنعه العدو وهو الذي سلمنا له أن يغيره مرة بعد أخرى، على حساب سائر أهدافنا المشروعة وحقوقنا الأصيلة.

إنّ المسيرة اليهودية الدموية «ستمضي نحو مزيد من الاغتصاب والتهويد، حرباً وسلماً، ومزيد من العدوان والمذابح، ومزيد من الهيمنة والتوسّع، سواء عُقدت اتفاقات ومعاهدات أم لم تعقد، ولن تتحوّل عن طريقها الدموي هذا، إلا بمقدار ما تواجه رادعاً يردعها ويردع القوّة الأمريكية من ورائها، على كل صعيد :

١ - بدءاً بموازين «المصالح المادية البحتة»، وهذا ما يركز عليه الحديث عن المقاطعة في الفقرات التالية.. مروراً بالدعم الحقيقي، السياسي والماليّ الكافي وكذلك العسكري حيث يعلم القادرون على ذلك والخبيرون به كيف يمكن توفيره، وحيث لا يعوّض عنه دعم مالي رسمي محدود، ولا دعم إعلامي عن بعد، فليس هذا «وحده» ما يشدّ أزر أبطال فلسطين من مختلف الأعمار.

٢ - انتهاءً بإعداد سائر ما يمكن إعداده من أسباب القوة، التي ترهب: ﴿عدوّ الله وعدوّكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ (الأنفال: ٦٠).

ليس المطلوب أن نمارس مقاطعة هوجاء شاملة تجعلنا «نعيش في عزلة دولية» كما يزعم الزاعمون، ولم يطلب ذلك جمهور المتظاهرين ولا من يوصف بالمثقفين الواعين، ولكن المطلوب قطعاً هو ألاّ يستمر عيشنا على «هامش الأسرة الدولية» وتحت اقدام المصالح والمطامع الدولية..

إنّ الحدّ الأدنى من المطلوب والمفروض، هو اتخاذ خطوات أولى مرئية، ومواقف وإجراءات عملية، في اتجاه يتّضح من خلاله للأمة ويتضح للعالم، أنّ المصالح الأمريكية في بلادنا، ليست أغلى علينا من مصالحنا الذاتية، ولا أهم من الأرض المباركة.. ولا من المقدسات، ولا يعني المضي على درب «المقاطعة» بفاعليات وخطوات مدروسة، وقف كل شكل من أشكال الاتصال والحوار مع القوى القائمة في عالمنا المعاصر، أو توظيفَ كل وسيلة أخرى مناسبة من وسائل العمل على تحصيل الحقوق المشروعة.

ولا يفيد الاستغراق طويلاً في جدال عقيم حول حجج الرافضين للمقاطعة وظروف تحرّكاتهم المختلفة، إنّما يفيد إسقاطها عملياً على ارض الواقع التطبيقي للمقاطعة، وذاك ما يتطلب توفير مقدّمات وشروط أوّلية، كما يستدعي في المقاطعة المطروحة «شعبياً» حتى الآن:

١ - أن نتعامل مع هذه الوسيلة تجاه السياسة الأمريكية، كالتعامل مع أي وسيلة اخرى، فليس الحديث عنها من المحرّمات، كما يصوّره المتغرّبون والمتأمركون، تزييفاً وخدمة للمصالح والمطامع الأمريكية بلغت مستوى الخنوع التام.. أي مهما كان الثمن المدفوع على حساب المقدسات والأوطان والشعوب.

٢ - أن نتعامل مع وسيلة المقاطعة كحق مشروع بمختلف المقاييس، بدلاً من تصويرها أو الإيحاء بأنها نوع من التحدّي أو من المخالفات الصارخة للشرعية الدولية، فمثل هذه الأقوال ضرب من التضليل في مرحلة لم يعد التضليل يجدي فيها، وقد سبق أن سبب التضليل نقيض المقصود به، وإنّ في صلب القانون الدولي ما يثبّت حق ممارسة المقاطعة في حالات الاحتلال والعدوان والحروب وما شابه ذلك، وإن كان القانون الدولي يحظر شيئاً فإنّما يحظر ممارسات أخرى نعايشها في الوقت الحاضر، من جانب جهات دولية، كبيرة وصغيرة، تستخدم لغة المقاطعة لتحقيق أهداف غير مشروعة، من قبيل الهيمنة خارج الحدود الوطنية، وفرض العولمة أو الأمركة، وإلحاق الضرر المباشر بأطراف آخرين لا يصلون لا بإمكاناتهم ولا بأضرارهم إلى من يمارسون تلك المقاطعات، وفي مقدمتهم الولايات المتحدة.

٣ - وأن نتعامل مع وسيلة المقاطعة كذلك باعتبارها وسيلة من وسائل تحقيق التقدّم وهو ما يتطلّب بذلك جهود خاصة مرافقة للمقاطعة، ولكن لا ينبغي على أي حال تصويرها بما يعرقل مسيرة «التقدم» المتعثّرة.

وإذا كانت الولايات المتحدة هي المستهدفة أكثر من سواها بالدعوات الشعبية العارمة للمقاطعة، فهي بالذات آخر من يمكن أن يسري عليه الزعم القائل بعدم «تلاؤم» المقاطعة مع العصر وروحه أو مع قوانين دولية معاصرة، وأدنى ما يمكن أن يكون الردّ على ذلك الزعم هو الإشارة إلى مبدأ «المعاملة بالمثل» الثابت في القانون الدولي.. فقد «عشعش» أسلوب المقاطعة في الولايات المتحدة وسياساتها،

بل «وعشعش» في كل جهاز من الأجهزة الأمريكية على حدة، وفي أدمغة الساسة الأمريكيين كأفراد، وفي معاملاتهم وأساليب حديثهم.. وبلغ ذلك درجة صارخة تكشف عن روح العداء الكامن في الأعماق، إلى جانب ما تثيره بعض الأمثلة من الازدراء، كما كان مؤخراً في رفض المرشحة لمنصب الحاكم العام في نيويورك، «هيلاري كلينتون»، ما وصل إلى صندوق حملتها الانتخابية من تبرعات مالية «هادفة» من جانب منظمات إسلامية في الولايات المتحدة، قائلة بكل وضوح إنّ السبب هو مواقف تلك المنظمات ضد «إسرائيل».

إن الجانب الحاسم في طرح مسألة المقاطعة، لا يرتبط بمشروعيتها أو تلاؤمها مع العصر وما شابه ذلك، بل يكمن في سؤال مبدئي عن الهدف المطلوب منها، لتوظيفها في إطار تحرك أوسع نطاقاً نحو بلوغ الأهداف المطلوبة جميعاً، وليس مجرّد الأهداف المرحلية المرتبطة بوسائل معيّنة كالمقاطعة.

ومن هنا، ومن أجل توظيف وسيلة المقاطعة توظيفاً سليماً، يجب التساؤل عن «الجدوى» العملية لها، بدلاً من التساؤل بأسلوب «التشكيك» عن جدواها.

ومن هنا أيضاً، ومن أجل العمل على تنظيم الخطوات التطبيقية الكفيلة بتحقيق المقاطعة وتوظيف نتائجها، يجب التساؤل عن الإمكانات المتوافرة لممارستها، وأين تُمارس، وكيف وما الذي يجب أن يرافقها من خطوات تخفّف الأعباء المرتبطة بها، ومن إجراءات احتياطية لمواجهة احتمالات ردود الفعل التي تثيرها..

لقد مضت فئات شعبية كثيرة على طريق الدعوة إلى المقاطعة، وحتى ممارستها بصورة عفوية تمثل إرادة الأمة المكبوتة منذ زمن طويل، وتمثل ردّ الفعل الغاضب تجاه عدوّ دموي.. وتجاه تخاذل متواصل حتى عن صنع اليسير القريب والممكن، وبات من الضروري لتتحوّل تلك الظاهرة المخلصة المتفجّرة إلى تحرّك جماعي هادف تبذل الجهود، على مستوى الدراسة والتخطيط والترشيد والتوجيه والمتابعة والتقويم والتطوير.. وباعتبار ذلك مهمة دائمة وليس كأمر طارئ، ومن المفيد في هذا الإطار التنويه ببعض النقاط الأساسية الأولية كأمثلة على سواها وبإيجاز شديد:

- المطلوب مقاطعة شاملة تجاه الكيان اليهودي الغاصب، لا تترك على المستوى الشعبي ثغرة من الثغرات، وفي الوقت نفسه لا تتوقف المطالب المشروعة الملحّة لممارسة المقاطعة الشاملة المماثلة على المستوى الرسمي.. حتى تتحقق الاستجابة بالشكل الكافي وبالمستوى المطلوب.

- ليس المطروح فيما يتعدّى ذلك، ولا سيما تجاه الولايات المتحدة، هو التحوّل بين ليلة وضحاها ممّا نعرف بوجوده من علاقات قائمة على مختلف المستويات، وبمختلف الصور، إلى سلوك طريق المقاطعة بصورة شاملة، ولكنّ المطلوب على الفور.. هو التحرّك في هذا الاتجاه، تدريجياً، وبصورة تصعيدية، وبخطوات وإجراءات ترافقها خطوات أخرى، مكملة وضرورية للتعويض عن النقص حيث يمكن التعويض، والاستغناء ببدائل أخرى حيث يمكن إيجاد البدائل..

٣ - كذلك لابدّ في كل خطوة من خطوات المقاطعة، من اتخاذ ما يكفي من الإجراءات العملية، كيلا تتحوّل عن هدف توجيه ضربات مشروعة وموجعة لعدوّ خارجي، إلى تسبيب أضرار لأي فئة من الفئات داخل بلادنا العربية والإسلامية، على مستوى العاملين في قطاعات ما طلبا للرزق دون ما يكفي من الوعي بالنتائج، أو حتى المتورطين في استثمارات مشتركة مع جهات أجنبية معادية، فضلاً عن المعتادين إلى درجة شبيهة بالإدمان على سلع معيّنة فهم في حاجة إلى «الشفاء من الإدمان» أولاً.

عبر الإنترنت : حملات واسعة تطالب بمقاطعة المنتجات الأمريكية (*)

منذ اندلاع انتفاضة الأقصى أواخر سبتمبر الماضي والحديث عن ضرورة المقاطعة الفعالة للمنتجات الأمريكية هو السائد في العديد من مواقع الحوار ومنتديات الدردشة العربية على شبكة العنكبوت الدولية «إنترنت».

ففي «دارة الحوار العربي» ضمن موقع «أرابيا دوت كوم» يبدو الاهتمام بحملة «المقاطعة الشاملة للمنتجات الأمريكية» على أشده عبر الأسابيع الخمسة الماضية. ويتداول رواد الصالون السياسي بشكل خاص الأفكار الملائمة لتفعيل تلك الحملة ويقدرون الآثار الواسعة التي يمكن أن تتمخض عنها في الأمد القريب.



البضائع الإسرائيلية والأمريكية.. لا فرق

وكتب أحد الرواد الذي اتخذ من «الأموي» اسماً له ما نصه «هيا بنا نقاطع جميع هذه المنتجات الأمريكية، ونزيد الحملة عليها، حتى يعرفوا أنّ المسلمين لن يقفوا مكتوفي الأيدي أمام التعنت الأمريكي والإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني»، وشدد ذلك المتحاور الإلكتروني على ضرورة مقاطعة المشروبات الغازية الأمريكية مثل عائلتي «كوكا كولا» و«بيبسي كولا»، وسلسلة مطاعم الوجبات الأمريكية السريعة «مكدونالدز» ومجموعة مطاعم «أمريكانا» في الدول العربية.

ولم يخف مشارك آخر يطلق على نفسه اسم «الدكتور بسام» تهكمه على إعلان نشره مدير سلسلة مطاعم أمريكية للوجبات السريعة في الصحف المصرية يعلن فيه عن التبرع بما يعادل عشرة في المائة من إجمالي دخل فروعه كافة في مصر لمدة شهر كامل لصالح «دماء شهداء فلسطين وتضامناً مع إخواننا الفلسطينيين»، كما جاء في إعلان الشركة التي دعت «جميع المصريين إلى الجهاد بالمال».

ويعلق «الدكتور بسام» على ذلك قائلاً «لقد أصبحت الشركات الأمريكية تتغنى بالتبرعات بعد أن ظهرت عزيمتنا في مقاطعة المنتجات الأمريكية، إنهم يخافون على ثرواتهم فيقررون التلون لمصلحتهم»، وينتهي إلى القول بثقة كاملة «نقول لتلك الشركات الأمريكية نحن لسنا أغبياء أو حمقى»، على حد وصفه.

وبالإنجليزية أدلى مشارك سوري يعيش في إحدى الدول الأوروبية بدلوه في حلقة النقاش ليؤكد أنّ مقاطعة المنتجات الأمريكية «هو الحد الأدنى المطلوب منا دعماً للشعب الفلسطيني». وقطع ذلك المشارك عهداً على نفسه بأنه لن يتناول أياً من وجبات مطاعم مكدونالدز الأمريكية للوجبات السريعة بعد اليوم، ولن يشرب الكولا الأمريكية، «فأنا لن أنسى أبداً مشهد الطفل محمد الدرة ووالده»، على حد تعبيره.

ولاحظ المشارك «جهاد» من مصر أنّ «الهند

(*) خدمة وكالة قدس برس. لندن.

دعـــوة..

لم يعد السؤال الحاسم: هل نمارس المقاطعة أم لا؟.. فقد أجاب الموقف الشعبي عن هذا السؤال وحسمه، إنّما السؤال الحاسم هو: كيف نمارس المقاطعة، فأنذاك وعلى هذه الأرضية فقط، يمكن أن يفيد النقاش والحوار بصدد جدواها وكيفية ممارستها وإمكانات توجيهها وتنظيم فاعلياتها.

ولا بدّ من التنويه بأنّ الحديث يدور إذن حول «المقاطعة الشعبية» أولًا، وحول «المقاطعة الرسمية» ثانياً، ولكن لا يعني هذا تبرئة الدول من مسؤولياتها، إنّما يعني الخروج من تحويل الحديث عن المقاطعة والدعوات «المتناثرة» بصددها، دون تخطيط وتنظيم وتنفيذ مدروس، إلى ضرب من العبث أو وسيلة من وسائل «امتصاص الغضب» فحسب.

يجب أن يسقط على المستوى الرسمي كما سقط على مستوى الشعوب، ذلك الحاجز الوهمي الخطير على صناعة القرار والذي جعل من الحديث عن إجراء سلمي مشروع يستهدف الولايات المتحدة، مهما بلغ عداؤها السافر لقضايانا المصيرية، امراً محظوراً.■

كانت أفقر من الدول العربية عندما قاطعت البضائع الإنجليزية، وهو ما أدى إلى أن تفرض إرادتها على إنجلترا، ونحن اليوم نستطيع أن نمارس ضغوطاً أشد على أمريكا من خلال سلاح المقاطعة إذا ما عزمنا على ذلك».

وعلّق مشارك آخر بالإشارة إلى دخول «أسلوب المقاطعة الاقتصادية ضمن المفهوم الإسلامي لتغيير المنكر، وهو أسلوب يساعدنا على الانتصار».

وقال آخر «لن ينهار اقتصادنا أو تصاب شعوبنا بالأزمات إذا لم نشرب الكوكاكولا أو لم ناكل من مطاعم مكدونالدز وتشيليز وأمريكانا»، على حد تقديره، فيما أثنى زميل له في منتدى النقاش ذاته على هذا الطرح بأن أضاف «أجل لن نموت من العطش إذا فارقنا تلك المشروبات الأمريكية».

ولا تتوقف دعوات مقاطعة المنتجات الأمريكية على منتديات الحوار الإلكتروني وحدها، إذ تطرح أعداد متزايدة من المواقع العربية والإسلامية في شبكة الإنترنت دعوات مماثلة، قد يكون بعضها بمثابة بيانات صادرة عن تجمعات واتحادات أهلية، أو نصوص لفتاوى وإرشادات علماء وأئمة مسلمين.

ويخوض في الوقت ذاته ناشطون حملات توعية عبر البريد الإلكتروني للتحذير من خطورة الإقبال على السلع والخدمات الأمريكية، ويوزعون لهذا الغرض قوائم تضم أسماء عشرات الشركات والعلامات التجارية التي ينبغي تجنب استهلاك منتجاتها.■

فيصل مولوي(*): شراء البضائع المصنوعة في الولايات المتحدة أشد حرمة من البضائع المصنوعة في بلاد أخرى

● أيهما أولى بالمقاطعة. منتج تنتجه بالكامل دولة أجنبية: فرنسا أو ألمانيا، أو الصين أو تايلاند، أم منتج لبضاعة أمريكية معروفة، لكنه ينتج في دولة عربية أو إسلامية وتقوم هذه الشركة بتوظيف بعض المسلمين فيها كما تحصل الدولة على بعض المزايا، لكن الجزء الأكبر من الأرباح يذهب للشركة الأمريكية في صورة أرباح على رأس المال أو للأبحاث والتطوير أو للمديرين الكبار أو ما يسمى «إتاوة المبيعات»؟


الشيخ فيصل مولوي

الإجابة للدكتور فيصل مولوي:

○ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، اتفق جمهور الفقهاء على جواز التجارة مع الحربيين ـ وهم غير المسلمين الذين لا توجد بينهم وبين المسلمين عهود، ومن باب أولى أن التجارة جائزة من غير المسلمين الذين توجد بيننا وبينهم عهود، وهذا يشمل اليوم كل دول العالم المرتبطة بميثاق الأمم المتحدة والمواثيق المتفرعة عنه، ولم يستثنِ الفقهاء من ذلك إلا أمرين:

الأول: الاتجار بالمحظورات الشرعية كالخمور والخنازير وسائر المنكرات.

الثاني: تصدير السلاح أو الأدوات التي يصنع منها.

وبناء على ذلك، فإن الأصل الشرعي هو جواز المتاجرة مع جميع الدول الأجنبية كفرنسا وألمانيا والصين واليابان وتايلاند وغيرها.

أما فتوى مقاطعة البضائع الأمريكية التي أطلقها علماء وقادة الحركة الإسلامية، فهي مبنية على أن الولايات المتحدة الأمريكية تساعد إسرائيل بالمال والسلاح، وهي التي تمكّنها من الاستمرار في احتلال فلسطين وتشريد ٤ ملايين من أهلها في بقاع الأرض، وإذلال واستغلال من بقي منهم هناك، وتدفع الولايات المتحدة سنوياً أربع مليارات دولار للصهاينة كمساعدة رسمية، ومعنى ذلك أن الدولار الذي تربحه أمريكا من التجارة مع المسلمين يذهب رصاصة في صدور الفلسطينيين، وهذا ليس فقط خذلاناً لإخواننا، بل هو مساعدة للعدو ضدهم، والرسول ﷺ ينهى عن ذلك بقوله: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله».

إن مقاطعة البضائع الأمريكية تحتاج إلى دراسة تفصيلية من أهل الاختصاص حتى تحقق الغاية منها، ومما لا شك فيه، أن مقاطعة البضائع المصنوعة في أمريكا كالسيارات والآلات وغيرها أهم بكثير من مقاطعة البضائع المصنوعة في بلادنا برخصة أمريكية، لأن الأرباح المتحصلة للاقتصاد الأمريكي في النوع الأول أكبر منها في النوع الثاني.

ولا يقال أيهما أولى بالمقاطعة؟ بضاعة منتجة بالكامل في دولة غير مسلمة كفرنسا أو ألمانيا أو غيرها، أو بضائع منتجة في بلاد عربية أو إسلامية برخصة أمريكية، لأن الأصل الإباحة لجميع أنواع البضائع الأجنبية، وفتوى مقاطعة البضائع الأمريكية بُنيت على أمر عارض وهو المساعدة الهائلة من الولايات المتحدة للكيان الصهيوني، فأي دولة تقدم مثل هذه المساعدة، فإن الواجب الشرعي يقتضينا مقاطعة بضائعها، فالأولوية لا تكون بين حرام ومباح، وإنما هي بين حرام أشد، وحرام أخف، فيمكننا أن نقول مثلاً: إن شراء البضائع المصنوعة في الولايات المتحدة أشد حرمة من البضائع المصنوعة في بلاد أجنبية برخصة أمريكية، وهذه أشد حرمة من البضائع المصنوعة في بلاد إسلامية برخصة أمريكية لأن استفادة الاقتصاد الأمريكي من النوع الأول أكبر من استفادته من النوع الثاني، وهذه أكبر من النوع الثالث، وبالتالي فإن استفادة العدو الصهيوني من شرائنا البضائع الأمريكية ناتجة عن مدى استفادة الاقتصاد الأمريكي من هذه البضائع، وهذا أمر يحتاج إلى دراسة علمية من قبل أهل الاختصاص، وليس هناك أي مبرر للموازنة بين البضائع الأمريكية ـ بكل أنواعها ـ إذ يحرم التعامل بها بناء على هذه الفتوى ـ وبين البضائع الأخرى سواء كانت فرنسية أو ألمانية أو يابانية أو غيرها لأن التعامل بها يبقى على أصل الإباحة، إلا إذا تبيّن أن هذه الدول تقدم أيضاً مساعدات للعدو الصهيوني، فينتقل أمر بضائعها من الإباحة إلى التحريم، وعند ذلك يُبحث في مدى شدة هذا التحريم في ضوء مدى استفادة العدو من مساعدات هذه الدولة أو تلك.■

(*) نائب رئيس المجلس الأوروبي للبحوث والإفتاء.

أهوال

في سجون الأخ العقيد

اعتقال عشوائي واغتيال فردي وجماعي.. محاكمات صورية واشاعات
عن قتل العديد من الشخصيات المهمة لإسكات المطالبة بالإفراج عنهم

ثورة الفاتح، وهو لا يكف عن التخريب في اتجاهين: الأول هو تطاوله المستمر على الإسلام ومعتقداته من إنكار للسنة.. إلى السخرية من الطواف ببيت الله الحرام، والتجرؤ على محارم الله بالزعم بأن لباس المرأة من عمل الشيطان، وقد عبر القذافي عن رأيه في الإسلام عملياً، حين زار المملكة العربية السعودية بعد عشرين عاماً من الغيبة، ومع ذلك لم يذهب إلى مكة المكرمة أو المدينة المنورة، تلكم المدينتين اللتين تتوق إليهما نفوس كل المسلمين.

أما الاتجاه الثاني: فهو إعلان الحرب على الإسلاميين في ليبيا، والزجّ بهم في السجون والمعتقلات، حيث يحدث لهم ما لا يصدقه عقل، ويفرض النظام الليبي ستاراً حديدياً على ما يحدث لهؤلاء، ومن يكون من قدره أن يدخل سجون القذافي، وهم كثيرون، ولذا فإن ما يرشح على السطح قليل، وقليل جداً، ومن ذلك تلك القصص الثلاث لثلاثة من رجال الدعوة الإسلامية:

أقام الحاكم العسكري لليبيا نظامه على أساس «التغييب الكامل» للصوت الآخر، والرأي الآخر، والفكر الآخر، والرؤية الأخرى، ومحاولة تحقيق كل ذلك من خلال تعطيل الدستور، وإلغاء جميع المنابر والمؤسسات الدستورية، ومن خلال تأميم الصحافة، ومصادرة جميع وسائل التعبير من الكتب والمجلات والصحف، واحتكار الإذاعة والتلفاز، ورغم كل تلك الإجراءات التي اتخذها، إلا أن الأصوات التي كانت تعبّر عن أماني الشعب المسلم في ليبيا وتطلعاته في الحرية الحقيقية، وفي التنمية المدروسة، وفي التربية، لم يمنعها تأميم وسائل الإعلام واحتكارها من أن تحاول الوصول إلى عقول الشعب الليبي من خلال الندوات الجامعية، ومن خلال منابر المساجد والدروس، وتعلن كلمتها المعبرة لتحدث أثرها في نفوس المواطنين وترفع من درجة الوعي الفكري والسياسي والديني لديهم.

وفي وقت مبكر منذ قيام الانقلاب العسكري أدرك «العقيد القذافي» أن محاصرة الآراء والأفكار السديدة والسيطرة على الرأي العام، لا يمكن أن يتمّ بمجرد احتكار الصحافة أو تحويل الإعلام الإذاعي إلى شركة خاصة لتمجيد القذافي ومقولاته في كتيبه الأخضر، وسدّها في وجوه الكتاب والمفكرين والمهتمين بالحقوق الأساسية والسياسة للمواطنين، فسعى إلى اعتقال الشخصيات المؤثرة نفسها حتى ينقطع تأثيرها من المحيط.

وكمثال على ذلك، نعرض إلى ثلاث شخصيات إسلامية ليتبين لنا مكانتهم العلمية والفكرية والاجتماعية واستقامتهم ودورهم الريادي في خدمة الإسلام والمسلمين.

ونحن في عرضنا لهم لا نعني أنهم منفردون بهذا الدور في هذا الميدان أو ذاك، وإنما لأنهم يمثلون صورة بارزة يعرفها أغلب الليبيين، وتمتد شهرتهم إلى خارج حدود الوطن.

وقد اخترنا هؤلاء بسبب ما جرى لهم على يد نظام الحكم العسكري في ليبيا من ممارسات تتنافى مع أبسط مُثل وخلق ديننا الحنيف.

ونريد أن نؤكد على أن ما جرى لهم ليس من تأليفنا أو ادعاءات يدفعنا إليها موقفنا الرافض والمعارض لممارسات «الكولونيل القذافي» ونظامه الدكتاتوري القمعي لكل ما يمت للإسلام بصلة.

إن ما جرى لهؤلاء من اعتقال وقمع وتعذيب وقهر هو أيضاً مما يعرفه الكثيرون من أبناء شعبنا المسلم في ليبيا، ومما اطلع عليه شهود عيان لا يزالون يعيشون بيننا وبعضهم خارج السجن الكبير «خارج ليبيا»، ونريد أن نؤكد أيضاً أن قضية هؤلاء المفكرين لاتزال وستبقى حية تعيش في نفوسنا ونفوس شعبنا المسلم في ليبيا، وأن ملف هذه القضايا لا يمكن أن يقفل لمجرد أن يتجاهله «القذافي»، ونظامه وأتباعه ممن باعوا الدين والوطن.

إن نسيان هذه القضايا لا يمكن أن يتم عن طريق إطلاق أجهزة الأمن لإشاعات تفيد قتله

رعب أصاب أهالي الضحايا خوفاً من بطش السلطة إذا طالبوا بالتحقيق فيما جرى لذويهم

وقضايا هؤلاء الرجال لا يمكن تجاوزها بسبب تراكم ملفات الجرائم وملفات الاعتقال العشوائي، والاغتيال الفردي والجماعي، والمحاكمات الصورية، كما أن كثرة الجرائم وتنوعها وفظاعة بعضها لا تعفي المجرم من المساءلة ولا تعطي الجاني حق الإفلات من العقوبة.

كما أن عدم وجود القضاء العادل الذي يمكنه حصر هذه الجرائم، وإصدار الأحكام على المجرمين وتوقيع العقوبة عليهم وتبرئة الأبرياء، وإقرار تعويضهم عما لحق بهم من غمط وقهر، لا يعني أن المجرمين أصبحوا أبرياء أو شرفاء، حتى ولو تولوا بعد ذلك الوزارات أو ترأسوا المحاكم العليا.

كما أن سكوت أبناء وأقارب وعائلات هؤلاء الرجال عن المطالبة بالتحقيق في وقائع اعتقال أبائهم وأزواجهم ومن وقائع تعذيبهم أو وفاتهم داخل السجون وعدم مطالبتهم بمحاكمة المسؤولين خوفاً من بطش السلطة لايعني ضياع حقوقهم أو سقوط التهم عن الجناة.

وكمثال على ضحايا الحكم العسكري، نسلط الضوء على ثلاث من الشخصيات المشهورة والمشهود لها بالعلم والورع بين الناس :

١. الشيخ محمد البشتي

اشتهر الشيخ محمد البشتي كإمام لمسجد «القصر»، وقضية مسجد القصر وما جرى فيه كانت على كل لسان في ليبيا، فالمواطنون الليبيون لم يتصوروا في يوم من الأيام أن انتهاك الحرمات سيصل إلى المساجد، وأنه سيأتي اليوم الذي يشاهدون فيه «اللجان الثورية» تعتلي المنابر وترتكب أعمال الضرب الوحشي، والسباب الفاحش، والفوضى داخل حرم المسجد، والاستهانة بكل قيم الإسلام والعرف ما بين دهشة المصلين وذهولهم بطريقة لم يشهدوها حتى في أيام الاحتلال الإيطالي الفاشي لليبيا، وأمام أعين الشعب الذي تُرتكب باسمه كل الجرائم، قامت قوات أمن النظام العسكري في ليبيا بإشهار أسلحتها في وجه المصلين، واختطفت الشيخ البشتي وتلاميذه في سيارات مدنية إلى أحد المعتقلات.

لم يكن الشيخ البشتي يحمل رشاشاً أتوماتيكياً على كتفه أو بندقية أو مسدساً، بل لم يكن يحمل حتى العصا التي يستخدمها المشايخ قديماً لتأديب الكسالى من تلاميذهم، ولكنه كان يحمل فكراً نيراً، وإيماناً عميقاً، ويقيناً راسخاً، وكانت كلماته الشجاعة تجلد النظام وزبانيته، وكان الشيخ قد تجرد لفتنة إلغاء السنة النبوية التي أنكرها «العقيد»، وجاهد بلسانه بالمنطق وبالحجة وبالبرهان.

الجماهيرية العظمى التي تقوم على «النظرية الثالثة»، وتريد أن تقنع الإنسان في العالم بأنها نظرية أممية، لم تستطع أن تواجه الكلمات الشجاعة وهي تنطلق من خطب الشيخ ودروسه،

...غاء السنة النبوية التي أنكرها العقيد فكان جزاؤه
تغييب خلف القضبان وقتله دون محاكمة

...اجز الجبان يلجأ عندما تعوزه الحجة إلى ...ف والغدر والبغي وذلك مافعله «الكولونيل» ...نيته.

وكان النظام العسكري في ليبيا أجبن من أن ...م الشيخ إلى محكمة.. أي محكمة.. حتى لو ...ها على قياس نظامه وأصدر لها القوانين ...ب مزاجه ورغبته، حتى المحاكم الصورية ... أعطى حق إقامتها للجان الثورية، أو ...اكمه التي يتولى القضاء فيها مجرمون ...لون لا يستطيعون حتى قراءة الأحكام ... يصدرونها.

...م تبلغ أسرة الشيخ ولا أطفاله ولا أقاربه عن ...اعتقاله، أو عن التهم الموجهة إليه، أو عن ...وبات التي صدرت بحقه، لقد مضى الآن على ...ة «مسجد القصر» ما يقارب عشرين عاماً ... ذلك الحين يحاول «العقيد» ونظامه أن ...ب عليها سوراً من النسيان والإهمال ...اهل ويحاول أن تبقى هذه القضية وأمثالها ...اق المجهول المنسي، وتحاول أن تتجاوز ... المرتبطين بالشيخ من أفراد عائلته وأطفاله ...ه، حقوقهم في معرفة مصيره وأين دُفنْ ...م في المطالبة بالتحقيق في وقائع اختطافه ...اله وقتله.

...د خرج بعض تلاميذ الشيخ البشتي من ...تم اعتقالهم معه وأيضاً:

...م يسأل أحد أين كانوا ولماذا اعتقلوا؟

...م يقدم أحدهم إلى أي محاكمة؟

...م تصدر على أحدهم أي عقوبة قانونية؟،

...رج بعضهم وآثار لا تُمحى سُجِّلت على ... من التعذيب الهمجي، وخرج بعضهم وقد ...واه العقلية من شدة الهول الذي قاسوه ...، وأمر بعضهم بعد كل ذلك بعدم مغادرة ...م فبقوا معتقلين فيها سنين طويلة.

... يزال المجرمون والجلادون الذين قاموا ... الأعمال يمرحون في أروقة المعتقلات ...ن الأوامر، في غياب كامل لأي قوانين أو ...و مواد، وفي غياب كامل للعدالة وللقضاء ...ة، وفي غياب كامل للإنسانية والأخلاق ...ر، وفي غياب ذلك لا تنتهك حقوق الإنسان في ليبيا فحسب، بل ينتهك الإنسان نفسه في عقله ووجوده وكيانه.

ونعود للسؤال: لماذا لم تقم للشيخ الداعية محمد البشتي محاكمة علنية يدافع فيها عن نفسه أمام الأمة؟

فالشيخ لم يكن موظفاً في أحد أجهزة النظام العسكري السرية، ولم يكن من أحد رجال السلك السياسي أو الدبلوماسي أو أحد الأجهزة الأمنية.

ولم يكن يشتغل في أي حقل قد يثير خوف الكشف عن أسرار الدولة المنيعة.

الشيخ كان مدرساً يقوم بمهنته في وضح النهار وعلى رؤوس الأشهاد، ومن على منبر المسجد ويخاطب الجميع بما فيهم جواسيس النظام الذين كان يطالبهم ألا يبالغوا في تقاريرهم، وأن يقوموا بنقل الحقيقة بأمانة.

الشيخ كان صاحب دعوة ورأي وفكر، فلماذا لم يقم النظام بمواجهة الفكر بالفكر، والرأي بالرأي، وهو الذي يدعي قائده أنه مفكّر كبير يحرص على لقاء المفكرين والكتّاب وأساتذة الجامعات في زياراته الخارجية. الشيخ لم يكن يملك إلا دروسه وخطب الجمعة في مسجده الصغير، والنظام العسكري يملك كل وسائل الإعلام التي سخرت للكذب والتزوير وإلقاء التهم الفارغة من محتواها.

لم يجرؤ النظام العسكري بكل فلاسفته ومفكريه، وشرّاح الكتاب الأخضر أن يقدم الشيخ إلى محاكمة علنية، فذلك هو شأن النظام العسكري في ممارساته ضد المفكرين المسلمين والدعاة المصلحين، ذلك هو شأنه ولايزال الاعتقال يتم بالصورة نفسها وبالمجرمين أنفسهم، ولا تزال تمارس ضد المعتقلين الأساليب القمعية والتعذيب نفسها:

- لا محاكم حقيقية ولا صورية ولا نيابة ولا قضاء ولا محامين ولا عدل.
- لا إعلام للأسر ولا زيارات ولا حتى بمكان الاعتقال.
- لا أحكام صادرة ولا عقوبات مقررة.
- ممارسات لا يمكن أن تدخل تحت اعتبار أن القائمين عليها يمثلون نظام دولة، ولا يمكن أن يطلق عليها حتى مصطلحات الاعتقال وإنما هو اختطاف منظم تقوم به عصابة دون حسيب أو رقيب.

إحدى المدارس القرآنية...

٢ـ د. عمرو خليفة النامي

رجل من الرجال القلائل في ليبيا، وأحد رموز الجماعة الإسلامية الليبية «الإخوان المسلمون بليبيا».

أديب عرفته مجالس الأدب والشعر والنقد، وصحفي عرفت الصحف مقالاته منذ أن كان طالباً بالجامعة، وكاتب ومفكر يحمل هموم وطنه وأمته الإسلامية، وشاعر رقيق الشعر فصيح العبارة، وشخصية اجتماعية محببة تترك أثرها في جلسائها بسرعة عجيبة، لا تملك إلا أن تحبه وإذا كنت من مخالفيه فلا تملك إلا أن تحترمه وتقدر ما يحمله من مواهب.

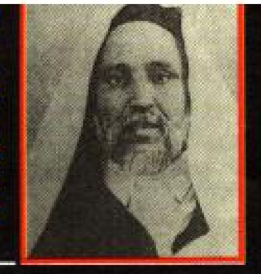
تلك كانت تهمته الحقيقية التي من أجلها اعتقل أول مرة عام ١٩٧٢م، ثم تكررت الاعتقالات، ولا نريد أن نستعرض أوجه نشاط وحياة هذا الرجل ولا حياة بقية الرجال إلا من زاوية ارتباطها بمدى ما جرى من انتهاك لحقوق الإنسان ولا نقصد حقوق حرية الرأي أو الملكية أو حرية إنشاء الصحف أو الأحزاب أو حرية الكتابة في الصحف، إن كل تلك الأنواع من الحريات أصبحت في عهد ثورة الفاتح نوعاً من أنواع الترف، أو هي مجرد مثاليات غير واقعية.

إن الانتهاك الذي نتحدث عنه في هذا الموضوع هو انتهاك حق العيش بسلام وأمان دون التدخل في أي قضايا سياسية أو فكرية أو اقتصادية أو حتى اجتماعية.

وكان ذلك ما حاول تماماً الدكتور عمرو...

...رو خليفة النامي الأديب والمفكر والصحفي الشاعر ترك التدريس في ...ات الغرب واليابان ليعود إلى وطنه فلم يجد إلا السجون والمعتقلات منذ ١٩٧...م فترك السياسة والكتابة والفكر واقتنى غنيمات يرعاها في ...راء زاهداً في دنيا العسكر، لكن «العقيد» لم يتركه فاختطفه رجاله ...وا خبر موته ولم تسلم جثته ولم تؤكد السلطات خبر وفاته حتى اليوم!

الشيخ علي يحيى معمر.. هدموا بيته ومسجده بعد قتله ليمحوا أي أثر يُذكر به لكن ذكراه ستظل حيّة في قلوب الشعب الليبي المسلم



النامي القيام به، فقد ترك الرجل التدريس بطوكيو وترك التدريس بجامعة كمبردج بلندن وزهد في التدريس بجامعة ميتشجان بامريكا، وترك السياسة والكتابة والفكر والصحافة والنظريات الثالثة والرابعة والأخيرة، فقد أصبحت مجالاً يخوضه الأقزام فقط.

اقتنى الدكتور عمرو غنيمات خرج بها إلى صحراء الحمادة الحمراء بوسط الصحراء الليبية زاهداً في دنيا «القذافي»، وكأنه أراد أن يحقق أمنيته التي أشار إليها في قصيدته «زينب» والتي كتبها داخل معتقل «الحصان الأسود».

عجفاء ثاغية وتيس أجرب.. ولكن هل شفع كل ذلك للدكتور عمرو؟ وهل يقر للقذافي وأجهزته الأمنية قرار، وإحدى الشخصيات الإسلامية الليبية «تسرح بالشياه» في إحدى الشعاب؟ واعتقل الدكتور عمرو مرة أخرى بعد عدة استدعاءات واستجوابات، و«تمحكات»، وأودع المعتقل والرجل أيضاً لم يكن يجر مدفعاً ولم يحمل رشاشاً، ولم يقتنِ سوى عصاه التي كان يهش بها على غنمه ولكن الموقف كان أكبر من السلاح، والحق أشد وطأة من الرصاص، فقد كانت الهمهمات تسري بين شفاه المواطنين في سخرية وازدراء ومقال الحال يقول: «المفكرون المثقفون يرعون الغنم، والجاهلون الصعاليك يؤلفون النظريات التي تحل مشكلات العالم بأسره»، ومنذ الاعتقال الأخير في ١٩٨٤م، حاول «القذافي» وأجهزته الأمنية إبقاء ملف الدكتور عمرو في الظلام ولم يقدم الدكتور عمرو إلى المحاكمة بأي تهمة، لم يقدم إلى أي محكمة حتى ولو كانت محكمة صورية، ولو كان أعضاؤها من أنصاف المتعلمين وأشباه الأميين، ولم يبلغ أطفاله وعائلته بأي عقوبة أصدرتها محكمة مدنية أو عسكرية أو حتى ثورجية.

لم يسمح لأبنائه وأقاربه بزيارته أو لقائه أو الاتصال به، وقام «الكولونيل القذافي» وأجهزته القمعية بإطلاق الأقوال حول مقتل الدكتور عمرو داخل السجن، ولم تؤكد تلك الأقوال أي جهة رسمية مثل إدارة السجون أو المعتقلات، ولم تسلم جثته لأهله لدفنها، واعتبر القذافي وأجهزته أن ذلك كان كافياً لإسدال الستار على هذه القضية، واعتبر كذلك أن مثل هذا التجاهل يلغي حقوق الرجل في محاكمة عادلة إذا كان متهماً بأي تهمة أو تعويضه عمّا لحقه، أو محاكمة معتقليه أو في القصاص من قتلته وتعويض عائلته عما لحقهم من ظلم وقهر واضطهاد: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا (٣٣)﴾ (الإسراء).

٣. الشيخ علي يحيى معمر

ولد الشيخ علي يحيى معمر بمدينة نالوت إحدى قلاع الجبل الغربي في ليبيا عام ١٩١٨م، حيث ترعرع في ربوعها ينهل من القرآن الكريم ويتعلم أصوله وفقهه حتى السنة الرابعة الابتدائية، حيث قرر مواصلة دراسته بالجزائر التي سافر إليها ليلتحق «بمعهد الحياة» في ميزاب «قرارة» بجنوب الجزائر، وتتلمذ على يد العلامة الكبير الشيخ محمد بيوض مدير معهد الحياة آنذاك، فتزود بالعلم النافع والخلق الإسلامي العظيم حتى أجازه أستاذه الشيخ محمد بيوض بعد عشر سنوات من العمل الدؤوب والإقبال الشديد على العلم والمعرفة، إجازة معهد الحياة، ولما ظهر على شيخنا من نبوغ ملحوظ وذكاء فارط فقد تمكن بعد تخرجه من التدريس في المعهد نفسه سنوات عدة، شهد له فيها الجميع بأهليته وعلو كفاءته.

رافق شيخنا في هذه الفترة العديد من مصلحي الجزائر وتفاعل مع حركة الإصلاح في ذلك القطر الإسلامي آنذاك وشهد له زملاؤه وأساتذته بالمشاركة الفكرية الفعّالة في هذه الفترة التاريخية المهمة من تاريخ الجزائر، وفي طريق عودة الشيخ إلى وطنه ومسقط رأسه ليبيا، توقف بمدينة القيروان بتونس، حيث درس بها سنتين كاملتين، استزاد فيهما غزارة وعلماً، عاد بعدها إلى ليبيا واستقر بمدينة نالوت حيث أسس بها ثاني مدرسة إعدادية في ذلك الوقت، وفي صدر شباب شيخنا وأثناء دراسته بمعهد الحياة، عرف عنه إلى جانب نبوغه في العلوم الإسلامية وفروعها، موهبته الأدبية والشعرية.

بقي الشيخ علي في نالوت يدير مدرستها الإعدادية التي أسسها، وكان - رحمه الله - شعلة من الحماس والحركة، فكان يدرّس في المساجد ويخطب بها.. وكان دارساً وباحثاً ومؤلفاً، ومن بين مؤلفاته رسالته «أحكام السفر في الإسلام»، ودراسات منها «سمر أسرة مسلمة»، و«مسلم ولكن....».

في أوائل الستينيات، رُقِيَ إلى درجة مفتش، ثم مديراً لمعهد جادو للمعلمين، ولما عرف - عليه رحمة الله - كمثال للوفاء والإخلاص والجد والمثابرة بين جميع العاملين معه، فقد عين مفتشاً للغة العربية في المحافظات الغربية من ليبيا، ثم نائباً لمدير التعليم، وذلك في الفترة ما بين عامي ٦٧ - ١٩٦٩م، وبعد الانقلاب العسكري نقل - رحمه الله - إلى قسم التخطيط والمتابعة بوزارة التربية والتعليم في طرابلس، حيث كان مصلحاً مجدداً وداعياً إلى العودة إلى روح الإسلام الحقيقية سواء في نقاشه لمناهج التربية والتعليم أو من خلال دروسه التي كان يلقيها في مسجد «الفتح» بطرابلس، ولا غرابة أن يصطدم شيخنا مع نظام الحكم العسكري في ليبيا في أول أيامه، فيعتقله عام ١٩٧٣م ليمضي قرابة العام في سجون القذافي متعرضاً خلالها لكل أنواع التعذيب والهوان، خرج بعدها ليزيد إصراره على مبادئه التي دعا إليها.. والتي غرسها قيمة ومعنى وروحاً في أولاده السبعة ودفع حياته ثمناً لها..

وكرد فعل حاقد من النظام على شيخنا وأبنائه البررة.. فقد داهم زبانيته بيت الشيخ بمدينة نالوت وقاموا بهدمه، ولم يقتصر حقدهم على ذلك، بل امتد إلى بيت من بيوت الله، حيث تعرض مسجد «الفتح» في طرابلس.. وهو المسجد الذي دعا الشيخ علي يحيى معمر لبنائه وساهم بالتدريس فيه - تعرض للتدمير والتخريب غلاً وانتقاماً.

هل تمضي هذه الجرائم ويسدل عليها ستار النسيان كما يظن «القذافي» وزبانيته؟!

هل تضيع حقوق هؤلاء الرجال هدراً دون أي مساءلة لأحد؟!

أليس من حق أبنائهم وزوجاتهم وعائلاتهم أن يعرفوا ماذا حل بهم وبقبورهم أين هي؟!

أليس من حقهم أن يعرفوا المجرمين بالتحديد ومن أمرهم بالإجرام في حق الشعب الليبي؟

أليس من حق الشعب أن يعرف هؤلاء الذين ارتكبوا في حقه أعمال الخطف والتعذيب والاعتقال والقتل؟!. ■

اليمن السعيد.. على موعد مع العطش!

الجفاف.. الهدر.. القات والنمو العشوائي.. أسباب للأزمة المائية

صار من المناظر الاعتيادية في العاصمة اليمنية صنعاء، أن يرى المرء طوابير صغيرة لأطفال ونساء يحملون أوعية بلاستيكية لجلب الماء من أحد المساجد أو المعسكرات، وتزداد الصورة قتامة في مدينة «تعز» الواقعة في جنوب وسط اليمن، إذ يعد من المحظوظين من يصل الماء إلى منازلهم مرة كل عشرة أيام أو كل أسبوعين في الغالب!

تحذيرات الدراسات الخاصة بالمشكلة المائية في اليمن سواء كانت محلية أو دولية، تؤكد أنه لا يوجد بلد مثل اليمن تتعرض خزاناته الجوفية للنضوب بهذه السرعة، أما في العاصمة صنعاء، فإن المياه في حالة استمرار الوضع الراهن، سوف تنضب في غضون عشر سنوات فقط!

لم تعد أزمة المياه في بلد كاليمن أمراً يمكن الاستهانة بخطره أو تأجيل معالجته، فبينما يبلغ مستوى خط الفقر المائي (١٠٠٠م٣) سنوياً للفرد، فإن نصيب الفرد اليمني من المياه حالياً يبلغ (١٥٠م٣) فقط، وفيما كان كثير من المناطق اليمنية تتمتع بمستوى مياه بضعة أمتار فقط، تحت حوض صنعاء، وفي مناطق أخرى عن ١ ـ ٨ أمتار سنوياً، وفي الآونة الأخيرة، يتم الحفر إلى مساحة كيلو متر واحد، وكيلومترين عند البحث عن مصادر جديدة للمياه في حوض صنعاء لمواجهة الاحتياجات المتزايدة بعد موسمين من الجفاف يحصل فيه السكان على المياه ٤ مرات تقريباً.

الدراسات المكثفة لاستجلاء الأسباب والحلول التي يشرف عليها البنك الدولي للإنشاء والتعمير، حددت أسباب أزمة المياه في اليمن بأسباب عدة من أهمها: النمو السريع للمدن خلال السنوات الماضية دون وجود تخطيط لتموينها بالمياه، والنمو غير المنظم للزراعة التي تعتمد على المياه الجوفية والتي ازدادت مساحتها من ٣٧ ألف هكتار إلى ٣٦٨ ألف هكتار خلال الثلاثين سنة الماضية، كما توسعت زراعة أصناف تستهلك مياهاً كثيرة مثل الخضراوات والعنب والقات وهو النبتة الأكثر استهلاكاً للمياه بنسبة ٣٠٪ من المياه المستخدمة للزراعة!

وبالإضافة إلى بيع المياه للمستهلكين بأقل من كلفتها الحقيقية ـ وفق رأي البنك الدولي ـ مما يؤدي إلى وجود عجز كبير في تغطية النفقات الإنتاجية، والعجز عن تنفيذ عمليات الصيانة والتطوير وهذا ينسحب ـ كذلك ـ على مضخات المياه المستخدمة في الزراعة، ومادة الديزل، وهما مدعومتان من الحكومة ويحصل عليهما المزارعون بأسعار منخفضة وقروض ميسرة.

وتتجسد أزمة المياه بقوة في مدينتين يمنيتين هما «تعز» ثم «صنعاء».. لكن «تعز» تتصدر قائمة المعاناة وأولويات مشاريع الإنقاذ بعد أن وصل الأمر إلى درجة خطيرة في منتصف التسعينيات، إذ كانت إمدادات المياه تصل إلى المنازل مرة واحدة فقط في الشهر! ولا يبدو ـ حتى الآن ـ أن هناك انفراجاً قريباً للأزمة، إذ أخفقت كل المحاولات



لاستكشاف مصادر جديدة للمياه لسد الحاجة الضرورية للحياة، وإن كانت الأزمة قد خفت قليلاً بفعل تشغيل بعض الآبار الاستكشافية التي خفضت فترة التموين إلى مرة واحدة كل أسبوعين.

أما في العاصمة صنعاء، فقد وصلت الفجوة المائية بين الاستهلاك السنوي والمياه المتجددة إلى ١٨٧ مليون متر مكعب عام ٢٠٠٠م، ويتوقع أن ترتفع إلى ٣٥١ مليون متر مكعب عام ٢٠١٠م.

ويبدو شبح الكارثة واضحاً مع حقيقة أن المخزون الجوفي لحوض صنعاء المائي ٣٢٠٠كم٢ معرض للاستنزاف خلال السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين.. فهناك أكثر من مليون وربع المليون نسمة يعيشون في منطقة الحوض، ويتم الحصول على المياه من خلال قرابة خمسة آلاف بئر معظمها يملكها المواطنون والمؤسسات الخاصة والعامة لاستخدامات الزراعة التي تروي ٣٠ ألف هكتار بالمياه الجوفية، وللاستخدامات الخاصة والصناعة بعيداً عن الإشراف الحكومي.

إنذار مفزع

هكذا يقرع الخبراء جرس إنذار في حالة عدم حدوث أي تغيير في الوضع المائي الراهن، ويرسمون «سيناريو» سلبياً لذلك يتمثل في الآتي:

أ ـ استمرار عملية استنزاف المياه الجوفية وهبوط مستواها مما سيؤدي إلى تدهور نوعية المياه بسبب طبيعة الطبقات الأرضية الحاملة أو بسبب تداخل مياه البحر.

ب ـ ارتفاع تكلفة الحصول على المياه من مصادر غير حكومية بصورة حادة سوف تؤدي إلى أن تصير المياه العائق الأول أمام النمو الاقتصادي، وتشجيع الهجرة من الريف إلى المدن بعد تدهور النشاط الزراعي والتحول إلى الزراعات المربحة.. وفي كل ذلك سوف يعاني الفقراء أشد المعاناة.

جـ ـ تزايد حدة الخلافات حول المياه بين المناطق التي تحظى بمخزون واف وعدد قليل من السكان والمناطق ذات الكثافة السكانية قليلة المياه.

وفي المقابل، يرسم الخبراء «سيناريو» إيجابياً في حالة تنفيذ برنامج الإصلاح المائي يقوم على:

أ ـ إجراء حوار وطني حول أزمة المياه بين قطاعات المجتمع كافة بإشراف حكومي قوي واستحداث توجهات فنية مؤسسة، وتبني إجراءات إصلاحية قوية بالإجماع السياسي والشعبي توفر أسساً واضحة لتنفيذ البرنامج وتشجيع الدول المانحة على تقديم الدعم المادي للمشاريع المستقبلية.

ب ـ تشجيع الاستثمارات الخاصة في مجال المشاريع المائية الصغيرة وإشراك الأهالي في تملك وإدارة المشاريع في الريف، وتنويع الاقتصاد، والابتعاد عن الأنشطة التي تستخدم المياه بكثافة، وتوفير فرص للنمو الاقتصادي والاجتماعي المستديم.

جـ ـ دعم مستوى الحياة في الريف لتخفيف الهجرة إلى المدن، وتوجيه النمو المستقبلي نحو مناطق الكثافة المائية في حضرموت خصوصاً، التي تشكل نحو نصف مساحة اليمن مع كثافة سكانية خفيفة، بهدف تخفيف سرعة الاستنزاف المائي الراهن.

لكن هذه الصورة الإيمانية تواجهها أخطار أهمها: عدم وجود دعم سياسي حقيقي وإجماع وطني بين فئات المجتمع بشأن تبني الحلول المطروحة.. بالإضافة إلى عدم قدرة المؤسسات اليمنية على صياغة الشراكة بين القمة والقاعدة والدفع بها إلى حيز التنفيذ.. وبين هذين «السيناريوهين»: الإيجابي والسلبي، تتجه توقعات البنك الدولي للإنشاء والتعمير إلى أن المحصلة سوف تكون مزيجاً منهما، لأن عمق الأزمة لن يسمح بتجاهلها مطلقاً كما أن خصائص الظروف السياسية والاجتماعية في اليمن سوف تعيق تنفيذ حلول البنك الدولي حرفياً!.. لكن ما هذه الحلول؟

حلول البنك الدولي

إنها تتمثل استخدام وسائل حديثة في الزراعة للتقليل من الاستهلاك المتزايد للمياه في هذا القطاع، وإعادة تنظيم تموينات المياه في المدن والقرى، حيث يصل الفاقد في المدن إلى ٤٠٪، فيما يحصل أقل من نصف سكانها فقط ـ على المياه النظيفة ـ أما على المستوى الوطني، فإن ٨٠٪ من السكان لا يحصلون على مياه نظيفة، أي عبر مشاريع حكومية، تكاد خدمات الصرف الصحي تكون معدومة في مناطق كثيرة جداً، بل وفي داخل المدن الرئيسة نفسها.

كما يطالب البنك الدولي بانتهاج برنامج إصلاح مائي جذري لتفادي الكارثة المقبلة مثل إلغاء القروض البنكية المخصصة لشراء المضخات، وفرض ضرائب عليها، ورفع الدعم عن المياه المباعة لمشاريع الحكومة، بحيث تكون مكافئة لنفقات الإنتاج مع القيام بحملة توعية بأخطاره، والتقليل من زراعته التي تمثل مصدراً مربحاً لا يضاهى عبر فتح باب الاستيراد الخارجي للقات من دول أخرى مثل إثيوبيا نظراً لرخص ثمنه، مما سيؤدي إلى انصراف المزارعين اليمنيين عن زراعة القات بعد أن يفقد جاذبيته الربحية.

هكذا، تبدو الصورة العامة لمستقبل المياه أشد جفافاً ـ إن صح التعبير ـ في اليمن ولا سيما أن خيار تحلية ماء البحر ونقله من المناطق الساحلية إلى المرتفعات المحتاجة إليه يبدو مكلفاً للغاية، إذا علمنا أن تكلفة المتر الواحد سوف تبلغ ٦،٦ دولار أمريكي! الأمر الذي يؤكد أن اليمن المشهور بأرضه السعيدة سوف يكون على موعد مع العطش ما لم تتجه الجهود نحو اختيار الحلول الملائمة، والبدء في تنفيذها، قبل أن يأتي يوم يكون كوب الماء أثمن مفقود، وأغلى من الذهب والبترول، وربما الدم■

من يقف مع الرئيس سيزار ؟

بقلم: مصطفى محمد الطحان (*)

انشغلت الصحف التركية مؤخراً بالمواقف الحاسمة التي وقفها رئيس المحكمة الدستورية سابقاً رئيس الجمهورية حالياً أحمد نجدت سيزار.. بين مؤيد لمواقفه، ومعارض لها.. الحكومة يتطاير الشرر من عينيها ضده.. أما العسكر فقد وجهوا إنذارهم له.

فماذا فعل احمد سيزار حتى أثار كل هذه الضجة؟

أصدرت حكومة بولنت أجاويد مرسوماً يقضي بطرد كل موظف يشتبه بميوله الإسلامية، أو له علاقة بالقضية الكردية، بناء على تقرير يقدمه مفتشان أو مخبران، وأرسل المرسوم إلى رئيس الجمهورية ليوقعه.. وهنا كانت المفاجأة فقد رفض الرئيس توقيع المرسوم وعلل ذلك بأن مسألة كهذه تستلزم قانوناً لا مرسوماً، فهي على هذا النحو تخالف الدستور وتتعارض مع حقوق الإنسان، خصوصاً أنها تؤدي إلى طرد الاف الموظفين دون محاكمة أو إعطائهم حق الدفاع عن أنفسهم. وغضب أركان الحكومة غضباً شديداً.. وأعادوا المرسوم ثانية للرئيس مشفوعاً بتهديدات صدرت عن رئيس أركان الجيش، وتصريحات نارية صدرت عن بعض الوزراء بضرورة تحديد صلاحيات الرئيس، وبعضهم طالب بعزله. هجمة صحفية مريرة لفتت نظر الرئيس (إن كان لايعلم) بأن رفضه توقيع المرسوم مشكلة خطيرة، فهو يعرقل المعركة التي تخوضها تركيا دفاعاً عن مبادئها العلمانية، وموقف الرئيس يجعل من الصعوبة على الحكومة أن تقوم بدورها وتحمي النظام الدستوري في البلاد!!

رفض الرئيس المرسوم للمرة الثانية.. وضمن الرفض قوله: إنه مع النظام العلماني وليس مؤيداً للرجعية أو الانفصاليين بحال، إلا أنه عبر عن ضرورة إصلاح النظام والدستور وسيادة القانون والديمقراطية، ومرسوم الحكومة مناقض لكل ماسبق. إذ يكفي قرار مخبرين لطرد أي موظف.. وبعدها يحق له أن يلجأ للقضاء لإثبات براءته.. أي أن المتهم مدان حتى تثبت براءته.

ورفض سيزار كذلك التوقيع على مرسوم حكومي آخر يقضي بخصخصة ثلاثة بنوك،



سيزار

حسبما تعهدت تركيا في اتفاقها مع البنك الدولي ضمن خطتها لمحاربة التضخم وحصولها على قرض مقداره بليون ونصف البليون دولار، وطلب سيزار عرض المرسوم على البرلمان الذي كان على وشك استئناف عمله بعد انقضاء عطلته! وادعت الحكومة أن ذلك سيؤخر تنفيذ المرسوم وحصول تركيا على القرض!.

وبالطبع لابد من معرفة الأسباب الحقيقية التي تجنبت الحكومة ذكرها حول هذا المرسوم الذي تريد تمريره قبل يوم واحد من استئناف البرلمان عمله.. هذه البنوك يرأسها أقارب ديميريل الرئيس السابق.. وهو الذي وقع مرسوماً قبل نهاية خدمته بأيام يقضي بأن تخصخص الحكومة البنوك المهددة بالإفلاس.

ولقد أفلست هذه البنوك بالفعل بعد أن نقل أقارب ديميرال خزائنها إلى جيوبهم.. وأصبح لزاماً على الحكومة أن تخصخصها.. ألم نقل إن الاقتصاد المتدهور سببه الفساد وأن الفساد يشمل الجميع، واتهم هذه المرة الرئيس سيزار

> **لم يقل أريكان أو يفعل أكثر مما يقوله ويفعله سيزار اليوم.. ولكن ربما تشفع للأخير علمانيته وتأييده للغرب**

رئيس الوزراء أجاويد بالخروج على القانون ونصحه بأن يعرض مراسيمه على البرلمان.

موقف آخر لايقل خطورة عن الموقف السابق، وقفه رئيس الجمهورية من تعيينات هيئة التعليم العالي لرؤساء الجامعات، فقد أعاد القائمة التي اعتمدها مجلس التعليم العالي والتي تضم أسماء المرشحين لرئاسة ٢٢ جامعة تركية، بحجة أن الأمر تم بصورة غير ديمقراطية.

ينص القانون على إجراء الانتخابات في كل جامعة بين المرشحين من أعضاء الهيئة التعليمية لرئاسة الجامعة لتحديد ستة من الذين حصلوا على أكثرية الأصوات، وتقديم قائمة بأسماء الأشخاص الستة إلى مجلس التعليم العالي، الذي يقوم بعرض قائمة على رئيس الجمهورية بأسماء ثلاثة منهم يكونون عادة من الحاصلين على أغلبية الأصوات، ويقوم رئيس الجمهورية باختيار واحد منهم لمنصب رئاسة الجامعة.

مجلس التعليم العالي قدم هذه المرة قوائم تضم أسماء الثلاثة الحاصلين على أقل الأصوات، بعضهم حصل على صوت واحد فقط هو صوته.

قضية الجامعات في غاية الأهمية، فهي التي تؤكد الفكر العلماني الغربي في أذهان الجيل.. وعمداء الجامعات هم الذين يمنعون الطالبات المحجبات من دخول الكليات.. ولهذا فقد كان رؤساء الجمهوريات السابقين وخاصة ديميريل يعين هؤلاء الذين لم ينتخبهم أحد لتنفيذ سياسات الإقصاء..

فلسفة الحكم

لقد لخص الرئيس سيزار الذي يتعرض لحملة شرسة من أرباب الحكومة، فلسفته في الحكم، في الخطاب الذي ألقاه بمناسبة افتتاح الدورة الحادية والعشرين للبرلمان، وقوبلت أفكاره بعاصفة من التصفيق.

لم يتحدث الرئيس عن مشكلات تركيا المعروفة.. ولكنه تحدث عن كيفية النهوض بالبلاد والوصول بها إلى مراتب الدول المتقدمة المتحضرة.

شدد في كلمته على سيادة القانون وضرورة التزام القيادات الحاكمة به قبل الشعب. وقال: «إن أهم مشكلات تركيا هي أن البعض يظهر أن القوانين وضعت من أجل أن يتقيد الشعب بها فقط فيما الحكام لهم حرية الخروج عليها وقتما شاؤوا».

واتجه سيزار إلى نواب البرلمان طالباً منهم إعادة النظر في الدستور الحالي وإعداد دستور جديد يضمن الحريات الفردية بشكل أوسع ويعزز فعلياً سيادة القانون.

وانتقل إلى تبرير مواقفه عندما رفض ما قدمته له الحكومة من مراسيم قانونية، مذكراً

(*) الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية.

بأن صلاحيات رئيس الجمهورية تتجاوز سلطته الإجرائية إلى السلطة الرقابية والقضائية.

ودون أن يسمي الجيش علناً هذه المرة، طالب سيزار مجدداً بإخضاع كل قرارات قيادات الدولة بما فيها قرارات رئيس الجمهورية إلى سلطة القضاء، مؤكداً أنه حتى في المناطق والمحافظات التي تخضع لقانون الطوارئ - أي الحكم العسكري وغالبيتها محافظات جنوب شرقي تركيا - يجب أن تخضع الأحكام والقوانين هناك لسلطة القضاء.

ولكن ما خطورة مواقف الرئيس حتى تستوجب كل هذه الضجة؟

١ - قرار تسريح الموظفين الإسلاميين.. إنما هو الخطوة التالية والأهم بعد الخطوة الأولى التي تمثلت بإغلاق حزب الرفاه.. وإسقاط حكومة أربكان، وإغلاق مدارس الأئمة والخطباء، ومحاربة الحجاب الإسلامي في المدارس والجامعات والدوائر الرسمية..

فما معنى الخطوة الأولى إن لم تتلوها الخطوة الثانية المتمثلة في طرد الموظفين الإسلاميين من المدارس ومن الجامعات ومن دوائر الدولة المختلفة.. وما معنى أن يحارب حزب الفضيلة في البرلمان بينما يسيطر على ٢٥٪ من بلديات تركيا.

مامعنى أن تحارب الأصولية الإسلامية بينما الإسلاميون يسيطرون على شركات كبرى في الاقتصاد وعلى مراكز إعلامية قوية ومحترمة!.

وحتى لايبدو الأمر وكأنه تعسف من جانب الحكومة فقد اتفق أجاويد مع رئيس البنك الدولي بأن يسرح الاف الموظفين حتى تتمكن تركيا من تلقي ٢,٥ مليار دولار كقرض من البنك، مؤامرة داخلية وخارجية ترعاها الولايات المتحدة لإقصاء الإسلاميين من مواقع التأثير.

٢ - وخطورة أخرى ترتبت على موقف سيزار وهي الهزة التي أحدثها موقفه في المجتمع التركي والاصطفاف الذي بدأ يتشكل على شكل تيار شعبي يضم شرائح من كل الاتجاهات.. كالمعارضة الإسلامية، والعلمانيين الذين يؤمنون فعلاً بالديمقراطية ومن بين هؤلاء معظم كتاب الزوايا في الصحف التركية المهمة.. هؤلاء بدأوا يكتبون صراحة عن الدكتاتورية، وعن مفهوم الرجعية، وهل كل من تلبس الحجاب أو يصلي الجمعة رجعي، وعن الدستور وضرورة تغييره ليساير الدساتير الديمقراطية الأوروبية وعن المادة ٣١٢ التي تحد من الحريات العامة والتي تسببت في سجن مئات المفكرين والقادة السياسيين.

٣ - هذا التيار الجديد هو الذي شجع رئيس محاكم التمييز سامي سلجوق على الدعوة إلى تغيير المادة ٣١٢ من قانون العقوبات.. وفي خطاب ألقاه أمام اجتماع رسمي حضره كبار المسؤولين بمناسبة بدء الدورة القضائية الجديدة وصف رئيس محاكم التمييز النظام القضائي بأنه قاصر وعاجز.. وشدد على ضرورة مراعاة الحكام لميول الجماهير لدى اتخاذهم القرارات معيداً إلى الأذهان أن الديمقراطية تستند إلى حكم الشعب.. وذكر بأن القوانين التركية ماتزال تتضمن مواد تهدد حرية الفكر «أما دستور عام ١٩٨٢م فقد ولد بعاهة وإن معظم بنوده تحتاج إلى تغيير جذري».

٤ - هذا الموقف هو الذي شجع وزير العدل حكمت سامي تورك ليرد على تصريحات رئيسه بولنت أجاويد عندما قال: إن من المحتمل أن يكون الأصوليون قد تمكنوا خلال السنوات الماضية من التسرب داخل الجهاز القضائي وإن الحكومة شرعت باتخاذ التدابير اللازمة لقطع الطريق على التسربات الأصولية الرجعية، وعلى تصريحات رئيس الأركان حسين كيفرك أوغلو الذي قال: إن الدولة والقضاء مليئان بالموظفين الإسلاميين، ودعا السياسيين إلى الاقتداء بالجيش في كيفية التعامل مع هؤلاء. فرد وزير العدل بأنه ليس من حق أحد أن يتهم القضاء دون دليل، وعلى من يملك مثل هذا الدليل أن يتقدم به إلى وزارته.

من يقف وراء سيزار؟

يتمتع سيزار الذي جاء من المجهول بشعبية كبيرة.. وفي كل يوم تنسج حوله قصة فهو يأكل من راتبه، ويذهب للتسوق مع زوجته دون حراس أو خدم، ويصر على ركوب سيارته دون موكب، ويقف على إشارة المرور، ويقف في الطابور مثله مثل غيره.. لاندري هل هذه القصص صحيحة أم مبالغ فيها.. ولكنه يبدو ألا دخان بلا نار، ولكن الأمر (في الغالب) أكبر من ذلك.. ونرجح أن يكون الغرب الذي يخشى «استفحال الأصولية» في تركيا، هو الذي يقف وراء الرئيس، فللغرب أساليبه المختلفة في محاربة الإسلام.

أما أمريكا والكيان الصهيوني فيركزان على الجيش.. كأسهل الحلول وأقربها تناولاً.. وأما أوروبا فتعتقد أن حرب الأصولية بهذا الأسلوب القمعي الاستفزازي سيزيدها رسوخاً.. وهي تريد أن تعالج الأمر بطريقة مختلفة، بالنفس الطويل، والديمقراطية الغربية التي تبدل المفاهيم بالتدريج.. ولانستبعد أن يكون ثناء الغرب على كفاءة سيزار يسير في هذا الاتجاه.

هل يلقى المصير ذاته؟

ونحن نتساءل: هل يلقى سيزار مصير أربكان؟ فأربكان لم يفعل ولم يقل أكثر مما فعله أو قاله رئيس الجمهورية اليوم.. أم تشفع له علمانيته وتأييد الغرب له؟■

منذ ٦٢ عاماً:

مبادرات للإخوان من أجل فلسطين في «المؤتمر الإسلامي» الشعبي

لم يترك الإخوان المسلمون مجالاً من مجالات الكفاح من أجل فلسطين إلا وخاضوه، وقدّموا فيه جهودهم ومشاركاتهم قياماً «بالواجب الإسلامي» تجاه قضية فلسطين، بكل ما لها من أبعاد وطنية فلسطينية، وقومية عربية، وإسلامية عامة. وتؤكد وثائق الإخوان، التي يعود تاريخها إلى أكثر من نصف قرن - وبعضها يعود إلى أكثر من ستة عقود - أن تلك الأبعاد الثلاثة للقضية كانت واضحة في الرؤية السياسية للجماعة، وأنها لم تهتم بإحداها على حساب الأخرى، بل سعت باستمرار للموازنة بينها وتقدير كل منها حسب ما تمليه الاعتبارات التي تحيط بالقضية على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، مع التمسك - دوماً - بالثوابت العقيدية التي تؤكد على العمق الإسلامي لهذه القضية واستحالة حلها بعيداً عن هذا العمق العقدي الثابت.



قيادات إسلامية في مؤتمر القدس عام ١٩٥٣م .. وفي الوسط الشهيد سيد قطب

ومن هذا المنطلق سعى الإخوان إلى وضع القضية في إطارها الإسلامي العام - منذ البدايات الأولى لنشأة الجماعة، وهي التي تواكبت مع تطورات حاسمة في تاريخ قضية فلسطين، عقب إسقاط الخلافة العثمانية في سنة ١٩٢٤م، ونشوب ثورة فلسطين الكبرى سنة ١٩٣٦م، وما تلاها من أحداث أخرى - وفي تلك المرحلة لم يكن للعالم الإسلامي كيان سياسي تنظيمي جامع - بعد إسقاط الخلافة - يعبر عن آمال شعوبه وطموحاتها، ويتحدث باسمها على الصعيد الدولي، وكانت سياسات الدول الاستعمارية قد فرضت واقع التجزئة والتفرقة بين الشعوب العربية والإسلامية، وكان من العسير - في ظل تلك الظروف - الحديث عن الجامعة الإسلامية التي تربط هذه الشعوب، ناهيك عن «الوحدة» التي يجب تحقيقها، كي تستعيد الأمة مكانتها، وتسترد حقوقها، وتصون كرامتها.

وبإلغاء الخلافة سنة ١٩٢٤م، ظهرت إلى الوجود فكرة عقد مؤتمرات إسلامية عامة لمناقشة قضايا الأمة والبحث عن حلول لمشكلاتها المختلفة، بما في ذلك مشكلة غياب الكيان الدولي الإسلامي الذي كانت الخلافة العثمانية تمثله - ولو شكلياً - وعقدت سلسلة من المؤتمرات الإسلامية غير الحكومية، كان أشهرها مؤتمر الحج سنة ١٩٢٤م بمكة المكرمة، ومؤتمر الخلافة سنة ١٩٢٦م بالقاهرة، ومؤتمر القدس سنة ١٩٣١م، ومؤتمر المسلمين المغتربين في أوروبا سنة ١٩٣٥م بمدينة جنيف، وفي سنة ١٩٣٨م عقد مؤتمر موسع باسم «المؤتمر الإسلامي الأول»، وكانت جماعة الإخوان المسلمين قد اشتد عودها، ومضى على تأسيسها قرابة عشر سنوات، وتقدمت إلى ذلك المؤتمر برسالة تضمنت عديداً من الاقتراحات الخاصة بمعالجة القضايا الإسلامية وفي مقدمتها قضية فلسطين.

وقبل أن نعرض لهذه الرسالة «الوثيقة» - التي تؤرخ لصفحة من صفحات الإخوان في العمل من أجل فلسطين - تجدر الإشارة إلى أن شعوب الأمة الإسلامية ظلت تتطلع إلى إعادة بناء كيان جامع يوحد كلمتها، وينطق باسمها على الصعيد الدولي، ويملأ الفراغ الذي تركته الخلافة بعد إلغائها، ولم تكن تلك «المؤتمرات الإسلامية» كافية لتحقيق هذا الغرض، ولا قادرة على ملء ذاك الفراغ، إلى أن تم تأسيس «منظمة المؤتمر الإسلامي» في سنة ١٩٦٩م، واعتبرت «خطوة» على طريق الوحدة الإسلامية.

ومثلما كانت قضية فلسطين في قلب اهتمام المؤتمرات الإسلامية التي أشرنا إليها، كانت أيضاً - ولا تزال - في قلب اهتمام منظمة المؤتمر الإسلامي، بغض النظر عن مدى فاعلية هذا الاهتمام، حيث لا يزال دون المستوى المطلوب، ولم يتعد بيانات الشجب والإدانة في معظم الأحوال.

لقد توالت النداءات من أجل انعقاد قمة إسلامية دولية، وبخاصة في أعقاب هزيمة يونيو ١٩٦٧م، واحتلال العدو الصهيوني باقي الأراضي الفلسطينية بما فيها القدس الشرقية والضفة الغربية وقطاع غزة، - إلى جانب سيناء، والجولان - ورداً على الجرائم التي ارتكبتها الصهيونية، وبعد وقوع حريق المسجد الأقصى في أغسطس سنة ١٩٦٩م، عقدت أول قمة إسلامية في مدينة الرباط المغربية في سبتمبر من السنة نفسها، بناء على مبادرة من المملكة المغربية والمملكة العربية السعودية، وفي مارس سنة ١٩٧٢م، تم إقرار ميثاق المنظمة، وتم اختيار مدينة جدة مقراً مؤقتاً لها إلى حين تحرير القدس لتكون هي المقر الدائم.

وطبقاً لميثاق المنظمة، فإن هدف «تحرير القدس واستعادة كافة الحقوق الفلسطينية»، هو الهدف الأول لها، إلى جانب السعي لتحقيق التضامن والتعاون والتنسيق بين الدول الأعضاء في كل الميادين، وصيانة استقلال الشعوب الإسلامية ومناهضة العنصرية والسعي لدعم السلام العالمي.

وبمرور السنين اتسعت اهتمامات المنظمة فشملت معظم القضايا التي تهم العالم الإسلامي، ولكن ظلت قضية القدس وفلسطين في قمة هذه الاهتمامات، ومن أهم ما حققته من إنجازات بهذا الخصوص ما يلي:

١ - إنشاء لجنة القدس في سنة ١٩٧٥م، وهي تتكون من ممثلي تسع من الدول الأعضاء ينتخبهم مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد، ويرأس اللجنة ملك المغرب.

٢ - إنشاء صندوق القدس ووقفيته في سنة ١٩٧٦م، وذلك بهدف توفير الموارد المالية اللازمة لتمويل المشروعات التي من شأنها المحافظة على الطابع العربي الإسلامي لمدينة القدس وحمايتها من سياسة التهويد الصهيونية، إضافة إلى تقديم الدعم للمقاومة الفلسطينية في سائر الأراضي المحتلة، وإعمار المسجد الأقصى، على أن يتم تمويل الصندوق من المساهمات الطوعية للدول



الأعضاء، إضافة إلى الريع الناتج عن «وقفية القدس» التي أقرها المؤتمر الوزاري الإسلامي الحادي عشر سنة ١٩٨٠م برأسمال مبدئي مائة مليون دولار، وتدير الوقفية هيئة نظار تعمل تحت إشراف مجلس إدارة الصندوق وتضم سبعة أعضاء بما فيهم فلسطين.

ومما يؤسف له أن معظم قرارات منظمة المؤتمر الإسلامي بشأن قضية فلسطين والقدس والأقصى المبارك - وبشأن غيرها من قضايا المسلمين - ظلت حبراً على ورق، ولم تجد طريقها إلى التطبيق العملي إلا في أقل القليل.

وإذا اقتصرنا على اجتماعات القمة الإسلامية التي عقدت منذ سنة ١٩٦٩م حتى الآن، لوجدنا أنها قد بلغت سبع قمم كانت على التوالي الأولى في الرباط ١٩٦٩م، والثانية في لاهور سنة ١٩٧٤م والثالثة في الطائف ومكة سنة ١٩٨١م، والرابعة في الدار البيضاء سنة ١٩٨٤م، والخامسة في الكويت سنة ١٩٧٨م، والسادسة في داكار «السنغال» سنة ١٩٩١م، والسابعة في طهران سنة ١٩٩٧م.

وتأتي القمة الإسلامية الثامنة في الدوحة - عاصمة قطر - هذه الأيام (١٢ - ١٤ نوفمبر ٢٠٠٠م)، والقضية الفلسطينية تمر بمنعطف خطير، في ظل استمرار انتفاضة الأقصى المبارك منذ أكثر من شهر مضى.

لكن سوابق القمم العربية والإسلامية وما يصدر عنها من بيانات ومناشدات، لا تبعث على التفاؤل، ولا تجعلنا ننتظر الكثير من القمة الإسلامية الثامنة، مادامت الإرادة السياسية مقيدة، ومادامت الفجوة بين الشعوب الإسلامية ومعظم حكوماتها كبيرة، والمسألة لا تحتاج إلى الكلام بقدر ما تحتاج إلى العمل الجاد والفعل المنظم، وهذا ما أوصى به الإخوان المسلمون منذ أكثر من ستة عقود، وبمطالعة هذه الوثيقة سنجد أن معظم ما طالبوا به منذ ذلك الحين لم يتحقق حتى الآن، أو ظل في حيز «القول» في معظم الحالات، وصدق أو لا تصدق أن الإخوان طالبوا في سنة ١٩٣٨م بإنشاء «صندوق مالي إسلامي» لصالح فلسطين، ودعم نضال شعبها ضد الخطر اليهودي، وتبرعوا لهذا الصندوق بمبلغ خمسة جنيهات مصرية، وطالبوا بتأليف لجان للدفاع عن المقدسات يكون مركزها في القدس وفي مكة، كما طالبوا بإنشاء جامعة باسم «جامعة فلسطين» بالقدس الشريف، يلتحق بها طلاب من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ويكون من شأنها توكيد الهوية الإسلامية للمدينة، والتصدي للخطر الصهيوني الزاحف عليها قبل أن يستفحل، إلى غير ذلك من الأفكار والاقتراحات العملية التي لا تزال تبحث عمن ينفذها، وفيما يلي نص الوثيقة التي قدمها الإمام حسن البنا باسم الإخوان إلى المؤتمر الإسلامي في سنة ١٩٣٨م.

المؤتمر الإسلامي الأول

﴿هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين (١٣٨) ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩) إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين (١٤٠) وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين (١٤١) أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين (١٤٢)﴾ (آل عمران).

حضرات السادة المحترمين أعضاء المؤتمر الإسلامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد - فإن أربعمائة مليون من المسلمين في أنحاء المسكونة يرمقون نتيجة المؤتمر بقلوب تخفق بالأمل والإشفاق وتنتظر منكم المواقف المشرفة التي ترفع رأس الإسلام والمسلمين، ومن ورائهم أصحاب المطامع يتربصون بالمؤتمر الدوائر، ويحيكون له الدسائس.. ولن يتربصوا به إلا إحدى الحسنيين وسيرد الله أهل الكيد بغيظهم لم ينالوا خيراً.

أيها السادة أعضاء المؤتمر:

يجب أن تقدروا هذا تمام التقدير، ويجب أن تثبتوا للأمانة التي أخذتموها على عاتقكم، وهي النظر في خير المسلمين بحكمة وإخلاص، ويجب أن تتصل قلوبكم بقلوب المؤمنين التي تحوطكم، وبأرواحهم التي ترفرف على مؤتمركم، وبآمالهم التي تحوم حولكم، والله من وراء الجميع محيط، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

أيها السادة أعضاء المؤتمر:

إن الإخلاص أساس النجاح، وإن الله بيده الأمر كله، وإن أسلافكم الكرام لم ينتصروا إلا بقوة إيمانهم وطهارة أرواحهم، وذكاء نفوسهم وإخلاص قلوبهم، وعملهم عن عقيدة واقتناع جعلوا لها كل شيء وقفاً عليهما حتى اختلطت نفوسهم بعقيدتهم، وعقيدتهم بنفوسهم فكانوا هم الفكرة وكانت الفكرة إياهم، فإن كنتم كذلك ففكروا والله يلهمكم الرشد والسداد.

واعملوا والله يؤيدكم بالمقدرة والنجاح، وإن كان فيكم مريض القلب معلول الغاية مستور المطامع، مجروح الماضي، فأخرجوه من بينكم فإنه حاجز للرحمة حائل دون التوفيق. وقد أعلم الله رسوله ﷺ بأن وجود قوم معروفين بسيماهم بين المؤمنين مثبط لهممهم فقال تعالى: ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين (٤٧) لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون (٤٨)﴾ (التوبة).

فابدؤوا عملكم أيها السادة الكرام بتصحيح الإخلاص وتحقيق النية في العمل يكن صرح عملكم مشيداً، وأثره خالداً إن شاء الله تعالى،

وإن جمعية الإخوان المسلمين، التي تشارككم فيما تقرون وتقاسمكم على البعد عبء ما تحملون، تبعث إليكم بتحيات أعضائها مشفوعة بالإجلال لأشخاصكم، والتقدير لعملكم والإعجاب الكبير لفكرتكم، ولولا أعذار قاهرة وظروف طارئة لكان من أعضائها بينكم من ينادي بكلمتها ويمثل هيئات إدارتها، وإن ثقتها بكفاءتكم تخفف عنها ألم التخلف مع القاعدين، وقد أعذر الله للمتخلفين إذا نصحوا لله ولرسوله والله غفور رحيم، وهي لذلك تدلي بنصيحتها مجملة في المقترحات الآتية بعد تقديرها لما تستطيعه الأمم الإسلامية من وسائل العمل.

مقترحات جمعية الإخوان المسلمين

أولاً: الدفاع عن فلسطين:

أمر الدفاع عن فلسطين، والمقدسات الإسلامية عامة أمر يهم المسلمين جميعاً، ولسنا بصدد استعراض أدوار قضية العدوان والدفاع، فذلك شيء ألم به حضراتكم كل الإلمام، ولكن المهم الآن أن تفكروا في الوسيلة العملية لكف المعتدين وشل حركاتهم في حدود السلم والقوانين.

لقد علمنا أن الخطب والاحتجاجات لا تجدي ولا تسمع: وترى الجمعية أن من واجب المؤتمرين أن يعالجوا:

١ - مسألة شراء الأرض بفلسطين: إن اليهود يحاربون الفكرة الإسلامية بذهبهم، وإذا تمكنوا من شراء أرض فلسطين صار لهم حق الملكية فقوى مركزهم وزاد عددهم، وبتوالي الأيام تأخذ المسألة شكلاً آخر، وقد نظم اليهود هذه الحركة وجعلوا لها صندوقاً خاصاً يجمعون فيه الاكتتابات لهذه الغاية.

فحبذا لو وفق المؤتمر إلى إيجاد نواة لصندوق مالي إسلامي، أو شركة لشراء أرض

فلسطين المستفتى عنها، وتنظيم رأس المال وطريق جمع الاكتتابات وسهوم لهذه الشركة... إلخ، والجمعية تكتتب مبدئياً في هذه الفكرة بخمسة جنيهات مصرية، ترسلها إذا قرر المؤتمر ذلك على أن تتوالى بعدها الاكتتابات، ولا يضحك حضراتكم هذا التبرع الضئيل، فالجمعية تقدر الفكرة وتعلم أنها تحتاج إلى الآلاف من الجنيهات، ولكنها جرأت على ذلك إظهاراً لشدة الرغبة في إبراز الفكرة من حيز القول إلى حيز الفعل.

٢ - تأليف اللجان في كل البلاد الإسلامية للدفاع عن المقدسات: كذلك تقترح الجمعية أن يعالج المؤتمر موضوع تأسيس لجان فرعية لجمعية رئيسة مركزها القدس، أو مكة وغايتها الدفاع عن المقدسات الإسلامية في كل أنحاء الأرض، وتكون هذه اللجان الفرعية كلها مرتبطة تمام الارتباط بالمركز العام.

ثانياً: لنشر الثقافة الإسلامية: المسلمون الآن فوضى في ثقافتهم، وهذه الفوضى في الثقافة تؤدي إلى فوضى فكرية وتباين في العقائد والأفكار والمشارب والأخلاق، فإذا دام الحال فسيأتي يوم يتنكر فيه المسلم للمسلم من التنافر والتناحر فلا يفهم أحدهما الآخر، واعتبر ذلك بما تراه بين أبناء المعاهد التي تربي أبناءها تربية دينية، والتي تربي أبناءها تربية يسمونها علمانية في البلد الواحد.

فليفكر المؤتمرون في الوسائل التي تؤدي إلى توحيد الثقافة الإسلامية وتقريب مسافة الخلف بين أنواعها، وجعلها مؤسسة على الفكرة الإسلامية، ونصيرة لها شاملة للتوفيق بين هذه الفكرة وبين الأفكار الحديثة، وترى جمعية الإخوان أن من الوسائل إلى هذه الغاية:

١ - إنشاء جامعة فلسطين: على نحو كلية عليكرة بالهند، تجمع بين العلوم العصرية والعلوم الدينية، وترفرف عليها روح الإسلام، وتصطبغ بصبغتها مع احتوائها على الكليات العلمانية في العلوم والآداب والسياسة والقانون والتجارة والاقتصاد والطب والفلسفة وغير ذلك.

٢ - إنشاء جامعة أخرى بمكة على هذا النحو، حتى ينجح مشروع جامعة القدس إن شاء الله تعالى.

٣ - نداء علماء المسلمين: أن يؤلفوا لجاناً فنية لتهذيب الكتب الإسلامية القديمة، وتصنيف كتب جديدة تفي بحالة العصر الجديد مع التفكير في مناهج التعليم بأنواعه.


الإمام البنا بين كشافة الإخوان

٤ - نداء أغنياء المسلمين للاكتتاب في صحيفة عامة يومية إسلامية تصدر في القاهرة، ويكون لها مثيلات في الحواضر الإسلامية تحمل فكرة القادة الإسلامية إلى الشعوب، فإن الصحافة الشرقية تقف من الشؤون الإسلامية موقفاً لا يرتاح إليه الضمير.

٥ - العناية بالوعظ والإرشاد والتفكير في أنجع الوسائل لتخريج الوعاظ.

وترى الجمعية أن من أهم الوسائل: تربية الوعاظ تربية دينية عملية تكون أشبه بتربية الصوفية المحققين في العلم والعمل، ويكون ذلك بالسعي لدى أولي الأمر في الأقطار الإسلامية.

ثالثاً: لربط الشعوب الشرقية: لا سلاح للشرق يرهب غاصبيه إلا الاتحاد والتكاتف، وقد أدركت أمم المطامع ذلك فهي دائماً تحول دون هذه الوحدة بمختلف الوسائل، إما بتسميتها تعصباً أو بإفهام البسطاء أنها تنافي الوطنية والقومية، وإما بمغالطة الناس بأنها فكرة عتيقة يجب التبرؤ منها، وكل ذلك غير صحيح فهذه أوروبا تنادي بالوحدة، وتنشرها بين أممها، وعصبة الأمم صورة مصغرة لذلك، ولم يقل أحد في الدنيا إن التفكك والانقسام أفضل من الوحدة والوئام، ولكنها مطامع وأهواء تلبس الأمر غير حقيقته.

فالوحدة ضرورية لحياة الشرق ضرورة الهواء والماء والغذاء لحياة الشخص، وترى الجمعية أن من الوسائل التي تؤدي إلى ذلك:

١ - تقوية رابطة التعارف بين المؤتمرين أنفسهم.

٢ - تأليف لجان لهذا التعارف في كل بلد فيه أجناس مختلفة من الشرقيين كالقاهرة وبغداد وغيرهما.

٣ - دعوة زعماء الشعوب الشرقية إلى طرح المطامع وتقدير الموقف الدقيق الذي يحيط بهم هذه الأيام.

للدفاع عن القضية الإسلامية

إن أعداء الإسلام من الملاحدة والمبشرين يجدون في تشويه عقائده وإدخال الشكوك على أبنائه، ويبتكرون الوسائل المختلفة لذلك، ومن ورائهم أغنياؤهم يمدونهم بالغي وفي طغيانهم يعمهون.

ومن واجب المؤتمرين التفكير في أنجع الوسائل لدفع عدوانهم ودرء خطرهم. وترى الجمعية أن من الوسائل الناجعة في ذلك:

١ - أن ينشر أعضاء المؤتمر فكرة تأليف اللجان التي تتولى تحذير الناس من دسائسهم والرد عليهم بما يكفيهم.

٢ - أن تشجع الجمعيات الإسلامية التي أرصدت نفسها لهذه الغاية.

٣ - أن يعنى الوعاظ بدراسة هذه الناحية ويحذروا الناس منها.

مشروعات إسلامية أخرى

١ - مشروع سكة الحديد الحجازية.

٢ - مشروع مكتب الاستعلامات الإسلامي.

تقترح الجمعية أن يفكر المؤتمر في إنقاذ سكة الحديد الحجازية من اليد الأجنبية ويعمل على بدء العمل في تنفيذها حتى ينتفع المسلمون بها في أقرب فرصة ممكنة.

وتقترح كذلك أن يدرس المؤتمر مشروع مكتب الاستعلامات الإسلامي ويوقف الناس على مبلغ الفائدة التي تعود على المسلمين من ورائه، ثم تجمع الاكتتابات مبدئياً له، وتؤلف اللجان التي تقوم بأداء مهمات.

وختاماً فالمؤتمر الإسلامي خطوة واسعة في طريق الإصلاح المنشود للإسلام والمسلمين، ترجو الجمعية أن يكون لها أثرها وأن يتجدد انعقاد المؤتمر بعد مدة معلومة.

ولتثقوا أيها السادة بأن العالم الإسلامي من ورائكم يجود بالنفس والمال في سبيل إعادة مجد الإسلام ووصول الأمم الإسلامية إلى حقوقها المنقوصة - مصداق قول الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢)﴾ (التوبة).■

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نشرت في جريدة الإخوان المسلمين: العدد الممتاز بمناسبة مرور عشرين عاماً.

خطوات مقترحة من أجل تعضيد الصحوة الإسلامية وتطويرها

بقلم: غازي التوبة

مثلت الصحوة الإسلامية التي تفجّرت في سبعينيات القرن العشرين انعطافاً مهماً في حياة الأمة الإسلامية، وجاءت تلك الصحوة تعبيراً عن فشل هجمة التغريب الشرسة التي بدأت في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، بهدف أن تلغي هوية أمتنا وتجعلها تابعاً للحضارة الغربية في كل شؤونها، وقد استندت تلك الصحوة في قيامها إلى رصيد الأمة الثقافي، وإلى وحدتها الثقافية، وإلى جهود العلماء المخلصين في العالم الإسلامي.

لذلك يجب على علماء الأمة وقادتها وأهل الرأي فيها تعضيد هذه الصحوة وتطويرها، والبناء على إيجابياتها، من أجل أن تستكمل الأمة دورها الحضاري الفاعل والمنشود لها، وفي هذا السياق أقترح أن تنجز الصحوة الخطوات التالية:

الأولى : دراسة التجارب الإسلامية المعاصرة: من المفيد جداً للصحوة الإسلامية دراسة التجارب الإسلامية المعاصرة وتقويمها من أجل الاستفادة من إيجابياتها والابتعاد عن سلبياتها، ويجب الاعتراف منذ البداية بقلة تلك الدراسات التي تناولت التجارب المعاصرة، ويمكن أن نمثّل على ذلك بالجماعة الإسلامية التي أنشأها أبو الأعلى المودودي في باكستان، والتي امتدّ عملها ثلاثة أرباع القرن الماضي، ولو قمنا بإحصاء الكتب التي تناولت الجماعة، وأنشطتها، وأفكارها، ومواقفها، لوجدنا ذلك محدوداً لا يتجاوز عدد أصابع اليد.

الثانية : وعي تطورات الحضارة الغربية: مازالت الحضارة الغربية تمثل التحدي الأكبر لأمتنا كما كانت على مدار القرنين الماضيين، ويقتضي ذلك وعي أسسها التي قامت عليها وعياً تفصيلياً، ووعي تطوراتها، أما وعي أسسها فقد حقق علماؤنا جانباً كبيراً منه في الأيام السابقة، ولكن الصحوة الإسلامية مطالبة بوعي تطوراتها العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والسياسية... إلخ، والاستفادة من إيجابياتها لتسديد مسيرة الأمة في مجال الإدارة والاقتصاد والاجتماع والسياسة... إلخ.

الثالثة : رسم خطة للاستفادة من التراث الإسلامي: نملك تراثاً غنياً في كل المجالات وهو واسع في بعضها ومحدود في بعضها الآخر، فهو واسع في مجالات الفقه وعلم الأصول، وعلوم الحديث، وعلوم القرآن، وعلوم اللغة العربية... إلخ، لذلك فالمطلوب من الصحوة الإسلامية التخطيط لكل قطاع على حدة، فالتراث الواسع لا يحتاج إلى مزيد من بذل الجهود العلمية فيه، بل علينا تقنين خطوات الاستفادة منه، وأما التراث المحدود فعلى العلماء بذل جهود علمية في إغنائه وتوسيعه وتطويره على ضوء العلوم والمعارف التي اكتشفتها البشرية في القرون الأخيرة، ولكننا بكل أسف نجد أن جهود كثير من أبناء الصحوة تذهب إلى القطاع الواسع الذي ربما كانت سعته مصدر مشكلات للمسلمين المعاصرين، وتترك القطاع المحدود مع أنه بحاجة إلى إبداع وتفكير وتوسيع، ويمكن أن نمثل على ذلك بكثرة الدراسات الفقهية، وقلة الدراسات التي تناولت كتب السياسة الشرعية والحسبة والاقتصاد الإسلامي، وعوامل قيام الدول وسقوطها، من أجل استخلاص النظريات الشرعية في مجالات الاقتصاد الإسلامي، والحكم الإسلامي، والسياسة الإسلامية، وحركة المجتمع الإسلامي... إلخ، والتي تساعد الصحوة على الرد على أعداء الدين الإسلامي من جهة، وبناء خطواتها القادمة من جهة ثانية.



الرابعة : إيجاد أوقاف واسعة : شغلت الأوقاف الإسلامية ما يقرب من ثلث ثروة العالم الإسلامي في القرون الماضية، ولعبت دوراً واسعاً في حياة الأمة الإسلامية في مختلف المجالات العلمية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والعسكرية... إلخ، لذلك يجب على الصحوة الإسلامية أن تستفيد من هذا الماضي المشرق وتخطط لإيجاد أوقاف واسعة غنية تساعد على تدعيم الجوانب العلمية والصحية والاجتماعية في حياة أمتنا.

الخامسة : البناء على الإنجازات الشرعية والعلمية التي حققتها الصحوة الإسلامية: حققت الصحوة الإسلامية بعض الإنجازات المهمة في مجال العقيدة الصحيحة، وفي مجال العمل بالسنة الصحيحة المرتبطة بالحديث الصحيح والمبتعدة عن البدعة وعن الحديث الضعيف، وقد تحقق ذلك على أيدي علماء مخلصين في أقطار العالم الإسلامي بدءاً من الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نجد، وانتهاء بالشيخ ناصر الدين الألباني في دمشق، لذلك يجب على الصحوة الحرص على هذه الإنجازات واعتمادها، والبناء عليها، والاستفادة منها وعدم التفريط فيها.

السادسة : اعتماد مفهوم الأمة في تقويم الأحداث : يلاحظ الدارس غياب مفهوم الأمة أو انحساره إلى حدّ ما في معرض النظر إلى الأحداث التي يمر بها العالم الإسلامي، لذلك يجب على الصحوة الإسلامية ألا يقتصر نظرها وموقفها وتقويمها لشؤون العالم الإسلامي على اعتماد الجوانب الشرعية فحسب، بل يجب أن يتم النظر والتقويم من خلال عاملين: الجوانب الشرعية من جهة، ومصلحة الأمة من جهة ثانية، وتشمل مصلحة الأمة: اقتصادها، ووحدتها، وقوتها، وسيادتها، وثقافتها... إلخ.

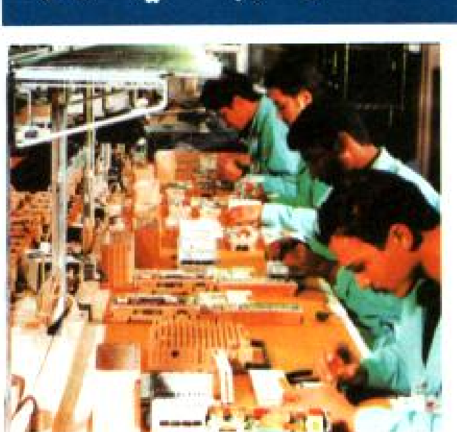
السابعة : الوعي بالأخطار الداخلية والخارجية التي تواجه الأمة: من الأمور المهمة التي يجب أن تتسم بها الصحوة وعي أبرز الأخطار الداخلية والخارجية التي تواجه الأمة، وتصنيفها، وإعداد العدة لمواجهتها، ويأتي في مقدمة الأخطار الداخلية التي تواجه أمتنا: خطر النزعة القُطرية، وهو الخطر الذي سيؤدي إلى تمزيق الأمة الإسلامية وجعلها أمماً متناحرة، فتكون هناك أمة أردنية، وأمة سورية، وأمة عراقية، وأمة مصرية، وأمة جزائرية... إلخ، ويستند هذا الخطر القطري إلى تأسيس ثقافي مستقل لكل قطر بعد إلغاء وتجاوز التأسيس الثقافي للأمة الإسلامية وإلغائه، كما يأتي في مقدمة الأخطار الخارجية الخطر اليهودي الذي يستهدف إرساء الدولة العبرية، واستلحاق كل المنطقة العربية والإسلامية بالسيادة الإسرائيلية والسيطرة عليها، واستغلال اقتصادها بعد إلغاء فاعليتها، وإلغاء هويتها الحضارية التاريخية، لذلك فمن أولى واجبات الصحوة الإسلامية إبراز هذين الخطرين، ومتابعة تطوراتهما، وقيادة الأمة في مواجهتهما.

وفي النهاية لابدّ من التذكير بأنه ما لم يقم علماء الأمة وقادتها وأهل الرأي فيها بمثل تلك الخطوات لتعضيد الصحوة الإسلامية وتطويرها، فستكون نتائج ذلك وخيمة على الأمة الإسلامية في حاضرها ومستقبلها.■

العرب لم ينشدوا العلم بذواتهم، ولم يُكلَّفوا وحدهم دون سائر المسلمين بالسعي إليه والحرص عليه، فطلب العلم أصبح بعد الإسلام فريضة على «كل مسلم ومسلمة»، وليس «كل عربي وعربية»، وآيات الكتاب التي تحث المسلم على المعرفة والتدبر والتفكر لا تحصى: «إنها لاحدى روائع الإسلام وعظائمه، ألا يدخل بلداً من بلاد الله إلا ويثير في إعجاز باهر كل نبوغها، ويحرك كل طاقاتها، ويخرج كل خبا العبقرية المستكنة في أهلها وذويها، فإذا الفلاسفة المسلمون والأطباء المسلمون، والفقهاء المسلمون، والفلكيون المسلمون، وعلماء الرياضة المسلمون، وإذا بهم يبزغون من كل أفق ويطلعون من كل بلد حتى تزدحم عصور الإسلام الأولى بعبقريات هائلة في كل مجالات العقل والإرادة والضمير، أوطانهم شتى، ودينهم واحد»(١)، وكان المسلمون الأوائل على وعي كامل بفضل العلم ومرتبة العاملين به عند الله، يقول سبحانه: ﴿ يرْفع اللهُ الّذين آمنوا منكم والّذين أُوتوا العلْم درجات واللهُ بما تعْملُون خبير (١١) ﴾ (المجادلة)، ويقول الرسول الكريم ﷺ: «منْ خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع».

البواعث الإسلامية للنهضة العلمية

العالِم المسلم في عصر النهضة الإسلامية كان مهاجراً في سبيل الله.. يرجو رحمته.. ولا يبتغي شهرة



بقلم: د. فيصل عبدالحليم إسماعيل

وهكذا كان العالِم في عصر النهضة الإسلامية مهاجراً في سبيل الله يرجو رحمته ورضوانه، لا ينشد عرض الدنيا، ولا يبتغي شهرة أو مجداً أو نجومية أو ثروة، ويوجز هذا الإحساس الرفيع الراقي بالواجب الإسلامي المقدس ما جاء على لسان البيروني: «ولو لم يكن بنا حاجة في تحقيق المسافات بين البلدان وحصر المعمورة بحيث يعرف سموت بعض بلدانها عن بعض غير الحاجة إلى تصحيح القبلة، قال تعالى: ﴿ومن حيث خرجت فولّ وجهك شطر المسجد الحرام﴾ (البقرة: ١٥٠)، وقال تعالى: ﴿وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره﴾ (البقرة: ١٥٠)، لوجب علينا صرف العناية إليها وقصر الهمة عليها، فالإسلام قد عم أكثر الأرض، وبلغ ملكه أقصى المشارق والمغارب، وكل منهم محتاج لإقامة الصلاة ونشر الدعوة إلى معرفة القبلة»، وفي كتاب العلوم الإسلامية(٢) نجد: «إن الفهم الهادف والموضوعي للعلوم الإسلامية لا يتحقق أبداً بغير الفهم الواعي لروح الدين الإسلامي نفسه، فلقد كان القوة الدافعة ومصدر الحياة والوجود لحضارة متسعة شاملة، كانت العلوم واحدة من ثمارها، وظهور العلوم الإسلامية وازدهارها كان مرجعهما فقط إلى حقيقة أن أصحابها كانوا مسلمين، وكان جو المحيط الكوني الذي يتنفسون فيه إسلامياً».

بوادر الإبدال العربي.. وأبعاده

ولعل جماعة المستشرقين التي بدأت بنقل العلوم الإسلامية من مصادرها الأصلية باللغة العربية كان قد خرج منها نفر ممن جهلوا الجوهر الإسلامي أو تعمدوا إسقاطه، فكانوا هم المسؤولين عن الإيحاء بتقليص المعارف الإسلامية وإرجاعها إلى فتيلة غزو عربي طفري عارض، وبتثبيت هذا المفهوم أصبح من السهل واليسير تحجيم الكيان الإسلامي في إطار هيمنة عربية عارمة، كانت تتبوأ مكانها الطبيعي في دورة الحضارات الإقليمية أو العرقية.. مثل المصرية القديمة، والبابلية، والفارسية، والإغريقية، والرومانية، والبيزنطية: فلم لا العربية أيضاً؟

وربما كانت تلك العصبة من المستشرقين أو إحدى شبيهاتها، المسؤولة كذلك عن إدخال لفظ «عربي» إلى المعاجم الغربية كمرادف لتعبير «متسول في الشوارع»، ومثل هذا التدني ليس سوى نتيجة حتمية لقبول منطق الانحدار من مرتفع الحضارة الإسلامية المشرف الشاهق إلى منخفض التسلط والتعصب العرقي السحيق الساقط، ولم يكن يغيب عن فطنة مفكر منصف جاد يشرفه انتسابه إلى عرق عربي أو آخر أن ما عمد إليه بعض جهلة المستشرقين أو وقعوا فيه، فوق أنه يجافي الحقيقة، قد بخس قيمة وحق الأجناس العربية التي كانت توقن بأن انتماءها في الدولة الإسلامية إنما كان لكيان أعظم وأرفع شأناً.

ثم تظهر علامات التأثر بتلك النظرة المستشرقية الجائرة القاصرة أول ما تظهر لنا في عمل يتناول الجانب العلمي من الحضارة الإسلامية بعنوان: «تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك»(٣)، فينسبه جملة إلى الجنس العربي، ويأتي هذا العمل غريباً للغاية، لأن صاحبه قد صاغ الإهداء إلى ملك مصر السابق فاروق بقوله: «مولاي صاحب الجلالة، ورثتم مولاي، عن ساكن الجنان والذكر العظيم العمل على بعث الثقافة الإسلامية، والكشف عن أمجاد العرب الفكرية، ونفختم في هذا العمل القومي روحاً من روحكم الكريمة، وأضفيتم عليه جلالاً من جلالكم السامي، ودفعتم فيه حياة زاخرة من شبابكم الزاخر أدامه الله، وفي هذا الكتاب حاولت إنصاف حضارة العرب في بعض نواحيها، وتجلية أمجادها العقلية في ميدان العلوم الرياضية والفلكية، فحملني واجبي القومي على التوجه بالإهداء إلى مقام جلالتكم السامي وسدتكم العالية، راجياً أن تشرفوه بالقبول...».

وأغرب من كل هذا يأتي الكاتب نفسه بعد نحو عشرين عاماً بعمل آخر عن العلوم عند العرب(٤)، يقول في مقدمته: «وينجلي من موضوعات هذا الكتاب أنه كان للعرب في سير الحضارة وامتدادها ما يدل على أنهم قاموا بدورهم في التطور الفكري العام بحماسة متناهية وفهم قوي، لقد كان هذا عندما كان العرب أحراراً، ولكن عندما ابتلوا بالاستعمار التركي والغربي، ضعفت عزائمهم، وهزلت هممهم».

وفي صفحة ١٣ من الكتاب نفسه يقول: «وفي هذا القرن شهد العالم استفاقة العرب من غفلتهم ونهوضهم من كبوتهم.. ثم انثنوا يساعدون أقوامهم للنضال، واستعادة روح الكرامة الشخصية والقومية»، وإذا تغاضينا عن التناقض في هذه الحالة مع ما قاله من قبل في أسلاف الملك الراحل فاروق - وهم من أصول تركية ألبانية - من توقير وتعظيم على أساس إمكان تبدل المشاعر والرؤى مع التقلبات السياسية فإن من الصعب تجاهل حقيقة علمية مؤكدة هي أن الكتاب قد أعد على نهج مرجع إنجليزي رئيس في تاريخ العلوم(٥)، وقد اعتمد عليه بدرجة كبيرة، حتى في التوصيف والتصنيف كمصدر اقتباس وحيد، ومع كل هذا، **فإن الكاتب المقتبس قد أعطى الصفة العربية لكل صفة إسلامية، استخدمها المصدر الأصلي الرئيس**، الذي اختار صاحبه تعبيراته وبياناته ببالغ الدقة

والعناية والحرص.

وفي صفحة ٢١٠ من الكتاب الآخر (العلوم عند العرب) له يورد الكاتب نفسه نصاً منسوباً إلى عالم الفيزياء المعاصر المعروف مصطفى بك نظيف، يقول: «فإن كانت الفلسفة الإسلامية قد بدأت بتعريف الجسم بأنه الجوهر المحسوس فإنها لم تقف بالجسم عند هذا التعريف بل أضافت إليه معنى آخر هو أن المعاوقة عن التحريك القسري خاصية أساسية، وهذا المعنى هو أحد الأسس التي ينبني عليها علم الديناميكا». **فالعلم الذي يتحدث عنه مصطفى نظيف ـ كما يشهد النص المستعار ـ هو علم إسلامي، ولكن المستعير سخطه إلى علم عربي.**

وعلى ذكر اسم مصطفى بك نظيف، تجدر الإشارة إلى عمل قيم له في تاريخ العلم بعنوان «الحسن بن الهيثم.. بحوثه وكشوفه البصرية». ويعد ابن الهيثم من أبرز علماء العصر الإسلامي ممن ينتمون إلى أجناس العرب، ولكن مصطفى نظيف كان يعلم جيداً أن الذي يجمع ابن الهيثم، وابن يونس، والبيروني، وابن سينا ليس المواطنة العربية وإنما المواطنة الإسلامية، وأن ابن الهيثم لم يكن وحده قادراً على خلق علم عربي خارج البوتقة الإسلامية، كما لم يكن ابن سينا وحده قادراً على خلق طب فارسي خارج الوعاء العلمي الإسلامي، ولهذا مثلاً ـ ومقارنة بذلك الإهداء الآخر المبين آنفاً ـ نجد مصطفى نظيف يختار عبارات إهدائه إلى الملك الراحل فاروق نفسه، بميزان واضح الدقة والحساسية، فجاء إهداؤه كما يلي:

(... أنتم مبعث ما أخذ يتملك النفوس في هذه البلاد وفي غيرها من البلاد العربية نحو تراث الإسلاميين وثقافتهم من شعور الإجلال والتقدير، وأنتم يا مولاي العون المرتجى في تنشئة النهضة العلمية الحديثة في هذه الأمة على أسس من الثقافة المجيدة التي خلفها السلف الصالح. وأنتم يا مولاي معقد أمل في أن تكون نهضة هذه الأمة على الصورة التي تتجلى فيها معالم العزة والسؤدد من تاريخنا القديم، وكتابي هذا يا مولاي فيه تبيان مأثرة من مآثر أحد الأعلام من العلماء الإسلاميين هي بحوث ودراسات دعم بها ابن الهيثم منذ نيف وتسعة قرون أحد أفرع علم الطبيعة الحديث(...) فإن كنت يا مولاي أطمع بأن أحظى بشرف رفع هذا الكتاب إلى مقام سدتكم العالية فذلك ليقيني بأن أعرض تلك الصفحة تحت نظركم السامي أمر محبب إلى نفسكم النبيلة الشريفة، ولأن هذا هو أسمى ما يسدى من التمجيد إلى ذكرى ذلك العالم الإسلامي الجليل...).

التأثر العربي بالخلط الغربي

ونجد أن التأثر العربي بالخلط الغربي قد بلغ غايته القصوى في منتصف الستينيات من هذا القرن، لكي يصبح شائعاً وسائداً.. حيث نجد أنفسنا أمام نعرة منفردة، علها بلغت منتهاها ونهايتها في عمل بعنوان علماء يُنسبون إلى مدن أعجمية وهم من أرومة عربية(٦) وقائمة إصدارات صاحب هذا العمل تضم عناوين قيمة أخرى منها، مثلاً: عروبة العلماء المسلمين المنسوبين إلى مدن أعجمية، عروبة المدن الإسلامية، ولعل مقدمة العمل نفسه تهدم حجة صاحبه. ففيها بالصفحة الثالثة: «وقد توصلنا في هذا البحث إلى أن كثيراً من هؤلاء المنسوبين أو المضافين إلى مدن أعجمية إنما كانوا من أصل عربي خالص، وسنبرهن في هذه الرسالة على هذه الحقائق العلمية التي لاريب فيها، وعلى مدى تغلغل العرب في البلاد الإسلامية، واستقرارهم في مدنها هم وذراريهم، وتصاهرهم مع أهلها، وتوطنهم فيها أجيالاً طويلة حتى اليوم».

ويقول في الصفحة السادسة: «وسادت البلاد الإسلامية بأسرها موجة دينية وثقافية، وبذلك أصبح التمايز بين العرب وغيرهم من المسلمين أمراً صعباً جداً».

ثم يقول في ص ١٧: «ويشاركهم في هذا الشعور العلماء الذين عاشوا هم وأسلافهم في البلاد العربية والإسلامية، ولم يكونوا يعرفون لهم ثقافة غير الثقافة العربية، ولا أدباً غير الأدب العربي، ولا لغة غير اللغة العربية، يعتزون بالإسلام وأهله ويفضلون العرب على العجم». والحق أننا ذكرنا العلماء الذين انتسبوا إلى مدن أعجمية بناها العرب المسلمون، أو الذين انتسبوا إلى المدن التي سكنها العرب، أو التي أسلم أهلها، ولم نذكر تلك الأعداد الهائلة من العلماء العرب ومشاهير رجالهم الذين انتسبوا إلى قبائلهم أو آبائهم، وعاشوا هم وذراريهم في تلك المدن أجيالاً طويلة، بل اندمجوا في أهلها مع الزمن».

الحضارة الإسلامية لم تنتج أداة واحدة للعدوان على الطبيعة عكس الحضارة الغربية الشرسة

الخاتمة

ليس يغيب على محقق أياً كان انتماؤه أن النهضة العلمية في ظلال الإسلام إنما هي وجه واحد من جوانب الحضارة الإسلامية باتساعها وعمقها، وليس من المجدي محاولة فصل أو عزل إسهام عرقي بعينه، عربياً كان أو غيره عما عداه.. ولا يعتقد أن هناك حكمة تُرجى أو نفعاً يُؤتى من وراء مثل تلك المحاولة، ومثلما أن للحضارة الإسلامية نهضتها العلمية فإن لها أيضاً نهضتها الفنية العمرانية والمعمارية بكل تفرعاتها، وعلى العكس مما حدث في النهضة العلمية من محاولة إلباسها عباءة عربية، فإن محاولة شبيهة على النطاق نفسه لم تظهر فيما هو أوسع انتشاراً وأكثر إثارة ووقعاً وإبهاراً ولم يزل واقعاً ملموساً: مثل العمارة الإسلامية، والآثار الإسلامية، والمدن الإسلامية، والاقتصاد الإسلامي، والحدائق الإسلامية، والجامعات الإسلامية القديمة (مثل القرويين، والزيتونة، والأزهر)، والعدالة الإسلامية، والتربية الإسلامية، وقائمة لا نهائية من المآثر والمفاخر التي تمثل النهضة العلمية جزءاً منها، ولا يمكن لمفكر مهما كانت سعة خياله أن ينسب جميع هذا لجنس، أو يجزئه ويفتته عرقياً لسبب تشكيكي غامض أو آخر.

وإذا كان يكفي الحضارة الإسلامية شرفاً وزهواً تجسيدها لشريعة وعدالة الله في أرض الله، وبين خلقه كافة.. فإنها سوف تظل تسجل بكل الفخر والاعتزاز والرضا أنها فاقت كل ما عداها، بطول التاريخ البشري المعروف تحضراً وإنسانية ورقياً.. فهي حضارة حققت قدراً عالياً، ونطاقاً واسعاً من التفوق التقني المتطور في عصرها، وكان ذلك دافعاً لها إلى مزيد من البناء والتشييد والإعمار، ولم يغرها تفوقها المادي بطغيان والبغي في الأرض مثلما فعلت مدنيات الثقافات الأخرى، ولم تزل تفعل إلى يومنا، ولأن نهضتها العلمية قامت وبقيت تعمل وتعطي في إطار الضوابط والقيم والمبادئ الإسلامية، فإنها لم تحاول ـ ولم تشأ ـ أن تتحرك صوب إنتاج أسلحة تدمير شامل لا تبقي ولا تذر، وقد كان بإمكانها تحقيق ذلك لو أن إسلامها سمح لها.

ولم تخلف تلك النهضة العاقلة أداة عدوان واحدة على الطبيعة ولم تتجه جهود التنمية الهائلة فيها إلى تحقيق ما حققته من الرخاء والازدهار على حساب الموارد الطبيعية التي احترمت أسس الإسلام تكاملها وحقوق الأجيال المتعاقبة في التمتع بعطائها، فكانت تنميتها مُبقية «للحفظ والصون والبقاء» ولم تكن مفنية «للإهلاك والإهدار والفناء»، وهكذا تتجلى عظمة الإسلام في حفظ نهضة علمية فريدة عاقلة منضبطة، تعرف حدودها فلا تتجاوزها، وحدودها حفظ الحقوق واحترامها، حقوق الخلق في الحياة وحقوق المخلوقات في البقاء، وحقوق الأرض في العمار: حدودها باختصار، أن تقدم فقط ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.■

المصادر

(١) رجال حول الرسول، خالد محمد خالد، ص ٤٤ .

(٢) العلوم الإسلامية، سيد حسين نصر:

Nasr, Seyyed Hossein: Islamic Science, Westerham Press Ltd. Kent (1976).

(٣) تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك: قدري حافظ طوقان، هدية المقتطف، القاهرة (١٩٤١م).

(٤) العلوم عند العرب، قدري حافظ طوقان، مكتبة مصر، القاهرة (١٩٦٠م).

(٥) مقدمة لتاريخ العلم، جورج سارتون:

Sarton, George; Introduction to the History of Science, Carnegie Institution, Washington (1927).

(٦) علماء ينسبون إلى مدن أعجمية، وهم من أرومة عربية: ناجي معروف، مطبعة الحكومة، بغداد (١٩٦٥).

قــــراءة تحليليـــــة للموسوعة العصرية للفقه الجنائي الإســـلامي (٢)

أهمية المصدر السماوي والطابع الديني

بقلم:
د. توفيق الشاوي (*)


الشهيد عبد القادر عودة

تواجه شعوب العالم في الوقت الحاضر طوفان الحكم الشمولي الذي يفتح للدولة والمسيطرين عليها باب التحكم في مصائر الأفراد والجماعات، سواء من الناحية الاقتصادية والمعيشية، أم من الناحية الاجتماعية والسياسية، أم من ناحية الإعلام والثقافة.

كثير من الشعوب تواجه هذا الخطر السياسي بحركات سياسية مضادة تكون نتيجتها في الغالب أن ينتصر ظالم على ظالم، وتتواصل سلسلة الانقلابات والنظم الشمولية التي لا تنتهي.

وشعوبنا تبحث عن نقطة الانطلاق التي يمكن منها أن نواجه هذا الطوفان الشمولي الذي يتخذ القانون الوضعي سلاحاً للاستبداد والطغيان.

وشريعتنا تزودنا بأصول تشريعية ومبادئ عقدية تستمدها من مصادرها السماوية وتمكن الشعوب من اقتلاع جذور الخطر الاستبدادي، إذا التزمت بسيادة الشريعة واستقلالها عن الدولة، ونزعت من يد الدولة سلاح القانون الوضعي.

استقلال الشريعة يقدم العلاج الذي تبحث عنه الشعوب لمواجهة تيارات الحكم الشمولي

إن بعض أصدقائنا يهولهم هجوم أعدائنا الذين يعيبون على شريعتنا أنها تنبع من أصول دينية، وهي بذلك تختلف عن القوانين الوضعية التي تعبر عن إرادة الدولة، ولما كانت الدول تتغير كل يوم بفعل الانقلابات الداخلية، والضغوط الأجنبية، والعدوان المتكرر، فإن كل دولة تريد أن تصنع القوانين أو الدساتير الوضعية التي تحقق لها البقاء، والقضاء على كل محاولة لإصلاح نظمها أو تعديلها.

ونحن على العكس من ذلك دافعنا عن هذا الطابع الديني في شريعتنا والمصدر الإلهي لأحكامها، لأنه أساس استقلال الشريعة عن الدولة، ويحرم الدول المستبدة من استخدام «سلطتها التشريعية» للبغي والطغيان.



لقد توصلت الفنون العسكرية إلى أن أحدث أسلحتها هي الصواريخ البعيدة المدى، ومهما يكن الهدف البعيد الذي يصل إليه الصاروخ فإنه لابد أن يكون له قاعدة للانطلاق منها تكون بعيدة عن الهدف بقدر قوة الطاقة التي تدفعها.

وفي نظرنا أن قاعدة الانطلاق لوقف تيار الحكم الشمولي هي العقيدة الدينية التي يستطيع بها الفرد والمجتمع أن يواجه موجات الطغيان الشمولي المتوالية التي تهدد أسس المجتمع وتزعزع جذور القيم الثابتة التي عاشت عليها الإنسانية قروناً طويلة.

إن نقطة الانطلاق وقاعدته في شريعتنا هي الثوابت العقدية والقيم الأخلاقية والأصول التشريعية التي توفرها لنا شريعتنا، ويجب علينا أن نستفيد منها ونقدمها للعالم الذي هو في أشد الحاجة إليها في العصر الحاضر والعصور المقبلة.

كثيرون لا يعرفون أن الإيمان باليوم الآخر هو القاعدة الصلبة التي يقوم عليها صرح فقهنا الجنائي الإسلامي الذي يتميز على ما يسمى بالقوانين الوضعية بأنه ينطلق من فكرة الجزاء الأخروي، التي تغني عن الجزاء الجنائي في كثير من الأحيان، ليكون دوره محصوراً في أن يكون مكملاً للقيم العقدية والأخلاقية التي تستمد من الإيمان بالله واليوم الآخر، والتي تؤدي إلى الالتزام الطوعي بأحكام التشريع الإسلامي.

في الجزء الأول من هذه الموسوعة العصرية بينًا أن الجزاء الأخروي هو الأساس الأول لإصلاح الفرد والمجتمع، وأن أول أسس التجديد في تشريعنا الجنائي هو أن ينطلق من قاعدة الإيمان بالجزاء الأوفى يوم القيامة، وأن الجزاء الدنيوي لا يمكن أن يغني عن هذا الإيمان الذي هو الضمان الوحيد لصلاح الفرد والمجتمع، ولهذه القاعدة دورها في تجديد فقهنا وتطويره رغم ما يتوهم البعض من الزعم بأنها تتعارض مع حركة التطور ومستلزماتها التي تعني في نظرهم عدم الثبات.

وأول مزايا الطابع الديني الذي نفخر به هو استقلال التشريع عن سلطة الحكام وتطورات نظم الحكم المتقلبة وغير المستقرة، وتيارات الحكم الشمولي الذي يتخذ التشريع الوضعي سلاحاً للقمع والاستبداد والطغيان.

إن استقلال الشريعة عن الدولة هو المميز الأساسي لتشريعنا، وهو يقدم لشعوب العالم كله العلاج الذي يبحثون عنه لمواجهة تيارات الحكم الشمولي الذي تتخذه السلطات في كثير من الدول وسيلة لفرض استبدادها وطغيانها، وتتخذ الدساتير والقوانين الوضعية سلاحها في فرض مزيد من الاستبداد والطغيان الذي لا حدود له، والذي تشكو منه جميع الشعوب وتبحث عن وسيلة لمواجهته، فعلينا أن نبين لهم أن عندنا العلاج الشافي لمواجهة هذا الخطر.

وبهذا يكون الطابع الديني في شريعتنا مزية لا يجوز أن نفرط فيها من أجل مسايرة تيارات التطور العصري.

وهناك مزايا أخرى للطابع الديني سنعرضها في مواضع مختلفة، حيث إن القيم الاجتماعية والإنسانية الثابتة ضرورية لقيام المجتمع الصالح الذي يهدده خطر التسيب الأخلاقي، وانطلاق الأهواء الجنسية، لدرجة أدت إلى تجاهل حصانة الأسرة وتقنين الشذوذ الجنسي والدفاع عنه باعتباره حرية ديمقراطية.■

(*) أستاذ القانون الدولي والفقه الجنائي.



للأمة كلمة.. فماذا عن كلمة زعماء المسلمين؟

بقلم: د. توفيق الواعي

في فترة حرجة، وفي مرحلة حساسة، وظروف دقيقة، كان الاجتماع المقرر للمؤتمر الإسلامي الذي تنعقد عليه الكثير من الآمال الكبار، وفي مثل هذه الأحوال تتوقع الجموع منه أن يتحمل مسؤولياته الجسام، في تلك الكروب التي تحيط بالأمة، وتمسك بخناقها، بعد أن وصلت الأمة إلى مرحلة يشعر الناس فيها أنهم أمام فتنة طاغية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، وتشرد فيها العقول، وتسود فيها الدروب، ويتحسس في ظلمات ليلها العامة والخاصة، يتلمسون في جنباتها علامات الحق وأعلام الطريق، ويخشون إن هم قاموا أن يخر عليهم السقف من فوقهم، وإن هم قعدوا أن تميد بهم الأرض من تحتهم.

وقادة الأمة هم محط أنظارها، وملاذ أمنها، ومعقد رجائها، ومن هنا تنتظر الشعوب دائما منهم ألا يخيبوا الآمال، أو يبددوا الأحلام، فنحن في مرحلة أشد ما نحتاج فيها إلى اليقين، والرؤية الصحيحة، والقرار الصائب، والعزم الناهض، والعقل النابه، حتى لا نضيع مرة أخرى في التيه من جديد ويستمر سفك الدماء، وهدر الطاقات، وتبديد الجهود، والوقوف على الأطلال نبكي ديارنا ومقدساتنا وعزتنا وقتلانا وأعراضنا.. نحن نحتاج إلى قرارات تزرع العزة، وتشد العزم، وتقوي الإرادة، نحتاج إلى روح التضحية والاستعداد والبذل والتعب، وتحمل التبعات والثبات حتى النصر.

لقد قدمت شعوبنا الكثير من التضحيات خلال خمسين عاماً من الصراع العربي - الصهيوني، وكان ضعفها في قيادتها، لم تهن الشعوب ولم تتعب، وإنما وهن بعض القيادات، ومرة أخرى وبعد دروس عدة يتبين لكل ذي عينين أن الشعوب هي الصامدة، وهي الأقوى، وهي القادرة على إدارة الصراع مع الأعداء، ومرة أخرى نقول بعد أن بح الصوت، وتعبت الحناجر: استعينوا بالشعوب في قضايا الأمة، ولا تتخلوا عنها، فإنها أوفى من الأعداء، وأخلص من العملاء، ولا تضربوها فتذلوها، ولا تسجنوها، أو تظلموها وتقتلوها، كم تحرك الشعب الفلسطيني بعد أن عجزت سلطته، ووهنت قيادته في انتفاضة أطفاله، وثورة فتيانه، وكفاح شبابه، فزلزل العدو، وهز كيان الصهاينة، وأذهب لبهم وصوابهم، وشل عقلهم وتفكيرهم، وهدم تخطيطهم وتدبيرهم، وأجبرهم على البحث عن التفاوض للخروج من المأزق والبحث عن مخرج، وكان له الفضل في استدعاء السلطة الفلسطينية الشريدة، واحترام الحفنة المتحدثة الهائمة الطريدة، وأراد العدو أن يستبدل بالشعب الفلسطيني السلطة التي يمكن أن يتعامل معها، وأن يطوعها ويعطيها الهالات بدل المقدسات، والألقاب بدل الأرض، والمناصب بدل المدن والديار، وفرحت السلطة واستبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير، فأهانت المجاهدين، وكبتت الثائرين، واضطهدت المنتفضين، ولم تستعن بهم حتى في مواصلة المسيرة، وتعزيز موقع المفاوض، أو تقدر لهم الجهد، أو تحمد لهم السعي، أو تحترم لهم البذل والتضحية والدماء، وغرها باليهود الغرور، فإذا بها تصحو على كابوس مزعج، وتستيقظ على وحش كاسر، وتقع في فخ مهلك، ولا تجد من ينقذها منه، وحارت ورجعت إلى نقطة الصفر، فإذا بالشعب يهب مرة أخرى، ويمشي على جراحه، ويغالب آلامه، ويقابل العدو بصدره وحجره، ويبدأ في احتلال مكانه مرة أخرى، رغم وجود كثير من قياداته التي مازالت في سجون السلطة، ورغم قتل كثير من عناصره على يد شرطة السلطة، ولكنه الشعب الذي يفهم طريقه جيداً وإن احتاج إلى قيادة، ويعرف خطوه تأكيداً وإن فقد العون والريادة، ويبذل تضحياته دائماً وإن آلمته الخيانة ونكران الجميل.

ولو استمرت الانتفاضة الأولى إلى اليوم لكان هناك وضع آخر، وكان يفترض أن يكون شعارها انتفاضة حتى النصر، وجهاداً حتى التحرير، وكفاحاً حتى الدولة، فليس الفلسطينيون أقل من حزب الله، ولا أضعف من الشيشان، ولا أوهى من جنوب إفريقيا، أو غيرها، وليس العرب كماً مهملاً أو هباءً تذروه الرياح حتى يُستولى على ديارهم بهذه السهولة دون مقاومة أو بغير حراك أو جهاد أو طليعة تنازل العدو، ولكنها الغفلة وشيء آخر!!

قام الشعب الفلسطيني مرة أخرى، فمن يا ترى سيقود هذه القومة؟ ومن سيرودها؟ وهل سيكون لها شعار هذه المرة، أو هدف تسير إليه، وتنتصر به في هذه الانتفاضة، أو غاية تسعى إليها في هذا الكفاح المكلف الذي يستشهد فيه كل يوم زهور الشباب، ورياحين الفتيان وهو غير عابئ بضرر ولا جوع ولا موت، ولم يطالب أحداً بغرم أو ثمن أو حتى بتشجيع أو احتجاج، أو وقف التطبيع، أو التعاون الاقتصادي، وهو يعلم أنه يحرث في البحر، وأن الحياء قد فارق الوجوه، والعزائم قد تركت السواعد، والقلوب قد ودعت الأجساد، ولم تبق إلا الخُشب المُسنَّدة، والخيالات المنتصبة، التي تبحث عن الراحة والدعة، والأمن والأمان في ظلال الاستعمار الماكر، وترجو التسوية ولو على حساب العزة والكرامة وضياع الديار والحرمات.

إن الكيان الصهيوني جاء إلى هذه المنطقة ليبقى، والمشروع الصهيوني يسعى إلى الهيمنة والسيطرة على المنطقة بكاملها، من مختلف أرجائها الاقتصادية والسياسية والأمنية والثقافية، ويتخذ من سلاح المفاوضات والتسويات المرحلية والسياسات الأمنية والاقتصادية والثقافية فرصة متدرجة لتحقيق الحلم الصهيوني الكبير، فهل سيظل العجز العربي سادراً في غيه، وينضم إليه عجز المسلمين في بقاع الأرض؟ وهل ستمتد الكارثة من العرب إلى الأمة الإسلامية، فترضى بضياع المقدسات واحتلال فلسطين؟

إن فلسطين - كما يقول الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله -: «هي وديعة محمد ﷺ عندنا، وأمانة عمر في ذمتنا، وعهد الإسلام في أعناقنا».

إن أمتنا الإسلامية لا ينبغي لها أن تفرط في وديعة رسول الله ﷺ مهما كان الثمن، ولا يجوز لها أن تبدد أمانة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، كما يحرم عليها حرمة مغلظة أن تنقض عهد الإسلام الذي في أعناقها مهما كانت التضحيات، وهذا شعب فلسطين البطل ينوب عن الأمة في كفاحها المرير، فكونوا لهم أيها الزعماء عوناً، وقدموا لهم كل أشكال الدعم بالمال والإعلام والحماية والمساندة، وكونوا لهم دروعاً سياسية، ودعوا الشعوب يعين بعضها بعضاً في الجهاد والكفاح، وأزيلوا الحدود والقيود المصطنعة، ولا تصدوا عن سبيل الله، وتتسببوا في تخذيل الأمة، لقد ساند الغرب الصهاينة، وساندت أمريكا بكل ما تملك الصهاينة، أفلا يساند المسلمون شعب فلسطين المسلم، والمسلمون كالجسد الواحد، وأمتهم أمة واحدة؟

أظن أن الإسلام في قلوب قادتنا قد آن له أن يتحرك، والنخوة في الصدور قد حق لها أن تنهض.. نسأل الله العزة والكرامة.■

إعداد: مبارك عبد الله

في الندوة النقدية برابطة الأدب الإسلامي العالمية

الأسلمة بدل العولمة

عمان: محمد شلال الحناحنة

جاءت نشاطات رابطة الأدب الإسلامي العالمية عبر مكتبها في الأردن حافلة بالمزيد من الأمسيات الشعرية والندوات الأدبية هذا الصيف منها الندوة النقدية «بين إقليمية الأدب وإسلاميته: رؤية معاصرة»، للناقد الإسلامي د.محمد صالح الشنطي، وقدم لها الأديب إبراهيم العجلوني، والندوة الثانية للأديب الباحث د.عمر عبدالرحمن الساريسي الأستاذ في جامعة الزرقاء الإسلامية الأهلية، وكانت بعنوان: «في النقد الإسلامي التطبيقي» وحضر الندوتين جمعٌ حاشدٌ من الأدباء والمهتمين.



د. الشنطي في جانب من الندوة

ما معنى الإقليمية في الأدب؟

أجاب الناقد د.محمد صالح الشنطيّ عن هذا السؤال الذي بدأ به محاضرته بقوله: نعني بالإقليمية التركيز الشديد على الأدب الخاص ككل قطر عربي، وهذا المنطلق الأول للإقليمية. أما المنطلق الثاني، فهو الفلسفي النقدي، وهو يقول: إن الأدب ثمرة للزمان والمكان، وهو يعبر عن البيئة الجغرافية ويأتي المنطلق الثالث من الوجهة الحضارية، فالوطن العربي وريث لحضارات متعددة مثل حضارة «ما بين النهرين» وحضارة «الفراعنة» وحضارة «الكنعانيين» وهناك منطلق وطني ويتحدث عن استعادة الهوية الوطنية، وهذه التوجهات تظل مشبوهة نرفضها في معظمها لأنها تريد فصم العلاقة بين العرب وعقيدتهم!

عرض الناقد الشنطي لنظريات عدة قديمة وحديثة لتفسير طبيعة الأدب منها: المحاكاة ونظرية التعبير، ونظرية الانعكاس، والنظرية البنيوية التشكيلية وغيرها..

أما الأدب الإسلامي، فيرى الشنطي أنه منجز بشري إجمالي له رؤية شمولية تشدنا إلى أسوار العقيدة والأخلاق السامية.

التجربة الأدبية

تساءل الدكتور الشنطي في محاضرته: هل التجربة الأدبية تجربة قصرية؟ وهل الأدب خلاصة للفكر الذي تحمله؟ فأجاب قائلاً: إن طبيعة الأدب لا تفرض، ولا بد من بناء الإنسان الذي يكتب الأدب، لابد أن يُربَّى الإنسان المسلم أولاً، أما طبيعة الأدب فهي طبيعة تلقائية عفوية ثم تأتي مرحلة المعاناة والوعي والخبرة والثقافة.

هل تكون لنا خياراتنا الجمالية في الأدب الإسلامي؟! ألا نستفيد من الموروث الجمالي؟! ألا نبحث عن جماليات الدهشة التي تهزّنا من الأعماق؟!

إن أدبنا الإسلامي يتسع للجميع رغم التحديات الجمالية والتاريخية والعقدية، ولن يكون أدبنا إنسانياً عظيماً إلا إذا عبّر عن تجربته الخصوصية! ومن هنا دعونا نتحدث عن الأسلمة بدل العولمة!

وعبر تلك النوافذ الاستفهامية الشذية ختم الناقد د.محمد صالح الشنطيّ أمسيته.

في النقد الإسلامي التطبيقي

أما في هذه المحاضرة التي حضرها كوكبة من الأدباء، فقد قال الأديب الناقد د.عمر عبدالرحمن الساريسي: إن الجانب التطبيقي في النقد الإسلامي لم يأخذ حقه، وما أحوجنا إلى دراسة الأدب الإسلامي من خلال النصوص الحية، وأشار إلى كتابه «نصوص من أدب الحروب الصليبية»، وهو دراسة أدبية نقدية عن

حاجة الأمم إلى حضارة مثالية

قام عدد من الحضارات على أساس من القومية، فازدهر وأثبت وجوده على خريطة العالم في وقته، ولكنه عندما سقط كان سقوطه أبدياً، فإن بقيت له آثار عمرانية، وفلسفات نظرية وعلوم تطبيقية، فإنها أصبحت مملوكة للإنسانية كلها، ولم تعد قاصرة على تلك الحضارة القائمة على مبدأ القومية أو الوطنية، وهذا هو شأن كل حضارة تستند إلى هذين المبدأين وغيرهما من المبادئ الجوفاء، لأن هذين المبدأين لا يُكتب لهما الاستمرار أبداً، فالأقوام تتفرّق إلى شعوب، والأوطان تنقسم إلى دول ودويلات.

ولكن المبدأ الوحيد الذي يمكن أن يستمر، والحضارة الوحيدة التي يمكن أن تخلد هي تلك التي تقوم على أساس من الدين المتحرر من الوطنيات والسامي فوق القوميات، وذلك الدين الذي يرتكز على مبادئ إيمانية راسخة وشريعة محكمة، وقد قامت الحضارة الإسلامية على هذا المبدأ الذي لا يقبل الفناء في حالة محافظته على صفائه وأصالته، أما إذا قبل أهل هذه الحضارة بالتفرّق إلى شيَع وفرَق لا جامع بينها، فإن هذه الحضارة العريقة سيكون مصيرها كمصير سائر الحضارات الآخذة بالقومية والوطنية، ولذلك حذّر منشئ الحضارة الإسلامية ﷺ من هذا الخطر، ودعا إلى الاعتصام بحبل الله ونبذ الفرقة وهجر العصبيات.

صحيح أن الحضارة الإسلامية اليوم أضحت مريضة فقيرة وعاجزة، وذلك بسبب تعرض أهلها وأراضيها للانقسامات الداخلية في صورة القوميات والوطنيات، ولكنها لم تمت، ولن تموت.. لأن بعض قنوات الوحدة في كيانها الهائل لاتزال تغذي جنباتها وتحاول أن تقيم صلبها

إن المسلمين مهما اختلفوا ومهما حاول أهل الأهواء، منهم والأعداء من غيرهم أن يقودوهم إلى التشتت والانشقاق، ستظل الأخوة الدينية بينهم قائمة، وستظل رابطة الدين هي الغالبة على جميع الاعتبارات الأخرى.

وإن القيادات الفكرية لأمة الإسلام مهما تاهت وابتعدت عن جادة الحق، ستبقى أكثر القيادات الفكرية إخلاصاً لدينها بالمقارنة بغيرها من القيادات الفكرية في أمم أخرى، فإنها ـ أي القيادات الفكرية الإسلامية ـ تريد إرجاع الحق السليب لهذه الأمة، وأعني بهذا الحق.. حق قيادة الإنسانية.

ولا نعني بقيادة الإنسانية ما يعنيه غيرنا اليوم.. فغيرنا يريدون قيادة البشرية قيادة السيد للعبيد، ونحن نريد قيادة الإنسانية قيادة الربان

طريق النصوص، ولكن الجانب التطبيقي مازال بحاجة إلى استجلاء، فالمكتبات الأدبية تزخر بالنصوص الأدبية والتي من خلالها ندرس البيئة، والمناسبة، وشخصية الأديب نفسه، وقد عرض د. الناقد لبعض النصوص التي درسها في بعض كتبه، وبيّن كيفية استخلاص المضمون الإسلامي، ومظاهر العصر الذي قيل فيه النص، وبعض القيم الفكرية والأدبية السائدة في ذلك التاريخ، ولذلك فالدراسات التطبيقية المتميزة هي القادرة على صياغة النظريات الأدبية والتي من خلالها يستطيع أدباؤنا الاهتداء إلى النصوص الفاعلة المؤثرة في المتلقي، وما أحوجنا إلى هذه النصوص في ظل تفكيك النظام الأدبي، وطمس شخصيتنا الثقافية!

حوارات متميزة

وفي نهاية تلك اللقاءات دارت حوارات، فتساءل الشاعر عبدالله عيسى السلامة: ترى لماذا نشغل أنفسنا في رابطة الأدب الإسلامي العالمية بأدب الضلال؟ ولماذا لا نروج للأدب الجيد، وليس الأدب إلا سوقاً، وكل إنسان يتذوق ويتسوق مما يعجبه!! أما الناقد د. مصطفى الفار فقال: إن أدباء الإسلام يشكون من عدم وجود نقد إسلامي تطبيقي! ثم تحدث الأديب د. عدنان النحوي فقال: تزخر مكتباتنا بالكثير من المؤلفات الأدبية التي لم يقرأها أحد، فأين نقادنا عن هذه النصوص والمؤلفات؟ وتساءل د. عودة أبو عودة: أليس الأدب تربية؟ فالرسول ﷺ قال: «أدبني ربي فأحسن تأديبي»، ولذلك علينا الإعراض عن الجاهلين! وتحدثت الأديبة د. سميرة فياض الخوالدة عن العلاقة بين الأدب والدعوة، فالأدب يقرر القيم المثلى: الحق، الجمال، الصدق! وتساءلت الشاعرة نبيلة الخطيب: هل نفرض على الشعراء الإسلاميين التقيّد بالموروث من الشعر، فقد كان هذا الموروث قبل الإسلام! ■

الأمين للسفينة الذي يقودها إلى بر الأمان. ولانزعم ذلك زعماً مجرداً أو مخادعاً، بل إن التاريخ شاهد لأجدادنا أنهم أخرجوا الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى سماحة الإسلام.. تلك هي رسالتنا إلى الأمم الحاضرة، وإلى الحياة المعاصرة الكئيبة، وإلى الشعوب المتحضرة التعيسة.

يا دعاة الخير استيقظوا واستعدوا وتدججوا بسلاح الأخلاق والإخلاص لله ورسوله، فإن الأمم تنتظر النجاة من حاضرها المؤلم ومن دياجير الحضارة المادية إلى حيث الإنسانية والطمأنينة. إن الأنظمة الاقتصادية السائدة في منعطفها الأخير تنبئ عن تجهيزها للحبل الذي سوف يشنقها، وستأخذ نهايتها معها أنظمة أخرى، وسيكون العالم محتاجاً إلى أنظمة بديلة لا تصلح إلا أن تكون إسلامية تقود هذا العالم إلى بر الأمان بعد تدمير الطوفان. ■

محمد عامر مظاهري

رمز انتفاضة الأقصى

شعر الشيخ: عائض القرني

السيف أمضى من التهريج والخطبِ ... في متنه الحسم للبهتان والكذبِ
والثأرُ يبعثه الأبطال إن صدقوا ... والموت بالعز معشوق لكل أبي
لا تنجد اللغة الفصحى مصيبتنا ... ولا الحروف ولو كانت من الذهبِ
مليون ملحمة خرساء تحرقها ... رصاصة فاشتر البارود بالكتبِ
«محمد» أنت صوت النائحات على ... ربابة الموت من ثار ومن غضبِ
في موكب من جلال النور شيعه ... سيل من الدمع من حيفا من النقبِ
«محمد» كل عين فيك قد قرأت ... إلياذة من سمو القدرِ والرتبِ
وضمك القبر ضم العاشقين فيا ... قرب الولادة من موت الفتى العزبِ
رحلت أطهر من ماء السحابة في ... عمر الزهور فلم تهرمْ ولم تشبِ
أضحى ثناؤك بركاناً يزلزلنا ... يثور بالموت من دكا إلى حلبِ
عفت البقاء بذل واشتريت به ... تاجاً من العز والتبجيل والقربِ
يفديك من غرقت في الفن أخمصه ... وخدرته كؤوس التوت والعنبِ
«محمد» أنت ضوّعت العلا عبقاً ... تبختر الدهرُ في زهو وفي عجبِ
كم خوّف الموتُ من شيخ فحاذرهُ ... وخافك البغيُ مرعوباً وأنت صبي
جلست أنت على الجوزاء ممتطياً ... هام الثريا وحيداً حائز القصبِ
أصبت لما تركت الأرض كالحة ... شمطاء تزفر من هول ومن صخبِ
كتبت بالدم في أعماق أمتنا ... شعراً من الحبِ في سفر من الأدبِ
فأنت أرفع صوتاً من منابرنا ... جلوت عنها ليالي الشك والريبِ
وأنت أشجع من وغد رماك على ... عمد من الحقد من باغ ومنتهبِ
فسرْ فديتُك لا تأسف على أحد ... من عابد الجنس أو من عابد النشبِ
وافرح فأنت قتيل المجد مصرعه ... في كل قلب لأجل الله محتسبِ
لا تندمنّ على ما قد ظفرت به ... فالنادم اليوم من في الروع لم يصبِ
أقدمت في ساعة لو أن عنترة ... في مثلها جد في الإفلات والهربِ
وجدت بالروح جوداً ليس يبلغه ... في الجود حاتمٌ أو من مر في الحقبِ
لو لم تمت تحت بارود الوغى كرماً ... لمت أرخص من جلد على قتبِ
ها هم على سهرات اللهو قد قتلوا ... يا صفقة الغبن قد حلت بكل غبي
مثل الفراش ملايين مملينة ... من مات بالسل أو من مات بالجربِ
ما أتفه المرء إذ تُطوى مسيرته ... في هامش من خمول الاسم واللقبِ
وما أحط شعوباً ما لها قدر ... في حومة الحرب بين الموت والغلبِ
«محمد» أنت في سرب أئمته ... أبطال بدر فلذ بالسرب وانتسبِ
دم الشهادة يا فتح الفتوح ويا ... صبح الكرامة ما أقواك من سببِ
من لم يضرج جبين المجد من دمه ... أقامه الذل في عجز وفي نصبِ
وأرخصُ النصر نصرٌ ما له رهج ... من الرصاص ولا حشد من اللجبِ
«محمد» هل تطاولت البقاء فلم ... يرق لك الحال أو سافرت عن غربِ
أم أنها الأرض في عينيك قد قبحت ... لأنها تلد الطغيان عن كثبِ



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

غثاء السيل

روى الإمام أحمد بإسناد صحيح قول النبي ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم في كل أفق، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قيل: يارسول الله! فمن قلة يومئذ؟ قال: لا، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، يجعل الوهن في قلوبكم، وكراهيتكم الموت».

نبينا ﷺ في هذا الحديث يتنبأ بما سيحدث للأمة قبل ١٤ قرناً من الزمان، ويصف حالها وصفاً دقيقاً كأنه ينظر إليها من وراء الغيب فيما الصحابة يتساءلون باستغراب عما سيؤول إليه حال المسلمين، ويستبعدون أن يكون هناك سبب آخر بخلاف الكم العددي لهذا الاستضعاف الكبير من الآخرين للمسلمين، وتلك الغثائية التي هم عليها، لكن الرسول ﷺ يفاجئهم بقوله: «لا، ولكنكم غثاء كغثاء السيل».

وفي اللغة: «الغثاء مايحمله السيل من رغوة، ومن فتات الأشياء التي على وجه الأرض، ومن معانيها النحافة والضعف، وفساد الشيء، وفساد العقل، ومالا خير فيه»، وغثاء السيل وصف دقيق لحالنا، فقد أصبحنا من الضعف بمكان إلى درجة أن تتحكم فينا أمواج الأمم في كل مكان، تعيث فينا ميمنة وميسرة، دون أن يكون لنا حول أو قوة، أو جرأة على اتخاذ قرار بإنقاذ أنفسنا من هذا الوضع الذي وصلنا إليه.

إنها «الغثائية» التي أوصلنا أنفسنا إليها دون أن يرغمنا أحد عليها، والسبب الذي يذكره لنا رسولنا ﷺ هو «حبكم الدنيا وكراهيتكم الموت» هو السبب السليم لها فالدنيا لم يخلقها الله تعالى لكي نبغضها، ولكن الحب المشار إليه في الحديث، هو الاهتمام الذي يطغى على المبادئ، والقيم، والأصول والمثل، فتباح كل هذه الأمور في سبيل تحصيل الدنيا، وهنا يبدأ الضعف والغثائية، كذلك «كراهية الموت» إذ لايوجد مخلوق يحب الموت، لكن الموت المقصود هنا هو كراهية الجهاد في سبيل الله، وكما قال ﷺ في حديث آخر: «ماترك قوم الجهاد إلا ذلوا».

أو ليس من العجيب - أن يتغلب نفر - قليل من اليهود في أمة يتجاوز تعدادها المليار مسلم؟ أليس هذا سبب الغثائية التي نعانيها؟■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

الحسبة: في فقه الأولويات الحركية



بقلم: د. فتحي يكن

يشكّل هذا الموضوع أهمية كبرى وبالغة الخطورة بالنسبة للحركة الإسلامية المعاصرة..

فعدم وضع «عملية الحسبة» في موضعها المحدد، وفق سلّم الأولويات الشرعية، يمكن أن يؤدي إلى وقوع مفاسد لا حدود لها على جميع المسارات التربوية والدعوية والاجتماعية والسياسية..

ليس هنالك من خلاف حول «وجوب» القيام بوظيفة الحسبة، حيث إنها صمام الأمان والإجراء الوقائي من كل ما يمكن أن يقع من عاديات وأمراض ومشكلات على مختلف الصعد.. إنما المشكلة هنا تبدو في ممارسة هذا الدور بعيداً عن منطق الأولويات.

إن قيام «أمير حركي» يجب ألا يعني بالضرورة عصمته من الخطأ، وأن اجتهاده في مطلق الأحوال يقع ضمن قاعدة «من اجتهد فأخطأ فله أجر، ومن اجتهد فأصاب فله أجران».

إن من الأولويات المشروطة للحسبة بشكل عام أن يكون البدء بها من قبل من يباشرها مع نفسيه قبل غيره، مصبداقاً لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾ (المائدة: ١٠٥)، وفي القول المأثور: «يابن آدم عظ نفسك، فإن اتعظت فعظ الناس، وإلا فاستحي مني».

وإن من الأولويات «الدعوية» نصحاً وتحذيراً وإنذاراً أن تكون موجهة للأقربين قبل الأبعدين. فالأقربون أولى ببذل الخير والنهي عن المنكر والشر، وصدق تعالى حيث يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ (التحريم: ٦)، وفي التوجيه الرباني للداعية الأول «تأكيد على هذه الأولوية من خلال قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين ﴿٢١٤﴾﴾ (الشعراء)... الآية.

ولقد تجلت هذه الأولوية في حياة الصحابة والسلف الصالح أجمعين.

وإذا أخذنا الخليفة عمر بن الخطاب كأنموذج فإنه «كان إذا نهى الناس عن شيء جمع أهله فقال: إني نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم، فإن وقعتم وقعوا، وإن هبتم هابوا. وإني والله لا أوتى برجل منكم وقع فيما نهيت الناس عنه إلا ضاعفت له العذاب لمكانه مني. فمن شاء منكم فليتقدم ومن شاء فليتأخر» (ابن الجوزي: ٢٠٦).

الحسبة القيادية

ومن خلال استعراض سريع لحركة الحسبة في التاريخ الإسلامي يتبين لنا أن الأولوية كانت تطال دائماً المواقع المتقدمة فهي موجهة باستمرار للقائد قبل الجنود، وللراعي قبل الرعية، لأنه إن صلح الرأس صلحت الأعضاء، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «صنفان من أمتي إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسدا فسد الناس: العلماء، والأمراء».

المساءلة صمام أمان

يوم كانت الحسبة مسؤولية الجميع يمارسونها كحق من حقوق المواطنة الإسلامية، وكعين ساهرة على المصلحة الإسلامية العليا، نعمت الأمة بالأمن والأمان الداخلي وتوطدت العلاقة والثقة واللحمة بين الراعي والرعية.

ولو لم تكن المساءلة والحسبة مسؤولية شرعية طبيعية، يمارسها الجميع بدون أدنى حرج، لما نخرت كتب التاريخ بشواهد مضيئة في إطار المعارضة والنقد والمساءلة والحسبة:

- ففي إطار الحض على التقويم والمحاسبة جاءت العبارة المضيئة «لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها».

- وفي إطار تحذير ولي الأمر من الانحراف قال قائلهم للخليفة عمر بن الخطاب بعد قولة عمر بن الخطاب في خطبة تولي العهد «من رأى منكم في اعوجاجاً فليقومه بحد سيفه» قال: «والله لو ملت هكذا أو هكذا لملنا عليك بسيوفنا».

- وحيال ما يمكن أن يعتبر انتهاكاً لحرمات الإسلام علمنا رسول الله أن نثور ونغضب.. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما انتقم رسول الله لنفسه في شيء قط، إلا أن تُنتهك حرمة الله، فينتقم لله» (رواه البخاري ومسلم).

- وفي معرض الحسبة والتحذير من موقف يسخط الله تعلمنا من تاريخنا كيف كان الحق فوق كل اعتبار، فهذا أبو بكر الصديق يأخذ بتلابيب عمر بن الخطاب وهو يصيح «جباراً في الجاهلية خواراً في الإسلام يا عمر.. والله لأقاتلنهم ما استمسك السيف بيدي، يعني المرتدين».

- ويوم عاد موسى عليه السلام من ميقات ربه، ووجد قومه وقد أضلهم السامري، أخذ بلحية أخيه هارون يعنّفه على نحو ما جاء تصويره في كتاب الله تعالى حيث يقول: ﴿يا بنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرّقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي ﴿٩٤﴾﴾ (طه).

وأخيراً.. فإنه لابد للحركة الإسلامية من إحياء فريضة الحسبة في مناهجها التربوية، وبرامجها الدعوية، وسلوكياتها الحركية، على أن يكون كل ذلك وفق سلم الأولويات، ودونما تفريط في حق من حقوق الله مع أحد كائناً ما كان موقعه، فالله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته، والناس أمام الله سواء، وإن أكرمهم عند الله أتقاهم.■

هدي النبي ﷺ في شعبان

شعبان مقدمة لرمضان ويستحب فيه الصيام والصدقة وقراءة القرآن

بقلم: محمد صالح المنجد

شعبان اسم للشهر، وقد سمي بذلك لان لعرب كانوا يتشعبون فيه لطلب المياه، وقيل تشعبهم في الغارات، وقيل لانه شَعَب ي ظهر بين شهري رجب ورمضان، ويجمع لى شعبانات وشعابين.

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان سول الله يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى قول لا يصوم وما رأيت رسول الله استكمل سيام شهر إلا رمضان وما رايته أكثر صياماً منه ي شعبان» (رواه البخاري برقم ١٨٣٣، ومسلم رقم ١٩٥٦)، وفي رواية لمسلم برقم (١٩٥٧): كان يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلا ليلاً»، وقد رجح طائفة من العلماء منهم ابن لبارك وغيره أن النبي ﷺ لم يستكمل صيام عبان، وإنما كان يصوم أكثره، ويشهد له ما في سحيح مسلم برقم (١٩٥٤) عن عائشة ـ رضي له عنها ـ قالت: «ما علمته ـ تعني النبي ﷺ ـ سام شهراً كله إلا رمضان»، وفي رواية له أيضاً رقم (١٩٥٥) عنها قالت: «ما رايته صام شهراً ناملاً منذ قدم المدينة إلا أن يكون رمضان»، وفي صحيحين عن ابن عباس قال: «ما صام رسول له ﷺ شهراً كاملاً غير رمضان» (أخرجه لبخاري رقم ١٩٧١، ومسلم رقم ١١٥٧)، وكان بن عباس يكره أن يصوم شهراً كاملاً غير مضان، قال ابن حجر ـ يرحمه الله ـ: «كان سيامه في شعبان تطوعاً أكثر من صيامه فيما سواه وكان يصوم معظم شعبان».

وعن أسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما ـ قال: لت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من لشهور ما تصوم من شعبان، فقال: «ذاك شهر فل الناس فيه عنه، بين رجب ورمضان، وهو هر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، وأحب أن رفع عملي وأنا صائم» (رواه النسائي، انظر سحيح الترغيب والترهيب ص ٤٢٥)، وفي رواية بي داود برقم (٢٠٧٦) قالت: «كان أحب الشهور ى رسول الله ﷺ أن يصومه شعبان ثم يصله رمضان». (صححه الألباني انظر صحيح سنن ي داود ٢/٤٦١).

قال ابن رجب ـ يرحمه الله ـ: صيام شعبان نضل من صيام الأشهر الحرم، وأفضل التطوع ا كان قريباً من رمضان قبله وبعده، وتكون زلته من الصيام بمنزلة السنن الرواتب مع فرائض قبلها وبعدها وهي تكملة لنقص فرائض، وكذلك صيام ما قبل رمضان وبعده، كما أن السنن الرواتب أفضل من التطوع المطلق لصلاة فكذلك يكون صيام ما قبل رمضان وبعده ضل من صيام ما بعد عنه.

وقوله ﷺ: «شعبان شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان»، يشير إلى أنه لما اكتنفه شهران عظيمان ـ الشهر الحرام وشهر الصيام ـ اشتغل الناس بهما عنه، فصار مغفولاً عنه، وكثير من الناس يظن أن صيام رجب أفضل من صيام شعبان لأن رجب شهر حرام، وليس كذلك، وفي الحديث السابق إشارة إلى أن بعض ما يشتهر فضله من الأزمان أو الأماكن أو الأشخاص قد يكون غيره أفضل منه.



وفيه دليل على استحباب عمارة أوقات غفلة الناس بالطاعة، كما كان طائفة من السلف يستحبون إحياء ما بين العشائين بالصلاة ويقولون هي ساعة غفلة، ومثل هذا استحباب ذكر الله تعالى في السوق لأنه ذكْر في موطن الغفلة بين أهل الغفلة، وفي إحياء الوقت المغفول عنه بالطاعة فوائد منها:

أن يكون أخفى للعمل وإخفاء النوافل وإسرارها أفضل، لاسيما الصيام فإنه سرّ بين العبد وربه، ولهذا قيل إنه ليس فيه رياء، وكان بعض السلف يصوم سنين عدداً لا يعلم به أحد، فكان يخرج من بيته إلى السوق ومعه رغيفان فيتصدق بهما ويصوم، فيظن أهله أنه أكلهما ويظن أهل السوق أنه أكل في بيته، وكان السلف يستحبون لمن صام أن يُظهر ما يخفي به صيامه، فعن ابن مسعود أنه قال: «إذا أصبحتم صياماً فأصبحوا مدّهنين»، وقال قتادة: «يستحب للصائم أن يدّهن حتى تذهب عنه غبرة الصيام».

وكذلك فإن العمل الصالح في أوقات الغفلة أشق على النفوس، ومن أسباب أفضلية الأعمال مشقتها على النفوس لأن العمل إذا كثر المشاركون فيه سهل، وإذا كثرت الغفلات شق ذلك على المتيقظين، وعند مسلم (رقم ٢٩٨٤) من حديث معقل بن يسار: «العبادة في الهرْج كالهجرة إلي» (أي العبادة في زمن الفتنة، لأن الناس يتبعون أهواءهم فيكون المتمسك يقوم بعمل شاق).

وقد اختلف أهل العلم في أسباب كثرة صيامه ﷺ في شعبان على أقوال كالتالي:

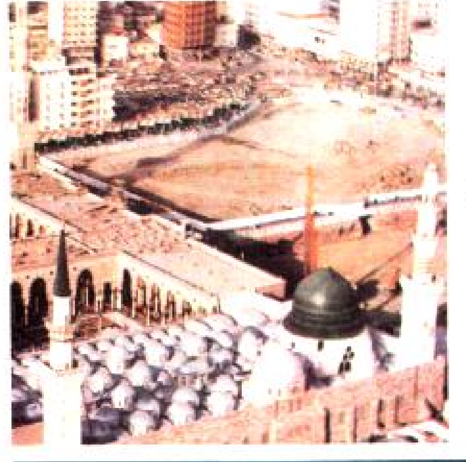
١ ـ أنه كان يشتغل عن صوم الثلاثة أيام من كل شهر لسفر أو غيره فتجتمع فيقضيها في شعبان وكان النبي ﷺ إذا عمل بنافلة أثبتها وإذا فاتته قضاها.

٢ ـ وقيل إن نساءه كن يقضين ما عليهن من رمضان في شعبان فكان يصوم لذلك، وهذا عكس ما ورد عن عائشة أنها تؤخر قضاء رمضان إلى شعبان لشغلها مع رسول الله ﷺ عن الصوم.

٣ ـ وقيل لأنه شهر يغفل الناس عنه. وهذا هو الأرجح لحديث أسامة السالف الذكر والذي فيه: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان» (رواه النسائي، انظر صحيح الترغيب والترهيب ص ٤٢٥).

وكان إذا دخل شعبان وعليه بقية من صيام تطوع لم يصمه قضاه في شعبان حتى يستكمل نوافله بالصوم قبل دخول رمضان ـ كما كان إذا فاته سنن الصلاة أو قيام الليل قضاه ـ فكانت عائشة حينئذ تغتنم قضاءه لنوافله فتقضي ما عليها من فرض رمضان حينئذ لفطرها فيه بالحيض وكانت في غيره من الشهور مشتغلة بالنبي ﷺ، فيجب التنبه والتنبيه على أن من بقي عليه شيء من رمضان الماضي فيجب عليه صيامه قبل أن يدخل رمضان القادم ولا يجوز التأخير إلى ما بعد رمضان القادم إلا لضرورة (مثل العذر المستمر بين الرمضانين)، ومن قدر على القضاء قبل رمضان ولم يفعل فعليه مع القضاء بعده التوبة وإطعام مسكين عن كل يوم، وهو قول مالك والشافعي وأحمد.

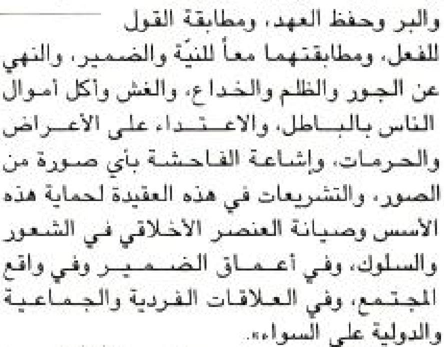
وكذلك من فوائد صوم شعبان أن صيامه كالتمرين على صيام رمضان لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكلفة، بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده فيدخل رمضان بقوة ونشاط، ولما كان شعبان كالمقدّمة لرمضان فإنه يكون فيه شيء مما يكون في رمضان من الصيام وقراءة القرآن والصدقة، وقال سلمة بن سهيل كان يقال: شهر شعبان شهر القراء، وكان حبيب بن أبي ثابت إذا دخل شعبان قال هذا شهر القراء، وكان عمرو بن قيس المُلائي إذا دخل شعبان أغلق حانوته وتفرغ لقراءة القرآن. ■



كان رسول الله ﷺ المثل الأعلى في سمو الخلق وكرم الطباع وسماحة النفس، ما إن يجلس إلى أعدى أعدائه وخصومه حتى يأسر قلوبهم بأخلاقه وسجاياه، ولقد سئلت عائشة - رضي الله عنها - عن أخلاقه ﷺ فقالت: «كان خلقه القرآن» أي كان الصورة العملية لتعاليم القرآن ومثله السامية.

من أخلاق النبوة

الصبر وكظم الغيظ والعفو عن الناس



بقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

إن سمو هذه النفس من سمو هذه الرسالة، وإن عظمة هذه النفس من عظمة هذه الرسالة، يقول صاحب الظلال: «والناظر في هذه الرسالة كالناظر في سيرة رسولها، يجد العنصر الأخلاقي بارزاً أصيلاً فيها، تقوم عليه أصولها التشريعية وأصولها التهذيبية على السواء، الدعوة الكبرى في هذه العقيدة إلى الطهارة والنظافة والأمانة والصدق، والعدل والرحمة، والبر وحفظ العهد، ومطابقة القول للفعل، ومطابقتهما معاً للنيّة والضمير، والنهي عن الجور والظلم والخداع، والغش وأكل أموال الناس بالباطل، والاعتداء على الأعراض والحرمات، وإشاعة الفاحشة بأي صورة من الصور، والتشريعات في هذه العقيدة لحماية هذه الأسس وصيانة العنصر الأخلاقي في الشعور والسلوك، وفي أعماق الضمير وفي واقع المجتمع، وفي العلاقات الفردية والجماعية والدولية على السواء».

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)﴾ (فصلت)، هذه الآية تصور لنا لوناً من التأديب الإلهي، فإن معالجة المشكلات والأحقاد والخصومات بالطرق الودية الحسنة تؤثر في الخصوم تأثيراً بالغاً، إذا لم يكن في طباعهم شذوذ عن المزاج الإنساني العام، ولكن المشكلة هي: وجود القدرة على الصبر وكظم الغيظ، فليست هذه القدرة بمتوافرة في طباع البشر ولا شائعة في أخلاقهم، وإنما يتفرد بها الأفذاذ والعظماء في فترات متباعدة من التاريخ: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ ولعل إيراد الصبر هنا بصيغة الماضي يشير إلى أنه لا يكسب هذه الملكة إلا من سبق له التمرن على الصبر، وضبط النفس وكظم الغيظ، ومرت عليه في ذلك الحوادث والتجارب بحيث استطاع أن يكسب ملكة ضبط النفس في مثل هذه المواقف النفسية العصيبة تجاه الخصومات والمنازعات: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)﴾ (فصلت)، فإن كسب هذه الملكة النفسية النادرة يعتبر كنزاً خلقياً عظيماً، ويدل على أن صاحبه ذو شخصية قوية، وإرادة حديدية وسيطرة على العواطف لا تغلب. ولا يتأتى ظهور هذه المزية الخلقية عند شخص ما إلا إذا امتحنته الأقدار في خصومه فوضعتهم في يده، وأمكنته من شفاء غيظه، والانتقام لنفسه، فترفع بشخصيته عن ذلك وعفا وتسامح، وعاملهم بالحسنى والصفح الجميل، وإنما كان حظه عظيماً، لأنه أولاً: يحمل في نفسه هذه الموهبة الخلقية الفذة، وثانياً: لأنه من شأن من يتحلى بهذا الخلق أن يملك القلوب، ويحل المشكلات، ويبلغ بحكمته وأناته وتلطفه مالا يبلغه سواه بالجنود المجندة، والمكايد المسددة، والتضحيات الكثيرة والحديد والنار.

يجب أن تكون القاعدة الغالبة في حياتنا تحول الغضب إلى سكينة، والانفعال إلى هدوء، والهياج إلى وداعة، إن معالجة المشكلات ومقابلة الخصومات بالطرق الودية الحسنة تؤثر في الآخرين تأثيراً عظيماً، بل تغير موقفهم في غالب الأحيان، وصدق الله العظيم: ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤)﴾ (فصلت)، ومن أخلاق رسولنا ﷺ أنه ما غضب لنفسه قط، وا انتقم لها إلا أن تنتهك حرمة من حرمات الله ولذلك فإن المؤمن يصبر ويتسامح ويعفو في حالات الإساءة الشخصية لكن انتهاك حرمات الله والعدوان على العقيدة وفتنة المؤمنين عنها هذه الحالات يدفع عنها المؤمن لكن بالحكمة وبالتي هي أحسن، وبالموعظة الحسنة التي تنبه المعتدين إلى خطر ما اقدموا عليه، أو بالصبر حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

نماذج واقعية

هذا هو ما يلوح من سر هذه الآية الكريمة لأول وهلة من التأمل والتفكير، وهذا هو معناها من الناحية النظرية، وأما معناها من الناحية العملية المشخصة، فهذا هو رسول الله ﷺ يجاء إليه بقلائد من الذهب والفضة فيقسمها بين أصحابه، فيقوم رجل من أهل البادية فيقول: «يا محمد والله لئن أمرك الله أن تعدل فما أراك تعدل» فقال: «ويحك فمن يعدل عليك بعدي»، فلما ولى قال: «ردوه عليَّ رويداً».

وكان رسول الله ﷺ في حرب مع أعدائه، فرأوا من المسلمين غرة فجاء رجل حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف فقال: ما يمنعك مني؟ فقال: «الله» فسقط السيف من يده، فأخذ رسول الله ﷺ السيف، وقال: «من يمنعك مني؟»، فقال: كن خير آخذ! قال: «قل: أشهد الا إله إلا الله واني رسول الله» فقال: لا، غير أني لا اقاتلك، ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلى سبيله، فجاء أصحابه فقال: جئتكم من عند خير الناس!.

ولما رجع المشركون من بدر إلى مكة وقد قتل صناديدهم وأشرافهم أقبل عمير بن وهب الجمحي حتى جلس إلى صفوان بن أمية في الحجر، فقال صفوان بن أمية: قبح العيش بعد قتلى بدر، قال عمير بن وهب: أجل والله ما في العيش بعدهم خير، ولولا دَيْنٌ عليَّ لا أجد له قضاء، وعيال لا أدع لهم شيئاً لرحلت إلى محمد حتى أقتله إن ملأت عيني منه، فإنه بلغني أنه يطوف في الأسواق، ففرح صفوان بقوله وقال: يا أمية! وهل تراك فاعلاً؟ قال: أي ورب هذه البنية.

قال صفوان: فعليَّ دينك، وعيالك أسوة بعيالي، فأنت تعلم أنه ليس بمكة رجل أشد توسعاً على عياله مني، قال عمير: قد عرفت ذلك يا أبا وهب.

فقال صفوان: فإن عيالك مع عيالي، لا يسعني شيء، ويعجز عنهم، ودينك عليَّ، فحمل صفوان على بعيره وجهزه، وأجرى على عياله مثلما يجري على عيال نفسه، وأمر بسيف عمير فشحذ وسم، ثم خرج إلى المدينة وقال لصفوان:

(*) من علماء الأزهر.

اكتم عليّ أياماً حتى أقدمها، وخرج فلم يذكره صفوان، وقدم عمير فنزل على باب المسجد وعقل راحلته، وأخذ السيف فتقلده، ثم عمد نحو رسول الله ﷺ، وعمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون، ويذكرون نعمة الله في بدر فرأى عميراً وعليه السيف، ففزع عمر منه وقال لأصحابه: دونكم الكلب هذا عمير بن وهب عدو الله الذي حرش بيننا يوم بدر، وحذرنا للقوم، وصعد فينا وصوب يخبر قريشاً أنه لا عدد لنا ولا كمين.

فقاموا إليه فأخذوه، فانطلق عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول هذا عمير بن وهب، قد دخل المسجد ومعه السلاح وهو الغادر الخبيث، فقال النبي ﷺ: أدخله عليّ فخرج عمر، فأخذ بحمائل سيفه فقبض بيده عليها، وأخذ بيده الأخرى قائم السيف، ثم أدخله على رسول الله ﷺ فلما رآه قال: تأخر عنه يا عمر، فلما دنا عمير إلى النبي ﷺ قال: أنعم صباحاً، فقال له النبي ﷺ: «قد أكرمنا الله عن تحيتك، وجعل تحيتنا السلام، فما أقدمك يا عمير؟»

قال: قدمت في أسيري عندكم تفادونه، تقاربوننا فيه، فإنكم العشيرة والأهل، قال النبي ﷺ: فما بال السيف؟ قال: قبحه الله من سلاح، هل أغنى من شيء، إنما نسيته حين نزلت وهو في رقبتي، ولعمري إن لي لهماً غيره، فقال رسول الله ﷺ: اصدق يا عمير ما الذي أقدمك؟ فقال: ما قدمت إلا في أسيري.

قال ﷺ: ما شرطت لصفوان في الحجر؟ ففزع عمير وقال: ما شرطت له؟ قال: تحملت بقتلي على أن يقضي دينك ويعول عيالك، والله حائل بينك وبين ذلك.

قال عمير: أشهد أنك رسول الله، وأنك صادق وأشهد ألا إله إلا الله، كنا يا رسول الله نكذبك بالوحي، وبما يأتيك من السماء، وإن هذا الحديث كان بيني وبين صفوان كما قلت لم يطلع عليه غيري وغيره، وقد أمرته أن يكتمه فأطلعك الله عليه، فآمنت بالله ورسوله، وشهدت أن ما جئت به حق والحمد لله الذي ساقني هذا المساق.

ولقد فرح المسلمون حين هداه الله إلى الإسلام، حتى قال عمر بن الخطاب: «لخنزير كان أحب إليّ منه حين طلع، وهو الساعة أحب إليّ من بعض أولادي».

فقال النبي ﷺ: «علموا أخاكم القرآن، وأطلقوا أسيره»، فقال عمير: يا رسول الله إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله، فله الحمد أن هداني، فائذن لي فألحق قريشاً، فأدعوهم إلى الله وإلى الإسلام، فلعل الله يهديهم ويستنقذهم من الهلكة» (سيرة ابن هشام).

هذا طريقكم فاعرفوه، وهذه أخلاقكم فتمسكوا بها، وهو طريق شاق، كظم الغيظ والعفو عن الناس، لكن في نهايته رضوان من الله وجنة جاه عرضها السماوات والأرض ■

كيف «تكفِّر» عن خشونتك في التعامل مع الآخرين؟

الاعتذار الفوري مع إعلان التوبة وعدم الرجوع إلى الإساءة

نبيل عبده حسان (*)

قد يكون الإنسان في لحظة من لحظات حياته فظاً غليظ القلب، خشن التعامل مع غيره من الناس، سواء كانوا من أقاربه، أو أصدقائه، أو شركاء عمله، أو غيرهم ممن يعرفهم أو ممن لا يعرفهم، فيسيء التخاطب مع هذا ويجرح مشاعر هذا، ويخطئ متعمداً في الرد على ذاك، وبالتالي فهو بحاجة إلى كفارة لهذه الإساءة، وذلك التجريح، وتلك الخطيئة على وجه كبير من السرعة حتى يستطيع أن يلم شمله بالناس قبل أن يخرجوه من مجال حبهم، وإكبارهم، فما تلك الكفارة؟

إنها الاعتذار إلى من أساء إليه وطلب السماح منه، وإعلان الأسف الممزوج بالتوبة، وعدم الرجوع إلى مثل تلك الخشونة الممقوتة التي لا ثمرة لها سوى تفتيت صلابة المجتمع، وتماسكه، وتشتيت شمل القلوب التي من المفترض أن تكون على قلب رجل واحد في المحبة والإيثار.

في مقابل ذلك، ينبغي على من أسيء إليه أن يقبل ذلك الاعتذار بقلب طيب مسامح رضي، ووجه مبتهج بشوش، وإحساس نقي بعدم الاستجابة لنزغ الشيطان وهمزه، ومن هنا يسد كل باب للشر والاختلاف، ويفتح باباً جديداً للمودة، والألفة المؤدية بدورها إلى القوة، والعزة والمنعة الاجتماعية.

وللتدليل على أهمية هذا الأمر، فإن الشواهد القرآنية كثيرة جداً عليه، ومنها قول المولى جل وعلا: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ (٨٣) ﴾ (البقرة).

وقوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (٥٣) ﴾ (الإسراء).

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) ﴾ (إبراهيم).



وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٦) ﴾ (فصلت).

أما الشواهد النبوية الشريفة فكثيرة أيضاً ونكتفي بذكر اليسير منها، كما يلي:

قال ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»، وقال ﷺ: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»، وقال ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، وقال ﷺ: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن».

وبالنسبة للشواهد الشعرية فربما كان للإمام الشافعي النصيب الأكبر في الدعوة إلى الاعتذار، وقبوله، ومما قاله في هذا الشأن:

قيل لي: قد أسا عليك فلانٌ
ومقامُ الفتى على الذلّ عارُ
قلت: قد جاءني وأحدث عذراً
ديةُ الذّنبِ عندنا الاعتذارُ

وقال:

اقبلْ معاذيرَ من يأتيكَ معتذراً
إن برَّ عندك فيما قال أو فجرا
فقد أبركَ من يُرضيكَ ظاهرُه
وقد أجلّك من يعصيك مستتراً

وقال أيضاً:

لما عفوتُ ولم أحقدْ على أحد
أرحتُ نفسي من همّ العداواتِ

ويقول المتنبي:

وما قتلَ الأحرارَ كالعفو عنهمُ
ومن لك بالحرّ الذي يحفظُ اليدا

ويقول الإمام علي كرّم الله وجهه:

وإذا استقالك ذو الإساءة عثرة
فأقله إن ثواب ذلك أوسع ■

(*) كاتب وشاعر يمني.

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

حكم المضاربة بالعملات

● **يوجد موقع للمضاربة بالعملات أي نشتري العملة، وعندما يرتفع السعر نبيع العملة، فما مدى شرعية هذه المضاربة؟**

○ لايصح البيع إلا بعد التملك، فإذا اشتريت وملكت البضاعة بحيث لو حدث لها تلف فهي في ضمانك، وعلى حسابك، جاز حينئذ أن تبيع، ولك أن توكل شخصاً أو شركة متخصصة بمتابعة الأسواق، فتشتري وتبيع نيابة عنك. هذا في شراء وبيع البضائع، وأما العملات فأمرها دقيق، فالشراء يكون للعملات المختلفة الأجناس وبشرط التقابض، ولايجوز فيها التأجيل، ولك أن توكل شخصاً أو شركة تقبض وتبيع عنك بشروط الصرف الشرعية وهي اختلاف جنس العملة والتقابض كما سبق.■

التورق جائز للزواج وغيره

● **أرغب في الزواج ولا أجد المال الكافي، فهل يجوز أن أشتري سيارة جديدة بالأقساط، ثم أبيعها بالنقد، وبهذه الطريقة أحصل على النقد، وأسدد به التزاماتي؟**

○ يجوز أن تشتري سيارة بالأجل، ثم تبيعها نقداً حالاً من أجل الحصول على النقد، وهذا يسمى التورق.

والتورق أجازه جمهور الفقهاء عدا ابن تيمية وابن القيم، لأنه عندهما من بيع المضطر، لكن المذاهب الفقهية اباحته، وأدلتهم فيه قوية، وهي عموم قوله تعالى: ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا ﴾ (البقرة: ٢٧٥)، وهذا بيع، ولقوله ﷺ لعامله على خيبر: «بع الجمع - الدقل نوع رديء من التمر - بالدراهم، ثم ابتع بالدراهم جنيباً - نوع جيد من التمر -» (البخاري: ٤/ ٣٩٩).■

صلاة الجماعة والبرد الشديد

● **هل يجوز أن أتخلف عن صلاة الجمعة والجماعة بسبب البرد الشديد المصاحب للريح الباردة؟**

○ إذا كانت الريح والبرد شديدين بحيث يتعذر معهما الوصول لصلاة الجمعة أو الجماعة، فيجوز باتفاق الفقهاء التخلف عن الصلاة لقوله ﷺ في الليلة المطيرة ذات الريح «ألا صلوا في الرحال» (البخاري ٢/٥٢ ومسلم ١/٤٨٤).

ويراعى في درجة البرودة طبيعة البلاد، وتحمل أهلها، فقد تكون البلدة باردة بطبيعتها، وأهلها معتادون برودتها ويزاولون أعمالهم بصورة طبيعية، فهؤلاء لا تسقط عنهم الجمعة والجماعة.■

يجب الوفاء بالنذر

● **كنت قد نذرت أن أصلي ألف ركعة لوجه الله تعالى إذا شفيت أمي من مرض ألم بها، وشفيت أمي من هذا المرض، لكنها توفيت بعد ذلك بسنتين، فهل يتعين عليّ أن أوفي النذر بعد وفاتها؟**

○ لقد تحقق المحلف عليه، وهو شفاء أمك من المرض الذي ألم بها، فوجب الوفاء بالنذر، وأداء الواجب، ومدة السنتين بعد المرض كافية لأداء النذر، فإن لم تؤده فهو دين في ذمتك، ولو بعد وفاة والدتك رحمها الله.■

لا يجوز الجمع بين الصلوات بسبب الوسواس

● **عندما أدخل في الصلاة يوسوس لي الشيطان بأشياء كثيرة، وأحس بخروج غازات في أثناء الوضوء ويتكرر هذا الأمر، فماذا أفعل؟ وهل يجوز لي أن أجمع بين الصلوات؟**

○ الوسواس مرض يحتاج إلى عزيمة قوية في علاجه، وعلاجه نوعان بالقراءة، والدعاء، والعرض على الطبيب المختص، ولا بد من الاثنين معاً، وأقوى ما يطرد الشيطان الاستعاذة منه، فإذا أردت الوضوء، فاعزمي على الانتهاء في دقيقتين أو ثلاث لا أكثر، ثم قولي: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، لقوله تعالى: ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم (٢٠٠) ﴾ (الأعراف: ٢٠٠).

فإذا أحسست به في الصلاة فقولي ما قاله النبي ﷺ لعثمان بن العاص - رضي الله عنه - حين قال: قلت يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها عليّ فقال رسول الله ﷺ: «ذلك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل عن يسارك ثلاثاً» (مسلم ١٧٢٩/٤) قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني.

وهذا إذا أحسست بالوسوسة في الصلاة أو في خارج الصلاة، أما إذا كان في الحمام، فإنه لا يذكر فيه اسم الله، ولكن قبل أن تدخلي فيه - إذا أحسست به - تعوذي بالله منه، وإذا صدق إيمانك، وقويت عزيمتك فلا شك أن ما بك سيذهب، مصداقاً لحديث النبي ﷺ، وعليك أن تكثري من الطاعات، وقراءة القرآن، وصلاة النوافل فهذا يقرب من الله، ويبعد من الشيطان.

وأما ما تحسين به في أثناء الصلاة من غازات، ونحوها، فإن كان الإحساس به لا يكون إلا عند الوضوء، فالغالب أنه من الوسواس، وليس له حقيقة، أما إذا كان الإحساس به فعلاً في غير حال الوضوء، وكان متكرراً بحيث يشق عليك الصلاة بدونه كأن يتكرر كل نصف ساعة مثلاً، فهذا حكمه حكم سلس البول: تتوضئين بعد دخول وقت الصلاة، وتصلين، ولو نزل شيء في أثناء الصلاة، ولابد من عرض نفسك على طبيب نفسي مختص، لينظر لك في العلاج، فإن كثيراً جداً من هذه الحالات وجدت الشفاء بإذن الله بوصف الطبيبة أو الطبيب المختص.

وأما جمع الصلاة، فإنه لا يجوز لحالك، لأن الجمع له أسبابه من سفر، أو مطر، أو مرض، ومقصود المرض الذي يشق على صاحبه الحركة والوضوء ويعاني من آلام المرض. أما أنت فلست كذلك.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: www.islam-online.net

ليس كل من سأل الله الشهادة صادقاً

● **ما تفسير هذا لحديث: «من طلب الشهادة صادقاً، أعطيها، ولو لم تصبه»؟**

○ من بركات الإخلاص لله: أن المخلص يستطيع أن يحرز ثواب العمل كاملاً وإن لم يقدر على إتمامه بالفعل، ولنستمع إلى قول الله تعالى: ﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما(١٠٠)﴾ (النساء).

بل يستطيع المسلم بنيته الخالصة لله أن يدرك ثواب العمل كاملاً، وإن لم يؤده ولم يشرع فيه، ولهذا أمثلة كثيرة جاءت بها الأحاديث.

روى البخاري عن أنس بن مالك قال: رجعنا من غزوة تبوك مع النبي ﷺ فقال: «إن أقواماً خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا، حبسهم العذر».

وروى النسائي وابن ماجه عن أبي الدرداء يبلغ به النبي ﷺ: «من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل، فغلبته عيناه حتى أصبح، كتب له ما نوى، وكان صدقة عليه من ربه».

وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه».

وقال أيضاً: «من طلب الشهادة صادقاً، أعطيها، ولو لم تصبه»، والحديثان يؤكدان وصفاً أو شرطاً لابد منه، لمن يحصل على «الشهادة» وهو على فراشه، لم يقتل ولم يصب، وهو أن يكون سؤاله للشهادة «بصدق»، أن يطلبها «صادقاً»، فما



كل من يسأل الشهادة بلسانه، يكون صادقاً في أعماقه، فالمدار على السرائر، والله أعلم بها.

وقد يتقرب المخلص إلى ربه بعمل فيخطئ في تأديته، ويضعه في غير موضعه، فتأتي نيته الصالحة شفيعاً، فتصحح له خطأه، وتكمل له نقصه.

وفي هذا جاء حديث الصحيحين في الرجل الذي تصدق في ثلاث ليالٍ فصادفت صدقته مرة رجلاً سارقاً، ومرة امرأة زانية، والثالثة رجلاً غنياً، ولكنه حمد الله على كل حال، وأراد الله تعالى أن يثبت قلبه ويشرح صدره، فأتاه في المنام من يقول له: «أما صدقتك على السارق فلعله أن يستعف عن سرقته، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها، وأما الغني فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله»، وتقبل الله صدقته ببركة نيته، ولم يُضع أثرها في الدنيا ولا في الآخرة، وذلك جزاء المخلصين.■

جبهة علماء الأزهر: أسْر الصهاينة فريضة شرعية



د. يحيى إسماعيل

أكدت جبهة علماء الأزهر - في بيان لها - أن أسر الصهاينة مطلب من المطالب الشرعية، وأنه على جميع المنظمات الإسلامية وكل من له قدر من التمكين والاستطاعة أن يحذو هذا الحذو.

وقال الدكتور يحيى إسماعيل - الأمين العام السابق للجبهة - في تصريحات لـ«إسلام أون لاين» - : إن أصل العلاقة بين المسلم ومن يغتصب حقاً من حقوقه هي علاقة حرب، وفي الحديث الشريف: «مَن قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد»، ولما جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يسأله «أرأيت إن جاءني من يريد أخذ مالي، فقال له عليه الصلاة والسلام: قاتله، فقال الرجل: فإن قتلني، فقال الرسول: فأنت شهيد، فقال: فإن قتلته، قال: فهو في النار».

وأضاف د. إسماعيل: إن أرض فلسطين هي جزء عزيز من أراضي الإسلام ليس لها من وصف في حالتها الراهنة أكثر من أنها دار مغصوبة، والغاصب أباح الإسلام دمه وماله، وعلى ذلك فاليهود جميعاً المغتصبون لأرض فلسطين أو أي جزء منها مجرمون محاربون لجميع المسلمين، وليس للفلسطينيين وحدهم، وتجب محاربتهم ومدافعتهم بكل صور المقاتلة بما فيها الأسر والمطاردة والقتل، ففي مثل هذا كان قول رب العالمين: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ(١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(١٥)﴾ (التوبة).

وأشار د. إسماعيل إلى أن غير المقيمين على أرض فلسطين من اليهود وأشباههم فلا يثبت في حقهم هذا الحكم إلا إذا ثبتت معاداتهم ومعاونتهم للمغتصبين المقيمين على أرض فلسطين فكل من يثبت معاونته للصهاينة المغتصبين فهو مثلهم ويعامل معاملتهم.■

الإجابة من موقع: Fatwa.al-islam.com

الرشوة محرمة بالإجماع

بنك دبي الإسلامي فتاوى هيئة الفتاوى والرقابة الشرعية .. فتوى رقم (١٠١)

● **مقاول أجهزة تكييف مركزي لا يستطيع الحصول على مقاولات إلا بإعطاء مهندس شركة المقاولات مبلغاً من المال، وإذا لم يدفع هذا المبلغ فإنه يختار غيره من العاملين في هذا المجال، ويضيع عليه فرصة الحصول على مقاولات مع أنه يقوم بعمل المقاولة طبقاً للمواصفات المتفق عليها تماماً، فما مدى شرعية هذا العمل؟ وهل فيه حرمة بالنسبة له؟**

○ دفع مبلغ من المال لموظف جهة حكومية أو أهلية أو شركة بقصد الحصول على فرصة معينة هي الرشوة وهي محرمة إجماعاً إذا كان القصد فيها الحصول على ما ليس حقاً له، وينطبق عليها الحديث: «لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي والرائش الذي يمشي بينهما».

ويرى البعض جوازها إذا عمَّ الفساد، وانتشر الظلم، وذلك ليدفع الراشي عن نفسه ظلماً، أو يحفظ حقاً، ولايستطيع ذلك بغيرها، وهذه تعتبر ضرورة، والضرورة تقدر بقدرها، لأن الأصل هو التحريم القطعي. وترى الهيئة أن على المسلم أن يأخذ نفسه بالعزيمة، وأن يجتهد في ذلك ما أمكنه، وتهيب بأولي الأمر والرأي بالعمل على اجتثاث داء الرشوة والأسباب المؤدية إليها من الأمة الإسلامية، لما يترتب عليها من فساد وظلم عظيمين، وضياع للحقوق.■

عبارات خطيرة

يردد بعض الأمهات أمام صغاره، عبارات متوارثة، للحصول على منافع عاجلة ومصالح مؤقتة، ولكن كثيرا من تلك العبارات يتضمن معاني غير محبذة، وقد يؤثر في المفاهيم والقيم، وقد يؤدي إلى نتائج سيئة، فلننتبه لما نقوله لأولادنا حفاظا على دينهم وخلقهم.

لم أعد أحبك!



عابدة المؤيد العظم



تدرك كل أم أن النوم والطعام والشراب أشياء مهمة جداً للمحافظة على بقاء طفلها وكمال صحته، وتعرف كل والدة أن النظافة والوقاية من المرض أمور لازمة لحماية صغيرها من التلف.. إنما يفوت بعض الأمهات - كما يقول علماء النفس - أهمية «الأمن النفسي» اللازم لسعادة الطفل وطمانينته، ويجهلن ضرورته للحصول على فرد سوي صالح لتحمل الأمانة، وقادر على إعطائها حقها.

إن «الأمن النفسي» حاجة ضرورية جداً، وهو يعني التحرر من الخوف أياً كان مصدر هذا الخوف؛ لأن الخوف مصدر كثير من العلل والمتاعب النفسية. وإن الشيء الذي يرضي هذه الحاجة عند الطفل ويشبعها هو أن يكون موضع حب وعطف ومودة من ذويه وأقرانه، وسائر معارفه. ولكن هل تعلمين أن كل هؤلاء لا يستطيعون أن يهبوا الصغير ما يحتاجه حقاً من هذه الأشياء، كما تفعل الأم؟

فالأم هي التي تقدم الغذاء الروحي لأطفالها (الحب)، والصغير يستمد منها كل ما يحتاجه من الحب، وهي التي تهتم بكل شؤونه وهي التي يلجأ إليها إذا حزبه أمر، فيحس بالسعادة والاطمئنان والأمن لوجود شخص يخصه بالحب والاهتمام ويصاحبه ويعطف عليه ويسهر على راحته. ولذا تعتبر علاقة الطفل بوالدته من أهم العلاقات الإنسانية في مرحلة الطفولة المبكرة. وإن هذه المحبة هي التي تجعل الصغير إنساناً سوياً متوازناً مستقر العواطف.

والولد بحاجة ملحة إلى كل المظاهر التي تعبر عن عظم محبة الأم له، مع التأكيد الدائم على وجود تلك المحبة واستمرارها وحيويتها بالقول كما بالفعل، وبالتالي فإن عبارة مثل «لم أعد أحبك» ليست مجرد عبارة للطفل الصغير. إنما هي على قصرها كلمات مؤذية تؤثر في سعادته وتنال من استقراره النفسي، فلا يحبذ أن تهدد الأم ابنها بهذه العبارة، ولا يصح أن تجعل من الحب (وهو حاجة ضرورية وأساسية) سلاحاً تلوح به للصغير فتفقده الأمن وتشعره بالقلق من أن يفقد يوماً حب والدته وعطفها وحنانها.

إن عبارة «لم أعد أحبك» لا تستطيع أن تحد من إزعاجات الصغار، ولا تملك أن تنهي تجاوزاتهم، بل إنها ستزيد منها بتأثيرها السلبي! فتخلف سلوكاً معاكساً، إذ يتوق الأطفال - عادة - إلى تحقيق كل ما يصبون إليه، ولكنهم يمتنعون عن ذلك إرضاء لأمهاتهم، وماداموا قد فقدوا حب أمهاتهم لهم - فيما يظنون - فليتمتعوا إذن بفعل كل ما يحلو لهم، وليسعدوا أنفسهم، ليحققوا شيئاً يرضيهم ويعوضهم عن فقد هذه المحبة.

ولكن - وبرغم ذلك - فإن تلك المشاكسة لا تعوض الطفل عن الحب والحنان والدفء العائلي الذي يحسب أنه فقده. ولا تنفع هذه اللامبالاة التي تظهر في سلوكه في حمايته من الآثار النفسية السيئة لعبارة «لم أعد أحبك».

وهنا تكمن الخطورة الثالثة من ترديد العبارة إذ يشعر الطفل بالحرمان العاطفي، فيصاحبه القلق وتسيطر عليه الحاجة الملحة إلى الحب.

رسالة إلى أختي في الله

علم الله سبحانه وتعالى بعلمه الأبدي الغيبي أن آدم عليه السلام لابد له من شريكة حياة تعينه على مشكلاتها وتؤنسه وتسليه، فأوجد أمنا حواء التي هي من جنسك - يا أختاه - فهكذا أنت في الإسلام مع زوجك وأبيك وأخيك وابنك وغيرهم، تعينينهم على نوائب الدهر بعقلك الراجح الرزين، فكم من امرأة كانت سبباً في حل مشكلة «ما».

انظري مثلاً إلى خديجة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ كيف كانت سبباً من أسباب قيام هذا الدين الشامخ، حينما هدأت من روع النبي ﷺ عندما جاء خائفاً، وكيف كانت سبباً من أسباب قيام هذا الدين الرائع حينما ناصرته وآزرته بنفسها، وما لها وكل غال ونفيس حتى توفاها الله جل وعلا - رضي الله عنها - وأرضاها.

أختاه: ألم يأمرك الله سبحانه وتعالى بالحجاب بقوله: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما (٥٩)﴾ (الأحزاب)؟ ألم تسألي نفسك: لماذا؟ وما السبب؟

أختاه: اعلمي أنه ما من شرع في هذا الدين إلا وفيه الحكمة البالغة، سواء ظهرت أم لم تظهر، فالحجاب شرعه الله تعالى رحمة بك وعطفاً عليك، ولو أمعنت النظر فيه، لتبينت الحكمة منه، فها أنت ترين تلك اللؤلؤة المكنونة التي متى ما أخرجت من صدفتها ترين ذاك النور العجيب القوي الساطع، فإذا بالنور يخفت شيئاً فشيئاً حتى ينتهي.

هكذا أنت: لؤلؤة الحياة وعطر الوجود، فلذلك لابد لك من صدفة تحمي نور إيمانك من الضياع والاندثار، فهل علمت السبب؟

أختاه: إني لأعلم أنك واجهت - ومازلت تواجهين - تلك الشبهات التي تتصدع منها الجبال الرواسي فلما خشيت عليك من الهزيمة والانحلال والضعف والهوان أمام هذا السيل العارم، أحببت أن أقف وإياك وقفة فحص، وتدقيق، وتأمل، فإنك تسمعين قولهم: إن نصف المجتمع قد تعطل، وأصبح في هامش الحياة، وإن المرأة أسيرة الرجل، وإن المرأة مغلوبة على أمرها، وإنها مضطهدة من الجميع، وإنها.. وإنها.. وإنها.. فإني أقول لهم: إن هذه شبهة باطلة ضالة، أوحى الشيطان بها إليكم، فإن هذا الدين لم يهضم حقها، بل جعل كل ما يناسبها، ويناسب فطرتها، فها هو قد سمح للمرأة بمزاولة الأعمال التي تتناسب مع أنوثتها متى شاءت، وأين شاءت، لكن مع بنات جنسها، وبضوابط معلومة فهل تساءلتم لماذا؟ فالسبب معلوم: لكي تربي الأجيال، وتنشئ الأبطال، أفلم تسمعوا بأم الإمام أحمد بن حنبل - رحمهما الله تعالى -؟ ثم ألم تسمعوا بأم الإمام ابن تيمية - رحمهما الله تعالى -؟ وغيرهن الملايين. أهؤلاء النساء قد هضم الإسلام حقهن؟

أختاه: اعلمي أن هؤلاء حينما يحيكون تلك الشبهات ليس رحمة ورأفة بك، ولكن تلبية لشهواتهم، يريدون أن تكوني كالمرأة في الغرب في الانحلال والضياع، حتى تصبحي أسيرة الرجل فعلاً، كما هو الحال هناك، فإنه في بلجيكا وهولندا وغيرها تُباع المرأة في المزاد، كأنها سلعة رخيصة الثمن، فهل تساءلت: لماذا هذه القسوة؟ لأنها اتبعت تلك الشبهات حتى ضلت وضاعت.

احذري من ذلك كله واصرخي في وجوههم وقولي: أنا ابنة الإسلام، أنا لن أكون العوبة بين أيديكم، فإنك إن فعلت ذلك عشت حياة السعادة والصفاء والهناء.■

ويصبح الحل عسيراً في هذه المرحلة إذ يتمادى لولد في سلوكه العدواني، وتكثف الأم بالمقابل حملتها لمضادة بزيادة عدد المرات التي تصرح فيها بعبارة لم أعد أحبك». ويصعب أن يشعر طفل كهذا بحب لدته له، ويتعذر عليه أن يصدق أنها تكنّ له عاطفة بيرة، بعد أن يسمع هذه العبارة باستمرار. فيدخل لطفل وأمه في حلقة مفرغة: هو يسيء التصرف وهي وكد توقفها عن حبه.

فإن استمر الحال هكذا ظهرت العصبية وربما لاضطرابات الانفعالية في علاقات الولد الاجتماعية ع أقرانه في البيت والمدرسة. وقد يسيطر عليه شيء من الاكتئاب.

إن الحب المتبادل بين الأم وأولادها يُسهل عملية لتربية: «إن المحب لمن يحب مطيع»؛ وذلك لأن في حب الطفل لوالديه قوة عظيمة تدفعه إلى التفاني في لطاعة. فالحب يعني: الطاعة والانضباط والتضحية الحرص على المشاعر.

ولكن عبارة «لم أعد أحبك» تعكس المعادلة ينقلب الحب إلى بغض، والطاعة إلى تمرد. وبدل ن يتخذ هؤلاء الأولاد من آبائهم أصدقاء، ومثلاً عليا طمحون إليها، نراهم يبتعدون عنهم وينفرون منهم، لأمر الذي يصعب عملية الانضباط والتوجيه.

وإن الأطفال الذين يسمعون عبارة «لم أعد أحبك» ثيراً ومصحوبة بالإهمال والقسوة لا يكنون مشاعر لحب والدفء لذويهم ولا يبدون الود للناس، ويشب ؤلاء الأطفال وتنمو معهم تأثيرات هذه العبارة وتكبر، تى يصبحوا آباء غير مكتملي النضوج العاطفي، باء تنقصهم القدرة على رعاية الأطفال، فينجبوا مثالهم، وتستمر دورة الحرمان وتتسع. وهنا يكمن لخطر الحقيقي لعبارة «لم أعد أحبك».■

الرحمة في معاملة الأبناء

تربية الأبناء أمانة ثقيلة في أعناقنا، وبعض الأبناء يعامل من قبل والديه بطريقة قاسية، قد تصل إلى حد الضرب المبرح، مما يؤدي بالأبناء إلى الدمار النفسي والخلقي، فلماذا لانستعمل مع أبنائنا أساليب الحب، والحنان والرحمة؟

عن ابن مسعود البدري - رضي الله عنه - قال: كنت أضرب غلاماً لي بالسوط فسمعت صوتاً من خلفي: «اعلم أبا مسعود» فلم أفهم، الصوت من الغضب، فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ، فإذا هو يقول: «اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام... الحديث» رواه مسلم.

فحري بنا أن نقتدي برسول الله ﷺ وصحبه الكرام، وألا نقسو على أبنائنا، وأن نجعل الرحمة فيما بينهم وبيننا.■

مبارك بن عبدالله الحودي

بناتنا.. نجوم في سماء الحياة

لعلّ النظرة إلى الفتاة في مجتمعاتنا - في غالب الأحوال - ليست تلك النظرة السليمة التي توافق ما جاء به الإسلام، أو تتفق مع العقل الصحيح، والفطرة السليمة، فالفتاة في مجتمعاتنا واقعة بين تضييق الانغلاق القائم على الجهل بحقيقة الدين.. وانفلات الانفتاح القائم على التحرر من قيود الدين وأصوله.

ومما يدعو للأسى أن مناهج التعليم الحالية قاصرة عن خلق فتاة صالحة قادرة على أداء رسالتها، إنها مناهج عاجزة عن إعداد تلك الفتاة التي هي معلمة المستقبل والطبيبة والعالمة والباحثة، وهي الأم قبل ذلك كله فأي مناهج تلك التي خرّجت لنا أجيالاً من الفتيات والنساء اللواتي فُرّغن من القيم الأصيلة، وحب المعرفة، والثقافة الواعية؟

ولله در القائل:

من لي بتربية البنات فإنها
في الشرق علة ذلك الإخفاق

لقد عاشت الفتاة في ظل الإسلام في مناخ أتاح لها أن تُخرج طاقاتها الخلاقة فكانت حرة يزينها العقل، والعفة، والطهارة.

إننا نسمع الرسول ﷺ يقول في رواية أبي داود: «من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات، أو أختين أو بنتين فأدبهن وأحسن إليهن وزوجهن فله الجنة»، ولننظر معاً إلى لفظتي «أدبهن وأحسن إليهن»، إنّ الأدب بمعناه الواسع وكذلك الإحسان يشملان رعاية الفتاة نفسياً وعقلياً واجتماعياً.

ونقرأ في التاريخ: «أنه كانت لمالك بن أنس ابنة تحفظ علمه، يعني «الموطأ»، وكانت تقف خلف الباب، فإذا أخطأ التلميذ نقرت الباب فيفطن مالك فيرد عليه».(١)

قدوات من التاريخ

نقرأ كذلك عن شخصيات نسائية كان لها دور بارز من الصحابيات والتابعيات اللواتي تربين في بيوت فهمت الإسلام فهماً سليماً، وعرفته نقياً من الجهل والهوى.

فها هي عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين التي نشأت وترعرعت في بيت النبوة. «قد بلغت من العلم والبلاغة ما جعلها تكون معلمة الرجال ومرجعاً لهم في الحديث والفقه».

قال الإمام الزهري - رحمه الله -: «لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل».

وقال هشام بن عروة عن أبيه قال: لقد صحبت عائشة «وهي خالته» فما رأيت أحداً قط كان أعلم بآية أنزلت ولا بفريضة ولا بسنة ولا بشعر ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب ولا بنسب ولا بكذا ولا بكذا ولا بقضاء، ولا طب منها... إلى آخر القول».(٢)

ولا يوجد للفتيات قدوة خير من أم المؤمنين، وقد دخلت بيت الرسول طفلة صغيرة ثم نشأت فتاة ثم امرأة ناضجة فكان النبي خير مرب وخير زوج.

وإذا كان البعض سيقول: ومن لنا بمثل عائشة بنت أبي بكر وزوج رسول الله ﷺ فإن حال التابعيات ومن تلاهن لم يقل عن حال الصحابيات فها هي الفقيهة فاطمة بنت محمد بن أحمد السمرقندي. «حيث ترعرعت تلك الفتاة في كنف شيخ جليل من فقهاء الإسلام، فتحت عينيها على الدنيا لترى من حولها كتب الفقه والأصول والحديث والتفسير، وأمامها قدوة صالحة ذلك الأب العالم الذي يقضي يومه في الدرس والتأليف ويقوم ليله عابداً متهجداً، ولكن ذلك لم يشغله عن أمور بيته فأدبها، واعتنى بها أفضل العناية، ووجهها إلى طلب العلم والفقه، وتعلمت الخط الجميل حتى برعت فاطمة، وتتلمذت على أيدي جماعة من العلماء والفقهاء، وأصبحت فاطمة بنت السمرقندي أشهر فتاة في كاسان علماً وفهماً وأدباً، وكان أبوها يعرض فتاواه عليها لتعلق عليها ثم توقع بعد توقيعه، فلا تخرج فتوى من عند السمرقندي الفقيه الحنفي إلا وعليها توقيعان، توقيعه وتوقيع ابنته العالمة فاطمة».(٣)

إنه الإسلام الذي أفرز تلك النماذج الساطعة، وإذا تتبعنا مسيرة الفتيات والنساء لوجدنا نماذج أخرى مشرقة، ولعلمنا أن سلفنا الصالح أدرك أسس التربية السليمة للفتاة، فأشبع حاجاتها الأساسية، ونمّى الإبداع لديها، وأشعرها بكيانها، ودورها، ورسالتها، فهي مركز المجتمع وعموده، وهي أم المستقبل، وقد قيل: «الأم أستاذة العالم، والمرأة التي تهزّ المهد بيمينها تهز العالم بشمالها».

فعلينا أن نعرف قيمة فتياتنا وبناتنا، ولا نرضى لهنّ فراغ العقل، وضعف الشخصية، أو أن يعشن على هامش الحياة، ولنأبَ إلا أن تعود فتياتنا «نجوماً» في سماء الحياة.■

نهلة عبداللطيف الأديب

المراجع

(١) (منهج التربية النبوية للطفل) محمد نور عبدالحفيظ سويد.
(٢) (صور من سير الصحابيات) عبدالحميد بن عبدالرحمن السحيباني.
(٣) (نساء من حضارتنا) الجزء الأول - عبدالله سالم، بتصرف.

في دراسة شرعية:

الإخصاب الصناعي لعلاج العقم يأتي بعد استنفاد جميع الوسائل الطبية

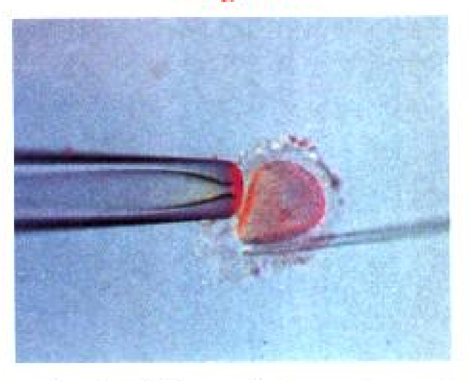
القاهرة: مجاهد الصوابي

أوصت دراسة تعد الأولى من نوعها ـ حول موقف الشريعة الإسلامية من التلقيح الصناعي ـ بعدم إجراء التلقيح الصناعي لمعالجة العقم معتبرة التلقيح الصناعي الخارجي بين الزوجين نوعاً من التداوي المشروع بضوابطه الشرعية باعتبار أن الإسلام لا يعادي الفطرة البشرية في استخدام العلم الحديث لتحقيق الإنجاب للزوجين إذا لم يكن هناك إمكان للتلقيح الداخلي.

وأكدت الدراسة ضرورة وجود لجنة أخلاقية خاصة بكل مركز من مراكز التلقيح الصناعي تضم فقيها عالماً بأحكام الشريعة في هذا المجال، وطبيباً من غير العاملين بالمركز، ومراقبين للمركز؛ لتطبيق الضوابط الشرعية والأخلاقية المتفق عليها.

وضماناً لعدم اختلاط الأنساب، شددت الدراسة على ضرورة وضع مواصفات مراقبة وتسجيل تضمن عدم الخطأ في ترقيم عينات المني والبويضات والأجنة بحيث يوضع اسم صاحب النطفة أو صاحبة البويضة أو اسم الزوجين معاً على الأجنة (اللقيحة) على كل طابق أو قمع أو أنبوب يستخدم في عملية التلقيح.

جاء ذلك في رسالة نالت عنها الباحثة أماني عبد القادر درجة الدكتوراه من كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بجامعة الأزهر بالقاهرة



تحت عنوان: «موقف الشريعة الإسلامية من الضوابط والأخلاقيات في الإخصاب الطبي»، وأشرفت عليها الدكتورة سعاد صالح ـ رئيس قسم الفقه بالكلية، والدكتور جمال أبو السرور ـ عميد كلية الطب بجامعة الأزهر.

وانتهت الباحثة إلى مجموعة من الضوابط للإخصاب الطبي أو التلقيح الصناعي الخارجي أهمها: أن يتم هذا التلقيح أثناء قيام علاقة زوجية شرعية. وأن يتم ذلك بناء على موافقة الزوجين، وأن تجرى العملية بواسطة طبيب حاذق، وأن يكون هناك داع طبي لإجراء مثل هذه الطريقة العلاجية، وأن يأخذ الطبيب كل الاحتياطات الممكنة للتأكد من عدم خلط الخلايا المنوية أو البويضات من أشخاص آخرين ـ خلاف الزوجين ـ وأن تنقل البويضات الملقحة الناتجة عن تلقيح بويضة الزوجة نفسها بمني زوجها في حياته وليس بعد وفاته أو انفصاله عنها.

واستعرضت الباحثة آراء بعض العلماء والأطباء المعارضين للتلقيح الصناعي الخارجي، فقد يتعمد الطبيب أو يخطئ فيستبدل ـ بأنبوب ـ آخر كما يتيح التلقيح الصناعي المجال أمام الأطباء للتحكم في جنس الجنين وتغيير صفاته الوراثية ويخشى أيضاً أن يؤدي إلى إصابة المولود بضرر من الناحية النفسية والجسدية فضلاً عن أن كثرة علاج المرأة بالهرمونات لإتمام عملية الإخصاب يمكن أن تؤدي إلى بلوغها سن عدم الإنجاب في وقت مبكر وذلك لانتهاء البويضات الموجودة.

وحذرت الباحثة من استعمال نطفة غير نطفة الزوج أو بويضة غير بويضة الزوجة أو استعمال نطفة أو بويضة من غير الزوجين أو اللجوء إلى الأم البديلة التي يتم استئجار رحمها لإخصاب بويضة امرأة أخرى في حين انقسم العلماء حول ما إذا ما كانت صاحبة الرحم المستأجر هي الزوجة الثانية ما بين مؤيد ومعارض ولكل أدلته.

وأيدت الباحثة القائلين بالتحريم في هذه الحالة احتياطاً وصوناً للأنساب، مؤكدة أن الرحم الظئر من الصور التي ترفضها الشريعة الإسلامية ■

غذاء الحامل يحدد مدى صحة وليدها

كشف باحثون بريطانيون ـ في دراسة نشرتها مجلة «نيوساينتست» العلمية المتخصصة ـ أن ما تأكله الأم في الأيام القليلة الأولى من الحمل قد يؤثر بشكل كبير على صحة طفلها عندما يكبر، وقال العلماء إن النظام الغذائي للأم يمكن أن يحدد إن كان وليدها سيعاني من مشكلات صحية، مثل مرض السكري وارتفاع ضغط الدم والسكتة الدماغية في مراحل لاحقة من حياته، وذلك لأن الجنين يبرمج معدل نموه تبعاً للبيئة المحيطة به في رحم أمه.. أم لا؟

وأوضح الدكتور توم فليمنج من جامعة ساوثامبتون البريطانية، أنه إذا أصيبت المرأة الحامل بسوء التغذية، فإن نمو جنينها سيكون أبطأ وغالباً ما يكون وزنه عند الولادة أقل من المعدل الطبيعي، مما قد يتسبب له مشكلات في النمو واعتلالات صحية متعددة، مشيراً إلى أن برمجة النمو لدى الجنين تحدث في الأيام الأربعة أو الخمسة الأولى بعد الإخصاب قبل أن يترسخ تماماً في الرحم، وقال العلماء إن أحد التفسيرات المحتملة يكمن في أن البيئة الغذائية للجنين تؤثر على طريقة ترجمة جيناته، منبهين إلى أن هذه الاكتشافات تفسر أيضاً النمو غير الطبيعي لأجنة النعاج والماشية المستنسخة التي تعرف باسم «الجيل الأكبر» أو متلازمة «العجل البليد».■

..والغذاء الجيد عنصر أساسي لشباب البشرة

أكد خبراء التغذية والتجميل أن نوعية الغذاء المتناول تؤثر تأثيراً كبيراً ومهماً على بشرة المرأة وتعتبر عنصراً أساسياً للمحافظة على جمال البشرة وشبابها ورونقها، وقال هؤلاء الخبراء إن الأغذية النباتية كالفواكه والخضراوات الطازجة والحبوب من أهم الأطعمة التي تحافظ على نضارة البشرة وتألقها، مع التقليل من تناول الدهون خاصة في حالة البشرة الدهنية أو ظهور بثور الوجه.

وأوضحوا ـ في تقرير نشرته مجلة «عالم المرأة» الإلكترونية ـ أن معظم الفواكه والخضراوات والحبوب يعتبر مصادر رئيسة للفيتامينات التي يحتاجها الجلد، كفيتامين (أ) الذي يتوافر في كل من المشمش والسبانخ والجزر والخضراوات الورقية وزيت كبد الحوت، وفيتامين (ب٢) الموجود في الحبوب غير منزوعة القشرة كالقمح والخميرة والحليب ومشتقاته واللحوم، إضافة إلى فيتامين (ب٦) الموجود في الموز والحبوب غير منزوعة القشور والبقول والبيض والبندق والخميرة والخضراوات الورقية، والنياسين الذي يتوافر في الحبوب والكبد واللحوم والخميرة، إلى جانب احتواء هذه الأغذية على حامض البانتوثينك وفيتامين E الذي يكثر أيضاً في الحبوب الكاملة والمكسرات كالبندق واللوز وزيوت الخضراوات.■

باحثون نمساويون أشادوا بتوجيهات الرسول ﷺ للعناية بالأسنان

اكد مركز أبحاث نمساوي متخصص في العناية بالأسنان ضرورة استبدال فرشاة الأسنان الشخصية في وقت أقصر بكثير مما اعتاد عليه الجمهور.

فقد نصح باحثون نمساويون بالتقيد باستبدال فرشاة الأسنان كل ثمانية إلى عشرة أسابيع، وعبروا عن استيائهم الشديد من الاحتفاظ الحميم للمواطن النمساوي بفرشاة أسنانه لمدة تبلغ أربعين أسبوعاً في المعدل، وفقاً للدراسات التي قاموا بها.

وأكد باحثو مؤسسة «بلند اميد» المتخصصة في تقديم منتجات العناية بالأسنان أنّ اتباع العادات الصحية في تنظيف الأسنان هو وحده الكفيل بالاحتفاظ بها ناصعة كاللآلئ.

وأشاد البروفيسور فولفجانج شبير بتوجيهات نبي الإسلام محمد ﷺ لكونه الأول في تاريخ الإنسانية الذي يوصي بقصد بالاعتناء بالأسنان. إثر ذلك قطعت فرشاة الأسنان رحلة طويلة من التطور، استخدم فيها شعر الماعز والجواد، ثم دخلت الإنسانية حقبة الفرشاة ذات الشعر المصنوع من اللدائن (البلاستيك).

وأوضح الخبراء أنّ فرشاة الأسنان تكتسب تميزها من خلال طريقة اصطفاف شعر التنظيف وطوله، كما أنّ كفاءة الفرشاة تظهر بجلاء من خلال إخضاعها لعملية التدوير فوق الفكين بغرض تنظيفهما.



المسواك.. وصية الرسول ﷺ للعناية بالأسنان

وأوصى الباحثون في المؤسسة النمساوية البارزة بتنظيف الأسنان مرتين في اليوم على الأقل، في مدة تتراوح بين دقيقتين إلى ثلاث دقائق، مع إعطاء اهتمام إضافي للفراغات الموجودة بين الأسنان، ومن الأهمية بمكان إزالة جير الأسنان المتراكم بعد تناول كل وجبة من الطعام.

ونصح شبير باستخدام معجون الأسنان المحتوي على مادة الفلوريد التي تكافح التسوس ببراعة، وتقوي الأسنان ذاتها.

أما الميعاد الذي يجب فيه الإقدام على «الفراق الصعب» للفرشاة برغم الارتباط الحميم الذي يكون قد نشأ مع مستخدمها فيحدده الباحثون بتسعة أسابيع في المعدل، أو مع البواكير الأولى لاعوجاج شعر الفرشاة على أقصى تقدير ■

زيت الزيتون للوقاية من سرطان الأمعاء

أضافت دراسة حديثة أدلة جديدة تثبت الفوائد الصحية الوقائية لزيت الزيتون في علاج سرطان الأمعاء، الذي يودي بحياة أكثر من ٢٠ ألف شخص سنوياً في بريطانيا وحدها.

ووجد الباحثون في جامعة أكسفورد البريطانية، أن زيت الزيتون يتفاعل مع حمض معوي في المعدة يمنع الإصابة بمرض سرطان الأمعاء المستقيم، الذي يعتبر من أكثر أمراض السرطان شيوعاً في بريطانيا بعد سرطان الرئة، ولكن معالجته أصبحت ممكنة إذا ما تم اكتشافه في وقت مبكر.

فقد لاحظ الباحثون - بعد البحث في نسبة الإصابة بمرض سرطان الأمعاء في ٢٨ بلداً في العالم، يقع معظمها في أوروبا، إضافة إلى الولايات المتحدة والبرازيل وكولومبيا وكندا والصين - أن العوامل الغذائية تؤدي دوراً مهماً في خطر إصابة الشخص، وأن الأشخاص الذين يستهلكون كميات كبيرة من اللحوم والأسماك أكثر عرضة للإصابة بأورام الأمعاء من الأشخاص الذين يأكلون الخضراوات والحبوب، في حين يقل الخطر مع تناول وجبات غذائية غنية بزيت الزيتون.

وأرجع الخبراء ذلك إلى أن إفراز حامض الصفراء أو حمض «دي أوكسيسيكليك»، يزيد مع تناول الوجبات الغذائية التي تحتوي على كميات كبيرة من اللحوم، فيعمل على تقليل نشاط إنزيم خاص يعتقد أنه يؤدي دوراً حيوياً في تجدد خلايا الأنسجة المبطنة للأمعاء، معربين عن اعتقادهم بأن انخفاض مستوى هذا الإنزيم الذي يعرف باسم «دايامين أوكسيديز»، قد يكون السبب في تزايد الخلايا السرطانية في الأمعاء.

وتؤكد الدراسات أن حالات سرطان الأمعاء والمستقيم أقل نسبياً عما كان يعتقد في البلدان التي يستهلك مواطنوها كميات كبيرة من زيت الزيتون، مع الأخذ بعين الاعتبار العادات الغذائية الأخرى فيها، بسبب الدور المهم الذي يقوم به زيت الزيتون في خفض المادة الحمضية الضارة الناتجة عن تناول كميات كبيرة من اللحم وزيادة إفراز الإنزيم الذي يمنع تكاثر الخلايا غير الطبيعية والخبيثة.

وقال الباحثون في مؤسسة التغذية البريطانية إن وعي الناس بأهمية زيت الزيتون وفوائده التي كانت تقتصر في السابق على أمراض القلب، ولكنه أثبت فاعليته في محاربة الأمراض الأخرى، قد ازداد بشكل ملحوظ، كما زاد استخدامه في تحضير الطعام بصورة أكبر■

الضحك.. أسلوب فعال لتخفيف التوتر وتحسين المزاج

أظهرت دراسات وأبحاث أمريكية جديدة، أن الضحك والمرح يعتبر من أفضل الأساليب العلاجية لتخفيف التوتر العصبي وارتفاع ضغط الدم. وقال الدكتور وليم فراي - الأخصائي في جامعة ستانفورد الأمريكية -: إن الابتسام والضحك يساعدان في انقباض عضلات البطن والصدر والكتفين بشكل مؤقت، وزيادة نبضات القلب وعدد مرات التنفس، إضافة إلى زيادة بسيطة في ضغط الدم الشرياني، وأوضح أن الضحك ينشط إفراز مادة الأندوروفين الدماغية، التي تعطي شعوراً بالنشوة والمتعة والبهجة، مشيراً إلى أن الأبحاث السابقة أثبتت أنها تعمل أيضاً كمسكّن للآلام، إضافة إلى دورها في تحسين المزاج.

وأشار إلى بعض الأمور التي تحدث داخل الجسم بعد تلك التغيرات وتوقف الضحك، ومنها ارتخاء عضلات البطن والصدر والكتفين، وانخفاض النبض وضغط الدم إلى معدل أقل من الطبيعي، كما يقل عدد مرات التنفس ولكن مع شهيق أعمق وقت الراحة، وكان بعض الدراسات قد كشف النقاب عن أن فاعلية الضحك، كوسيلة لعلاج الكآبة والتوتر العضلي والعصبي وارتفاع ضغط الدم، توازي فاعلية طريقة «التغذية البيولوجية الراجعة»، التي تستخدم في المراكز الطبية في علاج مثل هذه الحالات■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

لم يبق شيء بأيدينا

قال حافظ إبراهيم ـ يرحمه الله ـ يصف حال المسلمين قبل أكثر من نصف قرن كأنه يصف حال المسلمين اليوم:


حافظ إبراهيم

لم يبق شيء من الدنيا بأيدينا
إلا بقية دمع في مآقينا
كنا قلادة جيد الدهر فانفرطت
وفي يمين العلا كنا رياحينا
كانت منازلنا في العز شامخة
لا تشرق الشمس إلا في مغانينا
وكان أقصى من نهر المجرة لو
من مائة فرجت أقداح ساقينا
والشهب لو أنها كانت مُسخرة
لرجم من كان يبدو من أعادينا.■

حمد غالب دائلي

جيزان ـ السعودية

ما هي؟

جمعية خيرية عالمية رائدة، تسعى دائبة لخدمة الإسلام والمسلمين في كل المناسبات بعمل منظم دؤوب مستمر تصدر عنها مجلة رائدة هي بحق مجلة المسلمين في أنحاء العالم، وهي مجلة المجتمع، فما تلك الجمعية؟

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١١ + ٧ + ١ + ٢ + ٣ + ٥ أفضل أيام الأسبوع وعيد المسلمين.

٩ + ٦ + ١٠ + ١٢ اسم نبي أُرسل إلى قوم ثمود.

٦ + ٧ + ٣ + ١٠ + ٤ + ٢ من أسماء الله الحسنى. ٤ + ٨ أداة نداء.■

محمد عبد الله الباردة ـ عمران ـ اليمن

هل تعلم أن ...؟

● زلزالين خفيفين يسجلان كل دقيقة في مكان من العالم.

● شلالات نياجارا الشهيرة في أمريكا الشمالية تقع حالياً على بُعد ١١ كيلو متراً عن موقعها الأصلي.



● الغوريلا تنام نحو ١٤ ساعة في اليوم.

● كوكب بلوتو الأبعد في المجموعة الشمسية كان أقرب إلى الشمس من كوكب نبيتون الأدنى منه بين يناير ١٩٧٩م ومارس ١٩٩٩م بسبب كبر مدار الأخير حول الشمس.

● كيلو جراماً من الليمون يحتوي على كمية من السكر تفوق ما يحتويه كيلو جرام من الفراولة.

● معدل العمليات الجراحية لتغيير الجنس في أمريكا يبلغ ثلاث عمليات في اليوم!

● الدودة الشريطية إذا لم تجد الغذاء تستطيع أن تأكل ٩٥٪ من وزنها وتبقى حية.

● جسم الإنسان ينتج ويدمر ١٥ مليون خلية دم كل ثانية.

● الكروموسوم أكبر من الجين.■

من معين الحكمة

ـ قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها».

ـ رب شهوة تورث حزناً طويلاً.

ـ من استطاع منكم أن يجعل كنزه في السماء، حيث لا يأكله السوس، ولا يناله السُراق فليفعل، فإن قلب الرجل مع كنزه.

ـ إذا أحب الرجل أن ينصف من نفسه، فليأت إلى الناس الذي يحب أن يُؤتى إليه.

ـ لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً، فإن آمن آمن، وإن كفر كفر، وإن كنتم لابد مقتدين فاقتدوا بالميت فإن الحي لا تُؤمَن عليه الفتنة.

ـ مع كل فرحة ترحة، ما مُلئ بيت حبرة (نعمة وسعة عيش) إلا مُلئ عبرة، وما منكم إلا ضيف وماله عارية، فالضيف مرتحل، والعارية مؤداة إلى أهلها.

ـ إني لأبغض الرجل أن أراه فارغاً، ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة.

ـ وقال ابن حزم ـ يرحمه الله ـ: «احرص على أن تُوصف بسلامة الجانب، وتَحفظ من أن توصف بالدهاء، فيكثر المتحفظون منك، حتى ربما أضر ذلك بك، وربما قتلك».

ـ وقال: «لإبليس في ذم الرياء حُبالة، وذلك أنه رُبَّ ممتنع من فعل خير خوف أن يُظن به الرياء».■

تركي محمد عبد العزيز النداف

إجابات العدد الماضي

من هو: حمزة بن عبد المطلب.

الكلمات المتقاطعة:

١ ـ المجتمع ـ الكويت. ٢ ـ لوبوانت ـ فرنسا.

٣ ـ السبيل ـ الأردن. ٤ ـ عكاظ ـ السعودية.

٥ ـ الأهرام ـ مصر.

٦ ـ واشنطن بوست ـ الولايات المتحدة.

٧ ـ المنار ـ الكويت. ٨ ـ الحياة ـ بريطانيا.

٩ ـ ديلي تيلجراف ـ بريطانيا.

١٠ ـ الأسرة ـ هولندا.■

أقوال

قال عبدالملك بن مروان: «عليكم بالأدب، فإن احتجتم إليه كان مالاً، وإن استغنيتم عنه كان جمالاً».

قال حكيم: «خمس خصال تكون في الجاهل: الغضب في غير مغضب، والكلام في غير نفع، والعطية في غير موقع، والثقة بكل أحد، وألا يعرف صديقه من عدوه».■

فضل القاهر فضل الهادي

مصرع طاغيـــة

أبو جهل عمرو بن هشام الطاغية من أكبر عداء الله ورسوله ﷺ، ومن سادات مكة وزعماء ـريش الذين سخَّروا حياتهم وأموالهم في حاربة الله ورسوله ﷺ وتعذيب الصحابة، بل صلت به السفاهة إلى محاولة النيل من رسول له ﷺ وهو الذي اقترح أن يجتمع فتى من كل بيلة فيضربوا محمداً ضربة رجل واحد ليتفرق مه بين القبائل، وهو الذي جمع قريش وحشدها ي الخروج يوم بدر، ولما نجا أبو سفيان لقافلة، ورأى بعض قادة قريش العودة إلى مكة ـسر أبو جهل على الوصول إلى ماء بدر لإقامة عليها ثلاثة أيام ليخيف المسلمين نهابهم جميع العرب، وهو الذي جاء إلى بيت ي بكر الصديق - رضي الله عنه - يوم الهجرة، ضرب أسماء - رضي الله عنها - بيده على جهها فوقع قرطها، وهو الذي قتل أول شهيدة ي الإسلام سمية أم عمار - رضي الله عنها.

لننظر كيف كانت نهاية هذا الطاغية المتجبر ستكبر: روى البخاري عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه - قال: «بينما أنا واقف في صف يوم بدر، فنظرتُ عن يميني وشمالي فإذا لامين من الأنصار حديثة أسنانهما، تمنيت أن ون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا ، هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، ما حاجتك ه يابن أخي؟ قال: أُخْبِرتُ أنه كان يسب رسول ه ﷺ والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق وادي سواده حتى يموت الأعجل منّا، قال: تعجبتُ لذلك، قال: فغمزني الآخر فقال لي ثلها، فلم أنشب أن نظرتُ إلى أبي جهل يجول ي الناس، فقلت: ألا إن هذا صاحبكم الذي لتماني، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى للاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه، ال: أيكم قتله؟ قال كل واحد منهما: أنا قتلته، وهما معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ بن عفراء.

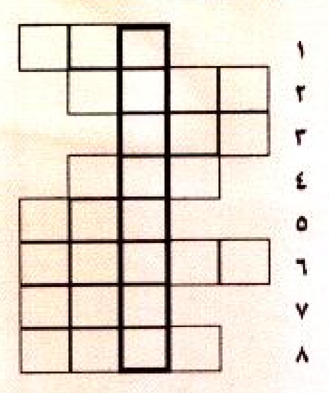
وروى الطبراني عن ابن مسعود قال: أدركتُ أبا جهل يوم بدر صريعاً، فقلت: أي عدو الله قد أخزاك الله، قال: وبما أخزاني من رجل قتلتموه، ومعي سيف لي فجعلت أضربه ولا يحتك فيه شيء، ومعه سيف له جيد فضربتُ يده فوقع السيف من يده.

وفي رواية قال أبو جهل: فلو غير أكار قتلني (والأكار هو الراعي يرعى الغنم بالأجرة للناس)، وفي رواية ثالثة قال: أبو جهل: أخبرني لمن الدائرة اليوم؟ فقال ابن مسعود: لله ورسوله، ثم قال لابن مسعود - وكان قد وضع رجله على عنقه - لقد ارتقيت مرتقى صعباً يا رويعي الغنم، ثم حز ابن مسعود رأسه وأخذه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل، فقال: الله الذي لا إله إلا هو؟ فرددها ثلاثاً، ثم قال: الله أكبر، الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، انطلق أرنيه، فانطلقنا فأريته إياه، فقال: هذا فرعون هذه الأمة.

نعم ذلك فرعون الأمة قتله شابان صغيران لا دراية لهما بشؤون الحرب والكر والفر، ثم يجهز عليه (رويعي الغنم) - رضي الله عنه -، ونعرف أن ابن مسعود - رضي الله عنه - كان نحيل الجسم صغير البدن، ولم يكن من الفرسان ذوي الخبرة، ولا من أشراف قريش وسادتها، هذا العبد المؤمن راعي الغنم مكّنه الله - جل وعلا - من ذلك الطاغية المستكبر ليكون عبرة لمن بعده من الطغاة.■

خالد أحمد الشنتوت - المدينة المنورة

عمود الكلمات



إذا أجبت عن الأسئلة التالية سيظهر لك في العمود الأوسط فائدة من فوائد الاستغفار:

١ - نقيض حرب.
٢ - الحية العظيمة.
٣ - نصح وتذكير بالعواقب.
٤ - القنوط وقطع الأمل.
٥ - أداة نصب.
٦ - المصباح يُستضاء به.
٧ - بمعنى هفوة.
٨ - ذات الهجرتين من بنات النبي ﷺ.■

سعود محمد عبد العزيز النداف

مسؤولية الدعوة إلى الله

استوجب الله سبحانه وتعالى على الحكام، وأهل العلم والبصائر عامة أن يدعوا إلى سبيله في قوله: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، فعلى حكام المسلمين مسؤولية نشر الدعوة إلى الله بكل ما يملكون من إذاعة، وتلفاز، وصحافة، وغيرها من وسائل الإعلام لنشر الدعوة إلى الله، ومحاربة الضلالات والبدع والخرافات.

وكذلك على أهل العلم والإيمان أن ينشطوا، ويكثفوا جهودهم في تبصير الناس بأمور دينهم، يقول رسول الله ﷺ: «المؤمن مرآة أخيه المؤمن».

فأنتم - أيها الحكام والعلماء - مسؤولون عما يتعرض له المسلمون من جهل وتخلف، ومسؤولون عن إرشاد وتوجيه الناس إلى الله الحق، فأنتم المسؤولون عن إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن ظلمة الجهل إلى نور العلم، ومن ظلمة المعصية إلى نور الطاعة، ومن طاعة الهوى إلى طاعة الله ورسوله.

فإن أعداء الإسلام تكاتفوا وتعاونوا ونسقوا فيما بينهم بكل وسائلهم للصد عن سبيل الله، والتشكيك في دينه، فواجب عليكم أن تقابلوا هذا النشاط المضل بنشاط إسلامي قوي، وبدعوة إسلامية على شتى المستويات، وبجميع الوسائل والطرق الممكنة.■

عصام البرنس الأمير

سالقلته - مصر

يا أبتاه احمني

شُلّت يداي يا ولدي قبل أن أحميك..
أردتُ أن أرفعها لتستظل بها، ولكن..
لا جدوى..
دون سابق إنذار.. قد كنتَ أنتَ كبش الفداء
وياليتني كنتُ أستطيع أن أفديك
فرصاصهم قد صوب بلا عقل وبلا تمييز.. غاب عن أذهانهم أن طفلي - بطل روحي - أفديه.
غاب عني - لحظتها - أن رصاصهم أقوى لأنه كان يقذف بجنون.
انهال علينا في وقت عصيب.. ظننتُ أن الثانية تمر ويقف بعدها رصاص صهيون،
ولكن الثانية تلت الأخرى..
دقائق تطول وتطول حتى أيقنت أن ولدي سيموت، وياليت عمري قبله قد انتهى حتى لا أراه بين ضلوعي وهو يئن بصوت قد تمزق.
يا أبتاه احمني.. احمني من غدر صهيون
وأرد عليه - بيدي التي شلت حركتها برصاص صهيون ولكنني حاولت يا ولدي ولكن.. خابت الظنون..
الدقائق مرت بلا توقف عن ضرب فماذا أقول؟
يا أشلائي.. وجوارحي.. يا أعضائي.. وفؤادي.. ابني أمامي لم أستطع أن أحميه من غزو رشاشات ليس لها قلب ولا عيون.. لكنه ذائب في جسدي ذوباً من الدم في الوريد.■

رشا رفعت

الوعي المطلوب

الحديث عن أهمية الوعي بكل ما يحيط بالمسلم من أحداث واقعية، أو مشكلات كونية، أو علاقات دولية، أو مستجدات زمنية حديث لا بد منه، إذ الوعي بهذه الأمور وأمثالها دليل اليقظة العقلية وعامل حاسم في توقّي بعض الأزمات التي يمكن أن تصيب الإنسان كفرد، أو تصيب مجموعة من الناس كجماعة لها أطرها ونظامها، وهو في الوقت نفسه عنصر مهم من عناصر التفاعل بين جماعة وأخرى، يدفعها إلى مشاركة الآخرين في إيجابياتهم، والابتعاد عن سلبياتهم. إنه أساس من أسس الحركة الصحيحة في أي اتجاه، وبغيره تفقد سفينة الحركة بوصلتها فلا تدري أين تجري، ولا إلى أي اتجاه تسير، وربما ظلت تدور حول نفسها حتى يلحق ملاحيها الكلل والتعب، وربما حاق بهم الهلاك قبل الوصول إلى بر الأمان.

الوعي إذن أساس الحركة لكل جماعة، وهو للجماعات الإسلامية الزم وأوجب. فبم يكون الوعي اللازم للحركات الإسلامية؟

إنه وعي كامل بما في عالم الغيب. وطريق هذا الوعي هو الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ، وهو وعي يضع المسلم - فيما يضع - أمام مصيره ومستقبله بعد هذه الحياة، ويبين ما يجب للإنسان أن يعرفه عن هذا العالم الأخروي، ويقدم له هذه المعرفة الصافية النقية خالية من أي شك أو ريب، ومن غير كدّ ذهني أو تعب عقلي، لأن القرآن والسنة تكفلا بذلك، حتى لا تخوض العقول فيما لا معرفة لها به ولا وسيلة إليه إلا عن طريق القرآن والسنة.

ووعي المسلم بهذه الدائرة الغيبية يجعله دائم العمل والإحسان، ويدفعه إلى مزيد من الجهد طاعة للرحمن الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

وإنه وعي بما يحدث في الدائرة الكونية من أحداث ومستجدات، لم تعد في عصرنا قاصرة على أصحابها وحدهم في بلادهم، بل تعدتهم إلى غيرهم بعد أن أصبح العالم قرية صغيرة ترى أحداثها ومستجداتها، وهو وعي بأن الإنسان لم يخلق عبثاً ولن يترك سدىً، وأن عليه أن يستفيد من فترة وجوده في الكون أعظم فائدة لأنه مسؤول عن عمره فيم أفناه؟

وإذا وعى المسلم هذه الحقيقة تحول إلى شعلة من النشاط وكتلة من الجد والاهتمام والصلابة أمام المفاسد والشرور، وسرعة القيام بخدمة غيره من الناس، مستغلاً تسخير الله ما في السموات والأرض جميعاً له، ومدركاً أنه سيّدٌ في هذا الكون المسخَّر فانتفع بما فيه، واتجه لاستخراج دفائنه وكنوزه، ومن يدري فقد يسابق المسلمون - إن اهتموا بهذه الناحية - غيرهم من بني البشر في هذه الناحية. وليس معنى ذلك أننا ندعو إلى أن يتحول المسلمون أو المشاركون في الصحوة الإسلامية إلى باحثين ومخترعين، ولكننا ندعو إلى أن يكونوا هم وغيرهم من المسلمين على وعي بما يملكون وبما يستطيعون، وبما يخرج من أرضهم وديارهم إلى غيرهم، وإلى فهم سنن الله في الكون، حتى يمكن لنا أن نستفيد أعظم فائدة. وقديماً حفظنا: من جد وجد، ومن زرع حصد.

وإنه وعي بكل ما يربط بين المسلمين من أواصر ووشائج في مقدمتها وعلى رأسها الرابطة الإيمانية التي تجعل المسلم أخاً لأي مسلم آخر في الأرض، يقوم بحقه في النصرة والولاء، ويمده بالنصح والوفاء، لأن كل مسلم مكلف بالوقوف إلى جانب الحق والدفاع عنه، ومحاربة الباطل والتصدي له في كل مكان، ومن واجبه شرح رسالة الإسلام للناس جميعاً في بقاع الأرض وجوانبها، فالعالم كله ساحة عمل أمام المسلمين، أو أمام القادرين المستطيعين منهم لذلك.

والوعي بأحوال المسلمين - أغلبية كانوا أم أقلية - في أي بلد، والاعتناء بهم وشرح رسالة الإسلام لهم على نحو صحيح يزيدهم إيماناً، أمر لازم على الجماعات الإسلامية والمؤسسات الدينية واجب القيام به على نحو أوفى وأكبر مما هو عليه الآن.

إنه وعي الجماعات الإسلامية القائمة في كل بلد بمقدرات هذه الدولة وإمكاناتها، ونظامها القانوني والدستوري وتوجهات الأحزاب أو الكتل والمؤسسات السياسية فيه ومعرفة مدى إمكان مد جسور للعلاقات بين هذا وذاك، والوقوف بجلاء على مصادر الدولة ومواردها، والمشكلات التي تواجهها، ومعرفة مدى إمكان المشاركة في حلها، ومعرفة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية والدينية لتكون هذه الجماعات على إدراك كامل بالواقع الذي تعيش فيه وتتحرك بإيجابية وفاعلية للمشاركة في هذا الواقع ولا تتخذ موقفاً سلبياً قد يضر بها أولاً وبمجتمعها ثانياً، ويجعلها تبدو حين تعارض موقفاً ما، أو أمراً معيناً أنها تعارض من أجل المعارضة وحدها فمعارضة المسلم لأمر ما، ما لم تكن معارضة إيجابية قائمة على تحمل المسؤولية، وتقديم البديل الممكن تعتبر معارضة غير مسؤولة، وهي مذمومة شرعاً وعرفاً وأصحاب المشروع الإسلامي لا يعرضون أنفسهم لمثل ذلك.

من هنا يكون الوعي الكامل بهذه الجوانب التي تحيط بالحركة وتعيش الحركة فيها ضرورة لازمة للقيام بعمل يخدم المسلمين ويجمعهم على الإيمان والإخاء.■



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

(ISSUE No. 1427) 21-27 / 11 / 2000 (Year 31)
(١٤٢٧) ٢٥ شعبان ـ ٢ رمضان ١٤٢١ هـ / ٢١ ـ ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٠ م (السنة ٣١)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

تاريخ ما بعد الانتفاضة:
حرب استنزاف حقيقية
تغيرات في المحيط العربي

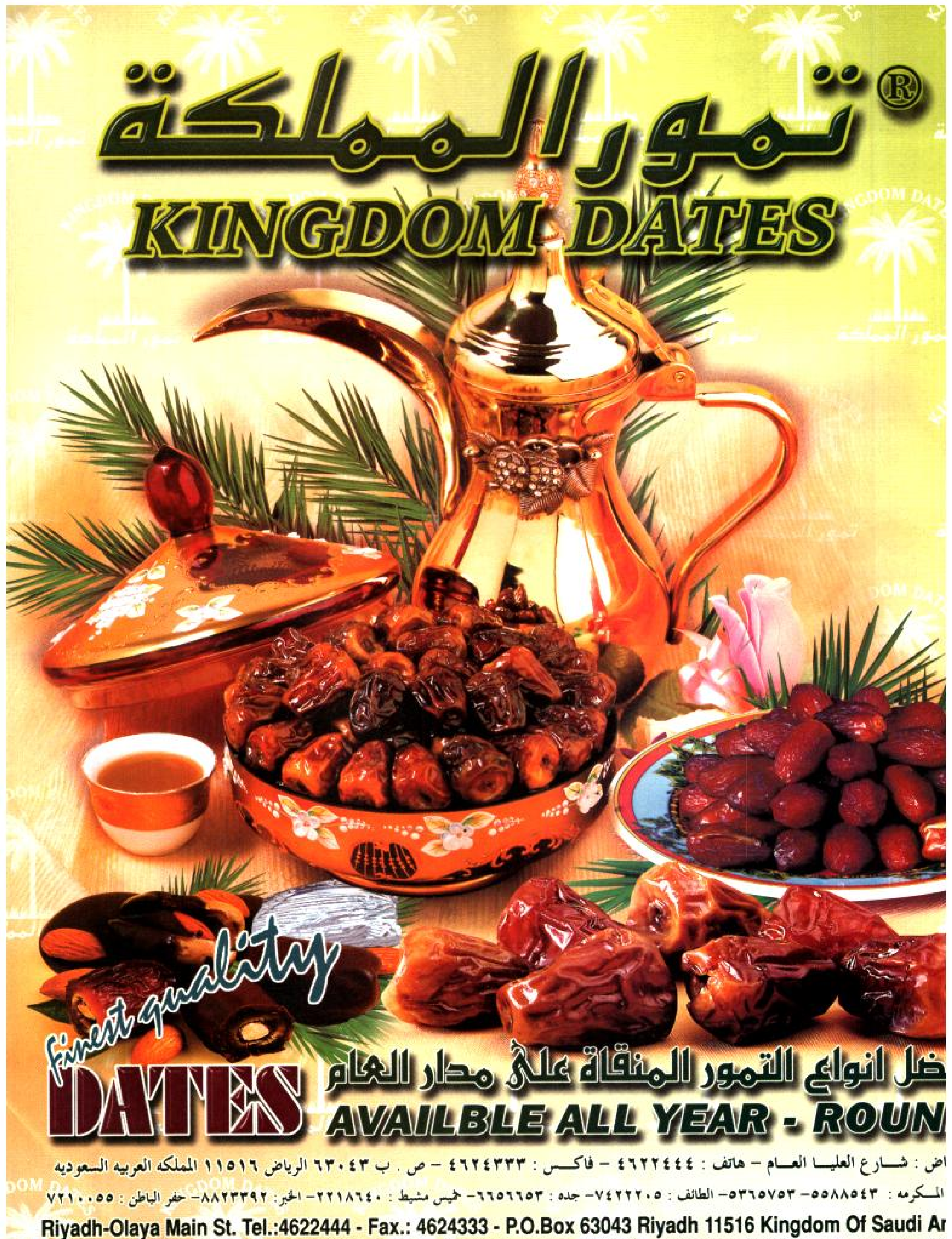


مصر في انتظار المفاجآت

قراءة تحليلية لأطول انتخابات برلمانية

لماذا جاء الفصل الأخير.. أشد عنفاً وتزويراً ؟!

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



تمور المملكة ®
KINGDOM DATES
Finest quality
DATES
ضل انواع التمور المنقاة على مدار العام
AVAILBLE ALL YEAR - ROUN
اض : شارع العليا العام – هاتف : ٤٦٢٢٤٤٤ – فاكس : ٤٦٢٤٣٣٣ – ص . ب ٦٣٠٤٣ الرياض ١١٥١٦ المملكه العربيه السعوديه
المكرمه : ٥٥٨٨٥٤٣ – ٥٣٦٥٧٥٣ – الطائف : ٧٤٢٢٢٠٥ – جده : ٦٦٥٦٦٥٣ – خميس مشيط : ٢٢١٨٦٤٠ – الخبر: ٨٨٢٣٣٩٢ – حفر الباطن : ٧٢١٠٠٥٥
Riyadh-Olaya Main St. Tel.:4622444 - Fax.: 4624333 - P.O.Box 63043 Riyadh 11516 Kingdom Of Saudi Ar
Makkah : 5588543 - 5365753 Taif : 7422205 Jeddah : 6656653 Abbha : 2218640 Al Khobar : 8823392 Hfr Al Batin : 721
email : info @ kingdomdates.com.sa www.kingdomdates.com.sa



رأي القارئ

قادة الأفغان والمسجد الأقصى

لا أنسى تباحث قادة الأفغان مع الشيخ الشهيد عبدالله عزام - رحمه الله - حول قضية القدس الشريف، فلقد أخذ الشيخ - رحمه الله - عهداً وميثاقاً من قادة الأفغان بأنهم سوف يجاهدون في رحاب المسجد الأقصى المحاصر، وأذكر جيداً أن القادة أعطوا عهدهم بذلك جادين بالأمر، حتى إن أحدهم قال: «إن فلسطين عندنا أغلى من أفغانستان». فها هو اليوم الموعود قد وصل يا أيها القادة! الآن جاء دوركم وحان وقتكم أن تنجزوا وعدكم مع الأقصى المبارك والمحارب.

فأين أنتم من ميثاقكم؟

ولا شك أن كثيراً من شباب العالم الإسلامي جاهدوا وشاركوا في جهاد الأفغان المبارك واكتسبوا خبرات عسكرية جيدة تحتاجها الآن الأمة الإسلامية في تحرير القدس الشريف، مع أن معظم هؤلاء الشباب عذبوا في السجون وطردوا وحتى قتلوا ووصفهم الإعلام العالمي بأوصاف غير عادلة، واليوم بدأ اليهود حرباً شاملة على إخواننا في فلسطين المحتلة، والمسجد الأقصى مهدد بالخطر، والقمة العربية لم تنجز ما يدفع العدوان الغاشم.

فيا قادة الأفغان ماذا تقولون للشيخ الشهيد عبدالله عزام - رحمه الله - عن عهدكم معه في قضية القدس الشريف يوم تلقونه في الآخرة؟■

سيد عبدالله حبيب

الرياض - السعودية

صرخات.. ولكن لا مجيب



ذكر ابن هشام في سيرته عن سبب غزوة بني قينقاع قال:

كان أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ منهم، فجعلوا يراودونها على كشف وجهها فأبت.

فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها، فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا منها... فصاحت... فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع.

هذا الموقف الرجولي لهذا الصحابي الجليل الذي هزته تلك الصرخة التي أطلقتها أخته المسلمة، وهزت كل شعرة من شعرات جسمه فاتخذ الوضع المناسب لعلاج القضية.

لم يصرخ هذا المسلم مطالباً «بالسلام الزائف».

بل بتر كل هذه الترهات بحد سيفه.

إن المتأمل لهذه القصة ليرفع رأسه إلى عنان السماء فخراً بأجداده البواسل الذين كانت الصرخة الواحدة تهزهم هزاً وتدفعهم إلى العمل دفعاً.

أما اليوم، فيأتي عدونا.. ويحتل أرضنا.. ويسفك دماءنا.. ويقتل أبناءنا.

ثم بعد هذا كله.. نجد الكثير من البلاد العربية والإسلامية تحسّن علاقاتها مع أحفاد القردة والخنازير، وتفتح فيها مكاتب للتعاون الدبلوماسي أو التجاري، لكي يتم تبادل المنافع بين البلدين.

وكأننا نسينا قول الباري جل جلاله: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة: ١٢٠).

لماذا..؟ ما هذا الذعر الذي أصابك يا أمتي...؟؟

كيف لكيان غاصب لم ينشأ إلا منذ خمسين سن[ة] فقط أن تفوق قوته العسكرية الدول العربية.. ماذا كا[ن] يفعل المسلمون في ذلك الوقت عندما كانوا يرون اليهو[د] يعدون لهم كل هذا السلاح والعتاد؟!

هل كان هناك أحدٌ يهددهم بألا يعدوا العدة لعدوه[م] لكي يتم في البلاد.. السلام.. المنشود؟!

أمتي...

ليس لديك وسيلة أخرى لرفع الرأس قليلاً واستعاد[ة] مقدساتك المسروقة إلا باتباع ما اتبعه هذا الصحابي م[ع] اليهود.

إن الصرخة التي أطلقتها تلك المرأة سمعتها آذا[ن] تسمع، وقلوب تنبض فيها الدماء، وتمتزج مع الغير[ة] والشهامة، وتلقفها رجالاً، فكانت أن أصلت إغاث[ة] الأعراض في نفوس المسلمين.■

أحمد عابد العرابي

أناديكم

إخواني.. شدوا على يدي.. وامسحوا الدمع المتحجر في مقلتي.. وضمدوا جراح القلب الذي مازال يعاني.

فأنا ابن القدس والأقصى.. ابن الحجارة والعصي.

انظروا ها هي قطعة حجر ألقيها، فإذا هي تسكن الرعب في قلب أعدائي، وها هو طفلي الصغير يشدو فرحاً عندما ينزف دمه بين أحضاني لقد حملت جسد وليدي وعاهدت الله ألا يذهب دمه هدراً، وأخذت أعانق حجارتي فهي سلاحي وهي أملي إلى الممات.

وأنا الأب الجريح في عروبتي أستصرخ فمن يسم[ع] أناتي.

وإنني لأسمع صرخات ابن الشهيد من فوق المآذ[ن] تنادي.

يا من عاهدتم الله على نصرتي ونصرة كل إخواني.

آن الأوان أن تتوحدوا فعلاً وحرباً لا بالشجب والهتاف بل بالنفس والمال والعدة والعتاد ننتصر على الأعداء.■

نادية عناية الله - مدرسة النجاة الخاصة - الكويت

عرس محمد الدرة.. ديوان شعر

أنا شاعر موريتاني شاب تأثرت كالآخرين بما وقع من بطش وتنكيل بإخواننا الفلسطينيين، وكان المنظر الأكثر بشاعة هو منظر محمد الدرة، وهو يحاول الاحتماء بوالده من رصاصات الغدر الصهيوني التي لم ترحم طفولته، ومن ثمّ جاءتني فكرة بسيطة للفت أنظار العالم إلى هذه المأساة تتمثل في جمع ديوان شعر باسم قصائد في عرس محمد الدرة يتضمن كل القصائد التي قيلت في هذه الحادثة، ولذا أرجو من كل المعنيين مراسلتي بقصائدهم على العنوان التالي:

الشاعر محمد سعدنا ابن الطالب

ص.ب. ٩٢٠٧ نواكشوط - موريتانيا

أو البريد الإلكتروني: Saadnapoet maktoon. com

مبدأ المقاطعة

أفتى بعض العلماء بوجوب مقاطعة البضائع التي ينتجها العدو الصهيوني ومن يؤازره «أمريكا وبريطانيا ...»، وعملت بالفتوى بتشجيع من أولادي، فماذا كانت النتيجة؟ استغنيت عن كثير من المواد التي لم تكن ضرورية، واستبدلت بها منتجات الدول الإسلامية رغم قلتها. ومبدأ المقاطعة مبدأ إسلامي طبقه الرسول ﷺ وأصحابه، وجزاكم الله خيراً إن ساعدتمونا على إحياء هذه السنة.■

عبدالله الشامي

خميس مشيط - السعودية

لو كان الطفل يهودياً!



الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا تقيس كل الأمور من منطلق مصالحها الخاصة، أما القضايا الإنسانية فإنها ليست ذات أهمية كبيرة عندها.

السكوت الأمريكي أو بالأحرى الانحياز الأمريكي لجانب الكيان الصهيوني بشأن الانتفاضة بعد أن دنس الإرهابي ارنيل شارون الأقصى عندما أعلن الصهاينة الحرب على فلسطين، فقتلهم الأبرياء والمتظاهرين بالعشرات، وإغلاق المنافذ السياسية والاقتصادية على المدن الفلسطينية، ومع ذلك لم تحرك ـ راعية السلام ـ ساكناً، وهذا لم يكن معهوداً منها لو أن القتلى والجرحى كانوا من النصارى كما حدث في تيمور الشرقية، ولكن حين تم اختطاف ثلاثة جنود صهاينة، على الفور جن جنون أمريكا، ووصل كوفي عنان إلى المنطقة بعد قيام الانتفاضة بأسبوعين، وكأن مقتل الأبرياء والإرهاب الذي يمارس معهم من قبل اليهود ليس من الأمور التي تستثير ضمائرهم!!، ولم يكتفوا بذلك، بل تواصل أمريكا ضغوطها المتواصلة على عرفات لإيقاف الانتفاضة!!

ولا يفوتني أن أشير إلى استشهاد الطفل محمد الدرة وهو في أحضان والده برصاصات الجبناء، وأقول ماذا كان سيحصل لو أن هذا الطفل كان يهودياً، وبماذا كان ستفعل أمريكا وحلفاؤها، وبماذا كان الإعلام الغربي سيتهم الفلسطينيين؟■

سعيد قانع ـ سراة عبيدة ـ السعودية

الحجاب.. هل هو أمر رباني أم صناعة شيطانية؟!

دعا الزعيم الليبي نساء العرب للتحرر من قيود اللباس واصفاً إياه بأنه من صنع الشيطان، وقد نسي قول الله تعالى: ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً﴾ (الأعراف:٢٦)، وأضاف القذافي: لا يجب الوقوف كثيراً عند الملابس ووضع القيود لها انطلاقاً من موروثات عفى عليها الزمن على حد تعبيره، ويمضي قائلاً: إن الدين لا بد وأن يساير روح العصر وأن ما طرحه العلماء الأوائل ليس مناسباً في العصر الحالي.

وبعد كل هذا، قال إنني بذلك لا أدعو إلى الانحلال! إن ما أريده هو عدم الاهتمام بالشكليات!!

فماذا يقصد بهذا الكلام، هل يريد من المسلمات أن يبرجن ويخالفن أوامر الله بدعوى مواكبة العصر، ألم يقرأ قول الله تعالى: ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ (الأحزاب:٣٣).

كما أريد من هذا الذي حضر مؤتمراً في إفريقيا وذهب يتحدث إليهم باسم الإسلام أن يوضح، هل أزعجه منظر الفتاة المسلمة المحجبة العفيفة الطاهرة فراح ينصحها بالتحرر من اللباس وأنه مظهر شيطاني، إني أذكره بقول الله تعالى: ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة﴾ (النور:١٩)، وأنتن يا فتيات الإسلام، ويا نساء المسلمين لا تسمعن كلام من لا يعترف بحديث رسول الله ﷺ القائل: «صنفان من أهل النار لم أرهما... وذكر... ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها...».■

أنور الناصر ـ مكة المكرمة

القنوات الفضائحية مع سبق الإصرار والترصد

لايزال الإنسان المسلم العربي يتجرع مرارة ما تبثه هذه القنوات «الفضائحية» مع ما تحتويه من مشاهد فاضحة تثير الغرائز الكامنة في أعماق المشاهد المسكين ولا حول ولا قوة إلا بالله، دون مراعاة لأبسط حقوق الذوق العام فضلاً عن تشويش عقول المشاهدين وخدش حيائهم باسم «حرية الفن» والتطاول على ثوابت الدين باسم «حرية الفكر»، وهي بذلك قد أعلنت حالة الإفلاس الأخلاقي والمعنوي وكسرت الحواجز العقدية والأخلاقية مع سبق الإصرار والترصد، لذا فإن المسؤولية على عواتقنا أفراداً وحكومات وشعوباً أن نقف وقفة حازمة ضد هذا السيل الجارف والتيار المظلم، كما وقف المسؤولون وقفة يشكرون عليها ضد القناة الفرنسية، فأوقفوا بثها حفاظاً على كرامة ديننا وهويتنا الإسلامية.■

عبدالله باعثمان ـ السعودية

﴿وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون (٥٣) ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون (٥٤)﴾ (النحل).

المجتمع في مسجد الرحمانية

في مسجد الرحمانية للدراسة الإسلامية، وتحفيظ القرآن الكريم، يعمل معي أربعة معلمين يتوزعون على أربعين طالباً يتعلمون الشريعة الإسلامية الخالدة.

ومن أبرز أهدافنا أن يتعلم طلبتنا اللغة العربية، وباعتبار أننا في «سريلانكا» من الأقليات الإسلامية، فإننا نحتاج إلى مجلتكم الغراء المجتمع التي تحوي منافع كثيرة من المقالات الإسلامية، والعالمية والثقافية كما نحتاج إلى الكتب الإسلامية العربية لتطوير الطلبة المسلمين في مجال اللغة العربية.

نرجو من أهل الخير وهم كثر عندكم أن يؤمنوا لنا اشتراكاً في مجلتكم الغالية، وأن يرسلوا لنا ما يتيسر من الكتب الإسلامية العربية لنتمكن من أداء واجبنا على الوجه المطلوب والله لا يضيع أجر المحسنين.■

moulavi.mp.muhammad azwar, masjidun rahmaniyyo
kabal gasthenna
dola pibilla. - kandy
Sri lanka

ردود خاصة

● **الأخ انجو غوين مباكي ـ الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة:** الكتيب الذي أشرت إليه لا يعبر عن رأي المجلة على الإطلاق، أما بخصوص التعليقات التي كتبتها فلم يصلنا منها شيء، وعلى كل حال، فنحن لا نحبذ الخوض في تلك الأمور.

● **الأخ الذي ختم رسالته بقوله: نعم لطرد اليهود من فلسطين:** لا نستطيع نشرها مع تقديرنا وتفهمنا لأسباب اندفاعك.

● **الأخ جازي فدغاش الشراري ـ سكاكا الجوف ـ السعودية:** القصيدة التي أرسلتها بعنوان «لا يأس» فيها بعض الأفكار وكثير من الأمنيات التي تحتاج لتحقيقها إلى كثير من الجهد والإعداد، وهي كحال القصيدة التي تحتاج إلى إعادة النظر من حيث التراكيب والوزن وأشياء أخرى ربما تظهر لك أثناء المراجعة.

● **الأخ محمد عيضة باوزير ـ الرياض ـ السعودية:** «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»، حديث شريف، يحل مشكلة الأنا، ويعالج أمراضها، فعندما تُسلم الأنا ويحسن إسلامها، يصبح تحقيق الذات جزءاً من تحقيق الذات الأكبر «الإسلام» الذي آمنت به، وذابت في رحابه، وعند ذلك نصدقها إذا هتفت «الموت في سبيل الله أسمى أمانينا».■

ـــ تنبيه ـــ

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.



AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٢٧ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٠٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٢٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

ألسنة السوء عادت تنفث بالسم

بعض المغرضين من الليبراليين والعلمانيين وكتّاب الزوايا الحاقدين استغل ما ذُكر مؤخراً من اكتشاف بعض الأسلحة والذخيرة في الكويت، والتحقيق مع بعض الأشخاص، استغل ذلك في محاولة تعليق كل ما يحدث على شماعة الإسلاميين.. ورغم افتضاح نواياهم أكثر من مرة، ورغم أن التحقيق لايزال في بداياته، والقضية لم يقل القضاء كلمته فيها.. بل لم تحول أصلاً إلى القضاء فإن أولئك النفر ما انفكوا يطلقون الاتهامات جزافاً على الإسلاميين أفراداً وجماعات.

ومن المجزوم به كما أنه من المعلن والمعاد أن الجمعيات والهيئات الإسلامية في الكويت ترفض أي نوع من أنواع العنف سواء ما يقوم به الأفراد أو الجماعات أو الدول والحكومات، كما أنها ترفض تجاوز القانون بأي شكل من الأشكال.

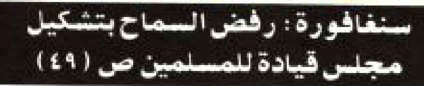
ونؤكد هنا من جديد رفضنا للإرهاب الرسمي والفردي على السواء.. وقد سبق أن حذرنا من وقوع بعض ردود الأفعال الغاضبة من أشخاص لا ينضوون في جماعة من الجماعات، وهؤلاء إن وقع منهم شيء فينبغي أن تنحصر المسؤولية في المتسبب وحده بعد تحقيق نزيه، ومحاكمة عادلة، أما استغلال بعض ذوي العقول الخربة، والنفوس المريضة - الحدث لإطلاق الاتهامات جُزافاً فهذا ما يمثل بحد ذاته إرهاباً فكرياً لا يقل خطورة عن اللجوء للعنف.

إن الجمعيات والهيئات الإسلامية في الكويت - ولا نقول جمعية الإصلاح وحدها - هي أحرص الناس على أمن الكويت واستقراره، وهي تستنكر أشكال العنف كافة، ولا تقبل بها.

حمى الله الكويت ووقاها من كل مكروه، ومن سوء ما يخطط أعداء الإسلام. ■

في هذا العدد





سنغافورة: رفض السماح بتشكيل مجلس قيادة للمسلمين ص (٤٩)



الشيخ أحمد ياسين: عمليات حماس قادمة ص (١٤)



منتجات
نونو
Nunu
Products
من الأمومة الى النعومة
منتجات
نونو
للأطفال
حبيب الأمهات
الأفضل لطفلك ... ولكل أفراد العائلة
مصنع البترجي
لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل
ت: ٦٣٨٠٥١٦ - ٦٣٧٣٣٤٧ - فاكس: ٦٣٨٠٠٤٣
المملكة العربية السعودية - جدة ٢١٤٤٣ ص.ب ١٠٦٦٧


للمعلنين
في المملكة العربية السعودية

رأي المجتمع

قـراءة فـي قـرارات القمـة الإسـلاميـة

في الحادي والعشرين من أغسطس عام ١٩٦٩م، أقدم عدد من اليهود على محاولة إحراق المسجد الأقصى الذي كانت القوات الصهيونية قد احتلت ساحته بعد سقوط ما تبقى من القدس وفلسطين بعد هزيمة ١٩٦٧م.

وقد أثار ذلك الحدث الجلل مع ما رافقه من محاولات صهيونية لتهويد القدس ومحو الآثار الإسلامية منها، وإزالة بعض الأحياء الإسلامية، أثارت تلك الأفعال الإجرامية موجة عارمة من السخط والغضب الإسلاميين، وتداعت حكومات الدول الإسلامية إلى الاجتماع في المغرب، حيث أعلن عن تأسيس منظمة المؤتمر الإسلامي في سبتمبر عام ١٩٦٩م.

وما أشبه الليلة بالبارحة.. فبعد واحد وثلاثين عاماً، عقدت المنظمة قمتها التاسعة في الدوحة الأسبوع الماضي، والتي سميت قمة «انتفاضة الأقصى»، فيما الأخطار التي تتهدد القدس والأقصى الشريف، لم تتبدد بعد، بل زادت ضراوة واتساعاً.. إذ أعد الصهاينة كامل العدة لهدم المسجد الأقصى وبناء هيكلهم المزعوم محله، واتسعت عمليات التهويد والاستيطان في القدس، وكل فلسطين، وانجرف البعض في مسلسل التسوية وأصبح جاهزاً للتوقيع على صك تسليم الجزء الأكبر من فلسطين لليهود.

واحد وثلاثون عاماً عقدت منظمة المؤتمر الإسلامي خلالها تسع قمم كانت قضية فلسطين والقدس دائماً على رأس جدول أعمالها، لكن قرارات المنظمة كانت دائماً دون المستوى المأمول، وفي حدود القول لا الفعل.

وحتى لا تبدو الصورة كاملة السواد، نشير إلى بعض الومضات التي خرجت من القمة الأخيرة:

فقد دعت القمة - وإن في قرار غير ملزم (!) - أعضاءها لقطع العلاقات مع العدو الصهيوني، وهددت بقطع العلاقات مع أي دولة تنقل سفارتها إلى القدس المحتلة، أو تعترف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني، كما دعت إلى تشكيل لجنة تحقيق دولية في المذابح التي يرتكبها الصهاينة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وهي إشارة واضحة إلى عدم رضائها باللجنة المنبثقة عن اجتماع شرم الشيخ، والتي تشكلت وفق الهوى الأمريكي وبرئاسة أمريكية وعضوية من ترضى عنهم الولايات المتحدة.

كما دعت القمة إلى تشكيل محكمة جنائية دولية خاصة لمحاكمة مجرمي الحرب الصهاينة وتأمين الحماية الدولية اللازمة للفلسطينيين.

لكن هذه الدعوات جميعاً لن تأخذ طريقها إلى التنفيذ من تلقاء نفسها، خاصة أنها تصطدم برفض صهيوني أمريكي متعجرف، ويكفي أن الولايات المتحدة بنت موقفها من الطلب الفلسطيني بتوفير حماية دولية للفلسطينيين في الأراضي المحتلة بالقول: إن هذا الطلب لا يلقى قبولاً من الجانب الإسرائيلي، وكأن مصير الفلسطينيين قد أصبح معلقاً بالمشيئة اليهودية، فإن شاء الصهاينة قتلوهم، وإن شاءوا تركوهم إلى حين، وهو موقف يكشف من جانب آخر أن القرار الأمريكي أصبح مرهوناً بالإرادة الصهيونية وتابعاً لها.

هذه الدعوات من القمة تحتاج إلى جهد سياسي ودبلوماسي إسلامي مكثف ودؤوب، حتى تأخذ طريقها إلى التنفيذ، وهو الأمر الذي لم توضح قرارات القمة كيفية تنفيذه وتحقيقه، وما يمكن أن يتخذ من قرارات تصعيدية في حال واجهت تلك القرارات التعنت الصهيوني الأمريكي.

القمة أكدت أيضاً ضرورة تقديم الدعم المادي لوكالة بيت مال القدس وصندوق القدس ووقفيته لتمكينهما من القيام بمهامهما في الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للقدس، وتقرير ومساندة أهلها، وتأييد قرارات القمة العربية بالقاهرة بإنشاء صندوقين من أجل القدس والانتفاضة، وعلى الرغم من أن المال هو أقل ما يمكن أن يقدمه المسلمون خارج فلسطين إلى أهلها الصابرين، فإننا نخشى أيضاً أن تظل تلك القرارات خارج إطار حيز التنفيذ، فوكالة بيت مال القدس مؤسسة منذ سنوات، لكن رصيدها المالي هزيل للغاية، وحين سُئل عز الدين العراقي - الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي - أثناء انعقاد هذا المؤتمر الأخير عن رصيد الصندوق ارتج عليه القول، ولم يفصح عن ميزانية الصندوق، أما الصندوقان اللذان أقرتهما قمة القاهرة فلم تعلن سوى دولتين هما: المملكة العربية السعودية والكويت عن الموافقة على المساهمة فيهما، وهو عمل مشكور، لكنه لا يغني عما يجب أن تقوم به بقية الدول العربية والإسلامية.

إن الناظر في تاريخ منظمة المؤتمر الإسلامي منذ قيامها يلحظ على الفور تواضع إنجازاتها وضعف تقدمها، وهو أمر لا يتناسب مع مكانة تلك الأمة الإسلامية ودورها الذي كلفتها به رسالة الإسلام ولا الإمكانات المتاحة لدى دولها، ولا التحديات الجسام التي تواجهها.

ومن المؤسف والمؤلم أن نجد أن هنالك من بين قيادات الدول الإسلامية من عميت بصيرته، وضل سعيه، وأصبح العوبة في يد الأمريكان واليهود، يريد أن ينحرف بقرارات كل اجتماع عربي وإسلامي، ليصب في صالح اليهود أو يحرفه عن دوره المنشود.

والأمل أن تدرك البلدان العربية والإسلامية خطورة أولئك المرجفين وأن تواجه تلك الضلالات بمواقف حازمة صريحة، كما أن على حكوماتها أن تدرك حقيقة مكانتها وعظم رسالتها، وتحسن استخدام الإمكانات، وتستشعر خطورة التحديات وتتجاوب مع تطلعات شعوبها وآمالها وأمانيها وتتصرف على ضوئها، وعندها تنطلق أمتنا على الطريق الصحيح.. لا لتحرير فلسطين فحسب، وإنما ليكون للأمة الإسلامية دورها وثقلها في موازين العالم أجمع.■

الصانع في ندوة بديوانه:

الرشوة والمحسوبية تتفشيان في المجتمع.. والصبيح خدم القضية الإسكانية بإخلاص

حذر الدكتور ناصر الصانع عضو مجلس الأمة في ندوة عقدها بديوانه من الاستياء الذي يستشعره المواطن الكويتي إزاء الأداء الحكومي، والظواهر السلبية التي بدأت بالانتشار في بعض الأوساط الحكومية كتفشي ظاهرة الرشا والمحسوبية لدرجة أن الأمر بلغ في بعض الحالات أن المواطن الكويتي الذي يرغب بإنجاز معاملة معينة عليه أن يقدم مبالغ كبيرة لمن سيسعى في إنجازها على الرغم من أن هذه المعاملات لايعرقلها إلا بعض الموظفين المستغلين لمناصبهم أسوأ استغلال دون شعور بالرقابة والمحاسبة من قبل رؤسائهم.

وحول ما أثير من شبهات تمسه شخصياً، وما قام به البعض من توزيع منشورات وإرسال فاكسات تتعرض له، وتتهمه بأن له صفقات مع وزارة الكهرباء والماء ومؤسسة الرعاية السكنية، أجاب الدكتور الصانع بأن كل ما ورد في هذه المنشورات عار من الصحة وغير صحيح ولا أدل على ذلك من الأسلوب الملتوي الذي استخدمه مثيرو الشبهات، وأكد أن من يدعي صدق هذا الكلام فليبرهن على مايقول، وليتسم بالشجاعة في إظهار شخصيته.



د. الصانع يتحدث في الندوة

وحول الاستجواب المقدم لوزير الإسكان ووزير الكهرباء والماء د. عادل الصبيح أوضح أن قانون الرعاية السكنية يقضي بأن من يتقدم بطلب رعاية سكنية يعطى فترة لاتتجاوز (٥ سنوات) للاستلام وبعد ذلك فترة انتقالية مدتها (٣ سنوات) فيصبح المجموع (٨ سنوات) ولكن هذه الفترة تقلصت الآن في عهد د. عادل الصبيح إذ يتم الآن توزيع طلبات عام (٩٥).

وأضاف أن البعض يتهم الوزير بعدم توزيع الأراضي المخصصة لبناء المساكن لكن الوزير عمل على توزيع أراض كثيرة وماتبقى فهو في طور الإنجاز والبعض الآخر مازال بانتظار تخصيص بلدية الكويت.

وختم الحديث بالإشادة بجهود الوزير الصبيح ونزاهته وحرصه على التطبيق الجاد للقرارات دون الخضوع للضغوط التي تحاول كسر اللوائح والتشريعات، مشدداً على انه خدم القضية الإسكانية بشكل لم يسبق له مثيل، وانه تصدى للكثير من الضغوط في سبيل خدمة المواطنين واتخاذ العديد من القرارات التي تصب في صالح المواطن.■

الطبطبائي: فليسكت دعاة الفتنة ضد التيار الإسلامي

دعا النائب د.وليد الطبطبائي وزارة الداخلية إلى تقديم كل الحقائق للجمهور حول التهم المتعلقة بالتخطيط للتفجيرات في البلد والحدود التي يقف عندها هذا الموضوع، وقال: إن الفتنة التي يسعى البعض لاختلاقها ضد التيار الإسلامي وكل أبناء الدعوة في الكويت على خلفية الاتهامات أخطر من الجريمة ذاتها لأنها تحريض على وحدة المجتمع الكويتي.

وأكد الطبطبائي تقديره للجهود التي تقوم بها الوزارة للحفاظ على الأمن والاستقرار في البلد، ودعا - في الوقت نفسه - وزير الداخلية الأخ الشيخ محمد الخالد الصباح لكي يبذل كامل الحرص على الا يؤخذ بريء من المعتقلين للاشتباه بعلاقته بالمخطط المذكور بجريرة المذنب، والا يؤذى إنسان في نفسه أو ماله أو عرضه بدعوى التحقيق في التفجيرات التي يزعم أن المتهمين خططوا لها، وهو اتهام لن يثبت حتى يصدر القضاء حكمه النهائي فيه.

د. وليد الطبطبائي

وقال الطبطبائي: في شريعتنا السمحة وفي دستورنا الكويتي إن المتهم بريء حتى تثبت إدانته، ومهما كانت التهمة ومهما عظمت الجريمة فإنه ليس بوسع أحد أن يدين إنساناً أو أن يشهر به قبل الإدانة القضائية، فضلاً عن أن يستغل البعض ذلك في إدانة تيار شعبي بأكمله وأن يحرض عليه.

وأهاب الطبطبائي بوزارة الداخلية أن تكبح حماسة بعض ضباطها في تسريب المعلومات - عن القضية إلى الصحف، وهي المعلومات التي أسيء استخدامها إلى أقصى حد، وبصورة لاتتفق حتى مع مبدأ الحاجة إلى السرية لنجاح التحقيقات، حتى تم التشهير بأسماء أبرياء تبين لاحقاً أن استدعاءهم للأمن إنما كان للاستفادة من أقوالهم■

الحردان: «بنك الفقراء» يحقق المنفعة للمتبرع والمسكين معاً

أكد فيصل إبراهيم الحردان مدير الاستثمار في الأمانة العامة للجان الزكاة في جمعية الإصلاح الاجتماعي أن الأمانة عبر طرحها مشروعها الخيري «بنك الفقراء» إنما تسعى إلى استدامة الصدقات والزكوات، التي يدفعها المحسنون من خلال استثمارها في مشاريع خيرية إنسانية يعود ريعها وثوابها للمحسنين، وشدد الحردان على أهمية هذا المشروع في احتضان صدقة الإنسان البسيط واستثمارها في مشاريع خيرية يعود ثوابها عليه قائلاً: لنفرض عشرة دنانير فنحن نجمع هذه الصدقات، ونستثمرها في مشروع خيري مثل ماء سبيل، وخلافه، حتى تكون هذه الصدقة جارية، وثوابها غير منقطع.

وعن آلية عمل البنك يوضح الحردان أنه عبارة عن محافظ وصناديق يتم توجيهها لأوجه معينة من الصرف فهناك صندوق مساعدة الأسر المتعففة، وهناك صندوق الأيتام، وصندوق طلبة العلم وصندوق المرضى والمسنين، وصندوق المعسرين والمعوزين.. تلك الصناديق والمحافظ يتم تمويلها من قبل الزكوات والصدقات التي يدفعها المحسنين من أهل الكويت، مشيراً إلى أن لهؤلاء المحسنون الحق في أن يختاروا توجيه الصدقة إلى مكان معين.

وأضاف أن البنك سوف يقوم في أثناء إقامة اي مشروع خيري - بمتابعته مع المتبرع ليكون على معرفة دائمة بأوجه صرف الصدقة.

وأشار الحردان إلى أن وجود أسر كثيرة متعففة تعيش بين ظهرانينا أوجب علينا في الأمانة العامة للجان الزكاة، أن نطرح مشروع بنك الفقراء لمساعدة هذه الأسر المحتاجة والمتعففة وطلبة العلم والفقراء والمرضى.

وأهاب بأهل الكويت الطيبين للإسهام في «بنك الفقراء» من أجل مساعدة أكثر من خمسة آلاف أسرة فقيرة حسب الإحصائيات الأخيرة لبيت الزكاة خصوصاً أننا على أبواب شهر رمضان المبارك، وهو شهر الخير والرحمة والمغفرة■

قشطة التـــاج الطبيعية

لقشطة التـــاج الطبيعية مزايا بعدد أصابع اليد الخمسة، وهي



نشار

الموجز المحلي

● جددت الكويت تأكيد ثوابتها التي «لا مساومة عليها» إزاء التعاطي مع آثار العدوان العراقي. وأكد الشيخ صباح الأحمد مطالبة النظام العراقي «بتنفيذ كل قرارات مجلس الأمن وتقديم الاعتذار الرسمي للشعب الكويتي وحكومته»، وقد سبق للنظام العراقي أن اعترف بأنه هو الطرف الذي بدأ الحرب مع إيران!.

● أعلنت وزارة الداخلية - في بيان لها - اعتقال مجموعة تضم ثلاثة كويتيين كانت تعتزم القيام ببعض التفجيرات داخل الكويت وخارجها، مؤكدة أنها عثرت في حوزتهم على متفجرات.

● أكد وزير الدفاع البريطاني قوة ومتانة العلاقات الكويتية - البريطانية، ووصفها بأنها «وثيقة وسوف تتطور خلال السنوات المقبلة لصالح البلدين».

● أظهرت دراسة علمية متخصصة أن التركيبة العمرية لسكان الكويت تنتمي إلى النمط السكاني للمجتمعات العالية الخصوبة، نظراً لأن نسبة كبيرة من السكان هي من الفئات العمرية الصغيرة.

● أعلنت مديرة جامعة الكويت، أن الجامعة لن تستطيع قبول جميع مخرجات الثانوية العامة في الفصل الدراسي المقبل، وأنها ستضطر إلى رفع نسب القبول لكونها الجامعة الوحيدة في الكويت.

● بدأ بيت الزكاة الكويتي - في إطار ما يقدمه من مشروعات خيرية - في تنفيذ مشروع كسوة اليتيم الموجه إلى مجموعة من الأيتام داخل الكويت.

● بحثت لجنة المخطط الهيكلي للدولة دعم وتفعيل دور القطاع الخاص في إقامة المشاريع الحكومية مثل إقامة مشروع تطوير جزيرتي فيلكا وبوبيان وجسر الصبية وشارع عبدالله الأحمد ومدينة الخيران الجديدة.

● وزعت المؤسسة العامة للرعاية السكنية ٢٠٥ بيوت في القطعتين الأولى والثانية في شرق الصليبخات، كما سيتم توزيع بطاقات ١٥٨ بيتاً في المنطقة نفسها يومي ٢١، ٢٢ من الشهر الجاري، والاحتياط يوم ٢٦ منه. والقرعة يوم ٢٩ منه، كما تم توقيع عقد لإنشاء ٨٤٨ بيتاً في الرقة ستكون جاهزة في سنة ٢٠٠٣م.■

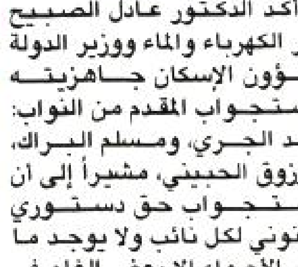
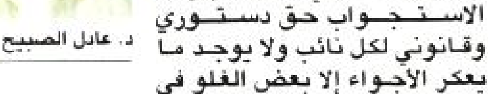
خالد بورسلي

الصبيح لـ المجتمع:

مستعد للاستجواب تماماً.. والمشكلة في غموض بعض بنود

كتب: محمد عبدالوهاب

أكد الدكتور عادل الصبيح وزير الكهرباء والماء ووزير الدولة لشؤون الإسكان جاهزيته للاستجواب المقدم من النواب: وليد الجري، ومسلم البراك، ومرزوق الحبيني، مشيراً إلى أن الاستجواب حق دستوري وقانوني لكل نائب ولا يوجد ما يعكر الأجواء إلا بعض الغلو في استخدام هذا الحق واعتباره أداة تشهير وليست أداة رقابية سامية في قصدها الدستوري.



د. عادل الصبيح

وأضاف الوزير الصبيح - في حديث خاص للمجتمع - أن جميع مواد الاستجواب يسهل تجاوزها «لإعدادنا مادة متضمنة تقارير وكشوفات تؤكد حقيقة تحركنا، وفلسفتنا في تحقيق الصالح العام، موضحاً أن البند الثامن والتاسع من الاستجواب احتاج إلى طلب الاستيضاح من المجلس حولها عن طريق رئيس المجلس جاسم الخرافي لمعرفة النقاط الغامضة فيها.

وأوضح الدكتور الصبيح أن البند الثامن والتاسع يحتاج لبيان ووضوح لاستكمال ردودنا بالشكل المناسب، وفي حال عدم إرسال ردود بهذا الشأن كما أشار أحد مقدمي الاستجواب، فإن القرار بيد المجلس بحيث يقرر ما إذا كنا سنناقش الاستجواب في الاستيضاح أو بدونه، مشدداً على أنه «مستعد تماماً» بالشكل الذي يستطيع من خلاله كسب التأييد النيابي بشأن الاستجواب.

ودعا وزير الكهرباء والماء وزير الدولة لشؤون الإسكان، إلى ضرورة تحقيق الهدف الدستوري من الاستجواب، وعدم الوصول بهذه الأداة لتكون هدفاً للفوز أو الخسارة، موضحاً أن دعم الأدوات الدستورية واجب وطني لتحقيق التكامل السياسي في الأوساط النيابية، وأن الاستخدام الأمثل لهذه الأدوات هو السعي الحثيث لإيصال الحقوق، ومراقبة الوزراء، دون تشهير أو تجريح أو حكم على أحد قبل المرافعة الخاصة بالاستجواب، ودفاع الوزير.

أبدى نائب رئيس مجلس الأمة النائب مشاري العنجري ورئيس لجنة الشؤون التشريعية والقانونية النائب عبدالله الرومي، رأيين متقاربين فيما أثير عن وجود مخالفات دستورية في الاستجواب الموجه لوزير الكهرباء والماء، ووزير الدولة لشؤون الإسكان الدكتور عادل الصبيح، وتوجه الحكومة للاحتكام والطعن في الاستجواب أمام المحكمة الدستورية، إذ أجمعها على حق الحكومة في التوجه للمحكمة مؤكدين في الوقت نفسه، أن ذلك لن يحقق المصلحة.

وقال العنجري: أياً كان صواب الرأي الذي يقول بتقديم استجواب عن كل حقيبة وزارية على استقلال، فإن الترجيح يجب أن يبنى على المصلحة، لأن جميع الأحكام الدستورية والقانونية بل والشرعية منوطة بمصلحة العباد، ولا أعتقد أن للمجلس مصلحة أو للحكومة أو المواطنين في هذه التجربة.

ومن جانبه، قال عبدالله الرومي: إذا طرح المجلس الثقة في وزير وأصدرت المحكمة حكمها لصالح الحكومة، سنكون أمام مشكلة لا يمكن حلها قانونياً أو التراجع عنها سوى بالحل السياسي عن طريق إجراء تشكيل حكومي جديد يعيد الوزير المطروحة الثقة فيه إلى وزارته مجدداً مع إعادة الاعتبار إليه إذا ثبت أن قرار المجلس بطرح الثقة فيه، جاء على نحو يخالف ما انتهى إليه الحكم.■

مؤتمر الشريعة بالإصلاح يبحث «فقه التعامل مع التحديات»

بحث مؤتمر «الشريعة الإسلامية والتحديات المعاصرة» - الذي تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي خلال الأسبوع الجاري - فقه التعامل مع التحديات، وواجب المسلمين في نصرة المسجد الأقصى، والتعاون بين مؤسسات المجتمع لوضع استراتيجية للمحافظة على القيم والأخلاق الإسلامية.

المؤتمر الذي نظمته الإصلاح في إطار أسبوع الشريعة الثامن تحت رعاية الدكتور سعد الهاشل، وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية خلال الفترة من ١٩ إلى ٢١ نوفمبر الجاري - خصص **جلسته الأولى** يوم الأحد ١٩ نوفمبر لموضوع: فقه التعامل مع التحديات، وتحدث فيها الشيخ مسفر القحطاني، وعقّب على المحاضرة الدكتور عجيل النشمي، ورأسها الدكتور عبدالعزيز القصار.

الجلسة الثانية يوم الإثنين ٢٠ نوفمبر بعنوان «واجب المسلمين في نصرة الأقصى والتصدي للخطر اليهودي»، بمشاركة الدكتورين: عصام البشير وطارق السويدان، والمعقب الدكتور السيد نوح، ورأس الجلسة: الشيخ يوسف السند.

الجلسة الثالثة خصصت لموضوع «استراتيجية المؤسسات في المحافظة على القيم والأخلاق الإسلامية»، للمشاركين: الدكتور محمد الطبطبائي، والمهندس محمد العليم، أما المعقب فكان الدكتور أيوب الأيوب ورئيس الجلسة هو الدكتور بدر الرخيص.

أما **الجلسة الرابعة** فهي أمسية شعرية للدكتور عبد الرحمن العشماوي، وعريفها الشيخ سلمان مندني.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الشيخ ياسين : عمليات حماس قادمة

أكد الشيخ أحمد ياسين زعيم ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أن العمليات النوعية التي عودت حركة «حماس» عليها الشعب الفلسطيني في الرد على المجازر الصهيونية قادمة، وأن المسألة مسألة وقت فقط، بسبب المشكلات التي واجهت جناحها العسكري «كتائب عز الدين القسام»، وكان الشيخ ياسين يرد بذلك على أسئلة الصحفيين خلال مؤتمر صحفي عقده في غزة. وقال: «العمليات النوعية قادمة، الكتائب علمتنا أنها جاهزة للعمل حسب الظروف، ولكن في الفترة الأخيرة واجهت ظروفاً صعبة يعلمها الجميع، والعمل يحتاج إلى وقت، وهي جاهزة إن شاء الله للعمل»، مضيفاً: «أعتقد أن الحجر سوف يتحول إلى قنبلة، وستتحول الانتفاضة من انتفاضة حجارة إلى انتفاضة مسلحة».

يذكر أن السلطة الفلسطينية تعتقل عشرات من أعضاء الجهاز العسكري لحركة «حماس» من بينهم محمد ضيف، ومحمود أبو هنود، كما وضعت يدها على مخازن للسلاح والمتفجرات كانت تستخدمها «حماس» في هجماتها ضد الصهاينة.■

مطالبات باكستانية بإرسال الجيش لحماية الفلسطينيين

دعت الجماعات الإسلامية في باكستان حكومة بلادها إلى إرسال قوات إلى فلسطين للدفاع عن شعبها في وجه الاعتداءات الصهيونية. وأكدت كل من الجماعة الإسلامية في باكستان، وجمعية علماء باكستان، وجمعية علماء الإسلام، خلال مظاهرات ضخمة عمت غالبية المدن الباكستانية، ضرورة الوقوف إلى جانب الفلسطينيين ومساندتهم مساندة حقيقية، بتوجيه الجيوش لإنقاذهم.

ودعا نعمة الله خان - مسؤول الجماعة الإسلامية في كراتشي - الجيش الباكستاني إلى التحرك من أجل إغاثة الشعب الفلسطيني، بدلاً من تلبية دعوات المشاركة في قوات الأمم المتحدة في مناطق أخرى من العالم.■



عسكريون صهاينة:
الانتفاضة تحولت إلى حرب استنزاف حقيقية

وصف خبراء ومحللون عسكريون صهاينة التصعيد الحاصل في المواجهات والاشتباكات في الأراضي الفلسطينية المحتلة خلال الأيام الأخيرة بأنه بداية «حرب استنزاف حقيقية» قد لا يستطيع الجيش الصهيوني تحمل أعبائها والصمود فيها لوقت طويل.

ونقلت تقاريرعن خبراء عسكريين تقديرهم - غداة مقتل وإصابة عدد من الجنود الصهاينة في اشتباكات وهجمات شهدتها مناطق متفرقة من الضفة الغربية وقطاع غزة - أنه «إن لم يتوقف إطلاق النار في المناطق الفلسطينية فإن المواجهة الحالية ستتحول إلى حرب استنزاف تشمل عمليات وهجمات مسلحة وسفك دماء يومية من الجانبين».

ويقول عاموس هرئيل في تحليل بصحيفة «هآرتس»: إنه في الوقت الذي تسود فيه مقاربات بين الوضع الراهن في الأراضي الفلسطينية والقتال الذي خاضه الجيش الصهيوني في جنوب لبنان خلال فترة احتلال الشريط الحدودي فإن من الجدير التذكير بأن عدد القتلى الصهاينة في المواجهة الحالية مع الفلسطينيين خلال ستة أسابيع مماثل للعدد المتوسط من قتلى الجيش الصهيوني في لبنان طوال عام بأكمله ذلك الثمن الذي رفض المجتمع الصهيوني دفعه أو تحمله وهو ما أجبر الصهاينة في نهاية المطاف على الانسحاب من جانب واحد.■

طلبة الهند يطالبون بتحرك جاد لتحرير القدس

أدان اتحاد الطلبة المسلمين في الهند المجازر البشعة التي ارتكبها - ويرتكبها - جنود الاحتلال الصهيوني بحق المدنيين الفلسطينيين العُزَّل، وطالب الاتحاد المسلمين - حكاماً وشعوباً - بالتحرك «الجاد» لتحرير القدس الشريف.

وقال الاتحاد - في بيان أصدره تحت عنوان «بدم الشهيد سيُطهر الأقصى»، وتلقت المجتمع نسخة منه -: «إن أنهار الدم الندي الطاهر تتواصل على ساحات الأقصى وفلسطين لتغسل الدنس اليهودي، وترسم معالم الطريق، وتعلن أن حب الشهادة والاستشهاد لايزال يتملك القلوب المؤمنة المترابطة».

إلى ذلك .. أقام الاتحاد معرضاً مصوراً يبين حقيقة الإرهاب الصهيوني، يطوف بشتى مدن الهند، إضافة إلى إقامة معرض متنقل لمحمد الدرة يحوي صوراً تستعرض مراحل إطلاق النار عليه، وكذلك عرض (C.D) من إنتاج شباب الاتحاد عن العدوان الصهيوني.■

حولوا السجون إلى جامعات
تخريج ١٠ حفاظ للقرآن في سجن مجد

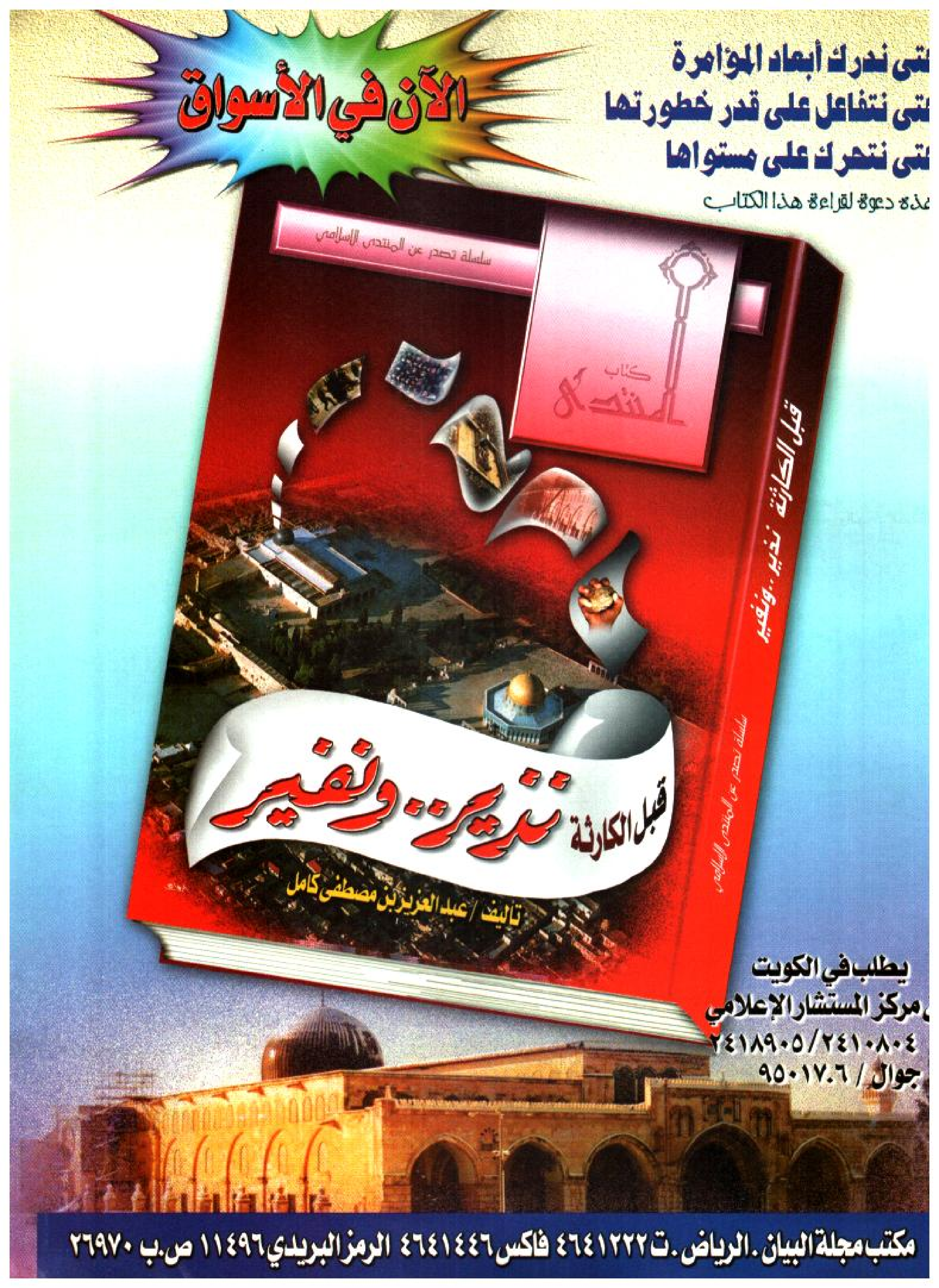
تمكن المعتقلون الفلسطينيون ... تحويل محنة السجن إلى منح... واستثمروا أوقاتهم فيما ينفعهم ... الدنيا والآخرة، فانكبوا على موا... العلم التي ينظمها قادة المعتقلين ... السجون الصهيونية، وعلى غرار ... قام به مبعدو مرج الزهور ... الجنوب اللبناني الذين أبعدته... الحكومة الصهيونية وكان عدده... يفوق الأربعمائة فلسطيني عندم... أنشأوا جامعة اسموها «جامعة ا... تيمية»، يتكرر المشهد نفسه ... معتقلي حماس والجهاد هذه الأيا... في السجون الصهيونية حيث ينكبو... على التعليم الشرعي على أيدي ن... من إخوانهم الذين يقضي معظم... أحكاماً بالسجن لمدد طويلة جداً.

وقد تقرر أن يبدأ الامتحان العا... السادس لحفظة القرآن الكري... بمشاركة عشرات المعتقلين ... أقسام السجن كافة على أن تجر... الامتحانات بدءاً من الخامس عش... وحتى السابع والعشرين من نوفمب... الجاري لتخريج ١٠ من المعتقلي... أنهوا حفظ القرآن كاملاً.

ويشارك في الامتحان ٥... معتقلاً ضمن خطة بعضها في إطا... ٦ شهور وأخرى ٢٤ شهراً. يشا... إلى أن مشروع حفظ القرآن الكري... بدأ في شهر سبتمبر الماضي وتض... الإدارة العامة لمراكز تحفيظ القرآ... الشيخ عمر السرطاوي رئيساً ... وعضوية الشيخ محمد مرار، والشي... خالد حجاج.

وإلى جانب الحفظ هناك لجن... للتجويد مكونة من الشيخ سمي... ذويب، والشيخ عمر السرطاوي... والشيخ خالد جادو، وقد تقد... للامتحان أمامها ٩٠ طالباً نج... منهم ٢٢.

كما نظم نادي القراءة والمطالع... في السجن مسابقة «أكثر قارئ»... التي بدأت في الثامن من الشه... الجاري وتستمر إلى الثامن م... الشهر المقبل. وكان النادي قد أسس... العام الماضي من أجل تنشيط القراء... والمطالعة في السجن.■



الآن في الأسواق
تى ندرك أبعاد المؤامرة
تى نتفاعل على قدر خطورتها
تى نتحرك على مستواها
ـذه دعوة لقراءة هذا الكتاب
سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي
كتاب المنتدى
قبل الكارثة نذير.. ونفير
تأليف / عبد العزيز بن مصطفى كامل
قبل الكارثة نذير.. ونفير
سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي
يطلب في الكويت
مركز المستشار الإعلامي
٢٤١٨٩٠٥/٢٤١٠٨٠٤
جوال / ٩٥٠١٧٠٦
مكتب مجلة البيان . الرياض . ت ٤٦٤١٢٢٢ فاكس ٤٦٤١٤٤٦ الرمز البريدي ١١٤٩٦ ص.ب ٢٦٩٧٠

صورة الإسلام تميل للتحسن في الإعلام الألماني

أعرب باحث ألماني مسلم عن اعتقاده بأنّ صورة الإسلام تميل للتحسن بشكل واضح في وسائل الإعلام الألمانية.

وذكر عبد الهادي هوفمان، من المعهد الألماني الإسلامي في برلين، أنّ عدد المواد الإخبارية المنشورة في الصحف الألمانية بين شهري يوليو وسبتمبر الماضيين - التي تناولت شؤون المسلمين الذين يعيشون في ألمانيا - قد بلغ ٥٥٦ مادة.

ولاحظ هوفمان أنّ ١١٧ خبراً من بين تلك المواد عالج قضية تدريس الإسلام في المدارس، وهو ما دخل حيز التنفيذ في ولاية شمال الراين، ومطروح للنقاش في ولايات بايرن وهسن وبرلين. وتناول ١٠٨ أخبار منها الفاعليات التي تقام محلياً من أجل تحسين آليات الحوار بين الطوائف الدينية في المجتمع الألماني، فيما ورد ٨١ خبراً خلال المدة ذاتها عن تشييد المساجد.

وتناولت الموضوعات الإخبارية الباقية مسألة ارتداء المعلمات في المدارس العامة الحجاب، فضلاً عن الأنشطة المقامة في جناح الإسلام في معرض هانوفر الدولي «إكسبو ٢٠٠٠م».

ولاحظ عبد الهادي أنّ التغطية الإخبارية لشؤون المسلمين في ألمانيا أصبحت أفضل مما كان عليه الحال مطلع التسعينيات، عندما ارتبطت صورة الإسلام بالإرهاب. «إذ يجري التطرق للشأن الإسلامي بشكل موضوعي، معتمد على الحقائق، ومعلوماتي، وهو ما يسهم في إضفاء طابع الموضوعية على معالجة القضايا ذات الصلة».

أنشطة للمسلمين في ألمانيا

وأكد هوفمان أنّ المسلمين في ألمانيا يبدون حرصاً واضحاً على الاندماج في المجتمع والتفاعل الإيجابي معه. وأن المعهد الإسلامي الألماني يسعى إلى تحسين فرص التفاهم الإسلامي الألماني وتحقيق حالة من الانسجام في المجتمع الواحد داعياً ألمانيا وأوروبا إلى إدراك أنهما «يتمتعان إلى جانب جذورهما الإغريقية الرومانية، واليهودية المسيحية، بجذور عربية إسلامية أيضاً».

وكان عبد الهادي هوفمان قد تدرج سابقاً في مواقع قيادية في الحزب الديمقراطي المسيحي، وتقلد منصب الناطق باسم الحزب في بون عام ١٩٩٠م بعد سنة واحدة من اعتناقه الإسلام.■

طوارئ في جامعات تركيا لذكرى تأسيس مجلس التعليم!

اتخذت السلطات التركية تدابير أمنية مشددة في المؤسسات الجامعية كافة على مستوى تركيا وخاصة في اسطنبول بمناسبة الذكرى السنوية التاسعة عشرة لتأسيس مجلس التعليم العالي.

قوات الأمن في اسطنبول أخذت في تفتيش كل شخص يدخل الحرم الجامعي بدقة، فيما وردت أنباء من مختلف أرجاء تركيا تشير إلى وقوع مصادمات بين قوات الأمن وجموع الطلبة المنددة بمجلس التعليم العالي ورئيسه كمال كوروز المعروف بتطرفه العلماني.

يذكر أن مجلس التعليم العالي ما زال يثير أزمة في القطاع التعليمي العالي بقراراته المنافية للديمقراطية، ولحقوق الطلبة كحظر الحجاب على الطالبات الذي أدى إلى حرمان ألف الطالبات من حق التعليم.■

إعلان «بنجلور» لمسلمي الهند يطالب بالتصدي للإرهاب الهندوكي

طالب الاجتماع السنوي لهيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند بالتصدي للطموحات الهندوكية الخطيرة، وتصاعد الطائفية ضد المسلمين، ومحاولة إلصاق التهم الكاذبة بهم، بأن يصبغوا إسلامهم بالصبغة الهندوكية.

وأصدر الاجتماع - في ختام أعماله بمشاركة كبار العلماء والدعاة من جميع طوائف المسلمين في الهند - «إعلان بنجلور» الذي حذر من وقوع الأقليات الدينية في البلاد فريسة الإرهاب الحكومي، وطالب بالتصدي لمحاولات الحكومة مراجعة الدستور الهندي، وهضم حقوق الأقليات في البلاد، وتغيير الطابع العلماني لها.

وبحثت الهيئة - برئاسة الشيخ مجاهد الإسلام القاسمي - أحوال المسلمين في البلاد، وكيفية التغلب على الخرافات والبدع التي تسربت إلى حياة المسلمين، مشددة على الأئمة والخطباء والدعاة تناول المواضيع الاجتماعية في خطبهم ودروسهم، ومناشدة المسلمين تطبيق تعاليم الإسلام وأحكامه خاصة في مناسبة الزواج والطلاق والميراث، وأن يطهروا مجتمعهم من التقاليد والعادات غير الإسلامية.■

«ديناميت» حملة روسية لوقف سرقة المتفجرات

أعلن فياتشيسلاف تروبنيكوف - رئيس جهاز الأمن الجنائي التابع لوزارة الداخلية الروسية - أن أجهزة الأمن ستقوم بحملة جادة لمكافحة سرقة المتفجرات من المستودعات العسكرية الروسية، وحملة أخرى ضد الجنود الذين يهربون بعض هذه المتفجرات لبيعها لآخرين.

وأضاف تروبنيكوف: «إن الهيئات الأمنية ستبدأ قريباً عملية واسعة النطاق تحت اسم «ديناميت»، بهدف قطع دابر سرقة وانتشار المواد المتفجرة في البلاد»، مشيراً إلى أن «جزءاً كبيراً من المواد المتفجرة تُسرق من المستودعات العسكرية الروسية، ويبيعها عسكريون أو موظفون في مؤسسات حكومية مختلفة».■

حل ٧ جمعيات إسلامية بالنيجر لاحتجاجها على مهرجان إباحي!

أصدرت سلطات النيجر قراراً بحل سبع جمعيات إسلامية رداً على المسيرات التي نظمتها تلك الجمعيات احتجاجاً على استضافة مهرجان الأزياء الإفريقي منتصف الشهر الجاري.

وكانت قيادات الجمعيات الإسلامية في النيجر قد طالبت السلطات بعدم استضافة هذا المهرجان، موضحة أنه مخالف للشريعة الإسلامية؛ وأن من بين أعماله تقديم برامج لعرض فتيات شبه عاريات، بالإضافة لبرنامج خاص لعرض الأزياء على غرار ما يحدث في الغرب.

وتشكو الجمعيات الإسلامية في النيجر من الأنشطة المخالفة للشريعة الإسلامية في البلاد، مثل أكشاك اليانصيب، والنوادي الليلية في البلاد، والفتيات اللاتي يرتدين أزياء غربية، ويذكر أن النيجر تعد من الدول ذات الأغلبية المسلمة؛ حيث يشكل المسلمون فيها ٩٦٪ من مجموع سكانها.■

زيادة عدد اليهود في الكونجرس الأمريكي

أشارت نتائج انتخابات الكونجرس الأمريكي بمجلسيه النواب والشيوخ إلى زيادة عدد النواب اليهود بمقدار ثلاثة أعضاء عن الدورة السابقة، فقد أوضحت النتائج أن عدد اليهود بمجلس النواب الأمريكي قد زاد من ٢٣ عضواً إلى ٢٧ عضواً، فيما نقص عددهم بمجلس الشيوخ من ١١ إلى ١٠ أعضاء؛ وهو ما يعني زيادة عددهم إجمالاً بمقدار ثلاثة.■

«الوفاء والعدل» ترفض قرار الحكومة الجزائرية بعدم اعتمادها

اعتبرت حركة الوفاء والعدل الجزائرية رد الحكومة على استجواب ٤٠ نائباً بالبرلمان حول عدم اعتماد الحركة على أساس أنها إعادة تشكيل لجبهة الإنقاذ رداً مرفوضاً في الشكل والجوهر «خاصة أنه تضمن قذفاً وشتماً، وتهماً باطلة ضد قيادة وأنصار الحركة».

وقالت الوفاء في بيان تلقت المجتمع نسخة منه: إن رد وزير الداخلية نور الدين يزيد زرهوني يكشف عن حجم افتقار السلطة إلى الحجج القانونية المقنعة لمنع مواطنين ومواطنات يتمتعون بجميع حقوقهم المدنية والسياسية من ممارسة حقهم الدستوري في العمل السياسي في إطار احترام القوانين السارية.

ومن جانبه اعتبر الأمين العام السابق لوزارة الدفاع الجنرال المتقاعد رشيد بن يلس أن سلوك وزير الداخلية «لا يمكن إلا أن يثير في النفس النقمة والسخط، لأنه مهما كانت الدوافع فهذا اعتداء سافر على القانون والعدالة وضرب بكل قوانين الجمهورية عرض الحائط».

وقال بن يلس - في تصريح للمجتمع: «لا يمكنني وصف مثل هذا الأسلوب إلا بالإرهاب السياسي، خاصة أن ثمة أحزاباً صفقت لخرق خطير للدستور».

وأبدى بن يلس استغرابه من نعت حزب الإبراهيمي بالنازية، قائلاً: «كيف يرضى وزير الداخلية أن يكون سفيراً لمدة أربع سنوات تحت سلطة الإبراهيمي، هذا الذي أصبح اليوم يصفه بالنازي الجديد؟!».■

..واستياء كبير للمعارضة من رفض الحكومة

وقد انقسمت الطبقة السياسية في الجزائر بين مساند ومعارض لموقف الحكومة الرافض لاعتماد حركة الوفاء والعدل التي يتزعمها وزير الخارجية الأسبق والمرشح الرئاسي السابق أحمد طالب الإبراهيمي، ففي الوقت الذي عبرت فيه أحزاب الائتلاف السياسي السبعة المشكلة لحكومة علي بن فليس عن مساندتها للقرار من خلال حضور وزير من كل حزب جلسة البرلمان المخصصة لرد وزير الداخلية على الاستجواب، عبرت حركة الإصلاح الوطني للشيخ عبدالله جاب الله عن استغرابها لهذا الرفض معتبرة ذلك سابقة خطيرة في تعامل السلطة مع الطبقة السياسية. وقال مندوب الموقعين على طلب الاستجواب النائب سعيد بن داكير: إن عدم حضور رئيس الحكومة للرد على استجواب النواب يعد تعدياً على مضمون الاستجواب لأنه كان بمقدور النواب أن يوجهوا سؤالاً شفوياً أو كتابياً لوزير الداخلية فقط دون تكليف أنفسهم عناء جمع ٤٠ توقيعاً لتحضير الاستجواب.■

الصومال: تحذير من إثيوبيا.. وأول ميزانية بعد المصالحة

حذّر الرئيس الصومالي عبدالقاسم صلات حسن بعض دول الجوار الذي دأب على التدخل في الشؤون الداخلية للصومال من مغبة هذا التدخل، مشيراً إلى أنه يتركز في المناطق الجنوبية الغربية من الصومال، وحاضرتها مدينة بيدوة، التي يسيطر عليها جيش رضوين الذي ساندته إثيوبيا في الاستيلاء على المدينة وضواحيها من مليشيات حسين عيديد.

تزامن هذا التحذير الذي أكده الرئيس الصومالي بقوله: «إننا نعلم أن دولة - جارة - ترسل جنوداً وسلاحاً إلى داخل البلاد» في وقت تبذل فيه إثيوبيا جهوداً لجمع الفصائل الصومالية الموالية لها على برنامج سياسي واحد قوامه تقسيم الصومال إلى أربع دويلات.

إلى ذلك اعتمد البرلمان الصومالي الحكومة الانتقالية التي شكّلها رئيس الوزراء الدكتور علي خليف وبرنامجها.

ويتركز البرنامج على مواصلة مسيرة المصالحة لتحقيق السلام الكامل والوئام بين أبناء الشعب الصومالي، وتكوين أجهزة الدولة، ومؤسساتها المختلفة، إضافة إلى نزع السلاح وإلغاء المليشيات.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

لماذا ننسى هذا الرجل؟

بعد ١٤٢١ يوماً من الاعتقال في أحد سجون فلوريدا... مثل الرجل أمام قاضي المحكمة الفيدرالية الأمريكية.. وأقسم على القرآن الكريم «لأنه مسلم» وهو يقول: لا أؤمن بالعنف كسبيل لطرح القضايا ولا علاقة لي بمنظمات إرهابية.. ولم ألمس في حياتي بندقية أو مسدساً». لكن القاضي كيفن ماك هيو جدد حبسه مرة أخرى ليعود البروفيسور مازن النجار، أحد أبرز الأساتذة في الجامعات الأمريكية إلى الزنزانة B2 بالأمن القومي، ليواصل سجنه، بينما تواصل أسرته وأطفاله الحرمان منه بعدما أصابها الذهول مما يحدث لبريء في بلاد الحرية والإخاء والمساواة!

لا جريمة محددة أبرزها المحققون الأمريكيون في مواجهة الدكتور مازن، وإنما الاعتقال يتم وفق قانون «الأدلة السرية»، الذي يجمع القانونيون الأمريكيون على عدم دستوريته، بل يصفه البعض بأنه غير أخلاقي وهمجي، لأنه يسمح للمباحث الفيدرالية بإلقاء أي شخص في السجن لأجل غير مسمى بناء على بلاغ من مكتب التحقيقات الفيدرالي يفيد بأن هناك أدلة سرية ضده دون بيان ماهية هذه الأدلة!

هذا القانون يمثل نقطة سوداء في جبين الولايات المتحدة ودستورها، ويضعها في مصاف الدول المتهمة بالعنصرية.. وهذا الرأي ليس من عندي، وإنما يتبناه أكثر من ١٨٠ منظمة مدافعة عن الحقوق المدنية، وأكدوا في عريضة قدموها إلى ماري روبنسون ممثلة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان شعورهم بالخيبة مطالبين بإدراج التمييز العنصري في الولايات المتحدة على جدول أعمال المؤتمر العالمي القادم حول العنصرية (٣١ أغسطس - ٩ سبتمبر ٢٠٠١م).

والمعلوم أن الذي وقف وراء إخراج هذا القانون (الأدلة السرية) هو اللوبي الصهيوني، إذ إن كل ضحاياه حتى الآن هم من العرب، أو بالأحرى الناشطون الفلسطينيون سياسياً وفكرياً لخدمة قضايا بلادهم المحتلة، والدكتور مازن النجار هو واحد منهم، فقد أسس الرجل إلى جوار عمله كأستاذ بالجامعات الأمريكية، مركزاً للدراسات والبحوث، وصدرت عنه مجلة فكرية هي «قراءات سياسية».

لكن بعد أن أصبح للمركز ومجلته ذيوع وسط النخبة الفكرية، وقام بدور فعال في مد الجسور بين النخب الفكرية العربية والغربية، انتفض اللوبي الصهيوني، وشن حملة إعلامية ضد المركز تتهمه بأنه مركز «للإرهاب».. أي خدمة القضية الفلسطينية أو الدفاع فكرياً عن الإسلام ضد حملات التشويه، فكل من يفعل ذلك في نظر اللوبي الصهيوني هو إرهابي يستحق العقاب... وقانون الأدلة السرية «الشيطاني» جاهز!

وقد تبع هذه الحملة الإعلامية ضد المركز حملة أمنية من مكتب التحقيقات الفيدرالي، أسفرت عن إغلاقه تماماً، واعتقال مازن النجار رغم عدم العثور على ما يخالف القانون أو الدستور.

ولم يشفع للدكتور مازن أمام مكتب التحقيقات الفيدرالي شهادات كل زملائه الأمريكان الذين عملوا معه بالجامعة، وأكدوا استقامته وسمو خلقه وعلمه.. ولم يكفهم أربع سنوات من الاعتقال للتأكد مما لديهم من «أدلة سرية» أو لتوجيه اتهام محدد للرجل ليحاكم أمام القضاء الطبيعي!

ما هذا الذي يجري على أرض تلك الدولة التي تملأ الكرة الأرضية بصراخها على حقوق الإنسان، والتي أصبحت معظم غزواتها العسكرية في الخارج تحت شعار الانتصار «لحقوق الإنسان».

إن الذي يدقق في هذه الحالة التي أمامنا ومثيلاتها في بقية دول العالم يلحظ خيطاً رفيعاً رابطاً هو إعلان الحرب ضد كل من يدافع عن قضية إسلامية أو يحاول أن يعيد الناس للإسلام، وإن اختلفت الأدوات.. من أدلة سرية.. إلى طوارئ.. أو محاكم عسكرية.■

shaban1212@hotmail.com

في إعادة الجولة الأخيرة من الانتخابات المصرية

قوات الأمن تحول دوائر مرشحي الإخوان إلى ساحات حرب

تحويل مكتب تلغراف إلى معتقل لمنع الناخبين من إرسال برقيات للرئيس !

القاهرة : المجتمع

تحولت جولة الإعادة في المرحلة الأخيرة من انتخابات مجلس الشعب المصري إلى جولة «حربية» بكل معنى الكلمة.. فقد شهدت الدوائر السبع التي دخل السباق فيها مرشحو الإخوان المسلمين أغرب وأشرس معركة عسكرية استخدم فيها الأمن المصري كل أساليب القوة.. مدرعات.. قوات مدججة بالسلاح.. كلاب بوليسية.. قنابل مسيلة للدموع.. رصاص حي ومطاطي.. ولم يكتف بذلك إنما استعان بجيش آخر من البلطجية وأرباب السوابق (رجالاً ونساء) ومعهم أدواتهم المعتادة من السنج والمدى والعصي الغليظة.

وتحولت اللجان الانتخابية إلى ثكنات عسكرية انتشر فيها الرعب والإرهاب ومنع الناخبون المؤيدون للإسلاميين من الاقتراب منها بينما فتح الطريق بأمان لمؤيدي الحزب الوطني الذين أشرف على تنظيمهم وتوصيلهم متخصصون من الحزب في التزوير والبلطجة.. ورغم تلك الحرب أصر الناخبون على الإدلاء بأصواتهم وتحملوا العنف والضرب والإهانة والاعتقال بل والقتل، وتمكن اثنان من مرشحي الإخوان من الفوز ليرتفع عدد مقاعد الإخوان في المجلس إلى ١٧ مقعداً وهو عدد يساوي إجمالي المقاعد التي حصلت عليها أحزاب المعارضة بأجمعها.

وإلى عينات من تفاصيل ماجرى والتي كان أشدها في دائرة البساتين والمعادي المرشح فيها د. عبدالفتاح رزق، ودائرة شبرا الخيمة المرشح فيها الدكتور حسين الدرج، ودائرة الحوامدية المرشح فيها الدكتور أبوالعلا قرني، وأسيوط المرشح فيها الدكتور خالد عودة (ابن الشهيد عبدالقادر عودة).

البساتين والمعادي: بعد الحملة الأمنية الشرسة التي قامت بها قوات الأمن خلال الأيام الخمسة السابقة للانتخابات على أنصار المرشح الدكتور عبدالفتاح رزق.. قامت قوات الأمن صبيحة يوم الانتخابات بضرب الحصارات الأمنية والمتاريس الحديدية والبشرية والمدججة بالعربات المدرعة والأسلحة المختلفة والكلاب البوليسية وراكبي الخيول لمنع الأهالي من الاقتراب من اللجان.. وقد واكب كل ذلك قدوم أسطول من الأتوبيسات المحملة بالعاملين من المصانع الحكومية الواقعة بالدائرة حاملين معهم بطاقات انتخابية حمراء جديدة تماماً ودون إثبات شخصية حيث يتم التعرف عليهم عن طريق مندوبي الحزب الموجودين بمفردهم في اللجان بعد منع مندوبي الدكتور عبدالفتاح لا من البقاء داخل اللجان فقط، وإنما من مجرد الاقتراب منها، ثم تنقل ذات الأتوبيسات الأشخاص أنفسهم إلى مقار أخرى حيث يقومون بالإدلاء بأصواتهم مرة ثانية وثالثة.

الآلاف من المواطنين بالمنطقة توجهوا إلى المقار الانتخابية للإدلاء بأصواتهم محاولين الوصول إلى اللجان مجتازين الحاجز الأمني المضروب عليها إلا أنهم فوجئوا برد قوات الأمن عليهم بإطلاق القنابل المسيلة للدموع والرصاص المطاطي ثم استخدموا الرصاص الحي، الأمر الذي أدى إلى إصابة ٦ أشخاص على الأقل ثلاثة منهم بالرصاص الحي وآخران بالرصاص المطاطي وآخر أصيب من جراء اصطدام قنبلة مسيلة للدموع به . الأمر الذي أدى إلى تراشق الأهالي مع الشرطة بالحجارة مرددين شعارات «لا حل سوى الانتفاضة»، وفي الوقت ذاته منعت مراسلة وكالة الأنباء الفرنسية من الاقتراب من اللجان وعوملت بطريقة فظة وهددت بالاعتداء عليها بالضرب في حالة استمرارها في تغطية المهازل الانتخابية بالدائرة..

ضرب مراسلي وكالات الأنباء والصحف والإذاعات العالمية ومطاردتهم في الشوارع

وبعد الهجمة الشديدة التي قامت بها قوات الأمن المركزي بمنع الأهالي الناخبين من الإدلاء بأصواتهم بوسائل مختلفة دون التفرقة بين النساء والرجال.. حاول بعض الأهالي إرسال تلغرافات إلى رئاسة الجمهورية لإطلاع القيادة السياسية على المهازل التي ارتكبتها قوات الأمن ضدهم.. إلا أن قوات الأمن تتبعتهم إلى مكاتب التلغراف وضربتهم ضرباً مبرحاً وتم إغلاق مكتب التلغراف عليهم وتحويله إلى معتقل بعد منعهم من الخروج.

وفي ظاهرة جديدة وفريدة من نوعها قامت مجموعات من المسجلين خطر والمتهمين في قضايا جنائية والمفرج عنهم بمناسبة الانتخابات والمسلحين بالأسلحة البيضاء (مطاوي - سنج) من رجال ونساء مدعومين بقوات الأمن المركزي وعناصر من مباحث أمن الدولة بالتعدي على المراسلين الأجانب لوكالات الأنباء العالمية حيث حدث الآتي:



- الاعتداء بالضرب على مراسلة وكالة الأنباء الأمريكية أسوشيتدبرس وتمزيق ملابسها بصورة يستحي منها الحر.. ويندى لها الجبين وتم التحفظ عليها داخل قسم البساتين.

- التعدي بالضرب على ثلاثة من المراسلين التابعين لوكالة الأنباء السويسرية والتحفظ عليهم داخل سيارة بأحد الشوارع الجانبية بمنطقة البساتين وتحت حراسة مشددة..

- التعدي بالضرب على مراسلة هيئة الإذاعة البريطانية.

- التعدي بالضرب على مصور وكالة «فرانس برس» الوكالة الفرنسية للأنباء.

وكل ذلك بسبب أدائهم لواجبهم الصحفي في تغطية أحداث الانتخابات في الدائرة ٢٣ بالبساتين ورؤيتهم للأحداث المؤسفة والمهازل التي ارتكبت على يد البلطجية والخطرين بمساعدة رجال الشرطة.

وقد قامت قوات الأمن بإلقاء القبض على جميع عائلة الدكتور عبدالفتاح رزق بينهم ابنته وزوجته بالإضافة إلى ما يربو على الألف مواطن من الموجودين بالمناطق القريبة من مقر لجان الانتخابات ونقلهم إلى أماكن غير معلومة حيث شوهدت سيارات الشرطة تنقلهم في حراسة المدرعات.. كما اعتدى على مراسلة صحفية من وكالة الأنباء السويسرية بالضرب أمام مقر اللجنة بالبساتين.

في دائرة شبين القناطر: أغلقت قوات الأمن تماماً اللجان الانتخابية الثلاث الخاصة بكفر شبين (بلدة مرشح الإخوان) وهددت المعترضين باعتقالهم.. بينما جرت العملية الانتخابية (التصويت) في بقية اللجان ببطء شديد وطرد من يشتبه فيه التعاطف مع مرشح التيار الإسلامي.

في دائرة شبرا الخيمة (القاهرة الكبرى): ساد غضب عارم بين أهالي شبرا الخيمة فور انتشار دخان القنابل المسيلة للدموع إلى أرجاء المنطقة.

وفي عزبة عثمان اشتدت حدة المظاهرات، وبلغ عدد المتظاهرين أربعة آلاف مرددين الهتافات ورد عليهم قائد الأمن أنا أحب الدكتور حسين مثلكم (يقصد د. حسين الدرج مرشح الإخوان) ولكن لاتوجد انتخابات اليوم «هذا قرار سياسي»!!.

وفي دائرة الحوامدية (الجيزة) شمرت الأجهزة الأمنية عن سواعد التزوير والبلطجة منذ الصباح الباكر لإسقاط المرشح الإسلامي د. أبوالعلا قرني (فئات) فحشدت عربات ومصفحات قوات الأمن المركزي مع جيوش من البلطجية وأرباب السوابق والمخبرين السريين حول مداخل ومخارج المدن والقرى خاصة في الحوامدية وحول لجان التصويت لمنع الناخبين تماماً من التصويت، ومن يحاول الخروج من القرى والمدن يواجه بعدوان شرس من الأمن والبلطجية ثم الاعتقال.

أما الأفراد الذين سمحت لهم جحافل الأمن بدخول لجان التصويت، وهم معدودون، فهم الذين ضمنت أجهزة الأمن أن يصوتوا لمرشح الحزب الحاكم ترغيباً أو ترهيباً !

وفي أسيوط: منذ الصباح الباكر قام رجال أمن الدولة وقوات الأمن المدججة بالسلاح بضرب كردون أمني محكم حول معظم لجان الانتخابات لإرهاب جموع الناخبين وترويعهم والتعرض لكل من يظن أنه سوف يصوت صالح مرشح التيار الإسلامي د.خالد عبدالقادر عودة وقامت قوات الأمن بطرد جميع المؤيدين له من أمام اللجان وانتزاع بطاقاتهم ومنعهم من التصويت وترك الحبل على الغارب لمؤيدي المرشح المنافس ليفعلوا مايريدون أمام لجان الانتخابات، كما قامت قوات الأمن بقيادة ضباط أمن الدولة بطرد المندوبين وتمزيق توكيلاتهم وإرسالهم إلى مقار مباحث أمن الدولة، وبلغ عدد المعتقلين أكثر من مائتي شخص من بينهم أساتذة جامعيون ومحامون وأطباء.

كما تمت مصادرة عدد ضخم من البطاقات الشخصية بلغ أكثر من الثمانمائة بطاقة.

وهكذا جرت وقائع الحرب على هذا المنوال حتى نهاية واحد من أغرب أيام الانتخابية وأكثرها دموية من الأمن المصري.■

الانتخابات البرلمانية في مصر.. الدلالات والمؤشرات

تفاصيل أضخم حملة بوليسية ضد مرشحي الإخوان ومؤيديهم على امتداد القطر المصري



الهضيبي في جولة انتخابية مع من افلت من مطاردة الأمن من انصاره

اللواء حبيب العادلي
وزير الداخلية

الصندوق النزيه مع القضاة والناخبون تحت سيطرة قوات الأمن.. متى تكون العملية بأكملها في حوزة القضاء؟

كانت مشاركة الإخوان المسلمين في الانتخابات البرلمانية المصرية التي انتهت آخر جولاتها الثلاثاء الماضي ذات أبعاد خاصة، فلقد كان لقرار المشاركة الإيجابية ذاته ردود فعل داخل الإخوان وعند نظام الحكم وعند القوى السياسية الأخرى وفي الشارع المصري.

حرص الإخوان عند اختيار مرشحيهم في هذه الانتخابات أن يحققوا أهدافهم من المشاركة الإيجابية: بتفعيل الصف، ونشر الدعوة، وتحقيق الفوز، وإصلاح العملية الانتخابية نفسها، وبعد أن انتهت الانتخابات ماذا تحقق من تلك الأهداف؟

شارك الإخوان في الانتخابات التشريعية منذ السبعينيات وحتى اليوم، وكان لكل مرحلة سمتها وطبيعتها مما أثر في طريقة اختيار المرشحين.

ففي السبعينيات: كانت المشاركة بمبادرات فردية حظيت بموافقة الإخوان فتقدم مرشحون من الإخوان ومن مؤيديهم ومحبيهم للترشح وساندهم الإخوان والشارع الإسلامي كله، ومن هذه الرموز: الحاج حسن الجمل، والشيخ صلاح أبو إسماعيل، والأستاذ إسماعيل معتوق، والأستاذ محمود نافع يرحمهم الله تعالى، والأستاذ عادل عيد المحامي الذي نجح أخيراً كنائب في الإسكندرية حفظه الله.

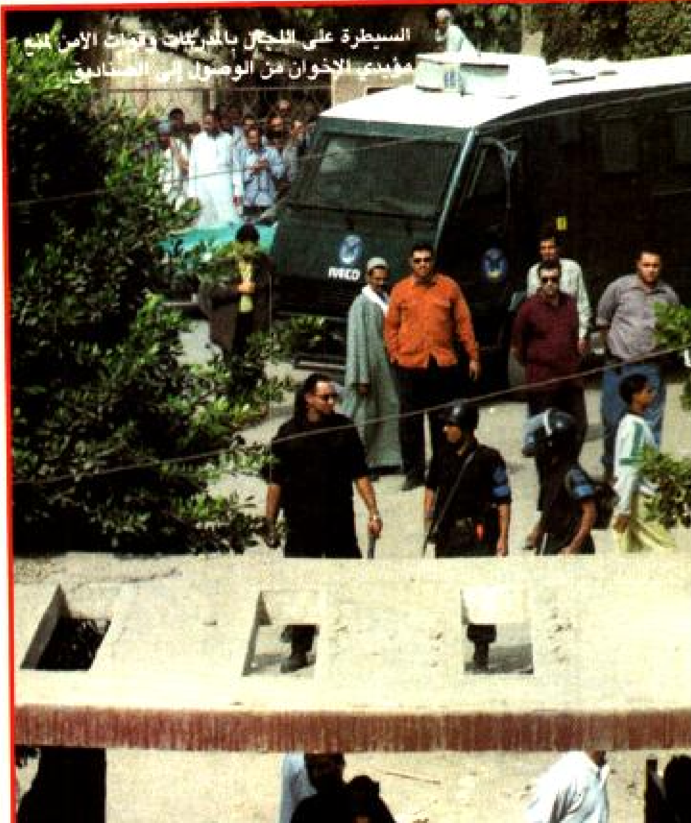
وفرضت هذه الرموز نفسها ونجحت في شق طريق العمل البرلماني بكفاءة واقتدار.

وفي الثمانينيات: كانت مشاركة الإخوان محددة بالإطار الحزبي، حيث فرض نظام الانتخابات بالقائمة النسبية نفسه فكان لابد من تحالفات سياسية لاختراق الحصار الذي وضعه النظام ضد الإخوان المسلمين.

فقد منعهم من تشكيل حزب سياسي لهم، وحصر حق الترشح في القوائم الحزبية النسبية بجانب المقعد الفردي بعد ذلك، فكان لابد لمن يريد المشاركة أن يتقدم للترشح على قوائم الأحزاب.

ونجح الأستاذ عمر التلمساني ـ يرحمه الله ـ عام ١٩٨٤م في التفاوض مع السيد فؤاد سراج الدين ـ زعيم الوفد، يرحمه الله ـ في عقد صفقة انتخابية لا تتعدى الانتخابات، فترشح حوالى ١٧ مرشحاً إخوانياً على قوائم حزب الوفد الجديد مما أثار ضجة سياسية كبرى وقتها كان هدف الإخوان منها إثبات الحضور السياسي والنفاذ إلى البرلمان، وكان هدف حزب الوفد منها حصد أصوات الإخوان والتيار الإسلامي المؤيد لهم ونجحت الصفقة ولم يفز من أحزاب المعارضة كلها سوى حزب الوفد الذي تخطى حاجز الـ٨٪ لكي يتم تمثيله بالبرلمان ونجح للإخوان ثمانية نواب، وحكم اختيارهم وقته عامل السن والخبرة والشعبية بين الناس بجانب وجود عصبية عائلية وكا الاختيار يتم حسمه من قبل لجنة مركزية تضم الإخوان والوفد، ومثل هؤلا شيوخاً «كالشيخ محمد المطراوي، وصلاح أبو إسماعيل ـ يرحمهما الله وأعياناً «كالحاج حسني عبدالباقي المليجي يرحمه الله» ومحامين معروفي «كالأستاذ محمد المسماري يرحمه الله، ومحمد المراغي حفظه الله» بجان قيادات شعبية كالنائب محفوظ حلمي «قيادة عمالية» والحاج حسن جودة.

وخطا الإخوان خطوة أبعد بعقد تحالف سياسي عام ١٩٨٧م ـ مع حزبي العمل والأحرار ـ ذي طبيعة إسلامية وببرنامج انتخابي وسياسي مشترك وبعدد أكبر من المرشحين حيث شكل الإخوان أكثر من ٤٠٪ من المرشحي على مستوى الجمهورية «حوالي ١٨٠ مرشحاً» فكانت فرصة لتقديم وجو جديدة من الشباب خاصة وقد تدرب هؤلاء إما في الاتحادات الطلابية أو في النقابات المهنية وأصبح لهم وجود نقابي وشعبي فضلاً عن تخطي بعضه لحاجز السن (يشترط فيمن يترشح لمجلس الشعب أن يكون فوق الثلاثي فنجح ٦٠ نائباً للتحالف منهم ٣٧ من الإخوان من بينهم عدد من الشباب



السيطرة على اللجان بالمدرعات وقوات الأمن لمنع مؤيدي الإخوان من الوصول إلى الصناديق



الذين لم يتخطوا الـ٣٥ كانوا أصغر أعضاء مجلس الشعب وقتها في السن وكان أداؤهم جيداً جداً وبرزوا في المناقشات والاستجوابات مما شجع الإخوان على تقديم الشباب بعد ذلك، وإن ظلت الغالبية من كبار السن من الدعاة والشيوخ والقيادات الخيرية والاجتماعية.

وجاءت التسعينيات: ليقاطع الإخوان انتخابات ١٩٩٠ ويغيب بذلك وجودهم المؤثر في البرلمان ثم تقدموا عام ١٩٩٥م بـ١٥٠ مرشحاً كانت نسبة كبيرة منهم من الرموز من الصفوف الأولى والدعاة والبارزين من الوسط الشعبي، وكانت الأجواء ملبدة ضد أي نفاذ للإخوان إلى البرلمان ونجحت الحكومة بالتزوير الفاضح والإجراءات الأمنية والإدارية في منع وصول حوالى ٣٥ من الإخوان الذين نجحوا - رغم كل شيء - في الوصول إلى مرحلة الإعادة.

هذا هو تاريخ الترشيحات الإخوانية لشغل مقاعد مجلس الشعب.

فماذا عن محددات الترشح لهذه الدورة؟ وماذا عن المرشحين في الانتخابات الحالية؟ ومن الذي فاز منهم؟

محددات وضوابط الترشح

وضعت قيادة الإخوان هدفاً هو المشاركة المحدودة غير المستفزة، ووضعت ضوابط قليلة للترشح واختيار المرشحين تتمثل في:

- الكفاءة الشخصية والقدرة على التمثيل الجيد تحت قبة البرلمان.
- السمعة الحسنة والأخلاق الحميدة.
- الوجود الشعبي والقبول عند الناس.

ـ الولاء للدعوة والقدرة على الثبات وعدم التراجع بسبب الضغوط أو الميل مع الترغيب.

ـ الخبرة الشعبية والكفاءة السياسية ما أمكن ذلك.

وكانت خلفية هذه الضوابط هي حقيقة دور النائب البرلماني في مصر. فمازال الناس يختارون المرشحين بناء على قدراتهم الشخصية، إضافة إلى التعاطف الإسلامي الواضح مع الإخوان المسلمين.

اختيار الدوائر

كان لمحدودية المشاركة أثر في كيفية اختيار الدوائر.

فمن بين ٢٢٢ دائرة لم يترشح الإخوان إلا في حوالي ٦٥ دائرة انتخابية فقط، ومن بين ٢٦ محافظة ترشح الإخوان في ١٥ محافظة فقط.

وخضع اختيار الدوائر لاعتبارات عدة من أهمها:

١ ـ وجود رمز من الإخوان يستطيع المنافسة الجيدة.

٢ ـ الوجود المؤثر لنشاط الإخوان وحجم ذلك الوجود.

٣ ـ طبيعة الدائرة ذاتها: حضرية أم ريفية ـ ذات تاريخ في التزوير أم لا ـ فيها نائب سابق للحركة أم لا.

٤ ـ توقع المنافسين من الحزب الحاكم أو غيرهم.

وعلى ذلك تم اختيار الدوائر والمرشحين لتحقيق أهداف المشاركة:

فبعض الدوائر تم الترشح فيها لتحقيق الفوز وضمان المقعد أو المقعدين (لكل دائرة مقعدان).

والبعض تمت المشاركة فيه لإمكان الفوز ولغرس الأقدام وصناعة رمز يستطيع المنافسة تحسباً لجولات قادمة.

والبعض الأخير لمجرد نشر الدعوة وبث الفكرة وتمهيد التربة للأمد الطويل.

وكانت غالبية الاختيارات تركز على ترشيح نائب واحد فقط في الدائرة تحسباً لإمكان عقد تحالفات انتخابية، وفي ندرة من الدوائر مثل مينا البصل في الإسكندرية والرمل ترشح نائبان على المقعدين، وكان للفوز المبكر في مينا البصل والفوز الذي تم إجهاضه حتى الآن في الرمل أثر في إعادة النظر في هذه الفكرة، فكرة ترشيح نائب واحد فقط في الدائرة مما دفع البعض للتقدم بالمرشح الاحتياطي ليكون لبعض الدوائر المتأخرة مرشحان خاصة في الحضر والبنادر مثل الجيزة والقاهرة.

اختيار المرشحين

غلب على من ترشحوا في هذه الانتخابات طابع الشباب، غالبيتها من المهنيين ذوي الخبرة في النقابات المهنية أو العمال ذوي الخبرة في النقابات العمالية أو الدعاة الذين تمرسوا في العمل الخيري الاجتماعي، وتجد إلى جوارهم قلة من الدعاة أو الشيوخ، ولا تجد إلا ندرة من النواب السابقين، بينما لأول مرة ترشحت سيدة في دائرة الرمل بالإسكندرية.

وغالبية المرشحين وجوه جديدة على العمل البرلماني، بعضهم خاض التجربة من قبل عام ١٩٩٥، ولم يوفق، والبعض الآخر يترشح لأول مرة، والسبب ـ في ندرة البرلمانيين القدامى، إذ لم يترشح منهم إلا ٤ فقط ـ هو:

ـ الأحكام الجنائية التي صدرت ضد ربعهم تقريباً (في محاكمات عام ١٩٩٥م العسكرية).

ـ وفاة البعض.

ـ مرض الكثير منهم أو تقدم السن بهم.

ـ والرغبة في تقديم وجوه جديدة شابة.

وكان للمهنيين نصيب وافر من المرشحين فهناك عدد من الأطباء وأساتذة الجامعات والمهندسين والمدرسين، كما كان للدعاة حظ ممن يجيد الخطابة والحديث إلى الناس في المحافل العامة.

وخاض الانتخابات عدد ممن نجحوا في اختراق الحصار الأمني عام ١٩٩٥م ليدخلوا جولة الإعادة لسابق خبرتهم ولوجود ذكر حسن لهم بين الناس رغم اعتراض البعض على ذلك بسبب العنت والإرهاق الذي أصابهم وعائلاتهم من جهة، وبسبب التخوف من يأس الشعب وخوفه من عدم نجاحهم من جهة أخرى ولذلك أحجم البعض ممن خاض التجربة السابقة ١٩٩٥م عن المشاركة هذه المرة.

وجدير بالذكر أن القبول النفسي والشخصي للترشح كان شرطاً جوهرياً، فليس الموضوع بالأمر والالتزام بل بالنقاش والإقناع، وكانت هناك جولات وسهرات طويلة لتقليب الأمر من الوجوه كافة حتى يتم التوصل إلى الاقتناع الكامل وكان لذلك أكبر الأثر في صمود هؤلاء المرشحين حيث أصابهم ـ في أرزاقهم وعائلاتهم، وشركاتهم وكل ما يتصل بهم ـ أذى كبير.

فكان لحسن الاختيار من البداية ثم للاقتناع الشخصي وكذلك للولاء للدعوة أكبر الأثر بعد توفيق الله في ثبات هؤلاء الأبطال وأسرهم من ورائهم.

هل تستطيع نتائج هذه الانتخابات بالحرس القديم في الحزب الوطني الذي كون ثروات كبيرة من نفوذه وفساده السياسي؟

انتشار الفساد الذي صاحب برامج الإصلاح الاقتصادي يعيد الإلحاح على مطلب الإصلاح السياسي كأولوية لإصلاح الحياة الديمقراطية في مصر



دعاية الحزب الوطني (الجمل ـ الهلال) ملأت الشوارع دون مساس!

تقويم الاختيار

أثبتت النتائج أن اختيار الإخوان كان في محله تماماً، وأنهم نجحوا في تقديم وجوه تحظى بالقبول الشعبي بين الناس.

وكانت الأصوات التي حصل عليها الإخوان أكبر دليل على حسن الاختيار. فقد نجح من نجح منهم وحصل على أصوات تصل إلى ضعف أو ٣ أمثال منافسيه ولم يوفق البعض منهم وجاء التالي في الأصوات للفائزين.

ودلالة الأصوات في هذه الانتخابات لها أهمية خاصة، فالأصوات المؤيدة للإخوان وصلت إلى الصناديق وسط صعوبات هائلة.

وهذا يدل على أن الاختيار ركز على شخصيات لها جذور بين الناس، وحضور شعبي كبير مما أدى إلى التفاف الناس حولهم وتأييدهم رغم كل الضغوط، وسيبقى بعد ذلك الاختبار الحقيقي لقدرات هؤلاء الفائزين عندما يمارسون دورهم البرلماني.

وإذا انتقلنا بعد ذلك إلى تفاصيل العملية الانتخابية فإننا نرصد ما يلي:

أن الانتخابات كشفت عن جملة من المتغيرات باتت تجسد الملامح الرئيسة للحياة السياسية في العقد القادم، ولعل في المقدمة منها بروز عامل التفاعل مع الأحداث الجارية في المنطقة العربية في وقت كان الاعتقاد السائد فيه أن مصر



قد انكفأت على ذاتها ولم تعد تنخرط في الشأن العربي إلا فيما يخص مصالحها المباشرة، فمما لاشك فيه أن أجواء انتفاضة الأقصى وما صاحبها من تكثيف إعلامي أحدثت سخونة في الشارع السياسي ودعمت اتجاهات الرفض والمعارضة لسياسات النظام ومواقفه.

وليس بمستغرب أن تفرض حقائق هذا التفاعل نفسها على رؤية بعض المراقبين السياسيين الذين عزوا إخفاقات بعض قيادات ورموز الحزب الوطني الحاكم إلى الأجواء الإعلامية الملتهبة التي صاحبت انتفاضة الأقصى، حتى إن الاعلام الرسمي لجأ إلى تقليل المساحات المخصصة للحديث عن الانتفاضة عقب إعلان نتائج المرحلة الأولى.

هذا المنحى في التأثر بالمحيط العربي لا يعد متغيراً في السلوك السياسي للناخبين بقدر ما يعتبر موافقة تاريخية تواكبت فيها أحداث الأقصى مع موعد الانتخابات، لكن لا يمكن إغفال الأبعاد الدينية لهذه الأحداث وتأثيرها في الشارع المصري المعروف بتدينه وارتباطه الوثيق بالعالم الإسلامي، إن ما جرى بالفعل هو كشف لحقائق قائمة ظلت كامنة إلى أن انطلقت معبرة عن نفسها في اتجاهات التصويت.

وإذا كان هناك من متغيرات فارقة تفصل بين انتخابات عام ٢٠٠٠م وما جرى قبلها من انتخابات، فإن في طليعتها الدور المميز لرجال القضاء في الإشراف على عمليات التصويت والفرز والتزامهم الحيدة وروح القانون مما قضى على ظواهر مزمنة كالتسويد والتزييف وممارسة أعمال البلطجة داخل اللجان وإن ظهرت مشكلات أخرى لا تقل خطورة خارج اللجان مثل المنع الجماعي للمؤيدين للتيار الإسلامي من الوصول إلى لجان الاقتراع، ولا مراء في أن الإشراف القضائي الناجح قد منح المواطنين ضمانات أكثر ودعم من ثقتهم في إمكانات التغيير، فضلاً عن إنقاذه لسمعة القضاء التي تعرضت لبعض الهزات نتيجة لعدد من المخالفات الفردية.

ورغم ذلك فقد اشتكى بعض رجال القضاء من عدم التزام الحكومة بروح ونص حكم المحكمة الدستورية العليا بشأن إشراف القضاء على مراحل العملية الانتخابية، إذ اقتصر الإشراف على مراقبة عمليات الاقتراع وفرز الأصوات وكان من الواجب أن يمتد إلى تنقية كشوف الناخبين «الجداول الانتخابية» وتلقي طلبات المرشحين ثم إعلان النتائج وهي من بين مراحل العملية الانتخابية، وتجدر الإشارة إلى أن وزارة الداخلية هي التي تقوم بالإشراف على هذه المراحل.

ويرى المراقبون للشأن الانتخابي أن إشراف القضاء على هذه المراحل كان من شأنه تعزيز الديمقراطية والقضاء على بعض العيوب الانتخابية مثل تكرار أسماء ناخبين في أكثر من لجنة، والاحتفاظ عنوة لمرشحي الحزب الحاكم بالموقعين الأول والثاني في قوائم التصويت، ومما يثبت صحة هذا الرأي أن أحد المرشحين في دائرة دسوق «كفر الشيخ» نجح بعد جهد فائق في إثبات أن ٨٠٠ ناخب بإمكانهم أن يصوتوا ١٠ آلاف مرة بسبب قيدهم في أكثر من لجنة انتخابية بالدائرة، وتم بالفعل شطب أسماء هؤلاء الناخبين.

ومهما يكن من أمر فإن النتيجة المؤكدة هي أن الإشراف القضائي قد أعطى للناخبين ثقة كبيرة في قدرتهم على الاختيار وهو ما أعاد إلى عمليات التصويت أعداداً هائلة من الذين كانوا يقاطعون عمليات الانتخاب بسبب تزييف النتائج ويأسهم من مواجهة ذلك.

أما فيما يتعلق باتجاهات التصويت فما زالت المناطق الريفية هي الأكثر إقبالاً على عمليات الاقتراع مقارنة بالمدن والدوائر الحضرية التي تشهد سلبية واضحة حتى إن ثلاثة أو خمسة آلاف صوت تكفي في بعض الدوائر لدخول مرشح إلى البرلمان في الوقت الذي يفشل فيه مرشح تعدى حاجز العشرين ألف صوت في دائرة ريفية في ولوج مرحلة الإعادة.

وكما هو الحال في السنوات الماضية وباستثناء عدد محدود من الدوائر «الحضرية غالباً» تبدي العوامل والمعايير السياسية تراجعاً ملحوظاً في مواجهة اعتبارات قرابية والقبلية، وإذا كانت هذه السمة تفصح عن نفسها في مناطق الريف بشكل عام فإن حضورها في دوائر الوجه القبلي «الصعيد» يبدو حاسماً خاصة مع وجود تجمعات ذات طابع فوق أسري «الأشراف ـ الجعافرة ـ الهوارة ـ العرب... إلخ»، وتتجلى هذه الظاهرة وإن بدرجة أقل، في محيط المدن الكبرى التي شهدت منذ السبعينيات نزوحاً متزايداً من المناطق الريفية الفقيرة في الدلتا والصعيد، فليس من المستغرب أن نسمع عن صراعات حادة في بعض دوائر القاهرة الكبرى بين مرشحين للصعايدة وآخرين للبحاروة «سوهاج ـ المنوفية».

ويكمل ملامح هذا الاتجاه «اللاسياسي» تلك المعايير ذات الطابع الخدمي التي يتفق المرشحون مع الناخبين في الترويج لها كأحد المحددات الرئيسة لانتخاب أعضاء البرلمان فشعار «رجل الخدمات» هو الأكثر شيوعاً والوعد بالخدمات هو أبرز الوعود الانتخابية التي تبذل في الشارع الانتخابي، ولعل ذلك يعكس بصدق تراجع المخصصات الحكومية للخدمات الأساسية «الصحة ـ التعليم ـ الطرق» وانسحاب الدولة المتنامي من دوائرها مما يزيد من الأعباء الاقتصادية لأصحاب الدخول الثابتة ومحدودي الدخل.

الوجه الآخر

والوجه الآخر لهذه الظواهر هو ولاشك ذلك الانهيار في الأداء السياسي والإعلامي للأحزاب المصرية، حتى إن بعض قيادات هذه الأحزاب فضلت أن تخوض الانتخابات كمستقلين أو في أفضل الأحوال تحت شعارات «خدمية» أو «لافتات قبلية» لا علاقة لها بقضايا العمل السياسي، ويبدو هذا الانهيار متواكباً مع تراجع دور الأحزاب في الحياة السياسية ليس فقط بسبب الضغوط الحكومية والإعلامية، ولكن قبل ذلك لمشكلاتها الداخلية المتصلة بتخلف بناها التنظيمية وركود الأفكار وتنامي الانشقاقات والخلافات الداخلية.

وإذا كان الحزب الحاكم يركن إلى سيطرته الحكومية فإن الأحزاب الأخرى ـ والموصوفة دوماً بأنها أحزاب المعارضة ـ قد شهدت إخفاقات واضحة، فحزب الوفد الذي أعلن عن عزمه على قيادة المعارضة في المجلس وسعيه لإحراز مائة مقعد لم يحصل إلا على سبعة مقاعد، وكذلك الحال بالنسبة لحزب التجمع (اليساري) الذي يبدو متفاهماً مع الحكومة إذ لم يحصد سوى ستة مقاعد، كما حصل الناصري على ثلاثة مقاعد.



تدقيق [illegible] نزاهة الصندوق [illegible] في الوصول إليه

أثبتت النتائج عقم التجربة الحزبية وأظهرت عجزها عن مواكبة طموح الشعب المصري.. والمخرج هو إعادة النظر في القوانين المنظمة لها

ومع الأخذ في الاعتبار إمكانات حزب الحكومة «أو حكومة الحزب» فإن حزب الأغلبية قد شهد هو الآخر إخفاقات وخسائر لا تقل فداحة عن تلك التي نالتها أحزاب المعارضة، ولولا «خدعة» انضمام الناجحين من المستقلين إلى الحزب الوطني لما تحصل على نصف مقاعد الجولة الأولى.

والجدير بالذكر هنا أن تغيير صفة المرشح من مستقل إلى «حزب وطني» بعد نجاحه ستكون موضع العديد من الطعون التي سيتقدم بها حزب الوفد ـ كما جاء على لسان رئيسه د. نعمان جمعة ـ عدد آخر من المرشحين.

واللافت للنظر في خسائر الحزب الوطني أنها طالت بعض رموزه في المحافظات وخاصة القاهرة والإسكندرية والسويس وبورسعيد، وهو ما سيلقي بظلاله على مسيرة الحزب في الفترة القادمة، ولعلها تكون الفرصة الملائمة لإحداث تغييرات حاسمة في بنية الحزب، والمرشح للخروج هنا بعض القيادات التي اشتهرت بتحكمها في اختيار مرشحي الحزب وأيضاً عدد من الوجوه القديمة التي ظلت تعمل في خدمة الحكومة منذ حقبة الاتحاد الاشتراكي بل وربما قبلها أيضاً.

ويسند هذا الاعتقاد الدور المتصاعد لصغار السن من الجيل الثاني في إدارة الشأن الحزبي، والدفع ببعض رموز رجال الأعمال من ذوي الميول الاحتكارية في مجالات المقاولات والصناعات الإنشائية والحرارية وجميعهم على رأس قائمة الحزب الوطني.

والسؤال هنا: هل ستنتهي الانتخابات إلى الإطاحة بالحرس القديم في الحزب الوطني وجله من السياسيين المحترفين ورجال الأعمال من أصول تكنوقراطية وبيروقراطية والذين اكتسبوا ثرواتهم «وقروضهم أيضاً» من

خلال نفوذهم السياسي؟!

ربما تفصح النتائج النهائية عن فحوى الإجابة ولعلها تكون بالإيجاب إذا ما استمر تساقط الرؤوس الكبيرة التي احتلت مقاعدها في البرلمان لسنوات طويلة، وطبقاً لبعض التصورات فإن بعض الرؤوس قد قدمت وسوف تقدم كقرابين وأضحيات على مذابح الديمقراطية ليس فقط لتأكيد نزاهة الانتخابات، ولكن أيضاً لإفساح المجال لتغييرات جذرية في بنية التحالف الاجتماعي لنخبة الحكم وهو ما قد يحل ضمناً معضلة الوراثة السياسية.

ومن أهم إفرازات الانتخابات أيضاً ذلك الانفصام الواضح بين الأحزاب السياسية والتيارات السياسية الرئيسة في الشارع المصري، ويتجلى ذلك الانفصام في حصول جماعة الإخوان المسلمين على أكبر حصة من مقاعد المعارضة السياسية «١٧ مقعداً» ، ويليها حزب الوفد «٧ مقاعد»، ثم حزب التجمع «٦ مقاعد»، فالمنشقون عن الحزب الناصري «٥ مقاعد»، رغم أن الحزب الناصري نفسه لم يحصل إلا على ثلاثة مقاعد، كما كسب حزب الأحرار مقعداً واحداً يمثله رجب هلال حميدة.

إن هذه النتائج تؤكد هزال وصورية الحياة الحزبية وعدم قدرتها على استيعاب الواقع السياسي أو التعبير عنه بأمانة ودقة.

ونأتي أخيراً إلى أبرز السلبيات ألا وهي أعمال العنف التي واكبت عمليات التصويت وجميعها كانت واقعة ضد أنصار مرشحين للتيار الإسلامي من قوات الشرطة، ورغم أن وزارة الداخلية لم تفصح عن سبب هذه الأعمال التي نسبتها لتجاوزات أنصار المرشحين فإن الحقائق المؤكدة تبرهن على أنها ليست سوى اطراد للمواجهات المستمرة ضد الإسلاميين والتي اشتد أوارها عقب تحديد موعد الانتخابات البرلمانية، فمنذ ذلك الوقت وعمليات الاعتقال والقبض تطول أنصار المرشحين من التيار الإسلامي لتقليص فاعليتهم، وفي ظل سيطرة القضاء على اللجان الانتخابية لم يجد بعض أجهزة الأمن في إطار خططه لإجهاض هذا التيار من سبيل أمامه سوى إعاقة وصول الناخبين إلى صناديق الانتخابات وخاصة في مناطق نفوذ المرشحين الإسلاميين، وهو ما أدى إلى إطلاق شرارة العنف.

وعلى صعيد الشارع الانتخابي فإن الرغبة في التغيير ورفض نواب الحزب الحاكم تحمل في طياتها توزع الولاءات بين الاتجاهات السياسية المختلفة دون اتجاه عام، حيث تعامل الناخبون مع كل مرشح بذاته، ونستطيع أن نقتطع هنا نتائج دوائر مدينة الإسكندرية العاصمة الثانية وأكبر المدن بعد القاهرة لنجد أن الرغبة في التغيير قد أطاحت بأمين الحزب الوطني بها، وبرئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب لدورات عدة، بينما توزع الفائزون من التيارات المعارضة بين التيارين الإسلامي والناصري، بالإضافة إلى حزب التجمع، أما بورسعيد فتظهر نتائجها قدراً أكبر من التنوع، ففي مقابل مرشح واحد للحزب الوطني فاز بفارق ٤٠٥ أصوات تم تمثيل التيار الإسلامي وحزب التجمع وحزب الوفد بمرشح واحد لكل منها إلى جانب مرشحين من المستقلين.

وأياً ما كان الأمر فإن هذه الانتخابات بنتائجها الواضحة للعيان تلزمنا وتلزم الحكومة معنا الوقوف أمام العديد من الملفات المهمة وإعادة النظر فيها:

الملف الأول: الإصلاح السياسي

يظل الإصلاح السياسي والدستوري مطلباً شعبياً مؤجلاً، وقد ركز النظام على أولوية الإصلاح الاقتصادي إلا أن انتشار الفساد الذي صاحب برامج الإصلاح وتعثر مسيرة الإصلاح الاقتصادي في العام الأخير بفشل المشروعات الكبرى وارتفاع سعر الدولار وظاهرة المديونيات العالية لرجال الأعمال من البنوك وهروب بعضهم وحبس البعض الآخر، كل هذه الظواهر أعادت الإلحاح من جديد على فتح ملف الإصلاح السياسي خاصة مع الخطوة الكبيرة التي تمت وهي الإشراف القضائي على الاقتراع والفرز وإعلان النتائج، فقد فتحت هذه الخطوة شهية المصريين لاستكمال الإصلاح السياسي المنشود وسيسفر الإشراف القضائي - ربما في الانتخابات القادمة بعد خمس سنوات - عن تشكيل مجلس شعب جديد يعبر بصورة أفضل عن إرادة الشعب، وقد تدخل البلاد في صراع بين مجلس نيابي يريد الإصلاح السياسي ونظام سياسي لا يريده بل يحاربه.

وهذا الإصلاح السياسي يشمل في بدايته:

١ - استكمال إصلاح الانتخابات وذلك:

- بمد مظلة الإشراف القضائي إلى مجمل العملية الانتخابية كلها ونزع يد وزارة الداخلية والإدارة عن أي خطوة فيها.
- إصلاح جداول الناخبين.
- تحقيق تكافؤ الفرص بين المرشحين في الدعاية والإعلام.
- ضبط الإنفاق المالي في الانتخابات.

٢ - إصلاح النظام الحزبي وفتح الباب لتشكيل الأحزاب.

٣ - استكمال حرية الصحافة والإعلام.

٤ - إلغاء حالة الطوارئ حيث لا حاجة إليها بعد توقف العنف، خاصة وقد استخدمت أسوأ استخدام للتأثير في إرادة الناخبين ومنعهم من التصويت.

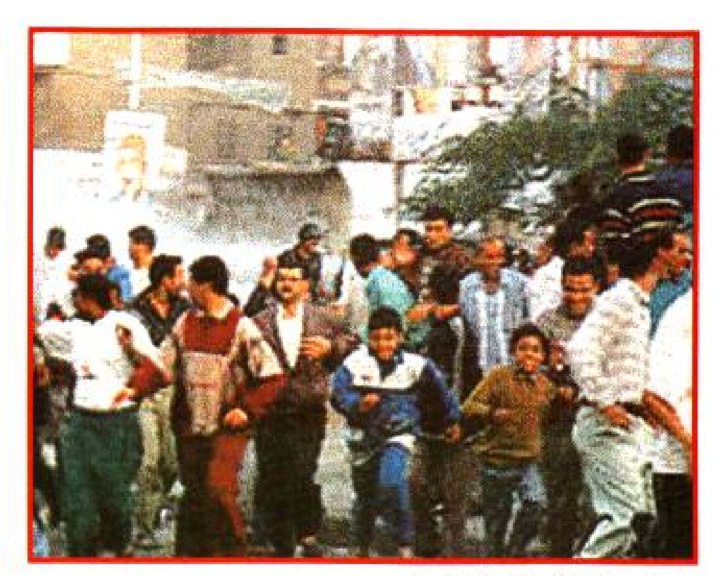
الملف الثاني: التعددية السياسية المقيدة

فقد أثبتت الانتخابات عقم هذه التجربة، وأظهرت عجزها عن مواكبة طموح المواطن المصري، وكشفت عن عمق أزمة الأحزاب كافة (الحزب الحاكم وأحزاب المعارضة). ويرى البعض أن أزمة الحزب الحاكم نفسه هي سبب أزمة التعددية السياسية، فلو أنه كان حزباً حقيقياً وليس مجرد خليط متنافر من بقايا التنظيمات السياسية المتهالكة منذ قيام الثورة مع محترفي المصالح وبعض رجال الأعمال، لو تخلص الحزب الحاكم من ترهله وأمراضه لدفع بالحياة الحزبية والسياسية إلى أفق جديد، فهل يفتح الرئيس ملف هذا الحزب أم أنه لا يريد ويكتفي بشكل حزبي معتمداً في بقاء النظام والحفاظ عليه على الجيش والبوليس؟!

أما أحزاب المعارضة فتعاني من قيود شديدة على حركتها فرضتها القوانين وحالة الطوارئ وضعف الحياة السياسية من جهة كما أنها تعاني من أمراض داخلية مزمنة من جهة أخرى.

والمخرج الحقيقي لأزمة التعددية السياسية يكمن في إعادة النظر في القوانين المنظمة لها ورفع حالة الطوارئ وإعادة بناء الحزب الحاكم نفسه من





كر وفر بين الناخبين وقوات الأمن

جديد وإتاحة الفرصة لكل القوى السياسية للتعبير عن نفسها بصورة طبيعية وقانونية في ظل احترامها للقانون والدستور وبذلك تجري الدماء في عروق الحياة السياسية والحزبية من جديد.

الملف الثالث: العلاقة بين النظام والإخوان المسلمين

أظهرت النتائج منذ الجولة الأولى عمق التأييد الشعبي للإخوان المسلمين على عكس ما صرح به وزير الداخلية، فرغم قرار الإخوان بمشاركة محدودة غير مستفزة «٧٥ من ٤٤٤» لأسماء معظمها من غير الرموز المعروفة، وحرمان النواب السابقين من حق الترشح، ولم ترض الحكومة عن هذه المشاركة فكانت الضغوط الشديدة لدفع البعض إلى التنازل عن الترشح، ثم كانت حملة اعتقالات شملت الآلاف من الأنصار والمؤيدين حتى وصلت إلى الناخبين أنفسهم في يوم الاقتراع، وتصاعدت الحملة حتى حصار مقار اللجان في بعض الدوائر لمنع التصويت في صالح مرشحي الإخوان بخلاف الحملة الدعائية المضادة الشرسة، إلا أن ذلك كله زاد الإخوان إصراراً على المشاركة وزاد التعاطف الشعبي معهم حيث اعتاد المصريون مناصرة المظلومين، فكانت المفاجأة التي أذهلت الكثيرين وقد تعصف بكراسي البعض من المسؤولين.

رغم الحملة الأمنية غير المسبوقة على الإخوان أكدت النتائج عمق جذورهم داخل المجتمع المصري وأثبتت إقبال الناس عليهم رغم التخويف والإرهاب.. فهل يعيد النظام النظر في صيغة العلاقة؟

ومما يزيد من أثر النتائج ضعف أداء أحزاب المعارضة الرسمية فسيصبح الإخوان بذلك القوة السياسية المعارضة الرئيسة في المجلس. فهل ينتهي بذلك حصار النظام للإخوان؟ وهل سيمتنع عن التضييق عليهم في الأيام المقبلة؟ وهل سيظهر أثر ذلك في الأحكام التي من المقرر أن تصدر يوم التاسع عشر من نوفمبر الجاري (بعد طبع المجتمع) عند النطق بها في المحكمة العسكرية الخاصة بالنقابيين الإخوان والتي طالت إلى ١٣ شهراً بعكس ما هو معروف عن سرعة إجراءات القضاء العسكري؟!

وهل سينتصر صوت الحكمة والتعقل في الأوساط المؤثرة على صنع القرار بحيث يعاد النظر في طبيعة علاقة النظام مع الإخوان؟

لقد جرب النظام السماح للإخوان في الثمانينيات فكانت تجربة جيدة بعثت الروح في مجمل الحياة السياسية: برلماناً ونقابات مهنية ومجتمعاً أهلياً، ثم جاءت السياسات القمعية في أعقاب حرب الخليج الثانية فشهدنا عقداً من التضييق والحصار كان عنيفاً ضد الإخوان وصل إلى الذروة بالمحاكمات العسكرية وتغييب الرموز ٥ سنوات خلف الأسوار إلا أننا نلاحظ أن ذلك كله لم يقف عند حدود الإخوان بل طال مجمل الحياة في مصر: سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، حيث إن الإخوان جزء من نسيج الحياة في مصر ويصعب عزلها ثم ضربها، فأصاب الضرر الجميع، وكل عاقل اليوم - خاصة بعد نتائج المرحلة الأولى - يطالب الرئيس شخصياً بإعادة النظر في هذا الملف الدقيق والحساس في هذه الظروف الحرجة التي تمر بها الأمة في مواجهة صلف صهيوني ورضا أمريكي عنه ومشاعر عربية وإسلامية مهتاجة ضد ما يحدث في فلسطين، فنحن في أمس الحاجة إلى جبهة داخلية عريضة متماسكة تتفق على الحد الأدنى وتتسامح في الحدود العليا، فنحن في حاجة إلى الاستقواء بالجميع لمواجهة الضغوط■

الأسبوع المقبل..

المرشد العام للإخوان المسلمين يتحدث لـ المجتمع

لورد إنجليزي مسلم يتابع الانتخابات المصرية

تابع نذير أحمد، وهو المسلم الوحيد في مجلس اللوردات البريطاني تطورات العملية الانتخابية المصرية في عدد من الدوائر، والتقى الأسبوع الماضي أثناء زيارة لمصر مدير ديوان رئيس الجمهورية، ورئيس البرلمان، ود.نعمان جمعة رئيس حزب الوفد، والمأمون الهضيبي نائب مرشد الإخوان، وعدد من أعضاء مجلس الشعب الفائزين، وقد وقف اللورد أحمد على الأساليب التي تعمدت سلطات الأمن المصرية ممارستها في الجولة الثالثة للانتخابات، وناقش السياسي البريطاني عدداً من الشهود من بينهم مرشحون إسلاميون وناخبون وناخبات ممن تعرضوا للضرب والإبعاد عن صناديق الانتخاب بالقوة وباستخدام البلطجية والبلطجيات والكلاب البوليسية وخيالة الشرطة وقوات الأمن المركزي المسلحة بالقنابل المسيلة للدموع والرصاص المطاطي، والعصي الغليظة، كما تلقى اللورد أحمد عدداً من الوثائق الحية كأشرطة فيديو وصور فوتوغرافية وأسماء ضباط تورطوا في ضرب وإهانة عدد من المرشحين والناخبين.

وأبدى اللورد أحمد اندهاشه الشديد من زعم عدد من المسؤولين الذين التقاهم أن أحداث العنف وإبعاد الناخبين عن لجان التصويت قام بها البلطجية من أنصار المعارضة!! وبعد أن قدم اللورد أحمد بعض الأدلة مما شاهده أو سمعه بنفسه من مصادر موثوقة اعترف له أحد كبار المسؤولين بأن هناك بعض الضباط المتهورين وستجرى محاسبتهم!

وكشف أحمد النقاب عما حققه بنفسه من تجاوزات من بينها ما أصاب الصحفيين الأجانب والمصريين من إهانة وتكسير الكاميرات وأجهزة التسجيل، وكان أحمد قد أثار هذا الموضوع مع أحد كبار المسؤولين الذين التقاهم فرد عليه بأن قناة الجزيرة ما هي إلا قناة إسرائيلية!!

جاءت زيارة أحمد بتكليف من المنظمة الإنجليزية الحقوقية المسماة (العدالة الدولية) التي تتخذ من لندن مقراً لها، وتتكفل بالدفاع عن حقوق الإنسان ومراقبة محاكمات السياسيين النشطاء في العالم.

ومن المتوقع أن يقوم اللورد أحمد بإعداد تقرير لزملائه من أعضاء مجلس اللوردات البريطاني، ولوزارة الخارجية البريطانية حول الانتخابات المصرية■

ملحق خاص بمناسبة الإفتتاح

مهرجان الشريط للجميع 2

في الفترة من ٢٠ شعبان حتى ٢٠ من شهر رمضان المبارك

أكبر مهرجان
في أكبر مكان
على الإطلاق





نيابة عن وزير الشؤون الإسلامية

العمار يفتتح مهرجان الشريط الإسلامي



نيابة عن معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد رعى وكيل وزارة الشؤون الإسلامية الشيخ عبدالعزيز العمار حفل افتتاح مهرجان الشريط الإسلامي مساء الاثنين ٨/١٧ بالرياض بحضور فضيلة الشيخ إبراهيم الخضيري القاضي بالمحكمة الكبرى بالرياض، والأستاذ زياد بن عبدالله الدريس المدير العام ورئيس التحرير لمجلة المعرفة. وبدأ الحفل بالقرآن الكريم بصوت الشيخ عبدالعزيز الأحمد ثم ألقى الشيخ عادل العيد العالي كلمة بعنوان: ماذا نريد من الشريط الإسلامي. أعرب في بدايتها عن شكره على الجهود المبذولة في تطوير الشريط الإسلامي ونشره في مختلف أنحاء الأرض والسعي من خلاله الى نشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة والتعريف بالسنة والعقيدة الصحيحة والتحذير من البدعة. ودعا الى أن يخرج الشريط الإسلامي مؤثراً ويغطي جميع المجالات والاختصاصات من عقيدة وفقه وعلوم إنسانية وغير ذلك من المجالات ومختلف فئات المجتمع من ذكر وأنثى، الصغير والكبير والمتعلم والجاهل، وأن يهتم بالعلماء الذين نذروا أنفسهم في نشر العقيدة الصافية والمنهج الإسلامي الصحيح وأن تتناول جميع الموضوعات بالفصيح من القول.

ثم ألقى الأستاذ محمد الدحيم رئيس المجلس الاستشاري لمؤسسة أحد كلمة قال فيها إن الكلمة هي أساس التبليغ ومع تطور الأساليب في العرض من خلال وسائل الإعلام والتي بلغت مبلغاً عظيماً في جميع النواحي والاتجاهات والمجالات لذا لا بد من الحفاظ على الهوية الإسلامية في خضم المواجهة الحالية. وأشار الى أن دور مؤسسة أحد المساهمة في نشر كلمة الحق بأفضل الوسائل والتقنيات، وقد فتحت القلوب والأبواب على مصارعها لخدمة الشريط سيراً على نهج قيادتنا الرشيدة برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد وولي عهده الأمين والنائب الثاني في نشر الدعوة الإسلامية في مختلف بقاع الأرض. وأوضح أن المؤسسة من حرصها على نشر الشريط الإسلامي المتميز أوجدت لجنة استشارية تتولى دراسة المقترحات والأفكار وتعمل على تقييم الأداء في المؤسسة للسعي الى تطوير الشريط الإسلامي وتقديمه بشكل متميز.

ثم ألقى وزير الشؤون الإسلامية الأستاذ عبدالعزيز العمار كلمة أشار فيها الى أهمية الدعوة الى الله والعمل على إيصالها الى مختلف بقاع الأرض واستخدام مختلف الأساليب ومن ذلك الشريط الإسلامي الذي حقق نتائج طيبة في نشر الدين والعلم الشرعي والعقيدة الصحيحة. وأوضح أن القلوب في حاجة لمثل هذه الأنشطة الدعوية، فكل ما انتشرت الدعوة وجدنا الخير والسعادة في مختلف الأماكن التي تصل إليها هذه الأشرطة ويعمل البعض الى تطبيقها. وأردف قائلاً إننا في حاجة الى نشر ما نحن فيه من خير ومن منهج إسلامي صحيح وقد قام الشريط بهذا الأمر خير قيام ونحن في حاجة الى أن نجدد الأساليب بحيث يستفيد الجميع من هذه الأمور بمختلف الأعمار، وحبذا لو كان هذا المهرجان متنقلاً بين مختلف مناطق المملكة لكي يعرف الجميع الشريط الإسلامي ويسعون الى انتقائه.

بعد ذلك ألقى الأستاذ عبدالمحسن بن منصور المنصور مدير عام مؤسسة أحد موضحاً أن المؤسسة سعت الى حمل الكلمة وتوصيلها الى مختلف بقاع الأرض وقد ساهم في ظهور هذه المؤسسة كل من فضيلة الشيخ صالح البليهي رحمه الله الذي وضع نقطة البداية، وكذلك الشيخ عبدالله بن محمد العجاجي. وأشار الى أن التطور الذي حققته المؤسسة حيث انطلقت من محل لا تتجاوز مساحته ٢٤ متراً مربعاً ينتج ٥٠٠ شريطاً في اليوم الى مصنع ومؤسسة أصبحت تنتج عشرة ملايين شريط سنوياً، ويستمع إلى إنتاجها أكثر من ٢٠ مليون شخص سنوياً، وأعرب في ختام كلمته عن الشكر للدولة التي سخرت جميع السبل والدعوة الى الله ونحن إحدى ثمار هذا الجهد، كما نشكر وزارة الشؤون الإسلامية على جهودها ووزارة الإعلام ممثلة في إدارة الشريط الإسلامي بالإدارات العامة للمطبوعات على دورها الكبير في مساعدتنا على نشر الشريط.

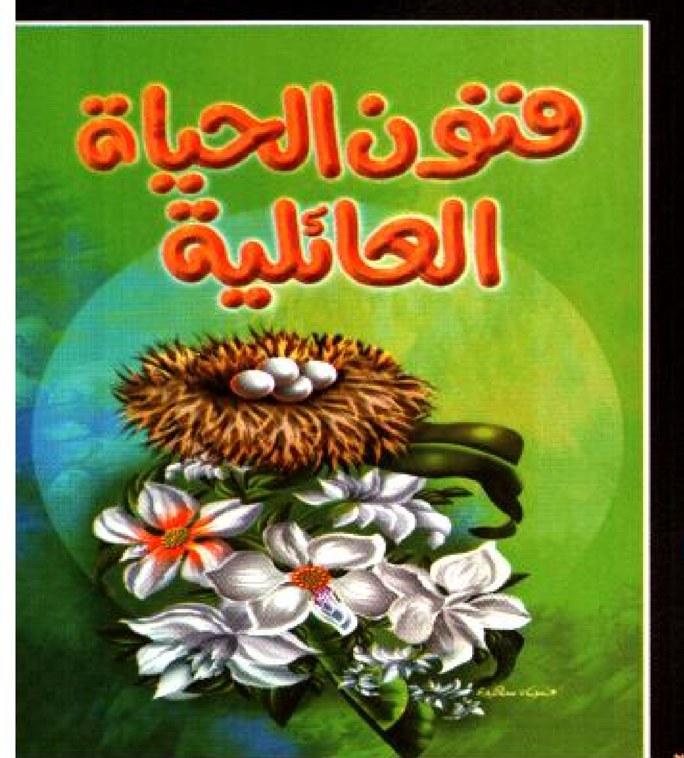
بعد ذلك قام الحضور بجولة في المعرض والذي تشارك به العديد من دور النشر والشركات المتنوعة، وفي الختام قام العمار بالسحب على المسابقة، وقد فاز بالسيارة أحد المتسابقين من اليمن.

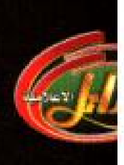
فنون الحياة العائلية

مادة مميزة

...اء وإعداد: د. عمر المديفر

استشاري العلاج الزوجي والعائلي





... للإنتاج الإعلامي

...يدة ص.ب ١٠٨١
... - فاكس ٠٦/٣٢٥٣٧٢٢

مدير عام أحد .. المنصور يقول:

مدمن ترك المخدرات من الاستماع لشريط

نجح الشريط الإسلامي في منافسة الشريط الغنائي بل والتفوق عليه، حيث أصبح الآن الإقبال على الشريط الإسلامي من قبل أفراد المجتمع جيداً، وقد تجاوزت مبيعات أحد الأشرطة أكثر من مليون شريط، وهو ما لم يصل إليه أي شريط غنائي لأي فنان عربي، مع أن الشريط لا يجد أي دعم أو تنويه من قبل وسائل الإعلام المختلفة على عكس دعمها وبرامجها المتخصصة في المحطات الإذاعية والفضائية والصحف.

وأشار الأستاذ عبدالمحسن بن منصور المنصور المشرف العام على مهرجان الشريط الإسلامي والمدير العام لمؤسسة أحد أن حجم الشريط الإسلامي يتجاوز ٤٠٪ من إجمالي سوق الشريط عموماً في المملكة.

وفيما يلي نص الحوار مع المنصور:

• ما رأيك في وضع وواقع الشريط الإسلامي في ظل وجود المنافسة القوية جداً جداً من المحطات الإذاعية وخصوصاً الـ FM أو القنوات الفضائية وتطور عرض الأغاني بأساليب الفيديو كليب وغير ذلك من الأمور؟

- على الرغم مما ذكرتم من تطور البث من ناحية الكم والكيف في وسائل بث الأغاني إلا أن الشريط الإسلامي بخير، ويحقق تطوراً ملموساً والإقبال عليه منقطع النظير.. ولو يحظى الشريط الإسلامي بقناة إذاعية وأخرى تلفزيونية فضائية واحدة أو أكثر تتم إدارتها من قبل جهة غير حكومية فإنك ستجد حيث وضع التغيير بالنسبة لحجم الإقبال على الشريط الإسلامي.

• هل سيستطيع أن ينافس الأغاني الحالية التي تزخر بأنواع الآلات الموسيقية الشرقية والغربية وعشرات الرقصات، ويحقق في توزيعه أعداداً من النسخ مثل أشرطة الأغاني هذه؟

- الشريط الإسلامي يجد إقبالاً كبيراً والناس لدينا وفي العالم العربي والإسلامي عموماً أهل خير ويبحثون عن الحق والخير والصلاح، ويهتمون بالشريط الإسلامي اهتماماً كبيراً ويعملون على البحث عنه علماً أن الشريط الإسلامي يفتقد للإعلام الجماهيري والمتمثل في الإذاعة والتلفزيون والصحافة، فلو تم تخصيص برنامج أسبوعي في الإذاعة عن الأشرطة العشرة في سوق التسجيلات الإسلامية خلال الأسبوع.. ولو أن الصحافة نشرت كل أسبوع عن خبر أو اثنين في صفحاتها الفنية عن الجديد في سوق الشريط الإسلامي لرأيت كيف هو الوضع..

ومع كل هذا التقييم على الشريط الإسلامي إلا أنه أصبح يتفوق على الشريط الغنائي، وأجزم أنه لم يصدر حتى الآن لأي مغن عربي في أحد أشرطته مليون نسخة، ونحن تجاوز عدد المباع من شريط (دمعة تائب) المليون،٤٠٠ آلاف نسخة.

بل أن هناك من الأشرطة الإسلامية التي لو خدمت إعلامياً لتجاوز عدد المبيعات به الملايين، من ذلك شريط أناشيد والذي يضم كلمات رائعة جداً.. أناشيد صالحة للعديد من المناسبات منها أناشيد الزواج وتكون إهداء للعروسين، وأناشيد التخرج من الدراسة وأناشيد المولود وغيرها من الأناشيد الرائعة وبصوت شجي متميز وبألحان عذبة، فلو أن هذا الشريط نشر عنه عبر وسائل الإعلام لرأيت كيف حجم الإقبال عليه.

ومن ذلك شريط "بحر الحب" الذي يتحدث عن العلاقة العاطفية بين الزوجين بأسلوب متميز وشيق، وقد لقي إقبالاً كبيراً ومنقطع النظير، وموعدكم في المهرجان مع العشرات من الإصدارات الرائعة وخصوصاً شريط **توقيع** للشيخ/ عبدالعزيز الأحمد، والذي سيتناول أحد القضايا الأسرية والاجتماعية المهمة جداً بأسلوب متميز ولم يطرق من قبل.

• تحدثتم عن الشريط الإسلامي، وما حققه من إنجاز وإن الإقبال عليه كبير، فما هو المقياس لكم في ذلك؟

- سؤالكم متشعب ويتطلب التوضيح، أولاً فيما يتعلق بحجم الإقبال يتم قياسه في المقال الأول بحجم التوزيع فتجد الاتصالات كثيرة من التسجيلات ومن الأفراد للسؤال عنه، كما تجد ذلك في حديث الناس عنه، والمشكلة لدينا أنك لا تجد الأثر المكتوب من قبل الجمهور السعودي، ولا يكلف أي شخص نفسه لكتابة انطباعه عن هذا الإنتاج ومقترحاته وملاحظاته لكي نستفيد منها.

أحد الأشرطة الإسلامية تجاوز الطلب عليه مليون شريط ولم يستطع أي شريط غنائي عربي أن يصل الى هذا الرقم

وكل ما يحدث هو أحاديث ثم وانتقادات في المجالس فقط. والواجب أن يكون هناك مشاركة وتفاعل من قبل هؤلاء في تقديم جميع الأفكار والمقترحات لنا لنطور هذا العمل.

ومع ذلك فإن حجم الإقبال نستطيع أن نرصده من خلال حجم التوزيع. فعلى سبيل المثال شريط "المشتاقون الى الجنة" لفضيلة الشيخ/ محمد العريفي تجاوز عدد ما تم بيعه أكثر من ستمائة وخمسون ألفاً ولم يصل الى هذا الحجم أي فنان سعودي أو خليجي أو عربي حسب علمي ممن يدعمهم الإعلام عبر الصحف والإذاعات ويأخذ في التلميع لأشرطتهم لمدة أشهر قبل الصدور وأشهر بعد الصدور ومع ذلك لا يتجاوز حجم التوزيع عشرات الآلاف أو أقصى حد يبلغه قرابة نصف مليون شريط.

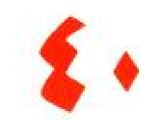


نأمل أن تخصص كل وسيلة إعلامية مساحة للشريط الإسلامي مثل الشريط الغنائي

أما نحن وبدون أية وسائل إعلامية تدعمنا حققنا نجاحات كبيرة ولدينا الكثير من الخطط التطويرية الكبيرة التي سنعمل على تنفيذها خلال الفترة القادمة وعلى مراحل.

أما فيما يتعلق بالأثر لقد وجدنا أن للشريط الإسلامي أثر ليس بالسهل أو اليسير على تصحيح أوضاع الكثير من الناس وتصل إلينا مئات الرسائل يومياً من كافة أنحاء المعمورة من شرق الأرض وغربها بل من دول لأول مرة نعرف اسمها. وقد كان للشريط أثر كبير في تغيير سلوك الكثير من الناس ومن ذلك كان أحد الأشخاص متعاطي للمخدرات. وفي أحد الأيام دخل الى المنزل متأخراً كعادته وكان والده لم ينم وقد جعل المسجل يعمل وبه شريط قرآن كريم. وحاول صاحبنا هذا أن ينام، ولكن لم يستطع. فأخذ يستمع للآيات وبعدها أخذ يتمعن في بعض الآيات وقد أثرت عليه وبعدها ترك المخدرات نهائياً. وقد كتب لنا رسالة بذلك. ويشكرنا على إنتاج الشريط الذي يرجع السبب بعد الله في هدايته وعودته الى الله. فهذا أحد النماذج من عشرات كثيرة أحدث الشريط الإسلامي تغييراً في حياتهم وسلوكهم. فكيف أن نعرف هذا الأثر حققه شريط ولم تستطع المستشفيات المتخصصة في علاج المدمنين تحقيقه.

وللمعلومية فقط فإن حجم سوق الشريط الإسلامي وإنتاجه في المملكة يتجاوز ٤٠٪ من حجم إنتاج الشريط في المملكة عموماً، وهذا يعطي دلالة على حجم الإقبال على الشريط مع أنه يفتقد لكل أعمال الدعاية والإعلان التي يلقاها الشريط الغنائي.ومع ذلك كانت له الصدارة.



أحــد تقدم

٤٠ عنوان مختارة من الأشرطة لشهر رمضان

أعدت تسجيلات أحد المجموعة المتميزة من الأشرطة لشهر رمضان المبارك وتضم ٤٠ شريطاً أغلبها من الأشرطة والإصدارات الحديثة التي لم تطرح من قبل.

وأوضح الأستاذ خالد الخضير مدير الإنتاج أن هذه الأشرطة في عدد من الموضوعات الاجتماعية والمرأة والتربية وقضية الأمة الحالية القدس ومختارات من أحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام .

٢٠ شاشة حاسب آلي تعرض الجديد من الإصدارات داخل المهرجان

للتعرف على أي إصدار جديد من الأشرطة الإسلامية داخل المهرجان، ما عليك سوى الاستماع الى شاشة الحاسب الآلي العشرين الموزعة بين مختلف أجنحة وزوايا المهرجان حيث تعرض هذه الشاشات بالصوت والصورة الإصدارات الحديثة من الأشرطة ويشمل العرض محتويات الشريط ثم يقدم جزء من الشريط بصوت المتحدث فيه.

في المهرجان لا إنحناء لمشاهدة الأشرطة أحدث تصميم لابتكار استاند لعرض الأشرطة

نجحت مؤسسة أحد بابتكار تصميم استاند لعرض أشرطة الكاسيت بأسلوب علمي دقيق، بحيث يمكن للشخص أن يطلع على جميع أرفف الأشرطة من موقع واحد ويشاهده بزاوية واحدة دون أن يتطلب منه الانحناء لرؤية الرفوف السفلى أو رفع رأسه لرؤية الرفوف العليا.



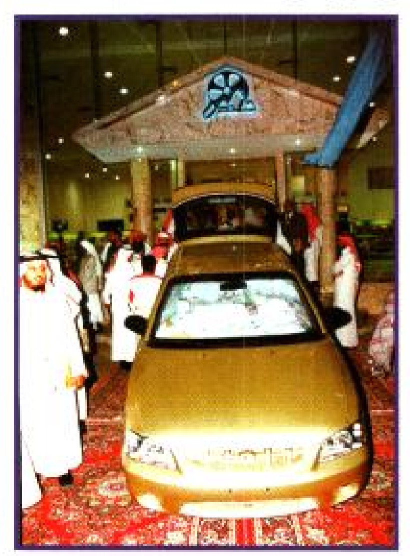
وتعرض مؤسسة أحد هذه الاستاندات لأول مرة في مهرجان الشريط الإسلامي في مقرها بطريق مكة (خريص) في حي الروضة رقم واحد.

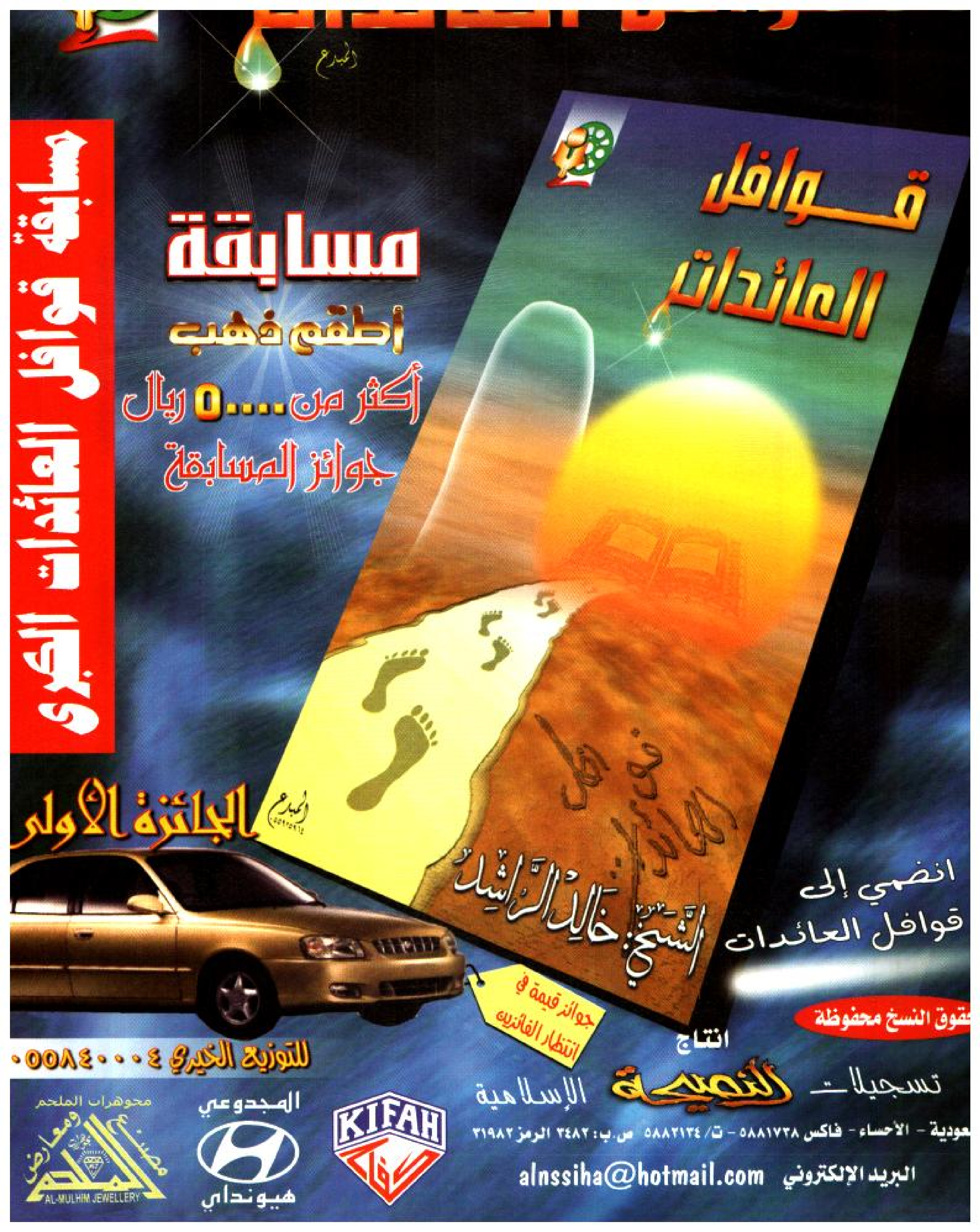
وتأخذ هذه الأشرطة الشكل الهلالي وتحتوي على ١١ رف، وكل رف يضم أكثر من ١٨٧ شريط ويحتوي الاستاند على ٢٠٥٧ شريطاً.

سيارة جائزة المهرجان ومئات الجوائز توزع يومياً

خصصت مؤسسة أحد للإنتاج والتوزيع جائزة سيارة موديل ٢٠٠١ لمن يجيب على سؤال لأشرطة المهرجان وهو شريط توقيع وشريط القابضات على الجمر وشريط المرأة من جديد.

ذكر ذلك الأستاذ ثامر بن عبدالله الحميد مدير العلاقات العامة والإعلام بالمؤسسة وأوضح أنه سيجري يومياً توزيع مئات الجوائز على المتسوقين فكل شخص يشتري سيحصل على هدية من المهرجان.





مسابقة قوافل العائدات الكبرى
قوافل العائدات
الشيخ خالد الراشد
مسابقة
أطقم ذهب
أكثر من ٥٠٠٠٠ ريال
جوائز المسابقة
الجائزة الأولى
جوائز قيمة في انتظار الفائزين
انضمي إلى
قوافل العائدات
حقوق النسخ محفوظة
انتاج
تسجيلات النصيحة الإسلامية
السعودية - الأحساء - فاكس ٥٨٨١٧٣٨ - ت/ ٥٨٨٢١٣٤ ص.ب: ٢٤٨٢ الرمز ٣١٩٨٢
البريد الإلكتروني alnssiha@hotmail.com
للتوزيع الخيري ٠٥٥٨٤٠٠٠٠٤
مجوهرات الملحم
AL-MULHIM JEWELLERY
المجدوعي
هيونداي
KIFAH
كفاح

" لاوجع إلا وجع الضرس ولا هم إلا هم العرس "

ومن هنا بات الإستعداد المبكر لحماية الأسنان مهما استخدم

السواك

"يطيّب الفم ، ويشدُّ اللثة ، ويقطع البلغم ، ويجلو البصر ،
ويُصح المعدة ، ويصفي الصوت ، ويعين على الهضم ،ويسهل
مجاري الكلام ، وينشط للقراءة والذكر والصلاة ، ويطرد النوم ،
ويرضي الرب ، ويعجب الملائكة ، ويكثر الحسنات"

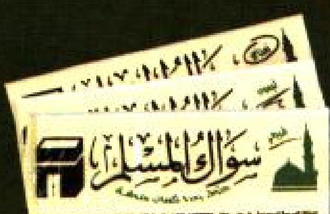
« ابن القيم - زاد المعاد»

سواك المسلم

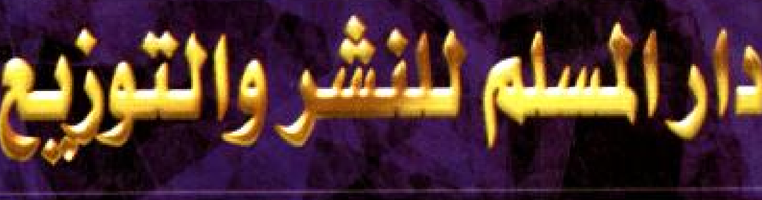
www.sewak.com

ص.ب ٧ - الرياض ١١٣٤٢ - المملكة العربية السعودية
هاتف : ٢٣٢٧٣٣٦(١-٩٦٦) ناسوخ : ٢٣٠١٩٣٢(١-٩٦٦)







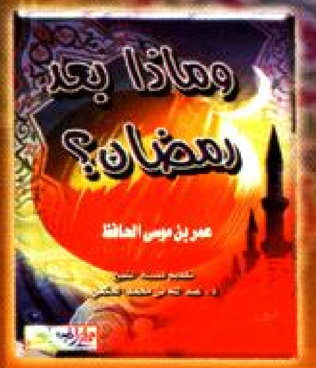



تقدم

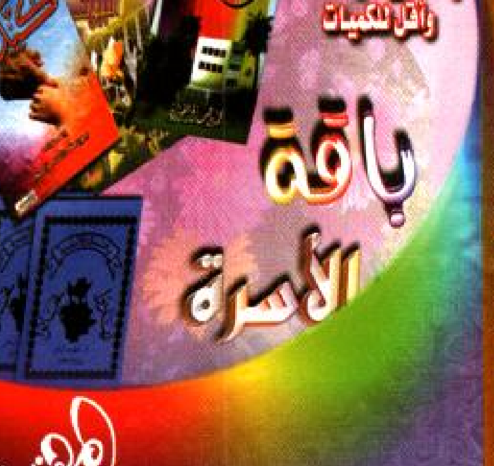


على مائدة رمضان





أحكام الصيام وفتاوى الاعتكاف



٠٥٤٢٣٧٦٨٧





وفي مكتبة المرأة

يا حواء إليك
تأليف محمد بن سعيد الصفار



تجديد الوعي
بقلم
الدكتور عبد الكريم بكار



دليل المرشد الطلابي
أ.د. محمد محروس الشناوي

لباس المرأة المسلمة
عبد الله بن صالح الفوزان (ط٣)

دار المسلم
الرياض ١١٤٨٤ - ص.ب ١٧٣٥٦
ت ٤٩٣١١٤٩ - ٤٤٥٣١٧١
المملكة العربية السعودية

الموزع المعتمد للمكتبات مؤسسة الجريسي الرياض ت ٤٠٢٢٥٦٤

انتخابات البوسنة: تحالف ضد حزب بيجوفيتش

سراييفو : عبدالباقي خليفة

بعد حملة انتخابية مستعرة أجريت الانتخابات العامة في البوسنة والهرسك يوم ١١ نوفمبر الجاري، وتنافس فيها ٤٤ حزباً سياسياً وغاب عنها أكثر من عشرين حزباً صغيراً انضموا إلى الأحزاب الكبيرة للحصول على حصة ولو بسيطة من كعكة البرلمان وبرلمانات الأقاليم، وقد شارك مليونان ونصف المليون ناخب في الإدلاء بأصواتهم تحت إشراف ٧٥٠ خبيراً دولياً و١٣٠ مراقباً من خارج البوسنة و٧٠٠٠ من داخلها، وكان عدد المرشحين ٦٠٠٠ مرشح.

النتائج النهائية للانتخابات لن تكتمل قبل انتهاء الإحصاء يوم ١٧ نوفمبر (بعد إعداد المجلة للطبع) وخلال ذلك تبقى التكهنات مبنية على مايظهر من نتائج في بعض المناطق.

وقد شهدت الانتخابات تنافساً محموماً بين الأحزاب السياسية المختلفة، وسبقتها حملة معادية لحزب العمل الديمقراطي الذي يتزعمه الرئيس السابق علي عزت بيجوفيتش، من قبل السلطات الدولية التي حثت الناخبين على عدم التصويت له بطريقة مباشرة، وهي (انتخبوا من أجل تغيير الحكومة) و(ابحثوا عن مستقبل أوروبي) كما شن المفوض الدولي بالبوسنة والهرسك فولفغانغ بيتريتش حملة ضد الحزب منتقداً ما أسماه الفشل في تحقيق رغبات المواطنين، وقد تزامن ذلك مع تهجمات أحزاب المعارضة الأخرى، التي مثلت تناغماً كبيراً مع ادعاءات المفوض الدولي ورئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي زلادكو لوكومجيا، فما يقوله أحدهما اليوم كان يردده الآخر في الغد، ودخلت جميع الأحزاب في حرب ضد حزب العمل ما عدا حزب «من أجل البوسنة» الذي يقوده حارث سيلاجيتش فقد اكتفى بطرح آرائه وبرنامجه دون أن يتعرض لتجريح حزب العمل، حتى إن بعض الأحزاب وخاصة الحزب الاشتراكي (الشيوعي سابقاً) عده الوجه الآخر لحزب العمل، كما انتقد كل من الكروات والصرب حزب العمل لأنه أكبر حجر عثرة إن لم يكن حجر العثرة الوحيد الذي وقف دون تحقيق أهدافهم في البوسنة والهرسك سواء كانت الهادفة لتقسيم البوسنة أو الانفصال عنها.

تبدو هذه الحملة مستغربة بالنظر إلى أن حقق حزب العمل حقق خلال قيادته عدة إنجازات تحاول الجهات الدولية وبعض أحزاب المعارضة النيل منها، إذ ارتفع الإنتاج بنسبة ٢١٪ سنوياً من عام ١٩٩٦م وحتى ٢٠٠٠م، كما وفر فرص عمل لـ ٢٠٩ آلاف عامل وموظف منهم ١٣٥ ألفاً ممن كانوا في جبهات القتال خلال الحرب، وارتفع متوسط الأجر من ١٧١ ماركاً عام ١٩٩٦م إلى ٤٠٨ سنة ٢٠٠٠م وتعد تلك الرواتب أكبر بكثير مما هو في بلدان أخرى مثل سلوفينيا، وليتوانيا، ورومانيا، ومقدونيا،



مؤيدون لحزب بيجوفيتش

والمجر وغيرها من البلدان التي لم تشهد العدوان الذي تعرضت له البوسنة والهرسك وازدادت نسبة التصدير من ٩٢٪ خلال الفترة نفسها.

وارتفعت رواتب التقاعد من ١١,٤ مارك سنة ١٩٩٦م إلى ١٨٠ ماركاً سنة ٢٠٠٠م.

لكن يمكن تفسير تلك الحملة بأنها رد على موقف الحزب الذي أكده علي عزت بقوله إن الكروات لن يحصلوا أبداً عن كيان خاص بهم داخل البوسنة والهرسك، كما أن الصرب لن يحققوا الاستقلال عن البوسنة. وقال إننا نسعى لدولة طبيعية مثل بقية الدول المتحضرة تحترم فيها الديمقراطية وحقوق الإنسان، وناشد الناخبين ألا يصرفهم الوضع الاقتصادي المتردي، عن نسيان ما حصل لهم، فأعداء البوسنة عندما لم يستطيعوا تحقيق أهدافهم عبر الحزب الديمقراطي الصربي والتجمع الكرواتي الديمقراطي يحاولون أن يصلوا إلى تحقيق أهدافهم عن طريق الحزب الاشتراكي الديمقراطي وأمه الصربية، في إشارة إلى زلادكو لوكومجيا رئيس الحزب وهو من أم صربية، وفي رسالته للرأي العام اشتكى علي عزت من غمط وسائل الإعلام لحزب العمل الديمقراطي.

تنافس بوشناقي

الصراع السياسي، لم يحتدم إلا في مناطق البوشناق، ويمثلها أربعة أحزاب رئيسة، هي: حزب العمل الديمقراطي، الذي يترأسه الزعيم علي عزت، وحزب من أجل البوسنة الذي يترأسه حارث سيلاجيتش، والحزب الاشتراكي الذي يقوده زلادكو لوكومجيا، والحزب الليبرالي برئاسة راسم كاديتش، حيث بلغ الصراع أشده، في الأسابيع الأخيرة التي سبقت الانتخابات، وكما يبدو فإن الهجوم على حزب العمل من قبل «الاشتراكي» و«الليبرالي» هدف في حد ذاته، رغم أن الأخير كان حليفاً «للعمل» في الانتخابات العامة التي جرت عام ١٩٩٧م وفاز فيها العمل فوزاً ساحقاً، لكن القراءات السياسية التي تفيد بأن «العمل» سيفقد مركزه الريادي في الحكم، جعلت الليبرالي يتحول إلى خصم، يحذر الناخبين من التصويت للعمل بحجة أن كل صوت يعطونه لحزب العمل، هو لصالح التجمع الكرواتي دون أن يفسر مبرر الربط بين الطرفين، أما الحزب الديمقراطي الاشتراكي، فإن برنامجه السياسي بني على إبعاد حزب العمل من الحكم، من خلال التركيز على مايراه إخفاقات وحتى فساد من وجهة نظره، ولم يعلن الحزب موقفه صراحة من التحديات الصربية والكرواتية، كما أن التضارب واضح في تصريحات قادة الحزب الاشتراكي، فبينما يدعي لوكومجيا أن برنامج حزبه يركز على الفرد وليس على الجماعة العرقية وأنه مع بوسنة واحدة، إلا أن القادة الصرب في داخل الحزب يبدون ميلاً عنصرياً ويرفضون توحيد البوسنة.

أما حارث سيلاجيتش فقد كان في حملة الانتخابات أقرب إلى حزب العمل بعد فشل تحالفه مع كريشمير زوباك رئيس حزب الانطلاقة الكرواتية الجديدة، وذلك من خلال دعوته لبوسنة موحدة ذات حكومة مركزية قوية وجيش موحد.

الأحزاب الصربية

نجحت الأحزاب القومية الصربية وخاصة الحزب القومي الصربي SDS في زرع المخاوف لدى قطاع كبير من الصرب، من أنهم في خطر، وأن وجودهم في دولة بوسنية موحدة يعرضهم للفناء الثقافي، والسياسي، بعد نجاحهم في الحصول على كيان خاص بهم في البوسنة والهرسك، في اتفاقية دايتون التي وقعت في ١٩٩٥/١١/٢١م والتي سمحت لهم (لاعتبارات لم تعد قائمة الآن) بالاحتفاظ بجيش خاص بهم، وعندما سئل عضو مجلس الرئاسة البوسني جيفكو رادجيتش وهو صربي من الحزب الديمقراطي الصربي عن رأيه في دولة دون كيانات أجاب «لايمكن أن تكون هناك بوسنة بدون كيانات، إذا أزيلت الكيانات معناها زوال البوسنة» كما هدد الصرب بإعلان الاستقلال عن البوسنة إذا ما تم تجاوز اتفاقية دايتون، لهذه الأسباب هددت السلطة الدولية في البوسنة والهرسك بقطع المساعدات عن الصرب في حالة فوز الحزب الديمقراطي الصربي، وذهب ريتشارد هولبروك سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، ومهندس اتفاقية دايتون، إلى حد المطالبة بحل الحزب الديمقراطي الصربي، ومنعه من النشاط السياسي.

ولخلط الأوراق دعا حزب التجمع الديمقراطي الكرواتي HDZ إلى إجراء استفتاء في اليوم نفسه الذي أجريت فيه الانتخابات العامة، وكان لذلك ردود أفعال كثيرة، منها من اعتبر دعوة التجمع الديمقراطي الكرواتي مجرد مزايدة انتخابية القصد منها حشد التأييد الشعبي الكرواتي، والذي يتمنى أن يكون يوماً ما جزءاً من كرواتيا، وبالتالي ضمان صوته لصالح الحزب، بينما رأى آخرون أن الكروات ما فتئوا يطالبون بكيان ثالث لصالحهم مثل الصرب.■

تاريــخ.. ما بعد الانتفاضة

د. حمزة زوبع

هل يصبح تاريخ الانتفاضة الجديدة علامة فاصلة في تاريخنا الحديث، فيقول المؤرخون فيما يقولون ـ حدث هذا قبل انتفاضة الأقصى أو بعدها؟

ليس هناك من شك في أن انتفاضة الأقصى استطاعت أن تحفر لها مكاناً في سجل التاريخ، ولئن كان سجلنا في مجال المعارك خصوصاً ضد اليهود لايشرف اللهم إلا ما ندر، إلا أن الانتفاضة التي خرجت من فلسطين هذه المرة ليست كغيرها من الأحداث التي مرت بنا.

فالانتفاضة ـ التي مازالت مستمرة ـ قد تخطت نظيرتها السابقة في عام ١٩٨٧م في طريقة أدائها وإدارتها، على المستوى الداخلي، أما على المستوى الخارجي فهي المرة الأولى التي يضطر فيها بعض الحكام العرب رغم القيود التي تقيد حركتهم السياسية ـ كما أعلنوا هم بأنفسهم ـ إلى الاستجابة ولو جزئياً لمطالب الشارع، وهي المرة الأولى التي تسبق فيها الجماهير العربية الحكومات وتضع هذه الجماهير شروطها التي لاتريد التنازل عنها، وهي المرة الأولى التي يلعب الإعلام العربي فيها دوراً إيجابياً ويتجاوب مع الشارع، ورغم ما قيل وماسوف يقال عن انحراف إعلامي أو تجاوز أو حتى محاولة تأليب الجماهير ضد الحكام، إلا أن الثابت في ذهن العامة والخاصة أنها المرة الأولى التي يشاهد المواطنون على الهواء مسيرات ومظاهرات، كما يشاهدون رصاصات اليهود، وهي تقتل الأطفال وتنال من كبار السن والعجائز في فلسطين، وهي المرة الأولى التي تنجح فيها الفضائيات في جذب صناع القرار إلى حيزها بعدما كانوا يمتنعون استعلاء ورفضاً، فرأينا بعضهم يميل إلى هذه القناة والبعض الآخر يفضل أن يطل عبر قناة أخرى لكنهم جميعاً وجدوا في الفضائيات (المستقلة) سبيلاً لمغازلة مشاعرنا، وهذا ما دفع بالقمة العربية أن تكون على الهواء للمرة الأولى.

وهنا يثور سؤال: لماذا تأخر التحرك الشعبي تجاه فلسطين حتى قامت الانتفاضة؟ أو بطريقة أخرى هل الانتفاضة هي التي حركت الشارع فعلاً، أم أنها جاءت في التوقيت المناسب بالتزامن مع عوامل أخرى أدت إلى ردة الفعل بالشكل الذي شاهدناه؟

يصعب في الحقيقة فصل التفاعلات السياسية والاجتماعية خلال العقد الأخير وماتبعها من مؤتمرات استهدفت احتواء النظم السياسية العربية (المواجهة سابقاً) في عملية تسوية تتبعها معاهدات تضمن بقاء الكيان الصهيوني كجزء من المنطقة، ورغم الضعف العربي الواضح خلال هذه الحقبة إلا أن الضمير الشعبي كان دائماً يأبى أن يوافق على استغلال ضعفه في التفريط بالثوابت التي تربى عليها جيلاً بعد جيل، ورغم الإغراءات التي حاول الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة تقديمها في بعض البلاد العربية نظير التطبيع، إلا أن الجميع اكتشف أن كل ما تقدم به الغرب هو مجرد وعود لاتسمن ولاتغني من جوع، وعليه فقد بلع الجمهور الكلمات والوعود مؤقتاً، لكنه ظل واعياً أن الغرب وبعض الحكومات يمارسون نوعاً من (النصب السياسي) وحين جاءت المناسبة وهي انتفاضة الأقصى كان الشارع العربي يتحرك بدافعين:

الأول: نصرة للمظلومين في فلسطين خصوصاً بعد نشر صورة محمد الدرة، ومدى الهوان الذي أصاب كل عربي ومسلم من جراء رؤية المشهد مع عدم القدرة على فعل أي شيء.

الثاني: رفض الواقع الذي أراد البعض تمريره رغماً عن الجماهير العربية والمسلمة، ويلاحظ في هذا المقام أن المظاهرات كانت أكثر قوة وحشداً وتكراراً في البلدان التي لها علاقة بالكيان الصهيوني بغض النظر عن حجم هذه العلاقة ونوعها.

كيف نعيش بدون عرفات؟

محمود الخطيب

أكدت الانتفاضة الفلسطينية المستمرة لقرابة شهرين على جملة حقائق لم يعد بالإمكان تجاهلها من جانب من يحاول صياغة واقع جديد في المنطقة. وأولى هذه الحقائق استحالة التعايش بين سلطة احتلالية قائمة على الآلة العسكرية وبين شعب صودرت أرضه. فما يجري اليوم حرب إبادة بطيئة ضحيتها الفلسطينيون بمختلف طبقاتهم وانتماءاتهم. فجيش الاحتلال يتغذى على القتل والدماء، وهو بذلك يريد إيصال رسالة إلى العالم كله بأن أمن الكيان اليهودي يتجاوز كل اتفاق مع الفلسطينيين حتى ذلك الذي لم يجف حبره بعد. هذه الرسالة كانت واضحة في «الهدنات» التي توصل إليها مسؤولو السلطة مع الصهاينة في واشنطن وشرم الشيخ الأخيرة وفي اجتماع رئيس السلطة الفلسطينية الأخير مع الإرهابي شيمون بيريز.

الحقيقة الثانية هي الطبيعة الدينية للحرب التي تدور في فلسطين المحتلة. فالانتفاضة تحمل اسم الأقصى رغم أنوف الذين حاولوا تجريدها من هذه الصفة عندما سموها انتفاضة الاستقلال! وبدون انتقاص جهود الآخرين، إلا أن ما يجب تسجيله أن الذين أشعلوها وما زالوا خرجوا من المساجد وحملوا الرايات الإسلامية الخضراء بينما رفع الآخرون راياتهم البيضاء! هذه الحقيقة ينبغي التوقف عندها قليلاً لأن ما يدور اليوم في المناطق الفلسطينية المحتلة يدور في فلك هذه الحقيقة. الشوارع الفلسطينية كانت تتزين بالأعلام الخضراء ورايات الإسلاميين الذين أثبتوا أنهم الأقدر على تنظيم الفاعليات والمواجهات وعلى قيادة الشارع وتنزيل عشرات الآلاف إلى الشوارع، في الوقت الذي فشل فيه الآخرون حتى في إخراج بضع مئات من طلاب المدارس ومعلميهم لتحية رئيس السلطة! هذه الحقيقة يجري لفلفتها الآن وتغطيتها من خلال تركيز القصف الصهيوني على مناطق «بيت جالا» و«بيت ساحور» و«البيرة» وهي مناطق يتركز فيها المسيحيون في الضفة الغربية. فالمطلوب هو تجريد هذه الانتفاضة من رمزيتها ومسماها الحقيقي. ويدّعي الصهاينة أنهم يقصفون هذه المناطق رداً على إطلاق نار (تقوم بها عناصر من السلطة الفلسطينية وحركة فتح) من داخل مبان سكنية في بيت جالا على مستعمرة جيلو اليهودية القريبة.

وإذا كانت الانتفاضة تحمل اسم الأقصى والقدس فإن موقف اليهود يكاد يكون موحداً من موضوع المدينة المقدسة المحتلة. فحتى «الحمائم» ينطلقون من موقف ديني أيديولوجي في هذا الأمر. ولعل ما قالته ليا رابين أرملة رئيس الوزراء الأسبق إسحاق رابين (قبرت الأسبوع الماضي) يعبر أصدق تعبير عن موقف الشارع اليهودي بمختلف توجهاته. ففي معرض تعليقها على ما سمعته عن نية إيهود باراك «التخلي» للفلسطينيين عن مناطق في القدس الشرقية خلال قمة كامب ديفيد «الفاشلة» في يوليو الماضي، قالت إن زوجها «سيتقلب في قبره لو علم أن باراك ينوي إعطاء الفلسطينيين أجزاء من القدس في كامب ديفيد»! الرئيس عرفات كان يسمي إسحاق رابين «الصديق» و«شريك السلام»، وقد نقلت التلفزيونات في العام الماضي صوره وهو ينحني أمام صورته ويقبّل يد الأرملة الحاقدة.

من الواضح أن المسؤولين والمحللين الصهاينة أبعد نظراً من مسؤولي السلطة وأجهزتها الإعلامية التي تصر على تسمية انتفاضة الأقصى بانتفاضة

هذا يعني أن الوضع في عالمنا العربي لم يكن في لحظة من اللحظات التاريخية في القرن الحالي ساخناً بمثل السخونة الراهنة، وهذا نتج عنه أمران:

الأول: استمرارية الانتفاضة بعدما شعر المنتفضون في فلسطين بأن ثمة متغيراً طرأ يشجعهم في الاستمرار والتضحية ولم لا والشعب العربي المسلم بأسره يدعمهم ويقف إلى جوارهم.

الثاني: أثبت الشارع العربي بخروجه وتعاطفه مع الحدث أنه يستطيع أن يبرز إلى القمة وأن يصبح لكلمته معنى وجدوى، ودليل ذلك أن القمة العربية ومن بعدها القمة الإسلامية وضعت في حسابها مطالب الشارع العربي والإسلامي وإن بدت الأولى متفهمة ولكنها غير قادرة كما يبدو أن الثانية ستكون متفهمة ومتحمسة معاً.

ماذا يعني ذلك ؟

ذلك يعني أن التأثير موجود ولايمكن التنكر له أو التعامل معه بالطريقة السابقة نفسها (التحايل - الإخفاء - الالتفاف) كما أن هناك تغيرات مقبلة ولكن هل تحمل التغيرات المقبلة احتمال قيام حرب بين المسلمين واليهود؟

في ضميرنا ووعينا الإسلامي وضمن مفردات عقيدتنا فإن الصراع قائم وسيظل حتى ساعة الحسم وهي المواجهة الحتمية التي لامناص منها ولابد من وقوعها، وحتى وإن غاب البعد الديني أو حاول البعض تغييبه ولو مرحلياً، إلا أن هناك أبعاداً أخرى تجعل من المواجهة احتمالاً قائماً، فالغطرسة اليهودية والتسلط الأمريكي يدفعان في اتجاه المواجهة.

اليهود في حالة حرب منذ الإعلان عن كيانهم في عام ١٩٤٨م فقد شاركوا في حرب ١٩٥٦م ومن بعدها ١٩٦٧م ودخلوا جنوب لبنان في ١٩٨٢م واستمروا في حرب استنزافية حتى خرجوا من الجنوب واليوم هم يمارسون الحرب ضد الفلسطينيين بكل ماتعني كلمة الحرب من معنى.

وعلى هذا فالحرب المفروضة من جانب اليهود لايقابلها حرب أو استعداد للحرب في العالم العربي، إذ إن العالم العربي قد اتخذ قراراً في قمة القاهرة ١٩٩٦م ينص على أن «السلام هو خيارنا الاستراتيجي».

ومن هذه النقطة انقسم العالم العربي، هل نحارب أم لا؟ ففريق يرى أن السؤال يجب أن يكون: هل يمكننا أن نحارب أم لا؟ وهذا يعني أن فريقاً لايضع الحرب ضمن حساباته والبعض الآخر لايستبعدها ولكنه لايستعجلها.

وحين صدمت الجماهير بما يحدث أمام أعينها من إبادة وقتل للمسلمين في فلسطين يقابله صمت أو إصرار على عدم التورط في مواجهة اليهود أدرك البعض أن الحرب لن تكون في الوقت الراهن ما لم تحدث تغييرات جوهرية في العالم العربي والإسلامي. هذه التغيرات تتمثل في إحداث نقلة نوعية في الطريقة القائمة حالياً على استبعاد الشعوب بحجة عدم نضوجها أو عدم وعيها، وأزعم أن العالم العربي والإسلامي بات على بعد مسافة غير بعيدة من تحقيق المشاركة الشعبية بشكل أو بآخر في صنع القرار، وستكون للشعوب في القريب العاجل كلمة مسموعة، وأستشهد هنا بما حدث في الداخل العربي والإسلامي وبما يحدث خارجه أيضاً، فالانتفاضة أثبتت أن المواطنين العرب والمسلمين قادرون على التفاعل والمشاركة حتى إن الشرطة في بعض البلدان اضطرت لتنظيم مسيراتهم والتعاطف مع شعاراتهم على عكس مرات سابقة، فالضغط كان أكبر من أن يواجه، أما على مستوى العالم الخارجي، فالتغيرات الحاصلة في صربيا تدلنا على أنه رغم أن الصرب قد خسروا كوسوفا وربما إلى الأبد لكنهم فضلوا أن يتحرروا من القيد الدكتاتوري أولاً قبل استعادة كوسوفا رغم مايزعمون من أنها مهد حضارتهم، والحال نفسه في ساحل العاج ومن قبل في زيمبابوي.. فالجماهير أصبحت لها كلمة وعند أول فرصة ستعبر عنها، ولعل الحكومات تدرس الآن مشروعاً جديداً للشراكة مع الشعوب، بين المواطن العادي وصانع القرار، حتى لايحمل السياسي وحده تبعة القرارات وحتى يسمح للمواطن بالتعبير عن رأيه.

لقد خرجت انتفاضة الأقصى من الأرض المباركة لكن نورها سيمتد ليسطر تاريخاً جديداً في عالمنا العربي والإسلامي، هذه حقيقة وليست مجرد أمنية ■

الاستقلال. ويعترف كثير منهم أمثال داني روبنشتاين (هآرتز ١٣ نوفمبر) بأن ما يجري ليس انتفاضة كما يسميها الفلسطينيون والعالم بل هي حرب. كما يعترف ببعد نظر الذين اسموها انتفاضة الأقصى. فهم لم يسموها بهذا الاسم لأنها فقط انطلقت من المسجد الأقصى بل لأن هذا الاسم يحشد وراء هذه الانتفاضة مئات ملايين المسلمين من إندونيسيا شرقاً حتى المغرب غرباً. ولذلك فإن تجريدها من هذا الاسم إنما هو انتحار سياسي تمارسه السلطة بحق نفسها قبل شعبها. فكيف إذا كانت السلطة تريد تفريغها من العنصر الإسلامي الذي يشعلها ويقودها فعلياً؟

الحقيقة الثالثة التي أبرزتها المواجهات بين المدنيين الفلسطينيين وجنود الاحتلال الصهيوني هي أن من يملك القوة يفسر الاتفاقات كما يريد وفق مصالحه. فما تم فعلياً منذ توقيع أوسلو لم يكن انسحاباً يهودياً حقيقياً من بعض المناطق الفلسطينية بل كما أثبته الصهاينة في الاتفاق المشؤوم «إعادة انتشار Redeployment». والساذج في السياسة يعلم أن ثمة فرقاً كبيراً بين المصطلحين. فالكيان لا يعترف بأنه يحتل أرضاً فلسطينية حتى ينسحب منها، لكنه يعيد نشر قواته خارج المناطق المأهولة في الضفة والقطاع لمقتضياته الأمنية، وإذا ما دعت حاجته العودة إلى تلك المناطق يعود دون أن تترتب عليه مسؤولية دولية أو حتى قانونية، وهو ما فعلته خلال الانتفاضة الحالية



عندما عاد لاحتلال بعض من تلك المناطق.

ما حدث من إعادة انتشار أو انسحاب كما تدعيه السلطة الغرض منه إقناع الفلسطينيين بأن المساعي التي قامت بها السلطة حققت جدوى وحررت المناطق المحتلة. وما يحدث حالياً من تصعيد العدوان على الفلسطينيين القصد منه دفعهم إلى الاستسلام واليأس، وعند هذه المرحلة يتم حملهم على الرضا بشروط الصهاينة التي يزعم الاعلام أن مفاوضي السلطة رفضوها حتى هذا الوقت. لكن المعلومات التي تسربت من هنا وهناك تشير إلى رضا السلطة وموافقتها على مقترح الحكومة المصرية وهو إشراف الفلسطينيين على الحرم القدسي الشريف وإعطاؤهم حرية الوصول إليه عبر ممر خاص مع بقاء القدس العربية المحتلة تحت السيادة اليهودية الكاملة(!)

خلال الانتفاضة الحالية المستمرة شهدنا ثلاثة اجتماعات قمم : شرم الشيخ المصغرة، والقمة العربية، والقمة الاسلامية، وبين يدي كل واحدة منها وأثنائها يتم التصعيد في المواجهات الميدانية والسياسية سواء من جانب السلطة أو من جانب قوات الاحتلال. فتلميع صورة السلطة الباهتة في انظار العرب والمسلمين وإظهارها بأنها تقاتل دفاعاً عن الفلسطينيين والقدس ومن أجل الاستقلال مطلوب حتى تتنازل السلطة عن حقوق شعبها من منطلق «القوة» و«التأييد الشعبي الفلسطيني» و«الدعم العربي والاسلامي الرسمي»!

هذا السيناريو قد يمر وتكون الكارثة إلا إذا أحبط الشارع الفلسطيني وقواه المخلصة مؤامرة تجيير الانتفاضة لمصالح تتناقض مع حقوق الشعب الفلسطيني، وما لم يوقف هذا الشارع محاولة تجريد انتفاضة الأقصى من اسمها ومحتواها.

وحقيقة رابعة برزت خلال الانتفاضة، وهي سخافة الساعين إلى إقامة دولة ضمن المعطيات الحالية وضمن الواقع المأساوي. فالكانتونات الفلسطينية مقطعة الأوصال تعزلها الدبابات الصهيونية عن بعضها البعض بحيث لا تستطيع سيارة إسعاف فلسطينية أن تنتقل من كانتون لآخر وبحيث يتلاعب الصهاينة بمطار غزة «الدولي» فتحاً وإغلاقاً كما يحلو لهم. لقد أثبت الحصار المفروض على المناطق الفلسطينية «المحررة» منذ بداية الانتفاضة أن عرفات هو الفلسطيني الوحيد غير المحاصر والذي يتمتع بامتيازات الإقلاع والهبوط من مطار غزة وقتما يشاء! أي دولة هذه التي يريدون إقامتها؟ هي دولة كما قال بعضهم يحدها من الشمال عرفات ومن الجنوب عرفات ومن الغرب عرفات ومن الشرق عرفات!! فيا الله، كيف سنعيش من دون عرفات؟!■



تحرير فلسطين

كيف نحققه بين نهضة الشعوب وضعف الحكومات ؟

د. عصام العريان

جاءت انتفاضة الأقصى الأخيرة لتحطم عدداً من الأوهام وتسقط العديد من الأساطير، ولتحيي الأمل من جديد في قلوب المخلصين من أبناء الأمة العربية والإسلامية.

لقد تساقطت الأوهام كأوراق الشجر الذابلة وفي مقدمتها:

١ ـ وهم تراجع قضية فلسطين وانزوائها إلى ركن النسيان: فقد عادت قضية القدس والمسجد الأقصى وتحرير فلسطين إلى الصدارة من جديد بعد أن انشغلت الأمة عنها بأحداث جسام ذات خطر خلال عقدين أو يزيد.

٢ ـ وهم موت الشعب الفلسطيني وخضوعه للطوق الأمني الذي فرضته عليه الاتفاقيات الأمنية بين السلطة والكيان الصهيوني خاصة بعد الضربات الأمنية القاسية ضد حركتي حماس والجهاد الإسلامي وتكبيل كتائب عز الدين القسام بعد المطاردات المستمرة لأفرادها المجاهدين ومصادرة مصانع السلاح البدائية ومعامل المتفجرات الخاصة بها.

فقد انتفض الشعب الفلسطيني كله، وتوحدت الاتجاهات بما فيها حركة فتح التي تدعم السلطة الفلسطينية في المفاوضات مع العدو، وظهرت أجيال جديدة ولدت بعد الانتفاضة السابقة في عام ١٩٨٧م فقد رأينا أطفالاً في العاشرة حتى الخامسة عشرة يقذفون العدو بالحجارة المباركة ورأينا الأمهات مع بكائهن يزغردن لمواكب الشهداء، وفرض الشعب الفلسطيني على الشعوب العربية من جهة وعلى السلطة الفلسطينية من جهة أخرى واقعاً جديداً جعل قضية فلسطين القضية المركزية من جديد، فرض ذلك بدماء الشهداء وبتضحيات جسيمة أثمرت دعماً ليس له حدود معنوياً ومادياً لاشك أنه سيقدم زخماً جديداً لاستمرار الانتفاضة وعودة روح الجهاد من جديد.

٣ ـ سقط وهم أسرلة الشعب الفلسطيني الرازح تحت الاحتلال في الأراضي التي احتلت عام ١٩٤٨م، فها نحن نشاهد شعب فلسطين وراء الخط الأخضر يتظاهر ويقدم التضحيات كما قدمها إخوانهم في الضفة الغربية وقطاع غزة. ويمثل المليون فلسطيني في حيفا ويافا والناصرة وأم الفحم وغيرها مخزوناً استراتيجياً لمنظومة الجهاد من أجل تحرير فلسطين، ويحتاج تفعيلهم والحفاظ عليهم كقوة استراتيجية إلى رؤية واضحة لا تهدر طاقاتهم ولا تبدد إمكاناتهم وتبقي عليهم للجولة الحاسمة في صراعنا مع العدو الصهيوني.

٤ ـ فشلت المراهنات المستمرة من جانب العلمانيين والخاضعين لوهم التبعية والخضوع لأمريكا واليهود على إمكان حسم أمريكا للنزاع وقدرتها على تحقيق سلام بين العرب والصهاينة، فقد ظهر انحياز أمريكا الكامل إلى الجانب الصهيوني، بل أظهرت بصفاقة تهديداتها للسلطة الفلسطينية وللشعب العربي كما ظهر بوضوح الوهم الذي عاشت فيه أقلية من هؤلاء العلمانيين: وهم ما يسمى بحركات السلام الصهيونية فلم يسمع لهم أحد صوتاً إلا تخوف البعض منهم من سيطرة الحركات الأصولية على الشارع العربي وحذرت من المصير المظلم الذي سيواجهه الكيان الصهيوني إذا أصبحت الحكومات إسلامية مبنى ومعنى.

٥ ـ عاد شعار «الجهاد لتحرير فلسطين» ليخفق عالياً من جديد في سماء الأمة، وفشلت التوقعات المريضة حول أفول الحركات الإسلامية، فقد عادت هذه الحركات لتقود الشارع من جديد، ورأينا لأول مرة مظاهرات مليونية في بعض العواصم العربية، بل رأينا لأول مرة مظاهرات في بلاد لم يكن الخيال يتصور أن تجرى فيها مظاهرة أو مسيرة وصبت هذه الروح الجديدة دماء جديدة في عروق الحركة الإسلامية حتى إن البعض يرجع نجاح الإخوان المسلمين في مصر في الفوز بمقاعد برلمانية لهذا المناخ الجديد الذي ساد الشارع المصري والتعبئة الإسلامية التي خفق بها شراع الحركة الإسلامية.

ولم يعد الجهاد في سبيل الله شعاراً لحركة إسلامية بل أصبح مطلباً جماهيرياً تنادى به جموع الطلاب والشباب والرجال والنساء، بل الأطفال في الشوارع العربية كما سمعناه بآذاننا «واحد، اثنين، الجيش المصري فين»، وهكذا عاد من جديد الوعي بإسلامية القضية الفلسطينية وسقط وهم اختزالها في أنها قضية وطنية أو قومية وليس أدل على ذلك من أن العواصم الإسلامية كلها تجاوبت مع انتفاضة الأقصى.

٦ ـ سقط وهم التراجع العربي المستمر وخروج العرب من التاريخ، فقد فرضت انتفاضة الأقصى واقعاً جديداً فها نحن نرى القادة العرب يسارعون إلى حضور القمة التي فرضتها الشعوب، فرضت عقدها، وعجلت بموعدها،

ووضعت جدول أعمالها، وواضح من كلمات الافتتاح التي ألقاها القادة العرب في القمة الطارئة أن الشعوب نجحت في ظهور بعض القرارات، ومن أهمها دعم الانتفاضة، وإعادة النظر في مجمل التسوية مع العدو.

ويبقى السؤال: إذن كيف نشق طريقنا لتحرير فلسطين والمسجد الأقصى؟

حقائق لابد منها

ينبغي في البداية أن نقرر حقائق عدة:

أولاً: معركتنا مع العدو الصهيوني معركة حق في مواجهة باطل، معركة وجود لا حدود، معركة تعتمد على قوة العقيدة وقوة الإرادة.

ثانياً: طريقنا إلى تحرير فلسطين طويل طويل، ويحتاج إلى بذل جهود أجيال من المجاهدين، وسننتصر خلاله إن شاء الله في جولات، وقد نتكسر في جولات، وتجربتنا خلال نصف القرن الماضي دليل على ذلك.

ثالثاً: لابد من استعادة تاريخنا القديم مع الحديث عند وضع استراتيجية التحرير. ولنا في جهاد صلاح الدين الأيوبي خير مثال من القديم حيث حارب وسالم وجاهد وفاوض ولم يتخل أبداً عن هدف التحرير الكامل، واستطاع تحرير فلسطين والشام من الإمارات الصليبية التي احتلته لمدة مائتي عام وسيطرت على القدس ٩٠ عاماً.

وكانت خطة صلاح الدين تعتمد على محورين:

أ ـ توحيد الجبهة الإسلامية في البلاد المحيطة بالإمارات الصليبية خاصة في الشام ومصر.

ـ حروب متصلة تتخللها هدنات ومفاوضات مع الصليبيين الفرنجة.

ـ وهذا مثال الحاكم المسلم الذي قاد بنفسه معركة التحرير.

ـ وفي تاريخنا الحديث: مازالت تجربة حزب الله وتحرير الجنوب اللبناني ماثلة أمام ناظرينا وها هي معادلتها يمكن تركيبها من جديد:

ـ حركة مقاومة تعتمد العقيدة والجهاد والاستشهاد.

ـ جبهة وطنية متحدة من خلفها رغم أنها عملت في بلد متعدد الطوائف.

ـ دعم إقليمي كامل لا يقيد الحركة بل يطلق طاقاتها كافة في إطار الهدف الاستراتيجي الواضح.

وفي مقابل ذلك نرى كيف تم خنق انتفاضة الشعب الفلسطيني عام ١٩٨٧م تحت وهم التسوية وها هي تشتعل من جديد، ولا تستطيع السلطة أن تخنقها لأنها انتفاضة شعب تحرر من الوهم الكاذب بإمكان السلام مع عدو غادر غاصب لا يريد سوى الخضوع لأوهامه التاريخية التوراتية.

رابعاً: نحتاج إلى سياسات مرحلية واضحة ذات نظر بعيد تعتمد على النفس الطويل ويتم من خلالها وضع استراتيجية التحرير:

استراتيجية: الصمود وتحرير الإرادة.

ثم المقاومة المستمرة وحشد الجهود.

ثم استعادة اللحمة بين الشعوب والحكومات.

ثم توحيد الجبهة العربية ومن ورائها الجبهة الإسلامية.

ثم معركة التحرير.

طريقنا إلى تحرير فلسطين

نحن الآن في مرحلة جديدة من مراحل الصراع مع العدو الصهيوني، فقد أفاق العرب والمسلمون بعد قرن كامل من الصراع على وضع جديد استثمر فيه العدو نصف قرن لغرس بذور كيانه المغتصب، ونصف القرن الأخير في تثبيت أقدامه بتواطؤ بعض الحكام وتخاذل البعض.

وخسرت الحكومات العربية معاركها تقريباً باستثناء حرب رمضان المجيدة وعاد الشعب الفلسطيني لخيار المقاومة بنفسه وبأطفاله وبحجارته بعد أن علق آمالاً خادعة على الجيوش التي خذلته في أربعة حروب مع العدو.

وانطلاقاً من هذا الواقع الجديد فإن قراءة الأوضاع تضعنا أمام تحدٍ كبير:

فبعض الحكومات في جانب كما ظهر من البيان الختامي للقمة العربية الطارئة الأخير، جانب ما يسمونه الاعتدال والعقلانية الذي يعني الهروب من المواجهة الحتمية مع العدو، والشعوب في جانب كما ظهر في استجابتها لانتفاضة الأقصى ثم رفضها لقرارات القمة التي لم تصل إلى الحد الأدنى لمطالب الشعوب وهو قطع العلاقات مع العدو ووقف عملية التسوية والمقاطعة الاقتصادية للعدو وللدول المؤيدة له.

وها نحن نرى بزوغ فجر المقاومة والانتفاضة من جديد وهي تحتاج إلى الدعم الكامل والحماية اللازمة كي تستمر إلى أطول مدى ممكن حتى تصب نتائجها في الهدف الاستراتيجي الأخير وهو تحرير فلسطين وحتى نصل إلى هذا الأمل الكبير لابد لنا من العمل على مستويين:

الأول: دعم خيار المقاومة والصمود والوقوف في وجه كل محاولات الاستسلام المهين للهيمنة الأمريكية والصهيونية، وقد يطول بنا طريق المقاومة.

الثاني: العمل على تحرير الإرادة وتحقيق حرية الشعوب لتختار قرارها بحرية وتعظيم قدرات الشعوب على محاسبة المسؤولين وتغييرهم عند اللزوم في شورى حقيقية حتى يتحقق الالتحام الكامل بين طرفي المعادلة، وبذلك تتحرر الجيوش من الحظر المفروض على قدراتها القتالية وبذلك يمكن حسم الصراع في جولته الأخيرة.

ولابد من إضافة مستوى ثالث يتمثل في توحيد الجبهة العربية على الأقل في بلاد الطوق أو الوصول إلى مستوى عال من التنسيق يزيد على ما حدث في حرب رمضان وأن يكون الهدف النهائي واضحاً وهو التحرير الكامل لأرض فلسطين المباركة.

ولابد من الأخذ في الاعتبار أن تحقيق هذا الهدف قد يستغرق أجيالاً وقد تتخلله هدنات أو مفاوضات، والمهم أن يبقى الهدف الرئيس واضحاً تماماً وهو طرد المغتصبين من أرضنا والدفاع عن مقدساتنا.

دعم المقاومة

يتطلب تحقيق هذا الهدف وهو واجب الوقت الحالي القيام بالواجبات التالية:

١ ـ دعم حركات المقاومة الصامدة في الأرض المحتلة.

٢ ـ تقديم كل ألوان المساعدة لأهلنا في فلسطين للحفاظ على روحهم المعنوية عالية والوقوف بجوار أسر الشهداء، والمرضى، حتى تستمر الانتفاضة وتشتعل نار الغضب ضد الاحتلال.

٣ ـ مد اليد لأهل القدس بكل دعم وهم المرابطون في جوار المسجد الأقصى.

تحقيق هدف التحرير قد يستغرق أجيالاً وقد تتخلله هدنات أو مفاوضات.. والمهم أن يبقى الهدف الرئيس واضحاً تماماً وهو طرد المغتصبين من أرضنا والدفاع عن مقدساتنا

٤ ـ الحفاظ على متانة الجبهة الداخلية الفلسطينية التي وحدتها انتفاضة الأقصى والحذر كل الحذر من فتنة الاقتتال الداخلي مع إبقاء خيار المقاومة المسلحة ضد العدو وهي المعادلة العسيرة إلا أن حركات المقاومة حافظت عليها حتى الآن.

٥ ـ تحقيق جسور الاتصال مع الأهل في أرض ١٩٤٨م للإبقاء على هويتهم الإسلامية والعربية والاحتفاظ بهم كقوة رئيسة لا يجوز إهدارها في المراحل المبكرة من الصراع.

٦ ـ المقاطعة الكاملة للسلع والخدمات الصهيونية والأمريكية كافة.

إصلاح الحكومات

وهذا هدف لا يقل أهمية ويحتاج إلى عمل شعبي سياسي ودعوي وتربوي شامل ولا يسعف المجال بالحديث المفصل عنه ويكفي على الإجمال أن تلتف الشعوب حول الحركات الإسلامية والوطنية الأصيلة مع السعي لتحقيق الحرية الكاملة للشعوب عن طريق المطالبة بالإصلاح السياسي الذي يبدأ بالانتخابات الحرة الحقيقية حتى تأتي برلمانات تعبر عن إرادة الشعوب، في بداية طويلة لبعث جديد حول راية الإسلام والحرية.■

وقفة مع الأحداث الأخيرة في فلسطين

نمرُّ اليوم بلحظات حرجة من تاريخ المسلمين بعامة وتاريخ قضيّة فلسطين بخاصّة، لحظات تحمل معها أحداثاً متسارعة متتالية، لا يكاد الإنسان يقوى على متابعتها، ولا على تلمّس الرابطة بينها والهدف الذي تسير إليه.

ولا بدّ من وقفة مع هذه الأحداث، وقفة إيمانيّة، تنبع من منهاج الله - قرآناً وسنة ولغة عربية -، وتردّ الأمور إليه.

لابدّ أن نقرّ أولاً بأنّ كلّ شيء لا يتمّ إلا بقضاء الله وقدره، وأنّ قضاء الله حقٌّ لا ظلم معه أبداً. فما نجده اليوم من هزائم وهوان هو بما كسبت أيدينا. فعلينا أن ننظر في أنفسنا، ونبحث عن عيوبنا وأخطائنا على أساس من ميزان منهاج الله، دون أن ننحرف مع الهوى.

بقلم: د. عدنان النحوي

إنّ هذه دعوة واضحة أمرنا الله بها، وإننا نوجهها إلى أنفسنا وإلى كل مسلم، وإلى كل جماعة أو حركة إسلامية، وإلى المسلمين بعامة. لابد من هذه الوقفة الإيمانية، ومحاسبة النفس، ومعرفة الأخطاء والزلل والانحراف، ومن ثمّ معالجته معالجة إيمانيّة. إن محاولة تغطية العيوب والأمراض بالمحاولات أو الغرور أو الكبر، سيزيد من الهزائم والهوان في الدنيا ومن عذاب الله في الآخرة!

وإنّ خطورة الأمر لا تقف عند حدود قضيّة فلسطين. إنها تمتد إلى سائر قضايا المسلمين اليوم، وما فيها من هزائم وهوان. وإنّها تمتدّ إلى أخطر من ذلك كله، إلى يوم الحساب، إلى الدار الآخرة، إلى يوم الحقّ، حيث لا يُغني مولى عن مولى شيئاً، ولا ينفع مال ولا بنون، ولا أرحام ولا جاه ولا سلطان، فالأمر كله يومئذ لله.

إن أول ما يتكشّف لنا من خلال الوقفة الإيمانيّة أننا رفعنا شعاراً يقول إن فلسطين أرض مسلمة وإن قضيتها إسلامية، وأنها مسؤوليّة الأمة المسلمة كلها. رفعنا ذلك شعاراً فحسب، لكن الميدان شهد أنّ القضيّة كانت وطنيّة إقليميّة قوميّة، وأنها لم تأخذ الصورة الإسلاميّة كما يُريدها الله، وأنّ الأمّة المسلمة كانت غائبة عن الميدان إلا من حيث العواطف. إنّ الإسلام يقضي بأن القضية قضيّة كلّ مسلم، قضيّة الأمة المسلمة كلها: شعاراً ونهجاً وميداناً وجهاداً.

وينكشف لنا كذلك أنه لم يكن هنالك خُطّة ولا نهج لدى العاملين، خطة تحمل الهدف والطريق الذي يوصل إلى الهدف، والوسائل والأساليب، والإعداد المبكر المتنامي. وكان العدو يتحرّك على أساس من نهج وخطة متكاملة تنظر إلى الأفق البعيد وتحمل الأطماع الممتدّة. ولم يسأل أحد عن الخطة والنهج، وقبل الناس الشعارات والعواطف وحدها، حتى إذا مرّت السنون تبيّن أن الشعار والهدف في ناحية والمسيرة في ناحية أخرى، في صورة مفجعة كشفت عنها الهزائم المتتالية.

وإذا التقى فريقان: فريق له نهجه وخُطّته ووضوح أهدافه وطريق الوصول إليها، وفريق ليس له نهج ولا خُطة إلا الشعارات، فإنّ الفريق الأول يستطيع أن يحوّل جُهود الفريق الثاني لصالحه، فلا يجد الفريق الثاني إلا الهزيمة والخسران. إنها سنّة من سنن الله أن العمل يحتاج إلى خُطّة واعية ونهج متكامل واعٍ.

وتكشف لنا الوقفة الإيمانيّة أنّ الفلسطينيين وحدهم غيرُ قادرين على مجابهة دولة اليهود وما تملك من سلاح الدمار الشامل، وما تملك من الدعم غير المحدود من الدول الغربيّة والشرقيّة بعامّة ومن أمريكا بخاصّة.

وتكشف لنا الوقفة الإيمانيّة أن هنالك خللاً في واقع المسلمين لم تُبذل الجهود لمعالجته، وأن أول مظاهر الخَلل ضعف الإيمان والتوحيد، وعدم بلوغه المستوى الذي تتطلبه المعركة ويحتاجه الميدان، وأنّ حبّ الدنيا وكراهية الموت في سبيل الله غلبتْ على الكثيرين، وأن الجهل بالكتاب والسنّة أوسع انتشاراً وأنّ جهل الواقع أعمّ، وعدم ردّه إلى منهاج الله غلب وامتدّ، وأنّ الأهواء ثارت والشعارات طارتْ والعواطف هاجت، في صورة متضاربة متصارعة أكلت كثيراً من الجهود.

وكذلك يتّضح لنا بصورة جليّة أننا بدأنا مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين نُعالج قضايانا بما يمكن أن نسمّيهُ مسلسل التنازلات، المسلسل الذي ابتدأ بالتنازل عن كلمة «الإسلام» شعاراً ومعنى ورفع شعار العروبة. وانسلّت هذه الأفكار وتسلّلت إلى قلوب بعض المسلمين وإلى أفكارهم وعواطفهم وألسنتهم وامتدّ مسلسل التنازل منذ ذلك الوقت، شيئاً فشيئاً..

ومن خلال هذا التاريخ كان الأعداء يبنون سلاحهم وصفوفهم، ونحن لم نبنِ سلاحاً مثل سلاحهم، ولا صفاً مثل صفّهم، فكيف يخوض المسلمون المعركة وهم لم يرضوا الله سبحانه وتعالى، ولم يستجيبوا لأمره:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠)﴾ (الأنفال).

وكذلك قوله سبحانه وتعالى:



﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا... ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

المعركة ممتدّة على مدى التاريخ بين الإيمان الحق الصادق وبين الكفر والشرك والنفاق. ومازالت ممتدّة حتى اليوم، نرى فيها الغارة الشاملة والغزو العام على العالم الإسلامي وعلى المسلمين في الأرض كلها أينما كانوا وعلى كل مسلم، غارة تحمل فتنة الفكر وفتنة فساد الأخلاق والانحلال وسحق القيم، وفتنة العلمانيّة بمذاهبها المختلفة، وفتنة العلم المادي المجرّد من الإيمان بالله واليوم الآخر، وفتنة الصناعة المتطورة، يدعم ذلك كلّه الحركات التنصيرية والشركات التجارية والمستشرقون، وأجهزة مختلفة، كلّ ذلك يكون ممهداً للجيش الزاحف والسلاح المدمر، ولقد أثّر هذا الغزو وانكشفت آثاره في واقع الأمة وتمزّقها وهوانها.

إن مجيء اليهود إلى فلسطين تحت ادعاءات دينيّة كاذبة باطلة، بدعم كامل من العالم العلمانيّ والاشتراكي، لم يكن إلا جزءاً من هذه الغارة الشاملة، لتكون دولة اليهود قاعدة الانقضاض على العالم الإسلاميّ، ومتابعة الغارة والغزو. وسيكون هؤلاء الأعداء مجاملين يتظاهرون بالود وتقديم العون من بعض السلاح وغيره، وكلّما تمكنوا من أمر كشفوا عن أنيابهم ونيّاتهم وجاهروا بأطماعهم في تلك المرحلة، ويخفون أطماعهم الممتدة إلى مراحل مقبلة. وفي كل مرحلة يجاهرون مجاهرة العداء، والتحدّي والاستكبار، والإذلال! وإننا لنرى هذه اللحظات معبرّة أوضح التعبير عن هذا الأسلوب الماكر والكيد القاتل.

ونخرج من ذلك بأنّ ما نلقاه اليوم هو نتيجة طبيعيّة حتميّة لمرحلة سابقة، وأن المرحلة السابقة نتيجة طبيعية لمرحلة قبلها، وأن المراحل تمضي على سنن ثابتة لله، وبما كسبت أيدي الناس.

قوة الغرب

ولقد غرّ بعض المسلمين ما لدى الغرب من زهوة علم ماديّ، فلم يكتفوا بأخذ بعض هذا العلم، وإنما أخذوا معه الفكر الفاسد والمذاهب المضلّلة. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لم يقدّموا للغرب والشرق عظمة الإسلام دعوة ربّانية مرصوصة الصفوف، وبناء واحداً متماسكاً وإنما قدموا أطرافاً من الإسلام من خلال تفرّق وفتن وصراع.

الجهاد في الإسلام نهج متكامل، لا يصلح إلاّ أن يُطبّق كله بصورته الربانية. فالقول عن جهاد يكون فرض عين وفرض كفاية، هو مصطلح لا يعطي الصورة الإيمانية التي يعرضها الكتاب والسنّة. فالجهاد في سبيل الله بتكامله فرضٌ على الأمة المسلمة كلها، يحمله نهج متكامل، يحدّد دور كل فرقة أو طائفة، حتى إذا انكشف ضعف موقع من المواقع وعدم كفايته لمنازلة الأعداء، هبّت الأمة كلّها هبّة منهجيّة إلى الميدان. ولا يحلّ للأمة المسلمة أن تفرّط بأيّ جزء من بلاد المسلمين، ولو استغرق إنقاذ ذلك طاقة الأمة كلها، وإن لم يفعل

الجهاد في سبيل الله ليس عملاً ارتجاليا وإنما منهج قائم على البناء والإعداد ونهج مترابط الأجزاء

المسلمون ذلك، وحرصوا على دنياهم، أتاهم عذاب الله في الدنيا وفقدوا دنياهم التي كانوا يحرصون عليها. والتاريخ شاهد على سنّة الله هذه، وتاريخ الأندلس شاهد جليّ، فجاءهم قضاء الله الحق، فذهب ملك هؤلاء، وهؤلاء، وهؤلاء.

وحين نقول إن فلسطين حقّ الإسلام والمسلمين، فهذا حقّ يثبّته منهاج الله، والأنبياء والمرسلون كلهم في رسالاتهم قبل أن تحرّف. فما من نبيّ ولا رسول دخل فلسطين باسم عنصر أو دم، وإنما دخلها باسم الإسلام رسالة ودينا وبلاغاً. ابتداءً من إبراهيم عليه السلام وكذلك كان سائر الأنبياء والمرسلين، سواءٌ أتوا إلى فلسطين أم بُعثوا فيها.

لليهود ادّعاء باطل ابتدعوه بعد أن حرّفوا كتابهم، وملؤوا الدنيا بادعائهم الكاذب الباطل، واستعانوا بالإعلام كله، وجعلوه موضع استغلال ومساومة واتفاق مع العالم النصرانيّ العلمانيّ، وللمسلمين حقّ صادقٌ ثابت معه كلّ الحجج من الدين الواحد، ومن العقل والمنطق، ومن التاريخ. ولكن المسلمين لم يجهروا بحقّهم هذا كما جهر اليهود بباطلهم، وجعلوا لحقّهم شعاراً غير الشعار الذي أمر به الله، جعلوا من فلسطين قضيّة وطنيّة فحسب، أو إقليمية أو قومية، فتركهم الله إلى ما دعوا به.

وربما يسأل سائل: فأين المخرج؟! فنقول إنه ليس أمام المسلمين إلا سبيل واحد ومخرج واحد، جعله الله من مسؤولياتهم أن ينهضوا إليه، فإذا عرف الله فيهم صدق النيّة والعزيمة والنهوض، أمدّهم بعونه. إنّ هذا السبيل الوحيد هو العودة الصادقة إلى الله سبحانه وتعالى، يلتزمون بما شرع الله كما أنزله على نبيّه محمد ﷺ، وليعرف كل مسلم مسؤولياته والتكاليف الربانيّة التي سيُحاسبه الله عليها يوم القيامة. فإذا صحّت العودة وصدقت وجد الصادقون المتقون جميعهم أنهم أمام صراط مستقيم ليتّبعوه:

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) ﴾ (الأنعام).

إنّ هذه العودة الصادقة تعني أن لله صراطاً مستقيماً غير معوجّ حتى لا يضلّ عنه أحد، وأنه صراط مستقيم واحد فقط ليلتقي عليه المؤمنون المتقون الصادقون أمّة واحدة، وصفّاً واحداً كالبنيان المرصوص. أمة مسلمة واحدة، لها دين واحد، وتعبد ربّاً واحداً لا إله إلا هو، وتمضي على صراط مستقيم واحد لا سبيل لهم سواه:

﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) ﴾ (يوسف).

عندئذ يتنزّل النصر من عند الله، ويُعزُّ الله المؤمنين، ويوفي بعهده لهم وقد أوفوا بعهدهم مع الله.

إنّ هذا هو السبيل الوحيد إلى فلسطين، سبيل المؤمنين المتقين، إنه السبيل الوحيد لحماية أطفال المسلمين ورجالهم ونسائهم وأعراضهم، وكلّ ما وهبهم الله إياه وجعله أمانةً في أعناقهم يحاسَبون عليها يوم القيامة!

والجهاد في سبيل الله ليس عملاً ارتجاليّاً ولا عاطفياً ولافوضوياً، ولا رُدود فعْل آنيّة. إنه عمل منهجيّ، بناء وإعداد، ونهجٌ متكامل مترابط الأجزاء. إنه مسؤوليّة الأمة المسلمة المتراصّة!

ولكننا الآن نجابه واقعاً خطيراً نراه واضحاً على أرض فلسطين: أطفالٌ عزّلٌ إلا من الحجارة، مع شباب ورجال ونساء، والعدوّ بدبّاباته وطائراته وصواريخه ورصاصه الحيّ والمطاطيّ والغاز المسيل للدموع، والأطفال والشباب يتساقطون صرعى كلّ يوم في وحشيّة إجرامية من اليهود الذين يهدمون البيوت، أو يحتلّونها ويطردون أصحابها، والعالم كلّه ينظر إلى هذه الجريمة المروّعة دون تحريك ساكن، وحضارة العصر الحديث، والعلمانيّة، والمذاهب الأدبيّة الرمزيّة الحداثية والبنيوية، والديمقراطيّة والاشتراكية، كلّ الشعارات لم تحرّك ساكناً، ولم تُنقذ طفلاً ولا أرضاً ولا حقاً!

خطأ يجر خطر

إن ترك الفلسطينيين وحدهم في الميدان على هذه الحالة من غير التكافؤ خطأ يجرّ على الأمة خطراً. فقد يجهض هذا الواقع القتال الدائر، كما سبق أن أُجهض في ثورة سنة ١٩٣٦م وغيرها من الثورات في فلسطين، أو يؤدّي هذا الحال إلى مرحلة جديدة من مسلسل التنازل، أو يُعرِّض كلّ بلد عربيّ إلى خطر حقيقيّ عاجل أو في المستقبل.

لا نستطيع إلا أن نهيب بكل من هو في الساحة أن يُخلص نيّته لله ويحوّل عمله إلى جهاد صادق في سبيل الله، ثم نهيب بالأمة كلها بأن ينزل إلى الميدان من كل فرقة منهم طائفة، حتى يستوفي الميدانُ قدرتَه على الصمود والنصر!

فإذا لم يتحقّق ذلك، فإننا نتساءل إلى أين تتجه الأحداث، وهل يدرك كل مسلم مسؤوليّته التي سيحاسَب عليها؟ وهل سيزداد عدد المشلولين والجرحى والقتلى، وتنهار القدرة على حسم الأمر؟

فالفقه الحقيقيّ في الميدان، يعود منه المؤمنون المجاهدون لينذروا قومهم بالخطر الحقيقي من أعداء الله، حتى يحذروهم ويُعدّوا لهم.■

حرمان الأجيال من هذه المادة جريمة!



عبد الله القادري

بعد اعتراف بعض الدول العربية بدولة اليهود المعتدية، وبعد سعي بعض آخر للاتفاق الاستسلامي المذل شعر اليهود بالاطمئنان والارتياح فخطوا خطوات لم يكونوا يحلمون بوقوعها في النوم، فضلاً عن اليقظة، ومن أهمها الضغط على المستسلمين لأن يحذفوا من مناهج مدارسهم وكتبهم كل ما يدعو إلى العداء لليهود والبراءة منهم، سواء كان آيات قرآنية، أو أحاديث نبوية، أو وثائق تاريخية، أو معلومات جغرافية. استجاب البعض للشروط، فحذف كل ما طلب وبدأت دول أخرى تُكَوِّن اللجان لمراجعة مناهجها وكتبها وموادها، لتحقيق الرغبة اليهودية، حتى يصبح اليهود لدى الأجيال القادمة ممن تجب موالاتهم، وتحظر معاداتهم.

ومن أهم الحقائق التي أرادوا طمسها ونسيانها ما فعله اليهود في فلسطين في عصرنا هذا من إجرام كما أراد المهزومون أن يجعلوا القضية بين طائفتين من بني البشر، اليهود والفلسطينيين، وبناء على ذلك سعوا سعياً حثيثاً في أن يصلوا إلى صلح ظالم بين الطائفتين، وإذا تم هذا الصلح على أي صفة - كانت - أيدوه وأوهموا الشعوب أن الحرب مع اليهود ليست دينية، وإنما هي حرب على أرض وحدود فيما اليهود يدربون أبناءهم وبناتهم على السلاح بكل أنواعه، ليقيموا الدولة اليهودية من الفرات إلى النيل.

هذه الأمور كلها وغيرها مما لايحصى، يراد إخفاؤها عن الأجيال المسلمة القادمة، استجابة لليهود ومن هاودهم من النصارى وبعض أوليائهم من العرب أيضاً، ويأبى الله إلا ما يريد فقد ظهر اليهود على حقيقتهم التي وصفها القرآن الكريم، وسجلها التاريخ، فهم أصل كل فساد في الأرض، وهم الذين ينقضون العهود والمواثيق.

وقد كانوا قبل الفضائيات والإنترنت يعيثون فساداً في الأرض المباركة، ولا يعلم المسلمون من فسادهم إلا ما تسرب عن بعض وسائل الإعلام المُوَجَّهَة والبخيلة بمثل تلك المعلومات، بل كانت وسائل الإعلام الغربية تبث لنا ما يدل على نزاهة اليهود وديمقراطيتهم.

أما اليوم فقد أراد الله أن يكون صنع أيدي أعداء الله من اليهود والنصارى، هو الذي يفضحهم، ويجعل العالم كله في مشارق الأرض ومغاربها يرى المصورة (الكاميرا) الفرنسية تلتقط صور محمد الدرة، وهو يحتمي بوالده فترديه

فقط.. أغمضوا الأعين

د. مجاهد محمد الصواف

روى لي أحد المجاهدين العرب في أفغانستان أن الحكومة الباكستانية أغلقت الحدود إبان الحرب في أفغانستان، ومنعت المجاهدين خاصة العرب من العبور إلى أفغانستان.

وخرج صاحبنا غير مبال بالمنع، وقال: نويت الجهاد في سبيل الله، وأسأل الله أن يفتح لي الطريق، فلما وصل صاحبنا إلى الحدود منعوه وأمروه بالرجوع، لم يرجع بل سأل: أين الضابط المسؤول؟، جاءه الرجل مستفسراً عن الأمر، فقال صاحبنا: أنا من مكة المكرمة، وقد أديت عمرة، ثم نويت الجهاد بعدها في سبيل الله، ملبياً نداء الله.. ناصراً إخواني.. وها هم جنودك يمنعونني من الجهاد.. وأنت المسؤول عن الحدود.. ما اسمك؟ قال الضابط أخطر، فقال صاحبنا: «إني نويت الجهاد في سبيلك ومنعني عبدك أخطر»، فدمعت عينا الضابط وحياه التحية العسكرية وقال: اذهب فجاهد.

لا أطالب المسؤولين العرب الذين لبلادهم حدود مع فلسطين المحتلة بأن يعلنوا الحرب على الكيان الصهيوني، ولا أطالبهم بتحريك الجيوش، ولا أطلب من قوات الحدود ألا تطيع قياداتها، بل أطلب منها أن تغض الطرف.. إذا رأت من يريد الجهاد في سبيل الله.. مجتازاً حدودها.. وألا تضربه من الخلف.. بل تتركه يسير لأنه ينوي الشهادة.

لا أطالب قائداً عربياً أو مسلماً أن يعلن الجهاد أو يقول لبيك أيتها المرأة الفلسطينية المستنقذة بنا.. لا أريده أن يقول لبيكم يا شهداء انتفاضة الأقصى.. لا أريده أن يلبس كفنه ويسير أمام مجاهدي شعبه، وأنا أعلم بأن القادة بشر مثلنا.. يتألمون عندما يرون مهانة العرب والمسلمين كل يوم، ويخيل إليّ أن بعضهم شاركنا الدموع على الشهيد محمد الدرة وإخوانه الشهداء الآخرين، وأن منظر الطفل السجين والمرأة المهانة قد حرَّكت فيه نوعاً من النخوة والألم النفسي.

إن سفر الطفلين المصري والأردني للحدود، دليل على ما يجول في عقول أطفالنا ومراهقينا وشبابنا، ولا نريد أن نصف الجموع من أبناء شعبنا بالعاطفية فقط، إن آباء وأجداد هذه الجموع الثائرة هي التي حررت بلادنا العربية والإسلامية التي كانت تحت الاستعمار.. الثورات تبدأ بالمظاهرات والسير في الشوارع، ثم يبدأ الصدام المسلح، وهذه مصر الحبيبة كيف قامت فيها المظاهرات، ثم تحركت أفواج المتطوعين لتصول وتجول في فلسطين، ثم قناة السويس. ونستطيع ذكر التاريخ الحديث لكل الدول التي بدأت بمعارك التحرير.

ولا نريد للروح الانهزامية أن تسيطر علينا، إن المواطن الأمريكي عندما ثار على بريطانيا التي تحكم بلده طالباً الاستقلال.. كان يثور على أقوى دولة على الأرض آنذاك، والجزائري الذي ثار على فرنسا.. ثار على دولة من الدول الكبرى، كانت ومازالت، والمواطن الفيتنامي حين ثار وتدخلت أمريكا كانت أقوى قوة ضاربة، والمواطن الأفغاني عندما ثار ثار على ثاني أكبر قوة في العالم آنذاك.

وإن المقاومة الإسلامية في الجنوب، قاتلت ذلك الجيش الذي يصول ويجول في فلسطين، وانتصرت عليه، فانسحب، المجاهدون لا يفكرون كالجيوش النظامية.. باستطاعة المجاهد أن يعيش على الخبز

الرصاصات اليهودية المتعمدة قتيلاً، وتصور والده وهو يستغيث ويحمي ولده بجسمه، فلا ينجو من رصاص العدو اليهودي ويرى الناس ما تنقله الفضائيات من رمي أعين الشباب ورؤوسهم وصدورهم عمداً، وهم لا يحملون سوى قليل من الحصى يرمون به العدو، ويرى الناس ما يقوم به الحاخامات وطلابهم من العدوان على الأسر من النساء والأطفال والشيوخ النائمين في غرفهم.

هذه الصور يجب أن تتضمنها مناهج التعليم والكتب الدرسية في مدارس المسلمين، ويجب أن توضع صور محمد الدرة على كل غلاف من الكتب المدرسية، وأن تثبت صور الأطفال الذين تعمد اليهود رمي عيونهم ورؤوسهم وصدورهم في كتب التاريخ، وأن تكون صور شارون وقد أحاط به ثلاثة آلاف من الجيش اليهودي ليدنسوا المسجد الأقصى في صفحة من كتب التاريخ المدرسية يذكر فيها تاريخ التدنيس والتحدي، وهو يوم الخميس ١٤٢١/٧/١هـ - ٢٠٠٠/٩/٢٩م وأن تذكر صفحات التاريخ المدرسية، صور الأطفال والنساء، والشيوخ الذين قتلهم اليهود في منازلهم في جوف الليل وهم نائمون!

يجب أن تكون مادة التاريخ حافلة بمفاسد اليهود في القديم والحديث لينشأ كل جيل من أجيال المسلمين على العداء لليهود المعتدين على أرضنا وعرضنا وأمتنا.

ويجب على علماء المسلمين أن يبينوا لولاة الأمر ما يجب عليهم من بيان مفاسد اليهود، وعلى خطباء المساجد وأئمتها أن يجعلوا ذلك شغلهم الشاغل، وهكذا كتاب المسلمين وأدباؤهم وشعراؤهم ودعاتهم...

وأي طائفة من هذه الطوائف لم تقم بواجبها فقد دخلت في كتمان ما أنزل الله في كتابه، وتحملت إثم المفاسد التي تلحق الأجيال المسلمة بسبب تجهيلهم بهذا الأمر الخطير!

وبهذا يظهر أن حرمان الأجيال الإسلامية من هذه المادة جريمة نكراء!.■

الناشف.. وبندقية قديمة ببضع رصاصات والله معه.. وستكون الشعوب المسلمة معه.. وشعوب العالم أجمع.

والكيان الصهيوني هو الخاسر الأكبر لو استمرت الانتفاضة، لقد بنى إعلامه على تعذيب النازيين وقتلهم لليهود، وأنه واحة الديمقراطية في بحر العرب الدكتاتوري، كما يروج إعلامه.

وها هو جيشه الديمقراطي يواجه الأطفال والنساء والشيوخ بأقوى سلاح وليس لدى الأطفال إلا الحجارة، وأمام الإعلام العالمي أجمع لم تعد المذابح مخفية.. وهاكم ما يقوله ميخائيل ملكينور وزير الشؤون اليهودية في الوزارة الحالية: «إن العداء لليهود في العالم يبلغ أعلى حد منذ الأربعينيات».

أي وربي.. لقد ذهل الناس لرؤية أعتى الجيوش يقتلون الأطفال والنساء والشيوخ العزل.. دون ذنب جنوه.. لا نطلب منكم أيها القادة شيئاً سوى إغماض العيون، وإن عاتبكم أحد فقولوا لهم.. ارجعوا إلى حرس الحدود في الولايات المتحدة، فمع كل التقنيات الحديثة والآليات المتطورة، مازال المهاجرون من أمريكا اللاتينية يدخلون المدن الأمريكية ويتسللون إليها.. وهؤلاء طلاب دنيا.. ومواطنوكم طلاب شهادة.. وسيصلون إلى الأراضي المحتلة.. بمعونة الله وبإذنه.■



صيد الفضائيات

د. محمد حمزة

انتخابات أمريكية على الطريقة العربية:

● إذاعة صوت أمريكا الناطقة بالعربية ١١/٩: أحد أنصار الحزب الديمقراطي الأمريكي يقول (لقد صوتنا بالخطأ للمرشح الإصلاحي بات بوكانين، لم نقصد ذلك، بل كنا نقصد ترشيح آل جور.. لذا نطالب بإعادة التصويت) يبدو أن الأمريكيين لا يجيدون القراءة ولا الكتابة.

● محطة تلفاز بي بي سي ١١/١١: مراسل المحطة في فلوريدا ويدعى مالكوم بارابانت يقول في حديث على الهواء من فلوريدا (لقد اكتشفت اللجنة المنوط بها إعادة فرز الأصوات غياب أحد الصناديق).

● وكالات الأنباء ١٣/ ١١: اكتشاف صندوقين وليس صندوقاً واحداً...

ولا أحد يدري إلى أين تتجه نتائج الانتخابات الأمريكية. ربما نكتشف أن أصابع عربية محترفة في التلاعب والتزوير تقف وراء ما يحدث هناك وإلا فبماذا نفسر موقف الحزب الديمقراطي الذي يرفض الاعتراف بالهزيمة ولماذا يرفض كلينتون أن يسلم السلطة للجمهوريين، وهنا يثور سؤال: حين تجرى الانتخابات في العالم الثالث يرفض الحزب الحاكم الاعتراف بالهزيمة، وساعتها تخرج علينا العجوز الشمطاء لتقول جملتها المشهورة (على الحزب والرئيس الفلاني الاعتراف بالهزيمة وتسليم السلطة بسلام وهدوء، وإلا سنقوم بتوقيع عقوبات) من يستطيع الآن أن يطلب من كلينتون وحزبه تسليم السلطة للجمهوريين؟ أتمنى ألا أضطر إلى مناشدة كلينتون لأنني ساعتها ربما أقول له (سلم السلطة لجورج بوش.. بدون مشكلات.. وإلا..).

الانتخابات المصرية:

● قناة أبوظبي الفضائية ١٢/ ١١: في برنامج «مواجهة» الذي قدم حلقته من القاهرة في إطار التعليق على الانتخابات المصرية قال أمين الشباب بالحزب الحاكم نبيه العلقامي وهو يمن على مناظره إبراهيم الدسوقي أباظة بالحرية التي منحها الحكم في مصر للمعارضة: (أنت ما كنتش تحلم تتكلم بالحرية دي...) وهنا قاطعه مقدم البرنامج جاسم العزاوي (إن هذا يحدث في كل مكان والناس تتحدث بحرية وهذا يحدث في دول مثل أبوظبي والدوحة والسودان، ومصر ليست فريدة في ذلك، فلماذا تمن عليه) يبدو أن منسوبي الحزب الحاكم قد أفلسوا فراحوا يعايرون المعارضة بأنها أصبحت تجادلهم وتبادلهم الحجة على الهواء، وصدق من قال إن لم تستح فافعل ما شئت.

الانتفاضة وآثارها:

● الفضائية اللبنانية LBC ١٢/ ١١: برنامج حوار العمر الذي يذاع على الهواء مباشرة والضيف مروان البرغوثي أمين سر حركة فتح (المغضوب عليه من عرفات) ظهر على الشاشة وقد ارتدى بزة جديدة كحلية اللون ورابطة عنق أنيقة مما أثار دهشة المذيعة وضيفها الآخر بالاستديو والذي قال (يبدو إن مروان يعد نفسه للمفاوضات) في إشارة إلى تخليه عن الزي العادي، وربما يكون البرغوثي يستعد لأمر آخر..

مقدمة البرنامج وجهت سؤالاً خبيثاً، كثيراً ما يتردد في البرامج الحوارية الأجنبية وهو (هل طلب منك عرفات في أي لحظة من اللحظات وقف إطلاق النار؟) لكن مروان المتيقن لحقيقة السؤال وما قد يجره عليه من متاعب أو حتى على عرفات بادرها بالقول (عرفات لم يأمرنا بإطلاق النار حتى يأمرنا بوقف إطلاقه) العديد من البرامج الحوارية في سي. إن. إن، وبي. بي. سي تحاول إثبات تهمة إطلاق النار من الجانب الفلسطيني، فهل كان السؤال الذي وجهته المذيعة اللبنانية بريئاً أم خبيثاً؟

● تليفزيون الشرق الأوسط MBC: نشرة أخبار ليل ١١/١١: (قضى اليوم ثمانية فلسطينيين..) و لا ندري هل قضوا أم استشهدوا أم ماتوا... رغم أن العالم يعرف أن من يدافع عن أرضه ووطنه شهيد.. فلماذا تحرم المحطة هؤلاء الأبرار من منحة منحهم إياها العزيز الغفار؟

● الفضائيات العربية والعالمية ١١/١٢: مفوضة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ترتدي واقي الرصاص بعد أن أطلق المستوطنون اليهود النار عليها وهي تتفقد ما فعلته آلة الحرب العسكرية في المدنيين العزل، وكعادة المسؤولين الدوليين الذين يخشون سلاطة لسان الإعلام اليهودي، فإن روبنسون لم تندد ولم تشجب إطلاق النار، وكذلك لم يفعل المسؤولون اليهود، ولم نسمع صوت كوفي عنان ولا حتى الرئيس الأمريكي؟ حتى الإعلام العربي لم يستثمر الواقعة.■

مؤامرة لا إغاثة !

منظمات الإغاثة بجنوب السودان تقدم الدعم العسكري للمتمردين بدل الطعام للمحتاجين!

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

بدلاً من ان تقوم منظمات الإغاثة التابعة للأمم المتحدة بدورها الإغاثي والإنساني البحت بين مواطني جنوب السودان إذا بها تقدم الدعم العسكري والمادي لحركة التمرد، وتكيل بمكيالين في التعامل مع الحكومة السودانية، وحركة التمرد المناوئة.

ولمزيد من تسليط الأضواء على هذا الجانب التقت المجلة الدكتور سلاف الدين صالح محمد ـ المفوض العام لمفوضية العون الإنساني في السودان ـ فكان هذا الحوار معه:

● **أواخر أغسطس الماضي اغلقت الحكومة السودانية أجواءها أمام طائرات الأمم المتحدة العاملة في برنامج «شريان الحياة» الإغاثي لمواطني الجنوب، فما الأسباب؟ وهل توجد أمثلة لخروقات حدثت؟**

○ لقد أشار خطاب للرئيس السوداني عمر البشير إلى أن الحكومة السودانية لن تسمح بمرور إغاثة من خارج السودان دون مراقبة من الدولة كإشارة إلى وجود قاعدة لوكشكو الكينية التي تنطلق منها عمليات شريان الحياة إلى جنوب السودان دون علم الحكومة وكثرة الخروقات الأمنية والعسكرية من قبل الأمم المتحدة وكذلك كثرة الخروقات من حركة التمرد إضافة إلى انطلاق الإغاثة من قاعدة كوبو بشمال أوغندا وهي قاعدة غير متفق عليها لنقل الإغاثة ولم ترد في مقترحاتهم الشهرية بخطة توزيع الإغاثة.

تجاوزات «شريان الحياة»

● **مثال للخروقات التي حدثت من عمليات «شريان الحياة»؟**

○ الاعتماد على النقل الجوي في نقل مواد الإغاثة، وثبات ضلوع طياري الإغاثة في أعمال استخبارية «طائرة اليونسيف في مدينة بور ٢ عام ١٩٩٧م»، والدخول غير المشروع للأجانب من خلال البوابة الجنوبية «زيارة سفير المانيا بنيروبي إلى جنوب السودان دون علم الحكومة»! فضلاً عن نقل طائرات الأمم المتحدة لقادة حركة التمرد «فنجاك ـ فبراير ٢٠٠٠».

● **ما الإجراءات التي ستتخذ من جانبكم ـ بعد كشف هذه التجاوزات ـ من أجل ضمان توصيل الإغاثة الإنسانية للمتضررين في جنوب السودان؟**

○ قامت الحكومة السودانية بمخاطبة الأمم المتحدة بضرورة إجراء مراجعة شاملة لعمليات



سلاح في اكياس الدقيق

المفوض السوداني للعون الإنساني: ضبطنا طائرات الأمم المتحدة تنقل قادة التمرد وتمارس التجسس!

«شريان الحياة» الموقعة في ١٩٨٩ - ١٩٩٠م وفق المبادئ الأساسية التي تحكمها وهي: الشفافية ـ السيادية ـ المحاسبية ـ الحياد إضافة إلى إيجاد إدارة مشتركة لإدارة العملية من حكومة السودان والأمم المتحدة معاً، إضافة إلى نقل الإغاثة من داخل السودان واستخدام وسائل النقل الأخرى المتمثلة في الطرق البرية والنهرية والسكك الحديدية، وأن تستخدم الطائرات للأمصال الدوائية والبيطرية وحالات الإخلاء ونقل الموظفين وفق الحاجة والاحتياج، وان توضع أموال الإغاثة في بنوك على أن تتم إدارتها بالمشاركة بين الحكومة والأمم المتحدة.

وتتلخص الإجراءات الثنائية في المسوحات السنوية المشتركة لتقدير الاحتياج ثم الإعداد لمشروعات النداء الموحد ثم المشاركة في وضع خطة التخصيص والتوزيع والترحيل والتخزين ثم التقويم النهائي لصالح التمرد.

● **لقد عارضت حركة التمرد بشدة مراقبة الحكومة للطائرات الا يدل ذلك على وجود مخالفات وتجاوزات يراد لها البقاء سراً؟**

○ نعم من مصلحة حركة التمرد أن تظل الحكومة بعيدة عن مجريات الإغاثة بقاعدة لوكشكو حتى تضمن تسييرها وفق هواها وأجندتها، كما أن الأمم المتحدة ضد وجود حكومي بقاعدة لكشكو لا يخدم أهدافه الأخرى فيما تسعى الحكومة الكينية إلى أن يظل الحال كما هو لأنها مستفيدة من القاعدة من حيث العملة الحرة وتشغيل العمالة المحلية.

● **ما الموضوعات التي تباحثتم بشانها مع توم فراسلن مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة لدى زيارته للخرطوم؟**

○ زيارة مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة كانت للتباحث حول النقاط الخلافية مع حكومة السودان، وأوضحت خلالها الحكومة السودانية تجاوزات عمليات شريان الحياة التي ابتعدت عن النصوص التي اتفق عليها في عامي ٨٩ ـ ١٩٩٠م.

● **نلاحظ دائماً أن منظمات الأمم المتحدة الإغاثية تنفق بسخاء على توزيع الغذاء للمتضررين بينما لا تقوم بالضغط على حركة التمرد لوقف إطلاق النار او لتوجيه الإغاثة للتنمية والتعمير؟**

○ برنامج الغذاء العالمي إحدى الوكالات بالأمم المتحدة من الوكالات التي تتحصل على دعم عالمي برامجه تنحصر في الجانب الإغاثي فقط، هنالك منظمة اليونسيف التي تتبنى بعض مشاريع الإغاثة بالقطاع الشمالي والجنوبي. وتعلم الحكومة السودانية جيداً أن الأمم المتحدة لها مكيالان في التعامل مع الحكومة وحركة التمرد إذ ظلت الحكومة توقف إطلاق النار من طرف واحد في كثير من المناطق بالولايات الجنوبية لكن حركة التمرد ظلت تخرق وقف إطلاق النار وآخر حدث هو احتلال مدينة قوقريال ببحر الغزال برغم وقف إطلاق النار بالولاية ولم تقم الأمم المتحدة بإدانة حركة التمرد. وعندما قامت الحكومة بالمثل في مابيل أدانت الأمم المتحدة حكومة السودان!

● **هل ستقومون بعد هذا التطور بمراجعة تنفيذ اتفاقية «شريان الحياة» بشكل عام من أجل مزيد من الشفافية والحيادية وفق الأهداف الإنسانية المعلنة؟**

○ نعم. سوف تقوم الحكومة السودانية بمراجعة عملية شريان الحياة وفق المبادئ الأساسية أو بشكل عام من خلال اجتماعات اللجنة الفنية للمساعدات الإنسانية بجنيف في أواخر نوفمبر الجاري.■

حملة شعواء على الحكومة السودانية لأنها تطالب بالإشراف على عمليات الإغاثة.. في أراضيها!

سنغافورة: رفض السماح بتشكيل مجلس «قيادة جماعية» للمسلمين

كوالالمبور: صهيب جاسم

بالرغم من وصفها بانها من افضل الأقليات المسلمة حالاً في آسيا فقد كرر رئيس الوزراء السنغافوري غوه تشوك تونج رفض حكومته لعدد من مطالب المسلمين ومنها حجاب الطالبات في المدارس الحكومية، وحذر - في حديثه لجمع من ٦٠٠ من مسلمي في الجزيرة - كل الجماعات العرقية والإثنية من أن تزيد من مطالبها الخاصة بها وبمزيد من الحريات في الجمهورية التي لا تدعم ديانة بعينها وتعتمد العلمانية في قوانينها مع إعطائها هامشاً واسعاً للحريات الدينية لجميع الأديان، وقال إنهم لو استمروا بمطالباتهم هذه فإن ذلك سيهدد استقرار البلاد، وكان رئيس الوزراء يتحدث في ختام الاجتماع السنوي الثاني لرابطة المهنيين المسلمين في سنغافورة الشهر الجاري وقال: «إن هذا يعني أن تنقسم كل جماعة عرقية وحدها فهل هذا ما تريدونه؟».

وكانت رابطة المهنيين المسلمين قد تقدمت باقتراح أثار الجدل مع الحكومة حول الحاجة لمجلس قيادة جماعية للمسلمين توازن تمثيلهم الموجود في البرلمان والحكومة وتكون هذه «القيادة الجماعية» مكونة من عدد من الشخصيات غير السياسية ولذلك قال غوه عن الرابطة: «إنها بدات تظهر طموحاً أكبر مما سمحت لها الحكومة بالعمل من اجله»، وكانت الرابطة قد تأسست في عام ١٩٩٠م ويقول رئيس الوزراء بأن الحكومة قد سلمت الرابطة تسعة ملايين دولار سنغافوري حتى الآن لرفع مستويات الجالية الملايوية المسلمة ومنها توفير مبنى للرابطة، ولذلك «نصح» رئيس الوزراء الرابطة بعدم «الرجوع إلى الوراء وألا تتسبب في انقسام الجالية الملايوية»، خاصة أن النواب البرلمانيين من الملايويين قد رفضوا مقترح القيادة الجماعية غير السياسية للجالية.

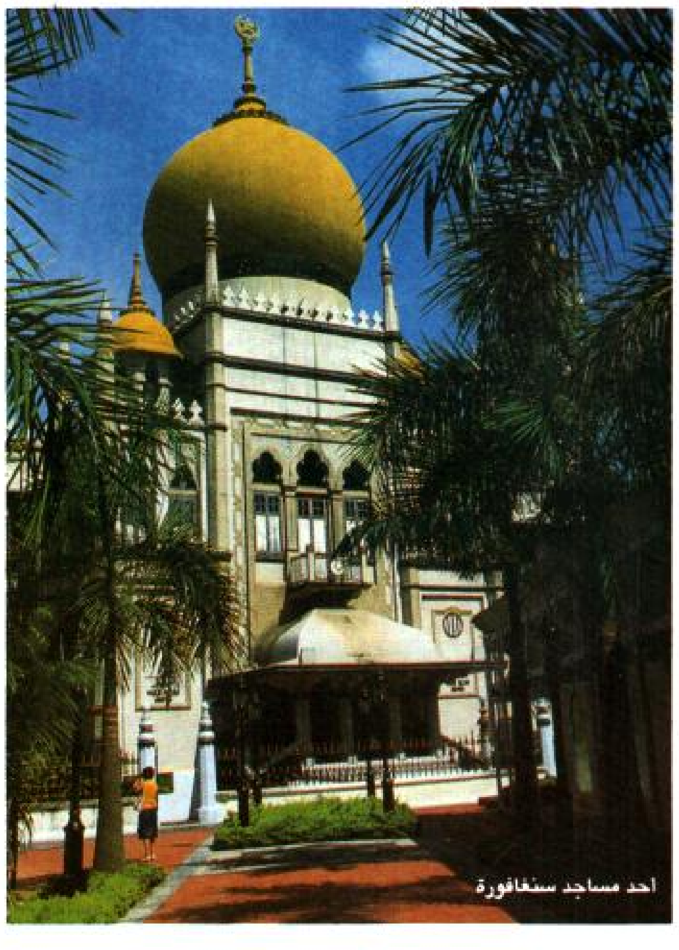
وكان من اللطيف أن يتحدث رئيس الرابطة يانج رزالي قاسم - وهو صحفي في البزنس تايمز اليومية - مع رئيس الوزراء في الحوار المفتوح بصراحة واصفاً إياه بالتشدد تجاههم لكن رئيس الوزراء عاد ليكرر رفض حكومته لمقترح القيادة الجماعية للمسلمين.

وعلى الرغم من الكثير من الحريات المعطاة للمسلين فقد كرر جوه تشوك تونج رفض حكومته بالسماح للطالبات المسلمات بارتداء الحجاب في المدارس الحكومية مع أن الحجاب ليس بممنوع في المؤسسات الحكومية والخاصة إلا بقرار من مدير تلك المؤسسة كما أنه من مظاهر طالبات المدارس الدينية، وعلل رئيس الوزراء ذلك الرفض بحجة منع أي مطالب أخرى كمطالبة الحكومة بفصل البنات عن البنين أو بوقف الدراسة والسماح للطلبة بالصلاة خلال الدراسة وخاصة في يوم الجمعة.

استبانة تظهر طموحاً شعبياً

وكانت رابطة المهنيين المسلمين في سنغافورة قد أثارت قضية ضرورة تفعيل الدور السياسي للمسلمين خاصة بعد إجرائها استبانة للراي سبقت مؤتمرها الوطني بهدف تقوية دور القادة المسلمين غير المرتبطين بالحكومة في القضايا ذات التأثير على المسلمين في سنغافورة، وقد أجريت الاستبانة على عينة من ٣٢٤٠ مسلماً، وجاءت النتيجة لتماثل طموحات الرابطة من أجل تعاون أكبر بين الجمعيات الإسلامية في سنغافورة والاتفاق والتنسيق بينها بشكل دائم على مواقف موحدة، وذلك لوجود عدد من المؤسسات الإسلامية والجماعات ذات النشاط الفعال في الساحة.

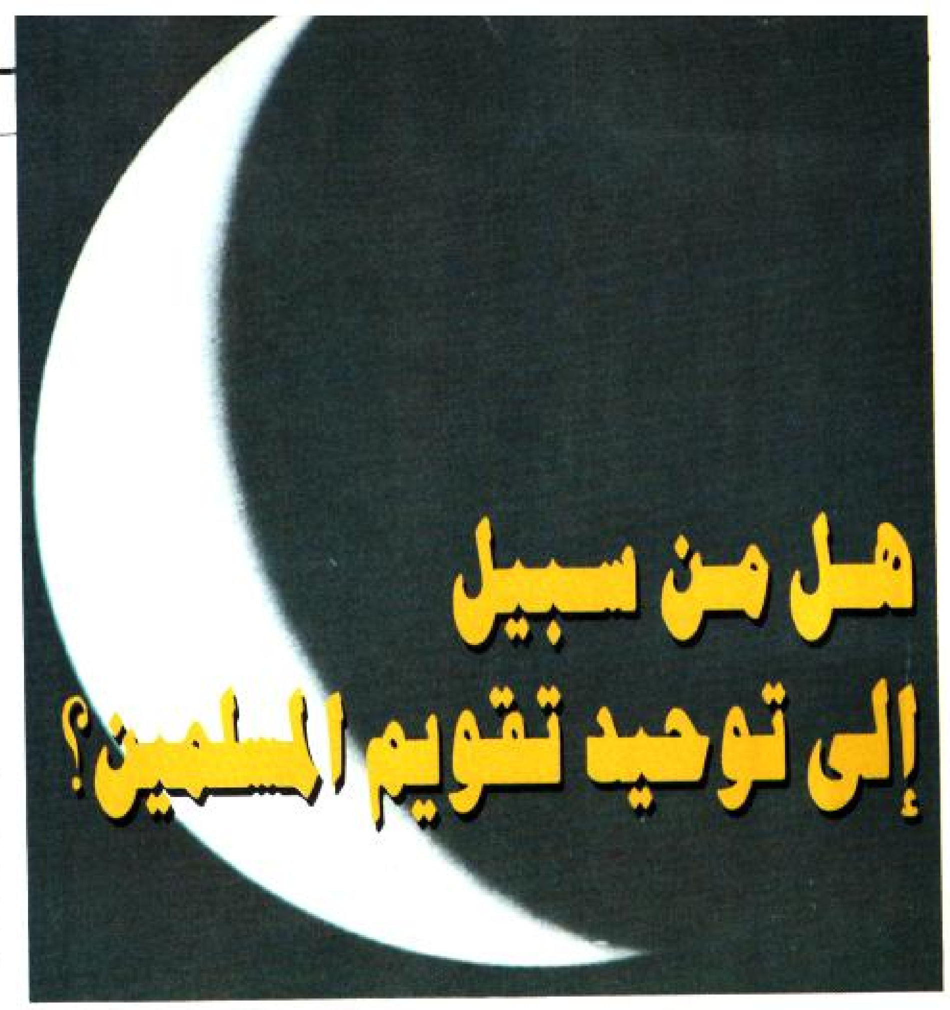
أشارت نتائج الاستبانة إلى ما يواجه المسلمين من تمييز أحياناً بسبب دينهم كإبعادهم عن المراكز الحساسة في الجيش ورفض توظيفهم في بعض الأحيان بسبب دينهم ورفض السماح للمسلمات بلبس الحجاب في بعض المؤسسات والشركات، ولذلك دعت الرابطة إلى ضرورة وجود مجلس قيادة جماعية للمسلمين لبحث مثل هذه القضايا من المسلمين غير الأعضاء في الحزب الحاكم الذى ينتمى أعضاؤه للغالبية من أصول صينية.



احد مساجد سنغافورة

تحسن مستوى المسلمين

وفي رده على قضية تهميش الجالية المسلمة قال رئيس الوزراء: إن ما يحصل هو العكس تماماً خلال السنوات العشر الماضية التي شهدت تحسناً في مشاركة الملايويين في أنشطة المجتمع على تنوعها وقد وصف المسلمين اليوم بأنهم «اكثر علماً وثقة بأنفسهم وإبداعاً» من ذي قبل مستدلاً بالأداء العلمي للطلبة المسلمين في الجامعات، وقال إنه في عام ١٩٩٠م لم يتوجه من الملايويين للجامعات سوى ١٢,٥٪ من الطلبة ولكن النسبة اليوم ارتفعت إلى ٢٨٪، وقال إن إجراءات مسح لأداء الطلبة في العالم وجدت بأن مستويات الطلبة المسلمين في سنغافورة قد ماثلت أداء طلبة في دول صناعية كالسويد والولايات المتحدة وجاءت درجاتهم بعد مستويات طلبة اليابان وكوريا وهونج كونج في الرياضيات، وقد حاول رئيس الوزراء إقناع الحاضرين بعدم الاقتناع بعقلية المنهزم والمهمش ولكن بعقلية القادر على المنافسة وقال: «في أي لحظة أنظر للملايوي في سنوات الثلاثينيات والأربعينيات من عمره وأرى تحسن مستواه أشعر بالفخر».■



هل من سبيل إلى توحيد تقويم المسلمين؟

التقويم مظهر من مظاهر حضارة الأمّة وسمة من سمات وحدتها، لاسيما انه يتعلق باخص شؤونها، الا وهو التعامل فيما بينها او مع غيرها.

ومما هو بيِّن في أقطار المسلمين، اننا نجد تبايناً في تقويمها قل أن نجده عند غيرها، فمن الدول من يستخدم التقويم الميلادي مع الهجري، ومنها من يقتصر على التقويم الميلادي، وعجيب أن ينفرد أحدها بتقويم يؤرخ من وفاة الرسول محمد ﷺ!!.

بقلم: د. محمد السيد علي بلاسي (*)

التقويم والإنسان : في العصور القديمة كان الإنسان يعتمد في حساباته الحياتية والوقتية على ضياء الشمس، لما يحدثه هذا الضياء من ظلال تتغير بين فترة وأخرى، كذلك كان يعتمد على نور القمر من خلال هلاله وأدواره المختلفة، إلى جانب اعتماده على حركة النجوم المتحركة في حسابه الزمني والوقتي، ولكن تعذر في بعض الأحيان الاعتماد عليها، وذلك لكثرة الغبار والغيوم التي تكثر في فصل الشتاء، وقبل وبعد هذا الفصل، أي ما يقارب ثلث السنة، لذا فقد اتخذ الإنسان - ومنذ القدم - مقاييس طبيعية مستنداً إلى ما يلي:

١ - حركة الأرض حول نفسها.

٢ - حركة الأرض حول الشمس.

٣ - حركة القمر حول الأرض.

ومن دراسة هذه المقاييس وضع الإنسان التقاويم.

التقويم الميلادي

في سنة (٤٦) قبل الميلاد استدعى الإمبراطور الروماني يوليوس قيصر من الإسكندرية الفلكي المصري (سوسيجينيس) طالباً منه وضع تقويم حسابي، فوضع الفلكي المصري التقويم معتمداً على السنة الشمسية وبعد إعداد هذا التقويم سمي بالتقويم اليولياني نسبة إلى الإمبراطور يوليوس قيصر، وقد اعتمد بعض الدول والشعوب هذا التقويم.

وبأمر من الإمبراطور قسطنطين انعقد المجمع الكنسي العام (المسكوني) في سنة (٣٢٥م)، وأقر المجمع الاعتماد على التقويم اليولياني المستعمل وقتذاك، وأن يبدأ من السنة الميلادية نسبة إلى ميلاد السيد المسيح - عليه السلام - وأن تكون بداية هذا التاريخ من ١/ ١/ ١م، وهو يوم ختان السيد المسيح - عليه السلام - كما يقولون.

وبعد إقرار التقويم من قِبَل المجمع اعتمدت عليه دول أوروبا كافة وغالبية الشعوب والأمم الأخرى، وحسب هذا التقويم تكون ثلاث سنوات بسيطة، بمعدل ٣٦٥ يوماً بكل سنة، والسنة الرابعة تكون كبيسة بمعدل ٣٦٦ يوماً.

واستمر هذا التقويم إلى سنة ١٥٨٢م، وبالضبط إلى يوم ٤/ ١٠/ ١٥٨٢م، حيث لاحظ الفلكيون في هذه السنة في عهد بابا الفاتيكان جوريجوري أن دوران الأرض حول الشمس في السنة الواحدة ليس (٣٦٥,٢٥ يوماً)، إنما أقل بقليل من ذلك، حيث حسبت أن دوران الأرض حول الشمس في السنة الشمسية الواحدة تساوي (٣٦٥,٢٤٢٢ يوماً)، وأن هذه الفترة الزمنية التي هي بمقدار (٠,٠٠٧٨من اليوم في السنة الواحدة) قد غيرت فصول السنة على مدى السنين المنصرمة، لذا أمر البابا جوريجوري بإجراء إصلاح على التقويم المقدم من الفلكيين حول هذا الفرق، فتقرر إصلاح التقويم كالآتي:

١ - لتلافي الفرق الحاصل للفصل عبر السنين المنصرمة زيد التاريخ (١٠ ايام)، وجعل التاريخ بعد يوم ٤/ ١٠/ ١٥٨٢م - ١٥/ ١٠/ ١٥٨٢م بدل ٥/ ١٠/ ١٥٨٢م.

٢ - تبقى السنوات الكبيسة كما هي حسب التقويم (اليولياني)، اي أن اي سنة تقبل القسمة على رقم ٤ بدون باق فهي كبيسة، وما عداها يكون سنة بسيطة، باستثناء (رؤوس القرون) السنوات التي يكون آحادها وعشراتها (٠٠) لا تكون كبيسة إلا إذا قبلت القسمة على رقم (٤٠٠) بدون باق، أو إذا كانت السنة واقعة في راس قرن فيحذف الصفران في آحادها وعشراتها، وباقي رقم السنة إذا قبل القسمة على رقم (٤) من دون باق تكون كبيسة، وعلى هذا يكون في كل (٤٠٠) سنة شمسية (٩٧) سنة كبيسة، في حين كان في التقويم اليولياني (١٠٠) سنة كبيسة في كل (٤٠٠) سنة شمسية.

وقد أقر هذا الإصلاح، وسُمي التقويم بعد إصلاحه بالتقويم الجوريجوري، نسبة إلى عهد البابا جوريجوري.

واستعمل هذا التقويم من الدول بالتعاقب، ومازال يستعمل حتى الآن، وهو المعروف بالتقويم الشمسي أو التاريخ الميلادي.

التقويم العربي

لم يكن لجميع العرب قبل الإسلام تقويم واحد لتدوين تواريخهم، وتثبيت حوادثهم، بل استعملوا عدة تقاويم، فقد كانت كل قبيلة تستعمل تقويماً خاصاً بها، وأحياناً كانت تستعمل قبيلة تقويم قبيلة أخرى.

وكانت هذه القبائل العربية في الجاهلية تؤرخ وتقوم عدة تقاويم بفترات متباينة مبتدئة السنين بما يحصل فيها من أحداث جسام.

فقد أرّخ قسم من القبائل من بناء النبي إبراهيم وابنه إسماعيل - عليهما السلام - بالكعبة، وآخرون أرّخوا بانهيار سد مأرب، أو حرب الفجار، وقسم آخر يؤرخ بموت رئيس القبيلة، وآخرون يؤرخون بتولي رئيس جديد للقبيلة.

ومن أشهر تلك التقاويم التي أرّخ بها أهل مكة وتبعهم معظم القبائل العربية تقويم «عام الفيل»، وسُمي بذلك نسبة إلى هجوم الملك الحبشي «ابرهة» على الكعبة يريد هدمها بجيش يتقدمه فيل، وفي ذلك العام وُلد خاتم الأنبياء والرسل سيدنا محمد ﷺ وكان ذلك في سنة (٥٣) قبل الهجرة، الموافق سنة (٥٧١م).

بقي تقويم عام الفيل تؤرخ به العرب قبل الإسلام وحتى في زمن الإسلام، وانتهى بعد الاعتماد على التقويم الإسلامي (الهجري).

(*) خبير دولي للتربية والعلوم والثقافة بمنظمة الإيسيسكو.

أما عن كيفية تاريخ العرب لتقاويمهم:
فقد كانت هناك عدة تقاويم يؤرخ بها من قبل القبائل العربية قبل الإسلام، وكانت تقاويمهم تعتمد على مبدأ الشهر القمري، ومن جملة تقاويمهم قمري شمسي، أي جعل السنة القمرية متصلة بالسنة الشمسية، حيث كانت تحسب كل (١٩) سنة قمرية منها (١٢) سنة بسيطة ذات (١٢) شهراً والسنوات السبع الباقية سنين كبيسة يلحق بكل سنة شهر قمري إضافي أي (١٣) شهراً، ومن جملة ما أرخوا بالتقويم العربي هو إلحاق شهر إضافي كل ثلاث سنوات قمرية.

ولقد كان من بين العادات الكريمة التي دعا إليها إبراهيم - عليه السلام - العرب، تحريم أربعة أشهر لا قتال فيها ولا جدال، وهي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب، وقد كان العرب يسافرون في هذه الأشهر بكل حرية وبخاصة لأداء فريضة الحج، وحين دبّ الفساد في بعض القبائل، اخترعوا بدعة «النسيء».

والنسيء: تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر، وذلك أنهم كانوا أصحاب حروب وعادات، فإذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهراً آخر حتى رفضوا تخصيص الأشهر الحرم بالتحريم، فكانوا يحرمون من شهور العام أربعة أشهر، فأنزل المولى - عز وجل - في ذلك قرآناً يتلى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ (التوبة: ٣٧)، أي ليوافقوا العدة التي هي الأربعة ولا يخالفوها، وقد خالفوا التخصيص الذي هو أحد الواجبين، وربما زادوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت، ولذلك قال عز وعلا: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣٦)، يعني من غير زيادة زادوها.

وفي حجة الوداع يقول الرسول ﷺ في خطبته الجامعة: «ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حُرم: ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان».

التقويم الإسلامي (الهجري)

بعد وفاة الرسول ﷺ في سنة ١١ هجرية، واستلام الخلفاء الراشدين زمام أمور المسلمين، بدأت الفتوحات الإسلامية واتسع مداها، عندئذ التبس الأمر على المسلمين في الإشارة إلى السنة، نظراً لكثرة الحوادث الإسلامية المهمة واختلاف مواقع حدوثها، وكثرة أموال الجزية التي كانت تُدفع إلى المسلمين، ونظراً لأنهم كانوا يؤرخون بالتقويم الميلادي لبعض الحوادث التي تطرأ في فتوحاتهم، لذا بدأ المسلمون في التفكير لحل الالتباس المذكور.

ففي سنة ١٧ هجرية، جمع الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وجوه الصحابة للبحث في أمور التقويم الإسلامي، بحيث تكون بدايته من حدث إسلامي عظيم الشأن.

التقويم الهجري من بدايته كان محكوماً بضوابط غاية في الدقة

فمنهم من اقترح أن يبدأ من يوم ولادة الرسول ﷺ، وآخرون قالوا: نؤرخ من بعد وفاة الرسول ﷺ، واقترح عليّ بن أبي طالب - كرم الله وجهه - جعل التقويم الإسلامي بداية من سنة هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة.

واتفق الخليفة والصحابة على رأي الإمام علي - كرم الله وجهه - لما لهذا الحدث من معانٍ سامية وانتصار الإسلام، ومن هنا سُمِّيَ التقويم الإسلامي «التقويم الهجري» نسبة إلى هجرة الرسول محمد ﷺ من مكة ليستوطن في المدينة المنورة.

دعوة للتوحيد

لم أكن أدري سر اعتماد الجماهيرية العربية الليبية على التقويم بوفاة الرسول ﷺ حتى طالعت بحثاً للكاتب الليبي الأستاذ إبراهيم بشير الغويل، والذي قدّمه للندوة الفكرية العالمية حول مرور أربعة عشر قرناً على اختتام النبوة واكتمال الدين، تحت عنوان: «الدورة - أو الاستدارة - الكبرى للزمان»، وفيه يوضح هذا السر، إذ يقول: «ولقد بلغت الإنسانية - وبما أثرتها به التنوعات القومية وتجاربها وتراثها - الغاية في الارتقاء يوم أن اكتمل الدين وختمت النبوة والرسالة.. يوم أن أعلن الرسول ﷺ في خطبة حجة الوداع أن الزمان قد استدار كهيئته يوم أن خلق الله السموات والأرض، فقد بدأ بعد حجة الوداع، إذن الحساب الدقيق الذي تفرّد بالصحة.. كما أن مرحلة جديدة من الزمان قد بدأت، ونحن في الجماهيرية نتمسك بهذا التاريخ الصحيح، ونتخذ منه علامة فارقة في تاريخ الإنسان، ففي ذلك اليوم اكتمل الدين وأعلن انتهاء نظام النبوة والرسالة، وبهذه المفاهيم يؤرخ بالتاريخ الذي تفرد بالصحة وبدأ بحجة الوداع».

ولو نظرنا بعين ثاقبة إلى ما قاله الأستاذ الغويل، وناقشناه مناقشة موضوعية بعيدة عن منطق الهوى المتجرد، لقلنا:

أولاً: لماذا جزمتَ بأنّ التاريخ الذي عليه أنتم هو الذي تفرد بالصحة دون غيره؟ مع أن التاريخ الهجري كان يعتمد على حساب في غاية الدقة من بدايته، حيث ارتباطه بشعائر إسلامية كالصوم - مثلاً - والذي فرض في السنة الثانية من الهجرة.

أجمع الصحابة - رضي الله عنهم - وفيهم الخليفة عمر على التقويم الهجري ولم يعترض أحد حتى اليوم.. فلماذا شذت الجماهيرية؟!

وفي الحديث: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غُمي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين» (متفق عليه)، فأوجب الرسول ﷺ تثبيت يوم بدء الشهر القمري برؤية هلاله.

ثانياً: لم انفردتم بالتاريخ من وفاة الرسول ﷺ، مع أن هذا التقويم كما تذكر كتب السير والتاريخ - كان مجرد اقتراح من بعض الصحابة، لم يدخل بعد حيز التنفيذ، إذ أجمع الصحابة والخليفة - ساعتئذ - على التقويم الهجري، وعملوا ولايزال يعمل به حتى الآن ولم يعترض عليهم أحد؟! وفي إجماع الصحابة والخلفاء وجوب للاتباع، كما ورد في الأثر الشريف.

ثالثاً: لم تذكر كتب السير والتاريخ - على حد علمنا - أن حدث نسيء أو كبس للأشهر بعد الهجرة في المجتمع المدني، وما خطبة الرسول ﷺ الجامعة في حجة الوداع وقوله: «إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متوالية ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان»، إلا لمحة جليلة - فيما نرى - إلى وضع تقويم موحد للمسلمين جميعاً، حيث حدد الرسول الكريم مواقع الشهور كما أرادها الله، وأشار إلى موقع شهر رجب وأنه بين جمادى وشعبان حسب ما عليه قبيلة مضر، هذا بخلاف قبيلة ربيعة فكان عندها الشهر السابع رمضان والشهر التاسع رجب، وفي هذا مخاطبة للقبائل العربية بأنه يحرم النسيء، ويجب الوقوف على ترتيب موحد للشهور، ينبني عليه تقويم موحد للأمة الإسلامية.

رابعاً: لو كان هناك عدم انضباط في التقويم الهجري في زمن الرسول ﷺ فلماذا انتظر الرسول ﷺ عودة ذو الحجة إلى موضعه فحج حجة الوداع وأعلن استدارة الزمان وعودته كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض وزوال النسيء وإلى قيام الساعة؟!

الأمر إذن متعلق بالنسيء عند العرب وليس بالتقويم الهجري، وما انتظار الرسول ﷺ إلا لكي يوافق التقويم الهجري التقويم العربي، وعند عودة التقويم العربي إلى وضعه الطبيعي، حيث انقضاء دورة نسئه، سوف يتفق هذا التقويم مع التقويم الهجري في سيره.

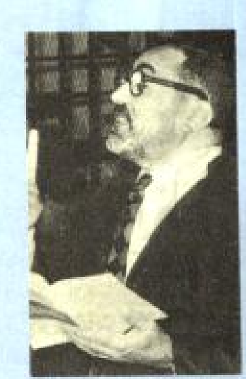
من هنا يتضح أن التقويم الهجري من بداية تاريخه كان محكوماً بضوابط في غاية الدقة، ولذا فإنني أناشد المؤسسات الإسلامية والمجامع الفقهية المتخصصة للتنسيق فيما بينها لاتخاذ قرار بشأن هذا الموضوع الجلل، والعمل على تجميع الدول الإسلامية والمجتمع المسلم على تقويم موحد هو التقويم الهجري ونبذ ما عداه.. فالتقويم مظهر من مظاهر وحدة الأمم، وحريٌ بأمتنا أن تتحد على تقويم واحد، حتى تعود للإسلام هيبته من جديد، لاسيما أننا إذا تأملنا ماضينا وحاضرنا علمنا أنّ عزنا وجاهنا في التضامن والتوحد والاعتصام بحبل الله المتين، وصدق الله إذ يقول: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ (الأنبياء)، ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ (المؤمنون). ■

قــراءة تحليليــة للموسوعة العصرية للفقه الجنائي الإســلامي (٣)

العلم يتولى التجديد بالاجتهاد والتعدد

بقلم: د. توفيق الشاوي (*)

القــانون الوضــعي تضعــه «الدولة»، ولذلك يقول شراحه إنه تعبيــر عن إرادة الدولة أي إرادة صاحب السلطة فيــهـا، وهي في الحقيقة هواه ومصلحته.



الشهيد عبد القادر عودة

أما شريعتنا فإنها لا تعترف للدولة بالحق في «وضع القوانين» وإنما يتولى ذلك أهل العلم والفقه باجتهادهم، وقد لاحظنا أن فقهاء المذهب الشيعي الجعفري يصفون الاجتهاد بأنه العقل، فالعقل في شريعتنا يحل محل السلطة في القوانين الوضعية كلها، وذلك بعمله في إطار الأصول الشرعية والثوابت العقدية.

إن القانون الوضعي - كما ذكرنا - تصنعه الدولة وتصدره وتنفذه وتعده ملكاً لها تغيره متى شاءت، وتفسره كما تشاء، وتلغيه أو تعدله، فضلاً عن أن الدولة ذاتها تتغير وتتبدل أحوالها نتيجة الانقلابات والحروب والتغيرات السياسية، وهذا كله له أثره في القوانين الوضعية، وبعد ذلك يأتي العلماء ليشرحوا هذه النصوص ويفسروها، ولذلك فإن الشهيد عبدالقادر عودة في كتابه يشير إلى التفرقة بين الفقهاء في الإسلام وبين علماء القوانين الوضعية الذين قال عنهم إنهم «شراح» لهذه القوانين التي تضعها الدولة، أما فقهاء الشريعة أو علماء الفقه الإسلامي فإنهم ليسوا مجرد شراح للنصوص، بل إنهم يتولون استنباط الأحكام الفرعية من مصادر شريعتنا السماوية ومبادئها العامة، ولذلك يوصف فقهنا بأنه علم «الفروع»، أما منابعه وأصوله ومقاصده ومبادئه العليا ونظرياته العامة فهي تستمد من المصادر السماوية العليا، وهي الكتاب والسنة.

في شريعتنا يبدأ الفقه والعلم باستنباط الأحكام الفرعية من النصوص والمبادئ والنظريات المقررة «في الكتاب والسنة»، وبعد ذلك فإن الأفراد والدول عليهم أن يأخذوا الأحكام مما قرره الفقه، فعمل العلماء وعلمهم واجتهادهم يكوّن المذاهب الفقهية التي تلتزم بها الدولة كما يلتزم بها الأفراد، وتستمد منها الأحكام الفقهية التي ينفذها القضاة ومصدرها المباشر هو العلم والفقه لا إرادة الدولة.

إن الشريعة الإسلامية تضع الوحي والعلم والفكر فوق كل سلطة إنسانية، أي فوق الدولة وسلطاتها جميعاً لأن الوحي هو كلام الله، والعلم هو الميزة الأولى التي ميّز الله بها آدم وذريته عن الملائكة، بقوله تعالى: ﴿ وعلّم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين (٣١) قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علّمتنا إنك أنت العليم الحكيم (٣٢) ﴾ (البقرة).

إن مكانة العلم والفكر في فقهنا تؤدي إلى تميز الفقه الإسلامي بأنه يقوم على مبادئ التعدد والاختلاف، فالاختلاف مبدأ مقدس من مبادئ الشريعة الإسلامية، ولذلك يوجد في شريعتنا مذاهب متعددة بل ومختلفة أيضاً، في حين أنه في القوانين الأخرى قانون واحد يكتب ويوقع عليه ويلتزم به الجميع، ولا نجد لا في فرنسا ولا في أمريكا، ولا في أي بلد آخر، ولا في القوانين الحديثة ولا في القوانين القديمة قانوناً يقول للفرد والجماعة عندكم مذاهب متعددة ومختلفة تختارون منها، ولا يكتفي فقهنا بتعدد المذاهب، بل في داخل كل مذهب آراء متعددة ومفتوح فيها باب الاجتهاد إلى يوم الدين، وللأمة والفرد أن يختارا من هذه الآراء ما يواجهان به مقتضيات ظروف الزمان والمكان.

إن مبدأ التعدد في المذاهب والآراء والاختلاف بين العلماء مستقر في فقهنا، حتى قال البعض إن اختلاف المذاهب والآراء رحمة، لأنه يمكّن الأمة من مواجهة التطورات الطارئة، وظروف المكان والزمان المختلفة.

إلى جانب مبدأ التعدد الذي هو من خصائص الفقه الإسلامي، هناك صفة أخرى أهم وأبعد أثراً، ذلك أنه قبل العلم توجد المصادر السماوية الثابتة الخالدة، فهناك تسلسل المصادر الشرعية، أعلاها هو المصادر المقدسة وهي الكتاب والسنة فهي في القمة، ويأتي بعدها العلم والفكر وتعدد المذاهب والآراء.

ثم إن الشريعة تمتاز بأنها فوق الدولة كما هي فوق الفرد والجماعة، لأن الشريعة مصدرها الوحي في القرآن والسنة، ويكملها الفقهاء والأئمة العلماء، لذلك يلتزم بها الفرد وتلتزم بها الجماعة والدولة التي تمثل الجماعة، أو تدعي تمثيلها لأن شريعتنا تخاطب الفرد وتخاطب الجماعة.

إن الفرد له في شريعتنا حقوق لا يملكها بعض الدول الآن، فالفرد كالمجتمع والدول، له حق اختيار المذهب، وهذا الاختيار نسميه «التقليد» مع أنه ليس تقليداً أعمى كما يتصور البعض، وإنما هو اختيار المذهب والرأي الذي يقتنع به حيث إن كل الأئمة أعلنوا أن فتاواهم مجرد آراء لا تلزم إلا من يقتنع بها وبأدلتها وحجتها.■

للفرد في الشريعة الإسلامية حقوق لا يملكها بعض الدول الآن



(*) أستاذ القانون الدولي والفقه الجنائي.

قمم.. دون طموحات أطفال الحجارة

بقلم: د. توفيق الواعي

لما قامت الانتفاضة الفلسطينية الأخيرة.. انتفاضة الأقصى، تلك التي أشعلتها الأفعال الصهيونية الشارونية، وغيرها من الأعمال الاستفزازية المستهينة بكل القيم والأعراف والمواثيق، تسبب ذلك بتفجير طوفان الغضب في الأرض الفلسطينية المحتلة وتبعتها الشعوب العربية والإسلامية، وانبعث من جديد حجر الانتفاضة الشجاع، وقامت الفتية والأطفال بتنظيم كتائب الجهاد الصخري، غير هيابين ولا وجلين من البنادق والمدافع والدبابات والطائرات الصهيونية، ولا خائفين من تساقط الشهداء، وتناثر الأشلاء والدماء، مدافعين عن القدس والمسجد الأقصى الذي دنّسه اليهود، ولوثته الخنازير الصهيونية، وقابل اليهود ذلك بمزيد من القتل وسفك الدماء، وقابل الأطفال والفتية ذلك بمزيد من الشجاعة والإقدام والتضحيات، لما كان ذلك استخزى القاعدون، وتململ الخليون، وتنادى في الأمة المسؤولون، إلى قمة عربية، سبقتها عنتريات وتصريحات، وبيانات ومضريات، ولكنها انفضت بعدما عقدت عليها الآمال، وتعلقت بها الشعوب منتظرة منها الأعمال والأفعال، فإذا بها تخرج سراباً من قرارات يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

ثم جاءت بعدها قمة إسلامية انعقدت في أصعب مراحل الصراع مع العدو الصهيوني.. والعالم كله يشهد سفك دماء أطفال فلسطين بدم بارد على يد العصابات الصهيونية الباغية والمسلحة بأحدث آلات الحرب، والتي تمدها بها الولايات المتحدة الأمريكية مقابل شعب أعزل يدافع عن حقه في وطنه، وعن كرامته في بلده، ومقدساته في دياره، وفي مقدمتها المسجد الأقصى المبارك، وقد خرجت قرارات مؤتمر القمة الإسلامي، وقال البعض إنها ليست على المستوى المطلوب، وقال البعض الآخر إنها تمثل الحد الأدنى الذي لاتستطيع الأنظمة سواه لأنها لم تهيأ لغيره أو تقدر على سواه، في الوقت الحاضر. ونحن لا يسعنا هنا إلا أن نذكر مجموعة من القرارات تمثل فاعليات الأمة، ثم ينظر معنا القارئ ويحكم بعد ذلك أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً:

بيان علماء الأمة، حيث صدّر علماء الأمة بيانهم بالآية الكريمة: ﴿انفروا خفافًا وثقالًا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (٤١)﴾ (التوبة) ثم قال البيان: إننا إذ نقدر التصريحات المهمة والقوية التي اتخذها القادة العرب والمسلمون في دعم انتفاضة الأقصى، ومقاومة الضغوط الأمريكية للتفريط في القدس والمقدسات نطالب المؤتمرات العربية والإسلامية بما يلي:

١ - الدعوة إلى مواصلة الانتفاضة حتى دحر الاحتلال، وتفكيك المستوطنات، وعلى الخصوص تحرير القدس وعدم التنازل عن السيادة عليها وعلى المسجد الأقصى أو أي شبر من أرض فلسطين.

٢ - أخذ قرار فوري بوقف التطبيع وسحب البعثات الدبلوماسية والتجارية وإغلاق مكاتب الاتصال مع دولة الاحتلال، ومعاقبة الحكومات العربية التي لا تستجيب لذلك بعزلها والتشهير بها.

٣ - إطلاق سائر الحريات وإفراغ السجون من المساجين السياسيين، وإتاحة الحريات الشعبية في دعم الانتفاضة، وهو ما من شأنه أن يوطد شرعية الدول العربية والإسلامية ويزيل الفجوة بينها وبين شعوبها.

٤ - تقديم الدعم المادي والمعنوي للمقاومة والجهاد الفلسطيني، وفتح باب التبرع لأسر شهداء الانتفاضة.

٥ - تعزيز التضامن العربي والإسلامي لنصرة قضايا الأمة، وجعل انعقاد مؤتمرات القمة دورية كل سنة.

٦ - تطهير برامج التعليم والإعلام من آثار التطبيع، بما يؤكد شخصية الأمة الإسلامية وتمسكها بدينها ويحفظ الحواجز النفسية إزاء أعدائها، ومن ذلك عدم استخدام مصطلح «إسرائيل» في المناهج الدراسية، والخطاب الإعلامي، وكذلك إعادة التنصيص في خرائط المنطقة على فلسطين المحتلة بديلاً عن الكيان الصهيوني.

وقد **أصدرت الجمعيات الإسلامية ممثلة في الإخوان المسلمين بياناً** إلى قادة الأمة الإسلامية جاء فيه: يا قادة الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس، لقد تحملتم الأمانة لتحافظوا على رسالة الأمة ومقدساتها، وكلنا أمل أن تكونوا عند حسن ظنها، وألا يسجل التاريخ تدمير المسجد الأقصى وبناء الهيكل مكانه في عهدكم، إننا نتوجه إليكم باسم جماهير الأمة الإسلامية كلها بما يلي:

أولاً: دعم انتفاضة الأقصى بكل الإمكانات اللازمة لاستمرارها حتى تحقق أهدافها كاملة، وعدم تحويلها إلى ورقة ضغط على طاولة التفاوض من أجل تحسين بعض الشروط، كما نرجو تبني صندوق الأقصى الذي أطلقته القمة العربية وتغذيته بالمساعدات الدورية.

ثانياً: قطع جميع العلاقات السياسية والتجارية مع الكيان الصهيوني والامتناع عن إقامة أية علاقة جديدة معه وإحياء مكتب المقاطعة وتفعيل دورها، والتزام جميع الدول بمقرراته.

ثالثاً: إعلان خيار الجهاد إلى جانب العمل الدبلوماسي، وسيلة لتحرير الأقصى وفلسطين بعد فشل المفاوضات.

رابعاً: توثيق وترسيخ كل وجوه التعاون بين البلاد الإسلامية وطي صفحات الخلاف والبعد عن الهيمنة الأمريكية.

خامساً: المصالحة الحقيقية بين الأنظمة والشعوب والتي تقوم على إطلاق الحريات السياسية والإفراج عن جميع المسجونين السياسيين واحترام حقوق أبناء الأمة في التعبير عن آرائهم، وفتح باب العمل السياسي للناس أجمعين.

أما قرارات مؤتمر القمة الإسلامي فقد جاءت على النحو التالي:

١ - إدانة رفض الكيان الصهيوني للقرارات الدولية.

٢ - دعم الدول الإسلامية للشعب الفلسطيني.

٣ - المطالبة بتوفير الحماية للشعب الفلسطيني.

٤ - المطالبة بمحكمة دولية لمحاكمة مجرمي الحرب الصهاينة.

٥ - المطالبة بلجنة لتنفيذ قرارات مجلس الأمن.

٦ - الموقف الثابت من قضية القدس والمسجد الأقصى.

٧ - قطع العلاقة مع أي دولة تنقل سفارتها إلى القدس.

فما الذي يرقى من هذه القرارات إلى طموحات أطفال الحجارة الذين سطروها بدمائهم وشهدائهم، وضحوا في سبيلها بلقمة العيش، وهدم البيوت، وهل يجوز أن تتقازم قرارات الدول الإسلامية عن قرارات الأطفال؟ ■

اكسروا هذي السلاسل



شعر: د. عبدالرحمن العشماوي

في طريق الحزن.. واجهتُ فتاةً مسلمة
تحمل الطفل الذي يحمل أعلى الأوسمه
لم يكن يبكي..
ولا لامست الشكوى فمه
غير أني - وأنا أنظر-
أبصرت على الثوب دمه
حينما سلمتُ ردت..
وهي عني محجمه
واستدارت وأنا أسمع بعض الغمغمه
وسؤالاً كاد يجتاح مدى سمعي..
لِمَه؟؟..
والصدى يرتد من كل الزوايا المظلمه
صارخاً في وجه إحساسي..
لِمَه؟؟
عجباً من أنت يا هذي وماذا تقصدين
ولماذا تحجمين؟!
ولماذا هذه العقدة تبدو في الجبين؟
حينها أبصرت برقاًوغزا سمعي رنين..
وكأني بنداء جاء ممزوجاً بأصوات الأنين..
هذه القدس..
أما تبصر آثار السنين..
أوما تبصر في مقلتها خارطة الحزن الدفين؟
أوما تبصر جور الغاصبين؟
هذه القدس التي يطفح من أهداب عينيها الضجر..
لم تزل تسأل عن مليار مسلم
أوما يمكن أن تبصر فيهم وجه مقدم؟!

هذه القدس التي أسعدها الطفل الأغر..
حينما واجه رشاش الأعادي بالحجر..
حينما أقسم أن يقتحم اليوم الخطر..
يا جراح الطفل أشعلتِ جراحي..
وقتلت البسمة الخضراء في ثغري..
وأحييت نواحي
يا جراح الطفل هيضت جناحي
أنت حركت على قارعة الحزن..
رياحي
يا جراح الطفل عذراً..
حين أجلتُ كفاحي
وتغافلتُ عن الليل..
فلم أنثر له نور صباحي..
يا جراح الطفل
يا وصمة عار في جبيني
يا بياناً صارخاً يعلنه دمعُ حزينِ
يا جنون الألم القاسي الذي
أذكى جنوني
يا يد الأم التي تلتف حول الطفل
مقتولاً وتبكي
ألجمتها شدة الهول فما تستطيع
تحكي..
وجهها لوحة آلام وتعبيرات ضنك..
أنت يا أم البطل
لملمي حزنك هذا وافتحي باب الأمل
نحن لا نملك تأخير الأجل
ليت لي طولاً
لكي أمسح هذا الحزن عنك..

يا صغيراً مات في عمر الزهور
يا صغيراً ضم في جنبيه..
وجداناً كبير..
يا صغيراً واجه الرشاش..
مرتاح الضمير..
يا صغيراً مد عينيه لجنات وحورِ
يا صغيراً سجلت أشلاؤه أسمى حضورِ
أنت رمز للمعالي يا صغيري..
ما الذي أكتب.. قد جف مدادي ؟
لا ترى عيني سوى نار وأكوام رماد
وبقايا من شظايا ورؤوس وأيادي..
وبقايا لعبة الطفل الذي مات..
بلا ماء وزاد..
صورة تنبئ عن حقد الأعادي
هذه الأشلاء في الأقصى تنادي
من تنادي؟
ليت شعري من تنادي..
هذه الصخرة روح تتألم
قلبها من شدة الهول تحطم
لم تزل تلمح ما يجري.. من البغي المنظم
ثغرها ما زال مقتول السؤال
أين أنتم يا أباة الضيم.. يا أهل النضال
أين أنتم يا رجال
أنسيتم أن باب المجد مفتوح..
لمن شدوا إلى الأقصى الرحال
يا أخا الكعبة والبيت المطهر
يا حبيباً حبه في خافق الأمة أزهر
حبه أوضح من ناصية الشمس..

واظهر
يا مدى ذاكرة التاريخ
والماضي المعطر
أيها الأقصى الذي تنعشه «الله أكبر»..
مقلة الإسراء ترنو
ويد المعراج تمتد وتدنو
وفم الأمجاد يدعوكم بأصوات الأوائل:
اكسروا هذي السلاسل
اكسروها أيها الأبطال عن يد تناضل
اكسروها..
قيدوا الأيدي التي ترمي..
على القدس القنابل
اكسروها..
واجعلوها في أيادي..
من يهزون المعاول
يعلنون الحرب في وجه اليتامى والأرامل
ويهدون على الأطفال جدران المنازل
قيدوا فيها يهودياً..
بلا وعي يقاتل
اكسروها
وأعيدوا ذكريات المجد في
«ذات السلاسل»
حطموا تمثال وهم..
ظل يبنيه اليهود
واعلموا أن سلام القوم وهم..
ماله في هذه الدنيا وجود
أيهود وسلام؟ وسلام ويهود؟
هذه الأكذوبة الكبرى
وفي التاريخ آلاف الشهود
اكسروا هذي السلاسل
لا تقولوا: مات رامي..
وأخو رامي زياد
وبكت من قسوة الأحداث..
لبنى وسعاد..
وتداعت أمم الكفر..
على أهل الرشاد
لا تقولوا: إن قوات اليهود استوطنتْ
ومن الأقصى دنتْ
لا تقولوا: إن باراك إلى شارون عاد..
كل هذا أيها الأبطال..
عنوان الكساد..
عندكم أنتم من الإيمان..
ما تحتاجه كل البلاد
فافتحوا بوابة النصر وقولوا:
إن باب النصر لا يفتح إلا بالجهاد.■

هند.. مشروع حياة رغم الموت

إلى الشهيدة الطفلة هند عبد القادر التي استشهدت وهي لم تبلغ من عمرها سوى ٢٣ يوماً فقط

اسمي هند
عيناي كلؤلؤتين
واللون كعشب بريّ
كفّاي كأوراق الليمون اليافي
ولدتني امي كي أحيا
في أرضٍ تحترف الغضب الحجري
في وطنٍ يثمر فيه الموت
كثمار التفاح العطري
ولدتني
في أرضٍ تزرع أكباد الشهداء
كي يبقى مسرانا
عنواناً للوحي
اسمي هند
ولدتني امي للأرض
مشروع حياة
قنديلاً يسرج بالزيت الأموي
ازهرتُ كَنَبْت الدّحنون
من بين شقوقِ الصخر الكرمي
عانقت الريح الغربية
كسنابل خضراء
فاغتالتني..
رائحة البارود القرظي
فرحلت كعصفورٍ يمضي
ويهاجر من وطنه
لكنّي أبقى في عيني أمّي
مشروع حياةٍ فوق الموت
وبذوراً للوطنِ القدسي.■

عبدالرحمن فرحانة

بين صلاح الدين وملك الإنجليز

بقلم:
د. عبدالباري الطاهر

فتح الله القدس على يد صلاح الدين، وتكالب الصليبيون على عكا فأخذوها، واضطر صلاح الدين للصلح معهم مدة ثلاث سنوات، وانتهز الإنجليز الفرصة لأخذ ما يقدرون عليه من القدس، عندما رأوا في صلاح الدين ميلاً إلى السلام، فكانت هذه الرسالة من ملك الإنجليز: «إن المسلمين والفرنج قد هلكوا، وخربت البلاد، وتلفت الأموال والأرواح، والقدس متعبدنا ما ننزل عنه لو لم يبق منا واحد، وأما البلاد فيعاد إلينا ما هو قاطع الأردن...».

فبم رد صلاح الدين؟

قال صلاح الدين: «القدس لنا، وهو مسرى نبينا، فلا يتصور أن ننزل عنه، ولا نقدر على التلفظ بذلك بين المسلمين، وأما البلاد فهي أيضاً لنا في الأصل،



واستيلاؤكم كان طارئاً عليها؛ لضعف من كان بها من المسلمين في ذلك الوقت...».

فهل سكت ملك الإنجليز ؟ لا، بل استمر في المراوغة، فأرسل قائلاً: «الذي أطلبه منك أن يكون لنا في قلعة القدس عشرون نفراً، وأن من سكن من النصارى في البلد لا يتعرض لهم». فأجابه صلاح الدين: «إن القدس ليس لكم منه حديث سوى الزيارة».

لقد علق المؤرخ ابن شداد على الرسالة الإنجليزية الخبيثة، قائلاً: «فانظر إلى هذه الصناعة في استخلاص الغرض باللين تارة وبالخشونة أخرى، وكان لعنه الله ـ يعني ملك الإنجليز ـ مضطراً إلى الرواح، وهذا عمله مع اضطراره! والله المسؤول أن يكفي المسلمين مكره...».

أتقدم بهذا التاريخ للمسلمين اليوم في ظل محاولات اليهود للسلام الغريب الذي يسلب الحقوق من أصحابها عياناً بياناً.■



معادلات إيمانية

تعجيل الدنيا.. لطالبها!



بقلم: الشيخ عبدالحميد البلالي

يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا (١٨) ﴾ (الإسراء)، ويقول تعالى أيضاً: ﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب (٢٠) ﴾ (الشورى)، وفي هاتين الآيتين تتضح معالم هذه المعادلة، ففي شطرها الأول اختيار الدنيا والرغبة فيها، وتفضيلها على الآخرة، وفي شطرها الآخر نتيجة هذا الاختيار وهي تعجيل ما أراد المرء من الدنيا، وفي الآخرة ليس له شيء البتة غير جهنم يصلاها محتقراً.

ومن علم مثل هذه النتيجة الخطيرة كيف يختار هذا الاختيار الخطير، بل كيف يكون عاقلاً أو به ذرة من عقل من يختار ذلك.. يقول الإمام ابن القيم: «كيف يكون عاقلاً من باع الجنة بما فيها بشهوة ساعة؟»(١).

وما أجمل ما علق الزاهد يحيى بن معاذ على ذلك الاختيار عندما قال: «ما عصى الله كريم، وما آثر الدنيا على الآخرة حكيم»(٢)، ذلك لأن الحكيم ينظر بالعواقب، والسفيه هو الذي لا ينظر إلا لشهوته.

الزائلة المعجّلة: لذات الدنيا كلها زائلة، ومن اختارها فإن الله يعطيها إياه، ويعجلها له في الدنيا، لأنه يحرم منها في الآخرة، حيث اللذات الدائمة.

يقول شيخ الأزهر محمد المراغي - رحمه الله - معلقاً على قوله تعالى: ﴿ من كان يريد العاجلة.. ﴾: (أي من كان طلبه الدنيا العاجلة، ولها يعمل ويسعى، وإياها يبتغي، لا يوقن بمعاد، ولا يرجو ثواباً، ولا يخشى عقاباً من ربه على ما يعمل، يعجل الله له في الدنيا ما يشاء من بسط الرزق، وسعة العيش، ثم يصليه حين مقدمه عليه في الآخرة جهنم مذموماً على قلة شكره، وسوء صنيعه فيما سلف، مبعداً من رحمته، مطروداً من إنعامه)(٣).

كان الصحابة والتابعون - رضي الله عنهم - شديدي الخوف والحساسية من الدنيا، لدرجة أن أحدهم إذا رأى تتابع النعم على أحد من الناس ظن أن ذلك استدراج من الله، ويخشى أن تكون نعمة معجلة وليس له في الآخرة من نصيب، مما جعل الإمام القدوة شيخ المدينة التابعي الجليل أبو حازم سلمة بن دينار، يقول: «إذا رأيت الله عز وجل يتابع نعمه عليك، وأنت تعصيه فاحذره»(٤)، وكان يقول: «نعمة الله فيما زوى عني من الدنيا أعظم من نعمته فيما أعطاني منها، لأني رأيته أعطاها قوماً فهلكوا»(٥).

أدبرت عنكم

كلمات بالغات لأصحاب الحق والمؤمنين الذين يتحسرون على منصب أعطي لغيرهم، وتجارة ينجح بها غيرهم من أهل الدنيا وهم يخسرون، ورزق يبذر به أهل الدنيا ميمنة وميسرة، وهم محرومون منه، وغيرها من زخارف الدنيا، فيشغلهم ذلك عن ذكر الله، والسعي للآخرة، وينقلهم ذلك التحسر - يوماً بعد يوم - إلى بيع الآخرة وشراء الدنيا، فلا يعطون لآخرتهم إلا ما فضل من أوقاتهم.. يصيح التابعي الجليل عون بن عبدالله بأمثال هؤلاء قائلاً: «إن من كان قبلنا كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم، وإنكم تجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم»(٦).

ومن استمر في مثل هذه الغفلة عن الآخرة، وشراء الدنيا فهو في خطر عظيم قد ينسيه الآخرة بالكلية، ثم ينزلق إلى المعاصي التي تجعله ربما ختمت حياته بها، لذلك عندما سئل زين العابدين علي بن الحسين: مَنْ أعظم الناس خطراً؟ قال: «من لم ير الدنيا خطراً لنفسه»(٧).

ولأن الصحابة الكرام وطلاب الآخرة من بعدهم انتبهوا لخطورة الدنيا فقد هربوا منها عندما أقبلت عليهم، يقول عابد الكوفة الفقيه القدوة إبراهيم التيمي مخاطباً أبناء جيله بعد أن عقد مقارنة بين من مضوا من الصحابة والتابعين، ومن اقتفى أثرهم: «كم بينكم وبين القوم! أقبلت عليهم الدنيا فهربوا، وأدبرت عنكم فاتبعتموها»(٨).

ولا يعني الهروب من الدنيا، اعتزالها بالكلية، وتركها للفجار من أهل الأهواء يعبثون بها كيفما يشاؤون، واختيار الفقر على الغنى، بل الهروب المقصود هو جعلها بالأيدي لا في القلوب، وألا تشغلنا عما خلقنا من أجله وهو العبادة، وألا تكون لها الأولوية على الآخرة، وألا نعطيها جل أوقاتنا، وألا تكون سبباً في تقصيرنا فيما أمرنا الله به، وألا تبعدنا عن التقرب إلى مرضاته، هذا هو الهروب المقصود.

تعجيل مقيد: مع ذلك التعجيل من النعم المتقاذفة على أهل الدنيا وعبيدها، إلا أن الله تعالى جعلها مقيدة بقيدين: الأول قوله: «ما نشاء» أي ما يشاء الله سبحانه تعجيله له منها لا ما يشاؤه ذلك المريد، ولهذا ترى كثيراً من هؤلاء المريدين للعاجلة يريدون من الدنيا ما لا ينالون، ويتمنون ما لا يصلون إليه، والقيد الثاني هو قوله: «لمن نريد» أي لمن نريد التعجيل له منهم ما اقتضته مشيئتنا، وجملة «لمن نريد» بدل من الضمير في له بإعادة الجار بدل البعض من الكل، لأن الضمير يرجع إلى من وهو للعموم، وهذه الآية تقيد الآيات المطلقة كقوله سبحانه: ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون (١٥) ﴾ (هود)»(٩).

خسارة الآخرة

بالرغم من تعجيل النعم لمن اختار العاجلة وفضلها على الآخرة، فإن الخسارة الكاملة تنتظره في الآخرة الدائمة، ليتحقق الشطر الآخر من هذه المعادلة: ﴿ ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ﴾، يقول الشيخ المراغي: (وقد اشتمل هذا العقاب على أمور ثلاثة:

١ - الدوام والخلود(١٠)، وإلى ذلك الإشارة بقوله: ثم جعلنا له جهنم يصلاها أي يدخلها حتى تغمره من جميع جوانبه.

٢ - الإهانة والاحتقار، وإلى ذلك أشار بقوله: «مذموماً».

٣ - البعد والطرد من رحمة الله دائماً، فلا يتخلل ذلك راحة ولايعقبه خلاص، وإلى هذا أشار بقوله: «مدحوراً»)(١١).

وخسارة الآخرة لهؤلاء لا تعني أنها العقوبة الوحيدة، بل إن الله يعاقبهم في الدنيا قبل الآخرة، وذلك بتعسير الأمور عليهم وسلبهم السعادة النفسية، وراحة البال.■

كان الصحابة يعتبرون إقبال الدنيا عليهم نوعاً من استدراج الله تعالى لهم

الهوامش

(١) الفوائد ٤٥ - النفائس.
(٢) الاستعداد ليوم المعاد.
(٣) تفسير المراغي ٥/ ٣٧.
(٤) صفة الصفوة ٢/ ١٥٧.
(٥) سير أعلام النبلاء ٦/ ٩٨.
(٦) صفة الصفوة ٣/ ١٠١.
(٧) عيون الأخبار ٢/ ٣٣٠، ٣٣١.
(٨) سير أعلام النبلاء ٥/ ٦١.
(٩) فتح القدير - الشوكاني ٣/ ٢١٦.
(١٠) الخلود لا يكون إلا للكافرين، أما المسلمون العصاة فإنهم يعذبون ما شاء الله ثم يكون مصيرهم إلى الجنة.
(١١) تفسير المراغي ٥/ ٣٧.

رمضان بيننا من جديد

محطة كبرى لتطهير النفس والتزود بالطاعات وتوثيق الصلة بالله والناس

زيد بن محمد الرماني (*)

ها هو رمضان معنا وبيننا من جديد بعد سنة كاملة من الغياب.. فماذا فعلنا من أجله ولأجله؟ هل استقبلناه بما يليق من الحفاوة والتكريم؟ هل صامت أسلحتنا عن الولوغ في الدم الحرام، فلم نجدد حكاية قابيل وهابيل كل يوم؟ هل صامت ألسنتنا عن الفحش والكذب وقول الزور؟ هل صامت أعيننا وأيدينا وأرجلنا عن اقتراف المحرمات والنظر إليها، والسعي وراءها؟

هل صامت نيّاتنا عن التفكير بالإساءة إلى الآخرين؟ وهل عطف كبيرنا على صغيرنا، واحترم صغيرنا كبيرنا كما يريد ربنا تعالى؟

هل فكّ أغنياؤنا رباط القسوة عن قلوبهم فخفقت لشهر واحد بالرحمة والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين؟

هل شعر تجّارنا بالغلاء الذي يكوي القلوب، ويشقّ الجيوب، فلا يستقر فيها ريال أو دينار؟ هل شعروا بأن الأسعار التي يرفعونها، والأرباح التي يأملون تحقيقها في رمضان فيها مشقة على إخوانهم المسلمين؟

إن محطة الصيام التي نمكث فيها شهراً كاملاً، نقهر نفوسنا بالجوع والعطش كي نقودها ولا تقودنا، وننتصر عليها ولا تنتصر علينا في معركة الجهاد الأكبر الذي أشار إليه رسول الله ﷺ، هذه المحطة ينبغي أن نعرف بماذا نتزود منها وماذا نترك؟

خير الزاد

نتزود في هذه المحطة بشحنة روحية من موائدها الغنية، فنتدارس القرآن والأحاديث، ونتقرب إلى الله عز وجل بالطاعات التي تشحن نفوسنا بقوة الإيمان والقدرة على اجتياز مرحلة ما بعد المحطة، ونترك فيها الطعام والشراب، والغيبة والنميمة، والكذب والغش، وأذى الناس، فتصوم ألسنتنا عن السباب، وجوارحنا عن الأذى، وأعيننا عن النظر إلى المحرمات، وأيدينا عن فعل المنكرات، وأرجلنا عن السعي إلى المحظورات.



ومتى فعلنا ذلك أدركنا أننا صائمون حقاً، وأننا معنيون بقول رسول الله ﷺ: «مَنْ صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه البخاري ومسلم).

يقول الشاعر:

إذا لم يكن في السمع مني تصاممٌ
وفي مقلتي غضٌ وفي منطقي صَمتُ
فحظي إذن من صومي الجوعِ والظما
وإن قلت إني صمتُ يوماً فما صُمتُ

وللأسف، فإننا نشاهد في أيامنا هذه ما وصل إليه الناس، من فهم لرمضان، وممارسة للصيام، فهم يتبارون في صنع الأطباق المتنوعة، ولا يكتفون بطعام واحد، بل يصنعون على موائد الإفطار كل ما تشتهيه نفوسهم في أثناء النهار، فإذا دوّى مدفع الإفطار انطلقوا على سجيتهم يملؤون بطونهم من كل نوع حتى التخمة!

وجهلوا أن رمضان مصنع للرجال، وليس مطبخاً للطعام، فلو تجوّل الإنسان في الأسواق عشية الإفطار لرأى العجب العجاب من تهافت القادرين على شراء المآكل المتنوعة، حتى ترتفع الأسعار تبعاً لزيادة الطلب، وتفقد أحياناً هذه المواد الغذائية من الأسواق، ويتعذر بالتالي على الفقراء شراء ما يحتاجون.

العودة إلى الله: يقول القاضي محمد سويد في كتابه الرائع «من رياض الإسلام»: إن هناك ناحية نفسية مهمة هدف إليها الإسلام بإنشاء هذه المحطة الكبرى الرمضانية، ألا وهي ربط المسلم بالله، بحيث يشعر أن هذه الفريضة سر بينه وبين الله لا ثالث بينهما.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: قال الله تعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي، وأنا أجزي به» (رواه البخاري ومسلم).

ولما كانت دعوة الصائم الممتثل لأوامر الله، المجتنب لنواهيه مستجابة في رمضان، فإن ما ينبغي أن يفعله المسلم الصائم هو أن يتوجه إلى الله بخشوع لقضاء حوائجه ورغائبه.

فمن المستحب الدعاء عند رؤية هلال رمضان، فعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله عليه الصلاة والسلام إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهلّهُ علينا باليُمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والتوفيق لما تحب وترضى، ربي وربك الله».

ومن المستحب أن يدعو الصائم عند الإفطار فيقول: «اللهم إني لك صمت، وبك آمنت، وعلى رزقك أفطرت، ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله».

ويُستحب للصائم أن يتوجه إلى الله بالدعاء في ليالي رمضان حيث تفتح أبواب السماء، ويستجيب الله عز وجل الدعاء.

ختاماً.. إن أعظم هدية حملها إلينا رمضان، بل حملها إلى البشرية جمعاء، هي القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى في هذا الشهر المبارك على محمد ﷺ فقال: ﴿ شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن.. ﴾ (البقرة: ١٨٥).

كما أن هدية رمضان الثانية هي ليلة القدر، وهي ليلة نزول القرآن الكريم على محمد عليه الصلاة والسلام، وكيف لا تكون هدية عظيمة، وفيها انطلقت أنوار العلم والمعرفة، ماحيةً ظُلمات الجهل والجاهلية؟

وبعد.. فلو أسهم كل منا بإحياء رمضان في نفسه لعمّ الرخاء، وذهب البلاء، وكنّا بنعمة الله إخواناً ■

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

الصلاة خير من النوم

● **عندما نسمع الأذان نقول مثلما يقول المؤذن، ولكن ماذا نقول عندما نسمع أذان الفجر وفيه قوله: «الصلاة خير من النوم»؟.**

○ «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول المؤذن» (اللؤلؤ والمرجان ٧٨)، ويسن أن يقول عند الحيعلة: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقد روي عن عمر - رضي الله عنه - ما يفيد ذلك.

وفي التثويب في الفجر، وهو قول المؤذن «الصلاة خير من النوم» يقول السامع: صدقت وبررت، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يقول: «اللهم ربّ هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته»، ثم يدعو بعد الأذان، لحديث أنس مرفوعاً، «الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة» (الترمذي ١/٤١٦).■

أدلة عذاب القبر من القرآن

● **ما دليل عذاب القبر؟ وكيف يُعذّب في القبر من مات غريقاً، ولم يعثر على جثته، أو شخص نقل بعد مماته من بلد إلى آخر عن طريق الثلاجة؟**

○ قد وردت إشارات في القرآن تدل على عذاب القبر، وقد ترجم البخاري في كتاب الجنائز لعذاب القبر، فقال: باب ما جاء في عذاب القبر، وساق في الترجمة قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون﴾ (الأنعام:٩٣)، وقوله تعالى: ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب ﴿٤٥﴾﴾ (غافر).

والآية الأولى التي ساقها البخاري إنما هي في تعذيب الملائكة الكفار في حال الاحتضار، والآية الثانية تدل على أن هناك عذابين سيصيبان المنافقين قبل عذاب يوم القيامة، العذاب الأول ما يصيبهم الله به في الدنيا، إما بعقاب من عنده وإما بأيدي المؤمنين، والعذاب الثاني عذاب القبر، قال الحسن البصري: «سنعذبهم مرتين: عذاب الدنيا، وعذاب القبر»، وقال الطبري: «والأغلب أن إحدى المرتين عذاب القبر، والأخرى تحتمل أحد ما تقدم ذكره من الجوع أو السبي أو القتل والإذلال أو غير ذلك».

والآية الثالثة حجة واضحة لأهل السنة الذين أثبتوا عذاب القبر، فإن الحق تبارك وتعالى قرر أن آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً، وهذا قبل يوم القيامة، لأنه قال بعد ذلك: ﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴿٤٦﴾﴾ (غافر).

وقال القرطبي: «الجمهور على أن هذا العرض يكون في البرزخ، وهو حجة في تثبيت عذاب القبر» (البخاري: ١١/٢٣٣).

ومن الإشارات القرآنية الواضحة الدالة على فتنة القبر وعذابه قوله تبارك وتعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ (إبراهيم:٢٧)، ففي الحديث الذي يرويه البراء بن عازب - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: إذا أقعد المؤمن في قبره أتى ثم شهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾ (إبراهيم:٢٧)، وفي رواية أخرى: وزاد: ﴿يثبت الله الذين آمنوا﴾، ونزلت في عذاب القبر» (البخاري: ٣/٢٣١).

أما عذاب القبر لمن مات غريقاً أو نقل من بلد إلى آخر، وكذلك لو احترق أو أكلته السباع أو غير ذلك، فيقول شارح العقيدة الطحاوية: «قد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، بل إن الشرع قد يأتي بما تحار فيه العقول، فإن عودة الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا» (شرح العقيدة الطحاوية ٤٥٠).

وقال في موضع آخر: «اعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه، قبر أو لم يقبر، أكلته السباع أو احترق حتى صار رماداً ونسف في الهواء، أو صلب أو غرق في البحر، وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور، وما ورد من إجلاسه واختلاف أضلاعه، ونحو ذلك. فيجب أن يفهم عن الرسول ﷺ مراده من غير غلو ولا تقصير» (شرح العقيدة الطحاوية ٤٥١)، وراجع مصدر ذلك للتفصيل: (اليوم الآخر - القيامة الصغرى وما بعدها) للدكتور عمر سليمان الأشقر.■

متى يكون الإجهاض جائزاً؟

● **ما حكم الشرع في الإجهاض غير الشرعي؟ ومتى يكون شرعياً؟**

○ الإجهاض محرم من حيث الجملة، سواء كان الحمل شرعياً أو من سفاح والعياذ بالله، فإن كان الأخير، فقد جمع جريمتي الزنى والإجهاض، ومرجع الحرمة أن الجنين روح معصومة لا يجوز الاعتداء عليها، وحكم الإجهاض على التفصيل في أحوال ثلاثة:

١ - الإجهاض بعد أن يتم الجنين أربعة أشهر، أي بعد نفخ الروح محرم بالاتفاق، ما لم يصل الحال إلى خطورة يرجع تهديدها حياة الأم إذا بقي الجنين في بطنها، فيجب الإجهاض لإنقاذ حياة الأم، فإنها حياة مستقرة، ويفرط بحياة الجنين فإنها تابعة.

٢ - الإجهاض بعد الأربعين فلا يجوز الإجهاض إلا في حالتين:

أ - إذا كان بقاء الحمل يضر بصحة الأم ضرراً جسيماً لا يمكن احتماله أو يدوم بعد الولادة.

ب - إذا ثبت أن الجنين سيولد مصاباً على نحو جسيم، بتشوه بدني، أو قصور عقلي لا يرجى البرء منهما. ويكون قرار ذلك من لجنة طبية من المختصين.

٣ - الإجهاض قبل الأربعين حرّمه المالكية وبعض الفقهاء كالغزالي وابن الجوزي، وأجازه الحنابلة وبعض الحنفية، وقاله اللخمي من المالكية وابن حجر.

٤ - تحريم الإجهاض بعد المائة والعشرين يوماً، وإباحته قبلها، وعليه الشافعية، وكثير من الحنفية، ولعل الراجح من هذه الأقوال هو مذهب المالكية وهو المذهب الثالث ويستثنى منه ما استثني من الحالتين أ، ب في فقرة (٢).■

أحوال الصيام في أواخر شعبان

الشيخ: محمد صالح المنجد

ثبت في الصحيحين عن عمران بن حصين رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال لرجل: «هل صمت من سرر هذا الشهر شيئاً؟» قال: لا، قال: فإذا أفطرت فصم يومين»، وفي رواية البخاري: أظنه يعني رمضان وفي رواية لمسلم: «هل صمت من سرر شعبان شيئاً» أخرجه البخاري ٤/٢٠٠، ومسلم برقم (١١٦١).

وقد اختلف في تفسير السرار، والمشهور أنه آخر الشهر، يُقال سرار الشهر بكسر السين وبفتحها، وقيل: إن الفتح أفصح، وسُمي آخر الشهر سرار لاستسرار القمر فيه (أي لاختفائه)، فإن قال قائل قد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا تقدموا رمضان بيوم أو يومين، إلا من كان يصوم صوماً فليصمه» أخرجه البخاري رقم (١٩٨٣)، ومسلم برقم (١٠٨٢)، فكيف نجمع بين حديث الحث وحديث المنع، فالجواب: قال كثير من العلماء وأكثر شراح الحديث: إن هذا الرجل الذي سأله النبي ﷺ كان يعلم أن له عادة بصيامه، أو كان قد نذره فلذلك أمره بقضائه، وقيل في المسألة أقوال أخرى، وخلاصة القول: إن صيام آخر شعبان له ثلاثة أحوال:

أحدها: أن يصومه بنية الرمضانية احتياطاً لرمضان، فهذا محرم.

الثاني: أن يصام بنية النذر أو قضاء عن رمضان أو عن كفارة ونحو ذلك، فجوّزه الجمهور.

الثالث: أن يُصام بنية التطوع المطلق، فكرهه من أمر بالفصل بين شعبان ورمضان بالفطر، منهم الحسن - وإن وافق صوماً كان يصومه - ورخّص فيه مالك ومن وافقه، وفرّق الشافعي والأوزاعي وأحمد وغيرهم بين أن يوافق عادة أو لا.

وبالجملة فحديث أبي هريرة - السالف الذكر - هو المعمول به عند كثير من العلماء، وأنه يكره التقدم قبل رمضان بالتطوع بالصيام بيوم أو يومين لمن ليس له به عادة، ولا سبق منه صيام قبل ذلك في شعبان متصلاً بآخره، فإن قال قائل لماذا يُكره الصيام قبل رمضان مباشرة «لغير من له عادة سابقة بالصيام» فالجواب أن ذلك لمعان منها:

أحدها لئلا يزاد في صيام رمضان ما ليس منه، كما نهى عن صيام يوم العيد لهذا المعنى، حذراً مما وقع فيه أهل الكتاب في صيامهم، فزادوا فيه بآرائهم وأهوائهم.

ولهذا نُهي عن صيام يوم الشك، قال عمار: من صامه فقد عصى أبا القاسم ﷺ، ويوم الشك هو اليوم الذي يُشك فيه هل هو من رمضان أم لا؟ وهو الذي أخبر برؤية هلاله من لم يقبل قوله، وأما يوم الغيم: فمن العلماء من جعله يوم شك ونهى عن صيامه، وهو قول الأكثرين.

المعنى الثاني: الفصل بين صيام الفرض والنفل، فإن جنس الفصل بين الفرائض والنوافل مشروع، ولهذا حرم صيام يوم العيد، ونهى النبي ﷺ أن توصل صلاة مفروضة بصلاة حتى يفصل بينهما بسلام أو كلام، وخصوصاً سنة الفجر قبلها، فإنه يشرع الفصل بينها وبين الفريضة، ولهذا يشرع صلاتها بالبيت والاضطجاع بعدها.

ولما رأى النبي ﷺ رجلاً يصلي وقد أقيمت صلاة الفجر، فقال له: «آلصّبح أربعاً» رواه البخاري رقم (٦٦٣).

وربما يظن بعض الجهال أن الفطر قبل رمضان يُراد به اغتنام الأكل، لتأخذ النفوس حظها من الشهوات قبل أن تمنع من ذلك بالصيام، وهذا خطأ وجهل ممن ظنه. والله تعالى أعلم.■

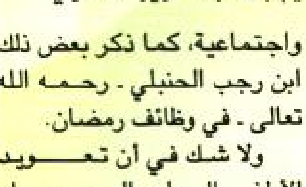
في الصيام فوائد شرعية وصحية

الإجابة للدكتور الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين عضو الإفتاء سابقاً من كتاب «الفتاوى الشرعية في المسائل الطبية» من جمع وإعداد إبراهيم بن عبدالعزيز الشتري.

● بعض الناس يحث أبناءه الصغار على الصيام، ويشجعهم على ذلك، ويقول: إن في الصيام فوائد تربوية شرعية وطبية تعود عليهم بالنفع والفائدة فهل هذا صحيح؟

○ لا شك في أن الصيام عبادة بدنية، فرض الله جنسها كصوم رمضان، فلذلك ورد فضله والحث عليه، وكثرة الثواب على التقرب به، ولذلك كان الصالحون يتعبدون بالصيام، ويسردونه، وقد روي عن الكثير صوم الدهر إلا ما ندر.

وقد تكلم العلماء عن الحكم والمصالح والفوائد التي تترتب على الصيام، وتوضح أنه ما شرع إلا لحكم عظيمة، وفوائد دينية وبدنية واجتماعية، كما ذكر بعض ذلك ابن رجب الحنبلي - رحمه الله تعالى - في وظائف رمضان.



ولا شك في أن تعويد الأطفال على الصيام وتشجيعهم عليه في الصغر يحببه إليهم ويعتادونه، ويتدربون على الصبر، وتحمل الجوع والمشاق، ويألفون هذه العبادة، وتسهل عليهم عند البلوغ والتكليف. وقد ثبت أنه لما فرض صوم عاشوراء كان الصحابة يصوّمون أطفالهم، فإذا طلبوا الطعام أعطوهم العهنة، ونحوها يتلهون بها، حتى تغرب الشمس، ويستحب تدريب الأطفال على الصوم في رمضان ولو كانوا غير مكلفين ففيه فوائد، ومصالح تعود إليهم وإلى أهليهم.■

حديث: «وبلغنا رمضان».. ضعيف

الإجابة للشيخ: سليمان بن ناصر العلوان

● ما تقولون في حديث: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان»؟

○ هذا الحديث رواه أحمد في مسنده (٢٥٩/١) والبزار (٦٦٦ - كشف الأستار) من طريق زائدة بن أبي الرُّقاد عن زياد النُّميري عن أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ إذا دخل رجب قال: «اللهم بارك لنا في رجب، وشعبان، وبلغنا رمضان».

وفي إسناده زائدة بن أبي الرُّقاد لا يصح حديثه قال عنه الإمام البخاري: منكر الحديث.

وقال النسائي: في «كتاب الضعفاء»: منكر الحديث.

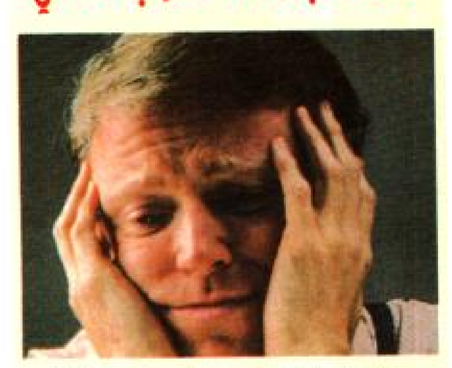
وقال أبو داود: لا أعرف خبره.

وقال ابن حبان: يروي المناكير عن المشاهير لا يحتج به ولا يكتب إلا للاعتبار.

وذكر الحافظ ابن رجب في لطائف المعارف (٢٣٤) هذا الحديث، وقال فيه: ضعيف.

وانظر «تبيين العجب بما ورد في فضل رجب» (ص١٨) للحافظ ابن حجر العسقلاني، فقد أشار إلى ضعفه لتفرد زائدة.■

توترات العمل أقصر طريق للاكتئاب والاضطراب العقلي



إذا كنت تعاني من توترات وضغوط كثيرة في العمل، ولاسيما من تسلط المديرين، فقد تكون عرضة للإصابة بالاكتئاب.

هذا ما أظهره البحث الجديد الذي أجرته كلية الصحة العامة بجامعة جونز هوبكنز الأمريكية.

فقد وجد الباحثون أن أعباء العمل، ومتطلباته الكثيرة، وضيق الوقت تسبب الإصابة بما يُعرف بإجهاد العمل بصورة متكررة، الذي يزيد بدوره خطر الإصابة بأمراض القلب والكآبة.

ولاحظ هؤلاء الباحثون أن الشخص المصاب بإجهاد العمل أكثر عرضة للإصابة باضطرابات عقلية وكآبة بنحو خمس مرات، مقارنة بالشخص الذي يعاني من ضغوط عمل أقل.

وأوضح الدكتور ويليام أيتون - في دراسة نشرتها المجلة الأمريكية للصحة العامة - أن حالات الاكتئاب تتميز بوجود تغيّرات في عادة الأكل والنوم، وفقدان الاستمتاع بالحياة والأشياء التي كانت ممتعة سابقاً، والشعور بالتعب والإرهاب والذنب، والتفكير بالانتحار.

واستند الباحثون في اكتشافاتهم إلى متابعة ٩٠٥ أشخاص، ممن يعملون في وظائف تحتاج إلى ساعات دوام كاملة مثل السكرتارية، والتدريس، والبناء، والإدارة التنفيذية بين عام ١٩٨١م وأواسط التسعينيات، ووجدوا أن الأشخاص الذين يعانون من ضغوط عمل متزايدة أكثر عرضة للإصابة بالإحباط والكآبة، كما لاحظوا أن النساء العاملات - خارج منازلهن - يتعرضن لهذه الحالة بصورة أكثر من الرجال.■

لتجنب هشاشة العظام

الكالسيوم.. ضروري لكل حامل

توصل أطباء مختصون إلى أدلة تثبت ضرورة تناول السيدات الحوامل كميات كافية من الكالسيوم في أثناء فترة الحمل ليتجنبن الإصابة بأمراض وهن وهشاشة العظام ومضاعفاتها.

وأوضح الباحثون - من جامعة نورث كارولاينا - أن السيدات الحوامل اللاتي لا يحصلن على مقدار كافٍ من الكالسيوم، سواء من غذائهن أو من خلال تناولهن أقراص الفيتامينات، يصبن بضعف وهشاشة العظام أو حتى تكسرها وفقدانها للكثير من المعادن، الأمر الذي يؤدي إلى انطلاق مواد ضارة إلى الدم.

وأوضح الباحثون أن معظم الكالسيوم الموجود في جسم الإنسان يتركز في العظام، لذلك فإن ارتفاع مستوى الرصاص في الدم يدل على أن العظام بدأت تتكسر أو تفقد بعض المعادن من محتوياتها، فينطلق المزيد من الرصاص من العظام، مشيرين إلى أن الرصاص قد يُطلق إلى الدم في النصف الثاني من فترة الحمل، مما قد يتسبب في الإضرار بالأم والجنين معاً.

واستند الباحثون في اكتشافاتهم على مراقبة ١٩٥ امرأة دخلن إلى وحدة العناية بالأمومة في مستشفى ماجي النسائي في بيتسبورو في أوهايو، حيث تم تحليل نحو خمس عينات من كل امرأة حامل في مراحل مختلفة للتأكد من مستوى الرصاص خلال فترة الحمل، بالإضافة إلى قيامهم بدراسة مكثفة للسجل الصحي لهؤلاء النساء.

ولاحظ العلماء وجود تناسب عكسي بين مستويات الرصاص والكالسيوم، فكلما ازداد مستوى الكالسيوم، انخفض مستوى الرصاص والعكس صحيح، مؤكدين أن وجود الكميات التي ينصح بها الأطباء من الكالسيوم يحمي الجسم من التأثيرات الضارة للرصاص، إذ تتزايد قدرة الكالسيوم الوقائية مع تقدم الحمل.

وقال البروفيسور بيتشيتو - كبير الباحثين بالجامعة -: إن مستوى الرصاص في الدم يزداد بنسبة أكبر عند الأمهات المتقدمات في السن مقارنة بالأمهات الشابات، بسبب تراكم الكثير من الرصاص في عظم الأمهات المتقدمات في السن خلال السنين الماضية، خصوصاً في أعوام الستينيات والسبعينيات، عندما كان الجازولين الحاوي على الرصاص يستخدم كوقود للسيارات.

ومن جانبها تنصح سارة شنكر - من مؤسسة الغذاء البريطانية - الأمهات الشابات بتناول كميات كافية من المواد الغنية بالكالسيوم، مثل الجبن والحليب، لأن العظام عند معظم النساء تضعف في العشرينات من العمر، ويصعب بعد انقضاء هذه الفترة تعويض ما فقدته من المعادن، مما يجعلهن عرضة لأمراض وهن وترقق العظام.■

جرثومتان كل شهر.. أسفل مفاتيح الحاسوب

كشفت نتائج بحث عملي جديد النقاب عن أن عدد الجراثيم التي تسكن أسفل لوحة مفاتيح الحاسوب تزداد بمعدل جرثومتين كل شهر!

وأظهر البحث - الذي أجراه باحثون بريطانيون - أن فتات الطعام والأتربة التي تجمع أسفل مفاتيح لوحة الحاسوب تأتي بسبب تناول طعام الإفطار، والحلوى، والغداء في أثناء العمل على الجهاز.

وبتحليل الأتربة والقاذورات، والبقايا العضوية التي تتجمع أسفل مفاتيح لوحة المفاتيح بمركز لتحليل المواد الغذائية والمشروبات، وجد الباحثون أن ٥٦٪ من تلك البقايا هي لمواد غذائية من الشوكولاته والبسكويت، وفتات الخبز، إضافة إلى حشرات ميتة، وأظفار بشرية، وقطع من جلد البشرة، وبعض الشعر، وأنواع متعددة من الجراثيم لم يتضح ما إذا كانت تسبب أضراراً صحية أم لا!.

وأوضح الخبراء، أن هناك نحو ٣١٨ كيلو جراماً من القاذورات تتجمع أسفل مفاتيح الحاسوب في جميع أنحاء العالم كل عام، داعين إلى التخلي عن عادة الأكل في أثناء استخدام هذا الجهاز.

من جهتها توصي شركات نظافة معدات المكاتب - للحفاظ على نظافة لوحة المفاتيح - بحمل لوحة المفاتيح مقلوبة، وهزها بقوة لإسقاط البقايا المحشورة داخلها أو رفع أغطية المفاتيح واستخدام المكنسة الكهربائية لتنظيفها، إلا أن هذا الأمر يتطلب قدراً كبيراً من الحرص، ولا يصلح لجميع لوحات المفاتيح.■

إسعاف.. تحت وابل من الرصاص الصهيوني

عشرات الشهداء والجرحى في صفوف الطواقم الطبية الفلسطينية

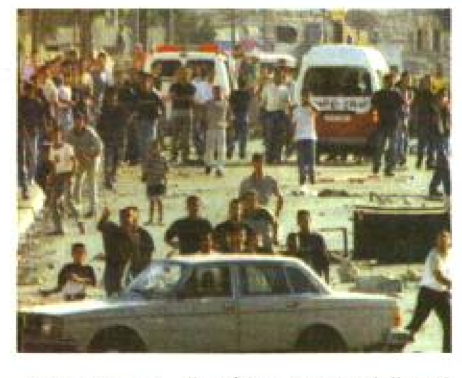
قدمت الطواقم الطبية الفلسطينية شهداء وجرحى في أثناء قيامها بالمهام الإنسانية في المواجهات الفلسطينية - الصهيونية.

وأبرز هؤلاء، **بسام فايز البلبيسي (٤٥ عاماً)** المسعف في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في غزة الذي استشهد وهو يحاول إنقاذ الطفل محمد الدرة ووالده من وابل الرصاص الذي أطلقه نحوهما جنود الاحتلال. وإضافة إلى الشهداء أصيب العشرات من العاملين في الطواقم الطبية الفلسطينية المختلفة، إصابات بعضهم بليغة من جراء إطلاق الأعيرة النارية أو الرصاص المعدني المغلف بطبقة مطاط رقيقة، أو نتيجة الاختناق بالغاز أو حدوث انهيار عصبي.

وتعرضت عشرات من سيارات الإسعاف للإصابة والتدمير، ورصدت جمعية «القانون» حالات عدة تم فيها إطلاق الرصاص والغاز، مما أدى إلى إصابة أفراد طواقم سيارات الإسعاف.

اعتداءات بالجملة

ويشير **الدكتور موسى أبو حميد - مدير عام المشافي والناطق الإعلامي باسم لجنة الطوارئ في وزارة الصحة** - إلى الصعوبة التي يواجهها الأطباء والمسعفون في الوصول إلى المشافي بسبب الحواجز العسكرية المفروضة حول المدن الفلسطينية، مما أدى إلى نقص شديد في القوى العاملة في المشافي.



وأكد أبو حميد إنجاب بعض النساء أطفالهن على الحواجز العسكرية الصهيونية، وتعرض بعضهن للإجهاض بسبب منعهن من اجتياز الحواجز، كما حصل مع المواطنة حورية بني عودة (٣٧ عاماً) من أريحا التي مُنعت من بلوغ المشفى.

ضرب دون وازع

أما **رئيس اتحاد لجان الإغاثة الطبية الدكتور مصطفى البرغوثي** فأكد أن السلطات الصهيونية تضرب الطواقم الطبية في كل موقع دون وازع أو ضمير. وقال إن ٢٥ سيارة إسعاف تم التعرض لها وإصابتها بالرصاص، وتم تحطيم كامل لسيارة إسعاف بالقرب من مستوطنة «شيلو» القائمة على أراضي نابلس.

ويقول **الدكتور جوهر صايغ - مدير المشافي الميدانية في مدينة رام الله** -: «إن السلطات الصهيونية تعمل كل وسعها لإيقاع أكبر عدد ممكن (من المصابين) في صفوف الشعب الفلسطيني الأعزل، فهم معنيون بضرب أكبر نسبة للأطفال، وحسب الحالات التي نعالجها في المشفى الميداني فإن نسبة الأطفال من المصابين بلغت ٥٢ ٪».

واستشهدت جمعية «القانون» بحوادث عدة أدت إلى تدهور الوضع الصحي للمصابين نتيجة فرض الحواجز العسكرية «ومنع المصابين وسيارات الإسعاف والمسعفين من الوصول إلى الموقع أو إيصال الجرحى إلى المشافي».

وفي هذا يقول **يوسف هيكل (٣٣ عاماً)** من سكان عناتا بشمال القدس: «لم يتمكن أحد من الوصول لإسعافي بسبب غزارة الرصاص لمدة عشر دقائق متواصلة، فقد وصلت إليَّ سيارة الإسعاف تحت وابل الرصاص، ولم يستطع رجال الإسعاف الاستمرار في حملي وكدت أسقط أرضاً لولا وجود بعض الشباب الذين استطاعوا نقلي إلى سيارة الإسعاف. وقد تحطم زجاج السيارة ونحن في طريقنا إلى المشفى، مما تعذر معه عمل أي إسعاف أولي داخل السيارة، وكانت إصابة هيكل نتيجة اختراق الرصاص الحي ساقيه اليمنى واليسرى.

وتقول جمعية «القانون» إن الاحتلال أعاق سير خمس سيارات إسعاف كانت تقل جرحى في حالة خطيرة إلى الأردن لمدة تزيد على الساعتين بحجة عدم وجود تنسيق مسبق.

وأشار التقرير إلى أنه وفي كل يوم جمعة يحاصر جنود الاحتلال مشفى المطلع في القدس الشرقية ويمنعون وصول المصابين والإمدادات الطبية! وتجدر الإشارة إلى أن عدد المشافي الميدانية في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة يبلغ ١٩ مشفى، علماً بأن هناك نقصاً شديداً في المواد الطبية المستهلكة (مواد الإسعاف) لصعوبة وصول هذه المواد بسبب ممارسات السلطات الصهيونية.■

عند البلوغ المبكر:

العضلات للأولاد.. والبدانة للبنات

بدء دورة الحيض الشهرية عند الفتيات في سن مبكرة يزيد خطر إصابتهن بالبدانة في مراحل المراهقة والشباب.. هذا ما اكتشفه الباحثون في دراسة علمية جديدة.

وقالت الدكتورة أفيفا ماست من جامعة تافتس: إن البلوغ من جميع تغيراته الهرمونية والجسدية الكثيرة يعتبر مرحلة حاسمة في تشكيل الجسم عند الصبيان أو الفتيات، ويؤدي دوراً في احتمالات الإصابة بالبدانة في مراحل الشباب.

وأوضحت - في دراستها التي عرضتها في الاجتماع السنوي لجمعية أمريكا الشمالية لدراسة البدانة - أن الأولاد في هذه السن عادة ما يكتسبون مزيداً من العضلات، أما الفتيات فيكتسبن مزيداً من الدهون.

ومن خلال مراجعتها للدراسات السابقة، توصلت إلى أن الفتيات اللاتي يبلغن في سن مبكرة، أي تبدأ فترة الحيض لديهن مبكراً، أكثر عرضة للبدانة، مؤكدة أن مثل هذه الاكتشافات تمكّن من وضع استراتيجيات فعالة لمنع البدانة أو معالجتها، تستهدف الفتيات اللاتي يبلغن مبكراً.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي



الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

مـــن هــــو؟

زعيم ليبي مجاهد، اشتهر بمقاومة الاستعمار الإيطالي في ليبيا، اعتقل وأعدم سنة ١٩٣١م.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٩ + ٥ + ٢ + ٧ يوجد في الرأس.
٦ + ٤ + ٨ فارقت الحياة.
٤ + ٥ + ٨ + ٨ + ٣ قبيلة جنكيز خان.■
١ + ٩ + ٦ = ٣٦٥ يوماً.
٢ + ١٠ عكس حلو.

مطلق العصيمي

صلاة الخاشعين

يُروى أن عمرو بن عتبة - رضي الله عنه - كان يصلي في هدأة الليل، ويسمع أصحابه القائمون إلى جواره في الفضاء المكشوف زئير أسد يقترب فيولون هاربين، لكن عمرو يستمر في صلاته، لا يهتز ولا يختلج، ويقترب منه الأسد ويطوف حوله ويتشممه ويحملق فيه، وعمرو بن عتبة كأنه غير موجود، ثم ينصرف عنه الأسد، ويعود أصحابه فيسألونه بعد أن اتم صلاته: أما خفت الأسد؟ فيجيبهم: إني لأستحي من الله أن أخاف شيئاً سواه، وأنا بين يديه.

ويُقال: إن عمراً هذا كان يصلي والصواعق تنزل والسباع حوله ولا يخشى إلا الله.■

أم الشهداء - الرس - السعودية

علام الغضب؟



د. مصطفى السباعي

قال مصطفى السباعي: «إذا تحدث الناس عنك بما يسوؤك فلا تغضب غضب الطائشين، ولا تحقد حقد الموتورين، ولكن انظر: فما كان منه حقاً فاللوم فيه عليك لا على الناس، فعلام تغضب؟

وما كان باطلاً فإنما هو اختبار لرجولتك؟ أو تنبيه لك من غفلتك، أو إظهار لما خفي من فضائلك، وثق بأن الحق لن يخفى على رب العالمين».■

من كتاب: «هكذا علمتني الحياة»

زينب عبد الرحمن السنيدان

واقدساه

مرّ عام حلّ عام
مذكياً فينا الضرام
لم نر اليأس اعترانا
لا ولا خفنا الظلام
ما ثنى العزم اعتقالٌ
لا ولا كسر العظام
كلنا كنا وقوداً
كلنا ضحّى وصام
كلنا أبدى عناداً
رفض الذل يُقام
وتوال الصخر يشدو
مثل أسراب الحمام
لم يعد للخوف معنى
لم يعد فينا انقسام
فسلاماً يا بلادي
وإلى النصر سلام.■

من مجموعة شعر الجهاد للشيخ أحمد القطان

اختيار: مراد بن حمود شحّار - السعودية

التوبة الصادقة

يقول سيد قطب - رحمه الله -: «والتوبة التي تفضل سبحانه فكتب على نفسه قبولها هي التي تصدر من النفس فيدل على أن هذه النفس قد أنشئت نشأة قد هزها الندم من الأعماق، ورجها رجاً شديداً حتى استقامت فتابت وأنابت.. وهي في فسحة من العمر وبحبوحة من الأمل، واستجدت رغبة حقيقية في التطهير، ونية حقيقية في سلوك طريق جديد».■

من كتاب: «في ظلال القرآن»

اختيار: عثمان عون

كفقراء اليهود

إن الله نزّل القرآن وتولى حفظه، فالعاقبة للإسلام، ما في ذلك شك، لأن وعد الله هو الحق، والله لا يخلف وعده، فإن عدنا إلى ديننا، وجعلناه دستور حياتنا، في سلْمنا وحربنا، جعل الله النصر على أيدينا، فربحنا عزّ الدنيا والآخرة، وإن كانت الأخرى، استبدل بنا قوماً غيرنا فكان الفتح على أيديهم، والنصر لهم، وعدنا نحن كفقراء اليهود، لا دنيا ولا دين، لا قدّر الله ذلك علينا.■

من مقال بعنوان: «قصتنا مع اليهود» للشيخ علي الطنطاوي - رحمه الله

اختيار: محمد نادر - جدة

إجابات العدد الماضي

ما هي:
جمعية الإصلاح.

عمود الكلمات:
١ - مسلم. ٢ - أفعى. ٣ - عظة.
٤ - يأس. ٥ - لعل. ٦ - نبراس.
٧ - ذلة. ٨ - رقية.
فتكون الإجابة: «سعة الرزق».

مؤلفون

١ - مؤلف «دستور الوحدة الثقافية» هل هو: د. القرضاوي، أم الغزالي، أم البوطي؟
٢ - مؤلف «احذروا الإيدز الحركي» هل هو: مصطفى مشهور، أم أحمد الراشد، أم د. فتحي يكن؟
٣ - مؤلف «حجاب المرأة المسلمة» هل هو: المودودي، أم الحسن الندوي، أم الإمام شلتوت؟■

د. شعبان بروال - الجزائر

حقائق .. عن اليهود

حديث القرآن عن اليهود حديث معجز عجيب لأنه يكشف النفسية اليهودية، ويسبر غورها، ويزيل الغطاء عنها، ونرى صدق إخبار كتاب الله في وصفهم بقسوة القلب، ونقض العهد، وقتل الأنبياء، والمكر، واللؤم، والخداع.

ومن إعجاز القرآن أن جعل اليهود هم أول أعداء المؤمنين، وقبل المشركين، قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة: ٨٢).

فمنذ اللحظة الأولى لظهور الإسلام، وبعثة النبي محمد ﷺ كاد اليهود يموتون حقداً وحسداً من عند أنفسهم، وهم يعلمون أنه رسول الله ﷺ قال سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ (البقرة: ١٤٦).

ولا شك في أن جهاد الإسلام لليهود بدأ منذ أن خططوا لقتل النبي ﷺ، وفشلت مخططاتهم مرات عدة فقرروا قتله بالسم ولم يز ل يشعر بألم أكلة خيبر كما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود وغيره.

واستمر مكر اليهود في سلسلة مترابطة الحلقات حاكها في الصدر الأول كعب بن الأشرف ثم خيانتهم للعهد إلى مكر عبدالله بن سبأ، وكيده في مقتل عثمان، ويتلون المكر اليهودي كالأفعى فيلبس ثياباً لكل عصر وزمان.

فهذا كارل ماركس مؤسس نظرية الإلحاد الشيوعي يهودي، ثم فرويد ونظرياته الهدامة، ودوركايم، وأفكاره التي تهدم رباط الأسرة، والمجتمع، إلى سارتر زعيم الانحلال والفجور، إلى حقد جولد تسيهر وطعنه وقيادته للاستشراق وكلهم من يهود، ولا ننس القس زويمر اليهودي الأصل الذي وضع خطط التبشير، إلى أتاتورك رأس الأفعى اليهودي الذي سعى لهدم الخلافة... إلى هيرتزل، ومخططاته الصيهونية الشهيرة، إلى مؤتمرات بن جريون وتصريحاته العلنية: «نحن لا نخشى خطراً سوى الإسلام»، وقد تواترت هذه المقولة بالنص والمعنى عن كل زعماء اليهود، وما بروتوكولات «سفهاء» وليس حكماء صهيون عنا ببعيد.

فهل تدرك العرب حكاماً ومحكومين - أن اليهود قد قطعوا شوطاً كبيراً في تنفيذ مخططاتهم وإقامة دولتهم على أرض فلسطين المحتلة.■

محمد علام الحسيني

وصية إلى أختي في الله



أوصيك يا أختي الحبيبة بالالتزام بالحجاب الشرعي الكامل، وترك بعض أغطية الرأس التي أولى أن تكون ثوباً للزينة، وليست حجاباً ترضي به المسلمة ربها، وتقتدي بالصحابيات الفاضلات، والأمهات الغاليات.

ولتكوني - أختي في الله - من الذين يتلقون الأوامر بالسمع والطاعة لله ولرسوله ﷺ، ولتقفي ضد دعاة الضلالة الذين يريدون نزع حجاب المرأة تدريجياً، وأن تخرج من بيتها سافرة كاشفة.

كفانا الله وإياك شر هذه الفتن، وأعاننا على الاستمساك بفضائل الدين، وواجباته.■

سارة صالح آل سرار - أبها - السعودية

الرحمة بالناس

عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل» (أخرجه مسلم والترمذي).

من إرشادات الحديث:

١ - رحمةُ المسلم بالناس سببٌ في رحمة الله تعالى به.

٢ - رحمة الناس من صفات المؤمنين الصادقين.

٣ - احترام الناس، ومساعدتهم، والعطف عليهم، ورعاية اليتيم من الرحمة بهم.

٤ - معاملة الخدم والسائقين والعُمَّال معاملة حسنة، وعدم إيذائهم من الرحمة بهم.

٥ - من يتصف بصفة الغلظة والجفاء والقسوة ليس فيه رحمة بالناس.■

دحيم محمد الحماد

شكوى الجاهل

قال ابن القيم - رحمه الله -: «الجاهل يشكو الله إلى الناس، وهذا غاية الجهل بالمشكو والمشكو إليه، فإنه لو عرف ربه لما شكاه، ولو عرف الناس لما شكا إليهم، ورأى بعض السلف رجلاً يشكو إلى رجل فاقته فقال: يا هذا والله ما زدت على أن شكوت من يرحمك إلى من لا يرحمك، وفي ذلك قيل:

وإذا شكوتَ إلى ابن آدم إنما
تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

والعارف إنما يشكو إلى الله وحده، وأعرف العارفين من جعل شكواه إلى الله من نفسه لا من الناس، فهو ناظر إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (الشورى: ٣٠)، وقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ (النساء).

فالمراتب ثلاث: «أدناها أن تشكو الله إلى خلقه، وأعلاها أن تشكو نفسك إليه، وأوسطها أن تشكو خلقه إليه».■

حمزة أحمد قدادة

هكذا ينظرون إلى الإسلام

١ - إن مشكلة الشعب اليهودي هي أن الدين الإسلامي مازال في دور العدوان والتوسع، وليس مستعداً لمواجهة الحلول وإن وقتاً طويلاً سينقضي قبل أن يترك الإسلام سيفه! «إسحاق رابين».

٢ - إن القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوروبا «المستشرق جاودنر».

٣ - مادام القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان!.

٤ - من يدري ربما يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الغرب مهددة بالمسلمين، يهبطون إليها من السماء لغزو العالم مرة ثانية، وفي الوقت المناسب. «البر مشادور».

٥ - قال لويس التاسع ملك فرنسا الذي أسر في دار ابن لقمان بالمنصورة، في وثيقة محفوظة في دار الوثائق القومية في فرنسا: «إنه لا يمكن الانتصار على المسلمين من خلال حرب وإنما يمكن الانتصار عليهم بواسطة السياسة باتباع ما يلي:

- إشاعة الفرقة بين قادة المسلمين، وإذا حدثت فليعمل على توسع شقتها ما أمكن حتى يكون الخلاف عاملاً في إضعاف المسلمين.
- عدم تمكين البلاد الإسلامية والعربية من أن يقوم بها حاكم صالح.
- إفساد أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية بالرشوة والفساد، والنساء، حتى تنفصل القاعدة عن القمة.
- العمل على الحيلولة دون قيام وحدة عربية في المنطقة.
- العمل على قيام دولة غريبة في المنطقة العربية تمتد ما بين غزة جنوباً وانطاكية شمالاً ثم تتجه شرقاً حتى إلى الغرب.

من كتاب «قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام وأبيدوا أهله».■

هشيار عبدالحميد الكردي - ألمانيا

في خضم الحركة الإسلامية

الجماعات الإسلامية لا تعيش في جزر معزولة، ولا في حصون مغلقة، إنها تعيش وسط مجتمعات من البشر، لها متطلباتها واحتياجاتها، وقد تحتاج في كثير من الأحيان لمن يعينها على هذه المتطلبات، ويحقق لها بعض الاحتياجات، التي ليست بالضرورة مادية، والمفروض في الإنسان المسلم انه غصن نام في شجرة المجتمع، وعضو متفاعل من اعضائه، يدرك قبل غيره الأخطار التي تواجه الآخرين، ويعمل قبل غيره على مواجهتها وإبعادها عن طريقهم، فهو نصير المستضعفين ومعاون المحتاجين، وهو الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، وهو أول الباذلين وآخر المنتفعين.

هذا هو المفترض في أي شخص يدين بالإسلام، ويفهم تعاليمه، وهذه الصفات أجدر بها الذين نصّبوا انفسهم لخدمة الإسلام ورفعوا راية جماعة من الجماعات، إذ عليهم أن يتفاعلوا مع بيئتهم، وأن يخدموا غيرهم من أبناء المجتمع كلهم، دون أن يقتصروا على خدمة أنفسهم أو خدمة إخوانهم ممن هم في جماعتهم وحدها، وبقية ابناء المجتمع لا نصيب لهم من خدمتهم، فالمسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي يعتزل الناس تجنباً لمطالبهم، واحترازاً من تلبية بعض احتياجاتهم، والله جعل المسلمين شهداء على الناس ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة: ١٤٣)، فبم نشهد على الناس إن اجتنبناهم وعشنا بعيداً عنهم في بروج مشيدة؟

ليست مهمة المسلم قاصرة على العبادات المتمثلة فقط في أركان الإسلام، وإنما مهمته أن يقوم بالإسلام كله وأن يحيط به من جميع جوانبه، التي منها خدمة الآخرين ومناصحتهم وإيثارهم، ودفع الأذى والضر عنهم، وذلك من أوجب واجبات الجماعات الإسلامية لأنها إن اختصرت نشاطها داخل أعضائها تفقد رؤية غاياتها، وتتخلى عن دورها الحقيقي وتصبح خادمة لنفسها فقط، ولا تزيد عما يقدمه أي حزب من الأحزاب أو توجه من التوجهات أو نقابة من النقابات من امتيازات يتمتع بها حامل بطاقة العضوية فقط، وغيره يحرم أو يمنع، ليس هذا دور الجماعات الإسلامية التي تعمل على إنقاذ مجتمعاتها، وتحاول أن تنير الطريق أمام الجماهير لدفع غائلة التخلف المزري، أو التقدم المظهري الشكلي بالمحافظة على الثوابت الدينية والقيم الأخلاقية ونشرها بين الناس مع الأخذ بالوسائل العصرية، التي تحقق التقدم، وبهذا نجمع عمل الدنيا وعمل الآخرة في أن واحد «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً».



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

الجماعات الإسلامية - وهي تقوم بهذا الدور - ينبغي أن تبتعد عن تسفيه الآخرين وخاصة الجماعات الإسلامية الأخرى، فلكل جماعة مشروعها وليس من الإنصاف أن تعيب كل جماعة منها مشروع الجماعة الأخرى، ولا تنظر إلى ما فيه من إيجابيات أو تنظر - فقط - إلى سلبياته وتضخمها، وكأنها لا ترى غيرها، وهذه النظرة كفيلة بتعميق الهوة بين هذه الجماعات واتساع الفجوة بينها، ولقد احسن الأستاذ محمد سرور في كتابه «أزمة أخلاق» حين قصر نظرته على ما لدى كل جماعة من إيجابيات ذكرها أو ذكر بعضاً منها، لتكون هي مقياس النظرة الصحيحة، التي توفر القوى والجهود من أجل العمل وحده، بحيث لا يتسرب من هذه الجهود شيء وأصحابها يحاولون الرد على ما أثاره إخوانهم عليهم من سلبيات موجودة أو معدومة، وهذا - للأسف - هو ما يقدمه البعض حتى الآن، وكأنه جواز مرور للوصول إلى عامة الناس، لقد استضافت إحدى الفضائيات واحداً ممن يمثلون جماعة إسلامية، أطلق على نفسه كنية (......)، فأخذ يكيل التهم شرقاً وغرباً للجماعات الأخرى، ويوجه سهامه الكلامية نحوها، وهذه السلبية التي وقع فيها لا تغطيها إيجابيته وجرأته في نقد الواقع العربي الإسلامي المتردي بسبب بعض قياداته التي شغلت نفسها بالسفاسف، وأهملت واجبها نحو الشعوب، وسارع كثير منها يهرول نحو الكيان الصهيوني لينال رضا سادة الشرق الجدد (الصهاينة) الذين يتدللون ويتمنعون ويرفضون الجلوس إلى مائدة المفاوضات إلا بواسطة أمريكا وحلفائها. فلا نامت أعين الجبناء.

إيجابية (أبي ......) في نقد الواقع العربي لا تغطي على سلبيته في توجيه الطعنات لبرامج بعض الجماعات الإسلامية، لأن الجماعات الإسلامية تأخذ من الإسلام الأصول والثوابت، ثم تأخذ منه بعد ذلك من الفروع ما تستطيع بحسب طاقتها وقدرتها وظروف بيئتها ومجتمعها، وطبيعة القائمين على أمرها والحاملين لدعوتها، وهذا لاغضاضة فيه فالرسول ﷺ حدد لنا القاعدة: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم» (صحيح مسلم - الفضائل)، وكل جماعة تأخذ من فروع الدين ما تستطيع، فلماذا نوجه لمشروعها الملامة والذم؟ ولماذا لا نتأسى بالأئمة الأقدمين الذين كانوا يختلفون في أمور ففقهية مهمة ومع ذلك لا يحمل أحد منهم للآخرين إلا التقدير والاحترام؟

إن مثل هذه الاتهامات التي تستهلك الجهود والأوقات تعوق كثيراً من الاندماج في حركة المجتمع وتقديم العون والنصح كله، وهو أمر مطلوب من كل مسلم، كفانا طعناً وخلافاً وتفرقاً، وينبغي أن تتسع صدورنا للخلاف وأن نقوم بواجباتنا نحو المجتمعات.■

(١٤٢) ٣-٩ رمضان ١٤٢١هـ / ٢٨ نوفمبر - ٤ ديسمبر ٢٠٠٠م (السنة ٣١)



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

نفحات رمضان.. تراويح وذكر

الدكاكين الأمنية في سورية..متى تُغلق؟

مُرشد الإخوان المسلمين: إعلان الحزب مرهون بالتطورات

مرحلة جديدة في الانتفاضة.. التفجيرات وضرب المستوطنين

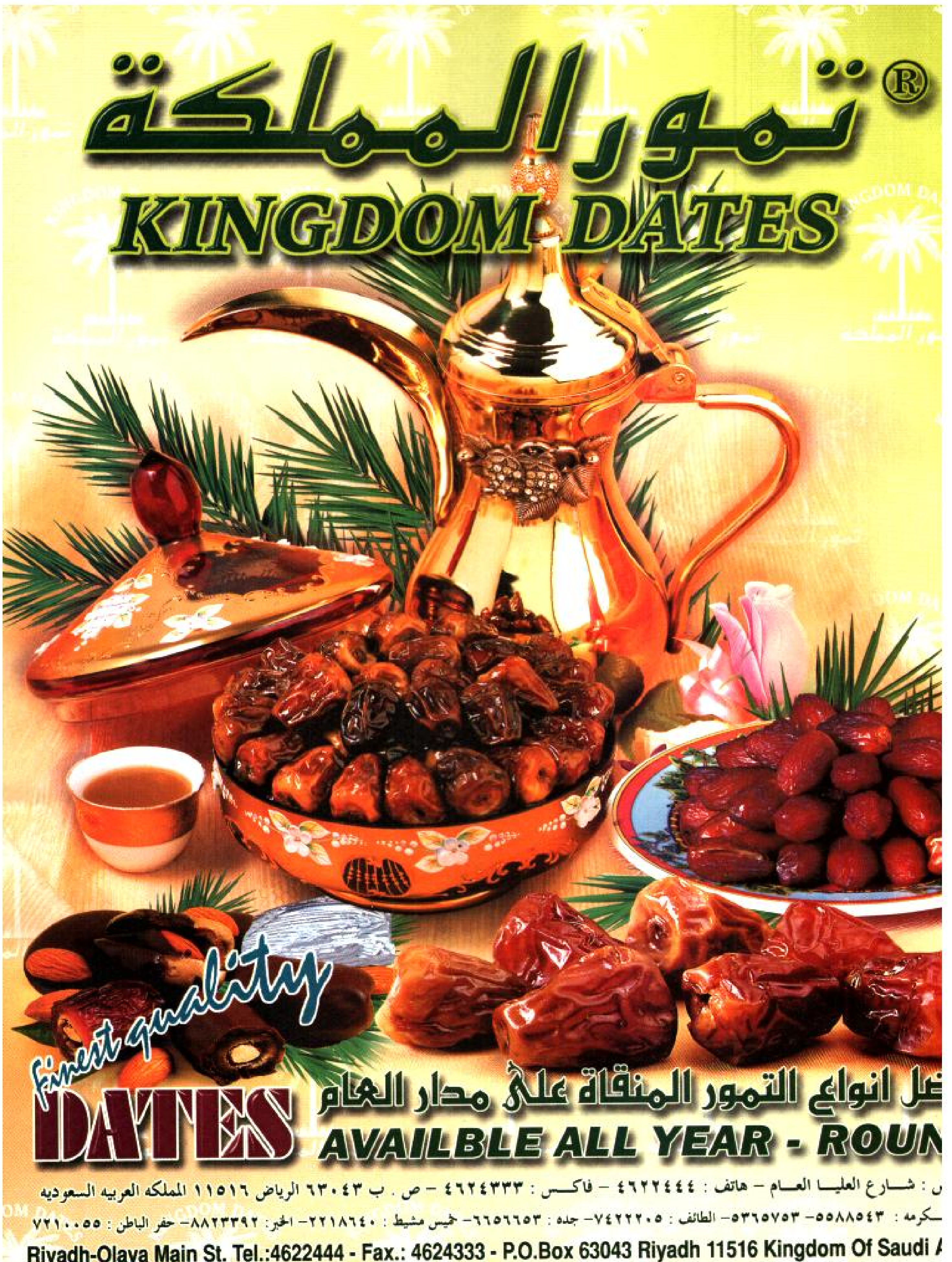


بالأرقام: أرباح التجارة الأمريكية مع العرب

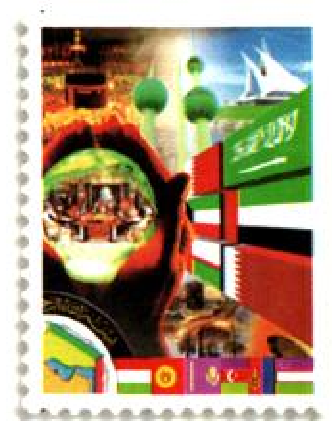


الكويت ٥٠٠ فلس .السعودية ٦ ريالات .البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات .الإمارات ٦ دراهم .سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة .الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 55 - Singapore SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 -



تمور المملكة ®
KINGDOM DATES
Finest quality
DATES
ضل انواع التمور المنقاة على مدار العام
AVAILBLE ALL YEAR - ROUN
ن : شارع العليا العام – هاتف : ٤٦٢٢٤٤٤ – فاكس : ٤٦٢٤٣٣٣ – ص . ب ٦٣٠٤٣ الرياض ١١٥١٦ المملكه العربيه السعوديه
كرمه : ٥٥٨٨٥٤٣– ٥٣٦٥٧٥٣– الطائف : ٧٤٢٢٢٠٥– جده : ٦٦٥٦٦٥٣– خميس مشيط : ٢٢١٨٦٤٠– الخبر: ٨٨٢٣٣٩٢– حفر الباطن : ٧٢١٠٠٥٥
Riyadh-Olaya Main St. Tel.:4622444 - Fax.: 4624333 - P.O.Box 63043 Riyadh 11516 Kingdom Of Saudi A
Makkah : 5588543 - 5365753 Taif : 7422205 Jeddah : 6656653 Abbha : 2218640 Al Khobar : 8823392 Hfr Al Batin : 72
email : info @ kingdomdates.com.sa www.kingdomdates.com.sa



رأي القارئ

عزمة صادقة

ماذا نقول عن حفنة من البشر تزعم أنها شعب الله المختار، بل هم عصبة الشر الذين لعنهم الله ورسوله وملائكته والناس أجمعون؟! لقد دنّسوا المسجد الأقصى المبارك، وتطاولت أيديهم، فقتلوا من المسلمين ما قتلوا، حتى الشرطة التي تحميهم نقضوا العهد معها وهم الآن يقصفون مواقعها، ومن قبل نقضوا العهد مع الله، فماذا ينتظر منهم؟!

ففي يوم الخميس ١٤٢١/٧/١٥هـ حذرت القوات الصهيونية أجهزة الأمن الفلسطينية على مسمع من العالم أجمع بأنها سوف تقصف مواقعها الأمنية وبالفعل قصفتها.

حق لصهيون أن ينتفشوا وأن يعربدوا لأنهم لم يجدوا أمة مجاهدة أمامهم، ووالله لو فتح باب الجهاد على مصراعيه لما استطاع اليهود أن يشتموا نسمة هواء من أرض الإسراء، ولتسابق الصبيان قبل الشباب على طمسهم من هذه الحياة. لا تقولوا ثورة حماس وشباب، بل هو الحق عزمة صادقة يجب أن يعزمها كل أبيّ حر كبير أو صغير من داخل نفسه ليعاد هذا المسجد وهذه الأرض إلى حضن الإسلام.■

عرب صادق أبو عرب
مكة المكرمة

صدق أو لا تصدق.. مشهد واقعي من الانتفاضة



.. الجندي الصهيوني يركض مسرعاً وهو يُثبِّت خوذته على رأسه وهو يطارد أحد «الإرهابيين» الذي كان يحاول أن يرمي جبروت «بني صهيون» بحجر من أرض فلسطين المباركة، ها هو على بعد أمتار قليلة من غريمه الفتى الفلسطيني الذي لا يتجاوز الثانية عشرة من عمره، والطفل يركض هارباً من هذا العدو المدجج بالسلاح لا حيلة له ولا قوة إلا بالله ثم بهذا الحجر الذي يمسكه بيده الصغيرة، وهكذا بقي المشهد لثوان.. الجندي الصهيوني يطارد.. والفتى يهرب.

ولكن فجأة.. يقرر الفتى التوقف وكأنه يقول في نفسه: «لماذا أفر من هذا الجبان الذي يلاحقني محتمياً بدرعه وسلاحه، فلو كان رجلاً لم يكن ليلاحقني أصلاً..».

فالتفت بكُلِّيته متوجهاً نحو ذلك الجندي، ثم أخذ يعدو باتجاهه رافعاً الحجر يريد أن يرميه به، فارتبك الجندي الصهيوني «الشجاع»، ولم يدر للحظات ماذا يحصل، ولكنه استنتج بسرعة ماذا عليه أن يفعل، فما كان منه إلا أن ...
خوذته على رأسه مرة أخرى وأخذ يعدو مسرعاً.. باتج...
رفاقه! عسى أن يحموه من ذلك «الإرهابي» الصغير. ول...
الإرهابي الصغير لم يرجم الجندي بل طارده ورماه بحجر.

ولكن بالرغم أن ذلك الحجر لم يتجاوز الأمتار القليلة، ...
يتجه حتى باتجاه الجندي بسبب صغر سن «الإرها...
الصغير» الذي أرهب عدو الله: إلا أنه تجاوز فلسطين ليصل إ...
في لبنان ليخبرني بأن شعباً لديه هكذا أطفال لا يمكن أن يهز...

وبالرغم من أن الحجر لم يصب «اليهودي»: لكنه أصا...
هدفاً عظيماً، إذ علّم هذا الفتى العالم أجمع كيف يم...
لإرادة المواجهة - حتى ولو كانت من قبل فتى صغير - ...
تقف في وجه السلاح والجبروت، وجعل العالم يرى ويعا...
حقيقة معنى كلمة «الذل» على وجه ذلك الجندي.■

محيي الدين قبرصلي - لبنـ...

لن نمرض إذا تركنا الكوكا

ماذا فعلت أيها الفرد المسلم كواجب نحو المسجد الأقصى الواقع تحت أيدي اليهود منذ سنين طويلة؟ وماذا فعلت أيها الفرد المسلم كواجب نحو الفلسطينيين الذين يواجهون الذبحة بصدور عارية في انتفاضة الأقصى؟

سيقول أكثر من واحد: ما الذي تستطيعه غير الشجب والتنديد ولاسيما وقد أغلقت الحدود ولا يسمح لنا بالقتال والجهاد؟

وأقول له: هل أدلك على طريق الجهاد دون أن تتعرض للقتل وفي الوقت نفسه تصيب عدوك في مقتل؟

الطريق هو مقاطعة شراء أي بضاعة أمريكية أو بريطانية أو أي بضاعة صادرة من البلدان التي تساند الكيان الصهيوني، ولا يقتصر الأمر على مقاطعة البضائع فقط، ولكن مقاطعة التعامل مع هذه الدول بأي شكل يؤدي إلى حصولها على أي فائدة من الفرد المسلم. فلو قاطع مليون مسلم شرب الكوكا لمدة عام واحد فقط، فهل تعرفون حجم الخسائر التي تلحق هذه الشركات المنتجة لهذه المادة؟ وهل تعرفون كم هي قوة هذه الشركات في بلدها؟ إنها هي التي تسهم في الانتخابات وتضع رئيساً وتخلع آخر، عن طريق قوتها الإعلامية والتي تأتي عن طريق قوتها المالية.

إنكم أيها العرب والمسلمون قوة اقتصادية رهيبة ول...
عيبها التفرق وتشتت الكلمة وأنكم قوة مستهلكة لا منتج...
فإن كان لابد من أن تكون مستهلكين، فلنستهلك بضا...
غير بضاعة عدونا، فالعالم مليء بالتجار الذين يتسابق...
لكسب هذا الكم الهائل من المستهلكين، ومستعدون لب...
الصهاينة من أجل كسب المال، والبدائل متوافرة في ...
أنحاء العالم من هذه البضائع، ويجب ألا نقف مكتو...
الأيدي أمام المجازر بحجة أن دولنا لا تستطيع فعل شي...
أمام القوى العظمى، فأنتم أيها الشعوب العربية والمسل...
باستطاعتكم أن تفعلوا الكثير.

إني أدعو كل مسلم ومسلمة إلى تجنب إدخال أي دو...
لجيوب الدول المساندة للصهاينة، لأن ذلك معناه أ...
تشتري للصهاينة طلقات توجه لقلوب أطفال وشبا...
فلسطين، أعلنوها مقاطعة لا هوادة فيها، قد تستمر لسن...
طويلة، وتواجه بإجراءات عديدة، وما علينا إلا الصم...
والصبر، فالغرب لا يهمه شيء قدر اهتمامه بالمال، وعند...
تضربون جيوبهم فلسوف تهتز أدمغتهم التي لا تفهم سو...
لغة القوة والمال.■

حبيبة إبراهيم حسين - سلطنة عُمـ...

عرب وغير عرب

ورد في العدد رقم ١٤١٤ جمادى الأولى من عام ١٤٢١هـ في زاوية رأي المجتمع مقالة بعنوان وحدة الصف العربي والإسلامي من منظور إسلامي.



إنني أشكر الكاتب الفاضل إذ تطرّق لمثل هذا الموضوع المهم في واقع المسلمين اليوم، بل هو من أهم الموضوعات، إذ إن وحدة الأمة المسلمة هو مطلب كل مسلم صادق وهو قبل ذلك أمر من الله عز وجل، الذي نهى عن التفرّق بين المسلمين حين قال: ﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إنّ الله مع الصّابرين (٤٦) ﴾ (الأنفال).

لكن الكاتب صنّف المسلمين إلى عرب وغير عرب، مع أن المسلمين أمة واحدة من دون الناس مهما تنائت ديارهم وتباعدت، بل هم خير أمة كما وصفهم الله عزّ وجلّ في كتابه العزيز: ﴿ كنتم خير أمّة أخرجت للنّاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (آل عمران: ١١٠).

إن أعداء المسلمين في هذا الزمان ق...
زرعوا الفُرقة بينهم وقسموهم إلى دويلا...
ضعيفة ضمن حدود مصطنعة، وصنّفوهم إ...
عرب وغير عرب، فليس من الحكمة في شيء...
نكرس نحن المسلمين تلك الاصطلاحـــات
والتسميات التي وضعها أعداؤنا.■

د. بشير عمر مصطفى - الرياض - السعود...

المجتمع: نؤمن بأن المسلمين أمـــ... واحدة، ولكن داخل هذه الأمة الكبيرة ال... تمتد على مساحة واسعة من الأرض هناك دوائر تج... بعض الشعوب ومنها الدائرة العربية، ومن هنا ج... الخطاب عن العرب.

أما عن ملاحظتك الثانية: بانتقاد ما كتبته المجلة ... «حسن البنا عليه الرضوان»، فهو من قبيل الدعاء للمي... مثلما ندعو للموتى بالرحمة والمغفرة، وإن يرضى ال... عنهم.. رضي الله عنّا وعنك.■

﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣)﴾ (البقرة).

مصر بين التعذيب.. والتزوير



عندما أعلنت الحكومة المصرية عن إجراء انتخابات برلمانية نزيهة - كما تقول دائماً - شكك الكثير في مصداقيتها، وعندما ألزمتها المحكمة الدستورية بالإشراف القضائي على الانتخابات حدا الكثير الأمل مع الحذر، انتظر الجميع المرحلة الأولى، ليروا نتائجها، وعندما فوجئ الكثيرون وفوجئت الحكومة معهم بتدهور رجالها ووضعها الشعبي المتدني، وهالها ما أحرزه الإخوان من تقدم - بفضل الله - أبت أن تسكت وأن تقف مكتوفة الأيدي، فتفتق ذهن وزارة الداخلية عن أسلوب جديد مبتكر - بعدما اكتظت سجونها بآلاف المعتقلين من شباب الإخوان - وبعدما غيروا كشوف الناخبين قاموا بعمل كردون أمني، والحقيقة ليس بأمني، ولكنه لإرهاب المتعاطفين مع التيار الإسلامي، ولم تفلح هذه المحاولة أمام إقدام الشعب المصري رجالاً ونساء للإدلاء بأصواتهم، فقاموا بمنعهم من دخول اللجان، بل وقاموا بإلقاء القنابل وإطلاق الرصاص لمنعهم من الوصول إلى صناديق الاقتراع، وهكذا تمت العملية بنجاح في معظم الدوائر، وتم إسقاط الكثيرين من التيار الإسلامي بهذه الصورة المبتكرة، بل وتم إدخال الاف الأصوات في المرحلة الثالثة لحسم النتيجة من الجولة الأولى لصالح الحكومة، وشكك الكثير في عدم تولي القضاء الإشراف على تلك اللجان المشبوهة.

في هذه اللحظة تذكرت ما فعله جمال عبدالناصر عندما استقدم خبراء أجانب ليعلموا جلاديه فنون التعذيب الذي يطبق في السجون المكتظة بالإخوان في ذلك الوقت، ففوجئ الخبراء بأنهم أمام مدرسة شرسة تحتوي الكثير والجديد من فنون التعذيب، وهكذا جمعوا ببراعة بين فنون التعذيب والتزوير! ■

د. أحمد عبدالله ـ الكويت

رغم الخطة المحكمة.. الإخوان يخترقون الحصار

الانتخابات المصرية تعتبر أفضل من مثيلاتها التي سبقتها خلال السنوات الماضية من حيث:

١ - الإشراف القضائي.

٢ - ثقة الناخب في نزاهة العملية الانتخابية.

إلا أن ما صاحب هذه الانتخابات من تضييق أمني تمثل في محاربة قوات الأمن للإخوان المسلمين، ومن يساندونهم ومن يؤيدونهم كان نموذجاً واضحاً للمخالفات والمغالطات التي صاحبت العملية الانتخابية.

وفي الواقع إن الحكومة قد فوجئت بهذه النتائج الطيبة لأبناء الإخوان المسلمين، حيث إن الحكومة لم تقم على جعل العملية الانتخابية تحت إشراف القضاء إلا بعد أن تأكدت أن ممثلي التيار الإسلامي قد انكسرت شوكتهم، حيث كانت الحكومة قد أعدت برنامجاً دقيقاً للقضاء على قوتهم تمثل في سجن رموز الإخوان القادرين على كسب ثقة الناخب، وذلك عن طريق المحاكمات المشبوهة التي نفذها القضاء العسكري خلال السنوات الخمس الماضية.

وقد كان من نتائج الانتخابات:

١ - ١٧ نائباً عن الإخوان المسلمين يمثلون رصيداً لا بأس به للكتلة الإسلامية في مجلس الشعب.

٢ - لم تخل الانتخابات من تجاوزات ضد مرشحي الإخوان ورموزهم وأبرز هذه التجاوزات ما حدث في دائرة نائب المرشد العام المستشار المأمون الهضيبي وأيضاً ما حدث في دائرة سيف الإسلام ابن مؤسس الجماعة الشهيد حسن البنا.

٣ - كانت العشوائية في اختيار أمناء الحزب الوطني لمرشحيه السبب في سقوط الحزب الوطني، وأن الحزب يحتاج إلى إعادة هيكلة بعد فشله الذريع.

٤ - أصبح من الواضح أن حركة الإخوان المسلمين لها ثقلها الكبير وسط الشارع المصري وأن ما يُقال من أنها غير شرعية هو كلام غير شرعي وغير منصف.

٥ - لابد للحكومة من التعامل مع فشل رموز الحزب الحاكم أمام ممثلي الإخوان المسلمين بعقلانية تعبر عن الواقع وتسمح للجماعة بأن تمارس نشاطها ودعوتها بحرية تامة كغيرها من الأحزاب - التي ليس لها وجود إلا في أوراق لجنة شؤون الأحزاب.

٦ - أفرزت هذه الانتخابات وقفة الشارع المصري ضد ممثلي الحزب الوطني الرسميين وإلى جانب المستقلين وأبناء الإخوان المسلمين والمعارضة كتعبير عن عدم الرضا بواقع الأحوال الداخلية في مصر.

٧ - تحايل الحزب الوطني الحاكم على العملية الانتخابية بالاتفاق مع بعض المستقلين والمنشقين والمفصولين عن الحزب الوطني وذلك لتحقيق الأغلبية في مجلس الشعب.

ويتبقى أن نقول إن الإخوان المسلمين أصبحوا فعلياً أقوى تيار سياسي «رغم عدم اعتراف الحكومة رسمياً بهم». إلا أن الشارع المصري قد قال كلمته في أول انتخابات يشرف عليها القضاء. ■

مصطفى عاشور - السعودية

صوفيا.. من يهودية ممنوعة أفلامها إلى ضيفة مهرجان!

فيما الانتفاضة المشرّفة في الأقصى المبارك تقدم الشهداء، تلو الشهداء، يُقام في القاهرة مهرجان للسينما! وإذا كانت الأحداث قد ألهبت حماس الملايين في كل مكان وجعلتهم جميعاً يساندون انتفاضة الأقصى.. بما في ذلك مهرجان القاهرة نفسه الذي قرَّر عرض بعض الأفلام التسجيلية التي تكشف العنف الصهيوني، ولكن المسؤولين عنه سقطوا سقطة كبيرة باختيارهم الممثلة صوفيا لورين.. التي قامت عام ١٩٦٤م ببطولة فيلم اسمه (جوديس)، مثَّلت فيه دور يهودية تتلاعب على قائد عربي ليقع في شباكها، ثم تقوم بفصل رقبته عن جسده لتحرر شعبها اليهودي... حسب ادعاء ومجريات الفيلم! وبسبب هذا الفيلم قوطعت أعمال صوفيا لورين لمدة ٧ سنوات أو أكثر في الدول العربية.

ألا يعلم المسؤولون عن المهرجان بتلك الواقعة؟ ■

محمد إبراهيم

● **الأخت فاطمة عبدالله أحمد هاشم - إب - اليمن:** وصلت رسالتك، نشكرك على حسن ظنك بالمجلة، وندعو الله أن نظل كذلك.. ستصلك مجموعة من أعداد المجتمع على العنوان المدون مع الرسالة، نحن بانتظار مشاركاتك وطروحاتك الجديدة.

● **الأخ: جمعة بن عبدالحميد بن محمد - ابها - السعودية:** العمل الخيري مفخرة العالم الإسلامي شعوباً وحكومات.. وخصومه يقرون بينهم وبين أنفسهم بفضله ودوره وريادته، ولكنهم جرياً وراء أفكارهم الحزبية الضيقة يحاولون طعنه والتشكيك فيه، وتأليب أولياء الأمور ضده، المهم أن يحرص الخيِّرون على عدم إعطاء الفرصة لخصومهم ببعض الأعمال التي يقومون بها عن حسن نية.

● **الأخ: علي عبدالعزيز الرويشد - الأحساء - السعودية:** الحديث عن المهدي والفوارس العشرة حديث حالم مطمئن.. ولكن ماذا عن تهيئة الأجواء لمثل هذه الكوكبة الخيِّرة... ألا تخشى أن تكال لهم التهم ويوصفوا بأشنع الأوصاف، حبذا لو اتيت بالأحاديث الشريفة مخرَّجة ومعزوة إلى مصادرها. ■

ـــ تنبيه ـــ

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٢٨ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣، ٤٨٤ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩، ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة: info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

خطوة.. على الطريق

في ظل التصعيد الوحشي الذي تقوم به قوات الاحتلال الصهيونية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، لم تجد مصر بدأ من سحب سفيرها من تل أبيب، فيما امتنع الأردن عن إرسال سفير جديد له إلى هناك.

خطوة سحب السفير المصري لا ينبغي أن تكون آخر المطاف وإنما نأمل أن تكون بدايته، إذ ينبغي طرد السفير الصهيوني من القاهرة وقطع العلاقات مع العدو كافة، وإعداد العدة لاسترداد الحقوق السليبة، وعلى الأردن أن يخطو خطوات مماثلة أيضاً.

إن الشعوب العربية والإسلامية - بعد أملها في الله سبحانه وتعالى - تؤمل الكثير في الشقيقة الكبرى مصر بثقلها السياسي والعسكري والتاريخي، كما أنها من أكثر الدول استعداداً لمواجهة العدو، ولذا فالشعوب ترى أن الموقف المصري متراخ.. ولا يتناسب مع المسؤولية الملقاة على أكبر دولة عربية، وسلوك مصر طريق المواجهة مع العدو من شأنه أن ينفي كل ما يُشاع ويُقال، ويؤكد أن مصر ستظل دوماً وفيةً للأمة وقضاياها.

وإلى دعاة الشعوبية والمحلية والفرعونية نقول: إن هذا الموقف المصري المنشود، لا يخدم قضايا الأمة العربية والإسلامية فحسب، ولكنه يحمي مصر نفسها، فأطماع اليهود في المنطقة معروفة وهي لا تقف عند حدود فلسطين، ولكنها تشمل مصر أيضاً، مثلما تشمل دولاً أخرى.. ومن ضرورات الأمن القومي المصري مثلما هي من ضرورات الأمن العربي والإسلامي أن يتم التصدي لتلك الأطماع والمخططات.

ونأمل ألا نسمع بعد بضعة أيام أو شهور برجوع السفير المصري إلى تل أبيب، فهذه إن حصلت ستكون دعماً للكيان الصهيوني الغاصب.■

في هذا العدد



هل يشن الصهاينة حرباً واسعة على سورية ولبنان؟ ص (٢٨)



فريدمان بوتنر: الإسلام هـ... المرحلة المقبلة في العالم ص (...


منتجات
نونو
Nunu
Products
من الأمومة الى النعومة
منتجات
نونو
للأطفال
حبيب الأمهات
الأفضل لطفلك ... ولكل أفراد العائلة
مصنع البترجي

رأي المجتمع

هل تتجدد انتصارات الأمة في رمضان؟

أظلنا شهر عظيم مبارك.. شهر جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً.. من تقرّب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه.. وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة.. شهر كان على مدار التاريخ، شهر الجهاد والانتصارات والعطاء المتواصل والبذل اللامحدود.

وبهذه المناسبة الكريمة نتوجه إلى الشعوب العربية والإسلامية كافة بخالص التهنئة مع الدعاء إلى الله أن تكون تلك الأيام الفضيلة فرصة لأن تتخذ الشعوب والحكومات خطوات إيجابية، لتقويم ما اعوج من سلوكيات وأفعال وتصحيح ما فسد من تصورات ورؤى وأفكار، وأن تستمد من الأعمال الطيبة المباركة فيه زاداً يعينها على مواجهة وعورة الطريق وتحديات المتربصين به وبمن يسيرون فيه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾ (البقرة)، نداء رباني للأمة المصطفاة التي جعلها الله خير أمة أخرجت للناس، ففرض من العبادات ما ينقي معدنها، ويصفي كدرها، ويزيل غبشها، ويطهر روحها، فماذا نحن فاعلون في رمضان؟ هل نستفيد منه ونستثمر فرصته فنربح ونكسب؟ أم يكون الحال على غير ذلك؟

إن العاقل الواعي هو من يحسن استثمار الفرص المتاحة، وينتهز تلك الومضات السريعة، يحدث ذلك في الأحوال العادية فكيف إذا كانت الدواهي المحيطة بأمة الإسلام، ليس لها من دون الله كاشفة، وليس للمسلمين من سبيل سوى اللجوء إلى الله، والوقوف ببابه، وانتهاج السبيل التي أبانها لنا رسول الله ﷺ، وكتابه الذي أنزل في رمضان.

إن ضل المسلمون فالقرآن يهديهم: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء:٩)، وإن ماتوا فالذكر يحييهم، ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ (الأنعام:١٢٢)، وإن انهزم بعض قياداتنا وحكوماتنا، فالقرآن ورمضان يعلماننا كيف يأتي الفتح على أيدي المخلصين العابدين العاملين، وكيف تصون الجوارح الصائمة، والأيدي المتوضئة، وحقوق المسلمين وتحفظ ديارهم.

إن الأمم إذا تخلت عن هويتها والهدف الذي وجدت على الأرض من أجله ضلت الطريق، وإذا ردت إليهما استقامت، وثبتت في وجه المحن، وجاهدت وقاتلت وانتصرت: ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) ﴾ (محمد)، فالإسلام لا ينتصر بالنيام الكسالى أو بمن يعبد الله على حرف، وإنما ينتصر بمن يستعصي على الظلم وينذر نفسه لمقاومة البغي والطغيان، ويعد لذلك العدة ويأخذ الأهبة، ويجهز السلاح، الذي لا يفل، فيصوم رمضان، ويقوم الليل، ويكون كالريح المرسلة.

وها هو رمضان يهل علينا هذا العام، والمسلمون يعيشون بكل جوارحهم وأحاسيسهم محنة إخوانهم المسلمين في فلسطين المحتلة، وقد ناء عليهم الاحتلال بكلكله، حيث تسلّط عليهم أضل أهل الأرض، وأسواهم خلقاً.. وأحقدهم على البشرية عامة، والمسلمين خاصة، فاغتصبوا ديارهم، وشردوا أكثرهم من ديارهم، ومن بقي منهم متشبثاً بأرضه، ساموه القتل والتنكيل ليل نهار.

غير أن الشعب الفلسطيني المسلم بقي متمسكاً بعقيدته، ومقدساته، يقاوم الباطل المدجج بشتى أنواع السلاح الذي يمده به الغرب وعلى وجه الخصوص الولايات المتحدة، وقد انتفض الشعب الفلسطيني انتفاضته الحالية دفاعاً عن المسجد الأقصى الأسير، أولى القبلتين، وثالث المساجد بعد الحرمين الشريفين، حين دنست أرضه قدما المجرم الصهيوني شارون، وبعد أن تطايرت الأنباء والروايات حول مخططات اليهود لهدمه، وإقامة هيكلهم المزعوم محله، ومضى الشعب الفلسطيني مسلحاً بعقيدته وإيمانه يواجه العدوان الشرس ويقدم قوافل الشهداء كل يوم قربان العودة إلى الله، وإلى طريقه المستقيم، ومع ذلك فقد بقي صامداً مُصراً على تكبيد العدو الخسائر، فتصاعدت العمليات الجهادية والاستشهادية التي ستجبر العدو - إن شاء الله - إن استمرت ولقيت الدعم والتأييد من الحكومات العربية والإسلامية على الانصياع والقبول برد الحق إلى نصابه.

أهلّنا رمضان والحال كذلك.. فماذا نحن فاعلون؟

لقد انتفضت الشعوب العربية والإسلامية لانتفاضة إخوانهم في فلسطين في بداية الأمر.. لكن الأمور ما لبثت أن همدت خاصة بعد أن تصاعدت تحذيرات دعاة الفتنة الذين عمدوا إلى تخويف بعض الحكومات من غضبة الشعوب، ومن الدعوات التي تعالت تطالب بنصرة فلسطين وأهلها، وفتح أبواب الجهاد بمختلف صوره.

والآن نحن في شهر الجهاد، فليكن رمضان شهر البراءة مما يفعل أعداء الأمة ببعضها، والتوبة النصوح إلى الله والبذل والجود بكل ما تملك النفس من أجل قضايا الأمة ونصرة المظلومين المستضعفين.

رمضان شهر الجهاد، شهر الانتصارات التي تحققت على مدار التاريخ الإسلامي منذ فتح مكة حتى العصر الحالي، فمتى تثور نخوة أولئك الحكام المترددين؟ متى يلتحمون مع شعوبهم لمواجهة العدو الصهيوني ومن وراءه ممن يمدونه بأسباب العدوان؟

متى يتخلص أولئك من التبعية وينأون عن طريق الاستسلام، لينطلقوا على طريق عزة الإسلام.

رمضان فرصة عظيمة للمراجعة واتخاذ القرار السليم، نسأل الله أن يلهم أولئك رشدهم ويعينهم على أنفسهم وشياطين الإنس والجان.■

المجال مفتوح أمام جميع الخيارات!

استجواب الصبيح يفتح الباب لإثبات نجاحه.. التعديل الوزاري.. طرح الثقة به أو أشياء أخر!

نوع من التوتر الحكومي - النيابي، وحالة من عدم الاستقرار الوزاري.. يبدو أن هذا ما تشهده البلاد حالياً في أعقاب قرار مجلس الأمة - ليلة الثلاثاء الماضي - بالتصويت على طرح الثقة بوزير الكهرباء والماء وزير الدولة لشؤون الإسكان الدكتور عادل الصبيح يوم ٤ ديسمبر المقبل.

وفيما تؤكد الحكومة دعمها غير المحدود، ووقوفها خلف الوزير بكل قوة تتزايد التكهنات بأنها تتجهز لاحتمال أن يحوز طرح الثقة بالأغلبية، ومن ثم فلن يكون أمامها سوى التغيير الوزاري، أو إجراء تدوير أو تعديل حكومي؛ لكن الفترة المتبقية على التصويت تترك المجال مفتوحاً أمام جميع الخيارات إلا أن الخيار الأقوى يظل هو خيار نجاح الصبيح، وخروجه منتصراً من المعركة؛ في ظل ما يستند إليه من موقف قوي، وتأييد فاعل ومؤثر من كتلة لا يستهان بها من النواب.

يأتي ذلك على خلفية جلسة من أطول الجلسات البرلمانية التي شهدتها الكويت في تاريخها إذ استمرت ١٢ ساعة (من التاسعة صباحاً إلى التاسعة مساء، يوم الإثنين ٢٠/١١/٢٠٠٠)، وشهدت الاستجواب الخامس عشر في تاريخ الحياة البرلمانية الكويتية، وتقدم به ثلاثة نواب ضد الوزير على خلفية قرارات إسكانية أصدرها، ورأى البعض فيها أنها تحرم المواطنين من مزايا إسكانية عدة؛ طالما تمتعوا بها سنوات طويلة.

والآن إلى تفاصيل ما دار في تلك الجلسة كما نقلها مندوبنا للبرلمان محمد عبدالوهاب:

استطاع وزير الكهرباء والماء وزير الدولة لشؤون الإسكان الدكتور عادل الصبيح احتواء الاستجواب المقدم من النواب وليد الجري، ومسلم البراك، ومرزوق الحبيني، من خلال هدوئه ورزانة الردود التي أطلقها في إشارة منه إلى أن الاستجواب لم يكن الهدف المعلن، وأن هناك دوافع أخرى تقف وراءه!

ومع طلب عشرة نواب طرح الثقة بالصبيح إلا أن الوزير خرج من الجلسة بصورة المنتصر، وهزم «البروتوكول» السياسي الذي رسم صورة «المستجوب المهزوم».

وفي استعراض سريع لبانوراما الاستجواب، فقد تكلم في بدايته **النائب مرزوق الحبيني** بتوطئة للاستجواب من خلال بعض النصوص التي تدعو النواب إلى حفظ الأمانة والدفاع عنها، مستشهداً ببعض أبيات الشعر.



الصبيح أثناء الجلسة

أما **النائب مسلم البراك** فقد حاول استفزاز الصبيح من خلال إطلاق بعض العبارات، وإلصاق التهم مما «سخّن» الاستجواب، مستشهداً ببعض الوقائع التي تتعلق بالبند الثامن والتاسع، ومتهماً الوزير بأنه تلاعب بالمال العام، وحاول استغلال منصبه لصالح الشركة التي يمتلك حصة فيها.

أما **النائب وليد الجري** فلقد أخذ المنحى الدستوري والقانوني لإثبات أن الوزير قد خالف الدستور والقانون، مستشهداً بآراء الخبراء الدستوريين في عدم جواز امتلاك الوزير لأي صفة تجارية في إبّان توليه لمناصب وزارية، منطلقاً من ذلك إلى استعراض ما اعتبره «تجاوزات الوزير» في القضية الإسكانية، وأنه حاول أن يضغط على الضعيف في مقابل الثري.

ردود قوية وهادئة

بعد انتهاء مرافعة النواب الثلاثة التي استمرت زهاء ثلاث ساعات تقدم الوزير واستطاع أن يرد على النواب تفصيلاً دون إخلال أو تجاهل لأي بند من بنود الاستجواب خاصة فيما يتعلق بالبند التاسع، وما قيل عن عدم تنفيذه لقانون الإسكان ٤٧/ ٩٣، و٢٧/ ٩٥، وكذلك إيقافه قروض بنك التسليف والادخار واتهامه بتمرير عقود الهيئة العامة للرعاية السكنية دون الاجتماع بأعضاء مجلس الإدارة.

ورد الصبيح على اتهامات النواب خاصة النائب مسلم البراك الذي أنكر بعض الحوارات التي دارت بينهما مما جعل الصبيح يقسم قائلاً: «أقسم بالله العظيم ثلاثاً أن ما ذكره النائب مسلم البراك غير صحيح والذي دار بيني وبينه ليس كما ذكره».

حقيقة الشركة : واستعرض الوزير الوقائع بالتفصيل حول أنشطته التجارية وموضوع شر الصبيح وعلاقاتها التجارية مع الحكومة، مشير إلى أنه استأنس برأي الوزير محمد ضيف ا شرار حول جواز التملك بالشركة كوريث به وفاة والده، وتعامل الشركة مع الحكومة، فأجا الوزير شرار بالجواز قانوناً.

كما استنكر الصبيح تسخير القض الإسكانية للطعن في ذمته، ومحاكاة العواطف وتقديم أنصاف الأدلة والحقائق، مشيراً إلى «ما عرض علينا كتب موجهة من الشركة، وليس أدلة يُدان بها.

مؤيدون ومعارضون

ومن جانب آخر وقف **النواب: أحم الشريعان، وعدنان عبدالصمد، وعبدال النيباري**، مؤيدين الاستجواب، وانطلقوا ف الحديث مكررين الآراء التي أطلقها النوا المستجوبون فيما يتعلق بالقضية الإسكانية، و ما قام به الصبيح هو شيء لا يجوز قانوناً.

أما النواب الذين وقفوا معارض للاستجواب فهم **النواب: مبارك الدويل وصالح الفضالة، وأحمد باقر** الذين أكد قوة ردود الوزير الصبيح، وأنه استطاع خلا فترة توليه الوزارة أن يضع الأمور ف نصابها، وأن يبين لنا حقيقة القض الإسكانية بخلاف ما كنا نعتقده، رافض اتهام الوزير الصبيح بذمته المالية، ومؤكد أنه إنسان صادق ويستطيع أن يدافع ع نفسه بالشكل الذي شاهدناه.

وبعد ذلك تقدم عشرة نواب بطلب لطرح الث بالوزير، وأعلن رئيس المجلس رفع الجلسة والتصويت على الطلب في الرابع من ديسمبر المقبل

وبعد هذه الأحداث تقف الحكومة في محا لمعرفة الأجواء، واستقراء الوضع في مستق وزيرها د.عادل الصبيح، فهي لا تستطيع أن ت سيناريو استجواب الوزير الكليب الذي انت بحل المجلس، بالإضافة إلى أنها لا تستطيع تجازف بالوزير وتذهب به لجلسة طرح الثق فالبعض يعتبرها «محرقة سياسية»، لكن التد الوزاري، والتشكيل الجديد هو أبرز الملا الواردة لإنهاء هذا الفصل المتأزم من العلاقة السلطتين.

بهذا قد يغلق هذا الاستجواب الأسلو الحكومي الجري، في إصدار قرارات غير شع كما فعل الوزير الصبيح، إذ ربما يتردد وزير آ في السير بهذا الطريق الوعر! ■


القصة مأخوذة عن الروايات المشهورة
رجل المستحيل
روايات كنت تقرؤها
الآن شاهدها
للكاتب الكبير
د. نبيل فاروق
في مسلسل
فيلم كرتون
الطهر
فريق النينجا
رائعة الدرر الجديدة
قمة الإثارة .. المتعة .. التشويق !!!
الجزء الأول
عن الروايات المشهورة
رجل المستحيل
للكاتب الكبير
د. نبيل فاروق
هاتف
00 966 2 644 0875
00 966 2 643 1364
00 966 2 645 1371
فاكس
00 966 2 645 1216
E-mail: durar@ogertel.com
Aldurar
Art Production
الدرر
رواد الفن المتميز
إنتاج
الدرر

أسبوع الشريعة الثامن لجمعية الإصلاح يطلب:

تعديل المادة الثانية من الدستور وإلغاء القوانين المعارضة للشريعة

الهاشل: الخير الذي تنشره «الإصلاح» تجاوز حدود المجتمع ليصل إلى ربوع الوطن الإسلامي

طالب أسبوع الشريعة الثامن - الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي - بتعديل المادة الثانية من دستور دولة الكويت بزيادة ما نصه: «تلغى جميع القوانين المعارضة لنصوص القرآن الكريم والسنة المحكمة»، وكذلك إعداد دراسة حول القوانين والأنظمة المختلفة القائمة لغرس القيم الأخلاقية، والمحافظة عليها، ودعم المؤسسات الحكومية، والشعبية، في المحافظة على القيم الأخلاقية، والإفادة من نماذج الدول الإسلامية والصديقة في قانون الأخلاق الفاضلة في القطاع الحكومي، وخاصة ماليزيا.

كتب: منيف العنزي

الأسبوع أقيم تحت رعاية **الدكتور سعد الهاشل وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية تحت شعار: «لقد أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله»**، وبعنوان: «الشريعة الإسلامية والتحديات المعاصرة»، في مقر جمعية الإصلاح الاجتماعي الرئيس بمنطقة الروضة خلال الفترة من ١٩ إلى ٢١ نوفمبر الجاري.

بدأت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر بتلاوة من الذكر الحكيم، ثم ألقى **عودة فرهود العتيبي رئيس اللجنة المنظمة** للأسبوع كلمة أكد فيها أهمية تطبيق الشريعة، والسعي لتحقيق هذا الهدف، مشيراً إلى أن إقامة الأسبوع تأتي متوافقة مع توجهات الدولة في تطبيق الشريعة الإسلامية، وأن الجمعية منذ تأسيسها تطالب بتطبيق الشريعة، وتنظيم شؤون العباد كما أمرنا الله عز وجل.

العولمة من أكبر التحديات

ومن جهته قال **د. الهاشل**: «إنني أثمن للجمعية - رئيساً وأعضاء - الدور البناء في إقامة هذا الأسبوع بما يتضمنه من محاور قيمة وغايات نبيلة بهدف الارتقاء بالأمة الإسلامية وتطورها».

وأضاف: «لايفوتني بهذه المناسبة أن أسجل لجمعيتكم الرائدة مآثرها الجمة، وأن أذكر آثارها في نشر الثقافة الإسلامية بذات القدر الذي تنشر به الخير في مجتمعها الوطني الذي تجاوزت به الحدود، فامتد إلى مجتمعها الكبير في الوطن الإسلامي، فتحية لرجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأدوا الأمانة كما يجب أن تؤدى، وضربوا المثل في البذل والعطاء بالعمل الجاد المنظم من أجل رفعة الإسلام وعزة المسلمين، وستظل نفوسهم المعطاءة دليلاً وشاهداً على أصالة هذا المجتمع، وتشبعه بروح الشريعة الإسلامية السمحة خلقاً وعملاً».

وقال الوزير: «إدراكاً من دولة الكويت بمدى أهمية العمل بأحكام الشريعة الإسلامية في نظم البلاد، وقوانينها، اتجهت بقيادة صاحب السمو أمير البلاد إلى تشكيل اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بموجب المرسوم رقم ١٣٩ لسنة ١٩٩١م، ومهمتها الأساسية مراجعة ودراسة التشريعات والنظم كافة، لتنقيتها مما يخالف أحكام الشريعة، وقد باشرت اللجنة أعمالها منذ ذلك الحين قاطعة شوطاً كبيراً في هذا المجال».

وأكد الدكتور الهاشل أن العولمة أصبحت إحدى التحديات الكبيرة التي تواجه مجتمعاتنا الإسلامية، وهنا تبرز الأهمية القصوى للاستمساك بالقيم والمبادئ التي تضمنتها شريعتنا للحفاظ على الهوية الإسلامية لمجتمعاتنا، ولصيانة تراثها وكيانها كما يتطلب الأمر العمل على مواكبة هذا التطور بالأخذ بأساليب العلم والمعرفة والتخطيط المدروس بهدف الارتقاء واللحاق بركب الحضارة الإنسانية.

وأشاد الوزير في ختام كلمته بكفاح الشعب العربي في فلسطين المحتلة ضد القهر، والإرهاب الذي تمارسه قوات الاحتلال الصهيوني، داعياً الله سبحانه أن تتحرر الأرض المقدسة، والمسجد الأقصى المبارك من ربقة هذا الاحتلال البغيض.

نجدد العهد والمطالبة

ثم ألقى **رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد: عبدالله العلي المطوع** كلمة قال فيها: «جاءت فكرة موضوع الأسبوع لتأكيد إحياء وإقامة تعاليم الشريعة الربانية في كل مناحي الحياة برغم التحديات والضغو[ط] فليست شريعة الله تعالى خياراً بشرياً بل [هي] أمر رباني فيه العزة، والقوة، والسعادة، والأم[ن] إن أردنا حياة كريمة عزيزة فهي وصية ا[لله] للبشرية منذ أبينا آدم ونوح عليهما السلام».

المطوع: «الأسبوع» فرصة لتجديد المطالبة بتحكيم شرع الله في شتى شؤون حياتنا

وأضاف: إن المطالبة بتطبيق أحكام ال[له] تعالى وتعاليمه والإخلاص في العبادة له هي [من] أولى القربات إلى الله عز وجل ذكره، وأج[ل] الطاعات، فمن أجلها أرسل الله تعالى الرس[ل] وأنزل الكتب، وأعد الجنة للطائعين المؤمنين والن[ار] للعاصين المتكبرين.

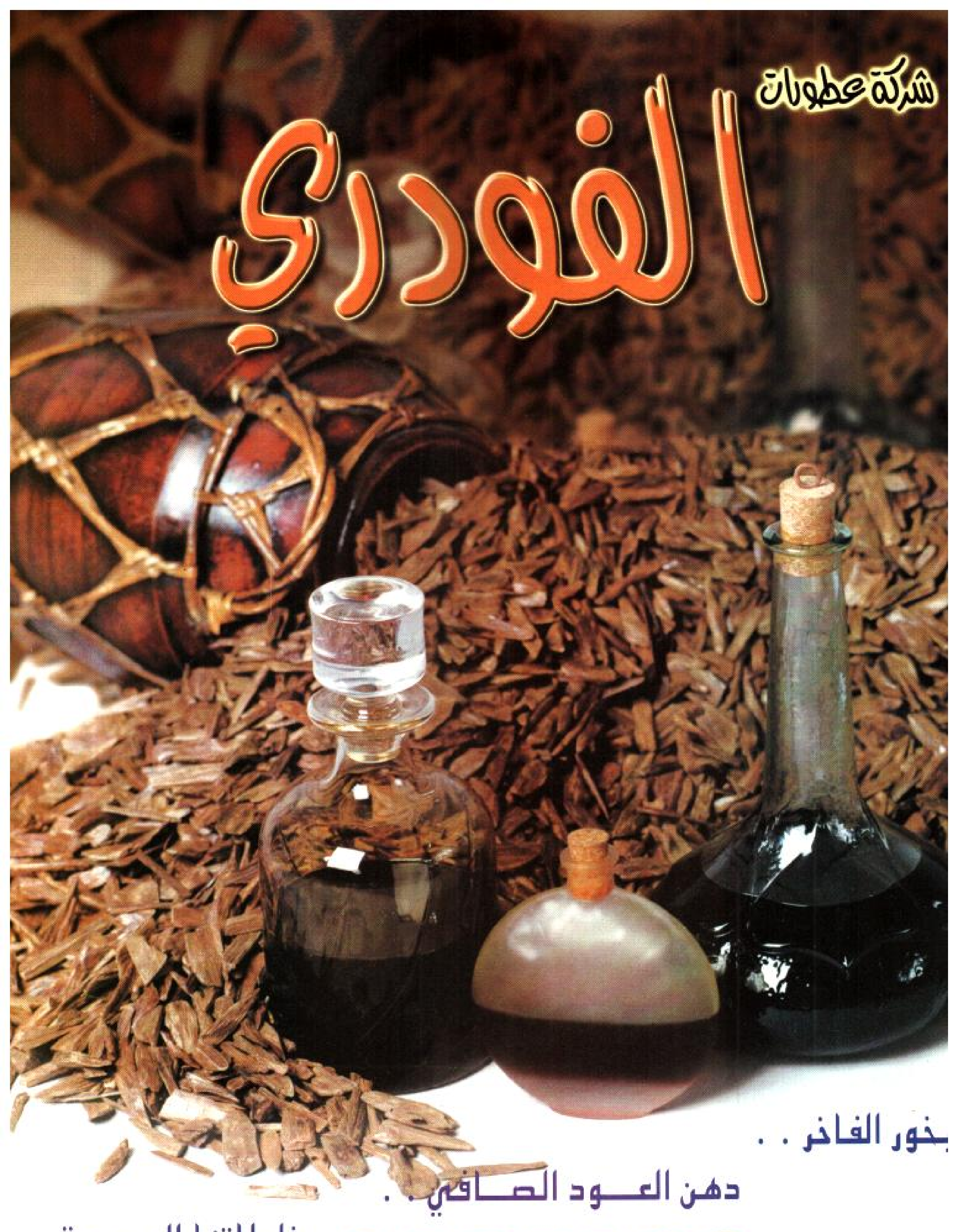
ومضى إلى القول: هذه مناسبة الأسبو[ع] الثامن للشريعة الإسلامية جاءت لنجدد فيه العهد والمطالبة بتحكيم شريعة الله السمحة [في] جميع شؤون الحياة، وبذلك نحقق القوة والعز[ة] والسعادة والأمن والاستقرار في بلدنا، ونن[ال] مرضاة الله جل شأنه، ونأمن عقابه جل جلاله.

كما أشاد المطوع بأبطال الأقصى، مطالب[اً] الشعوب والحكومات بنصرتهم والوقوف إ[لى] جانبهم بحيث لا يقتصر ذلك على المساعدا[ت] الإغاثية والمادية، بل يجب أن يتعدى ذلك، وعل[ى] حكومات الدول العربية والإسلامية أن تقف بجانبهم عسكرياً وسياسياً وجهاد ولاتعدم الوسائل لتحقيق ذلك إن شاء الله.

فاعليات الأسبوع

وعقب جلسة الافتتاح، توالت الندوات [في] إطار الأسبوع، وتحدث فيها كل من الدكاتر[ة] **سيد نوح، وعصام البشير، وطار[ق] سويدان، ومحمد الطبطبائي، وأيو[ب] الأيوب، والشاعر سلمان مندني، والشاع[ر] الدكتور عبدالرحمن عشماوي (من المملك[ة] العربية السعودية)**، حيث تناولوا واقع الأم[ة] وأهمية تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، لأنه[ا] من خالق العباد، وهو يعلم ما يقوم حياته[م] ويبعدهم عن الظلم.

وتطرق بعض المحاضرين إلى الصرا[ع] الإسلامي - اليهودي، مؤكدين أن هذا الصرا[ع] مستمر مادام اليهود يحكمون ويحتلون أراض[ي] إسلامية، وفي مقدمتها الأقصى الشريف مشددين على أن الجهاد والدفاع عن مقدسا[ت] المسلمين هو واجب الجميع، وليس مقتصراً عل[ى] أطفال عزل!. ■


شركة عطورات
الفودري
بخور الفاخر . .
دهن العـــود الصـــافي . .
خلطاتنا الجـديدة
3925902
بطان - الفحيحيل - الجهراء

الموجز المحلي

● أكد وزير الدولة للشؤون الخارجية أنه لم يحدث أي تغيير في فقرات القرار الصادر من القمة الإسلامية التي تشير إلى عدوانية العراق وضرورة الحفاظ على أمن واستقرار الكويت وإطلاق الأسرى والمفقودين الكويتيين وغيرها من القضايا التي جاءت ضمن قرارات مجلس الأمن.

● أكد سفير الكويت في لندن أنه لن تكون هناك أي مصالحة بين الكويت والنظام العراقي، ولن يتم أي اتصال معه لأن الكويت تعتبر هذا النظام غادراً، ولايؤتمن.

● وافقت لجنة الشؤون المالية والاقتصادية في مجلس الأمة على ٨ مواد جديدة في الاقتراح بقانون بشأن تنظيم الاستثمار المباشر لرأس المال الأجنبي في الكويت، وذلك بعد إجراء التعديلات اللازمة.

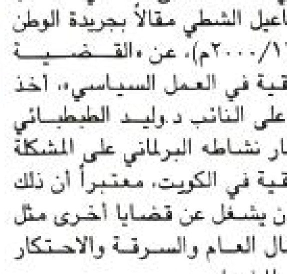
● أعربت جمعية المعلمين الكويتية عن تقديرها للموقف الإيجابي لنائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع ومبادرته الكريمة بالاهتمام بقضية الاعتداء على وكيل مدرسة السالمية الابتدائية للبنين.

● أعرب عدد كبير من قياديي شركة النفط عن استيائهم من أسلوب مجلس الإدارة في التقويم والتعامل معهم، وجاء الاستياء على شكل عريضة وقع عليها ١١٠ من قياديي الشركة.

● أعلنت الهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية ضبط ٣١ مخالفاً لقوانين حماية الثروة السمكية في البلاد بينهم ١٩ صياداً، و٩ سفن تابعة لشركتي أسماك محلية، وثلاثة قوارب نزهة.■

خالد بورسلي

مع د. وليد الطبطبائي في دعم القضايا الأخلاقية





د. وليد الطبطبائي

في الأسبوع الماضي، كتب د. إسماعيل الشطي مقالاً بجريدة الوطن (١٨/١١/٢٠٠٠م)، عن «القضية الأخلاقية في العمل السياسي»، أخذ فيه على النائب د. وليد الطبطبائي اقتصار نشاطه البرلماني على المشكلة الأخلاقية في الكويت، معتبراً أن ذلك يمكن أن يشغل عن قضايا أخرى مثل هدر المال العام والسرقة والاحتكار وترويج المخدرات.

وبداية نقول: إن الأخلاق ركن أساسي في بناء أي مجتمع، وهي كما قال الشاعر:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ولو صلحت الأخلاق لصلح كثير مما يشكو منه د. الشطي، ولو فسدت الأخلاق لزادت المشكلات التي أشار إليها وغيرها، فالأخلاق الحميدة تمثل رادعاً مهماً لمن تسول له نفسه أن يهدر المال العام أو يسرق أو يحتكر أو يروج المخدرات.. أو يقترف غير ذلك من المنكرات.

إن اهتمام د. الطبطبائي بقضية الأخلاق أمر محمود مشكور نسأل الله تعالى أن يجزيه عنه خيراً، ونشد على يده فيما يفعل، فإذا لم يتصدَّ لتلك القضية أمثال د. الطبطبائي وإخوانه فمن يتصدى لها إذن؟

وحين تكثر القضايا العامة وتتفرع فلا بأس أن يتصدى البعض لقضايا محددة، ويتصدى غيرهم لقضايا أخرى، قال تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة﴾ (التوبة: ١٢٢).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدكتور الفاضل وليد الطبطبائي لم يغفل عن القضايا العامة الأخرى، بل نجده وقافاً عند الحق في ميادين كثيرة يعالج من خلالها قضايا المجتمع بكل صورها بما يتفق مع المنظور الإسلامي. أما دعوة د. إسماعيل الشطي إلى تنسيق جهود الإسلاميين في ميدان العمل السياسي، فهي دعوة طيبة نأمل أن تجد صدى لها عند كل المهتمين بالشأن الإسلامي، وهذا ما سيتم إن شاء الله، وبالله التوفيق.■

برامج رمضانية مكثفة بسائر محافظات الكويت..

«الإصلاح» تدعو لاستثمار رمضان في الإكثار من الخيرات

إذ هنأت جمعية الإصلاح الاجتماعي الشعب الكويتي خاصة وشعوب المسلمين عامة، بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، دعت فيه الجميع إلى ملازمة عمل الخيرات، والإكثار منها فيه من: قيام، وصدقة، وعمرة، وتلاوة للقرآن الكريم، والاعتكاف في العشر الأواخر منه، مع تحري ليلة القدر، والدعاء المأثور.

وذكرت الجمعية بأداء زكاة المال، وزكاة الفطر، والصلاة جماعة في المسجد، وتبكير الفطور، وتأخير السحور، وصلة الأرحام، والعطف على الفقير والأرملة واليتيم، والتأكيد عند كل إفطار، وبعد كل صلاة، على الدعاء لإخراج أسرى الكويت من سجون طاغية العراق، وتوحيد كلمة المسلمين للانتصار على اليهود أعداء الله، والإنسانية، وتحرير المسجد الأقصى المبارك، وانصاف شعبه المظلوم.

وقال عبدالله سليمان العتيقي ـ الأمين العام للجمعية ـ: «نحث الآباء والأمهات على زيادة الاهتمام بالأبناء والبنات وتوجيههم إلى اتقان العبادة، وتزكية النفس، وتقوية البدن من خلال الوقوف على الأهداف، والحكم التي يتضمنها هذا الشهر الكريم، والحرص على الاقتران بأصدقاء الخير، والبعد عن قرناء السوء، وكذلك باستذكار المناسبات العظيمة التي حدثت للمسلمين في شهر رمضان مثل غزوة بدر، وكيفية الاستفادة منها في واقعنا المعاصر».

إلى ذلك تنظم جمعية الإصلاح الاجتماعي خلال شهر رمضان المبارك مجموعة من الأنشطة والفاعليات التي تتضمن الأسابيع الثقافية، وولائم الإفطار بالمساجد وتنظيم المحاضرات، وإصدار المغلفات، والمجلات، وإجراء المسابقات، والملتقيات، والقيام برحلات لأداء مناسك العمرة، إضافة إلى الإفطارات الجماعية، والبرامج الرياضية، والدروس الفقهية فضلاً عن الاعتكاف، وذلك في اللجان التابعة لها: لجنة بيان ومشرف للزكاة والخيرات، واللجنة النسائية بالرميثية، ومركز الناشئ المسلم، ولجنة العمل الاجتماعي (الأندلس ـ نساء)، ولجنة صباح السالم للزكاة والخيرات، ولجنة العمل الاجتماعي (الفردوس رجال) وجمعية الإصلاح فرع محافظة الفروانية ويمكن الرجوع إلى هذه اللجان والمراكز لمعرفة تفاصيل برامجها الرمضانية. أما لجنة المناصرة الخيرية التابعة للجمعية فتدشن مشروع إفطار الصائم، ومشروع تسويق حملة «الأقصى المبارك» لتأمين سيارة إسعاف وغرفة عمليات، وكفالة حراس الأقصى، ودعم أسر الشهداء، وتوزيع المواد الغذائية، ودعم المستشفيات بالمعدات الطبية وذلك طيلة أيام شهر رمضان المبارك في بلاد الشام، والخليج، وفلسطين المحتلة.■



بريطانيا توصي بتجديد «أيزو» لإدارة الطوارئ الطبية بالكويت

رفع وفد بريطاني تقريراً إلى هيئة المقاييس البريطانية يوصي فيه بتجديد شهادة الجودة العالمية (iso 9002) الممنوحة لإدارة الطوارئ الطبية بدولة الكويت.. جاء ذلك في أعقاب زيارة إلى إدارة الطوارئ الطبية بوزارة الصحة قام بها وفد من هيئة المقاييس البريطانية BSI لتقويم نظام الجودة المتبع في مرافق الإدارة.

وتعتمد هيئة المقاييس البريطانية في تقويمها على فحص إجراءات العمل، ومدى ملاءمتها لطبيعته ومدى فهم العاملين لها، والتزامهم بتطبيقها.

ويذكر أن إدارة الطوارئ الطبية قد حصلت على شهادة الجودة العالمية في سبتمبر ١٩٩٧م، وكانت بذلك أول إدارة حكومية تحصل على هذه الشهادة، وثاني مؤسسة على مستوى دولة الكويت.■



اميم جديدة ـ موديلات متعددة رجالي ونسائي

- مبرمجة باللغتين العربية والانجليزية
- تشغيل بسيط بزرين
- تاريخين هجري وميلادي
- مقاومة للماء
- ضمان ١٢ شهراً
- ٣٠,٠٠٠ ساعة الدفعة الأولى للمبيعات بدون أي شكوى
- مواقيت الصلوات الدقيقة في جميع أنحاء العالم

- تشير بواقعية الى مكة المكرمة أينما كان موقعك على الأرض بدون استخدام بوصلة
- تكنولوجيا يابانية وأمريكية مدهشة
- الوقت والتاريخ في أكثر من ٢٥٠ مدينة في جميع أنحاء العالم
- ثلاث مواعيد تنبيه مختلفة من خلال المنبه: موعد تنبيه قبل عشر دقائق من كل صلاة أو موعد تنبيه خاص أو موعد تنبيه يومي

الوكيل العام **مؤسسة سعود السعدان التجارية**

الرياض - هاتف ٤٦٥٩٢٦٢ فاكس ٤٦٤٨٨٨١

ون في :

- الوسطى ٤٠٢٦٠٤٧ - ٤٠١٢١٢٨ - ٤٢١٤٢١٨
- الخرج ٠١/٥٤١٣٥٥١ - ٠١/٥٤٤٦٦٨٠
- القصيم ٠٦/٣٢٣٥٧٢٨ - ٠٦/٣٢٣٠٢٣٠ - ٠٦/٣٣٥٩٥٧٧ - ٠٦/٣٤٢٢٣١٧ - ٠٦/٣٣٣٠١٨٠
- الزلفي ٠٦/٤٢٢١٦٠١
- الغربية ٦٤٨٢٧٤٨ - ٨٢٣٧٢٩٥ - ٥٣٦٤١٤٧
- المنطقة الجنوبية ٢٢٢٣١٦٢
- الشرقية ٨٣٠٢٨٨٨ - ٨٦٤١١٤٧ - ٨٣٤٩٧٠٠
- الكويت ٤٨٣٦٠٦٦ الامارات ٢١٤٢١٤



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

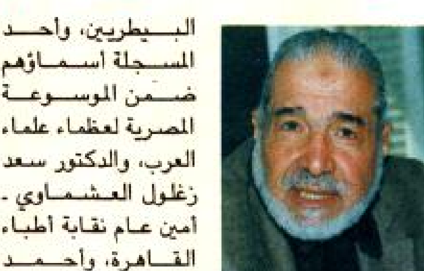
البشير يدعو لتجييش الشباب لمواجهة الصهاينة

عمر البشير

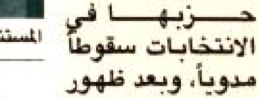
دعا الرئيس السوداني عمر البشير إلى تجييش الشباب السوداني وانضمامه إلى صفوف القوات المسلحة والدفاع الشعبي والشرطة الشعبية. جاء ذلك خلال احتفالات قوات الدفاع الشعبي بعيدها الحادي عشر مؤخراً بمدينة نيالا غرب السودان الذي تم فيه تخريج ١٠ آلاف مجاهد من ولاية دارفور وألف فارس إضافة إلى تكريم الشهداء، وأوضح البشير أن مسيرة الجهاد والاستشهاد ماضية ولا تراجع عنها، مطالباً في خطابه العالم الإسلامي بتجييش أبنائه لمواجهة الاعتداءات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني وتطهير القدس الشريف من قبضة اليهود.■

أحكام إرهابية

الحكومة المصرية تهنئ الإخوان على الفوز في الانتخابات بالأشغال الشاقة لـ ١٥ من رموزهم!



المستشار المأمون الهضيبي



«إنها أحكام إرهابية القصد منها إرهاب الشعب المصري وليس الإخوان فقط وذلك بعد إحساس السلطة بالعزلة الشديدة إثر سقوط حزبها في الانتخابات سقوطاً مدوياً، وبعد ظهور بوادر عدة على تحرك مواطني الشعب المصري مطالبة بالتغيير ولتقول للسلطة: لا».

هذا ما قاله المستشار المأمون الهضيبي - نائب المرشد العام للإخوان المسلمين - تعليقاً على الأحكام التى أصدرتها المحكمة العسكرية العليا في قضية النقابات المهنية المعتقل فيها ٢٠ من رموز الجماعة - الأسبوع الماضي - متضمنة الأشغال الشاقة لفترات تتراوح بين ثلاث وخمس سنوات في حق ١٥ منهم، والبراءة لخمسة!

من جهته وصف العضو السابق بالبرلمان، والأمين العام المساعد لنقابة الأطباء الدكتور عصام العريان الأحكام بأنها قاسية ومجحفة، وأنها صدرت من محكمة غير مختصة بمحاكمة المدنيين، مؤكداً أن قضية النقابات قضية سياسية.

وكانت المحكمة العسكرية عقدت جلستها في ثكنة عسكرية بمنطقة الهايكستب - شرق القاهرة - للنطق بالأحكام وسط إجراءات أمنية مشددة منعت خلالها الأجهزة الأمنية أهالي المعتقلين والمحامين ومندوبي وسائل الإعلام من الدخول إلى قاعة المحكمة، ولم تستغرق الجلسة سوى دقائق معدودة أعلن القاضي خلالها الأحكام على النحو التالي:

الأشغال الشاقة لمدة ٥ سنوات على كل من: الدكتور محمد عبدالبديع - الأمين العام لنقابة البيطريين، واحد المسجلة أسماؤهم ضمن الموسوعة المصرية لعظماء علماء العرب، والدكتور سعد زغلول العشماوي - أمين عام نقابة أطباء القاهرة، وأحمد إبراهيم الحلواني - عضو مجلس نقابة المعلمين... والأشغال الشاقة لمدة ثلاث سنوات لكل من: مختار نوح - عضو مجلس نقابة المحامين، ود.محمد علي بشر - أستاذ جامعي وأمين عام نقابة المهندسين، ود.عبدالله زين العابدين - أمين صندوق نقابة الصيادلة، والمهندس مدحت الحداد - رجل أعمال، والدكتور محمد هشام الصولي - أمين نقابة الأطباء بالإسماعيلية، الطبيب المثالي لعام ١٩٩٧م، وخالد بدوي - عضو مجلس نقابة المحامين، ود.سيد هيكل - عضو مجلس نقابة الأطباء ببني سويف، وإبراهيم الرشيدي - أمين نقابة المحامين بالسويس، والدكتور أحمد شوقي عماشة - عضو مجلس نقابة الأطباء البيطريين بدمياط، ود.أحمد عبدالرحيم - دكتوراه في الاستشعار عن بُعد - احد أعضاء اللجنة العلمية التي كونها الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش لحل مشكلات روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وعاطف السمري - عضو مجلس نقابة التجاريين، ود.إبراهيم النجار - أمين عام نقابة صيادلة الشرقية، ود.عبده البردويل - عضو مجلس النقابة العامة للأطباء.

وطالب الهضيبي الحكومة بالحوار العلني للوقوف على أسباب هذا التعنت تجاه الإخوان، مشيراً إلى أنه من مصلحة السلطة أن يكون بينها وبين مختلف القوى السياسية قنوات اتصال لتحقيق التفاهم.■

جيد.. وغير كاف



علي صدر الدين البيانوني

تعليقاً على قرار الإفراج ع[ن] مجموعة من السجناء السياسي[ين] السوريين قال علي صدر الد[ين] البيانوني - المراقب العام للإخو[ان] المسلمين في سورية -: إن ه[ذه] الإفراجات تعتبر خطوة جيدة ط[ال] انتظار المواطنين لها لكنها غي[ر] كافية، ولا تلبي تطلعات الجماهي[ر] إذ مايزال هناك الآلاف م[ن] المعتقلين السياسيين الذين [لا] يعرف مصيرهم، ومازال عشرا[ت] الآلاف من المهجرين لا يستطيعو[ن] العودة إلى بلدهم. ودعا البيانو[ني] في تصريح - تلقت المجتمع نس[خة] منه - الرئيس السوري إل[ى] استكمال تلك الخطوة بالخطو[ات] التالية:

١ - الكشف عن مصير الآ[لاف من] السجناء السياسيين المعتقلين م[نذ] أكثر من عشرين عاماً، وتمك[ين] ذويهم من زيارتهم، ريثما ي[تم] الإفراج عنهم في أقرب فرصة.

٢ - الإفراج عن جميع السج[ناء] السياسيين دون استثناء، وإعا[دة] الحقوق المدنية والسياسية للمفر[ج] عنهم.

٣ - السماح بعودة المهجر[ين] السياسيين دون مضايقات أمني[ة] وطي جميع الملفات السابق[ة] ومعالجة الإشكالات الناشئة [عن] غيابهم عن الوطن.

٤ - إلغاء القانون رقم ٤٩ لع[ام] ١٩٨٠ الذي يحكم بالإعدام لمج[رد] الانتماء لجماعة الإخوان المسلمي[ن].

٥ - إلغاء قانون الطوار[ئ] والأحكام العرفية، التي تس[مح] للأجهزة الأمنية باعتقال المواطن[ين] وملاحقتهم خارج إطار القضاء.■

اقرأ ص (٤٤، ٤٥)

مشاريع المؤسسة الحالية في فلسطين:

- توفير عيادات متنقلة في غزة والخليل
- تزويد مستشفى المقاصد الخيري ومستشفى الرازي بالمواد الطبية
- المساهمة بتجهيز عيادة للطوارئ في المسجد الأقصى
- إرسال فرق طبية من أمريكا وكندا



مؤسسة النجدة العالمية





www.grf.org

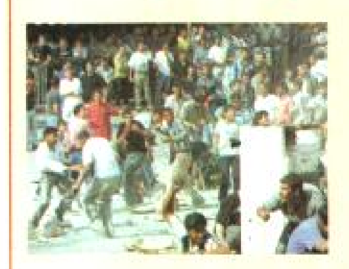
Call 1-708-233-1473

خوفاً وجبناً
اليهود يرحلون عن المستوطنات

تفكر أعداد متزايدة من المستوطنين اليهود القاطنين في الأراضي الفلسطينية المحتلة في الرحيل عن مستوطناتهم بصورة نهائية بسبب الأوضاع الأمنية المتدهورة التي يعيشون في ظلها.

ونقلت صحيفة «هآرتس» الصهيونية عن عضو الكنيست الصهيوني موشي راز من حزب «ميرتس» تأكيده أنه شخصياً وحركة «السلام الآن» المقربة من اليسار الصهيوني يتلقون في الآونة الأخيرة اتصالات هاتفية متزايدة من مستوطنين يهود يقيمون في مستوطنات بالضفة الغربية وقطاع غزة يبدون رغبتهم في المغادرة والرحيل عن المستوطنات.

وقدر «راز» عدد الذين يريدون الرحيل بنحو مائة عائلة قال إنها تنتمي في الأغلب إلى فئة المستوطنين الذين ليس لهم دافع عقائدي للاستيطان في الأراضي



الفلسطينية المحتلة.

وكانت المواجهات والاشتباكات العنيفة التي تشهدها الأراضي الفلسطينية منذ ثمانية أسابيع في نطاق انتفاضة الأقصى دفعت ولاتزال تدفع، أعداداً متزايدة من المستوطنين ولاسيما القاطنين في مستوطنات معزولة أو قريبة من ساحات المواجهات والاشتباكات إلى النزوح عن مستوطناتهم وتركها في شكل مؤقت على الأقل على أمل العودة إليها بعد أن تهدأ الأوضاع.■

الصهاينة يطورون الجيش الأمريكي!

تشارك الصناعات العسكرية الصهيونية في تطوير أسلحة ومعدات قتالية لحساب الجيش الأمريكي.

وذكرت صحيفة «هآرتس» الصهيونية نقلاً عن مصادر في وزارة الدفاع الأمريكية أن الصناعات الحربية الصهيونية الحكومية ممثلة بسلطة تطوير الوسائل القتالية «رفائيل» و«سولتام» تشترك في تطوير أسلحة ووسائل قتالية في مضمار عربات النقل المدرعة المستقبلية ذات الوزن المتوسط لحساب قوات التدخل السريع التابعة للجيش الأميركي. قيمة الصفقة في المرحلة الأولى نحو ١٠٠ مليون دولار.■

الأردن: إعلان الدفعة الأولى من قائمة المطبعين

أعلن مجلس النقباء لأعضاء النقابات المهنية الـ١٤ الدفعة الأولى من قائمة تتضمن أسماء المطبعين مع الصهاينة من الأفراد والشركات في الأردن.

تضمنت القائمة ٢١٩ اسماً منها خمس شركات ومدرسة خاصة ومؤسسة وبعض ممن شاركوا في مؤتمر كوبنهاجن.. ونائبان وممثل مسرحي وممثل تلفازي وناشر صحيفة أسبوعية وأستاذان جامعيان ومدير فندق وصحفي.

وحسب مصادر نقابية فقد تدارس مجلس النقباء في تعميمه موضوع الأسماء التي ورد أنها «تتعامل أو تعاملت مع العدو الصهيوني»، وبعد التدقيق والدراسة وحوار مستفيض مع هؤلاء، تراجع الكثير منهم عن مواقفه وأعلن رفض التعامل مجدداً مع العدو.■

مسلمو سلوفاكيا: حملة لمقاطعة البضائع الأمريكية

شرعت الجالية العربية في سلوفاكيا في إطلاق أكبر حملة من نوعها لمقاطعة البضائع الأمريكية، تضامناً مع انتفاضة الأقصى: اختتمت في العاصمة السلوفاكية براتيسلافا فاعليات الأسبوع الثقافي الإسلامي الرابع الذي حضره آلاف من المواطنين السلوفاك.

أقيمت أعمال الأسبوع للعام الرابع على التوالي وتركزت فاعلياته على التطورات الأخيرة في فلسطين، إذ أقيم معرض مصور عن المقدسات الإسلامية في مدينة القدس، ونماذج للتهديدات الصهيونية التي تطولها كما لقيت لوحة مصورة عن «العهدة العمرية»، ترجم نصها إلى اللغة السلوفاكية ـ اهتمام عدد من الخبراء والباحثين في جامعات البلاد. وتضمن برنامج الأسبوع لهذا العام عقد محاضرات باللغتين السلوفاكية والعربية وندوات مخصصة للشرائح السلوفاكية المثقفة، بالإضافة إلى عروض الكتب والوسائط المتعددة.

وطالب متحدثون في الأسبوع بالمقاطعة الشاملة للسلع والخدمات الأمريكية.■

دعم الانتفاضة.. عبر الإنترنت

مع اشتعال انتفاضة الأقصى، بادر خبراء برمجيات عرب ومسلمون إلى القيام بـ«مشروعات طارئة» دعماً للمواطنين الفلسطينيين، وعكف عدد من خبراء المعلوماتية على مشروعات برمجية عاجلة يوظفون من خلالها مهاراتهم التقنية لخدمة الانتفاضة.

وأكد خبير برمجيات نمساوي من أصل مصري ـ أنّ الأيام القليلة المقبلة ستشهد صدور قرص مدمج «سي دي» باللغة الألمانية بعنوان «انتفاضة ٢٠٠٠». وتوقع للإصدار الإلكتروني الذي يمزج بين الصوت والصورة والحركة والنص المؤثر والمستوحى بمجمله من المشاهد الميدانية أن يلقى رواجاً واسع النطاق في عموم المنطقة الناطقة بالألمانية، خاصة مع وجود مئات الطلبات لاقتنائه قبل نزوله إلى الأسواق.

وفي الوقت ذاته يتزايد التوجه لتوظيف ظاهرة التشبيك الحاسوبي لخدمة انتفاضة الأقصى والتعريف بتطلعات الشعب الفلسطيني للتحرر من الاحتلال. وكشف خبير نمساوي مسلم في الوسائط المتعددة أنّ شهر ديسمبر المقبل سيشهد تدشين موقع إلكتروني بارز على شبكة «إنترنت» يسلط الأضواء على انتفاضة الأقصى سيعرض بأكثر من لغة تاريخ المعاناة الفلسطينية جراء الاحتلال الصهيوني، ويطرح «مادة وثائقية ثمينة تدين الكيان الصهيوني».■

ضائقة مالية في كازاخستان!

لجأت الخطوط الجوية الكازاخية لإعلان مناقصة لبيع إحدى طائرات نقل الركاب التابعة لها لسداد ديونها المتراكمة ودفع مرتبات الطيارين الذين أحيلوا إلى التقاعد.

وتعاني كازاخستان ضائقة مالية حادة إلى درجة العجز عن دفع المرتبات.

من جهة أخرى قررت الحكومة البلجيكية ترحيل نحو ٢٥٠٠ كازاخي تقدموا بطلب اللجوء السياسي كانوا قد بدأوا بالوفود إلى بلجيكا اعتباراً من عام ١٩٩٩م الماضي على شكل مجموعات مؤلفة من ٤٠ ـ ٥٠ شخصاً معظمهم من سكان العاصمة القديمة ألماتي.■


السرايا
الديك الرومي
اسم عريق يضمن لك الجودة
الحلويات الرمضانية اختصاصنا
نفرد بالكلاج اللبناني المميز
وجبة إفطار شهية
اعة فاخرة للعائلات
عناية خاصة لطلبات المنازل والديوانيات
مع تحيات قسم الطلبات الخارجية
حولي - شارع تونس - هاتف 2654321 / 2654316 فاكس 2621133

اللجنة السعودية المشتركة للإغاثة تكثف أنشطتها بكوسوفا والشيشان

كشفت اللجنة السعودية المشتركة لإغاثة كوسوفا والشيشان من أنشطتها الإغاثية في هذين البلدين خاصة في توزيع المساعدات الإغاثية والرعاية الصحية، وفي المجال الاجتماعي، والتعليم، والدعوة.

وبمناسبة مرور أكثر من عام على إنشائها (تأسست أواخر عام ١٤١٩هـ) فقد أصدرت اللجنة مجموعة من الإصدارات والملفات الإعلامية، التي تسجل إنجازاتها عبر عام مضى، ومن أبرزها: إقامة جسر جوي لنقل المواد الإغاثية من الرياض وجدة إلى اللاجئين في ألبانيا ومقدونيا عبر رحلات يومية بدأت في ٧ محرم ١٤٢٠هـ، وبلغت أكثر من ٧٣ رحلة نقلت مئات الأطنان من المواد الإغاثية والغذائية.

وبالنسبة لمسلمي كوسوفا: أقامت اللجنة مستشفى ميدانياً لهم في العاصمة الألبانية تيرانا، ونقلت آلاف الأطنان من المواد الغذائية والإغاثية لهم، وقدمت كميات كبيرة من الملابس والخيام والفرش والأغطية، إضافة إلى إقامتها ٢٤ مخيماً لإيواء اللاجئين، وتوفير خدمات الرعاية الاجتماعية، وكفالة الأيتام، والدعوة، والتعليم لهم.

وفي الشيشان: واصلت اللجنة جهودها لإغاثة المسلمين محذرة من حلول فصل الشتاء القارس، وتزايد أعداد المهاجرين المنكوبين الذين يعيشون في ظروف سيئة للغاية بالمخيمات، خاصة في البلدان المجاورة.

ودعت اللجنة المسلمين إلى الإنفاق في أوجه الخير ومساعدة إخوانهم المحتاجين، خاصة أن شهر رمضان - هذا العام - يهل على الأمة الإسلامية وكثير من المسلمين في مناطق مختلفة من العالم يعانون من جراء الحروب والكوارث، والمآسي، مؤكدة أن «شهر رمضان فرصة عظيمة ينبغي للمسلم أن يغتنمها لمزيد من العطاء والإنفاق».■

اليمن: تراجع الحزب الحاكم فالتقى في المنتصف بالإسلاميين

أقرت غالبية أعضاء مجلس النواب اليمني مشروع التعديلات الدستورية الذي اقترحه الرئيس علي عبدالله صالح بعد إجراء تعديلات واسعة عليها وفق اتفاق الكتلتين الكبيرتين في البرلمان (الحزب الحاكم والتجمع اليمني للإصلاح).

وطبقاً لاتفاق الحزبين نجح الإسلاميون في إقناع الحزب الحاكم بإبقاء شرط الاستفتاء الشعبي على أي تعديل يتم إجراؤه على عدد كبير من مواد الدستور الرئيسة. فيما تركت المواد الإجرائية في الأبواب الأخرى التي يمكن تعديلها بموافقة ٧٥٪ من أعضاء مجلس النواب وهو حل وسط بين مقترح الرئيس اليمني وموقف الإسلاميين.

وبالنسبة لحل مجلس النواب دون إجراء استفتاء شعبي، تم الإبقاء على المادة الأصلية التي تشترط إجراء استفتاء شعبي، لكن تم إضافة حالات استثنائية يجوز فيها لرئيس الجمهورية الدعوة إلى إجراء انتخابات مبكرة في حالة العجز عن تشكيل حكومة أغلبية أو ائتلافية أو حجب الثقة عن الحكومة مرتين متتاليتين، أو سحب الثقة من الحكومة مرتين متتالتين في سنتين متتاليتين.

أما مجلس الشورى المقترح إنشاؤه على أساس التعيين فقد تم سحب صلاحيات رئيسة منه كانت التعديلات الجديدة قد منحتها إياه ويظل - بصورة عامة - يؤدي دوراً أقرب للاستشارة والتوصيات غير الملزمة.

كما تم إبقاء فرض الرسوم عن طريق مجلس النواب.■

الإنقاذ: لنا كياننا وحركة الإبراهيمي لا تعبر عنا

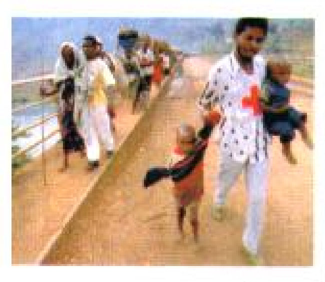


احمد طالب الإبراهيمي

اعتبرت الجبهة الإسلامية للإنقاذ رفض اعتماد حركة الوفاء والعدل التي يتزعمها وزير الخارجية الأسبق أحمد طالب الإبراهيمي، رسالة موجهة إليها بالدرجة الأولى، مؤكدة أنها لا علاقة لها بحركة الوفاء، وأنها لن تتخلى عن حقها وواجبها السياسي بإشراف قيادتها التاريخية وعلى رأسها الشيخان: عباسي مدني، وعلي بن حاج.

وقالت نشرة «الرباط» القريبة من الهيئة التنفيذية للجبهة بالخارج - التي يرأسها رابح كبير - وتلقت المجتمع نسخة منها: «إن الذي لم يحترم الدستور وقوانين البلاد هم الجنرالات والأقلية التي رفضها الشعب في الانتخابات الحرة النزيهة، ولو كانت هناك عدالة لقدم هؤلاء المسؤولون إلى القضاء، والذي بدأ بالعنف هم الانقلابيون وأول عنف قاموا به هو وقف المسار الانتخابي ومصادرة اختيار الشعب، ومن قبل قمع واغتيال المتظاهرين من أبناء الشعب في أكتوبر ١٩٨٨م ويونيو ١٩٩١م، وفتح المحتشدات الصحراوية لمثلي الشعب والأبرياء».■

نداء من الكونجو لإنقاذ المسلمين من الفقر والتنصير



وجهت منظمة الدعوة الإسلامية الخيرية للإغاثة والتنمية بجمهورية الكونجو الديمقراطية نداءً إلى جميع المؤسسات الخيرية العاملة في العالم العربي والإسلامي من أجل مد العون للاجئين المسلمين في العاصمة كينشاسا والمناطق المحيطة بها، حيث يوجد ستة مخيمات يتزل بها ٢٦٥ لاجئاً مسلماً، إضافة إلى ٥٩٥ لاجئاً في كينشاسا معظمهم من النساء، والأطفال الأيتام، والشيوخ والعجزة.

وأكدت المنظمة أن هؤلاء اللاجئين والمنكوبين يتعرضون للفقر من المؤسسات والهيئات التنصيرية الغربية التي استغلت فرصة الحرب لتعرض التنصير على المسلمين مقابل خدمات الإغاثة التي تقدمها.

وقال البيان إن المسلمين هنا في أشد الحاجة حالياً إلى المواد الغذائية والتموينية، واقترحت المنظمة تنفيذ مشروع لبرنامج «إفطار صائم» لصالح هؤلاء المنكوبين والمشردين خلال شهر رمضان المبارك كخطوة نحو الإنقاذ الكامل لهؤلاء المتضررين المسلمين من كوارث الحرب في الكونجو ومن الفقر والتنصير.■

التجمع اليمني للإصلاح يطالب بوقف الفساد والالتزام بالقوانين

اختتم التجمع اليمني للإصلاح (أكبر الأحزاب اليمنية المعارضة) أعمال الدورة الثانية لمؤتمره العام الثاني بإصدار بيان أكد فيه جملة من المواقف المعروفة له في عدد من القضايا المحلية والخارجية.

ووصف البيان الأوضاع العامة في اليمن بأنها لاتزال تعيش حالة من التدهور المتواصل، والاختلالات في أكثر من مجال بسبب سوء الإدارة، والفساد المستشري، وتجاوز القوانين، وغياب مبدأ الثواب والعقاب، وتغييب الكفاءات عن مواقع المسؤولية والقرار لأسباب حزبية!.

وطالب المؤتمر بمواجهة الحالة المتردية في البلاد، وتوافر إرادة سياسية جادة لاجتثاث الفساد، مع الالتزام بالدستور والقوانين وتطبيقها تطبيقاً سليماً، واحترام استقلال القضاء، وتفعيل الدور الرقابي لمجلس النواب اليمني.■



مؤسسة الحرمين الخيرية

مشروع تفطير الصائم

لعام ١٤٢١هـ



ضل الله وكرمه .. وللمرة العاشرة على التوالي ..
وم المؤسسة بتنفيذ مشروع إفطار الصائم لهذا العام ..



دد الوجبات حسب الخطة مليونان وخمسمائة ألف وجبة ..
نأمل زيادتها بإذن الله ثم بدعم المحسنين .





ينفذ المشروع في ٤٢ دولة .



صاحب المشروع برنامج دعوي مكثف .

تكلفة قسيمة الإفطار ٥ ريالات ، منها
٤ ريالات للافطار وريال للصدقة الجارية

ستقبل تبرعاتكم في مقر المؤسسة أو أحد فروعها أو على حساب رقم ٧/١١٤ شركة الراجحي المصرفية للاستثمار فرع ١٦٦
ص ب ٦٩٦٠٦ الرياض ١١٥٥٧ هاتف: ٤٦٥٢٢١٠ - فاكس: ٤٦٢٣٣٠٦
ة المكرمة ٥٥٨٠٦٨٥ - المدينة النبوية ٨٤٦٦٢٠٠ - جدة ٦٧٧١٦٠٧ - الطائف ٧٤٤٣٨٠٠ - القصيم ٣٨٥٠٠٧٦
س ٣٣٣٩٣٣٩ - الدمام ٨٤٢٠٢٢٠ - الجبيل البلد ٣٦٢٥١٠٠ - الجبيل الصناعية ٣٤٨٥٨٠٠ - الخبر ٨٦٤١٥٧٥
نساء ٥٨٥٤٤٤٠ - بقيق ٥٦٥٠٩٣٩ - ينبع ٣٢٢١٤٦٧ - تبوك ٤٢٨٤٦٠٠ - الخفجي ٧٦٧٣٥١٢ - خميس مشيط ٢٣٥١٩١١
الدلم ٥٤١٢٨٩٠ - الخرج ٥٤٥٠٠٣١



الإعلان برعاية

إعادة تأسيس مسجد بأوكرانيا حوله يهودي إلى ملهى

أعادت لجنة العالم الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي ترميم مسجد له قصة فريدة في منطقة تشكرتشا بأوكرانيا بشبه جزيرة القرم.

المسجد بُني منذ ٥٠٠ عام في العهد العثماني، وظل الناس يرتادونه حتى العهد السوفييتي الذي قام فيه أحد اليهود الأوكران بتحويل المسجد إلى مقهى ومرقص بعد أن هدم وغطى معالم المسجد، واستولى على الأرض المجاورة له، واستغلها لأجل الملهى!

وبعد عودة أهالي البلد المسلمين إلى مساكنهم مع نهاية العهد السوفييتي قال أحدهم إن البناء الموجود مكان المقهى كان مسجداً، وسخَّر الله أحد الروس الذي اعترف بوجود مسجد سابق في المكان.

وعندها قام الأهالي بالتأكد من ذلك وتثبيته بأوراق قانونية، وبناء عليه أزيلت أغراض اليهودي، وبعد مداولات قضائية صدر الحكم لصالح المسلمين، فباشرت اللجنة في إعادة تأهيل المسجد بتمويل من لجنة السنابل الخيرية التي تبرعت بـ ١١ ألفاً و٥٠٠ دولار أمريكي، تم بها إعادة بناء المسجد بصورة شبه كاملة.

ومن الطريف أنه أثناء العمل عثر على المحراب القديم للمسجد، الذي حاول اليهودي طمسه، فيما عثر العمال في مكان آخر على جرة قديمة داخل جدار وبداخلها مصحف، ومتآكلة، الأمر الذي يؤكد أن الناس كانوا خائفين على دينهم وقرآنهم في زمن الشيوعية البائدة، فخبأوا كتاب الله في الجرة بجدار المسجد! ■

مناورات تركية ـ غربية

«توركش مينكس ٢٠٠٠» مناورات تركية بدأت في بحر إيجه بمشاركة قطع بحرية تركية ـ غربية تستمر حتى نهاية شهر نوفمبر الحالي.

وأعلن قائد أسطول الألغام الأميرال أوجنور يجيت أن الهدف هو رفع مستوى الخبرة والتعاون المشترك بين القوات البحرية الحليفة في حرب الألغام وأن المناورات تعتبر الأولى لهذا العام، وتشارك في المناورات قطع بحرية من تركيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا واليونان وإسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية. ■

مؤتمر في موسكو عن الإسلام والعلاقات الدولية

اختتمت في موسكو فاعليات المؤتمر العلمي الدولي عن «الإسلام والعلاقات الدولية» الذي ناقش شؤون التعاون بين البلدان الإسلامية والمجتمع الدولي.

المؤتمر أعدت له الأكاديمية السياسية لدى الخارجية الروسية بالاشتراك مع لجنة مسلمي آسيا ودُعي للمشاركة فيه ممثلون عن المؤسسات الحكومية والمنظمات الاجتماعية ودار الفتوى الروسية وعلماء روس ومختصون من مراكز دراسات وأبحاث في الكويت وبلدان عربية أخرى. ■

تدريس الإسلام في مدارس ألمانيا «مشروط بالألمانية»!

أيّد الحزب الديمقراطي المسيحي في ألمانيا الشروع بخطوة تدريس دين الإسلام في المدارس العامة الألمانية.

وأعربت نائبة رئيس الحزب المعارض أنيتا شافان عن تأييد حزبها لتعليم الإسلام في المدارس العامة، لكنها ربطت ذلك بشرط أن يكون ذلك باللغة الألمانية، وعلى أساس القانون الأساسي الألماني، وأن يرتبط التدريس بهيئة الرقابة المدرسية الحكومية!

واعترفت شافان بأنه «لا ينبغي أن يكون تعليم الدين حكراً على المسيحيين وحدهم، فالإسلام يمثل حالياً المجموعة الدينية الثالثة من حيث الحجم (بعد البروتستانت والكاثوليك) في ألمانيا».

ويذكر أنّ الأوساط الإسلامية تبدي تحفظها على إلقاء مهمة تدريس الإسلام على الأجهزة التعليمية للدولة، على اعتبار أن ذلك يمثل تجاوزاً للحقوق الدينية للمسلمين، بينما ينبغي على ممثلي المسلمين أن يعدوا المنهاج الخاص بالتدريس الإسلامي، ويتولوا تعيين المدرسين الملائمين لهذه المهمة بالتنسيق مع الأجهزة الرسمية. ■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

أخي.. خلف القضبان

أنت أخي وإن لم يجمع النسب بيننا..

وأنت أخي لأن رباط العقيدة يصل بين قلوبنا..

وأنت أخي لأن نور الإسلام يعمنا... وسيادة شريعته منتهى أملنا.

كل الدنيا تعلم أن ما بينك وبين «الإجرام» هو ما بين السموات والأرض، إلا أنك أصبحت فجأة ورغماً عنك ـ وعن كل الشرفاء ـ مجرماً يستحق الزجّ به وراء الأسوار.. وتلك هي لغة الطغيان.. لا تعرف عدلاً.. ولا عقلاً.. فتسير الأحداث على غير هداها.. بظهرها أو على أيديها بدلاً من أرجلها.. حتى وإن صدعوا رؤوسنا بحقوق الإنسان.

لم يضبط سجّانك يوماً في يدك قنبلة موقوتة أو حتى مرسومة على الأوراق..

لم يضبط يوماً في جيبك سكيناً أو حتى قلامة أظافر ليرفع بها فوق رأسك شعار الإرهاب المذموم، لكنه.. ضبط لسانك يصدع بالحق، فتهفوا إليه القلوب، ويلتف حوله الرجال، ويفر الباطل منه مجرجراً خلفه الجرذان.

ضبط بين أناملك.. السبابة والوسطى والإبهام.. قلماً تنطلق من سنّه قذائف الحق ضد الظلم وضد الطغيان، وضد بني صهيون وأشياعهم.. أو لعله سمع دبيب الفكر في عقلك فانفطر فؤاده، وأصيب كيانه بالزلزال، فأمسك بتلابيبك وهو يهتف بأعلى صوته: هذا مجرم.. ليس له مكان إلا خلف القضبان!

يعلم سجّانك أنك تقضي عمرك في طاعة ربك وبناء وطنك والحفاظ على شرفه وأمنه... وتشهد قضبان السجن الحديدية ببراءتك وطهرك مثلما تشهد لك قلاع العلم على من ربيتهم من أجيال.. وتشهد جدرانها ومدرجاتها من الروضة إلى الجامعة على ما نثرته في تربتها من بذور العلم النافع.. ولهذا سجنك ولم يأبه لنداءات الأجيال.

يعلم سجّانك أنك قضيت عمرك تستنقذ الضحايا من بين أنياب المرض، وقد سفرت المباضع لك على الأسرّة عشرات الأوسمة وشهادات الحق على ما قمت به طمعاً في رضوان الله... ولهذا سجنك لأنك استأثرت بالدعوات لك وكان نصيبه هو الدعاء عليه.

يعلم سجّانك أنك شيدت المصنع وأدرته فتدفق من بين يديك الإنتاج، ولهذا سجنك لأنك لم تلوث يوماً يدك بخطف عرق العمال، فالتفوا حولك وحملوك على الأعناق.

اعلم أنك أشمخ من الجبال، وأنك في نعمة لو اطلع عليها سجّانك لقاتلك عليها، لأنك في معية الله.

أكاد أشعر أن القضبان تذوب خجلاً.. والجدران تتوارى حياء.. والسلاسل تنكمش خزياً لأن بينها وخلفها شريف ليس هذا مكانه، وإنما مكانه في ميدان الحياة ليقود قوافل الصحوة ضد غارات الأعداء..

لكن لا أشك لحظة أن الجبار جل في علاه قادر في طرفة عين واحدة أن يغير الأمر.. من حال إلى حال. ■

shaban1212@hotmail.com








وقف الرحماء
أولئك يرجون رحمت الله
مؤسس الجمعية
المرحوم الشيخ عبدالله النوري
رئيس مشروع وقف الرحماء
الدكتور : خالد المذكور
وقف الرحماء الأوفياء 2500 د.ك
وقفية الرحمة للمساجد
250 د.ك
بيت في الجنة
وقفية الرحمة لحفر الآبار
250 د.ك
أفضل الصدقة سقي الماء
وقفية الرحمة لرعاية الأيتام
250 د.ك
رفقة المصطفى ﷺ
وقفية الرحمة لخدمة القرآن الكريم
250 د.ك
يأتي شفيعاً لأصحابه يوم القيامة
وقفية الرحمة للمراكز الطبية
250 د.ك
داووا مرضاكم بالصدقة
وقفية الرحمة للتعليم والتأهيل
250 د.ك
إن الله وملائكته ليصلون على معلم الناس الخير
وقفية الأتقياء الأخفياء للمحتاجين داخل الكويت
500 د.ك
تفرج عنك كربة من كرب يوم القيامة
وقفية الأضاحي
250 د.ك
أجر الوقف يدوم.. إلى يوم القدوم..
وقفية الرحماء الأبرار
وقفية يعود خيرها لك ولوالديك
وقفية الإفطار
250 د.ك
خدمة الإتصال المباشر
802444

تتواصل انتفاضة الأقصى وتداعياتها على أكثر من صعيد.. ففي داخل الساحة الفلسطينية تستمر المواجهات اليومية مع العدو المحتل، وقد بدأت أشكالها تتصاعد لتشمل قتل الجنود المحتلين وقطعان المستوطنين، والدخول في اشتباكات مسلحة مع العدو وعودة العمليات المفخخة التي كان أبرزها تفجير حافلة صهيونية الأربعاء الماضي على طريق حيفا - تل أبيب، والذي راح ضحيته أربعة قتلى وعشرات الجرحى، كما أخذت الآثار السياسية والاقتصادية والنفسية للانتفاضة في الظهور بالتدريج على المجتمع اليهودي، وعلى الصعيد الخارجي اضطرت مصر والأردن أخيراً إلى اتخاذ موقف أفضل من السابق، وإن كان لا يستجيب لكامل الرغبات الشعبية، ممثلاً في سحب السفير المصري من تل أبيب، وامتناع الأردن عن إرسال سفير جديد لها.

تكتيك الانتفاضة وصل مرحلة حرب المستوطنات

الفلسطينيون طوّروا أساليبهم.. وعملياتهم الأخيرة تستهدف المستوطنين وتتميز بالاحتراف

التقييمات الأخيرة التي أجرتها القيادات العسكرية والأمنية الصهيونية بشأن المنحى العام لاتجاهات انتفاضة الأقصى عززت احتمالات حصول تصعيد في الهجمات والعمليات المسلحة ضد المستوطنين اليهود، وذلك في ضوء تقديرات قيادات الجيش وأجهزة الاستخبارات اليهودية باستمرار الانتفاضة لأشهر عديدة مقبلة بهذا المستوى أو ذاك دون استبعاد احتمالات حصول تصعيد في طابع المواجهات وفاعلياتها المستمرة.

صحيفة «هارتس» العبرية أشارت إلى أن «إحدى المميزات البارزة للانتفاضة الثانية تتمثل في الوتيرة السريعة التي يغير بها الجانب الفلسطيني أساليبه وطرق عمله.. ففي الأسبوع الأول من المواجهات ركز الفلسطينيون على معارك تبادل إطلاق النار وجهاً لوجه إلى جانب المظاهرات الجماهيرية الضخمة».

وتضيف الصحيفة: «عندما أدركوا - أي الفلسطينيون - صعوبة التغلب على التفوق الإسرائيلي في اشتباكات مسلحة واسعة تحولوا إلى شن هجمات ليلية على المستوطنات وقواعد ومعسكرات الجيش».

وتابعت الصحيفة: «لكن أساليب عمل الفلسطينيين كانت تتغير كل عشرة أيام، إذ أخذت مجموعات المسلحين الفلسطينيين تطلق النار من مسافات أبعد تصل إلى كيلو متر واحد على المستوطنات ومواقع الجيش وتنسحب على عجل من المكان.. في ساعات النهار واصل الناشطون المسلحون العمل في ظل المظاهرات الشعبية».

المرحلة الرابعة.. الأخطر

ويواصل التقرير: «الآن جاء دور المرحلة الرابعة وهي مرحلة أكثر خطورة مما سبقها على ما يبدو.. ففي الأسبوع (قبل) الأخير يلاحظون في الجيش الإسرائيلي تركيزاً فلسطينياً على الهجمات والعمليات المسجلة ضد المستوطنين اليهود.. لقد تحول المستوطنون إلى هدف رئيس سهل، فالسيارات المدنية الخصوصية التي يستقلها المستوطنون على الطرق لاسيما خلال ساعات الليل ليست محصنة ضد الرصاص وركابها ليسوا مقاتلين محترفين.. ولاشك أن هذه الناحية نقطة ضعف أو مقتل من شأن ضربها أو إصابتها أن يساعد الفلسطينيين في أن يبرهنوا للرأي العام الإسرائيلي حجم الثمن الباهظ المترتب على وجود وبقاء المستوطنات اليهودية في أراضي الضفة والقطاع، وأن يعمقوا بالتالي الجدل السياسي القائم حول مستقبل المستوطنات وجدوى وجودها.

وهكذا فقد أضحى الآن أكثر من ١٥٠ ألف مستوطن في دائرة الاستهداف.. صحيح أن الأخبار المتعلقة بحوادث إطلاق النار على المستوطنات تنشر في شكل غير بارز على الصفحات الداخلية في الصحف اليومية الإسرائيلية (طالما لم تسفر هذه الحوادث عن وقوع قتلى في صفوف المستوطنين).. وفي الإذاعة طلب من المراسلين ألا يبلغوا أو يذيعوا فوراً عند وقوع كل حادث إطلاق نار بل الانتظار إلى نشرة إجمالية، لكن الأرقام تتحدث عن وقوع ما بين عشرين إلى ٣٠ حادث إطلاق نار فلسطيني في اليوم الواحد باتجاه المستوطنات وسيارات المستوطنين».

قلق من «احتراف» المهاجمين..

أوساط الجيش الصهيوني قلقة بصورة خاصة إزاء مستوى الاحتراف العالي الذي يتمتع به منفذو الهجمات ضد قوات الجيش والمستوطنين، وقد وجد ذلك تعبيراً له في الهجوم الذي شنه مسلحون فلسطينيون على سيارة صهيونية استقلها موظفان يعملان في معبر رفح على مقربة من الشريط الحدودي الفاصل بين قطاع غزة ومصر، ما أدى إلى مقتل موظفة وإصابة الموظف الآخر بجروح، وكذلك في الهجوم الذي شنه مسلحون فلسطينيون على سيارة استقلها مستوطنون قرب مستوطنة «معاليه لبونة» إلى الشمال من رام الله.. ففي هذا الهجوم الذي أسفر عن إصابة مستوطنين بجروح نصب المسلحون الذين استقلوا سيارة أوقفوها على جانب الطريق المؤدي إلى المستوطنة كميناً انقض منه فلسطينيان وأطلقا النار من مسافة قصيرة على سيارة المستوطنين وخلال دقائق معدودة كان المسلحان قد توارياً.

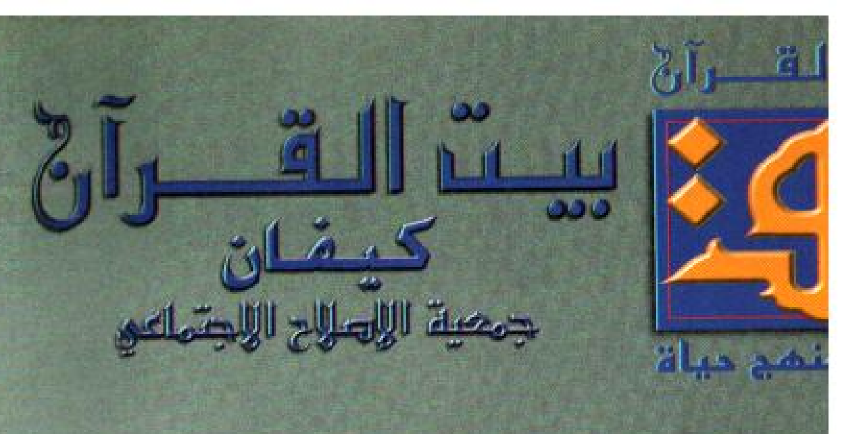
وفي الضفة الغربية يحاول الفلسطينيون نقل حوادث إطلاق النار من حدود مناطق «أ» إلى مناطق «ب» و«ج» الخاضعة أمنياً لسيطرة يهودية.. مما يثير مخاوف أكبر لدى المستوطنين اليهود الذي تقوم معظم مستوطناتهم في مناطق «ب» و«ج».

الجيش لا يملك حلاً..

كبار الضباط يعلنون ويصرحون أن استمرار هذا النوع من الهجمات «ليس محتملاً» و«لا يمكن التسليم به»، لكنه من الناحية العملية ليس لدى الجيش جواب كامل حيال هذه المشكلة.. وفي هذه الأثناء يطلب قادة الألوية العسكرية في المناطق الفلسطينية من مسؤوليهم في الجيش الصهيوني تزويدهم بـ«أفكار إبداعية أكثر» في مجال العمل ضد الناشطين الفلسطينيين المسلحين لكن استراتيجية عسكرية أكثر شمولية.. تحتاج إلى إذن وموافقة من الجهات الأعلى، وإلى أن يحدث ذلك سيبقى المستوطنون مضطرين للسفر والتنقل بحذر على طرق التفافية وعسكرية بحماية قوات ودوريات الجيش بعيداً عن محاور المواجهات وستبقى الإذاعة تذيع في كل صباح القائمة الطويلة بالشوارع وطرق المواصلات المغلقة أمام حركة مرور سيارات المستوطنين.

«المستوطنون هم هدفنا».. هكذا صرح مروان البرغوثي - أمين سر حركة «فتح» في الضفة الغربية - بينما تشك أوساط الجيش الصهيوني في قدرة المستوطنين على الصمود.. فقد بدأت تظهر على السطح بوضوح إلى جانب تراجع وانحسار الإحساس بالأمن في صفوف المستوطنين مظاهر ومضاعفات مصاحبة خطيرة مثل فقدان الصبر وتوجيه الاتهامات القاسية نحو الجيش وقادته، وليس نحو المستوى الحكومي - السياسي كما كان مألوفاً في السابق وكذلك محاولات (من جانب المستوطنين) للتهرب من مهام خدمة الاحتياط العسكرية.

التصعيد الأعنف والأخطر في فاعليات الانتفاضة ولاسيما في الهجمات المسلحة ضد المستوطنين متوقع ومقبل والجيش الصهيوني مقتنع بذلك، وقد يؤدي إلى تحقيق سيناريوهات أخطر وأكثر صعوبة بالنسبة للمستوطنين بما في ذلك نزوح جماعي محتمل عن مستوطنات «ضعيفة» تقوم في عزلة في أنحاء مختلفة من الأراضي المحتلة.■



وقفية تاج الوقار

ال رسول الله صلّى الله عليه
سلم فيمن يحفظ القرآن الكريم

... ويوضع على رأسه تاج
لوقار ويكسى والداه حلتين لا
قومُ لهما أهل الدنيا فيقولان بم
سينا هذه فيقال بأخذ ولدكما
قرآن ...»

مسند الإمام احمد

ن أجل نشر نور القرآن الكريم في قلوب أبنائنا وبناتنا من أجل التخلق بأخلاق القرآن
كريم لأبنائنا وبناتنا من أجل حفظ القرآن الكريم ليحفظ الله تعالى البلاد والعباد.

اهم بوقفية تاج الوقار

يمة السهم الواحد



وبالإمكان أن يدفع على عدة دفعات

ف (رجال) ت ٤٨٤٨٠٨٥
ف (نساء) ت ٤٨٤٨٠٨١
لخط الساخن
٩٥٤١٧٩٤
www.qaaf.o

الحساب في بيت التمويل الكويتي
٠٩١٠١٠٠٤٣٧٦

عمل خيري داخل الكويت

﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ﴾

خسائر الانتفاضة في الجانب الصهيوني فادحة



٢٠ قتيلاً وأضعافهم من الجرحى.. قابلة للتزايد
مليار دولار خسائر السياحة و٤٨٦ مليوناً خسائر تجارية

في انتفاضة الأقصى المتواصلة.. تركز وسائل الإعلام أضواءها على خسائر الجانب الفلسطيني البشرية والمادية وتغفل الخسائر التي يتكبدها العدو الصهيوني في انتفاضة الأقصى.. وإذا كان هذا هو الحال بالنسبة لوسائل الإعلام العربية، فإن الصورة تختلف على صعيد إعلام الكيان الصهيوني الذي تحدث مراراً عن خسائر فادحة لحقت بالكيان في العديد من الجوانب البشرية والسياسية والاقتصادية والنفسية.

عمان: عاطف الجولاني

الجانب الأول للخسائر يتعلق بصورة الكيان الصهيوني في العالم، حيث ظهر كدولة عنصرية قمعية لم تتخل عن طبيعتها العدوانية الإرهابية، فخلال أسابيع معدودة فقط نسفت الانتفاضة جهود سنين كاملة بذلها الكيان الصهيوني لتحسين صورته السلبية على مستوى العالم، حيث استغل التسوية لتجميل صورته وترويج صورة منافية للحقيقة، في تحقيق ذلك على نطاق واسع في المحافل الدولية.

وقد شكت وسائل الإعلام الصهيونية شأنها شأن كثير من المفكرين والسياسيين ممن هم خارج السلطة، من أن العالم بات ينظر بصورة مختلفة لـ«إسرائيل» وهو يتابع جرائمها بحق الأطفال والنساء والمواطنين العُزل، وأشار أحد الصحفيين إلى أن صورة الطفل محمد الدرة الذي قتله جنود صهاينة بدم بارد ألحقت خسائر كبيرة بصورة إسرائيل وسمعتها من الصعب إزالة آثارها بسهولة.

ووجهت انتفاضة الأقصى ضربة قوية للعلاقات الدبلوماسية التطبيعية التي نسجها الكيان الصهيوني مع دول عربية عدة، وبات مطلب قطع العلاقات الدبلوماسية يمثل الحد الأدنى من مطالب كثير من الأنظمة العربية فضلاً عن مطالب الشعوب، وقد عبرت قرارات القمتين العربية والإسلامية عن هذا التوجه، وبالفعل بادرت عمان والمغرب وتونس لقطع العلاقات الدبلوماسية ولحقت بها قطر بعد ضغوط شديدة مارستها عليها دول إسلامية عدة.

وتشعر الدول التي لم تنسجم مع قرارات القمتين ولم تنفذ قرار المقاطعة، وبخاصة مصر والأردن، بحرج شديد هذه الأيام من استمرار علاقاتهما مع الكيان الصهيوني في ظل مجازره المتواصلة ضد الشعب الفلسطيني، ويشهد الشارعان المصري والأردني فعاليات شعبية متواصلة للمطالبة بقطع العلاقات مع الصهاينة، رغم الخطوة التي اتخذتها مصر بسحب سفيرها من تل أبيب، واستمرار إصرار الأردن على عدم إرسال سفيره الجديد إلى هناك، بل إن الأردن شهد قبل أيام هجوماً مسلحاً على نائب القنصل الصهيوني في عمان أدى إلى إصابته بجراح ورأت الأوساط السياسية في هذا الهجوم الذي تبنته مجموعة أطلقت على نفسها اسم حركة المقاومة الإسلامية الأردنية - مجموعة أحمد الدقامسة، تعبيراً عن مشاعر الرفض للوجود الصهيوني على أرض الأردن.

وقد عبرت صحيفة يديعوت أحرونوت الصهيونية عن مشاعر القلق من تراجع العلاقات الدبلوماسية للكيان الصهيوني مع الدول العربية وفي تقرير خاص بعنوان «من التالي الذي سيقطع العلاقات مع إسرائيل؟» قالت: «إن أيام الانتفاضة ليست سهلة بالنسبة للدبلوماسية الإسرائيلية وقرارات القمة العربية في القاهرة شطبت تقريباً سبع سنوات من تطوير العلاقات الإسرائيلية مع العالم العربي، وفرضت حظراً على ماتبقى من التعاون الإقليمي في المنطقة».

وعلى الصعيد البشري شهدت الأراضي المحتلة مؤخراً عدداً متزايداً من العمليات العسكرية التي نفذها مقاومون فلسطينيون، وقد زاد عدد القتلى الصهاينة خلال الأسابيع الستة الأولى من عمر الانتفاضة عن ٢٠ قتيلاً معظمهم من الجنود، أما الجرحى فعددهم أكبر بكثير ورغم أن هذا العدد قليل نسبياً إذا ماقورن بعدد الشهداء والجرحى الفلسطينيين، إلا أن تأثيره بالغ الأهمية على الكيان الصهيوني الذي يعتبر هذا الحجم من الخسائر في صفوفه كبير جداً.

أما الخسائر المالية التي ترتبت على الجيش الصهيوني بسبب مواجهة الانتفاضة فهي نحو ٧٥٠ الف دولار يومياً، وتقدم الجيش إلى الحكومة بطلب للحصول على ١٠٠ مليون دولار إضافية لتمويل نفقات مواجهة الانتفاضة.

السياحة.المتضرر الأساسي

وقدرت المصادر الصهيونية الرسمية خسائر قطاع السياحة بسبب اندلاع الانتفاضة بنحو ٦٠٠ مليون دولار، وحذرت من أن استمرار تدهور وضع السياحة قد يؤدي إلى إقالة عشرات الآلاف من العاملين في هذا القطاع، وقالت هذه المصادر إن هناك تقديرات في أوساط القطاعات السياحية غير الرسمية بأن الخسائر تزيد على مليار دولار حتى الآن.

وقد وصلت عملية إلغاء الحجوزات السياحية بسبب الانتفاضة إلى نحو ٨٠٪، وخلت الفنادق من المجموعات السياحية واضطر كثير من الفنادق إلى إرسال موظفيه في إجازة دون أجر، وقدر عدد هؤلاء بنحو عشرة آلاف عامل، ولم تقتصر الأضرار على قطاع السياحة بل شملت أيضاً القطاعات المرتبطة مباشرة به، كمكاتب السفريات التي تراجعت أعمالها بحدة، وكذلك الحال بالنسبة للمطاعم والمواصلات التي شهدت بصورة عامة انخفاضاً يزيد على ٣٠٪، وقد شكا مدير عام غرفة سياحة الكيان الصهيوني من أن كل مابني في

السنوات الأخيرة يذهب أدراج الرياح، وأن الضرر كبير جداً.

الزراعة والصناعة: الأوساط الزراعية مازالت عاجزة حتى اللحظة عن تقدير ما وصفته بالخسائر الفادحة التي لحقت بقطاع الزراعة والمترتب على عدم توافر العمال العرب الذين يقومون بعملية قطاف المزروعات لاسيما أن اندلاع الانتفاضة وإغلاق الضفة والقطاع جاء في موسم قطاف الزيتون الذي تقدر خسائره بنحو ١٠ ملايين دولار، في حين ستكون الخسائر الأكبر بالنسبة للحمضيات والزهور.

أما خسائر قطاع الصناعة فقدرها اتحاد الصناعيين الصهاينة بنحو ٦٠ مليون دولار بسبب تراجع حجم المبيعات لمناطق السلطة التي تعتبر سوقاً أساسياً للصناعات الصهيونية وتصدر المصانع اليهودية إلى مناطق السلطة منتوجات تقدر بنحو ٧٥٠ مليون دولار سنوياً.

أما التجارة فكانت خسائرها كبيرة وبلغ العجز التجاري في شهر أكتوبر الماضي وحده نحو ٤٨٦ مليون دولار بسبب انخفاض الصادرات وزيادة (الواردات) وتتوقع المصادر أن تظهر الانعكاسات الخطيرة للانتفاضة في معدلات العجز التجاري بصورة أخطر بكثير في الشهور المقبلة، وعلقت إحدى الصحف الصهيونية على التراجع الحاد في الإقبال على شراء البضائع بقولها: «من الذي يوجد له مزاج للشراء؟»، وشكت من أن المجمعات التجارية شبه فارغة وعدد الزبائن شحيح جداً، وحتى الحملات الإعلانية تراجعت بشكل كبير، وفسرت الصحيفة ذلك «بانعدام وجود مزاج سواء لمشاهدة الإعلانات أو للشراء ذاته»، وهي إشارة واضحة إلى الآثار النفسية العميقة التي تركتها الانتفاضة على الجانب النفسي للصهاينة، وهو جانب يصعب تقديره بلغة الأرقام ولكنه يعبر عن نفسه بصورة إحباط وقلق من المستقبل.

قطاع البناء: ويعتمد هذا القطاع بصورة كلية على العمالة الفلسطينية حيث يقدر عدد العمال الفلسطينيين في قطاع البناء بنحو ٢٥ ألفاً وبسبب إغلاق الضفة والقطاع وعدم تمكن هؤلاء من الوصول إلى الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م أصبحت أغلبية مواقع البناء مشلولة، ولحقت بالمقاولين خسائر كبيرة، ورغم وعود الحكومة لشركات البناء بتوفير عمال أجانب إلا أن اتحاد المقاولين الصهاينة قال إن وعود الحكومة هي كلام فارغ، مؤكدين أنهم لم يتوقعوا مثل هذه الضربة الشديدة لقطاع البناء.

والخلاصة.. أن حجم الخسائر المادية التي الحقتها انتفاضة الأقصى بالكيان الصهيوني تصل إلى مليارات الدولارات، وهي مرشحة للتزايد بصورة حادة في حال استمرار الانتفاضة فترة أطول، وكذلك الأمر بالنسبة للخسائر البشرية والنفسية، وهو ما يؤكد أن الخسارة ليست في طرف واحد، وصدق الله تعالى: ﴿ ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما (١٠٤) ﴾ (النساء). ■

هل يشن الصهاينة حرباً واسعة على لبنان وسورية ؟

بيروت: هشام عليوان



العملية الثانية التي استهدفت دورية صهيونية في منطقة مزارع شبعا المحتلة، استدعت مواقف متشددة من الأمم المتحدة. فالممثل الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة في جنوبي لبنان رولف كنوتسن، رأى في العملية المذكورة انتهاكاً خطيراً للخط الأزرق الذي رسمته الأمم المتحدة عقب الانسحاب الإسرائيلي وقال: إن هذا النوع من الخروقات يهدد الأمن والسلام الدوليين في الجنوب اللبناني.

السفير الأمريكي في بيروت ديفيد ساترفيلد كان أكثر تحديداً عندما نبه إلى أن لبنان وغيره سيدفعان الثمن في حال استمرت الاستفزازات على الحدود، في إشارة واضحة إلى سورية. فهل تقع الحرب وفقاً للتهديدات التي أطلقها باراك عشية انسحابه من لبنان في مايو الماضي؟

على الرغم من التلميحات والتهديدات المبطنة لم يحرك الكيان الصهيوني ساكناً إزاء العملية الثانية في مزارع شبعا منذ أسر ثلاثة جنود صهاينة في المنطقة ذاتها في أكتوبر الماضي. ويبدو أنه يكتفي في هذه الآونة بتحميل المسؤولية للبنان عن طريق إنابة المنظمة الدولية وعواصم القرار في مهمة الضغط على حكومته وتخويفه من العواقب، وكان مجلس الأمن الدولي قد أصدر قراراً مؤخراً صادق فيه على تقرير الأمين العام الذي يطالب الحكومة اللبنانية بإرسال قواتها إلى الحدود لحمايتها من الخروقات التي تحدث باستمرار من الجانب اللبناني وبأشكال مختلفة.

لكن المراقبين مع ذلك يتخوفون من أن تكون المواقف المشار إليها بمنزلة ضوء أخضر للكيان الصهيوني لتوجيه ضربة عسكرية معينة إلى لبنان أو سورية، للفت الأنظار عما يحدث في فلسطين المحتلة، ولرفع حظوظ باراك بالاحتفاظ بمنصبه على رأس الحكومة بعد الانخفاض المريع في شعبيته خصوصاً أن الإدارة الأمريكية تعيش حالة انعدام جاذبية، بعد انقضاء ولاية كلينتون نهاية العام، واستطالة أمد الخلاف بين الجمهوريين والديمقراطيين نتيجة الانتخابات.

رؤية مغايرة تؤكد أن استئناف عمليات المقاومة لم يكن قراراً اعتباطياً، وأن حزب الله درس الاحتمالات قبل الإقدام على تسخين الجبهة وهو لم يتخل يوماً عن قرار استئناف المقاومة حتى تحرير مزارع شبعا وإطلاق سراح السجناء اللبنانيين في سجون فلسطين المحتلة، لكن التطورات الإقليمية هي التي سرّعت بتنفيذ القرار، ولاسيما أن الصهاينة لم يعتادوا خوض معركتين في جبهتين، ولو كان فتح الجبهة اللبنانية يؤدي إلى إخماد الانتفاضة الفلسطينية فلربما أقدموا على أمر مماثل. وبالمقابل هم يحتاجون إلى حرب واسعة النطاق تشمل سورية أيضاً، للتمكن من استخدام القوة النارية الكاملة ضد الفلسطينيين وحسم الموقف عسكرياً، لكن حرباً من هذا النوع لن تمر مرور الكرام، وستؤدي حتماً إلى إجهاض مساعي التسوية وإلى انضمام دول عربية وإسلامية إلى حماة الصراع، وإلى تثوير الشارع العربي والإسلامي أكثر فأكثر. وعليه فإن الخيار المتاح سياسياً للعدو محدود للغاية، ويتمثل باستيعاب الضربات التي يتلقاها جيشه، مع اتخاذ التدابير الممكنة كافة للتقليل من الخسائر سواء في فلسطين أو لبنان حتى لا يضطر إلى الرد الذي يتجاوز الإمكانات السياسية. ومن المؤشرات الظاهرة على ذلك أن الحكومة الصهيونية لم تبد حماساً مفرطاً لإطلاق سراح جنودها المأسورين. فالتهديدات الجوفاء بالرد العنيف كانت مجرد أسلوب من أساليب الحرب النفسية، ولأن خيارات الرد ليست مفتوحة بالقدر الذي يوفر نجاحاً مطلوباً لعملية خاصة، هدفها إطلاق سراح الأسرى.

هناك ثغرة في الجدار يستغلها حزب الله بالقدر الممكن لتقديم دعم معنوي مهم للانتفاضة، ولتكريس حق لبنان في مزارع شبعا وإطلاق أسراه من سجون العدو. على أن هذا لا يمنع احتمالات عملية محدودة، لاختطاف أحد مسؤولي المقاومة، كما فعل باراك في السبعينيات عندما كان في القوات الخاصة. عند ذلك يتحقق لباراك المكسب المعنوي الذي يحتاجه بشدة، دون إشعال حرب ليست مضمونة النتائج. ■

العالم صامت أمام «الحيْوَنة» اليهودية

محمود الخطيب

ماتت عملية التسوية، وعاد الحال إلى ما كان عليه قبل أوسلو. هذا ملخص ما يجري على الأرض الفلسطينية المحتلة والذي تفاقمت خطورته خلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة من انتفاضة الأقصى. وحتى لو حاول المستفيدون من هذه العملية نفخ الروح في أوسلو وأخواتها من الاتفاقات العديدة التي وقعتها سلطة الحكم الذاتي، وهي اتفاقات أثبتت فشلاً ذريعاً في إحلال السلام حتى هذه اللحظة، حتى لو حاولوا ذلك فسيظل جوهر الصراع قائماً دون حل، ويمكن أن ينفجر انتفاضة أو حرباً أو فوضى عارمة في أي وقت ومرحلة.

لم يشهد الفلسطينيون في الأراضي المحتلة مثل هذا الإجرام الصهيوني المتجرد من كل قيمة إنسانية إلا عندما أوشك الموقعون أن يوقعوا! وليس من تفسير لهذا التطور الغريب إلا أن ما يسمى بالسلام ليس في مصلحة أي من الطرفين المعنيين مباشرة بالعملية وهما الشعب الفلسطيني وفلول الصهاينة. فالسلام العادل والشامل لا يعني للفلسطينيين، مهما تفلسف منظرو السلطة وأدعياء السلام، غير حقيقة واحدة وهي زوال الدولة اليهودية عن وجه الأرض. فالفلسطينيون نقيض للصهاينة، وإما فلسطين أو الكيان الغاصب.

وهو مفهوم يدركه الصهاينة أكثر من غيرهم. فكيانهم يفتقر إلى مقومات الحياة مادام على فلسطين المحتلة فلسطيني يتنفس.

ولم تنفع «شروم» الشيخ في كبح جماح انتفاضة الفلسطينيين، ولم تنجح وعود رئيس السلطة الفلسطينية لباراك وكلينتون بوقف الانتفاضة، كما لم تنفع القرارات التي أصدرها لوقف إطلاق النار على جنود الاحتلال. فما يجري من تصعيد لعمليات المقاومة في المناطق المحتلة هو عكس رغبة القيادة الفلسطينية مهما أبدت غير ذلك في مؤتمرات القمة العربية والإسلامية. وعندما يستجدي قائد ما يسمى بالأمن الوقائي في قطاع غزة جيش الاحتلال كيلا يقصفوا مقره في غزة، يدرك الفلسطينيون كم هي مخترقة هذه السلطة حتى نخاعها. ولا يغير القصف لمقارهم في الضفة وغزة من حقيقة ارتباط غالبيتهم بأجهزة الأمن الصهيونية. والحقيقة التي يعرفها الجميع أن هؤلاء هم آخر من يمكن أن تستهدف سلطة الاحتلال حياتهم من بين الفلسطينيين.



عامة الشعب هم الذين يدفعون الثمن ومسؤولو السلطة مازالوا يحملون بطاقات كبار الشخصيات للمرور عبر الحواجز الصهيونية، ومطار غزة مغلق إلا لطائرة الرئيس، والمعبر الآمن ليس آمناً إلا لحفنة من مسؤولي السلطة.

لقد أثبتت الأيام الأخيرة أن الإرهاب الصهيوني لا يمكن أن يخلف إلا «إرهاباً» فلسطينياً مضاداً وأن قمع انتفاضة الأقصى بهذه الوحشية و«الحيْوَنة» اليهودية المعهودة لا يمكن أن يمر دون قصاص حتى لو بقي العالم على صمته وهو يرى ما يجري ضد الفلسطينيين العزّل. فقد عاد الصهاينة يجنون حصاد إرهابهم وبطشهم.

خلال ستة أسابيع من عمر الانتفاضة الحالية هرب المستوطنون من أكثر من عشرين مستوطنة يهودية في الضفة والقطاع. وبمزيد من تصعيد المقاومة لن تبقى مستوطنة واحدة في الأرض المحتلة. هكذا يمكن أن نحلّ مشكلة المستوطنات اليهودية التي يقال إنها إحدى المشكلات الشائكة في مفاوضات ما يسمى بالوضع النهائي. أما استجداء حكومة باراك لتنسحب من مساحات محدودة من الضفة الغربية فلم يزد الصهاينة إلا تعنتاً وصلفاً وإرهاباً.

الانتفاضة تستنزف اقتصاد الصهاينة

يعترف الصهاينة بخطورة استمرار الانتفاضة وتصاعدها على اقتصادهم الذي عاد يتدهور بعد انتعاش غير مسبوق سجلته أرقام مكتب الإحصاءات المركزية هذا العام. وسجل الاقتصاد اليهودي في الربع الثالث من هذا العام نمواً كبيراً فيما يسمى بالناتج القومي الإجمالي بلغ أكثر من ٩٪، وهو انتعاش لم يشهده من قبل.

إلا أنه مع استمرار المواجهات وانتفاضة الأقصى حدث تراجع كبير حطم آمال سلطات الاحتلال في حل مشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية المزمنة وفي الهيمنة الاقتصادية على المنطقة. فقد أشارت الأرقام الصادرة عن المكتب عن مرحلة ما قبل الانتفاضة إلى زيادة في ناتج القطاع الخاص بنسبة ١٢,٥٪ عما كان عليه الحال في الربع الثالث من العام الماضي. كما ارتفعت الصادرات من البضائع والخدمات بنسبة ٤٧,٦٪ خلال الفترة نفسها، وغالبية تلك الصادرات أجهزة كمبيوتر وبرمجيات إذ يعتبر الكيان الغاصب من أكثر دول العالم تقدماً في هذا الجانب. وزاد كذلك مؤشر الاستهلاك الفردي وهو ما يعني زيادة مستوى المعيشة بنسبة ٥,٣٪.

ويعترف الصهاينة أن تأثير الانتفاضة الجديدة على نشاطهم الاقتصادي كان فورياً وحاداً مع بداية أكتوبر الماضي. فصناعة السياحة توقفت توقفاً شبه كامل، كما أن قطاعات اقتصادية أخرى على رأسها قطاع البناء والإنشاءات ازدادت تراجعاً، إضافة إلى ذلك مني قطاع الزراعة بخسارة كبيرة وخصوصاً سوق الصادرات الزراعية. وتقوم تل أبيب بتسويق جزء كبير من منتجاتها الزراعية في المناطق المحتلة ويحول دون ذلك الآن الإغلاق المفروض على هذه المناطق.

الصهاينة كانوا يأملون أن وقف الانتفاضة سيعيد مؤشرات النمو الاقتصادي عندهم إلى ما كانت عليه في الربع الثالث من هذا العام، لكنهم الآن يتخوفون من عودة المظاهر التي كانت سائدة في الانتفاضة الشعبية الأولى. فهناك تشابه كبير بين الانتفاضتين من حيث الشعبية والعفوية مهما حاولت تنظيمات معينة ادعاء قيادتها وتوجيهها. وفي الانتفاضة الحالية كما في الأولى رفع الفلسطينيون شعار مقاطعة البضائع اليهودية وطبّقوه ونجحوا في ذلك إلى حد بعيد.

كما يتخوف الصهاينة من تحول الفلسطينيين السريع والفجائي من رمي الحجارة إلى العمليات المسلحة والاستشهادية. لقد تطورت الانتفاضة الأولى خلال ست سنوات من رمي الحجارة إلى استخدام السكين ثم الأسلحة الرشاشة ثم العمليات الاستشهادية الكاسحة. أما اليوم فقفزت الانتفاضة من الحجر إلى التفجيرات والعمليات الاستشهادية في أسابيع قليلة.

الأيام المقبلة لن تكون سهلة على الصهاينة، وأجهزة أمن السلطة المكبلة باتفاقات أوسلو وواي ريفر وشرم الشيخ بدأ يظهر من بينها من يتمرد على قيادته ويتحول وبالاً على الصهاينة ومهندسي أوسلو.■

المقاطعة يمكن أن تكون موجعة للأمريكان

أرباح التجارة الأمريكية مع العرب بالأرقام

مصر: الشركات الأجنبية تشارك في إنتاج ٥٥٪ من النفط الخام و٣٥٪ من الغاز

عبد الكريم حمودي (*)

أعادت الجرائم التي ترتكبها القوات الصهيونية ضد أبناء الشعب الفلسطيني منذ التاسع والعشرين من سبتمبر الماضي وحتى الآن والدعم الأمريكي اللامحدود لهذا العدوان والغطرسة الصهيونية، أعادت قضية مقاطعة البضائع والسلع الأمريكية إلى الواجهة كأسلوب من أساليب الضغط على الولايات المتحدة لكف يد المعتدين الصهاينة، ولما كان بعض المواقف الرسمية العربية لم يرق حتى الآن إلى حجم التحديات التي فرضها هذا العدوان الغادر على الأمة ومقدساتها باستغلال ما لديه من إمكانات عسكرية واقتصادية فإن المطلوب من الشعوب العربية أن تبادر إلى أخذ زمام المبادرة في هذه المعركة، سواء من خلال المقاطعة للسلع والبضائع الأمريكية بشكل مباشر أو الضغط للحد من استيراد السلع والبضائع الأمريكية والاتجاه إلى دول أخرى.

وكذلك حث التجار وأعضاء غرف التجارة العربية على التحول من استيراد السلع الأمريكية إلى مصادر أخرى، ومن أجل توضيح الصورة ووضع المواطن العربي أمام مسؤولياته فإننا سنعرض للعلاقات التجارية العربية مع الولايات المتحدة وأهم مجالاتها، وحجم المكاسب الاقتصادية الضخمة التي تجنيها سنوياً ورغم ذلك تدعم العدوان الصهيوني على الأمة ومقدساتها.

حجم التبادل التجاري : احتلت الدول العربية عام ١٩٩٩م المرتبة الحادية عشرة بين شركاء الولايات المتحدة التجاريين الكبار على الصعيد العالمي، حيث بلغ حجم التبادل التجاري بين الجانبين نحو ٣٤ مليار دولار، ولكن إذا ما تم حساب العوائد المالية المترتبة على جميع أوجه النشاط الاقتصادي، سواء تلك الناتجة عن أرباح النفط أو مبيعات الأسلحة أو العوائد الاستثمارية فإن المبلغ السابق ربما يتضاعف أضعافاً عدة لتحتل الدول العربية مرتبة رفيعة بين دول العالم من حيث العوائد الاقتصادية وتدوير العوائد المالية، وتصف المصادر الأمريكية منطقة الشرق الأوسط بأنها تشكل للشركات الأمريكية «مصدراً دائماً لصنع المال»، وفي الوقت الذي تعاني فيه الولايات المتحدة من عجز كبير في ميزانها التجاري مع العديد من الدول يتجاوز حاجز الـ ٣٠٠ مليار دولار سنوياً، فإنها تتمتع بفائض تجاري مع الدول العربية فقد بلغ حجم التبادل التجاري بين الولايات المتحدة ودول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا التي تضم الكيان الصهيوني حسب التصنيف الأمريكي عام ١٩٩٨م نحو ٥١,٤ مليار دولار، منها ١٧ ملياراً حجم التبادل مع الكيان الصهيوني.

وتشير إحصاءات وزارة التجارة الأمريكية إلى وجود فائض مستمر وبوتائر مرتفعة سنة بعد أخرى لصالح الولايات المتحدة على الرغم من حاجتها المتزايدة للنفط العربي، ففي العام ١٩٩٦م وعلى الرغم من ارتفاع أسعار النفط كمعدل وسطي بما لا يقل عن ثلاثة دولارات للبرميل الواحد فقد نعم الميزان التجاري الأمريكي مع العرب بفائض بلغ ٢,٣ مليار دولار، وفي العام ١٩٩٧م بلغ الفائض التجاري مع العرب ٢,٤ مليار دولار وهو ناتج عن الفرق بين الصادرات البالغة ٢٠,٢ مليار دولار، ومعظمها صادرات مواد خام، حيث هامش الربح فيها ضئيل، والواردات البالغة ١٧,٨ مليار دولار، ومعظمها سلع مصنعة هامش الربح فيها كبير جداً.

وبسبب تراجع أسعار النفط طرأ تغيير على أرقام تجارة عام ١٩٩٨م، حيث تراجعت الصادرات العربية إلى الولايات المتحدة إلى ١٤,٥ مليار دولار، وسجلت المستوردات ٢١,١ مليار دولار، ونتج عن ذلك فائض كبير بلغ ٦,٦ مليار دولار لمصلحة الميزان التجاري الأمريكي.

أما في عام ٢٠٠٠م فقد انقلب الميزان التجاري لصالح الدول العربية، فخلال الأشهر الخمسة الأولى سجلت قيمة العجز التجاري مع الدول العربية نحو ٥ مليارات دولار، وحسب معطيات إدارة التجارة الدولية استوردت الولايات المتحدة من ١٣ بلداً عربياً قيد البحث سلعاً وبضائع بقيمة ١١ مليار دولار، وصدرت إليها ما قيمته ستة مليارات دولار، وبلغت القيمة الإجمالية للمبادلات بين الطرفين ٩,١٦ مليار دولار، مقارنة بنحو ٣,١٠ مليار دولار في الفترة نفسها من عام ١٩٩٩م، حيث تكبد الطرف العربي عجزاً بقيمة ٩٠٠ مليون دولار.

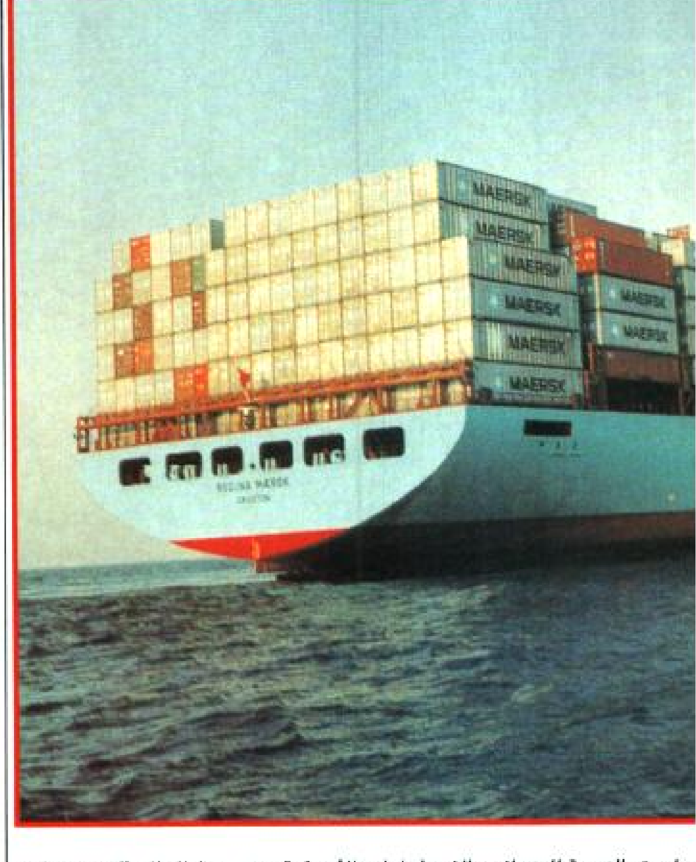
وعلى صعيد دول مجلس التعاون الخليجي فإن هذه الدول تستحوذ على ٧٥٪ من إجمالي التجارة مع الولايات المتحدة ويعد التبادل التجاري الأكبر من نوعه، حيث تتجاوز قيمة الواردات من واشنطن نحو ١٠ مليارات دولار سنوياً معظمها سلع مثل: (سيارات، مواد غذائية، أجهزة إلكترونية..إلخ) وعلى سبيل المثال فإن الإمارات العربية تستورد سنوياً من السلع الأمريكية ما يتجاوز قيمته ثلاثة مليارات دولار.

وفي عام ١٩٩٩م سجل التبادل التجاري بين دول مجلس التعاون الخليجي والولايات المتحدة مبلغ ٣٢,٣ مليار دولار منها ١٢,٢ صادرات أمريكية إلى دول المجلس.

٤ آلاف مليون دولار قيمة عقود جديدة لشركات أمريكية في المغرب العربي

بلدان المغرب العربي : وعلى الرغم من أن الدول المغاربية مرتبطة بعلاقات وثيقة مع الاتحاد الأوروبي إلا أن الولايات المتحدة بدأت في اختراق أسواق هذه الدول خلال الأعوام القليلة الماضية، وحققت تقدماً كبيراً في هذا المجال كما تنوي المضي قدماً في ذلك على اعتبار أن أسواق هذه الدول تعتبر

(*) باحث اقتصادي سوري.



واعدة بالنسبة للبضائع والاستثمارات الأمريكية، وفي هذا الإطار أكد ستيوارت أيزنستات، نائب وزير المالية الأمريكي في خطاب ألقاه في واشنطن في الخامس عشر من نوفمبر أن الولايات المتحدة تنوي توسيع تبادلها التجاري واستثماراتها مع كل من الجزائر والمغرب وتونس التي تقوم بتنفيذ إصلاحات واسعة النطاق، ونوه المسؤول الأمريكي في الخطاب الذي ألقاه في مؤتمر الاستثمار الأمريكي للولايات المتحدة وشمال إفريقيا بالفرص التجارية الكبيرة الكامنة في منطقة المغرب العربي. وقال: «المغرب والجزائر وتونس معاً تمثل سوقاً قوامها ٨٠ مليون نسمة ذات ناتج قومي إجمالي قيمته ١٢٧ مليار دولار. وهناك إمكانات كبيرة للتجارة في المنطقة في القطاع الزراعي وصناعات الخدمات، والسياحة الإقليمية، وقطاع الطاقة».

وأشار المسؤول الأمريكي إلى أن الشركات الأمريكية فازت مؤخراً بعقود مشاريع تتراوح قيمتها بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف مليون دولار. أحدها هو مشروع طاقة الجرف الأصفر. وهو ينفذ بالتعاون مع شركة سي.إم.إس (CMS) ويكلف ١٥٠٠ مليون دولار. وقد تم تفضيل شركة سي.إم.إس للطاقة على عطاء تقدمت به شركة فرنسية. وفي ١٥ نوفمبر منحت شركة بوينج للطائرات عقداً بتوريد ٢٢ طائرة نفاثة جديدة، كلها من صنع بوينج لشركة الخطوط الجوية المغربية الملكية. وفازت بوينج بهذا العقد على الرغم من الضغط الشديد الذي مارسه «اللوبي» الفرنسي.

أما بالنسبة لمجمل العلاقات السابقة مع هذه الدول فإن التقارير الاقتصادية تشير إلى أن الولايات المتحدة على سبيل المثال حققت أرباحاً تبلغ ٢٠٠ مليون دولار عام ١٩٩٨م نتيجة مبادلاتها مع دول المغرب العربي فقد بلغ حجم التبادل التجاري مع كل من الجزائر والمغرب وتونس ٤,٤١٠ مليار دولار عام ١٩٩٧م، ٣,٨٢٦ مليار دولار عام ١٩٩٨م، و٣,٠٩٣ مليار دولار خلال الأشهر العشرة من عام ١٩٩٩م.

مصر : جاء في تقرير لوزارة التجارة الأمريكية أن مصر هي السوق العربي الثالث الأكبر للصادرات الأمريكية، حيث بلغ حجم التبادل التجاري عام ١٩٩٧م نحو ٤,٥٣٤ مليار دولار وفي عام ١٩٩٨م تراجع حجم التبادل إلى ٣,٧٥٨ مليار دولار، كما أن مصر تعتبر من الأسواق المهمة بالنسبة للاستثمارات الأمريكية وخاصة في قطاع الطاقة، وفي هذا السياق قال وزير



صناعاتهم الإلكترونية.. سوقها الرائجة عند العرب

البترول المصري إن الشركات الأمريكية التي تنقب عن البترول في مصر والتي يغطي نشاطها ٣٥٪ من إجمالي مساحة البلاد بلغت استثماراتها نحو ١٤ مليار دولار وتشارك في إنتاج نحو ٥٥٪ من إجمالي إنتاج النفط الخام و٣٥٪ من إجمالي إنتاج الغاز الطبيعي.

نوعية التبادل التجاري : تحتل سلعة النفط كمادة خام مركز الصدارة في قائمة السلع التي تصدرها الدول العربية إلى الأسواق الأمريكية، فيما تتركز الواردات من السوق الأمريكية على السلع المصنعة وتأتي في مقدمتها مبيعات الأسلحة بالإضافة إلى السيارات والأجهزة الإلكترونية والألبسة والأغذية، كما تركز الاستثمارات الأمريكية في الدرجة الأولى على قطاع الطاقة (النفط والغاز) تنقيباً واستخراجاً وتصنيعاً وتسويقاً، فيما تتوزع باقي الاستثمارات على شركات مختلفة مثل البنوك والمصانع والبورصات وإنتاج الأغذية الأمريكية وتسويقها..

أما على صعيد سلعة النفط فإن الولايات المتحدة تعتبر أكبر مستهلك للنفط على الإطلاق إذ تنفرد بنحو ٢٥٪ من الاستهلاك الدولي، أي ١٩,٣٩ مليون برميل يومياً، بينما لا يزيد إنتاجها المحلي على ١٠٪ من الإنتاج الدولي أي ٧,٧٣ مليون برميل يومياً، واستوردت الولايات المتحدة عام ١٩٩٩م نحو ١١,٦٦ مليون برميل يومياً ما يوازي ٦٠٪ من إجمالي استهلاكها المحلي، وبلغت حصة النفط الخليجي من هذه الواردات ٥٩٪، ويتوقع أن ترتفع الواردات الأمريكية السنة الجارية إلى ١٣,١ مليون برميل يومياً لترتفع النسبة بذلك إلى ٦٦٪، كما من المنتظر أن تتقدم حصة الخليج لتصل ٦٠٪.

كما تسعى الولايات المتحدة أيضاً إلى زيادة استثماراتها في هذا القطاع الاستراتيجي، ولتحقيق هذا الهدف استغلت الإدارة الأمريكية أزمة انخفاض أسعار النفط التي حدثت عام ١٩٩٨م، ومارست ضغوطاً كبيرة على الدول النفطية لفتح قطاع الطاقة أمام الاستثمارات الأمريكية وهو ما حصل بالفعل، وجاء في آخر إحصاءات أمريكية أن الاستثمارات الأمريكية المباشرة بالخليج وصلت إلى ٦,٥ مليار دولار مع نهاية عام ١٩٩٩م، مقابل ٤,٧ مليار دولار بنهاية عام ١٩٩٦م. وأنها ارتفعت بمقدار ١,٥ مليار دولار.

الدول العربية أكبر مستورد للسلاح الأمريكي: وبالإضافة إلى قطاع الطاقة فإن سوق السلاح العربي والخليجي منه بشكل خاص يعتبر من أكبر الأسواق بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، حيث تستنزف قيمة مبيعات الأسلحة الأمريكي للدول العربية الجزء الرئيس من عائداتها النفطي فقد احتفظت الولايات المتحدة بالمركز الأول في هيمنتها على سوق السلاح الدولي بحصولها على ٣٦٪ من سوق المبيعات التي بلغت قيمتها عا ١٩٩٩م نحو ٣,٣ مليار دولار، وطبعاً فإن حصة الشرق الأوسط لا يستهان بها من هذه الأسلحة وفي هذا السياق أكد الجنرال أنطوان زيني قائ القوات الأمريكية في الخليج الذي تقاعد عن مها منصبه في يوليو الماضي أن المنطقة العربية تعتبر من أهم المناطق بالنسبة للولايات المتحدة باعتباره أكبر مصدر للطاقة في العالم مضيفاً أن ٧٠٪ م نفط العالم موجود في المنطقة التي تقع تحت مسؤوليتنا، و٦٥٪ من هذا البترول في الخليج.

وقال الجنرال زيني إن دول الخليج أنفقت على مشترياتها من الأسلحة الأمريكية خلال الربع قر الماضي، أي منذ العام ١٩٧٥م وحتى عام ٢٠٠٠ ما يصل إلى ١٢٥ ألف مليون دولار.

وكانت أكبر صفقة عسكرية خليجية هي عق شراء نحو ٨٠ طائرة مقاتلة (إف ١٦) الأمريكي الصنع من قبل دولة الإمارات العربية المتحدة بقيمة تقدر بنحو ٦,٤ مليار دولار.

وأضاف التقرير أن دول الخليج رفعت حجم إنفاقها الدفاعي بشكل كبير في أعقاب حرب الخليج الثانية إذ تجاوزت قيمة صفقات السلاح وحدها ١٠٠ مليار دولار أمريكي، أما النفقات الدفاعية الإجمالية فقد تراوحت ما بين ١٥٠ ـ ٢٠٠ مليار دولار، وشملت إنشاء قواعد عسكرية وبرامج تدريب وصيانة. وأضاف تقرير المعهد أن مصر أنفقت نحو ٥,٧ مليار دولار فقط عامي ٩٨ ـ ١٩٩٩م..

الشركات الأمريكية عابرة القارات : أما على صعيد الشركات الأمريكية العابرة للقارات فتنقسم إلى قسمين الأول تنحصر تعاملاته مع الحكومات استيراداً واستهلاكاً كالأسلحة والمعدات الكبيرة والأجهزة ...إلخ وتكون مقاطعة هذه الشركات من خلال ممارسة الضغط على الحكومات، أما القسم الثاني فهو الذي ينتج سلعاً تباع للجمهور سواء بطرق مباشرة كالمطاعم أو غير مباشرة كباقي السلع وهذه يمكن للمواطنين مقاطعتها بسهولة والتحول عنها إلى سلع بديلة ومن هذه الشركات:

- شركات المياه الغازية: بيبسي كولا وكوكاكولا.
- سلسلة المطاعم الأمريكية: «ماكدونالدز»، و«ماك برجر»، و«تكا» و«كنتاكي»، و«بيتزا هت»، و«شيلز»، و«آرابيز»، و«كانتيز».
- شركات السجائر: «مارلبورو» و«كنت» و«ونستون»، و«لارك، و«ميريت» و«غولد كوست»، و«كارلتون» و«إل إم» و«مور».
- شركة «ريجلي» لصناعة العلكة، حدائق كاليفورنيا للأطعمة المحفوظة.
- منتجات شركة «بروكتر آند غامبل» من حفاضات الأطفال، ومسحوق الغسيل، «إريال»، و«تايد»، و«فيري».

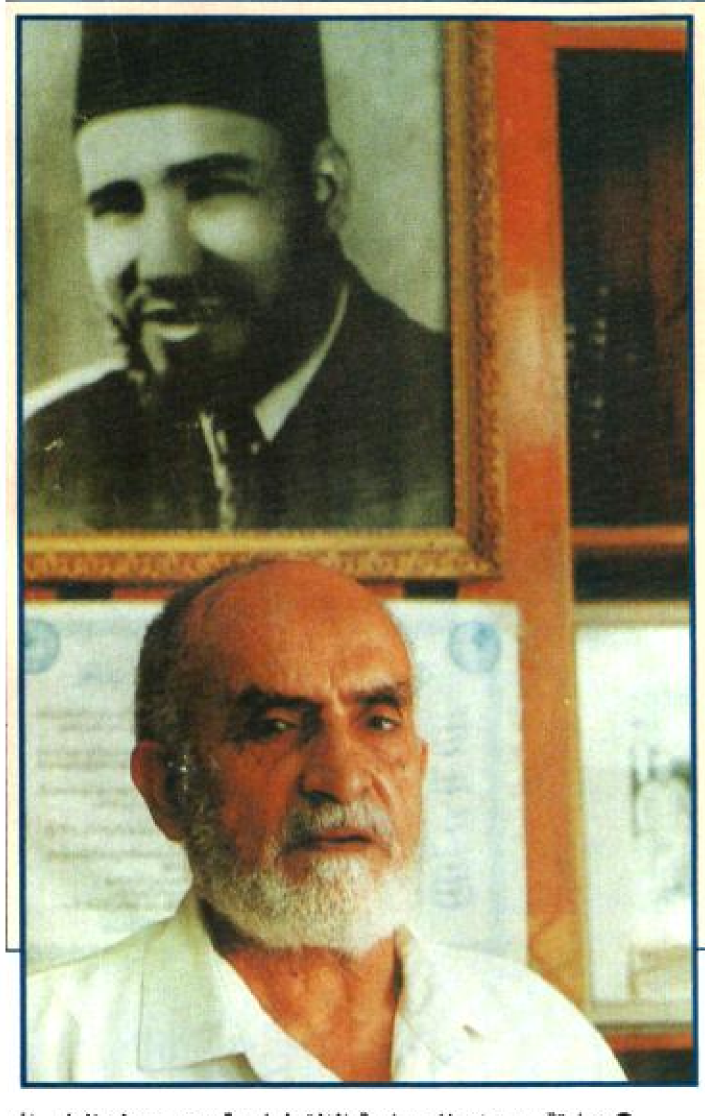
ما يمكن قوله أن الحرب التي يشنها الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني والأمة العربية ومقدساتها وبدعم كامل من الولايات المتحدة تستلزم من الدول العربية أن تأخذ زمام المبادرة وتستعمل جميع الأسلحة المتاحة لديها في الدفاع عن مقدساتها ولجم الغطرسة الصهيونية، وإذا كانت الحكومات قد أحجمت حتى الآن عن استخدام الإمكانات التي لديها سواء العسكرية أو الاقتصادية فإن على الشعوب العربية أن تسارع إلى التحرك من خلال مقاطعة جميع البضائع والسلع الأمريكية والضغط على حكوماتها لتفعيل المقاطعة العربية الاقتصادية وصولاً إلى استخدام سلاح النفط وجميع الأسلحة المتاحة، فكلما تأخرت المعركة زاد حجم الخسائر والضحايا التي تتكبدها الأمة، وتوسعت دائرة شظاياها لتشمل جميع الدول.■

دول الخليج تستحوذ على ٧٥٪ من إجمالي التجارة العربية مع الولايات المتحدة



المرشد العام للإخوان المسلمين الشيخ مصطفى مشهور:

رغم كل الحملات.. مازلنا نطرق أبواب الحوار فمصلحة مصر تحتم التقاء الجميع



أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

أكد المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين الشيخ مصطفى مشهور أن نتائج الانتخابات البرلمانية المصرية ستفتح الطريق أمام التغيير المنشود نحو الأصلح والأفضل، وقال في حوار مع المجتمع: إن حملات القمع والإرهاب التي مورست ضد الإخوان وأنصارهم خلال العملية الانتخابية أدت إلى توسيع التجاوب الشعبي مع مرشحيهم، وأشار إلى أن الإخوان شاركوا في هذه الانتخابات كحق كفله الدستور، وكسبيل لرفع الصوت المطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية، وأداء الدور الرقابي المطلوب داخل المجلس.. وأوضح المرشد العام للإخوان أن حملات الاعتقال ضد الإخوان تظل واردة في أي وقت مادام قانون الطوارئ مهيمناً على الأجواء، مؤكداً أن الإخوان لن يواجهوا هذا الظلم إلا بالاحتساب عند الله سبحانه وتعالى.

وقال: رغم كل ذلك فمازلنا نطرق أبواب الحوار، فمصلحة الإسلام ومصلحة مصر تحتمان التقاء الجميع.

وأضاف: إن الإخوان سيعملون داخل مجلس الشعب على تجسيد الدور الرقابي والسعي لإلغاء القوانين الاستثنائية ومواجهة الفساد بأشكاله، وقبل كل ذلك المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية، وأنهم سيتعاونون في هذا الإطار مع الجميع.

ولفت الانتباه إلى أن التجربة الحزبية في مصر تمر بظروف قاسية مؤكداً أن الإخوان مع التعددية وتداول السلطة ومع قانون للأحزاب يزيل كل العقبات أمام المواطنين وأشار إلى أن إعلان الإخوان حزباً سياسياً مرهون بالتطورات المقبلة:

● **ما تقييمكم للعملية الانتخابية من حيث: الإشراف القضائي.. التعامل الأمني.. التجاوب الشعبي (مع الانتخابات ومع الإخوان)؟**

○ كان لحكم المحكمة الدستورية بإشراف القضاء على الانتخابات أثره وفاعليته في تحريك الهمة وتحفيز المشاعر على المستوى الشعبي للمشاركة في الانتخابات، إلا أن الممارسات الأمنية التي سبقت الانتخابات وتواصلت إبان الانتخابات والتي تمثلت في اعتقال وملاحقة المنتمين للتيار الإسلامي كان لها أثرها في تبديد قدر كبير من الآمال خاصة حين وازتها ضغوط على المرشحين الإسلاميين لدفعهم إلى التنازل، ثم تصاعدت إلى حد منعهم من القيام بالجولات الانتخابية أو عقد المؤتمرات أو تسيير المسيرات أو النهوض بمتطلبات الدعاية، ووصل الأمر إلى حد اعتقال أقاربهم ومؤيديهم ومديري دعاياتهم.

ومع بداية المرحلة الأولى من الانتخابات وضح أنه كانت هناك نزاهة وحيدة داخل مقار التصويت من خلال إشراف القضاء على التصويت داخل هذه المقار، لكن كانت هناك مصادرة أمنية لحق ووجود الناخبين خارج مقار التصويت، وذلك من خلال جحافل الأمن المركزي وجيوش المخبرين السريين، وضباط أمن الدولة، فقد تم حصار مقار التصويت ومنع آلاف الناخبين من دخولها، كما حوصرت قرى وأحياء بأكملها ومنع سكانها من التوجه لصناديق الاقتراع حتى لا يصوتوا لصالح مرشحي التيار الإسلامي، كما تم اعتقال مندوبي ووكلاء المرشحين الإسلاميين،



ما تحقق من نتائج في الانتخابات كفيل بفتح الطريق أمام التغيير المنشود لتأكيد هوية الأمة وأصالتها

الإخوان يحملون إلى البرلمان المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية.. تجسيد الدور الرقابي.. مواجهة أشكال الفساد.. والسعي لإلغاء القوانين الاستثنائية

إعلان الإخوان حزباً سياسياً.. مرهون بالتطورات المقبلة

يحرم المرشحون من الحصول على كشوف أسماء الناخبين رغم أحكام لقضاء، إضافة إلى تمزيق لافتاتهم.

هكذا كانت الانتخابات تجري خارج مقار التصويت تحت قهر وسطوة لأمن، وداخل مقار التصويت في نزاهة القضاء وحيدته في الأغلب لأعم.

أما التجاوب الشعبي فقد كان واسعاً، والتأييد كان جارفاً، رغم القمع الإرهاب الأمنيين، بل لقد كان من الملاحظ أن قمع الأمن وإرهابه أديا إلى وسيع رقعة التجاوب، وضاعفا من التأييد بالنسبة للإخوان.

● إلى أي مدى أثرت الضغوط الأمنية في أداء الإخوان مكاسبهم من هذه الانتخابات؟

○ الضغوط الأمنية دون شك حرمت عدداً من المرشحين الإخوان من لفوز المؤكد في دوائر عدة، وقد سجلت عدسات التلفاز العالمي والإذاعات لعالمية العديد من أوجه البلطجة والقهر الأمني، إلا أنه رغم الضغوط الأمنية قد تولدت لدى الإخوان إرادة جلية في إصرار عميق على مواصلة المشاركة ي الانتخابات كحق كفله الدستور، وكسبيل للوصول لمجلس الشعب لرفع صوت المطالب بتطبيق الشريعة، وأداء الدور الرقابي المطلوب.

● بعض التحليلات يردد أن الاعتقالات الواسعة المصحوبة إيذاء شديد للمعتقلين وذويهم مثلت ضربة مؤثرة في الإخوان.. ا تعليقكم؟

○ تعبير «الضربات» يحرص بعض الصحف العربية الصادرة في الخارج على استخدامه، مع كل حملة من حملات الاعتقال الموجهة ضد الإخوان، ونحسب أنه لا يعبر عن الواقع الذي يعيشه الإخوان ويتعاملون معه فمسألة الاعتقالات واردة في أي وقت خاصة في أجواء يهيمن عليها قانون الطوارئ، إلا أنها تواجه بالاحتساب عند الله عز وجل، إضافة إلى أنه كلما اعتقل فريق قيض الله لهذه الدعوة من يحمل الراية ويواصل العمل لها.

● كيف تفسرون هذه الحملة الأمنية الواسعة على الإخوان رغم أن إجمالي تعداد مرشحيهم لا يتجاوز نسبة ٢٪ من إجمالي المرشحين؟

○ الإخوان شاركوا في هذه الانتخابات كأفراد، وفي حدود خمسة وسبعين مرشحاً تأكيداً لحقهم في المشاركة والترشح كحق كفله الدستور، وسعياً لممارسة دور في مجلس الشعب يجسد الفهم الإسلامي لعضوية المجالس النيابية والنهوض بالدور الرقابي على السلطة التنفيذية، وتأكيداً لحسن الأداء ولروح المشاركة والتعاون، وحفاظاً على مصالح العباد، إلا أن الأمر ووجه رسمياً بسياسة اعتمدت الاعتقال والملاحقة والتضييق وتأكيد الإقصاء، وهو ما يمكن تفسيره على أنه يعكس القلق الرسمي والخشية الرسمية من مجرد وجود إخوان في مجلس الشعب سيمارسون دورهم على الوجه الصحيح، وسيؤكدون على السمو فوق المصالح الخاصة.

● رغم هذه الحملة وبعد هذه النتائج الجيدة - نسبياً - التي حققها مرشحو الإخوان كيف تنظرون إلى تعامل السلطات معكم في المستقبل. هل تتوقعون مزيداً من التضييق أم بوادر انفراج؟

نؤكد أننا مع التعددية الحزبية وتداول السلطة وقانون للأحزاب يرفع كل العقبات أمام المواطنين في ممارسة العمل السياسي



حملات الاعتقال ضد الإخوان واردة في أي وقت مادام قانون الطوارئ مهيمناً على الأجواء.. ولن نواجهها إلا بالصبر والاحتساب

○ الانتخابات أكدت وجود الإخوان كقو[ة] شعبية، وأكدت من خلال النتائج مدى التأييد الشعبي لهم، ومن ثم فإننا نأمل أن تعيد السلطة رسم سياستها إزاء الإخوان، فتوقف الملاحقة والاعتقالات، ولا تواصل سلب الإخوان شرعيتهم بل تعترف بهم كقوة شعبية هي في واقع الأمر جزء من النظام السياسي في البلد، والجميع في انتظار ما تسفر عن[ه] السلطة في موقفها إزاء الإخوان المسلمين وإذا كنا بالأمس قد طرقنا أبواب الحوار مع الجميع ومن بينهم السلطة، فإننا نعود فنطرق الأبواب نفسها اليوم مع السلطة ونحسب أن مصلحة الإسلام ومصلحة مصر تحتمان التقاء الأطراف والقوى السياسية والسلطة كافة من خلال حوار هادف بناء.

● هل تفكرون في إعلان تأسيس حزب سياسي خاصة أن إجمالي مقاعدكم يفوق إجمالي مقاعد أحزاب المعارضة مجتمعة؟

○ فكرة تأسيس حزب سياسي طرحت للنقاش منذ سنوات، إلا أن اتخاذ الخطوات لتحويل الفكرة إلى واقع تم تأجيله حتى تحين ظروف وأجواء مساعدة ومعينة، وفي ضوء التطورات المقبلة، يبقى الأمر في الانتظار حتى تتضح المعالم والأبعاد.

● بعد هذه الانتخابات ما تقييمكم للتجربة الحزبية القائمة في مصر ومدى تجاوب الشعب المصري معها؟

○ التجربة الحزبية في مصر تمر بظروف قاسية.. قانون الطوارئ يهيمن على الأجواء، قانون الأحزاب وقانون الصحافة يحولان دون تمتع المواطن بحقه في تشكيل حزبه أو إصدار صحيفته.. ساحة العمل الحزبي في هذه الأجواء محاصرة ومحدودة، وكثير من المعوقات تدفع إلى الإحباط.

لا جريمة للقيادات النقابية سوى أنهم أخلصوا في خدمة وطنهم وأمتهم!

● بعد عام من المداولات أصدرت المحكمة العسكرية حكمها بسجن خمسة عشر من قيادات العمل النقابي.. ما تعليقكم؟

○ لقد أزعج السلطة المصرية أن انتخابات النقابات المهنية منذ سنوات جاءت بمجالس معظم أعضائها من الإخوان، فأخذت في محاربتهم بإصدار القانون ١٠٠ وبوضع الحراسة على معظم النقابات، وبتعطيل انتخابات بعضها.

ثم صدر قانون رفع الحراسة عن نقابة المحامين ومعنى ذلك أن يسمح بإجراء الانتخابات فيها. فكان طبيعياً أن يلتقي بعض أفراد النقابات في مكان عام وهو مقر نقابي لدراسة الأمر، فإذا بهم يفاجؤون بالقبض عليهم جميعاً وعلى أخوين آخرين من بيوتهم



د. محمد بديع — د. سعد زغلول

واتهامهم بالتخطيط بغزو النقابات المهنية بفكر الإخوان وتمت المحاكمة واستمعت المحكمة لشهادة شهود من مستوى رفيع يعلمون طبيعة هؤلاء المتهمين وهم كلهم أساتذة بالجامعة ودكاترة ومهندسون، ونفت شهادة الشهود عنهم

أي اتهامات إرهابية أو غيرها، واستمرت المحاكمة مدة طويلة وانتهت المحكمة إلى حكم ولكن طلب منها تأجيل النطق به إلى ما بعد انتهاء المعركة الانتخابية، وأظن أن ذلك لكي لا يثيروا الجماهير ضد ظلم الحكومة للإخوان فيزداد تعاطف الناخبين معهم وينجح المزيد من مرشحي الإخوان، فأخذت تؤجل موعد النطق بالحكم حتى انتهت انتخابات مجلس الشعب التي أظهرت الثقل النسبي للإخوان.

وبالرغم من ذلك صدرت الأحكام العسكرية الجائرة على صفوة القيادات النقابية دون جريمة أو اتهام سوى أنهم أخلصوا في خدمة نقاباتهم ووطنهم وأمتهم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.■



م التعيين هو السائد، من العمدة في القرية إلى رئيس الجامعة.. الحزب
ني حزب السلطة سخرت له كل وسائل الإعلام وكل إمكانات المؤسسات
يئات والوزارات.. التعددية الحزبية بشكلها الصحيح مفتقدة.. تداول
طة لا وجود له في قاموس السياسة المصرية الحالية.. العمل السياسي
م ومجرم في الجامعات، من أجل هذا وغيره كثير فإن التجربة الحزبية
رية تعيش أزمة، الحكومة تساهم فيها بالقدر الأكبر، والأحزاب تساهم
سطر الآخر، وفي ظل هذه الأجواء يمكن أن نتوقع كيف تبدو الصورة
زبية على المستوى الشعبي، وإن كان يهمنا أن نؤكد أن الإخوان مع
ددية الحزبية ومع تداول السلطة، ومع قانون للأحزاب يرفع ويزيل كل
قات أمام المواطنين كافة كي يشكلوا أحزابهم، أو ينضموا لأي حزب
ون، ولا يبقى إلا القضاء المستقل النزيه، وحده هو الجهة التي يرجع
ا في شؤون التزام الأحزاب بثوابت الأمة. إن الإخوان مع أحزاب قوية
وجودها ودورها الوطني.

● هل ترى ضرورة إعادة النظر في الخريطة الحزبية ئمة؟

○ نحسب أن إشراف القضاء على الانتخابات في إطار مقار
سويت سيفتح الباب أمام إشرافه على مراحل العملية الانتخابية كافة،
ا أن نتائج الانتخابات الراهنة تمثل خطوة بل خطوات على طريق
ير نحو الأفضل والأصلح وبالطبع نحو تفعيل التجربة الحزبية.

● ماذا يحمل الإخوان المسلمون للشعب المصري داخل البرلمان؟ ف سيتعاملون مع هذا الطيف من الأحزاب والمستقلين؟

○ شارك الإخوان في الانتخابات، في حدود، لتأكيد حق أي مواطن
ممارسة دوره الانتخابي الذي كفله له الدستور، ووضع الإخوان في
ن ضرورة رفع الصوت النيابي المطالب بتطبيق الشريعة والسعي
قيق ذلك إلى جوار تجسيد الدور الرقابي السليم، والالتزام بالقيم
داخل القاعة وخارجها، وغربلة القوانين والوقوف في وجه أي
لة لسلقها، والسعي لإلغاء القوانين الاستثنائية لتحقيق الحرية والأمن
طنين كافة.

إذا كنا قد اعتمدنا التنسيق مع الأحزاب خارج المجلس، فإنه أولى
تماد داخل المجلس من أجل إحقاق الحق، وتأكيد معالم ودعائم
يات، ومواجهة أشكال الفساد كافة، والتوجه نفسه سيكون مع
قلين، سعياً لتنقية الأجواء، والتقاء النفوس والعقول على الخير وما
نفع.

● بعد إفرازات هذه الانتخابات الواضحة على الصعيد اسي.. هل يمكن أن تفرض نتائجها واقعاً جديداً نحو التغيير؟

○ من الواضح رغم أجواء الانتخابات القاسية، أن الناس يتطلعون إلى
يير، التغيير الذي يحمل في طياته ملامح ومعالم الخير، ويؤكد على
ق المصلحة العامة، وما فيه صالح الإنسان المصري، ونحسب أن ما
ن من نتائج في الانتخابات رغم الظروف والأجواء التي جرت فيها،
ح الطريق أمام التغيير المنشود إن شاء الله لتأكيد هوية الأمة وأصالتها،
سها بالدور الحضاري المطلوب والمأمول عربياً وإسلامياً وعالمياً.

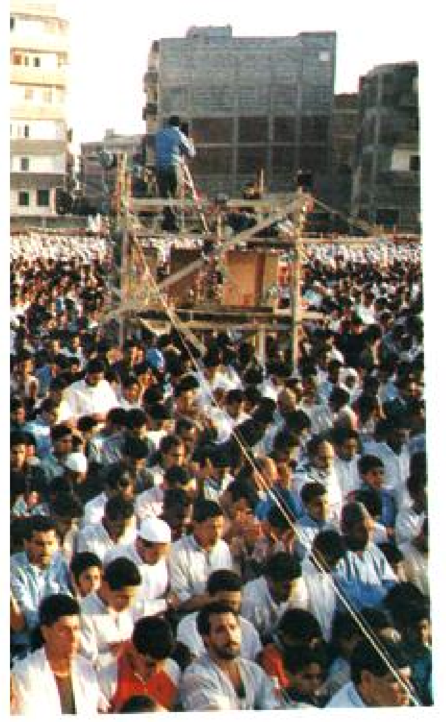
● التغيير الذي تراه جماعة الإخوان المسلمين.. ما هو؟

○ التغيير الذي تراه وتسعى إليه جماعة الإخوان المسلمين يتمثل في
ش في ظلال الإسلام وأجوائه.. العقيدة والشريعة ومنهج الحياة
يها، حيث يعم الأمن، وتتأصل الحرية، وتسود القيم والمثل، وليكون
ل والعطاء، في إنكار الذات وفي سعي لإحراز السبق في العلم،
يق التقدم، إن ترسيخ الحرية والأمن حق فطري لكل إنسان، ومن ثم
اجب الجميع يتمثل في السعي لإحداث هذا التغيير المنشود
ول.■

خبير السياسة الألماني فريدمان بوتنر لـ المجتمع:

هناك شواهد على أن الغرب دفع النظام المصري للتعامل مع الإخوان بالطريقة الحالية

الإسلام هو المرحلة المقبلة في العالم بعد القومية والاشتراكية



بروفيسور فريدمان بوتنر، متخصص ألماني معروف في سياسات الشرق الأوسط، وصاحب اهتمامات بالفكر السياسي الإسلامي، له كتابات عن مصر عبدالناصر ومصر السادات، وأطروحته في الدكتوراه حول كتاب علي عبدالرازق الذي أثار ضجة كبيرة في حينه، وبوتنر، الذي يمثل تيار التفاهم بين المسلمين والغربيين في برلين، عضو في «حلقة فكرية» تشكلت مؤخراً بين مجموعة غربيين - معظمهم أمريكيون كاثوليك، منهم جون فول، وجون إسبوزيتو، ولويس كنتوري، ومن فرنسا فرانسوا بورجات - وإسلاميين من القاهرة وغيرها تشمل الشيخ يوسف القرضاوي، ود.عبدالوهاب المسيري والشيخ راشد الغنوشي. وهو صاحب وجهات نظر متميزة حول الإسلام والحركات الإسلامية، التقته المجتمع في مكتبة في معهد العلوم السياسية بجامعة «برلين الحرة» ثاني أكبر جامعة في ألمانيا وأجرت معه هذا الحوار...



أجرى الحوار في برلين: هشام العوضي

● **لا شك في أن فكرة هذه «الحلقة الفكرية» التحاورية بين الإسلاميين والغربيين جيدة ومفيدة، لكن الغرب جهات ومؤسسات متعددة، منها الغرب السياسي ومراكز صنع القرار، إلى أي مدى يصل فحوى ما يُقال وما يتوصل إليه في هذه الحلقة إلى صناع القرار الغربي، أم أنها مجرد «حلقة نخبوية» بين مجموعة من المثقفين فقط؟**

○ دعني أقل أولاً، إن مثقفين غربيين مثل جون إسبوزيتو يمثل وجهة نظر تطالب دوماً بالتقارب الإسلامي - النصراني، ويفعل ذلك من خلال معهده المعروف في الولايات المتحدة، وجميع الذين طالبوا بتشكيل الحلقة من الجانب الغربي، وهذه ليست مصادفة، جميعهم ناشطون كاثوليك، وبالتالي هم أساساً رجال دين غربيون، يعتقدون من البداية بأن الصورة العامة للإسلام، كما هي شائعة في الغرب، صورة غامضة ومشوهة ومتحيزة، حيث يحصل هناك دمج وخلط بين تصرفات بعض الإسلاميين وبين الإسلام نفسه كدين، وهذه هي المشكلة، وهذه الحلقة تهيئ الفرصة وتخلق مساحة للطرف الغربي كي يفهم الطرف الإسلامي ويوصل هذا الفهم لبقية الغربيين.

● **لكن ما عنيته هو أن الأطراف الإسلامية لا تتمتع بقنوات مع صناع القرار في دولها، مقارنة بالوضع في الدول الغربية. ونحن هنا نتكلم عن الجانب الغربي، أناس مثل إسبوزيتو وغيره، فهل هؤلاء الباحثون يتمتعون بأي علاقات مع صناع القرار ومراكز القوى في بلادهم، سواء في أمريكا أو فرنسا أو ألمانيا، لتوصيل فحوى هذه الحلقة، أم أنها مجرد حلقة فكرية محدودة الأثر؟**

○ أعتقد بأنها حلقة محدودة جداً، لأن التيار العام في الغرب للأسف وضع جميع الإسلاميين في سلة واحدة مع المتطرفين، وصنفهم على أنهم حركات رجعية وعنيفة وغير منطقية، لكن كما نلاحظ فإنه مع تراجع تيار العنف والصدام في لبنان وفي مصر وفي الجزائر - يعني في مصر توقف تماماً، وفي الجزائر مازال العنف، لكن ليس على المستوى الماضي نفسه - ومن ثمّ بدأ الناس هنا يلاحظون الفرق. وفي فرنسا مثلاً توقف بعض المستشرقين عن مهاجمة فرانسوا بورجا، وبدأوا ينهجون في فهم الإسلاميين نهجه نفسه، ويعترفون بوجود تيار جديد، بأفكار جديدة باختصار، هناك اعتراف بحصول تغيرات ما وهذا يعني بأن الناس الذين يلاحظون هذ، التغيرات بدأ يتحركون باتجاه أفكار كنا نروجها قبل ١٥ سنة تقريباً.

حلقتنا الفكرية واحدة من محاولات إيجاد مساحة للطرف الغربي كي يفهم الطرف الإسلامي ويوصل هذا الفهم لبقية الغربيين

● **تقول إن هناك تراجعاً في عمليات العنف، لكن مع ذلك لا يزال الغرب يركز ملاحظاته ودراساته على تيارات العنف بدلاً من التركيز على تيار الاعتدال الذي أشرت إليه.. لماذا؟ هل هي تعبر عن مخاوف أمنية حقيقية أم هي مجرد رغبة في خلق عدو وهمي؟!**

○ إنها أسباب متعددة.. أولاً هناك العامل التجاري، خصوصاً من الصحافيين الذين يتكسبون من بيع قصص وأخبار «ساخنة ومثيرة» عن الدم والحرب والقتل... إلخ، وبمصاحبة اللقطات التلفازية «المناسبة والملائمة» التي يريدها هؤلاء، تستطيع أن تخلق نمطاً سلبياً في ذهن القارئ أو المشاهد ينذر بخطر جديد، ليس «أحمر» وليس من الاتحاد السوفييتي، وإنما «أخضر» ومن العالم الإسلامي، وللموضوع أيضاً جانب سياسي، فهناك من القيادات وصنّاع القرار الغربيين من اعتاد التفكير من خلال زوايا واهتمامات أمنية وعسكرية، وهذا النمط من التفكير لم يعد له سوق بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وانتهاء الحرب الباردة، **ولذا لابد أن «يخلق» عدواً جديداً في الغرب، يبرر بيع الأسلحة في المصانع العسكرية الراكدة، وبهذا تحول الإسلام إلى خطر جديد.**

وللأسف، جاء تنامي العنف في المنطقة وفي

تجمع للإخوان المسلمين







مسلمون في الغرب

التيار العام في الغرب يضع الإسلاميين جميعاً في خانة واحدة مع دعاة العنف.. وهناك دمج بين تصرفات بعض الإسلاميين والإسلام نفسه

دول التي ذكرت متزامناً مباشرة مع سقوط لاتحاد السوفييتي، مما ساعد هؤلاء المتحاملين ي تعزيز نمطيتهم عن الإسلام وإثبات عداوة إسلام. وأصبحت مهمتهم سهلة في إقناع سناع القرار الكبار بأن الإسلام يشكل خطورة علية أو على الأقل أحد القوى المرشحة للخطر.

● **هناك جدل بين الغربيين حول ما إذا ان تيار العنف يمثل خطراً حقيقياً على لمصالح الغربية في المنطقة، فالبعض يعتقد انه يشكل خطراً، وبعضهم ـ مثل فرايد ـاليداي ـ يرى أنه أضعف من أن يكون نطراً على الغرب ومصالحه.. مع أي فريقين تقف من هذا الجدل؟**

○ أنا أؤيد وجهة نظر هاليداي.. ربما هناك لفعل خطر من هذه الجماعات على انظمة معينة ي المنطقة، وجزء من بعض الجماعات، هكذا.. ـتقد الغرب، بأنه يشكل خطراً على المصالح غربية على المدى الطويل، خاصة فيما يتعلق الاستقرار، **وهناك شواهد قوية ترجح أن كون الأوروبيون والإمريكيون أثروا على نظام المصري وحذروه من خطورة تكرار سيناريو الجزائر في مصر، وكما لاحظنا، باشرة بعد تدخل الجيش في الجزائر، قام رئيس مبارك بتصعيد حملته على ـماعات الجهاد والجماعة الإسلامية، ثم لى تيار الاعتدال أيضاً المثل في جماعة لإخوان المسلمين**، بالرغم من أن الإخوان أثبتوا ـتدالهم في دورتين برلمانيتين سابقتين في ١٩٨م، و١٩٨٧م، **وهناك شواهد حاسمة ستدعي القول إن الأوروبيين والأمريكيين أوضحوا للرئيس المصري كيف يتعامل مع ظاهرة الإرهاب، خاصة من خلال خبرة الأجهزة الأمنية الألمانية في مجال مواجهة الإرهاب النازي وغيره.**

المشكلة أن مصر لم تفعل كما فعلنا نحن في ألمانيا، أي مواجهة القوة من خلال استيعابها داخل مؤسسات المجتمع وإشراكها داخل العملية السياسية، والتي في النهاية أسفرت عن تهميش المتطرفين الحقيقيين في المجتمع، مثلاً عندنا في ألمانيا جماعة «الجيش الأحمر»، وهي جزء من اليسار الألماني المتطرف ـ هذا التيار أصبح معزولاً ومنزوياً عندما حصل تحول تدريجي في الستينيات والسبعينيات لتيار اليسار بصورة عامة من الأصولية المتطرفة إلى القبول بالمشاركة السلمية من خلال العمل الحزبي المشروع، والنتيجة أن هذا الحزب هو الآن حليف للحكومة الألمانية.

ولو أن النظام المصري سمح لجماعة الإخوان المسلمين، أي من خلال السماح للجماعة، التي هي ضد العنف، بالمشاركة السياسية، فإن ذلك سيسفر في النهاية عن تهميش جماعات العنف والتطرف. وهذه مشكلة لا تتعلق ولا ينحصر معناها في مصر فقط، وإنما في دول أخرى في المنطقة. فالجميع يعرف مثلاً أن ما يدور في الجزائر من عمليات عنف ليست كلها من طرف واحد، أي طرف الإسلاميين، وإنما الحكومة والجيش مشتركان أيضاً في تأجيج لظى الحرب الأهلية وبالدموية نفسها إن لم يكن أكثر.

● **لكن حتى طرح استيعاب المعتدلين ـ وقد أشرت إلى حالة الإخوان في مصر ـ لا يلقى قبولاً لدى بعض الغربيين الذين لا يرون التيارات المتطرفة تشكل خطراً مباشراً، وإنما يرون التيارات المعتدلة مثل الإخوان المسلمين هي التي تشكل الخطر الحقيقي على مصالحهم على المدى البعيد.. فكيف تتعاملون مع هذا الطرح؟**

○ أنا أرى أن هذه حقيقة فعلاً لدى بعض الغربيين، ولدي موقف مختلف تكلمت وكتبت عنه، وقد أثارت هذه الكتابات ردة فعل جيدة، خصوصاً أن مقالتين من مقالاتي حول هذا الموضوع ترجمتا ونشرتا بالعربية، وقد دعيت في ألمانيا لإلقاء محاضرات حول هذا الموضوع، وأنا مستمر حتى الآن في هذا الاتجاه.

● **لكن عملياً كيف ترد على هؤلاء؟ وما الحجج والمبررات التي تستنطقها لتثبت أن الإسلاميين المعتدلين لا يشكلون خطراً على المصالح الغربية كما يروج البعض؟**

○ بناء على حقيقة أنه بعد تراجع القومية الكلاسيكية، التي كانت موجودة لمواجهة الاستعمار، وظلت بعد الاستقلال وتبين أنها لم تستطع أن تقدم حلولاً للمشكلات الاجتماعية، أدى ذلك إلى نشوء تيار عروبي ـ قومي متطرف تحت

بعض الأنظمة يفكر في حلول آنية ويتجاهل تداعياتها المستقبلية

مسميات مختلفة أشهرها الاشتراكية العربية، وبعد ٢٠ سنة من القومية العربية و«البعث» في الدول المختلفة، اتضح أن هذه الأنظمة لم تستطع حل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية ولا حل مشكلة الهوية والانتماء، من خلال النظر إلى جذورها والبحث عن حلول من تقاليدها، وظهر تيار جديد مسلم يستمد حلوله من قيمه الإسلامية بصورة مناسبة وملائمة للعصر، ونظره موجه للمستقبل، وقلت هذا الكلام في مقالتي حول الإسلام وتطور الفكر السياسي في الشرق الأوسط في ١٩٨١م، قلت إن الإسلام هو المرحلة المقبلة بعد القومية العربية والاشتراكية، ومازلت مقتنعاً بهذا الطرح حتى الآن.

● مشكلة العديد من الأنظمة العربية أنها لم تعترف بشرعية هذه المرحلة وبناء عليه تحاربها؟

○ أتفق معك تماماً.. وهي ظاهرة بالغة التعقيد، ونوقشت كثيراً، ومن ضمن ما نوقش هو أنه من خلال مواجهة الأنظمة العربية للإسلاميين، وقمعهم لحالة الإخوان في مصر على سبيل المثال، هذا القمع اضطر الأنظمة العربية تدريجياً لتبني خطاب إسلامي يبرر سياستها ويكسب ما تقوم به شرعية. أما الجانب الآخر فهو أننا أمام وجه قبيح للأنظمة.

● تراجع العنف في بعض الدول العربية، لم يحدث من خلال استيعاب تيار الاعتدال، كما حصل في ألمانيا مثلاً، وإنما من خلال القمع، والنجاح في هذه السياسة أغرى هذه الدول وأعطاها ثقة بالنفس لتطبيقها على المعتدلين أيضاً بصفتهم يمثلون الخطر الحقيقي.. في ضوء نجاح سياسة القمع، أو هكذا يبدو، كيف تقنع بأن هذه السياسة قد تفيد ربما على المدى القصير، لكنها قد تكون خطراً من نوع ما على هذه الأنظمة نفسها على المدى البعيد؟

○ نعم.. هذه هي مشكلة بعض الأنظمة.. يفكر في حلول آنية ويتجاهل تداعياتها المستقبلية، ومصر مثلاً تتغير من كونها دولة «شبه ديمقراطية» وبها مجتمع مدني وتعددية مقيدة، مشكلتها أنها كلما أرادت قمع الإسلاميين المعتدلين تحول بذلك النظام إلى نظام سلطوي قمعي ليس ضد الإسلاميين فقط، وإنما ضد جميع شرائح المجتمع، وأعتقد أن حالة سعد الدين إبراهيم واضحة في ذلك. وكلما ازداد قمع النظام دل ذلك على أنه يشعر بالضعف وعدم الأمان والثقة بنفسه، وليس العكس، وكما يُقال، وبالتالي دولة مثل مصر تتقارب مع طبيعة النظام السياسي نفسه في سورية والعراق، مع أنه منذ مجيء بشار للسلطة يبدو أنها تتحرك باتجاه الانفتاح.

● يبدو هذا الطرح معقولاً.. ما يجعلنا نتساءل.. لماذا لم ينتشر الفكر الاستشراقي الألماني مقارنة بالطروحات الأمريكية الحديثة: هل هو راجع للعولمة الأمريكية.. الأفلام.. شطائر البورجر، والكوكا، أم أنه راجع إلى أن الألمان فشلوا في ترويج فكرهم بسبب وجود عوائق من ضمنها اللغة مثلاً؟

○ عائق اللغة موجود بالتأكيد وعامل فعال، لأن الكثير من العرب يذهب للدولة الغربية مثل أمريكا وبريطانيا لدراسة الإنجليزية، وإذا كان من شمال إفريقيا «الجزائر، المغرب، تونس، مثلاً...» يذهب إلى فرنسا ولا يذهب إلى ألمانيا، والنتيجة هي أن القليل والقليل جداً هو من يفهم اللغة الألمانية وبالتالي عدد نادر ممن يتعرف على الطروحات الألمانية، أيضاً هناك قوة الإعلام الأمريكي، من خلال الإنترنت، والثورة الإعلامية عموماً، وقدرات الأمريكيين في «تسويق» أفكارهم كما يروجون بقية السلع مهما كان طعم السلعة فقيراً في النكهة، وبالتالي الانتشار ليس مؤشراً وحيداً بالضرورة على الجودة، وإنما على القدرة الإعلانية والتسويقية، ويدخل في ذلك لا شك القدرات الاقتصادية كذلك.

● وإلى أي مدى هناك اهتمام من الألمان لتعلم الإسلام والدراسات العربية، وما أسباب أو أهداف هذا الاهتمام؟ وكيف سيؤثر هذا الجيل الجديد في مستقبل الدراسات الاستشراقية الألمانية؟ هل سيكونون أكثر تفهماً وانفتاحاً؟

○ عندما أردت قبل ٤٠ سنة مضت أن أتعلم العربية لم يكن في ألمانيا الغربية معهداً واحداً لتدريس اللغة العربية الحديثة، وكنا ندرس وقتها فقط النحو العربي كقواعد مجردة غير مرتبطة بنص معين، ثم نقرأ بعد ذلك القرآن وفي الشعر نقرأ مقامات الحريري، لأن مدرسنا الألماني كان متخصصاً في المقامات ويهوى اللغة العربية القديمة ذات التراكيب اللغوية المعقدة. لكن الآن الوضع تغير تماماً، فنحن هنا في المعهد ندرس الأدب وفي خلال سنتين فقط يمكنك أن تتعلم العربية وبلهجات مختلفة مثل السورية والمصرية.

● وما الدافع لدى هؤلاء الطلبة الألمان من تعلم الإسلام والعربية.. هل هو تعزيز العلاقات الألمانية ـ العربية مثلاً أم ماذا؟

○ الجيل الجديد دائماً منفتح على الثقافات الأخرى، ولدينا هنا أكثر من ٢٠٠ طالب يدرسون دراسات إسلامية، إلى جانب مواد أخرى أساسية مثل السياسة في الشرق الأوسط، وغالباً ما يكونون ناجحين في إيجاد عمل مستقبلاً، وعلى المدى البعيد هناك طموح أن يتمكنوا من تغيير النمط الغربي السائد عن الإسلام، لكن المشكلة أن صحافياً واحداً في الجريدة والإذاعة والتلفاز يستطيع أن يسبب أذى أكبر من آلاف من هؤلاء الطلبة الذين يحاولون التغيير. فأنت تجد مثلاً الكتب الشعبية ـ الصحافية عن الإسلام تبيع آلاف النسخ، مقارنة بالكتب الأكاديمية الرزينة التي لو باعت أكثر من ٥ آلاف نسخة لقلنا إن الكتاب حقق نجاحاً باهراً، فغالباً يُباع من الكتاب الأكاديمي ٥٠٠ نسخة فقط، وأن تجد صحافياً ألمانياً أو غربياً متفهماً للإسلام وللحركات الإسلامية بحياد وموضوعية أمر صعب للغاية.■

في ندوة بالبرلمان الفرنسي حول وضع الحريات في تونس:

المطالبة بوقف الدعم الأوروبي للنظام والتحقيق في انتهاكاته المروعة

باريس: المجتمع

بمناسبة مرور ١٣ سنة على تسلم زين العابدين بن علي السلطة في تونس (في السابع من نوفمبر) عقدت مؤخراً بمقر مجلس النواب الفرنسي بباريس ندوة صحفية تحت شعار «معاً من أجل الحريات في تونس.. حقيقة نظام صديق»، وذلك بدعوة من مجموعة الخضر في البرلمان، وشارك فيها مجموعة من الفاعليات الحقوقية الفرنسية والتونسية.

أشرف على الندوة نوال مامارن، وهو نائب معروف في البرلمان الفرنسي من مجموعة الخضر، وتحدث عن انتهاكات حقوق الإنسان في تونس، فقال: «نحن نتابع بقلق شديد هذه المسألة، ويجب ألا تكون علاقتنا تقليدية وطبيعية مع بلد لا يحترم حقوق الإنسان. لقد قمنا بمساندة جميع مناضلي حقوق الإنسان والمجلس الأعلى للحريات وقضية الصحفي بن بريك وغيرهم من أجل دعم الاتجاه الديمقراطي في البلاد وكسر طوق النظام البوليسي».

وأضاف: «هناك الآلاف من السياح الذين يتجهون إلى تونس متجاهلين حقيقة هذا النظام الذي جمع مواصفات النظام الدكتاتوري»، مشدداً على أن «الخُضُر» لا يتوانون في فضح كل أنواع الدعم للنظام التونسي وإثارة ممارساته كلما سنحت الفرصة بذلك.

وأكد أن الاتجاه المستنكر للنظام التونسي وممارساته هو الغالب في البرلمان الفرنسي، مشيراً إلى أن تحركات حزبه داخل هذه المؤسسة تهدف إلى التأثير في الموقف الأوروبي في اتجاه حصر

الدعم الأوروبي للسلطات التونسية من خلال التشديد على البعد الحقوقي على أساس احترام الحريات ومساندة حقوق الإنسان. وقال: «لن نتوقف عند التحركات الصغيرة بل نحن ساعون لتحريك الوعي الرسمي الفرنسي - الأوروبي».

ثم تناولت كل من: المحامية التونسية راضية نصراوي، والحقوقية لويزا توسكان ملف انتهاكات حقوق الإنسان في تونس والانسداد الذي تعيشه البلاد في ظل هذه الظروف.

أما زهير العيساوي (سجين سابق من حركة النهضة وممثل للجنة الدفاع عن المساجين السياسيين بتونس)، مقرها باريس، وممثل جمعية التضامن التونسي بباريس أيضاً فقد ركّز على الأوضاع القاسية التي يتعرض لها سجناء الرأي خاصة من مناضلي حركة النهضة وانصارها.

وقال: إن التعذيب لا يتوقف بالدخول إلى السجن بل يتواصل بعده على المستويين المادي والمعنوي، وأشد الحالات بقاء سجناء من قياديي حركة النهضة في الحبس الانفرادي لأكثر من عشر سنوات. وأمام الإهمال من حيث الرعاية الصحية وسوء التغذية وطول المظلمة وسوء المعاملة، قام العديد من السجناء بالإضراب عن الطعام ومعظمهم تجاوز ٧٠ يوماً إلى حد الشلل. وبدل الاستجابة لمطالبهم المشروعة، قامت السلطات بتسليط أقسى العقوبات عليهم بإخراجهم من الزنزانات تحت المطر وتعنيفهم.

ومن ناحيته، تحدث ممثل منظمة العفو الدولية مشال فورنيه عن اهتمام المنظمة بملف الحريات في تونس برغم العراقيل والمطاردات التي يقوم بها النظام التونسي ضد فرع المنظمة في تونس، وجذب النظر إلى ضعف الوعي السياسي لدى صانعي القرار في فرنسا بهذا الملف الذي تتوافر فيه مادة كبرى وكافية، تحتاج من السياسيين الاهتمام البالغ ودعم جهود المنظمات الحقوقية والإنسانية.

لقاء مع راضية نصراوي

وعلى هامش الندوة، كان اللقاء مع المحامية راضية نصراوي - من لجنة «من أجل احترام الحريات وحقوق الإنسان في تونس»:

● ما تقييمك لوضع حقوق الإنسان الحالي في تونس بعد مرور ١٣ سنة على وصول بن علي إلى السلطة؟

○ تقييم سلبي للغاية، حقوق الإنسان غير محترمة في تونس والحريات تهدر يومياً في كل المجالات. ليس هناك الحق في التعبير ولا في التنقل، وحرمة الجسم لا تحترم والتعذيب يمارس في مقار الشرطة ووزارة الداخلية. ليس لنا الحق في الانتماء للجمعيات ولا في التظاهر.. تعرفون أن الشعب التونسي كان يرغب في التعبير عن موقفه من القضية الفلسطينية والخروج إلى الشارع للتضامن مع الانتفاضة في فلسطين، لكن وقع الاعتداء بشكل فظيع على الشخصيات والأفراد الذين حاولوا التظاهر وحرموا من حق التعبير عن موقفهم من قضايا عربية فكيف بالقضايا التونسية. فالحد الأدنى غير متوافر والأوضاع في تونس صعبة للغاية والسجون مازالت مليئة بسجناء الرأي.



البرلمان الفرنسي

زين العابدين بن علي

● بحكم مهنتك ومتابعتك لظروف المعتقلين من سجناء الرأي عن قرب، هل شهدت ظروفهم تحسناً أم تدهوراً في السنوات الأخيرة؟

○ كان يُنتظر - والنظام يحتفل بالسابع من نوفمبر - أن يتم إطلاق سراح ولو سجين سياسي واحد لكن لم يتم ذلك وهو أمر فظيع. فقد كان الكثير من العائلات ينتظر أن يتم إطلاق سراح بعض السجناء الذين قضوا أكثر من عشر سنوات في السجن في ظروف غاية من القساوة.

إن هناك نحو الف سجين سياسي، ينتمي معظمهم إلى الاتجاه الاسلامي وحركة النهضة أو متهمون بالانتماء إلى حركة النهضة فيما عدا بشير عبيد وهو آخر سجين سياسي في تونس ويحاكم للمرة الثالثة او الرابعة لانتمائه لحزب العمال الشيوعي التونسي، والعديد منهم بصدد القيام بإضراب عن الطعام ونسبة كبرى من المضربين عن الطعام تجاوزوا الشهرين، ولم يحصلوا على مطلبهم المشروع الذي يمثل الحد الأدنى، إما أن يحاكم بشكل سريع ولا يزج به في السجن ويبقى ينتظر سنوات، أو أنه سلط عليه حكم جائر مع أنه يعتبر نفسه بريئاً وأنه ليس بمجرم، وبالتالي يطالب بإطلاق سراحه وبالعفو التشريعي العام الذي هو مطلبنا الرئيس والأساسي، لأنه يوجد بتونس مئات السجناء وعشرات الأشخاص الذين يعيشون في السرية، إضافة إلى المئات الآخرين في الخارج المحرومين من العودة إلى بلادهم بسبب آرائهم.

وكمثال على المعاناة التي يعيشها هؤلاء، يعيش زوجي حمه الهمامي في السرية لأكثر من ثلاث سنوات وهو ملاحق، وكل أفراد عائلته تقع مراقبتهم بشكل مكثف من البوليس ويتعرضون للقمع، وحقوقهم مهدورة بسبب علاقة القرابة هذه. ولا يمكن أن نتصور أن يقمع إنسان بهذا الشكل في هذا العصر. فقد عذب حمه الهمامي في سجون بورقيبة ثم بشكل أفظع في عهد بن علي.

● طالت أزمة الحريات في تونس، ويبدو أن مؤشرات الانفتاح السياسي لم تتبلور بعد، فماذا تنتظرون من الخارج لتحريك ملف الحريات في اتجاه الخروج من وضع الانسداد؟

○ فيما يتعلق بما ننتظره من الخارج، أعتقد أن الأساسي هو ما يحدث في تونس، وأن الشعب التونسي سيناضل من أجل فرض احترام حقوق الإنسان والحريات. ولكن لابد من أن تكون هناك مساندة من القوى الديمقراطية والتقدمية والجمعيات التي ما انفكت تساند ضحايا القمع في تونس، وتندد بما يسلط على التونسيين من قمع. ولا يمكن أن ننتظر الشيء الكثير من الأنظمة، فكما تلاحظون فإن تونس لها التزامات تجاه الاتحاد الأوروبي، والفصل الثاني الشهير من اتفاقية المشاركة غير محترم، والعديد من الأنظمة تساند نظام «بن علي» برغم معرفتها بحقيقة الوضع وبكل ما يحدث من انتهاكات وتعذيب ومن قمع في تونس. هذه الأنظمة تراعي مصالحها ولا تهتم كثيراً بما يمكن أن يحصل من انتهاكات. ونحن نعتبر أن هذه الأنظمة ليست أنظمة صديقة للشعب التونسي، بالعكس فقد ساندت - في الكثير من الأحيان - النظام التونسي، حيث قامت السلطات الفرنسية على سبيل المثال بتسليط الضغوط على أجهزة التلفاز لمنع بث برامج تتضمن معطيات عن واقع الحريات في تونس..

إننا نعتقد أن لكل طرف أصدقاءه، وأصدقاؤنا في فرنسا وأوروبا، عموماً هم مناضلو حقوق الإنسان والاتجاهات الديمقراطية والتقدمية التي برهنت على كونها حريصة على احترام حقوق الإنسان سواء في بلدان أوروبية أو إفريقيا أو اي بلد في العالم، وذلك هو الموقف السليم.■

المحامية راضية نصراوي: السجون تمتلئ.. وأعداد المهجرين تتزايد

قضايا الشأن الداخلي لا تقل أهمية عن الملفات الإقليمية

الطاهر إبراهيم

بعد صمت لأسابيع عدة، عقب نشر وسائل الإعلام للبيان الذي وقعه ٩٩ من المثقفين السوريين في ٢٧ سبتمبر الماضي، ينتقدون فيه تردي الوضع الديمقراطي في سورية، وكان قد سبق ذلك البيان تشكيل «حركة المجتمع المدني»، بدأنا نسمع تصريحات لبعض المسؤولين السوريين، يقللون من شأن تلك الحركة، وينعتون معوقي البيان بالطوباوية، وبأنهم يعيشون في قصور عاجية، (انظر ما كتبه رئيس تحرير «الحياة»، وهو ينقل تصريحات مسؤول سوري لم يذكر اسمه في ٢٠٠٠/١٠/٢١م).

وبالرغم من أن هذا المسؤول زعم بأن القيادة السورية لم تنزعج من بيان المثقفين ولا من التحرك الذي تقوده «حركة المجتمع المدني» حول استعجال القيادة الجديدة لاتخاذ: «خطوات جذرية واسعة نحو الانفتاح والتعددية والديمقراطية وإلغاء حالة الطوارئ والانخراط في اقتصاد السوق...» إلا أن هذا المسؤول حاول أن يجد المبررات للقيادة السورية في تأخرها عن اتخاذ تلك التطورات، وأهم هذه المبررات أن: «الرئيس بشار لم يكمل بعد الأشهر الثلاثة، وأمامه الكثير من الملفات الساخنة». وذكر عدداً من الملفات الإقليمية.



بشار الأسد

لكن ما الذي يمنع القيادة الحالية من إسراع الخطى نحو هذه الإصلاحات التي يستعجلها السوريون، في الوقت الذي تُعد فيه العدة لمواجهة تلك الاستحقاقات الإقليمية؟ أم يريد ذلك المسؤول أن يعود بنا إلى حقبة الستينيات عندما كانت المعركة مع الصهاينة تتخذ حجة لشطب أي خيار ديمقراطي، وكان شعار «لا صوت يعلو على صوت المعركة» يتخذ غطاء تُصادر تحته معظم حقوق المواطنين، وعندما حلت هزيمة ١٩٦٧م، وجدنا أننا قد خسرنا المعركة التي كان صوتها يعلو فوق حقوق المواطنين.

إن «المثقفين السوريين لم يطلبوا المستحيل، وما طلبوه حققته دول أوروبا الشرقية - التي تخلصت في أواخر عقد الثمانينيات من وصاية الاتحاد السوفييتي، دون قانون طوارئ أو أحكام عرفية، وفي وجود صحافة حرة، ولم يثنها عن ذلك أنها كانت حديثة عهد بحكم الأحزاب الشيوعية المستبدة.

السوريون لم يطالبوا بتغيير الحكومة الحالية، وليسوا معنيين بالتغييرات التي تحصل في قيادات حزب البعث، وليسوا مستعجلين فتح سوق للأوراق المالية، فأغلبيتهم الساحقة لا تملك أموالاً فائضة توظفها في تلك السوق، ولا يريدون القفز إلى العربة الأولى من «قطار السلطة»، فإنهم يركبون باصات النقل الداخلي موديل ١٩٦٠م، وما يطالبون به يتمثل بتغيير بعض القوانين «سيئة السمعة التي انتقصت خلال عقود أربعة، من حرية المواطن الذي يريد أن ينعم بالحرية التي صودرت منه لعقود طويلة، وأن يأمن على نفسه التي أصبحت رخيصة لدى أجهزة الأمن، وأن يعيش في ظل تعددية سياسية، وأن يعبر عن رأيه من خلال صحافة حرة.

إن استعجال الإصلاحات له ما يبرره في ظل الأوضاع الحالية، كما أنه ليس من هؤلاء من يعيش في أبراج عاجية، فإن معظمهم يعيش في شقق مستأجرة، لأنهم لا يملكون شققاً خاصة، بينما يملك غيرهم القصور التي بنيت من المال الذي اقتطع من المال العام.

وإذا كان تغيير بعض القوانين الاقتصادية يحتاج بعض الوقت، كي لا تحصل فجوة بين وضع سائد ووضع جديد، فإن هذا المحظور غير وارد عند إلغاء القوانين التي تضيّق على الحريات وتحد من هامش الديمقراطية مثل قانون الطوارئ، علماً أنه صدر، منذ تولي الرئيس بشار أكثر من ٥٠ مرسوماً يعالج نواحي هامشية في الاقتصاد، ولم يصدر حتى الآن أي مرسوم يعالج تردي الوضع الديمقراطي، ولم يطلق سراح إلا عدد قليل من المعتقلين، ولا يزال عشرات الألوف من المنفيين ينتظرون حلاً عادلاً لوضعهم بعد أن تقطعت بهم السبل أمام القنصليات السورية في الخارج، حيث يرفض موظفو الأمن فيه تجديد جوازات السفر إلا بعد أن يعلن المواطن توبته عن ذنب لم يقترفه، وأن يتعهد خطياً بأن يصبح جاسوساً على مواطنيه المغتربين.

الوضع الإنساني

وإذا كان النظام يحتاج بعض الوقت لإصلاح قانون الإيجار، فإن معالجة الوضع الإنساني للمعتقلين السياسيين - الذين أمضى بعضهم أكثر من عشرين عاماً، دون حكم محكمة مختصة، في ظروف اعتقال بالغة السوء - لا يتطلب أكثر من مرسوم بسيط يقضي بإطلاق سراحهم، وإنهاء

الدكاكين الأمنية في سورية متى تغلق؟

بقلم: محمد الحسناوي

منذ إعلان حالة الطوارئ، وتطبيق الأحكام العرفية عام ١٩٦٣م في سورية، لم تتوقف أصوات المواطنين ورجال القانون، ومنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان عن المطالبة بإلغاء هذا القانون الاستثنائي الذي يجمع السلطات كلها في قبضة واحدة.

إن منطق التاريخ والاجتماع والسياسة أن تطاول الزمن يُعين على التخلص من الأوضاع الشاذة والقوانين الاستثنائية، لكن الذي حصل ومازال يحصل في سورية مخالف للمنطق والتاريخ والسياسة والاجتماع على حد سواء، لماذا؟ لقد آن الأوان ليعلم كل إنسان جواب هذا السؤال، وإلى متى؟

إن نداء الـ٩٩ مثقفاً سورياً حول حقوق الإنسان في سورية وضرورة العودة إلى المؤسسات المدنية والقانون والحريات العامة الذي صدر مؤخراً، ليس الأول والأخير في هذه المسألة، وإن كان الجديد فيه وجود تواقيع لنخبة من الأدباء، والمثقفين من الطرف المحسوب عليه النظام مثل: «ممدوح عدوان - أدونيس - حيدر حيدر - نبيل سليمان - أحمد معلا - واحة الراهب - محمد حمدان - محمد كامل الخطيب، و... إلخ»، مما يدل على أن الأمر تفاقم إلى الحد الأقصى، وأخذ ينذر بخطورة بالغة لا يعلم إلا الله تعالى عاقبتها على استقرار القطر واستمراره.

ويأتي مؤشر الإنذار بالخطورة بسبب أن مرحلة التحول الحالية في سورية أعقبت خيبة أمل بالغة بعد انتقال السلطة من الرئيس إلى ابنه الذي يعد بالتحديث والانفتاح والتطوير، كان أول رد فعل ساذج أن والدة أحد السجناء السياسيين حين سمعت بتوريث بشار أجهشت بالبكاء، واهتدت بحسها الفطري إلى أن المأساة آلياً سوف تستمر، فهل هذه الحقيقة تدركها امرأة أمية، وتغيب عن المتصدين لقيادة الرأي والتحديث والانفتاح والتطوير؟

من باب الموضوعية الباردة والحيادية المفتعلة كنا نشير إلى تقارير منظمات حقوق الإنسان، وحتى الآن لم تنفع كتاباتنا ولا جهود تلك المنظمات وغيرها من السعادة للخير «حكام - علماء - حقوقيين» لإصدار عفو عام عن كل المعتقلين السياسيين أو التخفيف عنهم، أو معاملتهم معاملة

مأساة هؤلاء المعتقلين وأسرهم، بعد أن غدوا هياكل عظمية ينخر فيها الداء العضال بسبب تردي وضعهم المعيشي والصحي داخل المعتقلات.

وإذا كان من حق الرئيس بشار أن يُعطي الفرصة لتنفيذ ما أفصح عنه من إصلاحات في خطاب القسم، فإن الشعب يريد ألا تطول هذه الفرصة، وأن تكون الإصلاحات واقعاً ملموساً، وألا تقتصر على بعض نواحي الاقتصاد، بل تتعداها إلى كل نواحي الحياة، وألا توضع ضوابط على الإصلاحات، بحيث تتحول إلى مزيد من التطبيق، وألا تترك للبيروقراطية لتدفنها في أدراج المكاتب.

أسلوب أمني

ولقد كان لافتاً أن ذلك المسؤول السوري لم يرد التحية بمثلها، عندما سئل عن الإشارات الإيجابية التي تضمنتها مؤخراً تصريحات المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين السوريين تجاه الوضع الجديد، فبدلاً من أن يرد بما تقتضيه اللياقة، استعمل الأسلوب الأمني عندما وصف جماعة الإخوان المسلمين بالضعف، رافضاً عودة مجموعاتها المقيمة في الخارج ما لم يدينوا الإرهاب، وفي هذا السياق نحب أن نذكّر هذا «المسؤول السوري» بأن الإخوان المسلمين في سورية لم يتوانوا في إدانة الإرهاب بشتى صوره، سواء أكان إرهاباً من قِبَل الشرطة أو من قِبَل الأفراد، وليس صحيحاً ما يلصق، بين الحين والآخر، باسم الإخوان المسلمين من أعمال خارجة عن القانون.

ولا ندري ماذا كان يقصد ذلك بوصفه جماعة «الإخوان المسلمين» (بأنهم ضعفاء، وأنهم يريدون العودة للمشاركة في السلطة بعد كل الذي فعلوه)؟ نود أن نسأل عن مظاهر الضعف الذي يعنيه؟

فهل من مظاهر الضعف بقاء الإخوان المسلمين السوريين، كجماعة فاعلة على الساحة لها حضورها المتميز، أكثر من ستين عاماً، رغم التضييق الذي مارسته الحكومات التي تعاقبت على سورية، وهي تريد أن تنهي وجودها، بينما وجدنا أن معظم الأحزاب الأخرى اضمحلت أو تلاشت، وأن من بقي منها على الساحة أصبح وجوده هامشياً.

وهل يندرج تحت مسمى الضعف ثباتهم على مبادئهم التي التزموا بها؟ أم دفاعهم عن قضايا الأمة العربية والإسلامية؟ في الوقت الذي رأينا أحزاباً تقدمية، كانت ترفع راية العداء لأمريكا، فلما وصل بعضها إلى الحكم، دخل تحت راية أمريكا.

أم أن الأمور قد انقلبت، فأصبح ثبات جماعة الإخوان على موقفها المنادي بالتصدي الحقيقي للصهيونية حتى يتم إنهاء وجودها من الخريطة الفلسطينية يعتبر ضعفاً، بينما يوصف بالقوة موقف الأحزاب التي كانت تقتات على الشعارات التي تنادي بإلقاء الكيان الصهيوني في البحر، وتحرير الأرض العربية من «البحر إلى النهر» فلما صار لهذه الأحزاب دولة دخلت في مشروع «السلم العادل»، حسب زعمهم، وأصبحت تنادي بما وصف بسلام الشجعان والانسحاب إلى خطوط ٤ يونيو ١٩٦٧م، وكأن الأرض التي احتلت قبل ٤ يونيو لم تكن أرضاً عربية!

نعم إن الإخوان المسلمين السوريين يريدون العودة إلى سورية لسببين رئيسين:

الأول: لأن من حقهم الطبيعي، الذي ورثوه عن أجدادهم، أن يعيشوا في وطنهم، وعودتهم إلى هذا الوطن ليست منّ من أحد عليهم، بل إن منعهم من هذه العودة هو أبشع أنواع اغتصاب الحقوق. وإن استحواذ أجهزة الأمن على السلطة في سورية، لا يعني أنها قد أصبح لها الحق في أن تمنع من تشاء من المواطنين، من حق العودة إلى الوطن متى غضبت، وتمنّ عليهم بهذه العودة متى رضيت.

الثاني: لقد جربت سورية فئات كثيرة تعاقبت على العمل في ميدانها، وقليل من هذه الفئات كان يعطي الوطن أكثر مما يأخذ منه، والإخوان المسلمون في رأس هذه القلة، وأن لسورية أن تستفيد من خبرة أبنائها المخلصين.

وأخيراً: لابد أن ننوه بأن المعاني التي حواها بيان المثقفين الـ٩٩ قد تضمنتها بيانات جماعات الإخوان المسلمين التي كانت تصدرها بين الحين والآخر، بل إنها تكاد تتطابق مع الطرح الذي كانت تطرحه الجماعة من خلال رؤيتها للسبيل الأمثل في نقل سورية من حكم الفرد الواحد والحزب الواحد إلى التعددية السياسية ومبدأ التداول السلمي الديمقراطي للحكم.■

البشر في الطعام واللباس والصحة وتنفس الهواء، واستقبال الزوار من الأهل، أو معرفة مصيرهم وأعدادهم وأماكن اعتقالهم، وما من سميع وما من مجيب. إن الصرخة في واد لها صدى إلا الوادي السوري، عفواً: الجهنم السوري.

لماذا؟ وإلى متى؟: إن المتاجرين أمنياً بأرواح المواطنين المعارضين وغير المعارضين قد أزيح أباطرتهم - كما قيل - وإن الرئيس السوري الجديد - كما ينقل عنه أعوانه وزائروه - يبشرون بانفراج غير محدود، وقد مضت شهور على التغيرات وعلى إطلاق الوعود، وإلى الآن لم يحصل شيء، بل هناك اعتقالات بالمئات جديدة، فما الحقيقة؟ هل هي محاولة خداع، أم عجز، أم شلل في هرم السلطة؟ إن المواطن العادي ولا سيما الأب المسن والأم والأطفال لا يفرقون بين رجال السلطة وبين الصقور والحمائم، بين الاعيب وكواليس ومقالب الأنصار والمنافسين والخصوم، هؤلاء لهم أبناء أبرياء معتقلون، أمضى بعضهم زهرة شبابه في الظلمات، وما لا يقل عن ربع قرن، إن بقي على قيد الحياة، فماذا تكون محصلة القوى المتعاقبة والمتناحرة... دائماً ضد الوطن والمواطن؟!

ماذا يكون إحساسك إذا علمت أن قوائم أسماء المعتقلين والسياسيين السوريين تفوق ٤٥٠٠ مواطن، والمعلومات المتسربة من الذين يكتب لهم الإفراج أحياناً تفيد أنه لا يزيد عدد الباقي منهم على ١٥٠٠ معتقل وحسب.

واقعة حقيقية: في صيف عام ١٩٨٠م نزل المواطن الأردني «محمد ق» إلى القطر السوري في زيارة، فألقت السلطات الأمنية القبض عليه بسبب تشابه اسمه مع مواطن فلسطيني - وما تهمة المواطن الفلسطيني عادة - وانقطعت أخباره عن أهله، الذين قاموا بالبحث عنه، والتوسط لمعرفة مصيره طوال سنوات حتى قطعوا الأمل وأعلنوا العزاء.

وفي صيف عام ١٩٩٩م، تمّ الإفراج عن معتقل أردني آخر من أصل فلسطيني اسمه «حسن.خ» واتصل مباشرة بأهل الأول، وأخبرهم بأنه مازال على قيد الحياة، وهو في سجن تدمر، فليتدبّروا أمرهم، وحتى يصدقوا أعطاهم تفصيلات حياته والعلامات الفارقة، فجاء أخو الأول إلى سورية، وطلب مقابلة أخيه المعتقل، فأجابه المسؤولون بعد النظر في السجلات الكبيرة: إنه غير موجود لديهم، ألحّ عليهم، فلم يفلح، ذكر لهم المعلومات التي حملها السجين الثاني ورجاهم وألح في الرجاء، فمد أحد الضباط يده إلى جيبه وأخرج دفتراً صغيراً، فنظر فيه، وقال أخيراً: نعم أخوك موجود، ادفع ثلاثين ألف ليرة سورية، نفرج عنه، فرح الرجل وحزن في آن واحد، وقال: لا أملك سوى عشرة آلاف ليرة، قال الضابط: هات ما معك، فسلمه المبلغ، فوضعه الضابط في جيبه، ثم قال له: أحضر البقية، واستلم أخاك. فاضطر المواطن أن يرجع إلى بلده على وجه السرعة، ويستدين ويجمع المبلغ، ثم يتسلم أخاه!.

نحن نترك التعليق على هذه الواقعة للقراء، ونترك لرئيس الجمهورية أن يحقق فيها إذا شاء، وإن كنا نعلم أنه لم يعد يخفى عليه مثل هذه الوقائع المذهلة، نستدل على ذلك من رواية ساعي خير ينصح القيادة الجديدة بفتح صفحة جديدة، وبتبييض السجون، وطي هذا الملف الأسود، وقال لأحد رموز السلطة الجدد وهو مقرّب من الرئيس: بات معلوماً لديكم أن هناك جهات أمنية تعودت الاصطياد بالماء العكر، والأمل ألا تلتفتوا إلى وشايات هؤلاء، وإلى تقاريرهم المهلكة، فقال هذا المسؤول: أريد أن أصارحك وأصارح كل معني من قادة الرأي، بأن الحقيقة أخطر، ليس هناك من يصطاد في الماء العكر وحسب، بل هناك أيضاً من يعكر الماء ليصطاد فيه، فلا تتركوا لهم فرصة للاصطياد.

إن أطراف المعارضة لا تملك إحصاءً دقيقاً للمعتقلين، ولا السلطة نفسها، كما نقدر، لأن المعتقلين معظمهم غير منظمين، بل لأن كل جهة أمنية تطلق يد زبانية السجن، وتتكتم على الأسماء، أسماء الباقين، وأسماء الشهداء، وأسماء المفقودين، وأسماء الذين تمت تصفيتهم تحت التعذيب أو المحاكم الصورية.. ولأن دولاب الاعتقال لم يتوقف حتى الآن على ذمة قانون حالة الطوارئ، أي بلا مذكرات توقيف قضائية، ولا تجاوب مع مطالب منظمات حقوق الإنسان وتقارير إدانتها المتكررة.. فمتى تغلق هذه الدكاكين المظلمة، وتشرق شمس سورية المكسوفة أو المحروقة؟!.■

هدفها «إصلاح النفس ودعوة الغير»

جماعة «إصلاح» ماليزيا.. على أعتاب مرحلة جديدة بعد عقْد من إنشائها

كوالالمبور: صهيب جاسم

اختتمت جماعة إصلاح ماليزيا «جيم» أعمال مؤتمرها السنوي العاشر في إحدى ضواحي العاصمة الماليزية - منتصف نوفمبر الجاري - الذي حضره مئات من ممثليها في الولايات الماليزية، واعتبر إحدى النقاط المهمة في تاريخ الجماعة إذ إنه يأتي بعد عقد من نشأتها.

تأتي الذكرى العاشرة لتأسيس الجماعة وقد تغير وضعها من أوجه عدة، أولها تغيير رئيسها الذي ظل يرأسها خلال الأعوام التسعة الأولى من عملها الحاج شعري سونجيب الذي انتقل إلى حزب العدالة الوطني المعارض الذي تترأسه زوجة وزير المالية السابق السجين أنور إبراهيم ليعمل بشكل مباشر في التيار السياسي الإصلاحي، فيما انتقلت رئيسة قسم نساء الجماعة الحاجة فوزية إلى حزب العدالة أيضاً لتشغل منصب رئيسة قسم نساء الحزب، وكان قد عين خلفاً لهما الدكتور محمد حتى شهروم وهو طبيب نفساني معروف في البلاد، كما عينت الدكتورة نهريلة هاليزة سراج - رئيسة لنساء الجماعة - لكن غالبية قيادات الجماعة الأخرى بقيت كما كانت من قبل.

وتغيرت أيضاً صورة ومكانة الجماعة في المجتمع خلال العامين الماضيين فبعد أن عزل نائب رئيس الوزراء الأسبق أنور إبراهيم؛ تحركت الجماعة متضامنة معه ضد الحزب الحاكم وأعلنت تشكيل جبهة شعبية للإصلاح السياسي إلى جانب أحزاب ومنظمات أخرى على رأسها الحزب الإسلامي الماليزي، وحركة الشباب المسلم الماليزي «أبيم»، والجمعية الإسلامية الوطنية للطلبة الماليزيين، وجمعية علماء ماليزيا، بعد أربعة أيام فقط من إخراج أنور إبراهيم من الحكومة في ٦/ ٩/ ١٩٩٨م، وكلمة «الإصلاح» أو «ريفورماسي» - باللغة الملايوية - قد دخلت ضمن المفردات التي ترددها ألوف من الألسن في كل بيت وهي الظاهرة التي تعد من مميزات الثقافة السياسية للماليزيين منذ عامين تقريباً.

استراتيجية الجماعة

وقد أكد د.محمد حتي رئيس الجماعة - في حديث خاص لـ المجتمع - أن استراتيجية الجماعة حالياً في النشاط الاجتماعي - السياسي هي «الحفاظ على التحالف مع التجمعات الأخرى من أجل البقاء، لكننا سنظل نؤكد الحفاظ على مبادئنا الأساسية ونعمل على إيضاح الحقيقة وسيادة العدالة ونؤكد مراراً أننا نريد السلام في بلادنا، ولا نريد وضعاً متأزماً أو متدهوراً، كما لا نريد حرباً داخلية، فالمسلمون ليسوا إلا ٥٥٪ من عموم سكان ماليزيا.. بذلك سنستمر في مشاركتنا في عمل الإصلاح السياسي».



ومزية أخرى تميزت بها فترة العامين الأخيرين هي العمل المشترك مع الجماعات والجمعيات الأخرى بشكل مكثف.. يقول د.حتي عن ذلك: «لقد أدت الأزمة السياسية إلى دفع الجماعة وغيرها من التجمعات الإسلامية إلى العمل معاً والتعاون والتنسيق بشكل لم يعهد سابقاً، وتحسنت علاقتنا بالحزب الإسلامي (الذي كانت علاقات بعض قياداته متأزمة مع الجماعة)، كما انجذب أعضاء جدد لنا من المسلمين وآخرون من غير المسلمين ممن يبحثون عن حقيقة الإسلام، كما أن الأزمة السياسية والعمل الشعبي المشترك فيها ساعدنا على الاتصال بغير المسلمين في الأحزاب السياسية غير الإسلامية والجمعيات الحقوقية والإنسانية التي يقودها غير المسلمين».

وقد أسست الجماعة شبكة «إيمان» لتنسيق التعاون بين الجمعيات الإسلامية الماليزية بخلاف مشاركتها في الجبهة الشعبية السياسية «جيراكان».

التوجهات إزاء الحكومة

وعن التوجهات إزاء الحكومة يقول حتي: «نرى أنفسنا ناقدين للحكومة وأقرب إلى المعارضة، لكننا نعلم أن الحكومة تقوم بأعمال جليلة ولا ننكر ذلك عليها فمثلاً قبل أشهر قامت حكومة ولاية سلانجور بدعوتنا إلى حوار ضم جميع الجمعيات الإسلامية وقد شاركنا في ذلك وغيره، وحكومة سلانجور حكومة من التحالف الوطني الحاكم، أما الحزب الإسلامي مثلا باعتباره حزباً سياسياً معارضاً فلايستطيع التعاون بالشكل الذي نستطيع نحن العمل فيه مع الحكومة في بعض المشاريع باعتبارنا جمعية غير حكومية.. ولذلك قلت في كلمتي إن الأحزاب المعارضة قد لا تستطيع إنجاز بعض المهام لكننا نستطيع القيام بذلك خاصة إذا لم يرغب الناس بمشاركة حزب سياسي في ذلك الأمر وبحثوا عمن يستطيعون الثقة فيه ولكن يبقى في المجتمع من لا يثق فينا».

ويشير قياديون آخرون من الجماعة إلى أن ضم أعضاء جدد بأعداد كبيرة لم يكن من أولويات الجماعة التي تعد غالبية أعضائها من المثقفين والمتعلمين من خريجي المعاهد والجامعات ولعل هذه إحدى النقاط التي تتلقى انتقاد بعض أعضائها النشطين ممن يعتقدون أن المزيد من الجهود مطلوب في العمل الدعوي بين الشباب المسلم للحفاظ على هويته والتزامه.

البداية من مصر

وفي الجانب التعليمي تعد مدارس الأمين الإسلامية من أفضل المدارس الدينية في ماليزيا كما تمهد لعملها حضانات «روضة السكينة» الإسلامية، وفي مستوى ما بعد الثانوي تعطي الجماعة - عبر أكاديمية الإصلاح الماليزية - الدبلوم في الدراسات الإسلامية وآخر في القرآن والسنة، ولديها قسم متخصص في تنمية الموارد البشرية، وقسم تقنية المعلومات ولديه أنشطة عدة منها تشغيل شبكتي «إصلاح نت» و«نقيب نت».

وكانت جماعة إصلاح ماليزيا قد تأسست رسمياً في ٢٧ يوليو من عام ١٩٩٠ كجمعية غير حكومية تحت شعار يتمثل في قوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)﴾ (هود). كما عرفت بعبارة «معاً بالإسلام نبني المجتمع» كحركة «إصلاح وتجديد» كما يفهمها رواد الحركة الإسلامية في مصر والشام وباكستان وغيرها من أبناء الحركة المعاصرين منذ أن ظهرت في مصر في العشرينيات من القرن الماضي، وهذا أبرز ما يميزها عن غيرها في الساحة الماليزية.

وقد وضعت أهدافها ضمن العمل على تحقيق أهداف ومقاصد الدين الإسلامي الحنيف، وإيصال الدعوة الإسلامية إلى جميع طبقات المجتمع، وبناء مجتمع حيوي تقدمي في كل مجالات الحياة، والالتزام بمفهوم الوحدة على أساس المبادئ الإسلامية والقيم الإنسانية. وتعمل الجماعة على إشاعة العمل الدعوي بين أفراد المجتمع الماليزي وتطبيق الأنظمة الإسلامية بجميع مجالاتها في الدولة والمجتمع، ولم تسجل جماعة الإصلاح كحزب سياسي ومازالت كذلك بالرغم من أن كثيراً من أعضائها نشطون في العمل السياسي.

وتركز الجماعة على أن هدفها المباشر هو «إصلاح النفس ودعوة الغير»، وتقر قيادات الجماعة بوجود مجالات دعوية كثيرة تعاني من الإهمال من قبلها أو من قبل الجماعات الإسلامية الأخرى مؤملة تداركها ■

شـــذرات

● ليف روخلين جنرال روسي ناد الهجوم الوحشي على العاصمة الشيشانية المجاهدة جروزني عام ١٩٩٠م، لكنه لم يتمتع بهذا «النصر» لكبير الذي حققه لقومه، فقد عاجله لانتقام الإلهي على يد أقرب الناس إليه، فقد أطلقت عليه زوجته النار من مسدسه وأردته قتيلاً، وفي الأسبوع الماضي حُكم عليها السجن ثماني سنوات.

● ليا رابين الهالكة زوجة لإرهابي الهالك إسحق رابين التي نبل رئيس السلطة الفلسطينية يدها عرفاناً بجميلها في خدمة القضية لفلسطينية، لم يجد رئيس الوزراء لصهيوني باراك أفضل ما في سجلها سوى أنها ساهمت في يجاد عصابات الهاجاناه اليهودية لإرهابية التي تولّت ترويع لفلسطينيين ودفعهم إلى الهجرة من طنهم عام ١٩٤٨م.

● على الرغم من العداوة التي كنها الهندوس للمسلمين، فإنهم لا يملكون إلا الاعتراف للمسلمين بالإخلاص في العمل، مثال ذلك ويد بهوشن سنج عضو المجلس لتشريعي الأسبق لولاية بهار لهندية الذي أرسل حفيديه إلى مدرسة إسلامية على الرغم من جود مدرسة حكومية في قريته.

وقد أصرَّ بهوشن على موقفه بالرغم من ثورة أسرته عليه.. يعدها بدأ سكان المنطقة إرسال بنائهم أيضاً إلى المدرسة لإسلامية، حيث يدرس فيها هذا لعام ٧٠ طالباً من غير المسلمين من جموع ٤٠٠ طالب، ويقول سنج: إن لمدارس الرسمية تعطلت تماماً، أما لمدرسة الإسلامية، فتعنى بالتعليم عناية كاملة، وتتيح للطلبة فرصة تثقيف وحسن الخلق والسلوك.

ويُذكر أن كثيراً من ضباط شرطة الذين يتولون مطاردة التيار لإسلامي في البلدان العربية، يصرّون على إلحاق أبنائهم المدارس التي يشرف عليها أولئك لمطاردون لثقتهم في حسن دائهم.■

صيد الفضائيات

د. محمد حمزة

الانتخابات الأمريكية: في برنامج المحور الذي تقدمه قناة mbc الفضائية وفي حلقة ١١/١٧ التي خصصت للانتخابات الأمريكية يرى عادل حسين الأمين العام لحزب العمل المصري ـ المجمد ـ أن النظام الأمريكي عاجز عن إفراز كوادر أو كوادر أكفاء، ويرى أن كلاً من جورج بوش الابن، وآل جور مجرد كفاءات متوسطة.

«أفضل أسوأ إفراز ديمقراطي».. هذا تعبير استخدمه الباحث خالد الحروب في الحلقة نفسها في معرض توصيفه للديمقراطية الأمريكية.

الانتخابات المصرية: برنامج رئيس التحرير ـ الفضائية المصرية ـ: أحد أعضاء المكتب السياسي للحزب الحاكم في مصر برر انضمام المستقلين للحزب أو ضمهم كما يقول بعضهم ـ بقوله: «هؤلاء أبناء الحزب ولم يفصلهم ولم يتركوه، والحزب مليء بالكوادر والكفاءات، وهؤلاء قد ترشحوا على مبادئ الحزب». والسؤال هو: أين هذه المبادئ؟

الأمين المساعد للشباب في الحزب نفسه استضافه برنامج خاص عن الانتخابات في قناة أبو ظبي يوم ١١/١٥ يرى أن «هناك خلافاً في التسمية فالمستقلون لم يكونوا مستقلين ولكن بعضهم فضل الترشح مستقلاً رغم أن من بين هؤلاء أمناء مساعدين للحزب، مازالوا في مواقعهم، منتهى الإخلاص للحزب والالتزام بتعليماته».

رجل الأعمال محمد أبوالعينين وفي حلقة جديدة من البرنامج نفسه بتاريخ ١١/١٧ فسر قضية المستقلين كما يلي «ما يقدرش الحزب الديمقراطي يقول لحد ما تترشحش لأن ده حقه الدستوري، بس همه دول أصلهم من الحزب الديمقراطي وإذا أرادوا أن يحتفظوا بالعضوية فهذه حريتهم وما حدش يجبرهم» بالطبع لا أحد غير الداخلية يستطيع إجبارهم على ذلك.

أما أمين الحزب الحاكم بالنزهة «إحدى ضواحي مصر الجديدة» فله تفسير رابع عن المعركة الانتخابية برمتها «المعركة الانتخابية هي بين الحزب الوطني وشباب الحزب الوطني، إذا نجح هذا فهو مرشح الحزب وإذا نجح الآخر فهو ابن الحزب» هذه هي الديمقراطية وإلا فلا...

حكاية التيار الإسلامي: محمد أبو العينين ونبيه العلقامي، وعلي شمس الدين كوادر حزبية يتردد ظهورها على الفضائيات العربية وتتردد معها جملة واحدة، فكلما ذكر المذيع أو مقدم البرنامج كلمة تيار إسلامي انتفض أحدهم قائلاً: «أنا عايز أعرف يعني إيه تيار إسلامي هو إحنا مش مسلمين» في إحدى النشرات الإخبارية في قناة الجزيرة قام أحدهم بشرح ما يفهمه عن الإسلام رغم أن السؤال كان عن التيار الإسلامي الذي فاز بسبعة عشر مقعداً في البرلمان الجديد!

مجرد سهو: جميع البرامج الحوارية عن الانتخابات المصرية ـ عدا برنامج قناديل في الظلام ـ لم تستضف أحداً من رموز التيار الإسلامي أو الفائزين من مرشحيه ولم تعطهم فرصة للتعبير عن آرائهم ولو بالمداخلة الهاتفية ـ ترى ما السبب؟:

ـ سهو ونسيان من معدي ومقدمي البرامج؟

ـ ضغط حكومي أمني على القنوات وتهديد بعدم التعاون؟

ـ عدم وجود ما يسمى بالتيار الإسلامي أصلاً؟

الإشراف القضائي: في برنامج قناديل في الظلام ١٧/ ١١ الشبكة العربية للأخبار:

سعد الدين إبراهيم: «الانتخابات نظيفة من الداخل قذرة من الخارج».

كمال الهلباوي في البرنامج نفسه: «عندما نتحدث عن نزاهة القضاء فنحن لا نعني نزاهة الانتخابات، الانتخابات تبدأ بالأمن وتنتهي عند الأمن، القضاء لا يرى ما يحدث في الغرف المغلقة».

وفي برنامج على فضائية أبو ظبي: محمد أبو العينين رجل الأعمال: أنا أتهم القضاة بالتعسف في استخدام سلطتهم!

وفي فضائية أبو ظبي ١٧/ ١١: د.محمد عصفور ـ أستاذ القانون العام ـ: «الزلزال الحقيقي هو إشراف القضاء على الانتخابات، لأنه أجبر الحكومة على تنفيذ حكم المحكمة الدستورية».

ولما سئل عن الإشراف القضائي هل كان كاملاً قال: «لا.. لأن الذي أشرف على العملية الانتخابية ليسوا كلهم قضاة، بعضهم قضاة وبعضهم من هيئة قضايا الدولة، كما أن الذي أشرف على الانتخابات كلها هو النائب العام وهو ليس بقاض».

محاكم عسكرية: الجزيرة منتصف اليوم ١١/١٩ تعليقاً على الأحكام العسكرية بحق النقابيين من جماعة الإخوان المسلمين استضافت صحافياً بجريدة الأهرام كان رأيه «إننا في مصر لا نحاكم أحداً لموقفه السياسي هؤلاء يحاكمون بتهم جنائية».

«لاوجود للإخوان وعندما قدموا أنفسهم للانتخابات قدموا كمستقلين» ثم يعود ويناقض نفسه ويقول «الإخوان في مصر بتتكلم وبتطلع في الفضائيات و«مابنعاملهاش» زي دول ثانية والإخوان همه اللي افتعلوا المشاكل في الانتخابات» كلام الصحفي ترديد حرفي لكلام أجهزة الأمن، ويتطابق مع كلام قادة الحزب الحاكم في لقاءات فضائية سابقة.. فعلاً الصحافة نبض.. السلطة.

انصر أخاك: برنامج مدار الأخبار في قناة أبو ظبي الفضائية ١١/١٩: يرى منتصر الزيات المحامي أن «هذه المحاكمة تعكس حالة الاحتقان السياسي وأهم أسبابها هو انعدام التفاهم بين السلطة والمعارضة وعلى رأسها الإخوان المسلمين»، ويضيف «أن تجتمع مجموعة من النقابيين لمناقشة أمور النقابات فيحولوا إلى المحاكمة هذا أمر غير طبيعي»، ويصف الزيات المجموعة التي حكم عليها بأنهم «مجموعة من خيرة أبناء الوطن».■

القدس: قاعدة التوحيد ورمز الجهاد



القدس ستظل عنواناً على قوة الأمة وميزاناً لكرامتها

جاءت انتفاضة الأقصى الأخيرة لتؤكد حقيقة أبدية مفادها أن القدس الشريف سيظل رمزاً تهون دونه كل التضحيات وتذوب حوله كل الخلافات داخل الأمة، رمزاً تجتمع حوله القلوب، ويأتي هذا المقال ليؤكد على رمزية القدس ومكانته الروحية والسياسية بالنسبة للمسلمين سواء عبر التاريخ الإسلامي أم الحاضر أم المستقبل.

بقلم: محمد البنعيادي(*)

مهد التواصل بين الرسالات: لقد ظلت القدس حاضرة بصفتها الدينية المقدسة في الوعي الإسلامي من خلال حركة الأنبياء الذين عاشوا فيها أو هاجروا إليها وتحركوا فيها، وكانت حركتهم تمتد وتتسع بامتداد واتساع المواقع الرسالية التي كانوا يرتادونها:

نلتقي بالقدس بعد خروج موسى - عليه السلام - من مصر في رحلته إلى القدس لينطلق في حركته الدعوية من خلال هذه الأرض المقدسة. يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) ﴾ (البقرة).

ونلتقي بالقدس في قصتي مريم والإسراء والمعراج.. إن القدس - باختصار - مختزنة في الذاكرة الإسلامية كموقع من مواقع العبادة يلتقي فيها السمو الروحي الرسالي بالوعي الإيماني التاريخي.

إن الحديث عن القدس يستوجب الجواب عن السؤال التالي: هل القضية تاريخ نبحث فيه عن ذاتنا وموقعنا؟ ثم هل نبحث في تاريخ القدس وموقعها لنتجمد في أرضها، ولتتحول في وعينا إلى صنم نقدسه؟

إن وعينا بقضية القدس في الحقيقة هو نقطة انطلاق حركية الرسالة الإسلامية عبر الماضي في إيحاءاته الروحية والفكرية وما يبقى منها من عبر وعظات وحقائق خالدة، وعبر الحاضر والمستقبل في وعي المسلم بمسؤولياته الرسالية والتاريخية تجاه القدس الشريف. إن الوعي الحقيقي هذا، انطلاق في اتجاه يتداخل فيه الإنسان بالوحي وبالأرض في خط الحركة والتواصل والتفاعل بين الجغرافيا والهوية الدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية.

القدس في وعي المسلم وذاكرته هي أرض الأنبياء ومهبط الرسالات وميدان البطولات والأمجاد الإسلامية منذ إبراهيم الخليل عليه السلام إلى محمد ﷺ

ويعني ذلك بعبارة أخرى: أن القدس في وعي المسلم وذاكرته وإحساسه تمثل موقعاً للرسالات، انطلقت منه أو تحركت فيه جل الرسالات والدعوات، وارتبطت بمسألة العقيدة والثقافة. وتمثل - كذلك - ملتقى الرسل الذين عاشوا قصة النصر بعد المعاناة، والمدافعة في ساحات الكفر والاستكبار، الأمر الذي جعل هذه الأرض المقدسة والمدينة المقدسة(١) دائمة الحياة وحاملة لأمجاد التاريخ الإسلامي العام منذ إبراهيم الخليل - عليه السلام - إلى محمد ﷺ.

وتجدر الإشارة في هذا المقام - مقام حركة دعوات الرسل في القدس - إلى أنه إذا كان لليهودية بعض تاريخ في القدس حين وجدت مع حركة موسى - عليه السلام - التحررية، وإذا كان للنصرانية بعض التاريخ في القدس كذلك، فذلك لا يعني أن الطابع اليهودي أو النصراني هو طابع القدس، ولا يعني كذلك أن تتحول الصليبية واليهودية العالميتين إلى حالة عدوانية شرسة تطرد المسلمين من القدس وتشرد الشعب الفلسطيني. في المقابل، نلاحظ أن الإسلام والمسلمين انفتحوا على أهل الكتاب عبر الحوار والجدال بالتي هي أحسن والكلمة السواء، والعيش المشترك، مما سمح لليهود والنصارى بالحركة داخل الدولة الإسلامية في عملية تواصلية تتفاعل مع المجتمع المسلم في دوائره الثقافية والاجتماعية، والاقتصادية والسياسية، داخل دائرة ما يسمى في الإسلام بنظام الذمة الذي يمثل أرقى مستوى حضاري في حماية الأقليات ورعايتها عبر التاريخ، ولعل الوثيقة العمرية الخاصة بالقدس خير مثال على ما نقول.

حضور القدس في حركة الدعوة والتغيير

تشكل القدس حضوراً دائماً في سيرورة تاريخ الرسالات - كما قلنا - فهي تأتي بعد مكة المكرمة، المحور التوحيدي: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) ﴾ (آل عمران). ومع ذلك فالقدس من منظور تاريخ حركة الأنبياء الدعوية التغييرية، تسجل ذلك الحضور الرسالي الراجح على مكة ثاني القبلتين وأول الحرمين، حيث سجلت القدس حركة أكبر عدد من الأنبياء مقارنة مع مكة، وهذا ما يترجمه العدد الكبير لأضرحة الأنبياء - عليهم السلام - مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف... وهذا الحشد من الأنبياء الدعاة إلى الله عز وجل أضفى على فلسطين عامة والقدس خاصة صبغة العنوان: الرمز لمسيرة الدعوات التوحيدية التحريرية والتحررية... وهذا كفيل بأن يجعلها تبرز كمركز محوري للتواصل بين المسيرة الدعوية للأنبياء،

(*) رئيس تحرير جريدة المحجة - المغرب.

الرسل عبر حقب متباعدة لكن ضمن حلقات مترابطة يقول تعالى: ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين (٨١) ﴾ (آل عمران). إنها الأرض المباركة التي تختصر معاناة حركة الأنبياء والصالحين عبر التاريخ الرسالي، مما جعلها المدينة الأولى في العالم كقاعدة للتوحيد، وكانت هذه المكانة التي احتلها القدس سبباً في استهدافها على مر الأيام والأزمان، فقد حوصرت مراراً أو هدمت أحياناً وهجرت وأعيد بناؤها ١٨ مرة حسب المؤرخين.

إن الإسراء والمعراج بالرسول ﷺ إليها كان بمثابة إعلان الالتحاق بهذه العاصمة الروحية والتواصل مع مخزونها الروحي وتراثها العقدي الضخم، قال تعالى: ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا ﴾ (الإسراء:١)، إنه لفت الانتباه إلى وحدة جذور حركة الأنبياء ودعواتهم التوحيدية، دعوات إبراهيم ولوط ويعقوب وإسحاق وموسى وعيسى وهارون وداود وسليمان وزكريا ويحيى عليهم الصلاة والسلام، وأخيراً محمد ﷺ الذي كان الإسراء به باختيار المسجد الأقصى قبلة للمسلمين، قبل تحويلها ـ التحاقاً رمزياً بقاعدة التوحيد.

إنها المعاني الكبيرة والآفاق الواسعة التي رسمتها حادثة الإسراء للخروج بالدعوة الإسلامية المحاصرة في مكة والتي خرجت منهكة من الحصار بشعاب مكة و«محبطة» من رحلة الطائف على مستوى الزمان والمكان. فالدعوة ليست وقفاً على زمن معين أو جيل بذاته أو أي مكان، إنها قضية الإنسان حيثما كان وإلى أي جنس انتمى.. إنها بدأت في مكة مركز النبوة الأولى وانطلقت إلى القدس أرض النبوات ثم شملت العالم.

ففي مرحلة الإعداد الروحي العقدي ـ المرحلة المكية ـ للمسلمين كان التوجه إلى بيت المقدس يجسد الانخراط الروحي والتواصل العقدي مع الإرث والمخزون التوحيدي الذي تراكم من خلال حركة الأنبياء عليهم السلام التي تمحورت حول القدس وقبة الصخرة.(٢)

وعلى الرغم من أن الإسراء معجزة تحمل أكثر من مغزى، لعل أهمها الربط بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى، وإمامة الأنبياء، حيث انتهت رسالاتهم إلى الإسلام: ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (٨٥) ﴾ (آل عمران)، وأن المؤمن بالإسلام مؤمن بشكل طبيعي بالأديان السابقة كلها.

وما تحويل القبلة من القدس إلى مكة ـ مع بداية المرحلة المدنية ـ إلا تعبير عن خصوصية التشريع الإسلامي المرتكز على قاعدة توحيدية مشتركة بين سائر الديانات السماوية والدعوات النبوية.

إن اتساع حركة الدعوة في صدر الإسلام لم يحصل إلا بعد تماسك محور القدس ـ مكة الذي أرسى دعائمه الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، ولقد انعكس تراجع الفتوحات والحركة الدعوية سلبياً على هذا المحور، حيث سقطت القدس في يد الصليبيين، ثم كان استرجاعها إعلاناً وإيذاناً باستئناف الفتوحات انتهى بطرق أبواب «فيينا»، ثم يعود نابليون ليهدد القدس عندما خبت الهمة الدعوية لتسقط بعد نحو قرن ونصف في يد الصليبيين وعلى رأسهم إنجلترا التي اصطنعت كياناً يهودياً صهيونياً غريباً في المنطقة سنة ١٩١٧م (وعد بلفور المشؤوم)، مازلنا نتجرع مرارة تهويده للأراضي المقدسة وطمس هويتها (مازالت فصوله تتواصل إلى يومنا هذا)، وذلك حين خطت الصهيونية خطوتها العدوانية في حرب يونيو ١٩٦٧م، واحتلت القدس التاريخية ضمن ما احتلت ـ وما تزال ـ من الأراضي العربية... وأعلنت «توحيد القدس»، أي ضم القدس الشرقية ـ وهي المدينة العربية التاريخية ـ إلى «أورشليم الجديدة»، وإدخالها في مخطط تهويد معلوم مرسوم.(٣)

القدس والتوازن الإقليمي

لقد ظلت القدس ـ من الناحية التاريخية ـ مؤشراً لتحديد ميزان القوى العسكرية والسياسية:

التجزئة السياسية في بلاد المسلمين حولت ميزان القوى لصالح أعداء الأمة.. والوحدة مدخل أساسي للحل

ـ فانتصار المسلمين على الروم في معركة اليرموك كان بداية مرحلة جديدة بالنسبة للقدس، حيث مال ميزان القوى لصالح المسلمين، وسمح ذلك باستمرار إمساك المسلمين بناصية القدس لقرون عدة، وكان ذلك دليلاً على استمرار قوة المسلمين في مواجهة القوى الإقليمية.

ـ ولقد حولت التجزئة السياسية المسلمين من دور الفاعل إلى دور المفعول به المنصوب فوق خريطة الكيانات المصطنعة المكرسة للضعف والانهزام، أي من وظيفة الهجوم والفتوحات إلى الدفاع من أجل الحفاظ على المكتسبات وخاصة في أواخر الدولة العباسية وفي الأندلس أيام الوهن والتجزئة والضياع، حيث وقع اختلال كبير في ميزان التوازنات السياسية والعسكرية الإقليمية والدولية لصالح أعداء الإسلام والمسلمين ترجمه الغزو الصليبي المنظم على العالم الإسلامي بما فيه القدس لمدة قرنين من الزمن كانت نتيجتها الهزيمة والسقوط، إلى أن جاء صلاح الدين الأيوبي ليصلح الوضع التوازني في المنطقة من خلال معركة حطين سنة ١١٨٧م، والتي توجت بدخول القدس، ثم جاءت حركة المماليك العسكرية بزعامة قلاوون سنة ١٢٨٩م لتدشن مرحلة جديدة توجت بهزيمة الصليبيين نهائياً، وظلت القدس محررة لقرون عديدة عاكسة بذلك القوة الإقليمية الأولى للمسلمين، إلى أن جاء نابليون في القرن ١٩ محاولاً إحداث خلل جديد في التوازنات الحاصلة في المنطقة العربية، إلا أن محاولته باءت بالفشل. ومع نهاية القرن ١٩ وبداية القرن ٢٠، وقعت أحداث مكنت الغرب الصليبي من إحداث ارتباك خطير في ميزان القوة، ولكن لصالح الصليبيين هذه المرة.(٤) وكان أكثر ما ميز هذه الأحداث هو استهداف القدس، لكن بشكل أكثر مكراً ودهاء ترجمته الهجرة اليهودية تحت الحماية والرعاية الغربية، وكان وقوف السلطان عبدالحميد الثاني في وجه هذه الهجرات الأولى، بداية لسقوط الدولة العثمانية بسبب كيد اليهود، ومساندة «الثورة العربية» المزعومة للغرب التي سرعت عملية هذا السقوط، مما جعل العالم الإسلامي عاجزاً عن مقاومة وعد بلفور المشؤوم، وسقوط الخلافة العثمانية نهائياً سنة ١٩٢٤م وقيام الدولة العلمانية الحديثة على يد مصطفى كمال.

ويجدر التنبيه في هذا المقام إلى أن المسألة أكثر من الحروب والصراعات، إن المسألة تتلخص في أن بقاء الكيان الصهيوني واستمراره مؤشر على بقاء القدس سليبة، وفي ذلك دلالة على سقوط الأمة العام الذي يحاول المهرولون تسميته بالصلح أو مسلسل السلام رافعين شعار «إشاعة ثقافة السلم بدل ثقافة الحرب» التي يراد لها أن تحكم المنطقة في ظل ميزان راجح لصالح اليهود. ولقد ظل القادة المسلمون يرفعون عقائرهم للاحتجاج معلقين أملهم على بعض الأساطير المسماة «الأمم المتحدة» أو «الضمير العالمي».(٥)

مقابل هذه الصورة القاتمة يأتي موقف الخطاب الإسلامي بمختلف فصائله وألوانه وتوجهاته، ليؤكد على مركزية القضية الفلسطينية ومركزية القدس في هذه المركزية، والخطاب الإسلامي يرسم ـ بذلك ـ محوراً آخر غير المحور العلماني القومي، محوراً يوحي بالعزم على بناء التوازن السياسي والعقدي المستقبلي ورده إلى سالف عهده في فترات الازدهار الإسلامي، عكسته انتفاضة الأقصى الأخيرة المباركة.

إن الإسلام ـ أخيراً ـ هو وحده القادر على حسم الصراع الدائر في المنطقة إن عاجلاً أو آجلاً، وذلك يجعل القدس هماً حاضراً في الوجدان الإسلامي العام في المرحلة المقبلة، وإفهام الأمة أن القدس ستظل عنوانها في قوتها وضعفها، في صحوتها وغيبوبتها، في تقدمها وتأخرها.■

الهوامش

(١) د.حسن ظاظا: القدس، ص ١٠، منشورات مجلة الفيصل، والدكتور ظاظا مختص في الدراسات العبرية.

(٢) عمر عبيد حسنة: حتى يتحقق الشهود الحضاري، ص ٢١٢

(٣) المصدر نفسه، ص ٢١٨.

(٤) د.حسن ظاظا، مرجع سابق، ص ١٠.

(٥) مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي، ص١٠١.

٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م:

الإخوان يرفضون قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين ويصفونه بأنه «خلل في الدماغ العالمي»

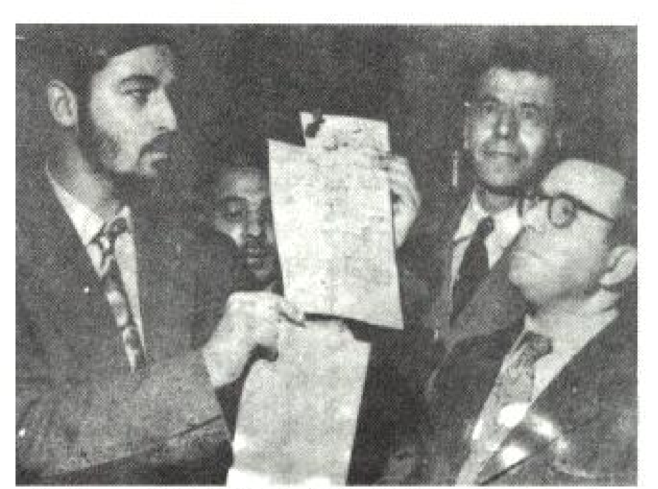
كان القرار رقم ١٨١ الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م، بتقسيم فلسطين، حلقة في سلسلة طويلة من التواطؤ الدولي تحت غطاء هيئة الأمم المتحدة لتحقيق أطماع الصهيونية على حساب حقوق العرب والمسلمين، فقد مهدت له بريطانيا بإصدار وعد بلفور المشؤوم عشية انتهاء الحرب العالمية الأولى، ثم بعديد من مشروعات التقسيم وسياسات دعم العصابات الصهيونية وتسليحها قبل الحرب العالمية الثانية وأثناءها، حيث شاركتها الولايات المتحدة في تقديم هذا الدعم، وفي تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ثم حلّت الولايات المتحدة محل بريطانيا في تبنيها للمشروع الصهيوني بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى الآن.

لم يكن قرار التقسيم في سنة ١٩٤٧م مفاجئاً بقدر ما كان كاشفاً عن الأبعاد الدولية للخطر الصهيوني، الأمر الذي سبق للإخوان المسلمين أن حذّروا منه، وأكدوا مراراً وتكراراً على أن مصدر هذا الخطر لا يقتصر فقط على العصابات الصهيونية، بل إن هناك حلفاً واسعاً يضم إلى جانبها دول الاستعمار - وعلى رأسها بريطانيا إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، ثم الولايات المتحدة بعد ذلك - واليهودية العالمية، التي احتضنت الصهيونية السياسية وأمدتها بالمال والعتاد وبكل ألوان الدعم السياسي والإعلامي والاقتصادي. وسرعان ما انضم الاتحاد السوفييتي إلى هذا الحلف وانكشفت حقيقة موقفه بتأييده لقرار التقسيم واعترافه بقيام الدولة الصهيونية ساعة إعلانها في ١٥ مايو ١٩٤٨م.

لقد كانت الأشهر الستة ما بين نهاية نوفمبر ١٩٤٧م، ومنتصف مايو ١٩٤٨م هي الأشهر الحاسمة في مصير قضية فلسطين بما فيها القدس الشريف، حيث أعلنت بريطانيا عن عزمها الانسحاب من فلسطين بموجب قرار التقسيم الذي أعطى أكثر من نصف مساحتها لليهود وهم أقلية ضئيلة آنذاك، بينما أعطى الفلسطينيين نحو ٤٢٪ فقط، وهم الأغلبية، فضلاً عن كونهم أصحاب البلاد الأصليين. وكان مقرراً أن تنسحب القوات البريطانية في الأول من أغسطس ١٩٤٨م على أن يسبق ذلك إنهاء الانتداب في ١٥ مايو من العام نفسه، وهكذا كان توقيت إعلان دولة الكيان الصهيوني متزامناً مع إنهاء سلطة الانتداب البريطاني.

ولم يكن إسراع الولايات المتحدة في الاعتراف بدولة الصهاينة أمراً مفاجئاً بالنسبة للإخوان في ضوء إدراكهم المبكر للحلف الاستعماري الصهيوني، ففي مذكرة أرسلها المرشد العام الإمام حسن البنا إلى أعضاء اللجنة السياسية للجامعة العربية بتاريخ ٧ ديسمبر ١٩٤٧م، أكد على أن تقسيم فلسطين «حلقة من حلقات سلسلة العدوان الاستعماري الظالم على الوطن العربي»، وأنه قد صار على العرب والمسلمين جميعاً وعلى الجامعة العربية خصوصاً، «اعتبار الصهيونية مبدأ هدّاماً شديد الخطورة على الأوطان.. وإشعار الدول التي ناصرت الصهيونية هذه المعاني من السخط بكل الوسائل الممكنة ومنها «المقاطعة» و«سلب حق الإقامة في البلاد العربية من رعاية تلك الدول»، و«سحب امتيازات شركاتها» (المذكرة منشورة في جريدة الإخوان المسلمين اليومية عدد ٤٩٢ بتاريخ ٢٦ المحرم ١٣٦٧ - ٩ ديسمبر ١٩٤٧م).

وأكد الإخوان المعنى السابق نفسه في مناسبات أخرى كثيرة، ودأبوا على تعميق الوعي بخطورة التحالف الصهيوني الاستعماري ضد أمتنا العربية والإسلامية.



مصطفى مؤمن يعرض سنة ١٩٤٧م في الأمم المتحدة وثيقة كُتبت بدم الإخوان شجباً لتقسيم فلسطين

ومنذ أن ظهرت هيئة الأمم المتحدة إلى الوجود غداة انتهاء الحرب العالمية الثانية في سنة ١٩٤٥م، كان الإخوان المسلمون غير مطمئنين إلى توجهاتها حيال قضايا العرب والمسلمين، وكفاحهم من أجل التحرر والاستقلال، وقد هاجمها المرشد العام الإمام حسن البنا في أكثر من مناسبة وبخاصة أثناء عرض قضية مصر على مجلس الأمن في سنة ١٩٤٧م، ووصفها بأنها «ساحة لممارسة النفاق الدولي»، وكان أكبر دليل على ذلك، هو إصدار قرار تقسيم فلسطين، منتهجة بذلك كل مبادئ الحق والعدل التي عرفتها البشرية، ولم تكتف بذلك، بل كان السكرتير العام ورئيس مجلس الأمن دائبين على الإدلاء بالتصريحات المتحيزة للصهيونية دون أي اعتبار لما يجب أن يكونا عليه من الحياد، الأمر الذي دفع الإمام البنا إلى لفت نظرهما إلى خطئهما في ذلك، كما ندد بهما وبهيئة الأمم المتحدة، ورَسَخَ في ذهنه - وفي وعي الإخوان - أنها منذ ذلك الحين ليست سوى مظلة لإضفاء طابع «الشرعية الدولية» على الظلم الاستعماري الصهيوني الواقع بالعرب وبالمسلمين عامة، وفور صدور قرار التقسيم في نوفمبر ١٩٤٧م، **ناشد الإخوان المسلمون الحكومات العربية والإسلامية «أن تنسحب فوراً من هذه الهيئة التي انتحرت بيدها، وسجلت على نفسها العجز وخراب الذمة وفساد الضمير»** (جريدة الإخوان اليومية - العدد ٤٨٥ - بتاريخ ١٨ المحرم ١٣٦٧هـ - ١ ديسمبر ١٩٤٧م).

وعقب صدور قرار التقسيم، عقد الإخوان اجتماعاً لهيئتهم التأسيسية برئاسة الشيخ حسن البنا بتاريخ ٦ مايو ١٩٤٨م، واتخذوا قرارات عدة بشأن فلسطين على ضوء التطورات التي كانت جارية آنذاك، وكان من تلك القرارات «إعلان حالة الجهاد المقدس ضد اليهودية المعتدية، واليهودية العالمية»، وتوالت نداءاتهم بالجهاد، وهتف المرشد العام به في مؤتمر الأزهر الذي انعقد لهذا الغرض بتاريخ ٥ ديسمبر ١٩٤٧م،



وقد عقد المؤتمر بالجامع الأزهر عقب صلاة الجمعة يوم ٢٢ من المحرم ١٣٦٧هـ، وكان مؤتمراً كبيراً حضرته جماهير غفيرة، ونظمته الهيئات الإسلامية والعربية، وفي مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين، وخطب فيه عدد من كبار الشخصيات السياسية والفكرية آنذاك منهم محمد علي علوبة باشا رئيس الاتحاد العربي للدفاع عن فلسطين، والدكتور منصور فهمي باشا رئيس الهلال الأحمر، وحسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين، وأحمد حسين رئيس جماعة مصر الفتاة، واللواء صالح حرب باشا الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين، كما حضر وفد بالنيابة عن البطريركية القبطية برئاسة القمص متياس السكرتير الخاص لبطريرك الكرازة المرقصية، وألقى خطبة في المؤتمر أيضاً أعلن فيها تضامن عنصري الأمة في الدفاع عن فلسطين، واختتم المؤتمر بخطبة عبدالرحمن عزام باشا بوصفه أمين عام الجامعة العربية، وفي هذا العدد نعيد نشر النص الكامل لخطبته في ذلك المؤتمر، فمن حق الأجيال الجديدة - والمجاهدة منها بصفة خاصة - أن تعرف هذه الحقائق، وأن تطلع على مثل هذه الصفحات التي أراد أعداء الأمة وأعوانهم من الشيوعيين والعلمانيين أن يطمسوها بادعاءاتهم الزائفة، وأقوالهم الباطلة، خدمة لأهوائهم وتحقيقاً لأهداف المستعمرين.

ويوم ينقشع الغبار الذي أثاروه حول مواقف الإخوان من مختلف قضايا التحرر والاستقلال وفي مقدمتها قضية فلسطين سيعرف الجميع أن الإخوان المسلمين قد أعلنوا رفضهم لكل مشاريع تقسيم فلسطين منذ مشروع اللجنة الملكية البريطانية في سنة ١٩٣٧م، مروراً بالمشروع الذي تضمنه الكتاب الأبيض البريطاني في سنة ١٩٣٩م - الذي وصفه الإخوان بأنه «كتاب مشؤوم» - وصولاً إلى قرار التقسيم الصادر في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧م، فقبل صدور هذا القرار الأخير أبرق الإمام حسن البنا في أول أكتوبر ١٩٤٧م إلى سكرتير عام الأمم المتحدة وإلى وزير الخارجية الأمريكية معلناً هذا الرفض، ومؤكداً لهما كما جاء بنص البرقية «أن قضية فلسطين هي قضية جميع مسلمي العالم، وأن إقامة دولة يهودية في أي جزء من فلسطين سيحول الشرق جميعه إلى ميدان مجازر بشرية، وأن ديننا ليأمرنا بمقاومة هذا العدوان» (نص البرقية بتاريخ ١٧ ذو القعدة ١٣٦٦هـ - ٢ أكتوبر ١٩٤٧م)، وسارع بإرسال برقية أخرى إلى عبدالرحمن عزام الأمين العام للجامعة العربية، بتاريخ ٨ أكتوبر ١٩٤٧م، بمناسبة انعقاد مجلس الجامعة لنظر قضية فلسطين، وجاء في هذه البرقية «أن الإخوان لا يرون سبيلاً لإنقاذ فلسطين إلا بالقوة، ولهذا يضعون تحت تصرف الجامعة العربية عشرة آلاف من خيرة شبابهم المجاهدين ككتيبة أولى من جيش الإنقاذ للزحف العملي عند أول إشارة» (نص البرقية بتاريخ ٢٣ ذو القعدة ١٣٦٦هـ - ٨ أكتوبر ١٩٤٧م).

ورغم تلاحق أحداث القضية بسرعة كبيرة بعد صدور قرار التقسيم وقبيل نشوب الحرب في مايو ١٩٤٨م، إلا أن الإخوان كانوا يسارعون بالتحذير من الخطوات التالية، وهم قد قرأوا الدلالات العميقة لقرار التقسيم، وإعلان بريطانيا عزمها على إنهاء انتدابها على فلسطين في مايو ١٩٤٨م، وأدركوا أن هذا كله لا يعني سوى شيء واحد هو «قيام الدولة اليهودية»، فأسرعوا بإرسال مذكرة باسم المركز العام للإخوان إلى اللجنة السياسية للجامعة العربية ليحملوها مسؤولية التباطؤ في إنقاذ فلسطين، ولكن الأمور سارت على غير ما يرغب الإخوان، ومع ذلك لم ييأسوا، ولم يهنوا ولم يدعوا إلى الاستسلام، وكانت خطبة الإمام البنا في مؤتمر الأزهر بياناً شاملاً، لما يجب أن تكون عليه الرؤية الإسلامية إزاء هذه القضية.

وفيما يلي نص خطبة المرشد العام للإخوان المسلمين. حسن البنا :

خطبة في الأزهر

أيها الإخوان:

ليس لهذا العدوان الذي اجتمعنا اليوم من أجل التفكير في وسائل رفعه عن أرض العروبة والإسلام نظير في تاريخ البشرية كلها، فلم يحدث أن تآمرت طائفة من الناس على وطن أمة من الأمم، فأضلته بالخديعة، ثم اقتطعت منه ما شاءت بالإرهاب، ثم سخرت أمم المادة والشهوات لتحكم لها بما أرادت بشراء الذمم واحتكار الضمائر والمساومة على الأصوات، ثم زعمت أنها ستقيم دولة وتنشئ حكومة لتعيش بين هذه المجموعة الضخمة من الأمم رغم أنفها.

هذه قصة من الظلم والجور لم تشهد الدنيا لها نظيراً، ولكنها الليالي من الزمان حبالى، التي تحدث عنها الشاعر الغابر.

ضرر عام لا خاص :

وأن قرار التقسيم الظالم الذي يقرر قيام دولة صهيونية في قلب بلاد العرب لا ينال فلسطين وحدها، ولكنه يتعداها إلى كل وطن عربي آخر بجوارها، ثم إلى الأوطان الإسلامية جميعاً، فإن اليهود لا يخفون نواياهم ولكنهم يجاهرون بها ويهتفون بأن ملك إسرائيل من الفرات إلى النيل، ويخطب بذلك خطباؤهم وهم يرسمون في الخرائط صورة لدولتهم المستقبلة في زعمهم على هذا الوضع، بل إنهم ليحلمون بيثرب موطن بني قريظة وبني النضير سابقاً ومهوى قلوب المسلمين وأفئدتهم جميعاً اليوم ومستقر أكرم إنسان عرفته الإنسانية - إنهم ليقولون ذلك في صراحة ويفكرون فيه ويرسمون له الخطط والوسائل، ولن يصلوا إلى شيء بإذن الله: ﴿ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ﴾ (الكهف).

جس نبض وفاتحة لا خاتمة :

على أن هذا القرار فيما أعتقد عنوان لكتاب ضخم صفحاته محاولات الاستعمار التالية، وهو ولا شك خلل في الدماغ العالمي وعرض لمرض خطير هو الجشع والنهم في نفوس الدول المستعمرة، إن تهاون العرب وأمم الشرق جميعاً في مقاومته بكل وسيلة فسيتلوه خطوات ترمي كلها إلى فرض العبودية على هذه الأمم العربية الإسلامية والشرقية من جديد ويومئذ تقول كما قال الأول: أكلت يوم أكل الثور الأبيض، ولات حين مندم.. على أننا استفدنا من هذا القرار كثيراً، ورب ضارة نافعة، فقد انكشفت غشاوة التضليل والثقة بأقاويل أمم الغرب ودوله وحكوماته ومواثيقها، عن بصائر وأبصار العرب والمسلمين والشرقيين الذين أخلصوا كل الإخلاص لمبادئ العدالة والإنصاف العالمية، وأرادوا بصدق أن يتعاونوا مع هؤلاء المضللين على تحقيقها، واعتمدوا عليهم في ذلك، وضحوا في سبيل انتصارهم بالكثير، في الوقت الذي لم تتغير فيه طبائع الجشع الاستعماري في أنفسهم ذرة.

وقد جمع هذا القرار الكلمة الممزقة والجهود المبعثرة، ودفعنا دفعاً إلى وحدة الكلمة، وتسوية الصف، ولا يجمع القلوب كالمصائب ولا يوحد الجهود كالنكبات، ولا يدفع الأمم إلى العمل المشترك كمثل هذا العدوان الصارخ - وأقنعنا هذا القرار أخيراً بأن ملاذنا الأخير هو الإسلام الحنيف، والعروبة المجيدة، والشرق المضيء - المضيء بلمع الحضارات وأنوار الرسالات وشموس الفلسفات منذ وجدت الأرض إلى أن يرثها الله ومن عليها، وها قد وقف دعاة الخير والحق والنور والعدالة وجهاً لوجه أمام أنصار المادية والظلم والعدوان وعبيد الذهب وأسرى الهوان والأهواء وسيكون النصر بإذن الله لنا: ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير

لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ (البقرة:٢١٦). والعاقبة للمتقين.

سنقاوم بكل شدة:

إن العرب والمسلمين في بقاع الأرض سيقاومون بكل ما فيهم من شدة هذا العدوان الصارخ ولن يستسلموا أبداً لمشيئة الأمم المتحدة المزيفة، ولا لإرهاب الصهيونية الذليلة وقوتها المصطنعة، وسيرى الذين يشكون أو يشككون في مقدرة العرب وقوتهم واستعدادهم للدفاع أنهم واهمون - ولئن كنا قد تراخينا في الماضي عن حقنا ولم نستعد له الاستعداد المسلح، كما فعلت الجماعة الصهيونية، فذلك لأنه كان عندنا بقية من إيمان وأمل في الضمير العالمي، ومبادئ الحق والخير التي هتف بها هؤلاء الساسة في ساعة العسرة، وكنا نريد أن نسد الذريعة ونقطع مادة الاتهام وسوء الظن، ونقف عزلاً أمام العالم، ليتفهم رغبتنا الأكيدة في أن يسود السلام، أما الآن وقد فجعنا في كل هذه الآمال، وكفرنا بهذا الإيمان، بهذه الحكومات الجاحدة المضللة، حكومات الغرب ودوله، فإننا بحمد الله نملك من القوة المادية والمعنوية ما نصل به إلى النصر إن شاء الله: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾ (الشعراء).

عندنا القوة بإذن الله:

إننا معشر العرب على اختلاف أدياننا ومذاهبنا قد تعلمنا سر الشهادة، وتذوق أسلافنا حلاوتها من قبل، والمسيحية الرحيمة، وهي هدية فلسطين إلى البشرية قامت على دماء الشهداء، ولا زالت شهامتهم تاريخاً يذكر لأخلافهم من بعدهم، والإسلام الكريم وهو هدية مكة إلى الناس جميعاً فرض على كل مسلم أن يكون جندياً للحق يذود عنه بنفسه وماله ودمه وروحه، ولا يتردد في ذلك أبداً: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)﴾ (التوبة).

وأرض فلسطين المباركة قد روي ثراها بدماء عشرات الألوف من صحابة نبينا ﷺ وتركوا لنا هذه الأمانة من بعدهم لنكون حراسها الأقوياء، وجندها الأشداء، ولن نُؤتى من قبلنا أبداً.

إننا نؤمن بأن آجالنا محدودة، وأيامنا معدودة، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤)﴾ (الأعراف). وإننا نؤمن بأنه لن يصيبنا شيء إلا بقضاء الله وأن ما أصابنا من ذلك سنأخذ عليه أعظم الأجر: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١)﴾ (التوبة). ونؤمن بعد ذلك كله بأن الله لن يتخلى عنا أبداً، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ (الحج)، ومتى كان الله معنا فلا غالب علينا.

نحن نؤمن بهذا كله وهو سر قوتنا وانتصاراتنا من قبل، وسيكون سر قوتنا وانتصارنا من بعد، وهذه هي قوتنا وعدتنا الروحية التي لا تغلب والتي هي أساس قوتنا المادية، والسلاح والعتاد سيبارك الله في القليل الذي بأيدينا وسنضيف إليه الغنائم من عدونا، وستحصل عليه من كل مكان بأي وسيلة، وإذا صدق العزم وضح السبيل.

لقد مات لنا عشرة آلاف بالكوليرا ويزيدون حسب الإحصاء الرسمي - وهم ولا شك أضعاف ذلك - ماتوا - رحمهم الله - غرقى في القيء والآلام والسقام، ونحن على استعداد لنقدم أضعاف أضعاف هذا العدد ليموت في أكرم ميدان غريقاً في الدم الذكي الحار الطهور، دم الشهداء الأعزة الأقوياء، وقد علمنا أن الفناء في الحق هو عين اليقين: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩)﴾ (آل عمران).

أمة موحدة في الجهاد:

وسيرى أولئك الشاكون أننا ننهض بهذا العبء جميعاً أمة واحدة متراصة موحدة الجهود، وها هي ذي بشائر هذه الوحدة تتجلى في هذا الاجتماع الذي يحضره الآباء الكرام ممثلو غبطة البطريرك ومواطنينا الأعزاء الأقباط، وإني لأبعث إليهم من هذا المنبر تحية التقدير والإكبار لهذه المشاركة المباركة التي أعادت إلى نفوسنا أجمل الذكريات، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يحفظ على هذا الوطن وحدته ويضاعف قوته حتى يصل إلى حقه كاملاً بإذن الله.

اللجنة العليا:

إن واجبنا منذ هذه اللحظة - العمل - فلم يعد في الوقت متسع يضيع في التردد أو التفكير أو الكلام، ولهذا سنقترح عليكم تأليف لجنة عليا تقوم بتنظيم الجهود وتنسيقها في سبيل استعادة فلسطين العربية وتشرف على جمع التبرعات وتجهيز المتطوعين بالتدريب والعتاد والسلاح والاتصال بالهيئات واللجان في الداخل والخارج بهذا الخصوص، وتشرف على كل ما يتصل بهذا الجهاد المرير المبارك المثمر إن شاء الله، وستباشر هذه اللجنة مهمتها، وستطلب إلى الحكومة أن تيسر لها سبيل النهوض بها، فإن استجابت لها فذاك، وإلا فإن الشعب سيعرف كيف يحاسبها على ذلك أشد الحساب والكلمة للشعب على كل حال.

ومن الإنصاف أن نقول إن الجامعة العربية قد تبنت هذه القضية تبنياً كريماً وأن الحكومات المشتركة في الجامعة قد سارت قدماً بخطوات طيبة إلى الآن.

وإن عليها بعد ذلك ألا تتراجع وأن تنفذ قراراتها بحزم وعزيمة وأن تأخذ الأهبة من الآن لكل الاحتمالات وأن تساعد الشعوب المتحمسة على أداء واجبها فإن قصرت في ذلك فإن إثم التقصير سيقع عليها ولن تصبر عليها الشعوب، فإن الوقت وقت جد لا هزل معه.

موقف الأجانب واليهود:

ولقد عرض أحد الخطباء لموقف الأجانب في مصر والمواطنين من الإسرائيليين فيها، وأحب أن أكون صريحاً وواضحاً في هذه النقطة، وأن أقول بصراحة إن موقفنا منهم سيكون بحسب موقفهم من قضيتنا، وهم لا يطمعون منا في أكثر من المساواة، ونحن الآن في محنة نبذل لها من أنفسنا ودمائنا وأموالنا، فليكونوا هم كذلك، وبقدر ما يقدمون من دليل على هذه المشاركة، سيلقون من تقدير الأمة واحترام الهيئات والأفراد، ولن تغني البلاغات الرسمية والتصريحات الحكومية شيئاً عن الحقائق الواقعية، فخير حماية للأجانب أو غيرهم هو عملهم وحسن تصرفهم، وكسب عواطف هذا الشعب الطيب المسلم الكريم، بمشاركته في محنته ومساعدته في حمل هذه الأعباء الثقال.

إلى النصر إن شاء الله:

أيها الإخوة الفضلاء .. نحن اليوم في مؤتمر للدراسة والتذكير، وأمامكم بعد ذلك مراكز التطوع للتمرن والتدريب، وجزى الله الأزهر الشريف، علماءه وطلابه وكلياته خير الجزاء، فقد سبقوا الجميع إلى إعداد المراكز والتبرع بالمال والإعلان عن التطوع، وغداً إن شاء الله نلتقي في الميدان، وبعد غد النصر إن شاء الله: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف)، والله أكبر.. الله أكبر■

(*) نشرت بجريدة الإخوان المسلمين ٤٩٠- ٢٤-٢، المحرم ١٣٦٧هـ، ٧ ديسمبر ١٩٤٧م.



الاغتصاب السياسي.. والانتفاضة الجماهيرية

بقلم: د. توفيق الواعي

لا أتصور أن أحداً من العقلاء يظن أن الكذب على الشعوب أصبح وسيلة فعالة لبقاء الحكم أو فرض السيطرة على الشعوب، ولا أتصور أبداً أن تزوير الإرادة الانتخابية للأمة يظل إلى أمد بعيد، ولا أتصور أن إجهاض الرأي الآخر وفرض الفساد بالقوة في صالح أحد لا الحاكمين ولا المحكومين، ولا أتصور أبداً أن الاستهتار بالقيم وامتهان الإنسان في الأمة سيركعها وسيقضي على نخوتها، وإن ظلت صامتة زمناً ما، ولا أتصور مطلقاً أن حفنة من المنتفعين أو عدداً من البلطجية أو بعضاً من عصابات المافيا ولو كانت تسندها السلطات، يُعتمد عليها في الدفاع عن قيادات اهترأت، وتقيّحت وأسنت، ولا أظن أن الاعتداء على الناخبين بالقنابل الدخانية والرصاص الحي وضرب الآمنين والمواطنين يوطد المحبة، ويجعل المواطنين يخشون جزاريهم وجلاديهم.

ولا أظن أبداً أن الكذب والإنكار وتبديل الحقائق التي يعاينها الناس يجعلهم يثقون في رؤسائهم أو يطيعون لهم أمراً.

ولا أظن أن اتهام الأبرياء، وتفصيل التهم للمعارضين في الرأي، وللحاملين لواء الإصلاح، والمنادين به ينطلي على الشعب الذي يعايش المتهمين، ويعرف سيرتهم واستقامتهم بعد مخالطة، وتأكد من نزاهتهم وطهارتهم، ولا أظن أن المناداة بالإسلام وتنفيذ تعاليمه في حاجة إلى تصريح من أحد، ولا أظن أن الانتساب للإسلام جريمة يعاقب عليها القانون، ويصدر فيها الأحكام بالسجن والاعتقالات، ولا أظن أن الشعور الإسلامي سيصبر على هذا طويلاً.

ولا يتصور مطلقاً أن تحصر المشاركة السياسية في اليساريين والانتهازيين والفاسدين وتجار الكيف، وتمنع عن الإسلاميين والأطهار وأصحاب الأيدي المتوضئة، بغير حجج أو بينات أو قانون، اللهم إلا قانون الغاب، وأن يجيّش للدفاع عن تلك المظالم المنافقون والمجروحون، والمطرودون من الساحات العلمية والسياسية، ويكون هذا عملاً كريماً ينفع الأمة أو يزكي فاعليه.

وقد ساءني كثيراً أن يتحدث الدكتور عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر، وعضو الأمانة العامة للحزب الوطني الحاكم، وعضو مجلس الشعب، فيقول: «قيام حزب إسلامي مرفوض تماماً، لكن في الوقت نفسه ينبغي أن يكون هناك من يقول كلمة الحق النابعة من مبادئ الإسلام وتعاليمه، ولا ينبغي أن نلتفت إلى دعاة التفرقة بين الناس على أساس ديني أو طائفي، ويرددون الشعارات، ويريدون تسجيل مواقف وبطولات وهمية، دون أن يضعوا في اعتبارهم مصلحة الوطن والأمة، فجميعنا مصريون، هدفنا هو الرقي بالأمة، معتمدين على مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف».

ويقول كذلك الدكتور إسماعيل الدفتار - الأستاذ بكلية أصول الدين ورئيس اللجنة الدينية بالحزب الوطني الحاكم: «لا أتصور وجود أو قيام حزب إسلامي في مجتمع إسلامي، ودستوره الرسمي ودينه الرسمي هو الإسلام، والشريعة هي المصدر الرئيس للتشريع، لأن حزباً إسلامياً يكون نوعاً من العزلة عن بقية أفراد المجتمع، ونحن نستغرب هذا القول: فهل الحزب الديمقراطي مثلاً يكون لعنة على الديمقراطية، وكذلك الحزب الاشتراكي يجعل الاشتراكيين في عزلة.

والملاحظ أن العالمين الجليلين عضوان في حزب غير إسلامي، وهو الحزب الوطني العلماني الحاكم، وكما يقولون: من أكل طعام الحزب الوطني يضرب بسيفه، ولا شك أن هذا هو رأي السلطة، أفلا يكون هذا جرحاً في شهادة العالمين الجليلين؟.

ثم أيرتضي العالمان أن تكون هناك أحزاب يسارية واشتراكية وعلمانية في بلد إسلامي تريد فرض مناهجها، ولا يكون هناك حزب إسلامي يعرض برنامج الإسلام في الحكم والإصلاح، وخطته في العمل وسط جماهير المسلمين؟ ومن الذي يريد بث الفرقة في المجتمع الإسلامي، الذي يحمل فكرته ويدافع عن هويته ويحمل منهاجه، أو الذي يريد أن يحارب هويته ويهمش منهجه ويشتت ثقافته ويميع أخلاقه، ويجفف ينابيعه؟!.

ثم لماذا لا ندع الأمة تحكم في هذا الأمر؟ وهل يمنع دستور البلاد قيام حزب يتخذ من الشريعة أساساً له طبقاً للدستور؟ وهذا الأمر كان محور حديث وتحقيق كبير قامت به «أخبار اليوم المصرية»، وطرحته للمناقشة وأيده الكثير، وقال الجمهور العريض في معرض رده على هذا التساؤل: إن الانتخابات أظهرت تأييداً شعبياً واضحاً للتيار الإسلامي، رغم المحاربة والأساليب المعروفة التي اتخذت ضده، وأبانت أن له وجوداً حقيقياً في الشارع المصري، فقد حصل على مقاعد في مجلس الشعب تزيد على ما حصلت عليه المعارضة مجتمعة، ومن هنا لابد أن تنعكس الإرادة الشعبية في تعبير قانوني يتمثل في السماح بقيام حزب يعبر عن التيار الإسلامي، أو تحديداً «الإخوان المسلمين» الذين هم جزء من تاريخ مصر الحديث بعد قيامهم سنة ١٩٢٨م، أي من أكثر من سبعين سنة، وأيد ذلك حزبا التجمع اليساري، والوفد، وقال سيد علي في الأهرام الاقتصادي: «لو كان للمساجين والمعتقلين حق التصويت لحصل الإخوان على ٩٩٪ من هذه الأصوات»، مستغرباً أنه برغم السجون والمعتقلات التي ملئت بالإخوان، فإن الجماهير تؤيدها ولا تنطلي عليها تلك الألاعيب الشائنة التي تعامل بها وتُصب عليها.

وبعد: فلا أظن أنه بعد هذه الانتفاضة الجماهيرية التي أثبتت اختيارها للأصلح، والتي عزلت من عزلت كراهية للفساد والضياع، يستطيع أحد أن يماري أو يتعامى عن الإصلاح بعد ذلك، وإلا سيكون مخاطراً بنفسه وبمستقبل بلده.

ولا أظن، أن الاغتصاب السياسي أصبح يجدي مع تلك الانتفاضة الجماهيرية، التي وضعت النقاط على الحروف، وما أظن أن الغباء من المتنفذين سيظل يهدم كل شيء دون أن يكون هناك رد مقابل، ودون أن يكون هناك حساب من الأمة، ورأيي أن الإصلاح هو الحل، وأن العقل هو الحل، وأن المصالح العليا هي الحل، فهل نسعى لذلك دون أحقاد وحساسيات؟ نسأل الله ذلك.■



إعداد: مبارك عبد الله

العولمة والمقاطعة في ندوة معرض الكويت للكتاب

هل الفكر الإسلامي.. انعزالي.. ضعيف الصلة بالديمقراطية؟

الكويت: نهلة عبداللطيف الأديب

أقيمت ندوة بعنوان (الفكر العربي والواقع الراهن) في الخيمة الثقافية بمعرض الكتاب الدولي الحالي، وذلك في اليوم الثاني للمعرض بتاريخ الأربعاء ٢٠٠٠/١١/١٥م وكان المحاضر هو الدكتور وحيد عبدالمجيد مساعد مدير مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، وكان مدير الندوة الدكتور عايد المناع.

دارت الندوة حول محورين، الأول، نظرة تحليلية للفكر العربي، والثاني الواقع الراهن، الذي انصب الحديث فيه على ثلاث نقاط: العولمة - الديمقراطية - المقاطعة.

وحول المحور الأول ذكر المحاضر أن الفكر العربي ينطلق من منظورين:

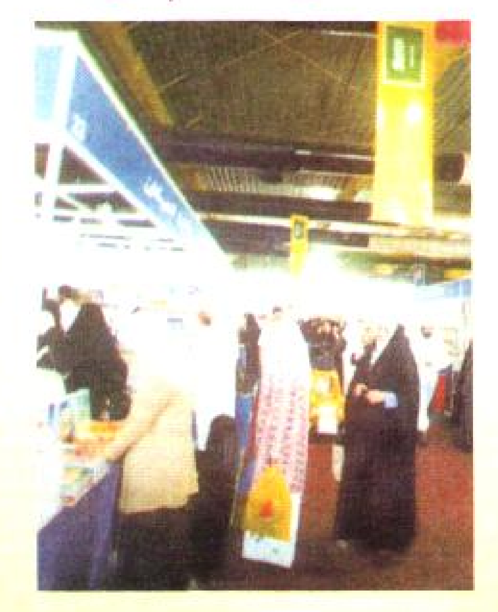
المنظور المنهجي: ويتضح من خلاله أن هناك منهجين: منهج إصلاحي يعنى بالإصلاح التدريجي، ومنهج جذري أو راديكالي يتخذ مواقف حادة سريعة ثورية.

المنظور الذي يتعلق بالمضمون: أي التوجه الفكري ويأتي من أربع منابع فكرية: منبع إسلامي - منبع ليبرالي - منبع اشتراكي - منبع عربي (قومي) - وذكر أن التقسيم السابق كان في القرن العشرين ومازال صالحاً حتى الآن مع بعض التفاوت، وقد عرج سريعاً على المحور الأول ليتناول المحور الثاني وهو (الواقع الراهن)، وفي ذلك الإطار بدأ بالحديث عن الواقع العالمي وبالتحديد عن قضية العولمة حيث ميز بين نظرتين غالبتين تبعاً للمنابع الفكرية السابقة:

النظرة الأولى: وفيها سيادة للمنابع القومية والإسلامية تنظر إلى العولمة على أنها شر غالب على خير قليل، وهؤلاء تبدو لديهم العولمة كما لو كانت خطة ومؤامرة سبق إعدادها، وهي تحمل خطر محو الهوية الثقافية، ويرى المحاضر أنهم ينظرون إلى الغرب على أنه واحد لايتجزأ.

النظرة الثانية: وتعود إلى المنبع الليبرالي وأصحابها يرون أن العولمة تطور طبيعي فيه فرص وأخطار وأنها ليست خطة معينة تم الإعداد لها، وقد جاءت طبيعية نظراً للتغير الحاصل في التكنولوجيا وللثورة الصناعية.

ويرى الدكتور وحيد أن كلا النظرتين فيه قصور، فالنظرة الأولى فيها مبالغة في الخوف على الهوية، لأن الهوية تنمو بالتفاعل مع الآخر وليس مع العزلة، وأصحاب النظرة الثانية ترتكز نظرتهم على السعي إلى تدعيم قدراتنا التنافسية في هذا العالم لكنها لم تضع معالم لذلك التطوير،



ولم تضع رؤية فيما إذا ما فشلت تنمية القدرات.

ثم يقرر الدكتور أن الرؤية التي تنظر إلى العولمة على أنها تهديد أصبحت ضعيفة طبقاً للواقع ويستدل على ذلك، بأن ثورة الاتصالات أثبتت أنه يمكن إنعاش الهوية عن طريق الاتصال، فهناك تمسك بين الجاليات العربية في الخارج بالهوية مما يثبت واقعية النظرة الثانية.

وهنا لنا وقفة:

إن ماحدث من انتعاش للهوية لدى بعض الشعوب إنما يثبت واقعية النظرة الأولى، فهناك وعي وإدراك وسط الجاليات العربية خاصة، وهناك وعي من الأمم والشعوب الأخرى بمدى خطورة العولمة على هويتهم مما دفعهم إلى التمسك بها والحفاظ عليها، وشمل ذلك الوعي والإدراك بعض الدول الأوروبية كفرنسا مثلاً.

- إن النظرة إلى العولمة على أنها خطر ليس معناها أبداً رفض المتغيرات الطبيعية لحركة التطور، وإنما تعني الحفاظ على ثوابت الأمة، فأي مجتمع بلا ثوابت هو مجتمع سينهار لا محالة، فالثوابت لاتدخل أبداً في دائرة المتغيرات، والمشكلة في قضية العولمة أنها لم تعد تعني التطور الطبيعي الحاصل من جراء التغير التكنولوجي والثورة الصناعية، وإنما أصبحت مرادفاً لفرض الهيمنة والسيطرة الأمريكية على العالم، ونحن في فهمنا ذلك لسنا بدعاً فهناك مجتمعات شاركتنا ذلك الفهم كالصين وفرنسا.

- إننا نقبل في إطار المتغيرات التطور العلمي، ونقبل التطور في مجال الاتصالات ونوجهه لما ينفعنا وينفع أمتنا، ولكننا نرفض استخدامه فيما يمس ثوابتنا وديننا الذي يمنحنا الوجود والهوي والحرية في إطار المتغيرات والثوابت.

القضية الثانية: هي قضية الديمقراطية وقد بدأ الدكتور بقوله إنه من حيث المبدأ لا أح يختلف على أهمية الديمقراطية، ولكن هل أصب الفكر العربي ديمقراطياً؟ ثم يجيب بأنه مازال أمامه شوط طويل كي يصبح ديمقراطياً، وأ الديمقراطية عندنا كلام وليست فعلاً، ومعه ف ذلك كل الحق.

ثم يقول إن الديمقراطية أو الفكر الديمقراط ضعيف في الفكر الإسلامي.

وهنا لنا وقفة: إذا نظرنا إلى الفك الإسلامي وجدناه ينبثق من عقيدة راسخة ثابتة ويعمل الفكر الإسلامي ويدور في دائر المتغيرات، فالشورى ثابت من الثوابت ف عقيدتنا، قال تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ وسلوك النبي ﷺ مع الصحابة وسلوك الخلفا بعده يؤكد رسوخ ذلك المبدأ، إذن المبدأ ثابت والمتغير هنا كيفية ممارسة الشورى، إن ممارس الشورى تغيرت صورها على مدى التاري الإسلامي، والإسلام برحابته، يتسع لقبول أ شكل من الأشكال، مادام لايصطدم مع أصول وثوابته.

إن المفكرين والعلماء لم يقصّروا في تقدي البحوث والدراسات لمواكبة المستجدات عل الساحة الفكرية والسياسية، كما أن الإسلاميي يناضلون من أجل الحرية والعدالة، ولكنهم ابتلو بالتضييق والتهميش المتعمد، بل والاتهامات المتوالية من القاصي والداني.

والخلاف القائم بين العلماء المعاصرين حو موقف الإسلام من النظام الديمقراطي ليس نابع في حقيقته من عدم وضوح الحكم الإسلامي ف هذه المسألة، بل نبع الخلاف من اختلافهم ف أمر الديقراطية نفسها:

أ - فمن تصور الديمقراطية من جانب واحد وهي أنها تخوِّل أغلبية النواب الحق في إصدار التشريع الذي يرونه حتى لو أباح الزنى والشذو كما هو كائن في بعض العواصم الأوروبية، م تصور ذلك قال بتعارضها مع الإسلام حيث إ أحكام الحلال والحرام وردت قطعية ثابتة ف القرآن والسنة.

ب - ومن تصور الديمقراطية من جانبه الآخر، وهي أنها تخوِّل الشعب عن طريق نواب حق تعيين الحاكم ومحاسبته وعزله وحق إصدار القوانين فيما لايتعارض مع الدستور قال إنه نظام إسلامي.

وهذا الخلاف لاوجود له في ظل دستور

ص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر رئيس للتشريع، لأن من قواعد النظام .يمقراطي قاعدة دستورية القوانين، وهي عدم .ز إصدار قانون يخالف الدستور.

وعلى هذا الأساس فاختيار الديمقراطية في جتمع الإسلامي يكون مسبوقاً بدستور ينص ى أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس شريع.

وإذا كان النظام الديمقراطي قد نتج عنه أن ون الأمة هي مصدر السلطات فإن تطبيق .يمقراطية في مجتمع أغلبيته إسلامية لايعني . يصدر مجلس الأمة تشريعات تخالف أحكام شريعة الإسلامية» (١).

ومن هنا أقول: إنه ليس من العدل أن نحكم ى فكر ما بالضعف قبل أن نتيح له الفرص ي أتيحت لغيره من الأفكار والتيارات، والواقع ت أن الفكر الإسلامي إذا منح بعض الحرية، ق ما لم يستطع أي تيار تحقيقه على أرض اقع، فالأزمة أزمة قهر وليست أزمة فكر.

وهنا نصل إلى المحطة الأخيرة في ندوة، وهي قضية (المقاطعة):

يقول الدكتور إن مقاطعة أمر لاخلاف عليه، إذا نظرنا إلى الولايات المتحدة ومقاطعتها فإن اك خداعاً في ذلك لأن من يقول بالمقاطعة لم ف نفسه عناء دراسة هذه المقاطعة أولاً، إذ إن رداتنا من أمريكا لاتتجاوز ٢,٥٪ من مجمل صادرات الأمريكية، إذن المقاطعة غير مؤثرة، يضاً ١,٥٪ من الـ ٢,٥ هي صناعات نولوجية لاغنى لنا عنها، وهناك شركات اهمة بين عرب وأمريكان سيتضرر العرب من قاطعة، وهناك شركات تحمل فقط الامتياز علامة التجارية، ولكن أصحابها والمالكين لها ب فعلينا ألا نضر بمصالح هؤلاء، ويقول إنه بغي دراسة الأمر جيداً، وأن هذه الصراعات راعات اجتماعية وستستمر لفترات طويلة يمكن أن نكسبها بتفكير سطحي.

ولعل الدكتور لديه الحق في أن العمل المنظم ير من العمل غير المنظم، ولكن الشعوب لم تعد ادرة على الانتظار طويلاً، حتى تتم الدراسة لتنظيم، فكيف لها ذلك، وقد جردت من كل لحة المقاومة، ووقعت فريسة التخاذل لاستسلام والقهر، أضف إلى ذلك أن أمامها وأ لايعرف إلا سفك الدماء، أبعد هذا كله نلوم شعوب لو اتخذت موقفاً، ونقول لها تمهلي ليك التفكير بعمق؟!، نعم لابد من التفكير بعمق ذا دوركم أيها الباحثون والدارسون، ودور نظمات والهيئات، عليكم توحيد جهودكم، عليكم راسة والبحث والتنظيم والعمل على توعية شعوب، أما الشعوب فدعوها تعذر نفسها أمام ه، ولو بالنذر اليسير، ولو كان ذلك لإثبات قف، ولو كان ذلك غير مؤثر.■

---

(١) كتاب تهافت العلمانية في الصحافة ربية للمستشار سالم البهنساوي.

واحة الشعر

لا للقهر؟!

شعر: صابر أبو الفرج الناعوري

منعهم النظام من العودة إلى وطنهم، والمشاركة في بنائه، والدفاع عنه! وطلب منهم أن يدينوا الإرهاب علناً، وقد استعمله ضدهم، فكانوا أحد ضحاياه، وبسببه غادروا وطنهم من قبل.

للقهرِ والإكراهِ لا
للقتلِ لا، للسَّحلِ لا
ولأسْرِ أحلامِ الحَياهْ
كلا ولا، وألفُ لا
أنْ يُؤخذَ الطفلُ الغريرُ
رَهينةً
منْ بعد ما قتلوا أباهْ
كلا ولا، وألفُ لا
وأنْ تخافَ الأمُّ لو
ذهبَ الصغارُ
إلى المساجدِ للصَلاةْ
كلا ولا، وألفُ لا
أنْ يُجلَدَ الفلاحُ أوَى
منْ مروعته أخاهْ
كلا ولا، وألفُ لا
وأن يسوقَ الخوفُ أشباهَ
الرجالِ
ليعلنوا يومَ الولايةِ فَرحَةً
كَذِباً
ويُبْدو حزنهم يومَ الوفاةْ
كلا ولا، وألفُ لا

أنْ يُرْبَطَ الإنسانُ مِنْ قَدَمَيْهِ
تَسْحَبُهُ مُصَفَّحَةٌ
وتغسلُهُ دماهْ
كلا ولا، وألفُ لا
أنْ يَقْلعوا عَيْنَيْ طبيبٍ للعيونِ
ومالَهُ ذَنْبٌ أتاهْ
كلا ولا، وألفُ لا
أنْ يَقتُلوا امرأة مهاجرةً
ويُسْفَكَ للرجالِ
دمٌ
وهم في غربة عن مَوْطنٍ
عاشوا فداه
كلا ولا، وألفُ لا
أنْ يَذْبَحَ السجناءَ مخبولٌ
ليُزجي وقته ذَبْحَ الشِّياهْ
كلا ولا، وألفُ لا
وأنْ تُقَطَّعَ في الظلامِ
أصابعُ «الصُّحُفِي»
ذاقَ الموتَ الوانَاً
بما كَتَبتْ يَداهْ
كلا ولا، وألفُ لا

أن يُصبحَ التفكيرُ محتاجاً
لإذنٍ قبلَ أن تُبْديهِ
في خوفٍ شفاهْ
كلا ولا، وألفُ لا
أنْ يُخطَفَ العلماءُ كي
يُلقَى بهم
في قاعِ سجنٍ
سيِّدٌ فيه الجَهولُ
وشِرْعَةٌ فيه هَواهْ
كلا ولا، وألفُ لا
أن يصبحَ الخطباءُ بوقاً
للطغاةْ
كلا ولا، وألفُ لا
إنَّ المساجدَ للإلهْ
وليس يُدْعى في منابِرِها
سِواهْ
إنِّي لأعلن أنكم أعداءُ هذا
الشعبِ
أعداءُ الإلهْ
وأنا أُدِينُ الظالمينَ
والعنُ الإرهابَ في كلِّ اتجاهْ

جائزة الدهلوي لعام ١٩٩٩م

أقام معهد الدراسات الموضوعية احتفالاً بالجامعة الملية الإسلامية بالهند لتجديد ذكرى الفقيه والمحدث الإمام ولي الله الدهلوي الذي عاش في القرن الثامن عشر الميلادي في الهند، وامتاز بسبب نبوغه ومساهماته المتنوعة الأبعاد والأطراف في سائر العلوم من الفقه والتفسير والحديث والاقتصاد والسياسة والتاريخ والعلوم الشرعية والأصول ومقاصد الشريعة والفكر الإسلامي، فكان له يد طولى في سائر المعارف والعلوم ووضع خمسين مصنفاً.

وقد أثر فكر الدهلوي في سائر المدارس الفكرية والمذاهب الفقهية والدوائر العلمية والزوايا والتكايا تأثيراً عميقاً.

شارك في الاحتفال كبار الشخصيات الإسلامية في الهند ومسؤولو المنظمات والمعاهد وقضاة المحاكم والصحفيون والمحامون وأساتذة الجامعات ورؤساء المراكز التعليمية وبالأخص السيد أحمدي رئيس القضاة للمحكمة العليا الهندية سابقاً، والقاضي مجاهد الإسلام القاسمي رئيس هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين على عموم الهند، ومحمد رابع الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء، وخليفة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله.

وبدأ معهد الدراسات الموضوعية بتقديم جائزة الدهلوي كل عام لمن يستحقها من ناحية إنجازاته العلمية في الدراسات الإسلامية والعلوم الشرعية.

وقد منحت لجنة التحكيم الجائزة للشيخ أبي الحسن علي الندوي معترفة بخدماته التاريخية الرائعة، ولكن بسبب وفاته قدمت الجائزة إلى الشيخ محمد رابع الندوي رئيس ندوة العلماء الذى أشار إلى دور معهد الدراسات الموضوعية وإنجازاته ومشاريعه، وأكدَ على أن المعهد قد اختار منهجية ولي الله الدهلوي في مجال البحث والدراسة، حيث اتجه اتجاهاً علمياً متفرداً في الهند، وقال إنه سينفق قيمة الجائزة على طريقة الشيخ أبي الحسن، حيث إنه - يرحمه الله - أنفق قيمة الجوائز التي نالها على الخدمة الدينية.■

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

لاتنسَيْ أيام «الطين»!

جاء في ترجمة الرميكية زوجة المعتمد ابن عباد أحد ملوك الدولة الأندلسية أنها رأت الناس يمشون في الطين، فاشتهت المشي في الطين، فأمر المعتمد فسحقت أشياء من الطيب، وذرت في ساحة القصر حتى عمته، ثم نصبت الغرابيل، وصب فوقها ماء الورد على أخلاط الطيب، وعُجنت بالأيدي حتى عادت كالطين، وخاضتها مع جواريها!! ثم غاضبها المعتمد يوماً فاقسمت أنها لم تر منه خيراً قط، فقال: ولا يوم الطين؟! فاستحيت، واعتذرت!

لابد من الاختلاف بين الزوجين، فالاختلاف سنة ماضية، وقد يصل أحياناً إلى درجة اللاعودة، ولكن العاقل من الطرفين من يتذكر الأيام الجميلة، والصفات الحميدة، فيهب هذه لتلك، وتمضي الحياة بالتغافر والتجاوز.

فلا ينبغي أن يكون بين الزوجين روح الانتقام، أو إثبات الشخصية، أو نسيان المعروف.

وما أجمل توجيه نبينا محمد ﷺ لنا عندما قال في الحديث الذي رواه أبو داود بإسناد صحيح: «لا يفركن مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها غيره».

أي: لا يظلمن مؤمن مؤمنة، فإن ساءه منها خلق، فليتذكر أخلاقها الأخرى، حتى يبقيها، ويتجاوز عن خطئها.. فلن يجد زوج زوجة من غير عيوب، كما لن تجد زوجة زوجاً من غير عيوب، ولا كامل إلا الله تعالى.

فلنتذكر الأيام الجميلة عند خلافنا، ولنتذكر الأخلاق الجميلة عند غضبنا، حتى تهدأ النفوس وتأتلف من جديد.■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

إلى أخي في اللـه :

هل أنت صادق في أخوّتي؟

أأنت صادق ـ يا أخي ـ في أخوّتك لي، أم أنها مجرد شعارات لا مكان لها في واقعنا؟!

إذا كنت صادقاً، بل إذا كنت من المؤمنين ـ الذين لا يُعدُّون مؤمنين إلا بإخوتهم كما قال عزّ وجل: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات:١٠) فإني أسألك يا مَنْ تناديني بـ: يا أخي:

● إن من علامات صدق أخوتنا إعانتك إيايَ على طاعة الله وعبادته، والتقرب إليه ـ جلّ شأنه ـ كما كان الصحابي يقول لأخيه: «يا أخي.. اجلس بنا نؤمن ساعة» فهل أنت ـ أيها الأخ ـ تجذبني معك إلى الأعلى؟

● إن خير الأصحاب ـ يا صاحبي ـ من إذا نسيت ذكّرك، وإذا ذكرت أعانك، فهل أنت لي خير صاحب؟!

● إن الوقت هو الحياة، فهل أنت حريص على حياتي؟ لماذا عندما أزورك أو تزورني لا تفيدني بنصيحة، بعلم نافع؟

● إن الواجبات ـ أخيْ ـ أكثر من الأوقات، فلا تكن سبباً في ضياعي.

● هلاّ حرصت ـ يا أخي ـ على مشاعري ـ لماذا لا أراك تناديني بأحب الأسماء إليّ؟ أليس هذا من حقوقي عليك كما علّمنا ذلك ديننا؟

● هل أنت ـ يا أخي ـ تشاركني سرائي وضرائي؟

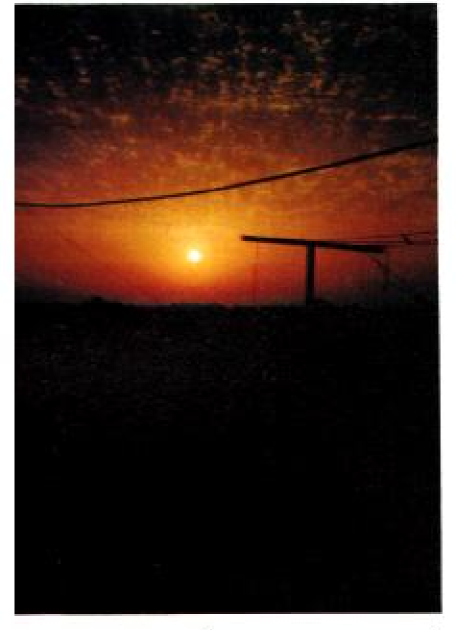
إنني أزداد حزناً كلما مرضتُ، وأراني أتفقد وجوه زواري بحثاً عنك فلا أجدك بينهم، من الذي سيساندني ويعينني إن لم تكن أنت ـ يا من تدعوني بـ:أخي.

اسمع معي قول النبي ﷺ لعلّي أجد في قلبك رقة وحناناً: «من نفّس عن مؤمن كربة من كُرب الدنيا، نفّس اللهُ عنه كُربةً من كُرب يوم القيامة، ومن يسّر على مُعسر يسّر اللهُ عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه...» رواه مسلم عن أبي هريرة.

وفي مسند أحمد عن ثوبان عن النبي ﷺ: «من عاد مريضاً لم يزل في خُرفة الجنة، فقيل يا رسول الله، وما خُرفة الجنة؟ قال: جناها».

وفي الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «منْ عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً».

وفي مسند أحمد عن علي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من عاد مريضاً بكراً شيّعه سبعون ألف ملك كلهم يستغفر له حتى



يُمسي، وكان له خريفٌ في الجنة، وإن عاد مساء شيّعه سبعون ألف ملك كلهم يستغفر ل[illegible] حتى يصبح وكان له خريف في الجنة».

● إذا قدّر الله لك ـ يا أخي ـ وكنت رئيس[illegible] لي في عملي، فأنت مسؤول عنّي، وعليك حق الوالد بالعاطفة القلبية، وحق الشيخ بتربيتنا إيمانياً، ومتابعتنا في ذكرنا لربنا، وعليك حق الأستاذ بإفادتنا وتحملينا الخير، وعليك حق القائد بالسير بنا إلى طريق الفلاح، ولك منّا كل توقير واحترام.

وأذكرك ـ أيها الرئيس ـ بعمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ وهو يقول لنفسه: «عمرُ بن الخطاب أميرُ المؤمنين، بَخٍ بَخٍ، والله لتتّقينّ الله بُنيّ الخطاب أو ليعذبنك». وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بيتي هذا: «اللهم مَنْ وَلِيَ من أمرِ أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومَنْ وَلِيَ من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفقْ به».

أخيراً: هل تدعو لي يا أخي بظهر الغيب أرجوك لا تنسني عند الغروب، واذكرني في دعائك عسى الله أن يجمع بيننا في الجنة، كما جمعنا في الدنيا، وسوف أدعو لك بكل ما أحبه ففي صحيح مسلم عن أم الدرداء، قالت: حدثني سيدي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكّل به: آمين ولك بمثل».■

أسامة على متولي

بدليل «فتاوى ابن تيمية»:

قيام رمضان غير محدد بعدد من الركعات

مما يتنازع حوله المسلمون في رمضان عدد ركعات صلاة التراويح، فاتباع المذهب الحنفي أو الشافعي يرون أن السنة الثابتة بعمل الصحابة والتابعين الصلاة بعشرين ركعة، بينما بعض اتباع المذهب المالكي واتباع المدرسة السلفية المعاصرة يرى أن السنة الثابتة هي ثماني ركعات بناء على حديث عائشة رضى الله عنها. لهذا السبب أحببت أن أكتب هذه الرسالة مستدلاً بمنقولات الشيخ ابن تيمية لعلها تكون سبباً في تقليل الخلاف، وجمع قلوب المسلمين في هذا الشهر المبارك.

يقول الإمام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى ج٢ ص ٢٥٠ -٢٥١ (دار الكتب العلمية) الطبعة الأولى:

* ويشبه ذلك من بعض الوجوه تنازع العلماء في مقدار القيام في رمضان، فإنه قد ثبت أن أبي بن كعب كان يقوم بالناس عشرين ركعة في قيام رمضان ويوتر بثلاث. فرأى كثير من العلماء أن ذلك هو السنة لأنه اقامه بين المهاجرين والأنصار ولم ينكره مُنكر. واستحب آخرون: تسعة وثلاثين ركعة، بناء على أنه عمل أهل المدينة القديم. وقال طائفة: قد ثبت في الصحيح عن عائشة أن النبي ﷺ لم يكن يزيد في رمضان ولا غيره على ثلاث عشرة ركعة، واضطرب قوم في هذا الأصل لما ظنوه من معارضة الحديث الصحيح لما ثبت من سنة الخلفاء الراشدين وعمل المسلمين - أي صلاتهم بعشرين ركعة خلافاً للحديث. (ما بين الشارحتين زيادة مني للتوضيح).

والصواب أن ذلك جميعه حسن، كما قد نصَّ على ذلك الإمام أحمد - رضي الله عنه - وأنه لا يتوقت في قيام رمضان عدد فإن النبي ﷺ لم يوقت فيها عدداً وحينئذ فيكون تكثير الركعات وتقليلها بحسب طول القيام وقصره، فإن النبي ﷺ كان يطيل القيام بالليل حتى إنه قد ثبت عنه في الصحيح من حديث حذيفة: أنه كان يقرأ في الركعة بالبقرة والنساء وآل عمران فكان طول القيام يغني عن تكثير الركعات، وأبي بن كعب لما قام بهم وهم جماعة واحدة لم يمكن أن يطيل بهم القيام وجعلوا ذلك ضعف عدد ركعاته، فإنه كان يقوم بالليل إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة ثم بعد ذلك كان الناس بالمدينة ضعفوا عن طول القيام فكثروا الركعات حتى بلغت تسعاً وثلاثين» (انتهى كلام ابن تيمية).

وقال الإمام ابن تيمية في موضع آخر: والتراويح إن صلاها كمذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد: عشرين ركعة أو كمذهب مالك: ستاً وثلاثين أو ثلاث عشرة أو إحدى عشرة فقد أحسن كما نصَّ عليه الإمام أحمد لعدم التوقيف فيكون تكثير الركعات وتقليلها بحسب طول القيام وقصره». (الفتاوى الكبرى ج ٥ ص ٣٤٣ دار الكتب العلمية الطبعة الأولى).



لقد بيَّن الشيخ ابن تيمية رايه وراي إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد في صلاة التراويح:

١ - أن الخلاف قديم.

٢ - أن قوماً اضطربوا من فعل الصحابة وعمل المسلمين المخالف لحديث عائشة الذي ينص على أن صلاة الرسول ﷺ ثماني ركعات.

٣ - أن من صلى ثمانياً أو عشرين أو ستة وثلاثين فقد أحسن وأصاب السنة.

٤- أنه لم يتوقت في قيام رمضان عدد مؤيداً ذلك براي إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد.

٥ - أن عدد الركعات حسب طول القيام وقصره.

وبعد هذا التوضيح قد يقول قائل: إن هذه الروايات عن الصحابة ضعيفة فنقول: إنها ضعيفة وليس عليها العمل حسب اجتهاد عالم معاصر، وأما حسب اجتهاد جمهور علماء الأمة فإنها ثابتة وعليها العمل فجميع البلاد الإسلامية تجد فيها من يصلي عشرين ركعة، وتجد فيها من يصلي ثمانية أو ستة وثلاثين ولم ينكر عليهم أحد من العلماء.

والأجدر بنا - في هذا الشهر المبارك - أن نقر الخلاف في المسألة، ومن أراد أن يصلي عشرين فليصل، ومن أراد أن يصلي ثمانية فليصل، ومن أراد المزيد فليزد، ولتتجه الجهود لتوحيد الصفوف.

وبالمناسبة قد يقول قائل: إن هذا الكاتب يريد أن يجمع الناس ويوحدهم على غير هدى من الله ورسوله، وهنا: إن ما أوردته هو ما عليه العلماء على مدى التاريخ مؤيداً ذلك بما قاله المرجع الأساسي للدعوة السلفية، فمن أراد أن يخطئني فليخطئ أولاً الإمام أحمد والإمام ابن تيمية. والذي أؤمن به أن الإجماع على أمر فرعي أمر متعذر وعلى الناس أن يبحثوا عن الحاكم الذي يفصل في كثير من المسائل الخلافية كما قال الإمام حسن البنا رحمه الله وأن الحفاظ على وحدة المسلمين مقدَّم على القيام بسنة، لأن وحدة المسلمين فرض وواجب لا يختلف فيه اثنان، وإقامة الفروض مقدم على إقامة السنن، ولهذا قال الفقهاء لا ينكر المختلف فيه، ولهذا يجوز للمسلم أن يتنازل عن رأي فقهي يؤمن بصوابه من أجل رأي آخر يجمع المسلمين ويمنع تفرقهم، وهاك الأدلة من ابن تيمية يقول:

* ولهذا ينبغي للمأموم أن يتبع إمامه فيما يسوغ فيه الاجتهاد، فإذا قنت قنت معه وإن ترك القنوت لم يقنت فإن النبي ﷺ قال: «إنما جعل الإمام ليؤتم به» وقال: «لا تختلفوا على أئمتكم» وثبت في الصحيح أنه قال: «يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطأوا فلكم وعليهم». ألا ترى أن الإمام لو قرأ في الأخيرتين بسورة مع الفاتحة وطولهما على الأوليين لوجبت متابعته في ذلك، فأما مسابقة الإمام فإنها لا تجوز. فإذا قنت لم يكن للمأموم أن يسابقه: فلا بد من متابعته، ولهذا كان عبدالله بن مسعود قد أنكر على عثمان التربيع بمنى ثم إنه صلى خلفه أربعاً فقيل له في ذلك، فقال: الخلاف شر. وكذلك أنس بن مالك لما سأله رجل عن وقت الرمي فأخبره ثم قال - أي أنس بن مالك - إفعل كما يفعل إمامك والله أعلم. (الفتاوى الكبرى ج ٢ ص ٢٥٢ دار الكتب العلمية الطبعة الأولى).

من هذا الكلام نفهم أن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - عمل بخلاف اجتهاده الفقهي المستقى من رسول الله ﷺ والذي يقول بصلاة ركعتين قصراً، وعمل بفهم عثمان بن عفان - رضي الله عنه - للسنة بعد أن أنكر عليه في أول الأمر، حفاظاً على وحدة الأمة، وكذلك نفهم من عمل الصحابي الجليل أنس بن مالك عندما أفتى الرجلَ بخلاف ما أوصاه به وذلك من قوله «افعل كما يفعل إمامُك». (الفتاوى الكبرى ج ٢ ص ٢٥٢ دار الكتب العلمية الطبعة الأولى).

وبعد هذا ننصح كل مسلم صادق محب لوحدة المسلمين أن يتمسك بالقاعدة العامة عند العلماء «لا يُنكَر المختلف فيه».

وأنصح كل مسلم صادق بأن يستمسك بقول العالم الجليل الإمام حسن البنا - مخرج الأمة في عصره من دائرة الخلاف - الذي نصه:

«والخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سبباً للتفرق في الدين، ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء، ولكل مجتهد أجره، ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة، من غير أن يجر ذلك إلى المراء المذموم والتعصب». ■

خالد الطاهر - كندا

com.algoo161@hotmail.com

نعوذ بالله من علم عاد كلاً وأورث ذلاً

لماذا أحرق أبو حيان التوحيدي كتبه؟!

في رمضان عام ٤٠٠هـ، كتب أبو حيّان التوحيدي رسالة يرد فيها على خطاب صديقه أبي سهل علي بن محمد الذي لامه فيه على إحراق كتبه.

في تلك الرسالة يذكر أبو حيان أن ما قام به من إحراق لكتبه لم يكن هيناً عليه وإنما كان عملاً مكرهاً لديه، مضطراً إليه وأنه لم يكن ليقدم على ما أقدم عليه إلا بعد أن فكّر كثيراً، وقد أخذ منه ذلك أياماً وليالي، يقلّب الأمر على وجوهه، واستخار الله عزّ وجل في ذلك.

يقول لصديقه في الرسالة: فليهن عليك ذلك فما انبريت له، واجترأت عليه حتى استخرت الله عزّ وجلّ أياماً وليالي، وحتى أوصى إليّ فيه في المنام بما بعث راقد العزم، وأحيا ميت الرأي فاعتزمت تنفيذ ما وقع في الروع وتربع في الخاطر.

واسترسل التوحيدي قائلاً:

«العلم ـ أحاطك الله ـ يُراد للعمل كما أن العمل يُراد للنجاة، فإذا كان العمل قاصراً على العلم كان العلم كلاً على العالم، وأنا أعوذ بالله من علم عاد كلاً، وأورث ذلاً وصار في رقبة صاحبه غلاً» (معجم الأدباء لياقوت الحموي).

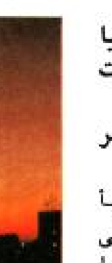
والسبب الآخر الذي يذكره أبو حيان لحرق كتبه هو أنه لم يكن له ولد يورثها له، أو صديق عزيز يستفيد منها.

ومما ذكره أبو حيان صراحة عن فقره أن الفونس الفيلسوف قال له يوماً: «ما ظننت أن الدنيا ونكدها تبلغ من الإنسان ما بلغ مني، إن قصدت دجلة لأغتسل فيها نضب ماؤها! وإن خرجت إلى القفار لأتيمم بالصعيد عاد صلداً أملس».

فقال أبو حيان: «ما أعرف لك شريكاً فيما أنت عليه وتتقلب فيه، وتقاسيه سواي، ولقد استولى عليّ الحرمان، وتمكّن منّي نكد الزمان إلى الحد الذي لا أسترزق مع صحة نقلي، وتقيد خطي، وتزويق نسخي، وسلامته من التصحيف، والتحريف، مثل ما يسترزق البليد الذي ينسخ ويمسخ الأصل والفرع»!.

مساعد بن سعدون أبو غازي

تراويح.. ذكرى وشذى



إيه يا مكرمة... يا نفحات أيام الله، ويا نسيم الطاعة الكريمة، ويا شذى البطولات التي أخضعت الكفر لدين الله.

تراويح.. أهديها للصائمين في شهر رمضان من ـ قلب قلبي ـ ذكرى لما كان.

كنت أتأمل في جنبات المسجد الحرام أتفيأ رحابه وفؤادي الولهان ليس له قرار، تارة يرنو إلى الروحانية التي تسري في النفوس، ويسوقها الإيمان بطهارة تلك البقاع، وأخرى تراه يهفو إلى «كعبتنا الغراء حيث الطائفون والعاكفون والركع السجود، والأريحية المبهجة التي تخترق كل قلب ببصرها، وتارة أشعر بأن الخيال قد هرول بالفؤاد على أشواط الصفا والمروة، وأحياناً أجده سائحاً مع قطرات زمزم أو منقاداً إلى الصوت القرآني الدافئ، والمتدفق من جنبات هذا البيت العتيق.

وفجأة تجاوز الخيال حدود المكان حتى أتى بقاصمة الظهر، فقد سرى بي الخيال إلى ما لا أريد، نعم إلى ما لا أريد.. لقد انساب مع رياح النصر التي ذهبت به نحو غزوات المجد لرسول الله ﷺ وجنده عندها أيقنت أن وقت الدموع قد حان بعد تجلد وصبر.

رباه أيهنأ القلب بنصر مضى وهو يعيش في عصر الهزيمة والخنوع؟ وحيث الذلة والمهانة تلويان أعناق المسلمين ونحن بجوار بدر الكبرى؟!

تكبدت هذه الذكريات كأن «صخور أحد» علت كتفيّ، لكن عزائي لنفسي كان: إن للحوادث عظات وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وإن في غزوات المجد السالفة بشارات بنصر مرتقب فلمَ الدموع يا فتى؟

رحت أناجي أطياف ذلك الجبل: «بالله يا جبل أحد كيف التقى الجمعان؟ وماذا أوصى القائد المظفر؟ وما عُقبى عصيان أوامره؟ وأين موقع حمزة؟ وأين أريقت هاتيك الدماء الغوالي؟

حدثنا ـ أيها الجبل الهمام ـ فإنا نتوق للصدق في زمن كثر فيه الكذب، وإنا فقدنا سيرة الأبطا[ل] في زمن التذلل للعبيد.

بعد هذا كله ـ أحسست أن الإطراق والتفكي[ر] قد سئما مني بحق! وكعادته ـ بلا وداع باغتن[ي] بالفراق، وأعادني للناس مرة أخرى، أخذت أتلفـ[ـت] يمنة ويسرة، فلم أجد من أحدثه، لملمت حاجاتي ومضيت وحدي مرتلاً قوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَ[دْ] خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَ[مَّا] كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٤)﴾ (البقرة).

كل ما في تلك الديار يذكر بصفاء السنـ[ـين] الخوالي، صدقت يا رسول الله، فإن خير القرون قرنك.

كلمات لا نسأم من تكرارها: «المداومة على الخير، فرب الشهور واحد، والأعمال بالخواتيم».

ويرحل شهرنا العزيز، فنأسى على فراق ضيف كريم، وعلى صوت تكبيرات الفطر يحل ضيفاً آخ[ر] أشهى من الماء البارد على الظمأ، فتأنس به القلوب وهكذا تدور بنا الأيام وليس لنا إلا أن نقول: «ماض فينا حكم الله، عدل فينا قضاؤه».

فإلى المسلمين جميعاً في ثغراتهم المختلفة سوف نتذكر أمجادنا بلا دموع، بل نحيلها إلى شموع تقودنا إلى النصر بإذن الله.

لولا المشقة ساد الناسُ كلهمُ
الجودُ يُفقر والإقدام قتال.

زكي بن صالح الحريو[ل]

مع نفحات رمضان

أخي الحبيب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أي دفء هذا الذي يأخذني إليك، عبر هذه النسمات الإيمانية الشفيفة؟! أي روضة تلك التي تغمرنا بظلالها، نمضي معها إلى مروج الصالحات في هذا الشهر العظيم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة:١٨٥).. أي باب ذاك الذي يوصلنا إلى نضرة النعيم، وإلى الرحيق المختوم بختام من مسك؟! ذاك باب الريان ـ يا أخي في الله ـ يُفتح: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦)﴾ (المطففين).

ثم ألا ترى في دعوتنا أن علينا أن نصقل مرآة حواسنا لتلتقط صوراً حية من جمال الكون الربّاني حولنا؟ أليس ينبغي أنْ نجاهد أنفسنا ليظلّ كيانُ الطاعات متماسكاً عصياً على ضروب المغريات؟ أما تحتاج تلك القوى الكامنة فينا هذه الأيام إلى إعادة تنظيمها واستثمارها؟ كيف لا نشعر ـ أيها الغالي ـ بأن هتاف الحق يُحلّق بنا في فضاء الأوّابين؟! أما آن لنا أنْ نُزكّي جوارحنا ونحنو عليها الآن من ركام المعاصي، فنقطف الاستغفار باقات نديّة مزهرة، فقد كان سيد البشرية ﷺ يستغفر أكثر من سبعين مرّة؟!.

أما آن لنا أن نسكبَ أشواقنا الروحية في آفاق الذاكرة أحرفاً مُضيئة؟!.

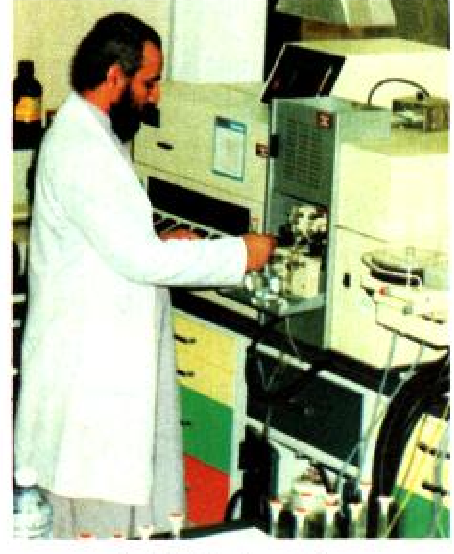
محمد شلال الحناحنة

واحة نتدرب فيها على الصبر

هل الصوم تعطيل للإنتاج؟!

الشيخ: محمد عبدالله الخطيب (*)

هناك من يزعم أن الصوم يضعف الإنسان، وبالتالي يتعطل العمل، ويقل الإنتاج! والحق أن العكس هو الصحيح، فإن الصائم أعمق الناس إحساساً، وأشدهم إدراكاً لقيمة الوقت، وإيمانه بربه يجعله يعمل لأن يكون يومه خيراً من أمسه، وغده خيراً من يومه.



يقول رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم لقيامة حتى يُسأل عن عمره فيم أفناه؟ وعن سبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم نفقه؟ وعن علمه ماذا عمل به؟» ولذلك يضن وقته أن يضيع سدى، ويضن بجهده وعلمه أن كتمه.

إن الصيام لا يضعف الإنسان أبداً، لأن لذين فُرض عليهم صيام رمضان هم الذين رض الله عليهم الجهاد، لتقرير منهج الله في لأرض، وللقوامة على البشرية، فالصوم هو جال تقرير الإرادة العازمة والجادة والحازمة، مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها، القدرة على احتمال ثقلها وضعفها، إيثاراً لما ند الله تعالى من الرضا والرحمات.

ألا أدلكم على ما يحطم الإنسان، ويقوِّض نيانه، إنه الجري وراء التفاهات، والانشغال المعاصي، ومتابعة شياطين الجن والإنس، الذين حاولون أن يقودوا غيرهم إلى الهاوية والضياع.

إن شهر رمضان شهر عمل وإنتاج، وعبادة وتقوى، والبعض بسوء فهمه لمقاصده يجعله شهر كسل، وخمول، وسهر في غير طاعة.

رمضان ودرس الصبر

وسؤال آخر:

هل يستغني المسلمون عن الصبر؟

لا.. إنه لازم لهم، ولكيانهم لزوم الماء، والهواء، لأن الإنسان كائن تتبعه التكاليف، ويأمره الله بفعل ما قد يثقل عليه، وترك ما قد يرغب فيه، والصبر عدته وعتاده في ذلك كله، وفي الحديث الذي رواه الترمذي قال رسول الله ﷺ: «حُفَّت الجنة بالمكاره، وحُفَّت النار بالشهوات».

والإنسان يظهر معدنه كلما واجهته الشدائد، وأحاطت به المكاره، ومعادن الخير في الإنسان تظهر وسط المحن، فكأن المحن هي التي تكشف حقيقة الإنسان.

ومن ثم نعرف قيمة الشدائد، فإن طريق الإيمان وميدانه البطولات ـ لابد فيه من جهد طويل، وصبر جميل.

وتصبير النفس على إغراءات الهوى، وحب الدعة، يحتاج إلى عزم وقوة، خاصة أن الركوع للشدائد لا خير فيه، ولا جدوى منه، وفي الأثر: «من أعطى الذلة من نفسه طائعاً غير مكره فليس مني».

ويأتي شهر رمضان ليكون واحة نتدرب فيها على الصبر، والاعتصام بالله، وليكون ميداناً للجهاد، قال تعالى: ﴿ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين ۝٦﴾ (العنكبوت).

وفي الحديث: «إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع» (متفق عليه).

وفي التوجيه النبوي لأم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ يقول لها المصطفى ﷺ: «داومي قرع باب الجنة»، قالت: بماذا؟ قال لها: «بالجوع».

فتعالوا نصم لله، مستسلمين له، متحلين بآداب الصوم، وأخلاق الصائمين.■

(*) من علماء الأزهر.

رمضان شهر القرآن

د. فتحي يكن (*)

يكفي رمضان شرفاً وتكريماً أن اختصه الله تعالى بنزول القرآن الكريم دون سائر الشهور، قال تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ (البقرة:١٨٥).

والقرآن كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حميد.. ومن جوامع الكلم في القرآن قوله ﷺ: «أتاني جبريل فقال: يا محمد.. إن الأمة مفتونة بعدك، فقلت له: فما المخرج يا جبريل، قال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو حبل الله المتين، وهو الصراط المستقيم، وهو قول فصل، ليس بالهزل، إن هذا القرآن لا يليه من جبار ويعمل بغيره، إلا قصمه الله، ولا يبتغي علماً سواه إلا أضله الله، ولا يخلق عن رده، وهو الذي لا تفنى عجائبه، من يقل به يصدق، ومن يحكم به يعدل، ومن يعمل به يؤجر، ومن يقسم به يقسط» (رواه الإمام أحمد في مسنده).

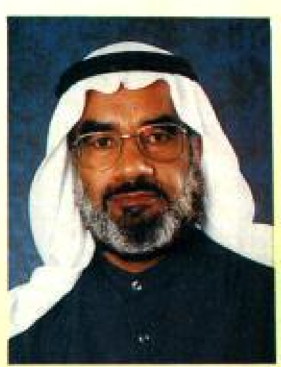
وقوله ﷺ: «إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا من مأدبته ما استطعتم. إن هذا القرآن حبل الله، والنور المبين، والشفاء النافع، عُصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يزيغ فيُستعتب، ولا يعوجّ فيقوَّم، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته، كل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول (ألم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» (رواه الحاكم).

ومما يزيد في تأكيد فضل شهر رمضان، أن الله تعالى اختصَّ صائمه وقائمه بباب من أبواب الجنة لا يدخل منه غيرهم، بدليل قوله ﷺ: «في الجنة باب يدعى «الريَّان»، يدعى له الصائمون فمن كان من الصائمين دخله، ومن دخله لا يظمأ أبداً» (رواه ابن ماجة).

وفي رواية: «للصائمين باب في الجنة يُقال له «الريَّان»، لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخل آخرهم أُغلق، من دخل فيه شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً» (رواه النسائي).■

(*) كاتب لبناني.

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

الخلع طلاق يستوجب العدة

● **لدي ابنة أخ طلقها زوجها «طلقة أولى» قبل أن يتوفاه الله، وسؤالي هو: هل يجب على ابنة أخي أن تحد على زوجها؟ مع العلم بأنه كان هاجرها لمدة سنتين تقريباً وطلب ألفاً وخمسمائة دينار نظير تطليقها، وهل الآن تقضي شهور عدة الطلاق؟**

○ مادام الطلاق تم بمقابل مادي فهو خُلع، والخلع طلاق على رأي الفقهاء، فتعد المرأة عدة الطلاق لقوله تعالى: ﴿ والمُطلَّقات يتربَّصن بأنفسهن ثلاثة قروء ﴾ (البقرة: ٢٢٨) لكنه طلاق بائن.

وأما الإحداد على الزوج، وهو أن تمتنع المرأة من الزينة، فهذا محل خلاف بالنسبة للمطلقة طلاقاً بائناً كما هو في حال السؤال، فذهب جمهور الفقهاء إلى أنه لا إحداد عليها، ولعل هذا هو الراجح، لأن الزوج هو الذي فارقها، وأخذ العوض المادي فلا يستحق أن تحد عليه، وذهب الحنفية إلى أن عليها الإحداد عليه، وقالوا: لفوات نعمة النكاح.■

التسبيح بالأنامل أولى

● **استعمال المسباح بعد الصلاة جائز أم بدعة؟**

○ الأولى التسبيح بأنامل اليد، لكن لو سبح بالمسبحة فلا بأس لا على نية أنها بذاتها قربة وسنة بل باعتبارها وسيلة للتسبيح.

وقد روي عن عبدالله بن عمر - رضي ا[...] عنهما - قال: «رأيت رسول الله ﷺ يعق[...] بالتسبيح»، وفي رواية: «بيمينه» (رواه أبو دا[...] ١/ ١٧٠ حديث حسن).■

الصلاة عند اكتمال الصف

● **ما الإجراء الواجب اتباعه عند دخول المسجد والصف الأول مكتمل تماماً: هل يصلي الشخص بمفرده في الصف الثاني، أم ماذا يفعل؟**

○ من دخل المسجد وقد اكتمل الصف الأول، فعليه أن ينتظر قليلاً لربما يدخل معه أحد المصلين، فيصف معه، فإن خشي فوات الركعة صلى منفرداً، هذا هو الراجح إن شاء الله، جمعاً بين مذهبي الحنفية والمالكية.

ويرى الشافعية استحباب أن يجذب واحداً من وسط الصف خلف الإمام يصلي معه، فإن لم يلن معه، ورفض الرجوع صلى منفرداً.

وعند الحنابلة لا يجذب أحداً، فإن أمكن أن يصلي على يمين الإمام صلى وإلا نبه بالإشارة ونحوها أحد المصلين ليصلي معه خلف الصف.

ولعل الراجح ما ذهب إليه الأولون لما في الصف الأول من فضيلة لا يحرمها السابق بفعل اللاحق، ولئلا يتخلخل الصف الأول، وتحاشياً لما قد يحدث من رفض من هو في الصف الأول اللين بيد من جذبه، لما روي عن أبي بكرة - رضي الله عنه - «أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو راكع، فركع قبل أن يصل إلى الصف، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «زادك الله حرصاً ولا تعد» (البخاري ٢/ ٢٦٧) فلم يبطل النبي ﷺ صلاته.■

العقيقة عن الوليد المتوفى

● **امرأة ولدت ولداً وظل سبعة أيام ثم توفي، فهل يجب أن نُخرج عنه العقيقة؟**

○ العقيقة ليست واجبة، وإنما هي سنة مؤكدة عند بعض الفقهاء، وعند بعضهم مباحة أو مندوبة.

وإذا توفي المولود في اليوم السابع فتذبح عنه، وإن مات قبل اليوم السابع فعند الشافعية تستحب، وعند كثير من الفقهاء تسقط، ولعل هذا أولى لتحديد حديث النبي ﷺ يوم السابع للعقيقة.■

لا غُسل في مَني دون شهوة

● **وافقت أنا وزوجتي على إجرا[...] عملية طفل الأنابيب، وتتم العملية بأخ[...] مَني من الزوج، وبويضة من الزوجة وتلق[...] البويضة به، ثم إعادته إلى الرحم الزوجا[...] فهل يجب الغسل في مرحلة أخذ المني[...] وفي المرحلة الثانية عند إعادته إلى رح[...] المرأة هل على الزوج والزوجة الغسل؟**

○ جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكي[...] والحنابلة على أن خروج المني دون شهوة [...] يوجب الغسل، وقال الشافعية يوجب الغسل[...] وقول الجمهور أرجح، لأن أحاديث إيجاب الغس[...] واردة في الجماع، ولا يكون إلا عند الشهو[...] وعليه فلا غسل في حال أخذ المني إن لم تصاحب[...] شهوة، وقد نص الفقهاء على أنه لو انكسر صلب[...] الرجل فخرج منه المني فلا يجب الغسل، فإ[...] أخذ المني من أي جزء في الجسم دون مصاحب[...] الشهوة - وهي لا تكون إلا من الطريق المعتاد - فلا[...] غسل.

وأما الحال الثانية وهي إعادة المني م[...] البويضة الملقحة إلى الرحم فلا يوجب الغسل[...] أيضاً، عند جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكي[...] والحنابلة لأن من شروط الغسل الواجب عل[...] المرأة الإيلاج والإنزال، وكل ذلك لم يكن فا[...] إيلاج، ولا إنزال من الزوجة.■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية

يصلي ولا يصوم

● **هل يكفر تارك الصوم مادام يصلي ولا يصوم دون مرض أو أي شيء؟**

○ من ترك الصوم جحداً لوجوبه فهو كافر إجماعاً ومن تركه كسلاً وتهاوناً فلا يكفر لكنه على خطر كبير بتركه ركناً من أركان الإسلام مجمعاً على وجوبه، ويستحق العقوبة والتأديب من ولي الأمر بما يردعه وأمثاله، بل ذهب بعض أهل العلم إلى تكفيره وعليه قضاء ما تركه مع التوبة إلى الله سبحانه.■

■ الإجابة للشيخ عبدالله بن جبرين

كيفية صلاة التراويح

● هل للإمام في صلاة التراويح أن يسرد الركعات بسلام واحد؟ وما الهدي الصحيح في ذلك؟ وما تقولون فيمن يصلي الشفع والوتر كصلاة المغرب؟ هل يؤثر ذلك؟

○ السنة في صلاة التراويح، وفي صلاة التهجد أن يسلم من كل ركعتين، كقول النبي ﷺ: «صلاة الليل مثنى مثنى» وسواء صلاة أول الليل أو آخره، لظاهر الحديث، وأما قول عائشة في صفة صلاة النبي ﷺ: «يصلي أربعاً، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً».

فليس المراد أنه يسرد الأربع أو الثلاث بسلام واحد، وإنما أراد وصف الأربع الأولى بالطول الزائد، وأن الأربع الثانية دونها في الطول، مع تسليمه من كل ركعتين... إلخ. لكن ثبت عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ كان يوتر بخمس، لا يجلس إلا في آخرها، ويسبع يسردهن، ويتسع يتشهد بعد الثامنة ولا يسلم، ثم يصلي التاسعة.

ولعل ذلك كان في آخر حياته، ولم يكن يداوم عليه، وقد أجاز بعضهم الثلاث سرداً، وكره كثير من العلماء، أن يصليها بسلامين كالمغرب، ولكن ذلك جائز مع الكراهة.■

القيام ليس خاصاً برمضان فقط

● هل يكون قيام الليل في شهر رمضان المبارك فقط أم في جميع أيام السنة؟ ومن أي ساعة يبدأ؟ وإلى أي ساعة ينتهي؟ وهل يكون القيام صلاة فقط أم صلاة وقراءة للقرآن الكريم؟

○ قيام الليل بالصلاة والتهجد سنة وفضيلة حافظ عليها النبي ﷺ وصحابته. قال تعالى: ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك﴾ (المزمل: ٢٠)، فالقيام ليس خاصاً بشهر رمضان، ووقته ما بين العشاء والفجر لكن الصلاة آخر الليل افضل وإن صلى وسطه فله أجر، والأولى أن يكون عقب النوم او في النصف الأخير من الليل.■

الإجابة من موقع: salafi-net

كفارات الصيام.. و«إفطار الصائم»

● هل يجوز إدخال كفارات الصيام في مشروع «إفطار الصائم»؟

○ إذا كان المقصود بكفارات الصيام، من أفطر بالجماع ووجب عليه إطعام ستين مسكيناً لعدم قدرته على العتق والصوم، أو كان المقصود الفدية التي يؤديها من أذن له الشارع في الفطر والإطعام، فإن هؤلاء لا يطعمون إلا الفقراء والمساكين لقوله ﷺ في كفارة الجماع: «اطعم ستين مسكيناً» (البخاري وغيره عن كعب بن عجرة)، ولقوله تعالى في فدية الفطر: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ (البقرة: ١٨٤).

وإذا كان مشروع إفطار الصائم لا يأكل منه إلا المساكين والفقراء جاز تحويل كفارة الجماع، وفدية الصوم إلى هذا المشروع، أما إذا كان يأكل من طعام مشروع «إفطار الصائم» الفقراء وغيرهم فلا يجوز ولا يجزئ.■

الإجابة للشيخ صالح بن فوزان الفوزان

النشاط في الطاعة لا النوم

● هناك من ينهى عن كثرة النوم في رمضان.. ويقول إن على المسلم ان يكون في عمل ويقظة ولا ينبغي له كثرة النوم.. فما رأيكم؟

○ نعم يُنهى عن الإكثار من النوم في هذا الشهر، لأنه يكسل عن الطاعة وربما يفوت صلاة الجماعة أو يسبب إخراج الصلاة عن وقتها. والمطلوب من المسلم النشاط في الطاعة، على أن يكون النوم بالليل، ولاسيما من أوله لينشط في النهار على أداء العمل، والمشاركة في الطاعات.■

اجتماع الجمعة وعيد الفطر

● إذا جاء عيد الفطر في يوم الجمعة فهل يجوز لي أن أصلي العيد ولا أصلي الجمعة أو العكس؟

○ إذا وافق يوم العيد يوم الجمعة فإنه من صلى العيد مع الإمام سقط عنه وجوب حضور الجمعة ويبقى في حقه سنة. فإذا لم يحضر الجمعة وجب عليه أن يصلي ظهراً وهذا في حق غير الإمام. أما الإمام فإنه يجب عليه أن يحضر للجمعة ويقيمها بمن حضر معه من المسلمين، ولا تترك صلاة الجمعة نهائياً في هذا اليوم.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز. يرحمه الله

صديقي لا يصلي ولا يصوم!

● لي صديق عزيز عليَّ وأحبه حباً شديداً، ولكنه لا يؤدي الصلاة المفروضة عليه ولا يصوم رمضان ونصحته، ولم يقبل مني فهل أصله أم لا؟

○ هذا الرجل وأمثاله يجب بغضه في الله ومعاداته فيه، ويشرع هجره حتى يتوب؛ لأن ترك الصلاة وإن لم يجحد وجوبها كفر أكبر في أصح قولي العلماء؛ لقول النبي ﷺ: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» (أخرجه مسلم في صحيحه)، وقوله عليه الصلاة والسلام: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر». (أخرجه الإمام أحمد، وأهل السنن بإسناد صحيح).

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

أما من جحد وجوبها فهو كافر بالإجماع؛ لأنه بذلك يكون مكذباً لله ولرسوله ﷺ.

أما الزكاة وترك صيام رمضان من غير عذر شرعي فمن أعظم الجرائم والكبائر.

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى كفر من ترك الزكاة أو ترك صيام رمضان من غير عذر شرعي، كالمرض، والسفر، ولكن الصحيح: عدم كفرهما الكفر الاكبر إذا لم يجحدوا وجوب الزكاة والصيام.

أما من جحد وجوبهما أو أحدهما أو جحد وجوب الحج مع الاستطاعة فهو كافر بالإجماع؛ لأنه مكذب لله ولرسوله ﷺ بهذا الجحد.

فالواجب عليك أن تبغضه في الله، ويشرع لك أن تهجره، حتى يتوب إلى الله سبحانه، وإن اقتضت المصلحة عدم هجره لدعوته إلى الله وإرشاده؛ لعل الله يمن عليه بالهداية فلا بأس.

والواجب على ولاة أمر المسلمين: استتابة من عرف بترك الصلاة، فإن تاب وإلا قتل؛ لقول الله عز وجل: ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾ (التوبة: ٥)، فدل ذلك على أن من لم يصل لا يخلى سبيله. وقال ﷺ: «إني نهيت عن قتل المصلين»، فدل ذلك على أن من لم يصل لم ينه عن قتله.

وقد دلت الأدلة الشرعية من الآيات والأحاديث على أنه يجب على ولي الأمر قتل من لا يصلي إذا لم يتب.

ونسأل الله أن يرد صاحبك إلى التوبة، وأن يهديه سواء السبيل.■

أكبر تسمم غذائي عرفته البشرية:

البرجر.. البطاطا المقلية.. الشوكولاته.. الوجبات السريعة.. والمشروبات الغازية

د. ضياء الحاج حسين (*)

من واجب الآباء والأمهات والمربين في المدارس وأصحاب القرار في الدوائر والمؤسسات، والذين يهمهم صحة أجيال الغد أن ينظروا إلى هذا الموضوع بجدية، وأن يعيروه الاهتمام الذي يستحق.

الذي دفعني إلى إثارة هذا الموضوع أن معظم الفتيات المصابات اللواتي راجعن عيادتي وكانت أعمارهن بين ١٤و١٨ سنة، وبعضهن على كرسي العجز لا يستطعن المشي لفترة طويلة قد تصل إلى السنتين، لما سألتهن عن نوعية الغذاء الذي يتناولنه اكتشفت أنهن لا يشربن الحليب مخافة السمنة ولا يتعرضن للشمس مخافة الاحمرار وغذاؤهن الشوكولاته والوجبات السريعة مثل البرجر، وشرابهن المشروبات الغازية. وما إن ابتعدن عن هذه العادات السيئة، وأقلعن عن هذه الأغذية والمشروبات غير الصحية، ورجعن إلى تناول الحليب ومشتقاته والخضراوات لمدة ثلاثة أشهر.. تغيرت حياتهن إلى الأفضل، وأصبحن يمشين دون حاجة إلى كرسي أو عكاز.

ذلك أن المشروبات الغازية هي أكبر تسمم غذائي يصيب البشر في هذا الزمان إذ يتناولها الكبار والصغار، وفي كل الأوقات! وكما قال الدكتور دياموند: إن توفير هذه المشروبات بشكل دائم للأطفال يعتبر جريمة بشعة يرتكبها الآباء المستهترون في حق أولادهم، لذا فعلى الأهل منع أولادهم منها.

(*) استشاري الروماتيزم بالمستشفى السعودي الألماني ـ السعودية www.drdia.com



تصيب العظام بكارثة.. والبديل: المياه.. عصائر الخضار والفاكهة واللبن الرائب

الدراسات تؤكد أضرارها : لقد قام طبيب أمريكي بدراسة تأثير التغذية على السلوك الشخصي في كل من سجن الأحداث في أمريكا ومدرسة متوسطة وثانوية في بريطانيا كما يلي: بعد مراقبته للسجناء وجد أن معظم من يتسمون بالعنف داخل السجن كان غذاؤهم عبارة عن الأكلات السريعة مثل البرجر والبطاطا المقلية والمشروبات الغازية والحلويات والشوكولاتات، وبعد منع هؤلاء السجناء من تناول هذه المواد، وإعطائهم بدلاً منها الفواكه والخضراوات والحليب أصبحوا هادئين ومؤدبين!

ومن ناحية أخرى ولعدم القدرة على التحكم بأكل طلاب المدارس فقد تم تقسيمهم إلى قسمين: أعطي القسم الأول كبسولة م الفيتامينات يومياً، والثاني تناو كبسولة وهمية يومياً لمدة شهر قب الاختبارات النهائية بحيث لم يعرف أحد من الطلاب نوعية الكبسولة المعطا له فوجد هذا الطبيب ارتفاع نسب النجاح على ٩٠٪ بين الطلاب الذي تناولوا الكبسولة من الفيتامينات بينم انخفضت نسبة النجاح كثيراً عند م تناولوا الكبسولات الوهمية مما دل عل عدم الفائدة الغذائية، وعدم وجو الفيتامينات عند من يستهلكون الوجبا السريعة والمشروبات الغازية!

كما أظهرت دراسة طبية نشر حديثاً أن تناول المشروبات الغاز والمرطبات المحتوية على كربونات، يمك أن يزيد من خطر كسور عظام الفتيات المراهقا في العقد الثاني من العمر.

وتناولت الدراسة ـ التي أجرتها جريس يشاك من جامعة هارفارد الطبية ـ عينة ضم ٤٦٠ فتاة في الصفين التاسع والعاشر، وق سألتهن عن طبيعة غذائهن، ونوعيته، والنشا الجسماني الذي يتبعنه، وما إذا أصبن من قبل بكسر في العظام. وبينت النتائج أن ٨٠٪ منه قلن إنهن يشربن مرطبات محتوية على كربونات فيما قال نصفهن إنهن يشربن الكولا فقط و١١,٥٪ لا يشربن الكولا، و١٥٪ يشربن الكول وغيرها.

وتبين أن الفتيات اللاتي يشربن المشروبا الغازية كن أكبر عرضة للإصابة بكسور ف العظام بنحو ثلاث مرات من اللاتي لا يشربنها وقد يرجع السبب إلى أن الأحماض الفسفوري في الكولا مسؤولة عن المشكلة، وقد أشار الدراسة إلى أن بعض من تعرض لمواد فسفوري قبل أكثر من قرن عاني من كسور العظام.

وأشار الدكتور نيفيل جولدن من كلية البر أينشتاين الطبية في نيويورك ـ في افتتاحية المجل الطبية نفسها ـ أن النتائج التي توصلت إليها الدراسة «تقرع ناقوس الخطر» إذ إن نحو ٤٠ ـ ٦٠٪ من عملية بناء العظام تحدث خلال سنوا المراهقة لذلك تعتبر هذه المرحلة الأكثر أهمي بالنسبة لجسم الإنسان.

الهشاشة أم الكالسيوم؟ : ولقد تبين أ الأشخاص الذين يعتمدون في طعامهم عل الوجبات السريعة، ولا يحتوي طعامهم عل كميات كافية من الحديد وكذلك الذين لا يتناولو

ثرثرة الرضع.. سعادة

لماذا يصدر الأطفال الرضع أصواتاً غير واضحة وغير مفهومة، أو ما يعرف في اللغة العاميّة بـ«المناغاة»؟

للإجابة عن هذا السؤال اقترح الباحثون في السويد نظرية تقول: إن القدرة على الكلام عبارة عن نشاط شديد التعقيد يعتمد على مركز عصبي خاص في الدماغ يعمل على إنتاج استجابة سرور عند كل صوت يصدره الأطفال.

وقال هؤلاء الباحثون ـ في دراسة نشرتها مجلة «فونيتيكا» (الصوتيات) ـ: إن استجابة السرور الداخلية هذه هي التي تجعل الأطفال يحبون إصدار تلك الأصوات حتى يتمكنوا من استخدامها للكلام.

كما قد تفسر هذه النظرية سبب ميل بعض الأشخاص للثرثرة، وعدم شعورهم بالملل من سماع أصواتهم! ■

تجات الألبان الغنية بالكالسيوم يصبحون أكثر رضة للإصابة بمرض لين العظام أو هشاشتها دما يبلغون سن الشيخوخة.

ومن أكثر الأغذية ضرراً في هذا المجال: شوكولاته والكولا والخنزير «المحرم طبعاً» لكورن فلكس إذ تكون النسبة أقل من ٢,٠٪ ضافة إلى المشروبات الغازية التي تساعد على زدياد فقدان الكالسيوم من العظام وبالتالي إلى شاشة أو لين العظام. ونظراً لاحتواء هذه شروبات على نسبة عالية من الفوسفور فإنه ؤثر سلباً على التوازن المطلوب بينه وبين كالسيوم ويعوق امتصاصه.

ونظراً لما طرأ على المجتمعات العربية من تغير المفاجئ في سلوك ونمط الحياة لدى الناس ضافة إلى التغير الملحوظ في نوعية الغذاء التي صبحت مشابهة - إلى حد كبير - لما عليه الحال ي الدول الغربية من انتشار للأكلات السريعة لمشروبات الغازية والحلويات والشوكولاتات؛ ـاتوقع أن تزداد الإصابة بوهن العظام بين واطني هذه المجتمعات بصورة مفاجئة وكبيرة. ا ينصح المرضى بالإقلال من الأطعمة الحراقة ثل الشطة والحلويات الصبغية والمشروبات علبة وخاصة الغازية، وكذلك المنبهات مثل شاي والقهوة، كما ينصحون بالإكثار من الألبان نتجاتها والخضراوات والفواكه الطازجة.

البديـل

عادة ما يشترط في الغذاء الصحي أن حتوي على نسبة عالية من الكالسيوم أكثر من سبة الفوسفور بمعنى أن تكون نسبة الكالسيوم ، إلى الفوسفور أكثر من واحد لأن ازدياد نسبة فوسفور على الكالسيوم يترافق بازدياد فقدان كالسيوم من العظام، ولذا فإن الباحثين صحون بالإكثار من تناول الغذاء الذي يحتوي ى نسبة كالسيوم أعلى من الفوسفور مثل باباي والسبانخ والبرتقال واللوز العريض لبحري) ثم يأتي بعد ذلك الجبن والحليب لعنب والأناناس واللبن والقرنبيط.

ولأنه ليس هناك شيء ضار في الطبيعة إلا قابله بديل نافع، فهنا يمكن أن نذكر بدائل ثيرة: فيمكن تناول عصير الخضار والفواكه للبن الرائب شراباً بارداً إضافة لتناول بعض كسرات بدل الحلويات والشوكولاتات إذا كان قصد من ذلك التسلية. وقد أكد علماء التغذية بريطانيون مؤخراً أن تناول اللبن بدلاً من كولا مع الوجبات الغذائية يفيد في تقوية ظام الجسم، ويحقق أكبر فائدة ممكنة من ملاح الكالسيوم الموجودة في بعض الأطعمة. ٧ ننسى أحسن وأنفع وأرخص شراب خلقه ه لنا وأمنه لمخلوقاته ألا وهو الماء فنصيحتي كثار منه.■

تحسين القدرة العقلية بتغيير العادات الغذائية..

قل لي ماذا تأكل.. أحكم على قواك العقلية!

بالإمكان تحسين القدرة العقلية من خلال إحداث تغيير بسيط في نوع الطعام الذي يتناوله الشخص، هذا ما أكدته دراسة أجرتها جمعية مايند للصحة العقلية في بريطانيا.



فقد أصدرت الجمعية تعليمات جديدة حول المزاج والغذاء أكدت فيها العلاقة الوطيدة بين نوع الغذاء وشعور الأشخاص، وبين الغذاء والنمو العقلي.

وفي إحصاء أخير تزامن مع أسبوع الصحة العقلية، قال ربع المشاركين في الإحصاء إن تناول الشكولاته قد ترك أثراً طيباً على مزاجهم إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً؛ غير أن ٢٠٪ من المشاركين في الإحصاء قالوا إن الحلويات والسكر تؤثر سلباً على صحتهم العقلية.

ويدرج الدليل الجديد للجمعية قائمة من الأغذية التي يمكن أن تؤثر على مزاج الأشخاص مثل الشكولاته والقهوة والبرتقال والسكر ومنتجات القمح.

ومن الأغذية الضرورية لسلامة الصحة العقلية: الفواكه والخضراوات والأغذية المحتوية على الحوامض الشحمية مثل أسماك السردين والتونا والسلمون، بالإضافة إلى اليقطين والجوز.

وقد طورت مؤلفة الدليل الذي يشتمل على التعليمات الجديدة، أمندا جيري، عينة لوجبة غذاء مصممة خصيصاً لتحسين المزاج: تحتوي على أسماك الساردين والتونا والسالمون مع سلطة مكونة من الخس وبذور اليقطين والأفوكاتة، تليها وجبة من الفواكه المقلية مع المشمش الجاف والموز المقدم على قاعدة مكونة من الكعك والبسكويت، يعلوها الجوز!

وتقوم هذه التوليفة من الأغذية بإطلاق السكر ببطء على العكس من الشكولاته التي يعقبها مباشرة تحسن في المزاج متبوعاً بتدهور سريع.

وقالت المؤلفة إن العديد من الأشخاص الذين تنتابهم نوبات من القلق والهلع قد لاحظوا تحسناً في صحتهم العقلية من خلال تغيير نوع الغذاء الذي يتناولونه، مضيفةً أن هناك بالطبع الكثير من العوامل الأخرى المؤثرة. وهناك العديد من العلاقات المعقدة بين أنساق الغذاء والصحة العقلية، فالمواد الكيمياوية التي تقوم بنقل الإيعازات العصبية تتأثر كثيراً بنوع الغذاء الذي يتناوله الشخص، لذلك فإن نقص بعض الفيتامينات والمواد المعدنية والحوامض الشحمية يمكن أن يترك تأثيرات كبيرة على المزاج والصحة العقلية، مثل ظهور أعراض داء الفصام عند حصول نقص في فيتامين ب، كما أن الكثير من الأدوية المستخدمة في علاج الكآبة على سبيل المثال تتفاعل مع بعض المواد الموجودة في بعض الأغذية مثل الجبن والفول لتسبب ارتفاعاً في ضغط الدم.■

الصدق أفضل علاج.. والكذب يضر الصحة

طبقاً للمثل القائل: «الصدق منجاة».. أكد باحث مختص في العلاج النفسي أن الصدق يحمي الإنسان من الأمراض، في حين أن الكذب على الآخرين يصيبه بالتوتر والمرض، وأوضح الدكتور براد بلانتون - أخصائي الطب النفسي في فيرجينيا - أن الكذب يزيد شعور الفرد بالتوتر والمرض، وأن النفاق أو حتى ما يُعرف بالكذب الصغير أو التافه له مساوئه على الصحة أيضاً.

ووجد أن «حبك» سلسلة من الأكاذيب في الحياة اليومية، يسبب التوتر الذي يؤدي إلى الكآبة والإصابة بمشكلات صحية مثل الحساسية، وارتفاع ضغط الدم، والقلق، ويكمن الحل - في نظره - فيما يُعرف بـ«علاج الصدق الأساسي» الذي يحتاج إلى قول الحقيقة دائماً وفي كل الأوقات، حتى وإن كانت تجرح الآخرين. ويأمل بلانتون أن يتحول جميع أفراد المجتمع إلى أناس صادقين، مشيراً إلى أن ٩٣٪ من الأمريكيين يكذبون باستمرار، وبصورة منتظمة!

ويذكر أن كثيرين من الباحثين الاجتماعيين الغربيين يرون أن الصدق والصراحة وقول الحقيقة قد تسبب توتراً كبيراً في العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، على عكس ما يذهب إليه «بلانتون».■





إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

دعوة للسعادة

من هداه الله تعالى إلى سلوك الطريق المستقيم، والبُعد عن المعاصي والآثام، والعيش في رغد الطاعة، والسرور بالرضا والقناعة.. ما أسعده من إنسان، كيف لا وهو لا يخشى الفقر، لأنه يؤمن بقوله عز وجل: ﴿ إنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) ﴾ (الذاريات).

فيالها من سعادة لا يعرفها إلا من ذاق طعم الطاعة، أما من لم يعرفها فقد يظن أن السعادة في جمع المال، وتشييد القصور، وتولي أعلى المناصب، وخاب وخسر من ظن ذلك.. إنها سعادة يزينها إبليس لإغواء بني الإنسان، ولإبعاده عن طاعة الرحمن.. وصاحبها قد اشترى العاجل بالآجل، والرخيص بالنفيس، فسبحان الله: أين عقل هذا الرجل، فلو طُلب منه أن يشتري من متاع الدنيا ما هو رخيص على أن يبيع النفيس لهز رأسه وبزفرة غاضبة قائلاً: لست مجنوناً.

فيا من أعزّه الله بالإسلام: اعلم أن الدنيا زائلة، وما هي إلا أيام، وينقضي عمرك، وتُحمل على الأكتاف، ويحثو أحب الناس إليك «عليك التراب» كأنهم يريدون الخلاص منك، عندها لا ينفعك إلا عملك الصالح.■

عبدالعزيز بن أحمد الرميض

من هو؟

المجاهد البطل الذي يبحث عن الشهادة ويتمناها، الفارس الذي صرع مائة مبارز من الفرس، ق[...] عنه رسول الله ﷺ «لو أقسم على الله لأبره».. نال الشهادة في موقعة «تستر» بين المسلمين والفرس[...] واسمه مكون من ٣ مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٩ + ١ + ٦ جُعل منه كل شيء حي.

١١ + ٣ + ٨ من مشتقات الحليب.

٥ + ٢ + ٧ + ٤ القمح.

١ + ٤ + ١٠ + ١٢ شجرة السواك.■

فُرصة لا تُعوَّض

نعم.. والله رمضان فرصة لا تعوض، فقد جعل الله فيه من الخصال ما لا يوجد في غيره من الشهور، نفحة من نفحات الله التي تهب علينا في كل سنة، والسعيد من يتعرض لهذه النفحات الربانية، إنه باب من أعظم الأبواب لكسب الأجر العظيم، يروي البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة وغُلقت أبواب النار وصُفِّدت الشياطين» (أي سُلسلت وقُيِّدت)، كذلك روى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه».

ولله سبحانه وتعالى في هذا الشهر عُتقاء من النار في كل ليلة منه قد وجبت لهم النار فيعتقهم الله في هذا الشهر من النار، ومن تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة كما قال عليه الصلاة والسلام، ولخلوف فم الصائم أي رائحة فمه أطيب عند الله من ريح المسك، «والصيام يأتي يوم القيامة شفيعاً لصاحبه»، «ومن فطّر صائماً كان له مثل أجر الصائم غير أنه لا ينقص



من أجر الصائم شيء».

وفي شهر رمضان أيضاً تُف[...] أبواب الرحمة، وفيه ليلة خيرٌ من ال[...] شهر، ألا وهي ليلة القدر أي تعدل [...] سنة تقريباً، ومن قامها غُفر له [...] تقدم من ذنبه كما قال عليه الصلا[...] والسلام.

إن هذا الشهر الفضيل دعوة ورحم[...] للمذنبين أن يتوجهوا إلى الله.. والله سبحا[...] وتعالى ينادي في كل ليلة: هل من تائب فأتو[...] عليه؟ هل من سائل فأعطيه؟، فلو استغل الإنسا[...] هذا الشهر أفضل استغلال لفاز وربح أعظ[...] الربح.. ومن يدري لعل رمضان هذا العام يكو[...] آخر رمضان لنا في هذه الحياة، فكم من أناس[...] فقدناهم في رمضان الماضي.

وأخيراً.. يروي ابن ماجه في سننه بسن[...] حسن أن النبي ﷺ قال: «إن هذا الشهر ق[...] حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر من حُرمه[...] فقد حُرم الخير كله، ولا يُحرم خيرها إلا [...] محروم».، فاللهم أعنا على صيام رمضان، وقيامه[...] وتقبل منا صالح الأعمال.■

موسى راشد العازمي. صباح السالم. الكوي[...]

حتى تكون مستقيماً

- حافظ على الصلوات الخمس في المسجد.
- أكثر من قراءة القرآن.
- تعرف إلى رفقة صالحة تعينك على الحق.
- بر والديك.
- أكثر من دعاء الله بهدايتك.
- ابتعد عن قرناء السوء.
- استمع إلى الشريط الإسلامي.■

نوار عبدالرحمن العصيمي

من أضرار الذنوب والمعاصي

من أضرار الذنوب والمعاصي:

١ - حرمان العلم والرزق.

٢ - تعسير الأمور وحرمان الطاعة.

٣ - وحشة يجدها في قلبه.

٤ - ظلمة في القلب ومحو البركة.

٥ - تورث الذل وتزيل النعم.

٦ - تضعف في القلب تعظيم الرب.

٧ - تصرف القلب عن استقامته.

٨ - إن تكاثرت طبعت على قلب صاحبه[...] وكان من الغافلين.■

من كتاب «قطار المستغفرين إل[...] ديار التائبين»

اختيار: نادية عناية الله. الكوي[...]

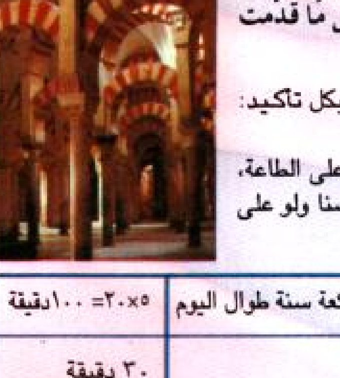
إجابات العدد الماضي

من هو: عمر المختار.

مؤلفون:

١ - الغزالي. ٢ - فتحي يكن. ٣ - المودودي.

الطريق إلى الجنة



يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) ﴾ (الحشر).

لنسأل أنفسنا سؤالاً صريحاً.. هل نريد الجنة؟ الإجابة بكل تأكيد: نعم.. نريد الجنة.

إذن لابد من أن نسير في الطريق إليها.. لابد من أن نتعاهد على الطاعة، وعدم المعصية، فكفانا ما كان من تقصير.. وهيا بنا نعاهد أنفسنا ولو على الحد الأدنى من الطاعات، والباب مفتوح والخير يغدو ويروح:

الصلاة	الحفاظ على الصلوات الخمس في المسجد مع ١٢ ركعة سنة طوال اليوم	٢٠×٥ =١٠٠دقيقة
القرآن	(ربعان - حزب - جزء) يومياً ولابد من التدريج.	٣٠ دقيقة
الذكر	أذكار الصباح والمساء مع ذكر متغير يومياً نحافظ عليه طوال اليوم	٢×١٠=٢٠ دقيقة
المنزل	تقديم خدمة للأهل مع تذكيرهم بعمل من أعمال الخير	-
العمل	تبسمك في وجه من تراه، وتدعو فرداً كل يوم لعمل من أعمال الخير	-
الشارع	صدقة في يد مسكين، وإماطة أذى عن الطريق، وإلقاء السلام والرد عليه	-
قبل النوم	صلاة ركعتين بنية قيام الليل، وألا تنام وفي صدرك شيء لأحد مع استرجاع شريط عملك بأكمله ومحاسبة نفسك	١٠ دقائق
	إجمالي الوقت المطلوب لهذه الأعمال	**١٦٠ دقيقة**

فهل كثير على الجنة ١٦٠ دقيقة يومياً ؟ ■

محمد عبد الله الباردة. عمران. اليمن

نصائح مفيدة

الناس ثلاثة أصناف: صنف يسعون وراء المال فقط، وصنف يسعون في طلب الإثم، والثالث صنف يسعى في طلب الطريق، فمن طلب المال فإنه لايأكل فوق ما رزقه الله تعالى، ولو كثر المال، ومن طلب الإثم فقد لحقه الهوان، ومن سعى طلباً للطريق - أي المنصب - آتاه الله تبارك وتعالى الرزق والطريق، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢١٢) ﴾ (البقرة). ■

يحيى مختار محمد

جمعية اتحاد طلاب الإسلامية. كوماسي. غانا

أختاه.. أي نهر تعبرين؟

كرم الإسلام المرأة كتاباً وسنة، وحفلت الشريعة الإسلامية برفع شأنها، وصيانة حقوقها لكنها أذلت نفسها لما اتبعت الذين حرضوها ضد فطرتها، ودينها، فسلخوها من دينها، وأبعدوها عن ربها، وهتكوا حرمتها، ثم ألقوا بها في متاهات الحياة لتقاسي شظف العيش، ومكاره المحن.

يقول الشاعر:

لحد الركبتين تشمرينا
بربك أي نهر تعبرينا
كأن الثوب ظل في الصباح
يزيد تقلصاً حيناً فحينا
تظنين الرجال بلا شعور
لأنك ربما لاتشعرينا ■

محمد برك بن عاقلة

أمجنون أنت؟!

دخل أحد الخلفاء، قيل إنه عمر بن عبدالعزيز مسجداً فعثر برجل نائم. فقال الرجل: أمجنون أنت؟ فرد الخليفة: لا، فهم من معه بالرجل ليأدبوه فقال الخليفة: دعوه، إنما سألني فأجبته. فأي تواضع هذا؟ ألا يدل على معرفة الخليفة لنفسه قدرها، وكان ذلك منه تواضعاً وعذراً لمن كان نائماً فأيقظه، ولو كان عاجزاً مساعفاً، فالعفو غالباً يكون مع المقدرة على الانتقام.

والعاجز كثيراً مايأخذه الغيظ كل مأخذ، ويحاول إفحام خصمه، والانتقام منه ولو بالكلام، فلو عرف قدر نفسه، وتواضع، ورحم من أمامه، وترفع عنه لارتاحت نفسه ولما غضب أو اغتاظ ممن يحاول إثارته أو التعرض له.

ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه. كما قال بعض السلف. ■

هدى المرداس. أبها. السعودية

هل تعلم أن ... ؟

● سكان سيبريا كثيراً ما يشترون الحليب مجمداً على عود.

● مدينة نيويورك تضم حياً اسمه «هيلز كيتشين» وتعني «مطبخ جهنم».

● الدراجة الهوائية سُمح لها بالمشي في الشوارع البريطانية عام ١٨٨٨م، ولكن كان على راكبها أن يقرع جرس الدراجة طوال سيره لتنبيه المارة إلى وجوده.

● أول سلم متحرك في العالم رُكب في محلات «هاردوز» الشهيرة في لندن، وأطول سلم متحرك في العالم اليوم يوجد في مترو «قطار أنفاق» مدينة لينينجراد «سانت بطرسبورج» الروسية، ويبلغ طوله ١٢٠ متراً.

● سقوط المطر يُقاس بجهاز «أومبروميتر».

● الباب الدوار المستخدم غالباً في الفنادق اخترع عام ١٨٨٨م.

● الشعار الرسمي لشركة «مرسيدس بنز» الألمانية لصناعة السيارات يعني عند ترجمته من الألمانية إلى العربية «الأفضل... أو لا شيء».

● أي ورقة لا يمكن طيها من النصف أكثر من سبع مرات، مهما كان حجمها أو رقتها.

● مياه الصودا لاتحتوي على الصودا.

● السفر بطائرة الكونكورد (الأسرع من الصوت) من لندن إلى نيويورك قد يمكنك من الوصول قبل ساعتين من موعد إقلاعك، مع أخذ الفارق بين التوقيتين المحليين بعين الاعتبار.

● علم دراسة الكهوف يسمى في الغرب «سبيليولوجي».

● طاقة إعصار اعتيادي يستمر عشر دقائق تعادل تقريباً الطاقة الكامنة في كل المخزون النووي في العالم.

● البراد في بلاد الإسكيمو يستخدم أحياناً لمنع تجمد الطعام، بوضعه داخله.

● مخترع الهاتف الكسندر جراهام بيل لم يستخدمه قط في الحديث مع زوجته أو أمه، لأنهما كانتا صماوين.

● مارتن لوثر كنج، داعية حقوق الإنسان الأمريكي الشهير، بلغ به الإحباط وهو في الثانية عشرة من عمره مبلغاً دفعه إلى محاولة الانتحار مرتين بإلقاء نفسه من نافذة غرفته. ■

الخطر الذي يهدد كيان الأمة

الأمة الإسلامية - اليوم - كثيرة بالأعداد البشرية (أكثر من مليار مسلم) وغنية بالإمكانات المادية (المعادن والمياه والمزارع والمواد الخام) وفقيرة في المجالات التقنية الحديثة وعلوم التكنولوجيا، وصناعة السلاح، ولذلك فإنتاج الأمة - في جملته - لا يكفيها ولا يسد كل احتياجاتها، فيضطر كثير من دولها إلى الاقتراض من البنك الدولي والمؤسسات الربوية الغربية، وتعتمد في اقتصادها - ونكاد نقول في حياتها - على الآخرين، الذي يوجهونها وقد يسخرونها لخدمة أهدافهم ورعاية خطواتهم، وتنمية مصالحهم. وهذا العجز والضعف البادي على وجه أمتنا من أكبر الأسباب الداعية للتقهقر في ميدان الحياة والبعد عن مجال التنافس والتسابق مع الأمم الأخرى.

إن سنن الله الجارية في كونه لا تتخلف ولا تتبدل من أجل الناس، أياً كانت دياناتهم وقد جرت سنة الله بأن القاعدين لا مكان لهم في المقدمة، وأن الغافلين لا يقودون أحداً ولا يصنعون نصراً، وأن الهزيمة الداخلية أقوى أثراً وأشد ضرراً من الهزيمة الخارجية. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١). ويكاد يستقر في قلوب بعض قادة الفكر والرأي أن اتباع غير سبيل المؤمنين، قد يؤدي إلى شيء من الحركة والحيوية في جسم الأمة الإسلامية، بعد أن أصابها الترهل والعجز، ومن ثمَّ فقد عمل هؤلاء على تأييد كل عمل يقوم به الغربيون لمحو أثر التعاليم الإسلامية من حياة الشعوب، حتى إن كثيراً من أبناء الأمة بدأ يفقد هويته الإسلامية، وتذوب شخصيته، فيظهر في جوهره غربي الهوى والمزاج وربما الثقافة واللسان، وفي مظهره شرقي مسلم يعيش في ديار المسلمين، وهذا من أعظم الأخطار التي تواجه الأمة، فلم تلق الأمة من قبل خطراً مساوياً أو موازياً لهذا الخطر، رغم مرور عواصف الصليبيين عليها من قبل، ورغم زلزال التتار الذي هدم بعض أركانها بعد الصليبيين، لأن هؤلاء، كان خطرهم عسكرياً محضاً، فلم تكن عندهم ثقافة يريدون غرسها ولم تكن لديهم حضارة يودون نشرها، وإنما كانت لديهم قوة جامحة لم تستطع أن تخلع الإيمان من القلوب، وإن استطاعت أن تخرب الديار وتعيث في الأرض فساداً، وتنشر الهلاك في الوطن الإسلامي.

وبقيت قوة الإيمان تعلو في نفوس المؤمنين، وقوة الأبدان والسلاح والكراع تضعف عند الصليبيين ثم التتار، حتى تغلبت عليهما قوة الإيمان، فعاد الصليبيون من حيث جاءوا، ودخل التتار في الإسلام، وأصبحوا من جنوده العاملين، بعد أن دخل في قلوبهم الإيمان الذي كان السبب الأول في صمود المسلمين أمام هجوم الأعداء الماكرين.

وعرف الأعداء المعاصرون ذلك فلم يجعلوا هدفهم التغلب العسكري - وحده - على أمة الإسلام بل ربما سبقه ولحقه التغلب الحضاري الحديث الذي يصنعونه ويعتنقونه في بلادهم، ويوجهونه إلى بلادنا الإسلامية في صورة غزو فكري، واستعلاء أرضي، وتقدم علمي تقني مصحوب بمظاهر الحياة اليومية عندهم، وليس لهذا كله من هدف إلا الحيلولة بين المسلم وإسلامه ليسهل انقياده لهم، ويسلم لهم بالتفوق المطلق، ويقرّ أمامهم بالعجز التام، فيصبح تابعاً لهم، أو بوقاً من أبواقهم، وهذا ما وقع فيه بعض أصحاب الرأي والفكر في بلادنا، حتى تراهم يدافعون عن الصهيونية، ويمتدحون التوجهات الغربية، ويهاجمون تعاليم الإسلام، وكل مسلم متمسك بها، حريص على نشرها.

إن الأمة اليوم يجب أن تقف وقفة حازمة في وجه هذه الهجمة الشرسة، التي تحاول أن تنزع الإيمان من القلوب، حتى تحافظ على هويتها الإسلامية من الضياع أو التميع، ورجال الصحوة الإسلامية - في كل مكان - عليهم عبء القيام بأكبر الواجبات في هذا المجال، ليوقظوا الأمة من سباتها، ويعيدوا إليها قوتها المعنوية وقوتها المادية، التي أمر الله بها في قوله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠)، وإذا كانت الأمة قد عجزت عن تحقيق القوة المادية، نظراً لتخلفها العلمي والتقني فما سبب تخلفها في حشد القوة المعنوية (قوة الإيمان) التي هي أساس لابد منه في مواجهة الأعداء، والثبات أمام هجومهم الشرس الذي يهدف إلى سقوط الحصن المنيع الذي تحتمي به الأمة؟

إن الجماهير العريضة من المسلمين ما تزال فيهم غيرة على الدين، ومحبة للتمسك به وإعلاء شأنه وهي لا تحتاج في ذلك إلا إلى موجهين حكماء، وإلى قادة أدلاء نصحاء، وهؤلاء - بحمد الله - موجودون في الأمة. فلماذا نترك لغيرنا الفرصة ليسيطر على عقول أبنائنا، ويغذي أفكارهم ويشوّه دينهم، ويزين دنياه لهم؟ ■

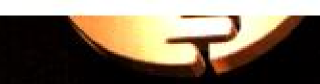


بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

(ISSUE No. 1429) 5 -11 / 12 / 2000 (Year 31)
(١٤٢٩) ٩ ـ ١٥ رمضان ١٤٢١هـ / ٥ ـ ١١ ديسمبر ٢٠٠٠م (السنة ٣١)







رأي القارئ

رمضان ومواسم الخيرات

مع بداية شهر رمضان المبارك، تتطلع النفوس المؤمنة إلى المسابقة في فعل الخيرات طمعاً فيما أعده الله في هذا الشهر للمحسنين والمحسنات، ومن هذا المنطلق أذكّر إخواني وأخواتي بقول الله عزّ وجلّ: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ (البقرة: ٢٤٥)، وبقول رسوله الأمين ﷺ: «المؤمن في ظل صدقته يوم القيامة». اذكرهم بإخوانهم المسلمين عامة، وفي فلسطين خاصة مع دخول فصل الشتاء، وقد أعدّ كل منّا عدته بما لا يخفى على أحد، وليعلموا أن المال ظل زائل خاصة ونحن نجد كثيراً من المسلمين يكثرون من شراء الأطعمة في هذا الشهر، وكأنه شهر طعام وغذاء، وليس شهر عبادة وإنفاق، وليعلموا أن الثواب يضاعف في هذا الشهر بالذات، كما أدعوهم بأن يرفعوا أكف الضراعة إلى الله، فإن للصائم دعوة لا ترد كما أدعوهم بأن يقطعوا عهداً جديداً مع الله يعلنون فيه البراءة التامة من الشرك وأهله، والتوبة الصادقة مع الله، ولن يتم التغير إلا بالتغيير، مصداق قوله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد: ١١).

فالتغير بالتغيير وليصلوا أرحامهم، وليتواضعوا لله العلي القدير، وليروا الله من أنفسهم خيراً وليحسنوا إلى عباده.

ولو يعلم المحسنون وأصحاب الأموال ما تدخله صدقاتهم وزكواتهم على الضعفاء والمحتاجين والجزاء الذي ينتظرهم من رب العالمين لأنفقوها طمعاً فيما أعده الله للمحسنين، ولرفعوا شعار إخوانهم السابقين «الصدقة نعيم في نعيم»، ولما أفسدوا حياتهم برؤية المتبرجات، نسأل الله أن يغفر لنا ولكم الخطايا والسيئات.■

جمعة بن عبدالحميد بن محمد ـ حائل ـ السعودية

أسماؤنا دلالة على هويتنا وانتمائنا

كتب أحد الكتاب في صحيفة محلية مقالاً مسموماً يسخر فيه من المسلمين الذين يحملون أسماء الصحابة الكرام أو الصالحين، واصفاً هذه الأسماء الجليلة بالفظاظة وعدم ملاءمتها لهذا العصر!!، ومتهماً في الوقت نفسه الآباء الذين أطلقوا على أبنائهم هذه الأسماء بالتخلف والإجرام في حق أبنائهم حيث يزعم أنهم بفعلهم هذا قد حكموا على أبنائهم بالأمراض النفسية والعقد الاجتماعية التي ستصيبهم جرّاء نفور المجتمع منهم وعدم تقبله لأسمائهم الثقيلة كما وصفها!!. ولا أدري لماذا لم يذكر هذا الكاتب الأسماء المقترحة كبديل لأسماء أجدادنا العظام وأسلافنا الكرام؟ هل يعجبه مثلاً اسم «ديفيد» و«جاك» أم تراه يفضل اسم «هايدي» و«ديانا»؟!!.

ألا يعلم هذا وغيره ممن يريدون أن يهدموا الجسور التي تربط الأمة بتاريخها المجيد ورجاله الذين صنعوه أن هذه الأسماء التي ينعتها بالفظاظة هي أسماء رجال اصطفاهم الله تعالى من بين سائر الرجال لصحبة نبيه الكريم وتبليغ دينه الحنيف، وقد بذلوا الغالي والنفيس لنصرة هذا الدين حتى بلغوا به مشارق الأرض ومغاربها؟

إن هذه الهجمة التي يشنها «بنو علمان» على كل ما هو إسلامي هي حلقة من حلقات طويلة متدرجة تهدف للنيل من كل ما يربط المسلم بدينه وتاريخه.■

عبدالرحمن مشعل العمري
الكويت

حماس.. والأمل المنتظر

حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين «حماس» تعتبر الخط الأول للمسلمين الذين يؤيدونها في مشارق الأرض ومغاربها، ويتابعون مواقفها، ويستمعون لتصريحات مسؤوليها، فإذا كانت الحركة في فلسطين هي خط المواجهة مع العدو فإن عمقها وامتدادها ليشمل جميع البلدان العربية والإسلامية، بل ويشمل الوجود الإسلامي الذي تمثله الأقليات الإسلامية في كل مكان.

إن البداية المرتقبة لإقامة شعيرة الجهاد لتحرير فلسطين لابد أن تكون من الداخل بزلزلة الأرض تحت أقدام المعتدين، ثم يتبعه إلهاب مشاعر المسلمين في الخارج، فإذا ما أقيمت الشعيرة وصبر عليها وطلبت المساعدة ووضعت في أرقام حساب خاص بالحركة وغذاها العلماء والخطباء في البلدان العربية والإسلامية، ودعوا لنصرتها، حصل أمران مهمان: أولهما سقوط أوراق الاستسلاميين الذين لم يجنوا من مباحثاتهم مع العدو إلا السقوط من أعين المسلمين، وكان المستفيد الأول من مفاوضاتهم هو العدو الذي أتيح له مزيد من الوقت ليكرس من وجوده واستيطانه.

ثانيهما: أن هذه الحركة تنال الشرعية في تمثيل تطلعات المسلمين في كل مكان عندما نادت بما أمر الله به في قوله تعالى: ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ⑭ ويذهب غيظ قلوبهم...﴾ (التوبة).

وإذا ما حصل ذلك فسيضع العدو يده في يد من يسعون للمكاسب الشخصية، ويقدم لهم مزيداً من البريق واللمعان الذي يؤهلهم لإحكام القبضة على المجاهدين الصادقين، ولكن هذا أمر لا يخيف، فإن كيد الشيطان وأعوانه كان ضعيفاً.

ونذكّر إخواننا الذين نعد أنفسنا منهم ـ ولولا الحدود لكنا في خنادقهم ـ بقوله ﷺ: «لاتزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين...»، وهذه بشارة عظيمة لهم بأنهم متمسكون بدينهم، وقاهرون لعدوهم، مع ما يصيبهم من اللأواء والمشقة التي لابد منها في طريق الجهاد.■

متعب بن خلف السلمي
محاضر بكلية المعلمين بتبوك ـ السعودية

هل تصل المجتمع إلى ابن القيّم قريباً

«جمعية ابن القيم الخيرية» في ولاية أسام الواقعة في أقصى شرق الهند قد لعبت دوراً مهماً وقطعت شوطاً كبيراً في الدفاع عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفي نشر الدعوة الصحيحة، ولها أهداف ومقاصد عظيمة في المستقبل لخدمة الإسلام والمسلمين، والجمعية في حاجة ماسة لتكاتف الجهود وتضافرها لتنمية نهضتها في جميع نشاطاتها، ومن نشاطاتها التعليمية: «معهد التعليم الإسلامي» الذي يهتم بتعليم أبناء المسلمين وإصلاح عقيدتهم ومنهجهم وتنشيطهم في الكتابة والخطابة وفي مجالات أخرى، ومن نشاطاتها: «المكتبة العامة» يستفيد منها المدرسون والدعاة وطلبة العلم وعامة الناس، ومما يسهم في تحقيق أهدافنا في تلك المجالات: الجرائد المنشورة المتداولة بين الناس في اللغة العربية وغيرها.

فنرجو التكرم بقبول طلبنا المتضمن إرسال نسخة من مجلة المجتمع لسد حاجاتنا الثقافية وحاجة أبنائنا طلبة العلم الشرعي الذين لا يطيقون تحمل الاشتراك السنوي، فالرجاء كل الرجاء من أحد المحسنين أن يساعدنا للحصول على المجلة الغراء، ولكم منّا جزيل الشكر والثواب الجزيل عند الله ونسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه.■

مقصود الرحمن بن كثير ـ مؤسس ورئيس الجمعية

شعب مورو المسلم.. ونداء الأخوّة الإسلامية

إن جمعية الحرمين الشريفين وهي تستقبل شهر رمضان المبارك، الشهر الذي نتوسم فيه زيادة الإيمان والارتقاء بإخواننا المسلمين اجتماعياً واقتصادياً وتعليمياً، تؤكد حرصها على وحدة شعب مورو المسلم والتقاء أخوّتنا العالمية تحت ظلال ذلكم الشهر الكريم.

نعتقد بأن لشهر رمضان رسالة خاصة لكل فرد مسلم، لأنه يمثل للمسلمين أينما كانوا تحدياً كبيراً.

يقول رسولنا الكريم ﷺ: «الدنيا سجن المؤمن، وجنّة الكافر» (صحيح مسلم)، ونفهم من حديثه ﷺ أن المسلم مطالب بوضع خطة لحياته، وأنه مطالب بنصرة قضايا المسلمين، فأيما مسلم محروم ومظلوم فالدنيا تمثل له سجن، بينما ينعم كفار العالم بأراضي المسلمين وممتلكاتهم، إن مسلمي الفلبين بحاجة خاصة لحماية ممتلكاتهم والوقوف بجانبهم.

حجم معاناة شعب مورو المسلم : فما ينزل بهذا الشعب الأبيّ في منأى عن العالم، يجعل أصواتهم تبتهل لله أن يفك معاناتهم، وظلم نصارى الفلبين لهم، كانوا يملكون الأراضي الغنية، ثم أصبحوا الآن بلا أرض، بل يتسلط عليهم «بنك الأرض» الفلبيني لشراء أراضيهم بأبخس الأثمان، وتتهمهم إدارة مانيلا بالهمجية ويقتلون بين الحين والآخر لمرورهم في أراضي كانت ملكاً لهم، حولّتها حكومات الفلبين المتعاقبة لملاكها ولأغنياء مانيلا من الطبقة المترفة.

ومع غياب أي حكم حقيقي يمكن لهم إدارة شؤونهم بأنفسهم، فإننا نحن المسلمين والعرب مُطالبون بنجدتهم والوقوف إلى جانبهم، لأن بقاء هذا الشعب المسلم عزيزاً قوياً ليس امتحاناً لحضارتنا الإسلامية المجيدة فحسب، بل



هو امتحان عملي لعقيدتنا الإسلامية.

استجابة جمعية الحرمين الشريفين: مع إدراكنا لحجم المعاناة التي نزلت بإخواننا المسلمين، حاولنا جاهدين لإيجاد حلول عملية للتخفيف من الام شعبنا المسلم في جنوب الفلبين، وتوصي بدعم مزارع تدريس عملية في مناطق عدة من أراضي المسلمين، حيث يقوم المزارعون المسلمون بتفهم الأمور النظرية والعملية للعملية الزراعية المتوازية لتحقيق مستوى جيد من سد الحاجة الأسرية لكل عائلة مسلمة بالمنطقة مع ضمان كون الغذاء صحي ونظيف.

الأمن الغذائي ضرورة مهمة لمسلمي الفلبين لإنقاذهم مما يُخطط ضدهم، كما أن البرامج المصاحبة مثل: محو الأمية، والتوعية الصحية تكون مفيدة كوقاء من أي الاعيب تُحاك ضدهم للنيل من كرامتهم.

لتصحيح وضعنا التكافلي مع مسلمي الفلبين:

إن شهر رمضان الكريم هو الموعد الأصح لاتخاذ قرار مهم لنصرة هذا الشعب المسلم، فالأمن الغذائي لهم واجب جماعي، لأن بقاءهم أعزة يضيف لنا عزة المسلم بده يد العون عند تلقيه نداء النصرة.■

لمزيد من المعلومات يرجى مراسلة عنوان الجمعية:

The Two Holy Mosques Association
P.o. Box: 644, Cotabato City 9600, Phils.
Cell. ph.# 0063918 5090 252

أو تحويل تبرعاتكم لحساب الجمعية أدناه:

The United Overseas Bank
Cotabato City Branch.
Acct. # 009 - 017 - 00009 - 5
Philippines

يوم ذبح الثور الأسود

إن القلب ليتمزق حسرة وألماً حين يبصر المآسي والأهوال التي حلت بأمتنا الإسلامية، فلا نكاد نفيق من مصيبة حتى تنهال علينا المصائب. فها هي الرحى تدور في كل شبر من عالمنا الإسلامي لتطحن تحت وطأتها الآلاف من المسلمين الذين لا حول لهم ولا قوة.

فتارة في فلسطين وأخرى في العراق، وثالثة في البوسنة والشيشان، ورابعة في كوسوفا، تطحن أهله، وتقذف بأكثرهم خارج دائرة الأحداث يستجدون الأعداء المأوى ولقمة العيش.

ونحن المسلمين ما دورنا وما واجبنا.. أليست هذه الأعضاء التي أوشكت على الموت هي جزء من جسدنا.. ألم نفكر لحظة أنه إذا لم نسرع بعلاج الأعضاء المصابة فإنه في أي لحظة ستتعطل حركتها وسيؤدي ذلك إلى القضاء على الجسد الضعيف المنهك؟!

يا عرب.. انتبهوا للخطر القادم.. فأعداء أمتنا إنما يسعون للقضاء على ديننا وأمتنا، واعلموا أن ثوركم الأبيض قد ذبح يوم ذبح الثور الأسود.. يوم سكوتكم على ضرب أجزاء من أوطانكم وقبولكم بالذل والخنوع.■

فهمي أحمد نعمان. روخان. الصين

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ (البقرة).

لن تقتلوا الأحلام في نفوس أطفالنا

جاءت مذبحة الأقصى والهجمة البربرية من جانب العدو الصهيوني على الشعب الفلسطيني الأعزل، وتعمد الصهاينة قتل الأطفال، وما بثته وسائل الإعلام بالصوت والصورة عن القتل العمد للطفل الفلسطيني محمد جمال الدرة، والطفلة سارة القسراوي وغيرهما من أطفال فلسطين.

جاءت هذه الصورة طافحة بكل معاني القهر ومُعبرة عن مدى الجحيم الذي يعيشه أطفال فلسطين في مسلسل القتل اليومي على يد اليهود.

وشاهد العالم كله مدى الألم الذي يعانيه أطفال فلسطين في عالم يتغنى زوراً وبهتاناً بحقوق الإنسان، وحقوق الأطفال. «محمد» ابن السنوات العشر الذي اغتالته الأيدي الآثمة، «وسارة» التي قتلتها العصابة. لم يكن أي منهما يحمل سلاحاً.

كل ما كانا يحملانه مجموعة أمنيات مبعثرة تحمل أملاً ببيت آمن وسلام سائد ومقعد دراسي، وسبورة مدرسية مكتوب عليها ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وسؤال يوجهانه لمدرسهما عن المعتصم إن كان حقيقة أم خيالاً؟!. ولكن هذه الأماني الصغيرة على بساطتها ومشروعيتها، عند مؤسسة باراك، وشارون، وغيرهما من الصهاينة، أحلام تستحق الوأد، ويُكتب على أصحابها القتل.■

كرم عبدالفتاح حجاب
القصيم. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ عبدالله الحمصي . الأردن:** رسالتك بالفاكس لم تصل واضحة، وبالتالي لا يمكن نشرها.

● **الأخ أحمد قاسم عون الله . أمريكا:** وصلت رسالتك، شكر الله لك اهتمامك وثقتك وإطراءك للمجلة التي نسعى لتحوز دائماً على ثقة قرائها الأعزاء.

● **الأخ محمد الأحمدي . المدينة المنورة:** العصبية بكل أشكالها وألوانها نقيصة يجب التخلص منها إلا أن التعاطي مع أصحابها يتطلب الكثير من الصبر وسعة الصدر على أمل تهذيبها ومن ثمّ تسخيرها لصالح الأهداف النبيلة.

● **الأخت نريمان الشميراني . هولندا:** ما جاء في رسالتك وجهة نظر وليس عودة تصحيحية، بل لا تخلو من التشويه لتأثرك كما يبدو بدعاية «شهود يهوه» ذات الطابع اليهودي والتي تفسرين ظهورها بالخواء الروحي وغلبة المادية والأنانية وعقم العلاقات الاجتماعية في المجتمعات الغربية، فهل تتوقعين من منظمة يهودية النشأة أن تكون أقل مادية وأنانية وأنت تعلمين أن النصرانية في الأصل جاءت لكبح جماح المادية اليهودية وتهذيب نفوسهم الجشعة وقلوبهم القاسية.

● **الأخت أم ماجد . جامعة الإمام محمد بن سعود . فرع المدينة المنورة:** عتبك مقبول، وقد حدث ذلك بسبب خطأ تم تداركه لاحقاً.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٣ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13,683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت:
www.eslah.org

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٠٢١٨٢٦

التحرير: ت: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٠٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

بذل السودان وسعه.. ولاتزال الضغوط عليه مستمرة

بذلت الحكومة السودانية مساعي حثيثة لتحسين علاقاتها مع جيرانها المحيطين بها من الجهات الأربع، وكان الهدف من ذلك سد المنافذ التي تتحرك منها قوات التمرد في الجنوب التي لايمكن ان تبقى في المنطقة مالم تحصل على خطوط إمداد من الدول المجاورة، وتجاوب السودان مع كثير من الطروحات، والمبادرات والتي كان آخرها المبادرة المصرية - الليبية التي استهدفت ضمن ما استهدفت نشر قوات مصرية ليبية على حدود السودان مع اوغندا للتأكد من عدم تقديم أوغندا أي دعم مباشر او غير مباشر للتمرد.

كما سعى السودان لتحسين علاقاته مع اريتريا لقطع الطريق امام اي دعم لحركة التمرد من الجهة الشرقية، وعلى الرغم من ان علاقات البلدين قد شهدت تحسناً ملحوظاً في الآونة الأخيرة تمثل في حضور الرئيس الاريتري أسياس أفورقي قمة إيجاد في الخرطوم إلا أن أريتريا عاودت نشر قواتها بكثافة على الحدود في وقت يستعد فيه المتمردون لشن هجوم جديد على المناطق الشرقية من السودان.

ومن الواضح ان القوى الخارجية تمارس ضغوطاً مستمرة على جيران السودان لتبقى جبهاته المختلفة مفتوحة تستنزف طاقاته وإمكاناته.

وحيث إن السودان يمثل رأس الحربة وبوابة الإسلام والعروبة في تلك المنطقة، فإن الواجب يقتضي على جميع البلدان العربية والإسلامية مساعدته للوقوف أمام تلك الضغوط وتمكينه من ممارسة دوره المهم نيابة عن كل العرب والمسلمين.. وبهذا توصد أبواب المؤامرات الغربية ضد قطر عربي مسلم ■

في هذا العدد



دروز فلسطين ١٩٤٨ .. لماذا يقاتلون العرب؟ ص (٣٠)



عرفات.. المفضل رقم (١) عند الصهاينة! ص (٢٤)

رأي المجتمع

أزمة الانتخابات الرئاسية تكشف عيوب الديمقراطية الأمريكية

أثارت أزمة الانتخابات الأمريكية الأخيرة كثيراً من التساؤلات والمناقشات حول ما يسمى «الديمقراطية الأمريكية»، وبخاصة حول قواعدها الدستورية، وإجراءاتها القانونية، ومدى كفاءة هذه الإجراءات في الوصول إلى الكشف عن «الإرادة العامة» للشعب، وضمان النزول عند هذه الإرادة عبر التداول السلمي للسلطة، حسبما تسفر عنه نتيجة الاقتراع العام، ومع استمرار هذه الأزمة دون حسم لأسابيع عدة - والبعض يرشح استمرارها إلى مطلع العام المقبل في سابقة هي الأولى من نوعها في التاريخ السياسي الأمريكي - فإن تداعياتها الفكرية والسياسية أخذت تتسع وتتعمق وتعيد طرح مطالب قديمة لقطاعات مؤثرة من النخبة الأمريكية بضرورة إعادة النظر في النظام الانتخابي المعقد، والذي أصبح شديد «التقليدية» في عالم ما بعد الحداثة، وهو عالم تتزعمه الولايات المتحدة نفسها.

لقد كشفت الأزمة عن أمور كثيرة ربما كانت غائبة أو غامضة بالنسبة لقطاعات واسعة من الرأي العام الأمريكي - والعالمي أيضاً - ومن ذلك:

- أن الديمقراطية الأمريكية ليست فوق مستوى الشبهات، وأنها ليست منزهة عن النقائص والاتهامات، بما في ذلك اتهامات التزوير والمغالطة في عد الأصوات وغير ذلك من الممارسات المعيبة التي تحدث - وإن على نحو صارخ وبطريقة أكثر عنفاً - في معظم البلدان النامية، هذا إلى جانب العيوب التقليدية للانتخابات الأمريكية من حيث خضوعها لتأثير جماعات الضغط وأصحاب المصالح الاقتصادية والمسيطرين على الثروة والنفوذ ووسائل الإعلام.

- أن المعركة الانتخابية جرت على أسس شخصية، لا فكرية ولا برامجية كما هو مفترض في بلد يمتلك زمام التقدم والحداثة السياسية، والدليل على شخصنة العملية الانتخابية هو ضآلة الفارق في الأصوات التي حصل عليها المرشحان الديمقراطي والجمهوري. وقد يعني هذا عدم وضوح ما يميز البرنامج الانتخابي لكل منهما، أو عدم قدرة الناخب الأمريكي على إدراك الفرق بينهما إن سلمنا بوجوده، وكلتا الحالتين تضع علامة استفهام كبيرة حول العملية الانتخابية برمتها، وهذه آفة من الآفات التي عادة ما توصم بها انتخابات معظم البلدان النامية.

- التشكيك بحق أو بدون حق في «التكنولوجيا السياسية»، وتجلى ذلك في العودة إلى الفرز اليدوي للأصوات لتدارك أخطاء الفرز الآلي، الأمر الذي فتح الباب واسعاً أمام مزيد من الشك والشك المضاد في كلتا الوسيلتين، إذ ليست إحداهما بأفضل من الأخرى، وقد تفاقمت هذه المشكلة ووصلت إلى القضاء ونقلت الصراع إلى ساحاته، ووضعته - كسلطة مستقلة كما هو مفترض - موضع التساؤل، حيث اقتضت تداعيات الأزمة تحكيم المحكمة العليا في فلوريدا للبت في مسألة العد اليدوي، ولكن معظم قضاة هذه المحكمة معينون بقرار من الإدارة الديمقراطية في ظل رئاسة كلينتون، وفي ذروة الصراع السياسي الحاصل وحرص الديمقراطيين الشديد على البقاء في البيت الأبيض فإن أحداً لا يستطيع أن ينفي تأثير الولاء السياسي لقضاة المحكمة العليا على القرار الذي اتخذوه لصالح العد اليدوي، الذي رآه الجمهوريون محاولة لسرقة الانتخابات عن طريق المؤسسات القضائية.

وأياً ما تكن المثالب التي كشفت عنها أزمة الانتخابات الأمريكية الراهنة، فإن الذي يهمنا بالدرجة الأولى - نحن العرب والمسلمين - وعلينا أن نفكر فيه بجدية هو: ما الذي تعنيه هذه الأزمة بالنسبة لنا، وكيف ستنعكس على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه قضايا شعوبنا العربية والإسلامية وفي مقدمتها «قضية فلسطين»؟

إن الدلائل تشير إلى أن السياسة الخارجية الأمريكية سوف تظل في المرحلة المقبلة - كما كانت عليه في السابق - دون تغيير جوهري فيما يتصل بمصالحها الاقتصادية وبنمط علاقاتها السياسية على الساحة العالمية، بما في ذلك توجهاتها بشأن القضايا والعلاقات العربية والإسلامية وفي القلب منها قضية فلسطين، فالتقارب الكبير الذي كشفت عنه نتائج الانتخابات بين الحزبين في سياساتهما الداخلية سوف يدعم التقارب الموجود بينهما أصلاً في سياساتهما الخارجية، وأياً ما يكن الفائز بالرئاسة «جور ام بوش» فإن كلاً منهما قد وعد أثناء حملته الانتخابية بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، وبعدم الضغط على الكيان الصهيوني، وبعدم الموافقة على قيام الدولة الفلسطينية إلا بموافقة هذا الكيان، كما تعهدا بضمان أمنه وتفوقه، ومده بمختلف صور الدعم المالي والعسكري والتكنولوجي، أي أنه من غير المتوقع أن تحدث نتائج الانتخابات أي أثر إيجابي في توجهات السياسة الخارجية الأمريكية لمصلحة القضية الفلسطينية، بل ربما تنعكس هذه النتائج بمزيد من السلبيات، حيث من المرجح في ظل ضآلة فارق الأصوات بين من سيفوز ومن سيخسر أن يستمر التوتر قائماً بين الفريقين، وأن تكون قدرة الرئيس على الحسم في اتخاذ القرارات ضعيفة ومترددة وأكثر عرضة للابتزاز من قبل اللوبي الصهيوني في الكونجرس، وفي الإدارة الأمريكية المقبلة بشكل عام.

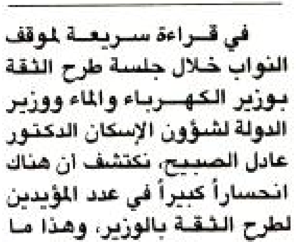
صحيح أن العرب والمسلمين الأمريكيين قد بدأوا في تنظيم أنفسهم، وممارسة حقوقهم السياسية، بطريقة أكثر فاعلية عن ذي قبل، وصحيح أنهم استطاعوا التأثير إلى حد ما في توجيه نتائج الانتخابات الأخيرة، والحد من النفوذ الكبير للوبي الصهيوني، إلا أنهم لا يزالون في بداية الطريق، ومن الصعب أن يكون لهم دور ملموس في التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية، كما يفعل هذا اللوبي ومؤيدو الكيان الصهيوني منذ سنوات طويلة.

وعلى صعيد آخر، فإن أزمة الانتخابات الأمريكية وما نجم عنها من اهتزاز مصداقية النموذج الديمقراطي، تعنينا أيضاً من زاوية فكرية سياسية، حيث من المفترض أن تتفتح أعين المنبهرين بهذا النموذج والمروجين له في بلادنا العربية والإسلامية على طريقة التقليد الأعمى، وأن يقوموا بمراجعة مقولاتهم، وأن يمارسوا فضيلة النقد الذاتي أولاً، ونقد الأفكار المستوردة ثانياً، وألا يقتصروا فقط على مهاجمة الأفكار والاجتهادات والاختيارات والتجارب التي تستلهم القيم الإسلامية الأصيلة، وتسعى لبناء قوة الأمة والمحافظة على هويتها، وتحقيق النهضة والتقدم لشعوبها في ظل تعاليم الإسلام ومبادئه السمحة.■

وسط انحسار أعداد المؤيدين لطرح الثقة:

عدم إعلان المواقف يساهم في إنجاح الصبيح

كتب: محمد عبدالوهاب



في قراءة سريعة لموقف النواب خلال جلسة طرح الثقة بوزير الكهرباء والماء ووزير الدولة لشؤون الإسكان الدكتور عادل الصبيح، نكتشف أن هناك انحساراً كبيراً في عدد المؤيدين لطرح الثقة بالوزير، وهذا ما نقرؤه من الندوة التي عقدها أمين سر مجلس الأمة النائب مبارك الخرينج.

فقد حضر هذا اللقاء ما يقارب سبعة عشر نائباً مؤيداً لطرح الثقة، وهذا الرقم يمثل حقيقة عدد النواب المستجوبين، وطالبي طرح الثقة.

إلى جانب آخر، وقف عدد من النواب في موقف محرج أمام الشارع والناخبين، نظراً لوقوفهم إلى جانب الوزير الصبيح في بداية الأمر على أن المبادئ السياسية تحتم على الضمير النيابي مواجهة العواطف والقضايا الشعبية التي قد تكون سبباً في أخذ موقف شعبي يفسد - على النائب قوته الانتخابية.

بيد أن جلسة الاستجواب والتحركات الأخيرة للصبيح وما استعرضته الصحافة المحلية من جواز تملك الوزير لأسهم وحصص في مؤسسات وفقاً للمادة ١٣١... هذا كله جعل بعض النواب يقف موقفاً صلباً، بل وداعياً لدعم الصبيح باعتبار أن الشارع الكويتي بدأ يحتكم للنظريات الدستورية والقانونية، وأصبح يبني عليها المواقف.

الاعتبار الشعبي: هذا القطاع من النواب وخاصة من هم في المناطق الخارجية أصبحوا في مأمن من الحرج الشعبي والجماهيري ليزداد بذلك أعداد النواب المؤيدين للوزير الصبيح، والرافضين لمبدأ طرح الثقة فضلاً عن النواب الذين لا يعيرون - نوعاً ما - الجانب الشعبي اهتماماً مطلقاً لأن هناك شرعية واعية تدعم موقف النائب في المنطقة، وهذا أيضاً يزيد من أعداد المؤيدين للوزير الصبيح في جلسة طرح الثقة.

وهناك قطاع كبير من النواب تجاوز الضغط الشعبي والناخبين على اعتبار أن القضية الإسكانية غير مهمة بالنسبة له، وما طرحه الوزير الصبيح قد يكون - نوعاً ما - مقبولاً وفي هذا الإطار يدرك نواب المناطق الداخلية، موقف الوزير وعائلته من مبدأ التجارة، وان هذا الأمر أصلاً قد أجيز دستورياً من قبل أقطاب وخبراء دستوريين.



نواب آخر لحظة: وإذا ما قارنا - حسابياً - أعداد النواب المؤيدين والرافضين لطرح الثقة، ندرك أن الرقم لن يتضح بهذه السهولة لاعتبارات أهمها أن بعض النواب لا يجد ضرورة لإعلان موقفه من مبدأ طرح الثقة تحسباً لضغوط شعبية أو حتى ضغوط من قبَل النواب المستجوبين فضلاً عن أن إعلان الموقف لَن يجدي نفعاً سواء للوزير أو لغيره إذا أعلن مبكراً، وهذه شريحة كبيرة جداً يقودها النائب سالم الحماد، والنائب صالح عاشور، وغيرهما من النواب.

رؤية وطنية: وقد حذّر بعض الأصوات النيابية من طرح الثقة بالوزير وما قد يحدثه ذلك من شرخ حكومي قد يتطلب تشكيل حكومة جديدة، مشيراً إلى أن تجاوز هذه المرحلة بالامتناع أو حتى بدعم الوزير ليس بالضرورة هو إنجاح للوزير، ولكن تقديراً لأحوال البلاد والحكومة الحالية على اعتبار أنها نظرة وطنية ذات أبعاد أخرى وهذا الجانب من الطرح سيزيد أيضاً من انحسار مؤيدي طلب طرح الثقة بالوزير الصبيح.

وبرؤية تفاؤلية لموقف النواب المؤيدين لطرح الثقة، فلن يتجاوز عددهم العشرين، وهذا ما أوضحه أحد النواب المؤيدين لطرح الثقة، معللاً ذلك بعدم تماسك التكتل القبلي إزاء دعم النواب المستجوبين، إذ إن الموقف قد اخترق من قبل بعض القوى السياسية. وهناك اعتبارات لدى البعض ولابد من أخذها في الاعتبار، وأدناها التعامل الأدبي مع مستقبل الوزير الذي يحتم على البعض عدم الإسفاف في هذا الحق.

هكذا، فإن المؤشرات الأولية تفيد أن الوزير سينجح في تخطي عقبة طرح الثقة لقوة موقفه، ودعم بعض القوى السياسية له، بالإضافة إلى التحرك الحكومي الداعم له.■

ترجيحات الحكومة: الصبيح يجتاز طرح الثقة

«الحكومة لن تتخلى عن وزير الكهرباء والماء وزير الدولة لشؤون الإسكان د.عادل الصبيح في جلسة طرح الثقة، وستقف معه قلباً وقالباً، خاصة بعد الأداء المتميز له في جلسة الاستجواب الذي شهد به الجميع».

هذا ما صرح به مصدر حكومي لـ«المجتمع»، مشيراً إلى أن الحكومة متضامنة، وهذا أمر طبيعي أن تقف الحكومة مع وزيرها.

وأضاف المصدر أن صفوف الحكومة متماسكة، وتعمل كلها باتجاه نجاح الوزير في مواجهة الاستجواب، والخروج من هذه الأزمة، مشيراً إلى أن عدداً من النواب أبدوا دعمهم للوزير عن طريق بعض الوزراء.

ورد المصدر الحكومي على القول إن الحكومة غير جادة في الوقوف مع الدكتور الصبيح بسبب وجود أسماء تميل إلى الحكومة تقف ضد الوزير بقوله: «إن المقياس الحقيقي لنجاح الاستجواب هو العمل الديمقراطي، ولا يعني ذلك بالضرورة أن تقف أسماء متعاونة مع الحكومة ضد الاستجواب بل بالعكس فهذا يعطي رسالة بأن الحكومة تنهج نهجاً جديداً، ولن تضغط على نوابها»، مشيراً إلى أن الحكومة تجتهد في تغيير بعض القناعات لدى نواب.. لأسباب لم تظهر على الساحة في أثناء الاستجواب لديهم.

وقال المصدر: إن الحكومة واثقة من اجتياز جلسة طرح الثقة ما لم توجد تحالفات غير معلنة، أو مفاجآت طارئة على الساحة، مشيراً إلى أن الوضوح في إعلان المواقف هو الذي يساعدها في المضي على نحو جلسة طرح الثقة، وعدم اللجوء إلى خيارات التدوير الحكومي أو التشكيل الجديد.

ودعا المصدر النواب إلى التجرد والبحث عن الحقيقة لأن ما طرحه الوزير الصبيح في جلسة الاستجواب كفيل بأن يصوت النائب له.■

أين برنامج الشيخ العوضي؟



الشيخ محمد العوضي

لماذا يحدث هذا في وزارة الإعلام: إبعاد كل مُقدِّم جيد، ووأد كل برنامج متميز.. لأسباب تافهة أو شخصية؟!

لقد صُدمت كثيراً عندما عرفت أن تلفاز الكويت لن يتشرف هذه السنة بتقديم البرنامج الشهير «صور وخواطر» للشيخ محمد العوضي، هذا البرنامج الذي يشاهده الملايين في أنحاء العالم على شاشة هذا التلفاز المسكين، والذي استطاع بحنكة وبراعة مقدمه استقطاب المشاهدين الذين ما كانوا ليفكروا - مجرد التفكير - في الجلوس أمام التلفاز لمشاهدة هذه القناة الهزيلة..

والسؤال هو: متى يعود هذا البرنامج الناجح؟!

قرار اللباس المناسب يسرى في الجامعة

بدأ منذ صبيحة يوم الأحد ٢٩ نوفمبر الفائت في جميع كليات جامعة الكويت سريان قرار «اللباس المناسب» بعدما اعتمد الدكتور يوسف الإبراهيم وزير التربية وزير التعليم العالي محضر الاجتماع الأخير لمجلس الجامعة المتضمن إضافة فقرة جديدة في هذا الخصوص إلى لائحة النظام الجامعي.■

مشاريع بانتظار دعمكم يا أهل الخير

لجنة الدعوة الإسلامية
جمعية الإصلاح الاجتماعي

نحن نعمل في

الشيشان
تتارستان
قازخستان
قرغيزيا
موسكو
كشمير
باكستان
المهاجرون الأفغان
الهند
بنغلاديش
سيرلانكا
الصين
منغوليا
أمريكا

٥٧٥٧٣٨٨

النشاط النسائي : ٢٤٥٣٠٥٤
الفروع : ٢٤٠١٩٧٧
الوحدات : ٣٩٢١٩٧٧
حسابنا في بيت التمويل (الفيحاء)
١٧٥٧-٣

مشاريع إنشائية

بناء المساجد

عدد المصلين	القيمة
١١٥	٢٥٠٠ د.ك
٢٠٠	٤٠٠٠ د.ك
٣٠٠	٦٠٠٠ د.ك
٤٠٠	٧٥٠٠ د.ك
٥٠٠	١٠٠٠٠ د.ك
٦٠٠	١٢٠٠٠ د.ك

مشاريع متنوعة

المشروع	القيمة
بيت فقراء	٥٠٠ د.ك ٧٠٠ د.ك
فصل دراسي	٥٠٠ د.ك
مدرسة ابتدائية	٢٠٠٠ د.ك
مركز تحفيظ القران	٢٠٠٠ د.ك
مدرسة متوسطة	٤٠٠٠ د.ك
معهد حرفي	٧٠٠٠ د.ك
مستوصف	٨٥٨٧ د.ك
مخبز خيري	٩٠٠٠ د.ك
مستشفى جراحي	١١٠٠٠ د.ك ١٣٠٠٠ د.ك
دار أيتام	٢٠٠٠٠ د.ك ٣٠٠٠٠ د.ك

آبار ماء

بئر ارتوازي
٣٦٠٠ د.ك ← ٦٧٠٠ د.ك

بئر سطحي
١٠٠ د.ك ← ٥٠٠ د.ك

خزانات مياه
٣٣٠٠ د.ك ← ٦٧٠٠ د.ك

برادات مياه

السعة بالجالون	القيمة
٣٠	١٤٠ د.ك
٤٠	١٥٠ د.ك
٦٠	١٧٥ د.ك
٤٠٠	٢٨٠ د.ك

كفالات شهرية

طالب مدرسة	٥ د.ك
طالب جامعة	١٠ د.ك
يتيم	١٠ د.ك
أسر متعففة	١٥ د.ك
مدرس - داعية	٢٠ د.ك
مركز تحفيظ القرآن	٣٥ د.ك
طبيب	٢٠٠ د.ك

مشاريع متنوعة

طرد إغاثة	١٠ د.ك
مكتبة منزلية	١٠ د.ك
حقيبة مدرسية	١٠ د.ك
دراجة هوائية للدعاة	٤٠ د.ك
مكتبة مسجد	١٠٠ د.ك
درجة نارية للدعاة	٣٠٠ د.ك
كفالة حاج فقير	٤٠٠ د.ك
سيارة للمدرسة	٢٠٠٠ د.ك
سيارة أسعاف	٤٠٠٠ د.ك

ميزانيات تشغيلية

مركز تحفيظ القران
٣٠٠ د.ك ← ٦٠٠ د.ك

مدرسة ابتدائية
١٧٠٠ د.ك

مدرسة متوسطة أو ثانوية
٣٠٠٠ د.ك ← ٦٠٠٠ د.ك

مخبز خيري
٩٠٠٠ د.ك

وحدة صحية
٥٤٠٠ د.ك

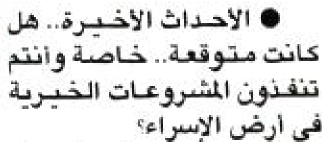
كلية
٥٩٠٠٠ د.ك

مستشفى
٢٠٠٠٠ د.ك ← ١٢٤٠٠٠ د.ك

الشيخ نادر النوري رئيس لجنة فلسطين الخيرية.. في حوار مع المجتمع:

تجاوب شعب الكويت مع أهل الإسراء قوي وفاعل وملموس على جميع المستويات

يقيناً منه بأهمية المسجد الأقصى والقدس وفلسطين، ولعلمه بأن الأمة فيها الخير مصداقاً لحديث المصطفى ﷺ القائل: «الخير في وفي أمتي إلى يوم الدين»، وإيماناً منه بأن هذه الأمة سترتفع إلى مستوى الأحداث إذا ما مس الأقصى والقدس ما يسوء، وللوقوف على آخر التطورات.. يكرس الشيخ نادر النوري - رئيس لجنة فلسطين الخيرية، وأحد رجالات العمل الخيري - الكثير من وقته وجهده من أجل قضية إسلامية مركزية.. إنها قضية القدس والمسجد الأقصى.. وهو يعمل من أجلها دون كلل أو ملل.. ومن هنا؛ كان هذا اللقاء مع الشيخ نادر النوري:



● الأحداث الأخيرة.. هل كانت متوقعة.. خاصة وأنتم تنفذون المشروعات الخيرية في أرض الإسراء؟

○ بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله، فالثقة بالله.. الثقة بهذا الدين العظيم.. تجعلنا لا نكل ولا نمل العمل من أجل هذه القضية المركزية.. والأمل يحدونا بأن هذه الأمة وإن خدرت.. وإن قطعت أوصالها.. وإن حيل بينها وبين استرداد مقدساتها.. فإنها لا شك ستنهض إلى مستوى مسؤولياتها في الذود عن الأقصى.. لأن قدسية الأقصى وبيت المقدس متجذرة في أعماق الضمير المسلم.

● ما موقفكم من الحل السلمي في قضية الأقصى والقدس؟

○ ظني أن الشعب الفلسطيني قد أدرك اليوم أكثر من أي وقت مضى زيف الدعاوى بالحل السلمي.. ومن جانب آخر فصراعنا في فلسطين ليس صراعاً من أجل الحدود.. ولا من أجل كيلو مترات عدة أو بعض القرى أو المدن.. ولكنه صراع بين عقيدتين.. صراع بين حق في فلسطين كل فلسطين للمسلمين، وباطل متمثل في دولة عصابات.. فأين محل التفاوض أو الحل السلمي مع عدو قد احتل الأرض وذبح وطرد الشعب؟!

● ماذا قدمتم لدعم انتفاضة الأقصى؟

○ لأننا بحمد الله نعمل بشكل مؤسسي.. عملاً قائماً منظماً يمتلك خبرة سنوات طويلة فقد كانت الأولويات عندنا وتحت شعار إغاثة القدس الآتي:

١ - إرسال دفعات مالية إغاثية على مراحل لضمان وصولها وتوزيعها حسب الاحتياجات.

٢ - تحويل مبلغ ٢٥ ألف دولار للإسهام بغرفة طوارئ طبية في المسجد الأقصى للإسعافات الأولوية وإجراء العمليات المستعجلة.



نادر النوري

٣ - تحويل مبلغ ١٠٠ ألف دولار لتقديم مساعدات نقدية وطرود غذائية على أسر الشهداء والجرحى والمحتاجين خاصة واليهود يلجؤون إلى الحصار والتجويع كوسيلة لقمع الانتفاضة.

٤ - تحويل ٢٠٠ ألف دولار لتمويل سيارتي إسعاف لنقل الجرحى والمصابين خاصة أن ساحة فلسطين تحولت إلى ساحة حرب وقتل إضافة لتجهيز العديد من المستشفيات والمراكز الصحية وتوفير الاحتياجات الطبية الضرورية في جميع مناطق أرض الإسراء.

٥ - الاتصال والتنسيق مع كل المؤسسات والهيئات واللجان الخيرية والجهات الرسمية والشعبية لتيسير وتبسيط توصيل المساعدات الطبية والمساعدات العينية والنقدية إلى الجرحى والمصابين وأسرهم وأسر الشهداء الذين زاد عددهم على المائتين.

٦ - فتح أبواب الاتصال كافة مع لجان الصدقات والزكوات في أرض الإسراء والمعراج.. والمعتمدة والموثقة عندنا لأخذ المعلومات والتقارير ومعرفة الاحتياجات الأهم فالمهم أولاً بأول.

٧ - التعامل مع لجان صدقات وزكوات موثقة أكسبنا معرفة أكثر بالواقع والاحتياجات هناك.. مدعومة بالثقة، هذه خبرة اكتسبناها خلال سنوات طويلة من العمل الشاق في ظروف الكل يعرف مدى صعوبتها هناك.. وهذه الخبرة والثقة وضعناها في خدمة وتصرف اللجان والهيئات التي تم التنسيق معها بغرض سرعة إيصال المساعدات لمستحقيها.

٨ - تم فتح أبواب اللجنة، وفروعها الأربعة عشر لاستقبال التبرعات من المؤسسات والتجار والأفراد الذين لمسنا منهم إقبالاً تفتخر به هذه الأمة، يعزز الأمل بأن هذه أمة لابد منصورة بإذن الله.

٩ - زيارة جرحى الانتفاضة الذين قدموا للعلاج في مستشفيات الكويت.

١٠ - تم التبرع من كل الموظفين في اللجنة براتب يوم واحد على الأقل من كل موظف لصالح شعب الإسراء ودعم صموده ومواساة جراحه، وتمت دعوة كل المؤسسات والهيئات والموظفين إلى مثل ذلك وقد تجاوب الكثير منها وهذه النقاط على سبيل المثال لا الحصر.

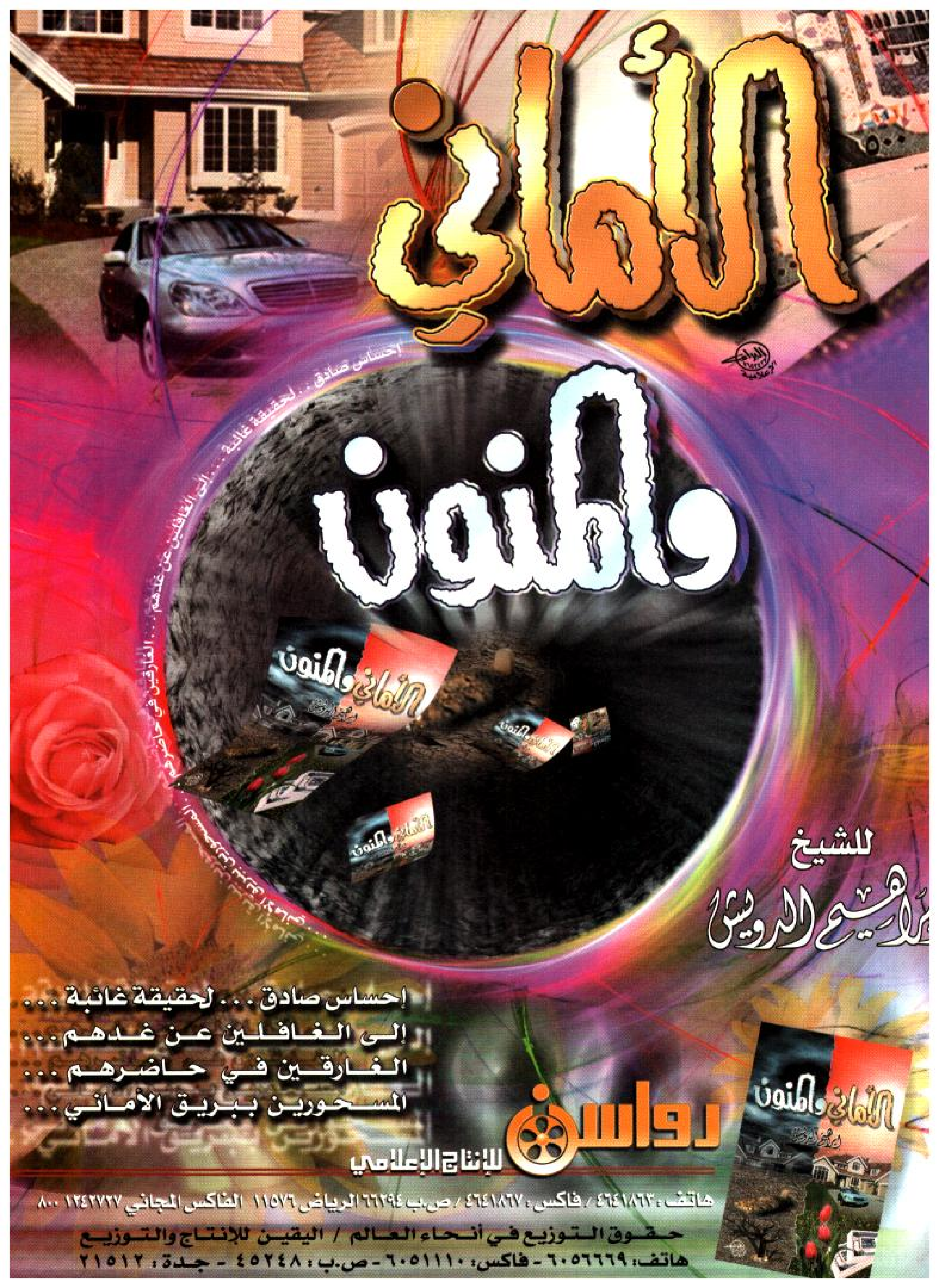
● كيف كان تجاوب الكويت وتفاعله؟

○ لا أظن أن تجاوب الكويت قد خفي على أحد فقد كان التجاوب قوياً وفاعلاً وسريعاً وفي طليعة الدول أميراً وحكومة وشعباً، فالكل قد عرف أن الكويت وبأوامر مباشرة من أمير الكويت حفظه الله قد جهزت طائرتين بكل العدد والأدوات والأدوية والمستلزمات الطبية في مدد عاجل لجرحى الانتفاضة والكل يشهد اليوم الجهود الحثيثة في استقبال الجرحى ووضع أقصى الطاقات في علاجهم هذا عن الدعم الأميري والحكومي، وأما الدعم والمؤازرة الأدبية فقد شهدتها كل شوارع الكويت.. منددة بالمجازر الوحشية لدولة العصابات وواضعة كل الطاقات في تصرف شعب الإسراء، وترجم الجميع حب الأقصى والقدس القول بالعمل.. والدعاء بالعطاء.. وإن دل كل ذلك على شيء فإنما يدل على أن الشعوب الإسلامية فيها خير كثير.. وعلى أن شعب الكويت شعب وفاء وعطاء لكل مقدساته..

وأما عن الدعم الشعبي فلقد شهدت اللجان الخيرية العاملة لفلسطين أفواج المتبرعين بالغالي والنفيس لإخوانهم ومقدساتهم في أرض الإسراء فلسطين رجالاً ونساءً وأطفالاً ولله الحمد.

● هل من كلمة أخيرة؟

○ نقول لإخواننا في أرض الإسراء ولكل مسلم وإنسان إن قلوبنا وأموالنا وأبناءنا وأرواحنا فداء للأقصى وفلسطين، ونقول للعالم أجمع: أدينوا دولة الإرهاب، وسفك دماء الأبرياء المدافعين عن حقوقهم أمام الاحتلال، ونناشد الإنسانية أن تسلك سبل العدالة، ونذكر المتخاذلين بقول الله عز وجل: ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (النساء: ١٠٤). ■



الأماني
والمنون
للشيخ
اهيم الدويش
إحساس صادق ... لحقيقة غائبة ...
إلى الغافلين عن غدهم ...
الغارقين في حاضرهم ...
المسحورين ببريق الأماني ...
رواسن للإنتاج الإعلامي
هاتف: ٤٦٤١٨٦٣ / فاكس: ٤٦٤١٨٦٧ / ص.ب ٦٦٢٩٤ الرياض ١١٥٧٦ الفاكس المجاني ٨٠٠١٢٤٢٧٢٧
حقوق التوزيع في أنحاء العالم / اليقين للإنتاج والتوزيع
هاتف: ٦٠٥٦٦٦٩ - فاكس: ٦٠٥١١١٠ - ص.ب: ٤٥٢٤٨ - جدة: ٢١٥١٢



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

سحب السفير استجابة لنبض المصريين

اعتبر مجلس نقابة الصحفيين في مصر قرار سحب السفير المصري من تل أبيب استجابة واعية لنبض الشارع المصري، وتعبيراً عن رفضه القاطع لسياسات المناورة تحت زعم السلام التي اتبعتها الحكومات الصهيونية المتعاقبة، واستهدفت من خلالها استمرار الهيمنة الاستعمارية، وتفريغ الاستقلال الفلسطيني من مضمونه.

وطالب بيان للمجلس الصحفيين المصريين والعرب بتكريس أقلامهم وحملاتهم الصحفية لفضح أبعاد المخطط الصهيوني، وتعزيز قدرة الأمة العربية على التصدي لأهدافه المعادية لمصالحها المشتركة حاضراً ومستقبلاً.

وحث المجلس المؤسسات الصحفية على التبرع المادي لدعم الانتفاضة تنفيذاً لقرار المؤتمر العام التاسع لاتحاد الصحفيين العرب التبرع بأجر يوم من رواتب الصحفيين لدعم الانتفاضة ■

أبراج وفنادق.. على الأقصى!

ينوي الصهاينة إقامة برج شاهق في منطقة تشرف على المسجد القدسي الشريف. وكشفت صحيفة «معاريف» العبرية أن النية تتجه الى إقامة برج شاهق يبلغ ارتفاعه ١٦٠ متراً على جبل المكبر مقابل الأقصى، وأن إقامة هذا البرج تلقى في هذه الأيام معارضة من جانب بعض المنظمات اليهودية تطلق على نفسها اسم «المنظمات الخضراء» التي ترى أن إقامة البرج تلحق ضرراً بالغاً برونق المدينة، وجمالها.

ووفقاً لمخطط البناء سيصل ارتفاع مبنى البرج إلى ١٤٠ متراً، وسيوضع فوقه برج استقبال هوائي يبلغ ارتفاعه عشرين متراً. وتنص الخطة على إقامة ١٣ فندقاً شاهقاً الارتفاع بالقرب من البرج ■

نفايات سامة لقتل الأردنيين

توتر طرأ على العلاقات الصهيونية - الأردنية بعد اكتشاف محاولات صهيونية للتخلص من بعض النفايات السامة بإلقائها في الأراضي الأردنية!

وذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية: «أن الأردن تقدم بشكوى على نقل الصهاينة ١٣٥ طناً من المواد الخطرة محملة على شاحنات بعد التمويه بأن هذه المواد تستعمل لتخفيف مواد الطلاء، وذلك كي تهرب من التكاليف الباهظة التي تتطلبها إجراءات التخلص من هذه المواد!

واتضح من التحقيق - الذي أجرته سلطات الأمن الأردنية - أنه خلال شهر أغسطس الماضي تمكن رجل الأعمال الصهيوني رفائيل بورجلو من إبرام اتفاق حول هذا الموضوع مع سائق أردني عن طريق وسيط صهيوني عرض على السائق أن يبيع له - مقابل أسعار رمزية - كمية من المواد زعم أنها تستعمل في تخفيف مواد الدهان!

وتحوم الشبهة حول كون المواد فاسدة تحتوي على مواد مسرطنة ويتكلف التخلص من الشاحنة الواحدة المحملة بالمواد السامة في مكب النفايات القريب من مدينة رامات جان المجاورة لتل أبيب ٥٠٠ دولار لكن الصهاينة باعوا تلك المواد للأردنيين بأسعار رمزية.

وأكدت السلطات الأردنية أنه جرى تزييف المستندات الدالة على محتويات الشاحنات ■

طائرات صهيونية للهند

سيزود الكيان الصهيوني الهند بطائرات دون طيار في إطار صفقة تبلغ قيمتها ملايين الدولارات. هذا ما ذكرته تقارير صحفية صهيونية مؤخراً.

وقالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية: إن الصناعات الجوية الصهيونية باعت إلى الجيش الهندي طائرات دون طيار بقيمة ٢٠٠ مليون دولار، وسيتم تسليم الطائرات للجيش الهندي في مطلع العام المقبل. كما سيتم تشغيل الطائرات لجمع المعلومات في إقليم كشمير على طول الحدود الهندية - الباكستانية - الصينية بهدف مراقبة تحركات الجيوش.

ووفقاً لتقارير سابقة باع الكيان الصهيوني للهند طائرات من طراز «سيرشار» تستعمل في أهداف أمنية متوسطة المدى، وطائرات من طراز «هيرون» لأهداف بعيدة المدى، وطائرة «سيرشار» التي يستخدمها الجيش الصهيوني، وباستطاعتها المكوث في الجو لمدة ست ساعات، بينما تستطيع طائرة هيرون المكوث في الجو نحو ٤٠ ساعة، والطائرتان مزودتان بمنظومات رؤية متطورة يمكنهما أن تزود محطة المتابعة الأرضية بصور عن المناطق التي تحلقان فوقها ■

مقاومة: دعت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» الشعب الفلسطيني إلى الاجتهاد في العبادة في هذا الشهر الفضيل بإحياء لياليه المباركة بالصلاة والتهجد والتراويح وقراءة القرآن والإفطارات الجماعية والدروس والندوات المسجدية والتقرب إلى الله بمقارعة اليهود والإثخان فيهم. كما دعت الفلسطينيين كافة إلى شد الرحال إلى المسجد الأقصى وكسر الطوق العسكري حوله، وإعماره طوال ليالي رمضان وخاصة أيام الجمع منه والاجتهاد في مواساة أسر الشهداء والأسرى وعيادة الجرحى وأهابت حماس بالأغنياء والموسرين إلى إخراج زكاة أموالهم والتكافل مع إخوانهم.

ذبح: في سابقة قضائية قررت المحكمة الإدارية الاتحادية في برلين مؤخراً عدم السماح للمسلمين بذبح الأغنام أو الأبقار في عيد الأضحى دون تخديرها. وأوضحت المحكمة أنّ الاستثناء من هذا الحظر لا يمكن الحصول عليه إلاّ بإبراز وثيقة صادرة من جانب مؤسسة دينية إسلامية معتمدة تقر فيها لكل شخص بعينه أنّ الذبح التقليدي منصوص على إلزاميته دينياً.

جديد: تولى عبد الوهاب الكبيسي - منصب نائب مدير المجلس الإسلامي الأمريكي - وقد عمل الكبيسي من قبل في منظمات إسلامية أمريكية عدة منها «قوة العمل الأمريكية من اجل البوسنة»، والمعهد الإسلامي، حيث كان مديراً للعلاقات الخارجية به. يحمل الكبيسي درجة الماجستير في علوم الكمبيوتر والبكالوريوس في كل من العلوم السياسية والهندسة المدنية. يذكر أن المدير التنفيذي للمجلس هو علي ابو زعكوك.


على مفروشات من
أرقى الأسماء العالمية
تنزيلات
من ٢١/١١/٢٠٠٠ الى ٣٠/١٢/٢٠٠٠


بدأ من
30
صل إلى
40
حتى
50



ضمن ذلك


ي ترضيك تماماً

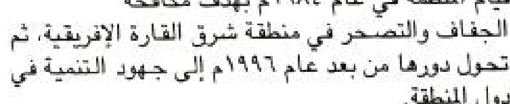
الدوام خلال الشهر الفضيل
من ١٠ صباحاً الى ١،٣٠ ظهراً
ومن ٧ مساءً الى ١١،٣٠ ليلاً
الفخامة التي لا تكلف الكثير
Bukannan Furnishing
ت ٢٠٠٠/١٢٠٤

مفروشات بوكنان
الكويت - الشويخ - الري - شارع الغزالي - تليفون: 4728200 / 4728300
السعودية - الدمام - شارع الملك عبدالعزيز - ت 03 8170885 فاكس 03 8170955

قمة «إيجاد» الثامنة تصدر:

«إعلان الخرطوم» لمعالجة قضايا القرن الإفريقي

وسط حضور إقليمي ودولي اختتمت بالعاصمة السودانية في الثالث والعشرين من نوفمبر الماضي آليات القمة الثامنة لمجلس رؤساء الدول والحكومات للهيئة الحكومية للتنمية «IGAD» التي تتكون من «السودان - إثيوبيا - إريتريا - جيبوتي - كينيا - أوغندا - الصومال» بـ«إعلان الخرطوم» الذي اشتمل على قرارات وتوصيات لمعالجة قضايا منطقة القرن الإفريقي، وتعتبر هذه القمة أنجح قمة منذ قيام المنظمة في عام ١٩٨٤م بهدف مكافحة الجفاف والتصحر في منطقة شرق القارة الإفريقية، ثم تحول دورها من بعد عام ١٩٩٦م إلى جهود التنمية في دول المنطقة.



وشارك في القمة الرؤساء عمر جيلي «جيبوتي»، وأسياس أفورقي «إرتريا»، وملس زيناوي رئيس وزراء «إثيوبيا»، ولأول مرة عبدالقاسم صلات حسن «الصومال»، وأحمد سالم الأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية، وعلي التريكي «ليبيا»، وعمرو موسى وزير خارجية «مصر» ممثلاً قمة الجامعة العربية، ود.زوما - وزيرة خارجية «جنوب إفريقيا» رئيسة لمجموعة عدم الانحياز، ووزيرا خارجية كينيا وأوغندا، ورينو سيري وزير الدولة بالخارجية «إيطاليا» رئيس منبر شركاء الإيجاد. وقد تعهد الرئيس السوداني عمر البشير - رئيس الدورة الحالية للإيجاد - ببذل قصارى الجهد لحل مشكلة جنوب السودان والاتصال بالرئيس الكيني دانيال آراب موي المكلف بملف السلام في جنوب السودان.



عبد القاسم صلاة حسن

كما دعا أبناء الجنوب للعودة إلى السودان والجلوس للاتفاق. كما تحدث الرئيس الإريتري اسياس أفورقي نيابة عن رؤساء الوفود المشاركة مؤكداً ثقته في نجاح قيادة المنظمة خلال الدورة الحالية.

د.مصطفى عثمان إسماعيل - وزير الخارجية السوداني رئيس المجلس الوزاري للمنظمة تلا «إعلان الخرطوم» الذي ركز على وسائل تعزيز التعاون في المجالات الاقتصادية، والإنسانية، والاجتماعية.

ودعا البيان الدول الأعضاء لاتخاذ الإجراءات الضرورية لتنفيذ مشروعات عبر الحدود خاصة مشاريع البنية الأساسية في مجالات المواصلات والاتصالات كما دعا دول الإيجاد لوضع برامج أمن غذائي إقليمية ووطنية والاستفادة من الوسائل العلمية والتقنية لتحسين القدرات الإنتاجية.■

السودان يشكو الولايات المتحدة للأمم المتحدة

في تصريحات خاصة لـ«المجتمع» - تعليقاً على دخول مسؤولة أمريكية إلى جنوب السودان دون إذن مسبق من الحكومة السودانية - قال الدكتور مصطفى عثمان - وزير الخارجية السوداني -: إن السودان سوف يتقدم بشكوى للأمم المتحدة من هذا العمل، وما فيه من انتهاك واضح وصارخ لسيادة السودان، واستهتار بالاتفاقيات الدولية التي توضح الطرق والوسائل لمثل هذه الزيارات.

وأضاف: «الولايات المتحدة حاولت أن تظهر للعالم كأنها أبلغت السودان بالزيارة ولكن هذا بالنسبة لنا لا يكفي، وقد اتخذنا إجراءات سياسية ودبلوماسية - حتى تفهم الولايات المتحدة أن هذا الإجراء غير مقبول، كما سنوصل هذه الشكوى للمنظمات الاقليمية كمنظمة الوحدة الإفريقية والجامعة العربية». وكانت سوزان رايس - مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية للشؤون الإفريقية - إلى جنوب السودان قد دخلت إلى حيث توجد معسكرات قوات التمرد المناوئة للحكومة دون الحصول على تأشيرة أو إذن مسبق من الحكومة السودانية!



د. مصطفى عثمان

ونتيجة لهذا الموقف: ألغى السودان تأشيرة دخول مسؤول أمريكي كان يزمع حضور قمة الإيجاد بالخرطوم، كما ألغى تأشيرة دخول القائم بالأعمال الأمريكي بالخرطوم ملوحاً بمزيد من الإجراءات التصعيدية إذا لم تقدم واشنطن تفسيراً واضحاً عن زيارة مسؤولتها غير الشرعية لجنوب السودان.■

الجزائر: تعزيز الإجراءات الأمنية في رمضان

شددت السلطات الأمنية في الجزائر إجراءاتها خلال شهر رمضان المبارك الذي يشهد غالباً ارتفاعاً في عمليات العنف التي تقع فيه. وكان رمضان السنة الفارطة قد شهد سقوط أكثر من مائة قتيل غالبيتهم العظمى من المواطنين العزل، كما أن الأسابيع السابقة للشهر الجاري شهدت ارتفاعاً ملحوظاً في الصدامات المسلحة مما أدى إلى سقوط ٥٠ ضحية في مختلف مناطق البلاد، جلهم من المدنيين.

وقد قامت السلطات الجزائرية بتكثيف الدوريات، والمراقبة على الطرق، خاصة في محيط العاصمة، والمدن الكبرى، في الوقت الذي تواصلت فيه عمليات التمشيط في المناطق الجبلية، والغابية.■

استقالة: قدم بروفيسور غلام اعظم - أمير الجماعة الإسلامية في بنجلاديش - استقالته لمجلس شورى الجماعة بسبب ظروفه الصحية. كان أعظم - ٧٨ سنة - قد تقدم أكثر من مرة بالاستقالة للسبب نفسه ولم يقبل طلبه سوى هذه المرة بعد إلحاح منه. ويقضي النظام الأساسي للجماعة بأن يختار مجلس الشورى ثلاثة من أعضائه تطرح أسماؤهم للتصويت السري العام وتكون مدة ولاية الأمير ٣ سنوات قابلة للتجديد.

دفن: بدأ مستوطنو مستعمرة غوش قطيف في قطاع غزة دفن موتاهم في مقابر داخل أراضي فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، خوفاً من أن يتم نقل القطاع للسيادة الفلسطينية، وبالتالي سيصبح من الصعب عليهم زيارة قبورهم. كانت الهجمات الفلسطينية الأخيرة قد أسفرت عن مقتل عدد من سكان المستوطنة دفنوا جميعاً داخل ما يسمى بالخط الأخضر. عن قريب ينقلونهم إن شاء الله إلى خارج فلسطين المحتلة.

تحذير: حذر الاتحاد العربي للمستهلك من التعامل مع عدد من السلع الأجنبية غير الصالحة للاستعمال وتسبب أضراراً للمستهلك عند استعمالها. ومن هذه السلع اسطوانة غاز نوع propane cylinders سحبت (٤٧٠٠) اسطوانة منها من السوق الأمريكية ويحتمل أن تتسرب إلى الدول العربية، وكذلك آلات تحضير الطعام من ماركة Lih-Cup7 موديل Classic le وهي صناعة فرنسية وألعاب الأطفال التي يتم بيعها مع غذاء الأطفال fazoli والتي تكون على شكل برميل من البلاستيك فيه قطع من الألعاب الصغيرة على شكل الطماطم أو غيرها يمكن أن تتسبب في اختناق الطفل.

المضربون عن الطعام صاروا جثثاً..

اعتصام أمام سجن مدني و٤ اعتصامات بأوروبا لإطلاق سجناء تونس

قرر المجلس الوطني للحريات بتونس تنظيم اعتصام أمام السجن المدني بتونس العاصمة (الذي يعرف باسم سجن ٩ ابريل)، للمطالبة بإطلاق سراح نحو الف سجين راي يقبعون في السجون التونسية منذ بداية العام ١٩٩١م، عدد منهم مهدد بالموت بسبب خوضهم إضراباً عن الطعام منذ أشهر.

وقال مصدر من المجلس إنه قرر تنظيم الاعتصام الذي تشارك فيه عائلات بعض المعتقلين السياسيين، بعد أن وصل العشرات من المعتقلين المضربين عن الطعام إلى وضعية خطيرة تهدد حياتهم.

وفي السياق نفسه تظاهرت هيئات حقوقية وإنسانية تونسية في الخارج أمام السفارات التونسية في باريس ولندن وروما وجنيف تضامناً مع المعتقلين المضربين عن الطعام في السجون التونسية.

وقال مصدر بارز في المجلس الوطني للحريات إن أربعة معتقلين سياسيين، ثلاثة منهم من التيار الإسلامي، ورابع من حزب العمال الشيوعي يخوضون إضرابات عن الطعام منذ فترة طويلة، بعضهم دخل يومه الثامن والثمانين، وهو ما جعلهم أقرب إلى الجثث، وأن حياتهم مهددة بخطر حقيقي، مضيفاً أن العشرات من المعتقلين الآخرين التحقوا بإضراب زملائهم عن الطعام منذ بداية شهر نوفمبر الماضي.

وحملت «لجنة الدفاع عن مساجين الراي في تونس» (الناشطة في الخارج)، الرئيس التونسي مسؤولية حماية أرواح المعتقلين المضربين عن الطعام، مناشدة كل صاحب ضمير إنساني وديني أن يبادر إلى التدخل لإنقاذ المعتقلين المضربين عن الطعام.

وقالت اللجنة في بيان صادر عنها إن العديد من معتقلي الراي قضوا نحبهم في السجون التونسية، وإن المئات منهم أصيبوا بأمراض مزمنة وخطيرة، مما اضطرهم للإضراب عن الطعام للفت نظر الرأي العام المحلي والدولي لظلمتهم، والتدخل لدى رئيس الدولة لإطلاق سراحهم■

التهديد بالملاحقة القضائية لمن يرغب في الجهاد بجنوب إفريقيا

هدد عزيز باهاد - نائب وزير خارجية جنوب إفريقيا - المسلمين الذين يرغبون في التطوع للجهاد إلى جانب إخوانهم في فلسطين (بلغ عددهم ٨ آلاف) بمتابعات قضائية، مؤكداً أن بلاده لن ترضى بأن تكون بلداً مصدراً للإرهاب!

ومن جهته أعلنت وزارة الخارجية الجنوب إفريقية أن القتال كمرتزقة - على حد تعبيرها - في فلسطين يعتبر أمراً خارجاً عن القانون، ويعرّض صاحبه لعقوبات بالسجن.

طالب ممثلون عن مجلس اليهود الجنوب إفريقي من أموس ماسوندو مرشح حزب المؤتمر الوطني الإفريقي الحاكم لمنصب محافظ جوهانسبرج أن يقوم الحزب بالتوسط لتسهيل الحوار بين مسلمي جنوب إفريقيا ويهودها.

وقال ماسوندو إنه سيقوم بعرض هذا الاقتراح على قيادة الحزب، وأضاف أنه متأكد من أن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي سيتخذ قراراً إيجابياً بشأن هذا الموضوع المهم، لأن هناك - فعلاً - شعوراً بدأ يتزايد بأن الوضع في فلسطين بدأ ينعكس بشكل أو بآخر على العلاقات بين مسلمي ويهود جنوب إفريقيا.

ويذكر أن التطورات في فلسطين استغلت من قبل الأحزاب السياسية لأغراض انتخابية■

أوروبا.. الأكثر انتهاكاً لحرية الصحافة!

بمناسبة التئام المؤتمر الثامن لمجلس وزراء منظمة الأمن والتعاون في أوروبا في العاصمة النمساوية مؤخراً: أصدر معهد الصحافة الدولي دراسة عن انتهاكات شديدة الخطورة تمارسها معظم الدول الأعضاء في المنظمة لحرية الصحافة والإعلام!

وقال المعهد إنّ ١٢ دولة فقط من بين ٥٥ دولة عضواً في المنظمة لم تسجل فيها خلال العامين الماضيين خروق لحرية الصحافة. أما الدول التي لم تسجل فيها تجاوزات خلال عامي ١٩٩٩ و٢٠٠٠م فتتميز في الغالب بأنها قليلة السكان مثل: أندورا، الدانمرك، أيسلندا، ليختنشتاين، مالطا، موناكو، النرويج، سان مارينو، سويسرا. ولا يتجاوز إجمالي تعداد سكان تلك الدول ٣٠ مليون نسمة، مما يؤكد أنّ انتهاك حرية الصحافة يطول معظم الشعوب المنضوية في هذه المنظمة الإقليمية!

واستناداً إلى رصد معهد الصحافة الدولي: فقد شهد العامان الماضيان مقتل ٢٧ صحفياً في الدول الأعضاء في منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، واعتقال ٦٤ صحفياً على خلفية مهنتهم، بينما تم الاعتداء على ١٦٠ صحفياً!■

حمس : القرار العربي دون مستوى تضحيات الفلسطينيين

أكدت حركة مجتمع السلم الجزائرية «حمس» دعمها المطلق للانتفاضة وحرصها على تفعيل الدعم الشعبي الجزائري للفلسطينيين.

واعتبر بيان المكتب الوطني في ختام ملتقى رؤساء المجالس والمكاتب التنفيذية الولائية لحركة مجتمع السلم تحت اسم «دورة الطفل الفلسطيني الشهيد محمد الدرة» تلقت المجتمع نسخة منه أن القرار الرسمي العربي والإسلامي لا يزال دون مستوى التضحيات التي يقدمها الشعب الفلسطيني يومياً من جرحى وشهداء، وأبدت الحركة تفاؤلها بالإجراءات الأخيرة التي اتخذتها بعض الدول العربية من خلال غلق التمثيل الدبلوماسي أو التجاري مع العدو الصهيوني، خاصة تونس وعمان وقطر.

وأشار البيان إلى أهمية الخطوة الدبلوماسية المصرية في استدعاء سفيرها لدى الكيان الصهيوني التي قال إنها يمكن أن تتبع بخطوات أخرى تسهم في تقوية الموقف العربي وفي استمرار الانتفاضة المباركة.

ودعت الشعب الجزائري لأن يجعل من شهر رمضان المبارك فرصة للمصالحة مع الله سبحانه وتعالى وتعميق أواصر المحبة والتكافل والتسامح في ظل استمرار اليقظة والحذر من دعاة التأزيم والتعفين■

إفراج : أطلقت الجهات الأمنية في مصر سراح أكثر من ٧٠٠ شخص من الإخوان المسلمين كان قد تم احتجازهم قبل الانتخابات النيابية الأخيرة وأثناءها. كان وزير الداخلية المصري ومسؤولون آخرون نفوا أن الاعتقالات مرتبطة بحرمان الاخوان المسلمين من عناصرهم الفاعلة في الانتخابات وزعموا أن الاعتقال والحبس متعلقان بقضايا أخرى!، تلك «القضايا الأخرى» تبخرت ولم يعد لها وجود بعد انتهاء الانتخابات!

إعانة : قدر مدير إدارة الشؤون الفلسطينية بالخارجية الأردنية مجموع ما ينفقه الأردن على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين على أراضيه بحوالي ٣٥٠ مليون دولار سنوياً.

تبغ : يبحث الأردن فكرة استضافة مؤتمر عالمي حول مقاضاة شركات التبغ في بداية العام المقبل بحضور ٤٠ خبيراً عالمياً.

تجسس : شبكة التجسس التي أعلن عن كشفها مؤخراً في القاهرة، والتي تعمل لصالح الكيان الصهيوني.. أضافت مبرراً جديداً للتيار الشعبي القوي الذي يؤكد أن العلاقة مع الصهاينة لا تأتي بخير، وأن من أدمن خيانة العهد لا يؤتمن أبداً.

جنون : المغني الإنجليزي إلتون جون عرض ٢٠ ألف قطعة من ملابسه للبيع لأغراض خيرية من بينها بدلة قيمتها ٥٠ ألف استرليني! هذا المطرب الشاذ جمع ثروة طائلة من أموال المهووسين ثم أنفقها بسفه على ملابسه، وإذا أردنا العبرة من الخبر فليت كل واحد منا يتخلص من مخزونه المتنوع ويتبرع به لصالح قضايا المسلمين■

أكثر من 140 قتيل. أكثر من 5000 جريح، 600 منهم أصيبوا بالإعاقة الدائمة. المستشفيات تعاني من نقص في الكوادر المتخصصة والمواد الطبية.

Palestine

أرض الإسراء تنادي والأقصى يستغيث وأهلنا يستنجدون



مشاريع المؤسسة الحالية في فلسطين:

- توفير عيادات متنقلة في غزة والخليل
- تزويد مستشفى المقاصد الخيري ومستشفى الرازي بالمواد الطبية
- المساهمة بتجهيز عيادة للطوارئ في المسجد الأقصى
- إرسال فرق طبية من أمريكا وكندا

مؤسسة النجدة العالمية







انتخابات البوسنة: الرغبة الشعبية أقوى من الإرادة الغربية

لم يحصل التغيير الذي عملت له السلطة الدولية طويلاً في البوسنة والهرسك، وإنما الذي حصل «تغيير التغيير» - إن صح التعبير - فولفجانج بيتريتش، المفوض الدولي الذي يطلق عليه الرئيس الأعلى في البوسنة والهرسك، وروبرت بيري رئيس بعثة الأمن والتعاون الأوروبي، عبرا عن تشاؤمهما من نتائج الانتخابات، التي جاءت مخيبة لآمالهما وآمال الحزب الذي راهنوا عليه، وهو الحزب الاشتراكي الديمقراطي.

ومن جهته أعرب الرئيس البوسنوي الأسبق الزعيم المسلم علي عزت بيجوفيتش لـ المجتمع عن قلقه بسبب فوز الحزب الديمقراطي الصربي في مناطق سيطرة الصرب، وتأثير ذلك سلبياً على عملية إعادة المهجرين، وتوحيد البوسنة.

وقال: نحن نعمل على ضمان وحدة البوسنة والهرسك إذ إن التنوع، وعدم تفرد حزب بالحكم من شأنه أن يقلل من غلواء العنصرية، ودكتاتورية الأغلبية.

مضيفاً: «إننا لن نقبل تشكيل حكومة بدون الصرب والكروات لأن ذلك سيسهم في تكريس تقسيم البوسنة والهرسك، ونحن نرفض البوسنة والهرسك المقسمة»، مؤكداً أن حزب العمل الديمقراطي هو الأفضل، والأصلح لحكم البوسنة والهرسك من خلال سياساته وخطوطه العريضة ومع ذلك فإنه سيكون معارضة بناءة في حالة أراد الشعب حزباً آخر أو مجموعة أحزاب أخرى.

الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي كان ينتظر فوزاً ساحقاً أسقط في يده بعد ظهور النتائج (جاء الثاني بعد العمل الديمقراطي)، ويرجع المراقبون تراجعه الكبير لتصرفات رئيسه زلادكو لوجومبجا التي تجرأ فيها على مشاعر المسلمين، فبعد فوز حزبه في الانتخابات البلدية الماضية شوى - مع رفاقه في الحزب خنزيراً وأكله مع صرب وكروات من حزبه، وفي حملته الانتخابية وجه كلامه للمسلمين بأنهم إذا أرادوا بناء المساجد فليصوتوا لحزب العمل الديمقراطي وإذا أرادوا غير ذلك فليصوتوا لحزبه، وكان ما ساءه.■

مصادر بريطانية: التحقيقات الإسرائيلية في مقتل «الدرة» مزيفة

اتهمت مصادر بريطانية قائد القوات الصهيونية في غزة الجنرال يوم تيف ساميا - بالتزييف.

كان الجنرال قد أثار لغطاً عالمياً واسعاً بتأكيده أن مقتل الطفل محمد الدرة ربما جاء برصاص فلسطيني، ولاتقع مسؤوليته على القوات الإسرائيلية وذلك عقب تحقيقات أجريت برئاسته!

وقالت المصادر البريطانية إن هذه التحقيقات أجريت تحت إشراف هذا المسؤول مباشرة، وهو مايناقض شروط موضوعية عمليات التحري.

وأكدت صحيفة «الجارديان» اللندنية أن قيادة الجنرال للقوات الإسرائيلية في غزة تجعله مسؤول مباشرة عن مقتل الطفل، وبالتالي من غير الممكن أن يكون المتهم قاضياً في نفس الوقت.

على صعيد آخر كشف تقرير داخلي للأمم المتحدة بأن القوات الصهيونية تستخدم «طلقات رصاص حقيقية» وليست مطاطية ضد المدنيين الفلسطينيين، في إشارة واضحة لرغبتها في قتلهم.

وقال التقرير - الذي اعتمد على دراسة حالات المصابين والقتلى الفلسطينيين الذين استشهدوا في الشهرين الماضيين - إن ما يتراوح بين ٧٥٪ إلى ٨٠٪ من الجرحى أصيب برصاص حقيقي.

ويأتي التقرير متفقاً مع تقارير أخرى كشفت عنها منظمات إنسانية عالمية أكدت أن الجيش الصهيوني يعتمد سياسة تصفية عامة للفلسطينيين، وليس فقط جرحهم أو شل حركتهم موضحة وأوضحت أن غالبية الطلقات كانت تستهدف الرأس والجزء العلوي من البدن، وقد قتل مايزيد على ٣٠٠ فلسطيني وإصابة حوالي ٩ آلاف فلسطيني في أسابيع معدودة.

وكشف تقرير الأمم المتحدة أيضاً النقاب عن أن عدداً كبيراً من القتلى من الأطفال، مشيراً إلى أن ٢٨٪ من الضحايا هو دون ١٦ سنة.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

المرعب المجهول للصهاينة

هل هي عادة عربية.. أن يتم التعامل مع الحدث في بدايته بكل جوامع القوة، ثم لا يلبث كل شيء أن يتلاشى رويداً رويداً؟ هذا ما نلحظه في آلية التعامل العربي مع الانتفاضة المباركة..

فعند تفجرها انفجر الشارع العربي والإسلامي كالبركان وبصورة فاجأت كل المراقبين وبطريقة أحرجت كثيراً من الأنظمة.. ثم ما لبث البركان أن هدأت ثورته حتى كاد يتلاشى.. بينما وتيرة العدوان الصهيوني الهمجي تتزايد.. كماً وكيفاً ووحشية.. ومن يراجع تعداد الشهداء والجرحى الذين سقطوا في الأيام الأخيرة يكتشف ذلك بسهولة.

في بداية الانتفاضة، انحصرت وحشية الصهاينة في الرصاص الحي والمطاطي، ثم اتسعت رقعة الوحشية وأدواتها باستخدام الدبابات والمدفعية الثقيلة لا في دك المواقع والمساكن فقط، وإنما في مواجهة الأفراد ذاتهم، ولعل عمليات القتل الجماعي لأفراد من حركة «حماس» ومنظمة «فتح» مثال واضح.

الشاهد... أنه بينما تتأجج نيران الانتفاضة في الشارع الفلسطيني وتزداد ردود العدو عليها وحشية، إذ بنيران الشارع العربي والإسلامي تبرد وتكاد تخبو وكأنه قد تم التسليم بالأمر الواقع.. أطفال وشباب يتدافعون للشهادة وعدوٌ سادر في وحشيته.. هكذا يدور السجال، بينما اختزلنا تفاعلنا نحن العرب مع الحدث في المتابعة وتسمّع الأخبار!..

وكان المطلوب أن يواكب الشارع العربي الانتفاضة وأن يكون على مستوى تزايد فاعلياتها بمزيد من الغضب والضغوط لاتخاذ مزيد من الخطوات ضد العدو.. لكن كثيراً من «الفروض» تضيع في زماننا!.

على جانب آخر، ومن داخل فلسطين، نلحظ أن السلطة الفلسطينية ذاتها تبدو - وربما لأسباب تخصها - غير صابرة على حالة الحرب القائمة، وتحاول من طرف خفي التململ أو التملص من الوضع القائم لأنها فيما يبدو غير قادرة أو غير مؤهلة للاستمرار مع الانتفاضة لمرحلة طويلة.. ولذا فإن اتصالاتها مع العدو مازالت قائمة - وإن كانت تحت السطح - لمحاولة التوصل إلى اتفاق ينهي الانتفاضة ويحفظ ماء الوجهين.. وجه السلطة.. ووجه الصهاينة!

في السياق ذاته، لم يعد سراً أن يشكف الصهاينة عن دور السلطة الكبير في حمايتهم من العمليات الاستشهادية، فلم يتورع مصدر أمني صهيوني في معرض تعليقه على عملية الخضيرة الأخيرة - عن القول نصاً: إن النظام الوحيد الذي أفلح خلال الأعوام السبعة الماضية «في وقف العمليات الاستشهادية» هو أنه عندما تتوافر لدينا معلومات «عن هجمات مزمعة» فإننا نقدمها للفلسطينيين... وكانوا هم الطرف الوحيد الذي يستطيع القيام باعتقالات على أراضيهم، والآن لا نستطيع أن نقوم بهذا، ومن الصعب للغاية وقف أي هجوم بعد انطلاقه...

ورغم أن أهلنا داخل فلسطين أصبحوا في داخل النيران وحدهم، إلا أن بأسهم على عدوهم يزداد شدة، وإيلاماً، وهو ما أحدث جرحاً غائراً في معنويات الكيان كله..

افرايم انبار رئيس مركز بيجن - السادات للدراسات الاستراتيجية يعترف بذلك صراحة قائلاً: «مثل هذه الهجمات توجه ضربة كبيرة للمعنويات الإسرائيلية في صراع يبدو أن الإسرائيليين لا يرون طائلاً منه حين يجد الفلسطينيون أمامهم قضية واضحة للقتال من أجلها... وسيبقى احتمال وقوع هجمات إرهابية حتى لو استؤنف التعاون مع السلطة الفلسطينية».

وذلك هو المجهول المرعب للكيان...■

shaban1212@hotmail.com

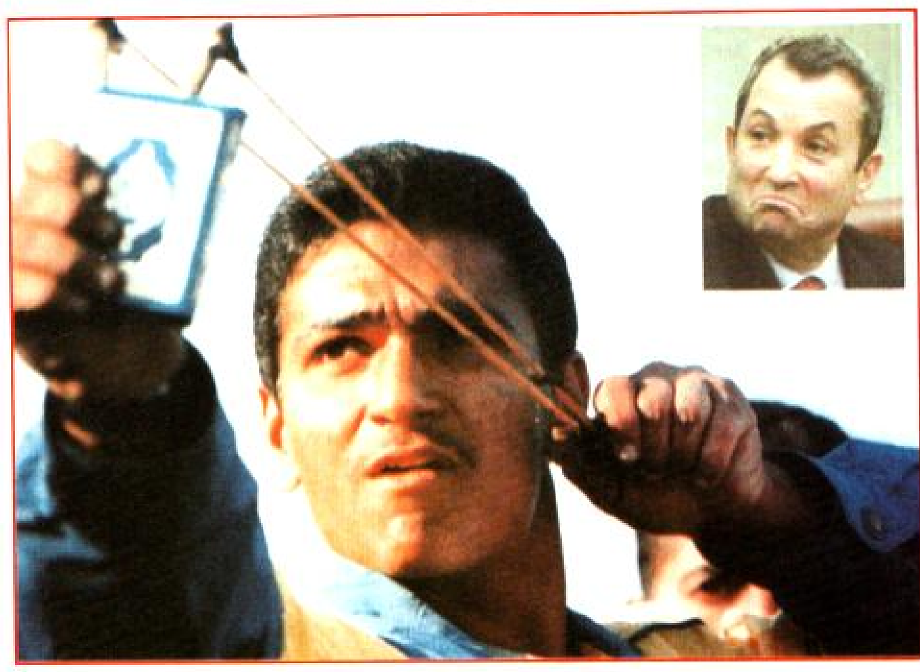
منتجات شهية ... ذات قيمة حقيقية



أووو ... ماأطيب قودي

الانتفاضة تواصل تقديم الشهداء وتوجيه الضربات المؤلمة للعدو

بسبب مشاركة شارون أو قرب موعد الانتخابات .. توقعات بزيادة حدة الهمجية الصهيونية ضد الفلسطينيين



تواصل الانتفاضة الفلسطينية المباركة جهادها محدثة الارتباك والقلق والذعر في صفوف العدو الصهيوني ومقدمة المزيد من الشهداء والجرحى.. فتعداد الشهداء أصبح قريباً من الثلاثمائة وتعداد الجرحى اقترب من العشرة آلاف جريح ومازالت ساحة الجهاد تقدم الشهيد تلو الشهيد دون أن يخبو أوار الانتفاضة المباركة رغم الإجراءات الإجرامية والقبضة الحديدية المفروضة على المدن والقرى الفلسطينية.

الأسبوع الفائت واصلت قوات الاحتلال تشديد قبضتها وحصارها لمدن بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا والدوحة والخضر، كما صعدت إجراءاتها الاستفزازية وأعمال التنكيل بحق المواطنين وسائقي المركبات والمركبات العمومية عند حواجز التفتيش على مداخل منطقة السيادة الفلسطينية المؤدية إلى البلدات والقرى الفلسطينية في الرفين الغربي والشرقي إضافة إلى منع المواطنين من الخروج أو العودة إلى منازلهم.

وقد أصيب ثلاثة صهاينة في غزة بجروح جراح اثنين منهم خطيرة على الأرجح في انفجار عبوة ناسفة عن بعد وضعت على الطريق الواصلة بين مستوطنة نتساريم ومعبر المنطار شرق مدينة غزة مساء الثلاثاء الماضي بعد اشتباك مسلح أستمر نحو عشرين دقيقة.

وقد وقع حادث الانفجار والاشتباك الذي أعلنت ألوية صلاح الدين ـ لواء الشهيد بهاء الدين سعيد مسؤوليتها عنهما عند مرور قافلة صهيونية تضم عدداً من سيارات المستوطنين والسيارات العسكرية بالقرب من محطة وقود أبو جبة كانت متجهة من داخل الخط الأخضر إلى مستوطنة نتساريم.

كانت العبوة الناسفة التي زرعت على حافة الطريق قد انفجرت بواسطة جهاز تحكم عن بُعد من مسافة غير قليلة من داخل الأحراش المتاخمة للطريق لدى مرور القافلة الصهيونية ما أدى إلى مقتل وإصابة عدد منهم.

وقدمت حماس خلال الأيام الأخيرة ستة من الشهداء، كان أولهم إبراهيم بني عودة الذي قيل إنه أعد مستحضرات كيماوية تكفي لقتل عدد كبير من الصهاينة، ولم يعرف مصير تلك المواد بعد استشهاده وقد استهدفه الصهاينة بعد ساعات من الإفراج عنه من سجون سلطة عرفات وتلا ذلك اغتيال خمسة آخرين من الحركة في كمين نصبته لهم قوات الغدر الصهيوني حيث شارك العشرات من الصهاينة في إطلاق النار عليهم وتعهدت حماس بأن الصهاينة سيدفعون الثمن غالياً من أمنهم واستقرارهم وأرواح جنودهم ومستوطنيهم.

في الوقت نفسه كشف الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس أن كتائب عز الدين القسام ـ الجناح العسكري للحركة ـ يقوم يومياً بتنفيذ عمليات عسكرية ضد أهداف صهيونية ولكننا لانتحدث عن ذلك لأنها ليست قوية ومؤثرة بمايكفي للإعلان عنها وقال نحب أن نعلن فقط عن عمليات ذات مردود كبير مثل عملية الخضيرة (الذي قتل فيها صهيونيان وجرح عشرات آخرون).

على صعيد آخر مازالت السلطة الفلسطينية تواصل اتصالاتها مع العدو الصهيوني لإحياء مايسمى بمسار السلام وفي هذا الإطار عقد اجتماع طارئ في داخل الكيان الصهيوني لقيادات الكتائب العسكرية بقيادة رئيس الأركان شاؤول موفاز، وأكدت مصادر فلسطينية أن الحكومة الصهيونية والسلطة الفلسطينية أصبحا قاب قوسين أو أدنى من التوصل إلى اتفاق لوضع نهاية للمواجهات الدامية التي تواصلت خلال شهرين.

وفي داخل الكيان الصهيوني وعلى صعيد الأزمة السياسية التي تتعرض لها الحكومة بدت بوادر إمكانية مشاركة الإرهابي شارون في حكومة جديدة، فعلى الرغم من التصلب الذي كان شارون قد أبداه تجاه التحالف مع باراك في حكومة وحدة وطنية عاد ليقول إنه لم يصرف النظر كلية عن مشاركة باراك في الحكومة.

ومن المتوقع أن يدخل الإرهابي باراك مجال المزايدة لكسب تأييد الشارع الصهيوني المتعطش للدماء بتكثيف العمليات الوحشية ضد الفلسطينيين.

انتخابات مبكرة

كان باراك قد فاجأ الكنيست الصهيوني الأربعاء الماضي في أثناء جلسة لبحث اقتراح بإجراء انتخابات عامة مبكرة بإلقاء خطاب أعلن فيه موافقته على الاقتراح بعد أن أدرك أن أكثر من نصف عدد الأعضاء سيصوتون ضده. وقد أيد الأعضاء بالإجماع الاقتراح عقب إدلاء باراك بكلمته.

وكان باراك قد سعى للتفاوض مع حزب الليكود حول تشكيل حكومة وحدة وطنية، لكن الليكود طالب بأن يكون له حق الاعتراض على أي قرار سياسي أو دبلوماسي تتخذه الحكومة، كما فشل باراك أيضاً في تشكيل ائتلاف حاكم بمشاركة عدد من الأحزاب الصغيرة، الأمر الذي يثير الشكوك حول قدرة باراك على الاستمرار في قيادة حزب «إسرائيل واحدة» الذي يرأسه وربما يخلفه رئيس الكنيست أفراهام بورج.

وقد صرح وزير خارجية الكيان الصهيوني شلومو بن عامي بأنه من المستبعد إجراء الانتخابات قبل شهر أبريل المقبل، وتشير استطلاعات الرأي إلى أنه إذا أجريت انتخابات عامة الآن فإن أياً من الإرهابيين رئيس حزب الليكود شارون أو رئيس الوزراء السابق نتنياهو يمكنه تحقيق الفوز على باراك بفارق كبير من الأصوات.■

تقارير استخباراتية وأمنية صهيونية تؤكد:

عرفات.. المفضَّل رقم (١) عند الصهاينة

عاطف الجولاني

هل يسيطر ياسر عرفات بصورة فعلية على الأوضاع داخل مناطق السلطة الفلسطينية؟ وماذا سيحدث إذا انهارت هذه السلطة بفعل الأوضاع القائمة؟ لماذا تُلاحق السلطات الصهيونية رموز حركة فتح العسكريين وتقوم بتصفيتهم، وتتجنب في الوقت ذاته المس بعرفات مسؤول الحركة، بل وتسمح له بالتحرك بكل حرية خارج الحدود، فيما هي تُغلق الضفة والقطاع، بل كل مدينة فلسطينية؟ هل لدى الكيان الصهيوني بديل عن عرفات؟ وكيف يتوقع «أن تتطور الأوضاع حال غيابه بصورة مفاجئة في ظل الظروف المتصاعدة؟

هذه الأسئلة كانت مطروحة بقوة على أجندة المسؤولين الصهاينة، ومراكز صنع القرار، ولم يبقَ النقاش حول هذه التساؤلات مقتصراً على الأوساط السياسية في الغرف المغلقة، بل خرج إلى العلن.

وقد أظهرت المواقف الصهيونية المعلنة حتى الآن، أن أقلية محدودة جداً تتمنى غياب عرفات في هذه المرحلة الحساسة والدقيقة، فيما تبدي الأوساط الرسمية والمثقفين والسياسيين، قلقاً كبيراً إزاء احتمالات غياب عرفات وتضعضع سلطته بفعل الأحداث، وهذا القلق ليس منبعه حبهم لعرفات، أو احترامهم له، وإنما خشيتهم من أن يؤدي اختفاؤه عن الساحة إلى تفجر الأوضاع بصورة غير مرغوبة صهيونياً، كما يخشون أن ينسف غيابه فرصة فرض تصفية القضية الفلسطينية وفق الشروط الصهيونية.

وقد عبرت تقديرات الأوساط السياسية اليهودية عن ذلك صراحة: «ليس ثمة بديل عن عرفات على المدى المنظور، ومن يأتي مكانه سيجد صعوبة في أن يجعل من دولة تمتد على ربع أرض فلسطين حلاً جذاباً ومقبولاً للفلسطينيين، عرفات هو شريك إذن.. عرفات ليس مجرد رقم، إنه رمز يعمل في الواقع المتقلب والذي لا مجال فيه لفرصة ثانية أو ليد لطيفة ورحيمة. ومن أجل الحفاظ على مكانته، فإنه غارق في نشاط متواصل يهدف إلى إعادة تحديد المصالح وتعريفها لتتلاءم مع ظروف الواقع المتغيرة».



المحلل السياسي لصحيفة هاآرتس «عكيفا الدار» تحدث بأسف عن الخيارات الصهيونية تجاه عرفات، ورأى أن «الاضطرابات الأخيرة زادت من كراهية القيادة الإسرائيلية لعرفات ورغبتها في الخلاص منه، إلا أنها تعلم أنه الوحيد القادر على تمرير التسوية على الشعب الفلسطيني، ولذلك لا بديل عنه».

ويدرك الصهاينة بوضوح أن التوصل لحل سياسي للصراع مع الفلسطينيين لن يكون سهلاً في ظل قيادة أخرى لا تملك رمزية عرفات وقدرته على تمرير التنازلات، وقد استعرض بعضهم الأسماء البديلة المرشحة لخلافة ياسر عرفات وأبرزها محمود عباس «أبومازن» الرجل الثاني في المنظمة والسلطة، وأحمد قريع «أبو العلاء» رئيس المجلس التشريعي، وتوصل إلى نتيجة مفادها أن كلا الشخصين ليس مؤهلاً ليكون بديلاً عن عرفات، لا من حيث القوة والقدرة على اتخاذ القرارات ومواجهة الشعب، ولا من حيث الوضع الصحي فكلاهما أكثر مرضاً من عرفات، فأبومازن أصيب بسرطان البروستاتا واضطر للاختفاء ببيته بعد أن قذفت نساء فلسطينيات منزله بالحجارة قبل نحو عامين حينما فشل في إطلاق سراح المعتقلين في جولات المفاوضات التي قادها، أما أبو العلاء فهو - وفق المصادر اليهودية - مصاب بمرض صعب في القلب.

ماذا لو انهارت السلطة؟

يطرح الصهاينة احتمالات صعبة للأوضاع التي يمكن أن تترتب على انهيار سلطة عرفات. «إذا انهارت السلطة الفلسطينية جراء الضغط العسكري والاقتصادي الإسرائيلي، سيضطر ياسر عرفات وكبار السلطة للهرب إلى الدول العربية، وستسيطر على الشارع الفلسطيني مليشيات مسلحة تقاتل ضد بعضها، وتتنافس فيما بينها على المسّ بالصهاينة من أجل الفوز بالقيادة، ولن تستطيع أي من المنظمات السياسية الكبيرة - فتح وحماس - إدارة المفاوضات مع إسرائيل أو مع أي جهة أخرى، وذلك لأن العصابات والمليشيات المسلحة لن توافق على ما اتفقت عليه هذه المنظمة أو تلك. وباختصار، وضع يشبه الوضع الذي ساد في لبنان أثناء الحرب الأهلية في سنوات السبعين، ويسود الآن في أفغانستان، ولن يكون في نهاية الأمر للكيان الصهيوني أي خيار، فهو إما أن يوافق على قوة شرطية متعددة الجنسية تدخل إلى المناطق وتسيطر عليها، أو أن يضطر الجيش إلى إعادة السيطرة على مناطق السلطة.

وقد حذَّرت أجهزة المخابرات الصهيونية والأمريكية من مغبة الوصول إلى مثل هذا الوضع الخطير، وانطلاقاً من ذلك، نصحوا بعدم تقويض سلطة عرفات، ولا سيما أن التقديرات لدى هذه الأجهزة أن قبضة عرفات وسيطرته على الشارع الفلسطيني تراجعت كثيراً في ظل الانتفاضة الحالية.

وانطلاقاً من ذلك، طرحت هذه الأجهزة تساؤلاً: هل يستطيع عرفات وقف الانتفاضة وضبط الشارع إذا أراد ذلك؟

مصدر صهيوني كبير قال: «الشارع الفلسطيني يقود الانتفاضة الحالية، وعرفات يضطر إلى الالتحاق بركبها.. في بعض الأحيان يبدو أن القيادة الفلسطينية الرسمية توقفت عن القيادة، حيث لا نكاد نسمع الشخصيات الكبيرة التي كانت تتراس المفاوضات السياسية في السنوات الأخيرة، حيث أخلى أبو مازن وأبو العلاء وباقي الناطقين باسم عرفات الساحة للأبطال الجدد الذين يُسمَّون برجال الميدان»، ويخلص هذا المصدر إلى استنتاج «أن الطابع الشعبي للانتفاضة الحالية يعد باستمرارها لوقت طويل، ومن الصعب إيجاد حل لها، كان من الممكن أن يكون الوضع أفضل لو أن عرفات ورجاله يسيطرون على الأمور، حيث من الممكن في هذه الحالة التعلق بأمل أن الضغط عليهم يؤدي إلى اتخاذ قرارات ملائمة، ولكن ليس لعرفات ورجاله الآن الكثير من الخيارات. ◀

التوصل إلى حل سياسي لن يكون سهلاً حال غياب عرفات.. وأبو مازن وأبو العلاء أكثر منه مرضاً



الندوة العالمية للشباب الإسلامي
WAMY
خذ فأساً واحتطب

وهم يلتحقون بركب الانتفاضة التي يقودها الشارع». ويستشهد هذا المصدر السياسي في تأكيد استنتاجاته بالجهود التي بذلها عرفات والبيانات الرسمية التي أصدرتها السلطة، حيث أعلنت منع حمل الأسلحة وإطلاق الرصاص في المظاهرات أو من داخل مناطق السلطة، وكذلك حاول أفراد الشرطة منع المتظاهرين من الوصول إلى نقاط التماس، ولكن هذا المصدر يقول: «لم يمتثل المتظاهرون للأوامر، وفي نهاية الأمر يتنازل أفراد الشرطة، ليس هذا تمثيلاً مسرحياً ولا خدعة من عرفات، وحين يتأكد هو (عرفات) ورجاله من أنهم لا يستطيعون تهدئة الأوضاع، فإنهم ينضمون إلى الاضطرابات».

وتشير تقديرات المخابرات الصهيونية إلى أن صعوبة الأوضاع التي يواجهها عرفات في التعامل مع الانتفاضة، مردها إلى أمرين:

الأول: الخشية من ردة فعل الشارع الفلسطيني الغاضب، وما سيجره ذلك من آثار سلبية على شعبية عرفات.

والثاني: خشية عرفات من ردة فعل التنظيم وهي التسمية التي يطلقها الصهاينة على حركة فتح.

ووفق المخابرات الصهيونية، فإن عرفات يدرك أن الشارع و«التنظيم»، وقبل ذلك القوى السياسية المعارضة وفي مقدمتها حماس، لا يريدون وقف الانتفاضة، ولذلك توصل إلى استنتاج مفاده، انه لا يمكن اليوم أن يسمح لنفسه بمثل هذه الخطوة، وتضيف الأوساط الأمنية الصهيونية: «عندما يقال إن عرفات هو فنان البقاء، فإن هذا يشمل من ناحيته تحقيق شرعية داخلية لزعامته من الشارع وبشكل عام، ويحتمل أن يكون عرفات يخشى رد فعل التنظيم إذا ما أمر بوقف الصدام دون إنجاز حقيقي.. ولكن حتى لو انصاع التنظيم لأمر عرفات بوقف النار، فإن التقدير لدى حركة فتح هو أن حماس ستحتل مكانه».

وتشير تقارير المخابرات الصهيونية إلى أن صراعاً يحتدم هذه الأيام بين معسكرين داخل السلطة، الأول يمثله القادة الميدانيون من جيل الانتفاضة الأول، والثاني من يسميهم الصهاينة وبعض رموز فتح الميدانيين بـ«جماعة تونس»، الذين حضروا مع عرفات إلى الداخل قبل ست سنوات، واحتلوا المناصب داخل السلطة، وتقول المصادر الصهيونية نفسها: إن قادة فتح الميدانيين يشعرون بأنهم دفعوا ثمناً باهظاً بما فيه حياة رفاقهم وأقاربهم لسنوات طويلة، وأنهم هم الذين شقُّوا الطريق لدخول عرفات ورجاله للأراضي الفلسطينية، و«الآن يعيد رجال الداخل زمام المبادرة إلى أيديهم، حيث إن مجموعات مسلحة أعضاء مليشيات، يتلقون بصعوبة الأوامر من الغير.. ثمَّة أيضاً ما يشبه القطيعة بين المؤسسات الرسمية للسلطة، وبين القيادة المؤقتة للانتفاضة، ومن الواضح أن السلطة الفلسطينية فقدت الكثير من صلاحيتها».■

العقاب الجماعي

حصار اقتصادي واجتماعي للشعب الفلسطيني

يستمر الاحتلال الصهيوني بفرض حصار شامل جائر على معظم الأراضي الفلسطينية المحتلة. وتتمادى سلطات الاحتلال في حربها ضد الشعب الفلسطيني، الأمر الذي انعكس سلباً على حياة المواطنين.

المركز الفلسطيني لحقوق الانسان اصدر تقريراً خاصاً حصلت المجتمع على نسخة منه حول الإغلاق الإسرائيلي الشامل لقطاع غزة وآخر الآثار والانعكاسات السلبية الناجمة عن هذا الإغلاق ضمن سياسة العقاب الجماعي المفروضة على الشعب الفلسطيني.

محمد عادل عقل

يقول التقرير: تشهد أسواق القطاع نقصاً حاداً في المواد الخام اللازمة للصناعة المحلية ومواد البناء اللازمة للمشاريع البنيوية والتطويرية. كما ترتفع الخسائر التي يتكبدها القطاع الزراعي جراء القيود والمنع من تصدير المنتجات الزراعية إلى أسواق الضفة الغربية والأسواق العالمية. وحين قامت سلطات الاحتلال بفتح معبر المنطار «كارني» أمام المعاملات التجارية كان ذلك ضمن قيود وإجراءات أمنية مشددة. حيث تقوم الشاحنات الفلسطينية بتفريغ حمولتها في ممر خاص تحت مراقبة الجنود الصهاينة للتفتيش، وكذلك الحال بالنسبة إلى الشاحنات الصهيونية القادمة من الداخل. وقد وصل التقليص في الصادرات إلى ٥٠٪.

وتقوم سلطات الاحتلال بفرض رسم قدره ٤١٠ شيكلات عن كل سيارة أو شاحنة محملة بالبضائع ولا يمر معبر المنطار سوى ١٢٠ شاحنة من أصل ٤٥٠ شاحنة تقريباً قبل الحصار إضافة إلى ما تقوم به السلطات الصهيونية من تحصيل أجرة العمال الذين يقومون بتفريغ الشاحنات وتحصيلها من أصحاب الشاحنات وقد مُنع نصف العمال الذين يعملون في هذا الجانب من مباشرة العمل بدواعٍ أمنية. وكنموذج للوضع المأساوي للتجار الفلسطينيين أفاد أحدهم بأن سلطات الاحتلال تحتجز العديد من الشاحنات المحملة بالبضائع المستوردة في معبر رفح التجاري وفي مطار غزة الدولي وميناء نويبع المصري.

وبشكل عام أدى استمرار الإغلاق إلى تدهور الوضع الاقتصادي بجميع قطاعاته الزراعية والصناعية والتجارية والعمالة وغيرها. وقد قدر إجمالي خسائر الاقتصاد الفلسطيني منذ بدء الحصار بحوالي مليار دولار أمريكي. مشكلة المزارعين الفلسطينيين تبقى دون حل كما يرى التقرير حيث تسمح سلطات الاحتلال فقط بمرور بعض المحاصيل الزراعية وبكميات أقل من السابق وفقاً لاحتياجات السوق لديها. ومن جهة أخرى تماطل في مرور المحاصيل التي تذهب إلى أسواق الضفة الغربية. وتؤدي هذه الإجراءات إلى إتلاف كميات من المحاصيل وبالتالي يتكبد المزارع خسائر إضافية، وتمثل الحواجز العسكرية عقبة أمام حرية تنقل المزارعين وفي أحيان كثيرة تمنع قوات الاحتلال المتمركزة على هذه الحواجز المزارعين من الوصول إلى مزارعهم. كما تقوم سلطات الاحتلال بشكل شبه يومي بتجريف وتخريب الأراضي الزراعية والحرشية، ويزداد قلق المزارعين في هذه الأيام من استمرار الحصار المفروض على قطاع غزة خوفاً على محاصيل التوت الأرضي والزيتون.

ومن الجدير ذكره هنا أن الخسائر اليومية التي تصيب القطاع الزراعي تبلغ ٣,٧ مليون دولار أمريكي في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة حسب تقديرات وزارة الاقتصاد والتجارة.

أما قطاع الصناعة فيواجه أزمة حادة جراء الحصار المفروض على قطاع غزة. حيث تعرقل سلطات الاحتلال تصدير المنتجات الصناعية، كما تمنع دخول المواد الخام اللازمة للصناعة سواء من الكيان الصهيوني أو من الخارج وتقدر الخسائر اليومية للصناعة الفلسطينية بحوالي ٣,٢٥ مليون دولار أمريكي في كل من قطاع غزة والضفة الغربية دون أجور العمال الذين يعملون في الصناعة حسب تقديرات وزارة الصناعة.

أوضاع العمال

لا يتمكن حوالي ١٢٠ الف عامل فلسطيني من الوصول إلى أماكن عملهم داخل أرض ١٩٤٨م، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع نسبة ◄



القصة مأخوذة عن الروايات المشهورة
رجل المستحيل
روايات كنت تقرؤها
الآن شاهدها
للكاتب الكبير
د. نبيل فاروق
في مسلسل
الأدهم
فريق النينجا
رائعة الدرر الجديدة
قمة الإثارة .. المتعة .. التشويق !!!
الأدهم
فريق النينجا
الجزء الأول
S2000
عن الروايات المشهورة
رجل المستحيل
للكاتب الكبير
د. نبيل فاروق
إنتاج
الدرر
Aldurar
Art Production
الدرر
هاتف
00 966 2 644 0875
00 966 2 643 1364
00 966 2 645 1371
فاكس
00 966 2 645 1216
E-mail: durar@ogertel.com


عمال فلسطينيون .. الحصار الصهيوني يمنعهم من العمل

البطالة لأعلى معدلاتها، حيث وصلت إلى ٣٩٪. وهذه النسبة لا تشمل العمال المتعطلين عن العمل الذين انقطعوا أو فقدوا عملهم في داخل الضفة الغربية وقطاع غزة بسبب الحصار العسكري والاقتصادي. كما أنها لا تتضمن العمالة المحدودة التي تعكس ظاهرة البطالة الجزئية وعددهم ٨٠ ألف عامل وبهذا فإن نسبة البطالة قد تتجاوز ٥٠٪.

ومن جهة أخرى أدى توقف العمال عن عملهم إلى انخفاض استهلاكهم من السلع فانخفضت نسبة المشتريات، مما أدى إلى انخفاض الأسعار وهذا بمجمله يعتبر خسائر تصيب الاقتصاد الفلسطيني بشكل عام. كما انعكس ذلك سلباً على التزام العمال إزاء الخدمات الصحية والتعليمية لأفراد عائلاتهم.

هناك أيضاً أزمة في مواد البناء، وبخاصة الأسمنت جراء الإغلاق المفروض، حيث لم يدخل القطاع أي وارد من الأسمنت أو «الحصمة» المستخدمة في البناء وبهذا تستمر أزمة قطاع البناء دون حل. كما يستمر آلاف العمال الذين يعملون في هذا القطاع عاطلين عن العمل.

ومن جهة أخرى توقفت معامل البلاط والباطون عن تصنيع البلاط والأسمنت الجاهز لارتباط هذه المصانع بمادتي الحصمة والأسمنت الجاف. وكذلك الحال بالنسبة لمادة الأسفلت، ونتيجة لذلك توقفت مشاريع تعبيد الشوارع وإصلاح الطرق. كما توقف العمل في ميناء غزة البحري وبهذا أيضاً توقف مئات العمال الذين يعملون في هذه المشاريع عن العمل.

وتحتجز سلطات الاحتلال المعدات الخاصة بمحطة توليد الكهرباء بغزة في ميناء أسدود. الأمر الذي أدى إلى توقف العمل بها. وقد كان من المتوقع تشغيل المرحلة الأولى من هذه المحطة في نوفمبر المنتهي إلا أن استمرار حجز المعدات حال دون ذلك.

عرقلة المساعدات

وترفض سلطات الاحتلال السماح بدخول المساعدات الغذائية عبر معبر رفح على الحدود المصرية - الفلسطينية منذ بدء الانتفاضة. كما منعت الطائرات المحملة بالمواد الغذائية والطبية من الهبوط في مطار غزة الدولي الذي طال إغلاقه، وجراء الحصار المفروض المناطق الفلسطينية لايزال آلاف المعتقلين داخل سجون الاحتلال محرومين من رؤية عائلاتهم.

كما لم يتمكن المحامون من زيارة المعتقلين لمتابعة قضاياهم، ولم يطرأ أي تحسن بخصوص الطلبة الغزيين الذين يدرسون في جامعات ومعاهد الضفة الغربية. فمنذ الحصار لم يتمكن الطلبة من الذهاب إلى جامعاتهم ومعاهدهم في الضفة الغربية، كذلك لم يتمكن العديد من الطلبة الغزيين الموجودين في الضفة الغربية من العودة إلى القطاع.

وتشكل الحواجز الموجودة بين المدن في قطاع غزة عقبة كبيرة أمام حرية الطلاب أثناء ذهابهم إلى مدارسهم وجامعاتهم. كما أن هذه الحواجز باتت تسبب أزمة نفسية لدى الأهالي جعلتهم يعيشون في توتر مستمر خوفاً على أبنائهم طوال فترة الدوام المدرسي. وقامت بعض الجامعات بتقليص ساعات اليوم الدراسي حتى يتمكن الطلاب من العودة إلى بيوتهم في وضح النهار.

ورغم الاتفاقيات الموقعة بين الطرفين الفلسطيني واليهودي حول آلية معينة لحرية الحركة والتنقل بين مناطق السلطة الفلسطينية لم يحترم اليهود هذه الاتفاقيات. وجراء هذا الحصار أيضاً يمنع المواطنون في قطاع غزة من زيارة الأماكن المقدسة في القدس كما منع المصلون من الضفة الغربية ومن مناطق ٤٨ الذين لم تتجاوز أعمارهم الخامسة والأربعين سنة من دخول المسجد الأقصى لأداء صلاة الجمعة. إضافة إلى أن الحواجز الموجودة بين المدن والقرى الفلسطينية تمثل عقبة كبيرة أمام حرية حركة المواطنين وتنقلهم الداخلي حيث يتم حجز السيارات الفلسطينية وتفتيشها بدقة وحجز بطاقات الركاب لمدد طويلة، كما رفضت سلطات الاحتلال قبول طلبات المواطنين الفلسطينيين من حملة جواز السفر الفلسطيني السفر عن طريق مطار اللد رغم إغلاق مطار غزة.■

دهش المتابعون لأحداث الانتفاضة الفلسطينية لأن بين قتلى جيش العدو الصهيوني جنود وضباط بأسماء عربية مسلمة، حيث عمر سويد ضمن الجنود الثلاثة الذين اختطفهم حزب الله في لبنان، وسامر حسن قتله أحد الفلسطينيين، وخليل طاهر الذي قتل في عملية لحزب الله في جنوب لبنان وغيرهم كثير.

كما بثت وكالات الأنباء صور ذويهم من النساء بلباسهن المحتشم خلال تشييعهم.. وقد برزت تساؤلات عن قصة هؤلاء وكيف انخرطوا في جيش العدو.. والحقيقة أن هؤلاء العسكريين هم من الدروز العرب الذين انخرطوا في المجتمع الصهيوني وصاروا يخدمون جيشه بإخلاص غريب.. ما قصة هؤلاء الدروز مع الكيان الصهيوني؟.. المقال التالي يسلط الضوء.. وهو عن دراسة للدكتور دينيس ووكر بعنوان: «إبهام القومية الدرزية في إسرائيل».

عمر أسير في لبنان.. وحسن وطاهر بين قتلى الصهاينة

دروز فلسطين ١٩٤٨ لماذا يحاربون ضد العرب؟

بعد إقامة «إسرائيل» انقسمت الأقلية الدرزية الفقيرة والأمية فيها إلى جماعتين سياسيتين رئيستين هما القوميون العروبيون الذين كانوا مغرمين بمصر عبدالناصر، والقوميون الدروز الخصوصيون الذين كانوا ينطقون بعبارات تأييد الدولة اليهودية ويطلبون دخول مؤسسات الدولة والاشتراك في مواردها وخدماتها على قدم المساواة مع اليهود.

جمهور قراء العالم العربي يعرف من بين القوميين الدروز العروبيين الشاعر الغاضب سميح القاسم، ولكن يبدو أنه قد حان الوقت كي ينظر المفكرون العرب بدقة أكثر في نشاطات وإنجازات فئة القوميين الخصوصيين بين دروز «إسرائيل» الذين صنفهم سميح القاسم وقتئذ في تعداد العملاء والنفعيين والخونة، فقد قاد د. سلمان فلاح فئة الدروز «الخصوصيين» منذ الخمسينيات ولم يتمكن من السيطرة على مقاومة عروبيي طائفته إلا في التسعينيات، إلا ان بقاءه في الوظائف المهمة في جهاز التربية والتعليم هذه المدة الطويلة قد مكنه من متابعة سياسية تماشت مع مصالح الدولة اليهودية في بعض النواحي، ولكنها حققت بعض التقدم التربوي والاقتصادي للأقلية الدرزية الفقيرة كذلك في الوقت نفسه، واحتفظت كذلك بأسس العروبة الثقافية للأقلية الدرزية في وسطها اليهودي بسرعة مناورات الدكتور سلمان صداً لمحاولات الموظفين اليهود لفرض اللغة العبرانية كواسطة للتدريس بدلاً من العربية الفصحى في المدارس الدرزية.

كان دعاة القومية العربية بين الأقلية الدرزية في عقود ماضية يحاولون تصوير الديانة الدرزية بأنها فرع من الإسلام يكاد يكون مذهباً بسيطاً فحسب بجانب مذاهب السنة الأربعة، في حين أن د. سلمان وأعوانه كانوا يصورون الدرزية على أنها ديانة منفصلة عن الإسلام وأن الدروز قومية منفصلة عن العرب، وقد طور الخصوصيون الدروز هذه المواقف لتقف في وجه محاولات الفئة العروبية ربط الأقلية الدرزية بحركات الأصولية المسلمة حول رمز المسجد الأقصى في مدينة القدس كي يشكلوا جبهة مشتركة بين الدروز وأهل السنة الفلسطينيين في الضفة والقطاع تقاوم «مآرب الدولة الصهيونية». وشخصية شكيب أرسلان الدرزي الذي أصبح من قادة الوحدة العربية وحتى من قادة الوحدة الإسلامية رمز في الخطاب الثقافي الدرزي لإمكان انخراط الطائفة في القومية العربية المعاصرة.

غذت فئة فلاح «الخصوصية» في التسعينيات تطور مجلة «العمامة» التي هي مزيج من الاتجاهات الخصوصية والعروبية قد تكون الوجه الحقيقي لفئة الخصوصيين الذين أعلنوا ولاءهم للدولة الصهيونية عبر امتداد هذه العقود. في خطاب القوميين العرب في العالم العربي العام ظل السلطان صلاح الدين الأيوبي وسحقه لدولة الصليبيين رمزاً لهجوم من طرف عرب القرن العشرين ضد «إسرائيل». ومن الطريف أن نرى مجلة «العمامة» العدد السادس والعشرون إبريل ١٩٩٩م تعيد طبع قصيدة مطولة بقلم شكيب أرسلان الدرزي الأصل يشيد بانتصار صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين في معركة حطين في فلسطين في يوليو ٥٨٣هـ - ١١٨٧م.

علينا الا نبالغ في قياس مدى استياء «الفئة الخصوصية» بين دروز إسرائيل من الدولة اليهودية التي لابد لهم من ان يعيشوا في ظلها، وقد قدم الدروز خدمات لبقاء دولة إسرائيل منذ تأسيسها بوصفهم جنوداً مجندين في جيوشها، فتلقت الجالية تعويضات مالية وموارد وفرصاً وخدمات اجتماعية من الدولة لمشاركتهم العسكرية في الجيش لم يحصل عليها سنة عرب إسرائيل ولا مسيحيوها الذين صدّوا عن الاشتراك في الجيش، إلا أن خدمات الدروز العسكرية لم تغير في كل الأحيان من الاحتقار العميق الذي يكنه كثيرون من اليهود الأشكناز نحو كل عربي، فالدروز الإسرائيليون لايزالون الشعب غير المرئي والمهمل بعد كل ولاء، وخدمات «فئة الخصوصيين» عبر عقود من الزمن.

رسالة احتجاج

ففي عام ١٩٩٩م بعث أمل نصر الدين رئيس مجلس إدارة بيت الشهيد الدرزي برسالة احتجاج للبروفيسور موشيه ارينز وزير الدفاع يعرب فيها عن استيائه لعدم ذكر مساهمة الطائفة الدرزية في كتاب رسمي صدر عن وزارة الدفاع مؤخراً بمناسبة مرور خمسين عاماً على قيام دولة الكيان، كما أن أمل نصر الدين بعث بنسخ من كتابه إلى رؤساء المجالس المحلية الدرزية، مما حدا برئيس مجلس جولس المحلي الجديد السيد سلمان هنو أن يكتب إلى مدير بيت الشهيد الدرزي عن خيبة أمله الشخصية حيث إنه قبل أن يترك الخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي وصله الكتاب هدية وفتش فيه بدقة فلم يجد أي ذكر لخدمات الطائفة، ورد ارينز على الاحتجاج برسالة خاصة لأمل نصر الدين يعلل فيها هذا بتقصير وخطأ من محرري الكتاب فيقول عن لسان مدير دار النشر:

«نأسف جداً انه لم يرد ذكر مناسب ولائق في الصور أو المادة (في الكتاب) لمساهمة الطائفة الدرزية في حفظ أمن إسرائيل، لقد أخطأ المحررون عندما أهملوا ذكر الجانب الرائع للدروز في قوات الأمن وحروب إسرائيل» (بيت الشهيد الدرزي: وزير الدفاع يعتذر...» العمامة عدد ٢٧ أبريل ١٩٩٩م ص ٣٨).

ولايزال ثمة قانون صامت الا يؤذن لضابط درزي أن يتصاعد إلى مرتبة أعلى من مرتبة عقيد في العسكر، إزاء هذا التمييز وهذه التفرقة، من الطبيعي أن يشاطر بعض أعلام الخصوصيين فئة العروبيين بعض عواطفها نحو النظام الإسرائيلي، فتؤدي مجلة «العمامة» تحية عسكرية خفيفة نحو شكيب ارسلان وصلاح الدين الراقدين تحت الثرى، وسط عبارات المدح المسموم نحو صفوة اليهود الأشكناز، إلا ان د. سلمان فلاح وخصوصييه يحترمون قوة الدولة اليهودية وحداثتها الفائقة التي يريدون الدخول فيها كمواطنين متساوين، يريد الخصوصيون الدروز وجمهور الدروز العاديين في إسرائيل تقارباً معتدلاً مع العرب والفلسطينيين خارج إسرائيل على أساس إقامة موازنة بين مواطنيهم اليهود وأولئك الأخوان في لغة الضاد.

إلا أن تحيز بعض الإسرائيليين ليس المشكلة الوحيدة التي تعترض الوصول إلى تلك الموازنة المنشودة، فقد واجه دروز الشرق الأوسط ◄



قدم الدروز «الخصوصيون» خدمات جليلة للكيان الصهيوني منذ قيامه لكن خدماتهم قوبلت دائماً بالاحتقار نحو كل عربي!

السلبية القوية نحو عقائدهم وكيان مجتمعهم من طرف العرب السنة والمسيحيين على حد سواء، ولم ينته عنف هذا الرفض مع وصول الدول العربية إلى الاستقلال السياسي من الاستعمار في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فسلمان فلاح وأعوانه تشكلوا نفسانياً في سياق توترات بين دروز سورية ولبنان وبين حكومات وأنظمة تلك الدول الحديثة الاستقلال، كما ذكُر فلاح جمهوره في التسعينيات، فكان هجوم نظام أديب الشيشكلي ضد الأقلية الدرزية في سورية في سياق أول عمل خصوصي درزي قام به سلمان فلاح إبان فترة مراهقته، فقد كان طالباً في مدرسة الريئالي في حيفا عام ١٩٥٤م حيث اشترك في كشافة المدرسة إذ عرض عليه مديرها اليهودي فكرة إقامة كشاف خاصة بالشباب الدروز، فالتقى المراهق فلاح في حينه القائد الروحي لدروز إسرائيل الشيخ أمين طريف في القدس وعرض عليه موضوع الكشاف الدرزي، كان ذلك في الثاني من شهر فبراير سنة ١٩٥٤م، وفي مكتب رئيس الحكومة آنذاك موشيه شاريت في القدس، فقد جاء الشيخ مع عدد من المشايخ الدروز الإسرائيليين إلى رئيس الحكومة ليطلب مساعدته «لكف يد الشيشكلي» عن ضرب جبل الدروز بعد أن ثار عليه إخواننا في الجبل لظلمه وتعسفه ولتعديه على شخصيات الدروز ومقدساتهم، وبعد أن أرسل الطائرات الحربية لقصف الجبل وخاصة القرية، مسقط رأس الزعيم الدرزي الكبير سلطان باشا الأطرش، فجاء فلاح إلى هناك بناء على طلب من مكتب رئيس الحكومة لترجمة أقوال الشيخ أمين للرئيس موشيه شاريت، وكان آنذاك طالباً في الصف العاشر بمدرسة الريئالي العبرية بحيفا، ولكن شاريت الحذر رفض التدخل في العنف والكبت الطائفي في سورية مساندة لأقارب دروز إسرائيل هناك، فاكتفى بمدح الشيخ أمين طريف وتقدير مواقف الدروز وشجاعتهم ورفضهم الظلم والطغيان وأثنى على مواقفهم وإخلاصهم لدولة إسرائيل وللشعب اليهودي (انظر مقال ٤٥ عاماً لتأسيس منظمة الكشاف الدرزي الإسرائيلي، «العمامة» عدد ٢٦ ابريل ١٩٩٩م ص ٣٢).

لم يتدخل شاريت في عام ١٩٥٤م ولكن حكومات بن جوريون ومناحيم بيجين والليكود حاولت إيغار صدور سنة ومسيحيي ودروز سورية ولبنان بعضهم على بعض، فربما فعل فلاح وأعوانه الخصوصيون خدمات عبر عقود من الزمان، ولكن فلاح وجماعته مارسوا في الفترة نفسها دبلوماسيتهم الدرزية الخاصة نحو العرب السنة والمسيحيين طلباً للموازنة وحل إيجابي لهامشية دروز إسرائيل يجعلهم عنصراً وسطاً في عملية تفاعل سلمي بين إسرائيل وجيرانها.

العنصرية

ولكن مشكلة اللامرئية العنصرية استمرت إلى عتبة القرن الحادي والعشرين عبر نصف قرن من الدولة اليهودية، فقد أخذت حكومات إسرائيل المتتالية معظم أراضي مدنييها الدروز الآن: فأصدر المجلس المحلي يانوح - جث النشرة السنوية الرابعة لعام ١٩٩٩م التي يجمل فيها نشاطاته وفعالياته خلال السنة التي تضم المجالات والنواحي كافة في القريتين، وتحدثت النشرة عن أوجه الصراع الدائر بين المجلس المحلي وبين المستوطنات اليهودية المجاورة التي تحاول الاستيلاء على أراضي المجلس، وقد تشكلت لهذا الغرض لجنة شعبية من القرية برئاسة الشيخ أبو علي مهنا فرج عقدت عدة جلسات وقامت بإجراءات قانونية من أجل المحافظة على الأراضي. ووردت في النشرة الكثير من المكاتبات والمراسلات مع الدوائر الحكومية المختلفة المتعلقة بهذه القضية، ثم تستعرض النشرة الأقسام المختلفة للمجلس المحلي مبرزة فعاليات وإنجازات كل قسم في نطاقه، ومن هذه الأقسام قسم القوى البشرية وقسم الأمن والأمان والجناح الفني وقسم الصحة وقسم البنية التحتية وقسم المياه والمجاري وقسم السياحة وجناح المعارف والتربية وقسم الرياضة والشباب وقسم ترقية الشبيبة وجناح الخدمات الاجتماعية وقسم الثقافة والفنون والمكتبات وأخيراً جناح المحاسبة والحسابات.

يستدل من النشرة أن القريتين تشهدان نهضة عمرانية واسعة النطاق فقد شقت شوارع جديدة ومنها: الطريق الحيوي جداً بين يانوح وجث، وتم كذلك إنجاز مرحلة كبيرة في مشاريع المجاري العامة، وفي مجال السياحة تم إدخال القريتين في مسار الخرائط للسائح الإسرائيلي وأنجز تنظيم مهرجان الزيت والزيتون للمرة الثالثة على التوالي حيث زار القريتين في آخر مهرجان أكثر من خمسة عشر ألف زائر. (عناقيد - نشرة المجلس المحلي - يانوح - جث «العمامة» عدد ٢٦ نيسان /إبريل ١٩٩٩م ص ٣٩).

الإشكالية المركزية

يبدو أن الأقلية الدرزية في إسرائيل تحت قيادة سلمان فلاح والخصوصيين تتطور إلى مرحلة جديدة في تاريخها ستمكنها من تحقيق قدر أكبر من الاستقلال والحياد ومن الموازنة ما بين الدولة اليهودية والشعوب العربية المحيطة بها. فقد تمكنت الأقلية من تطوير نفسها تربوياً واقتصادياً مع الحصول على بعض الموارد النقدية والإدارية من الدولة ولكن مع هدم واغتصاب شبه كاملين لممتلكاتها الزراعية السابقة، تمكنت الطائفة من المحافظة على لغتها العربية الفصحى وتعميقها وتوسيعها في القرى الدرزية النائية.

من الصعب أن نصادف أي بيئة ناطقة بالعربية فيها شرائح متتالية من الخداع والإبهام والتكتم والتواري وسرعة المناورة والتكيف تساوي كثافة هذه المظاهر بين قطاعي القوميين الخصوصيين والعروبيين في أقلية دروز «إسرائيل» حتى وصلنا إلى وضع قد لايعرف فيه رجال المخابرات الإسرائيلية الداخلية نفسها من هو في الجالية، وإن أصبحت الظروف أكثر سلمية في الشرق الأوسط قد يستفيد كل من دروز إسرائيل والعرب الخارجيين من التبادلات الثقافية على حد سواء، إلا أن الدروز الإسرائيليين لم يحلوا بعد الإشكالية المركزية أي العيش بين أمة يهودية لا يسر بعض أعضائها وجود الدروز بينهم، كما أن الأقلية لم تحل بعد في أي فئة من فئاتها العقائدية مشكلة أي أمة سياسية تنتمي إليها: إلى أمة درزية مصغرة أحيائية تكون منحصرة داخل إسرائيل فحسب، أو إلى أمة درزية أوسع تشمل بعض قطاعات سورية ولبنان والأردن، أو إلى أمة إسرائيلية متعددة الطوائف (ولكن هذه لم توجد بعد لا قانونياً ولا عاطفياً) أو إلى أمة فلسطينية أوسع؟ أو إلى أمة عربية، وحدود ممتدة من المحيط إلى الخليج؟ هذه أسئلة لم تجب بعد. ■

مطالب الحد الأدنى في تصريحات نائب سوري

يحيى البشيري (*)

لفت نظري تصريحات عضو مجلس الشعب السوري رجل الأعمال رياض سيف ـ مثلما لفت اهتمام وسائل الإعلام ـ حيث نقلت تصريحه يوم ١٣ نوفمبر إذاعة إم. بي. سي، وإذاعة لندن، وغيرهما.

إن الاهتمام الذي لقيه تصريح سيف يعود في رأينا بالدرجة الأولى إلى توقف الكثيرين وامتناعهم عن إبداء رأيهم لفترة طويلة تحسباً للنتائج غير المرضية التي يتوقعها هؤلاء!

هل سمح النظام بتسريب هذه الأنباء ونشرها لكونه يريد حقاً البدء في التغيير، ولكنه التغيير البطيء الذي لا يستعجل الأمور؟

أم هل وصل المثقفون والسياسيون ورجال الأعمال والمهتمون بقضايا البلد إلى حد من الإحباط وهم ينتظرون التغيير الذي تأخر مجيئه، ولم تظهر بوادره على الرغم من مرور أشهر على استلام الدكتور بشار الأسد خلفاً لأبيه. فكان لابد من هذه التنبيهات والإشارات التي هي أكبر من الحجم المعمول به والمسموح له، والذي عبر عنه من قبل مثقف مثل أنطون مقدسي بقوله: «على الحكومة أن ترفع السيف عن ظهور الشعب» بعد أن لم يجد رداً على رسالته التي وجهها إلى الرئيس؟

أم أن هذه التصريحات هي ما طفح به الكيل على الرغم من اتساعه وكبر حجمه، وامتلائه منذ أكثر من ربع قرن، فجاء ما قاله النائب سيف على مبدأ: لم يعد في القوس منزع؟

أياً ما كان الأمر فقد ربط رياض سيف بين الإصلاح السياسي والإصلاح الاقتصادي في وقت ترتفع فيه الأصوات لتدارك وإصلاح الوضع الاقتصادي، وهو وضع لا يستطيع أحد أن يتجاهله حتى من العاملين في تحرير الصحف الرسمية، يقول أسعد عبود في زاوية «حديث الناس» في صحيفة الثورة الحكومية يوم ١٦/ ٨/ ٢٠٠٠م: «إن إصلاح واقع الأجور في سورية هو خطوة أولى لابد منها من أجل الإصلاح الاقتصادي والإصلاح الاجتماعي ومحاربة الفساد وإحقاق الحق، وإعمال القانون وغير ذلك»، ويضيف: «كيف تراه يفكر ذاك الذي يعتقد أنه يستطيع أن يقيم اقتصاداً ميموناً اعتماداً على جيوش من فقراء لا يجدون ما يسدون به حاجة حياتهم اليومية وهم فقراء إن كانوا يعتمدون على رواتبهم، وإن لم يكونوا.. فثمة ما يسلبهم قوتهم بحثاً عن مردود يكفيهم شؤون الحياة وإلى درجة أنهم جيوش أيضاً لا يمكن اعتمادها لبناء الاقتصاد الميمون»، ويضيف: «لنفكر جميعاً بشيء نقدمه لنجعل من الراتب كتلة واحدة تستحق عليه بكامله التعويضات وبدلات النقل وغيرها.. لنرفع الشرائح المعفاة من الضرائب!! لنفتح السقوف!! ليرفعوا الحدود الدنيا!! أي شيء..».

(*) كاتب سوري.



البرلمان السوري

وتأتي الزيادة وقد رتب العاملون والمتقاعدون أوضاعهم المستقبلية على ما تخيلوه وطمحوا أن يكون، ولكن الزيادة الموعودة بنسبة ٢٥٪ للعاملين، و٢٠٪ للمتقاعدين التهمتها زيادة الأسعار، وكأن شيئاً لم يكن، بل زاد العبء على الذين لم ينالوها أصلاً؟!

لقمة العيش

وعلى الوتيرة نفسها وفي الصحيفة نفسها، وذات العدد يقول إسماعيل جرادات ـ بعد أن يئس من طروحات وزير المالية وتنظيراته ـ: «إننا نريد أن نعيش بمستوى لائق يصون لنا كرامتنا.. لا نريد سوى تحقيق لقمة العيش النظيفة لنا ولأطفالنا، ونعتقد جازمين أن تحقيق ذلك ليس بالأمر المستعصي».

إذن هناك مقدمات لما قاله السيد رياض سيف أفرزها الواقع المتردي للحالة المعيشية ولكن سيف أضاف شيئاً جديداً باعتباره عضواً في مجلس الشعب ورجل أعمال، ويعيش في العاصمة، حيث تتم أكثر الصفقات وتدفع معظم العمولات، فيحمّل الحكومة سوء التخطيط والتنفيذ، وأن المسؤولين فيها عن الاقتصاد مجموعة غير متجانسة وأنه لابد من وجود شفافية في التعامل، كما لابد من إيجاد جو من الثقة لمن يريد أن يستثمر من الخارج، وحتى أبناء البلد الذين يقدرون على الاستثمار، وهو يعلم أن أموالاً طائلة للسوريين المقيمين والمهاجرين موزعة في قارات العالم، ويمكن لو توقف الابتزاز الأمني والاستيلاء الاعتباطي، والتحايل الذي يتخذ شكلاً رسمياً أحياناً أن تأخذ هذه الأموال دورها في إنعاش الاقتصاد وإنهاضه من كبوته التي طالت، ويربط سيف بين هذا الوضع وبين الاحتكار السياسي الذي أدى بدوره إلى التدهور الاقتصادي والتفكك الاجتماعي، وهو احتكار يفصل المناصب والقوانين على قياسات تصدرها قيادة الحزب، بحيث تلغى الإرادة الشعبية التي طالما تغنى بها، بحجة أن الجماهير فوضت الطليعة الثورية في قيادة المسيرة واستشراف المستقبل.

وحين سُئل سيف من إذاعة لندن: هل يفهم من كلامك أن تكون هناك أحزاب معارضة؟ أجاب بالإيجاب، بل دعا إلى تداول السلطة وإنشاء أحزاب جديدة، ولما وجد المذيع منه هذه الإجابات غير المعهودة، سأله: هل من الممكن مثلاً لمعارضة مثل الإخوان المسلمين أن يشاركوا؟ كان جوابه: نعم، لماذا نلغي الآخر؟!

وقد وجد الكثيرون في هذه التصريحات جرأة غير معهودة، ومتنفساً، ووجد فيها آخرون الحد الأدنى من استحقاقات تجربة الثلاثين عاماً، ومرحلة ما بعد الأسد السابق، وإلا فأي غرابة أن يكون هناك تداول للسلطة، ولاسيما في بلد كسورية عرف عنه التعددية في المذاهب والأفكار والتوجهات، وعاش هذه التجربة طوال السنوات التي أعقبت الاستقلال؟ واعتاد أجواء الانفتاح وقبول الآخر.. فقد كان فارس الخوري ـ وهو نصراني ـ في رئاسة الوزراء لسنوات طويلة، وكان يصرح بأن وجود وزراء للإخوان ضمان للنزاهة والعدل، وكانت أسرة نصرانية دمشقية ومنها أسرة آل الخوري تعطي أصواتها للدكتور مصطفى السباعي.

وأين الغرابة أن يكون هناك أحزاب معارضة، أو أحزاب جديدة؟! فسورية عرفت هذا المسلك لسنوات طويلة قبل استيلاء حزب البعث في مارس ١٩٦٣م، ومصر عادت بعد مرحلة عبدالناصر إلى السماح للأحزاب، والأردن فتح المجال للأحزاب، وفي المغرب واليمن أحزاب، وفي دول الخليج العربي توجهات مختلفة وتجارب نيابية ومواقف معارضة للحكومات.

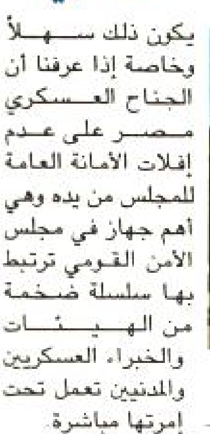
وأي غرابة أن نسمع نقداً من عضو من أعضاء مجلس الشعب.. وفي كل العالم نجد مجالس نيابية تحاسب الحكومات وتسقط الوزارات؟ وقد عرفت سورية هذا المسلك من قبل، وإذا كان النائب لا يتحدث عن معاناة الشعب ومأساة الوطن، فعن أي شيء سيتحدث؟! ولكن الغرابة أنه خلال سنوات طويلة لم يسمع صوت، ولم يعرف في مجلس من هذه المجالس معارضة أو اتخاذ موقف؟!

لم يطلب رياض سيف الشيء المستحيل، ولم يقل ما لا يمكن قوله ولكنه عبر عما تجيش به صدور وضمائر الكثيرين وعما يعده كثيرون أيضاً مطالب الحد الأدنى التي تحفظ كرامة الوطن والمواطن ■

تركيا والعسكر.. والاتحاد الأوروبي

تتعلق أهم التغييرات اللازمة في البنية السياسية الداخلية لتركيا - وهي في طريقها إلى عضوية الاتحاد الأوروبي - بالدور الذي يقوم به العسكر. فمنذ انقلاب ٢٧ مايو ١٩٦٠م بدأت سلطة العسكر تتزايد سواء من الناحية الدستورية أو الناحية الفعلية، بينما تعرضت السلطة السياسية للضعف.





متى يتخلى العسكر الأتراك عن سيطرة نفوذهم على السياسة؟

كيف تنسحب البنية العسكرية المتأصلة والمتعمقة إلى المكان الذي يناسب ديمقراطية أوروبا؟ هذا هو «أحرج» المواضيع في السياسة التركية الداخلية.

«المعيار السياسي» حول الموضوع عبرت عنه وثيقة شراكة المساهمة التركية الأوروبية بقولها: «اجعلوا الدور الدستوري لمجلس الأمن القومي على شكل مؤسسة استشارية لدى الحكومة على نحو يتوافق مع ما هو كائن لدى الدول الأوروبية».

فهل يرضى العسكر بوضع «المؤسسة الاستشارية» الذي تتطلبه الصفة الأوروبية؟

معياران لمجلس الأمن القومي

يوافق العسكر على زيادة عدد الأعضاء المدنيين في مجلس الأمن القومي، لكن يبدو أن هذا لن يكفي، فالاتحاد الأوروبي يضع أمام مجلس الأمن القومي معيارين:

الأول: أن يعمل على النحو المعروف لدى الدول الأوروبية. لا من الناحية الشكلية بل يجب أن يعمل مثل هيئة استشارية «ويترك آراءه لتقدير الحكومة».

الثاني: أن يكون الأمين العام لمجلس الأمن القومي من المدنيين. لأن الأمانة العامة التي ترتبط بالتسلسل القيادي العسكري لا يمكن أن تكون «مؤسسة حكومية»، بل تستمر في كونها «مؤسسة عسكرية».

فهل يرضى العسكر بذلك؟ لن يكون ذلك سهلاً وخاصة إذا عرفنا أن الجناح العسكري مصر على عدم إفلات الأمانة العامة للمجلس من يده وهي أهم جهاز في مجلس الأمن القومي ترتبط بها سلسلة ضخمة من الهيئات والخبراء العسكريين والمدنيين تعمل تحت إمرتها مباشرة.

تركيا خارج الاتحاد الأوروبي

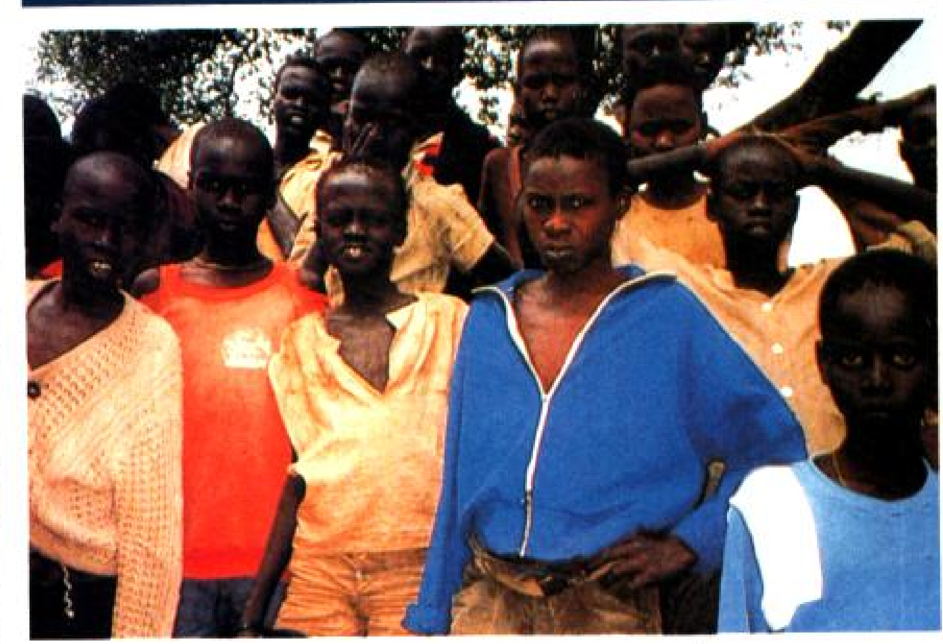
إن بقاء تركيا خارج الاتحاد الأوروبي يؤدي إلى مشكلات وخيمة تؤثر على أمنها القومي لا في بحر إيجه فحسب أو في قبرص أو القوقاز لكن تركيا التي تفقد قوة الاندفاع نحو عضوية الاتحاد الأوروبي، ستلاقي صعوبات شديدة في تهدئة التيارات الانفصالية والحيلولة دون تلقيها الدعم من الغرب. واوضح مثال على هذا إسبانيا العضوة في الاتحاد الأوروبي فهي الآن اكثر تماسكاً وقوة منها في عهد فرانكو.

الإبقاء على القوة الحالية لمجلس الأمن القومي بدعوى مكافحة الرجعية يبعد تركيا عن أوروبا وتحت دعوى «مكافحة الرجعية» بسط مجلس الأمن القومي منذ عام ١٩٩٧م سيطرته على الساحة العامة بكاملها. واعلن قادة الجيش على الملا مراراً أنهم يعملون على الحيلولة دون وقوع «ثورات شعبية في تركيا على غرار ما حدث في إيران»!.

لكن أوروبا التي ادركت جيداً أن الدور المتزايد لمجلس الأمن القومي وليس «الرجعية أو الأصولية كما أصبحت تسمى في السنين الأخيرة» هو الذي يحول دون اكتساب تركيا الصفة الأوروبية. وسجلت هذه الحقيقة في وثائقها اعتباراً من عام ١٩٩٨م. حتى إن هناك بعض الأبحاث المنشورة تقول إن «خطر الرجعية» هي حجة مستخدمة للحيلولة دون تحقيق التحولات الديمقراطية، ويقول مسؤولا منظمة الاتحاد الأوروبي فرهويجن، وبرودي إن تركيا «لم تخط خطوات جدية» في طريق الانسجام مع المعايير الأوروبية، فهل يدرك العسكر هذا الواقع جيداً؟!. ■

خدمة وكالة جهان للأنباء - اسطنبول.

منظمة كنسية أمريكية تكذب ادعاءات واشنطن عن انتهاكات حقوق الإنسان في السودان



الخرطوم: المجتمع

دلائل جديدة تتكشف مؤكدة كذب الادعاءات التي تروجها الإدارة والإعلام والمنظمات الصليبية الأمريكية ضد السودان.

فقد صدر مؤخراً تقرير عن إحدى أهم المؤسسات الكنسية الأمريكية يثبت من خلال بحثها الميداني داخل الجنوب السوداني كذب الادعاءات التي يروج لها الإعلام الأمريكي والبارونة «كوكس» عن تجارة الرقيق وعن انتهاكات حقوق الإنسان في السودان، كما تكشف المؤسسة الأمريكية الدعم والتواطؤ من قبل عدد من الهيئات والمنظمات الأجنبية لمتمردي الجنوب.

المؤسسة هي We Hold These Truths (WHTT) وهي مجموعة كنسية أمريكية، وهي فيما يبدو من المنظمات التي ترى ضرورة حصر الأنشطة الكنسية في عمليات الإغاثة والمشروعات الاجتماعية دون تدخل في السياسة، ولذلك فهي ترفض قيام المنظمات الأخرى بدور سياسي ضد الحكومة السودانية ولصالح السياسة والأهداف الأمريكية لزعزعة نظام الحكم في السودان. تقرير المنظمة يقع في أكثر من مائة صفحة وسوف نتوقف عند أهم المحاور التي يتناولها:

يستند التقرير إلى حقائق دامغة حول الدعم الذي يتلقاه التمرد بجنوب السودان، ويخلص إلى كشف النتائج التي تود الدعاية المغرضة التي تستهدف السودان الوصول إليها.. وينحي باللائمة على الإدارة الأمريكية في عدم انتباهها إلى الفخ الذي تجر إليه.. مشيراً إلى أن المستفيد النهائي من دمار السودان هو الكيان الصهيوني، وذلك باعتبار أن السودان لو ترك بمساحته الزراعية الواعدة، ونفطه المنتج، فسوف يصبح قوة اقتصادية جديدة في الصف العربي. (انظر صفحة ١٧ من المقال).

تناول المقال بالتحليل الدقيق بعض التهم والدعاوى الموجهة ضد السودان كالعبودية وعدم توافر التسامح الديني، كما تناول الخفاض الفرعوني (للأنثى كالختان للذكر)، واللاجئين، والحظر الجوي، والعقوبات الأمريكية المفروضة على البلاد، والمعاملة السيئة التي يلقاها المواطنون السودانيون في المناطق التي تحتلها حركة التمرد، والدعم الخارجي الذي يصل إلى التمرد من الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، بالإضافة إلى إثباته وجود مرتزقة في صفوف التمرد.

فيما يتعلق بعدم التسامح الديني، خلص التقرير إلى أن تحريات المجموعة الكنسية، أكدت أنه لم يثبت أي دليل على ذلك، ووصفت الحملة بأنها حملة كراهية ضد السودان لا مبرر لها.. وأضاف التقرير بأن النصارى مسموح لهم بممارسة التدين، وأشار إلى تقرير صحيفة نيويورك تايمز الصادر بتاريخ ٥ أبريل ١٩٩٨م بقلم مراسلها جيمس ماكنيلي الذي أفاد بأن مئات الآلاف من المسيحيين هربوا من مناطق التمرد إلى الخرطوم، ونسب المقال إلى هارولد جيمس نائب المجلس التشريعي بولاية بنسلفانيا الذي زار السودان في مارس ١٩٩٧م قوله: «إنه تجول في العاصمة ولم يجد أن شيئاً غير عادي يجري، وأنه قام بأداء الصلاة في كنيسة بالقرب من الفندق الذي يقيم فيه مشياً على الأقدام، ولم يستمع من المواطنين لأي شكاوى بشأن الاضطهاد الديني»، وأشار التقرير إلى أن الجهات التي تطلق دعاوى عدم التسامح في السودان معروفة وتنقل قصصاً مفبركة، وأن الدعاوى تنحصر في أشخاص بعينهم مثل د. جيمس روبسن، والأسقف بات بيترسن، ودون أرنيل رئيس الاتحاد الإنجيلي وغيرهم، وذكر كاتب المقال أنه ينبغي البحث عن صاحب الكذبة الكبرى الذي أطلق فرية عدم التسامح الديني في السودان.

في إشارته إلى الخفاض الفرعوني، قال التقرير: إن حكومة السودان لا تشجع رسمياً هذه العادة الضارة، وأردف أن النصارى في إثيوبيا يمارسون هذا التقليد الضار مع نسائهم، بينما المسلمون في ذلك البلد يقفون ضده

وذكر التقرير أن الصحفيين اللذين كتبا عن الرق في السودان سافرا على نفقة منظمة التضامن النصرانية التي تتزعمها البارونة الإنجليزية كالارولين كوكس المعروفة بعداوتها للتوجه الإسلامي في السودان.

وأضاف أن العديدين يعتبرون أن القصة التي أوردتها جريدة بلتمور صن الكندية وهي أول من زعم وجود الرق في جنوب السودان في تقرير كتبته في ١٦ يونيو ١٩٩٦م، قصة ملفقة ومخادعة ومتآمرة ومختلقة من الأصل، وتطرق أيضاً إلى ما لجأت إليه منظمة التضامن النصرانية، حيث تقاضت دعماً من أطفال المدارس بمدينة دنفر بولاية كلورادو قدره ٩ آلاف دولار بزعم تحرير ١٥٠ عبداً، مبيناً أن المنظمة تدعم حرب التمرد ضد حكومة السودان، وتساءل: في مثل هذا الظرف كيف يفهم تبرع المدرسة في ظل مبدأ فصل الكنيسة عن الدولة؟!

فيما يتعلق بمعاملة جنود الحكومة للمواطنين، أثبت الكاتب أن نائب ولاية بنسلفانيا زار معكسراً للاجئين بالقرب من الحدود الإثيوبية يضم ٤٣٠٠ شخص وتحدث إليهم، ولم يلحظ أي تخوف من جانبهم من الجنود الحكوميين، بل لاحظ بدلاً عن ذلك إطراء وشكراً لأدائهم.

وفي هذا الإطار ذكر كاتب التقرير أن بعض الجهات التي تنادي بفرض حظر جوي على السودان ليست محقة لأنه تبيّن من خلال تقرير النائب ولقائه بالعديد من مسؤولي المنظمات التطوعية بالمنطقة أن الأدوية والأمصال المبردة، ومنتجات الألبان للأطفال سوف تتوقف نهائياً في حالة فرض حظر جوي، مما سوف يؤدي حتماً إلى كارثة إنسانية، وبالأخص على الأطفال والنساء.

وفيما يتعلق بالعقوبات الأمريكية المفروضة على السودان، أثبت النائب هارولد جيمس أن الجوع تفاقمت حدته بسبب هذا الحظر الاقتصادي وبالأخص في المناطق التي تكتنفها النازعات المسلحة بين الحكومة والتمرد.

ويعتبر التقرير أن القرار الرئاسي الذي أصدره الرئيس الأمريكي كلينتون في ٤ نوفمبر ١٩٩٧م بتجميد ممتلكات السودان يعتبر بمثابة إعلان حرب على شعب السودان، حيث تم تجميد أموال السفارة السودانية وأموال هذا البلد الفقير، وهذه حرب لا شروط لها على بلد لا حول له ولا قوة.

وذكر التقرير أن المدعو مايكل هورويتز زميل معهد هدسن هو الذي صاغ مسودة وثيقة العقوبات التي أيدها الكونجرس الأمريكي ضد السودان، وورد ذلك في مذكرة أرسلها إلى النائب فرانك ولف، حيث ذكر هورويتز فيها أنه يرغب في تدمير حكومة السودان، كما أثبت وجود دعم عسكري أمريكي سري يذهب إلى التمرد لدعم هذا الاتجاه، وأن هذه الاستراتيجية هي نفسها التي استخدمت مع الحكومة العنصرية في جنوب إفريقيا لإسقاطها.

من أخطر ما ذكره التقرير أمر لا يزال موضع بحث من قبل أجهزة الاستخبارات والأمن السوداني وهو إثباته لمشاركة مرتزقة أجانب في العمل العسكري مع حركة التمرد، فقد ذكر النائب البرلماني بولاية بنسلفانيا هارولد جيمس لكاتب التقرير: إن السودان ليس في حالة حرب أهلية في الواقع، وإنما في حالة حرب دفاعية ضد جيش غاز متمرد ممول من خارج السودان، وتنطلق عملياته من نيروبي ومناطق أخرى داخل كينيا، وأورد التقرير أن كليف كالفر رئيس الإرسالية العالمية للإغاثة World Relief Mission وبمشاركة الاتحاد الوطني الإنجيلي National Association of Evangelicals الذي يترأسه دون أرجل يضطلعان بعمليات في ولاية بحر الغزال، وقد أبلغا كاتب التقرير بأنهما يعملان كلياً مع حركة التمرد مجموعة جون جارانج، وأنهما لم يسبق لهما إطلاقاً التعامل مع الحكومة السودانية.

وتساءل كاتب التقرير عما إذا كان هذا التصرف يجعل من هؤلاء - ومن على شاكلتهم، كالأسقف ريتشارد ورمبراند المسؤول عن منظمة صوت الشهداء - مرتزقة حرب أكثر من كونهم مبشرين مسيحيين؟

وأثبت الكاتب أن بيترهاموند - المسؤول عن مؤسسة Frontline Fellowship - يعتقد على نطاق واسع أنه المناط به القيام بتهريب السلاح إلى حركة جارانج وبرفقته نسخ من الإنجيل، وقد ذكر ويز بنتلي مسؤول منظمة Reaching Ministry لكاتب التقرير أن حركة التمرد قامت بتسليح المواطنين في قرى الجنوب التي تقع تحت سيطرتها، وذكر الكاتب أن المذكورين أعلاه يرغبون في جعل الحرب مسيحية ضد المسلمين والعرب في شمال البلاد.

ونقل كاتب التقرير عن هاموند أن جارانج تحول من الشيوعية وأصبح يرفع أعلام المسيح على القرى التي يحتلها، وأضاف بأن القس هاموند هو الذي روّج لدعوى قيام الحكومة بصلب المسيحيين، وحرق كنائسهم، وتعذيبهم، بيد أنه لم يقدم أي دليل أو شاهد إثبات على هذه الدعاوى، ويقوم هاموند هذا بتقديم ٤٠٠ محاضرة وحديث ضد السودان سنوياً لجمع المال ويعتبر المرتزق الأكبر المتستر تحت غطاء التنصير.

من المعلومات الخطيرة التي وردت أيضاً إثبات أن الولايات المتحدة والكيان الصهيوني تمولان الحرب في جنوب السودان، فقد اعترف ويز بذلك في أحد أحاديثه الوعظية بمدينة فونيكس بولاية أريزونا في مارس ١٩٩٨م.

كذلك بيّن التقرير أن منظمة التضامن النصراني تستخدم المعلومات التي توفرها حكومة الكيان الصهيوني لتضليل الرأي العام الدولي ضد العرب، وتعمل على استخدام النصارى في إشعال الحروب، فقد تضمنت أجندة المنظمة عام ١٩٩٤م بنداً يدعو إلى تشويه حكومة السودان عبر الدعاية التي قام ببثها الضابط العسكري في الجيش اليهودي يوسف بودانسكي الذي تحوّل لتاجر أسلحة.

وذكر التقرير أن الوثيقة التي صدرت من الكونجرس الأمريكي ضد السودان في ٢٤ مايو ١٩٩٨م أشرفت عليها منظمة Antidefamation League (وهي من ضمن المنظمات التي يديرها اللوبي الصهيوني الأمريكي)، حيث بذلت جهوداً ضخمة لحشد الأصوات اللازمة لإجازتها.

وفي الختام تساءل التقرير عن المستفيد الحقيقي من تدمير حكومة السودان؟ فتولى الإجابة عن سؤاله بأنه: الكيان الصهيوني ■

ملتقى الخرطوم العالمي للحوار حول التعايش الديني :

استنهاض القيم الدينية للإسهام في إيقاف الحرب

الخرطوم : حاتم حسن مبروك

إعلاء لمفهوم الحوار بين أصحاب المعتقدات وإسهاماً في تحقيق التعايش الديني وإحلال السلام في جنوب السودان شهدت العاصمة السودانية الخرطوم مؤخراً (ملتقى الخرطوم العالمي للحوار حول قضايا السلام والتعايش الديني في السودان) في الفترة من ١٢ - ١٦/١١/٢٠٠٠م بحضور ثلة من العلماء المسلمين ورجال الدين المسيحي من داخل السودان وخارجه، وذلك بمبادرة من مجلس الصداقة الشعبية العالمية بالخرطوم، والمركز الدولي للدين والدبلوماسية بواشنطن، ومجلس الكنائس العالمي السوداني .



إحدى جلسات الملتقى ..

في افتتاح الملتقى قال أحمد عبد الرحمن - الأمين العام لمجلس الصداقة الشعبية العالمية - إن الهدف من الملتقى هو استنهاض القيم الدينية في الإسلام والمسيحية للإسهام في إيقاف الحرب فضلاً عن تسليط الأضواء على الأبعاد الدينية حول الصراع القائم وأبعاده الإنسانية» .

وفي ذات المنحى دعا الأب إيجوك تومبي ممثل مجلس الكنائس العالمي السوداني إلى معرفة أسباب استمرار الصراع في السودان، متمنياً أن تأتي توصيات الملتقى بصورة هادئة لتمكين التعايش السلمي بين السودانيين على اختلاف نحلهم وأديانهم .

وقدم محمد عثمان الخليفة - وزير التخطيط الاجتماعي سابقاً - ورقة بعنوان (آثار الحرب في الجنوب) أكد فيها أن آثار الحرب ليست قاصرة على الجنوب بل تمتد لتشمل السودان كله وتمتد لخارجه في المحيط القاري والعالمي، وخلص إلى أن التمرد دمر النشاط المدني بكل تفاصيله. فضلاً عن الآثار الاجتماعية التي أدت إلى تفكك النسيج الأسري والاجتماعي وفقدان الآباء والأمهات لأطفالهم .

وعقب على الورقة د. عبد الله الشيخ، مؤكداً على أنه ليس هناك صدام بين المسلمين والمسيحيين ولا بين الإسلام والمسيحية وأن التعايش قديم ومألوف، ففي البيت الواحد نجد المسلم والمسيحي واللاديني، وهناك وئام كامل في كل السودان، وأن الدستور والقانون أعطيا حقوقاً كثيرة، لكن قد تحدث في الممارسة أخطاء وهذا أمر طبيعي في بلد فيه حرب ونازحين.

وعن (الحرية الدينية والمساواة في الحقوق في الإسلام) جاءت ورقة د. احمد المفتي - وكيل وزارة العدل ومقرر المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان - التي انتهت إلى ضرورة تحديد وتعريف وتحديد المشكلة أولاً بأبعادها المختلفة مبيناً أن مبادئ التسامح والتعايش الديني المنصوص عليها في المواثيق الدولية تتفوق عليها حقوق الإنسان ومبادئ التسامح الديني في المفهوم الإسلامي .

وقدم إبيل ألير المحامي - نائب الرئيس السوداني سابقاً جعفر نميري - قدم ورقة بعنوان (التسامح الديني والتعايش في إطار مجتمع متعدد الأعراق والثقافات) تناول فيها نماذج تاريخية للتسامح والتعايش الديني بين المسيحيين والمسلمين والذي يتمتع فيه أصحاب كل ملة بالحقوق المتساوية بما في ذلك حق العبادة والدعوة . وأشار ألير في ورقته إلى أن التعدد الثقافي العربي والأفريقي يميز المجتمع السوداني موضحاً أن الصراع في السودان لم ينشأ لأسباب دينية . ودعا في ختام ورقته إلى التفاهم المشترك وتبادل الثقة، مشيراً إلى وجود العديد من القيم الاجتماعية في المجتمع السوداني يمكن أن تساعد في صياغة سياسات عامة.

وعقب على الورقة السابقة الأستاذ عبدالمحمود أبو إبراهيم - رئيس هيئة شؤون الأنصار من حزب الأمة - مؤكداً على أهمية الدين كعامل نفسي وكوني واجتماعي بالنسبة للإنسان، ومشيراً إلى أن التعدد الديني والثقافي ضروري لخلق إنسان حر مختار، موضحاً أن المجتمع السوداني يتمتع بتسامح ديني فطري .

وأوضح السيد أنجلو بيدا - رئيس مجلس تنسيق الولايات الجنوبية - أن أبرز آثار الحرب على جنوب السودان يتمثل في أن تأثيرها على مجال التعليم، وأن جيلاً كاملاً قد تأثر بهذه الحرب، موضحاً أنه إذا كانت لهذه الحرب من آثار إيجابية فهو أنها جعلت الجنوبيين والشماليين يتعرفون على بعضهم البعض .

البروفيسور يوسف فضل - الأستاذ بجامعة الخرطوم - قدم ورقة بعنوان (الخلفية التاريخية للصراع في السودان) سرد فيها قيام الممالك والدويلات بالسودان وتحرك المجموعات العرقية والتطورات السياسية منذ الممالك القديمة وحتى قيام ثورة الإنقاذ ١٩٨٩م. وأشار في ورقته إلى الممارسات التي يمكن أن تزكي الصراع بالبلاد داعياً إلى المزيد من التسامح وتقبل الآخرين في الحياة العامة والسياسية في السودان .

أما ورقة (تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان) فقد جاءت ضمن مشاركة د. عون الشريف قاسم - الأستاذ الجامعي والوزير السابق في عهد جعفر نميري - والتي أشار فيها إلى مرحلة تطبيق القوانين الإسلامية في عهد الرئيس جعفر نميري، موضحاً أن أكثر من ٨٠٪ من القوانين التي كانت سائدة لم تكن تعارض الشريعة الإسلامية فقد تم استثناء غير المسلمين منها وأعطى الدستور أي ولاية الحق في استثناء نفسها من أي قانون ذي طبيعة دينية .

كما شارك د. حسن الترابي - الأمين العام للمؤتمر الوطني الشعبي - في المؤتمر بورقة بعنوان (الشريعة الإسلامية والديمقراطية وحقوق الإنسان) أوضح فيها أن الإسلام أعطى الإنسان الحرية في أن يؤمن أو لا يؤمن به. وقال إن الدين ينبغي أن يكون عنصر وحدة بين المواطنين وأداة توحد للناس وإن الإسلام دين وحدة وسلام وأنه لا يدعو إلى العنف بل للمدافعة. وفي ختام محاضرته دعا د. الترابي إلى التوقيع على ميثاق إنساني عالمي من جميع الدول والمجموعات الدينية والاجتماعية يكون لكل ملة وجماعة بموجب هذا الإعلان الإنساني الحق في الدعوة لدينها وآرائها .

وفي اليوم التالي قدمت ورقتان الأولى بعنوان (التسامح الديني في السودان - رؤية إسلامية) قدمها بروفيسور محمد عثمان صالح مستعرضاً فيها تجربة السودان في التسامح والتعايش بين الأديان. أما الورقة الثانية فكانت بعنوان «التسامح الديني في السودان - رؤية مسيحية» قدمها الدكتور جمعة كندة، الذي دعا إلى ضرورة مواصلة الحوار لتعزيز التعايش الديني الموجود أصلاً في السودان . وخلص د. محمد عثمان ود. جمعة كندة إلى أن «خصوصية السودان وطبيعة مجتمعه المتسامح تثري التسامح الديني وتكسبها المزيد من التميز».

بروفيسور عبد الرحيم علي - مدير جامعة أفريقيا - قدم ورقة بعنوان (دور الدين في تحقيق السلام) أكد فيها على أن الدين ظاهرة إنسانية تدعو للتسامح وهي القاسم المشترك بين الديانات الإبراهيمية، مؤكداً أن الإسلام يهتم بحرية الفرد

د. الحبر يوسف نور الدائم: الرسول ﷺ جاء بكلمة ولم يأت شاهراً سيفاً

عن الملتقى قال د.الحبر يوسف نور الدائم القيادي في الإخوان المسلمين: «الاسلام يدعو للحوار، قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ (آل عمران: ٦٤)، والرسول ﷺ جاء بكلمة ولم يأت شاهراً سيفه! بل كتب في الآفاق، وإلى هرقل عظيم الروم. وحتى إذا أعرضوا عن الاستجابة للإسلام فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه﴾ (التوبة:٦)، فهل توجد حرية أكثر من هذا؟ فواجبك كمسلم أن تخرجه إلى المكان الآمن طالما جاءك مستجيراً ثم يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه . الإسلام يقوم على الحرية والجوار، لا إلزام فيه ولا إكراه قال تعالى ﴿أنلزمكموها وأنتم لها كارهون(٢٨)﴾ (هود).

أما عن التعايش الديني بين المسلمين وغير المسلمين فقال: «بالتجربة التاريخية بالإضافة إلى المعنى النظري فدولة المدينة كان فيها النصراني واليهودي، فيمكن لهم أن يتعايشوا مع المسلمين بشرط ألا يكونوا محاربين فإذا حاربونا حاربناهم، ولكن أمر الله سبحانه بالعدل تجاههم قال تعالى ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة: ٨)، لذلك فالناس لو عرفوا الإسلام - مسلمين وغير مسلمين - لحرصوا عليه، وعضوا عليه بالنواجذ.

وعن التعايش الديني بين المسلمين وغير المسلمين في السودان قال د. الحبر: «إذا كان غير المسلمين لا يرضون بهذا الوضع فمعناه انهم يريدون منا ان نكون مسيحيين ! لأن هذا الوضع يتيح لهم أحياناً أكثر من المسلمين ذاتهم، فمثلاً يتاح لهم حرية التحرك والكلام والتعبير ... ولم نسمع أن أحدهم قد منع من أداء عبادته أو الاحتفال بعيده أو هدمت كنيسته ؟!

الحقيقة أن - غير المسلمين - رأوا هوان المسلمين ولذلك أصبحوا يشرئبوا لأشياء ليست لهم ولا حق لهم فيها فأصبحوا يشترطوا شروطاً كأنهم في موقف القوي وبالطبع فإن الدعم الخارجي لهم قد سبب لنا كثير من المشكلات - في جنوب السودان - ولو ترك السودانيون وحدهم لحلوها.■

كما يهتم بروحه وعقله وممتلكاته، وأشار إلى أن التاريخ الإسلامي مليء بنماذج توضح تسامح الإسلام مع الديانات والثقافات الأخرى .

وفي اليوم الأخير قدم إبراهيم أحمد عمر - الأمين العام للمؤتمر الوطني - محاضرة بعنوان (وضع غير المسلمين في إطار الشريعة) نبه خلالها إلى أهمية المقصد من الحوار وهو كسب الآخر، موضحاً أنه يمكن لغير المسلم أن يشارك في تطبيق الشريعة، وأن المسلم وغير المسلم سوف يستفيد من تطبيق الشريعة الإسلامية، لأننا عندما نطبقها في برامج الصحة والتعليم يجب أن تكون من أجل خدمة المواطن السوداني بغض النظر عن دينه. أما عن مشاركة غير المسلمين للمسلمين فقد ضرب مثالاً بحكومة الإنقاذ التي قال إنه يوجد في مؤسساتها كثير من غير المسلمين خصوصاً السياسية منها كرئاسة الجمهورية، والبرلمان، ومجلس الوزراء، وحتى الحزب الحاكم فيه غير المسلم كنائبي رئيس الحزب والأمين العام.

الختام: وبعد ثلاثة أيام من المداولات والنقاش دعا ملتقى الخرطوم إلى وضع سياسات وبرامج قومية لتعزيز وتمتين التنوع الثقافي في السودان، وأشار إلى أهمية تكوين لجنة مستقلة للاستمرار في الحوار والنقاش حول قضايا التعايش السلمي في السودان، وناشد الملتقى طرفي الحرب الحكومة والتمرد لتسهيل ممرات آمنة للقيادات الدينية لأداء رسالتها ودعا إلى تشجيع هذه القيادات والمنظمات الحكومية وغير الحكومية لتقديم وتوزيع المساعدات للمحتاجين ■

خليل إبراهيم. عضو المكتب السياسي للاتحاد الإسلامي لكردستان:

نعيش بين شقي رحى.. الحصار الدولي والنظام العراقي

أجرت الحوار: أحلام علي



خليل إبراهيم

الشعب الكردي المسلم تعرض - ولايزال - في بداية هذا القرن لمحنة التمزيق ومخططات التذويب ومحاولات قطع جذوره من تاريخه وزرع بذور التفرقة بينه وبين أشقائه المسلمين.. وشاءت إرادة الله أن يمتد شعاع الصحوة الإسلامية لهذه البقعة المسلمة منذ بداية الخمسينيات كي تعيد صياغة الإنسان الكردي من جديد..

حول القضية الكردية وأوضاع الأكراد المسلمين كان لنا هذا الحوار مع الأستاذ خليل إبراهيم - عضو المكتب السياسي للاتحاد الإسلامي الكردستاني بشمال العراق وبدأنا حوارنا بالسؤال التالي:

● **هل نشأت المشكلة الكردية بعوامل داخلية أم بأيد خارجية؟**

○ الشعب الكردي دخل في الإسلام في بدايات طلائع الفتح الإسلامي في زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - والإسلام متأصل ومتجذر في الأكراد، وهم يعتزون بإسلامهم، وقدموا خلال التاريخ الطويل خدمات جليلة وعظيمة في مجال العلم، وأسهموا في بناء الحضارة الإسلامية وكذلك في مجال الجهاد وقيادة المعارك ضد الصليبيين بقيادة صلاح الدين الأيوبي.

والمشكلة الكردية بدأت منذ بدايات هذا القرن، شأنها شأن الكثير من المشكلات التي نشأت بعد انهيار الخلافة الإسلامية، وفي اتفاقية «سيفر» أعطي للأكراد حقهم في كيان، واستفتاء، ولكن بعد ذلك بثلاث سنوات، «اتفاقية لوزنسر» لم يذكر للأكراد حق «إبان حكم مصطفى كمال» والمشكلة الكردية ناشئة داخلياً من الظلم والاضطهاد الواقع على الأكراد، في حين أن كل الشعوب حصلوا على حقوقهم، وأصبح لهم دول، فإن الشعب الكردي الذي يزيد تعداده على خمسة وثلاثين مليون نسمة، ويعيش في منطقة جغرافية مترابطة، ويمتلك مقومات الدولة لم يحصل على حقه.

● **ماذا عن أكراد العراق خاصة أنكم الآن تحت حماية القوات الدولية؟**

○ بعد حرب الخليج الثانية قامت في منطقتنا ثورات عارمة على إثرها انسحب جيش الحكومة العراقية، وأصبحت المنطقة خالية إدارياً وتنظيمياً.. فقام الأكراد بتشكيل برلمان من خلال الحزبين الكبيرين: الحزب الديمقراطي بقيادة مسعود البارزاني، وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني الذي يتزعمه جلال الطالباني، والآن يطالب أكراد العراق بحقوقهم السياسية داخل العراق، ومشكلتنا ناشئة من النظام العراقي نفسه.. وقد أعلن أكراد العراق من طرف واحد صيغة الفيدرالية لكي تكون آلية العلاقة بين الحكومة المركزية وبين الأكراد.. وبالطبع قد تكون هناك أيد خارجية تريد أن تستثمر وتستغل وتتدخل لمصالح ومآرب وهذا شيء معروف ولكن مشكلتنا قائمة وواقعية نتيجة ظلم وقهر واضطهاد للشعب الكردي من الحكومة العراقية، والأكراد يريدون حل هذه المشكلة داخلياً، ونتمنى من الدول العربية المجاورة التدخل لحل هذه المشكلة.



● **ما أنشط الأحزاب السياسة في كردستان العراق ومتى تأسس حزب الاتحاد الإسلامي؟**

○ أنشط الأحزاب السياسية عندنا هما: الحزب الديمقراطي بقيادة «مسعود البارزاني» وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني الذي يتزعمه جلال الطالباني.

ومنذ بداية عام ١٩٩١م - ١٩٩٤م، قام مجموعة من المثقفين الأكراد بإنشاء «جمعية الكتاب والأدباء الإسلاميين»، وكنا نمارس أنشطتنا الثقافية والفكرية من خلالها وأصدرنا مجلة مستمرة إلى الآن وتعتبر أول مجلة مرخصة قانونياً اسمها «رسالة الحق»... ولأن الشعب الكردي تعرض للكثير من الويلات والمصائب التي تركت آثارها الخطيرة في المجال الاقتصادي - حيث إن ٩٠٪ من الأكراد يعيشون تحت خط الفقر، فنحن نعيش تحت حصار دولي.. وحصار من الحكومة العراقية، وعندنا قرى مدمرة بالآلاف (٤٥٠٠) قرية.

كل ذلك اضطرنا إلى أن نضيف للجانب الثقافي جانباً خدمياً وإغاثياً فأنشأنا جمعيات محلية واستفدنا من الجمعيات الإسلامية التي دخلت في المنطقة وقدمت خدمات في مجال الصحة والإعمار والأيتام والإغاثة العاجلة.

وعندما قام البرلمان بإصدار قانون الأحزاب الذي يؤكد على ألا يمارس أي نشاط إلا تحت جناح جمعية مرخصة أو حزب معلن.. قمنا بإعلان حزب الاتحاد الإسلامي، في ٦ فبراير ١٩٩٤م.

● **ما توجهات الحزب وأنشطته؟**

○ هو حزب إسلامي يتبنى الحوار ويحتكم إلى لغة العقل والمنطق ويحترم الرأي الآخر، ويؤمن بالأساليب السلمية لمعالجة القضايا وحل المشكلات ونبذ العنف بكل أشكاله ومجالاتنا مجالات سلمية إصلاحية واجتماعية وتربوية.. فنحن نريد أن نبني الإنسان الكردي.. لأنه لم تهدم فقط القرى الكردية، بل هدم الإنسان الكردي. ونريد للإنسان الكردي أن يكون نافعاً ومنتجاً

علاقتنا مع الجميع تقوم على احترام الرأي الآخر ولانطرح أنفسنا بديلاً لأحد

وواعياً بقضيته.

والحمد لله للاتحاد الإسلامي نشاط كبير وعمله عمل مؤسسي.. يعمل في مجال الإعلام والعلاقات وفي مجال المنظمات الجماهيرية وفي المجال النسائي والطلابي، وكذلك في المجال الرياضي والفني، هناك فرق فنية تعمل في مجال النشيد الإسلامي والمسرح والخط والفن التشكيلي وهذه فرق رسمية لها مقارها ومكاتبها في أكثر المناطق الكردية المكتظة بالسكان، وكذلك للاتحاد مؤسسة إعلامية كبيرة.. فيها صحف ومجلات وله نشراته وكذلك له من المحطات الإذاعية المحلية ٦ محطات، وكذلك ثلاث محطات تلفاز محلية تغطي مسافة قصيرة للمنطقة ٣٠ ـ ٤٠كم، وللاتحاد مدارس مسجدية وهناك مدارس للعلوم الشرعية على ستة مراحل لتخريج الأئمة.

● **مادمتم تتمتعون بحضور كبير على الساحة ألا يعطيكم هذا فرصة لممارسة نشاط سياسي على نطاق أوسع؟!**

○ لنا نشاط سياسي ولدينا مكتب علاقات «قسم العلاقات الوطنية» نمارس من خلاله العمل السياسي مع الأطراف السياسية الموجودة وهما حزبان كبيران، ولهما نفوذ «الحزب الديمقراطي ـ وحزب الاتحاد الوطني» وعلاقاتنا معهم طيبة.

ونحن مشاركون في الحكومة بوزير «وزير العدل».. وعلاقاتنا السياسية قائمة على احترام الرأي الآخر والمشاركة السياسية، ولا نطرح انفسنا بديلاً لأحد، بل نريد أن نشارك في اداء الواجب الملقى على عاتقنا ونخدم مجتمعنا ونسهم في إنقاذه من هذا المأزق الذي يحيط به وكذلك علاقتنا طيبة مع جميع الأحزاب العاملة في الساحة.

فنحن نمارس عملنا السياسي المبني على احترام تاريخ ونضال الأحزاب، ونريد أن نبني جسوراً وقواسم مشتركة ونعمل بتفاهم وتفهم ونعيش معاً في أمن وأمان وكل يطرح ما لديه لخدمة القضية الكردية.

وبالنسبة للعلاقات الإقليمية لدينا مكتب في سورية ومكتب للعلاقات في إيران، ومكتب للعلاقات في تركيا، وعلاقتنا مبنية على التفاهم والمصالح المشتركة، ونحن لا نستعدي أحداً، ولسنا أعداء لأحد، «ولم نوقع أي اتفاقيات مع أي طرف من الأطراف على حساب طرف آخر»، فنحن نحافظ على استقلالنا، ونحن حياديون في هذا الصراع الموجود والمصالح المتضاربة للدول الموجودة في المنطقة.

● **لماذا لا يحمل الاتحاد الإسلامي السلاح شانه شان الأحزاب الأخرى؟**

○ كل الأحزاب يملكون السلاح إلا أننا الحزب الوحيد الذي ليس له مكتب عسكري ولا يملك مليشيات عسكرية، وهذا الذي جنَّبنا الكثير من المشكلات، لأن السلاح يجر إلى المعارك شئنا أم أبينا.. والسلاح لا يُعطى صدقة أو هبة، وإنما يعطى من طرف، وهذا الطرف قد تكون له مصالحه ودوره.. فحمل السلاح قد يفقدنا ذاتيتنا ويفقدنا الاستقلالية في القرارات السياسية ـ ونحن لا نريد حمل السلاح، بل نريد أن يغلب على خطابنا السياسي قوة المنطق والاحتكام إلى لغة الحوار وتبنِّي الوسائل السلمية والحضارية في التعاطي مع القضايا والمشكلات.

● **ما تصوراتكم المستقبلية للمشكلة الكردية؟**

○ نحن نرى أنه لا استقرار في المنطقة إلا بحل المشكلة الكردية.. والآن تقدمت المشكلة الكردية ودخلت المحافل الدولية.. ونرى أنه لن يكون هناك تراجع عن المستوى الذي وصلت إليه مشكلتنا.. فلا بد من إعطاء خصوصية لهذه المنطقة، ونأمل أن تتفهم الحكومة العراقية ذلك.. وأيضاً أن تتوحد الأحزاب كلها بتمثيل رسمي لأكراد العراق جميعاً ويتفقوا على آلية ترضي الطرفين.

● **وإذا لم ترضخ الحكومة العراقية لمطالبكم؟**

○ سيبقى الشعب الكردي يناضل ويتخذ من الأساليب والوسائل ما يحقق له هدفه.■

هل يستمر منطق النعامة يحكم التعامل مع الإخوان؟

من المؤكد أن النظام المصري لم يكن طيلة العقود القليلة الماضية أكثر إدراكاً لوزن وتجذر الإخوان المسلمين في الساحة السياسية، من فترة الأسابيع الأخيرة، وتحديداً فترة الحملة الانتخابية بمراحلها الثلاث.

وأياً ما كانت النتائج النهائية وحجم الفوز الذي اقتنصه مرشحوهم من فم البعبع الأمني المهيج ضدهم، فلا شك أن كل دوائر قياس الرأي العام في الأجهزة المخابراتية والأمنية والإعلامية، قد تعرفت على وجه الدقة على حقيقة يحلو لرموز النظام تجاهلها أو الادعاء بقلة شأنها، وهي أن للإخوان قبولاً لا بأس به في الشارع السياسي المصري، يفوق ما للأحزاب المعارضة مجتمعة، بل ويمكن القول بلا مبالغة أيضاً أن الوزن السياسي الإخواني يضارع ما لدي حزب السلطة من انتشار جغرافي، مع فارق مهم للغاية، وهو أن الانتشار الإخواني غير مدعوم بذهب المعز ولا بسيفه.

وقد تكون الأجهزة الأمنية المختصة ترجمت الانتشار الإخواني إلى ارقام دقيقة إلى حد كبير اعتماداً على نتائج التصويت في الدوائر التي شارك فيها مرشحو الإخوان الأربعة والسبعون، بما في ذلك الدوائر العديدة التي منعت فيها المصفحات وجحافل جنود الأمن المركزي، الناخبين المؤيدين للإخوان من الوصول إلى صندوق الانتخاب.

لقد حاول وزير الداخلية في أعقاب نتائج المرحلة الأولى أن يستخدم الأرقام كي يقلل من شأن الوجود والانتشار الإخواني في الدوائر الفائزة فقال: إن الأرقام التي حصل عليها الإخوان الفائزون محدودة، ومن الغريب أنه لم يذكر تلك الأرقام على وجه التحديد، كما لم يقارنها بأصوات غيرهم، ومن سوء حظه أن بعض المراقبين أشاروا بسخرية مريرة إلى مقارنة ذات مغزى بين الأرقام التى فاز بها أكبر رموز الحزب الوطني كمال الشاذلي وهي قرابة ١٦ ألف صوت كما قيل، وبين ستين أو سبعين ألف صوت حصل عليها هو نفسه في الانتخابات الماضية عام ١٩٩٥م، علماً بأن الصحف المصرية قالت إن نسبة الحضور هذا العام قد ارتفعت!!

هل يستمر النظام يتصرف بمنطق النعامة مع الإخوان؟ أو هل تستمر الاسطوانة المشروخة التي سئم الناس من ترديد الحكومة والأمن والحزب الحاكم لها، وهي أن الإخوان جماعة محظورة أو غير شرعية؟! وإذا كانت رموز من الصف الثاني أو الثالث من الإخوان قد حصدوا عشرات الآلاف من الأصوات في المعركة الانتخابية، في ظل حملات التشويه والاعتقال والملاحقة، بينما سقطت رموز للحزب الحاكم برغم الرشا الانتخابية الرسمية أو غير الرسمية، فمن يا ترى الشرعي ومن غير الشرعي، وما معيار الشرعية إذا لم يكن القبول الشعبي الصريح؟

ماذا بعد تجريب كل العراقيل؟!

لقد جربت السلطة المصرية منذ ما قبل الانتخابات البرلمانية الماضية في ١٩٩٥م كل ما تفتق عنه ذهن اتباعها من رجال السياسة والأمن كي تستأصل شأفة الإخوان وتجفف ينابيعهم.

جرب تفصيل القوانين لاستبعاد الإخوان من مجالس النقابات المهنية، ولما لم تفلح القوانين لجأت إلى البلطجة السياسية عبر بعض خصوم الإخوان، وجرى استخدام ما يسمى بفرض الحراسة على تلك النقابات.

ومع معركة استبعاد الإخوان من العمل النقابي جربت السلطة إحالة الإخوان إلى **المحاكمات العسكرية** مرتين في غضون أقل من ٥ سنوات، وبالفعل حرمت محاكمتا ١٩٩٥م و١٩٩٩م قرابة مائة من أبرز الرموز الإخوانية من النشاط والحركة، فضلاً عن عدم تمكينهم من المنافسة في انتخابات ٢٠٠٠م بعد انتهاء سنوات الحبس.

وتدخلت السلطات الأمنية بشكل صريح وفج في شطب أسماء مرشحي **الاتحادات الطلابية** من الإخوان في الجامعات، على مدى السنوات الخمس الماضية.

وسيطرت السلطة بشكل مباشر تقريباً على **المساجد**، واستبعدت من الخطابة فيها أي عناصر أو رموز إخوانية، ولم تسمح إلا لمن يؤكد الأمن الا علاقة لهم البتة بالإخوان. وتكفلت أجهزة الإعلام والصحافة طيلة السنوات الماضية بعمليات غسيل دماغ مستمرة ضد الإخوان، بل ولا نبالغ إذا قلنا أيضاً ضد كل ما هو إسلامي، وبلغ الحمق درجة الإساءة إلى الدكتور يوسف القرضاوي وكان الهدف هو الاغتيال المعنوي للرموز الإخوانية.

ومن جهة أخرى قام **التلفاز بإنتاج مسلسلات خصصت رسالتها المباشرة للإساءة للإخوان.**

أما على المستوى التعليمي، فقد تم استبعاد أي مدرس يشتبه في انتمائه للإخوان، من العملية التعليمية وإحالته إما إلى عمل إداري أو نقله لمحافظة نائية.

وفي الجامعات صدر قرار حكومي بإلغاء انتخابات عمداء الكليات والمعاهد الجامعية ولم

حزب.. الإخوان.. هل يمكن تحقيق ذلك بسياسة الأمر الواقع؟

يكن مقصوداً بهذا القرار سوى القضاء على الفرص المتاحة للأساتذة الجامعيين الإخوان في تولي عمادة الكليات بفضل نزاهتهم وحب زملائهم لهم.

واستمر حرمان الإخوان من إصدار اي صحيفة أو مجلة، بل وتصاعدت الحملة على حزب العمل وصحيفة الشعب، التي أعطتهم مقالاً أسبوعياً، إلى ان أوقفت.

بكل هذه الإجراءات بل الحروب المتعددة الأسلحة تصور النظام انه سوف يدخل الانتخابات العامة الحالية مستريحاً، من هذا الخصم العنيد، وظل النظام يصدر إشارات التهديد كي لا يرشحوا احداً، لكن المفاجآت المذهلة والموجعة أخذت تتوالى مع اقتراب موعد الحملة الانتخابية وأثناءها، إذ أعلن الإخوان نيتهم للترشح.

وعلى غير المتوقع اكد الإخوان أنهم لن ينافسوا بمرشحيهم أي رموز معتبرة على المقعد البرلماني سواء كانت في الحزب الحاكم أو المعارضة، وتم إخلاء دوائر عديدة لهذا السبب.

واختار الإخوان وجوهاً جديدة ذات شعبية ولم يكن النظام يتصور أن الإخوان قادرون، بعد كل ما فعله بهم، على إيجاد كوادر مدربة سياسياً.

ونزل الإخوان المعركة باقل من نصف عدد المرشحين في عام ١٩٩٥م لتفويت الفرصة على الدعاية الرسمية القائلة بأن الإخوان يهدفون للسيطرة على نسبة عالية من مقاعد البرلمان وهو الأمر الذي استعدى عليهم قطاعات في الراي العام (المضلل) فضلاً عن أحزاب المعارضة.

وعلى غير المتوقع وهذا هو العنصر الأهم في كل ما سبق، حكمت المحكمة الدستورية العليا بحتمية الإشراف القضائي الفعلي على العملية الانتخابية (وإن حدث ذلك داخل اللجان وحماية للصناديق فقط).

وكانت المحصلة أن النظام أسقط في يده، وارتعدت فرائص رموزه الفاسدة، من ترشح هذا العدد القليل من الإخوان إلا أن دهاقنته الأمنيين والقانونيين وجدوا ثغرة مهمة في حكم المحكمة الدستورية، تتيح التلاعب في العملية الانتخابية، وهي أن الإشراف القضائي المحكوم به لا يمتد لا إلى الجداول الانتخابية، ولا إلى خارج نطاق مقر التصويت.

وانطلقت الأداة الأمنية تعيث اعتقالاً وقبضاً وتجاوز عدد الموقوفين، نحو أربعة الاف من الإخوان، ولما ضاقت بهم السجون وأوكار التعذيب في مقار جهاز مباحث أمن الدولة وغرف الحجز في أقسام ومراكز الشرطة، وضعت الداخلية معتقلي الإخوان في الشاحنات الكبيرة (المصندقة) وفي الخيام بمعسكرات الأمن المركزي شديدة الحراسة.

وجرى التلاعب البشع في جداول الناخبين بشكل غير مسبوق.

واستخدمت الشرطة العربات المصفحة والآلاف من جنود الأمن المركزي في كل دوائر المرشحين الإسلاميين لمنع الناخبين من الوصول إلى لجانهم الانتخابية حيث القضاء لا حول له ولا قوة خارج اللجان.

جريت السلطات كل ما تفتق عنه ذهن أتباعها من رجال السياسة والأمن لاستئصال شأفة الإخوان لكنها لم تنجح.. وحدثت المفاجأة!

(ولو)

لم يصدق الراي العام المصري ولا المراقبون السياسيون والإعلاميون المحايدون، أن الإخوان سوف يتحملون هذه الضغوط ومن ثم فقد توقع الجميع لهم خسارة محققة من أول جولة.

ولم يتخيل هؤلاء، مثلاً أن الإخوان في شتى الدوائر أعدوا صفوفاً احتياطية من المعاونين، كي تتقدم لحمل الراية في العمل الدعائي والإداري في حالة اعتقال الصف الأول أو الثاني أو الثالث!!

ولم يتصور المراقبون أن حرمان المرشحين من توزيع المنشورات والملصقات سوف يدفع للابتكار والتجديد في الدعاية.

ولم يتصور المراقبون أن كوادر الإخوان المتعلمة ستبادر إلى أفضل استخدام ممكن لشبكة الإنترنت وغيرها.

ولم يتصور المراقبون ولا جلادي الأمن ان أعداداً غير محدودة من معاوني المرشحين سوف يبيتون خارج بيوتهم هرباً من حملات بعد منتصف الليل لاعتقالهم.

وأخيراً لم يحسب أولئك حساباً لرد الفعل الشعبي المتعاطف مع الإخوان لتحملهم كل هذا الظلم والبطش دون أن يتحول أحدهم لرد فعل عنيف واحد.

وحدث أن القسر والإرهاب الذي مارسته بعض الأجهزة الأمنية والإدارية لحمل الاف من العمال أو الموظفين على الذهاب قسراً إلى بعض اللجان الانتخابية للتصويت لأسماء بعينها ممن تريد السلطة إنجاحهم على حساب غيرهم من الإسلاميين بالذات، هذا القسر والإرهاب أدى بالعديد من هؤلاء، إلى انتخاب المرشحين الإسلاميين!!

ولم يصدق الرأي العام ولا المراقبون المحايدون أن الإخوان سوف يتحملون كل هذه الضغوط.. فقد غابت عنهم عوامل مهمة

ومن تصاريف القدر التي أبطلت مفعول بعض أسلحة السلطة، ذلك التخبط والخلاف بين رموز الحزب الحاكم إلى درجة محاربة بعضهم البعض، أو ترشيح الأسوأ واستبعاد الأفضل لحسابات فساد فئة فيما بينهم.

ومن تصاريف القدر، أن بعض وزراء الحكومة وقعوا في أخطاء إبان فترة الترشيح والدعاية، زادت من غضب الجماهير وحنقها على الحكومة، ومن ذلك رفع سعر السكر للضعف.

ومن تصاريف القدر أيضاً الذي ساند الإسلاميين أيضاً مواكبة انتفاضة الأقصى للعملية الانتخابية، والمعروف أن التطبيع والعلاقات مع العدو كانت سياسة راسخة للنظام ومازالت!!

... وماذا بعد ؟

عودة إلى ما بدأنا به : هل يستمر النظام في منطق النعامة الذي يتصرف به مع التيار الإسلامي المصر على أن يسهم في الحياة العامة؟

هل تستمر الحكومة في وصف الإخوان بالتنظيم المحظور أو غير الشرعي أو السري، في الوقت الذي منحت أعداداً كبيرة من الجماهير ثقتها لمرشحي الإخوان، بعضهم نجح في اختراق كل هذه الحواجز الأمنية والإدارية الصعبة، وبعضهم لم يقدر له الفوز، رغم حصولهم على أصوات بالآلاف.

أمام هذا السؤال نواجه احتمالين :

الأول والأرجح هو استمرار منطق النعامة اعتماداً على ألتيّ البطش الأمني، والتشويه الإعلامي، خوفاً أو استرضاءً للقوى الصهيونية والغربية الرافضة لأي دور مؤثر وفاعل للإسلاميين في أجهزة الحكم في مصر على وجه الخصوص.

الاحتمال الثاني وهو محاولة إيجاد مخرج سياسي لاستيعاب الحركة في الحياة العامة، وقد تكون الطريقة مثلاً فتح حوار مع الأعضاء الفائزين وإعطاء ضوء أخضر لتشكيل حزب سياسي لا يشهر إسلاميته فضلاً عن إخوانيته طبعاً.

هذا السيناريو يجنّب البلاد حالة التوتر المستمرة والمتصاعدة، لأن استمرارها يمكن أن يؤدي إلى ما لا تُحمد عقباه من ردود أفعال سواء من جانب قلة قد لا تحتمل أجسادها وأعصابها الضغوط والتعذيب في أوكار أجهزة الأمن، أو من عموم الناس الذين قد يستبد بهم اليأس من الإصلاح.■

العقيد الشيخ عابد خليلوفيتش :

حاول الغرب التخلص من المسلمين في أوروبا.. والآن يحاول التخلص من تبعة فشل ذلك المشروع



الشيخ عابد خليلوفيتش

لكل عَلَم خصوصيته وخصوصية علَمنا البوسني أنه من القلائل في أوروبا، ممن أعادوا سيرة ذلك النفر في مختلف العصور الذين جمعوا بين العلم ومعرفة الواقع، وأثروا فيه، وتمكنوا من أداء مختلف الواجبات الشرعية من رفع الأكف إلى السماء إلى امتشاق السلاح والدفاع عن حياض الإسلام، وأرض المسلمين، وصعود المنابر، وإقامة الحجة في البرلمان، والدفاع عن حقوق المسلمين، إنه العقيد الذي تقاعد مبكراً من أجل معركة الحياة العامة الشيخ ناظم عابد خليلوفيتش، الرجل الذي لايزال شاهداً على عصره فعالاً فيه، لا تثنيه كلاب الحراسة أمام مبنى الوجودية الغربية عن العمل على هدم ذلك البنيان في نفوس المسلمين، وإعلاء صروح الإسلام، وقد وجهت إليه اتهامات باطلة لتخويفه، ولكنه لا يبالي، وعن ذلك سيحدثنا:

حاوره في سراييفو : عبد الباقي خليفة

● **نشرت صحيفة «فيتشرني ليست» الكرواتية قائمة بأسماء ١٣ بوشناقياً مسلماً اتهمتهم بارتكاب جرائم حرب من ضمنهم أنت - الشيخ العقيد ناظم عابد خليلوفيتش - المعروف بـ«المدرس»، ما ردكم؟**

○ في سنة ١٩٩٥ أرسل الكروات مادة عن الجرائم المزعومة ضدهم، ادعوا فيها أن الجيش البوسني قام بها في كونتيس وبابلانيتسا، هذه المادة كتبت في ٤٤ صفحة كلها تزوير وتلفيق وكذب وبهتان ضد البوشناق المسلمين.

● **ماذا يقصدون من وراء ذلك؟**

○ الكروات والصرب والغرب، يريدون أن يبرهنوا بكل الوسائل على أنه لم يكن هناك عدوان على المسلمين في البوسنة والهرسك وإنما حرب أهلية، أو صراع بين العرقيات والقوميات المختلفة، وليكون لذلك مصداقية يحاولون بها إيهام الرأي العام بأن الجرائم ارتكبت من جميع الأطراف، دون تحديد حجم الجرائم، وطبيعتها، وهكذا تساوت المسؤولية بين المجرم والضحية، «ونزع عن النصارى لباس الجريمة».

● **ما الفرق بين الجرائم التي ارتكبها الصرب والكروات، وتلك التي ارتكبها أفراد مسلمون؟**

○ الفرق جوهري بين الجرائم التي ارتكبها الصرب والكروات وبين تلك الأخطاء التي ارتكبها بعض البشانقة ولا يرقى أكبرها إلى مستوى جريمة واحدة من جرائم الصرب والكروات، الأمر الآخر الذي اعترف به الجميع هو أن جرائم الصرب والكروات، كانت سياسية رسمية اعتمدت الإجرام، وتم إعدادها وتوجيهها من بلجراد وزغرب في حين ارتكب بعض الأفراد البوشناق أخطاء لا تساوي شيئاً مقارنة بجرائم الكروات، وعلى كل حال لم تكن سياسة للمسلمين البوشناق، وهذا هو الفرق الأساسي، كما أن الخلفية الحضارية للمسلمين وهدي الإسلام في الحرب والسلام حكم تصرفاتنا، أما هم فأي مرجع استندوا إليه يظهر همجيته وهمجيتهم، وذلك هو الفرق بيننا وبينهم وبين الحضارة التي ننتمي إليها والتي ينتمون هم إليها.

● **اختيار الثلاثة عشر مسلماً، كمتهمين بارتكاب جرائم حرب، لا يخلو من مقاصد؟**

○ ليس صدفة أبداً، فهم من كانوا يتولون المناصب القيادية في الإدارة والجيش البوسني، وبذلك يحاولون أن يوهموا الرأي والمحكمة بأن تلك المزاعم التي يرددونها كانت ترتكب بأمر القيادات، وهذه محاولة تدليس كبيرة وتشويه لنضال وجهاد البوشناق من أجل البقاء.

> **الشعب البوسني ينتخبني.. ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي هي التي تختار الفائزين!**

● **بما أن اسمكم ضمن قائمة المتهمين، هل تخشون من الاعتقال؟**

○ الكروات والصرب على مدى الزمن الذي استغرقه العدوان العسكري الذي شنوه ضد المسلمين، عملوا على تقسيم البوسنة والهرسك بينهم بناءً على خطة نسجها الرئيس الكرواتي الهالك فرانيو توجمان ونظيره الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش حيث عقدا قمتين بينهما في غراتس بالنمسا في سنة ١٩٩٢م، وأخرى في الجبل الأسود سنة ١٩٩٣م وقد واصلوا تنفيذ الأهداف الموضوعة بعد ذلك وحتى بعد توقيع اتفاقية دايتون، بالنسبة لي وللكتيبة التي كنت أقودها طول فترة العدوان الصربي والكرواتي على المسلمين في البوسنة والهرسك، وهي «كتيبة المجد الرابعة» لم ترتكب أي جريمة ضد المدنيين، أو الأسرى، ولذلك لا أخاف من شيء»، وقد فندت مزاعم الصحيفة الكرواتية في اليوم التالي عبر الصحف البوسنية.

● **ما الخطوات الواجب اتخاذها، وهل ستكتفون بذلك التصريح المقتضب الذي نشر في «دنيفني افاز»؟**

○ أنوي تقديم شكوى للمحكمة ضد صحيفة «فيتشرني ليست» بسبب البهتان الذي نشرته ضدي وضد الكتيبة الرابعة التي كنت أقودها وأحارب في صفوفها، ولم ترتكب أي جريمة في حق المدنيين أو حتى الأسرى، ولذلك لست خائفاً من أي إجراء يتخذ ضدي كما ذكرت.

● **يبدو أن نشاطكم الدعوى يزعجهم أيضاً؟**

○ هم لذلك يحاولون تلطيخ سمعتي، وهذه سياسة مفهومة لدى الكثيرين، كما أن هناك

طابوراً خامساً في البوسنة، باعوا ضمائرهم يحاولون من خلال الصحف المعارضة الكتابة ضد كل ما له علاقة بالإسلام والمسلمين.

● **هل يمكن بمجرد الزعم بأن المسلمين ارتكبوا جرائم حرب أن تُنسى الجرائم الفظيعة التي ارتكبها الصرب والكروات؟**

○ الصرب والكروات ارتكبوا جرائم بشعة في جميع المناطق التي احتلوها أثناء عدوانهم على المسلمين، قتل المدنيين، وخاصة الأطفال والنساء والعجائز، والزج بالمسلمين في المعتقلات وارتكاب جرائم الاغتصاب حتى الأطفال المعاقين والمتخلفين عقلياً لم يسلموا من عدوانهم إضافة إلى سرقة وتدمير ممتلكات المسلمين في كل المناطق التي دخلوها.

● **مثل ماذا؟**

○ المساجد التي يعود تاريخها إلى خمسمائة سنة وعدد كبير منها مسجل في منظمة اليونسكو كآثار تاريخية، إضافة لجسر موستار التاريخي الذي دمره الكروات في أغسطس ١٩٩٣م، لقد دمر خلال العدوان ٦١٤ مسجداً، ٥٣٤ من قبل الصرب و٨٠ من قبل الكروات إضافة إلى ذلك تضرر ٣٠٧ مساجد ٢٤٩ مسجداً على يد الصرب و٥٨ مسجداً على يد الكروات وذلك يمثل ٨٠,٥٠٪ من إجمالي عدد المساجد البالغ ١١٤٤ مسجداً (قبل العدوان)، هذه المعلومات يجب أن تذكر، وتسجل في التاريخ ويعلمها المسلمون في العالم حتى لايتكرر الشر، لأن الأمة التي لاتعلم ماضيها، ولا تفقه حاضرها مرشحة للانقراض والذوبان في غيرها، وإذا محيت الذاكرة الثقافية لأمة ما أصابها انقراض ديموجرافي وروحي ومادي.

● **مرت خمس سنوات على الكارثة في كل من سريبرينتسا وجيبا، واللتين أعلنتا منطقتين محميتين في سنة ١٩٩٣م، ونزعت أسلحة المسلمين فيهما، وبعد سنتين من الحصار العسكري من قبل الصرب والغذائي من قبل الأمم المتحدة اقتحمهما الصرب، وأقاموا فيهما المذابح ضد المسلمين.. كيف تنظر إلى الأحداث الآن؟**

٩٥٪ من أوقاف المسلمين صودرت غصباً خلال ١٢٢ سنة منذ انسحاب جيوش الخلافة من البوسنة

○ من ابريل ١٩٩٢م إلى يوليو ١٩٩٥م استمرت عمليات إبادة المسلمين البوشناق وخاصة في تلك المنطقة ووصل عددهم إلى خمسين الف نسمة، وبعد إعلانها من المناطق الآمنة في سنة ١٩٩٣م، ظلت محاصرة من قبل الصرب، ولم تجبرهم القوات الدولية على فك الحصار بعد نزع أسلحة المسلمين في أبريل ١٩٩٣م، على يد الأمم المتحدة، التي أوهمت المسلمين بأنها ستتولى هي حمايتهم، إن إبادة المسلمين البوشناق في هذه المناطق حدث أمام أعين العالم أجمع، وهناك أدلة وبراهين ساطعة على ذلك فقد قتل وفقد عشرة آلاف وسبعمائة إنسان في ساعات معدودة، ودمرت وسرقت ممتلكات المسلمين في تلك المنطقة، إن الجريمة التي ارتكبها الصرب في سريبرينتسا وجيبا لا يوجد لها مثيل، ويزيد من بشاعتها أنها تمت أمام أعين القوات الدولية وبالتحديد القوات الهولندية والأوكرانية التابعتين للأمم المتحدة، لقد حصلت كارثة إنسانية في بريدور قتل فيها ٢٢ الف مسلم كلهم مدنيون، وحصلت كارثة مماثلة في جوارجدة.

● **هل يفهم من ذلك ان الأمم المتحدة كان لها دور في كل ما حصل؟**

○ دور بطرس غالي وياسوشي أكاشي والجنرال الفرنسي برنار جونفييه، والجنرال الإنجليزي مايكل روز في كارثة سريبرينتسا وجيبا كان واضحاً، فمثلاً، برنار جونفييه قال «بالحرف الواحد» في مقابلة صحفية رداً على سؤال حول رايه في الجنرال الصربي راتكو ملاديتش «اعتبره عسكرياً محترفاً، يحاول الدفاع عن شعبه» وهو يعلم أن الصرب هم المعتدون وأن الضحايا هم المسلمون، فلماذا عكس جونفييه الصورة؟ هل كان ملاديتش يدافع عن الصرب عندما أقام المذابح للمسلمين في جيبا وكل سكانها مسلمون؟ من بدأ العدوان ومن ارتكب الجرائم؟ نتساءل أيضاً لماذا احتفظت الولايات المتحدة سراً بصور الأقمار الصناعية لآلاف الرجال العزل، الذين كان ينتظرهم الموت، في الغابات، وهي تسجل تحركات الصرب نحو ميدان المذبحة التي قضى فيها المسلمون؟ لماذا سلمت الكتيبة الهولندية للصرب ٢٩٣مسلماً، ثم بعد ذلك اختفت آثارهم؟! لماذا أعطت الأمم المتحدة لمجرم الحرب راتكو ملاديتش ثلاثين الف لتر وقود لنقل الجنود الصرب لارتكاب المذبحة في سريبرينتسا وجيبا؟! في تقرير مؤرخ في ١٠/٧/١٩٩٥م يقول الجنرال الفرنسي جونفييه «عندنا عذر جاهز لتبرير عدم القيام بضربات جوية ضد الصرب» وأضاف: «لو سأل احد لماذا لم تتدخلوا جوياً نستطيع الإجابة: أن ذلك خطير جداً على قواتنا»، وكأن حماية قوات الأمم المتحدة هو السبب في وجود الأمم المتحدة في البوسنة! إذن لماذا جاؤوا؟! هل أرسلت القوات إلى هناك لحماية نفسها؟! هل هذا منطقي؟ أو أن إرسالها لمجرد تضليل الراي العام؟

● **عدم التدخل لحماية المناطق الآمنة المنزوعة السلاح، هل كانت سياسة دولية؟**

○ ماذا يعني أمر أكاشي والجنرال برنار جونفييه للقائد البريطاني روبرت سميث الذي جاء فيه «قوات الأمم المتحدة يمكنها الرد في حالة الدفاع عن النفس فقط».

وكم كان الجنود الهولنديون سعداء عقب وصولهم إلى قاعدة پلاسو في زغرب في ٢٢ يوليو ١٩٩٥م بعد سقوط سريبرينتسا وكأنهم حققوا نصراً تليداً، أو كأنهم راضون عن بقائهم هم على قيد الحياة، على حساب شرفهم الإنساني وشرفهم العسكري، والمتعلق بحماية المدنيين، أم أن العشرة الاف وسبعمائة وثمانية وأربعين بوشناقي لاينتمون للجنس البشري؟ هل يعلمون أن مئات الأسر فقدت أبناءها وأعزاءها

العقيد الشيخ عابد

● ولد في منطقة جيبا - بلدية روغاتيتسا في ١٥/٣/١٩٦٥م.

● أنهى تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه، ثم أنهى تعليمه الثانوي في مدرسة الغازي خسرو بك الإسلامية في سراييفو (أقدم مدرسة دينية في البلقان) تخرج في الأزهر سنة ١٩٩٠م.

● في سنة ١٩٩١م تولى منصب كبير الأئمة في كونيتس حتى سنة ١٩٩٧م، إبان العدوان الصربي على المسلمين امتشق الشيخ السلاح وكون الكتيبة المجيدة الرابعة من بداية العدوان في أبريل ١٩٩٢م، وحتى نوفمبر ١٩٩٥م، قدمت الكتيبة اكبر مساهمة في صد العدوان في الجزء الجنوبي من البوسنة، جرح مرتين، وحاصل على تقديرين عسكريين، ووسامين ذهبيين.

● خرج من الجيش بعد توقيع اتفاقية دايتون في ٢١/١١/١٩٩٥م وهو يحمل رتبة عقيد.

● في سبتمبر ١٩٩٧م تولى منصب مدير إدارة الأوقاف بالبوسنة وعضو رئاسة العلماء (المشيخة الإسلامية).

● كان عضواً في البرلمان من سنة ١٩٩٧م إلى ١٩٩٩م.

● عضو في اللجنة المركزية لحزب العمل الديمقراطي.

● خطيب في اكبر مسجد في البلقان (مسجد خادم الحرمين).

● متزوج وله ثلاثة أطفال.■



في المحرقة وبذلك تموت العائلات وتختفي سلسلة النسب. هل يعلمون أنهم لن يكونوا سعداء أبداً إن كانوا فعلاً ينتمون للإنسانية، هل يعلمون أن مئات الأمهات يحلمن إلى الآن بعودة أبنائهن الذين قتلوا فقط لأنهم مسلمون ، محرقة سريبرينتسا أكبر جريمة ترتكب في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية. لقد كانت القوات الصربية تقصف الأماكن المأهولة بالسكان، واستخدموا جميع الأسلحة بما فيها الأسلحة الكيمياوية «الممنوعة» والذخيرة التي تنفجر في داخل الجسم، في منطقة بوتتشار قتل أكثر من ١٥٠٠ مسلم أمام أعين القوات الدولية وفي المنطقة نفسها اغتصبت وهتكت أعراض المسلمات، والرجال أخذوا إلى الغابات، وأطلق عليهم الرصاص بأمر من راتكو ملاديتش، ورراوسلاف كوستيتش وبطريقة جماعية، المذابح الجماعية وقعت في أماكن كثيرة، وهذا دليل وبرهان إضافي على أن الإبادة العرقية كانت في إطار مشروع فاشي نفذ أمام سمع وبصر الغرب والعالم من ورائه.

● **لقد قدم عدد من الصرب والكروات للمحاكمة وصدرت في حقهم أحكام مختلفة، هل كانت تلك الأحكام في مستوى الجرم الذي ارتكبوه؟**

○ أعتقد كما يعتقد أهالي الضحايا والمسلمين أن الأحكام التي صدرت على بعض المجرمين الصرب والكروات، ليست قريبة حتى من الحد الأدنى من العقاب الذي يجب أن يسلط عليهم، بينما أنزلت بإثنين من المسلمين اتهما زوراً أقصى العقوبات أحدهما ٢٥ سنة والثاني عشر سنوات!.

● **هناك حديث عن احتمال محاكمة مجرم الحرب، فكرت عبديتش الذي خرج على المسلمين وقاتل إلى جانب الصرب والكروات؟**

○ فكرت عبديتش، مجرم حرب، ارتكب جرائم ضد المسلمين في منطقة بيهاتش، وأمل في اعتقاله ونقله إلى محكمة جرائم الحرب في لاهاي ليحاكم على جرائمه التي ارتكبها ضد المسلمين، وهو حالياً في كرواتيا حيث يتمتع بحقوق المواطن الكرواتي، والحكومة الكرواتية لاتريد حتى الآن أن تسلمه إلى البوسنة ولا حتى لاهاي، لقد شفع له تعاونه مع الكروات والصرب، في سنة ١٩٩٣م أعلن انفصال إقليم كرابينا، وكانت عصابته والغة في دماء المسلمين، لقد جعلت منهم الشيوعية وحوشاً، يقاتلون قومهم لصالح الصرب وبعد ذلك الكروات.

● **حتى الآن لايزال رادوفان كراديتش، وراتكو ملاديتش مطلقي السراح، هل عجز حلف الأطلسي عن اعتقالهما، أم يرجئ ذلك للوقت المناسب، وبثمن يدفعه المسلمون، كما اعتقل ممشيلو كرايشنيك قبيل الانتخابات، وكان الثمن إجلاء حزب العمل عن كثير من البلديات؟**

○ كان المجتمع الدولي ولايزال قادراً على اعتقال جميع مجرمي الحرب الصرب والكروات بمن فيهم رادوفان كراديتش وراتكو ملاديتش، لو كان راغباً في ذلك، فكراديتش وملاديتش وميلوسوفيتش لايستطيعون الهروب من المجتمع الدولي، ونحن لانرى فرقاً بين مجرمي الحرب ومجرمي السلام فدوديك رئيس الكيان الصربي لايزال يمنع المهجرين من العودة والغرب يشيد به ويعده بمستقبل زاهر ويقدم له المساعدات، أما اعتقال ممشيلو كرايشنيك قبيل الانتخابات فقد أدى إلى التفاف الصرب حول الحزب الفاشي الصربي الذي أشعل نار العدوان ما بين ١٩٩٢ ـ ١٩٩٥م.

● **كيف تنظرون إذن لمستقبل محاكمة مجرمي الحرب في ظل مساعي المساواة بين المجرم والضحية؟**

○ الغرب كانت له أجندة، على رأسها التخلص من المسلمين في أوروبا، كما كان يفعل من قبل مع اليهود وذلك بحظر تصدير السلاح للمسلمين، والسكوت على جرائم الصرب والكروات، والتغطية عليها بطرق شتى، والآن يحاول التملص والتخلص من تبعة فشل المشروع بعدة إجراءات منها إبعاد المسؤولية عنه، والقاء المسؤولية على جميع الأطراف، حتى لاتكون المعادلة «ظالم ومظلوم»، وهذا ظلم أكبر من الظلم الذي ارتكبه الصرب والكروات.

أسماء المسلمين المتهمين زوراً من قبل الصرب والكروات

١ ـ صافت تشيبو: رئيس بلدية كونيتس في فترة عدوان الكروات على المسلمين.
٢ ـ ذو الفقار شباجو رئيس فرقة العمليات الخاصة، زوكا.
٣ ـ نهاد بوياجيتش: نائب قائد فرقة زوكا.
٤ ـ حسن تيريتش: رئيس فرقة الاقتحام «الطيور الخضر».
٥ ـ ناظم خليلوفيتش: قائد كتيبة المجد الرابعة.
٦ ـ حسن حقالوفيتش قائد الكتيبة الجبلية ٤٤٥.
٧ ـ ميتكو بيركيتش: دفعه ظلم قومه للمسلمين ليقاتل في صفوف المسلمين وكانت الجماعة التي قادها تسمى فرقة العقارب.
٨ ـ جاكي: قائد فرقة الخنجر.
٩ ـ محمد حوجيتش: قائد منطقة تشالابيتش.
١٠ ـ أدهم جيليتش رئيس الفرقة بمصلي.
١١ ـ عصمت ديدابيتش رئيس الفرقة بيابلانيتسا.
١٢ ـ زيو كورتوفيتش: رئيس قسم شرطة درجنيتسا.
١٣ ـ مدحت سيروفاتس : قائد كتيبة كونتيتس الكتيبة السابعة.

وهكذا نجد أسماء من تولوا الدفاع ومنع المجرمين من تحقيق أهدافهم العدوانية في قائمة المطلوب معاقبتهم.■

● **منذ فترة عرض على ميلوسوفيتش التخلي عن الحكم مقابل عدم تتبعه قضائياً، من أعطى لسماسرة الحروب والسياسة الحق في إسقاط حق الضحايا في القصاص؟**

○ ميلوسوفيتش لايريد أن يبتعد عن السلطة لأن حياته كلها جرائم، ارتكبها من خلال سياساته التي قادت شعبه للهلاك، ولكنه ليس المشكلة الوحيدة، إنها طينة الصرب، فهم منذ ١٥٠ عاماً تراودهم أحلام توسعية فاشية ضد المسلمين البوشناق، حتى الصرب داخل البوسنة، يعتقدون أن صربيا هي دولتهم وأن البوسنة يجب أن تكون جزءاً منها أما نحن فإما أن نصبح صرباً ونترك ديننا أو المجازر والتهجير، هذه استراتيجيتهم، والكروات ينظرون لنا النظرة نفسها ويحاولون جرناً لنكون جزءاً من كرواتيا ومواطنين من الدرجة العاشرة لا قومية ولا دين لها.

● **لو ننتقل الآن من جرائم الحرب التي هي سياسة إلى جرائم السياسة التي هي حرب، حيث هناك صراع داخل البوسنة بين ثقافة الأخلاق وثقافة الفساد، ثقافة البناء وثقافة الهدم، ثقافة الحوار وثقافة الصدام، ما مظاهر هذا الصراع ولماذا هناك إصرار من قبل الغرب على محاربة المظاهر الإسلامية؟**

○ الذي يعمل الغرب على تحقيقه في البوسنة والهرسك لايخرج عما ذكره الله لنا في القرآن: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (البقرة: ١٢٠) ففي البوسنة يوجد العديد من المنظمات النصرانية ترغب في زعزعة الاستقرار الثقافي في ديار المسلمين وإبعاد البوشناق عن الإسلام، والصراع موجود وقائم ومحتدم على الجبهات كافة، وهناك فراغ كبير بسبب غياب العالم الإسلامي عن الساحة، ولذلك لاينبغي الاكتفاء بلعن الغرب وإدانته فقط، وإنما لايفل الكتاب إلا الكتاب ولا المجلة إلا المجلة، ولا المركز إلا المركز، ولا المشروع إلا المشروع، الغرب يأخذ الأيتام إلى الدول الغربية المختلفة حيث يعلمونهم النصرانية بعيداً عن أعيننا، حيث لايقدم لهم العالم الإسلامي مايكفي، في دولتنا لانستطيع أن نقول لا ولكن نستطيع أن نبارز وننافس غيرنا، هذا وضعنا ونهدف لنكون أفضل، لايمكن أن نتحدث عن شيء ولانقدم البديل، هناك مظاهر متعددة للعدوان الغربي الذي يعتبر البوشناق شعباً لاينتمي لثقافتهم وحضارتهم، مثل جسم غريب، يعملون على قولبته أو إزالته، أو إضعافه، الغرب يتسامح مع الجرائم التي يرتكبها الآخرون ولكن عندما يقوم البوشناق برد الفعل يهاجمونه بالطرق كافة، لقد بذل الغرب جهوداً مضنية في تدمير حزب العمل الديمقراطي الذي يتبنى الثقافة الإسلامية ويدافع عن مصالح المسلمين السياسية وغيرها، الشعب ينتخب ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي تختار الفائزين، هي التي تطبع الأوراق، وهي التي تضعها في الصناديق وهي التي تفرزها وهي التي تعلن النتائج!!.

ومع ذلك لاتنفك تنادي في الناس بعدم الثقة في الحزب، والاقتراع لصالح الطابور الخامس الذي أحدثوه في البوسنة والهرسك، وهم شيوعيو الأمس، بعد أن لبسوا ثوباً آخر.

لقد أجبرنا على حذف كلمة العدوان من مناهجنا الدراسية تلك الكلمة التي تصور العدوان الذي شن ضدنا من سنة ١٩٩٢م إلى ١٩٩٥م، ولايزال مستمراً بطرق مختلفة، هناك مساع للسيطرة على المصانع ووسائل الإنتاج في البوسنة، ليعمل عندهم من يريدون ويطردون من لايرغبون، إنهم يتسابقون لشراء كل ما له قيمة في البوسنة والهرسك، عودة المهجرين بطيئة والمساعدات لا تصل إلى ١٠٪ من الاحتياجات الحقيقية، ولذلك تزداد أعداد المهجرين للغرب لطلب العمل والعيش، كل يوم يخرج المسلمون من المساكن التي يعود إليها الصرب ولايستطيع المسلمون أن يعودوا إلى ديارهم التي يسكنها الصرب ويسكنون في الخيام، الآن أكثر من ثلاثين ألف عائلة في الخيام، رواتب من يعمل قليلة، التقاعد متأخر ولايكفي، ولاتزال الأحلام الانفصالية تراود الكروات.

● **بصفتكم تراسون مؤسسة الوقف في البوسنة ما العلاقة بين الوقف والدعوة وكيف يمكن أن يخدم أحدهما الآخر وهل يمكن أن تحدثونا عن الأوقاف في البوسنة وهل للتغيرات السياسية الجارية تأثير على ذلك حاضراً ومستقبلاً؟**

○ توليت منصب كبير الأئمة حتى سبتمبر ١٩٩٧م، وبعد ذلك انتقلت إلى إدارة الأوقاف وتوليت منصب المدير، والأوقاف هي الممتلكات التابعة للمؤسسة الإسلامية في البوسنة والهرسك، وقد سرق منها الكثير على مدى ١٢٢ سنة مضت، منذ انسحبت الخلافة العثمانية من هذه المناطق بعد مؤتمر برلين في ١٨٧٨م وبقي البوشناق يناضلون وحدهم من أجل البقاء وسط بحر من النصرانية، ٩٥٪ من الأوقاف صودر غصباً وعنوة ولم يتم إعادتها حتى الآن ولا نعلم متى وبأي قدر ستعاد، الغرب يريدنا أن نتنازل عن أوقافنا، ولو تم ذلك فسيكون ضربة قاصمة للأماني التي نعلقها على إعادة الأوقاف في خدمة الدعوة، فالدعوة كأي عمل خيري بدون أوقاف معرضة للتوقف في كل لحظة.

● **كيف تنظرون لمستقبل الدعوة في البوسنة؟**

○ في البوسنة هناك حرية، بما فيها حرية الدعوة، ونحن نحاول استغلال جميع الإمكانات المتاحة لنا، يمكنك كراصد للوضع السياسي والاجتماعي في البوسنة والهرسك أن تلاحظ التقدم الحاصل، وفي الوقت نفسه هناك بروز لمستوى من الفساد الناتج عن الحرية نفسها وعن الحرب لغياب التغطية الدعوية الكافية ووجود أسواق ودعاة على أبواب جهنم، ونحن في حاجة لاستخدام وسائل الاتصال الحديثة للتوعية والتعريف بالإسلام، الحاسوب، والإنترنت، والاقتصاد الإسلامي، والتجارة، هناك أفكار كبيرة وإمكانات قليلة.

هناك دعاة على أبواب جهنم.. ونحن بحاجة لاستخدام وسائل الاتصال الحديثة للتوعية والتعريف بالإسلام

● **تتحدثون في كل جمعة عن الشيشان، وتنتقدون المظاهر السلبية في المجتمع، لماذا؟ وما تأثير ذلك في المستمعين؟**

○ اتحدث في كل جمعة عن الشيشان من على المنبر لأننا عشنا الظروف نفسها القاسية التي يعيشها إخواننا هناك، وأريد أن يشعر البوشناق أن لهم امتداداً عقائدياً يجمعهم مع كل الشعوب الإسلامية فنحن في نهاية المطاف أمة واحدة رغم كل مظاهر الاختلاف في الأماكن والألوان واللغات، فنحن نقتل هنا أو هناك لأننا مسلمون والحملات الصليبية لم تغير أهدافها ولكنها تغير بعض وسائلها باستمرار، العولمة، والفضاءات القارية، وغيرها أساليب لتفريق المسلمين للتخلي عن أحلامهم المقدسة، وبالنسبة لي فمن واجبي أن أعرِّف من يستمع إليّ أنه يجب الا تنسينا مشاغلنا واهتماماتنا ومصائبنا إخواننا في كل مكان، فمنا بتقديم بعض الدعم لإخواننا في الشيشان حسب الإمكانات وأحاول تعريف الناس بآخر الأحداث هناك، إلى جانب التطرق للقضايا الاجتماعية في البوسنة، وأقوم بطباعة الخطبة وتوزيعها على الحاضرين ليأخذوها إلى البيت ويطلع عليها الأهل ومن يزورهم، وهذا له نتائج إيجابية مضاعفة، كما نوزعها على مواقع عدة في الإنترنت. ■

منتدى أبيك ٢٠٠٠

بين الأهداف المعلنة والمصالح الأمريكية في المحيط الهادي



كوالالمبور - صهيب جاسم

احتضنت سلطنة بروناي مؤخراً أكبر القمم الرئاسية الدولية في تاريخها وهي القمة الثامنة لرؤساء «منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي» (أبيك) التي تضم ٢١ دولة مطلة على المحيط الهادي ومن بينها الولايات المتحدة، وروسيا، والصين، وأستراليا ودول شرق آسيا، وبالرغم من الضجة الإعلامية التي تحدثها مثل هذه القمة كل عام فإن القمة الأخيرة عادت لتؤكد حقيقتين:

الحقيقة الأولى: أنها لم تظهر للدول الآسيوية النامية بشكل خاص ولا حتى لمنطقة المحيط الهادي أي فائدة واضحة، وإن كانت قد حققت أهدافاً أو ستحقق فهو باختصار منتدى أمريكي أسترالي صنع لخدمة مصالحهما في الدرجة الأولى ومن أجل الدول التي تتشابك مصالحها معهما، ويعمل على ترسيخ قدم المنظمات الدولية الاقتصادية التي يواجه دورها انتقادات في الدول النامية وعلى رأسها منظمة التجارة الدولية والصندوق وبنك النقد الدوليين!.

وأما الحقيقة الثانية فهي: أن القمة أكدت الشكوك السابقة حول صلاحيتها حتى قال صحفي تايلاندي وهو ينطق بلسان حال الكثير من الكتاب والمراقبين: «كان يمكن للقادة الـ ٢١ أن يقوموا بتقديم خدمة لشعوب دولهم والعالم الذي يراقب قمتهم بأن يتصافحوا مودعين بعضهم البعض وأن يتفقوا على عدم الالتقاء مرة أخرى»!! ولكن المجتمعين لم يتفقوا على ما دعا إليه الصحفي التايلاندي وما كان أمنية لكثير غيره خاصة من الماليزيين والإندونيسيين، فالدول غير الآسيوية من الأعضاء تسعى لإبقاء المنتدى حياً قدر الإمكان وتطوير سلطاته وصلاحياته كل عام، وترى واشنطن وكانبيرا أن لمنتدى أبيك أهمية كبيرة لو أعطيت له صلاحيات حقيقية فهو يغطي بعضويته مساحة جغرافية برية وبحرية شاسعة على امتداد الدول ذات السواحل المطلة على المحيط الهادي ويحتضن أعضاؤه الـ٢١ ما نسبته ٤٩٪ من سكان العالم و ٥٩٪ من الأنشطة الاقتصادية فيه، كما تعتبر أبيك إحدى المظلات الدولية التي تساهم وستساهم في العقدين القادمين بشكل أكبر في فتح الأسواق الآسيوية والأسترالية واللاتينية للسلع الأمريكية ويلي ذلك وجود قوى أخر فيها كالصين، وروسيا، واليابان. وقد بلغ الفائض التجاري بين الولايات المتحدة و ٢٠ دولة من دول أبيك ٢٠٣ مليارات دولارات وليس هذا بغريب إذا علمنا أن



٦٠٪ من التجارة الخارجية للولايات المتحدة تقوم مع هذه الدول. وتضم أبيك: اليابان، وكوريا الجنوبية، وروسيا، والصين، وتايوان، وهونج كونج، والفلبين، وبروناي، وسنغافورة، وإندونيسيا، وماليزيا وتايلاند، وفيتنام، وأستراليا، ونيوزلنده، وبابوا غينيا الجديدة، والولايات المتحدة، وكندا، والمكسيك، وبيرو، وتشيلي، وهذا يعني أن فيها ١٦ دولة من الساحل الآسيوي للمحيط الهادي و ٥ دول غير آسيوية.

وفي القمة الأخيرة تكررت تحركات الوفد الأمريكي من أجل دفع عجلة أهداف عولمتها حيث دعا البيان الختامي إلى العودة إلى جولة جديدة من مفاوضات منظمة التجارة الدولية في العام القادم والتي ما أسست إلا لخدمة الدول الصناعية، وبالرغم من تحركات ماليزيا على وجه الخصوص من أجل عرقلة مثل هذه المفاوضات التي تهدد اقتصادات الدول النامية إلا أن الدول النامية الأخرى لم تتحرك بالشكل المطلوب إلى جانب ماليزيا. وتعبيراً عن قلق الولايات المتحدة من التكتلات الإقليمية البعيدة عن منظمة التجارة الدولية فقد عبر البيان عن قلق الرؤساء من انتشار ظاهرة الاتفاقيات التجارية الثنائية والمتعددة على المستوى الإقليمي، وجاءت كلمات البيان كانتصار للموقف الامريكي بالرغم من أن البيان قد صيغ بطريقة ترضي الرافضين لرغبات البيت الأبيض. وقال العديد من الممثلين والوفود إن الوفد الأمريكي مارس العديد من الضغوط خلف الأستار على الدول المشاركة للقبول بالمقترحات الأمريكية خاصة بعد أن أطلق كلينتون رصاصة تحذيرية في كلمته الافتتاحية.

وقد تحول العديد من الدول إلى استراتيجية الاتفاقيات الثنائية والإقليمية بعد التراجع الذي أصاب مفاوضات منظمة التجارة الدولية في مدينة سياتل الأمريكية في ديسمبر الماضي التي سلطت الأضواء على خطورة دور منظمة التجارة الدولية في تعميق الهيمنة الاقتصادية الغربية بعد أن نجح العديد من الدول النامية في التخلص من قيود التبعية الاقتصادية تدريجياً، خاصة أن السلع التي تصدرها الدول النامية لم تلق اهتماماً لترتيب حماية لها ولفتح الأسواق الغربية لفرص تسويقها كالمنتجات الزراعية والمنسوجات، والأكثر من ذلك تجاهل النفط الذي لم تعمل منظمة التجارة الدولية على إدراجه في الاتفاقيات الدولية بشكل ينفع الدول المنتجة له وأكثرها من الدول النامية كما قامت بالعمل على حماية منتجات الدول الغربية الصناعية والتقنية والمعلوماتية. وفي قمة أبيك الأخيرة شاع تصريح كبير المستشارين الاقتصاديين في البيت الأبيض جين سبيرلينج حين قال: «ليس سراً أننا نحب أن نرى إعلان القادة هنا وهو يركز على أهمية استئناف مفاوضات التجارة الدولية في أقرب وقت ممكن بل وبالتحديد نريدها أن تكون في العام المقبل.. هذا هو أهم ما نريده وسنعمل بكل وسعنا على تحقيقه» وكرر كلينتون كلامه قائلاً: «أهم ما نستطيع عمله خلال هذه القمة أن نؤيد استئناف مفاوضات التجارة العالمية التي من المفضل أن تبدأ العام القادم».

وكما حصل في سياتل من انقسام بين الدول النامية والدول الصناعية وبين الدول الصناعية نفسها حول موضوع المفاوضات الدولية حيث تفضل أستراليا والولايات المتحدة مفاوضات محددة حول قطاعي الخدمات والزراعة بينما تفضل اليابان ودول الاتحاد الأوروبي مفاوضات شاملة. تكرر المشهد في بروناي بشكل أقل ضجيجاً، فماليزيا عارضت - بالرغم من توقيع وفدها في النهاية على البيان - البدء بمفاوضات دولية جديدة في العام القادم من شأنها أن تدفع بأهداف العولمة الاقتصادية نحو التحقق في فرصة أقرب. وكانت نقطة التحفظ من جانبها هي وجوب معرفة القضايا التي ستثار في المفاوضات القادمة وللسبب نفسه قال وزير التجارة التايلاندي مخاطباً الدول الصناعية: «لا تحددوا موعداً مبكراً جداً للمفاوضات لأننا لن نقبل فشلاً جديداً بالنسبة لنا وقد تكون ردة الفعل مدمرة بالنسبة لمنظمة التجارة الدولية.. علينا أن نعمل من أجل تكامل الأعضاء





تحركات الوفد الأمريكي تنجح في الحصول على دعم غير مباشر «للعولمة» بالاتفاق على جولة جديدة من مفاوضات منظمة التجارة العالمية

الأغنياء والفقراء في المنظمة فنحن نمثل ثلثي عدد الأعضاء».

وقد أيدت بشكل غير مباشر فيتنام، والصين، وبيرو، وتايلاند، والفلبين، الموقف الماليزي الذي استطاع تحقيق نجاح جزئي في البيان الختامي ولذلك اعتبر البيان توفيقياً بين موقف واشنطن، وأستراليا، وسنغافورة، والدول النامية. وفي وسط موجة الاتفاقيات الثنائية لتحرير التجارة التي بدأتها ١٧ دولة من الدول الأعضاء، ومع عدم قبول الدول الآسيوية لضم أستراليا لرابطة دول جنوب شرق آسيا تتحرك كانبيرا لتنشيط دور أبيك لزيادة تيار تحرير التجارة في منطقة آسيا والمحيط الهادي وهو ما لم تنجح فيه لحد كبير حتى الآن ولذلك فالحكومة الأسترالية تبحث من جديد عن أسلوب لتفعيل دورها كـ«وكيل للولايات المتحدة في منطقة آسيا والمحيط الهادي».

الدول الـ٢١ في النهاية وافقت على ما اقترحته بروناي من شعار مطاطي جداً وهو دعم **«العولمة العادلة»** وعلى هذا الأساس ستكون قمة شانجهاي القادمة لمنتدى أبيك بإقرار الأبعاد الإيجابية للعولمة من قبيل جلب بعض المنافع لسكان الأرض بالنظر إلى بعدها التقني والاتصالاتي، ولم ينس السلطان حسن البلقية مضيف القمة أن ينبه إلى قلق الدول النامية من الجوانب الخطيرة والسلبية لمظاهر وتطبيقات العولمة وعلى رأسها الفجوة الاقتصادية والمعيشية بين الفقراء والأغنياء، وقد اتفق المجتمعون على ضرورة استفادة كل الناس من تقنيات وفرص الاقتصاد المعلوماتي، ولكن كيف سيكون ذلك؟! هذا ما يستبعد ان يعمل المنتدى على إيجاد حل عملي له خاصة إذا علمنا ان احد أهم أسباب نمو الاقتصاد الامريكي في فترة ما بعد الحرب الباردة وحرب الخليج كان أنشطة الاقتصاد الجديد، في الوقت الذي ما تزال شعوب وشركات الدول النامية والفقيرة متأخرة عن ركب التحول الإلكتروني.

ولم تتجاهل القمة أزمة النفط العالمية حيث نجحت الولايات المتحدة في إدخال فقرة في البيان الختامي عبر فيها القادة عن قلقهم من الأخطار التي قد تتفاقم بسببها فمعظم دول أبيك تستورد النفط. لكن البيان لم يتجاوز مرحلة القلق بسبب موقف الدول المصدرة للنفط من أبيك وعلى رأسها إندونيسيا، وماليزيا، وبروناي التي تستضيف القمة والتي تعتمد على النفط كأساس لاقتصادها، وكانت إندونيسيا وهي عضو في ابيك وأوبك معاً قد عبرت عن تحفظها تجاه ما توصل إليه في البيان الختامي من الدعوة إلى «تعزيز أمن الطاقة بين الأعضاء» وأشار الوفد الإندونيسي إلى الغموض الذي يكتنف هذه العبارة بالرغم من أن إندونيسيا تبيع نفطها بسعر أقل من السوق العالمية لكثير من أعضاء أبيك.

وتستهلك دول أبيك ٦٠٪ من مجموع الاستهلاك العالمي لكل أصناف الطاقة وتنتج ٥٣٪ من الانتاج العالمي كذلك ومن المتوقع أن يتزايد الطلب خاصة في الصين والولايات المتحدة، وبشكل خاص على الغاز الطبيعي والطاقة الكهربائية المولدة من مصادر بديلة عن النفط بالرغم من أن النفط سيظل محافظاً على نصيبه من مجموع استهلاك الطاقة لدول أبيك.

إرضاء لواشنطن.. إدخال فقرة في البيان الختامي تعبر عن قلق القادة من أخطار أزمة النفط العالمية

لماذا تأسست وكيف تطورت ؟!

تأسس منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي (ابيك) في عام ١٩٨٩م كملتقى للتشاور لتعزيز النمو الاقتصادي والتكامل بين الدول التي تطل على المحيط الهادي وكان الأعضاء المؤسسون ١٢ عضواً وعلى رأسهم الولايات المتحدة التي كانت منذ البداية الداعم الرئيس للمنتدى لما يشكله من منافع تصب في استراتيجياتها في التعامل مع منطقة شرق آسيا الشاسعة وكوسيلة جديدة للتعامل مع الجهة الغربية لأراضيها في فترة ما بعد الحرب الباردة خاصة ان روسيا والصين من أعضاء المنتدى. ثم توسع المنتدى ليضم ٢١ عضواً يضمون خليطاً من الناحية الثقافية ومستويات النمو الاقتصادي والازدهار الاجتماعي والأهداف الوطنية والدينية والأوضاع السياسية.

وقد تطورت أهداف واليات المنتدى بشكل سريع وأصبح على رأسها استكمال إجراءات تحرير التجارة والاستثمار وتدفق الأموال والخدمات بين دوله الصناعية مع حلول عام ٢٠١٠م ودوله النامية مع حلول عام ٢٠٢٠م.

كانت السنوات الأولى من عمر المنتدى محدودة النشاط واقتصرت على تبادل الأفكار والخبرات والتنسيق غير الملزم في بعض المبادرات الفردية، مع تركيز على الجانب التجاري وفتح فرص جديدة لشعوب المنطقة ويختلف أبيك عن المنظمات الدولية

الأخرى بتركيزه على دور القطاع الخاص أكثر من دور الحكومات أحياناً، ويجتمع كبار رجال المال والأعمال سنوياً في ظل ما يعرف بـ «مجلس أبيك لاستشارات التجارة والأعمال» الذي يقدم مقترحاته ودراساته للقادة السياسيين لتكون معيناً أساسياً على اتخاذ القرارات. ولذلك يرى البعض أبيك على أنها مجرد وسيلة لتمكين إجراءات تحرير التجارة أو وسيلة تستغلها الدول لتقوم بالاتفاق في ظلها مع الدول الأخرى لتحرير قطاع تجاري معين بين دولتين.

وكما كان الاجتماع التأسيسي الوزاري في كانبيرا - وكيلة امريكا الجديدة في شرق آسيا وجنوب المحيط الهادي- كانت أول قمة رئاسية لمنتدى أبيك في الولايات المتحدة، حيث دعا كلينتون لأول مرة لعقد قمة رئاسية غير رسمية عارضتها ماليزيا التي كانت ضد فكرة «مأسسة» منتدى أبيك وتقويته على حساب الإقليمية الآسيوية التي تسعى أمريكا وأستراليا وكندا إلى تذويبها في إطار إقليمية أبيك الموسعة، ورفض رئيس وزراء ماليزيا د. محاضير محمد الحضور، والسبب أنه كان من الواضح أن كلينتون وباول كيتنج الأسترالي دفعا بأبيك إلى الأمام على حساب فكرة تأسيس كتلة اقتصادية لشرق آسيا باسم «مؤتمر شرق آسيا للتعاون الاقتصادي» يضم الدول الآسيوية فقط المطلة على المحيط الهادي بدون الدول الأخرى الهادية وهي أستراليا ونيوزلندة، وبابوا، غينيا الجديدة، والجزر الصغيرة المتناثرة، بل إن الأمريكان لم يجدوا بداً من القول صراحة إن مؤتمر شرق آسيا المقترح «سيهدد أبيك».

وبالفعل في عام ١٩٩٣م دعا كلينتون زعماء أبيك لحضور أول قمة لهم في بلاك أيلاند بالقرب من سياتل وتبنوا فكرة عقد القمة سنوياً، لكن بعض الدول الآسيوية ظل يركز على أن المعاهدات ليست ملزمة، لقد جمعت أمريكا الدول الأخرى من أجل استغلال المنتدى ليكون صوتاً جديداً لها في الساحة الدولية، وضم البيان الرئاسي الأول دعم ما نتج عن جولة أوروجواي الشهيرة التي كانت نقطة التحول الجديدة في النظام الاقتصادي العالمي إيذاناً بتحويل اليات اتفاقيات الجات إلى عمل مؤسسي ملزم في ظل منظمة التجارة الدولية بعد أول قمة لأبيك بثلاث سنوات، وقد ذكر البيان الأول بصراحة هدف العمل على تعزيز أهداف الجات وهو ما يشير إلى كل النقاط والقضايا المثارة حول خطورتها بالنسبة للدول النامية.

وكان اجتماع القمة الثانية في إندونيسيا في عام ١٩٩٤م شهد عرض عضلات أمريكي حول فكرة التجارة الحرة بين الدول والمستغرب هو أنه حتى لو اعتبر منتدى أبيك تكتلاً جديداً فمن الصعب القبول بتحرير التجارة بعد عام واحد فقط من عقد أول قمة دون النظر في مصالح الدول النامية، لكن الرئيس الإندونيسي الأسبق سوهارتو أراد وقتها الخروج بشيء يجلب له مديح واشنطن وكانت فرصة له لإثبات حضوره الدولي، وبالفعل خرج الاجتماع باتفاقية تضم جدولاً زمنياً لتحرير التجارة وهو ما اعتبر انتصاراً جزئياً لدبلوماسية المال والأعمال الأمريكية، ولكن لم يكتمل انتصارها بسبب تجمع عدد من الدول الآسيوية واتفاقها على رفض إلزام واشنطن لهم بتنفيذ ذلك في الفترة نفسها واعتبار ذلك متروكاً لمبادرات الدول بشكل فردي.

ولم تكن **قمة أوساكا اليابانية عام ١٩٩٥م** مهمة حيث كانت نقطة الحوار هي كيفية إمكان تحرير التجارة بعد ٢٥ عاماً بين الدول الأعضاء، لكن اجتماع مانيلا في عام ١٩٩٦م كان أهم من سابقه حيث تم إقرار خطط لتنفيذ الأهداف والبيانات السابقة. وجاءت قمة فانكوفر الكندية عام ١٩٩٧م بعد أشهر من اندلاع الأزمة المالية الآسيوية لذلك شهدت القمة اهتماماً خاصاً بالأزمة التي أدت إلى «فرملة» مسيرة قطار التحررية التجارية لكنها لم تخرج بما يفيد الدول الآسيوية غير الإقرار بتسليم الدور الريادي في حل الأزمة لصندوق النقد الدولي!، ولم تتناس القمة الاستمرار في الضغط على الأعضاء من الدول النامية لتفعيل جهود تحرير التجارة فقد أقرت اتفاقية «تحرير القطاعات الطوعي المبكر»، واتفاقية تعزيز التعاون بين شركات القطاع العام في الدول.

وفي عام ١٩٩٨م في كوالالمبور الماليزية عقدت القمة الخامسة ولم تخرج أحاديث الرؤساء عن تجديد تعهدات دولهم ومحاولتهم إرجاع الثقة التجارية والاستثمارية بقدرة دول آسيا الباسفيكية على تخطي أزمتها المالية، ومع أنهم وافقوا على

> **كان السؤال المطروح خلال القمة: ما الذي يمكن أن تفعله قمة يوشك العديد من الحاضرين فيها على ترك مناصبهم؟!**

السعي نحو اتباع استراتيجيات تنموية موحدة لإنهاء الأزمة المالية وتقوية الأنظمة المالية وشبكات الضمان الاجتماعي وبناء نمو اقتصادي متوازن بين دول المنطقة وتحسين المستويات المعيشية لشعوبها... إلخ، لكن نسبة نجاح وتطبيق هذه الأهداف والخطط والتعهدات الوردية ظلت محل جدل وانتقاد المراقبين لحد كبير.

وفي القمة قبل الأخيرة في أوكلاند النيوزلندية في العام الماضي استمرت مناقشات الفرص التجارية في إطار اتفاقيات منظمة التجارة الدولية، وكانت حينها قضية «بقة» عام ٢٠٠٠م الكومبيوترية مركز الاهتمام كما اتضحت الصورة أكثر فيما يتعلق بالتجارة الإلكترونية وأبعادها الحقيقية، بل وقدم الموعد الأخير لتحرير التجارة بين الدول في ٩ قطاعات إلى عام ٢٠٠٥م وهي التي تضم تجارة واستثمارات تقدر قيمتها بـ ١,٥ تريليون دولار سنوياً على الأقل وهي: المنتجات الكيماوية، والطاقة، والمنتجات البيئية، والخدمات، والأسماك، ومنتجات الغابات والمجوهرات، والمنتجات الطبية، والألعاب، لكن الكثير من الدول أعرب عن شعوره بصعوبة تحقيق أهداف تحرير التجارة مبكراً.

ونتيجة لتوسيع اهتمامات منتدى أبيك تنظم حالياً اجتماعات لوزراء الطاقة والمالية وتكنولوجيا المعلومات والتجارة والتنمية والنقل والاتصالات والقوى البشرية والثروات الطبيعية في دول المنتدى، ويعاونهم مجلس أبيك لاستشارات التجارة والأعمال ولجان من كبار المسؤولين في قطاعات تكاد تشمل كل الأنشطة المعهودة في مجالات التعاون الدولي ماعدا القضايا ذات البعد السياسي والأمني والثقافي الخارجة عن اهتمامات المنتدى حتى الآن.

فرصة لهروب الرؤساء!

وكان أبرز ما يميز قمة أبيك ٢٠٠٠م الأخيرة وما زاد في إضعاف صورتها أمام شعوب المنطقة الموقف الضعيف لبعض الرؤساء الذين حضروا القمة ولم تكن القمة بالنسبة لهم إلا نشاطاً إعلامياً بل كانت مهرباً من المشكلات الداخلية في بلادهم، ومن هؤلاء الرئيس التايواني تشن تشوي - بيان الذي يواجه أزمات عدة في بلاده منها ما يتعلق بأمر غير أخلاقي، وبالنسبة لبيل كلينتون جاءت القمة في آخر أيامه وزادت أزمة الانتخابات الأمريكية المتعرقلة من إضعاف صورة بلاده ولعل أسوأهم حظاً الرئيس الفلبيني جوزيف استرادا الذي يواجه معارضة شعبية متزايدة بسبب فضيحة الفساد المالي التي وقع فيها وهو ينتظر نتيجة محاكمة الكونجرس الفلبيني له وليس أمامه من خيار سوى تقديم استقالته.

الرئيس البيروفي (السابق) البرتو فوجيموري كان في أحرج موقف حيث استقال بعد انتهاء القمة، أما الرئيس الإندونيسي عبدالرحمن وحيد فيقف موقفاً ضعيفاً على رأس حكومة بلد يمر بأضعف مراحل تاريخه منذ ٣٥ عاماً بالرغم من أنه يجب أن يكون أقوى دول جنوب شرق آسيا بأغلب المعايير، ولذلك أصبحت مشاركته في القمم ممثلاً لبلاده لا أثر لها، وكان ذلك واضحاً في القمة الإسلامية وقمة أوبك النفطية، وتكرر ذلك في قمة أبيك في بروناي. أضف إلى ذلك مشكلتي رئيسي وزراء اليابان وكمبوديا.

لذلك كان السؤال المطروح هو: ما الذي يمكن أن تتمخض عنه قمة يوشك العديد من الحاضرين فيها على الخروج من مكاتبهم؟ وما الذي يمكن أن يقدموه من وعود أو يتفقوا عليه من عهود بالنسبة لبلادهم والمنطقة إذا كان همهم قضاء الأيام المتبقية بسلام أو المحافظة عليها إن كانت مهددة بغضب الجماهير؟... لكن المهم بالنسبة للوفد الأمريكي أن عملية توسيع اهتمامات أبيك تسير نحو الأمام بالرغم من كل العثرات، فقد جدد الرؤساء عهدهم بالاتفاقيات السابقة حول تحرير التجارة وجرى ضم قضية النفط للبيان، مما يفتح المجال أمام مناقشات أوسع في القمة المقبلة، وكان في البيان قسم بعنوان: «إدارة العولمة» تناول الفرص التي يمكن أن تستفيد منها الدول من ظواهرها وتطبيقاتها والدعوة إلى مشاركة جميع وزارات الدول في أعمال منتدى أبيك، والاتفاق على توفير فرص الوصول إلى شبكة الإنترنت لأغلبية سكان الدول الأعضاء مع حلول عام ٢٠١٠م واتفق على البدء بمناقشة الأجندة الموسعة لأنشطة الاقتصاد الجديد وأخيراً اتفق على أن تبدأ مفاوضات منظمة التجارة الدولية في العام المقبل لتجير القمة مرة أخرى لصالح هذه المنظمة. ■



لماذا لا يستطيع الإسلاميون العيش في بلادهم؟

بقلم: د. توفيق الواعي

سؤال يحمل التاريخ إجابته على مر الأيام، لماذا لم يستطع المصلحون الاستقرار في بلادهم، أو العيش في أوطانهم، أو الهناء في ديارهم؟ رغم أنهم في شوق إليها، وعشق لها، وحدب عليها، ولله در شوقي حين قال:

وطني لو شُغلتُ بالخُلد عنه
نازعتني إليه في الخُلد نفسي
شهد الله لم يغب عن جفوني
شخصه ساعةً ولم يَخلُ حسي
أحــرامٌ على بلابله الدَّوحُ
حـلالٌ للطير من كل جنس؟
يا فــؤادي لكل أمر قــرارٌ
فيه يبدو وينجلي بعد لُبْس

أيكون هذا لضيق في أفق البعض، أو لضلال في عقول الآخرين، أو لتسلط وفساد في سير الفراعنة والجاهلين؟ ولهذا نرى أصيلاً بعد أن أُخرجَ من مكة مهاجرا إلى المدينة، يقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بواد وحولي إذخرٌ وجليلُ؟
وهل أردن يوماً مياه مجنة؟
وهل يبدون لي شامة وطفيل؟

فقال له رسول الله ﷺ: «يا أصيل دع القلوب تقر»، وما خرج أصيل وإخوانه من مكة لذنب أو جريرة: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ (الحج: ٤٠)، وما أُخْرِجَ آل لوط من قراهم إلا لأنهم أبوا الفساد والظلم واقتراف المنكر: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦)﴾ (النمل)، وهو الحديث نفسه الذي سمعه الرسول ﷺ من ورقة بن نوفل، إذ قال له: ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك. فقال له ﷺ: «أومخرجي هم؟» قال: نعم، لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يأتيني يومك أنصرك نصراً مؤزراً.

والمفترض أن تفرح الشعوب ببنيها النابهين، وبرجالها الناهضين، فإذا لم تكن على فكرهم أو على منهجهم، فالديار تسع الجميع، والأوطان تحتضن هذا وذاك، وصدق القائل:

لعمرك ما ضاقت بلادٌ بأهلها
ولكنَّ أخلاقَ الرجال تضيقُ

وفي القرن العشرين تبحث البلاد التي تسكن فيها أجناس عدة، ومذاهب شتى عن وسائل للعيش في رحاب وطن واحد، وأساليب للتفاعل في ديار واحدة، وحسب نظام يضمن الحقوق للجميع، والكرامة والعيش الهنيء للجميع، ومن بحث عن شيء وجده، ومن أراد شيئاً عثر عليه، خاصة إذا كان زمن الإخراج قد ولّى، وأوقات الإرهاب والعسف قد ذهبت في الشعوب المتقدمة إلى غير رجعة، فعندما زار رئيس أساقفة كانتري الدكتور «جورج كاري» لبنان في الصيف الماضي، قال في ندوة نظمتها اللجنة الوطنية الإسلامية ـ المسيحية للحوار، عُقدت في دار الفتوى في بيروت: إن الغرض من زيارته هو الوقوف عن كثب على التجربة اللبنانية في العيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين.

هذا ويقدر عدد المسلمين في بريطانيا بحوالي مليونين ونصف ينحدرون من أصول هندية، وباكستانية، وعربية، وإيرانية، وإفريقية، وتواجه دول أوروبية أخرى وضعاً مماثلاً، ففي فرنسا مثلاً يقدر عدد المسلمين بخمسة ملايين، وعن قريب يبلغ عشرة ملايين، أما في ألمانيا فإن معظم المسلمين ينحدرون من أصول تركية، واستناداً إلى ما ذكرته مجلة «نيويورك» الأمريكية في عدد ٢٥ مايو ١٩٩٥م فإن عدد المسلمين يزيد على عدد اليهود والمسيحيين البروتستانت معاً في الدول الكاثوليكية: فرنسا، وإيطاليا، وبلجيكا، كما توجد جماعات إسلامية متنوعة الأصول والأعراق في الدول الإسكندنافية: السويد، والنرويج، والدانمارك، الأمر الذي لفت الغرب بصورة عامة لعقد المؤتمرات والندوات وإعداد الدراسات المختلفة حول الإسلام وأهله، وحول آفاق ومستقبل العلاقات بين الإسلام والغرب.

وفي هذا الإطار نظمت مؤسسة ولتين بارك التابعة لوزارة الخارجية البريطانية بالتعاون مع مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية مؤتمراً في لندن بعنوان: «الإسلام والغرب»، شارك في المؤتمر اختصاصيون من الدول الغربية والإسلامية.

واستهل المؤتمر وزير الدولة للشؤون الخارجية البريطاني بيتر هين بمحاضرة عنوانها: «الإسلام والغرب.. المصير المشترك في المصالح والقيم»، لاحظ فيها الوزير البريطاني أن مدينة لندن مثلاً أصبحت عالمية، لأنها تضم أكثر من ٢٥ جنسية وأن الإذاعة البريطانية تقدم برامجها الداخلية بخمس عشرة لغة، وأن بريطانيا أصبحت دولة متعددة الثقافات والأجناس والأديان، ثم أعرب الوزير البريطاني عن اعتقاده بأن ذلك يوفر لنا فرصاً لنتعلم من بعضنا البعض، متمنياً أن تسود قيم الإسلام، مثل مركزية الأسرة، وأهمية الثقافة الأخلاقية من أجل إقامة مجتمع صحي ومزدهر.

وأشار الوزير إلى أنه يفترض البعض أن يكون هناك نزاع وصراع للحضارات، ولكن علينا أن نشير إلى أن العلاقة القائمة بين الدول الإسلامية وبيننا، يجعلنا نوضح أنه إذا وُجدت مشكلة في بلد إسلامي أو منطقة إسلامية، فإن ذلك لا يعني بشكل من الأشكال أنها بالضرورة مشكلة إسلامية.

أما عن المصالح المشتركة، فقد أبرزت الدراسات التي قُدمت إلى المؤتمر أن قيمة استثمارات المسلمين العقارية في منطقة لندن بلغت في عام ١٩٩٨م ما يعادل ٢٠٪ من السوق، وأن في لندن ٣٦ مصرفاً عربياً، إضافة إلى مائة مؤسسة مالية إسلامية، كما أن معظم الدول الإسلامية تودع مخزونها الذهبي في البنك البريطاني، وأن حجم اقتصاد الدول الـ٥٤ التي تتألف منها منظمة المؤتمر الإسلامي يزيد على ٢٠٠ ألف مليار، ويقدر حجم الودائع المالية التي تتحرك على أساس الشريعة الإسلامية بحوالي ٩٠ مليار دولار، وتنمو بنسبة ١٥٪ سنوياً، وذلك يجعل السوق البريطاني يعمل على استقطاب هذه الودائع المالية.

وبعد.. هذا في الغرب الذي يحاول أن يستوعب المسلمين والإسلاميين.. في حين تطاردهم بلادهم وهي على دينهم وجنسهم، ولا تستطيع الاستفادة منهم، ولهذا انعدم الأمن والأمان، وتمزق الجسد المسلم، وطارت الأموال، ووصلت إلى بلاد الغرب، وما هذا إلا لأنها طُوردت في بلادها، وأُممت في ديارها، ونُهبت في أوطانها، فحط الفقر، وعشش الخراب، وولت الكفاءات، أو سُحقت، وما هذا إلا لأنهم يعملون لديارهم، ونحن نعمل لذواتنا وشهواتنا، وقد يكون لأمور أخرى، والله أعلم.. نسأل الله السلامة.. آمين آمين.■



أضواء على جهاد الحركة الإسلامية في فلسطين



إعداد: مبارك عبد الله

يحيى بشير حاج يحيى

ليس التاريخ بالنسبة للأمة مجرد ماضٍ انتهى، بل هو بالنسبة لكل الأمم الحية جزء من النهر الكبير الذي تتدافع بين شطآنه أمواج حضارتها.. فيكاد الماضي ينسكب في الحاضر، ويكاد الحاضر يذوب بين معبري الماضي والمستقبل.

وليس التاريخ مجرد أحداث جامدة إلا لهؤلاء الناس الذين فقدوا وعيهم بذاتهم وحضارتهم، إن التاريخ هو الكنز الذي يحفظ تراث الأمة في الفكر والثقافة، والعلم والتجارب، وهو الذي يمدها بالحكمة التي تقتضيها رحلتها في الزمان تجاه تقلب الأحداث، والأمة التي لا تحسن الفقه بتاريخها هي أمة فاقدة للحس التاريخي، مريضة بحالة غيبوبة عن الذات، تائهة - في النهاية - عن حقيقتها ودورها ومعالم طريقها إلى المستقبل الذي أعدها له القدر الحكيم.

لقد كان من جملة المظالم التي لحقت بالأمة، أو ألحقها بها بعض الذين ينتسبون إليها بألسنة العرب وقلوب الإفرنج ذلك التغييب والتعتيم الذي أريد له أن يحجبها عن تاريخها البعيد والقريب.

وإذا كان قد أتيح لتاريخها البعيد من يسطره محايداً أو متأثراً بقناعة ما، فإن هذا التاريخ على ما فيه من صفحات ناصعات ومآثر رجال، قد غدا تراثاً تتغنى به الأجيال، وماضياً يُستحضر لإثبات الذات المهزوزة المعاصرة، وأما تاريخها القريب فإنه لم يحظ بعد بمن يسطره كما هو، بل سلط عليه التزييف وعلى كاتبيه التخويف لطمس معالمه، والإنقاص من مآثره!

ولعل أحداً من المنصفين لا ينكر ما أصاب جهاد الإسلاميين في العصر الحديث، ولا ما أصابهم في سبيل الدفاع عن فلسطين، حتى أضحى القضاء عليهم في كثير من الأماكن ورقة يساوم عليها الذين يطلبون لأنفسهم التمكين، ولعل مصير الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق كان دليلاً واضحاً لمن يأبى أن ينهي مسيرة الجهاد، فقد أنذرته أمريكا بضرورة الضغط والتضييق على المجاهدين الأفغان فلم يستجب، فأقدمت - كما يرى الكثيرون - على تفجير طائرته رغم وجود السفير الأمريكي فيها.

الجهاد في فلسطين

لقد دفع الإسلاميون الثمن غالياً في مسيرة الجهاد والدفاع عن فلسطين - ومايزالون - سواء باعتقالهم أو تصفيتهم أو التضييق عليهم، لأن فلسطين في نظرهم وكما قال الإمام حسن البنا: «وطن لكل مسلم باعتبارها من أرض الإسلام، وباعتبارها مهد الأنبياء، وباعتبارها مقر المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله».



الإمام حسن البنا — د. مصطفى السباعي

قضية فلسطين هي القضية المركزية للحركة الإسلامية المعاصرة

وقد كانت القضية الفلسطينية أكبر قضية سياسية عنيت بها الحركة الإسلامية في مصر وغيرها، وقد استقبل المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين بالقاهرة رموز الجهاد في فلسطين، ومنذ ثورة عام ١٩٣٦م كانت القضية شغل الحركة الإسلامية، ونظرة إلى صحافة الإخوان المسلمين منذ ذلك التاريخ تبرهن على أن الخطر اليهودي كان واضحاً أمام الإسلاميين، وقد بذلوا كل ما في وسعهم من جهد من أجل توعية الناس بهذا الخطر والإعداد المادي والنفسي لمواجهته، فأصدروا قائمة بأسماء المؤسسات التجارية المتعاملة مع اليهود لمقاطعتها، ووزع مكتب الإرشاد دعوة للقنوت في صلاة الفجر، نصرة لفلسطين، واستحضاراً لقضيتها في النفوس، مع توزيع كتاب «النار والدمار في فلسطين»، على نطاق واسع، وأقاموا مؤتمرات شعبية كبيرة لنصرتها، من أبرزها ما كان في ٧/ ١٠/ ١٩٣٨م، وخرج رجالات الحركة الإسلامية إلى المدن الفلسطينية يتعرفون احتياجاتها، ويشدون من أزر إخوانهم، وحين قررت هيئة الأمم المتحدة تقسيم فلسطين وتنفيذ المؤامرة، بدأ التحرك العسكري بما في ذلك من تدريب وجمع للسلاح، واستنفار لرد المؤامرة، وكانت كلمة الإمام الشهيد واضحة قوية: «أيها الزعماء! إن هذا الشعب ليس هازلاً، ولكنهم جادون، وإن كان ينقصنا اليوم السلاح فسنستخلصه من أعدائنا، وقد عاهدنا الله أن نموت كراماً أو نعيش كراماً».

وأما في سورية فقد توجه الإخوان بمظاهرة ضخمة يوم ٣٠/ ١١/ ١٩٤٧م حطمت أبواب السفارة الأمريكية، ومكاتب صحيفة شيوعية كانت تدعو إلى قبول التقسيم، واستنفر الدكتور مصطفى السباعي الناس في المحافظات السورية يدعوهم إلى الجهاد وشراء السلاح.

ووجه الإمام الشهيد حسن البنا رسالة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية عبدالرحمن عزام في مايو ١٩٤٨م يقول فيها: «إن الإخوان المسلمين على استعداد لإدخال عشرة آلاف مجاهد متطوع كدفعة أولى للقتال ضد اليهود في فلسطين»، بينما كان عدد جيش الإنقاذ الذي شكلته الجامعة العربية ثلاثة آلاف رجل.

وطلب الإسلاميون من حكومة النقراشي آنذاك السماح لهم بالمرابطة على الحدود لإدراكهم أن الحكومة عاجزة عن الدفاع عنها. ومايزالون إلى يومنا هذا يطالبون بذلك، وإلا يُحال بينهم وبين مواجهة اليهود على جميع الجبهات، وبدأ شباب الحركة الإسلامية بالتسلل إلى المدن الفلسطينية، وذهب آخرون إلى معسكرات قطنا في سورية لتلقي التدريب السريع، وعلى الجبهة السورية دخل الإخوان إلى فلسطين بقيادة المراقب العام الدكتور مصطفى السباعي، كما دخل إخوان الأردن بقيادة عبداللطيف أبو قورة، وعلى الرغم من القيود التي فرضها الاستعمار، وحافظ عليها أذنابه فقد اشترك الإخوان في الحرب بأعداد كبيرة، كانوا يتحملون الإنفاق على معظمها تسليحاً وتجهيزاً، وقد زار المرشد العام المجاهدين في غزة، وأدى صلاة الجمعة في خان يونس يوم ٢٠ مارس ١٩٤٨م، كما سافر إلى سورية وزار معسكر التدريب في قطنا، وكان الإمام البنا يرى أن تَدَخُّل الدول العربية في فلسطين لن يكون مجدياً، وأنه من الأفضل دعم جهاد الشعب الفلسطيني، وإطلاق الطاقات الكامنة في شعوب العالم الإسلامي في حرب عصابات طويلة الأمد ترهق اليهود، وتمنعهم من الاستقرار وإقامة كيانهم.

حرب العصابات

لقد كان موقف الإمام البنا منسجماً تماماً مع موقف كبار الأكاديميين العسكريين ممن لهم خبرة في الحرب وإدارتها، يقول اللواء محمد نجيب في مذكراته: «عندما قامت هذه الحرب كنت معارضاً لها من الرصاصة الأولى، فلم يكن هناك شيء يمكن أن نكسبه من ورائها، بل بالعكس كان هناك الكثير مما سوف نخسره بسبب ضعف قوتنا العسكرية.. لقد كان من الأفضل لنا أن نخوض حرباً من حروب العصابات مع بقية فصائل المقاومة العربية، فهذه الطريقة كانت ستمنع الهجرة اليهودية إلى فلسطين».

ويضيف: «كانت هذه الحرب في حقيقتها عبارة عن سلسلة من الهدنة تتخللها معارك بسيطة، وكانت فترات الهدنة الطويلة تستغل لصالح اليهود»، وقد رأينا مصداق ذلك في حرص اليهود على الدخول في معارك خاطفة مع الجيوش العربية التي لا تستمر زمناً طويلاً، لأن ذلك يرهقهم، وقد ظهر هذا في الانتفاضة الأولى ١٩٨٧م، وفي انتفاضة الأقصى الحالية وفي العمليات الجهادية كافة.

وحين نقض اليهود الهدنة في ٢٣/ ١٢/ ١٩٤٩م وقاموا بعزل قوة للجيش المصري في غزة حضرت قوة من مجاهدي الإخوان على عجل

واستشهد وجرح عدد كبير منهم، ولكنهم تمكنوا من طرد اليهود، وتطهير الخنادق منهم، وكان كبار ضباط الجيش المصري يعانقونهم عند خروجهم من الخنادق، ويشيدون بما بذلوا من جهد في سبيل تحرير الموقع! ولايزال التاريخ القريب يذكر بطولات الإخوان المصريين - على قلة في العتاد - ولم تستطع حملات البطش والطمس أن تغيب أسماء: أحمد عبدالعزيز، وعبدالمنعم عبدالرؤوف، ومحمود عبده، وحسين حجازي، والشيخ محمد فرغلي، وعبدالرحمن عبد الخالق، وغيرهم، وماتزال معارك كفار ديروم الأولى والثانية ورامات راحيل، وإيصال النجدات إلى القوات المصرية المحاصرة في الفالوجا، وحماية القوات المصرية في أثناء الانسحاب، ومعركة التبة ٨٦ مفخرة من مفاخر الجهاد الإسلامي المعاصر! كما لاتزال أسماء مصطفى السباعي، ونمر الخطيب، وعز الدين القسام، وعبداللطيف أبو قورة، وعبدالقادر الحسيني، ومعارك النبي يعقوب، والقطمون وباب الواد، ومعركة الحي اليهودي في بيت المقدس، ومعركة القدس الكبرى شهباً ساطعة في سماء المعارك الإسلامية في العصر الحديث.

المؤامرات ضد المجاهدين

ومع كل ما قدمه مجاهدو الحركة الإسلامية من جهد ودماء، ودورهم في إبقاء قطاع غزة تحت السيطرة العربية، كما اعترف بذلك بن جوريون في مذكراته، فإن نهاية مأساوية كانت تنتظرهم بعد وقف المعارك، ليواجهوا مؤامرة خبيثة دبرت لهم بليل في دهاليز السفارة البريطانية بالقاهرة، حيث صعدت الحكومة المصرية عمليات المطاردة والإيذاء، وأصبحوا بين سجنين، الأول: في جبهة باردة توقف فيها العمل العسكري، والآخر في الضغط الحكومي الرسمي وقيام الجيش بتجريدهم من أسلحتهم، ونقلهم في شاحنات كبيرة إلى رفح ليفاجؤوا بالأسلاك الشائكة تحيط بهم، وبأوامر اعتقال جماعي إلى أجل غير محدود، ثم نقلهم مخفورين إلى مصر وكأنهم مجرمون، بعد أن رفعوا رأس مصر عالياً، وكانت المؤامرة أكبر من طموحات المجاهدين، وسرعان ما صعقهم نبأ اغتيال الإمام حسن البنا في ١٢ فبراير ١٩٤٩م، ولم تمض أيام قليلة حتى كانت اليد العميلة توقّع هدنة مع اليهود في أواخر فبراير، وكانت بداية الطريق أمام اليهود لتحقيق انتصاراتهم في غيبة الحركة الإسلامية، وهزيمة قوم لم يحاربوا اليهود حرباً إسلامية.

لقد وصف الشيخ أبو الحسن الندوي المجاهدين بقوله: «استطاع هذا الجيل أن يصنع عجائب من الشجاعة والبسالة والاستقامة والثبات»، ويضيف: «لقد كانت محاولة القضاء على آثار هذه الحركة وطمس معالمها، وتعذيب جنودها، وتشريد رجالها جريمة لا يغتفرها التاريخ الإسلامي، ومأساة لا ينساها العالم الإسلامي، وإساءة إلى العالم العربي لا تعدلها إساءة، ولا تكفر عنها أي خدمة للبلاد، وأي اعتبار من الاعتبارات السياسية، إنها جريمة لا يوجد لها نظير إلا في تاريخ التتار الوحشي، وفي تاريخ الاضطهاد الديني، ومحاكم التفتيش في العالم المسيحي القديم، ولا حول ولا قوة إلا بالله».■

واحة الشعر

شهر النصر

شعر: مد الله بن عبد الكريم المديد

طَرِبَ الفؤادُ وغابتِ الأتْرَاحُ … وتألقتْ في يومِنا الأفراحُ
لمّا بدا فينا الهلالُ مُشمِّراً … عن بدءِ شَهْرِ الصومِ فهو فَلاحُ
إيهِ أيا شهرَ الصيامِ تحيّةٌ … في وجهِكَ الإشراقُ والإصباحُ
في وجْهِكَ السَّعْيُ الحثيثُ لجنّةٍ … يَهْفو إليها المؤمنُ الطمّاحُ
قد فُتِّحتْ فيكَ الجنانُ وغُلِّقتْ … فيكَ الجحيمُ وصُفِّدَ الأشباحُ
تزكو النفوسُ وتنمحي أدْرانُها … ومُرادُها الفردوسُ والأرْباحُ
شهْرٌ كريمٌ ترتوي من فَيْضِه … ومَعِيْنِه الأجسامُ والأرْواحُ
مَرْحَى أتيتَ وفرْحتي لا تَنْثني … بالجَوِّ حَلّقَ خافقٌ وجَنَاحُ
مَرْحَى أتيتَ وفرحتي أنشودةٌ … يُنْبِيْكَ عنها البُلبلُ الصدّاحُ
مَرْحَى ولكنْ في الفؤادِ زمازمٌ … ومصائبٌ وفواجعٌ ونُوَاحُ
مَرْحَى ولكنْ أمتي مفتونةٌ … يُغْدَى بها نحو الخَنَا ويُرَاحُ
مَرْحَى ولكنْ أمتي يغتالُها … فسقٌ وكُفْرٌ عابثٌ يجتاحُ
مَرْحَى ولكنْ أمتي مكلومةٌ … في كلِّ صقْعٍ محْنَةٌ وجِراحُ
هذي هي القدسُ السليبةُ تشتكي … قدْ عَاثَ فيها المجْرِمُ السفّاحُ
تجري الدِّماءُ ولا طبيبَ لجُرْحِنَا … لَمْ يُجْدِ في ردِّ الحقوقِ صياحُ
إيهِ أيا شهرَ انتصاراتِ الأُلى … في يومِ بَدْرٍ والقلوبُ صحَاحُ
حيثُ الملائكُ في الأعادي زَمْجَروا … فتوغّلَتْ في المشركينَ رِمَاحُ
وكتائبُ في يومِ حطّينَ انْبَرتْ … ليقودَها نحو النُّجومِ صلاحُ
إنّي أرى فيكَ البشائرَ ثرّةً … فيها لأُمّتنا النَّؤومِ صباحُ
إنْ كانتِ الأزماتُ خَطْباً فادِحاً … فالفجرُ من بعدِ الظلامِ صُرَاحُ
أو أشهَرَ الأعداءُ كُلَّ سلاحِهِم … فاللهُ أكبرُ في النِّزالِ سلاحُ
أو أقفَلَ الأعداءُ بابَ جِهَادِنا … فالصحوةُ الكُبرى هي المِفْتَاحُ
هذا هو الجيلُ المباركُ ينتمي … وسبيلُهُ الإسلامُ والإصلاحُ
قدْ أورقَ الزيتونُ في غُصْنٍ نما … وتَسَامَقَ العُنّابُ والتفاحُ

رئيس المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر يدعو لتوحيد مجامع اللغة

الجزائر: محمد مصدق يوسفي

دعا رئيس المجلس الأعلى للغة العربية عبدالمالك مرتاض إلى توحيد مجامع اللغة العربية في مجمع واحد مادام الأمر يتعلق بلغة واحدة. وقال مرتاض في كلمته أمام المشاركين في الندوة الدولية حول اللغة العربية ومكانتها بين اللغات العالمية التي ينظمها المجلس الأعلى للغة العربية أن مهمة هذه المجامع هي الاهتمام بالقضايا التي تتعلق بمكانة اللغة العربية وآفاقها المستقبلية وأيضاً بالأمور الخاصة بالممارسة اليومية لهذه اللغة والعمل على تيسير النحو والكتابة العربية وغيرها من الأمور.

كما أشاد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية بمكانة اللغة العربية بين اللغات الأجنبية مبرزاً دورها التاريخي.

وأكد على ضرورة أن توحد هذه المؤسسات (مجامع اللغة العربية) جهودها وتركزها حتى تصبح هذه اللغة نشيطة ومستعملة في التعليم والحياة اليومية وأيضاً من قبل الأجانب وذلك من خلال توفير الإمكانات لتسهيل تعليمها في شهور كما هو الشأن بالنسبة للغات العالمية الأخرى.■

عبدالإله بنكيران في كتابه «الحركة الإسلامية وإشكالية المنهج»

من العمل السري إلى نهج المشاركة في تجربة الحركة الإسلامية المغربية

الكتاب الذي نحن بصدده يجمع بين دفتيه بعضاً من محاضرات وخطب القيادي الإسلامي المغربي البارز عبدالإله بنكيران، بادرت سلسلة «اخترت لكم» بجمعها وتنقيحها، ثم نشرها بمساعدة منشورات الفرقان، وهي لا تمثل إلا جزءاً يسيراً من أفكار ومواقف صاحبها الذي لم يسمح له استغراق العمل الدعوي لحياته بإخراجها للنور ووضعها أمام القارئ.



وقد أحسنت اللجنة التي قامت بإخراج هذا العمل في اختيار القضايا والموضوعات التي تعكس في شق منها جزءاً من تاريخ وتجربة الحركة الإسلامية المغربية منذ السبعينيات إلى اليوم، وفي شقها الآخر ممارسة ومعايشة بنكيران لهذه التجربة في خطوطها الكبيرة والحاسمة.

المراجعة

يتحدث بنكيران في فصل تحت عنوان: «منهج التغيير الإسلامي» عن جوانب من عملية المراجعة، حيث يلحظ أن القوانين المغربية يتداخل فيها التشريع الإسلامي والتشريع الوضعي الفرنسي، مما يخلق وضعاً مرتبكاً ومضطرباً، ويلاحظ أن تدين الناس يعكس الارتباك الموجود على صعيد القوانين، فالمواطن المغربي العادي يأخذ الرشوة في عمله «ويوم الجمعة يرتدي الجلباب ويذهب إلى الصلاة، ويوم السبت يذهب للهو ويوم الأحد يذهب إلى الشاطئ، ويوم الإثنين يعود ليحكي كل هذا، وتبقى حياة المسلم مرتبكة»، وقد ولّد هذا الوضع عدداً من القضايا لدى الحركة الإسلامية، أهمها قضية فقه الدور المنوط بها في تلك المرحلة «أواخر السبعينيات»، الأمر الذي جعل القضية كلها قضية وعي بالإسلام «فكل إنسان فهم ووعى يصبح قلعة من قلاع الإسلام، يصبح جندياً».

أما القضية الثانية، فهي تتعلق بمنهج التغيير الذي ينبغي على الحركة الإسلامية نهجه إزاء هذا الواقع: هل هو منهج التغيير السياسي «السيطرة على الحكم»، أم هو منهج الدعوة والتربية، ويقر الأستاذ بنكيران أن منهج التغيير السياسي منهج فاشل لأن «تغيير السلطة لا يغير الشعب، ولكن تغيير الشعب يغير السلطة، يغير طبيعة حكم السلطة».

ادت المراجعة لمنهج التغيير إلى نبذ العمل السري والسلوك الإسلامية الذي شكّل نهج حركة الشبيبة الإسلامية قبل أن تصطدم بالسلطة، ذلك الاصطدام الدموي المدوي عام ١٩٧٥م، يقول بنكيران: «لا داعي للعمل السري، فهذه بلاد المسلمين، ونحن أصحابها وعازمون على أن نبقى أصحابها.. يجب أن نرفع صوتنا بالإسلام».

من الانزواء إلى المشاركة

لقد امتدت عملية المراجعة والتقويم والتصويت لتشمل الساحة العربية والإسلامية عموماً أينما وجدت الحركة الإسلامية، ولم تقتصر تلك العملية على واقع الحركة الإسلامية المغربية وحده، فهذه الأخيرة مثلها مثل الحركات الإسلامية في منطقة المغرب العربي عموماً انطلقت متأخرة عن مثيلاتها بالمشرق العربي، لاعتبارات وعوامل عدة، أهمها كون المغرب لم يشهد صداماً قوياً وصريحاً بين التيار الإسلامي والتيار العلماني في أثناء مقاومة الاستعمار الفرنسي، كما كان الحال في المشرق، إذ كانت الحركة الوطنية المغربية تنطلق من منطلقات إسلامية واضحة، فلم تبدأ عملية الفرز إلا بعد الاستقلال. كما أن المشرق العربي تأثر بشكل سلبي وتفاعل مع حدث سقوط الخلافة العثمانية، وإعلان أتاتورك للعلمانية في ١٩٢٤م، بينما لم يتأثر المغرب بهذا الواقع نظراً لعدم ارتباطه سياسياً وإدارياً بالخلافة. وعلى أي حال فإن تأخر الحركة الإسلامية في الظهور زمنياً بالمقارنة مع الحركة الإسلامية في المشرق وفي مصر خصوصاً، جعل الحركة الإسلامية المغربية تستحضر التجربة الإسلامية في المشرق، وتستفيد من دروسها وتحاول عدم تكرار الإخفاقات والمآسي التي ولدها صدام الحركة الإسلامية مع الأنظمة الحاكمة هناك.

يحدد الأستاذ بنكيران بداية السبعينيات كبداية حقيقية للحركة الإسلامية المغربية، ويفسر ذلك

سفراء النبي

هناك العديد من الدراسات والبحوث في موضوع السفارات النبوية، وذلك لأن الرسائل النبوية إلى الملوك والأمراء وقادة الأمم والشعوب صفحة بارزة من صفحات السيرة النبوية تكشف وجهاً من وجوه التطبيق العملي لعالمية الدعوة الإسلامية.

وبالرغم من كثرة الدراسات حول الموضوع يقدم لنا اللواء الركن محمود شيت خطاب كتاب سفراء النبي ﷺ في مجلدين، يقع الأول في ٩٠٢ صفحة، والثاني ٣٦٠ صفحة.

حيث يشير في مستهل الجزء الثاني، إلى العبر والدروس المستنبطة توصلاً إلى التجويد والإتقان ورداً على التشكيك والأوهام.

كذلك ما استجد في موضوع السفارات خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

١ ـ تشكيك المستشرقين.

٢ ـ اكتشاف أصول بعض الرسائل النبوية.

وهذان الأمران «يفتحان الباب على مصراعيه لمزيد من الدراسة والمراجعة لهذا الموضوع».

وقد تناول الكتاب موضوع السفارات النبوية بالبحث من خلال فقرتين:

الأولى: حول الملك أو الأمير الذي قصده السفير النبوي.. في تفاصيل سيرته.

الثانية: حول السفير النبوي والرسائل النبوية وجهد السفير في سفارته وجهوده.. وتوصل المؤلف إلى أن عدد سفراء النبي ﷺ خمسة عشر سفيراً، خمسة منهم إلى ملوك الأجانب، وعشرة إلى ملوك العرب وأمرائها.

وإضافة إلى ذلك، تناول المؤلف كُتّاب النبي ﷺ، ودرس أخبارهم، كما درس الخاتم النبوي والمواد التي كتب عليها الرسائل النبوية والمخطوطات النبوية والخط الذي كتب به كتاب النبي ﷺ، ثم ختم الكتاب بسمات سفراء النبي ﷺ، وأعقبه ببحث مستقل حول إسلام النجاشي.

وقد جاء الكتاب ليضيف للمكتبة العربية دراسة قيمة في إطار عرض تحليلي نقدي خصوصاً فيما يتعلق بالدراسات الحديثة حول الرسائل النبوية، كما اعتمد الكتاب على المصادر العربية الموثوقة مستفيداً من المصادر الأجنبية وعلى الأخص فيما يتعلق بسيرة الملوك والأمراء وأخبارهم■

عبدالمجيد باكير

دار النشر: الأندلس الخضراء.
ص.ب. (٤٢٣٤٠) جدة ٢١٥٤١ ـ السعودية.
تلفاكس: ٦٨٢٥٢٠٩.

بكون التحديات التي لم تكن تواجه الإسلام في المغرب، والجزائر وتونس في الخمسينيات والستينيات أصبحت موجودة في تلك الفترة، كالدعوة إلى العلمانية، وانتشار المد الشيوعي واليساري، وفي هذه الفترة بدأت المرحلة الثانية للحركة الإسلامية بعد مرحلة مواجهة الاستعمار، وهي مرحلة التصدي للحكام «باعتبار ان الحكام هم سبب هزيمتنا وهم سبب بعدنا عن الإسلام»، وهو المسار نفسه الذي قطعته الحركة الإسلامية في المشرق، حيث انحشرت في خطاب الرفض والتصدي للأنظمة، لكن هذه المآسي الناتجة عن خطاب الرفض دفعت بعدد من المفكرين الإسلاميين إلى طرح السؤال التالي: ألا يمكن أن نكون مخطئين في مسارنا وأن يكون ما وقع لنا نتيجة خطأنا في فهم واقع الأمة ومحاولة إصلاحه؟ وقد حاولوا الإجابة كل من خلال واقعه الخاص.

الموقف من النظام

كان من الطبيعي أن تكون عملية المراجع ذات شقين: تشخيص الخلل وتحديد الأخطاء وتوصيفها، ثم بناء منهجية جديدة على ضوء ذلك، وإعادة النظر في مجمل القضايا التي طرحت في التجربة السابقة وبدت محسومة.

وكان من جملة هذه القضايا الموقف من الملكية في المغرب، ويسوق عبدالإله بنكيران تحليلاً دقيقاً يقول فيه: «الحركة الإسلامية... أسقطت الملك فاروق في مصر، ولكن الذي أخذ المبادرة هو الجيش، وهي التي أسقطت الحبيب بورقيبة في تونس، ولكن الذي أخذ الحكم هو بن علي، وهي التي فازت في الانتخابات في الجزائر، فكان الحق والقانون بجانبها، ولكن الذي أخذ المبادرة هو الجيش لأنه القوة، فبغض النظر عن إيران التي كانت لها ظروفها الخاصة، والحرب على الدين بعد الحرب على المتدينين» (الفصل الرابع ص ٥٧)، طبيعة هذا شأنها في الواقع الإسلامي لم يكن ممكناً إلا أن تضر بالحركة الإسلامية «كنا سنستعمل انفسنا ككاسحات الغام لصالح الجهات التي سوف تكون المستفيدة حيث لسنا الطرف الأقوى».

إن الموقف من النظام يكون على مستويين:

مستوى الهوية الدينية لهذا النظام، ومستوى دوره السياسي، إن الهوية الدينية للملكية في المغرب حسب بنكيران «مكسب قيضه الله للحركة الإسلامية في المغرب... هي أساس المطالبة بالمحافظة على ما تبقى لنا من الدين، والمطالبة بتطبيق ما ليس مطبقاً منه»، أما الدور السياسي للملكية فيرى بنكيران أنه يتحدد في ثلاثة عناصر:

- كون النظام هو ضامن استقرار البلد باعتباره يتمتع بالمشروعيتين الدينية والتاريخية.
- إنه يتبنى المرجعية الإسلامية ويحافظ على المشروعية الدينية. «وقد كان الاستناد على المرجعية الإسلامية والتأكيد عليها في وقت لم يكن فيه إلا صوت الاشتراكية والتقدمية».
- إنه يمثل حكماً بين مختلف الأطراف، أي يضمن التوازن داخل المجتمع السياسي.

ويحدد دور الحركة الإسلامية في ظل هذه المعطيات في «الإسهام في إعطاء المضمون الإسلامي لجوانب الواقع التي ليست كذلك، وليس إنكار الجوانب التي يتجلى فيها الإسلام»، «ويلاحظ أن التزام الدولة بالإسلام فيه تقصير كبير، لكن مهمة الحركة الإسلامية إتمام هذا التقصير وجبر النقائص».

دعاة هداية لا دعاة ولاية

أما عن أهداف الحركة الإسلامية فيحددها في الهداية لا في طلب الولاية «نحن لا نريد استبدال طغيان بطغيان، ولا ظلماً بظلم، ولا فساداً بفساد، نريد غداً مشرقاً حقيقياً، والسبيل إليه ليس في منازعة الحكام على كراسيهم، فقد أمرنا الا ننازع الأمر أهله».■

عرض: إدريس الكنبوري

استخدام الرسول ﷺ الوسائل التعليمية

صدر كتاب الأمة السابع والسبعون في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر

هذا الكتاب.. يعتبر لبنة على الطريق الطويلة التي تتطلب الكثير من اللبنات حتى يُعاد البناء ويكتمل، وهو إحدى المحاولات الجادة التي تنحو إلى التأسيس لمشروعية الوسائل التعليمية، والحض على استخدامها والتأكيد على أهميتها وبعدها المعرفي والمعلوماتي.

ولقد اجتهد الباحث - جزاه الله خيراً - ما أمكن في استقصاء ما ورد من استخدام الرسول ﷺ للوسائل المادية في عملية التعليم ليشكل ذلك مشروعية وعملية دفع باتجاه إنتاج الوسائل التعليمية.. وعلى الرغم من هذه المحاولة الاستقصائية نقول: إن ما ذُكر لا يخرج عن كونه نوافذ للنظر في هذا الفضاء الكبير.

إن أسباب النزول للآيات، والقصص القرآني، وتمثيل عالم الغيب بنماذج مادية من عالم الشهادة، وأسباب الورود للأحاديث، وتجسد الوحي بصورة بشر لتعليم الصحابة، وغير ذلك كثير، ما تزال مناجم ثرة وخامات تحتاج إلى الكثير من النظر والتأمل والصياغة والتنزيل على الواقع، لإعادة العملية التعليمية إلى مسارها الإسلامي.■

صيد الكلمات

«العلم صيد والكتابة قيده، قيد صيودك بالحبال الواثقة» بهذا البيت من الشعر افتتح الكاتب كل صيد من صيوده الثلاثين، التي هي مجموعة من الحكم والمأثورات والفوائد، قلت كلماتها وتعددت معانيها وآثارها وأبعادها، وقبل أن يختم الصيد يأتي تحت عنوان: «قبل الوداع»، بتحذيرات من بعض الخصال الذميمة أو دعوة وثناء على مكارم الصفات وجميل السجايا، أما العنوان الأخير في الصيد، فهو بعنوان: «قفل» كأنه يريد به أن يختم بجملة صغيرة تتضمن حكمة رائعة تكون آخر ما يعلق بذهن القارئ.■

المؤلف: احمد بن محمد السعدي
الناشر: دار الحارثي للطباعة والنشر، تليفون: ٧٣٣٤٣٧٤ - تليفاكس: ٧٣٤٤٢٩٤ - ص.ب: ١٢٨١ الطائف - السعودية

اعتراف ممثلين وممثلات

ماذا وراء الشهرة والبريق؟ هل يوفر إعجاب المعجبين الراحة النفسية للممثلة أو الممثل وهل يمنع عنهما الكآبة والتوتر؟ هذه الأسئلة وغيرها يجيب عنها الممثلون والممثلات انفسهم لنقرأ معاً هذه العناوين: «مجتمعنا غيرة وحقد وأكثره قبيح - خمس زيجات فاشلة رغم الحب والإعجاب والتعارف - ممثلتان تتزوجان خمس مرات وتطلقان خمس مرات - أطباء العالم أخفقوا في إنقاذ نبيلة عبيد من التوتر - داليا: الحياة عندي باتت غير محتملة - اليزابيث تايلور: نساء هوليود أتعس من في الأرض».■

المؤلف: محمد رشيد العويد
الناشر: مكتبة المنار - الكويت - حولي ص.ب ٤٣٠٩٩ - الرمز ٣٢٠٤٥ هاتف ٢٦١٥٠٤٥

صوت الشيطان

موضوع الكتاب هو الغناء، الذي يسميه المؤلف «صوت الشيطان» لما فيه من الفتنة والإثارة والدعوة إلى المنكر.. وقد انتشر الغناء انتشاراً جعله مألوفاً عند كثير من الناس لكثرة ما يطرق الآذان وتستقبله الأسماع، وخشية أن يهرم عليه الكبير وينشأ عليه الصغير الذي يرى أنداده قبل بلوغ الحلم، وقد برعوا في العزف على شتى أنواع آلاته فيسلك طريقهم ويظهر جيل يقدس المعصية ويراها مما لا بأس فيه ويصدق فيه قول المصطفى ﷺ «كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه» مسلم ١٧٢/٢.

لهذه الأسباب قام المؤلف بجمع مادة كتابه، وبسطه في ثلاثة مباحث الأول: ما يخص الغناء، والثاني: أدلة تحريمه.. والمرخص منها، والثالث: حال المغنين والتوبة من الغناء.■

المؤلف: عبدالعزيز عبدالفتاح راوه
الناشر: دار الوطن - الرياض ص.ب ٣٣١٠ - هاتف ٤٧٩٢٠٤٢ فاكس ٤٧٦٢٠٦٨



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الإشباع العاطفي.. صمام الأمان

توصلت - بعد سبع سنوات من العمل في علاج مدمني المخدرات - إلى أن غالبية الحالات، إن لم تكن جميعها، كان السبب الرئيس لانحرافها، المعاناة من نقص الحب، أو النقص العاطفي من الوالدين، إما بانشغال الوالدين، أو وفاة أحدهما، أو الطلاق، أو غيرها من الأمور التي تسبب هذا الحرمان العاطفي لدى الأبناء.

الحب، والعاطفة يحتاجهما الأبناء إذن كاحتياجهم للحليب في صغرهم، وكاحتياجهم للطعام والشراب، فإذا نشأوا دون الحب، والعاطفة، فإنهم سوف يسعون إلى ملء هذا الفراغ.. وربما كانت عملية سده بطريقة تؤدي إلى الانحراف، فقد يطلب هذه العاطفة عند الشخص غير المناسب، أو بالطريقة الخطأ.. إنه يبحث عمن يحنو عليه ويقول له: «أحبك» ويطرب لسماع كلمة عاطفية نحو «يا بعد قلبي»، أو كلمة إطراء مثل «أنت لطيف»، والتي افتقدها لدى والديه!.

الإشباع العاطفي ومنح المحبة للأبناء صمام الأمان لهم من الانحراف، ولو أننا - آباء وأمهات - مارسنا هذا الواجب، لشعرنا بسعادة لا تخطر على بال.. ولبادلونا هذه المحبة والعاطفة، ولسعدنا جميعاً بجو المحبة والعاطفة، الذي له أكبر الأثر في الاستقرار النفسي، والهدوء، والراحة، والطمأنينة التي يطلبها كل إنسان في هذه الحياة.

وما أجمل ما ذكره لنا الشاعر عبدالعزيز الدريني مبيناً حبه لابنته بالقول:

أحب بنيتي ووددت أني
دفنت بنيتي في قاع لحد
وما بي أن تهون علي لكن
مخافة أن تذوق الذل بعدي
فإن زوجتها رجلاً فقيراً
أراها عنده والهم عندي
وإن زوجتها رجلاً غنياً
فيلطم خدها ويسب جدي
سألت الله يأخذها قريباً
ولو كانت أحب الناس عندي

فلنعد إلى بيوتنا، وخاصة أننا في رمضان، ولنمارس محبتنا لأبنائنا، فهي سبيل الهناءة والسعادة النفسية، وصمام الأمان لهم من الانحراف.■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

رفع الطب يديه عاجزاً وتدخل الصوم مكانه معالجاً



الشيخ: محمد عبدالله الخطيب (*)

كثر الجدل حول أثر الصيام في طاقة الإنسان الجسمية، وقال البعض - بغير برهان -: «إن الصوم يؤثر في نمو الصبيان، وصحة الشيوخ، كما يؤثر في حجم الإنتاج»! ونسي هؤلاء أن الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصيام، والمرأة المسنة، والمريض الذي لا يُرجى شفاؤه، هؤلاء كلهم يفطرون ويطعمون عن كل يوم مسكيناً، ويرى بعض الفقهاء أنه لا فدية عليهم.

روى الإمام البخاري عن عطاء، أنه سمع ابن عباس - رضي الله عنهما - يقرأ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ (البقرة: ١٨٤)، قال ابن عباس: «ليست بمنسوخة هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة، لا يستطيعان أن يصوما، فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً».

اليوم في جميع أنحاء العالم توجد مستشفيات ومصحات، دورها علاج الأمراض المستعصية، التي فشلت العقاقير في علاجها بالصيام.

لقد رفع الطب يديه عاجزاً ومسلّماً، وتدخل الصيام فأبرأهم من عللهم بإذن الله.

يقول رسول الله ﷺ: «صوموا تصحوا» (رواه الطبراني).

ويقول: «ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلثٌ لطعامه، وثلثٌ لشرابه، وثلث لنفسه» (رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان).

فإذا كان الصيام طريق التقوى، وتقوية الروح، فقد ثبت أن فيه تقوية للبدن، فإن كثيراً مما يصيب الناس من أمراض إنما هو ناشئ من بطونهم، التي يملأونها بكل ما تشتهي من غير إدراك لما قد يصيبهم من متاعب.

وإذا كان البطن مستنقع البلايا، والمعدة بيت الداء، فإن الصيام رأس الدواء، لأن المعدة تستريح، ومن ثم يتخلص الجسم من الكثير من الفضلات الضارة.

يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه: «نحن قومٌ لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع»، وقيل لسيدنا يوسف - عليه السلام - لم تجوع وفي يديك خزائن الأرض؟ فقال: «أخاف أن أشبع فأنسى الجائع».

وقال لقمان الحكيم لابنه: «يا بني.. إذا امتلأت المعدة خرست الحكمة، ونامت الفطنة، وسكنت الأعضاء عن العبادة».

دور الصيام في العلاج

وقد أكد «بلزاك» - وكان أشهر علماء عصره - اهتمامه بالصوم العلاجي، فقد كان يرى أن يوماً واحداً يصومه الإنسان أفضل من تعاطي ما يشير به الأطباء من الدواء، وكثيراً ما أشاد «سينكا» بهؤلاء الأطباء القدامى الذين كانوا يشيرون على مرضاهم بالصيام، بل إن «كوبنلوس» الطبيب الإغريقي، كتب في السنة العاشرة الميلادية معللاً ما لوحظ من أن الشفاء أسرع إلى المرضى الأرقاء منه إلى المرضى الأحرار، يقول: «إن هذا يرجع إلى أن الأرقاء أكثر دقة في اتباع نظام الصوم العلاجي»، (انظر كتاب سلسلة اقرأ، د.مصطفى عبدالرحمن).

والصوم يستعمل طبياً في علاج حالات كثيرة، والوقاية في حالات أخرى - كثيرة أيضاً - فهو يعالج:

١ - اضطرابات الأمعاء المزمنة، والمصحوبة بتخمر.

العلماء والأطباء: الصيام رأس الدواء وينقي البدن من نفايات الغذاء

يوم صيام واحد أنفع للجسم من كثير من الأدوية

(*) من علماء الأزهر.

٢ ـ زيادة الوزن الناشئة من كثرة الطعام.

٣ ـ يعتبر علاجاً شافياً لأمراض الكلى الملتهبة والحادة والمزمنة.

٤ ـ علاج لأمراض القلب، كما يقي من مرض البول السكري.

٥ ـ علاج لأمراض زيادة الحساسية، وأمراض البشرة الدهنية.

٦ ـ تقوم مصحات كثيرة بالعلاج بالصوم، وعملها: تخليص الجسم من نفايات الغذاء، ودسمه، وكثرته، وكذلك من السموم الناتجة عن التخمرات الغذائية، وبقاء فضلاتها في الجسم.

٧ ـ يعتبر الصوم راحة إجبارية لمختلف أجهزة الهضم التي هي في مقدمة ما يُصاب من الجسم بالأمراض.

٨ ـ لعل أشهر المصحات هي المصحة التي تحمل اسم د.هيرزيج لاهان، في «درسون بسكسونيا»، ويقوم العلاج فيها كاملاً على الصوم.

٩ ـ يقول الدكتور «اليكس كاريل»:

«إن الأديان كافة تدعو الناس إلى وجوب الصوم، إذ يحدث أول الأمر شعور بالجوع، ويحدث أحياناً التهيج العصبي، ثم يعقب ذلك شعور بالضعف، بيد أنه يحدث إلى جانب ذلك ظواهر خفية، أهم بكثير منه، فإن سكر الكبد سيتحرك، ويتحرك معه الدهن المخزون تحت الجلد، وبروتينات العضل والغدد، وخلايا الكبد، وتضحي جميع الأعضاء بمادتها الخاصة، للإبقاء على كمال الوسط الداخلي، وسلامة القلب، وإن الصوم لينظف أنسجتنا» (المرجع السابق).

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾ (البقرة)، فالصوم فريضة قديمة على المؤمنين بالله في كل دين، والغاية الأولى له إعداد قلوبهم للتقوى، والشفافية، والخشية منه سبحانه.

فيما سبق: ذكرت بعضاً مما ظهر من آثار نافعة للصوم في وظائف الأبدان، ومع أن البعض لا يميل إلى تعليل الفرائض والتوجيهات الإلهية في العبادات ـ بصفة خاصة ـ بما يظهر للعين من فوائد حسية، إذ الحكمة فيها إعداد الكائن البشري لدوره على الأرض، وتهيئته للكمال المقدر له في حياة الآخرة، مع هذا كله، فإنه لا يستحب نفي ما تكشف عنه الملاحظة، أو يتوصل إليه العلم من فوائد، وآثار في حياة المسلمين لهذه الفرائض والتوجيهات الربانية.■

علو الهمة.. في رمضان

قال أهل اللغة: الهمة: فعلة من الهم، وهو مبدأ الإرادة، وخصوها بنهاية الإرادة، والهم مبدؤها، والهمة نهايتها.

وفي المصباح: الهمة: العزم. وتطلق على العزم القوي فيقال: له همة عالية. فالهمة إذن غليان مستمر، ومثابرة عارمة، إنها قفز إلى القمة وطيران إلى الأعلى، وبدخول رمضان لزم علينا أن تعلو هممنا.. ومن ذلك:

١ ـ همة القرآن: قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ (البقرة:١٨٥)، فرمضان والقرآن حبيبان متلازمان لا يفترقان، فكن أيها المسلم عاشقاً للقرآن، لا تفارقه حفظاً وتلاوة ومدارسة، فرسولنا كان يتدارس القرآن مع جبريل طوال شهر رمضان، يقول: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها»، وفي حديث آخر: «من همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن همَّ بها فعملها، كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة». فليكن صدرك حافظاً لكلام الله متدبراً له لقول الله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ (العنكبوت: ٤٩)، في صدور وليس في سطور.

٢ ـ همة الصيام: يقول رسولنا ﷺ في معادلة رياضية إيمانية: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» إيماناً بأنه ركن من أركان الإسلام، واحتساباً للأجر، متحلياً بالأخلاق الفاضلة في نهاية رمضان، مردداً دائماً: «إني صائم».

وصلاة التراويح تعدل قيام ليلة كما يقول العلماء، لكن عالي الهمة يجعل ليله مع الصلاة والقرآن خاصة في الثلث الأخير من الليل، فعيونه تفيض بالدمع ساجداً بين يدي الله، وعند الإفطار، دعوة لا ترد كما أخبرنا رسول الله ﷺ. فعالي الهمة يحرص عليها، وتراه محافظاً على الصلوات الخمس في أوقاتها، ومع نوافلها.

٣ ـ همة الأعمال الصالحة: عالي الهمة يعلم أن رسولنا ﷺ كان أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان، فتراه ينفق ماله لإطعام الفقراء والمساكين سراً وعلانية، ليلاً ونهاراً.. ، كما أن عالي الهمة ما إن تدخل العشر الأواخر حتى يجعل المسجد له معتكفاً أسوة برسول الله ﷺ، والمرأة تتخذ لها مكاناً طاهراً في بيتها معتكفاً لها.

وعالي الهمة يطمع في الشهادة والجهاد في سبيل الله في رمضان أسوة برسول الله بغزوة بدر (١٧ رمضان)، وفتح مكة، ومعركة عين جالوت، ومعركة حطين في رمضان، ويكثر من الدعاء بأن يرزقه الله الشهادة في سبيله، كما لا ينسى الدعاء للمجاهدين في مشارق الأرض ومغاربها.

ولعالي الهمة تفنن في العبادة طمعاً في رضوان الله، وشعاره دائماً: ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨) ﴾.■

تخفيضات في شهر الخير

نحن نفرح حينما تأتي المواسم والمناسبات لنرى التخفيضات، والتنزيلات، والتسهيلات، لأننا سوف نحقق هدفاً دنيوياً، لذلك إذا جاء شهر الخير «شهر رمضان» أقبلنا بقوة وبشره على شراء متطلبات المنزل، والبطون من الأطعمة الشهية، ولكن: هل انصرفنا قليلاً عن هذا الأمر وسألنا أنفسنا:

هل نتنازل عن بعض المعاصي، ونقبل على الله بقلوب مليئة بالإيمان والتقوى والعمل الصالح، ونسأل الله أن يتقبل منا صيام هذا الشهر، وقيامه؟

هل نتنازل عن عدم طاعة الوالدين وبرهما، وتذكرنا قول النبي ﷺ: «رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه، قيل من يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة» (رواه مسلم).

هل نتنازل عن قراءة ما لا يفيد قراءته ونظرنا وتدبرنا في كتاب الله؟

هل تنازلنا عن رؤية التلفاز وما يُعرض من أشياء مخلة بالأدب، وما حرم الله، وتذكرنا قول النبي ﷺ: «العينان زناهما النظر» (رواه مسلم عن أبي هريرة).

هل تنازلنا عن سماع الأغاني لأجل الله وتذكرنا قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦) ﴾ (الإسراء)، وقول النبي ﷺ: «والأذنان زناهما الاستماع» (رواه مسلم عن أبي هريرة).

هل تنازلنا عن السخرية بالناس، وقلنا قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) ﴾ (الحجرات).

وتذكرنا قول النبي ﷺ: «وهل يكب الناس على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم» (رواه الترمذي وهو حديث حسن صحيح).

هل تنازلنا عن الذهاب للمقاهي، وإضاعة الوقت، والمال بما حرم الله واستبدلناه بالاعتكاف في بيوت الله الواسعة به، وتذكرنا قول النبي ﷺ: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه» (رواه الطبراني).

هلاً تذكرنا وقلنا وعملنا بقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (٣٣) ﴾ (محمد).■

الدخول إلى عالم رمضان الحقيقي (١ من ٢)

لنتذوق طعم الحياة الخالدة في رمضان باستنشاق رحيق الصيام والقرآن والقيام

ما من عام يمر على الناس إلا ويأتيهم فيه ضيف كريم وشهر مبارك جعله الله عز وجل موسماً لاستباق الخيرات.. النافلة كالفريضة، والفريضة كسبعين فريضة في غيره، شعاره: «يا باغي الخير أقبل».. الشياطين فيه مُصفدة، وأبواب النيران مُغلقة، والأجواء مهيأة لنيل المغفرة والرحمة والعتق من النار.. تزينت فيه الجنة، ونادت خطابها أن هلموا إليّ وأسرعوا الخطى، فالسوق مفتوحة، والبضاعة حاضرة، والمالك جواد كريم.

مجدي الهلالي

هذه الفرصة العظيمة - التي لا تأتي إلا مرة واحدة في العام - لا يتعامل معها المسلمون بالمستوى نفسه، فمنهم من يعتبر مجيء هذا الشهر عبئاً ثقيلاً يتمنى زواله فلا يرى فيه إلا الحرمان!.. هؤلاء دخل عليهم رمضان ثم خرج دون أن يترك فيهم أثراً أو يُحدث لهم ذكراً.

ومن الناس من استشعر قيمته فشمر عن سواعد الجد، واجتهد غاية الاجتهاد في الإتيان بأكبر قدر من الطاعات فأكثر من ختم القرآن، وأداء الصلوات والقربات، وتعامل مع كل وسيلة على أنها هدف في حد ذاته، ولم ينظر إلى الهدف الأسمى الذي يرنو الصيام إلى تحقيقه. ومما لاشك فيه أن هؤلاء يشعرون بأثر طيب في قلوبهم لكن هذا الأثر سرعان ما يزول بعد انتهاء رمضان بأيام قلائل.

إحياء القلب

وهناك صنف اعتبر رمضان فرصة نادرة لإحياء القلب، وإيقاظه من رقدته، وإشعال فتيل التقوى والخوف من الله فيه، وهذا الصنف نظر إلى هدف الصيام فوجده في قول الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) ﴾ (البقرة)، فتقوى الله عز وجل هي مقصود العبادات. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) ﴾ (البقرة)، وعلى قدرها في القلب يكون قرب العبد أو بعده من الله عز وجل، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات: ١٣).

وشهر رمضان ما جاء إلا ليقرب الناس من ربهم، ويزيد من صلتهم به ويقطع عن قلوبهم صلتها بالدنيا.. فهو يزود القلوب بخير الزاد: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ (البقرة: ١٩٧).

ولقد وضع الإسلام في هذا الشهر من الوسائل ما يعين المسلم على الوصول إلى هذا الهدف، ولكن كيف يعلم العبد أنه قد وصل إلى الهدف المنشود من رمضان؟

عندما تتمكن تقوى الله والخوف منه من القلب فإن أمارات الصلاح تظهر بوضوح على الجوارح مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»، فترى صاحب هذا القلب مسارعاً في الخيرات معظماً لشعائر الله، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢) ﴾ (الحج).

سريع الاستجابة للتوجيه والنصح ﴿ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (البقرة: ٢٣٢)، وتراه كذلك زاهداً في الدنيا راغباً فيما عند الله، جاء في الحديث قوله ﷺ: «إذا دخل النور القلب انشرح وانفتح»، قالوا يا رسول الله وما علامة ذلك؟ قال: «الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزوله».

فإن كانت هذه بعض علامات تحقق الهدف يبقى السؤال حول كيفية الوصول إليه؟

إن الوسائل معروفة لدينا بل ومارسنا أغلبها من قبل، ولكن الجديد هو كيفية تعاملنا معها، والاستفادة منها للوصول إلى الغاية المنشودة من رمضان.

فأول هذه الوسائل: الصيام.. وهو وسيلة

فرصة لإعادة امتلاك النفس واستثمار أوقات السير إلى الله بالطاعة

عظيمة لامتلاك النفس، والسيطرة عليها، ولم لا وهي العائق الأكبر في سير العبد إلى الله، فمن شأنها دوماً طلب الحظوظ والفرار من الحقوق ومن أفضل طرق ترويضها الصيام فبه تضعف مادة شهوتها فإذا أردنا أن نستفيد من هذه الوسيلة فعلينا ألا نقضي أغلب النهار في النوم، وعلينا كذلك أن نقلل من الطعام والشراب عند الإفطار، ولا نتوسع في الأصناف فيكفي صنف أو اثنان، وليكن شعارنا حديث رسول الله ﷺ: «بحسب ابن آدم لُقيمات يقمن صلبه».

ومع الصيام عن الطعام والشراب - علينا كذلك - الإقلال من الكلام والضحك قدر المستطاع، ولنرفع شعار «أمسك عليك لسانك»، وليكن كلامنا بعيداً عن اللغو وسائر آفات اللسان.

ثانياً التعلق بالمساجد: المسجد له دور كبير في تنوير القلوب.. ففي ختام قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... ﴾ (النور: ٣٥)، يقول تعالى: ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥) ﴾ (النور)، وفي الآية التي تلتها حدد سبحانه مكان تلقي نوره بقوله: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) ﴾ (النور)، ففي المسجد تربط القلوب على طاعة الله، وتحبس النفس عن معصيته يقول ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط، فذلكم الرباط».

تنازع مستمر

إن قلب المؤمن كثير التقلب من حالة إلى حالة نتيجة التنازع المستمر بين داعي الإيمان، وداعي الهوى، وهو بحاجة إلى ربطه وتثبيته على حالة الإيمان.. وهنا يأتي دور المسجد، قال أبو هريرة في قوله تعالى: ﴿ اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴾: «لم يكن في زمان النبي ﷺ غزو يرابط فيه ولكن انتظار الصلاة بعد الصلاة».

فلنبكر بالذهاب إلى المسجد ولا نترك أماكننا بعد الصلاة إلا لضرورة كي ننعم بصلاة الملائكة علينا، قال ﷺ: «الملائكة تصلي على أحدكم مادام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه».

وعلى الأخت المسلمة أن تُخصص مكاناً في بيتها تتخذه مسجداً فتبكر في الذهاب إليه، وانتظار الصلاة فيه، وترديد الأذان، وطول المكث فيه كلما سنحت ظروفها.

ثالثاً: القرآن الكريم: رمضان شهر القرآن، وقد دأب الرسول ﷺ وصحابته الكرام على مدارسته فيه.. فهو وسيلة عظيمة لشفاء

القلوب، وهدايتها وتنويرها، قال تعالى: ﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ﴿٥٧﴾ ﴾ (يونس)، وعلى قدر صلة المسلم بالقرآن تكون صلته بالله.

وهذه الوسيلة العظيمة لن تحقق مقصودها إلا إذا تعاملنا معها بالشكل الذي يريده الله عز وجل.. لقد نُزِّل القرآن لنتدبره ونستخرج منه ما ينفعنا لا لنقرأه بألسنتنا فقط، قال تعالى: ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ﴾ (ص: ٢٩)، قال بعض السلف: لا يجالس أحد القرآن ويقوم سالماً، إما أن يربح أو يخسر، قال تعالى: ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ﴿٨٢﴾ ﴾ (الإسراء)، لقد قرأنا القرآن بألسنتنا قبل ذلك مرات ومرات، وكان هم الواحد منا الانتهاء من ختمه، بل وكان بعضنا يتنافس في عدد المرات التي يختمه فيها وبخاصة في رمضان، فأي استفادة حقيقية استفدناها من ذلك؟ ماذا غيّر فينا القرآن؟

إن القرآن باللسان فقط ـ دون حضور القلب ـ كالنخالة كبيرة الحجم قليلة الفائدة، وهذا ما كان يؤكد عليه الصالحون على مر العصور.

قال علي ـ رضي الله عنه ـ: «لا خير في قراءة ليس فيها تدبر»، وقال الحسن: «كيف يرق قلبك وإنما همتك آخر السورة؟»، ويؤكد على هذا المعنى ابن القيم فيقول ـ رحمه الله ـ: «لاشيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر، فإنه جامع لجميع منازل السائرين، وأحوال العاملين، ومقامات العارفين، فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها فقراءة آية بتفكر خير من ختمه بغير تدبر وتفهم».

فليكن رمضان البداية الحقيقية لدخولنا إلى عالمنا القرآني الحقيقي، ورؤية عجائبه وكنوزه.. وليس المطلوب أن يتكلف الواحد منا الخواطر والأفكار بل علينا ـ في البداية ـ العمل على حضور القلب عند القراءة، وأن نعقل ما تردده ألسنتنا، فإذا ما سرح الذهن أثناء التلاوة قمنا بإعادة الآيات التي لم نعقلها، ومع المداومة على التلاوة وبحضور القلب تبدأ الخواطر والمعاني في الورود على الذهن دون تكلف.

رابعاً: قيام الليل: قيام الليل من الوسائل المهمة في إحياء القلب، جاء في الحديث قوله ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله تعالى، ومنهاة عن الإثم وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد».

إن التعرض لنفحات الله في الليل، واقتسام الغنيمة مع المجتهدين لمن أعظم وسائل غرس الإيمان في القلب.. لقد افترض الله قيام الليل على رسول الله ﷺ والصحابة الكرام قبل أن تنزل الفرائض، وقبل أن تشرع الحدود، بل قبل أن تفرض الصلوات الخمس لأن الإنسان إذا خلا بربه واتصل قلبه به في جنح الليل طهر القلب



ونزلت عليه الفوائد، وإن كان قيام الليل شاقاً على أمثالنا طوال العام ففي رمضان يسهل على الواحد منا القيام به.

إن هذه الوسيلة العظيمة التي تجمع بين تدبر القرآن وما فيه من كنوز وبين الركوع والسجود وما فيهما من معاني الذل والخضوع، والانكسار لله عز وجل لمن أهم وسائل التقرب إلى الله عز وجل، فلا ينبغي أن تفوتنا ليلة دون قيام مهما كانت الظروف.

تهجد واستغفار

والأفضل بجانب أدائنا لصلاة التراويح أن نستيقظ قبل طلوع الفجر بوقت كاف للتهجد، والاستغفار، لنتذوق طعم الحياة الحقيقية باستنشاق نسيم الأسحار، ونحن نناجي الرحمن، قال إقبال: «كن مع من شئت في العلم والحكمة، ولكن لا ترجع بطائل حتى تكون لك أنّة في السحر»، وقال بعض الصالحين: «ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجده أهل الإيمان في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة.. فجهز مطالبك، وحدد أهدافك، وكن خفيف النوم تنتظر دقات الساعات للخلوة بالحبيب».

خامساً: الاستفادة من الأوقات الفاضلة: يقول ابن رجب: «جعل الله سبحانه وتعالى لبعض الشهور فضلاً على بعض كما جعل بعض الأيام والليالي أفضل من بعض

تقوى الله مقصود العبادة.. والسؤال: ماذا تُغيِّر العبادات فينا ؟

وجعل ليلة القدر خيراً من ألف شهر.. وما من هذه المواسم الفاضلة موسم إلا ولله تعالى وظيفة من وظائف طاعاته يُتقرب بها إليه ولله فيها لطيفة من نفحاته يصيب بها من يشاء بفضله ورحمته، فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والساعات وتقرب فيها إلى مولاه بما فيها من وظائف الطاعات، فعسى أن تصيبه نفحة من تلك النفحات فيسعد بها سعادة يأمن بعدها من النار وما فيها من لفحات».

يقول ﷺ: «إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرّضوا لها لعل أحدكم أن يصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها أبداً»، هذه النفحات بلاشك ستصيب من يتعرض لها، أما الغافل عنها فأحسن الله عزاءه.

فعلى مستوى اليوم هناك ثلاثة أوقات يسميها العلماء: «أوقات السير إلى الله بالطاعات»، وهي: آخر الليل، وأول النهار وآخره، قال ﷺ: «إن الدين يسر، ولن يُشادّ الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وابشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»، وقد ورد من النصوص الكثير في أذكار الصباح والمساء، وفي فضل من ذكر الله حين يصبح المرء وحين يمسي، وكان السلف ـ لآخر النهار ـ أشد تعظيماً من أوله.

يقول الإمام حسن البنا: «أيها الأخ العزيز.. أمامك كل يوم لحظة بالغداة، ولحظة بالعشي، ولحظة بالسحر، تستطيع أن تسمو فيها كلها بروحك الطهور إلى الملأ الأعلى، فتظفر بخير الدنيا والآخرة.. فاحرص أن تكون فيها من الذاكرين لا من الغافلين، ومن العاملين لا من الخاملين». أما بالنسبة للأسبوع فليوم الجمعة شرف عظيم، وفيه ساعة يُجاب فيها الدعاء، فلنحرص على التعرض لها، يقول النووي: «ويستحب الإكثار من الدعاء في جميع يوم الجمعة، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس رجاء مصادفة ساعة الإجابة».

فعلينا بالاجتهاد في هذا اليوم المبارك، ولنضع له برنامجاً خاصاً، ولنبكر فيه بالذهاب إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة على أحسن هيئة.

وإن كان شهر رمضان له أفضلية خاصة عن بقية الشهور فإن ليلة القدر لها شرف عظيم، يقول ﷺ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه»، والتماس ليلة القدر إنما يكون في العشر الأواخر من رمضان، لذلك يستحب الاجتهاد فيها، فلقد كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر «شد مئزره وأحيا ليله، وأيقظ أهله».

ومن هذه المواسم أيضاً: موسم العمرة فهي في رمضان تعدل حجة فلنحرص على القيام بها.. وليعمل كل منا على أن ينظم أموره بالطريقة التي تعينه على الاستفادة من هذه الأوقات الفاضلة، فإن فاته وقت منها لم يترك الاجتهاد في البقية الأخرى.■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

الصيام.. وسفر النهار

● **شخص يريد السفر في أيام رمضان فمتى يجوز له الفطر؟ وهل يصبح مفطراً إذا كان سفره وقت الظهر أو العصر؟**

○ إذا كان السفر في أثناء النهار، فلا يجوز للصائم أن يفطر وعليه أن يتم صيام هذا اليوم، وهذا مذهب جمهور الفقهاء، ولا كفارة عليه لو أفطر. وذهب الحنابلة إلى أن له أن يفطر، إذا كان سفره أثناء النهار، وجاوز مدينته.

واستدلوا بحديث جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة عام الفتح، فصام حتى بلغ كراع الغميم، وصام الناس معه، فقيل له: إن الناس قد شقّ عليهم الصيام، وإنّ الناس ينظرون فيما فعلت، فدعا بقدح من ماء بعد العصر، فشرب والناس ينظرون إليه - فأفطر بعضهم، وصام بعضهم، فبلغه أن ناساً صاموا، فقال: أولئك العصاة. (مسلم ٢/٧٨٥).

وقالوا: إن الفطر مع السفر، كالفطر للمرض الطارئ، إلا أن الحنابلة قالوا: إن الأفضل لمن سافر في أثناء النهار إتمام الصوم.

لكن لو بدأ المسلم السفر قبل الفجر، فله أن يفطر باتفاق الفقهاء، لأنه متصف بالسفر عند وجود سبب الوجوب.■



الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: islam-online. net

من انهزم أمام بطنه لم ينتصر في أي ميدان

● **ما حكم من صام أياماً من رمضان وأفطر أياماً أخر متعمداً.. أتحتسب له الأيام التي صامها أم لا تحتسب؟**

● كل شيء بحسابه.. والمسألة ليست في الأيام التي صامها هل تحسب أم لا؟ بل في الأيام التي أفطرها هل تعوض أم لا؟ ولا يمكن أن يعوض يوم رمضان إلا بيوم مثله من رمضان آخر، وكل رمضان يأتي مشغول بواجب الصوم فيه لا محالة. ولذلك قال أبو هريرة - رضي الله عنه -: «من أفطر يوماً من أيام رمضان لم يعوضه يوم من أيام الدنيا» (رواه الترمذي واللفظ له، وأبو داود والنسائي وابن ماجه، وابن خزيمة، والبيهقي عن أبي هريرة)، وفي أحد رجاله مقال، ويروى عنه أن رجلاً أفطر في رمضان فقال أبو هريرة: لا يقبل منه صوم سنة.

وعن ابن مسعود: من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة لم يجزه صيام الدهر وإن صامه. ويروى عن أبي بكر وعليّ نحو ذلك.. فليتق الله امرؤ مسلم في دينه، وليحرص على صيام رمضان، ولينتصر على شهواته، فمن انهزم أمام بطنه لم ينتصر في ميدان من الميادين.■

صوم الصبي البالغ.. مشروط بقدرته

● **ما حكم الصبي الذي بلغ في نهار رمضان، هل يجب عليه صيام الأيام الباقية فقط، أم يصومها ويقضي الأيام التي فاتته قبل البلوغ؟**

○ الصبي إذا بلغ السابعة يؤمر بالصلاة، فإذا بلغ العاشرة يضرب إن ترك الصلاة، وهذا الضرب ضرب تأديب، ليعتاد الصلاة، ويلتزم بها عند البلوغ.

وكذلك الصوم إلا أنه مشروط بقدرة الصبي على الصوم، فإذا كان قادراً أمر وإلا فلا يؤمر، وأما بالنسبة لبلوغ الصبي في أثناء نهار رمضان، فبالنسبة لهذا اليوم، اختلف الفقهاء فيه: فذهب الحنفية والحنابلة إلى وجوب الإمساك لهذا اليوم لحين وقت الإفطار، وذهب الشافعية إلى استحباب أن يمسك ذلك اليوم. والمالكية لم يوجبوا عليه ذلك، ولم يعتبروه مستحباً، ولعل دليل الحنفية والحنابلة أقوى من غيرهم لقول النبي ﷺ في فرض صوم يوم عاشوراء قبل أن ينسخ: «من كان منكم أصبح مفطراً فليمسك بقية يومه، ومن كان أصبح صائماً فليتم صومه» (البخاري ٤/٢٠٠، ومسلم ٢/٧٩٨).

أما بالنسبة لقضاء الصبي اليوم الذي بلغ فيه، فجمهور الفقهاء، لا يوصون عليه القضاء مطلقاً، لكن الحنابلة فصلوا في حكم ذلك، فقالوا: إذا لم يكن الصبي قد نوى الصوم، ثم بلغ، فعليه أن يمسك ذلك اليوم ويقضيه، وأما إذا نوى الصبي صوم هذا اليوم، ثم بلغ أثناء يومه فإنه يمسك ذلك اليوم ولا يقضيه. وأما أيام رمضان التي لم يبلغ فيها فلا خلاف على أنه لا يقضيها.■

حكم المجاهر بالفطر في رمضان

● **ما حكم من يفطر في رمضان، ويجاهر أمام الناس بفطره؟ وهل يصح أن يعاقب؟**

○ يحرم على المسلم الفطر دون سبب من مرض أو سفر أو كبر سن أو حمل ونحو ذلك، فإن أفطر دون سبب فتجب عليه كفارة مع قضاء الأيام التي أفطرها، وبعض الفقهاء لا يوجب غير القضاء، ومن قال بأن عليه كفارة فهي عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً.

وإذا أفطر المسلم فعليه أن يستتر، ولا يجوز له أن يجاهر بالفطر، ومن جاهر بالفطر في نهار رمضان، قاصداً أو مستهزئاً، فيُخشى أن يكفر بذلك، لأنه يستهزئ بركن من أركان الإسلام، ويجب على ولي الأمر منع المجاهر بالفطر، ويستحق عقوبة تعزيرية من القاضي، وينبغي أن يكون هناك نص على حكم من أفطر في نهار رمضان بغير عذر وجاهر بالأكل أو الشرب أمام الناس.

ومن كان معذوراً ينبغي ألا يأكل أو يشرب أمام الناس لئلا يظن به السوء.

وكذلك ينبغي لغير المسلم أن يمتنع عن المجاهرة بالأكل أو الشرب في نهار رمضان، حفاظاً على شعور المسلمين.

ولا شك في أن من يفطر من المسلمين دون عذر في حاجة إلى التوجيه والتذكير، بأنه يعطل ركناً من أركان الإسلام، ويبين له فوائد الصيام النفسية والصحية، وأنه يجب أن يكون قدوة لأبنائه وأصدقائه، وأن الصوم جنة أي وقاية من المنكرات والمعاصي، وينبغي أن يبيّن له أن هذا الشهر له حرمة، ولا يجوز للمسلم أن ينتهك حرمة هذا الشهر، وأن الله تعالى قد جعل الصوم وأجره عنده، وهو أجر عظيم، كما ورد في الحديث القدسي: «الصوم لي وأنا أجزي به».

ومن لا يفيد معه الترغيب وتحبيب هذه العبادة، والجاهر فإنما يجاهر بمعصية، فيستحق العقوبة، ومن حق السلطات أن تعاقبه، وتعاقب من باع له كمطعم أو غيره كذلك.■



الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز ـ يرحمه الله ـ من موقع: binbaz.oig.sa

الكف عن السحور بمجرد الأذان

● **هل يجب علينا الكف عن السحور عند بدء أذان الفجر، أم يجوز لنا الأكل والشرب حتى ينتهي المؤذن؟**

○ إذا كان المؤذن معروفاً بأنه لا ينادي إلا على صلاة الصبح فإنه يجب الكف عن الأكل والشرب وسائر المفطرات من حين يؤذن. أما إذا كان الأذان بالظن والتحري حسب التقاويم فإنه لا حرج في الشرب أو الأكل وقت الأذان. لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم قال الراوي في آخر هذا الحديث: «وكان ابن أم مكتوم رجلاً أعمى، لا ينادي حتى يقال له: أصبحت، أصبحت» (متفق على صحته).

والأحوط للمؤمن والمؤمنة الحرص على إنهاء السحور قبل الفجر عملاً بقول النبي ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»، وقوله ﷺ: «من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه».

أما إذا علم أن المؤذن ينادي بليل لتنبيه الناس على قرب الفجر، كفعل بلال فإنه لا حرج في الأكل والشرب حتى ينادي المؤذنون الذين يؤذنون على الصبح عملاً بالحديث المذكور.■

تنظيف الأسنان بالمعجون جائز

● **هل يفطر استعمال المعجون في تنظيف الأسنان؟**

○ تنظيف الأسنان بالمعجون لا يفطر به الصائم كالسواك وعليه التحرز من ذهاب شيء منه إلى جوفه فإن غلبه شيء من ذلك دون قصد فلا قضاء عليه.. وهكذا قطرة العين والأذن لا يفطر بهما الصائم في أصح قولي العلماء. فإن وجد طعم القطور في حلقه فالقضاء أحوط ولا يجب لأنهما ليسا منفذين للطعام والشراب. أما القطرة في الأنف فلا تجوز لأن الأنف منفذ ولهذا قال النبي ﷺ: «وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً». وعلى من فعل ذلك القضاء لهذا الحديث وما جاء في معناه من أنه يجد طعمها في حلقه.■

إذا حاضت المرأة تركت الصلاة والصيام

● **أرجو منكم تزويدي بمزيد من الأقوال الصحيحة عن صيام المرأة وصلاتها وقت الحيض؟**

○ إذا حاضت المرأة تركت الصلاة والصيام، فإذا طهرت قضت ما أفطرته من أيام رمضان، ولا تقضي ما تركت من الصلوات، لما رواه البخاري وغيره في بيان النبي ﷺ لنقصان دين المرأة من قوله ﷺ: «أليست إحداكن إذا حاضت لا تصوم ولا تصلي»؟

ولما رواه البخاري ومسلم، عن معاذة أنها سألت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ أحرورية أنت؟ قالت لست بحرورية ولكني أسأل، فقالت: كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة.

وهذا من رحمة الله سبحانه بالمرأة ولطفه بها، إذ لما كانت الصلاة تتكرر كل يوم وليلة خمس مرات، ويتكرر الحيض كل شهر غالباً أسقط الله عنها وجوب الصلاة وقضاءها؛ لما في قضائها من المشقة العظيمة، أما الصوم فلما كان لا يتكرر إلا في السنة مرة واحدة أسقط الله عنها الصوم في حال الحيض، رحمة بها، وأمرها بقضائه بعد ذلك؛ تحقيقاً للمصلحة الشرعية في ذلك.■

الإجابة من موقع net.salafi

يجوز نقل زكاة الفطر إلى خارج القطر

● **هل يجوز إخراج زكاة الفطر خارج البلاد إذا حصل فائض في الداخل؟**

○ زكاة الفطر طهرة للصائم، ودفع لحاجة الفقير عن أن يسأل الناس الطعام في يوم عيد، والمسلمون جميعاً أمة واحدة، ويجب أن يبدأ أهل كل ناحية بمن يوالونهم من المسلمين فيتصدق أغنياؤهم على فقرائهم فإذا اكتفوا جاز لهم إعطاء من فاتهم.. ونرى أنه يجوز نقل زكاة الفطر وغيرها إلى خارج قطر من الأقطار إذا كانت حاجتهم ماسة، وكان غيرهم مستغنياً، ويجب أن يراعى في زكاة الفطر التي ترسل إلى خارج البلاد أن تصل إلى الفقير قبل صلاة العيد.■

الدعاء للدنيا والآخرة

● **هل يجوز الدعاء بأدعية الدنيا في الصلاة سواء المفروضة أو النافلة؟ وإذا كان ذلك لا يجوز فما صيغة الأدعية التي يجب أن أدعو بها في الصلاة؟**

○ يدعى للدنيا والآخرة بالقول: «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».■

الكشف على الرحم لا يفطر

● **هل كشف النساء على الرحم في نهار رمضان يفطر أم لا؟ وهل كشف النساء في الأيام العادية يوجب الغسل للصلاة وقراءة القرآن أم لا كذلك؟**

○ لا يفطر، ولا يوجب الغسل إلا الجماع أو الاحتلام أو الحيض.

الإجابة للشيخ عبدالله بن جبرين

يفضل متابعة الإمام حتى الوتر

● **إذا صلى المأموم التراويح مع الإمام وأحب أن يجعل الوتر في آخر الليل فهل يكتب له بهذا قيام ليلة أم لا؟**

يفضل في حق المأموم متابعة الإمام حتى ينصرف من التراويح والوتر ليصدق عليه أنه صلى مع الإمام حتى انصرف، فيكتب له قيام ليلة، وكما فعله الإمام أحمد وغيره من العلماء. وعلى هذا فإن أوتر معه وانصرف معه فلا حاجة إلى الوتر آخر الليل، فإن استيقظ آخر الليل صلى ما كتب له شفعاً، ولا يعيد الوتر، فإنه لا وتران في ليلة، فإن أحب نقض الوتر فقد فعله بعض السلف بأن يصلي أول ذلك ركعة تشفع وتره مع الإمام، ثم يوتر آخر تهجده.

لكن كثيراً من العلماء كرهوا ذلك، فإنه لم يشرع التطوع بركعة واحدة سوى الوتر، وفضل بعض العلماء أن يشفع الوتر مع الإمام، بأن يقوم بعد سلام الإمام فيصلي ركعة ثم يسلم، ويجعل وتره آخر تهجده. لقوله ﷺ: «فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى». وكذا قوله: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً».■

إبرة في نهار رمضان

● **أخذت إبرة في الوريد في نهار رمضان، فهل يعتبر صيام هذا اليوم صحيحاً أم يجب علي القضاء؟**

○ إذا كانت هذه الإبرة مغذية أو مقوية فإنها تبطل الصيام سواء كانت في الوريد أو غيره، أما إن كانت مهدئة أو مسكنة للألم، أو نحو ذلك، فإنها لا تفطر الصائم.■

عورات مكشوفة.. في غرف العمليات!

روت لي إحدى الصديقات - وهي طبيبة جراحة استشارية - مشكلة تؤرقها وتتمنى أن يوضع حل لهـا؛ ألا وهي مشكلة تكشف عورات المرضى في غرف العمليات الجراحية!

قالت صديقتي إنها من خلال عملها سنوات طويلة كانت تتألم دائماً من الوضع الحاصل داخل غرف العمليات، إذ إن المسؤولين عن تعقيم المريض يقومون بكشفه بالكامل أحياناً؛ بطريقة غير لائقة؛ بغية تعقيمه، وتشبيك الأجهزة اللازمة له خاصة بعد سريان مفعول العقار المخدر الذي يعطى له قبل إجراء العملية، و يقومون بكشف صدر المريض أو المريضة لتوصيل تلك الأجهزة، بدون أن يحرص أكثرهم على إعادة تغطية العورات المكشوفة! علماً بأن النظام في غرف العمليات يمنع المريض من ارتداء أي ملابس تحت «روب» العمليات إلا نادراً!

وقالت أيضاً : إن الكثير من الأطباء لا يهتمون بهذا الأمر، ولا يحرصون على تغطية عورات المريض إلا من رحم ربي؛ وهناك أيضاً بعض ضعفاء النفوس من المرضين أو الموجودين في غرف العمليات الذين لا يتورعون عن الفرجة والحملقة وتبادل التعليقات! وأضافت أنها في كل مرة تجري فيها عملية تحاول تغطية عورات المرضى بقدر الإمكان ولا تسمح بحدوث هذه المهازل أمامها.

وأقسمت صديقتي أنها في عملية كانت تحضرها في أحد المستشفيات الخاصة شاهدت بنفسها طبيب التخدير ينادي صديقه ويخبره بوجود مريضة رائعة الجمال على طاولة العمليات ثم يرفع قناع الأوكسجين عن وجهها بعد تخديرها لكي يتأمل جمالها! ثم حدث بعد ذلك في أثناء إجراء العملية ما هو أسوأ!

وهناك أمر أهم هو أن بعض الأطباء حينما ينتهي من عملياته الجراحية يمر على بقية غرف العمليات الأخرى للدردشة مع أصدقائه الأطباء، أو التعرف على سير العمليات التي يجرونها بغض النظر عن حرمة جسد المريض الموجود في تلك الغرفة وسواء كان المريض مستور العورة أو مكشوفها! وحتى طلبة الطب والممرضون وعمال النظافة(..) يدخلون من غرفة لأخرى في أثناء إجراء العمليات الجراحية دون تحفظ أو مبالاة.■

إيمان ميمني

المجتمع : **من المؤسف أن تلك السلوكيات المريضة موجودة في كثير من المستشفيات وهي بحاجة إلى علاج يعتمد على الردع الإداري من جانب وتقوية الوازع الأخلاقي لدى العاملين في المستشفيات من جانب آخر ولا نظن أن مسؤولي وزارات الصحة والمستشفيات والعاملين بها يرضون ذلك لأحد من أهليهم، فليرعوا الله ويصونوا حرمات الناس التي استؤمنوا عليها، كما أن الأمر يبين ضرورة الحاجة إلى تجنب الاختلاط في المستشفيات والاستغناء بالنساء ما أمكن ذلك. ولا حول ولا قوة إلا بالله.■**

الانطباعات السلبية تؤدي لمشكلات عضوية ونفسية

وجودك مع أشخاص يقدرونك ويحترمونك جيد لصحتك.. هذا ما أكده الباحثون في دراسة جديدة نشرت نتائجها حديثاً، مشيرين إلى أن الأشخاص الذين يعيشون مع أناس لا يحبونهم أو لا يحترمونهم أكثر عرضة من غيرهم للإصابة بمشكلات صحية. ووجد الباحثون من جامعة ولاية فلوريدا الأمريكية - بعد متابعة ١٤٣ طالباً وزملائهم، والاستفسار عن انطباعاتهم ومشاعرهم من: كآبة، وعدوانية، وغضب، وأمراض عضوية - أن انطباع الآخرين وما يظنونه عنهم له أثر كبير على صحتهم.

ولاحظ المختصون - في دراسة نشرتها مجلة «علم النفس الاجتماعي والسريري» - أن الطلاب الذين يشعرون بانتقادات زملائهم لهم يعانون من مشكلات عضوية ونفسية أكثر، كما كانوا أكثر عرضة للإصابة بالكآبة، وضعف الثقة بالنفس، والغضب، وأمراض أخرى عضوية، مؤكدين أن الانطباعات السيئة تؤثر سلبياً على صحة الإنسان، ونفسيته، وتزيد من عدوانيته.

ومن جانبه نبه الدكتور براد سكيميديت - من جامعة ولاية أوهايو الأمريكية - إلى أن توجيه انتقادات سلبية لشخص ما، يسبب نوعين من ردود الفعل، فإما أن يقبلها وبالتالي يصاب بالكآبة، أو يرفضها فيقوده ذلك إلى الغضب، والعدوانية، والأمراض الجسدية.■

عصير البرتقال.. لتقليل كوليسترول الدم

أكدت دراسة جديدة أجريت في كندا أن عصير البرتقال يساعد على تقليل مستويات الكوليسترول في الدم، وأن شرب ثلاثة أكواب يومياً من عصير البرتقال يضمن الحصول على الفوائد المرجوة في تقليل نسبة الشحوم والكوليسترول في الدم.



واستند الباحثون في دراستهم إلى متابعة ١٦ رجلاً وتسع نساء من الأصحاء، أضافوا كوباً أو اثنين أو ثلاثة من عصير البرتقال إلى غذائهم لمدة أربعة أسابيع، فيما اعتبر الأسبوع الخامس فترة راحة، ثم تم فحص عينات سحبت من دمائهم لقياس مستويات الليبيدات، وهي مواد دهنية تخزن في الجسم، والفوليت وفيتامين C قبل الدراسة، وبعد أربعة أسابيع منها، وبعد فترة الراحة، وذلك لتحديد تأثيرات عصير البرتقال.

ولاحظ الباحثون وجود آثار إيجابية على مستويات الكوليسترول في دماء المرضى الذين شربوا ثلاثة أكواب من عصير البرتقال، إذ زادت نسبة الكوليسترول الجيد (HDL) بنحو ٢١٪، وانخفضت نسبة الكوليسترول السيئ إلى الجيد بنحو ١٦٪، فيما زادت تراكيز الفوليت بنحو ١٨٪، إلا أن هذه الفوائد لم تلاحظ عند المرضى الذين شربوا كوباً إلى كوبين من عصير البرتقال يومياً.

وخلص الباحثون إلى أن شرب عصير البرتقال يحسن نسبة الليبيدات ومستوى الشحوم في المرضى المصابين بارتفاع متوسط في كوليسترول الدم، مما يؤكد أهمية إدخال الفواكه والخضراوات إلى الغذاء اليومي للمحافظة على الصحة.■

ساعة.. لدهنك

طُرح في اليابان مؤخراً جهاز جديد على شكل ساعة يد، لا يدل على الوقت فقط، بل يعمل على حساب نسبة الدهون في الجسم أيضاً.

وأوضح المبتكرون - في دراسة نشرتها مجلة «نيوساينتست» البريطانية - أن الضغط على زوج من الإلكترونات الكهربائية المزود بها الجهاز، يسمح لبطارياته بتمرير تيار متردد فيه، يقيس كهربائية عضلات الجسم التي تتناسب بدورها مع محتوى الدهون.

وأشار هؤلاء، إلى أن الجهاز مبرمج لحساب الدهون تبعاً للعمر، والجنس، والوزن، والطول، وهو يقيس نسبة الدهون إلى الوزن الكلي للجسم.■

لا استسلام للطنين.. مع اكتشاف جهاز جديد

«حاول أن تصادق الطنين الذي تعاني منه حتى تعتاد عليه، ويعتاد عليك».

نصيحة شهيرة أطلقها الأطباء منذ زمن لمرضى الطنين المزمن، ودارت حوله ندوة علمية شهدها مؤخراً: «المستشفى السعودي - الألماني» بجدة، وطرح فيها التساؤل: هل يعجز العلم الحديث عن مساعدة مرضى الطنين؟

وصرح الدكتور خيري أبو النصر - استشاري أمراض السمع والاتزان بالمستشفى - بأن الندوة أجابت عن هذا السؤال بإلقاء الأضواء على طريقة حديثة لعلاج الطنين المزمن، تمت إجازتها كعلاج فعال للطنين في كل من: الولايات المتحدة، وبريطانيا، وثبت إحصائياً فاعليتها مع ما يزيد على ٧٥٪ من المرضى الذين يعانون من الطنين.

ويبدأ العلاج بشرح مبسط للمريض عن كيفية



جانب من حضور الندوة

إحساسه بالطنين الذي يعاني منه، وطريقة وصوله إلى المراكز الحسية بالمخ، مع بيان لكيفية عمل الجهاز الذي يستعمل لعلاج الطنين، ثم يتم تركيب الجهاز في داخل قناة الأذن الخارجية، إذ يصدر صوتاً معيناً يضبط بطريقة دقيقة كي يختلط الصوت الصادر منه مع الطنين الذي يحس به المريض، ومن ثم يبدأ الجهاز السمعي للإنسان بتنظيم الإشارات الصادرة من الأذن الداخلية إلى المخ بطريقة معينة لتقليل الإحساس بالطنين.

والجهاز الجديد صغير الحجم، وتُوجد منه أشكال عدة، ويجب وضعه داخل القناة الخارجية للأذن ٨ ساعات متصلة، لمدة لا تقل عن ثمانية أشهر، بحيث يبدأ المريض في التحسن خلال شهرين من بداية استعماله على أن يستغني عنه كلياً في فترة بين ٨ و١٢ شهراً.. بعد أن يكون قد تخلص من العدو «الطنين».■

التعاسة والقلق.. شعور معظم الأمريكيين

واحد من كل خمسة أمريكيين يعاني من التعاسة والكآبة والإحباط فيما يعاني عدد كبير من الأمريكيين من مستويات عالية من التوتر والحزن والقلق.. هذا ما أظهرته دراسات مسحية وإحصائية جديدة.

وقال الدكتور مايكل سيدمان من مستشفى هنري فورد في ديترويت بولاية ميتشيجن: إنه بالرغم من أن أعراض هؤلاء لا تتفق مع تعريف الاكتئاب المرضي، فإن لهذه الحالات تأثيراً سلبياً على الصحة ونوعية الحياة.

وأظهرت نتائج المسوح التي شملت نحو ألفي شخص في ست مدن أمريكية رئيسة هي: نيويورك، وواشنطن، وسان فرانسيسكو، وهيوستن، ومنيبوليس، وفونيكس أن ١٠٪ من الأشخاص الذين اشتركوا في الدراسة صنفوا حياتهم بأنها متوترة بشكل دائم وأن ١٢٪ تنطبق عليهم خصائص وصفات الاكتئاب المرضي، في حين أصيب ١٠٪ منهم بما يسمى «تعكر المزاج المتكرر»، الذي يتميز بصعوبة النوم وانخفاض الشهية والتعب وصعوبة التركيز ونوع من الكآبة.

ولاحظ الباحثون أن المشكلات العائلية، وأزمات المرور، والضائقات المالية، وأجواء العمل الموترة، كانت أبرز وأهم العوامل الشائعة التي أسهمت في ظهور المزاج السيئ، إذ سُجلت أعلى المعدلات لسوء المزاج بين الأشخاص الذين تراوحت أعمارهم بين ١٨ و٢٤ عاماً، ثم بين العاطلين عن العمل وغير المتزوجين والسيدات.

وأشار الباحثون إلى استراتيجيات فعالة تساعد على التغلب على المزاج السيئ كتغيير عادات الأكل وأخذ فترات هدوء وراحة واسترخاء، والقيام بالأنشطة البدنية والتمرينات الرياضية، وممارسة العبادات كالصلاة والتأمل.■

قُم من أمام الكمبيوتر.. فوراً

في حالة جلوسك أمام أجهزة الكمبيوتر وشاشات التلفاز كل ٤٠ دقيقة يجب أن تقوم بتغيير المكان لمدة ١٠ دقائق ثم يمكن مواصلة الجلوس مرة أخرى لكن بالنسبة لمرضى الصداع النصفي والصرع يجب أن تقلّ الفترة من ٣٠ دقيقة بدلاً من ٤٠، وذلك حتى لا يتأثر جسمك سلباً بطول الجلوس أمام الكمبيوتر دون حركة. أما بالنسبة لمرضى الصرع من النوع الخاص من النوع الذين يُصابون بنوبات صرعية عند التعرض للأنوار المتقطعة غير المنتظمة الساطعة، فيجب عليهم عدم الجلوس أمام التلفاز والكمبيوتر على الإطلاق إلا بعد مضي ٦ شهور على علاجهم من النوبات واختفاء النوبات مدة ٦ شهور، ثم عند الجلوس لابد من ارتدائهم نظارات طبية واقية.■

د. أيمن إمام

الشعر الزائد.. مشكلة لها علاج

ينمو شعر الجسم عند بعض النساء بطريقة مشابهة للرجال، سواء لغزارته أو نموه بأماكن شاذة، كالوجه، والذقن، والبطن، مما يتعارض مع مقومات الجمال، والشكل الطبيعي للأنثى، خاصة إذا كانت المشكلة تخص فتاة في مقتبل العمر.. الأمر الذي يمكن أن يسبب لها مشكلة نفسية.

ولكن ما أسباب نمو الشعر بهذه الطريقة؟

يقول **الدكتور أيمن الحسيني**: إن هذا النمو أسبابه عضوية تتعلق بهرمونات الجسم، إذ إن زيادة نسبة هرمون الذكورة «هرمون التستوستيرون» الذي يوجد في جسم المرأة بنسبة بسيطة - تؤدي لنمو الشعر بطريقة تشبه الرجال.

ويحدث ذلك للأمراض التالية:

- أكياس المبيض (التكيس المتعدد للمبيض).
- أورام المبيض المفرزة للهرمونات الذكرية.
- مرض العملقة (زيادة هرمونات النمو) فقد يحدث تغير في المبيض يؤدي لزيادة هرمونات الذكورة.
- زيادة نشاط الغدة فوق الكلوية، إذ يزداد إفراز الكورتيزون الداخلي، وهنا يظهر الشعر بدرجة بسيطة، خاصة في الذقن.

كيف تتخلص المرأة من الشعر الزائد؟

في حالة وجود سبب عضوي يكون العلاج بالهرمونات على حسب نوع الخلل الهرموني، وأحياناً بالجراحة في حالة وجود ورم بإحدى الغدد.

كذلك يمكن عمل الآتي:

١ - إذا كان شعر الوجه «منطقة الشارب واللحية» قليلاً، يمكن نزعه، أما إذا كان أكثر غزارة ولونه قاتماً، فيمكن استعمال ماء الأوكسجين ليجعل لونه فاتحاً، وغير ملحوظ، وذلك بأن يُبلل الشعر بماء الأوكسجين، ثم يعرض الوجه للضوء مدة عشر دقائق.

٢ - إذا كان الشعر سميكاً في منطقة صغيرة فيمكن التخلص منه نهائياً لدى طبيب الأمراض الجلدية عن طريق كي جذور الشعر بالإبرة الكهربائية على جلسات.

ويفضل عدم حلاقة الشعر لأن جذوره تبقى فتعطي لوناً مخضراً غير مستحب.

٣ - في الحالات الشديدة الانتشار قد يستعمل أقراص الداكتون Aldacton أو حبوب ديان Diane، على أن يتم ذلك تحت إشراف طبي متخصص.■

نادية عناية الله محمد



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من هو ؟

عاش في فترة زاهرة، فعصره ذهبي للعلوم الإسلامية بعامة، وعلم الحديث بخاصة، فشارك في الحركة العلمية الواسعة لإحياء وتجديد التراث الإسلامي، له مؤلفات عدة، ومن ضمن هذه المؤلفات كتاب مشهور، ولو كان في هذا الزمان معجزة لكان ذلك الكتاب.. ولد مؤلفه سنة (٧٧٣ - ٨٥٢هـ)

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

٩ + ١٠ + ١٢ شهد.

٧ + ٢ + ١٤ ولد الأب.

١٣ + ١٢ + ٢ + ٤ + ٦ عكس البر.

٣ + ٥ + ٨ + ١٥ توضح.■

بندر محمد الهوساوي

كيف تعيش مع الناس ؟

عش في الحياة كعابر سبيل، يترك وراءه أثراً جميلاً، وعش مع الناس كمحتاج يتواضع لهم، وكمستغن يحسن إليهم، وكمسؤول يدافع عنهم، وكطبيب يشفق عليهم، ولا تعش معهم كذئب يأكل من لحومهم، وكثعلب يمكر بعقولهم، وكلص ينتظر غفلتهم، فإن حياتك من حياتهم، وبقائك ببقائهم، ودوام ذكرك بعد موتك من ثنائهم، فلا تجمع عليك ميتتين، ولا تؤلب عليك عالَمين، ولا تُقدِّم نفسك لمحكمتين، ولا تُعرض نفسك لحسابين، ولحساب الآخرة أشد وأنكى.■

من كتاب «هكذا علمتني الحياة» د. مصطفى السباعي

لينا ززور - بريمن - ألمانيا

أقسام الشكر

قال ابن عطاء: الشكر على ثلاثة أقسام: شكر باللسان، وشكر بالأركان، وشكر بالجنان.

فشكر اللسان: التحدث بالنعمة، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾ (الضحى).

وشكر الأركان: العمل على طاعة الله، قال تعالى: ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ﴾ (سبأ: ١٣).

وشكر الجنان: الاعتراف بأن الله وحده هو المنعم، قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ (النحل: ٥٣).■

محمد جملان العمري

«التكافل» بين الإسلام والغرب

قال الدكتور محمد يوسف موسى في كتابه «الإسلام وحاجة الإنسانية إليه» ماياتي: «ولعل من الخير أن أذكر هنا، أني حين إقامتي بفرنسا كانت تخدم الأسرة التي نزلت في بيتها فترة من الزمن فتاة، يظهر عليها مخايل أو علائم كرم الأصل، فسألت ربة الأسرة: لماذا تخدم هذه الفتاة؟ أليس لها قريب يجنبها هذا العمل غير الكريم لكسب ما تقيم به حياتها؟ فكان جوابها: إنها من أسرة طيبة في البلدة، ولها عم غني موفور الغنى، ولكنه لايعنى بها، ولايهتم بأمرها! فسألت: لماذا لاترفع الأمر للقضاء للحكم عليه بالنفقة؟ فدهشت السيدة من هذا القول، وعرفتني أن ذلك لايجوز لها قانوناً!.

وحينئذ أفهمتها حكم الإسلام في هذه الناحية، فقالت: من أين لنا بمثل هذا التشريع؟! لو أن هذا جائز قانوناً عندنا، لما وجدت فتاة أو سيدة تخرج من بيتها للعمل في شركة أو مصنع أو معمل أو ديوان من دواوين الحكومة مثلاً».■

من كتاب «باقات الورود النضرة من حكايات المسلمين العطرة»

اختيار: أيمن أحمد بن عفيف

ماذا تعرف عن كوكب الزهرة؟

كوكب الزهرة هو ثاني أقرب الكواكب من الشمس، إذ يبلغ متوسط بُعده عنها ١٠٨ ملايين كيلو متر، وتصل سرعته ٣٥ كليو متر/ثانية، أما الاختلاف المركزي لمداره فيساوي ٠,٧٪ وهذا يعني أن مداره أكثر دائرية من أي كوكب آخر.

ويدور كوكب الزهرة حول الشمس في الاتجاه نفسه الذي تدور فيه بقية الكواكب، ويميل محور دورانه حول نفسه عن العمود على مستوى مداره حول الشمس ٣ درجات فقط، إلا أن هذا الكوكب يدور بشكل عكسي، وهذا ماجعل بعض علماء الفلك يقولون إن محور دوران الزهرة يميل ١٧٧ درجة، وليس ٣ فقط، أي أنه انقلب رأساً على عقب، وهذا الدوران العكسي يجعل الشمس تشرق على الزهرة من جهة الغرب وتغرب من جهة الشرق هذا إذا تمت رؤيتها وذلك لأن سطح الزهرة مغطى تماماً بالسحب.■

روابي بنت صالح التويجري

إجابة العدد الماضي

من هو : البراء بن مالك.

رَبِّ نفسك بسوء أدب الناس معك

الجالس على الأرض لايسقط، والناس لاترفس كلباً ميتاً، لكنهم قد يغضبون عليك إن فقتهم صلاحاً، أو علماً، أو أدباً، أو مالاً، فأنت عندهم مذنب لاتوبة لك حتى تترك مواهبك ونعم الله عليك، وتنخلع من كل صفات الحمد، وتنسلخ من كل معاني النبل، وتبقى بليداً غبياً، صفراً محطماً، والأمر هكذا: اصمد وكن كالجبل لاتؤثر فيه حبات البرد بل يظل شامخاً ثابتاً مؤكداً قدرته على البقاء.

إنك إن أصغيت لكلام هؤلاء، وتأثرت به، دققت أمنيتهم الغالية في تعكير حياتك وتكدير عمرك، لكن اصفح الصفح الجميل، وأعرض عنهم ولاتك في ضيق مما يمكرون، واعلم أنه بقدر وزنك يكون النقد، وأن تقدمهم لك تعريف جميل بك.

إنك لن تستطيع أن تغلق أفواههم، أو تلجم ألسنتهم، ولكن تستطيع دفن أذاهم بتجافيك عنه، بل وتستطيع أن تزيد في فضلك عليهم، كي تربي نفسك وتقوم اعوجاجك.

وأخيراً.. إن كنت تريد أن تكون مقبولاً بين الجميع، محبوباً لدى الكل، سليماً من العيوب عند الناس، فقد طلبت مستحيلاً، وأملت بعيداً!■

عماد بن سليمان الصقعبي - الرياض

قالوا في وصف الرسول ﷺ

يقول البوصيري في قصيدته «البردة»:

محمد سيد الكونين والثقلين
والفريقين من عُربٍ ومن عجم
هو الحبيبُ الذي تُرجى شفاعتُهُ
لكل هولٍ من الأهوالِ مُقتحم
فاق النبيين في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ
ولم يُدانوه في عِلم ولا كرم
فإنَّ فضلَ رسولِ الله ليس له
حدٌ فيُعرب عنه ناطقٌ بفم
فمبلغ العلم فيه أنه بشرٌ
وأنه خيرُ خلق الله كلهم

ويقول الشيخ محمد الغزالي ـ رحمه الله ـ:

إن محمداً ﷺ أنشأ جيلاً من الناس يباهي الله بهم ملائكته، لأنهم قطعوا كل الجوانب الأرضية وكل إغراءات هذه الدار العاجلة، ومشوا وراء نبيهم ﷺ المتفاني في مرضاة ربه، الناشد لوجهه الكريم سبحانه وتعالى، ولا يعرف محمد ﷺ من احتبس في سجن الدنايا أو قعد عن نصرة الحق والخير».

ويقول حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ:

وأفضل منك لم ترَ قطُّ عيني
وأجملُ منك لم تلد النساءُ
خُلقتَ مبرأً من كُل عيبٍ
كأنكَ قد خُلقتَ كما تشاءُ.■

موسى راشد العازمي ـ صباح السالم ـ الكويت

مفاتيح الخير

مفتاح الصلاة: الطهور.
مفتاح البر: الصدق.
مفتاح النصر: الصبر.
مفتاح المزيد: الشكر.
مفتاح الإجابة: الدعاء.
مفتاح الحج: الإحرام.
مفتاح العلم: حسن السؤال والإصغاء.
مفتاح الرغبة في الآخرة: الزهد في الدنيا.
مفتاح الإيمان: التفكير في آيات الله، ومخلوقاته.
مفتاح حياة القلب: تدبر القرآن والتضرع في الأسحار، وترك الذنوب.
مفتاح الرزق: السعي مع الاستغفار والتقوى.
مفتاح العز: طاعة الله ورسوله.
مفتاح الاستعداد للآخرة: قصر الأمل.
مفتاح الرحمة: الإحسان في عبادة الخالق، والسعي في نفع عبيده.
مفتاح كل خير: الرغبة في الله والدار الآخرة.■

عبد اللاوي نعيم ـ الجزائر

زيارة

- زر السجن مرة في العمر لتعرف فضل الله عليك في الحرية.
- وزر المحكمة مرة في العام لتعرف فضل الله عليك في حسن الخلق.
- وزر المستشفى مرة في الشهر لتعرف فضل الله عليك في الصحة والمرض.
- وزر الحديقة مرة في الأسبوع لتعرف فضل الله عليك في جمال الطبيعة.
- وزر المكتبة مرة في اليوم لتعرف فضل الله عليك في العقل.
- وزر ربك كل آن لتعرف فضله عليك في نعم الحياة.■

فاطمة بنت ناصر ـ أم الشهداء ـ الرس

طفولتهم في طلب العلم

هذه مواقف للسلف الصالح تبين كيف كانوا يطلبون العلم، ويتحملون من أجله المشاق:

١ ـ سفيان بن عيينة:

لو رأيتني ولي عشر سنين، طولي خمسة أشبار، ووجهي كالدينار، وأنا كشعلة نار، ثيابي صغار، وأكمامي قصار، وذيلي بمقدار، ونعلي كآذان الفار، أختلف إلى علماء الأمصار، أجلس بينهم كالمسمار، محبرتي الجوزة، ومقلمتي كالموزة، وقلمي كاللوزة، فإذا دخلت المجلس قالوا: أوسعوا للشيخ الصغير، ثم تبسم ابن عيينة وضحك.

٢ ـ مالك بن أنس:

كانت أمه تلبسه ثياب العلم ثم تقول له: «اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه».

٣ ـ الإمام الشافعي:

قال ـ رضي الله عنه ـ: «لم يكن لي مال، وكنتُ أطلب العلم في الحداثة ـ أي في مستهل عمره وكانت سنه ثلاث عشرة سنة ـ وكنتُ أذهب إلى الديوان أستوهب الظهور ـ أي ظهور الأوراق المكتوب عليها ـ فأكتب فيها»!.■

من كتاب: «إحياء علوم الدين»

سيد مصطفى جويل ـ الرياض

لا تكترث بكلام الناس

ما أحد من ألسن الناس سالم
ولو أنه ذاك النبيُّ المطهر
فإن كان مقداماً يقولون أهوج
وإن كان منفاقاً يقولون مبذر
وإن كان صواماً وبالليل قائماً
وإن كان منطقياً يقولون مهذر
لا تكترث بالناس في المدح والثناء
ولا تخشى غير الله.. فالله أكبر.■

صالح بن قاسم العادي ـ يافع الربيعي ـ البحرين

القلب الميت.. والحي

القلب الميت لا ترد عليه الهواجس والوساوس المنافية للدين لأنه قلب ميت هالك لا يريد الشيطان منه أكثر مما هو عليه..

أما إذا كان القلب حياً وفيه شيء من الإيمان فإن الشيطان يهاجمه مهاجمة لا هوادة فيها ولاركود، فيقذف عليه من الوساوس المناقضة لدينه ما هو أعظم من المهلكات، فإذا استسلم له العبد حاول أن يشككه في ربه، وفي دينه، وفي عقيدته فإن وجد في القلب ضعفاً وانهزاماً استولى عليه حتى يخرجه من الدين وإن وجد في القلب قوة ومقاومة انهزم وعاد مندحراً خاسئاً.■

أحمد الديني

صلاح الخواطر والأفكار

مبدأ كل علم نظري وعمل اختياري هو الخواطر والأفكار، فإنها توجب على التصورات، والتصورات تدعو إلى الإرادات، والإرادات تقتضي وقوع الفعل، وكثرة تكراره تقتضي العادة، فصلاح هذه المراتب بصلاح الخواطر والأفكار، وفسادها بفسادها، فصلاح الخواطر بأن تكون مراقبة لوليها، وإلهها، صاعدة إليه دائرة على مرضاته ومحبته، فإنه سبحانه به كل صلاح، ومن عنده كل هدى، ومن توفيقه كل رشد، ومن توليه لعبده كل حفظ، ومن توليه وإعراضه عنه كل ضلال وشقاء، فيظهر العبد بكل خير وهدى ورشد بقدر إثبات عين فكرته في آلائه ونعمه، وتوحيده وطرق معرفته، وطرق عبوديته، وإنزاله إياه حاضراً معه مشاهداً له، ناظراً إليه، رقيباً عليه، مطلعاً على خواطره وإرادته، وهمه.■

من كتاب «الفوائد» لابن القيم

عمر عون آل هادي

أزمة أمة

الأزمة التي تحيط بالأمة، وتأخذ بخناقها لها جوانب عديدة، ومظاهر شتى، غير أن أهم جوانبها - في رأيي - الجانب الخلقي، فالأزمة في الأمة أزمة أخلاق قبل أي شيء آخر، لأن الأخلاق ضوابط تكبح جماح النفس، وتمنعها من التردي في الرزايا والدنايا، لقد رفض أبو سفيان - في جاهليته - أن يكذب على رسول الله ﷺ، وأن يتقوّل عليه ما ليس فيه، أمام هرقل حين سأله عنه، كما جاء في صحيح البخاري، رفض أن يكذب على رسول الله ﷺ حتى لا يؤثر عنه أنه كذب مرة، فمنعه الضابط الخلقي من الوقوع في جريمة الكذب، وجعفر بن أبي طالب في غربته وهجرته في الحبشة، رفض أن يمالئ أو يغير مما يعتقده أمام النجاشي وبطارقته، حين كادت لهم قريش وبعثت في أثرهم عبدالله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص ليردوهما إلى بلدهم ليفتنهم الجاهليون من أهل مكة عن دينهم، وعلى الرغم من دقة الموقف وخطورته فقد رفض جعفر بن أبي طالب أن يساوم على مبدئه، حينما أخبر هذان الرسولان النجاشي بأن المسلمين يقولون أن عيسى بشر وليس بإله، واستدعى جعفر ليمثل أمام النجاشي في محاكمة علنية يحضرها البطارقة بعد أن أعطوا الهدايا ليكونوا عوناً للرسولين في رد المسلمين إلى مكة. وتقدم جعفر وهو ينوي ألا يقول حرفاً واحداً غير ما يعلمه من رسول الله عن المسيح عيسى ابن مريم، وقرأ على النجاشي صدر سورة مريم حتى بلغ قوله: ﴿ قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا (٣٠) وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا ﴾ (مريم)، فلم يتردد جعفر ولم يساوم أمام الضغوط ولم يقبل أنصاف الحلول، ولم يكذب ولم يفتر على الله كذباً، ولم يخن أو يبدل أو يغير أمام دقة الحدث وبشاعة المؤامرة. فما الذي منعه من ذلك؟ منعته أخلاق الإسلام التي لا تقبل الخيانة ولا تقرّ الكذب، وتأبى على المسلم أن يعطي الدنيّة في دينه، وحين كان المسلمون متمسكين بهذه الأخلاق كانوا على قمة الحياة ولم ينزلوا إلى سفحها إلا عندما تخلوا عن دينهم وأخلاقهم، فلم يعد هناك ضابط نفسيّ يمنعهم من الانحراف، ولا عامل خلقي يحميهم من السقوط في سيئ التصرفات.

وقد طفا ذلك على سطح الحياة الآن وزحف حتى وصل إلى أماكن، لم يكن الإنسان يتخيل أن يصل إليها، لقد وصل إلى بيت الله الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً، ومن خلال قضاء ليلة واحدة في بيت الله الحرام استطعت أن أتأكد وأتثبت من أن أزمة هذه الأمة أزمة أخلاق وتصرفات. وليست أزمة أنظمة وقوانين، فهناك ترى تصرفات كثيرة من المثقفين لا تختلف عن تصرفات عامة الناس ممن لا نصيب لهم من العلم والثقافة، لقد كنت أقف في طابور طويل في محاولة مني لتقبيل الحجر الأسود، مع من أعتمر معهم من أهلي تلبية لطلبهم، وإذا بواحد من الناس يتجاوز الصف الطويل ويأتي مخترقاً الجموع ليكون قريباً من الحجر الأسود، وسألته: عمّا ميزه عن عامة الناس الذين يقفون في هذا الصف الطويل، وفيهم الشيخ الكبير والطفل الصغير والمرأة كذلك. فما كان منه إلا أن احمر وجهه خجلاً، وانصرف عني بعيداً، لكن أخلاقه التي سمحت له باختراق الصفوف ما زال يحملها بين جنبيه، وسيعود بها معه إلى بلده ليمارس نقائص تحسب على الإسلام، ويعتبرها الأعداء مهانة للمسلمين. ولقد حاول آخرون مثل محاولته، وحين سألتهم مثل سؤاله، أجابوا بأن كل الناس في فوضى، فلماذا هم وحدهم الذين يسألون؟

وتصرفات الناس وسلوكهم في الحرم أمر بالغ في مجافاة الرحمة عن المؤمنين والضعفاء، حتى وإن أنزلوا بهم الأذى، ولولا التحلي بالصبر لحدث بين الناس ما لا تحمد عقباه من الشجار أو السباب أو الخصام. وذلك للتصرفات غير المسؤولة التي يقوم بها البعض، وتشعر معها أنها بعيدة عن أدب الاجتماع بين المسلمين، وأنها بعيدة عن أدب المساجد في الإسلام، فضلاً عن أن يكون هذا المسجد هو بيت الله الحرام. لقد كره الإسلام للمرء أن يتخطى الصفوف في المسجد حتى لا يؤذي المصلين، وفي بيت الله من هذا الكثير مما لا تستدعيه ضرورة ويمكن بشيء من حسن التعامل تلافيه واجتنابه.

لقد حث الإسلام المرء على أن يكون ثوبه نظيفاً ونعله كذلك، وأخبر رسول الله ﷺ أن الله جميل يحب الجمال، ومع هذا تجد من يؤم المسجد الحرام بملبس لا يرضى أن يذهب به إلى عمله أو متجره أو سوقه، ولكنه يقبل أن يأتي به إلى المسجد الحرام، لقد حمدت الله كثيراً على أن غير المسلمين لا يدخلون إلى المسجد الحرام وإلا لرأوا من سلوك المسلمين ما ينفر ويبعد عن الإسلام. والأمر غير محتاج إلى نظام يفرض أو سلطان يراقب ويحاسب، فقصّاد البيت الحرام أحد شخصين: إما عالم وعليه أن يعمل بعلمه، وأن يكون قدوة لمن حوله ولو لم يعرفوا اسمه أو يرافقوه في سكنه، وإما جاهل وعلى علماء الإسلام في بلده أن يعلموه مبادئ أدب الاجتماع مع الناس، ومبادئ آداب المسجد، كما يعلمونه أركان الحج أو العمرة، ثم على كل مسلم أن يستشعر أنه يمثل الإسلام في بيت الله الحرام، وأن كل تصرف مجاف للذوق أو الحضارة لن ينسب للشخص القائم به وإنما سينسب إلى الإسلام. فهل يعي المسلمون ذلك؟ ■



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

AL-MUJTAMA'A

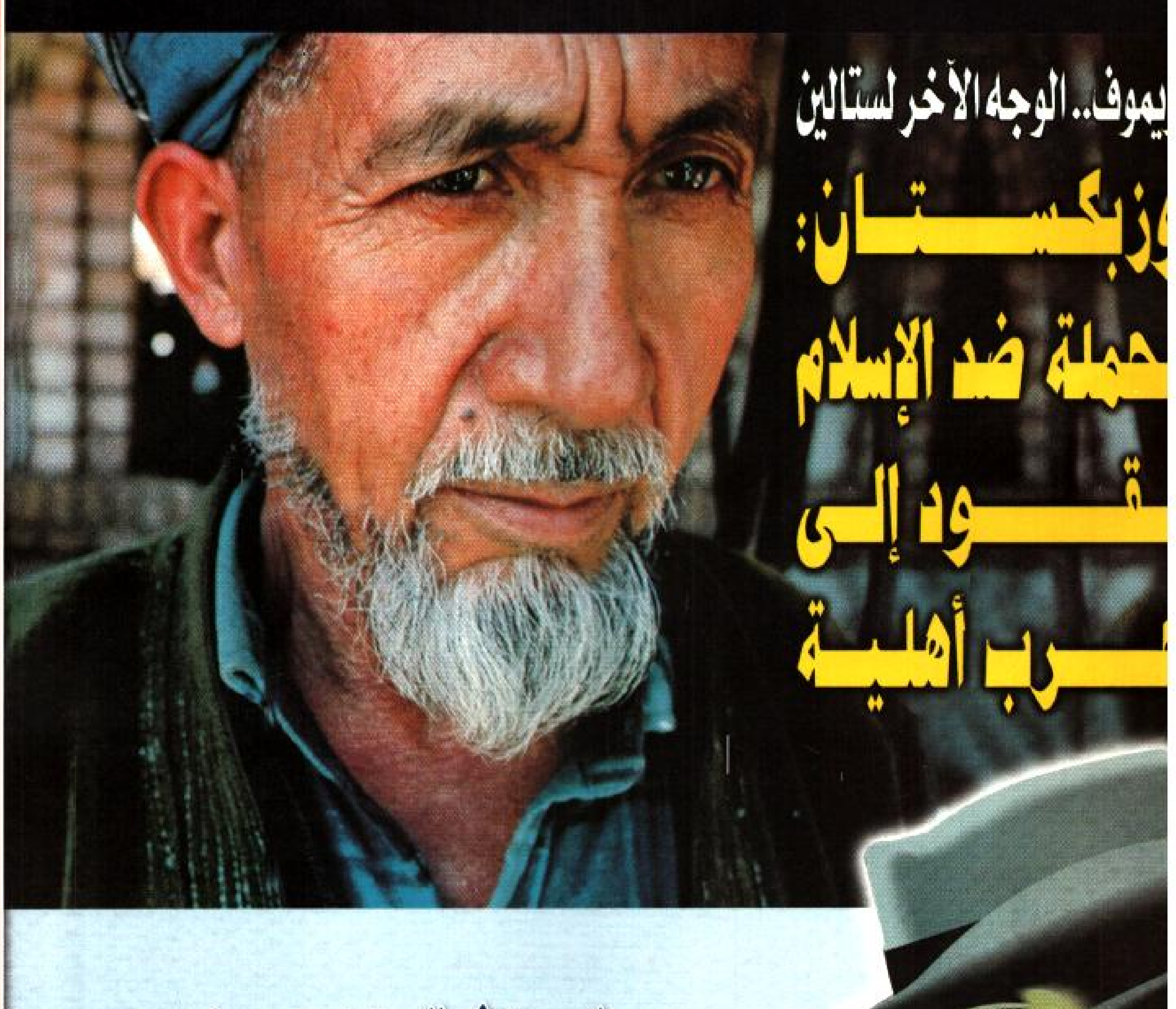
المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

دعوهم يتفننوا في طلب الشهادة

صقور بوش وحمائمه!

لبنان: مأزق الوجود السوري



يموف.. الوجه الآخر لستالين

وزبكستان: حملة ضد الإسلام قود إلى رب أهلية

خرافة الموساد..

الفشل يلاحق جهاز الاستخبارات الصهيوني

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - U


جمعية النجاة الخيرية
لجنة طالب العلم
صدقتك
تمسح دمعة يتيم
وتبدد ظلام الجهل
مئات من الأطفال الفقراء في الكويت
يتطلعون لمساعدتك في دفع رسومهم الدراسية
الخط الساخن : ٩٥٠٥٠٠٠٩
السرة ـ قطعة (٢) = شارع طارق بن زياد
قسيمة رقم (٢) ـ تليفون : ٥٣٤٤٦٢٩



رأي القارئ

أليس للإسلام حظ أو نصيب؟!

لاشك أن السمة الغالبة على المجتمعات الإسلامية من العرب وغيرهم هي محاربة أصحاب التوجهات الإسلامية، والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا يحاربون الإسلام؟ ولمصلحة من؟

وهل تدرك تلك الأنظمة أنهم بحربهم وعدائهم للإسلاميين إنما يحاربون الله ورسوله ويصدون عن سبيل الله ولا قبل لهم بحرب الله؟

والعجيب أن تلك الأنظمة تدعي الديمقراطية، نعم ديمقراطيون مع العلمانيين والقوميين والشيوعيين والناصريين والأمريكانيين، أما مع الإسلام، فهي محرمة عليهم وليست الجزائر أو تركيا ببعيدة، وما يحدث في مصر أيضاً، فإن النظام قد التقى كل التيارات السياسية من وفد وشيوعي وناصري، كما ذكرت الصحف والإذاعات والقنوات الفضائية. وخرج رؤساء الأحزاب يشيدون بالتجربة الديمقراطية ونزاهة الانتخابات، وهي لم تبدأ بعد، ويكيلون عبارات المدح والثناء وكأنهم وعدوا بمقاعد في البرلمان.

أما المنتسبون إلى التيار الإسلامي، فالاعتقال والحبس هو جزاؤهم المحتوم.

يا قومنا اتقوا دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب.

ثم أليس للإسلام عندكم حظ أو نصيب؟ ■

محمد علام

الطائف - السعودية

الحبل القصير لا يحجب الشمس الساطعة

في غمرة الحماس والتفاعل الذي أبداه أهل الكويت تجاه القضية الفلسطينية وهم الروّاد الأوائل في ذلك، راح كاتب يخترع من خياله قصصاً ووقائع يتهم فيها حركة حماس الفلسطينية بأنها وقفت مع صدام في غزوه الغاشم للكويت.

وزاد الطين بلة، أنه اخترع وقائع أخرى، فقال: إن بيت الزكاة الكويتي تديره الحركات الإسلامية ولا سيما الإخوان المسلمين، ولذلك كافأ حركة حماس على وقوفها ضد الكويت ومساندتها صدام، كافأها بأن تبرع لها بعد التحرير مباشرة بمبلغ ٤ ملايين دينار، ولقد رد بيت الزكاة على ذلك بأنه لم يدفع ديناراً واحداً لحركة حماس، وأن السياسة المتبعة لديه هي صرف أموال الزكاة داخل الكويت وليس خارجها، إلا إذا تبرع شخص بمبلغ واشترط تخصيصه لمشروع معين خارج الكويت، فلا يملك بيت الزكاة أن يخالف شرط المتبرع.

أما باقي ما نُسب إلى حماس فلم يرد عليه بيت الزكاة ولكن الأستاذ عايد المناع أنصف حماس، بالتحرك لرد اعتبار الفلسطينيين والعرب ضد العدوان الصهيوني على القدس والفلسطينيين.

وقبل ذلك كتب ذلك الكاتب أن الإخوان المسلمين في مصر وقفوا مع صدام. لكن الوفود التي زارت القاهرة من الكويتيين شهدت أن الإخوان المسلمين في مصر كانوا مع الحق الكويتي، وضد طغيان صدام حسين، وقد كتب عن ذلك الدكتور عبدالرحمن العوضي، ومحمد مساعد الصالح وآخرون.

ولا شك أن رجال الصحافة في الكويت لا يجهلون المقالات التي كتبها موسى صبري وهو من النصارى عندما كان رئيساً لتحرير صحيفة الأخبار أثناء احتلال صدام للكويت، فكان ينقل فقرات من كلام الأستاذ مصطفى مشهور المنشور دعماً للحق الكويتي ضد صدام حسين، كما لا يجهل هؤلاء، أنه يوجد عداء قديم بين حزب البعث والإخوان المسلمين منذ الخمسينيات.

نأمل أن يدرك أصحاب المقالات والزوايا أن الكلمة أمانة، وأنه لا يمكن لكاتب أن يسحر الناس بكتاباته لدرجة أن يحجب عنهم الشمس الساطعة. ■

عبدالله المرسي

المجازر السياسية في الأحكام العسكرية

قامت دعوة الإخوان وسط جو استعماري وفساد سياسي مظلم ولكن بفضل الله نمت هذه البذرة التي غرسها الإمام الشهيد حسن البنا وترعرعت حتى صارت شجرة عملاقة، وجسّدت للعالم في العصر الحديث الإسلام في صورة حية، حيث رآه الناس شاملاً لكل مناحي الحياة.

خرج الإخوان إلى الشارع المصري بعد غياب في السجون، حيث خاضوا انتخابات النقابات المهنية، وتمكّنوا بفضل الله من اكتساح العلمانيين والشيوعيين والحكوميين المسيطرين على كل النقابات في ذلك الوقت، وما ذلك إلا بما قدموه من خدمات جليلة وبما لهم من أيد متوضئة، ثم دخلوا مجلس الشعب عام ١٩٨٧م، وقدّموا تحت قبة البرلمان المُثل العليا لما يجب أن يكون عليه الوطني المخلص المتفاني في الولاء والانتماء لهذا الوطن الحبيب حتى نالوا ثقة القاصي والداني، وشهد لهم الأعداء بالكفاءة.

أبى الاستعمار الحديث والفساد المستشري أن يرى راية الإسلام يحملها الإخوان عالية تجذب إليها الشارع السياسي، بل الشارع المصري بأكمله، فأخذوا يضربون بكل ما أوتوا من قوة في جميع الاتجاهات، فاستحدثوا قوانين لتقيد حركتهم بالنقابات ولمنع الانتخابات بها، واعتقلوا المئات وقدموهم إلى العسكر ليحاكموا هؤلاء المدنيين الذين لا ذنب لهم ولا جريرة إلا أنهم متفانون في أداء ما يوكل إليهم من أعمال وما حملوه من أمانة، رافعين راية الإسلام.



وهكذا تستمر المجازر السياسية لقمع وواد حركة الإخوان عبر مقصلة المحاكم العسكرية، وتستمر الأحكام، وتستمر التضحيات، وآخرها الحكم على ١٥ منهم بالسجن لمدد تتراوح بين ٣ إلى ٥ سنوات أشغال شاقة في نوفمبر الماضي، ولا يجد الإخوان إلا الصبر على المحن، ممتثلين قول الله تبارك وتعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) ﴾ (آل عمران). ■

د. أحمد عبدالله بدوي - الكويت

زغردي يا أم الشهيد

التدافع نحو الشهادة من خصائص المسلمين، دون باقي الأمم وهو مفتاح النصر وسر العزة ومصدر الكرامة لها ومدخل الرعب في قلوب أعدائها وهي أسمى أمنية يتمناها المسلم لما يعلمه من فضل الشهيد، وقد صرح قادة العدو أكثر من مرة بأنهم ليس لهم حيلة أمام من يريد الموت، وقالها لهم من قبل قادة المسلمين: جئناكم برجال يحبون الموت كما تحبون الحياة، وما رعب باراك وشارون إلا من هؤلاء، وما تعقد القمم والمؤتمرات إلا من أجلهم وفي محاولة لإبعادهم عن هذا الصراع، ولن يتأتى لنا نصر إلا بهم، فالعمليات الاستشهادية تحطم معنويات العدو، فزغردي يا أم الشهيد ولا ينتابك شك أنه حي يرزق عند ربه. ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) ﴾ (آل عمران). ■

أحمد عبدالعال أبو السعود

القصيم - السعودية

معركة القِصاص

نشاهد في وسائل الإعلام المرئية إخواننا المجاهدين أبناء فلسطين وهم يتصدون لدبابات المحتلين بصدور ...ية وإقدام يجعلنا نحن القاعدين ننظر لهم بإعجاب ...طع النظير وهم يتجمعون زرافات ووحداناً لمواجهة ...زاة الصهاينة غير هيّابين ولا وجلين يقدمون على ...ت ويحرصون عليه حرص عدوهم على الحياة.

هؤلاء المجاهدون هم الجيل الذي نشأ في زمن ...سلام الوهمي، إلا أنه لم تؤثر فيهم عمليات الاستسلام ...تطبيع مع اليهود، بل سرت في دمائهم روح العزة ...باء والكرامة، التي لا تقبل الذل والهوان أو التعايش ...أبناء القردة والخنازير، وقتلة الأنبياء، وناقضي ...واثيق والعهود.

لقد سطر هذا الشباب المرابط صفحات ناصعة من ...ضحية والفداء بعد سنوات عجاف من التطبيع ...تضبيع، وأكدوا حقيقة واقعة لا يغالط فيها إلا جاهل ...مستكبر بأن روح العداء المستحكم في نفوس أبناء ...ة الإسلامية ضد اليهود ومن يقف وراءهم لا تزال ...ية ولن تخبو أو تتغير حتى يمنّ الله على المسلمين ...نصر المؤزر المرتقب بإذن الله تعالى.

ومن هنا فإنني أذكّر إخواني الفلسطينيين ...جاهدين والمرابطين بثلاث نقاط أراها مهمة جداً لهم ...درب الجهاد والاستشهاد وهي:

أولاً: الاعتصام بالله والتوكل عليه والثقة فيما عنده، ...إقدام على رفع راية الجهاد التي لا عزة لهم إلا بها، ...عمل تحت راية الدين وإمرة المجاهدين المخلصين في ...ركتي حماس والجهاد الإسلامي، وقطع الرجاء من كل ...خاذل ومنافق واعلموا أن الله معكم ولم يتركم أعمالكم.

ثانياً: أن يكون هدفكم الأسمى من هذه المقاومة هو إعلاء كلمة الله وتحرير المقدسات حتى زوال الاحتلال من كل شبر في فلسطين حتى إذا ما كُتب لأحد منكم الموت يكون موته شهادة في سبيل الله لا موتاً في سبيل القومية أو الحمية أو الشعارات الزائفة.

ثالثاً: تزويد المسلمين بأخبار الانتصارات التي يحققها أبطال الانتفاضة على أرض الجهاد، لكي تكون دافعاً معنوياً لجميع المجاهدين في أرجاء فلسطين وفي الوقت نفسه، يفرح المسلمون بنصر الله في جميع أقطار الأرض.

رابعاً: **إشعار اليهود**: بأن كل شهيد يسقط سيُقتص له لأن دماء الشهداء زكية وغالية وأن إخوان الشهداء وذويهم سيحصون شهداءهم وسيقتلون من اليهود بمثل عددهم أو أكثر جزاءً وفاقاً إن عاجلاً أو آجلاً، عملاً بقوله تعالى: ﴿النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ (المائدة: ٤٥)، لكي يحسب قناصة اليهود وجنودهم ألف حساب قبل أن يقدموا على قتل أي فلسطيني وليعلموا أن القصاص سيكون أمراً واقعاً، وأن الثأر للشهداء والجرحى سيتولاه ذوو الاختصاص الذين لن يعدموا وسائله التي يعرفها اليهود تمام المعرفة.

وختاماً يا إخوتي المجاهدين، أوصيكم بتقوى الله والثبات الثبات والاستمرار في رفع علم الجهاد والصبر والاحتساب، واعلموا أن النصر مع الصبر، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ■

عبدالغني محمد جراد - جدة - السعودية

> ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١)﴾ (البقرة).

نحلم بـ المجتمع فهل نراها؟



إقراراً منا بوقوفكم في خندق الكلمة الأمينة والفكرة السديدة والرأي النير ورغبة منا في خدمة الأهداف النبيلة للعلم والثقافة ومن أجل مواكبة الأحداث والمتغيرات على الساحة العلمية والسياسية في عالمنا الإسلامي بالدرجة الأولى وفي العالم ككل بدرجة ثانية، لهذا نتقدم إليكم بطلبنا هذا والمتمثل في اشتراك مجاني في مجلتكم المجتمع الغراء، نظراً للحالة المادية التي نحن عليها وكذلك للنقص الفادح للمجلات في بلادنا.

مع شكرنا وتقديرنا لمساهمات أهل الخير في مثل هذه العطاءات المنيرة ■

المراسلات: المكتبة العلمية لزهر فالي - حي ٦٥ أولاد اعدي ٢٨١٢٠ المسيلة - الجزائر

عالم يرقص على دماء الشهداء

أين سيكون موضعنا يا ترى بين صفحات الأجيال ...قادمة عندما ترى أننا غصنا في مستنقعات وأوحال ...نيا الحقيرة؟ أين سنكون في وقت نسينا فيه الأقصى ...سير الذي لا يزال يرزح تحت وطأة اليهود الغاصبين؟ ...ا إجابتنا عندما نقف أمام الله تعالى هناك في موقف ...رض الأكبر وبسائلنا عن نسيان صرخات الاستغاثة ...ي لم تعد أسماعنا تلتفت إليها في هذا الزمان، ما ...وابنا عندما نكون قد غصنا في مشاهدة الرقص ...اضح والعري البائن، الذي يقلص مساحة الإيمان في ...وس مشاهديه، ويوقعها في تجاهل المأساة التي وقع ...ها إخواننا في فلسطين الجريحة وهم يقاتلون اليهود ...جارة صغيرة أمام سيل جارف من القذائف الحية ...تالية التي أصابت كبد أمة الإسلام التي لا حول لها ...قوة إلا بارنها، وراح ضحيتها مجموعة من الشهداء والأطفال.. هذا هو الحال.. نسينا فلسطين ورقصنا على أنغام الصخب الموسيقي الفاضح، ورقصت فتيات الغرب طرباً واستئناساً بكارثة فلسطين، وتقتيل أبنائها الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل إعلاء كلمة الله ودفاعاً عن أرض فلسطين التي دنّس اليهودي شارون باحة مسجدها الأقصى.

لا ندري ما نقول سوى أن نذكّر أمتنا بأن تعود إلى رشدها وندعو لإخواننا هناك بالفرج والنصر، بالإضافة إلى المساندة بالمال، ويبقى الأمل بنصر الله الذي وعد به عباده الأخيار من المؤمنين المخلصين.. فاللهم كن لإخواننا ناصراً يوم قل الناصرون، ومعيناً إذ فقد المعينون.. اللهم آمين■

بدر علي قمبر - البحرين

ردود خاصة

● **الأخ عبدالمجيد القادري - كندا**: وصلت الرسالة ومعها الشيك، وجدد الاشتراك، وما يصلنا من مقالات أو كلمات ينشر ما كان منه صالحاً، أما التأخير فيكون عادة بسبب زحمة المشاركات، وثق أننا نستفيد من كل ما يصلنا مع الشكر والتقدير.

● **الإخوة المسلمون في أوروبا**: وصلتنا رسالتكم متضمنة نشيد «رسالة الإسلام» الذي ينشده أطفال المسلمين في الصباح كما جاء في الرسالة، لكننا نعتذر عن عدم النشر لأن الرسالة غير مذيلة باسم مرسلها.

● **الأخ: هيثم إبراهيم بجي - إربد - الأردن**: نحن معك في أن هناك من لم يقدم للشعب الفلسطيني الذي ينتفض في مواجهة الوحشية الصهيونية غير الشجب والاستنكار، لكن هذا لا يدعونا إلى تيئيس الفلسطينيين من انتظار أي دعم لأن هناك بالمقابل من يبذل قصارى جهده لنصرة الشعب الصابر.. أما العناوين التي طلبتها فهي غير موجودة.

● **الأخ محمد أحمد محمد الشهري - شرورة - السعودية**: وصلتنا رسالتك نشكرك على الإشادة والإطراء، وحُسن الظن، ونرجو أن نكون دائماً كما يتمنى قراؤنا الأعزاء.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٣٠ السنة (٣١)

الاشتراكات: للأفراد الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076)

قطر : مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت : ٧٢٥١١١ ف : ٧٢٣٧٦٣

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات : العنوان البريدي : الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة :
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت :
www.eslah.org

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

فرصة سانحة .. تدريس الإسلام في المدارس الألمانية

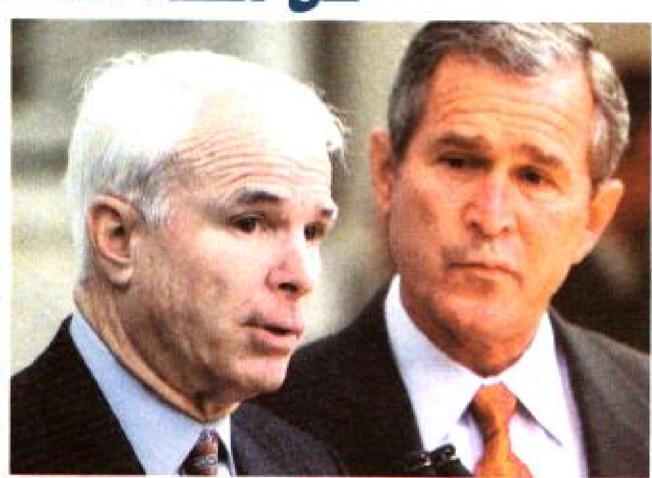
مع اتساع الوجود الإسلامي في ألمانيا، وحاجة البلاد المستمرة إلى الأيدي العاملة الأجنبية - التي يمثل المسلمون نسبة عالية منها - اتضح للسلطات الألمانية ألا مفر من التعامل مع الواقع الإسلامي في البلاد، لا باعتباره كياناً طارئاً لايلبث أن ينتهي، وظاهرة سوف تختفي، وإنما باعتباره أمراً واقعاً وكياناً قائماً ممتداً، فبدأ التخفف من قيود التجنيس وانتهى الحال بالموافقة على تدريس الإسلام في المدارس الألمانية، مع تفضيل أن يكون ذلك باللغة الألمانية وتلك مهمة كبيرة، لايمكن أن تقوم بها الجمعيات والمراكز الإسلامية في ألمانيا أو الأفراد المقيمون هناك وحدهم، فالأمر يحتاج إلى تأهيل للمعلمين الذين يقومون بالتدريس، وتأسيس المعاهد التي تتولى ذلك ووضع خطط التدريس والمناهج التعليمية والمقررات السنوية والكتب ووسائل الإيضاح.

وهي مهام ينبغي أن تشارك فيها الجامعات في العالم الإسلامي وبخاصة أقسام التربية وتدريس الدين.

إنها فرصة سانحة نأمل من حكومات الدول الإسلامية أن تنتهزها لتحقيق التواصل مع أبناء المسلمين في ألمانيا ومن بعدها بقية الدول الأوروبية التي تتزايد فيها أعداد المسلمين، والمملكة العربية السعودية من أولى الدول التي يمكن أن تضطلع بهذا الأمر ونأمل أن تكون جهودها وجهود دول مجلس التعاون الخليجي داعمة لهذا الموضوع الحيوي المهم وكذلك الجامعات الإسلامية العريضة في العالم الإسلامي.

إنها فرصة لخدمة الدين والعقيدة يجب ألا يضيعها المسلمون، وندعو الله أن يوفق من يقوم بها ليؤديها على خير وجه.■

في هذا العدد



صقور جورج بوش وحمائمه
ص (٤٢)



محنة المسلمين بأوزبكستان
ص (٣٦)


منتجات
نونو
Nunu
Products
من الأمومة الى النعومة
منتجات
نونو
للأطفال
حبيب الأمهات
الأفضل لطفلك ... ولكل أفراد العائلة

رأي المجتمع

الانتفاضة لم تحقق أهدافها.. فلماذا التخذيل والتنويم ؟!

اندلعت الانتفاضة الفلسطينية المباركة، قبل شهرين ونصف الشهر، وكانت شرارة الانطلاق تلك الخطوة المجرمة التي اقدم عليها السفاح الصهيوني إريل شارون بتدنيس ارض المسجد الاقصى، لكن الانتفاضة لم تكن فقط من اجل الاحتجاج على العمل الذي قام به شارون، فقد سبق ان انتفض الشعب الفلسطيني عام ١٩٨٧م وكانت شرارة الانطلاق انذاك إقدام سائق شاحنة صهيوني على قتل عدد من العمال الفلسطينيين، ولم تكن الانتفاضة ايضاً من أجل الاحتجاج على ذلك العمل الإجرامي وحده.

انتفاضات الشعب الفلسطيني المتكررة تعبير عن عدد من المواقف التي ترسخت في وجدان الشعب الفلسطيني ومنها : ان الانتفاضة تعبير عن رفض استمرار الاحتلال الصهيوني والسعي بكل ماتملك القوى الشعبية من طاقة للتخلص من ذلك الاحتلال.

وهي تعبير عن رفض الموقف الرسمي الفلسطيني الذي كانت تعبر عنه عام ١٩٨٧م منظمة التحرير الفلسطينية وتعبر عنه اليوم السلطة الفلسطينية والمتسم بالعجز عن القيام بمهام الجهاد والتحرير، وسلوك طريق المهادنة والاستسلام والتسليم.

وهي تذكير للامة العربية والإسلامية بان قضيتهم المركزية لاتزال دون حل، وان المؤامرات والمخططات ضد فلسطين ومن فيها الاقصى تتوالى دون أن تعيرها الامة الوعي الكافي والاهتمام المفروض او تتحرك إزاءها التحرك الجهادي المطلوب.

وهي تذكير للعالم أن هناك شعباً يعاني الظلم والقهر والتقتيل والتهجير، وشعباً له قضية عادلة لايعيرها اكثر الناس التفاتاً.. بل تواطات عليها القوى الظالمة لطمسها وإهالة التراب عليها.

تلك كانت اهداف الانتفاضة الحالية.. وهي اهداف كل انتفاضة سبقتها او ستلحق بها على طريق الجهاد الطويل لتحرير فلسطين، فماذا تحقق من تلك الأهداف؟

إن الاحتلال الصهيوني لايزال جاثماً على ارض فلسطين وكل يوم يسفر عن وجه جديد قبيح من وجوه تلك الشخصية اليهودية الرذيلة المذمومة الكارهة للإسلام واهله، وها هو العدو يتفنن كل يوم في إذاقة إخواننا في فلسطين اشكالاً والواناً من العذاب والقهر بمختلف اشكاله العسكرية والاقتصادية والاجتماعية ويمارس حصاراً لايطاق على الشعب الفلسطيني ليمنعه من كل مقومات الحياة.

وها هو الموقف الرسمي الفلسطيني سادر في طريق الاستسلام والتسليم حيث لايستنكف عن مصافحة من اجرموا بحق الشعب الفلسطيني والجلوس معهم والتخطيط ضد مصالح الشعب الفلسطيني وطليعته المجاهدة. وقد سعت السلطة الفلسطينية لعقد الاجتماعات تلو الاجتماعات وإبرام الاتفاقات تلو الاتفاقات مع العدو الصهيوني وبدعم وتاييد من الولايات المتحدة كانت نتيجتها تخذيل الشعب الفلسطيني عن مواصلة جهاده، وتامر على قواه المجاهدة وزج بافرادها في السجون والمعتقلات، والقيام بوظيفة حارس الأمن اليقظ لمصالح الصهاينة حتى إن الأمن الفلسطيني ابطل من العمليات الجهادية اكثر مما ابطل الأمن الصهيوني.

اما على المستوى العربي والإسلامي فقد نجحت الانتفاضة الاخيرة في إيقاظ المشاعر و تاجيجها ودفعها للتجاوب مع القضية.. لكن تلك «الصحوة» لم تلبث ان تعرضت لمحاولات «التنويم» مرة اخرى شارك في ذلك وسائل الإعلام العربية المختلفة التي لم تعد تعطي الانتفاضة حقها في التغطية الإعلامية، وشارك في ذلك بعض الاقلام التي تكتب بمداد اجنبي لايمت إلى واقعنا العربي والإسلامي.

ولناخذ مثالاً على محاولات التنويم تلك، الموقف من الدعوة لمقاطعة البضائع الصهيونية والامريكية وبضائع الدول والشركات التي تدعم العدو الصهيوني.. لقد تبنت الدول العربية سياسة المقاطعة سنوات طويلة واثبتت جدواها حيث تؤكد الدراسات ان العدو الصهيوني والشركات التي تمت مقاطعتها تكبدت خسائر بعشرات المليارات من الدولارات، لكن بعض المتخاذلين اليوم يثيرون الشكوك حول تلك السياسة وجدواها الاقتصادية برغم انها لن توثر سلبياً على الاقتصاد الامريكي او اقتصادات الدول والشركات التي تتم مقاطعتها، متناسين نقطة جوهرية وهي أن دولة وكل شركة تسعى جاهدة في الاحوال العادية لترويج المزيد من منتجاتها وكسب المزيد من العملاء، فكيف إذا ووجهت بالمقاطعة؟!

ويتفنن اولئك الذين يكتبون بمداد اجنبي في الاستهزاء بمشاعر الامة والطعن في الفتاوى التي صدرت بذلك الخصوص وهم بذلك إنما يحاولون تحطيم كل روح إيجابية تنبعث عند الامة وكل رغبة في التعبير عن مكنوناتها والتجاوب مع واقعها.. إنها محاولة لقهر الشعوب ودعوة لبقائها مستزلة مستضعفة تضفر الحبل لجلاديها وتوفر الذخيرة لسلاح قاتليها.

لقد افتى العلماء بان مقاطعة اولئك الذين يوفرون الدعم المادي والمعنوي للمحتلين الصهاينة واجب ديني وإن لم تتحقق النتائج الاقتصادية اليوم فستتحقق غداً بعد أن تمتد تلك الشرارة عند كل شعوب العالم العربي والإسلامي.. وإن لم تتحقق مطلقاً فهي رمز يعبر عن اضعف الإيمان ومع ذلك فقد اثبتت الدراسات الاخيرة أن بعض المشروعات الامريكية في مصر شهدت انخفاضاً في المبيعات وصل في بعضها إلى ٣٥٪ وهي نسبة مؤثرة بكل تاكيد.

لقد تحفز يهود امريكا وبداوا في تشكيل الوفود السياحية لزيارة فلسطين المحتلة للإعلان عن تضامنهم السياسي مع الكيان الغاصب ودعم اقتصاده وإنعاش قطاع السياحة المنهار وسيصل إلى فلسطين المحتلة هذا الشهر ٦٥٠ يهودياً امريكياً يتبعهم اخرون كما قام مستثمر يهودي بنقل مصنع له من بلجيكا إلى فلسطين المحتلة دعماً للاقتصاد الصهيوني، وذلك تعبيراً عن مؤازرة المعتدي فلم يلومون من يناصر المعتدى عليه؟!

إن تاريخ الشعب الفلسطيني مع الاحتلال الصهيوني يؤكد ان المقاومة الشعبية الاستشهادية هي التي توجع العدو وترغمه على الاستماع لصوت العدل والحق.. واحداث ثورة (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩م) مثال من الماضي القريب، كما ان احداث الانتفاضة الاولى عام ١٩٨٧م مثال اخر اكثر قرباً.. ورغم بساطة الة الانتفاضة وادواتها، إلا ان الواقع يؤكد انها ترعب العدو وتزلزل كيانه، وتوجع اقتصاده، ولذلك جاءت محاولات الصهاينة واعوانهم في الغرب الالتفاف حول الانتفاضة لإطفائها وإنهائها بدعوى الجلوس إلى مائدة المفاوضات. كما أن درس التاريخ يؤكد أن العرب لم يجنوا شيئاً من موائد المفاوضات سوى الخزي والتنازل والالتزام بتحقيق الأمن للعدو بعد الاعتراف له بالاغتصاب بينما هو لم يقدم شيئاً، فلا ارضاً اخلى.. ولا اعتداءً اوقف.

وقد جرب اصحاب مسيرات التسوية السير طويلاً فلم يجنوا إلا الفشل، فلا اقل من أن يتركوا الانتفاضة تواصل مسيرتها لتحقق اهدافها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩)﴾ (التوبة).■

فوز جمال العمر هل يؤثر في تركيبة المجلس؟

المنبر يخسر مقعداً في البرلمان وزيادة أعداد المستقلين

كتب: محمد عبدالوهاب

في مفاجأة حقيقية وعلى غير المتوقع حقق المرشح جمال العمر فوزاً في الانتخابات التكميلية للدائرة العاشرة، التي جرت الخميس الماضي (وحصل على ٨٧٣ صوتاً)، وحل في المركز الثاني المرشح جاسم العمر بواقع ٧٩٨ صوتاً فيما حل في المركز الثالث المرشح أحمد الكليب، وحصل على ٦٢٩ صوتاً، وحل في المركز الرابع المرشح د.ناصر صرخوه بواقع ٤٩٤ صوتاً، وحل في المركز الخامس المرشح يوسف الشايجي بواقع ٤٤٧ صوتاً.

وفي قراءة سريعة للانتخابات نجد أن النتيجة النهائية لم تكن متوقعة، ولم يتم تحريك أو توجيه الأصوات في إشارة للتحركات المنفردة لكل مرشح، وعلى حسب توجهاته الانتخابية.

ولم تخل الدائرة أيضاً من ظاهرة شراء الأصوات التي أثرت بشكل كبير في النتائج بالإضافة إلى وجود مفارقات في أصوات الناخبين بالنسبة لمناطقهم السكنية خاصة، فعلى حين كان من المفترض أن تصب أصوات الناخبين في منطقة الجابرية لمرشحين معينين، نجد أن المرشح الفائز استحوذ على المركز الأول في صناديق هذه الدائرة.

أما المرشح د.جاسم العمر والذي حل في المركز الثاني، فكان مسيطراً على جميع الصناديق واللجان الخاصة بمنطقة العديلية والسرة، على الرغم من أن المرشحين أحمد الكليب، ويوسف الشايجي، وحمد التويجري، وجمال العمر هم من أقرب المنافسين للمرشح جاسم العمر في العديلية والسرة، وهذا يعني أن صندوق الجابرية هو الفيصل في هذه الانتخابات.



ومنذ الصباح وحتى إغلاق باب الاقتراع في الساعة الثامنة مساء لم يكن من السهل التنبؤ مسبقاً بأي نتائج، ولم يستطع أحد أن يحدد احتمالات الفوز أو الخسارة، وقد ظهرت «المباغتة» بإعلان فوز جمال العمر في الجابرية، الأمر الذي ركز الآمال على الصناديق الأخرى.

ورأت أوساط مراقبة للانتخابات التكميلية أن فوز جمال العمر كان على غير المتوقع، إذ كان خارج حلبة التوقعات لاعتبارات وقرارات انتخابية تقوم على أساس التوجه السياسي والطائفي، وخاصة أن بعض الظواهر الانتخابية السلبية كانت قد ظهرت في تلك الانتخابات.

صوت واحد للناخب

واضافت هذه الأوساط أن غياب التحالفات الانتخابية بسبب وجود صوت واحد للناخب كان له الأثر البالغ في تحقيق هذه النتيجة، وكشفت الأوساط عن أن الدائرة العاشرة عادة ما تخرج نتائجها في إطار واقعي يخضع للتمثيل السياسي أو الطائفي نوعاً ما، ولكن ما حدث في هذه الانتخابات لم يكن متوقعاً، لكن المنطق الديمقراطي ولعبة الانتخابات هما الحكم في النهاية، وخاصة أن عملية الاقتراع كانت نزيهة فنياً داخل صالات الاقتراع(...).

وأكدت الأوساط المراقبة أهمية ترسيخ العمل الديمقراطي والعمل على ذلك، ومحاربة الظواهر السلبية التي باتت تنخر في جسد العملية الديمقراطية الكويتية.■

الدائرة العاشرة تخرج عن المألوف بفوز جمال العمر:

مفاجئة للجميع.. و«تحركات» أخرجت جاسم العمر من الفوز!

كتب: المحرر البرلماني

بعد فوز المرشح جمال العمر في الدائرة العاشرة للانتخابات التكميلية ثمة تساؤلات تطرح حول تأثير وجود النائب الجديد على التركيبة النيابية لمجلس الأمة.

كما أن التاريخ السياسي لم يسجل آراءً واضحة أو توجهات معلنة للنائب الفائز، فضلاً عن غيابه الإعلامي أثناء حملته الانتخابية، الأمر الذي وضعه في إطار المرشحين البعيدين عن الفوز خاصة بعد خسارته في الانتخابات الماضية لمجلس الأمة، وهذا الأمر بمجمله يحيط التركيبة النيابية وتأثرها بفوز النائب جمال العمر بشيء من الغموض.

وفيما حل د.جاسم العمر ثانياً بفارق ٧٥ صوتاً فقط عن جمال العمر حل أحمد الكليب ثالثاً، ومُني مرشحا الشيعة د.ناصر صرخوه، وعباس الخضاري بخسارة غير متوقعة، وخسرا أصوات منطقة الجابرية التي كان من المتوقع أن تقف معهما خاصة أن النائب السابق عباس الخضاري اعتمد عليها، وكانت الدافع الرئيس له لخوض الانتخابات.

وبهذه النتيجة الخاصة بمنطقة الجابرية فقد ظهرت حقيقة أن الطائفية ليست في الحسبان في المنطقة، إذ لم تؤثر في توجيه الأصوات.

وعلى صعيد الحركة الدستورية الإسلامية، فبعد خسارة الدكتور جاسم العمر تبقى تركيبة الحركة كما هي، ولكن ما حصل مع المرشح جاسم العمر يعطي الحركة أملاً كبيراً في تحقيق المزيد، ففوز المرشح د.جاسم العمر في صناديق العديلية والسرة قاطبة يعتبر فوزاً حقيقياً للحركة خاصة أن الفارق ليس بكبير، ولم تجد الحركة الدستورية في هذه النتيجة أي مشكلة حيث لا يبدو وجود تصادم مباشر كما لو نجح المنبر الديمقراطي.

وتستمر خسارة المنبر الديمقراطي، فبعد وفاة النائب سامي المنيس خسر المنبر مقعداً في البرلمان وها هو اليوم يخسر الانتخابات بعد خسارة مرشحه يوسف الشايجي (٤٤٧ صوتاً) الذي جاء ترتيبه الخامس، والأمر يبدو أكثر صعوبة ووقعه مؤلم على المنبر الديمقراطي، فالخسارة هذه المرة تعني غياب مقعد العديلية في السنوات القادمة الذي كان يعتبر البعض مؤشراً على ثقل وجود المنبر في دائرته، كما أن النتيجة تؤكد أن الراحل سامي المنيس كان يتمتع بخصوصية لا يتمتع بها خلفه مرشح المنبر في الدائرة، ويبدو أن النائب جمال العمر سينضم لقائمة النواب المستقلين، وإذا كان من الصعب أن نسجل تخمينات لتوجهات النائب الفائز، ولكن الأكيد أنه لا ينتمي لتوجهات منافسيه جميعاً في الانتخابات.■



القصة مأخوذة عن الروايات المشهورة
رجل المستحيل
روايات كنت تقرؤها
الآن شاهدها
للكاتب الكبير
د. نبيل فاروق
في مسلسل
فيلم كرتون
أدهم
فريق النينجا
رائعة الدرر الجديدة
قمة الإثارة .. المتعة .. التشويق !!!
فيلم كرتون
أدهم
فريق النينجا
الجزء الأول
عن الروايات المشهورة
رجل المستحيل
للكاتب الكبير
د. نبيل فاروق
إنتاج
الدرر للإنتاج الفني
Aldurar Art Production
الدرر للإنتاج الفني
رواد الفن المتميز
هاتف
00 966 2 644 0975
00 966 2 643 1364
00 966 2 645 1371
فاكس
00 966 2 645 1216
E-mail: durar@ogertel.com

الصبيح كسب بجدارة.. كما توقعت المجتمع

بعد معركة الاستجواب.. العلاقة «أفضل» بين الحكومة ومجلس الأمة

كتب: المحرر البرلماني

شهد الأسبوع الماضي إسدال الستار على أبرز مواجهة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية في الفصل التشريعي الحالي بعدما تلاحمت القوى السياسية لتمهد الطريق أمام وزير سلك أسلوب الطرح الجريء لمعالجة القضية الإسكانية.

وكما أشارت المجتمع في أعداد سابقة فإن ما حصل هو النتيجة المتوقعة لأداء الوزير الدكتور عادل الصبيح وزير الكهرباء والماء ووزير الدولة لشؤون الإسكان الذي جدد مجلس الأمة الثقة به، حيث صوت ٢٦ نائباً معه فيما رفض ١٩ نائباً منحه الثقة، وامتنع ثلاثة نواب في جلسة شهدت حماسة جماهيرية، إثر الاستجواب المقدم من النواب: وليد الجري، ومرزوق الحبيني، ومسلم البراك.



د. عادل الصبيح

وكانت الجلسة المرتقبة قد شهدت تحدث أربعة نواب: اثنين مؤيدين لطرح الثقة، واثنين معارضين لها من أجل تهيئة الأجواء، والبدء في التصويت على طرح الثقة.

تكلم في البداية النائب حسين القلاف، مؤيداً لطرح الثقة بالوزير، إذ أكد نزاهة الصبيح، وأنه لا يطعن بذمته المالية قائلاً: «أنا لا أطعن في ذمته المالية، فهو نزيه إن شاء الله»، مشيراً إلى أن الوزير بدأ الإصلاح كما يقول على حساب المواطنين، وهذا أمر لا نقبله على الإطلاق، وأضاف: «الوزير لا يصلح للوزارة».

ومن جانبه هاجم النائب خالد العدوة الوزير الصبيح إزاء القرارات الإسكانية غير الشعبية قائلاً: «إن الناس ينتظرون منه قرارات إسكانية مميزة تخدم القضية الإسكانية والرعاية السكنية لكن الحكومة تقف موقف المتفرج وتدعم من يقف ضد المواطن»!.

ورد النائبان المؤيدان للوزير الصبيح: محمد الصقر وخلف الدميثير بأن الوزير اتخذ قرارات غير شعبية من أجل الإصلاح في القضية الإسكانية وهذه هي ضريبة القرارات غير الشعبية.

وقال النائب محمد الصقر: «إن الاستجواب حق دستوري وأداة يجب تفعيلها بين الحين والآخر، لحماية الأداء الحكومي من الانحراف والزلل وأنا من الناس الذين اختلفوا مع الوزير الصبيح في بعض الأحايين خاصة أنه يمثل تياراً سياسياً يخالف توجهاتي وقناعاتي (...) لكن ما نشهده اليوم أن الوزير قد اتخذ قرارات علينا الوقوف معه بجانبها، وأن نحاول جاهدين أن نعرض مفهوماً جديداً للقضية الإسكانية، وألا نحاول تعطيل هذه الأفكار الجريئة لخدمة القضية الإسكانية، خاصة أننا أمام وزير ثبت أنه نزيه، ولا أحد يشك في نزاهته، وأنا يا إخوة - لا أعرفه إلا بعد أن تولى حقيبة وزارة الصحة، واختلفت معه.. ولكن نحن الآن نقرر أن الصبيح لا يستحق حجب الثقة، بل لابد من دعمه، والوقوف معه.

ومن جانبه، دافع النائب خلف دميثير العنزي عن وزير الكهرباء والماء ووزير الدولة لشؤون الإسكان قائلاً: أنا أقف مع الوزير لأنه لايمكن الطعن فيه على الإطلاق، وما تحمله الصبيح هو نتيجة للتراخي في اتخاذ القرارات الإسكانية، وعندما أتى الوزير ليتخذ بعض الإجراءات الجريئة لتطبيق مفهوم جديد للرعاية السكنية انقلبت الدنيا!.

توصية نيابية

تقدم مجموعة نواب بتوصية للحكومة بمراجعة القرارات وإعادة النظر فيها حول القضية الإسكانية، وأن تكون ملائمة لتوجهات الشارع الكويتي في بادرة نيابية لتعديل القرارات الحكومية بشأن قانون الرعاية السكنية وغيره، ولمزيد من الإنجاز في هذا الجانب.■

وصف طرح المجتمع بالإنصاف والحياد وأكد أن التعديل وارد في أي قرار..

الصبيح: ثقة المجلس تضع على كاهلي مسؤوليات عظيمة

كتب: محمد عبدالوهاب

في حديث خاص لمجلة المجتمع، أكد وزير الكهرباء والماء ووزير الدولة لشؤون الإسكان الدكتور عادل الصبيح بعد نجاحه في اجتياز جلسة طرح الثقة عقب - أن الاعتزاز الكبير هو بالديمقراطية الكويتية «التي تضعنا جميعاً أمام مسؤوليات عظيمة وأهمها، وأعلاها خدمة هذا البلد المعطاء»، مشيراً إلى أهمية تتويج هذه الديمقراطية بالعمل الدؤوب لخدمة الكويت والمواطنين.

وقال الصبيح: إن الأشخاص دائماً يذهبون وتبقى الكويت هي شعار البقاء والخلود، ولا يوجد شيء يجعلنا بعيداً عن العطاء سوى الموت، مؤكداً أنه عندما يشعر بأنه أداة تسيء أو تعطل عجلة التطور والتقدم في البلاد، فإنه لا يمكن أن يستمر في عمله لأن الوزارة تكليف باهظ وليس تشريفاً.

وقال الصبيح: إن هذه الثقة تضع على عاتقي وكاهلي مسؤوليات عظيمة وجليلة لابد أن احترمها، وتكون نصب عيني.

التعديل وارد في أي قرار

وكشف الوزير الصبيح النقاب عن أنه لا يوجد شيء يمنع من تعديل القرارات لأنها تخضع لأدوات دستورية نحترمها، فالاقتراحات والمشاريع بقوانين كلها تصب في هذا القالب، ونحن لا نمانع في أي تعديل إذا كان يتناسب مع توجهات المجلس الموقر، وما يخدم مصالح الكويت، مشيراً إلى أن الحكومة تؤيد نشأة علاقة وطيدة بين المجلس والحكومة، وهذا لا يتأتى إلا من خلال التعاون المستمر الذي يتميز عادة بتقديم قرارات ملائمة لكلا الطرفين.

وأعرب الوزير عن أمله في أن تكون المرحلة المقبلة مرحلة إنجاز، مؤكداً أن النواب المستجوبين إخوة وعليهم أن يستمروا في عملهم لمصلحة الكويت، وأن نكون إخوة متحابين، مشيراً إلى أن العطاء من أجل الكويت يجب ألا يتوقف على الإطلاق.

وشكر الوزير الصبيح الصحافة الكويتية، واصفاً إياها بالوطنية، وقال: «حقيقة كان أداء الصحافة مميزاً وأثمر في النهاية أن نخرج جميعاً بوجه مشرق وجميل، يمثل الكويت، والشكر لمجلتكم الكريمة المجتمع التي أبلت بلاء حسناً في الإنصاف والحياد».

وفي ختام حديثه، أكد الصبيح أنه مستمر في الوزارة، ولن يقدم استقالته، وأنه رهن إشارة مجلس الوزراء في أي موقع.■

أكثر من 140 قتيل. أكثر من 5000 جريح، 600 منهم أصيبوا بالإعاقة الدائمة. المستشفيات تعاني من نقص في الكوادر المتخصصة والمواد الطبية.

أرض الإسراء تنادي والأقصى يستغيث وأهلنا يستنجدون



مشاريع المؤسسة الحالية في فلسطين:

- توفير عيادات متنقلة في غزة والخليل
- تزويد مستشفى المقاصد الخيري ومستشفى الرازي بالمواد الطبية
- المساهمة بتجهيز عيادة للطوارئ في المسجد الأقصى
- إرسال فرق طبية من أمريكا وكندا

مؤسسة النجدة العالمية







الحكومة تتقدم بمشاريع قوانين جديدة خلال أيام

نفى مصدر حكومي وجود أي نية لتعديل أو تدوير وزاري قريب عقب انتهاء جلسة طرح الثقة بالوزير الصبيح، مؤكداً أن الأمور ستسير على ما يرام خلال الفترة المقبلة وأنه لا داعي لهذا الأمر، وقائلاً: «من غير الملائم أن يتم التدوير أو التعديل لأن الغرض انتهى».

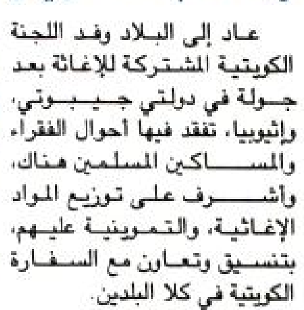
وأضاف المصدر: الحكومة باقية ومستمرة في أعمالها، ولا يوجد أي نية أو أحاديث بهذا الشأن ويبقى قرار التشكيل الجديد غير مناسب على الإطلاق في الوقت الحالي على الأقل، كما أن بوادر التشكيل قد تبدو واضحة في الأفق في فترة ما بعد العيد على الأقل.

وبيّن المصدر أن نجاح الوزير الصبيح هو دليل التعامل الجيد للأوساط الوزارية مع النواب، ودليل واضح على وجود التعاون النيابي الحكومي وتقارب وجهات النظر فيها، مشيراً إلى أن الحكومة تسعى جاهدة لتوطيد العلاقات مع السلطة التشريعية.

وأضاف المصدر: أن الحكومة خلال الفترة المقبلة، ستتقدم بمجموعة مشاريع بقوانين حول بعض القضايا المهمة في بادرة حكومية لعلاج المتعلق منها موضحاً أنها ستعطي جواً من الأريحية بين السلطتين ■

وفد اللجنة الكويتية للإغاثة يختتم زيارة لجيبوتي وإثيوبيا

عاد إلى البلاد وفد اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة بعد جولة في دولتي جيبوتي، وإثيوبيا، تفقد فيها أحوال الفقراء والمساكين المسلمين هناك، وأشرف على توزيع المواد الإغاثية، والتموينية عليهم، بتنسيق وتعاون مع السفارة الكويتية في كلا البلدين.





كان الوفد زار إقليمي العفر ودرده في جيبوتي، وقام بشراء احتياجات الحملة الإغاثية محلياً، وهي: القمح والسكر والأرز، ثم قام بتوزيعها على المحتاجين والفقراء بهذه الجهات.

ثم انتقل الوفد إلى أديس أبابا حيث تم تسيير حملة إنمائية عاجلة للأسر والمؤسسات المحتاجة هناك. وقد بلغت قيمة هذه الحملات الإغاثية نحو ٦٥ ألفاً و٢٧٣ دولاراً أمريكياً.

وأوصى الوفد - على إثر عودته - باستمرار تقديم الأعمال الإغاثية، وتوفير البرامج الدعوية والتعليمية بهذه المناطق. ■

لجنة العالم الإسلامي تفطر الفقراء في ٤ دول آسيوية

في إطار دورها الإغاثي تجاه فقراء المسلمين، استنفرت لجنة العالم الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي جهودها منذ أول يوم في شهر رمضان المبارك، ونظمت موائد الإفطار للصائمين في مناطق عملها التي تضم - في جنوب شرق آسيا - الفلبين، وتايلاند، وكمبوديا، ومخيمات مهجري بورما.

وصرح عبدالعزيز العثمان رئيس مكتب جنوب شرق آسيا في اللجنة أن مكاتبها بتلك الدول تقوم بإشراف مباشر على توزيع الوجبات على الصائمين، وتقيم - إلى جانب ذلك - دروس العلم، والوعظ قبل المغرب، وبعد صلاة العشاء، مشيراً إلى أن المسلمين في هذه المناطق يعيشون حالة من الفقر المدقع ■

.. وتنظم ملتقى لمسلمات تايلاند

نظمت لجنة العالم الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي الملتقى التربوي الثالث للمسلمات بمعهد العلوم الدينية ببتلونج، بالتعاون مع جمعية الشبان المسلمين بولاية بتلونج بتايلاند، وبمشاركة ٥٠٠ مسلمة من خمس ولايات تايلاندية.

وصرح عبدالعزيز العثمان رئيس مكتب جنوب شرق آسيا في اللجنة، بأن المؤتمر تناول محاضرات، وورش عمل، ناقشت عدداً من المحاور، منها الأسرة المسلمة في القرآن الكريم والسنة النبوية، ومنزلة المرأة في الإسلام والأديان، ودور الأم في بناء الجيل الصالح، إضافة إلى نظرة على واقع المرأة المسلمة المعاصرة، كما ألقى المحاضرات نخبة متميزة من العلماء والنساء الداعيات ■

تصحيح

نشر - خطأ - في العدد ١٤٢٧ بالصفحة الثانية عشرة أن الشيخ مسفر القحطاني ألقى محاضرة في مؤتمر الشريعة الإسلامية الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي.

والصحيح أن الشيخ القحطاني لم يحضر المؤتمر، كما كان متوقعاً، لذا لزم التصحيح ■

الموجز المحلي

● أكد الأمين العام لجامعة الدول العربية، أن قضية الأسرى والمرتهنين الكويتيين الموجودين لدى العراق منذ أكثر من ١٠ سنوات ليست اختراعاً أو ادعاء، وأنه لمس - عن قرب - خلال زيارته للكويت وجود مأساة حقيقية لدى أسر هؤلاء المفقودين على مصير ذويهم.

● غادرت العاصمة الأردنية عمان قافلة تضم خمس شاحنات تحمل مساعدات للشعب الفلسطيني الذي يتعرض للحصار الصهيوني، وتأتي هذه المساعدات من جمعية الهلال الأحمر الكويتي.

● أغلقت بلدية الكويت ٣١ مقهى بناء على قرار المجلس البلدي بشأن إغلاق جميع المقاهي بالسكن الخاص، والاستثماري، وذلك بعد انتهاء المهلة التي حددتها البلدية.

● أكد وزير التربية أن مشروع الأندية المسائية يهدف إلى رفع المستوى الثقافي والعلمي للطالب بشكل عام، وزيادة الروابط الأسرية من خلال تفعيل العلاقة الأبوية بين الطالب وذويه.

● طالب وزير النفط المجلس البلدي بوقف العمل في مشروعي الواجهة البحرية ونقعة الصيادين بمنطقة الفحيحيل لملاصقتهما لحدود المصفاة النفطية هناك.

● أصدر وزير التخطيط قراراً وزارياً بتشكيل فريق الجهاز الفني المركزي لمشروع تطبيق استخدام التكنولوجيا في الأعمال الحكومية.

● قرر وزير الصحة إنشاء إدارة السجل المركزي للمواليد والوفيات بحيث تتبع وكيل الوزارة المساعد للشؤون القانونية.

● أكد وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، أن وقف الوزارة إصدار تصاريح العمل للإناث دون سن الثلاثين عاماً، يأتي في إطار تعليمات يعمل بها منذ فترة طويلة، ويستثنى من ذلك الهيئات التمريضية والإناث الحاصلات على مؤهلات جامعية، وحسب ما تراه لجان تصاريح العمل في إدارات العمل المختلفة مناسباً.

● صرح وكيل وزارة التربية بأن الوزارة لم تبلغ وزارة الدفاع برفضها قبول أبناء البدون العسكريين الذين عدلوا أوضاعهم القانونية في المدارس الحكومية، «بل أكدنا لهم التزام الدولة بتحمل تكاليف أبناء الذين عدلوا أوضاعهم». ■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

دفع الزكــاة عبـر الإنترنت



بعد البريد الإلكتروني والتجارة الإلكترونية، جاء دور الزكاة عبر الشبكة الإلكترونية.

فقد بدأ موقع عجيب دوت كوم، ajeeb com. بتقديم خدمة جمع زكاة الفطر خلال شهر رمضان من المسلمين الراغبين بالتبرع بها إلى المحتاجين من المسلمين في كل أنحاء العالم بالتعاون مع هيئة الأعمال الخيرية.. وتدفع قيمة الزكاة التي قدرها الموقع بأربعة دولارات للشخص الواحد عبر البطاقات الائتمانية.■

مشروع قانون بالكونجرس الأمريكي يستهدف الفلسطينيين

قدم النائب الديمقراطي الأمريكي عن ولاية نيوجرسي روبرت أندرو مشروع قانون للكونجرس يستهدف مطاردة المجاهدين والمناضلين الفلسطينيين وتقديمهم للمحاكمة على غرار محاكمات نورمبرج التي أجريت للنازيين بعد الحرب العالمية الثانية مع الفارق الشديد بين الحالين.

ويحظى المشروع برعاية وتأييد النائب الجمهوري عن ولاية نيويورك ريك لاتزيو الذي خسر حملته الأخيرة للفوز بمقعده بالكونجرس لدورة ثانية، والنائب الديمقراطي عن ولاية نيويورك أنطوني وينر الذي كان أحد المساندين الرئيسين لقانون الأدلة السرية الذي استخدم بشكل تمييزي ضد المسلمين والعرب بالولايات المتحدة. ويقضي مشروع القرار (إتش آر ٥٥٠٠ - H.R.5500) الذي يسمى «قانون القصاص لضحايا الإرهاب الأمريكيين لعام ٢٠٠٠» بأن «تنشئ وزارة العدل الأمريكية إدارة خاصة لتتبع ما زعم أنه أعمال الإرهاب الدولي التي ارتكبت بواسطة أفراد فلسطينيين أو أفراد تابعين لمؤسسات فلسطينية وتنفيذ ما تحتاجه تلك العملية من أنشطة».

وقد احتوى مشروع القرار عبارات غير محددة كمطالبة وزارة العدل الأمريكية بنشر «عدد مناسب من المسؤولين الأمريكيين بإسرائيل وفي الأراضي المدارة بواسطة إسرائيل وفي الأراضي المدارة بواسطة السلطة الفلسطينية وفي مناطق أخرى مادام ممكناً، بصفة دائمة.

واعتبر عمر أحمد رئيس مجلس إدارة مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية أنه «بوضعنا في الاعتبار الخلفية السياسية لمؤيدي مشروع القانون نؤمن إن أحد النتائج الحتمية لتمرير مثل هذا القانون ستكون تتبع الحكومة لمنتقدي إسرائيل بهذه البلد (الولايات المتحدة). وأن القانون «سوف يضع الولايات المتحدة في وضع يساعد إسرائيل على فرض احتلالها الوحشي». وشكك عمر أحمد في نيات القانون موضحاً أنه لو كان نية القانون الحقيقية تتبع إرهابيين أجانب لفرض مهمة تطبيقه على وزارة الخارجية أو جهاز الاستخبارات لا وزارة العدل. وأضاف أنه ينبغي على أي إدارة بوزارة العدل يتم إنشاؤها وفقاً لهذا القانون أن تتابع تعذيب المواطنين الأمريكيين في سجون إسرائيل (الموثق) وتتابع استخدام إسرائيل للأسلحة الأمريكية لقتل المدنيين الفلسطينيين.

وكان النائب أنطوني وينر - أحد مؤيدي المشروع - قد طالب الرئيس كلينتون من قبل بالإفراج عن جوناثان بولارد أحد ضباط البحرية الأمريكية المسجون في قضية تجسس لصالح الكيان الصهيوني منذ عام ١٩٨٦م، كما أيد مشروع قرار يقضي بقطع المساعدات الأمريكية للفلسطينيين، كما كتب في عام ١٩٩٩م تعليقاً قال فيه: «لقد حان وقت اتخاذ مجلس النواب الأمريكي خطوات لإثبات ولائنا لإسرائيل».■

الصهاينة يواصلون تدنيس المقابر والأوقاف الإسلامية

أدانت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية انتهاك المحتلين الصهاينة لحرمة مقبرة حبع «في الساحل»، وجرف بعض شواهد القبور، وإزالة معالمها. وطالبت المؤسسة في بيان أصدرته بالوقوف بقوة ضد الهجمة الشرسة التي تمارس ضد المسلمين كأشخاص، وضد المقدسات والأوقاف الإسلامية في فلسطين المحتلة.. وتساءل الشيخ رائد صلاح رئيس المؤسسة: إلى متى ظلم المؤسسة الإسرائيلية لأوقاف المسلمين؟ ما الهدف الذي تسعى لتحقيقه المؤسسة الصهيونية من خلال ممارستها للانتهاكات؟ مشيراً إلى دفن يهود في مقابر المسلمين، وانتهاك المقابر، وهدم المساجد بصورة متواصلة.

وتوجه الشيخ صلاح إلى أصحاب الضمائر الحية والمؤسسات الحقوقية والإنسانية لأن تقف إلى جانب مؤسسة الأقصى لوقف هذا الهجوم على أوقاف ومقدسات المسلمين، كما ناشد البيان جمهور المسلمين أخذ الحيطة والحذر من مغبة سعي نفر من اليهود المتطرفين لضرب الأوقاف والمساجد في شتى أنحاء فلسطين المحتلة.■

كنائس: الكنيسة المارونية في لبنان تقوم بدور تحريضي على الوجود السوري هناك، والكنيسة الفلبينية أعلنت تأييدها للمطالب الشعبية بإزاحة الرئيس استرادا المتهم بتقاضي رشوة وطالبت باعتصام طويل أمام مجلس الشيوخ طوال فترة محاكمة استرادا. لم نسمع أحداً من العلمانيين يحتج بالا دين في السياسة ولا سياسة في الدين، فهذا الاحتجاج محجوز فقط للحالة الإسلامية!

كفر وعداوة: يعتقد قطاع كبير من مسلمي كندا أن الحريق الذي أتى على مسجد سرى في مقاطعة بريتيش كولومبيا كان متعمداً. ويعزو المراقبون الحادث إلى موجة العنصرية العاتية المؤيدة للكيان الصهيوني التي صبغت معظم تعليقات وسائل الإعلام الكندية على جرائم اليهود في فلسطين المحتلة، وعلى سبيل المثال تعمدت صحيفة «كالجاري صن» تكرار إساءاتها للإسلام والمسلمين في عددها الصادر في التاسع عشر من نوفمبر الحالي بنشرها خطاب ببريد القراء بعنوان «خطاب اليوم» يحتوي على العديد من الإشارات المعادية بشكل متطرف للإسلام، وينص الخطاب المنشور على أن «قتل اليهود» هو «قانون الإسلام»، وأن فلسطين ما قبل عام ١٩٤٥م «لم تكن سوى صحراء يتخللها برك موحلة مليئة بالملاريا حتى «أعاد اليهود بناء إسرائيل. وحولوا هذه الصحراء إلى أرض مزدهرة لتثير ذعر وحقد جيرانهم المولعين بالحرب».

وأضاف أن «الإسلام يدعي أنه دين سلام، وخلف هذا الادعاء يبقى صدى الجهاد هذا الصدى الذي غنى عبر التاريخ الموت لليهود.. فقانون الإسلام لم يتغير، وإذا تتبعت التاريخ الإسلامي سوف تسمع أنشودة موت اليهود».

كان أحد محرري الجريدة ذاتها قد اعتذر للمسلمين بعد أن تجرأ على الله عز وجل ورسوله ﷺ بقوله: «اللعنة على الله وعلى محمد أيضاً».

"... ترى الدنيا تبي ... والآخرة تبي"

شارك معنا

من خلال اقتنائك

السهم الوقفي

بقيمة



د.ك

ومضاعفاته



هاتف: ٨٠٤ ٧٧٧

بيجر: ٩٢٥٠ ٩٢٥ فاكس: ٢٦٦٠ ٢٥٣



طائرات: تستعد باكستان لاستلام ٦٠ طائرة مقاتلة اعتراضية من الصين من طراز F-7MG. كانت الصين قد صنعت ٤٠ طائرة من ذلك الطراز لحساب باكستان لكن الصفقة تأخرت ٣ سنوات بسبب خلاف حول نوع الرادار المستخدم على متن تلك الطائرات.

إيدز: اجتمع في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا الأسبوع الماضي ١٥٠٠ شخص بدعوة من الصندوق الاقتصادي لإفريقيا التابع للأمم المتحدة لمناقشة مدى التقدم في منع انتشار مرض الإيدز وعلاجه. وقد قضى الإيدز خلال العشرين سنة الماضية على ١٣,٧مليون إفريقي من بين ١٦,٣ مليون شخص ماتوا بالمرض، ويموت كل يوم ٦ آلاف إفريقي بسبب الإيدز أو الأمراض المرتبطة به.

ياحرام: ذكرت صحيفة واشنطن بوست الامريكية أن ٣٠ كلباً على الأقل ماتوا بالسم في ضواحي العاصمة الصينية بكين منذ أغسطس الماضي! الجريدة اعتبرت أن ظهور ردود أفعال من المواطنين على تلك المذبحة بمثابة «نبتة» لمجتمع مدني ناشئ!

لاجئون: ذكرت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين أن نحو ٢٢ مليون شخص في العالم تم إجبارهم على الرحيل من أراضيهم بسبب الحرب أو المجاعة أو الكوارث الطبيعية.

ردة: وافق البرلمان الهولندي على تشريع جديد يقضي بمنح اللجوء السياسي للاجئين «المسلمين» الذين يعلنون اعتناق العقيدة المسيحية، بدعوى أنهم يتعرضون لحكم المرتد عن الإسلام، وهو الإعدام، إذا عادوا إلى بلدانهم.

يحدث في تونس.. خلال رمضان!



يوم ٢٤ نوفمبر الماضي، جيء بمجموعة من المعتقلين التونسيين المضربين عن الطعام إلى قاعة إحدى المحاكم التونسية ممددين على ألواح، لا يقدرون على الكلام، بينهم: عبداللطيف بوحجيلة الذي يخوض إضراباً عن الطعام منذ ٢٨ أغسطس الماضي، وقيس البنزرتي، ورضا بن أحمد، وماهر زيد.. إلخ.

الادعاء لفق لهم تهمة تكوين «مجموعة الأنصار» داخل السجن!، وصدرت بحقهم أحكام بلغت ١٧ سنة، وبالنسبة لأدنى الأحكام فكانت: ١١ سنة كاملة!.

كان هذا هو رد السلطات التونسية على النداءات التي أطلقت من أجل إطلاق سراح هؤلاء المعتقلين!!.

ولم تكتفِ السلطات بذلك ـ في مستهل شهر رمضان المبارك شهر العفو والتسامح ـ إذ استبقته أيضاً بتجميد نشاط الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، ومحاكمة الدكتور منصف المرزوقي رئيس المجلس الوطني للحريات من جديد خلال شهر ديسمبر الحالي، بل وملاحقة نجيب الحسيني المحامي، لأنه دافع عن مضطهدي الرأي في تونس!! هذا فضلاً عن حصارها اليومي لعائلات المساجين، وحالة الحصار التي تضربها على آلاف المساجين السابقين، وحرمانهم من العمل، أو المشاركة في أي نشاط حتى لو كان العلاج!.

حركة النهضة ـ من جانبها ـ استنكرت كل هذه الأوضاع، مؤكدة دعمها للقوى المناضلة في تونس، وفي مقدمتها المجلس الوطني للحريات، و«الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان»، داعية الشعب التونسي إلى الصمود والصبر، والاستعانة بالصوم والصلاة، ومشددة على القوى الوطنية والدولية كافة تنسيق وتكثيف تصديها لما وصفته بـ«موجة الديكتاتورية المتصاعدة في تونس».■

.. ماضي الاشتراكي .. يعود

قررت الحكومة المغربية حظر صدور ثلاث صحف أسبوعية مستقلة بسبب ما وصفته بتهديدها لاستقلال البلاد.

الصحف الثلاث وهي: لو جورنال، وديمان اللتان تصدران في فرنسا وتوزعان في المغرب، وأسبوعية «الصحيفة» التي تصدر بالمغرب.

كانت صحيفة ديمان البادئة بنشر تقرير يقول إن رئيس الوزراء الحالي عبد الرحمن اليوسفي كان على صلة بوزير الدفاع السابق الجنرال أوفقير الذي قام بمحاولة انقلاب فاشلة عام ١٩٧٢م.

أما أسبوعيتي لوجورنال والصحيفة فقد نشرتا رسالة منسوبة إلى الفقيه البصري أحد زعماء حزب الاتحاد الاشتراكي الحاكم، قال فيها إن اليوسفي والزعيم السابق للحزب عبدالرحيم بوعبيد كانا ضالعين في انقلاب أوفقير.

وقد أحدثت هذه التقارير أزمة سياسية في المغرب، واعتبرتها الحكومة مساساً بالمؤسسات الدستورية وسعياً للإيقاع بين الملك والحكومة الائتلافية.

في حين اعتبر أبو بكر جامع رئيس تحرير أسبوعية الصحيفة أن قرار الحظر يعتبر إرهاباً فكرياً.

وقال جامع إن سبب الحظر يعود إلى نشر صحيفته مواد تتعلق بماضي حزب الاتحاد الاشتراكي وهو ما دفع الحكومة إلى اللجوء إلى الإرهاب الفكري ضد الصحف متحدية كل المدافعين عن حرية التعبير.■

الحكومة الجزائرية ترفض التعا[ون] مع «العفو» حول الانتهاكا[ت]

اتهمت منظمة العفو الدولي[ة] السلطات الجزائرية برفض التعاو[ن] والحوار معها حول عدد من الحالا[ت] الخاصة بانتهاكات لحقوق الإنسا[ن] التي يشتبه في ضلوع قوات الأمن وفرق المقاومة، والدفاع الذاتي فيه[ا] وصرح روجي كلارك مسؤول المنظمة في ندوة صحفية لدى ختام زيارة و[فد] المنظمة الذي يضم عضوي الأما[نة] الدولية: دوناتيلا زوفيزة، وفيليب لوثر بأنهم لم يتمكنوا من مقابلة كبار القا[دة] العسكريين الجزائريين لأسباب غير معروفة، مشدداً على إصرار أمنيست[ي] على طلبها الاجتماع بهؤلاء المسؤول[ين] في هيئات الدولة.■

استعداد روسي لاستئنا[ف] التعاون العسكري مع ليبيا

أعربت موسكو عن استعداد[ها] لاستئناف التعاون العسكري التقن[ي] الكامل مع ليبيا خلال الفترة المقبلة وقال نائب رئيس الوزراء الروسي إيليا كليبانوف: «إن ثلاث جلسات للجن[ة] الروسية ـ الليبية المعنية بالتعاون لبحث سبل زيادة التعاون العسكري التقن[ي] تمت في خلال العام الماضي»، مشير[اً] إلى أن موسكو كانت تتوقع نمواً أسرع للتعاون العسكري بين الجانبين أكث[ر] مما كان عليه في الواقع!، و[أن] «المشاريع المدنية لاسيما مد خط أنابيب لنقل الغاز ومحطة كهرحرارية ف[ي] طرابلس تطورت أسرع حتى الآن».■

اعتقال محام.. في سوريا

طالبت لجنة حقوقية في لن[دن] السلطات السورية بالإفراج عن محا[م] اعتقلته أجهزة الأمن وحجبته عن ذ[ويه] الذين لا يعرفون شيئاً عنه منذ اعتقا[له]. وقالت اللجنة السورية لحقوق الإنسا[ن] إن المخابرات السورية في مدينة در[عا] اعتقلت المحامي «عيسى المسالمة»، [في] مكتبه أثناء مزاولة عمله، في الحا[دي] عشر من نوفمبر الماضي. وجاء [في] «مناشدة سريعة» أصدرتها اللجنة أ[نه] قد هالها «هذا السلوك المتناق[ض] للسلطات السورية باعتقال المحا[مي] المسالمة في الوقت الذي تحاول فيه تجميل الوضع الإنساني في البلد».■

شريعة: بلغ عدد الولايات النيجيرية التي أعلنت تطبيق الشريعة الإسلامية فيها منذ شهر يونيو الماضي وحتى الآن نحو عشر ولايات نيجيرية.

عدم رضا: زعم شلومو بن عامي وزير الخارجية الصهيوني «أن إسرائيل تعلم أن الرئيس المصري حسني مبارك غير راضٍ عن استدعاء السفير المصري محمد بسيوني من تل أبيب وأن الرئيس مبارك يرغب في عودة المياه إلى مجاريها على صعيد العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل»!

استثمار أم قمار: التقلبات الكبيرة في أسهم الشركات في بورصات العالم أثارت ريبة الكثير من المستثمرين الذين باتوا على قناعة بأنهم ضحايا لعبة هدفها استنزاف أموالهم. فقد خسر مؤشر ناسداك في البورصة الأمريكية ٥٠٪ من قيمته في أقل من ٩ شهور منها ٩٪ في أسبوع واحد وخسر مؤشر تيكمارك في لندن ٤٣٪ من قيمته خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة منها ٣٪ في يوم واحد.

ضغوط: نجحت ضغوط المسلمين في وقف عرض مسرحية بمدينة روتردام في هولندا تُسيء للسيدة عائشة - رضي الله عنها - السلطات المحلية الهولندية استجابت لرغبة المسلمين، وكذلك فعلت الحكومة المغربية التي خشيت من انحسار شعبيتها في صفوف الجالية المغربية التي تقارب نصف مليون في هولندا، فمنعت الممثلين المغاربة من المشاركة بالمسرحية.

انتفاضة: أحدث إحصائية تقول: إن عدد المواطنين الصهاينة المراجعين لمكاتب معالجة الأمراض النفسية ارتفع بنسبة ٤٠٪ منذ اندلاع الانتفاضة.

السحور على مائدة داعية.. في فنادق النجوم بالقاهرة

يتكرر نشر إعلان في أكبر الصحف المصرية لحث علية القوم على حضور سهرات دينية بفندق كبير، ويمثل هذا الإعلان مفاجأة شرحت صدور المصريين تجاه عادات فنادق النجوم في شهر رمضان، فالمعروف أن كثيراً من تلك الفنادق دأب طيلة السنوات الماضية على صدم مشاعرهم بالإعلان عن السحور الراقص أو السهرات مع المطربات والمطربين، أو حول الشيشة المعطرة بطعم التفاح!

وكان اسم الداعية الشاب عمرو خالد قد لمع في السنوات الماضية داخل مسجد وصالونات نادي الصيد المصري، الذي ظل يمثل حتى أعوام قليلة ماضية رمزاً من رموز الانفلات والتقليد الأعمى لنمط الحياة الغربي، ولكن الصحوة الإسلامية، ووجود هذا النادي وسط تجمع إسلامي مثقف ونشط بالعاصمة القاهرة (الدائرة الانتخابية للمستشار الهضيبي) أسهمت في التحول المتدرج للعديد من الشبان والشابات ذوي الأصول البرجوازية أو المرفهة المتغربة، إلى دائرة الأخلاق



الإسلامية، والتف مئات منهم حول الداعية الشاب عمرو.

وبعدما شعرت أوساط علمانية وأمنية بتأثير هذا الداعية أوعزت لسلطات النادي بإيقافه عن إلقاء الدروس الدينية، ولم تمض أسابيع حتى ظهر عمرو في مسجد يحمل اسم القارئ الشيخ الحصري، غير بعيد عن مكانه الأول، وهناك فوجئ الجميع بمئات السيدات والفتيات يقبلن على الدروس التي يلقيها الشيخ عمرو. ومع اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية التي انتهت الشهر الماضي، قامت سلطات الأمن بوقف دروس عمرو خالد في مسجد الحصري، لكنها تراجعت عن قرار اعتقاله، ضمن آلاف الشبان من مؤيدي المرشحين الإسلاميين في الانتخابات.

وذكرت مصادر للمجتمع أن هذا التراجع جاء بعد تدخل شخصية نسائية ذات صلة قوية بواحد من كبار المسئولين بعدما نجح الشيخ عمرو في استنقاذ نجلها الشاب من حياة الضياع، واللهو إلى طريق الاستقامة والجدية.■

حراسة لصيقة للسفير الصهيوني في القاهرة

أربعة من الضباط المصريين يتابعون السفير الصهيوني كظله، في انتقالاته المحدودة بالعاصمة المصرية بخلاف الحراسة السرية.

وفي الأسبوع الماضي شوهد السفير مشاركاً في احتفال إحدى الدول الأوروبية بعيدها الوطني، ووقف الضباط الأربعة، كل اثنين معاً، على بعد خطوات منه، وتبادل بعضهم الهمس مع الحارس الصهيوني المسلح المرافق للسفير، والمرتبط لاسلكياً بوحدة حراسة سرية أخرى.

يذكر أن نداءات قوية من الساسة والصحفيين والشارع المصري؛ عموماً تطالب بطرد هذا السفير، وإغلاق السفارة، والمركز الأكاديمي الصهيوني بالقاهرة.

وتقول أوساط أمنية مصرية إن المركز الأكاديمي الصهيوني لا يعمل فيه سوى عملاء لجهاز المخابرات الصهيونية (الموساد) وقد ثبت أن إحدى العاملات الصهيونيات في نظيره بفرانكفورت كان لها ضلع في تجنيد المتهم المصري شريف الفيلالي، الذي ضبطته المخابرات مؤخراً.■

من يربح في الانتخابات السودانية؟

انطلقت في الثلاثين من نوفمبر الماضي الحملة الانتخابية لرئاسة الجمهورية في السودان التي يتنافس فيها خمسة مرشحين أبرزهم الرئيس الأسبق جعفر نميري ود. مالك حسين، ومحمود أحمد جحا، ود. السموأل حسين منصور، بجانب الرئيس الحالي عمر البشير الذي تتزايد فرصه في الفوز نظراً للسنوات الطويلة لحكمه السودان - منذ يونيو ١٩٨٩م - بجانب دعم المؤسسة العسكرية له، والنجاحات الاقتصادية التي تمت ومن أبرزها اكتشاف وتكرير وتصدير النفط السوداني لأول

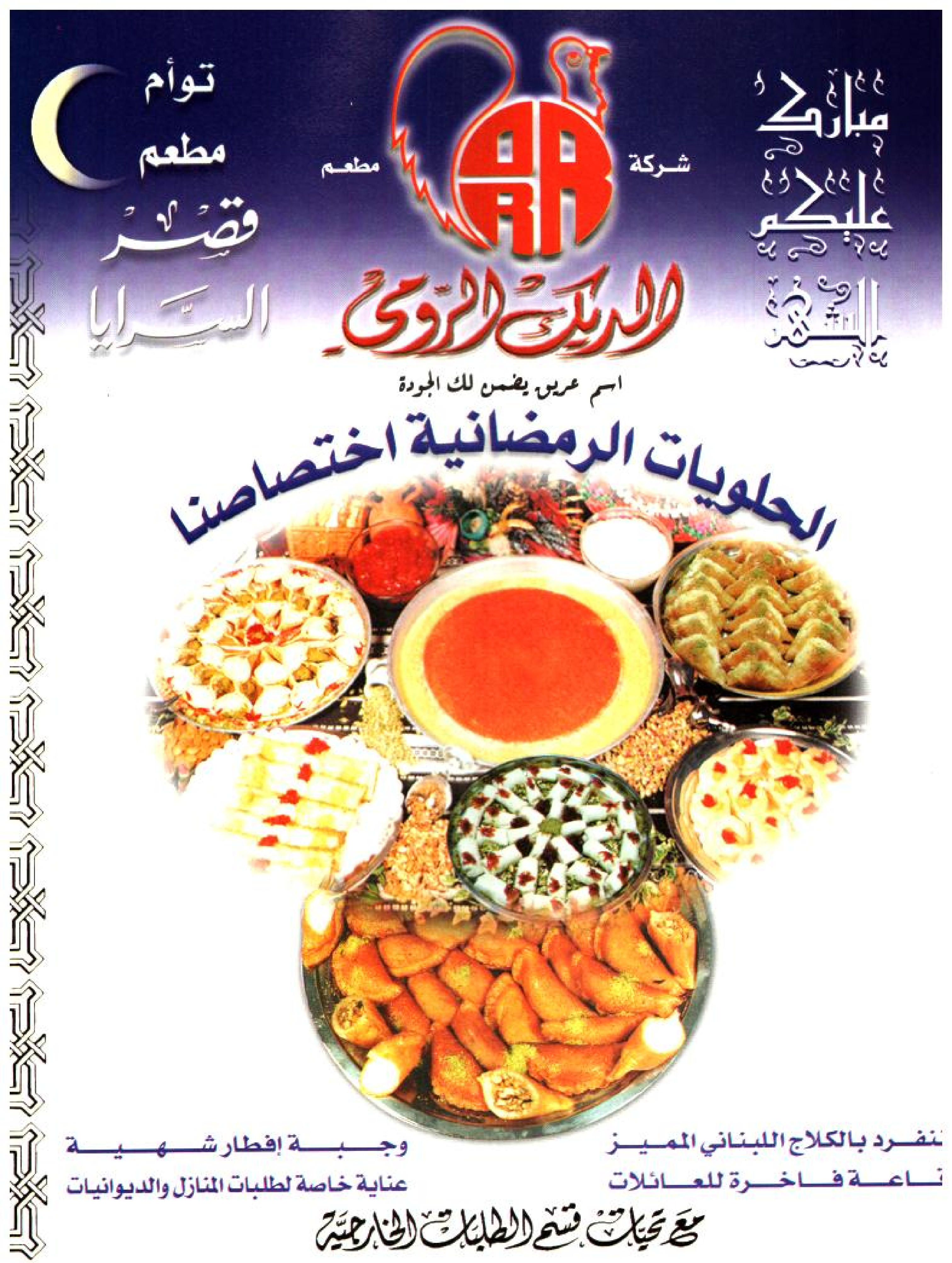

البشير


النميري

مرة في تاريخ السودان.

كان نميري قد حكم السودان من مايو ١٩٦٩م حتى أبريل ١٩٨٥م لكنه خلع عبر انتفاضة شعبية.

إلى ذلك استبعد الرئيس السوداني فكرة قيام حكو[مة] ائتلافية أو قومية بقوله: «إن [...] تجارب الحكم في السابق كا[نت] بمثل هذه الحكومات الائتلا[فية] التي يستمر التنازع داخل[ها] ولذلك نحن نتحدث عن حكو[مة] برنامج وطني متفق علي[ه] وكشف النقاب عن برنامـ[ـجه] الانتخابي الذي يخوض [به] انتخابات رئاسة الجمهو[رية] بإجماله في سبع نقاط [هي] التطور الدستوري والسياسـ[ـي] النهوض الاقتصادي، الـ[...] الاجتماعي، الإحياء الثقافي، التشـ[...] والعدل، النهوض بالمناطق الأقل نـ[ـموا] العلاقات الخارجية.■



توأم
مطعم
قصر
السرايا
شركة
مطعم
الديك الرومي
اسم عريق يضمن لك الجودة
مبارك
عليكم
الشهر
الحلويات الرمضانية اختصاصنا
نفرد بالكلاج اللبناني المميز
اعة فاخرة للعائلات
وجبة إفطار شهية
عناية خاصة لطلبات المنازل والديوانيات
مع تحيات قسم الطلبات الخارجية
حولي - شارع تونس - هاتف 2654321 / 2654316 فاكس 2621133

إشعاع: اتهمت «المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان» الكيان الصهيوني باستخدام ذخيرة تحوي اليورانيوم في قصفه للمدن والقرى الفلسطينية منذ اندلاع الانتفاضة.

الشيشان: نفى مجلس الشورى العسكري لقادة المجاهدين في الشيشان ما نقلته بعض وسائل الإعلام الروسية من وجود مفاوضات تجرى حالياً بين الحكومة الروسية والقادة الميدانيين الشيشانيين، مؤكداً أن هدف نشر مثل هذه المزاعم محاولة بث الفرقة بين المجاهدين، والقادة الميدانيين في الشيشان، ومحاولة فتح باب للتفاوض مع الجانب الشيشاني بعد أن أخفق الروس في فرض الحل العسكري على الإقليم.

إيدز إيراني: أعلنت السلطات الصحية في إيران حالة الاستنفار الكاملة لمواجهة مرض الإيدز في البلاد بعد أن زاد عدد المصابين به إلى نحو ١٠ آلاف مصاب ومصابة.

ضحايا: في العاصمة الأفغانية كابل وحدها، نحو ٦٠ ألف أرملة، و١١٥ ألف طفل مشرد.

اعتقالات: تأكد من أوساط مطلعة في العاصمة الموريتانية نواكشوط أن النظام الموريتاني اعتقل مجموعة من الضباط فيما بدا أنه محاولة لزعزعته عسكرياً، ويتعلق الأمر برائد وثلاثة نقباء، وجهت إليهم تهمة الإعداد لانقلاب عسكري.

ويوصف المعتقلون بالتدين، والكفاءة، والتميز بين زملائهم، وقد تجمعت مجموعات من زملائهم عند بيوتهم احتجاجاً على اعتقالهم في وقت أصبحت فيه جدران العاصمة نواكشوط شاشة مفضلة لكل عبارات النقد لحكم ولد الطائع.■

محكمة يمنية تمنع ترويج السجائر

أصدرت محكمة بمدينة عدن حكماً يُعد الأول من نوعه في تاريخ القضاء في اليمن، يقضي بمنع الترويج للسجائر.

وقالت مصادر صحفية إن محكمة صيرة الابتدائية قررت إلزام بلدية صيرة بمحافظة عدن بإزالة جميع اللوحات الدعائية والإعلانية لشركات التبغ والكبريت، وإلغاء أي تراخيص سابقة لديها، وتكليف جميع الصحف بمنع نشر أي إعلانات دعائية للسجائر.

واستبعد قانونيون أن يدخل الحكم حيز التنفيذ، وتوقعوا استئناف أصحاب الشركات



ووكالات السجائر والتبغ للحكم، إذ تعد مدينة عدن من أكثر المدن اليمنية استهلاكاً للسجائر!

وكانت جمعية حماية المستهلكين بالمدينة رفعت دعوى مدنية ضد إدارة البلدية بشأن الترويج والإعلان للسجائر وأضراره على المستهلك.■

سنغافورة: تأسيس صندوق أعمال «عيد الفطر»

منذ عام ١٩٩٢م، وشهر رمضان يُعرف بين المسلمين في سنغافورة (١٥٪ من نسبة السكان البالغ عددهم ٣,٨ ملايين نسمة)، بشهر جمع الصدقات، وقد تم تأسيس «صندوق أعمال عيد الفطر» من أجل مساعدة الأسر الفقيرة، والأيتام المسلمين.

وقد بدأت حملة جمع الزكوات مع بداية رمضان في سنغافورة (٢٠٠٠/١١/٢٧م)، في ستة مجمعات سكانية، واستهلت بتبرع قدره ١٨٠ ألف دولار سنغافوري تقدمت به تسع جمعيات إسلامية، فضلاً عن انتشار ٦٣ مركزاً لاستقبال الزكوات والصدقات في الجزيرة.

ويسعى المجلس الإسلامي السنغافوري إلى جمع ٣,٨ ملايين دولار سنغافوري خلال موسم رمضان، على أن يتم تخصيص مليون دولار سنغافوري كل سنة لدعم المدارس الإسلامية.■

تيمور الشرقية تنشئ جيش[ـاً] بمساعدة ١٢ دول[ـة]

شرعت تيمور الشرقية في إنش[اء] جيش خاص بها قوامه مبدئياً [...] عسكرية تضم ١٥٠٠ جندي، و[...] بمساعدة من ١٢ دولة، اختتم[...] مؤخراً مؤتمراً لها - لهذا الغرض - [...] عاصمة البلدة المنفصلة حديثاً [...] إندونيسيا.

وقال سيرجيو فيرادي ميلو رئي[س] إدارة الأمم المتحدة الانتقالية [...] تيمور الشرقية: إن بناء الجيش يع[د] من أهم أولويات جهود الأمم المتح[دة] في تيمور!

وأضاف: «بعد عقد هذا المؤ[تمر] بإمكاننا الآن إكمال تخريج أول دف[عة] عسكرية في يناير من العام المقب[ل] وبذلك يمكننا ضمان الطريق للوص[ول] إلى بناء قوة دفاعية ذات مصداق[ية] يمكن الاعتماد عليها لحماية البلد»!.

وكان أهم ما أسفر عنه المؤ[تمر] قبول كل من أستراليا والبرتغ[ال] مسؤولية قيادة عملية تشكيل الجي[ش] التيموري، وقد تعهدت الأولى بتقد[يم] ٢٦ مليون دولار كتكاليف لتأسي[س] الجيش خلال السنوات الخم[س] المقبلة، فيما تعهدت الثانية بالتدر[يب] الكامل لجنوده، ويتوقع أن تقدم الد[ول] الأخرى مساعدات إضافية خا[صة] الفلبين التي يجمعها مع تيم[ور] الشرقية المذهب الكاثوليكي.■

نصف مليون مسلم هندي شاركوا في مؤتمر إسلامي بكيرالا

احتشد نحو نصف مليون مسلم من أنحاء ولاية كيرالا في ساحة جامعة «مركز الثقافة السنية الإسلامية» للمشاركة في مهرجان المؤتمر السنوي الثالث والعشرين للجامعة التي تعد أكبر جامعة إسلامية بجنوب الهند.

كانت المناسبة توزيع الشهادات على المتخرجين في كلية الشريعة ومدرسة تحفيظ القرآن الكريم، وبلغ عددهم ٦٥٠ متخرجاً، وذلك بعد أن أكملوا الدراسة في الجامعة.

افتتح المؤتمر بمسيرة إسلامية



اشترك فيها عشرة آلاف شخص، ثم أقيمت ندوات، ومحاضرات، ومخيمات إسلامية، ثقافية، وعلمية بحضور الفقهاء والعلماء والحكومة، والمنظمات الإسلامية داخل الهند وخارجها.

وفي كلمتها تناول الشيخ أبو بكر أحمد الأمين العام للجامعة وجمعية علماء الهند الموضوعات ذات الاهتمام بالنسبة للمسلمين في كيرالا، حاثاً الحكومة الهندية على أن تحل مشكلات ولاية كشمير.

كما طالب زعماء الدول العربية والإسلامية أن يتخذوا الإجراءات اللازمة لحل قضية مسلمي فلسطين، وأن يوحدوا كلمتهم ضد الاحتلال الصهيوني، وعدوانه البشع على الشعب الفلسطيني.■

باكستان تدعو بنجلادش لنسيان الماضي

اعتبر رياض محمد خان - الناطق باسم الخارجية الباكستاني - أن حرب عا[م] ١٩٧١م التي خلفت انفصال بنجلاديش عن باكستان «جزء من الماضي»، داعياً بنجلاديش إلى الاهتمام بالمستقبل، جاء ذلك في تعليق له على مطلب الحزب الحاكم في بنجلاديش، إلى ضرورة أن تعتذر باكستان عما جرى في حرب ١٩٧١م.■

بعد مرور عام على افتتاح السفارتين

الحصاد المر للتطبيع الموريتاني ـ الصهيوني

مرت في نهاية أكتوبر الماضي ـ ذكرى فتح السفارة الصهيونية في نواكشوط والموريتانية في تل أبيب على إثر توقيع اتفاقية (واشنطن) بين ديفيد ليفي وزير خارجية الكيان الصهيوني وأحمد ولد سيد أحمد بحضور وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت.

وقد كان من المهم التوقف عند حصاد سنة من هذا التطبيع، ونشير إلى أمور خطيرة حدثت في اتجاه التأثير اليهودي والصهيوني في أرض شنقيط كالتالي:

● أعلن السفير الصهيوني في نواكشوط أن عشرات الموريتانيين يتدربون في «إسرائيل» في مجالات عدة! والمعروف أن هؤلاء الموريتانيين منهم الرجال والنساء، وأنهم ذهبوا بمباركة وتوجيه النظام ورجاله وأخطر مافي الأمر أن كثيراً منهم يذهب إلى حيفا حيث مركز عام لجهاز المخابرات الصهيوني (الموساد).

● بدأ رجال أعمال يهود في شراء بعض الأراضي المهمة في موريتانيا منها ـ مثلاً ـ الأراضي المحيطة بمسجد «شنقيط» التاريخي، وأراضي في منطقة «العاكر» بالحوض الغربي حيث الجبال الجميلة، والأشجار المثمرة.

● السفير الصهيوني أوجد شبكة من العلاقات خصوصاً مع رجال الأعمال ورجال السلطة وفرت له غطاءً قوياً، وربما مصدر معلومات ثرياً.

● انتشرت بضائع صهيونية كثيرة في السوق الموريتانية منها التمور والأقمشة، وأدوات الزينة و«موديمات» الكمبيوتر، والطباشير، ومسيلات الدموع... إلخ!.

● بدأت أوساط صهيونية تزعم أن لبعض القبائل الموريتانية أصولاً يهودية!.

● هناك منظمات مقربة من السلطة تحملت المسؤولية الرئيسة في الدعوة للتطبيع، وممارسته منها منظمة «إنقاذ النخيل» ومنظمة أخرى غير حكومية للمدعوة فاطمة نور.

● يشاع ـ وربما تأكد الأمر ـ أن نخلات يهودية تم استيرادها، وزرعت إحداها في القصر الجمهوري، وأخرى في بلدية «أطمار».

● التعاون الأمني ـ حسب المتاح من المعلومات ـ تطور بشكل خطير حتى إن الجارة القريبة «المغرب» أبدت انزعاجاً واضحاً من ذلك!.

ومع ذلك كله تبقى غالبية الشعب الموريتاني رافضة للتطبيع، وأي علاقات مع اليهود.■

مسلمو أمريكا يساندون حق عاملة مسيحية في تغطية رأسها

سائقة الحافلة: الإنجيل يلزم النساء بتغطية رؤوسهن


تجمعات للمسلمين في امريكا

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» الذي يعتبر أحد أكبر جماعات الضغط المسلمة والعربية الأمريكية، هيئة نقل جنوب شرق بنسلفانيا بالسماح لسائقة حافلة مسيحية بارتداء غطاء رأسها إيمان العاملة بأن غطاء رأسها هو فرض ديني مسيحي.

كما عرض المجلس ذو الخبرة الطويلة في الدفاع عن الحقوق الدينية للعمال المسلمين، خبراته للمساعدة في حل القضية بما يرضي الطرفين.

بدأت القضية عندما عزمت هيئة نقل جنوب شرق ولاية بنسلفانيا «سيبتا» على فصل السائقة كيم هاريس لرفضها ارتداء الكاب «غطاء يغطي بعض الرأس» كجزء من الزي الموحد المقرر على عمال الهيئة.

وعللت هاريس رفضها قائلة إن الإنجيل يطالب المرأة بتغطية جسدها ورأسها.

ومن جانبهم أشار مسؤولو «سيبتا» إلى سماحهم للنساء اليهوديات والمسلمات بتغطية رؤوسهن مبرزين عدم وجود تقاليد مماثلة فيما يتعلق بالمسيحية.

ويقول عمر أحمد ـ رئيس مجلس إدارة «كير»: «إن المجلس، كمنظمة تدافع عن ح[...] المرأة المسلمة في ارتداء الحجا[ب] في حوادث تقع بصفة تكاد تكو[ن] يومية، على استعداد للمساع[دة] في حل هذه القضية. وخبرت[نا] تؤكد أنه مع توافر النوايا الطيب[ة] لدى الطرفين يمكن الوصول إ[لى] حل سريع للقضية».

وقد نجح المجلس في ح[ل] قضايا عديدة مشابهة، تتع[لق] بتهيئة الظروف المناسبة للعم[ال] المسلمين لممارسة شعائر الإسلا[م] بمحال عملهم، لدى مجموعة [من] أكبر الشركات الأمريكية كما يق[وم] المجلس بنشر كتيب بعنوان «دل[يل] صاحب العمل إلى الممارسا[ت] الدينية الإسلامية»، والمؤل[ف] خصيصاً لتوعية صاحب العم[ل] غير المسلم بالاحتياجات الدين[ية] للعامل المسلم ومن ثم الحيلو[لة] دون وقوع حوادث مشابهة للحادثة الحالية.■

.. ويبدأون حملة ضغط على عمدة أمريكي

صعد مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير»، حملته على عمدة مدينة سانت بول بولاية مينسوتا الأمريكية نورم كولمان بسبب زيارته لفلسطين المحتلة.

وفي تعليقه على الزيارة قال دامون دراك المتحدث باسم كير في مينسوتا «نعتقد أن زيارة العمدة كولمان تعطي انطباعاً بأن أهالي مدينة سانت بول يؤيدون اعتداء إسرائيل وسجل انتهاكاتها لحقوق الإنسان. بكل وضوح هذه الزيارة هي جزء من حملة لخلق دعا[ية] تأييد لحكومة أجنبية ترعى نظا[م] كأنظمة التفرقة العنصرية».

كان مسؤول بمكتب عم[دة] سانت بول ذكر أن المقصود [من] الزيارة أن تكون «تعبيراً ع[ن] التأييد» الأمريكي للمسؤول[ين] الإسرائيليين. وتتضمن زيا[رة] كولمان مقابلات مع عس[كريين] وسياسيين إسرائيليين ولكنها [لا] تتضمن أي زيارات لممثل[ين] الفلسطينيين.■

الرابطة تدعو للتدخل الدولي لوقف العدوان الصهيوني بفلسطين

أكد الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة أن على المجتمع الدولي أن يسعى لوضع حد للتمادي اليهودي في ظلم أهل فلسطين، واستلاب أراضيهم والعدوان على أبنائهم العزل.

وأوضح بيان الرابطة أن الوصف الذي قدمته المفوضية العليا لحقوق الإنسان عن معاناة شعب فلسطين، يوجب على هيئة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي أن يتخذا الإجراءات القانونية الرادعة، وأهاب بمجلس الأمن الدولي أن يسارع إلى تنفيذ مطالب الفلسطينيين بإرسال قوات مراقبة دولية لمراقبة ما يجري، وحماية الفلسطينيين من جرائم اليهود.■

في مجرى الأحداث — شعبان عبد الرحمن

مشاهد رمضانية على أرض فلسطين

المشهد نفسه.. يتكرر على أرض فلسطين.. مشهد الجهاد والاستشهاد.. مشهد الدماء والأشلاء.. مشهد الصمود المعجز من شعب أعزل أمام وحشية الآلة العسكرية الصهيونية.. مشهد اليوم الذي نعايشه على أرض فلسطين هو امتداد لمشاهد مماثلة دارت هناك منذ وطئ الصهاينة الأرض بكثافة في بداية هذا القرن، ثم بدأت عمليات المقاومة والاحتجاج على هذا الغزو، وكانت ثورة العرب الكبرى (١٩٣٦ - ١٩٣٩م) هي ذروة المقاومة والصمود في وجه هذا الزحف، وقد حفلت تلك الثورة - وغيرها من أعمال المقاومة التي لم تنقطع حتى اليوم - ببطولات فذة وتضحيات من المجاهدين ستظل مضرب المثل مؤكدة أن جذور الشعب الفلسطيني الجهادية متينة وراسخة في أعماق الأرض، ولاشك أن ذلك يقدم للثورة الجهادية الدائرة الآن العون النفسي والمزيد من الزخم ويمثل في الوقت نفسه قاعدة صلبة ينطلق منها أبناء الانتفاضة المباركة.

وصفحات ثورة ١٩٣٦م التي امتدت لأربع سنوات متواصلة مليئة بالعمليات البطولية التي أرعبت السلطات البريطانية المحتلة آنذاك وزلزلت قوتها.. ومن بين تلك العمليات ذلك المشهد الذي حدث في رمضان من العام ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م حين تمكن المجاهدون من اغتيال حاكم الجليل العسكري الإنجليزي (أندروز)، وردت السلطات البريطانية، بحل اللجنة العربية العليا (لنصرة فلسطين) ونفت كل من ألقت القبض عليه من أعضائها إلى خارج فلسطين، وشنت حملة قتل وتشريد ضد المواطنين في شمال فلسطين اعتقلت خلالها الشيخ المجاهد فرحان السعدي الذي تولى قيادة كتائب المجاهدين بعد استشهاد الشيخ عز الدين القسام، وحاكمت السلطات الشيخ فرحان أمام محكمة عسكرية بتهمة قيادة تنظيم الثورة وحكمت عليه بالإعدام.

ولم تراع المحكمة أن الرجل بلغ من الكبر عتياً (٨٠ عاماً)، فأصدرت حكمها الجائر وقامت السلطات البريطانية بتنفيذ الحكم ضد الشيخ وهو صائم ولم يتحرك للمندوب السامي البريطاني «طرف» للنداءات التي طالبت بتأجيل تنفيذ الحكم إلى ما بعد رمضان.. ونفذ الحكم في الشيخ في ١٣ رمضان ١٣٥٦هـ(١).. ليلقى الله شهيداً ويتبوأ مكانة سامية في سجلات التاريخ بينما ألقى المندوب السامي في مذبلة التاريخ.

لكن إعدام الشيخ فجر موجة جديدة من الثورة ضد المحتل اليهودي والبريطاني.. وانطلقت الثورة لتدخل عام ١٩٣٨م أكثر قوة ولم تتوقف يوماً واحداً.. ورغم قيام السلطات في هذا العام بسجن أكثر من ألفين من الشيوخ والشباب والنساء، وهدم أكثر من خمسة آلاف بيت وإعدام ١٤٨ رجلاً في سجن عكا شنقاً ومارست كل ألوان التعذيب الوحشي ضد الأسرى(٢).. إلا أن الثورة تواصلت أربع سنوات كاملة ولم يطفئ نارها إلا الذين انخدعوا يومها من بني جلدتنا بأحلام السلام المزعوم ووعود الاحتلال!.

هل يكرر عرفات وسلطته هذا المشهد الأليم؟! ■

shaban1212@hotmail.com

(١) الشيخ المجاهد عز الدين القسام - بيان نويهض الحوت.
(٢) جهاد شعب فلسطين - صالح مسعود أبو بصير.

هل يخسر باراك الانتخابات المقبلة؟

محمود الخطيب

يعتقد رئيس الوزراء الصهيوني إيهود باراك أن ضرب الفلسطينيين وتدميرهم هو أقصر طريق لزيادة عمر حكومته. وقد قرر تغيير سلوكه التفاوضي مع السلطة الفلسطينية بعد أن وجد شركاءه في التحالف الحكومي يتركونه وحيداً في مواجهة الكنيست بل وانقلبوا عليه. وتجد الهمجية الصهيونية ضد الفلسطينيين هوى لدى غالبية الرأي العام الصهيوني إضافة إلى الأحزاب الرئيسة بمختلف توجهاتها. ففي موضوع الأمن تتفق كل القطاعات على ضرورة أن يكون لأمن كيانهم الاعتبار الأول.

وفي الموقف من الانتفاضة ترفع هذه الأحزاب شعار «دع جيش الدفاع الإسرائيلي ينتصر»، وتطالب بإعلان حرب غير محدودة وغير مقيدة ضد الفلسطينيين. وكما قال ناتان شارانسكي - رئيس حزب المهاجرين الروس «إسرائيل بعاليه» الذي هاجر إلى فلسطين المحتلة من روسيا بداية التسعينيات فقط - إن على الجيش أن «يسحق ويدمر ويلغي من الوجود كل المنظمات الإجرامية الفلسطينية المسؤولة عن العمليات الإرهابية مسؤولين وأفراداً وقواعد»!

أما عضو الكنيست عن الحزب القومي الديني ريهافام زئيفي فقد ذهب أبعد من ذلك حين طالب بخطف وقتل عدد من أعضاء قيادة السلطة الفلسطينية!

وفي ظل هذا الاتفاق اليهودي على الموقف من الانتفاضة الفلسطينية يحاول باراك التغريد داخل السرب بل والمزايدة على اليمين المتطرف المتمثل في الليكود. فهذا الأخير لم يحرك طائراته ولا دباباته لقصف المدنيين كما يفعل باراك منذ أكثر من شهرين.

انتخابات مبكرة أم حكومة ائتلافية؟

تشير التحولات المجتمعية في الكيان اليهودي إلى تراجع مكانة الحزبين الرئيسين: العمل والليكود لصالح الأحزاب الدينية وخصوصاً حزب شاس. وهي ظاهرة جديرة بالدراسة، حين يتغلب حزب بأيديولوجية دينية، ليس له برنامج سياسي محدد بل يتبنى البرنامج السياسي للحزب الحاكم سواء أكان العمل أم الليكود!

وإذا كان المجتمع اليهودي يبتعد عن الحزبين العلمانيين اليساري واليميني فإن أي دعوة لإجراء انتخابات مبكرة من جانب باراك والتي رحب بها حزب الليكود المعارض، لن تكون في صالح الحزبين الرئيسين، بل ستعني مزيداً من



باراك

خسائرهما في الكنيست لصالح الأحزاب الدينية. كما أنه ليس من مصلحة رئيس الليكود شارون المضي في مماحكة باراك ودفعه للاستسلام لخوض انتخابات مبكرة، لأن المؤشرات تدل على أن نتنياهو هو الذي سيقود الليكود لمنافسة باراك وليس شارون. وبالتالي ليس أمام باراك وشارون من فرصة سوى تشكيل حكومة طوارئ للنجاة من الخسارة المتوقعة.

قد يعتقد باراك أن حملته الحالية على الفلسطينيين وقصفه الهمجي للمدنيين العزل في الضفة الغربية وغزة ستعزز مكانته، لكن الفعل المضاد خصوصاً إذا كان عنيفاً مؤثراً على شاكلة عمليتي الخضيرة شمال فلسطين المحتلة، ومزارع شبعا في جنوب لبنان، يمكن أن يكون عنصراً حاسماً في معادلة الانتخابات تماماً مثلما أطاحت عمليات حماس الثلاث بسلفه شيمون بيريز عام ١٩٩٦م.

وقد أشار استطلاع أخير بين الصهاينة إلى تدهور كبير في شعبية باراك مقارنة بما كانت عليه قبل شهر واحد. ووصلت هذه الشعبية إلى أدنى مستوى لها منذ توليه السلطة صيف العام الماضي. وحسب الاستطلاع فإن أي انتخابات لرئاسة الحكومة بين مرشح العمل باراك ومرشح الليكود بنيامين نتنياهو «على افتراض أن نتنياهو سيكسب المعركة الانتخابية داخل الليكود حسبما تشير إليه كل التوقعات»، ستؤدي إلى فوز كاسح لنتنياهو. ويظهر الاستطلاع أن حوالي نصف الذين صوتوا لصالح باراك في انتخابات عام ١٩٩٩م لن يصوتوا لصالحه في الانتخابات الجديدة. ونال نتنياهو تأييد ٤٧٪ من عينة الاستطلاع بينما لم يحصل باراك إلا على تأييد

٢٥٪ فقط. وسيبقى نتنياهو متقدماً على باراك حتى لو نال الأخير تأييد ٩٠٪ من أصوات عرب ١٩٤٨م، وهي مستبعدة في الوقت الحالي بسبب ما يجري في المناطق الفلسطينية المحتلة وبسبب القمع الذي مارسته حكومة باراك ضد فلسطينيي عام ١٩٤٨م أنفسهم في بداية الانتفاضة الحالية وقد استشهد ١٣ فلسطينياً في مدن الناصرة وأ[illegible] الفحم وسخنين خلال مظاهرات التأييد التي نظموها تضامناً مع إخوانهم في الضفة والقطاع هذا العنف لم تمارسه حكومة نتنياهو ضدهم في فترة حكمها بين عامي ١٩٩٦م و١٩٩٩م.

الاستطلاع المذكور افترض عدم وجود منافس ثالث لقطبي الكنيست العمل والليكود وهي فرضية قد تكون صحيحة في انتخابات رئيس الوزراء، لكنها لن تعكس بالضرورة الرأي في انتخابات الكنيست النيابية والتي كما قلنا تشير إلى تقدم مطرد للأحزاب الدينية على العلمانية بيمينها ويسارها.

وإذا كانت الأحزاب الدينية تنافق الحزب الحاكم في تل أبيب للحصول على مساعدات ومخصصات مالية تعزز بها نفوذها وتغلغلها في المجتمع، فإن هذا النفاق قد لا يدوم طويلاً، إذ سيكشر المتهودون للعلمانيين عن أنيابهم عندما يتمكنون من الحصول على أغلبية مريحة في الكنيست، وهي متوقعة بل هي تتجه نحو تلك الغاية. ويبلغ عدد أعضاء الكنيست الحاليين من الأحزاب الدينية المتطرفة ٢٧ عضواً يمثلون ثلاثة أحزاب متطرفة هي شاس «١٧ مقعداً»، والحزب القومي الديني أو المفدال «خمسة مقاعد»، وحزب اليهودية التوراتية المتحدة «خمسة مقاعد»، بينما كان عددهم في كنيست ١٩٩٦ «٢٥ عضواً»، شاس «١٠ مقاعد»، المفدال «٩»، واليهودية التوراتية المتحدة «٤»، وحزب ميلوديت «٢».

في كتابه «حمير المسيح» يسلط الكاتب تسيفي راكولفسكي الضوء على تنامي ظاهرة التهود في المجتمع الصهيوني وضرب بذلك مثلاً عدد طلاب المعاهد اليهودية الذين لم يتجاوزوا ثلاثة آلاف طالب قبل مائة عام من أصل تسعة ملايين يهودي في العالم في ذلك الوقت. أما اليوم فقد تجاوز عددهم مائة ألف في الكيان الصهيوني وحده، وهو مؤشر على تغير نظرة المجتمع إلى الأصولية اليهودية الصوفية كما أسماها راكولفسكي. وقد بلغت هذه الظاهرة منعطفاً خطيراً باغتيال رئيس الوزراء الأسبق إسحاق رابين على يد متطرف يهودي.

وفي ضوء احتمالات خسارة باراك لصالح نتنياهو، وتراجع عدد مقاعد حزبي العمل والليكود في الكنيست لصالح الأحزاب الدينية، يبقى الخيار الأقوى عند باراك مواصلة محاولاته لتشكيل حكومة «وحدة وطنية» مع الليكود بقيادة خصمه الحالي شارون الذي سيجد في هذه الحكومة هروباً من شبح نتنياهو. أما الاحتمال الآخر فهو انقلاب داخل الليكود يطيح بشارون ويأتي بنتنياهو بسرعة ليفرض على باراك إجراء انتخابات مبكرة.■

جمعية «الحرمين الشريفين» بالفلبين.. تتحدى ركام الجهل والتنصير

تعقد «جمعية الحرمين الشريفين» في الفلبين - خلال شهر رمضان الجاري منتداها الثالث في مدينة كوتاباتو، والرابع في منداناو، وتلقى فيه محاضرات تتناول: حوار الأديان من منظور إسلامي، والمكانة الدينية للحرمين الشريفين في الإسلام، ونحو ترشيد للصحوة الإسلامية، ومكانة المسجد الأقصى في قلوب المسلمين، ودور المثقفين المسلمين في الدعوة، ومنهج التربية الإسلامية.

كما تبحث محاضرات المنتديين موضوعات: التنمية من منظور إسلامي، ومكانة السنة من التشريع، على أن يتخلل برامج المنتدى إفطار للصائمين المشاركين، ومعرض للمشغولات اليدوية.

وترجع نشأة جمعية «الحرمين الشريفين» بالفلبين إلى ما قبل ثلاث سنوات، عندما اجتمعت ثلة من الأساتذة والأكاديميين المسلمين في مدينة كوتاباتو، وسط العديد من التيارات التي تنادي بتهميش مسلمي الفلبين، ووسط العديد من الهيئات الإسلامية ذات الأثر الضئيل، مقارنة بما تفعله الكنيسة في منداناو.

ركزت رسالة الجمعية على إحياء الحس الإسلامي لدى العاملين من الطبقة المثقفة، والاتحادات الطلابية في محاولة لتصحيح واجبات المسلمين تجاه خالقهم، ودينهم، والأمة الإسلامية التي يرتبطون بها ارتباطاً وثيقاً.

ولتحقيق هذه الرسالة وضعت الجمعية شعاراً لها هو: «العمل الجماعي الوسيلة الأفضل لخدمة الدعوة».

وتتلخص اهدافها فيما يلي:

١ - تزويد المسلمين بفهم لأصول المنهج الإسلامي، والدور الحضاري المطلوب منهم.

٢ - تقديم جمعية الحرمين الشريفين، وعرض انشطتها وبرامجها للمسلمين في المنطقة.

٣ - تزويد العاملين المسلمين والمثقفين منهم، والدعاة ببيئة مناسبة للتفاهم والتعاون.

٤ - توثيق رابطة الأخوة الإسلامية بينهم.

٥ - وضع خطة مناسبة للعمل الدعوي، والتربية الإسلامية في المنطقة.

وقد اتجهت مسيرة العمل في الجمعية نحو تطوير العمل الدعوي والمؤسسي، والسير به نحو الأفضل، مركزة على تقديم برامج ذات نوعية عالية تفيد الأعضاء والمشاركين، مع العمل على الارتقاء بمستوى الأعضاء عموماً، تربوياً ودعوياً وعلمياً.

أهم الإنجازات : تعمل الجمعية جاهدة على تأسيس عمل مؤسسي متميز، وتخريج نخبة من المتدربين على الدعوة والعمل الجماعي، مع إبرازهم في المجتمع كقادة جدد يحملون العلم الشرعي، والاكاديمي معاً.

وفي هذا الإطار، قامت الجمعية بما يلي:

١ - عقد ٣ منتديات إسلامية رمضانية، و١٦ دورة دعوية وإدارية، بالإضافة لتخريج طالبات بالمركز على اربعة أفواج متتالية.

٢ - عقد المئات من المحاضرات والدروس التربوية، والسياسية، والفقهية والعلمية.

٣ - تنظيم معرض إسلامي - لأول مرة - بخبرات محلية، وبشرح عن المناسبات والأماكن المقدسة للمهتمين من المسلمين، وغير المسلمين.

٤ - إرسال عشرات القوافل الدعوية إلى مختلف مناطق محافظة ماجنداناو «دماتولان - كلاما نسينغ - المادا - جنرال سانتوس».

٥ - إصدار جريدة «الأفق» الإسلامية الشهرية.

٦ - تقديم البرنامج الإذاعي «صوت العدالة» لمدة ساعة اسبوعياً.

وبعد مرور ثلاث سنوات على تأسيس الجمعية، فإنها مازالت تواجه مشكلات عدة أهمها أن من يحمل هم الإسلام، ويسعى لتجديد سنة المصطفى ﷺ يقف أمامه المعوقون من ماسونيين، ورافضة، وكنيسة، وتوابعها، فضلاً عن حكومة هي أدهى وأمر. ولعل المشكلة المادية أهم المشكلات التي تحول دون قيام الجمعية بأنشطتها، أو توفير فرص أفضل لخدمة المسلمين، وبالأخص المهجرين الذين أصابتهم أيدي الحكومة الفلبينية بالسوء.

وثانيها: كون العديد من العاملين معها من المتطوعين، ولعله لا يخفى على أحد أهمية تفريغ كوادر، ينصب اهتمامها على انتشال أبناء المسلمين من براثن التنصير، وشباب ضائعين بين شباك الكنيسة أو سنارة الحكومة.■



مهامه كما حددها مؤسسه بن جوريون: التجسس.. الاغتيالات.. والتخريب في الدول العربية

خرافة الموساد



الفشل يلاحق جهاز الاستخبارات الصهيوني

أعادت عملية ضبط خلية التجسس الصهيونية من قبل أجهزة الأمن المصرية وإحالة المتهم المصري محمد الفيلالي وشريكه الروسي جريجوري جيفنس للقضاء، أعادت إلى الأضواء نشاط جهاز الاستخبارات الصهيوني «الموساد» الأداة الاستخبارية والذراع الطويلة خارج حدود الكيان الصهيوني.

وقد زاد من أهمية ضبط خلايا «الموساد» التجسسية، أنها تحدث في مرحلة ما يسمى بـ«السلام»، وأنها تستهدف دولاً ترتبط مع الكيان الصهيوني بمعاهدات، وكان يفترض أن تدفع هذه المعاهدات الصهاينة لتغيير سياساتهم تجاه أصدقائهم العرب «المسالمين والمعاهدين»، وإذا كانت هذه نظرة بعض الأطراف العربية للسياسات الصهيونية في مرحلة السلام المزعوم، فإن الصهاينة أنفسهم ينظرون للأمر بشكل مختلف، ولا يتورعون عن إعلان نظرتهم هذه.

عمان: أسامة عبدالرحمن

الجنرال شبيط - وهو رئيس سابق لجهاز «الموساد» - تحدث صراحة عن سياسة الكيان الاستخبارية في مرحلة «التسوية» مزيلاً جميع الأوهام التي تعشش في رؤوس المخدوعين. يقول: «في ظل المسيرة السلمية في المنطقة والسلام مع العرب، فإن جهاز الموساد الإسرائيلي سيضاعف من نشاطاته والمهام السرية التي يقوم بها، إن السلام مع العرب يشكل عبئاً على جهاز الموساد، ويخطئ تماماً من يعتقد أن جهاز الموساد يمكن أن يوقف أو يجمد نشاطه ومهامه في ظل السلام مع العرب، فالأخطار التي تهدد أمن ووجود إسرائيل لن تزول أبداً مع إحلال السلام، ولسوف نحتاج إلى جيش من العملاء السريين المستعدين لتقديم الخدمات لنا».

فالجنرال شبيط يتحدث عن جيش من العملاء جندهم جهاز الموساد للقيام بمهامه الاستخبارية والتخريبية في الدول العربية في ظل المسيرة السلمية، ومحمد الفيلالي الذي ضبط مؤخراً، وعماد إسماعيل الذي اعتقلته أجهزة الأمن المصرية عام ١٩٩٦م ضمن خلية الإسرائيلي الدرزي عزام عزام، يشكلان الجزء الضئيل الذي تم اكتشافه، فيما لا تزال بقية أعضاء جيش العملاء، تعمل في الخفاء في كثير من البلدان العربية، لتقديم الخدمات للموساد.

لماذا تأسس الموساد؟

يجيب عن هذا السؤال رئيس سابق للجهاز يدعى تسفي زمير فيقول: «إن جهاز الموساد تأسس بالأصل من أجل التجسس على الدول العربية المجاورة لنا والبعيدة عن حدودنا، والقيام بتنفيذ مهمات سرية من شأنها زعزعة الأمن الداخلي والاستقرار في هذه الدول أو تلك، والعمل على تخريب الاقتصاد، وقد تمكنا من تحقيق نجاحات مهمة في المهام السرية التي قمنا بها في الدول المذكورة».

وإذا كان النشاط الاستخباري الصهيوني في المنطقة العربية قد بدأ منذ بدايات القرن، وبالتحديد ما بين عامي ١٩٠٧م - ١٩١٠م، حيث ظهرت منظمة تجسسية تدعى «بيلو» مستفيدة في عملها من وجود المستوطنات اليهودية في فلسطين، فإن نواة جهاز «الموساد» ظهرت في عام ١٩٢٣م، حيث نشأ آنذاك جهاز تابع لمنظمة الهاجاناه عرف باسم «شاي»، وكانت أهم أهدافه في ذلك الوقت: دعم فكرة إقامة كيان يهودي في فلسطين، والدفع باتجاه إقامتها، والتغلغل في التشكيلات البريطانية التي كانت تستعمر فلسطين كدولة انتداب، وإمداد الحركة الصهيونية بالمعلومات الاستخبارية، وتأمين وصول السلاح إلى اليهود في فلسطين، وحماية برامج الهجرة اليهودية للأراضي الفلسطينية.

وفي عام ١٩٣٩م، تخرجت أول مجموعة استخبارية مدربة تدريباً على مستوى رفيع، وجُنّد غالبية أفرادها لمهام تجسسية في سورية ولبنان، وفي سنة ١٩٤٠م افتتحت الدائرة العربية وكُلّفت بجمع المعلومات وتأسيس أرشيف للمدن العربية والفلسطينية، وكذلك تجنيد عملاء في صفوف العرب لجمع المعلومات، وقد نشط العمل الاستخباري الصهيوني في مصر بشكل متزايد بعد عام ١٩٤٠م، وبعد ذلك بثلاثة أعوام، أُنشئت وحدة المستعربين الذين يتنكرون بزي العرب لتنفيذ مهام خاصة.

أما البداية الحقيقية الرسمية كجهاز فاعل ومنظم، فكانت بعد قيام الكيان الصهيوني، حيث تأسس بقرار من رئيس الوزراء الأول ديفيد بن جوريون عام ١٩٥١، وكان تابعاً من الناحية الإدارية لوزارة الخارجية، ولكنه يخضع لإشراف مباشر من رئيس الوزراء ذاته، وكانت الأهداف التي حددها بن جوريون للجهاز: جمع المعلومات، وتنفيذ أعمال إرهابية كالاغتيالات والتخريب والتدمير، وكلمة «موساد» هي اختصار لتسمية «هموساد لموديعين ولتفكيديم ميحديم» وتعني: مؤسسة الاستخبارات أو المهام الخاصة.

مواصفات خاصة: ولخصوصية وخطورة المهام التي يقوم بها «الموساد» والمحاطة بقدر كبير جداً من السرية، فإن رئيس الوزراء هو صاحب قرار تعيين رئيس الجهاز، وكان اسم رئيسه إلى ما قبل سنوات قليلة يبقى طي الكتمان، ويتابع رئيس الوزراء أعمال الجهاز ونشاطاته بصورة مستمرة عبر مستشاره للشؤون الاستخبارية.

ويضم الموساد في صفوفه آلاف المجندين اليهود، فضلاً عن شبكة واسعة من العملاء، وتخصص له ميزانية غير مفتوحة لا تخضع لمراقبة أي جهة باستثناء رئيس الوزراء، وبسبب خطورة الظروف التي يعمل في ظلها أفراد الموساد فإنهم يحظون بامتيازات خاصة على صعيد السكن والخدمات الحياتية المختلفة، إضافة إلى زيادة في الراتب تصل نحو ٥٠٪ تعتبر علاوة بدل خطر.

ويخضع أفراد الموساد لتدريب مكثف في مجال عملهم يستمر نحو عامين كاملين على أيدي متخصصين في العمل الاستخباري، ولا يقتصر الأمر على هذه الدورة الإعدادية، حيث يتلقى عناصر الجهاز دورات تنشيطية متواصلة، ويفرض الموساد على عناصره إتقان اللغة العربية لكونها ضرورية جداً للقيام بمهامهم الاستخبارية في الدول العربية، وقد أنشئت لهذا الغرض مدرسة خاصة لتعليم العربية، كما يُلزم عناصر الموساد بالعيش أو التردد على المناطق الفلسطينية لمدة عامين لإتقان اللغة العربية.

نشاطات ومهام الموساد

ومن أبرز المهام الملقاة على عاتق جهاز «الموساد»:

- التجسس على الدول العربية، وجمع المعلومات عن قدراتها القتالية وأوضاعها السياسية والاقتصادية والداخلية.

- جمع المعلومات عن القادة العرب فيما يتعلق بشخصيتهم وتوجهاتهم وأوضاعهم الصحية، وقد كشفت مصادر أمنية قبل عامين أن الموساد يحتفظ بملف صحي خاص لكل زعيم عربي تُجمع معلوماته بطرق مختلفة من بينها الحصول على معلومات من الأطباء في المستشفيات الأجنبية التي يتلقى فيها هؤلاء القادة العلاج.

- مكافحة أنشطة التجسس المعادية للكيان الصهيوني وبخاصة من الدول العربية، وكذلك مكافحة التجسس من أي جهة كانت حتى ولو كانت صديقة.

- جمع المعلومات عن الدول العظمى وبخاصة الولايات المتحدة حليفة الكيان الصهيوني الأولى التي لم يشفع لها تحالفها معه للحيلولة دون تجسس الموساد عليها.

ويعتبر اليهودي الأمريكي جوناثان بولارد أشهر جاسوس صهيوني على الولايات المتحدة، حيث تم تجنيده من قِبَل الموساد عام ١٩٨٤م وكان يعمل في البحرية الأمريكية، وقد تمكن مكتب التحقيقات الفيدرالية من اكتشافه ومحاكمته وصدر ضده حكم بالسجن المؤبد، وفشلت كل الجهود والوساطات من قِبَل الكيان الصهيوني لإطلاق سراحه.

- سرقة المخططات العلمية المهمة التي تُحاط عادة بالسرية، وذلك من أجل استفادة المؤسسات الصهيونية فيها بتطوير قدراتها التقنية.

- رصد التوجهات المعادية لليهود والصهيونية في دول العالم المختلفة من أجل مواجهتها والحيلولة دون تناميها.

وللقيام بالمهام السابقة فقد تم تقسيم الجهاز إلى تسع دوائر متخصصة هي:

١ - دائرة جمع المعلومات السرية، وهي مسؤولة عن العمليات الخارجية السرية، وتعد من أكبر دوائر «الموساد»، وتعمل خارج الكيان الصهيوني، مستخدمة الغطاء الدبلوماسي، وتنشط في أوروبا بشكل خاص وتهتم بالأهداف العربية.

٢ - دائرة شؤون التنظيم والتدريب، وتُعنى بإعداد وتدريب أفراد الموساد والإشراف على الدورات التدريبية.

٣ - دائرة التحقيقات.

٤ - دائرة الشؤون الوظيفية والمالية، وتتولى الشؤون الإدارية في الجهاز، ومن مهامها أيضاً الحفاظ على سرية العمل داخل أقسام الموساد المختلفة.

٥ - دائرة تخطيط العمليات وتنسيقها.

٦ - دائرة الشؤون التكنولوجية، وتعنى بتطوير أدوات التجسس ومتابعتها.

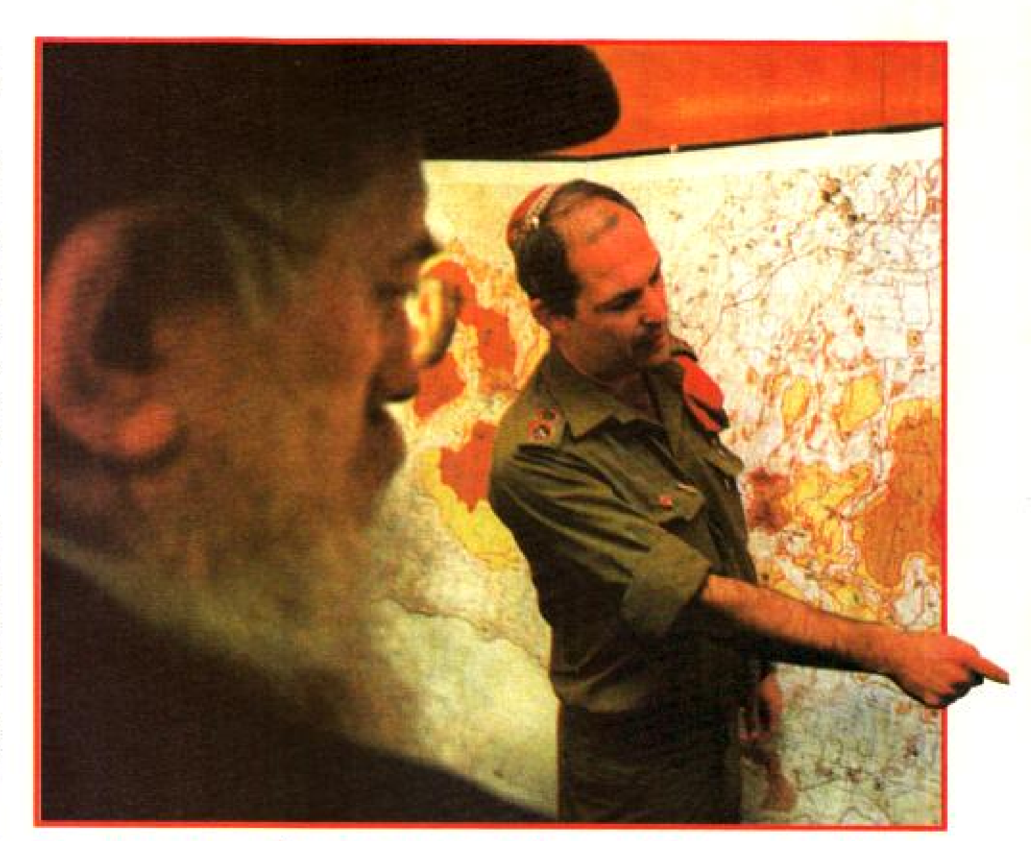
٧ - دائرة البحوث والدراسات، ومن مهامها دراسة الأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية للدول العربية بصورة دورية.

٨ - دائرة العمليات السياسية والعلاقات والتنسيق مع الأجهزة الاستخبارية، حيث تعد العلاقات بين جهاز الموساد والمخابرات الأمريكية الـ(C.I.A) هي الأوثق في هذا المجال، وبدأت في منتصف الخمسينيات، وتوثقت بصورة مضطردة، ويتبادل الجهازان الخدمات الأمنية، ولا سيما أن المخابرات الأمريكية تحرص على الاستفادة من الموساد في نشاطات استخبارية في دول لا ترغب في إظهار نشاطها فيها بصورة علنية، وقد تلقى الموساد مساعدات مالية كبيرة من المخابرات الأمريكية لقاء هذا التعاون، وإضافة إلى المخابرات الأمريكية يقيم الموساد علاقات وثيقة مع المخابرات التركية، وقبل سقوط شاه إيران أقام الموساد علاقات قوية للغاية مع جهاز «السافاك» الإيراني، إلى جانب ذلك يقيم الموساد علاقات أمنية مع مخابرات حلف الأطلسي ودول أمريكا اللاتينية كالمكسيك والأرجواي والأرجنتين والبرازيل وبيرو وكولومبيا وكوستاريكا والسلفادور، وكذلك مع تايوان وتايلاند وإندونيسيا.

٩ - دائرة العمليات التكتيكية، وتضم قسم العمليات الخاصة وقسم الحرب النفسية وقسم الدول العربية والشرقية، وتنسق هذه الدائرة بين الشبكات السرية الاستخبارية خارج الكيان

ضبط المصري محمد الفيلالي عميل «الموساد» وشريكه الروسي جيفنس ضربة جديدة

الجهاز يتدهور ويعاني صراعات داخلية محتدمة والمصائب تنصب على رأسه دون توقف



مخططاته في مرحلة التسوية أكثر كثافة واتساعاً ضد الدول العربية

الصهيوني ويعمل في هذه الدائرة أيضاً قسم لأعمال القتل والتدمير والتخريب والملاحقة.

جمع المعلومات: يحصل الموساد على المعلومات الاستخبارية عبر وسائل متعددة أهمها:

١ ـ عناصر الموساد من اليهود الذين يستغلون عدداً من المؤسسات الرسمية كالسفارات والبعثات الدبلوماسية، وشركات السياحة والطيران ومكاتب الملاحة والشركات الصناعية والمنظمات التجارية للقيام بنشاطاتهم.

٢ ـ تلقي المعلومات من أجهزة المخابرات الأخرى ضمن أطر التنسيق الأمني المشترك.

٣ ـ تجنيد اليهود القاطنين في الدول العربية.

٤ ـ تجنيد أجانب من صحفيين ودبلوماسيين وموظفي هيئات دولية يقيمون في الدول العربية نظراً لسهولة حركتهم وقدرتهم على جمع المعلومات بصورة مشروعة وغير لافتة للأنظار.

٥ ـ تجنيد مواطنين عرب، وذلك باستخدام وسائل إسقاط وتجنيد متعددة، من بينها الإغراء بالمال والإسقاط الجنسي، ويركز الموساد في اصطياد عملائه على موظفي أماكن اللهو والفنادق وعمال الهاتف والسكرتيرات والخادمات، ويجري استخدام الفتيات بشكل واسع في تجنيد العملاء، وقد اعتمدت أجهزة التجسس الصهيونية على سلاح الجنس بشكل واسع في عمليات تجنيد العملاء منذ وقت مبكر في بداية العشرينيات من القرن الماضي.

٦ ـ مصادر المعلومات المكشوفة من صحف وتلفاز وإذاعة وكتب ومجلات ومنشورات.

ضربات متلاحقة وبداية الانهيار: وقد استطاع جهاز الموساد في ظل الرعاية والدعم غير المحدودين لعمله، من تحقيق نجاحات كبيرة حتى استطاع الارتقاء ليكون واحداً من أفضل وأرقى أجهزة المخابرات في العالم، ولكن ذلك لم يحل دون تعرض هذا الجهاز لنكسات محدودة في العقود السابقة كان أهمها فضيحة لافون حين ضبطت أجهزة الأمن المصرية عام ١٩٥٤م شبكة صهيونية من ١١ يهودياً تخطط لتنفيذ أعمال تخريبية على الأراضي المصرية لنسف العلاقات بين مصر ودول غربية، وقد صدرت أحكام بالإعدام على عدد من أفراد الشبكة وأحكام بالسجن لفترات طويلة على أعضاء آخرين، وأدت هذه الفضيحة إلى استقالة وزير الدفاع بنحاس لافون.

غير أن عدد الإخفاقات التي تعرض لها الموساد طوال أربعة عقود ونصف عقد بقيت ضمن حدود المعقول ولم تخدش الهالة الكبيرة التي أحيط بها الجهاز والرعب الذي أدخله اسم الموساد في قلوب الكثيرين، لا سيما بعد نجاحه في تنفيذ عشرات الاغتيالات لشخصيات فلسطينية وعربية.

ولكن صورة الموساد بدأت تهتز منذ خمس سنوات، وكان اغتيال الجهاز لأمين عام حركة الجهاد الإسلامي فتحي الشقاقي آخر النجاحات المهمة التي حققها قبل أن تبدأ سلسلة من الإخفاقات نسفت الصورة التي كرسها الجهاز لنفسه طوال عقود.

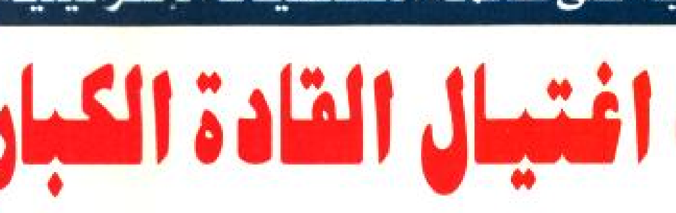
الانتقام لمشعل: وكان أقسى ضربة توجه للموساد، فشل محاولة اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل عام ١٩٩٦م، وما أحدثته من ردود فعل واسعة، وقد قال أحد المحللين الأمنيين الصهاينة «منذ أن فشل عملاء الموساد قبل أكثر من عامين في محاولتهم اغتيال خالد مشعل في عمان لم يعرف الموساد لحظة واحدة من الهدوء والسكينة، المصائب تنزل على رأسه.. وقد أدت تلك المحاولة الفاشلة إلى وضع حد لخدمة رئيس الموساد داني ياتوم الذي قدم استقالته في أبريل ١٩٩٨م».

ولم يكد الموساد يصحو من صدمة فشل محاولة اغتيال مشعل، حتى وقع في العديد من الإخفاقات المتلاحقة كان أبرزها اعتقال أعضاء للموساد في سويسرا، كانوا يزرعون أجهزة للتنصت في بيت أحد الأشخاص الذي قال الجهاز إنه يعمل مع حزب الله، كما تعرض «الموساد» لنكسة أخرى في قبرص، حيث اعتقل عملاء للجهاز بتهمة التجسس وجمع المعلومات عن الصواريخ لصالح تركيا، هذا إلى جانب عدد من الإخفاقات التي لم يعلن عنها.

هذه الإخفاقات أدت إلى اهتزاز صورة الموساد وخلخلة ثقة عناصره وقادته بأنفسهم، وقد حاول بنيامين نتنياهو عام ١٩٩٨م تجاوز هذه الإخفاقات، فقام بتعيين افرايم هليفي رئيساً للجهاز «والقى على كاهله مهمة غير بسيطة، وهي وقف الانجراف وإعادة بناء الموساد، ورفع المعنويات وإعادة الثقة بالنفس لهذه المؤسسة التي تعتبر رمزاً وطليعة للاستخبارات الصهيونية»، كما يقول عوديد غراتوت المحلل السياسي في صحيفة معاريف الصهيونية.

غير أن تعيين هليفي وبدلاً من أن يخرج الموساد من مأزقه، إلا أنه تسبب له في مشكلات وأزمات جديدة، ولكنها داخلية هذه المرة، ففي أكتوبر ١٩٩٨م، قام نتنياهو بتعيين عميرام ليفين نائباً لرئيس الموساد، وهنا بدأت الصراعات الداخلية بصورة حادة داخل الجهاز، حيث بدأ ليفين بتعزيز منصبه وبنى لنفسه مركز قوة داخل الجهاز، ولم يمر وقت طويل حتى تحولت الفجوات بين الرجلين الأول والثاني إلى احتكاك وصراع هدد عمل الموساد، وبدأت المعسكرات والتكتلات بالظهور، ودخل الجهاز مرحلة من الصراع الداخلي انتهت باستقالة عميرام ليفين.

وعودة إلى عملية القبض على العميل المصري محمد الفيلالي وقبله عماد إسماعيل وعزام عزام، فإذا كان كشف هؤلاء العملاء شكّل ضربة قوية لجهاز الموساد، فإنه من جهة أخرى يشير إلى نقطة بالغة الأهمية، وهي أن الأردن ومصر اللتين ترتبطان ـ دون بقية الدول العربية ـ بمعاهدات مع الكيان الصهيوني، هما الدولتان الأكثر استهدافاً من قبل الموساد، وهي إشارة واضحة الدلالة للأخطار التي يرتبها تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني، فكل سفارة أو بعثة صهيونية أو فرد صهيوني هو عميل أو مشروع عميل للموساد. ■



حرب اغتيال القادة الكبار

استأنف العدو الصهيوني حرب التصفيات لقيادات إسلامية ووطنية فلسطينية، واغتالت عناصره عدداً من قادة فتح العسكريين ابرزهم حسين العبيات، كما اغتالت عدداً من كوادر حماس كان ابرزهم إبراهيم بني عودة.

واستهدف تصعيد حرب الاغتيالات خلال الأسابيع الأخيرة ضرب قدرات حماس وفتح العسكرية من خلال استهداف العقول التي تخطط لتوجيه الضربات للأهداف الصهيونية.

كتب: عاطف الجولاني

المجلس الوزاري الصهيوني المصغر أطلق يد رئيس الوزراء باراك لاتخاذ الإجراءات العسكرية والأمنية التي تكفل كبح جماح الانتفاضة، ورجحت هذه المصادر أن تتصاعد حرب التصفيات ضد قادة ورموز الفصائل الفلسطينية خلال الفترة القادمة، والا تقتصر على القادة العسكريين وإنما تتجاوزهم إلى القادة السياسيين الذين تقول الاستخبارات العسكرية الصهيونية إنهم يصدرون الأوامر لتوجيه الضربات.

وفي هذا السياق، كشفت مصادر أمنية النقاب عن خطة لتصفية عدد كبير من القيادات والرموز وقالت: إن قائمة وضعت بهذا الخصوص من قبَل جهاز الاستخبارات (موساد) الذي بدأ بتعقب ورصد أولئك الرموز من خلال تحريك عملائه في المناطق الفلسطينية وخارجها.

وأكدت أجهزة أمنية في السلطة الفلسطينية تلك المعلومات وقالت إنها حصلت على القائمة التي يعتقد أنها تتضمن أسماء مئات عدة، ووفق المعلومات المتسربة فإن أبرز المستهدفين: خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، وعماد العلمي عضو المكتب السياسي للحركة، والدكتور عبدالعزيز الرنتيسي، وصلاح شحادة ومحمد جلال النتشة، وإبراهيم المقادمة، ومحمد الضيف، ومحمود أبو هنود، وجميعهم من حماس، إضافة إلى الدكتور رمضان شلّح أمين حركة الجهاد الإسلامي، ومن حركة فتح مروان البرغوثي، وحسام خضر، كما ورد في القائمة أسماء عدد من قادة الأجهزة الأمنية الفلسطينية.

باراك خبير اغتيالات

وتعزو المصادر تصاعد حرب التصفيات إلى عقلية باراك الأمنية التي لم تتغير رغم دخوله المعترك السياسي.

فباراك هو أكثر القادة العسكريين الصهاينة قناعة وخبرة بسلاح تصفية القادة الفلسطينيين إذ نشأ نشأة أمنية استخبارية، وقضى الفترة الأطول من عمله في الجيش في جهاز الاستخبارات العسكرية الذي تدرج في مناصبه حتى أصبح رئيساً له قبل أن ينتقل لرئاسة هيئة الأركان. وخلال عمله في الاستخبارات برع باراك في العمل الأمني وأتقن لغات عدة منها العربية، كما أتقن التخفي والتنكر وزار عدداً من الدول العربية بجوازات سفر مزورة، وفي إحدى المرات تنكر بزي سائحة غربية لتنفيذ اغتيال مقاومين فلسطينيين في بيروت.

وكان باراك المشرف على خطة اغتيال خليل الوزير (أبوجهاد) الرجل الثاني في فتح بعد عرفات، في تونس أواخر الثمانينيات.

وكانت سياسة التصفيات موضع جدل بين وجهتي نظر إسرائيليين مختلفتين. فالمؤيدون يقولون إن تصفية القادة العسكريين والعقول المدبرة لما يسمونه بـ«الإرهاب» تؤدي إلى شل قدرة القوى الفلسطينية على مواصلة حربها «ويدفعها إلى التخلي عن خيار العنف واللجوء إلى الخيارات السلمية»، ويرون كذلك أن هذه السياسة لاتعود بسلبيات كبيرة وأن الإيجابيات المترتبة عليها أكبر من سلبياتها.

وهم يستشهدون بعدد من عمليات التصفية ومنها عملية تصفية ثلاثة من كبار قادة منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٧٣م وهم كمال عدوان وكمال ناصر ويوسف النجار، وهي العملية التي شارك فيها باراك بنفسه، ويرون أن اغتيال هؤلاء القادة وفي وقت لاحق اغتيال «أبوجهاد» و«أبوإياد» و«أبوالهول» وكلهم من الرموز البارزة في فتح، دفع الحركة التي كانت تمثل العمود الفقري للمنظمة - إلى إعادة النظر بخيارها العسكري والتوجه للمفاوضات في وقت لاحق ونبذ خيار الكفاح المسلح.

كما يرون أن اغتيال فتحي الشقاقي - الأمين العام لحركة الجهاد - عام ١٩٩٥م في قبرص وجه ضربة قاسية للحركة أدت إلى انخفاض عملياتها لسنوات عدة، ولذا يرون أن اغتيال العسكريين الناشطين في قيادة توجيه الانتفاضة يمكن أن ينجح في تهدئتها ووقفها.

أما المعارضون لسياسة التصفيات فينطلقون من أمرين أساسيين: الأول أن تلك السياسة تؤدي إلى ردود فعل انتقامية فورية من قبل الفصائل التي يتعرض رموزها للاغتيال، فتصفية الأمين العام لحزب الله عباس موسوي عام ١٩٩٢م دفعت حزب الله إلى تنفيذ تفجيرات انتقامية في السفارة الإسرائيلية ومبنى الجالية اليهودية في الأرجنتين، واغتيال الشهيد يحيى عياش قائد مجموعات الاستشهاديين وخبير المتفجرات في حماس، أدى إلى تنفيذ أربع عمليات انتقامية ضخمة أسقطت مئات القتلى والجرحى الصهاينة، كما أن اغتيال عوض صالح أحد قادة حماس مؤخراً يمكن أن يؤدي إلى ردود فعل مماثلة.

والسبب الثاني: أن اغتيال رمز أو قائد سياسي أو عسكري يوجد فراغاً قيادياً يشغله قائد جديد يتسلم منصبه في ظل ضغط كبير للرد على عملية الاغتيال وهو مايلزمه بأن يكون أكثر عدائية من سلفه.

ويستشهد أصحاب وجهة النظر هذه بحزب الله، حيث خلف حسن نصرالله عباس موسوي في رئاسة الحزب فكان أكثر عداء للصهاينة.

كما أن اغتيال يحيى عياش لم ينه عمليات حماس فقد خلفه عدد من خبراء التفجيرات الذين نفذوا عمليات فاقت في قوتها تلك التي خطط لها عياش نفسه.

خبير أمني صهيوني قال إن تقديرات مؤيدي حرب التصفيات هي تقديرات ساذجة تقوم على أساس أن «الراس» هو المقرر الوحيد، وإذا تم قطعه فإن المشكلة ستنتهي معه، وكان اغتيال خالد مشعل سينهي حماس، ويضيف: «اغتيال زعيم الطرف الآخر ليس فقط لا يحل المشكلات، بل يفاقمها، ولم تقدم سياسة الاغتيالات أي فائدة لأمن الكيان الصهيوني، بل أسفرت عن أضرار بالغة.■

ابو جهاد . ابو إياد : الاغتيال احبط معنويات فتح




عياش . موسوي : الاغتيال دفع لمزيد من المقاومة




الرنتيسي . البرغوثي : على راس القائمة

لبنان.. انقسام حول الوجود السوري



قوات سورية في لبنان

ثلاثة تيارات تتجاذب القوى اللبنانية حول الموقف من الوجود العسكري السوري في لبنان وحديث عن حرب الاستقلال عن سورية!

الحملة المركزة على الدور السوري في لبنان باتت ككرة الثلج التي تهدد بمضاعفات خطيرة، على الساحة السياسية وفي الشارع، نظراً للتحريض المتواصل الذي تتولاه البطريركية المارونية عبر تصريحاتها الدورية التي تطالب بشكل دائم بانسحاب القوات السورية وكف النفوذ السوري في الدولة والإدارة، تحت شعار تطبيق اتفاق الطائف الذي أوقف الحرب الأهلية عام ١٩٨٩م، ونص على انسحاب القوات السورية خلال عامين من إقرار الإصلاحات الدستورية.

بيروت. هشام عليوان

ولم تتوقف القيادات المسيحية يوماً عن تلك المطالبة سواء في ذلك الذين أيدوا اتفاق الطائف، والذين رفضوه. لكن الأصوات المعترضة ضاعت في زحمة التطورات التي ضربت المنطقة مطلع التسعينيات، وانهماك لبنان في مرحلة ما بعد الحرب، ووصولاً إلى الصراع الذي احتدم في الجنوب بين المقاومة والكيان الصهيوني.

ليس مصادفة أن يرتفع صوت المعارضة المسيحية مجدداً، بعيد الانسحاب الإسرائيلي، بل إن رئيس الوزراء الصهيوني باراك عندما قرر الانسحاب من الجنوب وضع في حساباته أن تخسر سورية ورقة لبنان بسبب ذلك. فزوال الاحتلال ينزع البساط من تحت سورية إلى حد كبير. وقد تحقق بعض مراد باراك، حتى إن البطريرك الماروني كان صريحاً حين أكد أن زوال الاحتلال الصهيوني هو الذي شجعه على المطالبة بخروج الجيش السوري لانعدام الحاجة إليه في المعطيات الجديدة. على أن عنصراً إضافياً رفع معنويات تلك الفئة، وهو وفاة الرئيس السوري واستخلاف نجله على رأس الحزب الحاكم والجيش والدولة، فكأن شيئاً من الرهبة قد سقط، وانطلقت الألسنة بالكلام بعد طول صيام!

وإذا كان النائب المسيحي المعارض البير مخيبر قد افتتح الحديث بهذا الأمر تحت قبة البرلمان في جلسة مناقشة الحكومة الشهر الماضي، فإن مطالبة النائب وليد جنبلاط بإعادة الانتشار للقوات السورية وفقاً لمقتضيات الاستراتيجية العسكرية، أثارت ضجة أكبر بكثير، بسبب العلاقة الوثيقة التي ربطت بين جنبلاط وسورية وكان لها خير حليف وكانت له خير مؤيد في حرب المصير التي خاضها في الجبل ضد خصومه المسيحيين.

ولم تكد العاصفة تهدأ حتى هبت ريح من نوع آخر، بسبب مبادرة رئيس مجلس النواب نبيه بري، إلى زيارة البطريرك الماروني في مقره، وإعلانه من هناك أن القوات السورية التي بدأت إعادة انتشار لوحداتها في أبريل الماضي، ستستأنف العملية قريباً، وأن القيادتين اللبنانية والسورية ستلتقيان قريباً لتحديد مراكز التمركز الجديدة، وفقاً لاتفاق الطائف.

وشكل الإعلان بحد ذاته مفاجأة كبرى، فبري من أوثق حلفاء سورية، إن لم يكن رجل سورية الأول في لبنان، ولا يمكن أن يكون كلامه مرسلاً على عواهنه خصوصاً في أمر يخص المصالح السورية المباشرة، ولا بد أن يكون بتكليف من دمشق كما أوحى بري بذلك، لاسيما أن زيارة بري إلى البطريركية المارونية جاءت عقب زيارة وزير الخارجية الأسبق فؤاد بطرس إلى دمشق ولقائه الرئيس السوري، ونقل فحوى الحديث إلى البطريرك، وفيه من الإيجابية والتفهم ما أشاع التفاؤل في بعض الأوساط. لكن الارتياح النسبي الذي بثته مبادرة بري أثار الانزعاج لدى رئيس الجمهورية، فلماذا يتولى بري هذا الملف دونه أو دون رئيس الحكومة؟ وكيف يجزم الرئيس أميل لحود في ذكرى الاستقلال بأن الجيش السوري لن ينسحب من لبنان قبل تحرير مزارع شبعا، وتحرير الأسرى اللبنانيين، وتحرير الجولان، وعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، ثم يقول رئيس مجلس النواب إن الجيش السوري سيعيد انتشاره قريباً وفقاً لاتفاق الطائف؟ ثمة تناقض في الموقف الرسمي استدعى التوقف ومراجعة الحسابات، وتنوعت التحليلات والتخمينات. وقطع وزير الخارجية السوري فاروق الشرع الشك باليقين، عندما أعلن أن القيادتين اللبنانية والسورية هما المخولتان وحدهما بحث هذا الأمر دون تدخل أي طرف داخلي أو خارجي، في استبعاد واضح لبري والبطريرك صفير. بل إن الشرع كان أكثر وضوحاً حين قال: إن خروج الجيش السوري الآن سوف يؤدي إلى نشوب فتنة في لبنان.

الغريب أن بري سلك الطريق نفسه الذي سلكه قبله وليد جنبلاط، وإن كان باختلاف بيّن في اللهجة والأسلوب ونوع الطرح، ومع فارق مهم هو أن مبادرة بري تجعل من البطريرك بطلاً في أعين المسيحيين، في حال استجابت سورية لمطالب بكركي، أو إذا بدا الأمر وكأن سوريا ترضخ لضغوط البطريرك.

إطلاق النار على المبادرة

ومما زاد في تعقيد موقف بري أن تصريحات البطريرك بعيد لقائهما حافظت على تشددها بدلاً من أن تعتمد التهدئة، وجاء فيها أن المطلوب ليس انسحاب الجيش السوري وحسب، بل المطلوب أساساً أن ترتفع الهيمنة السورية عن الحكومة اللبنانية، وهو ما اعتبره بري بمنزلة إطلاق النار على مبادرته.

على أن الشخصيات السياسية اللبنانية التي التقت الرئيس السوري في الآونة الأخيرة، بناء على دعوة منه ووفقاً لنصيحة رئيس الحكومة رفيق الحريري، راحت تنقل أجواء إيجابية بخصوص معالجة كل المسائل العالقة بين لبنان وسورية، وهو ما أثار مشاعر متناقضة ومختلطة، وعزز الاعتقاد في لبنان بوجود رأيين في سورية، واحد يمثله الرئيس وفيه يحبذ تطمين المسيحيين وتهدئة مخاوفهم بما لا يضر بمصلحة دمشق، ورأي آخر يتبناه الحرس القديم في النظام ويقضي بقطع أي حديث حول هذا الأمر باعتباره خطة منسقة بين المسيحيين وقوى خارجية معادية للدور السوري في لبنان.

وليست المشكلة محصورة بأبعادها وآثارها بين دمشق والبطريركية المارونية، فالخلاف على الوجود السوري في لبنان بات عنصراً داخلياً بامتياز، خصوصاً بعد المواقف الإسلامية المناقضة تماماً لمواقف المسيحيين. وإذا كان جنبلاط وبعده نبيه بري حاولا إمساك العصا من الوسط، فلا يعني انهما مع الخروج الكامل والفوري للجيش السوري من لبنان، فضلاً عن أن حزب الله والجماعات الإسلامية المختلفة إضافة إلى الأحزاب الموالية لدمشق تقليدياً، تقف ضد أي إثارة لهذا الموضوع من طرف البطريركية المارونية.

وفي واقع الأمر هناك ثلاثة مواقف: الأول مع الانسحاب الكامل لسورية، والثاني مع رفض التعاطي مع القضية بالمطلق لبقاء مبررات الوجود العسكري السوري، والثالث يدعو فقط إلى تصحيح العلاقات السورية اللبنانية عسكرياً وأمنياً واقتصادياً، من خلال إعادة انتشار الوحدات السورية العاملة في لبنان، ومراجعة الاتفاقيات الموقعة بين البلدين لاسيما الاقتصادية منها لتحقيق التكافؤ في الفرص.

هذا التجاذب الحاد بين المؤيدين والمعارضين لسورية، أعاد الحديث عن الحرب الأهلية. ومع أن ظروف اندلاع حرب أهلية أخرى، كالتي نشبت عام ١٩٧٥م، ليست متوافرة من حيث الأطراف المستعدة للقتال والتمويل والتسليح، إلا أن البعض يعود بالذكرى إلى السبب وراء الحرب قبل ربع قرن، وهو الخلاف اللبناني على الوجود العسكري الفلسطيني آنذاك، وتوافر نية إشعال الحرب لدى القوى الدولية النافذة لتغيير المعادلات في المنطقة. أما وقد وصلت عملية التسوية إلى الحائط المسدود، فلماذا لا يتعزز هذا الاتجاه؟

من يرفض هذا الاحتمال يعود ويقول إذا كانت الظروف مواتية لحرب إقليمية او لحروب أهلية تفتت المنطقة، وتضعف الانتفاضة الفلسطينية، على أن تكون البداية من لبنان وسورية، فمن الأطراف المحلية المستعدة في لبنان للعودة إلى الخيار المدمر؟

وبالتفصيل الممل، يمكن القول إن الدروز لن يحاربوا المسيحيين، وموقف جنبلاط بات واضحاً لجهة الانفتاح عليهم، وحركة أمل (الشيعية) ماذا تستفيد من الحرب وقد حصلت في السلم على كل ما تريده؟ أما حزب الله فسيكون الخاسر الأكبر من أي فتنة طائفية فلماذا ينخرط فيها؟ والمسلمون السنة لم يكونوا وقود الحرب الماضية ليكونوا الآن في أتونها!

لكن من جهة مقابلة، تشيع أوساط مسيحية مقربة من البطريرك صفير أن حرب تحرير لبنان من الاحتلال السوري ستبدأ في حال إصرار السوريين على الاحتفاظ بمواقعهم ومكاسبهم الحالية. والسيناريو الممكن الوحيد هو أن تشن فلول الميليشيات المسيحية المنحلة عمليات عسكرية منظمة ضد مواقع الجيش السوري المنتشرة في المناطق ذات الأغلبية المسيحية، وضد العمال السوريين أينما وُجدوا.■

يعول كثير من العرب على الموقف الأوروبي ويظنوه مؤيداً لقضاياهم. لكن اجتماع مرسيليا الأخير كشف غير ذلك.

لماذا تنحاز أوروبا للعرب ومصالحها متحققة في كل الأحوال؟!

الموقف الأوروبي حسبما كشفت عنه اجتماعات التعاون الأورو متوسطي التي شهدتها مدينة مرسيليا الفرنسية بحضور وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي الـ١٥ ووزراء خارجية دول جنوب المتوسط الـ١٠ «بعد تغيب سورية ولبنان لرفضهما الجلوس إلى الكيان الصهيوني في المؤتمر» وقبلها قمة بيارتيز الأوروبية، ظل محافظاً على لونه الباهت او بعبارة اخرى بدا واضحاً انه لا دور لأوروبا يمكن التعويل عليه، وانه ليس في جعبة الاتحاد الأوروبي أكثر من مجموعة بيانات فضفاضة تفضح اكثر مما تستر، وتحمل في طياتها بذور الإدانة بالتقاعس واللامبالاة خاصة تجاه أعمال الإجرام الصهيوني في فلسطين المحتلة.

ففي قمة بيارتيز اقتصر جهد الأوروبيين على توجيه نداء إلى الصهاينة والفلسطينيين معاً لإيقاف ما أسموه بأعمال العنف! وفي اجتماعات مرسيليا اكتفوا بالإعلان عن تأييدهم لقيام دولة فلسطين المستقلة، على أن يتم ذلك من خلال التفاوض لا من جانب واحد! وكان طبيعياً أمام هذا الموقف المتواطئ أن ترفض الدول العربية التي شاركت في اجتماعات مرسيليا توقيع البيان الختامي وأن تندد بسياسة «الحياد» التي اتبعها الأوروبيون تجاه القمع الصهيوني للفلسطينيين، وهو ما عبر عنه وزير الخارجية المصري حينما قال: من الصعب التزام الحياد في هذه الحالة، والمساواة بين المعتدي والضحية، وبين شعب محتل وقوة احتلال. وأضاف: نحن غير سعداء بالموقف الأوروبي الراهن تجاه قضية الشرق الأوسط، ثم إن هناك علامات استفهام كثيرة حول هذا الدور.

الأوروبيون كانوا يعرفون مسبقاً أن موقفهم هش ومتخاذل، لذلك سعت الدول الأوروبية إلى الفصل النظري بين عملية برشلونة التي ينتمي إليها اجتماع مرسيليا، وعملية التسوية في الشرق الأوسط، وحاول خافيير سولانا - الممثل الأعلى للشؤون الأمنية والخارجية للاتحاد الأوروبي - الترويج لفكرة أن الأورومتوسطية ليست إطاراً للعلاقات مع الكيان الصهيوني، وإنما هي إطار لخلق آليات للتنمية والسلم حول المتوسط الذي يتنفس مناخه الأوروبيون والعرب على السواء وأن «اجتماعات الأورومتوسطية لا يمكنها القيام بتسوية كل الخلافات في المنطقة المتوسطية وثمة أطر (أو أماكن) نوعية أخرى تناسب هذه المهمة». في حين أعلن وزير الخارجية الفرنسي هوبير فيدرين «أن أوروبا لم تقل بتاتاً أن عملية برشلونة تعتمد بشكل أساسي على عملية السلام أو أنها تتوقف بتوقف مفاوضات السلام». وعلّق بأن «السلام يجب أن يعطي ديناميكية خاصة ومعتبرة لبرشلونة وليس العكس».

هذه الفلسفة الأوروبية مفادها أن أوروبا تتمسك بشدة بهذا الفضاء الواسع الأوروبي المتوسطي الذي يضم أكثره من ٦٠٠ مليون نسمة ورصيداً هائلاً من المواد الأولية، بالإضافة إلى الاعتبارات المهمة التي تربط بين ضفتي البحر المتوسط لأن من مصلحتها نسج علاقات متينة مع دول الجنوب، إلا أنها في الوقت نفسه لا تريد إدانة الكيان الصهيوني إدانة صريحة.

وعلى الرغم من ان أوروبا باتت تدرك أن انفراد الولايات المتحدة بالتأثير في مستقبل المنطقة المجاورة لها لم يحقق مصالح أوروبا من حيث الاستقرار والمعطيات الاقتصادية وغير ذلك من الإيجابيات - بالمنظور الأوروبي - وأن السياسة الأمريكية الخرقاء ضارة بالموازين الأوروبية، إلا أن مجرى الأحداث لم يسفر حتى هذه اللحظة عن ظهور موقف أوروبي فاعل وإيجابي.

عوامل كثيرة أوصلت الدور الأوروبي إلى ما يحدث الآن لعل من أهمها:

١ - تلاقي المصالح الأوروبية الذاتية مع المصالح الصهيونية في الإبقاء على المنطقة العربية عاجزة عن التأثير بقدراتها الذاتية الكبيرة على صناعة القرار الدولي، فأوروبا تريد ذلك للمنطقة المجاورة لها لأسباب حضارية وعقدية بغض النظر عن الجانب الاقتصادي، أو أي حديث عن علاقات الصداقة والتعاون وحوار الحضارات.

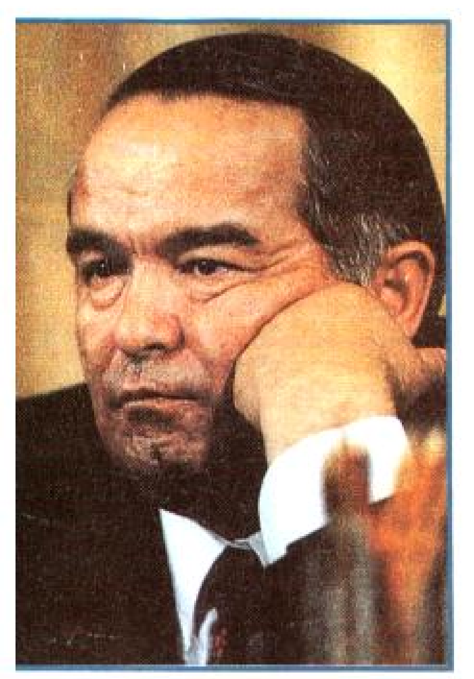
٢ - تعدد الاتجاهات في السياسة الخارجية الأوروبية، فأوروبا ليس لديها سياسة خارجية واحدة ولا نظرة متجانسة إلى الصراع في المنطقة، ففرنسا تطالب باتخاذ موقف أكثر فاعلية لصالح الفلسطينيين، بينما تجادل بريطانيا وألمانيا بأن ذلك سيؤدي لحدوث مشكلات مع الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، كما أن هناك تنافساً بين دول الاتحاد - الكبيرة منها بشكل خاص - على لعب دور متمايز كبريطانيا مثلاً، ولعل من مظاهر هذا التعدد عملية التصويت في الجمعية العامة بشأن إدانة الإجراءات الصهيونية الوحشية، حيث شهدت الجمعية العامة انقسام دول الاتحاد الأوروبي إلى مجموعتين من تسع دول وست دول ما بين مؤيد للقرار وممتنع عن التصويت.

٣ - من غير المتصور أن تتبلور سياسة أوروبية مشتركة لمصلحة العرب دون تكتل عربي واضح يتجاوز المزايدات ورفع الشعارات، إلى الضغط بقوة على الاتحاد الأوروبي والتلويح بالمصالح الاقتصادية، فضلاً عن الإمدادات النفطية، فالنفوذ الصهيوني المالي والإعلامي في أوروبا، وإن لم يكن بالدرجة نفسها كما هو الحال في الولايات المتحدة، إلا ان تلاقيه مع السياسة الأمريكية المهيمنة يزيد من فاعليته وقوة تأثيره على القرار الأوروبي.

ردود الأفعال الأوروبية على العدوان الصهيوني تؤكد أن الحديث عن دور أوروبي مجرد وهم، والغريب أن يُقال: إن الدور الأوروبي مؤجل لحين إتمام التسوية النهائية بين العرب والصهاينة! فأي قيمة لهذا الدور حينذاك سوى منح بعض المسكنات للمريض بعد تقطيع أوصاله؟!■

مركز الإعلام العربي

حملة كريموف الاستئصالية تقود إلى حرب أهلية



كريموف: سأطلق النار بنفسي على من تثبت إدانته

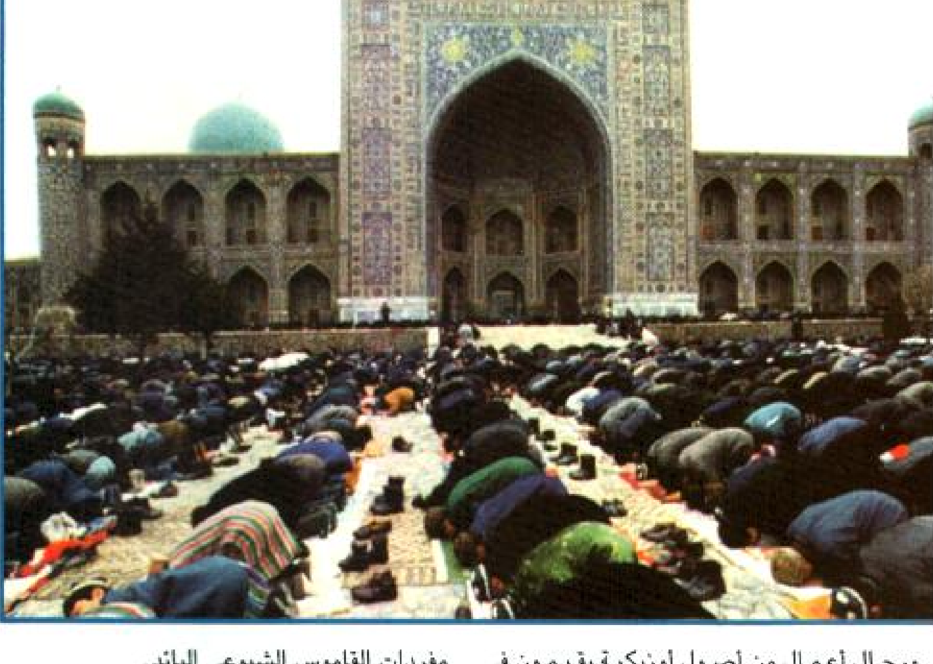
د. اسامة عبد الحكيم (*)

مع زوال الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م وإعلان جمهورية أوزبكستان استقلالها، لاحت في الأفق بوادر عودة الأوزبك - شأنهم في ذلك شأن الشعوب الإسلامية الأخرى - إلى الجذور الدينية.

فقد ارتفعت أعداد المساجد التي تم بناؤها على نفقة الأهالي من ٨٢ مسجداً عام ١٩٨٩م إلى ما يقارب ٧٢٠٠، ولاتكاد توجد منطقة سكنية واحدة على كل الأراضي الأوزبكية دون مكان للصلاة وتم تشييد أكثر من مائة مدرسة ومعهد ديني خصص أكثر من نصفها للنساء. وارتفعت أعداد طلاب المعاهد الدينية أضعافاً عدة، وتدفق سيل الكتب الدينية وجرت محاولات بناء أجهزة «شرطة شعبية دينية» لحماية المواطنين، ولوحظ إقبال الناس على التعليم الديني وانتشر الحجاب وتوجه آلاف الطلاب إلى جامعات الدول الإسلامية لدراسة العلوم الشرعية. وأطلق الرجال لحاهم في ظاهرة استوقفت الكثير من المراقبين.

قام المسلمون الأوزبك ببناء مساجدهم على نفقتهم ومن تبرعات وصلتهم من هيئات خيرية

(*) باحث فلسطيني مقيم في كندا.

ورجال أعمال من أصول أوزبكية يقيمون في الخارج، وقاموا بانتخاب أئمة لهذه المساجد خارج نطاق الإدارة الدينية التي لم يكونوا يثقون بها نظراً لخلفيتها الشيوعية ومواقفها المعروفة من الدين بشكل عام.

امتطت القيادة الأوزبكية الموجة في بداية الأمر واستغلت هذه الظاهرة في بناء نوع من الهوية الوطنية لتعزيز نفوذها في السلطة، وكان الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف يستشهد بالآيات القرآنية والنصوص الدينية في أحاديثه وخطبه، بل وفي أثناء اجتماع انتخابي جرى عام ١٩٩١م في إقليم نمنغان وعد بتحويل أوزبكستان إلى جمهورية إسلامية، وأكد أنه لن يدخر جهداً لتحقيق ذلك وسيعمل على أن تتمتع العقيدة الإسلامية بمركزها المرموق الذي تستحقه. وبعد انتخابه رئيساً أدى اليمين الدستورية على «المصحف».

ولكن ... ما إن ترسّخت أقدام كريموف في الحكم حتى انقلب على «الإخوة الأعداء» معتبراً أن المسلمين يشكلون تهديداً للأمن والاستقرار في بلاده «وما مثال أفغانستان عنّا ببعيد». كما قام بإطلاق تحذيراته من أن الحديث عن دولة إسلامية في أوزبكستان يثير فزع «المنقذين الأوروبيين»، وشن حملة اعتقالات شملت العديد من علماء الدين من غير التابعين للإدارة الدينية الحكومية، وتم إغلاق المئات من المساجد بذريعة أنها بنيت «لأهداف أخرى» وجرى تحويلها إلى مخازن، كما كان الحال عليه خلال العهد الشيوعي، وقامت الإدارة الدينية بوضع يدها على ما يقرب من ٤٠٠٠ مسجد و تعيين «أئمة حكوميين» تابعين لها. وصدرت الأوامر للماكينة الإعلامية الحكومية ببث الإشاعات ضد علماء الدين وتشويه صورهم واتهامهم بالتعصب والإرهاب والرجعية مستخدمة للنيل منهم كل مفردات القاموس الشيوعي البائد.

ويشارك التلفاز الحكومي في الحملة الإعلامية المنظمة ضد ما يسميهم بـ المتعصبين الذين ينوون قلب النظام الدستوري في الدولة، ويحذر السكان من شرور «أعداء الداخل».

كما شنّت السلطات حملة على الحجاب بحجة أنه «عربي» وأن لباس الرأس للنساء في أوزبكستان يختلف عن الحجاب بالمفهوم المتعارف عليه. و انضم المفتي الرسمي عبدالرشيد قاري بهراموف إلى الحملة ذاتها زاعماً: أن الحجاب هو سعودي وباكستاني وأن المتحجبة هي «وهابية» تسير أولاً ثم يختبئ خلفها الرجال!!.

كما طُلب من مسؤولي الحكم المحليين الإبلاغ عن أي نشاطات دينية يقوم بها السكان المحليون في مناطقهم مثل التردد المستمر على المساجد وإعفاء اللحى وتعليم الأبناء الدين الإسلامي في المنازل.

وتم إغلاق قسم العلوم الإسلامية في معهد الدراسات الشرقية وإلحاق منتسبيه بأقسام أخرى.

وتمت مصادرة مكبرات الصوت من المساجد، ويتم اعتقال كل من يعفي لحيته ويجبر على حلقها في دوائر الشرطة إن كان يرجو السلامة، وإلا فالسجن ينتظره، وهناك من يحلق لحيته ولكن صورته على البطاقات الرسمية كجواز السفر مازالت تحمل اللحية، فيتم اعتقاله على أساس أنه أصولي متخفٍ!!.

وهناك الكثير من المعتقلين متهمون بأنهم كانوا يترددون على المساجد خلال التسعينيات او حتى الثمانينيات وتصنف هذه المساجد الآن على أنها معادية للحكومة، لذلك فكل من يتردد عليها يعتبر عدواً للحكومة يجب اعتقاله.

وتم اعتقال أكثر من ٥٠٠٠ شخص سبق أن أدوا فريضة الحج في التسعينيات ليزيد عدد

هستيريا الحكومة ضد الإسلام تعيد التذكير بهجمة ستالين على الأديان قبل ٧ عقود

المعتقلين على مائة الف مسلم. وتم إنشاء سجن جديد مخصص «للمتطرفين الدينيين الذين لا يمكن إصلاحهم».

عدد من المعتقلين حوكموا بتهمة إعداد متفجرات والحقيقة أنهم مزارعون يحتفظون بأسمدة كيماوية آزوتية، و لما كانت هذه الأسمدة تعتبر مكوناً أساسياً للمتفجرات فهذا يعني حسب رأي الادعاء أنها محاولات لصنع المتفجرات ولتنفيذ عمليات إرهابية.

ووفق تقارير منظمات حقوق الإنسان فإن عدداً من المعتقلين يتعرضون لعمليات اغتصاب في السجون لتحطيم معنوياتهم.

وشملت الحملة على «المتدينين» الفصل من العمل ومن المؤسسات التعليمية، وكما تم عزل كل رؤساء المجلس البلدية الذين سبق أن منحوا تصريحات بناء المساجد وغضوا النظر عن نشاطات دينية في مناطقهم، وإقصاء عدد من أعضاء المجلس الرئاسي لترددهم المستمر على المساجد، وتم حصر الاتصالات بالمؤسسات الدينية الخارجية والتشدد في منح تأشيرات الدخول لمواطني دول معروفة بنشاطها الخيري والدعوي، ووضعت كل نشاطاتها المصرفية تحت المراقبة الشديدة.

كما قامت الحكومة باستدعاء أكثر من ثلاثة آلاف طالب كانوا يدرسون في الجامعات الإسلامية بحجة أنهم يتلقون دروساً في التطرف والأصولية والإرهاب. وأعلن الرئيس كريموف بنفسه أن هؤلاء

الشيخ محمد الصادق يوسف.. رئيس الإدارة الدينية في آسيا الوسطى.. يروي لـ المجتمع :

محنة المسلمين في أوزبكستان.. من العهد الشيوعي حتى اليوم

حوار : الصادق عبده

ماذا عن الإسلام.. وأحوال المسلمين في أوزبكستان ؟

هذه الأرض شاهد صدق على مسيرة الإسلام الزاهرة هناك..وهي في الوقت نفسه شاهد صدق على محنة الإسلام والمسلمين في إطار ما تعرضوا له من حصار ومطاردة وكبت وتذويب للهوية على امتداد تاريخ الحكم الشيوعي ومن قبله الحكم القيصري.. ومازالت فصول هذه المحنة الدامية تدور أحداثها حتى اليوم.. فنظام الحكم الأوزبكي جرد حملة واسعة للقضاء على كل ما هو إسلامي.. حتى الأذان والحجاب والمدرسة.. ولم يفرق في حملته بين مناوئيه السياسيين وجماهير الشعب المسلم.. الذي ما كاد ينفك من جحيم الشيوعية حتى سقط في نيران الدكتاتورية المتطرفة.

الشيخ محمد الصادق يوسف (٤٨ سنة مفتي ورئيس الإدارة الدينية في آسيا الوسطى، وعضو البرلمان المركزي في العهد السوفييتي، واحد من الذين عايشوا الوضع الإسلامي في أوزبكستان قبل سقوط الاتحاد السوفييتي، واحتك بالرئيس جورباتشوف، وعاصر عملية استقلال البلاد، وعايش الصحوة الإسلامية، والعمل الإسلامي وأسهم فيهما إسهاماً كبيراً.

المجتمع التقته وأجرت معه حواراً شاملاً حول قصة الإسلام، ومحنة المسلمين هناك.

مجموعة دينية محظورة أو يشارك في نشاطها.

وكان المجلس النيابي قد وافق على منح لجنة شؤون الأديان التابعة لمجلس الوزراء صلاحيات واسعة تشمل الرقابة على الهيئات الدينية المحلية واعتبارها المؤسسة الاستشارية الوحيدة للشؤون الدينية في الجمهورية وحصر الجانب المعلوماتي المتعلق بالشؤون الدينية بها وحدها.

ومن ضمن الصلاحيات الممنوحة لهذه اللجنة التنسيق مع الأقسام المختصة في جهاز المخابرات لمراقبة مضمون خطب الجمع ومصادر تمويل المساجد والعاملين بها وصلاحية طردهم في حال الاشتباه بمصادر التمويل. و قامت الحكومة بإنشاء جهاز خاص مهمته مراقبة عدم تسرب أي مواد إعلامية دينية من الخارج.

في الواقع فإن التهديد الذي تواجهه الحكومة هو تهديد داخلي بالأساس وليس خارجياً، وذلك نتيجة الأساليب التعسفية التي تنتهجها والتي تذكر بالأساليب التي اتبعها ستالين في حملته على الأديان قبل سبعة عقود. وإن ما تقوم به الحكومة لا يمكن وصفه إلا بالهستيريا على حد وصف مراقبي منظمات حقوق الإنسان في أوزبكستان.

وتحاول الحكومة تبرير هذه الحملات التعسفية على أنها موجهة ضد الأصوليين والمتطرفين الذين يحاولون إسقاط الحكومة بالقوة، وليست ضد المسلمين العابدين. لذلك تقوم المؤسسات الحكومية المختصة بإصدار المطبوعات والكتب ذات الطابع الديني، وتمويل بعض بعثات الحج. لكن الحقيقة أن هذه الحملات هي لمراقبة الحجيج من الاحتكاك بغيرهم من حجاج الدول الإسلامية الأخرى، والأوزبك الذين غادروا في أثناء الحكم الشيوعي.

لا يعير السكان في أوزبكستان الإجراءات الحكومية هذه أي اهتمام، ويعلمون حقيقة العلم أن التهم الموجهة إلى المعتقلين «محاولة تغيير النظام الدستوري القائم بالقوة» هي تهم ضبابية، لذلك فإن المحاكمات تتحول إلى محاكمات للنظام. كما أن تشييع جثمان كل من يقضي نتيجة التعذيب يتحول إلى مظاهرات غضب ضد الحكومة.

الرئيس كريموف صرح أمام أعضاء المجلس النيابي بأنه «سيطلق النار بنفسه على كل من تثبت إدانته»، وما ينفك يتعهد بتخليص البلاد من «الأصولية» التي تهدد أمنها. وبذلك يكون الرئيس الأوزبكي قد وضع نفسه طرفاً أساسياً في الصراع، والخوف الآن هو من بروز جيل جديد يسعى للانتقام من ظالميه نتيجة هذه السياسة الاستئصالية، وبالتالي تتضخم كرة الثلج وتنشب حرب أهلية زرع النظام الحاكم بذورها.

هذا الجيل بدأ يعبر عن نفسه عسكرياً من خلال هجماته على العديد من المواقع الحكومية صيف هذا العام والعام الماضي، فيما اعتبر عملية جس نبض عسكرية لتحديد مواقع ضعف النظام وقوته.

يبقى الحل بالتعددية وسياسة الانفتاح على كل التيارات وخاصة ذات الثقل الشعبي.■

الطلاب قد جرى «إفسادهم» وتم تدريبهم على استعمال الأسلحة والمتفجرات في الدول التي درسوا فيها. وأن عليهم الحضور إلى مراكز الشرطة وإعلان توبتهم و إلا «فسينزل بهم و بآبائهم أشد العقوبات».

واشتدت الحملة الحكومية ضد «الإسلاميين» خاصة بعد التفجيرات التي شهدتها العاصمة طشقند عام ١٩٩٩م والتي اتهم الرئيس كريموف الإسلاميين بتدبيرها.

معروف أن أحداً لم يعلن مسؤوليته عن هذه الحوادث التي يشير المراقبون إلى أنها «منشية جديدة» هدفها تبرير الحملة ضد «الأصوليين».

رغم أن أوزبكستان جمهورية دستورية وأن حرية العقيدة مضمونة للجميع وفق الدستور وأن الدين منفصل عن الدولة، إلا أن السلطات الثلاث تكاد تكون مختزلة بيد الرئيس وحاشيته. ولاتحترم الحكومة مبدأ الفصل هذا وتدس أنفها في كل شاردة وواردة تتعلق بأمور الدين والإسلام خاصة.

وبما أن أوزبكستان دولة دستورية وديمقراطية!! فقد سن مجلس النواب الأوزبكي في ١ مايو ١٩٩٨م قانونين يحددان النشاط الديني في الجمهورية.

القانون الأول: صدر تحت عنوان «قانون حرية العقيدة والمنظمات الدينية». يراعي هذا القانون حرية العبادة ويضمن عدم الملاحقة الجنائية وحق تأسيس المدارس وتدريب علماء الدين. إلا أن هذا القانون قد نص على عدد من الممنوعات يحظر القيام بها، وأهمها عدم تعارض أي نشاط ديني مع الأمن الوطني، ومنع تدريس الدين في المناهج الدراسية، وحظر تأسيس أي مؤسسة دينية خاصة كالمدارس ودور النشر، وكذلك منع التعليم الديني خارج نطاق المدارس المرخص لها من قبل الحكومة، وعدم ارتداء أي ملابس دينية في الأماكن العامة لغير رجال الدين، و عدم نشر أو توزيع أي مواد دينية دون الحصول على إذن مسبق. والأهم من ذلك نص القانون على ضرورة إعادة تسجيل المؤسسات الدينية وفق شروط جديدة تحت عنوان منع نشاط أي مؤسسة لا يتم عادة تسجيلها.

القانون الثاني: شمل تعديل بعض القوانين المدنية والجنائية المتعلقة بخرق القانون على أساس ديني. فعلى سبيل المثال يعاقب كل من يؤسس جماعة دينية يحظرها القانون، وكل من يقنع آخرين بالانضمام إلى جماعة دينية، وكل من يضم أحداثاً إلى جماعة دينية دون إذن والدهم. وشمل القانون الجنائي وفق التعديل الجديد السجن لمدة أقلها خمس سنوات لكل من يؤسس مجموعة دينية خلافاً للقانون، أو يعيد نشاط مجموعة سبق حلها. وكذلك السجن ثلاث سنوات لكل من يساهم في نشاط مثل هذه المجموعات، والسجن حتى عشرين سنة ومصادرة الممتلكات لكل من ينضم إلى مجموعة دينية أصولية، متطرفة، انفصالية، أو أي

الإسلام صنع حضارة عمرانية وعلمية كبيرة في الاتحاد السوفييتي السابق وهؤلاء الأعلام خير دليل

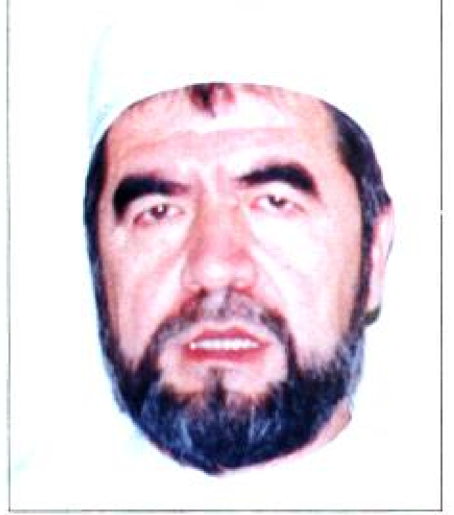
لقاءاتي مع جورباتشوف جعلها الله سبباً في استرداد حقوق المسلمين في الاتحاد السوفييتي

في بداية حديثه عاد بنا الشيخ محمد الصادق إلى الوراء.. إلى العهد الشيوعي مذكراً بأن أحوال المسلمين كانت في أحلك أوضاعها.. فكثير من المسلمين كانوا قد ابتعدوا عن الدين، وكثيرون لم يكونوا يعرفون من الإسلام حتى المبادئ الأساسية.. وقبل انهيار الاتحاد السوفييتي نهائياً بدأت سياسة الانفتاح في عهد جورباتشوف، وقد استفاد منها اليهود والنصارى، فبالتعاون مع الحكومة بدؤوا يسترجعون معابدهم القديمة، ويطبعون كتبهم الدينية ويوسعون نشاطهم الديني، لكن على الجانب الإسلامي، لم يكن هناك أي تحرك، وبدأ يسود المسلمين سؤال: لماذا لا نسعى لاسترداد مساجدنا وأوقافنا.. أسوة بأصحاب الديانات الأخرى، وبدؤوا يبحثون عن جواب لهذا، واكتشف المسلمون أن الإدارات الدينية التي تتعامل مع الحكومة مُقصِّرة في هذا الأمر، فلم ترفع أي مطالب إلى الحكومة، كما فعلت الكنيسة الروسية أو اليهود، وبدأ المسلمون يوجهون احتجاجاتهم للإدارة الدينية الموجودة، وفي نهاية الأمر، حدث تغير جذري وجرت في طشقند - عاصمة أوزبكستان - انتخابات حرة جاءت بإدارة دينية مركزية جديدة للجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، وتم انتخابي مفتياً عاماً ورئيساً لهذه الإدارة في المؤتمر العام للمسلمين الذي عُقد سنة ١٩٨٩م.

وأحب أن ألفت الانتباه هنا إلى أنه في الاتحاد السوفييتي لم تكن هناك إدارة دينية لكل جمهورية إسلامية، وإنما إدارة لكل منطقة تضم جمهوريات عدة.

● ماذا حدث بعد التغيير واختيارك رئيساً للإدارة الدينية؟

○ قال: في عام انتخابي مديراً للإدارة الدينية تم انتخابي نائباً في البرلمان المركزي بموسكو، وذلك في عهد جورباتشوف، وهذا أعطاني فرصة وإمكاناً للاتصال بكبار رجال الدولة ومناقشتهم في مطالب المسلمين بالمساواة بغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى في الحرية الدينية واسترداد ممتلكاتهم، في البداية ناقشتهم في مكاتب الحزب الشيوعي المهتمة بالشؤون الدينية وحاورتهم حول لماذا يُعطى كل شيء لليهود والنصارى ويمنع ذلك عن المسلمين؟!، وطال النقاش، ولكن لم يسفر عن فائدة.. لم أيأس.. وقمت بإعداد تقرير رسمي، وصفت فيه حالة المسلمين وتاريخهم وما يحتاجون إليه، وما ينبغي أن تقوم به الحكومة إلى آخر ذلك، وطلبت مقابلة جورباتشوف نفسه، وساعدني على ذلك نائب رئيس البرلمان - ميشانوف، وهو شيوعي لكن كانت لي به علاقة شخصية، فقد كان السكرتير الأول للحزب الشيوعي في أوزبكستان، وبالفعل التقيت جورباتشوف عام ١٩٨٩م، وسلمته تقريراً كاملاً عن كل مطالبنا وأحوالنا وقال لي: سأقرأ تقريرك أولاً، ثم نناقش التفاصيل، وبعد مرور ثلاثة أيام، وكان يوم وفاة عالم الذرة الكبير أندريه صخر، تم إعلان استراحة بين الجلسات لإتاحة الفرصة لمن يريد المشاركة في تشييعه من النواب، وكان جورباتشوف حاضراً هذه الجلسات.. وبعد إعلان الاستراحة، توجه إليّ جورباتشوف، بنفسه وقال لي: أنا قرأت تقريرك وأنا معجب به.. وأشكرك .. كنا ساعتها في القاعة الرئيسة وكان يحيط بنا الصحفيون وحرس جورباتشوف وبعض النواب.



الشيخ محمد الصادق يوسف

وواصل جورباتشوف كلامه لي: إنك أرشدتني إلى شيء مهم جداً نسيناه في سياستنا الجديدة، وقد درست الأمر، وسيتصل بك المسؤولون بشأن كيفية تنفيذ هذه المطالب، ولإتاحة الفرصة للمسلمين أسوة بغيرهم، ثم قال لي: وأرجو أن تساعدني على تحرير الأسرى السوفييت في أفغانستان إذا أمكن ذلك.

وبعد هذا اللقاء بدأ المسؤولون والوزراء يتصلون بي ويخبرونني أنهم تلقوا الأوامر من الرئيس جورباتشوف بدراسة مطالب المسلمين وأخذوا يتناقشونني في ماذا تفعل بالضبط وكيف يتم وضع خطة تنفيذية في كل الجمهوريات داخل الاتحاد السوفييتي.

وفي عام ١٩٩٠م، أصدر جورباتشوف أمراً رئاسياً - بعد طلب مني - بالسماح للمسلمين بأن يحجوا بالعدد الذين يريدونه، ومباشرة بطائرات خاصة من الاتحاد السوفييتي إلى الأراضي المقدسة، وتلك كانت فرحة كبيرة للمسلمين، وقمنا بترتيب رحلات خاصة من جميع أقطار الاتحاد السوفييتي، ومن حسن حظنا في تلك السنة، أن الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله، أعلن أن جميع حجاج الاتحاد السوفييتي على نفقته، وهم ضيوف لخادم الحرمين، وكانت الفرحة فرحتين، فقد كان المسموح له بالحج من قبل خمسة عشر شخصاً من كل الاتحاد السوفييتي!

أما في تلك السنة، فقد حملت عدة طائرات من كل الجمهوريات، أعداداً كبيرة من المسلمين، كما أهدانا خادم الحرمين الشريفين مليون نسخة من المصحف المطبوع بالمدينة المنورة، وبدأنا نفتح مساجدنا، ونؤسس المدارس والمعاهد الإسلامية، وبدأت المجلات والصحف الحكومية والإذاعة والتلفاز يهتمون بالإسلام والتعاليم الإسلامية، وأصبحنا نكتب في الصحف ونتحدث في الإذاعة والتلفاز.

وبدأ الناس يعودون إلى دين الله أفواجاً.

● تكلمت عن المصحف وفرحة الناس بعودته.. هل كان اقتناء المصحف في العهد الشيوعي حقاً يمثل جريمة يعاقب عليها القانون بسنوات من السجن؟

○ كان اقتناء المصحف صعباً جداً، وكان الحصول على نسخة من القرآن يتم بالتهريب وكان المصحف يطبع بأعداد قليلة في الاتحاد السوفييتي في المطابع الرسمية لتقديمه كهدايا للضيوف المسلمين الذين يفدون للاتحاد السوفييتي، حتى يُقال إن المصحف يُطبع في الاتحاد السوفييتي، وكنا نستفيد من هذا الوضع بالحصول على نسخ من المخازن أو حتى من الضيوف، لكن رسمياً ما كان يوزع، وإذا ضبط المصحف مع شخص كان يُحقق معه من أين..؟ وكيف..؟

وفي عهود ستالين، كان مجرد اقتناء كتاب

الشيخ محمد الصادق يوسف

- من مواليد عام ١٩٥٢م ولاية اندجاده في أوزبكستان.
- نشأ في أسرة متدينة، حيث يعمل والده (٧٤ سنة) حتى الآن إماماً وخطيباً.
- تلقى العلم الأول على يد والده، ثم درس في مدرسة مير - عرب في بخارى، وتخرج بامتياز في كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس - ليبيا.
- عمل في مجلة «المسلمون في الشرق السوفييتي» كما عمل أستاذاً في المعهد العالي الإسلامي.
- انتخب عام ١٩٨٩م مفتياً عاماً لجمهوريات آسيا الوسطى ومديراً للإدارة الدينية، كما انتخب في العام نفسه نائباً في البرلمان المركزي بالاتحاد السوفييتي.
- ترك أوزبكستان عام ١٩٩٣م إلى السعودية، ثم تركيا، ثم استقر في ليبيا، وهو عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، والمجلس الأعلى العالمي للمساجد، والمجلس العالمي للدعوة والإغاثة، ومجلس أمناء الجامعة الإسلامية بإسلام آباد.
- أخرج للمكتبة خمسة عشر كتاباً، كما قام بترجمة بعض المراجع الإسلامية المهمة من العربية إلى الأوزبكية مثل شرح العقيدة الطحاوية.■



لم تكن شيئاً مذكوراً قبل دخول الإسلام ولم يعد لنا ذكر بعد الابتعاد عنه

المنظمات التنصيرية تعمل في هدوء.. طبعت الإنجيل بكل لغات الجمهوريات السوفييتية.. ونشراتها ومشروعاتها في كل مكان

مكتوب بالحروف العربية، يعرض صاحبه للسجن، وأعرف شخصاً كان أستاذاً في جامعة طشقند حكى لي أن أباه سجن لأنهم ضبطوا في بيته رواية مكتوبة بحروف عربية، ومثل هذه الأشياء كانت كثيرة جداً.. لكن في العهد الأخير.. عهد جورباتشوف لم تكن هناك إجراءات من هذا القبيل.

● من خلال عملية استرجاعكم للمساجد والمدارس.. كيف وجدتموها بالضبط؟

○ لقد فعلوا الأفاعيل في المؤسسات الإسلامية خاصة في عهد لينين.. لقد قتلوا العلماء، وهدموا المساجد أو جعلوها مخازن أو مساكن للناس، أو خمارات!!.. لقد وجدنا كثيراً من المساجد التي استرجعناها هكذا حالتها، وفي أيامنا نحن كان هذا موجوداً، عندما استرجعنا المساجد كانت في هذه الحالة، خمارة أو دورة مياه أو مخزن، أما المكتبات فقد أحرقت أو ألقى بها الخائفون من البطش في النهر.

● لكن كيف يمكن أن نتكلم عن كل هذه الجرائم الوحشية ضد الإسلام بينما حرص النظام الشيوعي على وجود إدارات دينية ترعى شؤون المسلمين.. أليس هذا دليل احترام لأهل الديانات؟

○ لا.. المسألة أن النظام الشيوعي وقع في حرج شديد بخصوص الحريات في الاتحاد السوفييتي، بعد الحرب العالمية الثانية، فاضطر إلى فتح الباب أمام شيء من الحرية الدينية، وكانت فكرة الإدارات الدينية لإثبات أن هناك حرية، ولكنها وقعت تحت مراقبة وسيطرة الحكومة، لقد تم إنشاؤها حتى يُقال إن هناك علماء يتحدثون وإن هناك حرية دينية وهناك إدارات ترعى الأديان، وفي الوقت نفسه تم السماح بإنشاء بعض المدارس الدينية لإثبات ذلك فتم إنشاء مدرسة ثانوية واحدة في بخارى. ومعهد إسلامي في طشقند، ولم يزد تعداد الدارسين في المدرسة الثانوية على ٨٠ إلى ١٠٠ دارس.

كل ذلك حتى يُقال أيضاً إن التعليم الديني مسموح به للمسلمين، وأن هناك مؤسسات تعليمية إسلامية.

● بهذا الشكل يمكن أن نقول إن المسلمين كانوا منقطعين عن الإسلام تماماً؟

○ نعم.. ولكن في الوقت نفسه.. وللحق يمكن أن نقول إن هناك مسلمين كانوا يغرسون الإسلام سراً في المدارس السرية.

● كثيرون تحدثوا معي قبلك من علماء الجمهوريات الإسلامية عن هذه المدارس.. وكان لكل واحد منهم رؤيته لها وتجربته الخاصة معها.. ما رؤيتك؟

○ صاحب فكرة هذه المدارس هم علماء المسلمين.. بدؤوها في بيوتهم بشخص أو شخصين، وفي حدود علمي أنها بدأت كفكرة في أوزبكستان «في طشقند»، ثم انتشرت، وبالطبع، فإن الدراسات السرية تختلف من جهة إلى أخرى، فمثلاً هناك شخص يحفظ القرآن، ولا يعرف معناه لكن يتقن القراءة فهذا يُحفظ الصبيان والكبار لمن يريد أن يحفظ، وهناك شخص آخر أخذ شيئاً من العلم في الفقه يقوم بتدريس ما يعرفه، وهذا التلميذ الذي درس عنده يأتي ويدرس هو الآخر لأولاده وأقاربه... من هذا المنطلق، تم توسيع الأمر، وبدؤوا يدرسون اللغة العربية، ويعد كتاب «مشكاة المصابيح» من أشهر الكُتب التي تم تدريسها.

كما كان يتم تدريس بعض التفاسير القصيرة في جزء «عم» مثلاً، كذلك تم تدريس شيء من الآداب مثل مقامات الحريري لأن النسخ موجودة، وأدب الدنيا والدين، كان أيضاً موجوداً، وكان هناك كتاب في الأدب العربي عنوانه «البيان»، وهو كتاب صغير، لكنه سهل حمله وإخفاؤه.

● وأنت.. أين تعلمت الإسلام؟

○ أنا تعلمت الإسلام عن والدي، فهو درس في مدرسة بخارى رسمياً، وكان مسموحاً له من الإدارة الدينية، ثم عيّن إماماً وخطيباً وعمره الآن ٧٤ سنة، والحمد لله.

● كيف كان الناس يصلون إلى العلماء؟

○ كان الناس يعرفون أن الشيخ فلاناً يدرس للناس، فيذهبون إليه ويطلبون إليه التدريس لأبنائهم، ومعظم عمليات التدريس كانت تتم دون مقابل، ثم تطور الأمر وبدأ المسلمون يتبرعون بغرفة للتدريس مثلاً.. يدرس فيها من ٤ - ٥ أفراد، ويقومون بإطعامهم ومساعدتهم.. فهم يعيشون في شبه إقامة حسب ما يطلب إليهم أستاذهم.. ثم يأتي هو إليهم في وقت معين.

وهكذا، وبهذه الطريقة تطور الأمر، فبدأ بعض الناس يحفظون القرآن حفظاً جيداً.

● هل هذا برأيك الذي حفظ الإسلام في الاتحاد السوفييتي؟

○ تقريباً.. فالمدارس السرية كانت هي الطريقة الوحيدة التي حفظت الإسلام في صدور الناس، لكن الغالبية العظمى من الناس لا يعرفون شيئاً أبداً.

● المدن التاريخية المهمة مثل طشقند وغيرها، هل يمكن أن نسلط الضوء عليها خاصة تلك المدن صاحبة التاريخ والتي خرّجت علماء؟

○ هذا حديث طويل.. فنحن نعلم أن بداية دخول الإسلام إلى أراضي الاتحاد السوفييتي سابقاً كان في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقد تم فتح أذربيجان، سنة ٢٢ هجرية، وكذلك قسم من مدينة «مارو» وهي الآن تابعة لجمهورية تركمانستان، تم تتابعت الفتوحات في عهد عبدالملك بن مروان في بخارى، وقبل ذلك كانت هناك رحلات استطلاعية للصحابة والتابعين، كان هناك مجموعة من الفاتحين مروا مرور الكرام على بخارى وسمرقند، وهناك نشأت معركة بينهم وبين أهل سمرقند وخلالها استشهد بعض الصحابة وتم فتحها في النهاية على يد قتيبة بن مسلم عام ٦٤هـ في عهد عبدالملك بن مروان، وأسلم أهلها وحسن إسلامهم وبما أنهم كانوا متحضرين وأهل قراءة وكتابة، وأهل تجربة في البحث العلمي، نبغ منهم علماء كبار مثل: الإمام البخاري، والإمام الترمذي، والإمام النسائي «من نساء في تركمانستان» والإمام السمرقندي في أوزبكستان وعلماء التفسير مثل: الإمام الزمخشري صاحب الكشاف من أوزبكستان، والإمام النسفي «النسف في أوزبكستان»، والإمام أبو ليث السمرقندي «سمرقند في أوزبكستان» وهو صاحب تفسير «بحر العلوم»، ثم مصحح عقيدة أهل السنة الإمام أبو منصور الماتوريدي السمرقندي، وعلماء عظام كثيرون في جميع علوم اللغة والدين، مثل الجوهري في اللغة، وفي النحو يعتبر الزمخشري إماماً، وبرهان الدين

المرغيناني صاحب كتاب «الهداية» هو من أكبر الكتب وأشهرها، والإمام الكاساني صاحب البدائع والصنائع، وفي أصول الفقه.. هناك الإمام الزدوي والبردوفي متصوفين من كبار الإمامة، والنقشبندي من بخارى، وكثيرون. إلى ذلك أيضاً علوم الطبيعة: ابن سينا من بخارى، والفارابي، من فاراب، وآثار هذه المدينة في كازاخستان موجودة حتى الآن وأبو الريحان البيروني في الصيدلة وفي الرياضيات «أحمد فرغاني» من أشهر علماء العالم، والكثير.

وأنا دائماً أؤكد: أننا قبل الإسلام.. لم نكن شيئاً مذكوراً.. وبعد دخول الإسلام لهذه الديار، دخلت بلادنا التاريخ بعلمائها وعلومها، ثم جاء دور الانفتاح وتوسع العطاء الحضاري الإسلامي، ولذلك فإذا أردنا العودة للصفوف الأولى بين البشر في العالم فلا بد أن نعود للإسلام، وأنا أقول هذا الكلام عن تجربة، وليس استناداً إلى حجة من قرآن أو دليل من حديث فقط، وإنما استناداً إلى تجربة إنسانية يقرؤها كل واحد.. ويؤكد أننا قبل الإسلام لم يكن لنا أي ذكر، وبعد ابتعادنا عن الإسلام لم يبق لنا أي ذكر، وكل ما نفتخر به هو بإسلامنا، وهذه الشعوب في تلك المنطقة لم يكن لهم شأن إلا مع دخول الإسلام، وهذا أمر لابد أن يفهمه الجميع.

● **وهذه الثروة العلمية الضخمة التي تحدثت عنها.. كيف تعامل معها الاحتلال الشيوعي والقيصري، وهل تمت ترجمتها إلى اللغة الروسية أو إلى لغتكم؟**

○ الترجمة كانت لبعض العلوم الطبيعية، فمثلاً ابن سينا في الطب، كانت له ترجمة، وكانوا في العهد الشيوعي يتحاشون عند ذكره ـ نسبته إلى الإسلام فقط يقولون إنه كان هناك عالم كبير اسمه ابن سينا ولا يقولون إنه مسلم، بل إن بعضهم أشاع أنه كافر، فهم يجعلونه في صفوفهم، ومن ثم يمدحونه مباعدين بينه وبين الإسلام، فهذا أسلوبهم، وهكذا فعلوا مع الفارابي وغيره، وعندما كنا في المدرسة سأل أحد التلاميذ المدرس: أنت تقول إن هؤلاء ليسوا متدينين «العلماء» وليس لهم دين، ولكن مكتوب في كتبهم «بسم الله الرحمن الرحيم» فأجاب المدرس: إنهم إذا لم يكتبوا «بسم الله» في ذلك الوقت، لم يكن ليُسمع لأفكارهم، ولهذا كتبوها.

● **هل شوّه القياصرة والشيوعيون هذا التاريخ؟!**

○ ليس في العالم من شوّه التاريخ مثل الشيوعيين، لقد شوهوا كل شيء في تاريخ الإسلام والمسلمين، لقد محوا اسم الإسلام تماماً من ذلك التاريخ العظيم، وتلك الإنجازات العلمية، بل إنهم نسبوا أسماء الدول والبلدان لأسماء الأعراق.. وأعادوا تقسيم البلاد وفق ذلك.

فأوزبكستان نسبة إلى مدينة الأوزبك وطاجيكستان نسبة إلى شعب الطاجيك.. وهكذا.. مع أن تلك البلاد.. أوزبكستان وطاجيكستان وقيرغستان وتركمانستان وكرغدستان كلها كانت في التاريخ الإسلامي القديم، تحمل اسماً واحداً، وهو «بلاد ما وراء النهر»، لكن الشيوعيين محوا كل هذه الأسماء، وأتوا بأسماء جديدة، وقسموها إلى جمهوريات جديدة.

أما بالنسبة للعلماء فقد أطلقوا عليهم جميعهم صفة «رجعيين»، وصار ذلك حكماً مطلقاً على كل من يشتغل بالدين.



ليس في العالم من شوّه تاريخ الإسلام والمسلمين مثل الشيوعيين

● **بعد ذهاب جورباتشوف، وانهيار الاتحاد السوفييتي والاستقلال، ماذا حدث؟**

○ برزت بعض الظواهر من بينها أن بعض الإخوة شكلوا «حزب النهضة الإسلامي»، وظهرت الاختلافات بين المسلمين، في شؤون العبادة والممارسات.

الذين شكلوا هذا الحزب لم يساهموا في الفتنة، ولكن مجرد تشكيلهم للحزب أدخل الخوف والرعب في قلوب الحكام جميعاً لماذا؟ لأن رغبة الشعب في العودة للإسلام كانت قوية جداً، ولم يكن هناك أحد ينكر شيئاً متعلقاً بالدين، وما كان يقال باسم الدين كانوا يقبلونه ولذا كان خوف الحكام من هذا الحزب كبيراً جداً، لأنه على الأقل إذا نافس في الانتخابات فسيفوز، ويضيع الحكم من أيديهم، ومن هنا أخذوا يعملون لعرقلة تسجيل هذا الحزب الإسلامي رسمياً، وكان هذا الحزب موجوداً في عموم الجمهوريات الإسلامية وأوزبكستان فرع منه، أما الذين شكلوا الحزب فلم يسعوا إلا لنيل حقوقهم لكن معوقات كبيرة قابلتهم حتى تفجرت الحرب الأهلية في طاجيكستان.

وهذه الحرب أصبحت حجة للحكومة الأوزبكية للتحرك ضد الحركة الإسلامية، مدعية أنها إذا تركت الإسلاميين فسيفعلون مثلما فعلوا في طاجيكستان، وبدأت في حرب منظمة ضد العمل الإسلامي.

تعلمنا كيف نبث روح الجهاد في الشعوب.. ولكننا لم نتعلم بعد الانتصار على النفس اللوامة

● **هل كانت هناك أفكار إسلامية أخرى غير فكر حزب النهضة؟**

○ نعم، ولكن كانت مخفية، قبل الاستقلال، لكن لم تظهر إلا في حدود معينة في المجتمع، وبعد الاستقلال بدأت الساحة تموج بخلافات، فمثلاً أصحاب المذهب الحنفي لا يحبون التأمين جهراً، أو رفع اليدين في الصلاة، وغيرهم يفعل ذلك.. ومن هذه الأشياء البسيطة بدأت الخلافات المذهبية، ثم تطور الأمر إلى أن أطلق الأحناف على أنفسهم انهم أهل السنة والآخرون وهابيون.

● **كيف ظهرت كلمة «وهّابيين» إذن؟!**

○ إن هذه الكلمة قديمة وكانت تستعمل كشتم لمن لا يتمذهب بالمذهب الحنفي، فمثلاً إذا أمّن مصل في الصلاة يسمى «وهابياً»، والشافعيين أيضاً يؤمنون جهراً، وأتباع المذهب الحنبلي أيضاً يفعل هذا، ومن يرفع يديه عند الركوع والسجود أيضاً وهابي، فكلمة وهابي تطلق على كل فعل مخالف للمذهب الحنفي.

● **متى سُمعت هذه الكلمة لأول مرة؟**

○ سنة ٩٠ ـ ١٩٩٢م، وكانت بين الدوائر الخاصة، والآن تطور استخدام هذا المصطلح «وهابي» إلى معان أخرى مثل: «أصولي ـ إرهابي ـ متطرف».. كان الوهابي قديماً هو من ليس حنفياً، ثم أصبح إرهابياً متطرفاً، أصولياً!! وكلمة وهابي كما تعلم نسبة إلى الإمام محمد بن عبدالوهاب، ورغم أن كثيرين لا يعرفون من هو محمد بن عبدالوهاب، لكن شاع هذا المصطلح، والآن إذا أراد شخص أن يشي بآخر، يتهمه بأنه «وهابي».

● **الصوفية الموجودة عندكم كيف دخلت إلى بلادكم؟**

○ الصوفية انتشرت عندنا في إطار انتشارها في العالم الإسلامي بأجمعه، انتشرت عندنا ولها أسباب كما تعرفها، ويتردد أن الاستعمار كان وراء انتشارها، والحقيقة أن الاستعمار كان يخافها.. فالاستعمار الروسي لم يجاهد إلا الصوفيين، والحكومة الشيوعية كانت خائفة جداً من الصوفية، لأن في بعض المناطق قاومهم صوفيون عند دخولهم، هم يخافون ويقولون إن شيخاً واحداً يستطيع أن يجمع آلافاً من الناس وبكلمة منه يحدث كل شيء، لهذا كانوا يخافون من الصوفية.

أما كلمة سلفية عندنا فغير موجودة ويعوض عنها بالوهابية.

● **الوهابية كيف نظمت نفسها وأصبحت مجموعة؟**

○ هذا فعلته الاختلافات التي صارت بين المسلمين، فعندما يصطدم صاحب وجهة معينة مع غيره، يبحث عمن يشاركه، ولهذا هم تجمعوا وشكلوا جبهة موحدة.

● **وهل بينهم عرب؟!**

○ صاحب الفكرة فقط عربي.

● **هذه الخلافات الموجودة على الساحة في أي شيء بالضبط؟ وكيف تولدت؟**

○ هي خلافات في أمور بسيطة لكن آثارها تكون كبيرة.. ومن أمثلة هذه الخلافات رفع اليدين في الصلاة.. التأمين جهراً في الصلاة.. إقامة المأتم للعزاء.. وإقامة ما يسمى بالأربعين على

تركت أوزبكستان بعد اتهام الحكومة لي بدعم الإرهاب وعدت إليها زائراً بعد اعتذارها

الخلافات الفقهية البسيطة صنعت فتنة في البلاد.. والجماعات المسلحة أعطت الحكومة فرصة ذهبية لشن حملتها الواسعة ضد الإسلام والمسلمين

الميت.. وغيرها من مثل هذه الخلافات البسيطة.. وهي ناتجة عن قصور أو حتى جهل في العلوم الدينية.. ونحن نقول دائماً علينا أن نزيل هذا الجهل وننمي الثقافة الإسلامية عند الناس ونصحح الأخطاء بالهدوء والحسنى.

● هل دخلت في حوارات أو مناقشات بشأن هذه الخلافات.. مع أولئك المتشبثين بمحاربتها؟

○ نعم.. حوارات في داخل البلاد وخارجها.. وكنت إذا جلست معهم يقولون لي نحن معك ويؤمنون على ما أدعو إليه.. ولكن عندما تنتهي المقابلة يعودون إلى ما كانوا عليه من إثارة الخلافات والمشكلات حول هذه الأمور البسيطة.

وأقول بصراحة: لقد تعاملت مع جهات عدة في العهد السوفييتي، وأعتقد أن التعامل مع الشيوعيين كان أسهل كثيراً من التعامل مع هؤلاء الذين يثيرون الخلافات والزوابع حول المسائل الفقهية البسيطة.

● لماذا تركت أوزبكستان؟

○ خرجت منها عام ١٩٩٣م، بعد خلافات كثيرة، وقعت من هذا النوع الذي حدثتك عنه، وبعد احتدام الحرب الأهلية في طاجيكستان، واتهام الحكومة لنا بأننا نريد أن نكرر ما يحدث في طاجيكستان وننقلب على الحكومة.

● كيف كان سلوك الحكومة معكم بالضبط إزاء أحداث طاجيكستان؟

○ وجهت لنا اتهاماً رسمياً بدعم الإرهابيين في طاجيكستان بالسلاح، ومحاولة الاستيلاء على السلطة بالقوة.. عندها قدمت استقالتي.. وخرجت.

● لكنك تقوم بزيارات متعددة لأوزبكستان.. ألم يحقق معك؟

○ لا.. لقد قمت بزيارة بلادي بعد أن قدمت الحكومة اعتذاراً وأرسلت لي وفوداً عدة تناشدني العودة إلى البلاد.. لكني شكرتهم وفضلت البقاء في الخارج، مع القيام ببعض الزيارات المتقطعة.

● في رأيك.. لماذا يحرصون على عودتك.. بينما هم يشنون حرباً شعواء على الإسلام؟

○ لا أدري!! ما يهمني هو أنني عند موقفي البقاء في الخارج.. مع بعض الزيارات، ولن أتخلى عن تقديم أي خدمة لديني ووطني.

● بصفتك قريب من الأحداث وعلى اطلاع بها.. ما الذي أشعل هذه الحرب ضد الإسلام هناك، وما الذي دفع الحكومة لهذه الحملة الواسعة ضد المسلمين؟

○ المشكلة أن هناك حركة إسلامية مسلحة تكونت في البداية مع مجموعة من الشباب وشاركت إلى جانب المعارضة الطاجيكية في حربها ضد القوات الحكومية، وبعد إبرام اتفاقية المصالحة في طاجيكستان ظلت هذه الحركة موجودة على الأراضي الطاجيكية.. لا الحكومة الطاجيكية قادرة على إخراجها، ولا الحكومة الأوزبكية قادرة على القضاء عليها، وبعد مشكلات بين طاجيكستان وأوزبكستان تحركت هذه المجموعة إلى جنوب كردغستان وأعلنت الجهاد ضد الحكومة الأوزبكية، وقامت هذه المجموعة باختطاف بعض المدنيين ومن بينهم علماء جيولوجيا يابانيين.. واتسعت المشكلة واحتدم الصراع.

● لكن هؤلاء يحاربون الحكومة من الحدود.. فما ذنب بقية الشعب؟

○ ذريعة الحكومة في ذلك هي قيام البعض قبل سنتين بقتل بعض أفراد الشرطة واعتراف أحد القتلة على شاشة التلفاز أنه قام بذلك تنفيذاً لما جاء في القرآن!!.

طبعاً هذا جهل مطبق.

لكن الحكومة استندت إلى ذلك وتشن حملتها، وزاد من وقع الأزمة التفجيرات التي حدثت في العاصمة طشقند في مبنى مجلس الوزراء، وأمام البنك المركزي وستة أماكن وسقوط العديد من القتلى من المدنيين.

● حزب التحرير.. هل يشارك في الأحداث؟ ما قصته وكيف دخلت أفكاره إلى أوزبكستان؟

○ أعضاؤه المؤسسون جاؤوا أساساً من الشرق الأوسط، في النصف الثاني من عام ١٩٩٣م، حينها وجدوا شباباً متعطشاً للعمل الإسلامي وشعباً متعطشاً يريد معرفة الإسلام، وفراغاً روحياً كبيراً، فأخذوا ينتشرون بين الناس باسم الإسلام، ناشرين أفكارهم التي تدور حول إحياء الخلافة وتكفير نظام الحكم القائم وبالتالي محاربته بالقوة.

● الذي نفهمه أن الصراع الأساسي قائم بين النظام وبين مجموعات من المسلحين وكذلك حزب التحرير.. فما علاقة الناس.. المسلم العادي حتى يطارد ويُحال بينه وبين الإسلام؟

○ حجة الحكومة أن السماح بحرية العمل الإسلامي في أي صورة هي التي جاءت بهؤلاء وأفسحت لهم المجال.

● هل تناقشت مع أطراف حكومية خلال زياراتك المتكررة حول ذلك؟

○ تناقشت طويلاً مع أطراف حكومية في مكتب الرئيس ووزارة الداخلية، وقلت لهم بصراحة إذا كان خلافكم مع حزب التحرير وغيره من المسلحين فما ذنب جميع المسلمين.. وقلت أيضاً: إن القضاء على هذه الأفكار العدوانية لا يمكن أن يتم القضاء عليها بالسجون ومحاربة الإسلام حرباً شاملة هكذا.

● هل تم إغلاق كل المساجد والمدارس الإسلامية؟

○ ليس كلها وإنما معظمها.. والحجاب والأذان ممنوع!

● فضيلتكم.. مررت بتجربتين في التعامل.. تجربة التعامل مع الشيوعيين خلال العهد الشيوعي، وتجربة التعامل مع حركات بعد الاستقلال أخذت تكفّر وتحارب النظام القائم.. ما خلاصة تجربتك في التعامل مع هاتين المرحلتين؟

○ تجربتي في ذلك كله تؤكد أننا قبل الدخول في أي مشروع لابد أن ندرسه جيداً وندرس معه الإمكانات المتاحة والبيئة المحيطة بنا وما يمكن أن يتمخض عنه..

وكان الأولى بالذين تصدُّوا للعمل الإسلامي بعد الاستقلال أن يدركوا أنهم يعملون وسط شعب انقطعت صلته بالإسلام مدة طويلة وأن يركزوا بالتالي أولوياتهم على التعليم والثقافة وتوعية الناس بأسس الإسلام وفقهه أولاً.. وإلا كيف تقيم حكماً إسلامياً على شعب مسلم وهو في الحقيقة لا يعلم من الإسلام إلا القشور، واسمح لي أن أقول بصراحة: نحن تعلمنا كيف نوجه الشعوب ضد العدو.. وكيف نبث فيهم روح الجهاد بما يحقق لهم الانتصار على عدوهم.. ولكن لم نعلمهم كيف ينتصرون على النفس اللوامة، وذلك تحذير الرسول ﷺ في حديث ما معناه: «لقد عدنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قيل وما الجهاد الأكبر يا رسول الله؟ قال: جهاد النفس».. وهذا هو دور العلماء.

● وسط هذه الحملة المتواصلة على المسلمين.. ماذا عن بقية الديانات الأخرى هل تلقى المعاملة نفسها؟ وكيف تمارس نشاطها؟

○ لا.. إن كل الملل والطرق الضالة تتحرك بكل حرية دون قيود.. وحركة التنصير هي حركة هادئة ومنظمة على صعيد جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، وقد عقدت المنظمات التنصيرية مؤتمراً عاماً في موسكو قبل ثلاث سنوات، أعلنوا فيه ترجمة الإنجيل إلى كل لغات الجمهوريات السوفييتية (١٦٠ لغة) ويعدون لترجمته إلى اللغات غير المكتوبة.

إنهم يوزعون نشراتهم التنصيرية في كل مكان.. في البيوت، ومحطات الباصات والقطارات والأسواق.. وقد تنصرت بعض القرى بأكملها في كردغستان.. وأصبح هناك في أوزبكستان الكنيسة «الكردغسية» وهي كنيسة لم نكن نسمع بها من قبل.

● ما أشهر الكنائس الناشطة في التنصير؟

○ الكنيسة البروتستانتية، والإنجيلية (وهم من أنصار اليهود)، بل إن البوذيين وأنصار كريشنا ينشطون.

● ماذا عن عناصر المقاومة لدى الطرف المسلم؟

○ ضعيفة.. اللهم إلا من الدور الذي يقوم به بعض المنظمات الخيرية الإسلامية.. مثل لجنة مسلمي آسيا للهيئة الخيرية الإسلامية الكويتية، ولجنة الدعوة الإسلامية الكويتية، وقيام عدد من الدول الإسلامية بمشاريع لكفالة الأيتام وبناء المساجد.. لكن على أي الأحوال، فإن هذه المجهودات المشكلة لا يمكن أن تتكافأ مع مخططات التنصير الواسعة التي تقف وراء دول بأكملها.

● كيف ترى المستقبل؟

○ بخير إن شاء الله.. لكن لابد أن نعلم أن العمل من أجل الإسلام يكون مصحوباً دائماً بالمعاناة وعلينا ألا نقدم الذرائع للعدو المتربص بنا كي ينقض علينا.■



أوروبا تحاول التخفف من عبء البلقان

الاستقرار في البلقان، أصبح هاجساً يقض مضجع الاتحاد الأوروبي، الذي تساهل في التعاطي مع العدوان الذي سنه الصرب والكروات على المسلمين في البوسنة والهرسك، فدفعوا ثمن ذلك، من خلال نزوح مئات الآلاف من المهجرين إلى الاتحاد الأوروبي، أصبحوا عبئاً ثقيلاً على اقتصاد كثير من الدول الأوروبية، ولذلك سارع الأطلسي بطريقة غير مسبوقة إلى إنهاء الوجود العسكري الصربي في كوسوفا، وإعادة المهجرين في وقت قياسي حتى لا تضاف إليه مشكلة جديدة.

سراييفو: عبدالباقي خليفة

وينظر الاتحاد الأوروبي للتطورات الأخيرة في كوسوفا والمتمثلة في عودة موجة العنف بين الشرطة الصربية، والمقاتلين الكوسوفيين، بكثير من الريبة والقلق، وخاصة أن شبح الاغتيالات في كوسوفا قد عاد من خلال اغتيال أحد الشخصيات البارزة في حزب روجوبا، وما يمكن أن يحدث من قلاقل في حالة أعلن الجبل الأسود الاستقلال، سيما أن المرشح الجمهوري جورج بوش الابن قد صرح أثناء حملته الانتخابية بأنه سيسحب القوات الأمريكية من البلقان في حالة فوزه في الانتخابات، الأمر الذي قال عنه ريتشارد هلبروك سفير الولايات المتحدة في الأمم المتحدة، ومهندس اتفاقية دايتون: «إذا سحبت القوات فسوف تعود الحرب ويحترق البلقان»، وبالفعل لم يمض وقت كثير حتى أطلت الفتن برأسها، فقد عاد العنف مجدداً إلى كوسوفا، وبصورة لافتة، وأجرى الكروات في البوسنة استفتاءً للحصول على كيان مستقل، في يوم الانتخابات العامة التي أجريت في نوفمبر الماضي، وصرح الوسيط الدولي السابق البريطاني اللورد أوين بأن الصرب يحق لهم الاستفتاء على الاستقلال في حالة تم ذلك في كوسوفا، وهو ما أكده الصرب بعد ذلك، وإن تراجعوا عنه تحت التهديد بحظر الحزب الديمقراطي الصربي الذي كان يترأسه مجرم الحرب رادوفان كارانيتش، وتم الإسراع في بحث موضوع الجمارك والشرطة المشتركة وارتفعت وتيرة الحديث عن جيش بوسنوي موحد في أروقة مجلس الرئاسة البوسنوي، في محاولة لتدارك الموقف قبل أن يتسع الخرق على الراتق.

في هذه الأجواء جاء استفتاء مؤتمر «الاتحاد الأوروبي والبلقان» في العاصمة الكرواتية زغرب في الرابع والعشرين من نوفمبر الماضي، حيث ركزت قمة زغرب على تطوير العلاقات بين دول الجوار، وخاصة العلاقات البوسنية الكرواتية التي شهدت تحولاً إيجابياً منذ تولي الرئيس الكرواتي ستيب ميسيتش الحكم، وساعد ـ ولايزال ـ في لجم التطلعات الكرواتية الشيفونية، وينتظر أن ينسج الرئيس اليوغسلافي على منوال نظيره الكرواتي في لجم التطلعات الصربية في البوسنة والهرسك، وقد بدأت إجراءات تطبيع العلاقات بين بلجراد والبوسنة، حيث سيتم تبادل السفراء بين البلدين قبل نهاية العام الحالي.

ومن الخطوط العريضة التي شملها البيان الختامي لقمة زغرب، الأقليات المختلفة في دول البلقان وخاصة الدول المستقلة عن يوغسلافيا السابقة، فهناك أقليات بوشناقية في صربيا والجبل الأسود وكرواتيا وسلوفينيا وكوسوفا وغيرها، لا تزال تطالب بالاعتراف بها، وتشتكي من الظلم الفادح الذي تتعرض له من قبل المجتمعات التي تعيش فيها، والتي لا تعترف بخصوصياتها ولا حقوقها الثقافية والدينية، كما أنها أعلنت إجراء استفتاء في أوساطها بهذا الشأن، ففي كرواتيا وحتى الآن، كما في صربيا والجبل الأسود لا يعترف بالبوشناق كأقلية،، فيما توجد أقليات صربية في كرواتيا والبوسنة وكوسوفا ومقدونيا والجبل الأسود وألبانيا، تتمتع بكل الحقوق، كما أن هنالك أقلية كرواتية في صربيا والبوسنة، تتمتع بنفس الحقوق التي يتمتع بها غيرها وزيادة في ما يتعلق بالخصوصيات والشأن الثقافي والديني.

«بدون القبض على مجرمي الحرب لا يمكن للأمن والاستقرار أن يستتب في منطقة البلقان»، هذه المُسلَّمة أجمع عليها المؤتمر في زغرب، لكن الرئيس اليوغسلافي كوشتونيتسا لم يبد أي إشارة تفيد بأنه مستعد لتقديم مجرمي الحرب الصرب إلى المحاكمة وفي مقدمتهم الرئيس السابق سلوبودان ميلوسوفيتش، والجنرال راتكو ملاديتش الذي نُقل إلى صربيا ليقوم بالتدريس في الكلية الحربية هناك!، ورادوفان كارادتيش الذي يتنقل بين مناطق السيطرة الصربية في البوسنة وصربيا، بل إن رئيس وزراء يوغسلافيا زوران دجنجيتش صرح بأن التعاون مع محكمة جرائم الحرب ليس من أولوياتنا، وأن الذي يشغلنا هو كوسوفا والجبل الأسود.

المنطقة الحرة

من البنود التي تم التفاهم حولها في زغرب إقامة منطقة حرة، وعقد اتفاقيات تعاون إقليمي، ورفع الحواجز الجمركية وتخفيض الضرائب على السلع، وتشجيع التعاون التجاري بين دول البلقان، وقد خصصت القمة مبلغ أربعة مليارات من الدولارات لتنمية المنطقة اقتصادياً، لتخفيف حدة الهجرة لدول الاتحاد الأوروبي من خلال تشجيع الشباب على إقامة مشاريع صغيرة، ودمجهم في دورة الإنتاج بعد إعادة تشغيل بعض المصانع التي أتت عليها الحرب، وسيبدأ ضخ الأموال من بداية العام الجديد وعلى مدى ست سنوات متتالية.

الموقف المعلن لقمة زغرب من الجبل الأسود، هو رفض الاستقلال، الأمر الذي سبب خيبة أمل لدى ميلودجوكانوفيتش رئيس الجبل الأسود الذي اشترط معاملته كرئيس دولة قبل حضور القمة، وعرض مقترحات عدة من أجل تهدئة الوضع، وإقامة علاقات طبيعية مع صربيا، ومنها:

١ ـ إخراج الجيش الصربي من الجبل الأسود

٢ ـ الحصول على عملة خاصة وإنهاء التعامل بالدينار اليوغسلافي.

٣ ـ فصل المؤسسات كالبرلمان المركزي والخارجية ووزارة الداخلية الفيدرالية.

وتعهد بتقديم تسهيلات لصربيا في حال قبلت مقترحاته، أو كما أوضح مستشار رئيس الجبل الأسود ميودرانغ فوكوفيتش: «نحن ندعو إلى رابطة مع صربيا ولكن هذه الرابطة لا تحمل طابع الدولة الواحدة، نحن لا نريد التحدث مع كوشتونيتسا، نريد أن نتحدث مع الحكومة التي ستفرزها

الانتخابات في ديسمبر القادم وهذا قرار نهائي».

وواقع الأمر أن الجبل الأسود أرسى قواعد الدولة المستقلة ومؤسساتها خلال الصراع الإقليمي والدولي مع ميلوسوفيتش، فالعملة اليوغسلافية مهجورة في الجبل الأسود، كما كوّن الجبل الأسود جماركه الخاصة، وعيّن دبلوماسييه في عدد من الدول الغربية، وبعد ذلك صدرت التصريحات تترى بأن الجبل الأسود لن يفرط في أي جزء من سيادته الكاملة، وأخيراً اقترح مستشار رئيس الجبل الأسود ورئيس الفريق السياسي الذي سيقدم بمذكرة الاستقلال نمطاً من العلاقة مع صربيا شبيهة بعلاقات دول الاتحاد السوفييتي السابق مع بعضها البعض، حيث تمارس كل دولة نشاطها الخاص، أما يوغسلافيا، فليست قدراً مقدوراً على الجبل الأسود، ورغم أن مؤتمر زغرب انتهى برفض دعوة رئيس الجبل الأسود للاعتراف باستقلال بلاده، إلا أنه وأعضاء حكومته ومستشاريه يؤكدون أن الاستقلال سيتم في صيف العام القادم بعد إجراء الاستفتاء العام بهذا الخصوص.

الموقف من البوسنة والهرسك

قرارات المؤتمر جاءت في صالح البوسنة والهرسك، فالتحذير من التطلعات الطائفية، والاعتراف بالحدود الدولية للبوسنة والهرسك والضغوط التي تمارس على أطراف عدة «وإن لم تكن كافية» للالتزام باتفاقية دايتون تخدم المصالح العليا للبوسنة، وهذا ما قاله علي عزت: «نحن مع تقوية سلطة الحكومة المركزية ودعم وحدة أراضي البوسنة والهرسك»، لكن ذلك لم يمنع علي عزت من توجيه النقد اللاذع للغرب فوصف مؤسساته بأنها «تعاني من الإرهاق وتفتقر للنزاهة والعدل، فحتى الآن لم تفعل منظمة الأمن والتعاون الأوروبي ما يجب للمحافظة على حدود البوسنة وعودة المهجرين»، وعقد علي عزت مؤتمراً صحفياً بعد عودته من زغرب، فضح فيه ممارسات منظمة الأمن والتعاون الأوروبي التي حرمت حزب العمل من عشرة آلاف صوت في الانتخابات العامة الأخيرة، وفاز فيها الحزب بأغلبية الأصوات في البرلمان الفيدرالي والبرلمان المركزي، رغم كل أساليب الحيف والانحياز للحزب الاشتراكي الديمقراطي.

صربيا في المقدمة

فويسلاف كوشتونيتسا هو الشخصية البلقانية الأكثر سرقة للأضواء حتى الآن، فهو الذي أسقط ميلوسوفيتش بعد أن عجز الأطلسي عن فعل ذلك، وبمجرد وصوله للسلطة بدأت العقوبات ترفع تدريجياً عن صربيا، وبدأت المساعدات تنهال عليها، وقد أعيد مقعد يوغسلافيا في الأمم المتحدة ومقعدها في منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، وقد تم ضخ الأموال لصربيا، ومن ذلك مائة مليون دولار لتأمين التدفئة للصرب خلال مائة يوم من فصل الشتاء، بينما يوجد في البوسنة ٤٠ ألف مسلم مهجر عادوا إلى البيوت التي تركها الصرب خراباً ولا يجدون الطعام الكافي فضلاً عن الدفء والدواء وضروريات الحياة الأخرى.■

صقور جورج بوش وحمائمه

لايزال الصراع على نتائج الانتخابات الأمريكية «الجدلية» مستمراً بين جورج بوش وآل جور، بالرغم من أن النتيجة الأولية حسمت لصالح بوش. ويبطن بعض العرب فرحته بهذا الفوز على اعتبار علاقات آل جور القوية باللوبي اليهودي في أمريكا والتي حدت به - ولأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة - إلى اختيار نائبه اليهودي جوزيف ليبرمان. لكن فيما عدا ذلك، فإن وجهة نظر الكثير من العرب لم تنبني على مؤشرات تدل على أن بوش سيكون متميزاً في تعامله مع قضايا المنطقة.

لندن: عامر الحسن

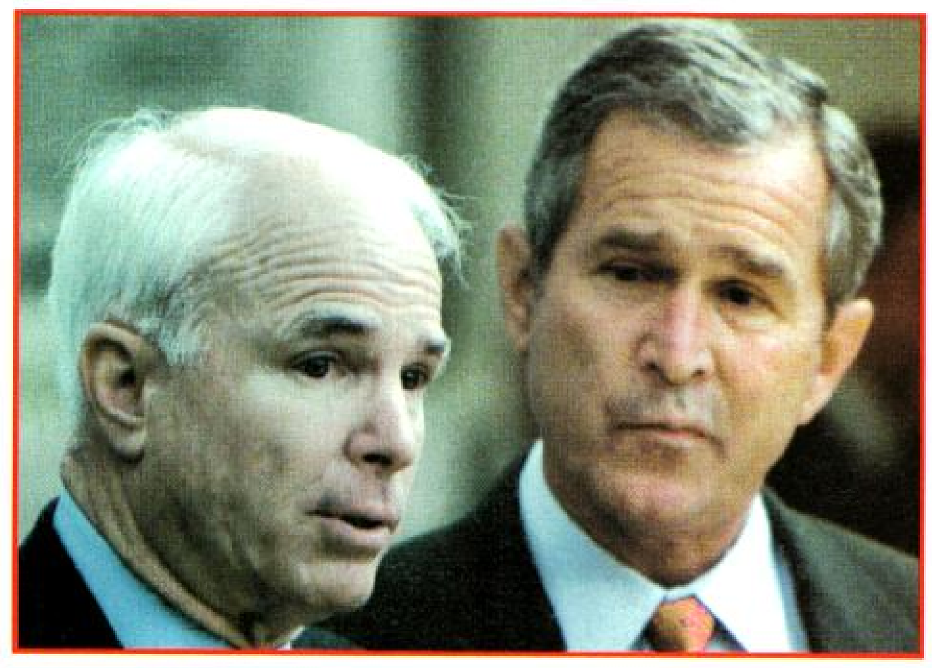
بل على العكس من ذلك، تشير ظواهر عدة، من بينها تركيبة طاقمه الذي سيكون مسؤولاً عن صياغة سياسته الخارجية، إلى أنه لن يختلف كثيراً عن جور، ليس فقط إزاء تحيزه للكيان الصهيوني، وإنما إزاء رغبته في التدخل العسكري الحاسم، متى ما تعرضت مصالح أمريكا للخطر. ويستعرض هذا التقرير أهم رموز طاقم بوش المسؤولين عن صياغة سياسته الخارجية، سيما نحو الشرق الأوسط.

فريق بوش.. «عش الصقور»

يتفق معظم المراقبين على أن جورج بوش شخصية سياسية ذات اطلاع متواضع وبسيط على العالم خارج حدود الولايات المتحدة، وبالأخص منطقة الشرق الأوسط. ففضلاً عن أنه قضى معظم حياته في ولاية «تكساس» التي كان حاكماً لها، ولم يسافر خارج واشنطن سوى لبلدان محدودة، فإنه يفهم مشكلات العالم بالغة التعقيد من خلال صيغة تبسيطية تقسم الدول والأنظمة إلى ثنائية «العصابة الشريرة» و«الناس الطيبين» المعهودة في سيناريوهات أفلام الإثارة الأمريكية. وحتماً فإنه لا يملك خبرة والده، الرئيس السابق جورج بوش، الذي تنقل في مناصب سياسية عدة، فكان سفيراً لدى الصين، والأمم المتحدة، ومديراً لوكالة الاستخبارات الأمريكية «سي آي إيه»، الأمر الذي أعطاه إحاطة أفضل من نجله. ولذلك فمن المتوقع أن يلعب فريق بوش المسؤول عن سياسته الخارجية دوراً حاسماً في تشكيل رؤيته للواقع الدولي، بما في ذلك رؤيته للمنطقة.

وسوف يعتمد بوش في ذلك على مسؤولة هذا الفريق كوندوليزا رايس متخصصة الشؤون السوفييتية والأكاديمية السابقة بجامعة «ستانفورد» الأمريكية، التي ساهمت بدرجة كبيرة في اختيار بقية أعضاء الفريق. وقد بدأ ذلك تحديداً في أغسطس ١٩٩٨ حين قام بوش (الوالد) بترتيب لقاء بين رايس ونجله لمناقشة سياسته الخارجية وتشكيل فريقه. بعدها بأشهر كانت رايس قد أعدت قائمة بأسماء فريقها تشمل بول ولفويتز، وريتشارد أرميتاج، وريتشارد بيرل، وروبرت زوليك، وستيفن هاليداي، وجميعهم احتل مواقع مهمة في الأمن القومي في عهد إدارة كل من الرئيسين الأسبقين ريجان وبوش.

ومن هؤلاء، فإن ولفويتز وبيرل سيكونان أهم مستشاري بوش في سياسته الخارجية في الشرق الأوسط. وقد وصف بعض المراقبين الفريق بأنه يمثل «عش الصقور» باعتبارهم يمثلون تيار اليمين - القوي



ديك تشيني ـ نائب بوش ـ إمبريالي من النمط التقليدي تحركه مصالح شركات النفط العملاقة التي تربطه بها علاقات مالية

مقابل صنف «الحمائم» الذي تمثله رموز مثل وزير الخارجية السابق جيمس بيكر، استبعد عمداً لتوجهاته السياسية التي تفضل «غالباً» توظيف دبلوماسية الحوار عوضاً عن التدخل العسكري الحاسم.

استبعاد صنف «الحمائم» ومنتقدي الكيان الصهيوني

ومن صنف «الحمائم» أيضاً ريتشارد هاس ـ خبير شؤون الشرق الأوسط، الذي استبعد من تشكيلة الفريق واختير ولفويتز بديلاً عنه. وقد اكتسب هاس خبرة بالمنطقة من خلال عمله كمسؤول كبير عن شؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا بمجلس الأمن القومي في عهد بوش، ومن خلال عمله الحالي كمدير للدراسات الخارجية بمؤسسة «بروكينز». وتماثل سياسة هاس في كثير من جوانبها سياسة كل من الثنائي الرئيس السابق بوش، ووزير خارجيته بيكر، حيث كان من الذين صوتوا لصالح خيار عدم توريط القوات الأمريكية في اقتحام بغداد سنة ١٩٩١م لإسقاط الرئيس العراقي صدام حسين، استكمالاً لآخر مراحل حرب الخليج. كما أنه كان من الذين اصطدموا باللوبي اليهودي القوي داخل الكونجرس بشأن ربط تسهيل تقديم معونات مادية وعسكرية للكيان الصهيوني بمشروطية وقفه بناء المزيد من المستوطنات والتعاون مع الفلسطينيين لتحقيق تسوية. إلى جانب ذلك، لعبت ارتباطات هاس بشركات التجارة الأمريكية المهمة، ومن بينها شركات البترول دوراً محورياً في كيفية استيعابه لمشكلات المنطقة. فمن باب تحقيق المصلحة الأمريكية، والحفاظ عليها، يفضل هاس التواصل الدبلوماسي على الحسم العسكري، حتى مع دول تصنفها أمريكا تحت قائمة «الدول المتمردة».

ولفويتز: استخدام القوة يولد القوة

ومقابل هاس، يقف ولفويتز على طرف نقيض، فهو قريب جداً من توجه الرئيس الأسبق ريجان، في دعمه لسياسة المواجهة ضد أي قوى ومصادر تهدد مصالح واشنطن. ويؤمن عميد قسم الدراسات الدولية بجامعة «جون هوبكينز» والوكيل السابق لوزارة الدفاع بأن استخدام القوة بصورة صحيحة وفعالة من شأنه أن يولد المزيد من القوة. وقد سعى ولفويتز سنوات للضغط على الإدارة الأمريكية لتسليح المجلس الوطني العراقي، منتقداً سياستها الازدواجية التي تزعم دعائياً دعم المعارضة العراقية «من دون أن تقدم لها واقعياً سلاحاً واحداً» على حد تعبيره. بل ذهب أكثر من ذلك عندما طرح في ديسمبر الماضي اقتراح سيطرة القوات الأمريكية على أراضي داخل العراق، تضعف مركزية النظام العراقي، وتغري ضباطاً من الجيش بالالتحاق بصفوف المعارضة، وتشجع أخيراً اندلاع ثورة شعبية تطيح بصدام حسين. وقد انتقد مسؤولون كبار في البنتاجون ـ منهم قائد القوات الأمريكية في الخليج، الجنرال انتوني زيني ـ طرحه معتبراً إياه توريطاً غير مضمون النجاح لقواته.

ريتشارد بيرل

ريتشارد ارمتياج

بيرل: أمير الظلام

وعلى صعيد الطروحات المتشددة نفسها، فإن مساعد وزير الدفاع السابق، ريتشارد بيرل، يقف مع التوجه نفسه إن لم يكن بصورة أكثر تطرفاً. فهو مرغوب بين اليهود لمسؤوليته عن استقطاب عدد كبير من المسؤولين الناشطين المتعاطفين مع الكيان الصهيوني، يهود وغير يهود، إلى داخل «البنتاجون» والذين لعبوا دوراً محورياً فيما بعد في زيادة كمية مبيعات المعدات العسكرية الأمريكية المتطورة للصهاينة. وبلغ بيرل، الذي كان يعرف بين زملائه السياسيين سنوات إدارة الرئيس ريجان بـ«أمير الظلام»، من ولائه للكيان الصهيوني إلى حد أنه كان يقدم خدمات استشارية لحملة انتخابات المرشح الأمريكي بوب دول، وبنيامين نيتنياهو، في آن واحد.

وفي تلك الفترة، كتب بيرل تقريراً خاصاً، طبعه معهد الدراسات السياسية والاستراتيجية الإسرائيلي بالقدس، يوصي نتنياهو بإلغاء اتفاقية «أوسلو» مع الفلسطينيين.

كما كرر بيرل لعبته ونصح الطرف الصهيوني أثناء اجتماعات «كامب ديفيد» الفاشلة مع الفلسطينيين بالاستعداد للانسحاب من المباحثات في أي وقت «كيلا تتحقق أي تسوية تصب لصالح الحزب الديمقراطي ولصالح حملة آل جور الانتخابية». وتعرض بيرل لحملة انتقادات واسعة من داخل البيت الأبيض وخارجه «لخلطه بين سياسة المنافسة الانتخابية وبين التزامات الدبلوماسية الدولية». ولم يسعف جورج بوش إزاء ما كان يمكن أن يهدد حملته إلا أن قال إن «بيرل كان يعبر عن آرائه الشخصية، وليس آراء الحزب». لكن في المحصلة، فإن سياسة وتوجهات كل من ولفويتز وبيرل تشيان بما ستكون عليه سياسة جورج بوش نحو قضايا المنطقة، مقارنة نسبياً بسياسة الثنائي هاس ـ بيكر.

تشيني وفن توظيف ارتباطاته النفطية

يشاع أن اختيار جورج بوش لوزير الدفاع السابق ديك تشيني كي يكون نائباً له سيكون عامل تهدئة لفريق الصقور الذي سيقوده كل من بيرل وولفويتز خاصة فيما يتعلق بالشرق الأوسط. ويرجع المحللون ذلك لارتباطات تشيني المالية التي يراها هو سوقاً يستفاد منها لدعم اقتصاد أمريكا. فباعتبار ارتباطاته بشركة «هاليبيرتون»، أضخم شركات تقديم الخدمات النفطية، فإن تشيني يعارض مثلاً سياسة حصار أمريكا لإيران، لأنها تفوت عليها فرصاً استثمارية كبيرة. وهو توجه مصلحي وبراجماتي يشاطره فيه معظم ممتلكي الشركات النفطية الأمريكية الكبرى. وبالنسبة لتشيني فإن ذلك عملياً لا يعني بالضرورة أنه سيختلف كثيراً عن فريق الصقور إزاء الشرق الأوسط بل سيماثلهم في كثير من التوجهات والسياسات. ويؤكد على ذلك أحد مسؤولي مجموعات مراقبة شركات البترول، براتاب شاترجي بقوله: «إياك أن تخطئ في تصنيف تشيني»!.

فيرث يحث آل جور على مغازلة الصهاينة

يتضح حضور اليهود في طاقم آل جور مباشرة على مستوى نائبه جوزيف ليبرمان المعروف بأنه يتلقى أكبر دعم مالي من «إيباك» لكن يظل ليون فيرث، مرشحاً لأن يكون مستشار الأمن القومي، فيما لو انقلبت الأمور لصالح جور، وهو الأقوى في طاقم صياغة السياسة الخارجية تجاه الشرق الأوسط. ففيرث يرتبط بعلاقات حميمة وشخصية مع آل جور أهلته أن يدفع آل جور باتخاذ سياسة تدخلية حاسمة ضد الدول التي تهدد مصالح أمريكا كإيران وكوريا الشمالية. فلم يبال ـ حسب بعض المحللين ـ بالإصلاحات السياسية والاقتصادية التي حققتها إيران بل ظل يعتقد أنها مازالت مصدر خطر، ينبغي حرمانه من جميع مقومات القوة. فضغط مراراً لمد أنابيب نفط وغاز من بحر القزوين وجمهوريات آسيا الوسطى عبر طرق باهظة التكلفة، بل وغير عملية، فقط لتجنب تمريرها عبر إيران وروسيا. وفي ١٩٩٨م كان فيرث من ضمن الذين سعوا لإقناع الرئيس كلينتون بمقاطعة ثلاث دول أوروبية لتعاملها مع إيران، لكن من دون أن تكلل مساعيه بالنجاح. ولتوسيع فرص آل جور في الفوز في الانتخابات الرئاسية ضد بوش، كان فيرث أحد الذين اقترحوا على آل جور اللعب بورقة استرضاء الناخب اليهودي عبر سلسلة من «المغازلات» الدعائية الموجهة للكيان الصهيوني. وكان من بين تلك المغازلات الانتقادات التي وجهها آل جور لإدارة ريجان لضغطها على رئيس الحكومة الصهيونية الأسبق إسحاق شامير للانسحاب من الأراضي المحتلة في عام ١٩٦٧ مقابل التسوية.

وربما اختلفت الأسماء بين طاقم بوش وآل جور، واختلفت المبررات التي يستندون إليها في صياغة سياساتهم، لكن عندما يتعلق الأمر بالشرق الأوسط، فإن سياسة أمريكا تظل واحدة بصرف النظر عن هوية المرشح: تأييداً كاملاً للكيان الصهيوني.■

ولفويتز ـ أحد رجال بوش ـ اقترح سيطرة القوات الأمريكية على جزء من أراضي العراق.. الأمر الذي اعتبره آخرون توريطاً غير مضمون النجاح

سببه الرئيس مشاركتهم في حرب فلسطين

القرار العسكري رقم ٦٤ في ٨ ديسمبر ١٩٤٨م بحل جماعة الإخوان المسلمين

وقعت المحنة الأولى التي تعرَّض لها الإخوان المسلمون في مصر عندما أصدر رئيس الوزراء محمود فهمي النقراشي باشا - بصفته الحاكم العسكري للبلاد - القرار العسكري رقم ٦٤ بتاريخ ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨م، الذي بموجبه حُلت جماعة الإخوان المسلمين وصودرت جميع ممتلكاتها وأُغلقت صحفها، وتم اعتقال عدد كبير من أعضائها.

وبالرجوع إلى مسلسل الحوادث التي وقعت خلال سنتي ١٩٤٧م و١٩٤٨م بشأن قضية فلسطين من جهة، والقضية الوطنية المصرية من جهة أخرى، يتضح لنا أن المواقف المبدئية المتشددة التي وقفها الإخوان تجاه القضيتين، كانت السبب الرئيس وراء صدور الأمر العسكري بحل جماعتهم، وإدخالهم في محنة قاسية، استمرت من نهاية سنة ١٩٤٨م إلى بدايات سنة ١٩٥٠م، وقد بلغت تلك المحنة ذروتها باغتيال المرشد العام للجماعة الإمام حسن البنا مساء يوم الثاني عشر من فبراير سنة ١٩٤٩م.

لقد أعلن الإخوان رفضهم الشديد لقرار الأمم المتحدة الصادر في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م بتقسيم فلسطين «انظر مجلة المجتمع العدد ١٤٢٨ بتاريخ ٢٨/١١/٢٠٠٠م»، وعندما أنهت بريطانيا انتدابها على فلسطين في ١٤ مايو سنة ١٩٤٨م، وقبل أن تعلن العصابات الصهيونية قيام كيانها، كان الإخوان قد أرسلوا كتائبهم للجهاد هناك، ووصلت فعلاً إلى أرض المعارك في شهر مارس ١٩٤٨م - أي قبل إعلان دولة الكيان بقرابة شهر كامل - وتتابعت أفواج المجاهدين الإخوان إلى

قرارات الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين

استنكار موقف مجلس الأمن

في الساعة الثامنة من مساء يوم السبت ٢ من شوال سنة ١٣٦٧هـ الموافق ٧ من أغسطس ١٩٤٨م اجتمعت الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين برياسة فضيلة المرشد العام وامتد اجتماعها حتى مطلع الفجر من اليوم التالي، وقد استعرضت الهيئة الموقف في فلسطين وفي وادي النيل والعالم العربي والإسلامي واتخذت بعد ذلك قرارات ننشر ما أمكن نشره منها:

قضية فلسطين

أولاً: ١ - استنكار موقف الحكومات التي اعترفت بدولة إسرائيل المزعومة، والتي ناصرتها بأية وسيلة وفي مقدمتها أمريكا وروسيا، واستنكار موقف بريطانيا الخادع وسلسلة مناوراتها السياسية التي أصبحت أمام الرأي العام العربي لعبة مكشوفة لا ينخدع بها أحد، واعتبار هذا الموقف من هذه الدول جميعاً موقفاً عدائياً بالنسبة للشعوب العربية والإسلامية وحكوماتها واستنكار موقف مجلس الأمن الظالم وقراراته الجائرة المتحيزة ومؤامراته المكشوفة التي أملتها الأهواء السياسية والمطامع الاستعمارية لمصلحة اليهود وحدهم وإنقاذ عصاباتهم الباغية من مخالب القوات العربية الباسلة التي كانت قاب قوسين أو أدنى من النصر بدون نظر إلى الحق أو العدالة أو أحكام ميثاق الأمم المتحدة، وتحميله مسؤولية إهدار السلم في الشرق الأوسط وتعريض السلم العالمي للخطر المحقق.

٢ - الانسحاب من المنظمات الدولية الغربية لموقفها العدائي، وإعادة النظر في قواعد السياسة الخارجية لدول الجامعة العربية، والتحلل من القيود والمعاهدات التي بيننا وبين هذه الدول الاستعمارية الظالمة، والعمل على تكوين رابطة الشعوب الإسلامية والدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي لمكافحة اليهودية الدولية في البلاد العربية والإسلامية، وفي أي مكان تكون، ولإقرار السلم وحق تقرير المصير في العالم العربي والإسلامي، مع وجوب العناية من الآن بالدعاية للقضايا العربية والإسلامية في الدول الكبرى، وتنوير الرأي العام العالمي لمواجهة الدورة القادمة لانعقاد هيئة الأمم المتحدة.

٣ - إعلان فلسطين دولة عربية ومساعدتها حتى يتم لها استبقاء عروبتها واستقلالها وتطهيرها من الصهيونية الآثمة المعتدية، ودعوة الحكومات والشعوب الإسلامية رسمياً للقيام بواجبها في هذا السبيل، وتأليف وفد من الهيئات العاملة لزيارة هذه الأوطان وحث حكوماتها على الإسراع في العمل - وقد عهدت الهيئة إلى مكتب الإرشاد العام بالنظر في إمكان تأليف هذا الوفد وقيامه بمهمته على أفضل وجه.

٤ - إعداد الشعوب إعداداً تاماً لمواجهة تبعات هذا الموقف الجديد واستكمال وسائل دفاعها عن وجودها وحريتها بالإسراع في إنشاء مصانع للأسلحة والذخيرة والعتاد اللازم والتجنيد والتدريب العسكري وتنظيم الاقتصاد القومي على أساس الاكتفاء الذاتي والاعتماد على أنفسنا واعتبار الدول العربية وحدة اقتصادية كاملة.

٥ - المبادرة بإنقاذ القدس من المؤامرة الخطيرة التي تُحاك لها والتخاطب فوراً مع الجهات المسؤولة في هذا الصدد.





المركز العام للإخوان المسلمين في الدرب الأحمر - القاهرة

فلسطين، وانتشروا في مناطق شاسعة امتدت من ساحل البحر المتوسط غرباً - حتى بيت المقدس شرقاً، وشارك الإخوان المصريين الإخوان السوريون والأردنيون جهادهم جنباً إلى جنب الجيوش العربية ضد العصابات الصهيونية.

ورفض الإخوان - أيضاً - رفضاً تاماً قرارات الهدنة التي أصدرتها هيئة الأمم بعد أن كانت الجيوش العربية ومعها كتائب المجاهدين من الإخوان على وشك إحراز النصر الحاسم على العصابات الصهيونية، وكان موقف الإخوان منذ الإعلان عن «اقتراح الهدنة» بهيئة الأمم هو التنديد والرفض المطلق، وأعلن الإمام حسن البنا باسم الإخوان المسلمين أنه «لا قبول للهدنة إلا بعد أن تدخل الجيوش العربية تل أبيب، وتطرد العصابات الآثمة من حيفا ومن يافا ومن عكا

٦ - الاهتمام بمشكلة اللاجئين الفلسطينيين وحلها على أساس عودتهم إلى أوطانهم مع ضمان عدم اعتداء اليهود عليهم أو على أساس إسكانهم المناطق التي تحميها الجيوش العربية، وإمدادهم بما يلزم من ضرورات الحياة ريثما يتم تطهير فلسطين من الصهيونية تماماً.

ثانياً: تحية الجيش المصري الباسل والجيوش العربية المجاهدة.

القضية الوطنية

أولاً: استنكار سياسة الإنجليز في السودان وإعلان أن كل ما يصدره الحاكم العام من قوانين، أو مشروعات باطل لا سند له من حق أو قانون، وعلى أن نبادر بالاتفاق مع مواطنينا السودانيين ومعاونتهم عن جنوب الوادي وتحية أبناء الجنوب البواسل في جهادهم المشكور ومقاومتهم طغيان الحكم البريطاني البغيض.

ثانياً: مطالبة الحكومة المصرية بالحزم في مطالبة الإنجليز بالجلاء عن منطقة القناة وعن كل شبر من أراضي وادي النيل لتأمين البلاد من أخطار هذا الاحتلال البغيض الذي دام خمساً وستين سنة، حتى يتمشى ما أعلنته بمجلس الأمن من وجوب الجلاء الناجز والوحدة خصوصاً وقد بدت نذر الحرب العالمية الثالثة.

ثالثاً: الاحتجاج على تقرير لجنة المستعمرات الإيطالية، ومطالبة الحكومة المصرية بالاهتمام الكامل بمصير ليبيا وأريتريا ومصوع، والحيلولة دون أي احتلال أجنبي لها تحت أي اسم كان وبأي أسلوب من أساليب الدول الاستعمارية المضللة.

القضايا الإسلامية

أولاً: استنكار موقف حكومة الهند من قضيتي حيدر آباد وكشمير ومطالبة الحكومات العربية والإسلامية باتخاذ خطوات عملية رسمية على حمل حكومة الهند على العدول عن هذا الموقف العدائي بالنسبة لهاتين الحكومتين الإسلاميتين.

ثانياً: استنكار موقف فرنسا الاستعماري من قضية المغرب ومطالبة الجامعة العربية بالتدخل لتحقيق استقلال المغرب العربي وتحريره من نير الاستعمار.

في محيط الإخوان

أولاً: تقرير الاحتفال بمرور عشرين عاماً هجرية على تأسيس أول شعبة للإخوان المسلمين بالإسماعيلية في ذي القعدة ١٣٤٧هـ في المركز العام وفي كل شعب الإخوان المسلمين وتحديد يوم السبت غرة ذي القعدة المبارك سنة ١٣٦٧هـ الموافق ٥ من سبتمبر ١٩٤٧م موعداً لهذه الاحتفالات وإصدار عدد خاص من جريدة الإخوان المسلمين بهذه المناسبة يوم الأحد الذي يليه.

ثانياً: تكليف مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين بوضع رسالة موجزة عن تطورات الدعوة وأهدافها وأثرها في الإصلاح العام مع ترجمتها إلى اللغات الشرقية والأجنبية وإذاعتها بكل الوسائل.

ثالثاً: تكليف مكتب الإرشاد العام بتأليف اللجان الفنية اللازمة لوضع منهاج الإصلاح التفصيلي الذي يسد الحاجة ويساير التطورات والحوادث والظروف في هذا العصر.

رابعاً: تكليف مكتب الإرشاد العام بالعمل على عقد مؤتمر إسلامي يضم ممثلي الهيئات الإسلامية في جميع أنحاء العالم الإسلامي الذي تألبت عليه قوى الاستعمار والصهيونية لتحديد موقفه إزاء هذه الظروف العصيبة التي تمر بها.

خامساً: إبلاغ هذه القرارات إلى الجهات المختصة وإذاعتها على شُعب الإخوان المسلمين والعمل على تحقيقها بكل الوسائل الممكنة.■

الإخوان المسلمون: الجريدة اليومية.. العدد ٦٩٧ .. السنة الثالثة - الثلاثاء ٥ شوال سنة ١٣٦٧هـ - ١٠ أغسطس سنة ١٩٤٨م.

هذه صفحات من تاريخ الإخوان في فلسطين

ومن طبرية، وترد المهاجرين من عرب فلسطين إلى ديارهم، ثم إذا قيل بعد ذلك هدنة قبلها، وإلا فالقتال حتى نقذف بآخر جندي صهيوني إلى البحر، وتطهر فلسطين المباركة من هذا الرجس».

ولكن صدمة الإخوان كانت كبيرة عندما أعلنت الحكومات العربية - آنذاك - قبولها قرارات الهدنة الأولى، إذ لم يكن لهذا القبول من معنى سوى التخاذل عن مواصلة الجهاد، وأتيحت - نتيجة لذلك - الفرصة كاملة للعصابات الصهيونية لتقوي نفسها، ولتستمر في عدوانها، وفي ارتكاب جرائمها.

وتدهورت الأوضاع من سيئ إلى أسوأ، وظهرت الخيانات والمؤامرات الواحدة تلو الأخرى، فعلى جبهات القتال ظهرت الأسلحة الفاسدة، في أيدي الجيش المصري، وعلى الصعيد السياسي استمرت الحكومات العربية في الرضوخ لقرارات الهدنة الثانية بدءاً من ١٨ يوليو ١٩٤٨م، ثم الثالثة بدءاً من ٧ يناير ١٩٤٩م، وفي كل مرة كانت الفائدة الكبرى تعود لمصلحة العصابات الصهيونية، ورغم ذلك استمرت كتائب الإخوان في مواصلة الجهاد، وتعاونت مع كل القوى المقاتلة ضد الصهيونية، كما استمر الإخوان أيضاً في جهودهم الساعية لتوفير الدعم لمجاهدي فلسطين، والعناية بمشكلاتهم الأخرى التي تفاقمت من جراء تزايد أعداد اللاجئين والمشردين من ديارهم وممتلكاتهم. وقد أدى هذا النشاط المكثف الذي بذله الإخوان إلى إزعاج السلطات المصرية، والدوائر الاستعمارية، فقامت الحكومة المصرية برئاسة النقراشي باشا - آنذاك - أولاً بمنع الإمدادات التموينية عن مجاهدي الإخوان، وثانياً بإصدار أوامر باعتقال مجاهديهم وهم في ساحات القتال، وأخيراً - وتحت ضغوط القوى الاستعمارية - حنت حكومة النقراشي رأسها لأوامر السفارة البريطانية في القاهرة، وأصدرت الأمر العسكري السابق ذكره برقم ٦٣ لسنة ١٩٤٨م، وبموجبه تم حل جماعة الإخوان، وإعادة مجاهديهم من ساحات المعارك في فلسطين مكبلين بالأغلال وزجهم في غياهب السجون والمعتقلات.

لقد بذل الإخوان المسلمون قصارى جهدهم لأداء ما عليهم من الواجب المقدس تجاه قضية فلسطين، وتشهد بذلك حوادث تلك السنوات التي تلت نهاية الحرب العالمية الثانية، التي سجلتها الصحف، وتقارير الأمن العام، وتقارير المخابرات الإنجليزية، والمستشار الشرقي في السفارة البريطانية بالقاهرة، كما تشهد بذلك أيضاً السجلات الخاصة بجماعة الإخوان المسلمين، ومنها سجلات «الهيئة التأسيسية» التي كشفت نشاطها بشكل ملحوظ خلال الشهور الحاسمة من سنة ١٩٤٨م، وقبل أن يصدر الأمر العسكري بحل الجماعة في ديسمبر من تلك السنة، وكان من أهم القرارات التي اتخذتها «الهيئة» قراراتها الصادرة بتاريخ ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ الموافق ٦ مايو ١٩٤٨م برئاسة المرشد العام، وقد تناولت هذه القرارات قضيتي فلسطين ومصر وكان من أهمها بالنسبة لقضية فلسطين الآتي:

أولاً: اعتبار الجامعة العربية، والحكومات الممثلة فيها جميعاً مسؤولة مسؤولية كاملة عما حدث في فلسطين، وما كان من احتلال، وما وقع لأهلها من صعاب ونكبات، لم تقف عند حد الضحايا في الأنفس والممتلكات، بل جاوزت ذلك إلى فرض هجرة عربية، أفسحت المجال أمام المعتدين على هذه البلاد.

ثانياً: مطالبة هذه الحكومات وفي مقدمتها الحكومة المصرية بالعمل السريع لاستدراك ما فات وإنقاذ عروبة فلسطين بكل الوسائل وذلك باتباع الخطوات الآتية:

أ - إعلان الاعتراف بفلسطين كلها بحدودها المعروفة براً وبحراً دولة عربية موحدة حرة مستقلة ذات سيادة، وأن كل قرار يخالف ذلك من أي جهة يعتبر عدواناً على الحكومات والأمم العربية جميعاً.

ب - إعلان رفض أي مشروع تتقدم به أي هيئة محلية أو دولية على أساس غير هذا الأساس سواء أكان هذا المشروع تقسيماً أم وصاية أم هدنة أم غير ذلك.

جـ - مصارحة الشعوب العربية جميعاً بأنها قد أصبحت في حالة حرب عنيفة مع الصهيونية المعتدية الآثمة، ومع اليهودية العالمية التي تؤازرها وتمدها بالمال والرجال والسلاح والنفوس، وإعلان الجهاد المقدس واتخاذ التدابير التي يقتضيها الوضع الجديد من: فتح معسكرات التدريب للمتطوعين، والحصول على الأسلحة والذخائر اللازمة، وإنشاء المعامل الميكانيكية، وتدعيم الصناعات العسكرية بكل ما يلزمها من آلات وخامات، وتكييف الحياة المدنية بالصورة التي تقتضيها حالة الحرب، ووضع التشريعات التي تكفل الاقتصاد في الاستهلاك من المواد اللازمة لها، كمواد الوقود، وإغلاق الملاهي العابثة، والامتناع عن الكماليات، ودفع الشعب بكل الوسائل إلى التزام هذه الأوضاع.

ثالثاً: تحديد الموقف من اليهود المحليين تحديداً واضحاً بتحريم منح الجنسية المحلية لهم، واعتقال كل يهودي يعيش في وطن عربي لا يحمل جنسيته ووضع أمواله وأملاكه تحت الحراسة، ومعاملته كما يعامل رعايا الأعداء، ومراقبة نشاط اليهود الذين يحملون الجنسية المحلية مراقبة دقيقة، وسحب هذه الجنسية من كل من يثبت عليه منهم أنه يساعد الصهيونيين بأي نوع من أنواع المساعدة أو يتصل بهم أي اتصال.

رابعاً: مطالبة الجامعة العربية بدعوة الحكومات الإسلامية وفي مقدمتها تركيا للعمل على إنقاذ فلسطين ومكافحة اليهودية العالمية.

خامساً: إصدار بيان من الموقف في فلسطين للشعوب العربية والإسلامية بهذه القرارات ومطالبتها في حالة ما إذا قعدت الحكومات عن العمل بالاعتماد على نفسها، واتخاذ الخطوات التالية باسمها ممثلة في هيئاتها وأحزابها وجماعاتها وطوائفها وهي:

١ - إعلان استقلال فلسطين بكامل حدودها دولة عربية موحدة مستقلة ذات سيادة.

٢ - إعلان حالة الجهاد المقدس ضد اليهودية المعتدية واليهودية العالمية.

٣ - إنشاء قيادة عسكرية شعبية لتنظيم التطوع والتسليح.

٤ - إنشاء هيئة شعبية اقتصادية لتنظيم مقاطعة اليهود المحليين مقاطعة شاملة.

٥ - إنشاء جبهة شعبية جامعة لتنظيم حركة «العصيان المدني» إذا اعترضت الحكومات سبيل هذه الخطوات.

تلك هي قرارات الهيئة التأسيسية للإخوان بتاريخ ٦ مايو ١٩٤٨م، وفي ٢ شوال ١٣٦٧م الموافق ٧ أغسطس ١٩٤٨م عادت الهيئة للاجتماع، وأصدرت مجموعة جديدة من القرارات على ضوء التطورات التي كانت تمر بها قضية فلسطين في تلك الفترة، والتي كانت تمر بها أيضاً - القضية الوطنية المصرية، وقضايا إسلامية أخرى مثل موقف حكومة الهند من قضية حيدر أباد وكشمير، وموقف فرنسا من استقلال بلدان المغرب العربي، وتلك هي القرارات، شهادة لله وللتاريخ، حتى يعلم الذين لا يعلمون، وهي في معظمها ورغم مرور أكثر من خمسة عقود عليها - لاتزال صالحة للتطبيق، ويمكن الإفادة منها الآن في دعم الجهاد الباسل ضد العدو الصهيوني في فلسطين.

دعوهم يموتوا.. دعوهم يتفننوا في طلب الشهادة

د. خالد بن سعود الحليبي

لاتزال الأحداث تضطرم في أرض الإسراء، مظاهرات شجاعة، واحتجاجات حادة، لم تقف عند نفاق التصريحات، ولا بهلوانية التنديدات، ولكنها سواعد تحمل الحجر المبارك، الذي يصحبه نور ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ (الأنفال:١٧) ونفوس ترمي بأرواحها في أشداق الموت وهي تهتف ﴿وعجلت إليك رب لترضى (٨٤)﴾ (طه)، تطايرت هامات، وتبعثرت أشلاء، عشرات الشهداء، وآلاف الجرحى، والشباب الفلسطيني المؤمن يعلنها صريحة بأنه لايزال على استعداد أن يقدم مزيداً من التضحيات من أجل الأقصى، ولن يتخلى عنه أبداً. لقد أصبح الشعار المتداول: **(إياك أن تموت على فراشك، لاتمت إلا في وابل من النيران)**.

لقد كان الهدف من زيارة مجرم الحرب (شارون) تركيع الفلسطينيين للرغبة المسعورة، ولكن هيهات، فقد تفجرت الأرض تحت الغاصبين دماً وناراً، وأعلن هذا الشعب المجاهد أنه لايزال يمتلك روح الجهاد وإن كبتت عشرات السنين، وصرخوا في وجوه الغاصبين: **الويل لكم أيها اليهود الجبناء**. فلقد ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (٣٩)﴾ (الحج)

الله يتخذ ماشاء من شهداء، وأرض الأقصى تصبغ بدماء الشباب، فبقدر مايحزننا احتزاز عرق مسلم في أرض من بلاد الله، فإن مايحدث الآن في الأقصى هو الذي ينبغي أن يحدث.

إن معنى السلام أن تتلظى أرضنا نقمة إلى أن تعودا

فالركود في ظل البغي موت دنيء، لايليق بالشرفاء، والرضا بالهوان ذل يتجرعه الأنذال، فاتركوهم ياأمة الإسلام يتفننوا في ظل الشهادة مادمتم قد أسلمتموهم، وادعوا لهم بالثبات على هذا فإنها اللغة الوحيدة التي يعرفها اليهود، وكونوا خير خلف لهم على أهلهم وذويهم، من خلال المؤسسات الخيرية والإغاثية الموثوقة التي في بلادكم.

نعم لقد اشتاقت نفوس المؤمنين إلى الجهاد على أرض النبوات، لإنقاذ المقدسات الطاهرة من رجس اليهود، وإن صيحات التكبير في ساحات الأقصى اليوم لتدك قلوب اليهود وأذنابهم دكاً، الله أكبر من كل المؤامرات والدسائس، الله أكبر من كل القوى العسكرية، الله أكبر من كل الحشود الإعلامية، الله أكبر من كل الدول الداعمة للكيان الصهيوني، ولا غالب إلا الله،



ولكن المنافقين لايعلمون.

لقد هزت العالم صورة ابن الدرة - الطفل الفلسطيني وهو يقتل في حضن أبيه - وكان الناس لايؤلهم إلا حاضرهم، ولايشعرون إلا بما ينظرون، وإلا فأين التاريخ اليهودي الأسود الذي جمعته ذاكرة العذاب الفلسطيني على مرور خمسين عاماً.

أين أكثر من ٣٦٠ من النساء والأطفال الذين ذبحوا كما تذبح الخراف قبل طلوع الفجر في سنة ١٩٤٨م في دير ياسين؟!

وهل تنسى ذاكرتنا نحو ٣٥٠٠ مدني فلسطيني ولبناني ذبحوا في صبرا وشاتيلا بقيادة المجرم نفسه شارون الذي بسببه تندلع هذه الأيام نيران انتفاضة الأقصى؟!

ولاتزال صورة الدماء الفائرة من أجساد عشرات المصلين في المسجد الإبراهيمي عام ١٩٩٤م بيد أحد إرهابيي اليهود تلطخ صورة الصراع المستمر، وتشعل لهيب الثأر في دماء الغيورين.

أم هل نستطيع أن ننسى ماحدث في شهر ربيع الأول قبل سبعة وعشرين عاماً حين امتدت يد الإثم والعدوان لإحراق المسجد الأقصى أولى القبلتين ومسرى خاتم الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام في محاولة من اليهود للقضاء على المقدسات الإسلامية في فلسطين المحتلة؟!

إنهم اليهود وكفى.

وإن هذه المآسي الموثقة بالصور سوف يكون لها أثرها حين تجد اليد القادرة على تحويلها إلى كتب إدانة قوية، تحرك بها الشارع المسلم في أنحاء المعمورة كافة، وتصدم بها وجوه الدول الكبرى التي تقف وراء عملية التسوية بالظلم والغطرسة، وليس لإقرار الحقوق، وإعادة الموازين إلى نصابها، وكل همهم أن يحنوا الظهور المسلمة للقامات اليهودية في زمن الهزيمة.

ياأمة الإسلام لاتحزني لعودة الجراح إلى الهطول مرة أخرى، فإن الجرح الذي يندمل على فساد ربما قتل صاحبه، وأما الجرح الدامي فإنه يبعث صاحبه على علاجه ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)﴾ (آل عمران).

ولنا أن نتساءل: ماذا تبقى من العهود والذمم، بعد أن أسفرت دولة الصهاينة عن وجهها الطبيعي: أمة اللؤم والغدر وخلف العهود: لقد خانوا ربهم ونبيهم وكتابهم، حتى قال الله تعالى: ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون (٧٥)﴾ (البقرة)

وخانوا رسول الله ﷺ في عهده معهم حين قدم المدينة، حتى طرد قسماً منهم في حياته من جزيرة العرب، وطرد عمر رضي الله عنه بقيتهم، حتى لايبقى دينان في جزيرة العرب.

فليس غريباً بعد كل هذه المفاوضات التي جرت سنين طويلة أن يشن الكيان الصهيوني حربه اليوم حتى على الشرطة الفلسطينية التي اتفقت معها سلفاً، ومن علم الحقد اليهودي المعتق، والجبن اليهودي المميز، فلن يذهب به العجب كثيراً حين يرى الصواريخ والقنابل تواجه الحجارة والأيدي المفرغة من أسلحتها، وأن يضع اليهودي رأس الفلسطيني في صليب منظاره ليرديه قتيلاً وهو أعزل.

إن عودة الانتفاضة بهذه القوة رسالة قوية للعالم، ولليهود خصوصاً بأن حقوق المسلمين في فلسطين لن تضيع أبداً، ومشاركة الأطفال فيها تعني أن الأجيال في فلسطين لن تنسى أن هؤلاء اليهود دخلاء، ولابد من طردهم اليوم أو غداً، المسألة مسألة وقت فقط، وإلا فإن الله تعالى الذي يقول: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا﴾ (الإسراء: ١٠٤)، هو الذي يقول: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا (٧)﴾ (الإسراء).

وإن الأحاديث في عودة المسجد الأقصى المبارك، والصلاة فيه ستظل في خواطر المؤمنين أماني ظامئة، تنتظر ساعة التحقيق على أرض الواقع مهما طال الانتظار، فإذا لم يتحقق ذلك لجيل اليوم فسيتحقق بإذن الله لجيل الغد تحقيقاً لوعد الرسول الكريم في قوله ﷺ: «عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يامسلم ياعبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود».

والله ناصر جنده، ومعز عباده، ولو كره المجرمون.■

قـــراءة تحليليــــة
للموسوعة العصرية للفقه
الجنائي الإســـلامي (٤)

القوانين الوضعية لا تصلح تعازير

الفعل الذي يستحق التعزير يشترط فيه أن يكون معصية شرعية، ولذلك فإن ولي الأمر الذي له الحق في التعزير هو الفقيه أو القاضي المجتهد لأنه هو الذي يستطيع استنباط الحكم من المصادر الإلهية، ولا يدخل في نطاق التعازير في نظرنا أوامر وتشريعات وضعية لا صلة لها بمصادر الشريعة ومقاصدها ونظرياتها ولا تتصل بالمعاصي الشرعية.



بقلم:
د. توفيق الشاوي (*)



الشهيد عبد القادر عودة

لقد كان كتاب التشريع الجنائي مقارناً بالقانون الوضعي خطوة جبارة على طريق التجديد في فقهنا الجنائي العصري، وقد رأينا أنه بذل جهداً كبيراً في بيان خصائص الشريعة التي تميزها عن «القوانين الوضعية الجنائية»، وتوجب عدم الخلط بين هذين النظامين التشريعيين.

لكنه عند دراسته لأحكام الجريمة والعقاب في القسم العام كان له هدف واضح هو بيان أن جميع المبادئ والأحكام العصرية في القوانين الجنائية الوضعية موجودة في الشريعة الإسلامية، تمتاز الشريعة بأنها سبقت القوانين العصرية إلى تقرير المبادئ التي كان يظن كثيرون أو يدعون أن التشريعات العصرية هي التي استحدثتها متجاهلين سبق الشريعة إليها.

بل إنه حاول إقناع القضاة ورجال القانون العصري بأنهم يستطيعون أن يجمعوا بين تطبيق عقوبات الحدود مع تطبيق الأحكام الجنائية الوضعية الحالية بحجة أنها تدخل ضمن التعازير مع أنها ليست كذلك في نظرنا، إنه وصل بذلك للدعوة إلى التكامل بين الأحكام الوضعية والشرعية، وإذا كنا قد خالفناه في ذلك فإننا لا ننسى أنه كان حريصاً على تأكيد أنه إذا كان هناك تعارض يمنع هذا التكامل فإن واجب القاضي هو الالتزام بالحكم الشرعي، وعليه تعطيل الحكم الوضعي الذي يتعارض معه لأنه باطل بطلاناً مطلقاً، والتعارض في نظرنا قائم كلما كان الفعل المكوِّن للجريمة ليس معصية شرعية.

واجب القضاة الالتزام بالحكم الشرعي وعليهم تعطيل الحكم الوضعي الذي يتعارض معه



هذه الملاحظة الأخيرة تدل على أن ما قاله عن الاختلاف بين الشريعة والقوانين الوضعية هو الأصل، وأن التكامل محدود فقط في نطاق الأحكام الفرعية، لأن الفروق الجوهرية ترجع إلى الصفة الدينية لمصادر التشريع الإسلامي وأصوله وقواعده العامة التي تختص بها شريعتنا، ولا يمكن تجاهل هذا الاختلاف لأن شريعتنا لها طابعها العقيدي والديني المستمد من مصادرها الإلهية المتصلة بالوحي الإلهي.

إننا لذلك لا نوافق على القول إن التقنين الشرعي هو قانون صادر عن صاحب السلطة في الدولة.

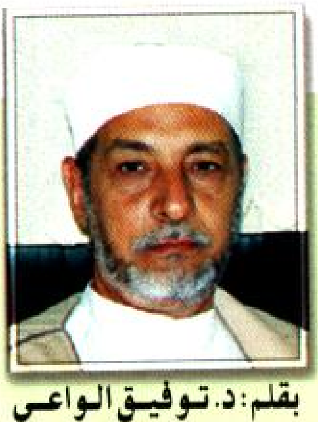
ولا يجوز ـ في نظرنا ـ تبرير ذلك الاتجاه بالرغم بأنه توجد تعازير كلما كانت هناك مخالفة لأوامر السلطة القائمة، ولو كانت خارج المعاصي الشرعية ـ وبنى البعض على ذلك أن نصوص القانون الوضعي الصادرة عن الدولة يمكن عدها تعازير إذا كانت في نظرهم لا تخالف الأحكام الشرعية، وينسون أن المخالفة هنا سببها أن مصدر الحكم ليس مبدأ شرعياً بل هو مجرد إرادة السلطة القائمة، أو مجرد الاستيراد من القوانين الأجنبية، وإذا كان فقيهنا قد قال بذلك فإننا نخالفه لأن أول خصائص شريعتنا أنها تحتوي عنصرين متلازمين:

العنصر الثابت الخالد هو نصوص الكتاب والسنة، وهي الشريعة بالمعنى الضيق التي اكتملت في حياة الرسول، وفرضتها عقيدتنا كأساس لمبادئ الإسلام وقيم المجتمع الصالح.

والعنصر الثاني هو الفقه، وهو مرآة الشريعة، ووعاء جميع أحكامها الفرعية، ويعد جزءاً مكملاً للشريعة بالمعنى الواسع، بشرط أن يستمد شرعيته من انتسابه لها، والتزامه بمبادئها وأصولها ومصادرها.

وإذا تصورنا الشريعة بستاناً زاخراً بالأشجار المتنوعة المثمرة، فإن نصوص الكتاب والسنة هي جذور تلك الأشجار، ومبادئها ونظرياتها هي جذوعها وسيقانها، أما فروعها وأغصانها وأزهارها فهي الأحكام التي يستنبطها الفقيه من هذه المصادر الإلهية مع التزامه بأصولها ونظرياتها. ■

(*) أستاذ القانون الدولي والفقه الجنائي.



بعد من أدرك رمضان فلم يُغفر له!!

بقلم: د. توفيق الواعي

ألا إن لله في أيام دهركم لنفحات فتعرضوا لها، وقد جاء رمضان بفيوضات من النفحات، وقبسات من الإشعاعات، وأفواج من الهدايات، لم تسعد بها أي أمة، أو يفز بها أي رسول في أي زمان، وما هذا إلا لأن الأمة المسلمة برصيدها الإيماني ومنهجها الرسالي والدعوي ستكون حارسة على دين الله في الأرض المتمثل في وحي الله وهدايته ونوره للعالمين، ورثته نيابة عن الأنبياء، وهو أكرم رصيد وأقومه في حياة البشرية، إنه رصيد من الهدى والنور، ومن الثقة والطمأنينة، ومن الرضا والسعادة، والمعرفة واليقين، وإذا خلا قلبٌ بشري من هذا الرصيد اجتاحه القلق والظلم، وعمرته الوساوس والشكوك، واستبد به الأسى والشقاء، ثم يتخبط في ظلماء طاغية لا يعرف أين يضع قدميه في التيه الكئيب، وقد يسمع الإنسان صرخات القلوب التي حـُرمت هذا الزاد، ومُنعت هذا الأنس، وحُجبت هذا النور، فيجدها صرخات موجعة في جميع العصور، يقول عمر الخيام متخبطاً في تلك الحيرة:

أحسُّ في نفسي دبيبَ الفناء
ولم أُصب في العيش إلا الشقاء
يا حسرتا إن حان حيني ولم
يتح لفكري حل لغز القضاء

ثم يقول:

تروحُ أيامي ولا تغتدي
كما تهب الرياحُ في الفدفد
وما طويت النفسُ همّاً على
يومين: أمسي المنقضي والغدِ
غداً بظهر الغيب واليوم لي
وكم يخيب الظن في المقبلِ
ولستُ بالغافل حتى أرى
جمال دنياي ولا أجتلي
سمعتُ في حلمي صوتاً أهاب
ما فتق النوم كمال الشباب
أفق فإن النوم صنو الردى
واشرب فمثواك فراش التراب

هذا إذا كان في القلوب حساسية وحيوية ونظر، ورغبة في المعرفة، ولهفة على اليقين، فأما القلوب البليدة الميتة الغليظة، فقد لا تحس شيئاً، ولا يؤرقها الشوق إلى المعرفة، ومن ثم تمضي في الأرض تأكل وتستمتع كما تأكل الأنعام وتستمتع.

إن كثيراً من الناس اليوم لا يفهمون من معنى رمضان إلا تجهيز المآكل والمشارب، وتحضير الطعام والمناعم، وإعداد لوازم السحور والإفطار، وما يقوي شهية الطعام، ويوفر راحة المنام لأن رمضان كريم، وهذا شأن الكرام، وكثيرون غيرهم: شهر رمضان عندهم شهر الراحة من عناء الأعمال واللهو والتسلية في لياليه الطوال، وتقسيم الأوقات على الزيارات والسهرات، فهم في لياليه بين لهو وسمر، وقتل للوقت على مقاعد الضياع والبارات، والتنقل بين دور الملاهي والصالات، وفي نهارهم يغطون في نومهم ويتكاسلون في أعمالهم.

وهذان صنفان خسروا شهر رمضان وخسرهم، وهجروه وهجرهم، وهو حُجة عليهم بين يدي ربهم، وشهيد على تقصيرهم وسوء تقديرهم، وقوم آخرون صلوا وصاموا، وتعبدوا وقاموا، وهم لا يعلمون من ذلك إلا أنهم أمروا فامتثلوا، وتعودوا فعملوا، يرجون رحمة الله ويخافون عذابه، وأولئك لهم ثواب صيامهم، وأجر قيامهم، وجزاء أعمالهم إن شاء الله، والحسنة بعشر أمثالها، وبقي بعد كل أولئك جماعة آخرون أدوا ما أمرهم الله به من صلاة وصيام وتلاوة وقيام ومسارعة إلى الخيرات وإحسان وصدقات، ولكنهم لم يقفوا عند ظواهر الأعمال بل فهموا عن الله فيها وعرفوا ما يُراد بهم منها، وتغذت بصائرهم إلى لباب أسرارها فعرفوا لرمضان معنى لم يعرفه غيرهم، وفازوا بربح لم يفز به سواهم، واكتسبوا منه تزكية النفوس، وتصفية الأرواح، وأولئك نؤابة المؤمنين، وصفوة العارفين.

فهموا من فريضة الصوم وآداب القيام أنهم سيتركون الطعام والشراب، ويقللون المنام، ويحرمون الجسوم من هذه الثلاثة وهي مادة حياتها، وقوام نشاطها، وإذن فليختف شبح المادة ولينهزم جيش الشهوات، ولتتغلب الإنسانية بمعانيها السامية على هذا الجسم الذي احتلها من قديم فعطل حواسها، وكتم أنفاسها، وأطفأ نورها، وكبلها بما زين لها من زخرف الشهوات وزائف اللذائذ.

استغن عن الطعام فإذا استغنيت عنه فقد خلعت عن نفسك نير عبوديته، وصرت حراً من مطالبه، خالصاً من قيوده، واستغن عن الشراب، فإذا استغنيت عنه فقد خلعتَ عن نفسك نير عبوديته، وصرت حراً من مطالبه، خالصاً من من قيوده، واستغن عن المنام وعن الشهوة، فإذا استغنيت فقد تحررت، وقديماً قيل: «استغن عمن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره».

إنك إذا استغنيت عن كل ذلك صرت حراً طليقاً، وإذن فرمضان شهر الحرية، وإذا استغنيت عن ذلك تقلص ظل المادة، وأشرق نور الروح، وإذن فرمضان شهر الروحانية، وإذا استغنيت عن ذلك صفا فكرك وتجلى سلطان نفسك، فكنتَ إنساناً بكل معنى الكلمة، وإذن فرمضان شهر الإنسانية، وإذا استغنيت عن ذلك لم يجد الشيطان سبيلاً إليك ولم تلق نوازع الشر مطمعاً فيك، وإذن فرمضان شهر الخير الواضح المستنير.

مرحباً بك يا شهر الخير، مرحباً بك يا شهر الإنسانية الكاملة، مرحباً بك يا شهر الروحانية الفاضلة، مرحباً بك يا شهر الحرية الصحيحة، مرحباً بك يا شهر رمضان.

أقبل أقبل وأقم طويلاً في هذه الأمة الطيبة المسكينة، وألق عليها درساً من هذه الدروس البليغة ولا تفارقها حتى تزكي أرواحها، وتصفي نفوسها، وتصلح أخلاقها، وتجدد حياتها، وتقيم موازين التقدير فيها، فتعلم أن المطامع أساس الاستعباد، وأن الشهوات قيود الأسر، وأن أساس الحرية الاستغناء، وأن الاستغناء يستتبع المشقة، ولكنها مشقة عذبة لذيذة لأنها ستُنتج الحرية والحرية أحلى من الحياة.

وما أحوج الأمة اليوم إلى نفحات رمضان وإلى نسائم عطائه الوفير يعطي القلوب قبسات من فيوضاته، وومضات من شحناته لتصمد في ميادين الكفاح، وتقوى في ساحات الجهاد، وتصبر على لأواء حصار العدو، ونيران أسلحته، وتتماسك أمة الجسد الواحد حتى لا يتساقط أعضاؤها عضواً عضواً، وتتمزق أوصالها جزءاً جزءاً، وقد عودنا رمضان دائماً النصر المبين والفتح العظيم، فإذا أعطيناه أعطانا، وإن سعدنا به سعدَ بنا، وإن عشناه هدانا الصراط المستقيم، أما إنْ فرطنا فيه فإنه سيُفرط بنا، ويضيعنا ويتخلى عنا، لأنه محك جيد وامتحان صادق على مر العصور لقول رسولنا الكريم ﷺ: «بعد من أدرك رمضان فلم يُغفر له، فقلت آمين»، فهل نكون من المُبعدين أم من المقبولين؟.. نسأل الله السلامة.. آمين، آمين..■

قفزات الأقزام حول الضحية



إعداد: مبارك عبد الله

تنادوا وقد أدماهم صبية الحي أن يالثارات يهود..! فإذا بكومة من الأقزام تتراكض خارجة من جحور متفرقة منقادة بغريزة حيوانية دنيئة نحو وحش كاسر ترك بقايا فريسته متعففاً وراح يمشي الخيلاء معجباً بين جموع أدماها القهر والظلم متحلقة حول مشهد مسرحي صاخب تتابع أحداثه المبكية وهي تتكرر كل يوم في مشهد واحد وزمن واحد.

وتأبى الأقزام إلا أن تغشى ساحة الحدث وتنشب أظفارها في لحم الضحية المتورد لتنهش منه وتقضي على بقيته، والجموع على تحلقها بائسة لا تحرك ساكناً.

رويدكم أيها الأقزام الأشرار فإن في الجموع بقايا من عزائم الإيمان ستجعلكم تندمون على فعلتكم وتتمنون لو أنكم لم تخلقوا ولكن هيهات... ولات ساعة مندم.

لقد دفعكم خوفكم من الجموع الهادرة إلى التسابق نحو الجحور الثعبانية في أول الأمر حتى إذا توسط الساحة وحش كريه فضرب يميناً ويساراً وأثار غباراً اختلطت به ذرات من دم قان وشمت وجوه الجموع المحتشدة إذا بالغبار ينقشع عن جسد ساخن يصارع الموت بين أنياب حديدية رهيبة تقطِّع لحمه وتهرس عظامه حتى إذا طعمت لحمة وارتوت من دمه ابتعدت بخيلاء لتقف غير بعيد عن ضحيتها ولتدع الأقزام يأمنون فيخرجون ويسارعون إلى نهش التركة غير عابئين بالجموع التي تسمَّرت في مكانها وهي تنظر بعين دامعة إلى ذلك الجسد الممزق والمدد أمامها والغيظ يأكل قلوبها من مشهد أولئك الأقزام الجبناء الذين استغلوا حماية القوي ليطبقوا على البقية الباقية من الجثة.

إيه دنيا العجائب والمفاجآت.. كم عرضت علينا من مشاهد لمآسٍ تتفطر لها القلوب القاسية، وكم ألقيت علينا دروس وعبر، ولكن أين ذلك من تلك المشاهد الهزلية الساخرة التي أحالت ضحكاتنا بكاء مراً سكبت فيه عيوننا دماً، وملأت حشرجة صدورنا الفضاء، إنها مشاهد قفزات الأقزام حول الضحية وأصواتهم النشاز تملأ السكون المرعب.

أولئك الأقزام الذين تجمعوا بعد تشرذم، وأعادوا رص صفوفهم، وتكوموا فوق بعضهم حتى لكأنهم من غبائهم يحسبون أنهم يبدون كمارد مخيف لكنه مارد من صراصير هشة ستذروها الرياح.

أولئك الأقزام قد ربطت ألسنتهم سيول الجموع الهادرة التي اقتحمت قلاعهم وحطمت متاريسهم، وكسرت سيوفهم قبل أن يحميهم الوحش المجنزر.

أولئك الأقزام الذين عادوا إلى سيرتهم النتنة التي كانوا عليها والتي يظنون أنها ستفعل فعلها لأن الطبائع لم تتغير، والناس هم الناس لم يتبدلوا لم يفطنوا إلى أن الطبع غلب التطبع..!، هذا التطبع الذي يطلقون عليه التطبيع هو الجلد الصناعي الذي أفنوا عمرهم في تصنيفه حتى إذا جهَّزوه وألبسوه بعض

قصة قصيرة

وجه آخر مختلف

أسامة أحمد البدر

أعترف أنني لم أعرفه.. رغم أنه حدثني كثيراً عن أبيه الذي نزح من (الجنين) عام (٤٨) إلا أنني لم أعرفه.. وحدثني عن مولده في مخيم (عين الحلوة) بعد (النكسة) بأيام.. وعن أخيه الذي هاجر ليدرس فاعتقلوه بالإرهاب.. وعن أخته التي عادت من (تل الزعتر) بلا ساقين.. وعن بني عمومته الذين فقدوا في (صبرا وشاتيلا)!... وعن بيتهم الذي ضاع تحت جنازير الدبابات في اجتياح (٨٢).. وعن خطيبته التي تعاهدا يوماً على الزواج لولا أن غيبها القصف في (قانا).. وعن زوج أخته الذي انتهى به الإنهاك فصار أشبه (برجل طاولة) قعد عليها المتفاوضون طويلاً.. ولكن دون جدوى!!..

وأعترف أنني - ورغم كل هذا لم أعرفه - توقعت له أسماء كثيرة مما أعهدها.. لكنه تبدى في هذه المرة بملامح جديدة - صلدة وثابتة - فخرب على حدسي وتركني في حيرة أتساءل: (ألست حزيناً من كل ما مر بك من الأهوال؟!).. فهز كتفيه في حركة أدركت فيما بعد أنها ليست لامبالية على الإطلاق وقال: (أبداً.. الحزن للنساء!.. ولنساء الجبناء فحسب.. أما نحن فلدينا يقين أن الأمور لاتسير إلا هكذا..!) ثم ردد عليَّ آية كريمة لقنها له جده من زمن ﴿إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون﴾ (آل عمران) وقال بعد هذا (عمرك سمعت أن الحق يستعاد دون دماء!.. أو أن الطاغية يرد المظالم بمجرد الكلام!.. ثم يردف وهو يبتسم في يقين (عمره ما كان النضال نزهة حتى تذهلنا - بعد - كثرة الإصابات! الحزن لم يعد من مفرداتنا والموت عادة شبه يومية.. وتشييع الموتى من الطقوس الهينة التي ننجزها على عجل لنفرغ إلى ما هو أهم!..) ثم يتابع حديثه وهو يمسح عن مرفقيه وجعاً تبدى في وجهه من أثر استناده وعلى الطاولة التي كانت بيننا (الأهم لدينا هو تحقيق شرف الانتماء! قافلة «صلاح الدين» لايلتحق بها كل أحد.. ولاينال شرف رفقتها إلا من اصطفاه مولاه.. ثم إن شرف حماية الأقصى نعمة تستحق شكر المولى ولانجد ما يقابلها إلا التضحية بكل ما نملك..)

لم يكن يبكي هذه المرة.. ولم يكن يتشكى.. لا من الظلمة أو الذين باعوا أو خانوا أو طبَّعوا.. لذلك تغيرت على قسماته وكدت أعترف بعجزي في معرفته!.. ولكن السؤال المتمرد ظل يلح على خاطري ويدفعني لمزيد من الإبحار: (بمن تحتمون إذن؟!..) فقال بإصرار وثبات: (بنا.. بصدورنا.. بيقيننا أن النصر من الله وحده.. فانطلقنا - الحجارة وهذه الأكف التي تشاهد - بعدما خلعنا كل ربقة كانت تستجرنا من قبل بشعاراتها.. وتحصنا بالحد الفاصل الذي نصبناه ليهود.. إما دولتنا وأقصانا أو.. الإبادة.. إن أرادوها عاصمة لدولتهم المزعومة فليأخذوها جرداء خاوية.. وأما قبل ذلك فلا.. وعليهم - الآن - أن

المعجبين إذا بجلودهم الأصلية لم تطقه فمزقته ورمته في مزبلة الاستسلام.

أولئك الأقزام الذين بروا أقلامهم بمبراة الطغاة، واستوردوا أسود حبرهم من خيالات أهل العجل والصليب مازالوا يلوثون عقول أبنائنا بنجاسات من كتاباتهم المتلئة بالكذب والأضاليل يمليها عليهم شيطانهم الكبير الذي يزعم انه الأوحد على هذه الأرض وقد خسئ.

أولئك الأقزام الذين يقتاتون عفن الأفكار المنحرفة ويخربشون كلماتها على صحائف أهداها لهم الكذابون من يهود... الم يعلموا انهم ملأوا رؤوسهم بصديد جهنم فخابوا وهزموا...؟! أولئك الأقزام الذين فرحوا بفتات أسيادهم، وظنوا أنهم عزّوا بحمايتهم.. الم يعلموا أن الناس قد هتكت أستارهم وفضحت عوراتهم فلم يبق لهم معين، ولم يعد يُفدهم قطيع المنافقين الجبناء الذين تخلوا عنهم في ساعة الضيق؟!.

أولئك الأقزام عادوا كما تعود الجراثيم لينشروا الوباء مرة أخرى، وفاتهم أن الناس قد أخذوا جرعات كافية من لقاحات العبودية الحقة لرب العباد، ودفقات منعشة من خليط إيماني شاف، ودفعات جهادية قوية لنفوس طال رقادها فلم تؤثر فيهم سموم هذه الجراثيم كما كانت تفعل يوم انعدمت هذه اللقاحات واختفت هذه الدفقات، ووقفت تلك الاندفاعات فارتدت هذه الجراثيم على زرّاعها وبالاً وفتكاً مسرعة في فنائهم.

هنيئاً لكم أيها الأقزام على هذه النهاية المحتومة، ولتكن درساً قاسياً لكبيركم وشيطانكم كي يعرف حقيقته فلا يتمادى، ويعرف حدوده فلا يتجاوزها ■

صفوان ناجي الطنطاوي

يقرروا.. فلقد قررنا!).

لم أستطع - أعترف - معرفته!.. حسبته جاء يطلب مدداً!.. أو يسأل لقومه قوتاً من قومي - أو وساطتهم عند من يسامرونهم كل صيف.. لكنه لم يكن يبكي - كما أنه لم يكن يصرخ! كان يتكلم بعينيه البراقتين بتحد عجيب وجديد.. حاولت أن أفهمه كم نحبهم ونتعاطف معهم وندعو لهم كي يستردوا بلادهم.. وكان يبتسم لي في وده القديم ويحاول أن يفهمني كم أنني قديم!.. لا أتابع ما يدور.. ولا أدرك ما فعل بهم (القسام) وسيرة (البنّا).. ولعلي أكثرت عليه بأسئلتي لأنه ختم حديثه على عجل وقال: (إذا بقيتم ترهبون (العلم الأزرق) وتحسبونه مصدر نعمتكم.. فاسمح لي أن أودعك!..)

حاولت أن أمسك به.. أن ألحق بخطوته.. لكنه تناول حجراً مغتصباً ومدبباً ومضى يركض نحو اتجاه يبدو أنه يعرفه جيداً وتدرب عليه أعواماً طويلة.. حتى غاب عني أو كاد.. بينما وافاني صوته المتهدج العميق يقول: (اسمع ياأخي في الله.. تدربوا على رمي الحجارة.. نصيحة.. نصيحة من أخ لن تعرفه الآن!.. وإذا بقي لون الدم يفزع نساءكم فابقوا إلى جوارهن ولاتترقبوا أن يمر بكم عند عودته «صلاح الدين»..!.■

واحة الشعر

إلى.. درة الأقصى

شعر : د. أحمد السيد

ولدي الحبيب..
يا درة الوطن السليب
يا تاجَ عرسٍ
توّجَ الأقصى المهيب
قل للمشارق والمغارب
للشمال وللجنوب
يا من تَنادَوْا بالسلام
وعودة الحق السليب!!
أيُ السلام بشرعكم
غيرِ المذابح واللهيب؟!
وأيُ حق عندكم
إلا لمغتصب غريب؟!
سرق المنازل والمآذن
والحدائق والدروب
بَقَرَ المراضع والرضيع
وصوتكم صمتٌ مريب
هو غرسكم وبِدعمكم
صار المعربد والرعيب

• • •

قل يا محمد .. يا حبيب
للنائمين من الشعوب
قوموا.. أفيقوا
لا سلام ولا كلام
مع الكذوب
فالموت يحمله عدوُكمُ
بداركمُ قريب
نصب المشانق والمحارق
والمجازر والخطوب
وأعد قائمة بأسماء
الأجنّة
في البطون
ألا تجيب؟! ألا تجيب؟!

• • •

قل للأشاوس ينعمون
بكل خيراتٍ تطيب
لمن تترّست الكتائب؟!
لِمَن سلاحكم الرهيب؟
إنْ لم يكن للذود عني
أو عن الأقصى الحبيب
لا الشجبُ يغني لااللجان
ولا الخطابة والنحيب
فالجُبن غشّاكم
ونال سلاحكم
ودمي صبيب
بل تلك أيديكم
تصافح قاتلي
عند الغروب

• • •

قل للطغاة المجرمين
- بني القرود -
أرضي المقدسة الخصيب
في كل فجرٍ تنبت
الأُسد المُسوَّمة الجيوب
ودمي الطهور قد ارتوى
بدماء «يحيانا» الحبيب
سيفور طوفاناً يدمر
جمعكمُ الخبيث
ولامجيب
سيحيل أحلام القرود
غداً
إلى نُوَبٍ تنوب

• • •

قل للأسارى خلف
قضبان الحياة..
هنا الحياة.. هنا
الرحيب
مَنْ في حياتكمُ
القصيرة
غير محزون ثليب؟!
قل يا محمد «ليت قومي
يعلمون»
ما للشهيد من النصيب
جناتُ عدنٍ والجداول
والطيور الخضر
والشجر الحلوب

في ذكرى الأديب الإسلامي: علي أحمد باكثير

يتميز «باكثير» بسبق الريادة والخصب والتنوع الأدبي

اشتهر الأديب الإسلامي الكبير علي أحمد باكثير بأنه صاحب استشرافات مستقبلية تضمنتها مسرحياته ورواياته العديدة التي جاءت الأحداث التالية لتؤكدها وتكشف شفافية هذا الأديب الفذ.. وابتداء من منتصف الأربعينيات، كانت مسرحياته التي خصصها لمعالجة القضية الفلسطينية - تنبأ في مسرحيته «شيلوك الجديد» بظهور الكيان الصهيوني - تكشف عن رؤية عميقة لأصل المشكلة، بوأت لباكثير مكانة متميزة في أداء دور «زرقاء اليمامة» المنذر بالخطر.. وفي مسرحية «شعب الله المختار» تنبأ بعملية الصلح.. وفي «إمبراطورية في المزاد» تنبأ بانهيار الإمبراطورية البريطانية قبل حدوثه بسنوات.. وفي «الزعيم الأوحد» و«الثائر الأحمر» جاءت النهاية الواقعية لنظام عبدالكريم قاسم في العراق، وللنظام الشيوعي في العالم، مطابقة لما كتبه.

هذا هو باكثير الذي مرت في ١٠ نوفمبر الماضي ذكرى وفاته الحادية والثلاثين.. وهو الذي تنبأ «إني على يقين أن كتبي وأعمالي ستظهر في يوم من الأيام وتأخذ مكانها اللائق بين الناس.. إني أرى جيلاً مسلماً قادماً يستلم أعمالي ويرحب بها...»، وها هي الأيام تؤكد صحة رؤية باكثير.. فهناك اهتمام متزايد بدراسة أدب باكثير.. وهناك قناعة تكبر أنه يمثل - بحق - أحد الأدباء الإسلاميين القلائل الذين بنوا إنتاجهم الأدبي على أسس ومفاهيم إسلامية واضحة، واستلهموا الإسلام: عقيدة وحضارة وشريعة طوال حياتهم.. فيما يتميز باكثير عن سائر الأدباء الإسلاميين بسبق الريادة والخصب والتنوع الأدبي الذي لا يكاد أديب إسلامي يجاريه فيه.. باستثناء - ربما - الأديب الراحل د.نجيب الكيلاني.

وبعد الدراسات القليلة التي تناولت باكثير مثل دراسة د. السومحي عن حياته، ودراسة د.عبدالعزيز المقالح عن ريادته للشعر.. برز خلال السنوات الماضية باحثان اهتما بالأديب باكثير، وبدراسة آثاره دراسة أكاديمية متعمقة.

أولهما د.محمد أبوبكر حميد الذي حقق ديوان «أزهار الربى في شعر الصبا»، كما جمع أحاديثه الصحفية والتلفازية والإذاعية في كتاب «من أحلام حضرموت إلى هموم القاهرة»، بالإضافة إلى دراسته العليا التي اهتمت بباكثير: مسرحياً مقارنة ببعض المسرحيات الغربية..



علي احمد باكثير

وهناك الباحث الآخر، د.أبوبكر البابكري الذي خصص دراسته العليا «الماجستير والدكتوراه» لدراسة جوانب من أدب باكثير - رحمه الله.

وبالطبع، يبدو واضحاً أن انتماء باكثير لليمن كان دافعاً أساسياً للاهتمام به، لكن إسلامية الرجل ووضوح الفكرة الإسلامية في أدبه كانت دافعاً إضافياً عند الباحثين الآخرين.. وتمكنا من خلال دراستيهما من إزاحة النسيان عن جوانب مهمة في حياة باكثير واتجاهه الإسلامي المبكر منذ حياته الأولى في حضرموت، ثم انتقاله إلى عدن حتى وصل إلى مصر واستقر فيها، وبرز نجمه في ذروة العمل الإسلامي المعاصر أيام الإمام الشهيد حسن البنا.. وهي فترة الازدهار بالنسبة لأدب باكثير التي امتدت منذ منتصف الأربعينيات حتى منتصف الخمسينيات قبل أن يفرض اليساريون المصريون - وخاصة الماركسيون - حصاراً على باكثير حتى وفاته بعد سيطرتهم على منابر الثقافة والصحافة والمسرح في مصر، وأطلقوا عليه لقب «علي إسلامستان»! و«الشيخ علي وإسلاماه»!، ومع ذلك فلم يستسلم باكثير واستمر يكتب رغماً عن الحصار.. وخلّد فضائح الحقد الشعوبي الماركسي في مسرحيته الشهيرة «حبل الغسيل»، التي كانت رائدة في التصدي لتيار الانفلات من اللغة العربية ومحاربة الأصالة الإسلامية والعربية في الأدب والشعر.. وبسببها شنّ الماركسيون حرباً إعلامية شعواء على المسرحية وتهجّموا على شخصه فسقط مريضاً بأزمة قلبية لم تمهله سوى سنوات ثلاث قبل أن يلقى ربه وهو يقول: «لأن أكون راعي غنم في حضرموت خير لي من هذا الصمت المميت في القاهرة».

جمع «باكثير» بين الموهبة والالتزام العقائدي، فكان أحد فرسان الأدب

مرحلة التألق

ارتبطت مرحلة التألق والازدهار في المسيرة الأدبية للأستاذ باكثير بسنوات الازدهار للحركة الإسلامية في مصر.. فقد كان واضحاً أن الخلفية الإسلامية له قد جعلت من الطبيعي أن يكون باكثير الأقرب لحركة الإخوان المسلمين.

كان باكثير - الذي ولد في سورابايا - الإندونيسية لأبوين يمنيين - قد عاد إلى حضرموت يافعاً لدراسة العلوم الشرعية والعربية.. ونهل من المعين الصافي للتراث الأدبي العربي والعلوم الإسلامية، وظهرت في حياته اتجاهات إسلامية أصيلة تدعو للتمسك بالقرآن والسنة الصحيحة، ونبذ البدع والخرافات التي كانت تخيم بقوة على المجتمع الحضرمي في سنوات العشرينيات، وهو الاتجاه الذي عبّر عنه في أولى أعماله «همام أو في بلاد الأحقاف» التي عكست الأوضاع الفكرية والاجتماعية السيئة المخالفة للإسلام.. وفيها لخص فكرته وموقفه قائلاً:

أنا لا أعرف إلا دعوة
لجمال الدين شقت غلفا
تندب الناس إلى دين الهدى
مثلما كان بعهد المصطفى

وفي عدن - التي قضى فيها عاماً واحداً - التقى روّاد الإصلاح الإسلامي «البيماني وأحمد الأصبح».. ورحل إلى الصومال البريطاني - حينها - وسيط خير بين مجموعات اليمنيين الذين انقسموا بين دعوة التمسك بالإسلام النقي والسنة الصحيحة وبين دعوة تقوم على شيء من الخرافات القائمة على تعظيم الأنساب والتقليد الأعمى والعصبية المذهبية!

لكن بداية مرحلة العطاء والنبوغ بدأت مع وصوله إلى مصر عام ١٩٣٤م، ودراسته الأدب الإنجليزي واشتغاله في سلك التعليم.. بل إن بداية النبوغ كانت رداً على أستاذ إنجليزي كان يزعم أن الإنجليزية وحدها تمتاز بالشعر المرسل

دليلاً على عظمتها ومرونتها، وسخر يومها من باكثير الذي انبرى يدافع عن اللغة العربية، فكان الرد الفوري هو إصرار باكثير على موقفه وانكبابه على ترجمة فصول من مسرحية شكسبير الشهيرة «روميو وجوليت»، بالشعر المرسل، وهو ما يزال في السنة الثانية بكلية الآداب سنة ١٩٣٦م.. ثم تأليفه لمسرحية «إخناتون ونفرتيتي»، كذلك بالشعر المرسل سنة ١٩٣٧م.

ومنذ منتصف الأربعينيات، بدأ باكثير ينشر مسرحياته القصيرة في الصفحة الأخيرة في جريدة «الإخوان المسلمون»، في كل يوم أحد طوال الفترة (٤٦ ـ ١٩٤٨م).. بالإضافة إلى مجلة «الدعوة» و«المسلمون» فيما بعد.. ولا شك أن هذا الأمر يعني بوضوح انحياز باكثير للفكرة الإسلامية وللجماعة التي حملت رايتها عالياً ـ ولا ريب ـ أيضاً ـ أن في هذا دلالة على وجود علاقة متينة بين باكثير، وبين الإمام الشهيد حسن البنا ـ رحمه الله ـ وسائر قيادات ورجالات الإخوان.

وفي الذكرى العشرين لتأسيس جماعة الإخوان المسلمين أنشد باكثير محيياً:

عشرون عاماً بالجهاد حوافل
مرت كبين عشية وضحاها
ما كان أقصرها وأطول باعها
في الصالحات إذا يُقاس مداها
هي دعوة الحق التي انطلقت فلم
تقوَ المدافع أن تعوق خطاها
لله «مرشدها» فلولا صدقه
لم يغزُ آلاف النفوس هداها
في قلبه وريت فشب ضرامها
بلسانه حتى استطار سناها
بالأمس نجوى في فؤاد واحد
واليوم في الدنيا يرنّ صداها
زعموا السياسة ذنبه يا ويحهم
ما فضل دين محمد لولاها؟
دين الحياة، تضيع أخراها على
أبنائه إن ضيّعوا دنياها
فليمضِ عنها الهادمون، فإنه
بنّاء نهضة قومه وفتاها

نموذج للأديب الإسلامي

جمع باكثير بين الموهبة والالتزام العقائدي، فكان أحد فرسان الأدب في عصر العمالقة، وظل ينافس الأديب الشهير «نجيب محفوظ» ويباريه في الفوز بالجوائز الأدبية.. وظل المسرح المصري القومي يفتتح مواسمه ـ مرات عدة ـ بمسرحيات باكثير.. ورغم كل ذلك ظل على وفائه للإسلام، وبإمكانات هذا الدين «كنت دائماً أرى أن الإسلام قوة روحية ومدنية كبرى، وأن الإنسانية الحائرة ستظل دائماً في حاجة إلى الاهتداء بنوره».. ولذلك عندما كتب رواية «الثائر الأحمر» التي تناولت قصة القرامطة أقحم في السرد طرفاً لم يكن له وجود في التاريخ الحقيقي، وهو دور الحركة الإسلامية التي رفضت مروق القرامطة وإلحادهم ورفضت ـ كذلك ـ فجور الحكام

بعد هزيمة ٦٧ راح نزار قباني يشتم الأمة ويسفه تاريخها ولغتها كتعبير عن اليأس الذي أصابه جراء الهزيمة المهينة.. بينما انتصب باكثير يؤدي دوره التنويري.. يستحث الهمم ويرسم للأمة طريق النهوض

وفسقهم وظلمهم للرعية.. وجعل حركة «أبو البقاء البغدادي» هي التي تنتصر في الأخير وتهزم شيوعية القرامطة بالدعوة إلى الإسلام الصحيح القائم على العدل والمساواة والتكافل الاجتماعي.. وظل مبشراً بصلاحية الإسلام لإنقاذ البشرية من أمراضها وأزماتها.. وكان أول أديب في «مصر» يحصل على منحة تفرغ لمدة عامين خصصها كلها لكتابة «ملحمة عمر» ـ رضي الله عنه ـ لأنه كان يؤمن «نحن في نهضتنا الحاضرة أحوج ما نكون إلى الاقتداء بسيرة عمر الزعيم الإسلامي الأمين الذي يحرص على اتباع السنة ويجتهد مع ذلك في ابتداع الوسائل الجديدة في مواكبة التطور في جميع ميادين الحياة».

ظل وفياً لرجالات الإسلام رغم كل المحاذير، فعندما كان المجاهد العربي «محمد علي طاهر» مطارداً من المخابرات البريطانية لم يتردد في مساعدته، فاستأجر له شقة باسم مستعار بضمانته، وظل همزة الوصل بينه وبين أسرته.. لكن وفاءه الأكبر كان للشهيد سيد قطب الذي زاره بعد خروجه من السجن مراراً في «رأس البر»، حيث كانا يقضيان ساعات طويلة في الحديث والحوار عند شاطئ البحر، كما يروي ذلك الأستاذ عمر العمودي زوج ربيبة باكثير.. ناهيكم عن محاولته مرار التوسط لدى القيادة المصرية لإطلاق سراح «سيد قطب» في سنوات اعتقاله الأولى والثانية.. وكان هو نفسه قد نجا من الاعتقال عام ١٩٥٤م ـ كما يروي الناقد الشهير د.علي شلش ـ لأن القيادة المصرية شطبت اسمه من قوائم الاعتقال بحجة أنه «ضيف عربي عندنا».. وفي فترة الستينيات، عندما كان رجال الحركة الإسلامية في المعتقلات، شارك باكثير في إلقاء المحاضرات في جامع عمرو بن العاص، جنباً إلى جنب مع الشيخ محمد أبوزهرة، والشيخ محمد الغزالي، والشيخ صلاح أبوإسماعيل.

مثّل باكثير في حياته نموذجاً متفرداً للأديب الإسلامي، فقال عنه يحيى حقي: «كنت في الأزمات أطلب صحبته لأنه يعالجني ويردني إلى السكينة والصواب بوسيلة بارعة هي أن يكفكف ـ أولاً ـ من أنانيتي وجموح مطامعي، فأستخف بالأزمة، وأعجب كيف كنت الذي كنت».

وقال عنه د.عبدالعزيز المقالح: «كان باكثير وإلى آخر لحظة من حياته الحافلة بالجهاد بالكلمة يؤمن بأن أعداء الأمة العربية وأعداء الأمة الإسلامية يعملون على ألا يظهر نظام حكم يقوم على الدين الحقيقي».

وقال عنه الأستاذ عباس خضر: «لم يكن تحصيل باكثير في الثقافة العربية الإسلامية علماً فقط، بل كان عقيدة غُرست في أعماقه من الصغر، فامتزجت بمشاعره».. أما د.نجيب الكيلاني فقال عنه: «كان يحمل الإسلام في عقله وقلبه: عقيدة ومنهاج حياة.. وقد عانى باكثير لأنه كان يؤمن بأصالة الفكر الإسلامي..».

ووصفه د.عبده بدوي: «إن رائحة العروبة والإسلام أصبحت واضحة في أعماله إلى حد أن البعض يطلق عليه اسم «علي إسلامستان».

أما علي باكثير فقد كان يعرف أنه يخوض معركته مع التيارات الشعوبية والإلحادية دفاعاً عن العروبة والإسلام، لذلك فقد كان واثقاً من انتصار الفكرة الإسلامية رغم حالة الحصار والمطاردة التي كانت تستهدفه وتستهدف الفكرة ورجالها، وعندما سخروا منه قال: «إنهم يسمونني علي إسلامستان، وهذا لقب يشرفني لأنه يؤكد إسلاميتي ويؤكد هويتي التي لم أغيرها ولن أغيرها طوال حياتي، وأموت عليها متى شاء الله».

الهزيمة

وعندما حلّت الهزيمة بالأمة عام ١٩٦٧م، وقف في مؤتمر الأدباء العرب في بغداد عام ١٩٦٨م يؤدي دور الأديب المسلم الملتزم الواثق بانتصار الأمة بعيداً عن اليأس والإحباط والشماتة التي عبر بها أدباء كبار عن موقفهم تجاه الأمة.. وربما كانت المقارنة مطلوبة بين «نزار قباني» الذي راح بعد الهزيمة يشتم الأمة ويسفه تاريخها وتراثها، وحتى لغتها القومية انعكاساً لحالة اليأس التي أصابته جرّاء الهزيمة المهينة.. بينما انتصب باكثير يؤدي دوره التنويري المعروف عنه منذ أربعين عاماً: ينذر ويستحث الهمم، ويرسم للأمة طريق النهوض، فيقول في قصيدته الشهيرة: «نكون أو لا نكون»:

غداً بني قومي.. وما أدنى غداً
إمّا نكون أبداً
إما نكون أمة من أعظم الأمم
ترهبنا الدنيا وترجونا القيم
ولا يقال للذي نريد: لا
ولا يقال للذي نأبى: نعم
تدفعنا الهمم
لقمم بعد قمم
أو يا بني قومي نصير قصة من العدم
تحكي كما تحكي أساطير إرم
غداً وما أدنى غداً.. لو تعلمون
إما نكون أبداً أو لا نكون. ■

يتبع ...

(*) استمد هذا المقال معلوماته من دراسات أدبية متعددة للباحثين: د.محمد أبوبكر حميد، ود.أبوبكر البابكري.

إعداد: عبد الحميد البلالي

أنت فيها المدرس والتلميذ..

رمضان.. مدرسة الثلاثين يوماً



الدراسة يومية والامتحان نهاية الشهر والمقررات: صوم.. قرآن.. جود وقيام

بما أن عمل مدرسة الصيام يقوم أساساً على الامتناع عن الطعام والشراب فإن هذا الامتناع والترك - كما يقول الدكتور يوسف القرضاوي - إن بدا سلبياً في مظهره فهو عمل إيجابي في حقيقته وروحه، إذ هو كف النفس عما يشتهيه المرء لله تعالى، فهو بهذا عمل نفسي إرادي، له ثقله في ميزان الحق، والخير، والقبول عند الله. (العبادة في الإسلام).

المواد الدراسية التي تدرسها المدرسة:

المادة الأولى: الصوم: وقد بدأ تدريس هذه المادة في مدرسة الثلاثين يوماً في العام الثاني للهجرة، ولهذه المادة خصوصية كونها تنسب إلى الله تعالى، جاء في الحديث القدسي الذي يرويه النبي ﷺ عن رب العزة: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

والهدف من وراء تدريس هذه المادة، أن يتحرر الإنسان من سلطان غرائزه، وينطلق من سجن جسده، ويتغلب على نزعات شهوته، ويتحكم في مظاهر حيوانيته، ويتشبه بالملائكة.

مراتب الصوم

الصيام على ثلاث مراتب كما قسمها أبو حامد الغزالي في كتابه «الإحياء» كما يلي: صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص.

أما صوم العموم، فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة، أما صوم الخصوص، فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام، وهو صيام الصالحين، ويتم بثلاثة أمور:

أ - غض البصر وكفه عن كل ما يشغل القلب، ويلهي عن ذكر الله عز وجل.

ب - حفظ اللسان: عن الكذب والغيبة والنميمة والخصومة والمراء.

عن مجاهد قال: خصلتان تفسدان الصيام: الغيبة والكذب، وتُذكّر بحديث النبي ﷺ: «إنما الصوم جُنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم، إني صائم». (متفق عليه)

جـ - كف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه لأن كل ما حُرم قوله حُرم الإصغاء إليه، وليعلم طلاب مدرسة الثلاثين يوماً أن من يذاكر ويجتهد في هذه المادة فقد أعدّ الله عزّ وجلّ له ما أخبر به رسول الله ﷺ عندما قال: «للجنة باب يُقال له الريان، لا يدخله إلا الصائمون». (متفق عليه)

وقال أيضاً: «للصائم فرحتان: فرحة عند إفطاره، وفرحة عند لقاء ربه» (رواه مسلم).

ثم إن الاجتهاد في هذه المادة يكون سبباً في قهر عدو الله إبليس، لأن وسيلة إبليس لعنه الله الشهوات، وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب.

صوم خصوص الخصوص: هو صوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية، وكفه عما سوى الله عزّ وجلّ بالكلية، ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله عزّ وجلّ واليوم الآخر، وبالفكر في الدنيا إلا دنيا تُراد للدين، فإن ذلك من زاد الآخرة، وليس من الدنيا، وهذه رتبة الأنبياء، والصديقين، والمقرّبين.

المادة الثانية: تلاوة القرآن الكريم:

لهذه المادة علاقة وثيقة بالمادة الأولى، فالقرآن الكريم نزل في شهر رمضان، قال تعالى: ﴿ شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن ﴾ (البقرة:١٨٥).

وعلى دارس هذه المادة أن يأخذ القدوة والمثل من السلف الصالح في تلاوته للقرآن الكريم، فقد كان بعض السلف يختم القرآن في رمضان كل ثلاث ليال وبعضهم في كل سبع منهم قتادة، وبعضهم في كل عشر منهم أبو رجاء العطاردي.

قال ابن عبدالحكم: إن مالكاً كان إذا دخل رمضان نفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف.

ولدارس هذه المادة والحافظ لها سمات يحسن أن يتحلى بها، أوضحها ابن مسعود عندما قال: «ينبغي لقارئ القرآن أن يُعرف بليله إذ الناس نائمون، وبورعه إذ الناس يخلطون، وبصمته إذ الناس يخوضون، وبخشوعه إذ الناس يختالون، وبحزنه إذ الناس يفرحون».

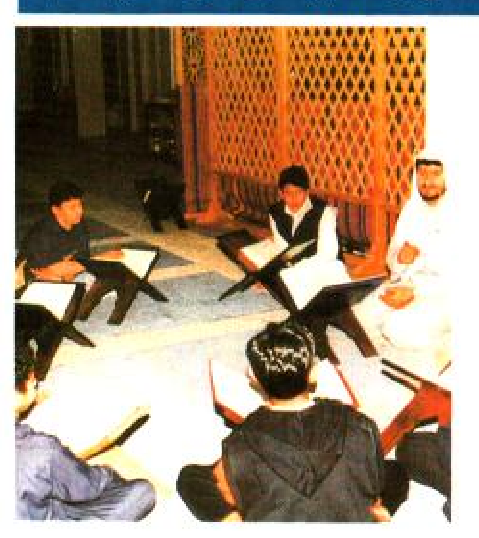
وقال محمد بن كعب: كنا نعرف قارئ القرآن بصفرة لونه، يشير إلى سهره وطول تهجده.

وأنشد ذو النون:

منع القرآن بوعده ووعيده
مقل العيون بليلها لا تهجع
فهموا عن الملك العظيم كلامه
فهماً تذل له الرقاب وتخضع

والذي يحافظ على قراءة القرآن الكريم ويجعل لنفسه ورداً يومياً، فقد بشره الرسول ﷺ عندما قال: اقرؤوا القرآن فإنه يأتي شفيعاً لأصحابه يوم القيامة» (رواه مسلم).

فإذا تعلمت هذه المادة وقمت بعد ذلك بتعليمها فأنت من خيار أمة الإسلام، مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه».



واحذر أخي - فإن من كان معه القرآن فنام عنه بالليل، ولم يعمل به بالنهار فإنه ينتصب خصماً له يطالبه بحقوقه التي ضيعها.

أما إذا نجحت في المادتين الأولى والثانية معاً، فإليك هذه البشرى: عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب، منعته الطعام والشهوات بالنهار، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفّعني فيه، فيشفعان» (رواه أحمد والطبراني).

المادة الثالثة: قيام الليل: كفى دارس هذه المادة فخراً أن يعلم أن قيام الليل «هو دأب الصالحين، وتجارة المؤمنين، وعمل الفائزين، ففي الليل يخلو المؤمنون بربهم، ويتوجهون إلى خالقهم وبارئهم فيشكون إليه أحوالهم ويسألونه من فضله، فنفوسهم قائمة بين يدي خالقها، عاكفة على مناجاة بارئها، تتنسم من تلك النفحات، وتقتبس من أنوار تلك القربات، وترغب وتتضرع إلى عظيم العطايا والهبات».

وكما قلنا، فإن هناك رابطاً يربط بين الصيام والقرآن، وهناك أيضاً رابط بين قيام الليل والقرآن.

قيام الليل في القرآن: قال تعالى: ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ (السجدة:١٦)، قال مجاهد والحسن: يعني قيام الليل.

وقال ابن كثير في تفسيره: يعني بذلك قيام الليل وترك النوم والاضطجاع على الفرش الوطيئة.

وقال عبدالحق الإشبيلي: «أي تنبو جنوبهم عن الفرش فلا تستقر عليها ولا تثبت فيها لخوف الوعيد، ورجاء الموعود».

فأين رجال الليل؟
يا رجال الليل جدو
رب داع لا يرد

وإذا كنت تريد الحصول على الدرجات العلا في هذه المادة، فعليك بتنفيذ هذه النصائح:

ذكر أبو حامد الغزالي أسباباً ظاهرة وأخرى باطنة ميسِّرة لقيام الليل:

فأما الأسباب الظاهرة فأربعة أمور:

ـ ألاّ يُكثر الأكل فيكثر الشرب فيغلبه النوم، ويثقل عليه القيام.

٢ ـ ألا يُتعب نفسه بالنهار بما لا فائدة فيه.

٣ ـ ألا يترك القيلولة بالنهار فإنها تعين على القيام.

٤ ـ ألا يرتكب الأوزار بالنهار فيحرم القيام بالليل.

أما الأسباب الباطنة فأربعة أمور:

١ ـ سلامة القلب من الحقد على المسلمين، وعن البدع وفضول الدنيا.

٢ ـ خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل.

٣ ـ أن يعرف فضل قيام الليل.

٤ ـ الحب لله وقوة الإيمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف إلا وهو مناج ربه.

لعلك تعلم ما أخبرت به السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن رسول الله ﷺ قالت: كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له: لمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غُفر لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً» (متفق عليه).

وكان شداد بن أوس إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة على مقلى ثم يقول: «اللهم إن جهنم لا تدعني أنام» فيقوم إلى مصلاه.

المادة الرابعة: الجود والكرم:

ربما يسأل بعض المنتسبين لمدرسة الثلاثين يوماً: ما علاقة الكرم والجود بهذه المدرسة؟ والإجابة أن الصوم ـ في حقيقته ـ إنما جاء ليشعر الأغنياء بحاجة الفقراء، ولذا فعندما يعاني الغني الجوع والعطش في نهار رمضان يزداد شعوره وإحساسه بالفقير فيدفعه ذلك إلى الكرم والجود، ثم إن الله تعالى يوصَفُ بالجود، وفي الأثر المشهور عن فضيل بن عياض قال: إن الله تعالى يقول كل ليلة: «أنا الجواد ومني الجود، أنا الكريم ومني الكرم»، فالله سبحانه وتعالى أجود الأجودين، وجوده يتضاعف في أوقات خاصة كشهر رمضان الذي فيه أنزل قوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ (البقرة:١٨٦).

وقال بعض الشعراء يمتدح بعض الأجواد، عندما رأى فيض كرمه وعطائه:

تعوّد بسط الكف حتّى لو انّه
ثناها لقبض لم تُجبه أنامله
تراه إذا ما جئته متهللاً
كأنك تعطيه الذي أنت سائله
هو البحر في أي النواحي أتيته
فلجته المعروف والجود ساحله
ولو لم يكن في كفه غير روحه
لجاد بها فليتق الله سائله■

علاء محمد الصفطاوي

سَبحات مع «ليلة القدر»

بقلم: د. فتحي يكن(*)



من جليل ما اختصَّ الله به شهر رمضان، أن جعل فيه ليلة هي خيرٌ من ألف شهر، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)﴾ (القدر)، وقال: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤)﴾ (الدخان).

فليلة القدر ـ التي تقع في العشر الأخير من شهر رمضان.. وترجيحاً في السابع والعشرين أو التاسع والعشرين منه ـ هي الليلة التي اصطفاها الله تعالى بنزول كتابه من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا.. ولبدء تنزلها على رسوله محمد ﷺ، فعن أبي سعيد الخدري أنه قال: «اعتكفنا مع رسول الله ﷺ في العشر الأوسط من رمضان، فقال: «إني أُريت ليلة القدر، ثم أنسيتها، فالتمسوها في العشر الأواخر في الوتر، وإني رأيت أن أسجد في ماء وطين من صبيحتها» (رواه البخاري، ومسلم، وابن ماجة).

في العشر الأواخر

وكان رسول الله ﷺ حريصاً على تلمس كل أسباب الخير وبخاصة في العشر الأخير من رمضان (المحضن الزمني) لليلة القدر، فقد حدثت عائشة ـ رضي الله عنها ـ فقالت: «كان النبي ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد غيره» (رواه ابن ماجة).

وفي موضع آخر قالت ـ رضي الله عنها ـ: «كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله» (رواه ابن ماجة)، وفي رواية البخاري: «إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجدّ، وشد المئزر».

فضلها وقدرها

ويشير رسول الله ﷺ إلى فضل ليلة القدر فيقول: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِر له ما تقدم من ذنبه» (رواه البخاري).

أما عن تسمية الليلة بليلة القدر، فلعظم قدرها وفضلها عند الله، ولأنه تعالى يقدِّر فيها ما يكون من الآجال والأرزاق، وكل المقدَّرات الأخرى في العام الذي يليه، قيل للحسين بن الفضل: أليس قد قدَّر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: نعم، فقيل له: فما تعني ليلة القدر؟ قال: سوق المقادير إلى المواقيت، وتنفيذ قضاء المقدور.

قال ابن عباس: ذكر رسول الله ﷺ رجلاً من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه ألف شهر، فعجب رسول الله ﷺ لذلك، وتمنى ذلك لأمته، فقال: «يا رب جعلت أمتي أقصر الأمم أعماراً وأقلها أعمالاً»، فأعطاه الله تبارك وتعالى ليلة القدر، فقال: «ليلة القدر خير من ألف شهر، التي حمل فيها الإسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولأمّتك إلى يوم القيامة».

قال الشعبي: «هي ليلة سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً ولا أذى»، وقال: «هي تسليم الملائكة على أهل المساجد من حين غياب الشمس إلى أن يطلع الفجر، يمرّون على كل مؤمن ويقولون: «السلام عليك أيها المؤمن».

وقال عطاء: «هو سلام على أولياء الله وأهل طاعته حتى مطلع الفجر».

وقال ابن عباس: «في تلك الليلة تُصفَّد الشياطين، وتُغل عفاريت الجن، وتُفتح فيها أبواب السماء كلها، ويقبل الله فيها التوبة لكل تائب».

صفتها

وفي صفة ليلة القدر قال رسول الله ﷺ: «ليلة القدر ليلة بلجة، لا حارة ولا باردة، ولا سحاب فيها ولا مطر، ولا ريح، ولا يرمى فيها بنجم، ومن علامة يومها تطلع الشمس لا شعاع لها» (رواه الطبراني في الكبير).

وقال ﷺ: «ليلة القدر ليلة سمحة، طلقة، لا حارة ولا باردة، تصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء» (شُعب الإيمان للبيهقي).

وزاد الزيادي: «كأن فيها قمراً يفضح كواكبها»، وقال: «لا يخرج شيطانها حتى يضيء فجرها».■

(*) كاتب لبناني.

رمضان.. كتاب مفتوح للمعاني والفضائل



من فضل الله عز وجل أن جعل أفضل عبادة في أفضل شهر، فمنذ أن فرض الله الصوم على المؤمنين وإلى يومنا هذا، والعلماء يتحدثون عن فضل هذا الشهر الكريم، وهذه الشعيرة المباركة فلم تنته معانيه، ولا جفت ينابيعه، ولم لا وهو موسم المتقين، ومتجر الصالحين، ومطهر المذنبين، ومعسكر إيماني لتقوية الإرادات، وتعبئة العزائم، وتجديد العقول والقلوب؟

من هنا يمكن لنا أن نلخص الفوائد العظيمة التي في الصوم ورمضان كالآتي:

١ - **التقوى**: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة).

٢ - **المغفرة من الله تعالى**: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥)﴾ (الأحزاب). وقال الرسول ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه).

٣ - **الصوم وقاية لصاحبه من الوقوع في الشر**: لقول الرسول ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء».

٤ - **الصوم يهذب اللسان ويدربه على كبت الغيظ والتحلي بالحلم**: لقول الرسول ﷺ: «..والصيام جُنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم» (متفق عليه).

٥ - **السعادة في الدنيا والآخرة**: لقول النبي ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» (متفق عليه).

٦ - **تكفل الله بثواب الصائمين**: يروي رسول الله ﷺ عن ربه عز وجل القول: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به» (البخاري: ٤/٨٨).

٧ - **للصائمين باب مستقل في الجنة**: لقول الرسول ﷺ: «إن في الجنة باباً يُقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، فإذا دخلوا أغلق الباب فلم يدخل منه أحد» (متفق عليه).

٨ - **الصوم يباعد بين الصائمين وبين النار**: لقول النبي ﷺ: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً» (متفق عليه).

٩ - **فتح أبواب الجنة وإغلاق أبواب النار، وتصفيد الشياطين**: لقول رسول الله ﷺ: «إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة، وغُلقت أبواب النار، وصُفدت الشياطين» (مسلم: ١٠٧٩).

١٠ - **صد مداخل الشيطان**: قال النبي ﷺ: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع» (متفق عليه).

١١ - **استجابة الله لدعاء الصائمين**: قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «ثلاثٌ حق على الله ألا يرد لهم دعوة: الصائم حتى يفطر، والمظلوم حتى ينتصر، والمسافر حتى يرجع» (رواه البزار).

١٢ - **الصوم يشفع لصاحبه يوم القيامة**: قال النبي ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصوم: أي رب، منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه!، قال: فيشفعان».

١٣ - **مجال لتدريب صاحبه على قيادة شهواته وعنصره المادي الطيني**، وتقوية الجانب الروحي السماوي، قال الرسول ﷺ: «حُفت الجنة بالمكاره، وحُفت النار بالشهوات».

١٤ - **يكسب صاحبه الإخلاص والإيمان القوي وحُسن المراقبة**: لأنه إذا أدى العبد أي شعيرة من شعائر الإسلام يراه الناس، إلا الصوم فهو سر بين العبد وربه.

١٥ - **مدرسة لتقوية الإرادة**، وتنظيم الوقت، ومخالفة الشيطان، ومجاهدة رغبات الجسد والنفس.

١٦ - **يهذب الجوارح**، ويربيها شهراً كاملاً فتعتاد على العمل الصالح، وتمتنع عن كل ما حرم الله.

١٧ - **الصوم يثير العطف على الفقراء والمحتاجين**، حين يشعر الصائم بالجوع فيتذكر أنهم جائعون، فيسارع إلى تقديم المساعدات لهم.

١٨ - **الصوم يُشعر صاحبه بالتساوي والجماعة**، إذ يصوم المسلمون جميعاً في شهر واحد.

١٩ - **يعلم العبد ضبط الأوقات**، والدقة في المواعيد.

٢٠ - **يزيد التماسك والتحاب بين المجتمع**، إذ يجتمع أفراد الأسرة فيفطرون معاً ويتسحرون معاً، ويزداد المجتمع تواصلاً، فيزور بعضهم بعضاً، ويدعو بعضهم بعضاً على الإفطار، وتنتعش المشروعات الخيرية بما يقدم إليها أهل الخير من مساعدات.

٢١ - **الصوم يربط العبد بالكون ومعالم قدرة الله** حين ينظر إلى الهلال في أول الشهر وآخره.

والخلاصة أن رمضان كتاب مفتوح، لا ينضب من المعاني والفضائل.■

عبد الصبور فخر الدين.باكستان

الدخول إلى عالم رمضان الحقيقي (٢ من ٢)

لنغتنم أي وقت مهما قصر في لزوم المساجد.. ولنربط الذكر بعبادة التفكر

مجدي الهلالي

تساءلنا في الأسبوع الماضي: كيف يصل العبد إلى تحقيق الهدف المنشود من رمضان، وهو التقوى؟ وأجبنا عن ذلك بأن هناك وسائل كثيرة لتحقيقه، وعددنا منها الصيام، والتعلق بالمساجد، والقرآن الكريم، وقيام الليل، والاستفادة من الأوقات الفاضلة.

واليوم نستكمل استعراض أبرز الوسائل لتحقيق التقوى في رمضان والقربى من الله تعالى:

سادس هذه الوسائل: الاعتكاف:

الاعتكاف هو لزوم المسجد لطاعة الله، وهو مستحب في كل وقت في رمضان وغيره، وأفضله في العشر الأواخر من رمضان ليتعرض العبد فيها لليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

ولقد ذهب الإمام أحمد إلى أن المعتكف لا يستحب له مخالطة الناس ولا تعليم العلم وإقراء القرآن بل الأفضل له الانفراد بنفسه، والتخلي بمناجاة ربه وذكره ودعائه، وهذا الاعتكاف هو الخلوة الشرعية التي لا يترك معها الجمع والجماعات، فعلينا أن نغتنم أي وقت - مهما قصر - في نهار رمضان أو ليله لننوي فيه الاعتكاف ونختلي فيه بالله عز وجل.. ولنحرص على الاعتكاف في العشر الأواخر فإن لم نستطع فليكن ذلك في لياليها وبخاصة في الوتر منها، ولنحذر من الخلطة والكلام، وكل ما يقطع علينا خلوتنا بالله عز وجل.

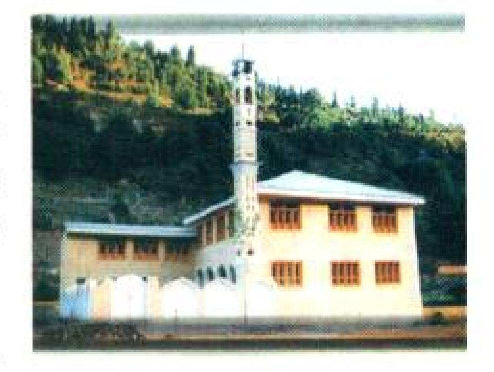
ويقول ابن رجب: «فحقيقة الاعتكاف قطع العلائق مع الخلائق للاتصال بخدمة الخالق».

وللأخت المسلمة أن تعتكف في مسجد بيتها - استناداً إلى رأي الأحناف في جواز ذلك، ولتقطع من يومها وقتاً تلازم فيها مسجدها، وتُقبل فيه على الله عز وجل.

سابعاً: الدعاء:

الدعاء هو العبادة، ولا راد للقدر سواه، ففيه تمثل فقر العبد وذله وانكساره إلى من بيده ملكوت كل شيء.

وهناك أوقات مخصوصة يفضل فيها الدعاء، منها: بين الأذان والإقامة، ودبر الصلوات، وفي الثلث الأخير من الليل، ويوم الجمعة منذ أن يصعد الإمام المنبر حتى تنتهي الصلاة، وكذلك في الساعة الأخيرة من هذا اليوم، وفي ليلة القدر، وعند نزول المطر، وللصائم دعوة مستجابة، وكذلك المسافر.. وفي كل ليلة من رمضان عُتقاء من النار، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.. فعلينا اغتنام تلك الأوقات، نتذلل فيها لله، ونخرج من حولنا وقوتنا، نستعطفه ونتملقه ونسترضيه، ونسأله من خيري



الدنيا والآخرة، ولنحذر من الدعاء باللسان دون حضور القلب، جاء في الحديث قوله ﷺ: «اعلموا أن الله لا يستجيب الدعاء من قلب غافل لاه».

ثامناً: الصدقة:

إن المتأمل لكتاب الله عز وجل يجد الكثير من الآيات التي تحث المسلم على الإنفاق في سبيل الله.

ولقد كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، يقول تعالى: ﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا** ﴾ (التوبة: ١٠٣)، فالمستفيد الأول من الصدقة هو صاحبها لأنها تخلصه من الشح، وتطهره من الذنوب، فبداية انطلاق النفس نحو السماء، وتخلصها من جواذب الأرض هو تطهرها من الشح المجبولة عليه بدوام الإنفاق في سبيل الله حتى يصير سجية من سجاياه فتزهد في المال، ويخرج حبه من القلب.

وللصدقة فضل عظيم في الدنيا والآخرة، فهي تداوي المرضى، وتدفع البلاء، وتيسر الأمور، وتجلب الرزق، وتقي مصارع السوء، وتُطفئ غضب الرب، وتزيل آثار الذنوب، وهي ظل لصاحبها يوم القيامة وتحجبه عن النار، وتدفع عنه العذاب.. وللصدقة علاقة وثيقة بالسير إلى الله، يقول تعالى: ﴿ **فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ** ﴾ (الروم: ٣٨)، ولا عذر لأحد في تركها، فالله عز وجل لم يحدد لنا قدراً معيناً نتصدق به، فالباب مفتوح أمام الجميع كلٌ حسب استطاعته.

ولكي تُؤتي الصدقة ثمارها المرجوّة لابد من تتابعها بصورة يومية كما قال الله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ(٢٧٤)** ﴾ (البقرة).

فلنُخرج الصدقة كل يوم ولو ما يعادل شق تمرة، ولنخصص صندوقاً في البيت لذلك ليسهل علينا المداومة عليها.

تاسعاً: الفكر والذكر:

ذكر الله عز وجل هو قوت القلوب، ومادة حياتها، قال ﷺ: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت».

ويقول ابن تيمية: «الذكر للقلب مثل الماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟ ودور الجنة تُبنى بالذكر، فإذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء، فإذا أخذ في الذكر أخذوا في البناء».

ولكي يستفيد المسلم من الذكر ويواطئ لسانه قلبه فيحدث فيه الأثر المطلوب لابد من ربطه بعبادة التفكر.

يقول الحسن البصري: إن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر وبالفكر على الذكر حتى استنطقوا القلوب فنطقت بالحكمة، فالبداية تكون بالتفكير في مجال من المجالات ثم يتبع ذلك بالذكر المناسب له، فعلى سبيل المثال إذا تفكر المرء في ذنوبه، وتقصيره في جنب الله، عليه أن يتبعه بالاستغفار، وإذا ما تفكر في بديع صنع الله، وآياته في النفس والكون أتبع ذلك بالتسبيح والحمد وعندما يتفكر العبد في حاجته الماسة إلى الله، وفقره الذاتي إليه ردد بعده ذكر «لا حول ولا قوة إلا بالله» وهكذا في بقية الأذكار.

فعلينا أن نضع لأنفسنا أوراداً من الذكر نلتزم بها، ونعمل على مواطأة القلب اللسان فيها، ولنعلم أن الثواب التام على قدر العمل التام، فالأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها وإنما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب فتكون صورة العملين واحدة، وبينهما في التفاضل كما بين السماء والأرض.

عاشراً: محاسبة النفس:

بعد مرور أيام عدة من رمضان تصبح النفس سهلة القيادة.. عند ذلك يجب علينا أن نبدأ في محاسبتها على ما مضى من أعمال، فنحاسبها على الطاعات، ومدى التزامها، ونحصي عليها الذنوب.. ذنوب الجوارح والقلوب، وكذلك التقصير في القيام بالحقوق، وأهمها حق شكر الله عز وجل على نعمه.. ونتبع كل جلسة من هذه الجلسات بالاستغفار الكثير، كما قال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ** ﴾ (آل عمران: ١٣٥).

وبعد.. فتلك عشرة كاملة علينا أن نضع من خلالها برنامجاً لأنفسنا نسير عليه طيلة هذا الشهر الكريم لعل الله عز وجل يرى صدقنا فيعطينا سؤالنا، ويبلغنا مرادنا، قال ﷺ: «ومن يتحر الخير يُعطه..».■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

النيَّة للصوم كل ليلة أفضل

● يقول بعض الناس ممن عندهم علم بالدين: إنه لابد من أن ينوي المسلم الصوم كل ليلة في رمضان، لكننا قد ننسى أن ننوي كل ليلة.. فما حكم هذا الصوم غير المنوي له من الليل؟

○ جمهور الفقهاء يقول بوجوب تبييت نية الصوم لكل يوم من أيام شهر رمضان، محتجين بأن صوم كل يوم عبادة مستقلة فتحتاج إلى نية مستقلة.

وذهب الإمام مالك إلى أنه يكفي نية صوم الشهر من أول ليلة من رمضان، ولا يجب أن تذكر، أو أن تبيت النية في كل ليلة لكل يوم، ولكن تستحب، محتجاً بقول النبي ﷺ: «إنما لكل امرئ ما نوى»، فإذا نوم الصائم صيام الشهر فهو على نيته.

ونحن نقول بما ذهب إليه المالكية، فهو أيسر لما قد يعتري المسلم من سهو وانشغال، ولكن إن أمكنه ولم ينس فالأفضل أن ينوي لكل يوم، وإن نسي فله سعة على مذهب الإمام مالك، والصوم صحيح.■

الإفطار جائز للتعب الشديد

● امرأة صامت ولكنها شعرت في أثناء النهار بتعب شديد يصعب عليها - معه - الاستمرار بالصوم.. فهل يجوز لها أن تفطر؟ وماذا يجب عليها؟

○ إذا تعبت تعباً شديداً بحيث تتضرر إذا استمرت في الصوم، أو غلب على ظنها ذلك، فلها أن تفطر.

بل يجب الفطر إذا خافت على نفسها، لأن حفظ النفس واجب، وتعتبر في هذه الحالة كالمريضة تفطر لسبب المرض، لكن لا يجوز لهذه المرأة أن تفطر اليوم التالي بناء على تعبها اليوم السابق، بل يكون حكمها حكم أصحاب المهن الشاقة، وعليها أن تنوي الصيام في الليل، وتستمر على صومها حتى تلحقها المشقة، وتحس التعب فتفطر، ويجب عليها أن تقضي هذا اليوم فيما بعد.■

خروج الدم لا يبطل الصوم

● نزف أنفي في صبيحة يوم رمضان ووصل بعض الدم إلى جوف بطني بغير عمد، فهل يبطل ذلك صيامي؟ وهل عليَّ قضاء اليوم والكفارة لأجله؟

○ خروج الدم - بنزيف أو غيره - لا يبطل الصوم، ودخوله إلى الجوف عن طريق الأنف لا يبطل الصوم على رأي بعض الفقهاء، وعلى رأي البعض الآخر إذا وصل إلى الحلق أفطر.

ومن قال إنه لا يبطل الصوم، هم الحنفية والشافعية، لأن الأنف عندهم ليس منفذاً إلى الحلق والجوف، ومن قال إنه يبطل إذا وصل إلى الحلق هم المالكية والحنابلة، لأن الأنف منفذ إلى الحلق.

والرأي عندنا ما قاله المالكية، والحنابلة.■

الاعتكاف: مدته.. أركانه.. آدابه

● هل للاعتكاف وقت محدد في رمضان أو في الأيام العادية أو العشر الأواخر؟ وما مدته؟ وما أركانه وشروطه؟ وهل يمكن الخروج والعودة خلاله؟ وهل يكون في المسجد فقط أم يمكن أن يكون في المنزل أو في مكة؟

○ «كان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله عز وجل» (أخرجه أحمد، والترمذي، وقال: حسن صحيح).

فالاعتكاف سنة في العشر الأواخر من رمضان، لكن إن نذره المسلم أصبح واجباً، ويمكن أن يعتكف في رمضان، وهو الأفضل من غيره، وأقل مدة الاعتكاف: لحظة عند الجمهور، وهم الحنفية، والشافعية، والحنابلة.

فإذا دخل المسلم المسجد لصلاة الفريضة أو لصلاة نافلة ونوى الاعتكاف حصل له ثواب ما مكثه من مدة، ولا حد لأكثر وقت الاعتكاف.

والإمام مالك عنده أقل الاعتكاف المندوب يوم وليلة، وأكثره شهر.

أما عن الاعتكاف فيشترط أن يكون في المسجد، وبعض الفقهاء وهم الحنفية، وأحمد، قال: في مسجد تقام فيه الجماعة.

وقال مالك: يصح الاعتكاف في كل مسجد، ولو لم يكن جامعاً، إلا إن كانت الجمعة تجب على هذا المعتكف، وتدخل في أيام اعتكافه.

ولا يجوز الاعتكاف للرجل في غير المسجد لكن بالنسبة للمرأة قال الحنفية يجوز لها أ تعتكف في مسجد بيتها، وهو الأفضل، لأ صلاتها فيه أفضل، والمراد بمسجد بيته المكان الذي خصصته لتصلي فيه صلواتها.

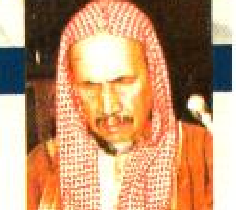
وأما جمهور الفقهاء، وهم: المالكي والشافعية، والحنابلة، فلم يجوزوا لها أ تعتكف في مسجد بيتها، وإنما لها الاعتكا في المسجد فحسب، وأركانه لها: ركنان: الأو المكث في المسجد ولو لحظة، وثانيهما: النية.

أما شروط الاعتكاف: فالإسلام، والتميي والطهارة من الحدث الأكثر، وهو الجنابة، وم الحيض والنفاس، وامتناع مباشرة الزوجة.

ويجوز للمعتكف أن ينظف نفسه، ويغتسل ويحلق، ويتطيب، وما إلى ذلك من أمو الخاصة.

أما خروجه من المعتكف فيجوز إذا دع الضرورة والحاجة ذلك، على ألا يزيد عن قد الحاجة، ويقتصر عليها ما أمكن، كما يجوز أن يخرج للأكل والشرب إن لم يتيسر له ف المسجد بأن يحضره له غيره.

كما أجاز الفقهاء له الخروج للأمو الاجتماعية المهمة كعيادة مريض، وصلا جنازة.. على خلاف بين الفقهاء، فمنهم م أجاز ذلك، ومنهم من منع، ومنهم من فصل ف الأحوال.■



الاجابة للشيخ :عبد العزيز بن باز. يرحمه الله. من موقع : binbaz.org.sa

حكم من يصوم رمضان ثلاثين يوما

● ما حكم الله ورسوله في قوم يصومون رمضان ثلاثين يوماً ولا ينقصونه أبداً؟

○ هذا العمل خطأ، بل منكر مخالف لكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ، ولعمل أصحابه من أهل البيت وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين؛ لقول الله سبحانه: ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾ (البقرة: ١٨٩)، وقوله سبحانه: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (الحشر: ٧)، وقول النبي ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين» وفي لفظ: «فصوموا ثلاثين»، وفي لفظ آخر: «فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً».

فهذه الآيات والأحاديث تدل على أن الواجب هو الأخذ بالأهلة، فإن تم الشهر ثلاثين صام الناس ثلاثين، وإن نقص صام الناس تسعة وعشرين، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ دالة على أن الشهر يكون تسعة وعشرين، ويكون تارة ثلاثين؛ ولهذا أمر النبي ﷺ بترائي الهلال وإكمال العدة إذا لم ير الهلال ليلة الثلاثين من شهر شعبان أو ليلة الثلاثين من رمضان.

فلا يجوز لأحد أن يحكم رأيه ويقول: إن الشهر دائماً يكون ثلاثين؛ لأن هذا القول مصادم ومخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ، كما أنه مخالف لإجماع المسلمين، فإن العلماء قد أجمعوا قاطبة على أن الشهر يكون تسعة وعشرين، ويكون ثلاثين، والواقع شاهد بذلك يعلمه كل أحد له عناية بهذا الشأن، وقد قال الله سبحانه في كتابه العظيم: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴿٥٩﴾﴾ (النساء).

قال العلماء من أهل التفسير وغيرهم: الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه الكريم، والرد إلى الرسول ﷺ هو الرد إليه نفسه في حياته، وإلى سنته الصحيحة بعد وفاته.

وقد أوضحنا لك الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وإجماع أهل العلم على أن الشهر تارة يكون تسعة وعشرين، وتارة يكون ثلاثين، فليس لأحد من الناس أن يخالف هذا الأصل الأصيل.■

الإجابة من موقع: salafi.net

لا بأس بإرسال زكاة الفطر إلى فقراء العراق طعاماً

● تسلمنا الزكاة من إخواننا المسلمين نقداً لنشترى بها طعاماً كالأرز والمعكرونة والقمح وغيرها ثم نوزعه على المحتاجين. والسؤال هو: يوجد لدينا العدد القليل من الفقراء والمؤلفة قلوبهم. ونحن في الولايات المتحدة. بينما يوجد احد الإخوة ممن يتكفل باخذ النقود وتوصيلها إلى المحتاجين في ارض العراق فهل يجوز ذلك؟ كما يوجد لدينا فقير محتاج ومريض يعاني من الام في القلب ويرفض اخذ الزكاة طعاماً ويريدها نقوداً كي يشتري ادوية وغير ذلك من احتياجات، فهل يجوز إعطاؤه الزكاة نقداً؟

○ أما ارسال زكاة الفطر إلى الفقراء في العراق وغيرها على أن تكون طعاماً فلا بأس بذلك، وأما إعطاء زكاة الفطر نقوداً للمريض المذكور أو غيره فلا، وإنما يعطى من الصدقات أو زكاة المال.■

الإجابة للشيخ: صالح بن فوزان الفوزان

زيادة العبادة في العشر الأواخر

● ما المطلوب من المسلم في العشر الأواخر من رمضان؟

○ المطلوب من المسلم في العشر الأواخر زيادة الاجتهاد في العبادة اقتداء بالنبي ﷺ فقد صح عنه أنه كان يخص العشر الأواخر بالمزيد من الاجتهاد في التهجد والاعتكاف لأنها ختام الشهر وترجى فيها ليلة القدر، فينبغي على المسلم أن يغتنم هذه العشر الأواخر المباركة ويخصها بمزيد من الاجتهاد يختم به اجتهاده في العشرين الأوائل ليعظم اجره، ولأن هذه العشر هي ليالي الإعتاق من النار، لعله يحظى بذلك.■

الاجابة للشيخ : عبدالله بن جبرين

الذهاب للدعوة أفضل في آخر رمضان

● أيهما أفضل في آخر رمضان: الذهاب إلى مكة والبقاء فيها بقية رمضان أم الذهاب إلى بعض الدول المحتاج إلى الدعوة والتعليم؟

○ نرى أن الذهاب للدعوة أفضل لمن معه قدرة على البيان، وتمكن من نفع بعض الناس الذين غلب عليهم الجهل، وتمادوا في الضلال، ولم يأتهم من يدعوهم، فإن كان الإنسان لا قدرة له على الذهاب لفقره أو لا يستطيع البيان ولا علم لديه بحل الشبهات، فالعبادة في حقه أفضل سواء في مكة أو غيرها.■

صلاة الوتر مع التراويح في حق الإمام الراتب أولى

● في بعض المساجد يصلي الإمام التراويح، فإذا بقي الوتر والدعاء تقدم آخر ليكمل الصلاة، وذلك لحسن صوته، وتباكيه في الدعاء؛ فهل هذا مناسب؟

○ الأولى أن يتولى الإمام الراتب صلاة التراويح وصلاة الوتر، لينصرف مرة واحدة، ويصدق على من صلى معه أنه عمل بالحديث، وهو قوله، ﷺ: «من صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة».

ويجوز أن ينصرف قبل الوتر إذا أحب أن يوتر آخر الليل حتى يجعل وتره آخر صلاته، وعلى هذا يقدم غيره، ويصلي معه، فأما تقديمه لأجل رقة صوته، أو حفظه لكثير من الأدعية في القنوت، فلا يشرع ذلك، وإنما عليه أن يدعو بما يحفظ من الأدعية المأثورة، ولو لم يحصل للسامعين بكاء ولا تخشع، فحسبه أن يقنت بدعاء مفيد، وارد في السنة أو عن سلف الأمة، ولا يلزم في الدعاء تحسين الصوت والتباكي، وإنما الواجب إحضار القلب، والإخلاص في الدعاء، ورجاء الإجابة.■

٢٠٠ ألف طفل مسلم مجهولي المصير

رحلة غلامين بوسنيين من أحضان الكنيسة إلى أزهر لبنان

سراييفو: عبدالباقي خليفة

كمال وكنعان، إضافة نوعية لألوان الجرائم التي اقترفها أعداء المسلمين في البوسنة والهرسك، ضمن الجرائم التي ارتكبوها في حق مائتي ألف طفل بوسني مسلم، اختطفتهم الكنائس، وكاتدرائيات أوروبا وأمريكا بحجة إنقاذهم من الموت، لتسلمهم لموت أشد فتكاً هو التنصير.

إذ مازال مصير مائتي ألف طفل بوسني، ومن ذلك الشقيقان كمال وعدنان اللذان رحلتهما الحكومة الدانماركية بدعوى انتشالهما من أتون الحرب، وذلك في أكتوبر من عام ١٩٩٣م، إلا أن القدر انقذهما من براثن الكنيسة في الدانمارك على يد شباب من لبنان، تمكّنوا من إقناعهما بالذهاب إلى «أزهر لبنان» لتلقي العلوم الشرعية واللغة العربية.

وفي لبنان استقبلهم المسلمون أروع استقبال، ووجدا مكاناً في أزهر لبنان للدراسة والتعليم، كما حظيا برعاية خاصة.



وبعد ستة أشهر أصبحا يتقنان اللغة العربية، ونهلا من المعرفة الإسلامية بحماسة شديدة.

في لبنان: ويروي والدهما القصة فيقول: كان فراق ابنيَّ صعباً، لكن الأصعب منه تركهما لقمة سائغة للجوع والموت، لذلك وافقت على رحيلهما لأوروبا انطلاقاً من أنهما سيكونان في أيادٍ أمينة، بعد رحيلهما شدّني الحنين لرؤيتهما، خاصة بعدما اتصلا بي فقررت زيارتهما في لبنان، وتلقيت مساعدة من المؤسسات الإسلامية العربية، وعند وصولي إلى هناك، وجدتهما ممتلئين حماسة وإيماناً.. أحسست وأنا أضمهما إلى صدري، أنني أضم رجلين ممتلئين رجولة وعنفواناً، سالت دموعي فرحاً بلقاء ابنيَّ، وصحبة مسلمي لبنان.

كان الناس يتوافدون علينا جماعات وراء جماعات، كلهم يسأل عن البوسنة، وجرائم الكاثوليك والأرثوذكس.

قابلني مفتي لبنان، وكان سمحاً كريماً، سألني عن أحوال الأولاد، ووضعهما السكني والمعيشي، وطمأنني بأنه سيتولى العناية بهما شخصياً.. ابناي سعيدان جداً في أزهر لبنان بين إخوانهما الطلبة.

هكذا ذهبت لأعيدهما للبوسنة، فإذا بي آمل لو أنني أستطيع البقاء معهما وسط أناس أشعروني بعظمة الإسلام، وعظمة الأمة الإسلامية، عندما يتعامل أفرادها بعضهم مع بعض من هذا المنطلق الإيماني.■

ضعف كبير في توريث الدين للأجيال المسلمة بأوروبا

دعا خبراء وباحثون إلى رفع إمكانات الأسرة المسلمة في أوروبا على مواجهة التحديات التي تعترضها. وأشاروا بقلق بالغ إلى عظم الأخطار التي تحدق بالأجيال المسلمة الصاعدة في أوروبا، بينما لا تبدو العائلات المسلمة مؤهلة بالصورة اللائقة للتعامل الأمثل معها.

وحذر هؤلاء الخبراء والباحثون من الغياب والضعف الفادح في توريث الإسلام بالمعنى المطلوب للأجيال المسلمة الجديدة في أوروبا، وكذلك من الفجوة التي تفصل بين انتماء أبناء المسلمين في أوروبا إلى دينهم من جانب ووعيهم الفكري والعقدي بهذا الدين من جانب آخر.

جاء ذلك في دراسة أعدتها ونشرتها مجلة «الأوروبية» في عددها الأخير.

ودعا **الدكتور هشام الطالب مسلمي - نائب مدير المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن** - مسلمي أوروبا إلى تربية أبنائهم على التفكير العلمي والروح الإبداعية، والابتعاد عن النزعات الفردية والتسلطية.

وقال: إنّ الأسرة المسلمة تأثرت بمحيطها الغربي «باتجاهين متعارضين: اتجاه سلبي جعلها أقل تماسكاً مما يجب أن تكون عليه، إذ أدى اتصالها بالواقع الغربي إلى ابتعادها بمستويات مختلفة عن المبادئ الإسلامية، وفي الوقت نفسه هناك رد فعل عند بعض الأسر المسلمة التي عايشت النموذجين الشرقي والغربي فسارت في الاتجاه الإيجابي، عن طريق الحفاظ على نفسها» لغةً وسلوكاً ومظهراً.



مزالق الحرية

أما **الدكتور أنس شاكر - الطبيب المتخصص في التخدير والإنعاش بباريس** - فحذّر - من جانبه - من «مزالق الحرية غير المقيدة على بنات المسلمين»، مستعرضاً ظاهرة تكشف عن عمق الأزمة التي تواجه الفتيات المسلمات في أوروبا؛ إذ يقبل بعضهن على إجراء عمليات رتق غشاء البكارة، على إثر الانحراف الاجتماعي الذي ينتابهن في المجتمعات الأوروبية.

وطرح **الشيخ يوسف إبرام - مدير المركز الإسلامي في زيوريخ بسويسرا** - معالجة نقدية لما سماه «هجمات الذوبان». فالجيل المسلم الأول في أوروبا يفقد خصائصه من خلال الانفتاح على العادات الأوروبية وفقدان اللغة الأم، واستبدال المحرمات الشرعية بالممنوعات المدنية.

وتوقف إبرام عند بعض مظاهر الخلل داخل الأسرة المسلمة في سويسرا، ولاحظ الارتفاع المذهل في نسبة الطلاق في أوساط المسلمين، وتفشي ظواهر الانحراف والدعارة بينهم، وتفاقم الاعتداءات بالضرب داخل العائلات المسلمة، بالإضافة إلى الفشل الدراسي في صفوف التلاميذ المسلمين.

ومن جهتها، تطرقت **الباحثة نورة جاب الله** «إلى العوائق التي تحول دون التواصل بين أجيال المسلمين في أوروبا، والتي لا تنحصر في العوامل الخارجية الضاغطة، وإنما تتمثل في جملة من المشكلات الداخلية أيضاً، منها اختلاف البيئة والعقليات بين الجيل الأول المسلم المهاجر والأجيال التالية التي نشأت وترعرعت في أوروبا، وعزوف بعض أولياء أمور الأطفال عن تحقيق التواصل الإيجابي مع أبنائهم، علاوة على رفض المجتمع والتصادم معه، وسيطرة فكرة العودة إلى البلد الأصلي لدى المهاجرين المسلمين في أوروبا برغم الاستقرار العملي القائم.■


المجتمع



الحناء للرأس ضد الطفيليات

أثبتت الأبحاث العلمية أن وضع الحناء على الرأس لمدة طويلة بعد تخمرها، يساعد على تنقية فروة الرأس من الميكروبات والطفيليات، والتخلص من الإفرازات الزائدة للدهون.

وقال الباحثون إن الحناء غنية بمواد قابضة ومطهرة كمركبات «تانين»، التي تعد علاجاً نافعاً لقشرة الشعر والتهاب فروة الرأس، بحيث يفضل استعمال معجون الحناء بالخل أو الليمون كوسط حمضي، لأن مادة «لوزون» الملونة الموجود فيها لا تصبغ في الوسط القلوي.

وأشار هؤلاء الباحثون ـ في تقرير نشرته مجلة «الطب العشبي» ـ إلى إمكان استخدام الحناء في علاج الأورام والقروح إذا عجنت وضُمِّدت بها الإصابة، وتخفيف تشقق القدمين، وعلاج الفطريات المختلفة، إلى جانب استعمالها في أغراض التجميل، إذ تخضب الأصابع والأقدام والشعر بمعجون أوراقها، فضلاً عن استعمالها في أعمال الصباغة ■

خصوبة النساء.. تتأثر بالبدانة

حذرت دراسة طبية حديثة من أن الإصابة بالبدانة أو الإفراط في الوزن تقلل خصوبة السيدات بنحو النصف!

فقد وجد الباحثون في جامعة أدليدي التابعة لمشفى الملكة إليزابيث البريطاني أن معدلات الحمل عند النساء البدينات كانت أقل بنحو النصف من أولئك اللاتي تمتعن بأوزان طبيعية، كما كانت احتمالات الحمل عند النساء اللاتي يعانين من نحافة شديدة أقل أيضاً بسبب الاختلالات في درجات خصوبتهن.

وسجل الباحثون في المجلة الطبية البريطانية، أن معدل الخصوبة كان أعلى بنحو ٦٠٪ عند صاحبات الوزن الطبيعي مقارنة بالبدينات جداً اللائي قلت معدلات الحمل لديهن بنحو النصف، حتى بعد الأخذ بعين الاعتبار عوامل أخرى كالسن، وأوضح الباحثون أن الوزن المفرط أو الضئيل يسبب اضطرابات هرمونية متعددة تؤثر في دورة الطمث الشهرية، وتضعف القدرة على الإباضة ■

«لا تغضب» ..تحافظ على قلبك سليماً

«لا تغضب» توجيه نبوي عمره ١٤ قرناً.. وقد توصل الباحثون بجامعة ميونخ ـ انبنستادت في ميونيخ بألمانيا إلى أهميته البالغة مؤخراً للأشخاص الذين يرغبون بالمحافظة على قلوبهم، وشرايينهم سليمة.

فقد اكتشف هؤلاء الباحثون أن الغضب يسبب انسداد الشرايين وتضيقها وتصلبها، لأنه يزيد تراكم الصفائح الدهنية فيها، مما يزيد خطر الإصابة بالأزمات القلبية مؤكدين أن معدل تصلب الشرايين يتقدم بسرعة عند الأشخاص سريعي الغضب والذين يعانون من ضعف الروابط الاجتماعية والأسرية، ومشيرين إلى أن هذا الاكتشاف قد يساعد الأطباء في معرفة مجموعات الأشخاص الأكثر عرضة للإصابة بمرض الشريان التاجي.

وكانت دراسات سابقة قد ربطت الغضب والعدوانية وضعف الدعم الاجتماعي بزيادة خطر الإصابة بأمراض الشرايين والأوعية الدموية، لكن هذه الدراسة هي الأولى التي تختبر أثر هذه العوامل النفسية على تقدم مرضى تصلب الشرايين.

ووجد فريق البحث الألماني ـ بعد متابعة ١٥٠ شخصاً من المصابين بأمراض الشرايين ـ إذ خضعوا في بداية الدراسة وبعدها بسنتين لعملية تخطيط وعائي، لقياس مدى إصابتهم بتصلب الشرايين، وملأوا استبانات حول مستواهم من الدعم الاجتماعي والغضب والعدوانية ـ أن الأشخاص الذين سجلوا مستويات عالية من العصبية والغضب ومستويات قليلة من الدعم الاجتماعي، كانوا أكثر احتمالاً لأن تزيد حالتهم المرضية سوءاً.

وأشار الباحثون ـ في تقرير نشرته مجلة الكلية الأمريكية لعلوم القلب ـ إلى أن أي عامل نفسي لا يؤثر وحده بشكل رئيس على مشكلات الشرايين، لذلك لابد من توافر عاملين أو أكثر لزيادة خطر الإصابة ■

رجال ولكن مشلولون!

مرض الشلل الرعاشي أو ما يعرف طبياً بالباركنسون، يصيب الرجال بنسبة أكثر من النساء، بنحو الضعف.

هذا ما أظهرته دراسة طبية جديدة نشرتها مجلة «العلوم العصبية» مؤخراً.

استند الباحثون الإيطاليون في اكتشافهم إلى مراقبة أكثر من ٤٣٠٠ شخص من المسنين لمدة ثلاث سنوات، فلم يظهر أحد منهم أي أعراض للباركنسون في بداية الدراسة، إلا أن ٢٩ رجلاً أصيبوا بالمرض مقابل ١٣ سيدة أصبن به، خلال سنوات الدراسة!

ونبه هؤلاء الباحثون إلى أنه لم تتضح بعد أسباب إصابة الرجال بالباركنسون بنسبة أعلى من النساء، إلا أنهم يعتقدون أن لهرمون الإستروجين الأنثوي أثر وقائي ضد المرض، كما وجدوا أنه كلما كان الشخص أكبر سناً، كان خطر إصابته بالمرض أعلى، مشيرين إلى أن ٣٢٦ حالة من حالات المرض تظهر كل عام، لكل ١٠٠ ألف شخص.

وقال الدكتور مارزيا بالديريشي من مجلس البحوث الوطنية الإيطالية إن هذا الاكتشاف يدعم نظرية أن مرض الباركنسون ينتج عن الشيخوخة الطبيعية المترافقة مع عوامل بيئية، ووراثية معينة ■

الحياة العصرية.. والارتباط بالسكري

نمط الحياة العصري له ثمن.. فقد أكد باحثون بريطانيون أن التغيرات في الأنماط الغذائية التي نتجت عن نمط الحياة السريع المليء بالعمل والمشاغل، هو الملام للزيادات الهائلة في عدد الأشخاص المصابين بداء السكري من النوع الثاني أو ما يعرف بسكري البالغين.

وقال الباحثون إن هذا المرض الذي يظهر عادة في متوسط العمر، يصيب أيضاً الأطفال والمراهقين في بعض الحالات بسبب تغير العادات الغذائية، والإقبال على تناول الأطعمة سريعة التحضير الغنية بالدهون والسكر.

وأعرب هؤلاء الباحثون ـ في تقرير نشرته صحيفة «تيليجراف» البريطانية ـ عن اعتقادهم بأن نقص النشاط البدني والإصابة بالبدانة، قد يكون السبب في معظم حالات الإصابة بسكري النوع الثاني، مشيرين إلى أن الكثير من الأشخاص الذين لا يعون إصابتهم بالسكري قد يعانون من مضاعفات صحية خطرة.

وأكد باحثون آخرون: في دراسة نشرت بصحيفة «تايمز أوف لندن»، أن الكثير من حالات السكري قد يرتبط بأنماط الحياة العصرية التي تشجع الأشخاص على تناول الطعام المعالج واستهلاك القليل من الفواكه والخضراوات بعكس التعليمات الصحية الموصى بها، منبهين إلى أن الزيادة المتوسطة في سكر الدم تزيد احتمال الوفاة وخاصة بعد الإصابة بأزمات قلبية.

ويذكر أن مرض السكري يسبب عدداً من المضاعفات والمشكلات الصحية إذا لم تتم السيطرة عليه على مدى الوقت، إذ يؤدي إلى العمى والفشل الكلوي والاعتلال العصبي وأمراض القلب ■

الطعام الذي يفطر عليه الملايين..

التمر: قيمة غذائية كبيرة ووقاية من الأمراض

د. محمد حجازي (*)

تُعد التمور من أكثر أنواع الغذاء استهلاكاً في العالم العربي، خاصة في ـهر رمضان المبارك، إذ تتوافر فيه بكميات ـبيرة وأصناف متنوعة في الأسواق.

وليست التمور فاكهة لذيذة وحسب، ؛إنما هي طعام وقيمة غذائية كبيرة لأنه ـتوافر فيها السكريات والزيوت النباتية ؛البروتينات والفيتامينات والمعادن ؛الأملاح ومواد أخرى لها أهمية كبيرة في ـغذية الجسم.

فمم تتكون التمور؟

١ ـ **السكريات** : هي المكون الأساسي للتمر، ـذ تشكل ٧٠،٦٪ من الوزن الجاف، وتقوم هذه ـلسكريات بتوفير الطاقة اللازمة للجسم، فكل ١٠ جرام من الرطب (٨ ـ ١٠ حبات) تعطي ١٥٠ ـ ١٦٣ سعراً حرارياً.

وقد ثبت وجود سكر الجلوكوز والفركتوز السكروز والمالتوز والمانوز في التمر، وتوجد هذه ـلسكريات في التمرة الواحدة بنسب مختلفة، ـذلك باختلاف نوع التمر وحجمه.

٢ ـ **الماء** : يُعد الماء من العوامل التي تحدد ـوام التمر وعلى أساسه يتم تقسيم التمر إلى ـقسام مختلفة (رطبة، ونصف جافة، وجافة)، ـتبلغ نسبة الماء في التمر أقصاها في المراحل ـلبكرة للنمو، ثم تبدأ في التناقص بزيادة تقدم ـمر الثمرة.

٣ ـ **الدهون** : يحتوي التمر على نسبة ـصغيرة من الدهون تبلغ نحو ٥٪ من الوزن ـجاف، وتوجد الدهون في قشرة التمر على شكل ـبقة شمعية موجودة على سطح الثمرة.

٤ ـ **البروتين** : يعتبر التمر فقيراً ـالبروتينات، إذ يحتوي على كمية من البروتين ـزاوح بين ١،٥ ـ ٢٪ من الوزن الجاف للتمر.

٥ ـ **الألياف**: تتراوح نسبتها بين ٢ ـ ٤٪ وفي ـبلح بين ١ ـ ٢٪ من الوزن الجاف، لذلك ينصح ـلريض بتناول البلح أو التمر أكثر من الرطب ـحتوائه على نسبة ألياف أعلى، ومن المعلوم أن ـاول الألياف يقلل من فرصة الإصابة بسرطانات ـجهاز الهضمي، كما أنها علاج جيد للإمساك.

٦ ـ **الفيتامينات** : التمر غني بمحتواه من ـيتامين أ، الذي يُعد ضرورياً لسلامة الإبصار، ويقي من الإصابة بالعشا الليلي، كما أن هذا الفيتامين يعمل كمضاد للإصابة بعدوى بعض الأمراض، ولذلك فإن نقصه عند الأطفال يؤدي إلى عدوى تنفسية شديدة والتهابات معدية معوية، مع زيادة في معدل وفيات هؤلاء الأطفال، وعلى مستوى العالم فإن نقص فيتامين أ يؤدي إلى ظهور ٥٠٠ ألف إصابة بالعمى كل عام، ويتضح ذلك جلياً في الدول الآسيوية.



يحتوي على كميات هائلة من الأملاح والمعادن والفيتامينات التي تقوي مناعة الجسم

كما أن التمر متوسط في محتواه من فيتامين ب١ المعروف باسم الثيامين (Thiamin) الضروري للخلايا حتى يمكنها الاستفادة من الجلوكوز كمصدر للطاقة من خلال التمثيل الغذائي الهوائي.

ويؤثر ذلك بشكل كبير على الخلايا العصبية التي تعتمد على الجلوكوز كمصدر وحيد وأساسي للطاقة.

ويؤدي نقص الثيامين إلى زيادة حموضة الدم مما ينجم عنه توسع الأوعية الدموية وزيادة سرعة الدورة الدموية بشكل مَرَضي، ومن ثم يترتب على ذلك حدوث هبوط بالقلب.. كما يؤدي نقص الثيامين إلى خطر الإصابة بمرض البري ـ بري (Beri Beri) الذي يحدث فيه التهاب بالأعصاب الطرفية مسبباً الإحساس بالخدر والتنميل أو الحكة بدون سبب ظاهر، كما تحدث تقلصات وخلل في الإحساس.

ويؤدي نقص الثيامين كذلك إلى خطر الإصابة باعتلال المخ، الأمر الذي يجعل المريض مشوشاً، وقد تصاب عضلات العينين بشلل وما يتبع ذلك من حدوث حَوَل، بالإضافة لحدوث اضطرابات في الذاكرة.

يساعد على سهولة خروج الجنين من الرحم ويشفي من الاكتئاب ونزلات البرد

ويحتوي التمر أيضاً على فيتامين ب٢ المعروف باسم الريبوفلافين (Riboflavin) الذي يؤدي نقصه إلى التهاب زوايا الفم، وتشقق الشفتين، وحدوث خلل في إفراز الغدد الزهمية في الثنية الأنفية الشفوية.

ويحتوي التمر على فيتامين ب٦ المعروف باسم البيرودوكسين (Pyridoxine) الذي يؤدي نقصه ـ خاصة في السيدات اللاتي يتناولن حبوب منع الحمل ـ إلى الإصابة بالاكتئاب، وقد يحدث نقص لهذا الفيتامين عند تناول العقاقير مثل بعض العقاقير المستخدمة في علاج الدرن الرئوي.

ويحتوي التمر على نسبة صغيرة من فيتامين ج المعروف بأهميته في الوقاية من نزلات البرد وأمراض الجهاز التنفسي، إذ يساعد في الحفاظ على سلامة الأغشية المخاطية المبطنة للجهاز التنفسي.

٧ ـ **الأملاح المعدنية** : التمر مصدر جيد للأملاح المعدنية، وخاصة البوتاسيوم الذي يعد العنصر الأكثر وجوداً، يليه الفسفور الذي يزيد حيوية الدماغ، والنشاط الجنسي، والكالسيوم، ثم يتبعه الحديد، ولذلك فهو يفيد في علاج فقر الدم الناتج عن نقص الحديد.

ولا يفوتنا أن نذكر أن التمر مصدر جيد للفلورين المهم للحفاظ على صحة الأسنان ووقايتها من التسوس، فضلاً عن أن الأملاح القلوية الموجودة فيه تعدل حموضة الدم والتي تسبب حصيات الكلى والمرارة والنقرس والبواسير.

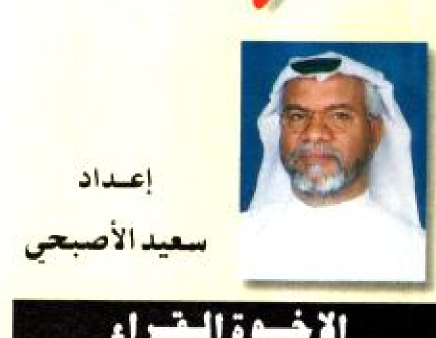
كما أن منقوع التمر يفيد ضد السعال والتهاب القصبات الهوائية ويخرج البلغم.

وقد ثبت أن غَلْي مقدار يتراوح بين ٤٠ و٥٠ جراماً من التمر في لتر ماء واستخدامه كطعام يؤدي إلى زيادة كبيرة في القدرة على التنخيم (إخراج المخاط والبلغم)، كما يُعد علاجاً للزكام وآلام الحلق وكل إصابات الصدر.

وقد ثبت أيضاً أن الرطب تحتوي على مادة قابضة للرحم تشبه الأكسيتوسين (Oxytocin) ولذلك فإن تناوله يساعد على خروج الجنين من الرحم، وتقليل النزف بعد الولادة، كما أن غناه بالمواد السكرية يمد الأم بالطاقة اللازمة لعملية الولادة المجهدة، ومن هنا جاء الأمر الرباني للسيدة مريم ـ رضي الله تعالي عنها ـ في سورة مريم: ﴿ **وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً**(٢٥) ﴾ ■

(*) أخصائي الأمراض الباطنية ـ الكويت.





إعداد

سعيد الأصبحي

الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

نصائح شعرية

وعـينُك إن أبدت إليك مـسـاوئاً
فـصُنـهـا وقل يا عين للناس أعينُ
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
وفـارق ولكن بالتي هي أحـسـن

رأيتُ الذنوب تُمـيـتُ القلوب
وقـد يُورثُ الذل إدمـانُهـا
وتركُ الذنوب حـيـاة القلوب
وخـيـرٌ لنفسك عـصـيـانُهـا

تزوَّد من الدنيـا بسـاعـتك التي
ظفـرت بهـا مـا لم تعـقك العـوائق
فـلا يومك الماضي عليك بعـائد
ولا يـومُكَ الآتـي بـه أنت واثـق

تكلم وسـدد مـا اسـتطعت فـإنما
كـلامُك حي والسكوتُ جـمـادُ
فـإن لم تجـد قـولاً سـديداً تقـوله
فصمتُك عن غير السداد سدادُ■

قريب خضراء. الجزائر

مــن هـــو ؟

من الصحابي الجليل الملقب بذي العمامة؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٦+٧ أحد الوالدين. ٩+٦ حرف عطف.
١٢ + ٣ + ٨ + ١٠ عكس العدو ٢ + ٥ + ٤ من الفواكه.
١٠ + ٩ + ١٢ من أدوات الحرب.■

يحيى بن ناصر الشبيلي

التائب الحقيقي

التـائـب.. منكسـر القلب، غـزير الدمـعـة، حي الوجـدان، قلق الأحشاء.. صادق العبارة، جم المشـاعـر، جـيـاش الفـؤاد، مـشـبـوب الضـمـيـر.. خَليٌ من العجب، فقير من الكبر، مُقل من الدعاوي.

التـائـب.. بين الرجـاء والخوف، والسلامة والعطب، والنجاة والهلاك.. في قلبه حرقة، وفي وجدانه لوعة، وفي وجهه أسى، وفي دمعه أسرار.

التائب.. يعرف الهجر والوصال، واللقاء والفراق، والإقبال والإعراض.. وله في كل واقعة عبرة.

فالحَمَام إذا غرَّد بكى، والطير إذا صاح ناح، والبلبل إذا شـدا تذكـر، والبـرق إذا لـمع اهتـز، والتـائب يجـد للطاعـة حـلاوة، وللعبـادة طلاوة، وللإيمان طعماً، وللإقبال لذة.. يكتب من الدموع قـصـصـاً وينظم من الآهات أبياتاً، ويؤلِّف من البكاء خطباً.

التـائب.. كـالأم اخـتلست طفلهـا من يد الأعـداء، وكالغائص في البحر نجا من اللجّة إلى الشاطئ.. وكالعقيم بُشِّر بابن، وكالرجل البارز للإعدام عُفي عنه.

التائب.. أعتق رقبته من أسر الهوى، وأطلق قلبه من سجن المعصية، وفك روحه من شباك الجريمة، وأخرج نفسه من كير الخطيئة.

التائب.. كالطائر الجريح، لا يختال، وكالقمر الكاسف لا يتكلم، وكالنجم الغابر في الغيهب لا يصيح.■

تركي محمد عبد العزيز النداف

عرفـت فالـزم

يقول شـهيد الإسلام حسن البنا - يرحمه الله: «لقد آمنا إيماناً لا جدال فيه ولا شك معه، واعتقدنا عقيدة هي أثبت من الرواسي وأعمق من خفايا الضمائر، بأنه ليس هناك إلا فكرة واحدة هي التي تنقذ الدنيا المعذبة وترشد الإنسانية الحائرة، وهي لذلك تستحق أن يضحى في سبيل إعلانها والتبشير بها، وحمل الناس عليها بالسلاح والأموال وكل رخيص وغال، هذه الفكرة هي الإسلام الحنيف الذي لا عوج فيه ولا شك معه، فجددوا أيها الشباب إيمانكم وجددوا غاياتكم وأهدافكم.■

«مجموعة رسائل حسن البنا».

محمد عبدالله البارد
عمران. اليمن

منازل الناس ثلاثة

قال بكر بن عبدالله لابنه: «أنزل الناس منك ثلاثة منازل، فاجعل من هو أكبر منك سناً بمنزلة أبيك، ومن هو تربك بمنزلة أخيك، ومن هو دونك بمنزلة ولدك.. ثم انظر أي هؤلاء تحب أن تهتك له ستراً، أو تبدي له عورة؟.■

عايد محمد الحماد

اسم السورة

١ - تسمى المانعة والمنجية والمجادلة والواقية فما اسم السورة؟

٢ - تسمى سورة داود، فما اسمها؟

٣ - سـورة تسـمى سـورة المواقع، فـما اسـمها؟

٤ - تسـمى سـورة الدهر وسـورة الأبرار وسورة الأمشاج، فما اسمها؟

٥ - تسمى سورة العُرف، فما اسمها؟

نايف العجمي. الكويت

إجابة العدد الماضي

من هـو : ابن رجب العسقلاني.

هل تعلم أن ...؟

● الثلج النظيف يستغرق ذوبانه وقتاً أطول من لثلج إذا كان متسخاً.

● جراد البحر أو «الكركند» دمه أزرق اللون.

● عدد فقرات عنق الزرافة - برغم طولها - هو دد فقرات رقبة الإنسان نفسها.

● الدلفين ينام وإحدى عينيه مفتوحة.

● أسنان سمك القرش قوية كالحديد الصلب.

● جسم الإنسان يُسقط طبقة كاملة من الجلد ل أربعة أسابيع.

● الحديد في جسمك يكفي لصنع مسمار قوي ى درجة تمكنه من حمل ثقلك.

● الرجل، في المعدل، لديه من خلايا الدم حمراء كمية تزيد بنسبة ١٠٪ عما في جسم رأة.

● ٨٠٪ من حرارة جسم الإنسان تخرج من رأسه.

● معظم الناس تطرف عيونهم ٢٥ ألف مرة في يوم.

● رجلاً استُخرج من قبره بعد ست ساعات من دفنه في عام ١٥٦٢م، وذلك حينما قال أحد مشيعي جنازته أنه رآه يتنفس في أثناء الجنازة، وقد عاش الرجل بعد ذلك ٧٥ عاماً!.

● الحوت لا يستطيع السباحة إلى الوراء.

● الإغريقيون القدماء اعتقدوا أن الولد ينمو في الجانب الأيمن من الرحم، والبنت في الجانب الأيسر!.

● أكبر جبل جليدي رُصد في عام ١٩٥٦م، وبلغ طوله ٢٢٠ ميلاً، وعرضه ٦٠ ميلاً، أي أن مساحته أكبر من مساحة بلد مثل بلجيكا.

● أكبر جزيرة في العالم هي دولة «جرينلاند»، إذا استثنينا أستراليا التي تعد جزيرة قارية.

● في محيطات العالم من الذهب مئتا ضعف ما اكتشفه الإنسان من الذهب على الأرض في تاريخه.■

الابتلاء قبل التمكين

من الأمور المعيبة أن ترى بين الإسلاميين أو المتدينين من لا يعرف الطريق الذي هو سالكه، فيستغرب طوله ويستبطئ النصر، ويسأم من طول الانتظار، الأمر الذي يجعله يتخلى عن زمرة الحق، ليعيش كما يعيش العوام.

لابد لسالك طريق الحق من أن يهيئ نفسه لطريق طويل، ويعد الزاد حتى لا يسقط أثناء الطريق، أو يتوقف عن المسير أو تخور قواه لانتهاء الزاد، زاد يجمع فيه كل أنواع المثبتات، ففيه التقوى واليقين بنصر الله في نهاية الطريق وصبر ومصابرة، إنها طريق وعرة متعبة قد غُرست فيها الصخور الحادة، والأشواك المؤذية، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ (آل عمران).

«سأل رجل الإمام الشافعي فقال: يا أبا عبدالله، أيما أفضل للرجل أن يمكَّن أو يُبتلى؟ فقال الشافعي - رحمه الله: لا يمكَّن حتى يُبتلى، فإن الله ابتلى نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلما صبروا مكَّنهم، فلا يظن أحد أن يخلُص من الألم البتة».

ويخاطب الشاعر الغفاة الراقدين فيقول:

هذي الدماء على الطريق منائر
قدسية الأضواء والألوان
تدعو الغفاة الراقدين تنبهوا
وتحرروا من دبغة الإدمان
ما جنة الفردوس مأوى ساكت
عن حقه ومنافق وجبان
درب الشهادة لم تزل خطواته
مشتاقة لقوافل الفرسان
الرافعين رؤوسهم صوب العلا
يرجون دار الروح والريحان.■

بدر جمال الخالدي

أراك جميلاً في فعالك كلها

اك جـمـيـلاً حين ترضى وتغضب ... وحين تمني بالوصال وتعتب
حين تعافيني من الهم والضنى ... وحين دمائي من جراحي تشعب
ن بك جسمي ملءُ عطفيه صحة ... وإن تكن الأسقام تضوي وتعطب
ن غمرتني منك حسنى تسرني ... وإن هُدَّ مني للمصائب منكب
ي الضر والنعمى وفي المنع والعطا ... وفي الأمن والأحزان تأتي وتذهب
اك جميلاً في فعالك كلها ... فهل أنت راض أم ترى أنت مغضب
كن ظني فيك أنك معتقي ... وأنك تدنيني ولست تعذب
يا رب هب لي منك صبراً ورحمة ... ويا رب حببني بما فيَّ تكتبُ
ا رب زدني عنك فهماً لمحنتي ... وثبت يقيني فيك فالقلب قُلَّبُ
زدني إحساناً بما أنت أهله ... وحسِّن فعالي أنت نعم المؤدِّب
ـزل على قلبي الجريح سكينة ... وأحسن ختامي ليس لي عنك مذهبُ

من كتاب «هكذا علمتني الحياة» لمصطفى السباعي

محمد غلفان

كيف تنمي قدرتك على الإبداع؟

يذكر الدكتور علي الحمادي في سلسلة «الإبداع والتفكير الابتكاري»، أن الإبداع مزيج من الخيال والتفكير العلمي المرن تطوير فكرة قديمة أو لإيجاد فكرة جديدة، مهما كانت الفكرة صغيرة ينتج عنها إنتاج تميز غير مألوف يمكن تطبيقه واستعماله».

ثم يطرح السؤال التالي: هل هناك فرق بين الإبداع والابتكار؟ أو بين التفكير الإبداعي والتفكير الابتكاري؟!

ويجيب عن هذا السؤال بقوله: إن المصطلح الإنجليزي للإبداع هو المصطلح الإنجليزي نفسه للابتكار ثم يربط بين الإبداع والإلهام، مؤكداً أن الإلهام قد يكون نقطة بداية تؤدي إلى أفكار قيمة.

ثم يطرح السؤال التالي:

هل هناك علاقة بين الإبداع والتحصيل الدراسي؟

ويجيب: إن المخترع توماس أديسون لم يقض في المدرسة سوى ثلاثة أشهر طوال حياته، وإن أينشتاين لم يكن موفقاً في مادة الرياضيات حتى إن مدرس الرياضيات ركل الكرسي الذي كان يجلس عليه فأحس بالإهانة، ومن هنا قرر أن يتحدى مدرس الرياضيات، فتوصل إلى نظريته المشهورة «النظرية النسبية».

والحق أن ثمة علاقة قوية بين العلم والإبداع، وليس بالضرورة بين التحصيل الدراسي «أو المؤهل الأكاديمي»، والإبداع، فقد يحمل الإنسان شهادات علمية عليا، لكنه لا يملك إلا معلومات قليلة غير نافعة، وربما نسي أكثرها في أثناء تحصيله الدراسي.

ثم يقول المؤلف: إن الإبداع لا يتأتى في كل وقت وحين، لكنه يبزغ بين الفينة والأخرى، فقد يجتهد الإنسان في نفسه ليأتي بفكرة جديدة ويستغرق في ذلك وقتاً طويلاً، فلا يُوفق في حين قد تظهر له الفكرة الإبداعية فجأة، ودون إعداد مسبق.

ويضيف: إن من الأمور التي يُحسن الانتباه لها عندما ينقدح الذهن بفكرة ما، ما يلي:

- تسجيل الفكرة وعدم الاعتماد على الذاكرة.
- التفكير بالفكرة ردحاً من الزمن.
- التحاور والتشاور مع الآخرين بخصوصها.
- البدء بتنفيذها دون توان.■

خالد إبراهيم مغيربي. الظهران. السعودية

الحب يصنع الكثير

المحبة تكون بين الإنسان وأخيه، وتكون بين الله وعبده، فالحب قد يكون صلة قوية بين الخالق والمخلوق، وقد يكون صلة بين المخلوقين، والله قال عن بعض عباده ﴿يحبهم ويحبونه﴾ (المائدة: ٥٤)، وقال عن المؤمنين: ﴿والذين آمنوا أشد حباً لله﴾ (البقرة: ١٦٥)، وقال سبحانه: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ (آل عمران: ٣١)، فالحب عنصر أصيل من عناصر الإيمان، يدرك المؤمن الممارس له لذته وحلاوته «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلى لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» (صحيح البخاري - الإيمان)، فقطب حياة المؤمن الحب لله ورسوله والمؤمنين، وكره الكفر وأصحابه.

والحب يدفع المرء لأن يتحمل الصعاب ويصبر على المكاره والشدائد في سبيل الدين، وقد يدفع المرء لأن يكابد مشاق أسفار بعيدة في سبيل المحبين، من أجل لقاء تتناجي فيه القلوب، وتتعانق فيه الأرواح.

وقد كان الحب والشوق إلى الأماكن المقدسة دافعاً لي لأن أقوم بزيارة البيت الحرام وأؤدي العمرة، وأتخفف بعض الوقت من أثقال الحياة الدنيا وزينتها.

وهناك التقيت الحبيب الشيخ صالح بن حميد في صلاة الفجر فجمعنا معاً حب الرحمن وأداء بعض أركان الإسلام، وجلس الشيخ بعد الصلاة يعظ الناس ويعرض عليهم وصية من وصايا الصالحين، إنها وصية لقمان لابنه، وترددت بين الاستماع إلى الموعظة وبين القيام إلى أحد الأركان لانفرد بالجلوس إلى القرآن مرتلاً ومتدبراً، ولكني فضلت تأجيل قراءة القرآن إلى حين، وجلست مع الجالسين، استمع إلى الموعظة، ذاكراً قول رسول الله ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده» (صحيح مسلم - الذكر والدعاء)، وقول الله للملائكة في الحديث القدسي: «هم القوم لا يشقى جليسهم» (صحيح مسلم - الذكر والدعاء)، وقلت: أجمع بين الحسنيين، وأغتنم الأجرين معاً، أجر الاستماع إلى الموعظة في موعدها، ثم أجر قراءة الورد القرآني بعد ذلك.

وبدأت أنصت إلى كلام الشيخ ينتقل عبر الكلمات من القلب إلى القلب، لأن ما خرج من القلب، استقر في القلب، وما خرج من اللسان لم يجاوز الآذان، كما قالت العرب قديماً، وبدا في الوصية بعض خفايا المشاعر الأبوية في الحرص على هداية الأبناء، وتوجيههم التوجيه السديد الرشيد، وقلت في نفسي كم من أب يرجو أن ينقل هذه الوصايا لبنيه، ليسلكوا سبيل الرشاد، ويبتعدوا عن طريق الغواية والفساد.. وكم من ابن يظن أن نصيحة أبيه لا تنفعه ولا تغني عما يريده من اللهو شيئاً، وبدأ الشيخ وسكت الجمع فلا تسمع بالقرب منك غير صوت وحيد صوت الشيخ صالح يذكر بالصبر على الطاعات، والصبر عن المعاصي، ثم الصبر على المقدور الذي يصيب الإنسان في حياته، وفي معاملاته مع غيره من بني البشر، فقد يحسن إليهم وهم إليه يسيئون، وقد يفي لهم وهم به يغدرون، وقد يصدق معهم، وهم عليه يكذبون، وقد لا يخفي عنهم نصحه، ولكنهم يظهرون له غشهم وخداعهم، وعلاج هذا كله الصبر، والإحساس بأنه جزء من البلاء ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾ (الملك: ٢).

وأحسست أن هذا الكلام موجه لي ولكل العاملين في مجال الدعوة، وأنه بلسم يشفي جراح القلوب والأفكار، التي يصاب بها العاملون في الحركة الإسلامية، فيستريحون ثم يعاودون نشاطهم، وكأن الكل لم يصبهم، والضيق والملل لم يصل إليهم.

ثم انتقل من هذا المعنى إلى معنى آخر فذكرنا بكلام الأصوليين، الذين قالوا: ليس هناك مصلحة خالصة، كما أنه ليس هناك مفسدة خالصة، وذكرنا كذلك بقول علماء التوحيد «ليس هناك شر محض»، بل الأمور فيها هذا وذاك.

ومع أن هذا الكلام كنا قد قرأناه منذ حين من الدهر في كلام الأصوليين وعلماء الشريعة إلا أن تطبيقه على الواقع لم يأخذ السمة الغالبة حين قرأناه أول مرة، وإنما أخذناها بعد ذلك حين انصهرنا في بوتقة الحركة الإسلامية، وأصبح المرء يحاسب نفسه على سلوكياتها، وعلى كل أمر يتصرف فيه، ليرى هل مصلحته أكبر من مفسدته؟ وهل تحريك الأمر بين الناس أكثر إيجابية من سكونه؟ ومن هذه الأمور: تعامل الحركة الإسلامية مع الأنظمة القائمة. حيث يمكن أن يختلف الناس حول ما فيها من مصلحة أو مفسدة، وأيهما أعظم نفعاً أو أكبر ضرراً، وغير ذلك.

الفقيه هو الذي ينفذ بعين البصيرة ليغلب المصلحة على المفسدة فيقدم، أو يغلب المضرة على المنفعة فيحجم.. الفقيه هو الذي يتعامل ويوازن ويوجه ويقود، ولذا قال العلماء: ليس الفقيه الذي يعرف الحلال من الحرام، وإنما الذي يعرف أكبر المصلحتين، وأعظم المفسدتين. وقد ذكرنا قول الشيخ بهذه المعاني، ولولا الحب ما جلسنا ولا ذكرنا، فالذي جعلنا نستفيد من هذه المواعظ العامة ونسقطها على الواقع لتكون لنا شفاء هو الحب، وهكذا الحب الخالص يفعل الكثير ولذلك نقول إن المسلمين بالحب يستطيعون أن يفعلوا الكثير. فالحب وصال يربط قلوب المتحابين، وقد كان الشيخ حبيباً ومايزال، وكان أبوه - من قبل - كذلك حبيباً إليّ، وأسأل الله أن يجعلنا جميعاً على منابر من نور يوم القيامة يوم ينادى في الخلائق: «أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» (صحيح مسلم - البر والصلة والآداب).■



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

ISSUE No. 1431 / 19-25 / 12 / 2000 (Year 31)

العدد (١٤٣١) ٢٣-٢٩ رمضان ١٤٢١هـ / ١٩-٢٥ ديسمبر ٢٠٠٠م (السنة ٣١)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مطابخ هوليوود في خدمة البيت الأبيض

فضائح كامب ديفيد "٢" تتكشف:

كلينتون يشجع عرفات على هدم الأقصى! بناء الهيكل سيجلب لكم السياح والدولارات

التمهيد لفترة رئاسة رابعة لـ بن علي

تونس: موسم المحاكمات يتجدد

رمضان في ١٥ جُملة

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٩ دينار - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA $ 3



العصر الإسلامية
على خمسة طرق :
العصر
ASR
تصاميم جديدة - موديلات متعددة
مبرمجة باللغتين العربية والإنجليزية
تشغيل بسيط بزرين
تاريخين هجري وميلادي
مقاومة للماء
ضمان ١٢ شهراً
٣٠,٠٠٠ ساعة الدفعة الأولى للمبيعات بدون أي شكوى
مواقيت الصلوات الدقيقة في جميع أنحاء العالم
تشير بواقعية الى مكة المكرمة
بدون استخدام بوصلة
تكنولوجيا يابانية وأمريكية
الوقت والتاريخ في أكثر من
ثلاث مواعيد تنبيه مختلفة
قبل عشر دقائق من كل
تنبيه يومي
الوكيل العام مؤسسة سعود السعدان التجارية
الرياض - هاتف ٤٦٥٩٢٦٢ فاكس ٤٦٤٨٨٨١

رأي القارئ

السلاح الكروي!!

تحولت لعبة الكرة في الدول العربية إلى هم وطني كبير تنشغل به الشعوب العربية، ولم يقتصر الأمر على فئة دون أخرى، بل انشغل بها طلاب المدارس، والجامعات، والوزارات والهيئات والنوادي، ولقد رأيت الطرق مغلقة، والمرور معطلاً... وشباباً يتصايحون. قلت لعلها مظاهرة لمناصرة الشعب الفلسطيني وأطفال الحجارة.. وما إن اقتربت حتى تبين لي إنها مظاهرة من أجل الكرة.. فريق رياضي فاز على آخر، فقلت سبحان الله!؟

إن هذا المشهد يتكرر في أكثر البلاد العربية! فما جدوى أن يفوز هذا النادي أو ذاك!؟ ولماذا تُخصص كل هذه الأموال والميزانيات للكرة!؟ فهذا لاعب يتفاوض مع ناد على ١٨٠ ألف دولار شهرياً! وآخر على نصف مليون دولار!

وماذا لو حصلنا على كل الكؤوس؟!

هل نستطيع تصديرها بمليارات عدة لتحصين ميزانية الدولة؟! أو لعمل صناعة متقدمة؟ أو تحسين مستوى المعيشة؟! هل سنهزم الكيان الصهيوني ونحرر الأقصى بالدوري أم بالكأس؟!

لقد امتلك العدو الغاصب السلاح النووي فماذا أعددنا لمواجهته غير الكؤوس؟ ■

إسماعيل فتح الله سلامة

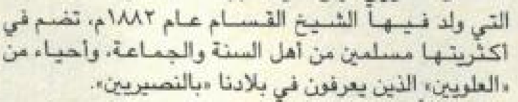
لم يكن القسّام شيعياً

[إذا لم تستطع أن تطعن في نزاهة شخص، فأثر شبهة تشكك في تاريخه]

ذكرت مجلة «المجلة» في مقال للكاتب أسامة العيسة في العدد ١٠٨١، أن الشيخ عز الدين القسام «كان الشيعي الفلسطيني الأشهر، وقد قدم من سورية، وأن الجناح العسكري لحركة حماس السنية تحمل اسمه، رغم أن الغالبية لا يعرفون هويته المذهبية»؟!!.


عز الدين القسام

أولاً: لابد من التوضيح أن الشيعة «الجعفرية» قلة في سورية، وهم يتجمعون في مدينة دمشق، وقرى متناثرة في ريف محافظتي حلب وإدلب، وليس لهم وجود في الساحل السوري، وأن مدينة «جبلة» الساحلية التي ولد فيها الشيخ القسام عام ١٨٨٢م، تضم في أكثريتها مسلمين من أهل السنة والجماعة، وأحياء من «العلويين» الذين يعرفون في بلادنا «بالنصيريين».



ثانياً: إن الشيخ القسام - رحمه الله - من أسرة مسلمة سنية عريقة، فأبوه عبدالقادر القسام، وقد أرسله للدراسة في الأزهر الشريف، فكان على اهتمام بالغ في دراسته، ومتابعة مستمرة لحركات التحرر في الوطن الإسلامي، وحين عاد إلى «جبلة» اشتغل بالتعليم والوعظ، وقد قاوم الاحتلال الفرنسي، فثار في جماعة من تلاميذه ومريديه، وحين أخفقت الثورة حكم عليه بالإعدام، فهاجر إلى فلسطين، وأصبح إماماً وخطيباً لجامع الاستقلال في حيفا، وأقام فرعاً لجمعية الشبان المسلمين عام ١٩٢٨م، وقد التقى الإمام الشهيد حسن البنا في القاهرة، وأرسل الأستاذ البنا أخاه عبدالرحمن البنا للاتصال به.

ثالثاً: إن جميع تلاميذه في فلسطين والذين استشهدوا معه من أهل السنة والجماعة، ولم يذكر أحد لا سابقاً ولا لاحقاً، أن الشيخ - رحمه الله - كان على مذهب غير مذهب أهل السنة والجماعة، إلا ما جاء في هذه المقالة بمجلة «المجلة».

رابعاً: للشيخ أقرباء من أهل العلم والدعوة، وعلى رأسهم الشيخ محمد أديب القسام العالم الأزهري الذي وقف حياته للدعوة والعلم والوعظ في مسجد أبي بكر الصديق، وإبراهيم بن أدهم، وقد أورد الشيخ عبدالله ناصح علوان في مجلة المجتمع العدد ٦٦٩ نبذة عن حياة الشيخ محمد أديب، وأنه كان مدرساً للتربية الإسلامية، وأنه عانى كثيراً من المضايقات في بلده، فلم ينافق ولم يتبرم، وتوفي سنة ١٤٠٤هـ ودفن في مكة ■

صابر أبو الفرج الناعوري. وادي العاصي

«سيف» في معركة الغرقد

نطالع هذه الأيام - على مختلف القنوات - صوراً مستفزة بشعة من اعتداءات بني صهيون على إخواننا في أرض الإسراء، من أطفال ونساء، وشيوخ، مما يملأ القلب غيظاً، وأتساءل كثيراً: كيف الشفاء من هذا الغيظ، فأجد الجواب في آيات الله سبحانه وتعالى: ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ (التوبة)، ولكن كيف القتال؟! سؤال محير ولابد له من إجابة خاصة إذا علمنا أن الأمر هو الله سبحانه وتعالى، أنا لا أجيد فن القتال، ولكني أترجم أحاسيسي في تربية أولادي أعلمهم القرآن وعبادة الله وسيرة النبيين وتاريخ أجدادهم الفاتحين، وبالإضافة إلى كل ما ينفعهم وينفع مجتمعهم من علوم دنيوية، أرضعهم جراح أمتنا مع اللبن، بعد مشاهدة أحفاد القردة والخنازير وهم يطلقون الرصاص على الشهيد الطفل «محمد الدرة» وأبيه الذي تلقى الطلقات ليفدي ابنه بنفسه، واستشهد الطفل وسائق الإسعاف الذي كان يسعفهما، وأصيب الأب بعد مشاهدتي لهذه الصورة البشعة انتابتني نوبة حزن شديد وبكيت بكاءً مراً على هذا المنظر وعلى حال أمتنا وموقفنا الاستنكاري المهين ولم أستطع النوم ليلتها وقبل أذان الفجر، وأنا أعيش تلك الأحزان أتتني آلام الولادة وانبثق الفجر مع «سيف» مولود جديد أحتسبه عند الله لقتال اليهود مع جيش المسلمين الواحد لا جيوش العرب المتفرقة، في آخر جولات المسلمين مع اليهود في معركة الغرقد التي وعد بها الرسول ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود». رواه مسلم عن أبي هريرة ■

هناء محمود. جامعة عين شمس. القاهرة

علينا بالقوة.. فاليهود لا يفهمون سواها

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

لقد تقرّب اليهود للسيد عرفات ظناً منهم أنه يستطيع القيام بدور فعال في كبت وقتل الانتفاضة المباركة التي مرغت رؤوسهم في التراب، ولكن الشعب الثائر أبى أن يدنس السفاح شارون أرض المسجد الأقصى، ورفض التعايش مع اليهود الذين يريدون كل شيء دون أن يفقدوا أي شيء، وفي الوقت الذي يقوم فيه المتحمسون للسلام بإذابة جدار الحقد بيننا وبين اليهود، نجد العدو في المقابل يلقن أبناءه العنصرية البغيضة، فلقد سمعت أحد المستوطنين يقول: «إن الأرض لنا وعلى العرب الخروج منها» إن ما فعله أبناء الأفاعي بإخواننا أبناء الشعب الفلسطيني الأبي على مسمع ومرأى من العالم أجمع يدل على أن السلام زيف وسراب، الأمر الذي يجعلنا نقدر ونحترم أصحاب الرأي القائل: إن هذا السلام المزعوم ليس إلا استسلاماً لقوة اليهود التي تتسلح «بقوة اللكمة التي تأتي من القفاز الأمريكي الذي يلفها والدولارات التي تبطنها». لذا نرجو من السيد ياسر عرفات، أن ينفض يديه من هذا السلام الزائف ويخرج أبناء الحركة الإسلامية من سجونه ليتمكن من الوقوف ضد الصلف الإسرائيلي الفج، وعلينا جميعاً أن نقدم العون كل العون لأهل فلسطين كي يدحروا العدو الغاصب.

وأذكّر إخواني بالعهد الذي كتبه الفاروق عمر بن الخطاب لأهل إيليا: «لا يسكن إيليا أحد من اليهود».

فكيف تُدنس بأقدام الصهاينة؟ وإنني أهيب بكل مسلمي العالم الوقوف صفاً واحداً لمساندة الشعب الفلسطيني كي نزلزل الأرض تحت أقدام اليهود فهم لا يفهمون إلا لغة القوة ■

محمد أحمد محمد منتصر. دقهلية. مصر

.. وجاء دور التنصير في طاجيكستان

تعيش طاجيكستان أوضاعاً مأساوية وتغيرات أيديولوجية سريعة الخطى نتيجة للأزمة الاقتصادية الخانقة والتدهور الأمني المستمر الذي أودى بالاستقرار الاقتصادي السياسي والاجتماعي والتعليمي والدعوي، فلم يعرف هذا البلد هزات عنيفة تهدد مقومات شخصيته الإسلامية إلا في السنوات الأخيرة أعني بعد انحدار وتفتت الإمبراطورية السوفييتية.

وفي ظل الانفتاح والحرية دخلت هيئات إغاثية ومؤسسات غربية كثيرة تربو على الأربعين اتخذت من العمل الإغاثي والإنساني ستاراً لنشر النصرانية والدعاية لها، مستغلة الوضع الاقتصادي المتدهور الذي طال الجميع ولم يسلم منه إلا القليل. فأصبحت طاجيكستان حقل تجربة للأفكار الهدامة كالبهائية والقاديانية وللدعايات النصرانية لغياب المؤسسات والهيئات



الإسلامية، وإنه من المؤسف والمحزن ألا نجد هيئة إسلامية أو مؤسسة إغاثية إسلامية تعمل لصلحة إخوانهم الطاجيك. في الوقت الذي تتوافر الهيئات التنصيرية يوماً بعد يوم.

وما هذا المقال الذي كتبته السيدة حديثة رحمان بعنوان «فكّر ثم اعمل» في جريدة «جرخ كردون» أي (العالم) إلا دليلاً واضحاً على بشاعة المؤامرة التي تحاك ضد شعبنا الطاجيكي المسلم.

لذا يجب علينا نحن المسلمين أن نغيث إخواننا ونهب لنجدتهم ونخفف من معاناتهم، كما نهيب بإخواننا المحسنين في كل مكان أن يأخذوا دورهم لنجدة أحفاد الإمام البخاري، والإمام الترمذي، وأبى الليث السمرقندي لإعادة الوجه الصحيح لطاجيكستان كما كان سابقاً.■

إسماعيل أبو علي . ومحمود أبو محمد

شباب يحتضنون الإنجيل !

بلغ مسامعي مجيء مجموعة من الأجانب يعالجون المرضى بالإبر الصينية في الكنيسة مجاناً فأخذت طفلتي وتوجهت نحوهم..

حقاً لقد شاهدت منظراً محزناً جداً.. ولقد احترت في أمري وندمت على قدومي.. في ذلك الحر الشديد المرضى والأصحاء من الأطفال والشباب والنساء والشيوخ مجتمعون، وكل واحد منهم يسعى جاهداً للدخول على الطبيب للمعالجة.. وبسبب شدة الحر وطول الانتظار بدأ التدافع بينهم بشكل عصبي، لافت للنظر: يحتضن الشباب ومن بينهم شباب طاجيك الأناجيل ويضعونها على صدورهم بزهو وغرور وهم يستقبلون المرضى المنتظرين تحت السلم ويدخلونهم إلى غرف العلاج، وحينما رأيت هذا المنظر دهشت وتعجبت، إلى أي حد وصلت حالة نسائنا وأمهاتنا من الثقة بأولئك الأجانب على الرغم من العواقب الوخيمة التي تنتظرهن من جراء عدم المبالاة.

ولو عرفنا المبادئ الأولية في علم الطب لعلمنا أن العدوى قد تنتقل من المصاب إلى الصحيح حتى عن طريق التنفس، وفي ذلك المكان كان قد اجتمع كثير من المرضى من الصغار والكبار الذين تبدو مع وجوههم علامات الأمراض المختلفة، كما يجب أن نعلم أن معالجة البدن بالإبر ليس أمراً سهلاً إذ إننا نتعامل مع الدورة الدموية.. وبإبرة واحدة قد يصاب المعالج بمرض خطير قد يودي بحياته.

وفي تلك الآونة أثار انتباهي رجل روسي كان بيديه كتب يوزعها ويشرح للحاضرين مبادئ النصرانية، فقابلته وتكلمت معه، ثم أخذ يشرح لي أفضلية تصورهم المزعوم عن الله. فقلت له: أهذا الدين النصراني؟!

فقال: «هذا الإله الحي» ثم أنشأ يهرف بما لا يعرف في نقد الإسلام وإثارة الشبهات حوله ليستميلني إلى اعتقاداته الباطلة، ثم عرض عليّ مجموعة من الكتب التي كانت عنده، ومن بينها اخترت كتاباً مكتوباً باللغة الطاجيكية ومملوء بالأخطاء الإملائية، فقلت له من ترجم هذا الكتاب المملوء بالأخطاء الإملائية؟ فقال: مثل هذه الكتب يكتبها الطاجيك المقيمون في أمريكا، وبعد أن تصفحت بعض الكتب المكتوبة باللغة الروسية تبين لي أنها دعاية للتنصير بطريقة أراد مؤلفوها أن يرغبوا الناس إلى دين النصرانية بإيراد قصص خيالية وقعت في أماكن معروفة.. فكرت في هذا الأمر كثيراً.. لم سلك الشباب الطاجيكي هذا الطريق الضال؟ وأي نقص أو تقصير رأوه في ديننا الحنيف، أليس الإسلام يمثل الصلاح والطهر والعفاف والتقى؟ فما حاجتنا إلى دين آخر؟

إن شعبنا المعذب في تاريخ كفاحه قد نجا من الفتن الداخلية، وها هو الآن يتنسم الحرية وينعم بها.. وهو في غنى عن الدعايات المروجة لدين غير دينه الإسلامي.■

طاجيكية

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) ﴾

(البقرة).

الثقافة الإسلامية في تايلاند تطلب المجتمع

معهد الثقافة الإسلامية معهد أهلي يقع في منطقة جنوب تايلاند وأنشئ في عام ١٣٩٠هـ، يلبي حاجات المجتمع الماسة لتعليم الدين الإسلامي، وذلك على يد الشيخ عبدالقادر بن احمد، ويشرف المعهد على تدريس ما يزيد على ١٢٠٠ طالب وطالبة، وقد سجل المعهد مهمته الرسمية لدى الحكومة التايلاندية، ويتم التدريس في المعهد باللغة العربية.

ونظراً لاحتواء مجلتكم على مواضيع علمية وفيرة بالفائدة ومليئة بالأفكار والقضايا الإسلامية التي تهم المسلمين في مختلف بقاع العالم نذكركم بأننا في أمس الحاجة إلى هذا النوع من المجلات القيمة لأننا نعيش بعيدين عن مصادر المعلومات العظيمة التي تنقلها لنا مجلتكم وتربطنا بإخواننا المسلمين حيث نعيش مع قضاياهم ونتألم لألمهم ونفرح لسعادتهم، لذا نرجو التفضل بمنحنا اشتراكاً مجانياً وإرسال المجتمع إلى معهدنا باستمرار.

ولكم جزيل الشكر وفائق العرفان من إخوانكم المسلمين.■

Prasanvitaya school
Pohun star Yarang Pattani
S. Thailand 94160

ردود خاصة

● **الأخ سيد عبدالله حبيب . الرياض . السعودية:** نرحب بمشاركاتك ونود تذكيرك بأنه نظراً لكثرة الرسائل التي تصلنا من القراء الأعزاء فإننا لا نستطيع نشرها جميعاً لأن ذلك يحتاج إلى مجلة خاصة.

● **الأخت خزامى بنت عبدالله . السعودية:** نلتمس العذر بمثل ما كتبنا للأخ سيد حبيب.

● **الأخ علي احمد المجرشي . جدة . السعودية:** وصلتنا القصيدة التي أرسلتها.. نرجو إعادة النظر فيها، ثم عرضها على من تثق به من المهتمين بالشعر لتلافي الملاحظات ونحن بانتظار الجديد.

● **الأخ علي بن سليمان الدبيخي . بريدة . السعودية:** نشكر لك حسن ظنك وثنائك على مجلتك المجتمع التي تطمح إلى تخطي كل الصعاب لتحقيق رغبات القراء الكرام.

● **الأخ علي بن محمد الثاقب . جلاجل . السعودية:** قرأنا رسالتك عن الآفات المنتشرة في المجتمع ونود إعلامك بأن المقال كلما كان مختصراً أو مركزاً كانت فرصته في النشر أكثر.

● **الأخ الذي لم يذكر اسمه** وهو يدعو بالويل والثبور على أمريكا وإسرائيل.. اللهم عجل فرج المسلمين ونصرهم.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، وتفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٤٣١ السنة (٣١)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف. الدار البيضاء، ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 -
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني للمجلة:
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت. على الإنترنت: www.eslah.org

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الظلم ظلمات.. لماذا استثناء «العدل والإحسان»؟

بدأت في أربع مدن مغربية الأسبوع الماضي محاكمة ٤٥ من أعضاء جماعة «العدل والإحسان»، منهم ثمانية من أفراد أسرة زعيم الجماعة الشيخ عبد السلام ياسين الذي قضى سنين حبيس الإقامة الجبرية في منزله قبل أن يسترد حريته مؤخراً.

وكان المئات من أعضاء الجماعة قد اعتُقلوا مؤخراً بسبب ممارستهم لحق بسيط من حقوق الإنسان وهو التظاهر السلمي للمطالبة برفع القيود المفروضة على الجماعة.

وفي الصيف الماضي تعرض أفراد الجماعة لمضايقات شديدة من جانب السلطات بسبب خروجهم إلى الشواطئ البحرية، وإقامة الصلاة في الأماكن العامة، في اعتراض سلمي على ما تشهده الشواطئ من عري وتهتك يجب ألا يقع في بلد إسلامي.

إن الإجراءات المتخذة بحق جماعة العدل والإحسان على وجه الخصوص تبدو غير منسجمة مع التوجه العام المعلن الذي شهده المغرب منذ بداية عهد الملك محمد السادس حيث شهدت البلاد انفراجة سياسية وأمنية، وأفرج عن بعض المعتقلين والمسجونين، وسمح لآخرين بالعودة من المنفى وممارسة نشاطهم، وفيهم من له مواقف واضحة ضد النظام.

نأمل أن يعيد النظام المغربي نظره تجاه الجماعة، وأن نرى توجهاً مغربياً مخالفاً لما عليه بعض جيرانه في المغرب العربي الذين اتسم حكمهم بالدكتاتورية والاستبداد والضغط على المخلصين من رجال الإسلام ودعاته. ■

في هذا العدد



مطابخ هوليوود في خدمة «البيت الأبيض» ص (٣٦)



سلامات هاشم: آخر مستجدات الموقف بمورو ص (٤٤)



منتجات
نونو
Nunu
Products
من الأمومة الى النعومة
منتجات
نونو
للأطفال
حبيب الأمهات
الأفضل لطفلك ... ولكل أفراد العائلة

رأي المجتمع

صناعة الفتنة في المجتمعات الإسلامية.. مَنْ وراءها؟

في شهر رمضان الفضيل الذي يستبق فيه المسلمون الخيرات قربى إلى الله تعالى في شهر تتضاعف فيه الحسنات.. في تلك الأيام المباركة نجد بعض من يزعم انتسابه إلى الفكر الإسلامي يلجأ إلى ممارسات أبعد ما تكون عن الإسلام وشرائعه.

ففي السودان فُجع المسلمون بنبأ الهجوم على أحد مساجد مدينة أم درمان يؤمه أتباع جماعة أنصار السنة والذي خلف قرابة ثمانين ما بين قتيل وجريح.. وفي الجزائر أصبح من المعتاد أن تزداد جرائم ذبح النساء والأطفال والشيوخ في شهر رمضان، وقد تكرر ذلك لأكثر من عام على التوالي.

إن تكرار تلك الحوادث المفجعة في أكثر من قطر إسلامي له أكثر من دلالة:

فهناك فئات تعتنق أفكاراً تزعم أنها مؤسسة على قواعد فقهية ترتكب جرائم لا تقل بشاعة عما يرتكبه الأعداء المجرمون، ويكون وقعها أشد، والصدمة بسببها أكبر لأن مرتكبيها يرفعون رايات تزعم الانتساب إلى الإسلام والإسلام منهم براء، وهذه يستغلها أعداء الإسلام وخصوم الدعوة ليبدؤوا منها حرباً على عموم التوجه الإسلامي، وتضخيم حال تلك الهوامش شديدة التطرف والانغلاق والانعزال عن المجتمع، وإبرازها على أنها الحالة الحقيقية للإسلام والمسلمين، وهذا غير صحيح على الإطلاق.

إن وقوع تلك الأحداث في أوقات معينة وباستخدام مداخل معينة يحقق أهدافاً سواء للأشخاص المنخرطين فيها أو لأطراف أخرى داخلية أو خارجية هدفها الإساءة للدعوة الإسلامية الراشدة.. ولا يخالطنا شك في أن هناك من يسعى لإيجاد تلك التيارات الشاذة وتقويتها ودعمها واستخدامها سواء بعلم منها أو بدون علم لضرب الدعوة الإسلامية والتوجه الإسلامي الرشيد، وتاريخ نشوء بعض الحركات الهدامة واستمرارها وانتشارها وتمويلها يؤكد ذلك الرأي.

ومما يساعد على تفريخ تلك الجيوب وصناعة تلك الفتنة في مجتمعاتنا ما تواجهه الشعوب من البُعد عن تحكيم شرع الله.. بل ومناصبة الشريعة العداء في بعض المجتمعات، وحالات الكبت السياسي والفكري والاضطراب الاجتماعي وتردي الأوضاع الاقتصادية والفشل الحكومي في مواجهة التحديات الخارجية، وخاصة مواجهة العدو الصهيوني واعتداءاته المستمرة على الشعب الفلسطيني ومخططاته الماكرة في المنطقة العربية.

فإذا التقت تلك الظروف مع حالة الجهل بالإسلام عند بعض الشباب والحماس الانفعالي غير المنضبط في الوقت نفسه، وغياب التوجيه الصحيح، وانعدام التربية المنهجية السليمة في وسائل التربية والتعليم والإعلام، فقد تهيأت بذلك البيئة المناسبة لتفريخ الفتن، وإنتاج عدد من دعاة الفتنة الذين يصدمون الأمة كل حين بمثل ما نرى من أحداث.

وفي مثل تلك الحالات يتساءل الناس عن الحل والسبيل المناسب للخروج من الفتنة الحالية وتوقي الوقوع في غيرها، ومن أشكال العلاج المناسب ما أقره الإسلام من حدود رادعة تحفظ دماء المسلمين وأعراضهم، وتغل يد كل من يتطاول عليها: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥)﴾ (المائدة)، وهو علاج أمني ووقائي في آن واحد، وحيث إن هذا العلاج يكون في يد من بيده السلطة وكثير من أولئك لهم مواقف غير طيبة تجاه الدعوة الإسلامية، فإننا نحذر من أن يؤخذ الأبرياء بجريرة الجُناة، أو أن يتم التوسع في هذا الباب دون وجه حق، وإنما جعلت الحدود لصون دماء المسلمين لا لسفكها، ولحماية حقوقهم لا لإهدارها.

وقد عمدت حكومة السودان بعد الحادث المؤلم الأخير إلى تعديل قانون الأمن الوطني الذي يعطي الأجهزة الأمنية صلاحيات أكبر لمحاصرة الممارسات المتطرفة الطارئة في المجتمع السوداني، ونرجو أن يكون ذلك في حدود تصريحات الرئيس السوداني عمر البشير، الذي تعهد بأن الدولة لن تحجر على الحريات الممنوحة بنص الدستور، ولكنها لن تسمح في الوقت ذاته بالتصرفات التي تتعارض مع أمن الدولة والناس.

أما الوجه الثاني للعلاج فهو العلاج الفكري والذي يقع عبئه على العلماء والمفكرين الذين ينبغي ألا يؤلوا جهداً في تبيان وجه الحق وتربية النشء على الأسس الفكرية الصحيحة في المسجد والمدرسة والجامعة، وأمام شاشات التلفاز، وعلى موجات الأثير، وعلى صفحات الصُحف والمجلات، بعد أن تكون الدولة قد فتحت أمامهم كل الأبواب.

ولعل فيما يقع من فتنة عبرة لبعض الحكومات التي تصر على اضطهاد التيار الإسلامي الرشيد وإغلاق أبواب الدعوة أمامه، وفتح أبواب السجون والمعتقلات لأبنائه، والزج بهم في قضايا ومحاكمات ظاهر فسادها، باطلة أحكامها.. فها هم يواجهون فتناً شديدة الوقع على مجتمعاتهم.. وانحرافاً فكرياً وسلوكياً لا يبشر بخير لا من دعاة الفتنة الذين تحدثنا عنهم آنفاً فحسب، بل من قطاعات أخرى لا تقل خطراً بانحرافاتها الفكرية والسلوكية، والتي وصلت إلى التجرؤ بالجهر بالكفر والفجور وعبادة الشيطان والعياذ بالله.

وهذا مما يزيد من مسؤولية الحكومات التي فرّغت مناهج التعليم من مضمونها وسمحت بإعلام ينمي الجريمة، ويبث الرذيلة.

نسأل الله تعالى أن يقي مجتمعاتنا شر الفتن، وأن يُهيئ لها من أمرها رشداً، وأن يرد الجميع إلى التوجه الإسلامي الصحيح.

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)﴾ (يوسف).■

مصدر نيابي:

تغيير التشكيل الحكومي.. رهن الوقت المناسب

التشكيل الحكومي بات محل اهتمام الأوساط السياسية قاطبة لأسباب عدة من أهمها عدم تجانس الفريق الحكومي الحالي، وتعثره في الإنتاج لأسباب إدارية وأخرى سياسية.

وقال مصدر نيابي لـ المجتمع: إن ذلك يجعل من الضرورة تحريك الوضع السياسي، واتخاذ الإجراء اللازم، رابطاً التشكيل الحكومي الجديد بالتغير الجذري في مؤسسة الحكم (...) الذي يتيح لأقطاب الحكم مرونة في ممارسة أولويات العمل السياسي، وإدارة أمور البلاد.

واعتبر المصدر أن ضبط التشكيل الحكومي لا يقل أهمية عن ترتيب مؤسسة الحكم ويحتاج إلى شيء من الوضوح في إدارة وزارات الدولة، مشدداً على أن ذلك مخاض طبيعي للعمل السياسي.

وأكد المصدر النيابي ضرورة تقدير الأوضاع السياسية للبلاد، مشيراً إلى أن هذا التقدير سيولد شيئاً من الاستقرار، ويكون كفيلاً باتخاذ القرار السياسي المناسب والملائم.

وعن الوقت المتوقع لصدور مثل هذه القرارات علّق المصدر بقوله: إن الأمور تسير بشكل دقيق، ولا نعتقد أن مثل هذه القرارات تصدر في أوقات معينة، بل هي وليدة اتخاذ القرار السياسي المناسب في الوقت المناسب.■

الدويلة: زوبعة غير مبررة

لماذا الانتقائية في معاملة وكيل وزارة الأوقاف؟

نفت أوساط سياسية مقرّبة من مجلس الوزراء ما تناقله بعض الصحف من أنباء عن مطالبة مجلس الوزراء لوكيل وزارة الأوقاف بتقديم استقالته بسبب مشاركته في الانتخابات الأخيرة في الدائرة العاشرة.

وأوضحت هذه الأوساط أن الموضوع لم يتطرق إليه بهذه الصورة، ولم تتم المطالبة بتقديم الاستقالة، مشيرة إلى أن مجلس الوزراء مدرك تماماً لعلاقة المواطنين بعضهم مع بعض، وأن كبار المسؤولين لا يحظر عليهم - دستورياً - المشاركة في الانتخابات.

وأضافت هذه الأوساط أن المحظور عليهم المشاركة في الانتخابات عموماً هم العسكريون وليس المدنيين.

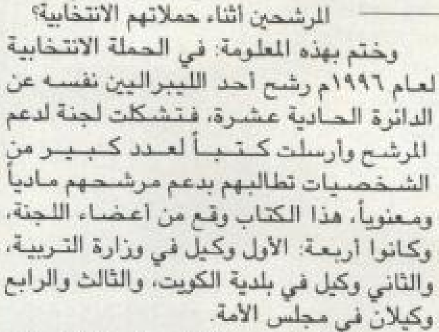
وقد أبدى مبارك الدويلة عضو مجلس الأمة استغرابه من «الزوبعة غير المبررة تجاه وكيل وزارة الأوقاف».

وطرح الدويلة تساؤلات عدة بهذا الخصوص - في تصريح مكتوب - كما يلي:

هل هو بسبب أنه في منصب وزاري رفيع؟ أم هل هو بسبب مخالفته للدستور أو القانون؟ أم يا ترى لأن وقوف وكيل الأوقاف مع أحد المرشحين يعني وقوف كل الحكومة معه بشكل أو آخر؟!.

وتساءل الدويلة مقابل ذلك: كيف ينظر إلى مشاركة أحد الوزراء بشحمه ولحمه في افتتاح المقر الانتخابي لمرشح المنبر الديمقراطي بالانتخابات نفسها؟

وتابع: هل يمنع القانون أو الدستور كل مسؤول مدني من حضور الانتخابات النيابية والمشاركة فيها دعماً أو حضوراً؟ ثم هل ما ينطبق على الوكيل المدني ينطبق على الوكيل العسكري؟


مبارك الدويلة

ومضى: كيف تفسر مشاركة بعض المسؤولين في الدولة «مدير أمن محافظة - مدير منطقة تعليمية - مدير منطقة صحية... إلخ»، في ندوات المرشحين أثناء حملاتهم الانتخابية؟

وختم بهذه المعلومة: في الحملة الانتخابية لعام ١٩٩٦م رشح أحد الليبراليين نفسه عن الدائرة الحادية عشرة، فتشكلت لجنة لدعم المرشح وأرسلت كتباً لعدد كبير من الشخصيات تطالبهم بدعم مرشحهم مادياً ومعنوياً، هذا الكتاب وقع من أعضاء اللجنة، وكانوا أربعة: الأول وكيل في وزارة التربية، والثاني وكيل في بلدية الكويت، والثالث والرابع وكيلان في مجلس الأمة.

ووجه الدويلة نصيحة إلى وزير الأوقاف قال فيها: «لا يورطكم صاحب الهرم المقلوب.. فانقلاب المفاهيم عنده جعله يتخبط في أفكاره.. وكل يوم يؤكد انتهازيته وهبوط قلمه الصحفي..، فتقلبه من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين، ثم محاولته للوقوف في المنتصف يؤكد للمراقب أن السير خلفه يورط صاحبه، ويبدو أنه ينسى نفسه كثيراً، أو يظن أن الناس ينسون بسرعة، فالجميع يعلم أن مدير حملته الانتخابية في عام ١٩٩٦م التي سقط فيها كان وكيلاً في وزارة التربية، ولعل صورته التي نشرتها الصحف في حفل افتتاح مقره الانتخابي تؤكد ذلك.■

الشيخ أحمد القطان في ملتقى الإصلاح:

رمضان شهر الجهاد والأدب وإصلاح «ذات البين»


احمد القطان

في إطار فاعليات ملتقى الإصلاح - الذي تقيمه جمعية الإصلاح الاجتماعي شهرياً - استعرض الداعية الإسلامي الشيخ احمد القطان الدروس المستفادة من موقعة بدر الكبرى، أولى المعارك الكبرى بين الحق والباطل، والتي وقعت في اليوم السابع عشر من رمضان المبارك.

وتطرق الشيخ القطان إلى حرص الداعية على التواضع، والمشاركة إذ كان الرسول ﷺ أحرص الناس على الأجر والتواضع، ومشاركته أصحابه في مختلف مهامهم، كما أن محبة الصحابة للرسول ﷺ نابعة من تلك المبادئ التي اتصف بها عليه الصلاة والسلام «فقد أدبه ربه فأحسن تأديبه».

وشدد الشيخ القطان على أهمية احترام العلماء، وتوقيرهم لما لهم من فضل على الأمة، والتحدث معهم بكل أدب وحسن خلق، وفي الوقت نفسه يجب على العالم أن يكون قدوة حسنة «فعلمه ومعرفته لا يساويان شيئاً إذا ما انتفى عنه الأدب، والخلق الحسن».

وأثار الشيخ القطان قضية إصلاح «ذات البين» بين المتخاصمين مؤكداً أنه لا يمكن أن نصلح ما أفسدته أطماع النفوس، وحب الدنيا إلا من خلال تقوى الله، وطاعة رسوله ﷺ.

ودعا الداعية الإسلامي إلى الحذر من نزعات الشياطين التي تعمل على بث الفرقة والفتنة بين الناس بينما من صفات المؤمن العفو، والاستغفار لمن أخطأ في حقه.

وفي ختام الملتقى تم تكريم عدد من العاملين في جمعية الإصلاح الاجتماعي، نظراً لما قاموا به من جهود خلال أسبوع الشريعة الثامن الذي نظمته الجمعية بنجاح في الشهر الماضي.■



أكثر من 140 قتيل. أكثر من 5000 جريح، 600 منهم أصيبوا بالإعاقة الدائمة. المستشفيات تعانيِ من نقص فيِ الكوادر المتخصصة والمواد الطبية.

Palestine

أرض الإسراء تنادي والأقصى يستغيث وأهلنا يستنجدون



مشاريع المؤسسة الحالية في فلسطين:

- توفير عيادات متنقلة فيِ غزة والخليل
- تزويد مستشفى المقاصد الخيري ومستشفى الرازي بالمواد الطبية
- المساهمة بتجهيز عيادة للطوارئ في المسجد الأقصى
- إرسال فرق طبية من أمريكا وكندا

مؤسسة النجدة العالمية







العمر: انتخابات العديلية كشفت عن ظاهرة خطيرة تهدد الديمقراطية

كتب: محمد عبد الوهاب

أكد الدكتور جاسم العمر أن الانتخابات التكميلية في العديلية كشفت النقاب عن ظاهرة خطيرة يجدر بالجميع التحرك لكشف أركانها والداعين إليها، مشيراً إلى أن بيان القوى السياسية دليل على استفحالها وخطورتها على الديمقراطية الكويتية.

وأبدى العمر استغرابه من أن تظهر الأمور بهذا الشكل، خاصة أن مجلس الأمة، منعقد ومستمر في أعماله لاعتبارات أقل ما فيها أن تكون أدبية، مؤكداً أن الانتخابات العامة تشهد غياب البرلمان، فلا يوجد رادع لذلك، أما في هذه الانتخابات فكانت الطامة كبرى استدعت أن تشكل القوى السياسية جبهة لمواجهة هذه الظاهرة المؤلمة.

وأوضح الدكتور جاسم العمر أن المركز الذي حققه في الانتخابات دليل واضح على دعم أهالي المنطقة، وأنه الدافع الحقيقي لاستمراره في التواصل مع أبناء الدائرة، مشدداً على أن قراره بخوض



د. جاسم العمر

الانتخابات المقبلة - من عدمه - سابق لأوانه، وإن كانت جميع المؤشرات تدفع للاستجابة لرغبة أبناء الدائرة العاشرة.

وعن الطعن في نتيجة الانتخابات قال العمر: إن القرار لم يحسم بعد، والمجال مازال مفتوحاً، لكننا نحتاج إلى وضوح في صحيفة الطعن، وأن تبنى على أساس صحيح، مشيراً إلى أن الرؤية السليمة لعملية الطعن هي إدراك الأبعاد الحقيقية لهذا الأمر، والمصلحة العامة فيه.

مشيراً إلى أن خمسة من المرشحين (العمر بينهم) قد أصدروا بياناً مشتركاً مساء الثلاثاء الماضي طالبوا فيه وزارتي العدل والداخلية بتفعيل القوانين التي تمنع ظاهرة شراء الأصوات، وناشدوا المواطنين الإدلاء بأي معلومات لديهم حول الموضوع.

وشدد الدكتور العمر على ضرورة ترسيخ العمل الديمقراطي، وإبراز الجوانب المشرقة فيه، وتبنيها، وتفعيلها، مع العمل على القضاء على الظواهر السلبية المؤثرة في العملية الديمقراطية لتصبح الكويت دولة ديمقراطية لا تشوبها شائبة■

عبد الصمد: مطلوب تحرك من الداخلية لمنع «شراء الأصوات»

«البيان الصادر من القوى السياسية يمثل وجهة نظر معظم أبناء الكويت، إذا لم نقل كلهم على اعتبار أن الدفاع عن المبادئ الديمقراطية وحمايتها هو حماية لكيان الوطن ودستوره».

هذا ما صرح به عدنان عبد الصمد عضو مجلس الأمة إلى المجتمع مضيفاً: «لقد تقدمت بسؤال برلماني لوزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح قبل يوم الاقتراع بأسبوع عن أحداث تؤكد وجود بوادر لنشأة الظاهرة، ووجود وقائع معينة وملموسة قام بها البعض لكن الرد لم يأت إلى الآن».

وأوضح أن التحرك السياسي الأخير من قبل





عدنان عبدالصمد

القوى السياسية جاء نتيجة الشعور بعدم الاطمئنان إزاء هذه الظاهرة، وتعمقها في المجتمع خاصة أنها برزت في دائرة يعتقد أنها تحمل تاريخاً سياسياً مشرفاً. وطالب عبد الصمد أجهزة وزارة الداخلية بالكشف عن وجود حالات لشراء الأصوات في الانتخابات الماضية، وضرورة تفعيل القانون، وتجريم هذه الظاهرة ومنعها من الانتشار، ومن خلال تحرك سياسي واضح لمنع استمرارها.

وألمح عبدالصمد إلى وجود بعض التصورات والطروحات التي سيتم استخدامها في هذا الصدد، مشدداً على أنها تخضع لاتفاق القوى السياسية في مجلس الأمة■

«تأليف القلوب بزكاة المال»

مشروع للجنة التعريف بالإسلام

طرحت لجنة التعريف بالإسلام مشروع «ألف قلوبهم بزكاة مالك» مؤخراً بهدف إحياء بند ﴿ المؤلفة قلوبهم ﴾ في زكاة المال لصالح المهتدين الجدد، أو لمن يميل قلبه إلى الإسلام والمسلمين، وصرح **محمد الأنصاري - الأمين العام للجنة -** بأن اللجنة من خلال جمع الزكاة لهذا البند تقوم بتنظيم الدروس، والأنشطة الثقافية لجميع منتسبي الجنسيات الذين يقيمون على أرض الكويت، ويقدر عددهم بـ ٣٠٠ ألف أو يزيدون. ووجه الأنصاري الدعوة لأهل الخير إلى إخراج زكاة أموالهم لدعم هذا المشروع■

الموجز المحلي

● تسلم سمو أمير البلاد الدعوة للمشاركة في القمة الحادية والعشرين لقادة دول مجلس التعاون الخليجي في ديسمبر الجاري.

● أكد سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء إن «القانون فوق الجميع، والجميع يتساوون أمام ميزان العدل» مشيداً «بجهود رجال الأمن في المحافظة على استقرار البلاد»، ومشدداً على ضرورة: «تقديم الدعم المادي والمعنوي لرجال الأمن». جاء ذلك في جلسة مجلس الوزراء الأسبوع الماضي.

● نفى المبعوث الخاص للرئيس الروسي أن تكون بلاده تقوم بدور الوساطة إزاء قضية تطبيع الوضع في منطقة الخليج العربي، موضحاً أن موسكو تسعى لأن تكون منطقة الخليج منطقة للسلام والاستقرار، بما في ذلك استيضاح مصير المفقودين من الكويتيين في أثناء حرب التحرير.

● أعلن رئيس برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية، اختيار الكويت مقراً للجامعة العربية المفتوحة من بين خمس دول منافسة.

● قال رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق - لدى زيارته الكويت مؤخراً - إن تشكيل لجان مشتركة بين الكويت وإيران واللجان الفاعلة في مجال حقوق الإنسان من أبناء الشعب العراقي في الخارج، من شأنها كلها زيادة الضغط على النظام العراقي، لكي يفرج عن جميع الأسرى الكويتيين والإيرانيين والمحتجزين من أبناء الشعب العراقي في سجون النظام العراقي.

● قال مدير إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف: إن الفائزين في المسابقة الثالثة لحفظ القرآن الكريم سيتم تكريمهم في المسجد الكبير.

● أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لقطاع الدراسات الإسلامية والحج حرص الوزارة على بث روح المنافسات الشريفة بين حملات الحج الكويتية خدمة لحجاج بيت الله الحرام.

● أقام مشروع بيت السعادة التابع للأمانة العامة للأوقاف حفلاً تكريمياً للمشاركين في برنامجه التدريبي «السعادة الأسرية»، بحضور عدد من المحتفى بهم والمحاضرين خلال الدورة التي شارك فيها ١٦٥٠ مواطناً.

● أوضح رئيس مركز البابطين لجراحة التجميل والحروق، أن الحروق من أكثر الإصابات خطورة على حياة الإنسان، خصوصاً عندما يصاب بحروق بالغة تزيد نسبتها على ٦٠٪ من سطح الجسم.

● حققت المستعمرة التاسعة لفريق الغوص الكويتي بالنادي العلمي نمواً بيولوجياً مذهلاً، برغم عدم تجاوز عمرها الشهرين■

خالد بورسلي



بيت القرآن
كيفان
جمعية الإصلاح الاجتماعي

وقفية تاج الوقار

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم فيمن يحفظ القرآن الكريم

«... ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوّمُ لهما أهل الدنيا فيقولان بم كُسينا هذه فيقال بأخذ ولدكما القرآن...»

مسند الإمام احمد

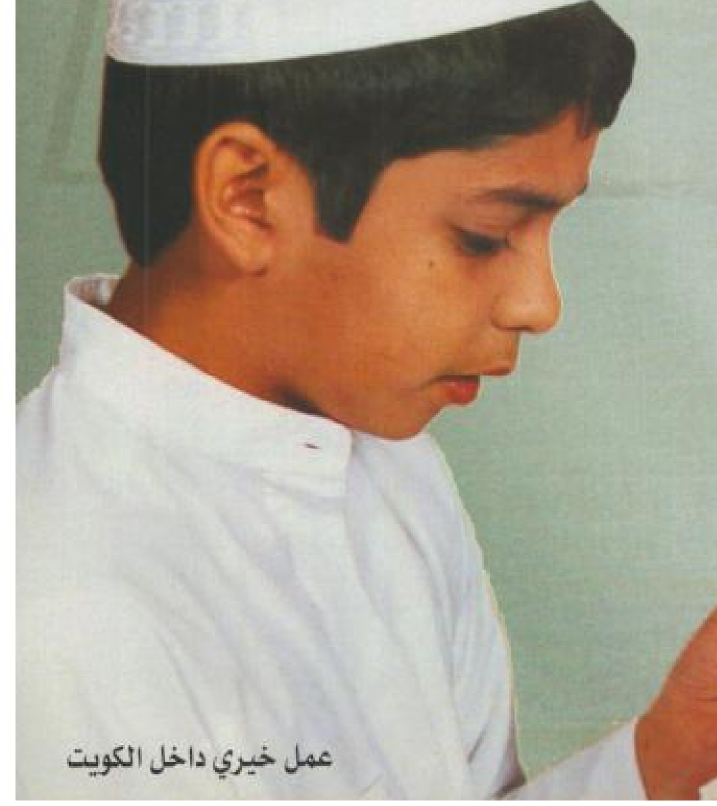
فمن أجل نشر نور القرآن الكريم في قلوب أبنائنا وبناتنا من أجل التخلق بأخلاق القرآن الكريم لأبنائنا وبناتنا من أجل حفظ القرآن الكريم ليحفظ الله تعالى البلاد والعباد.

ساهم بوقفية تاج الوقار

قيمة السهم الواحد



وبالإمكان أن يدفع على عدة دفعات



هاتف (رجال) ت ٤٨٤٨٠٨٥

هاتف (نساء) ت ٤٨٤٨٠٨١

الخط الساخن
٩٥٤١٧٩٤

www.qaaf.org

رقم الحساب في بيت التمويل الكويتي
٠٩١٠١٠٠٤٣٧٦٠

عمل خيري داخل الكويت



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

باراك: الدولة الفلسطينية قائمة في الأردن!

أبدت الأوساط الأردنية استياءها من التصريحات الاستفزازية لرئيس الوزراء الصهيوني باراك، وأظهرت أن مشروع الوطن البديل مازال يسيطر على تفكير الصهاينة.

فقد ذكر باراك في خطاب ألقاه في وزارة الدفاع مؤخراً أنه لا مبرر لقيام دولة فلسطينية «لأن هناك دولة فلسطينية بكل معنى الكلمة قائمة منذ عشرات السنين في الأردن يتمتع الجمهور الفلسطيني فيها بأغلبية تامة تصل إلى نسبة ٧٥٪.

باراك أضاف أن هناك ثلاثة أخطار تهدد «إسرائيل» في هذه المرحلة، **أولها** تعاظم التطرف الإسلامي الذي لا يتقبل أي كيان يهودي مستقل حتى ولو اسمياً، حيث يشكل تدمير «إسرائيل» هدفاً لما أسماه بالأصولية الإسلامية.

والثاني: التحضيرات المكشوفة للحرب من جانب مصر، التي وصفت جيشها بأنه الرابع في حجمه في العالم.

والثالث: هو تصاعد الكراهية للكيان الغاصب في العالم العربي.

واستنتج باراك من هذه الأخطار الثلاثة أن كيانهم يقف على أعتاب حرب مقبلة، ولكن في ظل معطيات قاسية وصعبة بالنسبة للصهاينة.■

كتائب القسام تكشف دورها في عملية بحرية

أكدت كتائب عز الدين القسام «الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية حماس» أنها - كانت ومازالت - على أهبة الاستعداد لأداء دورها في حيز الفعل والوجود، والضرب في عمق العدو براً وبحراً، واختراق كل الحواجز الأمنية والعسكرية المشددة على أن مرحلة جديدة قد بدأت في سياق المواجهة التاريخية مع العدو الصهيوني ستفقده صوابه.

وأعلنت الكتائب مسؤوليتها عن عملية رفح البحرية - قبل نحو شهر - التي استشهد فيها المجاهد حمدي عرفات أنصيو الذي فجر قارباً محملاً بـ١٢٠ كيلوجرام (TNT) بزورق صهيوني في عرض البحر، مما أدى إلى تدميره تدميراً كاملاً ومقتل كل من فيه ولم يعلن العدو عن عدد القتلى ولا حجم الخسائر التي تكبدها.

وجاء في بيان للكتائب، تلقت المجتمع نسخة منه - مسؤوليتها عن سلسلة من العمليات الأخرى منها عملية الخضيرة بتاريخ ٢٢ نوفمبر التي تمت بالتفجير عن بعد، وأسفرت عن مقتل ٢١ صهيونياً، وإصابة ٦٥ بجروح مختلفة، إضافة إلى عملية كفار ديروم يوم ٢٠ نوفمبر التي تمت بواسطة عبوة موجهة، وكذلك عمليات إطلاق النار المتواصلة في رفح وخان يونس وبيت حانون والضفة الغربية.

وجددت الكتائب تأكيدها أنه لا طريق سوى الجهاد، ولا خيار سوى المقاومة، مشيرة إلى أنها نفذت عمليات أخرى تتحفظ على الإعلان عنها في الوقت الحالي.. وتوعد البيان الصهاينة بقوله: «سنذيقكم كأس الموت الذي ترهبون.. ولنقنكم دروس الرعب الذي تخشون.. وستتخبطون بوحل دمائكم بريقها أحرار فلسطين وحماة الأقصى».

وزفت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» الشهيد القسامي: حمدي عرفات أنصيو منفذ عملية رفح البحرية الاستشهادية وقائد «عملية الطيبة» إلى «شعبنا الفلسطيني المجاهد وإلى أمتنا العربية والإسلامية».

ووصف بيان لحماس - تلقت المجتمع نسخة منه - أنصيو بأنه «واحد من المجاهدين الأبطال الذي قضى نحبه في عملية استشهادية بطولية هي الأولى من نوعها في تاريخ الانتفاضة المباركة - عملية رفح البحرية - التي استهدفت إحدى القطع البحرية للعدو الصهيوني في بحر رفح، وأخفى العدو حينها خسائره»، وأشار البيان إلى أنه استشهد في العملية البطولية أيضاً كل من: نائل أبو عواد وعمار حسنين وأنور البرعي وإيهاب الحطاب.■

لوبي اقتصادي لدعم الانتفاضة يشكله مسلمو جنوب إفريقيا

بحث مجلس القضاء الإسلامي في جنوب إفريقيا إمكان تشكيل لوبي اقتصادي إسلامي في البلاد من أجل دعم الانتفاضة الفلسطينية، وتقوية وضع المسلمين بالبلاد، وذلك لدى اجتماع أفراده ببعض التجار ورجال الأعمال مؤخراً، استناداً إلى أن المسلمين يسيطرون على نحو ٢٠٪ من موارد البلاد، وإن كان عددهم يمثل ٢٪ من مجموع السكان.

إلى ذلك، نظم مسلمو جنوب إفريقيا فاعليات عدة بهدف دعم الانتفاضة، وسجل أكثر من ألفي مسلم أسماءهم في قوائم المتطوعين للجهاد في فلسطين، وتداعى المسلمون إلى مقاطعة البضائع الأمريكية - وبالطبع - البضائع الصهيونية.

وتساءل البعض - في تجمع حاشد - بأحد مساجد كيب تاون: كيف نزعم أننا نكره أمريكا وإسرائيل ونحن نقتات من متاجرهم، وبأموالنا يُقتل إخواننا؟!

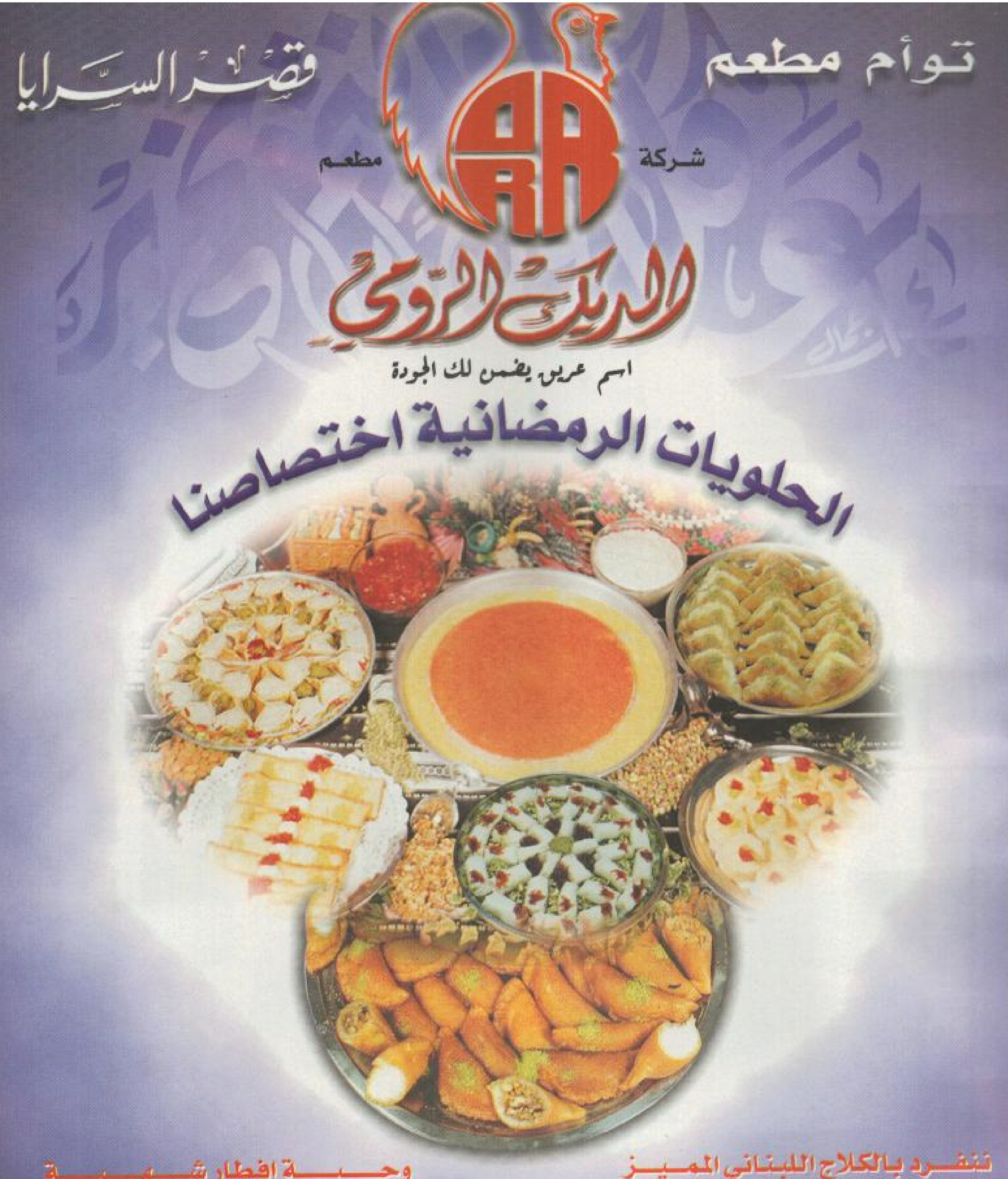
كما نظّمت لجنة القدس - التي تشكلت من هيئات إسلامية محلية هدفها مساندة الانتفاضة - تجمعاً في حي جرين بوينت «أكبر حي لليهود» أحرق في أعقابه المتظاهرون العلم الصهيوني، مرددين شعارات: «الموت لإسرائيل وأمريكا».

ومن جهتهن، نظمت مسلمات كيب تاون تجمعاً لهن بأحد ملاعب المنطقة، ألقيت فيه كلمات حول ما يعانيه الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال الصهيوني، والمطلوب من المرأة المسلمة تقديمه في هذا الصدد.■

تبرير: سلطات الهجرة الأمريكية بررت احتجاز المعارض الجزائري أنور هدام - أفرج عنه الأسبوع الماضي بعد ٤ سنوات من الحجز - بأنه نشط في المعارضة وقد يتعرض لمحاولات اغتيال يمكن أن تؤدي إلى إيذاء أمريكيين في حال حصولها، وبهذا المنطق العجيب يجوز للسلطات الأمريكية احتجاز بعض الرسميين أيضاً أو منعهم من دخول الولايات المتحدة إذا كان هناك احتمال لتعرضهم لاعتداء وربما جاز لها أيضاً احتجاز الرئيس الأمريكي، إذ إن عدداً من الرؤساء الأمريكيين قتلوا أو تعرضوا لمحاولات اغتيال وكان آخرهم ريجان.

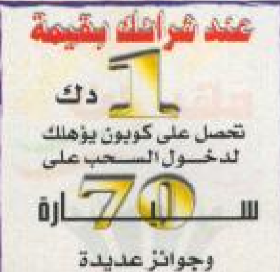
مقاطعة: لجأ عدد من الشركات الأجنبية في مصر إلى إقامة «موائد الرحمن» لإفطار الصائمين وهي موائد تقام في الشوارع وتكون مفتوحة للجميع، وذلك في محاولة لجذب التعاطف الشعبي معها بعد دعوات المقاطعة القوية التي شهدتها مصر في أعقاب الانتفاضة. الحضور في تلك الموائد كان قليلاً جداً بخلاف الحال في غيرها. كانت قضية المقاطعة قد أثيرت في مصر على أعلى مستوى حيث سئل عنها الرئيس مبارك في اجتماع للحزب الحاكم.

استقالة: هدد وزير العدل التركي حكمت سامي تورك بتقديم استقالته بسبب مساع بُذلت لأن يشمل قانون العفو الذي ناقشه البرلمان مؤخراً من أدينوا بممارسة التعذيب في السجون التركية ووصف الوزير ممارسات التعذيب والمعاملة السيئة في السجون ومراكز التوقيف والشرطة بأنها لطخة سوداء في جبين الإنسانية وأضاف أن من المستحيل قبول استفادة القائمين بها من العفو العدلي أو إخلاء السبيل المشروط. وكان مدير الأمن العام التركي قد فاتح مسؤولي الأحزاب السياسية قبل التصويت على القانون في مسألة إدراج محكومي التعذيب في قائمة الإخلاء المشروط.



حولي- شارع تونس - هاتف 2654321 / 2654316 فاكس 2621133


ZAPATOS
جديد العيد
أحذية بابلو
الإسبانية
الشهيرة
Pablo SKY
شاهد أوسع مجموعة
من الموديلات
إشتر الراحة لطفلك
واضمن قمة الجودة
وعساكم من عواده
عند شرائك بقيمة
1 دك
تحصل على كوبون يؤهلك
لدخول السحب على
70 سيارة
وجوائز عديدة
الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٩
Family care
مركز رعاية العائلة


عند شرائك بقيمة
1 دك
تحصل على كوبون يؤهلك
لدخول السحب على
70 سيارة
وجوائز عديدة


Family care
مركز رعاية العائلة

عـولمة : نظم فـرع كـيـرالا للمنظمـة الطلابيـة الإسلاميـة الهندية مؤخراً حملة ضد العولمة تحت عنوان: «تحرك الشـبـاب لاستعادة الاستقلال»، اختتمت بمظاهرة كبيرة في مدينة كاليكوت بكيرالا رددت خلالها هتافات ضد العولمة، وصندوق النقد الدولي، ومنظمة التجارة العالمية وأمريكا التـي تـواصـل فـي هـذه الأيـام جـهـودها لتـامين سيطرتها على العالم الثالث.

استيطان : تركز نحو ١٣ الف مستوطن يهودي جديد في الأراضي الفلسطينية المحتلة خلال الأشهر التسعة الأولى من العام الحالي (قبل اندلاع الانتفاضة في ٢٨ سبتمبر الماضي). وأعلن المكتب الوطني (الصهيوني) للإحصاءات في القدس أن هذا الرقم يمثل زيادة قدرها ٩٪ في أعداد المستوطنين. ويعيش ٢٠٠ الف مستوطن يهودي في الضفة الغربية وقطاع غزة منذ احتلالها في عام ١٩٦٧م.

فوضى : اعتبرت حركة مجتمع السلم أن «الجزائر تعيش مرحلة تحمل في طياتها فوضى التعاطي مع العالم السياسي وفوضى الإصلاحات فضلاً عن الانتهاكات القانونية والدستورية وتداخل صلاحيات الهيئات الثلاث»، وقال بيان أصدرته الحركة: «إن هذا يدل على أن الذهنية الأحادية مازالت تتحكم لتفسح المجال للأقليات الأيديولوجية على حساب الأغلبية الساحقة».

إعلان : رفضت صحيفة تورنتو ستار الكندية نشر إعلان لـ«التحالف الكندي من أجل السلام والعدل» لدعم القضية الفلسطينية! اشترطت الجريدة عدم الدعوة إلى إنهاء الاحتلال الصهيوني أو الحديث عن الخسائر الفلسطينية في الأرواح والممتلكات أو دعوة «إسرائيل» للالتزام بالقانون الدولي أو تطبيق قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ أو وقف انتهاكات حقوق الإنسان.

جيبوتي.. تفاصيل أسرع انقلاب فاشل!

الساعة الواحدة ظهر يوم الخميس السابع من ديسمبر الجاري، حاصرت قوات الشرطة في جيبوتي - بقيادة قائدها الجنرال ياسين يابي جلب - القصر الرئاسي، واحتلت محطة الإذاعة والتلفاز، وقطعت البث الإذاعي، وذلك في أعقاب إعلان عزل قائد الشرطة من منصبه.

عقب ذلك اندفعت إلى شوارع المدينة سيارات للشرطة تحمل مكبرات للصوت وسماعات كبيرة تنادي بالإطاحة بالرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيلي، وإحلال الجنرال ياسين محله، مؤكدة أنه تم القبض على الرئيس «المخلوع» في حين أكد البعض الآخر أنه هرب إلى خارج البلاد.

وفي غضون ذلك انقطعت الخطوط الهاتفية عن الاتصال، وسيطر الخوف والهلع على المواطنين في الجمهورية الصغيرة، خاصة في العاصمة الذين يبلغ عددهم ستمائة ألف نسمة، يعيش ثلثهم تقريباً في العاصمة، نظراً لأنهم لم يشهدوا مثل هذه الحالة منذ استقلال جيبوتي قبل ٢٢ عاماً.

فسّر المراقبون فشل هذه المحاولة الانقلابية - التي استمرت ساعات معدودة - بأنها كانت شديدة الخوف، قليلة الخسارة».

وذكر وزير الداخلية عبدالله مجل أن الخسارة البشرية محدودة، إذ توفي جنديان فقط في المواجهة، في حين جرح ستة آخرون.



إسماعيل عمر جيلي

وأضاف: «حاولنا حل الأزمة بطريقة سلمية والتفاوض مع الجنرال ياسين لحقن الدماء، لكنه تمادى في غيه، فأمرنا بتدخل الجيش بعد ذلك».

وذكرت التقارير أن الجيش الجيبوتي سيطر على الوضع بسهولة في الساعة الخامسة تقريباً، فيما استمر إطلاق النار بين الطرفين نحو نصف ساعة فقط!

كان الجنرال ياسين يابي جلب عُين قائداً عاماً لقوات الشرطة في جيبوتي منذ استقلالها عن الاستعمار الفرنسي في يونيو ١٩٧٧م.

وذكرت مصادر مطلعة لـ«المجتمع» أن الرئيس الحالي إسماعيل عمر جيلي حاول تنحيته من منصبه مرات عدة، بهدف إزالة مراكز القوى التي كونها داخل الحكومة لكنه واجهته عقبات جمة في كل مرة، فتراجع عن ذلك، إلى أن أصدر قراره الأخير بعزله، وحدث ما حدث.

بعد فشل المحاولة الانقلابية لجأ ياسين إلى قاعدة عسكرية للقوات الفرنسية في جيبوتي، إلا أن مسؤوليها سلّموه للحكومة الجيبوتية سريعاً، بينما أكد وزير الداخلية أنه تم القبض على عدد من مؤيدي الجنرال في محاولته الانقلابية دون أن يذكر عددهم.■

خطوة جديدة إلى.. صومال موحد

انضم حسين حاج بود - وهو أحد أبرز زعماء الفصائل الصومالية - إلى صف الحكومة الانتقالية والرئيس الصومالي الجديد عبد القاسم صلات.

ووقع حسين مع عبدالقاسم مذكرة تفاهم في مقديشو تنص على أن يؤيد بود الحكومة الانتقالية ويناصرها ولا يتسلم أي حقيبة في التشكيلة الوزارية الحالية ليتفرغ - كما تنص المذكرة - للمصالحة، وإحلال الوئام بين الأطراف المختلفة.

حسين حاج بود هو خامس خمسة زعماء للفصائل في مقديشو العاصمة، وكان الرجل الثاني بعد علي مهدي، لكنه انشق عليه بعد اتفاق القاهرة في ديسمبر عام ١٩٩٧م، وتحالف مع حسين عيديد الابن.

ويتوقع المراقبون أن يكون انضمام بود إلى الحكومة الجديدة - بعد معارضته الشديدة لها - بداية لانضمام زعماء الفصائل الأخرى كافة إلى رحب السلام والبناء بعد انفراط عقدهم، واحتراق أوراقهم في الخارج بعد أن احترقت في الداخل.■

عقب محاولة اقتحام مسجد

أعمال عنف بين المسلمين والنصارى بمدينة كينية

شهد بعض ضواحي نيروبي مواجهات عنيفة بين المسلمين والنصارى مؤخراً بعد أن هاجمت مجموعة نصرانية مسجداً في الحي من أجل احتلاله بالقوة برغم أوامر من السلطات المحلية بإخلائه.

وقد أدت هذه المواجهات إلى خسارة في الأرواح والممتلكات، إذ قتل فيها شخصان وجرح عشرات آخرون، بينهم قس بإحدى الكنائس الكاثوليكية، وذكر أنه كاد يموت لولا جهود المسلمين من أجل إنقاذه فيما احترقت مبان مهمة منها مسجد وكنيسة، ومدرسة للتمريض ومحال تجارية.

وتفيد التقارير الواردة من نيروبي بأن النزاع بدأ عندما هجمت مجموعة نصرانية على أرض موقوفة لمسجد في الضاحية الجنوبية من المدينة لاحتلالها وتحويلها إلى مساكن لها بالقوة، لكن السلطات المحلية أمرت المجموعة بإخلاء المكان، وهو ما رفضته، الأمر الذي أدى إلى تطور الأمور إلى أعمال عنف، استفحلت بعد أن تقاعست الشرطة الكينية عن احتوائها.

ولا يعرف حتى الآن هل ستنفجر الأمور مرة أخرى، أم لا، علماً بأن التعايش السلمي بين المسلمين والنصارى هو الذي يسود في كينيا.

ويأتي الإسلام في المرتبة الثانية في البلاد النصرانية، وكانت قد تزايدت في الآونة الأخيرة الاستفزازات التي يقوم بها بعض النصارى ضد المسلمين، بهدف إثارة الفتن الطائفية بين المسلمين والنصارى، ومن ثمَّ الحد من اعتناق النصارى للإسلام، وهي الظاهرة التي تقلق الأوساط النصرانية الكينية.■



تمور المملكة ®
KINGDOM DATES
Finest quality
DATES
افضل انواع التمور المنقاة على مدار العام
AVAILBLE ALL YEAR - ROUND
الرياض : شارع العليا العام – هاتف : ٤٦٢٢٤٤٤ – فاكس : ٤٦٢٤٣٣٣ – ص . ب ٦٣٠٤٣ الرياض ١١٥١٦ المملكه العربيه السعوديه
مكه المكرمه : ٥٥٨٨٥٤٣– ٥٣٦٥٧٥٣– الطائف : ٧٤٢٢٢٠٥– جده : ٦٦٥٦٦٥٣– خميس مشيط : ٢٢١٨٦٤٠– الخبر: ٨٨٢٣٣٩٢– حفر الباطن : ٧٢١٠٠٥٥
Riyadh-Olaya Main St. Tel.:4622444 - Fax.: 4624333 - P.O.Box 63043 Riyadh 11516 Kingdom Of Saudi Arabia
Makkah : 5588543 - 5365753 Taif : 7422205 Jeddah : 6656653 Abbha : 2218640 Al Khobar : 8823392 Hfr Al Batin : 7210055
email : info @ kingdomdates.com.sa www.kingdomdates.com.sa

أول الغيث: أعلن البنك الإسلامي للتنمية أنه تلقى ٣١,٥ مليون دولار تشكل أول إسهامات الدول العربية في صندوقي الانتفاضة والقدس اللذين أقرت القمة العربية الطارئة في أكتوبر الماضي إنشاءهما.. وينقسم هذا المبلغ إلى ٣٠ مليون دولار من السعودية، و١,٥ مليون دولار من مصر لصندوق الانتفاضة. كانت القمة أنشأت الصندوقين بقيمة ألف مليون دولار، وعهد وزراء المالية العرب في اجتماعهم بالقاهرة مؤخراً بإدارتهما إلى البنك الإسلامي للتنمية.

تخفيض: تسعى الحكومة التركية إلى إجراء تعديل دستوري لرفع الحظر المتعلق بمنع مناقشة بعض القوانين والقرارات الصادرة في مرحلة الانقلاب العسكري الذي وقع عام ١٩٨٠م والمادة الخاصة بتقليص فترة تولي منصب رئاسة الجمهورية من سبعة أعوام إلى خمسة مع فسح المجال أمام الشخص نفسه لتولي المنصب لدورة ثانية. ويبدو أن رئيس الوزراء بولنت أجاويد يسعى لخفض فترة منصب الرئيس الحالي أحمد نجدت سيزر بسبب المحاذير القانونية التي يقيمها أمام الحكومة على خلاف سلفه دميريل، حيث جاء سيزر إلى منصب الرئاسة من المحكمة الدستورية ولم يكن سياسياً محترفاً كحال دميريل.

تعيين: أصدر الرئيس المصري قراراً بتعيين عشرة أعضاء بمجلس الشعب بينهم أربعة من الأقباط هم: حنا ناشد، وفتحي قزمان مرقص، وجورجيت صبحي، ود.بدر حلمي رزق الله. وباقي الأعضاء المعينين منهم: مساعد وزير الخارجية د.مصطفى الفقي، والدكتور عبد المعطي بيومي، والدكتورة زينب رضوان.

بوتفليقة وسيط.. بين إثيوبيا وإريتريا!

كثمرة مباشرة لوساطة الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة، ونتيجة ضغوط مكثفة من الأمم المتحدة، والولايات المتحدة، ومنظمة الوحدة الإفريقية، وقّعت إثيوبيا وإريتريا اتفاق سلام ينهي - رسمياً - الحرب الحدودية بينهما، التي استمرت عامين، وقُتل فيها عشرات الآلاف من الجانبين!

يقضي الاتفاق - الذي صاغته منظمة الوحدة الإفريقية - بتشكيل لجان لترسيم الحدود التي تمتد نحو ألف كيلو متر، ومبادلة الأسرى، وعودة النازحين، ونظر طلبات التعويضات في الأضرار الناجمة عن الحرب.

الاتفاق وقعه في الجزائر - يوم الأربعاء الماضي - ميلس زيناوي رئيس الوزراء الإثيوبي، وأسياس أفورقي الرئيس الإريتري، وقام فيه بدور الوساطة: الرئيس الجزائري الذي استضافت بلاده مراسم التوقيع، بينما كان شهوده: كوفي عنان - الأمين العام للأمم المتحدة، ومادلين أولبرايت - وزيرة الخارجية الأمريكية!

وطبقاً للاتفاق: سيتم نشر قوات لحفظ السلام تابعة للأمم المتحدة قوامها ٤٢٠٠ فرد داخل منطقة عازلة بين البلدين قبل شهر فبراير المقبل.■

الرابطة الإسلامية في رومانيا تطالب بوقف الحملة ضدها

طالبت الرابطة الإسلامية والثقافية في رومانيا السلطات الرومانية بوقف الحملة البوليسية ضدها، مؤكدة أنها مستعدة للمثول أمام القضاء إذا صدر منها أي تجاوز للقانون.

وقالت الرابطة - في بيان أصدرته - وتلقت المجتمع نسخة منه -: «إننا على استعداد لتحمل أي حكم صادر بحقنا»، مناشدة الجهات العربية والإسلامية «الإسهام في التخفيف» من الحملة التي تتعرض لها الرابطة «التي تستهدف - قبل كل شيء - إسلامنا، وعقيدتنا»، كما أكد البيان. وكانت الرابطة قد تعرضت منذ بداية العام الجاري لحملة تم عن طريقها إبعاد قيادات وأعضاء فاعلين فيها بعد اتهامهم بالقيام بأعمال إرهابية تشكل خطراً على الأمن الوطني الروماني! ويتساءل مسؤولو الرابطة: هل هذه «البوليسية» محلية صرفة أم أنها جاءت بناء على توجهات من الاتحاد الأوروبي الذي طلب من الدول التي ترغب في عضويته، ضرورة محاربة «الإرهاب الإسلامي» فيها؟!■

المحكمة الدستورية تبدأ بالنظر في دعوى حل حزب الفضيلة

بدأت المحكمة الدستورية الثلاثاء الماضي بالنظر في الدعوى المقامة من قبل المدعي العام التركي وورال صواش لحل حزب الفضيلة.

وتوجه إلى حزب الفضيلة تهمتان: الأولى كونه امتداداً لحزب الرفاه المنحل، والثانية كونه مركز نشاطات معادية للعلمانية.

وتباحثت المحكمة أولاً حول ما إذا كانت الفقرة الثانية من المادة ١٠٣ من قانون الأحزاب السياسية منافية للأحكام الدستورية أم لا، وفي حال التوصل الى قرار بمغايرتها للدستور فسيتأجل البحث في موضوع حل الحزب لحين صدور القرار في الجريدة الرسمية.

ويطالب المدعي العام صواش الذي تسبب في حل حزب الرفاه أيضاً بحل حزب الفضيلة وإسقاط الصفة البرلمانية عن نوابه كافة عدا أيدن مندريس بسبب استقالته من الحزب قبل يوم واحد من إقامة دعوى الحل.■

جامعة «البنات» بالهند تتوسع في مشروعاتها



بدأت جامعة البنات في خانديل بولاية بيهار في تنفيذ توسعات جديدة بالجامعة تشمل تطوير مناهجها التعليمية، وتنفيذ مشروع المنح الدراسية لطالباتها اللاتي يبلغ عددهن ٣٢٥ طالبة من مختلف مناطق ولايات: بيهار، والبنغال الغربية، وأرسية، وآسام، وبلاد نيبال، بالإضافة إلى بنات مدينة خانديل.

وتهدف الجامعة إلى تزويد البنات المسلمات بالتعليم العالي من اللغة العربية وآدابها، والعلوم الإسلامية بجانب المعارف العصرية، والتدريب المهني، وتدريب الكمبيوتر، متكلفة بمصروفات هؤلاء الطالبات من الفقيرات واليتيمات.

والجامعة في أشد الحاجة حالياً إلى شراء باص لنقل الطالبات من التجمعات السكنية المجاورة إلى المدرسة، وتوسعات سكن الجامعة للطالبات، وتوسيع مركز الكمبيوتر، وتزويده بالتجهيزات والأجهزة اللازمة، إضافة إلى بعض التوسعات في منشآتها.

ولمن يرغب في مد يد المساعدة إلى الجامعة التي يقدر مسؤولوها قيمتها بنحو ٦٠ ألف دولار أمريكي، فيمكنه مراسلتها على العنوان التالي:

Jamiatul Banat - Khandail
P.O.Cherki - 824237
Gaya (Bihar) India

ص.ب: جركي «غيا»
بهار، الهند - الرمز البريدي: ٨٢٤٢٣٧

Email: edu 786 (a) hot-mail.com

فضائية إسلامية: تدرس قطر بث قناة فضائية إسلامية هي الأولى من نوعها (بعد قناة «اقرأ») بعد موافقة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» في مؤتمرها الأخير بالرباط الشهر الماضي، على عرض قطر استضافة هذه القناة على أرضها لتغطية جميع أنحاء العالم باللغات الحية للمسلمين. وستخصص قطر مكاناً مستقلاً للقناة منفصلاً عن مجمع الإذاعة والتلفاز الذي يضم القناة القطرية الفضائية، وقناة الجزيرة، كما ستتكفل قطر بجميع نفقاتها بالتنسيق مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

أمراض: قدرت مصادر صحية دولية عدد المصريين المصابين بالتهاب الكبد الوبائي من نوع سي بثمانية ملايين شخص، نصف هذه الحالات سببها الاستخدام غير الصحي لإبر الحقن خلال العشرين سنة الماضية حيث كان يتم تداول الإبرة بين أكثر من مريض.

دعوى: مثلت الكاتبة الإسلامية التركية أمينة شنليك أوغلو أمام محكمة أمن الدولة رقم ٦ لاسطنبول بدعوى الحض على التفرقة في كتابها «ضحية من أنا» الصادر قبل ستة أعوام. أقام الادعاء العام الدعوى ضد الكاتبة أمينة وزوجها رجب أوزقان صاحب دار النشر التي طبعت الكتاب.

إشراف الحكومة: يدرس برلمان ولاية الخرطوم اقتراحاً بإخضاع كل المساجد لإشراف الحكومة، ويبلغ عدد مساجد الخرطوم ٢٥٦٤ لا تشرف الحكومة - بصورة مباشرة - إلا على ألف منها. جاء ذلك عقب الحادث الأخير الذي أطلق فيه عضو بجماعة التكفير النار على المصلين بأحد المساجد.

تنافس أمريكي - فرنسي على السوق المغاربية

أكد دبلوماسي أمريكي أن الولايات المتحدة تعول كثيراً على السوق الاقتصادية بالمغرب العربي الذي يشكل موقعه الجغرافي «نعمة» بالنسبة للصناعيين الأمريكيين.

وأشار إيدوار جابرييل - سفير الولايات المتحدة بالمغرب - في حديث نشرته مجلة «جون أفريك» الباريسية أن «سوقاً مغاربية بـ ٧٠ مليون شخص تشكل بدون شك ورقة رابحة بالنسبة للولايات المتحدة»!

وكان قد جرى اجتماع للوكالة الأمريكية للتجارة والتنمية بواشنطن، بحضور رجال أعمال من الجزائر والمغرب وتونس وتم تحديد نحو ٤٠ مشروع استثمار.

وحسب الدبلوماسي الأمريكي، فإن تقارب الأسواق الجزائرية والمغربية والتونسية من شأنه أن يخلق جواً ملائماً للأعمال. مؤكداً أن «المغرب العربي يمكنه أن يصبح



نقطة دعم لدخول المنتجات الأمريكية إلى هذه المناطق»!

يذكر أن واشنطن تقدمت بمبادرة «إيزنستات» باسم وزير المالية ستورات إيزنستات بهدف إنشاء منطقة للتبادل الحر بين الولايات المتحدة ودول المغرب العربي الثلاث، وهي: الجزائر والمغرب وتونس إضافة إلى ترقية التجارة والاستثمارات.

وحسب التقديرات الأمريكية فإن مؤسسات ما وراء المحيط الأطلسي فازت مؤخراً بعقود بمنطقة المغرب العربي قيمتها ما بين ٣ إلى ٤ مليارات دولار.■

تركيا تطلق قمرها الثالث إلى الفضاء

أطلقت تركيا قمرها الصناعي الثالث إلى الفضاء الخارجي الثلاثاء الماضي من مركز كورو الفضائي في جيانا الفرنسية.

كان إطلاق القمر - الذي يحمل اسم تورك صاد ٢ -A قد تأجل من قبل لأسباب فنية.

أطلقت تركيا قمرها الصناعي الأول في أغسطس عام ١٩٩٤م والثاني في يوليو عام ١٩٩٦م، ويشمل نطاق المركبة الفضائية الجديدة - التي كلّفت ٣٠٠ مليون دولار - معظم مناطق الشرق الأوسط وأواسط آسيا وأوروبا الشرقية، وسيكون بمقدور ٦٢٠ مليون شخص متابعة البث بواسطتها إلى جانب استخدامها من قبل القوات المسلحة التركية التي ستكون خامس دولة في حلف شمال الأطلسي تستخدم الأقمار الصناعية في وسائل الاتصالات العسكرية.■

مساعدات عربية محدودة إلى الصومال!

تسلمت الحكومة الصومالية الانتقالية مساعدات من حكومات عربية ضمن مشروع مساعدة الصومال، لكي تنهض من كبوتها الحالية.

كانت اليمن أول دولة تقدم المساعدة، تلتها قطر ثم ليبيا.

المساعدات أغلبها عينية، وتتكون من ملابس للشرطة المزمع تشكيلها في الصومال، ولوازم ضرورية أخرى لأعمال هذه الشرطة.

ومن جهته، رحب الشارع الصومالي بهذه المساعدات التي تزامنت مع موسم الكوارث الطبيعية الذي يمر به الصومال حالياً، وأشادت بها وسائل الإعلام المحلية، واعتبرتها خطوة أخوية.■

.. وتحارب تسلل الأجانب عبر أراضيها إلى أوروبا

لاتزال أعداد كبيرة من مواطني مختلف دول الشرق الأوسط وإفريقية تحاول التسلل الى مختلف الأقطار الأوربية من تركيا.

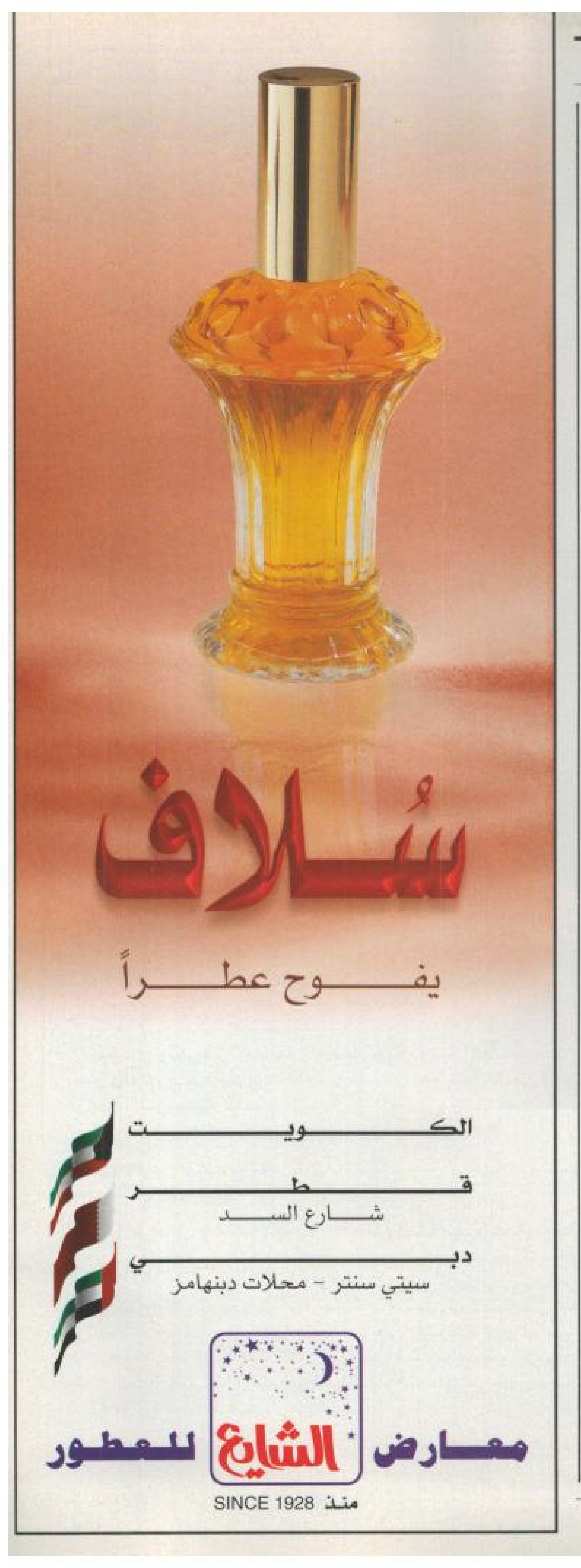
وفي الأسبوع الماضي! ألقت دوريات خفر الحدود التركية القبض على مجموعات يبلغ مجموعها ١٢٤ أجنبياً أثناء محاولتهم عبور الحدود التركية إلى بلغاريا واليونان.

وفي عمليتين أخريين ألقت القبض على مجموعتين من المتسللين مجموعهما ٤١ شخصاً إلى جانب اثنين من المواطنين الأتراك وأربعة من أعضاء عصابة لتهريب المواطنين إلى أوروبا لقاء مبالغ مالية.■

حتى لا ينسى الروس

هزت العمليات الأخيرة للمقاومة الشيشانية في منطقة الخان يورت، ومدينة جوديرميس الشارع الروسي الذي كاد يعتبر الحرب في الشيشان نسياً منسياً إثر الانقطاع النسبي للعمليات في الأراضي الشيشانية، وتأكيدات القادة العسكريين الروس أن المجاهدين الشيشان قد تشرذموا، ولم يعودوا قادرين على مواجهة الجيش الروسي.

وتأتي أهمية هذه العمليات الأخيرة من كونها وقعت في مناطق تعتبر محصنة، فمدينة جوديرميس اتخذتها القيادة العسكرية الروسية مقراً للإدارة الشيشانية الموالية لموسكو، كما أن المجاهدين نجحوا في إيصال شاحنة ملغمة إلى مبنى يقال إنه تابع للاستخبارات الروسية، وتفجيره كان أثناء اجتماع شارك فيه متعاونون شيشان مما أدى إلى مقتل ما يزيد على ٢٠ شخصاً وجرح عشرات آخرين.■



في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

مأزق باكستان

باستقرار السيد نواز شريف خارج البلاد يكون ثلاثة من قادة أكبر الأحزاب الرئيسة الفاعلة في الساحة الباكستانية أصبحوا يديرون أحزابهم من المنفى.

فألطاف حسين زعيم حزب «حركة الاتحاد القومي» يعيش في لندن منذ سنوات، ويدير منها حزبه الذي يمثل الملايين من اللاجئين المسلمين الذين فروا من الهند إثر عملية استقلال باكستان.

وبنازير بوتو رئيسة حزب «الشعب» اختارت الحياة في المنفى بعد أن صدر ضدها حكم عام ١٩٩٨م (في عهد حكومة نواز شريف) يقضي بسجنها خمس سنوات بتهمة الفساد خلال ترؤسها الحكومة، وقد طالت قبضة القضاء زوجها وأودعته السجن ليقضي عقوبة ثلاث سنوات بنفس تهمة زوجته.

أما شريف فمعلوم أنه ادخل السجن إثر انقلاب عسكري أطاح بحكومته قبل أكثر من عام (أكتوبر ١٩٩٩م) ثم حكم بالسجن مدى الحياة ثم نقل إلى الخارج في إطار تطورات متسارعة.

هذا المشهد له وجهان.. وجه الحياة الحزبية في باكستان.. وهو فيما يبدو مضطرب، وينبئ عن عقم خاصة مع تلك الأحزاب الكبيرة التي ظلت تتناوب على حكم البلاد.. وأعني حزبي: الشعب.. والرابطة الإسلامية.. فالمفروض أنهما قادران سياسياً وتنظيمياً على افراز قيادات تتولى إدارة الحزب وتجديد دمائه والحفاظ على انطلاقته لكن الحاصل أن المتحكم في الحزبين هما قيادتاه التاريخيتان بنازير.. ونواز.. نعم.. الرموز التاريخية عامل مهم في قيادة القوى والحركات الشعبية.. لكن.. ماذا لو نفيت خارج البلاد، والغبش يلف ذممهم المالية والسياسية؟.. هل يكون من المنطق أو من صحيح اللعبة السياسية أن تظل هذه القيادات محتفظة بقمة الإدارة في الحزب.. هذا هو الحاصل للأسف بالنسبة لحزبي «الشعب» و«الرابطة»، صحيح ان الحكم الصادر ضد بنازير في عهد حكومة نواز شريف، والتهم الملقاة على «نواز» في ظل الحكم العسكري تظل دون مستوى الإدانة الكاملة لأنها جاءت في أجواء من الصراع والكيد السياسي.. ولم يمثل أي منهما أمام القاضي في ظروف طبيعية تتوافر فيها وسائل الدفاع عن النفس.. لكن رغم ذلك يظل من المفروض على بنازير ونواز الاستقالة من الحياة الحزبية حتى تثبت براءتهما.. ويظل مطلوباً من أكبر حزبين أن يدير كل منهما نفسه بكوادره ويخوض غمار الحياة السياسية بدون القادة المتهمين.

الوجه الآخر من المشهد.. هو وضع الدولة الباكستانية بنظامها وأحزابها ومؤسساتها وبالتالي قوة وجودها كواحدة من اكبر الدول الإسلامية التي تسبب إزعاجاً للمشروع الغربي الصهيوني من جانب وللمشروع الهندوسي من جانب آخر.. وتقف بين المشروعين كالواقع بين شقي رحى.. بوضع سياسي مضطرب وحالة اقتصادية متواضعة.. ونظام عسكري لم ينجز الملفات التي وعد بها وخاصة ملف القضاء على الفساد.. وشعب متململ من كثرة تقلب الحكومات عليه.. وكلما جاءت حكومة لعنت سابقتها بدلاً من أن تكمل ما انجزته.

ذلك هو المأزق الحاصل.. في وقت يجري فيه التدبير لإزالة هذا البلد باكمله من الخارطة!.■

shaban1212@hotmail.com



تونس: موسم المحاكمات يتجدد وربيع الديمقراطية القصير.. ينتهي

لندن: نور الدين العويديدي

شهدت تونس في الأسابيع الماضية عودة موسم المحاكمات على نطاق واسع، وتجميد أحد أهم مؤسسات المجتمع المدني وهي الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، فكيف نفهم هذه التطورات؟.. هذا المقال يحاول تقديم الإجابة.

عرفت تونس خلال مدة شهر تقريباً (من ٢٤ نوفمبر، وحتى ٢٥ ديسمبر الجاري) المحاكمات التالية :

- **٢٤ نوفمبر** : محاكمة مجموعة «الأنصار» الإسلامية، وإصدار أحكام قاسية في حق نحو عشرة من أعضائها، تراوحت الأحكام الصادرة في حقهم بين عامين و١٧ عاماً. وذلك بالرغم من أن أغلب المحاكمين كانوا في إضراب عن الطعام، تجاوز بالنسبة لبعضهم ثلاثة أشهر كاملة، مما جعل السلطة تأتي بهم إلى المحاكمة على الواح، وقد كانوا غير قادرين على الكلام للدفاع عن أنفسهم، باعتبارهم في حالة غيبوبة كاملة. الأمر الذي جعل محاميهم ينسحبون كلهم من جلسة المحكمة بسبب خرق أبسط قواعد المحاكمة العادلة، التي تتيح للمتهم الدفاع عن نفسه، وتفنيد التهم الموجهة إليه.

- **٢٧ نوفمبر** : المحكمة الابتدائية في تونس تقدم على تجميد الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، أقدم رابطة للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم العربي والقارة الإفريقية. وعدل منفذ يتوجه في اليوم نفسه للمقر المركزي للرابطة ويمهل قيادتها ٤٥ دقيقة للخروج من المقر، ثم يقع تشميعه بالشمع الأحمر.

- **٣٠ نوفمبر** : المحاكم تنظر مجدداً في موضوع الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، وتقرر فرض الحراسة القضائية على المنظمة، بحجة الاختلاف بين ناشطيها بشأن نتائج مؤتمرها الخامس الذي عقد في أكتوبر الماضي.

- **٤ ديسمبر** : محاكمة المحامي وناشط حقوق الإنسان البارز نجيب حسني، بحجة عودته لممارسة مهنة المحاماة دون ترخيص، رغم حصوله على موافقة نقابة المحامين على العمل في القطاع. وحسني أحد أبرز المحامين الذين سخروا إمكاناتهم للدفاع عن المساجين السياسيين، مما جعل السلطة تعتقله وتزج به في السجن إلى جانب مندوبيه. وبعد خروجه من السجن قبل فترة حرم الرجل من العمل ومن مواصلة الدراسة، وضرب عليه حصار كامل، وهاهو يحاكم من جديد لمحاولته التفلت من الحصار المفروض عليه منذ سنوات.

- **١٦ ديسمبر** : محاكمة أبرز ناشط تونسي في مجال حقوق الإنسان هو الدكتور المنصف المرزوقي، رئيس المجلس الوطني للحريات، والرئيس الأسبق للرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان.

- **٢٥ ديسمبر** : محاكمة المحامي ورئيس الرابطة التونسية للدفاع عن

ضحايا القهر والتعذيب يحتجون

حقوق الإنسان مختار الطريفي، بحجة التلاعب بنتائج المؤتمر الأخير للرابطة، والنظر في مدى شرعية مؤتمر المنظمة، وخاصة بعد خسارة لائحة التجمع الحاكم في المؤتمر الأخير للرابطة، وفوز اللائحة المستقلة بكل أعضاء الهيئة المديرة.

هذا فضلاً عن محاكمة المحامي نور الدين البحيري ممثل حركة النهضة في توقيع «الميثاق الوطني» عام ١٩٨٨م. وكان البحيري قد جمد نشاطه في النهضة في بداية التسعينيات، في ظل الهجوم الكاسح الذي شنه النظام على الحركة. وبالرغم من أن البحيري قد نجا من المحاكمة والاعتقال في الأعوام الماضية، إلا أن السلطات أقدمت على تعيين محاكمة له في شهر ديسمبر، لم يعرف تاريخها بعد، بسبب تجدد نشاطه في المدة الأخيرة.

قبل أشهر، وتحديداً في شهر مايو الماضي، أعلن الرئيس زين العابدين بن علي في لقاء مع مديري الصحف التونسية، عن إجراءات جديدة لدمقرطة الإعلام، وإتاحة المجال واسعاً أمام الحريات الفردية والعامة في البلاد. وادان أشكال التضييق على الحريات، وحرمان المعارضين من حقوقهم، ومنها حقهم في الحصول على جواز سفر، والتنقل داخل البلاد وخارجها بحرية.

وجاءت تلك التصريحات، بعد أن صار اسم تونس في تلك الفترة مقروناً على نطاق واسع بانتهاكات حقوق الإنسان والتعذيب، على إثر الإضراب الشهير عن الطعام، الذي خاضه الصحافي توفيق بن بريك، والذي لقي تغطية واسعة في مختلف وسائل الإعلام الدولية، التي سلطت الضوء على انتهاكات حقوق الإنسان في تونس، بعد عشرية كاملة تمتع فيها النظام التونسي بحصانة عجيبة من النقد الإعلامي.

وفي الواقع فإن وعود الرئيس في ذلك الخطاب سرعان ما وجدت في صلب المجتمع من يسعى للاستفادة منها وتوسيعها قدر المستطاع. فبدأت بعض الصحف، التي صدقت الوعود، تتكلم لغة غير مألوفة من قبل. وبدأ عدد من المساجين السياسيين السابقين يحطمون طوق الحصار المفروض عليهم منذ سنوات، ويستندون في ذلك إلى كلام الرئيس نفسه.

وتوافق ذلك مع ارتفاع ملحوظ في درجة حرارة النشاط السياسي والمدني في تونس. وكان أبرز مثال على ذلك إصدار المجلس الوطني للحريات تقريراً مطولاً، فصل فيه أشكال انتهاكات حقوق الإنسان، والوان الاعتداء على الحريات الخاصة والعامة. وختم تقريره بقائمة اسمية من نحو ٥٠ ضابطاً ومسؤولاً في وزارة الداخلية، على راسها وزير الداخلية عبد الله القلال، اتهمهم بممارسة التعذيب الواسع، وقتل أشخاص معارضين تحت التعذيب، في السجون وفي محلات الإيقاف في وزارة الداخلية وفي مقار الشرطة.

ونظمت السلطة انتخابات بلدية في نهاية شهر مايو الماضي، اعتبرت على نطاق واسع انتخابات فاشلة، مثلها مثل الانتخابات الرئاسية والبرلمانية التي اقامتها السلطة في ٢٤ أكتوبر ١٩٩٩م، وذلك بالرغم من تخصيص السلطة ٢٠٪ من المقاعد البلدية لأحزاب المعارضة الموالية للسلطة.

وفي السجون تتابعت الإضرابات عن الطعام، وشملت معظم السجون

■شبكة «الأمان» المكونة من القوى العلمانية وفرت الغطاء السياسي والإعلامي للانتهاكات الواسعة ونجحت في تزيين صورة الرئيس بنيشان احترام حقوق الإنسان!

■بعد فوات الأوان.. أدرك من وقفوا مع النظام أنهم قد أكلوا يوم أكلت حركة النهضة



الإسلاميون.. تعذيب داخل السجون أو ابعاد خارج الوطن

واكثر المساجين السياسيين. وتزامنت هذه الحركة في الداخل مع حركة احتجاج وإضرابات واسعة في الخارج، وتحركات إعلامية، ازعجت السلطة كثيراً.

في هذه الأثناء، كانت نقاشات قوية تدور في أوساط صنع القرار دفع فيها جناح الصقور في أوساط الأمن - وخاصة الضباط الذين وردت أسماؤهم في تقرير المجلس الوطني للحريات، وأصدر الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة قراراً بعدم السماح لهم بدخول أراضيها - نحو التشدد مع المعارضة، حتى لا تغريها أقدار التسامح القليلة التي توافرت في أواخر الربيع وبداية الصيف الماضيين، بتصعيد انتقاداتها للسلطة.

وخلصت السلطة من النقاشات التي دارت في أوساطها إلى أن أي انفتاح يمكن أن يستغل كثيراً من المعارضة المتنامية بسرعة في الداخل والخارج، وأن أي تنازل تقدمه السلطة سيفهم في أوساط المعارضة على انه علامة ضعف. وكان فحوى تحليل أركان النظام للوضع أن خلافات المعارضة الداخلية قد تقلصت إلى أبعد الحدود، وأن التنسيق بين معارضة الداخل والخارج، وبين الإسلاميين واليسار والليبراليين في تزايد، وأنه لابد للسلطة من أن تكسر هذه الحلقة الآخذة في التضييق من حولها.

وهنا جاء خطاب الرئيس بن علي يوم ٢٨ يوليو الماضي أمام لجان تنسيق التجمع الدستوري الحاكم، ليعلن دخول السلطة في مرحلة الهجوم، أو بلغة أدق، وضع البارقة الديمقراطية، التي استمرت أقل من ثلاثة أشهر بين قوسين، والعودة إلى السياسة القديمة، التي بدأتها السلطة منذ مطلع التسعينيات، وهو ما جعل البعض يعلق على ذلك بالقول إن ربيع الديمقراطية التونسية كان شديد القصر.

في خطابه المشار إليه آنفاً هاجم بن علي بشدة ما أسماه بالتحالف المشبوه بين «المتسترين بالدين» في إشارة إلى التيار الإسلامي ممثلاً في حركة النهضة، وبين أتباع «أيديولوجيا انقضى زمانها وانهد بنيانها» في إشارة إلى التيار اليساري. وأعلن أن السلطة ستضرب على أيدي العابثين بقبضة من حديد، وأنها ستعمل القانون في مواجهة الخارجين على سلطان الدولة!

عقب ذلك الخطاب بدأت السلطة إجراءات مشددة ضد المعارضين. فتم فصل المنصف المرزوقي رئيس المجلس الوطني للحريات من العمل، ثم جرى توقيفه لفترة وأطلق سراحه. وأوقف د. مصطفى بن جعفر رئيس التكتل الديمقراطي من أجل العمل والحريات، ثم أطلق سراحه لاحقاً. وعادت التضييقات لتطول بشدة نحو ١٠٠٠ من مساجين الرأي، أغلبيتهم الساحقة من قيادات وأنصار حركة النهضة. وسقط في تلك الفترة ثلاثة تونسيين تحت التعذيب في محلات الشرطة أو بسبب تدخل عنيف لرجال الأمن في التعامل مع المواطنين. وعوقبت دار الصباح التي تصدر أهم صحيفة يومية هي صحيفة «الصباح»، فضلاً عن عدد من الأسبوعيات وصحيفة يومية ناطقة بالفرنسية، بالحرمان من تزويدها بالورق بحجة عدم توافره في السوق، مما جعل هذه الدار، التي نشرت صحفها بيانات رابطة حقوق الإنسان، وتحدث صحفيوها بشكل واضح عن الرشوة والفساد، تعلق صدورها لنحو شهر.

في مواجهة تلك التطورات وانسجاماً مع السياسة الجديدة القديمة، التي عادت لها السلطة جاءت المحاكمات المشار إليها، مثلما جاء تجميد رابطة حقوق الإنسان ووضعها تحت الرقابة القضائية.

..الدورة الرئاسية الرابعة

في تفسير ما تقدم من تطورات، يرى عدد من المحللين والمتابعين للشأن التونسي أن عودة السلطة إلى سياسة المحاكمات، وتجميد رابطة حقوق الإنسان، وترسيخ مناخ الانسداد السياسي، ورفض الانفتاح على المعارضة، والممانعة في الاستجابة لمطالب مؤسسات المجتمع المدني في إصدار عفو تشريعي عام، وإطلاق سراح ١٠٠٠ سجين سياسي، مضى عليهم في السجون اكثر من عشر سنوات، إنما تأتي في إطار استعداد السلطة لتمرير دورة رئاسية رابعة للرئيس بن علي. وهو ما يقتضي إجراء استفتاء شعبي على تعديل الدستور، الذي وضعه بن علي نفسه في عام ١٩٨٨م، ونص صراحة على أنه لا يحق لأي رئيس تونسي أن يحكم البلاد اكثر من ثلاث دورات كل واحدة منها خمس سنوات. وتنتهي الدورات الثلاث عام ٢٠٠٤م، ليكون بن علي قد حكم تونس لمدة ١٧ عاماً متواصلة، بدأت عام ١٩٨٧م، ويفترض أن تنتهي عام ٢٠٠٤م.

غير أن أوساط المحللين والمتابعين يقولون إن الرئيس لا يفكر في التخلي عن الحكم بحلول العام ٢٠٠٤م، وأنه يبحث عن أنجع السبل للتمكن من التمتع بدورة رئاسية رابعة. وأن ذلك يقتضي أجواء سياسية مناسبة تسمح بتعديل الدستور. وهم يرون أن تلك الأجواء لا يمكن أن تتوافر في ظل تنامي المعارضة، وخاصة الداخلية منها، ولذلك بادرت السلطة إلى تدشين فصول جديدة من المحاكمات السياسية، واقدمت على إغلاق رابطة حقوق الإنسان. بعد أن راهن التجمع الدستوري الحاكم ومن ورائه السلطة السياسية على فوز القائمة القريبة من التجمع في المؤتمر الأخير للرابطة بمقاعد الهيئة المديرة للمنظمة، من اجل ضمان رابطة موالية او في أسوأ الحالات غير «مشاغبة»، لا تهتم كثيراً بنقد ممارسات السلطة، وبالخصوص في مجال حقوق الإنسان، ولكن هذه المراهنة فشلت فشلاً ذريعاً بانتخاب قائمة الوفاق، التي اعتبرتها السلطة قائمة راديكالية، ورافقها سقوط مدوٍ لكل مرشحي الحزب الحاكم والقريبين منه. وقد



بن علي يتحدث أمام البرلمان

حل رابطة حقوق الإنسان وتدجين اتحاد العمال لضمان دورة رابعة للرئيس بن علي



المنصف المرزوقي

دفع عبد الرحيم الزواري الأمين العام للتجمع الدستوري منصبه جراء هذا الفشل، فاستبدل به في الأمانة العامة للحزب وزير الداخلية السابق علي الشاوش يوم ٦ ديسمبر الجاري. وقد يؤشر تولي وزير داخلية سابق للأمانة العامة للحزب الحاكم على مزيد من التعويل على الحل الأمني، وعدم الإذعان للحل السياسي في العلاقة بين السلطة والمعارضة وقوى المجتمع المدني.

لقد كانت مراهنات السلطة تقوم على «تدجين» أهم مؤسستين في المجتمع المدني هما رابطة الدفاع عن حقوق الإنسان، والاتحاد العام للشغل.

وفي الوقت الذي فشلت فيه هذه الخطة مع الرابطة، كانت قد نجحت بشكل كبير، قبل ذلك بنحو شهرين فقط، مع اتحاد الشغل، حين تم تنظيم إقالة ناجحة للأمين العام للاتحاد إسماعيل السحباني وتعويضه بمسؤول النظام الداخلي السابق في المنظمة عبد السلام جراد.

وتقول أوساط اتحاد الشغل إن الأجهزة الأمنية قامت على مدى أشهر بنشر غسيل السحباني والفضائح المالية التي تورط فيها خلال قيادته للاتحاد، مما يسر عزله، وذلك بالرغم من أنه ظل على مدى ١٢ عاماً موالياً بشكل تام للسلطة غير أن تنامي المعارضة للسحباني داخل الاتحاد جعل السلطة تعجل باتخاذ إجراء وقائي يتمثل في إقالة الرجل وتعويضه بشخص آخر أقدر على ضمان ولاء المنظمة العمالية للسلطة. وهنا تكون السلطة قد نجحت في امتصاص الغضب العمالي المتنامي، من خلال تعيين أمين عام جديد للاتحاد سيتمتع بفترة سماح، يمكنه فيها أن يفكك جبهة الرفض التي تشكلت في مواجهة سلفه.

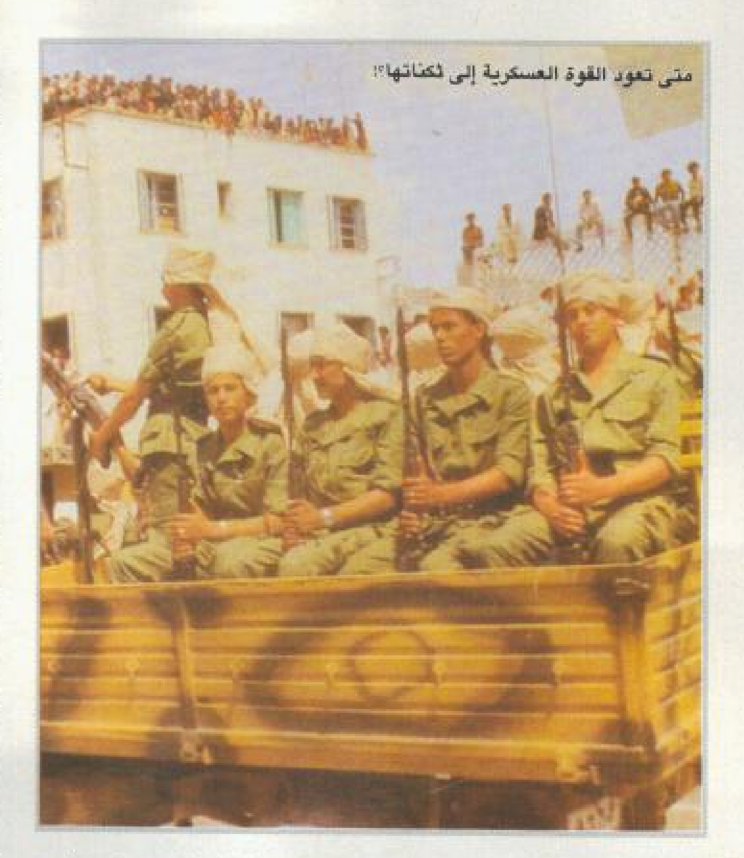
لكن هذه السياسة التي نجحت مع اتحاد العمال فشلت مع رابطة حقوق الإنسان، مما استدعى المرور إلى مرحلة أخرى، يبدو أن السلطة أقدمت عليها غير راغبة فيها، هي مرحلة التجميد ووضع المنظمة تحت الحراسة القضائية. والمهم في كل ذلك هو تدجين المنظمتين باللين ومن الداخل، مثلما حصل مع الاتحاد العام للشغل، أو بالقوة ومن الخارج، مثلما حصل مع رابطة الدفاع عن حقوق الإنسان، وذلك من أجل ضمان الأجواء التي تسمح بتمرير الدورة الرئاسية الرابعة.

ملف المساجين السياسيين

تتباين الآراء بين المتابعين والمحللين في النظر لكيفية تعامل السلطة مع ملف نحو ١٠٠٠ من المساجين السياسيين بين رأيين اثنين:

- **الرأي الأول**: أن السلطة منزعجة جداً من هذا الملف، وأنه يمثل بالنسبة لها سبب قلق دائم، وخاصة أن مرحلة السجن قد طالت الآن حتى

◄


متى تعود القوة العسكرية إلى ثكناتها؟!

وصلت ١٠ سنوات كاملة منذ اعتقال معظم هؤلاء المساجين، وقد تنامت تحركاتهم وشنوا حملات إضراب متتابعة عن الطعام في الأشهر الأخيرة، مما سلط الأضواء عليهم بشكل كبير، فضلاً عن تمحور الحياة السياسية والمدنية في البلاد حول هذا الملف، وذلك بتزايد مطالبات الأحزاب والمنظمات والجمعيات بسن عفو تشريعي عام، وإطلاق سراح هؤلاء، وهو المطلب الذي صار محل إجماع الطبقة السياسية والمدنية ووصل الأمر إلى حد مطالبة أعضاء في البرلمان التونسي من الأحزاب «المعارضة» المحسوبة على السلطة بالعفو العام وإطلاق سراح المساجين. وهو ما يمثل تطوراً غير مسبوق منذ عقد كامل من الزمن، وهذا في حد ذاته يمثل سبباً لإحراج شديد للسلطة.

كما تزايدت في الخارج الضغوط الحقوقية والإنسانية والمطالبات من منظمات وبرلمانيين وشخصيات بارزة أوروبية، وأمريكية، وعربية، بإطلاق سراح المساجين السياسيين، وهو ما جعل الدبلوماسية التونسية تواجه عنتاً في الخارج لصد تلك الضغوط المتزايدة، وخاصة بعد توجيه البرلمان الأوروبي رسائل تحذير للسلطة مطالباً إياها بإعمال البند الثاني من اتفاقية الشراكة الأوروبية التونسية الذي يشترط تقدم الشراكة الاقتصادية بالتقدم في ميدان احترام حقوق الإنسان.

ويرى أصحاب هذا الرأي أن السلطة تمانع، بالرغم من هذه الضغوط الداخلية والخارجية، في إطلاق سراح مساجين الرأي، وعدد كبير منهم رموز سياسية بارزة خشية أن يمثل إطلاق سراحهم مصدراً جديداً للقلق، إذ لا يتوقع أن يطلق سراح هؤلاء المساجين دون أن يعودوا إلى ممارسة العمل السياسي، وهو ما من شأنه أن يوجد قطباً سياسياً مهماً معارضاً في الداخل، وهذا من شأنه أن يفسد مخططات السلطة في الحفاظ على حكمها البلاد بقبضة من حديد، مثلما يفسد التخطيط للدورة الرئاسية الرابعة، التي يتمحور حولها كل تفكير السلطة وبرامجها وخططها المستقبلية.

- **الرأي الثاني**: ويشاطر أصحاب هذا الرأي أصحاب الرأي السالف من ناحية انزعاج السلطة وضيقها بمشكلة المساجين السياسيين. ولكن أصحاب هذا الرأي يرون أن السلطة تدخر هذا الملف لوقت الشدة، بما يعني أنها لن تطلق سراح هؤلاء المعتقلين إلا في إطار صفقة سياسية مع المعارضة وبالخصوص حركة النهضة الإسلامية، قد يكون من أهم شروطها الموافقة للرئيس بن علي بدورة رئاسية رابعة.

ويرى أصحاب هذا التحليل أن إطلاق سراح المساجين السياسيين في الوقت الذي تحدده السلطة سوف يوفر مناخاً من الانفراج السياسي، الذي ستستفيد منه السلطة في التبشير بخطاب سياسي جديد يقوم على المصالحة الوطنية ورأب الصدع والانفتاح على المعارضة، وهو الخطاب الذي يرفع من منسوب الرضا والقبول بالسلطة في أوساط الشارع ، وهذه أنسب الأوقات لتمرير الدورة الرئاسية الرابعة، التي بدأت مؤشرات الاستعداد لها منذ شهر مايو الماضي، حين أعدت الإدارة التونسية بطاقة ناخب صالحة حتى العام ٢٠٠٤م، وصرح مسؤول بارز بأن هذه البطاقة من المتوقع أن تستعمل في استفتاء شعبي قبل نهاية صلاحيتها في ذلك العام، يتوقع أن يكون حول تغيير الدستور، وخاصة البند الذي يمنع على الرئيس بن علي أن يحكم لأكثر من ثلاث دورات متتالية.

بين بداية التسعينيات ونهايتها

وفي العموم فقد اعتقل المساجين السياسيون، وأغلبيتهم الساحقة إسلاميون، في عام ١٩٩٠ و١٩٩١م، وهي الفترة التي تشكلت فيها جبهة سياسية مكونة من السلطة والحزب الحاكم ومعظم الأحزاب والقوى السياسية والمدنية غير الإسلامية، في مواجهة ما سمي بالتطرف الإسلامي.

وفي الواقع فإنه ما كان لتلك الاعتقالات أن تمر دون الغطاء السياسي والحقوقي، الذي وفره تشكيل تلك الجبهة، لممارسات السلطة إلى الحد الذي جعل الرئيس زين العابدين بن علي يحصل في عام ١٩٩٢م على جائزة دولية لاحترام حقوق الإنسان، وذلك في الوقت الذي كانت فيه تلك الحقوق تنتهك على نطاق واسع، ويسقط في تونس أكثر من ٣٠ قتيلاً في السجون. ولكن شبكة «الأمان» المكونة من القوى العلمانية والجمعياتية التونسية وفرت الغطاء السياسي والإعلامي المطلوب، ونجحت في تزيين صدر الرئيس بنيشان احترام حقوق الإنسان، بالرغم من كل ما قامت به أجهزته الأمنية من انتهاكات لتلك الحقوق.

وقد قامت تلك الجبهة على قاعدة «تحقيق الديمقراطية في غياب الحركة الأصولية»، وهو الشعار الذي خاضت السلطة المواجهة ضد الإسلاميين تحت لوائه، غير أن تطورات الأحداث طوال عقد التسعينيات انتهت إلى نقيض الوعود التي قدمتها السلطة بتحقيق الديمقراطية بعد القضاء على الإسلاميين، فاعتقل العشرات من العلمانيين، ونظمت السلطة انقلابات داخل أحزاب مالت إلى المعارضة الجادة ، وحشر الكثير من الذين أيدوا سجن الإسلاميين معهم في السجون نفسها .

من هنا بدأت الأمور تعود إلى طبيعتها بشكل تدريجي، وانفض الجمع من حول السلطة، وبدأت انتهاكات حقوق الإنسان تظهر للعلن، بعد النجاح في حجبها لفترة من الزمن. وتبين بالمكشوف أن مساندة قمع تيار سياسي لا يمكن أن تقود إلى الديمقراطية، وإنما بالعكس إلى تنمية مخالب السلطة التي صارت تغرز تلك المخالب في وجه أقرب حلفائها السابقين.

هنا انقلب المناخ السياسي رأساً على عقب، وصار من المستحيل على السلطة أن تواصل اعتقال المئات من الإسلاميين في ظل الصمت المطبق الذي تمتعت به خلال سنوات سابقة. وبدأ الإعلام العربي والدولي وبعض مؤسسات حقوق الإنسان التي يتم تحريكها بواسطة الأزرار ترى الواقع التونسي دون نظارات خشبية، وبدأ البرلمان الأوروبي وجهات كثيرة أخرى تتحدث عن انتهاك حقوق الإنسان في تونس.

وبالرغم من محاولات السلطة التونسية الكثيرة لإعادة العلاقة القديمة مع القوى والأحزاب والمنظمات غير الإسلامية إلى طبيعتها في بداية العقد الماضي، وتدشين شهر عسل جديد بين الطرفين، إلا أن الفتق فاق قدرة الراتق، إذ برزت قوى علمانية ومدنية جرى تهميشها في الماضي واستطاعت فيما بعد أن تأخذ المشعل بيدها عن جدارة، بعد أن تراجعت حظوظ الذين تحالفوا في السابق مع السلطة، وفقدوا الكثير من مصداقيتهم السياسية، أو اقتنعوا هم أنفسهم ببطلان التحالف مع الأجهزة الأمنية لضرب خصم سياسي من أجل تحقيق الديمقراطية، إذ تبين لهم بشكل يقيني أن هذا الطريق لا يمكن أن يقود إلا إلى المزيد من الاستبداد وضرب الديمقراطية وتمتين عضلات الأجهزة الأمنية ومخالبها الحداد.■

مذبحة مسجد أنصار السنة

إدانة رسمية وشعبية ودعوات لمحاسبة المقصرين

قال الرئيس السوداني عمر البشير إن الدولة لن تسمح بعد اليوم بأن يتجرأ احد على تكفير آخر، ولن تتهاون مع الساعين لهدم العقيدة ومحاربة الأخلاق. فيما أكد نائبه الأول علي عثمان طه رفض الدولة لمبدأ العنف والقتال بسبب الاختلاف في الرأي. جاء ذلك تعقيباً على قيام أحد معتنقي فكر (التكفير والهجرة) بجريمته النكراء في شهر رمضان ضد المصلين بمسجد (أنصار السنة) بقرية (الجرافة) في مدينة أمد رمان، وذلك عندما فاجأهم بمدفعه الرشاش فقتل منهم ٢٣ مصلياً، وجرح أكثر من سبعة وثلاثين آخرين داخل المسجد وخارجه في الطريق المجاور للمسجد قبل أن ترديه الشرطة إذ رفض تسليم نفسه.

وكشفت تحريات الشرطة أن الجاني ترك جماعة (أنصار السنة) واعتنق الفكر التكفيري، وقد تدرب سابقاً ضمن قوات الدفاع الشعبي وشارك في مناطق العمليات في الجنوب، وقطع دراسته في جامعة النيلين في الخرطوم ودخل الجامعة المفتوحة ثم تركها، وسافر إلى ليبيا، ثم عاد تاجراً في قريته بمنطقة (الشريف الدسيس) في الجزيرة.



الفريق عمر البشير — د. عصام البشير

وأوضح اللواء شرطة عثمان جعفر مدير شرطة ولاية الخرطوم أن الجاني سبق القبض عليه واحتجز لفترة أربعة أشهر ثم أطلق سراحه. وفي السياق ذاته قال العميد عبده عبدالله من جهاز الأمن العام أن الأمن يتابع نشاط جماعة التكفير والهجرة، وأنهم يتابعون نشاطها، وبالحوار استطاع الأمن حصرهم في عشرين شخصاً فقط.

وأصدرت جماعة (أنصار السنة) بياناً طالبت فيه بكشف الحقائق حول المذبحة ومحاسبة المقصرين، ووضع حد لمجموعة التكفير والهجرة المنحرفة. ونفى البيان أن الجاني قد انشق عن أنصار السنة.

الجدير بالذكر أنه في عام ١٩٩٦م تعرضت جماعة أنصار السنة لأول مرة إلى هجوم من أعضاء في التكفير والهجرة حين قام ثلاثة منهم - يتزعمهم شخص عربي غير سوداني بالاعتداء على مسجد أنصار السنة بحي الثورة في أم درمان أثناء أداء المصلين لصلاة الجمعة وقتلوا ١٩ مصلياً، وعند فرارهم قتل اثنان منهم وتم القبض على زعيمهم الذي حكم عليه بالإعدام.

وقد أصدر د. عصام أحمد البشير القيادي البارز بجماعة الإخوان المسلمين بياناً أدان فيه الحادث بشدة وقال «إن عملية الاغتيال الجسدي للأبرياء من المصلين لا يقرها شرع ولا يسندها عرف ولا يؤيدها عاقل ولا تبررها قوانين». ■

طراز البنتاجون في الجيش التركي

تناول الإعلام التركي خبراً مثيراً للاهتمام مفاده «أن القوات المسلحة التركية بصدد إعادة النظر في هيكلها القيادي، وأن قيادات الأفرع ستلغى، وأن قادة الأفرع الحاليين سيخدمون بصفة «مساعدي القائد»، تحت إمرة رئيس الأركان في القيادة المشتركة الجديدة».

ويقول الخبر إن إعادة البناء هذه سميت بـ «طراز البنتاجون» أي تشبهاً بوزارة الدفاع الأمريكية حيث يخدم الجنرالات الذين يقودون القوات البرية، والبحرية، والجوية تحت إمرة رئيس الأركان العامة بصفة «رئيس أركان القوة».

لكن خطة إعادة بناء القوات المسلحة التركية، إذا تحققت على النحو المبين آنفاً فستكون بعيدة كل البعد عما هو مطبق في البنتاجون. فضلاً عن أن طراز البنتاجون هو موضع نقاش اليوم في الولايات المتحدة، فهذا الطراز ليس الأفضل خاصة في مستوى العملياتية.

في الولايات المتحدة لا يوجد مسمى الأركان العامة «جنرال ستاف» أي المؤسسة العسكرية التي تتولى التخطيط والسيطرة والتنسيق على مستوى عال ومتكامل على غرار ماهو موجود في ألمانيا أو في تركيا. وبالتالي فليس هناك «رئيس الأركان العامة»، وإنما تتكون «الهيئة المشتركة لرؤساء الأركان» في الولايات المتحدة من أربعة جنرالات وهم: رئيسا أركان القوات الجوية والبرية، ورئيس أركان عمليات الأسطول، وقائد مشاة البحرية بالإضافة إلى «رئيس الهيئة المشتركة لرؤساء الأركان» الذي يعين بطريقة دورية مرنة من القوات الرئيسة عدا مشاة البحرية ومهمته تعرف على أنها «الحكم وليس السيد».

الحديث في تركيا عن ممارسة التنفيذ إلى جانب التخطيط بعيد كل البعد عن الطراز الأمريكي من الناحية الوظيفية. فرؤساء أركان القوات في الولايات المتحدة، لهم الكلمة الأخيرة فيما بينهم في الأمور العملياتية. ويقوم «رئيس هيئة الأركان المشتركة» بنقل هذه الكلمة إلى الجهات المعنية. كما ينقل تعليمات تلك الجهات إلى رؤساء الأركان.

ولكن ما تلك الجهات المعنية؟ إنها وزير الدفاع والرئيس. «فطراز البنتاجون» مبني بكامله على أساس السيطرة المدنية على القطاع العسكري إذ إن رئيس هيئة الأركان المشتركة يعين من قبل وزير الدفاع؛ ويليه في المراسم ويتبع تعليماته في السياسات العسكرية كافة. أما في أمور العمليات العسكرية فإن «رئيس هيئة الأركان المشتركة» يكون تحت إمرة الرئيس وعندما ينتخب الشعب الأمريكي رئيسه فإنه ينتخب بذلك القائد الأعلى أيضاً.

وبالتالي فإن الكلمة الأخيرة في شؤون السياسة العسكرية والعمليات العسكرية هي للرئيس المنتخب وللوزير المدني الذي يعينه حتى ولو لم يخدم الرئيس والوزير في القوات المسلحة أبداً، كما هو الحال في الرئيس كلينتون ووزير دفاعه كوهين.

ولا يقف الأمر عند حد السيطرة المدنية على السياسة العسكرية وعلى شؤون العمليات؛ بل إن الشؤون الإدارية كافة التي تهم الجيش تكون تحت مسؤولية الوزير المدني. وفي البنتاجون نجد وزارة للقوات الجوية وأخرى للقوات البرية وثالثة للأسطول وكلهم مدنيون يعينون من قبل وزير الدفاع، ويتولون الشؤون الإدارية للجيش وفق ما يحدده الرئيس وعلى الشكل الذي يبينه وزير الدفاع. وإذا كانت العمليات العسكرية تحت مسؤولية رؤساء أركان القوات فإن سياسة العاملين والأجور وإعداد ميزانيات القوات وغير ذلك هي تحت الصلاحية الكاملة لوزراء القوات المدنيين.

أما في تركيا فإن رئيس الأركان العامة مرتبط مباشرة برئيس الوزراء وليس بوزير الدفاع كما أن موقعه في البروتوكول قبل وزير الدفاع الذي لايعدو ان يكون حلقة اتصال مع الحكومة. وإذا ما ألقينا نظرة على صلاحيات رئاسة الأركان العامة سنرى أنها واسعة جداً إلى درجة يصعب معها تطبيق النظام الأمريكي عليها، فضلاً عن الصلاحيات غير المكتوبة والقوة الخفية التي تتمتع بها. ■

خدمة وكالة جهان الأنباء - اسطنبول



أزمة باراك.. تجسد سياسة التخبط والارتجال

عمان: عاطف الجولاني

عند الحديث عن التفكير والتخطيط الاستراتيجي، فإن المثال المفضّل عند العرب للإشارة إلى أهمية هذا الموضوع هو المشروع الصهيوني الذي نجح بفعل امتلاكه رؤية استراتيجية، وهدفاً استراتيجياً واضحاً لتحقيق تطلعاته وطموحاته وأهدافه. فهل كان القادة الصهاينة مفكرين استراتيجيين بالفعل؟ وهل أداروا الأمور طوال العقود السابقة وفق رؤى استراتيجية محكمة؟

وكيف يمكن التوفيق بين ذلك وبين التخبط السياسي الذي يسيطر على الحالة السياسية الصهيونية القائمة اليوم؟ وهل حسم القادة الصهاينة خياراتهم الاستراتيجية تجاه عملية التسوية؟ وهل يخططون استراتيجياً للحرب أم للسلام في المرحلة القادمة؟

يرى الباحثون في تاريخ الحركة الصهيونية التي نشأت عملياً عام ١٨٩٧م في المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا أنها انطلقت كحركة ثورية بهدف إحداث تغيير ثوري جذري في التاريخ اليهودي الحديث، بإقامة دولة يهودية مستقلة في «أرض الميعاد»، ويضيفون أن هذا الهدف الاستراتيجي الذي حددته الحركة الصهيونية وبدا كحلم قبل مائة عام، قد تحقق بالفعل عام ١٩٤٨م، وكان للتفكير والتخطيط الاستراتيجي الذي اتبعه القادة الصهاينة الأوائل دور مهم في تحقيق هذا النجاح.

ولكن، هل كان هؤلاء القادة مؤهلين في علوم «الاستراتيجية»، ويملكون قدرات مهنية في هذا المجال؟ وهل اتبعوا أسساً علمية في وضع خططهم من خلال مراكز دراسات وأبحاث مختصة؟

الباحثون في تاريخ الصهيونية يقولون إن قادة الحركة الصهيونية لم يستخدموا مصطلح التخطيط الاستراتيجي في عملهم آنذاك، ولم يقوموا بإنشاء مراكز أبحاث تعد خططاً استراتيجية وتقوم بتأهيل متخصصين، كما أنهم لم يكونوا مهنيين في السياسة، أو مخططين استراتيجيين، بل كانوا مجرد مثقفين من مهن متنوعة، ولكن ما ميّزهم أنهم دمجوا في أنفسهم بين الحلم البعيد والحس التكتيكي الجيد».

غير أن الدارسين لمسار التفكير الاستراتيجي الصهيوني يشيرون إلى نقطة مهمة ساعدت قادة الصهيونية الأوائل في العمل وفق رؤية استراتيجية، وهي محدودية القرارات الحرجة التي كانوا بحاجة لاتخاذ مواقف حازمة إزائها كشراء الأراضي وسياسة الاستيطان والموقف من مشاريع وقرارات التقسيم، حيث تمكّن القادة من التعامل مع هذه القضايا واتخاذ قرارات تنسجم مع الهدف والمخطط الاستراتيجي.

ويعد بن جوريون رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأول من أبرز الذين عملوا على الصعيد الصهيوني وفق رؤية استراتيجية واضحة، كما أصر على المضي قدماً وفق هذه الرؤية لتحقيق هدف إقامة الدولة اليهودية، وهو ما يعد دوراً مهماً في تحقيق الهدف وعدم الانحراف أو التردد عن الوصول إلى الغاية.

نكسة استراتيجية بعد عام ١٩٦٧م

وكما يرى الدارسون الصهاينة، فإن ذلك النهج ظل قائماً لدى الحركة الصهيونية منذ نشأتها وإلى ما بعد قيام الدولة، رغم النواقص التي اعترت هذا التفكير، ولكن الأمور تغيّرت بعد عام ١٩٦٧م، وتدهورت على وجه السرعة كما يقول الباحث الصهيوني في مركز ارئيل للدراسات «يحزكيل درور» الذي تحدث عن تدهور وانعدام التفكير الاستراتيجي الأعلى الذي يتناسب والواقع الجديد بعد عام ١٩٦٧م، وهو ما أدى إلى عدم توفير الأسس التوجيهية اللازمة لاتخاذ قرارات حاسمة وسريعة عند المنعطفات الحرجة، وقد جاءت حرب العاشر من رمضان السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م لتحدث هزة عنيفة في الكيان الصهيوني أيقظته من سباته، وأظهرت خطورة غياب هذا التفكير

الاستراتيجي الأعلى.

ولكن ما أسباب هذا التدهور في التفكير والتخطيط الاستراتيجي في وقت يفترض أن تكون الأدوات اللازمة لوجوده متوافرة بصورة أكبر من الماضي؟ يجيب عن هذا السؤال يحزكيل وباحثون آخرون، ملخصين الأسباب فيما يلي:

أولاً: أن الانتصار الكبير الذي حققه الكيان الصهيوني عام ١٩٦٧م والذي حوله إلى قوة إقليمية كبيرة في المنطقة أشعر القادة السياسيين بقدر كبير من الغرور، فلم يعودوا يشعرون بضرورة تكليف أنفسهم عناء تطوير التفكير والتخطيط الاستراتيجي.

ثانياً: بروز ظروف مستجدة معقدة تستدعي اتخاذ قرارات حاسمة دون توافر رؤية مستقبلية واضحة.

ثالثاً: احتدام الخلافات السياسية والتنافس بين الأحزاب والرموز، وهو ما أدى إلى شروخات أيديولوجية وسياسية جعلت من الصعب الاتفاق على رؤية استراتيجية واعدة.

رابعاً: عدم وجود هيئة أو منظمة تشرف على التعليم والتأهيل المتقدم في التفكير والتخطيط الاستراتيجي الأعلى.

خامساً: نقص العلم الذي يتيح تفكيراً استراتيجياً نوعياً في مسائل معقدة في ظل أوضاع متسارعة جداً.

وبسبب هذه العوامل الخمسة، تراجع التخطيط الاستراتيجي، وبات يجري على مستويات متردية ولا ينطوي على الكثير من الفائدة العملية، ونتيجة لذلك يرى الباحثون الصهاينة أن «عملية اتخاذ القرارات على المستويات العليا للحكم تجري أكثر فأكثر على نحو مناهض للتفكير الاستراتيجي بعيد المدى».

وقد حاول بعض المعارضين لهذه النظرة المتشائمة عن آلية اتخاذ القرار السياسي في الكيان الصهيوني تبرير هذا التراجع في التفكير الاستراتيجي بأنه لايقتصر عليه وحده، وأن ضعف هذا التفكير والتخطيط مشكلة يعاني منها معظم بلدان العالم بسبب التعقيد المتعاظم للمسائل السياسية والاستراتيجية، ويقولون إن الولايات المتحدة نفسها تعاني إشكالية في هذا المجال، حيث غدا التفكير الاستراتيجي فيها متقطعاً.

ولكن هذا التبرير لم يكن مقنعاً لكثير من الباحثين الصهاينة الذين يعترفون بوجود إشكالات حقيقية تواجه التخطيط الاستراتيجي، ولكنهم يؤكدون خطورة غياب أو تراجع هذا التخطيط، وحاجة الصهاينة إلى نوع من الثورة في طرق التفكير الاستراتيجي.

خبراء سياسيون صهاينة: بعد عام ١٩٦٧ تردى التفكير الاستراتيجي في إسرائيل بصورة كبيرة.. خمسة عوامل تقف وراء ذلك

اقتراحات وتوصيات: وفي ضوء المتغيرات المتسارعة في المنطقة يرى خبراء صهاينة أن المشكلة الاستراتيجية الأساسية التي تواجه الكيان الصهيوني في المرحلة القادمة وتقف أمامه هي: كيف يمكن ضمان بقاء الدولة واستمرارها على المستوى البعيد في سياق الشرق الأوسط ومحيطه؟ ويرى هؤلاء الخبراء أن الكيان الصهيوني أمام مراهنة مصيرية مع التاريخ، وأن عليه الحيلولة دون انفجار عنيف وجدي يوجه ضده في المستقل.

ويطرحون في هذا السياق عدداً من الأسئلة منها: هل التنازل عن أراضٍ مقابل السلام هو الذي يخدم المصلحة العليا على المدى البعيد؟ وهل يمكن الاعتماد على النظام الدولي والقوى العظمى في تقليص حجم العنف في المنطقة؟ وماذا يمكن عمله في ضوء الأخطار غير التقليدية من جانب «دولة مجنونة»؟!.

ويطرح هؤلاء الخبراء عدداً من الأسس المهمة للمباشرة في التخطيط الاستراتيجي للمرحلة القادمة من أهمها:

١ - الأخذ بعين الاعتبار الدوافع التاريخية العميقة بدل التركيز العادي على الظواهر السطحية.

٢ - النظر في المسائل المختلفة من خلال نظرة نظامية شمولية تأخذ بعين الاعتبار العلاقات المتبادلة بين جملة واسعة من العناصر والمسائل في إطار ديناميكية عالية شاملة.

٣ - التركيز على الواقع الجغرافي الاستراتيجي والجغرافي الثقافي في المنطقة ومحيطها القريب، وعدم المراهنة كثيراً على إمكان نشوء شرق أوسط جديد في المنطقة.

٤ - أن يعالج التفكير الاستراتيجي فترة زمنية طويلة المدى تصل إلى نحو ٥٠ سنة، وفحص كل البدائل المتاحة التي تحقق احتياجات الكيان الصهيوني الأمنية.

٥ - إتاحة المجال للمخططين الاستراتيجيين للوصول إلى المعلومات المهمة التي بدونها يصعب إمكان الخروج بتفكير وتخطيط استراتيجي على مستوى مهني متقدم.

٦ - وفيما يتعلق بمواصفات المخططين الاستراتيجيين فأهمها أن يكونوا خبراء بتكنولوجيا الحرب، والمعرفة الجيدة بالتفكير في مجال القيادة، وأن يكونوا من الضالعين في الإمكانات الكامنة للأسلحة الأمنية في الدولة من زاوية فنية واقتصادية.

مراهنات غامضة

يعترف الباحثون الصهاينة بصعوبة التعامل مع أوضاع مستجدة في منطقة متحركة كمنطقة «الشرق الأوسط» وفق احتمالات بعيدة المدى، نتيجة حالة «عدم اليقين» تجاه المستقبل، ويعترفون كذلك بأن الكيان الصهيوني يقف هذه الأيام أمام قرارات حرجة للغاية سيكون لها آثار كبيرة على المستقبل، ولن يكون من السهل إلغاؤها، بل ويدركون أنه يقف على مفترق طرق سيؤدي الخطأ فيه مهما كان صغيراً إلى تداعيات خطيرة واسعة، ولكنهم يرون أن التفكير والتخطيط الاستراتيجي هو الذي يوفر القدرة على التصدي للاحتمالات غير المتوقعة مسبقاً، ويرون أن كل رسم للسياسة ينطوي على مراهنات سياسية غامضة بسبب عدم يقين محتم وتقلب متسارع في المتغيرات.

ويقدم الباحثون الصهاينة جملة توصيات تساعد على تجاوز حالة التدهور في التخطيط الاستراتيجي، وأهمها:

١ - إقامة طاقم قيادي للأمن القومي تحت مسؤولية رئيس الوزراء.

٢ - إعادة تنظيم هيئات التخطيط السياسي في المؤسسة الأمنية والمؤسسات والمراكز المختلفة.

٣ - تعزيز وزيادة دور مخازن التفكير التي تعنى بالتفكير الاستراتيجي، وإقامة معهد وطني للبحث والتطوير مشكل من ٣٠ - ٥٠ مهنياً متخصصاً.

٤ - تأهيل متقدم لمختصين في التخطيط الاستراتيجي.

٥ - تعميق التفكير الاستراتيجي وفي أوساط النخب السياسية، وبالذات في موقع السلطة.

٦ - إنشاء مركز لإدارة الأزمات في رئاسة الوزراء.

ويخلص الخبراء إلى أن الأزمات هي القاعدة في الشرق الأوسط، وهي تشكل سياقاً مهماً لاتخاذ القرارات السياسية الأمنية، وبدون تخطيط استراتيجي أعلى، فإن الارتجال هو الذي سيسود قرارات السياسيين كما يحصل الآن، حيث يعبر باراك بوضوح عن سياسة التخبط والارتجال.■



رفعت الولايات المتحدة شعار الوسيط المحايد في المفاوضات بين العرب والصهاينة، ولكن إلى أي حد تلتزم السياسة الأمريكية بالحياد؟.. كثير منا يوقن أن ذلك غير صحيح، لكن المفكر الفلسطيني أحمد صدقي الدجاني يكشف في المقال التالي الذي ننشره بتصرف عن خدمة وكالة قدس برس - لندن، جوانب جديدة عن الانحياز الأمريكي المكشوف - ممثلاً في الرئيس كلينتون - للجانب الصهيوني حتى أصبح يتكلم بلسان الصهاينة.

فكلينتون يعرض على عرفات التخلي عن المسجد الأقصى حتى يحوله الصهاينة هيكلاً يدر أرباحاً كبيرة من ريع السياحة!!

هكذا ينظر كلينتون لمقدسات المسلمين بل لكل ما هو مقدس.. على أنه شيء يمكن بيعه بالمال! وإن كان كلينتون على وشك أن يغادر البيت الأبيض فإن تلك الأفكار الشريرة لاتزال تسكن ردهات السياسة الأمريكية:

خفايا الانحياز الأمريكي المكشوف في مفاوضات كامب ديفيد الثانية

بقلم: د. أحمد صدقي الدجاني

أيام الرئيس كلينتون الباقية في البيت الأبيض معدودة، ومع ذلك فالحديث لايزال يتردد عن عزمه على متابعة مساعيه للوصول إلى اتفاق «سلام» بين الصهاينة العنصريين و«الفلسطينيين»، وهذا ما يدعونا في الدائرتين العربية والإسلامية إلى أمرين:

الأول: استحضار تصرفات الرئيس كلينتون في مفاوضات كامب ديفيد الثانية التي دعا إليها كلينتون الطرفين وأشرف عليها بين يومي ١١ و٢٥ يوليو ٢٠٠٠م، وتحليل تلك التصرفات وإصدار حكم عليها، وهذا الجزء الأخير مطلوب لأنه سيسجل في تاريخ الصراع العربي الصهيوني وسيقترن به اسم كلينتون في ذاكرة الأمة وتاريخ العالم.

الثاني: البحث فيما ينبغي القيام به من تحركات تجاه الإدارة الأمريكية ورئيسها في هذه الأيام الباقية التي تتناقص مع كل شروق شمس.

لقد باتت أكثر تصرفات كلينتون في مفاوضات كامب ديفيد الثانية معروفة لدى المتابعين من خلال تجميع ما نشر عنها ونقل من مصادر موثوقة، وإن لنا أن نختار نماذج منها تدل عليها.

- **النموذج الأول** ما قاله في حفل في البيت الأبيض ونشرته جريدة «أوتاوا سيتزن» الكندية ونقلته مصادر إعلامية يوم السبت ٢ ديسمبر ٢٠٠٠، «لقد قلت لياسر عرفات: ثق بي أنا لست يهودياً، واقترحت عليه أن يرفع (يزيل) المسجد الأقصى من مكانه ليتمكن اليهود من الوصول إلى

كلينتون لعرفات:

ثق بي.. أنا لستُ يهودياً.. عليك إزالة المسجد الأقصى ليتمكن اليهود من الوصول إلى بقايا هيكل سليمان



بقايا هيكل سليمان الموجودة أسفله، ثم قلت له وسيصبح الموقع مقصد السيّاح الأكثر مردوداً في التاريخ».

في تحليل هذا التصرف نجد أنفسنا أمام رئيس أمريكي مقتنع بمزاعم الصهاينة عن وجود بقايا الهيكل أسفل بناء المسجد الأقصى، وبشعار الصهيونية الوقح الخطير «إعادة بناء الهيكل» الذي رفعته حين احتلت بريطانيا فلسطين ودخل «اللنبي» القدس، وهذا الرجل يتجرأ أن يطرح على رئيس منظمة التحرير الفلسطينية نقل الحرم القدسي من مكانه بهدف تمكين الصهاينة من تثبيت مزاعمهم التي لم يقرها أحد سواهم، وهو يسوق في محاولة الإقناع المردود الهائل الذي سيأتي من السياح، والمردود المقصود مادي يقاس بالدولار الذي هو المعيار الأساسي للنجاح في الحياة الأمريكية، كما لاحظ مؤخراً المسؤول عن حقوق الإنسان في الاتحاد الأوروبي حين سئل لماذا ميثاق حقوق إنسان أوروبي، فأوضح (في نوفمبر الماضي) «أن بعض القيم الأوروبية يختلف عن بعض قيم الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يمكن للمرء، هناك أن يبيع أي شيء، حتى أعضاء جسمه».

ما نستخلصه من هذا الأنموذج أن كلينتون، وهو ليس يهودياً، هو في الوقت نفسه أسير المزاعم الصهيونية مسلّم بها، جاهل بمكانة المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس وفلسطين، ومعياره هو المردود المادي السياحي.

- **النموذج الثاني** من تصرفات الرئيس الأمريكي نقله الصحفي الأمريكي دانييل كليدمان ونشره في الأسبوع الأخير من شهر نوفمبر الماضي في مجلة «نيوزويك» الأمريكية:

«لم يكن ياسر عرفات في مزاج مناسب للتعرض لعملية ليّ ذراع رئاسي يقوم بها بيل كلينتون الذي حاول أن يكسر الحاجز ويطرح على عرفات أفكاراً حول كيفية معالجة المسألة الشائكة عن مصير القدس، كان عرفات يخط بقلمه في دفتره فقام كلينتون وهو ينظر إليه من فوق نظارته بطرح مسألة «جبل الهيكل» الموقع الذي مساحته خمسة وثلاثون فداناً ويحتوي على مقدسات للمسلمين واليهود، واقترح كلينتون أن يعطى الفلسطينيون «رعاية» (Custody) ما يسمونه الحرم الشريف (What they call the har-am Al Sharif)، بينما سوف تبقى السيادة في أيدي الإسرائيليين (While Sovereignty would Yemain in the hands of the Isralis).

وضع عرفات قلمه ونظر إلى كلينتون محذراً «هذه المجادلات تفجيرية وسوف تشعل نيراناً هائلة في المنطقة وتقذف بها في عصر جديد من الصراع الديني»، وقد تجرأ إيهود باراك أمام ما طرحه كلينتون أن يقترح بدوره بناء كنيس يهودي صغير في الزاوية الشمالية الشرقية من المكان القديم أي الحرم «فهذا ثمن بسيط على الفلسطينيين أن يدفعوه».

في تحليل تصرف كلينتون هذا نجد أنفسنا أمام رئيس أمريكي يتبنى موقف الكيان الصهيوني بفرض السيادة الصهيونية على الحرم القدسي: المسجد الأقصى وقبة الصخرة وآثار إسلامية أخرى بزعم أنه «جبل الهيكل».

وهو يعرض على الفلسطينيين أن يكون لهم تحت هذه السيادة الصهيونية - أمر «حضانة» الحرم ورعايته وهو يدرك تماماً كما ندرك معنى «السيادة الإسرائيلية»، وقد خبر شعبنا هذا الاحتلال الصهيوني العنصري منذ نكبة عام ١٩٤٨م، مروراً بنكبة عام ١٩٦٧م، وها هو ذا الحصار الجائم على

لديك ما هو معقول.. يمكن إنشاء مجمع رئاسي للدولة الفلسطينية قرب الحرم.. أنت لم تقدم شيئاً.. وهم يبادرون بالنسبة للقدس!

مدننا وقرانا اليوم وها هي ذي المعابر وما يجري فيها، تقدم أمثلة أخرى على هذه «السيادة» وعلى المفهوم الصهيوني للحكم الذاتي.

ولقد سقنا ما تجرأ به باراك من اقتراح بناء كنيس يهودي في ساحة الحرم لنكون على حذر من المساومات التي يمكن أن تحدث في مفاوضات مقبلة.

ما نستخلصه من هذا الأنموذج، هو أن الرئيس كلينتون ضرب عرض الحائط بقرارات الشرعية الدولية بشأن القدس وبقرار ٢٤٢ الذي يفرض الانسحاب من كل القدس الشرقية المحتلة عام ١٩٦٧م، وأنه يسعى لفرض سيادة الكيان الصهيوني عليها وعلى جميع المقدسات.

ـ **النموذج الثالث** من تصرفات الرئيس كلينتون سجله أكرم هنية من الوفد الفلسطيني في كتابه «أوراق كامب ديفيد» الذي صدر في أغسطس الماضي وروى فيه ما حدث..

«في يوم ٧/١٧ قدم الرئيس كلينتون للرئيس عرفات، خلال لقاء منفرد، أفكاراً تلاها من ورقة كان يحملها وقام أبو عمار بتسجيلها في مفكرته، كانت الأفكار مكرسة بأغلبها للحديث عن القدس، في حين تتحدث بسطر واحد عن التوصل «لحل مرض لقضية اللاجئين» وتوافق على ضم ٥٪ من الأراضي الفلسطينية لإسرائيل، أما عن المدينة المقدسة، فقد كان الحديث يدور عن سيادة فلسطينية على ما يسمى «بالحي الإسلامي» و«الحي المسيحي»، في حين يضم ما يسمى بالحي الأرمني والحي اليهودي لإسرائيل، وبالنسبة للحرم تكون السيادة إسرائيلية، في حين يمنح مجلس الأمن، والمغرب رئيسة لجنة القدس وصاية للدولة الفلسطينية لإدارة الحرم، وتضمنت الأفكار معالجة سطحية لمستقبل مناطق القدس تتضمن سيادة فلسطينية على الأحياء الخارجية، ونظاماً خاصاً يطبق في الأحياء الداخلية بشكل



يمنح سلطات وظيفية للفلسطينيين، كما تضمنت الأفكار فقرة عن ضرورة إعلان إنهاء الصراع بين الطرفين».

ويقول أكرم هنية «كان رد فعل أبي عمار حاسماً: إنها أفكار إسرائيلية»، وقد تم إعداد رسالة للرئيس كلينتون تشير إلى تناقض هذه الأفكار مع مرجعية عملية السلام، وبعد تسليمها فجر يوم ٧/١٨ اتصل الجانب الأمريكي يطلب «إجابة فلسطينية محددة: هل تشكل الأفكار الأمريكية أساساً للمفاوضات؟»، وجاء الجواب بالنفي.

نحن هنا مرة أخرى أمام رئيس أمريكي يقول إنه غير يهودي ومع ذلك يتبنى الأفكار ويقدمها باعتبارها أفكاراً أمريكية، وكانت وزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت قد حاولت قبل ذلك تأجيل البحث في قضية القدس وحين أصر الوفد الفلسطيني قدمت ورقة يوم ٧/١٤ كانت سيئة بكل المقاييس؛ وتبنّت الحل البلدي في القدس وطرح فكرة أبوديس العاصمة، ثم اضطر الجانب الأمريكي إلى سحبها، ولكن ها نحن أولاء نرى كلينتون بعد سحبها يعود إلى طرح الأفكار الصهيونية، ويعهد إلى مساعديه بالضغط على الفلسطينيين بأن يطلب إجابة محددة.

ما نستخلصه أن الرئيس الأمريكي وإدارته المشكلة من يهود أمريكيين صهاينة يقرنون أسلوب الترغيب بأسلوب الترهيب الذي يبدأ بالتضييق على الطرف الفلسطيني لوضعه في زاوية.

ـ **النموذج الرابع** من تصرفات كلينتون وقع في اليوم قبل الأخير (٢٤ يوليو) حين طلب كلينتون أن يأتي إليه أبو عمار.. «كانت الجلسة متوترة وعاصفة منذ اللحظة الأولى، وكان كلينتون يتحدث بحدة: ستنفض أمريكا يدها من عملية السلام، أنتم تتحملون المسؤولية، ستتجمد علاقتنا الثنائية، سيوقف الكونجرس المساعدات، ستعيشون في عزلة.. أنتم لم تقدموا شيئاً جديداً بالنسبة للقدس، الإسرائيليون ساروا خطوات إلى الأمام»، هذا ما أورده أكرم هنية الذي نقل صمود أبي عمار أمام هذا الضغط الشديد وتمسكه بالسيادة الفلسطينية على القدس ثم تابع «وكان كلينتون يواصل محاولة الضغط: لديك ما هو معقول ويمكن العيش معه، يمكن إنشاء مجمع رئاسي لك وللدولة الفلسطينية قرب الحرم.. أنت لم تقدم شيئاً.. هم يبادرون بالنسبة للقدس».

نحن هنا أمام كلينتون وقد أسفر عن وجهه تماماً، فلجأ إلى التهديد الطاغوتي وإلى الابتزاز الشيلوكي معاً، وقد رأيناه بعد انتهاء المفاوضات يقود حملة إعلامية يعلن فيها ـ وهو الذي وضع نفسه حكماً وراعياً(!!) ـ أن باراك بادر بينما عرفات لم يقدم شيئاً، ثم يهدد بوصفه رئيساً للولايات المتحدة بأنه سينقل السفارة الأمريكية إلى القدس الغربية.. إلى آخر ما قاله، وهكذا تجلت صورة الأمريكي الذي يحاول بالقوة الغاشمة اغتصاب حقوق الشعوب، ودوس مقدساتها كما فعل أجدادهم الأوروبيون المستعمرون مع الهنود الحمر وحضارات الأمريكتين، كما تجلت صورة رئيس دولة يضع في حساباته مسألة نجاح زوجته في نيل مقعد مجلس الشيوخ عن ولاية نيويورك حيث النفوذ اليهودي الصهيوني، ويدخلها في مواقف دولته.

في اليوم قبل الأخير.. كلينتون يهدد عرفات:

ستنفض أمريكا يدها من عملية السلام.. سيوقف الكونجرس المساعدات.. ستعيشون في عُزلة

المزيد من التسريبات :

الزعنون : كلينتون هدد عرفات بوضعه على قائمة الإرهابيين

عمان: أسامة عبدالرحمن

كشفت مصادر فلسطينية تفاصيل جديدة عن حقيقة ما جرى في مفاوضات كامب ديفيد الثانية التي سبقت اندلاع انتفاضة الأقصى.

سليم الزعنون رئيس المجلس الوطني الفلسطيني المقرب من رئيس السلطة ياسر عرفات قائل لوسائل إعلام أردنية: إن قمة كامب ديفيد كانت قمة التهديدات من طرف الأمريكان والصهاينة لعرفات الذي كان في وضع لا يحسد عليه شبيه بوضع المتهم في قاعة المحاكمة، ولم تقتصر التهديدات على شخص عرفات، وإنما شملت منظمة التحرير الفلسطينية، بل ودول المنطقة.

الزعنون قال: إن كلينتون هدد عرفات بصورة صريحة: «من سيأتي بعدي لن يعمل لكم استثناءات، وبالتالي لن تتمكن من مقابلة الرئيس المقبل، وستعود إرهابياً على القائمة، وسينقل الكونجرس السفارة من تل أبيب إلى القدس.. وبما أن أمريكا من الدول المانحة «للمساعدات» لك، فإن هذه المساعدات ستتوقف عنك».

وتابع كلينتون تهديداته: «إذا ما فشلت العملية السلمية، وإذا جاء شارون فسيكون هو البلدوزر الذي يؤدي إلى حرب ينجم عنها قضية لاجئين جديدة، يعني يضعون لكم على حدود كل دولة عربية ١٠٠ الف لاجيء بحيث يصبح لديكم ٥٠٠ الف لاجيء ومخيمات جديدة». وعلى صعيد الإغراءات، قال كلينتون لعرفات: «إنه في حال تنازل الفلسطينيون وانسجامهم مع الرؤية الصهيونية إزاء قضية القدس واللاجئين، فإنه سيعمل على توفير صندوق دعم للاجئين بـ ٣٠ مليار دولار «لحل مشكلات شعبكم»!!.

التهديدات الأمريكية لم تقتصر على كلينتون، فقد تدخل مدير المخابرات المركزية (C.I.A) ووجه تحذيراً يظهر حجم الاستخفاف الذي تنظر به الإدارة الأمريكية للمنطقة، فقد قال جورج تينت لعرفات: «يبدو أن السيد عرفات لا يفهم المنطقة التي يعيش فيها جيداً، يجب أن يفهم السيد عرفات أنه يعيش في منطقة من السهل فيها تغيير الحدود والشعوب»!!.

عرفات الذي وجد نفسه بين المطرقة والسندان، رد على هذه التهديدات بالقول - وفق الزعنون - «إن من يفاوض الآن من الفلسطينيين هو عاقل خَبُر الحرب، وقام بعمل سلام شجعان، ولكن من سيأتي للتفاوض مع الإسرائيليين بعد خمسين عاماً «ما هو إلا مجنون فلسطيني لا يعترف بأوسلو ولا بما تحدث به عباس أو ياسر عرفات، وسيطالب بفلسطين من البحر إلى النهر».

وكشف الزعنون أيضاً أن موقف باراك كان صلفاً إزاء قضية القدس واللاجئين: أعطيكم ابوديس وغيرها مقابل التنازل عن كامل القدس ونسيان قضية اللاجئين، وقال الزعنون: إن ما حدث في كامب ديفيد أوصل المفاوضين الفلسطينيين إلى درجة الإحباط.■

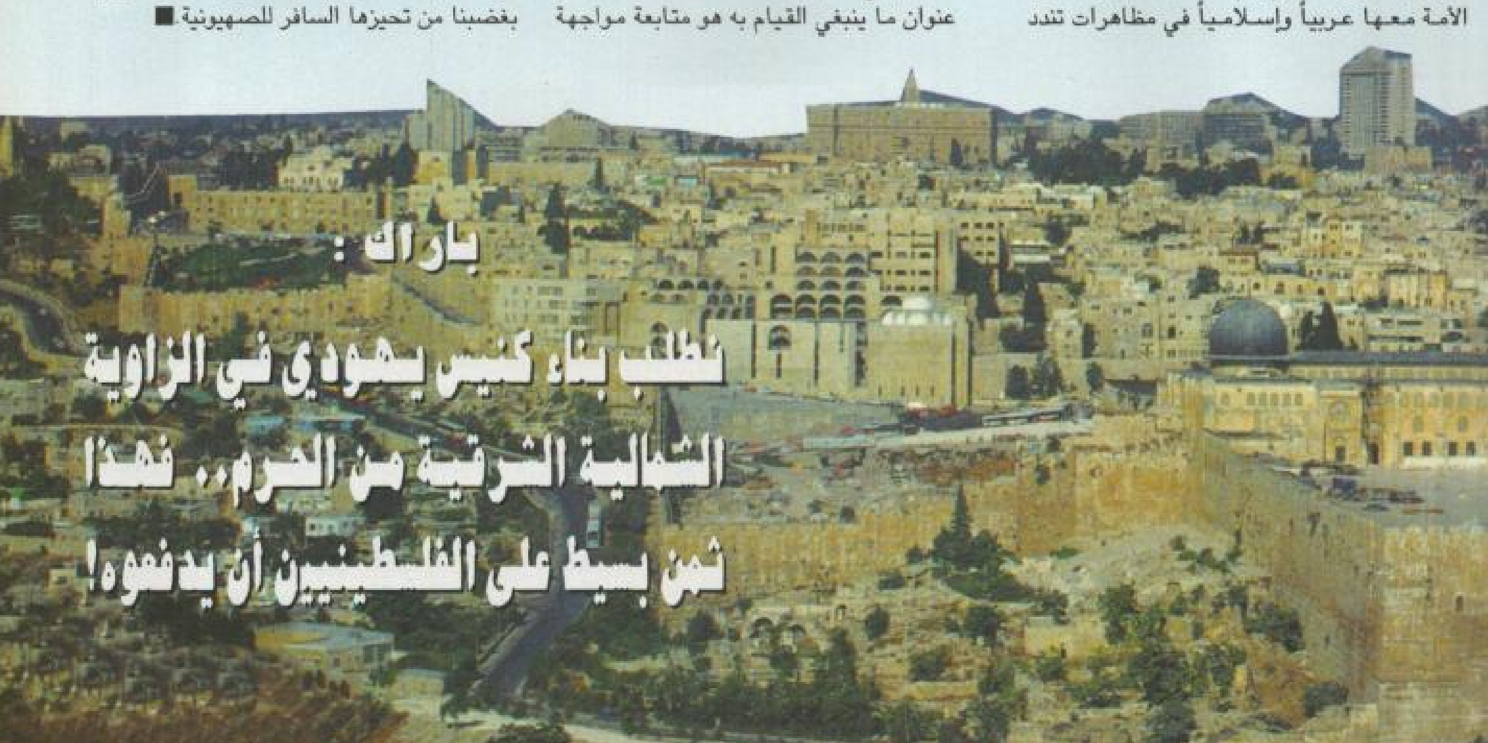
ما نستخلصه من هذا التصرف أن مسايرة الضغوط وقوة الهيمنة إلى درجة اعتمادها «حكماً وراعياً» يعرضنا إلى تمكينها من أن تكشر عن أنيابها وتنشب مخالبها كي تحصل على ما تريده من اغتصاب حقوقنا.

نتوقف عند هذا الحد من الحديث وقبل أن نختمه بتناول الأمر الآخر، نشير إلى التجاوب الكبير في الدائرتين العربية والإسلامية مع الموقف الفلسطيني وهو ما فرض على كلينتون أن يرسل مبعوثاً إلى المنطقة، ثم تفجر انتفاضة الأقصى إثر تدنيس شارون للحرم يوم ٢٨ سبتمبر وتجاوب الأمة معها عربياً وإسلامياً في مظاهرات تندد بالعداء الأمريكي، وتتالي حوادث أوجعت الإدارة الأمريكية في مقدمتها تفجير المدمرة «كول» وهي تتزود بالوقود في ميناء عدن.

وهنا رأينا الرئيس كلينتون أمام هذا الحد المحدود من المواجهة يضطر إلى إعادة حساباته جزئياً فيطلب عقد مؤتمر شرم الشيخ لإيقاف الانتفاضة، ويرسل وزير دفاعه كوهين إلى المنطقة ليرى الأمور على الطبيعة، ويسمع من قياداتها ويحاول تهدئتهم.

ما ينبغي القيام به ؟

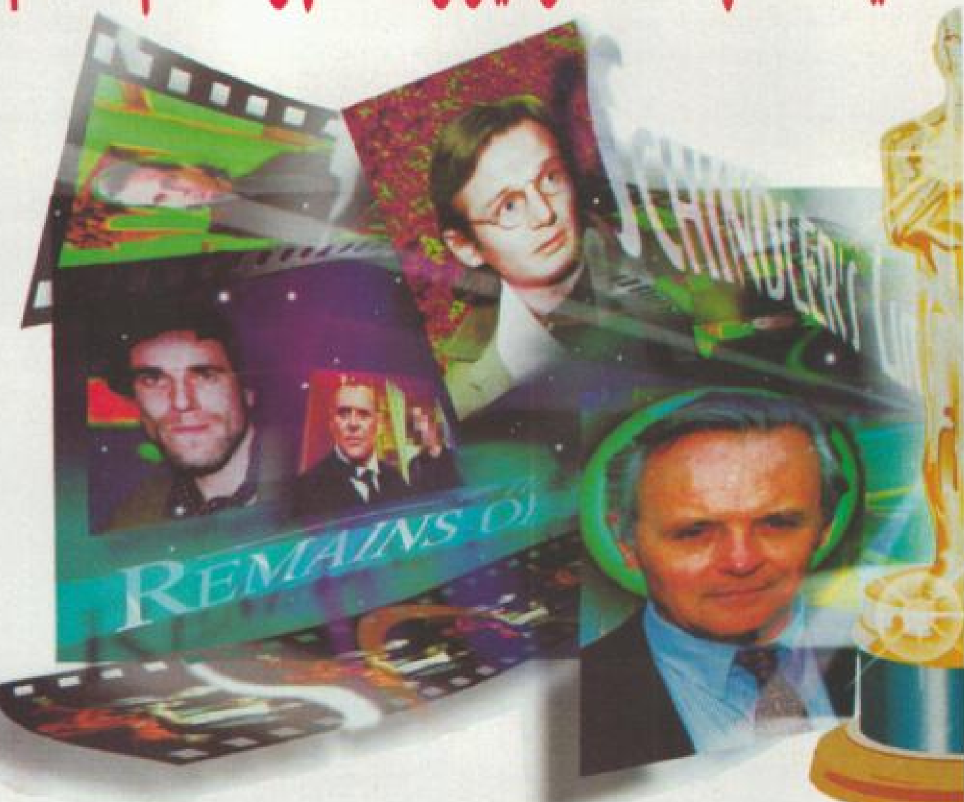
عنوان ما ينبغي القيام به هو متابعة مواجهة الرئيس كلينتون بحقائق تصل به إلى احترام الشرعية الدولية وأخذ مصالح بلاده في الاعتبار، ونقول متابعة المواجهة لأنها بدأت بانتفاضة الأقصى التي يجب أن تستمر حتى تحقق هدفاً مرحلياً، ولأن القمة العربية والإسلامية اللتين انعقدتا مؤخراً أرسلتا رسائل واضحة بما جرى وما صدر عنهما إلى واشنطن ويبقى التنفيذ المتقن لهذه القرارات، وبأن الشارع العربي وفي الدول الإسلامية، بدأ يقاطع البضائع الأمريكية، ويبقى أن تنشط حركة مقاطعة لكل ما هو ممكن مقاطعته من المنتجات الأمريكية وإشعار الإدارة الأمريكية بغضبنا من تحيزها السافر للصهيونية.■



دعوات المقاطعة الشعبية للسلع والخدمات الأمريكية ليست مجرد دعوة لدعم الانتفاضة، بل هي وسيلة أصبحت ملحة ولا ينبغي الاستهانة بأهميتها للتحرر من الهيمنة الأمريكية. وإن العرب والمسلمين، لاسيما الجيل الشاب، الناشئ في ظل هيمنة العولمة بهوية أمريكية أو عولمة الهيمنة الأمريكية بحملات جديدة، إنما يدينون بهذا المنظور لحدث الانتفاضة، وللوعي الشعبي الذي عبرت عنه، والذي يحقق التضامن المطلوب من وراء سائر الحدود والحواجز، ولا ريب في أن المقاطعة شكل من الأشكال الحاسمة والفعالة للوعي الشعبي والتضامن العربي والإسلامي، ومن أسباب تفعليها بيان الأضرار الكبرى التي ينشرها الارتباط التبعي بالولايات المتحدة في مختلف الميادين، العسكرية والسياسية والاقتصادية وكذلك الفكرية والاجتماعية التي قد تكون أخطر من سواها، نظراً لما تساهم فيه من صياغة الأفكار والأذواق والأحاسيس، وهذا مما تلعب الصناعة السينمائية الأمريكية فيه دوراً رئيساً.

سينما هوليوود في خدمة «البيت الأبيض»

كيف أصبحت هوليوود مطبخ أفلام تخدم السياسة الأمريكية؟



يتصاعد البخار في مطابخ أفلام هوليوود من كثرة الطبخات التي تعدّ فيه، فالتشكيلة واسعة ومتنوعة: من قصة الحب السماوي إلى المعركة الزوجية الجهنمية.. ومن فيلم الرعب المفزع إلى الكوميديا الفكاهية الممتعة.. من أفلام الكاوبوي المغبرة إلى أفلام الفضاء المستقبلية.. تقدم لجماهير السينما والتلفاز حسب الأذواق كأطباق خفيفة ذات روائح شهية، أو كأطباق مبهرة حادة من الأفلام الأمريكية. أما العرض المغري على لائحة الطعام الذي يطلبه المشاهد الشاب فهو فيلم المشاهد السريعة الحركة، والذي يدعى action movie وهو في العاده مليء بالعمليات الإجرامية والاقتتال.

عمان: رائدة شبيب

يتم إخراج هذا النوع من الأفلام من قبل كبار طباخي الأفلام الأمريكية مثل رولاند إمريخ وولفجانج بيترسون وجيمس كامرون باستمرار. وتحصل أفلام (الأكشن) على طابعها الخاص باستخدام أدوات فنية مثيرة وأصوات غريبة ومشاهد مبالغ فيها وتتميز بقصة رهيبة تجذب الانتباه التام خلال مشاهدة الفيلم حتى النهاية، وهذه القصص يجب النظر فيها للكشف عن السر الموجود خلف الوصفة الإنتاجية لهذه الأفلام.

حين ننظر لمنتجات سينما هوليوود في السنوات الماضية نلاحظ أن قصصها في الكثير من الأحيان ليست مأخوذة من الخيال فحسب، وإنما هي مستوحاة من أرض الواقع القائم، وهي أكثر من مجرد أفلام للتسلية، وتكون السياسة محور القصة والحدث في أكثر الأحيان. ولكن أي نظرية تقدم للمشاهدين في كل أنحاء العالم، بالصوت المجسم وعلى الشاشة الكبيرة؟

القائمة طويلة والاختيار واسع

هناك تشكيلة رهيبة من المقبلات، ومنها مثلاً فيلم بموضوع كلاسيكي، يتحدث عن اختطاف طائرة من قبل إرهابيين إسلاميين متعصبين (كالمعتاد).. يختطفون طائرة جامبو مليئة بالركاب ويهددون من موقعهم هذا واشنطن بقنبلة غازية مدمرة للأعصاب (Executive Decision, USA 1996).

ونتناول في الوجبة الرئيسة فيلماً موضوعه قضية تهريب أسلحة حيث تسرق قنبلة نووية من مخزن نووي روسي ويتم بيعها مع ثمان أخر للعراق، فيتمكن مجرم صربي من تهريب واحدة منها إلى نيويورك، كي يفجر بها مركز الأمم المتحدة (The Peacemaker, USA 1997).

ونختم الوجبة بتحلية فنختار فيلماً جاسوسياً خفيفاً، وقصته أن قنابل روسية (كالعادة) تقع بأيدي إرهابيين عرب (كالعادة) يهددون بتفجيرها لتخليص المعتقلين من جماعتهم من السجون الأمريكية (True Lies, USA 1999).

وجبات تتوافق تماماً مع أذواق الحكام في واشنطن، لأنها تحتوي على الشريرين (bad guys) الذين يوقعون الدنيا في حالة خوف وفزع، ولا يقدر عليهم سوى الأبطال الأمريكان (good guys) والذين يقضون عليهم باسم السلام العالمي وأمن الدولة.

ويرسم المخرجون في هوليوود مشاهدهم المرعبة فيصورون فيها موضوعات تشغل السياستين الداخلية والخارجية الأمريكية ومنها خطر انتشار الأسلحة وخاصةً أسلحة الدمار الشامل وخطورة التجارة بالمخدرات والأخطر: الإرهاب الدولي، الذي يجب اتخاذ إجراءات وقائية منه، حسب خطة وزارة الخارجية. فمن هم الأعداء في سياسة واشنطن ليحصلوا على أدوار الشريرين في أفلام هوليود؟

في ظل التطورات على الساحة الدولية هم



لقطة من فيلم «حالة حصار» .. نموذج آخر لتوظيف السياسة لخدمة البيت الأبيض

الآن إرهابيون خطيرون دوافعهم دينية أو أيديولوجية ومن المفضل أن يكونوا من «الشرق الأوسط» أو من أنحاء مجهولة في العالم الثالث المتخلّف الفوضوي.. وهؤلاء الآن الذين يعزّون هوليود في «حزنها» على افتقاد العدو الشيوعي المفضل، إلا أنها ترجع لإحيائه عند اللزوم في بعض الأفلام.

ليس من باب «الصدفة» أن يتم إعداد الأفلام على أساس عملي وحقيقي، وأن يكون هدفها في كثير من الحالات نشر تصورات ومصالح أمريكية، وهي تشرح وتثبت في رؤوس الناس ضرورة قيام الولايات المتحدة بدور أساسي في النظام الدولي لحماية الشعوب، وخاصةً شعبها، مما تعتبره عدواناً.

ميمي ليدر (Mimi Leder) - وهي مخرجة فيلم (Project Peacemaker) - ترغب كما تقول في «أن يستمتع زائرو السينما بمشاهدة أفلامها، ولكن في الوقت نفسه أن تذكرهم بأن الأشياء التي يرونها هي وقائع، تقوم الحكومة الأمريكية مع حكومات أخرى بمعالجتها».

وزميلها لفجانج بيترسون يعلق على فيلمه حيث يقول إن هناك «حقيقة وجود الإرهاب الذي أصبح شيئاً تقبّلناه كجزء من الحياة الحديثة.. فنحن خلقنا مشهداً لنوضح للجمهور كيف أنّ عملية إرهابية واحدة يمكن أن يكون لها أثر على العالم كله».

ظاهر أن مخرجي هوليوود اختاروا لأنفسهم خدمة حكومتهم باستخدام أفلامهم السينمائية كجهاز لتسويق سياسة الولايات المتحدة دولياً وتبريرها، وبالمقابل فإن البلد الأم وحكومته بالذات لا ترحّب بهذا العمل فقط وإنما تقوم بتمييز هؤلاء المخرجين الذين يتمتعون بالآداب السياسية الصحيحة، فهي تساعدهم في مشاريعهم السينمائية، مثلاً بتزويدهم بمعدات وأدوات، أو توفير أماكن للتصوير، يتضح ذلك في فيلم (Air Force One) كمثال، والذي تقوم فيه جماعة خطيرة من الإرهابيين الشيوعيين باختطاف طائرة الرئيس الأمريكي وترافقه على متنها زوجته وابنته.

في هذا الفيلم يقوم الممثل المشهور هاريسون فورد بدور الرئيس الأمريكي، الذي يظهر كرجل شجاع ونبيل، حسيب نسيب، ورجل فعل لا رجل كلام فقط.. فهو وحده يتمكن من إنقاذ نفسه وعائلته ووطنه ويقضي على الأعداء بذكائه.

في مرحلة التحضير لتصوير الفيلم سُمح لأعضاء الإنتاج أن يدخلوا طائرة الرئيس رغم القوانين الأمنية المتشددة التي لا تسمح لأحد بدخولها، وجاء هذا التصريح بعد مأدبة عشاء دعا إليها الرئيس الأمريكي كلينتون الممثلين الرئيسين ومخرج الفيلم، وسادها جو لطيف داخل البيت الأبيض. هذه الحركة الإيجابية لم تأت جواباً على طلب أو رجاء من قبل صانعي الفيلم، فجنرال طائرة الرئيس الأمريكي المسماة (Air Force One) واسمه رون سكونيرز يقول في تصريح له: «في هذه المرة نحن الذين اتصلنا بالمنتجين لنسألهم إن كانوا بحاجة لمساعدة القوات الجوية.. وسمحنا لهم باستخدام قواعد القوات الجوية والمعدات التي لا نقدمها لهوليوود عادةً». ومن المعدات التي قدمها الجيش الأمريكي أيضاً ستة طائرات حربية من قاعدة القوات الجوية في فلوريدا، ومروحيتان من نوع (Blackhawk UH69)، كما تمّ تشغيل ٢٥٠ رجلاً من الجيش الأمريكي لتشغيل تلك المعدات. كذلك فقد تلقى المسؤولون عن الفيلم مساعدة وزارة الدفاع، والوحدات العسكرية المحلية لولاية أوهايو وكاليفورنيا، لكي يبدو التصوير واقعياً للغاية.

وبذا أصبح هذا الإنتاج من أنجح الأفلام، وجمع صانعوه ثروة إضافية، وأصبح الرئيس الأمريكي بطلاً مشهوراً في أنحاء العالم.. يا لها من نهاية سعيدة!..

إنّ الأسلاك بين هوليود وواشنطن ساخنة باستمرار.. وتستمتع الحكومة بتحقيق ما تريد، وتدفع ثمنه بتعاونها الإيجابي.

وماذا عن المشاهد الذي ينفق ماله ووقته على مشاهدة هذه الأفلام؟

سيصاب **أولاً** بمغص شديد بعد تلك الوجبة، **وثانياً**.. سيتلقى عملية غسل دماغ مرتبة، كي يفهم حياته بصورة أفضل، عبر المنظار الأمريكي لها. **وثالثاً** سيستوعب لماذا تهاجم الولايات المتحدة حتى الآن وتضرب بطائراتها الحربية في العراق مثلاً، وهو المدمّر اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً إذ سيتذكر المشاهد ذلك المشهد المثير في فيلم للبطل آرنولد شوارزنجر، عندما استعدّ رئيس المجموعة الإرهابية لإطلاق أربع صواريخ نووية على أمريكا.

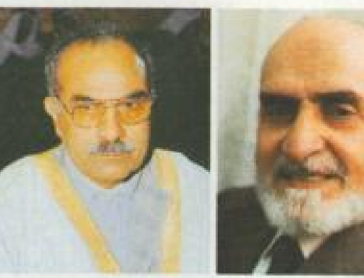
ويبقى أن يستلقي المشاهد على مقعده مستريحاً، وأن يطمئن ويقول لنفسه: أمريكا ستقوم بحل المشكلات كلها.. على طريقتها المفضلة! ■

فى حفل إفطار الإخوان المسلمين .. المرشد العام :

الشعب أعطى ثقته للإخوان ومحاولات نفينا وإبعادنا لاجدوى لها

تطبيع العلاقة بين الحاكم والشعب أمضى سلاح للتصدي للغزوة الصهيونية

شاركت مصر بكل أحزابها وقواها السياسية ونقابييها ومفكريها وصحفييها، ورجال الكنيسة في حفل الإفطار السنوي لجماعة الإخوان المسلمين الأسبوع الماضي الذي وصف بانه الأكبر من نوعه، ياتي حفل الإخوان هذا العام بعد أن حاز مرشحوهم ثقة الشعب في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، حيث تقدم الإخوان على الأحزاب السياسية مجتمعة، رغم التضييق الأمني الكبير عليهم وحملات الاعتقال الواسعة التي طالت ما يقرب من أربعة الاف من أعضاء الجماعة، الأمر الذي دعم - وبقوة - مطالب الإخوان في الاعتراف لهم بحزب سياسي يعبر عن قوة رئيسة في المجتمع، و هذا ما أكده زعماء الأحزاب والمفكرون السياسيون في كلماتهم.



مصطفى مشهور — د. محمد عمارة

الإخوان يؤمنون بالتعددية السياسية والتداول السلمى للسلطة والتدرج فى الإصلاح

وكان الشيخ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين - قد هنأ في بداية الحفل الحضور بشهر رمضان الكريم، مشيراً إلى أنه شهر الاستعلاء على المادة والتحكم في زمام الأهواء والرغبات تمهيداً للانتصارات على العدو، وأنه كان ظرفاً لانتصارات فاصلة للمسلمين حولت مجرى التاريخ وصححت مساره، منها: غزوة بدر الكبرى، وفتح مكة ومعركة حطين، التي فتحت الطريق لتحرير بيت المقدس، والمسجد الأقصى من أيدي الصليبيين، وأخيراً وليس آخراً معركة العاشر من رمضان ١٩٧٣م.

وقال مشهور: ياتي احتفالنا هذا العام بعد متغيرات داخلية وخارجية أهمها على المستوى الداخلي انتخابات مجلس الشعب بما حفلت به من أحداث ونتائج ودلالات، مؤكداً أن النظام الحاكم أساء إلى نفسه إساءة بالغة، وساهم بتصرفات غير مسئولة في تشويه صورة مصر أمام العالم.

وأضاف: إن الشعب قال كلمته وأعطى ثقته لرجالنا، ولهذا فالإخوان يدعون السلطة - بمنتهى التواضع والإخلاص - إلى الاستجابة لليد الممدودة منذ سنوات؛ وأن يسمعونا بدل أن يسمعوا عنا، وأن يحاورونا بدل أن يغلقوا آذانهم دوننا، وأن ينزلوا على إرادة الشعب في مشاركتنا في الحياة السياسية بدلاً من محاولات لا جدوى لها تبغي نفينا وإبعادنا.

كما أكد المرشد أن الإخوان لن يملوا من الدعوة لإلغاء قانون الطوارئ والقوانين سيئة السمعة، ولن يملوا من تكرار الدعوة إلى التعددية السياسية، وحق كل تيار في تشكيل حزبه، و الا يكون لاى جهة إدارية حق التدخل بالمنع أو الحد من هذا الحق، وأن تكون السلطة القضائية المستقلة المرجع لتقرير ما هو مخالف للنظام العام والآداب العامة والمقومات الأساسية للمجتمع.

ودعا إلى التداول السلمي للسلطة عن طريق صناديق الاقتراع في إطار جمهورية برلمانية دستورية، وإطلاق الحريات العامة للمواطنين، في نطاق النظام العام والآداب العامة.

وأضاف أن الإخوان يدعون إلى أن تكون الشريعة الإسلامية هي المرجعية العليا التي يجب الالتزام بها قولاً وعملاً وتطبيقاً، ويؤمنون بأن الإسلام أنشأ حضارة عالمية شارك في صنعها المسلمون وغير المسلمين الذين عاشوا في كنفه، وأن هذه الحضارة أسعدت العالم قروناً عديدة بقيمها السامية ومبادئها الرفيعة وأخلاقها الكريمة.

وقال المرشد العام: إننا نؤمن بالتدرج في الإصلاح، ومن ثم فإننا نمد أيدينا إلى كل مبتغ للإصلاح، نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه ونرفض الإرهاب والعنف بكل صوره وأشكاله، ونعتقد أن إطلاق الحريات والاعتراف بالآخر كفيل بإطلاق البخار المكتوم، وإزالة حالة الاحتقان، وأن الحوار بين فصائل الجماعة الوطنية بالتي هي أحسن حقيق بجذب الشاردين والخارجين إلى دائرتها.

انتفاضة الأقصى

وعن انتفاضة الشعب الفلسطيني أوضح مرشد الإخوان أن الانتفاضة أفرزت واقعاً جديداً، وأكدت معاني كادت لطول الزمن أن تندرس تحت ركام السلبية والغفلة، مشيراً إلى أن الحرية والحقوق لايمكن نيلها على موائد المفاوضات دون جهاد وتضحيات، وأن الجهاد بكل صوره وأشكاله هو الطريق لتحرير فلسطين، وأن دعم الانتفاضة مادياً عن طريق صناديق الدعم الحكومية، وفتح أبواب التبرع للشعوب، وكذلك دعمها سياسياً وإعلامياً حتى لا يشوه الإعلام الغربي صورتها، بات واجباً بعد أن اختار الشعب الفلسطيني طريق الجهاد، وقرر أن يدفع ضريبة النصر مهما غلت، ويقدم التضحيات مهما علت.

ودعا مرشد الإخوان المسلمين إلى إعادة الالتزام بالمقاطعة العربية والإسلامية للعدو الصهيوني سياسياً واقتصادياً، وثقافياً، ومقاطعة الولايات المتحدة اقتصادياً حتى تغير سياستها الظالمة المنحازة، مطالباً بالسماح للشعوب بالتعبير عن مشاعرها الغاضبة تجاه الولايات المتحدة، والاستعداد لكل الخيارات في التعامل مع العدو وعدم إسقاط أي منها، إذ إنه قد يفرض علينا فرضاً! مع التماس أسباب القوة في عالم لايحترم الحق المجرد من القوة، وتربية الشباب على معاني الإيمان والجهاد والرجولة والتضحية والتصدي لما يسمى بثقافة السلام أو ثقافة التطبيع وفضحها.

د. محمد عمارة: الانتفاضة أحرجت الأنظمة وفرضت مفهوم النضال والجهاد على الجميع

ممثل الأقباط : الأمريكان والصهاينة يعمدون إلى إثارة الفتنة في مصر

ووجه المهندس إبراهيم شكري - زعيم حزب العمل - الشكر لجماعة الإخوان وللمرشد العام لإتاحة الفرصة أمام الرموز الوطنية، والنخبة المتميزة للاجتماع، وتدارس أحوال الوطن والأمة،

مشيراً إلى أن الإخوان سبقوا غيرهم في إقامة مثل هذه الحفلات التي تجمع ابناء الوطن الواحد، وكان هذا دافعاً للآخرين كي يحذوا حذو الإخوان، وينظموا مثل هذه الموائد الرمضانية.

وفي كلمته اكد **حامد محمود - الأمين العام المساعد للحزب الناصري** - أن الانتخابات الأخيرة أكدت انفتاح الإخوان على القوى السياسية الأخرى، وحرصهم على الوحدة الوطنية.

واضاف: إننا نتطلع إلى المجلس الجديد الذي يضم ١٧ عضواً من التيار الإسلامي بعد أن سمعنا عن نواب القروض ونواب التأشيرات، وغيرها من المهازل والمآسي التي اضاعت حقوق المواطنين.

حكم فردي

وطالب **د. إبراهيم الدسوقي اباظة - السكرتير العام المساعد لحزب الوفد** - بضرورة إصلاح المناخ السياسي في مصر وإجراء تعديلات جوهرية في قانون مباشرة الحقوق السياسية وقوانين الصحافة، مؤكداً أنه ليس من المعقول أن تدخل مصر عصر حقوق الإنسان ثم يساق الشرفاء إلى لجان عسكرية أو ما يسمى بمحاكم عسكرية، ومحاكم أمن الدولة طوارئ، وطالب أباظة بضرورة التنسيق بين أحزاب المعارضة والإخوان في المجلس الجديد قائلاً: إننا نجتمع تحت راية الإخوان، وقد سبق لحزب الوفد أن خاض الانتخابات بالتحالف مع الإخوان عام ١٩٨٤م.

ومن جانبه شدد **محمد عقل - الأمين العام لحزب الوفاق القومي** - على أهمية التنسيق بين القوى السياسية والالتقاء على القواسم المشتركة والمنطلقات الواحدة، من اجل تدعيم وحدة الصف والعمل الوطني المشترك، في حين قال **المفكر القبطي د.ميلاد حنا**: إذا أرادت الحكومة الوقوف في وجه المؤامرات الإسرائيلية ومكائد الصهاينة، فلن تجد أجدر من الإخوان المسلمين على خوض هذه المعركة، وتدعيم الجبهة الداخلية، وإعداد الوطن بشباب طاهر مخلص مؤمن بالله، مستعد للتضحية وخدمة قضايا أمته.

مؤامرة صهيونية أمريكية

واوضح **القس اغسطنيوس موسى - ممثل البطريرك شنودة** - أن المؤامرات الأمريكية الصهيونية لإثارة الفتنة بين المسلمين والمسيحيين في مصر لا تنتهي، وأنهم يستغلون في ذلك عناصر غير متفهمة لدينها، وقال: إننا لا نخاف من الإسلام ولا المسلمين، لأن المسلم الحق الذي يعرف إسلامه لا يعتدي على احد أو يتعدى على حقوقه والمسلم الحق صاحب مودة ورحمة، ورسول الإسلام استقبل نصارى نجران في مسجده.

وفي كلمته أوضح **د.خيري ركوة - الأمين العام لجبهة علماء الأزهر** - أن رسالة الإسلام جاءت نظاماً شاملاً للحياة الدنيا، وأن القرآن رسم صورة كلية لنظام الحياة التي فيها صالح البلاد والعباد، مؤكداً أن الإخوان المسلمين استطاعوا إيصال المفهوم الشامل للإسلام إلى عامة الناس وجمهور المسلمين. في حين أوضح **د.محمد عمارة** أنه طوال عشر سنوات، ومنذ أوسلو لم تتنبه الشعوب العربية الإسلامية إلى الأخطار المحدقة بالقضية الفلسطينية إلى أن جاء المساس بالمقدسات فانتفضت الأمة كما لم تنتفض لأي قضية أخرى، لتثبت للعالم أجمع أنها مازالت حية تنبض بالإيمان، وتملك روح المقاومة، وقال: إن الانتفاضة الفلسطينية فرضت على الجميع مفهوم النضال والجهاد.

الإسلام أنصف المرأة

وقالت **السيدة جيهان الحلفاوي - مرشحة الإخوان بمحافظة الإسكندرية، والتي من المقرر أن تخوض الانتخابات يوم ٢١ ديسمبر الجاري**، أنها رشحت نفسها للتأكيد على أن الإسلام أنصف المرأة وأعطاها حقوقاً لم تعطها الحضارات الأخرى على ساحة العمل وإبداء الرأي والمشورة.

وفي نهاية الحفل وجه **المستشار المأمون الهضيبي - نائب المرشد** - كلمته إلى المشاركين قائلاً: إن رمضان بأيامه المباركة قد جمع بيننا رغم تباين أفكارنا، وهذه سنة الحياة، والإخوان المسلمون يمدون أيديهم إلى كل المخلصين من ابناء الوطن بمن فيهم الحزب الحاكم نفسه، من أجل التعاون على البر والتقوى، وبناء الوطن في ظل شريعة رب العباد. ■

توابع زلزال الانتخابات المصرية

الصراع يحتدم داخل الحزب الحاكم

حازم غراب

بعد سقوط عدد غير قليل من رموزه في الانتخابات الأخيرة وضم عدد من الأعضاء الذين سبق تمردهم على قيادته، انقسم قادة الحزب الحاكم في مصر إلى فريقين متصارعين، يقود أحدهما جمال مبارك - عضو الأمانة العامة ونجل الرئيس، ويقود الآخر كمال الشاذلي - وزير مجلسي الشعب والشورى وأمين التنظيم.

الفريق الأول انضم إليه كل من زكريا عزمي - رئيس ديوان رئيس الجمهورية، وحسين كامل بهاء الدين وزير التعليم (أحد قيادات التنظيم الطليعي السابق الذي ألغاه السادات)، ويوسف بطرس غالي - وزير الاقتصاد، ورجل الأعمال أحمد عز.

أما الفريق الثاني فيضم مع الشاذلي كلاً من: يوسف والي - أمين الحزب، وصفوت الشريف وزير الإعلام والأمين العام المساعد للحزب.

أما وزير الشباب د.علي الدين هلال، وهو عضو طليعي سابق وأستاذ للعلوم السياسية، فقد حاول في اجتماع من اجتماعين عاصفين عقدتهما القيادات المذكورة إمساك العصا من منتصفها وامتدح إنجازات الحزب لكنه في الوقت ذاته أيد المطالبين بالتغيير داخل الحزب والاستفادة من دلالات المعركة الانتخابية الأخيرة.

الرعب من الإخوان

حسين كامل بهاء الدين دعا صراحة إلى أهمية إحداث تغيير، بهدف مواجهة الإخوان المسلمين، وقال إن الأمر يتطلب يقظة لأننا نواجه تحدياً من أقلية منظمة يمكن أن تسحب البساط من تحت أقدام الحزب في دوائر كثيرة وإعادة النظر في دور الحزب على مستوى المحليات (انتخاباتها قد تجري في أوائل الصيف المقبل).

ومن جهته هاجم يوسف بطرس غالي الحرس القديم في قيادات الحزب قائلاً: إنه لا يعرف من الحزب الوطني أبعد من يوسف والي وكمال الشاذلي وصفوت الشريف وأن الحزب فيما عدا هذا المستوى غائب تماماً، وضرب مثلاً بنوعية من الأعضاء، قائلاً: إن الحزب أعطاه مجموعة منهم كمندوبين يوم الانتخابات في الساعة ٨ صباحاً ولكنهم اختفوا بعد ساعة.

زكريا عزمي - رئيس ديوان الرئاسية - توجه بالحديث لأمين عام الحزب معاتباً على حدة نبرته في الدفاع عن الأداء الانتخابي للحزب قائلاً: عهدي بالدكتور والي انه هادئ الحديث ولم أره متوتراً ومنفعلاً مثل اليوم، وأرى أن ندرس أخطاء حزبنا لأنه بدون دراسة نتائج الانتخابات يصعب علينا الإصلاح.

أما جمال مبارك وهو أحدث قيادة في الحزب فقد ذكر عبارة تتضمن الاعتراف بالرفض الشعبي للحزب عندما أسقط الناس عدداً من رموزه وقال: لقد قالت الجماهير كلمتها.

وعلى إثر هذا التباين والاختلاف بين قيادات الحزب الحالية ومجموعة جمال مبارك رؤي إحالة الموضوع إلى لجنة، وكما يقال إذا أردت أن تقتل موضوعاً أحله إلى لجنة.

ويبدو أن كفة جمال مبارك ومجموعته سوف يقدر لها النجاح، إذ تتزايد أسهم النقد الشديد لكمال الشاذلي على صفحات بعض الصحف والمجلات، وهو الأمر الذي يعتبره البعض تمهيداً إعلامياً لإبعاده ربما بعد أسابيع قليلة، وقد تردد فعلاً أن يوسف والي سوف يخرج أيضاً ليحل محله حسين كامل بهاء الدين. ■



اتخذت الحكومة اللبنانية «قرارات جذرية وثورية» في محاولة لتحريك الاقتصاد الذي يعاني من الركود الذي تفاقم مع الإجراءات الانكماشية التقشفية التي اعتمدتها حكومة الحص، ما بين عامي ١٩٩٨ و٢٠٠٠م.

فبعد سياسة الأجواء المفتوحة لاجتذاب شركات الطيران العالمية وتحويل لبنان إلى محطة أساسية في حركة السفر والتنقل، قررت الحكومة خفض الرسوم الجمركية بشكل كبير على المواد المصنعة في محاولة لجعل لبنان سوقاً حرة للبضائع، وهي خطوة تنسجم مع فكرة استعادة لبنان لدوره السياحي في المنطقة.وبما أن رفع الحواجز الجمركية يفضي تلقائياً إلى تهديد الصناعة الوطنية المتعثرة أصلاً بسبب ارتفاع كلفة الإنتاج ومنافسة البضائع السورية لها وهي الأقل كلفة، والأرخص ثمناً، فقد اتخذت الحكومة إجراءات موازية لتخفيض كلفة الإنتاج الوطني، عبر إلغاء الرسوم الجمركية على المواد الأولية ونصف المصنعة، والسعي إلى خفض كلفة الطاقة المستخدمة سواء بخفض تعريفة الكهرباء للمصانع أو بتأمين مصادر طاقة أقل كلفة من العراق وسورية ومصر.

وبقيت الرسوم كما هي على الإنتاج الزراعي المستورد، مع العلم أن المنافسة الحقيقية للزراعات اللبنانية تأتي من سورية دون تنسيق مسبق، الأمر الذى يضطر المزارعين اللبنانيين في كثير من الأحيان إلى رمي محاصيلهم أو بيعها بأرخص الأثمان.

وفي هذا الإطار، تحرك رئيس الوزراء رفيق الحريري باتجاه سورية بمجرد نيل حكومته الثقة في البرلمان، والتقى نظيره في دمشق، لبحث تنفيذ الاتفاقيات الثنائية الموقعة بين البلدين، لاسيما في المجالات الاقتصادية. وهذه الاتفاقيات تفرض تخفيضاً تدريجياً للرسوم الجمركية على البضائع المصنعة من الجهتين، لكن استمرار تهريب البضائع السورية عبر الحدود، جعل تلك الاتفاقيات حبراً على ورق، ووضع روزنامة زراعية لتنظيم الاستيراد الزراعي من سورية، وفتح أسواقها أمام المنتجات اللبنانية، خصوصاً أن سورية تتخذ خطوات متسارعة للانفتاح الاقتصادي، ويسعى لبنان إلى الاعتماد على الغاز كمصدر مناسب للطاقة، ومن الإجراءات المطروحة استيراد ربع حاجة لبنان من الغاز من سورية، على أن يحصل لبنان على بقية حاجته من مصر.

وفي السياق الاقتصادي نفسه، اندرجت زيارة الحريري إلى ليبيا، رغم الأزمة الدبلوماسية التي نشبت بين البلدين، وتستورد ليبيا كميات كبيرة من الإنتاج الزراعي اللبناني، ويعمل فيها آلاف عدة من اللبنانيين. وفي خضم



بيروت: هشام عليوان

الأزمة الدبلوماسية، هددت ليبيا بوقف الاستيراد من لبنان، وبطرد العاملين اللبنانيين والفلسطينيين ذوي الإقامة اللبنانية من اراضيها، الأمر الذى يمكن ان يشكل عبئاً إضافياً على الاقتصاد. وعلى صعيد آخر، انتقل وفد اقتصادي وزراعي إلى العراق، للبحث في زيادة حصة لبنان من منظومة النفط مقابل الغذاء، وبموازاة ذلك ناقش الطرفان إمكان إعادة ضخ النفط في الأنبوب العراقي الذي يمر بسورية، ويحصل لبنان بموجب ذلك على حاجته من النفط بأسعار منخفضة بالمقارنة مع أسعار السوق.

وتتلخص خطة الحريري لإنقاذ الاقتصاد، في المعالم التالية:

توسيع حجم الاقتصاد عبر تنشيط الحركة التجارية والسياحية، وخفض كلفة الإنتاج الصناعي حتى يقوى على المنافسة في السوق المفتوح، ودعم القطاع الزراعي من خلال توفير أسواق التصريف، وتشجيع الصناعة الزراعية، وحماية المزارع من المنافسة.

هذه الخطة تختلف من حيث الاستراتيجية عن خطة الإصلاح المالي والاقتصادي التي اعتمدتها حكومة الحص التى ركزت على خفض العجز في الميزانية ومكافحة الدين العام من خلال خفض الإنفاق وزيادة الواردات الضريبية.

وقد بدأ تنفيذ هذه الخطة العام الماضي، لكن الاعتراض الأساسي عليها كان أنها تتفاءل أكثر من اللازم بحجم الإيرادات المتوقعة، في حين أن الإجراءات التقشفية أدت إلى انكماش السوق وزيادة نسبة البطالة وسيادة الركود على جميع القطاعات. ومن الجدير ملاحظته أن الخطة الحريرية تتسبب بأضرار معينة للاقتصاد السوري من حيث إن البضائع السورية لن تعود منافسة للبضائع اللبنانية، أو لن يكون الهامش كبيراً في الأسعار بينها وبين البضائع الأجنبية التي ستدخل السوق، مع فارق الجودة والجاذبية. ومن ناحية أخرى، فإن السعي لتخفيف رسوم الضمان الاجتماعي عن المؤسسات إلى ما يقارب النصف، وإقرار التسويات الضرورية عن الرسوم المتراكمة، سوف يقلل الحاجة إلى الأيدي العاملة السورية، التي قدرتها أبحاث أخيرة بنحو مليون ونصف المليون عامل، قدرت الأبحاث الأكاديمية ما يخرجونه سنوياً بنحو ثلاثة مليارات دولار.

على أن الخطة الحريرية المذكورة لا تخلو من مغامرة، فالخبراء الاقتصاديون يقدرون أن إيرادات الدولة من الجمارك سوف تنخفض في المرحلة الأولى بنحو ٣٥٠ مليون دولار سنوياً، وهو ما يفضي إلى زيادة العجز في الميزانية واضطرار الدولة إلى الاستدانة مجدداً. وبحسب تعبير رئيس الحكومة السابق سليم الحص فإن الأثر الفوري لهذه الإجراءات سيكون انخفاض إيرادات الدولة، بينما يحتاج تطور الاقتصاد ونموه سنوات عدة. فماذا تفعل الدولة في الفترة الانتقالية؟

وذهب النائب السابق نجاح واكيم إلى أبعد من ذلك حين زعم أن هناك مخططاً مشبوهاً، لزيادة الدين العام إلى ٣٠ مليار دولار السنة المقبلة، وإلى ٤٠ مليار دولار العام الذي يليه، وذلك بهدف إخضاع لبنان للشرق أوسطية التي تديرها الولايات المتحدة والكيان الصهيوني.

على أن الخطة الحكومية الجديدة لم تأت من فراغ، فالحريري، انهمك طوال عامين قضاهما خارج السلطة في دراسة التجربة التي خاضها ما بين عامي ١٩٩٢و١٩٩٨م، كما درس خطة الإصلاح المالي والاقتصادي لحكومة الحص، ومعه فريق عمل متخصص، أبرز من فيهم الدكتور باسل فليحان الخبير الدولي، الذي استلم حقيبة الاقتصاد مؤخراً، وبعد تمحيص الخيارات وجد فريق الحريري أن كل العلاجات قد جربت، ولم يعد هناك من إجراء سطحي سوى خفض سعر الليرة اللبنانية بالمقارنة مع الدولار، لكن هذه الخطوة تحتمل من السلبيات أكثر من الإيجابيات، فضلاً عن أن الاقتصاد لا يحتمل صدمة من هذا النوع. فكان القرار خوض المغامرة الحالية مع كل ما فيها من أخطار.■

مأساة العمال السوريين في لبنان

محمد الحسناوي

نقلت وسائل الإعلام عن الشرطة اللبنانية أن اعتداءين استخدمت فيهما أصابع ديناميت استهدفا مساكن يقيم فيها عمال سوريون في جنوب لبنان.

وأن الاعتداءين جاءا إثر النداء الذي وجهه المطارنة الموارنة الذين طالبوا بانسحاب الجيش السوري «لإنقاذ استقلال لبنان» والذي أثار جدلاً في البلاد.

إن ربط الواقعتين بصدور نداء المطارنة ذو دلالة لا شك، لكن مشكلة العمال السوريين عامة، وفي لبنان خاصة ذات أبعاد أخرى، من المفيد تناولها، فقبل هذا التاريخ بخمسة أشهر، وجد السوري مالك محمد روماني مقتولاً في أحد أزقة مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين في جنوب لبنان.

وهذه الوقائع ليست الأولى ولا الأخيرة من نوعها، لكنها عينة معبرة عن الحالة الخطيرة التي وصل إليها أمر العمال السوريين في لبنان، وهي لاتنطوي على معاناة في الجانب الاجتماعي منها وحسب، بل هي ذات أبعاد سياسية معقدة ومتشابكة.

إن احتجاج المطارنة ترجم إلى اعتداء على عمال سوريين، برغم أن الاحتجاج موجه إلى الجيش السوري الموجود في لبنان، بل للقيادة السورية التي تأمر بهذا الوجود، فهل يجوز إنسانياً أو جيرة أو حقوقياً.. معاقبة العمال السوريين نيابة عن حكومتهم؟ إذا فحصنا الأسباب التي حملت العمال السوريين على ترك مسقط رأسهم، والبعد عن أهلهم، والإقامة في مساكن الصفيح أو خرائب الأبنية، أو في العراء، وشرب الماء العكر، والاقتصار على الزهيد من الطعام واللباس، فسوف نتبين أن هؤلاء العمال المساكين ليسوا أعضاء في حزب الحكومة السورية ولا من الشرائح المستفيدة من الحكم، بل إن عمال سورية.. لأسباب كثيرة - ينقمون على حكومتهم أيضاً نقمة لا تقل ربما عن نقمة مطارنة لبنان، فهل تجوز معاقبتهم نيابة عن مضطهديهم؟ هذه مأساة مضاعفة!.

في سورية اليوم بطالة ضاربة الأطناب، وهي سبب رئيس في هجرة اليد العاملة، والبحث عن فرص عمل خارج البلاد في لبنان أو الأردن أو دول الخليج أو حتى أستراليا، وجنوب إفريقيا وكازاخستان.

في التقارير الدولية التي تحلل حالة الاقتصاد السوري تقرأ العناوين التالية: «اقتصاد مترهل.. بنية تحتية متآكلة.. وفساد ضارب بجذوره.. ٤٨٪ من الشعب تحت خط الفقر.. ديون خارجية ٢٢ مليار دولار و١٨٪ من قوة العامل عاطلة - انظر المجتمع ٢٠/٩/٢٠٠٠م، تحت عنوان: «جامعيون في سورية سائقون..» تذكر أن «حاجة سورية من فرص العمل سنوياً بنحو ٢٠٠ ألف فرصة، وكلفة الفرصة الواحدة تبلغ نحو ٢٠ ألف دولار أي أن سورية بحاجة إلى ٢٠٠ بليون ليرة سنوياً لاستيعاب خريجي الجامعات والمعاهد المتوسطة والثانويات الباحثين عن وظائف، ولا يستطيع الاقتصاد السوري.. تلبيتها»، وتضيف «يعمل خريجو الجامعات... بمهن متعددة أكثرها شيوعاً العمل كسائق تاكسي أو موظف في فندق أو عامل في إحدى ورش البناء، وأحياناً يفترش الجامعيون أرصفة العاصمة والمدن الأخرى بالبسطات وعربات بيع العرانيس والفول، أما الجديد اليوم فهو العمل في الشركات التي تقدم خدمات تنظيف البيوت، إذ لم يعد مستغرباً أن تطلب عاملاً لتنظيف منزلك لتحصل على مهندس أو محام أو خريج أدب عربي، ليقوم بغسل النوافذ».

وجه آخر للمأساة

«فيصل محمد ا ٢٧ سنة» مهاجر من سورية قسرياً لأن أباه من رجال المعارضة، تخرج فيصل في جامعة بغداد من كلية الشريعة، وبعد تنقل اضطراري في عدد من المهن غير اللائقة وجد فرصة عمل في إحدى مدن كازاخستان.. تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي.. بصفته محاسباً للمدرسة تعرض لمداهمة اللصوص ليلاً والاصطدام بهم، والنجاة بأعجوبة، وأخيراً أخرجته السلطات الرسمية مكبلاً بالقيود الحديدية إلى الطائرة بحجة عمله في مدرسة غير مرخص لها، وهذه حجة اختلقتها الاستخبارات، والعادة أن يرسل الغريب المرحل إلى وطنه، لكن فيصلاً لا يحمل جوازاً حقيقياً وإذا عاد إلى وطنه عاد إلى السجن وإلى المجهول «الداخل مفقود والخارج منه مولود»، فماذا يصنع، وأين يذهب؟! أليس الموت نتيجة أصابع الديناميت على مقربة من وكالة الأنباء في جنوب لبنان خير من الموت في سراديب سجن تدمر والحلبوني وكفر سوسة؟ وسؤال آخر مكمل: كم عدد السوريين المهجرين قسرياً بسبب سياسي حتى الآن إلى متى؟!

إن وراء المعاناة التي يتحملها العامل السوري في مغتربه أو مهجره أسباباً متنوعة: اقتصادية أو اجتماعية وسياسية بدءاً من تراجع مستوى المعيشة، وانتهاء بتراجع مستوى الحريات والمساواة أمام القانون.

الدخل القومي في جيوب أقل من ٥٪

حذّر الخبير الاقتصادي «عميد كلية الاقتصاد بين عام ١٩٨٨م و١٩٨٩م» الدكتور عارف دليلة، من أن السياسات الاقتصادية



الحكومية السابقة أدت إلى إعادة توزيع الدخل القومي من جيوب ٨٠٪ من السكان إلى جيوب بين ٢ و٥٪ من الذين لا يحكمهم قانون، وأضاف: «إن النتيجة المنطقية والحتمية لمثل هذه الإدارة الاقتصادية على جميع المستويات هي ما نراه اليوم على الأرض من توقف للتقدم الاقتصادي والاجتماعي منذ عشرين عاماً... إضافة إلى ارتفاع البطالة إلى نسب عالية في صفوف الشباب المتعلمين منهم خصوصاً، وتزاحمهم على الهجرة» وزاد دليلة: «إن وزارة المال تغضّ الطرف عن إنفاق خارج القانون وخلافه على السيارات الحكومية بما يكفي وحده لمضاعفة الرواتب ١٠٠٪ في الموازنة الحكومية» الحياة ١/١٠/٢٠٠٠م.

ترى لو علم المواطن اللبناني الذي ألقى إصبع الديناميت على المواطنين السوريين مثل هذه الحقائق عن خلفياتهم، هل يقدم على هذه الجريمة النكراء؟ وإذا كان المواطن العادي لا يعلم هذه الحقائق، وإذا علمها لم يستطع تحليل مضمونها السياسي والاجتماعي، فهل تخفى على مطارنة لبنان أو على قادة الرأي والأحزاب والمنظمات والجمعيات في لبنان؟!

نحن لا نعتب على المواطن اللبناني العادي أو الأردني الذي يضيق من منافسة العامل السوري في لقمة عيشه، ولا على قادة الرأي في الدول الشقيقة وحدهم، إنما نعتب على أنفسنا نحن السوريين حكومة وشعباً، ما لم نضع حداً وحلاً لهذه المأساة.■

(*) كاتب سوري - عضو رابطة أدباء الشام.

بعد رحيل نواز..

الفراغ السياسي في باكستان يزداد اتساعاً

القوى الإسلامية أمامها فرصة كبيرة لكن استثمارها يحتاج إلى تغييرات داخلية مهمة

رأفت يحيى

مثل كرات الثلج التي تنهمر فجأة على باكستان في شهر أغسطس المعروف بشمسه الحارقة، بدا المشهد السياسي الباكستاني على هذا النحو من التفرد عقب رحيل أو ترحيل (السجين) رئيس الوزراء الباكستاني السابق نواز شريف فجأة من زنزانته بأحد السجون الباكستانية ترافقه عائلته إلى خارج البلاد، وحصل نواز شريف على عفو قضائي نظير تخليه عن العمل السياسي في بلاده وحتى إشعار آخر، إضافة إلى تنازله للدولة عن حصة معتبرة من ثروته التي تقدر بالمليارات والتي يشكك البعض في أن نواز استخدم سلطاته في تكوين جزء كبير منها.

الأبعاد السياسية لترحيل نواز

شكل هذا الحادث بكل مضامينه وانعكاساته مفصلاً مهماً في الحياة السياسية الباكستانية، مما قد يؤسس لمرحلة جديدة من العمل السياسي مغايرة لتلك التقليدية التي عرفتها باكستان على مدار الثلاثين عاماً الماضية والممثلة بالأساس في النظام الحزبي ثنائي القطبية أي حزب الرابطة الإسلامية الذي تزعمه نواز شريف، وحزب الشعب الباكستاني الذي تقضي زعيمته بنازير بوتو منفى اختيارياً بعيداً عن زوجها آصف زرداري الذي يقضي عقوبة السجن بتهمه الفساد والتورط في اغتيال شقيق زوجته مرتضى بوتو، هذا فضلاً عن الطاف حسين زعيم حركة المهاجرين القومية الذي اختار لندن منفى اختيارياً له، ومن ثمّ فان المسرح السياسي الباكستاني بدا خالياً من الرموز التقليدية المهمة التي اعتاد عليها رجل الشارع اللهم إلا قادة الجماعات الإسلامية وتحديداً الجماعة الإسلامية، إضافة إلى بعض القيادات الصاعدة وإن كانت لا تزال في طور التشكيل وتفتقر إلى الكاريزما السياسية كعمران خان.

ومن ثم فإن السؤال الكبير الذي يطرح نفسه بقوة على المستوى العام والخاص داخل باكستان هو: من يملأ هذا الفراغ السياسي في البلاد؟ وهل هناك ثمة قيادات جديدة يمكن أن يسهم في فرزها وتشكيلها هذا الواقع السياسي بعيداً عن النعرات القومية والعرقية وسلطة المال؟ وهل حان الوقت لتتقدم القوى الإسلامية إلى المواقع الأمامية في الصفوف أو على الأقل تقترب منها مثلما حصل في بعض الدول العربية والإسلامية؟ أم أن المناخ العام





نواز شريف　　　　برويز مشرف

لم يتوافر بعد لإحداث التغيير المطلوب، وأن الواقع السياسي سيظل متقزماً في بياته الشتوي لعقد آخر، وربما أكثر في ظل سيطرة الجيش على كل الأمور، السياسي والعسكري منها على السواء؟ وتقتضي الإجابة عن هذه الأسئلة الوقوف أولاً على طبيعة النظام السياسي الباكستاني، وموقع الجيش في هذا النظام وكيف فشلت تجربة نواز شريف وبنازير في الاستمرار بالسلطة.

النظام السياسي وموقع العسكر منه

يشبه النظام الباكستاني إلى حد كبير العربة التي تجرها ثلاثة خيول: رئيس الوزراء ورئيس الدولة والجيش، وكلما كانت العلاقة بين الأطراف الثلاثة قائمة على الانسجام والتناغم، كانت فرصة الاستقرار السياسي مرشحة للاستمرار فترة أطول من الوقت، وتظل مكانة الجيش الرقم الصعب والأهم في هذه المعادلة، إذ إن من يحظى بدعم الجيش يكون قد عزز مواقعه أكثر، وهذا يقتضي عدم المساس بميزانية الدفاع، أو الإخلال بالثوابت الوطنية، وأهمها: البرنامج النووي، والقضية الكشميرية، والعلاقات مع الجوار الإقليمي، سواء الهند أو أفغانستان، حيث يفضل الجيش علاقات قوية مع طالبان. أما في الشأن الداخلي وعلى العكس من الجيش التركي الذي يدعم العلمانية ويتربص الدوائر بكل ما له صلة بالإسلام فإن الجيش الباكستاني يرى من الضروري الحفاظ على هوية باكستان الإسلامية التي على أساسها قامت البلاد، ويعتقد أن أي تفريط في هذا الجانب يعد تهديداً للأمن القومي الباكستاني، ولذا لا نستغرب في كثير من الأحيان حالة الانسجام بين الجيش والقوى الإسلامية الباكستانية، خاصة إذا ما تعلق الأمر بأفغانستان أو كشمير.

صعود وانهيار نواز وبنازير

لو عدنا إلى السنوات العشر الماضية، لبدا لنا أن كلاً من نواز شريف وبنازير بوتو فشل في أن يستمر في السلطة لأكثر من ثلاث سنوات، ولعل تجربة نواز شريف الأخيرة مع الجيش، والتي أفضت إلى سجنه ورحيله عن البلاد مثالاً واضحاً.

ومن الأمور المتعارف عليها أن الجيش الباكستاني في عهد ضياء الحق هو الذي دفع بنواز شريف إلى العمل السياسي ودفع به إلى مقدمة الصفوف في فترة وجيزة حتى أصبح رئيساً للوزراء عام ١٩٩٠م، وعمره لم يتجاوز ٤٢ عاماً. وعندما اكتسب نواز شريف قدراً من الخبرة السياسية، وحقق فوزاً كاسحاً في انتخابات ٩٧م على منافسته بنازير، حاول أن يغيّر من قواعد اللعبة السياسية التقليدية بإزاحة رئيس الدولة الذي كان ينتمي لحزب مناوئ، وانتخاب آخر من أتباعه،ولم يكتف نواز بذلك، بل دفعه غروره إلى محاولة تجاوز كل الخطوط الحمراء، بتهميش دور الجيش (الذي ساهم في صنعه) وإثارة الفرقة بين قادته، والتهاون في الثوابت التي استقر عليها الجيش ومجمل الشعب، خاصة فيما يتعلق بالقضية الكشميرية، ومحاولة إبرام صفقة مع بيل كلينتون تضر بطموحات الشعب الكشميري، الأمر الذي لم يقبله الجيش لتتطور الأحداث وتصل ذروتها عندما حاول نواز شريف التخلص من رئيس الأركان وهو على متن طائرته لتؤول الأمور إلى ما وصلت إليه الآن.

واقع الأمر بالنسبة لبنازير بوتو لا يختلف كثيراً، ففي عام ٨٩م حققت فوزاً كبيراً في الانتخابات البرلمانية، لكنها لم تستمر لأكثر من عام بقليل بعد أن اصطدمت مع الجيش في قضايا تتعلق بالأمن القومي حول كشمير والسلاح النووي والعلاقة مع الهند. وفي عام٩٣م تهيأت لها فرصة أخرى عندما حققت أغلبية لا بأس بها في البرلمان كما حظيت بتأييد رئيس الدولة باعتباره من حزبها، غير أن غرورها ورغبتها الجامحة في السيطرة على كل الأمور أدخلاها في معارك جانبية مع الجميع بما في ذلك شقيقها الذي

اغتيل على يد بعض رجالها وتورط زوجها في عمليات اختلاس واسعة بصورة أسهمت في تدمير شعبيتها، ومن ثم دخولها في معارك قضائية أفضت في النهاية إلى المحصلة التي بلغها نواز شريف ما بين نفي وسجن لها ولزوجها.

من يملأ الفراغ؟

بعد غياب أو تغييب كل من نواز شريف وبنازير بوتو، بدا المسرح السياسي خالياً من الرموز التقليدية التي ساهمت في بروزها اعتبارات عائلية مثل بنازير بوتو التي اقتحمت العمل السياسي عبر الشخصية الكاريزمية التي تمتع بها والدها ذوالفقار علي بوتو فضلاً عمّا كان لدى بنازير من مؤهلات شخصية عززت من دورها في الممارسة السياسية، أو اعتبارات لها صلة بالجيش وسلطة رأس المال والبعد العرقي التي ساهمت بشكل فاعل وأساسي في صعود نجم نواز شريف في عالم السياسة وبسرعة مذهلة رغم افتقاره إلى المؤهلات الشخصية، لذلك كما يردد ذلك أكثر المقربين منه حتى بعد توليه منصب رئاسة الوزراء مرتين. فقد امتلك نواز ثروة طائلة ووقف الجيش من خلفه في البداية كما ذكرنا، فضلاً عن أنه حظي بدعم غالبية القومية البنجابية التي تمثل أكثر من ٥٠٪ من الشعب الباكستاني.

هذه الاعتبارات السابقة لاتبدو متوافرة على ما يبدو الآن بين أحد من قيادات الصف الثاني التي حرص قادة الأحزاب الرئيسة على تغييبهم وتهميشهم وعدم تأهيلهم لملء الفراغ في حال غيابهم عن الساحة، ومن ثم نلحظ حالة من التفتت والتآكل التي تمزق الحزبين الكبيرين: الشعب والرابطة، لكن البعض يراهن على أن تنفيس حالة الاحتقان السياسي مع رحيل نواز عن البلاد ربما يدفع الحكومة العسكرية إلى تهيئة الأجواء من جديد لعودة الديمقراطية إلى الشارع الباكستاني، مما قد يسهم في بروز نموذج جديد من القيادات الوطنية لملء الفراغ السياسي الحاصل في البلاد وهو أمل يبدو غير قريب في الأفق.

أين القوى الإسلامية؟

يبقى سؤال أخير وهو أين تقف القوى الإسلامية مما يجري؟ وما نصيبها في المعركة السياسية القادمة وخاصة أن الظروف السياسية في باكستان ربما تعد استثناء في العالم الإسلامي، فالقوى الإسلامية مسموح لها بتشكيل أحزاب سياسية فضلاً عن ممارسة نشاطها سواء الدعوي أو السياسي بحرية تبدو كاملة غير منقوصة، ومع ذلك لم تحصل على أكثر من ٣ - ٤ مقاعد في البرلمان، في الوقت الذي نلحظ فيه قوى إسلامية أخرى تعاني ملاحقة ومطاردة وحرماناً من أبسط الحقوق السياسية كتشكيل حزب سياسي ومع ذلك باتت تشكل القوة الثانية في بلادها، ومن ثم فإن ما تحتاجه القوى الإسلامية في باكستان هو إعادة النظر في برامجها السياسية والدعوية، والاستفادة من تجارب الآخرين في هذا المضمار، وإلا فإنها ستظل تدور في حلقة مفرغة نسجتها حول نفسها رغم الفراغ السياسي الكبير المحيط بها والذي إن لم تسع لملء جزء منه على الأقل، فإن آخرين سيملؤونه حتماً.■

رمضان في السويد

شعاع الإيمان يسطع من شمال العالم

استكهولم: يحيى أبو زكريا

على الرغم من حداثة عهد المسلمين بالسويد، مقارنة ببعض الدول الغربية التي هاجر إليها العرب والمسلمون قبل مائة سنة كفرنسا مثلاً، إلا أن الإسلام أصبح العقيدة الثانية في السويد بعد النصرانية، وتقرّ القوانين السويدية بأحقية أداء المسلمين لمناسكهم وشعائرهم دون نقيصة، بل تقدم الحكومة السويدية دعماً بملايين الكرونات للمجلس الإسلامي الذي هو هيئة إسلامية تضم بين ظهرانيها عشرات الجمعيات الإسلامية.

وللمسلمين في السويد مساجد في كل المحافظات السويدية بدءاً من العاصمة السويدية استكهولم، ومروراً بمالو في جنوب السويد إلى أوبسالا وبوتوبوري، وهي من المدن الكبيرة الآهلة بالسكان.

ولدى بداية شهر رمضان تعلن الجمعيات الإسلامية توزيع مواقيت الإمساك والإفطار، كما تعلن فتح المساجد لأداء صلاة التراويح أو الأداء الجماعي للأدعية والأذكار، وتقوم وسائل الإعلام السويدية بنقل هذه المظاهر، وخصوصاً القناة الأولى التي تعوّدت أيضاً على نقل صلاة عيد الفطر لدى انقضاء الشهر.

وبدورها تتفنن المحالّ العربية والفارسية والتركية في بيع ما تعود عليه المسلمون في بلادهم من مواد غذائية وحلويات وكل ما له صلة بالعادات والتقاليد في شهر رمضان.

وإذا كان الكهول وكبار السن من المسلمين على دراية تامة بأهمية شهر رمضان، فإن المشكلة هي في الأجيال العربية والإسلامية التي وُلدت في السويد وانفصلت بشكل شبه كامل عن المناخ والنسيج الثقافي الإسلامي واندمجت كلية في المجتمع السويدي، حتى إنها فقدت اللغة والعادات والتقاليد، ولم تعد تعرف من شهر رمضان إلا أنه إمساك اضطراري عن الطعام.

ويحزّ في النفس أن يجد المرء أشخاصاً يحملون أسماء: محمد وخالد وعلي وعمر وهم ينتهكون حرمة هذا الشهر بكل أنواع المحرمات التي تخطر على البال والتي لا تخطر، الأمر الذي يجعل بعض السويديين وخصوصاً في المدارس يسألون هؤلاء عن سبب عدم تطبيقهم لفرائض الإسلام، كان السويديين أكثر فقهاً بالإسلام من الأجيال العربية والمسلمة التي فقدت هويتها، ولم تكتسب - حتى - هوية الآخرين!

الإفطار في الثالثة!

وإذا صادف وحل شهر رمضان في فصل الشتاء - كما هو الآن - فإنه يكون يسيراً على



المسلمين إذ يخرجون من بيوتهم إلى العمل أو الدراسة ويعودون في الساعة الثالثة ظهراً، ويكون قد حان وقت الإفطار عندهم لأن «الظلمة» تطل على الناس في الساعة الثالثة بعد الظهيرة مباشرة.

وباعتبار أن المرأة كالرجل في السويد في الحقوق والواجبات كافة، فإن المرأة بدورها تغادر بيتها للعمل أو الدراسة فتبرز عندها مشكلة كيفية إعداد الإفطار، وقد يكون المنقذ لها الوجبات الخفيفة أو إعداد الإفطار ليلاً بعد أن يكون الأطفال قد توجهوا إلى النوم.

ولأن العربي والمسلم لا يستطيع إطلاقاً تناسي أنه قدم من الشرق، فإن أول شيء يقتنيه فور وصوله إلى السويد هو الهوائي المقعر - البرابول - حيث يرتبط رأساً بمسقط رأسه، ومسقط عاداته وثقافته، وتوفر له القنوات الفضائية العربية بعض البرامج الترفيهية في رمضان.

وعلى المسلم وهو يتابع هذه البرامج أن يراعي النظم السائدة في السويد فلا يجوز له إطلاقاً إزعاج الجيران بعد الساعة العاشرة ليلاً، وذلك من خلال فتح الحنفيات أو الاستحمام أو رفع صوت الشاشة الصغيرة، فقد يلجأ الجار المنزعج إلى استدعاء الشرطة، وعندها تسجل نقطة سيئة على هذا الذي يزعج جيرانه.

وإذا كان العرب والمسلمون قد تعوّدوا في بلادهم على الإفطار الجماعي والدعوات الجماعية والتزاور بين الأسر، فإن هذا الأمر يكاد يكون تقليدياً بين العوائل المسلمة في السويد.

وما يقصم الظهر حقاً هو ذلك الخلاف الشديد بين المدارس الإسلامية الفقهية في العالم حول بداية شهر رمضان، وما يتفرع عنه من خلافات كبيرة مما ينعكس سلباً على مسلمي السويد، ناهيك عن غياب التنسيق الفعلي بين مختلف الجمعيات الإسلامية للنهوض بالمسلمين هناك، بل لقد أصبح في كل مدينة سويدية تقريباً مسجدان، واحد لهذه الطائفة المسلمة، والثاني للأخرى، الأمر الذي أساء للمسلمين بين المواطنين السويديين، الذين أخذوا في التساؤل: أليس الإسلام ديناً واحداً بشّر به نبي الإسلام محمد ﷺ، فلماذا هذا الاختلاف؟!■

كل يوم نزداد يقيناً .. لا حل لمشكلة مورو سوى الاستقلال



بقلم: سلامات هاشم (*)

الحكومة الفلبينية عادت إلى لغة الحل السياسي بعد إخفاقها في الحرب

إن التجارب التي مَرَّ بها أسلافنا كما مرَّ بها إخواننا في جبهة تحرير مورو الوطنية بقيادة الأخ نور مسواري، ومررنا بها أيضاً أثبتت أن بقاء مسلمي مورو تحت الحكومة الفلبينية - التي ضمت بلادهم ظلماً، واغتصبت أرضهم غدراً - لا خير فيه، ومن ثمّ لا حل لمشكلتهم إلا التخلص من الحكم الفلبيني الغاشم وإعادة استقلالهم الكامل إن شاء الله.

ولقد لمسنا ورأينا ببصائرنا وأبصارنا التدابير والمخططات الفلبينية لتضليل المسلمين، وإفساد مجتمعهم، وتأكدنا من وجود عمليات مستمرة ومنظمة لمحاولة التخلص من المسلمين وإفنائهم والقضاء على الوجود الإسلامي الحقيقي في المنطقة، ولهذه العمليات المستمرة والمنتظمة صور متنوعة ومختلفة، منها الحرب بالسلاح، والحرب النفسية، والتشريد، واغتصاب الأرض التي يملكها المسلمون، واستيطان النصارى فيها.

ومما يزيد تلك العمليات السيئة خطراً على المسلمين ما يسمى عمليات السلام التي يكمن وراءها المكر والخداع، وتسير مع هذه العمليات عادة عمليات التضليل المخططة التي تنشرها وسائل إعلام العدو التي تشمل أخباراً كاذبة ومشوهة أو ملفقة أو مقلوبة بقصد تضليل الرأي العام الداخلي والخارجي، وأحياناً يساعد بعض أجهزة الإعلام في البلاد الإسلامية في نشر تلك الأخبار المشوهة الضارة.

لقد أدركت الحكومة الفلبينية أن حربها الشاملة التي تشنها على مسلمي مورو حتى الآن قد باءت بالفشل الذريع، وذلك أنها لم تحقق هدفها المنشود وهو إخضاع جبهة تحرير مورو الإسلامية ومسلمي مورو لما تريده إدارة استرادا الظالمة الفاسدة، بل عكس ذلك هو ما حدث، فقد ضاعفت الجبهة الإسلامية عملياتها العسكرية الجهادية ضد حكومة استرادا الطاغية، وازداد المجاهدون تمسكاً بموقفهم، وهو الجهاد حتى النصر أو الشهادة، وتتصاعد المعارك يوماً بعد يوم في منطقة مورو.

أما مسلمو مورو الذين لا يحملون السلاح، وهم الموظفون في الحكومة والعاملون والتجار والمزارعون والشبان وغيرهم فقد ازداد تمسكهم بموقفهم وهو أن الحل الوحيد للمشكلة التي عطلت سير الحياة الطبيعية في المنطقة هو تحرير مسلمي مورو، وإعادة استقلالهم وهم يعلنون الآن أمام السلطات الفلبينية مطالبتهم بالاستقلال الكامل بتحمس شديد، وأصبحوا الآن لا يخافون من السلطات الفلبينية الطاغية.

نتائج الحرب الشاملة التي تشنها حكومة استرادا على المسلمين سيئة بالنسبة إليهم، ولكنها أسوأ بالنسبة إلى حكومة استرادا نفسها، وفيما يلي المقارنة:

أولاً: أضرار الحرب الشاملة على المسلمين:

١ - تشريد أكثر من مليون مسلم منهم، ومازال يعيش بعضهم فيما يسمى مراكز اللاجئين، وبعضهم يعيشون مع أقاربهم في الأماكن القليلة التي لم تضرها الحرب.

٢ - حرق بيوتهم ومساجدهم ومدارسهم وكتبهم الإسلامية ومنها المصاحف الكريمة وغيرها.

٣ - قتل واستشهاد عدد منهم وإصابة الآخرين بجروح.

٤ - تعطيل سير الحياة العادية.

ثانياً: أضرارها على الحكومة:

١ - قتل وإصابة الاف من الجنود الحكوميين.

٢ - تدمير عدد كثير من دباباتها ومصفحاتها وسياراتها العسكرية وأجهزتها الحربية.

٣ - ذهاب كثير من أسلحتها وذخائرها الحربية إلى أيدي المجاهدين.

٤ - حدوث تدهور اقتصادي لم يسبق له مثيل في الفلبين منذ نشأتها ويعتقد المراقبون الاقتصاديون أن الوضع الاقتصادي السيئ سيستمر لفترة من الزمان.

(*) رئيس جبهة تحرير مورو الإسلامية.

عام الحروب في جنوب الفلبين

المجاهدون انتقلوا من الحرب الدفاعية إلى الهجومية بعد نقض الحكومة الاتفاقيات

مانيلا: صادق أمين

أصبحت السمة المميزة لحكومات الفلبين الحروب لفرض سيطرتها على البلاد، لقد اختار الرئيس السابق راموس شعار «الفلبين ٢٠٠٠»، وقام الرئيس الحالي استرادا بجعل عام ٢٠٠٠م عام النكسة على بلاده.

ابتدأ الرئيس استرادا حكمه في العام الحالي بالحرب الشاملة ضد الجبهة الإسلامية ومسلمي منداناو عامة، حيث قام بارسال ثلاثة ارباع الجيش لمنداناو، ٧٠٪ منهم في المناطق المحيطة بأماكن تجمع الجبهة الإسلامية ومعسكراتها، و٣٠٪ في مناطق جماعة أبو سياف.

إذ بدلاً من أن يعلن الرئيس حربه على الفقر، جعل حربه ضد الجبهة الإسلامية وجماعة أبو سياف.. فما الأسباب التي ادت لتورط الحكومة في هذه المتاهة السياسية والعسكرية؟

١ - نظرية «هز ذيل الكلب»: الحرب الشاملة التي تقوم بها الحكومة تهدف بالمقام الأول لتغطية وستر الفساد

٥ - حدوث أزمة سياسية لم يسبق لها مثيل في الفلبين ولا في البلاد الآسيوية المجاورة، وأصبحت الحكومة الفلبينية الحالية تتخبط في الظلام، ولا تدري أين تتجه.

وقد وصل الأمر الآن إلى أن الموظفين الحكوميين لا يتسلمون رواتبهم بسبب الإفلاس، وأن كثيراً منهم تركوا عملهم وبدأ كثير من أصحاب الراي والنفوذ يدعون إلى العصيان العام ضد الحكومة، وذلك بترك الوظائف والأعمال والإضراب عن العمل.

ويبدو أن معظم السكان استجابوا للدعوة، وحتى الطلاب الجامعيين وتلاميذ المدارس يشاركون في عملية العصيان العام ضد الحكومة، وذلك بترك الدراسة والخروج إلى الشواع أياماً عدة.

كانت المعارك بين مجاهدي مورو والقوات المسلحة الفلبينية تدور حول معسكرات جبهة تحرير مورو الإسلامية، وفي حدود المناطق المحررة، فكان المجاهدون يكتفون بالدفاع عن المناطق المذكورة، وقد انتقلوا من الحرب الدفاعية إلى الحرب الهجومية، وكانت ميادين الحرب من قبل محدودة، والآن أصبحت ميادينها شاملة لجميع الأراضي الفلبينية، وحتى خارجها، والمجاهدون الآن يهاجمون جنود العدو ومصالحهم في أي مكان وفي أي وقت.

وقد اتخذت الجبهة الإسلامية هذا الموقف بعد نقض الحكومة الفلبينية العهد، وانتهكت الهدنة والاتفاق على وقف القتال.

بعد الانتقال من الحرب الدفاعية إلى الحرب الهجومية منذ أربعة أشهر تقريباً استطاع المجاهدون أن يشنوا ستين عملية عسكرية ضد القوات المسلحة الفلبينية والمؤسسات والمصالح الحكومية التي تعين جنود الحكومة على حربهم الشرسة ضد المسلمين.

وكانت الأهداف المباشرة لتلك العمليات مراكز الجنود الحكوميين داخل الأراضي المحتلة وخارجها، ومواصلاتهم، وخطوط اتصالهم، ومدفعياتهم، ومراكز المليشيات التي نظمتها الحكومة لتعين جنودها الذين أحاط بهم الرعب، وأصيب عدد منهم بالأمراض النفسية والجنون.

أما الأهداف الأساسية لهذه العمليات فهي إلقاء الرعب في قلوب جنود العدو ومن وراءهم، وإضعاف معنوياتهم إضافة إلى قتلهم، وإصابتهم، وتدمير أجهزتهم، وإيقاع الضرر على اقتصاد الحكومة، وسياستها، وسير نظامها.

وبعون الله فقد تحققت هذه الأهداف، إذ قُتِل خلال الأشهر الأربعة الماضية (اغسطس - سبتمبر - أكتوبر - نوفمبر) أكثر من الف جندي من جنود الحكومة ومليشياتها، كما أصيب عدد منهم، واضطرت الحكومة إلى أن تنقل بعض المصابين إلى مستشفياتها في مانيلا العاصمة وفي المدن الأخرى، إذ امتلأت جميع مستشفياتها في الجنوب، وخاصة في الأراضي المحتلة، ونقل كثير من الجنود بعد شفائهم إلى مستشفيات المجانين.

والحرب الضروس القائمة بين مسلمي مورو بقيادة جبهة تحرير مورو الإسلامية والحكومة الفلبينية هي من الأسباب الأساسية للأزمات السياسية الواقعة الآن في الفلبين والتدهور الاقتصادي الذي لم يسبق له مثيل في هذه البلاد، والذي جعل الفلبين أفقر الدول في جنوب شرقي آسيا.

بعد أن فشلت الحرب الفلبينية الشاملة، وبعد تجربتها الأليمة، تحاول مرة أخرى أن تلجأ إلى حل سياسي وسلمي للمشكلة، وتحاول أن تقنع جبهة تحرير مورو الإسلامية بالموافقة على وقف الحرب، والعودة إلى المفاوضات حتى لو كانت المفاوضات خارج البلاد، وتحت إشراف منظمة المؤتمر الإسلامي.

أما جبهة تحرير مورو الإسلامية فترى أن العمل الجاد على إعادة استقلال مسلمي مورو قد حان وقته، وتعتقد أن الظروف الحالية هي أفضل الظروف للسعي الحثيث والاستماتة في العمل على إعادة استقلال المسلمين المفقود، وحريتهم المسلوبة.

وختاماً : أتقدم نيابة عن الإخوة المجاهدين خاصة، ومسلمي مورو عامة بأحر التهاني وأطيب التمنيات بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك إلى جميع الإخوة في العقيدة في المشارق والمغارب، سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا الشهر مفتاح خير وبركة، وعزة ونصر وتمكين للأمة الإسلامية.■

المستشري في أجهزة الدولة والمحسوبية، والتي طالت الرئيس نفسه حيث يُحاكم بتهمة الفساد، كما أنه يغض الطرف عن فساد الآخرين، نزولاً عند رغبة أصدقائه ومنسوبي حزبه السياسي.

٢ - الانتقام من الجبهة الإسلامية: تعتقد الجبهة الإسلامية بأن الرئيس قام بالهجمات الأخيرة بسبب موت ولده غير الشرعي في المعارك التي دارت في مارس الماضي في الشارع العام المحاذي لعسكراتها، وكان ضابطاً بالجيش.

٣ - هناك نظرية أخرى : تقول إن الرئيس استرادا ووزير دفاعه «مركادو» لا يمتلكان السيطرة الحقيقية على



الرئيس استرادا

الجيش، فكلاهما مدني، ولا علاقة لهما بالجيش قبل تولي منصبيهما.

وأياً كانت الأسباب فإن ما يحدث خطأ كبير أقدم عليه استرادا، وهو التمسك النظري بمبادئ يعتقد أنها من المحرمات في الدستور الفلبيني، مما دفعه للرفض العنيد لموضوع الفيدرالية أو منح شعب مورو المسلم الاستقلال ليعيد للأذهان صورة ذلك الطاغية ماركوس، الذي ذهب مشيعاً باللعنات بينما الجبهة الإسلامية موجودة منذ السبعينيات ولم يستطع أي رئيس إزالتها.■

أتشيه : نوازع الانفصال تزداد عمقاً

أعلنت اللجنة المنظمة لمؤتمر شعب أتشيه للسلام والسيادة (Rakan Sira) تأجيل موعد انعقاده إلى وقت غير محدد نظراً لفشل اللجنة في حشد مليوني مواطن في باندا أتشيه عاصمة الإقليم لحضور المؤتمر.. إلى ذلك؛ يرى محمد نذار - رئيس المركز الإعلامي للاستفتاء في أتشيه - أن مطالب الاستقلال تتوطد مع مرور الأيام بين الجماهير؛ قائلاً: «يرى شعب أتشيه أن الوقت قد حان لتدخل دولي وتدخل الأمم المتحدة لحل قضية أتشيه».

ويبدو أن الاستقلال أصبح خيار شعب أتشيه، لكن حكومة جاكرتا لا تقبله أبداً، وتكافح من أجل منعه بكل ما لها من إمكانات دبلوماسية وسياسية وعسكرية، فجولات الرئيس عبدالرحمن وحيد هي من أجل إغلاق منافذ الدعم الدولي للحركة الانفصالية هناك، لكن أصداء الانفصال تتردد بين الأتشيويين الموعودين بالعدالة والرفاهية والإسلامية - في آن واحد - في حال الانفصال! فهل سينجح وحيد في معالجة أخطر تحد أمامه؟■

أوضاع مأساوية يعيشها مسلمو جزر الملوك

تفاجأ العديد من المراقبين بأن عدد المعتقلين والمفقودين من المسلمين في أعقاب أعمال العنف في جزيرة مالوكو الشمالية أكبر بكثير ممن اعتقل من النصارى، هذا ما أكده حاكم محافظة مالوكو الشمالية، محبي أفندي، ووفق الحقائق التي تمكن الحاكم من جمعها مؤخراً فإن المفقودين او المحتجزين من أهالي منطقة جالماحيرا نحو ٣٤٨ شخصاً، منهم نحو ٢٨٤ مسلماً وقد تم تسليم إحصائية بذلك الى مكتب المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة، رداً على التشويه الذي قامت به لجنة الدفاع عن النصارى في مالوكو الشمالية التي زعمت أن عدد النصارى المفقودين أكثر من المسلمين.

وذكر أفندي أن المسلمين المحتجزين أكثرهم في منطقة جاليلا: ١٣٣ مسلماً، ومنطقة توبيلو: ١٣٦ مسلماً، وأن المفقودين عددهم: ١٧ مسلماً.. ولايزال اللاجئون في مالوكو وعددهم لا يقل عن ٢٢٠ الف شخص معظمهم مسلمون يعانون أصعب حياة مع استمرار حالة العداء بين الطائفتين وتبذل «هيئة حزب العدالة لإغاثة الأمة» وهيئة الإغاثة من مجلس الدعوة الإسلامية مساعيهما بإمكانيتهما المالية المحدودة لإغاثة هؤلاء، وعدم تركهم لهيئات الإغاثة الأجنبية النصرانية.■

اهتم المؤرخون بدراسة تاريخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لكن دون إلمام كبير بأعمالها خارج القطر الجزائري. فتركيز العلماء جهودهم في الداخل لم يمنعهم من الاهتمام أيضاً بالجزائريين المغتربين في فرنسا والذي كان يزداد عددهم من عام إلى آخر. وفي الالتفات إلى المهاجرين دلالة واضحة على إدراك جمعية العلماء للوزن السياسي والاجتماعي والثقافي الذي يمكن أن يمثله هؤلاء في المستقبل. وجود العلماء في فرنسا يفسره أكثر خوفهم من انسلاخ المهاجرين وذوبانهم في الثقافة الغربية التي يعيشون في وسطها. لقد شعر العلماء بضرورة توجيه المغتربين ودعوتهم إلى الحفاظ على أصالتهم وقيمهم وحثهم على ممارسة شعائرهم الدينية. فما ردود فعل الأحزاب الجزائرية ذات التوجه العلماني من نشاط العلماء؟ وما موقف السلطات الفرنسية تجاه النوادي الإصلاحية؟

نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا ١٩٣٦-١٩٥٤م

د. مولود عويمر (*)

الفضيل الورتلاني

نحاول في هذا المقال الإجابة عن هذه الأسئلة معتمدين بالدرجة الأولى على التقارير الأمنية والصحف الجزائرية الصادرة بين ١٩٣٦ و١٩٥٤م.

في فرنسا: في يوليو ١٩٣٦م وصل وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري إلى باريس لتقديم المطالب الوطنية للجزائريين مباشرة إلى الحكومة الفرنسية بعد أن فشلت كل المحاولات السابقة مع ممثليها في الجزائر. وقد ضم هذا الوفد مجموعة من السياسيين مثل الدكتور محمد بن جلول وفرحات عباس والعربي تاهرات والعلماء عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي والطيب العقبي والأمين العمودي.

دامت هذه الزيارة من ١٧ إلى ٢٩ يوليو. واستُقبل الوفد من طرف رئيس الحكومة ليون بلوم وبعض وزرائه والنواب والأحزاب السياسية اليسارية والصحافة الفرنسية. واغتنم أنصار الإصلاحيين في فرنسا كمالك بن نبي وحمودة بن الساعي وعلي بن محمد هذه الزيارة للقاء مع العلماء. وكذلك فعل مصالي الحاج رئيس الحزب الوطني «نجم شمال إفريقيا» الذي عبر للوفد عن اعتراضاته على مشروع بلوم - فيوليت ومطالب المؤتمر الجزائري خاصة البند الثاني المتعلق بالاعتراف بالسيادة الفرنسية على الجزائر والبند الخاص بالتمثيل الجزائري في البرلمان الفرنسي. فهذه المطالب تتناقض مع سياسة حزب نجم شمال إفريقيا الذي يسعى للاستقلال السياسي ويعتبر الوجود الفرنسي احتلالاً استعمارياً ودخول البرلمان الفرنسي ربطاً صريحاً للجزائر بفرنسا(٢).

كيف نفسر مساهمة جمعية العلماء في المؤتمر الإسلامي الجزائري ومساندتها لمشروع بلوم فيوليت الذي منح الجنسية الفرنسية للنخبة الجزائرية وقدامى المحاربين؟

يتفق كثير من المؤرخين على اعتبار موقف جمعية العلماء تحايل سياسي ووسيلة لتحقيق مشاريعها التربوية والإصلاحية دون صدام مع السلطة الاستعمارية التي حاربت العلماء، وأصدرت في عامي ١٩٣٤ و١٩٣٥ قرارات تعسفية لحجم نشاطهم(٣).

وفي نهاية يوليو عاد ابن باديس ورفقاؤه إلى الجزائر ولم يبق من العلماء إلا الشيخ الأمين العمودي الذي مثل جمعيته في التجمع الجماهيري الذي أقيم في ٣٠ يوليو في قاعة متيالتي. وقد شعر ابن باديس خلال زيارته لفرنسا بضرورة الاهتمام بالجزائريين المقيمين في فرنسا وأدرك مدى حاجتهم إلى تعلم دينهم. وتبلورت في ذهنه فكرة إرسال أحد تلاميذه المخلصين إلى فرنسا، فكلف الفضيل الورتلاني(٤) بهذه المهمة.

نشاط النوادي الإصلاحية: أسس الفضيل الورتلاني بمساعدة سعيد صالحي عشرات النوادي التهذيبية في باريس وضواحيها. في رسالة إلى صديقه الشيخ باعزيز عمر، تحدث الورتلاني عن التوزيع الجغرافي لهذه النوادي في العاصمة الفرنسية على هذا الشكل: كليشي، سان لويس، ميلي مونطان، بلون، بيير لشيز وبلاس دي طالي. ويقع مركزها الرئيس في حي بيسون في المقاطعة العشرين لباريس.

في يناير ١٩٣٨ قام الفضيل الورتلاني بجولة عبر الجزائر، التقى المشرفين على جمعية العلماء وشرح لهم مدى حاجة النوادي إلى المدرسين خاصة بعد امتداد نشاطها إلى المدن الفرنسية الكبرى، فوافقت الجمعية على إرسال محمد صالح بن عتيق، ومحمد الزاهي، وسعيد البيباني، والهادي السنوسي إلى باريس، وحمزة بوكوشة إلى ليون، وفرحات الدراجي إلى مرسيليا ومحمد واعلي إلى سان تتيان(٥).

صراع النوادي الإصلاحية وحزب نجم شمال إفريقيا: تأسست حركة نجم شمال إفريقيا في باريس في عام ١٩٢٦م للدفاع عن حقوق العمال المغاربة، ولكن سرعان ما تحولت إلى حزب سياسي بريادة مصالي الحاج الذي طالب باستقلال الجزائر. ركز الحزب نشاطه في فرنسا ولم يتأصل في الجزائر إلا بعد عام ١٩٣٦م.

رحب الحزب بالعلماء، واستدعى زعماؤه خاصة راجف بلقاسم وسي جيلاني الشيخ الفضيل الورتلاني لإلقاء الدروس والمحاضرات في خلايا الحزب وفي المقاهي المعروفة بميولها الوطنية وخطب في كثير من تجمعاتها الجماهيرية. وساهم سي جيلاني في تأسيس النوادي والإشراف عليها.

أحس بعض زعماء الحزب وخاصة مصالي الحاج بخطورة نشاط النوادي وتحولها إلى مراكز سياسية منافسة خاصة بعد حل حزب نجم شمال إفريقيا في يناير ١٩٣٧م، فتسرب بعض زعماء النجم إلى مراكز القيادة في النوادي مثل آيت علي، وعكنون سعيد، وبلغول رابح، وبوشافة صالح. واضطر حزب الشعب الجزائري الذي أسسه مصالي في مارس من العام نفسه للاهتمام بالمسألة الدينية ومنافسة نوادي التهذيب فقرر إنشاء «مجمع روحي لترسيخ القناعات الدينية للمغاربة المقيمين في فرنسا».

وقد استمر الصراع بين هذه الأطراف إلى أن زار الأمير شكيب أرسلان باريس فتوسط للإصلاح بين الفضيل الورتلاني ومصالي الحاج. وكان من علامات هذا الصلح، اشتراك كل من الزعيمين مع شكيب أرسلان في الحفل الذي أقامه نادي طلبة شمال إفريقيا بمناسبة عيد الأضحى، ولكن التنافس على تأطير الجالية الجزائرية ظل قائماً بين النوادي والحزب المصالي حتى نهاية عام ١٩٣٨م أي بعد هجرة الورتلاني إلى مصر.

لابد أن نشير هنا إلى بعض الاختلافات الجوهرية بين الحركتين. فحزب نجم شمال إفريقية أو حزب الشعب الجزائري فيما بعد كان علماني التوجه كباقي الأحزاب القومية العربية الحديثة لا يرى في الدين إلا محركاً وحافزاً لتعبئة الجماهير وليس مشروعاً يصلح لتسيير شؤون الدولة المنشودة. وفي اتجاه معاكس، ركزت نوادي التهذيب على الجانب الأخلاقي والمحافظة على الممارسات الدينية التي بدونها يفقد المسلم شخصيته ويكون بالتالي شبيهاً بالأوروبي الذي يزعم أنه مختلف عنه ويسعى للتحرر من سيطرته.

والنقطة الثانية التي قد تكون ربما هي أساس الصراع تتمثل في إلحاح الحزب الوطني الجزائري

(*) باحث في التاريخ. فرنسا

أرسل الشيخ ابن باديس تلميذه الفضيل الورتلاني إلى فرنسا للقيام بواجب الدعوة بين الجزائريين المقيمين هناك

على الاستقلال الكامل عن الدولة الفرنسية في الوقت الذي ركز العلماء الجزائريون على التربية والتكوين كمرحلة ضرورية قبل المطالبة بالاستقلال السياسي. ففي تجمع كبير نظمه نادي التهذيب في باريس في ٣١ يوليو ١٩٣٦م، صرح الفضيل الورتلاني: «قبل الحديث عن الاستقلال السياسي، لا بد أن نبدأ بالاستقلال الأخلاقي والعقائدي، وذلك بالسماح للجزائريين بتعلم دينهم بكل حرية».

فخلاصة القول إن العلماء يعتبرون المناضلين السياسيين متسرعين ومتهورين في حين يتهم هؤلاء الإصلاحيين بالتثبيط واحتكار الدين وابتزاز أموال العمال الجزائريين وصرفها في نشاطات تافهة.

تضرر أصحاب النفوذ الاقتصادي من ممارسة المغتربين للتعاليم الدينية التي تحرم عليهم الخمور والقمار فقدم أصحاب المقاهي العربية شكاوى إلى الإدارة الفرنسية لمنع النوادي من بيع المشروبات والحلويات الشرقية لتقليص مواردها المالية واتفقوا مع مناضلي حزب نجم شمال إفريقيا على محاربة الورتلاني وأنصاره.

السلطة الاستعمارية في مواجهة نوادي التهذيب: كانت السلطة الاستعمارية تراقب من بعيد نشاط العلماء لكن سرعان ما شعرت بخطرهم الذي يهدد مصالحها في عقر دارها خاصة بعد حديث الصحافة الفرنسية عن النوادي ونشاطاتها المختلفة وتأثيرها المتزايد على المهاجرين الجزائريين. بدأت السلطة الاستعمارية تضع لها العراقيل وتستغل الخلافات الفكرية بين الإصلاحيين والسياسيين الجزائريين لضرب الحركة الوطنية الجزائرية. ففي ديسمبر ١٩٣٧م أصدر محافظ باريس قراراً يمنع العلماء الجزائريين من إحياء ذكرى المولد النبوي المقرر في غابة فانسان الشهيرة(٦). فقام أنصار الحركة الإصلاحية بمظاهرة كبيرة تضم أكثر من ١٠٠٠ مشارك تنديداً بهذا القرار التعسفي. وفي ٩ أبريل ١٩٣٨م نظمت نوادي التهذيب الباريسية اجتماعاً عاماً في حي بيسون للتعبير عن استيائها من السياسة الاستعمارية المتغطرسة التي تنتهجها فرنسا مع الجزائريين خاصة بعد إصدار وزير الداخلية شوطون قانون ٢٠ يناير ١٩٣٨م القاضي بعدم السماح ببيع المشروبات العادية في النوادي، وقانون ٨ مارس ١٩٣٨م الذي يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر ويمنع تأسيس المدارس الحرة بدون رخصة (٧).

دفعت مؤامرات السلطة الاستعمارية ومضايقات الحزب الجزائري (نجم شمال إفريقيا) وتهديدات أصحاب النفوذ الاقتصادي الشيخ

أعضاء جمعية علماء المسلمين في الجزائر

الفضيل الورتلاني إلى مغادرة فرنسا في نهاية عام ١٩٣٨ والهجرة إلى مصر.

نشاط جمعية العلماء في فرنسا ١٩٣٩ - ١٩٥٤م: لم يتوقف نشاط النوادي برحيل الورتلاني، فواصل العلماء نشاطهم بريادة الشيخ سعيد صالحي إلى أن احتل الجيش الألماني فرنسا في ١٩٤٠م وصار من الصعب القيام بأي نشاط سياسي واجتماعي خلال فترة الحرب العالمية الثانية.

عاد أغلب العلماء إلى الجزائر وسافر بعضهم إلى المشرق العربي. وفي بداية الخمسينيات كلفت جمعية العلماء ربيع بوشامة وسعيد البيباني بإعادة تنشيط النوادي الإصلاحية. وفي ديسمبر ١٩٥٢م تأسس رسمياً نادي التهذيب في باريس وعين على رأسه ربيع بوشامة(٨).

١٣ نهج أغسطس بولان: وفي بداية ١٩٥٤م تحول المقر الرئيس للنوادي إلى ١٣٠ نهج أغسطس بولان، الواقع في مدينة سان دونيس في ضواحي باريس. وفي العام نفسه تأسست نواد أخر في المدن الفرنسية التي يوجد فيها بكثرة المهاجرون العرب (فيتري، ليل، روبي، مرسيليا، موتيرو، بليجارد،...) وأصبح الشيخ سعيد البيباني مشرفاً عاماً على النوادي الإصلاحية وممثلاً رسمياً لجمعية العلماء المسلمين في فرنسا(٩).

كانت النوادي تقوم بتدريس العربية وتنظيم المحاضرات والإشراف على زواج المسلمين واستقبال الفرنسيين الذين اعتنقوا الإسلام وإحياء المواسم الدينية وتمثيل المسلمين في النشاطات الاجتماعية الفرنسية والمراسم العامة(١٠). ولا تكتفي بهذه الأعمال فتقدم أيضاً الخدمات للمهاجرين ومساعدة بعض اللاجئين السياسيين مثل الزعيم السياسي التونسي صالح بن يوسف الذي أقام سراً عند العلماء قبل أن يساعدوه على الهرب إلى المشرق العربي(١١).

توفي كثير من رواد الحركة الإصلاحية في فرنسا خلال ثورة التحرير مثل الفضيل الورتلاني ومحمد الزاهي وربيع بوشامة. ومات الشيخ فرحات الدراجي في مايو ١٩٥١م إثر مرض عضال. وبعد الاستقلال اشتغل الشيخ سعيد صالحي والشيخ حمزة بوكوشة والشيخ محمد الصالح بن عتيق وباقي العلماء بالتربية والتعليم وصار أغلبهم أعضاء في المجلس الإسلامي الأعلى.

الخلاصة: لم تقتصر جمعية العلماء في مشروعها الإصلاحي على الجزائر فقط بل اهتمت بالجالية الجزائرية المقيمة في فرنسا نظراً لتزايد عدد المهاجرين وقلة أماكن التوجيه والتعليم في ديار الغربة. لكن اهتمامات الإصلاحيين بالجانب السياسي خاصة في الفترة التي أشرف فيها الورتلاني على النوادي أثارت غضب السلطات الاستعمارية والحزب الوطني نجم شمال إفريقيا. فإذا كانت الأولى رأت في نشاط النوادي خطراً على سياستها ومصالحها في الجزائر، فإن زعماء الحزب قد رأوا في أعمال النوادي منافساً سياسياً قوياً لهم.

استطاع العلماء من خلال نشاطهم في فرنسا إيصال الأفكار الإصلاحية إلى المهاجرين الجزائريين وتوجيههم توجيهاً دينياً وقومياً وتعريف النخبة العربية المقيمة في فرنسا بكفاح الشعب الجزائري من أجل التحرر من سلطة الاحتلال وبتاريخ الجزائر الذي كان مجهولاً في المشرق العربي بسبب سياسة المراقبة والتعتيم والتشويه التي روجتها فرنسا في العالم العربي. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن في ختام هذا المقال: هل استفادت الجمعيات الإسلامية القائمة في أوروبا من هذا الرصيد الدعوي وهذه التجربة الأولى في التعامل مع الأنظمة ومراكز القوى الغربية القائمة على عزل الدين عن حياة الناس؟ ■

لم يقتصر نشاط جمعية العلماء المسلمين على الجزائر فقط بل اهتم أيضاً بالجالية الجزائرية في فرنسا

الهوامش

(١) تأسس المؤتمر الإسلامي الجزائري في يونيو ١٩٣٦م في الجزائر، وضم معظم الحركات السياسية والجمعيات الدينية الجزائرية باستثناء حزب نجم شمال إفريقيا.

(٢) Ahmed Messali Hadj, Mémoires. 1898 - 1938. Paris, Editions Jean - Claude Lettés, 1982, p. 219 - 220.

(٣) عن الصراع بين جمعية العلماء الجزائريين والسلطة الفرنسية، انظر د. تركي رابح. الصراع بين جمعية العلماء وحكومة الاحتلال. مجلة التاريخ، الجزائر، العدد ١١، السداسي الثاني ١٩٨١، ص٥٨ - ٧٤.

(٤) عن حياة الفضيل الورتلاني، انظر د. مولود عويمر. المصلح الجزائري الفضيل الورتلاني. المجتمع، الكويت، العدد ١٤١٠، ٢٥ يوليو ٢٠٠٠، ص ٤٤ - ٤٦.

(٥) La Défense, 2 février 1938, 6 avril 1938, 18 mai 1938.

(٦) LEntent, 9 décember 1937

(٧) La Défense, 20 avril 1938

(٨) Le Jeune Musulman, n 17, 13 mars 1953.

(٩) Le Jeune Musulman, n 29, 26 mars 1954.

(١٠) Le Jeune Musulman, n 28, 12 mars 1954, n 34, 18 juin 1954.

(١١) أحمد حماني. صراع بين السنة والبدعة. قسنطينة، دار البعث، ١٩٨٤، ج ٢، ص ٢٧٣.

قــراءة تحليليــة
للموسوعة العصرية للفقه
الجنائي الإسـلامي (٥)

الاجتهاد أساس تعدد المذاهب..
والإجماع يوحد القضاء على واحد منها


الشهيد عبد القادر عودة

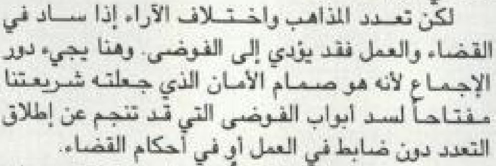
الإجمـاع نوعـان: - إجماع مطلق كامل يقر بوجود حكم قطعي له مصدره من الكتاب والسنة - واجماع نسبي يأخذ به المجمعون عليه حسب زمانهم ومكانهم



بقلم:
د. توفيق الشاوي (*)

التشريع الجنائي الإسلامي ليس مصدره سلطة الدولة، بل يحل محلها الفقه الذي هو العقل والعلم، ذلك لأن الشريعة تفتح باب الاجتهاد للعقل البشري ليكون هو رائد التجديد والتطور بدلاً من إرادة الدول وحكامها.

ويترتب على اعتبار الاجتهاد مصدراً لأحكام تشريعنا أن شريعتنا دون غيرها من شرائع العالم تعتبر تعدد المذاهب وتعدد الأقوال في المذهب الواحد قاعدة أساسية وأصلاً من أصولها، وهو ما لا يوجد له مثيل في أي شريعة أخرى في الماضي أو الحاضر.



لكن تعدد المذاهب واختلاف الآراء إذا ساد في القضاء والعمل فقد يؤدي إلى الفوضى. وهنا يجيء دور الإجماع لأنه هو صمام الأمان الذي جعلته شريعتنا مفتاحاً لسد أبواب الفوضى التي قد تنجم عن إطلاق التعدد دون ضابط في العمل أو في أحكام القضاء.

ومما يؤسف له أننا عطلنا وظيفة الإجماع وحصرناه في صورة واحدة يستحيل أو يصعب تحقيقها، وهي الصورة التي يعبرون عنها بالقول إن الإجماع هو الاتفاق الكامل بين أئمة الاجتهاد في عصر معين.

وكثير من الخلافات التي ثارت حول الإجماع سببها اعتباره صورة واحدة، في حين أن له تطبيقات متعددة ومتنوعة تختلف بحسب نطاق كل منها كما يلي:

١ - الإجماع المطلق الكامل: هو الذي يصدر عن الأمة الإسلامية في جميع أوطانها وأقطارها، ويشترك فيه جميع شعوبها وأفرادها وجماعاتها، وهو المثل الأعلى الذي يرى البعض عدم إمكان تحققه عملياً، والذي قال بشأنه الإمام أحمد قوله المشهور: «من ادعى الإجماع فقد كذب»، وعلل ذلك بأنه يستحيل عليه معرفة رأي جميع المسلمين، ويصعب التأكد من اتفاقهم جميعاً على رأي واحد في مسألة معينة من مسائل الفروع.

وقد أضاف الفقهاء إلى هذه الحجة أنه إذا فرض وتحقق ذلك بالإجماع فإنه يكون في مسألة عقدية أو أصولية، ولا يكون إلا لوجود نص قطعي من نصوص القرآن أو السنة الذي يسلم الجميع بحجيته دون خلاف أو جدال، ويكون مصدر الحكم المجمع عليه في هذه الأحوال هو ذلك النص القطعي الذي هو سند الإجماع(*).

فاشتراط وجود سند للإجماع معناه أن مصدر الحكم هو ذلك السند، أما الإجماع فهو مجرد إقرار بوجود حكم قطعي له مصدره في الكتاب والسنة (في حالة الإجماع الكامل) ولذلك يعطيه فقهاؤنا قوة مماثلة للأحكام المستمدة من الكتاب أو السنة - أو أنه يليها في الترتيب.

ودور الإجماع في هذه الحالة هو تقنين حكم له مصدر قطعي معترف به من الكتاب والسنة، ونعتقد أن هذا هو الدور الأساسي للإجماع في جميع صوره وخاصة صور الإجماع النسبي التي لا حدود لها.

٢ - الإجماع النسبي: هناك إلى جانب الصورة الشاملة الكاملة صور أخرى للإجماع النسبي، مثال ذلك ما يتردد كثيراً في كتب الفقه من القول إن حكماً معيناً قد أجمع عليه أهل السنة، فإذا كانت هناك طوائف أخرى إسلامية قد شذت عن هذا الرأي فإنها لا تلتزم به لأنها لم تشارك في هذا الإجماع، ويبقى إلزام القاعدة المجمع عليها نسبياً في حدود أهل السنة.

ونرى أنه قياساً على ذلك يمكن القول بإجماع شعب معين من شعوب العالم الإسلامي على اختيار تطبيق مذهب من المذاهب الفقهية ليكون ملزماً للقضاة، مثل إجماع شعب مصر مثلاً على تطبيق مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، بل على تطبيق الرأي الراجح منه دون غيره، ويمكن أن ينسب ذلك إلى الشعب في بلد آخر مثل تركيا أو السودان، كما يمكن أن يوجد شعب آخر من شعوب المسلمين يجمع على الالتزام بمذهب آخر، مثل الشعب السعودي الذي يجمع على تطبيق مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وعلى فتاوى الإمام ابن تيمية.

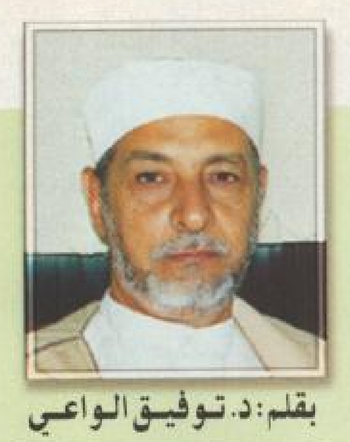
كذلك تجمع شعوب أخرى مثل جنوب شرق آسيا في ماليزيا والفلبين وإندونيسيا على الالتزام بمذهب الإمام الشافعي، وشعوب أخرى في شمال إفريقيا تجمع على الالتزام بمذهب الإمام مالك، فضلاً عن إيران والشيعة الإمامية التي تجمع على تطبيق مذهب الشيعة الإثنا عشرية.

بل نجد بلداً مثل اليمن يجمع على تطبيق مذهب الإمام الشافعي في مناطق معينة أو مسائل معينة وعلى تطبيق مذهب الإمام زيد في مناطق أخرى أو مسائل أخرى.

في جميع هذه الأمثلة نجد أن دور الإجماع هو تقنين مذهب معين أو رأي معين ليلتزم به القضاء ويعمل به في بلد أو إقليم أو شعب من شعوب العالم الإسلامي، فهو إجماع نسبي من حيث نطاق تطبيقه المكاني أو الاجتماعي.■

(*) أستاذ القانون الدولي والفقه الجنائي.

(*) مثل النص على صيغة شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأنها أول أركان الإسلام، وهذه الصيغة محل إجماع المسلمين في جميع العصور.



بَعُدَ مَنْ أدرك رمضان.. فلم يُغفر له!

بقلم: د. توفيق الواعي

حدثتك أن رمضان شهر الخير وشهر الإنسانية الفاضلة وشهر الحرية الصحيحة، وأحب هنا أن أحدثك بأن رمضان شهر السخاء والجود، شهر الكرم والعطاء، شهر البذل والإنفاق، وأحب أن تصل معي إلى هذه النتيجة عن طريق البحث العلمي والنظر التحليلي الدقيق، فهيا أيها العزيز:

أنت في رمضان ممسك عن طعامك وشرابك، محارب للذاتك وشهواتك الجسدية، مقبل على ربك بالصوم والصلاة والعبادة والقرآن، وذلك غذاء شهي تستمر به الروح وتتلذذ به النفس الطيبة، وتصفو به الفكرة، ويشرق عنه نور البصيرة فترى الحقائق على صورتها، وتضع كل أمر في نصابه وفي موضعه الذي خُلق له، سنرى إذا ما تأثرت بصوم رمضان أن هذه الأعراض الدنيوية وهذه الأموال الفانية وسائل لا تقصد لذاتها ولا قيمة لها في نفسها، ولكنها تشرف وتعلو إذا أنفقت في الخيرات وترخص وتنحط إذا ضاعت في السفاسف، فيدفعك ذلك إلى الإنفاق وأنت مغتبط مسرور، ولهذا كان رمضان شهر الإنفاق.

وسترى إذا تأثرت بالصوم أن من ورائك قوماً جاعت بطونهم وظمئت حلوقهم وسبغت أحشاؤهم وأن في وسعك أن تسد جوعهم وتروي ظمأهم وتداوي سغبهم فيدفعك ذلك إلى البذل والإنفاق، ولهذا أيضاً كان رمضان شهر السخاء والجود. وسترى إذا تأثرت بالصوم أن عاطفة رقيقة يتحرك بها قلبك وشعوراً دقيقاً تختلج به نفسك وإحساساً قوياً يسري في جوانحك هو الذي يسميه الناس الرحمة أو الشفقة أو العطف أو الحنان، وسمه ما شئت فحسبك أنه شعور يدفعك إلى مواساة المنكوبين، وإعطاء المحرومين، وكفكفة دموع البؤساء والمساكين بما تحسن به إليهم العطاء والبذل، ومتى هان عليك هذا العرض الفتان الذي يسميه الناس المال وعرفت أنك مستخلف فيه أنفقته في وجوه الخير وليس لك منه إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت، وفهمت قول الله تعالى: ﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ (الحديد:٧)، فإنك بلا شك ستتقدم إلى الخيرات باذلاً منفقاً وأنت باسم الثغر رضي النفس، وذلك ما يؤديك إليه الصوم الشرعي الصحيح.

وأظنك بعد هذا تستطيع أن تدرك أسرار هذا الحديث النبوي الكريم، روى البخاري بسنده عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة».

أرأيت كيف أن علو نفس رسول الله ﷺ في درجات الروحانية مع روحانية لقاء جبريل - عليه السلام - مع روحانية تلاوة القرآن، مع روحانية صوم رمضان، كل هذه الروحانيات مجتمعة أثمرت أن يتضاءل سلطان المادة ويختفي أثر فتنة المال فيجود به النبي ﷺ كالريح المرسلة لا يبقي على شيء، وكذلك أثر العبادة الخالصة في نفوس العابدين.

ولكأني بك تعترض في هذا الإغراء بالبذل والإنفاق بأن الناس مأزومون قد أخذ العسر المالي بخناقهم، فما فائدة التحدث إليهم في هذا الشأن؟! فأقول على رسلك أيها العزيز فأمامك زهرة الحياة الدنيا، ترف ناضرة فينانة على مظاهر كثير من سرواتنا وشبابنا، انظر ذلك كله لتعلم أن الأمر ليس فقراً فقط، ولا أزمة فقط، ولكنه مع هذا شح عن الخير، وبخل في النفوس وإنفاق للمال في غير وجهه الذي خلقه الله له وتجافٍ عن طلب العلياء، وإسفاف إلى صغائر الأمور ورضاء بهذه المظاهر الدنيا واستمتاع بها.

ولو نما في المسلمين حب الخير وطبعت نفوسهم على الجد في طلب العلياء، وبذل الجهد الصحيح في ذلك لرأيت أن كل مسلم لا يعجزه أن يقتصد فيما ينفقه، ويقتصر في ذلك على ما يحقق الغاية، ثم ينفق ما يوفر من ذلك وهو كثير في مشروعات، فتتحقق آمال، وتقوم أعمال.

فليذكر المسلم ذلك بمناسبة شهر السخاء والجود، وليذكر معه أن اقتصاده لأمواله لتنفق في سبيل المجد والخير يضعف من قوة عدوه الذي يستغني بما يبتز منه ويتمتع بثروته ويرتع في خيرات أرضه، عجيب أمر المسلمين اليوم يجود أحدهم في التافه الضار بدم قلبه وعرق جبينه وعصارة روحه، ويبخل بالنزر اليسير يحقق به أنفع المقاصد، وأنبل الغايات، ويعتذر عن ذلك بالأزمة، وإن أشد منها فتكاً سوء التصرف وخطأ التوزيع:

قليل المال تصلحه فيبقى ... ولا يبقى الكثير مع الفساد

أيها المسلمون: بلادكم مسكينة مهضومة وهي تحاول أن تتخلص من تلك القيود والأغلال التي أثقلت كاهلها وأنهكت قوتها ولا خلاص لها إلا بأموالكم فإن القوة الاقتصادية والمالية أساس القوة الأدبية والاجتماعية، وأمامكم من المشروعات ما يدر عليكم الربح الوفير لو شجعتموه وأنفقتم في سبيله، والإنفاق في هذا السبيل أجدى وأولى من هذا اللهو والعبث الذي ينكب عليه الكثيرون لا يفرقون بين ما يضر بلادهم وما ينفعها، وإن هذه الأموال إنما هي جهود المكدودين البائسين استخرجوها من الأرض بشق الأنفس وتعبوا في تحصيلها تعباً ما عليه من مزيد.

أيها الأثرياء: إنكم مسؤولون عن هذه الأموال من الله تبارك وتعالى، من أين اكتسبتموها، وفيم أنفقتموها؟ رضيتم بهذا السؤال أم أبيتم فأعدوا الجواب من الآن، واقرأوا سيرة عظماء الأمم وأسلافكم الكرام في أموالهم وبذلهم، فإن تيقظت الضمائر وتأثرت القلوب وانبسطت الأيدي فبشر الشرق بالخلاص والإسلام بالنصر، وإن كان الموت قد امتد إلى ذلك الأمل: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٥٤)﴾ (المائدة).

أما بعد، فهذا شهر رمضان شهر السخاء والإنفاق وأمامنا مشروعات كثيرة تهيب بنا إلى الإنفاق فهل نأخذ على أنفسنا في هذا الموسم بالتدرب والتمرين على البذل في سبيل الله؟

﴿ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم (٣٨)﴾ (محمد)

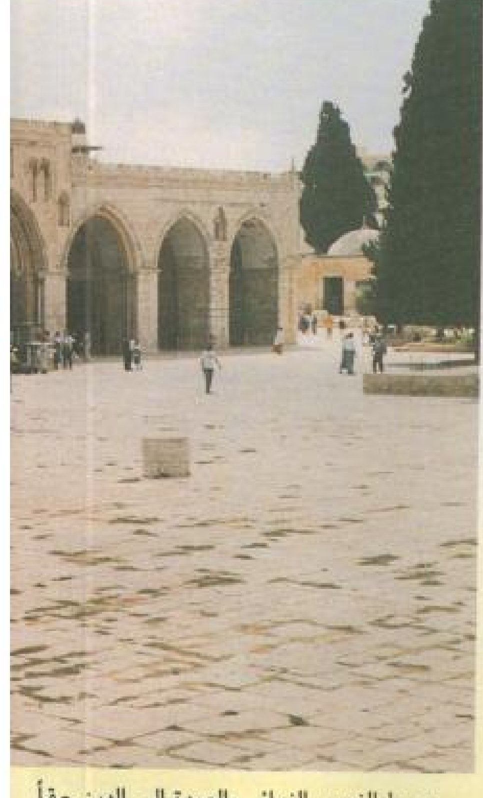
وهل نرى اليوم ما يحيط بالمسلمين من كرب في مشارق الأرض ومغاربها ومن عوز وحاجة فنطلق اليد ابتغاء مرضاة الله؟

ولقد أنعم الله على المسلمين بالخيرات الوفيرة، بما لم يكن موجوداً عند أسلافهم، فلماذا يظل عندهم فقر في اليد وشح في النفس، وخواء في القلب، وهذا رمضان وها هي أيامه المباركات توشك على الرحيل، ونفحاته الطيبات تظلل المؤمنين، فهل تجلو النفوس، وتعمر القلوب وتسخو الأيدي، خاصة ونحن في جهاد مع العدو ترخص فيه الأرواح، وتبذل فيه المهج ويربح فيه البيع له، ستخسر الأمة كثيراً إذا فاتها هذا الشرف، وتكون قد بعدت من رمضان، وبعد عنها رمضان، وخسرت كل شيء، نسأل الله السلامة والعون آمين آمين■



إعداد: مبارك عبدالله

الأقصى في ديوانية «الوفاء»



شهدت ديوانية «الوفاء» في مدينة الرياض للشيخ أحمد محمد باجنيد «أمسية شعرية» حضرها عدد من الشعراء الشيوخ والشباب الذين أفرغوا مشاعرهم المتأججة بعزمات الأشبال المجاهدين في عرين المسجد الأقصى المبارك.

وقد أدار الأمسية الدكتور عبدالرزاق الحمد، وتناوب الشعراء في قراءة قصائدهم، وإلقائها من مقطوعة قصيرة إلى معلقة بلغت مائة بيت.

الرياض: شمس الدين درمش

بدأت الأمسية بمقطوعة للدكتور أحمد الخاني عبّر فيها عن مشاعره تجاه فلسطين ودرتها القدس والمسجد الأقصى، يقول:

بروحي درة الآمال يا عطر الرياحين
أحيي صمتي الهدار في روح البراكين
وهذا الصاعق المغوار في قلب الملايين

ثم قرأ الشاعر عبدالرحمن العبدالكريم قصيدة عبّر فيها بأسلوب قصصي عن انقضاضه على جندي يهودي بحجر مما جعله يسقط أرضاً، فتسرع أخته الشجاعة فتأخذ سلاح الجندي وتطلق عليه النار وتقتله بسلاحه.

* * *

وينجح الشاعر في تصوير دور المجاهدة الفلسطينية المسلمة قائلاً:

فتناولت أختي السلاح بسرعة
وبخفة وعزيمة وحذار
ورمته منه بطلقة أسدية
فشفت غليل لداتها والجار
رأس الدخيل تناثرت أجزاؤه
عبر الطريق على شفير هار
قالوا لها: يا أخت كيف قتلته
ولديه رشاش حيي النار
قالت: ألا تدرون أني فظة
عند النزال، وبضة في الدار

وفي قصيدة «القنبلة الإيمانية» للشاعر فيصل الحجي نسمع صرخة الإيمان الصادقة، والعزيمة المتوثبة يقول فيها:

فجّر عيونك إن رآك طغاة
لا تغمضن له كأنك شاة
وانحر بنحرك كل سيف إنما
تلقى السيوف على لهاك وفاة
واثقب بجبهتك الرصاص كأنه
خرز يصاغ لزينة وبراة
أطلق دماءك كالرصاص على العدا
إياك أن تتوقف الطلقات

ويقلب الشاعر في هذه الأبيات الصور المألوفة المعتادة، فالعيون تتفجر في الطغاة، والنحور والأعناق تقطع السيوف لا تنقطع بها، وجبهة المجاهد تثقب الرصاص فتجعلها خرزاً للزينة لا تنثقب بها، أما دماء الشهيد فهي تنطلق نحو العدو كالرصاص لتقضي عليه، إنها صور مستقاة من حجارة الأشبال المجاهدين التي تصد الحديد والنار!!.

وإن عقيدة الإيمان تقلب الموازين الأرضية حقاً فتجعلها لصالح المؤمن، يقول الشاعر فيصل الحجي:

وعقيدة التوحيد صححت الرؤى
فانظر لما جاءت به الآيات
عاش الذين إلى القبور تسابقوا
والساكنون قصورهم قد ماتوا

أما الدكتور حيدر الغدير، أحد الشعراء الذين يرتادون ديوانية «الوفاء»، فقد كان ثابت الخطوات، واضح الكلمات حين قال مقدماً لقصيدته «هدية الدرة»: أنا من المنحازين إلى القائلين بأن المشروع الصهيوني يتآكل ويتلاشى وحجتي في ذلك قول الله تعالى: ﴿وإن عدتم عدنا﴾، والحديث الشريف المعروف: «... حتى يقول الحجر والشجر...».

وقد صوّر قصيدته «هدية الدرة» بلسان الطفل محمد جمال الدرة مهداة إلى المسلمين آملاً على الشاعر يقول في مطلعها:

فدى للقدس والأقصى حياتي
وما أبقاه من بعدي مماتي
يطل على الدنا موتي شهيداً
وتنقله القناة عن القناة
فيغدو الموت راوية بليغاً
وأبلغ من روايته حياتي

ويجول الشاعر في الزمان والمكان فيصف واقع المسلمين المرير ويبين أثر موت الشهيد في أمته:

فموتي هون الدنيا عليهم
فبات الموت أغلى الأمنيات
فعادوا مثلما ترجو منانا
ليوثاً ضاريات قاحمات

ويربط النصر النهائي بالعودة إلى الدين حقاً واقتران الصلاة بالجهاد سواء بسواء فيقول:

سيأتي النصر أحسن ما رجوتم
إذا صار الجهاد أخا الصلاة

ثم ألقى الشاعر محمد ناصر الخليف قصيدة بعنوان «صرخة القدس» استلهم فيها تاريخ الجهاد قديماً وحديثاً، وما للقدس من مكانة دينية عظيمة عند المسلمين، فقال:

القدس تصرخ والأقصى يناديني
ها فاطردوا طغمة الأشرار والدون
ألم أكن لكم بالأمس قبلتكم
وكنت مهد رسالات تناجيني
ألم أكن مجمعاً للرسل أمهموا
محمد أي عزٍّ أي تمكين
ويبقى أمل الأقصى في هذا
الجيل الذي تدرّع بالتقوى

وتسلح بالحجر فيقول:

يبقى لي اليوم من أطفال أمتنا
جيل تدرع بالتقوى سيفديني
سلاحهم حجر بدمي، ونارهمو
تلك الذخيرة من كف المساكين

* * *

وقرأ الشاعر محمد أمين أبو بكر قصيدة قوية من شعر التفعيلة بعنوان: «مارد الصحراء» تغلي بالغضب، والمشاعر المتأججة، من كلماتها:

تحطم غضبة الأطفال
جدران السجون
تصوغ من آثارها الحمرا
مقاليعاً وأحجاراً
وناراً موجها الهدّار
فوق جحافل الطغيان يلتطم



وطفل القدس يهتف اعطيني
اماه اكوام الحجارة واكسري
من اجل ذلك ما تبقى
من سقوف القهر
من رعب المشانق
من سياط الذل
حتى تسمع الهمم

* * *

وكان الشاعر اليمني الشاب «ناصر العشاري» ضيف الديوانية، فألقى قصيدته المعلقة التي بلغت مائة بيت وجعل عنوانها «بركان»، فكانت كلماته نفثات من البركان الثائر، وجاءت الأبيات التي تنتهي بالراء الساكنة لتساعد الشاعر في إعطاء معانيه القوية جرساً وإيقاعاً هادراً، وغلب على القصيدة كثير من الصيغ الإنشائية من الأمر، والاستفهام المتكرر ليظهرها بصورة خطبة شعرية، فاكتسبت القصيدة من هذه الصيغ مزيداً من القوة النفسية المناسبة للمقام، وليس الأمر على إطلاقه، كما يرى بعض النقاد بأن الشعر لا يصلح فيه الخطاب المباشر والتقرير دائماً، يقول الشاعر في مطلع قصيدته مخاطباً «محمد الدرة»:

عد للأرائك يا محمد، والضريح لكل شاعر
أسفي علي ومن تودع حين تلتهب المشاعر
أسفاه والعبرات من حمم تحدر في المحاجر
ويعبر عن أثر موت الطفل محمد الدرة فيقول:
فبكاك بشرى، وانحناؤك ثورة، والصمت هادر
غادر لأرحب من ملاذ اليأس خلف أبيك غادر
غادر فليس يجوز إلا أن تموت بسهم غادر
ويقول في ختام قصيدته:
قد يخجل الأحياء بعدك يا محمد إذ تفاخر
قد يبصر الشعب الضرير طريقك الأبدي زاخر
فتسجر العبرات ناراً والشجون بها مواخر
مهلاً محمد كي أجيب عن الختام ولست ساخر
أنا ما ابتدأت، لئن بدأت فليس للبركان آخر

وشارك في الأمسية كل من د. عبدالقدوس أبوصالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، والأديب الكبير محمد راضي صدوق، والدكتور عبدالرزاق الحمد مدير الأمسية.

* * *

فقد قرأ د. عبدالقدوس قصيدة بعنوان «شيخ الجهاد» قال في تقديمه لها: قيلت هذه القصيدة بعد أن زار الحاج أمين الحسيني - رحمه الله - مدينة الرياض قبيل وفاته بأشهر قليلة، وكان يتحدث على عادته عن القضية التي نذر لها حياته ودمه وماله، وامتد حديثه نحواً من ثلاث ساعات متواليات، وكانت الدموع تخضل لحيته البيضاء، وهو يناشد الحضور أن ينقلوا وصيته إلى كل مسلم غيور، وكانت تلك الوصية الا يصالح العرب اليهود مهما طال أمد الحرب بينهم، والا يرفعوا لتحرير فلسطين راية سوى راية الجهاد.

* * *

ويتابع د. عبدالقدس قائلاً: فنظرت إليه فرأيت فيه فلسطين كلها والعمامة على رأسه كأنها قبة الأقصى فكتبت بيتين أعطيتهما له في اللقاء، ثم صار البيتان قصيدة، وهما:

ما أنت إلا فلسطين ورايتها
تعلي الجهاد فلا يأس ولا خور
فقلبك المسجد الأقصى وقبته
عمامة الطهر، لا عار ولا وضر

وتعد هذه القصيدة من روائع شعر د. عبدالقدوس أبو صالح الذي مازال متفرقاً لم يجمعه ديوان.

* * *

أما الأستاذ محمد راضي صدوق فقد نقل هو الآخر صورة حية من الذاكرة، وما أشبه الليلة بالبارحة، فقد داهم عساكر الاحتلال الصهيوني بيت عائلته في طولكرم سنة ١٩٦٧م، وأجلوا العائلة عن البيت بالقوة، وقعدوا يسكرون على أوراقه في مكتبه، فكتب هذه الكلمات من وقع ذلك الحدث:

ستظل الكاسات تدور
هذا زمن الري
أطفئ في أمعائك نار العطش التاريخي
الساعة تشرب في بيتي
الساعة تمضغ أعصابي
تصنع لي موتي
لكنَّ غداً يوم آخر
ستظل الكاسات تدور
وسيظل الزمن المطعون يدور
بيتي قد يصبح بيتك
موتي لابد غداً يصنع موتك

كما قرأ مقطوعة أخرى قالها في التاريخ نفسه يوم سقوط القدس تحت الاحتلال اليهودي.

وفي مشاركة مدير الأمسية د. عبدالرزاق الحمد بقصيدة عنوانها «السلام» تحدّث عن خداع اليهود بعملية السلام، وما يعانيه الشعب الفلسطيني من الاحتلال، وإصراره على انتزاع حقه، جاء في القصيدة:

بعد التشرد والضياع أمل يهدهد لن تراع
يا قدس كفكف دمعة الحسرات والحق المضاع
وامسح جبينك وامسح الرهق المعنى بامتقاع
يا فرحة المنكوب والمكروب في أمل اجتماع
أنسته آمال السراب جهاد أبطال القراع
ودم الشهيد على التراب بمسكه العبق المضاع
وختم القصيدة بروح الألم والأمل قائلاً:
يا قدس هذا الوصل بذلاً إن مللت من استماعي
ذلّي أشد عليَّ وطئاً فاقبلي مني وداعي

* * *

وقد شارك عدد من الشعراء الآخرين بقصائد مختلفة تناولت الوضع العام للأمة الإسلامية منهم: الشاعر يوسف عبدالرحمن الحمود بقصيدته «أيها المذياع صبراً»، والشاعر فهد بن علي العبودي بقصيدة «آلام وآمال»، ود. أحمد البراء الأميري بقصيدة من ديوان والده «نجاوى محمدية»، ود. عبدالجبار دية بقصيدة عن آثار القرآن الكريم في نفس المؤمن.

وقد أنهى د. عبدالقدوس هذه الأمسية ببث الأمل في النفوس إجابة عن سؤال طرحه د. عدنان النحوي وهو:

لماذا لا تقوم أمتنا من سباتها رغم كثرة العوامل الداعية إلى النهوض: القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة والمصائب المتوالية، فقال د. عبدالقدوس: إن الأمة الإسلامية أمة التحديات عبر تاريخها الطويل، وإن النصر آت إن شاء الله، وإن وضع أمتنا اليوم ليس أسوأ مما كانت عليه قبل مجيء صلاح الدين الأيوبي. ■

ملامح التجديد الأدبي عند «باكثير» (٢ من ٢)

جمع الأديب الراحل علي أحمد باكثير بين الالتزام الفكري وبين الإبداع الفني، وهي صورة من النبوغ الذي قلما يجتمع لأديب.. بل إن كثيراً من الإبداعات الفنية تذبل تحت وطاة الالتزام العقائدي، وتعجز عن التوفيق بين متطلبات الإبداع والفن وبين خدمة الأفكار والأيديولوجيات.

رائد التجديد الشعري:

والحقيقة أن النبوغ الأدبي لـ«باكثير» - رحمه الله - بدأ وهو لا يزال طالباً في قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب، عندما تحمس لإثبات عظمة اللغة العربية وقدرتها على التعبير، فقام بترجمة فصول من مسرحية شكسبير الشهيرة «روميو وجوليت» بالشعر المرسل في عام ١٩٣٦م.. ثم بعدها بعام كتب مسرحية «إخناتون ونفرتيتي» بالأسلوب نفسه مما حفظ له دوراً مؤسساً ومكانة ريادية في تحديث الشعر العربي في العصر الحديث بابتكار نوع جديد من القوالب الشعرية هو «الشعر المرسل» الذي تحول منذ نهاية الأربعينيات إلى مدرسة جديدة فرضت وجودها في العقود الأخيرة، وتنازع أكثر من شاعر عربي ادعاء الريادة والسبق الزمني في ابتكار «الشعر المرسل أو الحر»، لكن نوعاً من المراجعة والإنصاف جعل أدباء عرب بارزين يقرون لـ«باكثير» بالريادة في هذا النوع من الأدب، فخصص د.عبدالعزيز المقالح أشهر أدباء اليمن الأحياء - دراسة خاصة عن ذلك.. كما أقر الشاعر العراقي الشهير «بدر شاكر السيَّاب» وهو أحد شاعرين تنازعا ريادة الشعر المرسل مع نازك الملائكة في مجلة الأدب البيروتية «عدد يونيو ١٩٥٤م ص٦٩» بهذه الريادة قائلاً: «وإذا تحرينا الواقع وجدنا أن الأستاذ المعلم أحمد باكثير هو أول من كتب على طريقة الشعر الحر، في ترجمته لرواية شكسبير: روميو وجوليت»، واعترف الشاعر المصري المعروف: صلاح عبدالصبور بالريادة لباكثير في مقال له نُشر في مجلة «المسرح» المصرية في عددها رقم (٧٠) الصادر في فبراير ١٩٧٠م.



علي أحمد باكثير

وتكشف رسالة الدكتوراه للباحث اليمني د.أبوبكر الباكري - عن البناء الفني للشكل المسرحي عند باكثير - عن مدى المعاناة التي واجهها وهو يبحث عن شكل مناسب لإخراج ملحمته الكبرى عن «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه - في نهاية الخمسينيات، وكان الحل هو ترك المضمون يختار الشكل الذي يناسبه.. أي ارتباط الشكل بالمضمون بعيداً عن تقليد أشكال المسرح الغربي التي خدمت واقعاً اجتماعياً وسياسياً معيناً، وكان تقليد الكتاب العربي لها سبباً في تسطيح تناولهم للواقع العربي ومشكلاته والعجز عن النفاذ إلى جوهر التركيب الاجتماعي المحلي وصراعاته الدفينة، وفيما تفرد «باكثير» في الوصول إلى هذه الرؤية فقد ظل الآخرون يعانون من هذه المعضلة في وقت متأخر من التسعينيات ورأوا ضرورة البحث عن أشكال وقوالب تلائم القضايا العربية، فاتجه بعضهم للاستعارة من مسرح الكاتب الألماني «بريخت» وهو شكل ملحمي فيما اتجه «توفيق الحكيم» إلى اعتماد قوالب من التراث العربي كالحكواتي والمداح والمقلداتي».

أستاذ الملاحم المسرحية

تميَّز الإبداع الأدبي لـ«باكثير» بظواهر عدة، كان أبرزها ظهور «ملحمة عمر» في ١٩ جزءاً تناولت حياة الصحابي الجليل عمر بن الخطاب، الذي يوصف بأنه مهندس الحضارة الإسلامية، وهذه الملحمة جمعت بين المفهوم الأرسطي «طويلة وغير محدودة الزمان»، وبين ملحمة «بريخت» في التزام النثر والرؤية التنويرية وإيقاظ الوعي العام في تبني فكرة واحدة ملخصها أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بمثل ما صلح به أولها... كما عبر «باكثير» عن «ملحمة عمر» التي تعد الوحيدة عن نوعها في الأدب العربي.

بل إن «باكثير» يعتبر أن ملحمة عمر - التي صورت عصراً بأكمله في جوانبه السياسية والعسكرية والاجتماعية - كانت تهدف إلى تأكيد حاجة الأمة الإسلامية إلى نوعية الزعيم الإسلامي الأمين الذي يجمع بين اتباع السنة والاجتهاد في ابتداع الوسائل الجديدة في مواكبة التطور.. وربما كانت هذه الرؤية رسالة غير مباشرة من باكثير للزعامات العربية في تلك الفترة التي شهدت ظهور تيارات وزعامات شطت في مواقفها واتجاهاتها المغايرة للإسلام.

وفي سبيل إعداد «ملحمة عمر»، حصل باكثير على منحة تفرغ أدبي لمدة عامين، وقرأ مائة كتاب من ثلاثين الف صفحة باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، من أجل الإلمام بتفاصيل حياة عمر - رضي الله عنه - والوقائع المتنوعة التي اتصلت بحياته حتى وفاته.

وإذا كانت «ملحمة عمر» قد تم إعدادها في زمن واحد، إلا أن الباحث «البابكري» قدَّم رؤية جديدة - على حد علمنا - تبيِّن أن الإنتاج الأدبي لباكثير - بمختلف أنواعه - يمكن تصنيفه بأنه مجموعة من الملاحم، تختزل كلها رؤيته في قضية فكرية واحدة هي: «تقديم الإسلام الصحيح، وكشف خصومه الدول الاستعمارية الصليبية، الشيوعية، اليهودية، الباطنية، الإباحية، والدكتاتورية.. فبالإضافة إلى «ملحمة عمر» هناك مجموعة من الأعمال المتتابعة والمتفرقة التي تشكل ملحمة خاصة بفلسطين بدءاً بمسرحية «شيلوك الجديد»، و«شعب الله المختار».. وهي ملحمة تحدثت عن قيام «إسرائيل» وهزيمة العرب قبل حدوثها بسنوات، كما تحدثت عن ظهور خلافات خطيرة بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين تؤدي إلى زوال إسرائيل بثورة تقودها حركة مناهضة للصهيونية، ويعود اليهود كل إلى وطنه، وتقوم دولة عربية من عرب فلسطين، مسلمين ومسيحيين ويهود.

وهناك أيضاً مجموعة من المسرحيات تشكل ملحمة واحدة تتحدث عن مقاومة الاستعمار ابتداءً من «مسمار جحا» و«إمبراطورية في المزاد» التي تضمنت دعوة للجهاد ضد البريطانيين في قناة السويس.. وهناك ثلاث مسرحيات تناولت المقاومة ضد الحملة الفرنسية «الوحدة والثعبان، أحلام نابليون، مأساة زينب»، ثم مسرحية «عودة الفردوس» عن المقاومة الإندونيسية ضد الاحتلال الهولندي والياباني.

وفي مسار مقاومة أعداء العروبة ولغتها هناك مجموعة من المسرحيات عن الوحدة العربية «إخناتون ونفرتيتي، والوطن الأكبر»، ومسرحية «حبل الغسيل» الشهيرة التي فضحت الاتجاهات الشعوبية ضد القرآن واللغة العربية وربط فيها بين دعاة النعرات الإقليمية ودعوة إحلال العامية بدلاً من الفصحى.(١)

وفي مسرحية «الزعيم الأوحد» سنة ١٩٥٩م فضح الاتجاه الدكتاتوري الشعوبي وتنبأ بنهاية مؤسفة للزعيم العراقي عبدالكريم قاسم تحققت بعد ذلك، وفي رواية «الثائر الأحمر» أدان الاتجاهات الباطنية والظلم الرأسمالي وهم يمثلان الخطر على الأمة في صورة الشيوعية والرأسمالية، وبشَّر بسقوط الشيوعية وأنظمتها، كما حدث بعدها بأربعين عاماً عندما انهارت المنظومة الاشتراكية(٢)، وفي السياق نفسه وضع باكثير مسرحية أخرى عن الباطنية اسمها «سر الحاكم بأمر الله».

وفي مجال مقاومة الاتجاهات المنحرفة، كتب باكثير مسرحيات متعددة تتحدث عن جملة من الأخلاق العامة والاجتماعية الفاسدة مثل الظلم في «الفرعون الموعود، وأوزوريس وشهرزاد»،

و«السلسلة والغفران» من عاقبة الزنى، و«الدنيا فوضى»، عن دعوة المساواة المشبوهة بين الرجل والمرأة. وعن موقف الإسلام من غزو الفضاء والسلام كتب مسرحيتي «هاروت وماروت» و«فاوست الجديد» في إطار إسلامي يحقق الخير للإنسانية، وفي مسرحية «أوديب» رفض باكثير الرؤية المعروفة التي تجعل الإنسان فاقداً لتقرير مصيره بحرية ومتحملاً لمسؤولية حياته، فأوديب في الرؤية الغربية يسير وفق حلم مجهول يتنبأ بأنه سوف يقتل أباه ويتزوج أمه، ويرتكب «أوديب» جرائمه فيما تظهره المسرحية بأنه مسلوب الإرادة، لكن باكثير يرفض هذا التفسير ويجعل الخير ينتصر في «أوديب» ولا يتحقق الحلم لأنه يكون مؤامرة دبرها كهنة المعبد.

وهناك مسرحيات أخرى صغيرة تتحدث عن مفاهيم وأخلاقيات إسلامية مثل: الصبر، والزهد، والدعوة إلى الله، وحقوق الجار، والعفو عند المقدرة، وعلاج قسوة القلوب، والحث على الرزق الحلال، والنصيحة، والغلو في الدين، والصدع بالحق، وكلها تتضمن رؤية باكثير عن دور الإسلام في حياة الفرد والجماعة، والأمة، والحياة بصورة عامة.

ولا شك أن التأمل في تراث باكثير يؤكد أن هذا الأديب صاحب دور ريادي: إسلامياً وأدبياً، ويستحق تراثه أن يتم إبرازه بطرق متعددة ترد له بعضاً من الدَّين الذي له في أعناق أبناء العروبة والإسلام.

ولعل أبرز المطلوب - الآن - هو تبني المنظمات الإسلامية الأدبية والثقافية والدعوية فكرة إحياء تراث باكثير وإعادة إخراجه للجمهور بصورة تليق بالرجل وجهاده الفكري والأدبي، وتسهيل الحصول عليه وتنفيذ فكرة طبع الأعمال الكاملة طباعة لائقة بهذا الأديب الكبير.

كما يتمنى كثيرون أن تتبنى رابطة الأدب الإسلامي العالمية عقد ندوة خاصة بالأديب الرائد باكثير، تدرس جوانب أدبه المختلفة وترسم طريقاً للأدب الإسلامي يستلهم أعمال الرواد وينشط حركة النقد الأدبي الإسلامي.

وأخيراً.. فإن باكثير عانى كثيراً من التجاهل والجحود والسخرية عندما سيطر اليساريون والشعوبيون على منابر الإعلام والأدب، وقد حان الوقت لتسليط مزيد من الأضواء على شخصيته وإبداعاته.■

الهوامش

(١) كانت نهاية اليساريين المتطرفين في المسرحية تشبه نهاية تيار: علي صبري على يد الرئيس السابق السادات.

(٢) وجدت رسالة من المستشرق المجري: عبدالكريم جرمانوس في مخطوطات باكثير يصف فيها «الثائر الأحمر» بأنها أعظم رواية في القرن العشرين.

واحة الشعر

رسالة إلى باراك

شعر: أحمد حسبو

اقتلْ فإن القتلَ فيه حياتي ... واجرحْ فإنَّ الجرحَ طوقُ نجاتي
اقتلْ ستلقى تحت كل ثنية ... بطلاً جديداً رافعاً راياتي
اسفكْ دمائي كي تروي تحتها ... غرْسَ البطولة يانعَ الثمراتِ
اقتل محمداً الصغير ليستوي ... بالله ربِّي جابرِ الكسراتِ
اكسر عظامي كي يزيد تعلُّقي ... واسحقْ وليداً طاهرَ النَّظراتِ
اقتل جنيناً في حشاشة أمِّه ... بطلاً كبيرَ الشانِ في لحظاتِ
لم يرحموه ويتركوه لوالد ... كمْ ودَّ لو يُخفيه في الحدقاتِ
وإذا بهم في خسة معهودة ... قد أمطروهُ بوابلِ الطلقاتِ
ليزفَّ للفردوس حياً خالداً ... وتبوءَ أنت بوافرِ اللعناتِ
ولينقل التلفازُ أروع صورة ... همجيَّة في عالم السَّاداتِ!!
الأرضُ تمقتُ خطوكم من فوقها ... واسألْ رمالَ الأرضِ في الفلواتِ
والبحرُ يلعنكم ويلعنُ فعلكم ... لعناً كبيراً هادرَ الموجاتِ
والجو يرجمكم ويرجمُ حقدكم ... والكونُ ينعتُكم بشر نعاتِ
بل في كتاب الله نقرأ وصفكم ... مكراً وغدراً.. زينَ بالبسَمَاتِ
ولقد فهمنا الدرس فاعلم جيداً ... لن تستطيع خِداعنا مرَّاتِ

* * *

انا عبقريّ في كتيبة «خالد» ... بحماسي الدُّفاقِ ريحَ عاتِ
انا ما وُلدتُ لكي أعيشَ مكبَّلاً ... فالجبنُ ليس طبيعتي وصفاتي
انا ههنا معي الإلهُ مؤيدٌ ... ومنيرُ دربي في دُجى الظُّلماتِ
انا هَهُنا نارٌ ستحرقُ من بغى ... ومَن اعتدى أو دنَّس الحرُماتِ
انا إن سقطت فقصتي محفورةٌ ... في خاطرِ ابني، في ضميرِ فتاتي
ما ضاعَ حقٌ خلفهُ مستبسلٌ ... مستمسكٌ بهداية الآياتِ
فانا هُنا، وطني هُنا، قبري هُنا ... عيشي هُنا، وهُنا كذاكَ مماتي
قرَّرتها ومواصلٌ تحقيقها ... لا مكان بموطني لغزاةِ

* * *

اقتلْ فإن الموتَ أصبحَ حرفةً ... اتقنتها بمهارة وثباتِ
اقتلْ ستخرُجُ ثورةٌ جبَّارةٌ ... تجتاحُكمْ من تحتِ كلِّ رفاتِ
اقتلْ فقدْ بعنا الإلهَ نفوسنا ... في صفقة منْ أربحِ الصفقاتِ
وعداً عليه ووعدهُ حقٌ اتى ... في الذكر، والإنجيل، والتوراةِ
من اجل اولى القبلتين ابيعُها ... مستبشراً وتهونُ كلُّ حياةِ
من اجل مسرى المصطفى ساعيدهُ ... غضَّ الأذانِ، محررَ الصلواتِ
من اجل طفل بالأسى روعته ... منْ اجل ام تُرسلُ الأنَّاتِ
من اجل شيخ سار يحملُ همَّهُ ... متسائلاً: هلْ سامعٌ لشكاتي؟؟
من اجل شعب سوف نجمعُ شملهُ ... ونلمُّهُ من مهجرٍ وشتاتِ
إن كنت ذئباً جاء يقتلُ حُلمنا ... فانا هُنا الجزَّارُ لستُ بشاةِ
انا عائدٌ لحجارتي ولخندقي ... ومعي صباحٌ رائعُ القسماتِ
انا كافر بسلام «اوسلو» فاشهدوا ... وبكلِّ صُلح يقتضي إسكاتي

إعداد: عبد الحميد البلالي



خشية الله في حياة المسلم

الشعور الدائم بوجود الله يولد في النفس المراقبة الكاملة واليقظة المستمرة

تنبع أهمية مراقبة الله سبحانه وتعالى وخشيته في حياة الإنسان المسلم - في الأمور الدينية والدنيوية، في السر والعلن، في كل حركة وسكنة، في كل لحظة وحين، في كل صغيرة، وكبيرة - من الإيمان بالله تعالى، واليوم الآخر، والحساب، والجزاء، والعقاب مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ(٤٩)﴾ (الأنبياء).

والأمر هكذا فعلى المسلم أن يبذل كل مافي استطاعته من أجل تحقيق العبودية لله عن طريق اتباع طرق وقائية، لعل من أهمها ما يلي:

(١) الإحساس الدائم بمراقبة الله:

أهم وسيلة من وسائل خشية الله، وتقواه تتمثل في الشعور بوجود الله، ومراقبته لنا، وبأنه مطلع علينا، وأن ملائكته يسجلون، ويحصون أقوالنا، وأفعالنا، وأعمالنا الظاهرة، والباطنة، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢)﴾ (الانفطار).

والقرآن الكريم حافل بالآيات التي توضح بجلاء مراقبة الله الدائمة لنا، يقول الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (الحديد: ٤)، وقوله: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٣)﴾ (سبأ)، وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ(١٦)﴾ (ق).

٢ - محاسبة النفس على الأعمال:

المسلم لا يستطيع أن يخشى الله ويتقيه إلا عن طريق محاسبة نفسه الأمارة بالسوء، سواء على المعاصي التي تقترفها أو الطاعات التي تقوم بها.

ووجوب محاسبة النفس ينطلق من مبدأ الإيمان بالله، واليوم الآخر، والحساب والجزاء، والعقاب، ولهذا فمن حاسب نفسه ووجدها تعمل الطاعات والخيرات فليحمد الله ويشكره ويثني عليه، ويزيد في عمله الصالح وطاعته وتقواه، ولا يتوقف أو يقنع، ومن حاسب نفسه فوجدها غارقة في الذنوب والمعاصي، وأعمال السوء والشر، فيستوجب ذلك منه توبيخها، والندم



عمر الرماش

والحسرة والإقلاع والتوبة، وعدم العودة إلى اقتراف الخطايا والسيئات.

يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨)﴾ (الحشر).

ذكر الله تعالى كلمة «غد» في الآية الكريمة، والمقصود بها يوم القيامة، والمعنى لدنوه وقربه أو لأن الدنيا كيومه، والآخرة كغده، وفي هذا إشارة إلى المحاسبة على ما مضى من الأعمال.

روى البيهقي في الزهد من حديث أنس - رضي الله عنه - ولفظ الحديث: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أي المؤمنين أفضل؟ قال: «أحسنهم خُلقاً»، قال: فأي المؤمنين أكيس؟ قال: «أكثرهم للموت ذكراً وأحسنهم لما بعده استعداداً، أولئك هم الأكياس».

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوها قبل أن تُوزنوا» (رواه أبو نعيم في الحلية).

وقال الحسن البصري - يرحمه الله -: «المؤمن قَوَّام على نفسه يحاسبها الله، وإنما خفف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة».

وقال ابن قيم الجوزية - يرحمه الله -: «ومن منزلة المحاسبة يصح له نزول منزلة التوبة، إذ التحقيق أن التوبة بين محاسبتين: محاسبة قبلها تقتضي وجوبها، ومحاسبة بعدها تقتضي حفظها فهي محفوظة بين محاسبتين».

ويقول الشاعر:

والنفسُ من خيرها في خير عافيةٍ
والنفسُ من شرها في مرتعٍ وخمِ

٣ - التقوى والعبادة:

مراقبة الله وخشيته تستوجب التقوى، والطاعة، والعبادة، والاستقامة.

والتقوى بالمفهوم القرآني لها تعريفات عدة من الآيات القرآنية جاء بعضها في سورتي البقرة وآل عمران، إذ يقول تعالى: ﴿الم (١) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

ينفقون (٣) والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون (٤) أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون (٥)﴾ (البقرة).

وقوله تعالى: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين (١٣٣) الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (١٣٤) والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون (١٣٥)﴾ (آل عمران).

انطلاقاً من الآيات الكريمة السابقة يتبين لنا أن حقيقة التقوى تتجلى في الإيمان بالله وبالغيب عموماً، والتوحيد الخالص، واليقين الصادق، وهذه هي العقيدة الصحيحة، ثم استيفاء حق الديانة والمواظبة في العبادة كالصلاة والزكاة والخشية والدعاء والإنفاق والورع والجد في التقرب إلى الله بالقول والعمل، وبالظاهر والباطن، بالإضافة إلى أن التقوى يُراد من وجهها السلوكي والاجتماعي إقامة العدل، واستعمار الأرض بالخير، والجهاد، والحق، والسعي في إصلاح البلاد، والعباد، والتزام الاستقامة في الوظائف، ونشدان النفع والبر.

العبادة محبة وخضوع وإخلاص

عبادة الله تستوجب الحب والخضوع، وحب الله لا يصدق إلا باتباع أوامره، واجتناب نواهيه، مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم (٣١)﴾ (آل عمران).

ويقول الرسول ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى...» (رواه البخاري ومسلم).

والإخلاص في العبادة هو جعلها لله وحده، وترك الرياء فيها، والإخلاص في العمل هو أداؤه بأمانة، وصدق المراقبة.

قال الإمام الجنيد: «الإخلاص تصفية العمل من الكادورات».

ومن هنا عرف العلماء الإخلاص بأنه: «اتفاق العبادة والعمل، وإحسانهما كأن العابد أو العامل يرى ربه وهو يعبده، فإن لم يكن العبد يرى ربه فإن ربه يراه».

٤ـ صحبة الجماعة المؤمنة:

لا تخفى على أحد أهمية صحبة الجماعة المؤمنة والتزامها وعدم الافتراق عنها لأنها تعمل على توطيد أواصر المحبة في الله والتعاون والتكافل لما فيه خير الإسلام والمسلمين، كما أنها تعين على الوحدة ضد الأعداء، والخصوم، والتآلف، والاعتصام بحبل الله المتين.

يقول الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (١٠٣)﴾ (آل عمران).

ويقول الرسول ﷺ مبيناً أهمية الجماعة المؤمنة، ووجوب صحبتها والاستمساك بها: «عليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»، ويقول: «والمؤمن ضعيف بنفسه، قوي بأخيه»، ويقول: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

٥ـ طلب العلم والتفقه في الدين:

يدعو الإسلام الحنيف إلى التعلم، وطلب العلم، والمعرفة، والتفقه في الدين انطلاقاً من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة.

والعلوم الشرعية واجبة على طالب العلم، وخصوصاً علوم القرآن، والحديث، كالعقيدة والتوحيد والفقه والفتوى والسنة والسيرة وغيرها، كما يدعو الإسلام إلى النهل من جميع العلوم الكونية اللغوية والتاريخية، والثقافية، والفكرية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية.. وللعلم ركائز أساسية لا يقوم إلا بها، ومن أهمها ما يلي:

ـ هدف تعلم العلم في نظر الشرع الحنيف معرفة الله والإيمان به، وتوحيده وطاعته، وعبادته وخشيته لإعلاء كلمة الله، واستعمار الأرض بالخير والبر والتقوى والصلاح، والعدالة الاجتماعية، يقول الله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (فاطر: ٢٨)، وورد في الحديث قول الرسول ﷺ: «تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل أهل الجنة».

ـ العلم في الإسلام يجمع بين الروح والمادة لأنه لا يوجد صراع بين الدين والعلم، وإنما هناك تكامل وانسجام، فالعلم يخدم عقيدة التوحيد والإيمان، ويوصل إلى الهداية واليقين، ويدعو إلى العلم الصالح، وحسن الاستخلاف في الأرض.

ـ العلم يؤدي إلى اكتشاف قوانين الله في الكون، وتسخيرها لمصلحة الإنسان، والقرآن الكريم حافل بآيات العلم التي تدل على وجود الله، ووحدانيته، وكذلك آيات الكون، والخلق، وهو ما يصطلح عليه بقضية الإعجاز العلمي مصداقاً لقوله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ (فصلت: ٥٣).

ـ الدين يدعو إلى الاستمرار والمداومة على طلب العلم من المهد إلى اللحد، وهذا الأمر لا يتحقق إلا بشروط كما يقول الإمام الشافعي - رحمه الله -:

أخي لن تنال العلم إلا بستة
سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبُلغة
وصحبة أستاذ وطول زمان ■

كيف نتحرر من «الراحة»؟!

أخي العزيز...

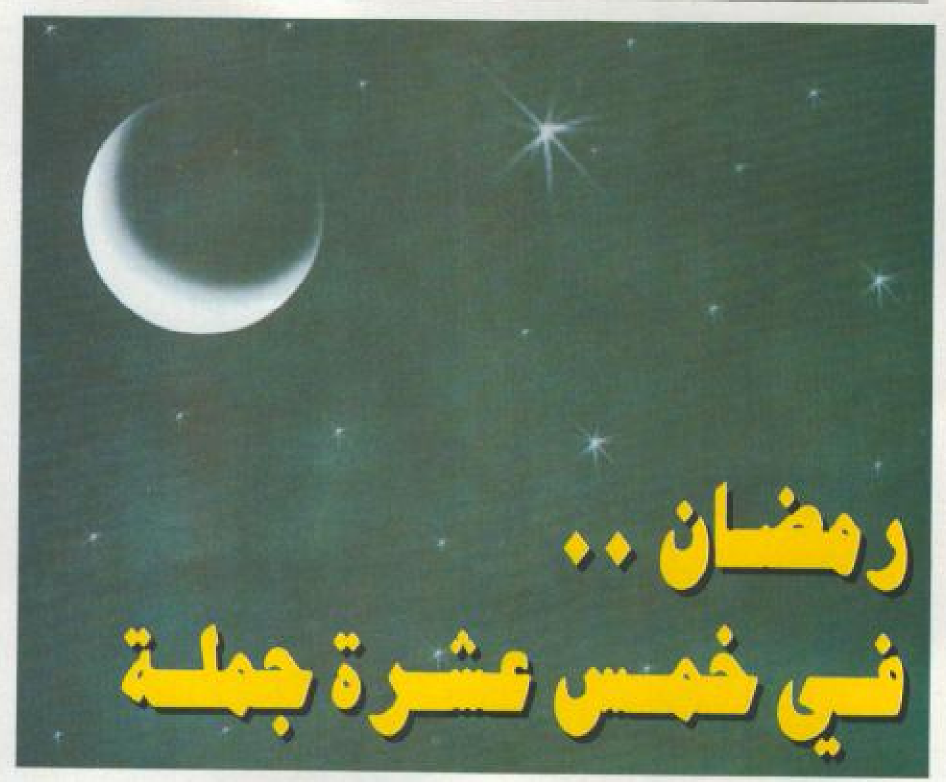
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تُرى هل أبثّ بين هذه السطور زنابق الحنين لأكون معك؟! وأيّ قرنفلة - أخيّ ستضيء وجدانك الدعوي - لتصافح خيوط السحر خيطاً خيطاً؟!

ما أروع أن أحاورك، وأنا أفتح نافذتي على نهر دافق بالأسئلة التي تشدّني إلى رحاب رؤاك؟! ألسنا نستقبل العشر الأواخر من هذا الشهر المبارك، حيث السكينة تتنزّل، والرحمة الربانية تفيض عن خطايانا؟! فأيّ زاد روحيّ هيّأنا لرحيل القافلة؟! وأيّ غرس غرسنا كي تشدو طيور التقى لصباح لنا دافئ مُعشب؟! وأيّ رقيّ خُلقي يشع في النفوس، ويسمو بالذات لنكون أمة وحدنا - يا أخي الحبيب؟!! وأين ملامحُ الإدراك - لدينا - في أسرار أن نرى النبي ﷺ في هذه الأيام أجود بالخير من الريح المرسَلة؟! ثم ألا ننسى لهذا الوطن الإسلامي الكبير الجريح الممزق، والممتد حتى آخر قطرة من دمنا؟!

أمازلنا نعيش مُنعزلين في حدود مطالبنا الضيّقة الخاصة؟ وإلاَّ فما الذي قدمناه لقوافل المشردين والثكالى في الشيشان مثلاً؟! وكيف نتحرّر من الركون إلى الراحة، والدعة، وطغيان الذات، ثم ترانا نُرتل في محاريبنا: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون (١٦) فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون (١٧)﴾ (السجدة).■

محمد شلال الحناحنة



رمضان.. في خمس عشرة جملة

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

الجملة الأولى: «قد جاءكم شهر رمضان، شهر مبارك»(١)

لمجيء ذوي الأفضال في النفوس بهجة وفرحة، بما يفيضونه علينا من الخيرات والعطاء المادي والمعنوي، ألا نفرح بمجيء رمضان؟ «يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة، ويحط الخطايا.. ينظر إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته»(٢)

الجملة الثانية: «أتاك رمضان سيد الشهور، فمرحباً به وأهلاً»(٢).

إن المؤمن التقي يفرح بقدوم رمضان، فيرحِّب به ضيفاً حبيباً، أما المنافقون فقد أخبر عنهم النبي ﷺ: «لا مرَّ بالمنافقين شهر شر لهم منه»(٣).

وإن مظاهر كراهية المنافقين لشهر رمضان أكثر من أيام الشهر، بل تفوق صفات المنافقين في القرآن والسنة، بل هي بعدد ما نراه ونسمعه ونقرؤه في وسائل الإعلام من مفسدات الصوم، من الفوازير والألغاز والتمثيليات واللهو الذي يتكلف الملايين من أموال المسلمين يحصل عليها هؤلاء المنافقون من أجل إفساد الشهر وإغواء الصائمين.

الجملة الثالثة: «لله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة»(٤)

أين تسهر هذا المساء؟

أين تقضي هذه الليلة؟

عناوين إعلامية، تُزيِّن الطريق إلى غير الجنة.. ولكن النبي ﷺ يغلق أمامك الطرق المؤدية إلى الشقاء بركعات التراويح وتلاوة القرآن.

فما رأيك في سهرات رمضان؟ ولياليه البيضاء؟

الجملة الرابعة: «صامتا عمَّا أحلَّ الله لهما، وأفطرتا على ما حرَّم الله»

هاتان المرأتان خلت إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس! هل هي حالة مزمنة؟ وهل اتصل الحاضر بالماضي؟ إنها حالة شاذة عن القاعدة العامة في المجتمع المسلم.

إن المرأتين صامتا، وكادتا تموتان من العطش، فذكر ذلك للنبي ﷺ فأعرض عنهما، ثم ذُكرتا عنده، فأمرهما أن تتقيئا، فقاءتا ملء قدح قيحاً ودماً وصديداً... فقال النبي ﷺ ذلك الحديث: «إن هاتين صامتا...»(٥)

الجملة الخامسة: «وشهر المواساة»(٦).

يجب على المسلم أن يدعم أخاه بما يراه مناسباً لتقوية عزيمته، وينصحه بما يفيده، ويؤازره بالكلمة، والوقفة المناسبة.

فهل نستعيد من شهر رمضان خلق المواساة؟ وهل نرمي عنَّا البدائل المدمرة؟

الجملة السادسة: «لكل عبد صائم دعوة مستجابة عند إفطاره»(٧).

إن الله يستجيب الدعاء في غير رمضان، فإذا جاء الشهر وصام المسلم إيماناً واحتساباً زادت موجبات الإجابة قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ (البقرة). نزلت هذه الآية في أحضان آيات الصوم إشارة إلى ما يضيفه الصوم من قوة دفع للدعاء إلى آفاق الإجابة.

الجملة السابعة: «يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر»(٨).

نداء ينطلق إلى صنفي الناس: الطائعين، والعصاة.. فهلا استلهمنا من النداء الثاني خطة دعوية للتأثير في العصاة؟!

إن الأجواء الرمضانية تهيئ النفوس المعاندة، والمتمردة لشيء من الاستجابة بفعل تقييد الشياطين وحبسها، ومادام لله عتقاء من النار فلنسارع إلى أشقيائنا بخطة دعوية رحيمة رشيدة، وسيكونون أطوع لنا في رمضان عن غيره إن شاء الله.

الجملة الثامنة: «خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»(٩).

نتصور أن نصف مليار أو ثلاثة أرباعه صائمون فماذا يفعل الخلوف بالهواء الجوي؟

ربما جاءت الإجابة من أنصار حماية البيئة في الغرب: سيفعل الخلوف تلويثاً بيئياً! ولكن الخبر النبوي يقول: إن هذا الخلوف لا يلوث الهواء، ولكنه صنعة ربانية خارجة عن علوم البشر يصل إلى الله أطيب من رائحة المسك.

إن تفاعلات الطاعات مطهِّرات، ولو كان مظهرها منفِّراً عندنا، وإن تفاعلات المعاصي والمنكرات نجاسة ورجس، ولو كان مظهرها الأناقة، وروائحها من أرقى العطور.

الجملة التاسعة: «من تقرَّب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه».(١٠) «ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه».(١١)

مادام الشهر مباركاً، فإن فضل الله فيه يناسب بركته.. فالعمرة يزداد ثوابها في رمضان فيكون كثواب الحج، «عمرة في رمضان تعدل حجة»(١٢)، والفريضة في رمضان ثوابها بسبعين فريضة، يعني زكاتك إذا أخرجتها في رمضان حصلت على ثواب سبعين زكاة، وكذلك الصلاة، وكذلك الجهاد، ولقد فهم أوائلنا هذا المعنى فجعلوا أكثر جهادهم في رمضان.

الجملة العاشرة: «إذا دخل العشر شدَّ مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله»(١٣).

في حياة الناس أيام يتعارفون عليها لإنجاز مصالحهم فيها أكثر من غيرها، ففي حياة المزارعين أيام مخصوصة لأنواع الزراعات، ولمواسم الجني والحصاد، وفي حياة المستهلكين أيام يحصلون فيها على المواد التموينية بأسعار

الأجواء الرمضانية تهيئ النفوس للطاعة.. والمطلوب خطة محكمة لحسن استثمارها

مخفضة، فيكنزون منها الكثير، وفي حياة التجار أيام يجمعون فيها سلعهم لبقية الأيام ـ ولله المثل الأعلى ـ فالعشر الأواخر من رمضان كالعشر الأوائل من المحرم، كلاهما موسم خير للمسلم.

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيره».(١٤)

وعن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه ﷺ: «كان يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان، وكل صغير وكبير يطيق الصلاة».(١٥)

وعمر ـ رضي الله عنه ـ كان يصلي من الليل ما شاء الله، حتى إذا نصف الليل أيقظ أهله للصلاة.(١٦)

وهذا المعسكر الليلي في العشر الأواخر، ينضم إليه الاعتكاف الجزئي أو التام في المسجد يرجى منه شيئان:

الأول: التماس ليلة القدر، فقد روى أبو ذر ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قام بهم ليلة ثلاث وعشرين، وخمس وعشرين، وسبع وعشرين، ودعا أهله ونساءه ليلة سبع وعشرين خاصة.

الثاني: الفوز بالعتق من النار لحديث: «أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار».

الآن ظهر لنا لماذا كان حرصه ﷺ شديداً على اغتنام العشر الأواخر، وكذلك كان حرص الكبار على تدريب الصغار فيها على الصيام والقيام وقراءة القرآن؟

الجملة الحادية عشرة : «إن في الجنة باباً يقال له الريان، يدخل منه الصائمون لا يدخل منه غيرهم»(١٧).

الري مطلوب بإلحاح حين الظمأ، وري الجنة لا يعادله ري، فجاءت تسمية باب الصائمين «الريان» مناسبة لحالهم حين صاموا في أصياف الدنيا، ومناسبة لحالهم والناس ظمأى في الحشر المضني، والشمس تلهب أهل الموقف.

الجملة الثانية عشرة: إن الحور تنادي في شهر رمضان «هل من خاطب إلى الله فيزوجه».(١٨)

هذا العطاء مناسب للصائم الذي ترك شهوته،، قال ابن رجب ـ رحمه الله: «قدم رضا مولاه على هواه، فصارت لذته في ترك شهواته لله».

تقول الحوراء لولي الله، وهو متكئ معها على نهر العسل، تعاطيه الكأس: إن الله نظر إليك في يوم صائف.. وأنت في ظمأ هاجرة من جهد العطش فباهى بك الملائكة، وقال: انظروا إلى عبدي ترك زوجته وشهوته وطعامه وشرابه من أجلي، رغبة فيما عندي، أشهدكم أني قد غفرت له، فغفر لك يومئذ، وزوجنيك»(١٩) أما الصائمات فيتزوجن أزواجهن في الجنة، أو زوجهن أو يزوجهن الله ممن يرغبن.. والله أعلم.

الجملة الثالثة عشرة : قال تعالى: ﴿ وما أدراك ما ليلة القدر ② ليلة القدر خير من ألف شهر③ ﴾ (القدر).

بالحساب ظهر أن الألف شهر تشكل ٨٣,٣ سنة، فلو أدركت ليلة القدر مرة واحدة، لزاد عمرك الصالح ألف شهر، أو ٨٣,٣ سنة، فكم يكون عمرك الصالح لو أدركتها أكثر من مرة بل مرات عدة.

روي عن مجاهد أن النبي ﷺ «ذكر رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح ألف شهر»، فتعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله هذه السورة «سورة القدر».

الجملة الرابعة عشرة : «الصيام والقيام يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: رب منعته الطعام والشراب، والشهوات المحرمات بالنهار. ويقول القرآن: منعته النوم بالليل، فشفعني فيه فيشفعان»(٢٠).

الجملة الخامسة عشرة: «خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

فمن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، حسب روايات عدة للبخاري ومسلم، وأحمد.

إنك تولد يوم العيد ميلاداً جديداً، بلا ذنوب حتى وإن كانت ذنوبك السابقة كزبد البحر، بل إنك تولد في هذا الشهر ميلاداً جديداً مرات عدة: مرة بسبب الصيام.. ومرة بسبب القيام.. ومرة بسبب ليلة القدر.. ومرة في صبيحة يوم العيد.. ومرة بعد صيام ستة من شوال.

فما رأيك في هذا النوع من الميلاد؟

وفي الختام: هذه مناجاة لابن رجب ـ رحمه الله: «شهر رمضان ترفق، دموع المحبين تدفق، قلوبهم من ألم الفراق تشقق، عسى وقفه للوداع تطفي من نار الشوق ما أحرق، عسى ساعة توبة وإقلاع ترفو من الصيام كل ما تحرق، عسى منقطع عن ركب المقبولين يلحق، عسى أسير الأوزار يطلق، عسى من استوجب النار يعتق».■

الهوامش

(١) رواه أحمد والنسائي.
(٢) قل أهلاً ولا تقل هلاً، فهذه تقال لفحل الإبل حتى يطأ أنثاه!
(٣) رواه ابن خزيمة. (٤) رواه الترمذي.
(٥) رواه أحمد. (٦) رواه ابن خزيمة والبيهقي.
(٧) رواه أحمد والترمذي.
(٨) رواه الترمذي والنسائي والحاكم.
(٩) رواه أحمد.
(١٠) رواه ابن خزيمة والبيهقي وغيرهما.
(١١) رواه البخاري ومسلم.
(١٢) رواه البخاري ومسلم.
(١٣) رواه الحاكم وابن عساكر.
(١٤) رواه مسلم. (١٥) رواه مالك في الموطأ
(١٦) رواه الطبراني. (١٧) رواه الشيخان.
(١٨) رواه البيهقي وغيره.
(١٩) أوردها ابن رجب في «وظائف رمضان» عن الحسن البصري ـ رحمه الله.
(٢٠) رواه أحمد.

أصحاب الضمائر

الإنسان مهما كانت قوته البدنية، أو بلغ علمه الدنيوي، أو كان غناه ومركزه الوظيفي لا يسمو إلى سماء المحبة الخالصة، ولا يعتلي عروش القلوب إلا بالضمير الحي اليقظ الذي يأخذ به إلى علا الأمجاد، والذكر الحسن.

فما الضمير إذن؟ وما وظيفته؟

«الضمير: حس خفي في نفس صاحبه»، ووظيفته: تحريض صاحبه على فعل الخير مع الله ثم مع الناس، والحيوان والطير والشجر في حدود ما يرضي الله، وتأنيبه عندما يحدث خللاً تقصيرياً في ذلك.

فأرباب الضمائر الحية لا يهدأ لهم بال إن لم يعملوا ما يرضي ضمائرهم من خير وإحسان، فمثلاً المحافظ على الصلاة في أوقاتها تبعاً لما يمليه عليه ضميره المستقيم المتعلق بإيمان عميق بالله وثوابه وعقابه، فإذا لم يصل «الصبح» مثلاً في جماعة أنبه ضميره، ويمر عليه يومه كاملاً غير راض عن نفسه.

وإذا أخذ رجل حق أخيه بغير حق، وكان ذا ضمير فإنه لا يطمئن نفساً، ولا يرتاح حساً، حتى يصحح فعله السيئ بالإحسان، والامتثال، والندم.

وإذا ضرب حيواناً أكل من زرعه أو خالف طبعه، وكان ذلك الضرب على وجه يتنافى مع مبدأ الرحمة بالحيوان، فإن النتيجة الحتمية لذلك غصة في القلب يولدها الضمير المكنون، ومن ثم يلجأ إلى دواء الاستغفار وربما الإحسان إلى ذلك الحيوان.

وكذلك الشجرة، سواء كانت من ذوات الثمر أو من غيرها مما لا ينتفع بثمره، فاقتلاعها بغير سبب أو أذى أو مضرة يعتبر جرماً تهتز له الضمائر الحية.

قال ﷺ: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع الا يقوم حتى يغرسها فليغرسها».

فصاحب الضمير ـ إذن ـ يرتاح إن كان عمله إحساناً وخيراً، ويتألم إن كان عمله إساءة وشراً، ولهذا فهو ينال المكان العلي عند الله والناس، ويطمئن له الحيوان والطير والشجر.

وهكذا، فإن من يتحلى بيقظة الضمير يكون مصلحاً آمناً محبوباً، ومن يحرم منه ـ بسبب قبح خلقه أو جهله ـ يكون مفسداً في الأرض قلقاً خائفاً مبغوضاً.■

د. نبيل عبده حسان

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

لا كراهة في شم العطور

● **هل يجوز للصائم أن يشم الروائح التي تكون على شكل رذاذ سائل، وهو المسمى «البخاخ المعطر للجو»؟**

○ الروائح إن كانت بالوصف المذكور، لا تفطر إلا إذا دخل شيء من رذاذ البخاخ إلى الفم او الأنف، واحسه الصائم في حلقه، قياساً على البخور إذا ادخل الصائم دخانه حتى أحسه في حلقه فإنه يفطر، وإن لم يصل البخور إلى الحلق فإنه لا يفطر على ما ذهب إليه الحنفية والمالكية.

وأما العطور التي لا جرم لها فإنها لا تفطر إذا شمها الصائم عند الحنفية، وكرهها المالكية والشافعية، وعند الحنابلة لا يكره، إلا إذا كان الطيب مسحوقاً لاحتمال أن شمه يجذب بعضه إلى أنفه.

ولعل القول بعدم الكراهة في شم الطيب والعطور التي لا جسم لها هو الأولى لأنه على حكم الأصل، ولا يدخل الحلق أو الجوف منه شيء.■

الكفارة لمن أفطر مختاراً

● **ما حكم الشخص الذي أفطر يوماً من رمضان بدون سبب وليس مريضاً؟ وماذا يترتب على هذا الفطر؟**

○ من أفطر مختاراً دون سبب تجب عليه الكفارة عند الحنفية والمالكية واستدلوا بما ورد من حديث أبي هريرة قال: «بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل، فقال: يا رسول الله هلكت، قال: مالك؟ قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا، قال: فهل تجد إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا، قال: فمكث النبي ﷺ، فبقينا نحن على ذلك، أتى النبي ﷺ بعرق فيها تمرة - والعرق: هو المكتل أو القفة - قال: أين السائل؟ فقال: أنا، قال: خذ هذا فتصدق به، فقال الرجل: على أفقر مني يا رسول الله، فوالله ما بين لابتيها - يريد الحرتين - أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه ثم قال: أطعمه أهلك» (البخاري ٤/١٦٣، ومسلم ٢/٧٨١).

وذهب الشافعية والحنابلة إلى عدم وجوب الكفارة، لأن الحديث السابق ورد في الجماع، وما عداه ليس في معناه، ولعدم وجود نص في وجوب الكفارة، ولا يصح قياس الأكل على الجماع للفارق بينهما، ولعل أدلة الشافعية والحنابلة أقوى من غيرهم.■

.. ولمن جامع في نهار رمضان

● **شاب حديث عهد بالزواج، عاشر زوجته في نهار رمضان، وتكرر هذا أكثر من مرة! فهل يبطل صومه؟ وماذا يجب عليه أن يفعل وهو لم يكن يعرف الحكم الشرعي من قبل؟**

○ من جامع زوجته في نهار رمضان فعليه الكفارة وكذلك على زوجته إن رضيت وطاوعته، ولم تكن مكرهة، والكفارة هي عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، وذلك لما روى أبو هريرة - رضي الله عنه - في الحديث السابق.

وأما إن تكرر منه ذلك، فإما أن يكون في يوم واحد أو أيام مختلفة أو في رمضانين أو أكثر، فإن كان في يوم واحد فإن جامع زوجته المرة الثانية قبل أن يكفر عن المرة الأولى فتجب كفارة واحدة، وذلك أن الفعل في المرة الثانية لم يكن فيه صائماً، وأما إن كان في يومين أو رمضانين أو أكثر، فذهب جمهور الفقهاء الحنفية والمالكية والشافعية والحنفية إلى وجوب كفارة لكل فعل، لأن كل يوم هو عبادة مستقلة فلا تتداخل الكفارات كرمضانين، وعمرتين وحجتين.

وذهب بعض الفقهاء، منهم محمد بن الحسن من الحنفية والزهري والأوزاعي وبعض الحنابلة إلى أن الكفارات تتداخل فتجب عليه كفارة واحدة، لأنها كما قال ابن قدامة: جزاء عن جناية تكرر سببها قبل استيفائها، فيجب أن تتداخل كالحد (المغني ٣/١٤٤).■

الحدود.. زواجر وجوابر

● **هل الشخص المسلم الذي ارتكب ذنباً ومعصية كبيرة وأقيم عليه الحد الشرعي، تسقط عنه عذاب هذه المعصية في الآخرة؟**

○ اختلف الفقهاء في الحدود.. هل هي زواجر أم جوابر، أم زواجر وجوابر؟

ومعنى أن الحدود زواجر أن إقامتها على مرتكب المعصية التي قرر الشارع عليها حداً من الحدود باعتباره عقوبة يعتبر ذلك ردعاً له، ولغيره فالحدود زواجر فقط.

وأما معنى أن الحدود جوابر أن إقامة الحد على مرتكبه يغني عن عقوبته في الآخرة، فلايعاقب على ما ارتكبه.

والرأي الراجح أن الحدود زواجر وجوابر في الوقت ذاته، وهذا ما تؤيده النصوص من الكتاب والسنة، قال تعالى في جريمة الزنى مبيناً أن المقصود من العقوبة الزجر: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢)﴾ (النور) فمن يشهد العقوبة توقع على الجاني يرتدع ولايفكر في ارتكاب الجريمة ذاتها، وكذلك العقوبة رادعة لمرتكب الزنى، وكذلك قال تعالى للمقصد ذاته في عقوبة جريمة السرقة: ﴿جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ﴾ (المائدة: ٣٨).

وأما أن العقوبة على الحدود جوابر فقول النبي ﷺ في الغامدية التي اعترفت بجريمة الزنى فرجمت: «لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم» (البخاري: ١٢/٨٤) وهذا صريح في أن العقوبة جابرة لمن أقيمت عليه فتطهره من إثم الجريمة، ولايوقع عليه عقوبة ثانية في الآخرة بإرادة الله، وعفوه.■

الإجابة للشيخ: عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

يجب فعل كل ما فيه إضعاف أعداء الدين

● لا يخفى ما يتعرض له إخواننا الفلسطينيون في الأرض المقدسة من قتل واضطهاد من قبل العدو الصهيوني، ولا شك أن اليهود لم يمتلكوا ما امتلكوا من سلاح وعدة إلا بمؤازرة من الدول الكبرى، وعلى رأسها أمريكا، والمسلم حينما يرى ما يتعرض له إخوانه لا يجد سبيلاً لنصرتهم وخذلان أعدائهم إلا بالدعاء للمسلمين بالنصر والتمكين، وعلى الأعداء بالذلة والهزيمة.

ويرى بعض الغيورين أنه ينبغي لنصرة المسلمين أن تقاطع منتجات الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، فهل يؤجر المسلم إذا قاطع تلك المنتجات بنية العداء للكافرين وإضعاف اقتصادهم؟

○ يجب على المسلمين - عموماً - التعاون على البر والتقوى، ومساعدة المسلمين في كل مكان بما يكفل لهم ظهورهم، وتمكينهم في البلاد، وإظهارهم شعائر الدين، وعملهم بتعاليم الإسلام، وتطبيقهم للأحكام الدينية، وإقامة الحدود، والعمل بتعاليم الدين، بما يكون سبباً في نصرهم على القوم الكافرين من اليهود والنصارى، فيبذل جهده في جهاد أعداء الله بكل ما يستطيعه، فقد ورد في الحديث: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم والسنتكم».

فيجب على المسلمين مساعدة المجاهدين بكل ما يستطيعونه، وبذل كل الإمكانات التي يكون فيها تقوية للإسلام والمسلمين، كما يجب عليهم جهاد الكفار بما يستطيعونه من القدرة، وعليهم أيضاً أن يفعلوا كل ما فيه إضعاف للكفار أعداء الدين، فلا يستعملونهم كعمال لأجرة كتاباً أو حساباً أو مهندسين أو خدماً بأي نوع من الخدمة التي فيها إقرار لهم، وتمكين لهم بحيث يكتسبون أموال المؤمنين ويعادون بها المسلمين.

وهكذا: على المسلم أن يقاطع جميع الكفار بترك التعامل معهم، وبترك شراء منتجاتهم سواء كانت نافعة كالسيارات والملابس وغيرها أو ضارة كالدخان بنية العداء للكفار، وإضعاف قوتهم، وترك ترويج بضائعهم، ففي ذلك إضعاف لاقتصادهم مما يكون سبباً في ذلهم، وإهانتهم.■

الطواف أفضل في رمضان لغير أهل مكة

● أيهما أفضل في الحرم المكي في رمضان: الصلاة تطوعاً أم الطواف، أم قراءة القرآن؟

○ يفضل لغير أهل مكة الطواف، لأنه لا يتيسر لهم كل وقت فأما أهل مكة، فالأفضل التطوع بالصلاة والقراءة إذا ناسب وقتها، فإن عجز القادم عن الطواف في بعض الأوقات أو كان هناك ما يمنع من فضل الطواف كالزحام وكثرة النساء مع خوف الفتنة فالصلاة تطوعاً أفضل، ويمكن الجمع في الطواف بين القراءة والدعاء فيكون له أجران.■

لا بأس به عند الحاجة

● ما تعليقكم على إفطار جماعة المسجد فيه قبل الصلاة وإتمام ذلك بعدها؟

○ يجوز ذلك في المسجدين: الحرام والنبوي اغتناماً للوقت وللمسجد لضيق الأماكن، ولا بأس به في غيره عند الحاجة، كمن ليس له منزل وإلا فيكره فالأصل تناول طعام الإفطار في المنازل.■

الإجابة للشيخ: سليمان بن ناصر العلوان

بلع الريق لا يفطر

● هل يفطر الصائم ببلع الريق والنخامة؟

○ أجمع العلماء على أن من بلع ريق نفسه لا يفطر لأن الريق من الفم فلا يؤثر على الصائم بلعه.

وهل يكره ذلك أم لا؟ الصحيح أنه لا يكره إذا لم يقصد جمع ريقه لأن الاحتراز منه مكلف وشاق ولا يكاد يسلم منه أحد.

وأما النخامة فقد قالت طائفة إذا كانت من الصدر فلا تفطر. وإذا كانت من الجوف أو الدماغ فإنها تفطر. والصحيح أن بلع النخامة متعمداً مكروه أو محرم على قول طائفة غير أنها لا تفطر مطلقاً فليست أكلاً ولا شرباً ولا في معناهما.

والنخامة مما تعم بها البلوى والأمة بحاجة إلى معرفة حكمها فلو كانت تفطر لبين ذلك النبي ﷺ بياناً عاماً فإذا انتفى نقل ذلك علم أن القول بالتفطير غير صحيح.

وقد قال الإمام أحمد - رحمه الله - في رواية المروزي: «ليس عليك قضاء إذا ابتلعت النخامة وأنت صائم».■

الإجابة من موقع : Salafi.net

أريد أن أصوم وأصلي عن أختي

● كانت لي أخت في الثامنة عشرة من عمرها وكانت ملتزمة بتعاليم الإسلام وباداء الفرائض وكذلك النوافل من صلاة وصيام، وكنت متعلقاً بها بشكل كبير، وقد تعرضت هذا العام لحروق في جسمها أودت بحياتها، وانا حزين جداً عليها ولا تفارق مخيلتي أبداً وتحدوني نفسي إلى أن اقدم لها شيئاً يفيدها ولو بعد وفاتها، لذلك استفسر عما إذا كان بوسعي أن أصلي واصوم عنها ما قد يكون ناقصاً من فرائضها ليكون جزءاً من وفائي لها، فما حكم الشرع في ذلك؟

○ يمكنك الدعاء لها، والصدقة عنها، والحج عنها، واما الصلاة، فلا، وأما الصوم فلا يصام عنها إلا الفرائض التي لم تف بها كأيام من رمضان، أو نذر بصيام.■

الإجابة للشيخ : عطية صقر

صلاة الكفارة فى آخر جمعة !

● ما حكم صلاة الكفارة فى آخر جمعة من رمضان؟

○ لم أعثر على هذا الحديث في الكتب الصحيحة، وعلامة الوضع فيه ظاهرة، فالصلاة التي تفوت الإنسان لا يكفرها إلا قضاؤها، كما صح في الحديث، وإذا كان هذا في الصلاة التي نام عنها أو سها عنها فكيف بالصلاة المتروكة عمداً ؟! إن قضاءها أولى بالوجوب.

إن الكلام المذكور يغري الناس بترك الصلاة إذ يكفيهم عنها صلاة واحدة في آخر جمعة من رمضان ، ولم يقل بهذا احد من العلماء ، بل إنهم على الرغم من قبولهم الأحاديث التي تقول: إن الصلاة الواحدة في مسجد مكة بمائة الف صلاة فيما سواه ، وفي مسجد المدينة بألف وفي المسجد الأقصى بخمسمائة ، يقولون إنها لا تغني عن الصلوات المفروضة، ولا تقوم مقام الصلوات الفائتة ، وإنما المراد كثرة ثواب الصلاة في هذه الأماكن المقدسة.

واحذر من يروجون هذه المنشورات من تبعة العمل بما يروجونه ، فهو كذب على الله وعلى رسوله ﷺ.■



تنمية الاتجاه الديني عند الأبناء

وسائل لتقوية علاقتهم بالله.. واستثمار دوافعهم الفطرية للإيمان

أحلام علي

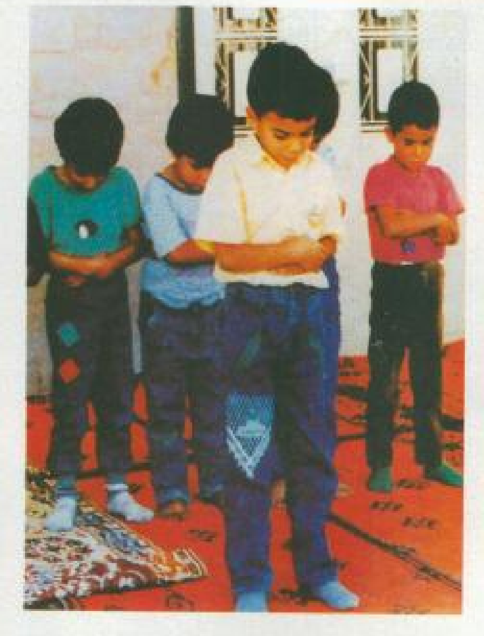
يُولد الطفل مفطوراً على الإيمان بالله تعالى، وعبادته وحده، لقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم: ٣٠)، وأي انحراف في العقيدة ـ بعد ميلاد الطفل ـ فسببه البيئة المحيطة به لقول الرسول ﷺ: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».

ومن المُسلَّم به أن سنوات الطفولة المبكرة هي الفترة الحيوية لتكوين الضمير الخلقي، والوازع الديني، ومعرفة الحلال والحرام لدى الطفل نظراً لسرعة تعلمه، وحبه للتقليد فيها.

ولتنمية الشعور الديني عند الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة يرشدنا خبير المناهج التعليمية والتربوية **الأستاذ «علي أحمد لبن»** ـ عبر أكثر من مُؤلَّف تربوي له ـ إلى وسائل عدة في هذا الصدد يمكن للأسرة تطبيقها مع الأبناء في مرحلة الطفولة المبكرة فيقول:

أولاً: يجب إيقاظ حس الطفل بقدرة الله الخالق: عن طريق الاطلاع على مخلوقات الله تعالى التي تدل على عظمته وتدبر عجائب صنعه في الكون، وتذوق ما في المخلوقات من تناسق وجمال، مما يملأ قلوب الأطفال بالإيمان بالله خالق الجمال، الذي نلمس أدلة قدرته هنا وهناك.. في الزهرة.. في الفراشة، والكتكوت، وغير ذلك، وأيضاً الجمال الذي نراه في الفنون مما ألهم الله به عباده، ويدل على بديع صنع الله واهب النعم والقدرات.

وإذا استطاعت الأسرة أن تربي بعض الدواجن والحيوانات، أو تقوم بزراعة بعض النباتات لإتاحة الفرصة أمام الأطفال لملاحظة تكاثرها، ونموها، وموتها، فإن ذلك يوقظ حس الطفل بقدرة الله الخالق.. ومن ثم تعمل الأسرة على تنمية علاقة الطفل بالله الخالق عن طريق تحبيبهم في طاعة الله تعالى، وعدم معصيته، وتحبيبهم في الذكر والدعاء، وحفظ سور من القرآن الكريم، وسماع قصص الأنبياء، وأبطال الإسلام، وتدريبهم على الأناشيد والتمثيليات الإسلامية الهادفة، وتقليد الكبار في الوضوء، والصلاة، وآداب السلوك كعادات النظافة، والنظام، وغيرهما.



ثانياً: استثارة عاطفة التراحم والشفقة: عن طريق تدريب الأطفال على التصدق على الفقراء بالمال، والأطعمة، والملابس، والأدوية وغيرها، وأيضاً بزيارة المرضى، وتقديم الهدايا لهم.. وأيضاً بأن نقص على الأطفال قصص العطف والشفقة التي يزخر بها التاريخ الإسلامي العظيم.

ثالثاً: تنمية المهارات الاجتماعية ومهارة التعبير عن المشاعر والأحاسيس: كعدم تخطي دور زميله، والاعتذار عن الخطأ، وإلقاء السلام، والاستئذان قبل استخدام حاجات الغير، ورد الأشياء المستعارة إلى أصحابها، وعدم إتلافها، واللعب بروح التعاون، ومعاونة من يطلب المعاونة، وربط ذلك كله بثواب الله تعالى.

● **ولكن: ما الأسس النفسية التي يمكن الاستعانة بها لتنمية الاتجاه الديني في الطفولة المبكرة لدى أبنائنا؟**

○ يجيب الخبير التربوي عن هذا السؤال في مؤلفاته بتأكيده أن الطفل يولد وهو مزوّد بدوافع فطرية يمكن الاستفادة منها في تنمية شعوره الديني، ومن هذه الدوافع:

حاجة الطفل إلى الاستفسار، والسؤال، والمناقشة، والحوار: هذا الدافع يزيد من إقبال الأطفال على المعرفة، ويثري ثقافتهم، وينمّي قدرتهم على التفكير وتكوين الرأي، كما يدربهم على حسن الإنصات وغير ذلك من آداب الحوار.. فقد يتساءل الطفل: من أين جاء؟ ومن خلقه في بطن أمه؟ ومن خلق حواسه وأعضاءه؟ ونسأله نحن: هل أمه هي التي خلقته؟! وهل هي كانت قادرة على أن تصنع له عينيه ولسانه وشفتيه وقلبه ورئتيه وباقي أعضاء جسمه وهو في بطنها؟

وبالمثل: من خلق النبات والأزهار والثمار؟ ومن خلق جمال اللون، وطيب الرائحة، وحلاوة الطعم؟ هل هو المزارع؟! أم أنه الله تعالى؟ وهكذا.

حاجة الطفل إلى الحب: الطفل مزوَّد بنزعة فطرية لتقبل المحبة، وبذلها، وهذه النزعة تعتبر الأساس لعاطفة التراحم والتآخي التي بين البشر

الصدقة نور البيت المسلم

منى أمين(*)

البيت المسلم بسيط في كل أموره سواء في أثاثه، أو تدبير اقتصاده.

ولا تعني البساطة ترك نعم الله تعالى ولكن أخذها ببساطة حتى لا تدخل الخيلاء على النفس ، وقد نهى النبي ﷺ عن أن نشرب في آنية الذهب والفضة، وعن لبس الحرير بالنسبة للنساء.

وجاء في كتاب «المرأة والتصور الإسلامي» أن على الأسرة أن تعلم أن الصدقة نور البيت المسلم وبها تزكو النفوس والمال، وإذا خصص شيء من ميزانية البيت للصدقة كان ذلك فرصة لتعويد الأطفال عليها، وليس مهماً أن تكون الصدقة كبيرة، ولكن أن تكون طيبة «فرب درهم يسبق ألف درهم».

والبيت المسلم بيت نظيف خال من الحشرات، وهو لذلك أيضاً بيت صحي، والنظافة تتيح للمشاعر الرقيقة أن تتفتح وتثمر، ومن سعادة المسلم أن يرزقه الله بيتاً واسعاً فسيحاً لكل طفل فيه فراشه الخاص، ولا ضرر من أن يتوزع العمل في البيت بين الجميع: بين الزوج والأم، والأم والابنة، فكل من في البيت يعمل، وقد كانت هند بنت المهلب ـ وهي امرأة الحجاج ـ تغزل في بيتها فقيل لها: تغزلين وأنت امرأة أمير؟ فقالت: إن النبي ﷺ قال: «أطولكن طاقاً أعظمكن أجراً، والطاق ضرب من الثياب، أو هو المغزل في بيت المؤمنة.. ولكل عصر ما يناسبه من الأدوات.■

(*) مركز الإعلام العربي ـ القاهرة

جميعاً لذلك فالطفل في حاجة إلى الإحساس بأنه محبوب، وهذا الإحساس يولد لديه عاطفة الحب لمن يحبونه، ويتفهمونه... فالحب بالنسبة للطفل كالماء بالنسبة للنبات... فالماء هو الذي يوقظ في البذرة استجابتها لمفعول التربة والحب هو الذي يوقظ في الطفل استجابته، وتشربه لمكارم الأخلاق.. والطفل الذي لا يشعر بأنه محبوب ومرغوب فيه من أهله قد يصبح من أصحاب السلوك الشاذ.. لذلك يجب الاستعانة بعاطفة الحب، واحترام الذات في تعليم الطفل قواعد السلوك، والمثل العليا.. كما يجب سماع وجهة نظره ودراسة دوافع سلوكه، وظروف بيئته ولا نكتفي بمجرد الأوامر أو إلقاء عبارات النصح والإرشاد.

دوافع الخيال: الطفل في هذه السن يتمتع بقوة خياله، وسرعة تأثره بالقصص، فعلينا أن نستفيد من ذلك فنحكي له قصص الأنبياء، وغزوات رسولنا الكريم ﷺ وقصص الصحابة، وعظماء الإسلام ليستمد منها العظمة والعبرة، والقدوة الحسنة.

حب الاستطلاع: يجب أن نستفيد من هذا الدافع عند الأطفال فنرتب لهم زيارات لمعالم البيئة الطبيعية كالحقول، والأنهار لأن العاطفة الدينية تنبثق من إحساسهم بالجمال.. فرؤية زهرة جميلة أو سماع تغريد الطيور، والانبهار بذلك يؤدي إلى شعورهم بعظمة الخالق سبحانه.

لذلك يجب تغذية النزعة الجمالية لدى الأطفال بتنظيم الرحلات والجولات، وتزيين القاعة بالزهور والصور وغيرها مما يشيع البهجة في نفوسهم.. وأيضاً ترقيق قلوبهم بسماع ترتيل القرآن الكريم، والأذان، والأذكار، والأدعية مما يورث الخشية، والاطمئنان في القلوب.

الميل للتقليد والمحاكاة: لدى الأطفال ميل فطري لمحاكاة الكبار في أفعالهم، وعلينا أن نستفيد من ذلك فنلتزم في سلوكنا الشخصي بالقواعد التي نطالبهم بها، ونكون خير قدوة لهم في الأخلاقيات، والمعاملات، والعبادات.

دافع الاستهواء: هو الذي يدفع الطفل إلى تقبل آراء الآخرين خاصة إذا كانت جذابة وصادرة من شخص يحبه «كمعلمة الروضة».. كما أنه يتقبل الإيحاء عندما يكون في جماعة.. وللإيحاء دور مهم في الاستفادة من القصص الذي يشتمل على العبرة، والعظة عند سرد السيرة النبوية العطرة. ولا يستحب تصحيح كل خطأ عند سرد الطفل للقصة، ولكن يكلف طفل آخر ليحكيها بطريقة أخرى.

كما تؤدي الأناشيد والتمثيليات «التي تكون على صورة مشهد هادف» دوراً مهماً في الإيحاء للأطفال بالسلوك المرغوب.

المشاركة الوجدانية: لهذا الدافع دور مؤثر في تحقيق التماسك، والترابط بين الطفل وأقرانه، وإخوته فهو يعمل على تهذيب المشاعر، وتوحيد العواطف، لكنه يتطلب جواً اجتماعياً مفعماً بالحب الهادئ المستنير الذي يخلو من المفاضلة بين طفل وآخر، والمزود بالقدوة الحسنة، والنموذج الصالح لما ينبغي أن تكون عليه العلاقة مع الآخرين■

نظرة خير النساء إلى المال

خولة درويش

جراح الأمة المسلمة اليوم لن يواسيها ترف المترفات، ولا تُخمة الكسولات، ولا تقليد عارضات الأزياء والممثلات.. إننا بحاجة إلى نساء يبعن أنفسهن لله، بعيداً عن الخمول والدعة، فبمساندة أمثالهن تُنصر الدعوات.

«إن المال مال الله، يُنفق كما يحب سبحانه وتعالى، إنه وسيلة لدفع الحاجة، وللتأهب لما بعد الموت، ولا شيء بعد ذلك».

تلك - باختصار - كانت نظرة خير نساء العالمين، وهي كما جاء عن أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «خير نساء العالمين: مريم، وآسية، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة» (أخرجه البخاري). لقد كان فرعون أعظم ملوك الدنيا في عصره، وأكثرهم مالاً، وأشدهم سطوة وتجبراً، حتى صار اسمه مثلاً للبطر والغنى والكفر والطغيان.

فماذا كان موقف امرأته آسيا بنت مزاحم - وقد هداها الله إلى الإيمان؟

لقد استهانت بكل ما عنده من ثروة وزخارف الدنيا وزينتها، والتجأت إلى الله وحده متطلعة لما عنده جل وعلا قائلة: ﴿رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين (11)﴾ (التحريم).

لقد تعالت على السلطان والثروة والمال في سبيل إيمانها بالله سبحانه.

ومريم بنت عمران، كانت مثالاً للعبادة والتبتل والطهر، وتقديراً لنعم الله تعالى، كانت من أسرة تسارع إلى الخيرات، قال تعالى: ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين (90)﴾ (الأنبياء).

والآية الكريمة نزلت في زكريا وأهله عليهم السلام، وقد قال تعالى - مبيناً اعترافها بأن إله مصدر النعم، وهو وحده المتفضل بها -: ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب (37)﴾ (آل عمران).

وأم المؤمنين خديجة بنت خويلد، كانت - في سيرتها العطرة - نبراساً في البذل والعطاء، وسياطاً ضد الشح والشحيحات.

قدمت حليمة السعدية وهي أم الرسول ﷺ من الرضاعة، وذلك بعد زواجه من خديجة - رضي الله عنها - وكانت حليمة تشكو الجدب والقحط، فكلم رسول الله ﷺ خديجة - رضي الله تعالى عنها - فيها فأعطتها أربعين شاة، وبعيراً، وانصرفت إلى أهلها.

ثم إنه أصاب قريشاً أزمة شديدة، وكان أبوطالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله ﷺ لعمه العباس - رضي الله عنه - وكان من أيسر بني هاشم: يا عباس، إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق حتى نخفف من عياله، فأخذ رسول الله ﷺ علياً فضمه إليه، فلم يزل مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً، فاتبعه وآمن به، وصدقه (البداية والنهاية).

لقد رضيت - رضي الله عنها وأرضاها - أن يعيش ابن عمه الصغير في بيتها، يقاسمها المؤونة بطيب نفس وكرم وأخلاق.

كما كانت - رضي الله عنها - تصنع الطعام استجابة لأمر الرسول ﷺ كي يدعو بني عبدالمطلب ليعرض عليهم الإسلام، تفعل ذلك بسخاء المؤمنة التي تعيش للدعوة إلى الله تعالى.

وفاطمة - بضعة المصطفى ﷺ - كان مهرها أيسر مهر، وأكثره بركة، وبيتها كان أبعد بيت عن البهارج، لقد كان جهازها - كما قال علي رضي الله عنه -: «جهز رسول الله ﷺ فاطمة في خميلة وقربة ووسادة أدم حشوها إذخر» (أخرجه أحمد والنسائي).

بل كانت - رضي الله عنها - تعيش في جهد وكدح.. ولا يذهب عنها المشقة سوى ذكر الله تعالى، كما علّمها والدها ﷺ.

هذه نظرة خير نساء العالمين للمال.. فهل نظرت مسلمات اليوم بمنظارهن إليه؟ وهل اقتدين بهذه النماذج الرفيعة، بدل الهرولة خلف كل ناعقة نحو مغريات الدنيا ومفاتنها وحظوظها؟■

اقتصاد السوق يزيد أعداد نزيلات السجون في الجزائر

نسبة النساء الجزائريات السجينات في ازدياد وهي مرشحة للارتفاع أكثر بسبب دخول البلاد في مرحلة اقتصاد السوق! وتقول ليلى زرقوي - عضو لجنة التطوير والدفاع عن حقوق الإنسان في الأمم المتحدة -: إن وضعية النساء في السجون الجزائرية مزرية، وإن نسبتهن تبلغ نحو ٢٪ من نسبة المساجين، وهي نسبة مرشحة للارتفاع في المستقبل. وتضم السجون الجزائرية ٧٠٢ امرأة منهن ٣٣ قاصر يعانين من ظروف قاسية.

وتوقعت زرقوي أن يكون لاقتصاد السوق، الذي دخلته الجزائر منذ سنوات، بعد تجربة طويلة مع الاقتصاد الموجَّه من قِبَل الدولة، آثار سلبية على المرأة، من شأنها مضاعفة أعداد النساء في السجون!■

الجندي المجهول في غرفة العمليات

د. هناء الرفاعي: مهمة طبيب التخدير تهيئة المريض قبل العملية ومتابعته أثناءها واسترداد وعيه بعدها

حوار: إيمان الشوبكي

يعتقد الكثيرون أن دور طبيب التخدير يتوقف عند حقن المريض بالمخدر أو حقنة «البنج» قبل إجراء العملية الجراحية. فقط. بينما هذا الأمر - في حد ذاته - يستلزم معرفة سن المريض، ووزنه، وتاريخه المرضي، وحساسيته لبعض العقاقير... إلخ، كما أن طبيب التخدير متضامن في المسؤولية عن سلامة المريض، قبل وأثناء وبعد إجراء العملية الجراحية.

ومن هنا جاءت أهمية تسليط الأضواء على ذلك الجندي المجهول في غرفة العمليات، من خلال الحوار التالي مع الدكتوره هناء حسن الرفاعي - مختصة التخدير بالمملكة العربية السعودية:

● **عندما نقول «التخدير» فماذا يعني ذلك للمريض وللطبيب معاً؟**

○ بالنسبة للطبيب.. التخدير نقطة البدء لإجراء العملية، لأن المريض يصبح به في حالة استعداد كامل لها، مما يساعده على أن يقوم بعمله كما ينبغي.

أما بالنسبة للمريض فالتخدير تسكين للألم مع غيابه عن الوعي، أو بدون غياب عن الوعي، وذلك يرجع إلى نوع المخدر الذي حدده له الطبيب.

● **ما دور طبيب التخدير بالضبط؟**

○ دوره يتمثل فيما يلي:

١ - تخدير الحالات التي تحتاج إلى عملية جراحية أو أي إجراءات ينتج عنها ألم شديد لا يتحمله أو يمكن أن يؤدي إلى صدمة عصبية مثل الغيار على الحروق، والكسور... إلخ، وهذا إما بتخدير عام، أو نصفي، أو موضعي حسب الحالة.

٢ - تسكين الآلام سواء قبل العملية أو بعدها، أو الناتجة عن حادث مثل الكسور أو الناتجة عن ضغط الأعصاب مثل الانزلاقات الغضروفية.

٣ - التعامل مع الحالات الحرجة والطوارئ كحالات الحوادث والأزمات القلبية، وذلك بالحفاظ على تنفس المريض، ونبضه، ودورته الدموية، ووظائفه الحيوية حتى يتم إنقاذه، وتحضيره بعد ذلك للعلاج أو العملية.

وتنقسم الحالات التي يتعامل معها طبيب التخدير إلى نوعين من الحالات: حالات ساخنة، وحالات باردة.

أما الأولى فهي حالات الطوارئ التي لابد من التعامل السريع معها، ودخولها تحت التخدير



لإجراء عملية سريعة سواء كانت نزيفاً أو «قيصرية»، أو كسوراً، وما إلى ذلك.

وهذه الحالات لابد من اتخاذ الاحتياطات اللازمة للتعامل مع مريض غير معروف تاريخه المرضي.

أما الحالات الباردة فيتم تحضيرها قبل إجراء العملية بوقت كاف للكشف عليه، وعمل الفحوصات اللازمة لمعرفة تاريخه المرضي، وما إذا كان لديه أحد الأمراض مثل الضغط أو السكري، أو فقر الدم، أو أي خلل بوظائف الكبد والكلى مع علاج ما يمكن علاجه من ذلك.

كذلك زيارة طبيب التخدير للمريض قبل إجراء العملية الجراحية بيوم لرفع معنوياته حيث ينبهه الطبيب إلى موعد العملية، وينصحه بعدم الأكل أو الشرب.

ولا ينتهي دور طبيب التخدير عند تهيئة المريض قبل العملية ثم مراقبته أثناء إجرائها فحسب، بل يستمر دوره متابعاً للمريض حتى يستعيد وعيه ويطمئن على الوظائف الحيوية لجسمه، وعملها بشكل طبيعي.

● **في أي سن يمكن أن يتحمل المريض التخدير؟**

○ ليس هناك تقيد بسن معينة، فمع تطور الطب يمكن إجراء عملية للجنين وهو مازال في رحم أمه، وكذلك لكبار السن دون أي مشكلات ولكن تحت ملاحظة خاصة.

● **ما العمليات التي تحتاج من طبيب التخدير إلى حذر شديد؟**

○ عمليات الأعصاب والرئة، وكذلك بعض العمليات لمرضى لديهم متاعب في التنفس أو القلب أو ذوي الضغط العالي، ونسبة السكر المرتفعة، خاصة كبار السن.

● **ما أطول وأقصر مدة للتخدير؟**

○ أقصر فترة هي خمس دقائق كما في عمليات الكحت وتنظيف الرحم، أما بالنسبة لأطول فترة فليس هناك توقيت محدد لأن ذلك يرتبط بالحالة المرضية، ونوع العملية.

● **هل يمكن لتكنولوجيا العصر والطب الحديث أن تستغني عن طبيب التخدير في غرفة العمليات؟**

○ لا أعتقد أنه يمكن الاستغناء أو استبدال أي جهاز آخر بطبيب التخدير.

● **ما السلبيات التي تحذرين المرضى من ارتكابها والنصائح التي توجهينها لهم في هذا الصدد؟**

○ من السلبيات عدم تقدير المرضى لمدى أهمية ودقة ما يدلي به من معلومات عن تاريخه المرضي، والوراثي، أو إصابته بالمرض.

- عدم ذكر المريض أسماء الأدوية التي يتناولها مما قد يسبب مشكلات صحية له.

- إنكار بعض مرضى الطوارئ - الذين يستوجب إسعافهم بسرعة - لإصابتهم ببعض الأمراض المعدية مثل الكبد الوبائي.

- تخوف المريض من «البنج» الكلي نظراً لجهل المريض بأن التخدير يتم بمواصفات تخضع لسنه، ووزنه، والأمراض المصاب بها، والعقاقير التي يتعاطاها، وشكل جسمه، وغيرها من المعلومات، فالمخدر لا يُعطى عشوائياً كما يظن البعض.

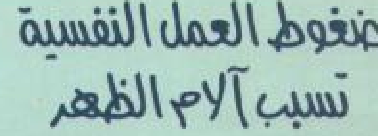
وأما عن النصائح للمرضى فهي:

- من لديه حساسية من التخدير يجب أن يحتفظ بشكل دائم بالورقة التي تُعطى له من قِبَل المستشفى أو الجهة الطبية التي اكتشفَت حساسيته ضد التخدير.

- الدقة في إعطاء المعلومات الطبية عن مرضه حتى لا يضر نفسه نتيجة المعلومات غير السليمة.

- بالنسبة للشخص العادي يفضل أن يحتفظ في حافظة نقوده بورقة تحمل بعض المعلومات الطبية عنه، كفصيلة دمه مثلاً، والعقاقير التي يتعاطاها، وإصابته ببعض الأمراض، ومواعيد العقاقير التي يتناولها وإن كان من ذوي الأمراض المزمنة، أو حساسيته ضد بعض الأدوية، فقد يصاب الشخص ويحتاج إلى إسعاف سريع فيما هو في حالة غياب عن الوعي.■

نصيحة طبية: احتفظ دائماً بورقة تبين فصيلة دمك والأمراض المصاب بها والأدوية التي تتناولها



ضغوط العمل النفسية تسبب آلام الظهر

الوظائف المليئة بالضغوط النفسية والعصبية تزيد خطر الإصابة بآلام الظهر. هذا ما كشف باحثون مختصون النقاب عنه مؤخراً.

وقال الخبراء من جامعة أوهايو: إن الكثير من الناس يصابون بألم في الظهر عند رفع جسم ثقيل مثلاً، إلا أن الضغوط النفسية التي يواجهها بعض الأفراد في أعمالهم تعادل في تأثيرها رفع أجسام ثقيلة.

وخلص هؤلاء - من خلال تجربة أجروها - إلى أن الشخص الذي يتعرض لضغط في العمل يعمد في العادة إلى استخدام العضلات الخاطئة في رفع الأجسام مما يزيد من احتمالات تعرضه للآلام والإصابات.

ولتفسير ذلك، قام الباحثون بقيادة وليام ماراس وكاثرين هيني، بفحص مجموعة من الطلبة المتطوعين وصنفوا شخصياتهم عن طريق اختبار بسيط حيث أعطي كل طالب صندوقاً يزن كيلوجرامات عدة وطلب منهم رفع الصندوق بسرعة معينة مع ارتدائهم جهازاً معيناً يرصد العضلات التي تتحرك أثناء عملية رفع الصندوق، وقدم المشرفون على التجربة في النصف الأول منها، تشجيعاً لفظياً ثم بدأوا بعد ذلك في معاملة بعض الطلبة بطريقة مختلفة وعمدوا إلى تركهم بمفردهم ثم معاملتهم بغضب وقسوة والتعبير عن عدم الرضا وانتقاد الجهود والمحاولات التي يبذلونها.

ولاحظ الباحثون أن الطلبة من ذوي الشخصيات الانطوائية استجابوا بصورة سلبية لهذا السلوك، وبدأوا في رفع الصندوق باستخدام العضلات غير الصحيحة مما جعلهم أكثر عرضة للإصابة بآلام الظهر، في حين لم يتأثر أصحاب الشخصيات المتساهلة أو المتفتحة بالانتقادات كما تأثر بها الانطوائيون.

وأرجع ماراس السبب في ذلك إلى أن الانطوائيين يعمدون إلى كبت مشاعر الإحباط والكآبة داخلهم وعدم التعبير عنها بالشكل السليم.



وكانت دراسات سابقة قد أظهرت أن نوع الشخصية يؤثر على مدى إحساس الشخص بالألم، إذ يزيد احتمال إصابة الأشخاص الانطوائيين بآلام الظهر أكثر من غيرهم■

في الشتاء.. الملابس الصوف طريقك للحساسية!



يكثر في فصل الشتاء ارتداء السترات أو الملابس الصوفية للاحتفاظ بحرارة الجسم والشعور بالدفء.. ولكن دراسة استرالية جديدة حذرت من استخدام مثل هذه الملابس مؤكدة أنها تزيد خطر الإصابة بالحساسية.

فالصوف يلتقط جميع المواد المحسسة من الجو ويحفز الإصابة بأعراض الحساسية التي تشمل سيلان الأنف والعطاس، كما أن السترات الصوفية تزيد معدل تعرض الشخص للمحسسات من عث الغبار بنحو عشر مرات، مقارنة بالملابس القطنية.

ووجد الباحثون - في دراسة نشرتها مجلة «الحساسية وعلوم المناعة السريرية» المتخصصة - بعد تقويم خمسة أنواع مختلفة من الملابس، تشمل ملابس قطنية مغسولة حديثاً، وأخرى غير مغسولة، وكنزات صوفية، وجاكيتات مضادة للبلل، وكنزات قطنية بأكمام طويلة - أن الملابس الصوفية وغير المغسولة التقطت الكثير من المواد المحسسة، الأمر الذي أنتج زيادة كلية في كمية الملوثات التي يستنشقها الشخص.■

الأطفال النكدون أكثر عرضة للأمراض العقلية

الأطفال كثيرو النكد والبكاء يتعرضون لخطر أعلى للإصابة بمشكلات سلوكية وأمراض عقلية عندما يكبرون هذا ما توصلت إليه دراسة استرالية نشرت حديثاً.

ووجد الباحثون بعد متابعة ٢٥٠٠ عائلة، أن الأمراض العقلية التي تصيب الكبار قد ترتبط بالطبع والمزاج بدلاً من التربية، فالشقاوة والنشاط الزائد وسوء السلوك عند الأطفال الصغار، والعدوانية والإحباط والكآبة ومشكلات تعاطي المخدرات والعقاقير عند المراهقين، ترجع غالباً لطبيعة الفرد وليس لبيئة تربيته.

وقال البروفيسور فرانك أوبيركليد الخبير في مزاج الأطفال، إن على الآباء ألا يلوموا أنفسهم إذا كان أبناؤهم سيئي الخلق والتصرف، وخاصة إذا كانوا ممن يبكون بشكل دائم، مشيراً إلى أن المزاج يعتمد على طبع الفرد، وهو بنية وراثية بحتة، لذلك نجد أن العديد من الأطفال ممن يبكون كثيراً وهم رضع، يميلون إلى الشقاوة والتصرفات السيئة عندما يكبرون.■

الماكياج.. وعقم النساء!

حذر باحثون مختصون النساء في سن الإنجاب من استخدام أنواع معينة من العطور وطلاء الأظفار وبخاخات تثبيت الشعر، التي تحتوي على مادة كيماوية تسبب اعتلالات في الخصوبة.

وأوضح الخبراء - في نشرة أصدرتها مجموعة العمل البيئي في واشنطن - أن على النساء في سن الإنجاب تجنب استخدام مستحضرات التجميل التي تحتوي على مادة «داي بيوتيل فثاليت»، وهي عبارة عن مركب كيماوي صناعي، استخدم سابقاً كملين بلاستيكي، ومذيب عضوي في العديد من المنتجات لأكثر من مائة عام، وتوجد أيضاً في ألعاب الأطفال والمنظفات الكمياوية ومواد تعليب الطعام وغيرها.

وقال هؤلاء الخبراء: إن هذا التحذير مبني على نتائج دراسة حديثة أجرتها المراكز الامريكية للوقاية والسيطرة على المرض، أكدت وجود مستويات عالية من هذا المركب الأيضي بين النساء في سن الإنجاب، مما يدل على أن التعرض لمركبات «فثاليت» أكثر شيوعاً مما كان يعتقد سابقاً.

ويرى الباحثون أن المستويات العالية من هذه المواد عند النساء في سن الإنجاب يرجع إلى استخدام مستحضرات التجميل مثل العطور وطلاء الأظفار وبخاخات الشعر، إذ يؤدي الاستخدام الطويل لهذه المنتجات بين النساء، بشكل عام، إلى استنشاق وامتصاص هذه المادة الكيماوية عبر الرئتين.■

الرياضة.. لتقليل وقت الولادة

لتقليل وقت المخاض والولادة، ينصح الباحثون النساء الحوامل بممارسة التمرينات الرياضية في أثناء الحمل. فقد وجد هؤلاء الباحثون أن التمارين الرياضية تقلل وقت المخاض بنحو ثلاث ساعات، وتزيد مستويات الطاقة، وتقلل الشعور بآلام الظهر، كما تساعد المرأة على استعادة رشاقتها بصورة أسرع بعد الولادة. وأظهر البحث الذي نشرته صحيفة «إلكترونيك تيليجراف» البريطانية، أن خطر التعرض للمضاعفات الولادية كان الأقل بين النساء اللاتي شاركن في برامج رياضية خفيفة إلى متوسطة تعتبر آمنة في معظم فترات الحمل. وأكدت الدكتورة ميشيل موتا، الباحثة في شؤون الحمل والأمومة بجامعة ويسترن أونتاريو بلندن، أن السيدات النشيطات بدنياً قبل الحمل، تمكن من الاحتفاظ برشاقة عالية خلال هذه الفترة، وبعدها أيضاً.■

استراحة

إعداد

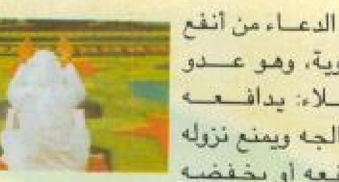
سعيد الأصبحي



الإخوة القراء

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

حال الدعاء مع البلاء



الدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه ويمنع نزوله ويرفعه أو يخففه إذا نزل.. وهو سلاح المؤمن كما روى الحاكم في صحيحه من حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض».

وللدعاء مع البلاء ثلاث مقامات:

أولاً: أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه.

ثانياً: أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء، فيصاب به العبد ولكن قد يخففه، وإن كان ضعيفاً.

ثالثها: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه.

لكن من أنفع الأدوية: الإلحاح في الدعاء فإنه لا يهلك مع الدعاء أحد.■

حمود حمدان النفيعي. الرياض

من هو ؟

كاتب الوحي، الفقيه العابد، الذي كان يقرأ القرآن، ويشرح قواعد الدين، يتكون اسمه من ٣ مقاطع.. فمن هو ؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

٥ + ٨ + ١ خبر.

٢ + ٤ + ٨ أحرف متشابهة.

٤ + ٥ قهوة.■

١ + ٣ + ٥ للاستفهام.

٦ + ٧ + ٢ في القدم.

علامة الخوف من الله تعالى

قال الفقيه «ابن السمرقندي» - رحمه الله - في كتابه «تنبيه الغافلين»: علامة خوف الله تعالى تتبين في سبعة أشياء تظهر على المرء:

١ - في لسانه فيمتنع لسانه عن الكذب والغيبة، وفضول الكلام بل يجعل لسانه مشغولاً بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن، ومذاكرة العلم.

٢ - أن يخاف الله في أمر بطنه فلا يدخل بطنه إلا طيباً وحلالاً ويأكل من الحلال مقدار حاجته.

٣ - أن يخاف في أمر بصره فلا ينظر إلى الحرام ولا إلى الدنيا بعين الغربة، وإنما يكون نظره على وجه العبرة.

٤ - أن يخاف في أمر يده فلا يمدنَّ يده إلى الحرام وإنما يمدها إلى ما فيه طاعة الله عز وجل.

٥ - أن يخاف في أمر قدميه فلا يمشي في معصية الله.

٦ - أن يخاف في أمر قلبه فيخرج منه العداوة والبغضاء وحسد الإخوان ويدخل فيه النصيحة والشفقة على المسلمين.

٧ - أن يخاف الرياء والنفاق ويجعل طاعته خاصة لوجهه تعالى، فإذا فعل ذلك فهو من الذين قال الله فيهم: ﴿وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (٣٥)﴾ (الزخرف).■

اختيار: طيبة أسعد الهندي

من فوائد ترك الذنوب

١ - نعيم القلب وراحة البدن.

٢ - عز النفس.

٣ - محبة الخلق.

٤ - تسهيل الطاعات عليه.

٥ - كثرة الدعاء له.

٦ - زوال الوحشة بينه وبين الله.

٧ - صون العرض.

٨ - انشراح الصدر.

٩ - تنافس الناس في خدمته.

١٠ - صلاح المعاش.

١١ - تيسير الرزق.

١٢ - قرب الملائكة منه.

١٣ - عدم الخوف من الموت.

١٤ - قلة الهم والغم والحزن.

١٥ - طيب النفس.

● بكى سفيان الثوري - رحمه الله - ليلة إلى الصباح فلما أصبح، قيل له: أكل هذا خوفاً من الذنوب؟

فأخذ تبنة من الأرض وقال: «الذنوب أهون من هذه وإنما أبكي خوفاً من سوء الخاتمة».■

من كتاب «قطار المستغفرين إلى ديار التائبين»

اختيار: نادية عناية الله. الكويت

فضل قراءة القرآن

عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لصاحبه» (رواه مسلم).

وعن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (رواه البخاري).

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «يُقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» (رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح).■

من كتاب «رياض الصالحين» باب فضل قراءة القرآن

إجابات العدد الماضي

من هو : سعد بن أبي وقاص.

اسم السورة:

١ - الملك. ٢ - ص. ٣ - المعارج.

٤ - الإنسان. ٥ - المرسلات.

قبول رمضان.. إخلاص واجتهاد

أخبر رسول الله ﷺ بأن رمضان تُفتح فيه أبواب الرحمة والجنة، وتُغلق فيه أبواب جهنم، وتُغل فيه الشياطين، ويستجيب الله الدعاء، وينظر إلى تنافسنا فيه، فيباهي بنا ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حُرم فيه رحمة الله.

يقول عليه الصلاة والسلام: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه».

فينبغي للمؤمن أن ينتهز هذه الفرصة، فيسارع إلى الطاعات، ويحذر السيئات، ويجتهد في أداء ما افترض الله عليه، ولاسيما الصلوات الخمس في المسجد، وأداؤها في أوقاتها بخشوع وطمأنينة، كما قال عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١) ﴾ (المؤمنون).

ويجب على المسلم أن يصون صيامه وقيامه عمّا حرم الله من الأقوال والأعمال، لأن المقصود بالصيام هو طاعة الله سبحانه، وتعظيم حرماته، وجهاد النفس على مخالفة هواها في طاعة الله، والحذر من كل ما حرم الله عليه، والمحافظة على كل ما أوجبه عليه، وبذلك يُرجى له المغفرة، والعتق من النار، وقبول الصيام، والقيام.

ويشرع لجميع المسلمين الاجتهاد في أنواع العبادة في هذا الشهر الكريم خاصة في العشر الأواخر منه من صلاة النافلة، وقراءة القرآن بالتدبر والتعقل، والإكثار من التسبيح، والتهليل، والتحميد، والتكبير، والاستغفار، والدعوات الشرعية، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله عز وجل، ومواساة الفقراء، والمساكين، والاجتهاد في بر الوالدين، وصلة الرحم، وإكرام الجار، وعيادة المريض، ونصرة المستضعفين. ■

عصام البرنس الأمير

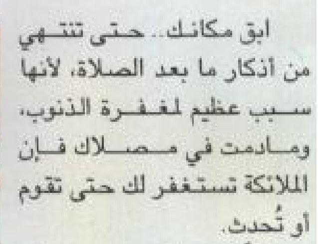
ساقلتة. سوهاج. مصر

بعد الصلاة

ابق مكانك.. حتى تنتهي من أذكار ما بعد الصلاة، لأنها سبب عظيم لمغفرة الذنوب، ومادمت في مصلاك فإن الملائكة تستغفر لك حتى تقوم أو تُحدث.

إن الشيطان حريص على أن يقلقك في مكانك بعد أن تؤدي الصلاة حتى تفوت عليك أذكار ما بعد الصلاة، وحتى لا تستغفر لك الملائكة، فانتبه لتلك اللحظات الغالية.

روى مسلم - رحمه الله تعالى - في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ



قال: «من سبح الله في دُبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين، وكبّر الله ثلاثاً وثلاثين، وقال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، غُفرت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر».

وقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ قرأ آية الكرسي دُبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت» (رواه النسائي وصححه الألباني). ■

هدى المرداس. أبها السعودية

بنك المعلومات

● آخر ما نزل من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ (البقرة: ٢٨١).

● عدد سُوَر القرآن الكريم: ١١٤ سورة.

● حامل رسالة النبي ﷺ للنجاشي هو: عمرو بن أمية الضمري.

● حامل رسالة النبي ﷺ لملك البحرين هو: العلاء الحضرمي.

● أبو جهل وأبو لهب كانا أحْوَلَين.

● جسم الإنسان فيه من الماء ما يكفي لِمَلْءِ برميل سعته ١٠ جالونات.

● المدة التي يحتاجها سير الطعام في المعدة تتراوح بين ٦ إلى ١٠ ساعات.

● حيوان الفيل يعيش من ٦٠ إلى ٧٠ عاماً.

● قوة الفيل تعادل قوة بلدوزر (كاسحة الصخور).

● الصاعقة تسير بسرعة ٣٠ الف كيلو متراً في الثانية. ■

منيرة خلفاوي. الجزائر

بُشرى وفرصة في رمضان

كان رسول الله ﷺ يبشر أصحابه بقدوم رمضان، وكيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان، ويغلق أبواب النيران، ووقت يُغل فيه الشيطان؟

إن بلوغ شهر رمضان وصيامه نعمة عظيمة على من أقدره الله عليه.

ومن رُحِم في رمضان فهو المرحوم، ومن حُرِم خيره فهو المحروم، ومن لم يتزود لمعاده فيه فهو ملوم.

إن الناصح لنفسه لا تخرج عنه مواسم الطاعات، وأيام القربات عُطلاً لأن الأبرار ما نالوا البر إلا بالبر.

فيا قلوب الصائمين اخشعي.. ويا أقدام المتهجدين قومي لربك واركعي واسجدي ويا أرض الهوى ابلعي ماءك، ويا سماء النفوس أقلعي.

قال ﷺ: قال الله: «الصيام جُنَّة يستجن به العبد من النار، وهو لي وأنا أجزي به»، قال المناوي: «أي وقاية في الدنيا من المعاصي بكسر الشهوة، وحفظ الجوارح، وفي الآخرة من النار»، وقال: «الصوم جُنّة من عذاب الله فليس للنار عليه سبيل، كما لا سبيل لها على مواضع الوضوء، لأن الصوم يغمر البدن كله فهو جُنّة لجميعه من النار برحمة الله».

اللهم اجعل صيامنا جُنّة من الآثام، وحرّم أجسادنا على النار. ■

أم أنس. الدمام. السعودية

منذ خمسمائة.. وخمسين عاماً!

منذ خمسمائة عام ونحن نبكي الفردوس المفقود.

في كل مؤتمر.. نجترُ الأمنا.

تعود أو لا تعود..

منذ أن خلّف أبو عبدالله قصر الحمراء.. وذهب طريداً ونحن نبكي بكاءً كالرُعود.

مُلكاً لما نحافظ عليه حفظ الرجال.

منذ خمسمائة عام ونحن نلهث خلف الوعود وعود.. خلفها وعود.. والكذبة الصلعاء هي السيد والمسود.

حتى فقدنا «فلسطين».. و«القدس».. و«الأقصى».. بغدر بني يهود

تئن كلُها.. منذ خمسين عاماً

وتستجير ولا تُجار

منذُ خمسين عاماً

ونحن «كالأيتام على مأدبة اللئام»

تخدعنا «الأكاذيب»، و«اتفاقيات السلام».

كالطفل يخدع بالمُنى..

حتى ينام! ■

عبد العزيز بن محمد السحيباني

بعيداً عن السياسة...!

قربت نهاية الكيان الصهيوني (١)

بعيداً عن دروب السياسة ومراسم الساسة... من الطاولات والمفاوضات.. والمصافحات الزائفات.. والتصريحات الملتهبات.. والفرقعات التي لا تجدي.. ولا تهدي.. فهي على ما قال القائل:

كالقط يحكي انتفاخاً ثورة الأسد

فلننعم بفسحة ونقاهة بعيداً عن تلك الحقائب الدبلوماسية والرحلات المكوكية إلى سياسة أخرى ظاهرها كباطنها وأولها كآخرها... أدناها شهد.. وأعلاها عذب.. وحواشيها حب كأنما هي المقصودة في قول القائل:

وخميلة فوق الجزيرة مسها ذهب الأصيل حواشياً ومتونا

وهي لعمري عقد منظوم.. حباته «الإخلاص - نفع العباد - حفظ النفس - حفظ الدين - حفظ المال - حفظ الأعراض».

وقوامها: «العدل - السواسية - الحرية - المحبة - العفو - الصفح - الإخاء».

وتلكم هي السياسة الشرعية الربانية التي امتدت جذورها صلبة في أرض ثبيتة رسيخة.. من أحكام الشرع وقواعده.. بسقت أغصانها علياء شماء في سماء المحبة والعدالة.. سياسة ينعقد عليها الصلاح.. ويفوح منها أريج المسك:

دستورها كتاب الله: ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله﴾ (المائدة:٤٩).

ومجلسها: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ (الشورى:٣٨).

وشعارها: ﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة:٨).

واستراتيجيتها: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (١٠٧)﴾ (الأنبياء).

وخطتها: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله﴾ (النحل:٣٦).

ومنهجها: ﴿أدعو إلى الله على بصيرة﴾ (يوسف:١٠٨).

وجيشها: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ (الأنفال:٦٠).

وسلاحها: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ (الأنفال:١٧).

وثقافتها: ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار (٢)﴾ (الحشر).

وتجارتها: ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم (١٠) تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله﴾ (الصف).

وقدوتها: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب:٢١).

وهذه السياسة الشرعية قادت شتات العربان... وشعث الجُفيان فجعلتهم سادة وقادة لبني الرومان وبني ساسان، وصدق وعد الله لهم: ﴿لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون (١٠)﴾ (الأنبياء)، أي فيه مجدكم وخلودكم وعزتكم لو عقلتم وتبصرتم..!.

وهذه السياسة الشرعية رصدت حال الحرب بين الأمتين العظميين في إبان مطالع الدعوة الفرس والروم، وبشرت وسعدت بانتصار الروم أهل الكتاب على الفرس الوثنيين لأنهم أقرب إلى المسلمين على انحراف عقيدتهم قال تعالى: ﴿غلبت الروم (٢) في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون (٣) في بضع سنين﴾ (الروم).

وهذه السياسة راحت توجه شطرها في مطالع الدعوة إلى بيت المقدس على رغم أنها قبلة اليهود، وما رأت غضاضة في ذلك، لأنهم على انحرافهم أهل كتاب، ثم تغيرت القبلة وخذل اليهود الذين قالوا: «تبع قبلتنا... فغداً يتبع ديننا»، فأنزل الله قوله تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ (البقرة:١٤٤).

سينتهون على يد الأمريكان كما انتهوا على يد الألمان

إن لنا عما نجد في غلظة وصلفة وطغيان اليهود عزاء في إيماننا بالقدر الكوني والقضاء الحتمي في أننا منصورون عليهم بإذن الله تعالى، وذلك مصداق قرآننا وأحاديث نبينا الصحيحة الصريحة: «لتقاتلكن اليهود... ولينطقن الشجر والحجر... فيقول: يا مسلم هذا يهودي خلفي فاقتله...»، أو كما قال ﷺ.

وإن لله في خلقه لشؤوناً وسنناً مطردة لا تتغير ولن تجد لسنة الله تبديلاً، ومن سنن الله العظيم أن اليهود إذا طغوا دُمّروا.. وأن دمارهم في طغيانهم لا بقوة أعدائهم.

فهذا هو بختنصر ملك بابل.. وهذا جالوت.. وهذا سنحاريب.. وهذا هتلر النازي.. كلهم دمروا بني إسرائيل لما طغوا وبغوا وأسرفوا وغالوا في الفساد.

وقريباً تكون نهايتهم على يد المسلمين أو يد غير المسلمين، وليس ببعيد أن تستضيق الأمة الأمريكية بهم ذرعاً فتسحقهم سحقاً... إذ بعيد أن يدينوا بالذلة لبضعة ملايين من اليهود هكذا دواليك، كما استفاقت الأمة الألمانية بعد إذلال اليهود لها في الحرب العالمية الأولى بتحكمهم في مقدرات ومدخرات وأموال، بل وخبز الشعب الألماني حتى باعوهم للحلفاء، فاستفاقوا لهم واجتثهم هتلر من ألمانيا كلها.

وها هم ذا يفرحون ويمرحون ويستبدون وعقباهم كما قال القائل:

رب قوم قد أناخوا عيسهم في ذرى مجدهم حين بسق
سكت الدهر عليهم حقبة ثم أبكاهم دماً حين نطق ■



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.

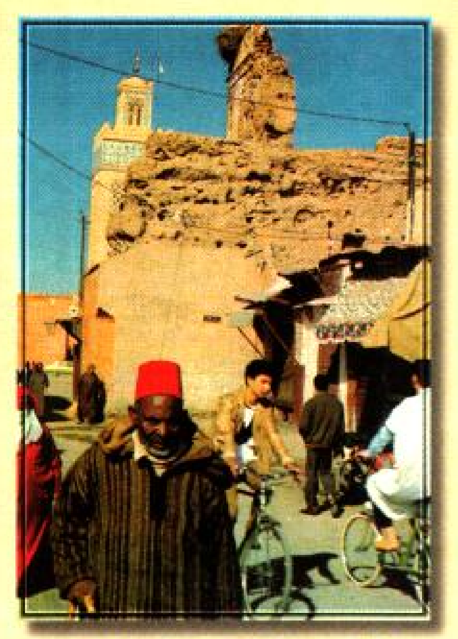
AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

بوش.. هل يعدل كفة الميزان الأمريكي؟

الجزائر: طرد طالبة بسبب الحجاب!



سبتة ومليلية.. جسر الحرب المفتوح مع الغرب

الانتفاضة: مشاهد إنسانية من قافلة الشهداء العامرة

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA

أكثر من 140 قتيل. أكثر من 5000 جريح، 600 منهم أصيبوا بالإعاقة الدائمة. المستشفيات تعاني من نقص في الكوادر المتخصصة والمواد الطبية.

Palestine

أرض الإسراء تنادي والأقصى يستغيث وأهلنا يستنجدون



مشاريع المؤسسة الحالية في فلسطين:

- توفير عيادات متنقلة في غزة والخليل
- تزويد مستشفى المقاصد الخيري ومستشفى الرازي بالمواد الطبية
- المساهمة بتجهيز عيادة للطوارئ في المسجد الأقصى
- إرسال فرق طبية من أمريكا وكندا



مؤسسة النجدة العالمية





www.grf.org

Call 1-708-233-1473



HYUNDAI
VOLVO
GMC
AUDI
HONDA
MITSUBISHI
CHEVROLET
Ford
mazda
NISSAN
SUBARU



كفالة التمويل
حماية وعمر أطول
عند شرائك سيارة جديدة من بيت التمويل الكويتي تمنحك
كفالة التمويل سنتان إضافيتان من الحماية على كفالة الوكيل المعتمد



الحلول الحقيقية لليمن السعيد

تعقيباً على ما ورد في مجلتكم الغراء العدد ١٤٢٦، تحت عنوان: «اليمن السعيد.. على موعد مع العطش».

إن كل الحلول التي أوردها الكاتب حلول دنيوية قاصرة تقوم على مبدأ الدراسة لمكونات الأرض والأحواض المائية المنتشرة ومنسوب كل حوض في أنحاء مدن اليمن وغيرها من الدراسات، والمتأمل للدراسة يخرج بنتيجة وهي اليأس، وأن هناك كارثة ستحدث مستقبلاً وعلينا التسليم بها، كما أن الدراسة لم تقدم الأسباب الحقيقية وراء نقص المياه والحلول الحقيقية لذلك، ولم يوضح الكاتب أيضاً لماذا أطلق على اليمن «اليمن السعيد» ومتى كان ذلك؟ لماذا لم تستمر هذه السعادة؟ فهل يا ترى نسينا قصة سبأ؟، يقول الله تعالى: ﴿ لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور (١٥) فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل (١٦) ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور (١٧) ﴾ (سبأ).

إذن لنعلم أن الماء الذي ينزل من السماء هو بأمر الله تعالى ويحفظ في جوف الأرض على شكل أحواض مائية تزيد وتنقص بأمر الله، وهذا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأفعال العباد، يقول الله تعالى: ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد (٧) ﴾ (إبراهيم).

إن ابتعاد العباد عن منهج الله تعالى وارتكابهم للمعاصي والمجاهرة بها وتجرؤهم على الله وعلى رسوله وعلى الصالحين ينذر بخطر عظيم ليس في قلة المياه فقط، بل في كل النواحي والمجالات، ولا سيما في الدول التي لا تقيم لشرع الله وزناً حقيقياً.

إن أفضل الحلول لمواجهة هذه النكبات والكوارث التي حلت بالمسلمين وفي دول الإسلام ما أشار إليه القرآن الكريم في سورة نوح - عليه السلام -. يقول الله تعالى: ﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا (١٠) يرسل السماء عليكم مدرارا (١١) ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا (١٢) ﴾.

وهذا يتطلب منا جميعاً الرجوع إلى الله تعالى والاستغفار والتوبة النصوح الصادقة، وتطبيق شرع الله، وعندها ستنعم اليمن وغيرها بالخيرات التي وعد بها سبحانه وتعالى.■

عبدالله بن علي الزباجي. جدة. السعودية



رأي القارئ

قول صحيح.. له ما بعده

في خطابه أمام مجلس الشعب المصري بتاريخ ٢٠٠٠/١٢/١٧م أعلن الرئيس حسني مبارك أن ياسر عرفات ليس مفوضاً ولا مخولاً في التفاوض حول مدينة القدس، فلا عرفات ولا الشعب الفلسطيني له حق التفاوض حول المدينة وحقوق أصحابها من المسلمين والنصارى في العالم.

لقد قال الرئيس مبارك الكلمة التي هي على لسان كل واحد من أفراد شعب مصر وشعوب المنطقة، وحين يتكلم رئيس مصر فإن عيوناً كثيرة وآذاناً كثيرة خارج مصر تستمع لخطابه، وحين يقول الرئيس المصري إن القدس ليست شأناً فلسطينياً فحسب فذلك يعني أن الدفاع عن القدس ليس شأناً فلسطينياً وأن الاستشهاد على عتبات القدس منذ دنسها الإرهابي شارون بزيارته الأخيرة ليس وقفاً على فلسطين. بل يجب أن تتحمل عبئه الدول العربية والإسلامية، وأن الانتفاضة التي انطلقت من صحن المسجد الأقصى يجب أن تمتد توابعها وروافدها لكل المدن العربية والإسلامية، وأنه لكي تستمر هذه الانتفاضة حتى يطهر المسجد الأقصى فلابد لها من قوة محركة دافعة في عمق أمتها العربية والإسلامية، وفي طليعتها - كما كانت دائماً - مصر، وليس من العدل أن نقول إن التفاوض على القدس شأن العرب المسلمين وأن الدفاع عن القدس شأن الفلسطينيين وحدهم - كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿ فاذهب أنت وربك فقاتلا ﴾ (المائدة: ٢٤) ﴿ فإن يخرجوا منها فإنا داخلون (٢٢) ﴾ (المائدة).■

فتحي قريشي

هل الإسلاميون أعداء للحرية والديمقراطية؟

كثيراً ما نسمع من العلمانيين مقولة - أو بالأحرى فرية - فحواها أن الإسلاميين أعداء للحرية والديمقراطية، وأنهم يستغلونهما - إن وجدتا للوصول إلى السلطة، فإذا وصلوا إلى غايتهم، ذبحوا الحرية والديمقراطية معاً، وحكموا الشعب بالنار والحديد، ولهذا السبب يعارضون وصول الإسلاميين إلى سدة الحكم، أو حتى مشاركتهم السلطة.

هذا الافتراء، سنناقشه في نقاط عدة:

أولاً: لست أدري هل يريد هؤلاء أن يقولوا: إن الشعوب تتمتع بالحرية والديمقراطية، وتعيش في أمان وسلام، وأن الإسلاميين يهددون هذه الديمقراطية، والواقع يشهد أنهم أول ضحايا غياب الديمقراطية؟!

ثانياً: متى وأين ارتكب الإسلاميون هذه الجريمة في حق الديمقراطية وبعض البلاد لم يذق الشعب فيها طعم الديمقراطية أصلاً؟

ثالثاً: أن الغرب لا يريد الحرية والديمقراطية في البلدان العربية خاصة، والإسلامية عامة فحسب، بل يرى - كما يقول منتسكيو - «أن النظام الأصلح لهذه البلاد هو النظام الدكتاتوري الفردي» لأنه يعلم علم اليقين ما سيؤول إليه الأمر إذا ترك للشعب حرية تقرير مصيره.

رابعاً: هذا الادعاء يكذبه الواقع في دولتين، أما الأولى فهي السودان، الدولة التي يحكمها الإسلاميون منذ أكثر من عشر سنوات، وأنا كشاهد عيان - غير سوداني - عايشت هذه التجربة من قريب - والكمال لله وحده - ووجدت أن مثل هذا الادعاء لا ينطبق على التجربة السودانية، وأما الأخرى فهي تركيا - تاج الشرق بالأمس، وذيل الغرب اليوم - لما أحس النظام العلماني فيها بظهور الإسلاميين على السطح، وخاف من انفلات الزمام من يده، قام بالانقلاب على الديمقراطية، والتنكر للشعارات التي يرفعها.. فمن هو عدو الديمقراطية الحقيقي؟، وفيمن يكمن الخطر عليها؟!■

سيد أحمد هاشمي الخوري. الخرطوم. السودان

ليلى والذئب

القصة الشهيرة «ليلى والذئب»، قصة فتاة صغيرة جميلة أعطتها أمها بعض الكعك لتوصله إلى جدتها التي تسكن في طرف القرية، وأوصتها بعدم سلوك طريق الغابة الخطر، ولكنها خالفتها وسلكت طريق الغابة، مما جعلها عرضة للذئب الذي قابلها وهي في طريق الغابة، وسألها عن وجهتها فأخبرته أنها تريد بيت جدتها، فسبقها وافترس جدتها، ولبس ثيابها ثم نام على سريرها، وبعد فترة جاءت ليلى فاستغربت طول يديه وأنفه، وسعة عينيه، وأخذت تسأله عن كل هذا حتى وصلت في أسئلتها إلى سعة فمه، فأجابها قائلاً: لآكلك به، وانقض عليها ليفترسها لولا مجيء الأب الذي أنقذها من بين مخالبه، ثم أجهز عليه، وأخرج الجدة من بطنه.

هذه القصة، يجب أن تروى للكبار في الوضع الراهن للأمة الإسلامية، وذلك بعد أن نعرف معانيها العميقة، ودلالاتها التي تنبه إليها الشيخ عبدالحميد البلالي وأنزلها لواقعنا كالتالي:

فالذئب المكار.. يمثل اليهود.

ليلى.. تمثل الأمة الإسلامية.

والأم.. تمثل الإسلام الذي نبه المسلمين منذ أربعة عشر قرناً إلى حقيقة اليهود.

والجدة.. تمثل فلسطين المبتلعة من قبل اليهود.

وأما الأب.. فيمكن أن نقول إنه القائد المنتظر الذي لم نره حتى الآن.

أسأل الله تعالى أن يُعجل بمجيء هذا الأب ليخرج الجدة المسكينة «فلسطين» من بطن الذئب المكار «اليهود».■

ماجد محمد بن جعفر الغامدي. الطائف. السعودية

ولا تهنوا

ضعفك.. يعني قوة غيرك!، إن إحساسنا المرير كامنة بالضعف والذي امتد لعقود طويلة، مهد لشعور أعدائنا بقوتهم، وجعل كلاً منا يعمل من هذا المنطلق، فجاءت تصرفاتنا مغموسة في الهوان، وموسومة بالانزواء، في حين جاءت تصرفات أعدائنا متخمة بالغطرسة، ومفتونة بالسيطرة. وحري «بالبغاث» أن يستنسر في أراضينا.. إن تركتها له «الصقور»!، أمة لقيطة، وشرذمة مطرودة ومنبوذة تتحكمان في أمة الأمجاد العريقة والرسالة الخالدة! كل هذا لمَ؟! لأن أمتنا تخلت عن دورها المطلوب كقائدة للبشرية وتخاذلت عن رفع مشعل الحق في دروب الإنسانية.

انظر لأمريكا - الآن - لكي تفهم أننا قد أعطيناها حجماً أكبر مما تستحقه، راقبها وهي غارقة في مشكلاتها الاجتماعية حتى أذنيها! لاحظ كيف عجزت عن تسيير «انتخاباتها الرئاسية» وهي التي طالما تدخلت في انتخابات غيرها، ودست أنفها في شؤونهم الداخلية!

راقب الخوف والترقب اللذين أربكا خططها عندما قدحت شرارة انتفاضة الأقصى، وفوجئت بثورة الشعوب المسلمة في وجهها وبإشهارهم لسلاح المقاطعة.

انظر للكيان الصهيوني وذلك الرعب الذي استولى عليه، وجعل جنوده يقدمون على الانتحار بعد أن نكل بهم «حجر»، أو دفع شبابه إلى الهروب من التجنيد!.

عندما نصل قلوبنا بالله، ونوجه جهودنا لخدمة دينه، نستطيع أن نفعل الكثير، فقفص التخاذل الذي حبسنا أنفسنا داخله أثبت عدم قدرته على احتوائنا عندما نثور في وجه الباطل، فإن جدار الصمت سيتهاوى سريعاً أمام صرخات النفوس الممتلئة عزماً.

وها أنت ترفع كفيك المتوضئتين لتناجي رب السموات والأرض، تطلب منه نصر الأمة المسلمة، فتختلط في داخلك مشاعر اليأس بالأمل، وتتردد نفسك بين إقدام وإحجام.. تتحرك شفتاك لاهجة بالدعاء، لإخوانك المسلمين في كل مكان، وذهنك يعرض صورهم المؤلمة فيتسلل الأسى إلى نفسك وتشعر بالضعف يملأ كيانك، هنا توقف ولا تستسلم فأنت بين يدي القوي القهار، وتذكر أنك كنت - قبل هذا - تقف خاشعاً خلف الإمام وهو يقرأ... ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)﴾ (آل عمران)■

نوال نمشان الدوسري - السعودية

﴿إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون (٥٠) قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون (٥١)﴾ (التوبة)

اليهود يبنون معبدهم بـ٥٠ مليون مارك.. والمسلمون بحاجة إلى نصف مليون مارك لبناء مسجد

يسكن في مدينة Dresden عاصمة ولاية Sachsen بألمانيا الشرقية سابقاً ٣٥٠٠ مسلم ومسلمة كلهم ألمان مسلمون جدد أو طلاب عرب دارسون أو لاجئون من دول عربية وغربية كالبوسنيين والألبان، ونحن اليوم في رمضان نصلي القيام في غرفة تحت الأرض مساحتها ٢٠ متراً مربعاً، ومؤجرة للطلاب بمبلغ ٤٠٠ مارك في الشهر، وبذلك لا يحضر معظم المسلمين للصلاة، وكذلك النساء والأطفال والشباب، كما نصلي الجمعة في صالة رياضية بالجامعة تتغير المواعيد للصلاة حسب مواعيد الجدول الرياضي، بل وتتغير الصلاة من وقت لآخر، ونحن مهددون بعد هذا العام بالطرد من الصلاة بالجامعة.

ونسعى الآن لشراء بيت قديم يصلح كمركز إسلامي بتكلفة تقدر بـ ٥٠٠ ألف مارك ألماني، كما ننوه بأن السلطات تساعدنا وتذلل أمام بيت لله الصعاب، لأن هذا يعتبر أول مسجد يقام في المدينة قبل وبعد الحكم الشيوعي، ويجيء هذا في الوقت الذي تنشط فيه الحركة اليهودية ببناء معبد يتكلف ٥٠ مليون مارك وعلى قارعة الطريق وفي أحسن مكان على الإطلاق في المدينة.

لذا نرجو دعمكم المادي والمعنوي لشراء هذا البيت لعل الله عز وجل يبني لكم بيتاً في الجنة، جزاكم الله خيراً وبارك الله لكم في أهلكم وولدكم ومالكم ورزقكم من حيث لا تحتسبون.

لمزيد من المعلومات يرجى الاتصال على أي من العناوين المذكورة أو أي من المراكز الإسلامية أو السفارات أو القنصليات بألمانيا، للتحقق من الأمر.■

المركز الإسلامي بدرسدن

رئيس المركز - علي الابل

أمين الصندوق - سعد الجزار

ISLAMISCHES ZENTRUM DRESDEN E.V
KONTO - NR: 346501111
BLZ: 85055142
TEL: 00493514662779
FAX: 00493514659385
EMAIL: SSGAZARO@YAHOO.COM

من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً

كان قدرنا أن نقوم بحراسة البوابة الجنوبية للعالم العربي والإسلامي، نصارع فيها الصليبية والصهيونية العالمية في حرب ضروس امتدت لأكثر من خمسة وأربعين عاماً، تستهدف استئصال العروبة والإسلام في السودان، وتسعى لفصل جنوبه عن شماله تمهيداً لإقامة دولة مسيحية به تعيق تمدد الإسلام جنوباً، وتُمكّن الصهيونية من السيطرة على حوض النيل لخنق السودان ومصر، وتهديد أمنهما.

وقد سخّر الغرب لهذه الحرب كل الخبرات والإمكانات، ولكن الله غالب على أمره، فقد هيأ رجالاً تصدوا لها ما ضعفوا وما استكانوا، غير أن الوطأة اشتدت عليهم بكثرة الجراح، وأوجب علينا الدين نصرتهم.

ومن ثم كان إنشاء مؤسسة عبد الرحمن بن عوف الخيرية، للتخفيف من معاناتهم، ورعاية أسرهم، وكفالة أيتامهم، وتقديم كل عون ممكن لهم علّنا نشاركهم الأجر ونبرأ إلى الله تعالى، فهلا ضممت يدك وشاركت في مشروعاتنا الإنسانية.■

مؤسسة عبد الرحمن بن عوف الخيرية لرعاية أسر الشهداء
السودان - الخرطوم - ت ٤٣١٥٦٢
فاكس ٤٣١٥٦١ - سيار ١٢٣٠٣٠٤٤
المفتاح الدولي: (٠٠٢٤٩١١)

ردود خاصة

● **الأخ محمد حسن العمر - نجران - السعودية:** هذه العلوم والاكتشافات الجديدة لا تكفيها صفحات محدودة، وإنما تحتاج إلى مجلات متخصصة، وكل مسلم مهتم بهذه العلوم يمكنه أن يسعى للحصول عليها من مصادرها العلمية والكتب والمراجع والمجلات المتخصصة. أما موضوع تغيير أماكن الأبواب الثابتة فله سلبيات كثيرة، حيث إن القراء تعودوا على مواضع الصفحات المفضلة لديهم، ومن ثم سيعترضون كذلك على تغييرها.

● **الأخ: محمد بن عبد الله القرشي - الرياض - السعودية:** الأبيات المقروءة من قصيدتك «معذرة يا جروزني» تبدو رائعة وتعبر عن شاعرية واعدة، إلا أن عدداً غير قليل من الأبيات لم تكن واضحة، نرجو إرسال القصيدة بالبريد العادي إذا كان الفاكس يطمس بعض كلماتها.

● **الأخت: وفاء مكي سالم - المدينة المنورة:** استمري في الكتابة لأن الاستمرار يصقل التجربة وينمي الموهبة. المقالات التي لم تنشر احتفظي بها في أرشيفك الخاص، وعودي إليها من وقت لآخر ولاحظي الفارق بين أول تجربة وبين ما وصلت إليه، مع تمنياتنا بالسداد.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٤٣٢ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أول ما ينبغي على بوش أن يفعله

بعد سجال طويل دام أكثر من شهر شرع الرئيس الأمريكي المنتخب جورج بوش الابن في تعيين طاقمه الحكومي، وصرح بأن من أولويات عمله تضميد الجراح التي خلفتها معركة الانتخابات عند الشعب الأمريكي، وهزت صورة مؤسساتهم الديمقراطية ونظامهم الانتخابي، وإذا كانت تلك أولى القضايا على المستوى الداخلي فإن على الرئيس المنتخب أن يضع أمامه أولوية أخرى على المستوى الخارجي وهي تضميد الجراح التي خلفها الانحياز البشع لإدارة الرئيس كلينتون للكيان الصهيوني وسياسته الخرقاء التي خلفت عداوات كبيرة عند شعوب العالم العربي والإسلامي، وكوّنت صورة قبيحة للقوة الكبرى الطاغية التي لا ترعى حقاً ولا تصون مبدأ.

وعلى الإدارة الأمريكية الجديدة أن تدرك أن استمرار تلك السياسة من شأنه أن يخلّف المزيد من الخسائر السياسية والاقتصادية بعد أن طفح الكيل بالشعوب وهي ترى إعانة أمريكا للظالم وهضمها لحقوق المظلوم.

ولعل الرئيس المنتخب بوش يدرك أنه نجح رغم أن اليهود الأمريكيين أعطوا أصواتهم لخصمه آل جور ونائبه اليهودي ليبرمان، كما أن عليه أن يرد الجميل للمسلمين الأمريكيين الذين ساندوه فلا يصدمهم بنقل سفارة بلاده أو سفير بلاده إلى القدس المحتلة أو تأييد الباطل اليهودي وادعاءاته الكاذبة بشأن القدس والمسجد الأقصى.

وليدرك بوش - وهو يُشكّل طاقم إدارته - أن وجود عدد كبير من اليهود في إدارة كلينتون كان وراء تلك السياسات الظالمة المجحفة التي انتهجتها إدارة سلفه.. وعليه أن يتجنب الوقوع في الخطأ نفسه.

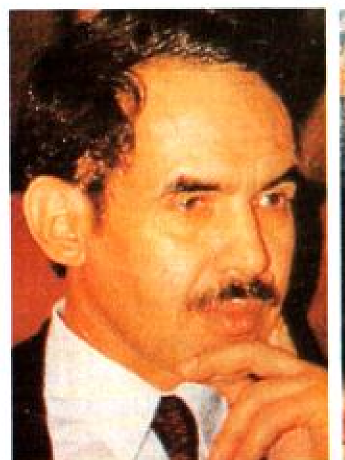
وليدرك بوش أخيراً أن سياسة الضغط على البلاد العربية والإسلامية لتقديم التنازلات لن تجدي لأن الشعوب اليوم أصبحت تقف سداً منيعاً يحول دون أي تراجع للخلف يقدم عليه بعض المتخاذلين ظناً منهم أنه سبيل النجاة بينما هو في الواقع درب التهلكة والخسار. ■







كيف يُعذّب الصهاينة أطفال فلسطين؟ ص (٢٢)



معاوية ولد الطايع: صداقة الصهاينة مقابل القمع الداخلي! ص (٢٠)


منتجات
نونو
Nunu
Products
من الأمومة الى النعومة
منتجات
نونو
للأطفال
حبيب
الأمهات
الأفضل لطفلك ... ولكل أفراد العائلة

رأي المجتمع

رمضان زاد للعام كله

استمرار الطاعة.. وحُسن العمل.. والانتصار لقضايا الأمة

مضى شهر رمضان، وفرغ المسلمون من عبادة الصوم، واحتفلوا في مشارق الأرض ومغاربها بعيد الفطر المبارك، ولكن هل معنى الفراغ من هذه العبادة التي هي ركن من أركان الدين الحنيف أن يركن المسلمون إلى السكون والدعة، أو أن يتكاسلوا عن أداء بقية العبادات والأعمال الصالحات؟ إن العكس هو الذي يجب أن يكون حيث ينبغي أن يخرج المسلم من هذا الشهر الفضيل وقد تزود بخير زاد يعينه على مواصلة الطاعات، ويجعله يقيم من نفسه رقيباً يقظاً على ذاته لينعكس ذلك بشكل إيجابي على كل جوانب حياته، ومن ثم على حياة أسرته، ومجتمعه الذي يعيش فيه، وأمته التي ينتمي إليها.

ومن جوانب العظمة في مفهوم «العبادة» في ديننا الإسلامي الحنيف أنه مفهوم شامل يتسع لكل ما يصلح من شأن الإنسان في أمور دنياه وفي آخرته، ولاتقتصر العبادة على العلاقة الروحية بين العبد وربه دون أن يكون لها أثر على سلوكه اليومي، وعلى جميع علاقاته ومعاملاته مع الناس، وإذا كانت العبادة - كما يقول العلماء - هي أعلى مراتب الخضوع لله والتذلل له، وهي أيضاً اسم جامع لكل مايحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال والأعمال الظاهرة والباطنة، فإنها - كما يقول العلماء كذلك - تهذيب للنفس، وتقويم للسلوك، بالتقرب إلى الله وبالإحسان في معاملة الناس.

وهكذا تتجلى خاصية أساسية من خصائص الإسلام، وهي أنه منهج شامل للحياة، دين ودنيا، شريعة وقانون، عبادة وعمل، لاينفك أحدها عن الآخر.

وكما ينطبق هذا المفهوم الشامل لمعنى العبادة على الصلاة، والزكاة والحج ينطبق أيضاً على الصيام، وعلى سائر أنواع العبادات والقربات التي يبتغي بها المسلم وجه الله تعالى.

وما أحوج المسلمين في هذا العصر إلى إدراك هذا المعنى العميق للعبادة الذي يربط بين شؤون الدنيا والآخرة، وبين صلاح الفرد وصلاح المجتمع، وإخلاص النية وإتقان العمل، وإعمار الحياة، والفوز بالجنة.

لقد كان رمضان - وسيظل دوماً - موسماً للعبادة والقرب من الله، وللتربية الأخلاقية والسلوكية، ومدرسة - في الوقت نفسه - لتعليم قيم الحياة العملية وفي مقدمتها الجهاد.. جهاد النفس وجهاد الأعداء و «الصبر»، و«الصدق»، و«التجرد»، و«محاسبة النفس»، وتحريرها من أسر الشهوات، والمسلم الفطن هو الذي يستطيع أن يستصحب معه هذه الدروس وتلك القيم التي تعلمها في رمضان، ويلزم نفسه بها في غير رمضان، ويجعلها معياراً لكل أعماله وتصرفاته، سواء في علاقته مع الله تعالى، أو مع الناس المحيطين به، أو مع نفسه التي بين جنبيه.

ولقد عاش المسلمون طوال شهر رمضان وهم يسمعون ويرون ما يحدث لإخواننا المسلمين في فلسطين من بطش وتنكيل على يد الصهاينة.. فماذا أعددنا لإنقاذ الشعب الفلسطيني من ذلك المخطط الإجرامي الذي تقف وراءه الصهيونية العالمية، والكيد الغربي والذي لا يستهدف فلسطين وحدها بل سائر المنطقة؟ ماذا استفدنا من دراسة وتذكر موقعة بدر التي وقعت في رمضان وفتح مكة الذي حدث في رمضان؟

إن مراجعة تلك الأحداث ينبغي أن تشكل لنا زاداً ونقطة انطلاق نحو إعادة مجد الإسلام وتكرار انتصارات المسلمين.

إن أخطر مايصيب كثيراً من المسلمين هو حالة الفصام بين مايؤدونه من عبادات، وبين مايقومون به من أعمال، حيث لا يظهر أثر للعبادة في العمل، وتكون هذه في واد وذاك في واد آخر، وإذا ماحدث مثل هذا الفصام تحولت العبادة إلى مجرد التزام شكلي، وأداء وقتي أو موسمي ينتهي بمجرد الفراغ منه، دون أن يترك الأثر المطلوب في تقويم سلوك الفرد، أو دفعه لتحقيق آمال الأمة.

وإذا كان من الواجب شرعاً، على كل مسلم ومسلمة، أن يعلم الأحكام الفقهية المتعلقة بأمور العبادات المفروضة عليه كالصلاة والصيام والزكاة والحج، فإن من الضروري أيضاً - وبخاصة في عصرنا الراهن - أن تكون لديه ثقافة شرعية عامة، لاتقتصر فقط على العلم بالأحكام الفقهية، وإنما تتسع أيضاً لتشمل المعرفة بعلاقتها بقضايا الأمة وبشؤون الحياة، والحكمة من التشريع، وأثرها في تقويم السلوك، وفي إشاعة الفضائل، وتقوية الإيمان، وتوثيق الروابط الإنسانية، وتزكية مشاعر المحبة والأخوة بين المسلمين، وحث الناس على التعاون على البر والتقوى، ومنعهم من التعاون على الإثم والعدوان.

وتتحمل مناهج التربية ووسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية مسؤولية كبيرة في القيام بهذا الدور، فضلاً عن أنها تتحمل وزر الإسهام في تشويه معنى «العبادة» في أذهان المسلمين، ومحاولة صرفهم عنها وإلهائهم بمختلف ألوان الفنون الهابطة والمواد التافهة التي تبث معاني الانحلال وتشجع على الرذيلة، وتصرف عن قضايا الأمة، ولاتحض على سلوك مسالك الرشد، أو الالتزام بالقيم والأخلاق القويمة أو الأعمال الصالحة.

إن التحديات التي تواجهها أمتنا كثيرة ومعقدة، ونحن في أمس الحاجة لحشد كل ما لدينا من طاقات وإمكانات لمواجهة هذه التحديات، بالإيمان الصادق، وبالعبادة الخالصة، وبالعمل الصالح كما فعل أسلافنا الأوائل، إذ كانوا رهباناً بالليل فرساناً بالنهار، أدركوا حقيقة العبادة فأدوها على الوجه الأكمل الذي يرضي الله تعالى، وكانت حياتهم كلها عبادة وجهاداً دائبين متواصلين، فأثابهم الله حسن ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة، قال تعالى:

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)﴾ (التوبة).■

في مؤتمر اتحاد الطلبة فرع أمريكا

نسمات كويتية.. فاعليات ثقافية.. «والمعتدلة» تحوز ثقة الطلاب

واكب عقد الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع أمريكا - مؤتمره الثامن عشر في أواخر شهر نوفمبر الماضي بمدينة شيكاغو كبرى مدن ولاية إلينوي، عقد الجمعية العمومية للاتحاد أيضاً، التي شارك فيها جمع غفير من الطلبة، الذين توافدوا من شتى المدن، والولايات الأمريكية، للمشاركة في هذا المؤتمر بشكل عام، وفي الجمعية العمومية، والانتخابات بشكل خاص.

وقد فاز في انتخابات الهيئة الإدارية المقبلة للعام النقابي (٢٠٠٠/٢٠٠١م) وللمؤتمر للفترة (٢٠٠٠/٢٠٠١م) الهيئة الإدارية التي تدير الاتحاد حالياً «القائمة المعتدلة» التي ظلت تديره لمدة الثمانية عشر عاماً السابقة، بعد منافسة مع القائمة المستقلة التي دخل عضو واحد منها إلى الهيئة، وقائمة الوحدة الطلابية.

وهكذا حازت «المعتدلة» ثقة الطلاب بحضور ممثلين ومشرفين من الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت.

وكان المؤتمر الثامن عشر للاتحاد قد بدأ فاعلياته يوم الخميس ٢٣ نوفمبر الماضي تحت رعاية السيد جاسم محمد الخرافي رئيس مجلس الأمة، وتحت شعار: «بناء الإنسان بناء للأوطان» وافتتح المؤتمر بكلمات لكل من: الدكتور وليد الطبطبائي ممثل راعي المؤتمر، وعبدالله الحليبي مدير إدارة المشتريات والعقود في الهيئة العامة للشباب والرياضة نيابة عن رئيسها الشيخ أحمد الفهد الصباح، والشيخ د. محمد صباح السالم الصباح، إضافة إلى الدكتور طارق سويدان ممثلاً للضيوف، وأ. عمار الحسيني رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع أمريكا.

دارت كلمات المتحدثين حول ضرورة التماسك الطلابي والوحدة الوطنية من أجل تحقيق شعار المؤتمر: «بناء الإنسان بناء للأوطان» مع اكتساب التميز والقدرة على الإبداع والتألق، مثنين على جهود الاتحاد في إعطاء صورة مضيئة في الخارج عن الشباب الكويتي الواعي الملتزم، والأنشطة الكثيرة التي قدمها للطلاب خلال السنوات الماضية.



د. خالد المذكور — د. طارق السويدان

اليوم الأول للمؤتمر

بعد ذلك توالت أنشطة المؤتمر وفاعلياته، وفي اليوم الأول للمؤتمر عقدت ندوة بعنوان: «دور الأسرة والإعلام في بناء المجتمع» بمشاركة د. شفيق الغبرا رئيس المركز الإعلامي الكويتي في أمريكا، ود. حمود القشعان، والمستشار الاجتماعي في مكتب الإنماء الاجتماعي في الكويت، ثم تلتها دورة «منهجية التغيير» للدكتور طارق سويدان.

اليوم الثاني

وفي اليوم الثاني للمؤتمر «يوم الجمعة» ألقى د. خالد المذكور - رئيس اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية - خطبة الجمعة التي أشار فيها إلى قدوم شهر رمضان المبارك وضرورة الاستعداد له مشدداً على اتقاء الشبهات خصوصاً في الغربة، عقب ذلك ألقى د. خالد الرشيد - الملحق الثقافي في المكتب الثقافي الكويتي في أمريكا محاضرة بعنوان: «مستقبل التعليم في الكويت» ثم قدم د. حمود القشعان دورة بعنوان: «كيف تطرد الاكتئاب في الغربة» تناول فيها قضايا ساخنة تمثل معاناة الطلبة المغتربين، وسبل التخلص من القلق والخوف والاكتئاب.

كما ألقيت محاضرة للدكتور خالد المذكور بعنوان: «الشريعة الإسلامية أساس البناء» ثم محاضرة للدكتور وليد الطبطبائي بعنوان «دور المؤسسات التشريعية في البناء» ثم عقدت أربع ديوانيات ليلية للطلاب بعنوان: «نسمات كويتية» شارك فيها كل من: د. طارق سويدان وأحمد الوهيب من السفارة الكويتية في أمريكا، ود. عبدالعزيز بوجروة المستشار الثقافي ود. وليد الطبطبائي.

أما بالنسبة للطالبات فقد قدمت الأستاذة بثينة الإبراهيم دورة تدريبية بعنوان «فن التغيير» ثم قدم د. حمود القشعان دورة بعنوان «العلاقات الأسرية» طرح خلالها موضوع العلاقات الأسرية للأزواج المغتربين من الطلبة والطالبات، وأثر الدراسة على تلك العلاقة، وسبل تلافي السلبيات، وتدعيم الإيجابيات.

كما قدم د. طارق سويدان دورة بعنوان: «الإبداع».. ثم عقدت ديوانية المغتربات بعنوان «محطات مغتربة» قدمتها أ. بثينة الإبراهيم التي قضت أكثر من خمسة عشر عاماً في أمريكا مع زوجها د. طارق سويدان.

اليوم الثالث والختام

أما اليوم الثالث للمؤتمر فبدأ بدورة بعنوان «كيف تبني أسرة سعيدة» للدكتور حمود القشعان تناول فيها أسس بناء الأسرة السعيدة خصوصاً للمغتربين، فيما قدم د. طارق سويدان دورة للطالبات بعنوان: «فن إدارة الذات» ثم جرى لقاء فقهي بين الطلبة ود. خالد المذكور ثم جرى لقاء آخر مع مستشار المكتب الثقافي في الكويت د. عبدالعزيز بوجروة.

كما ألقى د. طارق السويدان محاضرة بعنوان: الإسلام ومنعطف التاريخ.

أما أنشطة الطالبات فقد بدأت بدورة «فن إدارة الذات» للدكتور طارق سويدان ثم محاضرة «كيف تؤسس جيل الانتفاضة» للأستاذة بثينة الإبراهيم.

ثم أقيم لقاء فقهي خاص للطالبات للدكتور خالد المذكور وتلاه الحفل الختامي للمؤتمر وتم فيه تكريم راعي المؤتمر وأعضاء الهيئة الإدارية السابقة، واللجان العاملة في المؤتمر، وضيوفه، والطلبة المتفوقين والخريجين وقد تخلل الحفل كلمات الهيئة الإدارية الجديدة والضيوف والمتفوقات وفقرات ترفيهية ونقدية بناءة.■

مصير مجلس التخطيط.. بدون تخطيط!

علمت المجتمع أن مدة عضوية أعضاء المجلس الأعلى للتخطيط قد انتهت في نوفمبر الماضي دون إعادة ترشيح هؤلاء الأعضاء لفترة مقبلة من الحكومة خلافاً لما جرت عليه العادة عند انقضاء مدة عضوية أعضاء المجلس.

كذلك تم تشكيل مجلس اقتصادي برئاسة النائب الأول وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الصباح يظن البعض أنه قد يفي بالغرض دون الحاجة إلى التجديد لأعضاء المجلس!

وقد ذكر عضو سابق في المجلس لـ المجتمع - فضل عدم ذكر اسمه - أنه لم يُنفذ من الدراسات، والتوصيات، والاقتراحات التي قدمها أعضاء المجلس الأعلى للتخطيط - على مدى السنوات الماضية - شيء يذكر!

والسؤال الذي يطرح نفسه: ما مصير المجلس؟ وهل سيستمر هذا المصير - هكذا - بدون تخطيط؟■

الجمعيات الإسلامية الكويتية.. ودورها في خدمة الإسلام

الكويت دولة صغيرة المساحة، لكنها تعد دولة كبيرة لدى معظم الدول، لأجل وجود البترول بها.. هذا عند البعض، أما عندنا فلأن لهذه الدولة نصيباً أوفر، ودور رائد في خدمة الإسلام والمسلمين، عبر الجمعيات الإسلامية، فالكويت تمد يد المساعدة والتعاون الأخوي إلى جميع المسلمين في العالم، أينما حلّوا ونزلوا.

إن العرب لهم شهرة وصيت ذائع من قديم الزمان في الجود والسخاء، ونجد الكويت مثالاً لذلك، فالإنسان المترف يرغب عن الدين وتعاليمه، وأحكام القرآن وعلومه، لكن أصحاب الخير والإحسان في دولة الكويت نجدهم ينفقون أموالهم في سبيل الله ليلاً ونهاراً.

إن الكويت تحمل على عواتقها عبئاً كثيراً من اللجان والجمعيات التي تخدم الإسلام والمسلمين في كل مكان، وهذه اللجان تساعد المدارس والمساكين والأيتام والفقراء وتبني المساجد، برغم أن الحكومات والدول قد لا تساعد إلا مواطنيها فقط.

إن بعض الناس يعتقد أن خدمات الرفاهية خاصة بالغرب، وهذا خطأ، لأن المسلمين لهم حظ فوق حظ الغرب في خدمة المسلمين الدينية والاجتماعية، ومثال ذلك ان الكويت أنشأت بعض المنظمات والجمعيات الإسلامية والهيئات الخيرية التي تخدم الإسلام، وتساعد المسلمين المحتاجين.



من الخبز حتى الكمبيوتر .. يمضي العمل الخيري الكويتي

فوزارة الأوقاف لها مكتبة علمية كبيرة، ومن مآثر هذه الوزارة أنها أعدت الموسوعة الفقهية، وهي تحفة علمية عظيمة، كما تصدر الوزارة مجلة شهرية لإرشاد المسلمين إلى طريق الوعي للهداية الربانية باسم «الوعي الإسلامي».

وهناك جمعية الإصلاح الاجتماعي، ولها خدمات جمة، تحمل فكرة إسلامية لخدمة الدعوة وترسيخ العقيدة التوحيدية، فهي تساعد المدارس والمنظمات الإسلامية في العالم كله، وهذه الجمعية تصدر مجلة إسلامية أسبوعية هي المجتمع التي تصدع بالحق وتكشف الغطاء عن وجه الباطل بكل جراة إيمانية، واعتماد على الله، والمجلة لها خبرة تامة، بأحوال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والدينية والعقائدية، وتربي الشباب المسلم والجيل الجديد بصفحاتها الإيمانية والعلمية تربية إسلامية محضة، كما تعالج أحوال المسلمين في كل مكان علاجاً شافياً.

ثم هناك جمعية أخرى نشيطة، لها دور ملموس، ودور بارز في خدمة الأمة، هي جمعية «إحياء التراث الإسلامي» وهذه الجمعية تصرف جل عنايتها إلى بناء المساجد والمستشفيات والمدارس الدينية في البلاد النائية، فلها خدمات غير قليلة.

ثم بعد ذلك تجدون في دولة الكويت «الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية»، وهذه تساعد المسلمين بكل طريق ممكن، ولها أنشطة باهرة، وفاعليات ملموسة، وخدمات كثيرة لصالح المسلمين، كما أنها تصدر مجلة إسلامية هي «العالمية» التي تحمل في طيها البعد التاريخي والأدبي، والعلمي أيضاً، وتخدم المسلمين بنشر أحوالهم الدينية والاجتماعية والرفاهية، كما تعالج قضاياهم من منظور إسلامي.

نسأل الله لكل منها التوفيق والسداد في أعمالها ومشروعاتها.■

عبدالرحمن الملي الندوي

رئيس تحرير مجلة «النور» الهندية

٧٠٠ وجبة إفطار بالمساجد وزعتها لجنة القرين يومياً

نفذت لجنة القرين للزكاة والخيرات التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي مشروع «إفطار الصائم» داخل الكويت، وفي محافظة مبارك الكبير، حيث كان يتم توزيع أكثر من ٧٠٠ وجبة كاملة يومياً على ثلاثة مساجد من مساجد المحافظة، يفطر عليها الصائمون. وصرح محمد العتيبي - نائب رئيس اللجنة - بأن وجبة الإفطار اليومية كانت تختلف كل يوم في إشارة إلى تنوع الوجبات التي قدمتها اللجنة، مشيراً إلى الثواب الكبير للمشروع.

ومن جهة أخرى، وزعت لجنة القرين للزكاة والخيرات شريط كاسيت على متبرعي اللجنة يعرض فوائد رمضان، وأساليب اغتنامه.■

مسابقة لحفظ القرآن الكريم بين نزلاء الرعاية الاجتماعية

تحت رعاية الشيخة أوراد جابر الأحمد الصباح تنظم إدارة التوعية والإرشاد بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل مسابقة لحفظ القرآن الكريم، قُسمت إلى خمس فئات عمرية، واستمر التسجيل فيها - لجميع نزلاء دور الرعاية الاجتماعية - حتى نهاية شهر رمضان، على أن تبدأ المسابقة يوم ٢٠ يناير المقبل، ولمدة أربعة أيام.

ومن جهتها خصصت الإدارة هدايا قيمة للمشاركين، مشيرة إلى أن الهدف من المسابقة استثمار مواسم الخير في تشجيع النزلاء على حفظ القرآن، والتنافس الشريف.■

بقالات.. في الحي الهادئ!

أنا - ومعي كل القراء - نشعر بالفخر والامتنان عندما نقرأ مجلة المجتمع التي دائماً ما تكون موضوعاتها قمة في الصدق والأمانة، وودت لو تبنت المجلة قضية إزالة الفوضى التي تعاني منها المناطق السكنية من حيث التجاوزات القانونية، وفتح آلاف المحلات التجارية والبقالات في مناطق نموذجية تمتلئ - أصلاً - بالجمعيات التعاونية والفروع مثل منطقتنا السرة.

وللأسف فإن البلدية لا تنفذ ما صدر من قرار لإزالة تلك المحلات من مناطق السكن الخاص النموذجية، والغريب أنه نما لعلمنا أن بعض أعضاء المجلس البلدي والأمة من المناطق الخارجية يحاول الوقوف في وجه إزالة تلك التجاوزات في طريق التأجيل تلو التأجيل حتى تطول المدة بلا إجراء يذكر.

إن وجود تلك البقالات بين المساكن لا يرضي أي منصف، فعدا الإزعاج الذي تشكله على العوائل، وتسكع الشباب أمامها حتى أوقات متأخرة، فإنها تبيع مختلف الممنوعات، وتشكل خطراً على أبنائنا، والسؤال هو: لماذا يدافع بعض الأعضاء عن مصالح خاصة على حساب المصالح العامة؟

إن مجلة المجتمع التي تدافع عن مصالح الكويت الحقة - لهي مطالبة بأن تقف مع أهالي أحياء: السرة واليرموك وقرطبة والعمرية التي انتشرت فيها عشرات المحلات المخالفة بعد التحرير نتيجة وساطة هذا العضو أو ذاك دون رادع ولا خوف من الله مما يقتضي الإسراع بتطبيق القانون حرفياً، وعدم إفراغه من محتواه بدعوى تدخل زيد أو عمرو.

فهل تتحقق آمالنا المشروعة وننعم بالهدوء والأمان في أحيائنا؟■

حمود عبدالله حمود - السرة



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تقديراً للانتفاضة: دعوة لتقليص مظاهر الفرح بالعيد



عبد المجيد ذنيبات

في بيان أطلقت عليه اسم: «نداء الواجب والأصالة» دعت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن المسلمين في أنحاء العالم إلى التقليل من مظاهر الفرح والابتهاج في عيد الفطر المبارك؛ تضامناً مع الشعب الفلسطيني، وتقديراً لظروف الاعتداءات الصهيونية المستمرة التي يتعرض لها، وسقوط مئات الشهداء والجرحى خلال الانتفاضة.

وقال البيان: «إن كنا قادرين على لجم نفوسنا فيجب ألا نرقص على الجراح أو ننسى الواجب، أو نتخلى عن الأهل والأحبة، أو تستخفنا الأهواء».■

الصهاينة يستغلون الانتفاضة لتسريع هدم المسجد الأقصى



حذرت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس من أن أعمال الحفر الصهيونية تحت المسجد الأقصى ما زالت مستمرة، ولا تتوقف، بل تتوسع وتتعمق - مستغلة أجواء الانتفاضة، وشهر رمضان وربما العيد - مما يشكل ضرراً كبيراً على المسجد إذ تتسبب هذه الأعمال بتعرية أساسات جدران المسجد المبارك، وتعرضه لخطر الانهيار.

وطالبت الدائرة المحافل العالمية وخاصة منظمة «اليونسكو»، بالضغط على سلطات الاحتلال الصهيوني بوقف كل أعمال الحفريات.

ومن جهته؛ أكد المهندس عدنان الحسيني مدير دائرة الأوقاف الإسلامية أن الحفريات الصهيونية تتم عن طريق تذويب الأتربة؛ كي لا تترك وزارة الآثار الصهيونية أي أثر لها بعد الحفر مشدداً على أن أعمال هذا الحفر تشكل خطراً متزايداً وحقيقياً على أساسات المسجد الأقصى.■

حماس تجدد مطالبة السلطة بعدم التفاوض

أكدت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» «أن العودة للتفاوض مع العدو الصهيوني المجرم، لا تخدم بحال أهداف شعبنا ومصالحه العليا، وتعتبر تنكراً لانتفاضة الأقصى المباركة، واستهتاراً بدماء أكثر من ثلاثمائة شهيد، وأكثر من ثمانية عشر ألف جريح كما تعد استهتاراً بمعاناة شعبنا وتضحياته».

وحذرت الحركة من خطورة عودة السلطة الفلسطينية إلى طاولة المفاوضات وقالت: إن الإعلان عن استئناف المفاوضات يأتي تتويجاً للقاءات السرية والعلنية التي لم تنقطع يوماً بين الطرفين، والتي حذرنا منها مراراً وكان ينكرها رموز السلطة باستمرار.

وأشارت «حماس» إلى أن خيار التسوية «أخذ فرصته» وأثبت خلال أكثر من سبعة أعوام عجاف أنه خيار فاشل، وكانت نتيجته مزيداً من الغطرسة الصهيونية والإرهاب والقمع، وإن العودة للمفاوضات والاستعجال بها في هذا الوقت تهدف إلى إجهاض انتفاضة الأقصى، وخدمة الإرهابي المجرم باراك ومساعدته على الفوز بالانتخابات المقبلة، والمراهنة عليه مجدداً كما راهنوا عليه في المرة الأولى، برغم كل ما اقترفته يداه الملطختان بدماء أبناء شعبنا.■

كل عام وأنتم بخير

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع إلى القراء الكرام بخالص التهنئة بحلول عيد الفطر المبارك، والدعاء إليه تعالى أن يتقبل الطاعات، وأن يجعلها خالصة لوجهه تعالى.

وبهذه المناسبة تحتجب مجلة المجتمع عن الصدور يوم الثلاثاء ٨ شوال ١٤٢١هـ الموافق ٢ يناير ٢٠٠١م، على أن تعاود الصدور كالمعتاد بإذن الله يوم الثلاثاء ١٥ شوال ١٤٢١هـ الموافق ٩ يناير ٢٠٠١م.

وكل عام وأنتم بخير.■

إفراج: أفرجت السلطة الفلسطينية عن الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي أحد قيادات حماس في قطاع غزة بعد أن أعلن الإضراب عن الطعام احتجاجاً على استمرار اعتقاله في سجون السلطة. كان الرنتيسي قد بدأ الإضراب يوم ١٤ رمضان على ضوء عدم نجاح التحركات التي تمت على جميع المستويات من أجل إنهاء اعتقاله.

العلاقات مستمرة: قالت مصادر صهيونية إن وزير خارجية قطر أعلم نظيره الصهيوني شلومو بن عامي أن قطر لم تتخذ قراراً بقطع علاقاتها مع الدولة العبرية(!) وقالت صحيفة هآرتس العبرية إن المكتب التجاري الصهيوني لا يزال يمارس أنشطته في الدوحة في سرية!

منصب رفيع: عين الرئيس الأمريكي المرتحل بيل كلينتون إسلام صديقي وكيلاً لوزارة الزراعة للتسويق والبرامج المنتظمة. وبذلك يكون صديقي المسلم الأعلى رتبة في سلم الوظائف الفيدرالية الأمريكية. وقد عمل صديقي ٢٨ سنة في إدارة الأغذية والزراعة في كاليفورنيا وفي الوزارة الفيدرالية وهو من أصل هندي حيث ولد وتخرج في إحدى جامعاتها.

تنصير: أكدت صحيفة «اليوم» الجزائرية المستقلة أن خمسين شخصاً على الأقل «يتعمدون» وينتقلون من الإسلام إلى النصرانية كل عام في منطقة القبائل البربرية شرق الجزائر، مشيرة إلى أن محنة الجزائر، قد استغلها عدد من الكنائس المسيحية الغربية خاصة في منطقة القبائل التي يتم التركيز عليها بشكل خاص. ويوجه عدد من الإذاعات الغربية برامج تنصيرية باللهجة الأمازيجية (البربرية) واللغتين الفرنسية والعربية فضلاً عن استغلال ظروف الفقر والمرض التي يعاني منها العديد من السكان.

فرقة روسية خاصة لاغتيال قادة الشيشان

قررت القوات الروسية في الشيشان تشكيل وحدات كوماندوز خاصة لتنفيذ ما وصفته بأنه «اعتقال زعماء الحرب من الشيشان الذين لا يزالون فارين»!

وزعم الجنرال «أناتولي كفاشنين» رئيس أركان الجيش الروسي أن الرئيس الشيشاني «أصلان مسعادوف» متهم بقتل المدنيين الروس(!) مدعيًا أن روسيا تدخل مرحلة جديدة من عملية مكافحة الإرهاب تهدف إلى ضمان الأمن والعودة إلى حياة طبيعية للمدنيين الشيشان(!).

كانت موسكو ادعت مؤخرًا أنها أسرت وجرحت مجاهدين ومسؤولين شيشان من بينهم الرئيس مسعادوف، وعربي باراييف، ومحمد خمبياف وزير الدفاع في حكومة مسعادوف، إلا أن المكتب الصحفي للرئيس الشيشاني نفى ذلك.

ويأتي قرار تشكيل فرقة الكوماندوز الروسية بعد سلسلة من العمليات الاستشهادية التي شنها المجاهدون الشيشان ضد القوات الروسية أودت بحياة العشرات من الجنود الروس خلال الأسابيع الأخيرة ■

أوروبا «تتطهر» من التدخين

أقر البرلمان الأوروبي مزيداً من التحذيرات الصحية على علب السجائر في القانون الجديد الذي صوت عليه غالبية أعضاء البرلمان، ونص على زيادة التحذيرات الصحية من أضرار التدخين على علب السجائر.

طالب القانون شركات صناعة السجائر بأن يحتل التحذير الصحي على علب السجائر مساحة ٣٠ ٪ من واجهة العلبة، و٤٠٪ من ظهرها مقارنة بـ ٤ ٪ في الوقت الراهن.

وسمح القانون للحكومات الأوروبية بأن تأمر بوضع صور ملونة مفزعة تظهر العواقب المحتملة للتدخين، كما يمنع استخدام مصطلحات مثل «سلسة وخفيفة ومنخفضة القطران» لوصف السجائر؛ لأنها قد تعطي انطباعاً خاطئًا عن الأضرار الممكنة من التدخين.■

شرطة نيويورك تتدرب على احترام المسلمين

ينظم المجلس الإسلامي الأمريكي - بالتعاون مع شرطة ولاية نيويورك دورات تدريبية للشرطة على كيفية التعامل مع الأمور الحساسة للمسلمين في الولاية .

جاء ذلك باتفاق الطرفين على إثر تقديم ضباط شرطة الولاية اعتذاراً للمسلمين الأمريكيين، ومشاركتهم لهم في مأدبة إفطار بعد أسبوع من مصادرتهم نسخاً من القرآن كدسوها في أكياس بلاستيكية بطريقة أشبه بالتعامل مع النفايات!

وقال كريستوفر جاميسون، الضابط المسؤول في المنطقة ١١٥ في نيويورك: «لقد ارتكبنا غلطة ونعتزم تصحيحها»، مشيراً إلى أنه تمت دعوة بعض القيادات الإسلامية لزيارة مركز الشرطة في المنطقة من أجل شرح العادات والمعتقدات الإسلامية لضباط الشرطة.

وقال غازي خانخان المسؤول في المجلس الإسلامي الأمريكي «سوف نجري هذه التدريبات في وقت قريب. لقد قمنا بمثل هذه التدريبات للشرطة في مقاطعتي سوفولك وناسو ووجدناها مفيدة جداً. أمل أن تفتح هذه التدريبات نافذة جديدة لمزيد من التفهم».

وكانت العلاقات بين شرطة نيويورك والمسلمين المقيمين في الولاية قد توترت عندما صادر ضباط من الشرطة مجموعة نسخ للقرآن والكتب الإسلامية التي كان مسلمان يبيعانها في الشوارع بصورة غير قانونية إذ كدس الضباط الكتب في أكياس مما دفع المجلس الإسلامي الأمريكي للتقدم بعريضة اشتكى فيها من أن الشرطة تعاملت مع الكتب المقدسة كأنها نفايات، مطالباً بعدم تكرار ذلك.■

محاضير: ماليزيا لن تقيم علاقات مع الكيان الصهيوني

أكد محاضير محمد رئيس وزراء ماليزيا أن بلاده لن تقيم علاقات مع الكيان الصهيوني «حتى تحل القضايا العالقة في الملف الفلسطيني».

وأضاف: إن مسألة تطبيع العلاقات مع «إسرائيل» مجرد ادعاء .لم نبن علاقات مع إسرائيل ولكن هذا لا يعني أنني لا أستطيع أن أكتب لهم رسالة ويكتبون لي أيضاً(!) وإنه أصحيح أن رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق بنيامين نتنياهو كتب لي طالباً أن تقيم ماليزيا علاقة دبلوماسية مع بلاده كما كرر باراك الطلب، وكان الرد الواضح هو: «لا».

وقال محاضير إنه «لا يخشى انتقاد إسرائيل، بالرغم من امتلاك اليهود لشبكات واسعة ولوبيات مؤثرة حول العالم.. وإذا قاموا بارتكاب خطأ بحق الفلسطينيين فإننا على استعداد لنعبر عن آرائنا بدون التأثر بأي طرف»، مؤكداً أن ماليزيا البلد الوحيد في آسيا الذي يهاجم تل أبيب مستنكراً اعتداءاتها على الفلسطينيين.

وكان قد سجن ثلاثة ماليزيين بينهم قيادي إسلامي أسابيع عدة بسبب قيادتهم لمظاهرة ضد حضور فريق رياضي صهيوني لأول مرة للعب بماليزيا في نهائيات كأس لعبة الكريكت، كما التقى سيد حامد البار وزير الخارجية الماليزي نظيره الصهيوني «ديفيد ليفي» في العام الماضي، ووصف حامد اللقاء بأنه كان غير رسمي وتقول المعارضة إنه تمت مبادلات تجارية بين البلدين في السنوات الماضية.■

مفاجأة غير سارة في قضية حزب الفضيلة

صدر قرار غير متوقع من المحكمة الدستورية التركية في ختام جلستها الأولى بشأن قضية حل حزب الفضيلة إذ قبلت طلب المدعي العام وورال صواش بإلغاء الفقرة الثانية من المادة ١٠٣ من قانون الأحزاب التي تحدد حالات اعتبار أي حزب مركزاً لأنشطة منافية للنظام العلماني. وأثار قرار المحكمة انزعاجاً كبيراً في أوساط حزب الفضيلة بسبب اتخاذ هيئة المحكمة الدستورية قراراً مماثلاً في مرحلة حل حزب الرفاه. ويوجه المدعي العام الى حزب الفضيلة تهمتين: الأولى كونه مركز أنشطة منافية للنظام العلماني والثانية كونه امتداداً لحزب الرفاه الذي جرى حله بطريقة مماثلة.■

عجيب : بعد كل ما حدث من تدخلات سافرة للشرطة في الانتخابات البرلمانية التي جرت مؤخراً في قطر عربي وشهدت به وسائل الإعلام الحكومية ذاتها فضلاً عن الأجنبية والمعارضة، وجه رئيس الدولة شكره لجهاز الشرطة قائلاً إن الشرطة قامت بدورها بأمانة ونزاهة وحياد !! يبدو أن للكلمات عندهم معنى آخر غير ما نفهمه .

حق المسلمة : شنَّ مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) حملة على شركة بست باي Best Buy بسبب رفضها حلاً منصفاً لقضية تعرضت فيها عاملة مسلمة بإحدى فروع الشركة بولاية ميريلاند لتحرشات فاضحة من رئيسها بالعمل. وطالب (كير) الشركة بمعاقبة الجاني على أفعاله (وقد تم فصله من العمل)، واعتذار الشركة للعاملة المسلمة، وتعويضها عن أي ضغط نفسي تعرضت له بسبب المضايقات إضافة إلى تنظيم الشركة لدورات تدريبية لموظفيها على كيفية التعامل مع المسلمين.

مجلس للأديان : سيتم إنشاء مجلس استشاري أعلى لـ «الأديان» بمنظمة الأمم المتحدة يشارك بمقتضاه سكرتير عام المنظمة في إبداء الرأي في مختلف القضايا . هذا ما أكده بافاجان السكرتير العام لألفية السلام بالأمم المتحدة الذي أوضح أن المجلس يضم «قادة الأديان» في العالم لإعطاء النصح والكلمة حول دور الأديان في تحقيق رسالة السلام. وأضاف أنه سيتم عقد قمة يحضرها قادة الأديان في العالم بدافوس قبل انعقاد القمة الاقتصادية في ٢٨ يناير المقبل.

قسس وشواذ : كشف أحد كتّاب السيرة البابوية النقاب عن أن معظم قساوسة الكنيسة الكاثوليكية في «الفاتيكان» من الشواذ! وذكر «ماركو بوليتي» كاتب السيرة البابوية في أحدث كتبه «الاعتراف» أنه توجد شبكة كبيرة من القساوسة ورجال الدين بالكنيسة الكاثوليكية في روما في مناصب مختلفة يمارسون العادات الجنسية الشاذة.

القرضاوي: جائزة «شخصية العام» تكريم لتيار الوسطية والاعتدال


د. يوسف القرضاوي

أكد الداعية الدكتور يوسف القرضاوي أن جائزة «شخصية العام الإسلامية» التي حصل عليها مؤخراً ضمن مسابقة «جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم» ليست مجرد تكريم شخصي، بل هي تكريم لتيار الوسطية الذي يمثله ويتبناه ويدعو إليه.

وقال القرضاوي - خلال حفل تكريمه في دبي تسلم خلاله الجائزة من ولي عهد دبي الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم: لقد نذرت فكري وجهدي ولساني وقلمي للتعريف بتيار الوسطية والدعوة إليه والدفاع عنه، وإزاحة العقبات من طريقه، ورد الشبهات والمفتريات عنه، إنه التيار الذي عُرف منذ مدة باسم «تيار الوسطية»، وهو التيار الذي يعبر عن وسطية هذا الدين الذي سماه الله في كتابه «الصراط المستقيم»، ويعبر عن وسطية هذه الأمة التي زكاها الله تعالى بقوله: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾ (البقرة: ١٤٣) وعن وسطية «الخلف العدول» الذين يحملون إلى الأجيال علم النبوة وميراث الرسالة، وهم الذين بشّر بهم الحديث: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين».■

بعد تسلم موقوفيه بسورية:

لبنان يفتح ملف مفقودي الحرب

في خطوة هي الأولى من نوعها منذ دخول القوات السورية إلى لبنان عام ١٩٧٦م، سلمت دمشق ٥٤ موقوفاً لبنانياً وفلسطينياً إلى السلطات اللبنانية كانوا قد اعتقلوا في فترات مختلفة بتهمة التعامل مع الكيان الصهيوني، أو قتل جنود سوريين، وبعضهم اعتقل عام ١٩٨٧م عندما عادت القوات السورية إلى بيروت لفض الاشتباكات بين حلفائها في العاصمة، والبعض الآخر اعتقل العام الجاري، ولم تكن محاكمتهم تمت بعد. وكشفت السلطات السورية أن هناك نحو ٩٥ محكوماً لبنانياً أو هم قيد المحاكمة في سورية بجرائم عادية.



وقد تسلمت اللجنة اللبنانية القضائية الأمنية الموقوفين بجرائم سياسية واخذت علماً بالمحكومين بالجرائم العادية مع تبيان حالة كل محكوم وزمن الاعتقال ومكانه ومدة العقوبة والسجن الذي يقضي فيه عقوبته.

وإثر ذلك، أعلن المدعي العام التمييزي اللبناني أنه لم يعد هناك موقوفون في سورية، واتهم الجمعيات الحقوقية التي تطالب بالإفراج عن أكثر من ٣٠٠ معتقل في سورية بأنها تدس أسماء في اللوائح المزعومة هي في الحقيقة لمتوفين أو لأشخاص غادروا لبنان أو لمفقودين أثناء الحرب الأهلية، في محاولة للابتزاز والاستغلال السياسي، وأن هناك من يخلط عمداً بين المعتقلين والمفقودين أثناء الحرب على يد المليشيات.

ويذكر أن المراجع المسيحية هي التي أثارت القضية، بعد أن شكلت الحكومة السابقة لجنة تحقيق في مصير مفقودي الحرب وتعدادهم الإجمالي ١٧ ألف مفقود، وأعلنت وفاتهم نظرياً ومن بينهم ضباط وجنود لبنانيون قاتلوا الجيش السوري عام ١٩٩٠م في معركة إسقاط قائد الجيش آنذاك ميشال عون. لكن الأهالي رفضوا هذه النظرية وطالبوا بالكشف عن مصير أبنائهم، لاسيما أن البعض يقول إنه زار ابنه أو قريبه منذ مدة قليلة في السجون السورية من خلال قنوات غير رسمية.

ومن الجاذب للنظر أن الرئيس اللبناني إميل لحود أوعز إلى الجهات المختصة كي تتقبل شكاوى أهالي المفقودين، مع تشجيعهم على الادعاء على الجهات الحزبية والمليشياوية التي تورطت بأعمال القتل.

وللقضية وجه آخر يندرج في الصراع السياسي الساخن بين رئيس الجمهورية وزعيم المعارضة وليد جنبلاط، فمن بين المعتقلين الذين سلموا إلى لبنان، رئيس الجهاز الأمني السابق التابع للحزب التقدمي الاشتراكي الذي يرأسه جنبلاط. وكان الأخير قد سلمه إلى سورية ويرى مراقبون أن بعض الأجهزة الأمنية يحاول تكرار السيناريو الذي أدى إلى إدخال زعيم الحرب الماروني سمير جعجع إلى السجن، مع وليد جنبلاط، وذلك بسبب مواقفه الأخيرة من سورية لكن الظروف مختلفة تماماً، وموقع جنبلاط بين الدروز لا يقاس بموقع جعجع بين الموارنة عشية اعتقاله، كما أن انتهاج الأسلوب نفسه سيؤدي - لا محالة - إلى أزمة سياسية لا تحمد عقباها!■

نزاهة: **أصدر رئيس هيئة الانتخابات في السودان منشوراً على جميع الولايات يحذر فيه شاغلي المناصب الدستورية من دعم المرشحين في الانتخابات التي بدأت يوم ١٤ ديسمبر مستفيدين من صفاتهم الرسمية. كما وجه المنشور المرشحين لفتح بلاغات لدى نيابة الأساليب الفاسدة حال وقوع ضرر عليهم، مشيراً إلى أن الهيئة أعدت جدولاً للمراقبين الأجانب للطواف على مراكز الاقتراع بجميع ولايات السودان.**

أوان الورد: وعد رئيس اتحاد الإذاعة والتلفاز في مصر بابا الكنيسة القبطية بعدم تكرار عرض مسلسلات مشابهة لمسلسل «أوان الورد» الذي أثار موجة من الاستنكارات الإسلامية والنصرانية معاً تدور أحداث المسلسل المتمحورة حول زواج المسلم من قبطية، وتظهر فيه ممثلات بملابس خليعة.

محاربة الفساد: **قررت دول آسيا والباسيفيك وبعض المنظمات الدولية إقامة مجلس لمحاربة الفساد في المنطقة، وإنشاء صندوق خاص لدعم هذا المجلس مالياً. كما اتفقت - في مؤتمر عقدته في سول مؤخراً - على تبادل المعلومات بينها في هذا الخصوص.**

سحب قوات: تدرس الولايات المتحدة إمكان تقليص أو سحب قواتها كاملة من كوريا الجنوبية واليابان، مع احتفاظها في الوقت نفسه بالقدرة على حشد مئات الآلاف من جنودها عند اندلاع حرب تهددهما. وتدرس قيادة القوات الأمريكية في المحيط الهادي خيارات عدة كما تقوم بذلك أجهزة أمريكية أخرى متخصصة. وللولايات المتحدة ٣٧ ألف جندي في كوريا الجنوبية من قوات المشاة و٤٠ ألفاً آخرين في اليابان، وقد وضعتهم لمواجهة أي خطر يهدد مصالحها ومصالح حلفائها.

في مجرى الأحداث — شعبان عبد الرحمن

هذه «السلطة» العابثة

أكثر من ثلاثمائة شهيد وثمانية عشر ألف مصاب لم تجف دماؤهم بعد.. ومازال المزيد من الشهداء والجرحى يتساقطون مع استمرار انتفاضة الأقصى..

زراعات تم تدميرها عن آخرها.. وغذاء الأطفال اليومي ينضب ويُقبل الشعب على مجاعة كبرى.

شعب بأكمله تحت الحصار والإرهاب.. ولم يبق إلا أن يقيم الصهاينة كردوناً عسكرياً حول كل بيت.. وبين الحين والآخر يهز البلاد دك الصواريخ ودانات المدافع والدبابات.

لم يعر مجلس الأمن ما يجري من انتهاكات أي اهتمام فيرفض في جلسة سريعة مشروع قرار لإرسال مجرد مراقبين دوليين إلى فلسطين.. ويشترط ممثل الولايات المتحدة في المجلس بكل صراحة موافقة «إسرائيل» المسبقة حتى يعتمد المجلس مثل هذا القرار!

تلك هي الصورة بلا رتوش على أرض فلسطين.. وهي تحرك الحجر قبل القلوب، وتغلي الدماء في العروق غضباً وثورة.. لكن «السلطة» الفلسطينية التي لا تكف عن تصديع رؤوسنا بأنها الممثل الشرعي الوحيد تأبى إلا أن تفرغ هذه الصورة من كل محتواها وتفاجئ الجميع بالظهور في واشنطن على مائدة المفاوضات مع وفد صهيوني رفيع المستوى، دون أن تشرح لنا ما الذي تغير بالضبط عند الصهاينة.. فالآلة الوحشية مازالت تعمل بكل طاقتها قتلاً وتشريداً وتخريباً، وحصاراً وإرهاباً للشعب الفلسطيني.. ولم نسمع عن اي تنازل في الموقف السياسي الصهيوني.. فقط التغيير الذي نشهده هو في السلطة نفسها.. التي أدارت ظهرها لشعبها وهو ينزف دماً وولت وجهها شطر البيت الأبيض لتنال رضاه، ولكنها لن تعود من هناك إلا بوجه أشد سواداً من القار، بعد أن تنال من الصفعات ما يناسب انهزامها وانبطاحها!

منذ اليوم الأول لمجيئها.. قلنا إنها جاءت لمهمة رئيسة وهي القضاء - نيابة عن الصهاينة - على تيار الجهاد بين أبناء الشعب الفلسطيني بعد أن عجز الصهاينة عن ذلك، وتحولت حياتهم إلى جحيم، وتبين أن ذلك هو ما تم بالفعل.. ومراجعة سريعة للبنود الأمنية في اتفاقيات «أوسلو ١» و«أوسلو ٢»، و«كامب ديفيد ١»، تكشف ذلك.. كما أن مراجعة سريعة لوقائع الحرب طويلة الأمد التي شنتها على حركتي حماس والجهاد بهدف القضاء عليهما تؤكد ذلك!

ونشهد أن «السلطة» كانت أمينة ومخلصة في أدائها لتلك الوظيفة تحت إشراف «سي. آي. إيه» و«شين بيت».. بل إنها ظلت وفيّة بعهدها في القيام بوظيفتها حتى والدبابات والطائرات الصهيونية تقصف مقارها، وتقتل قوات الأمن الفلسطينية في عقر مراكزهم.. وعندما كسّر أبناء الشعب الفلسطيني أبواب سجون السلطة - في غمرة الانتفاضة - وأخرجوا منها معتقلي حماس اسرعت السلطة بإعادتهم إذعاناً للتهديدات الأمريكية والصهيونية، ولم تفرج السلطة عن الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي مؤخراً إلا تحت الضغط الشعبي المتزايد!

لا عجب أن يكون هذا هو مسلك تلك السلطة.. فمعظم كوادرها من المستوزرين هم من الفلول الشيوعية، وهم يعرفون أنفسهم واحداً واحداً.. ومعظمهم مرتبط بوكالات تجارية داخلية مع الصهاينة، ولاشك أن الانتفاضة أوقفت ما تدره تلك الوكالات من ملايين الدولارات...

وهكذا تلعب السلطة على الحبل بوجهين.. وجه إعلامي يصب جام غضبه على الصهاينة في الفضائيات.. ووجه حقيقي يواصل التفاوض والتنازل والانبطاح في جلسات سرية ثم علنية.. وما خفي كان أعظم! ■

shaban1212@hotmail.com

يوماً بعد يوم .. يواصل أهلنا في فلسطين انتفاضتهم المباركة.. مقدمين شهيداً بعد شهيد.. وبين لهيب الانتفاضة تبرز بطولات مختلطة بمشاهد إنسانية جياشة.. نقدم منها هذه الصور..



أرواحهم في حواصل طير خضر

مشاهد إنسانية من قافلة الشهداء العامرة

يلقى الشهادة ليلة زفافه

كان مقرراً أن يزف إلى عروسه في يوم استشهاده نفسه.. لكن جماهير مخيم الفوار للاجئين بالخليل التي توافدت لحضور حفل الزفاف وجدت نفسها تزف العريس سامر محمد حسن إلى قبره بعد أن سقط شهيداً.

وكان من المفترض أن يحتفل سامر وأهله ورفاقه بحفل زفافه، ولكن رصاصة واحدة من جندي صهيوني غاشم استقرت في صدره، كانت كفيلة بأن تحول الفرح إلى حزن ودموع.

سقط الشهيد حينما أنهى لتوه شراء الحاجيات اللازمة للذهاب إلى ليلة الحناء، وهي الليلة التي تسبق زفاف العروسين، حسب التقليد الشعبي والتراثي الفلسطيني. ولدى مروره بالقرب من مدخل المخيم، حيث كانت تجري مواجهات بين جنود الاحتلال وشباب الانتفاضة وقف العريس سامر إلى جوار إخوانه بمشاركتهم الدفاع عن المخيم، وفي الحال استقرت رصاصة في صدره، واضطر زملاؤه إلى نقله إلى عيادة المخيم، بعدما منعت قوات الاحتلال نقله إلى المشفى في مدينة الخليل، وأسلم الروح إلى بارئها في العيادة الصغيرة.

احتار زملاؤه الغاضبون، ماذا يقولون لوالد العريس الشهيد، الذي استقبلهم هو وأبناؤه الستة بحرارة وبشاشة، ظاناً أنهم جاؤوا كي يشاركوا نجله فرحة الزفاف، ولكن وجوه الشباب كانت تنطق بغير لغة الفرح، وسرعان ما أجهش عدد من الشبان بالبكاء، وعلى الفور أدرك الوالد بحس الأبوة الجياش أن شيئاً قد حصل لنجله العريس - ابن الثمانية عشر عاماً - من شأنه أن يلغي كل الترتيبات، وهكذا تحوّلت ليلة الحناء والفرح إلى ليلة حزن، ووجد الوالد الفقير نفسه في بيت لتلقي التعازي بينما كان مستعداً لتلقي التهاني.

أما عروس الشهيد فقد كانت في انتظار عائلة عريسها، حسب تقاليد ليلة الحناء، لكنهم تأخروا كثيراً.. وبحدسها أدركت هي

الأخرى أن شيئاً ما حصل لعريسها، وسرعان ما تبددت الشكوك باليقين، ليأتيها نعي عريسها وخبر استشهاده، فتغرق في معمعة الأحزان.

جماهير غفيرة رفعت الشهيد على الأكف لتزفه إلى قبره، وقد انطلق موكب التشييع، الذي شارك فيه نحو ١٥ ألف مواطن من منزل والده باتجاه مسجد المخيم الرئيس، حيث صلّي عليه بعد صلاة الجمعة، ومن ثمّ نُقل إلى مقبرة القرية.

تجدر الإشارة إلى أن الشهيد كان الجريح الأول في المخيم في انتفاضة الأقصى، فقد أصيب برصاصة معدنية في إحدى ساقيه، لكن هذه الرصاصة لم تحل دون استمرار مشاركته في فاعليات الانتفاضة، فأُصيب بعد يومين من الإصابة الأولى مرة ثانية بعيار ناري معدني في الكتف.

وقال العديد من زملائه إنه كان مثالاً للتضحية والعطاء، وقد تمتع بجرأة عالية، وبإخلاص قل نظيره لوطنه وقضيته، ولم يكن غريباً أن يحظى بمنزلة الشهداء ليلة زفافه.

غيّبته رصاصة الغدر عن مائدة الإفطار

لم تتمكن أصناف الطعام والحلوى على مائدة الإفطار في منزل المواطن سمير صدقي طبنجة في نابلس من نشر مشاعر الفرح والبهجة في الأيام الأولى من رمضان كعادتها كل عام، وذلك بسبب غياب الركن الخامس من الأسرة، الطفل سامر (١٢ عاماً) الذي استشهد في مطلع انتفاضة الأقصى برصاص الجيش الصهيوني.

ومع انطلاق أذان المغرب تلتف عائلة طبنجة، التي تقيم في حي خلة الإيمان حول مائدة الإفطار، التي تعدها أم سامر لزوجها ونجليها يوسف وأحمد، بينما اختطفت طائرة الكوبرا الصهيونية الشهيد سامر، بعد تعرضه لرصاصة مباشرة من النوع الثقيل استقرت في قلبه.

الوالدة أم سامر مازالت تتذكر طفلها الوديع، وقد زادت مشاعرها حرقة في رمضان، وكيف لا - كما تقول - والشهيد كان يطلب منها أصنافاً محببة من الطعام مع دخول الشهر المبارك، وهي اليوم تذكره كلما رأت تلك الأصناف التي كان يفضلها نجلها وفلذة كبدها.

وتضيف «كان يحب أكلة الملوخية، ولذا كنا نطبخها في اليوم الأول من رمضان، ولكن هذا العام كسرنا القاعدة بعد أن ارتقى سامر إلى العلى»، وتقول كان سامر يصوم منذ كان في الصف الأول الابتدائي رغم صعوبة ذلك، وكان يصر على مواصلة الصيام رغم إلحاح البعض عليه. وكانت لحظة الفرح عنده عندما ينطلق مدفع رمضان من إحدى الساحات التي يشرف عليها منزله.

يوم الشهادة مازال محفوراً في ذاكرة الأم، فقد عاد سامر من مدرسته مرتدياً بدلته الرياضية، ولدى سماعه أصوات إطلاق النار في محيط ضريح يوسف، خرج لمشاهدة مجريات الأحداث من حيه الذي يشرف من بعيد على المكان، وعندئذ حلقت طائرة الكوبرا الصهيونية في الجو، وألقت برشقات من الرصاص الثقيل في كل اتجاه، وكان نصيب سامر رصاصة قاتلة .. قتلت طفولته قبل روحه.

ومع دموعها .. تفخر أم سامر بأن الجيران والأصدقاء الذين تلتقيهم يذكرون نجلها بكل خير، كونه الطفل المهذب في حيه ومدرسته. وفي لفتة أخرى تشير إلى زيارة أصدقائه في المدرسة من الحركة الطلابية الإسلامية، وتقديمهم درع الشهادة بمناسبة شهر رمضان المبارك.

وتختتم أم الشهيد حديثها بقولها «إذا كانت مائدة الإفطار قد افتقدت سامر هذا العام، فإن مائدة الإفطار في جنة الخلد تحتضنه الآن مع الشهداء وطيور الجنة».

هذه العائلة قدمت شهيدة وجريحة وخمسة معتقلين

أضحت عائلة عبد الحق من بلدة قصرة قضاء نابلس نموذجاً مصغراً لمعاناة الشعب الفلسطيني، بعدما قدمت طفلة شهيدة لم يتجاوز عمرها العامين، وشابة جريحة، وخمسة معتقلين دفعة واحدة.

لم تبدأ معاناة هذه الأسرة الفلسطينية منذ انتفاضة الأقصى فحسب بل إن مشوارها مع ممارسات الاحتلال سبق ذلك بسنوات طويلة، عندما زج بالوالد عبد العظيم في السجن عدة سنوات، لكن تاريخ الأول من شهر أكتوبر الماضي كان موعداً غير طبيعي لفراق أعز طفلة على العائلة: سارة ابنة العامين، التي توفيت بعد إصابتها برصاصة أطلقها مستوطن يختزن حقداً دفيناً في خلجات قلبه على أهل الأرض الأصليين، وذلك بالقرب من البلدة، أثناء عودتها مع والدها من عيادة طبية في نابلس حيث عولجت هناك.

كان وقع خبر استشهاد الطفلة كالصاعقة على جميع أبناء العائلة والقرية، لأن ابتسامتها لم تفارقها منذ إقامة حفلة لها في أروقة البيت العائلي، وهي ترتدي زياً أبيض كالعروس في يوم زفافها.

وحلت صورة الطفلة البريئة، وهي تنزف دماً ووالداها يودعانها، محل صورتها وهي بين يدي والدها تطير من الفرح، وهي الصورة التي التقطت لها يوم الحفل.

وفي يوم استشهاد الطفلة، أصيبت عمتها ابنة الـ ١٨ عاماً، والتي مازالت ترقد في المستشفى، نظراً لحاجتها للعلاج، وتجري استعدادات لنقلها إلى مشافي الأردن.

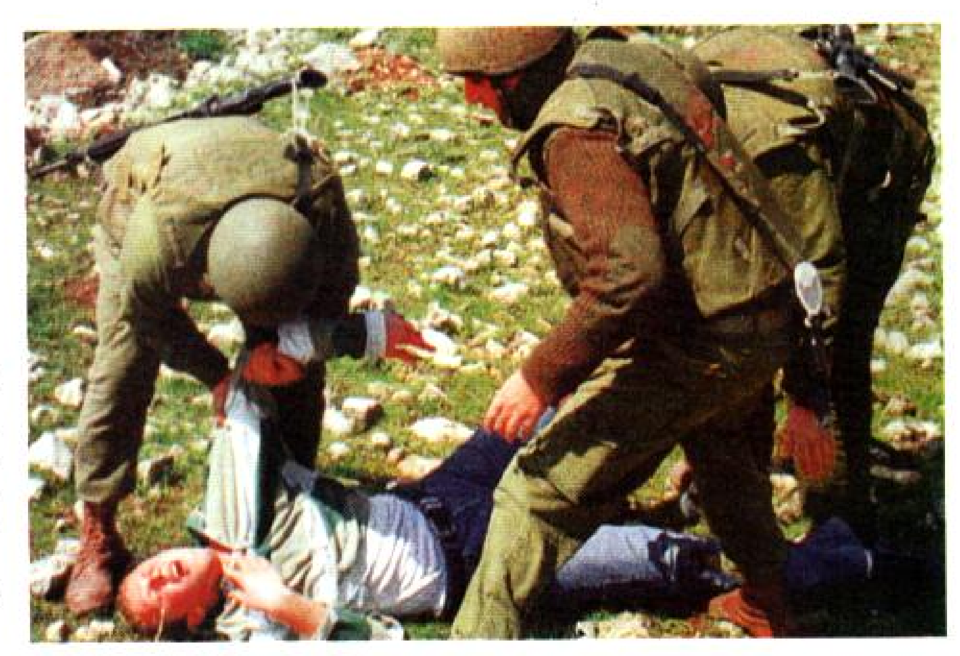
ورغم الألم الذي اكتوت بناره الأسرة التي تقيم في منزل واحد، إلا أن الاحتلال أصر على أن يواصل إجراءاته القمعية ضد هذه العائلة الممتحنة، فاعتقل خمسة رجال من أبنائها في حملة مداهمة للبلدة، وهم عبد العظيم (والد الشهيدة سارة) وشقيقاه ربيع ومصطفى، ونجله ربيع، إضافة إلى فتح الله الذي أخلي سبيله لاحقاً.

وخيم الحزن والأسى على منزل عبد الحق، بعدما اختطف رصاص المستوطنين طفلته البريئة، وغرس جرحاً عميقاً في فتاة يافعة، وزج بخمسة في السجن إمعاناً في معاقبتهم، لأنهم ساهموا في فضح السياسات الصهيونية أمام الرأي العالمي بعد نشر صورة الطفلة ملطخة بالدماء.

وأدى اعتقال الرجال الخمسة الى وقف المساعي لنقل الجريحة إلى المستشفى، فيما بدت مشاعر الحزن مخيمة على أركان المنزل، ولم تفلح زيارات الأقارب والجيران في إزالة جو الحزن المخيم على العائلة في أيام رمضان، رغم أنها أظهرت عمق التلاحم الوطني الاجتماعي بين مختلف شرائح المجتمع الفلسطيني. ومع غروب شمس كل يوم، واقتراب موعد الأذان، تبدأ السنة أبناء أسرة عبد الحق في الدعاء من أجل أن يلتئم شمل العائلة، ولو جزئياً، بعدما ودعت الأسرة الطفلة سارة إلى الرفيق الأعلى.■

ممرضة بريطانية تروي لـ المجتمع مشاهداتها..

كيف يُعذِّب الصهاينة أطفال فلسطين ؟!



روت الممرضة البريطانية «ليزلي ألنت» كيف يقوم الجنود الإسرائيليون بتعذيب الأطفال الفلسطينيين من سن ١٢ سنة دون رحمة.. فقط «لجريمة» مشاركتهم في مظاهرات ضد الاحتلال. وقالت ألنت في حوار مع المجتمع إنها كانت تقوم أثناء عملها داخل فلسطين بمعالجة أطفال ولاجئين فلسطينيين مصابين بأمراض نفسية وعقلية جراء ما تعرضوا له من تعذيب وحشي.

وتأتي أهمية روايتها كونها تمثل وجهة نظر شريحة من البريطانيين الذين قرروا الذهاب لفلسطين لمعرفة حقيقة ما يدور هناك دون أن تعتمد على ما يبثه الإعلام الغربي من معلومات أكثرها منحاز أو مضلل، ثم إبلاغ الآخرين بما رأت. وهذه روايتها..

لندن: عامر الحسن

في البداية قالت ألنت: سكنت في مدينة الخليل، وفي بعض الأحيان في بيت لحم، من ١٩٩١ إلى ١٩٩٥م عملت خلالها مع منظمة فلسطينية طبية، وعملت أيضاً في مؤسسة «اللسان»، وهي هيئة خيرية للأطفال ذوي الحاجات الخاصة داخل مخيمات «دهيشه» في بيت لحم ومع لاجئين يعانون من مشكلات نفسية وعقلية، كان بعضها بسبب ما تعرضوا له من عمليات تعذيب على يد الإسرائيليين.

وتقارن بين مشاعر الفلسطينيين في أعقاب اتفاقية «أوسلو» وبين مشاعرهم الآن قائلة: عندما وصلت إلى فلسطين في ١٩٩١م كان الفلسطينيون متحمسين جدا لاتفاقية «أوسلو» بسبب الإحباط الذي أصابهم وتعلقهم بقشة من الأمل في أن الغد سيكون أفضل من البارحة، لكن عندما أتكلم مع الفلسطينيين الآن أجد أن هذه النبرة تغيرت تماماً، وصار الأمر مختلفاً بوضوح خاصة في السنوات الثلاث الأخيرة، أي حتى قبل اندلاع الانتفاضة. والحقيقة أنه كان باستطاعة أي إنسان قريب من الأحداث داخل فلسطين أن يستنتج أن الاتفاقية لن تستمر. وتدلل على ذلك بقولها: مثلاً في اليوم التالي للاتفاقية كنت في حيفا وبالرغم من أننا شاهدنا وصول الشرطة الفلسطينية للسيطرة على المنطقة، إلا أننا لم نشعر بأننا داخل منطقة فلسطينية مائة بالمائة. كنا نحتك بنقاط التفتيش الإسرائيلية المنتشرة حول المدينة، وكنا نشعر بمحاصرة الإسرائيليين الأمنية للمدينة بصورة كاملة، فكانوا هم الذين يتحكمون في المياه التي تأتي للمدينة، وبالكهرباء، ويحددون من يخرج ومن يدخل من وإلى حيفا.. لذلك لم نكن نشعر عملياً بأننا في أراض فلسطينية.

وعن تزايد المستوطنات في الأراضي الفلسطينية حتى بعد الاتفاقية تفيد الممرضة البريطانية: لاحظنا هذا المد والتزايد الواضح للمستوطنات الإسرائيلية خاصة في الضفة الغربية وغزة، وكنا نرى مواقع المستوطنات تترامى في كل مكان ونرى حتى المستوطنة الصغيرة التي تحوي أسرة مكونة من ثمانية أفراد قد تم تخصيص عدد من الجنود الإسرائيليين لحراستها. وفي الخليل هناك سوق مشهورة للمستوطنين، وتقع المستوطنات وسط هذه المدينة الفلسطينية، وبها حوالي ٢٠٠ مستوطن، أغلبهم من أمريكا ويستطيعون أن يتحركوا داخل المدينة بحرية كاملة، سواء داخل مناطقهم أو في مناطق الفلسطينيين.

كنت أرى بانتظام وبصورة متكررة مستوطنين إسرائيليين يقتحمون بأسلحتهم محلات فلسطينية ويأخذون كل ما يريدونه من طعام وبضائع ويعودون بها لمستوطناتهم. وتؤكد قولها: طبعاً كل المستوطنين مسلحون، وأنت ترى ذلك في التلفاز البريطاني لكن لا تدركه على حقيقته إلا عندما تسير في الشوارع وتشاهد جميع المستوطنين الإسرائيليين الشباب مسلحين، بما في ذلك الأطفال!، فإذا دخل أحدهم منطقة فلسطينية وتعرض للحجارة من الفلسطينيين فإنه يطلق عليهم الرصاص مباشرة، ولا يفعل الجنود الإسرائيليون حيال ذلك سوى الاستدارة بظهورهم وكأن شيئاً لم يكن.

وعن الظلم الذي يقع على الفلسطينيين بصورة يومية، حتى على مستوى الحفاظ «رمزياً» على الهوية الفلسطينية، تقول ألنت: كنت أستطيع أن أمشي لأي مكان أريده، طبعاً لأنني أحمل جواز سفر بريطانياً، وقد أقع في مشكلات «شكلية» لو مشيت في الشوارع أثناء أوقات حظر التجول، أما لو كان الذي يمشي فلسطينياً، فإن الجنود الإسرائيليين لديهم تصريح بإطلاق النار عليه لتصفيته وليس فقط لتخويفه. وعندما يطوف الجنود على الشوارع كي يعلنوا فترة انتهاء الحظر، يهب الفلسطينيون من بيوتهم بسرعة للذهاب إلى البقالات لشراء وتخزين الطعام قبل أن يعلن عن حظر تجوال مرة لاحقة، وكانت فترات حظر التجوال طويلة وتستمر غالباً لأسابيع وأكثر.

تضيف: حتى عام ١٩٩٣م كان رفع العلم الفلسطيني يعتبر جريمة يعاقب عليها الإسرائيليون وكنت أرتدي سلسالاً به علم فلسطين فانتزعه الجنود الإسرائيليون من رقبتي بعد أن ألقوا عليَّ القبض! وكان بعض الفلسطينيين يرفعون العلم ويعلقونه على أعمدة الكهرباء في الشوارع، وكنا نرى أكثر من مرة الجنود الإسرائيليين وهم يهددون الأطفال الفلسطينيين بالسلاح ويأمرونهم بتسلق أعمدة النور أثناء إضاءتها ـ مما كان له خطورته ـ



التقيت فلسطينيين خُلعت أظفارهم وكُسرت عظامهم.. وأعرف طفلاً أزالوا إحدى خصيتيه بعد تعذيبه

عالجتُ أطفالاً من آثار الصعق الكهربائي.. والماء المغلي.. وإدخال الخوازيق

كي ينتزعوا العلم الفلسطيني من أعلاها.

وتشير النت في سياق حديثها عن أحد الأسلحة «السياسية» التي كان يوظفها الفلسطينيون للتعبير عن رفضهم للاحتلال قائلة: من الأشياء التي تركت أثراً في نفسي عندما كنت أتجول في الشوارع أشاهد الجدران مملوءة بالشعارات وهكذا يستخدم الفلسطينيون الكتابة على الجدران كسلاح رفض سياسي، إنهم يكتبون كلاماً غالباً باللغة الإنجليزية للفت انتباه الإعلام الغربي لمعاناتهم. وأنت ترى فعلاً لقطات ونماذج من هذه الكتابات الغاضبة في التلفاز البريطاني.

وتتحدث النت باستفاضة عن الدعاية الإسرائيلية المضللة ضد الفلسطينيين لإثبات وحشيتهم، فيما الحقيقة هي وحشية الإسرائيليين أنفسهم لما يقومون به من عمليات تعذيب قاسية ضدهم، بما في ذلك الأطفال منهم، موضحة: سمعنا أن رئيس الحكومة الإسرائيلية باراك كان يقول إن الفلسطينيين يدفعون بأطفالهم إلى مقدمة المظاهرات الفلسطينية العارمة ويستعملونهم كدروع بشرية للحصول على تعاطف الرأي العام، بينما الحقيقة هي أن إخوة أي طفل من هؤلاء وأباه وأمه قتلوا أو سجنوا على يد الإسرائيليين.. وبالتالي لا تستطيع أن تقول أو تطلب من هؤلاء الأطفال أن يقفوا في الخلف لأن الشيء الوحيد الذي تعلموه من معاناتهم هو: المقاومة.

وفي السجون الإسرائيلية هناك أطفال كثيرون من عمر ١٢ سنة، يتعرضون للتعذيب، وهناك العديد منهم كنت أعرفهم وأقوم بتمريضهم.

في مخيم «دهيشه» كانوا يعانون من آثار التعذيب التي لقوها في السجون مثل الصعق الكهربائي والتعرض لدفقات سريعة ومستمرة من الماء الحار المغلي ثم البارد المجمد وإدخال قضيب أو خازوق في جسم الأطفال وإرغامهم على الوقوف - بصور مختلفة - لمدد طويلة دون نوم. كما التقيت فلسطينيين خلعت أظفارهم وكسرت عظامهم وأعرف طفلاً أزالوا إحدى خصيتيه بعدما ضربوه ضرباً مبرحاً. وهذه هي الأخطار التي يعرف الأطفال تماماً أنهم يتعرضون لها عندما يكونون في مقدمة المظاهرات ضد الاحتلال.

وأشارت إلى طرق اليهود في استهداف الأطفال، مستفيدة من براءتهم قائلة:.. والأسوأ من ذلك هو ما يسمى «بالقنابل الحلوة» التي كان الجنود الإسرائيليون يلقون بها في المخيمات. وأخرجت النت صورة لفلسطيني وقد احترق وجهه واستطردت: هذا طفل في دهيشه ذهب لالتقاط ما كان يظنه قطعة من الحلوى لكنها كانت في الحقيقة قنبلة. وهذه القنابل شائعة في الأراضي المحتلة، وتأتي بأشكال مختلفة: مفرقعات مغلفة بورق ملون جذاب، أو داخل دمية أو لعبة، والهدف منها واضح طبعاً، وهو استهداف الأطفال. وهذا لا يمكن أن نسميه «أطفال في الشوارع» كما يقول باراك وإنما هذه محاولات إسرائيلية لاجتذاب الأطفال كي يلقوا حتفهم.

وروت النت لـ المجلة أيضاً ما شاهدته في مجزرة المسجد الإبراهيمي الشهيرة التي راح ضحيتها أكثر من ستين شهيداً. فقالت: في ٢٥ فبراير ١٩٩٤ اقتحم المستوطن اليهودي «المتشدد» جولدشتاين المسجد الإبراهيمي في الخليل وقتل ٢٩ فلسطينياً بينما كانوا يصلون. وبسبب هذه الحادثة، ولمدة ثمانية أيام قتل أيضاً ٣٣ فلسطينياً وأصيب الآلاف بجروح. وعانينا فترة طويلة من حظر التجول استغرقت ستة أسابيع. وكنت أعرف ناساً ممن قُتلوا في المسجد وممن جرحوا. وكان أسوأ منظر بالنسبة لي هو اليوم التالي للمذبحة، فبينما كنا تحت حظر التجول كنت أرى المستوطنين يرقصون مع أطفالهم في الشوارع في الخليل ويضعون على رؤوسهم قبعات الحفلات، ولديهم صفارات، وهم يرقصون بفرح، ابتهاجاً بما قام به جولدشتاين - الشهيد في أعينهم. مشهد لم يغادر ذاكرتي حتى الآن■

فلما رآني أحمد.. وأنا القادم من أمريكا.. قد اسودت الدنيا في عيني من شدة وهول وكثرة ما رأيت قال لي: نحن بخير كبير وعزيمتنا كالحديد.

أمانة في أعناقنا

د. خالد دياب

في ختام جولة استمرت ١٢ يوماً في فلسطين.. مبعوثاً من قسم الإغاثة الطبية بمؤسسة النجدة العالمية - أمريكا زرت خلالها القدس وجنين، وخليل الرحمن، فغزة، أقول: لن أنساك يا فلسطين، ولن أنسى شبابك ونساءك وأطفالك شيوخاً وشباباً.. لن أنسى فيهم ذلك العنفوان والعزيمة التي لاتفنى، لن أنسى رجالك، ولا أقول أطفالك لأن كلمة طفل لا وجود لها في القاموس الفلسطيني فأطفالهم رجال بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان.

لا لن أنساك يا محمد جودة ذو الـ١٢ ربيعاً راقداً في فراشك وقد أصابتك رصاصة أتلفت دماغك فشلتك وأصبحت راقداً بلا حراك.. لن أنسى أمك وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل، بعد أن تم رفض طلبه بالسفر لإكمال العلاج في الخارج.. ذلك العلاج الذي لن يغير من حالته حسب كلام الأطباء.

أما أنت يا زياد سمارة من رام الله.. فلن أنسى ابتسامتك لي ومعانقتك إياي وقد أصابتك رصاصة غاشمة فتت عظام فخذك، وماذا عن معتز ذي الـ١٤ ربيعاً وقد جلست أمه بالقرب منه فخورة تمسك بالحلوى وتوزعها هنا وهناك ترحب بنا وتشرح لنا عن بطولة فلذة كبدها.

وأما حنين فقد جلست تلك الأم برفقة ولدها ذو ١١ عاماً، وقد أصابته رصاصة في الوجه هتكت فكه وقد حدثني الطبيب قائلاً: إن هذه هي إصابته الثانية في أقل من أسبوع.

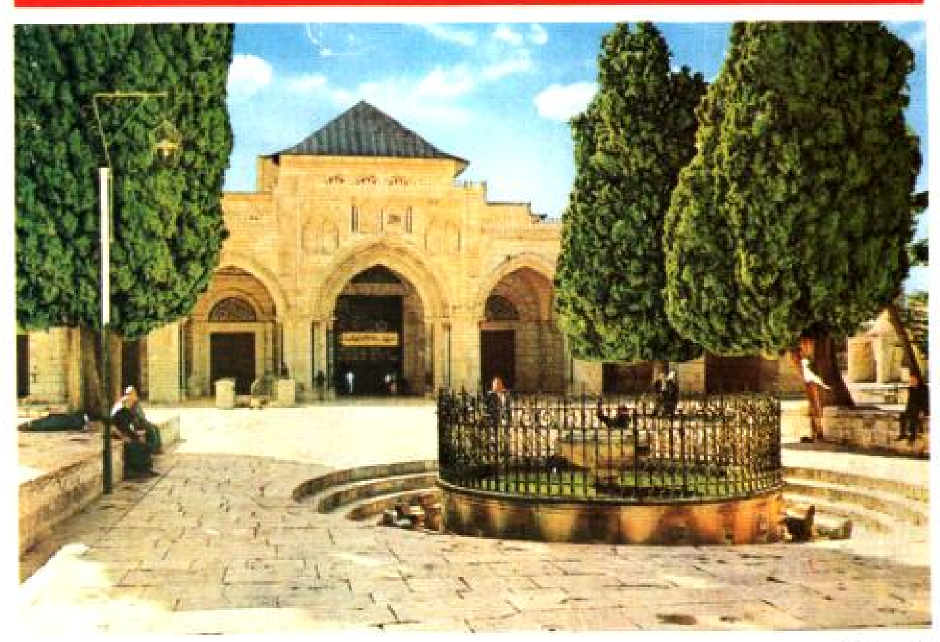
وفي غزة الأبية يرقد محمد أبو عبيد ذلك الشاب ذو الـ٢٤ ربيعاً الذي أصابته رصاصة في فخذه.. عادة ذلك الرصاص تستخدم ضد الدروع وليس البشر، ويذكر لي الطبيب أن محمد أبو عبية طالب تربية رياضية، وهم سيبذلون جهدهم ليعود من جديد لمهنته التي حسب قول الطبيب لن يتمكن بعد إصابته أن يمارسها بشكل طبيعي.

ويضيف الدكتور مدحت وهو طبيب معالجة فيزيائية وإعادة تأهيل أن حالات الإعاقة الدائمة تجاوزت الـ٦٠٠ حالة في الضفة والقطاع.

ماذا أكتب وماذا أضيف.. لعلها عبارة الدكتور مدحت التي قال لي وأنا أهم بالخروج من مستشفى الوفاء بغزة قالها والدموع في عينيه: «د.خالد فلسطين أمانة في أعناقكم».. والله إنها لكلمة زلزلتني ولم أعرف ما أقول له.. نعم إنها أمانة في أعناقنا جميعاً.

ولن أنسى كلمة قالها لي أيضاً الأخ أحمد في مستشفى الوفاء وقد رآني قد اسودت الدنيا أمام عيني من شدة وهول وكثرة ما رأيت قال لي: «نحن بخير كبير وعزيمتنا كالحديد».■

التخطيط لاغتصابه بدأ مع دعم بريطانيا للحركة الصهيونية



المسجد الأقصى

الأسباب الحقيقية للمحاولة الصهيونية الأمريكية اغتصاب الأقصى

القدس الشريف والمقدسات الإسلامية في القدس القديمة، هي موضوع المعركة الراهنة، في الصراع الممتد مع الصهاينة، وهي معركة بدأت في صيف عام ٢٠٠٠م مع مباشرة مفاوضات الوضع النهائي في عملية التسوية الجارية، وقد خطط لها التحالف الصهيوني الأمريكي منذ بدء العملية وأطلق عليها اسم «سلام الشرق الأوسط» وباشرت الإدارة الامريكية تنفيذها في مؤتمر مدريد في ٣٠/١٠/١٩٩١م.

بقلم: د. أحمد صدقي الدجاني

هدف التحالف الصهيوني الأمريكي الرئيس في هذه المعركة هو اغتصاب القدس الشريف، وفرض سيادة الكيان الصهيوني عليه، وقد تجلى هذا الهدف بجلاء في مفاوضات كامب ديفيد الثانية التي جرت بين يومي ١١ و ٢٥/٧/٢٠٠٠م، كما أوضحنا في حديث سابق.

ولا يزال طرفا التحالف المعادي يخوضان هذه المعركة بشراسة، فالطرف الصهيوني يشن حرباً على الشعب الفلسطيني في محاولة لإنهاء انتفاضته المباركة دفاعاً عن المسجد الأقصى والمقدسات ولإنهاء الاحتلال، وهي حرب صهيونية عنصرية فاشية يشاهد العالم فصولها يومياً، والطرف الأمريكي الطاغوتي لا يزال يدعم حكومة باراك في هذه الحرب على مختلف الصعد بالسلاح والمال والدبلوماسية في مجلس الأمن والجمعية العامة وخارجها.

وتكشف التقارير عن أن الرئيس كلينتون لم يتخل بعد عن أفكاره الضالة بشأن القدس التي طرحها في كامب ديفيد وعن طلبه من رئيس السلطة الفلسطينية نقل المسجد من مكانه لتمكين الصهاينة من إقامة هيكل هناك في مكانه، ذلك على الرغم من الغضب العربي والإسلامي الذي واجهه، بل إنه عمد إلى إرسال سياسيين من دول أخرى لإقناع رئيس السلطة بهذا الأمر.

سؤال يبرز أمامنا ونحن نخوض هذه المعركة فلسطينياً وعربياً وإسلامياً هو: لماذا هذا التركيز الصهيوني الأمريكي على اغتصاب المسجد القدسي الشريف بالذات؟

والإجابة عنه تسهم في حثنا على حشد كل أوراقنا وحشدها لكسب المعركة.

العدو الصهيوني يلبس جريمته هذه وحربه الغاشمة ثوباً دينياً، فيعبئ اليهود داخل الكيان الصهيوني وفي مختلف أوطانهم الغربية على شعار إعادة بناء هيكل سليمان ويسمي المسجد القدسي «جبل الهيكل»، ويعبئ مع اليهود أيضاً أتباع كنائس نصرانية صهيونية منتشرة في الولايات المتحدة بخاصة.

وحليفه الأمريكي ينساق على صعيد إدارة الرئيس كلينتون مع هذه التعبئة وجل أعضاء هذه الإدارة يهود صهاينة كما يتضح من الكشف الذي يضم أسماءهم، ولا يخفي رئيسهم تأثره بهم.

ثلاثة أسباب حقيقية وراء هذا التركيز على اغتصاب الحرم..

السبب الأول اقتصادي ..

وقد كشف الرئيس كلينتون عنه في حديثه بالبيت الأبيض الذي نقلته جريدة أوتاوا ستيزن الكندية يوم ١/١٢/٢٠٠٠م، وأشار فيه إلى أن «الموقع» يقصد الحرم «سيصبح مقصد السياح الأكثر مردوداً في التاريخ»، وهو يحاول إقناع ياسر عرفات بنقل المسجد منه.

والحق أن العدو الصهيوني بمحاولة فرض سيادته على المسجد القدسي وعلى القدس القديمة داخل السور بمساجدها وكنائسها يريد أن يتحكم ويسيطر على الحج المسيحي إليها وعلى زيارة المسلمين إليها، وهذا يعني ثروة طائلة مالية تأتي إليه.

السبب الثاني سياسي ..

يتمثل في جعل القدس القديمة هذه بمكانها المتميز وتاريخها الممتد عاصمة «أبدية»!! (على حد زعمه) يتحكم منها الكيان الصهيوني في عواصم دول المنطقة، وقد روى سياسي لبناني بارز أثناء لقاء في الأمم المتحدة بعد الاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢م، **كيف قام مناحيم بيجن رئيس الوزراء آنذاك بدعوة الرئيس اللبناني الأسبق كميل شمعون للقدوم إلى القدس، فإذا به، كما كتب شمعون في مذكرات نشرها بالفرنسية، يتصرف معه وكأنه الملك سليمان، وكان شمعون أحد ملوك «الغوييم» (الأميين) القادم من «صور» لتقديم الولاء والخضوع لملك إسرائيل الجديد**. وتكفي هذه القصة لشرح السبب الذي يتجسد في نظام الشرق الأوسط، ذلك النظام الذي سعت الولايات المتحدة لفرضه على المنطقة، وعملت من أجل ذلك على تجميع النظام العربي بغية إنهائه.

السبب الثالث .. تاريخي:

متصل بالصراع الحضاري.. فاغتصاب الحرم القدسي والسيادة على المقدسات في بيت المقدس يرمز إلى انتصار الغرب الحضاري على الحضارة العربية الإسلامية، ويلبي عند قوى الهيمنة الغربية «عقدة حقد تاريخي» يحملونها في نفوسهم على هذه الحضارة منذ هزمت قبل ثمانية قرون الغزو الفرنجي.

كما يلبي لديهم هدفاً معاصراً هو إيقاف مدّ الصحوة الحضارية العربية الإسلامية التي أقلقتهم في العقدين الماضيين، ودعت أمين عام حلف الأطلسي أن يصرح بعد انهيار الاتحاد

السوفييتي في مطلع التسعينيات بأن حضارة الإسلام هي العدو الذي يتهدد الهيمنة الغربية، وقد عبّر اللنبي البريطاني وغورو الفرنسي عن عقدة الحق التاريخي تلك، حين دخل الأول القدس، ودخل الثاني دمشق.

سؤال آخر يبرز أمامنا ونحن نستحضر حقيقة أن اليهود لم يثيروا أمر إعادة بناء الهيكل قبل قيام الحركة الصهيونية منذ بدأ التحالف الاستعماري الصهيوني تخطيطه لاغتصاب فلسطين.

الحق أنه إذا كانت المعركة الراهنة قد خطط لها هذا التحالف منذ الشروع في عملية التسوية التي أطلق عليها اسم «سلام الشرق الأوسط» عام ١٩٩١م، فإن التخطيط لاغتصاب الحرم بدأ مع دعم بريطانيا الاستعمارية للحركة الصهيونية حال قيامها أواخر القرن التاسع عشر، وقد تولى باركر البريطاني عام ١٩١١م رئاسة بعثة بريطانية لإجراء حفريات في منطقة الحرم، وفلسطين لا تزال جزءاً من الدولة العثمانية، ولكن عمليات البعثة أخفقت نتيجة رد الفعل المحلي الفلسطيني، وإثارة القضية في مجلس المبعوث العثماني.

وتروي أ.د خيرية قاسمية في بحث متميز نشره الاتحاد البرلماني العربي عام ١٩٩٨م مع معهد البحوث والدراسات العربية قصة هذا التخطيط، ومحاولة الشروع في تنفيذه إثر احتلال بريطانيا لفلسطين أواخر الحرب العالمية الأولى، فتحكي لنا كيف وصلت بعثة صهيونية برئاسة حاييم وايزمان إلى الإسكندرية في ١٩١٨/٣/٢٠م ومنها إلى القاهرة فالقدس فيافا، وكيف هيأ حاكم القدس العسكري ستورز البريطاني استقبالاً حافلاً لها وعهد برفقتها، وكان فيها عنصر من أسرة روتشيلد المرابية، وقد ركزت هذه البعثة على ثلاث قضايا:

الأولى: إنشاء جامعة عبرية في القدس، **والثانية**: تسليم حائط (البراق) في الحرم القدسي إلى اليهود، **وثالثها**: مشروع تملك أراض، وتمضي خيرية قاسمية في بحثها فتعرض للضغوط الشديدة التي مارستها بريطانيا على أهل فلسطين، وصمودهم أمامها، ومعارضتهم للمخطط الصهيوني الاستعماري.

وقد دعت هذه المعارضة القوية كلايتون رئيس قلم المخابرات في مقر القيادة العامة للقوات البريطانية الذي أصبح أهم الأجهزة المنفذة للسياسة البريطانية في الشرق العربي، إلى أن «يتوقع صعوبات كثيرة» بشأن القضية الثانية التي هي موضوع حديثنا، «فحائط البراق يقع إلى جوار مسجد عمر، والممتلكات التي تقع مباشرة أمام الحائط منوطة بوقف المغاربة»، وقد كتب كلايتون للندن قائلاً: «إن أي محاولة من جانب اليهود للحصول على ملكية الموقع ستثير موجة احتجاج».

وأشار إلى أن الحاكم العسكري ستورز فاتح المفتي الشيخ كامل الحسيني بشكل خاص، فعارض تماماً إجراء أي محاولة، وانتهى إلى أنه من غير المرغوب اتخاذ أي إجراء حول هذا الأمر في الوقت الحاضر، ويمكن النظر به ثانية عند ظهور فرصة مواتية في المستقبل، وتذكر خيرية قاسمية في بحثها القيم أن كلايتون ذكر في رسالة بعث بها إلى بلفور يوم ١٩١٨/٨/٣١م أن ستورز حاكم القدس العسكري حاول إقناع المسلمين بالفائدة التي يجنونها من ضمان مبلغ كبير لملكية ليس لها قيمة كبيرة على حد قوله، ولكنه واجه معارضة شديدة، وتتالت عرائض الاحتجاج وقامت مظاهرتان عدائيتان، وتضمنت عريضة باسم الجمعيات العربية الإسلامية بالقدس الطلب من الحاكم العسكري البريطاني «التخلي عن محاولات المقايضة لوقف «أبي مدين» (قرب المسجد الأقصى) مؤكدين أنهم - ومعهم جميع المسلمين قاطبة - لن يسمحوا بالمقايضة أو الاستيلاء على هذا المكان المقدس التقليدي الذي يلاصق جامع عمر.

ما أشبه اليوم بالبارحة: ستورز البريطاني يغري الشعب الفلسطيني بالمال ليقبلوا تسليم حائط البراق لليهود الصهاينة، وكلينتون الأمريكي يغري رئيس السلطة الفلسطينية بالأرباح الطائلة لنقل المسجد الأقصى من مكانه والتسليم بالسيادة الصهيونية على الحرم القدسي الشريف كله، والشعب الفلسطيني يعارض أول مرة ويفجر ثورة البراق عام ١٩٢٩م ويعارض مرة ثانية وينطلق في انتفاضة الأقصى هذه المرة دفاعاً عن مقدساته، تسانده الأمة في الدائرتين العربية والإسلامية.

ليس لنا أمام الأسباب الحقيقية للمحاولة التي تقوم بها تل أبيب وواشنطن لاغتصاب الحرم القدسي الشريف، إلا أن نخوض معركة الدفاع عنه بكل قوتنا، فلسطينياً وعربياً وإسلامياً.■

نزور أم لا نزور؟

زيارة القدس والصلاة في المسجد الأقصى هي من القضايا الخلافية بين المسلمين فهناك فريق يرى ضرورة أن يشد المسلمون الرحال إلى الأقصى حتى يثبت المسلمون حقهم ويؤكدوا للعالم تمسكهم بهذا الحق، بينما يرى الفريق الثاني - وهو يمثل الغالبية - عدم الزيارة بل يحرمها طالما بقيت المدينة المقدسة والمسجد الأقصى تحت الاحتلال الصهيوني.

المجتمع تفتح باب النقاش بين الرأيين. ونبدؤه بهذه الرؤية لأمين عام اللجنة الملكية الأردنية لشئون القدس عبدالله كنعان.

الامتناع عن زيارة القدس يسهل تهويدها

طالب أمين عام اللجنة الملكية الأردنية لشؤون القدس عبد الله كنعان حجاج بيت الله الحرام والمعتمرين لهذا العام بزيارة القدس ومقدساتها بعد الانتهاء من أداء مناسك الحج والعمرة، وذلك حتى تكون بداية خير وعطاء وتضحية من أجل المسجد الأقصى وأهله الصابرين الصامدين في وجه العدوان الصهيوني الغاشم.

وقال كنعان في نداء وجهه لحجاج بيت الله الحرام إن القدس هي إحدى الركائز المكانية الثلاث في العقيدة الإسلامية باعتبارها حاضنة للمسجد الأقصى، مما يجعلها مقترنة بمكة المكرمة حاضنة المسجد الحرام، وبالمدينة المنورة حاضنة المسجد النبوي الشريف، مشيراً إلى ضرورة الصلاة في المسجد الأقصى، وزيارة القدس سيراً على هدي النبوة الكريمة، التي حثت على زيارة المدينة المقدسة والصلاة في الأقصى، لا سيما أن كثيراً من الحجاج قبل الاحتلال الصهيوني للمدينة الأسيرة كانوا يزورون القدس ويصلون في الأقصى.

وأكد كنعان أن التواصل المكثف مع القدس في ظل ظروف الاحتلال الصهيوني البغيض، عامل مهم وحاسم في تمكينها من الصمود في مواجهة شتى أساليب تهويدها، التي تجري على قدم وساق منذ أن دنستها وطأة الاحتلال، وهي بالإضافة إلى ذلك تمنح أهلنا في القدس دعماً معنوياً له الأثر الكبير في استمرار صمودهم ودفاعهم وتضحياتهم عنها.

وأوضح أن الامتناع عن زيارتها لأنها محتلة من شأنه أن يلحق الأذى الجسيم بمستقبل المدينة، ويسهم في تسهيل استراتيجية تهويد الصهاينة لها، مؤكداً أهمية تشجيع المسلمين العرب وغير العرب على الزيارة، والصلاة في المسجد الأقصى، والإقامة فيها، خاصة في المناسبات الدينية، وفي شهر رمضان، وممارسة ضغط عالمي على الكيان الصهيوني لفتح الباب أمام مثل هذه الزيارات، وعدم إعاقتها أو تعطيلها أياً كانت الأسباب، التي يمكن لها أن تتذرع بها.■

خدمة قدس برس

كتائب القسام تتخلى عن سياسة الغموض

قلق صهيوني من امتلاك كتائب القسام تقنية التفجير عن بُعد

المجتمع : خاص

في خطوة حظيت باهتمام أجهزة الأمن الصهيونية والفلسطينية، أماطت كتائب عز الدين القسام - الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» - اللثام عن سياسة الغموض التي اتبعتها خلال المرحلة السابقة وامتنعت بموجبها عن إعلان مسؤوليتها عن هجمات نفذتها ضد الأهداف الصهيونية.

وإماطة اللثام عن سياسة الغموض سبقتها خطوات تمهيدية، حيث أعلن الشيخ أحمد ياسين - مؤسس حماس - أن الحركة نفذت العديد من العمليات طوال شهور الانتفاضة ضد الجنود والمستوطنين، ولكنه قال إن الحركة لم تعلن مسؤوليتها عن غالبية تلك العمليات في حينه.

وبعد عملية الخضيرة الجريئة التي أوقعت عدداً من القتلى على خلاف ما أُعلن، سارعت الكتائب لإعلان مسؤوليتها عن العملية منهية بصورة عملية سياسة الغموض والتكتم، ولكن الإعلان الرسمي عن تغيير الموقف إزاء هذه السياسة تأخر أسبوعين بعد تلك العملية، وبالتحديد في أعقاب استشهاد المجاهد القسامي عوض السلمي أثناء زرعه لعبوة ناسفة.

فقد كشفت الكتائب أن السلمي الذي يُعد أحد كوادرها البارزة، وأحد الذين تلقوا تدريبات مكثفة على يدي المهندسين الشهيدين يحيى عياش، ومحيي الدين الشريف، قد نفذ عمليات زرع قنابل عدة في شارع المنطار خلال انتفاضة الأقصى، أدت إلى قتل وجرح عدد كبير من الجنود والمستوطنين الصهاينة قبل أن يستشهد في الشارع نفسه، وقالت الكتائب إن السلمي «كان معتاداً على زرع القنابل في شارع المنطار كان شعبنا يسمع صوت دويها صباح مساء»، وأضافت أن المتفجرات التي استخدمت في تفجير حافلة كفار داروم وأودت بعدد من القتلى والجرحى اليهود هي من نوع المتفجرات نفسها التي احتوتها العبوة التي انفجرت بين يدي السلمي أثناء قيامه بزرعها في شارع المنطار.

وقد أصدرت كتائب القسام بياناً في أعقاب استشهاد السلمي تبنّت فيه المسؤولية عن عدد من العمليات السابقة وفي مقدمتها عملية رفح البحرية التي تُعد العملية الأولى التي تنفذها المقاومة الإسلامية في البحر.



الدوائر الأمنية قلقة : وقد زاد موقف كتائب القسام من قلق الدوائر الأمنية الصهيونية التي كانت حذرت قبل أسابيع من موجة عمليات تنوي حماس تنفيذها، وقالت في حينه إن الحركة تمكنت من إدخال خمس سيارات مفخخة إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، وأن رجالها سيلجأون إلى نوع جديد من عمليات التفجير عبر ما أطلق عليه «عمليات الكلاب المفخخة» التي تحمل شحنات ناسفة.

وقالت مصادر أمنية صهيونية تبين لها أن تقارير السلطة الفلسطينية التي كانت روّجت أنها استطاعت توجيه ضربات قاصمة للجناح العسكري لحركة حماس، وشل قدرته وفاعليته، هي تقارير غير دقيقة، وأضافت أن الكمية الكبيرة من المتفجرات التي استخدمت في عمليات رفح، والخضيرة، وكفار داروم، وبقية العمليات استغرق إعدادها وقتاً طويلاً.. كما أن تنفيذ العمليات الأخيرة كان على درجة متقدمة من الخبرة والإتقان تظهر تطور قدرات حماس التي استطاعت امتلاك تقنية تفجير العبوات الناسفة عن طريق التحكم عن بُعد، وهو ما يعني أن فترة الهدوء في العمليات كان بهدف تطوير القدرات وليس تعبيراً عن العجز.

وقالت المصادر الصهيونية إن امتلاك حماس لتقنية التفجير عن بُعد مُقلق للغاية، فهو يقلل حجم الخسائر التي يتكبدها مقاتلوها من جهة، ومن جهة أخرى يحرم السلطات من الأداة الرئيسة لكشف الخلايا المنفذة للعمليات، وكان الأمن الصهيوني قد نجح في كثير من عمليات التفجير المفخخة في إلقاء القبض على أعضاء الخلايا المنفذة من خلال تشخيص جثة الاستشهادي منفذ التفجير والقيام بجهود استخبارية مكثفة لكشف شبكة علاقاته ومعارفه، كما كانت منازل عائلات الاستشهاديين تتعرض للهدم بعد الكشف عن هويتهم.

وأضافت المصادر أن مساعي كتائب القسام لتطوير قدرتها الهجومية تواصلت طوال السنوات الماضية، وأشارت إلى أن الشهيد محيي الدين الشريف بذل جهوداً كبيرة لتطوير تقنية تفجير العبوات عن بُعد، كما أنه قام بتجهيز عبوة متفجرة تزن مئات عدة من الكيلو جرامات قبل أن تتمكن أجهزة الأمن الصهيونية بالتعاون مع نظيرتها الفلسطينية من الوصول إليه وقتله قبل وقت قصير من تنفيذه لعملية كبيرة مزمعة.

وذكر أن قائد كتائب القسام في الضفة الغربية إبراهيم بني عودة الذي استشهد قبل أسابيع حقق نجاحاً كبيراً في صنع متفجرات كيماوية تؤدي إلى سقوط مئات القتلى وليس العشرات فحسب.

لماذا التكتم والغموض؟

وحول الأسباب التي دفعت كتائب القسام للجوء إلى سياسة عدم الإعلان في حينه عن العمليات التي تنفذها قالت مصادر في حماس: إن الاعتبار أمني في المقام الأول، لأن المسارعة إلى إعلان مسؤولية كتائب الحركة عن تنفيذ العمليات كان يتيح لسلطات الاحتلال تركيز جهودها الاستخبارية في اتجاه واحد، في حين أن سياسة الغموض تربك العدو وتدفعه إلى التخبط في توقع الجهات المسؤولة.

وإضافة إلى العامل الأمني فإن هناك عاملاً آخر وقف وراء هذه السياسة وهو رغبة الحركة بتقليل حجم الخسائر التي تنجم عن رد الفعل المباشر من سلطات الاحتلال ومن أجهزة أمن السلطة الفلسطينية التي كانت تسارع لشن حملات اعتقالات واسعة في صفوف الحركة عند إعلانها مسؤوليتها عن تنفيذ عمليات.

ولم تنكر مصادر الحركة أن هناك سلبيات لسياسة الغموض، حيث تحرم الحركة من مكاسب شعبية مهمة، كما تدفع بعض القوى الفلسطينية المهمشة إلى تبني عمليات الحركة كما حصل في الأسابيع الأخيرة، ورفضت مصادر الحركة توضيح ما إذا كانت لجأت لاستخدام أسماء جديدة تتبنى بعض العمليات وبخاصة المجموعة التي أطلقت على نفسها اسم «قوات المختار»، وقالت: إن الجناح العسكري هو المخول بتأكيد ذلك أو نفيه.

وقد شكّل نشاط حماس العسكري المتصاعد في الشهور الماضية ضربة للأطراف المشككة في قدرة الحركة ورغبتها في مواصلة خيارها الجهادي.■

انزعاج صهيوني من فوز بوش

دعوة للبحث عن حلفاء استراتيجيين جدد

عمان: عاطف الجولاني

سقوط الديمقراطيين في انتخابات الرئاسة الأمريكية، أثار قلقاً في الكيان الصهيوني وخشية من تراجع النفوذ اليهودي في الإدارة الأمريكية الذي شهد فترته الذهبية في ظل إدارة كلينتون ونائبه آل جور.. هذا ما يراه كثير من المحللين السياسيين الذين لم تخدعهم محاولات التقليل من أهمية فوز بوش والجمهوريين.

ومع إدراك هؤلاء المحللين لحقيقة أن كلا الحزبين الجمهوري والديمقراطي يتفق على عدد من الأسس الجوهرية في النظرة إلى مصالح أمريكا في المنطقة التي مازالت ترى في وجود الكيان الصهيوني مصلحة أمريكية عليا، يرون أن هناك فوارق بين الحزبين في السياسة التفصيلية لتحقيق هذه المصلحة، وفي النظرة إلى التعامل مع الأوضاع في المنطقة.

فحجم الانحياز الذي أظهره الديمقراطيون في عهد كلينتون تجاوز حدود المصلحة الأمريكية، وأدى إلى إلحاق أضرار بها.

وإذا كان الحزب الديمقراطي هو المفضل تقليدياً بالنسبة لليهود الأمريكيين، حيث إن ٧٥٪ منهم تقريباً ينتمون لهذا الحزب مقابل أقل من ٢٥٪ ينتمون للحزب الجمهوري، فإن موقف اليهود الأمريكيين كان مختلفاً في الانتخابات الأخيرة، فانحيازهم لصالح آل جور ونائبه ليبرمان كان واضحاً ومكشوفاً وبصورة تخلو من اللياقة، وهو ما دفع العرب والمسلمين الأمريكيين للوقوف في الاتجاه المعاكس ودعم بوش والحزب الجمهوري بصورة معلنة، وشبه منظمة، وبالتالي فليس لليهود دالة على الرئيس الجديد يجعله يشعر بوجود دافع شخصي لرد الجميل لهم.

ويرى بعض المتابعين للشؤون الأمريكية أن اليهود في أمريكا ارتكبوا حماقة بترشيح اليهودي المتعصب جوزيف ليبرمان.. فالإدارة في عهد كلينتون فتحت أبوابها بصورة كاملة للنفوذ الصهيوني الذي سيطر على وزارتي الخارجية والدفاع وعدد كبير من المؤسسات، كما سيطر اليهود على كامل الطاقم الأمريكي المشرف على إدارة مفاوضات التسوية.

ولكن الصلف اليهودي والرغبة بالمزيد من السيطرة دفع إلى التطلع لمواقع أكثر حساسية وأهمية.



بوش — آل جور

مصادر سياسية وأمنية تدرس انعكاسات فوز بوش المتوقعة

ومن المتوقع أن يسعى الصهاينة في الفترة القادمة إلى تحاشي الخسائر التي قد تترتب على الانحياز اليهودي ضد بوش، وقد عبّر رئيس الكيان الصهيوني موشيه قصاب عن اعتقاده بأن العلاقات مع الولايات المتحدة ستستمر بعد انتخاب بوش للرئاسة من منطلق ترسيخ هذه العلاقة على مدى عشرات السنين.

أما السفير الأمريكي في تل أبيب مارتن إنديك فلم يُخف قلقه من احتمالات أن تنعكس نتائج الانتخابات سلباً على العلاقات وقال إنه «من السابق لأوانه القفز نحو نتائج مسبقة بشأن السياسة التي سينتهجها الرئيس المنتخب».

ولكنه أشار إلى أن الرئيس الأمريكي يأخذ في الحسبان العلاقة التي تربط بلاده مع «الكيان الصهيوني» سواء كان جمهورياً أو ديمقراطياً.

خمسة عوامل قد تؤدي إلى تراجع العلاقات الأمريكية الصهيونية

اليابان وكوريا الجنوبية والهند وتركيا أبرز الحلفاء الاستراتيجيين للمستقبل

مصادر سياسية صهيونية قالت: إن رئاسة الحكومة ووزارة الخارجية والمؤسسة الأمنية الصهيونية بدأت فور الإعلان عن فوز بوش في دراسة ملف العلاقات الثنائية والاحتمالات المتوقعة مع وصول الجمهوريين إلى السلطة، وقد وصل إلى وزارة الخارجية تقرير من السفارة اليهودية في واشنطن حول الأسس التي سيعتمد عليها بوش في سياسته خلال المرحلة القادمة.

وفي إشارة إلى مشاعر القلق التي تنتاب الصهاينة من سياسة بوش مقارنة بسلفه كلينتون، قالت صحيفة «هاآرتس» إن فوز بوش جاء في وقت كانت فيه القيادة الإسرائيلية العليا تعد خططاً لتطوير العلاقات مع الإدارة الأمريكية، وأضافت: «التغيير الأساسي الذي يتوقعونه في إسرائيل يتعلق بأسلوب العمل في واشنطن الذي سيكون من الآن فصاعداً من الأسفل إلى الأعلى».

البحث عن حلفاء جدد

وقد كان لافتاً للانتباه صدور تقرير مهم عن مركز «يافي للدراسات الاستراتيجية» الذي يُعد واحداً من مراكز صنع القرار المهمة دعا إلى تخفيف الاعتماد الكلي على الولايات المتحدة كحليف استراتيجي وحيد، والبحث عن حلفاء استراتيجيين آخرين مع الحفاظ في الوقت ذاته على علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة، وقد تزامن صدور هذا التقرير مع فترة الترقب لنتائج الانتخابات الأمريكية.

وقال تقرير مركز يافي: «إن إسرائيل باتت منذ نهاية حرب ١٩٦٧م معتمدة بالكامل على الولايات المتحدة كمصدر للدعم الاستراتيجي، وهو ما وضعها في موقف حرج في ظل ظروف جيوسياسية متقلبة»، وأضاف التقرير أن الدولة المستقلة تعتمد في العادة على نفسها أساساً وتسعى نحو مصالحها الخاصة دون إلحاقها بمصالح الدول الأخرى، لأن التحالفات تبقى محدودة ومشروطة دائماً بالرؤية المتبادلة للمصالح القومية المتوافقة، وإذا ما ثارت بعض المصالح المتعارضة فلن يكون بالإمكان الإبقاء على هذه الالتزامات المتبادلة.

وحذر التقرير من أن الولايات المتحدة تخلت فيما مضى عن حلفاء سابقين كفيتنام الجنوبية وأن هذا الأمر قد ينطبق على آخرين، كما ذكر

التقرير بتراجع فرنسا عن دعم الكيان الصهيوني في أعقاب حرب ١٩٦٧م في تعبير عن الطبيعة العابرة للصداقات بين الدول مهما كانت درجة ودية هذه العلاقات.

ورأى التقرير أن على الكيان الصهيوني ألا يستخف باحتمال ألا يستمر توافق المصالح الصهيونية - الأمريكية إلى ما لا نهاية، وفي محاولة لاستقراء الدوافع التي يمكن أن تقود إلى تراجع العلاقات وضع احتمالات عدة، قال إنها تنطلق من الطرف الآخر، وهي:

١ - تغييرات في بنية السلطة المحلية الأمريكية.

٢- تراجع نفوذ مراكز القوى ومجموعات الضغط المؤيدة للكيان الصهيوني.

٣- تنامي قوة مجموعات الضغط المناهضة وبخاصة العربية والإسلامية.

٤- إعادة ترتيب الأولويات القومية لأمريكا بناءً على وقائع عالمية جديدة كتعاظم التحدي الصيني أو نهوض محتمل لأهمية آسيا الوسطى كبديل للشرق الأوسط كمصدر أساسي للطاقة.

٥- انبعاث محتمل لنزعة الانعزال والانشغال بالقضايا المحلية الأمريكية تغذيها مشكلات التنوع العرقي المتعاظمة.

وفي حال حصول هذه التغيرات وغيرها يخشى تقرير مركز يافي من احتمال أن تؤدي إلى إعادة توجيه المساعي والمصالح الأمريكية في اتجاهات جديدة تهمش أو تقلص أهمية الشرق الأوسط على جدول الأعمال الاستراتيجي للولايات المتحدة، وهو ما سيؤدي إلى إعادة تعريف واشنطن لاعتباراتها داخل المنطقة وبروز موقف أمريكي أقل تعاطفاً مع الكيان الصهيوني.

المرشحون للشراكة الاستراتيجية

وفي سياق البحث عن شركاء استراتيجيين جدد محتملين يمكن الاعتماد عليهم بالتوازي مع الاعتماد على الولايات المتحدة، يقترح تقرير مركز يافي ثلاث أسس لاختيار هؤلاء الشركاء، وهي:

١- أن يكون الشريك يواجه تهديدات مشتركة أو مشابهة.

٢- أن تكون له مصالح مشتركة على الأقل غير متنازعة.

٣- أن يكون ممن يمكن أن يستفيد من الفرص المشتركة.

وبصورة أكثر تحديداً يذكر التقرير بعض العوامل التفصيلية للأسس السابقة التي تدفع لقيام هذه الشراكة أبرزها: الخبرات التكنولوجية، والموقع الجغرافي الاستراتيجي، والقدرات المالية، والموارد البشرية.

لكن التقرير يؤكد على أن الدول المرشحة للشراكة الاستراتيجية هي دول غير إسلامية، ويخوض في التفاصيل ويسقط العوامل سالفة الذكر على الدول المقترحة للشراكة وأهمها:

أولاً: اليابان وكوريا الجنوبية:

يرى التقرير أنهما تواجهان تهديدات صاروخية محتملة من كوريا الشمالية التي تزود خصوم الكيان الصهيوني مثل إيران وسورية بالصواريخ بعيدة المدى وغيرها.

ثانياً: الهند:

تواجه خصمين يملكان الأسلحة بعيدة المدى وهما باكستان والصين، اللتان دخلت معهما الهند في مواجهات عسكرية، وبالتالي يبدو منطقياً التعاون مع الهند، فيما توفر الصين المعدات العسكرية لبعض أكثر الأعداء الألداء للكيان الصهيوني، وقد يقوم التعاون البحري الهندي الصهيوني المشترك بأهمية حيوية في ظل تكنولوجيا الرقابة الفضائية الجديدة والحضور العربي المسيطر على معظم شواطئ المتوسط الجنوبية والشرقية وهو ما يشكّل تهديداً متنامياً للكيان الصهيوني كما يرى التقرير.

ثالثاً: تركيا:

ضمن المقاييس الحدودية ينبغي ترجمة التقارب مع تركيا العلمانية، حيث تنخرط إدارة أنقرة في نزاعات مع سورية والعراق حول المياه والأراضي والإرهاب، ومهددة داخلياً بقطاع من الحركة الإسلامية(!!)، وهو ما يشجع التعاون الثنائي متعدد الأوجه عسكرياً واستخبارياً واقتصادياً.

خسائر محتملة

ولكن تقرير مركز يافي يشير إلى أن التخلي عن اعتماد الولايات المتحدة كحليف استراتيجي وحيد ولجوء الكيان الصهيوني إلى حلفاء استراتيجيين جدد، قد لا يكون دون ثمن، فالخسائر المحتملة لهذه السياسة هي:

١- التأثير سلباً على العلاقات مع الولايات المتحدة بحيث تفقد هذه العلاقات حميميتها.

٢- التأثير سلباً على المكانة الدولية للكيان الصهيوني، فالعلاقات العسكرية مع شركاء استراتيجيين يمكن أن تؤثر على موقف الكيان الصهيوني في المحافل الدولية.

٣- التأثير سلباً على العلاقات مع الصين بسبب توثيق العلاقة مع الهند.

٤- التأثير سلباً على القدرة على المراوغة في التعامل مع معاهدة حظر نشر الصواريخ بعيدة المدى ومعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية.

ويخلص التقرير إلى أن على أصحاب القرار في الكيان الصهيوني أن يدرسوا بدقة إيجابيات سياسة تنويع وتوسيع قاعدة الاعتماد بهدف التخلص من قيد الحليف الاستراتيجي الوحيد، ولكن دون خسائر كبيرة تترتب على ذلك.■

إدارة أق

لندن: عامر الحسن

عبرت مصادر يهودية متعددة عن قلقها من مستقبل عملية التسوية تحت إشراف الإدارة الأمريكية الجديدة التي يرأسها جورج بوش، والتي يبدو أنها لن تقدم دعماً مطلقاً كما كان يفعل الرئيس كلنتون. وعلى الرغم مما قيل في السابق بأن كلا المرشحين للرئاسة، بوش وآل جور، عبر عن التزامه بدعم الكيان الصهيوني وعدم التخلي عنه، إلا أن درجة هذا الدعم تبدو أقل نسبياً في حالة بوش، منها في حالة جور. ولا يعود ذلك بالضرورة لاعتبارات مصلحية أو ولاءات أيديولوجية تتعلق بشخص كلا المتنافسين، وإنما لطاقم الفريق الذي سيعمل تحت إدارته، والذي يؤثر حتماً على الرئيس عند صياغة سياسة الولايات المتحدة الخارجية نحو المنطقة.

ويتعزز هذا التصور، على ضوء الغموض الذي يكتنف توجهات بوش السياسية خاصة وهو يبدو في مواقف وتصريحات كثيرة غير واضح أو نهائي في آرائه أو إجراءاته، وأوضح مثال على ذلك أن بوش تكلم مراراً عن نيته نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، إلا أنه غير وعده بعد ذلك متحدثاً - بدلاً عن ذلك - عن نقل سفيره فقط. والفرق بين التصرفين رمزي أكثر من أي شيء، لكنه يشير في المحصلة إلى حجم الضغوط التي يتعرض لها من جانب قوى متنافسة داخل فريقه الجمهوري.

ومما يزيد من القلق الصهيوني أن بوش يعتمد على طاقم سياسي لعب دوراً محورياً في إدارة والده - الرئيس الأسبق - من أمثال وزير الخارجية جيمس بيكر، الذي لن ينسى اليهود أنه شجع بوش الأب على تجميد قرض بـ ١٠ بلايين دولار بسبب استمرار تل أبيب في بناء مستوطنات في الضفة الغربية، ومن أمثال وزير الدفاع السابق ريتشارد تشيني الذي لا يخفي التزامه بدعم تل أبيب لكنه يعتقد أن الاستبقاء على علاقات عربية - أمريكية أمر لا يقل أهمية، بسبب مكاسبها المرجوة.

ولذا لا ينظر الصهاينة واليهود عموماً، بما في ذلك يهود أمريكا، إلى الإدارة الجديدة نظرة تفاؤل، بل على العكس، يخشون من أن

...ل انحيازاً للكيان الصهيوني



تتعرض تل أبيب لمحاولات «كبح جماح عدوانها المستمر ضد الفلسطينيين. يؤكد ذلك رئيس مجلس اليهود الأمريكيين، جاك روسن، الذي نقلت عنه صحيفة «جيروزليم بوست» قوله: «ستواجه الجالية اليهودية (في أمريكا) مرحلة صعبة على مستوى الدعم الذي كانوا يلمسونه من كلنتون»، مضيفاً: «وسنواجه إدارة مكونة من أفراد مهمين لن يروا قضية الشرق الأوسط من زاوية المنظور التقليدي الذي يماثل وجهة النظر الإسرائيلية».

وبينما سيعتمد الرئيس الجديد ـ متواضع التجربة ـ على نائبه تشيني في تشكيل فريق عمله فإن تشيني سيستقطب كثيراً من الذين كانوا يعملون سلفاً مع بوش الأب، الذي دخلت في عهده الإدارة الأمريكية مرحلة «غير صديقة» مع الدولة العبرية، عمل بعدها اليهود في أمريكا على ضمان عدم فوزه أو حزبه لفترة قادمة والتصويت بدلاً منه لمنافسه كلنتون، لفترتين متتابعتين. لكن مع ذلك فإن طاقم بوش الحالي، وحزب الجمهوريين عموماً لن يخلو من مؤيدين معروفين للكيان الصهيوني، حيث إن القول بأن الحزب منسجم مع نفسه حيال قضايا المنطقة، ومنها الموقف من إيران والعراق أيضاً، أبعد ما يكون عن الحقيقة.

ففي داخل الحزب الجمهوري، هناك تياران، أو مدرستان، حيال السياسة الخارجية، والشرق الأوسط بالذات: أولاً ما يعرف بالتيار «الريجاني»، نسبة إلى الرئيس الأسبق، وتيار بوش وطاقمه المكون من وزير خارجيته بيكر. ويطمح التيار الأول إلى تنميط أنظمة الدول العربية حسب الديموقراطية الأمريكية ومحاربة الأنظمة الديكتاتورية أو التي لا تنسجم مع المصالح الامريكية. ومن هذا المنطلق يفضل هذا التيار عزل أنظمة مثل سورية بدلاً من محاورتها، والتطبيع مع إيران لقوتها ونفوذها في المنطقة. ويفضل تيار بوش علاقات «مفتوحة» نسبياً مع الجميع بصرف النظر عن تفاصيل الأنظمة، ما دامت هذه الأنظمة قادرة على حماية مصالحه.

و بصرف الاعتبار عن تركيبة الإدارة الأمريكية الجديدة ومواقفها التفصيلية من قضية الصراع في فلسطين، فإن الصهاينة يسعون حثيثاً من الآن في مد جسور التواصل والتأثير على الشخصيات المهمة داخلها. ومن ذلك الاتصالات المبكرة التي أجراها رئيس الحكومة السابق نتنياهو مع المرشحة لمنصب مستشار الأمن القومي كوندوليزا رايس أثناء زيارته لواشنطن مؤخراً. وعلى الرغم من ان رايس عملت في الأمن القومي في عهد ريجان إلا انها تنضم مبدئياً لمدرسة بوش، ودليلها خبرة متواضعة جداً عن المنطقة. ونقل عن مصادر صهيونية أيضاً أن نتنياهو حضر حفل عشاء في منزل وزير الخارجية الأسبق في عهد ريجان، جورج شولتز، الذي ينضم بوضوح للتيار «الريجاني».

لكن التركيز الصهيوني الأساسي في المرحلة القادمة سيكون على قائد القوات العسكرية السابق أثناء حرب الخليج، وزير الخارجية المقبل الجنرال كولين باول، باعتباره سيكون المعني مباشرة بصياغة سياسة أمريكا تجاه المنطقة. وعلى الرغم من أن باول ينضم أيضا لمدرسة بوش إلا انه لم يعرف عنه أنه صاحب وجهة نظر واضحة للصورة التي ينبغي أن يكون عليها العالم، بما في ذلك العالم العربي. صحيح أنه قائد عسكري صاحب تجربة ثرية، تراكمت عبر مشاركته في حرب فيتنام ومن خلال عمله القصير كمستشار للأمن القومي لكنه لم يعكس هذه التجربة على صورة تصريحات وآراء سياسية.

وتظل خلفية باول إزاء المنطقة، وتجاه اليهود متسمة بالغموض، فقد نشأ باول في منطقة بمدينة نيويورك غالبيتها يهود ولديه معرفة أولية باليهودية. وبرغم أنه أصلاً من جامايكا إلا أن فيه عرقاً يهودياً من طرف أسرة والده. ويتمتع بعلاقة صداقة مع باراك لكنه مع ذلك بالنسبة لمراقبي سياسة الشرق الأوسط على الأقل، يمثل علامة استفهام كبيرة، سيما حول موقفه من أزمة التسوية، حيث لم يعرف عنه انحياز أعمى للكيان الصهيوني.

ومن الذين يشاع أنهم سيساعدون باول في منصبه سفير أمريكا (سابقاً) لدى سورية ولبنان ومدير مؤسسة «جيمس بيكر للسياسة العامة» بجامعة رايس، إدوارد جريجيان، الذي يشاطر بيكر كثيراً من آرائه حول المنطقة. فهو يرى أن عملية التسوية ومصالح أمريكا الإقليمية أمران متلازمان. ويقول بوضوح: «بالنظر لمصالح أمريكا المحورية في الشرق الأوسط، وعلاقاتها الخاصة التي تتمتع بها مع دول مهمة، فإنه يتحتم على أي إدارة أمريكية أن تعمل لتحقيق السلام في الشرق الأوسط لتفعيل مصالحها القومية في المنطقة ككل». ويعتقد جريجيان أن كلنتون أخطأ في مفاوضات «كامب ديفيد» الفاشلة لأنه دفع بقضايا أكثر من اللازم وأسرع من اللازم»، وأنه فوّت على المنطقة فرصتين تاريخيتين من فرص السلام، وخمّن أن بوش «سيشرف» على محادثات التسوية، لكنه لن يتدخل في مناقشة التفاصيل.

لكن ليس جميع طاقم بوش المحتمل ينتمي لمدرسة والده، التي تعتبرها تل أبيب متفهمة لتحفظات العرب أكثر من اللازم، وإنما يوجد من ينتمي للمدرسة الريجانية من أمثال المرشح لمنصب مدير وكالة الاستخبارات «سي.آي.إيه» بول ولفويتز، وريتشارد بيرل الذي يتمتع بعلاقات صداقة قوية مع شخصيات صهيونية مثل نتنياهو وكان من الذين عارضوا بشدة اتفاق «أوسلو»لأنه حسبما يرى لم يكن في مصلحة الكيان الصهيوني. وينتقد ولفويتز سياسة كلنتون إزاء العراق لأنها لم تسفر عن إسقاط صدام كما أنه غير راض عن أداء الإدارة الأمريكية الحالية إزاء مفاوضات التسوية مهما بدا كلنتون متعاطفاً مع اليهود. ولذا فإن اللوبي الصهيوني يطمح إلى أن يدفع بهذين، بيرل وولفويتز، إلى داخل مواقع حساسة داخل الإدارة الأمريكية لمعادلة اي توجهات سياسية معاكسة. لكن في المحصلة، لن تظهر طبيعة الإدارة الأمريكية الجديدة على حقيقتها إلا بعد اكتمال طاقم الفريق الذي سيصوغ سياسة واشنطن إزاء المنطقة. ■

موريتانيا: صداقة الصهاينة.. مقابل القمع الداخلي

بعد حل أكبر حزب معارض وبعد إعلانات ٢٨ نوفمبر الغموض يكتنف المستقبل السياسي لموريتانيا

نواكشوط: محمد جميل بن منصور

في خطابه بمناسبة الذكرى الأربعين للاستقلال الوطني لموريتانيا، أعلن رئيس الدولة معاوية ولد الطايع عن سلسلة من الإجراءات التحسينية في الوضع السياسي كان أهمها:

- إدخال نظام النسبية في الانتخابات حتى يتسنى تمثيل أكبر عدد من الأحزاب في البرلمان.

- تكليف الحكومة باتخاذ خطوات تكفل تمويلاً للأحزاب السياسية التي كان تمويلها مربوطاً بحجمها الانتخابي في الاستحقاقات البلدية.

- «التفكير» في وسائل الإعلام التي تحتكرها السلطة عن بقية الأطراف السياسية.

وقد تراوحت ردود الأفعال بين مرحب بهذه الخطوات، معتبراً إيّاها خطوة في الاتجاه الصحيح، وهو شأن الأحزاب الصغيرة، ومشكك في قيمتها خصوصاً أنها تأتي إثر قرار السلطات بحل أكبر حزب معارض في البلاد، وحتى نفهم سياق هذه الإجراءات والجو السياسي الذي جاءت فيه لابد من عودة للوراء.

مقدمات التوتر

في ١٧ أبريل الماضي، أعلن زعيم المعارضة الموريتانية وأمين عام أكبر أحزابها أحمد ولد داداه عن استراتيجية جديدة للنضال ضد السلطة، اعتمدت فيما اعتمدت، تكثيف التجمعات والمسيرات والمهرجانات، فضلاً عن تعبئة مختلف شرائح المجتمع، حول مختلف القضايا الحساسة «المسار الديمقراطي - الوحدة الوطنية - قانون التعليم - العلاقات مع الكيان الصهيوني... إلخ»، وكانت ردة فعل السلطات على هذا التوجه هو اعتقال ولد داداه، مما زاد حدة التحركات والتعاطف الشعبي معه، فضلاً عن قدر من المساندة الخارجية، وفي دوائر مؤثرة غربياً. فأطلقت السلطات ولد داداه الذي واصل نشاطه وعززه بجولات متتابعة شملت فرنسا والولايات المتحدة والمغرب والجزائر وسورية ودول غرب إفريقيا المجاورة «مالي - السنغال - ساحل العاج»، مما بعث جواً جديداً بدأت المعارضة توظفه خصوصاً بعد التحولات المتلاحقة في إفريقيا «وصول المعارضة للسلطة في السنغال وساحل العاج».

الانتفاضة والإسلاميون

وكان انطلاق الانتفاضة المباركة في أرض



معاوية ولد طايع — أحمد ولد داداه

فلسطين عاملاً مهماً أثّر في الوضع السياسي في موريتانيا، فبعد أيام من اندلاعها على إثر تدنيس شارون للأقصى، بدأ الشارع الموريتاني تحركاته في جو بدا فيه النظام مرتبكاً وخائفاً.

عقد الإسلاميون - وهم قوة ممنوعة من الوجود الحزبي، وإن كان لهم حضور مميز في حزب ولد داداه - تجمعاً حاشداً في أحد أهم جوامع العاصمة، سموه «تجمع الأقصى»، قاده زعماء في الحركة الإسلامية - أو هكذا ينعتهم الناس - وصدر عنه بيان ختامي، اعتبره العديدون رسالة سياسية واضحة، وكان مطلبه الرئيس: قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني، وعلى إثر هذا التجمع الذي أحاطت به قوات الأمن بكثافة، وقعت مصادمات مع الشرطة، انتهت بعدد من الجرحى والمعتقلين، وبعده بأيام اعتقلت السلطات ستة من الوجوه الإسلامية المعروفة كان معهم كاتب هذه السطور وهم: أحمد فال بن صالح: أستاذ وإمام مسجد، حظري بن حامد: أستاذ، رباه ربه بن حبيب الله: إمام مسجد، محمد ولد أبواه: مفتش تعليم، السالك بن سيد محمود: أستاذ، محمد فال بن حاي: أستاذ، وذلك بتهمة التسبب في العنف، وتحريض المواطنين، ورغم إطلاق سراح هؤلاء لاحقاً، فإن تحركات المساجد والجامعة - التي يقودها الإسلاميون - تواصلت، ولم يكن اتحاد القوى الديمقراطية - عهد جديد وهو المنافس الرئيس للنظام، ليترك فرصة الانتفاضة، خصوصاً أن موقفه كان واضحاً إلى جانب الانتفاضة، وفي الدعوة لقطع العلاقات مع الصهاينة، فنظم مسيرة أولى - في غياب زعيمه الذي كان في جولة خارجية - تزامنت مع اعتقال الإسلاميين، فالتحق بها من أنصارهم الكثيرون، ثم شرع في أسبوع تضامني مع الانتفاضة فور عودة ولد داداه شمل أهم مقاطعات العاصمة، وكان مقرراً أن يختتم بمسيرة شعبية حاشدة نظر إليها النظام بحذر وربما خوف مما جعله يعجل بقرار - قيل إنه اتخذ منذ فترة - يقضي بحل اتحاد القوى الديمقراطية - عهد جديد.

قرار الحل وتداعياته

في يوم ٢٨ أكتوبر الماضي، أي قبل مسيرة حزب ولد داداه التي كانت مقررة في الثلاثين من ذلك الشهر، عقد مجلس الوزراء اجتماعاً طارئاً، كان جدول أعماله نقطة وحيدة هي: حل اتحاد القوى الديمقراطية - عهد جديد، وصدر قرار الحل وعقد وزير الإعلام مؤتمراً صحفياً شرح فيه أسباب القرار ودواعيه، وكان أهمها أن الحزب يدعو للعنف وعدم التسامح، ويعمل ضد المصالح العليا للبلد، وجاء القرار مفاجئاً ومفهوماً في الوقت نفسه، مفاجئاً لأن النظام عرف أزمات عديدة مع هذا الحزب، ولم يلجأ لقرار من هذا النوع، بل كان يكتفي بالمضايقة والاعتقال، كما أن البلدان المجاورة رغم كل تحولاتها لم تشهد قراراً من هذا القبيل، ومفهوماً لأن السلطة اختارت الوقت المناسب، فالحزب يرفع شعار دعم الانتفاضة، ويدعو لقطع العلاقات مع الكيان الصهيوني.

من هنا ستسكت الدوائر الغربية وتتجاهل قرار السلطة خصوصاً تلك الدوائر التي يؤثر عليها اليهود، ومن أهمها الحزب الاشتراكي الفرنسي الحاكم الصديق الخارجي المهم لحزب ولد داداه.

نزل القرار صعباً على اتحاد القوى الديمقراطية - عهد جديد، ولكنه استطاع في اليوم نفسه عقد اجتماع لأعلى هيئة قيادية فيه «المكتب التنفيذي الذي يضم أكثر من سبعين عضواً»، واتخذ قراراً بالإجماع يقضي برفض إجراء الحكومة، واعتبار الحزب حزباً شرعياً وقائماً، وتبعت الحزب في تلك أحزاب المعارضة التي أعلنت تضامنها معه واحتفاظها به عضواً في جبهتها، «تضم ٤ أحزاب»، ثم لحقت النقابات فرفضت قرار الحكومة، وبدأ التحضير لتأسيس جبهة سياسية - اجتماعية يُتوقع أن يكون لها شأن.

كان كثير من المراقبين ينتظر أن يقوم الحزب بسلسلة من التظاهرات والاضطرابات تدفع النظام للتراجع أو تعطي فرصة لأطراف منه تنقلب على الرئيس ولد الطائع، ولكن ذلك لم يحدث.. صحيح أن الحزب استطاع تحريك مجموعات هنا وهناك، ولكن نَفَسها كان ضعيفاً، وعددها غير كثير، وصحيح أنه قام بحملة سياسية إعلامية بدأت

تؤتي أكلها من خلال التضامن مع الأخذ في الاتساع خارجياً وداخلياً، لكن الأمر لم يصل بعد إلى ما يهدد النظام.

الطلاب والانتفاضة

في هذه الأجواء واصل طلاب جامعة نواكشوط - يقودهم في ذلك الطلاب الإسلاميون - سلسلة من التجمعات والمسيرات المطالبة بقطع العلاقات مع الصهاينة والداعية لدعم الانتفاضة، وكان يوما السبت والأربعاء مناسبتين لخروج الطلاب وتظاهرهم رغم كل أشكال القمع التي سُلطت عليهم «سجن، ضرب، نزع ثياب، انتهاك فصول الدراسة داخل الجامعة... إلخ».

وكان أحد قادة التحرك الطلابي أحمد ولد الوديعة - وهو أحد أبرز الوجوه الطلابية الإسلامية - قد اعتقل بصحبة قيادات حزب المعارضة ولم يخرج من المعتقل إلا أخيراً.

آفاق المستقبل

الأجواء في العاصمة الموريتانية متوترة، وقوات الدرك والشرطة مرابطة في الشارع بدرجات متفاوتة، ويصعب تصور مستقبل الحراك السياسي ويتوقع المزيد من الاضطراب مع استمرار انتفاضة الأقصى في فلسطين، وإصرار النظام على الاحتفاظ بعلاقاته مع الكيان الصهيوني، ومضايقته للمعارضة دون أن يؤدي هذا الاضطراب بالضرورة إلى إزاحة السلطة التي تبدو مراهنة على البعد الأمني وهو ما يفسر تشبثها بالصهاينة أو يعين على تفسيره.

يحاول ولد الطائع كما هو واضح بقراراته في ٢٨ نوفمبر أن يخفف من وطأة الإصلاح، ويربك خصومه في الداخل والخارج، خصوصاً أن قوى صغيرة في الساحة السياسية ذكرت القرارات بخير إلا أن هيمنة موضوع العلاقة مع اليهود وحل حزب المعارضة على الأجواء، تقف عقبة كبيرة أمام هذا المسعى.

تبقى احتمالات المستقبل عديدة ولعل أهمها: تراجع النظام - بواسطة الحكومة أو القضاء - عن قرار حزب ولد داداه وقطعه لمستوى من علاقاته مع الصهاينة، كأن يرجع السفارة مكتب اتصال أو القيام بإحدى الخطوتين، وفي هذه الحالة سيحدث انفراج ويكسب النظام وقتاً إضافياً وربما طويلاً مع أن المعارضة ستعود أقوى وأكثر حماساً.

- إصرار النظام على قراراته، وفي هذه الحالة سيزداد القمع وتعاود السلطة الاعتقالات ويرجح أن تستهدف كلاً من حزب المعارضة الذي حظر والاتجاه الإسلامي معاً، أو بشكل متفاوت، ويرى عدد من العارفين بالنظام والرئيس ولد الطائع أنه يفضل الخيار الثاني لأنه تعود ألا يتراجع عن قراراته، ثم إن علاقاته مع اليهود بلغت مستوى بعيداً ودخلتها أجندة خطيرة. وهنا ينتظر مزيد من التوتر، ولعل الأخبار الأخيرة عن اعتقالات في الجيش تؤكد ذلك وتوضح مدى خطورة الأوضاع في هذا البلد العربي المسلم الذي أساء إليه حكامه وشوهت سمعته حين قدم للعالم باعتباره الصديق المتبقي لليهود في المنطقة.■

الجزائر: مدير مدرسة يقرر طرد طالبة بسبب ارتدائها الحجاب

أثار قرار مدير المدرسة الوطنية للإدارة بحيدرة في الجزائر العاصمة، بتخيير طالبة محجبة بين نزع حجابها أو طردها من الدراسة في مدرسة الإدارة، التي تعد المزود الأول للدولة بالكوادر الإدارية والسياسية، أثار زوبعة في العديد من الأوساط الجزائرية، باعتبار الحادثة غريبة وغير مسبوقة.

واعتبر النائب البرلماني حسن عريبي قرار المدير طرد الطالبة عائشة بن قوية، بسبب ارتدائها الحجاب، بالرغم من كشفها وجهها ويديها، تعبيراً عن سيطرة لوبي فرانكفوني معاد للإسلام يتعمد العمل على مسخ معتقدات الأمة ومقدساتها، وإفساد ذات البين، وقطع حبال المودة بين الناس.

وقال عريبي إن هذا اللوبي يتعمد إفشال سياسة الوئام المدني، التي جاء بها الرئيس بوتفليقة، بإيحاء من بعض الدوائر الاستعمارية، متسائلاً كيف يتجرأ مدير المدرسة على طلب نزع الحجاب من الطالبة في بلد مسلم دستوره ينص على أن دين الدولة الإسلام؟.

وقال عريبي في رسالة بعث بها إلى وزير التعليم العالي الجزائري، وأرسل نسخاً منها إلى رئاسة الجمهورية ورئاسة الحكومة، ورئيس المجلس الوطني الشعبي (الغرفة الأولى في البرلمان)، ورئيس مجلس الأمة (الغرفة الثانية) إن مدير المدرسة قد تجاوز صلاحياته وصار يتدخل في الحريات الفردية لطلبة مدرسته.

واستغرب عريبي كيف يعاقب هذا المدير طالبة دخلت مدرسة الإدارة بعد نجاحها بتقدير امتياز في امتحان الثانوية العامة، وقال إنها لا تنتمي لأي حزب سياسي، ولا تعرف السياسة، وإنما هي فتاة متدينة أرادت ستر جسدها بالجلباب كما نص على ذلك القرآن الكريم.

وتعتبر هذه القضية تكراراً لما حدث في فرنسا واقتداء به، وما حدث في مدرسة فرنسية في مدينة الإسكندرية المصرية. ووصف عريبي قرار المدير بأنه دعوة إلى الفتنة في بلد مسلم. وقال إن كون مدرسة الإدارة معقلاً للمفرنسين والعلمانيين المتطرفين هو ما يفسر ما حدث.■

فضيحة جديدة: الجنود الألمان في البلقان يرتادون بيوت دعارة تستغل قاصرات

تجاوزات بالغة للقانون يقوم بها الجنود الألمان المرابطون في البلقان ضمن قوات «كيفور» لحفظ السلام كشفت عنها محطة التلفزة الحكومية «إيه آر دي» التي ذكرت أنّ الجنود الألمان الذين يخدمون في مقدونيا ضمن وحدات «كيفور» متورطون بارتياد دور البغاء التي تستغل القاصرات. ونقلت المحطة عن طفلة بلغارية تبلغ من العمر ١٦ عاماً تأكيدها بأنّ مئات الجنود الألمان كانوا من بين زبائنها. وكانت تلك الطفلة قد بيعت إلى بيت للدعارة في مدينة تيتوفو المقدونية.

وبدوره أكد جندي ألماني يخدم ضمن وحدات «كيفور» في المنطقة ذاتها أنّ الجنود الألمان قد دأبوا على ارتياد بيوت الدعارة تلك التي تستغل القاصرات، وأنّ المسؤولين كانوا على علم بتلك الزيارات. وقد انتعش سوق البغاء في البلقان مع وجود قوات حفظ السلام فيها، ويتم استغلال فتيات قاصرات من المنطقة ومن بلغاريا ورومانيا والمجر والتشيك لهذا الغرض من قبل عصابات المافيا العابرة للحدود، ويجري التغرير بهن بأوهام الحصول على فرص عمل واعدة في الغرب.

صفقة الغاز الثلاثية تتجاوز مشاريع الشرق أوسطية

بيروت: هشام عليوان

تتوقع المصادر الرسمية في لبنان انخفاض فاتورة الطاقة سنوياً بما يتجاوز ١٠٠ مليون دولار من أصل مليار دولار بعد تنفيذ المشروع الثلاثي مع مصر وسورية الخاص بإمداد الغاز. وتقدر حاجة لبنان من الغاز بحوالي ١٢ مليار متر مكعب سنوياً ترتفع إلى ٢٢ ملياراً بعد إجراء التحويلات اللازمة إلى الغاز في القطاعات المستهدفة بتحويل مصدر الطاقة.

وأشارت مصادر دبلوماسية مصرية إلى أن مشروع الغاز يتجاوز مشروع الشرق أوسطية الذي روجت له الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، ولذلك اختير الخط البحري ليصل الغاز المصري إلى لبنان مباشرة دون المرور بفلسطين المحتلة. كما أن توريد الغاز إلى تركيا عن طريق سورية يقوي نسبياً موقف سورية تجاه تركيا لاسيما أن الأخيرة كانت تبتز سورية بموضوع مياه الفرات. وقد وقعت مصر ولبنان وسورية مؤخراً «مذكرة تفاهم» لنقل وتصدير الغاز المصري إلى لبنان، ومنه إلى سورية فتركيا، ومن سورية إلى الأردن في مرحلة تالية. وتقضي المذكرة بمد أنبوب غاز تحت المياه الدولية من العريش بمصر إلى طرابلس بلبنان، بطول ٤٠٠ كلم، وبكلفة ٦٠٠ مليون دولار، ويمتد الجزء البري من طرابلس إلى تركيا عبر سورية بطول ٤٠٠ كلم أخرى.■

سبتة ومليلية .. والصليبية الجديدة

جسر الحرب المفتوح بين جنوب المتوسط المسلم والغرب

سبتة - مطر عام

الرباط: إدريس الكنبوري

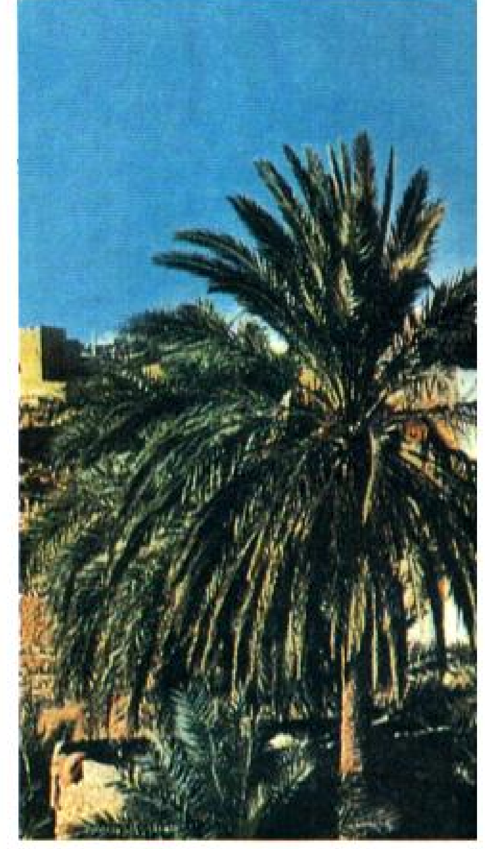
على الرغم من تطور العلاقات الدبلوماسية بين إسبانيا والمغرب، وتطور التعاون الاقتصادي بين البلدين، بعد توقيع اتفاقية الحوار والتعاون والصداقة بين البلدين في أكتوبر عام ١٩٩٢م، فإن ذلك لا يعكس الحقيقة في العلاقة التي تظل باستمرار تتحرك فوق صفيح ساخن، وذلك على خلفية ملف مدينتي سبتة ومليلية المحتلتين من طرف إسبانيا، إضافة إلى الجزر المجاورة لهما، بحيث يبقى هذا الملف هو الحاجز المنيع الذي يعوق أي حوار بين البلدين، وأي رغبة مهما كانت مشتركة في التعاون.

فإسبانيا من جانبها تصر على اعتبار هذا الملف غير ذي موضوع في العلاقات الثنائية، على الأقل رسمياً، بينما ينهج المغرب سياسة حذرة تتوخى عدم إقلاق جارته الشمالية، وبالتالي دول الاتحاد الأوروبي والذي يمثل أحد الخيارات الاستراتيجية له أو الزبون الرئيس في مبادلاته التجارية، مما جعله يتجنب باستمرار إحراج سلطات مدريد وتصعيد الموقف في مطالبه المشروعة بالمدينتين المحتلتين. وهذا هو السبب في كون موضوع المدينتين بقي على هامش المباحثات بين مسؤولي البلدين أثناء الزيارة الأخيرة لملك المغرب إلى إسبانيا، فيما برزت القضايا الأخرى كالتعاون الاقتصادي والجالية المغربية فوق الأراضي الإسبانية، على رأس جدول المباحثات.

جذور صليبية للاحتلال

تعتبر مدينتا سبتة ومليلية إحدى مخلفات المجابهة بين العالم الإسلامي وأوروبا الكاثوليكية في فترة الحروب الصليبية في القرن الخامس عشر الميلادي، والتي كان البحر المتوسط مسرحاً لها، فمنذ وقت طويل ارتبط مصير المدينتين بالمضيق البحري العام الذي يربط المتوسط بالمحيط الأطلسي. وقد دفعت مدينة سبتة طوال مرحلة المواجهة بين أوروبا والعالم الإسلامي من خلال الحملات الصليبية ثمن موقعها الجغرافي الاستراتيجي الذي جعلها بوابة العالم الإسلامي للزحف على أوروبا، ومنفذ الصليبيين لإحكام السيطرة على أراضي الإسلام، ولعل أوروبا النصرانية كانت تتطلع إلى احتلال هذا الثغر الإسلامي وتحويله إلى قلعة ضد تمدد أطراف العالم الإسلامي نحو القارة العجوز، وهي تستعيد ذكرى عبور الفاتح «طارق بن زياد» منه نحو الأندلس في عام ٧١١م.

وتعود بداية سقوط المدينتين تحت الاحتلال الأوروبي النصراني إلى تضعضع إمارة بني الأحمر في غرناطة في القرن الخامس عشر الميلادي حين بدأ الخلاف يدب بين أمراء المسلمين في الأندلس «وصاح فوق كل غصن ديك» بتعبير لسان الدين بن الخطيب في وصف حالة هذا التهارج والقتال بين الأمراء، فانتهز زعماء قشتالة - إسبانيا حاليًا - والبرتغال الفرصة للقضاء على الوجود الإسلامي في هذه البقاع الإسلامية، فيما



دفعتا ثمن موقعهما الاستراتيجي خلال المواجهة بين الغرب والعالم الإسلامي.. وأوروبا تعتبرهما بوابة الخطر الإسلامي القادم من الجنوب

اتفاقية مدريد السرية منعت المغرب من طرح القضية لمدة عشر سنوات وأطلقت يد إسبانيا لطمس المعالم الإسلامية والتسريع «بأسبنة» المدينتين

سمي بحروب الاسترداد. وكانت غرناطة آخر هذه القلاع التي سقطت عام ١٤٩٢م، والمعروف تاريخياً أنه بعد سقوط الأندلس، أطلق بابا الفاتيكان يد إسبانيا في الساحل المتوسطي للمغرب، والبرتغال في الساحل الأطلسي. وعلى حين سقطت سبتة في يد البرتغاليين عام ١٤١٥م، بقيت مليلية تقاوم جيوش الإسبان حتى سقطت عام ١٤٩٧م، في إطار خطة عامة للإسبان والبرتغاليين لمحاصرة أقاليم المغرب الإسلامي واحتلال أراضيه، ومن ثمَّ تحويلها إلى النصرانية عملاً بوصية الملكة «إزابيلا» الكاثوليكية المذهب، والتي نصَّت على ضرورة قيام الكاثوليك بغزو بلاد المغرب وتحويل المسلمين المغاربة إلى الدين النصراني، ورفع علم الصليب الإسباني عليه بدلاً من أعلام الهلال الإسلامي. وظلت سبتة تحت الاحتلال البرتغالي حتى سقطت البرتغال في يد الإسبان عام ١٧٣٥م، فدخلت تحت التاج الإسباني ولم تخرج إلى اليوم.

وقد حاول المغاربة في القرون التالية لاحتلال المدينتين استعادتهما من قبضة الغزو الصليبي النصراني، وكان أبرز هذه المحاولات محاولة المولى إسماعيل في القرن السادس عشر الميلادي، حيث حاصر المسلمون في هذه الفترة مدينة سبتة ولم يقدر لهم أن يفتحوها، وكذلك محاولة المولى محمد بن عبد الله عام ١٧٧٤م لمحاصرة مدينة مليلية، ولم يفلح المسلمون في تخليصها من يد إسبانيا.

و قد بذل سكان المدينتين من المسلمين جهوداً كبيرة للتمرد على واقع الاحتلال في نهايات القرن الثامن عشر وبداية القرن العشرين، وبين عامي ١٩٢١و ١٩٢٦م قاد البطل المغربي محمد بن عبد الكريم الخطابي ثورة ضد الإسبان في الشمال المغربي، لكن إسبانيا تصدت لها بالتحالف مع دول أوروبية أخرى بعد أن أشعلت ثورته شرارة الجهاد في المدينتين، وحاول الجنرال فرانكو دغدغة المشاعر القومية لسكان سبتة ومليلية لدعمه في حربه ضد حكومة الجبهة الشعبية، إذ وعدهم بمنحهم الاستقلال إذا ما تولى السلطة في إسبانيا، واستطاع بذلك تجنيد الآلاف منهم في الحرب الأهلية الإسبانية عام ١٩٣٦م دون أن يفي بوعده لهم. وهكذا ظل هذان الثغران المسلمان يدفعان الثمن باستمرار في كل مرة، مرة لموقعهما الجغرافي على الواجهة بين أوروبا وإفريقيا، ومرة لوقوفهما مع الجنرال فرانكو، وثالثة بسبب زحف المسلمين من سبتة نحو شبه الجزيرة الإيبيرية.

خطة أسبنة المدينتين

منذ احتلال المدينتين بذلت جهود متصلة لطمس المعالم الإسلامية فيهما، جهود لا تتميز في شيء عن تلك التي بذلها الصليبيون والتتر والمغول في كل بقعة إسلامية وضعوا أيديهم عليها، فدكت الصوامع وهدمت المساجد. ويذكر المؤرخون أنه عندما سقطت مدينة سبتة كانت مآثرها تفوق مآثر القيروان، إذ كان بها ألف مسجد ونحو مائتين وخمسين مكتبة ولم يبق من هذه المعالم الحضارية الإسلامية سوى مساجد قليلة لا تزيد على أصابع اليد الواحدة، بينما حرَّف الإسبان اسمها إلى «سيوتا».

وقد وضعت إسبانيا إجراءات قانونية عدة للحد من هجرة المسلمين نحو المدينتين، بهدف محو الوجود الإسلامي فيهما بالتدريج، وشجعت بالمقابل الهجرة الإسبانية وهجرة اليهود الذين تزايد عددهم في الستينيات والسبعينيات خصوصاً في مدينة سبتة، كما ضُيِّقت على السكان المسلمين هناك ومنعتهم من تراخيص البناء، وحاصرت نشاطاتهم الدينية والثقافية.

وللحد من أعداد المسلمين في مدينة سبتة أصدرت سلطات مدريد قانوناً يعتبر بموجبه كل من يولد في مدينة سبتة إسباني الهوية.

وخلال سنوات الاحتلال لم تكف إسبانيا عن سياسة «أسبنة» المدينتين نهائياً لابتلاعهما وتغيير هويتهما العمرانية والسكانية، عازمة على تأبيد الاحتلال ووضع غطاء الشرعية عليه، مستبقة أي مطالب مغربية باستعادة المدينتين، وفارضة أمراً واقعاً سيكون إلى جانبها في أي مفاوضات مع المغرب بهذا الشأن، وكان الجنرالات الإسبان يعلنون دائماً أن حكومتهم «لن تعيد المدينتين بالسهولة نفسها التي تخلت بها فرنسا عن الجزائر الفرنسية».

خافيير سولانا: السيادة الإسبانية على المدينتين غير قابلة للنقاش



خافيير سولانا


الجنرال فرانكو


الملك محمد السادس

رغم فترة الاحتلال الطويلة.. مازال الإسبان ينظرون بريبة للمدينتين باعتبارهما خطراً إسلامياً محتملاً.. هناك مخطط استراتيجي في حال المواجهة يستعين بحلف الأطلسي

اتفاق مدريد السري : في شهر نوفمبر عام ١٩٧٥م طالب «خوان كارلوس» لدى تتويجه ملكاً على عرش إسبانيا بعد القضاء على نظام «فرانكو» بضرورة استعادة السيادة الإسبانية على جبل طارق الذي تحتله بريطانيا منذ سنة ١٧١٣م، وقد دفع هذا الموقف السلطات المغربية إلى التفكير جدياً في مصير المدينتين السليبتين، ومنذ ذلك الوقت بدأ الملك الحسن الثاني يعلن باستمرار أن حل قضية جبل طارق بين إسبانيا وبريطانيا سيكون بداية الحل لقضية سبتة ومليلية بشكل أوتوماتيكي، على اعتبار أن ما تطالب به إسبانيا تجاه بريطانيا يدفعها إلى تفهم الموقف المغربي تجاهها.

لكن قضية الصحراء التي دخلها المغرب في تلك السنة حالت بينه وبين طرح مصير المدينتين حتى لا يضع كل البيض في سلة واحدة ويخسر الملفين معاً، لأن الصحراء كانت خاضعة لإسبانيا. وخلال المفاوضات التي كانت تجرى بين الرباط ومدريد سنة ١٩٧٥م بشأن الأقاليم الصحراوية، **اشترطت إسبانيا على النظام المغربي الالتزام بشرطين أساسيين: الأول أن يسمح المغرب لأسطول الصيد الإسباني بالصيد في المياه الصحراوية المغربية المقابلة لجزر الكناري، والثاني: أن يمتنع المغرب عن طرح ملف سبتة ومليلية قبل مرور عشر سنوات على اتفاقية مدريد التي وقعت عام ١٩٧٦م.**

وقد ظلت هذه البنود السرية في الاتفاق تمنع المغرب من طرح موضوع حقوقه السيادية في المدينتين المحتلتين، لكنها في المقابل أطلقت يد إسبانيا لتسريع وتيرة «الأسبنة» في المدينتين خلال تلك العشرية المذكورة، ووصلت ذروتها عام ١٩٨٥م حين منحت إسبانيا المدينتين وضعية «المدن المستقلة». وقد وضع الحزب الاشتراكي الإسباني الحاكم خلال فترة الثمانينيات في عهد «فيليب جونثاليث» مخططاً سرياً لتغيير الأوضاع في المدينتين لصالح الحكومة الإسبانية، استعداداً لانتهاء مدة اتفاقية مدريد في عام ١٩٨٦م، وشمل هذا المخطط عرقلة امتلاك المغاربة للممتلكات العقارية في المدينتين، والطرد الممنهج لهم وإبعادهم إلى المغرب، حيث أقدمت في عام ١٩٨٣م مثلاً على طرد ١٥٠٠ مغربي، ومنع دخولهم من جديد. وفي أكتوبر ١٩٨٥م بدأت إسبانيا في تطبيق قانون الأجانب على المغاربة المقيمين بالمدينتين، والذي يعتبر المغاربة هناك أجانب فوق الأرض الإسبانية، وعلق أحد الكتاب الإسبان على هذا القانون قائلاً «لقد وضعت إسبانيا مغاربة المدينتين في موقف حرج للغاية، إما أن يقبلوا أن يصبحوا أجانب في أرضهم المغتصبة، أو أن يتم ترحيلهم وراء الحدود»، وأدى ذلك إلى انتفاضات في صفوف المغاربة المسلمين خلفت سقوط شهداء في صفوفهم في يناير ١٩٨٧م وهي السنة نفسها التي طرح فيها «الحسن الثاني اقتراحاً بتكوين خلية مشتركة للحوار بين البلدين حول مستقبل المدينتين، لكن مدريد رفضت الاقتراح.

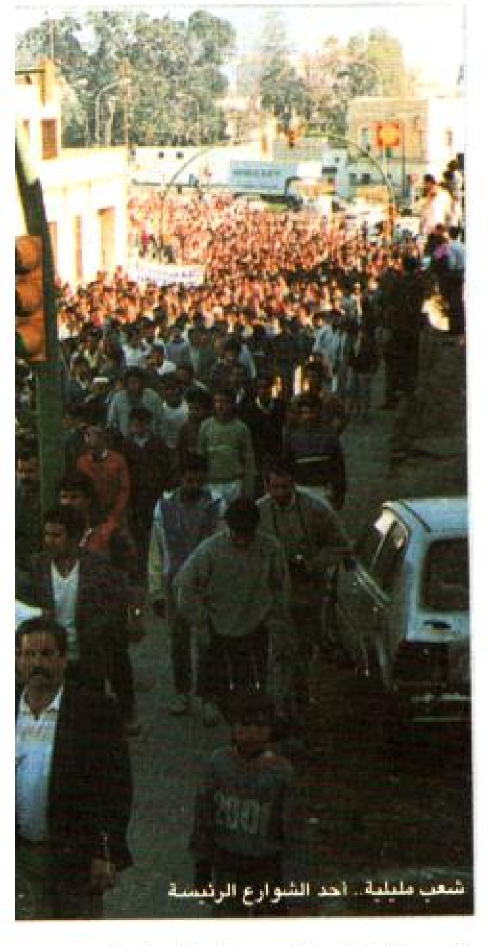
سناريوهات المواجهة

الموقف الإسباني من المدينتين يبقى دائماً ممزوجاً بالنظرة الغربية النصرانية للعالم الإسلامي، فرغم أمد الاحتلال الطويل، فإن الإسبان ينظرون إلى المدينتين نظرة الشك والارتياب باعتبارهما خطراً إسلامياً محتملاً، سواء جاء هذا الخطر من الداخل، من السكان المسلمين، الذين يعبرون بين الحين والآخر عن رفضهم لواقع الاحتلال، أو جاء من المغرب. وفي جميع الأحوال، فإن الخطر يتمثل لدى الإسبان في إمكان ربط مطلب استعادة أو تحرير المدينتين بالخلفيات الصليبية، وإعطائه أبعاداً دينية.

ويطلق الإسبان على المغاربة المقيمين في المدينتين تسمية «المورو» وهي تسمية مأخوذة من كلمة «موريسك» التي تعني في القاموس الإسباني بقايا المسلمين من عهد سقوط الأندلس، بل إن قديس إسبانيا هو «سانتو ياجو ماتا موروس» أي القديس «ياجو» قاتل الموروس «جمع مورو».

هذه الخلفية الدينية هي الثابتة في النظرة الإسبانية إلى المغرب والسكان المسلمين في المدينتين، وتبقى مشحونة بكل نزعات الكراهية نحو الإسلام والمسلمين، وتحكم الاستراتيجية الإسبانية حيال مصير ومستقبل المدينتين. ويرى الإسبان أن المغرب يمثل الامتداد الطبيعي للاستعمار الإسباني بعد أن ضيعت إسبانيا إمبراطوريتها في أمريكا، وقد أظهر استطلاع للرأي أنجز في إسبانيا عام ١٩٩٦م أن ٦٢٪ من الإسبان يعتقدون أن البلد الذي يشكل خطراً عليهم هو المغرب، وقال ٧١٪ من المستجوبين إن الخطر الرئيس ينبعث من المغرب العربي.

ويعتقد الخبراء العسكريون والسياسيون الإسبان أن الحرب مع المغرب بسبب المدينتين قد تهدد الأمن في منطقة البحر الأبيض المتوسط نظراً للأبعاد الدينية والحضارية التي يمكن أن تنشأ عن هذا النزاع. ففي أوائل الثمانينيات أصدر صحافي إسباني يدعى «داو منغوديليبنو» كتاباً عنوانه «المغرب وإسبانيا أو الحرب العالمية الثالثة» أكد فيه أنه بالرغم من المظاهر الإيجابية للعلاقات بين مدريد والرباط، فإن شبح الحرب بسبب النزاع حول مدينتي سبته ومليلية أمر لا يمكن تجاوزه، لاسيما أن هذه الحرب قد تورط أطرافاً ثالثة بحكم انتماء المغرب إلى العالم العربي الإسلامي والإفريقي مما قد يوفر له الدعم الكافي، في حين أن إسبانيا تنتمي إلى


شعب مليلية.. أحد الشوارع الرئيسة

أطلق بابا الفاتيكان يد إسبانيا في الساحل المتوسطي للمغرب.. ويد البرتغال في الساحل الأطلسي.. وفي حين سقطت سبتة في يد البرتغال ظلت مليلية تقاوم الإسبان حتى دخلتا قسراً تحت التاج الإسباني عام ١٧٣٥م

كاتب إسباني : لقد وضعت إسبانيا مغاربة المدينتين في موقف حرج للغاية.. إما القبول بأن يكونوا أجانب على أرضهم المغتصبة أو يرحلوا عنها



الدول المسيحية الغربية، من هنا تكون هذه الحرب مرشحة للتدويل على نطاق واسع.

وقد أعدت المؤسسة العسكرية الإسبانية عام ١٩٩١م في أثناء حرب الخليج الثانية، مخططاً هجومياً حمل اسم «المخطط الاستراتيجي المشترك» ضد المغرب في حالة المواجهة، يبين كيفية ضرب الأهداف الحيوية المغربية أثناء أي مواجهة محتملة، ويشرح الجنرال «دومنيك ريوطورد» هذا المخطط قائلاً: «في حالة تعقد الأمور سيكون الواجب الاعتماد على أطراف أخرى» في إشارة إلى دول حلف شمال الأطلسي.

سبتة ومليلية في الاستراتيجية الأطلسية

منذ دخول إسبانيا حظيرة الاتحاد الأوروبي في النصف الثاني من الثمانينيات تغير الدور الذي تحتله المدينتان في الفكر الاستراتيجي والعسكري الإسباني، حيث أصبحتا تمثلان لها تهديداً محتملاً وبرميل بارود على جبهتها الجنوبية. وقوى اندماج إسبانيا في الاتحاد الأوروبي من نزعة «الموروفوبيا» أي التخوف من مسلمي المدينتين والمغرب بشكل خاص. ومع الترتيبات الجديدة التي دخلها البيت الأوروبي في مطلع التسعينيات وتوقيع اتفاقية «شينجن» المتعلقة بالحدود بين الدول الأوروبية تحولت المدينتان إلى عنصر في العقيدة الأمنية الأوروبية تجاه منطقة الجنوب، إذ نصت معاهدة شينجن صراحة على أن المدينتين هما الحدود الجنوبية لأوروبا.

وقد خولت هذه الترتيبات الجديدة في الاتحاد الأوروبي والبحث الحثيث عن عقيدة عسكرية جديدة مشتركة لحلف شمال الأطلسي، خوّلت لإسبانيا المزيد من الذرائع لتقوية احتلالها للمدينتين وإعطائه الشرعية الأوروبية، إذ أخذت تلوح بالتهديد الإسلامي القادم من الجنوب، وبمركزها الجغرافي الاستراتيجي كمعبر مفتوح نحو الأراضي الأوروبية، وأخطار الهجرة القادمة من جنوب المتوسط، وذلك لتحقيق هدفين: الأول هو تلقي الدعم الأوروبي العسكري والمالي، والثاني فرض الأمر الواقع على سكان المدينتين وأخذ التأييد الأوروبي والأطلسي لاحتلالها لهما.

ووجدت إسبانيا بذلك المجال متاحاً أمامها لإضافة جدار مادي يفصل المدينتين عن الوطن الأصلي الشرعي لهما، أي المغرب، بعد الجدار النفسي والوجداني الذي أقامته طوال المراحل السابقة، وفي عام ١٩٩٨م انطلقت أعمال تسييج المنطقة الفاصلة بين مليلية ومدينة الناضور المغربية في الشمال بشريط مزدوج من الأسلاك الشائكة يصل ارتفاعه إلى أربعة أمتار وطوله ستة كيلومترات، مجهزة بأحدث وسائل المراقبة التكنولوجية تضم أربعة وسبعين كاميرا فيديو وآليات إلكترونية حساسة للمراقبة تستطيع ضبط أي جسم غريب لدى اقترابه من السياج الفولاذي، وكانت نسبة التمويل الأوروبي لهذه الأشغال تصل إلى ٧٥٪ مقابل ٢٥٪ نسبة التمويل الإسباني. وهو السياج الثاني بعد السياج المزدوج الذي أقيم على الحدود بين مدينة سبتة والمغرب. وعلق أحد مسؤولي حزب اليسار الموحد الإسباني في مدينة سبتة على عملية التسييج قائلاً: «إن مدريد وبروكسيل (إشارة إلى الاتحاد الأوروبي) تفرضان علينا القيام بدور لا نبتغيه لأنفسنا، «دور كلاب حراسة شينجن».

وفي قمة واشنطن لحلف شمال الأطلسي التي عقدت بمناسبة الذكرى الخمسين لإنشائه، والتي تم فيها تحديد المفهوم الجديد للأمن بالنسبة لدول الحلف في القرن الحادي والعشرين، تضمنت المنظومة الجديدة للحلف مهمة الدفاع عن سبتة ومليلية في حال وقوع نزاع بين إسبانيا ودول المغرب العربي، وكتبت صحيفة «لاراثون» الإسبانية في شهر مايو ١٩٩٩م تقول: إن أي هجوم على المدينتين «سيجبر الجيش الإسباني على التدخل فوراً بأمر دستوري، وستحظى حكومة مدريد ابتداءً من الآن بالمساعدة المستعجلة من طرف قوات الحلفاء في الأطلسي». **ومنذ بداية التسعينيات أصبحت نقطة الحدود «باب سبتة» بين سبتة والمغرب هي الحد الجغرافي للاتحاد الأوروبي. وعلقت على مدخل المدينة لوحة معدنية كبيرة مكتوب عليها: «أهلاً بكم في الاتحاد الأوروبي».** وكانت صحيفة «الموندو» الإسبانية قد نشرت مطلع ١٩٩٨م مضمون **وثيقة سرية لحلف الأطلسي تبرز تحويل مدينتي سبتة ومليلية إلى قاعدتين للتدخل في المغرب وشمال إفريقيا، وذلك في إطار المخطط الأمني الاستراتيجي الجديد للحلف المتعلق بحق التدخل في أي بقعة جغرافية في العالم تهدد مصالح دوله.**

وفي الأشهر الأخيرة بدأت الشواطئ الإسبانية الجنوبية في المتوسط والأطلسي تشهد مناورات عسكرية مشتركة مع قوات عسكرية من دول أوروبية، وذلك على خلفية وقوع أزمات بين إسبانيا وجيرانها في الجنوب المتوسطي.

ففي شهر يونيو الماضي أجرت إسبانيا مناورات شاركت فيها الدول المكونة لقوة أوروفور «قوات التدخل السريع»، وهي فرنسا وإيطاليا والبرتغال علاوة على إسبانيا، والمخطط العام للمناورات يقضي باحتمال اندلاع حرب في منطقة مفترضة تسمى «بورونْدون» بحسب المخطط المذكور حول قضية الحدود، تؤدي إلى تهديد أمن أوروبا، وستطلب الأمم المتحدة من



قوات الاطلسي.. جاهزة للتدخل عند اللزوم

قوات الأوروفور حسب المخطط التدخل السريع في المنطقة.

وفي الأسبوع الأخير من شهر سبتمبر الماضي جرت مناورات أخرى تزامنت مع زيارة ملك المغرب إلى إسبانيا، وربما كنوع من التهديد المبطن أو التلويح بقدرة إسبانيا على الردع، وشاركت في هذه المناورات العسكرية البحرية فرق عسكرية من إسبانيا واليونان وفرنسا والبرتغال وبلجيكا وهولندا وتركيا وكندا وإيطاليا والولايات المتحدة وألمانيا وبريطانيا، وحملت اسم «الصمام ٢٠٠٠م». وتعد هذه المناورات الأقوى نوعياً، وذات أهمية قصوى بالنسبة لإسبانيا ومخططات حلف الأطلسي تجاه شمال إفريقيا، وبحسب مخطط العمليات والموقع الجغرافي للدول كما ظهر في المخطط والمنطقة المتنازع عليها، فإن مركز النزاع المفترض يتعلق بالمغرب وإسبانيا: لأن سيناريو المخطط يشير إلى اندلاع نزاع بين دولتين رمز إليهما باسمي «مالونسيا» و«بوينونسيا» تطلان على مضيق جبل طارق، على منطقة تدعى «بابيا» كإشارة رمزية إلى الثغور المغربية المحتلة من طرف إسبانيا وهي سبتة ومليلية والجزر الجعفرية.

إسبانيا ومعاكسة المغرب

ومن الواضح أن واقع الاحتلال الإسباني للمدينتين المغربيتين ليس إلا جزءاً من أطماع استعمارية واسعة تحكم سياسة مدريد تجاه المغرب، جارتها الجنوبية، فمن المعروف أن الجنرال فرانكو قال خلال أيامه الأخيرة في ١٩٧٥م في أوج النزاع حول قضية الصحراء، «لتضع إسبانيا جيرانها في اليد». فالنزعة الاستعمارية التسلطية نحو الجنوب لم تغادر أجندة أوروبا بعد، والتي ما زالت تحلم بجنوب راضخ وكسيح، وما قضية الصيد البحري واستغلال الثروة السمكية المغربية في حوض المتوسط إلا دليلاً واحداً عليها، وقد قال أحد البرلمانيين الإسبان بشأن قضية الصيد: «إن المغرب اختار توقيف العمل مع إسبانيا باتفاقية الصيد البحري ومعنى ذلك أنه اختار أن يعرض شعبها للجوع. إنها الحرب وعلينا أن نعمل بالمثل مع المغرب».

وقد مثلت قضية الصحراء التي أربكت السياسة الخارجية للمغرب منذ منتصف السبعينيات ورقة الضغط الرئيسة في يد إسبانيا، إذ عملت هذه الاخيرة على دعم جبهة البوليساريو المطالبة بدولة مستقلة في الصحراء، ويعود ذلك إلى رغبة مدريد في إشغال المغرب عن المطالبة بحقوقه الشرعية في سبتة ومليلية، اعتقاداً منها بأن حسم هذه القضية سيجعل المغرب يتفرغ لاستعادة ثغوره الشمالية المحتلة وتركيز جهوده عليها، وهو ما يعني أن إسبانيا تريد كسب المزيد من الوقت بجرجرة المغرب في موضوع الصحراء بما يمكنها من تحضير الشروط الكفيلة بحسم ملف المدينتين حسب رغبتها في حال ما إذا ما اضطرت لذلك يوماً ما.

وتدرك إسبانيا جيداً أن الحقوق الثابتة للمغرب في سبتة ومليلية لن تثنيه أبداً عن رفع مطالبه في المنتظم الدولي، وهذا ما يفسر ربما كون الدستور الإسباني لم يضع حدوداً للتراب الإسباني والمناطق المكونة للدولة، وترك الباب مفتوحاً أمام إمكان إعادة المدينتين إلى المغرب أو الاستقلال، غير أن **إسبانيا تراهن على نجاح سياستها في أسبنة المدينتين سكانياً وعمرانياً واقتصادياً وثقافياً لخلق واقع مختلف يجعل سكان المدينتين يطالبون بالاستقلال الذاتي عن المغرب وإسبانيا معاً إذا اقتضى الأمر**. فإسبانيا لا تريد إعادة المدينتين إلى المغرب بكل بساطة، ولكن تريد حلاً على غرار ما حدث في تيمور الشرقية، أي باستفتاء ترعاه الأمم المتحدة، وحسب رؤيتها الحالية فإن النتيجة لن تكون لصالح المغرب بسبب التغيرات الكبيرة التي خضعت لها المدينتان. ولتأكيد هذه الهوية الجديدة للثغرين المسلمين نظمت إسبانيا عام ١٩٩٧ احتفالاً ضخماً بمناسبة الذكرى الخمسمائة لاحتلال مدينة مليلية، رافقه الكثير من الدوي الاعلامي في إسبانيا، والتذكير بخطر المسلمين في الجنوب.

والمفارقة الغريبة في هذه القضية، أن إسبانيا ظلت باستمرار تطالب بحقوقها التاريخية في صخرة جبل طارق الخاضعة للاحتلال البريطاني منذ القرن الثامن عشر بالذرائع نفسها والحجج التي ترفضها للمغاربة، أي الامتداد التاريخي والتواصل الجغرافي والجذور الديمجرافية، بل إن صحيفة (أ ب س) الإسبانية كتبت في السنة الماضية: «إن المغرب لا يملك أي حق له في سبتة ومليلية، وشرط الجغرافيا ليس مبرراً لكي يحلم أن إسبانيا ستتخلى له عن المدينتين في يوم من الأيام».

وسبق لخافيير سولانا الأمين العام السابق لحلف شمال الأطلسي الذي صاغ هذه السياسة الأمنية الجديدة للحلف أن أعلن حينما كان وزيراً للخارجية الإسبانية أن «السيادة الإسبانية على سبتة ومليلية غير قابلة للنقاش».

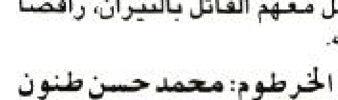
صليبية جديدة

إن الصليبية الجديدة في الثغرين المغربيين المسلمين ماضية العزم على خلق بؤر جديدة للصراع تنضاف إلى البؤر الموجودة في جسم العالم الإسلامي. وواقع الاحتلال في سبتة ومليلية يشهد حقاً على أن النزعة الصليبية للغرب ما زالت تترصد أبواب المتوسط، مرتدية لبوساً جديدة عنوانها الأمن أو الهجرة أو تأمين الحدود أو غير ذلك، وهي باقية بالرغم من الشعارات الخادعة والمدسوسة حول التقارب المتوسطي والشراكة المتوسطية التي يراد منها ذر الرماد في العيون والتوهيم بأن أوروبا وضعت ذكرى الحروب الصليبية خلف ظهرها وفتحت صفحة جديدة مع دول جنوب المتوسط، لهذا فإن سبتة ومليلية تظلان باستمرار جسر الحرب المفتوح.. لا بين المغرب وإسبانيا، بل بين انتماءين حضاريين مختلفين، فصورة طارق بن زياد لاتزال حاضرة في الذاكرة الجماعية للإسبان، وماضي الأندلس لن يغادر أبداً الذاكرة التاريخية لإسبانيا.■

حادث «الجرافة».. هل يجرف فلول التكفير من السودان؟

السلطات تساهلت مع جناة سابقين.. والخبراء لم يعبأوا بدراسة الظاهرة!

روَّعت العاصمة السودانية في الثاني عشر من رمضان بحادث دامٍ كان مسرحه مسجد أنصار السنة المحمدية بضاحية الجرافة، شمال مدينة أم درمان، الحادث المؤسف اقترفه أحد المنتمين إلى جماعة التكفير والهجرة واسمه عباس الباقر الذي دخل على المصلين في أثناء صلاة العشاء والتراويح حاملاً الكلاشينكوف، وفتح النار عليهم جميعاً دون تمييز أثناء الركوع، فحصد في الحال عشرين مصلياً وأصاب بجروح خطيرة أكثر من أربعين، وعندما جاءت قوات الشرطة لمكان الحادث وحاصرت المسجد تعامل معهم القاتل بالنيران، رافضاً الأوامر الصادرة إليه بالاستسلام، فاضطرت الشرطة إلى قتله.


الخرطوم: محمد حسن طنون


البشير يعاين الحادث

وهذه ليست الحادثة الأولى فقد ارتبطت جماعة التكفير بحادثتين مماثلتين من قبل وقعت الأولى في فبراير عام ١٩٩٤م، واستهدفت مسجد أنصار السنة بأم درمان أيضاً بقيادة شخص غير سوداني قادم من ليبيا اسمه الخليفي وراح ضحية تلك الحادثة أكثر من عشرة أشخاص، أما الثانية فكانت بإحدى ضواحي واد مدني، ثاني أكبر مدن السودان بعد العاصمة.

بعد تكرر مثل هذه الحوادث الدامية التي تستهدف مساجد أنصار السنة «سلفيو السودان» يتساءل الناس: لماذا تستهدف جماعة التكفير والهجرة مساجد أنصار السنة: هل جماعة التكفير والهجرة جماعة منشقة عن أنصار السنة، أم أنها وليدة البيئة السودانية، أم هي نتاج أفكار مستوردة من الخارج؟ وما أسباب ظهور هذه الجماعة في دولة تطبق الشريعة الإسلامية وتعلن أنها دولة إسلامية؟ وتحاربها بسبب ذلك معظم دول العالم وعلى رأسها الولايات المتحدة والكيان الصهيوني؟

المعلومات المؤكدة عن مرتكب الجريمة عباس الباقر تقول: إنه كان شديد النقد لجماعة أنصار السنة بالسودان، وكان يرى أنها هي الجماعة الوحيدة المؤهلة لقيادة الدولة الإسلامية وإحداث التغيير المطلوب في المجتمع وصولاً إلى المجتمع الإسلامي الأول في عهد الرسول ﷺ، ولكنه يأخذ عليها وبالذات على القيادة تقاعسها وعزوفها عن السياسة والاكتفاء بتبصير الناس باللسان دون السيف، ويعتقد عباس الباقر أن مرجعيتهم الوحيدة هي الكتاب والسنة، وأن هذه المرجعية تبيح لهم الجهاد بالسلاح بدءاً بأنصار السنة، ثم الجهاد بعد ذلك ضد الجماعات الإسلامية الأخرى.

ومن المعلومات عن القاتل «عباس» أنه كان قد اعتقل قبل عامين بسبب إلقائه خطبة أسماها خطبة الوداع كفَّر فيها المجتمع.

والسؤال الذي يحيِّر الجميع هو: لماذا استهداف مساجد أنصار السنة دون مركز القيادة؟

جماعة أنصار السنة نفت نفياً قاطعاً الانتماء السابق من هؤلاء إليها، وذلك في بيان صادر من قيادة الجماعة، وبتوقيع الشيخ محمد هاشم الهدية رئيس الجماعة.

وقال البيان: نؤكد أن الجاني لا علاقة له بجماعة أنصار السنة المحمدية سابقاً أو في أي وقت مضى وبالله التوفيق.

ولكن السؤال: إذا كان هذا الجاني لا ينتمي لجماعة أنصار السنة، فهل الجناة الذين نفَّذوا الحادثتين السابقتين لا ينتمون، ولماذا جماعة أنصار السنة هي المستهدفة؟

قد يكون ما أوردناه من رأي الجاني عباس آنفاً هو الجواب، ولكن السؤال مازال قائماً.

وكان عباس الباقر قد هدد المصلين بالقتل قبل ارتكاب الحادث، لكن أحداً لم يقم بإبلاغ الشرطة ربما ظناً منهم بأن التهديد للتخويف فقط.

وسؤال آخر يفرض نفسه: هل وراء الحادث أياد أجنبية؟

ليس بعيداً أن تستغل المخابرات العالمية الشباب المتحمس المندفع المتهور استغلالاً خبيثاً لصالح المخطط الأجنبي العالمي اللاديني الذي يستهدف الإسلام كعقيدة وشريعة، والسودان بصفة خاصة لدمغ الإسلام بالإرهاب، ومما يثير الشكوك أن رقم السلاح الذي استخدمه الجاني عباس رقم غير سوداني كما أفاد بذلك مسؤول بالشرطة.

وسؤال آخر: ما أسباب ظهور مثل هذه الجماعة وارتكابها لمثل تلك الحوادث؟

وإذا كان ظهور جماعة التكفير في مصر سببه الوسائل الوحشية التي مارستها السلطات المصرية ضد الإخوان المسلمين من قتل وتعذيب وتشريد فاق حد الطاقة البشرية، فما أسباب ظهور الجماعة هنا في السودان؟

في رأيي وحسب معايشتي للمساجد فإن عدم وجود مخطط منهجي فاعل للمساجد وانعدام التفعيل الواجب لدور المسجد في المجتمع من حكومة المشروع الإسلامي الحضاري تسبب في اختراق بعض الشباب عدداً من المساجد مستغلين مساحات الحرية والتسامح المعروفة في السودان.

كما أن هناك ثغرات واضحة في القوانين التي تستغل لتنفيذ مثل هذه الحوادث الإجرامية وحسناً تنبهت الحكومة، وقامت بعد الحادث البشع بسن بعض القوانين التي تحول دون وقوع مثل هذه الأحداث.

وسبب آخر هو العفو عن مرتكبي الجرائم أو تخفيف الأحكام الصادرة ضدهم في حوادث سابقة. ثم إن أحداً من الخبراء لم يقم بدراسة هذه الظاهرة دراسة علمية منهجية لاجتثاثها من جذورها قبل استفحالها.

لقد غابت المناهج التربوية الصحيحة الفاعلة عن الساحة وغاب الحوار الفكري الرصين لتبصير الشباب بالإسلام الصحيح الصريح وتنميتهم فكرياً وسلوكياً بدلاً من الأناشيد ومخاطبة العواطف ففهموا الجهاد الإسلامي فهماً خاطئاً، وقد غاب المفكرون الباذلون للجهد عن الساحة وانشغلوا بالسياسة التي تهتم بجذب الأنصار والمؤيدين من الجماعات الأخرى مما أحدث ارتباكاً في الساحة، يُضاف إلى تلك الأسباب أن أجهزة إعلام الدولة الإسلامية في السودان ضعيفة في برامجها الدينية والثقافية والفكرية، كما أن المناهج المدرسية تحتاج إلى إعادة النظر وتنقيحها حتى يتلاءم مع المنهج الإسلامي الصحيح، كما أن حركة التأصيل يجب أن تنشط في مجال المعارف والنشاط الشبابي والرياضي والاجتماعي وذلك بتكثيف المحاضرات والندوات والنشرات في النوادي الشبابية والثقافية والرياضية والاجتماعية.

ونرى أن الحلول لهذه الظاهرة ومثيلاتها تتمثل في:

١ - ضبط الدعوة في دور العبادة حتى لا يعتلي المنابر إلا العالم الفقيه البصير.

٢ - دراسة الظاهرة من كل الجوانب العقائدية والاجتماعية والاقتصادية من علماء متخصصين.

٣ - تحرك علماء الأمة من كل المدارس الفكرية لتقديم خطاب إسلامي رصين قويم للشباب عن طريق الحوار.

وبعد: فإن ظاهرة التكفير موجودة في كثير من البلاد، ولكل بلد أسبابه ودوافعه، فهل يعمل قادة المسلمين على محاصرة الفكرة؟ ■

د. حسين أبو صالح وزير الخارجية الأسبق رئيس مؤتمر وادي النيل:

ينبغي تعديل عمل المنظمات الأجنبية من الإغاثة إلى التأهيل

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

الدكتور حسين أبو صالح اخصائي جراحة المخ والاعصاب في مستشفى الخرطوم، كان من أوائل المنضمين لجماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٤٩م، وهو السياسي والنقابي الضليع الذي لعب دوراً بارزاً في قيام الانتفاضة الشعبية ضد نظام النميري في رجب ـ ابريل ١٩٨٥م، ولذلك اختير وزيراً للصحة في الفترة الانتقالية ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦م، وفي الفترة الديمقراطية الثالثة انضم للحزب الاتحادي الديمقراطي، فشارك كوزير للصحة أيضاً ثم فترة قصيرة وزيراً للخارجية، وفي أوائل حكم ثورة الإنقاذ الوطني شارك لمدة سنتين وزيراً للخارجية، وسنتين مسؤولاً عن التنمية الاجتماعية، وفترة قصيرة في الإسكان، واليوم بجانب عمله الطبي العلاجي هو رئيس تنظيم (مؤتمر وادي النيل) الذي سجل عام ١٩٩٨م بعد إجازة الدولة لقيام تنظيمات وأحزاب سياسية، وهنا يشرح لنا أهداف تنظيمه، ورؤيتهم لحل مشكلات السودان، وأخطار المنظمات الإغاثية الغربية.

● **ما أسباب ودواعي خروجك من الحزب الاتحادي وإنشائك لحزب مؤتمر وادي النيل؟**

○ انضممت للحزب الاتحادي بعد الفترة الانتقالية (١٩٨٥ ـ ١٩٨٦م) حين شاركت في الانتفاضة الشعبية، وكنت وزيراً للصحة خلال الفترة الانتقالية واتصل بي بعض الإخوة من قبل السيد محمد عثمان الميرغني بهدف الانضمام للحزب الاتحادي الديمقراطي، وقد رأيت أن هناك كثيراً من الروابط بيني وبينهم، حيث إن الأسرة مرتبطة بالحزب الاتحادي ـ حزب الحركة الوطنية ـ وأشياء أخرى كثيرة جعلتني لا أتردد في الانضمام للحزب، وشاركت في حقبة الديمقراطية الثالثة، ولم يحن الوقت لتقييم هذه التجربة تقييماً كاملاً لأنها فشلت خلال فترة وجيزة ـ ٣ سنوات ـ ولعل الخلاف بيني وبين الحزب نشأ عندما قامت ثورة الإنقاذ.

وكان في تلك الفترة اضطراب كبير جداً في الناحية الأمنية واضطرابات داخل المدن السودانية يكاد يكون الأمن منعدماً، وكانت هناك خشية حقيقية من أن تجتاح قوى التمرد البلاد، في الوقت نفسه كانت الممارسة السياسية فيها نوع من الاهتمام بأمور ليست من القدر الكبير، وخلافات فيما لا يجب أن يختلف عليه، بالإضافة إلى حالة التنازع بين الحكومة والنقابات، وعشرات الإضرابات، والصحافة ساهمت أيضاً في خلق جو من الخلخلة والاضطراب فنتج هذا التحول، وكان على المرء وقتها إما أن يقف موقفاً سلبياً إزاء الانقلاب العسكري في ٣٠ يونيو ١٩٨٩م او أن يقف موقفاً إيجابياً.. و عندما قرر الإخوة في المعارضة التعاون او التحالف مع حركة جون جارانج، شعرت ان هذا نهج مؤكداً غير سليم، وكان من الواضح أنه سيكون هناك انفصال في البلد، على اعتبار ان حركة جارانج لا أعتقد أنها تخدم الجنوب ولا تخدم السودان، ولكنها تخدم أجندة أجنبية، وتقلّبت ما بين اليسار واليمين، و عطّلت السودان كثيراً، وقد استقر رأيي على انه لابد من التعامل مع الإنقاذ عن طريق الحوار لانه هو السبيل الوحيد، المهم أن اشتراكي في الإنقاذ كان من الأسباب التي باعدت بيني وبين الحزب الاتحادي، ولكن لم يكن هذا هو السبب في عدم الارتباط، ولكن ممارسات بعض الذين يتحدثون باسم الحزب ومحاولتهم عدم احترام الخيار الذي اخترته في التعامل مع الإنقاذ جعلني أتردد كثيراً في الرجوع للحزب، وبعد مجيء الإنقاذ بدأ التفكير في إقامة نظام سياسي سنة ١٩٩١م، فاقيم مؤتمر راق جداً حضره ٦٥٠ مفكراً وعالماً، ودرسوا التجارب السودانية وإخفاقاتها بجانب التجارب الإفريقية والآسيوية والعالمية، ورأوا أنه يمكن كسر الحلقة المفرغة التي ادت إلى عدم استقرار السودان ـ حكم فيدرالي عسكري انتفاضة ..إلخ ـ وكانت وقتها توجد أربع خيارات: إقامة حزب واحد وكان هذا خياراً مرفوضاً، وخيار الجبهة الوطنية وكان فيه أخذ ورد، والثالث كان التعددية السياسية وكانت خياراً غير مناسب خاصة في بداية الإنقاذ وهي تحتاج الى ضبط، وكان هناك خيار المؤتمرات الشعبية على ان تكون وعاء جامعاً لكل الشعب لا أن يكون حزباً واحداً، ويستفيد من التجارب الموجودة، وكانت فيه بعض سمات النظام الفيدرالي، وايضاً محاولة تقريب بين القوى التقليدية والحديثة.

وكان المأمول أن تتلاقح داخله الأفكار، ويتناقش ويتحاور الناس، ولكن للأسف فشلت هذه التجربة في أن تستقطب كل القوى السياسية، بل أدت إلى استقطاب حاد، ليس سياسياً وفكرياً فقط، وإنما انتهت إلى أن يصل الأمر إلى احتراب بين القوى السياسية في الشمال في بداية ١٩٩٧م، لذلك فإن الممارسات التي ظهرت عام ١٩٩٨م ـ جعلتني ابتعد عن المؤتمر الوطني، وكذلك بعد أن أعطى الدستور الحق لقيام التنظيمات السياسية فكرت مع مجموعة كبيرة من الإخوة في إقامة تيار أسميناه (مؤتمر وادي النيل).

● **لماذا انشأتم مؤتمر وادي النيل؟**

○ جلسنا نحن مجموعة كبيرة من الإخوة نفكر ومن خلال الفترة الماضية تكون لدينا الكثير من الخبرات التي اكتسبها الإنسان عن طريق الممارسة والاتصال بقوى أخرى، وعن طريق ملاحظة تصرفات القوى السياسية وغيرها، وكان واضحاً بما لا يدع مجالاً للشك انه منذ الاستقلال وحتى الآن لم يستقر السودان، وكان واضحاً على أن خلال هذه الحقبة ـ ٤٠ عاماً ـ جرب السودان حكم أنظمة تقليدية تقودها الاحزاب الطائفية وانظمة عقائدية يمينية، ووضح أن السودان مر بكل هذه التجارب وعدم الاستقرار والاحتراب والاستقطاب لا يزال موجوداً، والتخلف ونسبة الفقر ما زالت عالية، والناس تتطلع إلى مستقبل زاهر وواعد في السودان المستقر، فكرنا من الاستفادة من هذه التجارب، وأن يوجه الخطاب إلى الشباب، الجيل الصاعد على اعتبار أنهم دعامة المستقبل، نتوجه إليهم بعيداً عن الطائفية والقبلية وايديولوجيا التطرف، وأن يكون اللجوء إلى المنهجية العلمية وإلى العلم فقط، أي أن تبنى وتقوم الممارسة السياسية والاجتماعية عليها، وأن تكون الممارسات الاقتصادية وغيرها على أساس منهج علمي. هذه واحدة، ورأينا أن التعددية العرقية والثقافية واللغوية والدينية يمكن أن تكون مصدر ثراء لهذا البلد لا أن تكون مصدر انتكاسة او تخلف أو نزاع وشقاق.

ومؤتمر وادي النيل أيضاً دعوة للتكتل الإقليمي، ووجدنا أن أقرب الناس إلينا هم الإخوة في مصر، سواء اقتنعوا هم بذلك أم لا، نحن نعتقد أنه ـ طال الزمن أو قصر ـ لابد للتكتل الإقليمي ان يقوم حتى يتنافس الناس في عصر العلم والتكنولوجيا من منطلق القوة، وتخيل مثلاً لو عندك مائة مليون شخص في مساحة وادي النيل تفاوض الشركات المتعددة الجنسيات؟ نريد لهذا التكتل أن

د. حسين ابو صالح



حرب الجنوب.. توقفها يحبط كل التحركات المريبة

يقودنا إلى النهضة الاقتصادية بالاستفادة من هذه الرساميل الضخمة، وهي في القرن الجديد ستكتسح الحدود، إذن لابد من تكتل إقليمي قوي وكبير يستطيع أن يحفظ لك هذه الثروات وتستطيع أن تفرض شروطك على هذه الشركات حفاظاً على حقوق مواطنيك.

● **هل نجحت ثورة الإنقاذ الوطني في تقديم نموذج متطور لتطبيق الشريعة الإسلامية في السودان؟**

○ لا يستطيع أحد أن يقول إن الانقاذ قد استطاعت خلال السنوات الماضية أن تطبق الشريعة الإسلامية، وقد كان مجرد إعلان للشريعة لكن تطبيق الشريعة أمر كبير، وهي ليست قوانين توضع في دستور وتفرض على الناس لأن الأساس في الإسلام هو خلق المجتمع الذي يؤمن بمبادئ وقيم الإسلام، وإذا لم يتكون المجتمع الذي فيه سمات الفرد المسلم، بمعنى ألا يكون المجتمع يتلو القرآن على لسانه ويكون سلوكه شيئاً وحديثه شيئاً، وانما يكون قرآناً يمشي على الأرض، ويجب ألا يدّعي الناس أنهم وصلوا إلى المجتمع المتخلق بأخلاق القرآن، فهذه تحتاج إلى كثير من الصفات: كالصدق، والأمانة، والتراحم، والتكافل، وحب الخير، وعدم الأنانية، وحب النفس، والظهور وغيره، فالإسلام يهتم بإقامة مجتمع المساواة والكفاية والعدل، ويحارب الرذيلة والشرور عن طريق المجتمع الذي يعطي الناس أساسياتهم من مأكل ومشرب ومسكن، وهي أمور تمثل في الشرع الإسلامي درجة الكفاف، وإذا لم يتم إقامة مجتمع العدالة الاجتماعية، تبقى القوانين في الدستور لا معنى لها، ولذلك فأنا أعتقد أن الانقسام الأخير الذي حدث ـ داخل المؤتمر الوطني ـ افرز أشياء بيَّنت أن هناك كثيراً من المسالب لم تمكِّن الناس من تحقيق ما أرادوا أن يقيموه من نظام يستند حقيقة إلى الإسلام.

● **البناء الوطني أصبح مهدداً بشدة مؤخراً خصوصاً مع ازدياد النعرات القبلية والجهوية ثم ظهور الكتاب الأسود الذي تطرق إلى موضوع الخلل في توزيع الثروة والسلطة في السودان، فما تعليقك؟**

○ نحن نرى أن هذه القبلية ينبغي أن تكون مصدر قوة، عندما يكون هذا التنوع العرقي والثقافي، هذا السودان من أعرق بلاد الله عمره ٧٠٠٠ سنة يشمل حضارة النوبة وكوش وكرمة، فهذا الهجين السوداني يرتبط بكل إفريقيا من إثيوبيا شرقاً إلى السنغال غرباً، وشمالاً حتى مناطق البحر الأحمر، وجنوباً حتى جنوب إفريقيا، حيث قبائل الزولو. السودان عبارة عن إفريقيا مصغَّرة فإذا تمزَّق السودان تمزَّقت إفريقيا، وإذا توحَّد السودان توحَّدت إفريقيا.

نحن لسنا ضد القبلية، لكننا ضد التمزق وضد التشدد في السودان، لأن العالم يتجه نحو التكتل ليس فقط داخل قطر أو أرض ولكن تكتل إقليمي، فلا يمكن أن ندعو إلى تكتل إقليمي وتكون هناك نعرات، وهذه تعالج عن طريق النهضة الشاملة لتحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية مستدامة تشمل بالعدل كل مناطق السودان، لذلك فنحن سنخرج (الكتاب الأبيض) الذي سيقودنا إلى النهضة الحقيقية الشاملة التي ليس فيها ظلم، التي ليس فيها تمييز، أو استحواذ جهة على أخرى، ونحن

الإيقاد تتحدث عن حق تقرير المصير لجنوب السودان وهذا معناه محاولة لفصل الجنوب

نريد تنمية متوازنة عادلة، مثل (مشروع مدينة جياد الصناعية) منطقة الجزيرة، و«حقل هجليج النفطي» في منطقة غرب السودان الذي كان من قبل منطقة خلوية خالية والآن إذا رأيته كأنك في كاليفورنيا!.

● **ماذا تقول عن كثرة المبادرات في الشأن السوداني؟**

○ مبادرة الإيقاد الموجودة في الساحة حقيقة يفترض أن تقودها دول الجوار .. ولكن الآن يتسلط عليها شركاء الإيقاد! والذي حدث في أوسلو في العشرين من يونيو الماضي تجاهل المبادرة المشتركة، والمبادرة المصرية الليبية المشتركة تدعو إلى حل شامل كامل للمشكل السوداني بما فيه الخلافات بين الشمال والجنوب، والخلافات بين القوى الشمالية الشمالية، ولكنهم تجاهلوا هذه المبادرة. والغريب والعجيب والمريب أنهم حولوا هذه المبادرة ـ الإيقاد ـ من منبر بين الحكومة وحركة التمرد إلى منبر لحل جميع قضايا السودان، وحولوها إلى أي دولة لها اهتمام من دول الجوار بقضية الجنوب، وهم دمجوا المبادرة المشتركة في الإيقاد من غير أن يعترفوا بها!!

وإذا كان هناك إخلاص عند الذين يتحدثون عن الدمج أو التنسيق بين المبادرتين، فالإيقاد ترى أن الحل العسكري مستحيل ولا حل إلاُ سلمياً، ويدعون إلى وقف إطلاق النار، والمبادرة المشتركة تقول: لا حل لمشكلة السودان عسكرياً وأن الحل السلمي هو الأساس، ولا بد من وقف إطلاق النار، هذه النقاط لماذا لا يصدر عنها إعلان مشترك من الإيقاد، والمبادرة المصرية الليبية في أنهم يناشدون أو يطالبون أهل السودان أن يتفقوا على هذه النقاط؟ ينبغي أن يكون العمل من أجل وقف إطلاق نار دائم لكن لا يتم هذا، إذن يبقى هناك شيء مريب فما هو؟ أنهم يريدون من الإيقاد أن تكون الوحيدة في الساحة لأن الإيقاد تتحدث عن حق تقرير المصير لجنوب السودان .. معناها محاولة لفصل جنوب السودان.

● **ما رأيكم بشأن التحفظ والمراقبة لعمل المنظمات الإغاثية الأجنبية العاملة في جنوب السودان في عملية «شريان الحياة» واكتشاف قيامها بدعم التمرد؟**

○ أليس من الغريب والعجيب أن يستمر أكثر من ١٥ عاماً يعتمد على الإغاثة؟ الذين يصرفون هذه الملايين من الدولارات على الإغاثة ينبغي أن يصرفوها من أجل السلام، لكن إذا كان الهدف استمرار حالة الحرب والاستنزاف واستمرار الإغاثة فهذا أمر مريب بالرغم من أنها عملية إنسانية فلا يمكن أن يستمر السودان في حالة إطعام من الآخرين بسبب الحرب! ولو تم إقرار السلام لانتهت مهمة الإغاثة، ولتحول الناس إلى موضوع التنمية. ومنذ عشر سنوات طالبنا بأن يتحول عمل المنظمات من عمل إغاثي إلى عمل تأهيلي، وهذه المنظمات يجب أن يكون جهدها ليس للإغاثة ولكن منع الحرب.■

د. جمال حشمت ـ أحد نواب الإخوان في البرلمان المصري الجديد:

أيدينا ممدودة لكل من يتعاون معنا لمصلحة الأمة

رغم أنه يعمل طبيباً وأستاذاً بجامعة الإسكندرية، إلا أنه يفاجئك بحسه ووعيه السياسي الراقي من خلال تحليله ورؤيته للانتخابات البرلمانية الأخيرة.. فيقيِّم التجربة تقييماً موضوعياً، ويشيد بقرار مشاركة الإخوان في الانتخابات، ويرد على مزاعم الذين يتهمون الإخوان بعدم وجود برنامج سياسي، ويرى أن حق الجماعة في إنشاء حزب سياسي يكفله الدستور ويحتمه حضور الإخوان السياسي في الشارع، وحول الانتخابات البرلمانية وفاعليتها وما دار قبلها وأثناءها وبعدها كان هذا الحوار مع أ.د.محمد جمال حشمت ـ نائب دمنهور ـ البحيرة ـ عن التيار الإسلامي.



د. جمال حشمت

حاوره: السيد الشامي (*)

● **بعد خوضكم تجربتين انتخابيتين لمجلس الشعب ١٩٩٥م و٢٠٠٠م كيف تقيِّمون هذه التجربة؟ وما الجديد في الانتخابات الأخيرة؟**

○ الانتخابات الأخيرة هي خطوة في الطريق الصحيح وما أطوله، ويكفي أنه رغم الضغوط والممارسات الأمنية التي مورست ضد المرشحين والناخبين، إلا أن الناخب صمد حتى وضع صوته في الصندوق الذي لم يستطع أحد من المزورين الاقتراب منه، وهذا أمر جيد يجب الإشادة به وبأصحابه من الهيئات القضائية في مصر، وبالنسبة لانتخابات عام ١٩٩٥م فقد مورست الضغوط الأمنية نفسها ضد المرشحين والناخبين، ولكن الفارق أمران: **أولهما**: أن الإشراف القضائي لم يكن موجوداً في عام ١٩٩٥م. **والثاني**: سلبية المواطن لإحساسه بعدم وجود من يحمي صوته.

● **قرار مشاركة التيار الإسلامي في الانتخابات الأخيرة كان مثار جدل داخل التيار الإسلامي بين مؤيد ومعارض.. مع أي الفريقين كنتم ولماذا؟ وماذا كانت إيجابيات وسلبيات المشاركة في هذه الانتخابات؟**

○ اختلاف وجهات النظر في كل خطوة مصيرية علامة صحة وظاهرة إيجابية، وقد كنت في صف خوض الانتخابات التي رجحت كفتها عندي للأسباب الآتية:

أولاً: أن نزول التيار الإسلامي ما زال يسبب حساسية شديدة للحكومة المصرية لأن أي محاولة تزوير أو إرهاب حكومية لن تفتضح إلا عند مشاركة الإسلاميين! لذا كانت مشاركة الإخوان هي المحك الرئيس لمعرفة نوايا وسلوك الحكومة تجاه الانتخابات.

ثانياً: أن الوجود داخل الشارع المصري لابد له من تواصل واستمرار، والانتخابات فرصة جيدة لهذا الوجود واختبار قوته.

ثالثاً: مع دخول القضاة وإشرافهم على الصندوق كان لابد من خوض التجربة في محاولة لعرض التصور الإسلامي لمشكلاتنا وحلولها داخل أعلى سلطة تشريعية في البلاد إعذاراً إلى الله. أما عن الإيجابيات فهي كثيرة ولا يمكن حصرها إلا أن أهمها: انتشار الفكرة، وممارسة الدعوة، وتربية الأفراد.

أما عن السلبيات فهي تنحصر داخل إطار رد الفعل لدى الجماهير من ممارسات الشرطة والعنف الذي مورس ضد المواطنين، مما أفسد بهجة الإشراف القضائي وأصاب الكثير بإحباط من ممارسة الانتخابات بقدر من الحرية التي صدعوا بها رؤوس الناس فلم يفهم أحد كيف تنسجم دعوة الرئيس للمشاركة مع مطاردة الأمن وطردهم للناخبين من أمام اللجان؟!

● **البعض يتهم الإخوان بأنهم يرفعون الشعارات دون أن يكون لهم برنامج سياسي أو انتخابي.. كيف ترد؟**

○ إن التهم التي تلاحق الإخوان كثيرة وسوف تستمر مادام هناك عمل جماهيري ناجح يعجز البعض عن ممارسته أو إدراك كيفية الوصول إليه، أما الاتهام برفع شعارات دون وجود برنامج سياسي أو انتخابي فهو محض افتراء، وكذب، لأن برامجنا مطبوعة وموزعة على الناخبين منذ عام ١٩٩٥م ومن قبل ذلك في انتخابات عام ١٩٨٧م التي نجح فيها ٣٦ من الإخوان تحت قبة البرلمان وشهد لهم عملهم كما شهد غيرهم برقي أدائهم البرلماني وهو مسجل في المضابط وفي الكتب المتلاحقة، أما أن يكون لك شعار فلا مانع فالجميع رفعوا شعارات مثل: «ديموقراطية ـ تنمية ـ استقرار.. شعار:» الثبات على المبدأ».. شعار: «نحن ننحاز انحيازاً كاملاً للديموقراطية»، وكذلك شعار: الإسلام هو الحل وهو شعار حقيقي فمن عرف الإسلام حق المعرفة علم أنه الحل.

● **ما أهم ملامح برنامجكم الانتخابي وهل يتميز هذا البرنامج عن غيره من البرامج التي قدمها مرشحون آخرون في هذه الدائرة؟**

○ أهم مرتكزات البرنامج الانتخابي:

أولاً: الأساس الإيماني: الذي يهدف إلى الحرية والتميز والعدل وكلها ربانية المصدر.

ثانياً: أسس ومبادئ في حكم الإسلام من سيادة للشريعة وإقرار العدل وحق الأمة في اختيار الحاكم ومحاسبته وصيانة الحقوق وكفالة الحريات، وإقرار الشورى والمساواة أمام القانون وكفالة غير المسلمين واحترام مبدأ تداول السلطة، ثم هناك نظرتنا لبعض القضايا المهمة في الحياة السياسية والإصلاح الاقتصادي والتعليم وعلاج مشكلة الفقر والبطالة والصحة والشباب والمرأة وغيرها مما يضيق به المكان والبرنامج موجود على موقعنا على شبكة الإنترنت وهو:

www.albehira2000.faithweb.com

ومنه يتضح أن البُعد الإيماني وأهمية دوره في التنمية البشرية هو مقدمة كل صلاح، وهذا ما لا يأخذ حقه في كثير من البرامج المطروحة.

● **ما السمات العامة لحملتكم الانتخابية والدعائية ـ المعوقات، الإيجابيات، الأفكار التي تم إقناع الناس بها خلال الحملة؟**

○ حملتنا الانتخابية كانت تحكمها معاني شرف الخصومة فلا تجريح في أشخاص أو هيئات، ولم نسمح بسباب أو نفاق أو تجاوز.. أما المعوقات فهي كثيرة بدءاً من القبض على الأنصار واعتقالهم ومتابعتنا ثم فض مسيراتنا وممارسة الضغوط وكتابة إقرارات بعدم السماح بعقد مؤتمرات أو مسيرات أو جولات أو أي تجمعات أملاً في فض الناس من حولنا وإرهابهم، ولله الفضل والمنّة فقد كانت النتائج عكسية.

● **كيف تنظر إلى هذا النجاح ودلالاته وآثاره على التيار الإسلامي وعلى القطر المصري؟**

○ نحمد الله تبارك وتعالى على هذا الفوز

(*) مركز الإعلام العربي.

مشاركة التيار الإسلامي في الانتخابات فرصة كبيرة لعرض التصور الإسلامي لحل مشكلات مصر داخل البرلمان

المشرِّف الذي لولا العنف الذي مورس ضدنا وضد كل جماهير شعبنا المصري دون تمييز أو تفريق لكان نصيبنا في البرلمان أكثر من ضعف هذا الرقم (١٧)، ولكن نحمد الله ونسأل الله أن يعيننا على تحمل المسؤولية الملقاة على أكتافنا وأكتاف الأحرار الذين نجحوا معنا أياً كانت انتماءاتهم أو فلسفتهم، فنحن ننحاز بالإجماع إلى الالتزام بالدستور وما يقرره بالنسبة للشريعة الإسلامية ولحق مصر والمصريين في مزيد من الحريات، ولرفعة مصر حضارياً وقوتها إقليمياً، إن هناك أموراً كثيرة لايمكن أن يختلف عليها اثنان هي محل اهتمامنا نحن وكل المخلصين في مجلس الشعب الجديد، وأظن أن هذا النجاح يدعم كل من ينتهج النهج الإسلامي وهذا النجاح له رسالة لكل مهتم بأن الشعب المصري ما زال ينبض بالإسلام وتهفو روحه إلى المعالي والجهاد في سبيل الله.

● **التحدي الأكبر الذي سيواجه الإخوان تحت القبة هو الأداء البرلماني.. مشروعات القوانين التي سيقدمونها.. استخدام أدوات الرقابة وتفعيلها.. توصيل مطالب أبناء الدائرة إلى المسؤولين ـ المساهمة في حل المشكلات ـ التنسيق مع المعارضة الوطنية... إلخ ..ماذا في أجندتكم في هذا الخصوص؟**

○ لا شك أن الأداء البرلماني لنواب الإخوان سوف يكون محل ترقب وانتظار وملاحظة واستفسار، ونحن سوف نبدأ من حيث انتهى السابقون لنا وسوف نضع نصب أعيننا مراقبة الله لنا في الأداء قبل مراقبة الآخرين كما سنجعل نصب أعيننا أيضاً مصالح الأمة العليا وما يؤثر في مكانتها في نفوس الشعب المصري، والشعوب الإسلامية والعربية، وكذلك وسط العالم الذي نحياه ولا يعترف إلا بالقوة، فلسوف ندعم من قوة مصر وسنمد أيدينا لكل من يتعاون معنا لتحقيق هذه المعاني، وسوف نستخدم كل حقوقنا في التشريع والرقابة لإزالة مظاهر الانحراف والفساد وتدعيم الطهارة وخطوات الإصلاح في كل مكان، وسوف نمارس دورنا بمشيئة الله بكل عزة دون أي تدن أو سعي وراء مصالح شخصية، وهذا الأداء يحتاج إلى عون من الله عز وجل.

● **أول سؤال أو استجواب أو طلب إحاطة ستتقدمون به إلى مجلس الشعب؟**

○ أول استجواب الآن يدور في ذهني شخصياً الآن ربما لوزير الداخلية عن التجاوزات الأمنية التي تمت في الانتخابات وعن مسؤوليته عن الكشوف الانتخابية، التي كانت نقطة ضعف خطيرة أثناء العملية الانتخابية باعتراف الجميع بما فيهم مرشحو الحزب الوطني، وعلى ما تم من إجراءات ضد الصحفيين والإعلاميين المحليين والعالميين.

● **المقر الانتخابي للنائب شيء مهم.. هل فكرتم في إنشاء مقر وكيف تنظرون إلى وظائف هذا المقر؟**

○ بالطبع أول ما فكرنا به إنشاء مقر، بل أكثر من مقر به لجان استقبال ولجان دراسة وبحث، وخدمة إعلامية تقدم فيه الخدمات وتدرس فيه المشكلات، وتقترح الحلول ويستقبل كل صاحب حاجة وكل صاحب فكر أو اقتراح، وكل راغب في المشاركة العملية.

● **ما مطالب الدائرة التي ستطالب بها وتسعى لتحقيقها ومشكلاتها والتي ستطالب بضرورة حلها؟**

○ دائرتا دمنهور وزاوية غزال مثل أي دائرة في مصر تحتاج نظرة متأنية مخلصة لحل مشكلات مزمنة يحول سوء التنظيم وانعدام التنسيق بينها وبين حلها، مثل البنية الأساسية التي لم تزل تستكمل ومازالت وحلم الكثير من المدن والقرى مثل الصرف الصحي ومياه الشرب والتليفونات، أيضاً البطالة ومشكلات الباعة الجائلين وإهدار طاقات الشباب وإمكاناتهم دون عمل مثمر، الطرق رصفاً وإصلاحاً وتأميناً. التعليم وما شاب مناهجه والمدارس وما تحتاج إليه من صيانة وإصلاح، الخدمة الصحية وما يعتريها من نقص وقصور في محاولة لإيجاد مستشفى عام أو خاص بالتأمين الصحي لإيجاد منافسة شريفة تصب في مصلحة المريض، كما أن لمشكلات الإسكان نصيباً كبيراً من الاهتمام حيث تمثل أزمة متجددة تحتاج إلى حلول عملية.

● **العمل السياسي والبرلماني يتطلب العديد من المهارات والخبرات.. ما هي في رأيك؟**

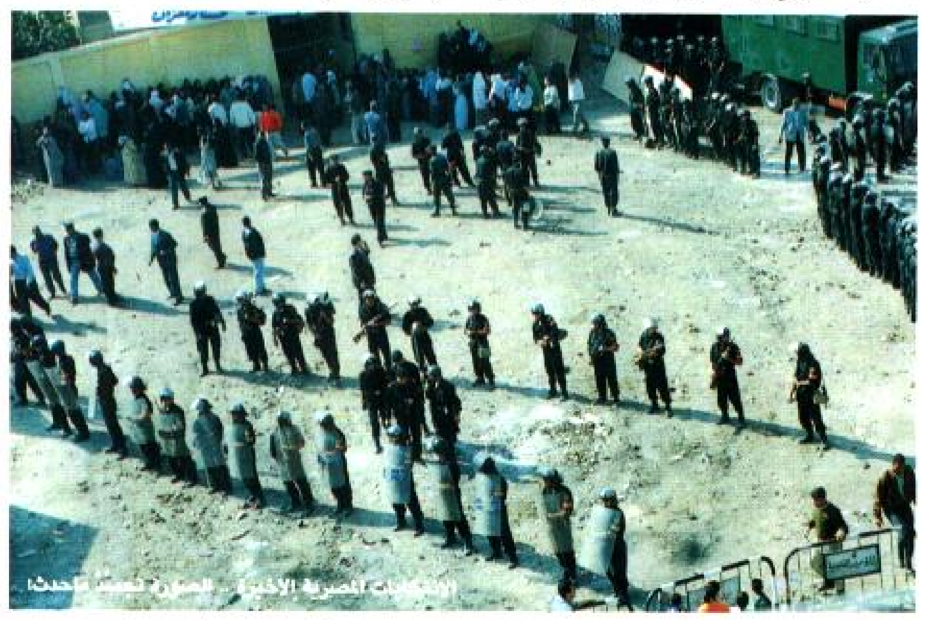
○ لا شك أن العمل السياسي والبرلماني يحتاج إلى مهارات متعددة وخبرات متجددة على رأسها الوجود الدائم وسط الجماهير والقدرة على تحديد مطالبهم وتوصيف مشكلاتهم بعناية مع حسن عرضها.. التركيز في الأداء استثماراً للوقت وتفعيلاً للمتاح من الإمكانات.. القدرة على الاستيعاب والحوار وقبول الآخر في منظومة العمل العام البرلماني، القدرة على تجنب المواجهات فيما لا يفيد وحسن ترتيب الأولويات الأهم فالمهم مع حسن توظيف الفرص المتاحة بأقل جهد وبأقل إمكانات.

● **البعض يرى أن نائب التيار الإسلامي سيهتم بالقوانين ذات الطبيعة الدينية أكثر من غيرها من القوانين.. إلى أي حد هذا الزعم صحيح؟**

○ هذا الفهم الذي يقصر اهتمام نائب التيار الإسلامي بالقوانين ذات الطبيعة الدينية إنما هو فهم معوج، لأن الإسلام إنما جاء ديناً ودنيا يهتم بإصلاح الدنيا بالدين ونحن مأمورون باتباع منهج الإسلام في كل ما يعن للناس من مشكلات وقضايا دنيوية أو أخروية، فيقول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) ﴾ (الجاثية) ويأمر بتحكيم شرع الله في قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ (النساء: ٦٥)، وللإسلام أحكام وقول فصل في كل مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والدولية والعسكرية، إذن فلم يصنف الإسلام قوانين دينية وقوانين غير دينية، وبالتالي فإن اهتمامنا ينصب على المصلحة العليا للأمة ومصالح المواطنين، فحيثما تجد مصالح الأمة فثم شرع الله.

● **كيف ترون قضية إنشاء حزب سياسي للإخوان المسلمين؟**

○ إنشاء حزب سياسي لأي جماعة أو مجموعة من المواطنين هو حق يكفله الدستور، ويجب أن ينظمه قانون عادل، وأظن أن هذا من حق الإخوان المسلمين، إلا أنه يحول بينهم وبين تحقيق ذلك قرار سياسي في حاجة إلى مراجعة وقناعات لدى بعض المسؤولين أن لها أن تتغير في ضوء ممارسات الإخوان ونتائج الانتخابات الأخيرة ■


الانتخابات المصرية الأخيرة

الإشراف القضائي وإيجابية المواطن المصري أهم ما ميز الانتخابات الأخيرة

إثر الإفراج عن مازن النجار

اتساع الحملة المناهضة لقانون الأدلة السرية الأمريكي

واشنطن: محمد دلبح

اتسعت الحملة المطالبة بإلغاء قانون الأدلة السرية في الولايات المتحدة الذي يستخدم لاعتقال ومحاكمة ناشطين عرب ومسلمين. وكانت المنظمات العربية والإسلامية الأمريكية إلى جانب أعضاء بارزين في الكونجرس في مقدمتهم نائب زعيم الأقلية الديمقراطية في مجلس النواب ديفيد بونيور، والعضو الجمهوري توم كامبل قد نظموا حملة ضد القانون.

وقد انضمت للحملة صحيفة «واشنطن بوست» إثر قرار وزيرة العدل جانيت رينو بإطلاق سراح الأكاديمي الفلسطيني مازن النجار الذي بقي معتقلاً في أحد سجون فلوريدا لأكثر من ٤٢ شهراً بتهمة مزعومة بأنه يشكل تهديداً للأمن القومي للولايات المتحدة ولم يسمح له أو لمحاميه بالاطلاع على ما تقول السلطات الأمنية بأنه «أدلة سرية» تربطه بحركة الجهاد الإسلامي التي يترأسها د.رمضان عبدالله الذي كان تولى أثناء وجوده في فلوريدا إدارة مركز الإسلام والعالم في مدينة تامبا. وكان النجار وصهره د.سامي العريان يعملان فيه باحثين أكاديميين إلى جانب عملهم الثلاثة كمدرسين في جامعة فلوريدا الجنوبية. وكانت أنشطة الثلاثة كافة تتم وفق التعديل الأول للدستور الأمريكي الذي ينص على حرية الرأي والبحث والتجمع والتظاهر والإعلام.

وكانت وزيرة العدل رفضت في البداية تنفيذ قرار قاضي الهجرة بإطلاق سراح النجار واستجابت لنداءات مصلحة الهجرة والتجنيس بإبقائه قيد الاعتقال إلى أن يتم البت في أمر ترحيله إلى الخارج. وقالت الصحيفة إن عدم إطالة فترة اعتقال النجار كان الخطوة الصحيحة وأن ذلك يؤكد الحاجة إلى إصلاح هذه الممارسة التعسفية. وقد تم الإفراج عن النجار يوم الخامس عشر من شهر ديسمبر. وكتبت الصحيفة في افتتاحيتها الرئيسة في اليوم التالي بعنوان «الدليل السري يفشل مرة أخرى» أن الحكومة الأمريكية تستخدم الدليل السري ضد الأجانب الذين تسعى إلى ترحيلهم، لا في قضايا الترحيل نفسها بل لإبقاء الناس محتجزين بتهمة تهديد الأمن القومي في الوقت الذي تكون فيه قضاياهم معلقة. وقالت إن هذه القضايا مثيرة للأعصاب حتى لو كان الدليل السري دقيقاً جداً وأن المسألة قبل كل شيء إساءة إلى معايير النظام القضائي الأمريكي بحرمان شخص ما من الحرية دون أن يكون له حق الرد على الدليل وهذا المسلك مزعج أكثر لأنه تبين أن الحكومة تخسر عندما تطرح هذه القضايا في المحاكم، قضية بعد أخرى ويتبين أن الدليل ضعيف.


د.مازن النجار

وذكرت الصحيفة أنه من غير الممكن تقويم الدليل ضد النجار تقويماً كاملاً لأنه يظل مغطى ومخفياً، ولكن ليس هناك من سبب خاص يدعو إلى الاعتقاد أنه دليل قوي، وقد اعترف قاضي الهجرة كيفن ماكهو في وجهة نظر مرتكزة على معلومات غير سرية أن بعض الأدلة العامة «تثير الشك» بأن النجار ربما كان يجمع أموالاً لمنظمة الجهاد، وقال: إن المحكمة لم تزود بأي دليل يربط النجار بصورة قوية بهذه المنظمة. ورفض الفكرة القائلة إن منظمتين يرتبط بهما النجار هما واجهتان للإرهاب.

وقد اطلع القاضي ماكهيو على الدليل السري أيضاً. ويذكر أن وثائق الدليل السري ليست أكثر من قصاصات صحفية ومقالات نشرت في صحف يهودية وصهيونية أمريكية ضد النجار وصهره، ورمضان شلح. وقد سبق للعريان أن حصل على الملف الخاص بقضيته عندما عطلت مصلحة الهجرة قضية حصوله على الجنسية الأمريكية قبل سنوات قبل حلفه اليمين. واستخدم العريان قانون حرية المعلومات للحصول على ملفه فتبين أن الأدلة السرية لم تكن سوى قصاصات صحفية ضده وضد نشاطات مركز «الإسلام والعالم» ولجنة فلسطين الإسلامية التي كان يديرها.

ويذكر أن قانون الأدلة السرية الذي أجازه الكونجرس كان وراءه بشكل أساسي اللوبي اليهودي الذي دفع أيضاً إلى الكونجرس بقانون

ضحية أخرى لقانون الأدلة السرية

هدام يقضي ٤٥ شهراً في السجن

أفرجت السلطات الأمريكية قبل أسبوعين عن أنور هدام - أحد قادة جبهة الإنقاذ الجزائرية - بعد قضائه ٤٥ شهراً في السجن بموجب قانون الأدلة السرية.. كما هو حال مازن النجار!

وقد أمرت وزيرة العدل في الإدارة الأمريكية جانيت رينو بإطلاق سراح هدام بعد قرار قاضي الاستئناف الذي أعلن اعترافه بحق اللجوء السياسي لهدام.

وهذه هي المرة الثانية التي يمنح فيها القضاء الأمريكي حق اللجوء السياسي لهدام، إذ سبق لقاض آخر منذ عام أن منحه حق اللجوء، إلا أن مصلحة الهجرة والتجنيس أبطلت القرار.

وقالت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في بيان لها «إنها إذ تسعد بعودة الأخ أنور هدام إلى أهله وإخوانه بعد غياب طويل، تحذر إدارة الهجرة الأمريكية من مماطلاتها المعهودة في تطبيق قرار العدالة الأمريكية التي أصدرت قرار تبرئته».

البعثة البرلمانية للإنقاذ بالخارج: وقد هاجر أنور هدام - أحد منتخبي الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الانتخابات التشريعية ٢٦/١٢/١٩٩١م، عن ولاية تلمسان - غرب الجزائر - إلى الولايات المتحدة في بداية الثمانينيات حيث تخرج في إحدى جامعاتها في علوم الفيزياء النووية، ثم عاد إلى الجزائر وأصبح مدرساً بمعهد الفيزياء بجامعة باب الزوار الجزائرية.


أنور هدام

وبعد توقيف المسار الانتخابي وإلغاء الانتخابات التشريعية التي فازت بها جبهة الإنقاذ في يناير من عام ١٩٩٢م، عاد ثانية إلى الولايات المتحدة، على رأس البعثة البرلمانية للجبهة التي فوضها المكتب التنفيذي الوطني للجبهة الإسلامية للإنقاذ منذ الثاني من مارس ١٩٩٢م للقيام بمهمة التعريف بالوضع داخل الجزائر لدى المجتمع الدولي. وسمح له بفتح مكتب لبعثته البرلمانية وإصدار البيانات

أخـر هو قـانون الإرهاب وهو نسـخـة من قـانون الإرهاب المعمـول به في الكيـان الصـهيـوني ضـد الفلسطينيين.

ويذكر أن هناك مشروع قـانون مـعـروض على مجلس النواب يحظر استـخـدام الأدلة السـرية في حـالات الهـجـرة وقـد حـصل على مـوافـقـة اللجنة القـضـائيـة في المجلس، ولكن لم يعـرض بعـد للتصـويت عليه في المجلس ككل. وينتظر أن يقدم مشروع القانون هذا الذي يؤيده بونيور وكامبل في الدورة المقـبلة للمـجلس. وقـد سـبق لوزارة العـدل الأمـريكيـة الإفـراج عن المعـارض الجـزائري أنور هدام قبل أسبوعين. وكان هدام وهو يمثل المجموعة البرلمانية للجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر يقيم في أمريكا بموافقة السلطات وقد اعتقل في أعقاب رفض سلطات الهجرة طلبه للجوء السياسي.

وقال بونيور في هذا الصدد: «إن الدكتور هدام أحضـر عائلته إلى أمريكا بحثاً عن الحرية، وبدلاً من ذلك فكل ما وجده هو زنزانة السجن وحكومة يبدو أنها تعتقد أن الإسلام ليس هو عقيدة دينية بقدر ما هو مؤامرة إجرامية تنتظر الحدوث».

وقـد قـال القـاضي مـاكـهو لدى نطقه بالحكم بإطلاق سـراح النجـار، إن حـقـوق مـازن النجـار انتهكت لأنه لم يكن باستطاعته أن يرى أو يرد على أي دليل سري استخدم ضده، مضيفاً أن مصلحة الهجـرة الأمريكية تفتقر إلى الدليل الكافي لمواصلة اعتقاله.■

وإقـامـة الندوات الصـحـفـيـة بعلم من الإدارة الأمـريكيـة بما في ذلك تلك الأنشطة التي جـرت خارج التراب الأمريكي ومنها تسهيل مشاركته في لقاءات أحزاب المعارضة الجزائرية في روما عام ١٩٩٥م.

كما ذهب أنور هدام إلى السويد واتجه بعدها إلى جنوب إفريقيا التي التقى رئيسـها السـابق مانديلا، الأمر الذي أغضب السلطات الجزائرية. وحين عودته إلى الولايات المتحدة قامت السلطات باعتقاله بعد تغير موقف الإدارة من الوضع في الجـزائر من المراهنة على فـتح قناة للحـوار مع الإنقـاذ وتوقع سـقـوط النظام تحت ضـربات الجماعات المسلحة «التقرير الاستراتيجي لمؤسسة راند الأمريكية» إلى مساندة جهود الحكومة في الانفتاح الديمقراطي واقتصاد السوق إثر العودة إلى المسار الانتخابي وتنظيم الانتخابات الرئاسية عـام ١٩٩٥م التي أوصلت الرئيس السـابق الأمين زروال إلى الحكم. وسـجن في ظروف قـال هدام إنها قاسية جداً مع سجناء الحق العام والجريمة المنظمة، بعـيـداً عن أي طابع سـيـاسي وعـرفت قضيته غموضاً كبيراً حيث بقي رهن الاعتقال أكثر من ٤٥ شهراً، وقد أضرب هدام عن الطعام عدة أشهر وانخفض وزنه ٣٠ كيلوجراماً ثم أوقف إضرابه بعد فـتوى خـاصـة من الشيخ يوسف القرضاوي.■

●●● نقاط

بين تكميم الأفواه والفساد.. هل هناك صلة؟

بقلم: أحمد عز الدين

كررت قناة الجزيرة الإعلان عن مقابلة على الهواء مباشرة في برنامج «بلا حدود» مع د.عصام العريان - احد رموز الإخوان المسلمين في مصر - وفي الموعد المحدد للبرنامج ظهر احمد منصور - مقدم البرنامج - ليقول للمشاهدين إن المقابلة قد ألغيت بسبب تدخلات من السلطة، وقبل ذلك حين عقدت القناة نفسها ندوة بالقاهرة لمناقشة نتائج الانتخابات البرلمانية في مصر دعت القناة ممثلي مختلف القوى السياسية ولم تدعو الإخوان.. وحين اشار احد المشاهدين إلى ذلك في مداخلته برر حسين عبد الغني - مقدم البرنامج - ذلك بضيق المساحة في الإستديو، فكان عذراً اقبح من الذنب - كما يُقال - وخاصة ان تقاريره عن الانتخابات كشفت بجلاء موقفه غير الودي من الإخوان ودورهم السياسي.

وعلى المنوال نفسه جرى التصرف مع ندوة دعت إليها قناة «اقرأ» المستشار المامون الهضيبي - نائب المرشد العام للإخوان - في لقاء يواجهه فيه المؤرخ د.عبدالعظيم رمضان، وقد صادف موعد بث الندوة ليلة إجراء الانتخابات في الدائرة المرشح بها المستشار الهضيبي.. وقد وقعت تدخلات ايضاً لمنع بث اللقاء.

الأحداث السابقة تستدعي التامل من وجهين: الاول هو موقف السلطات المصرية من الإخوان.. فما حدث يمثل امتداداً لموقف التضييق عليهم ومنع بروزهم سياسياً او إعلامياً، او إتاحة اي منابر يتحدثون فوقها.. وقد طال هذا التضييق وسائل الإعلام الرسمية من محطات إذاعة وتلفاز تُعد بالعشرات، وصحف ومجلات حكومية..

اما صحيفة «الشعب» التي كان يصدرها حزب العمل المعارض، فقد كانت اكبر تهمها انها تنشر مقالاً اسبوعياً للمرشد العام للإخوان، وقد جرى منع الجريدة من الصدور.

الوجه الثاني للموضوع انه حين ظهرت المحطات الفضائية توقع بعض المقهورين ان يجدوا متنفساً لهم في عصر «السماوات المفتوحة».. لكن يبدو ان الفضاء لم يُفتح بعد بالقدر الكافي، إذ لايزال هناك العديد من الأوراق التي يمكن التحكم من خلالها في عمليات البث الفضائي، فطبيعة الأحداث والإمكانات المادية فضلاً عن القيود الامنية لا تسمح بسفر كل شخص مطلوب لقاؤه إلى حيث تبث المحطة، ويستدعي الأمر عمليات بث من داخل الدولة، وهنا تحدث الرقابة بشكل اكبر احياناً مما هو موجود في الإعلام الرسمي، فعلى حين كان التعامل مع القنوات العربية على ما ذكرنا بث برنامج «رئيس التحرير» على الفضائية المصرية لقاءً ناجحاً دافع فيه د.عمارة عن الإخوان دفاعاً قوياً، وفنّد كل مقولات سيد ياسين الذي شاركه اللقاء، وإذا كانت وزارة الإعلام قد قدمت إغراءات للمحطات العربية للبث من مدينة الإنتاج الإعلامي، فهو في الواقع لا يعدو ان يكون استدراجاً لتلك المحطات لوضعها «تحت السيطرة» حسبما يتقن بعض مسؤولي الإعلام في مصر.

وفضلاً عن ذلك فإن مراسلي تلك المحطات يحتاجون إلى تصاريح دخول للمناطق الرسمية ويسعون للقاء ببعض الرسميين والاتصال بمصادر رسمية، وكل ذلك له ثمن يُدفع من مواقف المحطة وطريقة تغطيتها، وإذا لم تفلح هذه الأساليب فهناك ما هو اشد من قبيل الحملة الترهيبية التي شنها الإعلام المصري ضد قناة الجزيرة، واسوأ من ذلك ما يقال من ان ضابطاً دخل الإستديو على احد المذيعين الزائرين، وهدده بالقتل إذا استمر برنامجه على النمط الذي اعتاده!

* * *

يروج بعض السماسرة في منطقة الخليج لبيع مصنع مصري ينتج سلعة استهلاكية مهمة تغطي جزءاً كبيراً من احتياجات السوق.. ويقع المصنع في منطقة «المثلث الذهبي التجاري على كورنيش النيل» حسبما يقول العرض، وللمصنع مجموعة من الموجودات من معدات وأجهزة ومركبات وأثاث.. إلخ، لكن اهم موجوداته قطعة ارض مساحتها ٦٥ الف متر مربع يتراوح سعر المتر المربع منها ما بين خمسة الاف إلى عشرة الاف جنيه (١٢٥٠ - ٢٥٠٠ دولار امريكي) اي ان قيمة الأرض في سعرها الأدنى تساوي ٣٢٥ مليون جنيه.

هكذا يقول العرض.. فكم المطلوب إذن لشراء المصنع؟ المطلوب فقط ٤٤ مليون جنيه!

يضاف إليها اتعاب الجهات المكلفة بإتمام إجراءات البيع وتبلغ هذه الأتعاب ٣١ مليون جنيه.

هل يُعقل ان يباع المصنع بـ١٣,٥٪ من قيمة قطعة الأرض التابعة له وحدها دون بقية الأصول؟ وهل بيعت بقية المصانع والشركات بمثل ذلك الثمن البخس؟ هل يعقل ان تصل العمولة إلى اكثر من ٤٠٪ من المبلغ الإجمالي الذي يدفعه المشتري؟! ومَنْ هُم العملاء الذين يملكون فرض تلك النسبة العالية لهم؟ وكم أخذوا في صفقات سابقة؟ لقد ضحى الشعب المصري سنوات طوال من اجل بناء قاعدة صناعية وطنية.. وقد انهارت تلك القاعدة وتبددت في صفقات لا يعرف الشعب حقيقتها.. ومن المستفيد منها؟.. وأين ذهبت اموالها؟

هل بين الموضوعين صلة؟.. ما بين الحجر على اي صوت معارض، إسلامي او غير إسلامي، في موسم الانتخابات او في غيرها، وبين استشراء الفساد؟!. ■

المرأة في فكر مالك بن نبي

إدريس الكنبوري

يعتبر المفكر الإسلامي الجزائري مالك بن نبي واحداً من رجالات القرن العشرين العالم الذين شغلوا أنفسهم بقضايا أمتهم، وسعوا إلى بلورة الحلول والاقتراحات الكفيلة بإخراج الأمة المسلمة من تخلفها الشامل المركب، ودفعها إلى معانقة العصر بفاعلية. فقد قدم مالك بن نبي - رحمه الله - مشروعاً فكرياً متكاملاً في وقت كان فيه العالم الإسلامي يعارك فلول الاستعمار أو يعيش مخلفاته التي كبلت حركته وسممت أجواءه الثقافية والفكرية بإفراز نخبة منه حاولت إفهام الرأي العام المسلم بأن القوة في اتباع سبل الغرب وتقليد نموذجه الحضاري، وقد وقف مالك بن نبي ضد هذه الدعوات اليائسة والمضللة وصاغ مقولة «القابلية للاستعمار»، مقتنعاً بأن الهزيمة الحقيقية للجيل المسلم الذي جايله، وكل جيل استوفى شروطه نفسها، هي هزيمة نفسية لا تزول إلا بتغيير ما بالنفس مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).



مالك بن نبي - يرحمه الله

و في إطار مشروعه الفكري العام وتحديد نوعية وطبيعة المشكلات التي يواجهها المجتمع الإسلامي، وقف مالك بن نبي عند قضية المرأة التي تعرضت لكثير من التشويه، خصوصاً مع اتساع دائرة التأثر بالنموذج الحضاري الغربي وموقع المرأة الأوروبية فيه.

تحديد طبيعة المشكلة

ينبغي القول بادئ ذي بدء، إن قضية المرأة عند مالك بن نبي تندرج ضمن منظومته الفكرية العامة التي حددها في مشكلة الحضارة، بأبعادها الشاملة، السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية. فمشكلة الحضارة عنده قضية لا تتجزأ، وأي تجزيء لها يقود حتماً إلى طرح المشكلات طرحاً خاطئاً ومن ثم تحديد وسائل خاطئة للعلاج. إن مالكاً يعتبر أن العالم الإسلامي أضاع وقتاً طويلاً، وجهداً كبيراً بسبب عدم التحديد المنهجي الصحيح للمرض الذي يتألم منه منذ قرون عدة، وذلك عائد إلى التجزيئية التي عزلت القضايا عن بعضها ونظرت إلى كل واحدة على حدة.

من هنا وقف مالك من قضية المرأة موقفه من القضايا الأخرى، وقد أطلق على هذه القضية تسمية «مشكلة المرأة» في كتابه «شروط النهضة»، وذلك انسجاما مع منظومته الفكرية التي تدور حول مشكلة الحضارة عموماً من ناحية، وللتدليل على مقدار التضخيم الذي كان من نصيب موضوع المرأة في العالم الإسلامي سواء من أنصار التحرر الذي يصل بالمرأة إلى درجة التحلل، أو من أنصار التزمت الذي يغلق بصره أمام حقائق الإسلام.

اعتبر مالك بن نبي أن ليست هناك مشكلة للمرأة معزولة عن مشكلة الرجل، فالمشكلة واحدة، هي مشكلة الفرد في المجتمع، فقد حاول الكثيرون، بوحي من الفكر العربي التجزيئي، النظر إلى قضية المرأة كقضية مستقلة، ومن ثم خلقوا معركة مفتعلة بين أفراد المجتمع الواحد ووضعوا المرأة في مواجهة الرجل، وهذه قمة التجزيئية وتشويه حقيقة الصراع الحضاري، لأنه يضع الزوجة في مواجهة الزوج، والبنت في مواجهة الأب والأخت في مواجهة الأخ وهلم جرا، فيتحول الصراع من صراع المجتمع ضد التخلف الحضاري والاغتراب إلى صراع داخل المجتمع نفسه، مما يلهيه عن التصدي للتحديات في بناء متماسك.

وتقود هذه الطريقة في تشخيص المشكلات وتحديد معالمها إلى منظور كمي، ذلك أن وضع جدار فاصل بين المرأة والرجل يؤدي ضرورة إلى البحث عما يفرق ويجمع بينهما وبعد ذلك إلى إيجاد ما ينقص المرأة إزاء الرجل، وهل هي أكبر أو أصغر منه، أو تساويه في القيمة. ويعتبر مالك أن هذه الأحكام ما هي إلا افتئات على حقيقة الأمر ومحض افتراء(١).

موقفان ودافع مشترك

ميز مالك بن نبي بين موقفين متقابلين من قضية المرأة: موقف المتمسكين بإبعاد المرأة عن المجتمع وإبقائها في وضعها التقليدي الذي كرسته التقاليد، وموقف الداعين إلى أن تخرج المرأة في صورة تلفت إليها الغرائز، ويرى أن موقفي هذين الفريقين يصدران عن دافع واحد هو الغريزة.

وهذان الموقفان لا يساهمان في حل المشكلة، بل ربما زادا الطين بلة. وإذا كان موقف الداعين إلى التحرر على النمط الغربي واضح الأخطار على المجتمع الإسلامي بسبب ما يؤدي إليه من ترسيخ للتبعية وتبليد للحس الإسلامي وضرب للهوية الخاصة للأمة، فإن الموقف الثاني قد يكون أشد خطراً لأنه يعطي لأعداء الأمة المبررات للخوض في سمعة الإسلام والتشكيك فيه، ويجعل المرأة حين تفكر في الحرية لا تجد أمامها إلا النموذج الغربي الحاضر أمامها.

من أجل ذلك يستبعد مالك هذين الموقفين لأنه «لا أمل لنا أن نجد في آرائهما حلاً لمشكلة المرأة»(٢)، ويقول: «إن إعطاء حقوق المرأة على حساب المجتمع معناه تدهور المجتمع وبالتالي تدهورها، أليست هي عضواً فيه» فالقضية ليست قضية فرد، وإنما هي قضية مجتمع»(٣).

موقفه من تقليد المرأة الأوروبية

إن تقليد المرأة الشرقية المسلمة للمرأة الأوروبية لا يحل المشكلة عند مالك، وإنما يزيد من تعقيدها بعد أن كانت بسيطة، لأن انتقال المرأة من امرأة محجبة إلى امرأة سافرة لم يحل المشكلة، فهي لاتزال قائمة، وكل الذي فعلناه أننا نقلنا المرأة من حالة إلى حالة، وسنرى عما قريب أن انتقالها هذا عقد المشكلة بعد أن كانت بسيطة»(٤). فحال المرأة الأوروبية ليست بالتي تحسد عليها، فقد رتب خروجها في صورة تخاطب غريزة الفرد الحيوانية أخطاء جديدة، حيث وصلت مشكلة النسل إلى حالة تدعو إلى الرثاء، وفقد المجتمع تنظيمه الاجتماعي المتماسك الصلب، وامحت المعاني الحقيقية التي تحترم العلاقات الجنسية، وأصبحت هذه العلاقات تسلية للنفوس المتعطلة، وبذلك فقدت هذه العلاقات وظيفتها من حيث هي وسيلة لحفظ الأسرة وبقاء المجتمع.

فالمطلوب إذن عند مالك هو التخلص من نظرة الإعجاب التي ينظر بها أنصار تحرر المرأة في العالم الإسلامي إلى المرأة الأوروبية، لأن هذه هي الخطوة الأولى نحو التشخيص الصحيح للمشكل ومكامن الخلل. ومالك لا يضع أيضاً أزمة المرأة الأوروبية في معزل عن أزمة الحضارة الغربية عامة لأن المنظور الحضاري عنده هو إطار كلي للتفسير يتم رد جميع المستويات والجزئيات إليه في سياق كلي شامل، تأتي بعدها الخطوة الثانية وهي ضرورة التخلص من النظرة الجامدة إلى التقاليد التي علقت بالممارسة والوعي الديني لدى الفرد المسلم.

وإذا كانت التغييرات الاجتماعية والاقتصادية قد دفعت بالمرأة إلى عالم الشغل والمصنع والخروج من البيت، فينبغي في رأي مالك بن نبي أن توضع أزمة العاملة الأوروبية في نظر الاعتبار. فقد كانت المرأة في أوروبا ضحية هذا الخروج لأن المجتمع الذي حررها قذف بها إلى المصنع وإلى المكتب وقال لها: «عليك أن تأكلي من عرق جبينك» في بيئة مليئة بالأخطار على أخلاقها، وتركها في حرية مشؤومة، ليس لها ولا للمجتمع فيها نفع، ففقدت - وهي مخزن العواطف الإنسانية - الشعور بالعاطفة نحو الأسرة، وأصبحت بما ألقي عليها من متاعب العمل

صورة مشوهة للرجل دون أن تبقى امرأة».

وعلى هذا الأساس يدعو مالك بن نبي إلى أن توضع قضية تحرر المرأة المسلمة في إطارها الحضاري الإسلامي الطبيعي، وفي إطار الخصوصيات الحضارية والثقافية للأمة: «ينبغي أن تطبع حركتنا النسائية بطابعنا لا بطابع ما يصنع في الخارج»(٥).

مشكلة الزي

من اللافت للانتباه أن يخصص مالك بن نبي ـ رحمه الله ـ فصلاً خاصاً في كتابه «شروط النهضة» لقضية الزي بعد الفصل الذي خصصه لقضية المرأة، وقد جعل عنوان هذا الفصل في صيغة إشكالية تحت عنوان «مشكلة الزي» وبعد الفصل الخاص بالمرأة مباشرة، ليدل على الترابط بين القضيتين.

لقد ركزت الدعوات الأولى لتحرر المرأة أهدافها على الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة قبل أي جانب آخر، مما يدل على أن مسألة الزي أو اللباس ليست مسألة جانبية أو شكلية كما يريد الكثيرون تصويرها، بل مسألة لصيقة بالنموذج الحضاري والاختيار الثقافي للفرد والمجتمع.

إن مالكاً يرى أن الزي أحد عوامل التوازن الأخلاقي الرئيسة، بل أكثر من ذلك يعتبره ذا روح خاصة: (ليس اللباس من العوامل المادية التي تقر التوازن الأخلاقي في المجتمع فحسب، بل إن له روحه الخاصة به، وإذا كانوا يقولون: «القميص لا يصنع القسيس» فإني أرى العكس من ذلك، فإن القميص يسهم في تكوين القسيس إلى حد ما، لأن اللباس يضفي على صاحبه روحه)(٦). فلم يكن مصطفى كمال الذي قضى على الخلافة العثمانية حين نزع الطربوش واستعاض عنه بالقبعة يريد فقط تغييراً شكلياً واستبدال زي بآخر، بل لأنه كان يدرك أنه يرمز إلى تاريخ قائم بذاته، وحضارة وسلوك اجتماعي معين، لذلك جاءت القبعة بمثابة القنبلة التي انفجرت في ذلك المجتمع.

فالزي ليس مجرد ديكور خارجي خال من المعاني والمضامين الكبرى في حياة الأمة، بل تعبير عن هوية، فهو يسهم في تمييز المجتمعات عن بعضها ويعطيها خصوصيتها المتفردة، ويجعل الفرد يشعر بانتمائه إلى ثقافته وحضارته الخاصة، ويعطيه الشعور بالتكاليف الاجتماعية التي يضعها عليه لباسه المميز. أما بالنسبة للمرأة فإن الزي يمثل حقيقتها التي تميزها عن حقيقة نساء المجتمعات الأخرى، ويضفي عليها معاني الحضارة التي تعيش في قوالبها وأشكالها وطقوسها، فلباس المرأة الأوروبية مثلاً الذي كشفها وفضح جسدها يدل على تسخير المرأة لأغراض هي غير الأغراض الحقيقية المعلن عنها، أغراض التحرر والاختيار والحضور الفاعل في المجتمع، وهو يعبر عن طبيعة الحضارة الغربية المادية وثقافتها الساعية إلى

زيّ المرأة ليس مسألة شكلية.. بل هو أمر لصيق بالهوية الإسلامية والحضارية

تقديس مبدأ اللذة، يقول مالك بن نبي: «غير أنها أصبحت اليوم ـ أي المرأة الأوروبية ـ تلبس اللباس الفتان المثير، الذي لا يكشف عن معنى الأنثى، فهو يؤكد المعنى الجسدي الذي يتمسك به مجتمع ساده الغرام باللذة العاجلة».

ويسوق مالك نموذجاً حياً لتكييف المرأة مع الاختيار الثقافي والحضاري والسياسي عن طريق الزي، وهو نموذج المرأة اليهودية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي لهذا البلد، والتي كانت تتهيأ للهجرة من الجزائر نحو فلسطين لتندمج في حياة دولة «الصهاينة» الجديدة. فقد كانت هذه المرأة تأتي من أطراف الواحات الصحراوية الجزائرية بأزيائها البلدية لتتحول إلى «مواطنة يهودية» منذ أن تصعد الباخرة، حيث تترك الملحفة والكحل وترتدي الأزياء التي تناسب طبيعة المجتمع الجديد. ويرى مالك أن هذا التغيير الشكلي في حقيقته هو مجرد خطوة أولى في سلسلة تطورية تصل إلى حد التغيير النفسي والفكري بعد أن تكون المرأة اليهودية قد ألقت عن جسدها اللباس القديم الذي كان يربطها بالمجتمع منذ قرون، واستعدت لإعادة بناء شخصيتها وتشكيل وعيها في المحيط الجديد(٧).

دور المرأة في إعادة البناء الحضاري

إن دور المرأة المسلمة عند مالك بن نبي يكتسي أهمية خاصة في إعادة البناء الحضاري للأمة من جديد، فهي عماد الأسرة التي تقوم بتشكيل الأفراد وتنشئتهم على معاني الحضارة وإعداد الأجيال لحمل الرسالة، ولذلك يضع مالك علاقة متينة بين شخصية المرأة التي يريدها المجتمع وبين قضية بناء حضارة المجتمع.

يقول ابن نبي: «الواجب أن توضع المرأة هنا وهناك حيث تؤدي دورها خادمة للحضارة، وملهمة لذوق الجمال وروح الأخلاق، ذلك الدور الذي بعثها الله فيه أماً وزوجة للرجل».

ونظراً لخطورة المهمة الحضارية وتشعب مسالكها وتعدد المداخل إليها وتوزع الاختصاصات، فإن حل مشكلة المرأة هو الآخر كجزء من هذه المهمة لا يمكن أن ينهض به ـ في نظر مالك ـ قلم كاتب في مقال أو كتاب لأن «هذه المشكلة متعددة الجوانب ولها في كل ناحية من نواحي المجتمع نصيب»، لذلك يقترح عقد مؤتمر عام تحدد فيه مهمة المرأة بالنسبة لصالح المجتمع يشارك فيه إلى جانب علماء الشريعة الأطباء وعلماء النفس والاجتماع وعلماء التربية، حينئذ يمكن القول ـ بحسب مالك ـ إننا وضعنا المنهج الأسلم لحياة المرأة «ولسوف يكون هذا التخطيط حتماً في صالح المجتمع، لأن علماءه والمفكرين فيه هم الذين وضعوه»، وينبغي أن تكون مقررات هذا المؤتمر العام «دستوراً لتطور المرأة في العالم الإسلامي».

وإذا كان اقتراح مالك بن نبي بعقد مثل هذا المؤتمر يبدو بمقياس الفترة التي كتب فيها غريباً رغم الحاجة إليه، فإنه يظهر اليوم ضرورة منطقية بعد أن أصبحت المؤتمرات الدولية الساعية إلى عولمة النموذج الغربي للمرأة الأوروبية وهدم الأسرة في العالم الإسلامي تعقد باستمرار، ويقوم الإعلام الغربي والعلماني التابع له في ديارنا بالنفخ في قراراتها وتوصياتها، وتقوم المؤسسات الدولية النافذة بالضغط على الشعوب المسلمة لتنفيذ تلك المقررات وتطبيقها في تشريعاتها الداخلية.

وما يملي عقد مؤتمر للمرأة المسلمة عند مالك بن نبي هو أن المرأة في العالم الإسلامي تتطور أوضاعها بطريقة غير مرسومة الأهداف وبدون غاية محددة، أي بعيداً عن أهداف البناء الحضاري للأمة، مما يقتضي ضرورة التخطيط لهذا التطور لتحديد الأهداف المتوخاة منه، بشكل لا تتعارض فيه مع الأهداف العليا للأمة الإسلامية.

وبسبب هذا الوعي الحضاري لدى مالك بن نبي، فإنه لا يتحدث عن تحرر المرأة أو عن حريتها، ربما لكي لا يقلب المفاهيم ويسقط في شراك المصطلح الغربي، بل يتحدث عن «الحضور»، ليربط قضية المرأة بالقضية الشاملة للأمة، وهذا الحضور ـ المشتق من معاني الحضارة، والذي يعني الفاعلية ـ يرتبط في مدلوله العام بمصطلح الشهود الحضاري للأمة، حتى تظل الأمة المسلمة خير أمة أخرجت للناس، شاهدة عليهم، وهو شهود باق إلى يوم القيامة.■

دعا بن نبي إلى عقد مؤتمر دولي عام لمناقشة قضايا المرأة المسلمة وتكون مقرراته دستورا لتطورها في العالم المعاصر.. ولاتزال الحاجة لذلك المؤتمر قائمة

الهوامش

(١) مالك بن نبي: شروط النهضة، ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين. دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٦٩ ص ١٧٤.

(٢) نفسه ص ١٧٦.

(٣) نفسه ص ص: ١٧٧ ـ ١٧٨.

(٤) نفسه ص ١٧٩.

(٥) مالك بن نبي: بين التيه والرشاد، ص ٥٨.

(٦) شروط النهضة ص ١٨٨.

(٧) مالك بن نبي: في مهب المعركة، إرهاصات الثورة، ص:١٣٧ ـ ١٣٨.

مأساة اللاجئين

من معضلات قضية فلسطين الكبرى «مشكلة اللاجئين»، التي بدأت فصولها المأساوية منذ أكثر من نصف قرن بفعل العدوان الصهيوني الهمجي على أرضهم وديارهم وأموالهم وأرواحهم، ولا تزال فصول هذه المأساة مستمرة حتى الآن، ولا أحد يعرف متى ستنتهي، ولا يبدو من الأفكار المتداولة بين المتفاوضين الفلسطينيين والصهاينة أن ثمة نهاية قريبة لهذه المأساة، بل لا يبدو في الأفق البعيد أنها ستنتهي في يوم ما، مادام المفاوض الفلسطيني من هذا النوع الذي نراه يساهم - عن وعي أو بلا وعي - في الترويج لمقولة «إن الحقائق التي خلقت على الأرض منذ سنة ١٩٤٨م جعلت تنفيذ حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة غير عملي» على حد ما ورد في وثيقة أبو مازن - بيلين التي نشرتها الصحف مؤخراً.

في بداية مأساة اللاجئين قبل نصف قرن كان عددهم يقترب من المليون لاجئ، أما الآن فالإحصاءات الرسمية الصادرة عن المنظمات الدولية المعنية بشؤونهم تشير إلى أن عددهم قد بلغ خمسة ملايين لاجئ فلسطيني مشردين في شتى بقاع الأرض، وأغلبهم يعيش في مخيمات مكتظة بهم، وتفتقر إلى الحد الأدنى من المرافق الأساسية اللازمة للحياة الآدمية، ويعانون من ويلات الفقر والجهل والمرض والبطالة، فوق معاناتهم الروحية والنفسية من جراء فراق «الوطن»، والحنين الدائم له، والتطلع الذي لا تبدو له نهاية من أجل العودة إليه.

«حق العودة» إلى ارض الوطن ضمنته قرارات الشرعية الدولية لجميع اللاجئين الذين تضطرهم ظروف الحرب أو الاحتلال إلى الهجرة منه، أو النزوح إلى سواه، ومن هؤلاء اللاجئون الفلسطينيون الذين صدرت بشأنهم القرارات المشتهرة ١٩٤ و٢٤٢ و٣٣٨، وكلها تؤكد حقهم في العودة إلى ديارهم وبيوتهم وأراضيهم والتعويض عما لحقهم من أضرار تعويضاً عادلاً.

ولكن اليس من الوهم التعلق بأهداب مثل هذه الشرعية الدولية،



خطاب المرشد العام إلى وزير الشؤون

حضرة صاحب المعالي وزير الشؤون الاجتماعية
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(وبعد) فقد كان من نتائج العدوان الصهيوني الغادر على الإخوة الأعزاء من عرب فلسطين أن هاجر آلاف منهم إلى الأوطان العربية المجاورة ومنها مصر. ولقد أعلنت الحكومة المصرية استجابة لعواطف الشعب المصري الكريم، وتقديراً لمشاعره النبيلة نحو أعزائه من أبناء القطر الشقيق، أنها على استعداد لتوفير كل وسائل الراحة لهؤلاء المهاجرين، وألفت لهذا الغرض لجنة عليا برئاسة معاليكم، وحصرت في يدها الأمر وأوصت بأن تكون المساعدات الشعبية كلها عن طريقها.

وأول ما نلاحظه أن الحكومة قد أغفلت تمام الإغفال في عضوية اللجنة كل الهيئات والجماعات الشعبية التي كان لها نصيب موفور في العمل لقضية فلسطين كهيئة وادي النيل العليا، والإخوان المسلمين، والشبان المسلمين وغيرها. وكان من المناسب أن تدعى للمشاركة في القيام بهذا الواجب المحتوم في هذا الظرف الذي يتطلب كل القوى ويستلزم بذل كل مجهود.

كما نلاحظ أن الإجراءات التي اتخذت إلى الآن لم تكفل الراحة لهؤلاء المهاجرين الأعزاء حتى في أضيق حدودها ولم توفر لهم كثيراً من الزم ضروريات الحياة من مأوى صالح وغذاء كاف وأثاث نظيف مناسب، مما كان مثار ألم صارخ من الكثير منهم.

ونذكر على سبيل المثال أن أكثر من ألف مهاجر جاؤوا إلى القنطرة فأفردت لهم الحكومة معسكر الجنود البولنديين، وهو يبعد عن العمران نحو خمس كيلومترات، وليس صالحاً للإقامة ويصعب نقل مواد الغذاء الضرورية إليهم، فضلاً عن وقوعه بجوار معسكر القوات البريطانية تماماً.

ولهذا أبى الكثير من المهاجرين النزول فيه واعتصموا بسيارات الأتوبيس التي نقلتهم إلى مصر كما أن التفكير في نقلهم إلى مكان الكورنتينه بالقنطرة قد أزعج الكثير منهم أشد الإزعاج.

وقياماً بالواجب المفروض علينا نحو هؤلاء المهاجرين الأعزاء، نعرض على معاليكم استعداد المركز العام للإخوان المسلمين بكل شُعبه وفروعه وهيئاته وتشكيلاته، للمساعدة التامة في إغاثتهم والعمل على راحتهم. ويضع بين يدي معاليكم هذه المقترحات:

أولاً: حصر الأسر القادرة على إعانة نفسها بما معها أو بما تستطيع الحصول عليه من مالها وتوفير المساكن المناسبة لهم والإفراج عنهم ليعيشوا أحراراً حتى تزول هذه الغمة.

ثانياً: حصر الأطفال والفتيات والعجائز الذين لا عائل لهن وتوزيع هذه المجموعة على الأسر الصالحة المأمونة لتقوم بكل ما يلزمها، والمركز العام للإخوان المسلمين مستعد لأن يتسلم أي عدد تريده اللجنة من هؤلاء على أن يوزعهم على أسر الإخوان لتقوم بالواجب لهم من مأوى وغذاء وكساء، وتربية وتعليم، حتى يأذن الله بالنصر. وعلى أن يوافي اللجنة بتقارير مستوفاة عن حالتهم كلما أرادت ذلك.

ثالثاً: التفكير في مأوى صالح للسكنى المريحة كثكنات قصر النيل مثلاً للأسر التي لا تستطيع أن تعيش على نفقة نفسها على أن يكون لكل أسرة مسكنها الخاص ضمن المعسكر العام، وعلى



وبخاصة أن الكيان الصهيوني ضرب بها عرض الحائط، وتسعى أمريكا وهي القوة المهيمنة على القرار الدولي إلى تجاوزها، وإرساء أساس جديد لحل المشكلة يكون ثمرة للمفاوضات بين الفلسطينيين ـ الذين لا حول لهم ولا قوة ـ والصهاينة الذين يحظون بتأييد لا حدود له من الولايات المتحدة والدول الغربية بصفة عامة؟ وهل من المنطق أن تقف «الشرعية الدولية» إلى جانب الفلسطينيين أصحاب الحق والأرض، وهي التي وقفت إلى جانب العدو الصهيوني الذي اغتصب حقوقهم وأرضهم وشردهم خارج ديارهم، وأسبغت على هذا العدو رداء شرعيتها الزائف، عندما اعترفت بكيانهم كدولة في أرض فلسطين؟

لقد تعقدت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين بفعل عوامل كثيرة محلية وإقليمية وعربية ودولية، وبعد مرور نصف قرن على بدايتها، أصبحت أكثر تعقيداً بسبب الزيادة الطبيعية في أعداد اللاجئين وأجيالهم التي ولدت في الشتات، وأصبحت حياتهم ـ في جانب كبير منها ـ مرهونة بحالة العلاقات السياسية العربية تتحسن مع تحسنها وتسوء مع حدوث أدنى توتر فيها.

ولسنا بصدد البحث في تاريخ هذه المشكلة، ولا تتبع التطورات التي لحقت بها حتى آلت إلى ما هي عليه الآن، ولكننا فقط نود أن نلفت الانتباه إلى «البعد الغائب» في هذه القضية، وهو المتمثل في غياب أي جهد أهلي أو شعبي منظم تقوم به هيئات أو جمعيات أو منظمات غير حكومية عربية أو إسلامية على نحو فاعل، بحيث لا يُترك هؤلاء اللاجئون رهن ما تقرره «الأنروا» ـ منظمة غوث وتشغيل اللاجئين ـ المرهونة هي نفسها بالسياسات الدولية التي تقررها القوى المهيمنة عالمياً والمساندة للعدو الصهيوني.

حذر الإخوان خلال ثورة فلسطين الكبرى من أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين هي المقدمة الأولى لتهجير أهلها.. لكن تحذيراتهم لم تلق آذاناً صاغية

هذا البعد الغائب تنبه إليه الإخوان المسلمون منذ الأيام الأولى لظهور مشكلة لاجئي فلسطين ومن قبل أن يعلن الصهاينة قيام دولتهم في فلسطين التي اغتصبوها من أهلها بمساندة بريطانيا وعلى مرأى ومسمع من العالم كله.

لقد تكشف للإخوان خلال ثورة فلسطين الكبرى (١٩٣٦م ـ ١٩٣٩م) وخلال سنوات الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م) أن الهجرة المتواصلة لليهود إلى أرض فلسطين هي المقدمة الأولى لتهجير الفلسطينيين من فلسطين إلى خارجها، ولذلك حذَّر الإخوان في حينه من خطورة الهجرة اليهودية، ومما ارتبط بها من تسرب أراضي فلسطين قطعة قطعة إلى أيديهم، وفي المؤتمر الإسلامي الأول الذي انعقد سنة ١٩٣٧م، قدَّم الإخوان المسلمون تصورهم لمواجهة هذه المشكلة فاقترحوا إنشاء صندوق عالمي إسلامي أو شركة لشراء أرض فلسطين المستغنى عنها من أصحابها حتى لا تقع في أيدي اليهود، كما طالبوا بإيقاف الهجرة اليهودية القانونية ـ التي كانت تبيحها سلطات الاحتلال الإنجليزي ـ إيقافاً تاماً، وأخذ اليهود المهربين بأقصى الشدة حتى تظل الغالبية في فلسطين عربية.

ولكن ما نادى به الإخوان لم يلق آذاناً صاغية، وسارت الأمور من سيئ إلى أسوأ، وزادت معدلات الهجرة اليهودية وبخاصة بعد أن دخلت أمريكا على الخط مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وما إن حلت سنة ١٩٤٧م، وتفاقمت الأعمال الإجرامية للعصابات الصهيونية واليهودية التي وفدت إلى فلسطين حتى ظهر الوجه الآخر للهجرة اليهودية وهو هجرة الفلسطينيين إلى البلدان العربية المحيطة بفلسطين ومنها مصر، هرباً من العدوان وأعمال البطش والإرهاب الصهيوني، ثم زاد لجوء الفلسطينيين بكثافة عقب نشوب حرب ١٩٤٨م على النحو المعروف.

والوثيقة التي نعيد نشرها اليوم، تحتوي على رؤية الإخوان المسلمين لتلك القضية في الأيام الأولى من ظهورها، وتسجل المشهد الأول الذي كان عليه لاجئو فلسطين، وموقف الحكومة المصرية ممن وفد منهم إلى الأراضي المصرية، والاقتراحات العملية التي قدَّمها الإخوان المسلمون للإسهام في مواجهة هذه المشكلة وتداعياتها المختلفة. صحيح أن ما قدمه الإخوان في تلك الوثيقة قد تجاوزته الأحداث ـ في معظمه ـ ولكن بقي منه مبدأ أساسي لايزال صالحاً للتعاطي مع مشكلة اللاجئين وهو مبدأ اشتراك الهيئات الشعبية والجماعات الأهلية في مواجهة هذه المشكلة، وإقرار مبدأ التعاون بين الجهود الحكومية والجهود الشعبية في هذا المجال، إلى أن يعود جميع اللاجئين إلى وطنهم العزيز «فلسطين»، بعد تحريرها من العدو الصهيوني الغاصب، وبالوثيقة أفكار واقتراحات أخرى جديرة بالنظر والتأمل، والاستفادة منها، مع أخذ متغيرات الواقع الراهن في الاعتبار، وبخاصة فيما يتعلق بالجوانب الاجتماعية، والإنسانية، والجهادية.

الوثيقة المرفقة عبارة عن خطاب وجهه الشيخ حسن البنا باسم الإخوان المسلمين إلى جلال فهيم باشا وزير الشؤون الاجتماعية بمصر آنذاك:

أن يمنع الاختلاط بين الرجال والنساء في الطعام وما إليه.

رابعاً: حصر الشبان الأصحاء القادرين على العمل، وتدريبهم تدريباً عسكرياً وتسليحهم تسليحاً وافياً وإرسالهم إلى الجبهة للقتال في سبيل عروبة فلسطين المقدسة.

خامساً: الاشتراك مع الهلال الأحمر ومع الهيئة العربية العليا ومع اللجان الفرعية الفلسطينية عن طريق هذه الهيئة للتفكير في إعداد مهاجر صالحة داخل حدود فلسطين ينقل إليها المهاجرون المنتظر قدومهم إلى مصر، وينقل إليها من يستطيع العودة من المهاجرين الحاليين.

سادساً: المساهمة في نقل العاجزين عن الهجرة من الشيوخ والأطفال والنساء والولدان والفقراء الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً وهم عرضة للقتل والتعذيب والفناء بأيدي الصهيونيين في المواضع الشديدة الخطر كيافا ونحوها ـ وذلك بالاتفاق مع شركات البواخر المصرية على ذلك، ودفع قيمة النقل كاملة أو مخفضة إليها من الاكتتابات الشعبية أو الرسمية إنقاذاً لحياتهم من الإعدام المحقق.

هذه يا صاحب المعالي بعض المقترحات نضعها بين يديكم ونحن على أتم استعداد للمساهمة في معاونة اللجنة وإغاثة هؤلاء المهاجرين الأعزاء بكل ما ترون من وسائل.■

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

المصدر: الإخوان المسلمون.. الجريدة اليومية .. العدد ٦١٨.. السنة الثانية ـ الأربعاء ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧هـ ـ ٥ مايو سنة ١٩٤٨م.

قــراءة تحليليـــة للموسوعة العصرية للفقه الجنائي الإســلامي (٦)


الشهيد عبد القادر عودة

الإجماع ليس مصدر الحكم الشرعي.. بل هو مــجــرد أداة نظامـيـة لتـقـنين الأحكام التي اتفق المجـمـعـون على الالتـزام بهـا



الإجماع النسبي هو الشورى الملزمة



بقلم:
د. توفيق الشاوي(*)

في العصر الحاضر نجد بعض كبار الأساتذة مازالوا يعرفون الإجماع بأنه اتفاق جميع المجتهدين في عصر معين على حكم شرعي، لكنهم عند كلامهم عن الاجتهاد يذكرون أن الجمهور قرر إقفال باب الاجتهاد بمعنى أنه لا يوجد في عصرنا من تتوافر فيه أهلية الاجتهاد الفردي التي توافرت لدى الأئمة الأربعة (أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد) أو المجتهدون في المذاهب الأربعة المشهورة.

ويخرج الطالب في نهاية الكتاب إلى الاعتقاد بأن الإجماع غير ممكن في عصرنا، وأنه معطل لعدم وجود مجتهدين أفراد يتفقون على حكم شرعي معين.

هذه هي نتيجة القول إن الاجتهاد له صورة واحدة هي الإجماع الكامل، لكننا نعترف بفضل فقيهنا عبدالقادر عودة في إفاضته ببيان أهمية صور الإجماع الأخرى واهتمامه بالكلام عن الإجماع الناقص أو النسبي.

فالإجماع النسبي له صورتان الأولى هي إجماع شعب معين أو طائفة معينة على حكم يلتزم به قضاتها، وقد تكلمنا عنه فيما سبق.

أما النوع الثاني فهو إجماع الجمهور أو الأغلبية، أي صدور قرار بالشورى التي يكفي فيها الأغلبية ليلتزم الجميع بقرارها.

وتطبيقاً لهذه القاعدة يمكن القول إن إصدار تقنين شرعي للأحوال الشخصية أو المواريث أو الأوقاف في مصر مثلاً يضم أحكاماً مختارة من مذاهب أخرى غير المذهب الحنفي، هو تطبيق نسبي لمبدأ الإجماع، ويصبح كل تقنين تصدره أغلبية من يمثلون أحد الشعوب بالشورى الحرة نوعاً من الإجماع النسبي، سواء من ناحية «الإقليم أو القطر» أو من ناحية أنه قرار الأغلبية أي الجمهور بالشورى فقط.

في هذه الحالة من الإجماع النسبي (كما في حالة الإجماع الكامل) نرى أن الإجماع في الحقيقة لم يكن هو مصدر الحكم الشرعي، بل إنه مجرد أداة نظامية لتقنين الحكم أو الأحكام التي اتفق المجمعون على الالتزام بها، فهم لا يعدون إجماعهم مصدراً للحكم أو الأحكام بل مصدرها هو سند الإجماع أي النص القطعي في الحالة الأولى، أو المذهب الفقهي المعروف أو الرأي الراجح فيه أو الآراء المستمدة من مذاهب متعددة في الحالة الثانية، فمصدر الحكم المجمع عليه في هذه الصورة هو السند الشرعي الذي استمد منه المجمعون الأحكام التي التزموا بتطبيقها.

وفي نظرنا أن ذلك يوضح لنا الوظيفة الخطيرة للإجماع في شريعتنا في العصر الحاضر وفي المستقبل فهو في نظرنا تعبير عما نسميه الآن إصدار التقنين الشرعي وإلزام الجميع به، رغم أنه صدر بقرار الأغلبية أو الجمهور، أي أنه عملية تقنية نظامية تتخذها الأمة أو الشعب أو من يمثلونه بالشورى الحرة، وسيلة للاتفاق على توحيد القضاء وإلزامه بمذهب أو رأي أو حكم معين، أو مجموعة أحكام مستمدة من مصادرها الشرعية.

وقد يظن البعض أن هذا تقليل من أهمية الإجماع، ونحن نرى العكس من ذلك أن الإجماع يقوم بدور جوهري وضروري في توحيد القضاء، حتى لا تتناقض أحكام القضاة وتعم الفوضى، وهذه الوظيفة الاجتماعية للإجماع تبين لنا الحكمة من وراء اعتباره المصدر المباشر الثالث من مصادر الأحكام الشرعية بعد الكتاب والسنة.

إن الإجماع النسبي تلجأ إليه كل جماعة، لأنه خير علاج للخلاف الناتج عن تطبيق مبدأ حرية المجتهدين وتعدد المذاهب والآراء وحق الأفراد في اختيار المذهب أو الرأي الذي يلتزمون به، أو قيام كل منهم مباشرة باستنباط الحكم العملي الذي قد يستنبطونه منفردين بأنفسهم أو اجتهادهم الشخصي (بالرجوع إلى النصوص القرآنية أو السنة النبوية، أو المذهب الذي يختارونه).

إن كل فرد من أفراد الجماعة يلتزم مقدماً بما تقرره الجماعة بإجماعها في التقنين الشرعي الذي يصدر بالشورى الحرة الملزمة، ومن هنا نصل إلى أن الإجماع الناقص أو النسبي هو الشورى الملزمة أو أنه تطبيق ضروري لها على الأقل.

إن كثيرين ممن يدعون أن الشورى غير ملزمة يفترضون أنها تطبق في العلاقة بين الحاكم والمحكومين (الذين يمثلهم أهل الحل والعقد) - وينسون أنها هي التي تنظم العلاقة بين المجتمع وأفراده - ولا يمكن تصور مجتمع منظم لا يلتزم أفراده بما تقرره الأغلبية.■

(*) أستاذ القانون الدولي والفقه الجنائي.



عواطف المسلمين نحو بيت الله الحرام جياشة.. ولكن

بقلم: د. توفيق الواعي

رؤية المسلمين حين تسيل بهم الأودية، وتتدفق بهم الطائرات، وتفيض بهم العربات والطرقات في لهفة وشوق، ووله وحب، وعاطفة وحنين إلى بيت الله الحرام، شيء يثلج الصدر، ويأخذ بالألباب، والنظر إلى العيون الدامعة، والقلوب الوجلة، والعواطف المشبوبة والوجوه الخاشعة وهي في جوار البيت، أمر يدهش المتأمل ويحرك الجماد لروعته وجمال بهائه وسمو روحانيته ونضرة مبتغاه.

كم هو مؤثر وعميق الدلالة أن ترى الشيخ الفاني الذي يتهادى بين اثنين لاتكاد تحمله قدماه يجالد الوهن ويجالده، ويصارع الهرم ويصارعه، مقبلاً على ربه وساعياً إلى منسكه كأنه يزف إلى عروس، أو يذهب إلى حبيب طال غيابه وعز لقاؤه.

وكم هو لافت ورائع أن ترى الرجل وزوجته يحملان الصغار في الطواف والسعي رغم الزحام والشدة والجلاد راضين مبتهجين داعين راجين من الله المغفرة والثواب والأجر والقبول، ثم ترى المريض الذي لايستطيع بذل الجهد أو إتمام الطواف أو السعي يدفع من قوته وقوت أولاده الكثير ليحمل على الأعناق ويطاف به ويسعى حتى يؤدي المناسك ويشارك هذا الجمع الكبير هذه العبادة الطيبة وينال تلك النفحات الكريمة، وقد تنظر إلى أحدهم يحمل كفنه في رحله عله يرزق الموتة الكريمة، ويدفن في الأرض الطيبة والمكان الطاهر الذي جعله الله للناس مثابة وأمناً.

ثم ترى أكف الضراعة مرفوعة، والسن الحمد مشروعة، وأصوات الدعاء مسموعة تنادي ربها في وله ظاهر وخوف قاهر، تطلب منه تفريج الكروب ورحمة القلوب، وهداية النفوس، تريد أن تتزود من التقوى وتأخذ من يومها لغدها، ومن يسرها لعسرها، ومن نفحاتها لكرباتها وصدق الله: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) ﴾ (بقرة) تريد أن تصل ركبها بركب المتقين والسابقين، والقائمين والراكعين، والمتصدقين، وأن تعيش ولو للحظات تلك البركات العظيمة والنفحات الجليلة في دعوة إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧) ﴾ (إبراهيم) تريد أن تعيش الذكرى، وتحيي العبرة، وتحمل السنة، تريد أن تعيش الذكرى عملاً، وتحياها فعلاً وتتمثلها كياناً شاخصاً هذا شيء فصرح يمثل للمسلمين أملاً باسماً وذخيرة مدخرة، وقوة مستعدة، واحتياطياً هائلاً، وزخماً ممدوداً لنهضة الأمة بإيمانها ورسالتها وعقيدتها، وهويتها التي مازالت تعيش بها وترتبط بأهدابها وتتعلق بخيوطها، ولاشك أن هذا يحزن الأعداء ويذهب كيدهم، لأن أعداء الأمة راهنوا كثيراً على مشاعر الشعوب المسلمة وغزو عقولها ولفت توجهها وترويض عواطفها فإذا بها تخفق تماماً أمام الكعبة وأمام المشاعر الحرام، وأمام تلك العقيدة الصلدة والروحانية الغامرة التي لايقف أمامها شيء، والتي ما راهن عليها إنسان أوعلى خفوتها قوة إلا انتكست على أعقابها وردت على أدبارها وباءت بالخسران المبين.

غير أن هذه العواطف الجياشة، وهذا الحنين الغامر لايجدي بدون وعي وفهم وثقافة وعمل، هذه العواطف، تحتاج إلى سياج يضمها، وطريق يهديها ويد تقودها وقيادة ترشدها حتى تؤتي أكلها وتعطي ثمرتها.

فليس بالحنين وحده تسود الأمم، ولا بالمشاعر وحدها تنهض الشعوب، وقد ترى مع هذا الحب وهذه العواطف وهذا الوله في المشاعر، عدم الفهم والتأخر، وفقدان النظام، وعدم القدرة على استيعاب الحكمة من الفريضة أو من الشعيرة، تجد هذا سمة عامة، وصفة لازمة للجموع المباركة، تجد آداب الإسلام منسية، وآداب الأخوة ضائعة، والأحاسيس منزوعة، فمثلاً الجهل بالشعائر وبالحكمة منها، وبآدابها ونظمها وماينبغي أن تؤدى به، سمة لازمة لمعظم الناس إلا من رحم ربك، وتجد الناس مقلدين، كأنهم يؤدون طلاسم ويرددون تعاويذ، لاتجد الاحتساب من المسلم لأخيه، أو الخدمة اللازمة من المسلم للمسلم ولا الشعور بشعوره فضلاً عن إيثاره على النفس أو التعاون على الخير، أو طلب الأجر بخدمته في هذه المواقف، كما لاتجد الحرص على النظافة التي حض عليها الإسلام، وجعل المسلم بها كالشامة البيضاء ولهذا يظهر كثير من الأمراض في هذه التجمعات رغم العناية الصحية والنظافة الدائمة والرعاية المتواصلة من المملكة، كما لاتحس بالرحمة أو الرأفة بالضعيف مع أن المسلمين كالجسد الواحد، بل تجد من يقول نفسي نفسي، وفرحتي فرحتي، ولايخفى على أحد كثرة الأعداد التي يلزمها التراحم ويعوزها التعاون على البر والتقوى، حتى يتم استيعاب هذه الأعداد، ولكنك قد تجد إنساناً أو مجموعة من الناس الأقوياء يؤذون الضعفاء في طوافهم أو سعيهم غير عابئين ولا مكترثين ولا فاهمين أن هذا قد يذهب الثواب بالكلية، بل قد يجلب الآثام ويبطل الأعمال ويأتي بعكس المقصود تماماً، فيرجع الإنسان رغم التعب والنصب آثماً غير مأجور ولامثاب، وقد تجد إنساناً آخر يجلس في مكان للصلاة ولايريد أن يفسح لأحد أو يسع إنساناً بجانبه ليصلي، بل قد يعمل على طرده من المكان وإيذائه باللسان، أو الدفع باليد وغير ذلك.

هذه لاشك مسالب شائعة، ينبغي أن تدرس وتعرف أسبابها ومصادرها لأن هذه العادات والأعمال دخيلة على المجتمع الإسلامي، فينبغي استئصالها وحث المسلم على الالتزام بتعاليمه إن أراد أن يحصل الثواب ويأخذ الأجر، ويجب أن يكون هناك عمل جاد للعلماء والجمعيات الخيرية لتوعية الناس بدينهم وشعائرهم، ثم لاينبغي أن تختصر رسالة الإسلام في تلك الشعائر، بل يعلم أن هذه الشعائر محضرات ومعينات للقيام بأعباء الرسالة، من تجمع للمسلمين والعمل على وحدتهم كما وحدهم ربهم حول كتابهم وقبلتهم، وعلى التجرد والإخلاص له سبحانه ولدينه ولكتابه، كما ينبغي تحت هذه الوحدة أن يكون جهاد لنيل الحقوق ورفعة الشأن وحماية الديار، وأن يرجع للجسد المسلم عافيته وقوته، فهل نستطيع أن نستغل تلك العواطف وهذه المشاعر ونوظفها لخدمة الإسلام والمسلمين؟ نسأل الله ذلك.■



عُذراً يا دُرر القدس

إعداد : مبارك عبد الله

حسين بن علي الشقراوي

عذراً محمد الدرة.. عذراً محمد يوسف.. عذراً محمد العاصي.. عذراً يا شهداء الانتفاضة.. عذراً لتأخر اعتذاري.

ولكني كنت أمل أن يكفيني قومي عبء الاعتذار، بحسن الصنيع وجميل الفعال بعد أن حررتم رسالة نداء عاجلة سطرت بدمائكم الزكية الطاهرة لقادة العالم العربي وللشعوب الإسلامية اللاهية قبل أن تشتعل نيران المحرقة اليهودية.. ولكن طال الانتظار.. وانفض الاجتماع ومازلنا نراوح بين الشجب والاستنكار!.

عذراً درر الأقصى : فقد قدمتم أرواحكم رخيصة في سبيل الله عسى أن توقظوا قومكم من أحلام السلام أو تحركوا مشاعر أمتكم الباردة تجاه الأقصى الأسير والقدس المباركة التي دنسها بنو يهود أعداء الإسلام.

لا شك أنكم قرأتم وسمعتم قصة ذلك الغلام الشجاع الذي ضحى بنفسه - كما فعلتم - في سبيل إعلاء العقيدة التي آمن بها ليستنقذ قومه من براثن الظلم وجبروت الطغيان، فآثر الموت على الحياة، وقدم روحه ليبقى دين الله ظاهراً في أروع عبرة وأعظم عظة للمؤمنين، فسطر الله تبارك وتعالى تلك التضحية لتكون نبراساً لكم ولشباب اليوم.

﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ﴾ (البروج).

قال ابن كثير - رحمه الله ٥٠١/٤: «يُقال إن الملك هو ذو نواس والبلاد هي نجران، دخل أهلها النصرانية، وذو نواس كان قد تهود مع من تهود من أهل اليمن، ولأنهم دخلوا النصرانية وهي يومها دين توحيد.. حرقهم في الأخدود فقُتل منهم في غداة واحدة عشرون ألفاً».

وها هو التاريخ يعيد نفسه، وها هم اليهود - كما فعل أسلافهم - يحرقون الموحدين بأسلحتهم ويدمرون عليهم دورهم وديارهم بغير حق إلا أن يقولوا: «ربنا الله»!.

فالمعركة بيننا وبين اليهود معركة عقيدة، قبل أن تكون معركة سياسية واقتصادية أو حدود، ومهما حاول الآخرون أن يرفعوا للمعركة راية غير راية العقيدة، ليموهوا على المؤمنين حقيقة المعركة ويطفئوا في أرواحهم شعلة العقيدة، فلن ينخدع المؤمنون بذلك.



عذراً درر الانتفاضة : فلئن نجح الغلام في كسر حاجز الخوف والجبن والذل في نفوس قومه وزرع حب التضحية فيهم، فهبوا يقدمون أرواحهم رخيصة في سبيل الله والعقيدة التي آمنوا بها فأمتي اليوم.. لم تستوعب الدرس من تضحياتكم، فهي مازالت تئن تحت وطأة الوهن!.

قد احترق وميض الجهاد في قلوب كثير من أبنائها ولسان حالهم يقول: إني قد عذرني ربي.. ونسوا أو تناسوا تاريخ أجدادهم.

فهذا أبو طلحة الأنصاري - رضي الله عنه - يقرأ قوله تعالى في سورة التوبة : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾. فيقول: أرى ربنا استنفرنا شيوخاً وشباناً، جهزوني يا بنيّ، فقال بنوه: يرحمك الله، قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات، ومع أبي بكر - رضي الله عنه - حتى مات، ومع عمر - رضي الله عنه - حتى مات، وقد كبرت سنك، فنحن نغزو عنك، فأبى، فركب البحر فمات، فلم يجدوا جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد تسعة أيام، فلم يتغير فدفنوه فيها. (ابن كثير ٣٣٩/٢)

وهذا أبو أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - عاش طول حياته غازياً، وكانت خاتمة غزواته حين جهز معاوية - رضي الله عنه - جيشاً بقيادة ابنه يزيد لفتح القسطنطينية، وكان أبو أيوب حينها شيخاً طاعناً قارب الثمانين من عمره، فلم يمنعه ذلك أن ينضوي تحت لواء الجيش، ويمخر عباب البحر غازياً في سبيل الله، فمرض قبل فتح القسطنطينية، ثم مات فدفن تحت أسوارها - رضي الله عنه.

لقد أبى إلا أن يموت على ظهور الصافنات الجياد في سبيل الله على الرغم من كبر سنه... وغيرهم كثير يحدوهم قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (الصف).

وأما شبابنا.. فقد شغل الكثير منهم مباريات كرة القدم، أو سالت دموعهم حزناً على هزيمة فريقهم المفضل، بعد أن كانت دموع أسلافهم من شباب الإسلام تسيل حزناً عندما يمنعون من لقاء العدو أو المشاركة في المعركة.

ففي معركة أحد، أجاز النبي ﷺ رافع بن خديج لأنه كان ماهراً في الرمي على الرغم من صغر سنه، حيث لا يجاوز الخامسة عشرة من عمره، وردَّ سمرة بن جندب مع آخرين من صغار الصحابة يومئذ، فبكى سمرة وقال: كيف تردني يا رسول الله وإني لأصرع رافعاً، فتصارعا، فصرع سمرة رافعاً فأجازه النبي ﷺ وعمره خمسة عشر عاماً أيضاً.

وأما نساؤنا.. فلا همّ لكثير منهن إلا تقليعات الموضة، وتتبع كل جديد في الأسواق، إن لم يكن الغفلة وضياع الأوقات أمام التمثيليات والمسلسلات، ونسين جهاد المسلمات الأوليات من أمثال أم عمارة نسيبة بنت كعب - رضي الله عنها - التي بايعت رسول الله ﷺ ليلة العقبة، وربت أبناءها على حب الجهاد وحب رسول الله ﷺ، ففي معركة أحد حينما انكشف الناس عن رسول الله ﷺ كانت هي وزوجها وولداها تدافع عن رسول الله ﷺ حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً. (الإصابة ٢٧٨/٢).

ولما أرسل رسول الله ﷺ ابنها حبيب بن زيد - رضي الله عنه - إلى مسيلمة الكذاب يدعوه إلى التوبة والرجوع إلى الحق، قام مسيلمة الكذاب بتقطيع أطراف ابنها واحداً تلو الآخر، وهو صابر محتسب حتى مات شهيداً، فلما بلغها الخبر قالت: «لمثل هذا الموقف أعددته.. وعند الله احتسبته».

أما الخنساء - رضي الله عنها - تماضر بنت عمرو فقد ربت أبناءها الأربعة على حب الجهاد في سبيل الله والدفاع عن دينه.. ثم دفعتهم - وقد أدركها الكبر - إلى معركة القادسية وهي تحثهم وتقرأ عليهم قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ (آل عمران).

فما انتهت المعركة حتى استشهد أبناؤها

الأربعة ونالوا شرف الخلود في رضوان الله، فلما جاءها الخبر ما زادت على أن قالت: «الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من الله أن يجمعني بهم في مستقر رحمته».

وفي جانب الجود والإنفاق في سبيل الله ضربت نساء السلف المثل الأعلى حتى إن إحداهن لتتصدق بأكرم ما لديها إن لم تجد المال.

«سبى الروم نساء مسلمات، فبلغ الخبر هارون الرشيد أمير المؤمنين ـ رحمه الله ـ فأمر منصور بن عمار أن يخطب في الناس، ويحثهم على الغزو، ففعل، فبينما هو يذكرهم إذ بخرقة مصرورة قد طرحت بين يدي منصور بن عمار، فأخذها فإذا بكتاب مضموم إلى الصرة، ففك الكتاب فقرأه فإذا فيه: «إني امرأة من أهل البيوتات من العرب، بلغني مافعل الروم بالمسلمات، وسمعت تحريضك الناس على الغزو، وترغيبك في ذلك، فلما لم أجد ما أعينك به، عمدت إلى أكرم شيء من بدني وهما ذؤابتاي ـ أي ضفيرتاي ـ قطعتهما وصررتهما في هذه الخرقة المختومة، وأناشد بالله العظيم لما جعلتهما قيد فرس غاز في سبيل الله، فلعل الله العظيم أن ينظر إليّ على تلك الحال نظرة فيرحمني بها» فبكى وأبكى الناس فغزوا وفتح الله عليهم.

أما أكثر حكوماتنا.. فمازالت تحلم بسلام الشجعان ولو على أنقاض أجسادكم الطاهرة.. المهم ألا توصم بالإرهاب أو معاداة السلام!!

عذراً درر الإسلام: لقد أحسنتم الظن بأمتكم، فأساءت القول والفعل معكم.. ما كنتم تظنون أن تسقط في الاختبار.. أو أنها لا تملك لنفسها الخيار.. فأنتم مازلتم صغاراً أبرياء، لا تدركون ألاعيب السياسة.. ولامخططات الساسة.

فأمتكم لم تقرأ بعد ولم تسمع بقصة ذلك الغلام!!

ولكن لا تيأسوا يا أبنائي.. ولا تحزنوا.

فقد أحييتم شعلة الجهاد وحب التضحية في قلوبنا، وأعدتم صور العزة والبطولة في تاريخنا، وغرستم شجرة الأمل بالنصر في حياتنا.. وأهم شيء أنكم هدمتم أضحوكة السلام وأوهام الوئام في نفوسنا.

ولا تيأسوا.. فمازال في أمتكم من يتألم لمصابكم ويتفطر قلبه حزناً لفراقكم ويعدّ العدة للأخذ بثأركم، ويقوم الليالي يدعو الله أن يفك أسركم ويحرر مقدساتكم.

نعم درر الأقصى: نعاهدكم ألا تغيب صور مأساتكم عن أذهاننا، وأن نقرأ قصص معاناتكم على أبنائنا ونربي على بطولاتكم ومواقف العزة في كفاحكم فلذات أكبادنا.. حتى يأتي وعد الله، فيعز جنده ويعلي كلمته ويحرر الأقصى والقدس الشريف من رجس اليهود.■

واحة الشعر

انتفاضة طفل

شعر: أحمد عبد الله الجاسر

طفل فلسطيني ينظر إلى حطام بيته، وفي الإطار طفل شيشاني في إحدى الخيام الأم تتحسر وتتألم والأب يواسيها ويشد أزرها بهذه الأبيات:



وقفتَ على أطلال بيتك تنظر　　وقلبك ذاك الغض في الحزن يبحر
وأبصر في كفيك شيئاً تضمّه　　صغيري بنفسي أنت فيما تفكر ؟
يقول الناس إنه يجمع الدُمى　　وليس بما يجري يحس ويشعر ؟
بُني وكل صدره بات مرجلاً　　أتهوى الدُمى حيث الدماء تفجر

*　*　*

رويدك بعض اللوم أمي وانظري　　صغيرك إذ أفعاله عنه تخبر
فما في الدمى ألهو ولكنّ همتي　　لأكبر مما يدعيه المصور
وقفت هنا أشكو إلى الله حالتي　　وما صنعته المجرمون ودبروا
وقفت هنا كي أرسم الدرب إن لي　　لموعد حر عن قريب سيذكر
ألم أك شبلاً في حماس أرومتي　　وهل ينزع الأشبالَ إلا الغضنفر
توجهت نحو الغرب والشرق طالباً　　نصيراً يزيح الظلم عني فكشروا
ووليت وجهي مجلس الأمن شاكياً　　فلما رأوني من فلسطين أدبروا
وقالت حقوق الناس إنك مسلم　　وتلك لمن هادوا ومن هم تنصروا
فلما رأيت الكل قد قلبوا لنا　　بلا خجل ظهر المجن وأنكروا
تقدمت في عزم يقد ذبابه　　شبا العضب في جنبي عضب مذكر
ساعلنها حرباً على كل مجرم　　وعما قليل سوف للقدس أثأر
أشارون نم ملء الجفون ففي غد　　سألقاك من إبليس في بدر أحقر
أعدت صلاح الدين كل كريمة　　وإنك في حطيننا سوف تنحر
طربت إلى يوم بخيبر وقعه　　يرنّ بسمعي أين سعد وخيبر

صورة اليهودي عند تشارلز ديكنز من خلال «رائعته» أوليفر تويست

اليهودي على طول التاريخ وعند أكثر الشعوب وفي أغلب الآداب العالمية هو ذلك الشخص البخيل، المخادع، المراوغ، الجشع، المرابي، الجبان، الانتهازي، وجميع ما في القاموس من أمثال هذه الصفات التي ربما جمعتها كلمة «نذل» وربما تجمعها الكلمة المضادة لكلمة «المروءة» التي تعني جماع الأخلاق الحسنة والصفات الطيبة.

والعالم الغربي منذ عرف اليهود وهو يراهم بهذه الصفات، ولنا في مسرحية «تاجر البندقية» لوليم شكسبير خير مثال ودليل على ذلك.

الطاهر الأدغم

ولم تتزحزح هذه النظرة إلا في القرن العشرين، وخاصة في النصف الثاني منه عندما قامت الكنيسة الكاثوليكية بتبرئة اليهود من دم المسيح - عليه السلام - في اجتماعات المجمع الكنسي التي عقدت بين عامي ١٩٦٣م - ١٩٦٥م. وكان هذا التقارب بين اليهود والنصارى نتيجة لقيام الكيان الصهيوني الذي ولد من رحم الاستعمار الغربي المسيحي، وأراد له الغرب أن يبقى شوكة مؤلمة في خاصرة العالمين العربي والإسلامي؛ ولا بد لذلك من حمايته والسهر على بقائه واحترام مشاعره حتى أضحى الكلام عن اليهود وانتقادهم أو التهوين من شأن محرقتهم المزعومة (الهولوكست) عداء للسامية يُحاكم صاحبه ويُطارد ويخنق صوته، ولنا فيما حدث للمفكر الفرنسي رجاء جارودي خير دليل على هذا الأمر، حيث حوصر إعلامياً، وحوكم بسبب كتابه: «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية»، ولم يجد جريدة فرنسية تنشر له مقالاً يدافع فيه عن نفسه، وهو الذي كانت المطبوعات الإعلامية تتسابق لنشر مقالاته، فاضطر أن يكتب مقالاً مدفوع الأجر في إحدى الجرائد الفرنسية.

تشارلز ديكنز

تشارلز ديكنز من أحب الروائيين الإنجليز إلى قلوب الناس، ولعله أعظمهم دون منازع.

ولد في بورتسي عام ١٨١٢م، وأمضى سنوات طفولته في ظل الفقر والحاجة، وزاد هذا الظل قتامة عندما انتقلت أسرته إلى لندن حتى كاد يقضي على مستقبله عام ١٨٢٤م عندما ألقي جون ديكنز والد تشارلز في السجن، واضطر الابن إلى العمل شهوراً عدة في مصنع لدهان تلميع الأحذية براتب زهيد، ولكن الأقدار ساقت للأسرة ميراثاً فخرج الوالد من السجن والتحق الابن بمقاعد الدراسة وإن ظلت سنوات الشقاء في ذاكرته طول عمره، مما في على كتاباته تأثيراً واضحاً.

وانتقل تشارلز بين وظائف عدة قبل أن يبدأ بنشر رواياته وكتبه تباعاً إلى أن وافاه الأجل عام ١٨٧٠م.

أما قصة أوليفر تويست فقد كتبها تشارلز عام ١٨٣٨م، وهي تعد من روائع الأدب العالمي، حيث تظهر فيها المسحة الإنسانية والنكتة اللاذعة والسخرية الفائقة، وبلغت هذه الرواية شهرة عظيمة، حيث ترجمت إلى أغلب لغات العالم.

وتدور القصة حول طفل يسمى أوليفر تويست،



ولد في ملجأ للفقراء، حيث انتشرت هذه الملاجئ في إنجلترا في تلك الأيام بموجب قانون «إسعاف الفقراء الجديد» الذي صدر عام ١٨٣٤م، وكان هذا القانون موضع انتقاد وشجب بالغ، كما كانت هذه الملاجئ مثالاً للقسوة والإهمال والفساد الإداري والاستغلال الخادع للدين، حيث كانت تُدار من قِبَل رجال لهم ارتباط بالكنيسة.

ولد أوليفر من أم مجهولة لجأت إلى الملجأ وماتت بعد الولادة مباشرة، لتبدأ رحلة عذاب أوليفر في هذا المكان الذي لم يكن الأولاد الصغار يجدون فيه ما يسد جوعهم ولا ما يلبي حاجاتهم العاطفية.

ولأن أوليفر بعد أن جاوز سن العاشرة طلب مرة مزيداً من الحساء الذي لا يختلف في تركيزه عن الماء كثيراً، والذي هو الطعام الرئيس والدائم في الملجأ. فقد اعتبر هذا التصرف جريمة منكرة، سجن بسببها أوليفر وطُرد من الملجأ، وأُلحق بتدبير من إدارة الملجأ بدفان المنطقة ليتعلم فن صناعة التوابيت ودفن الموتى والنواح في الجنائز.

ولسوء المعاملة عند الدفان ومضايقة الخادم وولد آخر - كان يعمل مع الدفان - ومعايرتهم الدائمة له بأنه ابن الملجأ وأنه لا يعرف لنفسه نسباً؛ فر أوليفر ماشياً إلى لندن يحدوه الأمل في أن يحصل على عمل شريف يقتات منه.

ولكن سوء الحظ أوقعه في يد عصابة شريرة تمتهن السرقة والنشل يقودها يهودي عجوز يسمى فاجين، حيث حاول هذا الأخير تعليم أوليفر فن النشل، ولكنه نجا من أيدي العصابة مرة لتختطفه مرة أخرى وينجو منها ثانية بعد أهوال تقشعر لها الأبدان، ليقع في أيد أمينة وتسير الأمور به نحو معرفة هويته عبر عدد من المفاجآت، وتنتهي القصة بالقضاء على العصابة وإعدام اليهودي شنقاً، واستقرار حالة الولد أوليفر تويست بعد سنوات من العذاب.

صفات وصورة اليهودي في الرواية

١ - صفات منفرة قبيحة:

- عندما وصف الكاتب الغرفة التي يأوي إليها اليهودي في البيت الذي يقطنه مع بعض أفراد العصابة وعدد جوانب القذارة فيها قال عن فاجين: «يهودي متغضن الوجه طاعن في السن، كان وجهه المنفر الناضح بالشر محجوباً وراء كتلة من الشعر الأحمر المتلبد» (انظر: أوليفر تويست - لتشارلز ديكنز، ترجمة منير البعلبكي، دار العلم للملايين - لبنان، الطبعة الثامنة، ١٩٨٩م - ص ٥٩).

- وبعد أن اكتشف اليهودي إفشاء نانسي لسر العصابة وصفه الكاتب وهو غارق في هذا الهم فقال: «كان فاجين ساهراً في جحره المألوف، مقطب الجبين، شاحب الوجه، محمر العينين محتقنهما إلى درجة بدا معها لا رجلاً من الرجال ولكنه شبح رهيب غادر القبر منذ لحظة» (ص:٣٦٦).

- وفي أحد المواقف أورد الكاتب هذه العبارة: «... فإذا بيهودي آخر يلبي النداء: يهودي أصغر سناً من فاجين، ولكنه لا يقل عنه دناءة وبشاعة مظهر» (ص: ١١٠).

٢ - الحذر الشديد والخوف:

- عندما استفاق أوليفر في اليوم الأول له مع عصابة اليهودي، وجد هذا الأخير يغلي بعض القهوة في قُديرة ليتناول فطوره ويصفّر بينه وبين نفسه في رقة وبين الفينة والفينة كان يصغي كلما انبعث من الدور الأرضي أيما صوت ولو خافتاً إلى أبعد حد حتى إذا اطمأنت نفسه عاد إلى سيرته الأولى فهو يصفّر ويحرك القهوة كشأنه من قبل» (ص: ٦٠).

- وقد دار مرة بينه وبين سايكس حوار وصف فيه الأخير اليهودي وحالة خوفه وجبنه، فقد كان سايكس يعاقب كلبه بشدة فدخل فاجين فجأة فقال سايكس: أشد ما أتمنى لو كنت أنت الكلب يا فاجين قبل نصف دقيقة ليس غير، فسأله اليهودي في ابتسامة متكلفة: لماذا؟ فأجابه سايكس وهو يحدج اليهودي بنظرة معبرة: لأن الحكومة التي تعنى بحياة أمثالك من الرجال الذين لا يملكون نصف ما تملكه الكلاب من جراءة وإقدام تدع المرء يقتل كلبه كما يحلو له! هذا هو السبب. وفرك اليهودي يديه وجلس إلى الطاولة ضاحكاً على نحو متكلف لمزاح صديقه. (ص:١٠٩).

٣ ـ البخل والولع الشديد بالمال:

ـ لا يكتفي اليهودي ـ وربما كل من يحمل بخل اليهود ـ أن يكنز المال ويجمعه، بل يسعده ويطرب قلبه أن يستعرضه بين حين وآخر في غفلة من الأعين ربما ليرسخ في نفسه حبه العميق ـ الراسخ أصلاً ـ للمال والذهب والجواهر... وفاجين اليهودي عندما تحقق أن أوليفر ما زال في نومه، حيث ناداه باسمه فلم يجب ـ وكان البقية قد خرجوا مبكرين لأعمالهم ـ أخرج من مخبأ في أرض الحجرة صندوقاً صغيراً ووضعه في كثير من التلطف على الطاولة والتمعت عيناه وهو يرفع الغطاء.. وأنشأ يحدق إلى محتويات الصندوق الصغير.. وأخرج من بينها ساعة ذهبية تتألق بالحجارة الكريمة.. ثم أخرج من الصندوق نفسه نصف دزينة أخرى من الساعات على الأقل واحدة تلو الأخرى، وراح يتأملها في حبور مكافئ، بالإضافة إلى عدد من الخواتم ودبابيس الصدر المرصعة والأساور ومن المجوهرات الأخرى ذات المواد النفيسة والصياغة العالية (ص:٦١).

ـ وعندما كان سايكس مرة طريح الفراش طلب من فاجين اليهودي بعض المال، فأعلن الأخير أنه لا يملك الآن شيئاً، وبعد مفاوضات ومناقشات طويلة استطاع اليهودي أن ينزل قيمة المال الذي طلبه سايكس من خمسة جنيهات إلى ثلاثة جنيهات وأربعة شلنات ونصف، وأقسم أنه لم يبقَ له غير ثمانية عشر بنساً لتغطية نفقات المنزل (ص:٢٩٩).

ـ وعندما أرسل سايكس الفتاة نانسي مع اليهودي لإحضار المبلغ حتى لا يتهاون في إرساله سلّمه فاجين لنانسي وهو يعد المبلغ واحدة إثر أخرى «مطلقاً في أثر كل منها زفرة» (ص:٣٠).

ـ ولقد وصفه سايكس مرة عندما دخل عليه فوجده يتشاجر مع شابين من العصابة بقسوة فقال له: «ما هذا الذي أراك منهمكاً فيه، أتسيء معاملة الغلمان أيها اللص العجوز الجشع الشحيح الذي لا يشبع» (ص:٩٠).

ـ ووصفه سايكس وغيره كثيراً بالبخل، فمثلاً حين عاد سايكس ونانسي بأوليفر في المرة الأولى كانت في جيب الغلام خمسة جنيهات فأخذها اليهودي فاختطفها سايكس منه قائلاً له: «أعطني إياها أيها الهيكل العظمي العجوز الطماع» (ص:١١٨).

٤ ـ القسوة والعنف في حالة التمكن والقوة:

ـ اليهودي كما صوّرته الرواية عنيف غاضب متوعد متجهم إذا مست مصالحه أو هددت.. وخاصة إذا كان الذي أمامه ضعيفاً لا يخشى جانبه ولا ينتظر ثورته، فنراه وقد ظن أن أوليفر رأى صندوقه وجواهره يحمل مدية ويهدد الولد بقوله: «ما هذا؟ لماذا تراقبني؟ لماذا أفقت من نومك؟ ما الذي رأيته؟ تكلم أيها الغلام، عجل، عجل .. إذا شئت الاحتفاظ بحياتك» (ص:٦٢).

ـ وحين عاد اثنان من فتيان العصابة، وقد خلّفا أوليفر في قبضة الشرطة حيث كان خروجه معهما لأول مرة على سبيل التدريب على المهنة: فزع

المكر واللؤم والقذارة هي الصفات التي تشكل صورة اليهودي في نظر المجتمع البريطاني

اليهودي وأخذ بخناق المراوغ ـ أحد أفراد العصابة ـ قائلاً: «ما الذي حلّ بالغلام؟ تكلم، وإلا خنقتك خنقاً» (ص:٨٩).

ولم يكن قلقه على الغلام عطفاً أو حباً، إنما خوف فقدانه صيداً كان يرى أنه سيكون ذا شأن في عالم النشل والسرقة ويعود بالتالي عليه بأموال كثيرة.

ـ وعندما اختطف أوليفر بعد تخلصه من العصابة في المرة الأولى وكان يظهر كرهاً لليهودي «ولفنّه ومهنته»، كان فاجين قاسياً جداً مع الغلام، فقد «سدد اليهودي إلى كتفي أوليفر ضربة بالقضيب عنيفة» (ص:١٢٠) وأراد مواصلة الضرب لولا تدخل الفتاة نانسي التي كانت قد ساهمت في معرفة مكان الغلام عند تخلصه من العصابة وساهمت كذلك في اختطافه.

٥ ـ الخوف والركون في حالة مواجهة خصم قوي:

ـ عندما اشتد الشجار بين اليهودي فاجين والشابين الذين كانا في صحبة أوليفر وعادا من دونه، ضرب اليهودي أحدهما بقدر، وصادف هذا الأمر دخول سايكس، وعندما لاحظ الأخير ـ وهو شاب قوي ـ ما يحدث قال لفاجين: «ما هذا الذي أراك منهمكاً فيه أتسيء معاملة الغلمان أيها اللص العجوز الجشع، الشحيح، الذي لا يشبع؟ إني لأعجب لماذا لا يقتلونك لقد كان خليقاً بي أن أفعل لو كنت في مكانهم، لو كنت غلاماً يعمل في خدمتك إذن لأقدمت على ذلك منذ عهد بعيد ولن يكون في ميسوري بعد ذلك أن أبيعك لأنك لا تصلح إلا للوضع في زجاجة كنموذج نادر للبشاعة» (ص:٩١)

فلم يغضب اليهودي لأنه أمام شخص قوي وغاضب فقال مرتعداً: «صه ! صه ! يا مستر سايكس، لا تتكلم بصوت عال إلى هذا الحد» (ص:٩١).

وعندما زجره سايكس رافضاً مناداته بمستر لأن نيته ليست صادقة في ذلك، رد اليهودي على كلامه في خضوع خسيس (كما وصفه الكاتب).

٦ ـ الغدر عندما تمس مصالحه:

عندما أخذ سايكس معه الغلام أوليفر لتنفيذ عملية سطو على بيت في ضواحي لندن حيث كان يحتاج في ذلك إلى ولد صغير الحجم لإدخاله عبر النافذة لفتح الباب الكبير؛ ولما فشلت العملية هذه واضطر سايكس ورفيقه إلى ترك أوليفر في حفرة وهو مصاب هروباً من المطاردة التي يقوم بها حراس البيت، عند ذلك غضب اليهودي فاجين بشدة لضياع الغلام، وهدد بإفشاء أسرار تؤدي بسايكس إلى حبل المشنقة بالرغم من أنه شريك له في العمل وعنصر فاعل في العصابة، وقال لنانسي: «في استطاعتي بست كلمات ليس غير أن أسوق سايكس إلى المشنقة سوقاً لا ريب فيه» (ص:١٩٥).

٧ ـ الخوف الشديد من الموت:

إيمان اليهود باليوم الآخر والاستعداد له أمر شكلي جداً رغم أنه نظرياً موجود في كتبهم، وربما يرجع ذلك إلى اعتقادهم بأنهم مازالوا شعب الله المختار مما يعني أن الجنة والآخرة مضمونة لهم، حتى إن بعضهم عندما يقوم بعمل فيه خير ـ وهو نادر ـ فإنه يرجو من الله المثوبة في الدنيا. ويحرص اليهودي على الحياة حرصاً شديداً، ولقد قال القرآن الكريم فيهم: ﴿ولتجدنّهم أحرص النّاس علىٰ حياة﴾ (البقرة: ٩٦) أيّ حياة مهما كانت ذليلة قذرة وحقيرة.

ـ ولهذا عندما قبض على فاجين اليهودي آخر الأمر، وصف الكاتب ببراعة وإسهاب آخر ليالي فاجين وهو ينتظر تنفيذ الحكم الذي صدر بحقه بالإعدام شنقاً، فقد كان يهذي ويتكلم مع نفسه ويستعرض حياته السابقة ساعة ساعة.

وعندما زاره مستر براونلو ـ صاحب الدور الرئيس في كشف العصابة وإنقاذ أوليفر ـ بصحبة أوليفر لمعرفة مصير بعض الوثائق المتعلقة بالأخير، وصف الكاتب حال فاجين بقوله: «كان المجرم المحكوم عليه بالموت قاعداً على سريره، متمايلاً ذات اليمين وذات الشمال، وقد غلبت على وجهه سيماء جعلته أقرب إلى وجوه الوحوش العالقة في الأشراك منه إلى وجوه بني البشر، كان ذهنه شارداً يعيش في دنيا حياته الماضية» (ص:٤٢٢).

ـ ولم يكن عند اليهودي وقت ولا عقل لتذكر دينه والتوبة فهو دائم الهيجان والتفكير في الموت ونهاية الحياة، ولهذا عندما «أقبل رجال موقرون من أهل دينه للصلاة من أجله طردهم راشقاً إياهم بضروب اللعنات، وجددوا جهودهم الخيّرة، ولكنه أوسعهم ضرباً» (ص:٤٢٠).

هذه الصفات ـ رغم ما حملت من وصف لليهودي وبشاعته في نظر هذا الأديب الغربي ـ فإن قراءة القصة وتتبع المكر واللؤم الذي ظهر في تصرفات اليهودي يجلي الصورة أكثر، ويظهر من خلال كلمات الكاتب وأوصافه لليهود ـ في شخص فاجين ـ بوضوح السمعة السيئة التي كانت لليهود في المجتمع البريطاني.

ونحن إذ نورد هذه الصفات، فلسنا في حاجة إلى معرفة اليهود وصفاتهم، لأن في القرآن ما يكفينا من أخبار اليهود وخبثهم، وكيف لا وهم قتلة الأنبياء والصالحين، والمتحايلون على دين الله تعالى وأوامره؛ ولكننا نوردها على سبيل معرفة من هو هذا العدو الذي يحتل مقدساتنا، وما وزنه عند الشعوب الأخرى، ولنتساءل بعدها كيف وصل إلى ما وصل إليه؟ وكيف أجبر حكومات وعروش غربية على احترامه رغم تاريخه الطويل الحافل بكل ما هو شنيع وقذر في ذاكرة الشعوب وآدابها ■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

تجربة دعوية جديدة

منذ أن قرأت «مذكرات الدعوة والداعية» للإمام حسن البنا - رحمة الله عليه - وأنا في العشرين من عمري، وأنا معجب أشد الإعجاب بهذه الشخصية الفذّة، وخاصة اختياره لبدء العمل الدعوي مع أصعب شريحة في المجتمع، ألا وهي شريحة روّاد المقاهي، والذين يتفننون في تضييع أوقاتهم، ولا يتورع بعضهم عن تعاطي المحرمات.

كنت أقول في نفسي: «هل يوجد داعية أو جماعة إسلامية تعمل مثل هذا العمل؟ أم أن الجميع أصبح يؤثر العمل السهل؟».. حتى جاءت اللحظة التي التقيت فيها مع بعض الإخوة الأفاضل في الكويت، وبالتحديد بعد تحرير الكويت، لأفاتحهم بمشروع يهدف للعمل بين مدمني المخدرات، وإنقاذهم مما هم فيه بالطريق الإيمانية، ووافق الجميع، وبدأنا بالعمل منذ عام ١٩٩٣م، وبارك الله في خطواتنا، واليوم وبعد مرور ثمانية أعوام تبلور العمل، وأصبح مؤسسة كبيرة، ومتميزة يطلق عليها اسم: «لجنة بشائر الخير»، وقد هدى الله على أيدي هؤلاء الشباب عشرات المدمنين، ويعتبر رجال «بشائر الخير» هم أصحاب اكتشاف هذه النظرية الجديدة في العالم لمعالجة المدمنين بالطريقة الإيمانية.

وللمزيد من الاطلاع على هذه التجربة الرائدة يمكن زيارة موقعها على إنترنت www.Bashaer.org ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

يوم الجائزة

د. فتحي يكن

مما أكرم الله به شهر رمضان أن جعله شهر «الجائزة» التي تُمنح لكل صائم قام إيماناً واحتساباً، وذلك في صبيحة أول يوم من أيام عيد الفطر المبارك، مصداقاً لقوله ﷺ فيما ورد عن ابن عباس - رضي الله عنه - مرفوعاً: «إذا كان يوم الفطر هبطت الملائكة إلى الأرض، فيقومون على أفواه السكك ينادون بصوت يسمعه جميع من خلق الله إلا الجن والإنس يقولون: يا أمة محمد، اخرجوا إلى رب كريم يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم، فإذا برزوا إلى مصلاهم، يقول الله عزَّ وجلَّ للائكته يا ملائكتي ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ فيقولون: إلهنا وسيدنا توفيه أجره، فيقول: «إني أشهدكم أني قد جعلت ثوابهم من صيامهم وقيامهم رضائي ومغفرتي، انصرفوا مغفوراً لكم».



إن تخصيص رمضان بجائزة ربّانية تُمنح للذين أحسنوا الصيام والقيام، لدليل على أهمية ومكانة هذا الشهر، وعظيم فضل الصيام والقيام عند الله عزَّ وجل.

أما عن الجائزة فلا شك أنها ثمينة لا تضارعها جائزة أخرى.. وقد تكون بشارة بالعتق من النار.. إنها في كل الأحوال عطاء جزيل من الله لا يقل عن محبته ورضاه.. والخطاب النبوي يؤيد ذلك، بل يؤكده قوله ﷺ: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلى ما شاء الله، قال الله عزَّ وجلَّ: «إلا الصوم، فإنه لي، وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي» للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فمه أطيب عند الله من ريح المسك» (رواه ابن ماجه).■

يا فوز من اكتسى حُلَّة رمضان

اعتاد المسلمون أن يثبتوا دخول شهر رمضان وإطلالة هلاله بالمدافع التي تُدوي في سماء بلاد الإسلام قاطبةً، وفي جميع أقطار المسلمين كأنهم يُعلنون أعلى درجات الاستعداد لمقارعة النفس، ومجاهدة الشيطان، ومحاربة أعداء الإسلام.

تذكرني هذه المدافع بأن أهم معارك الإسلام الخالدة التي سطرها المسلمون بدمائهم الزكية كانت في رمضان، بدءاً بمعركة بدر الكبرى مروراً بمعركة حطين التي حرر فيها صلاح الدين الأيوبي المسجد الأقصى من رجس الصليبيين، وانتهاءً بحرب رمضان المجيدة في رمضان ١٣٩٣هـ التي انتصر فيها المسلمون، وحطموا خط بارليف بأرض الكنانة، وعلوا ذُرا جبل الشيخ في الجولان، ولن تكون تلك آخرها بإذن الله، إذ لايزالُ للمسلمين جولاتٌ وجولاتٌ، وإنَّ غداً لناظره قريب.

أجَل ما أكرم رمضان ودورة الهلال فيه حيثُ يكتمل بدراً ويعمّ الأرجاءَ بنوره وضيائه ليجود عليهم بالعفو والمغفرة بعد أن كساهم بحلة الطاعة.

يا الله .. ما أعظمك.. حُلَّة عفو وبردة غُفران تكسوها للصائمين المخلصين لك.. يا فوزَ من اكتسى بها، ولباس التقوى ذلك خير.

ومع تناقص هلاله منذراً بدنو غيابه تزدادُ عند المسلمين درجةُ اليقظة والاستعداد حُزناً على فراقه، وخوفاً أن يفوتهم قطار الخير فيه، متهيبين قدومه ابتداءً تعظيماً، ووداع أيامه ولياليه تفريطاً ليتوجهوا إليه سبحانه في عشره الأخير بصلاة التهجد، وكأن ما كان في أوله وأوسطه قد ألبسهم حُلَلاً نورانية بصيامهم، وصلاتهم، وقُرباتهم ليلتجئوا بقلوبهم ومشاعرهم لله العظيم الجليل، رغبةً ورهبة طالبين العفو والغفران، والعتق من النار، سائلين المولى الكريم أيضاً أن يمنّ عليهم بقيام ليلة القدر عظيمة الشرف والقدر، التي هي خير من ألف شهر حيث تتنزل الملائكة وجبريل عليه السلام بإذن مولاها الكريم العفوِ الغفور بالعفو والغفران والفوز والرضوان.. تلك المنحة الربانية يمنحها الله سبحانه للمؤمنين الصائمين الذين أقبلوا عليه مخلصين وصاموا له طائعين، فطوبى لهم وعقبى الدار.■

د. محمد إياد العكاري ـ السعودية

مع بعض ما يُلقى من أخبار..

لا يكن ظنك إلا سيئاً

لا أجد نفسي مبالغاً إن قلت إننا نعيش وسط اجتياح إعلامي واسع، موجه إلينا من كل جانب، وامسى يؤرق بال كثيرين، في ظل واقع يفرض على الجميع الاكتفاء بما يُلقى إليهم من اخبار جاهزة على انها حقائق مسلّمة لا يجوز استخدام اي من أدوات النقد أو التشكيك تجاهها إما لاعتمادهم على الثقة بمصادرها، أو هكذا نشأوا، أو أريد لهم أن يفهموها على غير حقيقتها، ويفسروا الأحداث، والوقائع على غير وجهها.



هذا التفسير لا شك أنه صادر عن فهم ناقص لذلك الحادث، أو تلك الواقعة، ولهذا السبب فكثيرون يتلقفون هذا الخبر أو ذاك من غير تمحيص، أو تدقيق، بل لمجرد التقليد حتى لو كان الخبر لا يمت إلى الواقع بصلة كأن يتصادم مع القناعات العقلية.

ومما يحزن أن ناقله يقف منافحاً عنه وربما جرح كل من يخالفه بالجهل، ورماه بسقم الضمير!، ونسي هذا المنافح أننا قوم أمرنا بالعدل حتى مع المخالف في الدين، إذ قال تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألاّ تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة: ٨)، هذا مع المخالف في الدين فكيف مع المخالف في الرأي؟!

الواقع أن سبب ذلك راجع إلى عدم الإلمام بأدب الخلاف، ولقد أحسن المتنبي عندما قال:

وكم من عائب قولاً صحيحاً
وآفته من الفهم السقيم

وهذا الأسلوب - مع ما فيه من المحاذير الشرعية - مناف لأبسط قواعد الأدب، ثم إن التطرف لهذا الرأي أو ذاك ونبذ ما سواه يعتبر جريمة بحق المخالف، لأن صاحب الرأي إذا ما سُفّه رأيه فقد أُصيب بمقتل فهو والحالة هذه يريد إثبات رأيه - الذي يعلم أنه ما نبذ إلا لمجرد مخالفته غيره - ولو أدى ذلك إلى أمر غير محمود.

إن التوسط والاعتدال - في كل الأمور - مطلوبان شرعاً وعرفاً، فقد قال النبي ﷺ: «خير الأمور أوسطها»، فالوسطية - في كل شيء - أمر محمود، ومندوب إليه، أما الركون إلى أحد الأطراف ونبذ ما سواه، فلا يعدو كونه ارتجالاً بالرأي مع أن هذا الرأي المقبول في هذه الحالة غالباً ما يكون مبنياً على أسس غير صحيحة، أو معتبرة يمكن الاستئناس بها، بل ربما لا يكون له من الأسس إلا هو متبع، أو ناشئ عن قصور في الفهم.

يضاف إلى ما سبق وجود شريحة من الناس جعلت همها الوحيد التقاط الأخبار، ونقلها دون تحقق - على أي وجه كانت - لا لشيء، سوى الظهور بمظهر المتابع، والمطلع على كل شيء!.

وثمة فريق آخر لا يقل خطراً عن سابقه يضم فئة أخذت على عاتقها تلقف أخبار أقل ما يُقال عنها إنها مشكوك في صحتها، ويكلفون أنفسهم اصطناع الأدلة لإثباتها، بينما قد تكون - في الحقيقة - كذباً لا أساس له ولا أدري هل غاب عن هؤلاء قوله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا(٣٦)﴾ (الإسراء).

والأمر هكذا: لابد من التجرد من العاطفة عند تداول الأخبار، لأن كل خبر صحبته العاطفة، فإنما اعتمد على الهوى - وهو آفة الآفات - ولم يستند إلى دليل، وبُني على أسس واهية، بل قد يكون أساسه الوحيد محض التقليد، أو الهوى مع زيد، أو عمرو، ولا شيء سوى ذلك مما يعطل بدوره استخدام العقول ويسهل - بعد ذلك - شيوع الأضاليل. ولعل ابن دريد محق في مقصورته عندما قال:

وآفة العقل الهوى ومن علا
على هواه عقلُه فقد نجا

والطريق السليم - في نظري - لإزالة القناع عمّا تريد ليس مفروشاً بالورود، صحيح أنه لا يحتاج إلى مؤهلات، لكنه لابد له من الاستعداد - ولست أقصد به الاستعداد الفطري، بل هو استعداد مكتسب، لايتم دون الاطلاع والاسترشاد بالقرآن الذي حذّر من كثير من الخطط، والمؤامرات التي تُحاك ضد الأمة، وكذلك بيّنت السيرة جانباً كبيراً لايُستهان به منها، مع الاطلاع على التاريخ القديم، والحديث، وقراءة الواقع قراءة دقيقة، ومعرفة للثابت، والمتغير لفهم ما يدور في الساحة، ولعلّ الواقع يعتبر دليلاً عملياً على ذلك.

لقد عاب ابن خلدون - رحمه الله - في مقدمته عندما نقد منهج المؤرخين القدامى، عاب عليهم عدم الاسترشاد بالواقع، واكتفاءهم بالتلقي، مما أوقعهم في أخطاء كانوا في غنى عنها ولو استخدموا واقعهم لأنار لهم ماضيهم.

على أنه لابد من الانتباه إلى شيء آخر، هو مصادر هذه الأخبار التي نتلقاها غالباً عن أعدائنا، فالتوجس وسوء الظن، أمران مطلوبان في كل ما يصدر عنهم تجاهنا، وربما يصدق علينا والحالة هذه، قول الشافعي:

لا يكن ظنك إلا سيئاً
إن سوء الظن من أقوى الفطن

ذلك أن أعداءنا يسيطرون على معظم شبكات الإعلام العالمية، فمن الطبيعي أنهم سيقدمون ما يخدم أغراضهم، كما أنهم إذا أرادوا التعمية - يستعملون ألفاظاً مطاطة ليس لها مدلول معين - خوفاً من أن ينجلي مرادهم - فيفصلّون هذه الألفاظ على من يريدون كالإرهاب، والتطرف، والأصولية، وإذا ما أُلقي في روعهم خبر مخالف للفطرة، قاموا بتوطئته لتسهيل قبوله.

لهذا يجب التثبت من الخبر من جهة مستقلة مع مقايسته، وتمحيصه، أو عرضه على المتخصصين، والمهتمين بما يدور على الساحة، وتصوره تصوراً صحيحاً قبل إصدار الحكم عليه، لأن «الحكم على الشيء فرع من تصوره»، كما أن بعض الأحداث يكون غامضاً ثم يتضح أن له خيوطاً تربطه بوقائع واضحة تسفر لنا عن حقيقتها فيما بعد.■

عبد الله عبد العزيز أبا الخيل

لا تنس «ست» شوال

أخيّ الحبيب...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ها نحن نودّع شهر التوبة والغفران، ولكن مازال هذا الحب الشامل الذي يُغدقه الرحمن علينا يغمرنا صباح مساء، ومازال لنا متانة العاطفة الحصينة عبر تلك المناجاة الروحية المتدفقة الساطعة!!.

ها نحنُ نتحرّى ليلة القدر، وهي ليلة خيرٌ من ألف شهر، ها نحنُ نعيش شموخ الإيقاع الصادق الخالد: الله أكبر، منذ روت دماء شهدائنا رياض البطولات والمجد، وأحيينا النفوس بعدل السماء.. لنا هذا النداء الرحب القوي الشاهق - أيها الحبيب في الله - حيث تنشده الأنداء، مُقدساً سامياً، فتصغي إليه في اليوم ثلاثين مرّة، لنا أن نكون صفوة الإنسانية البِكْر في تحليقها لفضاء المُثل الحية، والأخلاق النبيلة.

وعلينا أن نخرَّ لله ساجدين شاكرين حيث بلغنا رمضان صائمين قائمين، مؤمنين محتسبين، ومرحومين إن شاء الله، فقد أخبرنا المصطفى ﷺ فقال: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» متفق عليه.

ومن موجبات هذا الشكر - أخيّ - أنْ نُتْبِعَ صوم رمضان ستاً من شوال، إذ قال عليه السلام: «من صام رمضان، ثمّ أتبعه ستاً من شوال، كان كصيام الدهر» (رواه مسلم).

وحسبُنا أنّ الصوم لله وهو الذي يَجزي به! فهل هُناك مِنْ مقام أعظم من هذا المقام؟■

محمد شلاّل الحناحنة

فقه الاتفاق

على أي شيء نتفق وكيف يكون اتفاقنا دافعاً للعمل؟

وليد شلبي

تحدث الكثيرون عن فقه الخلاف، وأثره البالغ في العمل الإسلامي، وموازياً لذلك، أحسب أننا في حاجة ماسة لما يمكن تسميته بـ«فقه الاتفاق»، لنعرف كيف نتفق، وعلى أي شيء نتفق، وكيف يكون اتفاقنا صحياً ودافعاً للعمل، بل وكيف نفهم ونعي ما نتفق بشأنه؟

البعض يتصور أن عدم اتفاق جميع أفراد العمل الإسلامي على رأي واحد في جميع القضايا، هو نوع من سوء الفهم، وعدم التربية، وتضاد الرؤى، بل قد يتصوره البعض على أنه جهل بثوابت العمل كله! مع أن الاتفاق المطلوب قد يكون في فرع من الفروع أو جزئية من الجزئيات أو وسيلة لتحقيق الهدف!.

بداية: ينبغي أن نعي أن عدم الاتفاق في موضوع ما ليس مرادفاً للشقاق والقطيعة والخلاف المذموم، فقد يكون عدم اتفاق الآراء - في مرحلة ما - مدعاة لإعادة تقويم بعض الآراء، وقد يكون عدم الاتفاق في قرار ما فيه خير كثير، لأنه سيعيد الموضوع برمته للبحث والتحليل والدراسة المتأنية بهدف الخروج بأفضل النتائج.

لكننا ينبغي أن نبحث عن الاتفاق الصحي البناء، لا العقيم الذي يئد الطاقات، ويذكي الفردية، ويطغى على روح الجماعة، نريد اتفاقاً يثري العمل ويدفعه للأمام ويطوره، لا اتفاقاً يكرر نفسه ويدور في حلقات مفرغة لعدم قدرته على تفريخ قيادات جديدة.

لا نريد - إذن - اتفاق «استنساخ» للقيادات وآرائهم دون وعي لما يتفق عليه، فلكل جيل ولكل وقت ومكان ثوابت خاصة للاتفاق يجب وضعها في الحسبان وعدم تجاهلها أو إهمالها وتهميشها.

وليس معنى ذلك تصيد الخلاف والأخطاء أو العمل على إيجاد الخلاف دون وجه حق، أو البحث عن مجرد الخلاف، ولكنه دعوة لنتبصر بحقيقة الاتفاق وأنه أمانة، وأنَّا محاسبون عليها، وكذلك أن يدلي كل منَّا بدلوه، وأن يقول رأيه، وأن يسأل عمَّا استشكل عليه لنصل في النهاية إلى الاتفاق المأمول.

فإذا أبدى كل منَّا رأيه بصراحة ووضوح وشفافية، فسيكون الاتفاق أكثر قوة وقدرة على مواجهة التحديات، ومادام كل ذلك يتم بطرق صحية وسليمة، فلا مجال للقلق والتخوف غير المبرر، ولعل في موقف رسول الله ﷺ مع أبي الهيثم بن التيهان في بيعة العقبة الثانية خير دليل على ذلك، فقد قال أبو الهيثم: «يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال - يعني اليهود - حبالاً وإنا لقاطعوها، فهل عسيت إن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله، أن ترجع لقومك وتدعنا؟! قال كعب بن مالك: فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: «بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم».



لابد من سلامة الصدور وحسن الظن وسماع الرأي الآخر والنزول على الصواب

يجب أن نقف أمام هذا الموقف طويلاً.. لم يقف النبي ﷺ في وجه إبداء الرأي، ولم يحجر عليه، ولم يضق صدره به، بل «تبسم»، وأوضح ما التبس على صاحبه فكان الاتفاق القوي المتين، القائم على الأسس والدعائم السليمة.

إذا كُممت الأفواه قست القلوب، وإذا قست القلوب ضلت العقول وإذا ضلت العقول فقدت الحياة معناها

على أي شيء وكيف؟

سنتناول هنا نقطتين أساسيتين هما: على أي شيء نتفق؟! وكيف نتفق؟!

أولاً: على أي شيء نتفق:

١ - الثوابت الشرعية: لنتفق أولاً عليها، لتكون منطلقاً لنا في كل عناصر العمل، هذا الاتفاق سيوفر الكثير من الجهد والوقت اللذين يذهبان من جدالات عقيمة قد تعطل العمل كلية، وقد تؤثر فيه إجمالاً.

لنتفق على التوحيد الخالص لله، واتباع السنة المطهرة قولاً وعملاً، ووجوب تحكيم شرع الله ووجوب نشر الدين والدعوة للإسلام، وعلى الوقوف صفاً واحداً أمام التحديات الكبرى للإسلام والمسلمين.. لنتفق على وجوب العدالة والمساواة والأخلاق والمفاهيم الإسلامية الرائعة مثل: الإخاء، والصدق، والأمانة، والعدل، والبر وعلو الهمة... إلخ. والعمل على نشرها بين الناس.

إن سقف الاتفاق في هذا المجال أرفع من أن نحصيه، فنقاط الاتفاق الشرعية التي تجمع الإسلاميين كثيرة، ومساحات الاتفاق واسعة، فإذا اتفقنا على الثوابت والمنطلقات الشرعية فسيسهل تجاوز الخلاف في الفروع والجزئيات البسيطة التابعة لها.

ولعل في توقف الشهيد حسن البنا - يرحمه الله - عندما توجه إلى قرية، ووجد أهلها مختلفين على كيفية الأذان فنصحهم بأن يصلوا دون أذان، لخير دليل على ذلك، إذ إن الأذان سنة، لكن وحدتهم فريضة، فهو هنا ردهم للأصول والثوابت التي لا خلاف فيها.

ثانياً: وحدة الفهم: إذا اتفقنا على الفهم الصحيح لشمولية ووسطية الإسلام، فسوف ييسر ذلك علينا الكثير، لقد كان الإمام البنا - يرحمه الله - ثاقب النظر عندما بدأ أركان البيعة بالفهم ثم أتبعها بالأصول العشرين وذلك لتثبت وحدة الفهم في نفوس الإخوان. فهي نقطة جديرة بالجهد والمثابرة من أجل تحقيقها، وترسيخها في النفوس.

ثالثاً: الأهداف العامة: ليكن واضحاً لكل العاملين في الحقل الإسلامي الأهداف العامة للعمل، وما يسعون لتحقيقه، فتحديد الهدف منذ البداية سيكون إيجابياً لأسباب عدة منها: وضوح الرؤى وعدم التباس الأهداف الذي يؤدي إلى عدم الشطط الفكري والحياد عن الأهداف كلها. كما أن في وضوح الأهداف دافعاً للعاملين لبذل الجهد، وعلو الهمة لتحقيق ما يصبون إليه، فكلما سمى الهدف زاد الجهد المبذول لتحقيقه.

يقول الشاعر محمد إقبال:

جـهـاد المؤمنين لهم حـيـاة
ألا إن الحـيـاة هي الجـهـاد
عـقـائدهم سـواعـد ناطقـات
وبالأعـمـال يثبت الاعـتـقـاد

ثانياً: كيف نتفق؟: هناك بعض الأسس التي ينبغي إثباتها حتى يكون اتفاقنا سليماً وقوياً.

١ - سلامة الصدر وحسن النية: من القواسم الكبرى في معظم قضايا العمل الإسلامي، فإذا خلصت النيات فسوف يبذل كل فرد أقصى ما لديه لتفعيل دوره، والعمل على وحدة صفه، والتقبل الحسن، وجميل الرد خاصة في حالة عدم الاتفاق مما سيؤدي إلى متانة الصف ومنعته على الاختراق.

٢ - سماع الرأي الآخر: قبل الاتفاق لابد من سماع جميع وجهات النظر والآراء الأخرى، وخصوصاً المخالفة لرأينا، ففي سماعها فوائد عدة: فقد تكون جرس إنذار لأمر ما، وقد تجذب انتباهنا لنقطة قد تكون غائبة عنا، وقد تكون تفريغاً للشحنة الكبيرة داخل الفرد، فإذا أفرغها في كنف التقبل الحسن، فسوف يسهل إقناعه بعد ذلك بالرأي الصواب وإن خالف رأيه السابق.

وفي عدم سماع الرأي الآخر نوع من أنواع الحجر على الرأي وبالتالي لن يدوم أو يقوى الاتفاق طويلاً، بل سينهار وشيكاً لأنه قائم على غير أساس. ولأن في الحجر على الرأي نوعاً من أنواع تكميم الأفواه، فإذا كُممت الأفواه قست القلوب، وإذا قست القلوب ضلت العقول، وإذا ضلت العقول، فقدت الحياة معناها ومغزاها.

لذلك ينبغي أن نسمع الرأي الآخر قبل الاتفاق، وأن نضعه موضع الاهتمام، وإذا رددناه فليكن رداً جميلاً دون استخفاف، ولنا في الرسول ﷺ الأسوة في ذلك، فقد كان يسمع رأي أصحابه، ولا يحجر عليها، ولعل في الموقف السابق ذكره مع أبي الهيثم بن التيهان الدليل.

كما نجد ذلك واضحاً في موقف الأنصار من العطايا التي منحها الرسول ﷺ لقريش وقبائل العرب، فيما لم يعطهم شيئاً. فلقد أسمع المصطفى ﷺ سعد بن عبادة ما يقوله الأنصار، ثم بيَّن لهم جميعاً المقصد مما فعله، فكان الاتفاق القوي المتين الذي كان ولا يزال درساً للأجيال في كيفية سماع القيادة جميع الآراء دون حجر أو ضيق صدر بها.

٣ - معرفة فقه الاختلاف: هو من أهم عوامل ثبات «فقه الاتفاق» ذلك أن الخلاف أمر طبيعي، ومن سنن الله في الكون، ولا يمكن أن يتفق الناس جميعاً على رأي واحد في كل العصور، وفي كل الأحوال، فلا بأس من الخلاف ما دام للتنوع لا للقضاء، وإذا كان صحياً ولا يدعو للتفرق واللداد.

ومن أهم عوامل تثبيت الاتفاق أن نفقه كيف نختلف... ونتبع القاعدة الذهبية لصاحب المنار «لنتعاون فيما اتفقنا عليه وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».

والاختلاف ليس كله مساوئ ومسالب، فقد يحوي بين طياته مبشرات النصر والوحدة، وقد يوجهنا لأمر مهم نكون منشغلين عنه، وذلك كله - بطبيعة الحال - إذا كان الخلاف قائماً على الأسس الشرعية من مراعاة آداب النصح، دون تجريح أو تطاول وبأسلوب كريم، وفي وقته المناسب.

٤ - الإلمام بفقه الأولويات: لو عرفنا ما يستحق التقديم وما يستحق التأخير، ورتبنا الأمور وفق أولوياتها لكان اتفاقنا صحياً وصلباً ولصمد طويلاً، لأن كل منا سيدرك طبيعة الموقف، ولماذا اتفقنا بشأنه؟ لكن لو تجاهلناه فسيكون الاتفاق هشاً لأن الأولويات غير واضحة وخارج دائرة اهتمام متخذ القرار، وكما يقول الإمام الغزالي: «فقد الترتيب بين الخيرات من جملة الشرور».

إن فقهنا لأولويات كل فترة زمنية وكل مرحلة تاريخية سيعيننا على أن نفقه طبيعة الاتفاق الذي نحن بصدده، ويرسخه ويقويه، بل وسيعمل الجميع على حمايته، والزود عنه فيما بعد.

٥ - النزول على الرأي الصواب: وهذا هو الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يعترف بصحة رأي المرأة على ملأ من الناس ويقول: «أصابت امرأة وأخطأ عمر».

٦ - اتباع الشورى: في اتباعها خير كثير، إذ ستتعدد الآراء، وستتم المناقشة بوضوح وروية، وسيتم العمل بما تراه الأغلبية، وسوف يؤدي كل فرد دوره المنوط به بغض النظر عن رأيه السابق للشورى، فالشورى ملزمة حينئذ لجميع الأطراف ما داموا قد ارتضوها، فلنتشاور ولنتحاور وليدل كل منَّا بدلوه قبل الاتفاق، وعند الاتفاق - بعد الشورى - فلا مجال للتردد أو المراجعة - إلا إذا كان الوقت مناسباً - وإلا فلا مجال لهما لأنهما سيكونان من مثبطات العمل.

فساعة التنفيذ يجب أن يبذل كل فرد أقصى ما في وسعه لتحقيق ما اتفق عليه، بغض النظر عن رأيه السابق.

٧ - استشراف المستقبل: فلننظر إلى أبعد ما يمكن، ولنأخذ جميع الاحتمالات المستقبلية في الاعتبار، مع وضع الأهداف العامة والوسائل التي سنتبعها مستقبلاً نصب أعيننا قبل الاتفاق، فنحن نريد اتفاقاً مبصراً لا اتفاقاً أعمى قاصر النظر.

إن «فقه الاتفاق» من الأهمية بمكان، فلنعمل جاهدين على ترسخ هذا الفقه في نفوسنا - قيادة وجنوداً - لنحمي العمل، ونرسي قواعده على الفهم السليم.■

الدعوة.. بالقدوة

الدعوة إلى الله تعالى تستوجب اقتداء الدعاة بالأنبياء والرسل، وفي مقدمتهم الرسول القدوة عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا (٢١)﴾ (الأحزاب).

وتتجلى الدعوة إلى الله تعالى بالقدوة في إعطاء المثل علماً وعملاً، إيماناً ودعوة، قولاً وسلوكاً، مصداقاً لقول الله عز وجل: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين (٣٣)﴾ (فصلت).

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة: «أي هو في نفسه مهتد بما يقوله فنفعه لنفسه ولغيره لازم ومتعد، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه، وينهون عن المنكر ويأتونه، بل إنه يدعو إلى الخير، ويترك الشر، ويدعو الخلق إلى الخالق تعالى، وهذه عامة في كل من دعا إلى ذلك وهو في نفسه مهتد»(١).

ويقول سيد قطب في تفسيره لهذه الآية: «إن كلمة الدعوة حينئذ هي أحسن كلمة تُقال في الأرض، وتصعد في مقدمة الكلم الطيب إلى السماء، ولكن مع العمل الصالح الذي يصدق الكلمة، ومع الاستسلام لله الذي تتوارى معه الذات فتصبح الدعوة خالصة لله ليس للداعية فيها شأن إلا التبليغ»(٢).

والدعوة إلى الله بالقدوة الحسنة تصلح النيات، وتوفر الأوقات، وتختزل الطاقات، وتمكّن الداعية من أداء أدوار عدة متكاملة من أهمها: «تطبيق الإسلام خُلقاً ومعاملة وعفة لجذب الناس إليه بالأمثلة الحية، من هنا يأتي النصر المبين والفتح والتمكين إن شاء الله»(٣).

وتتمثل الدعوة إلى الله تعالى بالقدوة الحسنة في الكلام، والسلوك، والقول، والعمل الحال والمقال، والتطابق والتكامل في كل ذلك.

وفي حال التناقض السلوكي يحل غضب الله ومقته، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (٢) كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (٣)﴾ (الصف).

وقد وصف القرآن الكريم سلوك علماء بني إسرائيل الشاذ بقوله: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون (٤٤)﴾ (البقرة).

إن من واجب الدعاة إلى الله في العصر الحاضر القيام بالدعوة الإسلامية عن طريق القدوة الحسنة لأنها السبيل الوحيد لهداية الناس، وإصلاح أحوالهم الدينية والدنيوية، ولن يتحقق ذلك إلا بالعلم النافع، والعمل الصالح، والصبر على الدعوة، وعلى أذى الناس.■

عمر الرماش

(١) تفسير ابن كثير، ج٤، ص ١٠٠.
(٢) في ظلال القرآن الكريم، سيد قطب، ج٥، ص ٣١٢١.
(٣) عبدالرحمن الميداني: بصائر للمسلم المعاصر، ص ٢٣.

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقا

الماء فالورق فالحجر

● **حينما نكون في بلاد أجنبية نضطر أحياناً لدخول الحمامات العامة، وقد لا يوجد فيها ماء، فننظف بالورق، فهل هذا يكفي؟ وإذا وجدنا ماءً بعد ذلك هل نتوضا مباشرة أم لابد من غسل مكان النجاسة بالماء أولاً؟**

○ إذا لم تجد الماء في الحال المذكورة فيجوز التنظيف بالورق المخصص لذلك، لأنه مثل الاستجمار بالأحجار، بل هو أكثر إنقاءً للمكان من الأحجار، وإذا وجد الماء فالماء مقدم على الاستجمار بالأحجار، بل هو المستحب عند جمهور الفقهاء، لما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يدخل الخلاء فأحمل أنا وغلام نحوي إداوة من ماء وعَنَزَة - العنزة بفتحتين أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيها حديدة في أسفلها كالرمح - فيستنجي بالماء» (البخاري ١/ ٢٥٢، ومسلم ١/ ٢٢٧)، والإداوة المطهرة.■

تسوية الصفوف سنة مؤكدة

● **ما حكم الاعتدال في الصفوف وتراص المصلين جنباً إلى جنب؟**

○ من السنن المؤكدة تسوية الصفوف، وأن يسوي المصلون بين صدورهم، ومناكبهم، لقول النبي ﷺ: «وأقيموا الصفوف، وحاذوا بين المناكب، وسدوا الخلل، ولينوا بأيدي إخوانكم، ولا تذروا فرجات للشيطان، ومن وصل صفاً وصله الله، ومن قطع صفاً قطعه الله» (أبو داود ١/ ٤٣٣)، ولكن ينبغي عدم المبالغة في التراص، والمضايقة للمصلين بعضهم لبعض، خاصة إذا كان رجلاً كبيراً في السن، وليكون وقوف المصلي داخل الصف مرتاحاً، لا يضايقه شيء، فهذا أدعى للخشوع، وحضور القلب.■

إلغاء الفائدة الربوية ضرورة

● **هل يجوز للقاضي المسلم أن يحكم بالفائدة الربوية لأنها موجودة بالقانون؟ وما واجبنا نحن المسلمين في هذا الموضوع؟**

○ لا يجوز قطعاً للقاضي المسلم أن يحكم بالفائدة الربوية ولو نص عليها القانون، وإلا أصبح محارباً لله ورسوله ﷺ، وكذلك كل من أسهم في تمهيد حكم القاضي كالخبراء، أو من هم في سلك النيابة ونحوهم، كلهم شركاء في الإثم، ولا يعذر أحدهم في هذا.

وواجبنا جميعاً المطالبة بإلغاء الفوائد الربوية، وواجب الحاكم أولاً أن يمنع الربا، كما واجب أعضاء مجلس الأمة أو المجالس النيابية في البلاد العربية والإسلامية، والقضاة، وكل العاملين في السلك القضائي، وكل مسلم ومسلمة مطلوب منه أن يعترض على هذا فهو من الكبائر التي توعد الله فاعلها بأشد العقاب، إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨)﴾ (البقرة).■

ظهار مُعلَّق حكمه الكفارة

● **رجل قال لزوجته: «تحرمين عليَّ مثل أختي إذا شربت السجائر مرة أخرى بدون علمي»، وتبين له بعد ذلك أن الزوجة شربت السجائر دون علمه، فهل تصبح محرمة عليه؟**

○ بغض النظر عن التفصيل في حكم شرب السجائر، فهو يدور بين التحريم والكراهة، فإن هذا اللفظ وهو أنه حلف على أن زوجته تكون مثل أخته يعتبر ظهاراً، وهو ظهار معلق، لأنه علّقه على حصول أمر وهو شرب السجائر، فإذا وقع المعلق عليه، وقع الظهار، وقد وقع المعلق عليه، وهو شرب السجائر فيقع الظهار، ومعلوم أن الظهار كما يكون منجزاً حالاً يكون معلقاً، ويكون مضافاً، وذلك بإضافته إلى زمن مستقبل.

وبناء على هذا تحرم على المظاهر معاشرة زوجته قبل أن يكفّر كفارة الظهار، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا﴾ (المجادلة: ٣)، وعلى الزوجة أن تمنع زوجها من معاشرتها حتى يكفّر، وإن امتنع عن التكفير، فلها أن ترفع أمرها إلى القاضي، ويأمره القاضي بالتكفير، وإن امتنع أجبره القاضي على التكفير، أو يطلق عليه القاضي.

وكفارة الظهار تجب على الترتيب وهي: الإعتاق، ثم الصيام، ثم الإطعام، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (المجادلة).■

صور الفُرُش ممتهنة

● **ما حكم وجود بعض الصور والرسومات، والشخصيات المحببة للأطفال في المفارش والبطانيات الخاصة للنوم، والفوط؟ وما الحكم في حالة تعليق هذه الصور في غرف نومهم؟**

○ يجوز اقتناء الفرش والفوط والبطانيات والسجاد التي فيها صور للكبار، والأطفال من باب أولى، وسواء كانت صوراً لذوات الأرواح كالإنسان والحيوان أو غيرها، لأن ذلك امتهان لها، وهذا مذهب جمهور الفقهاء، والمالكية، قالوا: إنه خلاف الأولى.

أما تعليق الصور في غرف الأطفال أو في البيت عموماً، فإن كانت صورة لإنسان أو حيوان كاملة فيحرم اقتناؤها وتعليقها، أما إن كانت صورة نصفية مقطوعة من نصفها السفلي مثلاً، أو مخروقة البطن، ونحو ذلك مما لا يعيش الإنسان أو الحيوان معها، فيجوز تعليقها، أو نصبها باتفاق الفقهاء، ودليل ذلك ما روته عائشة - رضي الله عنها - أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: «مُره رأس التمثال فليقطع حتى يكون كهيئة الشجرة» (أبو داود ٤/ ٣٨٨، والترمذي ٥/ ١١٥، وقال حديث حسن صحيح).

وفي رواية أن جبريل عليه السلام قال: «إن في البيت ستراً وفي الحائط تماثيل، فاقطعوا رؤوسها فاجعلوها بساطاً أو وسائد فأوطنوه، فإنا لا ندخل بيتاً فيه تماثيل» (الترمذي ٦/ ٢٨٠، وقال: حديث حسن صحيح).■

الإجابة من موقع : islam-online.net

آداب العيد

● ما الآداب التي يجب على المسلم مراعاتها في أيام العيد ؟

○ العيد اسم لكل ما يُعتاد ويعود ويتكرر، والأعياد شعارات توجد لدى كل الأمم سواء أكانت كتابية أم وثنية أم غير ذلك، وذلك لأن إقامة الأعياد ترتبط بغريزة وجبلّة طبع الناس عليها فكل الناس يحبون أن تكون لهم مناسبات يحتفلون فيها ويتجمعون ويظهرون الفرح والسرور.

وأعياد الأمم الكافرة ترتبط بأمور دنيوية كبداية سنة أو بدء موسم زرع أو اعتدال جو أو قيام دولة أو تنصيب حاكم ونحو ذلك. وترتبط أيضاً بمناسبات دينية ككثير من أعياد اليهود والنصارى الخاصة بهم.

وقد دلّ قوله ﷺ : «إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا» على اختصاص المسلمين بعيدي الفطر والأضحى لا غير، وأنه لا يحل للمسلمين أن يتشبهوا بالكفار والمشركين في شيء مما يختص بأعيادهم.

جاء عَنْ أَنَسٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فَقَالَ: مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟ قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ» (سنن ابي داود).

وهذان العيدان هما من شعائر الله التي ينبغي إحياؤها وإدراك مقاصدها واستشعار معانيها. وفيما يلي طائفة من أحكامهما وآدابهما في الشريعة الإسلامية :

ـ **الصوم** : يحرم صوم يومي العيد لحديث أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ يَوْمِ الْفِطْرِ وَيَوْمِ النَّحْرِ. (رواه مسلم ٨٢٧).

ـ **صلاة العيدين** : ذهب بعض العلماء إلى وجوبها وهذا مذهب الأحناف واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ وقالوا: إن النبي ﷺ واظب عليها ولم يتركها ولا مرة واحدة، واحتجوا بقوله تعالى ﴿فصلّ لربك وانحر ②﴾ (الكوثر)، أي صلاة العيد والنحر بعده وهذا أمر، وأن النبي ﷺ أمر بإخراج النساء من البيوت لشهادتها، والتي ليس عندها جلباب تستعير من أختها. وذهب بعض العلماء إلى أنها فرض كفاية، وهذا مذهب الحنابلة، وذهب فريق ثالث إلى أن صلاة العيد سنة مؤكدة وهذا مذهب المالكية والشافعية.

ـ **ومن الآداب ألا يخرج في عيد الفطر إلى الصلاة حتى يأكل تمرات** لما رواه البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لا يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمَرَاتٍ.. وَيَأْكُلُهُنَّ وِتْرًا» (البخاري ٩٥٣)، وإنما استحب الأكل قبل الخروج مبالغة في النهي عن الصوم في ذلك اليوم وإيذاناً بالإفطار وانتهاء الصيام.

ـ **التكبير**: وهو من السنن العظيمة في يوم العيد لقوله تعالى: ﴿ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ⑱⑤﴾ (البقرة).

ـ وعن الوليد بن مسلم قال : سألت الأوزاعي ومالك بن أنس عن إظهار التكبير في العيدين، قالا: نعم كان عبدالله بن عمر يظهره في يوم الفطر حتى يخرج الإمام. وصح عن أبي عبدالرحمن السلمي قال: «كانوا في الفطر أشد منهم في الأضحى»، قال وكيع: يعني التكبير، (إرواء:٣).

ـ **التهنئة** : من آداب العيد التهنئة الطيبة التي يتبادلها الناس فيما بينهم أياً كان لفظها مثل قول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنكم أو ما أشبه ذلك من عبارات التهنئة المباحة.

ـ وعن جبير بن نفير، قال : كان النبي ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض، تُقُبِّل منا ومنك. (ابن حجر إسناده حسن، الفتح ٤٤٦/٢).

ـ **التجمل** : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ أَخَذَ عُمَرُ جُبَّةً مِنْ إِسْتَبْرَقٍ تُبَاعُ فِي السُّوقِ فَأَخَذَهَا فَأَتَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْتَعْ هَذِهِ تَجَمَّلْ بِهَا لِلْعِيدِ وَالْوُفُودِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّمَا هَذِهِ لِبَاسُ مَنْ لا خَلاقَ لَهُ». (رواه البخاري ٩٤٨)، وقد أقر النبي ﷺ عمر على التجمل لكنه أنكر عليه شراء هذه الجبة لأنها من حرير.

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: كان للنبي ﷺ جبة يلبسها للعيدين ويوم الجمعة (صحيح ابن خزيمة ١٧٦٥)، وروى البيهقي بسند صحيح أن ابن عمر كان يلبس للعيد أجمل ثيابه فينبغي للرجل أن يلبس أجمل ما عنده من الثياب عند الخروج للعيد.

أما النساء فيبتعدن عن الزينة إذا خرجن لأنهن منهيات عن إظهار الزينة للرجال الأجانب وكذلك يحرم على من أرادت الخروج أن تمس الطيب أو تتعرض للرجال بالفتنة، فإنها ما خرجت إلا لعبادة وطاعة، أفتراه يصح من مؤمنة أن تعصي من خرجت لطاعته وتخالف أمره بلبس الضيق والثوب الملون الجذاب اللافت للنظر أو مس الطيب ونحوه؟ ■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

كيف يصلي راكب الطائرة؟

● **كيف يصلي ركاب الطائرة أثناء الطيران، وكذلك في حال توقفها في المطار، وعدم السماح للركاب بالنزول منها؟ وهل الصلاة في الكرسي تجزئ في مثل هذه الحالة وتلك الأوقات؟**

○ من أراد ـ ابتداء ـ السفر من بلده في الطائرة، وحانت الصلاة قبل الركوب فإنه يجب عليه أن يصلي الصلاة الحاضرة قبل الركوب تامة، إلا أن يكون المطار خارج عمران البلد فلا مانع من القصر، وإذا حان وقت الصلاة الثانية والطيران سينتهي قبل خروج وقتها فإنه يصليها إذا نزل، ولو في آخر الوقت، وإن كان الطيران سيستمر إلى ما بعد خروج وقتها فإنه يصليها في الطائرة حسب استطاعته فإن تمكن من القيام والركوع والسجود على أرضية الطائرة لزمه ذلك، وإن لم يستطع صلى على الكرسي، ويومئ بالركوع والسجود، ويلزمه استقبال القبلة مهما أمكنه ذلك.

أما إن كان مواصلاً للسفر، ودخل وقت الأولى قبل ركوب الطائرة فإنه يصلي الصلاتين جمع تقديم، وإن دخل وقت الأولى وهو في أثناء الطيران ويعلم أن الطائرة ستهبط في المطار قبل انتهاء وقت الثانية فإنه يؤخر الأولى، ويجمعها مع الثانية إذا نزل في المطار جمع تأخير.. وإن علم أن الطيران سيستمر إلى ما بعد خروج وقت الثانية فإنه يصلي في الطائرة جمع تقديم أو جمع تأخير حسب الأرفق به، مع قصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين.■

المؤمنون تمريون وحلويون!

● **ما صحة هذا الحديث: «المؤمنون تمريون»؟**

○ هذا اللفظ لا نعلمه حديثاً صحيحاً، وذكر العجلوني لفظاً مقارباً له، فقال: اشتهر على الألسنة «المؤمنون حلويون»، وذكر على جملة: «المؤمن حلو يحب الحلاوة» بأنه موضوع.■

البوسنة: البدء بإصلاح الأسرة.. للنهوض بعد الحرب

عناية أكبر بالتربية الإسلامية للأجيال الجديدة عبر البيت والمسجد والمدرسة والإعلام

سراييفو: عبدالباقي خليفة

التعليم الإسلامي ومنهج التربية الإسلامية المعد للمدارس الحكومية في البوسنة والطرق المثلى في توصيل المعلومات إلى المتلقي، موضوع اهتمام المربين والدعاة في البوسنة حالياً بعد تجربة الحرب المريرة، ومحاولة المجتمع البوسني الوقوف على قدميه، والنهوض من جديد.

في البداية يطالب الشيخ حافظ أفندي بإحداث نقلة اجتماعية وتعليمية شاملة في البوسنة والهرسك قائلاً: «يتعين علينا في هذه الظروف، وما سيلحقها من الظروف، أن نرتب هجرة جماعية إلى الله فوق أرضنا، بعد أن نغتسل من الأدران التي مكثنا فيها عشرات السنين، مع وجوب التركيز على الأطفال الذين ينتظرون الكثير، وننتظر منهم الكثير».

ويقول د. محمد علي حاجيتش: «يجب تدريس جميع العلوم من خلال الرؤية الإسلامية بالتعليم والإقناع» فيما يشدد الدكتور عزت رضافيتش على أهمية التربية الخلقية التي يسبق التعليم فيها الإقناع، ثم يحتاج الإقناع إلى تعليم يجذره ويصقله.

ويضيف: إن وسائل إعداد الإنسان السوي التي اعتمدت في الغرب قد فشلت، بينما يتمتع الإسلام بخصوصية هي أنه لا يمكن تحقيق أهداف التعليم والتربية، إذا لم يكن الملقن مطبقاً للمبادئ والنصوص التي يلقنها أو يعرضها أو يطرحها على طلبته أو مستمعيه.



ويقول: عندما نصل إلى درجة إقناع الشباب يحق لنا بعد ذلك منعهم من الممارسات والعادات السيئة بسبب بعض المؤثرات السلبية، وهنا يجب اعتماد عناصر الإجبار.

التناقض بين البيت والمدرسة

وتثير مدينة بلفيتش مشكلة الأطفال المنحدرين من عائلات بعيدة عن الالتزام الإسلامي المطلوب، مما يوقع الطالب والطالبة في تناقض بين ما يمكن أن يتعلمه في المدرسة أو المعهد، وبين ما يعيشه مع أهله في البيت، مطالبة بإدراج ذلك في المناهج الدراسية لإشعار الطالب بأن ما يقع في البيت مناقض للإسلام، ويجب عليه محاولة تغييره بالتي هي أحسن، مع ضرورة العناية بالعائلات البوسنية عناية خاصة.

وفي الإطار نفسه تقول ياسمينة هوجيتش: «إن المعلم الأول هو رسول الله ﷺ، وهذا أمر مهم بالنسبة للمتصدرين للتعليم، وهو أن يتخلقوا بأخلاقه، ويتمثلوا سيرته، ومنهجه في التربية، فهو الذي «أدبه ربه فأحسن تأديبه»، وفي القرآن دعوة ملحة للعلم والتعليم فأول كلمة نزلت هي: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾، وهي دعوة لأن نقرأ جميع العلوم باسم الله، أي: قراءة كونية شاملة.

المحضن الأول

في سياق متصل، تشدد نيرمينا باترفتش على تفعيل دور المرأة في العملية التعليمية، فهي المحضن الأول والثاني والثالث للطفل، وهي أقرب إليه في جميع المراحل من غيرها.

تقول: «هذه الخصوصية تجعل مسؤولية المرأة كبيرة، إذ إن ذلك سيؤدي إلى إيجاد مجتمع إسلامي متعلم يفقه واجباته، ويتواصل مع حضارته، ويضيف لأمجاد أجداده، ويحقق أمجاداً أخرى للأجيال والتاريخ».

وتضيف: إن المرأة التي ستؤدي هذه المهمة ستكون أول المستفيدين، فبالإضافة للإنجاز، ستكون في الغد عنصر بناء لا غناء عنه، وأختاً مبجلة في جميع الميادين، وزوجة صالحة في البيت والمجتمع، وأماً وسيدة محترمة تفرض هيبتها، وإجلالها على الجميع، لكن ذلك يتوقف على المدى الذي نبلغه في التزام الإسلام في العملية التعليمية.

العناية بالمربي

ويستعرض جواد أفندي بعض النقاط التي تمثل جانباً من شخصية المربي ومنها:

١ - أن يعلم أن سلوكه ليس ملكاً له وليس حياة خاصة به، بل هو مرآة لطلبته يرون فيها أنفسهم.

٢ - أن يكون متحلياً بالإيمان عارفاً بأفكار عصره.

٣ - أن يحب طلبته، ويعمل على معرفة مشكلات كل واحد منهم، ويحلها بقدر المستطاع أو على الأقل يرشد الطالب إلى أحسن المسالك ليخرج من مشكلته.

٤ - أن يكون مخلصاً لمهمته، وأن يعتبرها جهاداً لا مصدراً للرزق فقط.

٥ - أن ينشد في عمله إقامة مجتمع مسلم يعمل فيه بالقرآن، وتُحل فيه جميع المشكلات التي يعانيها المجتمع.■

حسن العشرة من منازل الإيمان

أعظم البيوت بيت يقدِّس الحياة الزوجية ويحترمها ويحتفي بها، ويحوطها ويحميها وينزلها منزلة الإيمان المحض، والتدين الخالص الذي يرجى من ورائه خير الدنيا والآخرة.

إذ ما حلاوة العيش لزوجين لم يحترم كل منهما المواثيق الغلاظ؟! ولم يفهما شيئاً عن إكسير المودة والرحمة؟! فلم يلتقيا على معنى أو يتفقا لغاية! هذه الفكرة وتلك الغاية تشدهما إلى نظرة حانية أو إشراقة ثغر، أو لمسة يد، ولن يلتقي ذلك كله إلا في باب حسن العشرة فهو «ترياق الحياة الزوجية، ومرفؤها الآمن.. بل هو الإيمان كله».

ألم يقل رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»؟

إنه ما انهارت بيوتات ولا ضعفت أسر أو اتسع شقاق وفرّق بين قلبين إلا من سوء العشرة والنكد، وهذان الأخيران أسرع الطرق لتبديد الشمل وقطع الأواصر، وتغير الحال؛ لأن القلوب السليمة لا تملك القدرة على استيعاب هذا السوء والنكد مما يؤثر في البدن والعقل ويشوش على الروح والنفس، فلا يبارك سعيهما، فإن قطع الزوجان الطريق بأشواق الحب ومعالم الصفح، ودلائل الرحمة أوشك كل منهما على أن يستريح على بساط التحنان والود وقطع المفازة.. فهما سعيدان على الرغم مما يشعر به غيرهما من شقاء، راضيان برغم ما يجري لغيرهما من سخط أو كدر، كريمان برغم انكسار البيوت، ووهن النفوس.

إنه الإيمان يرفع القدر والمنزلة، ويرقى بالمكانة والمكان ليجعل منهما نبتة صالحة متوافقة بل ومتجانسة فيعودان إلى الأصل الأول: ﴿من نفس واحدة﴾ (الأعراف: ١٨٩)، قال تعالى: ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا﴾ (الأعراف: ٥٨).

ألا فليتأمل العاقل.■

علي مدني الخطيب

شخصية الطفل تتحدد من معاملتك له

أسماء عصمت(*)

تدليل الطفل والخضوع لكل مطالبه وتشجيعه على تأدية رغباته بالطريقة التي تحلو له يؤدي لأن يصبح هذا الطفل عاجزاً غير مستقل في تفاعلاته مع البيئة 'غير قادر على مواجهة مواقف الحياة.

هذا ما يؤكده د. محمد شفيق أستاذ علم الاجتماع بآداب الزقازيق في بحث أجراه عن كيفية تنشئة الطفل.

ويضيف: إن التساهل في العقوبات أو القسوة الزائدة باستخدام أساليب العقاب الصارمة والتذبذب فيها أي عدم استقرار الوالدين على أسلوب معين في المعاملة يفقد الصغير الثقة في المعايير والضوابط المقررة، وكذلك الإسراف في لوم الطفل وتأنيبه وعقابه وإشعاره بالذنب عن كل ما يفعله أمر يجعله شديد الحساسية والسخط على ما يفعله كما يولد لديه رغبة في عقاب الذات كما أن التفرقة وعدم المساواة بين الأبناء تؤدي إلى الكره بين الأشقاء مع مشاعر تمرد وسخط وقلق واغتراب داخل الأسرة.

أيضاً من الأشياء غير المحببة في التعامل مع الأطفال .. المغالاة في فرض نظام صارم للنظافة والقواعد الصحية مما يؤدي لشعور الطفل بالتعاسة، وتتكون لديه ميول وسواسية.

ويضيف د. شفيق: إن غلو الآباء في تحديد مستوى طموح يعجز عن تحقيقه الأبناء يشعرهم بالفشل والتوتر والذنب؛ لأنهم خيبوا آمال آبائهم، وبوجه عام يجب العمل على إشعار الطفل بأنه موضع قبول وتقدير وسعادة واحترام وبأنه مفيد وله قيمة اجتماعية، وأن جهوده لازمة للآخرين مع إبراز ثقتنا واعترافنا به، ومراعاة الوسطية في التعامل معه بشكل لا يؤدي للغرور والكبرياء.■

(*) مركز الإعلام العربي.

خطر صرف المرأة عن دورها داخل بيتها

أعتقد أننا بحاجة إلى إعادة ترتيب أوراق المرأة المسلمة لتحديد الأولويات فيما يُراد منها.

إن طاقات المرأة يجب أن تفرغ كاملة للدور العام المنوط بها في إعداد أجيال النصر المنشودة، بلا تشتيت أو تعطيل، فإذا كان للمرأة قدرات خاصة، وملكات تتميز بها عن غيرها فيمكن هنا أن نوجه للمرأة خطاباً خاصاً للقيام بعبء خاص ومسؤولية خاصة دون عموم النسوة، وبالمتابعة والمخالطة يمكن توجيه هذا الصنف من النساء لمهمات أكثر بحيث يمكنه الاضطلاع بها دون عناء، أما أن نتعسف في إكبارنا لدور المرأة، ونظرتنا إليها فنفتح أمامها مجالات وميادين للمشاركة في مسيرة الأمة، ونكون كل امرأة معنية بها، فهذا من الخلط الذي يأتي نتيجة طبيعية للتعميم عند التوجيه.

ليس معنى ما ذهبت إليه أنني أحجم المرأة أو أستصغر شأنها، ولكني أستشعر خطر صرف المرأة عن دورها داخل بيتها، وإشغالها عنه بأدوار ثانوية قد لا تتطلبه المرحلة التي تعيشها الأمة، وتعيشها المرأة.

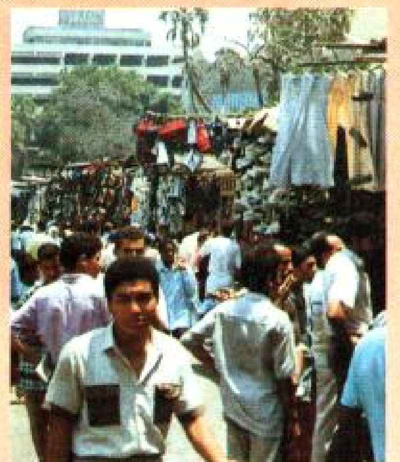
ولماذا نهوِّن من شأن البيت بما فيه من زوج وولد؟ وقد أصبح هذا البيت هدف عولمة تريد تقويضه أولاً ثم تأهيل النفوس على إلغائه فلا تقوم له قائمة من الأساس؟ وإذا كانت كل مؤتمرات المرأة في عالم اليوم تحاول إثناءها عن الاستجابة الفاضلة عزيزة الأنوثة، والنزوع إلى زوج وولد في بيت له تقديره وتقديسه، كما تحاول التهوين المستمر من شأن هذا البيت، وإمكان التحلل منه وتصويره أو إلغاء تصوره مكاناً طبيعياً لممارسة الأمومة والزوجية.

أليست كل هذه المحاولات الخبيثة جديرة بأن نعيد المسلمة إلى تصور صحيح منضبط بضوابط الشرع لما يجب أن تقوم به من دور عظيم تستفرغ له طاقاتها وقدراتها؟ بعيداً عن التعسف في إيجاد أدوار لها خارج بيتها، تجنح بها عن فطرة سوية وغريزة طبيعية يجب مراعاتها؟■

ماجدة شحاته

٣٧٪ غير متزوجين و٣٠٪ أميون والمرأة الأطول عمراً

حقائق مثيرة حول الأسرة المصرية



الشارع المصري

أكد الجهاز المركزي المصري للتعبئة العامة والإحصاء أن هناك نسبة متزايدة بين الشباب المصريين غير متزوجين، وكذلك زيادة في عدد حالات الطلاق مقارنة بين عامي ١٩٩٠م و١٩٩٩م، فضلاً عن رصد ٣٠٪ من الأميين (غير المتعلمين) في مصر.

وجاء في دراسة أجريت بناء على التعداد العام الأخير للسكان - الذي تم قبل أشهر - أن عدد الشبان والشابات العوانس (غير المتزوجين) قد وصل إلى ٩ ملايين نسمة من تعداد السكان البالغ ٦٤ مليون نسمة مقابل ٢٢ مليوناً و٢٥٢ ألفاً و٦٣٠ متزوجاً، وذلك بنسبة ٣٧٪ من السكان غير متزوجين و٦٥,٥٪ متزوجون ممن هم فوق ١٦ عاماً للنساء و١٨ عاماً للرجال.

وأضافت الدراسة أن من بين غير المتزوجين نحو ٣ ملايين و٧٧٣ فتاة (في سن الزواج) غير متزوجة وقرابة ٦ ملايين شاب غير متزوج.

ومن ناحية أخرى، كشفت الدراسة أن عدد المطلقين والمطلقات بلغ ٣٦٤ ألفاً و٣٦١ مصرياً ومصرية، في حين بلغ عدد الأرامل ٣٧١ ألفاً و٢٧٦ من النساء والرجال. كما أظهرت أن عدد عقود الزواج التي تم إبرامها رسمياً في مصر عام ١٩٩٩م بلغ ٥٢٠ ألفاً بنسبة ٨,٢٪ من السكان وذلك مقابل ٤٠٥ آلاف عقد زواج في عام ١٩٩٠م، أي بزيادة قرابة ١١٥ ألف عقد زواج. في حين بلغت عقود الطلاق التي تم استخراجها عام ١٩٩٩م ٧٤ ألف شهادة بنسبة ١,٢٪ مقابل ٦٧ ألف شهادة عام ١٩٩٠م.

وبشأن متوسط عمر كل من الرجل والمرأة في مصر، أكدت الدراسة أن النساء المصريات أطول عمراً من الرجال، إذ يصل متوسط عمر المرأة إلى ٧١ عاماً، والرجل إلى ٦٧ عاماً، وهذا المتوسط قد يستمر للأعوام العشرين المقبلة مرتفعاً أيضاً بالنسبة للمرأة مقابل الرجل.

أشارت الدراسة إلى أن متوسط عدد أفراد الأسرة المصرية يتراوح بين ٤,٨ فرد في محافظات مصر الشمالية و٥,٠ فرد في بعض المحافظات الجنوبية ومحافظة البحيرة الشمالية، بينما يقل هذا المتوسط في العاصمة القاهرة والمدن الساحلية مثل بورسعيد ليصل إلى ٤ أفراد فقط، وبشأن المستوى التعليمي، أشارت الدراسة إلى أن عدد الأميين من الذكور والإناث في مصر يبلغ حالياً ١٧ مليوناً و٦٤٦ ألفاً بنسبة ٣٠٪ من إجمالي السكان!■

هذه تجربتنا.. في ستر العورات بغرف العمليات

ملابس خاصة لغطاء المرضى.. الاستعانة بالطواقم النسائية ومنع الدخول إلا لضرورة

نشرت مجلة المجتمع مقالاً بعنوان: «عورات مكشوفة.. في غرف العمليات» في عددها رقم ١٣٢٩ للقارئة إيمان ميمني التي أكدت أنْ تكشُف عورات المرضى في غرف العمليات الجراحية مشكلة كبيرة، تستدعي وضع حلول لها، خاصة أن المسؤولين عن تعقيم المريض، قد يقومون بكشفه بالكامل بطريقة غير لائقة، بغية تخديره، أو كشف أجزاء حساسة من جسمه دون إعادة تغطية عوراته المكشوفة، وذلك في ظل وجود كثيرين من ضعاف النفوس من الممرضين أو الموجودين في غرف العمليات، وقد يكونون غير مسلمين، مما يفاقم من خطورة الأمر.

وتعليقاً على هذا الموضوع تلقت المجتمع الرسالة التالية من د.فاروق مساهل، زميل كلية أطباء التخدير الملكية في لندن، ورئيس قسم التخدير والعناية المركَزة بمستشفى القوات المسلحة بوادي الدواسر ـ بالمملكة العربية السعودية:

لاشك في أن هناك ضرورة لكشف جسم المريض «المريضة» أثناء إجراء العمليات الجراحية، لكنَّها مقيَّدة بالمساحة الكافية لإتمام الجراحة بأمان ودقة، وكذلك توصيل أجهزة رصد المؤشرات الحيوية، وأهمها ملصقات جهاز رسم القلب الكهربائي (ECC)، ولدينا بمستشفى القوات المسلحة بوادي الدواسر تجربة رائدة في مجال تغطية، وستر عورات المرضى، رجالاً ونساء وأطفالاً، كما يلي:



ما حدث انحطاط خلقي وخيانة للأمانة.. ويجب تشجيع الطالبات للالتحاق بكليات الطب

١ ـ قمنا بعمل سراويل من القماش نفسه المستخدم في ملابس العاملين داخل غرف العمليات بمقاسات مختلفة يرتديها كل المرضى في أجنحة التنويم عند تحضيرهم للعمليات، وهي تغطي من السرة حتى الركبة، ولا تُنزع مطلقاً إلا إذا كانت الجراحة داخل تلك المنطقة من الجسم، ويتم تنظيفها مثل باقي ملابس العمليات، وبهذا بطُلت حجة خلع ملابس المريض التحتية خشية تلوث الجروح، وكذلك بها من الاتساع ما يسمح بوضع قطب جهاز الكي الكهربائي ليلاصق فخذ المريض دون أدنى حاجة لنزع السروال.

ولقد قامت إدارة الخدمات الطبية بالقوات المسلحة السعودية بتعميم التجربة على جميع المستشفيات العسكرية بالمملكة.

٢ ـ قمنا أيضاً بعمل أغطية الوجه للنساء «نقاب»، بحيث لا تتحرك أي مريضة من جناح التنويم إلى جناح العمليات إلا ووجها مغطى بالكامل، ويتم أيضاً تنظيف هذه الأغطية بمغسلة المستشفى بعد استخدامها من قبَل المريضة.

٣ ـ يتم إغلاق باب غرفة العمليات الرئيس من الداخل متى استقر المريض على طاولة العمليات، ولا يُسمح لكائن بالدخول إلا لضرورة حتمية، حيث ثُبّتنا توصيلة للهاتف في كل غرفة عمليات لمن يريد الاتصال.

٤ ـ تعتيم كل الزجاج في باقي أبواب غرفة العمليات أو وضع ستارة على الزجاج مع وجود لافتة واضحة «مكتوبة بصيغة الأمر، ولاتحتوي على لفظ «من فضلك»، بمنع دخول أي شخص، وبالذات أثناء العمليات على أماكن العورات الرجالية والنسائية على حد سواء.

نقوم بقدر المستطاع ـ بتكليف طاقم تمريضي نسائي بالوجود داخل غرفة العمليات، وذلك أثناء الجراحة على أماكن عورات المريضات في أوضاع معينة، فلا تزال العمالة الرجالية غير المسلمة كثيرة داخل المؤسسات الصحية، وكذلك نُطمئن المريضة قبل تخديرها بأن طبيب التخدير ومساعديه لا يتركون أماكنهم عند رأس المريضة إلا لضرورة قصوى.

٦ ـ يلبس طبيب التخدير ومساعده قفازات طبيَّة غرضها الأساسي عدم اللمس المباشر ليد المريضة أثناء وضع قسطرة الوريد.

أما ما حدث من طبيب التخدير ـ فيما ذكرته الأخت في رسالتها ـ فهو تدنٍ وانحطاط ديني وخُلُقي، وهو خيانة للأمانة التي اؤتمن عليها، ولو حدث مثل هذا الأمر في بريطانيا، أو في غيرها من الدول الغربية وهي دول كافرة، لتم شطب اسم هذا الطبيب الخائن من قائمة الأطباء فوراً مع فضحه في المجلة الطبية البريطانية، وهي من أوسع المجلات الطبية انتشاراً في العالم.

ويا حبَّذا لو تم الإبلاغ عن هذه التجاوزات للجهات المسؤولة لتوقيع الجزاء الأوفى، وليرتدع ذوو النفوس الوضيعة، ونحن معكم في اقتراحاتكم من ضرورة الاهتمام بالوازع الديني، والعمل على منع الاختلاط بين الجنسين في المستشفيات عامة، وتشجيع طالباتنا على الالتحاق بكليات الطب، ومدارس التمريض، مع تسهيل ذلك لهنّ بقبولهنّ مثلاً بنسبة درجات نجاح مئوية أقل ١ أو ٢٪ من الذكور.■

راقب ضغط دمك.. حتى لا تفقد ذاكرتك

أظهرت دراسة طبية حديثة أن الإصابة بارتفاع ضغط الدم في متوسط العمر يزيد احتمال الإصابة بفقدان الذاكرة في مراحل عمرية لاحقة.

وأوضحت الدكتورة جين أليكساندر ـ الأخصائية في مركز طب الشيخوخة التابع لمعاهد الصحة الوطنية الأمريكية ـ أن ضغط الدم العالي يسبب انكماش الدماغ وحدوث بعض التغيرات فيه حتى مع تطبيق المعالجة الدوائية للضغط المرتفع.

ووجد الباحثون ـ بعد مقارنة عدد من الأشخاص الأصحاء وأخرين من ذوي الضغط المرتفع ينتمون إلى فئتين عمريتين، الأولى من ٥٦ ـ ٥٩ عاماً والثانية من ٧٠ ـ ٨٤ عاماً، بحيث تم اختبار الوظيفة العملية لأدمغتهم، وإجراء فحوص للذاكرة قصيرة المدى، واختبارات الانتباه والوظيفة اللغوية ـ أن المشاركين من ذوي الضغط المرتفع أصيبوا بضمور دماغي أكبر، مما يثبت العلاقة بين فقدان الذاكرة وارتفاع ضغط الدم.



وأكد الأخصائيون الحاجة إلى إجراء مزيد من الاختبارات قبل تغيير العلاجات المعيارية لضغط الدم المرتفع لتعرف الآلية التي يؤثر بها ارتفاع ضغط الدم على ذاكرة الدماغ، وقدراته.■

من تجاربي في المطبخ

ناهد عرنوس(*)

عند تجهيز الوجبات خاصة في المناسبات من المفيد مراعاة ما يلي:

- أن تكون نكهة الأطعمة مناسبة ومتنوعة أي ليست كلها حريفة أو كلها ضعيفة الطعم.

- أن يكون قوام الأطعمة مختلفاً، بعضها ليناً كالخضر المسلوقة، والبعض الآخر صلباً كالبطاطس المحمرة مثلاً، والبعض طازجاً كالسلاطة.

ومن الأخطاء الشائعة تكرار الصنف في الوجبة الواحدة فمثلاً تقديم حساء طماطم، وطماطم محشوة، وسلاطة خضراء بها طماطم، أو تقديم وجبة أغلبها من النشويات، بل لابد من التنوع للاستفادة من العناصر الغذائية اللازمة لتغذية الجسم ونموه، ولتنويع الألوان على المائدة مما يجعلها جذابة، ومغرية للآكلين.

- يراعى عدم اتباع طريقة واحدة في طهي الوجبة الواحدة كتقديم سمك مقلي مثلاً مع بطاطس محمرة وباذنجان مقلي، والحلو بلح



الشام، فكل هذه الأنواع محمرة وثقيلة على الهضم فضلاً عن الجهد والوقت في إعدادها.

- عدم الإكثار من وضع البصل النيئ في السلاطة، والتقليل من الثوم المحمر والشطة والمواد الحريفة والبهارات؛ لأن البعض لا يستسيغها أو قد تسبب له بعض الأضرار في الجهاز الهضمي.

- إضافة الزعتر للطعام يسهل عملية الهضم للأطعمة الدسمة مثل لحم الضأن، كما يعطي نكهة جميلة محببة للدجاج المشوى بإضافته إلى التتبيل، كذلك إضافة الزعتر إلى حشو البيتزا يجعل رائحتها مميزة.■

(*) مركز الإعلام العربي.

اكتئاب ما قبل الأمومة!

«يحدث الاكتئاب للحامل قبل الولادة وليس بعدها فقط وذلك نتيجة خوفها من مسؤولية التربية، وتضاعف الأعباء خاصة إذا كانت امرأة عاملة عليها أن تدير بيتها، وتمارس عملها، وتربي طفلاً جديداً أيضاً، كما ينتاب بعض الأمهات عندما يسمعن الكثير عن الام الحمل والولادة، وأوجاع المخاض ومتاعب الحمل»!

هذه الأسباب يرصدها **الدكتور مصطفى عاصم - أستاذ أمراض النساء والتوليد في مصر** - لحالات اكتئاب الحمل والولادة مؤكداً أن علاجه ليس صعباً مادامت أسبابه معروفة.

فالخوف من المسؤولية يتلاشى إذا ابدى الزوج استعداده لمعاونة زوجته في حملها خاصة إذا كانت تعمل خارج المنزل، كما يمكنه أن يسعى إلى طمأنتها وأن يشعرها دائماً بأنه إلى جوارها ولن يتخلى عنها، أما الكلام المرسل حول الحمل والولادة ومتاعبهما فيجب أن تطرده الزوجة من ذهنها، وتلجأ إلى الطبيبة عند الحاجة إلى المشورة.. وإذا أرادت معرفة شيء أو أحست بعرض ما عليها مراجعة طبيبتها فقط، وعدم تصديق اى مشورة من غيرها.

وفيما يتعلق بالسبب الشكلي لهذا الاكتئاب يشير د.عاصم إلى أن الحامل يجب أن تتيقن أن هذا الحمل دليل على قمة الأنوثة واكتمال النضج وأنه مصدر زهو لها لا خجل أو حرج وهو أيضاً مقدمة للأمومة التي تسعى إليها كل زوجة.■

الرأس صغير.. والسبب سوء التغذية

كتبت. ماجدة أبو المجد

أكدت دراسة علمية أجراها **الدكتور عمر الشوربجي - أستاذ الصحة العامة والطب الوقائي بمعهد الدراسات العليا للطفولة بالقاهرة** - وجود انخفاض واضح لمحيط الرأس في الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية عند مقارنتهم بالأصحاء، وكذلك وجود انخفاض في نسبة الهيموجلوبين في جميع الحالات المريضة بسوء التغذية علاوة على الانخفاض في معامل النمو الاجتماعي في هؤلاء الأطفال المرضى.

أجريت الدراسة على ٥٠ طفلاً يعانون من أمراض سوء التغذية، وتمت مقارنتهم بـ٥٠ طفلاً آخرين في حالة صحية جيدة، تراوحت أعمارهم بين سنة وأربع سنوات.■

احذر من تخثر الدم في الساقين خلال السفر بالطائرة

لمعرفة الأسباب التي تقف وراء تخثر الدم لدى بعض الأشخاص أثناء السفر جواً، كشفت اختبارات طبية أجراها مجموعة من العلماء النرويجيين أن التغير المفاجئ في ضغط الهواء قد يكون أحد أسباب إصابة بعض المسافرين بتجلط الدم.

وأوضح العلماء - بعد اختبار ٢٠ متطوعاً من الرجال، وضعوا في ظروف مشابهة للسفر بالطائرة - أن تخثر الدم الذي يحدث عادة في الساق، قد يؤدي إلى الوفاة إذا انتقلت الخثرة الدموية إلى الدماغ أو الرئتين.

وأظهرت الدراسة - بعد التحكم في الضغط الجوي داخل الغرفة التي تشبه داخل الطائرة المحلقة لمدة ثماني ساعات، خرج بعدها المتطوعون إلى مكان طبيعي - أن جميع المتطوعين أصيبوا بتغيرات عضوية خلال الفترة التي عمد فيها الباحثون إلى تغيير الضغط، فارتفعت نسبة المواد الكيماوية التي لها علاقة بتخثر الدم، إضافة إلى انخفاض نسبة الأكسجين في الدم!

وفسر الباحثون ذلك بأن ردة فعل الجسم، في حالة عدم حصوله على كفايته من الأكسجين، تتمثل في زيادة إنتاج خلايا الدم الحمراء لحمل ما يمكن من الأكسجين، الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع كثافة الدم، وإمكان تكون الخثرة الدموية.

ولاحظ هؤلاء الباحثون - في دراسة نشرتها مجلة «ذي لانسيت» الطبية - أن التغير السريع في ضغط الهواء يسرع تخثر الدم، مما يسبب إصابة المسافرين بما يسمى بأعراض الدرجة السياحية.

وكانت دراسات سابقة بينت أن أسباب الإصابة بتخثر الأوردة العميقة، الذي يعاني منه الكثير من المسافرين جواً، تعود إلى السفر لمسافات طويلة.

ويؤكد **فارول خان - رئيس معهد طب الطيران في بريطانيا** - أن البحث يضيف دليلاً آخر إلى أن تخثر الأوردة العميقة يشكل خطراً يهدد المسافرين جواً، مطالباً شركات الطيران بضرورة توفير جرعة مخففة من الأسبرين لزبائنها، أو توفير جوارب خاصة لتنشيط حركة الدم بالنسبة للأشخاص الذين لا يمكنهم تعاطي الأسبرين لأسباب صحية، كالنساء الحوامل مثلاً.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي



الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

عدوٌ لا ينسى عداوتك

قال أحد العلماء - رحمه الله -: عليك - يا أخي - بمحاربة الشيطان وقهره، وذلك بخصلتين، **إحداهما** أنه عدوٌ مضل مبين، لا مطمع فيه بمصالحة أو اتقاء شره أبداً، لأنه لا يرضيه ولا يقنعه إلا هلاكك أصلاً. فلا وجه إذن للأمن من هذا العدو، والغفلة عنه.

والخصلة الثانية أنه مجبول على عداوتك، ومنتصب لمحاربتك في الليل والنهار، يرميك بسهامه، وأنت غافل عنه، ثم هو له مع جميع المؤمنين عداوة عامة، ومع المجتهد في العبادة والعلم عداوة خاصة، ومعه عليك أعوان: نفسك الأمارة بالسوء والهوى والدنيا، وهو فارغ وأنت مشغول، وهو يراك وأنت لا تراه، وأنت تنساه وهو لا ينساك، فإذن لابد من محاربته وقهره، وإلا فلا تأمن الفساد والهلاك، والدمار، ومحاربته بالاستعاذة بالله، والإكثار من ذكره.■

علي محمد العيسى

من هو؟

خامس خلفاء الدولة العباسية، ويعتبر من أفضل خلفائها، وأفصحهم، ويتكون اسمه من مقطعين:

١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١ + ٣ حيوان أليف.

٦ + ٧ للتعريف.

٨ + ٩ + ١١ مرحلة يصل إليها الإنسان.■

٥ + ١٠ عكس ناضج.

٢ + ٤ من حروف العطف.

عمرو عون آل هادي

لماذا نريد القوة؟

إنكم تتلون قول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: ٦٠)، جاءت (قُوَّة) مُنكرة لتشمل كل ما يُتقوى به على العدو، لكن فكِّروا معي، لماذا نُعِدُّ هذه القوة؟ للنصر؟ لا، بل لمجرد الإرهاب، ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠)، ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ١٢٦).

الله أنزل ملائكة تُقاتل مع المسلمين فلماذا أنزل الله الملائكة؟ للنصر؟ لا.. بل جعله الله بشرى ولتطمئن به القلوب، ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ١٢٦).

فيا أيها المسلمون:

عودوا إلى الله يَعُدْ لكم النصر، عودوا إلى الله بالعمل، لا بمجرد القول، عودوا إلى الله في أنفسكم، وفي أسركم، وفي جماعاتكم، وفي حربكم، وفي سلمكم، فإنه لا يأتيكم النصر إلا من عند الله.

وبعد.. فإن أبردَ ساعة في ليلة الشتاء الساعة التي تسبق بزوغ الشمس، فإذا طلعت نسِيَ الناس من دفئها ما قاسوا من البرد، وأشدُّ ما تكون الظلمة إذا دنا الفجر، وكلما اشتدَّ الضِّيق، واستحكمت حلقاته فأمِّل الفرج: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ (يوسف: ١١٠).

اشتدِّي أزمةُ تنفرجي
قد آذنَ صُبْحُكِ بالبَلَجِ.■

من مقدمة كتيب «قصة حياة عمر» للشيخ علي الطنطاوي - يرحمه الله تعالى.

جامع كل بلاء

كالح الوجه، قبيح المنظر، رائحته منتنة جداً، كل إنسان يتحاشاه لقبحه وفظاعته، حين يُذكر لك تشيح بوجهك، ويقطب جبينك، ويقشعر جسدك مخافة السقوط في أوحاله.

الإسلام وشتى الشرائع السابقة عليه تُحرِّمه، وتجعله بين الناس مُحرماً، ذلك أنه جامع لكل بلاء وفتنة، وهو السبب الأول في تحريض الأخ على قتل أخيه، كما قتل قابيل هابيل، ومن منا اليوم لا يفارقه إلا من رحم ربك، وقليل ما هم.

إنه الحسد.. وقانا الله وإياكم شر كل ﴿حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ (الفلق).■

مبارك عبدالله الحودي

إجابات العدد الماضي

من هو: أبي بن كعب.

سر الحروف

يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي - يرحمه الله -: «إن العقول التي ستأتي بعد قرون ستجد مجالها في أسرار الله تعالى لتكتشف، وبذلك سر الحرف في القرآن الكريم، حيث يقول الله تبارك وتعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣﴾ (فُصِّلت).

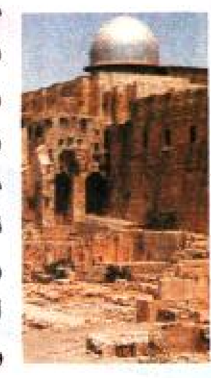
فنحن الآن نقرؤها: ﴿سَنُرِيهِمْ﴾ وقرأها رسول الله ﷺ وسيقرؤها الناس بعد القرن الثلاثين ﴿سَنُرِيهِمْ﴾ وهو معنى «المستقبل» في أن أسرار الكون لا تنتهي أبداً، بل إن اكتشاف أسرار الله مستمر إلى أن تقوم الساعة.

ومن هنا وجب على العاقل إذا حدث بشيء لا يدركه ألا يحكم عليه طيشاً بأنه غير موجود، وإلا كان هذا النوع من الإنكار غباءً وتناقضاً مع العقل والفطرة».■

حمزة أحمد قداده

حالنــا .. واليهــود

على منابت تاريخ وأرض هدى
على الخليل وكم ضاءت منائرها
على منابت قدس المسجد باركها
مسرى الرسول وأولى القبلتين بها
اليوم دنسه فُجّرٌ ألمّ به
هم حاربونا برأي واحد عدد
يحدوهم أملٌ يمضي به عملٌ
زاغت عقائدنا حارت قواعدنا
البعض يحسب أن الحرب جعجعة





من الرسالات ذات الجذور والسمقِ
في المسجد الحرم الأقصى من اليفق
وحولها الله وهي اليوم في الربق
واحر قلباه ماذا للفخار بقِ
من غدر شعب اليهود الداعر الفسقِ
قلّ ولكن مضاء ثابت النسقِ
ونحن واسوأتا في خلة الحمق
أما الرؤوس فرأي غير متفق
والبعض في غفلة والبعض في نفقِ ■

حمد غالب دانلي. جيزان. السعودية

رسالة إلى أختي المؤمنة

أختاه:

يا من تتحلين بسلاح الإيمان، وبدرع الإخلاص، وبقوس التقوى، وبسيف الحياء، يا من أحستِ بالذنب عندما وقعت فيه، ويا من أقلعت عن خطئها عندما مرت فيه، ويا من قرأت القرآن في الأفنية، وتحلت بالأخلاق الصافية العالية.

فمنّي إليك التحية، ومنّي إليك الاحترام والتقدير والبهية إلى أختي الملتزمة بشريعة ربها، إلى رمز العلم، والحلم، والفخار، إلى كنز الأمومة والبدار.

إلى أختي في الله أقول:

صبراً فموعدك جنة ونهر عند مليك مقتدر.. قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ (هود: ١٠٨) فلا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر.■

سعد الريس

حظيرة لا حضارة

حضارة الغرب حظيرة وليست حضارة.. لأن غالبية الناس فيها لا يعرفون لماذا خُلقوا؟!، ولماذا وُجِدوا في هذه الدنيا؟ وظنوا أنها سوف تستمر لهم، وأخذوا يتمتعون، ويفعلون ما تفعله البهائم.

هذه قصة تدل على ذلك، وقد وقعت في فرنسا، وفحواها أن أباً أودع السجن لاغتصابه ستاً من بناته طيلة ١٥ عاماً.

لقد أثبتت الأبحاث أن لدى بعض الحيوانات غيرة شديدة على إناثها تصل بالذكر إلى حد الموت في حماية شرفها.. فالشرف له قيمة عند الحيوان، أما عند كثير من الغربيين فلا، وكأنه قد تجلى فيهم قول الباري عز وجل: ﴿ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً (٤٤) ﴾ (الفرقان).

فانظر يا مقلِّد مَنْ تقلد؟■

تركي محمد عبد العزيز النداف

حياة البشر في بلادنا

كُلُّ البلاد انطلقت نحو العلا
إلا بلادي، فهي للمنحدرِ
فيها حذاءُ (الأمن) في استهتاره
يدوس رأس العالم المفكر
يُمعنُ في الظلم وفي النهبِ معاً
لا يستحي، بل يزدهي بالمُنكرِ!
والمنذرون سُجنوا أو قُتلوا
أو طُرِدوا، ولم يعدْ من مَنذرِ
يا موطناً يدور في دائرة
مقفلة، ما الحلُّ إن لم تُكْسَرِ؟
القلبُ مشتاقٌ وتَوّاقٌ إلى
يوم ربيعي، جميلٍ، مُزهرِ
نعيشُ فيه مثل خلق الله في
بلادنا، نحيا حياةَ البشرِ
نحيا بها، رؤوسنا مرفوعةٌ
لا تنحني لجرمِ مُستكبرِ■

عبد الجبار الديري

النجاح حليف الصلاح

الشباب روح المجتمع، وقلبه النابض، وعماد الأمم، وأمل المستقبل، لذا عظمت مسؤولية الشباب نحو أنفسهم وقيادتها إلى ما يُسعدها ويحفظها، ونحو مجتمعه من حيث حمايته وإصلاح شؤونه، والعمل على رقيه وتطوره.

فقف أيها الشاب الحبيب وتأمل: من أنت؟ وماذا تكون؟ هل أنت سائر على هدي نبيك محمد ﷺ، محافظاً على صلواتك باراً بوالديك، واصلاً لرحمك، محباً للخير والإحسان، كارهاً للظلم والعدوان، محافظاً على وقتك، جليسُك صالح تقي.. أم لا؟

فنعم الشاب أنت، وهنيئاً للمجتمع بك.. أما إذا كنت خلاف ذلك فعزاؤنا نقدمه للمجتمع بخسارتك، وحرمانك لنفسك من أسباب السعادة والفلاح.■

علي الدبيكي

كيف تجلب السعادة لنفسك؟

الجميل كاسمه، والمعروف كرسمه، والخير كطعمه.. أول المستفيدين من إسعاد الناس هم المتفضلون بهذا الإسعاد، يجنون ثمرته عاجلاً في نفوسهم، وأخلاقهم، وضمائرهم، فيجدون الانشراح، والانبساط، والسكينة.

فإذا طاف بك طائف من همّ، أو ألمّ بك غمّ فامنح غيرك معروفاً، وأسدِ له جميلاً، تجد الفرج والراحة، أعط محروماً، أنصر مظلوماً، أنقذ مكروباً، أطعم جائعاً، عد مريضاً، أعن منكوباً، تجد السعادة تغمرك من بين يديك، ومن خلفك.

إن توزيع البسمات المشرقة على فقراء الأخلاق صدقة جارية في عالم القيم: «ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»، وإن عبوس الوجه إعلان حرب ضروس على الآخرين لا يعلم قيامها إلا علاّم الغيوب.

شربة ماء من كف بغي لكلب عقور أثمرت دخول جنة عرضها السماوات والأرض، لأن صاحب الثواب غفور شكور، يحب الجميل، غني حميد.

إن فعل الخير كالمسك ينفع حامله وبائعه ومشتريه، وعوائد الخير النفسية مباركة تصرف في صيدلية الذين عُمِّرت قلوبهم بالبر والإحسان.

فيا من يتقلبون في كوابيس الشقاء والفزع والخوف هلموا إلى بستان المعروف، وتشاغلوا في توصيل الخير للغير، عطاء وضيافة، ومواساة، وإعانة، وخدمة، وستجدون السعادة طعماً، ولوناً وذوقاً.■

اختيار: عماد بن سليمان الصقعبي. الرياض

بعيداً عن السياسة.. قرب نهاية الكيان الصهيوني (٢)

صور الإفساد المتعددة لبني إسرائيل

نعم، لقد جاوز بنو يهود المدى، واعتلوا كل قنة في الفساد، وصدق القائل:

البغي يصرع أهله   والظلم مرتعه وخيم

ومن صور بغيهم وظلمهم:

١ - **إذلال أمة الإسلام ومقدساتها:** وقد بلغ هذا الإذلال غايته... ولست أفصل القول فيما يصنعونه في أطفال الحجارة العزل وفي أرامل ونساء المسلمين المستضعفين فضلاً عما يدور في سجونهم ومعتقلاتهم.

ومن صور الإذلال المهينة للأمة الإسلامية أنهم يختلفون على مساحات صغيرة جداً على الأرض لا تمثل بالنسبة لما يحتلونه إلا أبعاضاً صغيرة ١٪ أو ٢٪، لكنهم يصرون ويتعنتون إذلالاً لأمتنا وإمعاناً في احتقارها!.

فضلاً عن:

إهانتهم للنبي محمد ﷺ.

إهانتهم للقرآن الكريم.

حرقهم المسجد الأقصى وحفرهم تحته استعداداً لهدمه.

- استباحة دم المصلين في شهر رمضان.

٢ - **إذلال الأمة الأمريكية ورموزها:** وهذا بيّن من خلال ما تتناقله التقارير ووكالات الأنباء خُفية وجهرة.. عن تحكمهم في رؤساء أمريكا جميعاً.. إذ لم ينج منهم أحد، وبالفعل إن اللوبي اليهودي هو الحاكم الأوحد والوثن المطلق على قلة عدده.

انظروا ماذا فعلوا في كلينتون عندما تنفس نفساً واحداً غير يهودي...؟

أذلوه وفضحوه وجعلوه مسخة ودُمية، وعرضة لفقد الرئاسة بما دبروه له من تلك «... مونيكا»، وهكذا هي وسائلهم وحبائلهم، وصدق الله تعالى لما قال: ﴿ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم ﴾ (المنافقون:٤).

ثم هؤلاء يراهنون ويقايضون آل جور وبوش على ما يريدون فمن يوالي ويتعهد أكثر دفعوا له من الأصوات والإمكانات الانتخابية أكثر.. وإلا أذلوهم وأذلوا شعبهم حتى إن الصحف العالمية لتتندر بالعملية الانتخابية في البلد الديمقراطي الأول.

إذن طال ليل اليهود.. وعلو في الأرض علواً كبيراً.. فما العقبى؟ وما المآل؟

وعد القرآن بإهلاك اليهود

ليس من مرية أو ريبة أن ما قاله القرآن عن بني إسرائيل هو قضاء حتم، وحكم جزم ﴿ إنَّ اللَّه بالغ أمره ﴾ (الطلاق:٣)، وقد أخبر القرآن عن عاقبة بني إسرائيل في سورة كريمة سميت باسمهم لأن فيها من أحوال بني إسرائيل ما لم يذكر في غيرها.

وهذه إشارات دلالية على سبيل التنبيه في وعد القرآن بأهلاكهم ونوجزها في تلك الحقائق والثوابت التالية:

١ - **إن إهلاك اليهود سيكون بسبب فسادهم:** قال تعالى: ﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ﴾ (الإسراء:٤)، فهنا العلاقة مباشرة بين مصارع الأمم وفشو الفساد فيها وهذا إخبار من الله بما سيكون حسب ما وقع في علمه الإلهي من مآلهم.

وقوله تعالى: ﴿ وقضينا ﴾ يعني أنفذنا في القضاء المحتوم المبتوت، كما يقول صاحب البحر المحيط، وأما عن فسادهم وعلوهم فقد تواترت صوره منهم بالماضي، وكان ذروته في قتل أنبياء الله، حيث قتلوا نبي الله زكريا وشعيباً، وقتلوا نبي الله يحيى، وهموا بقتل المسيح عليه السلام.

وها هم ذا يقتلون أطفال الحجارة ويدنسون معالم الإسلام، ويذلون أمته والأمم الأخرى كذلك.

٢ - **إن قضاء الله بإهلاكهم إنما هو قضاء قدري:** قوله عزَّ وجلَّ ﴿ بعثنا عليكم ﴾ (الإسراء:٥)، وهو بعث قدري كوني جزائي لهم.. لابد من وقوعه كما يقول سبحانه: ﴿ وكان وعدا مفعولا (٥) ﴾ (الإسراء).

٣ - **أن أصل معادلة إهلاكهم هي إفسادهم:** سواء كان في المرة الأولى أو الثانية أو الثالثة أو غيرها لقوله تعالى: ﴿ وإن عدتم عدنا ﴾ (الإسراء:٨)، فهذه سنة الله فيهم، وفي غيرهم حتى قال العلماء: «إن الله لينصر الدولة العادلة ولو كافرة، ويهلك الدولة الظالمة الفاسدة ولو كانت مؤمنة»، فهذا من سنن الله في ابتداء الأمم، وفي انتهائها وأن النهاية هي في الطغيان.

٤ - **إن إهلاكهم مؤكد وكائن بقضاء الله الكوني لهم:** وهو واقع بأيدينا أو بيد غيرنا وأن الله سيُسير إليهم من يجتثهم ويأتي على بيضتهم ويدمر بنيانهم: ﴿ وليتبروا ما علوا تتبيرا (٧) ﴾ (الإسراء)، ولا يشترط أن يكون دمارهم بداية خلافة وريادة للمسلمين أم لا، فهذا يعتمد على جهد المسلمين أنفسهم والمبادرة بأيديهم.■



بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

«الخديعة».. في خطة التسوية الأمريكية

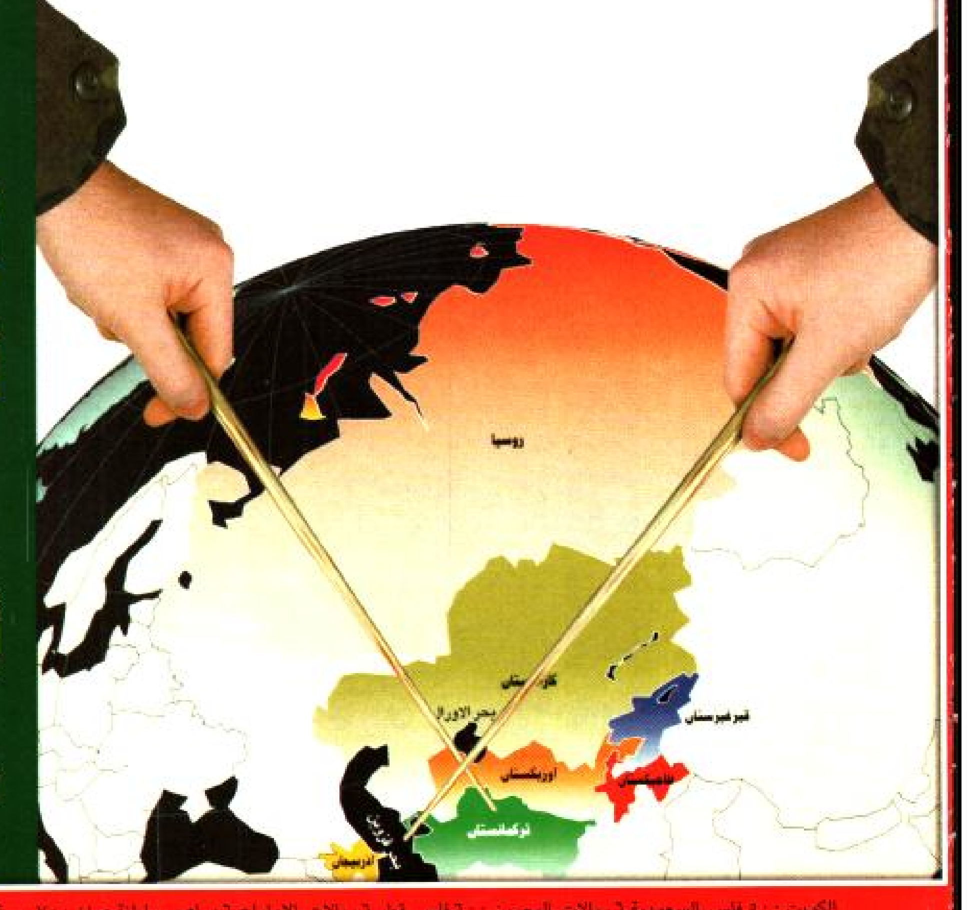
نقاطع العدو..ولا نقاطع الأقصى

الصراع الاستراتيجي في آسيا الوسطى والقوقاز

العالم بعد ١٥ سنة في عيون المخابرات الأمريكية

الأمازيغية المغربية.. تفقد ما تبقى من رُشدها!

أنور هدام: سجنوني حتى لا أعود للجزائر



الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الاردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما .
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA $ 3



Palestine

أرض الإسراء تنادي والأقصى يستغيث وأهلنا يستنجدون



مشاريع المؤسسة الحالية في فلسطين:

- توفير عيادات متنقلة في غزة والخليل
- تزويد مستشفى المقاصد الخيري ومستشفى الرازي بالمواد الطبية
- المساهمة بتجهيز عيادة للطوارئ في المسجد الأقصى
- إرسال فرق طبية من أمريكا وكندا

مؤسسة النجدة العالمية







منتجات
Nunu
نونو
Products
من الأمومة الى النعومة
منتجات
نونو
للأطفال
حبيب الأمهات
الأفضل لطفلك ... ولكل أفراد العائلة

رسالة من أجل الإصلاح

الآن وبعد أكثر من نصف قرن من الظلم والعدوان على شعوبنا وأطفالنا ونسائنا في كل أنحاء العالم، ثبت بالأدلة والبراهين القاطعة، أننا نعيش تحت وطأة الهيمنة الغربية والصهيونية على أمتنا، ومن هنا باسم الشعوب العربية والإسلامية في كل مكان، أتوجّه برسالة صادقة إلى الزعماء والقادة في عالمنا العربي والإسلامي.

وأقول: إني أطالبكم بملء فمي بالتوجه إلى تطوير قدراتنا الفكرية والعلمية، وذلك بالاهتمام بالتعليم والعلماء، والبحث عن أفضل السبل والمناهج لأجيال المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وعمل تقييم شامل للمناهج خلال أعوام الفشل والنكسات الماضية، وصياغة أساليب علمية جديدة تتوافق مع المستقبل، لأن الحرب الحقيقية بيننا وبين العدو الصهيوني والغرب بشكل عام ليست حرب مشاة وحجارة وحرق أعلام ومظاهرات، وفتح حدود وأمنيات وشعارات، بل هي حرب علم وتكنولوجيا، حرب تقدم وحضارة فكرية وعلمية غير عادية، نعم هي كذلك، وقد آن الأوان لكي نستعد لها ونعمل من أجلها، ولنصبر كما صبرنا سابقاً، فإن الله مع الصابرين، فها هي قرابة ستين عاماً ونحن نهدد ونرعد ونزبد، ونريد أن نرمي الكيان الصهيوني في البحر، ونحرق الأعلام، بينما تدك الصواريخ المبرمجة والطائرات المتقدمة، والبوارج والقنابل الفتاكة بيوتنا ودولنا، وليس لنا حول أو قوة غير الشعارات، واللجوء إلى هيئات الفشل والذل، ومزيد من الهيمنة والعدوان والظلم وسفك الدماء العربية والإسلامية في كل مكان.

إن ما أصابنا من ذل وهوان وانحطاط هو نتيجة حتمية للتخلي عن ديننا الإسلامي الحنيف أولاً، ثم ابتعادنا عن «العلم» الذي يرفع بيوتاً لا عماد لها، كما هو مجسد حالياً في بيوت الفساد والإلحاد التي تسيطر على العالم بالعلم والمعرفة والابتكار والتطور الفكري والبحث عن الجديد في مختلف أنواع العلوم والمعرفة، بينما بيوتنا التي يحوطها الشرف والنسب والعراقة أصبحت حطامَ ركامِ أحلامٍ، وأمجاد ماضٍ نتباكى عليه، فلنتنازل عن حرب الاستنكار والشجب والشعارات والاتهامات المتبادلة، ونصدق مع أنفسنا مرة واحدة، ونعمل من أجل العلم والمعرفة وصب جل اهتمامنا في التعليم والعلماء، وخاصة الأطفال والأجيال القادمة، ولنفكر من الآن بالعمل على تغيير المناهج الحالية، وتجديدها وفقاً لمنهجية تحقق آمال شعوبنا وطموحاتها.

أريد منكم شيئاً واحداً هو الاهتمام بالعلم والعلماء، والأجيال القادمة، وتطوير قدرات وإمكانات المدارس والمراحل التعليمية، وجلب الكوادر العلمية المؤهلة وتوفير الإمكانات اللازمة، وتوجيه الإعلام إلى الاهتمام بالعلم والمعرفة والثقافة، وكذلك الاهتمام الفعلي والعملي بالمبتكرين والمبدعين وإيجاد قنوات تتبنى كل المبتكرات والإبداعات العربية والإسلامية وتدعمها مادياً ومعنوياً.

وإذا صلح الفرد صلحت الأسرة، وإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، وإذا صلح المجتمع صلحت الأمة كلها.■

المواطن العربي: خالد ذياب العرسان

رئيس تحرير مجلة الجوف الاقتصادية

رأي القارئ

انتفاضة الأقصى

انتفاضة العملاق المسلم.. يهب من رقدته وينفض عنه تراب الغفلة، وركام المعاصي.. إنهم يعلمون تاريخه المجيد.. وهذا هو سر رعبهم.

إن كل مسلم يعتصر ألماً ويحترق غيظاً لما يحدث في أرض الإسراء والمعراج، ويتمنى لو كان هناك ليجاهد ويشفي صدره، ولكنك أخي المؤمن تستطيع، بل ويجب أن تحارب من موقعك أينما كنت.

لقد بات واضحاً لكل عاقل، أنها الحرب القديمة نفسها، إنهم يحاربون عقيدة بعقيدة، وإيماناً بكفر، قال تعالى: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة:٢١٧)، فأنت لا تحارب لحمية، ولا لعصبية، وإنما لتكون كلمة الله هي العليا.. أما رأيت بعينك كل قوى الكفر بدأت ترتعد حينما همَّ المسلمون برفع راية الجهاد.

إنهم يحاربوننا بالتوراة «المحرفة»، ويعلنون هويتهم الدينية ونحن نحاربهم بقرارات مجلس الأمن والشرعية الدولية.

فالله تبارك وتعالى يقول: ﴿كُتب عليكم القتال وهو كرهٌ لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرٌ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون (٢١٦)﴾ (البقرة)، ونحن نقول: لا بل السلام خيار استراتيجي وهو السبيل الوحيد لعودة الحقوق، فقل لي بالله عليك هل ننتظر نصراً بعد ذلك؟!■

حفيد عمر وخالد وصلاح الدين

بين الجهاد الأفغاني والجهاد في فلسطين

بينما كنت أتابع ما يحدث على أرض فلسطين المسلوبة، تذكرت ما حدث أيام الجهاد الأفغاني ضد القوات الروسية الغازية، وتذكرت جميع دول الغرب وعلى رأسها أمريكا والدول العربية والإسلامية التي كانت تساعد الجهاد الأفغاني.

كان أكثر الدول يمد المجاهدين بالسلاح والمال، ولم يكن ذلك بحال من الأحوال حباً في المجاهدين، أو حباً في إقامة دولة إسلامية، ولكن كانت هذه المساعدة لأن الصراع الدائر كان طرفاه المجاهدون وروسيا الشيوعية، ولا يخفى على أحد الصراع الدائر بين أمريكا وروسيا في هذا الوقت، فكانت هذه المساندة للمجاهدين لتحجيم القوة السوفييتية المنافسة للغرب.

أما اليوم في فلسطين، فقد تغيرت القضية، وأصبح الصراع بين المسلمين واليهود ولا يخفى على أحد بالطبع أن أمريكا هي الحليف الأول والاستراتيجي لإسرائيل بكل قوة.

أما العجيب والغريب، فهو موقف الدول العربية والإسلامية من هذه القضية الفلسطينية، لقد اكتفوا بالإدلاء ببعض التصريحات الصحفية كالشجب، الذي مللناه وببعض المساعدات المالية، حفظاً لماء الوجه وامتصاصاً لغضب الشعوب العربية والإسلامية التي خرجت في أكثر هذه الدول تنادي بالجهاد ضد اليهود والانتصار لإخوانهم المستضعفين في فلسطين.

فيا عجباً لكم أيها العرب والمسلمون، فبالأمس عندما كانت أمريكا لا تعارض المجاهدين الأفغان كنتم تجهرون بالوقوف مع المجاهدين مالياً ومعنوياً وعسكرياً، أما اليوم، فبعد أن تغير الحال، وأصبحت أمريكا تقف مع اليهود، وتساندهم وتؤيدهم، لم نجد لكم أي دور في مساعدة المجاهدين في فلسطين، لأن مساندة فلسطين تعني الوقوف ضد الغرب وأمريكا.

فهل أصبحت الدول العربية والإسلامية لا ترى إلا ما يراه الغرب ولا تحب إلا ما يحبه الغرب، ولا تستطيع أن تنفذ شيئاً إلا بأمر من الغرب؟!■

محمد عبداللطيف أنصاري. أفغاني مقيم بالسعودية

انتقادات كانت من المحرمات

أفاد مراسل MBC في دمشق أن النائب محمد مأمون الحمصي انتقد أداء الأجهزة الأمنية السورية وتدخلها في حياة المواطنين، داعياً إلى تحديد عمل هذه الأجهزة وتنظيمها وتحويل أبنيتها الضخمة إلى معاهد للمعلوماتية، بينما كشف النائب محمد علي ناصر أن أكثر من سبعين ألف سيارة حكومية تستعمل بشكل غير رسمي من قِبَل محاسيب المسؤولين.

يُذكر أن مثل هذه الطروحات والانتقادات بقيت من المحرمات لعقود من الزمن.■

صابر أبو الفرج الناعوري. دير البلح. سورية

رسالة عاجلة إلى المحسنين

تقوم الجالية المسلمة من أصول بوسنية وألبانية وعربية وتركية المقيمة في مدينة بنسبرج الألمانية بجمع تبرعات لسداد ثمن شراء الأرض التي تبلغ مساحتها ١٧٠٠ متر مربع والتي تكلفت ٦٥٠ ألف مارك. هذه القطعة من الأرض التي تقع في وسط المدينة ستشهد في الأسابيع القادمة - إن شاء الله - حفل وضع حجر أساس المركز الإسلامي المزمع إنشاؤه عليها في حال تمكن المسلمون من سداد الثمن المطلوب.



أرض المشروع

وقد استطاع المسلمون أن يجمعوا إلى الآن ما يقرب من ٤٠٠ ألف مارك، وبذلك سددوا ثلثي ثمن الأرض، ومازالت حاجتهم لتغطية بقية ثمن شراء الأرض، إضافة إلى تكاليف البناء التي تبلغ نحو ١،٥ مليون مارك ألماني.

ونلفت انتباه المحسنين إلى أن الجالية المسلمة هنا لن تستطيع وحدها أن تسد هذا المبلغ، علماً بأن صاحب الأرض قد أعطى مهلة إلى نهاية هذا العام لدفع أجرة الأرض كاملة.

كما نلفت انتباه كل غيور على دينه وأمته إلى أن كثيراً من الجهات التي لا تريد للإسلام والمسلمين خيراً ستسر في حال فشل المسلمون بجمع هذا المبلغ لسد ثمن الأرض في وقته المحدد!

فندعو من خلال مجلتنا العزيزة جميع فاعلي الخير من المؤسسات والجمعيات والأفراد ورجال الأعمال أن يبادروا في أسرع وقت ممكن للإسهام في شراء الأرض وبناء مركز إسلامي عليها، يخدم مختلف الجاليات الإسلامية في عشرة مدن أخرى تجاور مدينة بنسبرج لعدم وجود مسجد آخر فيها.

فأملنا كبير فيكم - بعد الله تعالى - يا أهل الخير والعطاء من أبناء الخليج العربي والعالم الإسلامي، فسابقوا إلى هذا الخير قبل فوات الأوان!

ونذكّركم بحديث رسولنا المصطفى ﷺ: «إذا مات ابن ادم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية....».

فهذه هي دعوتنا إلى صدقة جارية.. فهل من مجيب؟! والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

العنوان ورقم الحساب:

ISLAMICHE GEMEINDE PENZBERGE.V.

المركز الإسلامي:

ISLAMIC COMMUNITY. ISLAM BIRLIGI. ISLAMSKA ZAJEDNICA. BASHKESIA ISLAME ZWEIGSTR. 1 D-82377 PENZBERG / E-MAIL: ISLAM - PENZBERG@GMX.DE TEL/FAX 0049(0) 8856 / 932332 / GSM: 00.49. (0) 171/5194017

حساب البنك

SPARKASSE PENZBERG KONTO- NR: 367136BLZ:70351030

بيرم بيامين إدريس المقدوني - مدير المركز الإسلامي ببنسبرج - ولاية بافاريا - ألمانيا

بين الصمت واللهب!

أكتب هذه الرسالة من أعماق إيماني.. واللوعة والحزن يعتصراني.. فهاهي الأيام تمضي، والعالم لا يُبالي غصّت في حلقي ألف قصيدة حب للوطن.

لو ينطق الليل لأسمع حكايات الألم المريرة وصرخات القوارير الأسيرة، إليكم يا مسلمون أصرخ بكل ما أملك من شعور وإحساس البشر، وبكل ما أملك من غيرة وعزة المسلم تجاه أمته وتجاه أهله من أبناء الشعب الفلسطيني الذين يموتون أمام أنظارنا ونحن صامتون.

فهل نسكت ونحن نرى المسلمين يُقتلون لأنهم مسلمون موحِّدون؟! وهل نسكت ونحن نرى قُطراً إسلامياً تُنتهك حُرماته وتُنهب ثرواته، ويُهجَّر أهله؟ وهل نسكت ونحن نسمع صباح مساء في بعض الإذاعات ووكالات الأنباء أن مئات من المسلمين يقتلون في الشوارع والساحات العامة؟! إن سكوتنا جريمة.. بل هو مشاركة فيها.. فالويل لنا إن سكتنا.. ومعاذ الله أن نسكتُ!!

تقوم المذابح والمجازر والاعتقالات على قدم وساق.. ومن هذه الزاوية التي تتفطر لذكرها القلوب وتهتز لها المشاعر نريد أن نقول:

حبيبتي .. يا قدس.. يا إسراء.. يا معراج محمد.. يا مفتاح النبوة، ومعهد الأخوة تلك الأرض الطيبة التي تُنبت الثمر الطيب ليُغذي الأجساد الطاهرة الطيبة لتقاتل اليهود أصحاب الأجساد الخبيثة، فما خاصم الطيب الخبيث إلا غلب الطيب لأنه صاحب النور الإلهي وصاحب الحق.. فسلام عليك يا فلسطين.. وانتظري أبطالك أبطال الفداء.. أبطال الفتح الإسلامي القادم.■

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦) ﴾ (الحج).

خواطر عند الفجر

هل يلملم التاريخ عباءته ويرجع بنا إلى الوراء، إلى ميادين البطولة والانتصارات، وهل سيطرح لنا من ذكرياته في رمضان ويعرض لنا شيئاً من أحداثه، ففي طياته سطع الفجر وعلى أعتابه تحدث عن بدر الكبرى، يوم الفرقان الأعظم الذي نصر الله فيه الحق على الباطل، وحمل في أصدائه ذكريات من غزوات كثيرة منها فتح مكة وموقعة الزلاقة وعين جالوت وكذلك فتح الأندلس، إنه الماضي يلوح لنا عبر الفجر من خلال ظلمة وقعت على الأمة الإسلامية، ليعدنا بأن النصر واقع وهو يجزم بأننا سنعيد سطورنا عبر التاريخ، فإن البنيان العظيم لاينهدم من تيارات العصر الجارفة وسيرتفع هذا البنيان الذي بناه محمد ﷺ وصحبه الكرام، وسوف يلوح بأعلام الحق على جبال الشيشان وآكام كشمير، وأرض فلسطين، ويعيد لهم صوتاً من أصوات كان التكبير أساسها والإيمان عمادها والإخلاص قوامها، ولكن متى هذا النصر؟

وجواب السؤال ذكره الله تعالى بقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد:١١).■

محمد عايض حنيف

سراة عبيدة - السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: محمد علي شويك - حلب - سورية:** المقالة التي أشرت إليها في رسالتك والتي عنونتها بـ«الشبيبة روح الهجرة وريحانها» لم تصل إلينا نرجو التأكد من العنوان، مع مراعاة زمن ومناسبة الموضوع.

● **الأخ: عبدالوهاب أحمد مرعي العسيري - أبها - السعودية:** وصلت رسالتك وفي طيها قصتان ستريان النور في الأسابيع القادمة إن شاء الله، ونحن إذ نرحب بإنتاجك ومشاركاتك، نرجو تواصل العطاء دون انتظار رد أو تقييم.

● **الأخ: خليل عبدالعزيز الكثيري - الرياض - السعودية:** بعيداً عن قبول أو رفض فكرة المؤامرة، فإن الافتراضات التي طرحتها تحتاج إلى البرهنة والتوثيق، وإلا تحولت في نظر القارئ إلى تكهنات.

● **الأخ: سعيد عائض قانع - سراة عبيدة - السعودية:** كنا نود أن تصلنا رسالتك التي تحدثت فيها عن أيام وليالي رمضان المبارك خلال الشهر الفضيل.■

— تنبيه —

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٣٣ السنة (٣١)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

باختصار

إنفاق الأموال على المنكرات.. من المنكرات

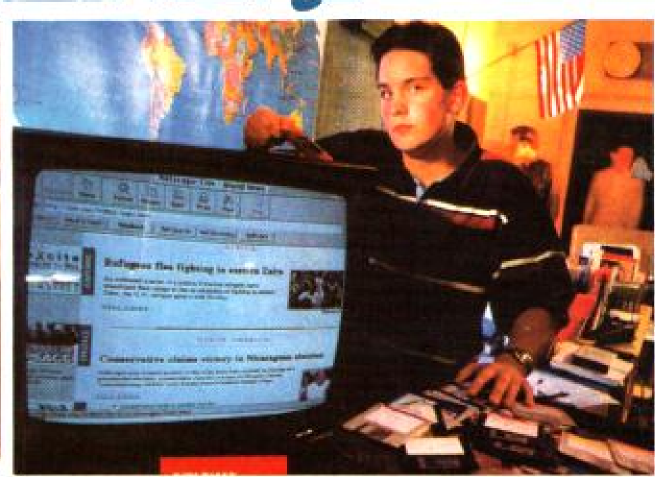
أعلن في الصحف الكويتية منذ أيام أن اللجنة المنظمة لمهرجان «هلا فبراير» ستدفع مبلغ ١,٤ مليون دولار لاستقدام المطربين والمشاركين في الفاعليات الفنية والغنائية للمهرجان. قرابة نصف مليون دينار كويتي تذهب لتلك الجوقة من المغنين والمغنيات والراقصين والراقصات.. لاستجلاب سخط الله وغضبه، فهل يقر ذلك عاقل؟ لماذا هذا الهدر في الأموال؟ هلا أنفقت تلك الأموال على الأسر المتعففة والأفراد المعوزين الذين يقفون على أبواب بيت الزكاة واللجان الخيرية؟ إن تلك الأموال سيحاسبنا الله تعالى عنها: أين وضعناها ولمن ذهبت وفي أي سبيل ولتحقيق أي غاية؟

إن ما يسمى مهرجان «هلا فبراير» يقام بمناسبة اليوم الوطني وعيد التحرير.. أي بمناسبة اندحار الغزو الغاشم، واسترداد الكويتيين لوطنهم، فهل نشكر الله بالمعاصي ونتقرَّب إليه بالمنكرات؟!، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وسترتد تلك المعاصي على مرتكبيها وعلى من رضي بها.

وليت من ابتلوا بالمعاصي وحب الغناء والرقص كتموا معاصيهم واستتروا، ولكنهم يأبون إلا أن يشيعوها في المجتمع على أوسع نطاق عبر استجلاب تلك الفرق الهابطة، وساقطات الفضائيات، وتشجيع الشباب على ارتياد أماكن اللهو والفساد.

فهلا استمع المسؤولون المخلصون إلى هذه الكلمات وبادروا إلى إيقاف تلك الأفعال المخالفة للشرع؟ نسأل الله لنا ولشعب الكويت الهداية والصلاح■

في هذا العدد



العالم بعد ١٥ سنة في عيون المخابرات الأمريكية ص (٢٨)



أنور هدام بعد إطلاق سراحه: مستعد للعودة إلى الجزائر ص (٢٤)

اوتو تريدر

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

* جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
* كل ما هو جديد في عالم السيارات
* متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
* عرض موسع للتقنيات الجديدة
* اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية



التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

فلنواجه صيحة الحرب الصهيونية بما تستحق من استعدادات

أطلق رئيس الوزراء الصهيوني إيهود باراك صيحات الحرب وأمر ـ وهو الذي يشغل منصب وزير الدفاع في الكيان الغاصب ـ أركان جيشه بنفض الغبار من كل زاوية من أجل استكمال الاستعدادات للحرب، ونقل عنه قوله: يجب الاستعداد لحال تتدهور فيه المنطقة إلى حرب شاملة، كما تحدثت وسائل الإعلام الصهيونية عن حرب مقبلة في الربيع.

وفي الوقت نفسه، أكدت مصادر فلسطينية وجود خطة أطلق عليها اسم «حدود تتنفس» للفصل بين الحدود الفلسطينية، وحدود الكيان الغاصب وفق التصورات الإسرائيلية للتسوية النهائية والتي أقرها الرئيس الأمريكي كلينتون في ورقته الأخيرة التي أسفرت عن تبنّيه التام والسافر للتصورات الصهيونية.

وهكذا يتكرر ويتصاعد التهديد بالحرب سواء كانت شاملة ضد أكثر من دولة عربية، أو بهدف الفصل القسري بين مناطق السلطة الفلسطينية والمناطق المحتلة من فلسطين، أو بهدف دفع موجة جديدة من اللاجئين الفلسطينيين إلى الدول العربية المجاورة وإفساح المجال لمستوطنين يهود ليحلوا محلهم.

فماذا أعدت الدول العربية لتلك الحرب؟

ماذا أعدت مصر.. وماذا أعدت سورية؟ وماذا أعدت الدول المحازية لفلسطين وما وراء ذلك؟

قبل أسابيع، حين طالب البعض بالتدخل العسكري لحماية المدنيين الفلسطينيين العزّل الذين تغتالهم يد البطش والعدوان الصهيونية كل يوم انبرى البعض لتسفيه تلك الآراء والقول إن الحرب أمر خطير لا ينبغي التحدث عنها بتلك السهولة، رغم أنها لم تكن دعوة للعدوان وإنما لردع العدوان، ولم تكن دعوة للاحتلال، وإنما لاسترداد الأراضي الخاضعة للاحتلال، ولا ندري ماذا يقول أولئك الآن بعد أن أطلق الكيان الصهيوني صيحات الحرب تلك، وماذا يفعلون إزاء حرب يمكن أن تفرض على المنطقة؟ هل نظل صامتين مكتوفي الأيدي بدعوى أننا من أنصار السلام ولسنا دعاة حرب؟

لقد فرض الكيان الصهيوني الحرب على المنطقة قبل ذلك عام ١٩٦٧م، فكان هو الرابح واحتل أراضي ثلاث دول عربية، لم يخرج من بعضها حتى الآن واحتل القدس. وفي قلبها المسجد الأقصى وانكسرت أفئدة الملايين من المسلمين منذ ذلك التاريخ حتى اليوم. أما في عام ١٩٧٣م، فقد فرض العرب الحرب على اليهود، فكان أن حققوا أول نصر لهم في تاريخ الصراع مع الصهيونية.

وإذا لم تقع الحرب اليوم، فستقع ـ في تقدير أغلب المراقبين الجادين ـ غداً أو بعد غد أو بعد عام أو عامين، أو أكثر من ذلك لأن الغرب زرع الكيان الغاصب ليكون شوكة في ظهر الأمة الإسلامية، وحتى إذا ما أذنت شمس الاستعمار الغربي بالمغيب، بقي الاستيطان الصهيوني يستفرغ جهد الأمة ويسعى لتحطيم آمالها في النهضة والتقدم، ويحول دون نشر الدعوة الإسلامية بين العالمين، ولايزال الكيان الصهيوني يقوم بتلك الوظيفة وسيستمر في أدائها سنين مقبلة، حتى نثبت للغرب واليهود أنه لا مفر من الرحيل، فهل سيكون ذلك بدعاوى الاستسلام والتسوية.. وفتح الحدود وتسريح الجنود؟ بالتأكيد ليس ذلك هو السبيل.. وإنما السبيل الوحيد هو الأخذ بأسباب القوة بكل أشكالها لمواجهة العدو الغاصب ومن ورائه، وإجباره على التسليم بأنه لا بقاء له في أرض عربية إسلامية محتلة، لأن ثمن البقاء سيكون جد باهظاً غير محتمل.

وكما أن الحرب يمكن أن تكون مفروضة بسبب غرور العدو وغطرسته، فهي أيضاً مفروضة لاسترداد الحقوق المهضومة.. وها هي خطة الرئيس الأمريكي كلينتون التي اعتبرها فرصة نادرة للعرب، تقر العدو على اغتصاب أكثر من ثلاثة أرباع فلسطين، ولا تبقي للفلسطينيين أصحاب الأرض أكثر من الربع ـ في مناطق أكثرها صحراء جرداء لا زرع فيها ولاماء ـ فما قيمة الحياة مع هذا العيش الذليل؟ ولماذا يطلب من العرب والمسلمين وحدهم أن يرضوا بالدنية ويسلموا للأعداء وهم بعد لم يبذلوا جهدهم وطاقتهم ولم تتح للشعوب المواجهة الحقيقية مع العدو؟

إن الواجب والواقع معاً يفرضان علينا أن نعتمد على الله وحده، وأن نعلم أن النصر من عند الله وحده، لا من عند الولايات المتحدة ولا أوروبا، ونستعد لتلك المواجهة الشاملة ـ وهي آتية لا محالة ـ ونجرد أنفسنا لله لا للحفاظ على الكراسي أو المناصب أو الأموال. ولنعلم أن الله قد اختصنا بأن نعيش في تلك الفترة الزمنية لنواجه تلك التحديات، وها نحن في وضع اختبار مهم، فهل ننجح فيه؟

﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤) مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥) وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦) ﴾ (العنكبوت).

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) ﴾ (التوبة).

ندعو الله أن نكون من الموفين بالعهد القائمين بالحق حتى يخذل الله عدوه وينصر عباده.

﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) ﴾ (الروم) ■

البصيري يدعو لتفعيل قانون منع الاختلاط بالجامعة

الطبطبائي لـ المجتمع: إجراءات للإبراهيم تستهدف تهميش التعليم الديني

كتب: محمد عبدالوهاب

أكد الدكتور وليد الطبطبائي عضو مجلس الأمة أن وزير التربية ووزير التعليم العالي الدكتور يوسف الإبراهيم يسعى لتجريد إدارة التعليم الديني من مرافقها في منطقة قرطبة، وترحيل المعهد الديني للبنين إلى مدرسة قديمة، وغير مناسبة في منطقة خيطان، وأنه لاتفسير منطقياً لذلك سوى أن الوزير يهدف للتضييق على التعليم الديني، وتنفير الطلبة منه، وخفض طاقته الاستيعابية، ملوحاً بالتصدي للوزير في هذا الصدد.







د. محمد البصيري — د. يوسف الإبراهيم — د. وليد الطبطبائي

وأوضح الطبطبائي - في تصريح خاص لـ المجتمع - أن إدارة التعليم الديني تلقت بلاغاً شفوياً من الوزارة بهذا القرار كما أن منطقة الفروانية التعليمية أبلغت بإخلاء إحدى المدارس في خيطان وترميمها استعداداً لعملية النقل التي ربما تتم في خريف هذا العام.

وأشار الطبطبائي إلى أن ذلك يجري من غير أن يقدم الوزير أي تفسير لهذه الخطوة التي ستجرد التعليم الديني من مرافق مهمة بنيت له عام ١٩٧٤م كما أنها ستكلف المال العام مصاريف ترميم مدرسة قديمة.

وأكد الطبطبائي أن النواب لن يقفوا متفرجين على هذه الإجراءات ضد التعليم الديني الذي يشكو أساساً من ضعف اهتمام الوزارة به.

ولاحظ الطبطبائي أن تهميش التعليم الديني وتغييبه عن المجتمعات هما من أهداف المجموعات الغربية في عالمنا الإسلامي، وأن التجمع الوطني الديمقراطي الذي ينتمي إليه الوزير الإبراهيم أعلن عند إنشائه تبنيه العولمة، وتقديمه الثقافة الغربية على حساب الثوابت الإسلامية للمجتمع الكويتي.

ووجه الطبطبائي - في هذا الخصوص - سؤالين لوزير التربية ووزير التعليم العالي حول مدى صحة توجه الوزارة لترحيل المعهد الديني من مبناه في قرطبة إلى مدرسة قديمة في خيطان، ومسوغات القرار، وماذا ستفعل الوزارة بالمبنى الحالي، وهل هناك نيه لنقل المعهد الديني للفتيات من موقعه الحالي في قرطبة لموقع آخر؟

في السؤال الثاني سأل الطبطبائي الإبراهيم عن مركز تنمية المعلم ومتى أنشئ والجهات المشاركة في إنشائه، والاجتماعات التي عقدها مجلس أمناء هذا المركز، وآخر اجتماع له واختيار مدير المركز، وراي الأمناء فيه بعد أن حدده الوزير والخلفية التربوية والتعليمية لهذا المدير؟

وسأل الطبطبائي أيضاً عن المؤسسين للجنة الوقفية لدعم التعليم ومن الذي اختارتهم وهل تم الاتصال بالأمانة العامة للأوقاف لترشيح من يمثلها في هذه الوقفية؟ وسبب عدم الاتصال بجمعية المعلمين والجامعة لاختيار من يمثلهم؟

وفي سياق متصل اعتبر الدكتور محمد البصيري عضو مجلس الأمة تعديل اللائحة الجامعية فيما يتعلق بالتزام الملابس داخل الجامعة قراراً جيداً وخطوة في الاتجاه الصحيح غير أنه اعتبر وعد الوزير بإعادة افتتاح كلية البنات خطوات غير كافية على طريق تطبيق قانون منع الاختلاط.

ورفض البصيري رفض بعض أعضاء هيئة التدريس بالجامعة للائحة الحشمة وقال إن الرفض يعبر عن رأي أقلية لاتمثل نسبة تذكر داخل الجامعة والمفروض الأخذ برأي غالبية أعضاء هيئة التدريس الذين يشتكون من ظواهر خرجت عن نطاق المألوف بالجامعة.

وقال البصيري إن الجامعة ليست مسرحاً لاستعراض آخر موبيلات الموضة وغيرها، وإنما هي مكان له هيبته وحرمته ويجب أن نحافظ عليهما مشدداً على أنه لايتفق مع من ينتقدون لائحة الحشمة بالجامعة لأنها تتفق مع خط سير المجتمع الكويتي المحافظ مشيراً إلى أنه كان من المفروض أن تطبق اللائحة منذ سنوات لأن الجامعة صرح علمي يعتز ويفتخر به الجميع، وأنه مكان للتحصيل التعليم وليس لاستعراض الأزياء.■

الاختناقات السياسية أطفأت بريق الإنجازات الاجتماعية

العرادة: التوازن بين متطلبات الشعب والظروف الاقتصادية ضرورة في المرحلة المقبلة

قال عبدالله العرادة عضو مجلس الأمة - في حديث خاص لـ المجتمع - إن تداعيات استجواب وزير الكهرباء والماء ووزير الدولة لشؤون الإسكان الدكتور عادل الصبيح لابد من أن تزول وأن نعمل جميعاً لمصلحة هذا البلد، مشيراً إلى أن اختلاف وجهات النظر لايفسد الأجواء بين الإخوة النواب.

وشدد العرادة على ضرورة تكريس الجهود من أجل تحقيق الأهداف والغايات التي من أجلها انتخبنا الشعب الكويتي مع العمل المباشر والسريع دون تعطيل، لتحقيق إنجازات يلمسها الشارع الكويتي، مشيراً إلى أن المرحلة الماضية لم تقل أهمية في هذا الإطار بل كانت تحمل في طياتها عدداً من الإنجازات لكن الاختناقات السياسية أبعدت عنها بريقها ولمعانها.

وشدد عبدالله العرادة على أن التوازن في الجانب التشريعي والرقابي هو ديدن جميع النواب لكن هناك معطيات قد تجعل جانباً يطغى على الآخر، مشيراً إلى أن الحرص على العمل المجرد هو السبيل لتحقيق هذا التوازن المتكامل.



عبد الله العرادة

وأضاف أن الفترة المقبلة تتطلب تحقيق توازن بين متطلبات الشعب والظروف الاقتصادية التي تمر بها البلاد لاسيما القرارات الاقتصادية التي قد تكون مجحفة بحق المواطنين لكنها في المقابل هي السبيل الوحيد لإنعاش بعض الجوانب الاقتصادية.

ورفض العرادة الحلول التي من شأنها إضعاف حق المواطنين في الحصول على المكتسبات الدستورية والقوانين، داعياً في الوقت نفسه إلى مزيد من الرفاه للمواطن الكويتي.

وأشار النائب إلى أن هناك إجماعاً من أعضاء القوى السياسية الكويتية داخل البرلمان على ضرورة تحقيق إنجازات ملموسة على أرض الواقع دون الاكتراث بالأزمات السياسية مشيراً إلى أن هذا ماسيكون محور الاهتمام في الفترة المقبلة.■

مَنْ الذي يُثير الفتنة حقاً؟

قبل ثلاثة أسابيع نشرت المجتمع رسالة في باب «رأي القارئ» من أحد القراء يناقش قضية تاريخية تتعلق بشخصية المجاهد الفلسطيني الشهيد عز الدين القسّام ينفي فيها ما نشرته مجلة «المجلة» من انه كان شيعياً. وقد جاء نشر الرسالة من باب التعريف بتاريخ الشيخ القسّام وتقديراً من المجتمع للدور الكبير والجهاد الباسل الذي قام به حتى لقي ربه شهيداً على ثرى فلسطين.

وعلى الرغم مما هو معروف من أن الآراء المنشورة تعبر عن مواقف أصحابها، إلا أن جريدة «الطليعة» تلقفت الرسالة واعتبرت ان نشرها يمثل «فتنة طائفية جديدة تثيرها حركة الإخوان المسلمين»، ونشرت تعليقاً عليها في مكان بارز من صفحتها الأولى.

لقد ناقشت الرسالة الموضوع بأسلوب علمي توثيقي يقر به الباحثون الجادون لكن البعض ممن يهوى إثارة الفتن ولوي عنق الحقيقة، أساء استخدام ما نُشر لتحقيق مآرب أخرى.

ونحن نتساءل : مَنْ الذي يثير الفتنة حقاً؟.. رسالة في بريد القراء أم عنوان بارز في الصفحة الأولى؟ موضوع تاريخي عن فلسطين أم إسقاط الأمر على مناطق أخرى؟ وهل لذلك التوجه هدف يتعلق بضرب التقارب الذي حدث بين مختلف التوجهات الإسلامية في الكويت مؤخراً؟.

لقد حفل رد «الطليعة» بالأقوال المتناقضة ومحاولة تضليل القراء، لذا نقول لـ«الطليعة»، ترفعوا عن الأساليب التي أصبحت مكشوفة للجميع ومعروف ما يقصد منها.■

الهيئة الخيرية: الوقف تنمية شاملة وعطاء لاينفد

«منظور الهيئة الوقفي عهد نحفظه ونطبقه بالشروط التي ارتضاها الموصي الواقف».

هذا ما اكده السيد يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بمناسبة صدور ملحق خاص من إصدار مجلة العالمية تحت عنوان: «الوقف.. تنمية وعطاء» يتناول كل مايتعلق بالوقف، والواقفين.



السيد يوسف الحجي

ويأتي إصدار الملحق انطلاقاً من اهتمام الهيئة بالوقف الإسلامي إذ انشأت - منذ تأسيسها - محافظ وقفية متخصصة تهدف إلى خدمة الفقير، والمحتاج في كل مكان، إحياء لسنة الرسول ﷺ، وتفعيلاً لأدوار الوقف في خدمة الإنسانية.

وتقوم استراتيجية الهيئة، وفلسفتها الوقفية، على دفع عملية التنمية الشاملة إلى كل مناحي الحياة مستخدمة ادوار الوقف عبر افاق «العصرنة» مع الحفاظ على جوهر الوقف.

وأوضح السيد يوسف الحجي ان الهيئة لديها العديد من الوقفيات التي تقبل عليها شريحة عريضة من جمهور المتبرعين الكرام، وأن حصيلة أموال هذه الوقفيات يحبس فيها الأصل، ويخصص الريع للإنفاق على أوجه الخير والبر المختلفة، كما يزود الواقفون بتقارير سنوية عن سير المحافظ الوقفية بالأرقام، ومحلات إنفاقها بالتفصيل.

واضاف الحجي أن سهم الوقفية يبلغ ٣٠٠ دينار - فأكثر - تدفع مرة واحدة أو تقسط على مراحل وفق نظام الاستقطاع الشهري، مشيراً إلى دور الوقف الذي أداه عبر العصور والأزمان إذ كان رافداً من روافد التنمية في المجتمعات الإسلامية، داعياً الجمهور إلى تبني هذه الوقفيات لما لها من أجر عظيم عند الله.■

خطة لإعانة الأسر الفقيرة في ٨ دول عربية وإسلامية

حدّدت المؤسسة العالمية للتنمية، وهي مبرة خيرية كويتية عالمية، خطتها في دعم الفقراء والأرامل والمطلقات في عدد من الدول العربية والإسلامية في كل من : مصر، ولبنان، والسودان، والأردن، وفلسطين، واليمن، وإندونيسيا، وماليزيا للعام المقبل.

وقال المهندس عبدالرحمن العجمي رئيس مجلس إدارة المؤسسة إن المؤسسة انشأت العديد من المشاريع التنموية للفقراء، والمحتاجين بحيث يستطيعون إدارة مشاريع ناجحة تدر عليهم دخلاً مستمراً طوال العام، مشيراً إلى أن المؤسسة تعمل كذلك على استكمال عدد من المشاريع التنموية الخيرية في جمهورية مصر العربية لتخدم في نهاية العام المقبل أربعة آلاف أسرة فقيرة، كما أن المؤسسة بدأت المرحلة الأولى لمشروع زراعة الأسماك في السودان بالاتفاق مع الحكومة السودانية «إذ نأمل أن يقوم الفقراء هناك - في بداية الإنتاج بإدارة المشروع بالكامل، والاستفادة منه من خلال توزيع أسهم تملكه عليهم فيصبحوا ملاكاً بدلاً من كونهم يتلقون المساعدات».

وقال العجمي: لدينا أيضاً مشاريع مشابهة لهذا المشروع في كل من فلسطين، والأردن وقد اتفقنا مع مؤسسة أمريكية متخصصة لإقامة مثل هذه المشاريع في وقت سابق من هذا العام وستسهم هذه المؤسسة في تمويل المشاريع مناصفة معنا بعد أن اطلعت على مشاريع مؤسستنا في كل من مصر، ولبنان، وإندونيسيا، وماليزيا، واليمن، ومدى فائدة هذه المشاريع التنموية للفقراء.■

الأمن الداخلي لدول الخليج

اعتبر سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح أن التعاون والتماسك بين الدول الخليجية «ضمان قوي» لأمنها واستقرارها، ورأى أن توقيع اتفاقية الدفاع المشترك خلال قمة مجلس التعاون في المنامة - التي انتهت أعمالها في الأسبوع الماضي - «إنجاز تاريخي»، داعياً إلى «خطوات عملية أخرى على طريق التلاحم والتقارب والوحدة».

ومن جانبه أكد رئيس مجلس الأمة السيد جاسم الخرافي أنه على الرغم من الظروف التي نمر بها، إلا أن نتائج القمة كانت جيدة. وكان قادة دول مجلس التعاون الخليجي قد استعرضوا في قمتهم الحادية والعشرين مسيرة عمل المجلس في القطاعات المختلفة في إطار الأهداف الواردة في نظامه الأساسي، والاتفاقية الاقتصادية الموحدة، إضافة إلى القضايا التي تهم دول المجلس، وشعوبه كافة.

ومما لاشك فيه أن مسيرة مجلس التعاون الخليجي حققت جانباً من طموحات شعوب المنطقة، ولايزال هناك الكثير لتحقيقه، وبرغم ما شهدته المنطقة من حروب مدمرة أولها «الحرب الإيرانية - العراقية»، والثانية حرب تحرير الكويت - من الاحتلال العراقي الغاشم - إلا إن استمرار وجود مجلس التعاون يعتبر إنجازاً تاريخياً في مثل هذه الظروف الصعبة.

وشعوب المنطقة تعيش على أمل أن قيادات دول الخليج العربي ستبذل كل الجهود المخلصة من أجل المحافظة على استقرار دولها وبالذات فيما يتعلق بالجانب الأمني.

فإذا كانت الاتفاقيات الأمنية الموقعة مع الدول الكبرى ستؤمن الأمن الخارجي، فالمطلوب أن تتضاعف الجهود من أجل المحافظة على الأمن الداخلي، ولعل من ابرز ما يهدده انتشار الجريمة، وتهريب المخدرات، فدول الخليج مستهدفة بتجارة المخدرات، فلابد إذن من تكثيف الحملات الإعلامية والتوعية، وكذلك لابد من سن القوانين والتشريعات اللازمة، ومواكبة الأحداث المتسارعة مع تشديد العقوبات، وتبادل المعلومات وفق أحدث وسائل الاتصال، وكذلك دعم الجهود الرسمية والشعبية لمعالجة تنامي انتشار آفة المخدرات في المجتمعات الخليجية.. وهذا مثال بسيط لإحدى قضايا الأمن الداخلي لدول الخليج وإلا فإن هذه القضايا كثيرة وخطيرة.■

خالد بورسلي

ملاحظات مراقب

● جيد أن ينتقد الصحفي.. ويوجه بقلمه النزيه الناس والأوضاع نحو الأفضل، لكن أن يكون النقد خارجاً ومسفاً وباستخدام ألفاظ جارحة للمشاعر، فهذا الذي لا نرضاه لبعض كتاب صحافتنا المحلية.. فالكلمة الموضوعية النزيهة هي ما نسعى جميعاً إليه.

● إحدى الوزارات الشعبية تشكو من الوزير الخفي الذي يوجه إدارة الوزارة من خلف الكواليس، الوزير الخفي سبق له أن دمر مؤسسة تربوية مهمة بأفكاره وأسلوبه وطريقة تعامله مع المواطنين.. وهي طريقة عنجهية يغلب عليها طابع الغرور والكبر وازدراء الآخرين.. فإذا أراد الوزير الحقيقي النجاح فليبتعد عن هذا الرجل الذي يرى ما يمت للإسلام تخلفاً ورجعية.

● ترى.. قلمك يا هذا شديد على إخوانك وأحبابك ورفقاء دربك.. لكنه هين لين على هذا الاتجاه العلماني واليساري الانحلالي.. نراك - يرعاك الله - تغرس خنجرك بظهورنا، ونحن نحبك وفي الوقت نفسه تمد يدك - دون قصد - لمن يحارب الدعوة والدعاة.. انصحني بالسر.. ووجهني وأرشدني بهدوء وموضوعية وبنزاهة وحياد.. كن معي ولا تكن علي.. ولا تعن هؤلاء علينا.. فهناك أولويات قطعاً ليس من أهمها الهجوم - بسبب ودون سبب - على إخوانك.

● خليل.. هل لك رسالة أخرى تخبرنا بها غير أن الإسلام لا يصلح لهذا الزمان؟ لقد قرأنا رسالتك منذ زمن طويل، وإلى اليوم تكرر الرسالة نفسها واصفاً هذا الدين بدين التخلف، وأن السير في ركب التطبيع والعلمانية الغربية هو التقدم والحضارة.. هل هناك رسالة أخرى؟.

● حينما تكتب بموضوعية نتقبل نقدك برحابة صدر على الرغم من الاختلاف الفكري الذي بيننا.. لكنك أحياناً تقلد جارك فتكتب بأسلوب تهكمي ساخر حاقد فتخسر رصيدك وتنافس صاحب الشهوة المعروف بأنه يكتب بشهوة هابطة.. ولأن الدعاة ضد الشهوات هذه فهو ضدهم دون تفكير.. ضدهم على طول الخط.. فالعقلانية والموضوعية هي روح الكتابة المسؤولة.. وحينما تنزع ذلك تكون الكتابة مخربة ومدمرة.

● قناة الجزيرة تلمّع النظام العراقي بصورة لافتة للنظر.. سؤال لهذه القناة: هل هناك حرية وديمقراطية وشورى وتعددية في العراق؟.. وهل يستطيع الدعاة إلى الله العمل بحرية؟ وهل هناك حرية في القول والكتابة؟ نقول لـ«الجزيرة»: لم تتمزق الأمة إلا بسبب هذا النظام وأمثاله.■

تكريم ٢٥٠ من حملة القرآن

برعاية وحضور الشيخ مبارك الحمود الجابر الصباح محافظ محافظة مبارك الكبير؛ أقامت المحافظة مؤخراً حفلاً لتكريم ٢٥٠ مشاركاً ومشاركة في مسابقة مبارك الكبير الأولى لحفظ القرآن الكريم، وتجويده، وذلك في صالة الرعاية الاجتماعية بمنطقة القرين بحضور كبار الشخصيات والقيادات بالمحافظة.■

يعمد بعض شركات بيع الأغذية إلى محاولة جذب المشترين بتقديم هدايا مع مبيعاتهم عبارة عن شرائط افلام فيديو.. فهل تخضع هذه الأفلام للرقابة؟.. وهل اتُخذت الإجراءات لمنع تسرب الأفلام الإباحية عبر ذلك النشاط؟.. ولماذا تلجأ الشركات إلى تلك الوسيلة بالذات.. أليس من الأولى تقديم حافز آخر معين يكون فيه غذاء العقل والروح مثلما تقدم تلك الشركات غذاء البطون؟!.■

٧٧٪ نسبة فوز الحزب الحاكم في السودان

حاز حزب «المؤتمر الوطني» الحاكم في السودان غالبية مقاعد المجلس الوطني «البرلمان»، بعد فوز مرشحيه بـ٢٧٨ مقعداً من جملة ٣٦٠ مقعداً في الانتخابات التشريعية أي بنسبة ٧٧,٢٪ تقريباً.

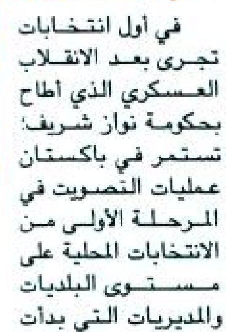
وقد رفع عبدالمنعم الزين نحاس - رئيس هيئة الانتخابات - تقريراً عن الانتخابات الرئاسية والتشريعية إلى الرئيس عمر حسن البشير؛ مما سيمكنه من دعوة البرلمان الجديد إلى الانعقاد في أواخر يناير الجاري.

ويذكر أن المجلس الوطني سيضم ٣٥ مقعداً للنساء، و٢٦ لخريجي الجامعات، و٢٩ للنقابات، بالإضافة إلى ٢٧٠ نائباً يمثلون الدوائر الجغرافية.. وكانت غالبية أحزاب المعارضة قد قاطعت الانتخابات الرئاسية والتشريعية التي جرت من ١٣ إلى ٢٢ ديسمبر الماضي.■

باكستان: انتخابات مابعد الانقلاب

في أول انتخابات تجرى بعد الانقلاب العسكري الذي أطاح بحكومة نواز شريف؛ تستمر في باكستان عمليات التصويت في المرحلة الأولى من الانتخابات المحلية على مستوى البلديات والمديريات التي بدأت يوم ٣١ ديسمبر الماضي، وذلك حتى شهر أغسطس المقبل، في إطار برنامج للإصلاح السياسي والإداري في البلاد، أعلن عنه الجنرال برويز مشرف بعد خمسة أيام من تسلمه السلطة في ١٢ من أكتوبر من عام ١٩٩٩م.

وتنتهي هذه الانتخابات المحلية بالتزامن مع الذكرى الرابعة والخمسين لاستقلال باكستان في أغسطس المقبل، تمهيداً للانتخابات العامة التي من المتوقع إجراؤها في أكتوبر عام ٢٠٠٢م، وتجرى انتخابات المرحلة الأولى منها في ١٨ دائرة انتخابية،





برويز مشرف

ويشترك فيها تسعة ملايين ناخب من مجموع السكان البالغين ١٤٠ مليوناً.

وفيما قال بعض المصادر إن هناك إقبالاً واسعاً على صناديق الاقتراع وصل إلى نسبة ٦٠٪ في بعض المناطق.. فإن تقارير أخرى أشارت إلى أن الإقبال في بعض الدوائر اتسم بالفتور.■

اليمن: انتخابات غير مرحب بها

بدأت الأحزاب اليمنية ومعها الشخصيات الاجتماعية المستقلة استعدادها لخوض الانتخابات المحلية (البلدية)، والمشاركة في التعديلات الدستورية المقرر إجراؤها في ٢٠ فبراير المقبل في وقت واحد، وفي ظل عدم وضوح خارطة التحالفات الانتخابية بين هذه الأحزاب.

ويسود اعتقاد قوي بأن معظم أحزاب المعارضة تعيش حالة ارتباك داخل مؤسساتها، نتيجة قصر الفترة المتبقية على موعد الانتخابات المحلية، وعدم اكتمال ترتيباتها واستعداداتها لهذه العملية.

ويرى المراقبون أن الحراك الحزبي القومي، الذي تشهده هياكل ومؤسسات الأحزاب اليمنية، سيتضاعف أكثر خلال الأيام المقبلة، مما ينبىء بتمايزات كبيرة قد تؤثر على خارطة التحالفات الانتخابية، لاسيما أن نيات الحكومة غامضة تجاه معظم الأحزاب. ويبدو - حسب المراقبين - أن الحكومة عازمة على الاستحواذ على غالبية مريحة أكثر من الغالبية المطلقة في مقاعد البلديات، وترك مقاعد قليلة لأحزاب المعارضة!■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

في الأعياد فقط:

الأتراك والسوريون يتبادلون الزيارات

عبر مئات المواطنين السوريين الحدود مع تركيا لقضاء عطلة عيد الفطر الفائت مع أقاربهم الذين انفصلوا عنهم منذ انهيار الدولة العثمانية عقب الحرب العالمية الأولى، وضم لواء الاسكندرونة إلى تركيا.

استُقبل الزوار السوريون بحفاوة وترحيب لدى عبورهم الحدود، كما قدم مسؤولو الجمارك الأتراك الورود والحلويات لهم، في حين أعدت الحكومة التركية نقاط عبور خاصة لتسريع عمليات انتقالهم ودخولهم في إطار محاولات التقارب بين البلدين.

وقدرت مصادر تركية عدد الزائرين السوريين - خلال أيام عيد الفطر - بنحو ١٢٥٠ شخصاً، مشيرة إلى أن الأتراك سيردون الزيارة لأقاربهم في سورية خلال عطلة عيد الأضحى المبارك في شهر مارس المقبل.

يذكر أن هذه الزيارة هي الثانية من نوعها، فقد تمت الزيارة الأولى لها في العام الماضي.■

تغيير: استلفت نظر المراقبين قرار الرئيس التركي أحمد نجدت سزر اختيار رئيس الدائرة الجزائية الحادية عشرة صبيح قناداوغلو لمنصب المدعي العام الجمهوري من بين المرشحين الخمسة لهذا المنصب. كانت الهيئة العامة لمحاكم التمييز قد رشحت خمسة أشخاص للمنصب بينهم المدعي العام السابق وورال صواش المعروف بالدعوى التي اقامها ضد حزب الرفاه وأسفرت عن حل الحزب وبالدعوى الجارية حالياً لحل حزب الفضيلة بحجة كونه امتداداً للرفاه ومركزاً لأنشطة معادية للعلمانية. وحين عُرضت على رئاسة الجمهورية قائمة المرشحين الخمسة التي حصل فيها صواش على أكثرية الأصوات لم يقع اختيار رئيس الجمهورية على صواش.

الجزيرة «نت»: دشنت قناة الجزيرة الفضائية في قطر - مع بداية العام الجديد - موقعاً لها على شبكة (إنترنت)، حمل اسم «الجزيرة نت: www.aljazeera.net». يقدم خدمات إخبارية للزوار، إضافة إلى إمكان مشاهدة القناة، واستدعاء أي من البرامج والحلقات التي أذاعتها من قبل. يحوي الموقع الجديد العديد من الأقسام التحريرية والفنية، ويوجد به قسم للملفات الخاصة بالقضايا المطروحة على الساحة.

اقتصاد: أوضحت دراسة اقتصادية حديثة أن واردات اليمن شكلت نحو ثلث الناتج المحلي الإجمالي في المتوسط للفترة بين عامي ١٩٩٠ و١٩٩٩م ونحو ١٥٠٪ من الصادرات. ثلث الواردات من المواد الغذائية، والنصف واردات رأسمالية (معدات وآلات تنموية)، والباقي مواد أولية ووسيطة وسلع استهلاكية أخرى. وتشير تقارير المصرف المركزي اليمني والجهاز المركزي للإحصاء إلى الارتفاع الكبير في مدفوعات الواردات وانخفاض عائدات الصادرات، وسجلت التقارير عجزاً هيكلياً مستمراً يمثل نحو ٤٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي.

إندونيسيا: حكم ذاتي للأقاليم النائية لوقف النزعة الانفصالية

مع بداية يناير الجاري؛ قررت الحكومة الإندونيسية منح الأقاليم النائية التابعة لها حكماً ذاتياً أكبر؛ بهدف وقف النزعات الانفصالية التي اجتاحت سكان هذه المناطق.

ووفقاً لهذا الإجراء؛ نقلت الإدارة المركزية في العاصمة «جاكرتا» سلطات عدة إلى الإدارات المحلية للأقاليم؛ لتسمح لها بالاحتفاظ بنصيب أكبر من عائدات الموارد الطبيعية.

كما ستحصل المناطق النائية على ٨٠٪ من عائدات أنشطة التعدين والغابات والمصائد بها، و٣٠٪ من الغاز، و١٥٪ من النفط، وهي الأعمال التي تجذب معظم الشركات العالمية الكبرى، يضاف إلى ذلك أن السلطات المحلية سوف تتمتع بحرية أكبر في إدارة قطاعات الصحة والتعليم والأراضي والاستثمارات.

فهل تنجح هذه الخطوة في الحد من النزعات الانفصالية حقاً؟■

«حمس»: التدخل الحكومي استمرار لسياسة فرض الإرادة


بوتفليقة

تعليقاً على انتخابات مجلس الأمة التي أسفرت عن احتفاظ حزب التجمع الوطني الديمقراطي المشارك بالحكومة الائتلافية الحالية بغالبية مقاعده؛ أبدت حركة مجتمع السلم الجزائرية استغرابها من التدخل السافر للإدارة في بعض الولايات في دعم وحسم الترشيح لحزب معين بما يكرس استمرار إرادة التحايل وفرض الإرادات.

وأشار بيان الحركة إلى «تناقض الممارسات مع تصريحات الرئيس الجزائري التي أكد خلالها أنه لا يملك حزباً»، ومشدداً على أن هذه الممارسات ستفرز مجلس أمة أعضاؤه معينون عوض أن يكون الثلث فقط معيناً والباقي من المنتخبين.

ويذكر أن حركة مجتمع السلم هي أحد أحزاب الائتلاف الحكومي السبعة المشاركة في حكومة علي بن فليس.■

مجاهدو «مورو» يشنون ٩ عمليات عسكرية ضد القوات الفلبينية

خلال شهر رمضان المنصرم؛ شن المجاهدون في جبهة تحرير مورو الإسلامية تسع عمليات ضد الجنود الحكوميين في محافظات: لاناو الجنوبية، ولاناو الشمالية، وماجيندناو، وكوتاباتو الشمالية، وسلطان قدارات، وكوتاباتو الجنوبية، فيما شنت القوات الفلبينية ثلاث عمليات هجومية على مواقع المجاهدين في محافظتي: لاناو الجنوبية وماجيندناو.

وذكر بيان أصدرته الجبهة، وتلقت المجتمع نسخة منه؛ أن المواجهات أسفرت عن مقتل ٤٨ جندياً فلبينياً، وإصابة عدد كبير منهم مقابل استشهاد ١٢ من المجاهدين وإصابة ١٨ منهم بإصابات خفيفة، كما استولى المجاهدون - خلال المعارك - على ١٧ سلاحاً متنوعاً، وعدد من الذخائر وأجهزة الاتصالات.■

تعداد اليهود: أعلن مكتب الإحصاء المركزي الصهيوني أن تعداد سكان الكيان الصهيوني وصل في نهاية عام ٢٠٠٠م إلى ستة ملايين و٤٠٠ الف نسمة، بزيادة خلال العام المنصرم قدرها ١٤٩ الف نسمة، نسبتها ٢,٤٪، وهي تقل عن الزيادة التي طرأت في عام ١٩٩٩م وبلغت ٢,٧٪. نسبة السكان اليهود تصل حالياً الى ٨١٪ إذ قدر تعداد اليهود بنهاية عام ٢٠٠٠م بنحو خمسة ملايين نسمة فيما قدر السكان العرب بنحو ١,٢ مليون نسمة حسب الإحصاء الصهيوني.

تهديد: تلقت شرطة مقاطعة كولومبيا البريطانية في كندا تهديداً بأن قنبلة سيتم إلقاؤها على مسجد «سوري» فيما كان المسلمون هناك يحتفلون بعيد الفطر. كان المسجد ذاته قد دمر في حريق مشبوه قبيل بداية شهر رمضان الماضي واضطر المصلون لأداء الصلوات في منزل وخيمة مجاورين للمسجد. وقد تصاعدت في الآونة الأخيرة حملات الاعتداء على المساجد في امريكا الشمالية فقد هوجم مؤخراً المركز الإسلامي لجنوب كاليفورنيا وفي يونيو الماضي هاجم مسلح المركز الإسلامي في ممفيس بولاية تنيسي الأمريكية.

الاستقالة والانتفاضة: اشار استطلاع للرأي، أجراه موقع «عجيب» الإخباري على شبكة الانترنت، إلى ان استقالة رئيس الوزراء الصهيوني إيهود باراك لا تؤثر بشكل مباشر في فاعليات الانتفاضة الفلسطينية المندلعة منذ ثلاثة اشهر. وتوقعت نسبة ٥٨٪ من المشاركين الا يكون هناك اي تأثير لتلك الاستقالة، بيد أن نسبة ٣٢٪ توقعت أن تزيد الاستقالة من حماسة الانتفاضة وفاعلياتها.

الرد البليغ: أدانت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» جريمة اغتيال القيادي في حركة «فتح» ثابت ثابت فيما اعتبرت أن عملية اغتيال زعيم حركة كاخ الصهيونية المتطرفة بنيامين مائير كهانا «الرد البليغ على جرائم جيش العدو وقطعان مستوطنيه».

حاخام صهيوني: الأقصى كومة حجارة يجب أن تُزال!

قال الحاخام يسرائيل أرئيل ـ من الحركة المسماة «معبد الهيكل» ـ : «إن حكومة إسرائيل الرسمية والجيش الإسرائيلي مطالبان بالعمل على إزالة المساجد الإسلامية من باحة جبل الهيكل» زاعماً أن «المساجد الإسلامية هي مجموعة من الحجارة التي يجب إزالتها.. وهذا ما سيحدث!».. أقوال الحاخام مرت دون تعليق من جانب الحكومة الصهيونية.. وحكومات نهج التسوية على حد سواء! ■

قيادي إسلامي في فلسطين ٤٨: الأم اليهودية تصرخ لإخراج ولدها من غزة والضفة

أكد نائب رئيس بلدية عكا ورئيس الحركة الإسلامية في الجليل (فلسطين ٤٨) الشيخ عباس زكور أن الكيان الصهيوني بلغ قمة الهرم عن طريق الحروب التي انتصر فيها على العرب، لكنه الآن أخذ في الانحدار نتيجة لتصميم الشعب الفلسطيني على نيل حقوقه المشروعة.

ودعا الشيخ عباس زكور العرب والمسلمين إلى البدء الفوري في التنسيق المشترك من أجل وحدة الصف، ولتفويت الفرصة على الأعداء. وأوضح أن الكيان الصهيوني ينطلق بقوة من خلال استراتيجية ورغبة في تحقيق ديمقراطية لليهود فقط، بينما يحرم الفلسطينيين حملة الجنسية الإسرائيلية من هذه الديمقراطية.

وقال زكور في تصريحات صحفية إن فلسطينيي ٤٨ يواصلون تحديهم للقوانين، مشيراً إلى أن إمام مسجد احمد باشا الجزار رفض الصلاة على جثمان جندي من أصل عربي قتله مقاتلو حزب الله، كما أن العرب في عكا رفضوا المشاركة في بيت العزاء، وتم بحث هذا الموقف في الكنيست وترأس لجنة التحقيق عضو الكنيست العربي عبد المالك الدهامشة الذي أكد صحة موقف أهالي عكا الفلسطينيين ودافع عنه.

وأشار إلى أن هناك بعض التغيرات في العقلية الصهيونية، إذ إن الأم اليهودية باتت تصرخ بأعلى صوتها مطالبة القيادة بإخراج ولدها من غزة والضفة الغربية، كما فعلت في لبنان حيث انسحب الصهاينة بعد احتلال دام ٢٢ عاماً. وأوضح أن اليهود اخذوا يدعون إلى الانسحاب من الأراضي الفلسطينية والعربية، كما أن هناك نسبة كبيرة منهم تفضل العيش خارج فلسطين المحتلة وتأتي إليها للزيارة في المناسبات. ■

في ندوة بالبرلمان الجزائري:

استمرار الانتفاضة مسؤولية تاريخية

أكدت ندوة عقدها مجلس الأمة «البرلمان الجزائري» أن استمرار «انتفاضة الأقصى» مسؤولية حضارية وتاريخية؛ محذرة من أن الفكر الصهيوني يسعى إلى اكتساب «الحق» الشرعي في الأرض لمحاربة الفلسطينيين أصحاب الحق الشرعيين، باستخدام العنف ضدهم، وتوسيع الحفريات حول المقدسات الإسلامية، والترويج لصورة «إسرائيل».

الندوة التي كان عنوانها «الانتفاضة الفلسطينية.. واقع وآفاق» نظمها عدد من الخبراء، وتمحورت حول البعد التاريخي والسياسي لفلسطين، وارتباطه بواقع النضال الفلسطيني حالياً، وحضر أشغالها وزير الشؤون الخارجية عبد العزيز بلخادم، وأعضاء من مجلس الأمة والمجلس الوطني الشعبي (الغرفة الأولى للبرلمان) وأعضاء من السلك الدبلوماسي.

وأكد المشاركون أن المؤامرة مستمرة ضد فلسطين والشعب الفلسطيني منذ أن تحالف الغرب مع القوى الصهيونية في أوائل القرن الحالي مؤكدين أن الصراع العربي الصهيوني صراع وجود، وأن «حتمية المزاوجة بين اليهودية والصهيونية قائمة على خلفية الاستيطان والتوسع». ■

السلطة الفلسطيني[ة] واصلت الاعتقال[ات] السياسية خلال عام ٢٠٠٠

أكد تقرير حقوقي فلسطيني أ[ن] السلطة الفلسطينية واصلت انتها[ك] حقوق الإنسان خلال عام ٢٠٠٠ باعتقال مزيد من الفلسطينيين عل[ى] خلفية آرائهم ومواقفهم السياسية!

وأشار التقرير الموسع للهيئ[ة] الفلسطينية المستقلة لحقوق المواط[ن] إلى أنه كان من المتوقع من السلط[ة] الاستجابة للنداءات الكثيرة، الت[ي] وجهت إليها من قبل منظمات حقو[ق] الإنسان المحلية والدولية بإقفال هذ[ا] الملف، وعدم فتحه مجدداً، أو عل[ى] الأقل العمل على الحد من هذ[ه] الظاهرة، إلا أن السلطة واصل[ت] سياستها غير المتسامحة تجا[ه] المنتمين إلى التنظيمات السياسي[ة] المعارضة، وأحياناً تجاه الأشخاص الذين يقومون بتوجيه النقد إليها، فيم[ا] يخص أداها على المستوي[ين] السياسي والداخلي.

وتجسدت هذه الانتهاكات ف[ي] «الاعتقال السياسي»، ولم تأخ[ذ] السلطة الفلسطينية بالجدية الكافي[ة] الانتقادات التي وجهت إليها خلا[ل] السنوات السابقة، فمازال عشرا[ت] المعتقلين السياسيين يقبعون ف[ي] السجون الفلسطينية بدون توجيه ته[م] إليهم أو تقديمهم للمحاكمة، مم[ا] يشكل انتهاكاً للمعايير الدولية لحقوق الإنسان، وللتشريعات الفلسطيني[ة] على حد سواء.

ويقسم التقرير فئات المعتقلي[ن] الموجودين لدى الأجهزة الأمنية إل[ى] معتقلين بسبب انتمائهم إلى جماعا[ت] إسلامية أو يسارية تعارض عملي[ة] التسوية أو بسبب تعاطفهم مع تلك الجماعات، ومعتقلين بسبب انتقاداته[م] لأداء السلطة الفلسطينية.

ورفض التقرير أن يكون ثمن التقد[م] في عملية التسوية انتهاك حقوق وحريات المواطن الفلسطيني ■

أول اختبار لإدارة بوش :

صفقة الطائرات الصهيونية للصين

ذكرت يومية «يديعوت احرونوت» الصهيونية أن الأجهزة العسكرية والأمنية الصهيونية تعتزم القيام بحملة إقناع واسعة في العاصمة الأمريكية فور تولي جورج بوش الرئاسة بشأن صفقة طائرات الإنذار المبكر من طراز «فالكون» التي يسعى الكيان الصهيوني لبيعها للصين.

وستتركز الجهود الصهيونية على محاولة الحصول على إذن من الولايات المتحدة لاستكمال صفقة بيع الطائرة التي تمارس الصين ايضاً ضغوطاً على الولايات المتحدة لإنجاح صفقتها.

وأضافت الصحيفة أن اللوبي الصهيوني المكون من مسؤولين في الأجهزة العسكرية والأمنية والصناعات الجوية يخطط لعقد سلسلة من اللقاءات مع الجهات المسؤولة في الإدارة الامريكية الجديدة، حملة الإقناع ستتمحور حول الادعاء بأن الضغط الامريكي لإلغاء الصفقة تأسس على مزاعم لا أساس لها من الصحة، وأن معارضة الولايات المتحدة لهذه الصفقة لا ترجع لأسباب أمنية بقدر ما ترجع لأسباب تجارية تنافسية!



بوش

وتوظف الحملة تصريحات وليام كوهين وزير الدفاع الامريكي في إدارة كلينتون التي وردت خلال محاضرة له قبل شهور عدة في جامعة بكين التي أوضح فيها أن الولايات المتحدة لا تحاول بذل جهود للحد من قدرات الصين في المجالين الاقتصادي والعسكري! ■

بعد إثارة «كير» للقضية:

الواشنطن بوست تهاجم أنشطة الجماعات اليهودية بأمريكا

انضمت صحيفة الواشنطن بوست، إحدى أعرق الصحف الأمريكية، واكثرها تأثيراً، إلى الحملة التي شنها مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) على انشطة الجماعات الإرهابية اليهودية - الإسرائيلية بالولايات المتحدة.

فقد نشرت الصحيفة يوم ٢٢ديسمبر الماضي مقالة بعنوان «الإرهاب والدعم المادي» تشجب فيه أنشطة الجماعة اليهودية - الإسرائيلية المتطرفة بالولايات المتحدة ، وتوضح انتهاك مؤيدي تلك الجماعة من اليهود الأمريكيين للقانون الأمريكي، كما علقت المقالة على ازدواجية معايير الحكومة الأمريكية عند التعامل مع الجماعات المسلمة، والعربية بالشرق الأوسط.

وقد أثنى نهاد عوض - المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية - على الصحيفة والصحفيين الذين أبدوا اهتماماً بالقضية، وقال: «سوف يستمر المجلس في حملته لدعم الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، ويساعدنا على ذلك تزايد وعي الصحافة الأمريكية، والرأي العام الأمريكي بحقيقة الأوضاع بالشرق الأوسط. ومن جانبنا لن ندخر جهداً للوصول إلى المسؤولين وصناع الرأي العام الامريكي».

وعلى صعيد آخر، طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية مسلمي وعرب أمريكا بدعم حملة منظمة «مسلمي أمريكا من أجل القدس» ضد «اللجنة الأمريكية للحريات الدينية الدولية» التابعة لوزارة الخارجية الأمريكية لإهمالها غير المبرر لانتهاك الكيان الصهيوني للحقوق المدنية لمسلمي ونصارى فلسطين.

وقد طالب المجلس مؤيديه، من خلال شبكة «كير - نت» الإلكترونية التي تصل لنحو نصف مليون مسلم وعربي بالولايات المتحدة، بالاتصال بإليوت إبرام رئيس لجنة الحريات الدينية، وحثه على اتخاذ موقف أكثر جدية ضد الانتهاكات الصهيونية ■

وفد من الندوة العالمية للشباب الإسلامي يعود جرحى الانتفاضة

تضامنا مع اخوته من جرحى الانتفاضة الفلسطينية الذين يتلقون العلاج في مشافي المملكة بجده، قام وفد من الندوة العالمية للشباب الاسلامي (منطقة مكة المكرمة) بسلسلة جولات وزيارات لهم على مدى الأسبوع الجاري . وقد قدم الوفد الذي تقدمه أ.د. عبد الوهاب نورولي الأمين العام المساعد - مكتب جدة دروعا فخرية للجرحى باسم الندوة تقديراً لهم واعتزازا بهم وبتضحياتهم في (انتفاضة الأقصى) المجيدة، وتعبيرا عن وقوف المملكة العربية السعودية حكومة وشعبا إلى جانبهم في دفاعهم المشروع عن مقدساتهم الاسلامية. كما قدمت خلال هذه الزيارات مبالغ رمزية للتخفيف من محنة الجرحى وعوائلهم التي قدمت معيلها بعد اصابتهم على ايدي جنود الاحتلال الاسرائيلي والحصار الشامل الذي يتعرضون له منذ نحو شهرين من قبل سلطات الاحتلال، اضافة لهدايا رمزية أخرى واصدارات تعريفية بالانتفاضة تصدرها الندوة. واستمع الوفد لشروحات من الجرحى البواسل في كل من مستشفى فقيه والسعودي الألماني، والتخصصي، وعرفان والملك فهد حول طبيعة اصاباتهم واحتياجاتهم وذويهم حيث أعرب عن امتعاضه لمدى البطش والحقد الصهيوني الدفين تجاه اخواننا العزل في فلسطين، الذي لم يميز بين طفل وعجوز وامرأة واستمع للعديد من القصص الوحشية التي ارتكبتها قوات الاحتلال بحق الأطفال والتي وصل حقدها لمستوى الرضع واحدهم لم يتجاوز عمره الأسابيع حيث اصيب بشلل كامل جراء الغازات التي أطلقت على بيته وفقاً لوالد الطفل الذي قابله الوفد في مستشفى فقيه حيث يعالج ابن ثان له (١٢عاما) مصاب بالشلل النصفي جراء عيارات دمدم المتفجرة والمحرمة دولياً أطلقتها عليه قوات الاحتلال فاصابته في الظهر وقد شكر هولاء الجرحى وذويهم خلال هذه الزيارات للمملكة حكومة وشعباً وبمختلف مؤسساتها الرسمية والشعبية وقفتها الأخوية القوية الى جانبهم ، داعين الله لهم بدوام الأمن والعزة والتوفيق في الدنيا والآخرة.

حتى المناسبات الاجتماعية ممنوعة.. على الإسلاميين!

عشرون شخصاً من الإخوان المسلمين كانوا يلبون دعوة للغداء في منزل أحدهم بالفيوم في عطلة عيد الفطر انتهى بهم الحال إلى دخول زنزانة واحدة. فقد اصطحب أولئك أبناءهم وزوجاتهم إلى مدينة الفيوم السياحية في مناسبة اجتماعية جمعت بين هذه المجموعة التي تعارف بعضها إلى بعض خلال الانتخابات النيابية الأخيرة، عندما أودعوا السجون بتهمة تأييد مرشحي الإخوان في الانتخابات.

هذا التجمع رأت فيه سلطات الأمن المصرية خطراً على الدولة(!) فألقت القبض عليهم جميعاً، وأحالتهم إلى نيابة أمن الدولة، التي أمرت بحبسهم خمسة عشر يوماً على ذمة التحقيقات، بتهمة القيام بتشكيل خلية جديدة لجماعة الإخوان المسلمين!

هذه الخطوة تعكس استمرار الأسلوب الإقصائي الذي تنتهجه السلطة تجاه جماعة الإخوان، على الرغم من فوز ١٧ من عناصرها في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، والجدل الذي أثير على نطاق واسع - وشارك فيه التلفاز الرسمي - حول إمكان تحول الجماعة إلى حزب معترف به قانوناً.

مذكرة التحريات التي قدمها جهاز مباحث «أمن الدولة» إلى النيابة جاء فيها أن هذه المجموعة «قامت بالتحرك في الأوساط الجماهيرية، وتحريض المواطنين على كراهية الحكومة القائمة، بدعوى تقاعسها عن حل مشكلات جذرية»، وشددت المذكرة على أن هذه المجموعة، اتفقت على تشكيل بؤرة تنظيمية على غرار التنظيم السري القديم للإخوان، وأنها وضعت خطة مرحلية لحركة كوادر التنظيم، تشتمل على التثقيف وتلقين المبادئ الإخوانية! والسعي لاستقطاب مجموعات أخرى، مستغلين في ذلك المناخ الديمقراطي! والعمل على التوغل في الأوساط الطلابية والشبابية في المدارس والجامعات لإثارة الطلاب ضد نظام الحكم القائم، والادعاء باضطهاد التيار الإسلامي وتكوين رأي عام معارض لتوجهات النظام الحاكم في مصر وسياساته، في أوساط مختلف القطاعات الجماهيرية التي يوجدون بها! والإسقاط على السياسات التعليمية والإعلامية والقرارات الاقتصادية، والادعاء بأن الحكومة الحالية هي سبب إفساد الحياة السياسية والمناخ الديمقراطي في البلاد! وأنها تقوم بملاحقة وضرب القوى والأحزاب الإسلامية»!

الغريب أن المذكرة تشير من حيث لا تدري إلى المشكلات الحقيقية التي يواجهها المجتمع المصري وإلى الجهات المسؤولة عنها.

المحامي «عبد المنعم عبد المقصود» عضو هيئة الدفاع عن المحتجزين نفى أن يكون اجتماع هذه العناصر اجتماعاً تنظيمياً، وقال: إنهم أثبتوا جميعاً في تحقيقات النيابة أنهم كانوا يلبون دعوة للغداء ثالث أيام العيد من قبل «أحمد عشري أحد زملائهم الذي رافقهم خلال فترة السجن بسبب الانتخابات النيابية، كما أثبتوا أنهم كانوا بصحبة زوجاتهم وأطفالهم في مناسبة كانت اجتماعية: مضيفاً أن الاتهامات الموجهة للمقبوض عليهم مكررة، وتفتقر إلى الأدلة المادية، كما أنها لا تُعد اتهامات في حد ذاتها.■

الهضيبي: حان الوقت لكي ينتهي هذا «السيناريو المتهافت»

تعليقاً على الحادث؛ أوضح المستشار محمد المأمون الهضيبي - نائب المرشد العام للإخوان - أن المقبوض عليهم مجموعة من الشباب، وليسوا قيادات تنظيمية، ومن بينهم حفيد الشيخ عمر التلمساني - المرشد الأسبق للجماعة - وهو غلام لا يتجاوز عمره ثلاثة عشر عاماً، وأنهم كانوا في حفل بعد جولة سياحية للتعرف على معالم الفيوم ابتهاجاً بالعيد، وتلبية لدعوة أحد إخوانهم زيادة في التعارف والتآلف.

محمد المأمون الهضيبي

وأضاف أن جهاز أمن الدولة لا يكف عن افتعال الأزمات مع الجماعة وكيل الاتهامات لأعضائها واتهامهم المستمر بممارسة أنشطة سرية، في حين أن الجماعة تسعى باستمرار للحصول علي موافقة الحكومة بإنشاء حزب سياسي فيما ترفض الحكومة ذلك للحيلولة بين الجماعة والدعوة إلى الله.

وأشار إلى أن حفل الإخوان الذي نظمته الجماعة في شهر رمضان الماضي، وشاركت فيه القوى السياسية من: أحزاب ونقابات وأعضاء هيئات تدريس الجامعات والأزهر الشريف كان تحت سمع وبصر الأجهزة الأمنية، وأنهم حصلوا على تسجيل كامل بوقائع الحفل الذي جدد فيه فضيلة مرشد الجماعة الدعوة للرئيس مبارك للحوار مع الجماعة، وأن يسمع من قادتها بدلاً من أن يسمع عنهم، وأن الإخوان يمدون أيديهم للتعاون من أجل صالح الأمة.

وقال الهضيبي: الانضمام للإخوان ليس تهمة أو جريمة نعاقب بسببها والشعب المصري أولى الإخوان ثقته في الانتخابات، وفضلهم على الأحزاب القائمة، ولو كانت الانتخابات نزيهة تماماً لظهر - بالفعل - مدى شعبية الإخوان، وحب الشعب المصري لهم لتاريخهم المشرف.

وقال الهضيبي: حان الوقت لكي ينتهي هذا «السيناريو» المتكرر، والمتهافت الذي يفتعله جهاز أمن الدولة من وقت لآخر لإشعار النظام الحاكم بأنهم حماته من المتآمرين المزعومين والمخربين الوهميين!

وفي سياق متصل؛ وجه قادة النقابات المهنية من الإخوان المسلمين المسجونين حالياً بعد محاكمتهم عسكرياً في نوفمبر الماضي نداء من خلف جدران السجون إلى هيئات حقوق الإنسان العربية والدولية مطالبين بالنظر في قضيتهم العادلة.■

اللوبي الأرمني: سارع اللوبي الأرمني في الولايات المتحدة بمطالبة الرئيس المنتخب جورج بوش بتقديم العون والمساندة للاعتراف رسمياً بما يسمى بالمذبحة الأرمنية على يد الأتراك مطلع القرن المنصرم. ودعا آرام همباريان رئيس اللجنة القومية الأرمنية (ANCA) الرئيس بوش إلى الاعتراف بالمذبحة الأرمنية مذكراً إياه بالوعود التي قطعها أثناء الحملة الانتخابية الأخيرة زاعماً أن الاعتراف بوقوع المذبحة من شأنه خدمة المصالح الأمريكية في المنطقة.

أسلحة: أكدت المخابرات الألمانية أن معظم صادرات الأسلحة في العالم تنتهي إلى حوزة دول العالم الثالث، وأن ٨٦٪ من هذه الصادرات يأتي من الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي.ونقلت صحيفة «جنرال أنتسايجر» الألمانية عن أوجوست هانينج رئيس المخابرات الألمانية قوله: إن ٧٥٪ من صادرات الأسلحة من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين تحصل عليها دول من العالم الثالث، ٤٥٪ منها في الشرق الأوسط.

مفتي أوغندا: تُوج الشيخ «محمد شعبان موباجي» مفتياً للديار الأوغندية، في احتفال رسمي وشعبي، حضره مندوب عن الرئيس، وعدد من الوزراء وكبار المسؤولين. والشيخ شعبان من خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في السبعينيات، ويعد أول من تولى هذا المنصب منذ إنشائه عام ١٩٧٠م من خارج العاصمة كمبالا.

العيش في سلام: «لا نملك خططاً لإقامة دولة إسلامية.. كل ما نريده أن نعيش في سلام مع الأغلبية المسيحية، وأن يتم الاعتراف بنا كأقلية ذات حقوق متساوية». هذا ما أكده إبراهيم صلاح - المتحدث باسم اتحاد الجمعيات الإسلامية في سويسرا - خلال حفل الإفطار السنوي للجالية الإسلامية هناك، الذي حضره حشد كبير وفاعليات واسعة.■

تحركات للإسلاميين في البرلمان المصري لقطع العلاقات مع الصهاينة

يتبنى عدد كبير من أعضاء البرلمان المصري الجديد ـ خاصة من التيار الإسلامي والمستقلين ـ حملة لجمع توقيعات من النواب تقدر بنحو ١٥٠ توقيعاً بهدف توفير نسبة الثلث من نواب البرلمان (عدد نواب البرلمان ٤٥٤) للتقدم بمشروع قرار ضد الكيان الصهيوني.

المشروع الذي سيقدم للبرلمان لنقله إلى الحكومة أو السعي لإخراجه في صورة تشريع ملزم يتعلق بثلاثة بنود رئيسة هي قطع العلاقات الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني، وطرد السفير الصهيوني من القاهرة، وإغلاق مقر السفارة الصهيونية بها، مع غلق السفارة المصرية في تل أبيب تماماً، وعودة بقية العاملين هناك بعدما استدعت مصر في وقت سابق سفيرها هناك.



مجلس الشعب المصري

كما يتضمن المشروع وقف كل العلاقات والتعاملات الاقتصادية الرسمية مع الكيان الصهيوني، وتصفية أي مشاريع مشتركة في مصر، إضافة إلى تشديد القيود على سفر الشبان المصريين إلى الكيان الصهيوني، وحصر من سافروا لحمايتهم من خطر تجنيد المخابرات الصهيونية لهم.■

الجيش التركي يطمئن أوروبا حول موقفه من الاندماج

أكدت رئاسة الأركان التركية عدم صحة المعلومات التي نشرها بعض الصحف التركية مؤخراً عن إبلاغ ضباط أتراك لنظرائهم الفرنسيين بأن الجيش التركي غير مستعد للانضمام للاتحاد الأوروبي قبل عشرة أعوام.

وأوضح بيان صادر عن هذه الرئاسة أن بعض الدوائر يحاول إظهار القوات المسلحة التركية كأنها ضد اندماج تركيا مع الاتحاد الأوروبي.

البيان جاء بعد قليل من تصريح لنائب رئيس الوزراء، المسئول عن ملف الاتحاد الأوروبي «مسعود يلماظ» الذي أعرب فيه عن اعتقاده «بأنه عندما تشرع تركيا في عملية الاستعداد الفعلي للحصول على العضوية الأوروبية فسيتغير حتماً دور الجيش في الحياة السياسية في تركيا».

وكان الاتحاد الأوروبي أوضح بجلاء ـ في وثيقة المشاركة الأخيرة مع تركيا ـ أنه يتوقع منها تقليصاً لدور الجيش في مجلس الأمن القومي التركي.■

منكوبو الزلازل الأتراك يستقبلون الألفية في الخيام!

بالرغم من مرور أكثر من عام على وقوع كارثة الزلزالين الكبيرين في تركيا إلا أن آلاف المنكوبين الأتراك مازالوا يواصلون عيشهم داخل الخيام!

وذكرت الإحصاءات أن جميع منكوبي الزلزال الكبير الأول الذي وقع يوم ١٧ أغسطس ١٩٩٩م في منطقة مرمره تم إسكانهم في مجمعات بيوت جاهزة، أما منكوبو زلزال ١٢ نوفمبر من العام نفسه ـ الذي وقع في منطقة بولو فلايزال ٦ آلاف منهم يقيمون في ٦ مجمعات للخيام.■

رئيس وزراء الهند:

بناء معبد راما عاطفة قومية لم تتم بعد

فاجبائي

أعلن رئيس وزراء الهند بيهاري فاجبائي أن بناء «معبد راما» في أيودهيا هو بمثابة عاطفة قومية لم تتم بعد. وأكد فاجبائي بمناسبة العام الثامن لهدم المسجد البابري التاريخي أن معبد راما سيبنى في المكان نفسه الذي كان فيه المسجد. وهذه أول مرة يبدي فيها فاجبائي آراءه في قضية المسجد وهذا الرأي يرفضه المسلمون والأحزاب السياسية العلمانية على السواء.

وللمسجد البابري أهمية تاريخية فضلاً عن قدسيته كبيت لله. وقد بناه سلطان الهند ظهير الدين محمد بابر قبل أربعة قرون ونصف القرن في مكان خال في أيودهيا، ولم يكن هناك أي معبد ولا بناء تحته. وظل المسلمون يقيمون فيه الصلوات الخمسة طوال تلك القرون. وبعد استقلال الهند استحوذت الأحزاب الهندوسية الطائفية على المسجد وزعمت أنه واقع في مكان ولادة «راما» إله الهندوس المزعوم. وقد هدم المسجد في يوم السادس من ديسمبر ١٩٩٢ م. وعجزت حكومة الهند ومحكمتها العليا عن الدفاع عنه. وكان هذا اليوم أسود يوم في تاريخ الهند. وبذل المسلمون في الهند جهودهم لإعادة بناء المسجد حيث أصبحت هذه القضية شعاراً لوجودهم في الهند.

زعيم منظمة آر. إس. إس. وهي أم الأحزاب الطائفية الهندوسية، ك.اس. سودارشان أصدر إعلاناً بالتوافق مع كلمة رئيس الوزراء زعم فيه أن وراء جميع القضايا في العالم وجود الأديان التى تعتقد في توحيد الألوهية ويعني بذلك الإسلام. فالمسلمون يعبدون الله وحده ولايسمحون بإله آخر. أما الهندوس فلايفرقون بين أحد من الآلهة.

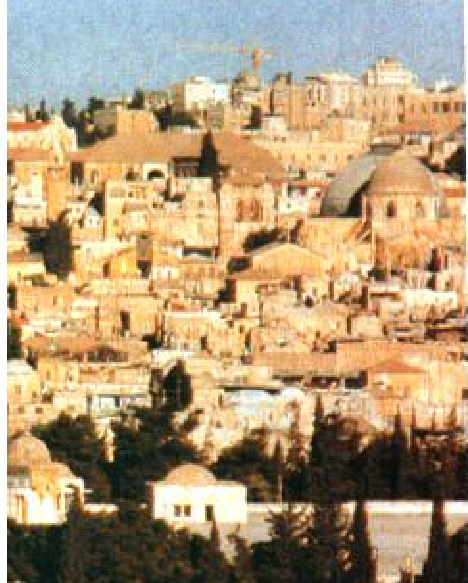
كان زعيم حزب شيفا سينا الطائفي بال تاكاري قدّم طلباً إلى حكومة الهند بحرمان المسلمين من التصويت في الانتخابات. وزعم تاكاري أن الأحزاب السياسية تسترضى المسلمين في نشاطاتهم ومعاملاتهم لأنهم يملكون أصواتاً انتخابية وأن حرمانهم من التصويت يجعل الأحزاب تتجه لاسترضاء الهندوس. وادعى تاكاري أن حزب بهارتيا جاناتا المتطرف نفسه يسترضي المسلمين حيث أذن لهم بالصلاة في مسجد بجانب «تاج محل» التاريخي الذي بناه السلطان شاه جهان قبل قرون■

شهادة هندية

كشمير ليست جزءاً من الهند

كتب اللواء الهندي المتقاعد آن. بي. جرانت: مقالاً في صحيفة كشمير تايمز، الصادرة في مدينة جامو بولاية كشمير المحتلة، ونُشر في عددها الصادر يوم ٢٨ سبتمبر الماضي، وبرغم أن البعض قد يقول إن مقال اللواء الهندي يعبر عن رأيه الشخصي، إلا أن المؤكد أنه يشاركه فيه ـ حسبما ذكرت صحيفة «كشمير المسلمة»، التي نشرت المقال كاملاً في عددها رقم (١٠١) ـ كثير من رجالات الجيش، والسياسة، والملايين من أبناء الشعب الهندي.

فقد أكد اللواء جرانت أن شبه القارة الهندية قد تم تقسيمه على أساس وجود أمتين بها، وأنه بموجب هذا الأساس، فإن كشمير منطقة ذات أكثرية مسلمة، ولا بد من أن تنضم إلى باكستان، مشدداً على أنه «يجب أن نحل المسألة الكشميرية وفقاً لرغبات الشعب الكشميري».■





الخديعة الكبرى.. في خطة التسوية الأمريكية الجديدة

يأبى الرئيس الأمريكي كلينتون إلا أن يثبت ولاءه المطلق للكيان الصهيوني حتى آخر يوم في حياته السياسية داخل البيت الأبيض، الأمر الذي دعا البعض إلى التساؤل: هل كلينتون مسيحي أم يهودي؟ ورغم الفشل المتكرر في إنجاز تسوية يدخل بها التاريخ، ويحقق للغاصب اليهودي اعترافاً حكومياً من بعض أنصار التسوية، يقر له بشرعية الاغتصاب، فإن كلينتون يحاول المرة تلو المرة أن يصل إلى مبتغاه، وكان آخر تلك المحاولات ما سمي بالمقترحات الأمريكية التي طرحها كلينتون وناقشها مع عرفات الأسبوع الماضي.

ما خطة كلينتون، ومن الكاسب من ورائها، وما الإغراءات التي وعدت الولايات المتحدة بتقديمها للكيان الصهيوني؟.

ذكرت مصادر صهيونية مطلعة أن الولايات المتحدة الأمريكية ستمنح الكيان الصهيوني «حزمة مساعدات سخية» في حال تم التوصل إلى اتفاق التسوية الذي اقترح الرئيس الأمريكي بيل كلينتون توقيعه بين الصهاينة والسلطة الفلسطينية بحلول العاشر من شهر يناير الحالي.

وجاء في تقرير نشرته مؤخراً صحيفة «معاريف» الصهيونية أن الاتفاق المرتقب بين الصهاينة والفلسطينيين سيتضمن إذا تم التوصل إليه بالفعل «حزمة إغراءات» ومساعدات منقطعة النظير ستقدمها واشنطن لمساعدة رئيس الوزراء إيهود باراك في إقناع الصهاينة بدعم الاتفاق وتأييده.

وأوردت الصحيفة في تقريرها قائمة بأهم بنود صفقة المساعدات الأمريكية المرتقبة التي يتم في هذه الأثناء تخطيطها وتنسيقها بين واشنطن وتل أبيب في حال توصل إيهود باراك وياسر عرفات إلى اتفاق بشأن التسوية الدائمة للنزاع تأمل الأطراف أن يتم توقيعه قبل نهاية ولاية كلينتون، وقبل موعد انتخابات رئاسة الوزراء الصهيونية المقرر إجراؤها في السادس من فبراير المقبل. وتشمل القائمة كما أوردتها الصحيفة البنود التالية:

- تقديم تعويضات لليهود الذين هاجروا إلى فلسطين المحتلة من الدول العربية. وتقول الصحيفة إن سكرتير الحكومة الصهيونية إسحاق هرتسوج يقوم سراً في الآونة الأخيرة بمتابعة هذا الموضوع مع الإدارة الأمريكية. ووفقاً لتقديرات صهيونية فإن عدد اليهود الذين سيستفيدون من مستحقات التعويض المحتملة في هذا الإطار يصل إلى حوالي ٨٠٠ ألف شخص سيحصلون على تعويضات يتم الاتفاق مسبقاً على قيمتها.

- رفع درجة العلاقات بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني وتوقيع ميثاق (معاهدة) تعاون في إطار قيام «حلف دفاع مشترك» بين البلدين.

- تقديم حزمة مساعدات أمريكية سخية للكيان تشمل مساعدات مالية خاصة، ومساعدات عسكرية تتضمن تزويد تل أبيب بقاذفات استراتيجية متطورة من طراز «إف ٢٢».

- الإعلان عن نقل ١٠٠ سفارة أجنبية من تل أبيب وهرتسليا إلى القدس، وقيام الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بزيارة إلى القدس (الإسرائيلية)! يضع خلالها حجر الأساس لمقر السفارة الأمريكية في المدينة.

- تنظيم «زيارة تاريخية» يقوم بها الرئيس المصري حسني مبارك إلى مدينة القدس كضيف على الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الوزراء الصهيوني إيهود باراك.

- إطلاق سراح الجاسوسين الصهيونيين عزام عزام وجوناثان بولارد المحكومين بالسجن في مصر والولايات المتحدة. وتجري حالياً اتصالات هادئة بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة بشأن احتمال الإفراج عن الجاسوس بولارد.

- إنشاء قوة متعددة الجنسيات تتولى الفصل بين الكيان والدولة الفلسطينية المرتقبة، ومرابطة أفراد شرطة نرويجيين في الحرم القدسي الشريف، وفق أحد المقترحات المطروحة لتسوية قضية السيادة على الحرم.

وكانت الخطة الأمريكية المطروحة في المفاوضات الأخيرة للحل النهائي للقضية قد مثلت خديعة كبرى وجسدت الانحياز الأمريكي الكامل للصهاينة ضد الحقوق التاريخية للشعب الفلسطيني، وهي الخطة التي حاول الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أن يصفها بأنها فرصة تاريخية على العرب أن ينتهزوها.

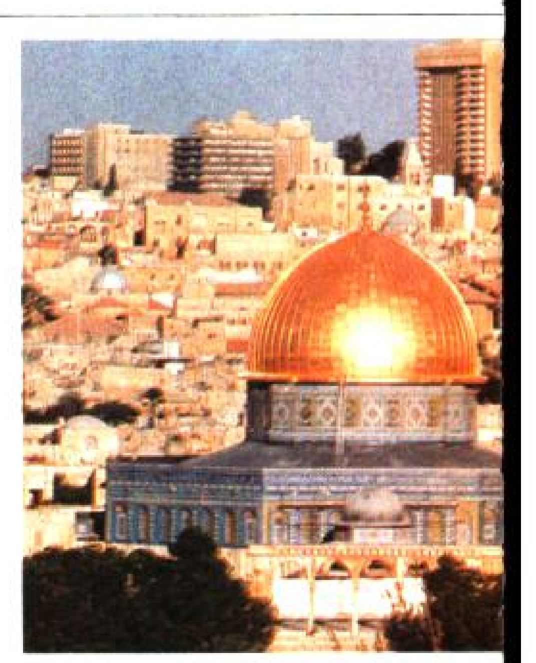
والمعروف أن المفاوضات تدور حول تقسيم ٢٢٪ من أرض فلسطين بعد أن التهم الصهاينة ٧٨٪ منها، ٥٢٪ بمقتضى قرار الأمم المتحدة المنحاز الصادر عام ١٩٤٧م والمعروف بقرار التقسيم، و٢٦٪ استولى عليها الكيان الصهيوني خلال حرب ١٩٤٨م، ولم تتطرق أي مفاوضات للتسوية إلى هذه النسبة الكبرى من فلسطين (٧٨٪)، وظل الحديث دائراً عن الـ٢٢٪ وهي الأراضي التي استولى عليها الصهاينة في حرب ١٩٦٧م (الضفة الغربية وقطاع غزة).

ورغم التزييف الواضح فيما يعلن عما يجري التفاوض عليه تحاول إدارة كلينتون خديعة الرأي العام بأن المقترحات الأمريكية تنص على انسحاب الكيان

بعد التهام ٧٨٪ من فلسطين.. واشنطن تعتبر التخلي عن ٦٨٪ من الضفة فرصة نادرة للعرب

توطين ٤,٥ مليون لاجئ حيث هم.. مع تعويض تافه أو عودة ١٥٠ ألفاً بمعدل ألفين كل عام!

واشنطن تعرض حزمة إغراءات بالجملة على تل أبيب لتوقيع اتفاق التسوية في عهد كلينتون



الصهيوني من ٩٥٪ من أراضي الضفة الغربية (وهي أي الضفة تمثل جزءاً من الـ٢٢٪ الباقية من الأرض)، وحتى نسبة الـ٩٥٪ من أرض الضفة هذه ليست صحيحة، وإنما تم خصم المستوطنات القائمة على ١٪ منها، و٨٪ يطالب الصهاينة بضمها إلى الأراضي المحتلة قبل ١٩٦٧م، إضافة إلى ١٨٪ أخرى تم اقتطاعها من أجود أراضي الضفة وضمها إلى الكيان الصهيوني لتكون النسبة الحقيقية من أراضي الضفة التي يتحدثون عن الانسحاب منها هي ٦٨٪ وليس ٩٥٪.

وهذا ما تعتبره الإدارة الأمريكية فرصة تاريخية على العرب انتهازها، ومن الأرض التي يعرض الصهاينة ردها للجانب الفلسطيني في الضفة منطقة «الخلصة»، وهي منطقة كثبان رملية ليس فيها أي مورد للحياة، ويستخدم جزء منها لدفن النفايات السامة، وهو ما تسبب في إصابة العرب الذين يعيشون قريباً منها بأمراض سرطانية!

أما فيما يتعلق بعودة اللاجئين الفلسطينيين من الشتات والبالغ تعدادهم ٤,٥ مليون لاجئ فإن المقترحات الأمريكية تتجاهل حقوقهم ضاربة عرض الحائط بأكثر من مائة قرار صادر عن الأمم المتحدة، وتؤكد على حقهم في العودة، لكن المقترحات الأمريكية ترى توطينهم، حيث هم في مواطن الشتات، مع تعويضهم عن ممتلكاتهم التي فقدوها بمبالغ لا تتجاوز ٢٪ من قيمة هذه الممتلكات ولا يدفع الصهاينة منها شيئاً وإنما دول أخرى.

وهناك حل آخر تراه المقترحات الأمريكية وهو السماح بعودة ١٥٠ ألف لاجئ بمعدل ألف أو ألفين كل عام.. وتلك هي الفرصة النادرة أو الخديعة الكبرى في العرف الأمريكي.

الحرم القدسي

تحدثت الصحف الصادرة في الكيان الصهيوني مؤخراً عن بعض الترتيبات التي ستتخذ في محيط المسجد الأقصى في حال التوصل إلى اتفاق دائم بين الصهاينة والسلطة الفلسطينية. وأفادت التقارير أن الكيان الصهيوني سيكتفي في نطاق هذه الترتيبات بممر يؤدي إلى حائط البراق، الذي يطلق عليه اليهود زوراً اسم حائط المبكى.

صحيفة «هاآرتس» العبرية تطرقت إلى جوانب من هذه الترتيبات مؤكدة أنها ستحتوي على مركبات عملية ومركبات رمزية وصيغ مختلفة مهمتها محاولة التغلب قدر الإمكان على الخلافات الشائكة التي لم يتم التوصل إلى حلها حتى الآن، وفيما يلي أهم الترتيبات كما نشرتها الصحيفة:

- **حق الوصول**: تقول الصحيفة إنه وفقاً لقانون حراسة الأماكن المقدسة يجوز لكل يهودي كصاحب أي ديانة أخرى أن يزور الحرم القدسي. هذا الحق يختلف عن حق الصلاة أو أداء الشعائر الدينية في المكان من حيث كونه غير محفوف بالقيود أو التحفظات. وتزعم الصحيفة أن السلطات الصهيونية حرصت خلال ٣٢ عاماً على تطبيق ذلك، ولكن الحرم القدسي أغلق منذ ثلاثة شهور في وجه اليهود، وحتى قبل اندلاع انتفاضة الأقصى تقوضت دعائم هذا الحق ولم تراع الشرطة الصهيونية تطبيقه. وفي إطار الترتيبات الجديدة يطالب الفلسطينيون ببسط سيطرتهم الكاملة على الخارجين والداخلين من بوابات الحرم القدسي وإليها بما في ذلك باب المغاربة، وهو الباب الذي لاتزال السلطات الصهيونية تمسك بمفاتيحه.

- **حق الصلاة**: وفقاً لقرارات الحكومات الصهيونية المتعاقبة منذ عام ١٩٦٧م حظر على اليهود أداء الصلاة في باحة الحرم القدسي. وفي قمة «كامب ديفيد٢» طلب الصهاينة لأول مرة من الفلسطينيين أن يتم في إطار الحل الدائم تخصيص ركن أو زاوية في باحة الحرم القدسي يستعملها اليهود لأداء صلاتهم، لكنهم تراجعوا عن هذا الطلب خلال الاتصالات الأخيرة مع الفلسطينيين واكتفوا بمطالبة الفلسطينيين بالاعتراف بعلاقة اليهود مع المكان وحقهم في إقامة الصلاة فيه.

- **الأمن**: حتى اندلاع الانتفاضة كانت الشرطة الصهيونية بالتعاون مع جهاز الأمن العام (شين بيت) هي المسؤولة عن حفظ النظام والأمن في محيط الحرم القدسي أو داخله، حتى خلال الانتفاضة الأولى منذ أواخر الثمانينيات. وبعد اتفاقات أوسلو شرع الفلسطينيون تدريجياً في بسط سلطتهم على الحرم القدسي من حيث الصلاحيات الشرطية والاستخبارية والحراسة والسيطرة على الحرم القدسي كسيطرتهم على باقي مناطق القدس الشرقية. وخلال قمة «كامب ديفيد٢» دار الحديث بشأن اقتراحات تهدف إلى إضفاء الصفة القانونية على الأجهزة الأمنية الفلسطينية أثناء عملها في القدس عامة والحرم القدسي بصفة خاصة. ولقيت هذه الاقتراحات معارضة صهيونية شديدة على الصعيدين السياسي والأمني.

- **التنقيب عن الآثار**: يدعي الصهاينة أنهم ينقبون عن الآثار حتى اليوم حول الحرم القدسي وليس تحته، وأن المسلمين من جهتهم منعوا علماء الآثار عبر أجيال طويلة من الاقتراب أو التنقيب في محيط الحرم القدسي الشريف. ومع ذلك في العامين الأخيرين وبالأحرى في الأسابيع الأخيرة ألحق المسلمون - كما تقول الصحيفة - أضراراً أثرية بالمكان عن طريق أعمال الحفر والترميم التي نفذوها في أماكن عدة من الحرم القدسي! وبناء على أوامر مباشرة من رئيس الوزراء إيهود باراك مُنعت دائرة الآثار والمستشار القانوني للحكومة من تطبيق القانون على الأوقاف الإسلامية، و«إسرائيل» تطلب الآن من الفلسطينيين التعهد بوقف الحفر والبناء في محيط الحرم القدسي، وفي مقابل ذلك يطالب الفلسطينيون الكيان الصهيوني بأن يتوقف عن الحفر والتنقيب حول أسوار الحرم القدسي!

- **السيادة**: أبدت «إسرائيل» استعدادها الآن للتخلي عن السيادة على الحرم القدسي وهي السيادة التي ظلت تصر عليها على مدى ٣٣ عاماً. ولن توافق السلطة الفلسطينية بحال من الأحوال على الاكتفاء بما يسمى «سيادة رسمية»، أو أي نوع من أنواع السيادة يحرمهم من بسط سيطرتهم السياسية على هذا المكان المقدس. ومع ذلك - كما تقول الصحيفة - تنظر السلطة بإيجاب إلى الاقتراح الداعي إلى تفويض السيادة على الحرم القدسي لمجموعة من الدول الإسلامية كالمغرب أو الأردن على أن تمنح المؤسسات الفلسطينية الوضع الأفضل في المكان، وهناك فكرة أخرى لم تُستبعد بعدُ تدور حول نقل السيادة على الحرم القدسي إلى مجلس الأمن الدولي، على أن ينقل المجلس السيطرة والصلاحيات العملية في المكان للدولة الفلسطينية، وإذا كان الحديث في الماضي كثر عن «ممر فلسطيني» إلى الحرم القدسي من اتجاه أريحا، فإن الحديث يدور الآن عن «ممر إسرائيلي» إلى حائط البراق عبر البلدة القديمة بعد نقل معظمها للسيادة الفلسطينية.■

نقاطع «إسرائيل» ولا نقاطع الأقصى

لعل السؤال الذي يلح الآن على الخاطر هو: كيف يمكن اتباع سياسات عملية لتأكيد الحقوق العربية في القدس؟ لاشك أن الالتزام بالموقف الثابت وهو المطالبة بكل القدس انطلاقاً من أن نقطة البداية في أي تحليل لوضع القدس هي أن القدس عربية قبل أن تنشأ «إسرائيل» وأن «إسرائيل» اغتصبت القدس غبناً في البداية، ثم أكملت اغتصاب شرقها خلال عدوانها عام ١٩٦٧م.

وإزاء هذا الموقف الثابت الصحيح المبني على الحق الصراح يجب أن يفهم المركز القانوني للقدس فهماً صحيحاً، وأن نلح على هذا الموقف الشامل مهما اختلت موازين القوة اليوم ومهما تواضعت حسابات القوة، لأن الحق شيء، ومكنة استخلاصه شيء آخر فـ«إسرائيل» حائزة للقدس وتريد بهذه الحيازة أن تجعلها نداء للحق، بل هي تريد أن تقلب الحيازة إلى حق وأن تزيف دعاوى الحيازة وتجعلها مقبولة في السياق الدولي والسياق الإقليمي، وهي لذلك تلجأ إلى تغيير هوية المكان حتى تجعل موضوع الحق غير محدد مغايراً للموضوع الذي درج الناس عليه، وقد نجحت في الكثير مما رسمته في هذا الاتجاه، ولكن العالم العربي لابد أن يصر على أن كل ما قامت به في هذا السياق لا يمس أصل الحق ولا ينال من مرجعيته، وأن المسافة لابد أن تظل بعيدة بين حيازة غير مشروعة، قلقة مضطربة، وبين حق بين غذته دماء الشهداء عبر الإصرار الفلسطيني المتصل، وهذا بالتحديد هو القيمة الحقيقية لثورة الأقصى.

وإن مواجهة الحيازة الزائفة لابد أن تأخذ في اعتبارها أيضاً أن وضع اليد الصهيونية قد تمكنت من خلق أوضاع تجعل التقابل تماماً بين شرعية الحق في فلسطين وبين المظاهر العملية لوضع اليد وأهم هذه المظاهر: تحكم «إسرائيل» مادياً في المدينة المقدسة، وتعديل النسبة السكانية في المدينة بين الفلسطينيين والصهاينة، وخلق ظروف اقتصادية غير محتملة للعرب لتجبرهم على مغادرة المدينة، واتباع سياسات خانقة تهدف كلها إلى تفريغ المدينة من العرب.

في ضوء هذه الحقائق اليائسة يبدو لنا من المناسب أن ندرس فكرة التمييز بين مقاطعة «إسرائيل»، ومقاطعة الأماكن المقدسة، فلاشك أن التمسك بكل سياسة تؤكد عدم الاعتراف بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل» أمر لا مفر منه، لأنه يتفق مع خط الشرعية الدولية في المدينة ويحرم «إسرائيل» من إسباغ الشرعية على تصرفاتها المادية فيها، وهو ما تستميت لتحقيقه.

وقد تردد مؤخراً اقتراح يهدف إلى تشجيع المسلمين في كل أنحاء العالم على زيارة القدس بوصفها فريضة دينية واجبة، وأضيف عليه تشجيع المسيحيين أيضاً في العالم العربي، صحيح أن موقف الكنيسة المصرية الذي يمنع على اتباعها زيارة الأماكن المقدسة في القدس مادامت «إسرائيل» تحتل المدينة حتى لا تفسر الزيارة على

(*) سفير مصري والمستشار القانوني السابق لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

نزور أم لا نزور؟

الامتناع عن زيارة القدس يسهل تهويدها

د. عبدالله الأشعل (*)

أنها اعتراف بواقع غير مقبول هو موقف يتفق مع التضامن من أجل المدينة المقدسة ورفض الغصب الإسرائيلي، إلا أنني أعتقد أن الدعوة إلى الزيارة الآن تتم في إطار الإيضاحات الآتية:

أولاً: أن زيارة الأماكن المقدسة في القدس حق للمسلمين والمسيحيين في العالم كله بوصفه حقاً دينياً وباعتبار حرية الوصول إلى هذه الأماكن من المبادئ المقررة في القانون الدولي الراهن، فضلاً عن أنها حق لا تملك سلطات الاحتلال تعويقه سواء بالنسبة لسكان فلسطين أو غيرهم وهو حق مقرر بموجب اتفاقية جنيف الرابعة.

ثانياً: أن هذه الزيارة تعد تكريساً لتجاوز أهمية هذه الأماكن للفلسطينيين وحدهم، وإنما تمتد هذه الأهمية إلى العالم الإسلامي والعالم بأسره مما يكرس التزام العالم الإسلامي وغيره بالدفاع عن القدس.

ثالثاً: صحيح أنني لا أجيز الفصل بين المدينة والأماكن المقدسة ولا أوافق على تجزئة القضية إلى شقين سياسي وديني بحيث يكون لإسرائيل السيادة، وللكل حرية العبادة، فهذه في ظني مقولة فاسدة، ولكن زيارة الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية يحمي هذه الأماكن من الاعتداء عليها ويرد «إسرائيل» إلى حقيقة وضعها بوصفها سلطة احتلال تحكمها قواعد القانون الدولي ومن بينها قرارات مجلس الأمن المؤكدة لوضع المدينة.

وطبيعي أن مثل هذه الزيارات لا يمكن أن تلبي الجانب الديني والروحي وحده وتخلق حالة من التعايش بين استمرار الاحتلال وحرية الوصول إلى أماكن العبادة.

رابعاً: لا يخفى ما يترتب على زيارة الأقصى وغيره من إضفاء أمن نفسي على العرب في المدينة، وإشاعة جو من الإنعاش الاقتصادي لهم وتوفير فرص العناية بالأماكن المقدسة ودعم الهوية الحضارية للمدينة وثقافتها العربية الإسلامية.

خامساً: أن هذا الاقتراح يدعو إلى التمييز بين حق وحرية الوصول إلى أماكن العبادة وبين الحالة السياسية السائدة حول هذه الأماكن، فهذه الأماكن ستظل مقدسة مهما اشتد عبث العابثين بها ولن يؤثر اغتصاب الأرض على هذه القدسية وعلى أصل الحق.

وقد أشار **الدكتور محمود حمدي زقزوق - وزير الأوقاف المصري** - وهو يقدم اقتراحاً مماثلاً إلى أن سيطرة قريش على بيت الله الحرام لم تمنع المسلمين من الحج والعمرة، وحتى عندما تصدت قريش لهم ووافق الرسول ﷺ على وقف الزيارة بموجب صلح الحديبية الذي كاد يفرق صف المسلمين لولا وعد الله لرسوله بالفتح الأكبر، ولم يقل أحد إن زيارة المسلمين للبيت الحرام بوصفه من شعائر الإسلام كان تسليماً منهم لسيطرة قريش، كما لم يقل أحد بأن التوجه في الصلاة إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة إلى مكة كان يقتضي الحج إلى بيت المقدس، وسبب ذلك أن زيارة البيت الحرام حتى وهو في أيد غاصبة، وحتى قبل أن يصبح قبلة المسلمين في صلواتهم هو من أعمدة الإسلام الخمس وهو حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.

ومعنى ما تقدم أنه وإن كانت زيارة المسجد الأقصى عند المسلمين في يوم من الأيام واجباً دينياً، فإن اقتراحي من شأنه أن يجعل زيارة هذا المسجد فريضة سياسية وعملية أيضاً هدفها الأساسي هو التضامن العملي مع الحق العربي في المدينة المقدسة، كذلك لا يخفى ما في التقابل في هذا المثال بين كفار قريش و«إسرائيل» من اختلاف في مركز الطرفين، فكفار قريش هم سادة المكان تاريخياً بخلاف إسرائيل التي لم يمض على إنشائها أكثر من خمسين عاماً لم تكن القدس على الدوام محل اهتمامها ولا مقصد سياساتها أو عزمها عندما كانت تختار عاصمتها.

يبقى بعد ذلك نقطتان:

النقطة الأولى أن الاقتراح يتوجه إلى المسلمين والمسيحيين العرب، لأن المسيحيين في العالم يحجون عادة إلى القدس دون انتظار، وليس لهذه الزيارة مغزى مباشر يتصل باقتراحنا، ولا أظن أن استجابة المسلمين دون الأقباط في مصر من شأنه المساس بالوحدة الوطنية أو شق الصف تجاه قضية حيوية تستحق منا جميعاً النظر إلى المصلحة العليا فيها بكل الصدق والتجرد.

والنقطة الثانية تتصل بمدى تجاوب «إسرائيل» بوصفها سلطة احتلال مع طلبات الزيارة التي ستقدم بالطبع إليها، المفترض أنها سوف تعارض منح أي تصاريح للزيارة، ولكن هذا الرفض يمكن تحديه من كل ذي شأن في المحافل الدولية، ومن شأن ذلك هو الآخر أن يدعم قضية القدس في نهاية المطاف، وطبيعي أن تختص السلطات الفلسطينية بالإشراف على الزيارات وتحصيل الرسوم.■

لماذا إغلاق معتقل المزة فقط؟

الطاهر إبراهيم

يستطيع المراقب أن يؤكد - وبدون تردد - أن الشعب السوري لم يستشر عند تعديل الدستور بعد وفاة الرئيس السابق حافظ الأسد، رغم ما رافق ذلك من صخب إعلامي، كما لم يستشر عند ترشيح الدكتور بشار لمنصب الرئيس خلفاً لوالده، إلا اننا نستطيع أن نقول إن الشعب السوري لن يتردد كثيراً بالوقوف خلف الرئيس الجديد للمضي قدماً في طريق الإصلاح السياسي، خصوصاً إذا تأكد لديه أن العوائق لن توضع في طريق التغيير الموعود.

وفي هذا السياق فقد استقبل الشعب السوري بالارتياح خبر إغلاق سجن «المزة» - المعتقل السياسي الأقدم في سورية -وشعر الناس أن هذا يبشر بفاتحة عهد جديد ورأوا فيه خطوة غير مسبوقة خلال حكم حزب البعث لسورية منذ انقلاب ١٩٦٣م. ومهما كان حجم اختلافنا مع نظام الحكم في سورية، فإن هذا الاختلاف لا يمنعنا من إعطاء هذه الخطوة ما تستحقه فهي خطوة على طريق الإصلاح الطويل، الذي لا بد من السير فيه إذا ما أراد النظام أن يتحلى بالمصداقية.

وإذا كان يحلو للبعض أن يسمي سجن «المزة» السياسي «المعتقل الأكثرترفيهاً»، وهذا التعبير فيه الكثير من التجني على الحقيقة إذ لا يوجد في سورية سجن سياسي أكثر ترفيهاً وسجن أقل ترفيهاً، وإنما هناك سجون سيئة وسجون أكثر سوءاً. ولكن الأمر الذي نستطيع أن نؤكده أن هذا المعتقل كان بداية منعطف في حياة سورية الحديثة. فقد بدأ يشهد، ومنذ استقلال سورية، استضافة معتقلين من أبناء الوطن الذين كان «المستشار الفرنسي» يعتقلهم بسبب مواقفهم الوطنية، ثم أصبح الحاكم الوطني هو الذي يزج بهم في سجن «المزة» بعد أن ضاق صدره عن سماع الكلمة التي تعترض عليه وإن كانت حقاً.

وإذا ذكر الإصلاح السياسي في سورية، فلا بد من التأكيد على قضية مهمة يتوقف على الأخذ بها، الحكم على مدى نجاح أو فشل القيادة الجديدة فيما تبشر به أجهزة إعلامها من أن هذا الإصلاح قادم لا محالة، وأعني بهذه القضية مقدرة هذه القيادة على القفز فوق الإرث العقيم الذي خلفته عقود ثلاثة من الاعتماد على أجهزة أمنية مستقوية القت بالذين عارضوها - كباراً وصغاراً - في سجون مظلمة، وتوسعت في بناء السجون والمعتقلات في الوقت الذي كان القطر يشكو من شح في عدد المستشفيات ومن عدم كفاية المدارس في كل مراحل التعليم، وإذا كان تحويل معتقل «المزة» إلى معهد للتاريخ يعتبر خطوة احتاجت إلى القفز فوق حاجز التردد عند اتخاذ مثل هذا القرار، فإننا لا بد أن نشير إلى أن هذا المعتقل قد انحسرت أهميته عند أجهزة الأمن منذ مدة طويلة



لتحل محله في الأهمية وتتفوق عليه معتقلات، لا يذكر اسمها إلا ويشعر من يعرف هذه المعتقلات بقشعريرة تهز أعماقه قبل أن ترتعد منه فرائصه.

ولكن لماذا معتقل سجن «المزة» فقط؟

إغلاق «المزة» خطوة يجب أن يتم على إثرها، وفوراً، إغلاق باقي المعتقلات السياسية في سورية وما أكثرها، خصوصاً بعد أن تم مؤخراً إطلاق حوالي ٦٠٠ سجين رأي، وبهذه المناسبة فإن الشعب يتطلع إلى إطلاق سراح كل المعتقلين، وألا تعتمد في ذلك سياسة «التقسيط» حسب المناسبات. فالوضع الصحي والنفسي لمن تبقى من المعتقلين لا يحتمل انتظار المناسبات لينعموا بالحرية بعد أن حرموا منها طويلاً وبدون وجه حق.

كما أن الإصلاح السياسي في أي قطر لن يترسخ في النفوس - حتى لو تم إصدار قرارات تقنن هذا الإصلاح - ما لم يتم شطب الشعور بالخوف الذي يكتنف العلاقة بين الحاكم والمحكوم. وهذا الشعب لا يمكن أن يتم في قطر مثل سورية ما لم تترسخ الخطوات التالية:

أولاً: أن تبادر القيادة إلى هدم كل السجون الأمنية والتي تزيد على عشرين سجناً سياسياً، وفي مقدمتها سجن «تدمر» الذي تفوق - في فظاعة ما ارتكب فيه من مآس وتعذيب - على سجن «الباستيل» الذي هدمته الثورة الفرنسية، (ولا أقول تحويلها إلى معاهد تعليمية لأننا نريد أن تمحى من ذاكرة الشعب كل الصور التي تذكره بالمعتقلات الرهيبة)، إن النظام يمكنه أن يعمل على فرض النظام بالقوة، ولكن هذه القوة لا يمكن أن تؤسس مجتمعاً يقف وراء حكومته.

في الأونة الأخيرة انحسرت أهمية سجن المزة لدى رجال الأمن وتفوقت عليه سجون ما أن يذكر اسمها حتى يصاب المرء بالهلع .. ماذا عنها؟!

ثانياً: تحجيم دور الأجهزة الأمنية التي أشاعت الرعب في النفوس وأصبحت إدارات هذه الأجهزة تشكل دولاً داخل الدولة.

ثالثاً: وحتى تزول تلك الصورة الكئيبة - التي رسخت في نفوس الشعب - للسجون الأمنية والاعتقالات بدون ضوابط، ينبغي أن تعاد للذين أفرج عنهم حقوقهم المدنية والسياسية كاملة، وأن تقوم الدولة بالاعتذار من كل الذين طاولهم الاعتقال، وأن ينشر ذلك الاعتذار في الجرائد الحكومية، وأن يعوض عن الأضرار التي لحقت بكل الذين اعتقلوا بدون وجه حق (علماً أن أموال الدنيا لا تعوض الأب الذي خرج من السجن ليجد أولاده نشأوا على غير ما يحب، لأنهم عاشوا وتربوا في غيابه). وأن ينص في القانون على تغليظ العقوبة لكل من يباشر تعذيب المعتقلين.

أصوات جريئة تنتقد ولكن؟

ولقد قرأنا مؤخراً في الصحف السورية المؤممة ما يشبه النقد للأسلوب الذي كان سائداً قبل مجيء الرئيس بشار. وسمعنا بعض الأصوات تصدر عن أعضاء في مجلس الشعب (الذي بقي مغيباً عن صناعة القرار منذ أول يوم تم تشكيله بطريقة التعيين في بداية السبعينيات) تطالب وتنتقد. وكان أولها وأجرؤها صوت النائب «منذر موصلي» الذي انتقد الطريقة التي تم فيها تعديل الدستور عقب وفاة الرئيس حافظ الأسد، ما جعل رئيس مجلس الشعب «عبد القادر قدورة» يصب عليه جام غضبه ويصفه بما لا يليق وأن نفسه «الأمارة بالسوء» هي التي زينت له قول ما قال. ويندرج في هذا السياق النقد الذي وجهه النائب رياض سيف والذي سلط الضوء على الواقع المتردي للاقتصاد السوري، والتطبيق السيئ للقوانين الاقتصادية المرتجلة، والتي زادت من اتساع الهوة بين أثرياء المناصب الحكومية وبين عامة الشعب، وكان لها انعكاس فظيع على لقمة العيش للسواد الأعظم من الشعب. وكذا النقد «الخجول» الذي وجهه النائب «مأمون حمصي» لـ«بعض» أفراد الأجهزة الأمنية المتعددة الذين أساؤوا التصرف. وقد طالب النائب حمصي بأن تتحول الأبنية الكثيرة الشامخة التي تشغلها الأجهزة الأمنية إلى أبنية للمعلوماتية يتعلم فيها أبناء الوطن.

تبقى هذه الأصوات نوعاً من الحبوب الطبية المسكنة ما لم تقترن بإرادة فاعلة تضع هذه الانتقادات موضع التطبيق. وإلا ستكون نوعاً من تنفيس الغليان في صدور المواطنين الذين شعروا أنهم قد أهملوا طويلاً.

بقي أن نقول إنه قد درجت العادة أن يقيس المراقبون إنجازات رئيس جديد بما حققه خلال ١٠٠ يوم أو ستة أشهر أو مرور سنة على بداية ولايته، هذه المقايسة تبقى صحيحة في مجال التقدم في المشاريع المادية، أما فيما يتعلق بالتقدم في حقوق الإنسان ورفع الظلم عن الذين اعتقلوا، فإنه ليس هناك من سبب يجعلنا نقبل بأي مهلة زمنية، لأن إطلاق سراحهم يزيح الكابوس عنهم وعن ذويهم، ولا يترتب على الاستعجال فيه أي ضرر من أي نوع كان، فلماذا التأخير في ذلك؟ ■

بعد إطلاق سراحه من سجون الولايات المتحدة.. أنور هدام في حوار شامل مع المجتمع:

مستعد للعودة إلى الجزائر والتفاوض مع السلطة

واشنطن: المجتمع

أنور هدام أحد قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر ورئيس بعثتها البرلمانية بالخارج، أطلقت السلطات الأمريكية سراحه الشهر الماضي بعد اعتقال دام أربعة أعوام منذ ديسمبر ١٩٩٦م استناداً إلى العمل بإجراء الأدلة السرية الذي اعتبر هدام يشكل إخلالاً بالأمن القومي، ثم صدر قرار قاضي الاستئناف بالاعتراف لهدام بحق اللجوء السياسي.

المجتمع حاورت هدام حول ملابسات إقامته في الولايات المتحدة التي انتهت باعتقاله، موقفه من العمل المسلح واتفاق الهدنة الذي عقده الجيش الإسلامي للإنقاذ مع الجيش الجزائري، قانون الوئام المدني والعفو الرئاسي عن المسلحين، المستقبل السياسي للإنقاذ، كما يكشف في هذه المقابلة لأول مرة الأطراف التي حضرت لملتقى روما الذي جمع أحزاب المعارضة الجزائرية عام ١٩٩٥م وانبثقت عنه أرضية العقد الوطني لحل الأزمة سياسياً وسلمياً.. وقضايا أخرى تطالعونها في ما يلي:

● **بتاريخ ٦ ديسمبر ١٩٩٦م، اعتقلك رجال الأمن التابعون لإدارة الهجرة الأمريكية بولاية فيرجينيا، بدعوى خرق قوانين الهجرة رغم إقامتك في هذا البلد سنوات واعتراف الخارجية الأمريكية والمفوضية السامية اللاجئين بحقك في اللجوء السياسي هل لكم من توضيح؟**

○ يمكن للمطلع على خبايا قضية اعتقالي واحتجازي طيلة هذه المدة دون اقتراف جريمة، أن يدرك غرض الإدارة الأمريكية الحقيقي بشأن قضية إبقائي في السجن لأجل غير محدود، يراودهم في ذلك الأمل لإسكات كل الأصوات الحرة المناصرة لحق الشعب الجزائري بل حق كل الشعوب المسلمة في قيام دول مستقلة ذات سيادة، دولة اجتماعية تكون أداة بأيدي الشعب لتحقيق نظام مجتمعي، أسسه قيم الإسلام العظيم، دولة في مستوى تحديات النظام العالمي الجديد، دولة ذات اقتصاد متين يمكنها حماية مصالح الشعب بكل فئاته. دولة تساهم في احقاق الحق والعدل داخل حدودها ومناصرة الشعوب المستضعفة. إن العمل من أجل قيام الدولة الإسلامية على أرض الجزائر حق شرعي بل واجب تنطبق عليه القاعدة الأصولية «مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب».

● **أنت متهم بخرق قوانين الهجرة، بينما بقاؤك رهن الاعتقال تم بناء على قانون «الأدلة السرية»، ماذا وراء ذلك؟ ولماذا رفضت إدارة الهجرة إطلاق سراحك طالما أبديت رغبتك في مغادرة الولايات المتحدة؟**

○ أكثر من ذلك، فبعد أن منعت من اللجوء السياسي في أكتوبر ١٩٩٦م بعد انتظار دام أكثر من ثلاث سنوات، أخذت عائلتي وذهبت إلى السويد يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٩٦م من أجل اللجوء السياسي هناك فإذا بي أفاجأ عند وصولنا لمطار استوكهولم بأن سلطات المطار اختطفتني وعائلتي ومنعوني من الاتصال بالمحامي الذي كان في انتظاري وقالوا لي إن لديهم أمراً من أمريكا بإرجاعي إلى واشنطن. بعد مكوثنا تلك الليلة في السجن أجبرونا على الركوب على متن أول طائرة برفقة شخصين من المخابرات السويدية - وقد تعجب السويديون من عبثية ذلك الأمر غير أنهم ملزمون باتباع أوامر أمريكا. وعند وصولنا إلى واشنطن قيل لي من طرف سلطات الهجرة «مرحباً وتفضلوا وكأنكم لم تغادروا أمريكا». وهكذا منعت من مغادرة أمريكا. رغم هذا حاولت الذهاب إلى بلد آخر قبل انتهاء الرخصة القانونية التي كانت في حوزتي والتي كانت تنتهي مهلتها في ١٦ فبراير ١٩٩٧م، وقبل مغادرتي البلد إذ بسلطات الهجرة تقتحم بيتي ويبدو أن إدارة الهجرة كانت توصلت إلى معرفة محاولة مغادرتنا أمريكا. ولأكون أكثر دقة، ينبغي القول إن الأمر يتعلق بجهات معينة في إدارة الهجرة، هذه الجهات تصر على إبقائي في أمريكا ولو استدعى الأمر أن يكون ذلك بالسجن وهو ما حصل - المهم الا أغادر أمريكا.



أنور هدام

جهات أصرت على إبعادي في أمريكا.. ولو استدعى الأمر أن يكون ذلك بإدخالي السجن

● **هناك قضايا عدة مماثلة تم فيها اعتقال مواطنين، أغلبهم من العرب والمسلمين - ٢٠ من أصل ٢٦ حالة - بناء على قانون الأدلة السرية رفضتها المحاكم الأمريكية باعتبارها عملاً غير دستوري ومنافياً للحريات، لماذا لم تستفد من الإفراج طبقاً لذلك، وتم حجزك طوال هذه المدة؟**

○ لا يزال البعض رهن الاعتقال جراء هذا القانون غير الدستوري، قانون الدول المتخلفة الدكتاتورية، المهم أن قضيتي باعتراف كل المحللين - الأصدقاء منهم والخصوم - قضية سياسية محضة.

الجماعة الإسلامية المسلحة

● **هناك حديث عن صلتك بـ«الجماعة الإسلامية المسلحة» وخاصة بعد بياناتك عقب اغتيال الطبيب بوسبسي وحادث السيارة المفخخة بشارع عميروش في قلب العاصمة، فما حقيقة علاقتك بـ«الجيا»؟**

○ الحمد لله ومن باب «وشهد شاهد من أهلها»، برأتني المحاكم مرتين في فرنسا وأمريكا وبعد دراسة مطولة استمرت ٤ سنوات للأدلة المزعومة التي قدمتها سلطات الهجرة نيابة عن النظام العسكري الجزائري، وبعد مقارنة تلك الأدلة الباطلة مع ما قلته بالفعل برأتني أعلى محكمة في إدارة الهجرة والمواطنة من تلك الاتهامات المزعومة، ولم يعد يهمني اليوم الإجابة عن مثل هذه الأسئلة... الذي يهمني هو كشف المسؤولين عن تلك الجرائم وتقديمهم للمحاكمة لأنهم اقترفوا جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، كما يهمني في الوقت نفسه التوصل إلى حل شامل يعطي الشعب حقه من أجل طي صفحة الماضي وفتنة أخرى جديدة.

العمل المسلح

● **تتهمك بعض الأطراف بأنك رفقة علي بلحاج، وعباسي مدني، وحشاني - رحمه الله - حولتم جبهة الإنقاذ إلى حزب ينهج العنف من أجل الوصول إلى الحكم، فما ردك وما موقفك من العمل المسلح؟**

○ أحمد الله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى وأفتخر أيما افتخار بانتمائي وترعرعي في مدرسة الحركة الإسلامية وقد تعرفت عن كثب على إخواننا ممن ذكرت، فعملنا كله لله وحده من أجل إعلاء كلمته وتوحيده وإعادة بناء الكيان الموحد للأمة

الإسلامية انطلاقاً من إقامة دولة مستقلة على أرض الجزائر العزيزة يتمكن الشعب فيها من القيام بنظام مجتمعي أسسه قيم الإسلام الحنيف - كما جاء في بيان أول نوفمبر ١٩٥٤م، هذه المدرسة العريقة يمكن اعتبارها وريثة جمعية العلماء المسلمين، جمعية جليلة مكنها الله عزّ وجلّ تحت قيادة علمائها كالشيخ الجليل عبدالحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي، والعقبي، والورتيلاني وغيرهم من بعث روح وقيم الإسلام من جديد في أعماق الشعب الجزائري الذي أراد الاستعمار الفرنسي تدجينه وتجريده من قيمه الإسلامية. وأتذكر هنا ما قاله الشيخ ابن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير والذي كرس حياته من أجل دعوة الناس وتربيتهم في مجلته الشهاب بتاريخ يناير ١٩٣٨م تحت عنوان «أصـول الولاية في الإسلام»: «إن للشعب الحق في مراقبة السلطة السياسية وحملها على ما يراه هو صائباً، لا ما تراه هي، فالكلمة الأخيرة له لا لها، فلا يحكم الشعب حينئذ إلا بالقانون الذي رضيه لنفسه وحدد فيه إرادته، فيصبح الشعب يطيع القانون لأنه قانونه وليس قانون سلطة أخرى أو فرد أو جماعة فرضته عليه كائناً من كان ذلك الفرد وكائنة من كانت تلك الجماعة».

كيف إذن لمثل هذه المدرسة التي لقنت أتباعها هذه القيم الربانية أن تتهم بالعنف للوصول إلى الحكم. ذلك افتراء علينا بل وبهتان. هذه المدرسة التي أنتمي إليها انتهجت منذ نشأتها النهج النبوي العطر، فجعلت من بناء الفرد ثم المجتمع بكل فئاته أولويتها. حاولت كلما تسنى لها ذلك تفادي اللجوء إلى القوة في تعاملها مع العصابات المستولية على مفاصل الحكم منذ الاستقلال وإلى يومنا هذا. ومثال على ذلك، أنها لم تنهج العنف في مواجهة مشروع النظام حول دستور ١٩٧٦م، في ذلك الوقت انتهجت الحركة الإسلامية نهج اغتنام فرصة المناقشات الشعبية التي نظمها النظام آنذاك حول الدستور، لطرح مشروع الحركة ودعوة الناس إلى الإسلام كمنهاج حياة شامل وعادل كسبيل وحيد لاسترجاع المسلمين عامة وشعبنا على وجه الخصوص مكانتهم المنوطة بهم ما بين الأمم والشعوب. وفي الوقت الذي استدرج النظام لضرب الصحوة الإسلامية ككل تدخل رموز الحركة الإسلامية أمثال الشيخ أحمد سحنون والشيخ عباسي مدني وغيرهما في أحداث ١٩٨٢م للحفاظ على الصحوة من أجل مواصلة مرحلة البناء للصف الإسلامي. وبعد أحداث أكتوبر ١٩٨٨م التي أراد منها النظام بعد فشل مشروعه الاشتراكي الشيوعي القيام بتغيير نوعي يحافظ فيه النظام على الحكم، ساهمت رابطة الدعوة الإسلامية برئاسة الشيخ أحمد سحنون - حفظه الله - ، بقسط لا يستهان به من أجل فتح المجال للتعددية الحزبية والحريات الأساسية وبذلت جهوداً كبيرة من أجل وحدة الصف الإسلامي قصد الخوض في المرحلة الجديدة مرحلة العمل السياسي. وبعد فشل رابطة الدعوة الإسلامية -الإطار الذي أرادت الحركة الإسلامية من ورائه توحيد الصف الإسلامي - بعد فشل الرابطة في إنشاء حزب موحد كواجهة



عباسي مدني - علي بلحاج

سياسية للصحوة الإسلامية... وقد حافظنا على سلمية الإضراب السياسي لشهر مايو ١٩٩١م وحافظت على الخط الأصيل للجبهة بلقاء ٢٢ بقيادة محمد السعيد، وعبدالقادر حشاني، وبعدها أيضاً بملتقى الوفاء بمدينة باتنة وكل ذلك من أجل مواصلة العمل لحمل النظام على مواصلة المسار الانتخابي، فكيف نتهم إذن بانتهاج العنف. لقد ساهمنا بالكثير في المسار السياسي للجبهة وكنا من الذين يأملون في أن ينتقل بلدنا من نظام الحزب الواحد والعقل الواحد إلى نظام تعددي عبر طرق سلمية حضارية لكن أبت ذلك تلك الأقلية الأيديولوجية من جناح العلمانيين المحاربين للإسلام. ونتج عن ذلك إنقلاب المؤسسة العسكرية يوم ١١ يناير ١٩٩٢م. فتورطت في وقف المسار الانتخابي وفرض نفسها على الشعب بالحديد والنار، فأوغلت الجزائر في حمام دم ودموع وجرتها في أتون حرب ذهب ضحيتها أكثر من ١٥٠ألف نفس بريئة، حرب استفادت منها تلك الأقلية فازدادت ثراء في وقت أفلست فيه البلاد وأفقرت الشعب. من إذن صاحب العنف والمحرض عليه؟! مساهمتنا كثيرة في تحديد طبيعة الأزمة وذلك عبر البيانات الرسمية للجبهة وتصريحات مختلف قادتها مذكرين بأن الأزمة سياسية وأن لا مفر من حل سياسي ولم يكن تأييدنا للجوء بعض أنصار الجبهة إلى القوة مع تجميد نشاطهم السياسي مؤقتاً إلا اعترافاً منا بحق الدفاع عن النفس في وجه العنف الوحشي المسلط على الشعب على أيدي جلاديه الانقلابيين بعد أن أوصدوا كل الطرق السلمية المفضية إلى حل شامل وعادل للأزمة.

● لكن نقل عنك معارضتك للهدنة التي عقدها الجيش الإسلامي للإنقاذ مع الجيش الجزائري؟

○ في ما يخص تلك «الهدنة» المعلنة من طرف بعض المجاهدين مع النظام العسكري فهي صادرة عن إرادة نأمل أن تكون صادقة من شأنها توفير مناخ موات يساهم في حل شامل لأزمة البلاد لكن يبدو أنها لم تفرز شيئاً ملموساً يعول عليه أو يعتد به، ومع هذا حرصنا على مواصلة انتهاجها المسلك السلمي ونحن عازمون على مواصلة العمل من أجل إقامة دولة الحق والعدل المنشودة أو الاستشهاد في سبيل الله مهما أقيمت الحواجز في طريقنا ولو بالقوة لثنينا عن قضيتنا.

● ألا ترى أنه في وقت يفتح الباب على مصراعيه أمام شعوب المعسكر الشرقي سابقاً من أجل ممارسة حق اختيار السلطة السياسية، تحرم شعوبنا في العالم العربي والإسلامي خاصة من ذلك وتحرم الصحوة الإسلامية من ممارسة حقها في العمل السياسي الحر؟

○ هنا بيت القصيد ومربط الفرس، فبعد انهيار المعسكر الشيوعي برز نظام عالمي جديد تنسج خيوطه بعيداً عن الأمة الإسلامية، وإن تهميش عالمنا الإسلامي عن الساحة العالمية - رغم طاقتنا البشرية والطبيعية التي حبانا الله بها- يرجع بالأساس إلى طبيعة المشكلات الداخلية التي تكبل معظم بلدان عالمنا الإسلامي الناتجة أساساً عن عدم قدرة أبناء هذا العالم الشاسع على حل أزمة السلطة السياسية بطرق حضارية. من بديهيات النظام الاقتصادي العالمي أن حجم وطبيعة مشاركة أي بلد في النظام الاقتصادي العالمي يعتمد كثيراً على استقلالية القرارات السياسية المتخذة داخل حدوده وعلى القدرة على تنفيذها. إن بناء الدولة المستقلة ذات الاقتصاد المتين القادر على التنافس وحماية مصالح الشعب والدفاع عنها أمام النظام العالمي لا يمكن تحقيقه إلا عندما تتوافر السلطة السياسية الممثلة للشعب بكل شرائحه وهذا لا يتأتى إلا عبر التوصل إلى تحقيق التراضي والانسجام والتجاوب بين الحاكم والمحكوم. وفي الجزائر السبيل الوحيد لتحقيق ذلك التراضي يكمن في تأسيس نظام يقوم على احترام مقومات الشعب وحقوقه الأساسية واختياره الحر في إطار تعددية حزبية مع ضمان عدم تدخل الجيش في المنافسة السياسية وعدم عسكرة الأحزاب مع الفصل الفعلي بين السلطات وحرية الإعلام. إنه السبيل الوحيد في نظرنا، وبالمناسبة نجدد هنا دعوتنا للأحزاب الوطنية الأخرى للعمل سوياً من أجل تحقيق هذا النظام المنشود لحل أزمة بلادنا.

العقد الوطني

● بعد مضي أكثر من خمس سنوات على العقد الوطني بروما، هل لا يزال أرضية صالحة لحل الأزمة خاصة بعد مجيء الرئيس بوتفليقة وإصداره قانون الوئام المدني؟

○ العقد الوطني الذي توصلنا إليه مع باقي شركائنا من الأحزاب الوطنية لم يعط حقه من الاهتمام والإثراء والدراسة، وأتحدث هنا بلسان من ساهم في إنجازه عبر مختلف مراحله فقد كانت لنا مساهمة فيه من ألفه إلى يائه. إنه إنجاز بمثابة معلم من المعالم الأساسية نحو حل جذري للأزمة، وقبل الاسترسال في الحديث عن العقد الوطني أود توضيح بعض النقط. حيث قيل الكثير حول مشاركتي في روما، والحقيقة أننا في البعثة البرلمانية بعد أن أوصد النظام كل الأبواب في أوجهنا لحل الأزمة بما في ذلك محاولات الشيخين عباسي مدني، وعلي بن حاج وكذا محاولات المكتب التنفيذي الوطني، بل ذهب النظام إلى أبعد من ذلك حيث دبر محاولة اغتيال أحد موفدي المكتب التنفيذي المفاوض واعتقال وتعذيب مبعوث المكتب للمفاوضات - الدكتور مولاي السعيد بعدما تبين لنا أن النظام غير مستعد للتفاوض مع الجبهة في الداخل بدأنا نعمل على فتح حوار جاد في الخارج، حوار جاد مع باقي الأحزاب الوطنية مع عدم إقفال الباب بل مواصلة البحث عن الأطراف داخل النظام

التي لا يزال فيها روح الوطنية من أجل التوصل إلى حل سياسي. بذلنا تلك الجهود ولا نزال انطلاقاً من اعتقادنا الراسخ بضرورة تحمل مسؤولياتنا أمام الله ثم أمام التاريخ كأعضاء لقيادة حزب فاز بأغلبية الشعب.

وكان لأحد شيوخنا الأفاضل في الجزائر وهو الشيخ الحسين سليماني، وابنه الدكتور محمد سليماني، علاقات وطيدة في مجال الحوار بين الأديان مع جمعية سانت ايجيديو فطرح الأخ محمد على أعضاء الجمعية فكرة محاولة مساهمتها على غرار ما فعلته ونجحت في تحقيقه في موزمبيق من أجل حل للأزمة الجزائرية، فرحبت الجمعية بالفكرة، فعرضها على الأخ أحمد الزاوي فرحبنا بها مبدئياً لاتفاقها مع ما كنا نسعى إليه. ومن ثم كان الاتصال بالدكتور اندرياس بارتولي نائب رئيس جمعية سانت ايجيديو الموجود بأمريكا وبرمجنا سلسلة من اللقاءات من أجل الترتيب للموضوع وعبرت له عن قناعتنا وموقفنا الراسخ الذي يعتبر السلم هدفاً استراتيجياً تمليه مقاصد الشريعة السمحة، ومن ثم اقترحت عليه أن تتصل جمعيته بجميع الأطراف بما فيها المتطرفة في محاربة الإسلاميين كبعض أجنحة العلمانيين، وكذا أطراف النظام وحتى مع الأخ رابح كبير رغم المشكلات بينه وبين القيادة في الداخل.

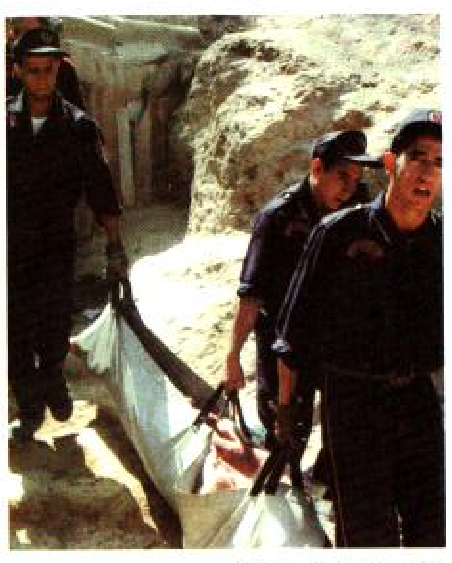
هذا فيما يخص التحضير للقاءات روما، أما ما يتعلق بموقف الإدارة الأمريكية من مشاركتي في اللقاءات، فخلافاً لما روج له بعض وسائل الإعلام، حاولت الإدارة الأمريكية الكثير لمنعي من الحضور ويشهد على ذلك نائب رئيس جمعية سانت إيجيديو الموجود «بنيويورك» والله وحده الذي سخر هذا الرجل فعمل الكثير من أجل إقناعهم بالسماح لي وكنت آنذاك طالب لجوء وطلبي قيد الدراسة وسفري خارج الولايات المتحدة يتطلب رخصة خاصة - وكانت الإدارة أجابت الرجل أن «أنور هدام» له مواقف مشبوهة ويؤيد العنف، فأجابهم «لولا حضور أنور هدام لما بقي للقاء روما معنى». لقد ذهبت الجبهة إلى روما - وذلك منذ اللقاء الأول - بمشروع متكامل للحل وكنا على استعداد للتوصل إلى حل منذ اللقاء الأول بشهر نوفمبر ١٩٩٤م لكن أجل الأمر إلى يناير ١٩٩٥م. لم يأت في ذلك اللقاء أحد بوثيقة متكاملة فوزعنا عليهم وثيقتنا التي اعتمدت كاملة مع إعادة صياغتها على شاكلة عقد، ولله الفضل من قبل ومن بعد. ومن ادعى تلقيننا درساً في الديموقراطية اعترف في آخر لقاء بروما أن تلك المداولات «سمحت لنا بالتعرف على بعضنا البعض والاعتراف المتبادل». إن مبادئ العقد الوطني لا تزال صالحة فعلاً وقد نكون بحاجة إلى تطويره وتعميقه وهو الأمر الذي نحن منهمكون في بلورته في إطار مشروع «الحل السياسي للقضية الجزائرية» الذي سنطرحه على مختلف قيادات الجبهة دون تهميش أو إقصاء لأحد، وبعد المشاورات إذا اعتمد قد نطرحه بإذن الله على باقي الأحزاب الوطنية. الذي يمكن قوله فيما يخص العقد الوطني، يتلخص ضمن أربعة أمور أساسية:

أولها: علينا جميعاً أبناء الوطن الواحد أن نتفق على مبادئ أساسية تحكم النشاط السياسي وتضمن الحريات المشروعة والحقوق الأساسية للمواطن والشعب.

ثانياً: أن تكون تلك الحقوق والحريات غير خاضعة لنزوات كل من تهوى نفسه استصدار دستور جديد على مقاسه، أي لا يحق لا للحكومات المتعاقبة ولا للدساتير المتتالية أن تنتهكها، فهي بمثابة حقائق أزلية تحصن حقوق وحريات الأمة من أي عدوان فهي كما أنها تحمي الأفراد تحمي أحزاب الأقلية من خطر الإقصاء من طرف الأغلبية، كما تحمي حق حزب الأغلبية وتضمن له حقه في تحقيق برنامجه الذي حظي بتزكية أغلبية الشعب.

ثالثاً: لابد من التوصل إلى تسيير جماعي - السلطة الفعلية الحالية والأحزاب المنتخبة - للمؤسسات الانتقالية نحو الاستقرار بدل استحواذ السلطة الفعلية وحدها على المرحلة الانتقالية.

ورابعاً: وأخيراً العمل الجاد للإجابة عن السؤال: «من مقترف الجرائم في حق الشعب ومن المسؤول عنها؟» لا يمكن إطلاقاً إعادة بناء بلدنا بمعية أصحاب الأيدي الملطخة بدماء الأبرياء. هذا مطلبنا الأساسي الذي لا يتأتى دون الكشف عن حقيقة ما حدث منذ انقلاب ١١ يناير ١٩٩٢م إلى يومنا هذا.



ضحايا المذابح في الجزائر

● ما موقفك من إصدار الرئيس بوتفليقة عفواً عن عناصر الجماعات المسلحة ورفضه الإفراج عن القيادة التاريخية للجبهة الإسلامية للإنقاذ؟

○ من الأفضل توجيه السؤال إليه. الثابت أنه لا يمكن تصور حل شامل ومستقر دون الإفراج عن جميع أعضاء وأنصار الجبهة وعلى رأسهم الشيخان عباسي مدني، وعلي بن حاج بل ودون فتح تحقيق شفاف حول كل الجرائم ومحاسبة المسؤولين عنها.

● هل مازلت مستعداً للمشاركة في أي حل تفاوضي وإن تم ذلك داخل الجزائر كما سبق وأن أعلنتم انطلاقاً من مبادرتك من جنوب إفريقيا واستكهولم ؟

○ نعم، وقد طرحت ذلك على الإخوة في الداخل وأنا رهن إشارتهم وقد طلبوا مني التريث إلى أن توفي السلطة الجديدة بوعودها التي قدمتها في إطار ما يسمى بـ«الوئام المدني». الجزائر بلدي ومن حقي العودة إلى بلدي. فعندما يقدر الإخوة في الداخل الوقت المناسب سأعود في التو والحين. ضمن أسرار مبادرة استوكهولم وجنوب إفريقيا كنت اتخذت المسؤولية آنذاك لطرح مبادرة على زروال من خلال رئيس جنوب إفريقيا السابق مانديلا شخصياً، مبادرة تطرح استعدادي منذ ذلك الوقت فبراير ١٩٩٦م دعوة المجاهدين الأوفياء للجبهة وقف القتال على أن يتعهد النظام بالسعي لتطبيق العقد الوطني وأنا على يقين أنه ما كان الشيخ عباسي مدني ولا الشيخ علي بن حاج ليعارض المبادرة. لكن النظام رفض ذلك مفضلاً مواصلة طريقه، وبعد أن دبر مؤامرته ضد القيادة الأولى للجهاد حاول فعل الشيء ذاته للقضاء على باقي المجاهدين الأوفياء وعند فشله في مسعاه لجأ إلى اقتراف المجازر المهولة في حق الشعب وخاصة أولئك المشكلين لقاعدتنا الانتخابية، انتقاماً منها ولتأليبها على المشروع الإسلامي.

● كيف ترى المخرج من هذه الدوامة وهل شروط الخروج منها التي كانت منذ بداية الأزمة لا تزال قائمة أم أن الوضع يتطلب مقاربة مغايرة؟

○ ليس للجبهة أي شرط إنما مطالبها السالفة التي لم تتغير في جوهرها تمثل أحسن وسيلة اختبار لنوايا النظام. نحن على استعداد دائم لخوض مفاوضات جادة من أجل الحل المنشود دون شروط وما طرحناه يشكل مقترحات، ونحن على أتم الاستعداد لدراسة أي مشروع متكامل يطرحه النظام أو باقي الأحزاب والشخصيات الوطنية.

الإنقاذ داخل الجزائر وخارجها

● كيف تقيم الآن وضع الإنقاذ داخل الجزائر وخارجها، وهل هي قادرة على تقديم حل ناجع وقابل للتطبيق في ظل تباين مواقف مختلف الأطراف داخلها؟

○ مرت الجبهة بمحن عظام لا يثبت في وجهها إلا أصحاب مشروع متجذر في أعماق الشعب. وقوة الجبهة تكمن بالذات في مشروعها وعدالة قضيتها، علينا ألا ننسى هذه الحقيقة كما أنني على يقين بإمكان تجاوز تلك الخلافات التي ترجع جلها إلى الظروف التي عصفت بالجميع، مع عدم استيفاء شروط قيام مؤتمر للجبهة بالبلاد، ليس من الحكمة ولا العقل أن تلهينا المشكلات الحزبية عن مواصلة الجهود من أجل حمل النظام على تبني الحل المنشود. ومن ثم لا مناص من إقامة لقاء يجمع مختلف القيادات التي حافظت على الخط الأصيل للجبهة إن كان في البلاد فذلك أحسن وإلا ففي الخارج مع التقدم بمشروع متكامل للحل المنشود وهو الموضوع الذي يجب أن يشكل أولوية اللقاء إلى جانب المواضيع الحزبية الضرورية كالقانون الداخلي والهيكلة الحزبية وتحديد المسؤوليات، ولا يجب أن يغيب عنا الهدف من التقائنا الأول في إطار الجبهة ألا وهو مشروع الدولة المنشودة والرفع من همم شعبنا وأمتنا واسترجاع مكانتها المنوطة بها بين الأمم والشعوب.■

الحركة الأمازيغية المغربية.. تفقد ما تبقى من رشدها!

الرباط: إدريس الكنبوري

دخلت الدعوة الأمازيغية بالمغرب منعطفاً جديداً في الفترة الأخيرة على إثر الاختلافات التي برزت بين مكوناتها السياسية خاصة حول «البيان الأمازيغي» الذي كان قد أصدره أحد الوجوه البارزة في هذا التيار، وهو محمد شفيق.

فبعد أن ظهر اتجاه يحاول استغلال مضمون البيان لأغراضه الخاصة، والدعوة إلى إنشاء حزب أمازيغي واتخاذ مواقف سياسية متطرفة ومتسرعة، ابتعد محمد شفيق عن زعامة مشروع البيان، ربما لأن الظروف لم تتضح بعد لهضمه.

ولوحظ أن هذا الاتجاه بدأ يكثف من تحركاته بشكل أكبر، بهدف الدفع بفكرة الحزب السياسي الأمازيغي، وتجميع الأنصار والمؤيدين له.

ويعتقد على نطاق واسع أن هذه التحركات ترمي إلى فرض حضور الأمازيغيين ككتلة واحدة في وجه المكونات السياسية الأخرى، في إطار الترتيبات الجارية في المشهد السياسي المغربي، استباقاً للمحطة الانتخابية المقبلة خلال عامين.

فهناك ـ من جهة ـ مساعٍ لتجميع شتات اليسار العلماني في جبهة واحدة منسجمة، وخطوات موازية لخلق تكتلات حزبية جديدة، فيما تبقى هناك سيناريوهات عدة حول اصطفافات التيار الإسلامي المحتملة في المراحل المقبلة.

هذه التحولات كلها تجعل أصحاب الدعوة الأمازيغية يبحثون لهم عن موطئ قدم، من خلال الضرب على وتر النعرة القومية والعرقية للمغاربة، وحتى داخل أروقة الأحزاب السياسية نفسها لنشر دعواتهم فيها وبث الانقسام في صفوفها على أساس الولاء العرقي بين العروبيين والأمازيغيين، وهي دعوة ظهر مفعولها داخل أحزاب اليسار بوجه خاص منذ وقت مبكر، على اعتبار أن حاملي لواء هذه الدعوة الانفصالية هم من ذوي الميول اليسارية والعلمانية، في الوقت الذي يبقى التيار الإسلامي عصياً على هذه الدعوة، برغم المحاولات الكثيرة للتهييج التي اعتمدها هؤلاء إزاء الإسلاميين الذين يرون في خطابهم عائقاً رئيساً أمامهم.

ما العمل؟

التحركات الأخيرة لأنصار الدعوة الأمازيغية لم تخل هذه المرة من مواقف مثيرة ومتطرفة كالعادة، لكنها كانت أبعد مدى هذه المرة، فخلال أحد الملتقيات التي نظمها هؤلاء بمدينة الناظور «شرق» حول البيان الأمازيغي تحت شعار: «إيمازيغن وسؤال: ما العمل؟»، برزت دعوات عنصرية بغيضة ومتطرفة، فقد دعا الحاضرون



إلى الحسم في مسألة الهوية، إذ طالب أحدهم بتمزيق كل بطاقة حزبية لا تشير إلى الهوية الأمازيغية، لهذا التنظيم بشكل واضح! وهي دعوة صريحة إلى إحداث شرخ داخل الأحزاب المغربية المنقسمة أصلاً حول مشروعية هذه الدعوات.

كما ظهرت دعوات إلى حسم طبيعة الحزب الأمازيغي المنشود، بين الليبرالية والاشتراكية واليسار والإسلام والدين عموماً، وأكد جمهرة من الحاضرين أن المرجعية الرئيسة لهذا الحزب هي إفريقيا! لا المرجعية الدينية التي تعود إلى القارة الآسيوية كما جاء في إحدى المداخلات! لأن الإسلام نزل في جزيرة العرب ـ كما قالوا ـ وليس في إفريقيا الأمازيغية التي يدعونها «إيمازيغن»!.

مخاصمة .. الدين واللغة!

وفي السياق نفسه، دعا أحد المتحدثين ـ خلال الملتقى ـ إلى قطع الصلة مع اثني عشر قرناً من تاريخ المغرب، وخاصة مع كل ما هو مشرقي كالدين واللغة والثقافة والتقاليد.

وطالب «أحمد الدغرني» بقطع العلاقة مع جميع أشكال الحكم الخليفي المستمدة من المنظومة الإسلامية أساساً، وإحياء نظام الحكم الوثني البورغواطي الذي كان سائداً قبل الفتح الإسلامي الذي يعتبره هؤلاء «احتلالاً عربياً»!.

وطالب الحاضرون أيضاً بإنشاء الحزب الأمازيغي للدفاع عن ٧٠٪ من سكان المغرب الأمازيغ، وإعطاء التقسيم الجهوي الجديد في المغرب مفهوماً غير المفهوم الجغرافي المعتمد على التقسيم الترابي، بل على أساس تقسيم عرقي وطائفي يميز بين الفئات الأمازيغية والفئات العربية، وهذه دعوة إلى بث الانقسام بين المغاربة، وإحياء النعرات القبلية التي نفخ فيها الاستعمار الفرنسي في الثلاثينيات.

لكن أخطر هذه المواقف تلك التي جاءت على لسان أحد المشاركين الذي قال: إن قضية فلسطين وانتفاضة الأقصى لا شأن للأمازيغ بها، وعلى الفلسطينيين أن يدافعوا عن أنفسهم «أما مساندتنا لهم فهي إنسانية، وليست عربية ولا إسلامية»!.

بل إن الدكتور محمد الشامي، أحد الشخصيات المعروفة في هذا التيار قال: إن الذين يتعاطفون مع القضية الفلسطينية، وشاركوا في مظاهرة الرباط دعماً للانتفاضة «هم مرضى بمرض الهجرة النفسية»!.

ويبدو أن مثل هذه المواقف العنصرية يُراد منها التميز والضغط على أصحاب القرار السياسي، تمهيداً للاعتراف بالحزب الأمازيغي الذي يعترض عليه المغاربة دون اختلاف مهما كانوا من أي فصيل، وحتى الذين وقّعوا على بيان محمد شفيق، ابتعد جلهم عما اعتبروه لعباً بالنار.

ورغبة منهم في فرض حضورهم على الساحة بقوة، وقعت خمس جمعيات أمازيغية بياناً بتنظيم مسيرة حول القضية الأمازيغية تحت اسم «مسيرة تاوادا» التي لم يحدد تاريخها بعد، وينوي أصحاب بيانها توسيع دائرة الموقعين عليه ليكون ثقل الموقعين كافياً للضغط على المسؤولين للسماح بتنظيم المسيرة.

وجاءت فكرة تنظيم مثل هذه الخطوة، والنزول إلى الشارع بعد مسيرتي الرباط والدار البيضاء حول قضية المرأة في مارس الماضي، ومسيرة الرباط في أثناء انتفاضة الأقصى الأخيرة، إذ يرى دعاة الأمازيغية أن هذه المسيرات لا تعبر عن قضاياهم، ولا تترجم مطالبهم لأنها مسيرات عربية وإسلامية، ومنظموها عرب مسلمون وليسوا أمازيغ! وهي حجج واهية تتردد في الغرف المغلقة أو على صفحات جرائد هذا التيار الانعزالي ولا يعيرها المواطنون المغاربة أي اهتمام.

ومع ذلك، فإن التيار الأمازيغي يعيش تصدعاً بين أجنحته، فقد انشق مؤخراً بعض الجمعيات الذي شارك في المؤتمر العالمي الأمازيغي في جزر الكناري عام ١٩٩٧م، وعقدت في الشهر الماضي ما سُمي بالمؤتمر الأمازيغي العالمي الأول في ليون «فرنسا»، وذلك على إثر الصراعات التي شهدها الكونجرس الأمازيغي العالمي بسبب الرغبة في الهيمنة عليه.

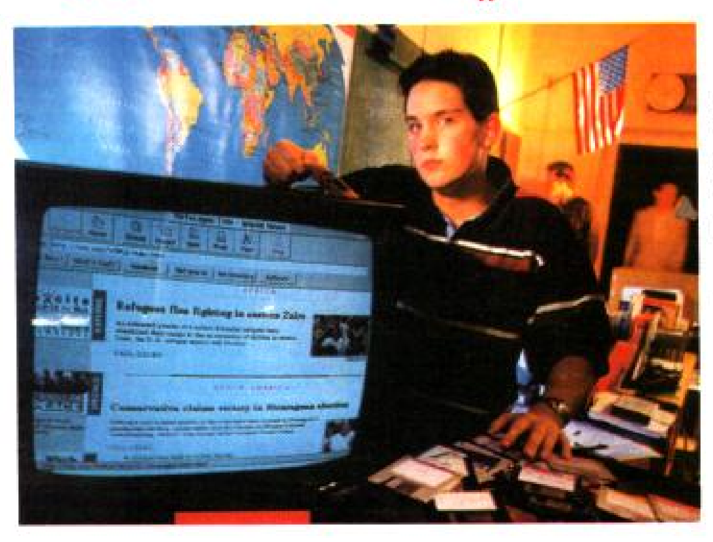
إلى أين تمضي الحركة الأمازيغية في المغرب؟ وهل ينتصر التيار المتطرف المتنامي بداخلها، أم تكون الغلبة لأصحاب الدعوات الأقل تطرفاً؟

هذا ما ستجيب عنه تطورات الأيام المقبلة.■

العالم بعد ١٥ سنة في عيون المخابرات الأمريكية

واشنطن: محمد دليح

خلص تقرير حديث اصدرته وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي آي إيه) تناول من بين موضوعاته، التأثيرات الاجتماعية للعولمة وثورة التكنولوجيا إلى أن الاقتصاد العالمي وما أسماه الإرهاب الدولي يعدان أمرين مترابطين. وذكر التقرير أن ثمة أخطاراً ناجمة عن العولمة إذ إن الأسواق الحرة على مستوى العالم مصدر لعدم الاستقرار بما في ذلك زيادة الإرهاب بدلاً من أن تكون علاجاً للأمراض الاجتماعية.



وقد تناول التقرير الذي جاء بعنوان «الاتجاهات العالمية لعام ٢٠١٥» تطور الأمور المستقبلية خلال هذه الفترة، وشارك في إعداد التقرير إلى جانب «سي آي إيه» أجهزة مخابرات أمريكية أخرى وأكاديميون في جامعات مثل جورج تاون ومراكز أبحاث مثل راند وكارنيجي. وأشار التقرير - الذي جاء في نحو ١٩٠ صفحة - إلى أن أنظمة الحكم في المنطقة العربية وجوارها بدءاً من المغرب وحتى إيران ستضطر للتعامل مع الضغوط الديموجرافية والاقتصادية والاجتماعية من الداخل ومع العولمة من الخارج. وقال إنه ليس هناك أيديولوجية واحدة أو فلسفة واحدة ستوجه دولة منفردة أو مجموعة من الدول رداً على هذه التحديات على الرغم من أن الكراهية الشعبية للعولمة كـ«غزو» غربي ستكون واسعة الانتشار. وسيكون الإسلام - بما لا في ذلك جانبه السياسي بأشكاله المختلفة - بديلاً جذاباً للايين المسلمين في مختلف أنحاء المنطقة.

يرى واضعو التقرير أن الاقتصاد العالمي سيتميز خلال السنوات الخمس عشرة المقبلة بتدفق سريع وغير مقيد للمعلومات والأفكار والقيم الثقافية ورؤوس الأموال والبضائع والخدمات والناس. هذا الاقتصاد المتصف بالعولمة سيكون بحصيلته مساهماً بالاستقرار السياسي في العالم في عام ٢٠١٥ على الرغم من أن أبعاده وفوائده لن تكون عامة على مستوى العالم. ويرى التقرير أن بعض المناطق والتجمعات التي ستشعر أن العولمة خلفتها وراءها ستواجه حالة من الركود الاقتصادي الكبير وعدم الاستقرار السياسي والغربة الثقافية وسيتقوى التطرف السياسي والعرقي والأيديولوجي والديني إلى جانب العنف الذي يصاحب في الغالب هذا التطرف. كما أن الدول المستاءة من السياسة الأمريكية وناشري الأسلحة وتجار المخدرات ومنظمات الجريمة سيستفيدون من أجواء المعلومات الجديدة وغيرها من جوانب التقدم التكنولوجي لتدبير نشاطاتهم.

ويرى التقرير أيضاً أن الجانب الأكثر مدعاة للخوف من الاتجاهات العالمية لعام ٢٠١٥ هو تأثير ما أسماه وسائل الإرهاب «المحسنة» ويقول خبراء «سي آي إيه» أنه من الآن وحتى عام ٢٠١٥ فإن تلك الأساليب ستصبح أكثر تعقيداً ومصممة بحيث تحقق إصابات كبيرة، كما أنهم يتوقعون أعداداً كبيرة من القتلى في الهجمات. ويحذر التقرير من أن البنى التحتية القومية الأمريكية - الاتصالات والنقل والصفقات المالية وشبكة الطاقة - عرضة للتوقف بسبب هجوم مادي أو اليكتروني بسبب طبيعتها المتداخلة والمعتمدة على بعضها البعض. كما يحذر التقرير من خطر الهجمات عبر الاتصالات بسبب اعتمادها على شبكة الكمبيوتر. وبمرور الوقت فإن مثل هذه الهجمات ستوجه على الأرجح وبصورة متزايدة عبر شبكة الكمبيوتر بدلاً من توجيهها بالذخيرة التقليدية.

تزايد الجريمة

ويرى التقرير أن الجريمة ستزداد خلال السنوات الخمس عشرة المقبلة وستتسع نشاطات منظمات الجريمة وشبكاتها التي تتخذ مراكز لها في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية والصين وكولومبيا والكيان الصهيوني واليابان والمكسيك ونيجيريا وروسيا. وستشكل هذه المنظمات تحالفات مع بعضها البعض.

ويدعم التقرير بعض وجهات نظر نقاد العولمة الذين يحذرون من أن التوسع الرأسمالي غير المسيطر عليه يزيد من عدم الاستقرار ويمكن أن يؤدي إلى اضطرابات حادة. وتتناقض وجهات النظر هذه تناقضاً حاداً مع التفاؤل الذي أبداه أولئك الذين هللوا لانتصار الراسمالية وحرية السوق قبل نحو عقد من الزمن وفي مقدمتهم الكاتب الأمريكي من أصل ياباني فرانسيس فوكوياما الذي اعتبر هذا التطور «نهاية للتاريخ» وأن الثراء العالمي سيجعل الصراع الاجتماعي في حكم المنتهي.

ويتنبأ التقرير أنه في موعد أقصاه عام ٢٠١٥ سيكون الكيان الصهيوني قد حصل على «سلام بارد» مع الدول العربية المجاورة لها، بعلاقات اجتماعية واقتصادية وثقافية محدودة. وستكون هناك دولة فلسطينية، ولكن التوترات الإسرائيلية - الفلسطينية ستستمر وتنفجر بين الحين والآخر في أزمات. والتنافسات القديمة بين الدول الأساسية - مصر وسورية والعراق وإيران - ستبرز من جديد وسيتجه الانتباه الدولي مجدداً نحو الخليج العربي كمصدر متزايد الأهمية لموارد الطاقة.

وتطرق التقرير إلى الوضع السكاني في العالم بحلول عام ٢٠١٥م وتأثيره على الولايات المتحدة مشيراً إلى أن ٩٥٪ من النمو السكاني سيكون في الدول النامية حيث ستتضاعف المدن التي يتعدى سكانها عشرة ملايين نسمة و سيكون عدد السكان في معظم دول المنطقة أكبر وأكثر فقراً وسيزداد العدد في المدن. وفي كل دول المنطقة تقريباً فإن أكثر من نصف السكان تحت سن العشرين. وهو أمر سيشكل ضغوطاً لجهة كيفية توفير وظائف وسكن وخدمات عامة ومساعدات حكومية للسكان المتنامين بسرعة في المدن.

وفيما يتعلق بالعولمة فإن دول المنطقة ستنظر إلى العولمة كتحد أكثر منه فرصة. وعلى الرغم من أن الإنترنت ستظل مقتصرة على نخبة قليلة إلا أن ثورة المعلومات والتقدم التكنولوجي سيكون لهما تأثير في تآكل القدرة على السيطرة على المعلومات وصياغة الراي العام. وسيكون من الصعب أيضاً اجتذاب الاستثمارات الأجنبية المباشرة إلا في قطاع الطاقة، وسيبتعد المستثمرون بسبب اتساع القطاع الحكومي وتعسف التعليمات والقطاعات المالية المتخلفة وعدم توافر البنى التحتية الكافية وأخطار عدم الاستقرار.

وقال التقرير إن معظم حكومات المنطقة تعترف بالحاجة إلى إعادة بناء الاقتصاد والمشاركة السياسية الأوسع إلا أنها ستتقدم بحذر. وأشار التقرير إلى أنه قد يصعد بعض الإسلاميين إلى السلطة في دول بدأت تصبح «تعددية» وفقدت فيها النخبة العلمانية جاذبيتها. وستكون الاتجاهات العالمية سلبية بالنسبة لمعظم أنظمة الحكم في المنطقة وأن الكثير منها لن يكون ميالاً لإجراء إصلاحات ضرورية بما في ذلك التعليم الأساسي بهدف تغيير الصورة غير المشجعة. وقد يحتفظ

بعض الحكومات بقوات مسلحة كبيرة لاستيعاب الشباب العاطل عن العمل ولكن مثل هذه الجيوش ستكون اقل تدريباً وتسليحاً. وقال التقرير إن مقدرة العراق على الحصول على أسلحة دمار شامل ستتأثر بقدرة مجلس الأمن على عرقلة ذلك خلال السنوات الخمس عشرة المقبلة. ويقول بعض السيناريوهات إن العراق يمكن أن يجري تجربة على صاروخ على توجيه رؤوس حربية بيولوجية بحجم الرؤوس الحربية النووية على الولايات المتحدة قبل عام ٢٠١٥م، وان المساعدة الخارجية ستؤثر على قدرات العراق الصاروخية وفترة توفرها. وبإمكان العراق أيضاً خلال الفترة المذكورة تطوير سلاح نووي.

مجاعات بسبب السياسة والحروب

وتعتقد أجهزة المخابرات الأمريكية أن السياسة والحروب وانظمة التوزيع غير العادلة قد تتسبب في إيجاد مجاعات في العالم، مشيرة إلى أن مشكلة المياه ستظل كبيرة، إذ سيعاني ثلاثة مليارات نسمة من نقص المياه في إفريقيا والشرق الأوسط وجنوب آسيا لأن أكثر من ٣٠ بلداً ماتزال تحصل على أكثر من ثلث احتياجاتها من المياه من خارج حدودها.

ورغم ما يذكره التقرير من وجود تهديدات في العالم بكامله للولايات المتحدة إلا أن الخبراء الذين أعدوا التقرير يتفقون على أن التفوق العسكري الأمريكي في مجال المعلومات وتكنولوجيا الأسلحة سيظل يمنح الولايات المتحدة القوة العسكرية المهيمنة خلال السنوات الخمس عشرة المقبلة. وقال التقرير إن العداء ضد المصالح الأمريكية في الخارج سيستمر وأن أعداء الولايات المتحدة لا يريدون مواجهتها وفق الشروط العسكرية الأمريكية، بل سيختارون بدلاً من ذلك استراتيجيات سياسية وعسكرية هدفها ثني الولايات المتحدة عن استخدام القوة وإرهاق إرادتها وتقليل قواها واستغلال ضعفها.

ولم يوضح التقرير جهة محددة كمصدر للخطر الذي قد تواجهه الولايات المتحدة، حيث من المحتمل أن تقيم الصين وروسيا والهند تحالفاً عسكرياً مشتركاً لمواجهة القوة الأمريكية وسيواكب ذلك انهيار التحالف الأمريكي الأوروبي نتيجة النزعات التجارية والخلافات السياسية حول إدارة شؤون الأمن الدولي.

ويبدو التقرير في بعض جوانبه منسجماً مع الاتجاهات الجديدة التي أخذت تظهر من إدارة جورج بوش الابن حول جدوى التدخل الأمريكي في الخارج. حيث تشير التصريحات التي صدرت في شهر ديسمبر الماضي من وزير الخارجية المعين كولين باول ومن مستشارة بوش للأمن القومي كونداليسا رايس إلى أن الإدارة الجديدة تتجه نحو تقليل الوجود الأمريكي في العالم.

وقد صدر التقرير برسالة من مدير السي اي إيه، جورج تينيت وصفه بانه «حوار» بين وكالات الاستخبارات والمفكرين في الحياة العامة بدلاً من أن يكون «تقويماً رسمياً استخبارياً».■

مشروع الدرع الأمريكي للصواريخ.. هل سيدخل حيّز التنفيذ؟

المشروع يعيد أخطار الحرب الباردة من جديد

د. سالم عبد الجبار آل عبد الرحمن (*)

في الوقت الذي يسعى فيه العالم إلى تضميد جراح الإنسانية وإزالة ما خلفته عقود الحرب الباردة من مخزون تدميري من اسلحة الدمار الشامل، تعمد واشنطن إلى تقويض هذه الجهود والعودة إلى اتون حرب باردة جديدة وسباق تسلح آخر عبر مشروع الدرع المضاد للصواريخ.

ويلاقي هذا المشروع معارضة شديدة من قبل موسكو والاتحاد الأوروبي والصين منذ فترة ومع ذلك لم توقع واشنطن بعد على معاهدة الحد من التسلح إلى جانب بعض الدول - مثل الكيان الصهيوني - التي لا تزال تتكتم على برنامجها النووي وترفض إخضاع منشآتها للتفتيش من قبل منظمة الطاقة الذرية.

وأثناء الانتخابات الرئاسية الأمريكية الأخيرة، لاحظنا أن هذا المشروع كان موضوعاً مربحاً للدعاية الانتخابية عبر تضخيم الخطر النووي الخارجي، وتكريس مفهوم وجود دول يمكنها تهديد الولايات المتحدة، وأنه لا يمكن الركون إلى الردع النووي وحده في مواجهة ذلك.

ويعتبر جورج بوش الابن أكثر المتحمسين لهذا المشروع، بل يراه غير كاف، ويؤيد اعتماد برنامج أوسع يمكّن الولايات المتحدة من التمتع بحرية نشر درع قادر على حماية أراضيها وحلفائها، داعياً واشنطن إلى الاستعداد للتخلي عن التزامها الدولي إذا ما استمرت روسيا في رفض تعديل معاهدة (ABM) للصواريخ الباليستية الموقعة في عام ١٩٧٢م التي تعتبرها موسكو وبكين وعواصم أوروبية أخرى حجر الزاوية للتوازن الاستراتيجي القائم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وأن أي تعديل يخل بهذا التوازن سيفتح الباب لمخاوف كثيرة من أن يشكل المشروع الأمريكي إضعافاً لقدراتها على الردع النووي.

وقد دعا بوش إلى بناء نظام دفاعي مضاد للصواريخ عبر الاستفادة من أفضل الخيارات المتاحة وفي أقرب وقت، معتبراً أن تحقيق هذا المشروع يمكن أن يترافق مع خفض الأسلحة النووية الأمريكية من جانب واحد، ليؤكد بذلك أن الظروف قد تغيرت منذ انتهاء الحرب الباردة، وأن الحسابات القديمة المرتبطة بالردع النووي لا يمكن الركون إليها من جديد، معرضاً بذلك الآمال الإنسانية في العيش بمنأى عن الخوف من هول الأسلحة النووية للخطر بعد أن تنفست الصعداء بإمكانية تحقيق ذلك عقب انتهاء الحرب الباردة.

وإلى ذلك قال بوش الابن خلال حملته الانتخابية: إن لدى الولايات المتحدة القدرة التقنية على تطوير اي شيء، وأن هذا هو الفارق بين مرشح متفائل وآخر متشائم، في إشارة إلى نائب الرئيس الأمريكي، والمرشح الديمقراطي «آل جور» الذي انتقد مقولة «بوش» بقوله: إن تأسيس هذا القرار على الأيديولوجيا بدلاً من التجربة العلمية والدراسة الاستراتيجية أمر محفوف بالأخطار.

وإلى جانب المعارضة الدولية الواضحة للمشروع الأمريكي المبني على مخاوف خلخلة التوازن الاستراتيجي، فإن العديد من الخبراء والناشطين الأمريكيين في مجال الحد من التسلح.. يحاولون الضغط في هذا الاتجاه، ويعتبرون أن حماس بوش لتوسيع المشروع سيُعقّد العلاقة بين أوروبا وروسيا والصين.. إضافة إلى أن ثمة أسئلة لا تزال تبحث عن أجوبة لها حول ما يمكن أن يتيحه هذا المشروع من وجهة نظر «بوش»، أو ما المكاسب التي ستجنيها الولايات المتحدة فعلاً على الصعيد الأمني؟ كما تساءل من جهته جون باراشيني العضو في مركز الحد من انتشار الأسلحة النووية - والذي اعتبر كذلك أن الإفادة الصغيرة التي يمكن أن يقدمها الدرع المضاد للصواريخ ستترافق مع تدهور علاقات واشنطن بعدد من مناطق العالم، فيما طلب ثلاثة وثلاثون عالماً أمريكياً من الرئيس كلينتون في رسالة مشتركة بعثوا بها إليه عدم تنفيذ المشروع.

والثابت عالمياً أن محاولات تبديد جهود الحد من التسلح وخاصة النووي والاستراتيجي والعودة إلى سباق التسلح يمكن أن يترتب عليها تبعات سلبية كثيرة ستدفع الإنسانية ثمناً باهظاً لها.■

(*) أستاذ الفيزياء والهندسة الصناعية. صنعاء. اليمن

اللعبة الكبرى..
والصراع الاستراتيجي في آسيا الوسطى والقوقاز


قادة كمنولث الدول المستقلة .. قمة ١٩٩٧م

د. محمد براو

صراع دولي كبير تدور رحاه حول آسيا الوسطى، ورهانات متنوعة وخطيرة تتداخل لتشكيل محور ذلك الصراع. وبما أن المنطقة لا تزال تعاني من الهشاشة، ولكونها تمر بفترة انتقالية تاريخية، فإن دولها حديثة العهد بالاستقلال تعيش في وضع حرج بين تثبيت بيتها الداخلي وإعادة ترتيبه، ومواجهة تحديات وطموحات القوى المعنية بالمنطقة، تلك الطموحات التي يحركها الموقع الجيوبولتيكي، والارتباطات التاريخية والحضارية وأيضاً الحسابات الجيواستراتيجية الشاملة.

موقف الأطراف المتصارعة:

ثمة كتلة من الدول تعتبر أن منطقة آسيا الوسطى منطقة مهمة أو حيوية بالنسبة لها على الصعد الجيواستراتيجية.. الجيواقتصادية والحضارية، الثقافية. تأتي في مقدمة هذه الدول: روسيا ـ الخارجة من تحت عباءتها السوفييتية ـ الدول المكونة لمنطقة آسيا الوسطى والقوقاز، تليها الولايات المتحدة بناء على نفوذها الدولي ومكانتها الجيواستراتيجية والجيواقتصادية في العالم. والتي يهمها أن تزاحم روسيا على خيرات المنطقة وتحجم دورها التوسعي في المنطقة. كما يهمها صد الدور الإيراني والحيلولة دون اكتمال صورة «أممية أصولية» بزعامة إيران في المنطقة.

وعلى صعيد القوى الإقليمية تتوزع إيران وتركيا وباكستان الأدوار، الأولى بفعل موقعها الجيوبولتيكي وامتداداتها الثقافية الحضارية، والثانية للأسباب نفسها فضلاً عن لعب دور

الخطة الروسية لاستمرار السيطرة على المنطقة تسير على محورين: كبح تدريجي لمحاولات التحرر الاقتصادي من القبضة الروسية.. وشل أي محاولة لبناء قوة عسكرية مستقلة

تحت ذريعة الدفاع عن الأمن الاستراتيجي الروسي.. الأقليات الروسية داخل الجمهوريات المستقلة طابور خامس يعمل لصالح موسكو



الصراع بالوكالة لصالح الحلف الأمريكي الأطلسي، والأخيرة (باكستان) تشكل اسيا الوسطى بالنسبة لها حلماً طالما انتظرت تحقيقه وهي تعتقد انها قريبة من الهدف في حال استمرار طالبان في الزحف على كامل التراب الأفغاني.

ونتناول دور كل دولة من هذه الدول بالتفصيل..

أولاً : روسيا:

١ - مفهوم «الجوار القريب»:

ظهر التوجه الروسي إلى إعادة هيمنة موسكو على جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق في وقت مبكر جداً ولإضفاء شرعية على هذا التوجه قدم المسؤولون الروس مبررات عدة، في مقدمتها الأمن القومي الروسي والصراعات الإثنية في دول الجوار القريب وخطر امتدادها إلى داخل روسيا والدفاع عن مصالح الأقليات الروسية هناك. لكن ما لم يقله المسؤولون الروس ويرفضون الاعتراف به، هو أن موسكو كان لها دور كبير في تأجيج الصراعات في أطراف الاتحاد السوفييتي السابق تمهيداً لتدخلها دبلوماسياً وعسكرياً، وبالتالي لإعادة هذه الدول إلى دائرة نفوذها. ففي جورجيا على سبيل المثال، دعمت روسيا على التوالي الأبخاز ضد حكومة تبلسي، والرئيس الجورجي إدوارد شيفرنادزة ضد خصمه زياد غامسا غورديا، الأمر الذي أتاح لها فرض وصايتها على جورجيا والتي تجسدت أولاً من خلال انضمام هذه الأخيرة مكرهة إلى كومنولث الدول المستقلة التي تتزعمها روسيا، ثم من خلال اتفاق الصداقة والتعاون الموقع بين البلدين مطلع شهر فبراير ١٩٩٤ والذي حصلت روسيا بموجبه على ثلاث قواعد عسكرية في جورجيا. اما فيما يتعلق بالصراع الأرميني - الأذري، فقد ساعدت روسيا أرمينيا، مسرعة بذلك إطاحة الرئيس الأذري السابق أبي الفضل التشيبي، ذي الميول التركية، ثم اقترحت أخيراً، خطة لحل الأزمة بين البلدين تنص على إقامة خمس قواعد عسكرية روسية على طول الحدود بين أذربيجان وأرمينيا وقد حصلت على الموافقة على ذلك.

ولم تقتصر الضغوط الروسية على دول «الجوار القريب» على المجال العسكري، إذ إن روسيا مارست ضغوطاً سياسية واقتصادية على كل من أوكرانيا (فيما يخص جزيرة القرم) وكازاخستان ودول البلطيق الثلاث وروسيا البيضاء، وضغوطاً دبلوماسية على الجميع لإعادة هذه الدول إلى الحظيرة الروسية، وإذا كانت روسيا قد نجحت إلى حد كبير في تحقيق أهدافها، على الرغم من الممانعة الهشة التي تبديها دول البلطيق الثلاث وأوكرانيا وأذربيجان وكازاخستان وأوزبكستان، فإن هذا النجاح يعود في جزء كبير منه إلى لامبالاة الغرب عموماً والولايات المتحدة خصوصاً، وكذلك إلى غياب طرف إقليمي قادر على الوقوف في وجه روسيا. فالغربيون لا يريدون التورط بشكل مباشر أو غير مباشر في الصراعات الدائرة في أطراف الاتحاد السوفييتي، ويقرون لروسيا بدور إقليمي مهيمن في المنطقة، ربما باستثناء دول البلطيق الثلاث.

ويجدر التنبيه هنا إلى أن المساعي الروسية الرامية إلى تأكيد الهيمنة على دول الجوار، اتسمت بالحزم والصلابة، وذلك لأن جميع التيارات السياسية تتفق على اعتبار «الجوار القريب» دائرة نفوذ روسية. وفي هذا الصدد، نشرت صحيفة «إزفستيا» الروسية وثيقة صادرة عن هيئة الشؤون الدولية لمجلس السوفييت الأعلى جاء فيها : «بصفته وصياً معترفاً به دولياً على الاتحاد السوفييتي السابق، ينبغي على الاتحاد الروسي أن يستند إلى مبدأ يقوم على أساس إعلان المجال الجيوسياسي للاتحاد السوفييتي بأسره دائرة نفوذ حيوية، وينبغي على روسيا أن تحصل من المجتمع الدولي على الاعتراف بدورها الضامن للاستقرار السياسي والعسكري في أراضي الاتحاد السوفييتي السابق. ومن المناسب الحصول من بلدان «مجموعة السبع» على المساعدة للقيام بهذه المهمة، وحتى لتمويل قوات التدخل الروسية»(١)

٢ - تجليات ووسائل «التوسع الروسي»:

اعتماداً على وسائل شرعية في مقدمتها الدستور المعدل على إثر قنبلة البرلمان المتمرد في أكتوبر ١٩٩٣م، ووسائل قهرية مؤسساتية في مقدمتها الجيش الآخذ نفوذه في التصاعد، ووسائل ثقافية في مقدمتها المزاج النفسي - الثقافي الروسي الذي يرفض أنصاف الحلول في حل المشكلات، ووسائل اجتماعية - اقتصادية ضد الجمهوريات العنيدة، تطبق روسيا منذ ١٩٩٣م استراتيجية توسعية عنيفة وشاملة قوامها التدخلات العسكرية والسياسية والاقتصادية في دول «الجوار القريب» داخل فدرالية روسيا (الشيشان، داغستان..) وخارجها (جورجيا، أرمينيا، طاجيكستان..).

كما استخدمت روسيا ذريعة «الأقليات الروسية» في الجمهوريات المستقلة، كسيف مصلت على رقاب حكامها. وكان العنوان الكبير لهذه التدخلات هو صد أي خطر أو تهديد على الأمن الاستراتيجي الروسي وهذا الأمن الاستراتيجي يتكون من مفردتين (المصالح الروسية والاستقرار الإقليمي).(٢)

لقد اتبعت الخطة الروسية محورين: المحور الأول يتمثل في الكبح التدريجي لمحاولات التحرر الاقتصادي للجمهوريات من القبضة الروسية، والثاني يتمثل في وضع اليد على أي محاولة من محاولات البناء الذاتي للقوة العسكرية المستقلة. المحور الأول يقوم على بث قناعة مفادها أنه لا مناص من الاندماج الاقتصادي بالشروط الروسية في منظومة كومنولث الدول المستقلة في سبيل اي تطلع نحو العافية الاقتصادية؛ والمحور الثاني يقوم على قناعة مفادها: ضرورة الخضوع للقيادة الروسية والاكتفاء بقوات عسكرية وطنية اسماً ورمزاً؛ ولم تسلم من المحور الثاني للخطة سوى أوكرانيا التي استطاعت أن تقف عسكرياً على قدميها بالاستقلال عن روسيا.

الإجراءات المعتمدة يمكن تلخيصها في الآتي:(٣)

> **مقاومة المد الإسلامي ومحاصرته إعلامياً واستراتيجياً.. نقطة التقاء كل القوى المتصارعة**



من أطلال الماضي... الجيش السوفييتي على شكل المطرقة والسندان

- إقامة ميثاق أمن جماعي أعطى روسيا سلطة الرقابة على الحدود الدولية لكومنولث الدول المستقلة.

- اتفاقية حفظ السلام (استخدمت كآلية للتدخل في الأزمة الطاجيكية).

- منطقة روبل جديدة كإطار نقدي إقليمي (الغاية منه تخويل البنك المركزي الروسي دوراً حاسماً في الشؤون النقدية والمالية).

وقد آتت الخطة الروسية أكلها في كل من روسيا البيضاء، التي أصبحت في حالة شبه إلحاق وجورجيا وطاجيكستان اللتين تحولتا عملياً إلى محميتين روسيتين، وذلك تحت غطاء تقديم الوساطة السياسية بين المتنازعين.

٣ - الموقف الرسمي الروسي:

سنعتمد في قراءة الموقف الروسي من المنطقة، ومن خلاله التصور السياسي الدولي لروسيا، على ثلاثة مصادر: أندريه كوزيف وزير خارجية روسيا السابق(٤). يفجيني بريماكوف مدير المخابرات آنذاك ١٩٩٤م(٥)، وقسطنطين شوفالو(٦) سفير روسيا لدى الأمم المتحدة ٩٩ - ٢٠٠٠م.

يعتقد الأول أن روسيا بتدخلاتها السابقة الذكر إنما «تنهض بدور (مشروع) كشريك حقيقي في تدبير الشؤون الدولية، وأنها تريد من خلال عرض عضلاتها على جيرانها الأقربين - أن تبعث برسالة إلى شركائها الأبعدين بأنها، أي روسيا، «ترفض فكرة أنها أصبحت رجل أوروبا أو آسيا المريض». ويفهم من هذا القول إذا وضعناه في سياقه الدولي آنذاك أنها تضطلع بدورها كشرطي إقليمي، في الوقت الذي بلغت فيه العربدة الأمريكية والغربية أوجها في كل من الصومال وهاييتي.

أما يفجيني بريماكوف، وهو أكاديمي معروف بثقافته الشرقية الواسعة، فيؤكد من خلال التقرير الاستراتيجي الروسي لسنة ١٩٩٤، الذي أشرف على إعداده أن روسيا إنما تقوم بواجب مشروع من الوجهة الاستراتيجية في وقت تتهددها فيه مهددات أمنية جيواستراتيجية ثلاثة:

١ - عدم الاستقرار الناتج عن الأزمة الأفغانية وتبعاته على استقرار آسيا الوسطى (استمرار هاجس الأفغنة).

٢ - التدخل الإيراني التركي والتخوف من تأسيس دولة فارسية أو تركية كبرى.

٣ - «الأصولية» الإسلامية.

وينتهي التقرير بالتوصية بضرورة إقامة مجال دفاعي مشترك في المنطقة موضوع البحث تتولى روسيا تزعم رعايته وحمايته.

أما الرؤية التي يؤسسها السفير شوفالو فتقوم على رفض عولة الدور العسكري للناتو كآلية للتدخل بعيداً عن شرعية الأمم المتحدة، ومن هنا فإن روسيا لا يمكن أن تقبل عدم الاستقرار في جوارها حتى لا يستخدم كذريعة لتمدد واتساع أنشطة الناتو المرفوضة في البلقان؛ إلى مجال يعتبر في العقيدة الجيواستراتيجية الروسية مجالاً حيوياً غير قابل للاختراق؛ وتزداد المخاوف الروسية عندما يتنادى بعض النخب الحاكمة في جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز طالبة مزيداً من الالتزام الغربي بأمن واستقرار المنطقة.

مخاوف روسيا وأهدافها

تتخوف روسيا أساساً من إمكان وجود خطة يمينية متطرفة في الإدارة الأمريكية قوامها احتواء روسيا عسكرياً من خلال مد ولاية الناتو العسكرية إلى المنطقة؛ واقتصادياً من خلال تحجيم النفوذ الاقتصادي الروسي على دول المنطقة وتجاهل المصالح الروسية في موضوع إبرام العقود والصفقات الكبرى المتعلقة بالطاقة، خصوصاً طاقة أذربيجان الضخمة؛ كما تتخوف روسيا من وجود مخطط أمني أصولي إسلامي من شأنه تهديد الأمر الواقع الحدودي، وكذا بث الكراهية «والروسيافوبيا» في المنطقة في أوساط السكان اعتماداً على وقائع الحرب في الشيشان.

وقد تدعمت هذه المخاوف عندما أعلنت الإدارة الأمريكية عن عزمها إرسال قواتها إلى المنطقة تحت غطاء قوات حفظ السلام في شريط ناجورنو كاراباخ وتحت إشراف منظمة الأمن والتعاون الأوروبي وبمشاركة قوات روسية.(٧)

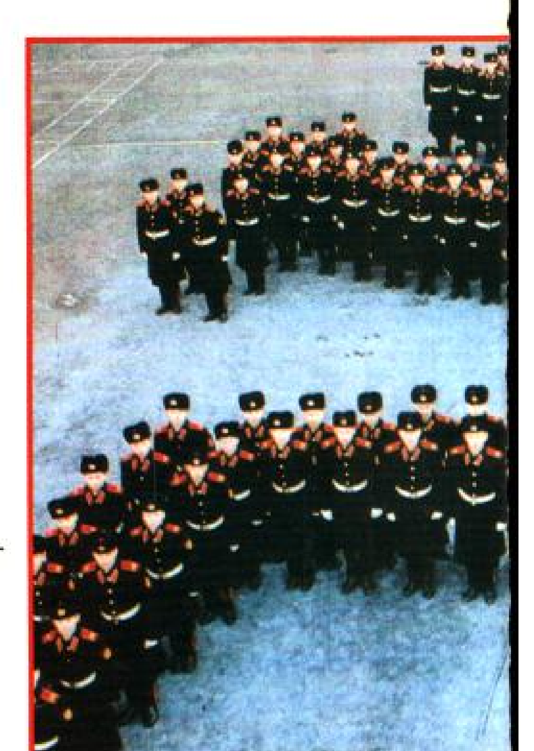
ولذا تسعى روسيا إلى القيام بكل ما من شأنه جعل دورها لا غنى عنه، بدءاً برعاية الحلول السلمية الإقليمية في جورجيا مع أبخاريا؛ وحل المشكلات الثنائية العالقة مع جورجيا فيما يتعلق بتقسيم أسطول البحر الأوسط التي أثارت مشكلة تجاهلها والاكتفاء بالحصة الأوكرانية في الأسطول وقد تم حل المشكلة في أكتوبر ٩٧ بمنح جورجيا أربع سفن حربية(٨) كما نجحت روسيا بمشاركة أمريكية وغربية في الحفاظ على السلام فيما يخص مشكلة ناجورنو كاراباخ.

مع ذلك تظل الشكوك والاتهامات قائمة بين روسيا وكل من أمريكا والغرب فيما يتعلق بالرغبة في الهيمنة على المنطقة على حساب مصالح الطرف الآخر، ولذا ما فتئت روسيا تتحمل مالياً وعسكرياً النصيب الأوفر في التكاليف الناجمة عن عمليات حفظ السلام في المنطقة (طاجيكستان، جورجيا، ناجورنو كاراباخ) إلا أن المجموعة العسكرية المشتركة بين كازاخستان وقرغيزستان وأوزبكستان المستقلة عن روسيا وبمشاركة قوات أمريكية التي حطت بالقرب من الحدود الروسية لم تكن لتروق للمسؤولين الروس خصوصاً عندما

لماذا وقفت إيران مع أرمينيا ضد أذربيجان المسلمة؟ ولماذا تسكت عما يجري في الشيشان.. وتمتنع عن دعم الحركات الاستقلالية المسلمة؟!

كيف تخطط واشنطن للاستحواذ على المنطقة في هدوء ودون استفزاز روسيا.. تجذب الدول إلى حظيرة منظمة التجارة العالمية وتدعم ترسيخ النزعات الاستقلالية

مع أن الحملة الإعلامية الأيديولوجية التي تشنها أمريكا وتركيا والكيان الصهيوني عرقلت إلى حد ما استراتيجيات إيران في المنطقة إلا أن حتميات الجغرافيا والثقة المتصاعدة في النظام الإيراني المنفتح تدريجياً على العالم يجعل منها لاعباً أساسياً ضمن رهانات المنطقة



يصرح قائد القوات الأمريكية المشاركة في التدريبات العسكرية مع المجموعة المذكورة سابقاً: «لا يوجد أي بلد فوق أرض البسيطة لا يمكن أن نذهب إليه».(٩)

ولذلك تبذل روسيا جهوداً مضنية بالاعتماد على مظلة الكومنولث في سبيل إحراز نجاحات مماثلة لنجاحاتها في حفظ السلام في البؤر المتوترة المذكورة سالفاً، ولكن استمرار وتقدم النجاحات رهين بإرادة الأطراف المتنازعة نفسها كما هو رهين إلى حد ما بتعاون القوى الدولية والإقليمية المنافسة لروسيا.

الرهانات الروسية في المنطقة: تأسيساً على كل ما سبق يمكن إجمالاً تلخيص الرهانات الروسية في العناصر الآتية:

١ - تأمين الأمن والاستقرار في المنطقة نظراً لحساسية الجوار الجيوبولتيكي.

٢ - خلق مناخ ملائم للتجارة والأنشطة والمبادلات الاقتصادية.

٣ - خلق مناخ غير عدائي، بل صديق ومتعاون.

٤ - الحيلولة دون وقوع أي بلد من بلدان كومنولث الدول المستقلة في حظيرة الهيمنة التابعة لأي قوة دولية أو إقليمية ثالثة.

٥ - منع أي تحرك أو عمل عدائي موجه ضد روسيا من داخل أي دولة من دول الكومنولث.

٦ - توفير وضمان القدرة اللازمة والسريعة للتدخل بهدف الحفاظ على سلامة حدود دول الكومنولث.

٧ - حماية الأقليات الروسية المنتشرة في الدول المعنية.

٨ - الحيلولة دون تصاعد أنشطة تهريب المخدرات والأسلحة والهجرة غير المضبوطة للأفراد.

٩ - مقاومة المد الأصولي الإسلامي، ومحاصرته إعلامياً وأيديولوجياً واستراتيجياً بالتعاون مع الدول المعنية ومن خلال تحييد العامل الإيراني.

ثانياً: أمريكا:

١ - الأصول النظرية:

لفهم أبعاد السياسة الأمريكية في المنطقة من المناسب التذكير بالأصول النظرية للسياسة الخارجية الأمريكية على نحو مختصر. وذلك لربط الجوانب المبدئية الأساسية في التصور الدولي للولايات المتحدة بسلوكها السياسي والاستراتيجي في منطقة كانت إلى عهد قريب جزءاً من التراب الوطني لخصمها التاريخي: الاتحاد السوفييتي السابق.

«تقوم السياسة الخارجية الأمريكية على مبادئ أساسية متعارف عليها وأخرى خاصة بطبيعة المجتمع السياسي والاقتصادي الأمريكي؛ وهذه المبادئ هي:

أولاً: المحافظة على الاستقلال والأمن.

ثانياً: السعي نحو التأمين والمحافظة على المصالح الاقتصادية (خصوصاً مصالح المجموعات الاقتصادية ذات النفوذ داخل الولايات المتحدة).

ثالثاً: سياسة المساعدات الاقتصادية ذات الأهداف المتعلقة بالمصالح السياسية والاقتصادية والأيديولوجية. أي المصالح المرتبطة بإشاعة وتوسيع الدعاية السياسية والأيديولوجية الوطنية داخل الدول الأجنبية من خلال تدعيم وسائل وأشكال التبادلات الثقافية والعلمية التي من شأنها الإسهام في بلوغ الأهداف ذات العلاقة».(١٠).

وهكذا فإن هذا البعد الثالث هو البعد الأبرز في السلوك السياسي الأمريكي إزاء المنطقة على الأقل، هذا ما يؤكده نائب وزير الخارجية الأمريكي في خطاب هو الأشمل حول الموضوع حسبما نبه إلى ذلك مركز آسيا الوسطى والقوقاز الذي ألقى في إطار أنشطته ذلك الخطاب(١١)، يقول ستروب تالبوت: «منذ اعتلى فريق كلينتون سدة الحكم في الولايات المتحدة كان خطابه واضحاً إزاء دول المنطقة: بقدر تقدم تلك الدول في اتجاه الحريات السياسية والاقتصادية، وفي اتجاه المصالحة الوطنية والدولية ستكون الولايات المتحدة إلى جانبها».(١٢)

٢ - أبعاد الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة:

وحسب تحليل تالبوت فإن للاستراتيجية الأمريكية في المنطقة أربعة أبعاد:

أ - تطوير الديمقراطية.

ب - خلق اقتصادات السوق الحرة.

ج - احتضان السلم والتعاون داخل وبين دول المنطقة.

د - إدماج دول المنطقة في منظومة المجتمع الدولي.

أ - تطوير الديمقراطية:

بخصوص البعد الأول فإن المصطلح والمفهوم يبدوان جديدين تمام الجدة على دول ظلت عقوداً تحت نير نظام شمولي في كل شيء، ثم إن فجائية الاستقلال والحاجة إلى مرحلة انتقالية لتثبيت أسس الدولة الوطنية وضعت تلك الدول أمام تحديات كبرى بفعل ضحالة الثقافة السياسية الديمقراطية من جهة، وحساسية التكوينات الديمو - إثنوجرافية للمجتمعات من جهة ثانية.

إن تلك الدول لم تكن مستعدة أو كانت استعداداتها سيئة على الأصح لتقبل فضائل العملية الديمقراطية، بل إن الديمقراطية نفسها أصبحت حسب تالبوت «عقبة أمام الانتقال الديمقراطي».

وإن كان نموذج انتخابات جورجيا على عهد شيفرنادزة كذبت تلك التوقعات. غير أن الصورة في الدول الأخرى «مختلطة» بتعبير «تالبوت» فعلى الرغم من تنظيم قرغيزستان لانتخابات تعددية فإنها شنت متابعات جنائية ضد نقادها ومعارضيها بينما جرت خروقات كثيرة لحقوق الإنسان في الدول الأخرى. وقد قامت الولايات المتحدة في سبيل تطوير الديمقراطية وحقوق الإنسان بالتوجه نحو مؤسسات المجتمع المدني والسياسي من منظمات حقوق إنسان ومنظمات محامين.. وكذا نحو الأحزاب لإبرام عقود شراكة

وتعاون بهدف تقديم الخبرة والمشورة والتدريب، وأعلنت أنها تعتبر الديمقراطية والسوق الحرة «شرطين» للتطور الاقتصادي، أي أن إقامة حكم القانون هو الذي من شأنه جذب الاستثمار الأجنبي.

ب ـ البعد الاقتصادي:

بخصوص هذا البعد، فإن الولايات المتحدة اتجهت إلى أرمينيا وجورجيا (الدولتين المسيحيتين ضمن مجموعة دول آسيا الوسطى والقوقاز!) والحجة أنهما تقدمتا أكثر من غيرهما في جهود الإصلاح الاقتصادي والضريبي والتخصيص. وتأتي بعدهما قرغيزستان وكازاخستان، أما الدول الأخرى فإنها تواجه صعوبات في الطريق نحو اقتصادات السوق الحرة.

«وقد أنفقت الولايات المتحدة بين ١٩٩٢م و١٩٩٧م حوالي ٢,٢ مليار دولار من المساعدات لدول القوقاز وآسيا الوسطى خصصت معظمها لسد الحاجات الإنسانية، وكذا دعم استيعاب ومساعدة اللاجئين في المنطقة».

كما تعمل الولايات في إطار منظمات سياسية ومالية مختلفة كمنظمة أوروبا للأمن والتعاون وصندوق النقد الدولي في سبيل ما تسميه تطوير ودعم الإصلاحات الديمقراطية والاقتصادية، وذلك من خلال دعم سياسات الإصلاحات الضريبية وربط اقتصادات دول المنطقة ضمن برامج واستراتيجيات البنك الدولي، ومجلس أوروبا والاتحاد الأوروبي؛ وقد تجسد ذلك أيضاً في تشجيع انخراط كل من أرمينيا وجورجيا وقرغيزستان وكازاخستان في حظيرة منظمة التجارة العالمية نهاية ١٩٩٨م.

وقد قدمت أمريكا ـ حسب تالبوت ـ مساعدات تقنية ومالية لتمكين دول آسيا الوسطى والقوقاز من تجاوز الآثار الكارثية الناجمة عن مشكلة بحر الأورال البيئية. وتستهدف السياسة الأمريكية إزاء المنطقة محاربة انتشار الأسلحة وتهريب المخدرات والجريمة المنظمة وذلك ضمن إطار مقاربات إقليمية لمقاومة تلك الآفات العابرة للحدود. وهو ما يقودنا إلى البعد الثالث للسياسة الأمريكية.

ج ـ البعد الأمني الاستراتيجي:

تسمى الإدارة الأمريكية تدخلها في المجال الأمني الاستراتيجي في منطقتي آسيا الوسطى، والقوقاز «التزاماً»، وقد تجلى هذا الالتزام في مشاركة القوات الأمريكية ضمن المجموعة العسكرية المتعددة الجنسيات من المنطقة. وتتلخص المساعدة الأمريكية في تقديم خبرات مسح الألغام وتوزيع المساعدات الإنسانية وحفظ السلام. وتنفي الولايات المتحدة خوض أي منافسة مع القوى الإقليمية فيما يتعلق بالرهانات الجيواقتصادية المتمثلة أساساً بالبترول والموارد الطبيعية الأخرى التي تزخر بها المنطقة وعلى رأسها أذربيجان؛ ولئن حاول تالبوت نفي هذه الحقيقة من خلال تركيزه على المستقبل (القرن ٢١) بدل الماضي (القرن ١٩.. مفهوم اللعبة الكبرى ظهر في نهاية

أمريكا تتغلغل تدريجياً في المنطقة تحت ستار الإصلاحات الديمقراطية والاقتصادية.. وربط المنطقة بالمؤسسات الدولية

القرن١٩ وهناك عدد من الباحثين يطلق هذا الوصف على الصراع الجيواستراتيجي حول ثروات المنطقة) وقد عززت تلك الحقيقة سلوكات الولايات المتحدة إزاء إيران وإلى حد ما روسيا.

وقد تدخلت الولايات المتحدة فيما يتعلق ببؤر النزاع في ثلاثة نزاعات:

النزاع الأرميني الأذري حول ناجورنو كاراباخ من خلال منظمة الأمن والتعاون الأوروبية وعبر مؤتمر مينسك ومن خلال أيضاً إرسال مبعوث أمريكي هو لين باسكو.

إلا أن التدخل الأمريكي كان لصالح أرمينيا التي لها جماعة ضغط في أوساط الكونجرس نجحت في سن قانون رقم ٩٠٧ عنوانه قانون دعم الحرية؛ يمنع بموجبه على الإدارة الأمريكية تقديم أي دعم لحكومة أذربيجان مع العلم أن هذه الأخيرة هي المتضررة من الصراع وهي التي فقدت ١٥٪ من أراضيها وهجر حوالي ١١٪ من سكانها أي ما يعادل ٨٠٠ ألف أذري.

وقد اعترف تالبوت في خطابه بمساوئ القانون الذي حد من قدرة أمريكا على التأثير في صياغة القرار الأذري في أواسط التسعينيات (القانون صدر سنة ١٩٩٢م إثر الحصار الأذري لأرمينيا ورداً على غزو هذه الأخيرة لأراضيها (إلا أننا نستدرك هنا أن أذربيجان برئاسة حيدر علييف عاودت الاتصال والتنسيق مع الولايات المتحدة؛ معتمدة على ثرواتها كوسيلة جذب.

النزاع الجورجي ـ الأبخاري: دعمت أمريكا التسوية التي رعتها الأمم المتحدة وشجعت ـ حسب تالبوت ـ الرئيس شيفرنادزة على التشبث بالطرق الدبلوماسية في حل النزاع.

النزاع الطاجيكي: ساهمت الولايات المتحدة بشكل غير مباشر في رعاية الأمم المتحدة للتسوية التي أثمرت عدة اتفاقيات وتفاهمات انعقدت في كل من كابل وطهران وموسكو.

وفي مجال التعاون الإقليمي تدعم الولايات المتحدة التوجهات التركية المتمثلة في الاستثمارات الاقتصادية في كل من أذربيجان وتركمانستان وفي ربط صلات شاملة ثقافية وسياسية وثيقة تحت لواء النموذج العلماني ضد النموذج العقدي الذي تحمله طهران وتناضل من أجله الحركات الإسلامية الموجودة في جميع دول المنطقة بما فيها القوقاز الشمالي الخاضع للولاية الجغرافية لروسيا.

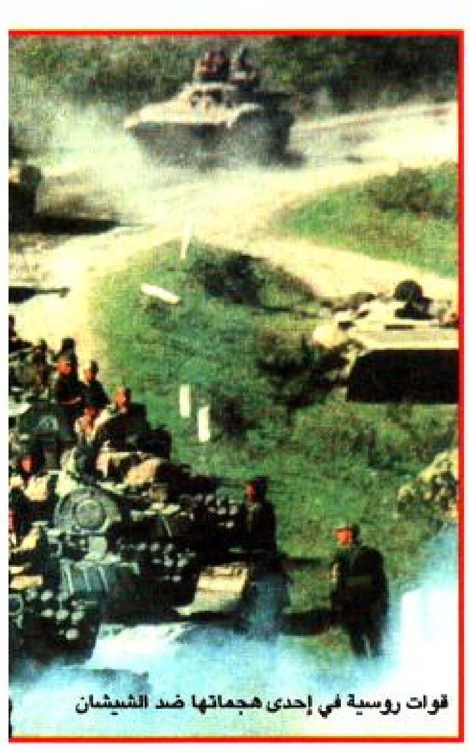
غير أن الملاحظ يستنتج أن هذا التحالف التركي الأمريكي أنتج تحالفاً مقابلاً هو التحالف الروسي ـ الإيراني بسبب حذر روسيا من تغلغل تركيا في المنطقة وهو ما توافقها عليه إيران.

وبخصوص السياسة الأمريكية إزاء روسيا وتخوفاتها فإن الولايات المتحدة تعتقد أن التخوفات الروسية مردها لروسيا ذاتها نظراً لهويتها التاريخية وللحالة النفسية الانتقالية التي تمر بها؛ ولعقيدتها الجيواستراتيجية التي تحدد قوتها وسلطانها الإقليمي مع ضعف واهتزاز ودونية الدول الأخرى الإقليمية إزاءها.

وفي هذا الاتجاه تنحو السياسة الأمريكية نحو ترسيخ وتعميق النزعات الاستقلالية والاعتماد الذاتي لدول مجموعة كومنولث الدول المستقلة وتعتقد أمريكا أن على روسيا أن تعيد تحديد مكانتها ودورها كقوة عظمى بالنظر إلى المستقبل وليس بالنظر إلى ما كانت عليه في الماضي؛ وذلك بالتمييز والمقارنة الإيجابية بين ثنائيات: «الوطنية والتوسعية ـ الاعتزاز الوطني بالذات والإضرار الوطني بالآخرين ـ الجار الكبير والجار الحسن».

هـ ـ الاندماج في المجتمع الدولي:

إن سياسة الولايات المتحدة مع دول المنطقة بما فيها روسيا تستهدف الإدماج في المجتمع الدولي، لكن ليس أي إدماج؟ إنه الإدماج وفق تصور الإدارة الأمريكية، إدماج دول مسؤولة عالمياً وإقليمياً ووطنياً، وهذه المسؤولية تتحدد وفق التوصيف الأمريكي في المصالحة والإصلاح والاستقرار الإقليمي؛ بما فيها العلاقات في إطار كومنولث الدول المستقلة. فأمريكا ضد استخدام الكومنولث حصان طروادة للاستقواء على الآخرين وبالأخص أمريكا نفسها.



قوات روسية في إحدى هجماتها ضد الشيشان

تسعى إلى تحويل تمددها الاقتصادي ومساعداتها الأمنية إلى وجود استراتيجي مرضي عنه من قبل الجميع.. لكنها تواجه تحدياً إيرانياً قوياً

وتعتبر الولايات المتحدة وجودها ونفوذها في المنطقة ضمانة الإدماج الإيجابي لدول المنطقة في حظيرة المجموعة الدولية. وفي هذا الاتجاه فإن الولايات المتحدة تفضل التدخلات الاقتصادية والحقوقية والإغراءات المالية في إطار منظمات غير حكومية ومجموعات رجال الأعمال والمستثمرين. ومن جهتنا نلاحظ أن الولايات المتحدة اتخذت مساراً متغايراً ومتدرجاً في التزامها إزاء المنطقة فقد التزمت الصمت على سياسات روسيا في جوارها القريب بموجب تفاهم جيواستراتيجي (الشراكة من أجل السلام) ثم أخذت في النصف الثاني من التسعينيات تتدخل بشكل أكبر يدل على ذلك حضورها العسكري وكذا تصاعد ضغوطها السياسية والإعلامية على بعض دول المنطقة، كما أنها نهجت نهجاً متناقضاً في بعض الحالات فهي ضد الدكتاتورية وفي الوقت نفسه لم تفعل شيئاً ضد حكومة أوزبكستان السلطوية، وفي الوقت نفسه تقول إنها ترعى المصالحة والاستقرار والاندماج وحرية التجارة مع أنها تحاصر إيران وتضغط على شركاتها من أجل رفض خيار أنبوب النفط الذي يمر عبر الطريق الإيرانية رغم أنه الأمثل اقتصادياً والأفضل أمنياً ومالياً!..

ثالثاً : القوى الإقليمية الأخرى :

كما تعلمنا الصورة الأفغانية التي تتسم بكون مواقف الدول الإقليمية (باكستان، إيران، روسيا) جزءاً لا يتجزء من المشهد الأفغاني بالنظر للرهانات الكامنة وراء مسألة «من يحكم أفغانستان؟» وهي رهانات تتراوح بين الأمني والاستراتيجي والاقتصادي، فإن دول آسيا الوسطى المستقلة ومعها دول القوقاز الثلاث تشكل موضوعاً لتنافسات ومناورات القوى الاقليمية الأخرى المتمثلة أساساً في: إيران وتركيا وباكستان.

١ - إيران وتركيا :

بسبب العوامل الجغرافية والتاريخية والثقافية توجد إيران في موقع متميز إزاء آسيا الوسطى، فهي متاخمة لأذربيجان وتركمانستان. كما أن لإيران صلات ثقافية ضاربة في التاريخ خلال ما يقرب من ألفي عام، بحيث كان لإيران «الدور الثقافي الرئيس في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز، وكان بعض أنحاء هذه المنطقة موضع نزاع بين الفرس والأتراك (القرن ١٦) ثم بين الفرس والروس (القرن ١٨ و ١٩) كما كانت شعوب المنطقة تتحدث اللغة الفارسية قبل أن يتم تتريكها، لكن بقي التراث الفارسي عميقاً في المنطقة، كما تشترك إيران ديموجرافياً في إحدى القوميات، حيث يوجد بإيران نحو تسعة ملايين إيراني أذري لا يمكن تمييزهم عن ستة ملايين يمثلون القومية السائدة في جمهورية أذربيجان. وكذلك فإن قطاعاً من شعب أفغانستان كان قد فصل عن روابطه الطبيعية مع آسيا الوسطى السوفييتية (سابقاً) عبر نهر أموداريا، الذي يكون معظم الحدود بين أفغانستان والاتحاد السوفييتي (السابق).(١٣)

ورغم أن تركيا لاتملك حدوداً مباشرة مع الشعوب المنحدرة من أصل تركي الواسعة الانتشار في آسيا الوسطى والقوقاز، فقد عوضتها أوزبكستان الجمهورية الاكثر نمواً من حيث العامل الديموجرافي (ما يزيد على ٢٠ مليون) والتي تشكل نوعاً من «الجامع التركي» بين شعوب المنطقة. ولئن كان لإيران مصالح جيوسياسية وثقافية مفهومة وهي تعمل جاهدة لترسيخها برغم العداء الأمريكي التركي، والحذر من بعض النخب العلمانية القومية، فإن تعاونها مع روسيا من جهة أكسبها موطئ قدم في طاجيكستان، كما أن تحولها السياسي الأيديولوجي التدريجي يعطيها من جهة ثانية موقع جذب جديد للنخب التواقة إلى التوفيق بين الأصالة التاريخية والثقافية من جهة والمعاصرة المتمثلة في التجديد السياسي الديمقراطي وإشاعة مفاهيم المجتمع المدني وحكم القانون من جهة أخرى. ناهيك عن كون إيران تتوافر على مقومات مد أنابيب النفط والغاز من بحر قزوين إلى الشرق الأوسط وأوروبا.

ومع أن طبيعة السياسة الإيرانية السابقة مضافاً إليها الحملة الإعلامية والأيديولوجية المنسقة بين أمريكا وتركيا والكيان الصهيوني عرقلت إلى حد ما استراتيجيات إيران في المنطقة فإن حتميات الجغرافيا والثقة المتصاعدة في النظام الإيراني يضعها في موقع الممر الضروري ضمن رهانات المنطقة الجيواستراتيجية والجيواقتصادية.

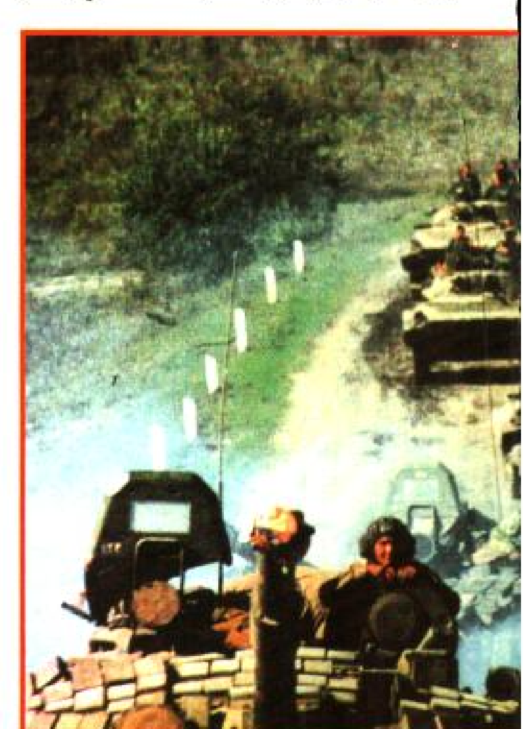
أجل إن إيران تواجه عوائق مذهبية (جل المسلمين في المنطقة موضوع البحث سنيون) وعوائق القدرة المالية على الاستجابة لتطلعات دول المنطقة في التنمية وتدفق الاستثمارات والخبرة التقنية. وهناك أيضاً مخاوف من عدم الاستقرار العرقي في أفغانستان ومضاعفاته الأمنية على التوازنات الإيرانية كما أن هناك خشية من تطلع القوميين الأذريين إلى أذربيجان كبرى تجمع جمهورية أذربيجان باشقائهم في العرق في محافظة أذربيجان الإيرانية.(١٤)

أما تركيا فإنها تقدم نفسها كنموذج حداثي متجه نحو أوروبا ومتحالف مع أمريكا التي تتطلع إليها دول المنطقة كقوة حماية ومساعدة من الناحيتين الاقتصادية والسياسية؛ إلا أن لتركيا قيداً من جنس عنصر الجذب الذي تتمتع به! إنه العامل العرقي التركي الذي يثير حذر الجمهوريات من سيطرة وتمدد تركيين في المنطقة تحت عباءة «الجامعة التركية».

إن القرب الجغرافي والتماثل العرقي كما هو عنصر تفضيلي فإنه أيضاً عنصر تنفيري أو اقله تهديدي، وتتمتع إيران بعلاقات قوية مع كل من روسيا وطاجيكستان وأرمينيا (التي دعمتها مع أنها مسيحية لفك حصار أذربيجان المسلمة عليها) وتركمانيا (قامت بعقد اتفاقيات تعاون اقتصادي بما فيها عقد مد أنابيب النفط التركماني عبر إيران) حرصت إيران منذ البداية على تأمين حصتها في بحر قزوين.

وأبرمت إيران تحالفاً قوياً مع روسيا ودعت الجمهوريات السوفييتية إلى الإبقاء على روابط الاتحاد السوفييتي والتنسيق مع روسيا(١٥). كما أن إيران لا تؤيد انفصال الشيشان عن روسيا؛ ولا تقوم بأي عمل من شأنه تهديد مصالح روسيا في المنطقة وخاصة لجهة الامتناع عن تدعيم الحركات الإسلامية المقاتلة؛ وهو ما تقابله روسيا باستمرار بمواصلة تعاونها العسكري مع إيران من جهة، وإبداء التحفظات على التورط التركي في المنطقة من جهة ثانية. وهو ما عبر عنه السفير الروسي في تركيا بقوله: «إننا نود أن تكون علاقة تركيا مع الجمهوريات علاقة الشقيق، وليس المثير لنزعات عنصرية»(١٦).

إلا أن إيران بدورها تواجه الضغط الأمريكي المتجه إزاء روسيا من جهة وإزاء الجمهوريات من جهة أخرى، فهي (أي أمريكا) تخيفهم مما تسميه النموذج الثيوقراطي، وتستخدم الوعيد والتهديد ضد الدول التي ترغب في التقرب مع دولة «خارجة عن القانون، تدعم الإرهاب وتصدر



الأصولية المتطرفة وتسعى للتزود بالأسلحة المحرمة عن طريق التهريب والإغراء الموجه للجمهوريات وخصوصاً تجاه المهندسين النوويين المنتمين إلى المنطقة».

وللرد على ذلك فإن إيران تعتمد استراتيجية(١٧) تقوم على صيانة المثلث الاستراتيجي: الأمن، الطاقة، القوة التسليحية؛ وتقديم صورة مغايرة للدعاية التركية الغربية والأمريكية أولاً من خلال عرض التطور السياسي الذي تشهده إيران بكونه يمثل نموذجاً للديمقراطية والمشاركة بعيداً عن الإملاءات الغربية وفي الوقت نفسه تقديم دورها في حل نزاعات آسيا الوسطى عربون حسن نية، كما تعتمد إيران خطاً سياسياً يستند إلى الجيوبولتيك وليس دائماً إلى الأسبقيات العقائدية كما يدل على ذلك موقفها المدهش من حصار أذربيجان المسلمة لأرمينيا المسيحية حيث ساهمت في فك الحصار عن الثانية وهو عمل قدم دعاية مضادة للدعاية الغربية عن الطابع الأصولي المتطرف للسياسات الإيرانية.

كما أن إيران تدافع على وضعية البحر المشترك بالنسبة لقضية قزوين الذي تشاطئه دول أخرى؛ وهي موزعة بفعل موقعها الجغرافي المتميز بين أمن آسيا الوسطى والقوقاز وأمن الخليج، «لأن لإيران أيضاً منافع حيوية في الخليج، وبالتالي يتمتع بأهمية فائقة بالنسبة إليها، وإن أي نزاع يجري يبعث القلق في نفسها وتكمن أفضل صورة للخليج في نظر إيران، في جعله ممراً مائياً دولياً لجميع البلدان»(١٨).

ولعل هذا ما سيفتح الطريق جنباً إلى جنب مع دور إيران في آسيا الوسطى لبحث إمكانات ومحاولات استكشاف آفاق التطبيع بين أمريكا وإيران وهو ما تحاوله إدارة كلينتون منذ ١٩٩٩م من خلال جملة من الإشارات قاعدتها «لقاء المصالح» بين الدولتين في كل من آسيا الوسطى والقوقاز من جهة وفي الخليج من جهة ثانية!

ويمكن القول إن إيران فرضت وجودها كوسيط ولاعب أساسي في المنطقة، فهي لا تتدخل في الشؤون الداخلية لتلك الدول ولم تقدم مساعدات مادية أو لوجستيكية للحركات الإسلامية المقاتلة، يقول أحد زعماء حركة النهضة الإسلامية الطاجيكية: «سمعت كثيراً عن تورط إيران في حركة الإسلام السياسي في آسيا الوسطى ولكنني لم أعثر على أي علامة أو أثر مع الأسف، إن إيران ترفض عموماً التدخل في شؤون آسيا الوسطى»(١٩) وقد استفادت إيران من سلوكها هذا في تكثيف علاقاتها مع تركمانستان التي تجمعها بها علاقات إثنية وتاريخية فقد كانت أول سفارة فتحت لإيران في آسيا الوسطى في تركمانستان في حين لعبت إيران دوراً نشيطاً في أذربيجان لصد أي توجه طوراني.

إن الحديث عن خطر إسلامي أصولي تسانده إيران وينطلق من طاجيكستان هو عبارة عن «أسطورة تروجها أقلام غير قليلة من الكتاب والصحفيين على الرغم من الحقائق»(٢٠).

٢ ـ باكستان:

إن الحلم الذي ظل يداعب أذهان ومخيلات صناع القرار في إسلام آباد ردحاً من الزمن دون تحقيقه يتمثل في «طريق الحرير بين الصين وآسيا الوسطى» ولعل هذا الحلم هو الذي يشكل قاعدة فهم التشبث المستميت بالدور الأساسي في الساحة الأفغانية ومن ثم كسب مفتاح الطريق ـ الحلم، لكن الفشل في حل الأزمة الأفغانية يعطل تحقيق هذا الحلم.

ويمكننا بعد هذا العرض أن نلخص مواقف الأطراف المعنية في النقاط التالية:

١ ـ بالنسبة لروسيا فإن من الواضح أنها لا تريد أن تعطي انطباعاً بكونها «رجل أوروبا أو آسيا المريض»، وهي تحاول بكل الوسائل أن تبقي على مكانتها الدولية إزاء الولايات المتحدة والحلف الأطلسي من خلال إبداء الممانعة إزاء تمدد هذا الأخير، وفي الوقت نفسه فإنها تستميت في محاولاتها منع تحول الاستقلال الحديث للدول التي تعتبرها داخلة في منطقة نفوذ حيوية بالنسبة لها، إلى استقلال فعلي حقيقي، وتحرر واسع قد تعتبره مقدمة لفتح باب التغلغل الأطلسي للاقتراب من حدودها في الوقت الذي تعمل فيه جاهدة لمواجهة «عربدة» الحلف الأطلسي في البلقان وتوسعه المتواصل في أوروبا الشرقية.

٢ ـ بالنسبة للولايات المتحدة، فإنها اتبعت استراتيجية متدرجة ومرنة، هي مهمومة بمشكلة «من يحكم روسيا؟» أولاً، وهذا محدد أساسي بالنسبة لاستراتيجيتها، وهي ثانياً أخذت تتغلغل تدريجياً ودون إثارة غضب روسيا في المنطقة، وهي ثالثاً حاربت الدور الإيراني وتعمل على فك الارتباط الاستراتيجي بينه وبين الدور الروسي، أقله على مستوى التسليح العسكري الاستراتيجي.

إن الولايات المتحدة تريد تحويل تغلغلها الاقتصادي ومساعداتها «الأمنية» إلى وجود استراتيجي «مرضي عنه» من قبل الجميع بمن فيهم روسيا. ولكنها تواجه تحدياً إيرانياً قوياً، تحاول تحييده ولاتزال بالترهيب والترغيب.

٣ ـ بالنسبة لتركيا وإيران: فقد لاحظنا أن المراهنة الأمريكية الأطلسية على تركيا لم تحقق نجاحاً كبيراً ليس فقط بسبب عدم قدرة الأولى على لعب الدور الموكول لها، الذي لايخدم بالضرورة مصالحها القومية بل لأن إيران نفسها ساعدت على إحراج ذلك التحالف وإفراغه من مضمونه الجيواستراتيجي.

٤ ـ أما بالنسبة لباكستان فإن طموحاتها في المنطقة مرتبطة إلى حد بعيد بالطريقة والنهاية التي ستنتهي إليها الأزمة الأفغانية؛ ففي الوقت الذي تعتبر فيه أفغانستان معبراً باكستانياً إلى آسيا الوسطى والقوقاز فإن تسوية الأزمة شرط ضروري، ولكن هذه التسوية تتأخر بفعل عدم تعاون أو رفض الأطراف الأخرى المعنية (روسيا وجمهوريات آسيا الوسطى المجاورة ـ إيران)، القبول بهيمنة باكستانية على القرار الأفغاني.■

تحلم باكستان بالسيطرة على طريق الحرير الواصل بين الصين وآسيا الوسطى.. لكن الأزمة الأفغانية حولت الحلم إلى كابوس

الهوامش

(١) جوني (علي): «اتجاهات»: نشرة «شؤون الأوسط»، عدد ٢٧، مارس ١٩٩٤، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، لبنان. ص١٠٥ ـ ١١١.

(٢) Brzezinski Zbigniew: "the premature partnership" Foreign affairs, March april 1994. p 73.

(٣) Ibid: pp 73 - 74.

(٤) Kozeyrev (Andrei): Rossyskaya Gazeta, December 7, 1993.

(٥) Russian Strayegic report, Moscow, 1994.

(٦) Shuvalou (Konstantin): "the role of russia in a changin world", International instituta for caspian studies, september, 1 1999. Causasus www virtual library. Australian national university.

(٧) Nezvisimaya gazeta october 21, 1997.

(٨) postfactum october 22, 1997.

(٩) وكالات الأنباء الدولية، ١٤-١٦ سبتمبر ١٩٩٧.

(١٠) Sapin (Burton M): The Making of united states forgein policy, New york: praegor for the brookkings institution, 1966. p48,

(١١) Talbot (Strobe): "American policy in the Caucasus and central Asia" Adress delivered at the central asian institue; the johns hopkins university, july 21. 1997.

(١٢) Ibid

(١٣) Fuller (Graham E): "the emeregence of central Asia. "foreign Policy", N 78, Spring 1990, pp 42 - -51.

(١٤) مجلة مستقبل العالم الإسلامي، الملف، مرجع سابق، ص ٢٢٧-٢٣١.

(١٥) صرح نائب وزير الخارجية الإيراني سنة ١٩٩١ بما مفاده: «كنا نهتف بالموت للاتحاد السوفييتي، واليوم بعد سقوط الشيوعية لانطلب له الموت، بل نحن حريصون على وحدته إلى أقصى حد»، جريدة «السفير»، بيروت ٣٦/١٠/١٩٩١م.

(١٦) The éconormist september 27. 1991.

(١٧) Les Cahiers de L'Orient. "La strategie Iraniénne en Asie centrale" 30/ 12/ 1998.

(١٨) حول سياسة إيران الإقليمية في الخليج تراجع الدراسة المتميزة للأكاديمي الأمريكي البارز من أصل إيراني هوشنك أمير أحمدي: «سياسة إيران الإقليمية»، مجلة اطلاعات الإيرانية سبتمبر ١٩٩٣م، مترجم إلى العربية في: «شؤون الشرق الأوسط»، عدد ٢٧، مارس ١٩٩٤م، ص: ٦ ـ ٢٠.

(١٩) Karam (patrick): "L'iran en Asie centrale: Real Politique contre Messianisme islamique" les cahiers de l"orient.

(٢٠) Ibidem.

متى تستخدم الشرطة السلاح مع الجمهور؟



نظم رجال شرطة مكافحة الشغب في تركيا مؤخراً مسيرة استنكار لمقتل زملائهم صرخوا أثناءها بأعلى أصواتهم بأن الأسلحة التي يحملونها غير فعالة. هذا الوضع فتح المجال للتساؤل: «هل هذه الأسلحة تركية الصنع أم مستوردة؟» إلا أن سؤالاً آخر يتبادر إلى الأذهان هو:

هل تحتاج الشرطة إلى السلاح للتدخل في الأحداث الاجتماعية؟

يقول الدكتور أمين جورسيس خبير مكافحة الإرهاب: «الأسلحة لم تعد تستعمل حتى في جنوب إفريقيا. فالشرطة المعنية بالأحداث الاجتماعية في البلدان المتطورة لا تستخدم السلاح بل لا تستخدم العنف أصلاً، وإنما تسعى إلى إخراج موجهي المسيرات من بين تلك المجموعة. وفي الواقع يكون على رأس فرق المكافحة أشخاص محترفون لا يلبثون أن يجدوا موجهي المسيرات ويخرجونهم، المهم هو التنظيم الاحترافي.

إن الأحداث لا تُمنع بزيادة عدد رجال الشرطة أو باستخدام السلاح، بل يجب تحسين نوعية الشرطة وزيادة الاستخبارات. إن التدخل في أعمال الشغب في تركيا من النوع الذي نشهده لا يحتاج إلى شرطة. بل يمكن لأي مجموعة من الطلاب أو لعدد من مرتادي المقاهي بعد تدريبهم بعض الشيء التدخل على النحو الذي يقوم به رجال الشرطة الآن. المشكلة تكمن في عدم وجود استخبارات كافية. ومن الممكن وقوع اعتداء على الشرطة في أي مكان وإذا كان الأمن لا يأخذ بالاستخبارات فهذا يعني أنه يلقي بالشرطة إلى النار. الشرطة في الأساس لا تستطيع حماية نفسها ضد الهجمات. إن مهمة الأمن الاستخبار عن الأحداث قبل وقوعها كي يمنع وقوعها.

أونال أركان والي منطقة الطوارئ السابق وهو من أعضاء البرلمان حالياً له رأي آخر إذ يقول: في الظروف التي تعيشها بلادنا يجب أن يكون الشرطي مسلحاً. في بعض الدول نجد أفراد الشرطة غير مسلحين إلا أن بريطانيا تتجه الآن اتجاهاً آخر، حيث يميل الاتجاه إلى تسليح شرطة المجتمع من جديد بسبب الاعتداءات الموجهة ضد رجال الشرطة غير المسلحين. وفي تركيا لم تعد الظروف إلى طبيعتها ومن ثم فالمسألة تحتاج إلى وقت. وليس لشرطة التدخل أن تقول: «إنني أتدخل في المظاهرات ولا أبه إذا قتل أحد من المواطنين أمام عيني». إنني لا أعترض على الرأي القائل بتجريد الشرطة من السلاح. ولكن الظروف قد تتطلب أن تكون شرطة مكافحة الشغب مسلحة. وليس هناك قاعدة تقول إن قوة التدخل تهتم فقط بالأحداث الاجتماعية. فهي مكلفة بالعمل حيال كل حادث يخص أمن المجتمع. فقد يكون الحادث عملية إرهابية أو عملية تهريب أو حادث خطف امرأة أو طفل. إنني لا أجد مسوغاً لتجريد الشرطة من السلاح في الظروف التي تعيشها تركيا. وقد تتطور الأمور مستقبلاً بحيث لا يبقى أي سبب لأن يحمل رجال قوة التدخل أو الشرطة بشكل عام أسلحتهم.

لا يجوز ضرب المتظاهر

البروفيسور حسن كوني الخبير في الشؤون السياسية له رأي وسط، فالأمر يختلف بين حدث وآخر ولكنه يرى أنه لا داعي لأن يكون مع الشرطي سلاحه، وهو متجه إلى حيث المسيرة أو المظاهرة. إذ يمكن أن تبقى في الخلف قوة مسلحة ولكن الهراوة كافية على غرار ما نراه لدى الشرطة في بريطانيا. فلا داعي لأن يكون الشرطي مسلحاً تجاه مجتمعه. وعندما يتوجه الناس للاستنكار أو التنديد بشيء، لا تظهر الحاجة إلى استخدام البندقية. وإذا تطور الأمر بصورة غير متوقعة، فإنه يمكن اتخاذ التدابير حياله. ففي كثير من الأحيان يستخدم المتظاهرون الحجارة يكسرون بها زجاج بعض المحلات من حولهم وفي هذه الحالة يمكن للشرطة أن تستخدم الهراوات والتروس. ولا داعي لاستخدام البندقية أو الرشاش وقتل الناس لتفريق مسيرة أو مظاهرة. يجب أن تكون العمليات احترافية. بقي أن نقول إن الظهور بمظهر حامل السلاح في الأحداث الاجتماعية يزعج الجماهير. لذلك يجب أن يكون المسلحون أقل ظهوراً.■

خدمة وكالة جهان للأنباء - اسطنبول

المقابر الجماعية في البوسنة.. ومأساة أهالي المفقودين

يزيد عدد المفقودين في البوسنة والهرسك على ربع مليون شخص، ٩٨٪ منهم مدنيون، منهم ٣٪ أطفال، تتراوح أعمارهم ما بين الستة شهور والسادسة عشرة، و١٣٪ نساء تتراوح أعمارهن بين التاسعة و١٠٢ سنة، وكل ذلك موثق بالصور وأشرطة الفيديو والإثباتات المختلفة، و٩٩٪ من المفقودين مسلمون، و١٪ فقط صرب وكروات، ومنذ توقيع اتفاقية دايتون وحتى الآن تم العثور على ٦٥٠٠ مقبرة جماعية، منها ٣٥٠٠ عثرت عليها اللجنة الدولية للبحث عن المفقودين التابعة لمحكمة جرائم الحرب في لاهاي، والبقية اكتشفتها لجنة البحث البوسنية التي اكتسبت خبرة كبيرة، وأصبحت الأوساط الدولية تستعين بها في أحيان كثيرة.

المجتمع التقت أعضاء اللجنة، وحضرت مشاهد من البحث ونبش المقابر الجماعية، وفيما يلي خُلاصة ذلك.

سراييفو: عبد الباقي خليفة



مقابر جماعية

عمر ماشوفيتش

تكوّنت لجنة البحث عن المفقودين بعد توقيع اتفاقية دايتون في ٢١ نوفمبر ١٩٩٥م، وكانت من قبل تُسمى لجنة تبادل الأسرى، حيث نصت الفقرة الرابعة من اتفاقية دايتون على السماح للجان المختلفة بمواصلة عملها، وتتكون لجنة البحث عن المفقودين والمقابر الجماعية من ١٣ فرداً من ضمنهم رئيس اللجنة عمر ماشوفيتش، وتنقسم اللجنة إلى قسمين، قسم من خمسة أشخاص يشرفون على عمليات البحث في الأقاليم، وثمانية مسؤولين في سراييفو يقومون بإعداد وتوثيق نتائج البحث الذي يشاركون فيه ميدانياً، وهدفهم البحث عن المفقودين والمقابر الجماعية التي وُضع فيها المدنيون المسلمون زمن العدوان الذي شُن عليهم من قبَل الصرب والكروات (١٩٩٢ - ١٩٩٥م)، وقد بدأت اللجنة عملها رسمياً في ابريل من سنة ١٩٩٦م.

حديث المقابر

حسب تصنيف اللجنة الدولية للبحث عن المفقودين، فإن المقابر الجماعية هي التي تحتوي على رفات خمسة أشخاص فما فوق، أما المقابر التي تحتوي على أقل من ذلك العدد حتى لو كان أربعة أشخاص فلا تُعد مقابر جماعية!

أما عن أكبر أعداد المفقودين، فتوجد في سربرينتسا وجيبا والقرى المحيطة والمناطق الشرقية من البوسنة والهرسك، ومناطق دروغاراس وستولاتس وكليوتش وبريدور وسانسكي موست، وفي مناطق الهرسك، وكانت أكبر المذابح وأبشع أنواع الإجرام في أحميتشي وبريزور وفيتز وترافنيك.

يقول عمر ماشوفيتش لـ المجتمع: «لقد كوّنا لجنة للبحث عن المفقودين والمقابر الجماعية التي أقامها الصرب والكروات للمسلمين أثناء العدوان الأخير على المسلمين في البوسنة والهرسك، ولكننا عثرنا على مقابر من الحربين العالميتين الأولى والثانية بعضها يعود لمسلمين بوشناق مدنيين لم نعرف حتى الآن من أي المناطق هم، ولا من أي العائلات ينحدرون، ومن ذلك أيضاً مقبرة جماعية لخمسين جندي ألماني سلمنا رفاتهم للسفارة الألمانية بسراييفو، ومن الصعب العثور على جميع المقابر الجماعية التي عرفتها الحربان لأن الشيوعيين غطوا على تلك الجرائم.

وعن التصنيف الاجتماعي للمفقودين يقول عمر ماشوفيتش: «هم من جميع طبقات المجتمع، ومن أصناف ممنوع دولياً الاعتداء عليهم: مثل الأطباء، والأسرى، والمعاقين، وعلماء الدين، والأطفال، والنساء.. قبل فترة أخرجنا رفات أحد الأئمة في قرية نواسواتشي وكان ضمن ٤٤ قتيلاً من أهالي القرية الذين تم قتلهم جميعاً ووضعهم في مقبرة جماعية، وقد تم العثور على رفات ٤٢ من القتلى، وبقي اثنان مفقودان، وقد وجدنا المقبرة تحت مكان للنفايات وضعت لتمويه الموقع، كما ألقوا على المقبرة بعض ركام المسجد الذي هدموه.

وفي منطقة سميز وفاتس من ضواحي سراييفو، قتلوا الإمام وزوجته وأطفاله الأربع، وكان أصغرهم عمره أربعة أشهر.

وفي جيبتشا وسط البوسنة وبعد هروب أهالي قرية يالاتش طلب منهم الصرب العودة، وتعهدوا بعدم المساس بهم، ولما عاد الأهالي غدروا بهم وأقاموا فيهم المذابح، وكان عددهم ٣٠٠ فرد، ثم وضعوهم في مقبرة جماعية، تم اكتشافها مؤخراً، وفي إحدى المقابر الجماعية قام الصرب بإلقاء أربعة خيول ميتة ضمن الجثث الأخرى وربطوها بالمتفجرات».

وعن كيفية معرفة طريقة القتل وشخصية القتيل قال عمر ماشوفيتش: «إن التحاليل الطبية ومعرفة طول العظام وغيرها من الأمور بما فيها الثياب تكشف عن شخصية القتيل».

وفي رده على سؤال المجتمع **حول كيفية معرفة أماكن المقابر الجماعية قال عمر** ماشوفيتش: «الناس الذين شاركوا في الحفر سواء من المعتقلين المسلمين الذين كُتبت لهم النجاة أو الصرب الذين يطلبون الأمان والعودة لديارهم في مناطق سيطرة المسلمين، هؤلاء يدلوننا عن الأماكن مقابل الأمان وبعض المال القليل. ونحن نتعرض لمحاولات عرقلة أعمالنا، فالجهات الدولية لا تعترف بإفادات الناس من غير أقرب الأقارب كالأب والأم والابن والبنت، ولكن بعض العوائل تم القضاء عليها كلها، ومن ذلك المقبرة الجماعية في فوتشا التي وضع فيها الصرب ٧٠ مسلماً ومسلمة بعد قتلهم جميعاً، ورموا فوقها بعض ركام جامع «الام جامع» وهو أقدم وأجمل جامع في البوسنة بني في القرن الخامس عشر، وفي قرية حنيفيتش القريبة من كوتر فرش وجدنا ٧ أشخاص مقتولين في المسجد، وفي قرية دوسينا القريبة من كسلياك قتلوا الإمام



وصلبوه على باب المسجد، وهناك أعداد كبيرة من الأئمة الذين قُتلوا بهذه الطريقة أو غيرها، وهناك أئمة لايزالون مفقودين، ويمكنني أن أظل أسرد لك الحقائق أسبوعاً كاملاً دون توقف.

أخطار البحث عن المقابر

أكبر مقبرة اكتشفت كانت في زفورنيك وتحتوي على رفات ٢٧٠ مسلماً، ثم المقبرة التي تم اكتشافها في قرية لانيتش وبها رفات ١٨٨ شخصاً من المسلمين، ثم المقبرة التي تم العثور عليها في مدينة كليوتش وتحتوي رفات ٥١ شخصاً وهي تأتي في المرتبة الرابعة بعد مقبرة فوتشا، وتوجد هذه المقابر في مناطق مختلفة من حيث التضاريس في الجبال وفي الغابات وحافة الأنهار والأودية، ويبلغ عمق المقبرة ما بين ٦ أمتار و٣٠ متراً تحت الأرض، وكل ذلك موثق بصور الفيديو وشهادات المراقبين الدوليين، وتلك المقبرة التي وجدنا بها رفات ١٨٨ شخصاً كانت وسط معسكر للجيش الصربي، مما يعني أن تلك الجرائم كانت بأوامر سياسية وعسكرية صربية عليا وليست عملاً فردياً ميدانياً».

وعن **مراحل البحث** يقول عمر ماشوفيتش في لقائه المجتمع: «عندما تأتينا المعلومات عن وجود مقابر جماعية نعلم السلطة المحلية والدولية ثم نقوم بالحفر، بعد ذلك نقسم الجثث حسب الجنس والسن، وندعو الأهالي للتعرف على ذويهم، ومن ثم إعادة تكفينهم، وإقامة صلاة الجنازة على الضحايا، وبعد ذلك دفنهم بشكل فردي، ووضع أسمائهم على قبورهم، فالمسلم يجب أن يكرم حياً وميتاً».

وعن **أهداف الغرب من خلال لجان البحث التي يمولها** قال عمر ماشوفيتش: هم يريدون أن يسووا بين المجرمين والضحايا، ويبحثون عما يمكن أن يدين المسلمين أيضاً، ليسووا بين الجميع وهم يعملون بكل ما أوتوا من إمكانات وجهد للتدليل على هدفهم هذا، فهم مثلاً يقسمون الاعتمادات المالية على ثلاثة دول هي: صربيا وكرواتيا والبوسنة، ومخصصات البوسنة تقسم على ثلاثة طوائف هم: المسلمون والأرثوذكس والكاثوليك، رغم أن الصرب والكروات ليس لديهم مقابر جماعية، فنحن مثلاً في الشهر الماضي أخرجنا رفات ٣٢٠ مسلماً ومسلمة من أعمار مختلفة، والآن الصرب والكروات ينبشون قبور الموتى بطريقة مسرحية ليدللوا أنهم وجدوا قبوراً جماعية، ولكن لا أحد يصدقهم لأننا في عصر وصل فيه العلم والطب والتوثيق الإعلامي مرحلة يصعب معها التزييف.



اعضاء لجنة البحث عن المفقودين مع مراسل المجتمع

كل يوم تتجدد الآلام سواء باكتشاف مقابر جماعية جديدة أو لاستمرار غياب الأهل وعدم تحديد مصيرهم

مأساة عوائل المفقودين

هناك آلاف المسلمين المفقودين، الذين لا يعرف مصير كثير منهم، فالأم أو الزوجة التي فقدت زوجها ولا تعرف هل هو ميت أم لا تعاني أكثر من تلك التي علمت بموت ابنها أو زوجها، وكما يقول عمر ماشوفيتش للمجتمع: «هناك عدد كبير من الفتيات اللواتي فقدن أزواجهن، وهن في سن الثامنة عشرة ولا يعلمن شيئاً حتى الآن عن مصير أزواجهن، فهن ينتظرن معرفة الحقيقة على حساب شبابهن، وهن في وضع نفسي صعب جداً، لا يعرف حقيقته إلا من عاشه في بلدان أخرى مثل أهالي وزوجات المفقودين في الكويت، وبعض عوائل المفقودين في سجون بعض الأنظمة العربية كالعراق، وسورية، كل يوم تأتينا أمهات وزوجات المفقودين ويَسْألْنَ هل إلى خروج من سبيل، إنهن يعشن في محنة كبيرة ويقلن: أعطونا ولو عظم أو أي أثر وقولوا لنا هذا ابنكم، حتى نجعل له قبراً نزوره كل ما ألم بنا الحنين، هناك سيدة استشهد ابنها تأتي كل شهر تستفسر عن ابنها وتبكي تريد أن تطمئن، تريد أن تعرف قبره لتزوره، وأم أخرى تدعى راميزا أتت للجنة بمصاحف وقالت خذوها معكم عند البحث عن ابني ولا تخافوا فلن يصيبكم بإذن الله أي مكروه.

ولذلك نحن لا نبالي بالأخطار التي تحيق بنا، ولأننا نشعر بمعاناة الأهالي، نغامر بالبحث عن المفقودين في مناطق السيطرة الصربية، هناك ألغام مربوطة بالجثث، وأخرى حول المناطق التي تقع فيها المقابر الجماعية، كما توجد في الغابات وفي الجبال أفاعي سامة خطيرة، ولكننا على يقين بأن دعاء الأمهات والزوجات وأبناء المفقودين، لن يذهب سدى، لقد فقدنا عدداً من الموظفين، وفقد بعضنا بعض أطرافه، منهم زميلنا سيد كوتو الذي فقد رجله أثناء مهمة البحث، وهناك شرطي أصيب في عموده الفقري، وأربعة آخرين بُترت أرجلهم أثناء عمليات البحث وإخراج الجثث».

وعن **الموقف الصربي والكرواتي من عمل اللجنة** يقول عمر ماشوفيتش: «لقد حاول الصرب والكروات إلغاء اللجنة وطلبوا تكوين لجنتين إحداهما صربية والأخرى فيدرالية، الأولى تبحث في مناطق الصرب والأخرى في مناطق الفيدرالية، وبما أن الصرب لن يعلنوا مكان المقابر الجماعية ولا الكروات يمكنهم أن يفعلوا ذلك فإن عمل اللجنة سيستمر بالطريقة نفسها، والزخم والحماس نفسه، الذي لن يخبو بعون الله، هم أيضاً شكّلوا لجاناً من باب التعمية وتضليل الرأي العام الدولي، وما يمكنهم إيجاده هو قتلاهم من العسكريين، أما نحن فنبحث عن ٩٨٪ من المدنيين من مجموع المفقودين لدينا، وهذه الحقيقة ليست خافية على أحد بما فيها الصرب والكروات والجهات الدولية، فنحن لم نرتكب جرائم حرب بينما كانت تلك سياسة الصرب والكروات، وفرق البحث الدولية التي كانت تدقق كثيراً في كل شيء، وتستغرق عملية واحدة شهراً كاملاً كنا نحن ننفذها في خمسة أيام وكانوا متحفظين جداً، والآن يطلبون منا القيام ببعض الأعمال التي ننفذها على أحسن ما يُرام وفي وقت قياسي».

وعن **تقديراته لعدد المقابر التي لم يتم اكتشافها حتى الآن**، وإمكان أن يكون عدد المفقودين أكبر مما أعلن قال عمر ماشوفيتش: «هناك ٣٠٠ مقبرة أماكنها غير معروفة، وقد تكون هناك مقابر لا نعلمها، هناك عدد كبير من البوسنيين في الخارج أصبحوا يأتون تباعاً للإدلاء بشهاداتهم، واكتشفنا أن الغرب قام بتهريبهم للخارج لإفراغ البوسنة من المسلمين، فتحت ذريعة إنقاذهم من الموت كان يرحلهم مباشرة إلى خارج البوسنة حتى لا ينضموا لقوات الدفاع المسلمة، وهؤلاء البوسنيون منتشرون في جميع أنحاء العالم، وهم الآن أحد ركائز البحث وتقصي الحقائق عن المذابح التي تعرّض لها المسلمون المدنيون والمقابر الجماعية التي وضعوا فيها، فيأتون ويقولون نحن نعرف أماكن المقابر التي دفن فيها المسلمون في المنطقة الفلانية ونعرف من قتلهم، ومن ذلك مدرس بإحدى المدارس الثانوية كان ضمن من ذاقوا الويلات في معسكر الاعتقال الصربي «أومارسكا» وكتبت له النجاة، وعندما وجدنا مقبرة جماعية في المنطقة تلك، بها رفات ٥٠ شخصاً لم نعرف شخصيات القتلى حتى جاء هذا المدرس وأعطانا أسماءهم ومعظمهم كانوا طلبة عنده في الصف، وكان من بين القتلى امرأتان، ومازلنا نتلقى مكالمات



من ألمانيا وبلدان أخرى يخبرنا الناس عن أماكن المقابر الجماعية، ولكنهم لا يستطيعون المجيء خوفاً من فقدان جنسية البلد الذي يقيمون فيه إن هم خرجوا من البلاد للإدلاء بشهاداتهم فتضيع منهم فرصة الحصول على لقمة العيش».

تواطؤ القوات الدولية

القوات الفرنسية التي شهدت مصرع الآلاف من المسلمين المدنيين في إقليم كرايينا رفضت الإدلاء بأي معلومات، ففي بريدور قتل ٢٢ ألف مسلم، يقول عمر ماشوفيتش: «أخرج من مقر القوات الفرنسية ٨٠ شخصاً، وبعد قتلهم حفرت لهم حفرة عميقة جداً، ودفنوا فيها بعلم القوات الفرنسية التي أنكرت كل شيء، نحن اكتشفنا المقبرة، وأخرجنا رفات الضحايا وصلينا عليهم الجنازة ودفناهم في مقابر الشهداء، وبالنسبة للهولنديين فقد كان في مقرهم العسكري بسربيرينتسا وتحديداً ببلوتتشار ٣٥٠٠ مدني سلموهم للصرب كما فعل الفرنسيون من قبل، ولقد عرضت شاشات التلفاز صور الجنود الإنجليز وهم يلوحون بشارة التثليث الصربية بعد مذبحة جوارجدة التي كانوا يرابطون فيها، وهناك شخصيات دولية شاركت في المذابح والفظائع بطرق شتى، ولكنهم يتمتعون بحصانة ولا يمكن تقديمهم للمحاكمة، وهم المسؤولون الدوليون، مثل: بطرس غالي، وياسوشي أكاشي، وكارل بلت، والجنرال موريان، والجنرال ماكينزي الذي كان يشارك في عمليات الاغتصاب أخذ إلى كندا خمس فتيات مسلمات، ولم يكن ذلك عملاً فردياً، فقد قامت وزارة الدفاع الهولندية بحرق جميع الأشرطة التي تعد شهادات إثبات تدين تواطؤ الهولنديين مع الصرب، وكان الفرنسيون يفتشون الصحفيين في مطار سراييفو ويصادرون الأشرطة التي توثق عمليات الإجرام المختلفة وعلاقة القوات الفرنسية خاصة والدولية عامة بها، لقد عثر البوسنيون على دفتر الميجر الهولندي فرانكن كتب فيه بخط يده أن ٢٧١ مدنياً مسلماً كانوا في معسكر للقوات الهولندية تم قتلهم جميعاً ما عدا ثلاثة أفراد».

جرائم الكروات: يستوي الكروات والصرب في الإجرام، فكلا الطرفين كانت له معتقلات جمع فيها المسلمين، وأقام المقابر الجماعية، بل إن بعض عمليات الكروات كانت أشنع وأفظع، بحكم أنهم كانوا في بداية الحرب مع البوسنة الموحدة ظاهرياً، وكانوا ظاهرياً يقاتلون مع المسلمين حتى إذا جاء الوقت المناسب قلبوا للمسلمين ظهر المجن، ومن سوء طالعهم كانوا يعرضون جرائمهم في التلفاز وهم بذلك شهداء على جرائمهم، ومن ذلك اثني عشر من قيادات الفيلق الرابع ذهبوا للتفاوض معهم فأسروهم واختفت أخبارهم إلى اليوم.

عوائق ومشكلات

عدم معرفة مصير كثير من الرجال تسبب في مشكلات كثيرة، فمعظم العوائل التي قتل رجالها لا تستطيع العودة بمفردها للمناطق التي هجرت منها، وفقدت فيها رجالها، يقول عمر ماشوفيتش: «إن الولايات المتحدة الأمريكية لاتزال تبحث عن مفقوديها في فيتنام وعددهم ١٤٩٨ مفقوداً، ولم يهدأ لها قرار، وهي تنفق سنوياً مائة مليون دولار لهذا الغرض، وإخواننا في الكويت لهم مفقودون أخذهم صدام إلى العراق ونحن نشعر ونتألم لذلك، لأن ما حصل كان بين جارين مسلمين، ولا ينبغي لمسلم أن يروع أخاه أو جاره، إذ ما ذنب المدنيين المسالمين، وما ذنب الأم والبنت والزوجة، عندنا البنات الصغيرات اللواتي تزوجن في سن صغيرة لديهن مشكلات اجتماعية، تسأل إحداهن نفسها كيف لو تزوجت، وظهر أن زوجي حيّ، حدث هذا في سورية بعد خروج المساجين من تحت الأرض، وقد أشيع بأنهم قتلوا وقال: «نحن نعمل بتفان حتى إن الغرب لا يصدق بأننا لا نتلقى مساعدات لهذا الغرض من العالم الإسلامي، عملنا ثمانية أشهر دون رواتب، الغرب يظن أننا نعمل بتحريض من جهات إسلامية في العالم الإسلامي، وهذا الظن لا أساس له من الصحة، والآن يمنعوننا من نشر أخبار المقابر الجماعية، وقد يمنعوننا من البحث. ■

ثروات البوسنة.. في انتظار المستثمرين المسلمين

الجمهورية المسلمة تمتلك ٨٥٪ من احتياطي الحديد وكميات هائلة من النفط و٢٥٪ من الطاقة الكهربائية في يوغسلافيا السابقة

تزخر جمهورية البوسنة والهرسك بثروات طبيعية ضخمة بإمكانها - إن توافرت فرص الاستثمار المحلي والدولي الجيد لها - أن تُخرج البوسنة من الأزمة الاقتصادية والاجتماعية الخانقة التي تعانيها حالياً والتي عمقتها سنوات الحرب التي كانت مفروضة على المسلمين من قبل.

قبل الحرب كانت الشركات الكبرى مثل «إينورجوانفاست»، و«أنيس»، و«شيباد»، و«فاموس»، و«سوكو»، و«صواسو»، و«أوي»، ومناجم «تيتوكريكا» و«بانوفيتش»، والمجمع المعدني التعديني برينتسا وإيتسيل وغيرها من الشركات قد حازت سمعة كبيرة لدى شركائها المرموقين في العالم، وثبتت أقدامها بنوعية منتجاتها الرفيعة في أسواق العالم، وفي مقدمتها شركة «زكروكومارس» ببيهاتش.

كما كانت حركة التصدير مزدهرة سواء عن طريق تصدير المنتجات الجاهزة تامة الصنع التي تنتجها الصناعة المعدنية، وصناعة المعادن الحديدية، وصناعة الكيماويات أو صناعة السيلولوز، أو عن طريق مواقع البناء، التي تشيّد فيها المنشآت وفقاً لأعلى تكنولوجيا.

وقد استخدمت تجهيزات مؤسسة «سوكو» في بعض من أحدث الفنادق في العالم، وشاركت شركة «إينركو إنفاست» في بناء المحطات الكهربائية العملاقة في آسيا وإفريقيا، أما «فاتروستالنا» فتبني الأفران الصناعية ومصاهر الحديد في جميع أنحاء أوروبا والمنشآت الأساسية في بعض البلدان الشرقية.

كما فازت مؤسسة «بوت» في مناقصات عالمية وشيدت بنجاح الطرق العصرية في دول عدة، كما قامت مؤسسات البناء العالي بالبوسنة والمنشآت الاقتصادية في أوروبا وإفريقيا وآسيا التي أسهمت في إقامتها أيضاً مؤسسات «فرانيتسا» و«هيدروجرادينا» و«أينون انفست»، ومؤسسة المباني، ومؤسسة بناء خطوط السكك الحديدية. لكن هذه الشركات تشكو الآن - أو بعضها - من ضائقة

مالية وتتطلع إلى أن تعاود ممارسة دورها الريادي في بناء البوسنة والهرسك، وتحقيق رفاهية شعبها الذي يعاني من الفقر والعوز والبطالة.

المخزون الطبيعي: تمتلك جمهورية البوسنة والهرسك احتياطيات هائلة من خام الحديد تمثل ٨٥٪ من مجموع احتياطي ما كان يسمى بيوغسلافيا، ومن الفحم الحجري واللجنيت نحو ٥٠٪ من مجموع احتياطيات الفحم واللجنيت في كل من صربيا، والجبل والأسود، وكوسوفا، وكرواتيا، ومقدونيا، وسلوفينيا، والبوكسيت، علاوة على ٤٠٪ من مجموع احتياطيات الدول المذكورة التي كانت تمثلها يوغسلافيا السابقة، والأزبست، و٦٠٪ من مجموع احتياطيات الدول السابقة، و١٠٠٪ من الملح الصخري، واحتياطيات هائلة أخرى من الرصاص والزنك والباريت وغيرها من الثروات المعدنية.

ولدى البوسنة والهرسك أيضاً مصادر قوية للطاقة الكهربائية تقدر بنحو ١٨ مليار كيلوواط/ساعة، إضافة إلى ٢٥٪ من مجموع مصادر الطاقة في الدول المستقلة في يوغسلافيا بما فيها صربيا.

وبالجمهورية نحو مليونين و٢٨١ هكتاراً من الغابات التي يبلغ حجمها نحو ٣٠٠ مليون متر مكعب من الخشب (نحو ٣٥٪ من الغابات، و٣٠٪ من الخشب من مجموع ما لدى الدول الخمس المذكورة).

كل هذه الثروة في انتظار المستثمرين والراغبين بالدخول في مشاركة جادة مع الشركات البوسنية العاملة في هذا المجال.

الطاقة الكهربائية: كان بناء محطة يابلانيتسا الكهرمائية على نهر «نيرتفا» قبل ٤٥ عاماً التي يبلغ إنتاجها السنوي نحو مليون كيلوواط/ساعة من الطاقة الكهربية الخطوة الأولى في مجال الغزو الكبير لمصادر الطاقة في البوسنة والهرسك.

وقد بنيت على نهر «تريبيشنيتسا» محطتا «جرانتشاريفو» و«دوبرفنيك» وعلى نهر «فرباس» محطتا «يايتسا» ويايتسا ٢»، وعلى نهر نيرتفا محطة «داما»، وكذلك المحطات الكهرمائية العملاقة في الحوضين الفحميين «كاكان» و«توزلا»، بالإضافة إلى المحطات الأخرى: «سالاكافاتس» و«جرابوفيتسا» و«تشابلينا» على بعض الأنهار المذكورة.

الفحم: تبلغ احتياطيات الفحم في البوسنة والهرسك أربعة مليارات طن، منها مليار وأربعمائة طن من الفحم الحجري، وملياران وستمائة طن من اللجنيت. وقد كانت الطاقة الإنتاجية في حوض «كريكا - بانوفيتش» قبل الحرب تسعة ملايين طن من الجنيت و١٣ مليون طن، وكان معدل الإنتاج السنوي يبلغ مليون طن.

النفط في البوسنة: توجد صناعة نفطية في البوسنة والهرسك خاصة في الجزء الشمالي بين نهري البوسنة «والسافا»، وعماد تلك الصناعة معامل تكرير النفط في مدينة «بوسانسكي برود» التي تبلغ طاقتها مليوني طن من النفط سنوياً «قبل الحرب». وتعمل في «مودريتشا» مصفاة الزيت التي تنتج تشكيلة واسعة من المنتجات ذات الجودة الرفيعة. وكانت قبل الحرب تنتج أكثر من ٤,٢ مليون طن، وبلغت في الفترة نفسها الطاقة الإنتاجية لمصفاة الزيت في «مودريتشا» أكثر من ٩٠ ألف طن من زيت المحركات والزيوت التقنية.

المعادن الحديدية: يعود استخراج خام الحديد وتحويله في البوسنة والهرسك إلى أيام حكم الرومان للمنطقة.

وقد أنتج مصنع الحديد والصلب بـ«زينتسا»، ومصنع الحديد والصلب بـ«فاريش» قبل الحرب العالمية الأولى مائة ألف طن من الصلب وقبل العدوان الثلاثي: الصربي - الكرواتي - (الأوروبي) على البوسنة والهرسك كان المصنع ينتج أضعاف الرقم المذكور، إذ تجاوز المليوني طن، وكان يعمل بمصنع زينتسا قبل الحرب أكبر من ٣٠ ألف عامل.

وقد ثبت أن وجود احتياطيات من خام الحديد تبلغ نحو ٧٥٠ مليون طن، هذا مع ندرة البحوث الجيولوجية، وعدم تغطية البحث لأماكن يبدو أنها غنية بالثروات.. وأغنى مكامن خام الحديد الجيد النوعية هي تلك التي تقع حول مدينة «بريدور» في «بوسانسكا كراينا»، وقد اكتشفت في سهل «أومرسكا» و«نوماشيتسا» بلاطات ضخمة من خام الحديد ذي النوعية الممتازة وهي تفترش عدة الاف من الهكتارات. وقد تفطن الصرب لهذه الثروة عند عدوانهم على المسلمين فعملوا على إبادة مسلمي «بريدور» و«أومرسكا» (المعتقل الكبير سيئ الذكر هو الذي ارتكبت فيه أبشع المجازر).

إن عودة هذه الثروة إلى أهلها مرهون بعودة المسلمين المطرودين، ووضع الحكومة المركزية يدها على ثروات الشعب، ومنع الصرب من الاستفادة من نتائج عدوانهم الآثم.

المعادن غير الحديدية: يُعد مصنع «كاراكاي» للصلصال بالقرب من مدينة «زفورنيك» من أكبر المصانع في أوروبا، وكان قبل الحرب ينتج ٦٠٠ ألف طن من الصلصال ويقع في منطقة غنية «بالبوكسيت» (يحتلها الصرب).

وتنتج مناجم «البوكسيت» في «فلاسينيتسا» ٩٠٠ ألف طن من البوكسيت، وكان ولايزال ينظر إليه على أنه دعامة المستقبل للمعادن غير الحديدية في البوسنة والهرسك، كما توجد احتياطيات من البوكسيت في موستار وياريتسا.

وللتذكير فإن مصنع «كاركاي» سقط في يد الصرب في أثناء الحرب، ولايزال في أيديهم، إضافة إلى ذلك فالبوسنة والهرسك غنية أيضاً بالرصاص والزنك والأنتيم والقصدير، والنيكل، ومقدار استفادة جميع البوسنيين من ذلك يتوقف على مقدار الأمن والتسامح ومحاربة العنصرية والعدوان بخلفية قومية.

الصناعة غير المعدنية والكيماوية: تُعد مناجم الملح في حوض «توزلا» في الشمال الشرقي من البوسنة، من بين أكبر الاحتياطيات التي يمكن استغلالها في أوروبا، وقد كان إنتاج الملح الذي يبلغ سنوياً ٢٨٠ ألف طن قاعدة لتطوير المجمع الصناعي العملاق «سوداسو» بمدينة توزلا المسلمة إذ يحتوي في تركيبه على ١٧ مصنعاً ومنجماً مختلفاً.

وهناك مجمع آخر للكيماويات الكلورية والقلوية، يتكوّن من سبع مصانع وإلى جانب ذلك ينتج المجمّع بلاطات القيشاني الحائطية والصابون (مسحوق) والحامض الملحي والأزبستي، وكالسيوم الصودا، وهيدروكسيد الصوديوم، والمتفجرات اللازمة للمناجم وغيرها.

وتوجد في البوسنة والهرسك كذلك احتياطيات كبيرة من الأزبست والبيروفليت، والجص، والكاولين، ورمل الكوارتز، والصلصال المقاوم للحرارة، وكان الإنتاج قبل العدوان من خيوط «الأزبست» يبلغ ١٢ ألف طن، ومن قطع الباريت ومسحوقه ٧٥ ألف طن، ومن الصلصال المقاوم للحرارة ٢٠ ألف طن.

وفي مجال الكيمياء يعد مصنع «اليكترو - بوسنة ٢» في «يايتسا» من بين أوائل المصانع في العالم في إنتاج «الفيروسيليسيوم» كما ينتج مجمع «كيديريتش» في توزلا كميات كبيرة من الأسمدة الصناعية وحامض الكربوليك، والمنتجات الثانوية الناتجة عن عملية تحويل الفحم.

الصناعات المعدنية: تحاول الحكومة البوسنية منذ توقيع اتفاقية دايتون في ٢١/ ١١/ ١٩٩٥م إعادة بناء مصنع السيارات في «فوجوتشا» قرب سراييفو، وقد قدم البنك الإسلامي مليوني مارك إسهاماً منه في إعادة بناء المصنع الذي سرق الصرب معداته، وهدموه أثناء عدوانهم على المسلمين في البوسنة والهرسك، وهذا المبلغ يمثل نسبة ٢٠٪ من احتياجات المصنع الذي كان يعمل فيه ٢٠ ألف عامل، وكان ينتج ٦٠ ألف سيارة سنوياً من نوع «فولكس فاجن» الألمانية.

وهذا المصنع واحد من المجموعة الصناعية الكبيرة «أنيس» التي تضم عدداً كبيراً من المصانع التي كانت تكوّن الجزء الأكبر من الصناعة المعدنية في البوسنة والهرسك الصناعة التي تنتج السيارات والطائرات، والطائرات المروحية، والمحركات ذات الاحتراق الداخلي، والجرارات، والدراجات، ومحامل الكريات، وأجهزة تكييف الهواء (المكيّفات)، كما كانت مصانع «فاموس» و«إنيرجو - انفست» و«أنيون إينفست» في سراييفو، ومصنع «سوكو» في «موستار» و«براتستفو» في «نوفي ترافنيك» تقوم بإنتاج المنتجات المذكورة إلى جانب «أنيس»، وكل هذه المصانع في حاجة للمستثمرين الأجانب والمسلمين.. فمن يستجيب؟

إن تطور البوسنة وكفاية أهلها وخروجهم من البؤس والفقر متوقف بعد مشيئة الله تعالى على إعادة هذه المصانع إلى سالف عهدها، وربما أفضل من ذي قبل.

لقد كان يعمل في مصانع الخشب وحدها أكثر من ٥٥ ألف عامل، كما كانت أعداد كبيرة تعمل في مصانع الورق في «بنيالوكا» و«ماغلاي» و«بريدور»، وكانت تلك المصانع تنتج قرابة نصف مليون طن من «السيلولوز» وأربعمائة ألف طن من الورق والأكياس الورقية، ومائة ألف طن من المنتجات الأخرى.

وهناك طاقات كبيرة يمكن لبعض الدول الإسلامية الاستفادة منها، ولقد بادرت إيران وماليزيا إلى ذلك.. فهل تسارع بقية الدول الإسلامية لأخذ نصيبها من الاستثمار في البوسنة بما يعود على الجميع بالفائدة؟■

مسلّمات استشراقية أثّرت في الثقافة العربية المعاصرة

أعتقد أن إظهار بعض أوجه استبطان النظرة الاستشراقية في الثقافة العربية أجدى بكثير من تحليل ما يكتبه الغربيون عنا، فأساس مشكلاتنا وأساس حلها أيضاً هو تصحيح نظرتنا لأنفسنا.

سنتناول هنا ثلاثة جوانب من جوانب استبطان النظرية الاستشراقية في الثقافة العربية الحديثة:

أ ـ شرقنة الشرق:

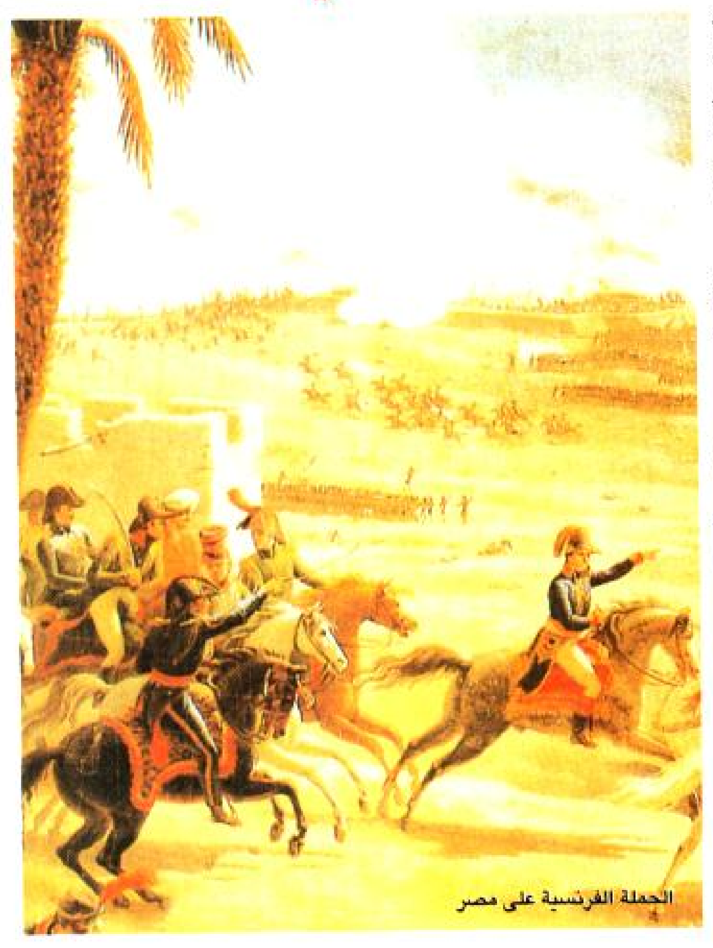
أحد المفاهيم الأساسية التي ابتكرها إدوارد سعيد في كتابه المشتهر بعنوان «الاستشراق» هو مفهوم «الجغرافية التخيلية»: «ذلك أن مواضيع وأقاليم وأقساماً جغرافية كالشرق والغرب، من حيث هي كيانات جغرافية وثقافية، دون أن نقول شيئاً عن كونها كيانات تاريخية، هي من صنع الإنسان»(١)

«إن الشرق يشرقن» ومن البدهي أن أحداً من الشرق «لم يكن يعرف» أنه من الشرق قبل الغزو الأوروبي العسكري ثم الثقافي (وأحياناً الثقافي ثم العسكري...إلخ)

ومنذ ذلك الحين صار من المألوف أن تقرأ في الكتابات العربية وتسمع في الأحاديث اليومية وترى في السينما عبارة «نحن الشرقيين...» ومن يتابع النتاجات الثقافية العربية في مطلع عصر النهضة فسوف يرى مفهوم «الشرق» يستعمل بديلاً عن مفاهيم نستعملها الآن مثل «العروبة» و«العالم الإسلامي» إلى آخره، وهذا يشمل على حد سواء المستغربين في الثقافة العربية النهضوية والأدباء المتمسكين بالتراث العربي الإسلامي، ومن أمثلة النوع الثاني أمير الشعراء شوقي الذي يكثر في قصائده من هذا التعبير مثلاً: «كلنا في الهم شرق» وفي شعر حافظ عن مصر:

أنا تاج العلاء في مفرق الشرق
ودراته فرائد عقدي

والاستمرار في نسبة الذات إلى هذا الموقع «الجغرافي التخيلي» مستمر إلى الآن، فكثير من عاداتنا نسميها «العادات الشرقية»، وكأننا حكم علينا الا نستطيع تعريف هويتنا إلا بصورة سلبية: «إننا ما يقابل الغرب» أي «ما ليس غرباً» وهذا معنى «إننا شرق».


الحملة الفرنسية على مصر

برلين: محمد شاويش

إن كثيراً جداً من الهويات الزائفة ظهرت بالترافق مع «الهوية الشرقية»، ولنسمها توازياً مع مصطلح إدوارد سعيد «الهويات التخيلية»، وإذا كانت «الجغرافية التخيلية» نتاجاً لبنى اجتماعية سياسية قسمت العالم وفقاً لمناطق نفوذ تمتلكها جماعات بشرية كبيرة متميزة، فإن «الهويات التخيلية» عندنا لم تنتج مثل «الجغرافية التخيلية» عن عوامل داخلية لها على كل حال أصل مادي موضوعي ما، بل نتجت هذه الهويات التخيلية عن عامل استلابي محض هو محاولة الذات لبس ثوب الهوية التي تعجب المرجع الاستلابي الذي هو الغرب. مثلاً لم تظهر هوية تخيلية مثل «الهوية الفرعونية» بسبب وجود الآثار الفرعونية أو ترجمة نصوصها وفك رموزها، وإنما ظهرت لأن المثقفين الذين اعتبروا «الفرعونية» هويتهم تلبّسوا بهذه الهوية بعد أن لاحظوا إعجاب الغرب بالآثار الفرعونية (الفرنسيون أحيوا الآثار الفرعونية لأن الفراعنة لم يهزموهم في معركة المنصورة ولم يأخذوا قديسهم لويس التاسع أسيراً في دار ابن لقمان، فقد بدا لهم تاريخ مصر القديم حليفاً ضد تاريخها الإسلامي تماماً كما حاولوا ـ بلا نجاح ـ أن يتخذوا من تاريخ المغرب الكبير الأمازيغي قبل الفتح حليفاً ضد تاريخ هذا المغرب الإسلامي) وما ينطبق على الهوية التخيلية الفرعونية في مصر ينطبق على الهوية التخيلية الفينيقية في لبنان وعلى هويات تخيلية أخرى أقل حظاً بالرواج.

إن اعتبار المرجع الغربي هو الحكم الفاصل الذي يصدر أحكام القيمة على كل شيء محلي بما فيه أحداث التاريخ (كم تم الاستشهاد بعبارة جوستاف لوبون: ما عرف التاريخ أرحم من العرب) والإنجازات العلمية (اكتشاف أهمية ابن خلدون بعد أن قال عنه توينبي ما قال) والأدبية (ما السر في أن ألف ليلة وليلة ـ وهي الوحيدة من القصص الشعبية عندنا التي اشتهرت في الغرب ـ هي الوحيدة التي نتباهى بها؟ وهل كانت لتساوي شيئاً لولم تتلق ختم المصادقة على أهميتها من المرجع الأوروبي؟) هو سمة عصرنا إلى الآن، فنجيب محفوظ تختلف قيمته بين ما قبل اليوم الذي أعلنت فيه لجنة نوبل منحه الجائزة وما بعده.

وحتى الفلاسفة الغربيون لا نعترف بقيمتهم حتى يعترف بهم الغرب (أعطوني مثالاً واحداً على فيلسوف غربي مغمور في بلاده اكتشفه مفكر عربي وفي الحقيقة ما يجري عندنا هو أن الفيلسوف تظل له قيمة مادامت له قيمة هناك وانظروا إن شئتم إلى صعود سارتر ثم هبوطه عندنا فنحن «صعّدناه» لا لأننا كنا حقاً قد رأينا بصورة مستقلة قيمته ونحن «هبّطناه» لا لأننا رأينا بصورة مستقلة عيوبه، بل نحن ببساطة استوردنا تقويمه كما نستورد كل شيء).

ومع ظهور الثقافة العربية الحديثة اختفت قدرة العرب على تقويم أنفسهم، وصار التقويم يأتي من المرجع، حتى لو تمثّل بشخصية متواضعة نسبياً، مثل شخصية: آثاري فرنسي مثلاً.

عودة الروح

في رواية توفيق الحكيم «عودة الروح» يعرب

مفتش الري الإنجليزي عن احتقاره للفلاحين فيتولى الأثاري الفرنسي الدفاع عنهم «شق قلب فلاح من هؤلاء، وستجد سبعة آلاف عام من الحضارة». وهذه العبارة هي بالنسبة لبطل الرواية المصري «محسن» المعبر عن وجهة نظر الحكيم والمتحول لاحقاً في رواية أخرى له إلى «عصفور من الشرق» القول الفصل. هذا القول الفصل لا يمكن للفلاح طبعاً أن يقوله لأنه ليس الطرف المؤهل لقوله، ليس لديه الختم الذي يختم به الشهادة وكَشف العلامات - إن جاز التعبير - وهو غير قادر - كما يتضح من الحوار - حتى على معرفة «أن قلبه يحتوي على سبعة آلاف عام من الحضارة»!

ب - «العلة الجوهرية» التي تسبب التخلف:

إذا كان «الشرق المشرقن» - كما يبرهن إدوارد سعيد عبر كل صفحات كتابه - هو بالنسبة للمستشرقين جوهر ثابت لا يتغير في الزمان والمكان، وهذا الجوهر معتل علة لا تقبل الشفاء، فإن هذا الافتراض استبطنته الثقافة العربية الحديثة كمسلَّمة من مسلَّماتها، آخذة طبعاً أولاً بأول الحجج التي كانت تساق للتدليل على هذه «الحقيقة» وبصورة مازوشية غريبة لا تصدق.

في أيامنا هذه تم التعتيم على حقيقة معروفة، بل بدهية لدارسي الفكر الأوروبي في القرن التاسع عشر وهذه الحقيقة هي أن هذا الفكر كانت تسوده النزعة العنصرية بشكلها «البدائي» الذي هو ببساطة يقوم على نظرية الحتمية البيولوجية التي تقسم البشر إلى أعراق منفصلة كل شيء في نتاجاتها الاجتماعية والعقلية يتحدد ببنيتها البيولوجية الوراثية. وهذا التقسيم اعتبر «حقيقة علمية» على أساسها يتم تحليل كل الظواهر الثقافية اعتباراً من أكبرها مثل الدين حتى أصغرها مثل نص أدبي محدد لكاتب معين (فنحلل نص ابن حزم «طوق الحمامة» بأنه نتاج وجود «دم آري» يسري في عروق المؤلف).

إذا كان «أرنست رنان» قد كتب في هجاء العرب الصفحات الطوال واعتبرهم حين نقارنهم مع الآريين «مثل اسكتش بقلم رصاص مقارنة مع لوحة ملونة غنية»، فإن هذا لم يمنع حداثياً عربياً مناضلاً متحمساً مثل الشاعر الزهاوي أن يعده واحداً من الأدلة على أن غير المسلمين يجب - في زعمه - أن يدخلوا الجنة:

أيلقى «رنان» في الجحيم و«بخنر»

و«داروين» من عن أصلنا كشف السترا!

ثمة كتاب مشترك بين الشاعر إبراهيم ناجي والدكتور إسماعيل أدهم عن توفيق الحكيم(٢) والدكتور إسماعيل أدهم يعرف في الصفحة الأولى من الكتاب - بالمناسبة - بأنه «مستعرب عربي»!

الدكتور أدهم في دراسته يلقي أهمية كبرى على كون والدة توفيق الحكيم تركية الأصل ذلك أن «الذهنية العربية تنقصها الطاقة على التجرد من الذاتية وجعل الظواهر الموضوعية في طبيعتها الموضوعية - وللقارئ أن يلاحظ أسلوب هذا «المستعرب» العربي غير القويم - فمن هنا كان الفن العربي مظهراً لتفتح ذاتية الفنان عن نفسه، ومن هنا كان في أغراضه فردياً، لأن الفنان يعيش في حاضره، ولا تتجلى له الأشياء في تطورها التاريخي، ولهذا كانت القصة والمسرحية غريبة على فن العرب»(٣).

من سمة عصرنا أن المرجع الغربي هو الحكم الفصل الذي يحكم بقيمه على كل شيء محلي بما في ذلك أحداث تاريخنا

وبالمناسبة يظهر أن هذا «المستعرب» يعتقد أن الأتراك آريون وهذا كما يعرف اللسانيون غير صحيح، ويبقى للقارئ أن يتأمل في الأواليات النفسية التي قادت هذا «الباحث الموضوعي» إلى هذا الخطأ في بدهيات التقسيم اللساني للغات والشعوب بين ما هو «آري» أي «هندي أوروبي» وما هو غير آري، أي ليس هندياً أوروبياً مثل الساميين والفنلنديين والهنجاريين والكوريين والأتراك.. إلخ.

وهذا الحديث عن الفروق بين الساميين والآريين يتردد عند كبار المثقفين، فالسمات الأساسية لشعر ابن الرومي تؤخذ عند الناقد الكبير إبراهيم عبد القادر المازني من كونه ذا أصل آري، والأمثلة كثيرة جداً، بل لا يكاد يوجد أمثلة أخرى مختلفة، فلنكتف بذكر مثال واحد نجلبه من باحث اهتم بالتاريخ الإسلامي وآدابه هو أحمد أمين.

ظُهر الإسلام

في كتاب أمين المشهور «ظهر الإسلام» تحليل للفرق بين الصوفيين العرب والصوفيين الفرس، وهو يستند في التحليل صراحة إلى أحد المستشرقين: «وقد كان الأدب الصوفي نتاجاً لجنسين مختلفين، الجنس السامي ويمثله الأدب الصوفي العربي، والجنس الآري ويمثله الأدب الصوفي الفارسي. وبين الجنسين اختلاف كبير في التصوف والإنتاج والمزاج. ومع كراهيتنا لإرجاع الخصائص إلى الجنس، فإننا نقر إلى حد ما أن الساميين بحكم نشأتهم أقوياء الحس في الغالب، ضعاف الخيال، بينما الآريون واسعوا الخيال، كبر في أذهانهم جلال القوى الطبيعية لأنهم نشؤوا في أقطار ذات مناظر طبيعية جميلة جلية فخمة غريبة. وهم أقدر على وصف خلجات النفوس، والساميون أقدر على تشبيه ظواهر الأشياء».(٤)

وهو يعيد القارئ بعد التفصيل في هذه المحاكمة إلى مرجع موثوق: انظر براون في كتابه "الأدب الفارسي".

أما التمييز بين الآريين «العرق التخيلي» والساميين، فليس هو ما يلفت انتباهنا في نص أحمد أمين، فهذا تمييز عادي (أرثوذكسي كما يمكن للأستاذ إدوارد سعيد أن يضيف) وما نريد التركيز عليه ولفت انتباه القارئ إليه هو الأوالية النفسية التالية التي تسود المحاكمات الحداثية العربية حتى الآن والتي تظهر واضحة في النص.

أولاً: ثمة افتراض علة جوهرية مسبقة في «الشرق»، أو «المسلمين»، أو «العرب»، أو أخيراً «الساميين».

ثانياً: لا يتم بحال البرهان على هذه العلة، على وجودها بحد ذاته، بل يتم «التأكد» من وجودها إما باكتشاف الفروق بين أي صفة من صفات هذه الهوية التخيلية الدونية والصفة المناظرة للهوية العليا - المرجع: الغرب - الآريين - إلى آخر هذه الهويات التخيلية، أو يتم اعتبار الفروق برهاناً على وجود هذه العلة. وإذا كانت الخطوتان الأوليان للتعامل المعرفي مع الفروق بين الهوية الدنيا - هوية الذات والهوية العليا - هوية الآخر- المرجع هي اعتبارهما دليلاً على وجود العلة الجوهرية في الذات ومؤشراً على وجودها، فإن الخطوة الثالثة هي الدعوة إلى التخلص من كل سمة مميزة للذات لأنها سبب ونتيجة للدونية.

وكما في نص أحمد أمين يتم بصورة تعسفية من جهة خلق فروق بدون برهان كاف (فلماذا - مثلاً - كان المتصوف العربي محيي الدين بن عربي «قوي الحس ضعيف الخيال»! أين البرهان على هذه المصادرة؟) ومن جهة أخرى خلق تفسير لهذه الفروق المخترعة (فلماذا - مثلاً - لم يفعل «جلال وجمال وفخامة المناظر الطبيعية» في الأندلس موطن ولادة ابن عربي وفي دمشق موطن وفاته فعله في الآريين الفرس؟)

لنفرض أن تلميذين في صف ما اختلفا في درجة التفوق في الرياضيات: وفقاً لمنطق قد نقول إنه هو في أن يماثل التأويل الاستشراقي وتأويل التلاميذ العرب للاستشراق قد يكون سبب التفوق الأول طويل القامة والثاني قصيرها.

غير أن الواقع أسوأ حتى من هذا المثال إذ إن «جلالة المناظر الطبيعية» لا يسهل تعريفها «وحدها» - على الطريقة المنطقية الصورية - كما يسهل تعريف «القامة الطويلة» و«القامة القصيرة».

غير أن أحمد أمين يبدو متأكداً من أن «الصحراء» أقل «جلالة وفخامة» من الغابة فمن أين أتاه هذا اليقين - الذي هو فيه مخلص كل الإخلاص؟

نجد المفتاح في تأكيد ابن خلدون في «أن النفس تعتقد الكمال في من غلبها» وبالتالي بكل

شاراته وعاداته (أي بلغتنا المعاصرة: بكل سماته المميزة بما فيه تلك السمات الموجودة بالصدفة والتي لا علاقة لها بواقعة الغلبة).

غير أن لهذا سبباً آخر ـ نفترض أنه ينبني على هذا السبب ـ وهو الاحترام الخارق للمرجع الغربي واعتباره معصوماً علمياً لا يأتي أقواله الباطل، وهو، حتى حين يقرر أن العرب ـ مثلاً ـ بتكوينهم الجسدي البيولوجي بالذات ذوو مكانة دونية حتمية، فإن المثقف العربي الحديث كان يقبل هذا القول على أنه قول العلم غير المنحاز ويستشهد به ويعده أرضية أساسية للبحث.

حماقات مصطفى كمال

لقد صفَّق المثقفون العرب الحديثون طويلاً للإجراءات «الإصلاحية» التركية التي قام بها مصطفى كمال. وهذه الإجراءات يمكن لكل صاحب عقل سليم (أي لأي شخص غير المثقف العربي الحديث!) أن يرى فيها حماقات مضحكة ونكتة كبيرة. غير أن هذه النكتة الواقعية كانت تعكس عصاب المرحلة الجماعي عندنا وعندهم.

يمكن للإنسان ـ بغض النظر عن موافقته أو رفضه ـ أن يرى معنى للقضاء على نظام الخلافة، لفصل الدين عن الدولة والمدرسة، غير أن أيّ إنسان حتى لو كان معادياً للدين ولكنه لم يفقد عقله بصورة نهائية لا رجعة فيها لا يمكن أن يرى معنى لتحويل يوم العطلة من الجمعة إلى الأحد ولا لمنع الطربوش والأمر بلبس القبعة!

هاهنا نرى هذه الأوالية البسيطة التي سار عليها الحداثيون الأتراك والعرب: كل ما يميزهم هو علامة على التقدم وسبب له في آن واحد، وكل ما يميزنا هو علامة على التخلف وسبب له في آن واحد، وعلى هذا الأساس حاول الحداثيون عندنا إلغاء الأحرف العربية ووضع أحرف لاتينية مكانها.

لنفرض أن الولد القصير هو المقصر في الرياضيات: إن «مصلحاً» يفكر بطريقة المثقف العربي الحديث سيلتمس وسيلة لجعله متفوقاً ليس بتعليمه أصول الرياضيات ولكن بتطويله! وعلى سرير بروكوست، هذا أراد مثقفون عرب بالفعل في بداية القرن العشرين تمديد المجتمع العربي ليقصروا منه ما طال ويطولوا منه ما قصر بحيث تزول الفروق بينه وبين المجتمع الغربي: «الطريق واحدة فذة ليس لها تعدد وهي أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره.. ومن زعم لنا غير ذلك فهو خادع أو مخدوع»(٥)

على حد قول طه حسين الذي شاركه في هذه الدعوى سلامة موسى، غير أنهما كانا على قدر كاف من المنطق لينتبها إلى أن الأطروحة الأساسية: «الشرق هو شيء مختلف كلياً عن الغرب ولا يمكن له بحكم طبيعة جوهرية فيه أن يتغير ويصبح غربياً» لا تنسجم منطقياً مع متطلبات دعوتهما هذه إذ هي والحال هذه تشبه دعوة القرد أن يحذو حذو الإنسان!

خطر المسلَّمات الاستشراقية يكمن في أنها تدعونا إلى التنكر لذاتنا الحضارية، وإلى تقليد الغرب والحديث بلغته لأنها لغة العصر

الحل الذي وجداه كان باتباع أوالية تكاد تشبه أوالية «الإنكار» التي يتحدث عنها التحليل النفسي بصفتها إحدى الأواليات الدفاعية ـ العصابية ـ للأنا: لقد أنكرا أن تكون مصر شرقية. طه حسين قال: إن مصر يونانية، وسلامة موسى قال: إن مصر آرية!، وهذا الزعم الأخير استفزَّ الأستاذ ساطع الحصري الذي ذكَّره بأن بعض الشرق المحتقر آري مثل إيران وأفغانستان والهند، على حين أن بعض الغرب المحترم غير آري مثل: هنجاريا وفنلندا وأستونيا(٦).

جـ ـ تمثيل مجتمع أخرس:

وسمت الثقافة العربية الحديثة منذ نشوئها بسمة الانفصال التام عن المجتمع. لقد كان المثقفون الأوائل ـ (وكانوا في العادة خريجي معاهد ومدارس ذات ارتباط وثيق بالسلطة الاستعمارية مدارس تبشير، مدارس حديثة فرضت عليها المناهج الغربية) وأما من حيث النسبة العددية لهؤلاء المتعلمين فقد كانوا قطرة في بحر من الأميين (فوق التسعين بالمائة في جميع الحالات) ـ قالوا إن الانفصال بين «العالم» و«العامة» كان قديماً غير أن هذا الانفصال كان مختلفاً في طبيعته كل الاختلاف عن مقابله الحديث سواء أفي وظيفة «العالم» أم في وظيفة «العلم». فخلافاً لحال المثقف الحديث لم يكن العالم في خدمة قوة مهيمنة غريبة (من خارج المجتمع) وخلافاً لحال الثقافة العربية الحديثة لم يضع العلم العتيق على نفسه مهمة الهيمنة على المجتمع ومحاولة تغييره انطلاقاً من نموذج غريب جاهز.

وحتى العالم الديني الحديث «حُدِّثَتْ» المدارس العليا التي اعتادت أن تخرجه، بحيث فقدت استقلاليتها التي كانت تتيح لها التعبير المستقل عن مصالح الجماعة الأهلية أو عن الرؤى الدينية القويمة بلا تدخل هوى السلطان. ونتائج التحديث نشهدها في المثالين الذين سنضربهما مراراً: «الأزهر» و«الزيتونة»، وهما ليسا الوحيدين.

وإذا كانت الثقافة العربية الحديثة ـ كما قلنا ـ قامت على أساس المسلمة الاستشراقية نفسها التي تقول إن الشرق يشكو من عيب جوهري يجعله غير قادر على أن يتجاوز وضعه المأساوي على الأقل طالما هو محتفظ «بجوهره الشرقي»، فإنه ينتج من ذلك منطقياً أن هذا الشرق يجب أن يمنع ـ لغرض إصلاحه! ـ من التعبير عن ذاته الحقيقية لأن هذه الذات تتناقض مع نموذج الأصل الأساسي (الغرب)، ومن هنا كان من الملائم عد المجتمع الأهلي مجتمعاً ينبغي إسكاته، وترك «النخبة» تتكلم بالنيابة عنه لأنه إن نطق فلن ينطق إلا بلغة «لا تعبر عن عصرها». «العصر» في الاستعمال المعاصر في الثقافة العربية هي كلمة مرادفة لكلمة «الغرب» فالعصر هو الغرب والغرب هو العصر ومن لم يتطابق مع الغرب فهو لم يتطابق مع العصر، والذي لم يتطابق مع الغرب يعيش خارج الزمن المعترف به فالزمن مضبوط على الساعة الغربية حتى لو كانت الشمس تشرق عندنا أولاً.

إن اللغة الوحيدة المعترف بها هي «لغة العصر» ومن هنا كان مجتمعنا أخرس منذ عصر النهضة، فهو لا يتقن لغة العصر لذلك فما هو إلا الطفل يحتاج إلى وصيه ليعبر عنه، وهذا الوصي تمثل في النخب المستغربة بتجلياتها العديدة وأسمائها وأيديولوجياتها المتباينة التي تلتقي في نقطة واحدة هي نقطة الاستيراد الجاهز والتي لها طبيعة واحدة هي الطبيعة الوصائية التي تنقلب في التطبيق إلى أنظمة اجتماعية ـ سياسية شمولية لم تزل قائمة في أماكن عديدة من بلادنا لا يتغير منها إلا أشكالها وأسماء قادتها.

ومحاولة «إنطاق الأخرس» أي التعبير من جديد عن هذه الهوية المكبوتة: الهوية الخاصة المغايرة للمجتمع الأهلي، «الذات الحقيقية» هي المهمة الأجلّ للتيار الثقافي التأصيلي العربي الإسلامي.■

الهوامش

(١) «الاستشراق» ـ المعرفة ـ السلطة ـ الإنشاء ـ إدوارد سعيد ـ ترجمة كمال أبو ديب ـ مؤسسة الأبحاث العربية ـ طبعة ثالثة ـ ١٩٩١م ـ ص٤٠.

(٢) «توفيق الحكيم» ـ د. إبراهيم ناجي، د. إسماعيل أدهم ـ مكتبة الآداب ـ ١٩٨٤م ـ القاهرة ـ دراسة «أدهم» نشرت أولاً في مجلة «الحديث» الحلبية لصاحبها الدكتور سامي الكيالي الذي كتب مقدمة للكتاب تاريخها ١٩٤٥/١/١٥م.

(٣) المرجع نفسه ـ ص١٢.

(٤) «ظهر الإسلام» ـ أحمد أمين ـ الجزء الرابع ـ الطبعة الخامسة ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ١٩٨٢م ـ القاهرة ـ ص١٧٠.

(٥) «مستقبل الثقافة في مصر» ـ د. طه حسين ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ ١٩٨٢م ـ ص٥٤.

(٦) انظر مقالاً عن هذا السجال الذي دار في العشرينيات ورافق إنشاء ما سُمّي «بالرابطة الشرقية»، ومجلتها في مصر: «الرابطة الشرقية وتهمة الإلحاد» ـ د. عبد العظيم أنيس ـ مجلة «اليسار» المصرية ـ العدد الثالث ـ مايو ١٩٩٠م.

الدكتور أحمد عبدالرحيم السايح. أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر:

الصهيونية العالمية وراء حصاد القرن العشرين المأساوي

حوار: محمد القوصي

تواجه الأمة الإسلامية - خاصة في العقود الأخيرة - هجمة استعمارية فكرية وثقافية شرسة للغاية، وتنتابها الضربات الخارجية والطعنات الداخلية من كل حدب وصوب عن طريق الغزو الفكري بوسائله المختلفة وأدواته المتعددة وأبواقه وقنواته المنتشرة هنا وهناك.. ويشارك في صنع هذا الغزو الفكري ويروج له العلمانيون وفلول الشيوعيين، والمنصرين، والمستشرقين، والماديين، والملاحدة وأناس من جلدتنا وأناس غرباء عنا!!.

وحول هذه الهجمة كان لمجلة المجتمع لقاء مع الدكتور أحمد عبدالرحيم السايح - الأستاذ بجامعتي أم القرى بمكة المكرمة، وجامعة قطر.. وهو ابن جامعة الأزهر بالقاهرة - وله العديد من المؤلفات التي قاربت خمسين كتاباً في الفلسفة والعقيدة والأخلاق وغير ذلك من فروع المعرفة الإسلامية.

● إذا اتفقنا على أن هناك غزواً فكرياً واسعاً، فما الأهداف البعيدة وراء هذا الغزو الفكري والثقافي - من وجهة نظركم؟!

○ الغرب يهدف من وراء الغزو الفكري إلى غايات عديدة منها: أن تظل الشعوب الإسلامية خاضعة لنفوذ القوى المعادية لها.. تلك القوى التي تتمثل في عدد محدود من الدول الكبيرة التي يحمي بعضها بعضاً.

ومنها أيضاً أن تتبنى الأمة الإسلامية أفكار أمة أخرى من الأمم الكبيرة دون نظر فاحص، مما يؤدي إلى ضياع حاضر الأمة الإسلامية وتبديد مستقبلها، وفقدان هويتها.

هذا فضلاً عن تشكيك المسلمين في تراثهم الحضاري، بدعوى أن الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة الرومان - كما يزعمون - واقتلاع العقيدة الإسلامية من قلوب المسلمين وصرفهم عن التمسك بالإسلام نظاماً وسلوكاً.

● هناك فريقان من الناس، أحدهما مؤيد للعزلة الحضارية والانغلاق، والآخر يطالب بالانفتاح الحضاري والتفاعل مع الأمم الأخرى، فمع أي الفريقين تقف، ولماذا؟

○ في الواقع أن التأثيرات الحضارية والاستعارات الثقافية، والأفكار والآراء والنظريات المتبادلة بين الأمم والشعوب، إنما هي ظاهرة صحية وطبيعية، لا خطر فيها ولا خوف منها علينا إذا لم تعارض الشرع الحنيف.



د. أحمد عبد الرحيم السايح

والعرب هم وارثو الحضارات القديمة، فلم يكونوا قبل الإسلام معزولين عن جيرانهم أصحاب الثقافات العريقة عزلة كاملة، فقد انفردت الصحراء العربية بين صحارى العالم أجمع، بأنها أحيطت منذ القدم بأرقى حضارات العالم.

وكان اختلاط العرب بهذه الأمم اختلاط قتال وحروب ومعارك أولاً، ثم اختلاط حضارة وثقافة وأفكار بعد ذلك، ومن هنا كان التأثير والتأثر، ومن هنا التفاعل والإخصاب والأخذ والعطاء والتبادل.

إذن، فالتقاء الحضارات أحد معالم التاريخ الحضاري للإنسانية، ولقد اختلط الأوروبيون بمن هم أرقى منهم، فاستفادوا من الحضارة الإسلامية، فساعد هذا على قيام النهضة الأوروبية الحديثة.. ومن المؤسف أن أوروبا عندما تفاعلت مع الحضارة الإسلامية أخذت واستفادت بما هو مشترك إنساني عام، وتركت ما كان من خصوصية للحضارة الإسلامية كالعقيدة والشريعة الغراء، وهذا الذي طبع حضارة الغرب بالطابع المادي الصرف!.

ومن هنا أقول: إن التفاعل الحضاري ضرورة إنسانية، لابد منها لقيام الحضارات، وتقدم الإنسان، ويشيع في المجتمعات الإنسانية السلام والأمن.

أما الانغلاق الحضاري، فهو قاتل للإنسان، كما أن التبعية الحضارية هي الأخرى قاتلة لكل إبداع، ولابد من حوار الحضارات.

ولذلك كان لابد لهذه الأمة، أن تعود إلى التفاعل الحضاري، وتستفيد من حضارات الإنسانية، ولابد من خروج الأمة الإسلامية من الاغتراب الزماني والمكاني، وذلك بالربط بين الواقع والثوابت الحضارية الإسلامية وبين مصادر عوامل التقدم المعاصر.

● هناك من يرى أن الصهيونية العالمية وراء كل القلاقل والاضطرابات السياسية والعقدية التي تحدث بين الدول كلها.. فما مدى صحة هذا الكلام - ثم ما الوسائل التي تتحرك بها الصهيونية العالمية؟!

○ نعم، هذا الرأي يكاد يجمع عليه المفكرون والمصلحون والعلماء، والدعاة والباحثون، فالمتتبع للحركات الفكرية والتيارات الهدامة في المجتمع الإنساني يجد أن كل هذا الحصاد المأسوي كانت وراءه الصهيونية.

أيضاً - لابد أن نؤكد أن للصهيونية وسائل كثيرة تضعها للوصول إلى أهدافها منها، محاولة تحريف كتب العقيدة والتاريخ، والعمل على بث الفرقة بين المسلمين وتفتيت وحدتهم دائماً، فضلاً عن التحالف بين اليهودية والنصرانية ضد الإسلام، حتى نشأ الآن ما يسمى بـ«الصهيونية المسيحية»، وعلى رأس هذه المسيحية المتعصبة «الكنيسة البروتستانتية» التي ترى أن من مصلحة المسيحية ممالأة اليهود، والوقيعة بينهم وبين المسلمين!.

● إلى أي مدى تعتبر «العلمانية» خطراً على مجتمعاتنا الإسلامية؟

○ أعتقد أن المذاهب الوضعية والفلسفات الشاذة التي ظهرت في أوروبا جميعها تشارك في هدم قيم المجتمع الإنساني والإسلامي بصفة خاصة، سواء كانت الشيوعية أو الوجودية أو الدارونية أو الحداثية أو غير ذلك.

والواقع يحكي لنا أن العلمانية من أشد هذه المذاهب والفلسفات خطراً على العقول والقلوب.. فالعلمانية تدعو إلى استبعاد الدين من مجال الفكر والعلم والسياسة والتشريع والاقتصاد والتربية والأدب والفن.

ولعل من أبرز أدوارها التخريبية ما تمارسه في إثارة الفتنة الطائفية بين وقت وآخر، إلى جانب حربهم الشعواء ضد الصحوة الإسلامية ورجالها.

ويقوم العلمانيون - الآن - في بلادنا على الطعن في حقيقة الإسلام والقرآن والرسالة عامة، إلى جانب الدعوة إلى نبذ اللغة العربية الفصحى وإعلان الحرب عليها وعلى بلاغتها وجمالها وأساليبها، فضلاً عن نبش الحضارات البائدة والترويج لها كالفرعونية واليونانية وغيرها، لذلك فالعلمانية نبتة غريبة، ولن تُكتب لها الحياة في أمتنا ■

نظـرية الانفجار الكبير تدحـض نظرية الكـون المستقر



مـولـد الكـون

اسطنبول: أورخان محمد علي

هذا الكون الشاسع والواسع الذي لا يرى الإنسان له حدوداً.. هذا الكون المثير كان محط تساؤل الإنسان وإعجابه وفضوله منذ القديم. وكانت الأسئلة المثارة في ذهنه حوله كثيرة وصعبة: كيف ظهر هذا الكون إلى الوجود؟ وما عمره؟ أحادث هو أم قديم أزلي؟ وهل يمكن أن يكون هناك أزليان: خالق أزلي وكون أزلي؟ وهل تقدم الخالق على الكون تقدم في الزمان أم تقدم في العلية أي تقدم العلة على المعلول؟

هذه بعض الأسئلة التي كانت محل نقاش بين الفلاسفة المؤمنين. أما الفلاسفة الملحدون فكانوا يدّعون أن الكون لا يحتاج إلى خالق لأن المادة أزلية، أي وجدت من القديم.. أي كانوا يضيفون إلى المادة إحدى صفات الخالق وهي صفة الأزلية. لذا كان من ضمن قوانينهم الفيزيائية «لا يمكن خلق المادة من العدم، كما لا يمكن إفناء المادة».

ولكن الإمام أبا حامد الغزالي ـ رحمه الله ـ كان أول من حل مشكلة قدم العالم وأجاب على جميع المشكلات المثارة حول مدة الترك، أي الفرق الزماني بين الأزل وبين بدء خلق الكون فقال إن الكون حادث وإنه لم يكن قبله زمان... أي أن الزمان والمكان بدءا بعد خلق الكون، لأن الزمان مرتبط بالحركة ولو تصورنا أن كل شيء في الكون قد سكن وتوقف إذن لتوقف الزمان، أي لم يعد هناك زمان. وهكذا فمن الخطأ توهم وجود زمان قبل خلق الكون. وقد كان هذا الحل حلاً عبقرياً يشير إلى القدرة العقلية الكبيرة للغزالي ـ رحمه الله ـ. وعندما أشارت النظرية النسبية إلى أن الزمن «بعد رابع» كان من البدهي عدم وجود الزمن في عالم لم تخلق بعد أبعاده الأخرى.

لا نريد هنا أن ندخل في تفاصيل فلسفية قد يسأم منها القارئ ولا يستسيغها. ولكننا نريد أن نشير هنا إلى آخر نظرية علمية حول مولد الكون وكيف أنها أثبتت بأدلة علمية أن الكون حادث وأنه ولد قبل كذا مليار سنة.

كان اكتشاف الإنسان لظاهرة الإشعاع بمثابة أول ضربة لنظرية أزلية المادة. فما دامت الشمس وجميع النجوم الأخرى مشتعلة وتبعث الإشعاعات، إذن فلا بد من وجود بداية لها، لأنها لو كانت أزلية لنفد وقودها منذ مليارات السنوات. ولكن العلماء الملحدين تناسوا هذه الحقيقة الظاهرة لكل عين واستمروا في الدفاع عن كون أزلي لا يحتاج إلى خالق.. كون نشأ فيه كل هذا النظام والدقة الرائعة وصور الجمال عن طريق صدف عشواء وعمياء!!

وكانت نظرية الكون المستقر Steady State ـ وهي النظرية التي كانت مقبولة في الأوساط العلمية حتى منتصف القرن العشرين ـ تقول إن الكون ساكن وهو لا نهائي في الزمان والمكان.

كان هذا الأنموذج للكون يريح الفلاسفة الملحدين ويقدم لهم سنداً علمياً. أو في الأقل لاينقض أهم دعوى عندهم وهي أزلية المادة.

ولكن علم الفيزياء كان يقدم وسيلة مهمة في معرفة العديد من خصائص الأجرام السماوية والنجوم بواسطة تحليل طيف الأضواء المنبعثة من هذه النجوم. ومن هذه المعلومات أن طيف ضوء النجم المبتعد عنّا ينزاح نحو اللون الأحمر، أما طيف النجم المقترب إلينا فينزاح نحو الأزرق. وقد كشف «فاستو مالفن سليفر» عام ١٩١٣م أن بعض الأجسام ـ التي كان يعتقد سابقاً أنها غبار كوني ـ تبتعد عنّا بسرعة ١٨٠٠كم/ ثانية، وكان هذا الاكتشاف مفاجأة كبيرة للعلماء، ولم تكن تلك الأجسام إلا مجرات بعيدة عنا.. ثم أعلن «ادوين هابل» عام ١٩٢٩م قانونه المعروف: «إن المجرات تبتعد عنّا بسرعة تتناسب طردياً مع بعدها عنّا».

وقد تبيّن فيما بعد أن المجرات لاتبتعد عنّا فقط، بل هي تتباعد فيما بينها كذلك.وكان هذا يعني أن الكون يتوسّع على الدوام مصداقاً لقوله تعالى: ﴿والسماء بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون (٤٧)﴾ (الذاريات).

إذن فقد تغيّرت صورة الكون عن الصورة السابقة التي كانت تقدمها نظرية «الكون المستقر».

ومادام الكون في توسع دائم، إذن لو شغلنا الفيلم عكسياً ـ أي إلى الوراء ـ فمن الضروري أن

الكون كله كان متركزاً في السابق في نقطة واحدة أطلق عليها العلماء اسم «الذرة البدائية» أو «الحساء الكوني». وقال علماء آخرون إن حجم هذه النقطة كان يساوي الصفر وكتلته لا نهائية. وهذا تعبير آخر عن أن الكون ظهر من العدم. لأن هذا هو معنى نقطة حجمها يساوي صفر.

ولكن أي قوة يمكن أن تقوم بقذف مائة مليار مجرة بسرعات عالية جداً مبعدة الواحدة عن الأخرى وموسعة الكون نتيجة هذا التباعد السريع؟ لا يمكن أن تكون قوة الجاذبية أو قوة التنافر الكهربائي بين الأقطاب المتشابهة هي هذه القوة. فقوة الجاذبية تحاول جذب الأجرام السماوية نحو المركز لا إبعادها نحو الخارج. كما أن قوة التنافر الكهربائية أضعف بكثير من القيام بمثل هذه العملية. ونظراً لوجود تعادل كهربائي في الكون فمثل هذه القوة لا وجود لها تقريباً بين الأجرام السماوية.

إذن فلا بد أن انفجاراً هائلاً حدث عند ميلاد الكون هو الذي أدى إلى توسع الكون.

وقد أطلق العلماء على هذا الانفجار اسم «الانفجار الكبير» Big Bang وبعد إجراء بعض التعديلات على نظرية الانفجار الكبير فإن الصيغة الحالية لها باختصار هي:

«إن انفجاراً هائلاً وقع في هذه الذرة البدائية التي كانت تحتوي على مجموع المادة والطاقة. وفي اللحظات الأولى من الانفجار الهائل ارتفعت درجة الحرارة إلى تريليونات عدة، حيث خلقت فيها أجزاء الذرات ومن هذه الأجزاء خلقت الذرات ومن هذه الذرات تألف الغبار الكوني الذي نشأت منه المجرات فيما بعد».

والحقيقة أن وجود «الذرة البدائية» أو «الحساء الكوني» تخمين قدمه بعض العلماء، بينما قال علماء آخرون إن بداية الكون كانت نقطة حجمها صفر وكتلتها لا نهائية. وليس مفهوم «كتلة حجمها صفر» إلا تعبير آخر عن العدم. أي أن الكون خلق من العدم.

الإشعاع الكوني

من الأدلة المهمة على نظرية الانفجار الكبير وجود الإشعاع الكوني. فقد قال العلماء إنه لو كان هناك مثل هذا الانفجار لكان من الضروري أن يخلف وراءه إشعاعاً. وفعلاً تم العثور على هذا الإشعاع عندما أرسلت مؤسسة (ناسا) الأمريكية لأبحاث الفضاء قمراً صناعياً لغرض التثبت من هذا الإشعاع عام ١٩٨٩م وزودته بأحدث الأجهزة الحساسة. واحتاج هذا القمر الصناعي لثماني دقائق فقط للعثور على هذا الإشعاع وقياسه.

دليل آخر على هذه النظرية هو أن مقادير ونسب وجود غازي الهيدروجين والهليوم في الكون تتطابقان مع حسابات هذه النظرية. ولو كان الكون أزلياً لاحترق جميع الهيدروجين وتحول إلى غاز الهليوم.

ولا تكمن أهمية نظرية «الانفجار الكبير» في الجانب العلمي والفلكي فقط، بل لها تداعيات وإشارات فلسفية مهمة جداً يمكن أن تكون أكثر أهمية من الناحية العلمية والفلكية. فهذه النظرية سحبت سلاحاً أو قل عذراً قوياً كان يستند إليه الفلاسفة والمفكرون والعلماء الملحدون، لأنها أنهت أسطورة «أزلية المادة وأزلية الكون». فللكون بداية وله عمر محدد يقوم العلماء بحسابه.. لقد نبذت فكرة أزلية المادة وأزلية الكون من الأوساط العلمية أخيراً.

وقد امتعض العديد من العلماء والفلاسفة الملحدين من هذه النظرية، فمثلاً يقول الفيلسوف الملحد (أنطوني فلوف):

«يقولون إن الاعتراف يفيد الإنسان من الناحية النفسية. وأنا سأدلي باعتراف: إن أنموذج «الانفجار الكبير شيء محرج جداً بالنسبة للملحدين، لأن العلم أثبت فكرة دافعت عنها الكتب الدينية ... فكرة أن للكون بداية».

ويقول العالم (دونيس سكايما) - وكان من أشد أنصار نظرية (الكون المستقر) - وهو يبدي أسفه على انتصار نظرية (الانفجار الكبير):

«لم أدافع عن نظرية الكون المستقر لكونها صحيحة، بل لرغبتي في كونها صحيحة. ولكن بعد أن تراكمت الأدلة فقد تبيّن لنا أن اللعبة قد انتهت، وأنه يجب ترك نظرية الكون المستقر جانبا».

العلماء الملحدون يقرون بفشل نظرية أن المادة أزلية.. ويعترفون: العلم أثبت أن للكون بداية وأن المادة حادثة

ومع أن ظهور أن المادة حادثة وغير أزلية، وأن للكون بداية ... مع أن ظهور هاتين الحقيقتين يدل على الخلق وأن الكون خلق من قبل الخالق، إلا أن طبيعة هذا الانفجار الكبير أضافت أدلة أخرى على أن الكون خلق بتقدير دقيق ونظام رائع. ذلك لأن أي انفجار لا يكون إلا مخرباً وهادماً ومشتتاً ومبعثراً للمواد، ولكن عندما نرى أن انفجاراً بهذا العنف وبهذا الهول يؤدي إلى تشكيل وتأسيس كون منظم غاية النظام، فإن هناك إذن وراءه يد قدرة وعلم وإرادة وتقدير لا نهائي فوق الطبيعة. ولم يقتصر عمل الانفجار الكبير على تكوين المجرات بكل ما تحتويها من مليارات النجوم والكواكب والأقمار والمذنبات والأجسام الكونية الأخرى السابحة في الفضاء بكل نظام، بل عمل أيضاً على تشكيل كوكب وهو أرضنا هذه، توافرت فيها مئات بل آلاف العوامل الدقيقة والمتداخلة بعضها مع البعض الآخر لكي تكون صالحة لحياة الملايين من الأحياء وعلى رأسها الإنسان. وإلى هذا يشير العالم البريطاني المشهور (فرد هويل) عندما يقول:

«تقول نظرية الانفجار الكبير إن الكون نشأ نتيجة انفجار كبير. ولكننا نعلم أن كل انفجار يشتت المادة ويبعثرها دون نظام. ولكن الانفجار الكبير عمل عكس هذا بشكل محفوف بالأسرار، إذ عمل على جمع المادة معاً لتشكيل المجرات».

من أهم أسرار هذا الانفجار الكبير السرعة الحرجة التي وهبت لهذا التوسع الكوني عقب هذا الانفجار. وإلى هذا يشير العالم البريطاني المعروف (بول ديفز) عندما يقول:

«لقد دلت الحسابات على أن سرعة توسع الكون تسير في مجال حرج للغاية. فلو توسع الكون بشكل أبطأ بقليل جداً عن السرعة الحالية لتوجه إلى الانهيار الداخلي بسبب قوة الجاذبية. ولو كانت هذه السرعة أكثر بقليل عن السرعة الحالية لتناثرت مادة الكون وتشتت الكون. ولو كانت سرعة الانفجار تختلف عن السرعة الحالية بمقدار جزء من مليارمليار جزء لكان هذا كافياً للإخلال بالتوازن الضروري. لذا فالانفجار الكبير ليس انفجاراً اعتيادياً، بل عملية محسوبة جيداً من جميع الأوجه وعملية منظمة جداً».

ماذا نستنتج من هذه الشواهد والمعلومات العلمية؟

يشرح (بول ديفز) النتيجة الحتمية لهذه الدلائل والتي لا تقبل النقاش فيقول:

«إن من الصعب جداً إنكار أن قوة عاقلة ومدركة قامت بإنشاء بُنية هذا الكون المستندة إلى حسابات حساسة جداً ...إن التغييرات الرقمية الحساسة جداً والموجودة في أسس الموازنات في الكون دليل قوي جداً على وجود تصميم على نطاق الكون».

أما العالم الفيزيائي المشهور (ستيفن هوفكن) فهو يتناول في كتابه (التاريخ المختصر للزمن) الدقة المذهلة الموجودة لسرعة توسع الكون في الثانية الأولى الحرجة من الانفجار الكبير فيقول:

«إن سرعة توسع الكون سرعة حرجة جداً إلى درجة أنها لو كانت في الثانية الأولى من الانفجار أقل من جزء واحد من مليون مليار جزء لانهار الكون حول نفسه قبل أن يصل إلى وضعه الحالي».

إذن هذا هو مبلغ الدقة المذهلة في تنظيم هذا الانفجار الكبير وفي تصميم سرعته.

والنتيجة الحتمية التي يصل إليها عالم الفلك الأمريكي (جورج كرنشتاين) في كتابه (الكون التكافلي Symbiotic Universe) هي: «كلما دققنا الأدلة واجهتنا على الدوام الحقيقة نفسها وهي أن هناك قوة عاقلة فوق الطبيعة تدخلت في نشوء الكون».

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (إبراهيم: ١٠).

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت: ٥٣). ■

المقال المقبل : نهاية الكون

قــراءة تحليليــة
للموسوعة العصرية للفقه
الجنائي الإســلامي (٧)

ضرورة الإجماع النسبي



بقلم:
د. توفيق الشاوي (*)

لسنا مختارين في الالتجاء إلى الإجماع النسبي، فهو ضروري لتحديد النظام العام والأحكام الموحدة في المجتمع، ومن أهم أسس النظام العام وأصوله توحيد القضاء على مذهب واحد ورأي واحد، وتسهر على ذلك المحكمة العليا التي هي قمة المؤسسة القضائية، وواجبها هو إلغاء الأحكام التي تشذ عن الاتجاه الموحد الذي تقره محكمة النقض، وهي المهمة التي كان يقوم بها «قاضي القضاة» في الدول الإسلامية.



الشهيد عبد القادر عودة

ومع ذلك فإن هناك مبدأ أساسياً تمتاز به شريعة الإسلام هو أن كل فرد مسؤول عن الالتزام بالأحكام الشرعية فهو يلتزم باستنباطها بنفسه مباشرة في حدود استطاعته، وإذا عجز فإنه يلتزم باختيار المذهب أو الرأي الذي «يقلده» دون غيره من المذاهب المتعددة المعترف بها أو الفتاوى التي تعطى له ممن يثق في علمهم ونزاهتهم من العلماء والفقهاء.

الإجمـــاع يعني توافق إرادة الجماعة على نظام عـــام يستلزم تنفيذ حكم واحد على الجميع

ولكن هذا المبدأ الأساسي - إذا أخذ على إطلاقه دون حدود - فقد تترتب عليه الفوضى والنزاعات في المجتمع وخاصة أمام القضاء، فإذا تنازع شخصان أو زوجان مثلاً في أمر من الأمور فقد يجد القاضي نفسه محرجاً إذا قال أحد الطرفين أو أحد الزوجين إنه ملتزم بمذهب معين يختلف فيه الحكم عن المذهب الذي يلتزم به الطرف الآخر.. فأي المذهبين يلتزم القاضي بتطبيقه؟ علماً بأن المذهبين كلاهما صحيح معترف به.

قال البعض في هذه الحالة: إن القاضي يحكم بمذهبه هو، لا بمذهب أحد الأطراف المتخاصمة، فمن يلجأ للقاضي إنما يطلب منه الحكم بالمذهب الذي التزم به القاضي لا المذهب الذي اختاره الخصوم أو أحدهم.



ولقد جرى العمل في مصر في فترة من الفترات أنه كان يجلس للقضاء في المسجد أربعة قضاة - أحدهم حنفي والثاني شافعي والثالث مالكي والرابع حنبلي.. وكل من هؤلاء القضاة يحكم بمذهبه متى لجأ إليه الخصوم أو أحدهم، وهنا يجوز التساؤل عما يحدث إذا لجأ أحد الخصوم إلى القاضي الشافعي ولجأ الطرف الآخر إلى القاضي الحنفي - وصدر من القاضيين حكمان مختلفان أو متناقضان.

إننا نرى أنفسنا في هذه الحالة أمام حكمين صحيحين شرعاً، ولكنهما متناقضان مضموناً، فأيهما ينفذ؟ هذه هي الحالة التي تسمى في القوانين العصرية بتنازع القوانين أو تنازع الأحكام القضائية، أي تعارض الأحكام وتنازعها - وهنا يتبيَّن أن اختلاف القضاة وتعدد مذاهبهم وآرائهم، بل وتناقض أحكامهم قد لا يقل خطورة على نظام الجماعة ووحدة المجتمع وتضامنه عن اختلاف مذاهب الأفراد وتعارض آرائهم ومصالحهم، وفي نظامنا الإسلامي وجد «قاضي القضاة» ليفصل في هذه الحالات، وفي عصرنا الحاضر تقوم بمهمته محكمة النقض.

ومع ذلك فإن النظام العام في الجماعة يوجب عليها أن تتدخل لمعالجة هذه المشكلات مقدماً، قبل أن تحدث، وذلك بوضع حكم موحد يلتزم به القضاة جميعاً، وذلك بطريق الإجماع النسبي.

إذا كان القائلون إن الإجماع له صورة واحدة هي اتفاق جميع المجتهدين فقد عطلوا الإجماع لعدم وجود هؤلاء المجتهدين الذين تكلموا عنهم - فإن من قالوا إن الإجماع له صورة واحدة هي اتفاق جميع أفراد الأمة لأن الإجماع هو إجماع الأمة كلها قد زادوه تعطيلاً، لأن كل فرد يستطيع بذلك أن يعترض على الحكم الذي اختاره الشعب أو الأمة إذا ظن أن هناك مذهباً آخر فيه حكم قريب لهواه أو لمصلحته أو لرأيه، وقد ينفرد برأيه ويدَّعي أن الإجماع لن يتم دون موافقته، أي أن كل فرد يصبح له الحق في أن يدَّعي لنفسه حق «الفيتو» على ما «يجمع» عليه جمهور الأمة أو الجماعة أو الشعب - وهذا هو السبب في قول البعض إن الإجماع بالصورة الكاملة هو أمر مستحيل ولم يتحقق عملاً.

وسبب الاستحالة أن كلمة الإجماع تشير في نظر البعض إلى الاتفاق الجماعي على حكم واحد - لكن الأصل اللغوي هو أن الإجماع يعني العزم والتصميم وذلك استناداً إلى قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ (طه:٦٤)، فالإجماع يعني توافق إرادة الجماعة على نظام عام يستلزم تنفيذ حكم أو رأي واحد على الجميع، سواء كان إصداره بإجماع الآراء، أو تم بالأغلبية بعد الشورى، ولا تقوم جماعة إلا بوجود نظام عام ملزم لجميع من ينتمون إليها أو يقيمون على أرضها، ويكفي أن تقر الأغلبية بالشورى هذا النظام.■

(*) أستاذ القانون الدولي والفقه الجنائي.



بين المسؤولية والفوضوية

بقلم: د. توفيق الواعي

الفوضوية في المصطلح الشعبي من الفوضى، وهي الأمر الذي لا يتقيد بشيء، والفعل المتسيب الذي لايضبطه شيء، والحقيقة أن المجتمع العربي انجر وراء تحريضات خبيثة لتلويث مصطلح الفوضوية.

ومؤسس فكرة الفوضوية هو المفكر الإنجليزي جود وين، والفيلسوف الفرنسي برودون، والفوضوية في نظرهم تعني «ان السلطة الوحيدة الشرعية والأخلاقية هي التي يمنحها الناس لأنفسهم، وترى ان رضا المحكومين هو الأساس الصالح للسلطة السياسية، فمفهوم المصطلح يختلف تماماً عن المفهوم الشرقي حيث اراد الغربيون في زمن إطلاق المصطلح الانعتاق من سلطات الدكتاتورية وجعل راي الإنسان هو الأساس للسلطة، ويبدو ان هذا المعنى لم يرق الحكم الشرقي، فعد ذلك فوضى.. وعده نوعاً من التسيب، ومازالت الفوضى تعني عندنا التسيب وعدم المبالاة وفقدان النظام، وذلك يعني ببساطة كراهية الفوضى، ولكن رغم ذلك سارت امورنا على نحو اخر، وهو العشق للفوضى بالمعنى الشرقي، فلا نظام ولا قانون ولا مبالاة ولاحقوق لأحد، ولاحرمات لإنسان، وزاد الطين بلة تبني هذا النهج من قبل بعض السلطات التي يفترض انها قدوة لشعبها ومثلاً لأمتها وحافظة للعدالة والقوانين والدساتير.

فلا يكاد يمر يوم إلا وتسمع عن السرقات والاختلاسات وتجارة المحرمات، وانتهاك الحريات، وترى بعينيك الغش وفقدان الضمير، وتشاهد القهر وذبح الفضائل وصنوف الاستعباد يقوم بها بعض قادة الأمة، وأولي الأمر فيها، وليت الأمر قد وقف عند هذا الحد، وانحسر عند هذه الدواهي، ولكن هذه القيادات قد انبرت تبحث عن الأشراف في الأمة لتبيدهم، وتنقب عن المخلصين في الشعب لتلقيهم في اليم وتهيل عليهم التراب وتلطخهم بالأوحال، ثم أخذت تتنصت على أي صوت ناصح لتبتر لسانه وتقطع حلقومه وتمحو منطقه، وليت الأمر قد وقف عند هذا الحد، وانحسر عند هذه الجرائم، ولكنه قد تعداه إلى صداقة اعداء الأمة، والاستعانة بهم على جرمهم، وتحريضهم على المخلصين في شعوبهم واتهامهم بأبشع التهم وأعظم الجرائم والدعوة إلى مطاردتهم وإبادتهم، وليت الأمر قد وقف عند هذا وهو شيء تنوء به الجبال وتئن منه الرواسي الثقال، ولكنه تعداه إلى عقائد الأمة ورسالتها ومقدساتها، فأسست فرق لاستئصال الإيمان والثقافة الإسلامية من قلوب الشباب وتنقية المقررات الدراسية مما خالطها من تاريخ ناهض للأمة، ومن عقائد دافعة للشباب، ومن هوية رائدة للفتيان، ولم يخجلوا أن يسموا هذا بتجفيف الينابيع، أي ينابيع العقيدة والرسالة الإسلامية، والهوية الإيمانية، ليفتحوا ينابيع أخرى للشهوات والمناهج الجنسية، والثقافات الدخيلة التي تبنى على الإباحية وحرية الشذوذ والتدني والضياع، في مؤتمرات السكان التي تفسح المجال لذهاب القيم وضياع الأخلاق، وتعد البلاد والعباد لتكون مراتع للصهيونية والاستعمار الثقافي البغيض، ولقد ظن سدنة هذه التعاويذ وكهنة هذه القمامات أن القطاف قد دان بعد هذه الفوضى التي أثاروها، واللوثة التي تبنوها في الأمة وظنوا أن العملاق الإسلامي قد مات، وتقطعت أوصاله، وتبددت أعضاؤه، وأن القطاف للثمرة الخبيثة قد دان، وأن الرياح قد جاءت بما تشتهي السفن، ولكن إن شاء الله لن يلبثوا حتى تنقطع منهم نياط القلوب ويروا أن أديم الأرض قد انشق وانتفض العملاق فاغراً فاه ليلتقم الأصنام ويبتلع سدنة الضلال وكهنة الأوثان، فينقلب السحر على الساحر ويقتلع العملاق الأرض بالدجالين ويجعل عاليها سافلها ويمطر عليها حجارة من سجيل، ولكن ذلك - والحق يقال - يشير إلى أن المسؤولية في الحركات الإصلاحية كبيرة وعظيمة، وتحتاج إلى مؤهلات عدة وتتطلب مواصفات كثيرة لما تتحمله من أعباء ثقال، ومانتظرها من جهاد طويل ومرير يتطلب مواصفات معينة منها:

١ - إيمان لاجدل فيه ولاشك معه، وعقيدة اثبت من الرواسي واعمق من خفايا الضمائر، إيمان قوي ملتهب مشتعل يقظ يزيل السدود ويفجر الطاقات.

٢ - ثقة بالفكرة الإصلاحية والمنهج، لأن نجاح الفكرة يتأكد إذا قوي الإيمان بها وتوافر الإخلاص في سبيلها، والثقة بالنجاح الذي يغمر القلب، ويملأ النفس روعة فلاتخشى الناس جميعاً، ولاترهب العالم كله إن وقف أمامك يحاول أن ينال من عقيدتك أو ينتقص من مبدئك وصدق الله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)﴾ (آل عمران).

٣ - استعداد فكري وعقلي وثقافي لحمل الرسالة والدعوى لها بأعظم الوسائل وأنجع الطرق، يقول الإمام البنا - رحمه الله - في معرض ذلك: «والدعاة اليوم غيرهم بالأمس، فهم مثقفون مجهزون مديرون إخصائيون. - ولاسيما في البلاد الغربية - حيث تختص بكل فكرة كتيبة مدربة توضح غامضها وتكشف عن محاسنها، وتبتكر لها وسائل النشر وطرق الدعاية، وتتلمس في نفوس الناس أيسر السبل وأهونها وأقربها إلى الإقناع والاتباع، ووسائل الدعاية الآن غيرها بالأمس كذلك، فقد كانت دعاية الأمس كلمة تلقى في خطبة أو اجتماع، أو كلمة تكتب في رسالة أو خطاب، أما الآن فنشرات، ومجلات، وجرائد، ورسالات، وإذاعات، وتلفازات، وأقمار صناعية، وقنوات فضائية وإنترنت، وفديوهات ومسارح وخيالات، وروايات، وقد ذلل ذلك كله سبيل الوصول إلى قلوب الناس جميعاً، نساء ورجالاً في بيوتهم ومتاجرهم ومصانعهم ومزارعهم، فلذا كان من الواجب على أهل الدعوة أن يحسنوا تلك الوسائل جميعاً حتى يأتي عملهم بالثمرة المطلوبة.

٤ - قدرة على التعامل مع القوانين والسنن، وفقه السنن يحتاج إلى علم وفير، وبصيرة نافذة، يقول الإمام البنا - رحمه الله - «لاتصادموا نواميس الكون فإنها غلابة، ولكن غالبوها واستخدموها وحولوا تيارها، واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر وما هي منكم ببعيد».

٥ - قدرة على اكتشاف الواقع ومعرفة مواطن العلة، حيث إن المسؤول طبيب ماهر، ونطاسي بارع يعلم مواطن العلة، ويحسن تشخيصها، ويتعرف موضع الداء ويخلص في علاجه، خاصة وداء الأمم الشرقية متشعب المناحي كثير الأعراض.

وبعد هل عرفت أيها الحبيب أن المسؤولية حمل ثقيل، لا يتحمله إلا الأقوياء الأبطال، الذين يستطيعون أن يزيلوا هذا الركام الهابط وهذا الظلام الدامس، فهنيئاً لهم، وأنعم بهم من نفوس وقلوب رشحها الله لحمل رسالته وحباها لانتشال الأمة وقيادتها. ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١)﴾ (المجادلة) ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ (الحج). ■



إعداد: مبارك عبد الله

مقاربات في العلمانية والمجتمع المدني

للمفكر الإسلامي الشيخ راشد الغنوشي

كتاب «مقاربات في العلمانية والمجتمع المدني» للمفكر الإسلامي التونسي الشيخ راشد الغنوشي هو واحد من الكتب والدراسات المعمقة للشيخ راشد، والتي مثّلت إضافة نوعية جديدة في مجال التأصيل الثقافي والسياسي والاجتماعي.

والشيخ راشد ـ كما قال عنه فيصل مولوي في تقديم الكتاب الذي يحوي ١٩٣ صفحة من القطع المتوسط ـ: «كاتب إسلامي متنور ينطلق من أصول إسلامية قاطعة ولا يتنازل عن الثوابت الفكرية والتشريعية، ولكنه يعرضها بأسلوب العصر» والحقيقة أن أزمتنا في طريقة الفهم، وأعتقد أن الشيخ راشد من الذين فتح الله عليهم بفهم هذا الدين فهماً شمولياً راقياً، يحتاجه كل داعية فضلاً عن كل مسلم، ولست أدري إن كنت سأوفق في عرض الكتاب الذي أعتقد أن كل كلمة فيه تشد القارئ شداً، وتسري في دمائه وتؤثر في دقات قلبه، واتجاه فكره، لذلك فعرض الكتاب لا يمكن أن يغني أبداً عن قراءته والتغذي به.

أمر آخر يميز الشيخ راشد هو أنه لم يدخل في نزاعات فقهية تقليدية مع أهل التقليد أو التجديد أو اللامذهبيين، وكان ولايزال يعتقد أن الإسلام أكبر من أن يدّعي مدّعٍ أنه يحتكر الفهم الأوحد للإسلام وشعاره: «حق الاختلاف وواجب وحدة الصف».

في هذا الكتاب يتحدث الشيخ عن عشر مقاربات هي:

١ ـ الحريات العامة في الإسلام: بدأ في هذه القضية في توضيح تهافت المقالات الوجودية التي تخيّر الإنسان في نوع من الإرهاب الفكري بين أن يكون «حراً» وبين أن يكون مؤمناً، مؤكداً أن الحرية الحقيقية تكمن في الإيمان الحقيقي، وأن كثيراً من المفكرين في الغرب وضعتهم المفاهيم اللامحدودة للحرية في إشكالية السؤال عن ماذا يفعل بالحرية، إضافة لتعدد المفاهيم بتعدد المدارس الفكرية والسياسية في الغرب، وتضاربها، وتحدث عن التصور الإسلامي للحريات، فبين أنه «التحرر من الأهواء والجهالات والطواغيت والهوى، حيث إن الإسلام أرسى قاعدة صلبة للحرية، وأين تقف الحرية يبدأ الجهل والهوى والاستبداد، كما أن الحرية هي التي تكون أمانة ومجاهدة، وفي هذا السياق تعرض لحرية المعتقد في الإسلام حيث: ﴿لا إكراه في الدين﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وللحريات السياسية، ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ (الشورى: ٣٨)، مؤكداً على تعدد الثقافات والآراء في التاريخ الإسلامي، بناءً على مفاهيم إسلامية راسخة «تتعلق بحق المواطن في المشاركة في الشؤون العامة»، ومن ذلك «الحق في تكوين الأحزاب وحرية الصحافة والمشاركة في الانتخابات العامة، وتولي المسؤوليات، والتداول على السلطة عبر انتخابات نزيهة»، كما تناول حريات غير المسلم في الدولة الإسلامية، حيث إن «الإسلام لا يلغي كسب العلمانية فيما أنجزت من تحرير للعقل وإبداعات علمية (في الغرب) بل يرحب بها...».

٢ ـ «حقوق الإنسان في الإسلام»: ومهّد لها بالحديث عن الإعلانات المختلفة لحقوق الإنسان، الفرنسية والإنجليزية، والأمريكية، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ثم تطرّق لأصالة حقوق الإنسان في الإسلام، مستشهداً بالقرآن والسنة، وأقوال العلماء عبر العصور، من ابن تيمية، وابن القيم، وابن الصلاح، وغيرهم وعقد مقارنات بين حقوق الإنسان في الإسلام مع غيره من المذاهب والديانات والأيديولوجيات المختلفة، مبيناً أن «الحرية في الإسلام كما بينتها الشريعة وتاريخ الفقه الإسلامي هي حق العمل وحق الرعاية الصحية وحق بناء أسرة وحق التربية والحقوق الأساسية الأخرى مسهباً في الحديث عن كل عنصر من هذه العناصر، ثم تحدث عن هذه الحقوق في التاريخ الإسلامي حتى لا يجعل كلامه نظرياً فحسب.

٣ ـ أسس المجتمع الأهلي في الإسلام: يقول: «إن الحديث عن مجتمع أهلي أو مدني في الإسلام، هو فرع من تصور الإسلام وثقافته لعلاقة الجماعة أو الأمة بالإمام وعلاقة الدين بهما، مبيناً أن «السياسة عمل ديني من جهة الباعث والمقصد»، وهنا تحدث عن مرحلة الاندماج بين الديني والسياسي، ومرحلة انقلاب الملك على الخلافة، ومرحلة غلبة السياسة على الدين بعد أن كانت في خدمته، وقد تعمّق بالحديث عن كل مرحلة.

٤ ـ مفهوم المساواة بين الشريعة ومواثيق الأمم المتحدة: أكد الشيخ أن الشريعة الإسلامية وحيٌ تنزّل به العدل الإلهي والرحمة المطلقتين، وهي تختلف عن الفقه، باعتباره تفسيراً بشرياً لا يمكن تصور أدنى تناقض بينها وبين قانون عقلي أو قيمة إنسانية... ولئن اختلفت الأصول الفلسفية لحقوق الإنسان ومنها حق المساواة بين الشريعة الإسلامية، وبين المواثيق الدولية، فإن مجالات اللقاء هي الأوسع وهي السمت العام لهذه العلاقة، وفضح الغنوشي في كتابه ازدواجية المعايير الغربية المناقضة للمساواة على المستوى الدولي، مستشهداً بالحروب الدينية في أوروبا، والحروب الصليبية، والاستعمار، وواقع الهيمنة المنافي للمساواة.

٥ ـ فكرة المجتمع المدني بين الغرب والإسلام: تحدث عن جذور المصطلح في التاريخ الغربي تمايزاً عن الإرث الكنسي، حيث تأثر بها علمانيون في البلاد الإسلامية، وطرحوها كأداة للحرب ضد الإسلاميين، بعد أن أضفوا على المجتمع المدني بعداً معادياً للدين، بينما طرحه الغرب «أداة للحد من استبداد الدولة وسلطاتها ومنع تركزها».

٦ ـ فلسفة الإسلام السياسية: بدأ في هذه المسألة بالسؤال: «هل في الإسلام نظرية للحكم؟ وإن وجدت فما أسسها؟ وما علاقتها بالديمقراطية، وأين موقعها من حياة المسلمين ماضياً وحاضراً؟

وكعادته في مادة الكتاب المفعم بنصوص الوحي، والحديث والتاريخ، يستشهد بصحيفة المدينة أول ميثاق لحقوق الإنسان وتنظيم العلاقات الإثنية وما تضمنه القرآن من تشريعات لتنظيم حياة الجماعة في مجال الحكم والسياسة والقضاء والعقوبات، وفي مجال الحرب والعلاقات الدولية، وفي مجال الأسرة والضمان الاجتماعي والعلاقة مع الآخر «ولئن اختلف علماء الإسلام ومنذ اليوم الأول لوفاة النبي ﷺ حول شخص الحاكم ومؤهلاته (...) فقد أجمعوا حول الضرورة الشرعية لمنصب القيادة في الأمة»، ومن العناوين الفرعية التي تطرق إليها: تاريخ الحكم الإسلامي، وأين موقع المشروع الإسلامي الحديث من الديمقراطية والمجتمع المدني وسلطة الأمة، وخلص إلى القول إن «مركز الثقل في البنية الإسلامية هو «الفكرة»، ومن اعتناق الفكرة تستمد الأمة مصدر وجودها ورسالتها، وما الدولة إلا أداة من أدوات أداء الأمة رسالتها».

٧ ـ الثقافة والسلطة وحقوق الإنسان: وقد صدّر بحثه بالحديث الشريف: «إذا رأيتم العالم يرتاد السلطان فاتهموه»، فكيف بالجاهل، واصفاً المثقفين بـ«الداء والدواء»، داعياً لمصالحة تاريخية بين فئات المثقفين على أساس:

١ ـ القبول بمرجعية الإسلام والثقافة العربية، مرجعاً أعلى لثقافتنا المعاصرة، مع ضمان حق

الاجتهاد، فلا كنيسة في الإسلام، ولا ناطق رسمياً باسم الأمة.

ب ـ نظرة المظلوم.

جـ ـ المساواة وحق التعبير والمشاركة والتداول على السلطة.

د ـ الدفاع عمّا تبقّى من مؤسسات المجتمع المدني الإسلامي.

هـ ـ الامتناع المطلق عن استصراخ الأجنبي.

ـ التعاون لإنشاء ثقافة عربية إسلامية معاصرة.

ـ التعاون على تأسيس نواة لمجتمعات عربية ديمقراطية حقيقية (.....) على طريق نظام عربي إسلامي.

٨ ـ عنون لها بسؤال استنكاري «أية حداثة»: منتقداً الحداثة الغربية التي وصفها بأنها كنيسة، ومن النوع الذي ثارت عليه أوروبا، عندما عملت على تأميم الدين واحتكار التحدث باسمه، وعن المرأة قال: «المرأة ليست وحدها التي تعرّضت لمظالم وإنما تعرّض المجتمع كله للجهل والاستبداد والتأخر، مؤكداً أن الحداثة لم تحرر المرأة، مسفّهاً من يعتقدون بأن حداثة المرأة تُقاس بقدر بعدها عن الإسلام في أسلوب حجَجي نادر، وتحت عنوان حرية للجميع يؤكد الغنوشي بأن «مشروعنا أبعد من أن يكون مجرد دفاع عن حرية لنا خاصة وتبادل مواقع الاستبداد، نحن ندعو لحرية للجميع».

٩ ـ طرح فيها إشكالية سياسية عميقة في البلاد الإسلامية «شعب الدولة، أم دولة الشعب»: وهو يصنّف الحكومات، وعلاقاتها بالشعوب إلى صنفين: «صنف يحكم بالقهر والغلبة(...) والسيطرة على التعليم، ودور العبادة والإعلام والتشريع والقضاء، والإدارة والمال(...) وليس على شعب الدولة إلا أن يصدق ويهتف بآيات الإعجاب(...)، وصنف يختار فيه الشعب حكامه»، وعندما يستمر الشيخ راشد الغنوشي في تصوير نمط العلاقة في الدولة الاستبدادية بين الحاكم والمحكوم تراه قد فاق، فيكتور هيجو، وكاننج، وبايرون، والماجناكارتا، وروسو، ومازيني، وأ.ج جرانت، وهارولد تمبرلي، في وصف مظالم عصرهم وطواغيته، ومخازي المستبدين فيه، ويتساءل الغنوشي كيف السبيل إلى دولة الشعب، ويجيب «ليس هناك من طريق غير النضال في كل مستوياته».

١٠ ـ العلاقة مع الغرب، وهو يعرض لها من خلال حوار أجرته مجلة «فلسطين المسلمة» مع الشيخ راشد الغنوشي، ويؤكد أن الغرب «يتعاون ضد الإسلام حتى مع الشيوعيين أعداء الأمس، ومع كل سلطة دكتاتورية مفسدة، وذلك بالتورط في تطبيق المعايير المزدوجة خلافاً لما يعلنه من التزامها بالمبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان»، مؤكداً أن ذلك لا يخدم مصالح الغرب على المستويين المتوسط والبعيد.■

واحة الشعر

افتحوا باب الجهاد

شعر: أحمد محمد الصديق

أطلقوا منّا الأيادي   وافتحوا بابَ الجهادِ

فربوعُ القُدْسِ في محْـ   ـنتها الكبرى تُنادي

أينَ مَنْ لبي ولم يَبْـ   ـخلْ وأورى بالزِّنادِ؟

أين من طار إلى الميـ   ـدانِ سبّاقَ الجيادِ؟

وجنانُ الخلدِ تزدا   نُ له يومَ المعادِ

إنَّ للأقصى جنوداً   بايعوا ربَّ العبادِ

بصدور عاريات   واجهوا الحقدَ المعادي

بذلوا العمرَ فداء   وانتصاراً للمبادي

بينما الغاصبُ كالمأ   فون يُغريه التمادي

وذئابُ الغدر بالعُدْ   وان سيلٌ من جرادِ

والدمُ القاني تلظّى   شعلة ذات اتقاد

تتسامَى كلَّ يومٍ   في شموخ واعتداد

تتنامَى واحة خضـ   ـراءَ في عَرْضِ البوادي

أو كنَهْر فاض بالخصـ   ـب... وأثرى كلَّ وادِ

فارفعوها في ذُرى الـ   ـحقِّ مناراً للرُّشادِ

ترسمُ المجدَ وتعلو   فوق أشواكِ القتادِ

وإلى التحرير تمضي   في ثباتٍ واجتهادِ

فانهضي يا أمّتي   ولتخلعي ثوبَ الحِدادِ

في سبيل الله هُبِّي   في التئامٍ واتحادِ

واسمعي نبض قلوبٍ   كالأعاصير الشدادِ

وهُتافاتِ الجماهيـ   ـر.. وبعثاً للجمادِ

ليس يفنَى الشعبُ بلْ يفـ   ـنى دعاةُ الاضطهادِ

إنه يومُ التصدي   والتحدِّي.. والجلادِ

فارفعي قامتك الشمّـ   ـاءَ.. كالصُّمِّ الصِّلادِ

لاحَ نورُ الفخر في الآ   فاق من بَعْد السَّوادِ

سوف تهوي كلُّ أوثا   نِكِ.. سُحقاً للفسادِ

ولكِ البشرى غداً   والنصرُ آتٍ يا بلادي

الصراع الحضاري في رواية «سر الشارد»

لعبدالله عيسى السلامة

بقلم: محمد الحسناوي

ليست رواية «سر الشارد» (*) لعبدالله عيسى السلامة رواية تاريخية أو أسطورية حتى نعمد إلى كشف أقنعتها، بل هي رواية عصرية شكلاً ومضموناً، ولكن هل هناك ما يمنع أن يكون لهذا العصر أقنعته وأساطيره؟! وهل العصر إلا جزء من التاريخ، أو استمرار له، أو حلقة من حلقاته؟ بمثل هذا النظر الشامل يجب أن نتسلح قبل أن نتوغل في عالم هذه الرواية - كما يبدو - لنستطيع قراءتها، قراءة استمتاع، أو قراءة استكشاف: تحليلاً وتركيباً.

المستوى الأول

«الشارد» بطل هذه الرواية: رجل عبقري، واسع العلم والثقافة، مضطرب المزاج، مهزوز الفكر، تزوج أبوه المسلم المحافظ «قحطان» من أمه الأوروبية المتحررة «سوزي»، واختلفا على تربيته، كل منهما يحرص على تنشئته وفقاً لمقتضيات عقيدته وتقاليده، وأسلوبه في الحياة، فأصيب الفتى «ميمون» بشرخ نفسي، ظلّ ملازماً له طوال حياته.

وأرسله أبوه للدراسة في جامعات أوروبا وأمريكا، فحصّل معلومات راقية مميزة، وحصل على درجات علمية عالية، وثقّف نفسه ثقافة موسوعية في مجالات شتّى، وعاد إلى بلاده.

مات أبوه - على فراش المرض - بطريقة غامضة، وكان هناك شك في أن يكون لأمه يد خفيّة في وفاة الوالد.

اختلف «الشارد» مع أمه، حول أسلوب حياتها المتحرر من القيم، وباعت الأم ممتلكات الأسرة، بموجب وكالة عامة، كانت قد حصلت عليها من الأب قبل وفاته، بطريقة محفوفة بالشك، ثم جمعت كلّ ما لدى الأسرة من أموال، وسافرت إلى أوروبا، بعد أن طعنت ابنها المتحفظ على سلوكها، بسكين في صدره طعنة قوية، سببت له جرحاً غائراً لازمه طوال حياته.

أصابته الأحداث المتلاحقة، بنوع من الخلل الذهني، والاضطراب النفسي، وهام في البلاد، يتجول في المدن والأرياف والصحاري، وسمّاه الناس «الشارد» ونسوا اسمه الحقيقي: «ميمون بن قحطان الساعوري».

تبدأ القصة و«ميمون» مشرد في «الفلاة»، وتنتهي و«الشارد» قد عاد إلى تلك الفلاة، وغاب فيها بشكل غامض، والمرجح أنه قد مات فيها موتاً غامضاً أيضاً.

بين البداية والنهاية يمر «الشارد» بسلسلة من الخبرات والتجارب القاسية، أو الاضطهاد فردياً مرة، وسياسياً مرة أخرى، واجتماعياً وحضارياً مرات، صراعات في البر والبحر والجو.

المستوى الثاني

إن القراءة الثانية تكشف قناع المستوى الأول لتضعنا أمام مستوى آخر ترسم ملامحه مدلولات الأسماء والأمكنة.

للأسماء في هذه الرواية إشكالية أخرى نؤجل الحديث عنها ونكتفي هنا بدلالاتها «المجردة»، فاسم أبي الشارد «قحطان» بقدر ما هو اسم رجل عربي معاصر، هو في المستوى الثاني جد العرب أو العالم العربي كله في صراعه مع الغرب الأوروبي والمدنية الغربية من خلال صراعه مع زوجته الناشز «سوزي». وهكذا يكون اسم الشارد «ميمون» اسماً أو رمزاً لأسماء أبنائنا الذين أرسلوا في بعثات دراسية إلى أوروبا، ثم عادوا إلينا، فلم يفلحوا في إنهاضنا، بل انتهوا نهاية الشارد ضائعين هالكين في الفلاة.

أما دلالات الأمكنة، فليس ذكر أوروبا في الدراسة أو السفر أو الزواج منها أو تدخل سفير منها «نفوذاً أجنبياً»، بل هناك بؤرة نموذجية لهذا الصراع الحضاري، ألا وهو السفينة ملتقى المسافة بين العرب والفرنجة في البحر.

«السفينة» ليست عنواناً للفصل الرابع يتوسط ثمانية فصول وحسب، بل هو بؤرة الرواية أيضاً، وللسفينة بركابها وبحرها أطوار ثلاثة:

الأول: قبل العاصفة، حيث البحر ساكن، وحيث أبناء الجنسيات والثقافات المتعددة يتحاورون على سجيتهم، فالشارد ميمون اسمه الآن «مهروس المنفلوجي» تاجر كلاب، وفي الحقيقة خبير كلاب «كلاب حيوانية وكلاب بشرية». وللسخرية في هذه الرواية حديث آخر - لا يشرب الخمر، ولا يزني، وهو صاحب رسالة حضارية، له رأي في القدر والحياة والموت، أما ناتاشا السائحة الإيطالية وزوجة الباكستاني الأمريكية الشقراء، وريتا وموريس وأندريه وجوزيف وميشيل، فإنهم على العكس يشربون الخمرة ويمارسون كل الموبقات.

جاءت العاصفة، فكان **الطور الثاني** لركاب السفينة البعيدة عن الشاطئ، وعن سفن الإغاثة مسافة ساعة ونصف الساعة، وقوة العاصفة سوف تغرق السفينة بمن فيها بعد ربع ساعة، فتوحّد الحسُّ البشري اليائس البائس، بحث الركاب عمّن ينجيهم فلم يجدوا إلا الله تعالى، وبحثوا عمّن يخلصهم من ذنوبهم، و يدعو اللهَ لهم، فلم يجدوا غير «مهروس المنفلوجي» الذي ظنّوه «واعظاً»، فلم يستجب لرجائهم إلا مضطراً، ولما هدأت العاصفة، انقلب عليه الأوروبيون الغربيون في **الطور الثالث** للسفينة، وعدّوه مشعوذاً، أو إرهابياً، أو شاهداً حياً على ضعفهم وتفاهتهم.

أما عن الحوارات المعبّرة عن تنوع الثقافات والعادات، فيجيب «مهروس المنفلوجي» وهو اسم جديد من أسماء الشارد على سؤال «ناتاشا»: «فمن أي البلاد أنت على وجه التحديد؟» قائلاً: «مادمت تريدين التحديد والدقة، فأقول لك: إنني من البلاد التي تتحكم .... بناسها، وبمعنى أدق: من البلاد التي تأكل كلابُها ناسَها، وهذا بعكس البلاد التي يأكل ناسها كلابها، كالفلبين ونحوها».

مستويات أخرى

رواية «سر الشارد» هي العمل الروائي الثالث لعبدالله عيسى السلامة بعد روايته: «الثعابيني» و«الغيمة الباكية»، والخيط الذي يجمع بين هذه الروايات الثلاث هو خيط الصراع السياسي الغالب على الروايتين الأوليين ثم الحضاري في الرواية الأخيرة وضمنه جانب مهم هو الصراع السياسي أيضاً، أطراف الصراع الكبيرة: طرف غالب يمثله الغرب: أوروبا بجيوشها وحكوماتها ودبلوماسييها ومستشرقيها وجواسيسها وعملائها الدوليين والمحليين، وطرف مغلوب هو عالمنا الثالث أو العربي.

تصوير الصراع على تكراره في الروايات الثلاث ليس تشاؤمياً، كما يخيل لنا في مستواها الأدنى، بل هي - فضلاً عن واقعيتها التاريخية - استفزازية استنهاضية في مستوياتها الأخرى، فميمون الشارد لم يسقط إلا بعد أن خاض صراعات كثيرة، وكشف بنفسه وبمن تعاطف معه عن أبعاد المؤامرة الضخمة للهيمنة المعادية محلياً ودولياً، أمنياً وسياسياً واجتماعياً وحضارياً.

لعبة الأسماء - اللغة

مؤلف الرواية يتعامل مع أسماء العلَم «الشخصيات - الأماكن - المصطلحات.. تعاملاً يكاد يكون خاصاً، لا يكتفي بإشارتها إلى المسمّى

(*) دار البراق، دار الفرقان، ط١، عمان، الأردن ١٩٩٩م.

ككل أسماء العلم، بل يختارها شفافة عن صفاته، صفات المسمى، أو عن معان يرمي إليها المؤلف أو أحد المتحاورين في الرواية، فالاسم قحطان - كما رأينا - هو اسم والد الشارد «ميمون»، وهو في الوقت نفسه قناع أو رمز للعرب أو للعالم العربي، وهو في التدليل عند زوجته «كيتو». خذ الكلاب الحيوانية وأسماءها مثلاً، كلبا الراعي هما «هرّاس ومرّاس»، وتدليلهما: «هيرو - ميرو»، وكلب الشقراء ناتاشا اسمه: «كيتو» واسم التحبب له: «كيكي وأحياناً كوكو»، وكلب الشقراء الإيطالية اسمه: «سيجي»، وميمون الشارد نفسه له أسماء وألقاب كثيرة بحسب الأزمنة والأمكنة والأمزجة وسياقات الحوار.

ففي التدليل اسمه «مينو» وفي الشتيمة «منحوس»، وتدليل لقبه الشارد: «شيرو»، وفي حال التخفي اتخذ اسم «مهروس المنفلوجي» في السفينة، وقبله موه على السائق باسم: «متبوع بن مطرود المسحوق»، وهو وصف لحاله كما ترى، ولدى الالتباس نودي في السفينة باسم «فهلوجي»، كما اتخذ في مدينة «عين البحر» من «جمهورية الصخرة الماسية» اسمين مزورين آخرين أولهما «عرفان» ولقب حينذاك بالنصاب أو الغريب أو السايح أو المنجم أو الحكيم أو الشيخ أو الأستاذ أو الولي، بل الجاسوس.

ثانيهما: «حكيم البصّار»، أما صديقه «أبو الربيع» فسمى أولاده على هذا المنهج الدلالي التلاعبي. الأول: «ربيع» والذي يليه: «شعبان» والذي بعده: «صفر» والآخر: «صيفي». أضف إلى ذلك اختراع مصطلحات بالاشتقاق وبالفك والتركيب أو الزيادة، مثل: «فأنت مركب من ماءات الإنسانيوم، ونترات الشيطانيوم، وكلورات الحيوانيوم، وبرمنجنات الثراديوم»: المصطلح الأخير نسبة إلى الراعي «ثرّاد». مثل ذلك: «العنفومنفولجيا» من العنف، و«الشاردونيا» من الشارد و«ميمونينا» من ميمون، و«قنزعونيا»، و«سلاقونيا» من اسم طبيبين مغرورين هما: «قنزع» و«سلاق». وهكذا الأمثلة كثيرة. فهذا الحجم الكبير من الأسماء والألقاب والاشتقاقات لا يستدعيه شغف «الشارد» المثقف المصاب بلوثة نفسية أو انفصام، ولا حاجة الشخصيات المتخفية أو المتنكرة، بل الأمكنة لديها مثل هذه الإشعاعات اللغوية، فعظام الشارد لا توجد أخيراً إلا «في المنطقة الواقعة بين وادي الأحزان وتل المصايب» بما يوحي أن المشكلة في المؤلف نفسه، الذي عمم هذه اللعبة اللغوية على شخصيات الرواية ومفاصلها.

شبيه ذلك شغف «الشارد» وبعض الشخصيات الأخرى بشواهد القرآن الكريم والحديث الشريف والأمثلة والحكم والأشعار، بمناسبة وغير مناسبة (٣٥) بيتاً من الشعر، وهذه ظاهرة نجد لها جذوراً وأمثلة في روايتيه السابقتين، تحتاج إلى تحليل آخر.

لعبة الأفكار

بالمقابل، أو على النقيض هناك شغف بالأفكار.. تنويعاً وتفريعاً وأخذاً ورداً ونقضاً، لا يقل عن الشغف اللغوي بالألفاظ والشواهد والنصوص.

هناك من الروايات الضخمة ما عالج فكرة

بين البداية والنهاية يمر «الشارد» بسلسلة من التجارب القاسية والاضطهاد فردياً مرة وسياسياً واجتماعياً وحضارياً مرات أخرى

واحدة أو الفكرة ونقيضها، أو توابعها مثل «الجريمة والعقاب» و«المقامر» لدستويفسكي، أما هذا الشارد في الزمان والمكان والأفكار فقد طوّف كثيراً لا سيما في المؤتمرات العلمية أو الصحفية التي عقدت لامتحانه، أو الحوارات التي هيأت لجولاته الفكرية، كالطاولة المستديرة على ظهر السفينة.

لعبة الحوار

مادام الحوار جزءاً من القصة والركن الوحيد للمسرحية، فإن هذه الرواية تكاد تكون وسطاً بين هذين النوعين الأدبيين، بل تغلب الحوار على السرد في معظم الفصول، ولولا طول الحوار المفرط في عدد من المواضع لانقلبت الرواية إلى مسرحية، وهذه ظاهرة مألوفة في الأعمال الروائية للمؤلف، ولعلها أيضاً ظاهرة مستحدثة في الجنس الروائي، وهنا سؤال يطرح نفسه، أيهما استدعى الآخر: التفلسف وازدحام الأفكار، أم الميل إلى الأسلوب الحواري لدى المؤلف، أم هناك جدلية في العلاقة؟

أما السخرية فهي الطابع الذي صبغ الأفكار والحوارات بصبغته الطريفة.

لعبة السخرية.تاجر الكلاب

في كتاب «الضحك» تحدث هنري برغسون عن المضحك عامة، وعن المضحك في الأشكال والحركات وعن مضحك الظروف ومضحك الكلمات ومضحك الطباع، أما مؤلف رواية «سر الشارد» فقد استوفى هذه الأنواع جميعاً ونيّف. وما لعبة الأسماء اللغوية والأفكار المتناقضة إلا جزء من لعبة السخرية الأكبر. سنقتصر الآن على لعبة «تاجر الكلاب: مهروس المنفلوجي»، فاسمه لعبة في حد ذاتها لأنه مزوّر من جهة، ولأن دلالته الحرفية تشف عن معاناة «الشارد ميمون» من مخالب الكلب «هرّاس»، أو طعنة أمه «سوزي» في صدره، أو ملاحقة الأجهزة الأمنية ظلماً له وما شابه ذلك.. من جهة ثانية، هذا على مستوى الاسم المستعار، أما على مستوى «الحرفة - الصنعة: تجارة الكلاب» فلعبة أخرى مصطنعة، لأنه في الحقيقة مثقف عالم

لكل أديب طريقته في إبداع الشخصيات.. وفي هذه الرواية يبدأ التشكيل من الفكرة الذهنية ثم يتدرج في صناعة الشخص الذي يمثلها

يحمل أعلى الشهادات الجامعية، أما المستوى الأبعد والأهم فهو الإشارة السافرة إلى كلاب البشر، وقمة السخرية الدرامية حين تمرّ العاصفة بسلام، وينقلب هؤلاء جميعاً على واعظهم بلا ذنب اقترفه، لينالوا منه بالاتهام والسباب والضرب ثم الطرد من السفينة نهائياً.

لعبة الجنس.الحيوان

نصادف الجنس على مستوى الإنسان وعلى مستوى الحيوان وعلى مستوى مختلط بينهما، المختلط في الممارسة، أو المختلط في المستوى الأخلاقي، وهناك الحب الشريف أو العطف أو الإعجاب بين «عفراء» و«نجوى» و«الشارد ميمون»، وهناك استخدام الإغواء الجنسي لأغراض أمنية سياسية، كما فعلت «سوزان» في رواية «الثعابيني» و«وزنة اليهودية» في رواية «الغيمة الباكية».

هكذا تتغلب الأنماط أو المظاهر الشاذة جنسياً على غيرها، بما يخدم الخط الرئيس للرواية ألا وهو الصراع الحضاري - انهيار المدنية الغربية - تبعيتنا لهذا الانهيار بالتقليد - فساد أوضاعنا السياسية والاجتماعية، لكن هل يحتاج الأمر فنياً إلى وصف القباحة المستعلنة إلى هذا الحدّ؟! في الأمر إسراف آخر.

لعبة التشكيل

لكل أديب طريقته في خلق الشخصيات، عبدالله عيسى السلامة يبدأ التشكيل عنده من الفكرة الذهنية، ثم يتدرج شيئاً فشيئاً في صناعة الشخص الذي يمثل هذه الفكرة أو يجسدها.

هذه الطريقة اتضحت في رواية «سر الشارد»، وجعلت الشارد أقرب ما يكون من شخصيات المسرح الذهني عند توفيق الحكيم، من مزالق هذه الطريقة وقوع المؤلف في مطبات التجريد أو البعد عن الواقعية أو المألوف أو المعقول. نضرب على ذلك مثلين، أحدهما في الشخصيات، وثانيهما في الأحداث.

شخصية الصحفي «أبي الربيع» غير مسوّغة فنياً كل التسويغ، التسمية لا نقف عندها وهو بائع صحف وليس عاملاً في الصحافة، إنما الذي نقف عنده هو الوعي الثقافي والسياسي والأمني الذي تمتع به ما لا يتمتع به جهاز من أجهزة الدولة البوليسية، فضلاً عن وجود صديق له في أوروبا!.

أما الأحداث فكانت في الفصول الأخيرة متسارعة، غير محبوكة فنياً.

لعبة الألعاب

رواية «سر الشارد» تظل بالرغم من مداخلاتنا وبسببها إضافة في رصيد عبدالله عيسى السلامة الروائي، وفي رصيد الرواية العربية، سواء في بنائها على تصور متماسك عن الله والإنسان والحياة والكائنات، أم في تشكيل الأدوات الفنية، وقلما اجتمع لكاتب التوازن الحي بين التصور والتصوير، ولولا الإسراف في تفاصيل بعض اللعب الصغيرة التي أضرّت ولم تفسد اللعبة الكبرى، لكانت الرواية إنجازاً ضخماً. هذا مجمل رأينا المتواضع، فما رأي القراء والنقاد؟■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

لماذا تتقدم الظاهرة الإدارية؟

قال لي أحد أصحاب المكتبات الإسلامية المشهورة بإحدى دول الخليج: «إن أكثر مبيعاتي من الكتب هي الكتب الإدارية المترجمة»، فالكتاب الإداري المترجم لا يلبث أن ينفد من السوق بمجرد وضعه على أرفف المكتبات!

وعندما بدأ الأخ الفاضل د.طارق السويدان بث دوراته الإدارية في العالم العربي، لم تلبث كتبها وشرائطها حتى انتشرت في العالم بأسره، حتى إنني زرت إحدى المكتبات في بروكسل فإذا بي أشاهد إحدى مؤلفاته الإدارية في مقدمة المكتبة.

ترى ما الأسباب وراء ذلك الانتشار الملحوظ لهذه النوعية من الكتب، بينما يقل الإقبال على الدروس والمحاضرات والخطب التقليدية، كما يقل الإقبال على قراءة بعض الكتب الإسلامية التقليدية؟

لاشك في أن وراء هذه الظاهرة بعض الأسباب التي من أبرزها - فيما أرى - ما يلي:

١ - يجد القارئ فيها مشكلات وقضايا يعاينها يومياً.. ويحتاج لها حلاً.

٢ - طرح الكتب المترجمة يتناسب أكثر مع ثقافة ومستويات القراء في العصر الحديث.

٣ - يجد القارئ سلاسة وسهولة في الإلمام بالموضوع وفهم العبارات.

٤ - الناس جبلوا على الإقبال على الجديد.

من هذا المنطلق ينبغي على العلماء، والكتابة والمشايخ أن يطوروا طرق عرضهم للمعلومات، بما يتناسب وأفهام الجيل الحديث، وأن يستخدموا الطرق الحديثة في إيصال المعلومة، وأن ينتبه جمهور القراء للكتب المترجمة، والدورات المسموعة والمرئية التي قد تحمل ما يخالف عقيدتنا، وأخلاقنا، وقيمنا ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

حصاد رمضان.. ملامح خطة لشهور العام

كيف نحافظ على التغيير الذى تحقق ونداوم على طاعة الله؟

عبد الوارث سعيد (*)

طوال شهر رمضان، عاش المسلمون - بدرجات متفاوتة - في جو مشبع بالطاعة والخير والقرب من الله، والتواصل الاجتماعي، والتغير نحو الأفضل، واستعادة الكثير من مقومات الشخصية المسلمة التي بهتت أو ضاعت خلال دوامة الحياة وضغوطها على امتداد الشهور التي سبقت منذ رمضان الماضي، وكذلك التخلص من عدد من الخلال السيئة التي أصابتنا من قبل.

ومن الغبن الشديد للنفس أن تتبخر - في أيام - كل تلك الثمرات الطيبة التي تحققت خلال شهر رمضان ببرامجه الحافلة البناءة، أو أن نستسلم للانتكاس مرة أخرى إلى المستوى الهابط الذي انتشلنا منه رمضان إلى حد ما.

من الواجب، والأمر كذلك، أن نقف بوضوح على حصاد رمضان، أياً كانت الدرجة التي وصلنا إليها في تحصيل هذا الخير، وأن نشتق من دورة رمضان ومدرسته التربوية الفذة ملامح برنامج نستهدي بها خلال بقية شهور السنة حتى يأتينا رمضان المقبل - عساكم من عواده - ليجدد ويزيد لا أن ينشئ من جديد.

أولاً: حصاد رمضان

١ - مع القرآن الكريم:

- استعادة الصلة بكتاب الله المجيد ، بشكل مكثف أحياناً، من خلال التلاوة الشخصية والاستماع إليه في الصلوات الجماعية والفردية: فروضاً أو نوافل - خاصة التراويح وقيام الليل -، والنجاح في ختمه، ربما أكثر من مرة، خلال شهر الصوم.

- تحسين مستوى التلاوة من خلال الاستماع المكثف إلى تلاوات المجيدين من الأئمة أثناء الصلوات أو من المسجلات، أو حضور بعض دروس في هذا العلم.

- زيادة الوعي بمضمون القرآن وقضاياه وهداياته من خلال الاستماع إلى دروس العلم العامة في المساجد أو عبر وسائل الإعلام، أو إلى الخواطر الإيمانية أثناء التراويح، أو قراءة المقالات التي تكثر الصحف من نشرها خلال هذا الشهر، وكلها تركز على عرض الكثير من الزوايا والقضايا المستمدة من القرآن الكريم في المقام الأول.

٢ - مع السنة النبوية:

زيادة الوعي بالسنة النبوية ومكانتها في التشريع إلى جانب القرآن الكريم، إذ لا يكاد يخلو حديث أو خاطرة أو مقال عن أي موضوع إسلامي إلا وتكون السنة هي الرافد الأول لنصوص القرآن في الاستشهاد وتقرير إسلامية الطرح وشرعيته.

وللسنة في هذا المقام دور متميز من حيث إنها المصدر الثاني للتشريع والمشتمل على التفاصيل والإيضاحات في كل قضية. ولاشك في أن المسلم، في تعرضه لنصوص السنة على النحو السابق، قد تكررت على سمعه أهم خصائص السنة من حيث التوثيق، من نحو: ذكر الرواة وكتب السنة ودرجات توثيق الأحاديث من حيث الصحة والقبول أو الضعف والرد.

٣ - مع قضايا الإسلام الكبرى:

لا ريب أن المسلم خلال رمضان قد عرضت عليه أهم القضايا الإسلامية التي يجب أن تكون حاضرة وواضحة في ذهنه بصفة دائمة وبانت له أهميتها وآثارها العظيمة في حياته وحياة الأمة وكذلك خطر التهاون في الالتزام بها، من نحو قضايا العقيدة وأركان الإسلام وأصول الأخلاق الإسلامية ومعالم التشريع الإسلامي التي تمس حق الله وحقوق العباد على المسلم ونتائج الأخذ بتلك التشريعات أو التهاون في ذلك كما ظهرت خلال أحقاب تاريخ الأمة الإسلامية الطويل (نحو ١٤٣٤ عاماً من البعثة إلى اليوم).

٤ - مع أحوال الأمة:

مما تعنى به كثيراً محاضرات العلماء

(*) محاضر بجامعة الكويت.

وأحاديثهم ومقالاتهم في رمضان التأمل في أحوال الأمة الإسلامية وقراءة تاريخها واستمداد العبر والدروس منه، الأمر الذي يوقظ في المسلمين الاعتزاز بأمجاد هذا التاريخ وإنجازات المسلمين الحضارية فيه عبر القرون، وكذلك يحرك في نفوسهم الأسى والحسرة على ما أصاب تلك الأمة من انحطاط وتفريط في مسؤوليتها الداخلية والخارجية مما حوّل وضعها من مكان الوحدة والقوة والريادة والقيادة - كما أراد لها الله (البقرة: ١٤٣؛ آل عمران: ١١٠) - إلى وضع التفرق والضعف ثم التأخر والتبعية، مما عاد على البشرية كلها بالخسران كما بيّن أبو الحسن الندوي - العالم والأديب والداعية المسلم الهندي - في كتابه القيّم «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين». ولاشك في أن دراسة سيرة النبي محمد ﷺ وأصحابه الكرام كانت على رأس ذلك البيان التاريخي بحكم أنها تمثل النموذج القدوة والأسوة.

وفي رمضان هذا العام، كان لهموم الأمة وجراحاتها، التي لا تزال تنزف هنا وهناك، حظ وافر في شتى قنوات الإعلام وأدواته فضلاً عن الخطب والدروس في المساجد. وجاء في مقدمة تلك الهموم هم فلسطين وانتفاضتها الإسلامية المباركة التي استقطبت اهتمام نسبة عالية من المسلمين وغيرهم، وأظهرت مدى ما لدى الشعوب من إمكانات التأثير على مجريات الأحداث محلياً وعالمياً.

٥ - مع النفس والمجتمع: تغيير إلى الأفضل:

كل هذا كان يصب في اتجاه التأثير على الجانبين الشخصي والاجتماعي للمسلمين، فتحسنت في رمضان - تحسناً ملحوظاً - أحوال الكثيرين على مستوى الالتزام الشخصي عبادياً وخلقياً وعلى مستوى التواصل الاجتماعي عبر لقاءات المساجد في الصلوات والنشاطات الأخرى، وعبر تبادل الزيارات ودعوات الإفطار الجماعي في البيوت أو في المساجد وتبادل التهاني والدعوة بالخير والبركة، فضلاً عن تحري الإكثار من أفعال الخير في الشهر الفضيل كإخراج زكاة المال وزكاة الفطر والتبرعات لذوي الحاجة ولدعم إخوانهم في الجهات المنكوبة من العالم الإسلامي كفلسطين والشيشان وغيرهما.

ثانياً: برناج العام

في ضوء ثمار رمضان السابقة، على كل مسلم، إنقاذاً لنفسه وأداء لواجباته نحو ربه وأهله ومجتمعه وأمته، أن يعكف على مراجعة حاله ومحاسبة نفسه - بصدق وتجرد - ليتبين ما



الذي استفاده وما الذي فاته، وليتمكن من إعداد خطة مناسبة لظروفه «وقتاً ومالاً وجهداً، من ناحية، ونقصاً وحاجة إلى التزود والتزكي من ناحية أخرى» كي يسير عليها بقية شهور السنة مستهدياً بمقاصد رمضان وثماره، وهي مقاصد الإسلام وثماره ولا ريب: خطة واضحة المعالم محددة الأهداف والأعباء والوسائل، وكفى ما فات من العمر سيراً على غير هدى أو بصيرة. ويمكن تقديم نموذج تقريبي لخطة قابلة للتعديل والتكييف حسب مختلف الحالات مع استبقاء مقاصدها ومقوماتها الأساسية:

أولاً : أهداف الخطة:

١ - استدامة الصلة الواعية بالله تعالى وتنميتها، وذلك عن طريق:

- المحافظة على الصلوات المفروضة: أوقاتاً وأركاناً وروحاً، وعلى السنن الرواتب والنوافل المستحبة، ومنها قيام الليل.

- المحافظة على أوراد الخير بدءاً بالورد القرآني ثم أدعية (أذكار) اليوم والليلة.

- التحلي بـ«الإحسان»، في كل شأن: أي «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، والعبادة في الإسلام تشمل كل فكرة أو قول أو فعل، سواء تعلق بالخالق سبحانه، أو بالمخلوقات.

٢ - القيام بحق فريضة «طلب العلم»، أيّاً كانت المرحلة العمرية التي أنت فيها. فالمسلم الحق طالب علم من المهد إلى اللحد. ويكون ذلك عن طريق:

أ - استشعار أهمية العلم والتعلم وفضلهما، خاصة علوم الشريعة التي تصحح العقيدة وتضبط السلوك وتوقف المسلم على الكيفية الشرعية لأداء أي عمل، هذا - مع النية الخالصة لله - وهما شرطان ضروريان لقبول العمل عند الله واستحقاق صاحبه الأجر.

ب - جعل القراءة والدرس جزءاً أساسياً ودائماً من برنامج حياتك، كالطعام والشراب وقضاء مطالب الجسد، بل أهم من ذلك، إذ تلك مطالب الجسد المادي، أما العلم فمطلب العقل الذي ميّز الله به الإنسان على سائر المخلوقات. كما أن العلم هو أساس صلاح العبادة التي هي غذاء الروح، وهي أشرف مكونات الإنسان ونفخة من روح الله.

ج - تكوين مكتبة إسلامية متكاملة - ولو في أضيق الحدود - تشبع حاجتك وحاجة أهلك وأولادك من فروع العلم الشرعي واللغوي والأدبي والكوني. ويكفي - كبداية أو نواة - اقتناء كتاب واف في كل واحد من الفروع التالية:

«تفسير القرآن الكريم وتلاوته، السنة النبوية، العقيدة الإسلامية، السيرة النبوية، التاريخ الإسلامي، الفقه الإسلامي وأصوله وفروعه، الأخلاق الإسلامية، التزكية، اللغة العربية، الأدب العربي، العلوم الإنسانية (كالسياسة والاجتماع والاقتصاد والتربية وعلم النفس والإدارة، ...)

د - الحرص على حضور المحاضرات والدروس الإسلامية والثقافية، أو الاستماع إليها من الأشرطة.

هـ - الحرص هلى متابعة أخبار الأمة الإسلامية وقضاياها، وأخبار العالم، عبر الوسائل المختلفة: الصحف ، المجلات الإسلامية (كالوعي الإسلامي، المجتمع، العالمية، ...الخ)، القنوات الفضائية، المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت (أفضلها: Islam - online.net).

نماذج من الكتب في الموضوعات المشار إليها:

- تفسير القرآن الكريم، مثلاً: «صفوة التفاسير»، الصابوني، ٣مج.

- أحكام تلاوته: أي كتاب في علم التجويد + أشرطة أحكام التجويد، الشيخ رزق خليل حبة.

- نصوص من السنة النبوية، مثلاً: «نزهة المتقين شرح رياض الصالحين» النووي. (٣مج.)

- العقيدة الإسلامية، مثلاً: تعريف عام بدين الإسلام، علي الطنطاوي.

- السيرة النبوية، مثلاً:

- «السيرة النبوية دروس وعبر»، د.مصطفى السباعي.

- و «الرحيق المختوم» صفي الرحمن المباركفوري.

- **التاريخ الإسلامي**، مثلاً: «نهر التاريخ»، د.إبراهيم أحمد العدوي.

- **الفقه الإسلامي وأصوله وفروعه**، مثلاً:
- فقه السنة. السيد سابق، ٣مج.
- فقه الأولويات. د.يوسف القرضاوي.
- تيسير أصول الفقه، الشيخ بدر المتولي عبدالباسط.

- **الأخلاق الإسلامية**، مثلاً: خلق المسلم. الشيخ محمد الغزالي.

- **التزكية**، مثلاً: (منهج الإسلام في تزكية النفس. د.أنس أحمد كرزون. دار نور المكتبات. جدة. السعودية).

- **اللغة العربية**، مثلاً:
- النحو الأساسي، د.أحمد مختار وآخرون.
- الأدب العربي (شعراً ونثراً)، مثلاً:
- شعراء الدعوة الإسلامية، أحمد الجدع وآخر.
- قصص الدكتور نجيب الكيلاني.
- مجلة الأدب الإسلامي العالمية.
- العلوم الإنسانية (كالسياسة والاجتماع والاقتصاد والتربية وعلم النفس والإدارة، ...)، مثلاً:
- نظام الحياة في الإسلام. أبو الأعلى المودودي.
- القرآن وعلم النفس. د.محمد عثمان نجاتي.
- فن تربية الأولاد في الإسلام: محمد سعد مرسي.

ولاشك في أن التعود على زيارة بعض مكتبات بيع الكتب الإسلامية سيمكن طالب العلم من الوقوف على المتاح من الكتب ويعينه - مع الاستشارة - على اختيار الأفضل والأنسب. ويمكن - بوجه عام الاستعانة أيضاً بما يلي:

١ - المكتبات العامة المفتوحة للجمهور اطلاعاً واستعارة.

٢ - مؤلفات العلماء المعروفين بالعلم والاعتدال والإخلاص، (مثل الأساتذة الأفاضل: محمد متولي الشعراوي، محمد الغزالي، يوسف القرضاوي، محمد عمارة، أبو الأعلى المودودي، أبو الحسن الندوي، فتحي يكن، محمد عبد الله دراز، ...)، وكذلك بعض السلاسل الإسلامية الجيدة مثل سلسلة «كتاب الأمة» (كل شهرين)، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر (٧٧ كتاباً حتى الآن).■

ومـاذا بعد رمضان ؟

هذا هو السؤال الذي يطرح نفسه الآن.

فخلال رمضان: كان المسلم يعيش بين صيام، وقيام، وتلاوة قرآن.. وربما اعتكاف، وخلوة، واعتمار لله تعالى.. فالنهار في الصيام.. والليل في القيام.. والنهار والليل معاً في الذكر والدعاء والعبادة، ودرجات ترتقي بالمرء لأعلى ذرا الإيمان.. جهاداً للنفس، ولجماً لها عن الوقوع في المنكر، ودفعاً لها إلى الاستمساك بالطاعة، والثبات على الهداية، والمسارعة إلى الخير.

فإذا انتهى رمضان، بحكم أن لكل شيء في هذه الدنيا نهاية، كان المسلم احد ثلاثة اقسام:

فهو إما أن يعود إلى سابق عهده - قبل رمضان - من الغفوة، والغفلة عن ذكر الله، والنوم عن الصلوات المكتوبات.. وعدم الصوم إلا ست شوال على مشقة.. مع الحرص بالكاد على إدراك بعض - وليس كل - الصلوات في جماعة.. وهذا حال الكثيرين.. وهؤلاء في شقاء، لأنهم إن لم يتغيروا برمضان، فلن يتغيروا بغيره من وسائل الطاعة إلا أن يشاء الله.

وهناك **قسم ثان** من الناس تعامل مع رمضان على أنه غاية وليس وسيلة للتقوى والعبادة.. فإذا انتهى توقف جهاده مع نفسه، وتصور أنه صار حلالاً له كل معصية إلى رمضان من العام المقبل! فعاد إلى سوء خلقه، وفاسد عمله.. وتعامل مع إخوانه من المسلمين تعامل اللئيم.. لا تعامل الطيب الكريم.. فهذا أشد شقاء من سابقه، ويكاد لا يتقبل الله عمله.. كيف لا وهو تعالى يقول: ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين(٢٧) ﴾ (المائدة)؟!.



أما **القسم الثالث** من الناس فهو الذي عقد النية على الانتفاع بفوائد رمضان، واستمرار الاكتساء بحلته النورانية الجميلة.. فاستمر على حاله من تقوى الله ومخافته، واستعان بوسائل ذلك من صلاة وصيام، وقراءة قرآن ودعاء وقيام... إلخ. فانصلح حاله، وبورك في حياته.. واستضاء كل من حوله بنوره.. وهذا الصنف من الناس نرجو الله أن يكون من المقبولين ومن الفائزين بعطايا الله في رمضان، وفي غيره من سائر شهور العام.

فماذا عليك - أخي الكريم - لو صارت حياتك كلها رمضان، وكنت من الصنف الثالث.. ولم تكن من الصنفين الأولين، وما عداهما من الأصناف المقبوحة والمرذولة؟!■

مسلم ناصح

لن ينال المفاخر من جاء في الآخر!

هل انقضت تلك الأيام الروائع؟! هل انجلت تلك المزن الموسومة بالخيرات؟! هل مضت العبادة والقيام والصيام التي خالجتها أحاسيس السعادة التي فاضت من ينابيع الإيمان.. التي فاضت من ربا الأتقياء، وجنان العباد؟!.. ألن تدوم تلك المشاعر التي يبقى صاحبها طائراً محلقاً بإيمانه وراحة باله ونفسه، وسكون روحه؟!

تساؤلات تزاحمت وتكاثرت.. لكن الحقيقة تتجلى لأولي الألباب أن هذه هي نهاية البداية.. هي نهاية مرحلة التجنيد الإيماني والروحاني التي توافرت فيها المهيئات من تكبيل الشياطين، ونزول الرحمات وفتح أبواب الجنان، وتغليق أبواب النيران.. فترة كانت مكثفة بالأعمال العبادية، وكسر حاجز الشهوات.. فترة من اجتهد فيها وثابر وحاول تحصيل أفضل التدريبات.. وأعلى الدرجات سيحصد أجود الثمار وأفضل النتائج.. إنها مرحلة قد مضت، ويبدأ الآن المشوار الحقيقي.. فمن حصل في رمضان زاداً وفيراً، وإيماناً عالياً.. سيكون ذلك معيناً له في مستقبل أيامه على طاعة ربه.

وتبدأ الآن المرحلة الثانية وتظهر النتائج الحقيقية.. فانظر في حالك، وقلب نفسك.. هل بخلع ثياب رمضان وزوال أيامه انخلعت معها العبادات والروحانيات التي كانت فيها؟! هل قمت تصلي في ليلة العيد بقدر ما كنت تقومه في ليالي رمضان؟! هل داومت على تلاوة كتاب الله عز وجل في كل يوم بجدية وتدبر وإمعان وتفكر، واجتهاد وتبحر؟!.. هل جاهدت نفسك على الابتعاد عن الشبهات ومواطن الرذيلة؟!.. هل كنت مقداماً في حُسن الخلق لأنه جامع الخصال الحميدة؟!

عندما تجيب عن هذه الأسئلة ستتضح لك الرؤية الحقيقية وستعلم حينها حقيقة نفسك؟! وستعلم حقيقة العبرات التي ذرفت وسالت: هل كانت دموع عاطفة أم إقلاع فندم ثم عزم على التعديل؟!.. ستعلم حينها حقيقة نارك المتأججة على ذنوبك.. حقيقة حرقتك على ما حصل وما جرى. فإذا هممت فبادر.. وإذا عزمت فثابر.. واعلم أنه «لن ينال المفاخر من جاء في الصف الآخر».■

قطوف دعوية من حقل التجارب الإسلامية

في غيبة العقلاء يرتع الجهلاء !

في كل يوم تتكرر المأساة عينها على امتداد الساحة الإسلامية، ويدفع الإسلاميون جميعاً وبدون تمييز بين ظالم ومظلوم، عاقل وجاهل، ثمناً باهظاً من الأموال والأنفس والثمرات.

إنها الفتنة التي حذّر منها الخطاب الرباني القائل:

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) ﴾ (الأنفال).



بقلم:
د. فتحي يكن

الساحة الإسلامية مستباحة وليس لها من حارس!

هذه الفتنة العمياء تتجلى هذه الأيام في ظاهرة العنف والتطرف، التي لم تترك بلداً إلا طبعت فيه بصماتها السوداء، وأساءت فيه إساءات بالغة إلى الإسلام، وإلى ساحة العمل الإسلامي، وكان المراد من كل هذه الحلقات وقف مسيرة الإسلام المستنيرة المظفرة الحضارية التي أخذت تطل على العالم كله مؤكدة أن المستقبل لهذا الدين.

تعددت هذه الظواهر من خلال أسماء ومسميات كثيرة في: مصر، والجزائر، واليمن، وأفغانستان، والشيشان، ولبنان... إلخ.

ترى.. لماذا ذلك كله؟

ـ قد يقول قائل: إنه الجهل بمقتضيات وأصول التعامل الإسلامي مع هذا العصر، جهل بالإسلام.. جهل بالسياسة.. جهل بموازين القوى.. جهل بالسنن الإلهية.. جهل بفقه الحياة.. فقه الواقع.. فقه التغيير.. فقه التمكين.. فقه الأولويات.

ـ وقد يقول آخر: إنه اختراق القوى المضادة للساحة الإسلامية.. اختراق الأجهزة المخابراتية.. اختراق القوى المالية.. اختراق الأفكار الغربية.. اختراق مواقع النفوذ والسلطة، وعبثها ببعض الشرائح المحسوبة على الإسلام.

وقد يكون هذا وذاك وغيره صحيحاً، إنما الصحيح كذلك ـ بل الأصح ـ أن كل ذلك ما كان يمكن أن يتسبب بهذه الكوارث والمآسي التي تتكرر على ساحة العمل الإسلامي، لو لم تصبح هذه الساحة مستباحة ومن غير مرجعية قوية وحاضرة ونافذة، تضع الأمور في نصابها، تقول للمخطئ أخطأت وتلزمه حده، مرجعية لها القول الفصل فيما يمارس باسم الإسلام من عبثية وهزل.

مرجعية قادرة على أن تحجر على مختلي العقول ووقف تصرفاتهم الشاذة باسم الإسلام، وتجريدهم من كل نفوذ معنوي، وتعريتهم أمام المسلمين والناس أجمعين.

إن غياب المرجعية الإسلامية «الأم» عن القيام بهذا الدور، من شأنه أن يغري الكثيرين باللعب بالنار لتحرق بحممها الجميع وبدون استثناء!.

لابد من الأخذ على يد المسيء والمختل والمتنطّع والمتهوّر، وسوقه إلى الحق سوقاً، وأطره عليه أطراً، مصداق قوله ﷺ: «إن بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص كان الرجل فيهم يرى أخاه على الذنب فينهاه عنه فإذا كان الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله وشريبه وخليطه فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن فقال: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) ﴾ (المائدة)، فقرأ حتى بلغ: ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٨١) ﴾ (المائدة)، قال: وكان نبي الله ﷺ متكئاً فجلس فقال: لا حتى تأخذوا على يد الظالم فتأطروه على الحق أطراً» (رواه الترمذي).

وقوله ﷺ: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنّا خرقنا في نصيبنا خَرْقاً ولم نُؤذِ مَنْ فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً» (رواه البخاري).■

مزيد من تنقيح السيرة

عندما نفحص كتب السيرة ونستعرض وقائع الغزوات وأحداث السرايا التي قام بها رسول الله ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، لانجد ـ خصوصاً ـ في كتب السير القديمة ـ تقديماً تصويرياً للمعركة، بل نجد سرداً لأحداث ووقائع متفرقة لا تحصل من نتاجها إلا على لمحات جزئية فقط عن أحداث ضخمة، كان لها تأثير كبير في سير الدعوة الإسلامية.

أريد هنا أن أجذب النظر إلى جانب يمكن تداركه إذا اهتمت جامعاتنا ومؤسساتنا الإسلامية بتحقيقه ولنضرب مثلاً لذلك بغزوة أحد، تقرأ في كتب السير والتاريخ ـ قديمها وحديثها ـ أن سير المعركة تحول لغير مصلحة المسلمين بعد أن خالف أكثر الرماة أمر رسول الله ﷺ، وتركوا أماكنهم واشتركوا مع الآخرين في الغنائم مما مكن خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل من القيام بحركة التفاف نجحوا فيها في تصفية بقية الرماة الذين امتثلوا لأمر رسول الله ﷺ، وهنا شن المشركون هجوماً على المسلمين من الوراء، وأدى ذلك إلى تحويل دفة المعركة.

تحدثنا كتب السيرة كذلك عن الفوضى التي أصابت صفوف المسلمين حتى فكر بعضهم في العودة إلى المدينة كي يتوسط المشركون من قومه بينه وبين قريش فيما وضع بعضهم سلاحه وولى بعضهم الآخر الأدبار صاعداً الجبل.

نقرأ كذلك أن الرسول ﷺ ثبت ومعه قلة قليلة من أصحابه، وأن أعظم هؤلاء ممن التفوا حول رسول الله لحمايته ﷺ وقت الشدة، كان طلحة بن عبيد الله، بيد أن المرء يقرأ ما ورد في سيرة ابن هشام وغيرها من السير وكتب الأحاديث الصحيحة عن غزوة أحد مرات عدة دون أن يدرك أو تتضح في ذهنه هذه الحقيقة وهي أن المشركين ركزوا قواهم في هجوم مكثف له هدف محدد وهو قتل رسول الله ﷺ.

لعل السبب الرئيس في ذلك أن مؤرخينا ومترجمي سيرة رسول الله ﷺ في الماضي كانوا يقتصرون في دراستهم وعملهم على تسجيل الروايات بعد ضبطها والتحقق منها فحسب، وعملهم هذا له فضله الكبير، وجهدهم فيه مشكور إلا أن التماس القدوة الصحيحة بما فعله الرسول الكريم وصحابته الأبرار يتطلب أكثر من ذلك، فهو يحتاج إلى الربط بين الروايات لاستخلاص الصورة الشاملة لما جرى في أحد التي لها مكانة خاصة بين غزوات الرسول، استدعت تسجيل أحداثها والعبر فيها، في شطر كبير من سورة آل عمران.

لقد بذلت في الآونة الأخيرة بعض الجهود لاستكمال هذا النقص، بيد أن هذه الجهود تظل دون استيفاء الغاية التي تحتاج عناية خاصة لايقوى عليها الأفراد ما لم تتوافر على رعايتها الجامعات والمؤسسات والأكاديميات الإسلامية العلمية المتخصصة.■

محمد سلمان خان الندوي

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

الصلح الدائم مع اليهود مُحرَّم بالإجماع

● هل يجوز للدول الإسلامية، أو لمنظمة التحرير الفلسطينية أو لزعمائها أن يعقدوا صلحاً مع الكيان الصهيوني فيحددوا الحدود، ويقيموا دولة لليهود على جزء من الأرض، ودولة فلسطينية على جزء آخر، مع الأخذ في الاعتبار أن الدولة اليهودية هي التي تحدد ما يكون لها وما يكون للفلسطينيين من الأرض؟



○ الصلح صلحان، صلح دائم، وصلح مؤقت. فالصلح المؤقت جائز، فقد صالح النبي ﷺ اليهود وغيرهم، وهو صلح يرتجى منه مصلحة، لدفع شر، أو استعداد للكر، أو لتأمين ظهر المجاهدين في حربهم مع عدو أخطر، وغير ذلك.

ومعاهدات النبي ﷺ وموادعاته وصلحه كلها من هذا القبيل كصلح الحديبية - عشر سنين - وموادعة بني ضمرة، وبني مُدْلِج، وموادعة أيلة حين خرج في غزوة تبوك، بل إن آية سورة براءة حددت العهود المطلقة بأربعة أشهر، قال تعالى: ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ (١) فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ (التوبة). ولذلك رأى الشافعية أنه لا يجوز زيادة مدة الصلح على أربعة أشهر، وقد هادن النبي ﷺ صفوان بن أمية أربعة أشهر عام الفتح. وجمهور الفقهاء يجعلون تحديد المدة إلى إمام أو خليفة المسلمين تبعاً للمصلحة العامة للمسلمين.

باطل.. غير ملزم

أما الصلح الدائم أو المعاهدة الدائمة، فإنه محرم لا يجوز باتفاق الفقهاء.

وبناء على ذلك يكون الجواب على الصلح والمعاهدة بين الدولة الإسلامية والمنظمة، أو الأمم المتحدة، باطل غير ملزم لمن يجاهد اليهود.

ولأرض فلسطين خصوصية زائدة في ذلك، فإن فيها بيت المقدس الذي باركه الله، وبارك حوله، وهو مسرى النبي ﷺ، ومنه معراجه، فهو بلد مقدس، فلكل مسلم حق شائع في كل جزء من أرضه، لا يملك أحد التنازل عنه.

ولقد أصدر الأزهر عام ١٩٥٦م فتوى بتحريم الصلح مع إسرائيل، ومقاطعة من يعينها في حربها للمسلمين.

وجاء فيها: «إن الصلح مع إسرائيل - كما يريده الداعون إليه - لا يجوز شرعاً لما فيه من إقرار الغاصب على الاستمرار في غصبه، والاعتراف بأحقية يده على ما اغتصبه، وتمكين المعتدي من البقاء على عدوانه، وقد أجمعت الشرائع السماوية والوضعية على حرمة الغصب ووجوب رد المغصوب إلى أهله وحثت صاحب الحق على الدفاع عنه والمطالبة بحقه، ففي الحديث الشريف: «من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد»، فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين، واعتدوا فيها على أهلها، وعلى أموالهم على أي وجه يمكّن اليهود من البقاء كدولة في أرض هذه البلاد الإسلامية المقدسة، بل يجب عليهم أن يتعاونوا جميعاً على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لرد هذه البلاد إلى أهلها، وصيانة المسجد الأقصى مهبط الوحي ومصلى الأنبياء الذي بارك الله حوله، وصيانة الآثار والمشاهد الإسلامية من أيدي هؤلاء الغاصبين وأن يعينوا المجاهدين بالسلاح، وسائر القوى على الجهاد في هذا السبيل، وأن يبذلوا فيه كل ما يستطيعون حتى تطهر البلاد من آثار هؤلاء الطغاة المعتدين. قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ (الأنفال:٦٠)، ومن قصَّر في ذلك أو فرَّط فيه أو خذل المسلمين عنه أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار والصهيونية من تنفيذ خططهم ضد العرب والإسلام وضد هذا القطر العربي الإسلامي فهو - في حكم الإسلام - مفارق جماعة المسلمين، ومقترف أعظم الآثام.

ويعلم الناس جميعاً أن اليهود يكيدون

إجابة طلب الزوج «السكران»

● هل يحق للزوجة أن ترفض طلب زوجها للفراش خاصة إذا كان سكران، وأن طلبه لحقه الشرعي لا يأتي إلا وهو سكران؟ وهل لو رفضت طلبه يقع عليها إثم؟

○ إذا كانت الزوجة تتضرر من معاشرته، وهو سكران لتصرفاته غير المسؤولة، أو تتضايق من رائحته، أو تشمئز من شكله وكلامه، فلها أن تمتنع منه، ولا إثم عليها إن شاء الله في ذلك، بل الإثم عليه لشربه الخمر، وارتكابه كبيرة من الكبائر.

بل من حق الزوجة - إذا أرادت - أن تطلب التطليق من هذا الزوج الذي يضرها في نفسها، وسمعتها، وخوفاً على أبنائها من سوء سلوكه، أن يتخذوه قدوة لهم.■

للإسلام وأهله، ودياره أشد الكيد منذ عهد الرسالة إلى الآن، وأنهم يعتزمون الا يقفوا عند حد الاعتداء على فلسطين والمسجد الأقصى، وإنما تمتد خططهم المدبرة إلى امتلاك البلاد الإسلامية الواقعة بين نهري النيل والفرات وإذا كان المسلمون جميعاً - في الوضع الإسلامي - وحدة لا تتجزأ بالنسبة إلى الدفاع عن بيضة الإسلام، فإن الواجب شرعاً أن تجتمع كلمتهم لدرء هذا الخطر والدفاع عن البلاد واستنقاذها من أيدي الغاصبين.

وأما التعاون مع الدول التي تشد أزر هذه الفئة الباغية وتمدها بالمال والعتاد وتمكن لها من البقاء في هذا الديار فهو غير جائز شرعاً، لما فيه من الإعانة لها على هذا البغي والمناصرة لها في موقفها العدائي ضد الإسلام ودياره.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩) ﴾ (الممتحنة).

ولا ريب أن مظاهرة الأعداء وموادتهم يستوي فيها إمدادهم بما يقوي جانبهم ويثبت أقدامهم بالرأي والفكرة وبالسلاح والقوة - سراً وعلانية - مباشرة وغير مباشرة، وكل ذلك مما يحرم على المسلم مهما تخيل من أعذار ومبررات».

مجمع البحوث الإسلامية

ومن أقوى وأوضح ما ورد في شأن قضية القدس أيضاً، ما جاء في مقررات المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية المنعقد في القاهرة من أجل مؤازرة الجهاد ضد الكيان الصهيوني في الفترة من ٤ رجب ١٣٨٨ الموافق ٢٧ من سبتمبر ١٩٦٨م، و٢ من شعبان ١٣٨٨هـ، الموافق ٢٤ من أكتوبر ١٩٦٨م وحضره جمهرة من كبار العلماء في العالم الإسلامي فقد جاء في مقرراته:

«إن أسباب وجوب القتال والجهاد التي حددها القرآن الكريم قد أصبحت كلها متوافرة في العدوان الإسرائيلي، بما كان من اعتداء على أرض الوطن العربي الإسلامي، وانتهاك لحرمات الدين في أقدس شعائرها وأماكنها، وبما كان من إخراج المسلمين والعرب من ديارهم، وبما كان من قسوة ووحشية في تقتيل المستضعفين من الشيوخ والنساء والأطفال.

لهذا كله صار الجهاد بالأموال والأنفس فرضاً عينياً في عنق كل مسلم يقوم به على قدر وسعه وطاقته مهما بعدت الديار».

وكان من مقررات المؤتمر: «يدعو المؤتمر إلى دعم الكفاح الذي يخوضه أبناء الشعب الفلسطيني وإمداده بكل أسباب القوة التي تضمن له الصمود والتصعيد، وتحقق له هدفه وغاياته.

يدعو المؤتمر جميع الحكومات الإسلامية إلى أن تقطع كل علاقة لها مع إسرائيل أياً كانت هذه العلاقة، ويقرر أن التعامل مع العدو في أي صورة من صور التعامل طعنة موجهة للمسلمين جميعاً، ومخالفة لتعاليم الإسلام قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ (المجادلة:٢٢)

يهيب المؤتمر بالمسلمين في كل مكان الا يغفلوا لحظة عن واجبهم الديني في تخليص بيت المقدس وسائر الأرض المحتلة والحفاظ على قداسته وعروبته، فهو أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الله ﷺ ومعراجه ومثوى الشهداء من صحابته.

يؤكد المؤتمر الفتوى الدينية الصادرة من علماء المسلمين، وقضاتهم، ومفتيهم في الضفة الغربية بالأردن بتاريخ ١٧ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٧هـ الموافق ٢٢ أغسطس سنة ١٩٦٧م، والمتضمنة أن المسجد الأقصى المبارك بمعناه الديني يشمل المسجد الأقصى المبارك المعروف الآن، ومسجد الصخرة المشرفة، والساحات المحيطة بهما، وما عليه السور وفيه الأبواب.

وأن العدوان على أي جزء من ذلك يعتبر انتهاكاً لحرمة المسجد الأقصى المبارك واعتداء على قدسيته، وأن المسجد الإبراهيمي في الخليل مسجد إسلامي مقدس، وكل اعتداء على أي جزء منه يعتبر انتهاكاً لحرمته وقدسيته».

فمادام العدو اليهودي يحتل جزءاً من أرض فلسطين، فلا يجوز مصالحته صلحاً دائماً، لأنه حينئذ إقرار واعتراف بأحقيته بما تحت يده، وإضفاء للشرعية على احتلاله، ومن صالحهم على ذلك، فقد تصرف فيما لا يملك لمن لا يستحق، وفي صلحه تعطيل للجهاد الماضي إلى يوم القيامة بإذن الله وعونه.

ولقد ظل المسلمون منذ عهد النبي ﷺ إلى عهود متأخرة يعاهدون ويوادعون ويصالحون، لكن أحداً منهم لم يفعل ذلك على سبيل الدوام، إذ لا يفعل ذلك إلا شقي خائن.

وشبيه بحال المسلمين اليوم ما حدث في الأندلس، حين قام أبو عبدالله الصغير الخائن، بتوقيع معاهدة صلح دائم سلَّم بموجبها غرناطة للنصارى، فما كان منهم إلا أن كافأوه بالطرد من غرناطة، فخرج منها ذليلاً باكياً.

فليكن لهؤلاء عبرة وعظة بالتاريخ القريب، فلا يكونوا صغاراً خونة، ونخشى أن يعيد التاريخ نفسه، إن لم يتدارك المسلمون الموقف، ويعلنوها جهاداً جهاداً لإعلاء كلمة الله، وتحرير القدس وفلسطين، وما ذلك على الله بعزيز، فإنه وعد الله، قال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾ (الحج).

فإن لم يكونوا على مستوى النصر: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) ﴾ (المائدة).■

أحدث فتوى للشيخ القرضاوي:

كل من يشتري بضائع إسرائيلية وأمريكية يرتكب حراماً



في أحدث فتوى له بمقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، أكد الشيخ يوسف القرضاوي أن «البضائع الأمريكية مثل البضائع الإسرائيلية في حرمة شرائها والترويج لها. فأمريكا اليوم هي «إسرائيل» الثانية. ولولا التأييد المطلق والانحياز الكامل للكيان الصهيوني الغاصب ما استمرت تمارس عدوانها على أهل المنطقة، ولكنها تصول وتعربد ما شاءت بالمال الأمريكي، والسلاح الأمريكي والفيتو الأمريكي.. وأمريكا تفعل ذلك منذ عقود من السنين، ولم تر أي أثر لموقفها هذا، ولا أي عقوبة من العالم الإسلامي.. وقد آن الأوان لأمتنا الإسلامية أن تقول: لا لأمريكا، ولبضائعها التي غزت أسواقنا حتى أصبحنا نأكل ونشرب ونلبس ونركب مما تصنع أمريكا».

وأضاف الشيخ القرضاوي في فتواه: «إن الأمة الإسلامية التي تبلغ اليوم ملياراً وثلث المليار من المسلمين في أنحاء العالم تستطيع أن توجع أمريكا وشركاءها بمقاطعتها. وهذا يفرضه عليها دينها، وشرع ربها.. فكل من اشترى البضائع الإسرائيلية والأمريكية من المسلمين، فقد ارتكب حراماً، واقترف إثماً مبيناً، وباء بالوزر عند الله والخزي عند الناس».

وأوضح الداعية الإسلامي أنه إذا كان شراء المستهلك للبضائع الإسرائيلية والأمريكية حراماً وإثماً، فإن شراء التجار لها ليربحوا من ورائها، وأخذهم توكيلات شركاتهم أشد حرمة وأعظم إثماً، وإن تخفت تحت أسماء يعلمون أنها مزورة، وأنها إسرائيلية الصنع يقيناً. قال تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (٣٥) ﴾ (محمد).■



حقوق المرأة لا تعود إلا بالإسلام

الإسلام هو ميزان العدالة الكاملة بين الجنسين.. والقادر على إنصافهما معاً

د. حازم الأحدب

كيف نعيد للمرأة حقها؟

في عصرنا الحاضر شهدنا ولا نزال نشهد صيحات تنادي بأفكار معظمها مستورد من خارج أوطاننا بعدما فشلت في أن تطبق في أوطانها، ينادي بعضها بالمساواة بين المرأة والرجل، ويطالب البعض منها بإعادة حقوق المرأة المنسية، وراح البعض الآخر ممن لا يعلم بماذا عليه أن يطالب فأخذ يجيء بأفكار جديدة ينسبها إلى الدين ولم نسمع بها من قبل، كأن الناس كانوا في جهل عميق قبل أن تأتيهم هذه الدعوات!

إذا أمعنا النظر في هذه الدعوات، سنجد أن غرضها الرئيس هو إخراج المرأة عن دائرة الدين القويم إلى دائرة اللادين وإن تعددت عناوين هذه الدعوات، جاهلة أو متجاهلة أحكاماً كثيرة أوجدها الشرع الحكيم غرضها الأول والأخير هو حماية المرأة والرجل معاً، ومن ثم حماية الأسرة التي هي لبنة الأساس في المجتمع.

الميزان الحق

وعندما يأتي من يطالب بمساواة كاملة بين الرجل والمرأة فيجب عندئذ أن يكون لديه ميزان يزن به كلاً منهما حتى يتسنى له العدل بينهما، وأن يجعل كلاً منهما في كفة ميزان مساوية للكفة الأخرى وعندئذ فقط يستطيع القول بالمساواة.

من هنا نأتي إلى نقطة يجب أن يفقهها كل مسلم، هي أن الإسلام هو الميزان الوحيد للعدالة الكاملة، ومن يرى غير هذا فقد خرج من دائرة الإسلام ولا يحق له أن يتكلم في أمور المسلمين، ولكي نستطيع أن نستخدم هذا الميزان فلابد لنا من أن نستعين بخبراء خاصين يجيدون استخدامه، وهنا نقول إن علماء الشريعة هم أقدر الناس على استعمال هذا الميزان.

ولحكمة أرادها الله عز وجل جعل الإسلام هو أكثر الأديان اهتماماً بأحكام المرأة وبشكل غاية في الدقة والتفصيل، الأمر الذي لم يرد في غيره من العقائد، مما يشير إلى اهتمام خاص من الشارع الحكيم بالمرأة وما لها من دور خاص في المجتمع يجب أن تقوم به على أكمل وجه، وتقديراً لبعض خصوصياتها التي راعاها الذي خلقها فهو أعلم سبحانه بخلقه من خلقه.

كيف ينظر الإسلام للمرأة؟

لم ينظر الإسلام إلى المرأة نظرة مادية تعجز عن إدراك ما لها من خصائص، ولم ينظر لها نظرة دونية عن الرجل كما يدعي الكثير من أعداء الإسلام، إنما نظر إليها نظرة تخصصية، فساواها بالرجل في كثير من الأمور وميزها عن الرجل في بعض الأمور، وميز الرجل عنها في أمور أخرى، وبالرغم من اختلاف أهل الرأي في تحديد هذه الفروق لكن يجب أن نراعي أن إدلاء عالم أو فقيه برأيه لا يعني بالضرورة رأي الإسلام، ولا بد أن نعرف أيضاً أن للمجتمع أكبر الأثر في تكوين نظرة الناس إلى المرأة، فلا يجب أن نخلط بين رأي المجتمع والدين في هذه الأمور. فقد نظر الإسلام إلى المرأة نظرة تخصصية شاملة فساوى بينها وبين الرجل في معظم الأمور كحرية الكلمة والرأي، والحق في طلب العلم والتعليم.

فها هي عائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنها - تروي من الحديث عن رسول الله مالم يروه كثير من الصحابة، كما ساوى بين المرأة والرجل في حق العمل النافع الذي يعتبر بمثابة دعوة إلى الله ولا يهين المرأة أو يتعارض مع دينها فها هن الصحابيات يجاهدن مع رسول الله ﷺ والجهاد من أشق الأعمال ولكن الرسول الكريم عندما رأى أن المرأة يمكن أن تكون عنصراً فعالاً في موقع معين لم يمنعها من ذلك، مع اعتبار أن عملها في منزلها من أشرف الأعمال التي تقربها إلى الله وتساعدها على تربية أبنائها لكنه لا يتعارض في كثير من الأحيان مع بعض الأعمال المشروعة لها.

مساواة موزونة

ومما ساوى الإسلام فيه بين الرجل والمرأة الحقوق الإنسانية التي تتطلبها الحياة، كحق الكرامة والكبرياء، فهو ينهى الرجل عن أن ينتقص من أهله شيئاً أو أن يهينهم، أو أن يتعدى عليهم بغير وجه حق لا بالكلام ولا بغيره. كما ساوى بينها وبين الرجل في غض البصر والحشمة والعفاف، وعندما فرض الحجاب على المرأة فلأن المرأة تتميز بجمالها عن الرجل، وعدم حجابها أو تكشفها على عامة الناس فيه فتنة لهم، ولكن هذا لا يعني أن الإسلام ميز بين الرجل والمرأة في الأحكام التي تتعلق بحفظ الشرف والعرض، اذ جعل عقوبة الزاني والزانية سواء، وأوجب عليهما الجزاء نفسه.

وعندما نأتي إلى الأمور التي ميز الله بها المرأة عن الرجل فسنجد أن الإسلام أكرم المرأة في بيت زوجها أيما إكرام فحفظ لها حقها من مهر ونفقة وحقوق مادية تكفيها للحياة بكرامة وعدم احتياجها لأي شيء من ضرورات الحياة وألزم الرجل بكل هذه المتطلبات، ومنع الزوج من أن يجبرها على القيام بأي عمل ليس من واجبها القيام به حتى إرضاع أولادها فلها الحق في أن تمتنع عن إرضاعهم إذا أرادت ذلك وليس له أن يجبرها على ذلك.

كما ميز الإسلام المرأة بأن جعل لها دائماً من يتحمل مسؤولية نفقتها من زوج أو أب أو أخ أو عم أو خال.. فإن لم يكن لها أحد أعطيت من بيت المال ولم تطالب بأي عمل لتقوى به على العيش، بعكس الرجل الذي طالبه بالعمل والسعي وراء رزقه. كما قدم الإسلام طاعة الأم إكراماً لها على طاعة الأب ورضاها على رضاه، وكان الرسول الكريم ﷺ دائم الوصاية بالنساء خيراً.

ومما يذكر في تفضيل الإسلام وتكريمه للمرأة ومراعاته لطبيعتها أن رفع عنها كثيراً من التكاليف الشرعية التي تتطلب الجهد والمشقة، وأعفاها من أن تحاسب عليها كالجهاد مثلاً أو الحج في

انعدام المحرم والمقدرة، وكل ما من طبيعته المشقة عليها. كل هذا كان مما ميز الإسلام فيه المرأة على الرجل فهل يا ترى يجب على الرجال أن يطالبوا بالمساواة بينهم وبين النساء أو أن يطالبوا بحقوقهم؟!

عندما طلب الشارع الحكيم من الرجل الاحترام وحسن المعاملة، طلب من المرأة الطاعة المبصرة، وعندما طلب من الرجل الإنفاق وتحمل مسؤولية المرأة، جعل له نصيب الضعف من الميراث مساعدة منه على تحمل ما ألزمه به من النفقات ولم يلزم به المرأة، وعندما أعفى الإسلام المرأة من القتال وكل ما فيه مشقة من عبادة وعمل، وألزم بها الرجل كان من العدل أن جعله المحارب في ساحة القتال والسياسي في مجال السياسة، والتاجر في سوق التجارة.. وعندما رأى الإسلام طبيعة المرأة التي يغلب عليها العواطف والأحاسيس، والرقة والشاعرية، خشي أن تكون هذه الأحاسيس السامية والعواطف الجياشة التي تعين المرأة على تربية أبنائها والتي ميز الله بها المرأة عن الرجل سبباً في حيدها عن قول الحق إذا دعيت إلى الشهادة فجعل شهادة الرجل بشهادة امرأتين، وليس في هذا ما يعيب المرأة أو ينقصها حقها.

كيف ينظر المجتمع إلى المرأة؟

هنا يمكننا أن نميز فعلاً الأمور التي قد تكون المرأة ظلمت بها أو تعدي على حقوقها فيها، لكننا يجب أيضاً أن نراعي الفروق من مجتمع لآخر ومن بلد لآخر ومن مدينة لأخرى ومن قبيلة لأخرى بل ومن شخص لآخر، وعلى هذا الأساس: لا يمكننا أن نحكم على مجتمع كامل بأنه ظلم المرأة حقوقها، لكننا كما أننا نعاني الكثير من أثر عدم تطبيق الشريعة الإسلامية في كثير في مجتمعاتنا فإننا لا نستغرب عندما يأتي من يطالب بحقوق المرأة، لأن الإسلام هو الوحيد القادر على إعادة الأمور إلى نصابها، وإعادة حق المرأة للمرأة.

وعندما يغيب الإسلام عن حياتنا ومعاملاتنا اليومية فلا عجب أن تضيع حقوق المرأة وقد تضيع حقوق الرجل أيضاً، لذلك فإن الحل الوحيد هو أن يعيد المجتمع وبشكل كامل الحقوق لأهلها، فليس الرجل هو وحده المطالب بإعادة حقوق المرأة، وإنما على المرأة أن تعيد حقوقه له.

هكذا نستطيع أن نقول إننا إذا درسنا الفروق الرئيسة التي تفرق المرأة عن الرجل والرجل عن المرأة في ديننا الحنيف لوجدناها سبباً في إعطاء كل منهما حقه، دون أن تنقص من حق الطرف الآخر، وما من منصف يدرس حقوق المرأة في الإسلام إلا ويشهد أن الإسلام هو أكثر الأديان إنصافاً لها، لكن ماذا نقول إذا كان من ينادي بحقوق المرأة غرضه إخراج المرأة من الدين الذي يحفظها إلى غابة تكون المرأة فيها سلعة تباع وتشترى، ولا تعطى فيها أياً من حقوق الحماية الخاصة بها كامرأة، وتوضع المسكينة فيها في مواجهة مع مجتمع لا يرحم؟!■

صرخة تحذير من خطر البرامج الأجنبية على القيم لدى الأطفال

في دراسة بحثية: القيم السلبية من المضمون الأجنبي المذاع تشكل نصف القيم!

طارق مغربي (*)

مستقبل أي أمة يتأثر كثيراً بحاضر أطفالها لذلك لابد لخير أمة أخرجت للناس من أن تربي أبناءها على الأخلاق والقيم وتعودهم الأدب الحسن والفضائل حتى يصبحوا لبنات صالحة في مجتمعهم، والإعلام وخاصة التلفاز من أهم الوسائل التي تساعد في غرس القيم ونشر الفضائل في المجتمع وبخاصة في نفوس الأطفال، فإذا استطعنا تطويعها لتحقق لنا هذه الأهداف تجاه أطفالنا فإننا بذلك نكون قد استخدمنا الأثر الكبير في تكوين الطفل وتثقيفه وتنشئته على القيم الفاضلة التي تدفعه إلى السلوك الإيجابي والتصرف السليم.

هذا ما أكده الباحث الإذاعي محمد عبدالعظيم محمد لدى مناقشة رسالة ماجستير تقدم بها إلى كلية اللغة العربية جامعة الأزهر تحت عنوان «دور التلفاز في إمداد الطفل بالقيم من خلال برامج الأطفال» دراسة تحليلية لعينة من برامج الأطفال بالتلفاز المصري مؤخراً.

سعت الدراسة إلى الوقوف على القيم التي تبثها قناتا التلفاز الأولى والثانية باعتبارهما أوسع القنوات التلفاز المصرية انتشاراً وذلك من حيث الشكل والمضمون الذي قدمت من خلاله هذه القيم وتعرف نوعياتها، وبيان مدى اتساقها مع أخلاقنا وقيمنا الإسلامية أو تعارضها مع تلك القيم.

وقد بينت الدراسة التحليلية لمضمون عينة من المضمون الأجنبي المذاع في التلفاز المصري خلال ثلاثة شهور أن القيم السلبية تشكل ٤٦,١٧٪ من مجموع القيم التي تعكسها!

وتؤكد الدراسة خطورة هذا المضمون الأجنبي على الأطفال، إذ يركز على جوانب العنف والجريمة ويروج لجوانب الانحلال الخلقي ويبرز ضعف الروابط الأسرية وانفصال الأبناء عن الآباء وخصوصاً إذا كان كم الإنتاج العالمي الأجنبي قد غزا برامج الأطفال في التلفاز المصري بشكل واضح وبنسبة تصل إلى ٦٠٪.

ظواهر ونتائج: وقد توصل الباحث من خلال بعض الدراسات السابقة العربية والأجنبية إلى ظواهر عدة أهمها: أهمية برامج الأطفال التلفازية من حيث إنها في مقدمة المواد التي يشاهدها الأطفال في التلفاز وما لها من

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة.



أثر كبير في تشكيل شخصياتهم وغرس القيم في نفوسهم، كذلك عدم كفاية الإيجابية التي تقدمها برامج الأطفال التلفازية وقلة الحيز الزمني الذي تشكله هذه القيم ضمن هذه البرامج، وأيضاً قلة البحوث التي تناولت دور وسائل الإعلام ومنها التلفاز في إمداد الطفل المصري بالقيم وعدم تصدي أحد من الباحثين الإعلاميين لتحليل هذه البرامج للوقوف على القيم التي تبثها في نفوس أطفالنا من خلال بحث مستقل قائم بنفسه.

وفي الخاتمة توصل إلى نتائج وصلت إلى ٤٩ نتيجة كان من أهمها: التركيز على الترفيه والترويح بدليل أن القيم الترويحية حصلت على أعلى نسبة على مستوى أنواع القيم كافة إذ حصلت على (٣٠,٤٪) من بين ١٣ نوعاً من القيم، أما إعلام الطفل وتعليمه وتثقيفه فيأتي في المقام الثاني بنسبة (٢٠,٧٪)، والأخلاق في المرتبة الثالثة من حيث تركيز برامج الأطفال بنسبة ١١,٦٪ فقط، وتأتي في المراكز الثلاثة الأخيرة القيم السياسية والاقتصادية والعابرة بنسبة ١,٦ - ١,٤ - ١ - ٠,٪.

كما لاحظ الباحث كثرة ورود اللغة العامية في تقديم القيم للأطفال فقد بلغت نسبة استخدام اللغة العامية ٨٦,٤٪ من مجموع مستويات اللغة في المضمون العربي مما يدل على أن هذا هو الاتجاه الشائع في برامج الأطفال التلفازية ويجيء بعده المستوى اللغوي (فصحى العرض) بفارق كبير إذ بلغت نسبة ١٣,٤٪ فقط.

وفي نهاية الرسالة طالب الباحث بتخصيص مساحة في برامج الأطفال لتعليمهم أمور دينهم بطريقة مبسطة وجذابة، بشرط زيادة استخدام اللغة العربية الفصحى السهلة المناسبة لقدرتهم اللغوية للارتقاء بمستواهم لغوياً، مع التدقيق الشديد في اختيار ما نقدمه لأطفالنا من المواد الأجنبية الموجهة وتعديلها بما يتلاءم مع قيمنا وعاداتنا الأصيلة■

أمومة واعية وطفولة آمنة

ولادة طفل سليم تبدأ قبل الحمل بالغذاء السليم والسلوك الصحي

متابعة: أمنة محمد (*)

تحت شعار «أمومة وطفولة آمنة»، اختتمت الجمعية المصرية للحفاظ على حياة الطفل والأم مؤتمرها السنوي، موصية بحصر وفيات الأمهات في المدن والريف من جراء العمل والولادة غير الآمنة، مع إدخال نظام الولادة في اليوم الواحد، والفحص قبل الزواج، وتدريب الكوادر الطبية والممرضات والقابلات على عملية الولادة، وأهمية وجود مراكز نقل الدم الآمن.

ناقش المؤتمر عدداً من الموضوعات التي تهم الأم والطفل معاً منها: كيفية المحافظة على صحة الأم والجنين وسلامة الحمل، والسيطرة على معدلات الوفيات في أثناء الحمل والولادة.

وتحدث **الدكتور محمد سمير حسبو** عن الطريقة الحديثة لرعاية الأم الحامل وتوقع المضاعفات قبل حدوثها، وكيف يمكن معالجتها عندما تحدث، مؤكداً أنه لا داعي لأن تنتظر المرأة حديثة الزواج حتى تحمل وتذهب للطبيبة، بل لابد من الذهاب إليها قبل ذلك فلربما أخذت أدوية للإنفلونزا مثلاً فتؤثر عليها، وقد تحدث تشوهات للجنين، أيضاً ذهابها وهي حامل في شهورها



الأولى لزيارة صديقتها مثلاً وطفلها مصاب بالحصبة ولم تظهر عليه الأعراض بعد، فيمكن أن يصيبها ذلك بالحصبة الألمانية إذا لم تكن قد تطعمت ضدها قبل الزواج أو قبل الحمل بثلاثة أشهر على الأقل.

وينصح الدكتور حسبو المرأة البدينة بأن تقوم بعمل رجيم قبل الحمل، والمتابعة الدورية له في أثناء الحمل حتى لا تحدث مضاعفات للأم، مؤكداً أن الطب اليوم أصبح متقدماً جداً، فيمكن أن تجرى للجنين عملية وهو داخل رحم أمه.

فوائد الرضاعة الطبيعية

وعن الأطفال حديثي الولادة وفوائد الرضاعة الطبيعية تحدثت **الدكتورة نادية بدراوي - أستاذة طب الأطفال بجامعة القاهرة -** عن كيفية رضاعة طفل الحضانة، فعلى الأم أن يتم شفط لبنها عن طريق شفاطة من ٨ إلى ١٠ مرات في اليوم ويوضع في زجاجة وتوضع في الثلاجة لحين موعد رضاعة الطفل.

وعن غذاء الأم المرضع قالت: إن على الأم أن تتناول غذاء صحياً وسليماً ومتوازناً وتكثر من شرب السوائل وأن تحرص على أن يلمس جلدها جلد طفلها لتنشيط غدة إفراز اللبن، موضحة أن كل أم تفرز اللبن الذي يحتاجه طفلها، بمعنى أنه لو أن الطفل ولد بعد ٢٧ أسبوعاً فسيكون لبنها به بروتين أكثر لاحتياج الطفل له، وأيضاً لابد من أن تكون هناك رضاعة طبيعية تامة حتى ٦ شهور.

معتقدات خاطئة

وعن المعتقدات الشعبية يقول **الدكتور أحمد سعيد - يونس أستاذ طب الأطفال بالأكاديمية الطبية العسكرية -**: لدى الكثير اعتقادات كثيرة منها أن الطفل إذا كان عنده لوز فعليه أن يبتلع بيضة كاملة، هذا يمكن لكن قد تقف في حلقه، واعتقاد آخر يقول: إن ثدي الأم به ثقب وينزل منه ماء، ولذلك لا يشرب الطفل ماءً في أول سنة! بينما - علمياً - يشرب الطفل المياه بعد ٦ شهور.■

(*) مركز الإعلام العربي. القاهرة

ماذا تفعلين إذا أصيب طفلك بنزيف الأنف فجأة؟

كتبت: سمية عبدالعزيز

ينتظر الصغار الإجازة دوماً للاستمتاع بالطقس الممتع مع الانطلاق في الهواء والشمس، لكنهم عرضة لبعض الأمراض التي تنزعج منها الأم، خاصة نزيف الأنف الذي قد يفاجئهم وهم يمرحون، فكيف تتصرف الأم مع طفلها إذا حدث له مثل هذا النزيف؟

تقول الدكتورة جيلان عبدالحميد أستاذة طب الأطفال بجامعة عين شمس: يحدث نزيف الأنف عادة نتيجة إصابة الأنف، أو تهيجه من جسم غريب، أو نتيجة نزلة برد أو تعرض الطفل للشمس لمدة طويلة أو بسبب الوراثة بحيث يوجد ميل إلى النزيف الأنفي ناشئ عن





توسع الشعيرات الدموية في الأنف.

وطرق المعالجة تتطلب عدم انزعاج الأم، وأن تبدأ بوضع الطفل جالساً ورأسه متجه نحو الأمام وألا يتجه الدم نحو المعدة، ثم تضغط بالأصبع على منتصف الأنف من الخارج لعدة دقائق كما توضع الكمادات الباردة أو قطع الثلج على الأنف والجبين، مما يساعد على تقلص الشعيرات، ووقف النزيف.

وتوضح الدكتورة جيلان أنه إذا لم يتوقف النزف فيمكن حشوه بالشاش المعقم أو وضع قطعة صغيرة من الثلج داخل الفم لمدة خمس دقائق، فإذا لم تجد كل تلك الوسائل نفعاً فيجب على الأم إرسال طفلها إلى المستشفى فوراً أو استدعاء الطبيب لكي يقوم باللازم نحو وقف النزيف.■

مطابخ الجدات.. أكثر خصوبة!

حذّر علماء في دراسة نشرت حديثاً، من أن المطابخ الحديثة المزودة بالآلات والأجهزة الكهرومغناطيسية تؤثر سلبياً على خصوبة السيدات.

وقال الباحثون من جامعتي لاكويليا ولاسابيينزا في روما بإيطاليا، إن السيدات اللاتي يتعرضن للمجالات الكهرومغناطيسية منخفضة التردد يومياً في المنزل أو للأجهزة التي تعمل بواسطة خطوط القوى والطاقة، مثل الثلاجات والغسالات والأباريق الكهربائية، التي تتوافر عادة في المنزل الحديث يعانين من ضعف الخصوبة.

جاء ذلك في دراسة نشرتها مجلة «علوم التناسل والإنجاب البشري».■

الهاتف الملبوس بعد المحمول

يبدو أن الهاتف المحمول سيصبح في متناول الجميع بعد أن نجح العلماء في إدخاله ضمن انسجة الملابس!

فقد تمكن العلماء من تطوير ما يعرف بالملابس الذكية التي يمكن استخدامها لاحتواء عجائب وغرائب التكنولوجيا الحديثة، إذ ستزود بأدوات وأجهزة مفيدة كالهاتف المحمول مثلاً الذي سيعرف بالهاتف الملبوس او المنسوج!

واستخدمت الشركة لتطوير الهاتف الملبوس، تقنية نسيج يمكن بواسطتها إدخال أسلاك التوصيل مع النسيج المكوّن للملابس، لتحويلها من ملابس عادية إلى أخرى ذكية تنقل المعلومة، وتتسلمها عبر الأثير.

وتعتبر هذه التقنية، تقنية المستقبل غير البعيد الذي سيشهد ظهور ملابس تحتوي على لوحة مفاتيح. وهواتف ملبوسة وأجهزة أخرى قد تشاهد في الأسواق في وقت قريب قد لا يتجاوز العام المقبل.

ويرى الخبراء أن هذه الملابس المتطورة ستوفر حلاً عملياً من خلال استخدام لوحة المفاتيح النسيجية، لمعالجة المعطيات والمعلومات بشكل أكثر بساطة وسهولة، على الرغم من تنوع وكثرة الأجهزة الجديدة التي تظهر تباعاً وتكون صعبة الاستيعاب.



وقال الباحثون إن الحل النسيجي الجديد سيتمثل في لوحات مفاتيح أصغر حجماً قابلة للنقل والطي، حيث يمكن استخدامها لأي غرض، وتتيح فرصاً أفضل لاستخدام الأجهزة، سواء كانت الحاسوب أو الهاتف المحمول، لكن مشكلة خشونة الأصابع البشرية مقابل نعومة وصغر حجم لوحات المفاتيح النسيجية، تبقى عائقاً.

وأكد باحثو الشركة أن لوحات المفاتيح النسيجية قد تحل الكثير من المشكلات الفنية والتقنية، لا سيما مع وجود أنواع متعددة من الأنسجة، كالأقطان بأنواعها، والصوف الناعم، والحرير، وقد لا يكون الوقت بعيداً لوضع الهاتف المنقول، أو المنسوج، في طية ذراع القميص أو الجاكيت.■

الشلل الرعاشي عند الرجال أكثر من النساء

أظهرت دراسة طبية جديدة، أن مرض الشلل الرعاشي أو ما يعرف طبياً بالباركنسون، يصيب الرجال بنسبة اكثر من النساء بنحو الضعف!

واستند الباحثون الإيطاليون في اكتشافاتهم على مراقبة أكثر من ٤٣٠٠ شخص من المسنين لمدة ثلاث سنوات، حيث لم يُظهر أحد منهم اي أعراض للباركنسون في بداية الدراسة، إلا ان ٢٩ رجلاً اصيبوا بالمرض مقابل ١٣ سيدة اصبن به، خلال سنوات الدراسة.

ويعتقد الباحثون - في دراسة نشرتها مجلة «العلوم العصبية» مؤخراً - أن لهرمون الإستروجين الأنثوي أثراً وقائياً ضد المرض، كما وجدوا أنه كلما كان الشخص أكبر سناً كان خطر إصابته بالمرض أعلى، مشيرين إلى أن ٣٢٦ حالة من حالات المرض تظهر كل عام، لكل ١٠٠ الف شخص.

وقال **الدكتور مارزيا بالديريشي - من مجلس البحوث الوطنية الإيطالية** -: إن هذا الاكتشاف يدعم نظرية أن مرض الباركنسون ينتج عن عملية الشيخوخة الطبيعية المترافقة مع عوامل بيئية ووراثية معينة.■

ملعقة ضد حروق الأطفال

تمكنت إحدى الشركات البريطانية من ابتكار ملعقة طعام تساعد في تجنب الحروق التي قد يصاب بها الطفل عند تناوله طعاماً ساخناً.

وأوضحت الشركة التي أطلقت على هذه الملعقة اسم «ملعقة التغذية الآمنة للطفل»، أنها مصنوعة من البلاستيك وتتميز بتغير لونها عندما يكون الطعام ساخناً جداً بالنسبة للطفل، بسبب مادة الراتنج الحساسة للحرارة التي تغلفها.

وقال الباحثون: إن لون هذه الملعقة يتحول إلى اللون الزهري عندما تكون درجة حرارة الطعام عالية، ويعود لونها إلى الأزرق، عندما تصبح حرارة الطعام في الملعقة أو في الإناء المستخدم مناسبة للطفل.■

أكل النمل.. أحدث صيحة لعلاج الأمراض

يتمثّل أسلوب العلاج الصيني الجديد في أكل كميات كبيرة من النمل للوقاية من الأمراض!.. فقد توصل مواطن صيني إلى ابتكار أسلوب جديد يعتمد على اكل كميات كبيرة من النمل لعلاج الأمراض.!

ونقلت وكالة أنباء «شينخوا» الصينية، أن وانج يونج الذي ظل يعاني من آلام اللومباجو وارتعاش الرسغ لسنوات طويلة قبل أن يكتشف علاجه المبتكر في أكل النمل، قد شفي تماماً بعد أن قام بتطبيق العلاج على نفسه فبدأت آلامه بالاختفاء حتى تلاشت تماماً.

ونظراً لأن حشرة النمل من أكثر الحشرات شيوعاً في الطبيعة، يقوم وانج بصيد خمسة كيلوجرامات من النمل يومياً، يأكل بعضها ويبيع الباقي، ولذلك فقد اكتسب براعة فائقة في صيد النمل، واصبح بإمكانه القبض على عش نمل بالكامل في غضون عشر دقائق فقط، وفصل النمل عن البيض خلال ٣٠ دقيقة، وذلك بعد مرور ثلاثة شهور فقط.!

ولم توضح الوكالة أي نوع من النمل أكله وانج!.■

جراحتان في جراحة واحدة.. بالقلب

تمكن فريق من الأطباء المصريين من تطوير وتحسين الأداء في جراحات الشرايين والأوعية الدموية، بعد أن نجح في إجراء جراحة الشريان التاجي والأورطي في عملية مزدوجة بدلاً من إجرائها على مرحلتين منفصلتين.

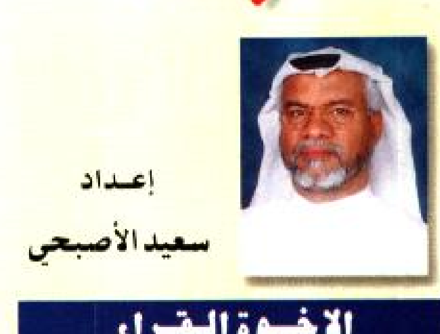
وقد استطاع الفريق الطبي في مستشفى المنيل الجامعي، لأول مرة إجراء جراحة للشريان السباتي الذي ينبع من الشريان الأورطي الموجود في الصدر، ليغذي المخ.

وأوضح الدكتور احمد البشري - أستاذ الجراحة بكلية طب جامعة القاهرة ورئيس الفريق الطبي - أن هذه الجراحة تسمح بتوفير الكثير من النفقات من خلال إدماج جراحتين، مشيراً إلى ان ١٥٪ من مرضى القلب عموماً في مصر، هم من مرضى الشريان التاجي وضيق الشريان الأورطي، في حين يمثل مرضى الشريان السباتي ٢٠٪.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي



الإخوة القراء

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

هل تعلم أن ... ؟

- المدخن المنتظم يفقد خمس دقائق من عمره مقابل كل سيجارة يدخنها.

- حجم تجارة التبغ يبلغ ٢٢٦ مليار دولار في العالم.

- ميزانية الدعاية للتدخين تبلغ ٢,٦ مليار دولار في العام الواحد.

- ٨٥٪ من حالات سرطان الرئة تحدث بين المدخنين.

- عائدات تجارة المخدرات في العام تبلغ ٥٠٠ بليون دولار سنوياً، متفوقة بذلك على عائدات تجارة النفط العالمية.

- جريمة المخدرات تعد من أخطر الظواهر الإجرامية المنظمة، وأكثرها بشاعة وانتشاراً في العصر الحاضر.

- الإسلام حرّم تعاطي المخدرات، والتعامل معها: نقلاً، وبيعاً، وشراء.■

سارة مطلق البغيلي

ضاحية صباح الناصر. الكويت

من هو ؟

خليفة من خلفاء المسلمين، اشتهر بعدله وزهده.. اسمه مُؤلف من ١٤ حرفاً، وثلاثة مقاطع كما يلي:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

١٤ + ٩ + ١٠ بمعنى انتهى

٣ + ٢ + ٩ + ٨ من مخلفات النار.

٤ + ١١ + ١٠ بمعنى زوج.

٦ + ٩ + ٤ + ٨ بمعنى زاهد.

١ + ٥ + ٧ فاكهة ذُكرت في القرآن الكريم.

٦ + ١٢ + ١٣ + ١٤ اسم من أسماء الله تعالى.■

مصطفى صبحي سلام. مكة المكرمة

قطوف من أمثال النبوة

● عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة» (متفق عليه).

● عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون هلا وُضعت هذه اللبنة، قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين» (متفق عليه).

● عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الذي يذكر ربه والذي لا يذكره، مثل الحي والميت» (رواه البخاري).

● عن عبدالله بن كعب عن أبيه - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيؤها الريح مرة وتعدلها مرة، ومثل المنافق كالأرزة لاتزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة» (متفق عليه).

● عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟» قالوا: لا، لا يبقى من درنه شيء، قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا» (رواه مسلم).

● عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن فيغلبنه فيقتحمن فيها، قال فذلكم مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار، هلم عن النار، هلم عن النار، فتغلبوني تقحمون فيها» (متفق عليه).

● عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ذئبان جائعان أُرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه» (رواه أحمد والنسائي، والترمذي وابن حبان).■

موسى راشد العازمي. صباح السالم. الكويت

إلى كل مسلم

إن لم تكن للحق أنت.

فمن يكون؟

الناس في محراب لذات الدنايا عاكفون!

والأرض يملؤها البغاة!

والظالمون لهم لواء!

والقلب يحرقه الخواء!

والقلب فارقه الضياء!.■

علي محمد معتق. أبها. السعودية

رزق لا ينفد

إنسان اليوم يتصور أن الرزق هو المال فقط، ونسي أن العقل والحكمة والصحة واستقامة الضمير والصبر على المكاره كلها أرزاق أعظم وأكبر في قيمتها من المال الذي ينفد، والعملة التي تفقد قيمتها، والمتاع الذي يبلى.

إنسان اليوم يتصور أيضاً أن الحرية شوكة وسكين، وأطعمة مجهزة، وكشف عورات ومزاولة شذوذ وعبادة ما يشاء وكيف يشاء وتطاول في البنيان، وتكديس في الندوات، واقتناء للعمارات... إلخ، كما يرى أن كل شيء مباح، قابل للتفاوض والبيع والشراء حتى الأجساد والأعراض مادامت المصلحة تقول بذلك.. فبئس ذلك الإنسان، وبئس تصوراته.■

محمد فتحي خورشيد. بني سويف. مصر

إجابات العدد الماضي

من هو : هارون الرشيد.

العدد (١٤٣٤) ٢١ ـ ٢٧ شوال ١٤٢١هـ / ١٦ ـ ٢٢ يناير ٢٠٠١م (السنة ٣١)
(ISSUE No. 1434) 16 -22 / 1 / 2001 (Year 31)



أخطر ما قاله باراك عن:

الإسلام
الحكام العرب
مصر.. والحرب المقبلة

ثقافة الاستسلام:
إلغاء الأيديولوجيا..
تمييع الهوية

حملة تطهير الثقافة المصرية

المغرب: أزمة مبكرة للديمقراطية الناشئة

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما.

المسجد الأقصى ينادي



رأي القارئ

مقلاع طفلي يرعب الراجمات

الجميع رأى خبث اليهود وخستهم ونذالتهم وحقدهم الأسود.. في مقتل طفل في حجر والده.. لقد كانت مقولة «إن اليهود يردون على رمي الأحجار بإطلاق النار مع عدم مشروعيتها» تنطلي على البعض، أما الآن، فقد تفجر الحقد الأسود المخزون، وشاهده الجميع ولا مجال للنقاش فيه.. ولا مجال لرصاصة طائشة تقتل طفلاً مرات عدة.

هذا الحجر الذي تمتلئ به أرض فلسطين تحول بفعل أبطال الانتفاضة إلى قنابل «نابالم» متفجرة تواجه الدبابات والجنود المدججين بالسلاح.. يرعبهم هذا الحجر.

أجل «يرعب الراجمات مقلاع طفلي..»، ليت المعتصم سمع صراخ هذا الطفل وهو يقتل.. وهذا الأب وهو يستغيث ليبعث الجيش اللجب.

«الحجر» أصدق أنباء من الكتب

في حده الحدّ بين الجد واللعب

ما لنا لا تثور فينا نخوة المعتصم؟! هل ننتظر صلاح الدين ليحرر القدس ويعيد لنا العزة القعساء، حسناً سنصيخ بأسماعنا إلى قرع حوافر خيل صلاح الدين ليظهر من جديد.. ترى من هو صلاح الدين القادم.. لقد بلغ السيل الزبى، وطفح الكيل والكل يهرول نحو التسوية والصلح.. وهؤلاء الأنذال لا يعرفون إلا لغة الدم والنار.. ويرعبهم مقلاع طفل بيده حجر.. ألا تباً لليهود.. وتباً لكل يد تمتد إلى هؤلاء الصهاينة الحاقدين.■

عبدالعزيز السحيباني

القصيم. البدائع. السعودية

هل نسيت يا مسلم يا عبدالله من أنا؟

أنا الأقصى مسرى النبي ﷺ وأولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين.

أنا الأقصى أستغيث بك من الصهاينة أحفاد القردة والخنازير، الذين دنسوا جوانبي، وقتلوا الأطفال والنساء والشيوخ، وهتكوا الأعراض واستحلوا الدماء.



قال ديفيد بن جريون: «نحن لا نخشى خطراً في المنطقة سوى الإسلام».

وقال شيمون بيريز: «إنه لا يمكن أن يتحقق السلام في المنطقة مادام الإسلام شاهراً سيفه، ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه إلى الأبد».

أي سلام يقصده بيريز هذا والمدافع والدبابات والطائرات والأسلحة الحديثة في يد اليهود.. مقابل ماذا؟ «الحجارة» في يد الأطفال والنساء وشباب الانتفاضة.

أي سلام ووسائل الإعلام الغربية تقول: إن القتلى الفلسطينيين ماتوا وسط تبادل إطلاق النار بين الطرفين، هل الحجر أصبح سلاحاً عصرياً يضاهي أسلحة اليهود الفتاكة؟! جعله الله عليهم حجارة من سجيل.■

إن السنين التي مرت على قيام الكيان الصهيوني، تشهد على ظلم الطغاة، وهذا ليس بجديد على اليهود، فهم أهل ظلم وجور وخيانة وغدر، قال الله تعالى: ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤) ﴾ (المائدة).

إن تاريخ اليهود قتلة الأنبياء تاريخ أسود، لأن اليهود هم أصل الفساد في الأرض.. ثم إن اليهود لا يخشون في هذا الكون سوى الإسلام.

خالد رمضان الغازي. خميس مشيط. السعودية

هل سيهدم الأقصى؟!

سؤال نطرحه ولانستطيع له جواباً ربما خجلاً من أنفسنا، وربما لأننا لانستطيع مجرد التفكير في إمكان حدوث ذلك رغم أن كل الشواهد والدلائل تشير إلى أن اليهود قد اقتربوا كثيراً من تحقيق هدم المسجد الأقصى في غفلة من المسلمين وضعفهم وخلافهم. فقد أعدوا العدة منذ عشرات السنين لبناء هيكلهم المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى وأعدوا الخرائط التفصيلية بذلك، وحفروا أنفاقاً كثيرة تحت المسجد، بل إنهم أحضروا الأحجار ومواد البناء اللازمة لبناء هذا الهيكل ولم يبق سوى هدم المسجد الأقصى الذي لايحتاج سوى حدوث هزة أرضية خفيفة أو انفجار بداخله لينهار المسجد كلية على قواعده المفرغة فهل سيحدث ذلك؟ ويتحقق حلم شارون المجرم في دخول المسجد الأقصى مرة أخرى ولكن هذه المرة دون أن يخلع حذاءه!! نسأل الله ألا يرينا هذا اليوم وأن تكون انتفاضة الأقصى المباركة بداية تحرك المسلمين لإنقاذ مقدساتهم السليبة. ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾ (يوسف).■

أحمد عبدالعال أبو السعود. القصيم. السعودية

هل يكون الابتلاء سبيلاً للنهوض؟

تعقيباً على المقال الذي نشرته المجتمع العدد ١٤٢٦ بتاريخ ١٨ شعبان ١٤٢١ تحت عنوان (أهوال في سجون الأخ العقيد): أولاً نشكر مجلتكم الغراء على هذا المقال الذي أبرز صوراً كنا وكثيراً من القراء في غفلة عنها ونتمنى أن تسير على الدرب نفسه وتفتح الأبواب المغلقة وتعرّف الناس بما يدور في الكواليس.

بعد قراءتي لهذا المقال هالني ما فيه وقلت هل قدر الله عز وجل أن يبتلي الشعوب بأمثال هؤلاء، الذين ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) ﴾ (الكهف).

إن كان هذا قدر الله وله حكمه في ذلك فلنصبر وندعو الله أن يعجّل الفرج، وإن كان هذا تسليطاً من الله على الشعوب التي اختارت غير طريق الله مسلكاً فابتلاها، فندعوه سبحانه أن يجعل هذا الابتلاء سبباً لعودة الشعوب المقهورة إلى جادة الصواب لأن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.■

محمد أبو خالد. بني سويف. مصر

ندين التمييز العنصري الذي يمارسه المحافظ

تعليقاً على موضوع: اشتباكات بين الشرطة والمسلمين في مدينة قارسا الذي نشر في العدد (١٤٢٥) من مجلتنا الغراء المجتمع وتواصلاً مع ما سبق نقول: إن محافظ قارسا مدعوم من قبل الكنائس والهيئات النصرانية للعمل على وقف نشاطات المسلمين بينما الكنائس تواصل نشاطاتها علناً في الميادين العامة وفي أماكن أخرى وهذه ليست المرة الأولى التي تحدث فيها مثل هذه الانتهاكات غير القانونية والشرعية.

والجدير بالذكر أن الحكومة منحت الحرية لجميع الديانات حسب نهج الرئيس السابق وحتى في الوقت الحالي لكن هذا المحافظ له أسلوبه الخاص المخالف للقوانين الوضعية فنسأل أين حرية التعبد والأديان المعترف بها في دواوين الحكومة؟ أين حقوق شعبنا من هذه الانتهاكات السافرة؟!

نحن كجمعية ندين هذه الممارسات غير القانونية التي تتكرر حيناً بعد حين وفي الوقت نفسه ندعو المسؤولين والسياسيين البارزين كافة في المنطقة إلى عقد مؤتمر طارئ لمناقشة هذه القضية والسعي لإقالة هذا المحافظ وإعادة المنطقة إلى مسارها الطبيعي ونحن نقدر ونحترم القرار الذي يصدر عن هذا الاجتماع المقترح.■

عامر شفت الدعالي

رئيس جمعية اتحاد طلبة مسلمي كينيا. الرياض

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) ﴾ (الأعراف).

تهنئة من القلب إلى الشيخ القرضاوي

في البداية أحب أن أهنئ فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي على نيله جائزة «الشخصية الإسلامية» لهذا العام والتي قدمتها له إمارة دبي على جهوده في نشر الدعوة الإسلامية في العالم أجمع.



د. يوسف القرضاوي

ومن هذا المنبر منبر مجلة المجتمع ادعو الله عزَّ وجلَّ أن يطيل في عمر الشيخ وأن يمنحه الصحة والعافية وأن يعينه على كتابة مذكراته إن لم يكن قد بدأ بها إلى الآن، فكل تلاميذ الشيخ ومحبيه في أمسّ الحاجة إلى معرفة كل ما يتعلق بشيخهم، ولأن تاريخ الدعاة هو نبراس للأجيال اللاحقة التي تريد أن تتلمس الطريق الصحيح والسليم، كما أنه كتاب مفتوحٌ يستلهمون منه ما يعينهم ويرشدهم إلى أفضل الطرق لخدمة هذا الدين العظيم، لذلك أتمنى من كل قلبي أن يستجيب الشيخ لنا ويبدأ في كتابة مذكراته إن كان هذا لا يثقل عليه ولا يمنعه من ممارسة عمله في نشر الدعوة الإسلامية، وجزاه الله خيراً عنّا وعن جميع المسلمين.■

عبدالجليل الجاسم المحرق. البحرين

إثيوبيا تسعى لاستغلال الوضع الراهن في الصومال

في الآونة الأخيرة حاولت الحبشة إقناع الحكومة الوليدة في الصومال أن تتواطأ معها لإخماد ثورة الشعب الصومالي في أوجادين، متناسية أن شعب أوجادين والشعب الصومالي من أصل واحد، ودين واحد، وهو الإسلام، ولغة واحدة وهي اللغة الصومالية، ويشتركان في العادات والقيم والتقاليد وطبيعة المناخ الجغرافي، ولا ينسى شعب الصومال عداوة الحبشة التقليدية وأطماعها التوسعية ونحن نحذر الأطراف المنهمكة في علاقات مع الحبشة بأنها ستحصد المزيد من المآسي والويلات حيث تعيش الحبشة على امتصاص دماء الآخرين.

ونحن في الجبهة الوطنية لتحرير أوجادين نرحب بالحكومة الصومالية الجديدة ونتمنى لها النجاح والأمن والاستقرار والتقدم، وللشعب الصومالي بأسره.

ونعتبر ما جرى في مؤتمر عرتا من انتخابات برلمانية واختيار رئيس مؤقت حلاً سلمياً للخروج من المأزق ولإنهاء أعمال العنف والشغب بحيث تمثل هذه الحكومة الوليدة وحدة وطنية وإحياء فكرة الصومال الكبير وأن رئيس الدولة المؤقت، وكذلك رئيس الوزراء، يتحليان بخبرة كافية اكتسباها من خلال تسلمهما مناصب مختلفة في الحكومات السابقة وسننتظر خططهما المستقبلية في المائة يوم المقبلة، ولعل آمال الشعب الصومالي تنتعش من جديد، ولا عبرة لمعارضة داخلية أو خارجية، فإن إرادة الشعب أقوى من كل شيء بعد الله.■

جهاد روبلي. جدي. أوجادين

للـه دركم ياشباب فلسطين

نعم لله دركم أيها الشباب الأبي العزيز الذي أبى الذل والإهانة والاستسلام شباب يتصدى للجيوش المدججة بأنواع السلاح والعتاد بصدره الخالي إلا من الإيمان وحب الشهادة، يتصدى لرصاص الاحتلال الغادر بإيمانه وثباته على عقيدته ومنهجه وبحجارة ألقت الرعب في قلوب الصهاينة المعتدين حتى صارت أشباح الحجارة تلاحقهم في كل مكان.

لله دركم من شباب يرابط ويحافظ على مقدسات المسلمين وكرامتهم في حين أننا نجد شباباً آخر مشغول بحفلات العفن واللهو ومشاهدة القنوات الفضائية الفاضحة وكأن مايحدث في أرض فلسطين المسلمة لا يعنيهم في قليل ولا كثير.

لله دركم يامن ندبتم أنفسكم لحفظ كرامة الأمة ومقدساتها في حين أسلمكم الأقربون.

لله دركم ياشباب الأقصى وربى السرى، فلاتهنوا ولاتحزنوا ولاتيأسوا ولاتستوحشوا من طول الطريق وقلة سالكيه ولاتستبطئوا النصر فإنه يحتاج إلى قليل من الصبر، ولاتنخدعوا بشعارات السلام الزائفة فإنه استسلام، واليهود لن يرضوا منكم بكل شيء، حتى تكونوا لاشيء.■

أحمد بن منصور الجفن

القصيم. بريدة. السعودية

ردود خاصة

● **الأخت: وداد م. سكاكا. الجوف. السعودية:** إجابة عن أسئلتك بالترتيب:

١ ـ المبلغ المذكور يزيد على ٩٠٠ ألف ريال.

٢ ـ لا نعرف للأسف عنوان دار العلم للملايين، ويمكن الاستفسار عنها من المكتبات، كما أن الرواية يمكن أن تُباع في مكتبات أخرى.

٣ ـ نحاول أن نستوثق من ذلك بشهادات من يعرفهم.. والأوراق التي يقدمونها.

● **الأخ: عبدالله المسلم. الثقبة. السعودية:** الحرب في أفغانستان أثبتت أن المسلمين قادرون على فعل الكثير وعندهم من الإمكانات المادية والمعنوية ما يؤهلهم لتسنم مكانة متميزة في قيادة العالم، لكن ما ينقصهم هو التخطيط الاستراتيجي وذلك لا يتحقق إلا عندما تتوحد طاقات المسلمين وجهودهم ويتم التنسيق بين أولياء الأمور فيهم وهذا ما تتربص به وتخشاه القوى التي لا تريد للمسلمين خيراً ولا نجاحاً، وتحاول منعه بكل وسيلة.

● **الأخ: عمر بن عبدالله الذكر الله. الأحساء. السعودية:** سقط الاسم أثناء تنفيذ الصفحة ـ نعتذر عن ذلك.

● **الأخت: الزهراء الجمال. الخبر. السعودية:** «هل تعرف من تكون؟ توصيف لشخصية المسلم وقد علّمنا التاريخ أن شخصية المسلم تعرف من خلال الفعل أكثر مما تلفتنا إليها الكلمات.. الشخصية الصغيرة أو التافهة هي التي تحتاج إلى تسليط الضوء، وتلميع الإعلام، أما المسلم فهو الفاعل الذي يحتاجه الإعلام لإعطائه دفعة من جديته وحيويته.

● **الإخوة المسلمون في أوروبا:** وصلت رسالتكم بعنوان «لا سلام ولا استسلام على شبر واحد من أرض الإسلام» فيها رؤية وموقف يستشف من خلال الكلمات الغامضة والأفكار المتداخلة التي تحتاج إلى تفصيل وتفكيك ما يلزم الرسالة أيضاً هو توقيع كاتبها.■

ـــ تنبيه ـــ

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العـدد ١٤٣٤ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الخطة الأمريكية في جنوب السودان

كشف السيد الصادق المهدي رئيس حزب الأمة السوداني عن معلومات خطيرة توافرت لديه عن خطة أمريكية تستهدف إرهاق السودان عسكرياً واجتماعياً واقتصادياً بنقل الحرب من الجنوب إلى الشرق على الحدود الإريترية، ووقف تصدير البترول الذي بدأ يمثل أحد موارد الدخل للشعب السوداني.

وقال المهدي: إن الولايات المتحدة تنقل آلاف المتمردين بالطائرات في خطة يبدو أن الرئيس الأمريكي المرتحل يسعى لأن ينهي بها حكمه، الذي اتسم بالعداء للعرب والمسلمين.

وقد ناصبت الولايات المتحدة السودان العداء منذ أن أعلن عن توجهه الإسلامي، فأسفرت عن دعمها للتمرد بالمال والسلاح والغذاء والتدريب، ثم فرضت عبر مجلس الأمن الدولي العقوبات على السودان، وقصفت مصنع الشفاء للأدوية بالصواريخ في عملية ثبت أنها كانت عدوانية صرفة، إذ لم يسبقها أي استفزاز سوداني، كما حاربت الولايات المتحدة السودان في المحافل الدولية، وآخرها ما كان من منعه من عضوية مجلس الأمن الدولي ممثلاً للمجموعة الإفريقية.

كما دأبت آلة الإعلام الأمريكية على اتهام حكومة الخرطوم بانتهاك حقوق الإنسان وآخرها دعاوى الرق التي انبرت منظمات كنسية من داخل الولايات المتحدة ذاتها لتفنيدها.

ويبدو أن السياسة الأمريكية تستهدف إيجاد قضية أخرى للأمة العربية والإسلامية في السودان لا تقل خطراً عن القضية الفلسطينية، أو ربما لصرفهم عن القضية الفلسطينية.

ومن الخير للرئيس الأمريكي المنحاز لليهود أن يغادر البيت الأبيض دون أن يكسب المزيد من العداوات، أما الإدارة الأمريكية الجديدة، فلعلها تدرك أن تلك السياسات العدوانية لا تساهم إلا في تأجيج حالة العداء ضدها، وتعريض مصالحها في المنطقة للخطر.■

في هذا العدد



الذخائر المشعة جريمة أخرى توجب مكافحة الهيمنة الأمريكية ص (٤٠)



المغرب: هل بدأ العد العكسي للارتداد عن المد الديمقراطي؟ ص (٢٤)

رأي المجتمع

لماذا اختلت منظومة القيم في المجتمعات الإسلامية ؟

أصبح من الشائع أن نرى أو نسمع أو نقرأ كل يوم عن جرائم يشيب لهولها الولدان، ما كانت تقع فيما سبق من الأزمان.. وما كانت تتوالى هكذا بتلك المعدلات السريعة المرعبة.. والتفاصيل المذهلة التي تكشف عن خلل كبير قد أصاب منظومة القيم في مجتمعاتنا. فمن جرائم القتل داخل العائلة الواحدة لمن يفترض أنهم أقرب الناس وأحبهم إلى الإنسان.. إلى جرائم القتل الجماعي... إلى حوادث القتل لأتفه الأسباب.. إلى حالات التعذيب والضرب.. والسرقة والنهب وأكل أموال الناس بالباطل.. إلى حالات الجحود والنكران وغيرها من الأحداث.

ورغم تعالي صيحات التحذير من البعض من الحريصين المخلصين، ومساعي الآخرين من المصلحين إلا أن الخرق يبدو أنه قد اتسع على الراتق.. ذلك أن تلك المبادرة الفردية أو الجماعية لا تجد عوناً لها من جهات أخرى، ينبغي أن تتولى عبء تلك المسؤولية الثقيلة.

فالحكومات قد انشغل أكثرها بالأمن السياسي والقمع الداخلي وتخلى عن رعاية الأمن الاجتماعي والقيمي.. وفي بعض البلدان المجاورة لو اشتبه في وجود شخص له انتماء إسلامي شرع في عمل خيري أو أن جماعة شرعت في عمل مجتمعي تبتغي به وجه الله ثم خدمة الناس تجد قوات الشرطة قد حُشدت بالمئات منهم من يراقب، ومنهم من يمنع، ومنهم من يكتب التقارير، ومنهم من يعتقل، ومنهم من يضرب، ومنهم من يسجن، أما جرائم المجتمع من قتل وسرقة واغتصاب وحرابة وإفساد في الأرض فقلما تجد الاهتمام نفسه أو جزء منه.

أما مناهج التعليم وبرامج الإعلام ومنابر المساجد فقد تخلت تحت الوطأة الأمنية، والهجمة العلمانية والضغوط الدولية عن القيام بأكثر واجباتها في تربية النشء، وتهذيب النفس وتربية العقل وكبح نوازع الشر وتحويلها إلى دوافع الخير.

وكانت النتيجة الطبيعية لذلك تحللاً اجتماعياً وقيمياً ينهار بالمجتمعات ويصيبها في أغلى ثرواتها وهي الثروة البشرية.

ولنأخذ بعض الأمثلة على ما تعاني منه مجتمعاتنا وارتباط ذلك بغياب النشاط الإسلامي في تلك المجتمعات بسبب الكبت والضغوط الممارسة على التيار الإسلامي.. فقد انتشر مؤخراً في بعض جامعات الدول العربية حالات الزواج العرفي السري بين الطلبة والطالبات، ثم تبعها حالات ما يُعرف بزواج الدم، حيث يكتفي الشاب والفتاة بأن يكتب كل منهما للآخر موافقته على الزواج بمداد من دمه دون حاجة إلى إذن ولي أو شهود.

وعلى رغم علم السلطات بذلك الانحلال الخلقي وتفشي الرذيلة، فإنها لا تحرك ساكناً لأن هدفها الأول هو منع الشباب المسلم الملتزم من القيام بأي نشاط في الجامعة، وحرمانه من تمثيل الطلاب عبر اتحادات الطلاب في الجامعة أو الاحتكاك بزملائهم لتعريفهم بالإسلام أو حشدهم في نشاط إسلامي .

وقس على ذلك الكثير مما يقع من حوادث العنف والسرقة والطلاق وتفشي الأثرة والأنانية والجشع، وكأن الجميع قد اتخذ لنفسه شعاراً: نفسي.. وما تريد اليوم.. لا يهمهم الغير ولا يأبهون بما يحدث غداً.

إن العلاج الناجع لتلك العلل والأمراض لا يكون إلا بالرجعة الصادقة إلى الله والالتزام بشرعه والتمسك بالدين والقيم والأخلاق والفضيلة.. لقد اهتم الإسلام بالقيم والأخلاق وتهذيب النفوس وسعى لأن يجعل من كل شخص رقيباً على نفسه: ﴿ بَلِ الإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾ (القيامة)، يسعى للارتقاء بها إلى مدارك الكمال ويبعدها عن مهاوي الانحلال.. وحث الناس على الأخذ بالمعروف والتسامح مع الآخرين، ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ (الشورى)، كما دعا إلى العفة والبعد عن الفواحش: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

وهكذا سعى الإسلام إلى سد تلك الثغرات التي منها تخرج أكبر مشكلات المجتمعات المعاصرة.

ولننظر إلى ما تعاني منه مجتمعات أخرى تخلت عن رسالة الدين ونبذت الأخلاق النبيلة، فكان أن عانت الأمرين من شتى أشكال الجرائم رغم ما وصلت إليه من تقدم مادي.

وإن شعوبنا التي قد توطن الإسلام في أعماقها لرجاعة إليه إن شاء الله مهما وقع من حوادث وانحرافات، وإذا اجتمعت الإرادة الشعبية مع السياسة الحكومية على تلك الرجعة الصادقة إلى الله فإن مجتمعاتنا يمكنها أن تقدم أفضل النماذج للمجتمعات الأخرى التي تتخبط في الحضيض اللاأخلاقي والانهيار القيمي: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران:١١٠).■

بعد أن وصفه النواب بأنه «معيب»

مجلس الأمة يرد تقرير لجنة حماية الأموال العامة بشأن تقرير الحكومة

كتب: محمد عبد الوهاب

أحال مجلس الأمة تقرير لجنة حماية الأموال العامة بشأن التقرير الحكومي الخاص بقضايا اختلاسات الأموال العامة إلى الحكومة وقد استثمر النواب فرصة مناقشة التقرير الذي وصفوه بأنه «معيب ويعكس مدى الاستهانة الحكومية بمجلس الأمة» ليشنوا هجوماً على السلطة التنفيذية والسلطة القضائية متهمين إياهما بالتواطؤ مع سراق المال العام.

ولم تقتصر الجلسة التي ترأس جانباً منها نائب الرئيس مشاري العنجري على مناقشة تقرير لجنة حماية الأموال العامة وإنما شهدت أيضاً هجوماً على الحكومة بسبب تناقضاتها مع توجهات سمو الأمير الذي اعتذر عن عدم استقبال المهنئين لمناسبة عيد الفطر تضامناً مع أهالي الأسرى ومع انتفاضة الأقصى في حين تقيم الحكومة الحفلات الغنائية، وانتقد النواب في هذا الصدد خصوصاً وزارة التربية التي تعكف على إقامة حفل لمناسبة مرور ١٠ سنوات على ذكرى التحرير وأعلنت أنها تعطي درجات إضافية لجميع الطلبة الذين سيشاركون في الحفل!!.

وتساءل النائب وليد الطبطبائي عن أسباب إقامة هذه الحفلات في وقت لايزال فيه الأسرى في سجون النظام العراقي، مشيراً إلى أن وزارة التربية أصبحت ترصد درجات إضافية لمن يشارك في هذه الحفلات، بينما تمنى النائب خالد العدوة على وزارة التربية والمسؤولين في الحكومة احترام مشاعر أهالي الأسرى ووقف الحفلات التي لاتليق بحالة المجتمع معتبراً الحفلات توافه ولا تمت للتعليم بصلة.



د. وليد الطبطبائي — خالد العدوة

ولدى مناقشة المجلس لإحالة اقتراح بشأن زيادة رواتب المتقاعدين للجنة المالية أكد النواب أهمية الإسراع في إقرار زيادة معاشات هذه الشريحة وقال النائب مبارك صنيدح: إن مؤسسة التأمينات الاجتماعية ضربت على المتقاعدين سوراً أقوى من سور الصين العظيم ليتحول ظاهر التأمينات إلى رحمة وباطنها إلى عذاب، مشيراً إلى أن المتقاعدين يعيشون هموماً ثقيلة وأن أشباح الدين تحاصرهم حتى تحولت كلمة متقاعد إلى موت وتقاعد مطالباً بحلول جذرية لاترقيعية لمشكلاتهم.

من جانبه رفض النائب صالح عاشور زيادة رواتب المتقاعدين من جانب وفرض رسوم وضرائب من الدولة لسحب هذه الزيادات وقال: إن الزيادة يجب أن تتزامن معها معالجة للأسعار والتضخم حتى يستفيد المتقاعدون من الزيادة.

وكشف عاشور عن أن ٨٦٪ من المواطنين مطالبون للبنوك في قروض استهلاكية حسب إحصائية البنك المركزي وأن المطلوب هو دراسة حالة المجتمع الكويتي الذي تحول إلى استهلاكي بحت.

وطالب النائب وليد الجري أثناء تعقيبه على رد وزير المالية على سؤال طرحه في السابق حول أسلوب إدارة برنامج «الأوفست» طالب بضرورة الاستفادة من هذا البرنامج في توظيف الكويتيين والإسهام في حل مشكلة الإسكان فيما انتقد تقاعس الحكومات المتعاقبة خصوصاً وزراء المالية على عدم تمكنهم من تعديل قانون الضريبة حتى هذه اللحظة إلا أن وزير المالية أعلن أن قانون الضريبة «آت في القريب العاجل».■

الاجتهاد ليس معناه الإباحية وامتهان الدين

يوم الإثنين قبل الماضي ٨/ ١/ ٢٠٠١ نشرت جريدة «القبس» الخبر المنشور صورة زنكوغرافية عنه هنا، عنوان الخبر ينقل عن وزير الثقافة المصري فاروق حسني قوله: «قرأت الروايات الثلاث واكتشفت حجم الاجتهاد فيها»، وفي ثنايا الخبر لم ترد كلمة «اجتهاد» على الإطلاق، وإنما يقول الخبر: «أكد حسني أنه قرأ بعض الأعمال.. واكتشف كمّ الإباحية وامتهان الدين والعادات والتقاليد في هذه الروايات مما جعله يأمر فوراً بالتحقيق مع المسؤولين عن نشر هذه الأعمال».. فمن أين جاءت كلمة الاجتهاد، وما علاقتها بالموضوع؟.. هل رأت «القبس» أن المخالفات التي ذكرها الوزير تعني كلمة «اجتهاد» فأضافتها، أم أنها أرادت الدفاع عن مرتكبي تلك المخالفات ولو بتغيير كلام الوزير المصري؟■

حسني دافع عن اقالة ابو شادي

قرأت الروايات الثلاث واكتشفت حجم الاجتهاد فيها

القاهرة - محمد السيد

المجلس يصدر توصيات مهمة لمواجهة الفساد الأخلاقي

أصدر مجلس الأمة الكويتي عدداً من التوصيات حول موضوع الظواهر السلوكية المستجدة على المجتمع الكويتي بعد نقاش طويل استعرض فيه النواب المتحدثين بعض الظواهر الغريبة على سلوكيات المجتمع الكويتي وهي كالتالي:

١ - أن تقوم الحكومة بإعداد برنامج عمل يتضمن حملة وطنية جادة ومتواصلة لمواجهة ومعالجة بعض الظواهر والانحرافات السلوكية الطارئة على المجتمع وعلى الأخص:

أ - التعاطي والمتاجرة بالمخدرات والمسكرات.

ب - ظاهرة المعاكسات والتحرشات في الأماكن العامة والأماكن المشبوهة.

جـ - الجرائم الأخلاقية وجرائم العنف.

د - انتهاك الآداب العامة.

٢ - أن تقوم الحكومة بإيجاد أجهزة وآلية للتنسيق بين الجهات المعنية «الداخلية - الإعلام - التربية - الشؤون - العدل - الأوقاف»، وذلك لمواجهة الانحرافات السلوكية ضمن خطة عمل واضحة ومحددة تهدف إلى تحقيق التكامل والفاعلية في الجهود المبذولة.

٣ - أن تقوم الحكومة بتقديم تقرير حول تنفيذ ذلك خلال مدة أقصاها ٣ أشهر.



مجلس الأمة

٤ - تفعيل القرار الوزاري رقم (٩٦/ ٩٧) الخاص بالترخيص للحفلات الغنائية، والضوابط المتعلقة بهذا الترخيص.

٥ - تكليف لجنة الشؤون الصحية والاجتماعية بدعوة الجهات المعنية والمشار إليها لدراسة هذه الظواهر وتقديم تقرير بذلك إلى مجلس الأمة.

٦ - دراسة ظاهرة الاغتراب الأسري وتأثيرها على أفراد الأسرة.■

في اقتراح بقانون للبصيري:

حق الموظف في الاحتفاظ برصيد إجازته واستحقاقه عنها بدلاً نقدياً

تقدم الدكتور محمد البصيري عضو مجلس الأمة باقتراح بقانون في شأن إضافة مادة جديدة برقم ٢٣ مكرراً «أ» إلى المرسوم بالقانون رقم ١٥ لسنة ١٩٧٩م في شأن الخدمة المدنية جاء فيه:


د. محمد البصيري

● مادة أولى: تضاف إلى المرسوم بالقانون رقم ١٥ لسنة ١٩٧٩م المشار إليه مادة جديدة برقم ٢٣ مكرراً «أ» نصها كالتالي:

«يحتفظ الموظف بكامل رصيد إجازاته الدورية، ويستحق عند انتهاء خدمته بدلاً نقدياً عن الإجازات التي لم ينتفع بها كما يجوز له أثناء الخدمة طلب الحصول على بدل نقدي عن الإجازات التي لم ينتفع بها بما لايزيد على ستين يوماً في السنة الواحدة».

● مادة ثانية:

«يلغى كل حكم يتعارض مع أحكام هذا القانون».

● مادة ثالثة:

«على رئيس مجلس الوزراء والوزراء كل فيما يخصه تنفيذ هذا القانون».

ويضع هذا الاقتراح بقانون في مادته الأولى حكمين أساسيين الأول أنه يجوز للموظف أثناء الخدمة أن يطلب صرف بدل نقدي عن الإجازات التي لم ينتفع بها بما لايزيد على ستين يوماً في السنة الواحدة، والثانية حق الموظف في الحصول على بدل نقدي عن كامل رصيده من الإجازات الدورية التي لم ينتفع بها، ولو زاد على ٩٠ يوماً.■

في سؤال من الصانع لوزير النفط..

المبررات الدستورية لبدء طرح مشروع المشاركة الأجنبية في حقول الشمال

وجه الدكتور ناصر الصانع عضو مجلس الأمة سؤالاً لوزير النفط الشيخ سعود ناصر الصباح استهله بالإشارة إلى إعلان المؤسسة العامة للبترول مؤخراً بدء إجراءات طرح مشروع المشاركة الأجنبية في حقول شمال الكويت مع شركات النفط العالمية وأن الوزارة أرسلت وثيقة بروتوكول الإجراءات الأولية إلى مجموعة من شركات النفط العالمية.

د. ناصر الصانع

وطالب الصانع بإفادته عن المبررات الدستورية والقانونية التي استندت إليها المؤسسة العامة للبترول في قرارها البدء بإجراءات المشروع قبل أخذ اعتماد مشروع القانون من مجلس الأمة، وإصداره في الجريدة الرسمية، مع تزويدي بالنصوص الدستورية أو الآراء القانونية التي استندت إليها الوزارة في ذلك.

وكيف تبرر المؤسسة العامة للبترول التعارض الواضح بين قرار البدء بإجراءات المشروع وما ينص عليه مشروع القانون الذي قدمته الحكومة بمرسوم ووقع عليه وزير النفط حسب الإجراءات الدستورية من وجوب إعلان المجلس الأعلى للبترول عن مشروعات تطوير الحقول، وضوابط تأهيل الشركات الأجنبية، ونظام استدراج العروض، وترسية العطاءات بما يحقق المراد من المادة رقم (١٥٢) من دستور الكويت، ويكفل الإجراءات التمهيدية لتيسير أعمال البحث والكشف وتحقيق العلانية والمنافسة. كما طلب تزويده بأسماء الشركات النفطية العالمية التي تم تأهيلها لهذا المشروع، ومدى مطابقة قدراتها للمعايير.■

الموجز المحلي

● أبدى سمو أمير البلاد ارتياحه لتجديد القمة الحادية والعشرين لمجلس التعاون الخليجي «موقفها الثابت تجاه نظام بغداد ودعوته إلى الالتزام بتنفيذ كل القرارات الدولية، والكشف عن مصير الأسرى والمرتهنين الكويتيين وغيرهم».

● نيابة عن سمو أمير البلاد وبحضور سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء وعدد من وزراء الثقافة العرب، وتحت شعار: «الكويت بلاد العرب» انطلقت احتفالات وفعاليات الكويت عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠١م.

● استقبل رئيس مجلس الأمة نظيره رئيس مجلس النواب اللبناني والوفد المرافق له، معتبراً أن هذه الزيارة تعكس عمق العلاقات الأخوية بين البلدين الشقيقين.

● قررت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عدم منح تراخيص جديدة خلال هذا العام لحملات الحج المتقدمة والتي بلغ عددها ١٠٠ حملة اجتازت الشروط اللازمة.

● أصدر وزير التجارة والصناعة قراراً بتشكيل «لجنة تحقيق في شأن المخالفات والتجاوزات لبعض القسائم الخدمية والحرفية والتجارية والصناعية» ورفع تقريرها خلال شهر.

● نظم اتحاد الطلبة - فرع الولايات المتحدة الأمريكية وكندا - ملتقى تربوياً أكاديمياً للكويتيين الدارسين في أمريكا وكندا والموجودين حالياً في البلاد لقضاء إجازاتهم بين الأهل.

● أعلن مدير إدارة تفتيش الأدوية في وزارة الصحة أن الإدارة ضبطت أحد المعاهد الصحية متلبساً ببيع المنشطات والهرمونات الجنسية وأحيل صاحب المعهد الصحي للجهات القضائية المختصة.

● أعلنت مؤسسة الرعاية السكنية أنها ستوزع أكثر من ١٠ آلاف قسيمة وغيرها من البيوت الحكومية خلال العامين ٢٠٠١ - ٢٠٠٢م في جليب الشيوخ والجهراء.

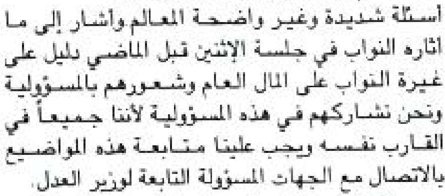
● حذر تقرير رسمي صادر عن وزارة العدل من أن قضايا المخدرات في تزايد مستمر في البلاد، وأوضح التقرير أن نسبة المتهمين الكويتيين في قضايا المخدرات منذ عام ٩٣ - ١٩٩٩م زادت ما بين ٤٠٪ - ٦٠٪.■

أكد غيرة النواب على المال العام

الهاشل: ما أثاره القلاف حول الاستجواب ليس بجديد

قال وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. سعد الهاشل أن ماأثاره النائب حسين القلاف حول استجوابه ليس بجديد، لأن الاستجواب مادة دستورية من حق النائب ممارستها، مشيراً إلى أن النائب القلاف يريد استخدام هذه المادة عند الضرورة.

وأضاف د. الهاشل في تصريحه للصحافيين أن من حق القلاف استخدام هذا الحق عندما تكون هناك أسئلة شديدة وغير واضحة المعالم وأشار إلى ما أثاره النواب في جلسة الإثنين قبل الماضي دليل على غيرة النواب على المال العام وشعورهم بالمسؤولية ونحن نشاركهم في هذه المسؤولية لأننا جميعاً في القارب نفسه ويجب علينا متابعة هذه المواضيع بالاتصال مع الجهات المسؤولة التابعة لوزير العدل.



وأكد أن سلطات وزير العدل محددة وفق قانون تنظيم القضاء ووفق هذا وذاك الدستور أبو القوانين حيث أن المادة ٥٠ من الدستور فصلت بين السلطات القضائية والتنفيذية والتشريعية. وأوضح أن الدستور يؤكد أنه ليس لوزير العدل السلطة على السلطة القضائية.



د. سعد الهاشل

وقال إن الحكومة مستعدة للإجابة عن جميع الأسئلة التي ترد من النواب فيما يتعلق بالسلطة القضائية، مشيراً إلى أنه لمس من خلال الجلسة أن هناك مجموعة من الأسئلة بحاجة إلى إجابة ومتابعة وأن المجلس حدد يوم ٣١ يناير الحالي لتزويد المجلس بتقارير أخرى وفقاً لما ورد بمذكرة لجنة حماية المال العام. وأكد الهاشل حرصه على الرد على اللجنة في الوقت القصير الذي حدده المجلس من خلال التفاعل مع المرفق القضائي.

الجدير بالذكر أن النائب حسين القلاف كان قد شن هجوماً عنيفاً على وزير العدل والأوقاف الإسلامية في جلسة الأسبوع الماضي قائلاً: أنا لا أهدد بل أفعل وستقف يادكتور قريباً على منصة الاستجواب في حال عدم اتخاذ إجراءات حازمة إزاء مايحدث في النيابة العامة.■

الرومي: هل تم إعلان قرارات الحفظ الإداري في قضايا السلاح؟

«تبيّن بالاطلاع على مرفقات كتاب نائب رئيس مجلس الوزراء، ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء، وشؤون مجلس الأمة رقم ٤٠٤ المؤرخ ٣ ديسمبر سنة ٢٠٠٠م أنه سبق للنيابة العامة أن بدأت التحقيقات في البلاغات التي أحالتها إليها الحكومة بخصوص قضايا السلاح ومشتريات وزارة الدفاع من الأسلحة، وغيرها، وقد بلغ عدد القضايا التي حققتها النيابة ٣٥ قضية انتهت بالتصرف في ٢٦ قضية منها بقيدها رقم شكوى، وحفظها إدارياً دون توجيه أي اتهام فيها إلى أحد».

هذا ما جاء في سؤال برلماني وجّهه النائب عبدالله الرومي إلى نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء، وشؤون مجلس الأمة.

وطالب الرومي في سؤاله بإفادته عن:

أولاً: عمّا إذا قد تم إعلان قرارات الحفظ الإداري الصادرة من النيابة العامة في قضايا السلاح المحالة إليها من وزارة الدفاع إلى سيادتكم من قبَل النيابة العامة كلها، أو بعضها، وتاريخ إعلان كل قرار تم إعلانه على حدة.

ثانياً: عمّا إذا كان قد تم التظلم من قرارات الحفظ المشار إليها من جانب الوزارة في الميعاد القانوني المنصوص عليه في المادة ١٠٤ مكرراً من قانون الإجراءات، والمحاكمات الجزائية.■

الدويلة: لماذا الانتظار ثلاثة أشهر حتى يتم التصحيح الإسكاني؟

جدد النائب مبارك الدويلة - عضو مجلس الأمة - تأكيده ضرورة إعادة النظر في القرارات الإسكانية التي صدرت أثناء الصيف الماضي، وتعديلها بما يكفل عدم المساس بمصلحة المواطنين بشكل عام، وأصحاب الدخل المحدود بشكل خاص.

ونبه بهذا الخصوص إلى قرار وزير الدولة لشؤون الإسكان الدكتور عادل الصبيح القاضي بتشكيل فريق عمل لإعادة النظر في هذه القرارات بما يحقق مصلحة الوطن، وعدم المساس أو الإضرار بذوي الدخل المحدود ما اعتبره النائب خطوة في الاتجاه الصحيح للتعديل المنشود لهذه القرارات، ودحض الاتهامات المشكك بها تجاه الوزير. لكن الدويلة استدرك قائلاً إن مهلة الأشهر الثلاثة طويلة بالنسبة لقضية أخذت وقتاً كافياً من النقاش العام والخاص، وأصبحت واضحة بشكل لا يحتاج إلى كل هذا الوقت، مطالباً في الوقت نفسه - اللجنة المعنية بالانتهاء من عملها خلال فترة قصيرة وقريبة حتى تقطع الطريق على كل من يحاول أن يستغل هذه القضية الحساسة في تحقيق مكاسب ذاتية على حساب القضية نفسها، وبما يزيد من تعقيدها، وتأخر حلها.

وختم حديثه قائلاً: إن فشل الاستجواب وطرح الثقة يجب ألا يجعل الوزير أكثر إصراراً على موقفه إذا اتضح له أنه غير سليم، وليعلم أن من وقف معه فيه إنما لاقتناعه بسلامة الذمة المالية، وليس بالضرورة تأييداً له على كل قراراته المتعلقة بالقضية الإسكانية التي اتضح - بعد الاستجواب - رغبة مؤيديه بتعديلها.■

لجنة الدعوة الإسلامية تفتتح مشروع قرية الأمل ببنجلاديش

افتتحت لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي مؤخراً أحد مشاريعها الخيرية العملاقة بمدينة سري بردي ببنجلاديش، ويعرف هذا المشروع الاجتماعي بقرية الأمل مستهدفاً بعث الأمل والحياة في نفوس فقراء المسلمين.. يضم المشروع مسجداً يسع أكثر من ١٥٠ مصلياً، ومدرسة ومعهد مهني سعتهما ٦ فصول، ١٠٠بيت للفقراء، تم تنفيذ ٢٠ بيتاً منهم بالطابوق المسلح.. وأكد محمد السويلم رئيس مكتب شبه القارة الهندية باللجنة، أن تنفيذ هذا المشروع استغرق قرابة العام، وبلغت قيمة تكاليفه ٢٥ الف دينار، «ما يقرب من ٨٠ ألف دولار»، وهي جملة ما تبرعت به فاعلات خير من دولة قطر الشقيقة.■

وكالة الأنباء الإسلامية (إينا) تفتتح مكتباً لها بالكويت

مع بداية العام الجديد افتتحت وكالة الأنباء الإسلامية (إينا) مكتباً لها في دولة الكويت ويعد هذا المكتب هو الأول الذي يتم افتتاحه خارج مقره الرئيس في جدة بالمملكة العربية السعودية، وذلك إيماناً منها أن دولة الكويت من أكثر الدول نشاطاً في المجال الخيري والدعوي، وتقوم الوكالة بإبراز قضايا المسلمين والنشاطات الخيرية والدعوية في العالم الإسلامي وتوزيعها على أكثر من (٧٠٠) نقطة إعلامية في مختلف أنحاء العالم بلغات عدة، كما تقوم الوكالة بإصدار مجلة فصلية تطلق عليها اسم (الإسلامية).

الجدير بالذكر أن وكالة الأنباء الإسلامية تأسست بموجب قرار صادر عن المؤتمر الثالث لوزراء الخارجية لمنظمة المؤتمر الإسلامي الذي عقد بمدينة جدة عام ١٩٧٢م.■

عـزاء واجـب

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع وجميع العاملين إلى الأخ الأستاذ عبدالرزاق شمس الدين بخالص العزاء في وفاة أخته.. نسأل الله أن يتغمدها بواسع رحمته وأن يسكنها فسيح جنانه، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كما تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع وجميع العاملين بخالص العزاء إلى الداعية الإسلامي الدكتور حسن هويدي - نائب المرشد العام للإخوان المسلمين - في وفاة شقيقه حسان الذي توفي بالطائف.. نسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته.■

جاهلية الصحوة

شابان تحابا في الله.. اجتمعا عليه وعملا معاً على طريق الإصلاح والصلاح.. كبرا معاً.. ودخلا الجامعة وهما في ود وتفاهم وأخوة تغبطهما عليها، وتخرجا معاً، وكنا نظن أن العلاقة بينهما ستتوج بالمصاهرة والنسب، لكن تدخل الوالدان وتدخلت المفاهيم الجاهلية.. لم يكتب لهما المصاهرة والنسب.. وسافرا للخارج للدراسات العليا، وزادت الأواصر بينهما وبين الزوجين وأصبحت الأسرتان مضرب المثل بالعلاقات الأخوية والودية.. ورزقهما الله سبحانه وتعالى الأبناء، ويكبر هؤلاء الأبناء، ويعود الشابان مع أهليهما إلى البلاد بعد التخرج وتعود الأيام والسنوات، وكنا نظن جميعاً أن الابن سوف يتقدم للبنت، فالكل يعرف ذلك.. وبالفعل تقدم ابن الشاب إلى بنت الشاب الآخر تتويجاً للعلاقة الأخوية.. لتكون علاقة دم وأسرة ومصاهرة، ولكن حدث ما لم يكن بالحسبان، وإذا بالمفاهيم الجاهلية تقف حجر عثرة أمام المصاهرة، وإذا بالزوجة تنسى الوعظ والدعوة والعمل الدعوي والأخوة، ولا تذكر إلا مفاهيم الحسب والنسب والدم الأزرق.. فأسقط بأيدينا وكانت ضربة معنوية شديدة أصابتنا جميعاً بإحباط ونكد وألم.. كيف..؟! عند المواقف ونحن ننسى ما كنا ندعوا إليه، ولهذا فإن الفضل والبركة والتوفيق في واد ونحن في واد، لأننا نقول شيئاً ونعمل شيئاً آخر... فاللهم عفوك.■

مراقب





المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

١٢٤٤ شخصاً اعتنقوا الإسلام في الأردن خلال ٤ سنوات



كشفت دراسة إحصائية أجرتها دائرة قاضي القضاة في الأردن أن عدد الأشخاص الذين اعتنقوا الإسلام بين عامي ١٩٩٥م و١٩٩٩م في الأردن بلغ ١٢٤٤ شخصاً.

بدأ بعدد ٢٠٠ في عام ١٩٩٥ وانتهى إلى ٣٣٥ شخصاً في عام ١٩٩٩م.

وسجلت العاصمة عمان النسبة الأعلى وهي ٦٩٪ خلال عام ١٩٩٩ تلتها محافظة إربد (شمال) بنسبة ١٠,٥٪. ■

الإسلام ينتشر بين المهاجرين اللاتينيين في الولايات المتحدة



قالت صحيفة الواشنطن بوست - إحدى أكبر الصحف الأمريكية - الأسبوع الماضي: إن الإسلام ينتشر بين أبناء المهاجرين من قارة أمريكا الجنوبية، بالولايات المتحدة والذين يتحدث غالبيتهم اللغة الإسبانية.

وكشفت المقالة، التي كتبها، كريس جينكنز، عن وجود حوالي ٢٥ ألف مسلم من أصل أمريكي لاتيني بالولايات المتحدة، اعتنق معظمهم الإسلام في السنوات الأخيرة تاركين ديانتهم السابقة «المسيحية الكاثوليكية» والتي يدين بها معظم ابناء القارة الأمريكية الجنوبية.

وذكرت المقالة ثلاثة أسباب رئيسة دفعت المسلمين الجدد لاعتناق الإسلام:

أولها: طبيعة الإسلام الذى يسمح لمعتنقيه «بالاتصال المباشر» بخالقهم، دون سلطة وسيطة كسلطة الرهبان أو القساوسة.

ثانياً: طبيعة المجتمع المسلم الأكثر تقارباً بما يعطي معتنقيه شعوراً بالمساندة والجماعة، وهو شعور يحتاجه العديد من المهاجرين الجدد بالولايات المتحدة حيث تتقطع معظم الصلات العائلية والاجتماعية بسبب سرعة الحياة وكثرة التنقل.

ثالثاً: سرعة انتشار الإسلام بالولايات المتحدة وزيادة فهم الأمريكيين له، حيث أوضح العديد من معتنقي الإسلام الجدد أنهم تعرفوا الديانة الإسلامية من خلال احتكاكهم بالمسلمين خاصة في الجامعات.

وترصد المقالة أهم الأماكن التي يتجمع بها المسلمون من الأصل اللاتيني، كنيويورك وشيكاغو وجنوب كاليفورنيا.

كما توضح كيف يحاول المسلمون الجدد تقوية روابطهم مع الدين الجديد من خلال بناء المؤسسات المتخصصة في ترجمة القرآن والكتب الإسلامية للغة الإسبانية، ونشر الإسلام بين أبناء الجالية اللاتينية ومساعدة المسلمين الجدد، مثل «منظمة المسلمين الأمريكيين اللاتينيين»

The Association of Latin American Muslims

التي تعمل بمنطقة واشنطن وتقوم بطبع وتوزيع جريدة نصف شهرية عن الإسلام باللغة الإسبانية بعنوان «صوت الإسلام»:

La Vos Del Islam

ويرى الكاتب أن انتشار الإسلام بين أبناء الجالية الأمريكية اللاتينية هو جزء من ظاهرة أكبر هي سرعة انتشار الإسلام في الولايات المتحدة وزيادة احترام المجتمع الأمريكي للإسلام والمسلمين خاصة في الجامعات والمؤسسات العلمية. ■

الإسلام دين رسمي في السويد

أصبح بإمكان المسلم في السويد أن يمارس فرائضه، وواجباته الدينية كافة دون أن يتعارض ذلك مع كونه من أصل سويدي، أو يحمل الجنسية السويدية، أو يقيم على الأراضي السويدية.

بهذه العبارات يتحدث الدكتور يان صامويلسون - المتخصص في الفلسفة وعلم الأديان - في أحدث كتاب صدر له في السويد، وباللغة السويدية، ويحمل عنوان: «الإسلام في السويد».

ويعرف هذا الكتاب بالإسلام في كثير من أحكامه وواجباته، ويحوي تعريفاً بمختلف الجمعيات الإسلامية الموجودة في السويد، التي يزيد عددها على عشرة، ويتلقى معظمها دعماً مالياً من الحكومة السويدية. ■

اليابانية والصينية على إسلام أون لاين: تجري استعدادات منذ مطلع العام الحالي لبدء وضع صفحات باللغة اليابانية والصينية على الموقع الإسلامي المعروف إسلام أون لاين.. البحث جار على قدم وساق لإيجاد كوادر مهنية تجيد هاتين اللغتين جنباً إلى جنب مع المعرفة والإحاطة الشاملة بالمفاهيم الشاملة والرصينة بالإسلام كعقيدة وشريعة ومنهج حياة. ينتظر أن تكون إحدى دول جنوب شرق آسيا مقراً لإدارة وتنفيذ الصفحات، وتقول مصادر موثوقة في الدوحة إن أحد الموسرين المسلمين أبدى استعداده لتحمل قدر كبير من التكاليف اللازمة للشروع في هذا العمل حرصاً منه على إبلاغ دعوة الله بشكل مباشر إلى الشعبين الياباني والصيني.

ضد «الإسلاموفوبيا»: تأسست في لندن منظمة إسلامية لمقاومة ظاهرة (الإسلاموفوبيا - العنصرية) أطلقت على نفسها اسم «المنتدى الإسلامي ضد ظاهرة الإسلاموفوبيا والعنصرية». وأكد إمام محمد إمام - أحد أعضاء المجلس الاستشاري للمنتدى - أن «المنتدى ترجمة عملية لإسهام الجاليات المسلمة في بريطانيا في نشر التوعية بأخطار الإسلاموفوبيا والتفرقة الدينية مع التصدي لها من خلال الوسائل الإعلامية والتعليمية، وإبراز سماحة الإسلام في الوسط البريطاني».

مسابقة: تعتزم إندونيسيا تنظيم مسابقة عالمية في حفظ وتلاوة القرآن الكريم وعدم الاكتفاء بإرسال القراء والقارئات للمشاركة في المسابقات العالمية التي تنظمها الدول الإسلامية الأخرى. وذكر وزير الشؤون الدينية الإندونيسي طلحة حسن، أن بلاده مؤهلة لتنظيم هذه المسابقة العالمية، وانها تعقد مسابقة وطنية سنوياً في حفظ القرآن الكريم، كما أن قراء إندونيسيا يحققون مراكز ممتازة في المسابقات العالمية في الدول الإسلامية.

الرئيس السابق لـ«النهضة» التونسية مهدد بالموت

أعلنت حركة النهضة التونسية أن رئيسها السابق الدكتور صادق شورو، المحكوم عليه بالسجن مدى الحياة، قد أصيب بحالة غيبوبة تامة، وأن وضعه في حال خطرة جداً.

وقالت النهضة: إن ظروف السجن القاسية، التي أخضع لها الدكتور شورو، وحرمانه من الرعاية الصحية ومن الفراش والأغطية والغذاء الكافي، بعد أن ظلّ رهن السجن الانفرادي منذ أكثر من عشر سنوات في مكان تصل درجة الحرارة فيه إلى الصفر في فصل الشتاء، هي سبب مرضه. وقالت النهضة - في بيان لها -: إن الظروف



التي أدت إلى تردي صحة شورو، تعيشها ثلة من قياديي الحركة الآخرين منذ نحو عشر سنوات، وأنهم أصيبوا بأمراض مزمنة، مشيرة إلى أن العشرات من مساجينها في سجني المسعدين والهوارب يخوضون إضراباً عن الطعام احتجاجاً على ما يتعرضون له من نقص الغذاء، وانعدام الدواء، برغم حالتهم الصحية المتردية، ونفيهم بعيداً عن سكنى عائلاتهم، واستبقاء العديد منهم في السجن الانفرادي منذ عشر سنوات.

وقالت النهضة: إن تجميد الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان، والمجلس الوطني للحريات بتونس، ومطاردة أعضائهما بالاعتقال والمحاكمات، أوجد حالة من الفراغ الكامل في مجال أنشطة حقوق الإنسان، استغلتها السلطة لتنفيذ المزيد من الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان.■

المهدي: الأجندة الأمريكية الخفية لتدمير السودان

كشف السيد الصادق المهدي - رئيس حزب الأمة المعارض - عن معلومات خطيرة عن الأجندة الأمريكية الخفية في السودان، وتتلخص في ثلاثة محاور.

وقال السيد المهدي: إن لديه معلومات أكيدة مفادها أن الولايات المتحدة ترحل بالطائرات ستة آلاف مقاتل من جنود المتمرد جون جارانج من الجنوب إلى الجبهة الشرقية بشمال السودان على الحدود مع إريتريا بهدف نقل الحرب من الجنوب إلى الشمال.

استراتيجية نقل الحرب من الجنوب إلى الشمال في جبهة طويلة تمتد حتى بورسودان تريد تحقيق الآتي - وفق ما قال السيد الصادق المهدي بالنص!:

أولاً: محور «إثني» بناصر أفرقة السودان وجعله جزءاً من القرن الإفريقي الكبير، وفصله عن شمال إفريقيا والعرب.

ثانياً: علمنة الدولة وفصل الدين عن الدولة بصورة مطلقة.

ثالثاً: ضرب البترول وتدمير أنبوب الصادر، حيث ترى أمريكا أن مصالحها الاقتصادية في السودان تتناقض مع الخطوة الآسيوية التي تتمتع بالاستثمار في البترول الآن.

وذكر السيد المهدي أن إدارة الرئيس الأمريكي كلينتون كانت تسابق الزمن لإكمال هذا المخطط قبل مغادرتها البيت الأبيض في العشرين من يناير الحالي، وحلول إدارة الرئيس الجديد بوش الابن التي ربما لا ترضى الاستمرار في هذا السيناريو.

وربط السيد الصادق المهدي بين نقل قوات جارانج إلى شرق السودان وترحيل الأطفال من أبناء جنوب السودان إلى أمريكا ومنحهم حق اللجوء السياسي.

وفي تطور آخر حذرت الولايات المتحدة رعاياها من التحرك على الحدود السودانية، فهل السبب كما قالت وجود الغام هو تمهيد لبدء تنفيذ المؤامرة ضد السودان لتغيير هويته.■

حرية الصحافة تغيب عن ثلث سكان العالم

أكدت منظمة «مراسلون بلا حدود» أن نحو ثلث سكان العالم يعيشون في دول لا تتمتع بأي نوع من الحرية الصحفية، مشيرة في الوقت ذاته إلى أن وضع الحرية الصحفية في العالم يتحسن.

وقالت المنظمة: إن عدد الصحفيين من ضحايا القتل والاعتقال والتهديد في العالم يتناقص، بل إن عدد الصحفيين المعتقلين حالياً هو الأقل في العالم منذ سنوات، فضلاً عن أن الدول التي تغيب فيها حرية التعبير آخذة في التناقص أيضاً، مع أن هناك نحو ٢٠ دولة في العالم مازالت حكوماتها تصر على مضايقة الصحفيين واعتقالهم وتعذيبهم بسبب ما يكتبون!

وأعربت المنظمة عن قلقها لاستمرار انتهاك الحرية الصحفية حول العالم، مؤكدة أن وقف ذلك يجب أن يكون أولوية مستقبلية. وقالت: إنه بالرغم من التحسن الملحوظ في عام ٢٠٠٠م مقارنة مع عام ١٩٩٩م بالنسبة لأوضاع الصحافة والصحفيين، فمازال ثمة الكثير مما يجب عمله موضحة أن عام ٢٠٠٠م شهد قتل ٢٦ صحفياً واعتقال ٣٢٩ وتهديد أو الاعتداء على ٥١٠ صحفيين، و٢٩٥ حالة أخضع فيها الإعلام للرقابة.■

الصهاينة والأتراك في مناورة مشتركة!

اتفقت تركيا والكيان الصهيوني على إجراء مناورة بحرية مشتركة في ١٧ يناير الجاري تشمل تمرينات على عمليات إغاثة وإنقاذ في عمق البحر، وستشارك في المناورة سفن وطائرات عمودية وطائرات استطلاع من الكيان الصهيوني وتركيا والولايات المتحدة.

المناورة هي الثالثة في سلسلة مناورات مشتركة للطرفين خلال السنوات الأخيرة.

وذكرت مصادر صحفية صهيونية أن سلاح البحرية الأردني دُعي للمشاركة بصفة «مراقب»، لكنه ليس واضحاً إن كان الأردنيون سيلبون الدعوة أم لا؟!.■

محاربة الحجاب: أصدرت رئاسة مجلس التعليم العالي قراراً بفصل طبيبة أسنان وخمس ممرضات من وظائفهن في جامعة «وان»، بحجة ارتداء الحجاب أثناء الدوام الرسمي وانتهاك نظام الأزياء في الجامعات ودور التعليم. المعروف أن حملة محاربة الحجاب تجري بأعنف أشكالها في الجامعات التركية بشكل خاص ويقودها رئيس مجلس التعليم العالي كمال جوروز، ورئيس جامعة اسطنبول كمال علمدار أوغلو.

ترشيد الصحوة: حذر المفكر التركي «قمران عنان» من خطورة ما وصفه بتراجع الصحوة الإسلامية في أنحاء العالم، مؤكداً أن الصحوة كانت تفتقد للنظرة الاستراتيجية، وغلبت عليها الروح الانفعالية، والنظرة الضيقة لبعض الأمور. ودعا عنان إلى إنشاء مركز دولي لترشيد الصحوة، وإعادة إيقاظها من جديد، والعمل على نشر روح التفاؤل لدى أبناء الأمة، وحثهم على تحقيق النجاح دوماً.

حضارة الفولجا: تعقد ندوة دولية عن الحضارة الإسلامية في منطقة نهر الفولجا والأورال في السابع من أكتوبر المقبل، وينظمها مركز البحوث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية في اسطنبول بالتعاون مع عدد من المؤسسات في روسيا. تناقش الندوة تاريخ الحضارة الإسلامية في منطقة الفولجا ونهر الأورال، وتطورها وتأثرها بالحضارات الأخرى في المنطقة.

«اقرأ» في سنغافورة: تشكلت في سنغافورة جماعة تطوعية باسم جماعة «اقرأ»، كما تأسس - بعد جهود كبيرة - (نادي أنصار قراءة القرآن الكريم) يمارس متطوعو «اقرأ» أنشطتهم في الأماكن العامة بهدف تعليم الناس القرآن الكريم، وأحكامه. المتطوعون من عامة الناس لكنهم يحظون بدعم، وتشجيع من المثقفين المسلمين، وموقعهم على الإنترنت هو:

www.geocities.com/ club jemahigrasg/ culub home page.ntml

تحذير: حذرت موسكو مجدداً الولايات المتحدة من مغبة إقامة نظام الدفاع القومي المضاد للصواريخ الذي تعارضه روسيا. وقال قائد سلاح الصواريخ الروسية: «إن موسكو ستضطر للحديث مع الإدارة الجديدة بلغة جديدة، وبنبرة أخرى.. إذ إن إقامة نظام الدفاع المضاد للصواريخ تلغي معاهدة النظام الدفاعي المضاد للصواريخ الموقعة بين الجانبين في عام ١٩٧٢م، كما تضع حداً لمعاهدة «سالت-٢»، ويمكن أن ينجم عن ذلك مشكلات جدية لأنها ستلمس أيضاً نشر الأسلحة النووية، بما سيؤدي إلى إعادة سباق التسلح».

احتراف: صادقت لجنة الشؤون الدفاعية في البرلمان التركي على مشروع قانون ينص على قبول كوادر من خريجي المدارس المتوسطة والعالية في صفوف الجيش التركي يعملون فيها بموجب عقود عمل. وفي حالة المصادقة على مشروع القانون من قبل الهيئة العامة لمجلس الأمة فسيكون بداية عهد جديد في الجيش التركي من شأنه التأثير على سياساته وتقول المصادر: إن من المحتمل أن يبلغ عدد المحترفين ١٨ ألف شخص.

المال يتكلم: أكد مسؤول أمريكي أن بلاده تعرض مكافآت ضخمة لمن يدلون بمعلومات عن «الإرهابيين»، لأن «المال يتكلم، كما لا يفعل أي حافز آخر! وأوضح المسؤول عن ما يسمى «برنامج مكافآت من أجل العدالة» في وزارة الخارجية الأمريكية، أن المكافأة الكبيرة تحث شركاء «الإرهابيين»، وبعض أقاربهم، وشهود العيان على التقدم لإعطاء معلومات تؤدي إلى إلقاء القبض على «الإرهابيين». يذكر أن الخارجية الأمريكية تواصل حملتها «لإعاقة الإرهاب العالمي» عبر إعلان بثماني لغات يقول: «بإمكاننا أن نعطيك ٧ ملايين سبب لوقف الإرهاب».

العرب يتفوقون على الصهاينة في الحرب الإلكترونية

أكدت مصادر أمريكية أن العرب والفلسطينيين تفوقوا بشكل كاسح على الصهاينة في الحرب الإلكترونية المستعرة بينهم منذ أشهر، والتي ترافق استعار حدة المواجهات في ميدان انتفاضة الأقصى المبارك.

فقد أشارت شركة «أي ـ ديفانس» الأمريكية المتخصصة في تقديم الخدمات الاستشارية في مجال الأمن إلى حصول «حرب إلكترونية» حادة ومتزايدة بين العرب والفلسطينيين من جهة، والصهاينة من جهة أخرى على شبكة «إنترنت» وأن الصراع بين الطرفين دخل إلى مرحلة متقدمة.



وذكرت الشركة أن ٢٤٦ موقعاً صهيونياً و٣٤ موقعاً فلسطينياً على الشبكة تعرضت خلال الشهرين والنصف الماضيين لهجمات متبادلة. وقالت الشركة: إنه في يوم ٢٩ ديسمبر الماضي ـ وحده ـ نظمت هجمات حادة وناجحة على ٨٠ موقعاً صهيونياً، جرى خلالها إخراج تلك المواقع من الخدمة.■

«أنصار السلام» يرفضون حق العودة!

وجه أعضاء بارزون في ما يوصف كذباً بـ«معسكر السلام الإسرائيلي» بياناً إلى السلطة الفلسطينية أكدوا فيه رفضهم الإقرار بحق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم الأصلية التي هُجِّروا منها في فلسطين المحتلة عام ٤٨ مع إشارتهم إلى الضرورة الملحة لحل مشكلة اللاجئين!

أكد الموقعون على البيان، وعددهم ٣٥ ناشطاً أنهم نشطاء بارزون في معسكر السلام ويعملون منذ أكثر من ٣٠ عاماً من أجل التوصل إلى تسوية على أساس إنشاء دولتين لشعبين، وقال الموقعون على البيان: «إننا نعترف بالضرورة الملحة لحل مشكلة لاجئي ١٩٤٨م كما نعترف بنصيب إسرائيل بتحمل مسؤولية إنشاء هذه المشكلة في حق هؤلاء اللاجئين والعودة إلى وطنهم فلسطين، لكننا نود أن نوضح أننا لن نوافق أبداً على عودة اللاجئين إلى داخل دولة إسرائيل لأن معنى ذلك القضاء على دولة إسرائيل»(!!)

وفضح أدعياء السلام أنفسهم بقولهم: «أما العودة الشاملة للاجئين الفلسطينيين إلى إسرائيل، فإنها تنقض مبدأ حق تقرير المصير للشعب اليهودي» فاليهود في ظنهم هم الأولى بالأرض.

هذه آراء أدعياء السلام فكيف بمن ينادون بإبادة الفلسطينيين؟!.■

ألا هل بلغت

«كيف تضحكون وتنامون والمسجد الأقصى أسير؟ واللاجئون يعيشون بعيدين عن أرضهم بينما المحتلون ينعمون بخيرات أراضيهم؟».. هذا ما قاله الدكتور إسماعيل نواهضة خطيب المسجد الأقصى المبارك في خطبة الجمعة داعياً العرب والمسلمين إلى ردة فعل عربية إسلامية غاضبة، وإلى حماية الأقصى والقدس، والدفاع عن حق عودة اللاجئين الفلسطينيين من الشتات.■

لمنافسة «الجزيرة»

نشرت مجلة «إفريقيا الفتاة» الفرنسية خبراً مفاده أن ليبيا وتونس اتفقتا على إنشاء قناة فضائية إخبارية باللغة العربية موجهة لدول الشمال الإفريقي، والشرق الأوسط. وذكرت المجلة أن الغاية من إنشاء القناة محاولة الحد من تأثير قناة «الجزيرة» الفضائية القطرية التي لا ترتاح لها الأنظمة العربية. وقد اتفق على أن يكون عبدالله عمامي ـ المدير السابق للإذاعة والتلفاز التونسي ـ مديراً للمشروع.■

مسلمو أمريكا وكندا ي...

ركبت الممثلة تاكسياً يقوده سائق يزعم البرنامج انه «مسلم أصولي» وقد علق صور زوجاته السبع (!) وكلهن يظهرن بالمظهر نفسه، إذ غطت الممثلة وجهها بقميص أسود يشبه النقاب ثم وصفت الممثلة مدى رعبها خلال الرحلة عندما أدار السائق «موسيقى مجنونة» تقول كلماتها ـ كما غنتها: «الله، الله، الله»!! (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً).

كان هذا مضمون قصة وهمية بثتها محطة التلفاز الكندية (كاناديان تلفجن) ضمن حلقة ببرنامج «الكوميديا الآن» في شهر أكتوبر الماضي، الأمر الذي يمثل إساءة بالغة إلى الإسلام

في الولايات المتحدة: للموقف الحق في صلاة الجمعة

انتصر مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) في قضيتين دافع في إحداهما عن حق موظف مسلم بإحدى مصالح السجون بولاية فيرجينيا في إطلاق لحيته، وفي الأخرى عن حق موظف مسلم بشركة سبرنت للاتصالات والهاتف في الذهاب إلى صلاة الجمعة.

وكان المجلس تسلم شكوى تفيد رفض مصلحة ديب مدو للسجون ـ التابعة لولاية فيرجينيا ـ تعيين سجان مسلم في وظيفته برغم نجاحه في الاختبارات التمهيدية لإصراره على عدم حلق لحيته لأسباب دينية، وبعد مراسلات عدة بين المجلس ومصلحة السجون المختصة أذعنت المصلحة لمطالب المجلس.

وفي الحادثة الأخرى تعرض موظف للفصل لإصرار رئيسه المباشر على منعه من الذهاب إلى صلاة الجمعة، وإصرار الموظف على الذهاب بعدما شرح لرئيسه الأسباب الدينية التي توجب عليه الذهاب، ولما حاول الموظف رفع شكواه لشؤون العاملين قام رئيسه بفصله من العمل.

وبعد مراسلات أذعنت الشركة لمطالب المجلس، وأعادت الموظف إلى عمله معوضة إياه عن أجور الأيام التي فقدها بسبب الفصل التعسفي.■

...نون ضد محطة أساءت للمسلمين ببرنامج فكاهي



...المسلمين وبصورة مبتذلة.

ومن ثم قام مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية بكندا (كان كير) الاتصال بنائب رئيس البرامج الفكاهية المحطة وطالبه بالاعتذار عن إذاعة الحلقة لسيئة، وبعدم إذاعتها مرة أخرى. وفيما ...دى ذلك الشخص اعتذاره للإساءة إلى مشاعر المسلمين واصفاً ما حدث بأنه لم يكن مقصوداً به الإساءة فقد رفض طلب عدم تكرار إذاعة الحلقة!

كان «كير» رفع شكوى ضد المحطة لدى «مجلس معايير البث» التابع للجنة الكندية للاتصالات التلفازية والإذاعية التي تنص لوائحها على عدم جواز بث «أي إشارات مسيئة قد تعرض فرداً أو جماعة أو طبقة ما للكراهية أو السخط على أساس عرقي أو وطني أو إثني أو لوني أو ديني أو جنسي أو عمري». كما وزع كير معلومات عن القضية مطالباً مسلمي وعرب أمريكا بالاتصال بالمحطة، والإعراب عن استيائهم لما حدث.■

فتحوا الطريق أمامه إلى البيت الأبيض..

...ول فيندلي: ينبغي على بوش شكر مسلمي فلوريدا

وجه بول فيندلي - عضو ...كونجرس الأمريكي السابق، الكاتب والمحلل المعني بالقضايا ...عربية والإسلامية - نصيحة إلى ...قيادات السياسية الأمريكية الالتفات إلى القوة السياسية المسلمة الأمريكية الصاعدة لما سيكون لها من ...ثير سياسي متزايد في البلاد.

جاء ذلك في مقالة نشرتها له ...جلة «واشنطن ريبورت» الشهرية ...تخصصة في شؤون الشرق الأوسط، في عدد يناير الجاري، حلل ...يها التأثير السياسي لقرار كبرى ...نظمات المسلمة الأمريكية بتأييد ...ورج بوش كمرشح المسلمين المفضل ...ي انتخابات الرئاسة الأمريكية.

استهل فيندلي مقالته - المنشورة ...حت عنوان «المسلمون الأمريكيون ...ظهرون وحدتهم وتأثيرهم بتصويتهم ...تاريخي ككتلة واحدة» - بقوله: «ينبغي ...ى جورج بوش شكر مسلمي فلوريدا ...تحهم الطريق أمامه إلى البيت ...أبيض» معرباً عن اعتقاده أنه لو لم ...وت مسلمو أمريكا لبوش بالكثافة ...تي صوتوا بها، خاصة في ولاية ...وريدا التي أدت دور الولاية المرجحة ...ائز في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، ...استطاع بوش الفوز بالرئاسة ...أمريكية. ويبرر فيندلي حجته ببعض ...إحصائيات المهمة عن مسلمي أمريكا ...سلمي فلوريدا؛ إذ يشير إلى وجود ...بعة ملايين مسلم بالولايات المتحدة ...فق أفضل الإحصائيات، وأن ٧٠٪ منهم يحق لهم التصويت، صوت منهم ٦٥٪ أي ما يقدر بنحو ٣,٢ مليون ناخب مسلم.

ووفق دراسة أجراها مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) لـ ١٧٧٤ ناخباً مسلماً صوتوا في الانتخابات الأخيرة فقد بلغت نسبة المسلمين الذين صوتوا لبوش من بين المجموع الكلي للمسلمين الذين صوتوا في الانتخابات ٧٢٪، في حين لم يصوت لآل جور إلا ٨٪ فقط من الأصوات، مما يعني أن «ربح بوش الصافي» من الأصوات المسلمة فاق مليوني صوت. أما في فلوريدا، كما يذكر فيندلي، فقد كانت مكاسب بوش الأكبر نسبياً. فتعداد مسلمي فلوريدا يقدر بنحو ٢٠٠ ألف نسمة، ٧٢ ألفاً منهم صوتوا في الانتخابات مما يعني أن بوش حصل على ٦٤ ألف صوت منهم.

وفي تفسيره لأسباب تعبئة المسلمين الأمريكيين خلف بوش، يذكر فيندلي:

أولاً: انحياز آل جور الواضح لإسرائيل، وإهماله للمصالح المسلمة خاصة في القدس.

ثانياً: قدرة أربع منظمات إسلامية أمريكية كبرى على تعبئة الصوت الإسلامي لصالحه.

ثالثاً: في فلوريدا، كان الصوت المسلم معبئاً بصورة طبيعية إذ اتحد المسلمون خلال العام السابق لمساعدة د. مازن النجار الذي احتجزته الحكومة الأمريكية بأحد سجون فلوريدا وفقاً لقانون الأدلة السرية.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

التنسيق الأمني.. إجرام

منذ أن طلّ علينا مصطلح «التنسيق الأمني» من رحم المفاوضات المطعون في شرعيتها، ولم نر فيه من الأمن شيئاً للشعب الفلسطيني، وإنما ظل مبناه ومعناه وهدفه خادماً لتحقيق الأمن الصهيوني والتغاضي عن إرهاب الصهاينة.

و«التنسيق الأمني» بدعة صهيونية، تم فرضها برعاية أمريكية على مائدة المفاوضات، وظلت قاسماً مشتركاً في أي اتفاق.. وكما نشاهد على الساحة، فإن كل مسارات التفاوض تتوقف أو تفشل لكن مسار «التنسيق الأمني» ماض في طريقه دون توقف سراً وعلناً وبرعاية أمريكية منقطعة النظير لأجل عيون الصهاينة، فقد ظل هذا التنسيق مطلباً صهيونياً ملحاً تم من خلاله تكبيل السلطة الفلسطينية بأغلال من المطالب الأمنية التي تلزمها بضرب أي تحركات جهادية تقاوم الاحتلال وإجهاض أي محاولات احتجاجية في الشارع الفلسطيني.

ومنذ أن طلّت علينا بدعة «التنسيق الأمني» لم نسمع - ولن نسمع في الغالب - عن بند واحد فيه يلزم الطرف الصهيوني بما يحقق أمن الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال، كما أننا لم نسمع عن جندي صهيوني تعرض لسوء من جانب السلطة الصهيونية لأنه هدد - مثلاً - الأمن الفلسطيني، لكننا على العكس، نشاهد احتفاء الكيان الصهيوني كله بالسفاحين والمجرمين الذين يقدمون على جرائم وحشية في حق الفلسطينيين.. وما حوادث المسجد الإبراهيمي.. والأقصى.. وقتل محمد الدرة.. منا ببعيد!، بل إنه وقبيل اجتماعات التنسيق الأمني الأخيرة في القاهرة، والأرض المحتلة روّع أصحاب القلوب والضمائر في العالم بحادث قيام الجنود الصهاينة بتفجير «ساق» أحد الفلسطينيين المدنيين العزل في عرض الشارع.. نعم تفجيرها جزءاً جزءاً بطلقات الرصاص وسط استغاثات الرجل وتلذذ المجرمين بشلال الدم المتفجر من ساقه.. ولم نسمع احتجاجاً من السلطة أو مقاطعة لمهزلة التنسيق الأمني.

ومنذ أن سمعنا عن «التنسيق الأمني»، ونحن لا نلمس منه على الأرض إلا اعتقالات بالجملة لقادة وكوادر حماس والجهاد الإسلامي ووقوف السلطة بالمرصاد - برقابة أمريكية صهيونية - لأي تحركات «انتفاضية» في الشارع الفلسطيني.

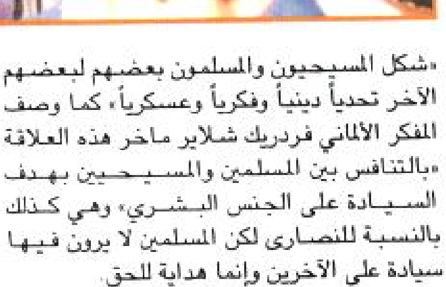
وقد ظلت الإشارة في كل اجتماعات التنسيق السابقة لإلزام السلطة بالتصدي «للعنف» و«الإرهاب» ظلت «شفرة» لاتفاق سري على التزامها - أي السلطة - بالتصدي للانتفاضة، وللعمليات الاستشهادية، أي «العنف والإرهاب» كما يسميها الصهاينة.

واليوم لم تعد المسألة في حاجة إلى «شفرات» أو اتفاقات سرية وإنما صار كل شيء معلناً وواضحاً، فالورقة الأمريكية المطروحة من السي آي إيه في اجتماعات التنسيق الأخيرة تنص صراحة على:

استئناف التنسيق الأمني ومكافحة «العنف» (أي وقف الانتفاضة) والتصدي للإرهاب (أي إجهاض العمليات الاستشهادية) وإعادة اعتقال عناصر حركتي حماس والجهاد الإسلامي، ثم منع إطلاق النار من الجانب الصهيوني!!، أليس غريباً أن تجلس السلطة مع الصهاينة لتناقش هذه البنود بينما دماء أكثر من ٤٠٠ شهيد وعشرين ألف جريح من ضحايا الانتفاضة لم تجف بعد.. بل تتزايد؟

إلى هذا الحد تدير السلطة ظهرها لشعبها؟!.■

shaban1212@hotmail.com



من بنود ثقافة الاستسلام

إلغاء الأيديولوجيا..

تحييد الهوية وإلغاء الخصوصية

شل إرادة الأمة

لا يمكن للقاتل أن يدعي امتلاك برعم السلام، ولا يمكن للغاصب المحتل أن يتحول إلى مانح للحقوق، ويوم اتجه البعض من امتنا إلى ترويج شعارات كهذه ـ خدمةً لكراسيهم أو مكاسبهم الشخصية ـ راحت الحقوق تتساقط من أيدينا حقاً حقاً، وراح التاريخ يفقد معناه الحقيقي من خلال الأنشودة الشاذة، التي أخذ هؤلاء يدندنون بها ليتركوا الأوطان على وقعها تنزف الكرامات والرجولة والمروءة. من أين ابتدأت القصة؟ وكيف زرعت في حقولنا فسيلة الوهم هذه فذهب الزارعون يمدونها بأسباب الحياة؟ لعلهم يستطيعون نقلها من حالة الصدى إلى حالة السكون داخل عقول الجيل من أبناء هذه الأمة؟ أهي من وقت سلّم الناس في هذه الأمة أعناقهم ومصائرهم لبضعة نفر منهم ـ كما قال كيسنجر ـ يتحكمون في كل شيء، بما يتوهمون أنه يديم عليهم مواقعهم، ويبقي لهم استحقاق الامتيازات الهائلة، التي يتمتعون بها في غفلة من الجماهير، صاحبة هذه الامتيازات الحقيقية؟

محمد السيد (*)

أم أن الأمر أقدم من ذلك، وأنه بدأ من وقت أن هجرت هذه الجماهير نداء ربها في الاحتكام إلى شريعته واتخاذ الجهاد سلاحاً لا حيدة عنه تجاه الغزو المادي والفكري، لعقر دارنا وعقولنا وعقول أجيالنا، فرضيت بالدونية، لتجرجر أقدامها خلف أذناب الآخرين تابعة تبعية ببغاوية في كل شيء؟.

إن الاحتمال الأول تابع للاحتمال الثاني، وكلاهما سبب ومسبب لا ينفصلان عن بعضهما في تشخيص الداء الذي بدأ يأخذ بتلابيب العقول والحركات والأقوال متمثلاً بثقافة «ما يسمى بالسلام»؛ وهو حقيق أن يسمى: «ثقافة الاستسلام»، التي يشكل إلغاء الأيديولوجيا أول بند فيها، يجب إلقاء المزيد من الضوء عليه كي تتضح معالم هذه الثقافة التي تناوش نواصي الأمة لتقودها إلى نهايات مأساوية، هذا إن لم يتدارك الأمر المؤمنون بخيرية هذه الأمة قبل فوات الأوان.

فكر نهاية الأيديولوجيا وأهدافها الخفية: في العقدين الأخيرين من القرن العشرين، ساد كتابات كثير من المفكرين العرب والمسلمين مصطلح انتهاء عهد «الأيديولوجيا» أو العقيدة وسقوط الاعتماد عليها في عملية التقدم والمعاصرة. ويأتي استعمال هذا المصطلح عند هؤلاء الكتاب تقليداً لمفكرين غربيين راحوا يطلقون هذا المعنى بكثافة، وهم يشكلون في واقع الحال طلائع الجوقة العولمية التي تهدف إلى إزالة آخر المعاقل التي تقف في وجه زحف حضارة واحدة بعينها باتجاه فرض لونها على الجميع مبتغية إقامة إمبراطورية مهيمنة متوهمة أن باستطاعتها دك المرجعية الإسلامية التي ما تزال تشكل الشوكة القوية التي تؤخر إطباق مشروع الهيمنة الأمريكية على مساحة شاسعة من أقطار الدنيا. ذلك المشروع الذي لا يكتفي بإنتاج نماذج مكررة في الخارج تعكس صورته بل يسعى إلى «مأسسة» تلك الملامح في العالم، مثل الأحلاف والمؤسسات الاقتصادية والعالمية والبُنى التشريعية والقضائية العالمية (الجات، البنك الدولي، محكمة العدل الدولية).

ولابد من القول إن الغرب المسيحي والشرق المسلم شكّلا ندية قال عنها ألبرت حوراني: «شكل المسيحيون والمسلمون بعضهم لبعضهم الآخر تحدياً دينياً وفكرياً وعسكرياً»، كما وصف المفكر الألماني فردريك شلاير ماخر هذه العلاقة «بالتنافس بين المسلمين والمسيحيين بهدف السيادة على الجنس البشري» وهي كذلك بالنسبة للنصارى لكن المسلمين لا يرون فيها سيادة على الآخرين وإنما هداية للحق.

ورغم أنه قد مرت على العلاقة بين الطرفين فترات هدوء وتعاون إلا أن الطابع العام الذي قابلت به الحضارة الغربية المسيحية الإسلام على مدى القرون الأربعة عشرة المنصرمة هو طابع العداء والمناجزة، ومحاولة تشويه صورة الإسلام وحضارته ومن ثم إلغاؤه كوجود حضاري له إضافاته الفذة في الساحة التاريخية وحضوره المؤثر تأثيراً إيجابياً في العالم أجمع.

لقد برزت تلك السياسة الغربية منذ الإمبراطورية الرومانية، ثم البيزنطية من خلال سياسة الاعتداء على الثغور الإسلامية والزحف على الأندلس ومن ثم الحروب الصليبية التي استمرت قروناً تعاون فيها الغرب مع المغول وثنيي الشرق وهمجه في سبيل إزالة الإسلام من وجه الزحف الغربي للهيمنة على العالم.

وانتقل هذا الوجه العدائي الغربي للإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين إلى صورة الاستعمار البشعة التي نهبت ثروات العالم الإسلامي لصالح رفاه الإنسان الغربي، تاركة شعوبه تتخبط في الفقر والجهل والتخلف.

وأخيراً وعندما بدا أن العمل الإسلامي عصي على الاستئصال، أوجد الغربيون مخالب جديدة يناوشونه بها متمثلة في العولمة الجديدة

(*) كاتب وناقد سوري.



التي تحاول إلغاء كل آثار الهوية والأيديولوجيا ذات الأبعاد الإسلامية والعربية، وبذلك يدخلون العالم الإسلامي ذا المضمون العقدي والتاريخي الواحد في عملية تفكيك الأواصر والعرى، ليصبح شعوباً وقبائل غير متعارفة، بل متناكرة المصالح والأهداف والمطامع الإقليمية والمحلية وحتى العشائرية.. وبما أن الضعف والتخلف والجهل كلها قضايا تشكل هماً واحداً للجميع، فإن التفكك القائم على أساس البراجماتية العولمية، يأتي ليقضي على أي بصيص من الأمل في مقاومة الهيمنة.. وهذا هو الهدف الحقيقي من وراء الدعوة لإلغاء الأيديولوجيا.. تحت غطاء دخول الكونية والعولمة التي أصبحت عند البعض حتمية لا يمكن الهروب منها، مدعين أن الهروب يعني العزلة والانهيار لأن معظم ما يحيط بالمرء اليوم لم يعد له خصوصية إثنية كما يقول أحدهم، وأن الصحيح هو الدخول فيها مع تحضير النفس بالتكنولوجيا والعلم وتحييد الهوية والخصوصية، فإذا علمنا أن التكنولوجيا والعلم الغربيين لا يمكن لدولنا وشعوبنا بأوضاعها التي هي عليها أن تلحق بهما فإنه لا يبقى سوى بند واحد فقط يستطيعونه، هو بند تحييد الهوية والخصوصية، وهو ما يقومون به بنشاط الآن من خلال الحرب الشعواء التي شنتها جهات رسمية وثقافية على الإسلام، وعلى حركاته، وذلك من خلال إيجاد حملة كبيرة من مدعي الثقافة يركزون الهجوم فيها على الأيديولوجيا والخصوصية واعتبارهما السبب الرئيس في تخلفنا وضعفنا، وهم يدندنون ليل نهار بمثل هذا النغم الشاذ المدمر ليقبضوا مقابل ذلك ثمناً بخساً يتمثل في تصدرهم

المد الإسلامي عصي على الاستسلام وقوى الاستعمار.. والصهيونية تسعى لإخضاعه والقضاء عليه

لوسائل الإعلام والثقافة، ليسمعونا باستمرار فكرهم الداعي إلى نبذ التاريخ وتعطيل الذاكرة وذلك على أنغام صهيونية تريد من الأمة نسيان كل شيء، سوى أن وجود كيانهم وجود حقيقي يجب أن يتكيف الجميع مع واقعيته.

وتدليلاً على هذا الذي ذهبنا إليه فإن نظرة واحدة نلقيها على العالم العربي، ترينا كيف أن تلك الحملة تمضي في غيها لتوغل في تمزيق كل الأواصر القائمة بين الشعوب العربية: الإسلامية منها والقومية والتاريخية.. وها هم العرب يقفون حيارى مترددين أمام جمع شمل قمتهم فنرى هذا الاجتماع يشكل محنة لهم تلوكها الألسن ولا تجد لها مخرجاً مقبولاً. إذ دخلت الحرب التي تخوضها السلطات والكثير من مدعي الثقافة والتناقضات المحلية والدولية بوابة النظرية الأمريكية المسماة نظرية «نزاعات الحدة الدنيا» (LOWER INTENSITY) التي تتمثل في تشجيع الانقسامات وتغذية النزاعات الإثنية والعرقية والمحلية الأنانية الضيقة، وذلك كي تطيل أمد هذه الحال إلى أبعد فترة ممكنة.

ولا بد أن المراقب الحصيف يلاحظ كيف أن المشروع «الأمريكي - الصهيوني» المذكور يركز على إلغاء العلاقات المجمعة للهوية، وإثارة ما يجلب الكراهية والعداوات والإحن المحلية الضيقة. كما يجب أن يلاحظ أن أهل المشروع يجندون مجموعات كبيرة من الأقلام، ممن يروجون له، ويسوقون تداعياته، ويبشرون بآفاقه التفتيتية في السر والعلن ويحرضون في المقابل على الاتجاهات التي تحمل برامج معتدلة وسطية تكمن فيها كل ملامح وعناصر صمود الأمة وشعوبها في وجه الغزوة الأمريكية الصهيونية، سواء كانت هذه الاتجاهات إسلامية أو عروبية نقية.

* * *

فلسفة الاستسلام: إن هدف إلغاء «الأيديولوجيا» ورمي جميع اتجاهات الفكر والحركة في أمتنا بأنه فكر أصولي ينطلق من

ثقافة الاستسلام هدفها غلق ملف قضية فلسطين والإقرار باغتصابها إلى الأبد

حقائق نهائية، واعتبار هذا الاتجاه اتجاهاً غير صالح للبناء عليه وقيام نهضة من خلاله، إن هذا الهدف يبتغي جعل شعوب المنطقة تعيش حالة من التعري ونبذ الأواصر والجوامع الفكرية والروحية والعربية، تحت ادعاء رفض العيش مع الأموات.. وهي دعوة - كما هو واضح - لإدخال العدو إلى ساحاتنا وهي خاوية فارغة مقتولة فيها كل عناصر المقاومة. لكنها مزخرفة كما يقولون بأطر الحداثة المدعاة، والواقعية المروجة للهزيمة، والترهل المعالج بدهون تحمل فيروس الاندثار. وفي هذا الاتجاه من إلغاء الأندية الأيديولوجية تأتي كلمات يكتبها البعض، يغلفها بغموض ترجمة رديئة جداً للفكر المستورد، يحاول بها أن يقنعنا بالتعايش مع الواقع الأليم الذي فرضته على معظم شعوبنا العربية منذ أكثر من ثلث قرن انقلابات عسكرية متتابعة، حاولت أن تدهن وجهها بأي صيغة من صيغ الشرعية والمؤسسية الشكلانية، ثم هم يدعوننا إلى الاندماج في هذا الواقع أو بعبارة صريحة الاستسلام له.

إننا مدعوون جميعاً إلى استلهام فكرنا وأصوله وتراثنا وتجاربه، والاقتباس من تجارب وفكر الآخرين غير المتعارض مع هويتنا وأصولنا الكبرى وخصوصيتنا، وذلك من أجل العثور على عناصر النهوض والتغيير وإيجاد موقع مرموق لأمتنا في المسيرة العالمية المعاصرة.. ولسنا مع الرجوع ابتداءً إلى العلماء الأجانب، أو إلى أتباعهم في بلادنا.. لأن فكر هؤلاء جميعاً لا يلائمنا فهو يدعو إلى تفريغ الأمة وتهيئتها لقبول الآخر صهيونياً كان أو محتلاً غاصباً معتدياً على كل عناصر تكوين القوة والمجد والمكانة.. مصادمين بذلك العقيدة الإسلامية المتحولة إلى سلوك متسام على الواقع السيئ ليغيره نحو الأفضل، ويحافظ على هويته وخصوصيته، ويدمر ثقافة «الاستسلام» مصداقاً لقوله تعالى: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه﴾ (الأنبياء: ١٨).

وحين لا يجد النشء الجديد في أمتنا سوى مكثفات من الأقوال تعلو بها الأصوات من حوله، وتلوح بها اللافتات المنثورة في كل زاوية تناديه بلا هوادة: أن فيئي إلى الاستسلام أيتها الأجيال، وانتظري العيش الرغيد المغسول من القتال، والمعجون بماء الود مع المحتلين من خلق الله!!.. وحين لا يسمع ولا يرى ولا يقرأ إلا إعلاماً غاصاً بثقافات الربح والاستهلاك، وقنوات فضائية عربية اللسان تتلو عليه صباح مساء، نصوصاً مدمرة من سفر التسوية بين الغاصب والضحية مسلوبة الإرادة والأرض والكرامة، ثم تنشدها على أنغام همهمات تلمودية صليبية، فتردد صدى نفثها قوى محلية متكلمة كاتبة، حينئذ ترتفع قامات الذين يسعون إلى التطفل على موائد "الآخرين": فتارة هي يسارية تزاود على ميراث لينين وجيفارا وماو، وتارة تخلع جلدها هذا لتمارس طقوس العلمانية العولمية المتلبسة باقتصاد السوق، المتشقة أسلحة البنك الدولي وصندوق النقد الدولي.



لقد جاءت مذابح القدس وفلسطين المستمرة المتجددة الآن، لتقيم الدليل الكامل والقاطع على إفلاس ثقافة تحاول أن تلبس أثواب تكنولوجيا الاتصال التي تتباهى شركات وادي السيلكون في كاليفورنيا بنشر ثقافتها، متمثلة بجملة ثابتة هي: (المصلحة الأمريكية)، بكل أنانيتها وبكل الأبعاد اللاإنسانية التي تختزنها في باطن الصورة المطلية بدهانات مدينية مبتغية فرضها من خلال الاستثمار ذي الشبكات الربحية المفتوحة اللافظة لمشاعر القطاع الأكبر من الناس في العالم، طالبة منهم جميعاً أن يقدموا التضحيات الجسيمة على مذبح التمسك بعولمة (الأمركة) دون مقاومة تذكر ليرضي رأس المال الأمريكي المدلل.. الذي يرغم معظم الشعوب والدول على العيش بصدقات (القروض المذلة) للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي.. ولكي تبقى العيون في العالم النامي مكسورة، فلا يرتفع لها بصر، ولا يسمع لها من الاحتجاج أو النقد إلا همس، ناهيك عن التمرد، أو محاولة الخروج على قواعد اللعبة المرسومة، وها نحن نرى اليوم كيف أن معظم المواقف الرسمية في أوطاننا تعجز عن أدنى درجات الفعل أو المقاومة تجاه ما يجري من فظائع يرتكبها جيش الصهاينة بحق العُزّل من أهلنا في فلسطين، رضوخاً لسياسة الصمت على الظلم، التي يفرضها كهنة العولمة الاقتصادية المالية التي أصابت إرادة المقاومة بأضرار بالغة.

تجليات ثقافة الاستسلام

بم يتجلى هذا البند من ثقافة الاستسلام؟

١ ـ إلغاء الجهاد:

فمنذ مؤتمر القمة الإسلامي في داكار عاصمة السنغال سنة ١٩٩١م، الذي ألغى بند الجهاد من أجندة الخطاب السياسي الرسمي، راحت أقلام محمومة تسطو على ميراث الأمة في القوة وإرادة المقاومة ومدافعة الباطل بكل الوسائل بما فيها المواجهة بالسلاح. فأصبح المسلم من دون خلق الله جميعاً ـ برأي أصحاب ثقافة الاستسلام ـ إرهابياً إن هو حمل السلاح ليدافع به عن نفسه أو مكتسباته أو هوية أمته، ومثيراً للشفقة داخل مساحة الحوار، مفجراً للرعب إذا تعاطى الحرب والسياسة (على حد تعبير قزم من دعاة الاستسلام).

وكثيرة هي المصطلحات التي تلوكها ألسنة أصحاب مشروع الهيمنة وأقلامهم، ليصموا بها المقاومة وإرادة الصمود، مبتغين إلغاء الجهاد.

واقرأ إذا شئت مصطلحات مثل (العنف) الذي راح يحل شيئاً فشيئاً مكان مصطلح الجهاد أو الكفاح أو المقاومة، مع أن كلمة العنف توحي في الغالب بمعنى الاعتداء بالقوة على الأبرياء.. ثم عرج على مصطلح (الإرهاب)، لتجد الخلط في استعماله على أشده، ولتوقن أن تعويم مراميه في سوق التشويه الثقافي للأمم، يذهب به إلى أبعد ما يكون الخبث والتلبيس الشيطاني الماكر.. واستعد إذا شئت تصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت لإيقاف هبة الشعب الفلسطيني البطلة، إذ وسمت ما يحدث بالعنف

المشروع الصهيوني الأمريكي يسعى لكسر إرادة شعوبنا العربية والإسلامية عن طريق محاصرة مشروع الجهاد والمقاومة الإسلامية

المتبادل.. فهي لا تريد من الشعب الفلسطيني أن يقوم بمجرد التفكير بالاحتجاج على إهانة مقدساته.. إنهم بعد أن اطمأنوا إلى ركون معظم المتنفذين في أمتنا الإسلامية إلى مصطلحات (التعايش) المغشوش، و(التفاهم) الماكر، و (الحوار) المدخول، التي تبثها ثقافة الهيمنة والاستسلام في مقدمة مشروعها، وهم لا يعنون بها إلا الرضا بالمرسوم والمقسوم في خارطة المشروع العولمي الأمريكي المتصهين، انتقلوا بمعركتهم إلى محاولات كسر إرادة الشعوب عن طريق محاصرة مشروع الجهاد والمقاومة والمدافعة، وتحويل أصحابه في ثقافتهم إلى خارجين على القانون، شاذين عن الجماعة، مساهمين في تقوية مواقف الأعداء، بحجة أن استعمالهم القوة ضد هؤلاء الأعداء، يقصد منه إيجاد المبررات لضرب المشروع القومي، أو تأخير قيام الدولة الفلسطينية، أو تعطيل عملية السلام التي يتغنون بها.

لقد اندفعت عصابات الأمركة، والمافيا العسكرية المتقدمة لهم (الكيان الصهيوني في فلسطين) خلف هدف السيطرة على العالم، وذلك بمحاولة هدم حصون المقاومة.. فاستخدمت كل سبيل يوصل إلى ذلك؛ فمن تشويه صورة الالتزام بعقيدة الإسلام وما تقتضيه من خصوصية، وإرادة قوية للمحافظة على الفضيلة والأخلاق والأرض والإنسان، بعيداً عن التلوث الشديد بمفاسدهم وعبثهم، ونبذاً قوياً ومتفوقاً لمحاولات نهب ثروات الأمة، وتحطيم قيمها وعقائدها... إلى زخرفة تلك الاندفاعة الشريرة لتشويه الإسلام بأكداس من (إكسسوارات) التقانة، والإباحية المقنعة بغلالة الحرية والتقدم، وإغراءات الشركات المتعددة الجنسيات المقدمة على طبق من الاستثمارات الماكرة، مروراً بتعميم الفن الماجن الذي يقدم نفسه عن طريق الواقعية الحرفية، والإعلام المروج بالصورة الباهرة والكلمة المغتنطة بجاذبية الانفتاح، الانفتاح الذي يسهل الطريق لغزو دواخلنا الشخصية والمجتمعية والاقتصادية وحصون الدفاع في هذه المؤسسات، وانتهاء بالسياحة العارية الفاجرة وكل ذلك ليجعلوا الحدود مفتوحة باتجاه واحد فقط هو اتجاه غزو الداخل.. ليخلو العالم لهم، فيتصرفوا به كما يحلو لهم.

وما يحدث الآن في فلسطين المحتلة شاهدٌ أكيدٌ على إرادتهم الخبيثة، حيث تستباح المقدسات الإسلامية، وتستباح الأرواح والممتلكات العربية، ويقمع الإنسان الفلسطيني الأعزل بالقتل، فلا تسمع من ردّات الفعل تجاه ذلك إلا شجباً هنا، وبياناً استنكارياً هناك، ليظل شعار: (نحن مستعدون للسلام في كل وقت؛ فالسلام هدف استراتيجي) يتردد في الأرجاء، كما يظل مدح الراعي الأمريكي وهمته وسعيه لإنجاز السلام يجري على لسان المسؤولين وغير المسؤولين، في حين تقف جماهير الأمة مكبلة محجوزة عن القيام بالفعل المكافئ، حتى

المسيرات المتفرقة التي تنظمها، تكون محدودة المسارات مكاناً وزماناً؛ فقد مضى على محاولات غسل الأدمغة من موضوع الجهاد والمقاومة عقدان من الزمان، استطاعت خلالهما الحملة تحقيق شوط بعيد في الوصول إلى الهدف، ولولا أن ديننا يبشرنا بأن هذه الأمة تختزن الخير في كل حين، وأنها مثل المطر فيه الغيث الدائم، لتطرق الشك في إمكان إنقاذ الموقف إلى النفوس.

ب ـ تغييب الذاكرة والتاريخ..

وفي هذا المحور يحاولون بشتى الوسائل التدخل في مناهج التعليم وحذف آيات القرآن الكريم المبينة لوضع اليهود وجبلتهم الشاذة، وقسوتهم وغلظتهم، وتقلب أمزجتهم وغدرهم ونقضهم للعهود، وذلك تحت شعار إبعاد الكراهية المولدة للعنف.. وقد استطاعوا تحقيق ذلك في مواضع متفرقة، لكنهم لم ييأسوا حتى الآن.. إنهم يريدون محو ذاكرة المسلمين لينسوا التاريخ الأسود ليهود.. الشركاء الرئيسيين في مشروع الهيمنة. ولقد سعوا وأفلحوا في سعيهم إلى حذف مصطلحات مثل: (العدو الصهيوني) (الكيان الصهيوني) من الإعلام العربي والإسلامي، فأنت لا تكاد تجد إذاعة أو تلفازاً أو صحيفةً تردد مثل هذه المصطلحات التي كانت طعام وشراب هذه الوسائل قبل سنوات قليلة. وهم في نجاحهم هذا يريدون إزالة ما تعنيه هذه المصطلحات من ذاكرة العرب والمسلمين، كما يريدون تغييب اللحظة التاريخية لقيام كيان غاصب مفتعل غريب في قلب الجسم الإسلامي، وهذه الإرادة منهم تبتغي في النهاية إغلاق ملف المقاومة من الذاكرة العربية، ومحو مسيرة البطولة العربية والفلسطينية والإسلامية من التاريخ الحديث في مواجهة هذا الكيان، لتسلس لهم عملية إدخال وجودهم واقعياً إلى الثقافة العربية.

كما سعوا ويسعون إلى إدخال مصطلح (إسرائيل) إلى كل وسائل الإعلام العربية والإسلامية، التي أذعنت للأمر الموجه من (فوق)، كما أدخل المصطلح على الخريطة الجغرافية في الكتب المدرسية وغير المدرسية في بعض الأماكن وذلك ليطبع البصر العربي واللسان العربي ومن ثم الثقافة العربية بوجود هذا الكيان، فيصبح أمراً مفروغاً منه، ناجز الصيغة الثقافية والسياسية، فلا يحدث وجوده بالتالي تلك الصدمة الشعورية التي كان يحدثها من قبل، وكانت تؤدي إلى استفزاز الكيان الفردي والجماعي للأمة، بما يبث في تلك الكيانات ثقافة المدافعة والمقاومة.

ولابد ونحن في صدد ذكر عمليات تفصيلية في محو الذاكرة ألا ننسى إيراد عملية محو حدود فلسطين التاريخية والجغرافية من الذاكرة، والاقتصار في هذا الذكر على جزء من الضفة وقطاع غزة.. ولقد نجح مشروع ثقافة الاستسلام أيما نجاح في هذا الاتجاه، ولولا بعض الأصوات المجاهدة القائمة على أمر الله في الشأن

لولا أن ديننا يبشرنا بأن هذه الأمة تختزن الخير في كل حين لتطرق الشك إلى النفوس في إمكان إنقاذ الموقف

الفلسطيني العربي لما استطعت سماع مصطلح الأرض الفلسطينية المغتصبة، الذي يضم فلسطين التاريخية بأكملها، إلى درجة أن بعض الفلسطينيين والعرب أصبح يتلجلج ويرتبك ارتباكاً شديداً عندما يُسئل عن الموضوع، ليجيب على استحياء بأن «هذا موضوع آخر.. وملف آخر غير مطروح الآن».

ولا ننسى ونحن نتكلم عن محو الذاكرة والتاريخ، أن نورد موضوع تعبئة الذاكرة بمعلومات بديلة باطلة عن تاريخنا، إذ نجد حملة مركزة هذه الأيام لمد الذاكرة العربية والإسلامية بتاريخ مشوه، موصوم بالقمع والحروب والاقتتال البيني، وإدانة التاريخ العثماني جميعه دون تفرقة بين عهوده. هذا فضلاً عن محاولات مكثفة لتشويه صورة نشوء الحركات الإسلامية المعاصرة وتاريخها، خصوصاً كبرى هذه الحركات (الإخوان المسلمون) ونعتها بشتى الاتهامات والمفتريات، التي لا تصمد بتاتاً أمام الحقائق الدامغة التي تجعل صفحة هذه الجماعة ناصعة نقية، وقد سطر هذه الحقائق الكثير من النزيهين في كتاباتهم من عرب ومسلمين وغربيين.

ج ـ تكبيل المجتمعات بالقمع وثقافة الاستهلاك..

وهذا البند لا يحتاج إلى كثير شرح، فنظرة واحدة إلى ساحات الوطن العربي والأوطان الإسلامية، تنبئك كم هي الحريات غائبة ! وكم هي الشعوب مقموعة ومغيبة عن العمل والمشاركة، ومحيدة ومقصاة عن التفكير بمصائرها ومصائر أوطانها!

ولا ننسى هذا التوجه الراعب والحملات الدعائية الكثيفة في جميع وسائل الإعلام والإعلان، لدعوة الناس إلى ترك مصائرهم تدار من قبل أفراد معدودين من بني جلدتهم، ولتتفرغ الشعوب لمتابعة دعايات الاستهلاك، أو للركض خلف الرغيف والمؤونة، التي عز الحصول عليها في كثير من البلدان، بسبب البطالة الهائلة أو انخفاض مستوى الأجور، أو بسبب القمع والمحسوبيات وتقريب الموالين، وإبعاد ذوي الكفاءات من غير الموالين. ويعلم القارئ الكريم.. مدى تأثير مثل هذا المنهج القمعي الاستهلاكي في تغييب إرادة المقاومة والصمود..!

د ـ تحييد اللغة..

إنها عملية كبرى تدور رحاها منذ أكثر من قرن من الزمان.. وكان من مظاهرها: الدعوة إلى العامية، والدعوة إلى الكتابة بالأحرف اللاتينية، والدعوة إلى تفجير اللغة العربية لتنقطع عن تاريخها وذاكرتها، إنها عملية يراد منها قطع الحاضر عن الماضي وبذلك تفقد الأمة أحد أهم عناصر القوة والمقاومة فيها، وبذلك يخلو لكل أفاك أثيم أن يدخل على أجيال الأمة بما يريد من مستوردات فتضيع الهوية، وتفقد الأجيال خط اتصالها وتواصلها مع التاريخ، وبذلك تفقد الحاضر والمستقبل فلا تجد أمامها إلا الذوبان في الآخر ذوباناً ذليلاً تابعاً ضائعاً.. وقد تناسى هؤلاء كلام الكاتب المسيحي (الفار) في القرن التاسع الميلادي مادحاً اللغة العربية ـ في معرض نقده لمواطنيه كونهم جهلاء باللاتينية وأنهم (يثملون بقراءة القصائد وروائع الخيال العربية، ويدرسون مصنفات علماء الكلام المسلمين، لا بقصد تفنيدها، بل من أجل التمرن على الأسلوب الصحيح الأنيق في العربية، وجميع الفتيان المسيحيين المبرزين لا يعرفون سوى اللغة العربية والأدب العربي، ويعلنون على الملأ حيثما وجدوا: أن الأدب العربي شيء بديع.. ما أعظم الألم، إنهم يقرضون من الشعر بالعربية ما يفوق من الوجهة الفنية أشعار العرب أنفسهم) (منتصر حمادة القدس العربي ـ ٢٢/ ٩/ ٢٠٠٠م).

إن هذا القول للمفكر اللاتيني.. يجعلنا ننحاز بقوة إلى الفكر القائل: إن الأمة القوية المهيبة المتلثة بعناصر المقاومة والعزيمة، وإرادة الحياة ومميزات الخصوصية هي التي تثبت وجودها، وتحافظ على حقوقها وتحميها من عبث العابثين، ومصائد المتصيدين، الذين يريدون كسر ثقافة الجهاد والمقاومة وفرض ثقافة الاستسلام بديلاً عنها، وذلك لتخلو لهم الساحات كي يمارسوا ثقافتهم العولمية المتصهينة الوحشية في القدس وفي كل أنحاء فلسطين، حيث يواجه الطفل الأعزل والمرأة العزلاء والشاب والرجل الأعزلين بالمدفع والرشاش والدبابة والطائرة، فيقتل الطفل الملتجئ إلى ظهر والده بدم بارد، فهل تصلح ثقافة هؤلاء للتداول بيننا بعد كل ما رأينا من ضياع يريدون بذره في حقولنا ؟! وبعد كل ما شاهدناه من (الشرعية الدولية) التي تمثل إحدى أهم أدواتهم التنفيذية، وهي لا تخجل من الصمت تجاه قتل الإنسان العربي والمسلم في فلسطين المغتصبة، بينما نجد أساطين هذه الشرعية يهرولون مسرعين إلى المنطقة بعد أسر ثلاثة من الصهاينة المعتدين على لبنان، ليصرح كبيرهم (الأمين العام للأمم المتحدة) بالقول: إن أهم أولوياته في رحلته إلى المنطقة (فك أسر الجنود الصهاينة)..

فليستمع وليقرأ وليتدبر كل من لا يزال في عقله أو قلبه ذرة من الميل إلى مقولات الاستسلام وثقافة الاستسلام.

﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا(٢٤) ﴾ (محمد). ■

هكذا يفكر إيهود باراك





على رئيس وزراء الكيان الصهيوني إيهود باراك أن يخوض خلال الشهور القليلة المقبلة اختباره السياسي الحاسم، فإما أن يفرغ من الملفات المتراكمة قبيل الانتخابات، أو يخسر الانتخابات مقابل مرشح الليكود، بما قد يلقي به بعيداً عن المعترك السياسي.

وليس من قبيل المبالغة القول إن باراك يقف مكتوف اليدين أمام الحصاد المر الذي تسببت حكومات صهيونية متعاقبة في زرعه، بما فيها حكومته بكل تأكيد. فالتسوية السياسية التي ارتطمت بالجدار الشامخ بعد تسع سنوات من التعثر عليها أن تتمخض عما يمكن أن يكون انتحاراً داخلياً لأي مسؤول في موقعه، من خلال تقديم تنازلات جزئية للفلسطينيين، أو أنّ على «عملية التسوية» أن تكشف عن وجهها القبيح تماماً للشارع الفلسطيني المسلح بالغضب والحجارة، وببعض السلاح الخفيف أيضاً.

القدس المحتلة : خدمة قدس برس

باراك يقف اليوم أمام المفاصل الحساسة والشائكة في عملية التسوية، التي تكفي كل من منها على حدة لإشعال فتيل مواجهة يصعب تطويقها. ولكنّ التحدي السياسي الداخلي لا يبدو هيناً هو الآخر، إزاء تصاعد شعبية اليمين الليكودي، وتنامي نفوذ الأحزاب الدينية، التي تستعد لاقتسام نصيب أوفر من كعكة الكنيست قبيل الصيف المقبل.

كيف يفكر باراك في هذه المرحلة؟

خلال ذلك، يثور التساؤل عن الطريقة التي ينظر بها رئيس الحكومة الغارق في متاعبه إلى التحديات المعقدة التي تحيط به من كل جانب، فضلاً عن الكيفية التي يفضل أن يتعامل من خلالها مع الملفات المتراكمة على أجندته السياسية. وليس من شيء أقدر على الكشف عن رؤية باراك في هذه المرحلة الدقيقة من ذلك «الخطاب السري» الذي ألقاه في مقر وزارة الدفاع في تل أبيب قبل أسابيع قليلة، وتطرق فيه إلى مجمل الوضع الراهن الذي أفرزته المواجهات اليومية الدامية في «انتفاضة الأقصى»، ومستقبل عملية التسوية، والتوازنات الداخلية في الكيان الغاصب، فضلاً عن شكل الدولة الفلسطينية المقبلة، وأوضاع الفلسطينيين وراء الخط الأخضر.

وكان ذلك الخطاب الذي ألقاه باراك في الخامس والعشرين من (أكتوبر) الماضي قد تسرب إلى وسائل الإعلام.

ومما يزيد من أهمية الخطاب أنه ألقي على مسامع قمة النخبة السياسية والعسكرية والأمنية للدولة العبرية، بما فيها رئيس أركان الجيش، وقادة أجهزة الاستخبارات: الموساد، والشاباك، والاستخبارات العسكرية، ولفيف من كبار قادة وجنرالات الجيش، ومقربو رئيس الوزراء من بين أعضاء مجلس الوزراء الأمني، وكذلك بحضور ثلاثة من كبار المسؤولين في أحزاب المعارضة اليمينية، وعلى رأسهم زعيم الليكود أرئيل شارون.

باراك يبدد مخاوف اليمين

استهل باراك خطابه بنزع فتيل المخاوف الكامنة في صفوف اليمين من عواقب سياساته، وقال في هذا الصدد: «الذين يراقبون من بينكم سياستي بشيء من القلق المحق يسألون أنفسهم بالتأكيد: كيف حصل أنّ إيهود المقلد بالأوسمة (العسكرية)، والذي لم يخف يوماً رأيه بشأن العرب من جهة أو اليساريين اليهود من جهة أخرى، أصبح مهيئاً لبيع الجولان وغور الأردن، والهرب من لبنان، وتقسيم القدس، والتخلي عن مناطق يهودا والسامرة (الضفة الغربية) لصالح الد واسوأ أعداء إسرائيل؟!. لقد سئلت في غير مرة كيف أنني أقدر على الزحف على بطني أمام كل حاكم عربي تافه، وأن أرتبط بجوقة اليساريين من (حزب) ميرتس، وأجلس في مكان واحد مع يوسي بيلين الذي لا شك أنكم تعرفون جيداً رأيي فيه وفي أمثاله؟!».



رغم كل ظلامية المرحلة.. انظروا إلى الإيجابيات التي رصدها العدو الصهيوني وسترون أن العرب والمسلمين قد أنجزوا شيئاً ما

معالم رؤيته للمرحلة الراهنة: تحقيق إجماع داخلي لمواجهة تداعيات عنيفة

اغتيال القيادات الفلسطينية بضربة واحدة وتشريد العمالة إلى العالم العربي

ثلاثة تحولات استراتيجية في المنطقة أطلقت صفارات الإنذار لدى صناع القرار الصهيوني

وكي يجيب باراك عن تلك الأسئلة التي تحمل الكثير من المفارقات، فضلاً عن إيحاءاتها العدوانية والعنصرية إزاء العرب سارع إلى القول: «اسمحوا لي أن أبدأ باستعراض قصير للوراء، فليس سراً أنني ورثت بعد فوزي في الانتخابات سياسة أرض محروقة من بنيامين نتنياهو».

ومن يتفحص بصورة جوهرية سياسة قائدي ومعلمي إسحاق رابين سيجد أنّ الحكومة برئاسته لم تنقل لمنظمة التحرير الفلسطينية إلاّ ٤٠٪ تقريباً من أراضي يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وغزة، وبضمن ذلك كل التجمعات الكبيرة للسكان العرب. لكن هذه (الأراضي) كانت معزولة عن بعضها البعض دون أي إمكان للربط الإقليمي فيما بينها.

هذا الفصل أوجدته معسكرات الجيش الإسرائيلي ومواقع الاستيطان اليهودي. وكان إسحاق قد طبّق عملياً سياسة «الأقضية» التي اتبعها صديقي أريك (ارئيل شارون) الذي يجلس معنا هنا، والذي يتضح من خلال إيماءات رأسه أنه موافق على كلامي، شكراً لك يا أريك.. شكراً. وكما تعرفون جميعكم جيداً فقد عارض إسحاق بشدة إقامة كيان عربي مستقل في أرض إسرائيل الغربية، ورأى في ذلك كارثة قومية لإسرائيل. أنتم تذكرون بلا شك أقواله التي أكدها مراراً وتكراراً، خطياً وشفهياً، واقتبست عنه: دولة فلسطينية لن تقوم إلاّ على أنقاض إسرائيل»، وهي إشارة إلى عبارة وردت في يوميات إسحاق رابين، التي نشرها الكاتب الإسرائيلي بنحاس شروط.

فخ رابين: كيان فلسطيني مقطع الأوصال

وفي إطار استعراضه لمغزى سياسة رابين أضاف باراك يقول: «كان من المفترض أن إقامة حكم ذاتي عربي في أقضية (مناطق) منفصلة إقليمياً أن يحقق هدفين.. فصل معظم السكان العرب في يهودا والسامرة عن «إسرائيل» بما يقلص بدرجة كبيرة التهديد الأمني، وسدّ الطريق أمام أي إمكان لقيام دولة (فلسطينية) عن طريق الفصل الإقليمي».

ووجه باراك انتقادات لسياسات سلفه الليكودي من خلال المفاوضات قائلاً: «كان هذا السيد نتنياهو الذي باع في اتفاقيات واي ٩٢٪ من مساحة يهودا والسامرة، وبذلك أتاح عن طريق تحقيق تواصل إقليمي من جيوب (مناطق) الحكم الذاتي إقامة دولة فلسطينية، وهو بذلك واصل تقاليد الكوارث التي جلبها على شعب إسرائيل السادة : مناحيم بيجن في كامب ديفيد (الأولى)، وإسحاق شامير في مدريد، وفي حال السيد بيبي (نتنياهو) من الجدير أن نضيف أيضاً اتفاق الخليل الذي أدى إلى إقامة الجيتو الأول في أرض إسرائيل، وهذا في مدينة الأجداد. وقد سبق أن قالوا في ذلك: إذا ألقى مجنون حجراً في بئر ماء فلن يستطيع عشرة عقلاء انتشاله».

وبعد أن استرسل باراك في كيل الاتهامات بالتفريط لزعيم الليكود السابق قال: «عندما صعدت إلى مقعد رئاسة الحكومة توصلت إلى قرار صعب بالمضي في الطريق إلى نهايته، هذا على أساس المبدأ الديالكتيكي الذي علمه لنا آباؤنا: بأنه كلما اشتد الوضع سوءاً فإنّ الآتي سيكون أفضل في نهاية المطاف.

قلق عميق من التحولات الثلاثة الكبرى في المنطقة

وبدأ باراك في رسم خريطة التحولات الاستراتيجية في المنطقة وما تتركه من تأثيرات مباشرة على سياسة الكيان الصهيوني، ولاحظ وجود ثلاثة اتجاهات رئيسة في الشرق الأوسط. وقال في ذلك: «خلال العقد الأخير، وعلى الأخص منذ انهيار الاتحاد السوفييتي، ونحن نشهد ثلاثة اتجاهات رئيسة في الشرق الأوسط، يؤدي اجتماعها وتضافرها إلى تهديد وجود دولة إسرائيل.

أولها: تعاظم التطرف الإسلامي، الذي لا يتقبل أي كيان (يهودي) مستقل حتى ولو اسمياً، فتدمير«إسرائيل» يشكل هدفاً انتقالياً للأصولية الإسلامية في تصادم وصراع الحضارات بينها وبين ثقافة الغرب.

وثانيها: تحضيرات مكشوفة للحرب من جانب مصر، التي يعد جيشها الآن الرابع في حجمه في العالم، وتصعيد في سباق التسلح، وبالأخص في ميدان أسلحة الدمار الشامل ووسائل إطلاقها، بمعنى التصعيد الواسع في

انتشار الصواريخ البالستية الموجهة إلى غوش دان (وسط الكيان الصهيوني)، حيث يتجمع ٧٥٪ من مجموع السكان اليهود.

أما الاتجاه الثالث: فيتمثل في تصاعد الكراهية «لإسرائيل»، كما عليه الحال في وسائل الإعلام العربية، وفي كتب التعليم، وفي الوعظ بالمساجد، وفي التوجيهات والتعليمات في جيشي مصر وسورية. إنّ غاية هذه الكراهية هي تحويل الحرب ضد دولة اليهود إلى واجب وفرض أخلاقي، تماماً مثلما هيّأ النازيون الألمان بواسطة بث سموم اللاسامية للقضاء على الشعب اليهودي».

واستنتج باراك من تلك التحولات الثلاثة أنّ الدولة العبرية تقف «على أعتاب حرب، ولكن هذه المرة في ظل معطيات أوليّة قاسية وصعبة، بما لا يُمكن مقارنته بالنسبة (لإمكانات) إسرائيل»، على حد قوله.

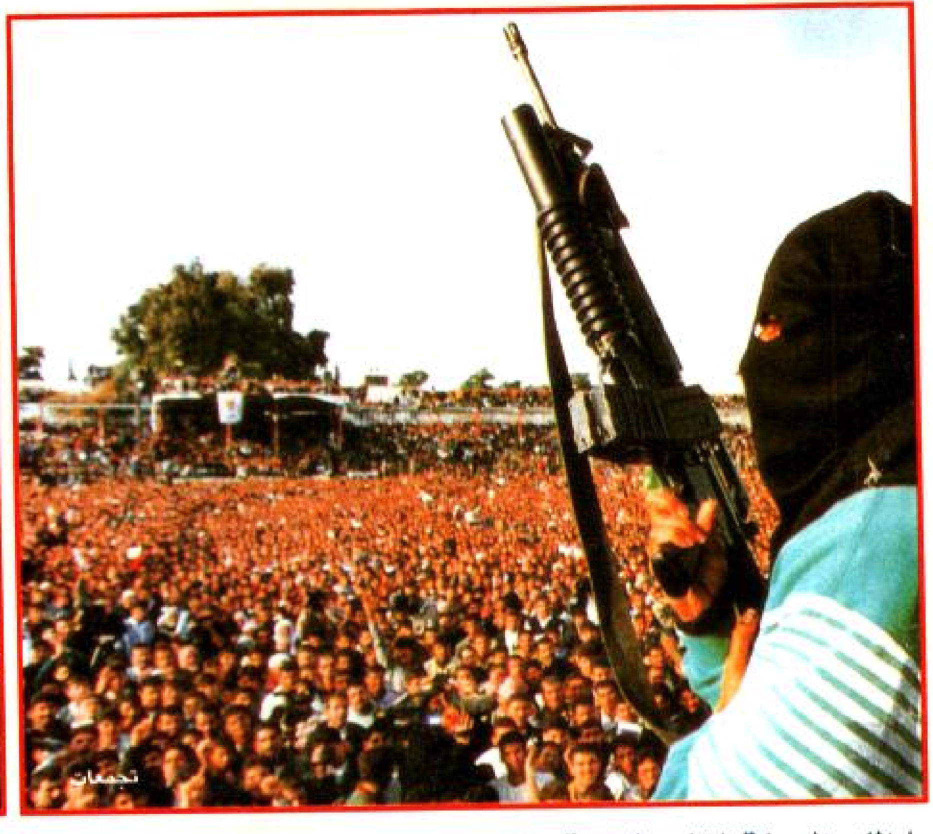
الدولة الفلسطينية والدور المصري: مقدمة للحرب

وفيما يتعلق بالأخطار الاستراتيجية التي تنطوي عليها إقامة دولة فلسطينية على الأمن الصهيوني ذهب باراك إلى القول: «جميع المتواجدين هنا يعرفون جيداً أنّ الدولة الفلسطينية هي اختراع مصري، كل غايته وهمّه إعداد لوح قفز لتدمير إسرائيل، فليس للدولة الفلسطينية أي مغزى آخر».

ونفى من جانبه حق الفلسطينيين في تحقيق الاستقلال الوطني من خلال دولة يجسدونها على الأرض «لأنّ هناك دولة فلسطينية بكل معنى الكلمة قائمة منذ عشرات السنين في الأردن، يتمتع الجمهور الفلسطيني فيها بأغلبية تامة تصل إلى نسبة ٧٥٪» على حد زعمه!

وعاد ليكرر المخاوف بقوله: «لن أعود لأكرر النبوءة القائمة لإسحاق رابين في هذا الخصوص، لكن من الواضح لنا جميعاً أنه إذا قام كيان عربي غرب نهر الأردن فسيبدأ العد التنازلي لدولة اليهود، عدٌ سيكون قصيراً جداً، فإذا كنا تواقين للحياة فإنّ علينا أن نفعل كل ما بوسعنا من أجل درء هذا الخطر».

ومن الواضح أنّ ما أفصح باراك عنه لا يخلو من بعض الغموض رغم حدته الشديدة، فهل الأخطار التي يراها في دولة فلسطينية وشيكة تنطبق كذلك على حالة إقامتها في نطاق لا يحظى بأي تواصل جغرافي ضمن البؤر السكانية العربية المعزولة بالوجود العسكري والاستيطان؟! أم أنّ مكمن القلق يبدو فقط في حالة إقامة دولة في كامل الضفة والقطاع تتمتع بمقومات التواصل الجغرافي والسيادة الفعلية على الأرض، فضلاً عن السيطرة على المعابر الحدودية والبينية والإمدادات التسليحية؟!


تجمعات

باراك: الدولة الفلسطينية اختراع مصري غايته تدمير إسرائيل.. بإقامة هذا الكيان سيبدأ العد التنازلي لدولة اليهود.. عدٌ قصير جداً

قلق من تدهور إرادة القتال وعرض إيهود باراك صورة قاتمة للواقع الداخلي، خاصة في ظل سيناريو الحرب المحتملة في المنطقة التي سبق وأن أشار إليه. وحذّر بدوره من «الفجوة الآخذة في الاتساع في كل يوم في ميزان القوى العسكرية بين الجيش الصهيوني وجيوش العدو (الجيوش العربية). هذه المشكلة تعتبر في حد ذاتها خطيرة للغاية، وأنا لا أتنصل أو أتخلى عن مسؤوليتي في هذا الصدد خلال المدة التي كنت فيها رئيساً لهيئة الأركان العامة.

مخاوف إسرائيلية

جاء في التقرير السنوي الذي قدّمه الجنرال أموس مالكه - رئيس الجهاز الإسرائيلي للمخابرات العسكرية بالتنسيق مع الموساد وشين بيت، أن أخشى ما يخشاه الجيش الإسرائيلي، أن تفشل المفاوضات مع السلطة الفلسطينية، وتتطور الأمور في قطاع غزة والضفة إلى حرب العصابات على «الطريقة اللبنانية»، لذلك ينصح التقرير رئيس الحكومة بتقديم تنازلات فيما يخص القدس الشرقية.■

لكن الأمر الأخطر من التخلف العسكري يتمثل في الحالة المتقدمة لعفونة وترهُّل القيم، التي تقوّض وتنخر معنويات الجمهور (اليهودي)، والتي تنعكس على الجيش الإسرائيلي. وليس سراً أنّ قوات الاحتياط التي تشكل ثلثي القوات المقاتلة تمر في مراحل انهيار.

فلقد غدت إسرائيل فريسة تتنازعها من الداخل أحقاد الأشقاء، والاغتراب تجاه مستوى صانعي القرار، والهرب من المواجهة، والأسوأ من كل ذلك شعبٌ مصاب بعمى وضعف بصيرة، ومثقل بتاريخ وأوهام حول السلام، وجمهور تم غسل دماغه بواسطة وسائل إعلام انهزامية، تسيطر عليها طغمة يسارية تعمل في خدمة العدو».

وخلص باراك من ذلك العرض الدراماتيكي للقابليات الداخلية الإسرائيلية لمرحلة صعبة وقاسية إلى القول: «أعترف دون خجل أن القرار الذي تبلور في أعماقي كان قراراً قاسياً ومؤلماً، فلقد ترددت كثيراً قبل أن أصل إلى قراري، لكنني في نهاية المطاف لم أجد أمامي أي خيار آخر سوى المضي في الطريق حتى النهاية».

وحدّد باراك مفهومه لـ «المضي في الطريق حتى النهاية» بإسهاب كبير، وهو ما يصلح لأن



... وعمليات حماس

في كــامب ديفـيــد بعث ظاهرياً كل شيء.. لكن المقــامــرة نجــحــت كــمــا يجب !

يكون كشفاً عن التوجهات الاستراتيجية التي تعتمل في ذهن باراك في المرحلة الراهنة، رغم صعوبة قيام سياسي مثله بالكشف عن أهدافه ومراميه المحددة، خاصة أمام خصومه ومنافسيه، وعلى رأسهم زعيم الليكود أرئيل شارون.

حشد الشارع خلف خيار المواجهة

واستطرد باراك يقول: «لقد تمثلت المشكلة الرئيسة التي واجهتها في كيفية جمع شتات الجمهور في بوتقة حاسمة حول إجماع قومي، حتى يكون بالإمكان القيام بخطوة جريئة تقلب رأساً على عقب اتجاهات التدمير الذاتي في هذه اللحظات العصيبة. كان واضحاً لي بأنني لن أتمكن من تحقيق ذلك عن طريق وضع عوائق في طريق مسيرة السلام، إذ إنني قد أحظى بهذا الشكل بتأييد بين فئات معينة من الجمهور في إسرائيل، لكن المعارضة داخل حزبي (إسرائيل واحدة)، ولا داعي للحديث عن بقية أحزاب الائتلاف (الحاكم)، ستكبح مثل هذه الخطوة السياسية الجريئة والشجاعة، فضلاً عن ذلك فقد كان من الممكن على الصعيد الدولي أن تعود الصورة السلبية التي وضعت إسرائيل في عزلة، والتي نشأت كما تذكرون في عهد نتنياهو.

الحل الوحيد الذي لاح في الأفق كان دفع الوضع إلى الانفجار، واسمحوا لي هنا أن أضيف إسهاماً متواضعاً من جانبي للقول المأثور للكاردينال ريشليا، الذي اقتبسته في مستهل كلامي. فصحيح أن حالات الأزمات هي فرصة السياسي بعيد النظر، إلاّ أنّ السياسي القدير لا يكفي أن يستغل لحظات الأزمة، بل عليه أن يولدها ويصنعها بذاته، وهذا ما فعلته. لقد التزمت على الورق فقط، إذ أنه عملياً كما تعرفون لم يحدث شيء من التنازلات على أرض الواقع». لكن باراك استثنى من ذلك الانسحاب من لبنان الذي تم بثمن باهظ محاولاً منح أقواله المصداقية، ولكنه الحل الأقل خطورة، كما ذكر.

واسترسل يقول: «سلسلة الانسحابات التي التزمت بتنفيذها أكسبتني مديح وسائل الإعلام في إسرائيل وفي الخارج من جهة، وتأييد اليسار في حزبي وحزب ميرتس من جهة أخرى. وراجت النكات بشأني في أروقة مكتب رئيس الوزراء والكنيست، كنت أسمع ذلك وأضحك في أعماقي.

الخطوة الأخيرة التي كان من المفروض لها أن تولّد الانفجار في المنطقة هي كامب ديفيد ٢ - فهناك بعث ظاهرياً كل شيء، لن أنسى أبداً يدي التي ارتعدت حينما وقّعت على الوثيقة المخيفة التي انطوت على مقامرة على وجود دولة اليهود. لكن عليكم الاعتراف بأنّ المقامرة نجحت كما يجب، **فالشهية العربية وصلت إلى حدود غير محتملة من ناحيتهم، وعندما مرت أيام وأسابيع من دون أن يحصلوا على جبل الهيكل (الحرم القدسي)، ولا على القدس، وكذلك بعدما رفضت بشدة وحزم تطبيق اتفاقية واي ريفر، جاءت اللحظة التي اشتعل فيها فتيل التفجير العربي حيث انفجرت الشحنة بكامل قوتها».**

وأضاف باراك مستخدماً تعبيرات صارخة تمتهن العرب والإسلام يقول: «خلال ساعات قليلة ظهرت البربرية الإسلامية على حقيقتها، وكشف العدو عن وجهه. إنه التعطش العربي للدم الذي عبّر عن نفسه في هتافات «اذبح اليهود» في إسرائيل وخارجها، ووصل إلى كل بيت يهودي. أما حقيقة أنّ بيبي (نتنياهو) يتفوّق عليّ في استطلاعات الرأي، فهي لا تنطوي على شوق لأيام حكومة نتنياهو الفاشلة، وإنما هي تعبير عن الجزع العميق إزاء الوضع، وتأكيد أنّ المجازفة التي قمت بها كانت صحيحة.

فلقد حصل ما لم أكن أنا شخصياً أتوقعه، حتى من صفوف الطابور الخامس اليهودي، وليس هناك تعبير أدق لوصف تعاون اليسار الراديكالي مع أسوأ أعداء إسرائيل، فحتى في صفوف طغمة اليسار النجسة هذه ظهرت خلافات وتصدعات وكان هناك من بينهم من ثاب إلى رشده، وإن كنت لا أعوّل على ذلك. خلاصة الأمر: أنّ هذا هو الأوان سادتي لنستجمع قوانا، ونستغل اللحظة التاريخية المواتية لصالحنا، وهذا بإدراك واضح بأنّ هذه هي الفرصة الأخيرة، ولن تتكرر».

تصفية القيادات الفلسطينية الفاعلة بضربة واحدة

ثم انتقل إيهود باراك إلى ما أسماه «الجانب العملي في هذا الاجتماع»، وشدّد فيه على القول إن «علينا أن نوجه لمصر، العدو الأخطر لدولة اليهود، رسالة واضحة وحازمة بشأن ما سيواجهه أعداء إسرائيل في حال قرروا مهاجمتنا. في الوقت ذاته علينا أن نوجه رسالة واضحة إلى «أصدقائنا» في الغرب: بأن لا يغرقوا في الأوهام، **فإسرائيل لا تنوي أن تكون تشيكوسلوفاكيا ثانية، كبش فداء آخر على مذبح انهزامية الديمقراطيات (الغربية الأوروبية)، التي تسعى إلى خفض أسعار النفط عبر التضحية بإسرائيل، لصالح من يقود الجهاد الإسلامي.**

لذلك يجب علينا أن نستوعب الرسالة التي يوجهها عدونا العربي كل صباح ومساء، وهي أننا موجودون في حرب، وفي الحرب يجب أن نتصرف كما تقتضي الحرب. ومن حسن حظنا أنّ عرفات لم يتمكن بعد من بناء جيش مزوّد بسلاح ثقيل، ولم يوقّع بعد على اتفاقات ومعاهدات ملزمة لتعاون عسكري مع مصر. ورغم ضيق الوقت:

فلازال ممكناً حتى الآن خنق القدرة العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية وهي في مهدها، بإلحاق عدد ضئيل من الإصابات في صفوفنا.

علينا أن نعي بأنّ عرفات ومن يواليه، على غرار أي نظام حكم مستبد، يتحكم في كل النشاطات العسكرية (في مناطق السلطة الفلسطينية). إنّ تصفية جميع القيادات في غزة ونابلس ورام الله وأريحا، وأؤكد كل القيادات، بضربة ساحقة مركزة واحدة، سيؤدي إلى القضاء على البنية التي تقف وراء الاضطرابات وأعمال الشغب في مناطق يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وغزة. **يجب أن نوقف فوراً تشغيل العرب في إسرائيل، ليذهبوا ويعملوا في مصر والأردن بأجرة دولارين لليوم، لدى صاحب العمل المحلي، وليتعلموا درساً في الاقتصاد العربي وحقوق العمال في الدول العربية».**

توجهات صارمة تحكم الخناق على فلسطينيي ٤٨

وفيما يتعلق بالتطورات الأخيرة في أوساط فلسطينيي المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، والتي تمثلت بتفاعلهم الواسع مع انتفاضة الأقصى واستهدافهم بالاعتداءات ذكر باراك «لن أكشف أسراراً لأي من المتواجدين في هذه الغرفة إن قلت إنّ الطابور الخامس، المتمثل بعرب إسرائيل، يعمل اليوم بتناغم كامل مع عرفات. وبهذا تخطى هؤلاء العرب للمرة الأولى الحد الفاصل بين العداء السلبي والتأييد العلني للعدو. فمرة رقصوا ابتهاجاً على السطوح في الناصرة والطيبة، عندما كانت الصواريخ العراقية تنهال على غوش دان. وفي سياق آخر يقوم أعضاء الكنيست العرب، الذين يمثلون منظمة التحرير الفلسطينية بكل معنى الكلمة، باستغلال الديمقراطية الإسرائيلية من أجل تدميرها من الداخل.

علينا أن نتذكر بأنّ الديمقراطية هي طابع نظام وليست وصفة لانتحار وضياع قومي. يتوجب علينا بناءً على هذا أن نفرض ونطبق القانون والنظام على العرب في إسرائيل، كما في كل دولة تحتكم للقانون. **فحق الانتخاب والتصويت الذي مُنح في حينه للعرب في إسرائيل «من دون مطالبتهم بالولاء التام للدولة» كان خطأ مأساوياً نعاني الآن من نتائجه وثماره البائسة المرة».**

وأعرب باراك عن استيائه الشديد لأنّ فلسطينيي ٤٨ يتمتعون بما يصفه بـ«الحق في التآمر علناً ضد كيان الدولة، وتشجيع مشاغبين، وإرسال مخربين محكومين (أمنياً) إلى الكنيست». وهي إشارة صريحة لحالة النائب العربي عبد المالك دهامشة، من القائمة العربية الموحدة، الذي حكم بتهمة أمنية في العام ١٩٧١م، واعتقل على إثرها في السجون الصهيونية لمدة سبع سنوات.



باراك: عرب إسرائيل تخطوا لأول مرة الخط الفاصل بين العداء السلبي والتأييد العلني للعدو!

واستطرد يقول: «لا يمكن للعقل أن يحتمل التعاون الكامل مع العدو، فيجب أن تحلّ فوراً جميع التنظيمات التآمرية لعرب إسرائيل، وفي مقدمتها لجنة المتابعة العليا، ويجب إخلاء جميع القرى العربية غير القانونية التي أقيمت على أراضي الدولة بصورة فورية، وإعادة سكانها إلى الأماكن والبلدات التي قدموا منها».

ولم يغفل التحذير من الخطر «الأسوأ من العدو الخارجي، ألا وهو الروح الآثمة المتمثلة باليسارية اليهودية. قائلاً: إنّ بلورة وحدة وطنية كما يليق ويتعين على أمة تخوض حرب؛ منوط بعزل العدو الداخلي، أي اليسارية الراديكالية المتحالفة مع العدو. وهذا يمكن عمله فقط عن طريق توحيد الأحزاب الصهيونية في نضال مشترك. ولا زال الوقت متاحاً لذلك، فبالإمكان بلورة ائتلاف يضم مائة عضو كنيست على قاعدة برنامج يهودي صهيوني، وبهذه الطريقة يتم تحييد وتهميش (حزب) ميرتس والعرب».

تعزيز النفوذ لدى الولايات المتحدة وأوروبا الموحدة

وحتى لا يتهم بنشر الوعود الحالمة؛ أعرب باراك عن توقعه بإقبال «أيام عصيبة من العنف في أرض إسرائيل، ومن التحريض الأهوج من الخارج، وبشدة أكبر من الداخل، ومن تهديدات الحرب، لكن ليس هناك مخرج آخر، فذلك هو البديل الوحيد الوارد في الحسبان».

ورأى أنه «من الجدير أن نتذكر أنّ شعب إسرائيل لم يقف في أي وقت مضى إزاء خيار بين أفضل وأسوأ، وإنما بين سيئ وأسوأ منه.

وعلينا أن نرفع قامة يهود الشتات؛ الذين يتطلعون نحونا بذهول وجزع على مصير دولة اليهود التي تبدو في نظرهم كمن فقد صوابه واتزانه. علينا أن نقوّي مركزنا ونفوذنا في الكونجرس الأمريكي، مركز القوة الأكبر والأهم في العالم، الذي نردّ يده الممدودة بغبائنا مراراً وتكراراً.

أليس هو الكونجرس الذي قرر قبل أسبوعين فقط (من وقت إلقاء الخطاب) بأغلبية مطلقة اتخاذ موقف معارض بحزم لإعلان أحادي الجانب عن دولة فلسطينية، وفرض عقوبات صارمة على السلطة الفلسطينية. كذلك كان مجلس الشيوخ في واشنطن قرّر قبل أسبوع فقط بأغلبية ٩٥ عضواً تحميل وإلقاء كامل المسؤولية عن موجة العنف الحالية على عاتق عرفات. وبدأت تسمع هناك مجدداً أصواتاً تنادي بإحضار هذا المجرم (في إشارة إلى الرئيس الفلسطيني) للمحاكمة بتهمة قتل مواطنين أمريكيين.

المجموعة الأوروبية أيضاً ليست موحدة في عدائها تجاهنا، إنّ ضعفنا الظاهر هو الذي يجلب الضغوط علينا، لكنّ الأوروبيين يدركون جيداً من يقف مقابلهم، فهم بخلافنا يتميزون بذاكرة تاريخية، إنهم يذكرون جيداً أنّ الهزيمة التي لحقت بهم في معركة حطين في أواخر القرن الثاني عشر للميلاد أوصلت الإسلام إلى مداخل فيينا في نهاية القرن السابع عشر. نحن نمثل بالنسبة لهم الخندق الأمامي للثقافة الغربية في هذه المنطقة، فضلاً عن كوننا حليفاً موثوقاً وقوياً، ولكن ذلك مشروط بأن نعكس تصميماً وقوة».

* * *

ومع ما انطوى عليه خطاب باراك من تماد في الإفصاح عن توجهات عدائية فاضحة وميول عنصرية صارخة، يبقى في حكم المؤكد أنّ المنطقة مقبلة على حقبة عاصفة، إن تمت ترجمة مضمونه على أرض الواقع. وقد لا يبدو مستبعداً أنّ حدة الخطاب جاءت متلائمة في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ الاحتلال مع طبيعة النخبة العسكرية والأمنية واليمينية التي كان يتحدث إليها باراك في مقر وزارة الحرب، فهل يعكس ذلك بالفعل ما يدور في رأس صانع القرار الأول في تل أبيب، أم أنها محاولة لاستمالة معسكر «الصقور» لإنجاز شراكة حرب استراتيجية، تضمن له مستقبلاً سياسياً في اللحظة الأخيرة؟! هذا ما قد تكشف الأشهر المقبلة عن حقيقته. ■

ماذا لو نشبت الحرب؟



مصادر صهيونية تحذر: فقدنا تفوقنا العسكري النوعي والكمي وقوة الردع.. نوعية السلاح الإسرائيلي تتآكل مقارنة مع الدول العربية

تشير مصادر الجيش الصهيوني إلى أنه أخذ مأخذ الجد تحذيرات رئيس الوزراء إيهود باراك من احتمالات اندلاع مواجهات عسكرية في المنطقة. حيث بدأ الجيش بالفعل العمل وفق هذا الاحتمال، كما أوضح ذلك رئيس هيئة الأركان شاؤول موفاز الذي صرح بأن الجيش يستعد للتعامل مع عام ٢٠٠١م كعام توتر وحرب لا عام سلام واتفاقات.

وقد دفعت توقعات نشوب حرب في المنطقة الأوساط السياسية والعسكرية المهتمة بقراءة خريطة موازين القوى العسكرية في المنطقة إلى دراسة الموقف العسكري لأطراف الصراع.

عاطف الجولاني

أوساط سياسية صهيونية أبدت قلقها من المتغيرات السياسية والعسكرية التي طرأت في الفترة الماضية، وأشارت إلى أن قوة الكيان الصهيوني وقدرته على حسم نتائج الحروب والمواجهات مع الأطراف العربية كانت ترجع أساساً إلى عاملين رئيسين:

الأول: الدعم والإسناد الغربي وبالتحديد الأمريكي.

الثاني: التفوق النوعي العسكري، المنطلق من قدرات عسكرية متقدمة تقابلها إمكانات عسكرية عربية محدودة من حيث الكم والنوع.

وترى هذه الأوساط أن العامل الأول المتعلق بالدعم والإسناد الدولي الذي استمر طوال العقود السابقة وتزايد في ظل إدارة الرئيس الأمريكي كلينتون خلال فترتيه الرئاسيتين، قد يتعرض لتغيرات سالبة.

وفيما يتعلق بالعامل الثاني تقول هذه الأوساط إن موازين القوى العسكرية تغيرت كثيراً في السنوات الأخيرة بصورة تشكك في التفوق النوعي العسكري الصهيوني على الأطراف العربية والذي فاخر به طوال السنوات والعقود السابقة واستخدمه كسلاح ردع للأطراف العربية.

وترى أوساط عسكرية إسرائيلية أنه إذا ما وقعت حرب جديدة في حال انهيار عملية التسوية، فإنها ستواجه هذه المرة خصماً مستعداً لتحديها من الناحية العسكرية بصورة أفضل بكثير مما كان عليه الوضع في أي وقت مضى في السنوات الخمسين الماضية، وترى هذه الأوساط أن شكوكاً كبيرة تحوم حول الروح المعنوية والقتالية للجيش الصهيوني وكذلك حول صورته السابقة كجيش لايقهر وقادر على خوض حروب على جبهات متعددة وتحقيق انتصارات حاسمة وسريعة.

وتقول هذه الأوساط إن الهزيمة في جنوب لبنان ألحقت ضربة قوية بمكانة وصورة الجيش الصهيوني ثم جاءت انتفاضة الأقصى لتلحق به الضربة الثانية المؤلمة، وتضيف «إن إسرائيل فقدت قوة الردع في لبنان وفلسطين، وهذا سيغري الأطراف العربية الأخرى وسيظهر إسرائيل أمامها ضعيفة عاجزة عن الفعل أو حتى مجرد الرد».

وقد تحدث تقرير سياسي نشرته مجلة «نتيف» الصهيونية مؤخراً عن التغيرات التي طرأت على ميزان القوى العسكرية مع الدول العربية، ووصل إلى نتيجة مفادها أن «إسرائيل اليوم لم تعد تتمتع بتفوق يتيح لها استخدام سلاح أفضل من خصومها». ويشير التقرير إلى اختلال في موازين القوى في الجانبين الكمي والنوعي.. ووفق التقرير فإن «التآكل في نوعية السلاح الإسرائيلي بالقياس إلى الدول العربية يثير القلق أكثر من اتساع الفجوة الكمية بينها وبين جاراتها، واليوم فإن هذه هي المرة الأولى في تاريخ النزاع العربي - الإسرائيلي التي تكون فيها القوات العربية المشتركة قادرة على نشر دبابات قتالية وطائرات بنوعية عالية أكثر من إسرائيل».

ولكن لماذا لايعمل الكيان الصهيوني على تجاوز اختلال موازين القوى لصالح العرب؟ يجيب تقرير مجلة «نتيف»: حين تحاول إسرائيل الحفاظ على تفوقها النوعي التاريخي، يتمثل الخطر المحدق بها في أنها لاتستطيع المنافسة من ناحية اقتصادية في سباق تسلح كهذا».

مصر خطر كامن

وزير العلوم الصهيوني ميتان فلينائي قال إن احتمالات نشوب حرب لاتستثني مصر التي وقعت معاهدة تسوية.

ويضيف: «إن على إسرائيل أن تستعد لقتال شريكتها في السلام والدفاع عن نفسها من الصواريخ المصرية، مضيفاً أن مصر هي من بين الأخطار الكامنة التي تهدد إسرائيل على المدى

البعيد ولذلك علينا أن نكون جاهزين لقتالهم».

إيران.. خطر نووي: ولاتخفي الجهات العسكرية والأمنية الصهيونية هواجسها تجاه إيران التي هددت مؤخراً بأنها لن تقف مكتوفة الأيدي في حال تعرضت سورية لخطر.

مصادر صهيونية أمنية قالت: في اليوم الذي ستحقق فيه إيران هدف حيازة القنبلة النووية، ستضطر إسرائيل إلى إعادة التفكير في وزنها في المنطقة وفي نظرتها الأمنية.

سورية: ويشعر الصهاينة بالقلق إزاء سورية من جانبين: **الأول:** زيادة التسلح السوري وسعي سورية لزيادة قدراتها العسكرية بصورة ملحوظة. **والثاني:** توجهات الرئيس الجديد الذي تقول الصهاينة «إنه يندفع بعنفوان الشباب وقد يقوم بمغامرة طائشة بتأثير من إيران وحزب الله».

تقديرات صهيونية: لأول مرة في تاريخ الصراع تملك الدول العربية دبابات وطائرات بنوعية أعلى



جدول يوضح ميزان القوى الكمي مع ١١ دولة عربية، مضافاً إليها إيران وذلك مع افتراض اشتراك تلك الدول جميعاً في الحرب

سلاح الدبابات والمدرعات						
العام	١٩٦٧م	١٩٧٣م	٨٦/٨٥	٩٠/٨٩	٩٦/٩٥	١٩٩٩م
الكيان الصهيوني	٩٥٠	٢٠٠٠	٣٦٠٠	٣٧٩٤	٤٠٩٥	٤٣٠٠
الدول الأخرى	١٤٥٠	٤٨٤١	١٢٨٧٠	١٤١٥٦	١٤٤٣٦	١٨,٠١٩
النسبة	١ : ١,٥٣	١ : ٢,٤٢	١ : ٣,٥٧	١ : ٣,٧٣	١ : ٣,٥٣	٤,١٩:١

الطائرات المقاتلة						
العام	١٩٦٧م	١٩٧٣م	٨٦/٨٥	٩٠/٨٩	٩٦/٩٥	١٩٩٩م
الكيان الصهيوني	٢٨٨	٣٦٠	٦٤١	٦٧٦	٦٩٩	٤٨١
الدول الأخرى	٥٨٠	١٠٣٨	١٩٨٨	١٩٤٠	٢١٩٠	٣١٠٣
النسبة	١ : ٢,٠١	١ : ٢,٨٨	١ : ٣,١٠	١ : ٣	١ : ٣,١٣	١ : ٦,٤٥

وكنموذج للتغير الحاصل على ميزان القوى العسكرية في المنطقة ناقش تقرير لمركز «ارئيل» للدراسات السياسية القدرات العسكرية السورية وتناميها خلال السنوات الأخيرة.

ووفق التقرير فإن سورية تنفق نحو ٦,٥ مليار دولار سنوياً على الأمن والتسلح لجيشها الذي يصل تعداده نحو ٤٥٠ ألف جندي منهم ٣٢٠ ألفاً في الخدمة الإلزامية.

وقد بدأت سورية جهودها للتسلح الكيماوي منذ أوائل السبعينيات وبلغ تطوير هذا السلاح حجوماً كبيرة وفق مركز دراسات منع نشر الأسلحة الذي يقول إن مخزون سورية من الأسلحة الكيماوية يفوق مخزون العراق قبل عام ١٩٩٠م.

وتشير التقارير إلى أن سورية تمتلك أربعة مصانع إنتاجية تنتج مئات الأطنان سنوياً. أما منظومة إطلاق الصواريخ البالستية لهذا السلاح فمصدرها الصين الشعبية وكوريا الشمالية وروسيا.

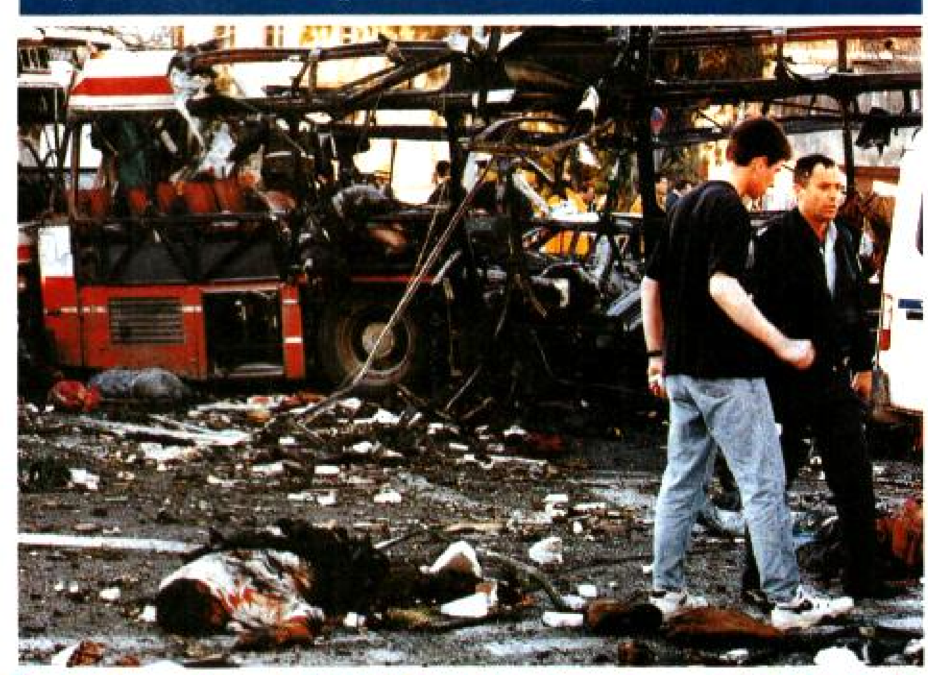
ووفق تقرير الفيدرالية الأمريكية العلمية فإن مخزون سورية من الصواريخ البالستية يعد واحداً من أكبر المخزونات في الشرق الأوسط ويضم هذا المخزون ٢٠٠ صاروخ سكاد بي قادرة على حمل عبوة ناجعة بوزن ٩٨٥ كجم لمسافة ٣٠٠ كيلو متر و٢٠٠ صاروخ SS - 21 تحمل عبوة بوزة ٤٨٠ كجم لمسافة ٥٠٠ كيلو متر وعدد غير معروف من الصواريخ الجوالة بينها SS - N - 36 تحمل عبوة ناجعة وزن ١٠٠٠ كجم لمسافة ٤٥٠ كيلو متر.

وقد أشارت مصادر صهيونية إلى أن سورية أجرت بنجاح أول تجربة لصاروخ ارض - أرض سكاد دي من إنتاج كوريا الشمالية اواخر العام الماضي، ويبلغ مدى هذا الصاروخ ٦٠٠ كيلو متر، ومصدر قلقها من الصواريخ طويلة المدى انها كافية لتشمل الأراضي الفلسطينية المحتلة كافة، كما أنها تعطي سورية إمكانية نصبها في أماكن آمنة بعيدة عن الحدود وهو مايزيد من صعوبة تدميرها.

المحلل العسكري اليهودي (رون بن يشاي) **لخص الأوضاع التي يواجهها الكيان الصهيوني في المرحلة الجديدة بقوله: «المسيرة السلمية مع سورية وصلت إلى طريق مسدود، ومع الفلسطينيين يجري قتال مشحون بدوافع دينية وقومية، وفي إيران تتطور سريعاً قدرات نووية وصاروخية من شأنها أن تكون عملية بعد ٣ - ٤ سنوات.. وفي سورية ثمة شبكة صواريخ ارض - أرض تهدد الأراضي الإسرائيلية كلها.. وقد اضيف مؤخراً ايضاً التهديد الاستراتيجي من الأراضي اللبنانية: شبكة كاتيوشا وصواريخ قصيرة المدى».■**

مؤتمر وأد الانتفاضة

المخابرات الأمريكية تطرح صيغة «اتفاق أمني» بعد فشل «السياسي»!



الصهاينة يصرخون: نريد نظارة أمنية فلسطينية نرى بها عمليات المقاومة الإسلامية!

مع بزوغ أول ضوء في العام الميلادي الجديد أدلى رئيس جهاز الأمن الداخلي الصهيوني (شين بيت) إبراهام ديختر بتصريح غريب، وجه الغرابة فيه انه كان أشبه باستجداء للقوى الدولية وتحديداً الولايات المتحدة لإجبار السلطة الفلسطينية على استئناف التعاون الأمني معهم. المبرر الذي قدمه ديختر لندائه من أجل إجبار عرفات على إعادة التنسيق الأمني هو أن «إسرائيل أصبحت كالأعمى لا تعرف أين سيضرب مقاتلو حركتي حماس والجهاد ومتى، بعدما كان التنسيق الأمني يوفر لهم الحصول على معلومات من المخابرات الفلسطينية حول تحركات أعضاء الجناح العسكري لحماس والجهاد، ونقل معلومات المخابرات الإسرائيلية حول أشخاص معيّنين يتوقع قيامهم بعمليات استشهادية إلى السلطة الفلسطينية كي تقوم بإجهاض هذه المخططات واعتقال المسؤولين عنها.

القاهرة: محمد جمال عرفة

وقد زادت الهستيريا والذعر في الأوساط العسكرية الصهيونية في أعقاب انفجارات غزة وتل أبيب؛ حيث كشفت هذه الانفجارات عن تطور تكنولوجي كبير في قدرات الفلسطينيين في تنفيذ العمليات مقابل ضعف في إجراءات الأمن الإسرائيلي. وكشف الجنرال يائير نافيه - قائد قوات الجيش الصهيوني في قطاع غزة - عن أن «الفلسطينيين حولوا قطاع غزة إلى جنوب لبنان آخر، وانهم يستخدمون الوسائل نفسها التي كان يستخدمها حزب الله ونجحت في إخراج الإسرائيليين من لبنان». وشدد نافيه على أن الجيش والمخابرات العامة يجدان صعوبات كبيرة في مواجهة عمليات التفجير التي تنفذها المنظمات الفلسطينية، مشيراً إلى ما أسماه «التقدم الكبير» في عمليات الفلسطينيين مثل استخدام أسلوب «العبوات الذكية» و«المحمول» التي يزرعونها على الشوارع الرئيسة التي تسلكها دوريات الجيش الراجلة والمتحركة». والتي قتل بسببها عدد من جنود الاحتلال. وكان الأمر الذي أثار اهتمام المؤسسة الاستخبارية الإسرائيلية هو ما كشف النقاب عنه من أن التفجير الذي استهدف حافلة للركاب في تل أبيب كان باستخدام هاتف نقال؛ مما يدل على تقدم تقني كبير في عمليات التفجير.

فور وصول الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات إلى واشنطن أوائل يناير الجاري للقاء الرئيس الأمريكي حول مشروعه للتسوية، كان على رأس جدول اللقاء مسألة التعاون الأمني ووقف الانتفاضة، وعرض كلينتون عقد مؤتمر أمني على مستوى عال على غرار شرم الشيخ للتنسيق الأمني

وكان اللافت أن البيت الأبيض أعلن إثر اللقاء أن الرئيس الفلسطيني وافق على تكثيف الجهود «لوضع حد للعنف بأسرع وقت، ولهذا كان الصهاينة والأمريكيون أحرص الحاضرين لاجتماع القاهرة الأمني الذي عقد الأسبوع الماضي على التوصل إلى أي اتفاق أمني يعطي الصهاينة، نظارة مكبرة جديدة يرون بها عمليات المقاومة الإسلامية التي تتزايد ولا يعرفون أين تقع ولا متى بعد حجب النظارة الفلسطينية الأمنية السابقة؟!

لقاء الساعات العشر لم يثمر شيئاً!

مساء الأحد ٧ يناير الجاري بدأ اللقاء الأمني المنتظر في مكان سري بالقاهرة وحرص رئيس المخابرات الأمريكية على أن يحدد في جدول أعماله نقطة واحدة - كما قالت مصادر فلسطينية - هي تنفيذ مقررات قمة شرم الشيخ التي عقدت في منتصف أكتوبر الماضي، وأثار خلالها الأمريكان مقررات قمة شرم الشيخ القديمة ١٩٩٨م التي تضمنت أساليب التنسيق الأمني الثلاثي الفلسطيني - الإسرائيلي - الأمريكي لوقف هجمات حماس والجهاد!

حضر عن الجانب الفلسطيني رئيس جهاز الاستخبارات اللواء «أمين الهندي»، ورئيس جهاز الأمن الوقائي في الضفة الغربية العقيد «جبريل الرجوب»، ومسؤول الجهاز في قطاع غزة العقيد «محمد دحلان». وعن الجانب الصهيوني «شلومو ياناي» وهو ضابط أمني رفيع المستوى، ورئيس جهاز الأمن الداخلي «شين بيت» «إبراهام ديختر»، ومدير الوكالة المركزية للاستخبارات الأمريكية «سي آي إيه» «جورج تينيت» ومسؤولون أمنيون مصريون وقد استمر اللقاء قرابة عشر ساعات، وركز فيه الصهاينة على «وقف الانتفاضة». أما الفلسطينيون فطالبوا بـ«إنهاء الاعتداءات» التي يتعرضون لها كشرط لأي تنسيق أمني، وحرص الفلسطينيون على ضم ورقة إلى الاجتماع تضمنت قائمة الشروط الفلسطينية لوقف الانتفاضة وهي: حتمية اتخاذ الكيان الصهيوني إجراءات لوقف عملياته العدوانية ضد الشعب الفلسطيني.. وقف عمليات ملاحقة وقتل قيادات الانتفاضة.. ضرورة فك الحصار المفروض على المدن والقرى وسحب قوات الاحتلال خارج نطاقها.. سحب جيش الاحتلال من داخل المدن الفلسطينية، وفتح المعابر والمطار.

ولأن الرعب يتملك الصهاينة فقد رفضوا أي خطوات لسحب قواتهم أو تخفيف عمليات القتل ما لم تتعهد السلطة الفلسطينية بترتيبات لوقف الانتفاضة، وفي الوقت الذي أعلن فيه الجانبان المصري والفلسطيني فشل الاجتماع الأمني في التوصل إلى اتفاق يوافق عليه الطرفان الفلسطيني والصهيوني، كشف وزير الخارجية اليهودي شلومو بن عامي النقاب عن أن لقاء القاهرة الأمني قد حقق نجاحاً غير متوقع وقال في تصريحات لـ«صوت إسرائيل»: إن الجانب الفلسطيني أبلغ رئيس وكالة الاستخبارات الأمريكية «جورج تنت» موافقته على ما تضمنته الورقة التي تقدم بها تنت في مستهل اللقاء، والتي تحتوي على ثمانية بنود أساسية تؤسس لعودة الأمور إلى ما كانت عليه

قبل اندلاع انتفاضة الأقصى، واستئناف التنسيق الأمني فوراً.

واعترف بن عامي بأن عمليات الحصار والخنق الاقتصادي لم تساهم إلا في تفاقم الأوضاع الأمنية، ولم تحُل دون تواصل عمليات إطلاق النار والتفجيرات مثلما أديا إلى تهاوي المؤسسات داخل السلطة بشكل يجعل من المستحيل على السلطة الإمساك بزمام الأمور. وحسب بن عامي فإن هذا الوضع هو الذي أدى إلى مساهمة بعض عناصر الأمن الفلسطيني في عمليات إطلاق النار وعمليات التفجير. ولا يساور المخابرات الصهيونية أدنى شك في أن الأمر يتطلب وقتاً طويلاً لتكون السلطة الفلسطينية قادرة على إعادة الأمور إلى سابق عهدها.

كان أفرايم سنيه ـ نائب وزير الدفاع الصهيوني ـ قد ذكر قبل انفضاض الاجتماع أن الصهاينة سيطالبون السلطة بالعمل على وقف كل مظاهر «العنف»، وإعادة اعتقال عناصر حماس والجهاد، إلى جانب إعادة عناصر فتح والأجهزة الأمنية إلى عملهم الخاص بإحباط عمليات الإرهاب، على حد تعبيره.

اتفاق أمن بدل السلام

وقد أفادت أنباء القاهرة أن واشنطن سعت من خلال اجتماعات التنسيق للجنة الأمنية بالقاهرة، للتوصل إلى إعلان مشترك ينص على البدء باتخاذ إجراءات من الجانبين لوقف العمليات كافة. غير أن صعوبات ضخمة واجهت الاجتماع لتمسك كل طرف بموقفه ولرفض الفلسطينيين والمصريين هذه الصيغة التي تضمن للصهاينة أن ينعموا بالأمن والهدوء في حماية الأمن الفلسطيني، بينما هم يقتلون الفلسطينيين، بل ورجال الأمن الفلسطينيين الذين يحمونهم !؟

الدور المصري في المفاوضات

وقد أكدت مصادر مصرية مطلعة أن القاهرة أبلغت واشنطن رفضها مطالب أمريكية بالتدخل لدى القيادة الفلسطينية لإقناعها بوقف الانتفاضة لمهلة زمنية محددة بدعوى تهيئة مناخ الثقة وتشجيع الصهاينة على اتخاذ خطوات جادة، وأبلغ مسؤولون مصريون الإدارة الأمريكية رفضهم التدخل لإقناع عرفات بإجراء ترتيبات أمنية دون حل جذري للمشكلات السياسية بين الطرفين.

وفي اليوم المحدد لعقد اللقاء الأمني قال موسى: «إن اجتماع القاهرة الأمني لا يستهدف إنهاء الانتفاضة»، وأضاف: «إن المشكلة الأمنية لن تحل إلا في إطار حل المشكلة السياسية»، و«إن المشكلة السياسية هي الأساس، وهي سبب الإحباط والغضب».

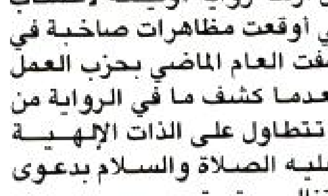
ويتوقع أن تُعقد اجتماعات أخرى خلال الفترة المقبلة، ربما للوصول إلى حل وسط أو تهدئة تحفظ ماء وجه كلينتون قبل ترك منصبه وتبرد الأزمة قليلاً بدل أن يتسلمها الرئيس الأمريكي الجديد وهي ملتهبة تحرق يديه !.

وقد كشف مصدر فلسطيني عقب لقاء القاهرة أنه ما بين مؤتمر القاهرة ٧ يناير ومؤتمر شرم الشيخ أكتوبر الماضي عقد عديد من اللقاءات الأمنية التي لم يعلن عنها برعاية المخابرات الأمريكية.■

حملة تطهير للثقافة المصرية

إقالة رئيس «قصور الثقافة» بعد انتقادات وجهها نائب من الإخوان لروايات تصدرها وزارة الثقافة تبعتها موجة من الاستقالات وثورة من دعاة الانحلال

القاهرة: المجتمع



يبدو أن أزمة رواية «وليمة لأعشاب البحر» التي أوقعت مظاهرات صاخبة في مصر وعصفت العام الماضي بحزب العمل المعارض بعدما كشف ما في الرواية من عبارات تتطاول على الذات الإلهية والرسول عليه الصلاة والسلام بدعوى الإبداع(!) لاتزال مستمرة.

وطالت توابع الأزمة هذه المرة المسؤولين في وزارة الثقافة وعلى رأسهم علي أبو شادي رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة، وإبراهيم عبدالمجيد رئيس تحرير سلسلة «كتابات جديدة»، التي تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة في أعقاب كشف نواب الإخوان المسلمين في البرلمان أن روايات صادرة عن هيئات الثقافة تتضمن عبارات تخدش الحياء، وكلمات خارجة عن الآداب العامة لاتزال تصدر كما هي دون حذف أو رقابة حسبما قيل عقب الأزمة الأولى.

وكان النائب د. **محمد جمال حشمت ـ أحد نواب جماعة الإخوان المسلمون الـ ١٧ في البرلمان** ـ قد تقدم في الثاني من يناير بطلب إحاطة عاجل إلى رئيس الحكومة ووزير الثقافة بسبب ثلاث روايات صادرة عن قصور الثقافة الحكومية تتضمن عبارات خادشة للحياء، وحذر من تكرار وقائع رواية «وليمة لأعشاب البحر». جاء في طلب الإحاطة «أن هيئة قصور الثقافة التي تعنى بالإبداعات المصرية نشرت مجموعة من الروايات في الشهور الثلاثة الأخيرة من العام الماضي تخدش الحياء العام ولا تتفق مع الآداب العامة».

وزاد من أهمية طلب الإحاطة أن صحيفة «أخبار اليوم» الرسمية نشرت تحذير النائب، الأمر الذي ضرب على ما يبدو جرس الإنذار لدى الحكومة خوفاً من تجدد مظاهرات طلبة الجامعات رغم موسم الامتحانات، خصوصاً أن تجربة الوليمة كشفت حساسية الشارع المصري تجاه ما ينشر في روايات الثقافة من أقوال تمس الدين أو الآداب.

ويبدو أن «دائرة الأزمات» التي كشف رئيس الوزراء وجودها لمعالجة أزمات معينة عقب تفجر مظاهرات العام الماضي قد تحركت بسرعة، كما أن أجهزة الرقابة الأمنية التي بدأت تراقب أعمال وزارة الثقافة منذ الأزمة الماضية تحركت على الفور في أعقاب طلب إحاطة النائب.

وقد أمر وزير الثقافة بعد يومين من طلب الإحاطة بإجراء تحقيقات حول الروايات الثلاث مع كل من: علي أبو شادي، ومحمد كشيك ـ أمين عام النشر بالهيئة، وأحمد عبدالرازق أبو العلا ـ المشرف على النشر، ومحمد البساطي ـ رئيس تحرير سلسلة «أصوات أدبية»، التي تصدرها الهيئة، وجرجس شكري ـ مدير تحرير السلسلة. ويبدو أن البساطي وجرجس قدما استقالتيهما تلافياً لتصعيد الأزمة.

مجلس الوزراء يحسم الأزمة

وقد حسم كل هذا الجدل إصدار عاطف عبيد ـ رئيس الوزراء ـ قراراً بإعفاء علي أبوشادي من منصبه كرئيس للهيئة العامة لقصور الثقافة، ونقله لوظيفة إشرافية، وندب محمد غنيم ـ رئيس قطاع العلاقات الثقافية الخارجية بالوزارة ـ للإشراف على الهيئة. أما إبراهيم عبدالمجيد فقدم استقالته من الإشراف على سلسلة «كتابات جديدة».



فاروق حسني

ومن الواضح أن إقالة أبو شادي قصد بها تفادي أزمة سياسية بسبب إثارة الأمر في البرلمان فالحكومة لديها حساسية تجاه كل

أوساط سياسية: الحكومة قطعت الطريق على أزمة جديدة قد تثير الشارع







علي ابو شادي — د. محمد جمال حشمت

ما يعكر الأمن والاستقرار، خصوصاً بعد أزمة الوليمة والمظاهرات العنيفة في الجامعات، ويزيد من حساسية الأمر أن هناك توجساً من نشاط نواب الإخوان في البرلمان وتفجيرهم للعديد من القضايا التي قد تحرج الحكومة ومنها قضيتا فوائد البنوك الزراعية، وروايات وزارة الثقافة اللتان طرحهما نواب الإخوان في الأسبوع الأول من نشاطهم.

كان أبو شادي أحد الذي تم التحقيق معهم إبان أزمة رواية «وليمة لأعشاب البحر» غير أن لائحة الاتهام الرسمية لم تشمل اسمه وقد جرى تمديد خدمته بقرار من رئيس الوزراء قبل شهرين فقط. ولأن قرار إقالة أبو شادي يعتبر هزيمة واضحة لأنصار الإباحية والانحلال ممن يسمون انفسهم بالتنويريين ويرون أن سب الذات الإلهية أو نشر الخلاعة والعبارات الجنسية في الروايات إبداعاً، فقد كان من الطبيعي أن يتداعى هؤلاء عقب القرار ويقررون عقد العديد من المنتديات واللقاءات لمواجهة ما يصفونه بأنه عدوان على الحريات والإبداع! وكان أول رد فعل في هذا الصدد استقالة إبراهيم عبدالمجيد رئيس تحرير سلسلة «كتابات جديدة» احتجاجاً على إقالة أبوشادي وما سماه «حملة التفتيش والرقابة التي تمارس ضد الأعمال الأدبية في مصر وتعكس تردي الواقع الثقافي في البلاد»! فيما دعا آخرون لعقد لقاءات للبحث، وزعموا أنه تقهقر أمام التيار الديني. وتلا ذلك بيان وقّعه عدد منهم يدين ما اعتبروه سلوكاً قمعياً ضد حرية التعبير وأعلنوا مقاطعة أنشطة الوزارة من معارض وندوات وأمسيات، وبخاصة معرض الكتاب والمجلس الأعلى للثقافة، وليتهم يفعلوا ليريحوا الناس من شرورهم وأفكارهم المريضة.

ولأول مرة يقف وزير الثقافة فاروق حسني ضد هذا التيار الانحلالي وعلى غير موقفه من الأزمة السابقة، إذ تعهد في تصريحات لجريدة الحياة ٩ يناير الجاري بالوقوف ضد أي تأليف رخيص، وأضاف: وظيفتي الأساسية هي حماية قيم المجتمع من بورنو الآداب، وإذا سمحوا «يقصد دعاة التنوير» لشقيقاتهم وزوجاتهم وبناتهم بأن يقرأوا مثل تلك العبارات الواردة في الروايات الثلاث «مثار الأزمة الأخيرة» فأنا لا أسمح لطوائف الشعب بالاطلاع على قلة الأدب»، وأضاف «لا أعتقد بأن مثقفاً محترماً يقبل بأي شكل من الأشكال أن يسود التأليف الجنسي الذى لا يختلف بأي حال عن الأفلام الجنسية الصريحة التي تعرض في صالات العرض في مجتمعات أخرى. إن ماورد في الروايات الثلاث لا يمكن أن يخرج من حجرات النوم».

دور الأزهر والرقابة الأمنية : ازمة كتب قصور الثقافة الجديدة وجهت الأنظار مرة أخرى إلى الأزهر ودوره في مواجهة ذلك، وإلى دور الأجهزة الأمنية التي شرعت منذ أزمة الوليمة في مراجعة العديد من روايات وكتب وزارة الثقافة، خصوصاً أن رد فعل شيخ الأزهر المنتقد بشدة لوزارة الثقافة في الأزمة، ورد مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الذي صب جام غضبه على الرواية لاحتوائها على هجوم على المقدسات، وتضمنها الفاظاً جنسية بشعة، شكل وقتها مفاجأة ووضع الحكومة في مأزق، وقد وجه شيخ الأزهر آنذاك اللوم لوزير الثقافة لأنه لم يعرض الرواية على الأزهر لأخذ الرأي فيها حيث القانون يلزم هيئات وزارة الثقافة برأي الأزهر.

وكان مراقبون مصريون قد اعتبروا أن المكسب الأكثر أهمية في أزمة الوليمة هو عودة الاستعانة بالأزهر والاهتمام بدوره ورد الاعتبار لعلمائه باعتبارهم الجماعة المعترف بها رسمياً كمرجع في الشؤون الإسلامية، وعودة دور هيئة الترجمة والنشر في الأزهر التي تراجع الكتب، بعدما سبق أن حاول مسؤولو الثقافة مراراً التملص من إشراف الأزهر، الذي نص عليه قانون الأزهر رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م، وأكدته فتوى مجلس الدولة عام ١٩٩٤م بتأكيد حق الأزهر ورأيه «الملزم» لوزارة الثقافة فيما يتعلق بالشأن الإسلامي. فقد أكدت فتوى مجلس الدولة بتاريخ ١٠ فبراير ١٩٩٤م أن «الأزهر الشريف وحده صاحب الرأي الملزم لوزارة الثقافة في تقدير الشأن الإسلامي للترخيص أو رفض الترخيص للمصنفات السمعية أو البصرية»، إلا أن أنصار غل يد الأزهر عن إبداء الرأي في الأعمال الأدبية والروايات التي تتعرض للدين والقيم أثاروا صخباً كثيراً حول حرية الإبداع ورقابة الأزهر وتحدثوا عن مصادرة عشرات الكتب التي رفضها الأزهر، والطريف أنهم احتجوا بتصريحات للرئيس مبارك قالها في ٣٠ يناير ١٩٩٤م، أي قبل حكم مجلس الدولة، وأكد فيها أنه «لا الأزهر ولا أي جهة لها الحق في مصادرة الكتاب»، وأنه طلب «إبلاغه بأي محاولة للاعتداء على الفكر»، وبعد صدور هذه التصريحات بعشرة أيام صدرت فتوى مجلس الدولة السابق الإشارة إليها، وعندما عادوا لتجاهل دور الأزهر رغم نص القانون على ذلك ردتهم أزمة رواية الوليمة ومظاهرات طلبة جامعة الأزهر لطلب العون من الأزهر■

●●● نقاط

للقضية.. أوجه أخرى

بقلم: أحمد عز الدين

قبل اسبوعين اجرت مجلة «لها» حواراً مع وزير الثقافة المصري فاروق حسني، دار كله حول المراة، وفي الإجابة عن سؤال: هل ترسم المراة؟ (حيث الوزير فنان تشكيلي)، قال الوزير: «كثيراً، ولكن... لذلك لا اعرضها هنا في الرسم الخاص بي»، ومن الواضح ان الكلمة التي حذفتها المجلة من الإجابة هي «عارية».. وهو ما يفسره السؤال التالي: لماذا ترسمها عارية؟ فاجاب الوزير: لانني افضلها مجردة من كل المؤثرات والخدوش والمساحيق(!).

الإجابات السابقة لوزير الثقافة المصري إلى جانب كل تصريحاته ومواقفه في اثناء ازمة رواية «وليمة اعشاب البحر» قبل اشهر، وتصريحاته الأخرى، وما عُرف واشيع عنه يجعل المرء يصاب بالدهشة من الموقف «الحمش» الذي اتخذه مؤخراً داخل وزارته في مواجهة مجموعة من دعاة الانحلال الذين تغلغلوا في وزارة الثقافة، وتبواوا في عهده اهم المناصب فيها، واكلوا وشربوا وسمنوا واغتنوا من اموال الشعب بزعم انهم المثقفون التنويريون الذين الوا على انفسهم ان ينوروا عقول الشعب بثقافة الانحلال والرذيلة والتطاول على الذات الإلهية، والرسل الكرام، والتحلل من كل الفضائل.

لا نتالى على الله ان يهدي فاروق حسني، ومَن في وزارة الثقافة جميعاً، ومجلس الوزراء المصري كله، للخير والعمل الصالح، ولكن أغلب الظن أن الغيرة المفاجئة على الدين والأخلاق من جانب وزير الثقافة، وتاييد مجلس الوزراء له في مواقفه تلك وراءها دوافع اخرى.

فالحكومة لم تفق بعد من صدمة الانتخابات البرلمانية، وهي في محاولة معالجة آثار الصدمة انقسمت على نفسها وانقسم معها الحزب الحاكم، وحيث إن قراراً نهائياً لم يتخذ بشان من سيكون كبش فداء فضيحة الحزب الحاكم في الانتخابات فهذا يعني ان الصراع لايزال قائماً خلف الكواليس، وهو صراع حياة او موت بالنسبة لمن يرون ان السلطة هي غاية المعنى في تلك الحياة. لذا لم يكن اي طرف في السلطة مستعداً لفتح جبهة سواء مع نواب الإخوان في البرلمان، ومن ثم مع الجماعة، أو مع الشارع المصري الذي اظهر قبل اشهر ردة فعل عنيفة تجاه ممارسات وزارة الثقافة. قد يقال إن ازمة حاولت الحكومة تجنبها قد وقعت بالفعل بموجة الاستقالات التي حدثت في وزارة الثقافة، وغضبة من يزعمون انهم مثقفون، لكن الواقع انها لا تشكل ازمة حقيقية لان عناصرها معزولة لا وزن لها، ولا نصير لها على المستوى الشعبي.

جانب آخر يدعو الحكومة والحزب الحاكم إلى تجنب الأزمات هو انهما لم يعودا يضمنان موقف البرلمان، وما يمكن أن يكون عليه موقف بعض نواب الحزب الحاكم نفسه، وعودة إلى الانتخابات ايضاً حيث وجد الحزب الحاكم انه حصل على نسبة ٣٨,٨٪ فقط من مقاعد البرلمان فلجا إلى ضم المستقلين إليه، سواء بإرادتهم او دون علمهم احياناً ليرفع النسبة إلى ٨٥,٥٪، وهذا الأمر قلب الموازين، فبعد ان كانت السلطة تمن على النواب انها سبب نجاحهم، وأنهم دون دعمها ما كانوا ليدخلوا البرلمان، اضحت السلطة الآن تسعى لضم النواب الناجحين في الانتخابات إلى حزبها بعد أن نجحوا دون دعم حكومي، بل ضد إرادة الحكومة والحزب. وقد شعر أولئك النواب بوزنهم الحقيقي، وظهر ذلك في بدايات عمل مجلس الشعب، حيث حاول بعضهم أن يكون له قرار مستقل.

فإذا اضفنا إلى ذلك الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تعيشها مصر، وعدم ظهور اي بوادر لحلها - بل كما يبدو - عدم وجود اي رغبة لحلها اتضح مدى رغبة الحكومة في واد بوادر اي ازمة جديدة حتى ولو حقق ذلك نجاحاً إعلامياً لنائب الإخوان المسلمين د.محمد جمال حشمت.■

نشاط مبكر ونجاح طيب

أداء نواب الإخوان يلفت الانتباه منذ بداية جلسات مجلس الشعب المصري

لفتت أزمة وزارة الثقافة في مصر الانتباه مبكراً إلى الدور النشط لنواب الإخوان المسلمين الذي يستعدون لأدائه ومن المتوقع أن تؤثر الأزمة على أساليب تصدي الحكومة للنواب الإسلاميين في البرلمان.

وكان نائب الإخوان أستاذ الطب محمد جمال حشمت قد قدم طلب إحاطة لرئيس الوزراء ووزير الثقافة حول مخالفات شرعية وأخلاقية تضمنتها ثلاث روايات صادرة عن إحدى إدارات وزارة الثقافة المصرية وحقق الطلب مراده بإقالة عدد من دعاة هذا التيار الانحلالي في الوزارة على النحو المفصل في تقرير آخر داخل هذا العدد من المجتمع. إلى جانب ذلك شهد البرلمان أول مواجهة بين نواب الإخوان (١٧ نائباً من أصل ٤٥٤) والحكومة بعدما شكك د. محمد مرسي المتحدث باسم نواب الإخوان في شرعية فوائد قروض البنوك الزراعية للفلاحين. واشتعلت الجلسة بعدما سأل مرسي عن رأي الدين في معاملات بنك التنمية والائتمان الزراعي في مجال القروض النقدية التي يقدمها للفلاحين بفوائد. إذ انبرى النائب المعين (ضمن عشرة من الذين يُعيّنهم رئيس الجمهورية) الدكتور عبد المعطي بيومي عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر للرد وهاجم الإخوان بشكل مبالغ فيه حتى إنه قال: إن أسلوبهم هو الهرج والشوشرة.

ربا الديون

وكان عدد كبير من نواب مجلس الشعب سواء من الحزب الحاكم أو المعارضة أو المستقلين قد طالبوا بإلغاء فوائد الديون عن الفلاحين، لأنها فوائد باهظة وليس في مقدور الفلاح سدادها وبعضهم يهرب من منزله خوفاً من الملاحقة الأمنية له لتنفيذ الأحكام الصادرة بحبسه.

وتحدث الدكتور محمد مرسي مؤيداً المطالبة بإلغاء الفوائد البنكية كما طالب غيره من النواب لكنه أرجع المسألة إلى أصولها الإسلامية مذكراً بالآية القرآنية ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾ (آل عمران: ١٣٠)، وقوله تعالى: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ (البقرة: ٢٧٥) وقال د. مرسي إن ما هو حادث الآن من وفرة كبيرة في محصول الأرز لدى الفلاح ولدى الدولة وعجز عن تصريف الإنتاج وفي الوقت نفسه تراكم الديون والفوائد على الفلاحين دون قدرة على سدادها هو صورة للحرب التي أعلنها الله على من يتعاملون بالربا وقال إن دستور مصر ينص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للتشريع وبالتالي فينبغي الالتزام به وترك الفوائد الربوية. وفي اليوم التالي تحدث النائب المستقل مرتضى منصور مثنياً على كلام النائب الإسلامي ومنتقداً الحكومة لعدم ردها على ما قال وهنا انبرى د. عبد المعطي بيومي عميد كلية أصول الدين للرد مهاجماً نواب التيار الإسلامي دون أن يسميهم وقال في انفعال شديد: «يعز علي أن يتقمص أحد قميص الإسلام ويتهم الفلاحين بأكل الربا، دون أن يقدم دليلاً شرعياً». وطالب نائب الإخوان بتقديم دليل على كلامه، وأضاف أن: «اتهام الفلاحين بأكل الربا مخالف للأعراف ولم يرد أي دليل على أن معاملات أي بنك تدخل في إطار الربا، ويجب أن نتريث في الحكم على أي معاملة، لأن كل بنك يتضمن معاملات ربوية ومعاملات شرعية ومعظم معاملات الفلاحين شرعية»، ثم تحول نائب الحكومة الأزهري للهجوم المباشر على الإخوان قائلاً: إن «جهاز الاستقبال» عند أصحاب التيار الإسلامي داخل المجلس «مبرمج على ما يرغبون».

د. مرسي عاد فوجّه سؤالاً محدداً للدكتور بيومي عن حكم الشرع في القروض النقدية التي يقدمها بنك الائتمان الزراعي للفلاحين ويحصل عليها فوائد تصل إلى ٢٥٪ لكن بيومي لم يرد مباشرة على السؤال وتعالت صيحاته بطريقة دعت رئيس مجلس الشعب لإغلاق الموضوع.

وقد آثر ممثلو التيار الإسلامي عدم الخوض في جدال مع الدكتور الأزهري، موضحين أن الأمر لم يكن يحتاج إلى هذا الهجوم عليهم. وإن وقف أحدهم قائلاً لعبدالمعطي بيومي: أشكوك لله، فيما احتج آخرون على رده، وقد أكد د. مرسي أنه لم يكن يقصد إحراج الدكتور بيومي ولكن الموضوع فرض نفسه على المناقشات بسبب أزمة الأرز وأن غالبية النواب الذين تحدثوا طالبوا بإلغاء الفوائد وإن لم يرجعوا ذلك إلى الأصول الشرعية وقال: إن موضوع الفوائد البنكية قتل بحثاً ولكن هناك قضايا أخرى تحتاج إلى مناقشة وتحتاج إلى جهد النواب ومنها قضايا التعليم والإعلام والإصلاح



مجلس الشعب المصري

السياسي والتي ستنال تركيزاً خاصاً من نواب التيار الإسلامي خلال الفترة المقبلة.

ويشير محللون سياسيون إلى أن هذه المواجهة الأولى من نوعها في البرلمان قد كشفت تأهب الحكومة للرد على أي محاولة لتوجيه النقد لها وأن تعيين بيومي في البرلمان قصد به أن يكون أحد هذه الأصوات المختارة للمهمة. مثلما يرون أن اختيار محمد علي محجوب وزير الأوقاف السابق رئيساً للجنة الشئون الدينية في البرلمان قصد به الغرض ذاته. كما أن إقالة أبو شادي استهدفت تفادي أزمة جديدة وتفويت الأمر على النواب الإسلاميين في فتح باب لاستجواب وزير الثقافة، والواقع أن الإسلاميين يحمدون الله أن استجابت الحكومة، إذ ليس لهم غرض سوى تحقيق الإصلاح وإزالة المنكر.

متحدث رسمي

وكان نواب الإخوان في البرلمان قد اتفقوا على أن يكون د. محمد مرسي المتحدث الرسمي باسمهم تحت القبة، وقد وصفت خطوة تعيين متحدث رسمي بأنها دليل على أن الإخوان حددوا لأنفسهم «كتلة» برلمانية منفصلة رغم تأكيدهم في الوقت نفسه على العمل مع جماعات من المستقلين والوطني والمعارضة. وكانت قد طرحت فكرة تشكيل كتلة موحدة للمعارضة أو كتلة للمستقلين، إلا أن هذا لم يحدث.

وقد أشار المستشار المأمون الهضيبي ـ نائب المرشد العام لجماعة الإخوان ـ أن عدد «الإسلاميين» داخل المجلس لن يكون مؤثراً في تعديلات القوانين وقال: «إن وجود التيار وشكله سيعتمد أساساً على رئيس المجلس»، مشيراً إلى أنه في مجلس ١٩٨٧ كان د. رفعت المحجوب يتعامل مع الإسلاميين ككتلة، ويعطيها الكلمة مثل رؤساء الأحزاب دون أن يتعامل معها «كواقع».

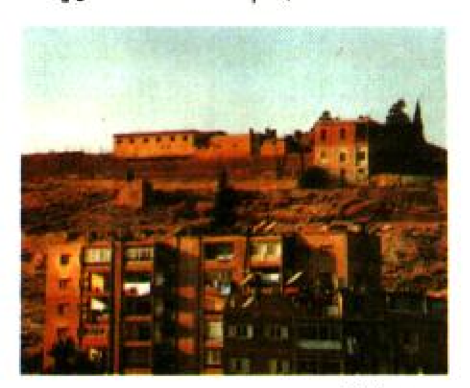
وقال د. محمد مرسي: إن الوقت مازال مبكراً للحديث عما ستقوم به كتلة الإسلاميين داخل المجلس ولكنه قال إن وجودنا في المجلس هدفه الإصلاح واعتبر أن قوانين الحريات والإصلاح السياسي وتداول السلطة لا يختلف عليها اثنان، إلا أننا نرى أن قضايا الإعلام والتعليم سيكون لها أولوية أيضاً.. حتى تعود للمدرسة ـ كمؤسسة تعليمية ـ دورها الذي فقدته..

وأشار مرسي إلى أن الإعلام وخاصة التلفاز يحتاج إلى أن تكون له «مرجعية» إسلامية وهوية وهدف. وأشار إلى أن «الكتلة» ستعمل داخل كل لجان المجلس متعاونة مع مختلف الأطراف.وكان أداء الإخوان في برلمان ١٩٨٧م قد ركز على قضية تطبيق الشريعة وموافقة القوانين المعمول بها للشريعة، ويعتقد أنه سيكون هناك تركيز على هذه القضية أيضاً في البرلمان الحالي.■

واقعة أمنية سورية

منذ إلقاء الرئيس السوري بشار الأسد خطاب القسم، والناس - داخل سورية وخارجها - ينتظرون مرتسم هذه الوعود والأفكار التي أطلقها، هل تتحقق كلها أو بعضها، متى وكيف؟

بقلم: محمد الحسناوي (*)


سجن «المزة»

يختلف المحللون في تقويم ما صدر عن الرئيس من مراسيم وإجراءات داخلية وخارجية، اقتصادية وسياسية. سبب الاختلاف يرجع في الحقيقة إلى عوامل غير الرغبة بالدعاية أو التهوين، منها قابلية الإجراء الواحد لأكثر من تفسير، مثل قرار إغلاق سجن المزة الشهير - وهو قرار متخذ منذ عهد الرئيس السابق، هذا التنفيذ للإغلاق هل يعد بداية نهج جديد في التعامل مع حقوق الإنسان، تصل إلى حد إلغاء حالة الطوارئ وإطلاق الحريات العامة، والتعددية السياسية، وتبييض السجون السياسية كلها، أم هو جزء من تسويق النظام لنفسه بإجراءات تحسينية انفتاحية محدودة محسوبة؟!

وإذا كانت هذه الإجراءات جزءاً من فتح صفحة جديدة في السياسة والاقتصاد والحريات والتعددية والتداول السلمي للسلطة، فلماذا يغلب عليها البطء والتردد ونظام التقسيط أو (الجرعات)؟ وهل للحرس القديم، ومراكز القوى دور في (الفرملة) أو التقسيط أو حتى الإجهاض أو الإحباط؟

أياً كانت التفسيرات، فلابد من تقويم الخطوات الإيجابية التي حصلت، والتشجيع على استكمالها، وطلب التأسيس عليها، وهذا لا يمنعنا من إبداء النقد للمظاهر السلبية أو لفت النظر إلى الأمور التي تستدعي المعالجة أو إعطاء الأولوية لمسائل محددة بعينها قبل غيرها حتى تتم معالجتها والسيطرة عليها، منها قضية «حقوق الإنسان» وهي قضية القضايا التي لا تتأخر، ولا يمكن الانتظار طويلاً من أجل حلها وإزالة آثارها الكارثية.

وفي هذا السياق نعرض واقعة من الوقائع المذهلة، تعين على الاستبصار، وعلى تقدير حجم المشكلة، وعلى مدى خطورة آثارها المحلية والقومية والإنسانية والسياسية، وهي تذكرنا بأن كل ما قيل ويقال عن حقوق الإنسان عامة وفي سورية خاصة.. أقل من حقيقة المعاناة الرهيبة التي يرزح تحت وطأتها المواطن أو الشقيق المعتقل سياسياً، وأقل من حقيقة الخروق والتجاوزات التي تتحدث عنها الأدبيات والجداول والقوائم التي تصدر عن أطراف المعارضة السورية أو المنظمات المختصة بالدفاع عن حقوق الإنسان لأن «الحكي غير الشوف» و«الذي يأكل العصي ليس مثل الذي يعدها».

اعتقال حسين بن محفوظ «مواطن يمني»..

بتاريخ ٢٦/ ٦/ ٢٠٠٠م أي بعد وفاة الرئيس حافظ الأسد بستة عشر يوماً، وصل مواطن يمني من صنعاء على طائرة «الخطوط الجوية السورية» إلى «دمشق» اسمه الشيخ حسين بن محفوظ، وهذه هي زيارته الأولى للقطر السوري، ولعلها تكون الأخيرة، وفي مطار دمشق تقدم بجواز سفره للتأشير عليه بالدخول، فاستُدعي على حدة، ونُقل فوراً إلى حيث التحقيق معه في أحد أجهزة المخابرات.

سبب زيارة هذا المواطن اليمني هو العمل بنصيحة بعض الأصدقاء الذين أشاروا عليه بأن في سورية كتباً ومراجع علمية تفيده في تحضير رسالة الماجستير المكلّف بها.

لما طال غياب المواطن اليمني على أهله وعلى رواد مسجده - وهو خطيب ومدرس في أحد مساجد صنعاء - بدأ تململ ذويه وتساءلوا عن مصيره، فتحرك نفر منهم، وقابلوا الشيخ عبدالله الأحمر «رئيس مجلس الشورى اليمني» بصفته وجهاً بارزاً من وجوه السياسة، وهو في الوقت نفسه «شيخ مشايخ قبيلة حاشد» التي ينتمي إليها المواطن اليمني المفقود.

طلب الوفد مساءلة القائم بالأعمال في السفارة السورية عن مصير قريبهم، فكان جواب الجهات السورية بعدم وجود حسين اليمني على الأراضي السورية! حينذاك طلب الشيخ عبدالله الأحمر من الوفد مراجعة سلطات مطار صنعاء للتأكد من الجهة التي ذهب إليها، فأكدت سلطات مطار صنعاء بأنه سافر إلى دمشق تحديداً وعلى الطائرة السورية منذ ٣٥ يوماً، فما كان من أهل المواطن المفقود إلا أن حمّلوا الشيخ الأحمر تهديداً صريحاً إلى القائم بأعمال السفارة السورية، مفاده: التهديد بإحراق السفارة السورية في صنعاء أو قتل القائم بالأعمال السوري أو اعتراف المسؤولين السوريين بحقيقة مصير المواطن اليمني خلال مدة حددوها له.

رجع القائم بالأعمال السوري ثانية إلى السلطات المعنية في سورية وأبلغها حقيقة التهديدات وجديتها، فكان أن اعترفت الجهات الأمنية السورية بوجود المواطن اليمني، ووعدت بالإفراج عنه بعد استكمال التحقيقات معه، وفعلاً تم إطلاق سراحه بعد ٣٥ يوماً أخر قضاها في ضيافتها، وكان مجموع أيام الاعتقال ٧٠ يوماً سعيداً.

ماذا جرى مع الأخ اليمني؟

من خلال اعتقال هذا المواطن اليمني الضيف وإطلاق سراحه.. رشحت بعض المعلومات الجديدة المفيدة عن سجون الرأي والسياسة في سورية:

١ - سبب اعتقال الشيخ حسين بن محفوظ. وهو ليس من الإخوان المسلمين - هو أنه تناول في سلسلة خطب له في اليمن المذاهب الإسلامية الباطنية، وضرب مثلاً بإحدى الطوائف في سورية، فأُدرج اسمه على الحاسوب في قائمة الأعداء المطلوبين، حتى جاء بنفسه إلى الفخ المنصوب، وليس يعفيه كونه مواطناً غير سوري، لكن بوسعه بعد اعتقاله أن يصحح مزاعمه، وأن يعطي صورة حسنة عن الجنة السورية.

كانت الأيام الأولى من اعتقال المواطن اليمني في زنزانة انفرادية يتعرض يومياً للتعذيب المبرح، أما النصف الثاني لمدة الاعتقال فقد قضاها في زنزانة جماعية طولها وعرضها ٤ × ٤ متراً تضم عشرين مواطناً سياسياً معتقلين في إحدى زنزانات سجن (فرع فلسطين).

٢ - هؤلاء السجناء السوريون الذين صادفهم المواطن اليمني، كلهم معتقلون حديثاً.

٣ - أحد المعتقلين في هذه الزنزانة كان صبياً عمره ١٢ سنة، ذنبه أنه متهم بتمزيق صورة المرشح لرئاسة الجمهورية الرئيس الحالي.

كان يُطلب من الصبي المعتقل أن يعترف بأن والده هو الذي أمره بتمزيق صورة المرشح حتى يُطلَق سراحه، قال المواطن اليمني المعتقل للصبي: اعترف لهم بأن أباك هو الذي حرّضك على ذلك، كي يُطلق سراحك، فما كان جواب الصبي إلا أن قال: إذا كنتُ أنا صبياً المتهم أتعرض لهذا العذاب، فكيف يكون حال أبي إذا اعترفت عليه؟!.

إذا كان الرئيس الجديد نفسه أمر - كما قيل - بإنزال الصور والتخلص من هذه المظاهر، فلماذا تعاقب الأجهزة الأمنية طفلاً حصل منه ما يوافق موقف الرئيس نفسه؟!.■

(*) كاتب وأديب سوري.



بعد حياة حافلة في خدمة الدعوة الإسلامية

العالِم الإسلامي يودع ابن عثيمين

فَقَدَ العالم الإسلامي مساء الأربعاء الماضي (٥ شوال ١٤٢١هـ الموافق ١٠ يناير ٢٠٠١م) العلامة الشيخ محمد صالح بن عثيمين، عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، والأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم، وإمام وخطيب المسجد الجامع في عنيزة.

وقد صعدت روح العلامة الكبير إلى بارئها عن ٧٥ عاماً في المستشفى التخصصي في جدة بعد إصابته بمرض السرطان قبل عامين، وقد سافر العام الماضي إلى الولايات المتحدة للعلاج على طائرة خاصة، أمر بها سمو ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ثم عاد إلى المملكة.

كان العلامة - يرحمه الله - من كبار علماء المملكة والعالم الإسلامي الذين خدموا الدعوة الإسلامية بالتدريس والتأليف والمحاضرات والخطب في المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف. وحصل على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام في عام ١٩٩٤م.

وقد كرّس ابن عثيمين حياته العلمية لخدمة الإسلام وتصحيح المفاهيم، ومحاربة البدع والخرافات والشركيات.

مولده

وُلِدَ ابن عثيمين في عنيزة عام ١٣٤٧هـ الموافق ١٩٢٧م، وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وتلقى بدايات علمه على يد الشيخ عبدالرحمن السعدي، حتى حصل جانباً من علوم الدين وقواعد اللغة العربية، ثم التحق بالمعهد العلمي في الرياض، حيث درس على أساتذة المعهد الكبار، مثل الشيخ: محمد الأمين الشنقيطي، وبعده العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله.

وقد قرأ على الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي الذي يعتبر شيخه الأول التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصول الفقه والفرائض ومصطلح الحديث والنحو والصرف.

منزلة عظيمة

وكان لفضيلة الشيخ منزلة عظيمة عند الشيخ السعدي، فعندما انتقل والد الشيخ محمد إلى الرياض ورغب في أن ينتقل معه ولده الشيخ، فكتب له الشيخ عبدالرحمن السعدي: «إن هذا لا يمكن.. نريد محمداً أن يمكث هنا حتى يستفيد».

ويقول الشيخ ابن عثيمين - يرحمه الله -: «إنني تأثرت به كثيراً في طريقة التدريس وعرض العلم وتقريبه للطلبة بالأمثلة والمعاني، وكذلك تأثرت به من ناحية الأخلاق، لأن الشيخ عبدالرحمن - يرحمه الله - كان على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة، وكان - يرحمه الله - على قدر كبير في العلم والعبادة، وكان يمازح الصغير ويضحك مع الكبير، وهو من أحسن من رأيتُ أخلاقاً».

وخلال ملازمته لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز قرأ عليه صحيح البخاري، وبعض رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية، وبعض الكتب الفقهية. ويقول عنه: «تأثرتُ بالشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله - من جهة العناية بالحديث، وتأثرت به من جهة الأخلاق أيضاً، وبسط نفسه للناس».

وقد بدأ التدريس في المعهد العلمي بالرياض بعد تخرجه فيه مباشرة في الوقت الذي انتسب فيه للدراسة بكلية الشريعة، التي تخرج فيها عام ١٩٥٧م.

وعندما توفي شيخه الأول عبدالرحمن السعدي، خَلَفَهُ ابن عثيمين في إمامة الجامع الكبير بعنيزة، وفي التدريس فيه، ثم التحق بالتدريس في كلية الشريعة وهو إلى جانب ذلك عضو هيئة كبار العلماء.

وقد ألَّف سماحة العلامة ابن عثيمين - يرحمه الله - مايزيد على ٣٥ كتاباً ورسالة، سدت جانباً مهماً في المكتبة الإسلامية وأضافت الكثير من العلم الذي يحتاجه المسلم من علوم الدين، وقد اختير بعض هذه المؤلفات ضمن مقررات المعاهد العلمية في المملكة.

حياة علمية

ولم يدخر ابن عثيمين - يرحمه الله - وسعاً في سبيل الدعوة إلى الله، فكرّس حياته كلها لهذه الرسالة، بإلقاء المحاضرات العامة في سائر مناطق المملكة، ولم يتوقف عن تبصير الناس بدين الله، بالإفتاء بالطرق المختلفة، عن طريق الهاتف، أو الكتابة، أو التسجيل، أو وسائل الإعلام المكتوبة في الصحف والمجلات، والمسموعة من خلال برنامجه الشهير «نور على الدرب» الذي استفاد منه كثير من الناس داخل المملكة وخارجها. وقد شارك العلامة الراحل في العديد من المؤتمرات الإسلامية الكبيرة مثل: مؤتمر رسالة المسجد، ومؤتمر الدعوة والدعاة، ومؤتمر الفقه الإسلامي، ومؤتمر مكافحة المخدرات.

وقد امتاز الشيخ في كتاباته وخطبه ومحاضراته وفتاواه، بالعلم الغزير، والأسلوب الواضح، واتباع الحكمة والموعظة الحسنة في دعوة الناس إلى الله.

رحم الله العلامة الكبير رحمة واسعة، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.■

رحيل أحد علماء الأمة الربانيين

فقدنا الدر الثمين بوفاة الشيخ ابن عثيمين عالم العقيدة والفقه والأدب

بقلم: د. جاسم محمد مهلهل الياسين

تلقينا ببالغ الأسى وعميق الحزن، نبأ وفاة علامة الجزيرة وشيخ الفقه والعقيدة والأدب وجامع الفنون سماحة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين - يرحمه الله واسع الرحمة - ماذا نقول ومن أين نبدأ؟!

فإلى رحمات الله، وإلى روضات وجنات وأنهار.. في مقعد صدق عند مليك مقتدر.. بإذن الله تعالى.

فلله در الشيخ عالماً، فكم أفاد وأجاد، وكشف عن دقائق الفقه، وجلّى عن أصول عقيدة السلف، وأخرج فيها قواعد مثلى، ولآلئ حسنى، في توحيد الله سبحانه، نفع الله بها العباد والبلاد.

ولله در الشيخ قامعاً للبدعة، مقيماً لبناء السنة، وذاباً عنها، وباعثاً لمعالمها، وحامياً لجنابها، وباسطاً لرحابها.

ولله در الشيخ من عابد زاهد، معرضاً عن اللهو والمفاسد، مخبتاً لربه هنيباً، وقّافاً عند حكمه مستجيباً، نحسبه عند الله كذلك.

ولله دره من معلم ومرب له مريدوه، ومحبوه الذين نهلوا من فيضه، وعبُوا من نبع علمه، وملئوا طباق الأرض علماً، وعنهم أخذ الناس، وهم بقية الخير الباقية.

ولله دره من صاحب مؤلفات حسان، علت بها شريعة الرحمن، ما بين مقال وكتاب ورسالة ومحاضرة، تشهد بعلو قدمه، وثقابة ذهنه، وبُعد غوره، وسداد فكره.

والله يعلم كم فاتنا من الخير بوفاته، وكم نلتاع حسرة لفراقه.

سيذكرني قومي إذا جدّ جدهم
وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

فكم أحيا الله على يديه من سنن، وكم أبان بفتاويه حججاً شرعية، وقواعد مرعية، علت في الآفاق، وجُبر بها صدع الدين واستبان صراطه المستقيم.

علماء الأمة الربانيين

للعلماء في الإسلام أرفع مكانة، وأجل رتبة، إذ بهم تنار الظلمات، وتندفع الشبهات، وتنعصم



الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين

البلاد، ويستهدي العباد، كيف لا وهم سدنة الشريعة، وحماتها، ومنارات الهدى وأعلامها، «وأن الله وملائكته وأهل السموات وأهل الأرض حتى الحوت في كبد البحر ليصلون على مُعلِّم الناس الخير»، وصدق الله إذ يقول: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (المجادلة:١١).

وأي رفعة بعد رفعة الله، وأي منزلة تضاهيها أو أي رتبة تدانيها؟!

ومن رفعه الله فلا خافض له، ومن أعزّه الله فلا مذلّ له، وليس العالم هو من يستظهر المتون في كل الفنون، أو يجيد النُظم في كل فن، وإنما العالم هو من كان ربانياً قائماً لله، قلباً وقالباً، جوهراً ومعنى، كماً وكيفاً، وصدق الله إذ يقول: ﴿ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون (٧٩)﴾ (آل عمران).

وإنا لنحسب فقيدنا منهم، وكذلك زمرة علمائنا الذين فارقونا من قريب كالشيخ الأجل عبدالعزيز بن باز يرحمه الله، وفضيلة الشيخ محمد الغزالي، وشيخ الحديث العلامة محمد ناصر الدين الألباني يرحمهم الله جميعاً، وغيرهم الكثير والكثير، والذين نقول فيهم كما قال الراثي الملتاع على فقد بنيه:

أودى بني وأعقبوني حسرة
بعد الفراق ودمعة لا تقلعُ
سبقوا هوي وأعنقوا لهويهم
فتخرّموا ولكل جنب مصرع
وإذا المنية أنشبت أظفارها
ألفيت كل تميمة لا تنفع

بريق أمل

وإن على ما يعتصرنا من حزن، ويغشانا من ألم، لينبغي أن نستخلف الله في مصابنا، وأن نلملم شعثنا، ولا نكون بأقل رباطة جأش من ذلك القائل:

وليس يهلك منّا سيد أبداً
إلا افتلينا غلاماً سيداً فينا

وهكذا أمة الإسلام ولأدة، وللعلماء نجُابة لا يفنى الخير منها ولا ينعدم، وصدق سيد الخلق وحبيب الحق في قوله: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم إلى يوم القيامة».

فالله الله في توحيد الصف، وفي لزوم المنهج والاعتصام بحبل الله: ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم (١٠١)﴾ (آل عمران).

تعازينا إلى دار الإسلام ونبعه

وإنا لنبتهل إلى الله بطيب الدعوات لفقيدنا، ونلتمس له وافر الرحمات عند الله والخلود في جنة الله.. ونسأل الله أن يلهم ذوي الفقيد الصبر والسلوان، وأن يعممهم ببرد اليقين، وسلوى الصبر، والرضا بقضاء الله.

ونقول لهم كما قال الشافعي - رحمه الله - معزياً أحد إخوانه في فقيده:

إني معزيك لا اني على ثقة
من الخلود ولكن سنة الدين
فما المُعزّى بباق بعد ميته
ولا المعزّي بباق لو إلى حين

كما نبعث بخالص تعازينا إلى المملكة العربية السعودية جميعاً ممثلة في خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - وسمو ولي العهد الأمير عبدالله - حفظه الله.

ونبعث كذلك بتعازينا لعلماء المملكة من هيئة كبار العلماء، وأعضاء هيئات التدريس وأهل العلم والفضل جميعاً.

ونبعث برسائل السلوى، وجم العزاء إلى طلاب العلم في المملكة العربية السعودية وعلى رأسهم طلاب سماحة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين يرحمه الله تعالى، والعزاء والسلوى إلى جميع أهل العلم، بل إلى أمة الإسلام.

أعظم الله الأجر، وغشينا بوابل الصبر، وثبتنا على نهج سلفنا الصالحين... آمين. ■

على هامش التطورات السياسية الأخيرة بالمغرب

هل بدأ العد العكسي للارتداد عن المد الديمقراطي؟


الجنرال اوفقير يقبل يد الملك الحسن قبل التآمر على قتله

المحاكمات والاعتقالات الواسعة ضد العدل والإحسان رد مؤجل على مطالبتها استرجاع ثروة الملك الراحل لسداد ديون البلاد

تعرّض المغرب طيلة الأسابيع الماضية لأزمة سياسية حادة مازالت تفاعلاتها مستمرة، وقد بدأت الأزمة بنشر رسالة للمعارض السابق الفقيه البصري أواخر نوفمبر المنصرم تكشف تورط بعض قيادات قوى اليسار الحكومي وعلى راسهم رئيس الوزراء الحالي عبدالرحمن اليوسفي في المحاولة الانقلابية الفاشلة التي قام بها الجنرال أوفقير عام ١٩٧٢م، ثم تطورت إلى منع ثلاث أسبوعيات في بداية هذا الشهر لتستكمل بعد ذلك بالتدخلات الأمنية القوية لمنع التظاهرات التي دعت لها كل من جماعة العدل والإحسان في ثمان مدن والجمعية المغربية لحقوق الإنسان بالرباط وذلك بمناسبة اليوم العالمي لحقوق الإنسان يومي ٩ و ١٠ ديسمبر الماضي.

الرباط: مصطفى الخلفي

كيف تطورت الأزمة؟ ما خلفياتها؟ وما تأثيرها على الاستقرار السياسي بالمغرب؟ وأي آفاق لها؟

١ - أزمة متعددة الخلفيات:

تضافرت عدة عناصر في الأسابيع الماضية لتكشف عن هشاشة الاستقرار السياسي بالمغرب، وتتمثل هذه العناصر في أربع نقاط هي: ● منهج التعاطي مع ملفات الماضي السياسي للمغرب وخصوصا المتعلقة بتسوية ملفات الاعتقال التعسفي والاختطاف والتعذيب التي جرت في السبعينيات، ● نزوعات الهيمنة الحزبية لقوى اليسار الحكومي، ● منع ثلاث أسبوعيات، ● في تطور مواز للعناصر الثلاث السابقة نجد تصاعد وتيرة العمليات الهادفة لتحجيم الفاعل الإسلامي بمختلف فصائله والحد من حركته في المجتمع.

إلا أن نشر الرسالة الآنفة الذكر وما تلاها من منع الأسبوعيات الثلاث شكل المحور في الأزمة بالنظر لتفاعلاته على صعيد التوازنات السياسية بالبلاد من جهة والصورة الخارجية للمغرب من جهة ثانية خصوصاً بعد استغلال هذه الأحداث من طرف الإعلام الغربي والفرنسي على وجه التحديد لترويج فكرة عدم رضا الجيش عما يجري استعداداً للتدخل حتى لا يتكرر ما حصل في الجزائر في العقد الماضي.

وبغية الوقوف بدقة على هذه التطورات سنعرض في البداية لقضية الرسالة.

في ٢٥ نوفمبر المنصرم، نشرت أسبوعية «لوجورنال» الصادرة باللغة الفرنسية ملفاً من تسع صفحات فضلاً عن الافتتاحية، يتضمن إعادة قراءة لأحداث الانقلاب الفاشل عام ١٩٧٢ م والذي قام به وزير الدفاع آنذاك الجنرال اوفقير ومدى ضلوع بعض القيادات السياسية والحزبية في المحاولة. يرتكز الملف في هذه القراءة الجديدة للانقلاب الفاشل على رسالة بعثها في سنة ١٩٧٤م المعارض السياسي السابق محمد الفقيه البصري إلى كل من عبدالرحيم بوعبيد الزعيم الراحل لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، وعبدالرحمن اليوسفي الكاتب الأول لهذا الحزب والوزير الأول المغربي في الائتلاف الحكومي الحالي.

الرسالة تثير تورط قيادات الحزب في الانقلاب ومساهمتهم فيه، وهو ما اعتبر بمثابة معطى جديد يسلط الضوء على الجانب السياسي في الانقلاب، وهو جانب حرص الملك الراحل على نفيه وإبراز الانقلابيين كمجرمين وقطاع طرق.

الأسبوعية توصلت للرسالة منذ حوالي خمسة أشهر من طرف عمر السغروشني، وهو مناضل من الحزب المتورط والذي سبق أن سلمتها له شخصية سياسية معارضة كلفها صاحب الرسالة بإرسالها إلى المعنيين، إلا انها احتفظت بنسخة منها، وعلى فراش الوفاة سلّمت هذه الشخصية الرسالة لعمر السغروشني على أساس نشرها عندما تبرز الحاجة إليها.

تمثل الرسالة / الوثيقة مراسلة حزبية صادرة عن أحد قيادات الحزب بهدف عرض وجهة نظره حول سير الحزب ومواقفه، كما تعلن الرسالة المكتوبة بخط اليد، في بدايتها، أن الأداة السياسية (أي الحزب) في حاجة إلى مراجعة جذرية ونقد صارم ومحاسبة حازمة لكل الممارسات السلبية الثورية، والفقيه البصري إذ ينخرط في هذه المراجعة آنذاك، بحكم كونه كان مسؤولاً عن العلاقة ببعض التنظيمات داخل الجيش.

في سياق هذه المراجعة يقدم الفقيه البصري المعطيات التالية للدراسة والتحليل، وهي المعطيات التي أحدثت ضجة سياسية في البلاد:

● أن عبدالرحيم بوعبيد الزعيم السابق لحزب الاتحاد الاشتراكي (صاحب الأغلبية في الحكومة المغربية الحالية) عرض في بداية ١٩٧٢م أو أواخر ١٩٧١م على الفقيه البصري وعبدالرحمن اليوسفي والمهدي العلوي مشروعاً لاستلام الحكم اتفق عليه هو والجنرال أوفقير وادريس السلاوي (مستشار سياسي للملك الراحل) على أساس مساهمة الحزب بعبدالرحيم بوعبيد، عبدالرحمن اليوسفي، حسن الأعرج في تشكيل سلطة جديدة بعد الإطاحة بالحكم.


الملك محمد السادس

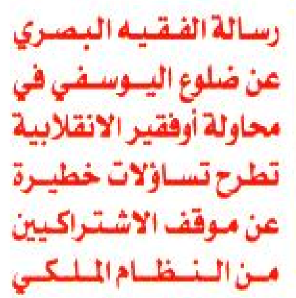

الشيخ عبد السلام ياسين


الفقيه البصري






اوفقير


عبد الرحمن اليوسفي

رسالة الفقيه البصري عن ضلوع اليوسفي في محاولة أوفقير الانقلابية تطرح تساؤلات خطيرة عن موقف الاشتراكيين من النظام الملكي

● أن اتصالات الفقيه البصري بالضباط الصغار في الجيش ارتبطت بمشكل نقص الأسلحة وأن التركيز اتجه على كيفية مساعدة هذه التنظيمات في التسلح مع التأكيد على صعوبة التعامل مع أوفقير خصوصاً أن قضية اختطاف المهدي بن بركة (أحد زعماء الحزب والذي اختطف في ١٩٦٥م) لعب فيها أوفقير دور الشخصية الثانية.

تمثل هذه العناصر أهم مفاصل الرسالة في علاقتها بالأزمة السياسية التي تفجّرت في الأسابيع الأخيرة الماضية، وذلك من حيث كونها تطعن في صدقية وولاء كل من حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، وكاتبه الأول عبدالرحمن اليوسفي الذي يحتل حالياً منصب الوزير الأول في الحكومة، وهو ما دفع المعارض السابق إبراهام السرفاتي إلى توجيه رسالة له يدعوه فيها إلى تقديم استقالته من الوزارة الأولى والكتابة العامة للحزب.

٢ ـ تطور الأحداث وتفاعلات النشر:

استقطب الحدث تفاعلات قوية داخل الحزب المعني توّجت بإطلاق حملة إعلامية وسياسية مضادة استهدفت الجهة الناشرة، حيث اعتبر بلاغ صادر عن المكتب السياسي في ٢٨/ ١١/ ٢٠٠٠م، أن ما نشرته أسبوعية لوجورنال يندرج في إطار هجمة تستهدف الوزير الأول والحزب وحلفائه والمؤسسات الدستورية للبلاد وأن هذه الحملة بلغت بما نشرته «أسبوعية لوجورنال في عددها ١٤٥ المؤرخ في ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٠م من ادعاءات ملفقة المصدر والمحتوى والإخراج، مستوى من الافتراء واللامسؤولية، إلى حد الكذب على التاريخ والمس برموز وطنية كبيرة، وبمؤسسة الدفاع الوطني وبالتنظيمات الحزبية والجماهيرية للتشكيك في مدى وفائها للقيم الوطنية وإخلاصها الدائم للعرش ولملك البلاد».

قرار المنع

انتقل الأمر بعد ذلك إلى المجلس الحكومي يوم ٣٠ / ١١ / ٢٠٠٠م، والذي بعد تنديده بالرسالة وتبنيه شبه الكامل لموقف الحزب، شكل لجنة من ثلاثة وزراء، وكاتب دولة برئاسة الوزير الأول لمتابعة الأمر، ليقع بعد ذلك اتخاذ قرار منع الصحف التي نشرت الرسالة حرفياً وهما: «لوجورنال» و«الصحيفة»، وهما تصدران عن المؤسسة الإعلامية نفسها، وذلك يوم السبت ٢ / ١٢ / ٢٠٠٠ فضلاً عن منع مجلة «دومان» (التي أجرت حواراً مع مدير

منع الصحف الثلاث من الصدور جاء لقطع الطريق على حملاتها الناجحة التي كادت تهز ثقة الملك في حكومة اليوسفي.. ولتأديبها على المطالبة بالتحقيق مع منتهكي حقوق الإنسان من الجنرالات والمتنفذين

الصحيفتين المنوعتين، ونشير هنا إلى أن هناك جرائد عدة تناولت الحدث ونشرت فقرات من الرسالة ولم يقع حجزها ولا منعها. قرار المنع اعتبر ما نشرته الصحيفتان الآنفتا الذكر، من مقالات وتعليقات يستهدف «الأسس السياسية للمغرب وذلك بافتراء أخبار لا أساس لها من الصحة، وقد عقدت ندوة صحافية من طرف الحكومة عشية اتخاذ القرار كشف فيها وزير الاتصال «أن اليوسفي لا يعرف أي شيء عن الرسالة، إلا أن صاحبها أي الفقيه البصري أبلغ عبدالرحمن اليوسفي بأن الرسالة صحيحة وأنه بعثها من الجزائر، لكن لا علاقة له بمسألة نشرها».

نقل قرار المنع القضية إلى مرحلة فرضت على جميع الفاعلين الخروج عن صمتهم، وأتاحت للجهة الناشرة التعبير عن وجهة نظرها في ندوة صحفية يوم ٣ / ١٢ / ٢٠٠٠ حيث اعتبر بوبكر الجامعي مدير النشر أن الحكومة حاولت إقحام الملك والجيش في المبررات التي استندت إليها من أجل المنع، ووضعت حزب الاتحاد الاشتراكي ضمن مقدسات البلاد التي لا تناقش، وأضاف انهم سيلجئون إلى القضاء. إلا أن العنصر المهم في الندوة هو توزيع بلاغ صحفي صادر عن الفقيه البصري لم ينف فيه نسبة الرسالة إليه، بل أعلن أن المؤتمر المقبل للحزب سيمكن من طرح جميع القضايا المثارة في الرسالة ومن وضع تجربة الحزب موضع المحاسبة، وإلى جانب ذلك أبرز عدم علمه بنشر الرسالة، كما انتقد الموقف الحكومي من النشر والتهديدات التي تتعرض لها الحريات العامة والصحافية على وجه الخصوص بالبلاد.

انتقادات حادة

وقد خلف قرار منع الأسبوعيات الثلاث انتقادات حادة للحكومة والحزب صدرت حتى من طرف حلفائه في الحكومة، حيث اقدمت أربع قوى حزبية في الأغلبية الحكومية وهي حزب الاستقلال وحزب التقدم والاشتراكية والتجمع الوطني للأحرار ومنظمة العمل الديمقراطي الشعبي على انتقاد الرسالة وأصدر بعضها بيانات تندد وتشجب قرار المنع، وهو ما رد عليه الاتحاد الاشتراكي بانتقاد هذه الازدواجية في الخطاب مادام القرار اتخذ في إطار اجتماع لأحزاب الأغلبية الحكومية، وادى ذلك إلى أزمة حزبية بين مكونات الأغلبية الحكومية. وإلى طرح القضية في مجلس النواب حيث اتجه بعض أحزاب المعارضة إلى حد المطالبة بتشكيل لجنة تقصي حقائق حول الرسالة، إلا أن ذلك لم ينجح، وفي المقابل كشف وزير الاتصال والناطق الرسمي باسم الحكومة أن من الحيثيات التي أدت إلى المنع كون ما نشر يدفع للاقتناع بأن المتآمرين القدامى يمكن أن يكونوا متآمرين جدد، وهو ما يعني أن الحكومة ـ حسب هذا التصريح ـ استشعرت وجود تأثير سلبي للرسالة على الثقة الموجودة بين الوزير الأول عبدالرحمن اليوسفي والملك محمد السادس.

رغم مرور ما يزيد على خمسة أسابيع على المنع لم يتمكن ناشرو الأسبوعيات المنوعة من استصدار تصاريح بإصدار أسبوعيات جديدة، بل إن الدعوى التي رفعوها أمام القضاء، لإرغام السلطة على التصريح لهم بإصدار صحف جديدة فشلت وأصدر القضاء حكمه يوم الخميس ٤ يناير الجاري برفض الدعوى.

بموازاة هذه التطورات تم التعامل بعنف مع المظاهرات التي دعت لها كل من الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بالرباط يوم التاسع من ديسمبر الماضي، وجماعة العدل والإحسان في اليوم التالي. ومنع التظاهرات لم يكن عملاً طبيعياً، بل تم من خلال تدخلات أمنية عنيفة نجمت عنها اعتقالات بلغت في البداية ما يزيد على ٧٧٠ معتقلاً، ورغم الإفراج عن غالبيتهم فقد تم تقديم حوالي ١٢٦ من قيادات وأنصار جماعة العدل والإحسان للمحاكمة في الأسبوع التالي لكن إتمام المحاكمات بما يزيد على شهر لامتصاص الضغط الإعلامي الناجم عن وحشية التدخلات الأمنية.

جمعية حقوق الإنسان

بالنسبة لمنع تظاهرة الجمعية المغربية لحقوق الإنسان فقد كان مسألة متوقعة بالنظر لشعار الوقفة الاحتجاجية والذي يطالب بفتح تحقيق مع المسؤولين عن الانتهاكات التي عرفها المغرب في مجال حقوق الإنسان في العقود الماضية، كما يطالب بتشكيل لجنة تحقيق برلمانية في الموضوع مع

تقارير غربية تتحدث عن الخطر الإسلامي والحاجة إلى شبكة أمان عسكرية على شاكلة النموذج التركي.. هل يتدخل الجيش للإمساك بزمام الأمور؟!

لائحة أولية من ١٦ مسؤولاً تضم شخصيات قيادية في الجيش وتحتل مناصب حساسة في هرم السلطة بالبلاد، وقد سبق للجمعية أن وجهت رسالة لوزير العدل في الموضوع وأدى قيام مراسل وكالة الأنباء الفرنسية بالمغرب كلود جوفينال بتعميمها إلى طرده من البلاد، والجمعية من جهتها تصر على الاستمرار في تحريك هذا الملف وتعتبر أن الإنهاء الحقيقي لملف الاعتقال السياسي والتعذيب والاختطاف يستلزم مساءلة المسؤولين عن ارتكاب هذه المخالفات، وهو ما أثار بعض قيادات الجيش ودفعها للتحرك من أجل المطالبة بحل الجمعية، إلا أن وزير العدل رفض اتخاذ هذا القرار كما كشف بعض مصادر الجمعية، وما تزال القضية مرشحة للتفاعل في المستقبل.

أما بخصوص الفاعل الإسلامي فقد تنامت منذ الصيف الماضي التوجهات الداعية لضرورة تحجيمه والتحكم في فعاليته السياسية والاجتماعية وهو ما ظهرت بوادره في قرار منع المخيمات الإسلامية، مع بداية الموسم السياسي الحالي، كما تصاعدت فعالية الطلبة الإسلاميين في الجامعة وإعلان طلبة العدل والإحسان عن التحضير لعقد مؤتمر المنظمة الطلابية.. إزاء ذلك بدأ نوع من التوافق بين جل القوى العلمانية المتنفذة على ضرورة الحيلولة دون اكتساح الإسلاميين للانتخابات المقبلة وهو ما تم البدء في تنفيذه بالدرجة الأولى على صعيد جماعة العدل والإحسان عبر المنع غير المباشر لإعلام الجماعة، حيث صدرت الأوامر للمطابع بعدم طبع كل من جريدتي «رسالة الفتوة» و«العدل والإحسان»، كما ضرب نشاط الجماعة في بعض الجامعات وقدم العديد من طلبتها للمحاكمة وآخرها ما حصل في كلية الحقوق بمدينة المحمدية (٧٠ كلم جنوب الرباط العاصمة) أواخر نوفمبر من السنة الماضية، حيث تمت محاكمة ١٤ طالباً من الجماعة والحكم عليهم بسنتين سجناً نافذة، وقد دخل الطلبة المعتقلون في إضراب عن الطعام بلغ في الأسبوع الماضي أكثر من شهر، وفي الثاني من شهر يناير الجاري شهدت محكمة الاستئناف بالدار البيضاء أجواء توتر حادة بسبب قيام الجماعة بإنزال جماهيري أمام المحكمة للتضامن مع الطلبة المعتقلين وقد ردت السلطة على ذلك باحتجاز المئات وفرض أجواء أمنية شديدة حول مكان المحكمة، على صعيد آخر قوبل طلب الجماعة بتنظيم مسيرات بمناسبة اليوم العالمي لحقوق الإنسان بالرفض وعندما أصرت على تنظيم مسيراتها واجهتها قوات الأمن بعنف شرس وحصل اعتقال المئات قدم منهم حوالي ١٢٦ للمحاكمة وضمنهم أعضاء في مجلس الإرشاد وبعض أفراد عائلة مرشد الجماعة عبدالسلام ياسين. اعتبر الناطق الرسمي للجماعة فتح الله أرسلان أن هذه الأحداث عبارة عن سلوك انتقامي من الجماعة بسبب مذكرة «إلى من يهمه الأمر» والتي طالب فيها مرشد الجماعة الحكم أن يقوم بإرجاع ثروة الملك الراحل إلى البلاد وتسديد مديونية المغرب منها، فضلاً عن النقد الحاد الموجه لعهد الملك الراحل على مختلف المستويات.بيان الجماعة الذي صدر بعد الأحداث دعا إلى إقالة وزير الداخلية أحمد الميداوي وأن يعتذر الوزير الأول عن الأحداث، وهو ما كشف عن وجود نفس تصعيدي مضاد عند الجماعة يؤشر لاستمرار منطق الشد والجذب بين الجماعة والسلطة.

خطة إدماج المرأة

على صعيد مغاير نسبياً لهذا المسار، تم الامتناع عن طرح موضوع خطة إدماج المرأة في التنمية والذي استطاع الإسلاميون المغاربة بقيادة حزب العدالة والتنمية فرض تجميده في ربيع ٢٠٠٠م بسبب كونه تطبيقاً لتوصيات مؤتمر بكين حول المرأة، والملاحظ هنا أن طرح هذا الملف أضعف المصداقية الشعبية للحكومة وفضح علمانية أطرافها اليسارية وهو ما لا يخدم الاستراتيجية الانتخابية لهذه القوى، مما أدى لعدم الإقدام على إحياء خطة إدماج المرأة في التنمية من طرف الحكومة الحالية، حتى لا تتضرر استعداداتها الانتخابية.

التفسيرات المقدمة لفهم سلوك السلطة تجاه الإسلاميين متعددة إلا أنها تجمع على وجود تحبيذ غربي لذلك من جهة أولى، وأن ذلك جزء من عمليات التحضير للانتخابات المقبلة من جهة ثانية، ومحاولة إرغام الجماعة على الاعتراف بالشرعية الدينية للملك إذا ما أرادت العمل في إطار الشرعية والاستفادة من امتيازات العمل القانوني.

٣ ـ أبعاد الأزمة السياسية:

في تحليلنا أبعاد الأزمة السياسية سننطلق في بحثها من دراسة خلفيات قرار منع الأسبوعيات الثلاث.. فقد تعددت القراءات الباحثة في الأسباب الحقيقية للمنع فهناك من اعتبرها مرتبطة بتصفية حسابات سياسية حزبية ذات علاقة بالتحضير للمؤتمر المقبل للاتحاد الاشتراكي خصوصاً عند استحضار توقيت نشر الرسالة، وهناك من ربطها بوجود تبرم من الضغوط التي تمارسها الصحافة المستقلة بالمغرب، وأن هذه الضغوط من شأنها أن تربك الخطوات الجارية للإعداد للاستحقاقات السياسية والانتخابية المقبلة، بل هناك من يضيف أن الصحف الممنوعة تتبنى مواقف معارضة للتوجهات الرسمية فيما يتعلق بقضية الحل الثالث لمشكلة الصحراء المغربية وهي مواقف أحرجت السلطة والتي تستعد الآن لعرض مشروعها لهذا الحل على المبعوث الأممي جيمس بيكر، تفسير ثالث طرح ويركز على وجود مخطط لإسقاط الحكومة عبر ضرب ثقة الملك فيها، وهناك من ذهب


الملك الراحل بين مجموعة من القيادات العسكرية

أبعد من ذلك عندما أدمج حزب العدالة والتنمية في هذا المخطط مستغلاً تصريحاً لأمينه العام عبدالكريم الخطيب أوحى فيه بأن اليسار الموجود في الحكومة يحاول السيطرة على الحكم من خلال دخوله للحكومة بعد أن فشل في ذلك بالطرق الانقلابية، رأي رابع نورده رغم ضعف صحته، يربط نشر الرسالة بمحاولة جهات غربية أوروبية إضعاف الموقف الحكومي الرافض لتجديد اتفاقية الصيد البحري مع الاتحاد الأوروبي خصوصاً أن نشر الرسالة تم قبيل زيارة الوزير الأول المغربي لألمانيا والاستعداد لبدء جولة من المفاوضات حول الموضوع.

إلا أن الرأي الراجح يربط هذه التطورات بخلفيتين، **الأولى** انخراط الصحف الممنوعة في حملات مضادة للحكومة وللاتحاد الاشتراكي وأن هذا الأخير بدأ يحس بخطورة هذه الحملات على ثقة الملك في الحكومة والحزب، **أما الخلفية الثانية فهي ضغط جهات أمنية وعسكرية** في الحكم من أجل تأديب هذه الصحف على متابعتها وتغطيتها لمطالبة الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بالمساءلة القضائية والجنائية لعدد من المسؤولين عن انتهاكات الماضي ذات العلاقة بالاختطاف والتعذيب والاعتقال، وضمن هؤلاء المسؤولين شخصيات كبرى وعليا في الجيش، وما يؤكد صحة هذا التحليل هو استمرار رفض التصريح لهذه الصحف بالصدور من جديد ولو بأسماء جديدة.

انعكست هذه التطورات بسلبية حادة على الصورة الخارجية للمغرب، خصوصاً على صعيد فرنسا وإسبانيا حيث انطلقت حملات تضامنية مكثفة مع الصحف، وعلى صعيد آخر انخرط الإسلاميون المغاربة عموماً في حملة مناهضة قرار المنع واعتبروه ضرباً للحريات العامة والصحافية، وبداية تشكل عقلية الحزب الوحيد بالمغرب.

تطورات الأوضاع المتسارعة زادت من حالة التذمر في الداخل.. وولدت أزمة مصداقية خارجية

تكشف التطورات المتعلقة بالرسالة من جهة وقرار المنع من جهة أخرى عن هشاشة عملية الانتقال الديمقراطي بالمغرب، بل إن البعض اعتبرها مقدمة لحالة ارتداد على التوسيع الجزئي للحريات، أو بعبارة أخرى موجة مضادة للمد الديمقراطي تهدف لاحتواء الأزمة السياسية الحكومية المتنامية والتي نلاحظها على المستويات التالية:

. أزمة العلاقة بين المؤسسة الملكية والقوى الحزبية المهيمنة على الحكومة، ورغم أن هذا المستوى هامشي في الأزمة بحكم التمكن من احتوائه، عن طريق التلويح بفكرة علم الملك الراحل بمعطيات الرسالة وأن التوافق الذي تم مع الوزير الأول اليوسفي استحضر فيه طي مخلفات الماضي فضلاً عن تغليف الحكومة لقرارها بأن ملف «لوجورنال» تضمن مساً بالمؤسسة الملكية، إلا أن تورط الإعلام المحسوب على الحكومة وخصوصاً «الاتحاد الاشتراكي» ـ صحيفة حزب الوزير الأول ـ في نشر جزء من معطيات الرسالة على لسان أحد الضباط الذين شاركوا في المحاولة الانقلابية لسنة ١٩٧١م والذي نشرت الجريدة مذكراته في فبراير المنصرم، أعطى الانطباع بوجود سعي عند بعض الجهات للعمل على الحد من الاختصاصات الواسعة للمؤسسة الملكية عبر نشر ملفات العهد السابق، يجعل هذا المستوى من الأزمة له إسهامه في الوضعية الحالية.

. أزمة العلاقات بين مكونات الأغلبية الحكومية بسبب سعي جل الأطراف للتبرؤ من قرار المنع والتنصل من تبعاته الشعبية، وهو ما رد عليه حزب الاتحاد الاشتراكي باتهام هذه الأطراف بالازدواجية في المواقف.

. أزمة مصداقية شعبية، ويعتبر هذا المستوى أخطرها حيث إن عموم الشعب لا علم له بالمغامرات السياسية لجزء من النخبة وقد أدى نشر الرسالة إلى كشف هذا البعد في السلوك السياسي لليسار المغربي، وأن هاجسه الأكبر هو الوصول للسلطة بأي ثمن أما الانكباب على معالجة الأزمة الاقتصادية فهذه مسألة قوية، من جهة أخرى أدى تزامن نشر الرسالة مع استمرار تفاقم الأزمة الاقتصادية ـ الاجتماعية إلى خلق أجواء تذمر في صفوف المجتمع من الحكومة ككل، ويؤكد هذا استمرار الإعلام الرسمي في شن حملات متواصلة على الرسالة وناشريها واتهامهم بأقدح النعوت.

. أزمة مصداقية خارجية، وهذا مستوى جد حساس بالنسبة لحكومة تراهن على صورتها الخارجية لجلب الاستثمارات الأجنبية وتقوية موقعها التفاوضي بخصوص كل من قضيتي الصحراء المغربية والصيد البحري في مواجهة كل من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، وقد برز هذا بوضوح في الحملات التضامنية الواسعة والقادمة خصوصاً من إسبانيا وفرنسا، والتي وصلت إلى مستوى منح بعض الصحف الفرنسية لصفحاتها للصحف الممنوعة.

. هناك بعد خامس بدأ يطفو على السطح في الآونة الأخيرة بالمغرب، ويتعلق باختلال التوازن السياسي والأمني بعد نسب مواقف لأحد الضباط المقربين من الكولونيل العنيكري المسؤول عن جهات المحافظة عن التراب الوطني (الاستخبارات الداخلية) تقول بأن الجيش يتابع بقلق الأوضاع وأنه لن يترك السلطة تسقط في يد الإسلاميين بل سيتدخل للحيلولة دون ذلك، وقد نشر هذا التصريح، الذي حاول بعض الأوساط الأمنية تكذيبه بشكل غير مباشر، في مجلة لونوفيل أوبسرفاتور الفرنسية في الأسبوع الأخير للشهر الماضي ولم يقع منع توزيعها في المغرب رغم تضمنها نقداً للملك الحالي وضعفه إزاء التطورات الجارية في البلاد. وهذا يمثل حسب بعض المتتبعين رسالة لجس نبض القوى السياسية إزاء احتمال تدخل الجيش في الحياة السياسية ونشير هنا إلى أن بعض التقارير الغربية أخذت تتحدث منذ الصيف الماضي عن الخطر الإسلامي بالمغرب والحاجة إلى شبكة أمان عسكرية على شاكلة النموذج التركي، وقد حصل استبعاد هذه الطروحات آنذاك إلا أن التطورات الأخيرة بدأت تعطيها نوعاً من المصداقية، وهو ما يطرح تساؤلات مقلقة عن مستقبل الحريات العامة بالمغرب.

على ضوء هذه الأبعاد الخمسة التي تبرز عمق الأزمة وحدتها، أي آفاق ممكنة؟

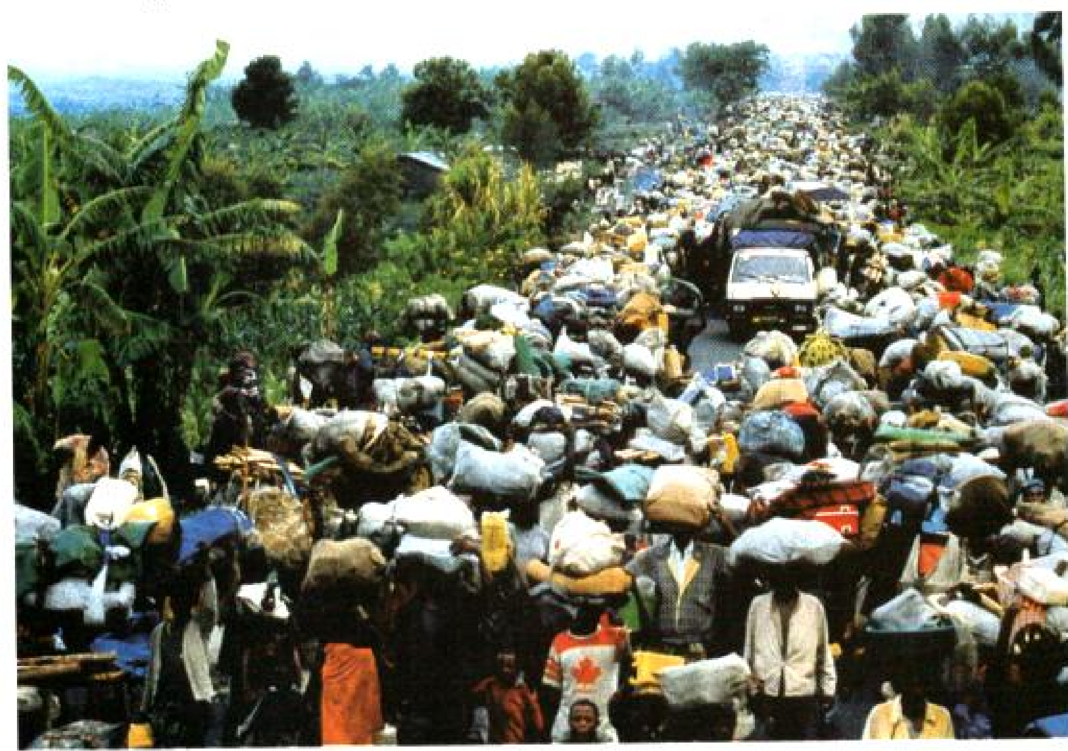
أي آفاق؟

لقد أفرزت هذه التطورات تبلور حالة من التوجس تجاه مستقبل الوزير الأول عبدالرحمن اليوسفي وبالتالي الحكومة ككل، لاسيما مع الأرقام التي أعلنت عنها كل من مديرية الإحصاء، ومكتب الصرف، والتي أبرزت تراجع الاستثمارات الأجنبية بالبلاد مقارنة مع السنة الماضية بـ٧٠٪، وتفاقم العجز التجاري بـ٤٠٪، فضلاً عن ارتفاع نسبة الفقر إلى ١٩٪ بعد أن كانت في بداية التسعينيات ١٣٪ وهو ما يعني وجود ما يزيد على خمسة ملايين مغربي يعيشون تحت عتبة الفقر (دخلهم ١١ درهماً في اليوم أي في حدود دولار واحد في اليوم) وهو ما كشف هشاشة الحالة السياسية بالمغرب وانفتاحها على مسارات خطيرة في المستقبل. إزاء هذه الوضعية تم التحرك بسرعة ومن أطراف عدة لامتصاص الأزمة قبل أن تخرج عن حدود السيطرة، أبرز هذه التحركات تمثلت في السعي لإنجاح عملية خصخصة ٣٥٪ من رأسمال شركة اتصالات المغرب المملوكة من طرف الدولة، وهو ما تم في ٢٣ ديسمبر المنصرم بعد موافقة شركة فيفيندي الفرنسية على شراء الأسهم المعروضة للخصخصة بما قيمته ٣.٢ مليار دولار وستوجه غالبيتها لسد العجز الحاصل في ميزانية الدولة، وفي اليوم نفسه استقبل الملك الوزير الأول وأعلن عن تجديد الثقة فيه وفي سياساته، وهو ما يعني الحرص على توجيه رسالة قوية للخارج فحواها استمرار الأهمية الاستثمارية للمغرب وعدم الخشية من اهتزاز الاستقرار السياسي به. وهو ما تحقق بنسبة معينة.

وفي تقديرنا، فإن النجاح الجزئي في امتصاص الأزمة لا يعني التمكن من تجاوزها وذلك باعتبار استمرار الأسباب التي أدت إليها، والمتمثلة أساساً في اهتزاز الثقة في الحكومة بسبب الرسالة، خصوصاً بعد إقدام صاحب الرسالة على توجيه رسالة إلى رئيسي غرفتي البرلمان، ورسالة ثانية إلى المكتب السياسي لحزب الاتحاد الاشتراكي تدعو إلى تشكيل لجان تحقيق في المواضيع المثارة واستعداده ليكون رهن إشارة التحقيق، كما أن إصرار الجمعية المغربية لحقوق الإنسان على متابعة المطالبة بمحاسبة المسؤولين عن الانتهاكات الحقوقية واستمرار ملف جماعة العدل والإحسان مطروحاً بحدة على صانع القرار، ويضاف لذلك التلويح غير المباشر لقوى داخلية وجهات أجنبية بإدخال الجيش في العملية السياسية، كلها عناصر مغذية للأزمة الكامنة في البلاد مهددة بانفجارها في أي لحظة مما يفرض على القوى الوطنية بالمغرب تحمل مسؤوليتها في طرح مبادرة نوعية وشاملة لإنقاذ مسلسل الانتقال الديمقراطي قبل أن يقع الارتداد عنه كما حصل في بلدان مجاورة للمغرب.■

قرار يستجيب لضغوط شركات السلاح الدولية

مجلس الأمن يبارك قتل البشر في القرن الإفريقي



جاء مشروع القرار الذي تقدمت به الولايات المتحدة لمجلس الأمن الدولي «يوم التاسع والعشرين من ديسمبر الماضي» والذي طلبت فيه رفع الحظر الذي كان قد فرضه على واردات السلاح إلى إثيوبيا وإريتريا منذ مايو ٢٠٠٠م، ليعيد كشف النقاب عن لعبة المصالح الدولية التي تقتات من لحم الشعوب الشديدة الفقرة، ومن آمالها وطموحاتها.

زكريا إبراهيم

فقد جاء مشروع القرار هذا بعد أقل من أسبوعين على توقيع اتفاق السلام في الجزائر، وقبل أن يتم التأكد من إمكانية التزام الطرفين ببنوده، في الوقت الذي بات واضحاً للمتابعين أن العداء المستحكم بين الطرفين، والشكوك المتبادلة بينهما، سوف تشكل أكبر العوائق أمام إحلال سلام في تلك المنطقة الملتهبة بطبيعتها، الأمر الذي يلقي بظلال قاتمة حول ما يمكن أن يحققه الاتفاق في وقف حالة العداء بين الجارين اللدودين، في ظل حالة من اللهاث تجتاح شركات السلاح الدولية، التي كثفت قبل فترة قصيرة من الاتفاق، زيارة مندوبيها وسماسرة تسويق بضائعها القاتلة إلى البلدين بعد أن كانت نجحت طيلة الفترة الممتدة من السادس من مايو ١٩٩٨م وهو اليوم الذي هاجمت فيه إريتريا جارتها الإثيوبية، واستطاعت احتلال مناطق بادمي وزال امبيسا وبوري المتنازع عليها بين البلدين، وحتى قبل أيام قليلة من الهجوم الإثيوبي الكاسح الذي استطاعت أديس أبابا خلاله احتلال مدن إريترية وقصف العاصمة أسمرة، استطاعوا بيع كميات هائلة من السلاح إلى البلدين اللذين يعانيان من ضعف شديد في الموارد، ومن وطأة عوامل الجفاف والمجاعة.

الأمر إذن لم يكن بسبب الأربعمائة كيلو متر مربع وحدها، التي تشكل مساحة أرض صخرية قيل إنها كانت السبب في سقوط مائة ألف من القتلى وتشريد مليون وثلاثمائة ألف إنسان من ديارهم.

فتلك البقعة القاحلة في منطقة «زال أمبيسا» على الحدود الإريترية الإثيوبية، لا نفط فيها ولا معادن ولا زرع، ولا حتى إمكانية مستقبلية لاكتشاف ما يسيل له لعاب المقاتلين بكل هذه الحماسة والشراسة، لقد كان الأمر مجرد ذريعة معقولة لاندلاع أكثر الحروب دموية في القارة الإفريقية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وهي تلك الحرب التي ظلت مستعرة منذ السادس من مايو ١٩٩٨م، ولمدة عامين ونصف العام تغذيها شحنات السلاح القادمة من إمبراطوريات صنع الحروب وتسويق أسلحة الفتك بالبشر، وقد ظل القتال هكذا يحصد مقاتلي الجانبين حتى جاءت اتفاقية الجزائر لتمنح الإريتريين والإثيوبيين هدنة قد تطول في أفضل حالاتها لسنوات عدة، أو تعود للتأجج من جديد، وهو الأمر الأكثر احتمالاً، مادام الوقود البشري زائداً على حاجة الحكام العسكر، ومادامت المصالح الدولية ترى أن تصارع الجوعى له فوائد جمة أحياناً.

النموذج الصومالي

النزاع الإريتري الإثيوبي الذي وصفه مسؤول كبير في المنظمات التابعة للأمم المتحدة بأنه أشبه «بأقرعان يتقاتلان من أجل الفوز بمشط»، أضفى على منطقة القرن الإفريقي التي تعيش أصلاً فوق جمر الصراعات القبلية، المزيد من عدم الاستقرار، الأمر الذي باتت معه تلك المنطقة مرشحة لانفجار شامل، وباتت إمكانية أن تظل وحدة أراضي معظم دوله متماسكة أمراً مشكوكاً فيه، في الوقت الذي بدأت فيه الإشارات إلى النموذج الصومالي تصدر من أكثر من طرف وبشكل علني.

فالتشابه بين الصومال والدول الأخرى التي تتكون منها منطقة القرن الإفريقي كبير، إذ إن معظم تلك الدول عبارة عن فسيفساء من القوميات والإثنيات، وتوجد في البلد الواحد العديد من اللغات واللهجات، وأيضاً النزعات الانفصالية، بل إن في إريتريا وحدها، تسع قوميات، لكل قومية منها لغتها الخاصة، ولها طموحاتها ونزعاتها الساخطة على سيطرة القومية التيجرينية التي ينحدر منها أسياسي أفورقي رئيس الدولة، على البلاد وانفرادها بالحكم منذ الاستقلال في عام ١٩٩٣م، في ظل تهميش القوى والقوميات الأخرى، وفرض اللغة التيجرينية التي تعود لتلك القومية كلغة رسمية للبلاد، ويسري هذا الوضع نفسه على إثيوبيا التي تضم ما يزيد على ٨٠ قومية، وينتمي سكانها إلى مجموعات عرقية منها «الأورومو» وتشكل ٤٠٪ من عدد السكان، فيما تشكل «الأمهرية» نحو ٢٨٪، والسيداسو ٩٪، والشانكيلا ٦٪، والصوماليون ٦٪، والتيغرينية ٤٪، والعفر ٤٪ والجاراج ٢٪، والعرقيات الأخرى ١٪.

الحق التاريخي

هذه التركيبة الإثيوبية هي الأخرى تحمل في داخلها بذور انفجارها، وقد تزايد الصراع فيما

بينها في السنوات الأخيرة بسبب موافقة جبهة تحرير إقليم التيجراي الذي ينتمي إليه النظام الحالي الحاكم في أديس أبابا، على منح الاستقلال لإريتريا، الأمر الذي اعتبرته قوميتا الأمهرا والأورومو بمثابة تفريط بما أسميتاه حق إثيوبيا التاريخي، وقد جاء قبول ملس زيناوي رئيس الحكومة في أديس أبابا بالتنازل لإريتريا عن ميناء عصب، لتتحول بلاده إلى دولة مغلقة دون أي منفذ بحري، ليزيد الخلافات داخل إثيوبيا، خصوصاً أن إريتريا سارعت بوقف استخدام إثيوبيا لميناء عصب في تصريف وجلب الصادرات والواردات، بعد أن توصلت إلى حقيقة أن هذا الميناء، قد أصبح من الناحية الاسمية تابع لأسمرة، لكنه في الواقع العملي يقع تحت نفوذ أديس أبابا، التي كانت تواصل إقامة منشآت خاصة بها فيه، قبل أن تتوقف تماماً عن دفع الرسوم الجمركية التي كان قد اتفق عليها، والتي كانت نسبتها ضئيلة للغاية، ولم تزد في أحسن الأحوال عن ١,٥٪.

أسمرة لم تكتف بهذا الإجراء فقط، بل عمدت إلى فك ارتباط اقتصادها بالعملة الإثيوبية المسماة «بر»، وقررت إصدار عملة خاصة بها أطلقت عليها اسم «نقفة»، تيمناً باسم مدينة تاريخية في إريتريا شهدت معارك عنيفة مع قوات الإمبراطور الإثيوبي هيلاسلاسي، والكولونيل «هايلي ماريام».

ولعل هذين القرارين الإريتريين، وكذلك الندم الإثيوبي على استقلال أسمرة، وفقدان المنافذ البحرية، كل ذلك كان وراء اندلاع المعارك بمثل تلك الشراسة التي اتسمت بها، والتي فاقت أي معارك حدودية حدثت في القارة السوداء، وليس مجرد الخلاف على قطعة أرض صخرية، لا زرع فيها ولا ماء.

هنا يأتي الاتفاق الذي وقعه الطرفان الإريتري والإثيوبي في قصر الصنوبر بالجزائر العاصمة في منتصف شهر ديسمبر الماضي، ليضع علامات استفهام عدة حول مدى جدية النظامين الحاكمين في كلتا الدولتين، واللذين ينتميان عرقياً إلى قومية واحدة، واللذين جمع بينهما فصيليهما «الجبهة الشعبية لتحرير إريتريا» بقيادة أسياسي أفورقي، و«جبهة تحرير إقليم التيجراي» بقيادة ملس زيناوي، هدف واحد تمثل مرحلياً في إسقاط نظام الجنرال هايلي ماريام، واستراتيجياً في تحقيق الاستقلال لإريتريا التي كان هيلاسلاسي قد ألغى الحكم الذاتي الممنوح لها منذ نهايات الاستعمار الإيطالي، وأعلن دمجها في إمبراطوريته، ومن ناحية أخرى تحقيق هدف جبهة التيغراي في الانفصال التام للإقليم عن إثيوبيا، وإقامة دولتهم المستقلة أيضاً، لكن الانهيار التام والسريع وغير المتوقع لنظام هايلي ماريام، ثم هروبه إلى زيمبابوي، حيث وفر له صديقه روبرت موجابي مكاناً آمناً، وتفتت معنويات ومقاومة الجيش الإثيوبي، دفع زيناوي الذي كان يمتلك تنظيماً سياسياً وعسكرياً على درجة عالية من الكفاءة، وفي ساحة كانت أشبه بالخالية، إلى القفز مباشرة إلى السلطة في أرجاء إثيوبيا بجميع أقاليمها، وليس في إقليم التيغراي فقط.

إرضاء الجميع

اتفاق الجزائر الذي تم بجهد بذلته الدبلوماسية الجزائرية، ورعته الأمم المتحدة والولايات المتحدة،

شكوك كبيرة حول إمكانية صمود اتفاق الجزائر بين إثيوبيا وإريتريا.. فالخلافات لا تزال موجودة.. ورئيس الحكومة الإثيوبي يشترط تغيير نظام الحكم في إريتريا!

ومنظمة الوحدة الإفريقية، وشهد عليه إضافة إلى هؤلاء رؤساء أفارقة، حاول في صياغته إرضاء الطرفين المتصارعين، لكنه في النهاية قد يكون عاملاً من عوامل تجدد القتال، بسبب بعض البنود التي سيكون في حكم المستحيل تطبيقها بشكل فعلي، كالتعويضات مثلاً، التي من غير المفهوم إمكان قيام أي دولة منهما بالالتزام بها، في ظل استمرار المجاعة التي تهدد حالياً ما يزيد على ربع السكان في إريتريا، فيما تكاد تخفي من الوجود نحو عشرة ملايين إنسان في إثيوبيا.

وإذا كان هذا الاتفاق قد جاء في وقت كان اقتصاد البلدين قد وصل خلاله إلى حافة الانهيار، فيما بدا التذمر الشعبي في كليهما يتصاعد، وتوقفت تماماً أي مشاريع تنموية، فإن ذلك يعني أن الظرف الزمني والحاجة إلى ترتيب البيت الداخلي قد أتاحا الاتفاق على توقيعه، لكن ذلك قد لا يكون كافياً في المستقبل للجم طموحات قيادتي البلدين اللتين تتنافسان من أجل الحصول على دور قيادي في المنطقة بكاملها، ولعل نموذج أسياسي أفورقي الرئيس الإريتري الذي حصلت بلاده قبل سبع سنوات فقط على استقلالها، بعد أن خاضت نضالاً عمره ٣٠ عاماً ضد الهيمنة الإثيوبية، يعطي دليلاً على حجم الطموحات الشديدة التهور التي يتمتع بها القادة في تلك المنطقة، والذين استطاعوا من خلال حماستهم الثورية إدخال بلادهم في سلسلة من الحروب المتواصلة، كانت نتائجها كارثية إلى درجة الهبوط بمستوى معيشة مواطنيهم إلى حد الكفاف، والوصول ببلادهم إلى مرتبة الدول الأشد فقراً في العالم.

أفورقي منذ استقلال بلاده، قام خلال السنوات السبع الماضية، باستعداء جميع الدول المحيطة بإريتريا، فإلى جانب إثيوبيا التي مثلت الحلقة الأخيرة من اندفاعات النظام الإريتري الحاكم، قام جيش إريتريا بعملية غزو مسلح ضد اليمن، استطاع خلالها احتلال جزر حنيش، إلى أن جاءت نتيجة التحكيم الدولية لتعيد الجزر إلى اليمن مرة أخرى.

ولم يكن حظ جيبوتي المجاورة مع الطموحات الإريترية أفضل من اليمن، إذ تم حشد جيشي البلدين أكثر من مرة، حتى إن بعض المواجهات اندلع بين الجانبين، واتهمت جيبوتي إريتريا بالسعي لغزوها، غير أن حسابات القيادة الإريترية رغم المناوشات العسكرية، ودفع قواتها لدخول الأراضي الجيبوتية لمهمات محدودة، هذه الحسابات كانت تضع في اعتبارها الوجود العسكري المكثف لفرنسا في جيبوتي، الأمر الذي لن يكون من السهل معه على إريتريا أن تغامر بغزو جيبوتي دون أن يكون لتلك الخطوة ثمنها الفادح الذي سيتعين على نظام أفورقي الحاكم دفعه.

حتى في الصومال

وما حدث مع اليمن وجيبوتي وإثيوبيا، حدث مع الصومال، حيث انحاز النظام الإريتري إلى جانب إحدى الفصائل المتصارعة فيها، وهو فصيل حسين عيديد الذي يرفض بفضل الدعم الإريتري - الاعتراف بالرئيس الحالي وبالبرلمان والحكومة التي انبثقت جميعاً عن اجتماع الفصائل الصومالية الأخير في جيبوتي، وحدث أيضاً مع السودان، فعندما اختلف مع نظام الحكم فيها، قام باستضافة المعارضة، ثم طرد السفير السوداني، وسلم مبنى السفارة للمعارضة!

لكن الأخطاء لم تكن من أفورقي وحده، فزيناوي الذي حول إثيوبيا إلى قاعدة خلفية للمخابرات الدولية، خاصة الموساد والسي آي إيه، انطلقت من أراضيها لاختراق معظم دول القارة السوداء، وأثارت فيها العديد من القلاقل والنزاعات، ومهدت الطريق أمام تجار وسماسرة شركات السلاح العملاقة للتجول بحرية تامة، وتكثيف صفقاتهم المميتة مع معظم حكام القارة، الأمر الذي جعل إفريقيا ساحة معارك مستمرة لا تنطفئ النيران في بقعة منها حتى تكون قد اندلعت في أخرى، الأمر الذي اكتوت بنيرانه إثيوبيا ذاتها، فاضطرت في الشهر الأخير وحده من حربها مع إريتريا إلى شراء أسلحة بلغت قيمتها ٥٠٠ مليون دولار، هو الأمر الذي أثار استياءً دولياً واسعاً.

زيناوي نفسه أيضاً لم يترك السودان ينعم بهدوء، ولم يترك الصومال، ورغم الدرس الإريتري، يدفع بقواته على الساحة الصومالية كلما لاحت في الأفق إمكانية استعادة ذلك البلد العربي لعافيته.

البحث عن دور

اندفاع قيادة البلدين نحو ارتكاب أخطاء تاريخية، والهوس اللامحدود بلعب دور إقليمي ربما كان أكبر من إمكانات إثيوبيا البشرية بملايينها الستين وكونها مقراً لمنظمة الوحدة الإفريقية، وهو بالتأكيد أكبر بمراحل من إمكانات إريتريا التي لا يتجاوز عدد سكانها الثلاثة ملايين ونصف المليون، والتي تتمتع بفقر شديد في الموارد الطبيعية والتي خرج اقتصادها من حرب الثلاثين عاماً منهكاً بشدة، فيما قضت حرب العامين ونصف العام الشديدة الشراسة على أي إمكانية في تطويره خلال وقت قريب، هذا الأسلوب المتبع في حكم البلدين، يدفع المراقب للأحداث في تلك البقعة من القرن الإفريقي إلى استبعاد إمكانية صمود اتفاق السلام التي شهدت العاصمة الجزائرية وقائع توقيعه أخيراً، ولأسباب عدة، من بينها أن هناك شكوكاً عميقة لدى كل طرف في نوايا الطرف الآخر، زادها ما أعلنه رئيس الحكومة الإثيوبية ملس زيناوي الذي رفض معانقة غريمه الحالي وحليفه السابق وابن قبيلته أسياسي أفورقي خلال حفل

توقيع الاتفاق رغم محاولات الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة لإضفاء أجواء من التسامح حتى أمام عدسات المصورين، فقد أعلن زيناوي صراحة أن هذا الاتفاق لايعني تطبيع العلاقات مع أسمرة، طارحاً شرطاً أساسياً لذلك، وهو حدوث تغيير مهم في نظام الحكم القائم في إريتريا، الأمر الذي فسر بأن المقصود به هو الإطاحة بالرئيس أفورقي وإبعاده عن السلطة.

وما صدر عن أديس أبابا التي اعتبرت أن توقيع إريتريا على الاتفاق جاء رغم أنفها بسبب هزيمتها العسكرية، صدر أيضاً عن أسمرة التي أعلن وزير خارجيتها علي سيد عبدالله أنه لايمكن الوثوق بإثيوبيا لأن نظامها دأب على عرقلة الاتفاقات قبل أن يجف حبرها، وحثّ شعبه على الاستعداد لمواجهة كل الاحتمالات، متهماً أديس أبابا بأنها تقلل من دور وحدة الخرائط الدولية في ترسيم الحدود، وهي الوحدة التي ستقوم كما يشير الاتفاق بعملية ترسيم الحدود بينهما وفقاً لما نص عليه القانون الدولي والمعاهدات الحدودية الاستعمارية، مع عدم المساس بالحدود الموروثة عن الاستعمار، الأمر الذي اقرته منظمة الوحدة الإفريقية.

هذا الاتفاق سعى لتلبية مطالب البلدين المتباينة، فترسيم الحدود كما ورد في المعاهدات الاستعمارية كان مطلباً إريترياً في الأساس، في الوقت الذي كانت أديس أبابا تدعو لعرض قضية الخلاف الحدودي أمام لجنة تحكيم دولية، لكن الاتفاق أرضاها حين نص على تشكيل لجنة للتحقيق في أسباب النزاع وتحديد الطرف المتسبب فيها، ولجنة أخرى لبحث وتقييم التعويضات عن الأضرار الناجمة عن الحرب، وهما مطلبان إثيوبيان ظلت أديس أبابا تدعو لهما، محملة جارتها المسؤولية عن اندلاع الحرب بهجوم مباغت على المناطق الحدودية في شهر مايو عام ١٩٩٨م، الأمر الذي أدى إلى تلك الحرب الشاملة.

لكن هناك مطلباً مشتركاً وهو إطلاق سراح الأسرى مقابل قيام الأمم المتحدة بإلغاء حظر واردات السلاح لكلا البلدين، وقد كانت هذه النقطة بالتحديد هي الأسرع في التنفيذ، إذ سرعان ما تبادل الطرفان آلاف الأسرى، وكان المشروع المقدم لمجلس الأمن الدولي بعد ذلك بيومين اثنين، أي في التاسع والعشرين من شهر ديسمبر الماضي لرفع الحظر على واردات السلاح، وكأن حاجة تلك البلاد الماسة، واحتياجات البشر فيها هي في تعجيل الحصول على الأسلحة.

ومع أن الاتفاق أكد ضرورة التزام الطرفين بعدم استخدام القوة أو التهديد بها ضد بعضهما، فإن العبارات حسنة النية في الاتفاقات الدولية كثيراً ما اخترقت، خصوصاً إذا لم تكن تلك الاتفاقات قد عالجت أسباب النزاع بما يكفل عدم اندلاعه مجدداً.

اتفاقية الجزائر التي جاءت على عجل، بعد أن خارت قوى الطرفين تماماً، وازدادت أعداد الجوعى والمشردين في البلدين، لم تنتبه إلى هذا الجانب، قدر سعيها إلى ابتسامات مرتسمة أو مصطنعة أمام عدسات تصوير وكالات الأنباء ومحطات التلفزة العالمية.■

الذخائر المشعة

مرض البلقان.. جريمة أخرى توجب مكافحة الهيمنة الأمريكية

أضاف الكشف عن الإصابات والوفيات الجديدة في صفوف الجنود الأوروبيين المشاركين في الحملات الأطلسية في البلقان بسبب القنابل الأمريكية التي ألقيت على كوسوفا.. أضاف ما يجدر وصفه بجريمة أخرى في السجل العسكري الأمريكي، وكان هذا السجل قد هبط منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى حضيض غير مسبوق، بإلقاء أولى القنابل الذرية على هيروشيما، ثم مضى بعد ستة أيام فقط خطوة أبعد مدى بإلقاء القنبلة الذرية الثانية على ناجازاكي، أي بعد أن ظهر المفعول الحقيقي للسلاح الفتاك الجديد آنذاك، فكانت الجريمة المضاعفة الثانية تتمثل في الإصرار على قتل المزيد من المدنيين، بمئات الألوف، رغم أن اليابان كانت في حكم المهزوم عسكرياً، وكانت مسألة «استسلامها» العسكري رسمياً بعد ألمانيا مسألة وقت فحسب، ولم تكن بحاجة إلى توجيه ضربة «نووية» إلى أهلها، فكانت تلك الجريمة إمعاناً في التقتيل لا غير!..

بون : نبيل شبيب

السجل الأمريكي في هذا المجال حافل بالتجاوزات منذ عصر الغزوات الأولى في الأمريكتين الوسطى والجنوبية، ثم بعد الحرب العالمية الثانية في أكثر من مائة وخمسين حرباً محلية واشتباكاً عسكرياً بمشاركة أمريكية في مختلف أنحاء العالم، فضلاً عن مسلسل المؤامرات التي حاكتها المخابرات الأمريكية لتدبير الاغتيالات والانقلابات والاضطرابات وتنفيذها في دول أخرى، وترسيخ وجود أنظمة استبدادية ارتكبت بدورها ما ارتكبت من جرائم في حق شعوب الأرض. ولم تتورع الولايات المتحدة يوماً عن استخدام أي سلاح من الأسلحة الفتاكة، النووية كما كان في اليابان، والجرثومية والكيمياوية والتقليدية كما كان منذ فيتنام حتى كوسوفا، مادامت آمنة من تلقّي ردّ موجع، لعدم توفر «سلاح رادع» عند الطرف الآخر.

في ذلك السجل الطويل، يأتي استخدام الذخائر المشعة في الخليج والبلقان في العقد الأخير من القرن الميلادي المنصرم، كمرحلة أخرى من مراحل الحضيض الذي وصل إليه «التطور التقني» للإجرام العسكري. ويلفت النظر هنا أنّ التمرد الأوروبي على الهيمنة العسكرية الأمريكية رافق هذا التطور، وازداد التصميم عليه رسوخاً، جنباً إلى جنب مع بذل الأمريكيين أقصى جهودهم للحفاظ على هيمنة انفرادية قد اهترأت واقعياً مع اهتراء الشيوعية وانهيارها. كما اتخذت مسيرة التميز الأوروبي أمنياً وسياسياً أشكالاً أكثر إصراراً وأشد وضوحاً في السنوات الأخيرة، كما تشهد المواقف الرسمية والخطوات العملية، في كل اجتماع جديد ينعقد على المستوى المشترك، بما في ذلك ما بدأ يصدر من تصريحات رسمية أوروبية مؤخراً، على هامش الأخبار المتوالية عن الوفيات والإصابات بسبب الذخائر المشعّة، وعن عمليات الفحص الجماعي للجنود الأوروبيين، فضلاً عن المطالب الأوروبية المتكررة الملحّة بإلغاء استخدام تلك الذخائر «الأمريكية»، نهائياً داخل حلف الأطلسي.

على الصعيدين الشعبي والرسمي، عزّزت الوقائع الجديدة حول الذخائر المشعة أرضية التميّز التي يتحرك الأوروبيون عليها دائبين، منذ صدرت مبادرة الفيلق الفرنسي ـ الألماني المشترك عام ١٩٩١م. وسيّان بعد ذلك ما يصدر من «تحذيرات» أمريكية أو «تطمينات» أوروبية، إذ لم يعد يوجد شكّ في أن الهدف الرسمي الأوروبي هو الخروج من قفص الهيمنة الأمريكية العسكرية والسياسية، فضلاً عن الخروج من قفص الهيمنة الاقتصادية والمالية من قبل، بغض النظر عن استمرار علاقات «التعاون المصلحي» التي تحقق مصالح متبادلة للجانبين..

تراكم أسباب التمرّد الأوروبي

ولا ننطلق من فراغ في الربط بين ما ظهر الآن من أبعاد استخدام الذخائر المشعّة من جانب القوّات الأمريكية فقط من بين القوات المشاركة في الحرب الأطلسية باسم كوسوفا، وبين التصعيد الملحوظ لوتيرة التمرّد الأوروبي، فقد كان واضحاً أنّ هذا التصعيد دخل منعطفاً جديداً منذ تلك الحرب، وبدأ يتخذ صيغاً مرئية وأشكالاً عملية تشمل عدداً أكبر من الأوروبيين ودولهم. ويبدو أنّ ما كان يجري وراء الكواليس العسكرية والسياسية أثناء الحرب كان أكبر من مجرّد خلاف على انفراد أمريكي بالقيادة العسكرية، وأنّه كان يشمل مسألة استخدام الذخائر المشعة. ومن الجوانب التي انكشفت الآن بهذا الصدد، أنّ القيادات العسكرية الألمانية رفضت آنذاك ما حصلت عليه من القيادات العسكرية الأمريكية من تأكيدات وتطمينات، بشأن عدم وجود أي خطر على الجنود الألمان، إذا ما تحركوا في مناطق استخدمت فيها الذخائر المشعة في أراضي كوسوفا، فكانت ألمانيا الدولة الأوروبية الوحيدة المشاركة في الحملة الأطلسية، التي أوعزت إلى جنودها بأوامر عسكرية خاصة، تقضي باتخاذ الاحتياطات والإجراءات الوقائية من الإصابة بإشعاعات اليورانيوم في تلك المناطق.. ورغم ذلك قد تظهر في المستقبل «إصابات» ما في صفوف الجنود الألمان، ولكن يلفت النظر في الوقت الحاضر





الولايات المتحدة أخفت عن حلفائها الأوروبيين التأثيرات الضارة للأسلحة المستخدمة في كوسوفا

أنّ ألمانيا (باستثناء حالة واحدة ظهرت عام ١٩٩٧م ويراد البحث فيها الآن) كانت من الدول الأوروبية القليلة التي لم تظهر فيها حالات «أعراض إصابة البلقان»، وكلمة إصابة البلقان أطلقتها القيادات العسكرية، لتجنّب الحديث عن وجود صلة ثابتة ما بين وصول تلك الأعراض إلى مستوى سرطان الدم المميت، وبين استخدام الذخائر المشعة.

أما في الدول الأوروبية الأخرى فقد شمل انتشار حالات الإصابة مئات الجنود الأوروبيين في مستوى أعراض خفيفة، والعشرات في مستوى إصابات ثقيلة كسرطان الدم، كما ناهز عدد الوفيات الأسبوع الماضي عشرة جنود على الأقل، منهم سبعة في إيطاليا. ويبدو أنّ هذا الخلاف وراء الكواليس أثناء حرب كوسوفا، ومن قبل حول استخدام الذخائر المشعة في حرب البوسنه والهرسك وفي حرب الخليج الثانية، كان له مفعوله التراكمي مع خلافات أخرى نشبت أثناء حرب كوسوفا أيضاً، ومنها احتكار العسكريين الأمريكيين حق الاستفادة من صور الأقمار الصناعية الأمريكية لساحات المعارك العسكرية مع تأخير اطلاع «الحلفاء» عليها، وكذلك الخلافات على توقيت المعركة وتصعيدها والتعامل مع موسكو بصددها.. فجميع ذلك كان يساهم في تعزيز إرادة الاستقلال الأوروبية أمنياً، ولهذا.. عندما انعقد لقاء مجموعة السبع الصناعية مع الاتحاد الروسي، وكذلك لقاء القمة الأوروبي الدوري، كلاهما في كولونيا في أسبوع واحد عام ١٩٩٨م، تزامن قرار القمة السباعية حول وضع صيغة إنهاء حرب كوسوفا، مع قرار القمة الأوروبية حول وضع صيغة تشكيل قوّة تدخل عسكري أوروبية مستقلة وإنشاء مفوضية مشتركة للسياسة الخارجية.. رغم المعارضة الأمريكية المتصاعدة لذلك القرار.

لقد تحرّك الأوروبيون في هذا الاتجاه رغم سائر ما قيل ويقال تحت عناوين العولمة، أو النظام الدولي الجديد، أو العدوّ البديل بالمنظور الغربي، أو صراع الحضارات وما شابه ذلك، ولم يغير هذا التحرّك الأوروبي من واقع استمرار وجود أرضية مشتركة أخرى، يتحرّك الأوروبيون والأمريكيون عليها معاً، في إطار ما يجمعهم من أهداف ومصالح غربية مشتركة عالمياً..

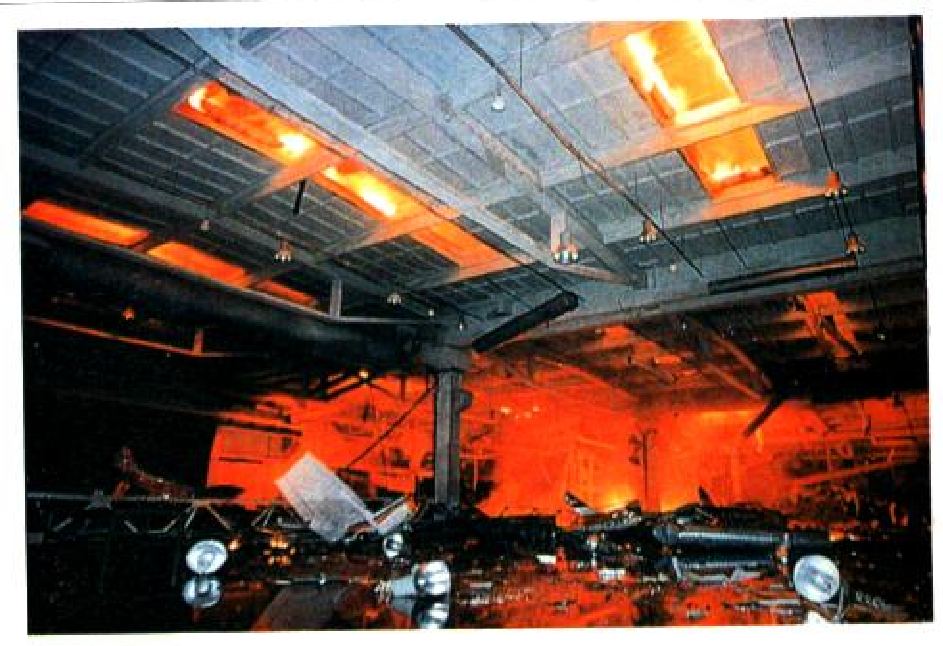
وهنا نتساءل:

متى يتحرّك المسؤولون عن بلدان المسلمين، مع بعضهم البعض، على أرضية مشتركة ولو بقيت بينهم خلافات ما؟ متى يتحركون معاً لتحقيق استقلال حقيقي عن الارتباط بالقوى الأجنبية دون أن تظهر بدلاً من ذلك أصوات تحذّر من عزلة دولية مزعومة، أو من عجز مزعوم عن التحرّك بالطاقات الذاتية، بل وتمضي في شذوذها إلى درجة الاستهزاء من إمكانية الجمع ما بين الالتقاء على بعض المصالح والخلاف على بعضها الآخر..

والأنكى من ذلك أنّها أصوات يتقمّص أصحابها ثوب «العقلانية والواقعية» زوراً، ثم هم لا يطرحون بديلاً عن العمل لتحقيق هدف تحرير الإرادة السياسية، سوى استمرار الوضع الراهن على ما هو عليه، فكأنّ الوضع الطبيعي بموازين «عقلانيتهم وواقعيتهم» أن تكون مجموعة الدول العربية والإسلامية وحدها، انهزامية استسلامية «تأبى» مجرّد التفكير بالتحرر.

التمرّد رغم الحاجة : لم يعد يوجد في أوروبا خلاف جادّ على أصل أهمية التميز عن الأمريكيين وترسيخ الاستقلال الأوروبي، إنّما تفاوتت في الماضي وتتفاوت حالياً درجات تقدير التفاصيل المرتبطة بالسبيل الأنسب للوصول إلى الهدف، لم يكن مفهوم «الهيمنة الأمريكية» بالمنظور الأوروبي هيمنة تفوّق تقني أو مادي ما من جانب الأمريكيين، إنّما كان مفهوم الهيمنة ولا يزال هو الهيمنة على صناعة القرار السياسي والعسكري، هنا برز التمرّد، ليس في نطاق التمرّد الفرنسي المبكر من عهد شارل ديجول فحسب، بل وفيما تعكسه الخلافات الأطلسية المتجدّدة باستمرار، من أجل شغل المواقع القيادية مثلاً، حتى إذا بلغ تمسّك واشنطون المتعنّت بهيمنتها الأطلسية مداه بعد سقوط الشيوعية، لم يعد التعبير عن تمرّد الأوروبيين مقتصراً على طرح المطالب ومناقشتها، بل انتقل إلى اتخاذ خطوات عملية لفرضه على أرض الواقع، كما كان في القرارات الأوروبية المتتالية، منذ إحياء منظمة «الاتحاد الأوروبي الغربي» الدفاعية دون مشاركة أمريكية، وحتى القرار الأخير بصدد تشكيل قوّة تدخل سريع مستقلة عن حلف الأطلسي.

حرب كوسوفا لم تمثل ميلاد التميز الأوروبي وإنما مثلت الانتقال إلى مرحلة عملية تطبيقية لهدف ثابت منذ فترة طويلة نسبياً، عجلّت به الهيمنة الأمريكية في التعامل مع الحلفاء الأوروبيين، والتي كان أحد مظاهرها التعامل مع مسألة الذخائر المشعة، في أوّل حرب خاضها حلف شمال الأطلسي بصورة رسمية تحت قيادة أطلسية



مباشرة، واستهدفت كوسوفا رسمياً، والانسياح الأطلسي شرقاً واقعياً، (كانت الحرب الأطلسية في البوسنه والهرسك تحت علم دولي).

تحقيق التميز الأوروبي الأمني لم يكن ليتم بصورة عاجلة، لا سيما أن الارتباطات العسكرية الأطلسية شديدة التشابك، لذا فقد سبقته مساعٍ أوروبية للتميز عن الأمريكيين في ميادين أخرى، حدث هذا أثناء الحرب الباردة، أي في ظلّ احتياج الأوروبيين إلى الارتباط بالحليف الأمريكي أشدّ احتياج، ولم يمنع ذلك من العمل على الاستقلال المالي والاقتصادي أوروبياً داخل النطاق الغربي، وخوض التنافس التجاري والاستثماري على المستوى العالمي. بل إن من نتائج ذلك التميز المبكر اختلاف النظرة الاجتماعية والسياسية والقانونية في مسألة تصنيع الذخائر المشعّة، ما بين أوروبا والولايات المتحدة.

إنّ وطأة الإحساس الأوروبي، الحقيقي أو الواهم آنذاك، بالحاجة الماسة إلى مظلة نووية أمريكية، لم تمنع من التمرّد على مظاهر الهيمنة الاقتصادية والمالية والثقافية والفكرية، ولهذا أمكن بناء أسباب القوة الذاتية، وطنياً على مستوى كل بلد أوروبي على حدة، وأوروبياً بصورة مشتركة، وهو ما يراد استكماله الآن بمسيرة التميز العسكرية والأمنية، بل هو ما يمثل الأساس الذي يقوم التميز الأمني عليه في الوقت الحاضر. بدأت أولى الخطوات الأوروبية اقتصادياً، ومالياً من تحت الأنقاض التي خلفتها الحرب العالمية الثانية، وفي ظل أوضاع ومعطيات أشدّ سوءاً بكثير - مع مراعاة تباين الظروف التاريخية ومعاييرها - من الأوضاع والمعطيات السائدة الآن بالنسبة إلى معظم البلدان العربية والإسلامية والبلدان النامية عموماً. ونعود هنا إلى التساؤل:

متى تسعى الدول العربية والإسلامية - وتسعى الفاعليات المؤثرة داخلها - من أجل تحقيق استقلال فعلي، في شتى المجالات.

التمرّد على سائر أشكال الهيمنة: لم تعد «أسلحة» الهيمنة الأمريكية منذ زمن بعيد مقتصرة على الأسلحة «العسكرية»، بل أصبحت تتغلغل وتتسلّل في سائر ميادين الحياة الأخرى. ولم تعد الهيمنة الأمريكية توجّه ضرباتها للترسانات العسكرية، بل باتت توجّه ضرباتها أيضاً إلى صميم مصادر القوة الوطنية، الاقتصادية والصناعية والزراعية..

ولم تعد تعتمد على ركائز تصل إلى رأس السلطة عبر مؤامرات استخباراتية فحسب، بل أصبحت تعمل للتحرك على سائر المستويات، وبات يخدمها قلم منحرف أو فيلم ينتجه مخرج منحرف أو استثمار مالي في غرض منحرف أو مضر.. ربّما أضعاف ما يخدمها استبداد حاكم وسجنه ومخابراته..

لم تعد الهيمنة الأمريكية تقتصر على عقد اتفاقات «أمنية» بين فريقين غير متكافئين، أو «استئجار» قواعد، أو «احتكار» الإشراف والإدارة والقرار الأخير في برامج التسلّح والصيانة والتدريب وما يشابهها.. بل للهيمنة سبل أخرى أصبحت «العولمة» إحدى الكلمات الجامعة في وصفها، فهي التي تمكّن الهيمنة الأمريكية من الاعتماد على من يوفر لها ركائز «التبعية»، وطنياً، من داخل الحدود، بدءاً بالترويج للتبعية والتمويه عليها باسم صداقة وتعاون ودعم «مشكور»، مروراً بتعديل قوانين الحماية التجارية والجمركية بدعوى جلب الاستثمارات وتشغيل العمال، وانتهاءً بنشر ثقافة معوجّة تشجّع كلّ ما هو أجنبي مستورد على حساب كلّ ما هو وطني محلي..

هذه الألوان المتعددة من التبعيات هي التي أوصلت في الوقت الحاضر إلى انكشاف معظم أرجاء المنطقة الإسلامية لتصبح أشبه بمنطقة مستباحة، بعد أن فقدت مقومات الأمن الذاتي في الميادين الغذائية والزراعية والصناعية والتجارية والمالية.. والأخطر من ذلك هو تعويض هذا النقص بما هو أخطر منه، أي الارتباط بالهيمنة الأمريكية التي ثبت لأوروبا، وهي أشدّ البلدان ارتباطاً بها، على مستوى التحالف والصداقة، وعلى مستوى الانتماء إلى دائرة حضارية واحدة، أنّها لا تتورّع عن إعطاء الأولوية المطلقة للمطامع الذاتية تجاه سائر القيم والمعايير.. وتجاه الإنسان نفسه.

وهذا هو المغزى الأهم من مغزى تداعيات مسألة الذخائر الحية، وما ظهر بعد استخدامها في حرب الخليج الثانية لأول مرة، فوفق المصادر الأمريكية المستقلة، انتشرت الأعراض الخفيفة للإصابة بالإشعاعات بين الجنود الأمريكيين أنفسهم فشملت ٢٥٠ ألفاً من أصل ٧٠٠ ألف جندي شارك في الحرب، وأصيب الألوف بأمراض خطيرة كسرطان الدم، وقضى المئات نحبهم نتيجة تلك الإصابات، وبدأت الظاهرة تتكرّر الآن على مستوى الجنود الأوروبيين، الذين كانوا أشدّ احتكاكاً بالمعدّات الصربية المدمّرة والملوّثة بالإشعاعات نتيجة قصفها بذخائر مشعّة أمريكية.

وإذا كانت هذه الوقائع في الميدان الأمني، وسواها في ميادين أخرى في العقود الماضية، قد دفعت الأوروبيين وما تزال تدفعهم إلى الحرص الشديد على التميّز عن الأمريكيين في ميدان بعد ميدان، رغم ما بين الفريقين من ارتباطات تاريخية ومصلحية.. فماذا عن الصعيدين العربي والإسلامي رغم مابين أيدينا من الإمكانات والطاقات؟

وإذا بقيت الدعوات إلى التحرر من أغلال الهيمنة التي نرسّخها بأنفسنا، ومن أغلال العجز الذي نزعمه لتبريرها، أشبه بدعوات في الفراغ، وبقيت بعيدة عن أن تجد آذاناً صاغية في بعض البلدان، أو أن تجد استجابة قائمة على الإدراك الواعي بأنّها دعوات لتحقيق المصلحة المشتركة العليا.. فلابدّ من التأكيد بالمقابل أنّ مستوى الوعي الشعبي الذي بدأ يظهر للعيان، هو المنطلق الذي يجب اعتماده، على أمل الوصول به إلى مستوى الضغوط الفعالة الإيجابية، التي تساهم في استعادة الإرادة السياسية والاقتصادية والأمنية.

وفي هذا الإطار تكتسب قضية المقاطعة الشعبية الراهنة للسلع والخدمات الأمريكية مكانة خاصة، إذ لم تعد هذه المقاطعة مجرد مطلب جماهيري للتعبير عن رفض الانحياز الأمريكي العدواني السافر في قضية فلسطين فحسب، بل هي وسيلة من الوسائل المثلى للخروج نفسياً وعملياً من قفص التسليم للهيمنة الأجنبية بمختلف أشكالها وفي مختلف ميادين المعيشة اليومية للفرد والمجتمع.

إنّ ممارسة المقاطعة المنظمة الهادفة هي جزء من عملية التربية والتكوين للفرد العربي والمسلم، وجزء من الجهود الضرورية المفروضة بإلحاح من أجل إحياء الطاقات الذاتية في ميادين الاستثمار والإنتاج.. وهي بذلك بمثابة المدخل الجماهيري لبناء مستقبل آخر تتحقق فيه الأهداف المشروعة الجليلة التي افتقدنا القدرة على تحقيقها أثناء عشرات السنين الماضية من ألوان التبعيات للشرق والغرب وفق مختلف المناهج المستوردة، تلك التي تساقطت تباعاً، عاجزة عن تحقيق الأهداف، ومخلفة ما نعرف من تخلّف وأضرار وهزائم ونكبات، ومازال بعض الواهمين متمسكاً بها تمسّك من يستمرئ حياة التخلّف والذلّ والتبعية.■


المجتمع



اللعبة الكبرى والصراع في آسيا الوسطى والقوقاز (٢ من ٣)

سباق الشراكات الاستراتيجية



بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وانهيار نظام القطبية الثنائية، بما كان يعنيه من سيادة ثنائية مشتركة في ساحة العلاقات الدولية، ارتسمت ملامح نسق دولي جديد، قوامه استفراد القطب الأمريكي الغربي بعوامل السلطان الدولي، وبقدر ما شكل الأمر الواقع الجديد نصراً تاريخياً عظيماً للتحالف الغربي، أدى بأحد أعوان الإدارة الأمريكية إلى أن يذهب بعيداً فيعتبره نصراً مطلقاً و«نهائياً»، بقدر ما شكلت روسيا - باعتبارها الوريث الرسمي للاتحاد السوفييتي، والمستأثر بالنصيب الأوفر من ترسانته النووية الضخمة - مصدر قلق وانشغال مركزين على نحو مستمر، بالنسبة لمروجي فكرة النظام الدولي الجديد. إذ على الرغم من الانقلاب السياسي والأيديولوجي الذي أحدثه غياب الند الشيوعي فإن روسيا، هي ثاني أكبر قوة عسكرية عالمية.

د. محمد براو

وهكذا فإن مؤسسات النظام الدولي الجديد، وفي محاولة لاحتواء أي «تكشيرة» محتملة لـ«الدب» الروسي، أعطته عضوية أوتوماتيكية في مجلس الأمن، ونصف عضوية في مجموعة الدول السبع على أثر قمة نابولي، وكان ينتظر بين الحين والآخر أن تنضم روسيا إلى حلف الناتو!؟ من خلال الموافقة على صيغة «الشراكة من أجل السلام».

على صعيد العلاقات تمت صياغة علاقات ثابتة وقوية مع روسيا يلتسين، مراعاةً لنفوذها الجيوبوليتيكي ومصالحها الاستراتيجية والتاريخية في أوروبا الشرقية والبلقان، وزاد من أهمية روسيا في النسق الدولي الجديد اضطراب وتسيب الأحوال في جوارها، وما يترتب على ذلك من مخاوف تسرب السلاح النووي إلى أعداء خطرين ومتهورين كمهربي المخدرات والإرهابيين أو الحركات الإسلامية الجهادية، أو الدول التي يعتبرها النظام الدولي الجديد خارجة عن القانون كإيران. ناهيك عن بروز نزعة عسكرية متصاعدة في روسيا، وخطاب قومي متنفذ، يعزف على وتر الكبرياء المجروح، يمثل جيرينوفسكي نموذجه المرعب.

لقد تم تعويض روسيا عن خسارتها الدولية بإعطائها ضوءاً أخضر من النظام العالمي الجديد لتتصرف كدولة عظمى إقليمية بلا منازع في جوارها القريب ويمكن تلخيص منطق الموقف الدولي إزاء روسيا بأنه يرجح العامل النووي، واستتباعاً العامل الروسي بخصوص التعامل مع أوضاع جمهوريات ما كان يعرف بالاتحاد السوفييتي.

وهناك عامل جوهري ساهم في إطلاق يد روسيا على جيرانها. وهو الموقف الدولي من الأزمات والمشكلات الإقليمية الأخرى، فسياسة الكيل بمكيالين، والتناقض والتذبذب فيما يتعلق بالموقف من القضايا الفلسطينية، والبوسنية، والصومالية كلها خلقت أزمة مصداقية تجعل من الصعب التدخل بحزم في قضية الشيشان.

«الشراكة من أجل السلام»

تمثل صيغة «الشراكة من أجل السلام» صيغة توفيقية استراتيجية بين مصالح روسيا في أوروبا الشرقية ومخاوف دولها من جراء الفراغ الأمني الناجم عن انقراض حلف وارسو. وتنشد روسيا من وراء هذه الصيغة، التي انضمت إليها في شهر سبتمبر عام ١٩٩٤م ثم عادت وانسحبت منها في شهر ديسمبر، الحفاظ على نفوذها التاريخي في أوروبا الشرقية والبلقان، وضمان غطاء دولي لشرعنة مبدأ «مونرو» في طبعته الروسية في جوارها القريب. هكذا عبر مسؤولو الإدارة الأمريكية ابتداءً من أولبريت مروراً بكريستوفر وليك وانتهاءً بكلينتون، الذي ذهب بعيداً جداً في إمضائه لتأشيرة العربدة الروسية في جمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز، عندما قال بالحرف، خلال قمة يناير ١٩٩٤م موجهاً الكلام إلى نظيره الروسي: «سوف تكونون معنيين بالتورط أكثر ببعض المناطق القريبة منكم في المستقبل تماماً كما كانت امريكا متورطة في السنوات القليلة الماضية في جرينادا، أو بنما بالقرب من منطقتنا» قال هذا الكلام الخطير بعد أن أعرب عن امتنانه «لفعالية» المهمات السلمية الروسية في إعادة الاستقرار إلى آسيا الوسطى






والقوقاز.

تأسيساً على هذا المنطق، الأحادي البعد على الصعيد الجيوبوليتيكي، تمت إدارة الظهر للمخاوف والشكاوى المعبر عنها من جانب الدول المتنافسة مع روسيا كأوكرانيا وجورجيا - على عهد رئيسها جامساخورديا - فكان طبيعياً أن تتصامم المجموعة الدولية عن نداءات الاستغاثة المنبعثة من الشيشان، في ضوء موافقة الغرب عن الاندفاعة الإمبريالية المتسترة وراء مهمات حفظ السلام، التي لم تكن في الواقع سوى سربال شرعي وافقت عليه الأمم المتحدة لسلسلة من التدخلات السياسية والعسكرية والاقتصادية المنهجية في جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز كأرمينيا وأذربيجان وجيورجيا وطاجيكستان وهاتان الأخيرتان أصبحتا عملياً محميتين روسيتين.

ويقوم التحليل الغربي على قاعدتين من التبريرات أولاً: **المسوغ الأخلاقي** وتختصره المقولة التالية: «لماذا تضرب شخصاً بينما هو ساقط على الأرض؟» في إشارة إلى تلاشي الدور الذي لروسيا على صعيد السياسة الدولية وتبعية السياسة الخارجية الروسية للمركز الأمريكي الغربي. **ثانياً: المسوغ الواقعي التاريخي**، ويعبر عنه فوكوياما بقوله: «أمريكا ليست في موقع يسمح لها بتقديم مواعظ لروسيا بشأن عدم التدخل». وأن غض الطرف تفرضه حقيقة موضوعية أخرى، كون روسيا تنهض على ميراث إمبريالي لا تستطيع أن تمحوه ببساطة، ناهيك عن احتلال قضية الروس خارج روسيا (٢٥ مليون) موقعاً مركزياً ضمن أولويات السياسة الخارجية بإجماع الطبقة السياسية في روسيا ويقدم كوزريف(١) تفسيراً جريئاً وصريحاً حينما يؤكد أن روسيا إنما تنهض بدورها المشروع كشريك حقيقي على نحو متكافئ في تدبير الشؤون الدولية، وأنها ترفض - من خلال عرض عضلاتها على جيرانها الأقربين - طبعاً خارج فيدرالية روسيا - فكرة أنها «رجل أوروبا أو آسيا المريض».

روسيا حجر الزاوية في محورين متوازيين مع كل من إيران والصين ضد التطلعات الأمريكية

وتنطوي الشراكة في المنظور الرسمي الروسي على علاقة تفاهمية قوامها «الثقة المتبادلة»، والتشاور المستمر وإبلاغ كل طرف الطرف الآخر بقراره قبل تنفيذه، وفقاً للمبدأ الدارج «أعطني أعطيك» مثلاً: «كما أغمضت عيناي في هايتي أغمضوا أعينكم عما يجري في الشيشان»، وفعلا هذا ما كان.

فلم يكن هناك أي فيتو مسبق أمريكي ضد التدخل كما ذهب الأستاذ موسى عادل الشيشاني(٢)، أيضاً لم يقع أي تحول رسمي في موقف الدول الغربية، الواقع أن هناك تعاطفاً إعلامياً وعلى صعيد المجتمع المدني والسياسي غير الحاكم مع محنة حقوق الإنسان في الشيشان، أما الموقف الغربي الرسمي فلم يتزحزح قيد أنملة.

لقد كان هناك اتجاه إلى إقامة مجال دفاعي مشترك في إطار كومنولث الدول المستقلة. ولكن الذي تأكد الآن أن هذا الرهان فشل على إثر الهزيمة التي مني بها الجيش الروسي في الشيشان ١٩٩٤ - ١٩٩٦م، فقد تم استبعاد مقترح روسي في هذا الاتجاه خلال قمة الكومنولث المنعقدة في ألماتا عاصمة كازاخستان خلال شهر فبراير ١٩٩٥.

ونخلص من ذلك إلى أن الموقف الدولي يجد تفسيره الموضوعي الأشمل في بنية النظام الدولي، ومكانة روسيا في هذا النظام. وأن القلق الغربي من الترسانة النووية الروسية يأتي فوق أي اعتبار آخر في منظور ساسة النظام الدولي الجديد.

لهذا أعطى الضوء الأخضر لروسيا يلتسين بأن تعربد في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز بدعوى أنها تمثل «جوارها القريب»، فما بالكم بالشيشان وهي جمهورية لا تزال تعتبر بمقتضى الأمر الواقع الدولي إقليماً روسياً؟!

الشراكة الروسية الصينية

في شهر فبراير من سنة ١٩٩٦م صدر عن قمة روسية صينية جمعت الرئيسين جيانغ زيمين وبوريس يلتسين ميثاق مشترك تأسست بموجبه بين الدولتين «شراكة استراتيجية من أجل القرن ٢١»، وقد تم توقيع الميثاق أيضاً - وهذا ما يهمنا - من قبل ثلاثة من دول آسيا الوسطى وهي: كازاخستان، وقرغيزستان وطاجيكستان، ويشكل هذا الميثاق المتعدد الأطراف إطاراً للتعاون العسكري هو الأول من نوعه في غياب أطراف غربية بما فيها اليابان: وقد عاود كل من الرئيس الصيني والروسي، التأكيد على هذه الشراكة الاستراتيجية بتاريخ ٢٥ أبريل من سنة ١٩٩٧م، فهل يمكننا اعتبار ذلك بمثابة إعلان حلف معاد لأمريكا واستراتيجيتها في المنطقة؟

الجواب هو بالسلب. لأن التفاهم الروسي الصيني هو بالدرجة الأولى تفاهم ثنائي يشكل قاعدة التلاقي لمواجهة انشغالات ثنائية مشتركة أكثر منه موجهاً ضد أمريكا التي يحتاجها الطرفان. وتتمثل هذه الانشغالات الصينية الروسية في التصدي للأخطار الأمنية الاستراتيجية التي تهدد الأمن القومي للبلدين وتجسدها النزعات

الاستقلالية في التبت وتركستان الشرقية بالنسبة للصين والشيشان بالنسبة لروسيا.

ورغم أن هذه الشراكة قد تبدو بالنظر للتواتر التاريخي نوعاً من التوازن إزاء الشراكة من أجل السلام الأطلسية التي انضمت إليها روسيا رسمياً في ٢٧ مايو ١٩٩٧م «فإن كلاً من الصين وروسيا تتوفران على كل الأسباب للرغبة في كسب ود وصداقة الولايات المتحدة»(٣).

وإذا تأملنا في خريطة الصراع في المنطقة فالملاحظ أن الصين تستهدف بالدرجة الأولى إرسال رسالة لليابان بخصوص تايوان كما أنها تريد التعبير عن قلقها من استفراد الولايات المتحدة بمنظومة الأمن في جنوب شرق آسيا. كما أن روسيا ما فتئت تنتقد تمدد حلف الأطلسي إلى دول أوروبا الشرقية رغم توقيع اتفاق الشراكة من أجل السلام. من جهة أخرى يعتبر العامل التسليحي التكنولوجي عنصر جذب صينياً لروسيا المارة بظروف اقتصادية ومالية صعبة. ومعلوم أن روسيا تستخدم مبيعات الأسلحة كعامل توازن في مبادلاتها الاقتصادية لجلب العملة الصعبة أملاً في تخفيف عجز ميزان اداءاتها(٤).

وليس هناك بالتالي أي سبب للاعتقاد اننا بصدد حلف، خصوصاً إذا علمنا أن روسيا نفسها تخشى بروز صحوة صينية من خلال قوتها الديموجرافية العملاقة؛ وهي بالتالي لا تنظر إلى علاقاتها الصينية إلا بحسبانها تنويعاً للعلاقات على شاكلة علاقاتها مع الهند وإيران.

وهو ما اكده بريماكوف عندما اقترح تعاوناً ثلاثياً هندياً - روسياً - صينياً رأى فيه البعض رداً استراتيجياً على التحالف الغربي - الأطلسي. يوضح بريماكوف(٥) أن الأمر لايعدو أن يكون تعاوناً لمواجهة انشغالات إقليمية وثنائية وليس موجهاً كما ليس بمقدوره أن يكون موجهاً لأحد، وهو في هذا الصدد وعلى الرغم من معارضته الأولية لبوتين فإنه يعتقد أن التدخل العنيف في الشيشان أمر «صحيح وطيب من الناحية الاستراتيجية».

خلفيات التعاون العسكري الإيراني. الروسي.. والضغوط الأمريكية

اشترت إيران جل طلباتها العسكرية من روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وذلك كامتداد لاتفاق تاريخي وقعه هاشمي رفسنجاني مع جورباتشوف سنة ١٩٨٩م إثر مفاوضات واسعة في موسكو. وهكذا ابتاعت إيران من روسيا ثلاث غواصات، والأهم أن إيران تحول بالتدريج قوتها الجوية إلى قوة تعتمد على الطائرات والمعدات الروسية بدل المعدات الأمريكية التي كانت الغالبة على سلاحها الجوي الموروث عن الشاه المخلوع.

ووافقت روسيا أيضاً على بناء ثلاث محطات نووية لتوليد الطاقة في إيران. «ولايوجد دليل على أن بالإمكان استخدام هذه المحطات لصنع قنابل ذرية. لكن خبراء غربيين يقولون إن اليورانيوم المستخدم في مثل هذه المحطات يمكن أن يعاد

الشراكة من أجل السلام صيغة توفيقية بين مصالح روسيا في أوروبا الشرقية ومخاوف دولها من الفراغ الأمني الناجم عن انقراض حلف وارسو

تكريره وتخصيبه في المركز الجديد الذي تشيده إيران في «بناب» بمقاطعة أذربيجان الشرقية»(٦).

وتكمن خلفيات التعاون العسكري في اعتبارات استراتيجية إقليمية قوامها التعاون في تسوية توترات آسيا الوسطى والقوقاز، كما هو الشأن بالنسبة لطاجيكستان كما أن لهما - اي إيران وروسيا - مصلحة مشتركة في منع اغنى دولة من حيث الثروات الطبيعية وهي أذربيجان من التقرب إلى الولايات المتحدة على حسابهما. كما تعد روسيا لأخذ حصة من السوق الإيراني الذي سيكون من أكبر أسواق الشرق الأوسط خصوصاً وأن الأوضاع الاقتصادية والسياسية تبدو مبشرة بمزيد من الانفتاح والاستقرار. وهناك عامل آخر يتمثل فيما تسميه موسكو نفاق الولايات المتحدة والغرب بخصوص إعلانهم عن الرغبة في الحد من تجارة الأسلحة الروسية في الوقت الذي يخوضون فيه منافسة قوية على أسواق الأسلحة في الشرق الأوسط. ولا تملك روسيا سوى إيران والعراق المتخاصمتين مع أمريكا لكسب موطئ قدم راسخ ومستقبلي منافس. ويقوم الضغط الأمريكي على حجة قوامها أن «نظام إيران نظام خطر وغير مستقر وهو ربما يعد العدة لمواجهة «حالة نزاع مسلح» في منطقة مضيق هرمز الاستراتيجية وحولها، ولا تتفق روسيا مع هذا الرأي، وهي تعتقد أن ماكينة الحرب الإيرانية أبعد ما تكون عن الرغبة في خوض نزاع مسلح رئيس»(٧)، وهو ما اكده السلوك الإيراني في حرب الخليج الثانية.

روسيا وتوسع الحلف الأطلسي.. الحذر التاريخي

تمثل صيغة «الشراكة من أجل السلام» السابقة الذكر وسيلة لمداراة الحذر الروسي من تمدد الحلف الأطلسي على حساب الدور الروسي الاستراتيجي في أوروبا الشرقية وربما تهديد هذا النفوذ في منطقة «الجوار القريب».

مشاركة قوات أمريكية إلى جانب قوات روسية في تدريبات مشتركة لقوات دول آسيا الوسطى خطوة في اتجاه ترويض التحفظات الروسية ودعوات التصدي للأطلسي

ومعلوم أن فترة الـ٤٥ سنة التي تشكلت خلالها الكتلة السوفييتية في شرق أوروبا لم تكن سوى حلقة في سلسلة من التاريخ الطويل للنفوذ الروسي في تلك المنطقة. كما أن انتهاء تلك الفترة لا يجب أن يفسر على انه نهاية لدور موسكو.

ولذلك فإن توسع الأطلسي في أوروبا الشرقية دون مراعاة تحفظات وخيارات روسيا في الوقت الذي تتعرض فيه لاضطرابات وتصاب فيه مكانتها وثقتها بنفسها بأضرار جسيمة «سيكون من قبيل الرعونة السياسية»(٨) لأن جرح الكبرياء الوطنية الروسية من خلال تنفيذ تصورات بريجينسكي مثلاً من شأنه «أن تترتب عليه عواقب غير سارة سواء في داخل روسيا أو على الساحة الدولية»(٩). وهنا يكمن العامل المفسر لتراخي رد الفعل الدولي إزاء سياسة روسيا في جوارها القريب.

كما أن مشاركة قوات أمريكية إلى جانب قوات روسية في تدريبات مشتركة لقوات دول آسيا الوسطى بهدف حفظ الأمن والاستقرار والسلام الإقليمي هي خطوة في اتجاه ترويض التحفظات الروسية وتدجين الأصوات المنادية في روسيا بضرورة التصدي لوجود «أطلسي قرب حدود روسيا». كما أن سكوت الدول الغربية وأمريكا على مبدأ التدخل الروسي في الشيشان خلال الحرب الدموية الثانية التي اندلعت أواخر ١٩٩٩م بضراوة غير إنسانية منقطعة النظير كان يدخل في الاتجاه نفسه.

إن الغاية من هذا العرض هو كشف أوجه الارتباط بين السياسات الإقليمية لروسيا في المنطقة موضوع البحث، والتحولات الاستراتيجية الشاملة التي أعقبت انهيار حلف وارسو وتوسع الأطلسي التدريجي نحو منطقة ظلت تحت نفوذ روسيا ردحاً من الزمن.■

الهوامش

(١) Kozirev (Andrei), Rossyskay Gazeta, op.cit.

(٢) الشيشاني احمد موسى عادل «أحداث الشيشان: نذير حرب قوقازية ثانية» الشرق الأوسط: ١٤ - ١٠ - ١٩٩٤ ص ١٥.

(٣) "Partenariat strategique", Persepectives juillet 1997, Ramses 98, pp. 23 - 24.

(٤) Hebert Jean Paul): "Vente d'armes russes: les Limites d'une persepctive commerciale" Ramses P.56.

(٥) حوار مع بريماكوف على شاشة قناة الجزيرة ٢٠ ابريل ٢٠٠٠م.

(٦) طاهري أمير: «كلينتون راعي الحساسيات الروسية في مطالبته بلتسين وقف مبيعات السلاح لإيران» جريدة «الشرق الأوسط» ١٩٩٤/٩/٢٩.

(٧) طاهري أمير: المرجع السابق.

(٨) نلاحظ أن تصريحات المسؤولين الروس خلال غزوهم الثاني للشيشان ظلت تؤكد على عاملي «الثقة» و«الدور» وأنها بتدخلها تذكر الجميع بأنها لاتزال «قوة عظمى».

(٩) زكي نبيل: «الوحدة داخل الأسرة الأطلنطية» جريدة «الشرق الأوسط» ١٩٩٤/٣/١٧م.



الموتى والمستقبل !!

بقلم: د. توفيق الواعي

تحدُث الموتى عن مستقبلهم في الحياة الدنيا شيء مضحك، وكلامهم عن التخطيط لما هو آت أمر محزن، وأقوالهم ودراساتهم لأهداف بعيدة أو قريبة عمل يدعو إلى الرثاء، الموت يوقف الحياة، إذن فلا معنى للحديث عنها، ويقطع الآمال إذن فلا جدوى للتطلع إليها، إلا إذا عاد الإنسان إلى الحياة مرة أخرى، أما وهو ميت ومغرق في الموت فلايجوز له أو لأحد كائناً من كان أن يتحدث عن ذلك ولا من قبيل الجنون أو السفه العقلي والفكري ولا أدري كيف تتكلم الشعوب الميتة اليوم عن المستقبل وعن الخطط أو يتحدث بعض كهنتها اليوم عن ذلك اللهم إلا إذا كان هذا من حشرجات الموتى، أو من انتفاضة الشعوب الذبيحة التي تهزى بأصوات لا معنى لها ولا رابط بين حروفها، ولهذا فإن بعض الموتى من الشعوب وسلطاتها اليوم، قد شعروا بحرمة الموتى، فأصبحوا لايتحدثون عن خطط للمستقبل ولا عن آمال وطموحات لما هو آت، وبعضهم احترم علم الغيب وخصوصيات المجهول ورضي بالحاضر وجماله، وصرح في غير مواربة ليس في الإمكان أبدع مما كان وعمل بمقولة الكسل أحلى من العسل.

إذن فأي متحدث عن المستقبل اليوم إذا كان جاداً لابد وأن يأخذ في مخططه إحياء الشعوب أولاً، حتى تستطيع صناعة المستقبل، وخوض غمار التقدم والريادة، وحتى يتربى لها الهمة والدافعية والعزيمة التي تكافح بها لتصل إلى مستقبل أفضل، والأمة التي لاتعرف كيف تحيا الحياة الكريمة فتمزق أكفانها وتخرج من قبورها، أمة مقضية عليها بالزوال والانحلال.

كيف تنهض الأمة وقانونها يقتل الحرية ويقطع الألسن ويحرق الكلمة ويحبس الرأي ويقتل الفكر حتى قيل:

ياقوم لاتتكلموا إن الكلام مُحرَّمٌ

ناموا ولاتستيقظوا ما فاز إلا النوَّمُ

نعم أمة يفرض عليها الكسل وموت الهمة والكرامة كيف تنهض ياعباد الله، وكيف تفكر في المستقبل، وهي ميتة في حاضرها، ولاتملك التفكير فيه أو الاستفادة منه أو العيش في جنباته، هل هذه الأمة تستطيع أن تدَّعي اليوم أنها تنتسب إلى الإنسانية في عصرها الحاضر، ويومها المعيش.

قال الإمام الراغب الأصفهاني: «من تعطل وطبطل انسلخ من الإنسانية، بل من الحيوانية، وصار من جنس الموتى، ومن تعوَّد الكسل ومال إلى الراحة، فقد الراحة»، وقد قيل: إن أردت ألا تتعب فاتعب لئلاً تتعب، وقيل أيضاً: إياك والكسل والضجر، فإنك إن كسلت لم تؤد حقاً، وإن ضجرت لم تصبر على حق، ولأن الفراغ يبطل الهيئات الإنسانية، فكل هيئة، بل كل عضو ترك استعماله يبطل كالعين إذا أغمضت، واليد إذا عطلت، ولذلك وضعت الرياضات في كل شيء، ولما جعل الله تعالى للحيوان قوة التحرك لم يجعل له رزقاً إلا بسعي ما.. منه، لئلا تتعطل فائدة ما جعل له من قوة الحركة، ولما جعل للإنسان قوة الفكرة ترك من كل نعمة أنعمها الله تعالى عليه جانباً يصلحه هو بفكرته، لئلا تبطل فائدة الفكرة، فيكون وجودها عبثاً، كما أن البدن يعوِّد الرفاهية بالكسل، كذلك النفس تتعوده بترك النظر والتفكر مما يجعلها تتبلد وتتبله، وترجع إلى رتبة البهائم، وإذا تأملت قول النبي ﷺ: «سافروا تغنموا» ونظرت إليه نظرة عالية علمت أنه حثك على التحرك الذي يثمر لك جنة الدنيا مع جنة المأوى.

وأمتنا الحبيبة استطاع الأبالسة أن يدجِّنوها، ويقردونها، ثم يميتوها همَّة وكرامة وعزماً، والموت نوعان: موت العقل، بعدم إعماله في التفكر والتدبر والنظر في آلاء الله من ناحية، وتركه النظر إلى ما يُصلح شأن الإنسان ومن حوله في الدنيا التي فيها معاشه من ناحية أخرى وليس تأخر الأمم ناتجاً إلا عن موت العقول فيها وقلة اكتراثهم بالقوة الإبداعية المفكرة التي أودعها الله فيهم.

الموت الثاني: موت الحركة والبدن بما يشتمل عليه من جوارح، وينجم عن هذا الموت تأخر الأفراد بله الأمم في مجال النشاطات المختلفة من زراعة وصناعة وغيرها، أما عن قردنة الأمة أي جعلها قردة ومنافقين ودجاجلة، فقد صارت هذه الصفات اليوم صناعة رائجة، وتجارة رابحة في عرف هؤلاء الهلكى المتخلفين، وهذا الصنف الضال، هو من أكبر أسباب الضلال والهوان وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (١٤٣)﴾ (النساء) وهؤلاء كانوا دائماً سبب وهن الأمم وتحطمها، وكل أمة تريد أن تنهض إلى الكمال والريادة لابد لها من الاستعاذة بالله من هذه الهوام ومن صفاتها الكريهة: وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدَّين وقهر الرجال» هذه الهمم المنافقة العاجزة الكسلى الجبانة لاتنهض إلى المكارم ولا إلى تحقيق الآمال، وتعجز دائماً عن طلب المراتب العالية، وتقصر ولابد عن بلوغ الآمال والغايات، فتصير الأمة غثائية تتكون من فقاقيع، أو أمة دخانية تتكون من ذرات ضبابية لا جدوى منها ولامهابة لها.

وصدق رسول الله ﷺ إذ يُلْمِح إلى ذلك تحذيراً فيقول: «توشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها» فقال قائل: أمن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن».

فقال قائل: يارسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت» أي حب الصفات المرذولة والقعود عما تتطلبه الريادة من صفات للمنافسة والجلاد والعزة والدفاع عن الكرامة ومغالبة الوهن، ومن هنا يجب أن ننظر إلى المستقبل على أنه في أغلبه جهاد وجلاد للنهوض وترتيب علاقاتنا مع الآخر، بل نقول بصيغة أوضح أنه صراع ومنافسة، لأننا لا نعيش وحدنا في هذه المعمورة فهناك من ينافسنا في حاضرنا حتى على ما نملك فكيف على مايملك يهددنا ويريد أن يتقدم علينا وبعبارة أخرى يتحدى هدوءنا وسكينتنا وغفلتنا. فهل نستطيع أن نقاوم هذا التحدي وننافسه كما ينافسنا ونغالبه كما يغالبنا ونرسم مستقبلنا ومستقبل أجيالنا، هذه هي القضية، ولكن بأي شيء نرسم ذلك المستقبل بأمة ميتة، أم بأمة غثائية لا تريد أو لا يراد لها أن تنهض أو تحيا أو يكون لها عزم، هذا شيء محال، وهذه جريمة يتحمل وزرها كل فرد في الأمة، لأنه خانع ومستسلم ولا يريد أن يرفع رأساً مع أنه يرى ويسمع ويعيش هذا كله، وإن كان للأمة من عزاء اليوم، فبقيام رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه، يكافحون ويجالدون الظلم والهوان والموات، فهل لك أن تصافحهم وتؤازرهم وتنصرهم وتؤدي واجباً فُرض عليك وتدفع إثماً أحاط بك؟.. نسأل الله ذلك.■

إعداد : مبارك عبد الله

نار الحرب

مسرحية من فصل واحد

مهدي الشرقاوي

يجلس مجموعة متآلفين متحابين على جانب من المسرح يمر بهم حبر من أحبار اليهود يعلق النجمة السداسية على صدره ومعه فتى يهودي اسمه رابين، فينظر الحبر إليهم نظرة حسد ويقول بصوت يظهر فيه الحقد اليهودي.

شاس : وربِّ موسى وعزير لو تركناهم هكذا لداسوا على أعناقنا بأقدامهم ألا تراهم متحابين متآلفين لمن نصنع السيوف إذن ومن يشتريها، وكيف سنعيش؟ لا أكون شاس بن قيس كبير أحبار اليهود إن لم أشعل نار الحرب بينهم.

رابين : أتذكر أن هؤلاء المتحابين كانوا أعداء قبل إسلامهم، وأنا الذي أشعلت نار حرب بعاث بينهم.

شاس : أكمل إنجازاتك يا رابين واذهب وذكِّرهم بيوم بعاث ذلك الإعصار الذي كاد أن يجتاحهم وتلك العاصفة التي كادت أن تدمِّرهم في صحرائهم لولا محمد الذي آخى بينهم، اذهب يا رابين وذكِّرهم بقتلاهم وأنشدهم ما قد قالوه من أشعار.

رابين : اطمئن يا حبر الأحبار فأنا من تلاميذك.

شاس : ألا تعلم يا رابين أن هؤلاء العرب المفروض أنهم خدم لنا ولكنها ملحمة كُتِبَتْ على بني إسرائيل.

رابين : اطمئن

«أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم». (حديث شريف)

كلمات أجهضت الفتنة في مهدها

ياحبر الأحبار فأنا أعرف نفسيات العرب وأعرف كيف أوغر صدورهم.

شاس : أعجبني ماحققته من مشاحنات بين العرب في المباحثات الأخيرة، حققت السلام لنا نحن.

رابين : «بغيظ» سأشعلها حرباً ضروساً بين المسلمين.

شاس : إن نجحت يا رابين في هذه المهمة سأمنحك درجة حبر من أحبار اليهود فمثلك لا يحتاج إلى وصية فأنت يهودي ابن يهودية.

رابين : «يترك الحبر ويذهب إليهم» السام عليكم.

المجموعة : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته «ويقف كل الناس لتحيته إلا سعداً كان مضطجعاً فلم يهتم».

رابين : كيف حالك يا عمرو، منذ زمن لم أرك.

عمرو : أهلاً رابين حبيبي، أين أنت يا ربروب.

رابين : «يمد يده» وأنت كيف حالك يا سعد.

سعد «يترك يده ممدودة ولا يصافحه إلا بعد إحراجه».

رابين: وكيف حالك يا وائل، إن لم أسأل عنك لا تسأل عنِّي.

وائل : لا بل سألت عنك كوهين كثيراً، وإني دائم السؤال عنك يا رُبيان.

سعد : يا إخواني قد أخطأتم في ردِّ التحية فقلتم وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وكان من الأنسب أن تقولوا وعليك فقط، ألم تسمعوا تحيته.

وائل : قال تعالى : ﴿وإذا حُيِّيتُم بتحيَّة فحيُّوا بأحسن منها أو ردُّوها﴾ (النساء : ٨٦) ألم تسمعه وهو يلقي السلام.

سعد : لا يا وائل إنه يقول : السام عليكم يعني الموت عليكم، وقد قالوا مثلها لرسول الله ﷺ، قال الله تعالى : ﴿وإذا جاءوك حيَّوْكَ بما لمْ يُحيِّك به الله﴾(المجادلة : ٨)

عمرو : لم يخطر ببالنا هذا التحريف.

سعد : وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : دخل رهطٌ من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا : السام عليكم، قالت عائشة ففهمتها، فقلتُ وعليكم السام واللعنة، قالت فقال رسول الله ﷺ : مهلاً يا عائشة إن الله يحبُ الرفق في الأمر كله، فقلت يا رسول الله أو لم تسمعْ ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ : قد قلت وعليكم.

رابين : «لوائل» لقد أتيت لأجلس معكم وأستأنس بكم ولكن ما الداعي لهذه اللهجة التي يتكلم بها سعد.

وائل : يا سعد ماذا تقصد من هذا؟

سعد : لقد علَّمنا رسول الله ﷺ الأدب وعلَّمنا رد التحية على أهل الكتاب وهي أن نقول «وعليك» فإن قال السلام عليكم فقد رددت تحيته وإن قال السام عليكم، فالموت قدره الله علينا جميعاً. «ويسكت لحظة» يا جماعة لماذا تسمحون لهذا اليهودي أن يجلس بيننا، أخشى أن يبثَّ السموم بيننا كالأفعى.

وائل : «يتعجب» يا سعد يا سعد يا أخي!! وما المشكلة، دعه لعله ينشرح صدره للإسلام.

سعد : بل إني أخشى أن يردكم بعد إيمانكم كافرين.

رابين : من هذا الرجعي المتطرف الإرهابي المتخلف الذي يتكلم.

وائل : دعك منه يا رابين، ما آخر أخبارك.

رابين : «ينظر إلى وائل ويتجاهله ويكلم عمراً» إني أرى عجب العُجاب، أتكون من الأوس وتجلس مع هذا الخزرجي، هل نسيت دم أبيك الذي قتلوه يوم بعاث، إنك لو نسيته فإني لن أنساه، أين الرجولة التي اشتهرت بها وأين الثأر؟

عمرو : (يبدو عليه علامات الضيق والغضب من كلام رابين) إنني لم أنسه فلا تذكرني بهذه المأساة.

رابين : (يبتسم ويلتفت إلى وائل) وأنت يا وائل يا أعظم شعراء العرب وأشجعهم، هل نسيت أخاك عامراً الذي قطَّعه الأوس يوم بعاث وهو في زهرة شبابه وكنتم تعدُّونه ليكون سيد الخزرج، هل أصبح الدمُ ماءً، هل نسيت قصيدتك التي قلتها



على قبره إنها من أطول وأبلغ قصائد العرب.

الفكر فيك مقصر الآمال
والحرص بعدك غاية الجهال
لو كان يخلدُ بالفضائل فاضلٌ
وصلت لك الآجالُ بالآجالِ

وائل : «يتغيظ من سماع الشعر» كان يوم بعاث لنا.

عمرو : لا بل كان لنا، ولو أردت أن نعيده أعدناه فقطعنا لكم عامراً آخر، وأذقناكم حسرة الهزيمة في يوم بعاث جديد.

وائل : «يشتد غضبه، نتواعد على يوم للقتال.

عمرو : الجمعة القادمة مثل اليوم.

رابين : «وهو يبتسم» لماذا لا يكون غداً السبت حتى نستطيع أن نشاهد ونتابع ونشجع ونرى لمن ستكون الغلبة.

وائل : غداً السبت.

سعد : يا جماعة حرام عليكم أراكم كالأسود في خلافاتكم، ولكن أين غضبة المؤمن لحرمات الله، أين غضبة المؤمنين على أعداء الله، أين غضبة المؤمنين على أعداء الله، أين غضبة المؤمنين على أعداء الله، اتقوا الله ولا تتفرقوا - إني ذاهب إلى رسول الله ﷺ لأخبره «ويخرج ويتركهم متشاغبين متناحرين».

صوت : جاء رسول الله ﷺ وقال : يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألّف الله بين قلوبكم بي، وعالة فأغناكم الله بي؟

الجميع : «بتكرار» «الله ورسوله أمنّ».

صوت : ثم قال : «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم».

سعد : نزل جبريل بوحي من عند الله فيه آيتان تخاطبان اليهود، واثنتا عشرة آية تخاطب المؤمنين، «ويقرأ القرآن وهو متوجه نحو رابين فيتقهقر من أمامه» ﴿قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون (٩٩)﴾ (آل عمران)، «ويتوجه إلى المسلمين المتعانقين ويضع يده على أكتافهم ويقرأ» : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين (١٠٠)﴾ (آل عمران)، ويشير بوجهه نحو رابين وهو يقول : ﴿فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين (١٠٠)﴾ (آل عمران) ويتابع القراءة إلى : ﴿يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون (١١١)﴾ (آل عمران).

رابين : «أثناء قراءة الحديث وتلاوة القرآن يتحسر» يا ويلي قبحاً لك يا سعد، قبحاً لك يا سعد، قبحاً لك يا سعد.

يبكي المسلمون والقرآن يُتلى ثم يتعانقون وتخمد الفتنة.

سعد : ﴿كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا﴾ (المائدة : ٦٤)) كلما أوقدوا نار الحرب أطفأها الله بأهل الإيمان في كل زمان يقدّمون للناس آيات الله، فأين من يسمع آيات الله في زمانكم؟!

ستار.

واحة الشعر

أجل.. لهذا المفاوض

شعر: شريف قاسم

دعِ الجهادَ يفاوضْ كيفما جالا
دعِ الجهادَ يفاوضْ في شوارعنا
مَن لم يذقْ طعمَ آهاتِ مؤججةٍ
ومَنْ غفت عينُه عن دمعِ ثاكلةٍ
ولم يشاهد فتى في كفِّه حجرٌ
ومَنْ رأى الفتكَ في أبناء أمتِه
فدعْ هواهُ لأهواءٍ مزيفةٍ
فما مفاوضنا إلا الجهادُ فقم
مفاوض، وكواليس الفدا عبقت
مسلسل الذبح والتدمير كرسهُ
مداولات على وهم تبددها
مَنْ ذا يصدقُ أهل العجل؟ إنهمو
مفاوضات وكم خاضت شواطئها
مستنقعات خداع غيرُ مجدية
قد كبلونا بلاءات مجنزرةٍ
أبعدَ لا لا نرى للخير من أمل؟!

فما وجدنا سواه اليوم صوالا
فإنه لم يزل في الحقِّ فعّالا
أو يلبس الزهو يوم العيد أسمالا
ومن تمطّى على الديباج مختالا
يجرُّهُ الوغدُ بالإرهاب قتّالا
ولم يسارع لهم عدواً وإرقالا
ملطّخاً جبهةَ الأوطان إذلالا
واستنفر الشعب أشياخاً وأشبالا
بطيب نبع الدِّما ينداح سلسالا
كيد اللقاءات أشلاء وأوصالا
مسيرةُ اللعن تزجي الموت أهوالا
جِبِلَّةُ الغدر قد صانوه أبطالا
سذاجةُ الواهم المهدود أوحالا
يقوم باراكها للعين سمّالا
وزودونا بلا من بعد: لا. لا. لا
ومن يهود؟! معاذ الله لا. لا. لا

* * *

يا ناس ثوبوا إلى الديان ناصركم
ليست تصون فلسطين الدِّما خطبُ
فعند «أوروبة» الآمالُ قطّعها
«والروس» ذلّوا وباؤوا بالعنا وطووا
وهذه «أمريكا» بنتُ حارتهم
لاثت حضارتها بالجور إذ لبستْ
فالمال والجنس جنديان ما برحا
تمكّنت بهما من كلِّ من ملكوا
دويلة الحقد والأضغان قد لُعنتْ
مَنْ صاغ قوتها أرضاً وأسلحةً؟!
ومَنْ يساندها في كلِّ سانحة؟!
حتى جرى الدمُ في أكناف مقدسنا
وهدِّمت دورُنا فوق الرؤوس ولم

وجردوا للفدا بالساح أفعالا
ولا المشاوير إدباراً وإقبالا
- بلفورُها من قديم العهد - أوصالا
كبراً تبددُ أوهاماً وأغلالا
لم تُلق للعرب في تجارهم بالا
ثوب اليهودية الفضفاض سربالا
من جند هيكل إسرائيل مازالا
- تلك - القوى - وأعاروا القتلَ قتّالا
وما وجدنا لهذا الكبر أجذالا
ومَن بنى نوويَّ الرعب واحتالا؟!
ومَنْ يعاقرها فُحشاً وإخلالا؟!
من الصدور مدى خمسين شلالا
نجد لآلامنا يا قوم رئبالا

* * *

أم على أمةٍ بالرعب قد نُصرتْ
أمست بلا سند، أغضت على وهنٍ
قضيةُ القدسِ ما عادت لطاولةٍ
ولا لمجلسهم لا، أو حديقتهم
حيث التواقيع والأختام جاهزة
كفى كفى فالبراكين التي اشتغلت
دعوا الجهادَ يفاوض مَنْ قد امتهنوا
وليأخذوا - من رجال عزُّ عندهمو

ودوّخت عالم التاريخ أجيالا
ترضى المهانة بين الناس إعوالا
بها استدار الذي قد عاد خذّالا
بين الزهور تباهى القومُ أزوالا
وفي الملمات أعطوا الناس أمثالا
ناءت بما في الفؤاد اليوم أثقالا
صناعة الصلف المزعوم أنذالا
سفرُ الشهادة للإسلام - إيصالا

نَظَمَ الشاعر اليهودي الشهير «إيلي رندان» قصيدة شعرية عكس فيها رؤيته للانتفاضة الفلسطينية، وكشف عن الحقيقة المرة التي تنتظر الصهاينة.

موقع «إسلام أون لاين» قام بترجمة القصيدة من العبرية إلى العربية مع التعليق عليها.. وقد رد عليه الشاعر عبدالرحمن فرحانة بقصيدة عربية.

شاعر الصهاينة يحذِّر من «خازوق» ينتظرهم

الشاعر اليهودي «إيلي رندان» من ألمع الشعراء اليهود في الكيان الصهيوني في الوقت الحاضر، وأغزرهم إنتاجاً وأقربهم لدائرة صنع القرار، والساسة يقصدون بيته ويتنافسون على أخذ الصور التذكارية معه في أثناء وجودهم في مجالسه، وقادة الدولة اليهودية سواء كانوا من الحمائم أم الصقور يحرصون على ألا يتركوا مناسبة إلا ويقتبسون من قصائد هذا الشاعر، لأنها تمثل ما يعرف بـ«روح الحركة الصهيونية».

ومع ذلك فإن أحداً منهم لن يجرؤ على اقتباس أي من أبيات آخر قصائده التي يعتبرها هو «خلاصة الحقيقة المرة»، فقد تناولت هذه القصيدة نظرة هذا الشاعر لانتفاضة الأقصى، وتصوره بخصوص تأثيرها على الكيان الصهيوني ومستقبله، حيث يقول رندان في قصيدته التي سماها: **«سم في مذاق العسل»**: إن على اليهود الذين يهاجرون لأرض فلسطين للبحث عن بلاد السمن والعسل، أن يدركوا أن دون ذلك ويلات وويلات!، وحتى إذا عثروا على السمن والعسل، فإنه ينصحهم بألا يغتروا بمذاقهما الخادع الكاذب، ويضيف رندان: قد يكون مذاق السم حلواً، ولكنه يبقى قاتلاً!.

«الحقيقة المرة»

وقد وجه - في مستهل قصيدته - خطاباً إلى شاب يهودي يدعى «إسحاق» يستقر حالياً في أوكرانيا ويهم بالهجرة لأرض فلسطين قائلاً له:

«على رسلك يا إسحاق،
إلى أين أنت ذاهب،
إلى بلاد السمن والعسل
لماذا تصمت! أجبني،
أم أن سؤالي يثيرك،
لا بأس، أنا لن أصمت بعد اليوم.
إسحاق، لماذا يبحث الناس عن السمن والعسل،
أليست هاتان المادتان لحفظ حياة الإنسان وسد رمقه ورمق أطفاله،
ولكن عندما يتطلب الحصول عليهما أن يضحي المرء بروحه وأطفاله، فإن من يصر على الحصول عليهما هو أحمق حتى في نظر البسطاء
بالطبع تستطيع أن تأتي وستجدهم يستقبلونك أحر استقبال
أذرع ممدودة لك
فتيات جميلات ينتظرنك عند سلم الطائرة في المطار
يقدمن لك باقات الورود.. فأنت بطل، لأنك عدت إلى أرض الأجداد

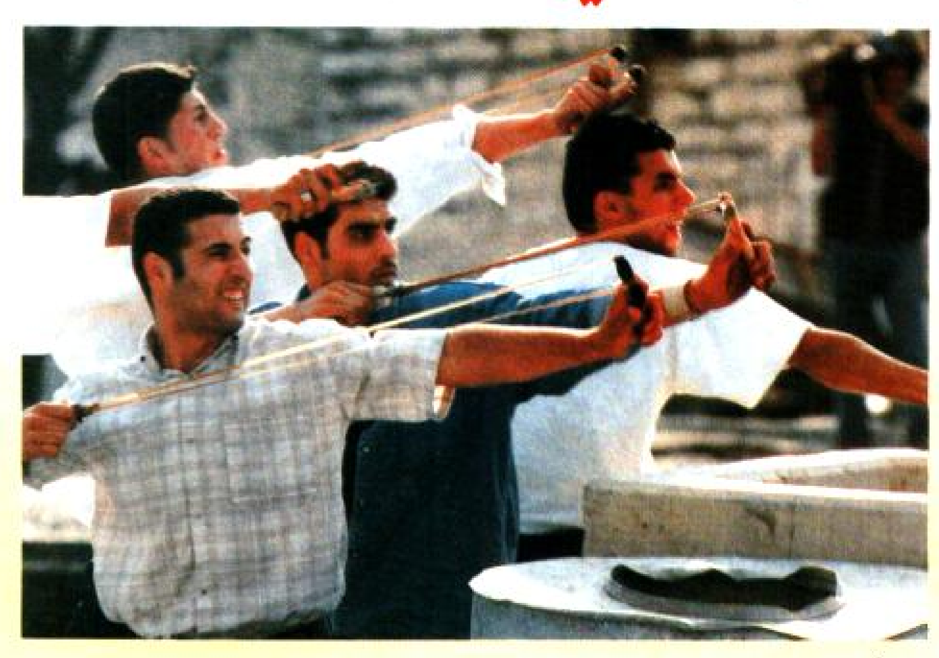


وقد تحظى بقبلاتهن الحارة، مسرحية كبرى ستشاهدها
وتكون أنت - غصباً عنك - أحد ممثليها
فأنت الذي أتيت لكي تحيي تراث الأجداد
وتصدق النبوءات القديمة
أنت رجعت إلى وطنك بعد ألفي عام!!
رجعت لكي تحيا فيه للأبد
كي تنهل من العسل ويطيب لأطفالك تناول سمن هذه البلاد
هم لن يتركوك تنعم بالراحة والسكينة
لن يمهلوك كثيراً من الوقت
هم لم يخبروك الحقيقة
هم لم يخبروك الحقيقة المُرّة والقاتلة
هم لم يقولوا لك: إن هناك قوماً آخرين غيرنا يدّعون أن السمن والعسل ملكهم
وأنه لا حق لنا في تناوله، لم يقولوا لك: إن هناك شعباً آخر
هم قالوا لك: إن هناك بعض الرعاع «الفلسطينيين» الذين بالإمكان معالجتهم كما عالج العم سام الهنود الحمر في أمريكا، ويقولون لك: لماذا لا نتعلم من تجارب حليفنا الأكبر والأوثق ونستخدم نفس الوسائل
نحن متحضرون صحيح، لكنه الصراع على الوجود
وكل شيء فيه مباح
عندنا اقترضوا من ميكافيلي منهجه:
«بإمكانك أن تفعل ما يحلو لك»
لكنك سرعان ما تصطدم بالحقيقة المرة يا إسحاق
ستعترف بخطيئة حياتك، وتكتشف أنك أسأت لأطفالك
فهؤلاء «الرعاع» ليسوا هم الهنود الحمر الذين يتحدثون عنهم
هؤلاء الذين بثوا هذه الخزعبلات في ذهنك «خوّزقوك»!!

حقاً، هم لم يقولوا لك الحقيقة.. إن هؤلاء «الرعاع» لهم قدرة كبيرة في تغيير تأثير الأشياء فالسمن والعسل اللذان يستخدمان لرفد الإنسان بالحياة حوله هؤلاء «الرعاع» إلى سم زعاف
تستلذ بطعمه لكنك سرعان ما تتحول إلى جثة هامدة!.
إسحاق، إذا كنت مصمماً على القدوم رغم نصائحي
إذا ضقت ذرعاً بالحياة في كييف وأردت القدوم لبلاد الفرص الواعدة ففكر ملياً ملياً
عليك أن تعي أنك تقدم هنا لكي تمتشق سيفك
الموت يا إسحاق مزروع في هذه البلاد
في شوارعها وفي جبالها وفي هضابها وفي أزقتها وفي الزرقة الداكنة لبحرها
وفي هوائها أيضاً
إسحاق، هي كما قالوا قديماً: «أرض تأكل ساكنيها»
إسحاق، لا أخفيك أنني ورغم أنني أكفر بكل ما جاء في الكتب القديمة، فإنني أحترم أجدادنا الذين رفضوا دخول هذه البلاد مع نبيهم موسى.
لقد فعلوا الشيء الصحيح، التيه في صحراء سيناء والعيش على أوراق الشجر الشاحب أفضل من أن تموت هكذا
إسحاق، إذا صممت على القدوم على رغم نصائحي فكل الاحترام لك
أنت إنسان مقدام تستحق الاحترام
لكن علام التضحية ومن أجل أي شيء الفداء!!
إسحاق، سيفك لن يكون كعصا موسى التي شقّت البحر
ولن يكون أحد فينا كالملك داود، لا يغررك ما يقولون
المعركة لم تنته بعد
كل حديثهم عن انتصارات خداع
لكن أي انتصارات تلك التي لم تجعل الفلسطينيين يسلّمون - على ضعفهم - بالحقيقة التي نريدها؟
أي انتصارات تلك التي لم تقنعهم أن يتخلوا عن الإيمان بآيات قرآنهم وبوعد الرب لهم بالنصر من جديد؟
إسحاق أخي، يخيّل لي أن المعركة قد بدأت للتو(!)
إسحاق أخي، رحمة بأطفالك.. ارجع ونم!!». ■

إلى الشاعر الصهيوني: إيلي رندان

شوكة في عين صهيون



شعر: عبدالرحمن فرحانة

رندانْ
هل تسمع صوتي
في أمواج البحر اليافي
هل تقرؤها
خطواتي فوق الرمل الغزّي
فانا كنعان
منذ الألف الثالث.. يا رندانْ
محرائي داعبَ أزهار الكثبانْ
وكتبتُ الشعر الكنعاني..
على صخرات يبوس(١)
وصقلتُ السيف لـ«ملْكي صادق»(٢) في سلوانْ(٣)
عطري.. كانْ
من زهر الليمون اليافي
أمّا زادي
فسنابل بيدرنا في بيسانْ

* * *

رندانْ
يا سارق أحلامي
لو تسأل عنّي عكّا تعرفني
لو تنظر غرباً للموج الأزرقْ
للشاطئ.. أو في عمق الخلجانْ
ستشاهد صورة أجدادي
تتمطّى فوق الماءْ
لو تنظر للبيّارات(٤) الخضراءْ
فستفقأ عينيك الأغصانْ
لو أنك تسمع صوت الأشياءْ
من رفح.. حتى دانْ
لو أنك تفقه شيئاً..
غير التلمود المأفونْ
لسمعت الأرض تقول لكم:
لا أعرفكم
أنتم لقطاءْ
جئتم من عرض البحرْ
أسراباً من غربانْ

* * *

رندانْ
الأرض لجدّي إسماعيلْ
لأبيه الأول إبراهيم
عهدٌ منقوشٌ في كبدي
نحتَتْهُ تراتيل القرآنْ
يافا
أرضي
ريحانة أحلامي
ياقوتة ذاكرتي
عبر الأزمانْ
لن تخدع عين الشمس
لن تخنق صوت الموج
لن تشنق حبّات الليمون الوسنانْ
إسحاقُ يسكن ذاكرتي
ونبيُّ الله سليمانْ
أمّا أنت.. فتى صهيونْ
قردٌ قُرظيٌّ
قذفَتْه إلينا أمواج الخلجانْ

* * *

رندانْ
مكتوبٌ في القرآن
أنّ المسجدَ مَسْرانا
مكتوبٌ..
﴿ إن عدتم عدنا ﴾
وستُشْرِعُ أسياف الفرسانْ
قلْ.. للشذّاذ من القطعانْ
وليَعْلُو صوتك.. يا رندانْ
لا تأتوا
هذي الأرض ستأكلكم
وستزرع عظم جماجمكم
في قعر الوديانْ
ثأراً..
لأصابع موتاها
لعيونٍ تاه شعاع الشمس بها
فلترتحلوا.. يا رندانْ
في غزّة قد ثار البركانْ
في الضفة ترتجف الأركانْ

* * *

رندانْ
نحن الشّوكة في أعينكم
والسمن لنا
والشهد لنا
والسّكر في الدّراق لنا
كل الأشياء لنا
وعصافير الكرمل الأفنانْ
باقون هنا
كشعاع الشمس الفضّي
كجذور الزيتون الرومي
كالآية في قلب القرآنْ
أمّا أنتم
فلكُم في هذي الأرض..
جُحور الجرذانْ
وسنمحو بصمة خُطوتكم..
من فوق الرمل
سنُطارِد صورتكم..
في كلّ فضاءْ
وستمضي دولتكم
كسَحابِ دخانْ . ■

الهوامش

(١) يبوس: اسم عربي كنعاني لمدينة القدس
(٢) ملكي صادق: ملك كنعاني موحِّد، استقبل النبي إبراهيم ـ عليه السلام ـ حينما دخل القدس وقدّما القرابين معاً لله تعالى عند الصخرة المشرفة في ساحة الأقصى.
(٣) سلوان: حي من أحياء القدس.
(٤) البيّارات: بساتين الحمضيات من البرتقال والليمون.



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

١١ سبباً للصراع!

حدد سام ديب وليل سوسمان في كتابهما «الخطوات الذكية» أحد عشر سبباً للصراع مع الآخرين، وأرى أنه لابد للمرء من التعرف إلى هذه الأسباب حتى يستطيع الانتباه إليها، ومحاولة تلافيها، وإطفاء نيرانها لتبقى مؤسسته بحالة صحية، ومنتجة.. وهذه الأسباب هي:

١ - **التحامل والمحاباة** : إذ يعزى الصراع في المؤسسات في أحيان كثيرة إلى العداء الشخصي.

٢ - **الطباع الرديئة** : يبدو أن هناك شريحة من الناس تعيش حياتها وهي تحمل عصا وتبحث عمن تقاتله!.

٣ - **الحساسية** : عندما يعاني شخص ما من انخفاض في مستوى معنوياته، أو في شعوره بعدم الأمان والاستقرار في حياته فإنه يشعر بأن أي نقد يوجه إليه، أو أي مواجهة شخصية إنما هي هجوم شخصي عليه.

٤ - **الاختلاف في المفاهيم** : نتيجة الاختلاف في النشأة والثقافة، والجنس، والتجربة، والتعليم، والطبقة الاجتماعية، والاقتصادية وغيرها من العوامل.

٥ - **عدم الاتفاق حول الحقائق** : الحقيقة لا يمكن الاختلاف حولها، لأنه يمكن لأي فرد الرجوع إليها، لكن عندما يعتقد البعض أن غير الحقيقة حقيقة، فمن هنا ينشأ الاختلاف.

٦ - **الاختلاف حول الأولويات والأهداف**: هذا واضح في المؤسسات، خاصة في ظل القيادة الضعيفة.

٧ - **التنازع حول الوسائل المتبعة**: هذا واضح في المؤسسات التي يرأسها قادة مركزيون ودكتاتوريون.

٨ - **المنافسة على الموارد** : فمثلاً يتجادل مديران حول مدى حاجة كل منهما إلى تعيين مساعد له أكثر من الآخر، أو حول من يجب أن تتم زيادة ميزانيته؟

٩ - **المنافسة من أجل السيطرة** : من أوضح الأمور في مؤسساتنا، إذ يكثر الحسد والوقيعة، وحفر الحفر، والتزلف من أجل شغل المنصب ثم السيطرة.. إلخ.

١٠ - **سوء الفهم** : معظم الذي يبدو صراعاً شخصياً ما هو إلا سوء فهم ينقصه المصارحة والجلوس وجهاً لوجه، ويتجلى ذلك الصراع بين الاتجاهات السياسية المختلفة.

١١ - **التوقعات والآمال التي لم تتحقق**: فمعظم الأسباب المذكورة آنفاً ناتجة عن عدم تحقيق شخص ما لتوقعات الشخص الآخر منه.

وعلى سبيل المثال، فإن التوقعات والآمال التي لم تتحقق هي السبب الأول في كثير من الصراعات الشخصية كالطلاق، ونزاع الأصدقاء، والأشقاء، والمديرين مع موظفيهم... إلخ.

والواقع أننا بحاجة للتأمل في هذه الأسباب لتجنبها، وتحقيق المزيد من التقارب، والتفاهم لإنجاح مؤسساتنا، وعلاقاتنا الشخصية معاً.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

البعث الحضاري.. من رمضان لما بعده من شهور العام

د. عبدالباري محمد الطاهر (*)



رمضان كان - وسيظل - شهر البعث الحضاري المتجدد للأمة الإسلامية؛ إن هي أحسنت الإفادة منه، وفهمت مغزى هذه الفريضة الكريمة التي تكفل الحق سبحانه وتعالى بالجزاء عنها لمن أقامها على وجهها، وأحسن صحبة رمضان، وأدرك أنه شهر الانتصارات، والخيرات والبركات والعطاءات الربانية التي تبدأ بالرحمة، ثم بالمغفرة، ثم تختم بالعتق من النار، واتقاء غضب الجبار.

أول ملمح للبعث الحضاري المتجدد في رمضان هو انتصار المسلم الصائم على نفسه، فهو في هذا الشهر يغير عادات استمر عليها أحد عشر شهراً، فيترك ما كان يشتهي، ويبتعد عن الموبقات والمحرمات، ويرتبط بكتاب الله تعالى صباح مساء، ويتصبر على الطاعة والعبادة ، ويصبر عن شهوة بطنه وفرجه، ويتحمل الم الجوع والعطش، مستعذباً ذلك كله في الله تعالى، وابتغاء رضوانه. وهذا هو أصل التغيير في النفس البشرية، وهو أن تغير عاداتها لعادات أخرى، وتحتمل هذا التغيير الجديد إلى أن يصبح هو العادة . ولاشك أن الذي ينتصر في ميدان النفس قادر على الانتصار في ميادين أخرى أرحب وأوسع.

وصدق الله العظيم القائل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: ١١).

فتغيير النفس إلى الأحسن يؤدي إلى الفلاح والخير؛ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ⑨ ﴾ (الحشر)، وتغييرها إلى الأسوأ يؤدي إلى عاقبة وخيمة، اسمع معي قوله سبحانه: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ⑮ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ⑯ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ⑰ ﴾ (سبأ).

وإذا كان الحق سبحانه قد أخبر أمة الإسلام بقوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠)، فإن هذه الأدوات التي ينبغي على المسلمين استخدامها للتغيير هي بحق مفاتيح النصر المبين على أعداء الله تعالى، وأعداء هذا الدين. والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع صحة العقيدة، وصدق الإيمان ما سيؤدي كضرورة حتمية إلى النصر ؛ لأن هذه الأدوات تعني نصرة الله تعالى في أرضه، وقد قال عز من قائل: ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ⑦ ﴾ (محمد).■

(*) أستاذ مساعد بكلية المعلمين بأبها، السعودية.

خواطر في جوار المسجد النبوي

آه لو توقف الزمان.. عند مغرب رمضان

د. عادل شلبي

هناك، وفي أروقة المسجد النبوي، وبعدما نُودي في سماء مدينة رسول الله ﷺ أن: «الله أكبر، الله أكبر» ليفطر على إثرها الصائمون.. تجلت أسمى آيات الحب والإخاء.

الكل يدعوك لمائدته لتشاركه الإفطار، فهذا يدعوك بكلام طيب، وهذا يلح عليك في الطلب، وذاك ينتفض ليحتضنك، ويقبلك علك ترضى أن تشاركه، وهذا يعرض عليك شاياً، وذاك يحييك بقهوة.. حتى المناديل الورقية لم تُنس لتنظف يديك، ولا تتأفف: فالكل يدعوك، والكل يصر، والكل يلح، فتشعر بالحب يدفئك، وبالحضن يضمك.

الكل سواسية هنا: (مصري، تركي، إندونيسي، هندي... إلخ)، فأي جنسية تُطعِم، وأي جنسية تُطعَم.. شعرت أنه لا فرق بين عربي وأعجمي، أو بين أبيض وأسود، أو بين غني وفقير.. بل إن الغني صاحب المائدة يتذلل ليعطي الفقير الذي ربما كانت المرة الوحيدة التي يقول فيها لا، لأنه متأكد أن ذلك الغني الآن بالذات، وفي مثل هذه الظروف، سيعاود الإلحاح عليه، بل وسيذله! وإنها لفرصة له أيما فرصة، فقد ذابت الفوارق المادية، والأدبية، والنفسية، وتحطمت الحدود الجغرافية، والعصبية، والعرقية، والبيئية، وتطايرت جوازات السفر، والإقامات، والتأشيرات، وخيم الحب، والإخاء بدلاً من الفرقة، والشحناء..

تمنيت ساعتها أن يتوقف الزمن عند أذان مغرب رمضان، وأن يتمدد المكان لتضم مدينة رسول الله ﷺ كل مسلمي العالم، ليعيشوا في رخاء، وعزة ومنعة وحب وعطاء، وعندها - والله - سينام الحمل الوديع بجوار الذئب، وسيبحث صاحب المال عن محتاج للزكاة فلا يجده.

تذكرت تلك الأيام الخوالي عندما نزل بهذه المدينة أشرف خلق الله، ومعه أشرف الصحاب، وخير المهاجرين ضيوفاً على أشرف وأحب وأصدق الأنصار.. عندما شهدت هذه البقعة من العالم ما لم يشهده غيرها من البقاع من أعظم وأصدق مثل، لأقوى وأنبل تجربة حية من التآخي والود والحب الصادق، عندما قال الأنصاري لأخيه المهاجر: هذه داري، وهذه أموالي لك نصفها، وهاتان زوجتاي اختر أجملهما لأطلقها لك فتتزوجها.. فيأتي أبلغ رد مناسباً لأسخى عرض عرفه العالم قائلاً: بارك الله لك في بيتك ومالك وزوجك فلا حاجة لي في هذا، بل (دلني على السوق) فقط دُلني على السوق.. ليس أجيراً ولا عبداً مملوكاً، بل حراً تاجراً له كل الحقوق، وعليه كل الواجبات.. فلا غرو إذن أن نرى ما نراه الآن فهؤلاء الأشبال من تلكم الأسود، وما أشبه (الساعة) بالبارحة.



انتشيت وأنا أرى هذه الصورة أمامي، وتمنيت ساعتها أن ترى الدنيا كلها هذا المشهد الرائع، ورجوت - من كل قلبي - أن يصبح العالم كله «مغرب رمضان»، وتصبح الدنيا كلها مدينة رسول الله ﷺ، عندها سترتجف قلوب أعداء الإسلام وينكمشون إلى حجمهم الطبيعي، ويسود العالم رحمة الإسلام، وحب وعطف المسلمين، بدلاً من حروب ومؤامرات أعداء الإسلام الطاغين المسيطرين والمتسلطين.

سبحتُ في دنيا الخيال، وبنيتُ أعظم الآمال!

لكن إبليس اللعين - الذي يستكثر علينا السعادة حتى لو كانت مجرد أمنيات أو أحلام - وسوس إليّ ليجذبني إلى خارج حدود الزمان ونطاق المكان لأرى الواقع المرير في غابة الأمة الإسلامية، فهؤلاء مُفتّحةٌ لهم الأبواب، وأولئك تُوصد في وجوههم كل الأبواب.. فهذا عربي، وهذا أجنبي، وهذا يستغل هذا، وهذا يحقد على هذا، وهذا يتعالى على هذا، وهذا يستحل دم هذا، وهذا يأكل حقوق هذا، وهذا يتخاذل عن نصرة هذا!.

فاجأني صوت المؤذن مقيماً لصلاة المغرب فأفقت من الأحلام، واستعذت بالله من وساوس الشيطان، وعدت مُحدّقاً في قدسية المكان، وروحانية الزمان، حتى لا تضيع مني هذه اللحظات متمنياً من الله تعالى أن يتوقف الزمان فعلاً عند هذه اللحظات ليصبح العمر كله مغرب رمضان، ويتمدد المكان فعلاً ليضم كل المسلمين، وتصبح كل المدن مدينة رسول الله ﷺ.. عندها فقط سنستحق أن ننتسب إلى هؤلاء المهاجرين، وأولئك الأنصار.■

إذا ذهب يومك ذهب بعضك

إذا كان غير المسلمين يعتبرون أن الوقت كالذهب، لنظرتهم المادية النفعية الدنيوية إلى الوقت، فلا داع لبعض المسلمين أن يقول قولهم، فإن الوقت عندنا لا نحسبه بالذهب، فهو أغلى من الذهب، وقد قال الشاعر:

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثوان

وقد كانت رابعة العدوية، المرأة المسلمة التقية الورعة، مدركة لقيمة الوقت وأهميته للإنسان في هذه الحياة، فقالت ناصحة للإمام سفيان الثوري، وهو من هو في الورع والتورع: «إنما أنت أيام معدودة، فإذا ذهب يوم، ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل، وأنت تعلم فاعمل».

والمؤمن ليس مضياعاً لوقته، بل هو حريص عليه في اكتساب مهارة، أو كد شريف، أو تعلم علم مفيد، أو تعليم الآخرين، أو محاسبة النفس ومراقبتها، أو الاجتهاد في العبادة خاصة عند الصحة والفراغ والشباب، أو المسارعة في الخيرات حتى يملأ صحائفه من الحسنات.

يحكي وهب بن منبه من حِكم نبي الله داود عليه السلام قوله: «وجدتُ في حكمة داود: ينبغي للعاقل ألا يشغل نفسه عن أربع ساعات:

١ - ساعة يناجي فيها ربه.

٢ - وساعة يحاسب فيها نفسه.

٣ - وساعة يخلو فيها وإخوانه، والذين ينصحون له دينه، ويصدقونه عن عيونه.

٤ - وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحمد، فإن هذه الساعة عون لهذه الساعات، وفضل بلغة، واستجمام للقلوب.

وللإمام ابن القيم - رحمه الله - فائدة في أهمية الوقت، وعدم تضييعه فقال تشبيهاً: «السنة شجرة، والشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، والأنفاس ثمرها، فمن كانت أنفاسه في طاعة الله فثمرة شجرته طيبة». فذهاب يوم بغير عمل صالح سيكون حسرة وندامة، والفطن من يصوم نهاره، ويقوم ليله، ويتلو من القرآن الكريم، ويدعو لنفسه وللمسلمين.

أما الغافل فهو يضيع وقته، ويذهب شبابه، وصحته، وفراغه في اللهو واللعب، والجلوس بالساعات الطوال بين القنوات حيث المسلسلات والأفلام... إلخ، وكذا الجلوس في الطرقات بالأيام والأسابيع، دون الاستفادة من نعم الله عليه فيما أحل وأمر، فينتبه فجأة وقد بلغ من العمر عتياً، أو يُفاجأ بملك الموت قد جاء لقبض روحه، فيتحسر على ما أضاع من أوقات في الحياة بغير طائل، ولا ينفع حينئذ الندم.■

حاتم حسن مبروك. السودان

مفهوم «النَّفر» في سورة «التوبة»

الذين يتفقهون هم الذين ينفرون وكل مؤمن مكلف بالاستعداد للخروج للجهاد

بقلم: د. عدنان علي رضا النحوي

قال تعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون(١٢٢)﴾ (التوبة).

هذه الآية الكريمة من سورة التوبة مليئة بالتوجيه الممتد مع الزمن، بغض النظر عن أسباب نزوله، فقد تنزل الآية الكريمة مع حادثة، ولكن لا تنحصر حكمتها في الحادثة فقط وإنما تمثل قاعدة من الحق المطلق الماضي مع الزمن كله.

عند العودة إلى كتب التفسير، نجد أن المفسرين اختلفوا في المعنى المقصود من هذه الآية، فقال بعضهم: إنها نزلت لتبين أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يعذر أولئك الذين بعثهم رسول الله ﷺ إلى البادية، فلما سمعوا قوله سبحانه وتعالى: ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله﴾ (التوبة:١٢٠)، انصرفوا عن البادية إلى المدينة، خشية أن يكونوا ممن تخلف عن رسول الله ﷺ.

وقال بعضهم: كان يكفي أن ينفر من كل حي أو قبيلة طائفة منهم للجهاد، وتبقى طائفة مع رسول الله ﷺ في المدينة ليتفقهوا بصحبتهم لرسول الله، ويعلموا ما نزل من القرآن، ثم يبلغوا الذين نفروا للجهاد عند عودتهم بما نزل من القرآن الكريم، وهذا التأويل ينطبق في حالة السرايا التي يبعثها رسول الله ﷺ.

وقال بعضهم: كان يأتي النبي ﷺ عصابة من كل حي من العرب يسألونه عما يريدونه من دينهم، فيفقههم رسول الله ﷺ، ويأمرهم، ويعلمهم، فيعودون إلى قومهم ينذرونهم بعذاب الله إن كفروا ويبشرونهم بالجنة، إن آمنوا حتى يحذروا. وقال بعضهم: إن هذه الآية تكذيب للمنافقين الذين أزروا بأعراب المسلمين وعابوا عليهم تخلفهم عن رسول الله ﷺ، وما كان للمنافقين أن يفعلوا ذلك، لأن هؤلاء الأعراب كانوا ممن عذرهم الله.

وقال آخرون: إن معنى الآية أن تنفر طائفة لتتفقه في الدين من خلال نفرتهم وجهادهم العدو، حتى إذا عادوا أنذروا قومهم بخطر العدو حتى يستعدوا لهم، ويحذروهم، ويكون الفقه بما يرون من آيات الله في الجهاد والنصر الذي ينزله على عباده المؤمنين.

وحين مراجعة مختلف أقوال المفسرين نجد أن معظمهم يربط التفسير بحادثة أو واقع معين أو مرحلة معينة.



بيد أن تفسير أي آية اليوم يجب أن يرتبط بالخط العام للسورة التي هي فيها، والآيات التي قبلها، والتي بعدها، بحيث يستفاد من الأحداث والوقائع المرتبطة بها، لنخرج من ذلك كله بدروس واضحة من التفسير والمعنى نحتاجها في واقعنا اليوم، وفي كل واقع آخر، في ممارسة إيمانية وتطبيق إسلامي.

بداية: نحن نؤمن بأن الآيات القرآنية تمثل ما نسميه «الحق المطلق» الذي يحتاجه كل زمان ومكان، إنه الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، إنه تنزيل من حكيم حميد:

قال تعالى: ﴿إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز (٤١) لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (٤٢)﴾ (فصلت).

مدخل إلى سورة «التوبة»

وبداية، فإن سورة التوبة لها أسماء متعددة، فتسمى «براءة»، وتسمى «الفاضحة»، وتسمى «الحافرة»(١).

وسورة التوبة من أواخرها نزل على رسول الله ﷺ، ولقد نزل أول هذه السورة لما رجع من غزوة تبوك وهم بالحج.

تتحدث السورة عن العلاقة والموقف من المشركين، وتحدد ذلك تحديداً حاسماً، ينهى المسلمين عن أن يخدعوا بأفواه المشركين، فهم المعتدون الظالمون المجرمون أبداً ما داموا على شركهم.

وتضع السورة قواعد فاصلة في الفكر، والعلاقات وأسس الإيمان والتوحيد، وهي الأسس التي يبنى عليها الفكر والرأي والفقه والموقف، فتشرق من خلال ذلك معاني الآيات.

ثم تتوالى الآيات الكريمة لتقرر حقائق مطلقة يجب ممارستها في واقع حياة المؤمنين، وفي علاقاتهم مع أبنائهم وآبائهم وأزواجهم، وكذلك في تجارتهم ومختلف شؤون حياتهم.

وتمتد الآيات الكريمة لتعرض صورة النفاق والمنافقين الموجودين بين المؤمنين، وتكشف سماتهم وخصائصهم التي تفضحهم، وتحدد الموقف منهم، وتدرس نفسياتهم، وما يخفون فيها، ومواقفهم التي يخذلون بها المؤمنين في ساعات النفرة، ولحظات الشدة، كما حدث في غزوة تبوك، إذ كانوا هم المتخلفين الذين أخفوا نفاقهم بما قدموا من أعذار كاذبة، حتى بين الله لنا كذبهم، وفتنتهم، وحقدهم على المؤمنين.

ثم تفرق السورة بين تخلف المنافقين والثلاثة الذين تخلفوا واعترفوا بأنه لم يكن لهم عذر، فصدقوا الله ورسوله، ونزل بحقهم العقاب في الدنيا، وترك المنافقون، بعد أن فضحوا، لعذاب الله في الآخرة، ورفضت أموالهم، ومات من مات منهم وهم كافرون.

وتعدد السورة نماذج أهل المدينة ومن حولها من الأعراب، نموذجاً نموذجاً، ثم تعرض الصورة المشرقة للمهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان على صراط مستقيم، ثم يختم العرض كله بقوله سبحانه وتعالى بالقاعدة الإيمانية الكبيرة، أن ينهج المؤمنون نهج الذين صدقوا وقد عوتبوا وليس نهج المنافقين الذين كذبوا فتركوا لعذاب الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (١١٩)﴾ (التوبة).

النفر محور السورة

من خلال هذه المشاهد المتتالية، والقواعد الربانية المتماسكة، تأتي الآية الكريمة: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون (١٢٢)﴾ (التوبة).

فمحور سورة التوبة هو النفر في سبيل الله لنشر الدعوة الإسلامية، ومجاهدة الكافرين والمشركين الذين يصدون عن سبيل الله.

والنفر في سبيل الله نهج يحمل أهدافه الربانية، وهذا النهج لا يحتاج لأن ينفر المؤمنون كلهم فرداً فرداً، لكنه يفرض شروطاً أساسية يجب توافرها في واقع المؤمنين.

أولاً: أن يكون جميع المؤمنين مستعدين للنفر إذا صدر إليهم الأمر، قادرين عليه إلا من عذر الله مع إعداد العدة من تدريب وبناء ورباط وقوة ليرهبوا بها عدو الله وعدوهم، فكل مؤمن مكلف - في دين الله - بأن يكون مقاتلاً مستعداً للجهاد في سبيل الله، ليكون المؤمنون جميعهم أمة واحدة، وصفاً متماسكاً كالبنيان المرصوص يحمل رسالة الله إلى الناس كافة، قال سبحانه: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص (٤)﴾ (الصف).

وفي الآيات الكريمة التي تتحدث عن الجهاد،

لا يتوجّه الخطاب إلى فئة دون فئة، ولكن إلى المؤمنين كافة دون استثناء أحد منهم، قال تعالى: ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴿١٤﴾ ﴾ (التوبة).

ويرتبط الجهاد حيناً بالإيمان والتقوى، وحيناً بالشعائر، وحيناً بمنع الفتنة، ويمتد في حياة المؤمنين حتى يكون ذروة سنام الإسلام، كما جاء في حديث رسول الله ﷺ الذي رواه معاذ رضي الله عنه، الذي جاء فيه: «ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه. قلتُ: بلى يا رسول الله! قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله» (رواه الترمذي وقال حسن صحيح).(٢)

ثانياً: أن ينفر من المؤمنين ما يكفي لبلوغ النصر، وحماية دار الإسلام وحرمات المسلمين وثرواتهم، فقد يكون الواجب أن ينفر المؤمنون كلهم، قال تعالى: ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿٤١﴾ ﴾ (التوبة).

وقد يكفي أن ينفر من كل فرقة منهم طائفة كما في الآية موضع المقال: ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ﴾ (التوبة:١٢٢).

وهذا أقلُّ ما يجب على الأمَّة المسلمة أن تفعله في ميادين الجهاد الممتدة في الأرض والزمن.

وحين تنفر فيه من كل فرقة، فإنّ الباقين جاهزون، قادرون، يمكنهم النزول إذا تطلّبت المعركة ذلك، أو إذا اشتدّ الخطر على المسلمين.

وعندئذ يصبح ميدان الجهاد ميدان فقه، وهذه نقلة عظيمة للفقه في الإسلام، حتى يمتدّ الفقه ومفهومه إلى ميادين الحياة كلها، ابتداء من

الجهاد في سبيل الله نهج ممتد يجب تطبيقه بتكامله في شتى مناحي الحياة

حياة الفرد إلى الأسرة والبيت، إلى الوظيفة، إلى التجارة، وإلى ميادين الدعوة والتربية والجهاد والحكم وغير ذلك.(٣)

فهذه الآية الكريمة تبيِّن لنا هذه النقلة العظيمة في الفقه، حين تنص: ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ﴾، فمعنى الآية واضح جلي محكم تدل عليه اللغة العربية وترابط الضمائر. فالذين يتفقّهون هم الذين ينفرون للجهاد، إذ يرون آيات الله في الواقع، ويرون سننه وفضله ونعمته على المؤمنين الصادقين المتقين المجاهدين بالنصر، وحين يرون العبرة بعد العبرة والعظة بعد العظة، في ميدان القتال، حتى إذا رجع هؤلاء المجاهدون إلى قومهم حدَّثوا قومهم بخطر الأعداء على دين الله، وعلى الإسلام، والمسلمين، ليأخذوا حذرهم، ويظلُّوا على استعداد دائم لينفروا، وليعدُّوا كلَّ عدة لازمة للميدان.

إن هذا المعنى للآية الكريمة متناسق كلَّ التناسق مع الآيات قبلها وبعدها، ومتناسق مع نهج سورة التوبة وموضوعها وخطها، ومتناسق مع أسس الإيمان والتوحيد، وقواعد منهاج الله، وتؤكده لنا قواعد اللغة العربية.

وكذلك، فإننا بهذا التصور نكون مطالبين بممارسة هذه الآية الكريمة في واقعنا، في كل واقع، وبخاصة في واقعنا اليوم.

ونخرج من هذه الآية الكريمة ومن السورة كلها، بقاعدة رئيسة يؤكدها منهاج الله: سورة بعد سورة، وحديثاً بعد حديث، هذه القاعدة هي: أن المؤمنين أمة واحدة، لهم رابطة واحدة، تنشأ الحقوق والواجبات من هذه القاعدة العظيمة، القاعدة الربانية المؤكدة في سور عدّة بإلحاح، وتكرار حتى لا يتفلَّت منها المؤمنون، فينهاروا ويُذلّوا، ويصبحوا غثاء كغثاء السيل.

وفي واقعنا اليوم، واقع المسلمين، جميع المسلمين، علينا أن نردّ واقعنا إلى منهاج الله، كما يأمرنا الله سبحانه وتعالى، وأن نبحث عن أخطائنا وزللنا على أساس من ميزان واضح دقيق هو منهاج الله، فنعالج أخطاءنا وعيوبنا على الأساس والميزان نفسه، عسى أن يقبل الله توبتنا وأوبتنا، ويمدنا بنصر من عنده.

هذا هو السبيل الوحيد، ولا أرى سبيلاً سواه، سوى المضي من هزيمة إلى هزيمة، وهوان إلى هوان، إذا حدنا عنه، أو زغنا عن صراطهم المستقيم. يؤيد ذلك أننا نرى من خلال هذه الآيات، وآيات أخرى مترابطة في كتاب الله - أن الجهاد في سبيل الله نهجٌ ممتد متكامل، يجب تطبيقه بتكامله، ففيه البناء المتماسك، وإعداد القوة التي ترهب عدو الله، وهو نهج له أهدافه، ورسالته العظيمة في الحياة الدنيا، حين يحمل المسلم رسالة الله ليبلِّغها للناس كافة على مدى العصر.■

الهوامش

(١) تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي
(٢) الترمذي: ٤١/٨/٢٦١٦.
(٣) يراجع كتاب «الفقه امتداده وشموله بين منهاج الله والواقع» للكاتب.

الناظر في مجتمع الصحابة الأطهار، والمتأمل في أفعال وأقوال أولئك الرجال، يجد أن القوم لا يحملون في قلوبهم إلا محبة رجل واحد هو محمد ﷺ. وتساءلت - في نفسي - كيف وصل هذا الرجل العظيم إلى قلوب أولئك الرجال على اختلاف شخصياتهم، وافتراق طباعهم؟

الذي أعتقده أن هذا الحب قد زرعه المولى عز وجل في قلوبهم، لكن ديننا دين اقتداء، فهل كانت هناك أمور تحدث بين الحبيب وحبيبهم؟

أخذت أتصيّد كل ما يقع تحت يدي ليشرح لي هذا الحب الذي بلغ مبلغه، فما أراحني إلا كلمة جميلة قرأتها لسيد قطب - يرحمه الله - إذ يقول: «فالناس في حاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة، وإلى بشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم، وضعفهم، ونقصهم، في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم، ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم، ولا يعنهم بهمه، ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضاء».

ثم يقول سيد - يرحمه الله -: «وهكذا كان قلب رسول الله ﷺ».

سبحان الله.. هكذا كان الرسول مع

حاجتنا إلى «القلب الكبير»

أصحابه يتعامل معهم.

ويزيد سيد في مكان آخر - وهو يصف الداعية الرحيم الفاهم كأنه يصف لنا أيضاً حبيبنا محمداً ﷺ - فيقول: «عندما نلمس الجانب الطيب في نفوس الناس، نجد أن هناك خيراً كثيراً قد لا تراه العيون أول وهلة، شيء من العطف على أخطائهم وحماقتهم، شيء من الود الحقيقي لهم، شيء من العناية (غير المتصنعة) باهتماماتهم وهمومهم، ثم ينكشف لك النبع الخير في نفوسهم، حتى يمنحونك حبهم ومودتهم وثقتهم في مقابل القليل الذي أعطيتهم إياه من نفسك.. متى أعطيتهم إياه في صدق وصفاء وإخلاص هذه الثمرة الحلوة إنما تتكشف لمن يستطيع أن يُشعر الناس بالأمن من جانبه، بالثقة في مودته، بالعطف الحقيقي على كفاحهم وآلامهم، وعلى أخطائهم وحماقاتهم كذلك.. وشيء من سعة الصدر في أول الأمر كفيل بتحقيق ذلك كله أقرب مما يتوقع الكثيرون».

نعم.. هذا ما كان يحدث بين النبي وأصحابه فكان ذلك الحب العميق.

يا رسول الله إئذن لي بالزنى، ماذا فعل معه النبي ﷺ ؟ وكيف ناقشه؟

وقصته مع جابر عندما سأله: أمتزوج أنت يا جابر؟.. والقصة معروفة.

وكثيرة هي المواقف بين الصحابة والنبي ﷺ وحتى بين النبي ﷺ وغير الإنسان من الحيوان، والنبات، بل والجماد.. وكتب السيرة مليئة بتلك المواقف الرائعة.

إنه تعامل القلوب الواعية.. فهل يعي القوم هذا التعامل حتى يختصروا الوقت، ويكون إنتاجهم لدينهم كبيراً؟

الواقع أننا بحاجة ماسة لقراءة سيرة الرسول ﷺ قراءة استنباط، وبحث عن وسائل النصر التي كانت موجودة.

وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴿١٢٨﴾ ﴾ (التوبة).■

طارق سعد الحربي.جدة

فتاوى المجتمع




دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

التوبة بعدم الإيداع لا برفض الفائدة

● **تم إيداع مبلغ من المال في أحد البنوك بالكويت من أموال ابنتي الصغيرة، مع عدم أخذ الفوائد. وهذا البنك يعطينا هدايا على شكل الشراء من أحد المحلات المعروفة عن كل سنة يودع لديهم لمدة شهر (قيمة دينار واحد)، فهل هي حلال؟**

○ إيداع المال في البنك يعتبر قرضاً من العميل على البنك، والبنك يرتب فوائد قانونية ٧٪ تزيد أو تقل، وهذه الفوائد ربا محرَّم، لأن القرض مضمون، ويُردُّ بأزيد منه، ولا يغير من الحكم شيئاً إن أخذ العميل الفائدة، أو تركها للبنك، فالإثم عليه، إلا إذا تاب فيأخذ رأس ماله لقوله تعالى: ﴿ وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون (٢٧٩) ﴾ (البقرة)، والتوبة إنما تكون بالإقلاع عن الإيداع لا بالإقلاع عن أخذ الفائدة. ولا بأس عند أخذ رأس المال أن يأخذ المودع الفوائد لينفقها في أوجه الخير، ولا أجر له لأنها مال خبيث.

وإذا كان الإثم متحققاً ولو لم يدفع البنك للعميل شيئاً، فأولى بذلك إذا دفع له هدايا على شكل مبالغ مالية كدينار، أو أشياء عينية، فإن العميل ما أُعطي ذلك إلا لأنه أودع لدى البنك، وكل قرض جر نفعاً فهو ربا، سواء كان النفع مادياً مباشراً، أو غير مباشر. كتخويل المودع الدخول في سحب، أو منحه تسهيلات في الشراء من أماكن معينة، أو حجوزات الطيران، ونحو ذلك.. كل ذلك من الربا المقطوع بحرمته.■

المعصية لا يبررها أنه والدك

● **اقترض والدي من بنك ربوي، والزمني بأن أكفله في هذا القرض، وأنا أعلم أنه ربا وقد كفلته لأرضيه، فهل يجوز لي هذه الكفالة؟ وإذا كانت لا تجوز فهل أتنازل عنها، وبالتالي أدخل والدي في مشكلات قانونية؟**

○ لقد ارتكب والدك محرماً من أكبر المحرمات، حين اقترض بالربا، وقد نزلت في حرمة الربا أشد آية في كتاب الله: ﴿ فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ﴾ (البقرة:٢٧٩)، وبكفالتك له ضممت ذمتك إلى ذمته، فأصبحت شريكاً له في اقتراض الربا، إذ لولا كفالتك ما تمكن من الاقتراض بالربا، ومعلوم أن الكفالة هي ضم ذمة إلى ذمة بحيث تصبح ذمتكما واحدة متضامنة، والمعصية لايبررها أنه والدك، أو أنه أمرك، أو نحو ذلك، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

والواجب أن تطلب من والدك أن يتخلص بأسرع وقت ممكن من دين الربا، وتهدده بسحب كفالتك، وتخوفه بالله العظيم من عظيم نقمته، لكن إن كان المترتب على سحب كفالتك - يقيناً - مطالبات قضائية، مصيرها الحكم بالسجن عليه أو عليك، ووراءكما أولاد وزوجة، ومن تعولون، ولا عائل لهم. فأنتما متورطان، وعليكما التوبة النصوح، والإكثار من عمل الطاعات، عسى الله أن يتوب عليكما، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منّا، وبصِّرنا، وولاة أمورنا، بما فيه طاعتك، والإقلاع عن معصيتك، ومحاربتك.■

خادمتي تخلع حجابها بالمنزل!

● **استقدمت خادمة وهي مسلمة ومحجبة، لكنها تخلع حجابها في المنزل، فهل أنا مطالبة بجعلها تلبس حجابها أمام زوجي؟ أم أن هذا شأن خاص بها؟**

○ الحجاب واجب على المرأة المسلمة، خادمة وغير خادمة، والواجب شرعاً لا يعتبر شأناً خاصاً تلتزم به أو لا تلتزم، فإن كانت الخادمة مسلمة فتلتزم بلبس الحجاب شرطاً لعملها في المنزل، وهذا الشرط مفترض فيها، ولا تحتج بأنها لا تلبس الحجاب في بلدها، ويأثم صاحب المنزل الذي استقدمها على تركها ينظر إليها هو وأولاده وغيرهم، فهي في ولايته مادامت في كفالته، أو تعمل عنده.

أما إن كانت غير مسلمة، فالواجب اشتراط الحجاب في العقد قبل أن تأتي، لأنه في الأصل لا سلطان عليها لمن يطلبها للعمل من حيث لبسها الحجاب، لأنها لا تعتقده، ولا تلبسه في بلدها، فيصبح واجباً بالشرط إذا قبلته، ولا يحق لها حينئذ أن ترفض لبسه عند وصولها سواء داخل المنزل أو خارجه.■

حدود عورة المحرم

● **هل يجوز أن ترضع المرأة طفلها أمام محارمها كأخيها أو أبيها مثلاً؟**

○ يحرم النظر إلى صدر المرأة المحرم، ولو كان أباها أو أخاها، وهذا مذهب المالكية والحنابلة، وحدود عورة المحرم هو عدا ما يظهر غالباً في بيتها من الذراعين، والشعر، وأطراف القدمين، ويحرم النظر إلى ثديها وصدرها وساقها.

وأجاز الحنفية والشافعية النظر إلى الصدر والثدي، وشرطوا في جواز ذلك أمن الفتنة والشهوة.

ومرجع اختلاف الفقهاء في تحديد ما يحل أو يحرم من النظر من المحرم تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن ﴾ (النور:٣١).

فاختلفوا في تحديد المراد من الزينة في الآية، ولعل الراجح ما ذهب إليه المالكية والحنابلة من حرمة النظر لغير ما يظهر في الغالب سداً لباب الفتنة، والشهوة خاصة في غير الأب والإخوة.■

الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ:

حافظوا على النوافل فإنها تجبر نقص الفرائض

حث الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية المسلمين على الحفاظ على السنن الرواتب والنوافل، مؤكداً أن أداء النوافل يجبر نقص الصلوات المفروضة، ويسد الخلل لأن الإنسان في صلاته يتعرض له الشيطان بالوساوس، والخطرات، ويجلب عليه بخيله ورجله فيذكره بما كان ناسياً فيشغل قلبه وأفكاره حتى يخرج عن الصلاة، وليس له علم بأدائها، وقيامها، وركوعها، وسجودها وجلوسها.

وأكد في - محاضرة ألقاها في المسجد الحرام - أن النوافل سبب في محبة الله للعبد، مستشهداً بما ورد في الصحيح عن النبي عن ربه عز وجل أنه قال: «ما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه».

وأكد مفتي عام السعودية أن هناك رواتب سُمِّيت رواتب لأنها مشروعة قبل الصلاة وبعدها، فهي مرتبة ومحافظ عليها، فهي راتبة من حيث المحافظة عليها، والعناية بها فينبغي للمسلم ألا تفوته تلك الرواتب وإن شغل عنها قضاها لأنها تجبر النقص الحاصل عليه من صلاته، وقد وردت في فضل هذه الرواتب أحاديث كثيرة.

وأشار إلى أن من النوافل المشروعة صلاة الوتر إذ رغّب فيها الرسول ﷺ، فقال: «أوتروا يا أهل القرآن ومن لم يوتر فليس منّا»، وقال: «الوتر حق»، مشيراً إلى أن الوتر سنة مؤكدة، وأن أعلاه أن يصلي المرء في ليلة إحدى عشرة ركعة تصلى اثنتين اثنتين، ثم يوتر بواحدة، وهذا غاية وتر النبي ﷺ في الغالب.

وأضاف: إن من الصلوات الراتبة التي حث عليها الرسول ﷺ قيام الليل وصلاة الضحى، فقد ورد فيهما أحاديث كثيرة تبيّن فضلهما وأهميتهما، وكذلك ركعتا السنة بعد الوضوء.■

الإجابة للجنة الفتوى في موقع islamweb.net

اقتحام مواقع الصهاينة وتحويل أموال منها

● **هل يجوز أن اقتحم المواقع «الإسرائيلية» في الإنترنت، وتحويل مبالغ مالية منها، و توجيهها للمسلمين؟**

○ من المعلوم - لكل أحد - أن اليهود الموجودين في أرض فلسطين هم حربيون إذ إنهم مغتصبون للديار، فلا ضمان على مسلم في إتلاف مال الحربي، ويجوز الانتفاع به كما قال به صاحبا الإمام أبي حنيفة، ومنه يعلم الجواب.

لكن على السائل الكريم أن يعلم أن محل جواز أخذ مال الكافر المحارب مقيد بما إذا لم يكن هنالك إخلال بأيّ عهد أو ميثاق بيننا وبينهم، فمثلاً ألا توجد هنالك عهود بينك وبين مالكي الإنترنت ألا تتعدى على حق أحد من المشاركين فيها؟

فإن كان هنالك هذا النوع من العهد فلا يجوز الاحتيال على مال أحد من المشاركين في هذه الشبكة، ولو كان يهودياً حربياً.■

الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز - يرحمه الله - من موقع binbaz.org.sa

مضاعفة الصلاة تعم الحرم كله

● **هل مضاعفة الصلاة في المسجد الحرام يشمل الحرم كله أم هو خاص بالمسجد نفسه؟**

○ في المسألة قولان لأهل العلم، وأصحهما أن المضاعفة تعم جميع الحرم لعموم الآيات، والأحاديث الدالة على أن الحرم كله يسمى المسجد الحرام، منها قوله جل وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٥)﴾ (الحج)، والمسجد الحرام هنا يعم جميع الحرم، وفي معناها آيات أخرى، لكن الصلاة في المسجد الذي حول الكعبة لها مزية فضل من وجوه كثيرة منها : كثرة الجمع، والقرب من الكعبة، وإجماع العلماء على مضاعفة الصلاة فيه، بخلاف المساجد الأخرى ففيها الخلاف المشار إليه.■

الساحات المحيطة بالحرم تأخذ حكمه

● **هل الصلاة في الساحات المحيطة بالحرم المكي الشريف أو المسجد النبوي لها الأفضلية والأجر الذي يحصل من الصلاة داخل الحرمين الشريفين؟**

○ الزيادات التي في المسجد الحرام والمسجد النبوي لها حكم المزيد، وتضاعف فيها الصلاة كما تضاعف في المسجد الأصلي، فضلاً من الله، وإحساناً.■

الإجابة للشيخ عطية صقر من موقع islam-online.net

جمع النية بين الصومين في شوال

● **أريد صيام ستّة أيام في شهر شوّال، وعليّ دين ستّة أيام أخرى من رمضان. فهل يجوز لي الجمع في النية بين الصومين؟**

○ يمكن لمن عليه القضاء من رمضان أن يصوم الأيام الستة من شوال بنية القضاء، فتكفي عن القضاء، ويحصل له ثواب ستة شوال في الوقت نفسه إذا قصد ذلك، فالأعمال بالنيات.

وإذا جعل القضاء وحده، والستة وحدها كان أفضل، بل إن علماء الشافعية قالوا: إن ثواب الستة يحصل بصومها قضاء حتى لو لم ينوها، وإن كان الثواب أقل مما لو نواها.

ويشبه هذا ما قيل في تحية المسجد، وهي صلاة ركعتين لمن دخله، إذ قالوا: إنها تحصل بصلاة الفريضة أو بصلاة أي نفل وإن لم تنو مع ذلك، لأن المقصود وجود صلاة قبل الجلوس، وقد وجدت بما ذكر، ويسقط ذلك طلب التحية، ويحصل ثوابها الخاص، وإن لم ينوها.

وبناء على ذلك: يجوز لمن يجد تعباً في قضاء ما فاته من رمضان، وحرص على جعل هذا القضاء في شوال، ويريد أن يحصل على ثواب الأيام الستة أيضاً أن ينوي القضاء، وصيام الستة، أو القضاء فقط دون نية الستة، وهنا تندرج السنة مع الفرض، وهذا تيسير وتخفيف لا يجوز التقيد فيه بمذهب معين، ولا الحكم ببطلان المذاهب الأخرى.■

الإجابة لدار الإفتاء بالأزهر

كل من قصَّر في إجلاء المعتدي خائن

● **ما عقوبة خائن الوطن كالجاسوس، ونحوه؟**

○ أوجبت الشريعة الإسلامية على كل مسلم أن يشارك إخوانه في دفع أي اعتداء يقع على وطنه، أو على أي وطن إسلامي آخر، لأن الأمة الإسلامية أمة واحدة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾ (الأنبياء)، وكل بلد غالب أهله مسلمون يعتبر بلداً لكل مسلم. فإذا وقع اعتداء من حكومة أجنبية على أي وطن إسلامي بقصد احتلاله، أو احتلال جزء منه أو بأي سبب آخر؛ فرض على مسلمي هذه البلد - فرضاً عينياً - أن يجاهدوا، ويقاتلوا لدفع هذا العدوان. وعلى أهالي البلاد الإسلامية الأخرى مشاركتهم في دفع هذا العدوان، ولا يجوز مطلقاً الرضا إلا بجلاء المعتدي عن جميع الأراضي.

وكل من قصر في أداء هذا الواجب يعتبر خائناً لدينه ولوطنه، وبالأولى كل من ساعد عدو المسلمين، وأيده في عدوانه بأي طريق من طرق التأييد يكون خائناً لدينه؛ فإن الاعتداء الذي يقع على أي بلد من البلاد الإسلامية اعتداء - في الواقع - على جميع المسلمين. فقد جاء في الجزء الثالث من حاشية ابن عابدين ما نصه: «والجهاد فرض عين إن هجم العدو، فيخرج الكل، أي إن دخل العدو بلدة بغتة». وهذه الحالة تسمى النفير العام، وهو أن يحتاج إلى جميع المسلمين. ولا أعلم مخالفاً لذلك من المسلمين.■



عبارات خطيرة

يردد بعض الأمهات أمام صغاره «عبارات متوارثة» للحصول على منافع عاجلة ومصالح مؤقتة، ولكن كثيراً من تلك العبارات تتضمن معاني غير محبذة، وقد تؤثر لأجل ذلك على المفاهيم والقيم، وقد تؤدي بعدها إلى نتائج سيئة. فلننتبه لما نقوله لأولادنا حفاظاً على دينهم، وخلقهم.

لم أعد أستطيع السيطرة على ولدي

عابدة المؤيد العظم

سمعتها تردد هذه العبارة: «لم أعد أستطيع السيطرة على ولدي»، فحسبتها أماً لمراهق مشاكس مُعتد بنفسه، يحاول إثبات شخصيته، وإظهار نفسه، ولما حاورتها وسألتها لأحاول مساعدتها تبين أن ولدها هذا لم يتجاوز السابعة! ثم رأيته واقفاً خلف الباب يستمع إلى شكوى أمه منه بمرح وغبطة، لكنه كان يتصنع الجد، وعدم الاكتراث، ثم لمحته وهو يلوح بيديه لأمه مهدداً متوعداً، كأنه يقول: «سترين المزيد من مشاكستي!»، فيما كانت الأم ترمقه بقلق، وهي تتابع حديثها: «لا أدري ما أفعل معه، لقد خرج الأمر من يدي، ولم أعد أستطيع توجيه ولدي»!

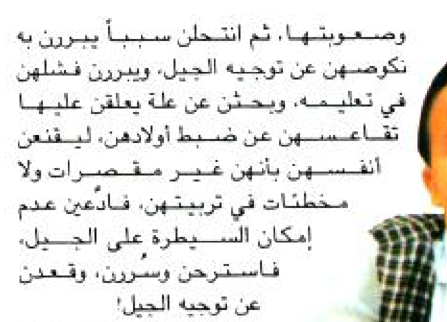
هذا المشهد صار يتكرر على الدوام، وصرنا نرى بعض الأمهات يشتكي أطفاله المتمردين، والمشاكسين، وأضحينا نسمع - كثيراً - هذه العبارات: «هذا الجيل مختلف، إنه صعب ومتعب!»، هذا الجيل عنيد متمرد، لا يمكن السيطرة عليه»، «إنه جيل ذكي قوي لا يمكن ضبطه!».. أو تصف الأم ولدها بأنه «شيطان»، أو «عفريت».. كناية عن تعذر قيادته، فما أخطار هذه العبارات:

١ - هذه العبارات تُقال على مسمع ومشهد من الأطفال، فيسعدون بأن الناس تتحدث عن بطولاتهم، ويفرحون بأنهم لافتون للأنظار، وأنهم أضحوا حديث المجالس! فتأخذهم العزة بالإثم، ونكون كأننا منحناهم القوة، ودفعناهم إلى التحدي والاستمرار في هذا السلوك، لأن عبارة «لم أعد أستطيع السيطرة على ولدي» تبدو للطفل الصغير كأنها مديح فيغتبط به، ويميل إلى الاستزادة منه بكل طريقة ممكنة.

وكيف لا يكون مديحاً، وقد استطاع الصغير - الذي لا حول له ولا قوة - تعجيز والدته الكبيرة العاقلة، ودفعها إلى الشكوى منه؟! فيصبح بعدها أكثر إزعاجاً وتمرداً، ويبتدع ويبتكر أساليب جديدة للمشاغبة، ليلفت الأنظار، ولينال المزيد من الإطراء!

٢ - الطفل الصغير بحاجة فطرية إلى سُلطة تضبطه، وتوجهه، وانعدام السلطة الضابطة يسيء إلى الطفل إساءة بالغة، ويقلقه، ويوتره، ويحرمه من حقه في تربية سليمة، ومستقرة، ومتزنة، ويفوّت عليه معرفة الخطأ من الصواب، والحلال من الحرام.

يقول د. سبوك: «إن الطفل يريد أباً قوياً، ويريد أماً حازمة، لا يرضى لكبريائه بأن يكون والداه من النوع «الخنوع»، ويعرف الطفل أن قسوته على أحد والديه ليست هي الأسلوب السليم لمعاملة الابن لأبيه، أو أمه، لذلك يتمنى في أعماقه أن يضع أحد الوالدين حداً لهذا السلوك غير السليم.. كما أيضاً يتمادى في القسوة ليزيد من التنبيه بالغضب والعنف بأنه لابد من أن يتحرك الأب أو الأم ليمنعاه من التمادي في السلوك الخطأ.. فالطفل يحتاج من يقول له: «لا» عند الخطأ شرط أن نقولها بالحنان وبالحزم».



٣ - وبرغم حاجة الإنسان إلى سُلطة ضابطة إلا أن التمرد طبع أصيل فيه، ويلاحظ المربون على الأولاد البالغين مزاحمتهم لوالديهم، ومقارعتهم لهم مقارعة الند بالند، فهم يتوقون إلى الحرية، والتخلص من سلطة الآباء، وهذه العبارة: «لم أعد أستطيع السيطرة على ولدي» تسهل على الطفل التمرد، وتعينه على العصيان، كأن أمه تقول له: «بإمكانك أن تتمرد، وأن تفعل ما تشاء، فأنا ضعيفة، وعاجزة عن تربيتك، وتقويمك، ولا أستطيع أن أفعل شيئاً تجاه سلوكك فضلاً عن عقابك، وليست لي أي سلطة عليك، ولذلك سأتوقف عن إصدار الأوامر والنواهي، وسأكف عن توجيهك فأنت قوي، ولا يمكن قيادك».

ومن الخطأ الفادح أن تعترف الأم بفشلها أمام طفلها، ومن الخطأ أن تدلّه على نقاط الضعف عندها، لأن هذا يدفع الطفل إلى استخدام ضعفها في تحقيق رغباته.

والحقيقة أن الأم - ولو ظنت في نفسها الضعف - تبقى أقوى من الطفل الصغير، وقد لمست بنفسي القوة، والقدرة عند هؤلاء الأمهات اللاتي يدّعين الضعف، إذ رأيتهن حازمات، غير متهاونات في الأمور التي تزعجهن، وتضايقهن من أولادهن، ثم رأيتهن عاطفيات، رقيقات القلب في أمور التربية، والتوجيه!

فهؤلاء الأمهات - طواعيةً وعن طيب نفس - آثرن تدليل أولادهن على الحزم معهم، وفضّلن الانصياع لرغباتهم على تهذيبها، والحد منها، ورأين ترفيه الجيل، وتنعيمه بدلاً من تعريفه قسوة الحياة، وصعوبتها، ثم انتحلن سبباً يبررن به نكوصهن عن توجيه الجيل، ويبررن فشلهن في تعليمه، وبحثن عن علة يعلقن عليها تقاعسهن عن ضبط أولادهن، ليقنعن أنفسهن بأنهن غير مقصرات ولا مخطئات في تربيتهن، فادّعين عدم إمكان السيطرة على الجيل، فاسترحن وسُررن، وقعدن عن توجيه الجيل!

وهنا تكمن الخطورة البالغة: فإذا أقنعت الأمهات أنفسهن بأنهن عاجزات عن توجيه النش»، فتقاعسن، وقعدن، فمن سيربي الجيل إذن، ويوجهه، ويرشده إلى الخير؟

٤ - وإذا فشلت الأم في السيطرة على طفل صغير ضعيف، ولم تستطع توجيهه وإخضاعه لتربيتها، وعجزت عن فهمه، وقيادته، فهل ستنجح في التعامل معه عندما يصبح مراهقاً مشاكساً؟

وكيف سيكون حال المجتمع - إذن - بعد سنوات عندما سيصبح أفراده هؤلاء المتمردين الأقوياء الذين تستحيل السيطرة عليهم؟ لاشك أنه سيبدو سيئاً جداً!.

٥ - بتأثير هذه العبارة يتجرأ الأبناء على الآباء، فيعبرون عن استيائهم، ويظهرون غضبهم، فالطفل يرفس اللعب، ويكسر الأواني، ويضرب أخاه حتى يحصل على مبتغاه، مخوفاً والدته بتصرفاته، وطامعاً باستجابتها السريعة لمطالبه!.

ثم يتطور هذا التمرد والعصيان حتى يطول شخص الأم، وهيبتها، ومكانتها العالية، فإذا بالابن يكلم أمه بلهجة غير مؤدبة، وبعبارات غير مهذبة، ويرفع صوته فوق صوتها، وقد ينصرف عن برها، وطاعتها عامداً متعمداً!

لقد زينت الأم بترديدها هذه العبارة السوء لأولادها، وحرّضتهم على ترك الإحسان إليها، حتى كاد بعض الأمهات يوصل أولاده إلى العقوق الذي يورد صاحبه النار، والعياذ بالله.. أفرأيتن أماً تحب وليدها ثم تقوده - بحبها هذا - إلى النار؟!.■

وصية أم لابنتها بشأن حماتها

خولة محمد العناني

ورد في تراثنا العربي نصيحة أم لابنتها في ليلة زفافها بشأن زوجها، تفيد كل فتاة مقبلة على الزواج، انطلاقاً من واقعنا الاجتماعي، ومعاناته.

وقد ارتأيت أن أضع وصية متممة بشأن «الحماة» تبين الأم فيها لابنتها دستور تعاملها مع حماتها فتقول:

أي بنية :

إن الوصية لو تُركت لفضل أدب أو مكرمة في الحسب لتركت لذلك منك، ولكنها تذكرةٌ للعاقل، ومعونة للجاهل.

أي بنية :

لو استغنتْ الأمُ عن ولدها لغناها، وعدم حاجتها إليه فقد تكون حماتك أغنى الناس، ولكن حق أمِ زوجك على ولدها هو الزم الحقوق عليه، كما أن حقه هو الزم الحقوق عليك.

أي بنية :

إنك قد فارقت المحيط الذي منه خرجت، والعش الذي فيه درجت، والأمَّ التي بروضها ترعرعت، إلى مقر لم تعرفيه، وأم ثانية تسير بطريق لم تألفيه، فكوني لها عوناً تكن لك سنداً، وكوني لها بنتاً تمسي لك أماً.

احملي عني خصالاً عشراً تكن لأسرتك، ولك ذُخراً وذكراً:

أما الأولى والثانية : فالصحبة لحماتك بطلاقة الوجه، ومداومة إلقاء السلام، مع الحرص على انتقاء أطايب الكلام، فإنَّ في قلة الكلام راحةَ القلب، وفي إفشاء السلام رضا الرب.

وأما الثالثةُ والرابعة : فالتفقدُ لمواجع قلبها، والتعهد بعدم تعميق الخلاف معها، فالعاقلُ لا يترك عودَ الثقاب يشعل الأعواد جميعها، والكيِّس لا ينْشر سراً كان أهلاً لكتمانه يوماً.

وأما الخامسة والسادسة : فالتعهُد لوقت صومها، وذكرها، والهدوء عند نومها، فإن عطَش الروح متعبة، وتنغيص النوم مغضبة، واعلمي أن صغارك رياحينُ قلبها فلا تحرميها من مؤانستهم ومجالستهم، ولا تبني سدوداً بينها وبينهم، دعيهم يفرحوا بحكايات الجدة، ويمرحوا بجوارها.

وأما السابعة والثامنةُ : فالإرعاءُ على ذريتها، وبناتها، وأهلها، وعدم النظر لما في يدها فإنَّ الزهدَ فيما بيدها يزيدُ المحبة، ورعاية ذويها يثمرُ المودة.

وأما التاسعة والعاشرة : فلا تعصي لها أمراً دون أن توضِّحي لها عذراً، وترفَّقي إن طلبت منها أمراً.

أي بنية :

تأملي تعجُّنات الجبين، وارحمي آثار السنين، ثم اتقي يا بنية متابعة هناتها الصغيرة لئلا تصغري فتقزمك الأيام بعيني فارس الأحلام.

ثم اتقي - يا بنية - الفرح لديها إن كانت ترحَة، والاكتئاب إن كانت فرحَة، فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير.. وكوني أشد ما تكونين لها احتراماً تكن أشدُ ما تكونُ لك إكراماً، وأشدُ ما تكونين لها رعاية تكن أطولَ ما تكونُ لك ولأسرتك إسعاداً.. اعملي يا بنيتي ولا تنتظري منها التقدير فمثلك ينتظره من العلي القدير، ولا تجزعي أو تتراجعي إن اتهمتك بالتمثيل، وأعلنتْ أن هذا عملٌ ليس له في هذا الزمان مثيل.

أخيراً..

استمسكي بدروب الخير فهي وحدها ستحملُ لها الإثبات والدليل، ومثلك من يحلمُ برضا الجليل، كوني على يقين أنه سبحانَه لن يضيع لك أجراً، ولن يبخس لك ذخراً، ولن يذل لك اسماً، نسأله العونَ والسدادَ والرشادَ.

وسلامٌ من الله عليك ■

كارتون «بكار» المصري يهزم نظيره الغربي

اعتاد أطفال العالم العربي على متابعة الكارتون الأمريكي من مثل: «توم آند جيري»، أو «ميكي ماوس»، أو «النينجا تيرترز»، بيد أن براعة عدد من خبراء الكارتون والرسوم المصريين في إنتاج أشكال جديدة من الكارتون العربي الجذاب للطفل العربي، تغنيه عن قيم الغرب، التي تنقلها أفلام الكارتون الغربية، وتعرفه بتاريخه، وتعايش واقعه، نجحت في إيجاد مكان لها وسط زحام الكارتون الغربي الأكثر تقدماً من الناحية التقنية.

ومع أن كارتون «بكار»، وهو شخصية مصرية نوبية من جنوب مصر، بدأ يفرض نفسه على الساحة منذ عام ١٩٩٨م بعرض ١٢ حلقة من حلقاته عام ١٩٩٨م، ثم ٢٨ حلقة في العام التالي، فقد نجح «بكار» - في رمضان الماضي - في أن يفرض نفسه على التلفاز المصري والعربي، ويجتذب الأطفال بشكل يفوق الإقبال على حلقات «عم بطوط»، التي تنتجها استوديوهات «والت ديزني» الأمريكية، التي سعت شركة مطاعم «ماكدونالدز» لإهداء التلفاز المصري حلقات جديدة منها لعرضها، ضمن خطط «ماكدونالدز» لنفض غبار العزلة والمقاطعة عنها، التي أوجدتها انتفاضة الأقصى المبارك، وهو ما جعل المصريين يقاطعون هذه المطاعم.

فقد تميزت حلقات «بكار» هذا العام بنوع من التقنية المتطورة، وأصبحت حلقاتها شائقة للغاية، ويتنافس الصغار والكبار لرؤيتها، وأشادت بها الأسر المصرية، ليس فقط لأنها مستمدة من التراث المصري، ومن واقع المصريين، ولكن لأنها أيضاً تلقي الضوء بشكل مبسط على عادات أبناء جنوب مصر، وطباعهم الطيبة، ونقاء بيئتهم، وذلك من خلال قيام شخصيات الكارتون برواية قصص شائقة أثناء العمل، من خلال بطل الحلقات الطفل «بكار»، ومعزته الشهيرة «رشيدة».

وقد دفع هذه الجودة دولة كبيرة كالصين لشراء الحلقات من مصر، وعرضها في الصين، ووضعها على شرائط «سي. دي» لتسويقها في العالم؛ بالإضافة إلى حصول الحلقات على جائزتين من مهرجان القاهرة الأخير للإذاعة والتلفاز، فضلاً عن منافستها في مهرجان «برجينت» للأطفال في برلين، ووصولها للمراكز النهائية في المنافسة.

وتؤكد الدكتورة منى أبو النصر - مخرجة «عرض بكار» - أن هذا النجاح جاء بالرغم من قلة الإمكانات المادية، وبالرغم من أن تكلفة الدقيقة في العمل الكرتوني المصري الجديد لا تقارن بتكلفة الدقيقة في الأفلام الكارتونية الأجنبية.

ويذكر أن مسلسل «بكار» شارك في إخراجه للضوء ٧٥ رسام كاريكاتير، و٧ مخرجين للرسوم الكاريكاتورية.■

كثرة الواجبات المدرسية.. لها آثار سلبية

حذر باحثون كنديون من أن الكثير من الواجبات المدرسية للطلاب يضيع وقت العائلة، ويسبب التوتر، والضغط النفسي للأطفال.

وقال هؤلاء الباحثون: إن الطلاب يقضون نحو سبع إلى ثماني ساعات يومياً في المدرسة. ويشكو العديد من الآباء من كثرة الواجبات المدرسية التي تُعطى لأبنائهم، ويعللون ذلك بعدم وجود إثباتات علمية تؤكد أن هذه الواجبات الإضافية تجعل الأطفال أكثر ذكاء.

ويرى الآباء أن الكثير من هذه الدروس يعرِّض أبناءهم للتوتر، ويضيع وقت العائلة، مطالبين بوضع قوانين تحدد كمية الواجبات المدرسية، وأن تكون العطل والإجازات ملكاً للطلاب دون شغل أذهانهم بأي واجب، في حين يقول آباء آخرون: إن مثل هذه والواجبات تعزز قدرة الأطفال على تنظيم أوقاتهم بشكل مناسب، والعمل باستقلال تام.

أما المدرسون الكنديون فيعتقدون أن الواجبات المدرسية في المدارس الابتدائية لها أثر ضئيل جداً على النجاح الأكاديمي للطلاب.■

حالات الوفاة تزيد عند الهزيمة

مشاهدة المباريات الرياضية تزيد خطر الإصابة بالقلب والسكتات الدماغية

حذرت دراسة طبية نشرت حديثاً، من أن مشاهدة المباريات الرياضية قد تعرض الإنسان لمشكلات صحية كبيرة.

وأوضح الباحثون أن التوتر العصبي ومشاعر الحزن التي تنتج عن خسارة الفرق التي يشجعها الأفراد يزيد خطر الإصابة بأمراض القلب والسكتات الدماغية.

فقد أظهرت إحصاءات طبية، أن عدد حالات الوفاة الناجمة عن النوبات القلبية والجلطات الدماغية بين الرجال الهولنديين كانت مرتفعة بصورة كبيرة في اليوم الذي هزم فيه فريق كرة القدم الهولندي أمام الفريق الفرنسي بضربات الجزاء، في بطولة كأس الأمم الأوروبية عام ١٩٩٦م؛ وأرجع الأطباء هذه الزيادة إلى حالات التوتر العصبي الشديد الذي تعرض له مشجعو الفريق.

وعندما قارن الباحثون - في جامعة أوتريخت - عدد حالات الوفاة يوم إقامة المباراة عام ١٩٩٦م مع حالات الوفاة قبل خمسة أيام من إقامة المباراة وبعد خمسة أيام من إقامتها، وفي الفترة نفسها من عامي ١٩٩٥م و١٩٩٧م لاحظوا وجود ارتفاع في عدد حالات الوفاة بين الرجال بسبب التعرض لنوبات قلبية أو جلطات دماغية بنسبة ٥٠٪ مقارنة بالأيام الأخرى، في حين لم تطرأ أي زيادة على عدد حالات الوفاة بين النساء.

ونبّه الباحثون إلى أن التوتر العصبي، والإفراط في تناول الطعام، والشراب والتدخين، من أهم العوامل التي تزيد من أخطار الإصابة بأمراض القلب، وهي عادات سيئة تمارس بكثرة من قبل الرجال في أثناء مشاهدة مباريات كرة القدم أو الرياضات التنافسية، مؤكدين إمكان تجنب ١٠٪ من حالات الإصابة بالأمراض القلبية بالمواظبة على ممارسة الرياضة البدنية. وبمعنى آخر؛ فإن بإمكان محبي كرة القدم التمتع بصحة أفضل إذا مارسوا القليل منها بدلاً من الاكتفاء بمشاهدتها، والانفعال بنتائجها.

وكانت دراسة أسكتلندية سابقة قد أظهرت أن ١٥١ مواطناً أسكتلندياً نُقلوا إلى المستشفى بعد خسارة فريقهم الوطني أمام المنتخب المغربي بثلاثة أهداف مقابل لاشيء في بطولة كأس العالم التي أقيمت في فرنسا عام ١٩٩٨م حيث تنوعت الإصابات بين النوبات القلبية وأزمات الربو، كما أصيب أحد المشجعين بالصمم من شدة الصراخ أثناء مشاهدة المباراة، وأصيب مشجع آخر باضطرابات عقلية مختلفة.■

تقليل عدد السجائر غير مجد..

الإقلاع عن التدخين الحل الوحيد لتجنب أضراره

أكد باحثون مختصون أن تخفيف التدخين لا يحقق الفوائد الصحية المرجوة، لذلك يعد الإقلاع عن هذه العادة الضارة الحل الوحيد لمكافحة تأثيراتها السلبية.

واستند الباحثون، في مركز مايوكلينيك الطبي في استنتاجاتهم، على دراسة ٢٣ متطوعاً يدخنون أكثر من ٤٠ سيجارة يومياً، حاولوا تقليص عدد السجائر التي يدخنونها إلى ١٠ في اليوم بدلاً من ٤٠ على مدى تسعة أسابيع، مع إعطائهم معلومات واستشارات بشأن كيفية التعامل مع الضغوط الجسدية والنفسية التي ترافق عملية الإقلاع، مثل الجوع والأعراض الأخرى التي تظهر نتيجة لنقص النكوتين في الجسم، كما سمح لهم باستخدام بخاخ النيكوتين لكبح رغبتهم الجامحة في تدخين السجائر.

وبعد اختبار المتطوعين - عقب مرور اثني عشر أسبوعاً، لمعرفة الأضرار التي خلقها التدخين لديهم خلال هذه الفترة - تبين أن تخفيف التدخين لا يحقق المنافع الإيجابية، كما كان يعتقد سابقاً، إذ وجد المتطوعون صعوبة كبيرة في الوصول إلى الأهداف التي وضعوها لتقليص التدخين، ذلك أنهم لم يتمكنوا من تقليص عدد السجائر المستهلكة إلى عشر سجائر في اليوم، بل إن أقصى ما تمكنوا منه هو تقليص عدد السجائر إلى النصف خلال اثني عشر أسبوعاً، ولم يتمكن سوى متطوعين اثنين من تقليص التدخين إلى عشر سجائر في اليوم، ولكن معدل التدخين اليومي ازداد عندهم بعد أربعة وعشرين أسبوعاً!

ورأى الباحثون أن تقليص عدد السجائر المُدخّنة ليس سهلاً حتى مع الحصول على المساعدة، ولم تتضح الفوائد التي قد تنتج عن تخفيف التدخين، لذلك فإن الحل الوحيد المتوافر أمام المدخنين الذين يرغبون في التمتع بالسلامة والفوائد الصحية هو الإقلاع تماماً عن التدخين. ونبّه هؤلاء الباحثون إلى أنه بإمكان المدخنين الإقلاع تماماً عن التدخين من خلال استخدام لصقات النيكوتين والحصول على نصائح واستشارات وتشجيع من المتخصصين في هذا المجال.

من جانبه يرى كلايف بيتس - مدير حملة العمل على مكافحة التدخين وتطوير الصحة في بريطانيا - أن المدخنين غالباً ما يغيرون معدل التدخين للحصول على الكمية التي يحتاجونها منه لإرضاء إدمانهم، لذلك فمن الممكن أن يحصل المرء على الكمية نفسها التي يحتاجها من تلك المادة من خلال تدخين عدد أقل من السجائر ولكن بكثافة أكثر، أي من خلال الاستنشاق المتكرر والعميق للدخان، وبالتالي فليس هنالك فائدة تُذكر، لأنهم ظلوا يحصلون على الكمية نفسها من النيكوتين والقطران والغازات السامة.

وأكد في دراسة نشرتها مجلة «أبحاث النكوتين والتبغ»، أن أفضل حل هو الإقلاع التام وليس تقليص عدد السجائر، وعدم اللجوء إلى الطرق غير المجدية لمعالجة مشكلة الإدمان على التدخين.■

الطعام الحار.. أكبر عدو للبشرة

حذر خبراء مختصون في عالم الجمال والتجميل من الإقبال على تناول الأطعمة المتبلة والغنية بالبهارات الحارة والتوابل القوية.

وقال الباحثون إن تناول كميات كبيرة من الطعام الحار سواء كان من الشطّة او البهارات الحارة مع وجود حالة إمساك يعتبر أكبر عدو للبشرة، فيفقدها بريقها ونضارتها، مشيرين إلى أن مساحيق التجميل لا تكفي لحل هذه المشكلة، فتصاب البشرة بالإرهاق، وتمتلئ بالبثور!

وينصح الخبراء - في مقالة نشرتها مجلة «المرأة» المتخصصة في شؤون النساء والعائلة - بتناول طعام صحي ومتوازن واستهلاك الكثير من السوائل والعصائر الطبيعية، وشرب ما يوازي لتراً ونصف لتر من الماء يومياً، مع الإكثار من تناول الخضراوات والفاكهة، فضلاً عن عمل أقنعة التجميل الطبيعي كقناع الحليب أو الليمون لبشرة الوجه، أو هرس الخيار وإضافة الليمون وماء الورد عليه.

وقال المختصون إن هذه الأقنعة الطبيعية لا تفيد في علاج البشرة وإنما تنشطها وتجددها فقط، منبهين إلى عدد من العوامل التي تؤثر على نضارة البشرة وتسد مساماتها وتمنع تنفسها، مثل عدم تنظيف البشرة لوقت طويل مما يجعل الغبار والأوساخ تتراكم عليها، والنوم بـ«الماكياج» الذي يسد مسام الجلد، وعدم تنظيف البثور والرواسب السوداء فيزداد حجمها.■

حامل.. لأول مرة

شعور بالغثيان.. ميل للنوم وإرهاق شديد.. أعراض طبيعية متابعتها طبية

آمنة محمد(*)

الشعـور بالغثـيـان، والميل إلى النوم، والإرهاق الشـديد، والتـعب لأقل مـجـهـود، أعراض تصيب الحامل خاصة عند أول مرة تحمل فيها، وهي أعراض طبيعية نتيجة تغير هرمونات الجسم نظراً لوجود جسم غريب داخله (الجنين).. وتتساءل الحامل: هل يمكن أن تزول هذه الأعراض ؟

يقول **الدكتور سمير حسبو - مختص أمراض النساء -**: إن الزيارة المبكرة للطبيب في بداية الحمل لها أهمية خاصة فقد تقلل من نسبة الإجهاض العالية التي يعاني منها بعض الأمهات اللاتي يراجعن الطبيب في الأسابيع أو الشهور الأولى من الحمل.. فعلى المرأة - بمجرد أن تتأخر الدورة الشهرية لمدة أسبوعين عن ميعادها - مراجعة الطبيب فوراً.

ويوضح أنه في حالات الحمل الطبيعي لابد من أن تتم الزيارة بصفة دورية كالآتي:

١ - كل ٤ أسابيع من بداية تشخيص الحمل حتى الأسبوع الثامن والعشرين (الشهر السابع).

٢ - كل أسبوعين من بداية الشهر السابع حتى بداية الشهر التاسع.

٣ - كل أسبوع خلال الشهر التاسع.

وقد يرى الطبيب المعالج تنظيم الزيارات حسب الحالة على أنه يجب مراجعة الطبيب فور حدوث أي تغيير أو مرض مفاجئ بين الزيارات.

ويؤكد الدكتور حسبو أهمية معرفة المرأة لفصيلة دمها، وعامل ريوس (RH) ولو كان (RH) سلبياً فلابد من معرفة فصيلة دم الزوج، وفي حالة إذا كان



الزوج يحمل عامل ريوس (RH) موجباً، والزوجة تحمل (AH) سالباً فذلك يستلزم إجراء تحليل دم الأجسام المضادة بجسم الأم بصفة دورية.

أعراض تستلزم المراجعة :

أما عن الأعراض التي تظهر على الحامل وتستلزم مراجعة الطبيب دون تأخير؛ فيذكر مختص أمراض النساء، منها:

١ - نزول دم أو إفرازات مختلطة بالدم.

٢ - صداع شديد أو مستمر.

٣ - إحساس بالقيء طوال اليوم وليس في الصباح فقط.

٤ - قيء مستعص.

٥ - ورم بالأصابع أو الوجه أو الأرجل.

٦ - نزول ماء بصفة مستمرة من فتحة المهبل أو انفجار جيب المياه.

٧ - ارتفاع درجة الحرارة أو رعشة أو أي التهابات.

٨ - إفرازات كثيرة من سائل أصفر أو أبيض وخاصة إذا كان يصاحبها إحساس بالهرش.

وعن الإسعافات الأولية التي يمكن أن تتبعها الحامل لحين الذهاب للطبيب يقول : إن من هذه الأعراض القيء، الذي يعتبر من أعراض الحمل غير المريحة فلو أحست المرأة بالقيء عليها بطعام خفيف في الصباح وليكن نواشف مثل: التوست، البقسماط، بسكويت، سندويتش جبنة خالية الدسم؛ ثم تستريح حتى يذهب هذا الإحساس.

كيف تتجنبين القيء؟

لكي تتجنب المرأة القيء المستمر عليها:

١ - ملازمة الفراش بعد الاستيقاظ، ولاسيما بعد تناول الإفطار، ولمدة ربع ساعة.

٢ - الإقلال من تناول السوائل (أثناء الطعام).

٣ - الامتناع عن أكل الدهون والتوابل.

٤ - تناول نواشف بسيطة (١/٢ أكلة) كل ٢ - ٣ ساعات، أو كلما شعرت بإحساس القيء إذ ينبغي إبقاء المعدة مملوءة في معظم الأوقات بوجبات قليلة، وخفيفة من الطعام. أما عن إفرازات الصدر فيشير إلى أنه في الشهر الرابع من الحمل تشعر المرأة بأن صدرها يفرز سائلاً ملوناً يسمى «بالكولسترام»، وهذه إفرازات طبيعية، ويمكن للمرأة أن تزيلها بقطعة مبللة بماء دافئ بصفة منتظمة حتى تحافظ على نظافة وانفتاح الفتحات التي ستغذي الطفل في المستقبل.

وعن زيادة عدد مرات التبول في الشهور الأولى من الحمل يقول إنه في الشهور الأولى يتضخم الرحم ويضغط على المثانة التي تقع أمامه، ولذلك ومع تجمع كميات بسيطة من البول في المثانة، وقبل امتلائها؛ تحدث الرغبة في التبول، ويختفي هذا الإحساس تدريجياً ابتداءً من الشهر الرابع، وقد يتجدد هذا الإحساس مرة أخرى خلال الشهر التاسع نتيجة ضغط الجنين على أسفل البطن ثم هبوطه في الحوض، وإذا زاد هذا الإحساس، وصاحبه «حرقان» لابد من استشارة الطبيب.. كما يمكن أن تتناول المرأة السوائل ولكن تكون آخر كمية تتناولها قبل الساعة السادسة مساء حتى لا تنهض في الليل كثيراً ■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي- القاهرة.

ملابس المستقبل : ترد على الهاتف.. تقيس الضغط.. وتتوقع الطقس

طوَّر فريق من العلماء في بلجيكا ما سموه «ملابس المستقبل الذكية» المصممة للقيام بالعديد من الوظائف التي تقوم بها الهواتف النقالة، والحواسيب، وحتى أجهزة المراقبة في المستشفيات!

ويعكف الباحثون في مختبرات ستار لأبحاث الذكاء الصناعي في بروكسل، على تصنيع ملابس قادرة على التفكير، والقيام بوظائف الأجهزة الإلكترونية بدءاً من الرد على المكالمات الهاتفية، وحتى إجراء الفحوصات الطبية على مرتديها.

وأشارت الدكتورة كاترين فان جيرفين إلى أن الطبقة الملاصقة للجلد هي التي ستراقب وظائف الجسم مثل نبضات القلب، وضغط الدم، ودرجة الحرارة، في حين تقوم باقي الطبقات التي تضم أجهزة استشعار بقياس تغيرات البيئة، والضوء ووقت الظلام، إضافة إلى قياس درجات الصوت.

وأكدت أن هذه البيانات يمكنها إدخال تعديلات على بعض الأجهزة التكنولوجية مع مرتدي هذه الملابس الذكية، فإذا كان الشخص وسط أصوات مرتفعة مثلاً، فهذا يعني ضرورة رفع صوت رنين الهاتف المحمول، أما إذا كان في اجتماع فهذا يعني أن على الهاتف ألا يرن على الإطلاق!

وقد تم طرح قميص مزود بذاكرة بسيطة عملياً، إذ يعمل عن طريق وضع رقائق معدنية فيه وأخرى في الأشياء التي يود الشخص تذكرها، فيقوم القميص بتنبيه مرتديه إلى أماكن الأشياء التي يحتاجها عندما يرتفع هوائي صغير من على أحد الكتفين.

ويأمل الخبراء البلجيكيون أن يتمكنوا في المستقبل القريب من تطوير ملابس تستطيع توقع التقلبات الجوية، وتذكر المناطق، والأصوات، وحتى الروائح التي رافقت إجازة معينة قضاها الشخص!■

استراحة

إعداد



سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

عندما فاتني الدعاء الأخير

أكسر قطعة من قلبي أهديها للأحزان الموسمية، لا مطر يسقط الآن، جافة من كل جهاتها هذه الأرض العقيم.. ليتني أستطيع عبور هذا الركن المالح في أعماقي، وأجرد الفؤاد من كل النبضات الطفيلية، ثم أعيد ترتيب الأشياء كما أشتهي حرفاً حرفاً، ثم أمضي إلى بياض الجبين، أوزع الأشياء على جنبات العيون الدامعة.

لست حزيناً لكنني أطفو

أنام سجدتين، يفوتني الدعاء الأخير، ولاتزال ذراعي ممدودة للسماء.. هذا الجراد يأكل اخضرار القلب حتى آخره، وينثرنا كفقاعات الصابون حين نرفض الوقوف إلى بوابات الحزن، فكم مقام بقي لنا كي نبتعد عن الجرح؟

يا زرقة القلب في وطن أخفي فيه أفكاري البسيطة، إني متعب حتى هامش القلب، حتى آخر زاوية في الروح المنشطرة بين.. بين.. ولادري إلى أين؟!.■

رحيل معمر فرج. سويسرا

من هو ؟

من أوائل شهداء انتفاضة الأقصى المبارك.. قتله اليهود الغاشمون برصاصهم.

ما اسم هذا الشهيد ؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣

٥ + ٦ + ٨ سفينة الصحراء..

٢ + ٨ + ٣ يأتي في النوم.

٦ + ٥ + ٤ بمعنى علو.

١١ + ٩ + ١٢ بمعنى بيت.

٧ + ٨ + ١٠ + ١١ مدينة فلسطينية.

٧ + ١٠ + ١ بمعنى وجع.■

عبد الكريم شفيق الهمص. جدة. السعودية

حيوانات وطيور ذكرها القرآن

حمار عُزير: كان عُزير أحد أحبار بني إسرائيل، وأحد علمائهم الذين كانوا يحسنون القول، وقد مرَّ ذات يوم على قرية خربة بعد أن نزل البلد الذي كان يعيش فيه مع زوجته وأولاده، وأراد أن يعود إلى بلدته التي كان يعيش فيها، فعندما نظر إلى الخراب الذي حلّ بها، وأنه ليس فيها أي مظهر من مظاهر الحياة، تساءل: ﴿ أنّى يحيي هذه الله بعد موتها ﴾ (البقرة:٢٥٩)؟، وأراد أن يستريح من عناء الطريق، فدخل إلى إحدى المغارات، وربط حماره، وعلّق إناء الشراب بالحائط، ثم استلقى على ظهره فقبض ملك الموت روحه، ثم ردها عليه بعد مائة عام، فسمع من يقول له: ﴿ كم لبثت ﴾ (البقرة:٢٥٩)؟ ﴿ قال لبثت يوماً أو بعض يوم ﴾ (البقرة:٢٥٩)، ﴿ قال بل لبثت مائة عام ﴾ (البقرة:٢٥٩)، ثم نظر عزير إلى طعامه وشرابه فوجدهما لم يتغيرا، ثم نظر إلى حماره فوجده عظاماً بالية، فأمر الملك العظام فأصبحت لحماً وعروقاً، وجلداً، وحماراً يحيا من جديد، فقال عزير بعد ما رأى ما يحدث أمامه: ﴿ أعلم أنّ الله على كلّ شيءٍ قدير (٢٥٩) ﴾ (البقرة).

هدهد بلقيس: تفقد نبي الله سليمان - عليه السلام - الطير فلم يرَ الهدهد فتوعده بالعذاب أو الذبح، فلما جاءه سأله سليمان: ما الذي أبطأك فلم أرك بحضرتي؟ قال الهدهد: ﴿ أحطت بما لم تحط به ﴾ (النمل:٢٢)، وأخبره الهدهد بأن هناك امرأة تُسمى بلقيس وجدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله، فأرسل سليمان إليها بكتاب مع الهدهد يتضمن دعوته لهم إلى طاعة الله والخضوع إلى ملكه... فتمّ ذلك، وكان أحد أسبابه.. الهدهد!.■

نادية عناية الله. الكويت

الناس ثلاثة

قال أيوب بن القرية: الناس ثلاثة: عاقل، وأحمق، وفاجر. فالعاقل: الدين شريعته، والحلم طبيعته، والرأي الحسن سجيته، وإن سُئل أجاب، وإن نطق أصاب، وإن سمع العلم وعى، وإن حدث روى. أما الأحمق: فإن تكلم عجل، وإن حدث غلط، وإن استنزل عن رأيه نزل عن رأيه، فإن حُمل على القبيح حُمل. وأما الفاجر: فإن ائتمنته خانك، وإن حدثته شانك، وإن وثقت به لم يرعك، وإن استكتم لم يكتم، وإن عَلِم لم يعلم، وإن حدث لم يفهم.■

عبداللاوي نعيم. الجزائر

إجابات العدد الماضي

من هو : عمر بن عبد العزيز.

مثلث الأرقام :

٤

٨ ١

٣ ٧

١٢ ١١

٥ ٢ ١٠ ٦ ٩

سور وأسماء

١ - سورة تُسمى الساهرة، والطامّة، فما اسمها؟

٢ - سورة تسمى الصاخّة والسفرة، فما اسمها؟

٣ - سورة تسمى القيامة، والبرية، وأهل الكتاب، والانفكاك، فما اسمها؟

٤ - سورة تسمى التوديع، فما اسمها؟

٥ - سورة تسمى النحر، فما اسمها؟■

نايف العجمي

الصليبخات. الكويت

لماذا اختاروا فلسطين بالذات ؟

عندما ركزت الصهيونية عداها ضد العالم الإسلامي وحده، وكانت الدولة العثمانية زعيمة المسلمين، وفلسطين من أملاكها، اتبعت الصهيونية معها أساليب عدة منها: أسلوب الإغراء.

فقد قابل هرتزل السلطان عبدالحميد مستعملاً أسلوب الرشا مع الوسطاء والمسؤولين الأتراك، ووساطة الدول الأوروبية وخاصة ألمانيا، وقدم التماساً لتحقيق المطامع اليهودية، وعرض عليه سداد ديون الدولة العثمانية جميعها، مع خمسة ملايين جنيه ذهب لجيبه الخاص، مقابل السماح لليهود باستيطان فلسطين كرعايا للدولة العثمانية؟، فرفض السلطان طلبه، وكان قد عرف الاعيب الصهيونية فقال له: «أنصح الدكتور هرتزل ألا يتخذ خطوات أخرى في هذه الطريق، فإني لا أستطيع أن أتنازل عن قدم مربعة واحدة من هذه الأرض «أرض فلسطين» لأنها ليست أرضي، وإنما أرض شعبي.. شعبي الذي حارب في سبيل هذه الأرض، وسواها بدمه... دع اليهود يحتفظون بملايينهم فإذا انفكت دولتي فإن اليهود قد يحصلون على فلسطين دون مقابل، ولكنهم لن يصلوا إليها إلا على أشلاء أجسادنا بعد تمزيق أوصالها، إنني لا أستطيع أن أوافق على إجراء التجارب الجراحية على أجسام أبناء شعبي الأحياء».

بعد ذلك عمدت الصهيونية إلى تهديد الدولة العثمانية عن طريق الدول الاستعمارية الأوروبية وخاصة النمسا ثم بريطانيا وألمانيا، وحاولوا الحصول على العريش، وشبه جزيرة سيناء، وجزيرة قبرص، كما عُرض عليهم أوغندا وليبيا والعراق، وموزمبيق والكونغو ومدغشقر، ولكنهم اختاروا فلسطين.. فلنا أن نتساءل: لماذا اختارت الصهيونية فلسطين بالذات مادام عرض عليها أوغندا وليبيا والعراق وموزمبيق والكونغو ومدغشقر؟

يجيبنا عن هذا التساؤل «ناحوم جولدمان» رئيس المؤتمر اليهودي العالمي في خطاب القاه في مدينة «مونتريال» في كندا عقد عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م: إذ قال: «كان في إمكان اليهود أن يحصلوا على أوغندا أو مدغشقر أو غيرهما ليقيموا في أي منها وطناً يهودياً، لكن اليهود لا يريدون سوى فلسطين لا لاعتبارات دينية أو لأن التوراة قد أشارت إليها، أو لأن مياه البحر الميت تستطيع أن تعطي عن طريق التبخر ما قيمته خمسة آلاف مليون من الدولارات من المعادن والأملاح، أو لأن تربة فلسطين الجوفية تحتوي على كميات من البترول تبلغ عشرين ضعف احتياطي البترول في الأمريكتين.. بل لأن فلسطين هي ملتقى الطرق بين أوروبا وآسيا وأفريقيا، ولأنها المركز الحقيقي للقوة السياسية العالمية، ولأنها المركز العسكري الاستراتيجي للسيطرة على العالم».

هكذا تطابقت المصالح الاستعمارية مع أهداف الحركة الصهيونية في هذا الاختيار الاستراتيجي المهم، وكذلك لأن القائمين على أمر الحركة الصهيونية يدركون أن اقتران اسم فلسطين بالعقيدة اليهودية يساعد في جذب اليهود للحركة الصهيونية، وللهجرة إلى فلسطين في آن واحد.■

المرجع: حاضر العالم الإسلامي

اختيار: إبراهيم محمد حميد. جدة. السعودية

الأوائل.. والأواخر

جنود الدعوة الأوائل كانوا يقلون من الجدل، ويكثرون من العمل، ويبخلون بالأقوال، ويجودون بالأموال، وكان عزمهم على الجهاد مستعلناً، وإخلاصهم فيه مستخفياً.

أما جنود الدعوة الأواخر، فيكثرون من الجدل، ويقلون من العمل، ويجودون بالأقوال، ويبخلون بالأموال، وإعلانهم للدعوة مجلجل، وهم في الجهاد من أجلها على وجل، لا جرم أن اختلف الأثران مع التقاء الطريق، وتباين المنهجان مع وحدة الهدف.■

من أقوال الدكتور مصطفى السباعي - من كتاب: «عظماؤنا في التاريخ».

هشيار عبدالحميد الكردي. كلزن كرشن. ألمانيا

من كنوز الجنة

قال رسول الله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومُحيت عنه مائة سيئة» (صحيح مسلم).

وقال رسول الله ﷺ: «من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حُطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر» (صحيح مسلم).

وقال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة» (صحيح مسلم).

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة أو قال على كنز من كنوز الجنة فقلت: بلى، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله» (صحيح مسلم).■

أسامة عبدالله

هل تعلم أن .. ؟

- «الجمل البري» لا يوجد منه سوى نوع واحد في العالم، وهو يعيش في أستراليا.
- القطة ليس لديها حاسة تمكنها من تذوق السكر.
- الأسماك هي النوع الوحيد من الكائنات الحية الفقارية «ذات العمود الفقري» التي يفوق عددها عدد الطيور في الأرض.
- القطة كانت حيواناً «مقدساً» في مصر «الفرعونية»، وعند موتها كان الناس يحلقون حواجبها دلالة على الاحترام!
- مجرة درب التبانة «درب اللبانة» التي نعيش فيها تضم ٥ مليارات نجم أكبر من شمسنا، وأصغر نجم اكتشفه العلماء حتى اليوم هو نجم نيوتروني قطره ٥٩ كيلومتراً فقط، ولكن كتلته أكبر عشر مرات من كتلة الشمس التي نعرفها، وهذا النوع من النجوم يُعرف عادة باسم «ثقب أسود».
- اللبؤات «الإناث» في جماعة الأسود هن اللاتي يقمن بنحو ٩٠٪ من عمليات الصيد بغرض الأكل.
- الحوت الضخم يحتاج إلى أكثر من طنين من الأكل يومياً.■

متنوعات

الخشوع الحقيقي: إن قوماً حسبوا أن الخشوع هو طأطأة الرأس، والتماوت بالمشي، وخفض الصوت ونسوا أن الخشوع خشوع القلب.. فها هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يرى رجلاً طاطأ رقبته في الصلاة فقال: «يا صاحب الرقبة، ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب، إنما الخشوع في القلوب». وعمر بن الخطاب هو الذي قال فيه الحسن البصري: «إن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان يمر بالآية في ورده فتخنقه فيبقى في البيت أياماً يُعاد يحسبونه مريضاً».

يبكي من السعادة: صاحب أعمال وأموال، كان يملك مجموعة من الشركات بالولايات المتحدة، وكان يعمل في إحدى هذه الشركات شاب مسلم، وكان صاحب الشركات كلما مرّ عليه وجده مبتسماً، وعلامات السعادة بادية على وجهه، فيما هو دائم الحزن والاكتئاب، فسأله عن سبب هذه الابتسامة التي تنمّ عن الفرح والسعادة؟ فقال: لأنني مسلم! فقال له: هل لو أسلمت أجد هذه التي تحسُّ بها؟ قال نعم.

فأخذه الشاب المسلم إلى أحد المراكز الإسلامية، فشهد شهادة الحق، ثم انفجر في بكاء شديد، فسُئل عن سبب هذا البكاء فقال: لأول مرة في عمري أجد طعم السعادة: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَٰئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الزمر).■

من كتاب «السعادة»

اختيار: أم الشهداء. الرس

أهمية الإنترنت للمسلم

د. عثمان بن إبراهيم السلوم

يختلف مستخدمو الإنترنت ومدمنوها اختلافاً جذرياً عن بعضهم البعض في طبيعة الأعمال التي يعملونها خلف الشاشات، ويختلفون كذلك حسب العمر والجنس. فمنهم من كل شغله التخاطب والمحادثة بـ(Chatting) ومنهم من همه تصفح الصفحات ومتابعة الأخبار و«النقر على كل زر» أو ما يسمى بـ(Browsing)، ومنهم من همه الاعتناء بصفحته وتعديلها وبنائها وتلميعها وما إلى ذلك أو ما يسمى (Web Publishing)، ومنهم من همه متابعة قوائم البريد والرسائل البريدية والرد على فلان وعلان وهذه تقع في مجال (email, email lists)، ومنهم من شغله الشاغل الأمن والتخريب والدخول والخروج (Hacking)، ومنهم من يستخدم الإنترنت في أشكال أخرى كالاتصال بدلاً من الهاتف أو فك البرامج (Cracking) أو غيرها كثير. هذا من ناحية طبيعة التطبيقات التي يعملها الأشخاص خلف الشاشات.

المحادثة والمخاطبة يعيبها أن أكثر المواضيع التي يتم التطرق إليها هي في الغالب أمور محظورة من الناحية الشرعية. فهي لا تخلو من السب والشتم وإحياء العرقية والقبلية والنميمة والغيبة والأمور القبيحة وغير الأخلاقية التي تتنافى مع التزامنا بالدين الحنيف. ولا تخلو من قتل للوقت وإضاعة الساعات الطوال أمام الكمبيوتر دون فائدة. ولذلك يمكن القول إنها تقع في الجانب المحظور من الإنترنت.

أما تصفح الإنترنت (Browsing) فللحكم عليه يجب الاعتماد على بعض المؤشرات ومنها طبيعة المواقع التي يذهب إليها الشخص (مواقع إسلامية أو إخبارية أو علمية أو إباحية أو تسوق أو غيرها). وكل فرد يعرف إلى أين يذهب والغرض من زيارته لهذه المواقع وهل يدخل لغرض معين ثم سيرجع أم أنه «يتسكع» دون هدف محدد أو محدود بوقت معين؟ ولذلك يمكن القول إنه كلما كانت مدة «تضييع الوقت» أكبر كلما كان الجانب المحظور أكبر وكلما كانت المواقع محظورة كلما كان المحظور أكبر والعكس بالعكس.

هذا عن النواحي السلبية في الإنترنت. أما النواحي الإيجابية فكثيرة. ويمكن ذكر بعضها كاستخدام الإنترنت في الدعوة إلى الله وفي البحث العلمي ومتابعة الاكتشافات الحديثة أو في نشر أخبار الأقليات الإسلامية وما تتعرض له من اضطهاد أو في تسهيل الإجراءات والمعاملات أو في وضع صفحات للعلماء الأفاضل مع فتاواهم ومحاضراتهم ليستطيع المسلم وغير المسلم الاطلاع عليها في كل زمان ومكان أو استخدام الإنترنت في التجارة وهكذا.

لذلك فمن الأهمية بمكان للمسلم أن يتعلم ويتقن فنون الإنترنت، وأحث كل مسلم أن يتعلمها جيداً لخدمة الإسلام والمسلمين. ويعود حرصي واهتمامي على حث الشباب الخيِّرين على تعلُّم هذه التقنيات - وليس استخدامها فقط - إلى أسباب عدة منها:

أولاً: أن الإنترنت وعاء. هذا الوعاء يمكن أن يملأ بالطيب أو الخبيث، المفيد أو الضار. وكلما كثرت المواد الخبيثة والضارة في الإنترنت كلما كانت أكثر خطراً وضرراً على الإسلام والمسلمين، والعكس إذا كانت المواد الموضوعة في هذا الوعاء تدعو إلى الله والأخلاق الحسنة وتبين الحق وتدحر الباطل. ولك أن تتخيل لو أن الصالحين والخيِّرين هجروا جميعهم الإنترنت ولم يقتربوا منها - كما ينصح بعض الناصحين - كم من صفحة تقود للخير سنفتقدها؟ وكم من موقع لتوجيه الناس وإرشادهم وهدايتهم سنحرم منه؟ وكم من صفحة لتبيين الحق ودحر الباطل سنحتاجها؟، وكم من أخبار عن المسلمين والمجاهدين في كل مكان ستفوت على مسامعنا؟ خصوصاً إذا عرفنا أن الخيِّرين فقط هم الذين سيستمعون إلى تلك النصائح. وأما غيرهم فلن يستمعوا إلى ذلك وسيغلب على الإنترنت أن تكون أداة هدم للأخلاق والفضائل ووسيلة لنشر الضلال والأفكار الهدامة والعقائد المنحرفة.

ثانياً: إن عدم إقبال الخيِّرين عليها لن يؤدي إلى كسادها أو إنهائها بل هي تقنية ضرورية لا غنى للجميع عنها. وسيأتي اليوم الذي سيضطر الكبير والصغير والذكر والأنثى إلى استخدامها لإجراء جميع شؤونه اليومية.

ثالثاً: إن سوء الاستخدام والتصرفات الفردية والشخصية من بعض الأفراد المترتبة على استخدام الإنترنت كتأخير الصلاة أو الانحراف إنما هي تصرفات فردية لا ينبغي بأي حال من الأحوال تعميمها على الجميع.

رابعاً: أن أصحاب الطوائف المنحرفة والنصارى قد استغلوا هذه الوسيلة أكبر استغلال للتأثير على الشباب المسلم - غير الملتزم - عن طريق نشر مواقعهم في الإنترنت ودعوة شباب المسلمين لزيارتها. أليس أجدر بنا - ونحن أصحاب العقيدة الصافية - أن نكون أكثر استغلالاً لهذه الوسيلة وأن يكون حضور علمائنا قبل شبابنا في هذا الميدان تطبيقاً للمثل «الميدان يا حميدان»؟

لذلك أنصح وأحث الشباب المسلم الذي يستخدم الإنترنت أن يقضي وقته في الوظائف أو المجالات الآتية:

١ - «تعلم» تصميم ونشر الصفحات (Web publishing) وترقيتها(Upload) وإيجاد موقع يستضيفها (Web Hosting) ومعرفة كيفية تسجيلها (Domain Reg-istration) وما شابه ذلك.

٢ - تعلم برمجات وبرمجيات الإنترنت. كالتعلم على ترميز هتمل (Html) وترميز اكسمل (Xml) وترميز سي جي آي (Cgi) وترميز جافا سكريت (Java Script) وفلاش مايكرميديا (Flash) ولغة جافا (Java) وبرمجيات جافا أبليت (Java Applet) بالإضافة إلى تعلم البرمجة باستخدام لغات الحاسب الآلي الأخرى.

٣ - تعلم البرامج المساعدة الأخرى في تحريك الصور (Gif Animators) وفي إنشاء وتعديل الصور وتزيينها (Images Manipulations) والأصوات والتحكم فيها.

٤ - تعلم برامج الحماية من الفيروسات (Anti Virus Software) والحماية والتحكم في المنافذ والجدران النارية (Fire Walls and Securities).

٥ - تعلم برامج البريد الإلكتروني (emails) وإنشاء القوائم البريدية (Email lists) وإدارتها. وأن يكون دور المسلم فيها ليس متفرجاً بل معلماً أو متعلماً أو للحق موضحاً.

٦ - تعلم الأجزاء الصلبة من شبكات الإنترنت (Hardware) كنقاط التوزيع (Hobs) والاتصال (Receivers) وبرامجها كالملقمات (Servers) بالإضافة إلى مكونات الكمبيوتر الشخصي وملحقاته.

كما أحث الشباب المسلم أن يكون صاحب هدف معين من الاتصال بالإنترنت وهذا الهدف يجب أن يكون هدفاً نبيلاً. وألا يؤدي الاتصال بالإنترنت إلى تضييع أي من الحقوق والواجبات التي فرضها الله عليه. وأن يكون دور المسلم دائماً الدعوة إلى الله وإلى الأخلاق الفاضلة وإلى الجماعة ونبذ الفرقة والعرقية والعنصرية بين المسلمين.

إن تعلم هذه التقنية والاستفادة منها فيما يرضي الله ورسوله وأولي الأمر منا هي - في نظري - جهاد تقني وهي «قوة» أمرنا الله بها وقد تركناها في هذا الزمان ولذلك صرنا أضعف الأمم. وقد قال الله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٠).

فأين القوة وأين الإعداد والاستعداد يا مسلمون؟ ■

(ISSUE No. 1435) 23- 29 /1 / 2001 (Year 31)





المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الناطق باسم «العدل والإحسان»:

المغرب يعيش «أنا» سياسية

مستقبل العالم العربي مع الإدارة الأمريكية الجديدة





المناضل البهائي وجماعة عرفات

حين بكى ابن عثيمين على الهواء

الاقتصاد الليبي تحت وطأة الفساد والديون

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

الخيار الأول للجودة والطعم الشهي.





غذاؤكم ترعاه أيدٍ أمينة

الهاتف المجاني ٦٦٦ ٤ ١٢٤ ٨٠٠

http//www.al-wataniapoultry.com

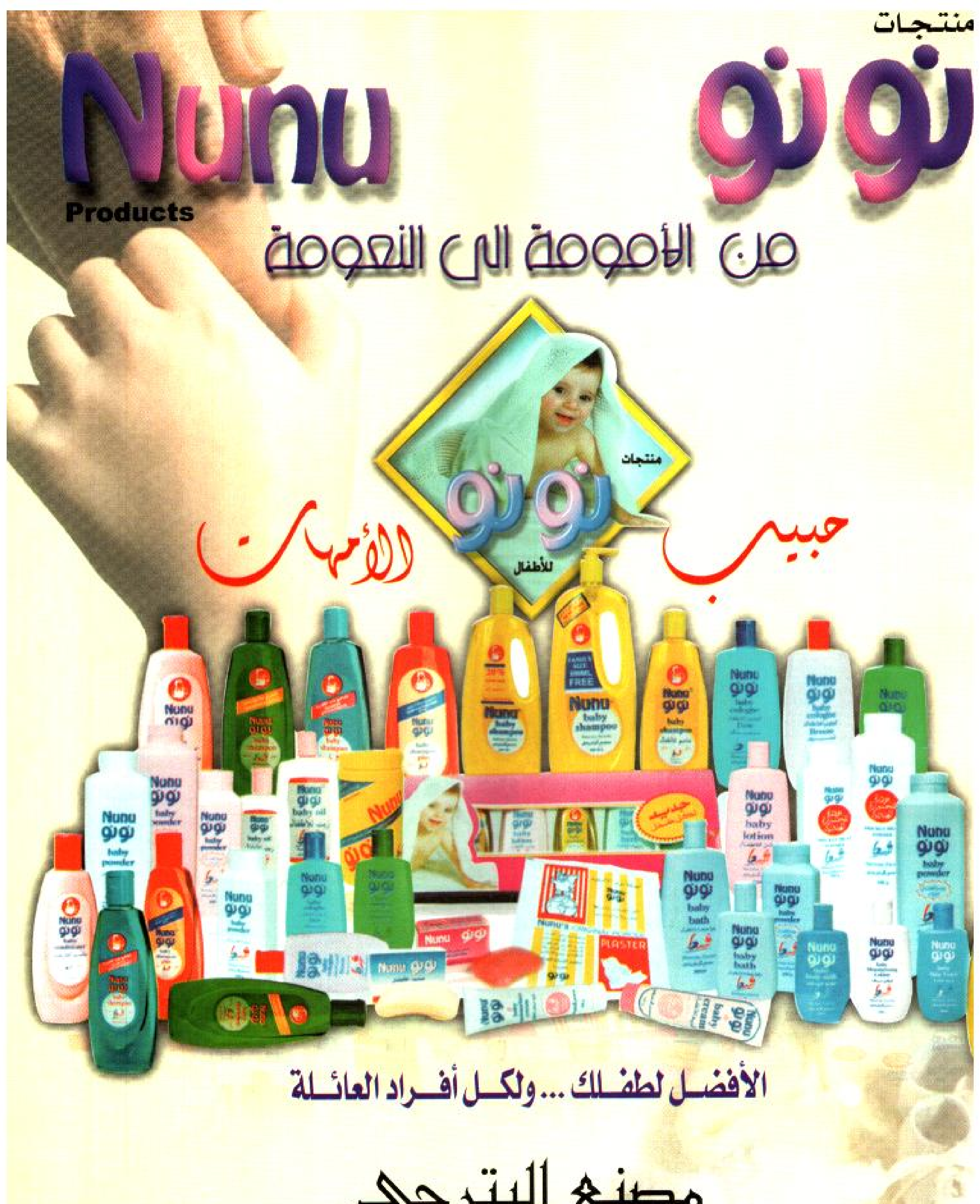






طبعاً...
إنها دجاجة الوطنية!

غذاؤها طبيعي
١٠٠٪
الشريعة الإسلامية



مصنع البترجي

لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل

ت: ٦٣٨٠٥١٦ - ٦٣٧٣٣٤٧ - فاكس: ٦٣٨٠٠٤٣

المملكة العربية السعودية - جدة ٢١٤٤٣ ص.ب ١٠٦٦٧

رأي القارئ

أيتها الدّماء المباركة

لاشك أن جيل الانتفاضة أحيا الأمل في نفوس المسلمين، فأيقظ الأمة وأحياها وأثبت أنه مهما مورس عليها من ضغوط، فإن الدم يسري في كيانها حين تمس عقائدها أو يعتدى على مقدساتها، فشارون رغم فعلته القبيحة قدم خدمة جليلة بأن أزال الركام عن الأمة فظهر معدنها النفيس بخروج جيل التضحية والفداء الذي بث الحياة في أمة الإسلام بهزيمته للخوف ومواجهته للموت وحرصه على الشهادة، جيل الانتفاضة الذي سطّر أعظم ملحمة حين عقد أغلى صفقة مع الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة:١١١)، ففاز بالتجارة الرابحة: ﴿فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)﴾ (التوبة).

إن دماءكم الطاهرة كشفت أعداء المسلمين (اليهود ومن شايعهم) وأنهم ماضون في مخططاتهم التوسعية وصراعهم العقائدي لإقامة دولتهم وتحقيق ملك صهيون.

دماؤكم بطشت بحمائم التسوية ودعاة الانهزام وأعطتهم درساً قاسياً أن دعواهم أوهى من بيت العنكبوت وأنهم يسيرون خلف سراب خادع مع من لا يرقب فينا إلاً ولا ذمة.

دماؤكم المباركة أخرست ألسنة أصحاب الشعارات البراقة والخطب الرنانة دعاة التطبيع أصحاب الرؤوس المحنية أمام العدو الماكر.■

محمد علام. الطائف. السعودية

رسالة عاجلة إلى الرئيس

سمعنا أنكم تقفون مع المواطن المظلوم وأنكم تسعون لخير البلد ومصلحته، ومصلحة المواطنين جميعاً دون تفرقة، لذلك تشجعت على عرض حالي وأحوال المئات أمثالي من الشباب السوريين خارج سورية، راجياً من الله عز وجل أن تصلكم هذه الرسالة، وكلي أمل بالله أن أجد علاجاً لشكلتنا.



بشار الأسد

وبعد: أنا مواطن سوري، ولدت عام ١٩٨٠م، وهاجر والدي إلى دول الخليج بعد ولادتي بأربعة شهور، عرفت فيما بعد أن والدي وكثيرين أمثاله تركوا بلدهم ووظائفهم تحسباً من تصرفات قوات الأمن، التي كانت تعتقل جيران المتهم وأقاربه، لذلك قدّر الله أن يصحبني والدي معه إلى بلدان الخليج وأنا رضيع، كبرت وسمعت عن بلدي، وتمنيت لو زرته ودرست المرحلة الجامعية فيه، لكنني فوجئت بمعرفة الواقع المر الأليم وهو أن سلطات الأمن تمنع أولاد وزوجات الذين تركوا بلدهم تحسباً من اعتقالهم، تمنعهم من السفر، وعندما بلغت الثامنة عشرة وقدمت أوراقاً تبين أني طالب، كي توافق شعبة التجنيد على منحي جواز سفر، وبعد موافقة شعبة التجنيد، رفض ذلك الطلب من فرع المخابرات العسكرية، وبعد مراجعة أقاربي هناك قالوا لهم: إن والده لا ينزل إلى سورية، لذلك نمنع منح الجواز لأولاده وزوجته حتى نجبره على النزول، وفي ذلك العام حصلت على الشهادة الثانوية بمجموع ٩٧٪، وقبلت لدراسة الطب البشري في دولة عربية، ولكن جواز سفري صالح لمدة بضعة شهور فقط، وكي لا تفوتني فرص[...] الدراسة سافرت والتحقت بالجامعة، وقم[...] بمعاملة طالب تحت الإشراف، وتابع أقار[...] معاملتي في وزارة التعليم العالي في سور[...] فوافقت الوزارة، مشكورة، وحول الطلب إ[...] المخابرات العسكرية فرفضته، وكان أملي أحصل على جواز سفر بعد وضعي تح[...] الإشراف، وأتمكن من زيارة أمي وأبي وإخو[...] الذين مازالوا في دول الخليج، ولكن المخابر[...] العسكرية منعتني من ذلك.

فهل وجدت المخابرات العسكرية كي تف[...] بنا هذه الأفاعيل وتفرق بيننا وبين أهلنا!؟ أم كي تحمينا [...] العدو الصهيوني؟!! هل تتصرف معي هكذا لأن الله - [...] وجلّ - شاء أن يجعلني ابناً لذلك المواطن السوري الذي [...] من وطنه خوفاً على دمه وعرضه، بعد أن رأى وسمع [...] أهوال التعذيب في أقبية المخابرات ما تشيب منه الأطفال.

والآن نسمع أن روحاً جديدة في وطني، وأن تغيير[...] إيجابية تقع كل أسبوع فهل تشملنا هذه التغييرات!!؟ ف[...] وأمثالي لا نطلب المستحيل ولا نتدخل في السياسة، ولا نر[...] إلا أن يعطينا بلدنا وثائق تثبت أننا مواطنون سوريو[...] ويسمح لنا بزيارة وطننا والعودة إلى أماكن دراستنا [...] عملنا، ولا نعاقب بما يتهم به آباؤنا!؟ والله يقول: ﴿ولا [...] وازرة وزر أخرى﴾ (فاطر:١٨).■

نور الدين راش[...]

الهزيمة النفسية

يتوهم كثيرون ممن عايشوا مراحل الصراع العربي مع الصهاينة وشاهدوا مسلسل الهزائم العربية المتلاحقة بأن الكيان الصهيوني بات دولة يصعب قهرها أو التغلب عليها بحال من الأحوال، ومما ساعد على تأصيل هذا المفهوم في النفوس ما حققه الكيان الصهيوني من انتصارات دراماتيكية على دول عربية مريضة ومتشرذمة، إضافة إلى ما وصل إليه من تقدم في الصناعات العسكرية والأسلحة ذات الدمار الشامل بدعم من حليفته الاستراتيجية أمريكا ومن دول أوروبا عموماً.. ومما تجدر الإشارة إليه أن الكيان الصهيوني قد أقام استراتيجيته العسكرية في حربه مع العرب على أساس إلحاق الهزيمة النفسية في قلوب العرب والمسلمين وشل معنوياتهم كمرحلة أولى من مراحل صراعه الطويل، وذلك حتى يتسنى له فيما بعد السيطرة العسكرية عليهم وبالتا[...] يصبح قبوله في المنطقة وفي النفوس أمراً لابد منه، ومن نا[...] القول أن نعترف بأنه قد حقق تقدماً لا بأس به في هذا المجا[...]

وهذا يعني أن الهزيمة النفسية قد بلغت أعلى مست[...] لها لدى العرب والمسلمين، الأمر الذي نخشى أن يصبح [...] الاعتراف بالكيان الصهيوني وقبوله في النفوس أمراً تط[...] الضرورة وذلك استناداً إلى هذا الواقع الشاذ.. والجد[...] بالذكر أن الهزيمة النفسية هي من أنكى وأمر وأشد الهز[...] خطراً على مستقبل هذه الأمة، لأن واقعنا الهزيل هذا [...] ينبغي أن يكون مصدراً للحلول ويؤدي إلى التفريط بقض[...] الأمة المصيرية على أساس من هذا الواقع فالحروب بين الا[...] منذ بدء الخليقة هي حالة من حالات الكر والفر، وهذه س[...] الحياة وعليه فلا ينبغي لنا أن نستسلم لهذا الواقع فنحن [...] أصيلة ذات حضارة عريقة قامت على الحق والعدل وانطل[...] من تعاليم دين تتسع مساحته لكل زمان ومكان، وقد م[...] هذه الأمة عبر تاريخها الطويل بظروف عصيبة وأزم[...] خطيرة وشدائد أكبر مما نمر فيه هذه الأيام وقد خرجت م[...] منتصرة ظافرة مرفوعة الرأس، فهي أمة الرسالة الخا[...] خاتمة الرسالات السماوية التي لم تنحن ولم تنهزم.. إنها [...] تخسر معركة لكنها سرعان ما تستعيد قواها وتنتصر با[...] الله عز وجل.

ويحضرني في هذا المقام قول خالد بن الوليد وهو [...] على أحد الجند عندما قال: ما أكثر الروم وما أقل المسلم[...] قال له خالد: ويحك قل: ما أقل الروم وما أكثر المسلم[...] إنما تكثر الجيوش بالنصر وتقل بالهزيمة، هذه الهمم و[...] المعنويات العالية تتضاءل أمامها الجبال الشاهقة ولا ت[...] منها الأراجيف.■

سليم عبدالله حجازي. الرياض. السعود[...]

من الصين.. تحية إجلال.. وصرخة غضب

لشعبنا المجاهد في أرض الرباط.. الذين ضحّوا بالغالي والنفيس، ولم يبخلوا بأنهار الدماء قبل قطرات العرق.. نبعث تحية إجلال وإكبار إلى المجاهدين في أرض الأقصى.. الذين روّوا بدمائهم الزكية الأرض التي تتوالى فيها الأجيال على طريق الحرية ودرب الجهاد.. إلى الذين مسحوا ببطولاتهم صفحة سوداء من أعمال المتخاذلين.

ثم إلى الذين لطّخوا الصفحة الناصعة من جهاد شعبنا.. صرخة غضب واستنكار، في وجه المتخاذلين الذين ليس لهم همٌ إلا إرضاء سادتهم.. وتسمين حسابات بنوكهم.. ثوبوا إلى رشدكم، فإن الدائرة توشك أن تدور عليكم.■

فهيم الزبيدي. أوخان. الصين

اذا يُعامَل الإخوان في مصر هذه المعاملة؟

يجمع المراقبون لما يجري على الساحة
ياسية في مصر، ولاسيما المثقفين
لعين على الحياة السياسية التي
يشها الأمم المتقدمة، يجمع هؤلاء
، أن ما يلقاه الإخوان المسلمون في
سر من تضييق ومطاردة واعتقالات
غير طبيعي، لا يكاد يوجد في دولةٍ
ترم الحريات، وتحكم بالقسط، وتقدر
ة الشعب، وتأخذ بشيء من أصول
يموقراطية.

والسؤال الذي يدور في خلد كل مثقف واع يرى
سمع هذه الأنباء: لماذا يعامل الإخوان هذه المعاملة؟

ألأنهم الفئة المؤمنة المخلصة لدينها ووطنها؟

ألأنهم قدموا للشعب المصري من الخدمات منذ
سين عاماً ما لم يقدمه غيرهم من الأحزاب؟ وآخرها
ماتهم للنقابات العلمية؟

ألأنهم أصحاب الأيدي المتوضئة التي لا تمتد إلى
، العام بسرقة، وأصحاب الضمائر الحية التي لا
ر إلى الوطن بخيانة؟

ألأن مصر بحاجة إلى أمثالهم لتنمو وتتقدم وتنعم
من والرخاء؟

ألأنهم الفئة السياسية الأولى التي دعت إلى الوحدة
بية خطوة أولى تليها الوحدة الإسلامية؟

ألأنهم أول من تنبَّه إلى أبعاد نكبة فلسطين، وحذَّروا
هجرة اليهود إلى فلسطين، ومن هجرة الفلسطينيين
ـا منذ سنة ١٩٣٩م، وتسرب أراضي العرب لليهود
ة قطعة، وقدموا الاقتراحات العملية لشراء أراضي
سطينيين المضطرين لبيعها، كيلا تقع في أيدي اليهود؟

ألأنهم أول من جنَّد الكتائب وأرسلها لتجاهد اليهود في فلسطين سنة ١٩٤٨م؟

ألأنهم أول من نهض سنة النكبة ١٩٤٨م يطالب برعاية اللاجئين من الفلسطينيين إلى مصر، وتأمين الحياة اللائقة والمسكن المناسب لهم، وتطوعت أسر الإخوان لإيواء الأطفال والفتيات والعجائز اللاتي لا عائل لهن، وتقديم العون اللازم لهم من مأوى وغذاء وكساء وتربية وتعليم، حتى يفرج الله الكرب، ويأذن بالنصر؟

ألأنهم يفعلون هذا كله ابتغاء مرضاة الله عز وجل، لا يريدون عليه جزاءً ولا شكوراً؟

ألأنهم يشعرون أنهم مؤتمنون على قضايا الأمة، ويخافون ربهم، فلا يتاجرون بقضاياها من أجل دنيا يصيبونها، أو مغنم يسعون إليه؟

أسئلة كثيرة يطرحها المثقفون العرب والمسلمون، ولا يجدون عليها جواباً مقنعاً في كل ما يُنشر ويُذاع.

إن أي دولة تعيش عصرها ترحب بأن يكون لديها مؤسسات شعبية على هذا المستوى من الكفاءة والإخلاص والنزاهة، مما عليه الإخوان في مصر، وتقدر الخدمات التي تقدمها هذه المؤسسات، وتقابلها بالثناء والإطراء والتشجيع، لا بالذم والتضييق والمحاكمة والمطاردة والاعتقال.

فمتى يُعطى الإخوان حقهم من الإنفاق والعدل والتقدير؟ ■

د. محمد علي الهاشمي. الرياض

الهوان العربي الإسلامي

إلى أين يذهب بنا الهوان العربي الإسلامي بعد أن
ح وانفضح أمر السلام الذي مازال بعض القاعدين
دقون بأنه الخيار الاستراتيجي الوحيد، وانفضح أمر
دين بحقوق الإنسان من الأوروبيين والأمريكان الذين لم
مع لهم كلمة ولم يصدر عنهم بيان واحد يشجب أو
ن آلة العدوان الصهيونية المتعطشة للدماء يومياً
سطين العربية المسلمة وكان قتل العرب والمسلمين
سطين على يد اليهود أمر شرعي وطبيعي ومنظرٌ مألوف
عبوب يُرى على شاشات التلفاز والفضائيات كمسلسل
ي يتوافق مع قول الشاعر الساخر:

قتلُ امرئ في غابة جريمة لاتغتفر
وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر ■

عادل محمد حسين. جدة. السعودية

هل تصل المجتمع إلى مركز «حالة النعيم»

يطيب لنا أن نعبر لكم عن خالص التحية والتقدير ونشكر لكم مساعيكم وجهودكم في خدمة الإسلام والمسلمين فجزاكم الله خيراً وإننا في مركز حالة النعيم لتحفيظ القرآن الكريم بالبحرين نتابع مجلتكم الغراء باستمرار حيث لها أكبر الأثر في نفوس طلابنا نظراً لما تمتاز به من تجدد وتنوع في طرح المواضيع ومعالجة قضايا المسلمين.

نرجو التكرم بتزويدنا بمجلتكم القيِّمة محتسبين الأجر عند الله عز وجل ■

المشرف العام للمركز

محمد أنور عبدالحليم القارئ. الحالات. البحرين

﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (٦٧) فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (٦٨) ﴾ (مريم)

ميراث الأجيال

إن الجيل القوي يورث القوة لمن بعده، والضعيف يورث الضعف، والمتفكك يورث تفككه لمن يليه، وأخشى ما نخشاه أن ننقل ضعفنا وتقصيرنا وتفككنا إلى الأجيال القادمة، في الوقت الذي ينقل أعداؤنا تفوقهم لمن في أصلابهم، لقد ورثتنا أجيالنا السابقة ميراثاً مشؤوماً، وأقصد ذلك الجيل الذي رفع شعار المذاهب الهدامة، وحارب دين الله، ولا نزال نرى بين ظهرانينا من يحمل ذلك الفكر الهزيل وتلك المناهج البائدة التي لم تجلب لنا إلا النكسات، وإن كان لها من حسنة فقد نبهت الأمة على مغبة ترك المنهج الإسلامي الأصيل، وعبرت بلسان حالها على أن الذل والهوان حليف من خالف أمر الله، لقد صحت الأمة على ميراث ثقيل وتبعات باهظة، تحتاج لتصحيحها إلى تضافر جهود المخلصين، وهي وإن كانت ثقيلة إلا أنها لا تستعصي على الحل.

إن شهور الانتفاضة القليلة قد هدمت ما بنته سنوات التطبيع الطويلة وخسرت الدبلوماسية الصهيونية تلك الجهود المكثفة، التي بذلتها، وجاءت هذه الانتفاضة المباركة لتوقف مسلسل الاستسلام. فلماذا يسعى البعض إلى التقليل من أهميتها وفوائدها، إن حربنا مع يهود حرب أجيال، ولا شك أن الجيل الذي شهد الانتفاضة وكيف زلزلت الأرض تحت أقدام الصهاينة لن يرضى بها بديلاً، مهما كان الثمن باهظاً، وسينظر إلى الحلول الانهزامية التي ابتدأت من مدريد إلى شرم الشيخ على أنها خيانة لدم الشهداء ■

متعب خلف السلمي. تبوك. السعودية

خاصة

● **الأخ يعقوب إدريس عمر:**
Nuriga Islamic Schoor
P.O.BOX 8086 - AHIN
K81 - GHANA
W.A.

نبارك لك إنهاء الدراسة الإسلامية الثانوية، وهذا عنوانك ننشره لمن أراد أن يمد لك يد المساعدة، بإرسال بعض المراجع في أصول الدين واللغة العربية، وكذلك الأشرطة الإسلامية مع المسجل لتكون عوناً لك تمكنك من متابعة طلب العلم.

● **الأخ محمود محمد ويف. المدينة المنورة:** استلمنا رسالتك التي تتحدث فيها عن الانتخابات الأمريكية متأخرة عن مناسبتها، بالإضافة إلى أنها لم تعالج الموضوع بشكل واف، ولم تتضمن فكرة واضحة.

● **الأخ: عبدالله الغامدي. السعودية:** نشكر لك متابعتك وثقتك بالمجتمع، آملين أن نكون دائماً عند حسن ظن قرائنا الأعزاء.

● **الأخ: محمد بن عبدالرحمن المنصور. الخبر. السعودية:** وصلت رسالتك نشكرك على عواطفك تجاه إخوانك في فلسطين، سائلين الله تعالى أن يهيئ لهم من أمرهم فرجاً ومخرجاً ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العــدد ١٤٣٥ السنة (٣١)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

بل أعداء لحقوق المرأة

يزعم بعض الحكومات العربية انه من انصار حقوق المراة، وانه يسعى لإكساب المراة تلك الحقوق ليوفر لها حياة حرة كريمة.

لكنا نجد ان تلك الحكومات تاخذ موقف النقيض تماماً من المراة المسلمة، فهي مضطهدة تواجه شتى انواع الحروب والتمييز لا لشيء سوى انتمائها للدين الحنيف، فهي محاربة بسبب التزامها الزي الشرعي والحجاب، وقد وصل الامر في بعض تلك البلدان حد منعها من الدراسة او العمل مادامت تضع الحجاب فوق راسها.. كما تشن عليها حرباً نفسية مصحوبة بشتى انواع الاتهامات من تحجر وانغلاق وتخلف وعدم مواكبة للعصر، بما يسببه ذلك من ضغوط نفسية واجتماعية تسعى لدفع المراة المسلمة إلى الانعزال عن المجتمع.

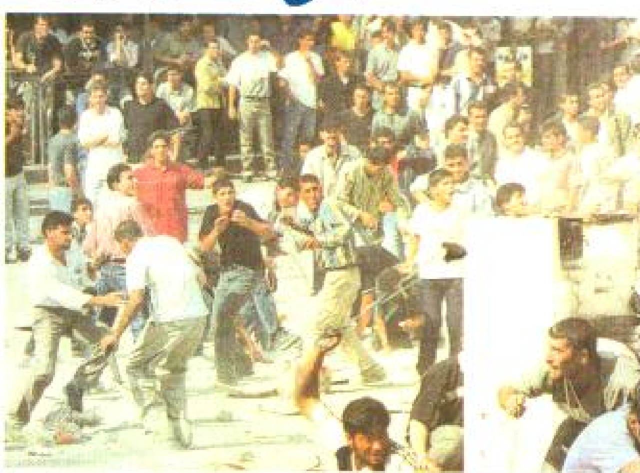
وتكاد تنعدم في كثير من تلك البلدان الرعاية الصحية والنفسية بالنساء ومتابعة ما يعانينه في حالات الحمل والوضع والرضاعة وتربية الابناء، وكلها حقوق لا تجد اهتماماً ولا من ينادي بها.

وتتعرض المراة المسلمة لمشكلة انعدام الامن والامان وشيوع مناخ الإرهاب الذي يطول الزوج او الاب او الابن او الاخ.. بل ويطول النساء ايضاً، حيث المطاردات والاعتقالات والسجون لمن يصدع بكلمة الحق.

وفي قطر عربي يزعم انه رائد في حركة تحرير المراة تبذل السلطات الامنية قصارى جهدها لمنع إحدى المرشحات من الاستمرار في الترشح حتى لجات إلى اعتقال زوجها لاشهر عدة في محاولة للضغط عليها للعدول عن الترشح، وقد تدخلت السلطات اكثر من مرة لعرقلة فوزها (ونسجل هنا اختلافنا مع الدعوة لترشح المراة للبرلمان لكن ذلك لايتعارض مع إدانة موقف تلك السلطات).

من الواضح أن تلك الحكومات تتاجر بدعاوى تحرير المراة عن غير اقتناع، وإنما الهدف المرذول من وراء تلك الدعاوى هو إخراج المراة من دينها واخلاقها وعفافها لتكون سلعة يبيعها ويشتريها أصحاب النفوس المريضة والأهواء المنلفتة. ■

في هذا العدد





الممارسات الصهيونية بحق الصحفيين ص (٣٢)



لماذا رفض.. يرحمه الله.. منصب القضاء؟ ص (٣٨)

رأي المجتمع

السياسات الثقافية.. وحدود الإبداع

حالتان تستدعيان الحديث عن السياسات الثقافية للدول العربية والإسلامية: الأولى تتعلق بمنع وزارة الثقافة المصرية نشر ثلاث روايات تحوي ألفاظاً مخالفة للشرع والأخلاق، والثانية تتعلق بكون الكويت عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠١م.

في الحالة الأولى، سارعت الحكومة المصرية - لأسباب مختلفة - إلى العودة إلى الحق ومنع نشر الروايات الثلاث.. وهو قرار محمود بصرف النظر عن دوافعه وأسبابه، غير أنه يمثل قطرة واحدة في بحر الثقافة المصرية التي تحتاج إلى إعادة نظر وتوجيه بالكامل على نحو ما سيتضح فيما بعد.

أما الحالة الثانية والمتعلقة بالفاعليات التي شهدتها الكويت مؤخراً، باعتبارها عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠١م فهي تؤكد أيضاً الحاجة الملحة لإعادة النظر فيما اصطلح على تسميته بالسياسات الثقافية.

من حيث المبدأ تتولى الدولة رسم السياسات الثقافية، اعتماداً على المرجعية العليا لتلك الدولة، وانطلاقاً من المخزون الثقافي للأمة.. وتوضع تلك السياسات في وثائق أساسية تقوم بتنفيذها المؤسسات الثقافية.

والأمر هنا ذو شقين: الأول هو مدى التزام السياسات بالمرجعية العليا للأمة، والتي هي كتاب الله الحكيم، وسنة رسوله الكريم ﷺ، ومدى ارتباطها بالمخزون الثقافي للأمة، ومن المؤسف أن نقول إن معظم السياسات الثقافية للدول العربية والإسلامية تعيش حالة فصام واضح مع مرجعيتها ومخزونها الثقافي، حيث تعاني من عدم تحديد الأولويات، ثم الاعتماد على النقل والتقليد الأعمى للغير وبخاصة الغرب، وينشأ عن ذلك اعتماد سياسات تغريب المجتمع أو على الأقل عدم التحرك للحد من التأثير السلبي للتغريب والغزو الثقافي الأجنبي، وهذا يعني أن هناك خللاً في السياسات الرسمية المعتمدة، وهذا أحد أسباب الأزمات التي تحدث باستمرار والتي تعبر عن الهوة العميقة التي تفصل بين الأمة بقيمها ومفاهيمها وبين قلة من المتفلتين المتغربين الذين يسعون بدأب غريب لطعن تلك القيم وتسفيه هذه المفاهيم، وليس بمستغرب إذن والحال كذلك أن تتجدد الأزمات والمشكلات بخصوص تلك التجاوزات، بل من المتوقع أن تزداد اتساعاً مع زيادة إدراك شريحة كبيرة من الغيورين على مصالح الأمة لخطورة عبث العابثين وبدء تقصيهم لما تحويه السياسات الثقافية من مثالب.

أما الشق الثاني فهو يتعلق بمدى التزام القائمين على تنفيذ السياسات الثقافية بمضمونها ومحتواها، فقد يحوي بعض السياسات أموراً طيبة، ولكن القائمين عليها يوقفون ترجمتها إلى أفعال ويعمدون إلى أمور أخرى، توافق أهواءهم فيعطونها اهتماماً كبيراً لا تستحقه، أو يتجاوزون في غياب الرقابة التنفيذية والشعبية، ما استقر عليه المجتمع من قيم وأخلاق، وهنا تستدعي الحاجة إعادة ضبط أداء المؤسسات الثقافية، ومحاسبة القائمين عليها.

وفي الحالين، يعاني أكثر مجتمعاتنا من ازدواجية الحالة الثقافية، حيث قلة متغربة تنحاز سواء عند رسم السياسات أو تنفيذها للثقافة الغربية، وتتعمد إقصاء ونفي الهوية الثقافية للمجتمع بمرجعيتها الإسلامية، وتدمير خصوصيته، وسرعان ما تواجه تلك الأفعال ردة فعل شعبية مضادة تستهدف الحفاظ على الهوية والخصوصية.

والحال كذلك، فإن الواجب يقتضي إيجاد ما يمكن تسميته «عقد اجتماعي ثقافي» تكون الدولة - لا الحكومة - راعية له عبر مؤسسات مستقلة عن سيطرة الحكومة، ويكون من واجب الدولة الشرعي أن تأخذ على يد كل من يتجرأ على المساس بثوابت الأمة.

وحيث إن تنفيذ تلك السياسات الثقافية يتم تمويله من خزينة الدولة، فلا يحق لفرد أن يبدد أموال الأمة، ولو كان ذلك تحت اسم حرية الإبداع، وهو المصطلح الذي ارتكب باسمه ولا يزال عدد كبير من الجرائم.

ومن الواجب أن يفهم القائمون على السياسات الثقافية أن للإبداع أخلاقيات وحدوداً، وقد أرسل الله تعالى الرسل لكبح جماح الوساوس الشيطانية التي تغوي الإنسان بانتهاك حرمات الله ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ (الطلاق:١)، «إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدوداً فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها...» (حديث حسن رواه الدارقطني وغيره).

«... ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه...» (رواه البخاري ومسلم).

ولو كان معيار الحكم على كل عمل هو مدى ما يحويه من إبداع، وكان ذلك مبرراً للدفاع عنه وتبرئته، رغم مخالفته للشرع والقيم لجاز بمنطق أولئك أن تتم تبرئة بعض القتلة والمجرمين إذا ارتكبوا جرائمهم بإتقان وإبداع، أو السماح للص السارق أن يحتفظ بما سرق إذا أتقن جريمة السرقة.

والغريب أن نجد بعض الحكومات يسارع بالتعدي على الغيورين على القيم والأخلاق، بزعم مسهم بالأمن والاستقرار، فيما يترك - وربما يشجع - من يهدم ويحرض على هدم القيم والأخلاق التي هي الركائز الأساسية للأمن والاستقرار.

إن أولئك المحرضين على الإفساد، ومروجي الخنا والانحلال، ينبغي أن يحاسبوا باعتبار أفعالهم تلك، كانت دافعاً لكثير من الجرائم الاجتماعية التي تشهدها المجتمعات الآن، كجرائم القتل والسرقة والزنى والاغتصاب وشرب الخمر وتعاطي المخدرات، فالمسؤولية المعنوية لهم لا تقل عن المسؤولية المادية لكل من ارتكب شيئاً من تلك الجرائم أو حض عليها - فكلهم شركاء في الإثم.

وعلى كل دولة أن تأخذ على أيديهم وأن تشرع في مراجعة السياسات الثقافية لديها وصياغتها بما يتفق وثوابت الأمة، وأن تراقب وتحاسب القائمين على تلك السياسات بما يضمن الالتزام بتلك الثوابت: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣)، وإن شعوبنا المسلمة لا ترضى إلا بما رضي به الله.■

تطالب بحكومة عمل ومفهوم جديد للتعاون:

أوساط نيابية ترفض لهجة التصعيد ضد النواب

كتب: محمد عبدالوهاب



رفضت أوساط نيابية نبرة التصعيد الحكومي ضد التوجه النيابي لتفعيل الأداة الرقابية، مشيرة إلى أن ما حدث في اجتماع مجلس الوزراء السابق والذي دفع بعض الوزراء إلى التذمر والتصعيد ضد التوجه النيابي نحو متابعة ومراقبة الأعمال الوزارية.

وكشفت هذه الأوساط أن الأسلوب النيابي في إدارة الآلية الرقابية هي المثلى لأن الجانب التشريعي متناغم تماماً مع الجانب الرقابي، في إشارة إلى أهمية تفعيل المساءلة السياسية والرقابة النيابية للعمل الوزاري.

ودعت هذه الأوساط النيابية إلى ضرورة التعقل وإدراك أن العلاقة بين المجلس والحكومة تقوم على هذا الأساس ولايوجد طارئ خارج عن العادة في هذا الصدد، مشيرة إلى أهمية تطويع الأقاويل في سبيل تدعيم العلاقة الإيجابية بين المجلس والحكومة.

وأشارت هذه الأوساط إلى أن الفترة المقبلة ستكون عبارة عن استنفار سياسي بين المجلس والحكومة بسبب بعض المطالبات النيابية للكشف عن بعض الأمور، مشيراً إلى أن الجميع يخشى أن يفهم هذا العمل بأنه تصعيد نيابي ضد الحكومة.

ودعت هذه الأوساط النيابية إلى ضرورة إعادة تشكيل الحكومة من جديد وتوظيف الفكر التعاوني والإداري الواضح في حكومة عمل جديدة تؤمن بالديمقراطية وتقبل بالنقد مع حرصها على تصحيح الأخطاء أكثر من التبرير والتغطية على بعض التجاوزات.■

هل تعدت الحكومة الحالية مرحلة الخطر؟!

كتب ـ خالد بورسلي : إذا كان الرأي السائد أن معدل عمل أي حكومة كويتية لايتعدى الـ ١٦ شهراً فإن الحكومة الحالية تخطت هذا المعدل وهي داخلة على الـ ١٨ شهراً، وكثيرة هي الأقاويل والأحاديث عن تشكيل وزاري مرتقب، أو تعديل وزاري حيث يتم تدوير بعض الوزراء لحمل حقائب وزارية لزملاء لهم في نفس التشكيل الوزاري الحالي، مع ارتفاع أصوات بعض النواب بالتهديد بالاستجوابات والوعيد لبعض الوزراء، وباعتبار أن الحكومة الحالية في حكم الحكومة المستقيلة منذ العام الماضي، ودعوة بعض النواب بالإعلان عند عدم التعاون معها، واللجوء للمادة ١٠٢ من الدستور، وكثيرة هي المواقف التي أبرزت بصورة واضحة عدم التنسيق بين الوزراء، حتى إن أحد النواب أعلنها بكل صراحة «إن بعض الوزراء يحفر بعضهم للآخر». ويبقى السؤال: هل سيتم تشكيل وزاري جديد؟ أم مجرد تعديل لبعض الحقائب الوزارية؟ هناك من يرى أن الحكومة الحالية ستستمر لأنها استطاعت أن تتكيف مع الصعاب والعقبات التي واجهتها.■

العرادة يطالب وزير الداخلية برفع المعاناة عن العسكريين البدون

طالب النائب عبدالله العرادة وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح برفع المعاناة عن العسكريين غير محددي الجنسية وذلك لتجديد رخص القيادة لهم ماداموا على رأس عملهم سواء في وزارة الداخلية أو في وزارة الدفاع، مشيراً إلى أن لديهم عائلات ينقطع عيشها إذا ضيق على معيليها وذلك بعدم تجديد رخصة قيادة السيارة، مما يؤدي إلى انقطاعه عن العمل ومن ثم تسريحه.

وأكد النائب العرادة أن وزير الداخلية حريص على إخوانه من غير محددي الجنسية، ويسعى دائماً لحل مشكلاتهم.■

جوائز كويتية لحفظ القرآن في فنزويلا

كتب ـ منيف العنزي: قام الشيخ علي الخالد الصباح سفير دولة الكويت لدى فنزويلا بتوزيع جوائز تشجيعية على عدد من حفظة القرآن الكريم وذلك في حفل أقيم بمسجد الشيخ إبراهيم في العاصمة الفنزويلية كاراكاس. حضر الحفل سفراء الدول العربية في فنزويلا وتقوم السفارة الكويتية كل عام بتوزيع جوائز تشجيعية للمتسابقين الشباب في حفظ القرآن الكريم ممن دخلوا الإسلام حديثاً.

وقد أشاد سليمان العليان مدير المركز الإسلامي الكويتي الذي يتخذ من مسجد الشيخ إبراهيم مقراً له بالجهود التي تبذلها الحكومة الكويتية لدعم المركز ومتابعة نشاطات المسجد.■

الكويت عاصمة لأي ثقافة؟!



يأتي اختيار الكويت عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠١م، فرصة لإبراز الانتماء العربي الإسلامي، والتعبير عن الاعتزاز بتلك الهوية الثقافية المتميزة، بالانتماء إلى دين الإسلام وبلاد العرب.. وهو فرصة كذلك لكي تعمق الكويت من دورها الريادي في خدمة الثقافة العربية، بحيث تتحول مركزاً للإشعاع الحضاري، والإنارة الثقافية بالمنطقة.

لكن يبدو أن القائمين على أمر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب لا يعون هذا المعنى جيداً، بل يوشك الاحتفال بالكويت ٢٠٠١م عاصمة للثقافة العربية أن يتحول إلى الاحتفال بأي ثقافة أخرى غير الثقافة العربية.

فالمجلس استضاف فرقة «جولد سميث» البريطانية لأداء فقرات على مسرح الدسمة يومي ١٣ و١٤ يناير الجاري، ثم أتبع ذلك باستضافة فرقة كورال جلوريا الكورية في مركز عبدالعزيز حسين الثقافي يوم ١٥ يناير الجاري أيضاً.. ولنا وقفة مع هذه الأخيرة.

ففرقة كورال جلوريا الكورية تقدم حفلتين موسيقيين في كل شهر في الكنائس والبعثات التنصيرية وغيرها. كما أن قائد الفرقة خريج الكلية المسيحية الكندية!، ولا يخفى بعد ذلك انتماء تلك الفرقة إلى ثقافة تناقض ثقافة المجتمع الكويتي وقيمه وأخلاقياته.

لقد حرص بعض مسؤولي المجلس قبل تدشين هذه الاحتفالية الثقافية، على لقاء ممثلي الجمعيات الإسلامية، للاستماع إلى وجهة نظرهم، وبحث اقتراحاتهم.. وكان المطلب الملح هو احترام الخصوصية الوطنية الإسلامية العربية.. وعدم استقدام فرق الطرب والغناء مع توجيه الأنشطة توجيهاً يراعي تعاليم الدين وقيم المجتمع.. لكننا يوماً بعد يوم، نلاحظ انزلاق الاحتفالات بعيداً عن ذلك تماماً رويداً رويداً، فالصوت الإسلامي ضعيف، والنشاط الجاد مختنق.

هل بمثل هذه الأنشطة تحتفل الكويت باندحار الغزو الغاشم عن الكويت، وتتذكر نعم الله تعالى عليها، وتشكرها؟

لا حول ولا قوة إلا بالله.■

مراقب

لتعليمية أقرت اقتراحاً بقانون لتنظيم
عمل هيئة التعليم التطبيقي والتدريب

أقرت لجنة شؤون تعليم والثقافة والإرشاد اقتراحاً بقانون نيابي بشأن الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، جاء ذلك في اجتماعها الذي حضره وزير التربية ووزير التعليم العالي الدكتور يوسف الإبراهيم ومدير عام هيئة التعليم التطبيقي الدكتور حمود خضف وعدد من المسؤولين.



د. محمد البصيري

وأوضح عضو اللجنة النائب الدكتور محمد البصيري أن الاقتراح المذكور يراوح في لجان المجلس منذ عام ١٩٩٦م وأن إقراره في هذا المجلس يعد إضافة لتأكيد دور هذه الهيئة وأهميتها في برنامج التعليم بالبلاد.

ووصف البصيري الحوار الذي تحته اللجنة مع المسؤولين للتداول في الاقتراح بأنه هادئ ومثمر ومفيد، مشيراً إلى أن اللجنة قررت بإجماع أعضائها الموافقة على الاقتراح المذكور ورفع تقرير فيه لمجلس الأمة متمنياً على المجلس إعطاء الاقتراح صفة الاستعجال لما له من أهمية بالغة في رفد هذا الصرح العلمي وتنظيم العمل فيه.

وأكد البصيري أن رأي وزير التربية والتعليم العالي والمسؤولين في الوزارة والهيئة متجاوب إلى أبعد الحدود مع آراء اللجنة والأعضاء المتقدمين بالاقتراح حيث لم يكن هناك أي اختلاف يذكر في مضمون الاقتراح وتوجهاته.

وأشار البصيري إلى أن أبرز ملامح الاقتراح يتلخص في أن تكون لهيئة التعليم التطبيقي ميزانية ملحقة يعد مدير عام الهيئة مشروعها ويعتمدها مجلس الهيئة وتدير أموالها بنفسها طبقاً للنظم واللوائح التي يضعها مجلس إدارة الهيئة.

وجاء في الاقتراح بقانون والذي تقدم به النائب محمد البصيري أن تكون الهيئة هي المهيمنة على التعليم التطبيقي والتدريب في وضع الخطط والبرامج أثناء الخدمة ومتابعة تنفيذها.

وخصت المادة السادسة من الاقتراح بقانون رئيس الهيئة باختيار أربعة نواب على الأقل ويصدر قرار تعيينهم وتحديد اختصاصاتهم بمرسوم يعرض على وزير التربية.■

مشروعات لجنة القرين للزكاة
تستهدف مساعدة المتعففين والمعاقين

أشاد **نافع محمد المطيري - رئيس لجنة القرين للزكاة والخيرات** - بالإقبال الطيب للمتبرعين على دعم أنشطة اللجنة المتنوعة، مشيراً إلى أن مشاريع اللجنة كثيرة ومتعددة، وتحاول معالجة جميع النواحي، فمشروع «خيركم في بلدكم» الذي يستفيد من التبرعات مهما قلت قيمتها على شكل استقطاع شهري حتى ولو كان ديناراً واحداً لصالح دعم ومساعدة الأسر المحتاجة المتعففة في الكويت، وهو يأتي تأكيداً للتواصل، والصلة مع ذوي الأرحام «الأقربون أولى بالمعروف».

وأضاف: أنه في لفتة اجتماعية يطرح مشروع «أن اشكر لي ولوالديك» المميز الخير في قالب اجتماعي، وأسري يحض على الترابط، وبناء الأسرة من قبيل تقدير الوالدين، وتوقيرهما من خلال إهدائهما الصدقة الجارية التي يبلغ السهم فيها خمسة دنانير فأكثر.

وحث المطيري على دعم وقفية «وافعلوا الخير» للكراسي المتحركة التي توظف التبرعات من أجل توفير الكراسي المتحركة ذات المواصفات الخاصة للمعاقين من المحتاجين، وذوي الدخول الضعيفة، منبهاً إلى قيمة الكرسي العالية نسبياً عليهم، والتي تبلغ ١٥٠٠ د.ك.■

الإسكانية تستعجل وزير الإسكان في الرد على اقتراحاتها بشأن بعض القرارات الإسكانية الجماهيرية

قررت اللجنة الإسكانية في مجلس الأمة استعجال وزير الكهرباء والماء وزير الدولة لشؤون الإسكان د. عادل الصبيح في سرعة الرد على الاقتراحات التي تقدمت بها اللجنة بشأن بعض القرارات التي أصدرها وتحتاج إلى إعادة نظر وتعديل.



د. عادل الصبيح — عدنان عبد الصمد — خالد العدوة

وقال مقرر اللجنة النائب عدنان عبدالصمد في تصريح صحافي أنه نظراً لعدم وصول رد الوزير خلال الأسبوعين التي حددتهما اللجنة اعتباراً من ١٦ ديسمبر ٢٠٠٠م فقد قررت اللجنة استعجال الرد لسرعة البت في هذه الاقتراحات والاقتراحات برغبة الأخرى المقدمة من الأعضاء.

وقد نظرت اللجنة خلال اجتماعاتها الاقتراح برغبة المقدم من النائب خالد العدوة بشأن منح القرض الإسكاني (٧٠ الف دينار) للمتقدمين بطلبات للحصول على بيوت في منطقة الوفرة وغيرها من مناطق الكويت ورأت الموافقة عليه لاتفاقه مع القانون، كما تدارست اللجنة الاقتراح برغبة المقدم من النائب مخلد العازمي بشأن قيام الجهات المختصة بإجراءات تثمين البيوت لاستبدالها بقسائم بالقطع التنظيمية المتوافرة حيث قررت استعجال رد الوزير على ذلك.

كما وافقت اللجنة وفي ظل القوانين المعمول بها على الاقتراح برغبة المقدم من النائب حسين مزيد بشأن تسهيل الإجراءات أمام القطاع الخاص في مجال الاستثمار العقاري لتوفير الرعاية السكنية.

وقررت اللجنة الموافقة على الاقتراح برغبة المقدم من النائب فهد مبارك الهاجري بشأن صرف قروض لأصحاب البيوت الحكومية التي مر على إنشائها ثلاثون عاماً بمنطقة المنقف لإعادة بنائها وترميمها وذلك لمثل الحالات المعمول بها في بنك التسليف والادخار كما استعجلت اللجنة رد الوزير الصبيح على الاقتراح برغبة المقدم من النائب عبدالله العرادة بشأن صرف بدل إيجار لكل كويتي متزوج وتقدم بطلب الحصول على الرعاية السكنية دون رفع أي شروط ■

جمعية الإصلاح تنعي الشيخ ابن عثيمين.. المطوع يعزي السفير السعودي بالكويت

أصدرت جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت بياناً نعت فيه العلامة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين وقال البيان إن الشيخ الفاضل كان من أجل العلماء خلقاً وتواضعاً وتدريساً واستنباطاً لأحكام الشريعة الإسلامية وإفتاءً وزهداً، وله أكثر من ستين مؤلفاً ومجموعة كبيرة من الفتاوى بلغ ما طبع منها خمسة عشر مجلداً، ولقد لحق رحمه الله بالشيخين الفاضلين عبدالعزيز بن باز وناصر الدين الألباني وعلماء كذلك وافتهم المنية خلال العام الماضي، مثل الشيخ مصطفى الزرقاء والشيخ مناع القطان والشيخ علي الطنطاوي والشيخ محمد متولي الشعراوي وغيرهم.

وأضاف البيان: كان - يرحمه الله - وقوراً متواضعاً بشوشاً ورعاً، رحيماً حليماً يحب وحدة كلمة المسلمين ويحرص عليها كل الحرص، محافظاً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى آخر لحظات حياته. وجمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت وأعضاؤها يتقدمون إلى ذوي الفقيد يرحمه الله وإلى المملكة العربية السعودية ملكاً وحكومة وشعباً بخالص العزاء والمواساة راجين الله تعالى القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته.

من ناحية أخرى بعث السيد عبدالله العلي المطوع رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ببرقية عزاء إلى سعادة السفير السعودي بالكويت أعرب فيها عن خالص تعازيه باسمه واسم مجلسي الإدارة والأعضاء لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ولحكومة وشعب المملكة العربية السعودية الشقيق سائلاً المولى عز وجل وأن يسكنه فسيح جناته وأن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأن يجعل ثواب أعماله في موازينه ويلهم أهله وذويه والجميع الصبر والسلوان ■

عزاء واجب

توفي إلى رحمة الله يوم الأربعاء قبل الماضي عن ٧١ عاماً، الأخ علي عطية محمد، أحد أبناء الحركة الإسلامية في مصر، من الرعيل الأول الذي بايع الإمام الشهيد حسن البنا، وقد دُفِنَ بالقاهرة بحضور فضيلة المرشد العام الشيخ مصطفى مشهور، وعدد كبير من قيادات الحركة الإسلامية... رحم الله الفقيد رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.. وأسرة المجتمع تتقدم بخالص العزاء إلى ابنيه الدكتور شريف، والمهندس عمرو - المقيمين بالكويت - ولسائر الأسرة ■

الموجز المحلي

● صرح وزير الدولة للشؤون الخارجية ان اليابان والكويت تقفان على أرضية واحدة فيما يتعلق بالدعوة إلى تطبيق القرارات الدولية المفروضة على العراق.

● أكد رئيس مجلس الشعب المصري قوة ومتانة العلاقات المصرية - الكويتية التي وصفها بأنها - تاريخية - وتعتبر نموذجاً يحتذى به في العلاقات بين الدول.

● بحث نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع مع السفير الإيراني قضية الأسرى الكويتيين لدى النظام العراقي وتجربة الأسرى الإيرانيين لدى العراق إبان الحرب العراقية - الإيرانية.

● أقرت اللجنة الفنية في المجلس البلدي إقامة مبنى جديد للمجلس البلدي في المنطقة الواقعة على تقاطع شارعي علي السالم والصالحية خلف مبنى الصفاة.

● نعى الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة - فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - يرحمه الله - ودعا الاتحاد وزارة الأوقاف تخليد اسم فضيلته بإطلاق اسمه على أحد المساجد تقديراً لجهوده في خدمة الدعوة الإسلامية.

● أوضح الوكيل المساعد للشؤون القانونية في ديوان الخدمة المدنية أن ٣٤١٩ موظفاً غير كويتي أنهيت خدماتهم العام الماضي لافتاً إلى أن قيمة مستحقاتهم المالية التي صرفت لهم بلغت ٧ ملايين و٦١٩الف و٤٥٨ ديناراً.

● وقع وزير التربية ووزير التعليم العالي مذكرة تفاهم الجامعة العربية المفتوحة مع الأمير طلال بن عبدالعزيز التي أصبحت الكويت مقراً لها.

● أصدر وزير التجارة قراراً يقضي بالتزام مجلس إدارة الجمعيات التعاونية بأن يقتصر التعيين بالوظائف الإشرافية وما في حكمها للكويتيين فقط.

● أعلنت جمعية المحامين الكويتية وقف النظر في استخدام طلبات الانضمام للجمعية من أبناء دول مجلس التعاون الخليجي وقصرها على الكويتيين فقط.

● ديوان الخدمة المدنية أوقف ترشيح ٦٠٠ مواطن سجلوا في مراحل التوظيف السابقة ممن لديهم تراخيص تجارية، بعدما منحهم فرصة لتعديل أوضاعهم في المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية ■

خالد بورسلي

حقوق الإنسان تدعو وزير الداخلية للنقاش حول قرار سحب الجنسية من مواطنين

أعلن عضو لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان النائب حسين القلاف أن اللجنة قررت توجيه دعوة إلى وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح لحضور اجتماعها المخصص لبحث سحب جنسيات عدد من المواطنين الذين أصبح أمرهم معلقاً.

وقال القلاف في تصريح لصحافيين أن لجنة حقوق الإنسان لأول مرة قررت إدخال قضايا الجنسية ضمن الالتماسات إلى اللجنة، مشيراً إلى أن هناك اتفاقاً بين أعضاء اللجنة على دعوة الوزير لبحث وضع حلول مناسبة لهذه القضية على اعتبار أنها تتعلق بحقوق الإنسان.

وأوضح أن الحكومة وضعت شروطاً للتجنيس ومن لاتنطبق عليه هذه الشروط يقوم باستخراج جواز سفر من أماكن مختلفة ولكن ماذا يفعل الكويتي الذي سحبت جنسيته.. هل يجوز أن يبقى معلقاً؟

وأضاف أن اللجنة ناقشت التقرير المقدم إلى المجلس حول زيارة السجن المركزي وإجراء بعض التعديلات عليه تمهيداً لإحالته إلى البرلمان.

ورداً على سؤال بشأن بعض الاتهامات بأن اللجنة لاتقوم بالدور المطلوب منها خاصة أن التقارير التي تناقشها اللجنة لاتعرض على المجلس وقال: إن أول تقرير تناقشه اللجنة وتقرره هو التقرير الخاص بزيارة السجن المركزي وسيتم عرضه على اللجنة.

وأكد أنه سيكون للجنة دور واضح في معالجة مايحدث في دور الرعاية الاجتماعية، مشيراً إلى أنه ستكون هناك زيارة للجنة لدور الرعاية للوقوف على حقيقة القضية.■

إلى.. وزير الداخلية

كتب ـ المحرر المحلي:

قامت وزارة الداخلية بحملة مشرفة وناجحة لمكافحة البغاء والمخدرات، بذلتم خلالها جهوداً كبيرة، لاقت التأييد والثناء والدعاء من أهل الكويت، وذلك لا شك يوضع لك في سجل الشرف في الدنيا. ونسأل الله أن يجزيك عنه خير الجزاء.

لكننا فوجئنا ببعض الصحف اليومية الكويتية «الأربعاء ١٧ يناير الجاري» يخرج علينا بإعلانات بارزة تعلن عن جلب أحد المطاعم لمطربين ومطربات للغناء والرقص مساء كل أربعاء وخميس (حسب الإعلان)، وذلك لا شك سلوك غريب على بلادنا ومجتمعنا المسلم، ويعد بداية مستنكرة لظاهرة خطيرة لا تقل في خطورتها عن المخدرات والبغاء، وقبل ذلك فهي محرمة شرعاً، ولذا نهيب بكم سرعة التحرك لوقف تلك المسالك الخارجة، وقطع الطريق على تلك الآفات قبل انتشارها.

إننا نرحب بكل اجتهاد، وبكل جهود تجلب إلى الكويت ما يحقق ازدهارها ونموها وقوتها في ظل تمسكها بالشرع الحنيف، ونستنكر ونرفض كل ما يشجع الفساد اللاأخلاقي ـ تحت أي مسمى ـ ويدمر شبابها وأبناءها، ويهدم قيمها ومبادئها الإسلامية الراسخة.■

العام الماضي: ٢٠٣٥ أشهروا إسلامهم في الكويت

كتب ـ منيف العنزي: ذكر الأمين العام للجنة التعريف بالإسلام الكويتية محمد الأنصاري أن اللجنة تعتزم إرسال مائة مهتد إلى الحج هذا العام ممن دخلوا الإسلام. وقال إن عدد الذين دخلوا الإسلام في العام الماضي فقط بلغ ٢٠٣٥ مهتدياً هذا إضافة إلى أنه خلال شهر رمضان الماضي فقط دخل الإسلام ٢٧١ مهتدياً من مختلف الجنسيات والديانات. وأكد الأنصاري أن اللجنة تقوم بمتابعة المهتدين الجدد وتعليمهم أمور دينهم الجديد وناشد الأنصاري أهل الخير دعم جهود اللجنة لما فيه من خير كبير وأجر عظيم من الله عز وجل.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الإخوان يعزون في وفاة ابن عثيمين وشمس الدين

بعث الشيخ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين - برقية عزاء إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود في وفاة العالم الجليل الشيخ محمد بن صالح العثيمين - يرحمه الله.

وقال المرشد العام في برقيته: «باسمي واسم جماعة الإخوان المسلمين نرفع لمقام جلالتكم، وللأسرة المالكة الكريمة، ولذويه، ومحبيه كافة بخالص العزاء، سائلين الله عز وجل أن يشمله بواسع رحماته، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يجزيه خير الجزاء على ما قدَّم من علم، وجهد لتبصير الأمة بأمور دينها، ومعالمه.. ولا نملك إلا أن نقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون».

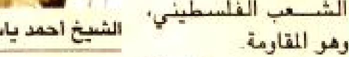
كما بعث المرشد العام برقية عزاء إلى المجلس الشيعي الأعلى بلبنان في وفاة العالم الشيخ محمد شمس الدين رئيس المجلس.■

الشيخ ياسين: الانتفاضة أسقطت التسويات الظالمة

أكد الشيخ أحمد ياسين زعيم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أن كل خيارات التسوية ذهبت إلى غير رجعة، في ظل الاستمساك بخيار الشعب الفلسطيني، وهو المقاومة.



الشيخ احمد ياسين



وقال - في كلمة بالهاتف ببيت العزاء باستشهاد حامد أبو حجلة في نابلس الذي نفذ عملية أسفرت عن إصابة ٥٤ صهيونياً -: إن الشعب الفلسطيني مستمسك بتحقيق أهدافه عبر الجهاد، وهو خياره الوحيد الذي أثبت نجاحه في العالم «وما جنوب لبنان عنا ببعيد».

وأطلق الشيخ ياسين على الشهيد حامد أبو حجلة لقب «المهندس الثاني» الذي خلف «المهندس الأول» يحيى عياش الذي اغتاله الصهاينة عام ١٩٩٥م، وقال: «إنكم باستشهاد أبو حجلة تبعثون برسالة للعالم وللأمتين العربية والإسلامية.. مفادها أن خيار المقاومة هو خيار الشعب، وأن خيارات التسوية ذهبت إلى غير رجعة، في ظل استمساك شعبنا بتحقيق أهدافه بالجهاد.. إنه الخيار الوحيد الذي أثبت نجاحه في العالم.■

على الأكتاف وفي السيارات والمحلات

الكوفية الفلسطينية «موضة العام الجديد لشباب مصر»

تحولت الكوفية الفلسطينية الشهيرة إلى موضة عام ٢٠٠١م في مصر بلا منازع. ففي شوارع القاهرة يضع الشبان والفتيات على أكتافهم الكوفية الفلسطينية كما يضعها آخرون في سياراتهم، وآخرون يغطون بها مسند الراس بمقعد القيادة.

كما تفننت محلات الملابس في الاستعانة بالكوفية لترويج البضائع، أو لإظهار الدعم والمساندة للانتفاضة، فأصحاب المحلات يضعون صوراً للمسجد الأقصى، وأبطال الانتفاضة بجوار الكوفية في الواجهات الزجاجية.

ويكمل انتشار الكوفية مظاهر أخرى شعبية لدعم الانتفاضة، كطبع الشباب ملصقات دعائية تحمل عبارة «القدس عربية» أو «القدس إسلامية»،على زجاج السيارات وأبواب المحلات والمنازل.

وأكد هؤلاء الشبان وهم يوزعونها في الطرقات «أنهم يطبعونها على نفقتهم الخاصة».

وبدلاً من رؤية كلمات إنجليزية وأسماء أغنية أو مشروبات أجنبية على القبعات «الكاب» المشهورة للوقاية من الشمس، التي توزعها الشركات مجاناً كنوع من الدعاية، فضلت رؤوس الشبان المصريين اليوم أن تحمل «كابات» مكتوباً عليها «فلسطين عربية».■

برنامج شارون: حرب شاملة وسيادة على الحرم

أكد رحبعام زئيفي وإسحق ليفي - عضوا الكنيست الصهيوني من حزبي: «الاتحاد الوطني»، و«المفدال» - أن أرئيل شارون - زعيم حزب «ليكود» - وعدهما بأنه في حال انتخابه رئيساً للوزراء سيشن حرباً شاملة لمكافحة ما زعم أنه إرهاب فلسطيني، وأنه لن تُزال أي مستوطنة، ولن تقسم القدس، وستكون للصهاينة السيادة في الحرم القدسي!

واستبعد ليفي أن يكون شارون قصد التخلي عن مرتفعات الجولان عندما تحدث عن حل وسط مؤلم مشيراً إلى أن «تنازلاً كهذا سيؤدي إلى سقوطه». ومن جهة أخرى: أعرب النائب ميخائيل كلاينر عن اعتقاده بأن شارون سيفي بوعوده. وقال: «إن المشكلة ليست في شارون وإنما ليكود الذي بدأ يقترب من اليسار الإسرائيلي، ويتخلى عن مبادئه السابقة».■

الرد رقم ١ : «ها هي الحـ
يشتعل أوارها، وينطلق رجال
رهبان الليل، وفرسان النهار، فها
نبر بوعدنا، ونقحم الكيان الصهيـ
في حرب لا هوادة فيها.. ليشـ
مستوطنوهم، وجرذانهم في
أمتعتهم للخروج من غزة بلا رجـ
هذا جزء مما جاء في بيان كتـ
الشهيد عز الدين القسام الجـ
العسكري لحركة المقاومة الإسلا
«حماس»، الذي أعلنت فيه مسؤولـ
عن تدمير سيارتين عسكر
صهيونيتين بصورة كاملة
الأسبوع الماضي - عبر تفجير
ناسفة فيهما. وأكد البيان المـ
«الرد رقم ١ على الاغتيالات»، وبـ
توقيع «الوحدة الخاصة»
للكتائب أنه تم تصوير العمـ
تلفازياً.

ممنوع التعبير : تجمـ
طالبات كلية الشريعة في جامـ
مرمره باسطنبول أمام مبنى الكـ
أحد أيام الأسبوع الماضي - لاستـ
قرار حظر دخول المحجبات
الحصص، والامتحانات. أعـ
الطالبات خطاباً لتقديمه إلى عمـ
الكلية حول منافاة المنع لحقـ
الانسان، وحق التعليم غير أن ر
الحرس حالوا دون ذلك! إذ يبدو
حق التعبير عن الراي ممنوع أيـ
على الإسلاميين في تركيا.

خفض المآذن : أعلن رئيس د
الشؤون الدينية محمد نوري يلـ
قراره بخفض طول مآذن المسا
والجوامع الكائنة في منطقة مر
التركية - التي شهدت زلزالين عنيفـ
٢٠ متراً عن الطول المعتاد، وقال
ارتفاع المآذن الاعتيادي هو ٥٠ م
غير أنه سوف لن يتجاوز الثلا
متراً في منطقة الزلازل كما أ
ستكون ذات شرفة واحدة بدلاً
ثلاث شرفات. وكان زهاء الفي مسـ
في المنطقة قد أصيبت بأضـ
مختلفة خلال الزلزالين.

صمت : انتقدت جبهة العـ
الإسلامي (أكبر الأحزاب الأرد
صمت الدول العربية والإسلا
المضيفة للاجئين الفلسطينيين
مبادرة بيل كلينتون الرئيس الأمر
السابق التي ضيعت حق اللاجـ
الأمر الذي اعتبرته الجبهة تفريطاً
حقهم، وحق القضية الفلسطينية.

لجيش الصهيوني عترف باستخدام ليورانيوم المنضب

اعترف الكيان الصهيوني - لأول
ة - بأنه يمتلك قذائف تحتوي على
ادة اليورانيوم المنضب، وأكد
باط فيه أن الجيش استعمل هذا
وع من السلاح على مدى أكثر
، ٢٠ عاماً! وأوضحت صحيفة
يعوت أحرونوت أن اليورانيوم
نضب يستعمل منذ سنوات عدة
عداد أنواع من الذخيرة لديها
رة فائقة على اختراق الدروع،
حكم وزنه النسبي الثقيل، وكثافته
الية أصبح ملائماً لصناعة
ذائف شديدة الاختراق التي يمكن
ستعمالها ضد أهداف مستعصية.

ووفقاً لإفادات أدلى بها ضباط
بار، وجنود احتياط في سلاح
حرية الصهيوني، استعملت هذه
نذائف في إطار بطاريات مدافع
ريكية يطلق عليها «فلكان بالانكس»
حمولة على سفن حربية. وزعمت
سادر صهيونية أن استعمال قذائف
ورانيوم المنضب توقف قبل عام فقط
د استعمالها لمدة تقارب العشرين
ماً!

وقال ضباط وجنود صهاينة إن
سود القذائف المحتوية على
ورانيوم المنضب لم يكن في يوم من
يام سراً في سلاح البحرية! ونقلت
سحيفة عن الميجر جنرال احتياط
رود الوني الذي عمل في
سبعينيات ضابطاً في سلاح
حرية قوله : «كنا نعلم جيداً بوجود
سيرة تحتوي على اليورانيوم
ضب».■

رجوكم السماح مجرد التظاهر

وجه حزب العمال الجزائري نداءً
الشعب من اجل مطالبة الحكومة
ع منع التظاهر وكل الحواجز امام
تعبير عن التضامن مع الشعب
سطيني. وطالب بيان الحزب الحكومة
يم البرهان على أنها تقف إلى جانب
عب الفلسطيني برفعها الحظر عن
سيرات، والمظاهرات العلنية وفتح
ائل الإعلام الثقيلة (الإذاعة والتلفاز)
ناش العلني، والتعبير عن تضامن
زائريين مع الشعب الفلسطيني.■

الصحافة الأمريكية تهتم بالمقاطعة العربية للمنتجات الأمريكية



نشرت صحيفة شيكاغو تريبون إحدى أكبر الصحف الأمريكية، مقالاً يغطي مظاهر وأسباب مقاطعة الجماهير العربية لمنتجات الشركات الأمريكية تضامناً مع معاناة الشعب الفلسطيني واحتجاجاً على الانحياز الأمريكي للصهاينة.

وتحت عنوان «العرب الغاضبون يقاطعون الوكلاء الأمريكيين» أشارت الصحيفة إلى الطبيعة العفوية والجماهيرية التي تتسم بها المقاطعة، حيث بدأت بعد أيام قليلة من اندلاع انتفاضة الأقصى واستهدفت الشركات ذات التعاقدات الأمريكية وخاصة الأسماء الكبيرة منها، كماكدونالد وبيتزا هت وكوكاكولا وسجائر مارلبورو ومنتجات نايكي وديزني وبروتكتور أند جامبل.

وأشارت الصحيفة إلى انتشار المقاطعة بين فئات الطلبة بالمدارس والجامعات والنقابات المهنية والصحفيين والمحامين، كما أنها تلقى تأييد بعض كبار علماء الدين كمفتي مصر الشيخ نصر فريد واصل، والشيخ يوسف القرضاوي، والشيخ محمد حسين فضل الله اكبر علماء الدين الشيعة بلبنان.

وصفت الجريدة النجاحات التي حققتها المقاطعة، ففي مصر، حيث يركز المقال، أثرت المقاطعة على أرباح مجموعة من الشركات ذات التعاقدات الأجنبية وعلى رأسها شركات الأطعمة الجاهزة التي خسرت أرباحاً تعادل ٢٠٪ مما حققته خلال فترة المقاطعة بالعام الماضي.

ومن ثم اضطرت تلك الشركات لتنظيم حملات دعائية لتحسين صورتها لدى الجماهير وإثبات اهتمامها بالقضايا العربية والإسلامية بصفة عامة وحرصها على الحقوق الفلسطينية بصفة خاصة، حيث أعلن بعض الشركات، عن تبرعه بجزء من أرباحه لدعم الانتفاضة الفلسطينية.■

إخوان سورية يؤيدون بيان الألف

قالت جماعة الإخوان المسلمين في سورية في تعقيبها على «بيان الألف» الذي أصدره مثقفو سورية: إن عقارب الساعة بدأت تدور، وإن تكن سرعتها لا تواكب سرعة المتغيرات، ولا ضخامة التحديات، أو عمق الحاجة إلى البناء والإنجاز لتدارك ما فات.

ولفت بيان للجماعة النظر إلى أن «طلائع المثقفين داخل القطر، يعلنون المرة تلو الأخرى، وفي وثيقة بعد وثيقة، رؤيتهم المنادية بالتغيير، أو بتعجيل التغيير، مؤكدين على الأسس ذاتها، (التي أعلنتها الجماعة) كمدخل أساسي للإصلاح السياسي والبناء الوطني.. لقد غدت تلك المطالب محل إجماع وطني وشعبي عام، ولم يعد مسوغاً بعد اليوم تجاهلها أو تأخيرها.

ودعت الجماعة كل الصامتين، وعلى جميع المستويات الثقافية والمهنية، أن يضموا أصواتهم إلى هذه المطالب العادلة، في وقفة عز وطنية، تمحو من الأذهان كل ما راكمته السنوات السابقة على شخصية المواطن السوري، من سلبية ولامبالاة.

كما دعت الجماعة أبناء الشعب السوري، وقواه الحية داخل القطر وخارجه، إلى المسارعة لوضع الأسس لميثاق شرف وطني، يلتقي عليه الجميع.. يحدد الملامح العامة للعمل الوطني في المرحلة القادمة.. هذه الملامح التي يجب أن ترفض كل أشكال الإقصاء أو الاستئصال أو الوصاية على الشعب أو الدولة أو المجتمع.■

عنصرية : رفض عمدة مدينة نيس في جنوب فرنسا طلباً تقدم به المسلمون في المدينة لإنشاء مساجد لهم بها! بزعم أن المساجد لا يجوز أن تقام في دولة علمانية، وأنه لا توجد ميزانية تسمح بإنشاء مساجد! كما رفض العمدة اقتراحاً من طبيب فرنسي بتقديم مساعدات للاجئين من كوسوفا، إذ قال: (لدي اعداد هائلة من المسلمين ولا ارغب في المزيد منهم)!

مسابقة : أعلنت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية في فلسطين المحتلة تنظيم مسابقة (بيت المقدس في خطر) العالمية الثالثة، وهي تتكون من ٣٠ سؤالاً عن المسجد الأقصى، وتاريخه، والأحداث التي مرت به على مر العصور. وقالت المؤسسة إن آخر موعد لتلقي الاجابات هو يوم ٢٥ يناير الجاري، وإن الاجابات ترسل على أحد العناوين التالية: جمعية قطر الخيرية - ص. ب ١٢٢٤ الدوحة - قطر هاتف ٠٠٩٧٤٤٦٦٧٧١١ - فاكس ٠٠٩٧٤٤٦٦٧٧٣٣ - وموقع الإنترنت www..alaqsa.de والبريد الالكتروني alaqsa@info.de

لمسلمي سويسرا : أسست رابطة مسلمي سويسرا، المؤسسة الثقافية للطفولة والشباب من أجل الحفاظ على أبناء المسلمين، ورعايتهم، والتنسيق في مجال العمل النسائي مع الجمعية الثقافية للنساء المسلمات في سويسرا. الرابطة تهدف إلى توحيد جهود المسلمين في سويسرا، وقد أعدت الجمعية برنامجاً لنشاطها العام الحالي يتضمن إلقاء العديد من المحاضرات وعقد الندوات والدورات واللقاءات والمسابقات والمشاركات في المعارض. ويبلغ عدد المسلمين في سويسرا ٣٥٠ ألف مسلم.

الإسلام حماية : أكد علماء المسلمين في إثيوبيا أن الطريق الوحيد لحماية الناس من مرض الايدز - الذي ينتشر في إفريقيا بسرعة خطيرة - هو التمسك بالشريعة الاسلامية، ومكارم الاخلاق، والبعد عن الزنى، والفواحش. وحث نائب رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في إثيوبيا أئمة المساجد، وعددها ١٨ ألف مسجد، على حض الناس على الالتزام بالشرع الشريف، وتحذيرهم من فاحشة، وجريمة الزنى.

إصدارات: أصدر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة قرصاً مدمجاً (سي. دي) مسجلاً عليه صحيحا البخاري، ومسلم (١٥ ألف حديث) بالإضافة إلى الفتاوي التي صدرت عن دار الإفتاء المصرية على مدى مائة عام، وتقع في ٢٠ مجلداً، وكذلك موسوعة المفاهيم الإسلامية الصادرة من المجلس، و(القرآن المرتل)، و(القرآن المعلم) بصوت الشيخ الحصري - يرحمه الله - مع ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية، والألمانية، والروسية.

وفاة: توفي الشيخ عبد الصمد زاني، رئيس جامعة العلوم الشرعية في باكستان نتيجة إصابته بمرض اليرقان، وقد شارك في جنازته عدد من كبار العلماء. كما فقدت باكستان - قبل أسبوعين - الشيخ محمد ضياء الحق قاسمي، رئيس جماعة «صوبة صحابة» السنية.

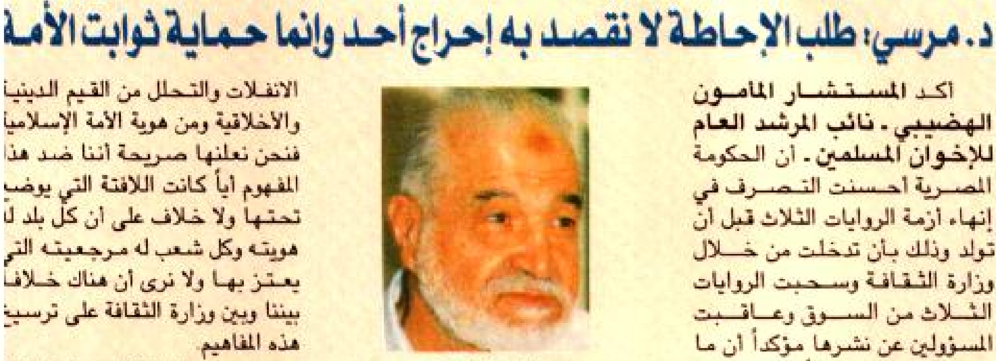
خطر الاختفاء: قال رئيس جزر القمر الإسلامية، إن بلاده ستختفي من الوجود، وسيغطيها البحر إذا ارتفع مستوى سطحه متراً واحداً. وأضاف أن بلاده مهددة من الناحية البيئية بالتحولات والحرارة المتزايدة في جو الأرض، وارتفاع سطح البحر.

هجرة وهوية: اجتمع وزير الدفاع النمساوي «هربرت شاينر» - مؤخراً - مع عدد من المسلمين في أكاديمية التربية الإسلامية بالعاصمة، وذلك كممثل عن حزب الحرية النمساوي. وناقش معهم مواقف الحزب الذي يعارض وجود الأجانب، وهجرتهم إلى النمسا، والحد من دخولهم مؤكداً أن مواقف حزبه تعكس مواقف الشعب الذي يخشى على هويته الثقافية من هجرة أعداد هائلة من الأجانب إلى البلاد. ويذكر أنه هاجر إلى أوروبا في السنوات العشر الأخيرة عشرة ملايين مسلم خاصة من الأكراد والبوسنة وكوسوفا وألبانيا والعراق وتونس والمغرب والجزائر، وغرب إفريقيا.

تضخم: أعلن معهد الإحصاء التركي أن نسبة التضخم المالي في تركيا بلغت ٣٩٪ في عام ٢٠٠٠م، وهذه هي المرة الأولى منذ ١٤ عاماً التي يهبط فيه التضخم المالي في تركيا إلى أقل من نسبة ٥٠٪.

الهضيبي: الحكومة أحسنت التصرف في مسألة الروايات الثلاث ونشكرها لأنها حسمت الموقف

د. مرسي: طلب الإحاطة لا نقصد به إحراج أحد وإنما حماية ثوابت الأمة



محمد المأمون الهضيبي

أكد **المستشار المأمون الهضيبي - نائب المرشد العام للإخوان المسلمين -** أن الحكومة المصرية أحسنت التصرف في إنهاء أزمة الروايات الثلاث قبل أن تولد وذلك بأن تدخلت من خلال وزارة الثقافة وسحبت الروايات الثلاث من السوق وعاقبت المسؤولين عن نشرها مؤكداً أن ما حدث لا يغضب أحداً ولن يتسبب في أزمة بين الإخوان والقوى السياسية المختلفة، حيث إن الجميع يتفق على ضرورة المحافظة على الثوابت والأخلاق.

ومن جانبه أكد **الدكتور محمد مرسي - عضو مجلس الشعب -** والمتحدث باسم تكتل الإخوان تحت القبة أن هناك بعض المنتجات في وزارة الثقافة فيها خروج عن المألوف من ناحية معالجة القضايا والنص وأن طلب الإحاطة الذي تقدم به النائب د. جمال حشمت و١٣ نائباً من الإخوان والمستقلين والحزب الحاكم لا يقصد به إحراج أحد ولا الهجوم على أحد ولا الوقوف في مواجهة أحد وإنما هو معالجة لبعض منتجات وزارة الثقافة حتى لا يعج المجتمع بردود أفعال مثل ما حدث في «الوليمة» حتى نحمي المجتمع من كل ما يتنافى مع ثوابت مجتمعنا المسلم ومرجعيته.

وأضاف أن لوزارة الثقافة رسالتها سامية تهدف إلى تشكيل المواطن الصالح، وأن المرجعية الإسلامية لمصر كفيلة بخلق هذا المواطن بعقيدته النقية.

وقال رداً على الهجوم العنيف الذي لاقاه الإسلاميون في البرلمان إننا لا نقصد الحجر على أحد ولا نقاوم أي إبداع أو ثقافة أو أدب مادام في حدود احترام ثوابت الأمة وهويتها الإسلامية أما إذا كان المقصود بالإبداع والثقافة الانفلات والتحلل من القيم الدينية والأخلاقية ومن هوية الأمة الإسلامية فنحن نعلنها صريحة أننا ضد هذا المفهوم أياً كانت اللافتة التي يوضع تحتها ولا خلاف على أن كل بلد له هويته وكل شعب له مرجعيته التي يعتز بها ولا نرى أن هناك خلافاً بيننا وبين وزارة الثقافة على ترسيخ هذه المفاهيم.

وحول ما إذا كان هذا الموقف سيغضب التيارات السياسية الأخرى من الإسلاميين قال مرسي إنه لا يتوقع أن يحدث ذلك لأن الإسلاميين يمدون أيديهم إلى الجميع من أجل صالح البلاد وخير العباد والتمسك بهوية الأمة العربية الإسلامية ومواجهة حرب التذويب التي يسعى الكيان الصهيوني لمحاصرتنا من خلالها. وحول ما إذا كان هناك متخصصون أعدوا تقريراً لأعضاء البرلمان أكد د. مرسي أنه أستاذ جامعي، وكذلك د. حشمت ولدينا الوعي الكافي والنضج الذي يمكننا من قراءة أي أعمال أدبية ولسنا في حاجة إلى توجيهات من هنا أو هناك كما يدعي البعض.■

وتعاونوا على البر والتقوى

كان الدكتور محمد جمال حشمت عضو مجلس الشعب المصري أول من عرف بإقالة مسؤولي وزارة الثقافة الذين قرروا نشر الروايات الثلاث الصادرة عن الوزارة على مابها من تجاوزات في حق الدين، فعقب تقدمه بطلب الإحاطة في الثاني من يناير الجاري، تلقى النائب رداً من وزير الثقافة استهله بشكر النائب.

وجاء في الرد: تتقدم وزارة الثقافة بالشكر للسيد النائب على الملاحظات التي وردت في طلب الإحاطة التي كان لها الفضل في الكشف المبكر عما ورد من تجاوزات في سلسلة «أصوات أدبية». ولتصويب الأمر فقد تم التحقيق فيما ورد في طلب الإحاطة المشار إليه.. وقد أسفرت نتيجة التحقيق عن مسؤولية هيئة تحرير السلسلة، والمسؤولين عن النشر بالهيئة العامة لقصور الثقافة عما ورد بها من تجاوزات، وبناء على ذلك فقد أصدرت التوجيهات الفورية لإقصائهم عن وظائفهم المتصلة بالنشر، والتحفظ على جميع الأعداد التي بها تجاوزات مع ضرورة التزام الهيئة العامة لقصور الثقافة بوضع الضوابط التي تكفل عدم التكرار دون أن ينال ذلك من حرية الإبداع والنشر طالما كانت في الإطار الطبيعي الذي يتسق مع قيم وأخلاق المجتمع».■

«حمس» تحذر من صراع الأجنحة داخل النظام الجزائري

حذرت حركة مجتمع السلم «حمس» من مغبة «الاستمرار في إشباع الساحة الجزائرية بالحملات المنظمة المعبرة عن اهتزازات في ميزان القوى داخل النظام السياسي»، مجددة التزامها بالاستمرار في الحكومة الائتلافية التي تضم سبعة أحزاب سياسية.

وحذر بيان للمكتب التنفيذي للحركة تلقت المجتمع نسخة منه» من انعكاسات مثل هذه الحملات على الاستقرار السياسي، وتوسيع الفجوة بين مختلف مراكز القوى والمؤسسات الدستورية.

وأبدت «حمس» استغرابها «من استمرار تعريض مؤسسات الدولة لتحكم الأمزجة، وإشغالها عن التكفل بالقضايا الحساسة للشعب والدولة» وأهابت «بالطبقة السياسية أن تكون في مستوى تطلعات الشعب»، مستنكرة استمرار تجميد بعض الدبلوماسيين وتعطيلهم في بعض الدول المهمة دون استبدالهم، وداعية إلى التعجيل في إتمام التعيينات بما يخدم مصلحة البلاد، ويراعي الكفاءة والنزاهة.■

هل يتحالف د. الترابي مع جارانج؟

منذ عقود ظلت الحركة الشعبية
ـحرير بقيادة جون جارانج
ـارب وتقتل وتدمر في ثروات
ـسودان ـ البشرية والمادية
ـقتصادية ـ فخلفت الدمار
ـخراب وجبالاً من الجماجم
ـيقاً لأهواء قائدها الشخصية،
ـيذاً لأحقاد قوى خارجية تريد
ـيق السودان. وقد كشفت مؤخراً
ـادر صحفية معلومات جديدة



د. الترابي — جارانج

أهداف ومخططات جارانج الذي لايزال يحارب ـ
ـكالة ـ في جنوب السودان وشرقه.

وفي هذا السياق نشرت صحيفة أخبار اليوم السودانية
ـلسان رئيس تحريرها أنه تلقى رسالة من موظف بسفارة
ـعربية في الخرطوم حرص على تتبع آراء الدبلوماسيين
ـب وغيرهم في السودان بشأن حرب الجنوب وخطورة
ـ جارانج من خلال أحاديث مجالسهم وجاء في الرسالة
ـبلوماسياً غربياً جاء للخرطوم منقولاً من عاصمة إفريقية
ـمى لصاحب الرسالة بأنه قابل جارانج وقال عنه: إنه
ـقد أنه أصبح أقوى شخصية في السودان ويدعي أنه
ـك جيشاً قوياً وتدعمه قوى صديقة له عظمى ثم إنه
ـى بثقة أقوى شخصية دينية في السودان وهو «السيد
ـد عثمان الميرغني».

وأضافت الشخصية الدبلوماسية الغربية لهذا الموظف
ـة: «إنه يهدف للسيطرة على كل السودان وهو يرى أن
ـيار الوحيد لتحقيق أهدافه الحرب، ويعتبر الحل
ـلمي عدواً له ولذلك يحاربه بكل قواه...».

وأضاف عنه قائلاً: «وحسب تقييمي للدكتور وتقييم
ـؤولين في نيروبي أنه رجل لا يعرف الرحمة رجل
ـحش وقاس قتل وعذب حلفاءه الذين اختلف معهم. قال
ـصحفي فرنسي: إن دكتور جون لأول نظرة يشعرك
ـرجل يتمتع بكل قوة مجرم الحرب، يستطيع أن يقتل
الملايين ولا يرتجف له جفن وهو مغرم دائماً برواية أحداث رواندا وبوروندي، وعندما يستولي على السلطة في السودان فإنه سيمارس كل صفاته».

وفي السياق ذاته نشرت صحيفة «الوطن القطرية» حواراً يوم الثاني عشر من يناير الجاري مع باقان أموم عضو القيادة العليا للحركة الشعبية كشف خلاله بعض آرائهم الخطيرة. ومما قاله عن رفضهم لشعار الإسلام دين ودولة قوله «أما بالنسبة لتعارض رؤيتنا مع شعار الإسلام دين ودولة فأنا أؤكد ذلك التعارض بل الاختلاف ومنطلق اختلافنا معه هو أنه إذا أردت أن تقيم دولة إسلامية في السودان فذلك يعني تلقائياً أن على غير المسلمين البحث عن دولتهم في مكان آخر وهذا بالضرورة سيقود إلى استحالة استمرار السودان كدولة موحدة!!».

كما كشف باقان عن سعيهم للتحالف مع حزب المؤتمر الوطني الشعبي الذي يتزعمه د. حسن الترابي، وقال باقان: «سنلتقي بحزب المؤتمر الشعبي بقيادة الشيخ حسن عبد الله الترابي وسنخوض معهم حوارات جادة عن مستقبل السودان وليس من المستبعد أن ندخل معهم في تحالفات لتنفيذ ما تم التوصل إليه من اتفاق عبر الحوار القريب المرتقب...».

على الصعيد نفسه كشف جوزيف ملوال وزير المساحة والتنمية العمرانية السوداني، وهو أحد القيادات الجنوبية التي عادت من حركة التمرد أن قيادات الجنوب في الداخل وفي حركة التمرد مشغولة بقضايا شخصية أهمها «جمع المال»، خذ مثلاً «ربيكا» زوجة جارانج قالت إنها رقم «٧» في قائمة أغنياء العالم... هي شغالة شنو؟ هي شغالة تاجرة حرب باسم قضية الجنوب تجمع القروش باسم القضية وتحولها لمصلحتها الشخصية. ثمن منزلها في نيروبي ٨ ملايين شلن كيني!».■

.. وهل تُحل قوات الدفاع الشعبي؟

ـهاجم علي كرتي المنسق العام
ـات الدفاع الشعبي في السودان
ـموات التي تنادي بحل هذه القوات
ـة انتفاء أسباب قيامها مؤكداً أن
ـاع الشعبي أسس لتحقيق أهداف
ـة محايدة لا علاقة لها بمصالح
ـص أو جماعة.

وأعلن كرتي عزم القوات تسيير
ـ باسم درع الوطن إلى مناطق
ـليات بشرق السودان في الثامن
من فبراير المقبل نافياً وجود أي اتجاه لضم قوات حزب الأمة ـ التي كانت تعارض الحكومة من إريتريا، وعادت للسودان مؤخراً مع عودة زعيمها الصادق المهدي ـ لقوات الدفاع الشعبي لكنه لم يستبعد أن يتم ذلك إذا أقرته الجهات السياسية في الدولة.

وفي الاتجاه ذاته: قال العميد الركن عمر الأمين ـ قائد قوات الدفاع الشعبي ـ: إن الدفاع الشعبي ماض في تحقيق غاياته، وإن بوادر العافية التي بدأت تسري في أوصال الاقتصاد السوداني لا يرجع الفضل فيها للبترول فحسب وإنما لدماء الشهداء.

يذكر أن قوات الدفاع الشعبي قد تشكلت أوائل أيام حكومة الإنقاذ الوطني في عام ١٩٨٩م، ويلتحق بها متطوعون من جميع الأعمار ■

ـزوح عربي إلى ـوروبا عبر تركيا!

ألقت دوريات الحدود التركية ـقبض خلال يومين فقط من الأسبوع الماضي على ١١١ شخصاً من حملة جنسيات مختلفة في أثناء محاولتهم التسلل من ولاية أدرنه الحدودية إلى بلغاريا، واليونان.

وفي العملية الأولى قبضت الدوريات على ٢١ فلسطينياً، وأفغانياً خلال محاولتهم عبور الحدود إلى بلغاريا فيما ألقت القبض في عمليتين أخريين على ٩٠ متسللاً من إيران والعراق وفلسطين وبنجلاديش والهند في أثناء محاولة التسرب إلى الأراضي اليونانية ■

تشريد وتجويع: يواجه البدو الفلسطينيون ـ البالغ عددهم أكثر من٢٢ ألفاً ـ تهديداً يستهدف حياتهم أكثر من أي وقت مضى في ظل الحصار الصهيوني المفروض حالياً. ويعاني هؤلاء البدو من جراء عدم تمكنهم من الوصول لأماكن عملهم، و نقص المواد الغذائية، والمولدات الكهربائية للإنارة، ووسائل المواصلات لنقل الأطفال إلى المدارس، فضلاً عن سياسة الترحيل، وهدم المنازل، ورفض وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين دفع مساعدات لهم. ويذكر أنه منذ الاحتلال الصهيوني تشردت القبائل الفلسطينية في أنحاء الضفة الغربية.

قنبلة حرارية: تشرف وزارة الدفاع البريطانية على تصنيع قنبلة حرارية فائقة التقنية مشابهة لقنبلة يستخدمها الروس في حرب الشيشان حالياً! وقالت هيئة الإذاعة البريطانية: إن القنبلة في طور التصنيع في منطقة «كينت» شرق لندن، وهي تعمل على قتل البشر، وتدمير المنشآت.

تنصير: تنصر عدد من المسلمين في أفغانستان بسبب الفقر، والجوع، والتشرد، والحرب المستمرة بين قادة البلاد منذ ٢١ سنة، وبسبب أنشطة الجمعيات التنصيرية. وصلت هذه الظاهرة إلى الحجم الذي دعا رئيس حركة طالبان إلى الإعلان رسمياً أنه سيتم إعدام من يرتد عن الإسلام، وسيسجن من يوزع مطبوعات تسيء للإسلام مدة خمس سنوات. وذكر مراسل وكالة الأنباء الإسلامية في باكستان ـ نقلاً عن مصادر أفغانية في مدينة بيشاور ـ أن عائلات أفغانية بأكملها قد تنصرت، وأن الجمعيات التنصيرية تقدم للأفغان المساعدات الطبية والغذائية.

الإيدز يتفشى: شكت وزارة الصحة في الكيان الصهيوني من تزايد كبير في انتشار مرض نقص المناعة «الإيدز» في السنوات الأخيرة مقارنة مع السنوات التي سبقتها، وأشارت إلى أن ١٠٣٢١ شخصاً أصيبوا بالمرض منذ عام ١٩٩٦ ـ ٢٠٠٠م مقابل ٧٣١ شخصاً أصيبوا في السنوات الخمس التي سبقتها.

قد يلحق برابين: حذر جهاز الأمن الصهيوني «الشاباك» إيهود باراك رئيس الوزراء الصهيوني المستقيل من عقد عدد من اللقاءات الانتخابية المفتوحة التي تم التخطيط لها ضمن الحملة لانتخابات رئيس وزراء جديد للكيان، وقال «الشاباك»: إن هناك مخاوف حقيقية من احتمالات أن يتعرض باراك لعملية اغتيال كتلك التي تعرض لها رئيس الوزراء الأسبق إسحاق رابين قبل ستة أعوام على يد المتطرف اليميني يغئال عامير، وقد تسبب إلغاء باراك لتلك اللقاءات على خلفية الخوف على حياته، في إثارة احتجاجات واسعة لدى أعضاء هيئته الانتخابية الذين يعتقدون أن هذه الخطوة ستؤثر على وضعه الانتخابي، ولكن هذا الاستياء لم يؤثر على قراره بإلغاء تلك اللقاءات.

اتصالات سرية: كشف المرشح القوي لانتخابات منصب رئيس وزراء الكيان الصهيوني ورئيس حزب الليكود أرئيل شارون النقاب عن لقاءات سرية أجراها معه مسؤولون فلسطينيون كبار في السلطة، وقال شارون إنه اقترح على هؤلاء المسؤولين خلال لقاءات عقدت مؤخراً إقامة نفق من نابلس إلى رام الله تنتقل عبره المركبات الفلسطينية، ورفض شارون الإفصاح عن أسماء المسؤولين الذين التقاهم، ولكنه أكد أن تلك اللقاءات جاءت بمبادرة من هؤلاء المسؤولين وليس من طرفه.

دعوى: أقام المواطن التركي لطفي أوزون دعوى بحق رؤساء الحكومات التركية منذ عام ١٩٩٣م مطالباً بتعويضه عن الخسائر التي نجمت عن الفساد وإساءة السلطة في قطاع البنوك ونهب الودائع التي بلغت على حد قوله ثلاثين مليار دولار. وذكر لطفي أوزون أن كل فرد في تركيا البالغ تعدادها سبعين مليون نسمة تعرض لخسارة مالية قدرها ٢٩٣.٥ مليون ليرة تركية وأن رؤساء الوزارات والوزراء المسؤولين عن المالية والخزينة العامة منذ عام ١٩٩٣م يتحملون مسؤولية شخصية بهذا الشأن لذا يتعين عليهم أداء التعويض عنها. ومن المقرر بدء النظر في الدعوى من قبل المحكمة الجزائية في أنقرة خلال شهر فبراير المقبل.

المساعدات الإنسانية معلقة شتوياً في الشيشان

علقت الأمم المتحدة، ووكالات الإغاثة مساعداتها الإنسانية في جمهورية الشيشان بعد خطف موظف إغاثة أمريكي، محذرة من أن يكون لعملية الخطف عواقب وخيمة على تقديم المعونات في المستقبل. كما قررت مجموعة «أطباء بلا حدود» سحب طواقم عملها من جمهورية الشيشان.

ويذكر أن الأمم المتحدة لم يكن لها موظفون في الشيشان وقت عملية الخطف! وقال المسؤول الدولي إن شحنة أغذية لنحو ٩٠ ألف شيشاني - بموجب برنامج الغذاء العالمي - تأجلت.

كما قرر الاتحاد الأوروبي - الذي صرف العام الماضي ١٩ مليون دولار على شكل معونات مادية، وبضائع من المنظمات غير الحكومية التي تمولها - تعليق عملياته في الشيشان متذرعاً بالظروف الأمنية، وبتعليمات الأمم المتحدة. وتتهم روسيا جماعة من المقاتلين الشيشان تتبع القائد الميداني أحمدوف بالمسؤولية عن اختطاف كيني جلوك رئيس بعثة منظمة «أطباء بلا حدود» في القوقاز، في حين ينفي متحدث باسم المقاتلين أي علاقة لهم بالعملية.

وقد اختطف جلوك (٣٨ عاماً) قرب مدينة تقع على بعد ٢٠ كيلومتراً جنوبي جروزني عندما أطلق مسلحون مجهولون النيران على قافلة لسيارات الإغاثة. ولايستبعد أن يكون للروس يدٌ في عملية الخطف حتى تتخذ المنظمات الدولية ذلك الموقف السلبي.■

باكستان: إلغاء الربا وإحلال المعاملات الشرعية في يوليو

أكد الدكتور محمود غازي - وزير الأديان والمذاهب في باكستان، أن بلاده ستلغي النظام الربوي البنكي؛ استجابة لقرار محكمة باكستان العليا التي قضت في شهر ديسمبر عام ١٩٩٩م بأن المعاملات البنكية التي تتعامل بما يسمى بالفائدة مخالفة للشريعة، وربوية، وأن على الحكومة إلغاء هذا النظام، والبدء بالعمل بالمعاملات المالية في البنوك، والدوائر الحكومية؛ وفق الأحكام الشرعية، اعتباراً من بداية شهر يوليو المقبل، مشيراً إلى أن هناك جهات تعارض هذا القرار تخوفاً من فشل التجربة.

وأضاف: يبدو أن المعارضين ليس لهم دراية بالأبحاث، والدراسات الموجودة التي تؤكد نجاح التجربة المالية الإسلامية، وعليهم ألا ينسوا كذلك أنه يوجد عدد كبير من المؤسسات والبنوك المالية التي تدار وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وهي من أنجح المؤسسات، فهناك ما لا يقل عن مائتي مؤسسة، وبنك إسلامي، وإني أعتبر إلغاء المعاملات الربوية خطوة جادة نحو أسلمة الاقتصاد الباكستاني.

وقد رحب العلماء في باكستان بهذا القرار، وطالبوا بالإسراع في تنفيذه.■

.. وتكسر الاحتكار الأمريكي بطائرات فرنسا والصين

وصل عدد من الخبراء الباكستانيين إلى باريس لإتمام المراحل النهائية من تسلم باكستان الدفعة قبل الأخيرة من طائرات ميراج التي كان سلاح الجو الباكستاني اشتراها ضمن صفقة اعتبرت خرقاً للحصار الأمريكي على باكستان منذ إجرائها تجارب نووية عام ١٩٩٨م.

وذكرت مصادر في وزارة الدفاع الباكستانية أن طيارين باكستانيين سيعودون بالطائرات الثماني إلى قاعدة جوية في باكستان أواخر الشهر الجاري.

وأعرب مسؤولو وزارة الدفاع الباكستانية عن أملهم في التمكن من الحصول على بقية الطائرات التي يصل عددها إلى أربعين طائرة «ميراج ٣٥» قبل منتصف العام الحالي.

وفي السياق ذاته، يتوجه المارشال مصحف علي مير قائد سلاح الجو الباكستاني إلى الصين خلال شهر فبراير المقبل لإكمال الترتيبات النهائية لصفقة شراء طائرات مقاتلة متعددة الوظائف صينية الصنع من طراز «F- MG٧».■

إعدامات جدي[...] وملاحقات للإسلامي[...] في تركستان الشرق[...]

تعرض أحد الأحزاب الإسلا[...] في تركستان الشرقية للتفكيك [...] قبل السلطات الصينية بحـ[...] اعتزامه اغتيال ٣٢ مسؤولاً محا[...] ودينياً صينياً!

وذكرت صحيفة «المحـ[...] الشعبية» الصينية مؤخراً أن محـ[...] شعبية في مدينة كورلا في تركسـ[...] الشرقية أصدرت مؤخراً أحكـ[...] بالإعدام على بعض أعضاء «حـ[...] الله الإسلامي» وزعيمهم «إلير[...] أبولا»، مشيرة إلى أن «أبولا» و[...] معه الذين تم اعتقالهم اعتباراً [...] يناير ١٩٩٧م نفذوا «عدداً كبيراً [...] الأعمال الإرهابية» غير المحدد[...] على حد قولها - كما تم العثور [...] على لائحة بأسماء ٣٢ شخصية [...] يخطط لاغتيالها، وبينهم مسؤو[...] محليون من الحزب الشيـو[...] الصيني، ومسؤولون دينيون موا[...] للنظام(!).

ومن جهة أخرى؛ ذكرت منظ[...] العفو الدولية أنه جرى إعدام [...] من المسلمين من «الأيجور» [...] جولجا (يينغ بالصينية) - الـ[...] كانت مسرحاً لاضطرابات مناهضـ[...] للسلطات الصينية في عام ١٩٩٧[...] وهما جورات نوري (٢٧ عامـ[...]) وعبدالخالق عبدالرشيد (٢٤ عا[...]) بتهمة «النزعة الانفصالية»، وحـ[...] أسلحة، ومتفجرات غير مشروعة[...] كان رئيس الوزراء الصيني [...] رونججي» قد صرح - في سبتمـ[...] الماضي - بأنه سيسحق المسلمين [...] إقليم سينكيانج بقبضة [...] حديد».

يشار إلى أن «أبولا» أسس [...] كورلا عام ١٩٩٣م «حزب المعارف [...] الإسلامي» الذي تغير اسمه [...] ١٩٩٦م ليصبح «حزب [...] الإسلامي في تركستان الشرقية[...]» وقد جند الحزب ١١٣ عضواً [...] عام ١٩٩٧م، ونسب إليه أنه نظم [...] اجتماعاً وجمع ٨٠ ألف يو[...] (٩٧٠٠ دولار) سهلت له شـ[...] أسلحة، وذخائر، ومطبعة سرية.■

...باط نيويورك يتلقون دورات عن الإسلام

...عقد مكتب مجلس العلاقات ...لامية الأمريكية بولاية نيويورك ...ير - إن واي (CAIR-NY) ...بوع الماضي دورة توجيهية ...موعة من ضباط البوليس بولاية ...ورك عن القيم الإسلامية، وكيفية ...امل مع المسلمين، ومقدساتهم.

...نظمت الدورة رداً على حادثة ...ت في شهر رمضان الماضي عامل ...بعض أفراد بوليس الولاية نسخاً ...ان الكريم بطريقة غير لائقة بعد ...صادروها من أحد الأكشاك ...لفتها قوانين الترخيص.

...معروف عن المجلس تنظيمه ...رات التدريبية المتخصصة في التعريف بالإسلام، ومتطلباتها لفئات مختلفة من المجتمع الأمريكي خاصة أفراد البوليس والأطباء وأصحاب الأعمال والمعلمين كجزء من جهد أوسع لتقديم صورة صحيحة عن الإسلام والمسلمين للمجتمع الأمريكي.■



بأسلحة في الفضاء..
أمريكا «ستدافع» عن نفسها!

... الولايات المتحدة يجب أن تستعد ...ع أسلحة في الفضاء لردع ...ديدات، والدفاع ضد الهجمات ... مصالحها إذا اقتضت الضرورة ...يجب عليها أن تراجع الالتزامات ...لية الخاصة بالحد من الأسلحة ...ضوء الحاجة المتنامية لمد ...كانات الرادعة إلى الفضاء!

... هذا ما ذكرته إحدى لجان ...نجرس الأمريكي في تقرير لها ...ددة على أن واضعي السياسات ...ريكية يجب أن يباشروا تطوير ...ب ومفاهيم عمليات وقدرات ...ضاء بما في ذلك نظم أسلحة ...ها الدفاع عن مصادر القوة في ...راتها، وتعزيز القوات الجوية ...ية والبحرية.

وفي إشارة إلى الهجوم الياباني المفاجئ الذي قيل إنه دفع بالولايات المتحدة إلى الحرب العالمية الثانية: قال التقرير: إن الولايات المتحدة التي تعتمد على الفضاء في تشغيل مرافق بنيتها التحتية العسكرية والمدنية ذات التكنولوجيا العالية تعتبر المرشح الرئيس لتكون «بيرل هاربور» فضائية!

وأضاف أن بإمكان أعداء خارجيين منهم جماعات ثوار مسلحة شراء وسائل تعطيل أو تدمير الأقمار الصناعية الأمريكية وشبكات اتصالاتها والمحطات الأرضية التي تتحكم فيها وتحليل بياناتها مؤكداً أن الدول التي تمتلك قدرات تعطيل الأقمار الصناعية التجارية الأمريكية هي روسيا والصين وإيران وكوريا والعراق وكوريا الشمالية.■

٢,٥ مليون مسلم في اجتماع واحد

...شارك ما لا يقل عن ٢,٥ مليون ...م في اجتماع جماعة التبليغ في ...لاديش، ومنهم وفود من عدد من ...د الإسلامية، وبعض المسلمين من ...ل الغربية. وصف الاجتماع - الذي ...منتصف هذا الشهر - بأنه بحر من ...ر لكثرة عدد المشاركين فيه.

...وزير خارجية بنجلاديش ...الصمد أزاد، زار الموقع، ورحب ...ضيوف، واطمأن على أحوالهم.

...وفرت الحكومة البنجلاديشية الخدمات المطلوبة، إذ بنت العديد من الخيام والطرق والجسور كما وفرت المراكز الصحية وتمديدات المياه، وأسهمت عشرات المؤسسات الطوعية في خدمة المشاركين في الاجتماع.

ألقيت خطب ومواعظ باللغات: البنجالية والأوردية والعربية والإنجليزية، حول تقوية الإيمان، والعمل لنشر الدعوة الإسلامية.

شارك في الاجتماع عدد كبير من العلماء من البلاد الإسلامية.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

أوهام المبدعين

لا أدري.. إذا لم يحترم المثقف «عقله» وبالتالي «عقول» الناس، فكيف يمكن أن يطلب من جماهير الناس أن يحترموا إنتاجه أو يقدروا مواقفه..

الأزمة الدائرة في مصر منذ شهر تقريباً بين وزير الثقافة ومجموعة المثقفين الذين يقودون مؤسسات الوزارة الرسمية تكشف عن ذلك بجلاء بل وأخطر منه..

الأزمة نشبت - كما نعلم - بعد قيام رئيس الوزراء المصري ووزير الثقافة بإقالة عدد من قيادات وزارة الثقافة لمسؤوليتهم عن إصدار ثلاث روايات تضرب في صميم القيم والأخلاق.. فما كان من بقية القيادات - ومعظمهم من أصحاب التيار اليساري - إلا أن قدموا استقالاتهم وأقاموها حرباً ضروساً ضد الجميع.

ولم يحترم واحد من هؤلاء «المثقفين» عقله أو عقول الناس ويتناول القضية من «صلبها» أو «لبها» فلم يقدم لنا مثلاً قراءة موضوعية لمحتويات تلك الروايات ويقدم أدلته العلمية على أن ما جاء فيها إبداع - كما يزعمون - أو أنها من صميم الأدب الهادف.. مثلاً.. ويثبتوا بذلك كذب الادعاءات التي تقال عن تلك الروايات المصادرة، بل إن أحداً منهم لم يجرؤ أن يورد عبارة واحدة ليثبت بها أمام الرأي العام سلامة موقف المؤلفين ومعهم «المبدعون» و«المثقفون» ... إلخ، ولكن السادة المثقفين تناسوا في حربهم القضية الأساسية وجروا الساحة كلها إلى الهجوم على الإسلاميين، وذلك لأن الذي كشف «المصيبة» عضو إسلامي في مجلس الشعب.

وتحولت القضية إلى موضوع آخر هو تصوير الإسلاميين بأنهم يثيروا هذه القضية ليس من أجل الأخلاق، وإنما لتحقيق مكاسب باسم الدين.

بعضهم قال بصراحة: إن معركة وزير الثقافة مع المثقفين والمبدعين هي واحدة من سلسلة معارك تشهدها دول عربية وإسلامية وعنوانها الكبير «الدفاع عن الدين والأخلاق» ولكنها ظاهرة سياسية تقوم بها أطراف سياسية وليست دينية، والذين يثيرونها نشطاء سياسيون لتصفية خصومهم باسم الدين. وقال آخرون في بيان لهم: إن قرارات المصادرة والإقالة جاءت استجابة لأصوات متطرفة ساهمت في إلحاق الأذى بمصر واقتصادها وأمنها..

وهكذا تناسى الجميع أساس المشكلة وهو كتابات هادمة للبنية الأساسية للمجتمع وركزوا المشكلة فيمن أبلغ عن الجريمة.. وأخذوا يفتشون في النوايا وينتزعون منها قصصاً من خيالهم وهنا تبرز عدة تساؤلات:

إذا كان العلمانيون يفتشون في النوايا بهذا الشكل فيصفون أي تحرك لحماية القيم بالانتهازية السياسية، فلم يحرمون على الآخرين التفتيش في نواياهم؟!

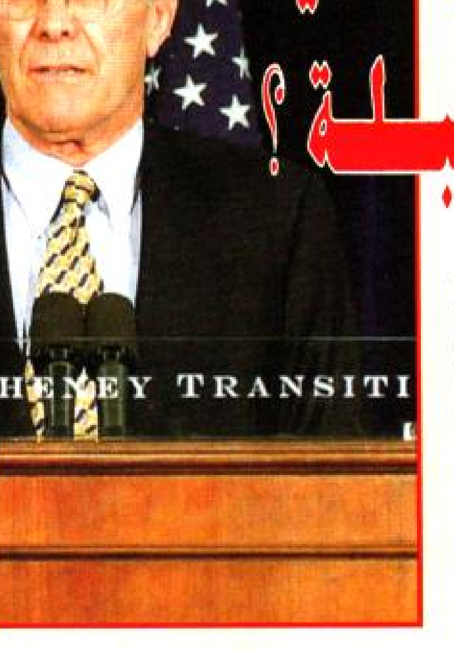
وإذا كانوا على امتداد العالم العربي يجدون في سب الله والسخرية من النبي ﷺ والترويج للإباحية وهدم القيم.. إبداعاً وثقافة وتنويراً وهم يبيحون لأنفسهم بذلك هدم المقدسات.. فلم يحرمون على الآخرين مجرد المساس بهم أو بمواقعهم وكأنهم ورثوها عن أجدادهم؟!.

من هو المخول بالضبط بالحديث أو الاحتجاج على ما يهدد قيم الأمة وعقائدها، وهل هذا الأمر - في عرف العلمانيين - محرم على الإسلاميين دون خلق الله؟!.

الحقيقة أن هناك وَهْماً كبيراً يعيشه هؤلاء.. وهو أنهم هم المثقفون وهم المبدعون ودونهم تتحول الدنيا إلى ظلام مع أن وجودهم في مواقعهم قد حجب ضوء الشمس طويلاً عن الثقافة والإبداع الحقيقيون.■

shaban1212@hotmail.com

ماذا ينتظر المنطقة العربية ـ الإسلامية في ظل الإدارة الأمريكية المقبلة؟



بدأ عهد الرئيس الأمريكي الجديد جورج دبليو بوش، وانتقلت السلطة من رئيس ديمقراطي شكّل عهده انحيازاً واضحاً تجاه العدو الصهيوني إلى رئيس سانده قطاع كبير من المسلمين والعرب الأمريكيين، ومع التحول الجديد في الإدارة الأمريكية، ومع الأخذ في الاعتبار اختلاف سياسات الحزبين الجمهوري والديمقراطي، تثور الأسئلة: هل ستكون السياسة الأمريكية الخارجية المقبلة نسخة من السياسة الحالية؟ ما مستقبلها سواء على صعيد أجندتها وأولوياتها أم من حيث رجالاتها وطاقمها؟ ما موقع المنطقة العربية والإسلامية ضمن أجندة الإدارة المقبلة؟

مصطفى الخلفي

نتطرق بداية للشأن الدولي العام قبل أن نعرِّج على الوضع العربي والإسلامي، حيث تمثل خطابات ومواقف الحزب الجمهوري وكذا الرئيس بوش إبان الحملة الانتخابية وبعد الإعلان عن فوزه أواسط الشهر المنصرم مادة مرجعية غنية لاستكشاف توجهات وأجندة السياسة الخارجية الأمريكية المقبلة.

ويمكن الرجوع تحديداً إلى البرنامج الانتخابي للحزب الجمهوري، وخطاب جورج بوش في مكتبة رونالد ريجان الرئاسية بولاية كاليفورنيا في ١٩/١١/١٩٩٩م، والذي يعد أبرز خطاب له في قضايا السياسة الخارجية، ثم بدرجة أقل المناظرتين التلفازيتين الرئاسيتين الثانية والثالثة، في ١١/١٠/٢٠٠٠م و١٧/١٠/٢٠٠٠م تباعاً لاستشراف التوجهات الخارجية للإدارة الجديدة، دون إغفال الحوارات والدراسات الصادرة في هذا المجال.

لم تحتل قضايا السياسة الخارجية موقعاً رئيساً في الحملة الانتخابية الرئاسية، رغم أن كلا الحزبين الرئيسين وجه انتقادات حادة لبعضهما البعض في هذا المجال. فهناك سيادة لفكرة عامة تقضي بأن «السياسة الحزبية تتوقف عند حافة المياه أي عند شواطئ أمريكا وحدودها» وهو ما يعني أن السياسة الخارجية ليست ذات أهمية في الانتخابات مادامت الخلافات بين الحزبين ضعيفة بشأنها.(قد يكون هذا صحيحاً بنسبة معينة، لكنه أمر مبالغ فيه ومغالى في تبسيطه كما يقول أندرو بينيت الأستاذ المساعد لنظم الحكم في جامعة جورج تاون) وهو ما أدى إلى ندرة المحطات والفرص التي عرفت صداماً بين الحزبين في هذا المجال.

رغم ذلك كان هناك حضور نسبي لهذا المجال، بسبب سعي فريق آل جور لاستثمار محدودية خبرة جورج بوش في السياسة الخارجية كنقطة ضعف عنده.

وفي مقابل هذا الموقف، نجد أن مواقف فريق بوش الابن اكتست نبرة هجومية حادة ضد أداء إدارة كلينتون في السياسة الدولية، والتي اتهمها برنامج الحزب الجمهوري بأنها أدت إلى «شق التحالف الأمريكي وإبعاد الأصدقاء، وتشجيع الأعداء» بسبب «الغطرسة وانعدام الثبات»، كما أنه حصل «تبديد للفرص» و«تقليص لقدرة أمريكا الدفاعية خلال عقد، وذلك بموارد غير كافية، والتزامات مشوشة وغياب لاستراتيجية عسكرية متقدمة»، وهو ما فرض حضوراً معتبراً للسياسة الخارجية في نقاشات الحملة الانتخابية، فمثلاً استهلك التناظر حول القضايا الخارجية ثلث وقت المناظرة التلفازية الرئاسية الثانية. ومن جهة أخرى، فإن تنامي دور التجمعات العرقية والدينية في التأثير على نتيجة الاقتراع، أدى بكلا الحزبين إلى إيلاء هذا الأمر ما يستحق من اهتمام عبر العمل على التعبير عن مواقف ناقدة لسياسة الحزب الآخر تجاه هذه القضية أو تلك، ونذكر على سبيل المثال ما قام به بوش إزاء المسلمين بخصوص إدانة قانون الأدلة السرية في المناظرة التلفازية الثالثة.

اتفاق على استمرار الهيمنة وتطويرها

الخيط الناظم لمواقف كلا الحزبين تجاه العالم، هو استشعار ضرورة السعي لصيانة وتطوير الهيمنة الأمريكية على العالم، وتدخلها في سيره، فعلى عكس الاتهام الموجه للحزب الجمهوري بكونه انعزالياً، اعتبر برنامج هذا الأخير، في القسم الخاص بالسياسة الخارجية والمعنون بـ«قيادة أمريكية ذات مبادئ»، أن «القرن الحادي والعشري[ن]
ينفتح على وعود منفردة للولايات المتحدة» وأ[ن]
«بوسع أمريكا المساعدة على قولبة الـ[...]
والمؤسسات الدولية لعقود آتية» (وهذا الموقف ه[و]
أيضاً عبارة وردت في أحد خطابات بوش)، وهذ[ا]
التوجه نفسه نجده عند الحزب الديمقراطي.

صحيح أن هناك قضايا خلافية بين الحزبي[ن]
كالموقف من معاهدة الحظر الشامل للتجار[ب]
النووية، ونظام الدفاع الصاروخي، والسياسـ[ـة]
التجارية إزاء الصين، أو في التعامل مع روسيا، إ[لا]
أن القضايا ذات العلاقة بالمنطقة العربية
الإسلامية لا تعرف اختلافاً كبيراً، وهو ما سنتطر[ق]
له بعد بحث دلالات مواقف إدارة بوش المقبلة م[ن]
هذه القضايا الخلافية.

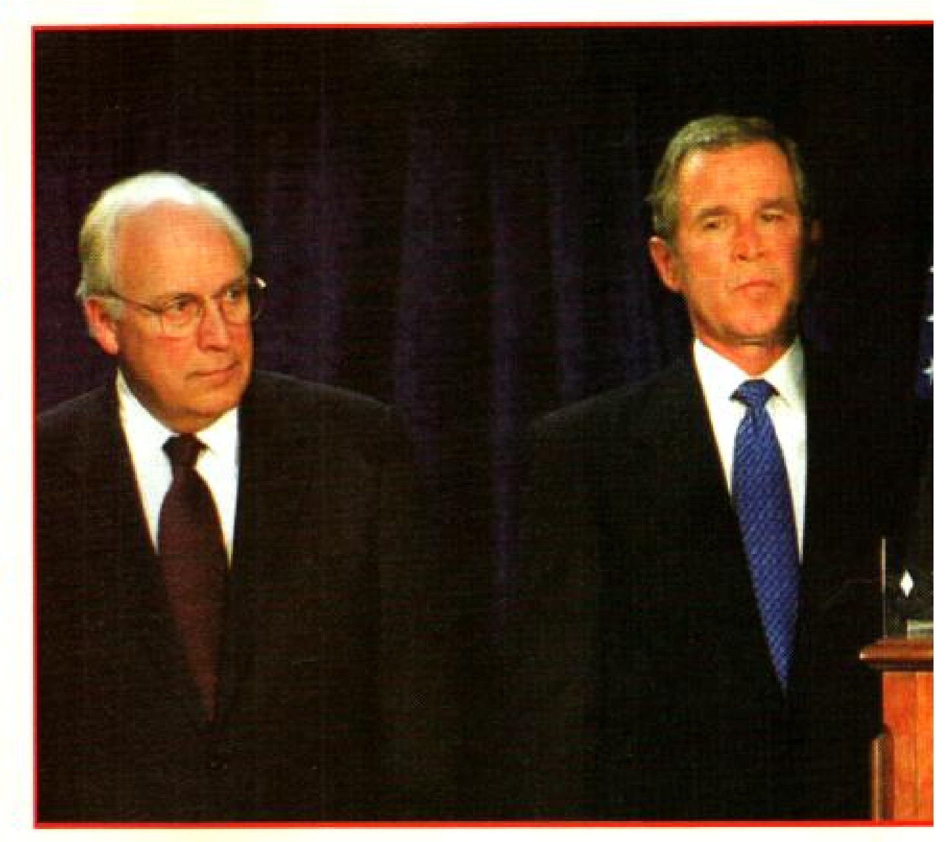
إحكام الهيمنة العسكرية وتعميم التوجه الليبرالي بقوة.. أهداف استراتيجية لبوش

للحزب الجمهوري أهداف على رأسها القضـ[ـايا]
الأمنية، حيث يبرز الحزب الجمهوري أكثر تحفز[اً]
لضمان التفوق العسكري لأمريكا وتحكّمها فـ[ـي]
الأمن الدولي وسيطرتها على السباق الدولـ[ـي]
للتسلح، وكذا السوق العالمية للسلاح.

ويعتبر برنامج بوش أن حالة التأهب العسكر[ي]
الأمريكي متآكلة ويجب رفعها، في الوقت الذ[ي]
«تحول فيه أمريكا قدراتها الدفاعية إلى عصـ[ـر]
المعلوماتية مع التأكد من بقاء قوات الولايات المتحد[ة]
المسلحة متفوقة تجاه الأخطار الطارئة».

وخلفية ذلك، كما ورد في البرنامج، أن «الرئيس
الجمهوري سيحدد مصالح أمريكا القومية الحيو[ية]
ويتابع تحقيقها.. وبقيادته ستبني الولايات المتحد[ة]

من الصعب توقع أو انتظار حصول تحولات جذرية في السياسة الأمريكية في عهد بوش



لسلام وترعاه» وأوضح ذلك جورج بوش في خطابه
مكتبة ريجان الرئاسية (١٩/١١/١٩٩٩م) عندما
علن أن «الهدف العظيم والموجِّه هو تحويل هذا
لزمان من النفوذ الأمريكي إلى أجيال من السلام
لديمقراطي. ويمكن تحقيق ذلك بالتركيز على
لمصالح القومية الدائمة».

ماذا يعني ذلك؟ يعني باختصار أن الإدارة
لمقبلة ستبنى على مخلفات الإدارة الحالية لتعزيز
لدور العسكري لأمريكا في العالم لتكون بمثابة
لشرطي الذي يربط تحقيق الأمن بتحقيق مصالحه،
يسعى إلى تعزيز قوته العسكرية المهيمنة، فهناك
حوالي ٢٢٣ ألف جندي أمريكي في العالم (١٠٠
لف في آسيا، ٢٣ ألفاً في الشرق الأوسط،
١٠٠ ألف في أوروبا).

النقطة الأولى في الملف العسكري تتمثل في
ن الإدارة الجديدة تريد أن «تسعى إلى التفاوض
تغيير معاهدة الحد من الصواريخ المضادة
لباليستية، بحيث يتاح للولايات المتحدة استخدام
جميع التقنيات والتجارب اللازمة لنشر الصواريخ
لدفاعية القوية». كما تصر أمريكا على إجراء جرد
شامل لمخزونات الأسلحة النووية الروسية والتي
فادت وزارة الطاقة الأمريكية أن تقديرات الولايات
لمتحدة لهذا المخزون قد تكون خاطئة بنسبة تصل
لى ٣٠٪. فقد أعلن بوش في خطابه الآنف الذكر أن
عليه أن يبذل جهداً أكبر في عملية الجرد
الإحصاء لهذا المخزون، وأنه سوف يطلب من
لكونجرس أن يزيد من المساعدة بشكل كبير
تفكيك أكبر عدد من الأسلحة الروسية وبأسرع
قت ممكن».

النقطة الثانية في القضية الأمنية، هي مسألة
رفض التصديق على معاهدة حظر التجارب النووية
الشاملة، حيث يعارض الجمهوريون بقوة هذا
المعاهدة، وأفشلوا مراراً محاولات إدارة كلينتون
طرحها للمصادقة عليها في مجلس الشيوخ آخرها
ما كان في خريف ١٩٩٩م، وعلى الرغم من أن
الديمقراطيين يعتبرون المعاهدة أداة فعالة لجمع
البيانات حول تسجيل الانفجارات النووية في أي
مكان في العالم عبر ما يزيد على ٣٢٠ محطة
مراقبة، وأنها ستمكن من القيام بعمليات تفتيش
للدول المشتبه في خرقها لها وكذا إحباط انتشار
الأسلحة النووية، فإن الجمهوريين، وبوش الابن،
اعتبروا المعاهدة لاتستطيع وقف انتشار الأسلحة،
وأنه لا يمكن التأكد منها ولا يمكن تطبيقها وأنها
تمنع الولايات المتحدة من التأكد من سلامة وفاعلية
نظام الردع فيها إذا دعت الحاجة لذلك، وأكثر من
ذلك، فقد نظروا للمعاهدة على أنها تقدم كلمات فقط
وآمالاً زائفة ونوايا عالية.

نقطة خلاف ثالثة بين الحزبين، تتعلق بأجندة
السياسة الآسيوية للولايات المتحدة في القرن
الحادي والعشرين، وتكشف عن الأولوية الثانية
لإدارة بوش بعد الأولوية العسكرية، والتي تتمثل في
الأولوية الاقتصادية، وخصوصاً أن مجيء الإدارة
الجديدة تزامن مع بداية العد التنازلي لمرحلة
ازدهار الاقتصاد الأمريكي.

البرنامج الانتخابي للحزب الجمهوري، حدد
هدفاً واضحاً للسياسة الاقتصادية الخارجية، وهو
الدفع أكثر نحو سيادة اقتصاد السوق ومبادئ
التجارة الحرة، وفتح الأسواق العالمية، وإلغاء القيود
التجارية، وإضعاف سلطة الحكومات على النشاط
الاقتصادي، والإعلاء من شأن ومركزية القطاع
الخاص في هذا النشاط، فضلاً عن «إصلاح»



جيمس بيكر

جورج أرميتاج

اختلف الحزبان الجمهوري والديمقراطي حول ملفات السياسة والدفاع والصين، ولكنهما توافقا بدرجة كبيرة حول المنطقة العربية والإسلامية

المؤسسات المالية الدولية كصندوق النقد الدولي
والبنك الدولي بما يؤدي إلى صياغة وظائفهما في
القرن الحالي، لتصبح أداة لتشجيع «قواعد النمو
الاقتصادي والأسواق الحرة» و«نشر نظام القانون
والممارسات الحكيمة في الميزانيات» والتحكم في
الأزمات الاقتصادية حتى لا يؤدي ذلك إلى
اللااستقرار.

بعبارة أخرى فإن الجمهوريين يتجهون بسرعة
أكثر ووضوح أكبر نحو تكريس هيمنة الفكر
الرأسمالي والليبرالية المتوحشة، التي لاتؤمن بقيود
تجارية ولاتتورع عن ضرب السيادات الوطنية
للحكومات من أجل استباحة الأسواق من طرف
الشركات الغربية ذات النشاط العالمي.

المصالح الأمريكية في آسيا والموقف من الصين

وجوهر الخلاف على هذا الصعيد، يتعلق بما
أسماه ريتشارد أرميتاج، أحد كبار مستشاري
بوش، بمكان مصالحنا بالضبط في آسيا حيث
«يعتقد الجمهوريون في الغالب أن مصالحنا تتمثل
في إقامة علاقات وثيقة جداً مع شريكتنا
الديمقراطية الكبيرة في آسيا، وهي اليابان. إن
العلاقة مع اليابان هي التي تسمح للولايات المتحدة
بأن تؤثر على كل نواحي تعاوننا الأمني في آسيا.
مقدرتنا على استخدام القواعد اليابانية تسمح بأن
يكون لنا وجوب عسكري في كل آسيا، بالإضافة
إلى المحافظة على السلام والاستقرار في شمال
شرق آسيا»، وفي المقابل فإن «الديمقراطيين اعتبروا
أن الأولوية هي للصين»، حيث ينظر للعلاقة معها
على أنها علاقة استراتيجية.

بالنسبة لبوش، فقد نظر للصين على أنها قوة
عظمى في مرحلة انتقالية من الصعب معرفة
نواياها، فهي تحد يواجه الولايات المتحدة. يقول
بوش في هذا الصدد «إن الصين بالتحديد اتخذت
أشكالاً مختلفة في أوقات مختلفة: إمبراطورية يجب
تقسيمها، باب يجب فتحه، نموذج من الانسجام
الجماعي، ورقة دبلوماسية يجب أن تستغل، في

سنة ما، يقال إنها تدار من قبل «سفاحي بكين». وبعد سنوات قليلة فإن الإدارة نفسها تعلن أنها «شريك استراتيجي» «وهذا موقف غني بالدلالات، حيث يقدم بوش شهادة واضحة على النزعة البراجماتية المفرطة في السياسة الخارجية الأمريكية والمحكومة بمنطق المصلحة وما يفرضه ذلك من تغيير في المواقف حسب ما تقتضيه المصلحة دون أدنى مراعاة للمبادئ والقيم.

يضيف بوش «علينا أن نرى الصين بوضوح وليس من خلال مصافي المواقف السياسية والحزبية. إن الصين في حالة صعود، وهذا أمر لا مفر منه. وهنا مصالحنا واضحة: نحن نرحب بالصين كبلد حر ومزدهر، إننا لا نتوقع أي نزاع، ولا نسعى إلى التهديد. وهناك مجالات يجب علينا أن نجرّب التعاون فيها: منع انتشار أسلحة الدمار الشامل، والحفاظ على السلام في شبه الجزيرة الكورية. ومع هذا يمكن لسلوك حكومة الصين أن يبعث على القلق في الخارج والداخل. وبكين تستثمر ثروتها المتزايدة في إنتاج الأسلحة النووية الاستراتيجية، الصواريخ العابرة للقارات وبحرية في المحيطات وسلاح طيران بعيد المدى. إنها تهدد بلادنا عن طريق التجسس، إن الصين عدوة للحرية الدينية وتؤيد الإجهاض الإجباري، جميع هذه الحقائق يجب مواجهتها بشكل مباشر. إن الصين شريكة منافسة لنا. لا شريكة استراتيجية، علينا أن نتعامل مع الصين دون سوء نية ولكن دون أي أوهام.. سوف تجد الصين في أمريكا شريكة تجارية واثقة ومستعدة، ومع التجارة تأتي دعوتنا القائمة إلى عالم الحرية الاقتصادية. إننا نرحب بدخول الصين إلى منظمة التجارة الدولية، وهذا يجب أن يفتح الباب أيضاً لتايوان. ولكن مع سجل الصين الضعيف في تنفيذ الاتفاقيات سوف يتطلب الأمر إدارة قوية لحملهم على الالتزام بكلمتهم».

كان من اللازم عرض هذه الفقرات من خطاب بوش، للوقوف بعمق ووضوح على حقيقة السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصين، فهذه الفقرات الواردة ضمن خطاب مطول، لم تلجأ إلى العبارات الديبلوماسية المهادنة، ولا إلى المصطلحات الفضفاضة والعامة الحمالة لأكثر من وجه، بل تتحدث بمنطق القوي الذي يحدد التهديدات المحتملة ويتعامل معها بلغة واضحة لا لبس فيها. فالصين ينظر لها بمنطق المنافسة، وليس بمنطق الشراكة الذي يدعو له الديمقراطيون.

نلحظ هنا ثلاثية محكمة الترابط من الرهانات الاستراتيجية: التحكم العسكري، الاندماج في التجارة الحرة، الانفتاح الديمقراطي مع مراعاة الأولوية حسب الترتيب.

الهند

ونضيف هنا أن إدارة بوش تنظر كذلك للهند كقوة عظيمة في طور التشكل، وعلى أمريكا أن «تقيم علاقات تجارية واستثمارية مع الهند وهي تنفتح على العالم، وعلينا العمل مع حكومة الهند لضمان أن تصبح قوة للاستقرار والأمن في آسيا، ويجب ألا يعرقل هذا علاقتنا الدائمة مع باكستان التي تبقى مهمة لترسيخ السلام في المنطقة».

تأسيساً على ما سبق، فإن الهواجس العسكرية



الهواجس العسكرية والأمنية والاقتصادية تحتل المرتبة الأولى في السياسة الخارجية لبوش

والأمنية والاقتصادية تحتل المرتبة الأولى في السياسة الخارجية الأمريكية المقبلة، وهي ليست هواجس عادية تمثل استمراراً للإدارة الديمقراطية السابقة، بل تمثل الوجه البارز في التحولات الكبرى المنتظرة على هذا الصعيد، فنظام الدفاع الصاروخي الذي يدعو له بوش ورفضه آل جور سيكلف ميزانية الولايات المتحدة ١٤٠ مليار دولار، وهو ما اعتبره الديمقراطيون قصماً لظهر الميزانية».

هذه الهواجس تكشف عن استمرارية عقلية الحرب الباردة في إدارة الشأن الدولي والتصرف بمنطق الزعيم الأوحد للعالم، الذي على الجميع أن يقبل شروطه عن طواعية، ويوظف في ذلك مقولات الديمقراطية وحقوق الإنسان لتخدم حماية المصالح الأمنية والاقتصادية الأمريكية في العالم.

ما سبق يعني أننا يجب أن ننتظر إدارة أمريكية أكثر سعياً نحو تكريس هيمنتها العسكرية والاقتصادية على العالم واستثمار إمكانات الثورة التكنولوجية والعلمية في ذلك، وهو ما يحاول قادة الحزب الجمهوري أن ينفوه مسمين ذلك «بالتصرف بامتياز في الساحة الدولية دون التصرف بغطرسة»، إلا أننا نعتبر ذلك لعباً بالألفاظ مادامت النتيجة واحدة، وهي تأييد الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة في العالم «دون مشاركتها لايمكن أن يحدث أي شيء ذي معنى حقيقي في أي مكان من العالم».

المنطقة العربية ـ الإسلامية في السياسة الخارجية الأمريكية الجديدة

كان ما سبق عرضاً لعناصر التحوّل والتغيّر ذات العلاقة بالقضايا العسكرية والاقتصادية، أما سياسات أمريكا تجاه المنطقة العربية ـ الإسلامية فهي محكومة بمنطق الاستمرارية على صعيد التوجهات.

على خلاف التباين الحاصل بين الحزبين في قضايا السياسية الخارجية للبلاد المرتبطة بملفات الدفاع والتجارة والسياسة المتبعة تجاه الصين، فإن المنطقة العربية ـ الإسلامية تعرف نوعاً من التوافق بين الحزبين وهو توافق يتجاوز المبادئ والتوجهات الكبرى إلى الانسجام في البرامج العملية، باستثناء وعود بوش المتعلقة بكيفية التعاطي مع الملف العراقي، وخير دليل يساق على ذلك، ترحيب بوش الابن باستمرار كلينتون في طرح مبادرته الأخيرة الفاشلة حول مشروع التسوية.

في أوج حملته الانتخابية، صرح بوش بأنه «سيقف إلى جانب إسرائيل»، مستعملاً العبارة نفسها التي اعتمدها جور في الوقت نفسه، حيث كانا يتناظران تلفازياً يوم ١١ أكتوبر الماضي، وفي المناظرة التلفازية الثالثة، عاد ليؤكد على التوجه نفسه وبلغة أقوى «عندما نقول إننا أصدقاء لجهة ما يجب أن يصدق ذلك كل شخص، إن إسرائيل صديقتنا، وسنقف إلى جانب إسرائيل. ونحن بحاجة لأن نمد أيدينا إلى الدول العربية المعتدلة أيضاً لبناء ائتلاف لحفظ السلام «معتبراً أن عملية التسوية لايمكن السير بها حسب جدولنا الزمني. إنها يجب أن تكون على الجدول الزمني للشعوب التي نحاول إحضارها إلى طاولة السلام».

البرنامج الانتخابي للحزب الجمهوري يقدم صورة واضحة عن أولوياته المتعلقة بالمنطقة العربية حيث ورد فيه «نسعى **أولاً** لتعزيز السلام والحفاظ عليه في المنطقة. **وثانياً**، علينا التأكد من استمرار سلامة إسرائيل وأمنها. **ثالثاً**، علينا حماية



ـذه الهواجس تكشف عن استمرارية عقلية ـحرب الباردة والتصرف بمنطق الزعيم الأوحد

ـصالحنا الاقتصادية والتأكد من التدفق الذي نعول ـه للنفط من منطقة الخليج. **ورابعاً**، علينا الحد ـن تهديد أسلحة الدمار الشامل في المنطقة»، كما ـ بوش في خطابه بمكتبة ريجان في ١٩ نوفمبر ١٩٩ـم . قال بصراحة أكبر إن على الرئيس ـأمريكي المقبل: «أن يدافع عن المصالح الامريكية ـي الخليج الفارسي ويدفع عملية السلام في ـشرق الأوسط على أساس وجود إسرائيل آمنة».

الخلاصة إننا لا ننتظر تغيرات حقيقية في ـسياسة الأمريكية تجاه المنطقة العربية الإسلامية، ـلك لحيثيات عدة:

أولاً : المواقف المعبّر عنها سابقاً والتي جاءت ـصريحات بوش الابن بعد إعلان فوزه لتؤكدها ـصوصاً في أثناء إجابته عن أسئلة الصحفيين بعد ـتخابه عندما قال بوضوح: «أمن إسرائيل أولاً».

ثانياً : لأن المعروف على الطاقم المحيط ببوش ـنتقاده لتردد كلينتون إزاء مسلسل التسوية ـكتفاؤه بلعب دور الوساطة في حين أن المطلوب هو ـتدخل.

ثالثاً : لأن المصالح الأمريكية في المنطقة ـعرف تغيراً بين الإدارتين، وهو ما سبق أن أكده ـوارد ووكر نائب مساعد وزيرة الخارجية أثناء ـولته المغاربية الأخيرة في ديسمبر المنصرم، حيث ـال: «إن فترات الانتقال الرئاسي في الولايات ـتحدة لا تؤثر على المصالح الأمريكية، والمصالح ـمريكية هي التي تملي أين سيكون انتباه أي ـكومة، سواء أكانت جديدة أم قائمة لمدة من ـزمن».

لاستيعاب طبيعة المصالح الأمريكية في المنطقة، والتي في ضوئها يتم الاستمرار في تبني السياسات نفسها رغم تغير الإدارات، نعود لخطاب ألقاه مستشار الرئيس الأمريكي السابق للأمن القومي ساندي بيرجر في ٢١ أكتوبر١٩٩٩م بمجلس السياسة الإسرائيلي بواشنطن، حيث تعرض في الخطاب إلى تحديد المصالح الأمريكية في المنطقة العربية، فهذه الأخيرة تحتل كما يقول بيرجر أهمية حاسمة لمصالح أمريكا القومية باعتبارها:

أولاً : «أخطر منطقة في العالم ـ باستثناء جنوب آسيا ـ بالنسبة لأمر أسلحة الدمار الشامل، ومن المناطق ذات الاحتمال الاكبر في استخدام تلك الأسلحة».

ثانياً : «الشرق الأوسط هو موطن إسرائيل وهي من أقرب حلفائنا إلينا ودولة تربطنا بها علاقة خاصة تضرب بجذورها في التاريخ وتتميز بمصالح مشتركة وتدعمها قيم مشتركة بيننا، إن حماية أمن إسرائيل هو بمثابة حماية أمننا نحن، وهذا هو سبب أن التزامنا بأمن إسرائيل هو التزام صلب ودائم».

ثالثاً : «الشرق الأوسط هو المنطقة التي تحوي ثلثي موارد العالم، وهو مايجعل المنطقة ذات أهمية حاسمة ليس لرفاهنا الاقتصادي فحسب، بل ولمنفعة أصدقائنا وحلفائنا في مختلف أنحاء العالم».

ولهذه الأسباب مجتمعة فإن «كل رئيس أمريكي، من هاري ترومان ومابعد، اعتبر الشرق الأوسط ذا أهمية حيوية لمصالحنا القومية» كما أن من موجهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة كونها تشهد عمليات خلافة متتالية على الحكم والموضوع أكثر من «أن يكون مجرد تغير في القيادة، إذ إن ما ينطوي عليه هو عبور جيل بحاله»، والقادة الجدد هم دون الأربعين كما أن جل ساكني المنطقة هم دون سن الثلاثين وهذا «الجيل الجديد لم يختبر لا الاستعمار الأجنبي ولا الحرب مع إسرائيل، ولم يعش أوج القومية العربية (...) وما لم يتوافر مناخ يتمكن فيه المصلحون من استلام زمام الأمور، فإن الشرق الأوسط غداً قد يصبح منطقة تعاني من انفجارات سكانية واقتصادية داخلية، منطقة تعاني من التزايد السكاني الهائل ومن الأنظمة التعليمية المتخلفة»، وقد أدى «الخوف من العولمة والانشغال بالمنازعات إلى تكبيل أيدي بلدان أخرى أكثر من اللازم وجعلها تقاوم التغيير السياسي والاقتصادي الضروري» كل ذلك أدى إلى حدوث مستويات هابطة من الاستثمار الأجنبي ومعدلات منخفضة من التجارة الإقليمية، ومعدلات متدنية من النمو، وإهدار موارد كبيرة في الإنفاق العسكري»، ويطرح بيرجر احتمالين مستقبليين لمستقبل المنطقة من خلال التساؤل التالي: «هل ستصغي أجيال الغد إلى النداءات الداعية إلى الإصلاح الاقتصادي والديموقراطية وحقوق الإنسان، أم ستصغي إلى الدعاوى السطحية للتعصب الديني والتطرف السياسي؟ هل سيكون الشرق الأوسط غداً منطقة تشعر فيها إسرائيل بالحفاوة أو بالتهديد من جيرانها الذين ينفون حتى حقها من الحياة؟» ويحاول بيرجر إبراز أن البديل عن عملية السلام في حال فشلها هو «شرق أوسط يشكل صندوق متفجرات أكثر خطورة من السابق»، بمعنى أن هناك وعياً أمريكياً بحجم التحولات الاستراتيجية الوارد حدوثها في المجال العربي والإسلامي مما يفرض على الولايات المتحدة التدخل بقوة لتوجيه بوصلة هذه التحولات خصوصاً «مع نفاد الوقت في الكثير من الجبهات، ومع وجود زعماء يوشكون أن يعتزلوا ويسلموا مقاليد الأمور، ومع استعداد أجيال جديدة للأخذ بزمام الأمور، ومع اختبار المناخ الاقتصادي لتغيير هائل، فإن ساعة العمل إما أن تدق الآن أو لا تدق أبداً».

ما معنى الإشارات الإيجابية الصادرة؟

لكن كيف يمكن فهم عدد من الإشارات الإيجابية القادمة من بوش وفريقه والتي نذكر منها استنكافه عن ترشيح شخصيات يهودية في الإدارة رغم الضغوط التي عرفها، وأبرزها حالة نائب وزير الدفاع الأمريكي السابق بول ولفيتز، الذي رغم الدعم القوي لليهود الأمريكيين له، إلا أن بوش رشح في نهاية المطاف دونالد رامسفيلد، الذي سبق له أن عمل وزيراً للدفاع في عهد الرئيس الجمهوري فورد وكذا قيامه بترشيح إبراهام سبنسر لمنصب وزير الطاقة، ونشير هنا إلى أن سبنسر لعب دوراً أساسياً في ترتيب اللقاء بين بوش و٢٥ من قادة المنظمات الإسلامية والعربية الأمريكية في٥ أكتوبر الماضي في ميتشجين، وهو اللقاء الذي ساهم في ترجيح الموقف الانتخابي للمسلمين لصالح بوش، كما كان له تحرك مشهود في مواجهة قانون الأدلة السرية عبر طرح مشروع

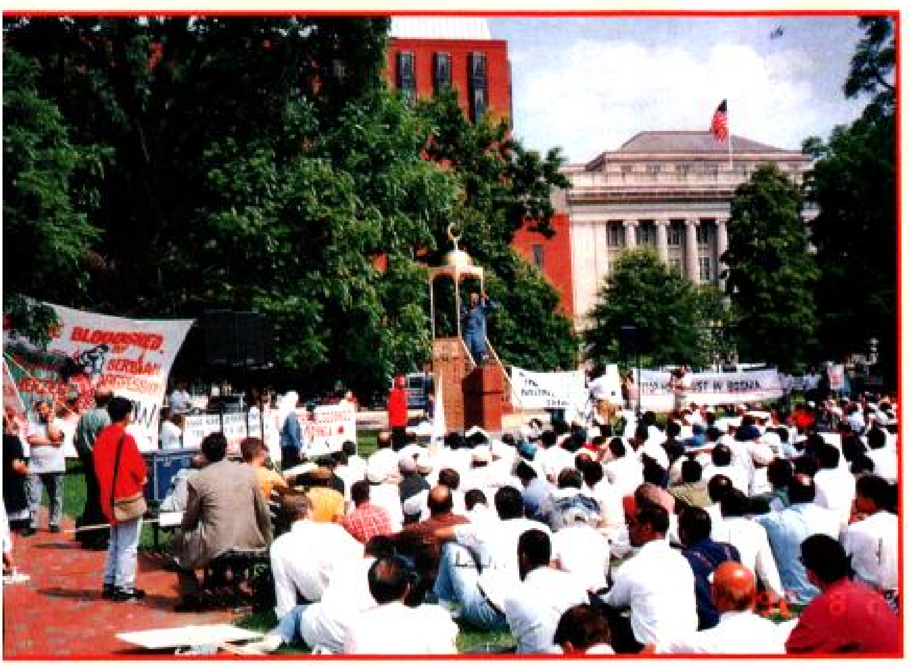
قانون يحد من تطبيقه من طرف دائرة الهجرة والتجنيس، وذلك في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م من خلال موقعه كرئيس للجنة الهجرة المتفرعة عن لجنة القضاء بمجلس الشيوخ، وللإشارة فإن هذا المشروع لم يدعمه إلا ثلاثة أعضاء بمجلس الشيوخ ضمنهم سبنسر طبعاً.

حقيقة إنها إشارات دالة، ولا يمكن بخسها أو التهوين منها، إلا أنها لاترقى إلى درجة الإقناع بحصول تغييرات جذرية في تعاطي الإدارة الأمريكية مع قضايا العرب والمسلمين، وذلك لاعتبارات عدة:

أولاً: هذه الإشارات ذات دلالة وانعكاس على السياسة الداخلية الأمريكية في علاقتها بمكانة وأجندة الهيئات السياسية للمسلمين الأمريكان وهو شيء توقعه قادتهم، حيث سبق أن اعتبر نهاد عوض - المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» - أنه في حالة فوز بوش فإنه «سيعين بعض المسلمين والعرب بالإدارة الجديدة، كما سيفتح المجال أمام المنظمات الإسلامية والعربية في تقديم المشورة والنصيحة للإدارة الجديدة بشأن كثير من القضايا المهمة لهم ولغيرهم».

ثانياً: إن محيط الرئيس الأمريكي الجديد سواء طاقم إدارته أو عموم القيادات السياسية المساندة له من الحزب الجمهوري لعب أدواراً أساسية في انطلاق مسيرة التسوية وصياغة سياسات الولايات المتحدة تجاه المنطقة العربية بعد التطورات التي تلت حرب الخليج الثانية وانهيار الكتلة الشرقية وتفكك الاتحاد السوفييتي، ونقدم هنا نموذجاً واضحاً على هذه المسألة، فجيمس بيكر وزير الخارجية الأسبق هو الذي نجح في إطلاق ما عرف بمسيرة مدريد بعد أكتوبر ١٩٩١م، كما أنه يشغل حالياً منصب المبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة المكلف بقضية الصحراء المغربية، مما أتاح له معرفة أكثر دقة بالوضع المغاربي، وهو الآن أحد أعمدة بوش، وقد أدار النزاع الانتخابي بفلوريدا لصالحه.

ثالثاً: إن أقصى ما يمكن أن ينتظر من الإدارة الجديدة هو الحد من النفوذ اليهودي داخل الإدارة الأمريكية وإتاحة المجال لنشاط أكبر للمنظمات الإسلامية الأمريكية قد يساعد على إلغاء قانون الأدلة السرية، والضغط لصالح سياسة أمريكية متوازنة تجاه القضية الفلسطينية، رغم وجود عائق جوهري مرتبط بطبيعة الكونجرس الحالي والذي يعرف توازناً دقيقاً على صعيد مجلس الشيوخ وأغلبية محدودة بمجلس النواب، وغني عن الذكر التنبيه إلى أن الكونجرس شريك أساسي في السياسة الخارجية، سواء على صعيد التصديق على التعيينات في المناصب المتعلقة بها، أو على صعيد إجازة الموازنات الخاصة بميزانية كل من وزارتي الخارجية والدفاع وكذلك ميزانية المعونات الخارجية، فضلاً عن التصديق على المعاهدات الدولية. ولهذا نعتبر أن فوز بوش سينعكس على الحياة العامة للمسلمين الأمريكان أكثر منه السياسة الخارجية الأمريكية.



نعم.. مسلمو أمريكا حققوا مكاسب سياسية في الانتخابات الأخيرة، لكن نتائجها ستظهر على المستوى الداخلي لا على مستوى العالم الإسلامي

رابعاً: مجيء بوش تزامن مع ما أسماه في حواره الأخير مع «نيويورك تايمز» بتلعثم الاقتصاد الأمريكي، وبطء في وتيرته، وتنامي أزمة الطاقة، ومشكلة البطالة، وهو ما سيشكل أولوية ضاغطة ستطبع بداية عهده، وهو ما يحول دون الاستغراق في طرح مبادرة جديدة خاصة بقضية التسوية بما يؤدي إلى تبديد جهوده وإرباك انشغاله بالملف الاقتصادي.

التحولات المنتظرة في القضايا العربية الأخرى

إلى جانب قضية التسوية هناك قضايا عدة ستطرح نفسها على الإدارة الجديدة في تعاطيها مع المنطقة العربية والإسلامية، وذلك من قبيل ملف العراق وما يرتبط به من الوضع في كردستان، وملف إيران والإشكالات التي يطرحها تعاونها العسكري مع روسيا وسياساتها تجاه أفغانستان والخليج العربي، ومتابعة ملف لوكربي والسياسة الأمريكية تجاه ليبيا، وملف الوضع في السودان وتركة إدارة كلينتون في التعامل معه بعد ضرب مصنع الشفاء في ١٩٩٨م، وانعكاسات التطورات الجارية فيه على الجنوب والقرن الإفريقي، وملف مبادرة الشراكة المغاربية - الأمريكية المسماة بمبادرة إيزنستات، وملف الصحراء المغربية والمشروع الأمريكي لحل سياسي قائم على حكم ذاتي، وهناك ملف التحكم والتوجيه غير المباشر في عمليات انتقال السلطة الجارية حاليا سواء التي تمت أو التي في طور الانتقال والتي تفرضها في بعض الحالات استحقاقات دستورية انتخابية أو غير ذلك، وما يرتبط به من تنامي الفاعل الحركي الإسلامي.

وسنتوقف على أربع قضايا: العراق، ومبادرة إيزنستات، وقضية الصحراء المغربية، وملف الحركة الإسلامية، لاعتبار أساسي يرتبط برجحان حصول بعض التغييرات في هذه القضايا مقارنة مع غيرها.

العراق

بخصوص العراق، فإن نبرة الخطاب السياسي للحزب الجمهوري مغايرة، حيث يعتبر الحزب أن تركته في مجال السياسة المتعلقة بالعراق تبددت في عهد إدارة كلينتون وبالتالي يتعهد «ببناء تحالف دولي جديد مناهض لصدام حسين وملتزم بعمل مشترك»، وقد برز ذلك بوضوح في تصريحات نائب الرئيس ديك تشيني في ديسمبر المنصرم والتي ذكرت بمواقفه أيام كان وزيراً للدفاع في عهد بوش الأب وخصوصاً بعد اندلاع حرب الخليج الثانية ويضاف لذلك ترشيح كولن باول وزيراً للخارجية وهو الشخصية التي كانت تحتل منصب رئيس أركان الدفاع الأمريكي وساهم في قيادة عاصفة الصحراء.

مبادرة إيزنستات الخاصة بالمغرب العربي

يجدر بداية عرض أهم عناصر تلك المبادرة لاستيعاب حجم التغيرات الممكنة على صعيدها، فقد انطلقت المبادرة مع زيارة ستيوارت إيزنستات مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الاقتصاد والاستثمار والفلاحة آنذاك، إلى المغرب العربي في يونيو ١٩٩٨م، حيث أعلن عن مشروع شراكة اقتصادية أمريكية - مغاربية تتم بالموازاة مع العلاقات الثنائية لكل من المغرب والجزائر وتونس مع الولايات المتحدة وذلك في محاور أربعة:

أ - تقوية التوافق والحوار بين الدول المغاربية
ن طريق لقاءات متواصلة وعلى مستويات عالية
تبع تبادل الأفكار من أجل تحديد العوائق القائمة
مام الاستثمارات الخاصة، ثم صياغة سياسة عامة
جلب الاستثمارات للمنطقة.

ب - إنضاج شروط التعاون الاقتصادي في
منطقة، فالشراكة المطروحة، لن تتم من خلال
سارات العلاقات الثنائية، بل يجب أن تتم في إطار
ناطقي يرتكز على علاقات اقتصادية دائمة وقوية
ين الدول المغاربية، ويمكن أن يشكل مدخلاً لتعاون
فضل في المجال السياسي.

ج - تطوير بنيات ومستوى أداء القطاع الخاص
يكون المحرك الوحيد للتنمية المستديمة والمدعمة،
هو ما يقتضي، تسريع عملية الخصخصة،
تقليص وتبسيط ثقل الإجراءات القانونية، وتخفيض
رسوم الجمركية. وهو ما يعني الشفافية في فتح
لأسواق وتوسيع سوق رأس المال ورفعها، وانفتاح
لاقتصاد على المنافسة الدولية.

عي الولايات المتحدة التحولات الاستراتيجية الوارد حصولها في المجالين لعربي والإسلامي وهي تسعى للتدخل بقوة لتوجيه بوصلة تلك التحولات

د - الإصلاح الهيكلي للسياسة الاقتصادية،
هذه المنطقة رغم توافرها على استقرار ماكرو -
قتصادي، إلا أنها تحتاج لإعطاء إشارة
مستثمرين تبرز انفتاح المنطقة عليهم واستعدادها
ستقبال مشاريعهم.

وقد سبق للسفير الأمريكي بالرباط، إدوارد
غابرييل أن اعتبر أن «هذا المشروع» سوف يعمل
لى تسريع الإصلاحات الهيكلية(...) ويمهد الطريق
قطاع الخاص ليلعب دوراً أكثر وتفكيك الحواجز
إقليمية أمام تعزيز التجارة والاستثمارات».

في خريف ١٩٩٨م حصل أول لقاء لمسؤولي
دول الأربع على هامش اجتماعات البنك الدولي
واشنطن، وقد ساهم اللقاء في صياغة أرضية عمل
لى ضوء مداخلات الدول المغاربية الثلاث وردودها
لى المشروع. وهو ما كشف عن وجود مشكلات
عوق تطبيق المبادرة حسب الجدولة الزمنية المعلنة،
هو الشيء الذي أكده رونالد نيومان، نائب مساعد
زيرة الخارجية الأمريكية في زيارته للمنطقة في
سبتمبر ١٩٩٨م. إلا أن ذلك لم يعن التوقف عن
لاستمرار في طرح المشروع، في خطاب إيزنستات
أواسط ديسمبر ١٩٩٨م بنادي «هانعبل» بواشنطن،
صدد عرض المحاور الأربعة للمشروع والخلفيات
تي تحكمه. ومنذ ذلك الوقت والإدارة الأمريكية
توالي طرح الخطوات لتفعيل المبادرة وآخرها مؤتمر
لاستثمار الذي نظمته وكالة التجارة والتنمية
لأمريكية أواسط نوفمبر المنصرم بواشنطن في
طار المبادرة، غير أن مشكلات المنطقة حالت دون
لتفعيل، ومن هذه المشكلات استمرار التوتر في
علاقات المغربية الجزائرية، وتجدد أزمة مسلسل
لتسوية الأممي الصحراء المغربية، واستبعاد كل
ن ليبيا وموريتانيا من المبادرة، مما فضح سعيها
لتعميق حالة التجزئة في المنطقة المغاربية، فضلاً
عن التباين القائم بين مواقف الدول المغاربية الثلاث
المعنية تجاه المبادرة. فما مستقبل هذه المبادرة مع
الإدارة الأمريكية الجديدة؟ نعتقد أنه سيكون من
العبث الاستمرار في المبادرة، **واغلب الظن أن
يتم الحفاظ على ما تم منها باعتباره هيكلاً
لتوجيه الاستثمارات الأمريكية للمنطقة
المغاربية مع إحالتها إلى إحدى الوكالات
الأمريكية المتخصصة، وفي المقابل تتم
العودة إلى اعتماد العلاقات الثنائية كإطار
موجه،** وقد كانت إرهاصات ذلك في زيارة
المسؤول الأمريكي إدوارد ووكر إلى الدول المغاربية،
حيث صرح قبيل زيارته في ٨ ديسمبر الماضي
أن:بناء سوق إقليمية يتطلب أن تتوافر علاقات
إقليمية، وهذا هو السبب في أن من المهم جداً أن
يقوم المغرب والجزائر بتحسين علاقاتهما، وفي
الوقت نفسه، هناك أمور كثيرة يمكن إنجازها
بالعمل مع كل بلد على حدة وهذا هو الاتجاه الذي
اتخذناه»، وهذا موقف صريح في الاستنكاف عن
الاستمرار في هذه المبادرة التي أثارت الكثير من
الضجيج الإعلامي طيلة السنتين الماضيتين.

الصحراء

الملف الثالث المرشح لتغييرات مقدرة هو ملف
الصحراء المغربية، وذلك في اتجاه تشديد الضغط
لصالح مشروع الحكم الذاتي، بل يمكن القول إن
هذا الملف سيكون ضمن الملفات الأولى المطروحة
على الإدارة الجديدة بسبب قرب انتهاء المهلة التي
مدد بها مجلس الأمن عمر بعثة «المينورسو» في
الصحراء، ولهذا ينتظر أن يقدم المغرب في
الأسابيع المقبلة، مقترحاته التفصيلية لمشروع
الحوار الصريح والجاد لإنهاء النزاع القائم حول
الصحراء، والذي سبق أن أعلن عنه في ختام
اجتماع برلين ٢٨/٩/٢٠٠٠م بين الأطراف، معبراً
عن استعداده للتفاوض حول حل سياسي، وهو ما
أدى إلى دخول القضية مرحلة جديدة لاتزال
تداعياتها مستمرة إلى هذه اللحظة. إلا أن هذه
المبادرة اعتبرت غير كافية وغامضة مقارنة مع فكرة
الحكم الذاتي، البوليساريو ومن ورائها الجزائر
رفضت هذه المبادرة وانخرطت مؤخراً في تصعيد
إعلامي حول مرور سباق الدراجات النارية المسمى
برالي داكار - باريس، والتهديد باستعمال السلاح
ضده في حالة مروره بالصحراء يوم ٧ يناير
الجاري، إلا أنها تراجعت بعد تهديد الأمم المتحدة
باعتبار ذلك خرقاً لوقف إطلاق النار، رغم أن
موقفها هذا يقدم موقفاً رافضاً للطرح المغربي.

تتحدد آفاق هذا المسلسل بمدى قوة التحرك
الأمريكي للضغط لصالح مشروع الحل السياسي.

إن خطوة ووكر تأتي انسجاماً مع عرف قائم
في لحظات الانتقال الرئاسي يقضي بقيام الإدارة
القديمة بتحضير وإعداد الملفات وتحيين المعطيات
للإدارة الجديدة المنتخبة، وأحياناً التحرك
لاستكمال بعض الأعمال التي قاربت نهايتها أو
وصلت للحظات حرجة يصعب معه على الإدارة
الجديدة أن تواكبها بالوتيرة نفسها، وهو ما تعرفه
قضية الصحراء. وما يعزز ذلك أن المبعوث الأممي
جيمس بيكر، كانت له علاقات جيدة مع إدارة
كلينتون بخصوص تدبيره للمباحثات بين الأطراف،
واستفاد من دعم أمريكي واضح وقوي، سواء في
دفع الأطراف المعنية إلى الالتزام بمقتضيات خطة
الاستفتاء، أو في اتجاه مجلس الأمن لاستصدار
قرار يتيح إمكان بحث حل سياسي متفق عليه بين
الطرفين، ومن المعروف أن بيكر يشكل أحد أعمدة
طاقم الخبراء المحيط بالرئيس الأمريكي الجديد،
كما لا ننسى أن الخطة الاستفتائية الحالية ولدت
في عهد إدارة بوش الأب (١٩٨٨ - ١٩٩٢م) ودخلت
حيز التنفيذ في إطار الإعلان عما يسمى بالنظام
الدولي الجديد والريادة الأمريكية لحل النزاعات
القائمة في العالم. **ما يعني توقع اشتداد
التدخل الأمريكي لفرض مشروع تسوية
سياسية تمكن الولايات المتحدة من تنزيل
برامجها الخاصة بالمنطقة.**

ملف الحركة الإسلامية وعودة سياسة بوش الأب

بصدد ملف الحركة الإسلامية فهو يكتسي
خصوصية بالغة، فبالرغم من ثبات المصالح
الأمريكية تجاه المنطقة العربية الإسلامية، إلا أن
سياسات الإدارة الأمريكية تجاه الفاعل الإسلامي
لم تكن ثابتة، بل عرفت تغيرات معتبرة منذ عهد
جيمي كارتر وإلى عهد كلينتون مروراً بكل من
ريجان وبوش الأب، وبإجراء مقارنة بسيطة بين
عهدي كلينتون وبوش الأب سنلاحظ أن عهد هذا
الأخير اتسم بحالة مد وتصاعد سياسي مقدر
للحركة الإسلامية في عدد من الدول العربية:
كالأردن، الجزائر، تونس، مصر، السودان،
المغرب... أما عهد كلينتون فهو يعتبر مرحلة تراجع
سياسي بفعل اشتداد حملات القمع والضرب
لدعاة المشروع الإسلامي من طرف بعض الأنظمة
الحاكمة بإيعاز وتوجيه من القوى الغربية، ومع
رحيل إدارة كلينتون بدأ الجسم الحركي الإسلامي
يتعافى نسبياً، وينكيف مع هذه الحملات في عدد
من المناطق، مثلاً مصر: في الانتخابات البرلمانية
الأخيرة، الجزائر: بعد طرح مشروع قانون الوئام
المدني على علاته، المغرب: في ظل النشاط المتنامي
لحزب العدالة والتنمية الإسلامي وكذلك بعد رفع
الإقامة الجبرية عن مرشد جماعة العدل والإحسان،
الأردن: بعد التجاوز النسبي لأزمة قيادات حماس
والتفكير في المشاركة في الانتخابات المقبلة، وهو ما
يطرح تحديات معتبرة على الإدارة الأمريكية، برزت
بوضوح في تقارير لأجهزة أمريكية كوكالة
المخابرات وشعبة مكافحة الإرهاب بوزارة
الخارجية، وهي تقارير ترسم مستقبلاً مظلماً
للمنطقة وتزعم أن سبب ذلك نمو الحركة الإسلامية
وعجز بعض الأنظمة القائمة عن تدبير الأزمات
الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها شعوب
المنطقة، وهو ما يفهم منه ضمنياً دفع الإدارة

الأمريكية للتدخل المباشر وغير المباشر لتصحيح هذه الاختلالات والتي سبق بسطها على ضوء خطاب ساندي بيرجر المشار إليه آنفاً.

خطاب مريديان هاوس

لقد «تغاضت» إدارة بوش الأب عن الانقلاب الذي تم على الانتخابات الجزائرية في ١٩٩٢م، ويرى فواز جرجس في كتابه التحليلي «أمريكا والإسلام السياسي. صراع الثقافات أم صراع المصالح» (١٩٩٩م بالإنجليزية - مطبعة جامعة كامبريدج) أن هذا الموقف دعم القناعة القائلة إن الولايات المتحدة غير جادة في موضوع الديموقراطية في العالم العربي، ويبرز جرجس أن موقف إدارة بوش تمت بلورته بوضوح على إثر ما عرف بخطاب مريديان هاوس الذي ألقاه إدوارد جيرجيان مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأدنى، في واشنطن في يونيو ١٩٩٢م، في هذا الخطاب برز أن الموقف من الحركات الإسلامية تحدده مواقف هذه الحركات من مسلسل التسوية وأمن واستقرار الأنظمة الحليفة لأمريكا بالمنطقة والموقف من الغرب، فضلاً عن التخوفات القائمة بسبب احتمال انقلاب الإسلاميين على الديموقراطية بعد وصولهم للسلطة. في هذا الخطاب تمت مهاجمة إيران والسودان باعتبار دعمهما لـ«الإرهاب» والتنبيه على التباين الحاصل بين الجماعات الإسلامية وضرورة التفريق بين التنظيمات المعتدلة والمتطرفة وهو ما يفرض عدم اعتماد خيار المواجهة في مواجهة الحركة الإسلامية، كما اعتبر الفقر أحد عوامل «التطرف الإسلامي»، ولهذا تمت الدعوة إلى تسريع مسلسلات الخصخصة وتنمية القطاع الخاص وفتح الأسواق تحت زعم أن ذلك سيجلب الرخاء، وقد اعتبر جرجس هذا الخطاب عاماً ترك عدداً من الأسئلة معلقة دون أن يطرح توجهات عملية رغم تحبيذه للتساكن الحذر مع الحركة الإسلامية، كما أن إدارة بوش لم تستطع الموازنة بدقة بين خطابها الليبرالي الجديد حول التعددية وحاجتها لحماية الأنظمة الحليفة.

أشرنا لهذا الخطاب باعتباره حكم السنوات الأولى من عهد كلينتون، كما أنه سيمثل السقف الأكاديمي والسياسي للإدارة الجديدة، وبالتالي **فإن السياسة الأمريكية تجاه الفاعل الإسلامي مرشحة لتغييرات بطيئة يمكن إدخال خطوة الإفراج عن القيادي الإسلامي الجزائري أنور هدام ضمنها.**

خلاصة القول إن السياسة الخارجية الأمريكية ستكون محكومة بمنطق الاستمرارية في عمومها باستثناء القضايا المتعلقة بالجوانب الأمنية والعسكرية وكذا طبيعة العلاقة مع الصين. وأن الدور المهم للمسلمين في ترجيح فوز بوش لن يؤثر بشكل مباشر وقوي على سياسات أمريكا تجاه العالم العربي والإسلامي، بقدر ما سيطول الأوضاع الداخلية للمسلمين الأمريكيين، ولهذا فانتظار حصول إيجابيات تجاه القضايا العربية والإسلامية مضيعة للوقت.■

الناطق الرسمي لجماعة «العدل والإحسان» المغربية

فتح الله أرسلان في حوار شامل مع المجتمع:

مستعدون للحوار مع الجميع وليست لدينا خطوط حُمْر

حكومة اليوسفي لا تملك صناعة القرارات المصيرية .. وكل ما تملك هو تنفيذ التعليمات

أكد فتح الله أرسلان الناطق الرسمي لجماعة العدل والإحسان التي يقودها الشيخ عبدالسلام ياسين أن الحركة الإسلامية في المغرب تسير من حسن إلى أحسن، وتحقق على م الأيام، المزيد من النضج والخبرة وبُعد النظر، مما مكّنها من تجاوز بعض السلبيات الت كانت تعانيها من قبل وبددت فيها الكثير من الجهود والطاقات. لكنه استدرك بقوله إن «الطريق لايزال أمامنا طويلاً والتحديات التي تنتظرنا كبيرة لاينبغي الاستهانة بها».

وقال أرسلان في مقابلة مع المجتمع: إن الوضعية الراهنة في المغرب تتطلب تضاف الجهود بين الإسلاميين وكل الغيورين. فالأوضاع في البلاد صعبة والأزمة عميقة، لذلك نادين بالحوار، ودشّنت الجماعة هذا الحوار مع فاعليات إسلامية وغير إسلامية في مناسبات متعددة. وأضاف: نحن مستعدون للحوار مع الجميع وليست لدينا خطوط حُمْر».

كما تحدث أرسلان عن حصيلة أداء حكومة اليوسفي، ووضعية العدل والإحسان القانوني وموقفها من العنف، وقضايا أخرى تطالعونها فيما يلي:



حوار: محمد مصدق يوسفي



● **ما الذي تغير في المغرب بعد رحيل الحسن الثاني ووصول الملك الشاب محمد السادس إلى الحكم؟**

○ لم يتغير شيء، لأن الملكية عندنا نظا وراثي، وهذا يعني أن اللاحق يكون امتداد للسابق. وقد أكد الملك الجديد هذ الاستمرارية في أول خطاب للعرش يو ١٩٩٩/٧/٣٠م، نعم، تغيّر بعض الوجوه واستُبدلت شعارات بأخرى، لكن ذلك لا يعدو المسائل الشكلية، لأن أسس العهد القديم لا تزال قائمة، والعقلية المخزنية «الأمنية التي حكمت الحياة السياسيا منذ عهود لاتزال في جوهره هي هي. فالملك بنص الدستور المغربي شخص مقدس، وبالتالي فكل ما يصدر عنه من قرارات وتوجيهات وإشارات وتعليمات لايمكن أن ينتقد أو

يراجع أو يعترض عليه. وسلطات الملك بنص الدستور أيضاً سلطات مطلقة، فهي فوق السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية. هذا فيما يخص القانون المكتوب، أما في القانون العرفي فسلطات الملك لاحدود لها. ولذا فلن يكون هناك تغيير حقيقي ما لم تتغير هذه القوانين المكتوبة والعرفية.

● ما قراءتكم لحصيلة الأداء الحكومي؟

○ في البداية لابد من التنبيه إلى مغالطة تتعلق بلفظة «التناوب» التي توصف بها حكومة اليوسفي عند بعض المحللين السياسيين، فهذه الحكومة بعيدة كل البعد عن التناوب بمفهومه الاصطلاحي السياسي المتعارف عليه. فالقوانين المكتوبة والعرفية التي تنظم شأننا السياسي تؤكد أن عمل الحكومة في ظل النظام المغربي - مهما كانت شعارات هذه الحكومة، ومهما كانت برامج الأحزاب المكونة لها، ومهما كانت نيات أعضائها ورغبتُهم في الإصلاح - لايمكن أن تكون إلا تنفيذاً لقرارات المؤسسة الحاكمة وتوجيهاتها وتعليماتها. فعمل الحكومة مرهون دوماً بإرادة الملك، وخاصة في الملفات السياسية الحساسة، والقطاعات الحيوية، كالإعلام، والخارجية، والداخلية، والأوقاف، والاستثمار. ومن الأدلة الواضحة في هذا الباب وجود ما يُسمَّى بوزراء السيادة داخل الحكومة، أي وزراء لا يعملون تحت إمرة الوزير الأول، كوزراء الداخلية، والخارجية، والعدل، والأوقاف، وإدارة الدفاع الوطني. فالوزراء أعوان الملك، كما عبّر ذات يوم الملك الراحل الحسن الثاني. فماذا يمكن أن يصنع الوزير بصلاحيات العون غيْرَ تنفيذ الأوامر والتعليمات؟

أما التناوب الذي يتحدثون عنه فهو تناوب ممنوح أصلاً وفصلاً، لأنه أولاً لم يكن مؤسساً وفق مبادئ دستورية واضحة وقواعد سياسية ديمقراطية، وثانياً لأنه، باعتراف الجميع، لم يكن وليد انتخابات حقيقية ونزيهة، بل هو تناوب تم بإرادة الملك الراحل ووفق تصوره وشروطه، وإلا فليقل لنا السيد اليوسفي وأصحابه ما الشروط التي اشترطوها للقبول بهذا التناوب الممنوح، وما المكاسب السياسية التي حققوها من ذلك؟

أما عن حصيلة أداء هذه الحكومة فإن الخبراء يكادون يجمعون على أنها حصيلة تسير في اتجاه التدهور الذي أنتجته الحكومات السابقة. فالمعطيات التي يمدنا بها الواقع المعيش، فضلاً عن أرقام المختصين وشهادات المحللين المحايدين، تشهد بأن أوضاعنا الاقتصادية عامة في تدهور، ولن تستطيع أي حكومة في ظل ظروفنا السياسية الراهنة أن تحقق شيئاً، لأن صلاحيات اتخاذ القرارات


تجمع للإسلاميين في المغرب

الجريئة والحاسمة في بعض الحالات، وفتح جميع الملفات ومعالجتها بكل صرامة وشجاعة ليست بيدها. إنها حكومة لا تملك صناعة القرارات المصيرية، وكل ما تملك هو تنفيذ التعليمات.

حقوق الإنسان في العهد الجديد

● ما تقويمكم لوضعية حقوق الإنسان في المغرب بعد وصول محمد السادس إلى الحكم، ورفع الإقامة الإجبارية عن مرشد الجماعة، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، وعودة المنفيين، وحتى دفع تعويضات إلى بعض الضحايا؟

○ أولاً، لابد من تصحيح بعض المعلومات الواردة في السؤال: نحن لا نسمي الظلم الذي كان - وما يزال - واقعاً على الأستاذ المرشد عبد السلام ياسين إقامةً إجبارية، لأن الإقامة الإجبارية وضعية قانونية، وإنما نسميه حصاراً، لأنه ناتج عن قرار إداري تعسفي لا أساس له من القانون. وقد أثبتت هذا التعسف الهيئة التي تولت الدفاع عن الأستاذ ياسين، لكنّها لم تلق عند مؤسسة القضاء أذناً صاغية، فبقي الملف في المجلس الأعلى للقضاء محفوظاً في رفوف النسيان. وهذا الحصار ما يزال مستمراً، والذي حصل في شهر مايو الماضي أن رجال البوليس الذين كانوا يرابطون ببيت الأستاذ عبدالسلام ياسين غيروا أماكنهم، وهم اليوم يراقبون بالليل والنهار الممرات الرئيسة المؤدية إلى بيته، وكذلك الأزقة المحيطة بمقر الجماعة بالحي نفسه. ويمكن لأي كان أن يعاين هذا الواقع في أي وقت لأن رجال البوليس يقومون بعملهم في واضحة النهار، بل لقد أصبحوا منذ زمن جزءاً ثابتاً من جغرافية حي السلام بسلا.

أيضاً، ليس صحيحاً أنه لم يبق هناك معتقلون سياسيون في السجون المغربية، بل لايزال الاعتقال السياسي قائماً، ولايزال هناك معتقلون سياسيون، منهم طلبتنا الاثنا عشر في السجن المركزي بالقنيطرة المحكومون بعشرين سنة في قضيةٍ سياسية بحتة وليس في قضية جنائية كما يروج خصوم العدل والإحسان.

أما مسألة دفع تعويضات لضحايا العهد القديم فما يزال الجدل حولها قائماً، والآراء في شأنها مختلفة ومتضاربة، وهذا يعني أن إغلاق ملفات الماضي لن يكون سهلاً كما يتوقع بعض الناس، بل قد تتطور القضية فتكون لها امتدادات في مستقبل حياتنا السياسية ما لم تعالج بموازين العدل والإنصاف التي ترضي الجميع.

إن قضية الحريات وحقوق الإنسان لم تكن في يوم من الأيام قضية شعارات تُرفع، ووعود تُطلق، وخطب تُقرأ. فقد يحطم عهد الرقم

أسس العهد القديم لا تزال قائمة.. تغيرت وجوه واستبدلت شعارات بأخرى لكن كل ذلك لا يعدو المسائل الشكلية

القياسي في الشعارات والوعود والخطب، ومع ذلك يبقى هو العهد الذي ارتكبت فيه أبشع الانتهاكات في حق المواطن وحرياته. ومشكلتنا الأساسية التي أبانت عنها تجاربنا المريرة تكمن في غياب المؤسسات التي تفرض تطبيق القانون وتحمي الحقوق والحريات وتصونها من يد البطش والاستبداد.

إن الحقوق والحريات إنما تزدهر في ظل دولة الحق والقانون سلوكاً في الواقع وليس وعوداً في الخطب. أما في دولة التعليمات ـ كما هو الحال عندنا ـ فإن القوانين تصبح عارية من أي مصداقية، والمؤسسات التي يفترض فيها أن تحمي حقوق الناس وحرياتهم تتحول إلى هياكل فارغة تتردد فيها أصداء التعليمات العليا.

إلى يومنا هذا لم تر في السياسات والممارسات والقرارات التي اتخذت، في العهد الجديد وفي ظل حكومة السيد اليوسفي ـ دعنا من الشعارات والخطب والوعود ـ ما يطمئن بأننا بالفعل بدأنا نسير نحو إقرار دولة القانون والمؤسسات المسؤولة. فلايزال المواطنون يُقمعون ويُمنعون حقوقهم بسبب أفكارهم وآرائهم واختياراتهم السياسية، ولاتزال لغة التعليمات هي سيدة الميدان في حياتنا السياسية؛ فقد منعت التعليمات بعض المواطنين من السفر لأداء فريضة الحج في موسم السنة الماضية (١٤٢٠هـ). وبالتعليمات مُنعت المخيمات الإسلامية في الصيف المنصرم، ومُنعت جريدتا «العدل والإحسان» و«رسالة الفتوة» من الطبع والتوزيع، ولاتزالان ممنوعتين. وبالتعليمات المخزنية الظالمة قُمع الطلبةُ ـ ولايزالون يُقمعون ـ في الجامعات واضطُهدوا وأُرهبوا واعتُقلوا ولُفقت لهم التهم الباطلة وصدرت في حقهم أحكام قاسية ظالمة، كان آخرها الحكم في نوفمبر الماضي على أربعة عشر طالباً في مدينة المحمدية بسنتين سجناً نافذاً. وقد تبعتهم التعليمات الظالمة إلى داخل السجن، حيث عوملوا معاملة سيئة، ولاتزال حرمات الأشخاص والبيوت تنتهك بغير أي موجب قانوني. فعن أي تطورات إيجابية يتحدثون؟

وحتى مشروع القانون الجديد للحريات الذي أعدته الحكومة فإن التعليقات الأولى التي أدلى بها الحقوقيون في شأنه تُبيِّنُ أنه قانون يكرس دولة التعليمات حيث يمكن لرجال السلطة أن يقمعوا ويمنعوا وهم في مأمن أن تصلهم يد القضاء.

وضعية الجماعة القانونية

● **بمَ تمتاز جماعة العدل والإحسان في الساحة المغربية؟**

○ هي جماعة دعوة، تقترح على الناس مشروعاً مجتمعياً ينطلق من منهاج تربوي تنظيمي جهادي تتصل أصوله الكبرى بالأمر والنهي الشرعيين في كتاب الله، عز وجل، وسنة رسوله ﷺ قوام هذا المشروع المنهاج النبوي «تربية وتنظيماً وزحفاً». وشعار الجماعة الدائر حول العدل والإحسان يشكل عماد فكر الجماعة واجتهاداتها في مضمار التدافع السياسي والتغيير الحضاري.

وقد خص مرشد الجماعة الأستاذ عبدالسلام ياسين هذا الشعار بكتابين مستقلين امتازا بطول فصولهما وعمق تحليلاتهما، فضلاً عما تضمناه من نظرات فقهية تجديدية إلى كثير من القضايا والإشكالات المطروحة اليوم على الأمة الإسلامية في شؤون الدعوة والدولة: الكتاب الأول بعنوان «الإحسان»، في جزأين، والكتاب الثاني عنوانه الرئيس «العدل» مع عنوان ثانوي «الإسلاميون والحكم»، صدر سنة ٢٠٠٠م ولايزال في جعبة الجماعة ـ والحمدلله ـ أفكار ومشاريع واجتهادات أخرى تسعى لتقديمها للمسلمين أجمعين تتعلق بالنهوض بأحوالهم وإصلاح شؤون معاشهم والاهتمام بأمورهم في العاجلة والآجلة. ونظراً للتضييق والحصار المستمرين علينا، فالجماعة لاتزال غارقة في معركة الوجود بالرغم من أن الحكم الصادر من المحكمة العليا يؤكد أن الجماعة قانونية. لكن جوهر المشكلة في المغرب أن القانون شيء والممارسة شيء آخر. لذا فإن مشكلة العدل والإحسان سياسية وليست قانونية.

المغرب يعيش «أنا» سياسية يتحمل الجميع مسؤولية التصدي لها

اللاعنف عند الجماعة اختيار استراتيجي تتكسر على صخرته كل دعاوى الأعداء والخصوم

النظام السياسي لا يريد أن يقتنع أن هناك تياراً سياسياً يسمى «العدل والإحسان».. رغم انتشاره في أرض الواقع.. وله أفكاره وتصوراته

● **ما تفسيركم للوضعية التي توجـ[ـدون] فيها؟**

○ عدم قبولنا الشروط المملاة والدخول فـ[ـي] اللعبة السياسية سببٌ رئيس في استمـ[ـرار] الوضعية التي نحن فيها. وجماعة العد[ل] والإحسان لن تقبل أبداً بالعمل في إطـ[ـار] «اللعبة»، لأن عملنا يتم في إطار الوضو[ح] والصراحة وأمام الملأ وعلى أعين الشعـ[ـب] ليعرف الحق، وتختار الأمة الصادق، وذلك بعيـ[ـداً] عن المساومة والبيع والشراء. وهذا الخيـ[ـار] صعب ولا يناسب الكثير، ولكن المبدأ عند[نا] مقدّس، وللعمل الجاد والمسؤول ثمنه، ولا ننتظ[ـر] أن تتغير الوضعية إذا استمرت العقلية نفسـ[ـها] التي ترفض التعايش مع الآخر الذي يحمـ[ـل] أفكاراً غير أفكارها، وشعاراً غير شعارها. إ[ن] المغرب يعيش «أنا» سياسية، الجميعُ يتحمـ[ـل] المسؤولية في التصدي لها، وإلا فالحديث عـ[ـن] الديمقراطية وحقوق الإنسان فصل آخر مـ[ـن] فصول الكذب على الشعب. وقد انفضح الأمـ[ـر] يومي التاسع والعاشر من ديسمبر عام ٢٠٠٠، بمناسبة الاحتفال بالإعلان العالمي لحقو[ق] الإنسان، حيث تعرضت العشرات من أعضا[ء] الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، والمئات مـ[ـن] أعضاء جماعة العدل والإحسان للضرب العنيف والاعتقالات التعسفية والمحاكمات السياسيـ[ـة] المطبوخة.

العنف والإرهاب

● **هناك حملة إعلامية مكثفة داخـ[ـل] المغرب تتهم الجماعة بتسببها في حدو[ث] المصادمات الأخيرة مع قوى الأمن مـ[ـن] خلال محاولات استعراض القو[ة] والاستفزاز، وتحذر من خطر أعمال العنـ[ـف] على استقرار البلاد ومسيرة تنميتهـ[ـا] الاقتصادية، ما ردكم؟**

○ لنصُغْ السؤال بشكل آخر: من يمارس الاستفزاز والعنف ومن يمارَس عليه هذ[ا] الاستفزاز والعنف؟ أعضاء الجماعة وأنصارهـ[ـا] الذين كانوا يحملون المصاحف، أم قوى المخز[ن] (الأمن) المشكلة من كل الأنواع، والمدججـ[ـة] بمختلف أسلحة القمع وأدوات العنف والإرهاب والتي لم يسلم من أذاها حتى الشيوخ والأطفا[ل] والنساء؟

أما موقفنا من العنف، فهو مشهور ومكتو[ب] في أدبيات الجماعة ومبادئها؛ فقد صرحنا دائمـ[ـاً] أننا ضد العنف، عنف الأشخاص والجماعا[ت] والدول، وضد التعامل مع الجهات الأجنبية وضد السرية. فهذه مبادئ أساسية نادينا بهـ[ـا] منذ عام ١٩٧٨م حينما طالبنا بتأسيس حزب إسلامي. وحينما أسسنا الجمعية قلنا إنها ذا[ت] صبغة سياسية، وكنا نتحدث بكل وضو[ح]

ونجتمع في واضحة النهار، وما ننادي به من أفكار وتصورات ننشره في العلانية.

إذن فتهمة العنف والاستفزاز واستعراض القوة هي تهمة باطلة، يؤكد بطلانها أن الجماعة نظمت وقفات في ثماني مدن كبرى، وتدخلت قوات السلطة لمنع هذه الوقفات تدخلاً امتاز بالعنف الدموي أسفر عن إصابة المئات من المحتجين المسالمين، ومع ذلك فلم يسجل أحدٌ أن رجلاً من هذه القوات أصيبت منه شعرة واحدة أو انتزع زر من أزرار بزته، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن اللاعنف عند الجماعة هو اختيار استراتيجي لاتزال تتكسر على صخرته كل دعاوى الأعداء والخصوم.

الحوار والميثاق

● تدعو الجماعة إلى مشروع حواري للوصول إلى ميثاق إسلامي يتم التعاقد عليه على مرأى ومسمع من الشعب، وتعتبر أن مصداقية هذا الميثاق ستكون أكبر من التناوب التوافقي. ما معالم هذا المشروع؟

○ قبل أن أعطي توضيحاً حول موضوع «الحوار والميثاق»، أشير في هذا السياق إلى أن الحركة الإسلامية في المغرب تسير، والحمد لله، من حسن إلى أحسن، وتكسب، على مر الأيام، المزيد من النضج والخبرة وبعد النظر، مما مكنها من تجاوز بعض السلبيات التي كانت تعانيها من قبل وبددت فيها الكثير من الجهود والطاقات. لكن، لايزال الطريق أمامنا طويلاً والتحديات التي تنتظرنا كبيرة لا ينبغي الاستهانة بها. لهذا نعتقد في جماعة العدل والإحسان أن الوضعية في المغرب تتطلب تضافر الجهود بين الإسلاميين وكل الغيورين للخروج من الوضعية الراهنة. فالأوضاع في البلاد صعبة جداً، والأزمة عميقة، لذلك نادينا بالحوار، ودشنت الجماعة هذا الحوار مع فاعليات إسلامية وغير إسلامية في مناسبات متعددة منذ أن صدر كتاب الأستاذ عبدالسلام ياسين «حوار مع الفضلاء الديمقراطيين» عام ١٩٩٤م، الذي تلته سلسلة من الكتب الحوارية، ككتاب «حوار الماضي والمستقبل»، وكتاب «حوار مع صديق أمازيغي»، وكتاب «الشورى والديمقراطية»، وكتاب «أسلمة الحداثة» (بالفرنسية). ومن خاصيات هذا الحوار الذي دشنته هذه الكتب أنه حوار رفيق، جاد، بريء من المغالطات والمزايدات، يدعو الجميع إلى الابتعاد عن الكواليس وعرض ما عندهم في شفافية تامة.

إننا مستعدون للحوار مع الجميع وفي كل شيء دون أي استثناء، وليست لدينا خطوط حمْر، وليس عندنا تحفظ على أي جهة تريد التحاور معنا. وفيما يخص الأرضية التي يمكن أن تجمعنا على مائدة الحوار، فنحن نطرح الأرضية الإسلامية، فالجميع يعلن أنه مسلم، وبالتالي فلا أرضية تجمعنا ولا بساط يسعنا إلا الإسلام. فلا الوطنية ولا المصلحة العامة ولا اللغة يمكن أن تجمع مختلف مكونات الشعب المغربي.

قواعد اللعبة السياسية

● ما حدود الاختلاف والتقارب بينكم وبين بعض التنظيمات الإسلامية في المغرب المرخَّص لها، ومنها حزب العدالة والتنمية الممثل في البرلمان؟ ولماذا ترفضون سياسة الإصلاح من الداخل على مراحل والقبول بقواعد اللعبة السياسية والدخول فيها؟

○ نختصر الجواب عن هذا السؤال بتسجيل التوضيحات التالية:

- السلطة المخزنية عندنا لم ترخِّص قط لأي حركة إسلامية بالعمل الإسلامي، وعلى الرغم من وصول بعض أفراد «حركة التوحيد والإصلاح» إلى البرلمان عن طريق حزب «العدالة والتنمية» فإن السلطة في البلاد لا تعترف بصفتهم الإسلامية، بل تعتبرهم منتخَبين ينتمون إلى حزب موجود منذ أربعين سنة، كما صرَّح وزير الداخلية أحمد الميداوي في أحد الاستجوابات الصحفية، وهو يقصد حزب «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية» الذي أسسه الدكتور عبد الكريم الخطيب سنة ١٩٦٧م. والمعروف أن السلطة كانت قد رفضت سنة ١٩٩٢م بغير أي موجب قانوني الترخيصَ لحركة الإصلاح والتجديد بتأسيس حزب سياسي. وقد توحدت هذه الحركة فيما بعد مع «رابطة المستقبل الإسلامي» سنة ١٩٩٦م فكونا «حركة التوحيد والإصلاح». وقد التقت مصالح هذه الحركة مع مصالح حزب الدكتور الخطيب، فتم انضمام شرائح واسعة من قيادييها وأعضائها إلى هذا الحزب الذي أصبح يسمى «حزب العدالة والتنمية». والمسؤولون في الدولة اليوم، وكذلك الإعلام الرسمي وبعض المنابر الحزبية والفكرية لا يعترفون لحزب العدالة والتنمية بأي خصوصية إسلامية - طبعاً حسب المفهوم السياسي الاصطلاحي السائد اليوم لكلمة «إسلاميين» - بل تعدّه كسائر الأحزاب التي تحظى بتزكية النظام ورضاه. وهذا الموقف الرسمي يبين حقيقة السياسة الإقصائيّة التي تتبعها الدولة تجاه الظاهرة الإسلامية في المغرب عموماً وتجاه الحركات الإسلامية بصفة خاصة.

إن الحضور في الساحة السياسية لا يسجل فقط بالمشاركة في الانتخابات والعمل داخل الحدود التي يرسمها النظام للعبة الديمقراطية برمَّتها، بل قد يُسجل هذا الحضور أيضاً - وقد يكون قوياً - خارج القواعد الرسمية للعبة، وذلك بمعارضة هذه القواعد وتبيان نقائصها وكشف تناقضاتها والدعوة إلى قواعد جديدة تستجيب لمبادئ العدل، والشورى، وحقوق الإنسان.

لقد اختار إخوتنا في «حركة التوحيد والإصلاح» المشاركة وفق القواعد التي يفرضها النظام، ولهم في ترجيح هذه المشاركة تفسيراتُهم السياسية وتأويلاتُهم الفقهية إنه اختيار نحترمه ونتفهم دواعيه الجماهيرية.

أما ما عن الانتخابات، فيمكن تعليل إحجامنا عن المشاركة فيها بثلاثة أمور على الأقل.

أولها: أن مشاركتنا ستزكي النظام السياسي العام الذي نعتقد أنه نظام قائم في أساسه على أصول وأعراف وموروثات تناقض مبادئ الحريات والحقوق الإنسانية. إن الرابح الوحيد من الانتخابات التي تجري في بلادنا بالصورة المعروفة هو النظام المخزني. فهذا النظام يحرص كل الحرص على أن تجري لعبته الديمقراطية وفق القواعد التي سطرها بيده، وفي حدود الشروط التي وضعها من عنده وفرضها على جميع المشاركين، وذلك كلُّه من أجل أن تصب نتائج اللعبة في النهاية في رصيده السياسي. إن المشاركة في هذه اللعبة بهذا الشكل هو - في اعتقادنا - مشاركةٌ - واعية أو لا واعية - في تقوية دولة المخزن والتعليمات على حساب دولة القانون والمؤسسات.

ثاني هذه الأمور هو أن الفائز أو الفائزين في هذه الانتخابات - إن سلمت من الغش والتزوير - سواء كانوا في البرلمان أو الحكومة أو المجالس المحلية، لن تكون بيدهم، حسب الدستور والقوانين المكتوبة والعرفية التي تحكم حياتنا السياسية، أي سلطات فعلية لتطبيق برامجهم، إن كانت لهم برامج، فلماذا إذن التنافس في الانتخابات؟ وفي أي شيء يكون إدلاء الناخبين بأصواتهم؟ بل لماذا وجود الأحزاب السياسية ابتداء؟

وثالث هذه الأمور أن الانتخابات عندنا، أي في ظل النظام السياسي القائم، وفي وسط شعب أكثر من نصفه يعاني الأمية الأبجدية فضلاً عن الأمية السياسية التي تفشو في شرائح واسعة من النخب والأطر المتعلمة، وفي أجواء طالما طبعها الإرهاب المخزني، الانتخابات في هذه الظروف والشروط هي، بمعنى من المعاني، عبارة عن تنشيط لسوق الكذب والاحتيال بلحن القول وشراء الذمم والنعرات القبلية والحزازات الحزبية، حيث تطغى الأنانيات وتسود الأهواء وتضيع المصالح العامة ■

الانتفاضة تفرغ الحسابات البنكية لرجال عرفات





محمد دحلان

جبريل الرجوب

إلى أي حد كانت الحرب الاقتصادية، التي تشنها إسرائيل ضد الفلسطينيين، ناجعة؟ إن الأضرار الواقعة على اقتصاد السلطة ورزق سكانها هائلة. ولكن هذا سلاح ذو حدين: حيث تحذر أوساط أمنية من أن الضغط الشديد جداً من شأنه أن يؤدي إلى انهيار السلطة أو إلى دفع الجماهير للكفاح ضد إسرائيل.

عاموس هرنيل (*)

تفيد المعطيات التي جُمعت في جهاز الأمن عن الأشهر الأولى من القتال بأنه لحقت بالاقتصاد الفلسطيني أضرار تقدر بـ١,٦ إلى ٢ مليار شيكل. وهذه الأضرار تشمل فقدان دخل العمال الذين يعملون في إسرائيل، والمس باستيراد المواد الخام، والصناعة والسياحة. ولكن الضرر الاقتصادي الملحوظ تقريباً في كل بيت فلسطيني طال أيضاً بيوت كبار رجال السلطة.

فور عودته من تونس فرض رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات نظاماً فاسداً في المناطق(**)، حيث كان كبار رجال السلطة وأجهزة الأمن الفلسطينية يحصلون على أرباح مالية بصورة شخصية من العلاقات الاقتصادية مع إسرائيل. وهكذا سيطر جهاز الأمن الوقائي بقيادة (محمد) دحلان على المعابر الحدودية والمعابر بين إسرائيل والقطاع، وهكذا يسيطر جبريل الرجوب على سوق الوقود في الضفة والكازينو في أريحا، فيما يسيطر محمد رشيد المستشار الاقتصادي لعرفات على مجالات أخرى وفي مقدمتها مجال الوقود. ويسود الاعتقاد في إسرائيل أن جزءاً من دخل رشيد يصل مباشرة إلى جيب الرئيس.

حسب تقديرات أجهزة الأمن فقدت السلطة في الأشهر الأولى ١٤٤ مليون شيكل نتيجة المس باستيراد السلع التي يسيطر عليها الاحتكاريون ومعظمهم مرتبطون مع كبار رجال السلطة. والمس المباشر ينبع من فقدان ضرائب الاستيراد والضرائب على الدخل ولكن ثمة أيضاً مساً غير مباشر - بأرباح شركات التجارة العامة التابعة لرشيد.

ومصدر الدخل الآخر الذي تضرر بصورة بالغة (إلى درجة شلل كامل للنشاطات) هو كازينو أريحا. حيث تقدر خسارته في الشهرين الأولين بمائة مليون شيكل، منها ٥٤ مليون شيكل للمستثمرين النمساويين.

ولكن الخاسر الأكبر هو محمد رشيد، حيث خسرت الشركة التي يملكها مستشار عرفات الذي يعتبر أقوى رجل في الاقتصاد الفلسطيني حوالي ٢١,٥ مليون شيكل في شهرين.

وخسر جميل الطريفي، رئيس اللجنة المدنية في المفاوضات مع الفلسطينيين حوالي ٧٠٠ ألف شيكل (الدخل من تجارة الأسمنت والسيطرة على جسر اللنبي والكسارات) وخسر جبريل الرجوب حوالي ٦٥٠ ألف شيكل (وقود، كازينو) وأبو العلاء خسر حوالي ٦٠٠ ألف شيكل (المس بسوق التبغ)، وحربي صرصور - مدير عام شركة الوقود الوطنية خسر بصورة شخصية حوالي ٢٠٠ ألف شيكل في هذه الفترة.

وتقول مصادر أمنية إن الخسائر الاقتصادية الشخصية ستؤثر في نهاية الأمر أيضاً على موقف بعض الكبار، حتى لو لم يفصحوا عن ذلك علناً. صحيح أن الخسائر في معظم المجالات لا تعتبر بالغة (باستثناء الكازينو) ولكن استمرار الأضرار الاقتصادية من شأنه تقويض أجهزة السيطرة الفلسطينية على الاحتكارات، مما ينعكس أيضاً على كبار رجال السلطة.

أحد الأسئلة المختلف عليها في أجهزة الأمن هي: إلى أي حد كانت فيه السلطة قريبة من الانهيار حين كان الضغط الإسرائيلي في ذروته قبل أكثر من شهر؟

تميل أوساط استخبارية تتابع ما يحدث في السلطة إلى الافتراض بأن السلطة كانت بعيدة عن الانهيار، وأنه ورغم أن توجيهات المستوى السياسي بتخفيف الضغط مست بالخطط العسكرية فإن ثمة شك في أن ترفع السلطة الراية البيضاء لو استمرت الجهود الإسرائيلية بالقوة نفسها وعلى نحو متواصل ■

(*) صحيفة «هاآرتس» ٢٠٠١/١/٤ وعنوان المقال بالعبرية «الانتفاضة تفرغ حساب الرجوب البنكي» ولكن المقال لا يتعلق بالرجوب وحده.

(**) تطلق سلطات الاحتلال الصهيونية اسم المناطق على الضفة الغربية وقطاع غزة.

نزور أو لا نزور

القرضاوي يرد على تصريح شيخ الأزهر:

لا زيارة للأقصى تحت أسنة الرماح الصهيونية

أدلى الشيخ يوسف القرضاوي برأيه حول الجدل المثار حالياً بشأن إمكان أن يقوم المسلمون بزيارة المسجد الأقصى - حتى وإن لم يحرر بعد من الاحتلال - بهدف إثبات حق كل

المناضل البهائي

بقلم: د. حلمي محمد القاعود

يسمع كثير من الناس عن كلمة «البهائية» تتردد أحياناً في بعض وسائل الإعلام، ولكنهم - خاصة الشباب - لا يعلمون الكثير عن مضمونها ومفهومها، ولعل ذلك يعود إلى هيمنة بعض القوى المعادية للإسلام، ومنهم بعض البهائيين على التوجيه والإرشاد في العديد من بلدان العالم الإسلامي، حيث يحجبون الحقيقة عن الجمهور، فيظل جاهلاً بالأهداف والغايات في الوقت الذي تتحرك فيه الدعوة إلى الفكرة المشتبه بها في حرية وأمان.

البهائية بإيجاز شديد دعوة إلى نسخ الإسلام ورفض شريعته من ناحية، وتأييد الصهيونية والاستعمار من ناحية أخرى، ومن أعلام البهائية «علي محمد الشيرازي» مؤسس «البابية» الذي ادعى أنه المهدي المنتظر في ٢٣ مايو ١٨٤٤م برعاية روسيا القيصرية، وتبعته «قرة العين» ابنة الملا محمد صالح، وهي امرأة منحرفة من مدينة قزوين بإيران، ثم ميرزا حسين علي نوري، وهو من أتباع قرة العين، وقد ادّعى أنه الباب، ثم المهدي المنتظر، ثم النبوة الخاصة، ثم النبوة العامة لجميع البشر، ثم الألوهية في آخر حياته على أساس نظرية «الحلول»، ثم هلك في مايو ١٨٩٢م، ودفن في قبر سُمي بيت البهجة على سفح جبل الكرمل في فلسطين.

ومن أبرز عناصر العقيدة البهائية: إنكار المعجزات، والبعث، والحشر، والجنة والنار، وتحريم الحجاب، وإباحة الاختلاط، والمساواة في الميراث بين الذكر والأنثى، وتأويل القرآن تأويلاً باطنياً، وتحريم الجهاد أو استعمال السلاح، والدعوة إلى دين موحد عالمي.

وقد أيد البهائيون تجمع اليهود في فلسطين، وانعقد مؤتمر البهائية العالمي في القدس المحتلة عام ١٩٦٨م، وكشفت أبحاث المؤتمر عن ارتباط الصهيونية بالبهائية ارتباطاً وثيقاً، وقيل في حفل الختام: «إن الحركتين اليهودية والبهائية متممتان لبعضهما البعض، وتجتمعان في أكثر النقاط».

ويُعامل البهائيون في فلسطين المحتلة معاملة اليهود منذ قيام الدولة الصهيونية، وقد قرر مكتب مقاطعة الدولة الصهيونية وضع اسم البهائية في القائمة السوداء لثبوت صلتها بالصهيونية، كما قرر مؤتمر المنظمات الإسلامية بمكة المكرمة أن البهائية حركة صهيونية غير إسلامية.

وإذا كانت البهائية - كما رأينا - شريكاً متمماً للصهيونية، فإن المرء يشعر بالصدمة حين يقرأ أن أحد أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية البارزين، بل الرجل الثاني في السلطة الفلسطينية، ينتمي إلى البهائية، وتعبر مواقفه وآراؤه تعبيراً صريحاً يتطابق مع التوجهات البهائية بإزاء القضية الفلسطينية والحركة الصهيونية معاً.

لقد كتب الأستاذ عبد القادر ياسين - وهو فلسطيني يساري - أن «محمود عباس» الملقب «أبو مازن» من البهائيين، وأن اسمه الأصلي محمود عباس ميرزا، وأن عائلته إيرانية الأصل، وقد غادرت إيران مع اضطهاد الحكومة الإيرانية للبهائيين (جريدة الأسبوع المصرية: ١٣/ ١١/ ٢٠٠٠).

أبو مازن هو مهندس اتفاق الاستسلام في أوسلو، الذي تم بمقتضاه الاعتراف بالكيان اليهودي الاستعماري على ٨٠٪ من أرض



محمود عباس (أبو مازن)

فلسطين، وقبول سلطة حكم ذاتي محدود على بعض الجيوب في الأرض المحتلة بالضفة والقطاع، وإقامة قوات شرطة مهمتها حماية العدو اليهودي من المقاومة الفلسطينية.

ويلاحظ أن هذا الاتفاق الذي كان بطله أبو مازن ميرزا تمّ في سرية مطلقة، وبعيداً عن المفاوضات الرسمية التي كان يجريها في العلن وفد فلسطيني آخر في الولايات المتحدة برئاسة حيدر عبد الشافي.

المفارقة المطابقة للمنهج البهائي في تأييد العدو اليهودي أن محمود عباس، لم ينطق بحرف تأييداً لانتفاضة الأقصى، ولم يستهجن انتهاك السفاح شارون للمسجد الأقصى المبارك، ولم يبد أي نوع من التعاطف مع الشهداء الذين يسقطون يومياً، بل إنه لم يستهجن تجويع الشعب الفلسطيني ومحاصرته، وإغلاق منافذه، ومنع المعونات من الوصول إليه، وكان ما تفوّه به عند زيارته إلى موسكو أواخر أكتوبر الماضي حديثاً قبيحاً إلى صحيفة «الشرق الأوسط» في ٣١/ ١٠/ ٢٠٠٠م يقول فيه: إن خيار الحرب لم يعد وارداً لدى الفلسطينيين، وأن الخيار الوحيد هو المفاوضات من أجل السلام، ثم شنّ أبو مازن حملة على من أسماهم بالعدميين الذين لا يؤمنون بالحل السلمي، ولا بالشرعية الدولية، ولا بالقمم ولا بشيء... ويريدون التخريب وحده، وهؤلاء في زعمه لا يمثلون الشعب الفلسطيني!

أبو مازن ممن يؤمنون بأن «أوسلو» لو لم يوجد لعمل على خلقه، لأنه في عرفه المنقذ من الاحتلال!

ومن المؤسف أن يصف المقاومة الباسلة بالتخريب، وينفي عنها صفة تمثيل الشعب الفلسطيني!!

إن البهائي، وعدداً غير قليل من رفاقه، يجب أن يرحلوا عن فلسطين، والقضية الفلسطينية، فلن يحرر فلسطين إلا مؤمن بربه ودينه الإسلام، وشهيد في سبيل الله ■

مسلم في القدس. وقال فضيلته: إن مقاطعة دولة الكيان الصهيوني واجب كل مسلم، فلا يجوز أن نعترف بالأمر الواقع، أو الاحتلال الصهيوني لمقدساتنا، وعلى رأسها المسجد الأقصى. بل يجب أن نرفض هذا الواقع ونقاومه بكل ما نملك من قوة.

وعلى هذا الأساس نرفض أن يذهب المسلم - غير الفلسطيني - لزيارة المسجد الأقصى تحت العلم الإسرائيلي، وبتأشيرة من الدولة الصهيونية المغتصبة، وتحت أسنة رماحها.

بل علينا أن نقاوم ونقاوم، ونساند الانتفاضة المباركة بالأنفس والأموال، وبالمقاطعة الاقتصادية للبضائع الإسرائيلية والأمريكية، وبكل وسيلة مشروعة، وإن جلب ذلك علينا بعض الخسائر المادية. كما نشاهد الآن من آثار اقتصادية سيئة على إخواننا الفلسطينيين، ولكن هذه طبيعة الجهاد وطبيعة المعركة، وقد قال تعالى: ﴿ وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ ﴾ (النساء: ١٠٤).

وفيما يبدو أنه رد على تصريحات للدكتور محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر - قال القرضاوي: وإذا كان بعض المشايخ يودون الطريق الأسلم والأهون والمريح، فإن الله يريد شيئاً آخر كما قال تعالى للصحابة في غزوة بدر: ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ⑦ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ⑧ ﴾ (الأنفال) ■

تقرير يكشف الممارسات الصهيونية بحق الصحفيين

محمد عادل عقل

يؤكد العدو الصهيوني يوماً بعد يوم أنه ليس عدواً للشعب الفلسطيني فقط، بل هو عدو للحقيقة والقيم والمبادئ التي تعارف عليها العالم والقوانين التي يتلذذ الصهاينة بانتهاكها. وقد أصدر المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان الذي يتخذ من غزة مقراً له تقريراً حول الاعتداءات على العاملين في المجال الصحفي جاء فيه أنه لم يسلم الصحفيون والعاملون في وكالات الأنباء المحلية والعالمية من الانتهاكات الجسيمة التي تواصل قوات الاحتلال تنفيذها بحق فلسطيني الأراضي المحتلة منذ «انتفاضة الأقصى» في ٢٠٠٠/٩/٢٨م. فقد كان العديد منهم، وخصوصاً المصورين، عرضة للملاحقة والتنكيل وإطلاق الرصاص. وقد تصاعدت هذه الإجراءات إثر حملة الانتقادات التي بدأت تتعرض لها الحكومة الصهيونية، حيث شاهد ملايين البشر ما تنفذه قوات الاحتلال من أعمال القتل العمد بدم بارد للأطفال والفتيان الفلسطينيين، خصوصاً حادثة اغتيال الطفل محمد الدرة، حيث استطاعت الكاميرات تصوير الحادثة ونقلها في صور حية إلى العالم، الأمر الذي كشف عن الوجه الحقيقي للاحتلال ذي الطابع العنصري واللاإنساني.

وعلى الرغم من إجماع الأسرة الدولية على ضرورة حماية الصحفيين في أثناء تأديتهم لواجبهم المهني وحقهم في حرية نقل وتلقي المعلومات، إلا أن قوات الاحتلال، وفي أكثر من مناسبة قامت، وبشكل متعمد، بإطلاق الرصاص باتجاه الصحفيين في أثناء قيامهم بمهامهم.

وقد نفذ جنود الاحتلال منذ ٩/٢٨ حتى ٢٠٠٠/١١/٢٠م العديد من حالات إطلاق النار باتجاه الصحفيين والعاملين في وكالات الأنباء المحلية والعالمية، ففي يوم واحد هو ٢٠٠٠/٩/٢٩م اعتدت قوة من الشرطة الصهيونية بالضرب على خالد أبو عكر، مراسل القناة الثانية للتلفاز الفرنسي، وصحيفة نيويورك تايمز، داخل باحة الحرم الشريف عندما رفض تسليم رصاصة مطاطية كان قد التقطها من الأرض فتعرض للضرب على كتفه بالعصي. وفي اليوم نفسه أصيب محفوظ أبو ترك، المصور في القناة الثانية للتلفاز الفرنسي، برصاصة مطاطية في خاصرته اليسرى، داخل باحة الحرم الشريف أثناء التقاطه صوراً للأحداث، كما اعتدى جنود الاحتلال بالضرب بالعصي على خالد زغاري، المصور في وكالة رويتر، وأصيب حازم بدر، مصور وكالة أسوشيتيد برس برصاصة مطاطية في يده اليمنى، واعتدى جنود الاحتلال بالضرب على عوض عوض، المصور في وكالة الأنباء الفرنسية، وحاولوا تكسير كاميراته وعدساته وأطلقت قوات الاحتلال رصاصها على عامر الجعبري، فأصابته برصاصة في رأسه. كما أطلق الرصاص على



جيش الاحتلال يدخل في حرب إرهاب ضد الصحفيين لمنعهم من تغطية جرائمه البشعة بحق الفلسطينيين

ناجي دعنا، المصور في القناة الأولى للتلفاز الفرنسي، فأصيب برصاصة معدنية في جسمه. واعتدت قوات الاحتلال بالضرب المبرح على لؤي أبوهيكل، الصحفي في وكالة رويتر. وأصيب وائل الشيوخي، برصاصة في خاصرته وأصيب رائد عوض، من تلفاز «وطن» الفلسطيني، برصاصة في قدمه كما تعرض رامي نوفل، من الإذاعة الفلسطينية للضرب المبرح وتعرض وفيق مطر، للضرب وأصيب في أنحاء مختلفة من جسمه.

وفي اليوم التالي أصيب الصحفي موفق تركي قاسم مطر، من دار فلسطين اليوم، بعيار معدني في رأسه وبتاريخ ٢٠٠٠/١٠/٢م تعرضت سيارة مروان الغول، مصور تلفاز CBC، لقصف صاروخي من طائرات الهليوكبتر، مما أدى إلى تدميرها بالكامل. وأفاد الصحفي بأن سيارته كانت مميزة كسيارة صحافة، عليها شعار صحافة باللغتين العربية والإنجليزية، وكان بها معدات تصوير صحفية لا يقل ثمنها عن عشرين ألف دولار. كما أصيب حازم بدر، برصاصة حية في يده اليمنى، وأطلقت قوات الاحتلال رصاصها على مازن دعنا، مصور وكالة رويتر، فأصابته برصاصة مطاطية في ساقه الأيمن.

وبتاريخ ٢٠٠٠/١٠/٤م تعرض عطا عويسات، مصور وكالة زوم ٧٧، للضرب والإهانة، أثناء تغطيته لوقائع جنازة أحد الشهداء الفلسطينيين في قرية جبل المكبر، بجوار القدس. وقد أكد عويسات أن مجموعة مكونة من سبعة جنود صهاينة قاموا بمهاجمته وطرحه أرضاً والاعتداء عليه بالضرب في معدته ورقبته، الأمر الذي أدى إلى فقدانه الوعي.

وفي ٢٠٠٠/١٠/٩م أطلقت قوات الاحتلال رصاصها المطاطي على لوس ديليا المصور في مجلة نيوزويك، فأصابت عدسة الكاميرا وأتلفتها. وبعد أسبوع من الحادث، وفي المكان نفسه، أصيب ديليا برصاصة مطاطية في جبهته أثناء التقاطه صور لشاب فلسطيني أصيب برصاصة حية في رأسه.

وفي ٢٠٠٠/١٠/١٧م أطلقت قوات الاحتلال للمرة الثانية، الرصاص على محفوظ أبو ترك، في بيت لحم فأصابته رصاصة مطاطية في يده. وفي اليوم التالي أطلق الرصاص على باتريك با[illegible]، المصور في وكالة الأنباء الفرنسية فأصيب برصاصة مطاطية في يده. وبتاريخ ٢٠٠٠/١٠/٢٠م أطلقت قوات الاحتلال النار على عبد الرحيم الخطيب، من صحيفة الأيام فأصابته بعيار معدني في فمه. كما تعرض حامد إغبارية مدير مكتب صحيفة «صوت الحق والحرية» في مدينة الناصرة للاعتداء، وأطلق الرصاص مجدد على محفوظ أبو ترك، فأصيب برصاصة في كتفه.

وفي ٢٠٠٠/١٠/٢١م أصيب جان ماري بورجيه من مجلة باري - ماتش الفرنسية، برصاصة حية في رئته اليسرى ونقل إلى فرنسا للعلاج. وفي اليوم نفسه أطلق الرصاص الحي على برونو ستيفن فكاد يصيبه في حنجرته. كما أصيب في الأحداث نفسها إبراهيم الحصري برصاصة في أذنه وجمال العاروري، برصاصة معدنية في يده.

وبتاريخ ٢٠٠٠/١٠/٢٣م منعت قوات الاحتلال الصحفي ناصر شيوخي من وكالة أسوشيتيد برس من الدخول إلى قرية السموع في الخليل لتغطية المواجهات، وفي اليوم التالي اعتدى مستوطنون في نابلس على سيارة عبدالرحمن خبيصة، المصور في وكالة أسوشيتدبرس، وألقوا باتجاهه صخرة ضخمة كادت تقتله. وبتاريخ ٢٩ أكتوبر أطلق جنود الاحتلال النار باتجاه ثلاثة من الصحفيين كانوا يستقلون سيارتهم في طريقهم لمستشفى أريحا للتحري عن مجموعة من الجرحى، والصحفيون هم: عادل أبو نعيمة وفتحي براهمة، وعماد أبو سنبل.

وفي ٣١ أكتوبر الماضي أطلقت قوات الاحتلال رصاصها على بن ويدمان مراسل شبكة (سي إن إن) فأصابته بعيار ناري في خاصرته اليمنى، وكانت قوات الاحتلال قد أطلقت، قبل إصابة ويدمان بساعتين، وفي المكان نفسه، النار باتجاه المصور التلفازي شمس عودة الله.

وبتاريخ ٢٠٠٠/١١/٩م أطلقت قوات الاحتلال الرصاص باتجاه روبرز لورانت، مراسل وكالة أنباء أسوشيتد برس، فأصابته برصاصة حية في فخذه. وبعد يومين أطلق الرصاص على الصحفية الأمريكية يولا موناكوف مراسلة وكالة أنباء أسوشيتد برس، فأصابتها بعيارين ناريين في الحوض والمثانة. وفي التاريخ نفسه تعرضت سيارة مروان الغول، للمرة الثانية، لإطلاق نار الحق بها أضراراً جسيمة.

وبتاريخ ٢٠٠٠/١١/١٦م أطلقت قوات الاحتلال في رام الله الرصاص على محمد زيد الكيلاني، مصور شبكة CNN، فأصابوه برصاصة مطاطية في كتفه وبعد ثلاثة أيام أصيب موفق تركي قاسم مطر للمرة الثانية بعيار معدني مغلف بالمطاط في رأسه.

هذا جزء من الصورة إذ إن الصورة الكاملة أبشع مما ورد في التقرير، بل هي أبشع من كل وصف.■

بدايات مشجعة وموفقة

د. عصام العريان



بدأ مجلس الشعب المصري جلساته بتركيبته الجديدة وأصبحت أعين الشعب تتوجه إليه لترى كيف يؤدي النواب دورهم بعد معركة الانتخابات الصعبة، وبعد التغييرات الكبيرة واختفاء وجوه كثيرة ملّها الناس، وتركّزت الأنظار خاصة على نواب الإخوان المسلمين الـ١٧ الذين اجتازوا كل الحواجز والعقبات ليصلوا إلى هذا الموقع الخطير، وانقسم الناس إزاءهم إلى ثلاث فرق:

الأولى : فرقة المتربصين الذين يريدون لهم السوء ويُخوِّفون الناس منهم وغالبيتهم من أنصار الحكم الشمولي البوليسي وبقايا العلمانيين والشيوعيين.

الثانية : فرقة المؤيدين المشفقين عليهم من التجربة الجديدة لأنّ غالبيتهم نواب جدد (١٥ نائباً يدخلون البرلمان لأول مرة)، وهؤلاء يدعون الله لهم بالتوفيق ويحاولون المساعدة بالآراء والاقتراحات.

الثالثة : فرقة المتفرجين الذين لا يعنيهم مجلس الشعب ولا ما يقول وينشغلون فقط بهموم دنياهم ومشكلاتهم التي لا تنتهي وهم أغلبية الشعب.

وكانت بدايات النواب موفقة بحمد الله، ومشجعة.

كانت **المواجهة الأولى** حول مشكلات الفلاحين مع محصولي الأرز والسكر وفشل الحكومة في علاج الآثار المترتبة على سياستها الزراعية والاقتصادية، فقد تدهور سعر محصول الأرز بصورة لم يسبق لها مثيل نتيجة لوجود فائض كبير لا تتحمله مضارب الأرز وشركات التسويق فضلاً عن عدم وجود إمكانية تصديرية لأسباب أخرى منها تشبع السوق العالمي وعدم قدرة المحصول المصري على المنافسة.

فكانت النتيجة تدهور الأسعار وزيادة خسائر المزارعين بدرجة غير معهودة واشتد هجوم النواب من كل الاتجاهات على الحكومة وعلى وزير الزراعة الذي يشغل في الوقت نفسه موقع الأمين العام للحزب الحاكم.

وتحدث نحو ٥ نواب من الإخوان تطرقوا إلى جوانب المشكلة كافة، وطرحوا حلولاً واقعية لتعويض المزارعين على المدين القريب والمتوسط، بزيادة سعر الطن، وتسليم الزيادة للمزارع لا للتاجر، كما طالب النائب علي لبن بإنشاء نقابة للفلاحين تتولى رعاية شؤونهم وتوزيع قطع من الأراضي المستصلحة على أبناء الفلاحين.

إلا أن المواجهة حدثت عندما تطرق المتحدث باسم كتلة الإخوان د.محمد مرسي إلى ديون المزارعين لدى بنك التنمية والائتمان الزراعي وتساءل: أليست هذه الديون وفي هذه الظروف من الربا المحرم شرعاً؟ وحدث أن تجاوب معه عدد كبير من النواب. ومع أنه لمس الموضوع برفق وهدوء وموضوعية إلا أن الحزب الحاكم استدعى على الفور د.عبد المعطي بيومي النائب المعيّن الذي يشغل موقع أستاذ الفلسفة الإسلامية وعميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر ليحضر في الجلسة التالية ويتكلم مهاجماً نواب الإخوان، بل النواب المعارضين كافة، ويتهمهم بالهرج والصياح، ودون أن يدري أيّد د.بيومي في حديثه عدم شرعية المعاملات التي يقوم بها بنك الائتمان مع المزارعين، مما جعله يظهر متناقضاً مع نفسه، وبذا عادت قضية الربا في البنوك إلى الصدارة من جديد بعد أن كادت فتاوى الشيخ طنطاوي شيخ الأزهر تقضي عليها.

المواجهة الثانية حدثت خارج المجلس حتى الآن، ولكنها بدأت بتقديم طلب إحاطة عاجل من النائب د.محمد جمال حشمت لوزير الثقافة حول ثلاث روايات أصدرتها هيئة قصور الثقافة ضمن سلسلة إصدارات أدبية مخصصة لتشجيع الشباب، وتباع بأسعار رمزية تتضمن ألفاظاً فاحشة، ووصفاً صريحاً للعملية الجنسية، مما يعد خدشاً للآداب العامة وللحياء، وتعدياً على المجتمع خاصة بعد الأزمة الخطيرة التي أثارتها رواية «وليمة لأعشاب البحر».

ومن المعروف أن أزمة الرواية التي حدثت في الصيف الماضية انحاز فيها الوزير إلى جانب موظفيه على طول الخط، ودافع عنهم دفاعاً مستميتاً.

لكن في هذه المرة اتخذ الوزير موقفاً مضاداً على طول الخط، فقد سارع قبل مناقشة طلب الإحاطة وبمجرد علمه به إلى قراءة الرواية وطلب تقريراً عنها، وسارع بالتحقيق مع المسؤولين وصدرت قرارات بعزل ثلاثة منهم، لحقهم ثلاثة آخرون بالاستقالة من مناصبهم.

وخرج الوزير في وسائل الإعلام يتبنى موقفاً متشدداً من زمرة المهرجين الذين يدعون الإبداع، ويتستّرون تحت رايته لإفساد المجتمع وإشاعة الفاحشة فيه، وكان كلامه متزناً وعاقلاً استحق عليه شكر المتحدث باسم كتلة الإخوان في البرلمان. وهكذا جاء الجزاء الذي تأخر نحو ستة أشهر، ليلقاه هؤلاء الذين يريدون إشعال الحرائق في الوطن تحت اسم حماية حرية الإبداع، دون ضوابط أو حدود.

نشاطات أخرى : تقدم نواب الإخوان من خلال آليات العمل بالمجلس بأسئلة عدة وطلبات إحاطة زادت على الخمسين، تناولت تقريباً عمل جميع الوزارات المختلفة، إما طرحاً لقضايا عامة، أو بحثاً عن حلول لمشكلات تعاني منها دوائرهم الانتخابية، وأثبت نواب الإخوان منذ بداية الدورة أنهم ـ بفضل الله وعونه ـ قادرون على أداء المهمة الصعبة التي حمّلها لهم الشعب، وانتدبهم من أجلها الإخوان.

ولعل الأيام المقبلة تحمل في أحشائها الجديد والجديد والمزيد من المفاجآت.■

●●● نقاط

أدعياء الثقافة

بقلم: أحمد عز الدين

يمارس من يزعمون أنهم «المثقفون» تعالياً غريباً على الجمهور وكان «شهادة الثقافة» التي حازوها لا وظيفة اجتماعية لها سوى تسفيه أحلام الناس، ورميهم بالجهل، وعدم إدراك بواطن الأمور.

وكلما تفاعلت المجتمعات العربية والإسلامية مع قضية سارع مدعو الثقافة إلى الطرف المضاد، إذ يبدو أنه من العيب الكبير، بل هي نقيصة عندهم أن ينحازوا ولو مرة للخيار الشعبي، فهم لا يتصورون أن الشعوب يمكن أن تدرك بوعيها أفضل مما يدركون، وأن تكون لها المبادرة على غير رغبة جهات رسمية أحياناً، ومن غير توجيه من أدعياء الثقافة دائماً.

حين تنادت قطاعات كبيرة من الشعوب العربية والإسلامية لمقاطعة السلع الأمريكية والصهيونية، انبرى أولئك لتسفيه تلك الدعوة، وتحبيط المعنويات، بزعم أن حجم تبادلنا التجاري مع الولايات المتحدة لا يؤثر فيها حتى لو امتنعنا عن شراء كل المنتجات الأمريكية، أو القول إن المقاطعة هي عمل ضد الاندماج في الاقتصاد العالمي، أو أنها ستحول دون تطوير الإنتاج أو زيادة التصدير، أو تضر بالعمالة الوطنية التي تقوم على إنتاج بعض السلع الأمريكية في بلادنا.

المبررات السابقة تعكس التضليل الذي يمارسه أدعياء الثقافة على الناس، فالاقتصاد العالمي ليس كله أمريكياً ولا تمسك الولايات المتحدة بمفاتيح التطوير والتصدير على مستوى العالم، وبصرف النظر عن قيمة البضاعة فإن من حق الشعوب أن تعبر عما يعتمل في دواخلها، خاصة أن كثيراً مما في الداخل لا يجد طريقة للتعبير عنه، أما المبرر الأخير فهو قريب من قول إن الانتفاضة تضر بالمصالح الوطنية الفلسطينية لأنها تحول دون وصول الفلسطينيين إلى أماكن العمل لدى الصهاينة.

أما الأسوأ من ذلك فهو مهاجمة العمليات الاستشهادية التي يقوم بها بعض مجاهدي فلسطين وغيرها، إما بالقول إنها عمليات إرهابية، أو محاولة التفلسف بالبحث عن أسباب «حب بعضنا للموت».. والموت عندهم سواء.. يستوي في ذلك ما فعله هتلر بأوروبا، وما يُقدم عليه المنتحر، وما يُقدم عليه المجاهد المحتسب.. إن الحياة عندهم قيمة عليا يهون دونها الاحتلال والتشرد والظلم والذل والانسحاق تحت طغيان الصهاينة.

أما الشاعر الذي قال: «ماء الحياة بذلة كجهنم» فمن الراجح عندهم أنه كان «أصولياً متطرفاً»!

لقد أصبح انعزال مدعي الثقافة عن المجتمع مزيّة يفتخرون بها، وحين أثيرت مسألة الروايات الهابطة التي نشرتها وزارة الثقافة المصرية، والتي كتبها بعض المنتمين إلى تلك الطائفة ونشرها آخرون منهم، قال أحدهم مستغرباً: إن تلك الروايات لم يوزع منها سوى عدد محدود من النسخ على «النخبة المثقفة» ولم يطلع عليها الجمهور!

وكان ذلك أبلغ تعبير عن حقيقتهم، فهم قلة رضوا أن يعيشوا منعزلين عن المجتمع.. يتخاطبون بلغة سرية لا يفهمها غيرهم.. وارتباطهم الوحيد بالمجتمع هو التربع على كراسي الأجهزة الثقافية لإيجاد التمويل اللازم لتهويماتهم وشطحاتهم المنحلة. ■

د. الحبر يوسف نور الدائم:

آن للسودانيين أن يحلوا مشكلاتهم بأنفسهم

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

انتهت قبل أسابيع الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في السودان والتي شارك فيها الإخوان المسلمون بمشاركة رمزية (نائبين في البرلمان)، وقد قام وفد منهم ـ بقيادة الأستاذ صادق عبد الله عبدالماجد المراقب العام ـ بتهنئة البشير بفوزه بمقعد الرئاسة ببيت الضيافة. حول مشاركة الإخوان في الانتخابات صرح الدكتور الحبر يوسف نور الدائم نائب المراقب العام للإخوان المسلمين في السودان لـ«المجتمع» بأن الإخوان لديهم نظر سياسي مرن ومتقدم منذ زمن بعيد .. من عهد الإمام حسن البنا ـ يرحمه الله ـ خاصة في مسألة الانتخابات، إذ كان يعتقد (البنا) أنها مجال للناس كي يقولوا كلمة الحق في المجالس التشريعية والنيابية. وقال الدكتور الحبر: وقد قرر الإخوان في السودان خوض هذه الانتخابات بصورة رمزية بحيث لا تستوعب كل نشاطهم فكان أن رشحوا



عمر البشير — د. الحبر يوسف

شخصين، هما: د. عصام البشير في الدوائر العلمية ـ توجد في كل ولايات السودان (٢٦) دائرة علمية بجانب الدوائر الجغرافية ـ وأنا تم ترشيحي في الدائرة الجغرافية في أم درمان جنوب، والحمد لله كلانا قد فاز بمقعد في هذه الانتخابات وإن شاء الله نقوم بهذا الواجب. وأكد أن المجلس النيابي منبر إعلامي دعوي يعبر فيه المسلمون عن آرائهم

وهو مكان للشورى وتناول القضايا العامة والرقا على الحكومة.

وحول الاتهامات الأخيرة من بعض القو السياسية للحكومة والهيئة العامة بتزوير الانتخابا قال د. الحبر: «هذه الانتخابات كوّنت لها لجنة برئاس قاض هو الأستاذ عبدالمنعم النحاس، كما شارك جهات من خارج السودان في مراقبتها كمنظم الوحدة الإفريقية، بجانب الأعضاء المتنافسين الذ لديهم وكلاء ينوبون عنهم في مراكز الاقتراع، وإ كان البعض قد تحدث عن بعض التجاوزات فـ يستطيع إنسان أن يقول: إنها صحيحة ١٠٠٪ لك هذا لا ينفي عنها صفة النزاهة جملة.

وعن تأييد الإخوان للبشير في انتخابا رئاسة الجمهورية قال د. الحبر: «قبل الانتخابا قال الإخوان إنهم سيقفون مع الرئيس عمر البشي وسيشدون من أزره ويؤيدونه باعتبار أن البشي أمثل الموجودين المتنافسين ما في ذلك من شك، فـ نظرنا إلى جعفر نميري مثلاً الذي جر السودانيون لمدة ١٦عاماً انتهت فترة حكمه بثور شعبية ـ ٦ ابريل ١٩٨٥م ـ أما الثلاثة الباقون فـ يمثلون شيئاً كبيراً، والحكم حقيقة لابد له من شوك وجهة منظمة تقف وراءه، لذلك كان فوز البشي بالرئاسة أمر متوقع».

وفي تعليقه على دعوة البشير في الذكرى الـ لاستقلال السودان بأهمية الحوار السودان السوداني قال «طبعاً إذا تم ذلك فهو الأفضل

زعماء الفصائل الصومالية والتفكير المكيافيلي في السياسة

مقديشو: عبدي يوسف فارح

يصعب على كل عاقل صومالي وغير صومالي تحديد معنى زعيم الفصيل أو حتى التعريف الدقيق لمعنى الفصيل نفسه وذلك بسبب فقدان هذه التسمية جميع الأسس التي تجعل لها وجوداً شرعياً كمؤسسة سياسية تعمل على أرض الواقع وتوفر لها جميع عناصر الوجود مثل القاعدة الشعبية التي تساندها والدستور أو اللائحة التي تنظم شؤونها وكذلك تحديد الأهداف والوسائل التي تسعى لتحقيق غايتها المنشودة.

يرى أحد الصحفيين الصوماليين «عبدالقادر محمد مرسل» أنه ليس من الصعوبة أن يؤسس أحد هنا في الصومال فصيلاً سياسياً ويقول إن عليه أن يخطو فقط خطوتين لكي ينجز أمنيته ويبلغ هدفه وهما:

١. أن يعقد جلسة في شكل مؤتمر يحضره عدد لا بأس به من أعضاء العشيرة التي ينتمي إليها وينشر توصياته في وسائل الإعلام والقسم الصومالي من هيئة الإذاعة البريطانية.

٢. أن يأخذ ورقة بيضاء ويضع فيها رمزاً كشعار لفصيله وكذلك ثلاثة أو أربعة أحرف لاتينية متضمنة حرف «S» الإنجليزي الذي



يرمز للصومال دون تحديد الأهداف ووضع اللوائح وكذلك دون القاعدة الشعبية.

والفصائل الصومالية منها المقاتل وغير المقاتل، فالمقاتل له شرط أساسي وهو أن ينتمي إلى قبيلة مسلحة سواء أكانت كبيرة أم صغيرة تريد ـ أي القبيلة ـ أن تفرض وجودها وسيادتها على حساب القبائل الأخرى بالقوة من خلال ممارساتها الوحشية واللاإنسانية مثل القتل، والنهب، والسلب، والضرب، والاستيلاء بالقوة، والإغارة ... إلخ.

والفصيل الآخر غير مقاتل وهو غير مسلح لأحد سببين: إما أنه ينتمي إلى قبيلة غير مسلحة أصلاً ـ سواء أكانت صغيرة أم كبيرة ـ أو أنه أسست من قبل زعيم هارب من قبيلته التي تقط في منطقة ما وتحالف مع زعيم فصيل كبير من غير قبيلته يسيطر في منطقة معينة وهكذا أصب زعيماً لفصيل غير مقاتل ولكن متحالف مع فصيل مقاتل ومسلح آخر.

وكلا الفصيلين ـ مقاتل وغير مقاتل ـ يشارك الآخر في بعض الملامح والسمات، حيث إن زعي كل منهما يريد أن ينال هدفه الشخصي على حساب الآخرين ولو من ذي رحمه دون احترا لحقوق الآخرين، متجاوزاً كل الأعراف والأخلاق الفاضلة ومستخدماً جميع الوسائل المتاحة قانونية وغير قانونية على طريقة الميكافيلية وهـ يحققون غايتهم ومراميهم الشخصية من خلال انتهاك المحظورات.

وعندما يأتي دور المصالحة والمصارحة ترى الزعيم القوي ـ كونه ينتمي إلى قبيلة مسلحة ـ وهو يكرس كل جهوده دائماً ليأخذ الحظ الأوفر وإن كان ينتمي إلى أقل قبيلة تعداداً وأقل المناطق مساحة، وينظر إلى الآخرين بعين الاحتقار ويبدي آراءه من خلال الجلسات بأنانية واستعلاء لظنه أنه ينتمي إلى أكبر قبيلة في الصومال نتيجة الظن الخاطئ والمناخ اللاعقلاني الذي خلقه الطغيان

فالشعب السوداني قد انضجته التجارب عبر أزمنة طويلة جداً، ولديه عمل سياسي متصل، وجرّب الواناً من الحكومات وضروباً من الأنظمة، وهو شعب واع جداً وأعتقد انه قد ان الأوان لكي يحل السودانيون مشكلاتهم بأنفسهم، أما المساعدة الخارجية من بعض الإخوة كمصر وليبيا فهو أمر لا غبار عليه لكن الأصل ان يحل الناس مشكلاتهم بأنفسهم، فلو تهيأت الفرصة واجتمع الناس فسيجدون أن الفوارق بينهم ليست كبيرة، وأنهم قادرون على حل مشكلاتهم، وقال: لقد جرب بعض القوى السياسية العمل الخارجي وفشل، فلا يوجد نضال خارجي يسقط نظاماً ما، فمن الخير أن يتفق الناس. وأعتقد أن السيد الصادق المهدي زعيم حزب الأمة قد اتخذ القرار الصحيح برجوعه إلى السودان واتخاذ سبيل التفاوض، وقد نصل إلى نتائج بصورة سلمية افضل كثيراً من حمل السلاح لأن حمل السلاح لا توجد فيه فائدة.

في ختام تصريحه وجه د.الحبر حديثه للمعارضين في الخارج قائلاً: «لا يوجد لدى السودانيين مخرج سوى أن يجتمعوا، والحوار لا بديل له، فالبديل للحوار هو الدمار. والذين يعملون من الخارج أعتقد انهم يعملون بطريقة عبثية ومدمرة للبلد وإمكاناته، ومن الأفضل ان يفكروا جيداً في هذا الأمر، لأنهم بطريقتهم هذه لن يكسبوا شيئاً».■

القبلي المعمول به دوماً في أوساط الأمم التي تعيش في عصر ماقبل الدولة ودنيا الغابات.

في شهر سبتمبر عام ١٩٩٩م عندما أعلن الرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيلا مبادرته التاريخية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في وقت أبدت فيه جميع شرائح المجتمع وقوى الخير في الصومال تأييدها الكامل جاء موقف الجبهات وأباطرة الحرب معارضاً تماماً تحت مزاعم واهية.

وليس غريباً أن تصدر مثل هذه المواقف من قبل زعماء الفصائل أو ما تسميه أباطرة الحرب في الصومال لأنهم لا يريدون بروز أي قوة سواهم على مسرح السياسة ولو كانوا من أقرب الأقربين لأنه طغى عليهم منطق «الأنا»، ويعتبرون أي تحرك سياسي لا يأتي من خلالهم خطراً على وجودهم السياسي في المستقبل، حيث يبادرون لإلقاء اللوم على كل من قام بأي عمل تجاه المصالحة الوطنية، كما يرفعون مقابل ذلك شعارات فارغة لاستعطاف الجماهير وجلبهم إليهم مثل «نحن الذين أسقطنا النظام السابق.. نحن رواد النضال... إلخ».

وبعد انتهاء مؤتمر عرتا بتشكيل البرلمان والحكومة الانتقالية بدأوا من جديد يعقدون هنا وهناك اجتماعاتهم العقيمة لمحاولة إفشال أعمال الحكومة وإعاقتها ..من هنا نتساءل: متى أصبحوا مؤهلين لاتخاذ موقف موحد ولو كان معارضة الحكومة فضلاً عن استطاعتهم إفشالها أو إعاقتها ؟■

انطلاق ماراثون (المحليات) في اليمن

لماذا عدل الإسلاميون عن قرار المقاطعة ؟



مهما كانت نتيجة التحقيقات التي تجريها السلطات اليمنية حول مذبحة شهدتها إحدى القرى في محافظة (عمران).. فقد ترسخ لدى اليمنيين أن الحادث المأساوي (راح ضحيته ٥ قتلى و١٢ جريحاً على الأقل) قد دشن بداية دموية لأول انتخابات محلية تجري في اليمن.. وتحدد لها موعد ٢٠ فبراير القادم.

وفي اليمن - كبلاد عديدة - ينبغي أن يكون لأي انتخابات حسابات قبلية بجانب الحسابات السياسية.. وهي التي جعلت البداية ساخنة لدرجة من الدموية المريعة!.

والحقيقة أن تجربة الانتخابات المحلية ليست أمراً جديداً في اليمن.. لكنها المرة الأولى التي تقام على أساس حزبي، وتتنافس فيها الأحزاب اليمنية كلها.. وكل منها له حساباته الخاصة التي تدفعه للمشاركة في الانتخابات وله أيضاً أهدافه الأكثر خصوصية التي يريد تحقيقها.

الطابع السياسي يكاد يطغى على الأجواء العامة التي تجري في ظلها التحضيرات الأولية للانتخابات.. رغم أن الأصل أن من الأهداف المهمة لـ(المجالس المحلية) هو الاهتمام بالخدمات المحلية للمواطنين والتخفيف من المركزية المالية والإدارية وتنشيط العملية التنموية في الوحدات الإدارية الأصغر.

الخلافات بين الأحزاب اليمنية احتدمت حول (المحليات) منذ سنوات بشأن تحديد معناها وصلاحياتها.. وفي فترة الصراع السياسي الذي أعقب توحيد اليمن (١٩٩٠م) كان الاشتراكيون وحلفاؤهم يستخدمون ورقة (المحليات) ذات الصلاحيات الكاملة لإثارة مخاوف صنعاء، وتجريدها من السيطرة الفعلية على الأوضاع في البلاد.. ووصل الأمر ذروته أثناء (الحوارات) التي تمت إبان الأزمة السياسية الطاحنة (٩٣ - ١٩٩٤م) عندما أصر الاشتراكيون وحلفاؤهم على اشتراط تقسيم اليمن إلى خمسة مخاليف تتمتع بصلاحيات كبيرة جداً.. إذ كانت هذه الوسيلة ما يرونها مناسبة لمواجهة الأغلبية التي يتمتع بها حزب الرئيس علي عبدالله صالح وحلفاؤه.. لكن هزم الاشتراكيون في الحرب الأهلية وتغيرت موازين القوى لصالح تيار الرئيس (صالح).

وهكذا جاء القانون الجديد للسلطة المحلية أقرب لرأي الحزب الحاكم الذي أكثر حذراً ورفض إقرار انتخاب المحافظين والمدراء في هذه المرحلة

وفق ما كان يطالب به الاشتراكيون وحلفاؤهم.. كما رفض رأي الإسلاميين الذين طالبوا ألا يكون رئيس المجلس المحلي هو المحافظ نفسه لكيلا تهيمن السلطة التنفيذية على كل شيء.. بالإضافة إلى خلافات أخرى حول صلاحيات السلطات المحلية بين التوسيع والتضييق.

ومع أن الحزب الحاكم في صنعاء تمكن من إقرار القانون اعتماداً على أغلبيته المطلقة.. إلا أن المعارضة سجلت اعتراضاتها وقررت تصعيد الأمر إلى المحكمة العليا باعتبار أن قانون السلطة المحلية غير دستوري.. كما قررت أن تشارك في الانتخابات المحلية الأولى برغم مواقفها السابقة، لكن عملية التحضيرات استعداداً للانتخابات فاجأت الحزب الحاكم بموقف طارئ أعلنه الإسلاميون في مؤتمر لهم عندما قرروا عدم المشاركة في أي انتخابات أو استفتاءات حتى يتم تصحيح سجلات الناخبين التي تعلن كل أحزاب المعارضة عدم ثقتها بها لما تحتويه من خروقات وتجاوزات شاع أمرها في كل مكان! وقد شكل موقف الإسلاميين إحراجاً كبيراً للحزب الحاكم لأنه يعني أنهم لن يشاركوا في الاستفتاء على مشروع التعديلات الدستورية التي قرر الاشتراكيون وحلفاؤهم التصويت ضد التعديلات في الاستفتاء الذي سوف يتم في يوم واحد مع الانتخابات المحلية.

وقد شهدت أيام رمضان الماضي لقاءات مكثفة قادها الرئيس (علي عبدالله صالح) نفسه لإقناع الإسلاميين بأن مقاطعة الاستفتاء والانتخابات المحلية لا مبرر لها بعد أن تم البدء بالفعل في تصحيح جزء من سجلات القيد.. وهي عملية طويلة كما أوضحتها قيادات اللجنة العليا للانتخابات تحتاج إلى زمن طويل.

هذه المعطيات الجديدة بالإضافة إلى إعلان كل الأحزاب مشاركتها في الاستفتاء والانتخابات دفعت التجمع اليمني للإصلاح إلى عقد دورة استثنائية لمؤتمره العام الذي سبق له التوصية بعدم المشاركة إلا بعد تصحيح السجلات الانتخابية.. وبعد عرض المستجدات على مندوبي المؤتمر وافقوا على إلغاء قرارهم السابق والمشاركة في الانتخابات المحلية.

لماذا يشاركون؟

تختلف أهداف كل حزب نسبياً من الأحزاب الأخرى في مشاركته في الانتخابات المحلية.. فحزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم يهدف أساساً إلى تأكيد سيطرته على الحياة السياسية والاجتماعية في اليمن وتتيح له إمكاناته اللامحدودة في الاستفادة من أجهزة الدولة ونفوذها فرصة الفوز في عدد كبير من المجالس المحلية، كما أن الحزب الحاكم يحرص على مثل هذه السيطرة القوية لضمان عدم حدوث أي مفاجآت تضعف من قبضته على الأوضاع العامة.. بالإضافة - طبعاً - إلى القناعة الغريبة السائدة عند الأحزاب الحاكمة في البلاد العربية بأن أي انتصار تحققه المعارضة ولو كان صغيراً جداً يعني فشلها ورفض المجتمع لها؟

الحزب الثاني المهتم بقوة بالانتخابات المحلية هو الحزب الاشتراكي اليمني.. الذي يجد فيها تعويضاً عن سنوات الغياب التي عانى منها بسبب مقاطعته للانتخابات النيابية (١٩٩٧م).. ويعد الاشتراكيون أن مشاركتهم القادمة سوف تؤكد وجودهم السياسي في اليمن وتثبت أنهم رقم صعب لايمكن إلغاؤه أو تجاوزه.. لكن قرار مشاركة الحزب الاشتراكي أثار خلافات داخله بين المؤيدين للمشاركة - وهم أغلبية - وبين المعارضين الذين يمثلون أقلية تدعو إلى مايطلق عليه «بالمصالحة الوطنية» أولاً قبل أي مشاركة سياسية.. و«المصالحة الوطنية» تعني عند هذه الفئة إعادة الأوضاع إلى ما قبل الحرب الأهلية عام (١٩٩٤م) حين كان الحزب الاشتراكي يتقاسم إدارة الدولة فعلياً في كل المجالات العسكرية، والسياسية، والاقتصادية.

لكن أغلبية اللجنة المركزية للحزب صوتت في اجتماعها الأخير لصالح المشاركة في الانتخابات والاستفتاء باعتبار أن ذلك جزء من النضال السياسي لتقويم الأخطاء وإصلاحها.

أما الإسلاميون فإنهم وإن كانوا قرروا المشاركة مؤخراً - إلا أن أحداً لايشك أنهم كانوا يستعدون لكل الاحتمالات.. لكن لايمكن مقارنة حماسهم - حتى الآن على الأقل - بحالات مماثلة في الماضي.

وبالنسبة للأحزاب الصغيرة فإن مواقفها معلنة في قرارها بالمشاركة فالأحزاب المتحالفة مع الحزب الاشتراكي اليمني قررت التنسيق فيما بينها في هذه الانتخابات، لكن نوعية التنسيق لم تتضح حتى الآن ولم تتحدد معالمه إلا في شيء واحد هو عدم تنافس مرشحي هذه الأحزاب ضد بعضهم البعض، لكن لايستبعد المراقبون أن يدعم المؤتمر الشعبي عدداً من مرشحي الأحزاب المتحالفة في عدد من الدوائر لإضفاء نوع من التعددية على الانتخابات.

الإسلاميون بدورهم لن يهملوا التنسيق مع الآخرين بل إن الشيخ عبدالمجيد الزنداني - رئيس مجلس شورى الإصلاح - دعا في الدورة الاستثنائية أعضاء الإصلاح إلى التنسيق مع العناصر الصالحة الملتزمة بالإسلام ولو لم تكن من أعضاء الإصلاح.. كما أعلن عبدالوهاب الآنسي - الأمين العام المساعد للإصلاح - عن استعداد الإصلاح للتنسيق مع أي حزب يقبل ذلك.

وعودة للحادث الدموي الذي يربطه بعض المصادر بالتنافس بين المرشحين المحتملين.. فقد أثار هذا الحادث مخاوف حقيقية من أن تؤدي الانتخابات المحلية إلى إثارة مشكلات وخلافات في الأوساط المحلية (القبائل والعائلات) لاتتناسب مع أهمية الحدث ولكنها قد تعكس مستوى الحساسيات، وربما الثارات والتنافسات المألوفة في تلك البيئات.■

الشيخ محمد بن عثيمين يرحمه الله ومنهاج السلف الصالح

بقلم: أ.د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي(*)

قال الله تعالى: ﴿من المؤمنين رجالٌ صدقوا م عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظ وما بدلوا تبديلا (٢٣)﴾ (الأحزاب).

وادعوه تعالى أن يجعل فقيدنا العلامة الجليل الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين من هؤلا المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فقد كانت حياته - رحمه الله وغفر لنا وله - زاخرة بالعل والتعليم والدعوة إلى الله من خلال التدريس في المساجد والجامعات والمعاهد والمؤسسات الت شهدت دروسه الكثيرة ومحاضراته القيمة، ومن خلال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وكان - رحمه الله - متصفاً بأخلاق العلماء في التواضع وتجنب التعصب والحرص على الوقوف على الحق واتباعه ومتابعة من سلف من علماء الأم وفقهائها ودعاتها، ونحن لا نزكي على الله أحدا ﴿بل الله يزكي من يشاء﴾ (النساء:٤٩)، فالشي رحمه الله اجتهد في التعلم والتعليم، والتفق والتفقيه، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أنه «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين».

ولا شك في أن التحصيل العلمي الذي وفق الله إليه كان له أثر كبير في حياته يحفزه إلى ذلك ترغيب رسول الله ﷺ في قوله: «من سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة».

لقد انتفع الشيخ - رحمه الله - أيما انتفاع بما يسّره الله له من نهل للعلم وفهم لمقاصد الشريعة الإسلامية حتى صار علماً من علمائها يدرس ويحاضر في علوم القرآن الكريم والحديث النبوي والفقه وفروع الثقافة الإسلامية، وقد فتح الله سبحانه وتعالى عليه لما بذله من جهد في التعل وجهاد في التعليم، ونحسب أن ذلك يجعله من العلماء العاملين المجاهدين المهديين الذين قال الله فيهم: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين (٦٩)﴾ (العنكبوت:٦٩).

وفي سيرته العلمية - يرحمه الله - مثال فذ وشاهد كبير على أهمية طلب العلم والجد في تحصيله، حيث كان في ذلك نفع له أولاً في تقواه وفي ورعه وفي خلقه، ومن ثمّ نفع لغيره من طلبة

(*) الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي.

العلم الذين تتلمذوا عليه وأخذوا عنه في علوم الشريعة وغيرهم من عامة الناس الذين كانوا يتحلقون في حلق العلم التي كان - يرحمه الله - يقيمها في المساجد وفي الجامعات والمعاهد والمدارس والمؤسسات الإسلامية والهيئات الدعوية، وقد استفاد الناس داخل المملكة وخارجها من علمه الغزير، حيث كانوا يستمعون طيلة عقود من الزمن فتاويه وإرشاده وتوجيهه في المذياع ويقرأونها، وكذلك في الصحف والمجلات والنشرات الدعوية، ثم في كتبه ورسائله القيّمة التي كانت من الثمار الطيبة لعلمه ودأبه وجده في المبادرة للقيام بما كلف الله به العلماء من دعوة الناس وتفقيههم وحثهم على تطبيق الإسلام في حياتهم.

لقد كان - يرحمه الله - باراً بإخوانه المسلمين، يبذل كل ما في وسعه لتعليمهم وتفقيههم والإحسان إليهم، طاعة لله في تفقيه الناس، وأداء لأمانة العلم، ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (فاطر:٢٨)، وكان للجهود التي بذلها في الدعوة إلى الله ونشر العلم الشرعي الصحيح بين المسلمين إسهام كبير في توجيه الناس إلى عبادة الله على الوجه النقي، والحال الصحيحة بعيداً عن أشكال البدع والضلالات، أو الإفراط والتفريط، حيث كان - يرحمه الله تعالى - يحذر من الجنوح إلى أحدهما، وله العديد من المواقف التي انبثقت عن فهم صحيح للإسلام ووسطيته ومنهاجه العادل، وعن فهم سليم لمهمة العالم الداعية، وهذا الفهم لمقاصد الدعوة جعل منه العالم الذي يحرص الناس على الاستفادة من علمه، فكان كبيراً في عيونهم، رفيع القدر عندهم ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (المجادلة:١١).

عالم وداعية

لم يكن فضيلة الشيخ بالواعظ المرتجل بقدر ما كان - يرحمه الله - عالماً وداعية ذا منهاج واع استوعب احتياجات المسلمين، وحدد الموضوعات التي تحتاج إلى معالجة بحسب أولوياتها معتبراً أن نشر عقيدة أهل السنة والجماعة في مقدمة مهام الداعية في هذا العصر لأهميتها في حياة المسلم وآخرته، كما أشار - رحمه الله - في مقدمة كتاب «عقيدة أهل السنة والجماعة»، ولا شك أن مجموع الجهود التي بذلها في مجال العقيدة كانت ترتكز على ضوابط الكتاب والسنة، وما حدده علماء السلف في ذلك، ملاحظاً خلال جهوده السعي لإصلاح ما فسد من عقائد عملت على نشرها وإشاعتها بين الناس اتجاهات غير صحيحة انحرفت عن الوجه الحق الذي كان عليه أهل السنة والجماعة، وهادفاً إلى ربط المسلمين بمنهاج الأسوة الحسنة نبينا محمد ﷺ، وبما أنزل عليه من الكتاب والحكمة، معتبراً أن ذلك هو طريق صلاح العباد واستقامة أحوالهم في دينهم ودنياهم، وهو الطريق الذي ترك النبي ﷺ أمته عليه... المحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما في حياة الخلق فقد حرص - يرحمه الله - على صحة البناء الاجتماعي للمسلمين، وكان يعتبر ذلك من أولويات عمل الداعية ومتابعته، ولعله - يرحمه الله تعالى - وجد في قضايا الحقوق



وتعليمها للناس والتأكيد عليها في المحاضرات والدروس والكتب والمواعظ خير وسيلة لصيانة البنيان الاجتماعي في البيئة الإسلامية، وفي حياة المسلمين، ملاحظاً كذلك أن الحديث عن الحقوق يفرض الحديث عن الواجبات لما بين الحق والواجب من اقتران في الشريعة الإسلامية، ويتضح اهتمامه في هذا الجانب الأساسي من حياة المسلمين في كتابه «حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة»، الذي بدأه ببيان حقوق الله ورسوله على المسلم، ومن ثم أبان الحقوق الأخرى التي تصون البنيان الاجتماعي للمسلمين مثل حق الوالدين، وحق الأولاد، وحقوق الأقارب، وحق الزوجين، وحق الجيران، وحقوق المسلمين بعامة، ثم حقوق غير المسلمين.

لقد انتهج الشيخ ابن عثيمين - يرحمه الله - منهاج علماء السلف في أعماله العلمية ونهجه الدعوي وطرق التربية والتعليم الأخلاقي، ومن عرفه عن كثب عرف في منهاجه ما كان عليه سلف الأمة، ولعل أبرز الملامح في منهاجه - يرحمه الله:

- حرصه الشديد على التقيد بما كان عليه السلف الصالح في الاعتقاد علماً وعملاً ودعوة وسلوكاً وذلك مقترن بالتنفير والتحذير مما يخالف ذلك.
- الحرص على صحة الدليل وصواب التعليل ووضوحه ومناسبته.
- الربط بين العمل الدعوي والتقعيد الفقهي ضماناً لسلامة أعمال الدعوة وما يضعه الدعاة بين أيدي الناس من كتب ومذكرات وغيرها.
- العناية بمقاصد الشريعة الإسلامية وقواعد الدين لأن ذلك مناط الحكم الإسلامي الذي أمر به الله سبحانه وتعالى.
- الاعتدال والتوسيط في المنهاج والسلوك والفهم والتقيد في ذلك بما كان عليه السلف الصالح.
- الاهتمام بالتطبيق والعناية بالأمثلة والتخريج
- التيسير الذي يبعد الداعية عن التعقيد أو التنفير.
- البعد عن التعصب والتقليد الأعمى والحرص على التوفيق بين النص والمصلحة.

إن المسلمين الذين ودعوا فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين وودعوا قبله سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وغيرهما من العلماء والفقهاء، مشفقون من هذه الخسارات العظيمة التي تحل بالمسلمين بفقد علمائهم، وهم يخشون بذلك انتزاع العلم، أخرج الإمام أحمد في مسنده عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لا ينزع العلم من الناس بعد أن يعلمهم إياه ولكن يذهب بالعلماء، كلما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم».

لقد كانت حياته - يرحمه الله - حياة جد وكفاح، وعمل دؤوب، لمصلحة الإسلام والمسلمين، تعليماً، ووعظاً، ونصحاً، وتأليفاً.

ولقد كان أول لقاء لي بفضيلته في عام ١٣٨٢هـ حينما كنت مدرساً في المعهد العلمي بالمجمعة، وكان مدرساً في معهد عنيزة العلمي، وكنت مع رحلة طلابية من معهد المجمعة إلى منطقة القصيم، وفي أثناء زيارتنا للمعهد، كان - يرحمه الله - مبرزاً في نصحه وتوجيهه ذا أثر متميز على منسوبي المعهد وطلابه، وازدادت العلاقة به من خلال عملنا جميعاً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم بعد انتقالي للعمل في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. حيث الميدان واحد، والمهام واحدة، وأذكر لفضيلته موقفين نادرين في عصرنا الحاضر، أحدهما: أنه بعد صدور نظام الجامعة، أجرت الجامعة تصنيفاً لأعضاء هيئة التدريس فيها حسب الكادر الجامعي وكانت الإجراءات لبعض الدرجات تتطلب تقديم أبحاث ودراسات في مجال الاختصاص، فلم يتقدم بأي بحث، وحينما فوتح برر ذلك بأن العالم لا ينبغي أن يستشرف للرتب والترقيات، وأن أهل العلم الشرعي يحسن بهم الاحتساب والعمل لوجه الله وما يأتي تبعاً لذلك فلا بأس به.

والأمر الثاني: مفاجأته لي وأنا مدير للجامعة بتقديم ظرف بداخله مبلغ من المال، فسألته عن قصته، فذكر أنه صرف له مقابل محاضرات ألقاها في كلية الشريعة وأصول الدين في القصيم وكان - يرحمه الله - وقتها على ملاك معهد عنيزة العلمي مفرغاً لإعداد كتب دراسية للمعهد العلمي، وأن وقت هذه المحاضرات اقتطعه من الوقت المخصص لتأليف المقررات الدراسية للمعاهد العلمية، وبذلك لا يستحق ما صرف له.

ولا شك أن الموقفين نادران في هذا الوقت.

وتعفف طالب العلم عما فيه شبهة، واعتداله في طلب الدنيا صفات محمودة تقربه للناس، وترغب الناس فيه. وكان يندر أن ألتقيه إلا وتكون المناصحة والمحادثة في الشأن العام الذي ينفع المسلمين، ويعالج شؤونهم، حتى في زيارتي له في أيامه الأخيرة.

رحم الله فقيد المسلمين رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته... وجزاه بما عمل خيراً وجمال ثواب أعماله في ميزانه، فقد انتقل - رحمه الله - إلى الدار الآخرة كما انتقل من سبقه: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون(٣٠)﴾ (الزمر). وسوف يلتحق الناس كلهم بتلك الدار: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ (آل عمران:١٨٥)، ولا نقول إلا ما يرضي الله سبحانه وتعالى.. اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلف لنا خيراً منها.. اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله وإنا لله وإنا إليه راجعون■

ويستمر مسلسل رحيل الأفذاذ.. علماء الأمة الربانيين

علي تني العجمي

فجعت الأوساط الإسلامية وعموم الأمة الأسبوع الماضي، برحيل العلامة الفقيه الرباني محمد بن صالح بن عثيمين عضو هيئة كبار العلماء والمدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الذي وافته المنية بعد صراع مع المرض لم يطل مع سماحته في الأشهر الأخيرة، حيث اختاره الله إلى جواره.

وتأتي وفاة الشيخ - يرحمه الله - امتداداً لسلسلة فقدت خلالها الأمة عدداً من علمائها ومصلحيها ودعاتها الذين كانوا شموعاً تحترق لتضيء الطريق للسائرين ومنهلاً عذباً يرتوي من معينه الظامئون لطريق الهداية، كالشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ محمد متولي الشعراوي، والدكتور مصطفى الزرقا، يرحمهم الله جميعاً، جزاء ما قدموا لأمتهم، فقد عاشوا لغيرهم وعاينوا أمراض أمتهم، وكانوا سرجاً منيرة وشموساً عظيمة، يرجع إليهم في فهم المعضلات لما حباهم الله به من فهم عميق وفقه دقيق، حيث غاصوا فيما لم يغص فيه غيرهم، غوصاً وقفوا فيه على دقائق وكنوز طالما استفاد من روعتها طلاب العلم والباحثون عن الهداية، ولا نحسب الشيخ الفقيد إلا منهم والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً.

نشأته وطلبه للعلم

وعودة إلى حياة الشيخ - يرحمه الله - فهو أبو عبدالله محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين المقبل الوهيبي التميمي، ولد في مدينة عنيزة، إحدى مدن القصيم في السابع والعشرين من شهر رمضان عام ١٣٤٧هـ، وكانت عائلته متدينة، حيث تتلمذ على جده من جهة أمه الشيخ عبدالرحمن بن سليمان آل رافع - يرحمه الله - فقرأ على يده القرآن حتى أتمه، ثم تعلم الخط والحساب، وكان حريصاً على ملازمة علامة القصيم المفسر الفقيه عبدالرحمن بن ناصر السعدي، حيث لازمه عشر سنوات حتى توفي - يرحمه الله - فقرأ عليه التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصول الفقه والفرائض ومصطلح الحديث والنحو والصرف، وكان شيخه الأول، وأما شيخه الثاني فكان العلامة ابن باز، فقرأ عليه صحيح البخاري وبعض كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وبعض الكتب الفقهية، وقرأ على الشيخين علي الصالحي ومحمد بن عبدالعزيز المطوع، وهما من طلاب الشيخ السعدي مختصر العقيدة الواسطية، ومنهاج السالكين في الفقه، وكلاهما للسعدي.

في عام ١٣٧١هـ، جلس للتدريس في الجامع، ثم التحق بالمعاهد العلمية حين افتتحت في الرياض عام ١٣٧٢هـ لمدة سنتين حتى تخرج وعين مدرساً في معهد عنيزة العلمي، مع مواصلة الدراسة انتساباً في كلية الشريعة.



الشيخ محمد بن صالح العثيمين - يرحمه الله

ومن مشايخه أيضاً العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي المتوفى عام ١٣٩٣هـ المفسر اللغوي صاحب التفسير المشهور «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن».

أول كتاب له

وفي عام ١٣٨٢هـ تصدى للتأليف في أول كتاب له بعنوان: «فتح رب البرية بتلخيص الحموية»، وهو ملخص لكتاب ابن تيمية الحموية في العقيدة، وقد تولى الإمامة والخطابة بعد وفاة العلامة السعدي في الجامع الكبير في عنيزة عام ١٣٧٦هـ، وكان شيخه هذا ذا أثر كبير في حياته، يقول عنه الشيخ - صاحب الترجمة يرحمه الله -: «لقد تأثرت كثيراً بشيخي عبدالرحمن السعدي في طريقة التدريس، وعرض العلم وتقريبه للطلبة بالأمثلة والمعاني»، وظهر ذلك جلياً في ترجيحات الشيخ الذي كان يخطو على خطى شيخه في عدم التقيد بالمذهب الحنبلي في فروع الأحكام الفقهية في الوقت الذي كان فيه غالبية علماء نجد يسيرون على المذهب ويعتمدون على كتاب «الروض المربع زاد المستقنع» في الفروع الفقهية، وكان كلاهما متأثراً بمدرسة ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - يرحمهما الله - ومع ذلك ونتيجة لتحرر الشيخ ابن عثيمين من الالتزام المذهبي ودعوته إلى ذلك في كتبه وفتاويه، فقد خالف ابن تيمية في بعض آرائه واجتهاداته وما ذلك إلا لأنه يرى التعبد لله بأدلة الأقوال لا بآراء الرجال، وفي ذلك رد عملي على من نادوا بإغلاق باب الاجتهاد والدعوة إلى الانكفاء على الآراء المذهبية دون الاهتمام بالأدلة للوصول إلى درجة النظر، ومن المسائل التي خالف فيها الشيخ - يرحمه الله - شيخ الإسلام ابن تيمية:

١ - يرى ابن تيمية أن الجماعة شرط لصحة الصلاة، فيما يرى ابن عثيمين أنها واجبة وليس شرطاً لصحة الصلاة.

٢ - يرى شيخ الإسلام أن المتمتع يكفيه سعي العمرة عن سعي الحج، ويرى ابن عثيمين خلاف ذلك وأنه لابد من سعي الحج.

٣ - أفتى ابن تيمية بجواز سفر المرأة بلا محرم في حال الأمن، ولا يرى ذلك الشيخ يرحمه الله.

٤ - يرى ابن تيمية جواز الجمع بين الأختين من الرضاع، فيما يرى شيخنا التحريم لعموم حديث «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب».

إلى غير ذلك من المسائل الأخرى، ومع ذلك فقد كان - يرحمه الله - كثيراً ما يتبنى ترجيحات واختيارات ابن تيمية لقوة أدلتها ولجمعها بين الموضوعية والواقعية ومراعاة أصول الشريعة العامة ومرونتها.

وصايا للدعاة

وقد كان الشيخ عزوفاً عن المناصب ورعاً يدل على ذلك ما عرض عليه من قبل مفتي المملكة العربية السعودية فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - يرحمه الله - من تولي القضاء، وأصدر قراراً بتعيينه رئيساً لمحكمة الأحساء الشرعية فطلب منه الإعفاء.

وكان الشيخ يوصي طلبته خاصة والدعاة عامة بوصايا جامعة ومن ذلك ما كان يقول لهم: «عليكم أن تخالقوا الناس بخلق حسن، فإن الإنسان إذا خالق الناس بخلق حسن - وأسأل الله أن ييسر لي ولكم ذلك - فإنه يملك قلوبهم ويكون مقبولاً لديهم ولهذا جاء في الحديث: «إنكم لن تسعوا الناس بأرزاقكم لكن ليسعهم منكم حسن الخلق وبسط الوجه».

ويضيف - رحمه الله - قائلاً: «لاتقابلوا الناس بوجه عابس، بل بوجه منفتح وتقبل ثم اقرأوا قول الله تعالى: ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (١٩٩) ﴾ (الأعراف)، خذ العفو يعني خذ ما سهل وحصل من الناس ولا تطلب منهم الكمال لأن أي إنسان يحاول أن يعامله الناس بالكمال فهو مخطئ إذ إن هذا لا يمكن، لابد أن تسمع كلمة نابية، لكن اصبر واحتسب، أليس رسول الله ﷺ أشرف الخلق عند الله - كان يسمع الكلمات النابية ويفعل به الأفعال المنكرة، ومع ذلك فهو صابر بما جبله الله عليه من مكارم الأخلاق وبما يرشده إليه في القرآن، قال تعالى: ﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم ﴾ (الأحقاف: ٣٥)، فأنتم بارك الله فيكم خذوا العفو من معاملات الناس ولا تحاولوا أن يعاملكم الناس بما ترون أنه من حقكم بل اصبروا واحتسبوا ولابد للأمر أن ينجلي لأن دوام الحال من المحال فخالقوا الناس بخلق حسن».

ويتكلم - يرحمه الله - عن جانب القدوة لدى الدعاة، فيوصيهم قائلاً: «أروا من أنفسكم للناس ما تحمدون عليه من الأقوال والأفعال سواء كان ذلك في الهيئة أو في اللباس أو في المراكب أو في

لسير على الطريق، أروا الناس ما تحمدون عليه ن الناس إذا رأوا ما تحمدون عليه في السلوك المنهج سوف يرضون عنكم مباشرة ويرضون عن الجامعة التي تربيتم فيها وفي أحضانها. لكن لو ان الأمر بالعكس نعوذ بالله من ذلك، فسيقول ناس: هؤلاء خريجو جامعة الإمام فيهم كذا وفيهم ذا فيكون هذا قدحاً في الشخص نفسه وقدحاً في جامعة نفسها، والجامعة كما تعلمون جامعة سلامية ولله الحمد، وكل إنسان يكون على المنهج صحيح والدين القويم والإسلام فستجد له أعداء ن الداخل ومن الخارج، ولابد لأن الله تعالى يقول ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين ﴾ الفرقان:٣١)، ليس لشخص النبي، ولكن لدعوته تي قام عليها، إذن اتباع الأنبياء سوف يكون لهم عداء من المجرمين، وسوف يكون لهم من يرميهم كل أنواع القدح حتى ينفر الناس منهم، وحتى لهم الطريق التي كانوا عليها من أجل أن ينحرفوا ما أراد هذا القادح».

ويضيف ـ رحمه الله ـ مؤكداً أهمية جانب قدوة: «على كل حال يجب أن تروا الناس من فسكم الأخلاق الطيبة والأعمال المرضية والمنهج سليم، وكذلك أيضاً أوصيكم بأن يكون تصرفكم دعوي والمنهجي على الحكمة والنظر في العواقب، ن العبر بكمال الغاية لا بالابتداء، قد يكون عند لإنسان نشاط واندفاع في أمر من الأمور التي يرى ن تحقيقها فيه مصلحة دون أن ينظر إلى العواقب النتائج فتجده يأخذ بمبادئ الأمور وظواهرها دون ن ينظر في النتائج، ولكن العاقل هو الذي لا يمكن ن يرفع رجله ليخطو خطوة حتى يعرف أين تقع يعرف النتيجة والغاية»، وله ـ يرحمه الله ـ رد قوي لى من يصفون الدعاة بالتطرف فيبين ـ رحمه الله ـ عنى التطرف راداً بذلك عليهم ويقول: «كثير من ناس متطرف من جهة الزهد في الدين وعدم لالتفات إليه ويريد أن يكون الناس أحراراً في كل ي»، ولو على حساب الدين، وأن يكون كل إنسان عل ما يريد ويقول ما يشاء، هؤلاء متطرفون لا ك تطرفاً سيئاً وهناك من يغلو في الدين ويتجاوز حد ويسلك طريقاً غير مشروع، ودين الله تعالى ن الغالي فيه والجافي عنه، والتطرف لا يقاس ذواق الناس، لأننا لو فعلنا ذلك لكان في الناس ن يرى أن التمسك بالدين تطرف، فالمرجع في تطرف وعدمه إلى ما جاء في الكتاب والسنة».

ومما يذكر عن تواضع الشيخ ـ يرحمه الله ـ ما ان يقوم به من رحلات لطلبته في إحدى المزارع ي القصيم وحدث ذات مرة أن طلب منهم السباحة ي إحدى البرك، فلما رأى إحجامهم نزع عباءته لابسه وأخذ يسبح ليبعد عنهم الحرج والملل، كثيراً ما رئي ـ يرحمه الله ـ متأبطاً نعليه متوجهاً ن المسجد إلى بيته القريب مؤثراً المشي حافياً على دميه ليعطي بذلك مثلاً في التواضع، ولين الجانب، كان لا يمل ولا يكل من الإصلاح بين المتخاصمين، و كلفه ذلك دفع المال، حيث كان الوجهاء والناس ئتمنونه على أموالهم لصرفها على المحتاجين لمعوزين لما له من مكانة عالية في نفوس الجميع، حين أهدى إليه الملك خالد ـ يرحمه الله ـ بيتاً فخماً وضاً عن بيته القديم جعله سكناً ووقفاً لطلبة العلم دم لهم فيه الوجبات الثلاث بالمجان مع تزويده

رفض تولي منصب القضاء مفضلاً التفرغ للتدريس والإفتاء والتربية القائمة على العقيدة الصحيحة

بكى أمام الميكروفون حين بشرته إحدى السائلات برؤيا رأته فيها وهو يطوف بالكعبة

بالمراجع والكتب العلمية التي تساعدهم على التحصيل العلمي. وكان كثيرون ممن يفدون إلى الشيخ لينهلوا منه العلم يقيمون في هذا السكن طيلة فترة وجودهم عنده.

وكان الشيخ سريع العَبرة، سهل البكاء، فقد اتصلت به ذات مرة امرأة من خلال البرنامج الإذاعي الشهير «نور على الدرب» قائلة: إنها رأت رؤية غريبة وطلبت منه تفسيراً لها، فقال: هذا البرنامج للأسئلة الفقهية واعتذر بأنه ليس له علم كثير بالرؤى فلما أصرت ووافق قالت: لقد رأيت رجلاً أعرفه يطوف بالبيت الحرام وهو عريان!، فقال لها: أبشري فإن هذه الرؤيا دليل على صلاح هذا الرجل وقربه العظيم من الله، ورؤيته عرياناً دليل على أن الله قد غفر له ذنبه.. وفي الحديث يصف النبي ﷺ من غُفرت له ذنوبه «رجع كيوم ولدته أمه» فهذا الرجل يا أختي هو على خير عظيم، وقرب من الله، فبادرته المرأة قائلة: هل تعلم يا شيخ بأن الذي رأيته يطوف حول البيت عرياناً هو أنت يا شيخ ابن عثيمين، فتحشرج صوت الشيخ وأخذ يشهق من البكاء، ولم يستطع إكمال البرنامج.

ومن ورع الشيخ أنه كان لا يتحرج أن يقول في بعض فتاويه لا أدري أو يتوقف حين لا يترجح لديه شيء في مسألة ما فقد سئل ذات مرة عن التزاوج بين الجن والإنس فقال: لا أدري، وقال عن حج الرقيق وهل يجزئه أم لا؟: «ليس عندي ترجيح في الموضوع، لأن التعليل بأنه ليس أهلاً للحج تعليل قوي، والتعليل بأنه إنما منع من أجل حق السيد قوي أيضاً، فالأصل أنه من أهل العبادات، وهناك حديث في الموضوع أن من حج ثم عتق فعليه حجة أخرى، وأن من حج وهو صغير ثم بلغ فعليه حجة أخرى، لكنه مختلف في صحته والاحتجاج به وإلا لو صح الحديث مرفوعاً إلى الرسول ﷺ لكان هو الفيصل وأنا متوقف في هذا». ومع ورعه في الإفتاء، فإنه كان يتجرد للدليل ويفتي بمقتضاه مراعياً في ذلك أصول الشريعة العامة ولو أدى ذلك إلى مخالفة كثيرين قبله، كما مر في بعض المسائل التي خالف فيها اجتهادات ابن تيمية رغم اتباعه لنهجه وطريقته في الاستدلال بالمنقول والمعقول، ويدل على ذلك اختياره لطهارة الخمر مخالفاً بذلك جمهور العلماء، ومنهم الأئمة الأربعة وابن تيمية وابن القيم الذين يرون نجاستها وهو يرى أن نجاستها معنوية، وليست حسية، موافقاً بذلك قول ربيعة الرأي والليث بن سعد والمزني صاحب الشافعي لجملة أدلة قامت لديه راداً بذلك على أدلة الجمهور، وما حمله على هذه المخالفة إلا تجرده العلمي وتقصيه الأدلة في المسائل التي تخضع للاجتهاد والنظر وتتعدد فيها الآراء، وتكون فيها الأدلة ذات احتمالات، وكلٌ يختار فيها ما يترجح لديه بعد البحث والتحري والاجتهاد.

وبالإضافة إلى قيامه بالإمامة والخطابة في الجامع الكبير بعنيزة وتدريسه في جامعة الإمام محمد بن سعود ـ فرع القصيم، فقد كان للفقيد ـ يرحمه الله ـ نشاطه المتميز في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة من خلال دروسه النافعة لطلبة العلم وكذلك دروسه في المسجد الحرام أيام العشر الأواخر من رمضان كل عام ومن خلال فتاويه النافعة لعموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها في مواسم الحج وفي الصحف والمجلات.. وفي برنامج نور على الدرب في الإذاعة، وفي مراسلاته مع طلبة العلم وغيرهم في شتى شؤون الحياة.. وأيضاً من خلال تصانيفه الكثيرة التي انتفع بها الكثيرون ومنها:

١ ـ فتح رب البرية بتلخيص الحموية، وهو أول كتاب مطبوع وقد فرغ منه في ٨ ذي القعدة سنة ١٣٨٠هـ.

٢ ـ نُبذ في العقيدة الإسلامية: شرح فيه أركان الإيمان الست بطريقة مبسطة.

٣ ـ القواعد المُثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى.

٤ ـ شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامة.

٥ ـ عقيدة أهل السنة والجماعة.

٦ ـ شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية.

٧ ـ تفسير آية الكرسي: وهو فصل رائع من كلام الشيخ في الأسماء والصفات.

وبعد هذه المسيرة الحافلة بالعطاء، والحياة الزاخرة بالدعوة إلى الله تعالى داهم المرض الشيخ محمد بن صالح ابن عثيمين، فألح عليه محبوه بالسفر إلى الولايات المتحدة، وكان يرفض ذلك مراراً لأنه يفضل أن يموت إذا أدركته المنية في بلاده وبين إخوانه على أن يموت في بلاد الكفر حتى ثقل عليه المرض، واشتدت وطأته عليه حتى أمر الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد السعودي بطائرة خاصة تقل الشيخ إلى هناك وما هو إلا أن شعر بقرب المنية حتى أصر على العودة إلى بلاده ورغم المرض، فقد آثر أن يواصل عادته في إلقاء الدروس على الطلبة المغتربين هناك، ثم عاد إلى بلاده مفضلاً قضاء أيامه الأخيرة في بلده مع إخوانه ومحبيه الذين كانوا يعتصرون ألماً وهم يشاهدون شيخهم ومربيهم في هذه الحالة، ولكنها إرادة الله الذي لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه.

فرحم الله فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن العثيمين رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته جزاء ما قدم للإسلام والمسلمين، وإننا إذ نحتسب مصابنا الجلل في شيخنا الفقيد، فإننا نقول: «اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلفنا خيراً منها».

وإن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا لفراقك أيها الشيخ لمحزونون، وإنا لله وإنا إليه راجعون■

اللعبة الكبرى والصراع في آسيا الوسطى والقوقاز (٣ من ٣)

النفط.. محرك الصراع الدولي عند بحر قزوين

يتمركز الرهان الجيواقتصادي الدولي والإقليمي في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز حول «بحر قزوين» الذي يشكل في موقعه وثرواته جاذبية استقطاب متعددة ومتداخلة: بحيث تكونت حوله أربع مجموعات سياسية - ثقافية: الروسية والتركية والإيرانية والآسيوية، وهو بمثابة المفصل بين القوقاز وآسيا الوسطى وبين روسيا وإيران.

د. محمد براو

هذا الرهان شكَّل العامل الأكبر في سباق القوى العظمى للسيطرة على الإقليم قديماً، وهي الإمبراطورية العثمانية والفارسية والبريطانية والروسية. وهو اليوم يشكل العامل نفسه في السباق مع «الإمبراطورية» الأمريكية، حيث «اللعبة الكبرى» منذ زمن القياصرة لم تتغير في منطلقاتها ومراميها، خصوصاً أن النفط ألهب المواجهة وزادها اشتعالاً، وهكذا أصبحت العاصمة الأذرية باكو محور صراع دولي امتد حتى سنة ١٩٢١م، وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي لم يعد بحر قزوين حكراً على النفوذ الثنائي الإقليمي «روسيا وإيران» بل نشأت ثلاث دول مستقلة على ضفافه هي كازاخستان وتركمانستان وأذربيجان. ومن هنا نتناول الموضوع من ثلاثة محاور: محور قانوني حول وضعية بحر قزوين، ومحور جيواستراتيجي حول، ليس فقط استثمار مخزون بحر قزوين من النفط والغاز، بل تصريفه وتسويقه لأن البحر مغلق على نفسه والدول المشاطئة مضطرة لتمرير منتجاتها من خلال دول أخرى قبل الوصول إلى البحار القريبة. ومحور ثالث حول آثار الصراع على دول المنطقة:

أ. النزاع القانوني

إن أعمال استخراج النفط من بحر قزوين بطريقة شرعية رهينة بضبط طبيعة استعمال المخزون من زاوية القانون الدولي.

هناك حتى الآن اتفاقيتان تاريخيتان تنظمان عملية الاستفادة والاستغلال لموارد البحر وهما: الاتفاقية الفارسية - الروسية لسنة ١٩٢١م، والاتفاقية السوفييتية الإيرانية لسنة ١٩٤٠م ولكن الاتفاقيتين لا تحتويان على أحكام من شأنها تنظيم كيفية استعمال الموارد. ومن هنا كان من الصعب معارضة قرار الدول المشاطئة «الجديدة» التخلي عن الاتفاقيتين. وبدأت الدول المشاطئة تجتهد في صياغة نظام قانوني جديد للبحر انطلاقاً من شهر فبراير ١٩٩٢م بمبادرة من إيران. وفي خريف سنة ١٩٩٣م أثارت روسيا مسألة وضعية بحر قزوين واقترحت أن تمد ولايتها الجغرافية إلى ما يعادل ١٢ ميلاً من الشاطئ بحيث تحتضن المسافة الحصة الأعظم من مخزون البحر النفطي ولكن القضية تكمن في الطبيعة القانونية للبحر إذا نحن أردنا مناقشة الخيار الروسي من زاوية شرعية، ذلك أنه إذا اعتبرنا قزوين مجرد بحيرة، فليس هناك أي إطار قانوني يلزم روسيا باتباع قواعد معينة، أما إذا اعتبرناه «بحراً» فمن الواجب في هذه الحالة أن يتم ضمان ممر حر إلى المحيطات العالمية، ويجب أن يعفى المرور من أي حقوق ضريبية أو رسوم مرور.

«ذلك أن روسيا ومن جانب واحد وابتداءً من شتاء ١٩٩٤م فرضت تعريفة على كل الأجهزة والسفن التي تمر عبر قناة الفولجا وذلك من خلال إلزام المارين بمعدلات رسوم دولية عشرة آلاف دولار(١).

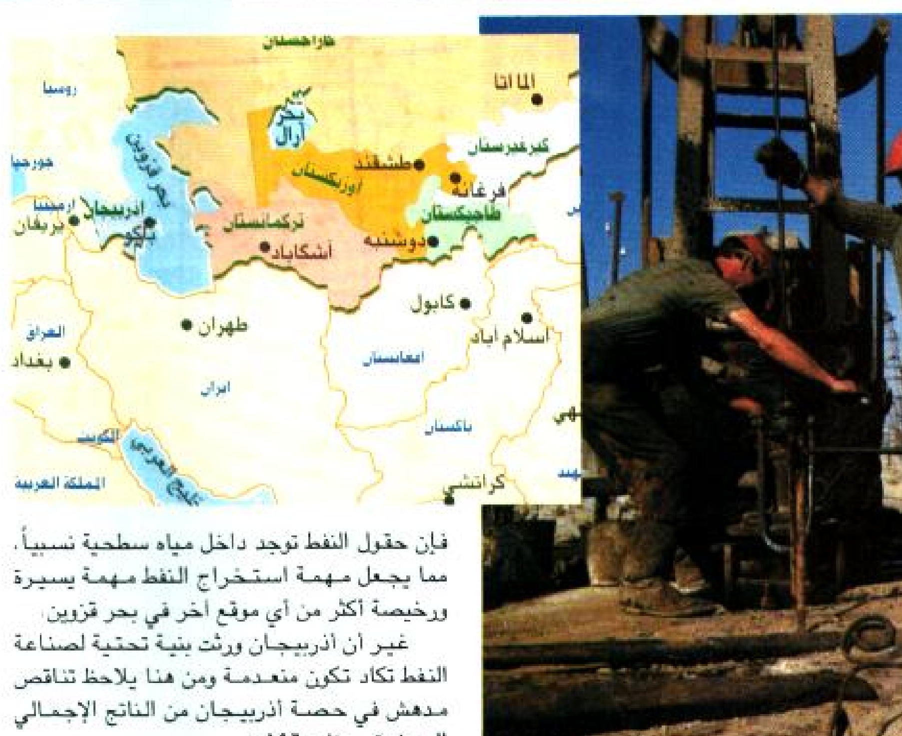
وحسب وزير الخارجية السابق أندريه كوزيريف أن بحر قزوين «ليس اسماً على مسمى إنه في الواقع مخزون داخلي». فيما تحاول كل من كازاخستان وتركمانستان وأذربيجان استغلال الموارد الواقعة في المجال الترابي التابع لولايتهم الجغرافية: وهي دول تعمل - وإن كانت لا تعلن صراحة الطابع الدولي للبحر - على تكريس فكرة المنطقة الاقتصادية»(٢). فالبنسبة لهذه الدول وضعية بحر قزوين سواء كان بحيرة أو بحراً لا تغير في واقع تقسيم ثرواته من خلال أجزاء يتم فصلها عبر خطوط تمتد في الوسط؛ إضافة إلى ذلك فإن مبدأ السيادة يتيح حق استغلال الجزء الممتد عبر شاطئ كل دولة على حدة.

بيد أن روسيا وإيران مرة أخرى - متفقتان كانتا تعتقدان بمبدأ «السيادة المشتركة» على بحر قزوين. وتستخدمان الحقيقة التاريخية المتمثلة في كون البحر بحراً روسياً إيرانياً ثنائياً كحجة لدعم ذاك الاعتقاد. غير أن هذا التصور يصطدم بحقيقة أخرى وهي أن الدول التي كانت تنتمي إلى الاتحاد السوفييتي كانت تستغل البحر وفق مبدأ التقسيم إلى الوسط. وهي ممارسة ترجع إلى فترة السبعينيات؛ كما أن من مصلحة إيران أن تعتمد هذه الحقائق التاريخية لأنها نظمت العلاقة بين روسيا السوفييتية وباقي أطراف الاتحاد السوفييتي؛ وإلا فإنها ستصبح خاسرة.

المهم «أن كل الدول متفقة على أن أي إجراء من جانب واحد من قبل أذربيجان - وهي مركز استقطاب الاستثمارات - من دون التوصل إلى اتفاق توافقي حول الوضعية القانونية لبحر قزوين هو إجراء غير شرعي وغير مقبول»(٣).

فيما تعتبر روسيا اتفاقيتي ١٩٢١م و١٩٤٠م هما الاتفاقيتان الشرعيتان على وجه الحصر. وهو ما دعا الدول الأخرى المشاطئة باستثناء إيران إلى مناداة روسيا بالاستمرار في الممارسة التاريخية الممتدة منذ السبعينيات.

تعتقد واشنطن أن نفط قزوين يُعد بديلاً واعداً في حال تعرض بترول الخليج للتهديد.. ولذا تسعى لفصل منطقتي آسيا الوسطى والقوقاز اقتصادياً عن نفوذ روسيا



غير أن قانون البحار الدولي كما هو واضح من
لال اتفاقية سنة ١٩٨٢م التي وقع عليها الاتحاد
سوفييتي وأكثر من ١٥٠ دولة تحت إشراف الأمم
تحدة كرست الحقوق السيادية للدول الساحلية
ي «استكشاف واستغلال الموارد الطبيعية للجرف
قاري» وحسب الاتفاقية نفسها فإن ولاية الدولة
ساحلية تشمل «خلق واستغلال واستعمال جزر
سناعية، وإقامة وتجهيز وإجراء دراسات وأبحاث
لمية بحرية حول الجرف القاري» وكل ما يتعلق
نجازات وإجراءات ذات أغراض اقتصادية».

ولكن خيار أذربيجان مد أنابيب النفط انطلاقاً
ن أراضيها، وهو الرهان المركزي بالنسبة للأبعاد
جيواقتصادية للصراع، لن تتحكم فيه فقط
لاعتبارات القانونية بل تأتي الاعتبارات السياسية
ي المقدمة، وهذا ما يجسده قرار حيدر علييف
رئيس الأذري؛ وقد اتخذ قراره بناء على محددات
يواستراتيجية واضحة تتمثل في ضبط الصراع،
لحضور العسكري الروسي في القوقاز. بحيث
سبحنا إزاء ما يسمى حرب باردة جديدة حول
نفط، أو «لعبة كبرى نفطية».

● لماذا اختيار أذربيجان من بين الدول الأخرى؟

من بين الدول المشاطئة لبحر قزوين اعتبرت
شركات الأجنبية أذربيجان الأكثر جذباً وأهمية؛
ك ان الجزء التابع لأذربيجان من البحر يقدر
ونه يحتوي على ما يتراوح بين ٢٥ و٣٢ حقلاً
مروفاً من النفط والغاز وكذا ما يتراوح بين ١٤٥
٣٨٦ من الهياكل والبنيات المستقبلية(٤). وهو ما
جعل احتياطي أذربيجان من النفط يعادل ٦ بلايين
حققة و٢٧ بليون برميل محتملة، من جهة أخرى

فإن حقول النفط توجد داخل مياه سطحية نسبياً، مما يجعل مهمة استخراج النفط مهمة يسيرة ورخيصة أكثر من أي موقع آخر في بحر قزوين.

غير أن أذربيجان ورثت بنية تحتية لصناعة النفط تكاد تكون منعدمة ومن هنا يلاحظ تناقص مدهش في حصة أذربيجان من الناتج الإجمالي السوفييتي منذ ١٩٦٠م.

جدول يبين النسب المتناقصة (المصدر، تقرير السفارة الأمريكية، باكو بعنوان: «النفط الأذربيجاني اليوم»).

السنة	نسبة النفط الأذري إلى الناتج السوفييتي الإجمالي من النفط
١٩٣٠	٪ ٥٧
١٩٤٠	٪ ٧١
١٩٥٠	٪ ٣٩
١٩٦٠	٪ ١٢
١٩٧٠	٪ ٦
١٩٧٥	٪ ٣
١٩٨٠	٪ ٣

وخلاصة القول بالنسبة للوضعية القانونية لبحر قزوين، فإن جذور النزاع القانوني تعود حسب مجموعة من الباحثين المختصين(٥) إلى «عدم رغبة روسيا في رؤية الدول التابعة للاتحاد السوفييتي «السابق» تستقل عنها سياسياً واقتصادياً» إذ رغم انهيار الاتحاد السوفييتي لايزال الزعماء السياسيون الروس ينظرون إلى ثروة وموارد أذربيجان باعتبارها «ملكية تعود إلى روسيا»، وذلك إدراكاً منهم أن التقسيم معناه خسارة عشرات الملايين من الدولارات.

روسيا تعتبر آسيا الوسطى والقوقاز درعاً واقية ضد التمددات التوسعية للنفوذ الأمريكي.. ولذلك لن تفرط فيها

وربما، حسب الباحثين نفسهم، أن روسيا تتخوف من تمركز اقتصادي - سياسي غربي في منطقة توجد بمحاذاتها؛ ذلك أن تغلغل الاستثمارات الغربية سيؤدي إلى حضور سياسي غربي في جنوب القوقاز؛ في وقت لاتزال علاقاتها مع الحلف الأطلسي يشوبها التردد والارتياب وهو ما كرسه الانفراد الأطلسي بيوغوسلافيا على ضوء أزمة كوسوفا.

إن فقدان السيطرة على الموارد يعني فقدان النفوذ أو تقلصه على الأقل؛ وروسيا عازمة على عرقلة أي تقارب أذري - تركي - غربي على حساب نفوذها الإقليمي. ولعل ما زاد قلق روسيا هو تحول سياسة حيدر علييف الذي رفض تمركز قاعدتين عسكريتين على الحدود الأذرية مع إيران وهو ما حرمها من تكوين مدار دفاعي في منطقة القوقاز. إذا أخذنا في الاعتبار الوجود العسكري الروسي في جورجيا وأرمينيا.

ولعل ما ألطف من الممانعة الأذرية قبول حكومة باكو، مشاركة الشركات الروسية في تطوير حقول النفط على غرار نظيراتها الغربية؛ وهي هنا تستخدم الإغراء الاقتصادي وسيلة للضغط السياسي لدفع موسكو إلى تبني تسوية عادلة في نظر أذربيجان لأزمة ناجورنو كاراباخ التي احتلتها أرمينيا بدعم روسي. إنها «سياسة خذ وهات» إلا أن روسيا تملك ورقة ضغط استراتيجية لم تتردد في استخدامها وتتمثل في رفض مرور نفط أذربيجان نحو الأسواق الدولية وذلك خلافاً للاتفاق مع الشركات الأجنبية الذي التزمته موسكو وهو ما يقودنا إلى دراسة الأبعاد الجيواستراتيجية للصراع حول الطرق والممرات.

ب. الصراع الجيواستراتيجي حول الطرق والممرات

إن المحور الرئيس للصراع الجيواستراتيجي في آسيا الوسطى والقوقاز يدور حول خيرات وثروات المنطقة الضخمة من النفط والغاز، نفط بحر قزوين وغاز تركمانستان، مثلما يدور حول الموارد الطبيعية الأخرى، نذكر منها على وجه الخصوص ذهب قرغيزستان وقطن أوزبكستان... ويزيد من تشويق «اللعبة الكبرى الجديدة» كون دائرة النفوذ غير محددة، وكذا الطابع المتغير للتحالفات. وهي كلها دلائل تشكل شروطاً موضوعية لإعادة صياغة وإدارة «لعبة كبرى جديدة» على شاكلة ماكان قد جرى بين الإمبراطوريتين الروسية والبريطانية حول آسيا الوسطى خلال القرن الـ١٩.

وتتدافع حول رهانات المنطقة الجيواقتصادية كتلة من التحالفات تقودها واشنطن وتركيا من جهة وروسيا وإيران من جهة أخرى، فيما تلعب الشركات الدولية دوراً يتراوح بين التبعية للإملاءات الجيواستراتيجية لدولها ومحاولة تلطيفها أو إعادة صياغتها.

موسكو وواشنطن

تتمثل أهمية القوقاز بالنسبة لأمريكا ومن ورائها الشركات الغربية في كونه يحظى بمركز جيوبولتيكي رئيس من حيث كونه «يشكل جسراً

يربط بحر قزوين وآسيا الوسطى بالبحار المفتوحة، وهو ما من شأنه إضعاف وتهميش روسيا وإيران من خلال تجاوزهما.

وبالنسبة لروسيا فإن المنطقة تشكل في الوقت ذاته أهمية جيواستراتيجية مزدوجة، فهي بمثابة باب مفتوح نحو الخليج والشرق الأوسط عموماً، كما أنه درع واقية ضد التمددات التوسعية للنفوذ الغربي أو التركي. ولعل هذا الصراع هو الذي يجعل دول المنطقة في حيرة ويجعل مقرريها الاستراتيجيين أمام إشكالات ليسوا مستعدين ولا مؤهلين لتدبيرها فجأة وبعيد الحصول على الاستقلال (استقلت الدول في بداية التسعينيات وتجري في منطقتهم وحولها مناورات وصراعات شاملة ومتعددة منذ أواسط التسعينيات) وهي دول ممزقة بين تدبير بيتها الداخلي، وحتمية كفالة مناخ للاستقرار والتعاون الإقليمي ذلك أنه وكما سبق أن نوهنا إلى ذلك، لا يتوقف الأمر عند جلب الاستثمارات، وهي قد جلبت فعلاً، وبأحجام ضخمة لاستخراج واستغلال الثروات الباطنية، ولكن، وهذا هو الأهم، في ضمان الطرق والممرات الآمنة، وهو ما يستلزم حسن الجوار من جهة وتنويع العلاقات الإقليمية من جهة أخرى بناء على محددات جغرافية ـ سياسية وليس بناء على اختيارات أو إملاءات مؤداها الانتقام الأيديولوجي أو المكايدة السياسية. كان السؤال الأهم الذي ينبغي أن يُطرح إذن: ما الطرق والممرات الأكثر أمناً؟ والأمثل اقتصادياً، والأفضل مالياً؟ وبالتالي الأفضل من وجهة نظر جيواستراتيجية شاملة؟ بيد أن العكس هو الذي يحدث بحيث شهدنا صورة من التقاطب الحاد بناء على موروثات ومسببات غير موضوعية تعتبر من مخلفات السنوات الماضية. وجاءت الرهانات الجيواقتصادية لتجعل كل دولة من دول آسيا الوسطى والقوقاز تستخدم الأفضليات الجيواقتصادية كعامل إسناد في الميادين ذات الجذور النزاعية السابقة؛ أي أن الورقة الجيواقتصادية تم استخدامها سلاحاً في إطار ميزان القوى لحساب بعض الدول على حساب الأخرى.

هنا تقدمت الشركات الأمريكية معلنة اهتمامها ببحر قزوين حتى قبل اهتمام الإدارة الأمريكية؛ التي راهنت بعيد انهيار الاتحاد السوفييتي على الورقة التركية لمواجهة توسع أصولي إيراني محتمل، وهنا راحت أجهزة الإدارة الأمريكية الإعلامية والسياسية وبدعم من دوائر صهيونية عالمية في تسويق ما يسمى «النموذج التركي» للدول حديثة العهد بالاستقلال في آسيا الوسطى والقوقاز.

«ولكن اتضح، بسرعة، أن السلطان الإقليمي لروسيا لن يتراجع على الفور، خصوصاً أن تركيا أظهرت عجزها في تقديم أي مساعدة في حل نزاعات آسيا الوسطى والقوقاز»(٦) والعكس كان صحيحاً بالنسبة لإيران ومن هنا التقت مصالح إيران مع مصالح روسيا في تسوية النزاعات من جهة وصد النفوذ الغربي ـ التركي من جهة ثانية.

الإدارة الأمريكية تعتقد أن طاقة المنطقة تعتبر بديلاً استراتيجياً واعداً في حالة أصبح بترول الخليج مهدداً. وتتمثل أهداف الإدارة الأمريكية ـ وهو ما تتخوف منه روسيا وتواجهه بصرامة ـ في فصل دول منطقة آسيا الوسطى والقوقاز اقتصادياً وسياسياً عن نفوذ روسيا.

وفي هذا الصدد يقوم التقدير الأمريكي على قراءة استراتيجية خطيرة قوامها: «إذا نجحت موسكو في الهيمنة على منطقة القوقاز (بحر قزوين) فإن ذلك يمثل انتصاراً أكثر أهمية مما يمثله ـ بالنسبة للغرب ـ توسيع الحلف الأطلسي»(٧).

ومن ناحية أخرى يشكل الهاجس الإيراني محدداً ثابتاً ضمن محددات استراتيجيتها في المنطقة. وقد استطاعت الشركات الأمريكية ربط صلات وثيقة بدائرة صنع القرار في أذربيجان؛ وتهتم الدول الغربية الأخرى بجورجيا (ألمانيا) وأرمينيا (فرنسا) وأذربيجان (بريطانيا)، حيث تعتبر شركة بريتيش بتروليوم طرفاً رئيساً في التزامات الشركات الغربية بنفط أذربيجان.

وتتمثل الخيارات الأمريكية في الخطوط والممرات التالية:

١ ـ خط ـ باكو ـ نوفوروسيسك (يمر عبر الشيشان وروسيا) يواجه تحدي الأزمة الشيشانية.

٢ ـ أو الخط العابر لميناء سوبسا الجورجي.

٣ ـ وعلى المدى البعيد خط قزوين ـ ميناء جيهان التركي.

بالنسبة للخط الأول يبدو أنه عاجز حتى الآن بفعل إعادة اشتعال حرب الشيشان الثانية ١٩٩٩م، علماً بأن روسيا تعمل مستميتة لجعله الخيار الأفضل: وقد كان ذلك العامل الحاسم في الحرب الأولى وفي اندلاع الحرب الثانية؛ وهي تحاول عدم إعطاء أي انطباع بتلاشي خيار الخط المعادل لتلاشي قبضة موسكو على القوقاز. وبالنسبة للخطين الثاني والثالث فإنهما لا يقارنان من وجهة نظر الشركات الغربية بالخط العابر للأراضي الإيرانية الأقصر مسافة والأفضل أمنياً.

تبقى الإشارة إلى أن صراع الخطوط انطلق منذ توقيع ما يسمى بـ«عقد القرن» بين الشركات الغربية وأذربيجان حول استغلال نفط أذربيجان وهذا العقد الموقع في ٢٠ سبتمبر ١٩٩٤ تقدر مبالغه بـ٨ مليارات من الدولارات وقد وقعه كونسورتيوم نفطي غربي تقوده شركتا بريتيش بتروليوم البريطانية وأموكو الأمريكية، وقد تبعه عقدان آخران الأول حول كاراباغ ٤ نوفمبر ١٩٩٥م بمبلغ ملياري دولار والثاني حول شاه دنيز ٤ يونيو ١٩٩٦ م بمبلغ ٦ مليارات دولار.

وقد حصلت الشركات النفطية الروسية على حصة ١٠٪ من الكونسورتيوم الدولي (AIOC) الذي تأسس عام ١٩٩٤م بزعامة بريتيش بتروليوم وبمشاركة عشرة شركاء آخرين.

وتهتم روسيا أيضاً بنفط كازاخستان وتفضل أن يمر نفط حقل تنغيز كازاخستان عبر نوفوروسيسك الروسي. ولعل مايفسر الإصرار الروسي

على موارد الطاقة كون هذه الأخيرة تمثل موقـ
مهيمناً في اقتصادها. لكن ماذا عن تركيا وإيران؟

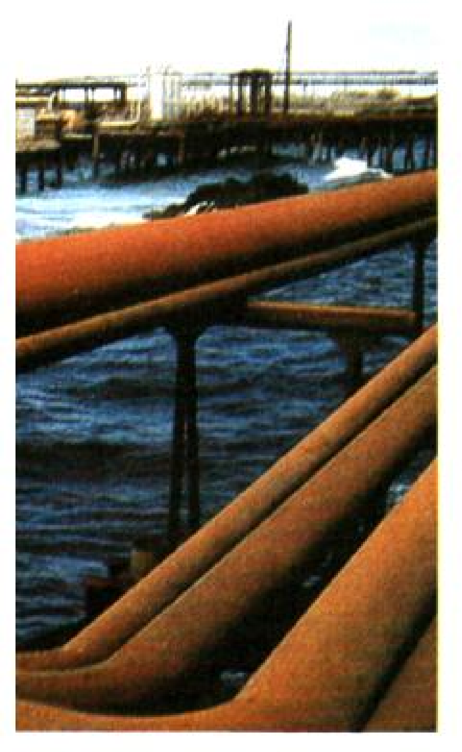
الصراع التركي الإيراني

يتمثل الرهان التركي في حل عقدة متناقضـ
ومزدوجة وهي كيف توفق بين لعبة أمريكا فـ
تمثيلها على جبهة الصراع الجيواستراتيجـ
البحت، أي مواجهة روسيا وإيران. وفي الوقـ
نفسه تكمن مصالحها الجيواقتصادية البحتة فـ
ربط علاقات تحالفية مع الدول الناطقة بالتركية. كـ
أن تركيا لها مصالح اقتصادية مع روسيا ذاتو
كما تدل على ذلك أرقام المبادلات بينهما ٦٠٪ مـ
قيمة المبادلات الخارجية التركية مع روسيا، فـ
حين أن الشركات التركية كانت لها عقود بقيمة ٠
مليارات دولار مع روسيا»(٨).

بيد أن إيران تفاوضت مع جيرانها بطريقـ
تغلبت فيها البراجماتية على الأيديولوجيـ
واستطاعت بفضل خياراتها الجيوبولتيكية أ
تكسب أرمينيا إلى جانبها، كما أنها استطاعت مـ
علاقات طيبة مع أذربيجان حيدر علييف بعد أ
نجحت في الإطاحة مع روسيا بالرئيس الأسبـ
«أبي الفضل التشي بي» ذي التوجهات الطورانيـ
وأخيراً فإنها تتمتع بعلاقات متينة تقترب مـ
التحالف الاستراتيجي مع روسيا.

وهكذا أثمرت الخيارات الجيواستراتيجيـ
الإيرانية نتائج مثمرة حتى الآن فقد عقدت اتفاقـ
مع تركمانستان بموجبه ستنقل الغاز الطبيعـ
التركماني (حوالي ٨ مليارات متر مكعب) إلى تركـ
مقابل التزود من تركمانستان بالغاز الطبيعي الذ
ستستفيد منه منطقة الشمال الشرقي الإيرانية.

من جهة أخرى شيدت إيران خط سكة حديدـ
في مارس ١٩٩٦م مكنها من العبور من خلا
تركمانستان إلى جميع مناطق آسيا الوسطى.. كـ



ن إيران شكلت معبراً لخط انابيب النفط من تركمانستان إلى تركيا وتقدر قيمة العقد مع هاتين الأخيرتين بما يعادل ١,٦ مليار دولار. كما أن إيران تعتبر البديل الجيوبولتيكي الأفضل لأي خيار تهميش روسيا، شريطة أن تتغير حقائق النزاع الأمريكي - الإيراني.

انطلاقاً من كل هذه الأفضليات الجيواقتصادية الجيوبولتيكية يمكننا فهم هذا الإلحاح الأمريكي المتزايد على التطبيع مع إيران خصوصاً بعد اعتلاء خاتمي سدة الرئاسة هو الذي يؤمن «حوار الحضارات» بديلاً لصراع الحضارات.

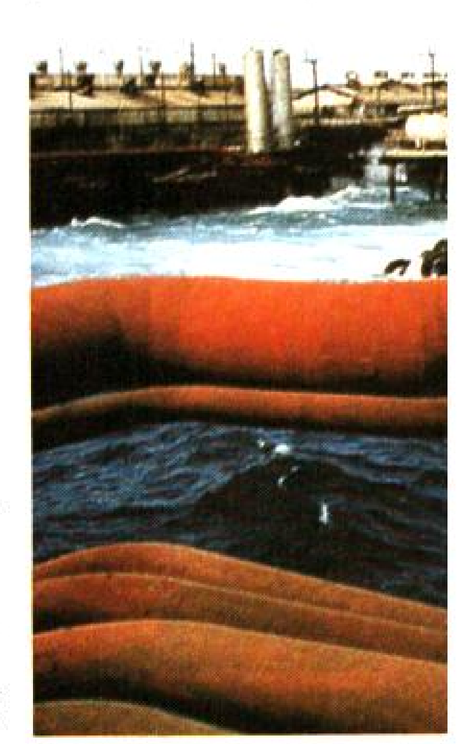
وهذا الاتجاه دافع عنه مجموعة من السياسيين الأمريكيين النافذين(٩) على هذه الخلفية، قبل أن تطور إلى ما لاحظناه من تبادل إشارات حسن نية خلال سنة ١٩٩٩م، وتم تتويجه بقرار الإدارة الأمريكية رفع الحظر عن تجارة إيران من الفستق والسجاد خلال بداية سنة ٢٠٠٠م.

جـ. استجابة الجمهوريات لتحديات الصراع الدولي

أ. إعادة الاعتبار لأذربيجان: وذلك من خلال ما أصبح يطلق عليه «دبلوماسية البترول» التي حاولت من خلالها بنجاح متطور تحسين وضعها الجيوبولتيكي، إزاء روسيا وأمريكا.

فقد رفعت العقود مع الشركات الأمريكية مساهمتها لدى دوائر صنع القرار السياسي الأمريكي وهو ما أثر على الدعم الأمريكي لأرمينيا، كما أن موقفها المخالف لروسيا يستهدف إغراءها وتهديدها في الوقت ذاته بخصوص دعمها العسكري المستمر لأرمينيا واحتضانها للزعماء الأذربيجانيين المعارضين الموالين لموسكو.

إن الحرب مع أرمينيا أدت إلى تأخر نتائج



الخيارات الجيواستراتيجية الإيرانية حققت نتائج مثمرة وإيران تعد البديل لخيار تهميش روسيا .. بشرط!

الاستثمارات ومازالت تشكل تحدياً داخلياً جنباً إلى جنب مع الحاجة إلى فتح باب الحريات السياسية كما عبرت عنه مظاهرات ٣٠ ابريل ٢٠٠٠م. ورغم ذلك كله فإنه يمكن القول إن أذربيجان في مقدمة المستفيدين من آثار الصراع حول رهانات المنطقة الجيواقتصادية.

ب. إحياء النفس القومي في جورجيا: تنتظر جورجيا من تغلغل الغرب اقتصادياً ليس فقط جني ثمار هذا التغلغل من خلال مد خط أنبوب للنفط عبر أراضيها ولكن، تنتظر جورجيا دعماً معنوياً وسياسياً يساعدها في الحد من الهيمنة الروسية من جهة، والتطلع لاستعادة السيطرة على أبخازيا المستقلة من جهة أخرى.

وفي هذا الصدد يقول المحللون الجورجيون(١٠) أن العامل القومي هو العامل المحدد لتكوين نشاط الأحزاب السياسية الجورجية وليس المحددات السوسيو - اقتصادية.

وهو ما يؤكده وزير خارجية أبخازيا بقوله «على الرغم من المفاوضات فإن القيادات الجورجية مستمرة في تهديدنا بغزو جديد، ولاتزال جورجيا بالتالي تتبنى خطاً مشابهاً للخط الذي تبنته موسكو إزاء الشيشان بين الحربين الأولى والثانية ١٩٩٦ - ١٩٩٩م أي الاعتراف بالأمر الواقع، وعدم إعطائه أي شرعية قانونية رسمية. وهو وضع حساس يهدد بإعادة تفجير الأوضاع العسكرية مجدداً بين جورجيا وأبخازيا، حيث ترفض الأولى عقد أي اتفاق ولو لفترة انتقالية يتم بمقتضاه تطبيع العلاقات الاقتصادية كمقدمة لترسيم وضع العلاقات القانونية بين أبخازيا المستقلة فعلاً وجورجيا غير المعترفة قانونياً بهذا الاستقلال.

جـ. أرمينيا: الخاسر الأكبر: تعتبر أرمينيا الخاسر الأكبر من التحولات الجيوبولتيكية الناجمة عن «اللعبة الكبرى النفطية» في المنطقة.

أولى المضاعفات «السلبية» هي اشتداد الضغوط الدولية على نظام إيريفان كي يعترف بالوحدة الترابية لأذربيجان وهو ما يعني الانسحاب والتخلي عن احتلاله شريط ناجورنو وكاراباخ. أو على الأصح أن تتبنى الحل الوسط الدولي الذي اقترحه ممثلو كل من الولايات المتحدة وفرنسا وروسيا في إطار مجموعة مينسك العاملة تحت لواء منظمة الأمن والتعاون الأوروبي المكلفة بالوساطة في النزاع، ويتمثل هذا الحل الوسط في أن يبقى الشريط ضمن الولاية الترابية لجمهورية أذربيجان، ولكن على أن يحتفظ بطابع خاص من حيث النظام الاقتصادي وقوات الشرطة: أما ممر لاتشين الذي يربط الشريط بأرمينيا والذي عبرته هذه الأخيرة أثناء غزوها للشريط فيبقى تحت مراقبة دولية، غير أن أرمينيا لاتزال تتلكأ في تنفيذ هذا المقترح، وتتوجس خيفة من نوايا عكسية أذربيجانية غير صادقة.

ومع ذلك يمكننا أن نستخلص أن حل النزاع يراوح مكانه بسبب تصلب الموقف الأرميني أكثر من أي شيء آخر، حقيقة الموقف الأرميني يقود إلى ما سبق أن ذكرناه عند دراستنا لنزاعات القوقاز، أي استخدام الذريعة القومية سلاحاً في الصراع السياسي الداخلي أو على الأصح غطاء لاستمرار النظام السلطوي الحاكم، وهو أمر غير كاف في حل مشكلات المجتمع السياسية والاقتصادية، وهذا ما تأكد عندما سقط بيتروسيان في الانتخابات الرئاسية سنة ١٩٩٩م، وكان قبل ذلك يواجه معارضته بالقمع العسكري: وتكميم الأفواه وتأميم وسائل الإعلام.

وتقوم الرؤية القومية للوطنيين الأرمن الرافضين للحل الوسط الدولي على قاعدة قوامها: «لا يمكن أن تضحي بشريط ناجورنو كاراباخ على مذبح الأرباح المتأتية من البترول» في إشارة إلى الثمار الاقتصادية المحتملة لتغيير الموقف الأرميني من قضية الشريط.■

الهوامش

(١) Shorokhov (Vladislav): "Energie resources of Azeabaijan: Political stability and regioanl relations" Cancasus WWW virtual Library Caucasian regional studies, Issue I, 1996, Australia.

(٢) تقرر المادة ٥٥ من اتفاقية البحار لعام ١٩٨٢م، ما يلي «المنطقة الاقتصادية الخالصة هي منطقة واقعة وراء البحر الإقليمي وملاصقة له، غير أن هذا التجاور لا يقود إلى تشبيه المنطقة الاقتصادية بالبحر الإقليمي حيث تنص المادة ٥٨ على «حرية الملاحة والتحليق ووضع الكابلات وخطوط الأنابيب المغمورة» وتضع هذه المادة تفرقة رئيسة بين الطبيعة القانونية للبحر الإقليمي والطبيعة القانونية للمنطقة الخالصة عندما تسمح بحق المرور البري، لفائدة السفن والترخيص للطائرات بالتحليق.

(٣) Shorokhov, op.cit.

(٤) Delay (Jennifer) "Azerbaijan has lion's share of caspian blocks, Socar official", Pipepline News n' 52, 22 - 28 March 1997.

(٥) Croissant (Michaelp). Croissant (Luynthia M): the Capian sea status dispute" Caucasian regional studies, vol, 3 issue 1, 1998. op.cit.

(٦) CHETERIAN (Vichen): "grand jeu pétrolier en transcaucasie" le Monde diplomatique, october 1997.

(٧) Internaional Herard Tribune, 10-11 May, 1997.

(٨) Bolukbasi (Suha): "Ankara's transcaucasia" in CHETERIAN (Vicken) op.cit.

(٩) Bezezinsski (Z), Scowcroft (B), Murphy: "Differntiated containment" Foreign affairs, May june' 1997.

(١٠) Gogsadze (Giorgi): "ici les pqrties politiques ne sont pas fondés sur des intéréts socioéconomique, la question nationale est donc le seul moyen de renforcer leur popularité". in CHETERIAN (Vichen). op.cit.

نحو إخماد الفتنة الطائفية



المستشار سالم البهنساوي

لا يخفى على عالم أن النبي ﷺ عقد صلحاً مع قريش عُرف بصلح الحديبية وفيه نزل قول الله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ (المائدة: ٢)، وبناء على هذا تحالف النبي ﷺ مع قبيلة خزاعة وهي كافرة فلما اعتدت عليها قبيلة بني بكر وهي من حلفاء قريش التي أمدتها بالسلاح وساعدتها في العدوان استغاثت خزاعة بالنبي ﷺ تناشده نصرتها للحلف الذي بينهما فكان فتح مكة الذي هُزمت فيه قريش وحلفاؤها إلى غير رجعة، ودانت الجزيرة العربية للمسلمين.

لقد وضع الإسلام قواعد التعامل مع غير المسلمين في آية جامعة مانعة في سورة الممتحنة، وهي قول الله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ⑧ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ⑨﴾ (الممتحنة).

لهذا أجاز جمهور الفقهاء التعاون مع غير المسلمين والتعامل والتعايش الودي معهم في المجتمع، ويشمل ذلك أموراً كثيرة منها:

١ - عيادة مرضاهم: إذ روى البخاري «أن النبي ﷺ كان له غلام يهودي يخدمه، فلما مرض أتاه يعوده، فأسلم» (فتح الباري: ١/ ١١٩).

٢ - زيارة قبورهم: ولقد استدل ابن تيمية على جواز ذلك بما روي أن النبي ﷺ قال: «استأذنت أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، فاستأذنت أن أزور قبرها، فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تُذكّر بالآخرة» (مجموع الفتاوى: ٢٨/ ٢٩).

٣ - تعزيتهم: وفي ذلك ذهب الشافعية والمالكية والحنفية في رواية عنهم، والحنابلة في رواية عن الإمام أحمد إلى جواز تعزيتهم لمواساة أهل الميت، وحثهم على الصبر لأن ذلك من البر بهم، إعمالاً لما ورد في القرآن الكريم من القسط والبر بهم، والمعلوم أن تعزية غير المسلمين تقتصر على ذلك، ولا تتضمن الدعاء لميتهم ولا الاستغفار له، فذلك مُحرّم شرعاً بسبب عقائدهم التي ناشدهم القرآن الكريم بالعدول عنها، حيث أشركوا مع الله غيره.

٤ - استعمال الأواني والثياب: حيث قال ابن قدامة: لا نعلم خلافاً بين أهل العلم في إباحة صلاة المسلم في الثوب الذي نسجه الكفار، ولا استخدام أواني غير المسلمين، فقد روى البخاري ومسلم عن أحد الصحابة «كانوا يغزون مع رسول الله ﷺ فيصيبون من أواني أهل الكتاب وأسقيتهم فلا يعيب ذلك علينا» (فتح الباري: ١/ ٤٤٨).

٥ - تهنئتهم في المناسبات: إن التهنئة في المناسبات الوطنية والاجتماعية تعد من البر الذي حث عليه القرآن الكريم.

أما التهنئة بالأعياد فتختلف باختلاف العيد وباختلاف عبارات التهنئة.

فإذا اقتصرت على التهنئة على الأمور الدنيوية مثل عبارة «كل عام وأنت بخير»، فلا شيء في ذلك، أما إذا كانت التهنئة في عقيدة أو أمر قد ورد في القرآن الكريم أو السنة النبوية تخطئة أو تكذيب له، فإن مثل هذه التهنئة محرمة، كمن يهنئ أحداً بعيد صلب السيد المسيح، حيث كشف القرآن الكريم أنه لم يصلب ولم يقتل.

ولقد ورد في كتبهم أن الصلب عقيدة دينية تعني أن المسيح إله يغفر لأتباعه، وأن الباباوات يمثلونه فيملكون بذلك الغفران والحرمان من الجنة.

كما تحرم التهنئة بعيد العذراء، فبعض الطوائف يزعم أن مريم العذراء إله مع الله، وقد كشف القرآن الكريم زيف ذلك في قول الله تعالى: ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ⑪⑥ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم﴾ (المائدة).

إن شيخ الإسلام ابن تيمية الذي يرى عد[م] جواز مشاركتهم في الهدي الظاهر لأن ذلك يور[ث] الولاء لهم، يجيز التهنئة إذا كانت هذه المشارك[ة] تيسر دعوتهم إلى الإسلام، أو يمكن أن تدف[ع] ضرراً أو تجلب مصلحة (اقتضاء الصرا[ط] المستقيم، ص ١٧٦)، والمقصود بذلك التهنئة الت[ي] تقتصر على العبارات غير المحظورة شرعاً.

الفتنة في قتل غير المسلمين

لقد ابتدع البعض رأياً خاطئاً، فزعم أ[ن] اليهود والنصارى في البلاد العربية يُستبا[ح] قتلهم لأنهم لا يدفعون الجزية، فهي في رأيه ل[م] تسقط عنهم لأن الذي يملك إسقاطها هو خليف[ة] المسلمين، وليس الحكام الحاليين.

والحمد لله أن هذا الرأي لم يصدر عن أحد [من] العلماء، ولا يمكن أن يقول به عالم، لأنه يخالف [الـ]ثابت من القرآن الكريم، والسنة المطهر[ة] وإجماع الأمة.

وحتى لا يستغل خصوم الإسلام هذا الرأ[ي] فيسيئون إلى دين الله الذي لا يأتيه الباطل م[ن] بين يديه ولا من خلفه، أضع بين يدي القار[ئ] الحقائق التالية:

١ - أنه في حالات فرض الجزية فإن م[ن] يتهرب من دفعها تُحصّل منه جبراً ولا يُقتل.

٢ - ليس صحيحاً أن الحكام المعاصرين [لا] يملكون إسقاط الجزية فيما لو كانت مفروض[ة] جدلاً، لأن الجزية عقد يتصالح عليه الحاكم م[ع] غير المسلمين.

فضلاً عن ذلك فإن هذه الجزية قد ألغيت من[ذ] ما يزيد على مائة سنة، حيث أصدرت الخلاف[ة] العثمانية قانوناً في ١٩/ ١/ ١٨٦٩م يقض[ي] بمساواة غير المسلمين مع المسلمين في المواط[نة] والتجنيد، وبهذا القانون ألغيت الجزية في جمي[ع] البلاد الإسلامية، وهذا الإلغاء صدر عن خليف[ة] المسلمين آنذاك.

٣ - أن الإجماع منعقد على عدم جواز قتا[ل] أو قتل غير المقاتلين، وذلك لقول الله تعال[ى]: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم و[لا] تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ⑲⓪﴾ (البقرة[)]

وفي هذا روى ابن عمر أنه وجدت امرأة مقتولة في بعض الغزوات مع المشركين، فقال النبي ﷺ : «ما كانت هذه لتقاتل؟» ونهى عن قتل النساء والصبيان (رواه الجماعة إلا النسائي). كما قال للمحاربين: «لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً صغيراً، ولا امرأة، ولا تغلوا» (رواه أبو داود، نيل الأوطار للشوكاني، ج٧، ص ٢٤٦ - ٢٤٨، وبدائع لصنائع للكاساني، ج٧، ص ١٠١).

أما الكاتب الذي أعطى لنفسه عصمة تجعل فهمه هو الحق، ومن ثم يصحح للشيخ محمد الغزالي والشيخ صلاح أبو إسماعيل، والشيخ عبدالرحمن عبدالخالق ما أسماه سقطاتهم لفقهية الشنيعة!!

هذا الكاتب اعتبر تخرجه في كلية الدراسات لإسلامية صكاً يخول له اعتبار هؤلاء العلماء غير متخصصين.

ولم يسلم أحد من شتائمه في كتاب أخير له، منها قوله عني: إنني جاهل لقولي إن (العرب هل الكتاب لا يشملهم الحديث النبوي: «أمرتُ ن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وأن نصارى العرب في عصرنا واطنون لا ذميون، فلا جزية عليهم).

المسلمون وقتال الناس

ليس صحيحاً أن الحديث النبوي يأمر لمسلمين بقتال الناس جميعاً حتى يُسلموا فقد هى الله عن ذلك في القرآن الكريم، أما الحديث لنبوي فمعناه هو:

١ - أورد الإمام ابن حجر في كتابه فتح لباري شرح صحيح البخاري ١/ ٧٧ في حديث: أُمرتُ أن أقاتل الناس» من العام المخصوص المقصود بالناس المشركين من غير أهل الكتاب، يدل عليه رواية النسائي، والمراد بالقتال ما يقوم قامه من الجزية وغيرها.

أورد ذلك الإمام أبو الطيب صديق البخاري ي كتابه عون الباري لحل أدلة صحيح البخاري، ج١، ص ١٥٦، وقال: يدل على ذلك رواية الحديث ي صحيح النسائي بلفظ أمرت أن أقاتل لشركين.

٢ - أورد الإمام الشوكاني في كتابه نيل لأوطار، ج٨، ص ٥٧ و٥٨ أن الحديث خاص مشركي العرب وعلل الإمام الطحاوي ذلك بأن جزية تقبل من أهل الكتاب ومن جميع كفار عجم، ولا يقبل من مشركي العرب إلا الإسلام السيف طبقاً للحديث النبوي سالف الذكر.

٣ - والشوكاني استدل أيضاً بأن النبي ﷺ ل: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب» (رواه بخاري ومسلم).

٤ - كما روى الحديث النبوي «لأخرجن يهود والنصارى من جزيرة العرب» عند مسلم

ليس صحيحاً أن الحديث النبوي يأمر المسلمين بقتال الناس جميعاً حتى يسلموا.. وهذا هو الدليل

وأحمد، ونقل عن الحافظ في الفتح أن جزيرة العرب يُراد بها الحجاز، لأن النبي ﷺ قد قال في حديث آخر: «أخرجوهم من الحجاز»، فعرفنا أن مقصوده بجزيرة العرب الحجاز فقط (نيل الأوطار، ج٨، ص ٦٦).

وقال الحجاز هي مكة والمدينة واليمامة، وماوالاها، فهو الذي يطلق عليه جزيرة العرب، وليس ما سوى ذلك (ج٨، ص ٦٥)، وفي القاموس: الحجاز هي مكة والمدينة والطائف.

٥ - واستدل أيضاً بأن المقصود بالحديث المشركين بجزيرة العرب بأن النبي ﷺ صالح أهل نجران على الجزية كما رواه أبو داود.

الجزية في الحاضر والماضي

لا يخفى على المنصفين أنه عندما اكتب وغيري أن المواطنين من أهل الكتاب لا جزية عليهم فهم مواطنون لا ذميون، فإن المقصود هم النصارى العرب الذين يتساوون مع العرب المسلمين في الجنسية والتجنيد طبقاً لأحكام الدستور والقانون.

فإذا كانت الخلافة الإسلامية العثمانية قد أصدرت قانوناً في ١٩/ ١/ ١٨٦٩م بالمساواة بين المسلمين وغير المسلمين في المواطنة والجنسية وفي التجنيد، ومن ثم إسقاط الجزية عنهم. وكانت الدساتير والقوانين في جميع البلاد العربية والإسلامية قد نصت على ذلك. فمن ذا الذي يجرؤ أن يتهم من قال ذلك بالجهل وموالاة اليهود والنصارى في زمن الهزائم.

إن ما نقلته عن الحديث النبوي: «أُمرتُ أن أُقاتل الناس» بأنه خاص بعرب الحجاز فقط، ليس فهماً من عندي، بل هو قول كبار علماء الأمة.

ولا يجهل باحث أن قرار الخلافة العثمانية المتضمن إسقاط الجزية عن غير المسلمين ليس لمثلي دخل فيه، ولقد قننته البلاد العربية والإسلامية بعد استقلالها الخاطئ عن الخلافة العثمانية.

وهذا التقنين لم يصدر عن كاتب هذه السطور حتى يتهم بموالاة اليهود والنصارى والأمريكان والأوروبيين.

ومع هذا أضع أمام القارئ الحقائق التالية:

أولاً : أن آية قتال أهل الكتاب حتى يُعطوا الجزية هي قول الله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ(٢٩)﴾ (التوبة)

إنما نزلت في السنة التاسعة للهجرة عندما جمع إمبراطور الروم الجيوش لقتال المسلمين، وكان من قبل قد تهادن مع المسلمين.

والصفات الواردة في هذه الآية لا تنطبق على عرب الجزيرة من أهل الكتاب، بل على الأعداء، وغير المسالمين.

ثانياً : أنه قبل نزول هذه الآية بسنوات تراضى النبي ﷺ مع أهل الكتاب من عرب الجزيرة على المساهمة مع المسلمين في الدفاع عن الوطن المشترك بما يتفق مع ظروف كل طائفة منهم:

أ - اقترنت إقامة دولة للمسلمين بالمدينة المنورة في أوائل السنة الأولى للهجرة بالاتفاق مع أهل الكتاب بالمدينة وكانوا من اليهود على الدفاع عن المدينة مع المسلمين وأن يتحملوا النفقات مع المؤمنين، ولهذا لم يدفعوا الجزية والتزموا بالبديل الوارد في الوثيقة التي التزموا بها وفيها:

١ - البند ٢٩ ونصه: «اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين».

٢ - البند ٤٨ ونصه: «على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم».

٣ - البند ٤٩ ونصه: «بينهم النصر على من حارب أهل هذه الوثيقة».

٤ - البند ٥٩ ونصه: «بينهم النصر على من دهم يثرب» (المدينة المنورة).

٥ - البند ٦٢ ونصه: «على كل ناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم».

وهذا البند يلزم اليهود بعمل ما يلزم للحيلولة دون دخول قريش وغيرها من الجهة التي يسكنها اليهود، ولهذا لما خانوا هذا العهد واتفقوا مع قريش على مساعدتهم وباقي الأحزاب لدخول المدينة حارب النبي ﷺ يهود بني قريظة - زعماء المؤامرة.

ب - أما المواطنون من نصارى العرب فقد تراضوا على دفع الجزية حتى لا يقاتلوا أهل ملتهم من النصارى، فعقد نصارى نجران صلحاً يلزمهم بدفع الجزية، والتزم اليهود والنصارى من البحرين بدفع الجزية وأقرهم النبي ﷺ على ذلك.

ج - في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رفض نصارى تغلب دفع الجزية لأنها كانت تُدفع للرومان قهراً وإذلالاً وطلبوا أن يدفعوا الزكاة مثل المسلمين، فوافق الخليفة على ذلك طالما قبلوا ذلك لأن الزكاة تزيد في مقدارها على الجزية، واشترط الخليفة أن يكون لديهم أموال تجب فيها

الجزية، وأن تطبق عليهم شروط النصاب في أن يعفى من الزكاة من كانت أموالهم دون نصاب الزكاة.

ثالثاً: أنه عندما ينقل أحدٌ من المسلمين الحقائق التاريخية عن الجزية لا ينبغي على دعاة المتاجرة بالخلافات أن يتهموه بموالاة اليهود والنصارى.

فهذه الحقائق قال بها غير المسلمين أمثال توماس أرنولد في كتابه: «الدعوة إلى الإسلام»، ص٥٨ و٧٨، وجوستاف لوبون، وجوستاف جرنباوم، وجورجي زيدان، وغيرهم، حيث كتبوا أن الجزية نظام معمول به قبل الإسلام كان عند اليونان والرومان الذين فرضوا الجزية على الشعوب التي هُزمت أمامهم، بل إن الفرس قد وضعوا الجزية على رعايا دولتهم.

هذه الجزية كانت فوق الطاقة المفروضة عليهم، وكانوا لا يتمتعون بأي حقوق مقابل دفعهم الجزية، وعندما أخذ الإسلام نظام الجزية عن هؤلاء الغى المظالم التي اقترنت بها، وأهم ذلك هو:

١ - جعل الجزية على الأفراد المقاتلين لا على المدينة جملة، لهذا أعفى منها غير المحاربين ورجال الدين والنساء والعميان والصبيان والمجانين والمعتوهين والعاجزين من المرضى وكبار السن.

٢ - خفض قيمتها، فقد جاء الإسلام للهداية وليس للجباية، ففي الحديث الذي رواه معاذ: «فرض النبي ﷺ على أهل اليمن ديناراً على كل حالم» أي بالغ (سنن أبي داود ٣/ ٤٥٣).

٣ - فضلاً عن أنها بدل عن تجنيدهم في الحرب مع المسلمين، ففي الحديث النبوي: «يكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين»(١).

لهذا تمتعوا بالكفالة الاجتماعية كالمسلمين، والقرار الذي أصدره الخليفة الأول أبو بكر، وأكده الخليفة الثاني عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - ما نصه: «أيما رجل من أهل الكتاب ضعف عن العمل وأصابته آفة من الآفات أو كان غنياً فافتقر تصرح جزيته، ويُعال هو ومن يعولهم من بيت مال المسلمين»(٢).

٤ - يجوز أن يتراضى غير المسلمين على أن يدفعوا الضريبة أو الزكاة لأنهم يأنفون من اسم الجزية فهذا ما تراضى عليه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب مع نصارى بني تغلب.

٥ - يجوز أن يقاتل غير المسلمين مع المسلمين وتسقط عنهم الجزية ومن الأمثلة على ذلك:

أ - كتب الخليفة الثاني إلى كل من أهل أذربيجان وأهل أرمينيا وأهل داغستان وأهل جورجيا أن تسقط الجزية على من حارب مع المسلمين وكل من استجاب للدفاع مع المسلمين(٣).

في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رفض نصارى «تغلب» دفع الجزية وطلبوا دفع الزكاة مثل المسلمين.. فوافق الخليفة

ب - رد خالد بن الوليد الجزية إلى أهل الحيرة عندما دخلها الرومان، وجاء في كتابه إليهم: «إنما رددنا لكم الأموال لأنه قد بلغنا ما جمعه الروم من الجموع، وإنا لا نقدر على حمايتكم» (الطبري ٤/ ١٦، والخراج لأبي يوسف، ص ١٣٩).

ج - أسقط أبو عبيدة بن الجراح الجزية عن أهل فلسطين عندما قاتلوا مع المسلمين (فتوح البلدان للبلاذري، ج١، ص ٢١٧).

د - أصدرت الخلافة الإسلامية العثمانية قراراً في ١٩/ ١/ ١٨٦٩ بالمساواة بين المسلمين وغير المسلمين في الجنسية وترتب على هذا إلزامهم بالتجنيد في الجيش وإسقاط الجزية عنهم.

تطبيق الشريعة على غير المسلمين

إن ضعف العرب المسلمين كان سبباً في التساؤل عن مدى قبول نصارى العرب تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية عليهم.

فالغربيون في أوروبا وأمريكا يطبقون قوانينهم على غير المسلمين الأمريكان والأوروبيين، ليس فقط في المسائل المدنية والجنائية، بل يلزمونهم في الأحوال الشخصية بقوانين متعارضة مع الإسلام، على الرغم من أن القوانين الدولية تقضي باستثناء مسائل الأحوال الشخصية من قاعدة إقليمية القوانين.

إن قاعدة إقليمية القانون التي توصل إليها الأوروبيون في القرن العشرين توجب تطبيق قانون الإقليم على جميع سكانه بغير استثناء.

هذه القاعدة التي توصل إليها الأوروبيون في القرن العشرين تضمنتها وثيقة المدينة التي وضعها النبي ﷺ في القرن السابع الميلادي لتنظيم العلاقة بين جميع المواطنين.

لقد نص البند ٥٦ من هذه الصحيفة على «أنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله».

أي أن القانون الواجب التطبيق هو الشريعة الإسلامية وهو قانون المسلمين الذين يمثلون الأغلبية.

هذا الذي ارتضاه أهل الكتاب وهو خضوعهم لأحكام الشريعة الإسلامية طالما كانوا يقيمون في البلاد الإسلامية، جعل البعض يثير التساؤل عن مدى رضا هؤلاء بالحدود الشرعية.

إنه لا يوجد سبب لهذا التساؤل، فقاعـ إقليمية القانون التي يحترمها الجميع توج التزام غير المسلمين في البلاد العربية والإسلا بالحدود والعقوبات حسب الشريعة الإسلا وخصوصاً أنه لا يوجد في ديانتهم أحكام ف العقوبات أو غيرها تتعارض مع ما ورد ف الشريعة الإسلامية.

لهذا عندما أثير في مجلس الشعب بمص موضوع تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وك ذلك في فبراير ١٩٧٧م. قال ممثل الأقبـ الأرثوذكس الأنبا غريغوريوس: إن تطبيق أحك الشريعة الإسلامية أمر لا اعتراض عليه م النصارى ولاشك فيه.

وقال ممثل الأقباط الكاثوليك الكارديـ أصطفانيوس: إن تطبيق الحدود الواردة ف الشريعة الإسلامية ضروري للشخص وللمجتم وذلك حتى تستقيم الأمور، وينصلح الناس، ك أنه ليس في التطبيق ما يمس حقوق المسيحيين.

إن ما يقوله بعض زعماء النصارى من ا تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية لا يمس حقوقهم. لا يمكن أن ينقضه ما قد يتقول غيرهم من أن تطبيق أحكام الشريعة على غيـ المسلمين فيه مساس بدينهم.

فلا يستطيع هؤلاء أن يذكروا نصاً واحداً ف التوراة أو الإنجيل فيه عقوبة تخالف ما أورد الشريعة الإسلامية.

ومع هذا فإذا تراضى غير المسلمين أن تكو لهم قوانين خاصة بهم ومحاكم لهم يحتكمو إليها فيما بينهم من معاملات، فالإسلام لا يحـ ذلك مادام لا يمس غيرهم، قال الله تعالى ﴿ وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه (المائدة: ٤٧)، فالإنجيل يحرم القتل والز والسرقة، ففيه: «لا تقتل، لا تزني، لا تسر (إنجيل متى: ١٩/١٦).

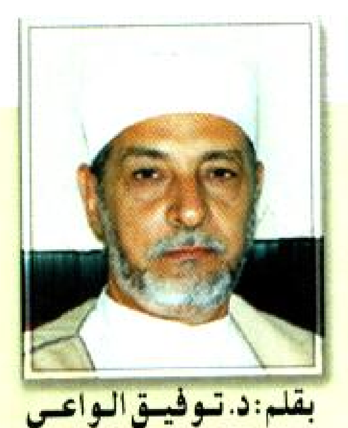
وعن الحكم بينهم قال الله تعالى: ﴿ فإ جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعر عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينه بالقسط إن الله يحب المقسطين (٤٢) وكيـ يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ـ يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين (٤٣) (المائدة). ■

الهوامش

(١) نقل هذا علاء الدين الكاساني في كتابه بدائع الصنا ج٧، ص ١٠٠، ولكن هذا الحديث غير موجود في كـ الحديث المعروفة، وقد صح نسبة هذا إلى الإمام عـ ابن أبي طالب، سنن الدارقطني، ج٢، ص ٣٥٠، وشر السير الكبير للسرخسي، ج٣، ص ٢٥٠.

(٢) الخراج لأبي يوسف، ص ١٢٦، ونصب الراية للزيلـ ج٣/ ٤٥٣.

(٣) تاريخ الطبري، ج٥، ص ٢٥٠ - ٢٥٦.



هل التطبيع مع الشعوب المسلمة ممكن؟

بقلم: د. توفيق الواعي

مازالت مقولة أمير الشعراء شوقي - يرحمه الله - التي قالها حينما نُفي من مصر زمن الاحتلال الإنجليزي تُقال اليوم:

أحرامٌ على بلابله الدوح

حلالٌ على الطير من كل جنس؟

فقد نُفي - يرحمه الله - وهو شاعر مصر الوطني، ومجاهدها اللسن إلى اقصى المعمورة هو ورفاقه من الوطنيين العظماء، وسُجنوا في قعر مظلمة، والمحتلون الأوغاد وعملاؤهم في مرابع البلاد، وعلى ضفاف أنهارها، يمرحون وينعمون.

إن أي إبعاد للمخلصين في أي بلد عن أوطانهم، أو إلغاءهم في بلادهم جريمة لا تُغتفر، وإن أي تقارب لأعداء الأمة كارثة لا تُحتمل، ومن يقم بها يكن قد أرجع الأمة إلى عهود الاستعمار والاستعباد الأجنبي، ودلل على عمالته وخيانته، وسيتعرف التاريخ على نفسه، وستنضم العهود بعضها إلى بعض، وسينادي الظلم على مثيله، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

لماذا لا يريد البعض أن تلملم الأمة جراحها، وتضم شعثها؟ لماذا لا يريدون لها وئاماً أو اتحاداً؟ لماذا يمشون إلى اليوم بسياسة «فرِّق تَسُد»، وهي سياسة الاستعمار من قديم؟ لماذا تبقى الأحكام العرفية سيفاً على رقاب الأمة، وخنجراً في صدرها، وشوكة في حلقها؟

والأسئلة في الحقيقة كثيرة ومتنوعة، تقتضي الإجابة عنها ومدارستها حتى يستطيع الإنسان أن يعرف موطن الداء، وعوامل التأثير في المنظومة السلطوية التي تُسيِّر الأمور في الأمة، من ذلك ما يلي:

١ - لماذا ساعد وجود الصهاينة على تهميش الإسلام وحماية الأنظمة الدكتاتورية في المنطقة وإضفاء الشرعية على تسلطها، وتوفير الأعذار لها في ضربها للحركات الإسلامية وكوادرها، وغضها الطرف عن جرائمها.

٢ - لماذا ارتمت الأنظمة في أحضان المذاهب المنحرفة من شيوعية واشتراكية وفوضوية، وأخيراً علمانية، وذاقت الشعوب من هذا الارتماء المر والعلقم، ولم تفكر ولو للحظة واحدة أن تأخذ بالمنهج الإسلامي العظيم ولو لسنة واحدة، ولم تسمح حتى بقيام حزب على أساس المنهج الإسلامي والأمة إسلامية، ودستورها يعترف بالإسلام ديناً ودستوراً.

٣ - لماذا تغض أمريكا الطرف عن انتهاكات حقوق الإنسان في الوطن العربي وفي بعض البلاد العربية والإسلامية تُجرى المذابح هنا وهناك، حتى إن بلداً مثل الجزائر قد فني فيه حوالي ١٠٠ ألف نسمة، وفي غيره من بلاد الأمة العربية يُصطاد الناس على قارعة الطريق، ويعيش على سياسة الضرب في المليان، وأمريكا التي تتباكى على حقوق الإنسان في العالم، وتدعي أنها الملاك الطاهر الذي يطارد الشيطان الرجيم في كل مكان من ليل أو نهار فرحةٌ بهذا.

٤ - لماذا تلوذ أمريكا حامية الحرية - كما تقول - بالصمت، وتخلد إلى الدعة والاحترام والتجلة، وهي ترى الديمقراطية تُداس بالنعال، وتُركل بالأقدام في البلاد العربية وفي العالم الإسلامي، وخاصة في الشرق الأوسط، وفي بلاد العالم تحاكم أمريكا أي نظام وأي دولة ديمقراطية، وتعقد على تنفيذها الولاء والبراء، والصداقة والعداوة، ولكن أمريكا لا تريد أن ترى للشعوب العربية رأياً، أو تنظر لها تقدماً، ولهذا فالولاء والبراء عندها في الشرق الأوسط لتنفيذ السياسات الأمريكية، وصداقة الدولة العبرية، والتنازل للصهيونية، وبيع الأرض العربية والمقدسات الإسلامية، وكل ذلك في مقابل حماية الكراسي والأنظمة الدكتاتورية.

٥ - **لماذا تتحرك أمريكا ومعها بلاد الغرب قاطبة إذا انتُهكت حرية علماني أو داعية لهدم الشريعة، أو الطعن فيها؟!.. إن قعود أمريكا عن مطالبتها بالحريات حتى وإن ساعد ذلك التيار الليبرالي، هو خوفها من أن يستفيد من ذلك الإسلاميون، ولقد سقطت الأقنعة والادعاءات التي كانت تتذرع بها الأنظمة ومعها الغرب الداعم. ادعاءات أن الإسلاميين لا يعترفون بالحريات ولا بتداول السلطة، ولا بصناديق الاقتراع، فإذا بالإسلاميين يؤيدون الشورى (الديمقراطية الملتزمة بالدستور)، ويلتزمون بتداول السلطة، ويرضون بحكم الشعب المسلم، ويعترفون بقوانين الانتخابات، ولكن هل يرضي هذا السادة من أصحاب السلطات، والسادة من المستعمرين الذين يتحكمون في مصائرنا ونحن في القرن الحادي والعشرين؟.**

يجب أن يعلم البعض ممن يملكون زمام الأمور أنهم يعودون بالأمة إلى أزمنة سحيقة كانت تنعم بالهمجية والتسلطية والفرعونية، وقد ذهب ذلك الزمان وذهبوا، ورحلت تلك الهمجية ورحلوا، لقد كان فرعون يقول لشعبه: ﴿ما أُرِيكُم إلاَّ ما أرى وما أهْدِيكُم إلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩)﴾ (غافر)، فأين الفراعنة؟

كانت ملوك أوروبا في الأزمنة الخوالي يفعلون الشيء نفسه، ويرددون ما قاله لويس الرابع عشر: «الدولة هي أنا»، وما قاله لويس الخامس عاشر عام ١٧٧٠م: «إن حق إصدار القوانين التي يخضع لها رعايانا هو حقنا نحن بدون قيد أو شرط وبدون شريك»، وما قاله عام ١٧٦٦م: «إن النظام العام كله ينبع مني، وكل حقوق الأمة ومصالحها هي بالضرورة مصالحي وليس لها مكان إلا بين يدي»، فأين هؤلاء؟ وأين أقوالهم؟ لقد ذهبوا ملعونين أينما ثُقفوا، وإلى غير رجعة.

كما يجب أن يعلموا جيداً أن الأمة الإسلامية التي ترعرعت في ظلال القرآن لن ترضى به بديلاً، وهي وإن تسلط عليها بعض المارقين فيها، فلن تدعهم يفلتون لأن القرآن دائماً ينادي في الأمة: ﴿وأنِ احكُم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم﴾ (المائدة: ٤٩)، ﴿ذلِكُم حُكمُ الله يحكُم بينكُم والله عليم حكيم (١٠)﴾ (الممتحنة)، فلم يكن لأحد ولا للصادق الأمين أن يحيد عنه، وليس مباحاً لأحد ولو كان الرسول نفسه أن يستعلي أو يستثني أو يخرج عن القاعدة العامة في التزامه بالدستور القرآني الذي يفرض المساواة والحرية والاستعلاء لكل الناس، لأنهم ولدوا أحراراً، ولا يستطيع أحد أن يلزمهم بشيء، لا يريدونه ولو كان ديناً: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة: ٢٥٦).

يجب أن تلتفت سلطات الشرق إلى الحقائق قبل أن تلفتها الحوادث، وتقرعها الآيات، وتسحلها الجماهير التي طال صبرها، وعظم تحملها، كما أنها لن تستطيع أن تُطفئ نور الله، أو تطمس هداه، أو تمنع رسالته، حتى وإن أعادت تاريخ الهمجية، وضلالات الجاهلية، واحتمت بكل البشرية، ﴿والله غالب على أمره ولكنَّ أكثر النَّاس لا يعلمون (٢١)﴾ (يوسف). ■

برغم ارتفاع أسعار النفط وتعليق العقوبات منذ عامين..

الاقتصاد الليبي تحت وطأة: الفساد.. الديون.. التهريب وفوضى التخطيط

على الرغم من ارتفاع أسعار النفط خلال العام الماضي، ومرور نحو عامين تقريباً على تعليق العقوبات الاقتصادية الدولية المفروضة على ليبيا بسبب الاشتباه بتورطها في تفجير طائرة أمريكية عام ١٩٨٨م، تلك العقوبات التي تسببت في خسائر جسيمة للاقتصاد الليبي تقدر بنحو ٣٣ مليار دولار حتى نهاية عام ١٩٩٩م حسب المصادر الحكومية، ومحاولة السلطات الليبية تخفيف القيود المفروضة على الاستثمارات الأجنبية، وفتح جميع قطاعاتها الاقتصادية أمام رؤوس الأموال الأجنبية للاستثمار فيها، إلا الاقتصاد الليبي لم يستطع التغلب على المشكلات، والأزمات التي يعاني منها مثله في ذلك مثل معظم الاقتصادات العربية التي تعاني من حزمة من الأزمات المزمنة.

من الأزمات التي يعاني منها الاقتصاد الليبي - على سبيل المثال - العجز في الميزانية، وانتشار الفساد، وضعف البنية التحتية، والديون الخارجية والتضخم، وتوقف المشاريع الإنتاجية، الأمر الذي نجم عنه تفاقم مشكلة البطالة التي سجلت أعلى المعدلات وهي ٣٠٪ من مجموع القوى العاملة حسب بيانات صندوق النقد الدولي، ويشكل الشباب نسبة ٩٩٪ من العاطلين عن العمل، إذ تقل أعمار ثلاثة أرباع الليبيين عن ٣٥ عاماً، ٦٥٪ منهم دون سن الـ٢٥، وذلك من مجموع السكان البالغ عددهم نحو ٦ ملايين نسمة.

وهناك مشكلة العقوبات الاقتصادية المفروضة على ليبيا! التي أنهت عامها الثامن مع مطلع السنة الجديدة سواء تلك التي فرضها مجلس الأمن الدولي في القرارين رقم ٧٣١ بتاريخ ديسمبر عام ١٩٩١م ورقم ٧٤٨ في مارس ١٩٩٢م، أو التي تفرضها الولايات المتحدة منذ ١٩٨٢م بزعم دعم ليبيا للإرهاب الدولي، وسعيها لتصنيع أسلحة كيماوية، كما علقت بريطانيا علاقاتها الدبلوماسية مع ليبيا عام ١٩٨٤م، والتزم الاتحاد الأوروبي الشريك التجاري الأول لليبيا بالعقوبات. كما فرضت الولايات المتحدة عام ١٩٩٦م عقوبات على أي شركة أجنبية أو دولة تستثمر أكثر من ٤٠ مليون دولار في قطاع النفط في ليبيا أو إيران، وتسببت في خسائر ضخمة للاقتصاد الليبي، كما أسهمت العقوبات في رفع معدلات التضخم الاقتصادي إلى نحو ١٢٪ بين عامي ١٩٩٠م و١٩٩٩م - حسب المصادر الحكومية - وإلى نحو ١٥ - ٢٠٪ حسب بيانات صندوق النقد الدولي.

ويذكر أنه تم تعليق العقوبات الدولية المفروضة على ليبيا منذ عام ١٩٩٢م في الثامن من أبريل ١٩٩٩م لكن الولايات المتحدة وبريطانيا مازالتا تعارضان رفعاً كاملاً للعقوبات قبل انتهاء محاكمة الليبيين المتهمين بتفجير الطائرة الأمريكية.



واحد من كل ثلاثة ليبيين عاطل.. البنية التحتية متهالكة والمشاريع وهمية!

فساد وإهدار : أسهم الفساد الإداري والمالي المنتشر في مؤسسات الدولة في استنزاف الموارد المالية، وما تم الكشف عنه يعتبر ضئيلاً قياساً بالموارد المالية التي تدفقت على ليبيا خلال العقود الثلاثة الماضية، التي لم تستطع فيها السلطات بناء بنية اقتصادية تحتية مناسبة، فقد أحالت السلطات في يوليو الماضي عدداً من القيادات المصرفية ومديري عموم المصارف إلى الجهات القضائية للتحقيق في الأسباب التي أدت إلى إهدار أموال ضخمة تم تحويلها خارج البلاد لحساب بعض الأشخاص دون ضمانات كافية. وتقدر بعض المصادر الليبية حجم الأموال المهدورة بنحو أربعة مليارات دولار أمريكي. فيما يشير بعض المصادر إلى اختلاس ملايين الدولارات من مخصصات المشاريع التي تم تنفيذها وقبض عمولات، ورشا من الشركات الأجنبية المشاركة في مشروع النهر العظيم، وغيره من المشاريع التي تم تنفيذها خلال السنوات الثلاثين الماضية.

النهر العظيم

أما بالنسبة إلى الديون الخارجية التي تعود في معظمها إلى تنفيذ المرحلة الثالثة من النهر العظيم فتتراوح - حسب بعض المصادر - ما بين ٤ إلى ٤,٥ مليار دولار منها نحو ٢,٥ مليار دولار لروسيا ثمن أسلحة، ومع ذلك لا تشكل هذه الديون مشكلة كبيرة خاصة أنها ليست للمؤسسات المالية الدولية كصندوق النقد والبنك الدوليين اللذين يربطان قروضهما بشروط اقتصادية قاسية.

لذلك يعتبر الخبراء أن المديونية التي تسدد من خلال المقايضة بكميات من النفط لا تشكل استنزافاً للموازنة، كما أن ارتفاع أسعار النفط التي تشكل عائداته نحو ٩٥٪ من دخل الصادرات يعتبر عامل[illegible] إيجابياً في زيادة قدرة الدولة على الوفا[illegible] بالتزاماتها تجاه الدول الأخرى.

وفي هذا الإطار تقدر مصادر حكومية مطلع[illegible] حجم الاحتياطات المالية من العملات الأجنبية بنحو ٤ - ٤,٥ مليار دولار عدا الذهب. وذلك باستثنا[illegible] الأرصدة الليبية الضخمة المجمدة في الولايات المتحدة، فيما ترفع التقديرات الغربية حج[illegible] الاحتياطات من العملات الأجنبية إلى نحو ٨,٢ مليار دولار.

لكن امتناع الحكومة الليبية عن تسدي[illegible] مستحقات العديد من الشركات الأجنبية والعربي[illegible] التي نفذت مشاريع في ليبيا يلقي ظلالاً من الشك[illegible] والريبة على مستقبل علاقة هذه الشركات وغيره[illegible] مع الحكومة.

خطة خمسية

أمام انسداد الوضع الاقتصادي بسبب تأثي[illegible] العقوبات وتراجع أسعار النفط عام ١٩٩٨م ومطل[illegible] عام ١٩٩٩م قررت السلطات الليبية فتح اقتصاده[illegible] المعزول على السوق العالمية في محاولة لتصفي[illegible] الشركات والمؤسسات الخاسرة، وفتح المجال أما[illegible] القطاع الخاص، إذ أعدت الحكومة خطة مدته[illegible] خمس سنوات، وبتكاليف إجمالية تبلغ نحو ٣٥ مليار دولار ترفع الاقتصاد الليبي إلى معدلات نمو[illegible] حقيقية تسهم في حل المشكلات المزمنة التي يعاني منها بعد ثلاثة عقود من الاقتصاد الاشتراكي الموجه، وخاصة مشكلة البطالة.

فقد أكد عمر المنتصر رئيس المجلس الأعلى للتخطيط أن خطة التنمية تستهدف تحقيق نمو بنسبة ٦,٢٪ سنوياً، وتحسين مستوى المعيش[illegible] بنسبة ٣,٢٪ سنوياً أيضاً.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف وتشجي[illegible] الشركات وأصحاب رؤوس الأموال على الاستثمار في المشاريع الليبية نظمت الحكومة الليبية في نوفمبر الماضي مؤتمراً للمستثمرين الأجانب حضره ممثلو أكثر من ٢٧٠ شركة أجنبية معظمه[illegible] من أوروبا، بالإضافة إلى مندوبين من اليابان وكند[illegible] وجنوب إفريقيا.

وقال مبارك الشامخ رئيس الوزراء الليبي (أمي[illegible] اللجنة الشعبية العامة) - أمام مؤتمر - إن ليبي[illegible] تخطط لاستثمار ٣٥ مليار دولار في الفترة بي[illegible] عامي ٢٠٠١ و٢٠٠٥م، وإن قطاع الدولة سيشارك بنسبة تتراوح بين ٦٠ و٧٠٪ من هذا المبلغ بينم[illegible] يقدم مستثمرون محليون وأجانب النسبة الباقية.

وقال مسؤولون حكوميون: إن ليبيا تقدم حواف[illegible] تشجيعية كبرى تشمل إعفاءات ضريبي[illegible] للمستثمرين لفترات تتجاوز خمس سنوات في[illegible]

طاعات النفط والاتصالات والزراعة والمواصلات الخدمات.

وتطمح ليبيا إلى تحقيق استثمارات خلال سنوات العشرين المقبلة بهدف مضاعفة مداخيل لأفراد والوصول إلى معدل نمو حقيقي مركب لا ل عن ٥٪، الأمر الذي يتطلب استثمارات لا تقل ن ١٥٠ ملياراً من الدولارات وذلك في جميع قطاعات النفطية وغير النفطية على حد سواء.

الاتجاه نحو الخصخصة

ولتشجيع المستثمرين الأجانب قامت الحكومة خصخصة الاف الشركات المملوكة للدولة إما زئياً او كلياً، كما سنت تشريعات قانونية تتعلق حرية السوق ودخول الأموال وإعفاءات ضريبية جتذاب استثمارات أجنبية في قطاعات رئيسة مثل نفط والغاز والاتصالات والطرق ومصائد الأسماك غيرها، ونتيجة لهذه التغيرات تشهد ليبيا منذ ريل عام ١٩٩٩م حتى الآن تدفقاً غير اعتيادي مستثمرين ورجال الأعمال الأجانب والعرب.

لكن بعض المراقبين يقول: إن على الحكومة اتخاذ زيد من الإجراءات التشجيعية وإزالة العقبات الباقية ل إبقاء اكثر من سعر للصرف وهو ما دفع العجيلي بدالسلام بريني - وزير الاقتصاد والمالية - إلى تاكيد بلاده تعتزم توحيد نظام الصرف الأجنبي المزدوج هاية العام الماضي. وفي هذا السياق: يذكر أن في بيا سعرا صرف لاستبدال النقد الأجنبي، أحدهما عمليات الحكومية ينسحب ايضاً على الشركات أجنبية التي تقوم بأعمال في البلاد، والآخر واطنين الليبيين.

ويعتمد الاقتصاد الليبي على العائدات النفطية تصدر ليبيا حالياً ١,٤٣ مليون برميل يومياً، ما تقدر الاحتياطات ما بين ٣٠ - ٥٠ مليار برميل. د كانت تنتج نحو ١,٤ مليون برميل طوال العقد اضي. كما تقدر احتياطات الغاز بنحو ٥٤,٣ يليون قدم مكعب.

وتقول مصادر مطلعة إن عائدات ليبيا من صادرات النفطية تجاوزت عام ١٩٩٩م ١٤,٥ يار دولار، وأسهمت بنحو ٦٧٪ من الموازنة عامة، فيما من المتوقع أن تبلغ عام ٢٠٠٠م نحو ١٦, مليار دولار إذا بقي سعر البرميل في حدود دولاراً. وتعتبر هذه العائدات مرتفعة جداً مقارنة مع عام ١٩٩٨م إذ لم تتجاوز قيمة العائدات ه نحو ٧ مليارات دولار منخفضة من ٩ مليارات لار عائدات عام ١٩٩٧م.

ما يمكن قوله إن الاقتصاد الليبي مازال اني من اختلالات متعددة، وإن تنفيذ الخطط ع النمو إلى ٥٪ يحتاج إلى استقرار سياسي لبعد عن اتخاذ خطوات ارتجالية تقلل من الثقة ما حدث في كثير من الحالات، فالتنمية قتصادية تحتاج إلى الاستقرار السياسي، شفافية، ومحاربة الفساد، والانفتاح المدروس لاستثمار الأجنبي ما يحتاج إلى الضمانات لازمة التي تحفظ حقوق هؤلاء المستثمرين لاوة على حقوق المواطنين، وإلا فإن مخططات حكومة وبرامجها التنموية لن تحقق المأمول.■

نصف سكان إندونيسيا مهددون بالفقر



طبق البنك الدولي أسلوباً جديداً لتحديد عدد الفقراء في إندونيسيا أدى إلى الحصول على نتائج متضاربة حول الحالة الاقتصادية للمواطنين؛ إذ أشارت دراسات البنك إلى زيادة عدد الفقراء في حين تعتقد الحكومة أن عددهم قد انخفض!

وحسب آخر نشرة صادرة عن البنك الدولي تحت عنوان: «معالجة الفقر في إندونيسيا: نحو بناء استراتيجية جديدة»، اعتبر البنك أن الفقير هو من تقل قدرته الشرائية اليومية عن ١٣ الف روبية إندونيسية، وهو ما يعادل ١,٥ دولار أمريكي، مشيراً إلى أن هذا المبلغ لا يكفي إلا لوجبتين أو ثلاثة من أرخص الأطعمة لشخصين فحسب.

وقدر البنك عدد من تقل قوتهم الشرائية عن هذا الحد بـ١٥٪ من الشعب الإندونيسي فيما تصل نسبة من دخله اليومي اكثر من ذلك بقليل وهو ما يعادل دولارين أمريكيين ٦٠٪ من عموم السكان، وتقول جاكلين بوميروي المختصة الاقتصادية في فرع البنك في جاكرتا: «إن نصف سكان إندونيسيا مهددون بخطر الفقر».

وتعد قضية معيار الفقر والاكتفاء مسألة مهمة، فالبنك الدولي رفع بمعياره عدد الفقراء، وأعطى صورة قريبة من الواقع الذي يعيشه الناس، لكنه لم يقدم مساعدة لمواجهة ذلك أما المجلس الوطني (الإندونيسي) للإحصاء فلايزال يعتمد على معيار قديم يحدد الفقير بمن يقل دخله اليومي عن ٣ الاف روبية (٩٠ ألفاً للمدن، و٧٠ ألفاً للريف) على أساس ما يستهلكه الإنسان من السعرات الحرارية، وهو مبلغ زهيد جداً حالياً في السوق الإندونيسية، وينتقد الاقتصاديون هذا الأسلوب لكونه غير شامل لاحتياجات الإنسان في حياته اليومية مما يتسبب في التقليل من شأن مشكلة الفقر في البلاد.

وحسب إحصاءات الحكومة فإن نسبة الفقراء قبل الأزمة المالية الآسيوية كانت ١٧,١٪ من سكان إندونيسيا، ارتفعت بعد الأزمة لتصل إلى ٢٤٪ ثم انخفضت في منتصف عام ١٩٩٩م إلى ١٨,١٪ ولكن مجلس الإحصاء الوطني لم يوفر أدلة كافية على انخفاض نسبة الفقراء بالبلاد■

فاعليات اقتصادية كويتية تدعو لإقرار التخصيص

دعا **عدنان عبدالقادر المسلم - الرئيس التنفيذي والعضو المنتدب في شركة دار الاستثمار** - إلى استغلال فرصة التحسن النفطي لمعالجة الأوضاع الاقتصادية في الكويت، وتنشيط الحركة التجارية والاستثمارية والعقارية التي تعاني منها السوق الكويتية منذ نحو أربع سنوات.

وتمنى المسلم على مجلس الأمة استعجال إقرار قانون التخصيص الذي ظل معلقاً لأربع سنوات على رغم إنجازه من اللجنة المالية بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، مضيفاً أن السوق النفطية العالمية تحسنت بشكل ملحوظ ساعد معها على تخلص الكويت من العجز المتراكم في ميزانية الدولة لنحو عقدين من الزمن، معتبراً أن الفرصة موائية للاستفادة من المرحلة الماضية في تصحيح المسار الاقتصادي للبلد، وعدم الاعتماد بشكل كامل على النفط مصدراً وحيداً للدخل.

ونبه المسلم إلى أن المواطنين ينتظرون الكثير من تفعيل القرارات الاقتصادية لاسيما إثر تشكيل لجنة عليا برئاسة النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد هدفها الولوج في خطوات مدروسة تنهض بالاقتصاد الوطني، مشيراً إلى تعيين عدد من الفاعليات الاقتصادية من القطاع الخاص لتأدية دور أكثر حيوية عند إقرار تلك الخطوات■

الأردن: صندوق لمكافحة البطالة نهاية العام

أكد **محمد الذنيبات - وزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية الأردني** - أنه يجرى العمل على إعداد مشروع صندوق مكافحة البطالة إلا ان الوزارة لم تنته من وضع تفاصيله بعد.

وقال الذنيبات: إن الصندوق من الممكن أن يساعد في الحد من آثار البطالة متوقعاً الإعلان عن المشروع في نهاية السنة الحالية الجديدة.

وتشير دراسات أردنية إلى أن أعداد العاطلين عن العمل سترتفع في المستقبل حتى لو بقيت معدلات البطالة على وضعها الحالي، وذلك بسبب نمو عدد البالغين والقوى العاملة ليصل إلى نحو ٢٠٠ ألف عاطل بحلول عام ٢٠٠٤م.

وأكدت مصادر أردنية أن موارد الصندوق من المفترض أن تكون من إسهامات يمكن أن تكون ١٪ أو ٥٪ من دخل العاملين في القطاعين العام والخاص، ونسبة لا تتجاوز ١٪ من أرباح الشركات.

وعن الآلية التي سيتعامل بها الصندوق قالت المصادر إن الصندوق سيقوم بصرف مرتب شهري على شكل قرض لا يتجاوز ستين ديناراً سنوياً (٨٤ دولاراً)، وتجري عملية استرداد القرض من المستفيد عند اشتغاله بأي وظيفة سواء داخل الأردن أو خارجه■

إعداد: مبارك عبد الله

نظرية الأدب في التصور الإسلامي (١)

بين موضوعية الأديب وذاتيته

حسين علاوي (*)

منذ القدم اكتسب الأدب قيمته، وصار محط دراسات وقراءات وتعريفات متعددة... لكن من الصعوبة بمكان إيجاد تعريف نظري وعلمي للأدب، لأن مضمون كلمة «أدب» يقوم على تعريف ضمني ومتحرك دوماً.

وقد اختلف المؤرخون والكتاب في تحديد دور الأدب، فقيل هو: إظهار مواضع القوة والجمال من الحياة وعرضها عرضاً جميلاً مؤثراً، مثيراً للعواطف والوجدان وباعثاً للانفعال.

وقيل إنه من الأعمال العقلية التي لا يمكن أن تصدر إلا من هذا المخلوق العاقل الذي يسمى الإنسان.. وهو يحاول إثارة الشعور الإنساني عند إيراد ظاهرة من ظواهر الكون والحياة.

وقد تختلف التعاريف ويختلف النهج الأدبي وطرق التعبير ويكون هناك تغاير في المنحى الفكري لكنها كلها تصب في ملتقى واحد، وهو التعبير الوجداني عن النوازع الفكرية بأساليب متعددة.. والأدب في عمومه يهدف إلى تثبيت القيم وتأصيلها في النفوس، أو هو المفترض في رسالة الأدب. لأنه ارتقاء فكري من طبيعته السمو بالإنسان.. ولذلك عندما تنحرف رسالة الأديب تتحول إلى هدم للقيم، وتدمير للمثل.

والأدب يختلف في نهجه وطرقه وأساليبه من فرد إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى مجتمع مغاير، بل قد يختلف في غاياته ومنطلقاته.. إلا أنه وفي كل صيغه وألوانه.. يخاطب الوجدان، ويستثير المشاعر بما يحشده من صور وما يقدمه من تصورات، وما يرصده من تجسيم للأفكار وتجسيد للأحداث، وما يؤدي إليه من رؤية شاملة للحياة والأحياء من منظور أدبي، حيث تمتزج فيه الأحاديث، وتلتقي من خلاله الأفكار، فتنطلق الأمنيات مما يدنيها من الحقيقة أحياناً، ويرتقي الخيال إلى ما يشبه الواقع، وقد يجنح الأسلوب الأدبي إلى الإغراق في الخيال، أو يلتزم بتصوير الواقع، لكن تظل له الشفافية الفاعلة والتأثير الآخذ، وتطوير المفاهيم، وترقية الذوق العام، والارتفاع بمستوى المدارك الإنسانية على وجه العموم.

الأدب والإنسان

في عمق التاريخ، ومنذ أن وجد الإنسان البدائي نفسه في مواجهة الطبيعة، ومظاهرها



الجميلة والمخيفة، ومنذ أن واجه الموت في الخطر الداهم وأحس بيد خفية تمتد إليه بالنجاة.. ومنذ أن عجز عن تفسير قضايا كثيرة تمر به بين الحين والآخر.. منذ ذلك الوقت بدأ إحساسه بالقدر وبدأ تعبيره عن هذا الإحساس في طقوسه الدينية وابتهالاته. وعندما عثر على صورة التعبير الفني، في أناشيد وقصص أولية عبّر - فيما عبّر عنه - عن إحساسه القوي بالقدر.

وتكشف لنا دراسات الآثار والنقوش البدائية في الكهوف أن القدر حقيقة رهيبة في حس الإنسان القديم يخافها ويتقيها غالباً.

وفي فترات غيبة الأديان السماوية عن المجتمعات البشرية بسبب بعد هذه المجتمعات عن الأديان، كان الإنسان يضع البدائل المختلفة لمفهوم القدر، ويقترح له الأوصاف ويحيطه بقدر كبير من تصوراته البدائية المختلفة.

وكان الأدب يبرز هذه الصورة في أطره الفنية المتنوعة، ويجعلها في حالات كثيرة مضمونه المهم.(١)

فإذا كان الأدب قد تطور عبر التاريخ في وسائل تعبيره الأكثر بدائية.. «كالرقص والغناء والبلاغة والكتابة والمرح»، وإذا كانت وظيفته قد تفرعت وتعددت وتضمنت مشروحات للغة والشعر، وسير الرجال والأحداث، ونوادر الأحكام والحكايات، فإن وظيفته الأساسية التي ظلت ملازمة له في مساره التاريخي تكمن في علاقته الحميمة بالإنسان.

ومهما اختلفت وتعددت وسائله ومذاهبه وموضوعاته، فإن الأديب يبحث عن الإنسان في علاقته بالوجود والحياة، وفي تفاعله مع ذاته ومع الآخرين، وفي ذوبانه الكلي بالواقع، في تذوقه للغة والفن وانفعاله بهما، في الولوج إلى أعماق شخصيته وأحاسيسه.

وقد اتسعت مكانة الإنسان في الأدب، وباتت مهيمنة عليه في اللحظة التي تراجعت فيها مكانته

وسط تطورات العلم والتقنية، بحيث بدأ الإنسا[ن] يتلمس خضوعه القدري للعلم وإفرازاته، ويزدا[د] إحساسه بقيمته الهامشية وتحوله إلى سلعة وك[م] وعدد ووسيلة للعمل، بدلاً من أن يكون غاية العل[م] الأولى والأخيرة. كما أن شعوره كإنسان يمتل[ك] إرادة وحرية ويتمتع بعالم داخلي خاص شه[د] تراجعاً ملحوظاً أمام ضغوط المقولات والبنى الكلية والقوانين التي دأب العقل العلمي والفلسفي على فرضها عليه منذ بدايات عصر النهضة في الغرب، على وجه الخصوص، إضاف[ة] إلى الضغوط المتعددة التي وضعته في حال[ة] خضوع وتبعية للدولة أو الأيديولوجية.

ووسط هذه التحولات كان الإنسان يزدا[د] قلقاً، ويتعاظم قلقه، ويعمّق مع ازدياد الأزم[ة] الحضارية العامة، حيث يكتشف حقيقة كون[ه] مشاهداً لما يجري حوله لا مشاركاً فيه، ضحية [و] وفريسة، يبحث عن وجوده الذاتي وهويته.

«وكان على الأدب مهمة التعبير عن هذه المعانا[ة] وإعادة الاعتبار لقيمة الإنسان التي ضاعت وسط المسار المأسوي للعلم والحضارة الحديثة، وما تطور الاتجاهات الرومانسية والواقعية والإنساني[ة] في الأدب الغربي الحديث إلا انعكاساً لردة فعل الأدب تجاه هذا المسار المؤلم».(٢)

الأديب.. إنسان

وليس الأديب مجرد إنسان يملك مشاعر وأحاسيس، ويعاني من المشكلات والصعاب والآلام المنتشرة في المجتمع الإنساني، وإنما هو أيضاً، وقبل أي شيء آخر، يبحث عن تجاو[ز] لهذه المعاناة وعن حلول للمشكلات حتى وهو في أكثر لحظاته انفعالاً وتصويراً وإبداعاً.

«فالأديب إنسان يعيش ضمن مجموعة من البشر يتبادل معهم التأثر ويشاركهم الهموم والتطلعات.. فهو لا يعيش في فراغ زماني ومكاني، ولكنه يعيش ضمن مجتمع حي متحرك يهدف إلى التطور والرقي نحو الأفضل، كما يهدف إلى معالجة قضاياه الاجتماعية التي تقف عائقاً في طريق هذا التحرك المستمر والمتجدد فهو يتأثر بكل احترازات الذبذبة الإنسانية سلباً وإيجاباً، ويتأثر بكل ألوان الطيف الحياتي التي تنسكب في وعاء وجوده كإنسان يمثل طبيعة الوجود، وممثل لها، وهو كإنسان تاريخي يجب أن يرسم الطريق للأجيال الحاضرة والقادمة عبر أدبه الإنساني الثر...»(٣).

فالأدب الحق هو الذي يتأمل الكون وعال[م] الإنسان.. وهو الذي يستمد قوته من الحيا[ة]

(*) باحث في مركز الغدير للدراسات الإسلامية.إيران.

والجمال معاً، ويحرص على أن يكون لنظم المجتمعات غاية تعكس ما في نفوس البشر من هموم وآمال وشعور بالأمن والطمأنينة.

وبينما يكون الأدب تعبيراً عن الكون والوجود الإنساني بكل تفاصيله، فإنه وفي الوقت نفسه عملٌ إنساني، ورسالة من إنسان إلى إنسان آخر، فالأديب هو بالدرجة الأولى إنسان يستحضر في ذاته جميع الناس، والقارئ أو المتلقي هو أيضاً إنسان يكتشف في الأثر الأدبي مكانته، وقيمته كإنسان وقيمة أقرانه من البشر في نسيج لغوي خاص.

وبالتالي تظهر وظيفة الأدب الإنسانية ونوعيته وجماليته في عملية توليف متكاملة يتحد فيها الأديب مع المتلقي، ويجتمعان معاً في تجربة إحساس وانفعال أمام مشكلات الحياة والوجود والمصير والمستقبل.

الأسلوب القرآني جاء معبراً عن هذا التوازن الفكري والفني معاً، فلم يطغ فيه عنصر على آخر، بل هناك توازن واعتدال في الظلال والأضواء والألوان، والمدارك والمشاعر والأخيلة.

ولم يكن الإسلام لينظر إلى الفنان نظرة تخرجه من طابعه البشري، ولكن يتيح له حرية التعبير عن هذه الحساسية بمقاييس يربيه عليها حتى تصبح جزءاً من ذاته وكيانه، ويصبح التعبير عنها تعبيراً ذاتياً لا يتناقض مع موضوعيته الإنسانية المحددة.

وبهذا يكون الأديب الإسلامي موضوعياً ذاتياً في آن واحد، لا يغالي في موضوعيته إلى حد التصوير الواقعي الصرف، ولا يستغرق في ذاتيته إلى حد الخروج على مصاديق الواقع وحجة صدقه مع ذاته وانسجامه مع تجربته.

إن الإنسان في الأدب الإسلامي قوي متوازن منسجم مع الذات والكون، بخلاف ما هو عليه في الآداب الأخرى من الضعف والانحراف والتمزق والضياع. والإسلام لا يحد من التجربة الأدبية في اتساعها، ولا يحصرها في دائرة معينة وإنما يمنحها الاتساع والشمول بقدر ما له من اتساع في تغطية أبعاد التجربة البشرية.

وهذا لا يعني عدم التعاطي مع عوامل الضعف والخطأ في التجربة البشرية، وبما في طبيعة النفس الإنسانية من نزوع إلى السمو، فهذه يتم تصويرها واقعياً بوصفها أخطاء ولحظات ضعف تعتري الإنسان ولكن ما تلبث أن تتغلب عليها، أو أن تؤدي به إلى مصيره المهلك بسبب عدم مواجهته لها ■

الهوامش

١) انظر دراسة الدكتور عبدالباسط - أزمة تصور في الأدب - مجلة الوعي الإسلامي - العدد ٢٢٣ ص٩٧ - ٩٨.

٢) د. علي الشامي - الفلسفة والإنسان - دار الإنسان - ص٢٧٨.

٣) مفيد قميحة - الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر - دار الآفاق الجديدة - بيروت - ص١١٩.

واحة الشعر

في رثاء فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

شعر: عبد الله بن عبد الكريم المديد

دمعي الغزير يفيضُ اليومَ من عَيْني ... ويرتمي الحـزْنُ في جَنْبي ويكويني

فَقْدُ الأئمة رُزْءٌ لا مثيل له ... بعد الرسول، وهذا الرُّزْءُ في الدِّينِ

فَقْدُ الأئمة أدمى مقلتي أسفاً ... أشابَ ناصيتي، والهمُّ يبريني

فَقْدُ الأئمة ثَلْمٌ فيه فاجعةٌ ... والأرضُ تنقصُ من غُرٍّ ميامينِ

في ليلةٍ وضياءُ البدرِ مُؤْتَلقٌ ... والناسُ في شُغلهم بين العشاءينِ

في شهرِ شوالَ بعد العشر سادسة ... من الليالي قضى الرحمن بالحَيْنِ

نعى النُّعاةُ إمامَ الفقه فانسكَبَتْ ... مني الدموعُ على فقدِ العثيمينِ

قد جاءَني النعي من خلٍّ يهاتفني ... في جَهْبَذِ العلمِ والتقوى يُعَزِّيني

تَحَدَّرتْ من ماقي العينِ سافحة ... على الخدودِ دموعُ الحُزْنِ والبَيْنِ

فياله حدثٌ في الدِّينِ كارثة ... فيه الجَوى وسِهامُ الحُزْنِ تُصميني

من هَوْلِ فاجعة - بالشيخ - قد شَطَحَتْ ... عنِّي القوافي من مَدْحٍ وتأبينِ

وأصبَحَتْ خَلَجَاتُ النَّفْسِ عاجزةً ... عن نَظْمِ شعرٍ بفضل الشيخ موزونِ

لا غَرْوَ، إنَّ رحيلَ الشيخِ أفزعني ... هذا هو الدَّهْرُ بالأرزاءِ يرميني

لقد أتاني الأسى، فيه النَّوى حُرَقٌ ... كادَ الأسى بحياضِ الموتِ يُلقيني

لكنني مؤمنٌ بالله مصطبرٌ ... رضيتُ بالله ربّاً وهو يكفيني

ماتَ الإمامُ الذي في القلب نحملَهُ ... نفديه بالروح لا نفديه بالدُّونِ

مُحمدُ الصالحُ المحبوبُ في جَدَثٍ ... ياليتني بدلاً عنه فيحْويني

محمدُ الصالحُ المحبوبُ يا أبتي ... رحيلكم ورحيلُ العلمِ يُضْنيني

لله! ما أصعبَ الترحالَ يُمْرِضُني ... إنْ كان من ماجدٍ كابن العثيمينِ

بكتْ عُنيزةُ فَقْدَ الشيخ فارتَجَفَتْ ... أمُّ القرى حين غَصَّتْ بالمصلينِ(*)

في كلِّ صِقْعٍ من الأصقاع قد ذُرِفَتْ ... على الفقيدِ دموعُ القلبِ والعَيْنِ

سيما التواضع تبدو من شمائله ... يَمُدُّ كفيه نحو الناس بالعونِ

وبين عينيه في جَهْرٍ وخافيةٍ ... مخافةُ الله في عُسرٍ وفي لِيْنِ

ماتَ الإمامُ الذي من فوقِ منبره ... قد بَيَّنَ الحقَّ صِرْفاً خَيْرَ تبيينِ

محمدُ الصالحُ المَكْسيُّ في حُلَلٍ ... من العبادةِ والتَّفْقيهِ في الدِّينِ

محمدُ الصالحُ المحمودُ سيرتُهُ ... تجري محبَّتُهُ وسْطَ الشرايينِ

محمدُ الصالحُ العلامة امتلاتْ ... مِنْ بَحْرِ علمكَ أفواهُ الميادينِ

أنتَ الضياءُ ونورُ البَدْرِ مُكتملٌ ... والنُّورُ يبدو جميلاً في الضياءينِ

فَعِلْمُكَ الجَمُّ كُلُّ الناس تقبَلُهُ ... من أولِ المغربِ الأقصى إلى الصينِ

تلك الفتاوى ونورُ الدَّربِ يرسلها ... عَبْرَ الأثيرِ لآلافِ الملايينِ

والزادُ مَتْنٌ بفتحِ الله تشرَحُهُ ... بممْتعِ الشَّرحِ في حُسْنٍ وتضمينِ

بنَهْجِ طه كنوزَ العلم تنشُرها ... ما حادَ نهجُكُمُ عن نَهْجِ ياسينِ

في العلمِ جامعةٌ وقد حَوَتْ دُرَراً ... في كُلِّ فَنٍّ لكم باعٌ بلا مَيْنِ

جزاكَ ربي عن الإسلامِ خالدةً ... حُورَ الجنانِ بقصرِ الحورِ والعِيْنِ

(*) أصلها: بالمصلينَ: فكُسِرتْ ضرورةً.

ضد التعصب أم ضد الإسلام؟ (١ من ٦)

بقلم الدكتور: حلمي محمد القاعود(*)

في مشروع مكتبة الأسرة الذي ترعاه السيدة سوزان حرم الرئيس مبارك، لعام ٢٠٠٠م، صدر كتاب بعنوان «ضد التعصب» للدكتور جابر عصفور، وهو كتاب كبير الحجم نسبياً يقع في ٤٦٤ صفحة من القطع المتوسط ١٤/١٩.

والدكتور جابر عصفور، كاتب معروف، وهو على صلة بالتراث العربي، خاصة التراث النقدي، وله فيه إسهام من خلال رسالته حول الصورة الفنية لدى النقاد القدماء، ثم إنه بالنسبة للعمل العام، قد اقترب من النظام في عهد عبدالناصر، الذي عيَّنه معيداً بكلية الآداب، بعد أن كان مدرساً في منطقة نائية، إثر رسالة تلقاها منه، كما اقترب من النظام في عهد السادات عن طريق السيدة جيهان رؤوف حرم الرئيس، وكانت طالبة في قسم اللغة العربية الذي ينتمي إليه الدكتور جابر.

وفي العهد الحالي، ارتقى الدكتور جابر سلُم القيادة الثقافية الرسمية من خلال المجلس الأعلى للثقافة ونشاطاته المتنوعة «اللجان - الجوائز - الندوات - المؤتمرات - النشر - المسابقات...»، ومن بداية التسعينيات تقريباً صارت مقالاته، «مانيفستو» حركة الحداثة ثم ما يعرف بالتنوير بعدئذ!.

علاقتي بالرجل على المستوى الشخصي طيبة، وعلى الصعيد الفكري عاصفة، إلى الدرجة التي يمكنني أن أصفه بالصديق اللدود!، وفي أعماقي أهتف دائماً: اللهم اجعل جابر عصفور جندياً من جنود الإسلام، أو أقول: اللهم انصر الإسلام بجابر عصفور، فهو يملك القدرة والطاقة على الدفاع عن الدين، ومواجهة خصومه.

ولعل كتابه «ضد التعصب» يمثل أوضح الأمثلة على الفارق الشاسع بيني وبينه، في الرؤية وتناول القضايا، حيث ينحاز عبر صفحاته، إلى الخطاب الرافض للمرجعية الإسلامية، بل الحانق عليها، المعادي لها، من خلال قضايا ثقافية طارئة ذات صلة وثيقة بمفاهيم إسلامية راسخة، ومن هذه القضايا: قضية نصر أبوزيد، وما يسمى تكفير حسن حنفي، ورواية وليمة لأعشاب البحر.

إن جابر عصفور ينحاز إلى هذه القضايا انحيازاً عاطفياً غير عقلاني، ويناصر أصحابها بلا تحفظ، وفي المقابل لا يرى إيجابية واحدة لدى الخصوم - أعني الإسلاميين - بل يؤاخذهم جميعاً بما يفعله السفهاء، ويرتب على ذلك أحكاماً بظلامية الفكر الإسلامي وإظلام الإسلاميين!، ثم ينتهي بصورة ما إلى أن التعصب سمة ملازمة للإسلام، وبالتالي فهي مفارقة لغيره من العقائد والأفكار.

كان الدكتور جابر - للأسف الشديد - طرفاً أساسياً في أهم هذه القضايا، وعنصر تصعيد لها، على حساب الآخرين أو الوطن، ولم يجد غضاضة - وهو المسؤول التنفيذي للثقافة والمؤثر الفعال في وسائط الدعاية - أن يشعل النار ضد الإسلاميين وفكرهم، وأن يصمهم جميعاً بالظلامية والإرهاب! وأن يستثمر مناخ العنف والعنف المضاد الذي ساد البلاد عقب مقتل الرئيس السادات - رحمه الله - ليؤلب السلطة التي ينطق باسمها، والرأي العام الذي يخاطبه ضد الإسلام والإسلاميين بوصفهم قتلة ودعاة تخلف وخرافة.

لو أن الدكتور جابر التقط قضية واحدة من القضايا المطروحة، وعالجها بمفهوم إسلامي، ومرجعية إسلامية، لكنا معه على طول الخط، حتى لو أخطأ، لأن الخطأ حينئذ يمكن تصحيحه وتوضيحه وبيانه، ولكنه للأسف الشديد، ظل طوال خصومته ينطلق من مرجعية غربية لا تتفق مع الإسلام في معظم منطلقاتها.

وأبادر إلى تحفظ بأن مرجعية الإسلام تتمثل في القرآن الكريم والسنة المطهرة، واجتهادات العلماء الثقات، ولا يصحّ أن يأتي بعض الناس الذين لا يحفظون قرآناً ولا يفقهون حديثاً، ولم يدرسوا فقهاً أو شريعة لنجعلهم علامات على الإسلام أو مرجعية لأحكامه وقيمه، وتشريعاته فهذا هو الضلال بعينه، إن الإسلام يحكم على المسلمين، والمسلمون لا يحكمون عليه.. وكل يؤخذ منه ويرد عليه، إلا المعصوم ﷺ.

ومن العدل والإنصاف أن نتابع بعض القضايا التي عالجها الدكتور عصفور، لنرى إلى أي مدى كان اتهامه للإسلام والمسلمين بالتعصب صائباً أو غير صائب.

الكلام عن الحرية جميل.. ولكن تطبيقه أجمل.. وما يبيحه العلمانيون لأنفسهم يحرمونه على غيرهم

ترويج الكتاب

فور نزول كتاب «ضد التعصب» إلى الأسواق، رافقته حملة واسعة لعرضه والتعريف به في كبريات الصحف الحكومية والحزبية بأقلام تهاجم الإسلام صراحة، أو تهاجمه نفاقاً سعياً لمكاسب مادية آنية، في الوقت الذي تظهر فيه عشرات الكتب الجادة دون أن تحظى بأي اهتمام ولو بسطرين على امتداد عمود عرضه خمسة سنتيمترات في صحيفة سيارة.

وهذا يقودنا إلى قضية خطيرة ومهمة بدأ بها الدكتور جابر عصفور كتابه، وهي قضية الحرية والتعصب، وقد صدرها بمقولة لأستاذه طه حسين ملخصها أن الحرية لا تتحقق بالتمني، ولكن تؤخذ عنوة «فقد أراد الله أن تكون هذه الحرية حقاً للعلم، وقد أراد الله أن تكون مصر بلداً متحضراً يتمتع بالحرية في ظل الدستور والقانون»، وقد جعل جابر عصفور هذا المعنى في استهلاله لكتابه الذي هو مجموعة مقالات سبق نشرها في صحف بقوله: «إن حرية التفكير والإبداع هي جزء لا يتجزأ من حرية الإنسان الاعتقادية والسياسية والاجتماعية. وهي مسؤولية عقلية وأخلاقية واجتماعية وسياسية»، ومضى يفسر هذه المسؤولية بإسهاب، ونحن معه في تفسيره، وإن كان لنا بعض التحفظات على مصطلحاته وتصوُّراته في هذا المجال.

بيد أن المفارقة في موقف طه حسين تكمن في إصراره على أن يقول هو ما يشاء، ويحرم غيره من الرد عليه، وذكر بعض معاصريه أنه كان يذهب إلى الصحف التي تنشر ردوداً مغايرة لما يقول، ويطلب من أصحابها عدم نشر هذه الردود، ولم يؤثر عنه أنه وقف موقفاً واضحاً إلى جانب حرية الشعب أو الأمة، بل إنه قبل رشوة من انقلاب يوليو ١٩٥٢م حين وضع اسمه رئيساً لتحرير جريدة «الجمهورية» قرابة خمسة عشر عاماً دون أن يكتب كلمة واحدة في هذه الجريدة، بل دون أن يذهب إليها، وكان

(*) رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طنطا. مصر

قاضي مرتبه دون عمل مقابل،
ن هذا من موقف العقاد الذي دخل
سجن وتعرّض للجوع بسبب
واقفه من أجل الحرية؟

إن الكلام عن الحرية جميل،
كن تطبيقه أجمل.. ويصبح هذا
كلام قبيحاً وبشعاً وشنيعاً حين
لبقه بالنسبة لأنفسنا ونحرّمه على
يرنا من المخالفين، وهذا ما فعله
ه حسين وكثير من تلاميذه الذين
رون الحرية حقاً لهم وحدهم دون غيرهم. كان
ه حسين لا يرد غالباً على مخالفيه، بل كان
جوهم ويكنّي عنهم دون أن يذكرهم، وهذه
صامية عجيبة من رجل يدعو لأخذ الحرية
لقوة.

وجابر عصفور تلميذ طه حسين، يفعل
شيء نفسه للأسف، فهو يحمل على
متعصبين - كما يسميهم - ويقصد بهم التيار
إسلامي، ويصمهم بالإرهاب والقمع والأصولية
بالمفهوم الغربي - وينفي عنهم العقلانية
الإبداع والاجتهاد، ويؤسس على ذلك نتيجة
طيرة وهي تقويضهم الدولة المدنية والمجتمع
مدني باستبدادهم الديني، ورغبتهم في إقامة
دولة الدينية، وسيطرتهم على المؤسسات
تضامنية للمجتمع المدني، مثل نقابات المحامين
المهندسين والأطباء وغيرها.

بل هو المتعصب

هذه الحملة من جانب جابر عصفور تحمل
غالطات تؤكد تعصبه ضد تيار مخالف يمثل
لأغلبية الساحقة، ويتكرر مفهوم هذه الحملة
لى امتداد مقالاته في كتابه «ضد التعصب».
إذا كانت الحرية - كما يقول - مسؤولية عقلية
خلقية واجتماعية وسياسية، فمن واجبه أن
دافع عنها بوصفها حقاً للآخرين، وما لا يعجبه
ي مفاهيمهم وتصوراتهم يرد عليه بالمنطق
الحجة مع المرجعية الواضحة التي تحدد
نطلقاته وأفكاره.. ولكن الذي نراه لديه ولدى
يار العقلانيين - كما يسميهم - هو هجاء لا
ستند إلى منطق أو حجة، وتحريض رخيص
ضد هؤلاء الإرهابيين الظلاميين الأصوليين الذين
وضون المجتمع المدني ومؤسساته التضامنية،
تى لو أتت بهم انتخابات حرة نزيهة إلى مقاعد
لقيادة في نقابات متعددة أو مؤسسات
ختلفة.

والغريب حقاً، أن يعتقد الدكتور جابر
صفور أن الدولة المدنية نقيض الدولة
إسلامية، وكنت أظنه في البداية يقصد بالدولة
لدنية، الدولة النقيض للدولة البوليسية أو الدولة



د. جابر عصفور

العسكرية أو الدولة التي تحميها الطوارئ وتأخذ فيها الديمقراطية الحقيقية إجازة مفتوحة، وللأسف اكتشفت أنه يقصد بالدولة المدنية الدولة التي لا تبقي للإسلام على أثر، بل تستأصله من حياتها تماماً، وإذا أبقت على أثر فهي دولة دينية بالمفهوم الكنسي، على غرار الدولة الدينية في العصور الوسطى المظلمة بأوروبا.. وبالتأكيد فإن جابر عصفور لا يرى غضاضة في تدخل الفاتيكان في الشؤون السياسية الدولية، ولا تدخل البطريرك الأرثوذكسي الروسي في حرب الشيشان ومباركته لتدمير جروزني وسحق المسلمين، ولا تدخل البطريرك الأرثوذكسي الصربي في تأييد ميلوسوفيتش وكاراديتش ومباركتهما لذبح المسلمين في البوسنة والهرسك وكوسوفا، ولا تدخل البطريرك نفسه في تأييد مرشح المعارضة الصربية لرئاسة الجمهورية، وعدّه الفائز في الانتخابات... ولا... ولا...

بيد أن الدكتور عصفور يقيم الدنيا ولا يقعدها لأن المصريين أو العرب أو المسلمين يريدون إقامة دولة إسلامية على أسس العدل والشورى والمساواة والأخلاق والرحمة، فهذه الدولة دينية كهنوتية في مفهومه، وهي أخطر من دولة صلاح نصر وحمزة البسيوني وصدام حسين!.

لقد أرسى الإسلام الحنيف قيمة التسامح بصورة غير مسبوقة في التاريخ، ورفض العنصرية والاستعلاء المرذول والكبر في صورها المختلفة، وجعل المنتمين إليه أحراراً تحت راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، ودوت مقولة عمر في أرجاء الأرض «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، ودعا القرآن الكريم إلى الدفع بالتي هي أحسن، وحرّض على العفو الذي هو أقرب للتقوى: فهل يحق لنا بعدئذ أن نتهم الإسلام بأنه ضد الدولة المدنية، ونكفّر الداعين إليه حين نصفهم «بالتأسلم»، ونخلط ظروف العنف والعنف المضاد، بالدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية لنسحب على الإسلام صفات الدم والقتل والجهل والمؤامرة؟

لا ريب أن الدكتور عصفور يغالط كثيراً حين يستخدم مفهوم الدولة الدينية في مقابل الدولة الإسلامية، ومفهوم المجتمع المدني في مقابل المجتمع الإسلامي، ومفهوم الحرية الغربية مقابل التسامح الإسلامي، ومفهوم التعصب ضد الإسلام، فالتعصب المقيت والخطير كان السمة الأساسية في فكر اليساريين والدنيويين الذين ينافح عنهم الدكتور عصفور.■

أخلاقيات الطب ضوابطها ومجالاتها في ضوء الفقه الإسلامي

هذا الكتاب من إصدارات مجمع الفقه الإسلامي، يقع في ٤٨٠ صفحة، ويتألف من البحوث والمقالات التي قدمت إلى الندوة الفقهية الثامنة للمجمع المنعقدة بجامعة علي كره الإسلامية، ومما لا يختلف فيه اثنان، أن الطب قد بلغ ذروة الكمال وخاصة في أواخر هذا القرن وذلك نتيجة لتفشي أمراض وعاهات وأوبئة خطيرة مهلكة، وحيث إن الطب قد توسع مجاله، فقد كان لابد من البحث في المسائل الناتجة عنه.

يحتوي على دراسة المسائل التي حدثت نتيجة لتطورات علم الطب الباهرة، ولاسيما مسؤوليات وصلاحيات الطبيب وأخلاقياته في المواقف الحرجة والقضايا الاجتماعية التي تتصل بالإيدز وآراء العلماء، والمتخصصين المجمع عليها في ضوء الشريعة الإسلامية، وكذلك يلقي الضوء على حقوق ومسائل المرضى والنساء والأطفال المصابين بالأمراض الخطيرة.

كما يحفل الكتاب بمعلومات رائعة من خلال عرض ودراسة المسائل الطبية المعاصرة من منطلق إسلامي، وعن طريق تقديم الضوابط والقوانين التي لابد من مراعاتها، كما يحتوي على توصيات وقرارات الندوة الفقهية، وعلى إجابة التساؤلات التي وجهت إلى العلماء والأخصائيين بصدد أخلاقيات ومسائل الطب.

والكتاب محاولة فقهية وعلمية جادة لتقديم الحلول للمشكلات والقضايا المستجدة التي يواجهها الفرد والمجتمع، ومما يزيد الكتاب روعة وجودة هو أن مثل هذه المواضيع قلما يعتني بها العلماء، وهكذا يحرم الباحث من إرواء غلته العلمية.■

المؤلف: مجاهد الإسلام القاسمي.
الناشر: مجمع الفقه الإسلامي «الهند».
اللغة: الأوردية.

«متفائل»

«متفائل» .. عنوان الشريط الجديد الذي صدر عن سنا للإنتاج والنشر والتوزيع، من أداء يحيى حوى، وكلمات سليم عبد القادر، وقد احتوى على القصائد والأناشيد التالية: عابر سبيل - من يتصالح - متفائل - بالعزم والثبات - أي سر - والذين اهتدوا - الجنة - أحزان الشيشان.

العنوان: سنا للإنتاج والنشر والتوزيع. جدة ٢١٤٧٨ . ص.ب ٣٤٧٠٣ - هاتف وفاكس ٦٥١٨٩٩٠



معادلات إيمانية: هَمّ الآخرة

مَنْ قدَّم همَّ الآخرةِ على الدنيا أعطاه الله الاثنين معاً



بقلم: عبدالحميد البلالي

يقول النبي ﷺ: «من كانت الآخرة همه، جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة»(١).

هذه معادلة إيمانية عظيمة، شقها الأول يشترط فيه النبي ﷺ أن يعيش المسلم همَّ الآخرة، وشقها الثاني نتائج تترتب على هذا الهم عند المسلم، وهو جمع الشمل، وإعطاؤه الغنى القلبي، وفتح أبواب الدنيا له، وإتيانها له صاغرة.

مَنْ هُم أصحاب هَمِّ الآخرة؟

هم فئة من الناس كانت الآخرة وما يتصل بها من الموت والقيامة وأهوالها، والبعث والحشر، والحساب، والصراط، والجنة ونعيمها، والنار وأهوالها - هي شغلهم الشاغل، وهمهم الدائم، فلا يمضي يوم دون تذكر المصير، ولا يرون شيئاً من الدنيا إلا ربطوه بالآخرة، ولا يتحدثون بحديث إلا وللآخرة فيه نصيب، فلا يفرحون إلا للآخرة، ولا يحزنون إلا للآخرة، ولايتحركون إلا للآخرة، ولا يسعون إلا للآخرة.

شعارهم الذي يرفعونه دائماً: «اللهم لا همَّ إلا همّ الآخرة». ودعاؤهم الدائم: «اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا».

صفاتهم:

١ - أدركوا الهدف من الخلق: وهو (العبادة)، فشمروا لهذا الهدف، وعلموا أن كل ما خلق الله تعالى على الأرض ما هو إلا وسائل تعين الإنسان على هذه العبادة.

٢ - الحزن للآخرة: «مع رجائهم لرحمة الله سبحانه وتعالى وعفوه ومغفرته، إلا أنهم لا يتكلون على ذلك، بل إنه يصيبهم الحزن على كل تفريط، وتقصير، وكل ذنب تقترفه أيديهم، حتى وإن كان صغيراً، ويحزنون لما يصيب المسلمين، ولما يقع عليهم من ظلم، فهم أصحاب نفوس مليئة بالرحمة والحساسية بسبب هم الآخرة الذي غلب عليهم»(٢).

٣ - المحاسبة الدائمة: كان أمير المؤمنين عمر - رضي الله عنه - يقول: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن تُوزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر»(٣)، فتراه دائماً محاسباً لنفسه على كل قول أو فعل، وهي النفس اللوامة التي أقسم الله بها عندما قال: ﴿لا أُقسم بيوم القيامة (١) ولا أُقسم بالنفس اللوَّامة (٢)﴾ (القيامة).

جاء في تفسير القرطبي: «قال الحسن: هي والله نفس المؤمن، ما يرى المؤمن إلا يلوم نفسه: ما أردتُ بكلامي؟ ما أردتُ بأكلي؟ ما أردتُ بحديث نفسي؟ والفاجر لا يحاسب نفسه»(٤).

٤ - العمل الدائب للآخرة: هم الآخرة لا يكبلهم في زوايا المساجد، ولا يحبسهم في بيوتهم يبكون على أنفسهم ويتركون أهل الضلال دون إنكار، بل إن هذا الهم الذي يورثهم الحزن هو أكبر محرك لهم نحو أنفسهم بالإصلاح والتزكية والمبادرة قبل فوات الأوان، ونحو الآخرين بإصلاحهم ودعوتهم والصبر على ما يلاقون في دعوتهم من الأذى والبلاء.

لهذا قال مالك بن دينار: «إن لكل شيء لقاحاً، وإن الحزن لقاح العمل الصالح، إنه لا يصبر أحد على هذا الأمر إلا بحزن»(٥)، ولا يعني بالعمل الصالح، الصلاة والصيام وقراءة القرآن والذكر، بل العمل الصالح كل عمل يحبه الله، وأحب شيء إلى الله الجهاد في سبيله، وأعلى درجات الجهاد إراقة الدم في سبيله، وأدناها إنكار المنكر بالقلب، وبين هذه وتلك درجات في الجهاد.

٥ - التأثر بمناظر الموت: بسبب حياة قلوبهم، مما يزيد في تحركهم نحو الآخرة، خوفاً من أن تدركهم الأنفاس الأخيرة، قبل أن يقدموا من العمل ما يرتقون به أعلى الدرجات.

ومما يروى عن التابعي إبراهيم النخعي أنه كان يقول: «كنا إذا حضرنا جنازة أو سمعنا بميت عرف فينا أياماً لأنا قد عرفنا أنه نزل به أمر صيره إلى الجنة أو النار»(٦).

هدايا الدنيا: من كانت فيه هذه الصفات، وأصبح لا يعيش إلا للآخرة، ويستخدم الدنيا قنطرة إليها، فإن الله تعالى يمنحه مكافأة لذلك ثلاث هدايا يسوقها إليه في الدنيا قبل الآخرة.

١ - جمع الشمل: الشمل هو الاجتماع، وكل ما يحيط بالإنسان، فإن الله سبحانه وتعالى يمنحه السكينة، والطمأنينة، ويجمع عليه أفكاره، ويقلل نسيانه، ويجمع عليه أهله، ويزيد من المودة بينهما ويجمع عليه أبناءه، وييسرهم له، ويجمع عليه أقرباءه، ويبعد عنهم الشقاق، ويجمع عليه ماله، فلا يتشتت بتجارة خاسرة، أو تصرف أحمق، ويجمع القلوب عليه بعد أن يكتب له القبول في الأرض، فلا يراه أحد إلا أحبه، ويجمع عليه كل ما يحيط به من أمور الخير.

٢ - غنى القلب: يقول الرسول ﷺ في الحديث الصحيح: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس»(٧).

يقول الإمام المناوي: «يعني ليس الغنى المحمو[د] ما حصل عن كثرة العرض والمتاع لأن كثيراً ممن وسَّع الله عليه لا ينتفع بما أوتي بل هو متجرد من الازدياد ولا يبالي من أين يأتيه، فكأنه فقير لشد[ة] حرصه، فالحريص فقير دائماً، ولكن الغنى المحمو[د] المعتبر عند أهل الكمال غنى القلب، وفي رواي[ة] «النفس» أي استغناؤها بما قسم لها، وقناعته[ا] ورضاها به بغير إلحاح في طلب ولا إلحاف في سؤال، ومن كفت نفسه عن المطامع قرت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمد[ح] أكثر من الغنى الذي يناله من كان فقير النفس، فإن[ه] يورطه في رذائل الأمور وخسائس الأفعال، لدناء[ة] همته، فيصغر في العيون، ويحتقر في النفوس ويصير أذل من كل ذليل»(٨).

فصاحب المال مهما بلغ ما يملك من الملايين إذا لم يكن قانعاً بما رزقه الله، يلهث كما يلهث الوحش، لأنه اتخذ المال إلهاً من دون الله، فإنه فقير في الحقيقة، لأن الفقير هو الذي يشعر بانعدام المال عنده، والحاجة الدائمة له، ومما جاء في ترجمة الزاهد إبراهيم بن أدهم «أن رجلاً قال له: هذه جبة أحب أن تقبلها مني، فقال: إن كنت غنياً قبلتها، وإن كنت فقيراً لم أقبلها، قال: أنا غني، قال: كم عندك؟ قال: ألفان، قال: تود أن تكون أربعة آلاف؟ قال: نعم، قال: فأنت فقير، لا أقبلها منك»(٩).

٣ - مجيء الدنيا: هي النعمة الثالثة التي يمن الله بها عليه، فهو يهرب من الدنيا وهي تأتي إليه ذليلة صاغرة، تماماً كما مثلها الإمام ابن الجوزي عندما قال: «الدنيا ظل، إن هربت من ظلك لحقك وإن طلبته تقاصر، الزاهد لا يلتفت إلى الظل فيتبعه الظل، والحريص كلما التفت لم يره»(١٠). ■

الهوامش

(١) رواه الترمذي، وصححه الألباني (ص ج ص ٦٥١٠) وله تكملة.
(٢) من كتاب (واحات الإيمان) ١/ ١٠٠.
(٣) تهذيب مدارج السالكين، ص ١١٥.
(٤) الجامع لأحكام القرآن، ١٩/ ٩٣ ط. إحياء التراث.
(٥) صفة الصفوة ٣/ ٢٧٨.
(٦) صفة الصفوة ٣/ ٨٧.
(٧) رواه مسلم (١٠٥١) كتاب الزكاة.
(٨) فيض القدير ٥/ ٣٥٨.
(٩) البداية والنهاية ١٠/ ١٣٨.
(١٠) اللطف في الوعظ، ص ٥٢.

كيف نخشع في صلاتنا ؟

كل مسلم يشهد بالله رباً، بالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً رسولاً؛ يدرك أن الصلاة أعظم كان الدين العملية، وأن الخشوع ها، مما رغبنا فيه الشرع المطهر.

ولا يزال عدو الله إبليس يسعى ثيثاً في إغواء بني آدم، وإضلالهم الطريق الحق، والصراط المستقيم خذاً في ذلك شتى الوسائل ومختلف سبل، كما أخذ العهد على نفسه ال: ﴿لأتخذن من عبادك نصيبا فروضا (١١٨)﴾ (النساء). وإن من ى حيله؛ صرف الناس عن الصلاة، وسوسة لهم فيها، لحرمانهم لذة بادة، وإضاعة أجر ثوابها عليهم.

وذهاب الخشوع من الصلاة أول ا ينشأ في الدين. قال حذيفة بن مان رضي الله عنه: «أول ما تفقدون دينكم الخشوع، ورب مصل لا خير ، ويوشك أن تدخل المسجد فلا تجد م خاشعاً».

لذا؛ أذكر نفسي الأمارة بالسوء، خواني بالخشوع، وأسباب تحصيله؛ ا نجد لذة العبادة، وحلاوة الإيمان. الله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون (١) ين هم في صلاتهم خاشعون (٢)﴾ (المؤمنون)، ال سبحانه: ﴿وقوموا لله قانتين (٢٣٨)﴾ بقرة)، قال مجاهد: هو الركود والخشوع، فض الجناح من رهبة رب العالمين.

محل الخشوع: لاشك أن محل الخشوع هو لب، وهو ملك الأعضاء ثم تظهر ثمرته على وارح، لأن الأعضاء تابعة للقلب؛ فالقلب ملك عضاء؛ فإذا فسد خشوعه بالغفلة، والوساوس دت عبودية الأعضاء.

والتظاهر بالخشوع مذموم، لأنه ضد خلاص؛ قال حذيفة بن اليمان - رضي الله ه -: إياكم وخشوع النفاق.. فقيل له: وما شوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعاً، قلب ليس بخاشع! وكان العبد الصالح، ضيل بن عياض - رحمه الله -: يكره أن يظهر الخشوع أكثر مما في قلبه.

كيف يحصل الخشوع؟

إنما يحصل الخشوع في الصلاة لمن فرغ ه لها، واشتغل بها عما عداها، وآثرها على ها، وحينئذ: تكون راحة له، وقرة عين كما قال ي ﷺ: «جعلت قرة عيني في الصلاة».

تحصيل الخشوع: يتحقق بالتالي:

١ - الاستعداد للصلاة.. وذلك بترديد الأذان المؤذن، والإتيان بالدعاء المشروع بعده عتناء بالسواك، وأخذ الزينة باللباس الحسن ليف؛ كما قال سبحانه: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ (الأعراف: ٣١).



٢ - تذكر الموت في الصلاة فإنه بلسم لدواء الغفلة.. وفي خصوص الصلاة جاء من حديث أبي عبدالله الأشعري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «اذكر الموت في صلاتك، فإن الرجل إذا ذكر الموت في صلاته لحري أن يحسن صلاته، وصلى صلاة رجل لا يظن أنه يصلي غيرها».

٣ - تدبر الآيات المقروءة: فإن الله تعالى أثنى على: ﴿والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا (٧٣)﴾ (الفرقان).

وكان بعض السلف يمكث مدة، وهو يقرأ آية لا يجاوزها.. لعظم معناها فقد أم سعيد بن جبير في شهر رمضان وهو يردد آية واحدة، وهي قوله: ﴿إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون (٧١) في الحميم ثم في النار يسجرون (٧٢)﴾ (غافر).

وقال أبو عبدالله القيسي: «بتنا عند الحسن البصري.. فقام من الليل فصلي فلم يزل يردد هذه الآية حتى السحر: ﴿وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها﴾ (إبراهيم: ٣٤)، فلما أصبح قلنا: يا أبا سعيد: لم تكد تتجاوز هذه الآية سائر الليل؟ قال أرى فيها معتبراً ما أرفع طرفاً ولا أرده إلا وقع على نعمة، وما لا يعلم من نعم الله أكثر!

٤ - معرفة حال الصالحين من سلفنا المبارك في الخشوع: قال مجاهد - رحمه الله -: كان إذا قام أحدهم يصلي يهاب الرحمن أن يشد بصره إلى شيء أو يلتفت أو يقلب الحصى أو يعبث بشيء أو يحدث نفسه من شأن الدنيا.

٥ - إزالة كل ما يشغله عن الخشوع: جاء في حديث عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: كان لها قرام سترت به جانب بيتها فقال لها النبي ﷺ: «أميطي عني فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي».

فدل هذا الحديث وغيره على أنه ينبغي على المسلم الحريص على تحصيل أسباب الخشوع أن يبعد كل شيء مما قد يشغل بصره أو سمعه، وعليه أيضاً أن يهيئ نفسه ليدخل في مناجاة الرحمن وهو في أكمل حالة.

أخيراً: الخاشعون درجات:

الناس في الصلاة على خمس مراتب:

الأولى: مرتبة الظالم لنفسه المفرط، وهو الذي انتقص وضوءها ومواقيتها وحدودها وأركانها.

الثانية: من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها لكنه قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب مع الوساوس والأفكار.

الثالثة: من حافظ على حدودها وأركانها ويجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته: فهو في صلاة وجهاد.

الرابعة: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه في مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيء منها، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإكمالها وإتمامها.

الخامسة: من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه عز وجل؛ ناظراً بقلبه إليه؛ مراقباً له: ممتلئاً من محبته، وعظمته؛ كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطرات؛ فهذا بينه وبين غيره في باب الصلاة.. أعظم مما بين السماء والأرض.

فالقسم الأول: معاقب.. والثاني: محاسب.. والثالث: مكفر عنه بإذن الله.. والرابع: مثاب.. والخامس: مقرب من ربه تبارك وتعالى.

ويكفي في شأن الخشوع في الصلاة قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين (٤٥)﴾ (البقرة).

رزقنا الله خشوع القلب والجوارح، وحبه وحب عبادته، وخدمة دينه.■

وصية نبوية عظيمة

الأمر بتقوى الله.. إتباع الحسنات السيئات.. حسن الخلق مع الناس

أخرج الترمذي عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن». (قال الترمذي: حديث حسن صحيح).

هذه الوصية عظيمة جامعة لحقوق الله وحقوق عباده فإن حقّ الله على عباده أن يتقوه حقّ تقاته، والتقوى وصية الله للأولين والآخرين، قال الله تعالى: ﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله﴾ (النساء: ١٣١).

وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه قال تعالى: ﴿واتقوا الله الذي إليه تحشرون (٩٦)﴾ (المائدة)، وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون (١٨)﴾ (الحشر)، فإذا أضيفت التقوى إليه سبحانه فالمعنى اتقوا سخطه وغضبه وهو أعظم ما يتقى، وعن ذلك ينشأ عقابه الدنيوي والأخروي. قال تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ (آل عمران: ٢٨)، وقال تعالى: ﴿هو أهل التقوى وأهل المغفرة (٥٦)﴾ (المدثر)، فهو سبحانه أهل أن يخشى ويهاب ويجلّ ويعظم في صدور عباده حتى يعبدوه ويطيعوه لما يستحقه من الإجلال والإكرام وصفات الكبرياء والعظمة وقوة البطش وشدة البأس.

ويدخل في التقوى الكاملة فعل الواجبات وترك المحرمات والشبهات وربما دخل فيها بعد ذلك فعل المندوبات وترك المكروهات، وهي أعلى درجات التقوى قال الله تعالى: ﴿الم (١) ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين (٢) الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (٣) والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون (٤)﴾ (البقرة)، وقال تعالى: ﴿ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون (١٧٧)﴾ (البقرة)، قال معاذ بن جبل: ينادى يوم القيامة أين المتقون، فيقومون في كنف من الرحمن لا يحتجب منهم ولا يستتر، قالوا له: من المتقون؟ قال: قوم اتقوا الشرك وعبادة الأوثان وأخلصوا لله بالعبادة.

وقال ابن عباس: المتقون الذين يحذرون من الله



عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدي ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به. وقال الحسن: المتقون اتقوا ما حرّم الله عليهم وأدّوا ما افترض الله عليهم. وقال عمر بن عبدالعزيز: «ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله ترك ما حرّم الله وأداء ما افترض الله، فمن رزق بعد ذلك خيراً فهو خير إلى خير».

وقال ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ (آل عمران: ١٠٢)، قال: أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر. (خرّجه الحاكم مرفوعاً والموقوف أصح)، وشكره يدخل فيه جميع فعل الطاعات ومعنى ذكره فلا ينسى: ذكر العبد بقلبه لأوامر الله في حركاته وسكناته وكلماته فيمتثلها ولنواهيه في ذلك كله فيجتنبها.

وقد يغلب استعمال التقوى على اجتناب المحرمات كما قال أبو هريرة وسئل عن التقوى فقال: هل أخذت طريقاً ذا شوك؟ قال نعم، قال: فكيف صنعت؟ قال: إذا رأيت الشوك عزلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه، قال: ذاك التقوى وأخذ هذا المعنى ابن المعتز فقال:

خلّ الذنوب صغيرها
وكبيرها فهو التقى
واصنع كماش فوق أر
ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرنّ صغيرة إن
الجبال من الحصى

القيام بحقوق الله وحقوق عباده يتكاملان في الإسلام ولا ينفصلان

تقوى الله في السر والعلن

قوله ﷺ: «اتق الله حيثما كنت» مراده في السرّ والعلانية حيث يراه الناس وحيث لا يرونه وفي حديث أبي ذرّ أن النبي ﷺ قال له: «أوصيك بتقوى الله في سرّ أمرك وعلانيته». وكان النبي ﷺ يقول في دعائه: «أسألك خشيتك في الغيب والشهادة» وخشية الله في الغيب والشهادة هي من المنجيات.

إن من علم أن الله يراه حيث كان وأنه مطلع على باطنه وظاهره وسرّه وعلانيته، واستحضر ذلك في خلواته أوجب له ذلك ترك المعاصي في السرّ وإلى هذا المعنى الإشارة في القرآن بقوله تعالى ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا (١)﴾ (النساء).

قال أبو الجلد: أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء: قل لقومك ما بالكم تسترون الذنوب من خلقي وتظهرونها لي، إن كنتم ترون أني لا أراكم فأنتم مشركون بي، وإن كنتم ترون أني أراكم فلم تجعلوني أهون الناظرين إليكم؟! وكان وهب بن الورد يقول: خف الله على قدر قدرته عليك واستحي منه على قدر قربه منك.

وقال له رجل عظني، فقال له: اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك. ودخل بعضهم غيضةً ذات شجر فقال: لو خلوت ههنا بمعصية: من كان يراني؟ فسمع هاتفاً بصوت ملأ الغيضة ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (١٤)﴾ (الملك)، وراود بعضهم أعرابية وقال لها: ما يرانا إلا الكواكب قالت: أين مكوكبها؟

وقال الحارث المحاسبي: المراقبة علم القلب بقرب الربّ. وسئل الجنيد بم يستعان على غض البصر، قال: بعلمك أن نظر الله إليك أسبق إلى ما تنظره.

وكان الإمام أحمد ينشد:

إذا ما خلوت الدهر يوماً
فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيب
ولا تحسبنّ الله يغفل ساعةً
ولا أن ما يخفى عليه يغيب

وكان ابن السماك ينشد:

يا مدمن الذنب أما تستحي
والله في الخلوة ثانيك
غرّك من ربك إمهالهُ
وستْرُهُ طول مساويك

وفي الجملة فتقوى الله في السر هي علامة ـمال الإيمان، ولها تأثير عظيم في إلقاء الله صاحبها الثناء في قلوب المؤمنين.

وقال سليمان التيمي: إن الرجل ليصيب الذنب ي السر فيصبح وعليه مذلته. وقال غيره: إن العبد ـذنب الذنب فيما بينه وبين الله ثم يجيء إلى خوانه فيرون أثر ذلك عليه وهذا من أعظم الأدلة لى وجود الإله الحق المجازي بذرات الأعمال في دنيا قبل الآخرة، ولا يضيع عنده عمل عامل ولا فع من قدرته حجاب ولا استتار، فالسعيد من صلح ما بينه وبين الله، فإنه من أصلح ما بينه وبين له أصلح الله ما بينه وبين الخلق.

«وأتبع السيئة الحسنة تمحها»

لما كان العبد مأموراً بالتقوى في السر العلانية مع أنه لا بدّ أن يقع منه أحياناً تفريط في تقوى إما بترك بعض المأمورات أو بارتكاب بعض حظورات، فأمره بأن يفعل ما يمحو به هذه السيئة هو أن يتبعها بالحسنة، قال الله عز وجل: ﴿وأقم صلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن سيئات ذلك ذكرى للذاكرين (١١٤)﴾ (هود)، وفي صحيحين عن ابن مسعود أن رجلاً أصاب من راة قبلة ثم أتى النبي، فذكر ذلك له فسكت النبي ﷺ حتى نزلت هذه الآية، فدعاه فقرأها عليه، فقال جل هذا له خاصة ؟ قال: «بل للناس عامة».

وقد وصف الله المتقين في كتابه بمثل ما صى به النبي ﷺ في هذه الوصية في قوله عز جل: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها سموات والأرض أعدت للمتقين (١٣٣) الذين ينفقون في سراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس لله يحب المحسنين (١٣٤) والذين إذا فعلوا فاحشة أو موا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر ذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم لمون (١٣٥) أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات جري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر عاملين (١٣٦)﴾ (آل عمران).

فوصف المتقين بمعاملة الخلق بالإحسان إليهم إنفاق وكظم الغيظ والعفو عنهم، فجمع بين صفهم ببذل الندى واحتمال الأذى، وهذا هو غاية حسن الخلق الذي وصى به النبي ﷺ لمعاذ، ثم صفهم بأنهم - إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم كروا الله فاستغفروا لذنوبهم - ولم يصروا عليها، لّ على أن المتقين قد يقع منهم أحياناً كبائر وهي فواحش، وصغائر وهي ظلم النفس، لكنهم لا صرون عليها بل يذكرون الله عقب وقوعها ستغفرونه ويتوبون إليه منها.

قال سلمان: إذا أسأت سيئة في سريرة حسن حسنة في سريرة، وإذا أسأت سيئة في لانية فأحسن حسنة في علانية لكي تكون هذه ذه وهذا يحتمل أنه أراد بالحسنة التوبة أو أعم ها وقد أخبر الله في كتابه أن من تاب من ذنبه ه يغفر له ذنبه أو يتاب عليه في مواضع كثيرة قوله تعالى: ﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون سوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله هم وكان الله عليما حكيما (١٧)﴾ (النساء).

«وخالق الناس بخلق حسن»

هذا من خصال التقوى ولا تتم إلا به، وإنما أفرده بالذكر للحاجة إلى بيانه، فإن كثيراً من الناس يظنّ أن التقوى هي القيام بحقّ الله دون حقوق عباده فنص له على الأمر بإحسان العشرة للناس، فإنه كان ﷺ قد بعث معاذاً إلى اليمن معلماً لهم ومفقهاً وقاضياً، ومن كان كذلك فإنه يحتاج إلى مخالقة الناس بخلق حسن ما لا يحتاج إليه غيره مما لا حاجة للناس به ولا يخالطهم، وكثيراً ما يغلب على من يعتني بالقيام بحقوق الله والانعكاف على محبته وخشيته وطاعته إهمال حقوق العباد بالكلية أو التقصير فيها، والجمع بين القيام بحقوق الله وحقوق عباده عزيز جداً لا يقوى عليه إلا الكُمّل من الأنبياء والصديقين.

قال الحارث المحاسبي: ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة: حسن الوجه مع الصيانة، وحسن الخلق مع الديانة، وحسن الإخاء مع الأمانة.

وقد جعل النبي ﷺ حسن الخلق من حسن خصال أخلاق الإيمان، كما خرج الإمام احمد وأبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»، وخرجه محمد بن نصر المروزي وزاد فيه: «إن المرء ليكون مؤمناً وإن في خلقه شيئاً فينقص ذلك من إيمانه».

وخرّج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «ما من شيء يوضع في ميزان العبد أثقل من حسن الخلق، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة».

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «أكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق».

وقد روي عن السلف تفسير حسن الخلق، فعن الحسن قال: حسن الخلق: الكرم والبذل والاحتمال. وعن الشعبي قال: حسن الخلق: البذل والعطية والبشر الحسن. وعن ابن المبارك قال: هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى.

وسئل سلام بن أبي مطيع عن حسن الخلق، فأنشد شعراً فقال:

تراه إذا ما جئته متهللاً
كأنك تعطيه الذي أنت سائلُهْ
ولو لم يكن في كفه غير روحه
لجاد بها فليتقّ الله سائلُهْ
هو البحرُ من أي النواحي أتيتَهُ
فلُجّتُهُ المعروفُ والجودُ ساحلُهْ

وقال الإمام أحمد: حسن الخلق ألا تغضب، ولا تحقد، وعنه أنه قال: حسن الخلق أن تحتمل ما يكون من الناس. وقال إسحاق بن راهويه: هو بسط الوجه وألا تغضب ونحو ذلك.

وقال محمد بن نصر: قال بعض أهل العلم: حسن الخلق: كظم الغيظ لله وإظهار الطلاقة والبشر إلا للمبتدع والفاجر والعفو عن الزّالين إلا تأديباً وإقامة الحدّ وكفّ الأذى عن كلّ مسلم ومعاهد إلا تغيير منكر وأخذاً بمظلمة لمظلوم من غير تعدّ.■

خطتك أيها الداعية.. أين هي؟

هذه مقترحات أضعها بين أيدي المربين والدعاة لعلهم يستضيئون بها في دعوتهم:

١ - وضع خطة متكاملة مسبقة مفصلة للعمل الذي يريد الداعي عمله يكون فيها بُعد نظر وتصل إلى الهدف المنشود بأقرب الطرق إليه، وهنا يتذكر قوله ﷺ: «لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبد الله».

٢ - النظر إلى نوعية المدعوين حتى يستعمل معهم الطريق الأوفق للدعوة مستنيراً بقوله ﷺ لمعاذ: «فإنك تأتي قوماً أهل كتاب».

٣ - أن يضع لكل مشروع دعوي وقتاً معيناً بحيث ينفذه في هذا الوقت المحدد، حتى لا يمضي الوقت دون أن يشعر، وعليه ألا يستعجل الثمرة.

٤ - توزيع المسؤوليات على أفراد المجموعة بحيث يستمر المشروع الدعوي عند غياب الداعية.

٥ - أن يكون الداعية قدوة في نفسه بعمله الصالح فتأثير العمل خير من تأثير القول.

٦ - استشارة الدعاة والأخذ بتوجيهاتهم وأعمالهم الدعوية خاصة الذين سبقوه في هذا المجال اختصاراً للوقت.

٧ - التجديد والابتكار بالطرح حتى لا يمل أفراد المجموعة الطريقة الواحدة، وإن كانت جيدة.

٨ - أن يوزع المسؤوليات على الأفراد كل حسب ما يتقن.

العوائق التي تجعل المربي أو الداعية يتعثر في تنفيذ المشروع الدعوي:

١ - كون المربي غير مؤهل للقيام بهذا المشروع.

٢ - قلة الأفراد أو كثرتهم بحيث لا يستطيع التنسيق في عمله، ومنه ينشأ الاهتمام بالكم أو الكيف.

٣ - عدم وجود خطة عامة للمشاريع الدعوية بحيث يستعين بها في مشروعه الدعوي أو عدم وضع بدائل عند تعثر المشروع المعين.

٤ - عدم أخذ المشورة والرأي ممن سبقه في هذا المشروع، ومن هنا يكون عمله ارتجالياً.

الأخطاء التي يقع فيها بعض المربين وتؤدي إلى انقطاع العمل الدعوي:

١ - عدم وضع خطة مسبقة.

٢ - عدم اتضاح الهدف من المشروع الدعوي أو عدم وجوده أصلاً!

٣ - المركزية في العمل، وقيام المربي بكامل العمل، وإهمال طاقات وكفاءات الآخرين.

٤ - عدم تأهيل أفراد المجموعة للقيام ببعض المسؤوليات فيصبحوا دائماً تابعين، وعليه فسيتوقف العمل الدعوي.■

أحمد بن محمد

فتاوي المجتمع




دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

القنوت مشروع في سائر الصلوات

● **إمام أحد المساجد يكثر من القنوت في الصلوات، ويدعو على أعداء الإسلام والمسلمين، كما يدعو لنصرة المجاهدين في الشيشان وغيرها من البلدان، فهل استمراره في عمله هذا مشروع؟ وما دليله؟**

○ مشروع عند الحنفية والحنابلة، بل مستحب عند الشافعية، إذا نزلت بالمسلمين، أو بدولة من دولهم نازلة من وباء، أو حرب، أو قحط، أو فيضانات، أو نحو ذلك أن يقنت الإمام في الصلوات كلها، أو بعضها، مستمراً، أو متقطعاً حتى ترفع النازلة، أو تخف، لحديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «قنت رسول الله ﷺ شهراً متتابعاً في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، يدعو على رعْل وذكوان وعصيَّة في دبر كل صلاة إذا قال: سمع الله لمن حمده من الركعة الأخيرة، ويؤمن من خلفه» (أبو داود ٢/١٤٣ وحسنه ابن حجر).■

دليل عذاب القبر وكيفيته

● **ما دليل عذاب القبر؟ وكيف يعذب في القبر من مات غريقاً، ولم يعثر على جثته؟ أو شخص نقل بعد مماته من بلد إلى آخر عن طريق الثلاجة؟**

○ وردت إشارات في القرآن تدل على عذاب القبر، وقد ترجم البخاري في كتاب الجنائز لعذاب القبر، فقال: باب ما جاء في عذاب القبر، وساق في الترجمة قوله تعالى: ﴿إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون﴾ (الأنعام:٩٣)، وقوله تعالى: ﴿سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم (١٠١)﴾ (التوبة)، وقوله تعالى: ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب (٤٥) النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب (٤٦)﴾ (غافر).

والآية الأولى إنما هي في تعذيب الملائكة الكفار في حال الاحتضار، والآية الثانية تدل على أن هناك عذابين سيصيبان المنافقين قبل عذاب يوم القيامة، العذاب الأول ما يصيبهم الله به في الدنيا، إما بعقاب من عنده أو بأيدي المؤمنين، والعذاب الثاني عذاب القبر، قال الحسن البصري: «سنعذبهم مرتين: عذاب الدنيا، وعذاب القبر»، وقال الطبري: «والأغلب أن إحدى المرتين عذاب القبر، والأخرى تحتمل أحد ما تقدم ذكره من الجوع أو السبي أو القتل والإذلال أو غير ذلك».

والآية الثالثة حجّة واضحة لأهل السنة الذين أثبتوا عذاب القبر، فإن الحق تبارك وتعالى قرر أن آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً، وهذا قبل يوم القيامة، لأنه قال بعد ذلك: ﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب (٤٦)﴾ (غافر)، قال القرطبي: «الجمهور على أن هذا العرض يكون في البرزخ، وهو حجة في تثبيت عذاب القبر» (البخاري ١١/٢٣٣).

ومن الإشارات القرآنية الواضحة الدالة على فتنة القبر، وعذابه قوله تبارك وتعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ (إبراهيم:٢٧).

ففي الحديث الذي يرويه البراء بن عازب رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «إذا أقعد المؤمن في قبره أتي ثم شهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾ (إبراهيم:٢٧)، وفي رواية أخرى: وزاد: ﴿يثبت الله الذين آمنوا﴾ نزلت في عذاب القبر» (البخاري ٣/٢٣١).

أما عذاب القبر لمن مات غريقاً أو نُقل من بلد إلى بلد آخر، وكذلك لو احترق أو أكلته السباع أو بغير ذلك فيقول شارح العقيدة الطحاوية: «قد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، بل إن الشرع قد يأتي بما تحار فيه العقول، فإن عودة الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا» (شرح العقيدة الطحاوية ٤٥٠).

وقال في موضع آخر: «واعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب نال نصيبه منه، قُبر أو لم يُقبر، أكلته السباع أو احترق حتى صار رماداً، ونسف في الهواء، أو صُلب أو غرق في البحر، وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور، وما ورد من إجلاسه، واختلاف أضلاعه، ونحو ذلك، فيجب أن يفهم عن الرسول ﷺ مراده من غير غلو ولا تقصير» (شرح العقيدة الطحاوية ٤٥١).■

الاستئذان واجب

● **هل يجوز حجز موقع على الإنترنت للتسجيلات عن الفتوحات الإسلامية، وسير الصحابة، وغير ذلك؟ وهل يجب استئذان أصحاب هذه الأعمال من أشرطة، ونحوها، أم لا يجب باعتبار أن حياة الصحابة تعتبر من التاريخ؟**

○ لاشك أن تخصيص موقع على الإنترنت لنشر تسجيلات إسلامية عن الفتوحات، وسير الصحابة عمل جليل، تؤجرون عليه إن شاء الله، إلا أن استئذان من له حق الطبع أو التأليف أو أي جهة لها حقوق الطبع - واجب فإن أذن، وإلا فليس من حق أحد أن يستغل منتجه، ذلك أن الحقوق المعنوية، ومنها حق التأليف، والنشر، من الحقوق المعت مالاً، ولها قيمة معتبرة، والإسلام يقر الحق المعنوية، ويعتبرها أموالاً، فهي من حق أصحاب ولا يجوز لغيرهم أن يستعملها إلا بإذنهم، طلبوا على استغلالها مالاً فهو من حقهم.

أما قولكم إن حياة الصحابة، والفتوح الإسلامية تُعتبر من التاريخ، فهذا صحيح فيج لك أن ترجع إلى الكتب التي سطّرت هذا التار وتخرجه بالصورة التي تريدها. أما أن تأخذ إخراجاً، وإنتاجاً للغير، فهذا أخذ لحق هو جه وبذل لأموال هذا الغير، فلا يجوز بحال إلا من الإذن.■

الاجابة من موقع : Islam Web.net

إعادة إقامة الخلافة واجب شرعي

● ما الحكم الشرعي في إقامة [دو]لة الخلافة الإسلامية لتطبيق [ش]رع الله في الأرض، والعمل [لاس]تئناف الحياة الإسلامية، [وت]طبيق الأحكام الشرعية، ونشر [الإ]سلام في أرجاء المعمورة كافة؟

○ أول ما تحتاج إليه الدعوة [الإس]لامية في هذا العصر أن تقيم [دا]ر الإسلام» أو «دولة للإسلام» التي [تتب]نى رسالة الإسلام عقيدة ونظاماً، [وح]ياة وحضارة. وتقيم حياتها كلها: [الماد]ية والأدبية، على أساس من هذه [الر]سالة الشاملة، وتفتح بابها لكل [م]ن يريد الهجرة من ديار الكفر، [وال]ظلم، والابتداع.

[و]هذه الدولة المنشودة ضرورة [إس]لامية، وهي أيضاً ضرورة إنسانية، [لأنه]ا ستقدم للبشرية المثل الحيّ [لاج]تماع الدين والدنيا، وامتزاج المادة [بال]روح، والتوفيق بين الرقي [الح]ضاري، والسمو الأخلاقي، وتكون اللبنة الأولى لقيام دولة الإسلام الكبرى، التي توحد الأمة المسلمة تحت راية القرآن، وفي ظل خلافة الإسلام.

لكن القوى المعادية للإسلام، تبذل جهوداً جبارة مستمرة دون قيام هذه الدولة في أي مكان، وفي أي رقعة من الأرض، وإن صغرت مساحتها، وقلّ سكانها. قد يسمح الغربيون بدولة ماركسية، أو شيوعية، وقد يسمح الشيوعيون بدولة ليبرالية، ولكن لا هؤلاء، ولا أولئك، يسمحون بدولة إسلامية تقيم الإسلام شريعة ونظاماً للحياة.

ولأجل ذلك لا تكاد تسمع باسم الإسلام في أي مكان إلا وتجد أنهم ينقضون عليه انقضاض الباز على الفريسة. والله غالب على أمره، وليس ببعيد عليه - جل جلاله - أن يرد للمسلمين مجدهم في تكوين دولة إسلامية تحفظ لهم دينهم ودنياهم، وتجعلهم مرة أخرى سادة الأرض، وقادة الإنسانية إلى الخير، وما ذلك على الله بعزيز.■

الاجابة للشيخ يوسف القرضاوي
من موقع : islam-online.net

جهاد مسلمة اليوم

● كيف يكون جهاد المرأة المسلمة؟

● جهاد المرأة يتمثل في أمور عدة منها حسن تبعلها لزوجها وقيامها بحقه إذ تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، وتحفظه إذا غاب.. وفي حسن تربيتها لأولادها على تعاليم الإسلام حتى ينشأوا نشأة صالحة فقد قال الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراق

وفي قيامها بالدعوة إلى الله على قدر ما تستطيع مع بنات جنسها بادئة بأقرب الناس إليها: فالدعوة هي الجهاد باللسان كما قال رسول الله: «جاهدوا المشركين بأيديكم، وأموالكم ، وألسنتكم».

وفي أن تكون مساندة للمجاهدين بكل ما تستطيع. ومما تستطيعه المرأة في جهادنا اليوم ضد الصهيونية أن تشجع المقاطعة للبضائع الأمريكية والصهيونية، وأن توعي أخواتها من النساء بذلك، وأن تُنشئ أبناءها، وبناتها على هذا، فهذه المقاطعة سلاح فعال في أيدي المستضعفين ضد الطغاة المستكبرين، ذلك أن كل قرش أو درهم أو دينار أو ريال يدفع في الشراء يتحول في النهاية إلى رصاصة تقتل أحد إخواننا في أرض الإسراء والمعراج، ولا يجوز لنا بحال أن نعطي ثمن الرصاص للقاتلين، فهذا من التعاون على الإثم والعدوان الذي حرمه الله تعالى .. وهناك طرق جهاد كثيرة للمرأة.■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين. يرحمه الله. من موقع Tasabeeh - Com



أحمر الشفاة لا ينقض الوضوء

● هل استعمال المرأة [كري]م الشعر وأحمر الشفاه ينقض الوضوء؟

○ دهن المرأة بالكريم أو بغيره من الدهون لا [يبط]ل الوضوء، بل ولا يبطل الصيام، ولكن في [الص]يام إذا كان لهذه التحميرات طعم فإنها لا [تستع]مل على وجه ينزل طعمها إلى جوفها.■

التسامح في المسح على الخمار

● هل يجوز للمرأة أن تمسح على خمارها؟

○ المشهور من مذهب الإمام أحمد، أنها تمسح على الخمار إذا كان مداراً تحت حلقها، لأن ذلك قد ورد عن بعض نساء الصحابة رضي الله عنهن، وعلى كل حال فإذا كان مشقة إما لبرودة الجو، أو لمشقة النزع، واللف مرة أخرى فالتسامح في مثل هذا لا بأس به، وإلا فالأولى الا تمسح.■

لا يجوز منع العامل من أداء فريضة الصلاة

قالت لجنة الفتوى بالأزهر: إنه لا يجوز لصاحب العمل منع العامل من أداء الفريضة إذا كان العمل يستغرق كل الوقت ما بين الفريضة والتي تليها، معتبرة أن ذلك يُعد إثماً كبيراً، وأن على العامل الا يطيعه في ذلك.

واستشهدت اللجنة في ردها على سؤال في هذا الشأن بحديث رسول الله ﷺ الذي قال فيه: «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة»، مشيرة إلى انه إذا كان العمل الذي يؤديه العامل من الأهمية والخطورة بحيث إذا تركه حدث ضرر كبير كما في حالة الطبيب الذي في غرفة العمليات فإنه يمكن جمع الظهر مع العصر - مثلاً - وقت الفراغ من العمل.

وأضافت: إذا سُمح للعامل بترك العمل للصلاة وجب عليه الا يشغل الوقت المسموح به في غير الصلاة، مشيرة إلى انه لا ينبغي خروج جميع العاملين لأداء الصلاة حتى لا يتوقف العمل كله، ويمكن ذلك بالتناوب.■

الاجابة للشيخ : عبد العزيز بن باز. يرحمه الله. من موقع : Binbaz.org.sa

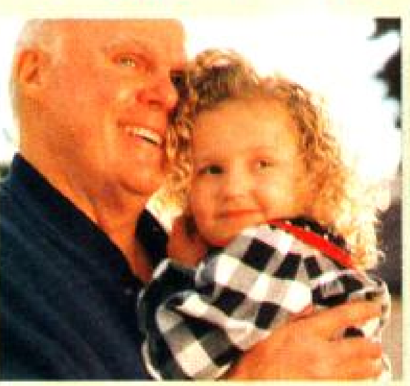
من يُقتل في مكافحة المخدرات شهيد

● هل يعتبر شهيداً من يقتل من رجال [مكا]فحة المخدرات عند مداهمة أوكار متعاطي [المخ]درات، ومروجيها؟ ثم ما حكم من يدلي [بمع]لومات تساعد رجال المكافحة للوصول [إلى] تلك الأوكار؟

○ لا ريب أن مكافحة المسكرات والمخدرات من [أعظ]م الجهاد في سبيل الله، ومن أهم الواجبات [التع]اون بين أفراد المجتمع في مكافحة ذلك؛ لأن [مكاف]حتها في مصلحة الجميع؛ ولأن فشوّها ورواجها مضرة على الجميع، ومن قتل في سبيل مكافحة هذا الشر، وهو حسن النية، فهو من الشهداء، ومن اعان على فضح هذه الأوكار وبيانها للمسؤولين فهو مأجور بذلك.. نسأل الله أن يهدي أولئك المروّجين لهذا البلاء، وأن يردّهم إلى رشدهم، وأن يعيذهم من شرور أنفسهم، ومكائد عدوهم الشيطان، وأن يوفّق المكافحين لهم لإصابة الحق، وأن يعينهم على أداء واجبهم، ويسدّد خطاهم، وينصرهم على حزب الشيطان؛ إنه خير مسؤول.■




إجازة «الأبوة» لتقريب الآباء من أبنائهم في بريطانيا

تعتزم الحكومة البريطانية إقرار إجازة الأبوة المدفوعة للموظفين لأول مرة؛ أسوة بإجازة الأمومة، بهدف تقريب الآباء من أبنائهم.

ويقضي المشروع بإقرار إجازة مدفوعة لنحو ٧٠٠ ألف موظف؛ وهو ما سيكلف الحكومة نحو ٨٤ مليون جنيه إسترليني سنوياً، وتعادل قيمة هذه الإجازة المدفوعة قيمة ما تحصل عليه الأمهات الموظفات التي تقدر بـ٦٠ جنيهاً أسبوعياً.

وبموجب هذا المشروع فإن الآباء الجدد سوف يستفيدون من إجازة مدفوعة لمدة أسبوعين، وذلك مقابل أربعة أسابيع تستفيد منها النساء حالياً.

ومن المتوقع أن يعارض المحافظون البريطانيون هذا المشروع؛ بحجة أنه مكلف جداً، وأنه سيكون عبئاً آخر على الصناعة.

ومن ناحية أخرى؛ يثير المشروع انتقاد كل من حزب العمل، وبعض جماعات الضغط الأخرى؛ نظراً لانخفاض قيمة الإجازة المدفوعة التي كان من المقترح أن تصل إلى مائة جنيه إسترليني أسبوعياً.

ويذكر أن نص القانون لن يقدم إلى البرلمان قبل الانتخابات التشريعية المقررة في الربيع المقبل.■

حقوق المرأة في ياقوتستان

خروجها للعمل جعلها تنظر بدونية إلى الأمومة وتقدم عليها نجاحها الوظيفي!

كانت ياقوتستان قبل ثمانية عقود من الزمان إحدى أشد مناطق روسيا القيصرية تأخراً وفقراً فظروف المعيشة صعبة للغاية، وكانت المرأة أكثر القطاعات المسحوقة وأقلها ممارسة للحقوق في هذه الظروف المرة: فلم يكن لها حق المشاركة في الاجتماعات الأسرية، وحتى الأرامل الموسرات اللواتي لهن بعض التأثير في المجتمع كن يمثلن في الاجتماعات بأولادهن.

الآن تغيرت حياة المرأة الياقوتية تغيراً جذرياً فقد حصلت على كثير من الحقوق، ودخلت المدارس، وتمكنت بفضل ذلك من خوض مجالات العمل المختلفة.

ويشير إحصاء للسكان أجري عام ١٩٨٩م أنه ليس هناك أي مجال من مجالات العمل الاحترافي الثلاثمائة إلا وللمرأة إسهامات فيه، بل زادت نسبة تمثيلها فيه على الرجل.

وتشكل النساء في ياقوتستان النسبة الغالبة في المختصين من خريجي الدراسات العليا، ونسبة ٤٠٪ من الأكاديميين. و يشتركن في المؤتمرات والحلقات الدراسية ويلق[...] المحاضرات القيمة.

آثار سلبية: لقد تغير[...] الحياة النسائية تغيراً جذري[...] وزادت إمكانات تأثير المرأة ف[...] شؤون الدولة، لكن هذه الأنشط[...] كان لها آثار سلبية، فقد أصب[...] على المرأة أن تقوم بواجباته[...] الجديدة بالإضافة إلى واجباته[...] الأسرية التقليدية مما يجعلها مضطر[...] لأن تتخلى عن أحد شقي المسؤولية. إذ يعارض[...] بعضهن العقلية التي تراها فقط أماً، وربة منز[...] ومن ثم يجعلها موقفها هذا أكثر اتجاهاً لخار[...] المنزل. ولا ترغب في إنجاب مزيد من الأطفا[...] بحجة أنهم يعرقلون رقيها الاجتماعي، وتقدمه[...] في السلم الوظيفي! وتقول الإحصاءات إن ٥٢ [...] من النساء، لا يرغبن بأكثر من طفلين، و٣٠ [...] يفضلن إنجاب طفل واحد فقط! فيما لايتعد[...] نسبة الراغبات بأكثر من أربعة أطفال ٣,٥٪ [...] فيما المجتمع الياقوتي التقليدي يفضل المر[...] الولود، لذلك نجد المرأة الياقوتية نفسها مضطر[...] لإجراء اختيار وترجيح بين أسرتها[...] ووظيفتها.■

بيت بلا زوجة وأبناء كأنه قبر
الكلمة البغيضة!

علي مدني الخطيب

ليت شعري كيف بالرجل يهدم بيتاً قائماً على عُمُده بكلمة تخرج من فيه فيصير الحلال حراماً، لا لشيء إلا لانتصار النفس في موطن من مواطن كيد الشيطان ونفثه؟

لقد وقع بنا ذات غداة سيل عرم ففرق - رغماً عنا، جاراً لنا كان يسكن بيتاً من اللبن، فاستوحش القلب، وتألم .. فكيف بالزوجة المفارقة؟! وهي من تساكن الزوج، ويسكن إليها، فتنقلك بصوتها، وصورتها من الشتات إلى الشمل المجتمع، ومن اللاوعي إلى الوعي الكامل المتزن، بل وأعجب كل العجب بمن يلقي بالكلمة البغيضة، وتحته أفراخ صغار.. أين عقله؟ أين عاطفته؟ وهو يرى فراغ البيت منهم جميعاً، وهب أنه أنشأ أسرة جديدة، فهل ينسى أسرة عايشها، وأرواحاً سارها؟!

إن كان ينسى فلست أشك في أن به علة مزمنة أو مرضاً مخوفاً يفقده الشعور العام الذي يحس به الأسوياء، لو أمسك رجل معولاً ثم راح يهدم سقف الدار وجدرانه.. ماذا يتحدث الناس عنه؟ وهل الطلاق والفراق إلا هذا المعنى؟ أحسب ذلك لا غير.. وفي لحظات يضعف فيها إيمان الرجل عن احتمال الصبر، فيوحي إليه شيطانه أنه ربما يستريح بانفصال الجسد عن الجسد، وبعد الصورة عن الصورة: عناداً أو جهالة أو مغالطة، ونسي أن المفارقة تؤثر في جوهر الروح أيضاً.. قال تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ (النساء: ٢١)، وهل الإفضاء إلا حديث قلب لقلب، وتواصل الأرواح بعضها ببعض وهذا ما عناه الشاعر بقوله:

مالت تودعني والقلب يتبعها
كما يميل نسيم البان في الغصن
ثم استمرت وقالت وهي باكية
يا ليت معرفتي إياك لم تكن

إن بيتاً يفرغ عن الزوجة والولد هو قبر من قبور الأحياء لا غير.■

صور من بذل المرأة المسلمة.. من مالها لدينها

خولة درويش

في مواقف مشرقة للمسلمات
حسنات، مشاهد تملك لب اللبيب، وتبهر
ب الأريب.. نذكر البعض منها لفتيات
يوم:

كانت النسوة من سلفنا الصالح يَجُدن ما هو موجود. يتنافسن في البذل العطاء، ويتبارين في الإنفاق في سبيل له.

ففي غزوة العسرة (تبوك) رُوي عن أم سنان - ضي الله عنها - أنها قالت: «لقد رأيت ثوباً سوطاً بين يدي رسول الله ﷺ في بيت عائشة - ضي الله عنها - فيه مسك ومعاضد وخلاخيل قرطة.. وقد ملئ مما بعث به النساء يُعِنّ به سلمين في جهازهم»(١).

ذلك هو الجيل الرباني، جيل الصحابة الذين روا الشيطان في نفوسهم..

لم يتحولوا عبيداً للدنيا، بل ركبوها ولم كبهم، وعبدوها ولم تستعبدهم.. وقاموا خلافة فيها بكل ما تقتضيه الخلافة من تعمير صلاح، لكنهم كانوا يبتغون في هذه الخلافة جه الله ويرجون الدار الآخرة، فسبقوا أهل نيا في الدنيا، ثم سبقوهم كذلك في الآخرة(٢).

نماذج مشرقة

في تاريخ السلف الصالح صور مشرقة أيما سراق، كانت المرأة فيها عوناً للرجل على طاء.. فلايزال صدى كلمات أم الدحداح، كي للأجيال تشجيع المسلمة لزوجها على جود، عندما قال لها زوجها: «يا أم الدحداح، رجي من الحائط (البستان) فإني قد بعته خلة في الجنة».. فقالت - رضي الله عنها -: بح البيع»(٣).

نعم، ربح البيع! فذلك خيرٌ لها من زخارف نيا مهما كثرت، ومن بهارجها مهما تزينت، فلا ال للتردد أو التواني.

رضي الله عن أبي الدحداح، الصحابي سخي المعطاء، ورحم الله أم الدحداح في سرعة ستجابة لداعي البذل والإيثار.

وعلى حب الخير، ووضع المال في موضعه الة كرب المكروبين كان سلفنا من الصالحات:

«فقد كانت أم البنين أخت عمر بن عبدالعزيز ول: أف للبخل، لو كان قميصاً ما لبسته، ولو ن طريقاً ما سلكته.

وكانت تقول: جُعل لكل قوم نهمة، وجعلتُ تي في البذل والعطاء.

والله للصلة والمواساة أحب إليّ من الطعام يب على الجوع.. ومن الشراب البارد على



ما قيمة الزينة والحُلي إذا كانت أمتنا في خطر وأعراض المسلمات تمتهن؟

الظمأ»(٤). ويستمر العطاء، ويكثر الإغناء في العصور الإسلامية:

روى الخطيب أن زبيدة زوجة الرشيد، حجت فبلغت نفقتها في ستين يوماً أربعة وخمسين ألف ألف درهم.

قال عبدالله بن المبارك: رأيت زبيدة في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قالت: غفر لي في أول معول ضُرب في طريق مكة(٥).

وكانت - يرحمها الله - قد مدّت الماء العذب من جبال الهدى إلى مكة المكرمة.

أكرم بها من خيرة بارة، لم يطغها الغنى، ولم تبطرها النعمة، ومازال «ماء زبيدة» الذي سعت لإيصاله لأهل البلد الحرام، شاهداً على ما يمكن أن تعمله الصالحات.

وفي سنة ٣٠٦هـ في أول يوم من المحرم فتح المارستان (المشفى) الذي بنته أم المقتدر، ورتبت فيه الأطباء والخدم، وكانت نفقته في كل شهر ستمائة دينار.

وعندما حدثت المواجهة بين القرامطة وجند الخليفة العباسي، وكان القرامطة قد قتلوا خلقاً كثيراً، وقطعوا طريق الحج على الناس، كانت أم المقتدر تعلم أن الأموال إنما تدخر لتكون عوناً على قتال أعداء الله، وذخراً لوقت الشدائد، فبذلت خمسمائة ألف دينار، لتصرف في تجهيز الجيوش لقتال القرامطة(٦).

وعلى مر العصور، بقيت نساؤنا المؤمنات علماً في تمسكهن باللباب، وابتعادهن عن القشور، وسعيهن للقيام بأعمال خيِّرة، يعجز عنها الكثير من الرجال.

أنت أولى من الكافرة

فيا أختي المسلمة .. يا من كنت غرساً من غراس الإسلام العظيم.. اسق هذا الغرس من فيض حنانك، ولا تسبقنك نساء الكفر، إذ تقدم النصرانيات المال والملابس.. حتى أضحت تبرعات «اللوثري» النصرانية معروفة في العالم، وثمنها هو تنصير الأسر البائسة التي يتظاهرون بالعطف عليها!

والمرأة اليهودية، مثال البخل في كل أمور حياتها.. لكنها مع عدم اهتمامها بمظهرها، واكتفائها بالطعام البسيط، والبيت المتواضع، فإن ما توفره، كانت تضعه في صندوق التوفير اليهودي، وذلك قبل قيام الكيان الصهيوني. لقد عادت «جولدمائير» بخمسين مليون دولار بعد حملة تبرعات واسعة في أمريكا، ما دعا بن جوريون لأن يقول: «سيُقال عند كتابة التاريخ: إن امرأة يهودية أحضرت المال، وهي التي صنعت الدولة»!

وفي واقعنا المعاصر نماذج طيبة لمسلمات محسنات من خلال التبرع للمجاهدين في أفغانستان، والبوسنة، وانتفاضة الأقصى المبارك، ما يبشر بأن الخير مازال متجذراً في نفوس المسلمات.

لقد جمع الذهب أكداساً من حُلي النساء المؤمنات، ليوضع بين أيدي المجاهدين.

فما قيمة الزينة، والحلي إذا كانت أمتنا في خطر، وأعراض المسلمات تُمتهن؟!

إنهن لن يخذلن - وهن المسلمات - إخوانهن الذين يجاهدون في سبيل الله، فهن يقرأن حديث المصطفى ﷺ «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يسلمه».. فكيف لا يطبقنه بحذافيره؟

فكن صورة مشرقة للمسلمة المحسنة، تعيد للأذهان صورة الصحابيات يوم تبوك وغزوة العسرة.. ويجعلن المال لا يتعدى مكانته: «خدماً لا مخدوماً، في اليد لا في القلب»، يُنفق بسخاء نفس ليُوضع في مواضعه المشروعة، ولسان الواحدة يقول: «اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا».■

الهوامش

(١) حياة الصحابة: ١/ ٤٢١.
(٢) الظلال: ٢/ ١٠٧٢. (٣) الإصابة: ٤/ ٦٠.
(٤) صفة الصفوة: ٢/ ٢١٠، وسير أعلام النبلاء: ١/ ١٥٣.
(٥) البداية والنهاية: ١١/ ١٢٨، و١٧٥.

الأطفال يكتسبون مذاق الأطعمة من أمهاتهم

أكد أطباء مختصون أن الأطفال يكتسبون مذاق الأطعمة من أمهاتهم، ويفضلون طعاماً معيناً على آخر اعتماداً على ما كانت تتناوله أمهاتهم في أثناء فترة الحمل.

فقد وجد فريق من الباحثين بقيادة الدكتور بينويست شال، من المركز الأوروبي لعلوم التذوق في ديجون بفرنسا، بعد مقارنة أطفال الأمهات ممن تناولن الينسون أثناء فترة الحمل، مع أطفال الأمهات اللاتي لم يتناولنه، أن الأطفال في المجموعة الأولى توجهوا نحو رائحة الينسون في الأيام الأربعة الأولى من حياتهم، في حين تجاهل الأطفال الآخرون الرائحة أو ابتعدوا عنها.

وقال الباحثون في - دراسة نشرتها مجلة «الحواس الكيميائية» - إن هذه المرة الأولى التي تظهر فيها مثل هذه الحالة في البشر، معربين عن اعتقادهم بأن الأطفال يكتسبون أيضاً طعم المواد التي تدمن عليها أمهاتهم.■

وداوها بالجراثيم التي هي الداء!

على مبدأ «وداوها بالتي كانت هي الداء».. توصل الباحثون في جامعة ويسترن أونتاريو إلى أن السر في تجنب الالتهابات الخطرة للجروح الناتجة عن العمليات الجراحية، قد يكون في إحداث إصابات جرثومية أخرى فيها.

وقال هؤلاء الباحثون إن جرحاً واحداً من بين كل مائة يصاب عادة بالالتهابات، فإذا نتجت هذه عن سلالة من البكتيريا المقاومة للأدوية فإن المضاعفات تكون خطيرة، ولكن إذا كان الجرح مصاباً سابقاً ببكتيريا مفيدة فإن البكتيريا الخطرة لا تتمكن من الاقتراب.

أظهرت الدراسات أن وضع طبقة رقيقة من البكتيريا الآمنة والمفيدة، مثل تلك التي تستخدم في صنع اللبن على الجروح يمنع السلالات الخطرة الأخرى من النمو، والتكاثر فيها.

وأوضح المختصون أن هذه البكتيريا المفيدة لا تقتل نظيراتها الخطرة فعلياً، ولكن تمنعها فقط من أن تنشئ مستعمراتها التي تسبب المرض.■

بتدرج ورحمة..

فطام الصغار.. دون آلام

لكيلا يتحول فطام الطفل الرضيع إلى صدمة نفسية يجب التدرج فيه، وأن يتم دون معاقبة للصغير، أو تشدد معه.

هذا ما يؤكده الخبير التربوي محمد حسين - صاحب سلسلة «العشرة الطيبة»، وأحد المهتمين بشؤون الأسرة المسلمة، مضيفاً: «المطلوب عند فطام الرضيع الرفق به، والتسامح وليس الحسم أو القسوة، وأن يتم تدريبه على الفطام تدريجياً، فتقوم الأم بإنقاص كمية الطعام الذي يتناوله الطفل عن طريق الرضاعة إذا كان يستطيع الحصول على طعامه من مصادر أخرى، ويجب أن يكون ذلك طبقاً لبرنامج واضح لا يترك للتقدير العاطفي، وانعكاس المواقف.. ويجب أيضاً أن نعمل على عدم توتير الطفل بصفة عامة، وأن يحدث تفاعل دائم بين الأم والطفل حتى لا يفهم انقطاعه عن الأم نفسها، وليس عن ثديها فينفعل ويتوتر.

ومن علامات الاستعداد للفطام عند الطفل أن يشعر بالجوع على رغم أنه يتغذى برضاعة جيدة كل ثلاث أو أربع ساعات فيتم حينئذ تعويضه، وتحويله إلى شرب السوائل من الكوب.

وهناك كثير من الأطفال يفطمون أنفسهم بالتدريج، وخاصة عندما يلاحظون إخوتهم الكبار في طريقة أكلهم فيحاولون تقليدهم في ذلك. ويجب على الوالدين تشجيعهم على ذلك.

وإذا كانت هناك دواع توجب وقف الرضاعة الطبيعية لأسباب مهمة.. فالأفضل أن يتحول الرضيع إلى الرضاعة الصناعية باستخدام الزجاجة حتى يتوافر له إشباع حاجة المص.. إذ يؤدي الحرمان من الرضاعة إلى عادة مص الأصابع بعد انتهاء فترة الفطام، ويصبح لازمة عصبية يظهرها الطفل عندما يكبر في مواقف القلق، والتوتر.

ويختتم الخبير التربوي حديثه بقوله: «وإذا أرادت الأم أن تحول الرضيع من الشرب في الزجاجة إلى الشرب من الكوب وغيره فلتبدأ بملء الزجاجة بالماء دون المواد الغذائية التي يرغبها الطفل كاللبن والعصائر، وذلك لكي يتوقف عن استخدام الزجاجة من تلقاء نفسه، ويتناول الأطعمة من غير الزجاجة».■

أحلام علي

أجهزة المنزل العصرية.. والطريق إلى السرطان!



اكتشف فريق بحثي وجود علاقة بين اضطراب بعض هرمونات الجسم واستخدام عدد من الأجهزة المنزلية. وأوضح العلماء في مركز فريد هاتشينسون لبحوث السرطان، أن المجال المغناطيسي الذي تعتمد عليه أجهزة المنزل العصرية، قد يؤثر على مستوى الهرمونات المسؤولة عن النوم، فتحدث تغيرات خلوية في الجسم تسبب اضطرابات متعددة، ومنها الأورام الخبيثة كسرطان الثدي، وسرطان الدم، وغيرها.

وكشف الباحثون - في دراسة عرضت في الاجتماع الأخير لجمعية السرطان الأمريكية - النقاب عن أن تعريض الجسم إلى مجال مغناطيسي قد يؤدي إلى نقص إنتاج هرمون الميلاتونين عند النساء، وخاصة أثناء فترات الظلام، مشيرين إلى أن التغيرات في مستوى هرمون الميلاتونين تؤثر بدورها في هرمونات الجسم الأخرى، وخاصة الإستروجين.

وشدد ديفيد روزنثيل رئيس الجمعية، على ضرورة عدم الاستهانة بدور البيئة والمنتجات العصرية في زيادة خطر الإصابة بأمراض قاتلة، داعياً الى إجراء متابعات واختبارات ميدانية على الكثير من الأجهزة الإلكترونية المستخدمة حالياً لمعرفة مدى تأثيرها في الصحة العامة والكشف عن تأثير الهواتف النقالة على أعضاء الجسم، إضافة إلى تأثيرات الأجهزة الكهربائية وخطوط التوتر الكهربائي العالي. ويرى عدد من الباحثين أن البيئة المحيطة وعادات الإنسان الغذائية هي المسؤولة في المقام الأول عن معظم حالات السرطان، إن لم تكن جميعها، لكن حتى الآن لم يتضح بالتحديد كيفية وأسباب ظهور تلك السرطانات.

وكانت دراسات سابقة متعددة قد بينت وجود علاقة ما بين سرطان الدم (اللوكيميا)، وخطوط التوتر الكهربائية العالية، ولكن دراسات أخرى نفت وجود مثل هذه العلاقة، ومع ذلك أظهرت أن تعرض الإنسان لمصادر إشعاعية، يحمل خطورة عالية للإصابة بتشوهات في الخلايا ونمو أورام سرطانية قاتلة، فضلاً عن العلاقة التي تجمع بين الإكثار من استهلاك البروتينات وسرطانات الجهاز الهضمي.

وحذر بعض الخبراء من أن استخدام المواد الكيميائية والتركيبية في الزراعة بدلاً من المواد العضوية الطبيعية، يؤدي دوراً كبيراً في انتشار الأمراض السرطانية عند الإنسان.■

كشف حساب علوم ٢٠٠٠

خريطة الجينوم.. الاستنساخ.. والاكتشافات الفضائية أهم إنجازات العام

كان الإعلان عن مسودة الخريطة جينية للتعليمات الوراثية المكونة للحياة بشرية أو ما يُعرف اصطلاحاً بـ «شيفرة حياة»، أكثر الجهود العلمية أهمية خلال ام الميلادي المنصرم.

وقال الباحثون - في تقرير نشرته مجلة علوم» استعرض أهم عشرة إنجازات علمية في ـام الماضي - إن هذا الاكتشاف يعد من أهم كتشافات العلمية التي توصل إليها البشر ال تاريخهم العلمي، إذ سيساعد على تفادي صابة بعدد كبير من الأمراض قد يصل إلى ر من خمسة آلاف مرض من بينها: الزهايمر، ـمور العضلات، والتقزم، وبعض السرطانات، ن العظام، والتهاب المفاصل، والربو الشعبي حسسي، وأمراض القلب، كما قد يوفر أدوات ـة للتشخيص، والعلاج.

وتتصدر خريطة الجينات مقدمة اللائحة، إذ في مشروع الجينيوم البشري إدماج علوم يولوجيا والكيمياء والرياضيات والهندسة حاسوب من أجل قراءة الشيفرة الجينية موعة من الأجسام التي تتراوح بين البشر، ابة الفاكهة.

كما شهد العام المنصرم وضع خرائط جينية ديد من الميكروبات، ومن بينها تلك التي تسبب ـ الكوليرا والتهاب السحايا، ويوشك العلماء ـ الانتهاء من وضع النماذج الأولى لجينومات ـوقات أخرى.

وهكذا أصبح بإمكان الباحثين الحصول على معارف جديدة من جهود فك الشيفرة الوراثية، ومن بينها المعرفة العميقة بتنوعات داء السرطان، وأسباب الشيخوخة، وتعقيدات جهاز المناعة.

ولم يقتصر الأمر على الجينوم، بل حدثت إنجازات أخرى مهمة كالبلاستيك الناقل للكهرباء والفيزياء الكمية، فالبلاستيك الموصل للتيار الكهربائي قد يصير أساساً لتكنولوجيا جديدة تعتمد على الجزيئات العضوية.

وأثبتت تجارب العلماء في عام ٢٠٠٠م خطأ الاعتقاد بعدم إمكان الخلايا البالغة النمو أن تتحول إلى صنف آخر من الخلايا.. فقد أظهرت الأبحاث التي أجريت أن بوسع خلايا من أجزاء معينة من الجسم أن تعيد برمجة نفسها لتتحول إلى خلايا من صنف مختلف، الأمر الذي سيسهم في استخدام الخلايا السليمة البالغة النمو في علاج الأنسجة التالفة بسبب الجروح أو الأمراض، إذا صارت هذه العملية طوع يد العلماء.

أما في علوم الفضاء، فلم يتغيَّب كوكب المريخ عن واجهة الأخبار ولاسيما مع ظهور احتمالات لاستمرار تدفق المياه على سطحه بينها صور عالية الدقة احتوت على تفاصيل عن أخاديد نحتتها المياه في فترة تقل عن مليون عام، كما بيَّنت صور أخرى صخوراً رسوبية ما يحمل على الاعتقاد أن المريخ كان فيه بحيرات في زمن سابق.

وقد تمكن علماء الفضاء العام الماضي من استكمال إعداد خريطة أكثر تفصيلاً عن الكون في مراحله المبكرة، وذلك اعتماداً على بالونات مزودة بأجهزة رصد تعمل بموجات المايكروويف الدقيقة.

وفي مجال الفيزياء الكمية اكتشف الباحثون أن ظاهرة وجود الشيء في مكانين في آن واحد قد تحدث على مستوى أكبر بعد أن كان يعتقد أن هذه الظاهرة تنطبق على الجسيمات الدقيقة كالإلكترونات فقط، ووجدوا أن التيار الكهربائي يستطيع أن يتدفق بسرعة خارقة في اتجاهين متعاكسين في آن واحد. إنجازات مهمة أخرى حدثت خلال العام الماضي كاكتشاف بقايا كائن يجمع بين خصائص الطائر والديناصور، أطلق عليه اسم «أركابورابتور» إضافة إلى الإنجازات في مجال الاستنساخ.■

الخرشوف مفيد للقلب

ثمار الخرشوف ذات الأوراق الشوكية لاتتمتع بنكهة جيدة فقط، بل تملك خصائص غذائية مفيدة لصحة القلب.. هذا ما أكده باحثون مختصون مشيرين - في تقريرهم الذي نشرته مجلة «الأفكار الصحية» - إلى أنها إلى جانب كونها مصدراً غنياً بعنصر البوتاسيوم، فهي تحتوي على أنواع مختلفة من المواد المضادة للأكسدة التي تساعد في حماية القلب من جزيئات الأكسجين الضارة الناتجة عن عمليات الأكسدة في الجسم التي تؤذي الخلايا. وقال الخبراء إن هذه الثمار - التي تزود كل منها بـ ٢٥ سعراً حرارياً - تعتبر مصدراً جيداً لمواد الفوليت وفيتامين C التي تساعد في السيطرة على ضغط الدم، فتقلل خطر الإصابة بأمراض القلب.■

الطيارون أكثر عرضة للإصابة بسرطان الدم

أكدت دراسة دانماركية جديدة ما ورد في التقارير الأولية عن الأخطار الصحية التي يتعرض لها الطيارون.. فقد أظهرت إثباتات جينية الربط بين التعرض للإشعاعات الموجودة في الجو وخطر الإصابة بسرطان الدم (اللوكيميا).

وكانت دراسة سابقة نشرتها مجلة «ذي لانسيت» الطبية، قد بينت وجود زيادة في معدلات الإصابة بسرطان الدم الحاد عند طياري الخطوط الجوية، وسجلت خطراً متزايداً للمرض قد يكون ناتجاً عن التعرض للإشعاع الكوني من داخل ركن الطيار. وسجل الباحثون أنفسهم، في المجلة نفسها، أن هذا الإشعاع الجوي يسبب تلفاً وراثياً في جينات معينة عند الشخص الذي يتعرض له.

ولاحظ فريق البحث بقيادة الدكتورة ماريان جانديستراج - من مستشفى جامعة كوبنهاجن - وجود تغيرات في الكروموسوم السابع المسؤول عن ظهور اللوكيميا النقيية.

ووجد الباحثون - بعد فحص تركيب هذا الكروموسوم في المرضى المصابين بسرطان الدم الذي عاد للظهور بعد العلاج الشعاعي، وفي الطيارين المصابين بهذا المرض أو بمراحله الأولية، ومقارنة هذه التغيرات بالاعتلالات الكروموسومية في الأشخاص المصابين بالمرض نفسه، ولكن لأسباب مجهولة - أن المجموعات التي تعرضت للإشعاع عانت من مشكلات وراثية أكثر من مجموعات المرضى الأخرى.

وقال الباحثون إن الاختلالات في الكروموسوم السابع في المرضى المصابين بسرطان الدم قد تكون دليلاً على تعرض سابق للإشعاع، مؤكدين الحاجة إلى المزيد من الدراسات لتأكيد العلاقة بين التعرض للإشعاع الكوني، والإصابة بسرطان الدم.■



استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من فضائل الفاتحة والإخلاص والمعوذتين

عن خارجة بن الصلت عن عمه قال: أتيت النبي ﷺ، فأسلمت ثم رجعت فمررت على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد، فقال أهله: إنا قد حدثنا أن صاحبك هذا قد جاء بخير فهل عندك شيء نداويه، فرقيته بفاتحة الكتاب فبرأ، فأعطوني منه شاة، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «هل إلا هذا».

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة».

وعن عبدالله بن خبيب، قال: خرجنا في ليلة مطيرة، وظلمة شديدة، نطلب رسول الله ﷺ يصلي لنا، فأدركته فقال: «قل» فلم أقل شيئاً، ثم قال: «قل هو الله أحد، الفلق، والناس، حين تمسي وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء».■

عبدالله سعيد باجبير

من هو؟

صحابي جليل.. كان النبي ﷺ يُحبه كثيراً، وهو الصحابي الوحيد المذكور اسمه صراحةً في القرآن الكريم، واسمه يتكون من ثلاثة مقاطع.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٦ + ٧ + ٨ + ١٠ توجد في الأحياء السكنية.
٤ + ٦ + ٨ مفرد بحار..
٢ + ٣ من الأطراف.
٤ + ٧ + ٦ كشف عن شيء كان سراً.
١ + ٧ + ٨ + ١٠ جاءه في البيت.■

إمبده حماد البشير. سوداني مقيم في ج

اصحب الصبر تنل الظفر

يقول الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -:

إن المكارم أخلاق مطهرة
فالدين أولها والعقل ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها
والجود خامسها والفضل ساديها
والبر سابعها والصبر ثامنها
والشكر تاسعها واللين باقيها
والنفس تعلم أني لا أصادقها
ولست أرشد إلا حين أعصيها

إن الإنسان لا يكتمل إيمانه، ولا يستقيم إلا إذا كانت أخلاقه حسنة مستمدة من القرآن الكريم لأن حسن الخلق يستر كثيراً من السيئات، وسوء الخلق يغطي كثيراً من الحسنات، لذا علينا أن نقتدي بخير وأعظم إنسان عرفته البشرية الذي ذكر اسمه قبل أن يخلق الله أبانا آدم - عليه السلام - ألا وهو نبينا محمد ﷺ.

لقد كان خلق رسولنا الكريم ﷺ القرآن، وكما قيل: إنه كان قرآناً يمشي على الأرض. ومن هذا المنطلق أود أن أتحدث عن الصبر فإنه من أبرز الأخلاق الإسلامية، كما أنه أكثر خلق تكرر ذكره في القرآن الكريم.

لقد عُني القرآن عناية بالغة بالصبر لما له قيمة كبيرة: دينية وخلقية، فليس هو من الفض الثانوية أو المكملة، بل هو ضرورة لازم للإنسان، فلا ينتصر دين ولا تنهض دنيا بالصبر، في الدنيا لا تتحقق الآمال ولا تن المقاصد، ولا يؤتي عمل أكله إلا بالصبر، فا صبر الزارع على بذره ما حصد، ولولا صـ الغارس على غرسه ما جنى، ولولا صبر الط على درسه ما تخرج، ولولا صبر المقاتل ساحات الوغى ما انتصر، وليكن حالنا ك وصف الإمام علي حاله إذ يقول:

فإن تسألني كيف أنت فإنني
صبور على ريب الزمان صـ

فيجب علينا أن نكون متذرعين بالعزي متسلحين بالصبر، وما أصدق قول الشاعر:

وقل من جد في أمر يحاوله
واستصحب الصبر إلا فاز بالظ

ويقول الإمام علي لابنه الحسن:

ترد رداء الصبر عند النوائب
تنل من جميل الصبر حسن العواقب

من كتاب: «الأخلاق الإسلامية».

اختيار: أبو حمزة توفيق الحوب

من علامات السعادة والشقاوة

«من علامات السعادة والفلاح: أن العبد كلما زيد في علمه زيد في تواضعه ورحمته. وكلما زيد في عمله زيد في خوفه وحذره، وكلما زيد في عمره نقص من حرصه. وكلما زيد في ماله زيد في سخائه وبذله. وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في قربه من الناس وقضاء حوائجهم، والتواضع لهـ

ومن علامات الشقاوة والخسارة: كلما زيد في علمه زيد في كبره وتيهه، وكلما في عمله زيد في فخره واحتقاره للناس وحـ ظنه بنفسه. وكلما زيد في ماله زيد في بـ وإمساكه. وكلما زيد في قدره وجاهه زيد كبره وتيهه.

وهذه الأمور ابتلاء من الله، يمتحن بـ عباده، فيسعد بها أقوام ويشقى بها أقوام».■

من كتاب «الفوائد» للإمام ابن قيم الجوزيـ

محمد عايض ضيف. السعو

إجابات العدد الماضي

من هو: محمد جمال الدرة.
سور وأسماء: ١ - النازعات. ٢ - عبس. ٣ - البينة. ٤ - النصر. ٥ - الكوثر.

عظم الرب لا صغر الذنب

امتلأت الدنيا بالشرور والآثام، ...عكر وجه الحياة بالجرائم ...لخالفات، وما هذه الصراعات، ...نزاعات، والفوضى إلا من بنات ...عاصي، ومخلفاتها. وصدق الله ...الى إذ يقول: ﴿ظهر الفساد في ...ر والبحر بما كسبت أيدي الناس ...يقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون(٤١)﴾ ...روم).

فلا بد إذن من التوبة إلى الله، والرجعة إلى ...حق، إذا كنا نريد السلامة، والخلاص من ...ائل الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا ... الله توبة نصوحا﴾ (التحريم: ٨).

وقال: ﴿فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن ... يتوب عليه﴾ (المائدة: ٣٩).

قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب، فإن ...ت المعصية بين العبد والله تعالى، ولا تتعلق ...ق آدمي؛ فلها ثلاثة شروط:

١ ـ أن يقلع عن المعصية.



٢ ـ أن يندم على فعلها.

٣ ـ أن يعزم على ألا يعود إليها أبداً.

فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته.

وإن كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فلها شروط أربعة: الشروط الثلاثة السابقة، وأن يبرأ من حق صاحبها.

فتجد من الناس من يرتكب المعاصي الكثيرة ثم يقول: ليست من الكبائر فقد قال رسول الله ﷺ: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»! ولا يعلم المسكين أن الإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة، فقد روي عن عمر، وابن عباس، وغيرهما القول: «لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار»، بمعنى أن الكبيرة تمحى بالاستغفار، والصغيرة تصبح كبيرة بالإصرار.

نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة، والسلامة من المعاصي ما ظهر منها وما بطن، وما صغر منها وما كبر.■

هل تعلم أن ... ؟

● عصابة محترفة تمكنت من سحب مبلغ ١٥ مليون ريال (٩٣٠ ألف دولار) من ...صرف المركزي اليمني بعدما نجح أفرادها ...ي تزوير توقيع الرئيس اليمني ونائبه.

● «المثلث» تعبير جغرافي ...طلقه الفلسطينيون على ...نطقة في وسط فلسطين ...تد بين مدن نابلس ...طولكرم وجنين، وربما ...سموه «المثلث الكبير» ...تفريق بينه وبين «المثلث ...صغير» الذي يقع إلى جنوب من حيفا، وكانت ...نده قرى جبع وإجزم وعين غزال في أثناء ...رب عام ١٩٤٨، وقد صمدت هذه القرى ...لاث أمام هجمات صهيونية عنيفة في ...فترة الممتدة بين ١٥ مايو و٢٦ يوليو من عام ...١٩٤



● أكثر من ٣٠٠ ألف طفل دون سن الثامنة ...شرة يشاركون في الأعمال الحربية ...قتالية في كل أرجاء العالم، ويشارك منهم ...ثر من ١٢٠ ألف طفل في نزاعات تجتاح ...ارة الإفريقية.

● مقاطعة «بليز» في جنوب المكسيك تعتبر من المستعمرات البريطانية، وتتولى ملكة بريطانيا إليزابيث الثانية رئاسة المقاطعة التي يبلغ عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة، ويتولى رئاسة الحكومة فيها سعيد مصطفى، وتعتبر الإنجليزية اللغة الرسمية، وعاصمتها هي بيلموبان.

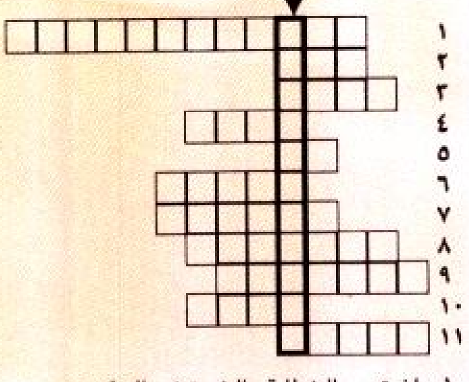
● «اللواء» هو وحدة إدارية عثمانية عُرفت في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وهو أشبه بـ«المحافظة»، وكان قسماً من وحدة أكبر تدعى الولاية، وينقسم بدوره إلى وحدات صغرى واحدتها: «الناحية».

● «ليحي» (لوحامي حيروت يسرائيل) عبارة عبرية تعني «المقاتلون من أجل حرية إسرائيل»، وهي اسم مجموعة إرهابية صهيونية عُرفت باسم عصابة شتيرن، وقد أسسها في يونيو عام ١٩٤٠م أبراهام شتيرن، بعد أن انشق هو وأتباعه عن عصابة «الأرجون». وقد تخصصت عصابة شتيرن في تنفيذ الاغتيالات السياسية، وكان قائد عملياتها في أواخر الأربعينيات إسحاق شامير، الذي صار فيما بعد رئيساً للوزراء، ورئيساً لحزب ليكود اليميني.

● الدونم وحدة لقياس مساحة الأرض، والدونم الواحد يعادل ٩١٩ متراً مربعاً، و١/١١ من الهكتار.■

عمود الكلمات

وضع مرادفات للعبارات التالية بحسب أرقامها، يكوِّن في النهاية أثراً من آثار الذنوب والمعاصي في العمود الأوسط.



١ ـ اشتهر بالخطابة والشدة في الحكم في عهد الأمويين.

٢ ـ وحدة قياس للأطوال.

٣ ـ النبي الذي ابتلاه الله بالمرض فصبر وشكر.

٥ ـ فعل الأمر من «وزن».

٦ ـ المرض الناتج عن نقص الأنسولين في الجسم.

٧ ـ من بلدان الأندلس المفقود.

٨ ـ القشرة الرقيقة على نواة التمر.

٩ ـ مؤلف كتاب «معجم مقاييس اللغة».

١٠ ـ عكس «أحرار».

١١ ـ بمعنى كلمة «الحول».■

سعود محمد النداف

غرائب في دنيا العقارب!

ـ العقرب لا يعض وإنما يلدغ وهو يلدغ الحشرات والعناكب ليشل حركتها قبل التهامها.

ـ العقرب عندما يهيج ويثور.. يلدغ كل ما يقابله في طريقه، وهو يرفع ذيله إلى أعلى حيث توجد «حمة»، تشبه الإبرة، ولها كيس مليء بالسم.

ـ سم العقرب عادة لا يقتل إنساناً أو حيواناً كبيراً، وإنما يسبب آلاماً شديدة، وإذا تعرض الإنسان للدغة أكثر من مرة، فإن إحساسه بالألم يخف نوعاً عن ذي قبل.

ـ العقارب لا تعرف الحياة الاجتماعية، وليس بينهما ألفة، بل إن كل عقرب يكره بني جنسه، وإذا التقى اثنان تعاركا حتى يقضي أحدهما على الآخر.

ـ تتم عملية التلاقح بين الذكر والأنثى من العقارب خلال أربعة أشهر، وبعد أن ينتهيا من ذلك تقوم الأنثى بالتهام زوجها المنهك الضعيف.

ـ وحينما تحمل بيضها فوق ظهرها حتى يفقس، فإذا خرج أولادها جلسوا أسبوعين على ظهر أمهم، ثم يبدأ الصغار بالتهام أمهم أيضاً!.■

تركي محمد عبدالعزيز

في فقه السياسة (١)

تطور العلوم السياسية الإسلامية

د. بسطامي محمد سعيد خير (*)

فكرة شائعة:

هناك فكرة رائجة تذهب إلى أن نصيب العلوم السياسية عند المسلمين نصيب ضئيل، وأن الفقه السياسي الإسلامي لم يتطور بالقدر الذي تطورت به بقية شعب الفقه الأخرى، فهو ليس غنياً غناها ولا شاملاً وافياً مثلها، فكتبه قليلة نادرة، ومباحثه قاصرة على مسائل محدودة، وهو في جلته لا يفي بحاجات الدولة المعاصرة ووظائفها المتعددة.

ويعبر علي عبد الرازق في كتابه: «الإسلام وأصول الحكم» عن هذه الفكرة فيقول:

«من الملاحظ البين في تاريخ الحركة العلمية عند المسلمين أن حظ العلوم السياسية فيهم كان بالنسبة لغيرها من العلوم الأخرى أسوأ حظ، وأن وجودها بينهم كان أضعف وجود. فلسنا نعرف لهم مؤلفاً في السياسة ولا مترجماً، ولا نعرف لهم بحثاً في شيء من أنظمة الحكم ولا أصول السياسة، اللهم إلا قليلاً لا يقام له وزن إزاء حركتهم العلمية في غير السياسة من الفنون».

وقد يبدو هذا الرأي للوهلة الأولى على درجة كبيرة من الصحة. ومما ساعد على التسليم بهذه المقولة لدى الكثيرين بادي الرأي أن معرفتهم بكتب الفقه السياسي لا تزيد على كتب قليلة مثل الأحكام السلطانية للماوردي والسياسة الشرعية لابن تيمية وقليل غيرها. ويزداد المرء قبولاً لهذا الرأي إذا توجه بنظره إلى تاريخ الفكر السياسي في الغرب. فهناك مفكرون معروفون، وأسماء لامعة كثيرة وكتب مشهورة وقد أصبحت العلوم السياسية في الغرب منذ زمن ليس بالقليل فرعاً مستقلاً للمعرفة، وله كلياته وأقسامه، وفيه باحثون وخبراء ومتخصصون يحملون أعلى الألقاب العلمية.ونريد في الدراسة التالية أن نسبر غور هذه الفكرة ونتحقق من مدى صدقها وصحتها، وذلك بالبحث في التراث الإسلامي عن تلك الدراسات التي يمكن تصنيفها تحت عنوان ـ علم السياسة ـ وننظر في قيمة تلك الدراسات وسعتها وعمقها وفائدتها.

موضوعات علم السياسة:

من الضروري لتحديد مكانة السياسة في العلوم الإسلامية أن نلم بالمقصود من مصطلح علم السياسة.

يعرف علم السياسة عموماً بأنه علم الدولة. فهو العلم الذي يبحث في الدولة وممارساتها السياسية ومؤسساتها وأشكالها ونظمها. ومن هذا يتبين أن أهم الموضوعات في علم السياسة تشمل الدولة مقوماتها ووظائفها، وتشمل الحكومة وأنواعها وسلطاتها التشريعية والتنفيذية والقضائية، وتشمل الرأي العام ومكوناته والجماعات والهيئات ذات الأثر في السلطة، كما تشمل العلاقات الدولية والقوانين التي تنظم هذه العلاقات.

هذه هي موضوعات علم السياسة بطريقة عامة ومجملة فهل بحثت العلوم الإسلامية هذه الموضوعات؟ وهل نجد مقابلاً لها في التراث الإسلامي؟

صعوبات الدراسة:

للإجابة الدقيقة عن هذا السؤال تواجه الباحث بعض المشكلات والصعاب:

١ ـ **أولى هذه الصعوبات** اختلاف المصطلحات. فلا شك أن المصطلحات المستعملة في علم السياسة اليوم لا وجود لها في الكتب الفقهية، فالمفهوم الحديث لكلمات مثل الدولة والحكومة والدستور والسيادة والفصل بين السلطات وحقوق الإنسان، وما إليها من مصطلحات القاموس السياسي لم تكن مستخدمة ولا معروفة عند علماء الإسلام.

ومن الجهة الأخرى فإن المصطلحات المستخدمة للتعبير عن المفاهيم السياسية عند المسلمين مصطلحات غريبة عن الذهن المعاصر، فمصطلحات مثل الإمامة والخلافة والولاية، وإمارة الاستكفاء وإمارة الاستيلاء ووزارة التفويض والبيعة، والخراج والفيء والحدود والتعزير والحسبة وغيرها من المصطلحات ليست متداولة في لغة العصر، ومدلولاتها الحقيقية غامضة وتحتاج إلى شرح.

٢ ـ **الصعوبة الثانية** التي تواجه الباحث أن الموضوعات التي يضمها علم السياسة اليوم لا توجد في المصنفات الإسلامية مبحوثة في موضع واحد، بل إن هذه المباحث متناثرة في مواضع مختلفة وتحت عناوين متعددة في كتب العقيدة والتفسير والحديث والفقه والسير والتاريخ والأدب، ولا ريب أن الناظر في الكتب التي حاولت جمع هذه المباحث وضمها بطريقة مستقلة لا يجد النظريات السياسية مبوبة مرتبة ومفصلة، بل قد يخيل إليه أن هذه الكتب تضم كثيراً من الحشو الذي لا صلة له بالسياسة.

٣ ـ **الصعوبة الثالثة** أن هذه الكتب التي أفردت للبحث في مسائل السياسة تضم مباحث لا تمت بصلة إلى ما يعرف اليوم بعلم السياسة. فهذه الكتب تشمل النظام الإداري والمالي والقضائي بجانب النظام السياسي وتتحدث عن التشريعات الجنائية والمدنية بجانب التشريعات الدستورية والسياسية.

٤ ـ **الصعوبة الرابعة** أن كثيراً من المبادئ الإسلامية والمصطلحات في القرآن والسنة وكتب الفقه لا يتصور أن لها صلة بالسياسة مع أنها في واقع الأمر تقرر مبادئ سياسية مهمة. ولعل أظهر مثال لذلك كلمة الشهادة نفسها فلا إله إلا الله التي تعلو بها المآذن حتى في بلاد الكفر قد لا يدور بخلد أحد أن لها علاقة بالسياسة، مع أنها في حقيقة الأمر ليست مبدأ عقائدياً فحسب، بل هي قاعدة دستورية وشعار سياسي.■

(*) أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة برمنجهام ـ إنجلترا.

(ISSUE No. 1436) 5071-5 / 27 / 2001 (Year 31)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



قبل أن ينطق الحجر والشجر.. سنحرر الأقصى بإذن الله

عالم الذرة عبدالقدير خان يرسم

خريطة النهضة في العالم الإسلامي

مرتزقة صهاينة يجنون الذهب في إفريقيا

...هاية الكون ...يف ؟

...صيحة إلى ...الرئيس

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2


منتجات
نونو
Nunu
Products
من الأمومة الى النعومة
منتجات
نونو
للأطفال
حبيب الأمهات
الأفضل لطفلك ... ولكل أفراد العائلة
مصنع البترجي
لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل
ت: ٦٣٨٠٥١٦ - ٦٣٧٣٣٤٧ - فاكس: ٦٣٨٠٠٤٣
المملكة العربية السعودية - جدة ٢١٤٤٣ ص.ب ١٠٦٦٧



رأي القارئ

من يصنع الرجال.. يا من تدعون التحرر؟!

طالعنا عدداً من المقالات تتحدث عن أن هناك حقوقاً مسلوبة يجب أن تعود للمرأة، وأنا أقول لماذا قضية المرأة بالذات وخاصة المسلمة فمن أجلها تعقد الندوات وتقام المؤتمرات لكنها مؤتمرات وندوات مشبوهة هدفها النيل منها والحط من كرامتها ومكانتها، فيا من تدعون الوصاية على المرأة اعلموا أن دعواتكم ماهي إلا أهواء متبعة وإعجاب خاطئ بواقع الغرب الساقط في أوحال الرذيلة والمنحل في أخلاقه والفاقد لأبسط معاني القيم.

أيها المدعون ماذا تريدون من المرأة المسلمة التي رسم لها دينها طريقها المستقيم وكفل لها حقوقها، وهي في غُنية عن طرح مثل هذه الأوهام. إن أصحاب مثل هذه الدعوات لايريدون حرية المرأة ولكنهم يريدون حرية الوصول إليها.

ولعلنا أمام سؤال يطرح نفسه أيها المدعون هل أنتم فعلاً تعرفون حقوق المرأة؟ أم أن معرفتكم في حدود مارأيتم وسمعتم وقرأتم عن واقع المرأة في الغرب، وتريدون التطبيق دون تمييز؟!

ألا فلتتقوا الله في انفسكم وأهليكم ومجتمعكم.. وعودوا إلى رشدكم تفلحوا وساهموا في حفظ مملكة المرأة وتحصين قلعتها..

فهي التي تصنع الرجال.. وتؤهلهم للقيام بدورهم في الحياة..

فالأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق.■

علي بن سليمان الدبيخي
بريدة ـ السعودية

فلسطين.. آلام وآمال

من أفجع الفواجع أن تهطل القذائف الصهيونية على الشعب الفلسطيني الأعزل كالمطر في الليل والطلبة يراجعون دروسهم والأمهات الثكالى ترعى شؤون أسرها ورأينا البيوت عبر الشاشة وهي تخرب وأشلاء الأفراد من الشعب الأعزل تتناثر والأطفال يقاومون والنساء يدافعن عن أولادهن بكل الوسائل المتاحة.

وكان مما يحزن القلب صورة النساء العواجز يبكين وكأنهن يسألن أين المعتصم؟ أين رجال الأمة المحمدية؟ أين السواعد المتوضئة تثلج صدورنا بعملياتها الموجعة للعدو الغاشم؟

ثم انتقم الفلسطينيون بتفجير حافلة ركاب وكان عدد الموتى والجرحى ثلاثين صهيونياً، وقد قامت بتنفيذ العملية كتائب عز الدين القسام، وكان تصريح أحد رجال عز الدين القسام أن الأفعى الصهيونية بما تفعله بشعبنا قد فتح على نفسها نيران جهنم وطبعاً إننا نشجع ونؤازر كل ر... وكل مسلم غيور على دينه وعرضه وأرضه.

ومن الأحداث المبشرة بالخير انسحاب السفير المصر... من الكيان الصهيوني ورجوعه إلى القاهرة وتجميد ع... السفارة المصرية، وكان لهذا القرار الأثر الطيب على قلو... لأن مصر هي صمام الأمان للأمة الإسلامية والعربية، وك... نرى ونشاهد مؤازرة الشعب المصري والأمة العرب... والإسلامية لإخوانهم في فلسطين لأن رسولنا الكريم يق... المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد ع... من سواهم.■

أسامة محمد شلبي ـ القصيم ـ السعود...

انتفاضة فلسطين.. صور ومشاهد



تابعت مثل غيري مايحدث في فلسطين المباركة من أحداث تفاعل معها العالم الإسلامي والعربي ولقد كانت هناك صور ومشاهد تستحق أن نقف عندها وقفة تأمل مستلهمين الدروس والعبر من أحداثها الإيجابية، من هذه المشاهد:

ـ خروج الأطفال في أرجاء العالم الإسلامي والعربي تضامناً مع إخوانهم في فلسطين في مظاهرات يطالبون بطرد المحتلين ومقاطعتهم.

ـ إطلاق الأطفال الصغار وصف المجرم على باراك بسبب قتله إخوانهم الشهداء في فلسطين المباركة كلما شاهدوه في وسائل الإعلام الغربي أن إعلامنا عجز عن وصف باراك بهذا الوصف رغم أن هذا الإعلام يكيل التهم ليل نهار للأبرياء من أبناء الأمة الإسلامية.

ـ خروج العفيفات في عا... الإسلامي والعربي يهتفن «الم... لإسرائيل» مشهد يحكي في طي... مرارة الأسى، في حين أن بعض... جنودنا لا يجد ما يملأ به فراغه.

وصدق الشاعر حين قال:

ولو أن النساء كما ذكرنا
لفضلت النساء على الرج...
فلا التأنيث لاسم الشمس عيبٌ
ولا التذكير فخر للهلا...

كان هذا بعض الصور أسأل الله أن يشرح صدو... برؤية الأقصى مليئاً بجموع المسلمين من كل حدب وصو... وما ذلك على الله بعزيز.■

جمعة عبدالحميد بن محم...
أبها ـ السعود...

إلى كل من ينتظر الإنصاف الأمريكي

في كتابه «نصر بلا حرب ١٩٩٩م» قال نيكسون الرئيس الأمريكي الأسبق في الصفحة ٢٩١ : لقد أمرت في حرب ١٩٧٣م بمد جسر جوي ضخم للمعدات والمواد التي تمكنت بواسطتها إسرائيل من وقف تقدم سورية ومصر على جبهتين وكتبت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل في مذكراتها خلال حرب يوم كيبور تقول: «لقد كان الجسر أمراً له قيمة لا تقدر، فهو لم يرفع معنوياتنا فحسب بل أفاد أيضاً في جعل موقف أمريكا واضحاً بالنسبة للاتحاد السوفييتي، وساعد بلاشك في جعل انتصارنا أمراً ممكناً، إن التزامنا ببقاء إسرا... التزام عميق فنحن لسنا حلفاء رسميين، وإنما يربطنا ... شيء أقوى من أي قصاصة ورق، إنه التزام معنوي، إنه الت... لم يخل به رئيس في الماضي أبداً وسيفي به كل رئيس ... المستقبل بإخلاص.

إن أمريكا لن تسمح أبداً لأعداء إسرائيل الذين أقسم... على النيل منها بتحقيق هدفهم في تدميرها.■

عبدالله بن محمد الطوالة ـ الرياض ـ السعود...

جوهر الصراع الإسلامي اليهودي

هذه تصريحات بعض حاخامات اليهود أقدمها إلى كل مهزوم يلهث خلف التطبيع، وإلى كل ضعفاء النفوس:

١ ـ الحاخام إبراهام: «نريد شباباً يهودياً يدرك رسالته الوحيدة وهي تطهير الأرض من المسلمين».

٢ ـ الحاخام مردخاي «القرآن أكبر عدو يواجه دولة إسرائيل».

٣ ـ الحاخام الهاريش: «هذا ليس سلاماً، إنما هو مسرحية كاذبة، لا يمكن أن يكون هناك شريك لنا في العالم العربي لأنهم ببساطة يهتمون بما هو نقيض لما يضمن وجودنا. لا سلام إلا في حالة تخلي العرب عن مصادر التطرف لديهم التي يمثلها القرآن».

٤ ـ الحاخام إسحق بيريتس: «إذا استمر ارتفاع الأذان الذي يدعو المسلمين للصلاة كل يوم خمس مرات في القاهرة وعمان فلا تتحدثوا عن السلام».■

عبدالرحمن عبدالله المقيط ـ المدينة المنورة

سلاح المقاطعة

شدّني العنوان الرئيس لغلاف العدد ١٤٢٥ من المجتمع وهو: «المقاطعة الاقتصادية.. المعركة الشخصية لكل مسلم». ولاحظت وجود نحو ٤ صفحات عن المقاطعة وأضرار المطاعم الأمريكية وأضرار المياه الغازية، وتمنيت أن أرى أخبار هذه المقاطعة في كل عدد وأردت أن أكتب لكم في هذا، وفي العدد الذي بعده وجدت متابعة للموضوع، لكن في العدد ١٤٢٧ ما رأيت عن المقاطعة إلا حوالي سطرين تضمنهما أحد المواضيع فرأيت أن أكتب إليكم مقترحاً ما يلي:

١ - أن تكون هناك صفحة على الأقل تهتم بأخبار المقاطعة ويستمر هذا الأمر مادامت فلسطين والمسجد الأقصى أسرى المطامع الصهيونية.

٢ - أن تخرج المجتمع صورة واضحة للمسجد الأقصى مثل الصورة السابقة وحولها أهمية المقاطعة وأدلتها من الكتاب والسنة وأقوال العلماء، والواقع المعاصر.■

سيد مصطفى جويل ـ الرياض ـ السعودية

﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذًا لاتخذوك خليلا (٧٣) ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا (٧٤)﴾ (الإسراء).

محاولة لرصد حركة المشاعر الشعبية

قضية المسجد الأقصى هي قضية المسلمين الأولى، فهي تشغل بال كل مسلم، وهي في منعطفها الأخير حركت مشاعر المسلمين قاطبة، وقد تابعت عن كثب نمط حركة المشاعر هذه.. وتحريت في هذه الأنماط عن ردود فعل لاتنطلق من حماس وتهور، بل تعتمد على دراسات عقلانية متأنية.. فكانت نتيجة هذا التحري مخيبة للآمال، وعندها علمت أنه لم يحن بعد وقت النصر، إذ لايمكن للمظاهرات الغاضبة ولا الخطب الحماسية أن تصنع شيئاً - مادامت مجردة من التخطيط الهادئ والتوجيه الواعي - أمام مخططات مدروسة ومكائد محكمة تضع حساباً لكل هذه المظاهرات والالتفاتات الحماسية.

إلى متى نظل صيداً سهلاً للأعداء؟ إلى متى نقدم ردود أفعال لما يخطط له اليهود والنصارى وأعوانهم؟ ونقتصر على تفسير كل تحرك من تحركات الأعداء تفسيراً سطحياً؟ لماذا لانتعمق، لا نحذر، لانتريث؟

أنا لا أحبط العزائم، ولا أدعو إلى التهيب أو الهروب، بل ألفت النظر إلى الحقيقة المرة التي تعيشها أمة الإسلام والتي يزيدها مرارة تهور أبنائها وحماسهم المفرط وبعدهم عن التفكير العميق وتخليهم عن هدوء الأعصاب ورباطة الجأش.

إننا يامعشر المسلمين في حاجة ماسة إلى دراسات واعية وهادئة من أجل إصلاح الأنظمة السياسية بالحكمة والموعظة الحسنة بعيداً عن المزاحمة والمنافسة ومحاولات التغيير بالعنف والقسوة، إننا في حاجة إلى ترفع علماء الدين ورواد الفكر في مجتمعاتنا عن المطامع السياسية والإدارية، والرضوخ لمتطلباتها، ومتى ما استقلت هذه الريادة وتحررت من الضغوط أضحت قوة مؤثرة وعناصر فعالة تستطيع بقوة جماهيرها المستنيرة وبتوجيهات العقلانية المنضبطة أن توجه أي نظام توجيهاً سديداً ولو خالف هذا التوجيه مصالحه الذاتية.■

محمد عامر عبدالحميد مظاهري ـ السعودية

نبضات قلب



ياإخواني في كل أرض نطقت على أرضها الشهادة:

ابنتي في السادسة تبكي دوماً على ماتراه من قتل لإخوتها في فلسطين، لقد هاتفتني زوجتي أن ابنتك تبكي ولاتنقطع عن البكاء لما تراه على شاشات التلفاز من قتل إخوانها.

كنت أحلم أن ترى فيلم كرتون أو أحضر لها جهاز بلاي استيشن ولكنها عندما رأت الدنيا رأت لها إخواناً يقتلون فلم تنقطع عن البكاء، فأين أنتم يامسلمون.

إلى متى النوم العميق؟ إلى متى ذلك الإصرار على التنديد؟ إلى متى الكلام، أما سيأتي له يوم وينقطع؟ إلى متى سنظل نفاوض؟ إلى متى سنظل نطالب؟ لاخلاص لنا إلا بالجهاد وليس غير الجهاد نريد، حتى لاتموت ابنتي كمداً قبل أن تشهد تحرير المسجد الأقصى المبارك.■

أبو جهاد العربي حسن ـ الرياض

بعد ثلاثين سنة

أخيراً وبعد ثلاثين سنة من مشاركة أحزاب الجبهة الوطنية في سورية مع حزب البعث الحاكم، يسمح لهم بإصدار صحف خاصة بهم، وبافتتاح مقار لأحزابهم.

هذا ما أعلنته السلطات السورية مؤخراً.. ولكن ماذا عن أحزاب أخرى لم تشارك في الحكم ولم تدخل جبهة ما مصيرها؟ ثم ماذا عن أحزاب المعارضة التي تعيش خارج بلادها منذ أكثر من عشرين سنة؟

إذا كان هذا حال من يشارك في الحكم مع حزب البعث الحاكم، وهذه مكانته، بعد مشاركة ثلاثين سنة، فماذا نقول للأحزاب الأخرى؟ هل ندعوها إلى العودة والحصول على اعتراف رسمي من الحكومة والعيش في الوطن، مع إظهار حسن النية للحكومة ثم المشاركة في الحكومة كما شاركت الأحزاب سالفة الذكر، وبعد ذلك يمكن أن يكون لها مقار خاصة وصحف تتحدث باسمها، ولكن بعد مضي ثلاثين سنة على الأقل من مشاركتها؟

إذا كانت الحكومة جادة فعلاً في إصلاح ما فسد خلال العقود الماضية، فعليها أن تفكر بفتح مقار لأحزاب لاتزال حية ومتفاعلة ولها قاعدة شعبية داخل سورية وخارجها، أحزاب مستعدة للتفاهم والتصالح، رغم كل التضييق والاضطهاد الذي حصل ويحصل لها، وهي تمد يدها للسلام مع أبناء قومها ووطنها، وتتعالى وتتناسى وتتسامى فوق جراحها من أجل الوطن والمواطن حتى يعيش الجميع بأمن وسلام واطمئنان.

إننا ننتظر خطوة جريئة وإنسانية يسجلها التاريخ لمن يقدم عليها، خطوة المصالحة الوطنية والوئام الوطني، وليس المعالجة الأمنية والزيارات الليلية لكل معارض.■

محمد علاء الدين

● **الأخ: حسان الدلالي ـ فولفسبورج ـ ألمانيا:** أرسلنا رسالتك إلى د.توفيق الشاوي في مصر.

● **الأخ: محمد زاهد بن كامل جول ـ عمان ـ الأردن:** وصلت رسالتك نشكر لك ثقتك وحسن ظنك ونلفت نظرك إلى أن الإعلانات مورد رئيس لكل مطبوعة تريد أن تستمر في عطائها وهي بالمناسبة لاتكثر إلا في مواسم قليلة من السنة.

● **الأخ: أحمد عيد الحويطي ـ تبوك ـ السعودية:** قرأت رسالتك التي ختمتها بقول الله تعالى على لسان السيدة مريم: ﴿ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا (٢٣)﴾ (مريم) ومريم لم تكن ضحية ـ كحالنا ـ ولكنها مجال لإظهار قدرة الله وعظمته أما نحن فيحسن بنا أن نتمثل الآية الكريمة: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٢٣)﴾ (الأحزاب) لا أن نتمنى الموت لضر أصابنا أو مكروه نزل بأمتنا.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٣٦ السنة (٣١)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

باختصار

التمادي في المعصية .. إلى أي حد ؟!

دعوات الإصلاح .. هل تذهب سدى ؟

منذ بداية التفكير فيما عُرف باسم مهرجان «هلا فبراير» والغيورون المصلحون في هذا البلد يدعون إلى تجنب كل ما يجلب سخط الله أثناء ذلك المهرجان من حفلات رقص وغناء وممارسات خاطئة، وقد قلنا وقال غيرنا: إن الاحتفال بيوم الاستقلال ويوم التحرير يكون بشكر الله على نعمائه لا بمعصيته، وإن الكويت التي ذاق شعبها مرارة الاحتلال وعرف معنى ضياع الوطن، وتفرّق الأهل لاجئين في مختلف البلدان، يجب أن تكون أكثر البلاد شكراً لله عز وجل، الذي أنعم عليها بنعمة الحرية بعد الاحتلال، ولمّ الشمل بعد التفرق، وبرغد العيش بعد أن استولى الغزو الغاشم على مقدرات البلاد.

كيف يمكن أن تمر تلك الدعوات.. ولا من مجيب؟ هل يريدون بتكرار المعصية تكرار التعرض لسخط الله: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩) ﴾ (الأعراف).

فهل يريد أولئك الذين نظّموا أو الذين سمحوا بتلك المباذل، وبإشاعة المعاصي واستجلاب الفرق الهابطة، وإغواء الشباب لارتياد أماكن اللهو والفساد، أن تكون الكويت عرضة لمثل هذا التحذير الرباني.. وتتعرض لمحن أخرى.. وها هو صدام وابنه وعصابته يطلعون علينا كل يوم بتهديد جديد؟

لذا نطالب - قبل فوات الأوان - بإعادة النظر في تلك الممارسات وغيرها على الساحة الكويتية، وتصحيح المسار، وإيقاف كل مخالفة للشرع، وإلا فستكون العاقبة من الله وخيمة.

﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤) ﴾ (غافر).■

في هذا العدد



ثلاث قضايا مثيرة للجدل في البوسنة ص (٤٠)



يهود أمريكا يتذمرون من استبعادهم من إدارة بوش ص (


للمعلنين
في المملكة العربية السعودية

رأي المجتمع

نصيحة للإدارة الأمريكية الجديدة

دعا الرئيس الأمريكي الجديد جورج بوش الابن الأمريكيين جميعاً إلى العمل «لتصبح أمة غنية ليس فقط على الصعيد المادي، ولكن أيضاً بالمثل العليا والعدالة والرأفة». كما أكد في خطابه الأول بعد أدائه اليمين أن الولايات المتحدة ستجدد التزامها إزاء العالم.

ومن المُسلَّم به أن للولايات المتحدة تأثيراً كبيراً على سياسات العالم وبصفة خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، ومن هذا المنطلق نناقش الموقف الأمريكي من المثل العليا والعدالة والرأفة.. تلك المبادئ التي أشار إليها الرئيس بوش في خطابه، ونرى مدى انطباقها على واقع السياسة الأمريكية:

ولدت الولايات المتحدة من رحم حرب استمرت سنوات عدة بغية التحرر من الاستعمار البريطاني، كما شاركت في الحرب العالمية الثانية للقضاء على الدكتاتورية العنصرية النازية والفاشية، وأسهمت في إنشاء هيئة الأمم المتحدة، وشاركت في إعلان مبادئها التي أقرت حق جميع الشعوب في تقرير مصيرها، وفي الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وتزعمت في إبان الحرب الباردة ما سُمِّي وقتها بالعالم الحر الذي تصدَّى للشيوعية باعتبارها مذهباً يسحق الإنسان ويصادر حرياته، ويهدر كرامته، وحقوقه، حتى انهارت الكتلة الشيوعية، وتربَّعت أمريكا على قمة العالم، وكان من المتوقع أن تحترم المبادئ السامية التي وقَّعت عليها، وأن تسعى لتحقيق الاستقرار والسلام العالميين، وأن تُطبق المبادئ الإنسانية المعلنة، غير أن ما حدث كان بخلاف ذلك تماماً، فقد تنكَّرت السياسة الأمريكية في ظل حكم معظم الرؤساء السابقين لهذه المبادئ، وطبقت نقيضها، أو على أحسن الأحوال التزمتها في بعض الحالات وأهدرتها في غيرها، وقد كان العرب والمسلمون من أكثر من عانى من ظلم السياسات الأمريكية وقهرها واستغلالها، بسبب مايلي:

١. الانحياز الكامل للكيان الصهيوني منذ إنشائه على أرض فلسطين ودعمه، مما أغراه بمزيد من القهر والإرهاب والقتل والتدمير والتشريد، والتطلع للاستيلاء على مزيد من الأرض، بل وصل به التبجُّح حد إعلان سيادته على القدس، والتصريح بنيته لهدم المسجد الأقصى لإعادة بناء الهيكل المزعوم، ورفض إعادة الفلسطينيين المشرَّدين إلى وطنهم السليب، كل هذا التحدِّي السافر لمشاعر الفلسطينيين والعرب والمسلمين يتم بتأييد الإدارة الأمريكية ورعايتها وحمايتها.

٢. الحصار الظالم لعدد من الشعوب العربية والإسلامية بغية تجويعها وإذلالها متهمة إياها باتهامات كاذبة، تحت دعوى عقاب حكومات حظي بعضها يوماً بحماية أمريكية، ولو صحَّت الاتهامات في حق البعض فما ذنب الشعوب؟ وفي أي شرع أو قانون يجوز العقاب الجماعي بجريرة فرد؟ ولماذا لا يطبق هذا العقاب بحق الكيان الصهيوني الذي ارتكب ويرتكب أبشع جرائم القتل والإرهاب والنهب بحق الشعبين الفلسطيني، واللبناني من قبل ويمتلك أسلحة تهدد المنطقة كلها بالدمار؟

٣. تأييد الأنظمة الدكتاتورية الانقلابية التي تغتال آمال الشعوب في الحياة الحرة الكريمة، واحترام حقوق الإنسان، وتقف ضد التقدم والنهضة وتنهب أموال الشعوب، وتمارس أبشع ألوان الفساد، واعتبار تلك الحكومات أنظمة عميلة للولايات المتحدة تحافظ عليها ضد رغبة شعوبها.

٤. التدخل في الشؤون الداخلية لكثير من الدول لفرض سياسات ومواقف لا ترضاها الشعوب، وربما الحكومات أيضاً لتصادمها مع مبادئها ومصالحها الحيوية.

٥. الترويج لعداوة الإسلام، واعتباره العدو الأول للغرب بهدف إثارة الرعب في النفوس، وتبرير الإنفاق الكبير على التسلح الذي يذهب أكثره إلى جيوب فئة محدودة من المنتفعين.

إن الإشارات القليلة التي صدرت من الإدارة الأمريكية الجديدة، ومن ذلك إشارة الرئيس بوش إلى دور المساجد في مد المجتمع الأمريكي بالأخلاق والمبادئ التي يحتاج إليها، تشجع على دعوة الإدارة الأمريكية إلى إعادة النظر في تلك السياسات التي سبق ذكرها والتي طُبِّقت في العهود السابقة، وعلى الأخص في عهد الرئيس كلينتون، وأن تنتهج نهجاً سياسياً جديداً، يقوم على العدل والحق والمساواة، فذلك هو مقتضى المبادئ والأخلاق، إضافة إلى أنه مقتضى المصالح الأمريكية لذوي النظر البعيد.

إن الولايات المتحدة دولة قوية وغنية، وتلك مسؤولية دولية تقتضي منها أن تعدل وتعطي، لا أن تقسو وتظلم وتستغل.

لقد آن الأوان لأن تتوقف الولايات المتحدة عن دعم مخططات التوسع الصهيوني، وأن تدرك أن مصالحها في المنطقة مع العرب والمسلمين أضعاف مصلحتها مع الكيان الصهيوني، وأن عليها أن تحس حجم المعاناة التي قاستها الشعوب من جراء اعتداءات الصهاينة وجرائمهم وفظائعهم، وأن تكف عن دعم الأنظمة الانقلابية الاستبدادية التي أذاقت الشعوب ألوان العذاب، وإذا كانت الولايات المتحدة قد ارتضت الحرية لشعبها، فلماذا تعمل على حرمان الشعوب الأخرى من حريتها؟ كما أن عليها أن توقن أن لا سلام ولا استقرار في المنطقة دون إنهاء الاحتلال الصهيوني وإعادة كامل الأراضي العربية المحتلة.

ونُذكِّر الرئيس الجديد أن أصوات المسلمين الأمريكيين الذين يُعد دينهم الإسلام الديانة الثانية في الولايات المتحدة كان لهم دورٌ في نجاحه في الانتخابات، على الرغم من كل محاولات اليهود للإتيان بآل جور ونائبه اليهودي ليبرمان، وهذا يعطي صورة واضحة على أرض الواقع، نأمل أن تضعها الحكومة الأمريكية الجديدة ضمن اعتباراتها، وأن توقف الدعم المادي لقوى الطغيان اليهودية.

لقد جلبت سياسة الرئيس كلينتون بانحيازها الكبير للصهاينة المزيد من العداوة للولايات المتحدة، وأخفقت في الوقت نفسه في تحقيق إنجاز يذكر بعد أن فسَّر الصهاينة السخاء الأمريكي معهم على أنه تشجيع لهم على العدوان والظلم والاحتلال.

على إدارة الرئيس بوش أن تعي تلك الدروس في مستهل عملها، فلعل التغيير أن يأتي على يديها.■

صباح الأحمد: النظام العراقي لايريد رفع الحصار وتحكيم العقل

أعرب النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد عن شكر دولة الكويت وتقديرها لدول مجلس التعاون الخليجي والدول العربية على موقفها الثابت والداعم للحق الكويتي.



الشيخ صباح الأحمد

وقال الشيخ صباح في تصريح للصحافيين عقب انتهاء جلسة مجلس الأمة يوم الإثنين ١/٢٢ أن كل الدول الخليجية أصدرت بيانات شجب بشأن ما ورد أخيراً في تصريحات عدي ابن رئيس النظام العراقي ودعوته لما يسمى بالمجلس الوطني العراقي لدمج دولة الكويت ضمن خريطة العراق.

وأعرب عن أسفه حول ما ورد في تصريحات مسؤولي النظام العراقي وتصعيداتهم ضد الكويت وقال يؤسفني إنهم اختاروا أن يُصعِّدوا هذا الموضوع.

وذكر في هذا الصدد أن هذا التصعيد لن يكون ضد الكويت فقط بل ضد الأمم المتحدة وقراراتها ولا أعتقد أنه سيكون في صالح العراق.

وأعرب الشيخ صباح عن أمله في أن يسود السلام المنطقة ودعا في الوقت نفسه إلى تحكيم العقل فيما يقال وينشر سواء كان في الصحف أو على لسان المسؤولين في العراق.

وحول السبب وراء اختيار النظام العراقي هذا الوقت بالذات للتصعيد ضد جيرانه قال الشيخ صباح: دائماً هم يختارون التوقيت الذي يتزامن مع ذكرى الضربة الجوية لتحرير الكويت وذلك اعتقاداً منهم أنه يلهي الشعب العراقي.

ونفى الشيخ صباح أن يكون قد صاد
التصعيد العراقي أي تحركات عسكرية وقال: لي
هناك أي شيء»، وتعليقاً على الدعوة التي جاءت
افتتاحية صحيفة «الرأي العام» حول رفع الحص
عن الشعب العراقي قال الشيخ صباح: أنا أول
هنأ رئيس تحرير الرأي العام جاسم بودي به
الافتتاحية واتصلت به هاتفياً لأهنئه لكنه أضاف
النظام العراقي لايريد رفع الحصار.

ورأى بعض وكالات الأنباء في تصريح الش
صباح تأييداً لرفع الحصار كما ذكرت وك
الصحافة الفرنسية.

وأشار الشيخ صباح في هذا الإطار إلى اللج
الوزارية التي شكلت من خمسة وزراء عرب من ق
جامعة الدول العربية لإقناع الأمم المتحدة وأعض
مجلس الأمن برفع الحصار لكن العراق رفض ذ
المبادرة وانسحب من اجتماعات اللجنة.■

ضاع الحق بينهم!

أشرف السيد سالم

لا ادري هل هو اثر او مثل الذي يتداوله العوام فيقولون «لعن الله قوماً ضاع الحق بينهم».. فهذه الحكمة تفسر لنا الكثير من الظواهر السلبية التي نتعرض لها معشر العرب، فنحن نعاني من الضعف والتشرذم والتنازع حتى فشلنا وذهبت ريحنا، ودب فينا الخور والهوان حتى تسلط علينا شذاذ الآفاق وتجرعنا الذل على أيدي أبناء القردة والخنازير، والسبب الرئيس فيما حل بنا من بلايا هو ما ضاع بيننا من حقوق، فقد أضعنا حقوق الإنسان وحقوق الأوطان، ومن قبلهما حقوق الرحمن.

ودون أن نسترسل في فلسفة مملة نضرب مثلاً بإحدى القضايا والبلايا الكبرى التي تعكس ضياع الحقوق، قضية العراق والكويت، فقد كثر الحديث مؤخراً عن الحصار الذي يتآكل، وعن الدور المنوط بالكويت لإنهائه، وتغليب أخوة العروبة على صور الماضي، ومد يد الصفح والسماح للعراق الشقيق الذي دفع ثمن خطئه من دماء أبنائه وأعمار أطفاله.

والذين يتناولون هذا الطرح البسيط المسطح يتناسون الجرائم الكبرى التي ارتكبتها الكويت، **فجريمتها الأولى** أنها دولة صغيرة ذات عدد قليل وقوة متواضعة، **والجريمة الثانية** أنها دولة غنية استطاعت توظيف ثرواتها للنهوض بشعبها وتنمية مجتمعها وتوفير الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية لمواطنيها، **والجريمة الثالثة** أنها غردت خارج السرب العربي فسمحت بهامش من الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، **والجريمة الرابعة** أنها جاورت بلداً يحكمه نظام شمولي قمعي لا خلاف على طغيانه ودمويته وتصنيم قائده، **والجريمة الخامسة** أنها وثقت بشعارات القومية والتضامن العربي.

فإذا تحدثنا عن **الطرف الآخر في القضية** فنحن أمام دولة كان لديها مثل ما لدى أهل الخليج من البترول ولكنها لم تعان مما عانته تلك الدول من غياب الأنهار والأرض الزراعية وحداثة النهضة، وكان لديها مثل ما لدى السودان من مصادر المياه وخصوبة الأرض ولكن دون ما يفتقر إليه السودان من غياب التمويل اللازم للاستثمار والكوادر القادرة على التنمية، وكان لديها مثل ما لدى مص
من متعلمين وخبراء وأكاديميين ولكن دون ما تعا
مصر من مشكلات، وكان لديها مثل ما لدى با
الشام من تراث أدبي وثقافي وحضاري ولكن د
ما تعانيه هذه البلاد من محدودية الموارد وضع
الإمكانات، والغريب أنه بالرغم من هذا الفا
الهائل بين الجار الأصغر والجار الأكبر كا
المساعدات تتدفق من الطرف الأول إلى الثاني ب
أن ورط النظام الأحمق نفسه في مغامرات خرقاء.

هذا هو الماضي فماذا نرى في الواقع الحاض
في الكويت عادت الأمور إلى ما كانت عليه ولكن
جرح غائر لم يندمل وقلق دائم لا يزول، وفي العر
لايزال الطاغية جاثماً على صدر الشعب المسح
بينما يخرج ضحاياه من الثكالى واليتامى كل
ليشيعوا موتاهم وهم يهتفون بحياته ويحتفل
بميلاده ويصوتون له بـ٩٩٪. وأما أمريكا فقد رسّ
قواعدها في المنطقة، وفرضت على الشعب العرا
حصاراً قاتلاً لتوفر لصدام ما كان ينفقه لإفناء شع
ويتمكن من تحويل هذه النفقات لإدارة قصو
وتسمين حرسه الخاص ورفاهية عائلته!.

وعندما مل العالم اللعبة السخيفة، وخا
أمريكا من توقف إمدادات النفط العراقي تغاض
عن خرق الحصار، واستيقظت فجأة مشا
الرحمة، واستدارت أصابع الاتهام ١٨٠ در
باتجاه «الوحش الكويتي» تطالبه بالصفح والسم
تمهيداً لإنهاء الحصار تماماً، في الوقت الذي
يبد مسؤول عراقي واحد أي اعتذار أو حتى مج
ندم على الغزو، بل أصبحت ذكرى أم المعارك ع
قومياً يحتفل به النظام العراقي بانتظام!،
تهديدات صريحة ومبطنة بين الفترة والأخرى.

نقول لمن يطالبون الكويت بنسيان الماضي و
صفحة جديدة، عليكم أن تطالبوا العراق بأن ي
سطور هذه الصفحة على أن يكون السطر الأول
الاعتذار عن الغزو، ثم الاعتراف الصريح والم
بحدود الكويت واستقلالها، والقبول بضما
عادلة لعدم تكرار ما حدث.■

٤٠٠ متسابق و٢٨ جهة حكومية وأهلية في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم

كتب . منيف العنزي: تعتزم الأمانة العامة للأوقاف المنظمة لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده، والتي تُقام للعام الخامس برعاية سمو أمير البلاد تنظيم لقاء تنويري للمشاركين هو الأول من نوعه، وقد حددت اللجنة الدائمة يوم الخامس من فبراير موعداً لهذا اللقاء بمقر الأمانة في منطقة الدسمة.

ويهدف هذا اللقاء إلى تطوير العمل التنظيمي في المسابقة وإعطاء صورة متكاملة للمتسابقين المشاركين فيها ومعرفة آلية العمل بمراحله المختلفة من أجل تسهيل العملية التنظيمية أثناء فترة إقامتها، بالإضافة إلى توضيح كيفية عمليات فرز النتائج والأسس والمعايير التي يتم التقييم على أساسها، هذا وقد بلغ عدد المشاركين في المسابقة ٤ آلاف مشترك، فيما بلغ عدد الجهات الحكومية والأهلية ٢٨ جهة، وقد خصصت إدارة المسابقة ١٩ مركزاً لإجراء التصفيات الأولية.

تبدأ المسابقة في يوم ١١ فبراير وتستمر حتى ١٦ فبراير المقبل في المسجد الكبير.■

مناقشات وتساؤلات برلمانية حول الحقول الشمالية

سعدون: مشروع الحقول الشمالية (بيع الكويت)

ب: محمد عبدالوهاب


احمد السعدون

ناقش مجلس الأمة ويتي في جلساته التي قدت الأسبوع الماضي سروع بقانون المقدم من كومة بإصدار قانون ـاكمات والعقوبات ـسكرية من لجنة خلية والدفاع.

وقد أحال المجلس المشروع المقدم الحكومة إلى لجنة الداخلية ـفاع إلى لجنة الشؤون التشريعية ـانونية لتعلقه بمشروع قانون زاءات والمحاكمات العسكرية المقدم الحكومة والمعروض على ذات نة التشريعية والقانونية.

وانتقد النواب بشدة مشروع ـانون وشككوا في دستوريته ـجامه مع قانون الجزاءات.

من جهة ثانية وفي الجلسة ذاتها النائب أحمد السعدون هجوماً ـاً على وزير النفط الشيخ سعود الناصر الصباح في معرض رده على إجابة احد الوزراء قائلاً: إن وزير النفط اشار لوزير الطاقة الأمريكي أن المجلس موافق على وجود ثماني شركات للنفط، والأخطر أن هناك مستشاراً نفطياً أجنبياً في الكويت يقوم بدراسة هذا المشروع، وأن هذا المشروع سيمر في المجلس بفضل السلطة التنفيذية وأفراد من السلطة التشريعية، ومشروع الحقول الشمالية هو مشروع «بيع الكويت» وهناك صراع بين الوكلاء والوكيلات حول هذا المشروع.

من جانبه رفض النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حديث النائب السعدون قائلاً: لا أود التعليق على ما أشار إليه الأخ السعدون، ولكنني أتحفظ على كلمته بأن المجلس في الجيب، وهذا الكلام يسيء لنا جميعاً.■

الصانع يسأل عن المشاركين في تطوير الحقول


د.ناصر الصانع

وجّه عضو مجلس الأمة النائب د.ناصر الصانع سؤالاً برلمانياً إلى وزير التجارة والصناعة عن قيام مؤسسة البترول الكويتية يوم الأربعاء الموافق ٤ يناير ٢٠٠١م بإجراءات طرح مشروع المشاركة الأجنبية في حقول شمال الكويت والذي تزمع وزارة النفط من خلاله إبرام اتفاقيات خدمات تشغيلية مع مجموعة من شركات النفط العالمية.

وطلب الصانع تزويده باسم الوكيل المحلي ومؤسسي الشركة الوكيل والمساهمين فيها منذ بدء إصدار الوكالة، كما طلب تزويده بتاريخ عقد الوكالة التجارية بين الوكيل المحلي وشركة النفط العالمية وأي تغييرات طرأت على أسماء الوكالات التجارية أو أسماء مؤسسيها والمساهمين فيها منذ إبرام العقد حتى تاريخ إعداد الرد، وكذلك أسماء الأشخاص أو المكاتب أو الشركات الاستشارية التي أبرمت هذه الشركات النفطية العالمية ذات علاقة بمشروع المشاركة الأجنبية في حقول شمال الكويت وأسماء الأشخاص أو المكاتب أو الشركات الاستشارية التي أبرمت هذه الشركات النفطية العالمية تلك العقود الاستشارية معها، وتاريخ توقيع العقود وطبيعة هذه الاستشارة المطلوبة.■

تطوير الحقول النفطية

ـالية تطلب رأي التشريعية وتستعين ببيوت استشارة عالمية لاستطلاع رأيها في المشاركة الأجنبية

طلبت لجنة الشؤون المالية والاقتصادية ـن اللجنة التشريعية والقانونية في مجلس لأمة رأياً قانونياً ودستورياً في مشروع قانون المقدم من الحكومة بشأن تنظيم لاستعانة بالشركات الأجنبية في مجال تطوير حقول النفطية.

وأوضح رئيس اللجنة النائب د.عبدالوهاب ـهارون في تصريح صحفي عقب اجتماع ـلجنة أن اللجنة قررت أيضاً الاستعانة بمكاتب ـبرة عالمية وبمتخصصين محليين للاستفادة آرائهم في الجوانب الفنية والاقتصادية مشروع.

وأشار الهارون إلى أن اللجنة رأت في هذا لاستعانة بجهات عدة، مثل معهد اكسفورد طاقات والهيئات النفطية والبحثية في النرويج، عتبار أن لديهم أعمالاً مشابهة لهذا المشروع، ضافة إلى بعض الأخصائيين في السعودية ـن عملوا في مجالات مشابهة، وأيضاً هيئة طاقة الدولية للاستفادة من خبرتها، ومنظمة أوابك كجهة متخصصة في مجال البترول.

وذكر الهارون أن اللجنة ستستمع أيضاً إلى ـي بعض الجهات المؤسسية المتخصصة داخل الكويت في الجوانب الفنية والاقتصادية وجمعية المحامين، وجمعية الاقتصاديين، وجمعية المهندسين، ومعهد الأبحاث، وغرفة التجارة والصناعة، وجامعة الكويت، منوهاً بأن اللجنة لن تنسى أيضاً رأي بعض الوزراء السابقين المختصين في هذا المجال وأعضاء مجلس الأمة، وأفراد من الباحثين في المجتمع. حيث تعقد اللجنة سلسلة من اللقاءات في هذا المجال هدفها الوصول إلى عصف فكري وتحليلي لهذا المشروع.

ولفت الهارون إلى أن اللجنة ستدعو أيضاً ـ وقبل هذه الجهات ـ وزير النفط الشيخ سعود ناصر الصباح والمسؤولين في مؤسسة البترول لمعرفة إلى أين وصلت المؤسسة في هذا المشروع، وخاصة أن اللجنة سبق أن التقت الوزير والمؤسسة العام الماضي، حيث كانوا لايزالون يطورون النموذج الاقتصادي الذي سيبنى عليه المشروع.

وعن رأيه في اللبس الذي وقع فيه البعض في الخلط بين المشاركة الأجنبية في الثروة وإنتاج النفط بمقابل، قال الهارون: إن اللجنة لاتزال في مراحلها الأولى لبحث الموضوع، وبالتالي سوف تتبلور الصورة بشكل أكبر عندما تلتقي هذه الفعاليات المختصة، وأيضاً مع الجهة الحكومية منوهاً بأن هناك شيئاً اسمه الاستثمار المباشر والمشاركة النفطية، وقد عملت ذلك بعض الدول مثل: فنزويلا، ونيجيريا بسبب احتياجاتها المالية، كما أن هناك دولاً أخرى لم تدخل في هذا النظام، ولا توجد لدينا معلومات كافية ولكن من هذه الدول إيران من خلال الاكتفاء بالخدمات التشغيلية لاستخراج النفط، وهي الصيغة ذاتها التي تطرح في الكويت.

وعن سؤال إذا كان الموضوع يحتاج إلى قانون لإقراره قال الهارون: إن اللجنة لاتزال تناقش هذا الأمر وبعد الحصول على رأي اللجنة التشريعية والقانونية سيتضح الأمر، ولكن بأي حال فإن الدستور لا يمنع الحكومة من أن تمارس أي عمل يتعلق بالقطاع النفطي بشرط أن تأتي باتفاقية بقانون، منوهاً بأن مشروع القانون يعطي الحكومة الحق في إبرام الاتفاقيات دون العودة لمجلس الأمة بينما الدستور ينص على عدم جواز الاستثمار في الثروات الطبيعية إلا بقانون، أي أن الاتفاقيات يجب أن ترد للمجلس بقانون.

وسئل الهارون إن كان المشروع المذكور سياسياً أو فنياً فرد بقوله: إن المشروع تدخل فيه جوانب فنية واقتصادية وسياسية.■

الموجز المحلي

● شدد رئيس مجلس الوزراء اللبناني على أن «سيادة الكويت واستقلالها أمران جوهريان للحفاظ على الاستقرار في المنطقة».

● اكد وزير العمل الإيراني موقف بلاده «الواضح» من التهديدات العراقية الأخيرة للكويت، مشدداً على عدم قبول طهران «أي تغيير جغرافي لدول المنطقة»، هذا وقد أعرب عدد من الشخصيات العلمية والفكرية المشاركة في «المؤتمر العالمي للشهيد محمد باقر الصدر» الذي عقد في طهران عن شجبها واستنكارها لمواقف النظام العراقي الأخيرة.

● وصف المستشار السياسي للرئيس المصري محمد حسني مبارك تصريحات عدي صدام حسين بـه الخطأ الكبير، والأطروحات الفاسدة التي تنسف أي أرضية للحوار يمكن أن تقوم بين العراق والكويت»، واكد «أن هذه التصريحات تضر بالعراق وتحرمه قدراً كبيراً من التعاطف، وتقطع الطريق على قيام أي حوار عقلاني».

● انتقد وزير الدولة العماني للشؤون الخارجية ما كتبه عدي صدام حسين عن الكويت ودعوته ضم الكويت للعراق، معتبراً أن مثل هذا الموقف «لا يساعد في رص الصف العربي»، وأضاف أن تصريحات عدي لا يمكن قبولها على أنها تندرج في الإطار الشخصي ولا تمثل الموقف العراقي، كما يدّعي النظام في بغداد.

● أعلن رئيس مجلس الأمة أن «المزاعم والتصريحات الصادرة من النظام العراقي تؤكد بشكل قاطع ما تكنه القيادة العراقية من نوايا لزعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة، ولايزال العراق يهدد بالتراجع عن اعترافه بالكويت، وهذا يكشف عن نوايا النظام العراقي وحقده الدفين.

● أوصت لجنة الأسواق العامة في المجلس البلدي بإحالة موظفي اتحاد تجار وموردي الخضار والفواكه وإدارة الأسواق في بلدية الكويت الذين اتُهموا بتقاضي رشا مالية على النيابة العامة.

● طلبت وزارة التربية من ديوان الخدمة المدنية الموافقة على مشروع مراكز التقوية المسائية لرعاية المتعلمين في مدارس المرحلتين المتوسطة والثانوية بنظاميها.

● أصدر وزير العدل قراراً وزارياً يقضي بعقد جلسات مسائية في قصر العدل للمحكمة الكلية «للنظر في القضايا الجزائرية، والجنح المستأنفة وقضايا المرور، إضافة إلى قضايا أخرى بناء على قرار من رئيس المحكمة الكلية متى اقتضت مصلحة العمل ذلك».■

مساعدات الكويت للانتفاضة

٧٥٠ طرداً إغاثياً و١٥٠ ألف دولار و١٣٠ طناً من المواد الغذائية

كتب ـ منيف العنزي:

تماشياً مع الرغبة السامية لصاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح ـ حفظه الله ـ قامت جمعية الهلال الأحمر الكويتي بالتعاون مع السلطات البلدية في العاصمة الأردنية، وبالتنسيق مع لجنة الهلال الأحمر الفلسطيني بتقديم دفعة من المساعدات الكويتية تصل تباعاً إلى الأسر الفلسطينية الأكثر تضرراً جراء الاعتداءات الصهيونية الوحشية على أبناء انتفاضة الأقصى الشريف التي راح ضحيتها مئات الشهداء، وعدد كبير من الجرحى، وقد تم توزيع


سمو امير البلاد

٧٥٠ طرداً على الأسر في قر نابلس و٢٩٠٠ أسرة في الخليل، ك قامت شاحنات تابعة للجنة الدول للصليب الأحمر بنقل ١٣٠ طناً المساعدات الغذائية الكويتية استفا منها اكثر من ٣٥٠٠ عائلة فلسطين من ضحايا العدوان الصهيوني، وقد قدمت جمعية الهلال الأحم الكويتي في وقت سابق من هـ الشهر تبرعاً بقيمة ١٥٠ الف دولا للهلال الأحمر الفلسطيني، ود دعماً لجهوده في مساعدة الأس الفلسطينية المتضررة من الحصار اليهود عليها.■

ممثلو جمعيات النفع العام رفضوا الاقتراح النيابي

باقر: هيئة الشباب تقدم تعديلاً على قانون انتخاب الجمعيات والأندية

قررت لجنة الشؤون الصحية والاجتماعية والعمل في مجلس الأمة إرجاء البت في الاقتراح بقانون بشأن بعض الأحكام المتعلقة بانتخابات مجالس إدارات الهيئات الرياضية وجمعيات النفع العام والجمعيات التعاونية الذي تمت مناقشته في اجتماع لها بحضور مدير عام الهيئة العامة للشباب والرياضة الشيخ احمد الفهد وممثلي ١٥ جمعية نفع عام.

وأوضح رئيس اللجنة أحمد باقر في تصريح للصحفيين عقب الاجتماع أن كل جمعيات النفع العام رفضت الاقتراح المذكور باستثناء جمعية المحاسبين التي أيدته، فيما علقت جمعية بيادر السلام البت فيه لحين اتخاذ إقرار من مجلس الإدارة بهذا الشأن.

وأضاف أن ممثلي الجمعيات التي رفضت الاقتراح راوا فيه انتقاصاً من حق الأعضاء في انتخاب أعضاء مجلس الإدارة وطالبوا مجلس الأمة


احمد باقر

بعدم وضع أي عراقيل أمام الجمعيا خاصة أنها لم تعان من أي مشكلا جراء الوضع الحالي للانتخابا، وبالتالي لا داعي لقانون جديد لتنظ الانتخابات.

وأوضح باقر أن ممثلي الجمعيا رفضوا مبررات الاقتراح النيابي بوجو تكتلات سياسية أو طائفية نتيج للوضع الحالي للانتخابات، مؤكدين التنافس يتم من خلال مجموعات متآ تتنافس بشكل شريف في الإعلان عن تقد خدمات افضل في حالة فوزها بعيداً عن أي تكتلا طائفية أو قبلية.

وذكر باقر أن أعضاء اللجنة اتفقوا على مخا المجلس بأن اللجنة لن تتمكن من تقديم تقريرها ف الموعد المحدد في الأول من فبراير المقبل، وذلك لإعط فرصة أكبر للجمعيات التي لم تبت رأيها في الاقتر ولإفساح المجال أمام الأندية الرياضية لحضو اجتماع مقبل، وللاستماع إلى آرائها.■

الهيئة الخيرية تدعم ٨٣٢ من كبار السن داخل الكويت

استقبل السيد يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في مكتبه في منطقة جنوب السرة السيد خليل عبدالرحمن العنيزي ـ الوكيل المساعد للرعاية الاجتماعية في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل والذي نقل شكر وتقدير مركز الرعاية المنزلية المتنقلة للمسنين للهيئة الخيرية الإسلامية والعالمية التي قدمت دعماً خيرياً للأجداد والآباء من كبار السن الذين يعيشون حالياً في مركز الرعاية المنزلية ويقدر عددهم



في عام ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م بـ٨٣٢ حـ منتشرين في جميع محافظات الكو الست بعدد (٦) فرق ميدانية بـ تخصصاتها وذلك بموجب اتفاق وزارة الشؤون الاجتماعية والعـ والهيئة الخيرية الإسلامية العالم وقال السيد العنيزي: إنه بفضل د الهيئة للمركز زاد عدد المشمو بالرعاية عن العام التالي بنسبة ٦٠٪ تقريباً يتطلب مضاعفة الجهد المبذول والرغبة في زيادة عـ الفرق المؤدية للخدمة.■



المجتمع
AL-MUJTAMA'A
الصحراء المغربية
تجارة الديون
المجتمع
مستقبل أمريكا
في ظل الانتخابات



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مفاوضات بين جبهة «مورو» وحكومة جلوريا الجديدة

بعد ساعات من ترحيب مسلمي مورو برئيسة الفلبين الجديدة، واستقالة إسترادا الذي سعى لاستئصالهم؛ أمرت «جلوريا أرويو» رئيسة الفلبين الجديدة بفتح باب المفاوضات مجدداً مع جبهة تحرير مورو الإسلامية التي تطالب باستقلال إقليم مورو المسلم.

وأوضح «ريناتو دي فيلا» - الذي عين في منصب السكرتير التنفيذي، وهو ما يعادل منصب رئيس الوزراء - «أنه سيتم تشكيل فريق مفاوضي الحكومة للحوار مع جبهة مورو الإسلامية للتحرير وحليفها الحزب الشيوعي الفلبيني، فيما أكد «شريف جلابيان» المتحدث باسم جبهة مورو أن الحركة «ترغب في مناقشة جهود السلام مع الرئيسة الجديدة»، وقال: «بابنا مفتوح للمفاوضات لكن قيادة جبهة مورو ستراقب الإدارة الجديدة للتحقق من صدقها». كانت المفاوضات مع مورو قطعت العام الماضي بعد أوامر من إسترادا بشن هجوم عسكري على مجاهدي الجبهة جرى خلاله الاستيلاء على مقر قيادتها في جزيرة «ميندناو» بالجنوب.■

مصرع ٢٠ جندياً روسياً في ثلاث هجمات للمجاهدين

شن المجاهدون الشيشان سلسلة هجمات على ثلاثة مواقع روسية، وقافلة مدرعة في الأسبوع الماضي ما أسفر عن مصرع ٢٠ من العسكريين الروس، واثنين من أفراد الشرطة الشيشانية العميلة لموسكو، وعدد كبير من الجرحى، بالإضافة إلى تدمير عدد من الآليات المدرعة.

فقد فجر المجاهدون قطاراً عسكرياً روسياً في منطقة ناوورسكي، كما هاجموا موقعاً آخر في منطقة «أفترخونسكي» إلا أنهم لم يتمكنوا من حصر الخسائر في الهجومين بدقة فيما وقعت معارك أخرى استمرت نحو ثماني ساعات قبل أن يتمكن المجاهدون من الانسحاب، وذلك في مدينتي «جودرميس» و«أرجون» حيث يوجد مقر القوات الروسية الخاصة.

وذكرت مصادر شيشانية أن هذه الهجمات تمت في توقيت موحد، وأنها - وما سبقها - من تصعيد كبير من جانب المجاهدين الشيشان - هو ما دفع موسكو إلى سحب بعض قواتها من هناك.

يذكر أن أكثر من ٢٦٠٠ جندي روسي لقوا مصرعهم في المواجهات مع المجاهدين الشيشان منذ الغزو الروسي للشيشان في أغسطس ١٩٩٩م. إلى ذلك، قررت موسكو إدخال طائرات مروحية حربية جديدة في حربها ضد المجاهدين الشيشان.

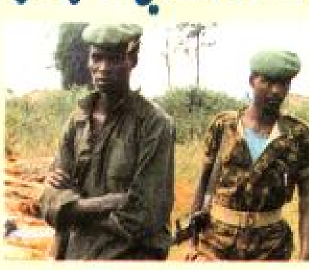
وقال ناطق باسم القيادة العامة للقوات المسلحة الروسية إنه سيتم قريباً إرسال طائرات مروحية حربية جديدة من طراز «كا -٥٢» (اليغاتور) إلى الشيشان لتكون في تصرف القوات الفيدرالية هناك.

وأضاف الناطق: «إن هذه الطائرات ستتيح توجيه ضربات صاروخية إلى مجموعات من زعم أنهم الإرهابيون بمجرد اكتشاف أماكنهم بواسطة أجهزة التلفزة الحرارية للرؤية الليلية في هذه الطائرات». وأشار إلى أن هذه الطائرات مزودة بثمانية صواريخ موجهة مضادة للدبابات وقذائف مدافع صاروخية من عيار ٣٠ ملم، وتقطع هذه المروحية مسافة ٤٦٠ كم دون حاجة للتزود بالوقود.■

مجازر الهوتو والتوتسي تهدد مسلمي الكونغو

بالرغم من أن مسلمي الكونغو الديمقراطية لا يتدخلون بصورة مباشرة في الصراع بين الهوتو والتوتسي، إلا أنه تسود بين أوساط الأقلية المسلمة في شرق الكونغو - وبالأخص في مناطق بوكافو وكيسنجاني - مخاوف من وقوع مجزرة جديدة بينهما، بسبب الصراع على السلطة في أعقاب اغتيال لوران كابيلا، وتنصيب ابنه جوزيف رئيساً للبلاد، وهو ما يعني بالنسبة للمسلمين مزيداً من اللاجئين والمشردين، كما حدث لهم في عام ١٩٩٧م الذي نجح فيه كابيلا في الإطاحة بالرئيس السابق موبوتو سيسيكو.

فعلى مدى أربعين عاماً من الصراع بين القوميتين، اضطر مئات الآلاف من المسلمين للفرار من مدنهم وقراهم في المحافظات الشرقية «كيفو وكيسنجاني»، حيث يعيشون حالياً في مخيمات رثّة لا تليق بالكرامة الإنسانية، إذ تنتشر بينهم الأمراض والأوبئة وسوء التغذية، إضافة إلى



النشاط التنصيري الذي تقوم به منظمة «كاريتاس» الإيطالية.

يذكر أنه يعيش بدولة الكونغو أكثر من ٤٥٠ جماعة عرقية، إلا أن الغالبية من السكان - الذين يبلغ تعدادهم ٥١ مليون نسمة - ينتمون إلى قبيلتي هيما وليندو اللتين تنحدران بدورهما من أصول تعود إلى قبيلتي الهوتو والتوتسي، وقد نزحت هاتان القبيلتان من منطقة القرن الإفريقي إلى منطقة البحيرات العظمى، واستوطنت رواندا، وبوروندي، وشرق الكونغو، وبعض أجزاء أوغندا أوائل القرن الخامس عشر الميلادي، واشتغلتا بحرفة الرعي وتربية الماشية.■

المؤتمر الإسلامي : من المت[...] ان يبدا عبدالواحد بلقزيز - امين منظمة المؤتمر الإسلامي الجد[...] عمله في المنظمة بإعادة تا[...] هياكلها، بما يعطيها فاعلية اكبر المحيط الدولي. كان الدكتور بلق[...] قد خلف مواطنه المغربي الدكتور[...] الدين العراقي الذي انتهت م[...] ترؤسه لأمانة المنظمة.

عودة الوقف المللي : نقـ[...] محاكم التمييز الإدارية التركية [...] مديرية الأوقاف العامة بإغلاق ٦٠ [...] من فروع وقفية الفكر المللي المعر[...] باتجاهاتها الإسلامية. وجاء في حيـ[...] الحكم أن قرار الإغلاق لا يستند [...] مبرر، إذ لم تقم الوقفية بأعمال تـ[...] الأحكام الخاصة بنشاطات الوقفيا[...] بأعمال غير قانونية.

الحج على طائرة الرئيس : [...] رئيس تركمانستان صبار مـ[...] نيازوف الملقب بـ«تركمنباشي» سيخصص طائرته الخاصة لـ[...] الحجاج مجاناً إلى الأراضـ[...] المقدسة، كما جرت العادة منذ [...] البلاد استقلالها. كان نيازوف [...] ادى فريضة الحج عام ١٩٩٣م.

صحة الشعوب : أعـ[...] الجمعية الدولية للشعوب المهددة [...] قلقها من انعكاسات استخـ[...] اليورانيوم المنضب على شعـ[...] البوسنة والهرسك وكوسوفا. و[...] الجمعية التي تتخذ من مدينة جوتـ[...] الألمانية مقراً لها، إلى إبداء اهتـ[...] اكبر بالانعكاسات الصحية لاستخـ[...] اليورانيوم المنضب على السكان [...] من صب جلّ الاهتمام على تفـ[...] الجنود الذين خدموا ضمن قـ[...] «إسفور» و«كيفور» متعددة الجنـ[...] التي لم تمكث مدة طويلة في المنطـ[...]

عمالة : قال يونس الإسكـ[...] الذي وضعت السلطة الفلسطيـ[...] اسمه في قوائم المطلوبين بتـ[...] التعامل مع الكيان الصهيوني [...] ليس الوحيد الذي يتعاون مـ[...] «فهناك الكثيرون الذين سبقـ[...] بدءاً من الرئيس الفلسطيني يا[...] عرفات، مروراً بالنواب العرب [...] الكنيست (البرلمان) الإسرائيـ[...] وحتى بعض عمال البناء الـ[...] يعملون في إسرائيل» و[...] تعبيره.

سالة من مرشد الإخوان إلى الرئيس الأمريكي

بعث المرشد العام للإخوان
لمين الشيخ مصطفى مشهور
سالة للرئيس الأمريكي جورج
، هنأه فيها بتوليه الرئاسة
ـريكية وقدم له عدداً من
سائح.

واشار فضيلته إلى أن
ياسة الأمريكية في ظل حكم
ظم الرؤساء السابقين تتنكر
بادئ التي قامت عليها
يات المتحدة فتكيل بمكيالين،
ن العرب والمسلمين شعوباً واوطاناً من أكثر من عانى
ظلم السياسات الأمريكية وقهرها واستغلالها، واذكر
سبيل المثال لا الحصر:

- الانحياز الكامل للكيان الصهيوني منذ إنشائه على
ينا في فلسطين.

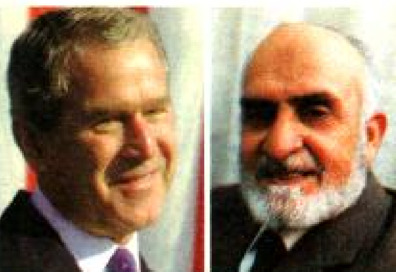
- الحصار الظالم لعدد من الشعوب العربية والإسلامية
تجويعها وإذلالها وقتل أطفالها :

- تأييد الأنظمة الدكتاتورية في كثير من دول العالم
، تغتال آمال الشعوب في الحياة الحرة الكريمة
يمقراطية واحترام حقوق الإنسان، وتقف ضد التقدم
مي والتقني والمادي وتمارس أبشع الوان الفساد،
تبار هذه الأنظمة حكومات صديقة للولايات المتحدة
نظ عليها ضد رغبة شعوبها.

- التدخل في الشؤون الداخلية لكثير من الدول لفرض
سات ومواقف لا ترضاها الشعوب.

وتوجه الشيخ مشهور إلى الرئيس بوش بالقول: إنني
وك إلى إعادة النظر في سياسة الإدارة السابقة، وأن
ج منهجاً سياسياً جديداً تجاه أمتنا، يقوم على العدل
ق والمساواة.

وأوضح أن مواقف الإدارات السابقة الظالمة تجاه أمتنا
بية والإسلامية إنما هي ثمرة لموقفها من الإسلام



مصطفى مشهور — جورج بوش

نتيجة للفهم المشوه والمغلوط السائد في الغرب والمتوارث من أيام الحروب الصليبية، والذي تزيده تشويهاً أجهزة الإعلام الصهيونية، بغية تعميق العداوة بين الغرب والإسلام لتحقيق أهدافها في السيطرة والعدوان.

ومضى مرشد الإخوان قائلاً: وحتى لا تقع فيما وقع فيه هؤلاء، فإنني أدعوك وأدعوهم جميعاً إلى دراسة هذا الدين والسماع عنه من أهله وليس من أعدائه من أجل فهمه فهماً صحيحاً، لأن من جهل شيئاً عاداه، فما بالك بمن علمه علماً باطلاً مشوهاً، ولا ريب أنك سمعت عن كثير من الباحثين والمفكرين الغربيين الذين دانوا به واعتنقوه أو على الأقل أشادوا به بعد دراسته، وأنه أكثر الأديان إقبالاً من الناس، حتى في الولايات المتحدة، فالإسلام دين التوحيد الخالص الذي لا يشوبه شرك، الدين الذي يؤمن بكل الأنبياء والرسل والكتب، الدين الذي يسوي بين البشر، ولا يفاضل بينهم إلا على أساس التقوى والعمل الصالح، الدين الخاتم الذي يدعو لمكارم الأخلاق، الذي يأمر بالعدل حتى مع المخالفين في الرأي والعقيدة، وبالحق ولو على النفس، الدين الذي يُقدس العلم ويعلي شأن العلماء، الدين الذي ينظم كل جوانب الحياة ويربطها بالإيمان بالله ورقابته، الدين الذي يلبي أشواق الروح وحاجات الجسد، ويربط بين الوحي والعقل والدنيا والآخرة والعمل والعبادة ويوازن بين مصلحة الفرد والمجتمع، ويقر حقوق الإنسان في أشمل صورها، وأكمل معانيها، ويؤكد حق الشعب في اختيار حكامه ومراقبتهم ومحاسبتهم بل وعزلهم، وحق الفقراء في أموال الأغنياء، ويسمو بالعلاقة بين الرجل والمرأة. واختتم قائلاً: لا تجعل من واقع المسلمين حائلاً دون دراسة جادة محايدة للإسلام.■

حضور إسلامي في احتفالات تنصيب بوش

تعددت مظاهر الحضور
ـلامي في احتفالات تنصيب
يس بوش، ففي أول خطاب له
يس للولايات المتحدة تحدث بوش
الإسلام كأحد الأديان الثلاثة
سة بالولايات المتحدة، وأكد دور
اجد في مد المجتمع الأمريكي
ـلاق والمبادئ التي يحتاج إليها
لسنوات المقبلة.

وعلى صعيد آخر حضر بعض
ة المسلمين الأمريكيين حفلات
قبال وتنصيب أعضاء الإدارة
ئة المسؤولين الجدد وقيادات
نجرس والحزب الجمهوري
قشة بعض قضايا المسلمين
هم، كما دعي بعض القيادات
ور حفل تنصيب بوش.

ويشير المراقبون إلى وجود تقارب ملحوظ بين الإدارة الأمريكية الجديدة والمسلمين الأمريكيين بعد قرار مجلس التنسيق السياسي بين كبرى المنظمات المسلمة الأمريكية في أكتوبر الماضي بتأييد بوش كمرشح مفضل في الانتخابات الذي قاد إلى تصويت حوالي ٧٢٪ من الناخبين المسلمين الأمريكيين لبوش.

ويرى البعض أن تعيين عضو الكونجرس السابق العربي الأصل سبنسر إبراهام المعروف بتعاطفه مع العرب والمسلمين الأمريكيين في منصب وزير الطاقة نوع من رد الجميل للعرب والمسلمين الأمريكيين الذين أيدوا بوش. كما يشير المحللون لخلو الإدارة الجديدة من أعضاء يهود بما يعد سابقة ذات دلالة مهمة خاصة في ظل انفتاح إدارة بوش على أبناء أقليات أخرى كالأقلية الآسيوية والإفريقية والعربية.

وفي تعقيبه على توجهات الإدارة الجديدة يرى **نهاد عوض - المدير التنفيذي لـ«كير»** - أن «أعداد المسلمين المتزايدة ونشاطهم السياسي المتنامي سيفرضان على أي حكومة أمريكية أخذ الجالية المسلمة ومصالحها بعين الاعتبار عند اتخاذ قراراتها في القضايا التي تهم المسلمين».

وأشار **عمر أحمد - رئيس مجلس إدارة «كير»** - إلى أن «أولوياتنا في المرحلة القادمة هي المحافظة على درجة اهتمام المسلم الأمريكي السياسية التي وصلت إلى درجة عالية، وتشجيع المشاركة المسلمة خاصة على مستوى الضغط السياسي أو اللوبي أو الوظائف».■

وفاة : توفي بالجزائر عن ٧٥ عاماً الدكتور عبدالمجيد مزيان - رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر. كان مزيان حفظ القرآن في طفولته والتحق بالثورة الجزائرية وهو في السادسة عشرة وشغل مناصب وزارية واكاديمية عدة.

تقديرات استخبارية : نشرت الصحافة الصهيونية تقديرات استخبارية عسكرية تشير إلى أن الجيش السوري أعلن منذ بداية العام الحالي حالة التأهب تحسباً لهجوم إسرائيلي. وأضافت أن حالة التأهب أعلنت بأمر من الرئيس السوري، وبالتشاور مع قادة أجهزته الأمنية. وتضمنت حالة التأهب - وفق المصادر الاستخبارية الصهيونية - تغييرات في نشر بطاريات صواريخ أرض جو، ووحدات أخرى تم نقلها إلى العمق السوري بعيداً عن مدى الضربات الصهيونية المحتملة.

زيارة سرية : كشفت مصادر عبرية النقاب عن ان وفداً اقتصادياً صهيونياً قام بزيارة سرية إلى إندونيسيا ضمن جولة أسيوية استهدفت تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري. الوفد ترأسه مدير عام وزارة التجارة والصناعة الصهيوني روفين حوريش وضم عدداً كبيراً من رؤساء الشركات وكبار رجال الأعمال والصناعة.

الحل الوحيد : رعى الرئيس الباكستاني رفيق ترار، حفل افتتاح مجلس الفكر الإسلامي بعد إعادة تشكيله من جديد، وصرح في الحفل بأن الحل الوحيد لمواجهة العقبات والمشكلات التي تواجهها باكستان هو تطبيق النظام الإسلامي في البلاد، لأنه كفيل بحل مشكلاتنا الاقتصادية، وجعل باكستان دولة إسلامية تنعم بالازدهار، والرفاهية. وأضاف أن العدل والإنصاف ركيزتان أساسيتان لقيام مجتمع مسلم تحكمه النظم الإسلامية، وأن لمجلس الفكر الإسلامي دوراً وإسهاماً كبيرين في تفعيل الأحكام الشرعية في البلاد، وتقديم البحوث والدراسات الإسلامية التي تحتاجها.

محمد الدرة : أطلقت إيران اسم الشهيد محمد الدرة على ٢٩ مدرسة حديثة أنشئت في مختلف انحاء إيران.

دعوة علمانية : دعت مؤسسات علمانية تركية إلى منع مؤسسات الأوقاف والجمعيات الإسلامية من جمع الزكاة؛ و حذّرت الشعب من التعاون معها، معتبرة التعاون مع الجمعيات الإسلامية «دعماً لما وصفته بالتيارات الرّجعية والمتطرفة التي تعمل على تقويض النظام العلماني في تركيا»! وطالبت هذه المؤسّسات العلمانية الحكومة باستصدار قوانين جديدة تمنع الأوقاف الإسلامية من جمع الزّكاة، بل وتعاقب كلّ مسلم يدفع زكاة أمواله إلى هذه المؤسّسات.

احتجاج : دعت «شبكة الإعلام الإسلامية في أستراليا» المسلمين في العالم إلى الإعراب عن احتجاجهم، ومطالبتهم بإيقاف مسرحية تعرض في أستراليا، تتضمن إساءات بالغة لسيدنا عيسى عليه السلام، وأمه السيدة مريم، وتتهمهما اتهامات كاذبة، وشنيعة. ودعت الشبكة إلى إرسال رسائل احتجاج شديدة إلى مخرج المسرحية (بول فوت)، ورقم هاتفه (٠٤١٨٥١٤٧٦٦)، والاحتجاج لدى مجلس مدينة ميلبورن على تمويل ورعاية المسرحية. ويستمر عرض المسرحية حتى ٤ فبراير ضمن مهرجان للشواذ، والسحاقيات يجرى في ميلبورن حالياً.

العدالة الصهيونية : أصدرت محكمة صهيونية حكماً مخففاً للغاية على مستوطن قتل الطفل الفلسطيني حلمي شوشم بعد أن توصل الدفاع والنيابة العامة الصهيونية إلى صفقة مشبوهة. فقد أصدرت المحكمة حكماً بسجن المستوطن ناحوم كورمان الذي قتل حلمي، ومثّل بجثته بوحشية بالغة، لمدة ١٥ شهراً مع وقف التنفيذ، وبالخدمة العامة لمدة ستة أشهر!!. والد الطفل علق على الحكم بقوله : «العالم كله ينظر إلى المحكمة كمصدر للعدل، ولكن ما حصل اليوم في المحكمة الإسرائيلية ليس عدلاً، إنه فساد، وليس ثمة جهة نتوجه إليها لتنصفنا، كيف يمكن أن يقتل إنسان طفلاً، ويتلقى عقوبة بستة أشهر خدمة عامة؟!».

بعد تفجير دبابة ومدرعتين وقتل اثنين من المستعربين

تطور نوعي كبير في عمليات القسام يربك الأمن الصهيون

في تطور نوعي وغير مسبوق في الساحة الفلسطينية، تمكنت كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري الضارب لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» من تنفيذ ثلاث عمليات في قطاع غزة خلال أسبوع واحد، وقامت بتصويرها تلفازياً، وهو الأسلوب نفسه الذي استخدمته المقاومة الوطنية في جنوب لبنان في السنوات الأخيرة.

ورات الأوساط العسكرية والأمنية الصهيونية في هذه الخطوة تطوراً خطيراً في قدرات حركة حماس التي تقود الفعل الجهادي المقاوم في الساحة الفلسطينية، لاسيما أن تطوراً نوعياً آخر استطاعت حماس التوصل إليه، واستخدم في العمليات الثلاث المتلفزة، وفي عمليات سابقة، وهو تنفيذ التفجيرات عن بعد. وكان جاذباً للانتباه أن عمليات التفجير نفذت في المنطقة نفسها في «نتساريم» فيما قُتل الجنديان الصهيونيان في طولكرم بالضفة الغربية، بعد اكتشاف أنهما عضوان في جهاز الأمن الداخلي الصهيوني «شين بيت» إذ تم اختطافهما؛ ثم تصويرهما، وقتلهما؛ مما أربك الصهاينة إرباكاً كبيراً.

كان التفجير الأول استهدف سيارتين عسكريتين صهيونيتين، ودمرهما بالكامل، في حين دمر التفجير الأخير دبابة مخصصة لحماية القوافل العسكرية وقوافل المستوطنين، وبلغ وزن العبوة الناسفة ٤٠ كجم من المتفجرات.

وقد أصدرت كتائب «القسام» بيانات في يوم التنفيذ نفسه أعلنت فيها مسؤوليتها عن العمليات، وقالت في بيانها الأخير الذي تبنت فيه مقتل الجنديين إنهما المس عن قتلهما، بينما قالت في البيان الذي أعلنت مسؤوليتها عن تفجير الدبابة إن «جنرالات وفئران العد يتوقعوا أن تكون هذه الضربة في نفس المكان الذي استهدافه في عمليتنا الأخيرة مع فارق بسيط هو ك الانفجار، وفداحة الخسائر».

أما البيان الأول (الذي تبنى تفجير السيا العسكريتين) فأشار إلى أن (الوحدة الخاصة ١٠٣) يعلن عنها للمرة الأولى، هي التي نفذت العملية.

وحول أسباب لجوء كتائب القسام إلى تص عملياتها عن طريق كاميرات الفيديو، قالت مصادر م من الحركة إن هذه الخطوة لها مردود إيجابي كبير رفع معنويات الشعب الفلسطيني والأمة، وفي الوقت فإنها تدب الرعب في أوصال الصهاينة الذين يشاه تفاصيل العمليات التي أوقعت الخسائر في صف جنودهم، كما أن هذه الخطوة تؤثر على روح التح الفلسطيني في مواجهة قوات الاحتلال، إذ تؤك المقاومين كان لديهم الوقت الكافي ليس لتنفيذ العمل فحسب، بل ولتصويرها أيضاً.

وأضافت المصادر سببين آخرين : الأول يتعلق با بعض المجموعات الوهمية مسؤوليتها عن عمليات لكتائب القسام، والثاني محاولة الصهاينة إنكار تف بعض العمليات أو لجوؤهم إلى التقليل من حجم خسا الحقيقية فيها. ■

فصل جديد في قضية جبهة علماء الأزهر

في خطوة مفاجئة أصدرت المحكمة الإدارية العليا في مصر حكمها بتأييد قرار وزارة الشؤون الاجتماعية بحل مجلس إدارة جبهة علماء الأزهر وتعيين مجلس مؤقت لإدارتها.

وبهذا الحكم ألغت المحكمة حكماً سابقاً لمحكمة القضاء الإداري قضى بوقف قرار وزارة الشؤون بحل مجلس إدارة الجبهة. وقالت المحكمة الإدارية العليا في حكمها: إن ركن الاستعجال لم يكن متوافراً في دعوى الوقف، حيث إن المجلس المؤقت المعين دعا إلى عقد جمعية عمومية عادية لانتخاب مجلس إدارة جديد، وأن هذه الجمعية قد اكتمل نصابها واختارت بإرادتها مجلساً جديداً مما لا يترتب عليه أضرار يتعذر تداركها.

وبهذا الحكم تؤول مقار الجبهة إلى المجلس الجديد الموالي لشيخ الأزهر والذي يترأسه الشيخ فوزى الزفزاف ـ وكيل الأزهر السابق، والمستشار الحالي لشيخ الأزهر.

من ناحيته قلّلَ الدكتور يحيى إسماعيل ـ الأمين العام السابق لجبهة علماء الأزهر ـ من الحكم، مؤكداً أنه صدر في الشق المستعجل فقط من الدعوى، أما الشق الموضوعي فلايزال ينتظر تقرير هيئة المفوضين.

وقال إن مجلس إدارة الجبهة القديم أقام دعوى أمام محكمة جنوب القاهرة يطعن فيها على قرار دعوة الجمعية العمومية للانعقاد وما اتخذته من قرارات باعتبار أن المشاركين في ذلك الاجتماع ليسوا من أعضاء الجبهة المسجلين في سجلاتها، وبالتالى فإن ما صدر عن تلك الجمعية الباطلة من قرارات هو قرارات باطلة بما فيها قرا تغيير اسم جبهة علماء الأزه إلى جمعية رعاية أبناء العامل بالأزهر، وسوف تنظر المحكم هذا الطعن يوم التاس والعشرين من يناير، وأضاف إسماعيل أن هذه الدعوى أقيمت وفقاً للقانون الملغي للجمعيات الأهلية والذي كان يحدد جه التقاضي في المحاكم الجزئية وبإلغاء هذا القانون فإنن سنتعامل بالقانون الذي يسبق والذي يجعل جهة التقاض محاكم مجلس الدولة، وبالتال سنطلب نقل القضية إلى المحكمة الإدارية العليا لتنض إلى الدعوى التي لاتزال منظور أمامها. ■

العدل والإحسان المغربية تستنكر محاكمة أعضائها وتدعو للحوار

استنكرت جماعة
ـدل والإحسان
ربية محاكمة ١٣٠
أعضائها على إثر
ـفات السلمية التي
ـتها في ثماني مدن
العاشر من ديسمبر
ضي، ذكرى الإعلان
لمي لحقوق الإنسان.
واعتبر بيان
ماعة وقّعه ناطقها الرسمي فتح
ارسلان أن المحاكمات التي
ت يوم ١٦ يناير، في كل من
كش والدار البيضاء «ما هي إلا
ـر من مظاهر القمع والحصار
ـع على جماعة العدل والإحسان
بب السياسة الإقصائية التي
ـها النظام المخزني تجاه كل من
ـمل فكراً معارضاً أو رأياً
لفاً».


فتح الله ارسلان

وقال «إن الطريقة التي اعتُقل بها المتابعون، والملابسات التي أحاطت بهذا الاعتقال، وكذلك التهم التي كيّفتْها النيابة لهم، كل ذلك يؤكد أن هذه المحاكمات هي، في جوهرها، محاكمات سياسية».

وأوضح البيان أنه «يوجد من بين هؤلاء المتابَعين أفرادُ أسرة الشيخ عبدالسلام ياسين - مرشد الجماعة، زوجته وبناته وأبناؤه وأصهاره، وكذلك أعضاء قياديون في تنظيم الجماعة، منهم محمد العلوي السليماني(٧٠سنة) ومحمد عبادي عضوي مجلس الإرشاد».■

ـراقيون طليعة طالبي اللجوء في السويد !

أصبحت قصص اللاجئين
ـنية وصولهم إلى السويد ومواطن
ـوء ضرباً من الخيال والأسطورة،
طالب اللجوء وموطن اللجوء
ـرات المحطات، وكل محطة مغامرة
ـحد ذاتها.

وحتى عندما يصل اللاجئون إلى
ـن اللجوء فلا أحد يستطيع الجزم
الاستقرار بات قاب قوسين أو
ـى، وبعد كل ذلك العناء الذي
ـده اللاجيء، ينتظره عناء أكبر
ـبيس لا قبل له بها خصوصاً إذا
ـ برفقته زوجته وأولاده.

وعلى الرغم من أن المناطق
ـاخنة في العالم كثيرة إلا أن
ـراقيين لايزالون في صدر قائمة
ـي اللجوء في السويد. حيث
ـت إحصائية لدائرة الهجرة
ـيدية أن عدد العراقيين الوافدين
السويد خلال العشرة أشهر
ـسية بلغ ٢٨١٠ أشخاص من
ـ ٩٠٧٣ شخصاً وصلوا إلى
ـيد عبر طرق مختلفة.

وتؤكد إحصائية دائرة الهجرة
ـ يوجد شيء في الأفق يدل على
ـدد طالبي اللجوء من العراقيين
سينخفض في الشهور أو الأعوام المقبلة، بل إن عدد اللاجئين سيزداد.

الوصول إلى السويد ليس نهاية المطاف بل على طالب اللجوء أن يقدم المبررات المقنعة التي دفعته إلى طلب اللجوء، وعليه أن يكون صادقاً في كل التفاصيل، لأنّ دائرة الهجرة ومن خلال تجربتها مع اللاجئين باتت تعرف كيف تميز بين الصادق والكاذب، وكان العديد من اللاجئين في السابق يؤلف قصة خيالية يتحول بموجبها بائع البطاطا في بلده إلى مناضل سياسي عريق ويتحول النكرة إلى معرفة معرفة بكل أدوات التعريف السياسي والثقافي.

وقد استقبلت السويد آلاف العراقيين الذين فروا من العراق أثناء حرب الخليج الثانية كما منحت حق اللجوء لآلاف آخرين. وتزمع دائرة الهجرة تضييق الخناق على طالبي اللجوء بالاتفاق مع بقية الدول الأوروبية، على اعتبار أن السويد قدمت أكثر من مثيلاتها الأوروبيات للاجئين من كل دول العالم.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

إشارات من البيت الأبيض

لم تمض على دخول الرئيس بوش البيت الأبيض أيام قلائل إلا وقد صدرت عنه إشارات موحية تحمل دلالات عن شخصية الرئيس الجديد وزوجته، بل وإدارته، وتمثل في الوقت نفسه مفاتيح مهمة لمعالم العهد الجديد.

فقد كان أول قرار لسيدة «البيت» بعد ثلاثة أيام فقط من دخولها هو إصدار أمر إلى دائرة المشتريات بشطب كل ما هو كحولي من المشروبات من لائحتها بدءاً من البيرة حتى الخمور بشتى أنواعها، وهي ما كانت تكلف بند المشتريات ٣٥٠ ألف دولار شهرياً، والسبب ليس بالطبع خفض النفقات، وإنما حرصها على ألا يعود الرئيس للإدمان الذي أدى به إلى السجن قبل ستة عشر عاماً بسبب قيادة سيارته ثملاً، ومن يومها لم يدخل بوش إلى بيته «السائل اللعين» - على حد قوله، وفي رأي السيدة لورا المعلن فإن أي خطأ من الرئيس بسبب إدمان الخمر يمكن أن يدمر مستقبله السياسي.

وفي اليوم ذاته الذي أصدرت فيه لورا قرارها بمنع المشروبات الكحولية كان الرئيس يتخذ أول قراراته المهمة وهو: منع المنظمات الدولية من استخدام الأموال الأمريكية في النشاطات المشجعة للإجهاض، وقال في تعليله لقراره: لا يتعين إنفاق أموال دافعي الضرائب الأمريكية على إجراء عمليات الإجهاض أو الترويج له، سواء داخل الولايات المتحدة أو خارجها.

وهناك اتفاق بين الرئيس وزوجته في هذا الخصوص، فهي ترى إضافة لذلك ضرورة الحد من الإجهاض عن طريق تعليم الشباب «التعفف» والبُعد عن ممارسة الرذيلة.

أما تعليمات الرئيس لمعاونيه في أول لقاء بهم فقد انحصرت في ثلاثة بنود:

١ - احترام التقاليد الراسخة للبيت الأبيض.
٢ - عدم الاكتفاء باحترام القانون، بل التحلي بالتواضع.
٣ - تجنب أي نزاع مصالح.

ربما يقع ما سقناه في دائرة الجانب الشخصي في الموضوع لكنه يتعلق - بلا شك - بصميم مهام الإدارة الجديدة.

أما تشكيل هذه الإدارة ذاتها فإنه يكشف عن إشارة أخرى مهمة تتعلق برؤيتها ومستقبل تعاملها مع القضايا الدولية.. فتشكيلها جاء مناقضاً تماماً لتشكيل الإدارة السابقة التي اكتظت بالعنصر اليهودي كما هو معلن.. فقد كان كلينتون يسابق نفسه في استرضاء اليهود، وبالتأكيد فإن بوش لن يحذو حذوه.. أما فيما يتعلق بالعالم الخارجي فإن إشارة صدرت من كولن باول - وزير الخارجية - بإعلانه إعادة النظر في سياسة العقوبات الأمريكية المفروضة على ٧٥ دولة، وعلل ذلك بأنها «تعكس درجة من الغطرسة والعجرفة الأمريكية لا تخدم مصالحنا».. إضافة إلى أنها تتسبب في خسائر سنوية للشركات الأمريكية تصل إلى ١٩ مليار دولار.

هذه الإشارات مجتمعة - وغيرها مما سيصدر في الفترة القادمة - ترسم رويداً رويداً ملامح النظام الأمريكي الجديد، وإن كنا بناء على ذلك نستطيع إقناع أنفسنا بأننا أمام إدارة أكثر عقلانية واتزاناً واحتراماً «للبيت» الذي تسكنه فإن ذلك لا يغرينا بأي حال بالإفراط في التفاؤل بمعاملة أكثر عدلاً مع قضايانا العربية وخاصة القضية الفلسطينية.

ولو كان لدى إدارة بوش استعداد لذلك فإن الطرف العربي - للأسف - ليس مؤهلاً لممارسة دوره في حثها على ذلك.. والأسباب كثيرة.■

shaban1212@hotmail.com

في تنسيق تام مع الموساد ..

المرتزقة الصهاينة يخربون القارة الإفريقية

«بإمكانك أن تربح ذهباً في حالة قبولك بهذا العرض».. هذه هي إحدى الرسائل القصيرة التي تنشرها شركات المرتزقة الصهاينة في الصحف العبرية لدعوة ضباط وجنود الجيش الصهيوني المسرحين من الخدمة للالتحاق بها للعمل في الكثير من دول العالم النامي خصوصاً إفريقيا وأمريكا اللاتينية لحماية حكام دكتاتوريين، أو تدريب قوات جيش متمرد أو حرس أحد القواد المغمورين الطامحين للقيام بانقلاب عسكري، أو زعزعة نظام دولة ما. وليس سراً أن هناك العشرات من هذه الشركات التي تجني الملايين من وراء هذه الخدمات المشبوهة التي تتقاطع في تقديم خدماتها مع مصالح المخابرات الصهيونية بل وتنسق معها في العديد من الحالات لتحقيق مصالح الكيان الصهيوني.

القاهرة: محمد جمال عرفة



وعلى سبيل المثال فقد نشرت شركة «يغال للخدمات الأمنية» الصهيونية إعلاناً في الصحف الصهيونية في نهاية العام الماضي (٢٠٠٠م) تطلب فيه عدداً من الضباط الصهاينة «الذين خدموا في الوحدات المختارة في الجيش وتسرحوا للتو من الخدمة العسكرية». أما العمل الذي تقترحه هذه الشركة فهو أن يعمل هؤلاء الضباط مدربين للحراس الذين يقومون بحماية بعض قادة أنظمة الحكم الدكتاتورية في إفريقيا.

وقد أجرى راديو الجيش الصهيوني لقاء يوم ٣٠ أكتوبر الماضي مع (جابي أرنون) نائب مدير هذه الشركة التي تتخذ من تل أبيب مقراً لها أكد فيه أن شركته أبرمت عقوداً مع العديد من أنظمة الحكم في إفريقيا تقوم بموجبها بتوفير خدمات التدريب للحراس الشخصيين للقادة الأفارقة وفي أمريكا الجنوبية، لكنها أصبحت تعاني من البطالة بسبب تحول العديد من الأنظمة الدكتاتورية إلى نظم ديمقراطية!. وشرح أرنون جانباً من نشاط شركته، قائلاً: «إن شركته تبحث بشـ[...] خاص عن خريجي الوحدات المختارة، وعـ[...] الأخص من وحدة «سييرت متكال» التي تتو[...] بشكل تقليدي تنفيذ المهام الخاصة التي تكـ[...] بها هيئة أركان الجيش، وكذلك وحـ[...] «المستعربين» التي يطلق عليها «دوفيديفا[...] وتتولى تنفيذ العمليات الخاصة داخل الضـ[...] الغربية وقطاع غزة، وكذلك وحدة «يمام» التابـ[...] للشرطة الصهيونية وهي الوحدة المختارة الـ[...] تخضع مباشرة لأوامر المفتش العام للشرطـ[...] ومعروف أن هذه الوحدات الثلاث كان لها د[...] كبير في اغتيال العديد من قادة انتفاضـ[...] الأقصى المباركة.

وقد رفض (أرنون) - على الرغم من إلحـ[...] مقدمة البرنامج - أن يكشف عن أسماء الد[...] التي تتعامل مع شركته، لكنه أشار إلى [...] الشركة وعملاءها من خريجي الوحدات المختا[...] يجمعون أموالاً طائلة جراء القيام بهذه الأعما[...] مشيراً إلى أن العديد من الدول الإفريقيـ[...] تستقدم ضباطاً عملوا في الأجهزة الاستخبار[...] الصهيونية مثل الموساد والشاباك والاستخبارات العسكرية، ليتولى هؤلاء تدر[...] كوادر الأجهزة الأمنية في تلك الدول وعـ[...] الأخص حول جمع المعلومات الاستخبار[...] وكيفية مواجهة وقمع المعارضة في هـ[...] البلدان(!).

ولم ينس (أرنون) بالطبع أن يكشف عن «الأنظمة الدكتاتورية هي فقط التي تقـ[...] باستقدام خريجي الجيش الصهيوني» على [...] قوله!. وأن هناك ممثلين لشركته يعملون [...] العديد من العواصم الإفريقية، حيث يحافظـ[...] على شبكة علاقات قوية مع الأنظمة الحاكـ[...] وأجهزتها الأمنية أولاً بأول، ويتولى هؤ[...] الممثلون نقل طلبات هذه الأنظمة من المدربين إ[...]



تدخل السافر في الحروب الدائرة.. سياسة صهيونية

سباط الجيش السابقون يجنون «ذهباً» عبر عم الانقلابات وحماية الحكم الدكتاتوري

قر الشركة في تل أبيب التي تتولى بدورها حث عن الأشخاص المطلوبين. ويعمل هؤلاء ريجون ضمن عقود عمل سنوية يتقاضى تتضاها المدرب الواحد أجراً لا يقل عن مائة ب دولار في العام.

كما أكد أن شركته كانت تتعامل مع معظم نظمة الدكتاتورية في أمريكا الجنوبية حتى ئل التسعينيات قبل أن يتم التخلص من هذه نظمة بعد التحول للديمقراطية بشكل جارف. ن عدداً من الأنظمة الحاكمة كانت تستعين كل مباشر بعملاء شركته في عمليات القمع ي كانت تتم ضد المعارضين في هذه الدول!.

جسور الموساد في منابع النيل

وقد أصبحت أنباء تولي ضباط صهاينة أمن ض الرؤساء الأفارقة وتوجيه سياسة تلك لاد تجاه الكيان الصهيوني أمراً عادياً منذ بعينيات القرن الماضي، ولكن اللعبة الجديدة ي بدأت شركات المرتزقة والسلاح الصهيونية يها بالتعاون مع أفرع المخابرات الصهيونية ختلفة - هي لعبة تهديد مصالح الدول العربية يوية عبر القارة الإفريقية. مثل لعبة التحكم مياه النيل عبر إثيوبيا بمشاريع مشبوهة نق مصر والسودان، أو تحريض دول مثل تريا على السيطرة على جزر يمنية مهمة كم في مدخل البحر الأحمر من الجنوب مثل موعة جزر حنيش، أو التحكم في اقتصادات ض الدول الإفريقية عبر تأجيج الصراعات ع السلاح للطرفين المتنازعين ومن ثم السيطرة ى نقاط استراتيجية وتجارية مهمة في القارة السمراء وضمان أصوات العديد من هذه الدول في الأمم المتحدة عبر سياسة الجزرة.

وكنموذج حي على هذه اللعبة الجديدة كشفت وسائل الإعلام الصهيونية أن شركات استثمارية صهيونية يملكها جنرالات متقاعدون في الموساد تبحث مع الحكومة الإثيوبية حالياً إمكان المساهمة في بناء جسور على منابع نهر النيل في الأراضي الإثيوبية للاستفادة من المياه المهدرة التي تتدفق من هضبة الحبشة وذلك في محاولة جديدة للإضرار بالأمن المائي المصري والسوداني والتأثير على حصتهما في مياه نهر النيل.

وذكر راديو «عروتس شيفع» العبري التابع للمستوطنين الصهاينة يوم ٣٠/ ١٢/ ٢٠٠٠م أن شركات متخصصة في مجال الاستشارات الهندسية والإنشاءات قد عرضت بالفعل على الحكومة الإثيوبية مقترحات للمساهمة في القيام بمشاريع استثمارية على النيل. واللافت - كما قال الراديو - أن وزارة خارجية الكيان الصهيوني قد «شجعت هذه الشركات على المساهمة في هذه المشاريع وأن الحكومة تدرك حساسية كل من مصر والسودان لمثل هذه المشاريع على النيل، خاصة أن هناك احتمالاً لأن تؤثر هذه المشاريع على منسوب تدفق مياه نهر النيل إلى كل من مصر والسودان»!.

والمثير أكثر للريبة أن بعض الشركات التي تقدمت بعرض للحكومة الإثيوبية يملكها جنرالات متقاعدون في الجيش والموساد، وأن هؤلاء الجنرالات يستغلون علاقاتهم الشخصية مع المسؤولين الإثيوبيين بغرض كسب عطاءات لمثل هذه المشاريع!.

وقد أكد الصحافي شلومو نكديمون الذي عمل مستشاراً إعلامياً لرئيسي وزراء الكيان الصهيوني السابقين مناحيم بيجين وإسحاق شامير وجود هذه الخطط بشكل رسمي وكتب يقول: «إن الحكومات الإسرائيلية أدركت أنه بواسطة العلاقة مع إثيوبيا واريتريا بالإمكان تهديد مصالح مصر والسودان الاستراتيجية في منابع نهر النيل».

وربما لهذا أصبحت العلاقة بين القادة الصهاينة وزعيمي كل من إثيوبيا واريتريا وثيقة للدرجة التي يختار فيها الثاني مستشفيات تل أبيب لإجراء عملية جراحية العام قبل الماضي.

ولأن هذه اللعبة الصهيونية مكشوفة، فقد سعت مصر والسودان للالتفاف عليها وتخفيف أضرارها على البلدين، وصدرت تصريحات مصرية وسودانية عدة تكشف ضمناً الاستعداد للتوغل الصهيوني واللعب بمياه النيل.

فقد أكد الدكتور غازي صلاح الدين - وزير الثقافة والإعلام السوداني - وجود تعاون مع مصر؛ للوصول إلى شكل من أشكال الوحدة؛ لمواجهة هذا التغلغل الذي قد يؤثر سلباً على مصر والسودان بصورة خاصة.

الصهاينة يشترون مياه النيل

كما كشفت مناقشات «مؤتمر العلاقات العربية الإفريقية» - الذي نظّمه في القاهرة مركز دراسات وبحوث الدول النامية التابع لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة نهاية العام الماضي - عن تفاصيل خطيرة للتوغل الصهيوني في القارة الإفريقية بما يهدّد الأمن القومي العربي. وقد أكد الباحثون المشاركون في المؤتمر أن الصهاينة تمكنوا من عقد عدة اتفاقيات مع أربع دول في حوض النيل لشراء مياه النيل منها، في محاولة لتوصيل المياه إليها عن طريق ترعة السلام في مصر، والتي توصل مياه النيل إلى شبه جزيرة سيناء التي تقع على الحدود مع فلسطين المحتلة.

وأشارت الأبحاث إلى أن غياب استراتيجية ومفهوم الأمن العربي الجماعي والأمن المائي كان وراء نجاح الصهاينة في التوغل داخل القارة الذي بدأ مبكراً منذ عام ١٩٥٦م مع كينيا ثم أوغندا عام ١٩٦٢م بمساعدات عسكرية وتقنية، ثم تنزانيا وبوروندي ورواندا، ومحاولة إقامة دولة توتسية أو جيتو في بوروندي.

وأوضحت الأوراق البحثية التي تمت مناقشتها في الجلسة مسؤولية الكيان الصهيوني عن تدهور الأوضاع الأمنية بين عدد من الدول الإفريقية، وخاصة في منطقة البحيرات العظمى ومنابع النيل بتمويل عدد من الحركات الإثنية المتقاتلة، بالسلاح والمعلومات الاستخبارية، وخاصة حركة التمرد في جنوب

السودان.

ودلل الباحثون على صحة هذه الأنباء بإعلان قائد حركة التمرد في السودان جون جارنج عن استعداده لاستغلال ٢٥ مليار متر من المياه لإقامة ١٢ سداً ومشروعاً في الجنوب، وهو ما يعني انتزاع ٩ مليارات متر من المياه كانت مصر تخطط لاستغلالها في الزراعة.

اختراق إفريقيا.. بالسلاح!

أما اللعبة الصهيونية الثانية - بعد لعبة مياه النيل - فهي شركات السلاح وصفقات السلاح، وفي هذا الصدد رصدت الاستخبارات الفرنسية أكثر من نشاط صهيوني في القارة الإفريقية وتعمدت تسريبه للصحافة الفرنسية ومنها لكل دول العالم، على أمل فضح المخططات الصهيونية في القارة والتي تؤثر سلبياً على المصالح والنفوذ الفرنسيين التقليديين هناك خصوصاً في البلدان الفرانكفونية التي يلعب فيها النفوذ الصهيوني دوراً تقليدياً لصالح النفوذ الأمريكي الأنجلوسكسوني.

ومن هذه التقارير الخطيرة التي نشرت في الصحف والمجلات الفرنسية الشهيرة مؤخراً - مثل لوموند دبلوماتيك وجون أفريك والإكسبريس - تقرير يكشف قيام الكيان الصهيوني بتكثيف جهوده في الآونة الأخيرة لاختراق دول وسط وجنوب القارة الإفريقية، من خلال صفقات السلاح التي يمول بها المتمردين، إضافة لشراء الشركات التي بدأ بعض دول القارة الإعلان عن خصخصتها وبيعها بهدف خلق مناطق نفوذ متكاملة ورسم خريطة تخدم المصالح الصهيونية في إفريقيا وتنافس النفوذ العربي القديم هناك.

وفي سياق هذه الخطة قامت شركات السلاح الصهيونية في الأشهر الأخيرة بتزويد جيش رواندا وبوروندي بالأسلحة القديمة دون مقابل لكسب ود السلطات الحاكمة في البلدين، وحتى يمكنها التغلغل في منطقة البحيرات. كما قامت بتزويد المتمردين التوتسيين في شرق زائير بالأسلحة كي يفجروا الأحداث في كمبالا ويستولوا على معظم شرق البلاد (تحرك المتمردون بالفعل واغتالوا رئيس الكونغو - زائير سابقاً - لوران كابيلا منتصف يناير وساعدتهم كل من أوغندا ورواندا حليفتا الصهاينة التقليديتين)!.

والهدف هو تشكيل حزام في منطقة البحيرات العظمى حيث منابع النيل، وبالتالي التحكم فيها وتهديد دولتي المصب العربيتين: مصر والسودان!



المياه والسلاح أدوات محاربة النفوذ العربي في إفريقيا

وفي هذا الصدد كشف التقرير الفرنسي عن أن القنصل الفخري الصهيوني في أوغندا هو همزة الوصل في عمليات بيع الأسلحة، وأنه وكيل مبيعات الأسلحة الصهيوني الأكبر في القارة الإفريقية، وتمتد أعماله من كمبالا لتصل إلى رواندا وبوروندي وكينيا وإثيوبيا، وإلى جانبه يقف العميد احتياط «عاموس غولان» الذي يدير شركة «سيفر شدو» وكذلك الطيار الاحتياط «روعي دوتان» صاحب شركة للإرشاد في شؤون الطيران.

وبالإضافة إلى هؤلاء هناك أيضاً «أشر بلادي» الذي نجح في أن يبيع لجيش بتسوانا مدافع من طراز ١٥٥ مم، وفي الكاميرون ينشط «ميوجاس»، وفي نيجيريا اللواء احتياط «شلومو إيليا» الذي نجح في أن يبيع لجيشها أجهزة تنصت، والعقيد «بيتر كلاين» وهو صاحب شركة تدريب على السلاح وشريك في شركة معدات دفاعية وتمتد نشاطاته ما بين ليبيريا وسيراليون.

ولا تقتصر المساعي الصهيونية للوجود المكثف في هذه المنطقة على الرغبة في التحكم في المياه فقط، إذ إن هذه المنطقة تشتهر بالماس الذي يعتبر الكيان الصهيوني من أكبر تجاره، وتعزيز الوجود الصهيوني في هذه المنطقة يؤثر ليس فقط على مصالح الجاليات العربية والإسلامية، ولكنه يفتح الباب للسيطرة على تجارة الماس أيضاً.

وقد كشفت الاجتماعات التي جرت في باماكو عاصمة مالي بين وزراء داخلية الدول الإفريقية في منتصف ديسم الماضي عن تورط الد الإفريقية في إنفاق ٢٠ مليـ دولار على الأسلحة. وقد اتـ الوزراء على وضع سياسـ محددة ومشتركة بين الد الإفريقية للتصدي لظاه تداول الأسلحة غير الشرعـ وانتقالها عبر حدود الد الإفريقية، بعدما وصل عـ الأسلحة التي يتم تداولها بـ الدول الإفريقية عبر التهري إلى ما يزيد على ١١ مليو قطعة سلاح غير مرخصـ وتطرق الاجتماع لتقارير دو عن حجم التسلح في القارة السمراء، منـ التقرير الذي أعده مركز الدراسات والأبحا بالكونجرس الأمريكي عام ١٩٩٧م والذ أشار إلى إنفاق الدول النامية - وعلى رأسـ دول إفريقيا - لما يزيد على ٢٠ مليار دولا على الأسلحة فيما بين عامي ١٩٨٢م، ١٩٩٦ وقد ألمح رئيس مالي إلى أن هذه الأسلحـ غير الشرعية تستخدم بشكل أساسي فـ الإطاحة بالديمقراطية في بعض البلا الإفريقية.

شراء الشركات البحرية

أما مسألة شراء الشركات التي تبيعـ الدول الإفريقية، فتكفي نظرة على إحصاء الشركات التي تقدم الصهاينة لشرائها لكشـ أن المقصود هو الشركات البحرية في المقـ الأول للسيطرة على الطرق البحرية أيضاً فـ القارة الإفريقية.

ففي السنغال اشترى الصهاينة عدد كبيراً من الشركات كان لشركة «زيـ الصهيونية دور فيها، حيث تسيطر هذ الشركة على النقل البحري في إفريقيا، وتقو بتعطيل إجراءات النقل والشحن للمنتجا العربية؛ مما يعرضها للخسارة. ويساعد عل ذلك أن هناك اهتماماً عربياً ضعيفاً بإفريقيـ فالتبادل التجاري بين الدول العربية وإفريقـ نسبته ٥٪ من حجم التبادل التجاري مـ العالم الخارجي، رغم أن ثلاثة أرباع العر أفارقة، وأن ربع الأفارقة عرب، وأن ١٠ دو عربية تقع في إفريقيا و١٦ دولة من الدو الأعضاء في المؤتمر الإسلامي (عددها ٥٥ هي دول إفريقية، وأن ٥٠٪ على الأقل مـ سكان القارة الإفريقية يدينون بالإسلا إضافة إلى أن مجموع عدد الدول العربية والإفريقية يبلغ ٦٦ دولة، أي ما يتجاوز ثلـ عدد أعضاء منظمة الأمم المتحدة.■

يعتبرهم الكيان الصهيوني عمقه الاستراتيجي

يهود أمريكا يتذمرون لاستبعادهم من حكومة بوش

واشنطن: محمد دلبح



دعا «مجلس الأمن القومي الإسرائيلي» ـؤخراً حكومة الاحتلال إلى رفع درجة ـلاقاتها مع اليهود الأمريكيين باعتبارها ـضية تهم الأمن القومي للصهاينة. جاءت ـذه الدعوة في مذكرة صدرت في اختتام ـدوة لبحث المضاعفات الاستراتيجية ـحكومة الأمريكية الجديدة، في وقت بدأت ـار فيه التساؤلات حول عدم وجود وزراء ـهود في حكومة بوش التي أعلن تشكيلها.

وذكر تقرير حول تلك الندوة التي عقدت في ـقدس المحتلة، وشارك فيها خبراء من المخابرات ـسكرية والموساد، وأكاديميون ومحللون في ـراكز بحث ومعلومات وصحفيون وشخصيات ـياسية من أحزاب يهودية مختلفة، أن المناقشات ـتي جرت حول علاقات الكيان الصهيوني بيهود ـعالم، مثلت ابتعاداً مهماً عن الطرق التي ينظر ـها معظم المسؤولين الصهاينة بصورة تقليدية إلى ـيهود الأمريكيين كمصدر مأمون - وإن يكن ـمشياً - للدعم المالي والسياسي. وقال نائب مدير ـجلس الأمن القومي يوآف بيران: «إننا ببحثنا ـوضوع العلاقات بين إسرائيل ويهود العالم أردنا ـاوز ما هو واضح.. وهو نظام قيمنا واعتقادنا ـوحدة اليهودية والتضامن اليهودي.. لأن الأمر ـ أيضاً يتعلق بأمن إسرائيل». وأضاف: «إن هذا ـيء جديد فنحن نقوم بتحديد موضوع أمن ـسرائيل في مفهوم أوسع مما كنا نحدده تقليدياً، ـيث يتناول قدرة إسرائيل على الدفاع عن نفسها ـلرد على التهديدات الحالية والمستقبلية». مشيراً ـ أن ما تم التوصل إليه من نتائج قد وضع في ـذكرة ينتظر أن تكون أساساً للمتابعة من قبل ـهزة الحكومة أياً كانت الجهة التي ستتولى ـحكم في تل أبيب بعد انتخابات رئاسة الحكومة ـتي ستجرى في السادس من فبراير. وتتضمن ـذكرة أيضاً دعوة الحكومة إلى البحث في طرق ـرى للتعامل مع الكونجرس الأمريكي والبيت ـبيض والقوى المختلفة في المجتمع الأمريكي.

وقد أثار بعض المعلقين اليهود الأمريكيين عدم ـيين بوش لوزراء يهود في حكومته على غرار ـلفه كلينتون، ومن بين هؤلاء المعلقين لاري كينج ـ شبكة التلفزيون سي إن إن، وريتشارد كوهين ـ صحيفة واشنطن تايمز، إلى جانب الصحافة ـيهودية الأمريكية التي قالت إحداها - وهي ـصحيفة «فوروورد» - إن بوش مد يده للسود ـأمريكيين اللاتينيين والأسيويين، لا لأن جالياتهم ـوتت للحزب الجمهوري - فهي لم تفعل ذلك - بل لأنه أراد أن يوجه رسالة معينة. وقد اختار ألا يشمل اليهود في هذه الرسالة».

وقال كوهين: إن البعض قد يجادل بأن اختيار روبرت زوليك لمنصب الممثل التجاري الأمريكي يحقق ذلك، ولكن هذا المنصب ليس منصباً في مجلس الوزراء. وحتى الآن فإن إدارة بوش الجديدة تضم فقط زوليك، وبول ولفويتز في منصب نائب وزير الدفاع المعين وهو المنصب ذاته الذي كان يتولاه في عهد جورج بوش الأب، ومنصب الناطق باسم البيت الأبيض آري فلايشر. ولكن تشير توقعات عديدة إلى أن بوش قد يعين عدداً من اليهود في مناصب مساعدي وزراء.

يذكر أن أكثر من ٩٠٪ من اليهود الأمريكيين صوتوا لصالح المرشح الديمقراطي لانتخابات الرئاسة ألبرت جور ونائبه في الحملة اليهودي جوزيف ليبرمان. كما يجدر ذكر أن معظم اليهود كانوا صوتوا لصالح كلينتون في حملتيه الانتخابيتين عامي ١٩٩٢م و١٩٩٦م.

وقال مدير المجلس اليهودي القومي الديمقراطي الأمريكي نيرا فورمان: إن غياب اليهود في حكومة بوش يعود إلى أن أعضاء حكومته «ينتمون إلى حلقة وثيقة من الأصدقاء والمستشارين الموثوق بهم، واليهود غير ممثلين جيداً في هذا الطاقم». ويشير فورمان إلى أن اليهود الأمريكيين في عام ٢٠٠١م هم أكثر الفئات نشاطاً سياسياً بشكل لا ينسجم مع عددهم. ويقول فيليب بوم من «المؤتمر اليهودي الأمريكي» - وهو من أقدم المنظمات اليهودية الأمريكية - إن غياب اليهود الأمريكيين عن حكومة بوش «يدعو للأسى». غير أن المدير التنفيذي لمجلس رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية الرئيسة، مالكولم هونلاين يتبنى رأياً يقول: إنها ليست المرة الأولى التي يغيب فيها اليهود عن حكومات جمهورية، فقد سبق لهم أن غابوا عن حكومة ريجان وبوش الأب. ويعتقد هونلاين أن التجارب السابقة تشير إلى أن أكثر المسؤولين الأمريكيين المتحمسين لإسرائيل كانوا من غير اليهود. وقال: «إن السؤال يتعلق بالسياسات التي سينفذونها وليس هوية من ينفذها».

ويؤيد ريتشارد كوهين، هونلاين في جانب مما يقوله، فهو يعتقد أن اليهود الأمريكيين الذين تبلغ نسبتهم نحو ٢٪ من السكان، «تمكنوا من تحقيق وضع الأكثرية. تماماً كما أن الرجال لا يعتبرون رجالاً في مجلس الوزراء، ولا يعتبر البيض بيضاً، فكذلك اليهود أصبحوا مطمئنين ومضمونين جداً في الولايات المتحدة لدرجة أنهم لم يعودوا يسعون إلى ضمان ممثل لهم يمكن أن يسترعي انتباه الرئيس».■

فلسفة «اللاعنف الغاندية» والقضية الفلسطيني

سمير شطارة

راق للكثير من المنظرين في «الجهاد المدني» أو قل «العصيان المدني» أن ينجرّوا إلى الحديث عن غاندي ونضاله «اللاعنفي» حيث غدا صاحب «فلسفة اللاعنف» «الساتياغراها» التي تكللت باستقلال الهند، على الرغم من أن غاندي لم يكن له السبق في هذه الفلسفة وأن نشأتها في الأصل كانت على يد محامٍ من جنوب إفريقيا عانى كثيراً كما عانى شعبه من التمييز العنصري ضد اللون الأسود.

التمييز العنصري في الهند وصل ذروته عام ١٩١٣م عندما أصدرت الحكومة «البريطانية» قراراً قضائياً يقضي باعتبار كل عقود الزواج التي تمت من خلال الديانتين الإسلامية والهندوسية باطلة، وعليها فإن كل الزوجات اعتبرن بمثابة «عاهرات»، وقد حث غاندي النساء على السير في تظاهرة سلمية إلى منطقة المناجم في «الناتال» حيث كان يعمل أزواجهن، ومن ثم اصطحابهم إلى مقر الحكومة للاحتجاج على المرسوم الجديد، في حين كانت السلطات البريطانية تحظر على جميع «الآسيويين» دخول هذه المنطقة إلا بترخيص منها، وما إن اقتربت أفواج النساء من المنطقة المحظورة حتى داهمت قوات الشرطة المظاهرة وطوقتها واعتقلت النساء كافة، وهو الأمر الذي دفع الأزواج لتنظيم مظاهرة بعد إعلان الإضراب عن العمل والتوجه إلى مكان احتجاز زوجاتهم.

وطبقاً لتعاليم الفلسفة الغاندية التي ترفض كل أنواع القرارات والمخططات السرية وتنص على العلنية، فقد بادر غاندي بإخطار الحكومة بنواياه في تنظيم مظاهرة سلمية بصحبة أزواج النسوة بهدف تخليصهن من معتقلهن وإلغاء القانون الظالم الذي صدر بحقهم جميعاً.

وانطلقت المظاهرة بعدد قوامه أربعة آلاف رجل يقطعون ٢٥ ميلاً في اليوم ويعيشون على تبرعات المتعاطفين معهم على طول امتداد طريقهم، وعلى الرغم من اعتقال السلطات لقادة المظاهرة - وبالطبع غاندي كان من بينهم - إلا أن المسيرة واصلت سيرها نحو هدفها بشكل سلمي وخلت من أي استفزازات جانبية، وعند وصولها إلى حدود المنطقة تفاجؤوا بقطعان غفيرة من قوات الشرطة الخيالة يمتطون صهوات جيادهم ويطلقون تهديدات للمتظاهرين بأن الاستمرار في مسيرتهم سيجلب عليهم الويل والعذاب، غير أن حماس المتظاهرين السلمي دفعهم للمضي قدماً في طريقهم، وهو ما أدى إلى استخدام العنف من قبل قوات الشرطة.



باراك مع وزير خارجية الهند

وهنا برزت ردة فعل معاكسة وطبيعية؛ فإما أن يلجأ المتظاهرون إلى الفرار والاختباء من سياط الخيالة، أو أن يقعوا في مواجهات يستخدمون فيها كل الوسائل المتاحة للذب عن أنفسهم، إلا أن «الساتياغراها» التي وضع أسسها غاندي قضت باستخدام أسلوب ثالث هو عدم الهروب وعدم المصادمة، بل صدرت لهم تعليمات مشددة بالسجود والانقطاع للدعاء والصلاة مهما بلغت الأضرار التي يتعرضون لها، وما شهد به مراسلو الصحافة الأوروبية الذين شهدوا الواقعة أن الخيول امتنعت عن التقدم نحو المتظاهرين على الرغم من ضربها من قبل عناصر الشرطة. الحيوان يرفض أوامر الإنسان الظالم، وكان هذا الموقف العجيب من أشهر ما يساق للاستشهاد بجدوى «الجهاد المدني»، وترتب على هذه الحادثة أن خضعت الحكومة المستبدة للعصيان المدني وألغت قانون الأحوال الشخصية المذكور أعلاه، كما ترتب على ذلك أن زاد الكثير من الهندوس في ضلالهم واعتبروا أن هذه الحادثة «معجزة»، وأن غاندي أحد أوليائهم، ولذلك لقبوه بـ«المهاتما» «رجل الروح».

أسلوب يحتذى

وهكذا غدت طريقة غاندي أسلوباً يُحتذى للتخلص من المظالم والانعتاق من الاستعمار، هذا السلوك أغرى العديد من المهتمين بالدراسات الاجتماعية والعلوم السياسية بمحاولة إسقاطه على القضية الفلسطينية، وغاب عن أذهانهم الملابسات والأبعاد والظروف التي واكبت حركة التحرر في شبه القارة الهندية من هيمنة «بريطانيا العظمى»، وراح البعض ينظر للقضية الفلسطينية

غاندي

ويرى أن فلسفة «اللاعنف» الغاندية هي الطري[...] الأمثل لحل القضية العالقة منذ أكثر من نص[...] قرن:

من العبث التسليم بأن أسلوب اللاعنف ق[...] وَخَزَ ضمير الإمبراطورية العظمى ودفعها بالتا[...] إلى الانسحاب من مستعمراتها المنتشرة ه[...] وهناك، فما حدا بها لهذا الانسحاب عن تل[...] البلاد هو ارتفاع فاتورة إبقاء السيطرة عليه[...] وزيادة الأعباء على كاهلها خاصة بعد الحر[...] العالمية الثانية، وبزوغ سياسة «اللاعنف» الغاند[...] - كما يحلو للبعض أن يسميها - لم يكن أكثر م[...] تزامن مع تلك الفترة المتردية التي شهدته[...] بريطانيا، كما أن تاريخ شبه القارة الهندية [...] يخل من عشرات الآلاف من العمليات العسكر[...] وأشكال المقاومة المسلحة.

القضية الفلسطينية .. تختلف

لاشك أن سلوك العصيان المدني له تأثير[...] خاصة إذا اتسعت رقعته وشمل طبقات المجتم[...] وقطاعاته الحيوية، لكنه لكل مشكلة ظروفه[...]

خاصة، وظروف الهند لا تنطبق بأي حال على
قضية الفلسطينية، فالمستعمر الذي يربض على
أرض ليس مستعمراً وقتياً، وإنما جاء ليموت
ي الأرض، ومعركته مع الشعب العربي
الإسلامي معركة وجود وليست معركة حدود،
ما أنه يمثل مجموعات بشرية قدمت من الشتات
تجمعت وفق عقيدة دينية بحتة ترى في هذه
أرض «أرض الخلود».. ليغدو الاحتلال الوحيد
ذي يقوم على أساس الدين هو احتلال الكيان
صهيوني لأرض فلسطين. ومن هنا تتسع حدود
معركة لتشمل المسلمين كافة لاسيما أن ارتباط
يهود بمقولات دينية تقابله حقائق دينية ثابتة عند
سلمين بقدسية هذه الأرض ومكانتها.

لقد نجحت الدول الإسلامية والعربية لفترة
ن الزمن في التعامل مع هذا الكيان عبر سياسة
لمقاطعة الكلية»، ونبذه كالجمل الأجرب، إلى أن
امى حس «سلام الشجعان»، ومقارعة العدو من
لال المفاوضات والمحادثات، واعتراك الحل
سلمي كيفما كان وأينما كان.. وفي ظل هذه
أجواء طفح على واجهة الأحداث أول لقاء عربي
مهيوني بصورة علنية تمثلت في توقيع معاهدة
امب ديفيد مع مصر، ثم توالت بعدها حمى
لسلام» لتصيب عقر البيت الفلسطيني وتسفر
ن اتفاق أوسلو ١٩٩٣م، و«أوسلو٢» عام
١٩٩م، واتفاق الخليل ١٩٩٧م، واتفاق «واي
فر» ١٩٩٨م، وشرم الشيخ عام ١٩٩٩م، وأخيراً
لطبع مفاوضات «كامب ديفيد ٢» التي أخفقت
تى في الوصول إلى اتفاق على الاتفاق.. وكتب
لاتفاقات كافة الفشل والإخفاق، واكتشف
فلسطينيون من خلالها أن الشيء الوحيد الذي
يحصلون عليه هو المساعدات الأمريكية لقاء
زيد من التنازلات في الأراضي ولقاء تنازل
مل وكلي في موضوع العودة.

وبغض النظر عن فشل المحادثات يظل جوهر
صراع قائماً على حقيقة التناقض الاستراتيجي
ن الكيان الصهيوني المحتل والشعب الفلسطيني
ن ورائه الأمة العربية والإسلامية، وتفجر
نفاضة الأقصى ليس في فلسطين وحدها بل في
نظم العواصم العربية إثر تدنيس الإرهابي أرييل
ارون للمسجد الأقصى دليل صارخ على فشل
ج التسوية والاستسلام، وأن روح المقاومة مازالت
سري في قلب الأمة. فالمطلوب الآن ليس إعادة
يل العقل العربي والفلسطيني وترويضه للقبول
حل الأمريكي الصهيوني، ولا البحث عن كيفية
ياء المفاوضات العبثية مع العدو المحتل، وإنما
حث عن بديل حقيقي لهذه المهزلة والعودة إلى
ضان الشعب الدافئة والنهوض بروح المقاومة.

المطلوب هو التصالح مع الشعب وإطلاق
راح المجاهدين وإعلان فشل نهج التسوية
لاستعداد لدفع ضريبة الكرامة والتحرير،
توقف عن لعب دور حارس الاحتلال وضرب
اومة بعصا غليظة، وإعطاء الشعب الفرصة
امِلة ليتعامل مع الاحتلال باللغة التي لا يفهم
رها.. لغة الجهاد والاستشهاد.. لغة الصمود
قاومة.■

نزور أم لا نزور؟

ردود فعل غاضبة على دعوة شيخ الأزهر لشد الرحال إلى الأقصى

محمد عادل عقل

الدعوة التي وجهها شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي للمسلمين التوجه لزيارة المسجد الأقصى في هذه الايام التي يتعرض فيها المسجد لمؤامرة من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني تقضي بتدميره وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه أثارت ردود فعل مختلفة لم تتفق بمجملها مع دعوة شد الرحال إلى الأقصى وهو يرزح تحت نير الاحتلال.

ومن هذه الردود البيان الصادر عن رابطة علماء فلسطين الذي جاء فيه: أن دعوة شيخ الازهر للمسلمين بزيارة المسجد الأقصى المبارك تحمل في ظاهرها الدعم لأبناء الشعب الفلسطيني وإعمار للمسجد لكن لها انعكاسات خطيرة ومدمرة على قضية الشعب الفلسطيني عرف مطلقوها أم لم يعرفوا.

واعتبرت الرابطة أن ذلك يمثل دعوة للتطبيع مع العدو تحت ذريعة زيارة المسجد، وأضاف البيان: نفتخر بأبناء الشعب المصري البطل «بكافة شرائحه وقواه ومؤسساته ونقاباته» الذي بقي عصياً على عمليات التطبيع طيلة أعوام السلام المزعوم، الشعب المصري الذي اكتوى بنار الصهاينة وهو يرفض أن يسالمهم أو أن يهادنهم أو أن يمالئهم أو أن يطبع معهم.. الشعب المصري البطل الذي خرج بالملايين دعماً لانتفاضة الأقصى المبارك لا يخفى عليه خطورة التطبيع مع العدو الصهيوني، بعد أن هزم دعاة التطبيع وانقلبوا على أعقابهم خاسرين.

ودعت الرابطة شيخ الأزهر إلى العدول عن دعوته هذه وإلى دعوة المسلمين إلى قطع العلاقات مع الصهاينة وتجديد المقاطعة العربية، وختمت بالقول: إننا في رابطة علماء فلسطين نفتي بعدم جواز التطبيع مع العدو الصهيوني تحت أي ذريعة كانت ولو كانت زيارة المسجد الأقصى المبارك. وأن واجب المسلمين جميعاً حكاماً ومحكومين أن يعدوا العدة ويعملوا على تحرير القدس وتطهير المسجد الأقصى المبارك من دنس اليهود وعندها سيفتح المسجد الأقصى المبارك أبوابه لجموع الفاتحين المسلمين الذين يدخلون منتصرين مكبرين كما دخله المجاهدون من قبل.

أما حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين فقد عبرت في بيان لها عن أسفها لصدور هذه الدعوة التي تشرع للاحتلال وتعترف به مؤكدة على رفضها لها، ومطالبة بضرورة وقف الجدل المتعمد والمكشوف في هذا الموضوع مبقين على حسن الظن عند الجميع.

لكن الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس كان له رأي آخر أوضحه في تصريحات للتلفاز المصري، حيث ميز بين الزيارة السياسية التي يقوم بها البعض بناء على دعوة من مسؤولي سلطات الاحتلال والزيارات الشعبية التي يقوم بها أفراد، ولم يمانع الشيخ عكرمة في الحصول على تأشيرة الكيان الصهيوني واستشهد في ذلك بقوله إن المرء قد يحصل على تأشيرة دخول لبعض البلاد التي يعارض سياساتها، وفي البرنامج نفسه عارض د. محمد سليم العوا زيارة القدس بأي شكل كان، واعتبرها نوعاً من التطبيع■

مسيحيون مصريون موالون للصهاينة!

كشف الانبا شنودة الثالث - أسقف الكنيسة القبطية المصرية - عن وجود بعض المسيحيين المصريين الموالين للكيان الصهيوني، وقال شنودة فى حديث لمجلة المصور: إن اليهود فى أمريكا تركوا تأثيراً كبيراً على بعض المسيحيين هناك، ونشأت مذاهب جديدة مثل شهود يهوه، والسبتيين الذين يؤمنون بقداسة يوم السبت مثل اليهود تماماً. كما أن هاتين الطائفتين تؤمنان أن المسيح فى مجيئه الثاني سيؤسس مملكة إلهية ثيوقراطية عاصمتها أورشليم، ولهم معتقدات لاتقبلها المسيحية، وقال: إن هؤلاء السبتيين الادفنتست (أي المجيئيين) لهم كنيسة كبيرة في أعظم ميادين القاهرة ويسمونها مع الأسف كنيسة الأقباط الادفنتست، وانتحلوا كلمة الأقباط وكتبوا كلمة الادفنتست على اعتبار أن البعض لا يفهم معناها، وتركوا كلمة السبتيين ومازالوا داخل مصر ينشرون منشورات عن أهمية يوم السبت وأن الذى لا يقدس يوم السبت ليس له خلاص فى يوم الدين.

وقال شنودة : إن الدولة هي التي سمحت لهؤلاء المسيحيين السبتيين بإقامة كنيسة لهم منذ أكثر من ثلاثين عاماً، ونحن لم نعرف بالأمر إلا بعد أن تأسست الكنيسة، وقال: إن طائفة شهود يهوه هيئة ضد الحكومة وفي كتبهم يقولون: إن كل الحكومات من صنع الشيطان، وفى عقيدتهم أيضاً عدم الانضمام للجيش، ويعتبرون أن تقبيل العلم من قبيل عبادة الأصنام: وأضاف أن طائفة شهود يهوه موجودة في مصر أيضاً، وكانت لهم جمعية اسمها برج المراقبة، ويبدو أن الحكومة ألغتهم رسمياً فى الخمسينيات لكنهم يعملون بشكل فردي وسط الناس وينتشرون، ولهم مركز ضخم في بروكلين بأمريكا، وترجموا كتبهم إلى العديد من اللغات، ويحاولون نشر فكرهم بين الأقباط المصريين فى امريكا.■

هل يمكن للعرب الاعتماد على الأوروبيين ؟

في عملية التسوية.. عندما يتحول الاتحاد الأوروبي من «الشريك المساعد» إلى «الشريك الموازي»

في كثير من الأحيان يدور الحديث عن الاتحاد الأوروبي كطرف دولي يمكن الاعتماد عليه بدلاً من الولايات المتحدة المنحازة للصهاينة، وسبق للأوروبيين - أو لبعضهم - أن اتخذوا مواقف مختلفة قليلاً عن المواقف الأمريكية، وهذا ماشجع على ذلك الحديث في السنوات الماضية، ثم ظهر كما لو أنّ المسؤولين فوجئوا بالموقف الأوروبي أثناء انتفاضة الأقصى، وتحدث بعضهم عن خيبة الأمل من المواقف الأوروبية، وظهر هذا بوضوح بعد مؤتمر وزراء خارجية بلدان الاتحاد الأوروبي والبلدان المتوسطية الذي عُقد في مدينة مرسيليا (جنوب فرنسا) يوم ٢٠٠٠/١١/١٥م، ولهذا لابد من طرح السؤال بصورة موضوعية، دون الإغراق في التمنيات: هل يمكن أن تتحقق الآمال المرتبطة بإمكان اللجوء إلى الاتحاد الأوروبي لموازنة الانحياز الأمريكي الشديد في الصراع مع الصهاينة.. أم أن هذا وهم بعيد التحقيق ؟

عمّان : راندة شبيب

مؤتمرات الشراكة : إن بيان الموقف الأوروبي واحتمالاته المستقبلية يتطلّب البحث عبر القنوات الرئيسة التي حددها الأوروبيون لعلاقاتهم بالبلدان العربية، وفي مقدّمتها ما يسمّى بـ«الشراكة الأوروبية - المتوسطية». وكان الاتحاد الأوروبي قد وضع حجر الأساس لتنشيط علاقاته بالمنطقة في سنة ١٩٩٥م، حين قدم خطته لهذه الشراكة في مؤتمر برشلونه بإسبانيا، وفي آخر العام الماضي عقد مؤتمر وزراء الخارجية في مرسيليا، وألقى الضوء فيه على تطور التعاون في المجالات المختلفة، مع إعطاء دفعة جديدة للأعمال القادمة.. وليس صحيحاً القول بوجود مفاجأة ما نتيجة تأثير الصراع المستمر في الشرق الأوسط على الاجتماعات في مرسيليا.

حتى انعقاد مؤتمر مرسيليا، كانت «مؤتمرات الشراكة» هي الجلسات المتعددة الأطراف الوحيدة التي كانت تجمع سائر الأطراف المعنية بالصراع (دون الولايات المتحدة)، لكنها لم تنجح في ذلك في المؤتمر الأخير لشدة التوتر الميداني. بينما استخدم وزراء الخارجية العرب هذا اللقاء لإقناع صانعي القرارات الأوروبيين بأن الموقف الحيادي الأوروبي في هذه الظروف خاطئ، وطالبوا بدور أوروبي أقوى.

ورغم مقتل طبيب ألماني في فلسطين بصواريخ قوات الاحتلال، عشية لقاء مرسيليا، فقد عبّر وزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر عن صدمته وتأسفه لما حصل ثم دعا نظيره اليهودي إلى البحث الفوري بهذا الحادث، ولكن لا هذه الحادثة ولا تشديد القصف على مناطق فلسطينية كان كافياً لتحرك السياسيين الأوروبيين إلى موقف ينتقد الاحتلال أو يدين أعماله، أما في نهاية المؤتمر فقد صرّح الأوروبيون بأنهم يريدون القيام بدور سياسي أنشط في الشرق الأوسط.

ولم يكن في هذا التصريح جديد، إذ تردد ف
بيانات رسمية سابقة، وكان الاتحاد الأوروبي - م
تمت تقوية أسسه الهيكلية وسياسته الخارج
والأمنية من خلال اتفاقيات ماستريخت وامسترد
- يحاول تجاوز حدود دوره الاقتصادي البحـ
والتعامل مع التحديات السياسية العالمية، وبالتا
مع الصراع العربي الصهيوني أيضاً من منط
سياسي. ومن أواخر خطوات الاتحاد السياس
الأوروبي ما تقرر في اجتماع لوزراء الخارج
والدفاع في بروكسل يوم ٢٠٠٠/١١/٢٠م، م
تشكيل قوة أوروبية للتدخل السريع، قوامها ما
الف جندي، و٤٠٠ طائرة حربية، و١٠٠ وحـ
بحرية، على أن يتم تشكيلها حتى السنة ٢٠٠٣
وفي إطار هذه الخطوات لتقوية سياسته الخارج
والدفاعية المشتركة وتأمينها، أعاد الاتحاد الأورو
النظر في علاقاته مع الدول المجاورة لحدو
الجنوبية فأنشأ الشراكة الأوروبية المتوسطية لتطو
علاقاته القائمة بالدول الجنوبية.

وسيلة وقائية : وعند البحث عن أسبا
صياغة سياسة أوروبية جديدة نحو الشرق الأوس
وشمال إفريقيا على سواحل المتوسط، نجد أنه بـ
إلغاء الحدود الداخلية بين بلدان الاتحاد الأوروب
وجدت هذه البلدان نفسها متأثرة بما يجري فـ
البلدان المجاورة لها في الجنوب.. فقد شعرت بعد
الاستقرار السياسي والمشكلات الاقتصاد
والنزاعات الحربية على أبوابها الجنوبية بصو



زعماء الاتحاد الأوروبي



اجتماع مشترك لدول جنوب «المتوسط» والاتحاد الأوروبي «شتوتجارت»

ثلاثة أركان .. أمنية.. اقتصادية.. واجتماعية تقوم عليها استراتيجية الاتحاد الأوروبي لمواجهة أخطار الجنوب العربي

باشرة، كما في ظاهرة اللاجئين الاقتصاديين لسياسيين وارتفاع عدد المهاجرين إلى أوروبا بكل وسائل الشرعية وغير الشرعية، وكذلك في ظاهرة نزاعات المسلحة. وواجه الاتحاد الأوروبي هذه أوضاع بخطة لإدماج البلدان المجاورة الجنوبية ي أطلق عليها وصف «الدول المتوسطية» كحلّ لمي للمشكلات، ولتطوير أوضاعها الاقتصادية، ي استراتيجية مبنية على فكرة «الوقاية من نزاعات عبر التعاون» وتهدف الخطة حسب ما وله بيان برشلونة إلى «إيجاد منطقة ذات رفاهية سلام واستقرار». وتتضمن إيجاد منطقة تجارة رة بين الاتحاد الأوروبي والدول المتوسطية حتى عام ٢٠١٠م. ولم تظهر هذه الخطة للوجود إلا بعد مؤتمر مدريد عام ١٩٩١م، إذ اعتبر الاتحاد الأوروبي «العملية السلمية» المبنية على هذا اللقاء فرصة كبيرة لتهيئة البيئة المناسبة للتعاون الشامل بنّاء.

ويمتد التعاون بين الاتحاد الأوروبي والدول المتوسطية تحت إطار الشراكة إلى الميادين:

١ ـ السياسية والأمنية.

٢ ـ الاقتصادية والمالية.

٣ ـ الثقافية والاجتماعية.

وهذه الميادين تمثل الأركان الثلاثة للشراكة المذكورة في بيان برشلونة. ويجري التعاون حسب الاتفاق على مستوى ثنائي، وعلى مستوى متعدد الأطراف، بين الاتحاد الأوروبي وأعضائه من جهة واثني عشر بلداً متوسطياً من جهة أخرى، وهي: سورية، ولبنان، والأردن، وفلسطين، ومصر، والمغرب، وتونس، والجزائر، وتركيا، وقبرص، ومالطا، والكيان الصهيوني.

والتعاون الثنائي مبنيٌ على اتفاقيات تعاون تعقد بين الاتحاد الأوروبي أو بعض أعضائه والبلدان المتوسطية، وهناك اتفاقيات اقتصادية منعقدة في السبعينيات، توصف باتفاقيات الجيل الأول، وترتب العلاقات بين أوروبا من جانب وسورية ولبنان من جانب آخر. أما الأردن ومصر فقد وقّعت على اتفاقية الشراكة الشاملة الجديدة ولم تنفذ بعد حتى تتم الإجراءات القانونية لتفعيلها. أما الكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية فترتبت علاقاتهما مع الاتحاد الأوروبي على أساس الاتفاقية الجديدة وهي نافذة المفعول.

وتُعدّ هذه الاتفاقيات من أبرز الأطر لتحقيق الشراكة، وتتميز عن بعضها في المحتوى وحسب متطلبات البلدان المختلفة وأوضاعها. لكن توجد بعض القواسم المشتركة مثل البنود المتعلقة بالحوار السياسي أو التعاون الاقتصادي الشامل في قطاعات عديدة والتعاون في المجالات الاجتماعية والهجرة. ويعتبر بُعدُ تعدّد الأطراف خطوة تجديدية نحو تعزيز العلاقات بين الاتحاد الأوروبي وشركائه في الجنوب بصورة تميّز الخطة الجديدة عن السياسة السابقة.

ويقوم صندوق الشراكة على تمويل برامج إقليمية تهدف إلى التعاون الإقليمي في مجالات عديدة. ففي مجال «الشراكة السياسية والأمنية» يدعم الاتحاد ما يسمّى «إجراءات بنّاءة للشراكة والأمن» داخل منطقة إقليمية محدّدة، ولم تحظَ هذه المشاريع بنجاح كبير بسبب المشكلة الفلسطينية. وفي إطارها يتم مثلاً دعم حلقات دراسية لتدريب دبلوماسيي الشراكة وتزويدهم بالمعلومات. وفي مشروع آخر يجتمع مسؤولون رفيعو المستوى في لقاءات دورية للحوار حول السياسة والأمن في الإقليم، ويعدّ هؤلاء حالياً صيغة ميثاق للسلام والاستقرار. وتدعم أوروبا العديد من المشاريع لدعم مفهومها للديمقراطية وحقوق الإنسان، ولتطبيقه في البلدان العربية.

أمّا في المجال الاقتصادي فالتعاون الأساسي يتم في قطاعات البيئة والمياه والمعلومات والصناعة والطاقة والنقل. كما يدعم الاتحاد الأوروبي التعاون الثقافي والإنساني ببرامج التبادل بين البلدان المعنية، في ميادين الشبيبة والثقافة والإعلام.

في خدمة «عملية التسوية»

بهذا النوع من الشراكة أوجد الاتحاد الأوروبي لنفسه نموذجاً شاملاً للتعاون مع البلدان المتوسطية إلى جانب ما تصنع الولايات المتحدة والمؤسسات الدولية، وتمكّن بذلك من تعزيز مركزه ووجوده في المنطقة بشكل واضح. لكن عملياته هنا تبقى متناسقة مع نشاطات المساهمين الآخرين ومنسجمة معها. ثم إنها مبنية على الهياكل أو المشاريع «السياسية» الموجودة فعلاً وبالذات على ما تسعى إليه عملية التسوية.

في اجتماع المجلس الأوروبي في دي فيرا (البرتغال) في يونيو الماضي تم التأكيد على الاستراتيجية المشتركة لمنطقة البحر المتوسط. ويقول البيان الختامي إن الاتحاد الأوروبي يرغب في أن «يلعب دوراً فعّالاً» لتحقيق السلام والتطوير والاستقرار في «الشرق الأوسط»، وهو مستعد لتقديم خبرات إمكاناته لمساعدة الأطراف الأساسية للتوصل إلى اتفاقيات فيما بينها ولتجهيز الفترة التي سوف تأتي بعد السلام.

هذه التصريحات توضح نوع المساهمة التي يؤديها الاتحاد الأوروبي في التسوية، فهو لا يضع نشاطاته ومشاريع الشراكة في خدمة عملية التسوية بين الكيان الصهيوني وجيرانه فحسب، بل إنّ عملية برشلونة كلّها مبنية على عملية مدريد السلمية وراسخة فيها. وهنا يظهر أنّ دور الاتحاد لا يشكل «قطباً معاكساً» لسياسة الولايات المتحدة في المنطقة، بل يعمل بالتآلف مع أمريكا، بدور «شريك أصغر»، ويحاول أن يبادر في تحقيق الخطط والتصورات الأمريكية والصهيونية عن التسوية، وقام غالباً بدور المهندس الاقتصادي لبناء الجسور المختلفة بين اليهود وجيرانهم العرب.

إن التعاون الاقتصادي يأتي في هذا الإطار، ويجعل من الاتحاد الأوروبي مموّلاً أساسياً للتسوية إذ يقدّم حوالي ١٧٩ مليون يورو، كدعم مباشر للسلطة الفلسطينية وللاجئين، ولمشاريع إقليمية تدعم عملية السلام. غير أنه يقدم أيضاً وكدعم غير مباشر أكثر من ٦٣٠ مليون يورو لصالح الكيان الصهيوني والبلدان العربية الأربع المحيطة بفلسطين المحتلة.

وغطى الاتحاد الأوروبي بين سنة ١٩٩٤م و١٩٩٨م ٥٠٪ من الدعم المالي العالمي لصالح غزة والضفة الغربية. كما أن الاتحاد الأوروبي هو الشريك التجاري الأول للكيان الصهيوني، وشريك أساسي في قطاعات الاقتصاد والعلوم. ثم إنه أهم شريك سياسي واقتصادي للأردن، وسورية، ولبنان، ومصر حسب مصادره.

والاتحاد الأوروبي هو المموّل الأساسي والقائم على إدارة ورشة العمل الإقليمية للتنمية الاقتصادية، وهي أهم خمس ورشات تشكلت في مؤتمر موسكو عام ١٩٩٢م الذي يتبع لمؤتمر مدريد.



وحشية الصهاينة لم تحرك الموقف الأوروبي

بسبب الموقف من القضية الفلسطينية.. مشاريع الشراكة السياسية والأمنية مع المنطقة العربية لم تحظ بنجاح كبير.. وهي تسير في فلك السياسة الأمريكية

وتهدف إلى دعم التعاون الاقتصادي بين أطراف الصراع في «الشرق الأوسط» لإدماج اقتصاداتهم في الاقتصاد العالمي ولتشجيع التعاون في الميادين الأخرى بينهم. كما يساعد الاتحاد الأوروبي في تنظيم الورش الأخرى المبنية على عملية مدريد ومنها ورشة معالجة مسائل المياه وورشة شؤون البيئة وورشة شؤون اللاجئين، والتي يشارك فيها خبراء ومسؤولون عرب ويهود.

ويعتمد الاتحاد الأوروبي في أعماله هذه على مبدأ يقول: إن التنمية الاقتصادية في الأراضي الفلسطينية وفي البلدان العربية هي من صالح الأمن الصهيوني. ويعتقد الأوروبيون أن الدعم والإصلاح الاقتصادي هما المفتاح للاستقرار في المنطقة.

الدور السياسي الأوروبي

في السنوات الأخيرة من التسعينيات عزّز الاتحاد الأوروبي جهوده على الساحة السياسية. وصار ممثلو الاتحاد الأوروبي، كالمفوض الأعلى للسياسة الخارجية الأوروبية خافيير سولانا، أو من الرئاسة الأوروبية وغيرهم، يتجهون إلى «الشرق الأوسط» في مهمات رسمية، للقاء مع الأطراف الأساسيين في الصراع، وللبحث عن سبل لحل الأزمات أو لتشجيع الأطراف على التعاون الإقليمي.

ومنذ أن أوجد الاتحاد الأوروبي أداة جديدة لتنسيق وتوحيد استراتيجياته السياسية في علاقاته الخارجية باسم «العمل المشترك» استخدمها أيضاً تجاه «الشرق الأوسط». وقرر على أساسها في (سبتمبر١٩٩٥م) إرسال وفد أوروبي لمراقبة وتنسيق الانتخابات للمجلس الأعلى الفلسطيني. وفي (أبريل١٩٩٧م) لجأ إليها لوضع برنامج لدعم السلطة الفلسطينية وشرطتها فيما سمّي «مكافحة الإرهاب».

وعيّن السفير ميجيل موراتينوس في عام ١٩٩٦م مبعوثاً خاصاً للاتحاد الأوروبي في «الشرق الأوسط» وهو موكّل بمتابعة التطورات في المنطقة، وبالاتصال مع الأطراف والمساعدة في المفاوضات. ويعتبر الاتفاق على «وثيقة للسلام والاستقرار» مشروعاً أساسياً في الشراكة السياسية، ونوقش في مؤتمر مارسيليا أيضاً ما يمكّن الاتحاد الأوروبي من لعب دور سياسي مستمرّ في منطقة المتوسط.

هذه اللقاءات والمؤتمرات للشراكة الأوروبية المتوسطية تُستخدم في دعم مشروع التسوية كما سبقت الإشارة، حيث تفتح للأطراف قنوات للاتصال والحوار تحت إشراف الاتحاد حتى في ظروف سياسية صعبة. وفي جميع تصريحاته وبياناته التي تتحدّث عن «الشرق الأوسط» يؤكّد الاتحاد الأوروبي التزامه بعملية التسوية وتأييده لها، كما أنه يدعو الأطراف المعنيين باستمرار إلى اجتياز العراقيل والأزمات، ويرحب بأي تقدم يحدث فيها.

ويتضح ذلك عند النظر إلى بيانات اجتماعات المجلس الأوروبي، إذ يدعو وزراء الخارجية الأوروبيون في بيانهم الختامي للقاء برلين (٢٤ - ٢٥/٣/١٩٩٩م) الأطراف للالتزام بالمبادئ الموضوعة في أوسلو ومدريد وإلى استئناف المفاوضات. وفي اجتماع المجلس نفسه في كولونيا / ألمانيا (٣ - ٤/٦/١٩٩٩م) يدعو البيان الفلسطينيين والصهاينة إلى تطبيق مذكرة واي ريفر وإلى استئناف مفاوضاتهم عن الوضع النهائي بأسرع وقت. ثم إن مجلس الاتحاد الأوروبي الذي عقد في هيلسنكي/ فنلندا (١٠ - ١١/١٢/١٩٩٩م) رحّب بقرار باراك الاستمرار في المفاوضات مع سورية. وفي مؤتمر دو فيرا/ البرتغال (٢٠/٦/٢٠٠٠م) دعا مجلس الاتحاد الأوروبي باراك وعرفات إلى تعزيز جهودهما وإلى التوصل لاتفاق شامل يحلّ المسائل كافة حول الوض
النهائي.

وفي سياق أحداث الانتفاضة المستمرة
أسابيع عبرت رئاسة الاتحاد الأوروبي (بيـ
٣/١٠/٢٠٠٠م) عن الأسى الشديد، ودا
الاستفزازات وأعمال العنف دون أن توجه كلا
إلى طرف معين، ثم دعت (جميع) الأطراف للـ
عن العنف. كما عبّر الوزراء الأوروبيون في مؤ
مرسيليا مرة أخرى عن الأسى والاهتمام إ
الوضع الحالي ودعوا في البيان الختامي طر
الصراع إلى الالتزام بالاتفاق الذي تم في قمة شـ
الشيخ لإنهاء النزاعات بينهما.

ويتبين إذن أنه في جميع البيانات والتصريحـ
يتكرر موقف واحد لا غير، وهو الدعوة إلى تطبـ
المبادئ والمعاهدات التي تمّ الاتفاق عليها في إ
عملية مدريد السلمية. وبالرغم من أن الاتحـ
الأوروبي يعارض الأفعال التي تشكل تهديداً للسـ
إلا أنه لا يجد الكلمات لإدانة الأساليب العنيفـ
الوحشية، وغير القانونية، التي يستخدمها الكيـ
الصهيوني في مواجهة الانتفاضة الفلسطينية.

لقد اكتسب الاتحاد الأوروبي في السنو
الماضية المزيد من الوزن السياسي في «الشر
الأوسط» بينما استمر بتعزيز دوره الاقتصاد
واستغل أدواته وإمكاناته الجديدة للتدخل
مسيرة التسوية ولتعزيز مركزه السياسي هنـ
فأصبح يشارك في المفاوضات والحوار
الأطراف بجانب الولايات المتحدة. ولفت هذا التد
والجهد الأوروبي المعزز والمتواصل نظر بعـ
الحكام العرب وأشعل فيهم الأمل في أن يكـ
الاتحاد الأوروبي حليفاً قوياً قد يوازن السيطـ
الأمريكية، لكن هذه الآمال ليست على
الأوروبيين، لأسباب عدة، منها:

أولاً: أن الكيان الصهيوني شريك وحليـ
مهم، بل أهم من الدول العربية بميزان الاتحـ
الأوروبي، ولا يقوم بأي عمل أو تصريح يهدد كيا
أو مصالحه أو أمنه.

ثانياً: إن كل استراتيجية الاتحاد الأورو
لمنطقة «الشرق الأوسط» وشمال إفريقيا مبنية عـ
القاعدة التي وضعتها الولايات المتحدة، وهي عمـ
التسوية والخطة العامة للتعاون الإقليمي الذ
يتمركز حول الكيان الصهيوني، وتبيّن في مؤتـ
الشراكة في مارسيليا مؤخراً كيف تهتز عمـ
برشلونة عندما تتفتّت عملية مدريد.

ثالثاً: إن الاتحاد الأوروبي يعترف ويقدّر د
الولايات المتحدة الأساسي ولا يشكك فيـه
يعارضه. كما أنه لا ينافس الجهود الأمريكية
المنطقة بل يدعمها ويؤيد الأهداف نفسها في حـ
أنه يخطط للفترة التي سوف تأتي بعد تطبيق هـ
التسوية.

لذلك فإن الآمال الكبيرة لدى بعض العرب تجـ
أوروبا ستخيب في المستقبل. وربما يبعث الاتحـ
الأوروبي في يوم من الأيام قوة أوروبية للتدخـ
السريع وتهدئة النزاعات بين الفلسطينيين واليهود
ولكن بعد إذن الولايات المتحدة والكيان الصهيو
بالطبع! ■

عشرات السجون في سوريـة.. لاتزال مفتوحـة

من بوادر الخير أن يغلق الرئيس السوري سجن المزة العسكري، فقد ارتبط اسم هذا السجن بالمخالفين السياسيين، وكبار القوم، فكلما قام انقلاب عسكري جمع من بقي حياً من رجال النظام المقلوب فسجنوا في سجن المزة، سجناء كانوا مرفهين قياساً إلى غيرهم في السجون الأخرى، وندعو الله عز وجل أن يهدي ويعين الرئيس بشار الأسد كي يغلق مئات السجون في سورية، التي بنيت وملئت في العقود الثلاثة الماضية، والتي لايُرفّه فيها السجناء كما في المزة، وقد زارها عدد كبير من السوريين يقدر بمئات الألوف على التناوب خلال العقود الماضية. وسوف نذكر بعض هذه السجون، وخاصة في دمشق العاصمة، وحلب كبرى المدن السورية بعد العاصمة، ولاننسى سجن تدمر الذي اشتهر اسمه اكثر من غيره.

دمشق وبها السجون التالية

- المزة العسكري (تابع للشرطة العسكرية) فيه (٣٤ زنزانة) فردية، و(١٢) مهجعاً كبيراً، و(٦) مهاجع صغيرة.
- الشيخ حسن (تابع للأمن السياسي) فيه (١٨) زنزانة فردية ومهجع في كل طابق.
- كفر سوسة (تابع للمخابرات العامة أمن الدولة)، ويتسع لأكثر من (٣٠٠٠) شخص وفيه (٢٥٠) زنزانة فردية، (١٠) مهاجع كبيرة، وهو مجهز بأحدث وسائل التعذيب والتنصت والمراقبة الإلكترونية.
- القلعة (للأمن السياسي) وهو مهدد بالانهيار.
- سجن الشرطة العسكرية.
- سجن القصاع (لأمن الدولة) ومؤلف من قبو يضم (٤) غرف و(١٠) زنزانات وفوق القبو مبنى يضم (٢٢) زنزانة فردية.
- الحلبوني (لأمن الدولة) مؤلف من (١٠) زنزانات و(٣) مهاجع جماعية وقبو للتعذيب.
- طريق دمشق الدولي (لسرايا الدفاع) وهو مخصص لحالات التحقيق السريع والإعدام.
- مركز الشعبة السياسية في حي الشيخ محي الدين.
- ١ - الطلياني مقابل المستشفى الإيطالي.
- ١ - الروضة في حي الروضة.
- ١ - مركز شعبة فلسطين في حي المالكي.

١٣ - العباسيين شمال ساحة العباسيين.

١٤ - مخابرات القوى الجوية.

١٥ - المخابرات العسكرية قرب الأركان العامة.

١٦ - قطنا للنساء.

١٧ - دوما. ١٨ - النبك.

١٩ - قوى البادية في الضمير.

٢٠ - معتقل القابون (للمخابرات العسكرية).

٢١ - معتقل الوحدات الخاصة في أبو رمانة.

٢٢ - معتقل الفرع الخارجي.

٢٣ - الضمير الكبير وهو أحدث السجون.

٢٤ - صيدنايا وهو أحدث وأكبر السجون السورية.

حلب وفيها سجون

١ - أمن الدولة أمام قصر المحافظ.

٢ - أمن الدولة العسكري قرب الجمارك.

٣ - المركزي وهو سجن مدني على طريق المسلمية.

٤ - فرع المخابرات العسكرية بقرب محطة بغداد.

٥ - مدرسة المدفعية (الراموسية).

٦ - ثكنة هنانو.

٧ - شعبة الأمن السياسي في الجميلية.

٨ - الأمن الجنائي بالعزيزية. وعندما حاصرت الفرقة الثالثة من الجيش مدينة حلب بين شهري مارس وأبريل (١٩٨٠م) استخدمت المعتقلات التالية:

٩ - فرع الحزب.

١٠ - الوحدات الخاصة في القلعة.

١١ - مركز مديرية التربية والتعليم.

١٢ - المركز الثقافي.

١٣ - الملعب البلدي.

١٤ - مدرسة الأندلس.

١٥ - رعاية الشباب.

١٦ - مدرسة الحكمة قرب أوغاريت.

١٧ - مدرسة سعد الله الجابري.

١٨ - مدرسة الأرض المقدس.

١٩ - مدرسة المرعشلي.

أما المحافظات الأخرى فلم تكن اقل نصيباً من منجزات العهد الماضي الذي أنفق على السجون أكثر مما أنفقته على التعليم، وتعتبر جميع سجون سورية مؤقتة لنزلائها ما عدا تدمر ومعتقلات سرايا الدفاع، حيث الإقامة في سجن تدمر دائمة، وفي معتقلات السرايا قصيرة لأنها تنتهي بالإعدام السريع.

سجن تدمر العسكري

بني هذا السجن لتأديب الناشزين والمنحرفين من العسكريين، ولذلك تسمى المجموعة العسكرية فيه سرية التأديب، وأول مرة تفتح أبوابه لاعتقال السياسيين حين نقلت إليه مجموعة من قادة الإخوان المسلمين أواخر يونيو ١٩٦٦م، منهم الشيخ عبدالفتاح أبوغدة يرحمه الله، ولم يفرج عنهم إلا في أعقاب هزيمة ١٩٦٧م.

وقد ألقى رفعت الأسد - قائد سرايا الدفاع يومذاك - خطاباً في المؤتمر القطري السابع لحزب البعث ١٩٧٩م قدم فيه مشروع التطهير الوطني، وخلاصته أن يسجن كل مخالف للحزب في سجن تدمر، حيث يقاسي انواع التعذيب.

ويكاد يكون سجون تدمر وقفاً على الإخوان المسلمين، وقد صرح أحد المفرج عنهم ممن خبر هذه السجون فقال: الفرق بين سجن تدمر، وسجن المخابرات العسكرية في دمشق، كالفرق بين هذا الأخير وبيت المواطن العادي بين أهله.

طول السجن (١٢٥م)، وعرضه (١٠٠م) ومحاط بجدران عالية، ويتألف من (٤١) مهجعاً تطل على (٧) باحات، ومعظم المهاجع كبيرة (١٨ × ٥م).

ويوجد سجن للنساء عند مدخل الباحة رقم (٧) وكان مستوصفاً في الماضي، وفي السجن (١٠) زنزانات فقط، كما خصص المهجعان (٣١، ٣٢) للأحداث.. وفي هذا السجن مكان يسمى الورشة في الزاوية الغربية وبها يتم تنفيذ أحكام الإعدام بعد المحاكمات الميدانية، ومن شبه المؤكد انه أعدم في هذه الورشة أكثر من عشرة آلاف من الإخوان المسلمين يرحمهم الله.

ومن أراد التعرف أكثر على هذا السجن فليقرأ كتاب «شاهد ومشهود» حيث عاش مؤلفه الأردني إحدى عشرة سنة في سجن تدمر.

وقد بنت السلطة السورية سجناً كبيراً، ومجهزاً بوسائل الراحة في صيدنايا، وخصصته لمن تنوي الإفراج عنه من السجناء، بعد أن نجح في ثقافة التطهير الوطني، وغير قناعاته وندم على ماضيه، وأعلن ولاءه، يخرج السجين من تدمر إلى صيدنايا، ليمكث فيه سنتين، تعود عافيته إليه قبل أن يخرج إلى الشارع العام ويراه الناس، أما سجن تدمر فقد وصل إليه بعض الآباء والأمهات بعد أن دفعوا مايملكون من الذهب او العقارات، وسمح لهم بمشاهدة ولدهم مدة ساعة واحدة فقط، ولما احضر لهم ولدهم أنكروه ولم يعرفوه، وفي بعض الأحيان خافوا من شكله نستعيذ بالله من الفتن والمحن، لأن السجناء في تدمر عبارة عن هياكل عظمية، وآثار الجروح بادية في كل مكان من أجسادهم، الملفوفة بأسمال ممزقة دخلوا بها السجن قبل عشرة أعوام أو تزيد.

والى سجن صيدنايا تحضر السلطة جمعيات حقوق الإنسان الدولية لتشهد أن سورية تحترم حقوق السجناء وتعتني بهم.

واليوم ينظر الشعب السوري بعين الأمل، الأمل بالله عز وجل أولاً، ثم بالرئيس الجديد لعله يخفف مايستطيع من الام الشعب التي يعجز عن وصفها القلم، والله على كل شيء قدير.■

خالد الأحمد

جدل في مصر حول نظام الانتخابات



د. عصام العريان

كتب كثير من المراقبين عن دروس الانتخابات البرلمانية المصرية الأخيرة وفتحت النتائج كثيراً من الملفات الساخنة. وكانت أبرز المحطات التي تناولتها التعليقات:

- الأداء السيئ للحزب الحاكم وحصوله على ٣٨٪ من المقاعد وفق ترشيحاته، بغض النظر عن الذين انضموا إليه مجبرين أو مهرولين.
- تدني حصيلة أحزاب المعارضة مجتمعة.
- الأداء المتميز للإخوان المسلمين وحصدهم عدداً من المقاعد يفوق ما جمعته المعارضة جميعاً.
- الصورة السيئة لوزارة الداخلية سواء فيما يتعلق بالجداول الانتخابية أو دور رجال الشرطة خارج اللجان ومنع وعرقلة الانتخابات خاصة في دوائر مرشحي الإخوان.
- الدور الكبير الذي قام به القضاء حيث نجح في الاختبار الأول بنسبة لا تقل عن ٨٠٪ إن لم تزد على ذلك.

وكان أبرز ما تناولته أقلام المعلقين من ملفات ودروس وعبر:

- حال الحياة الحزبية السيئة وضرورة إعادة النظر في حال أحزاب المعارضة.
- ضرورة إصلاح الحزب الحاكم نفسه.
- أهمية التعامل السياسي بدلاً من الأمني مع الإخوان المسلمين وضرورة إدماجهم في الحياة السياسية.
- خطورة ترك المجال مفتوحاً دون ضوابط أمام رجال المال والأعمال للتسلل إلى مواقع التأثير السياسي.
- دور الأقباط في العمل السياسي والبرلماني، حيث نجح ٣ أقباط بالانتخاب.
- أهمية استكمال الإشراف القضائي على بقية العملية الانتخابية.
- إصلاح النظام الانتخابي وفي مقدمته الجداول الانتخابية ونقل الإشراف عليها إلى المجلس الأعلى للقضاء.

المفاجأة:

ونظراً لأن انتخابات التجديد النصفي لمجلس الشورى على الأبواب، حيث تجرى في أبريل المقبل - إن شاء الله تعالى - ، ولأن الحزب الحاكم مازال يفتقد التوازن بعد زلزال الانتخابات، فقد ترددت تكهنات صحفية كبيرة حول مدى التغيير الذي قد يحدث داخل بنائه التنظيمي وقد يطيح برؤوس كبيرة، وأن يتولى جمال مبارك دوراً متميزاً في المرحلة المقبلة.

وقد فاجأت الدكتورة فرخندة حسن عضو مجلس الشورى المعينة، وإحدى القيادات النسائية في الحزب الحاكم الوسط السياسي بإعادة ملف نظام الانتخابات إلى الجدل من جديد: هل نعود إلى نظام القوائم الحزبية ونعدل عن النظام الفردي؟ ومع أنها تقدمت باقتراحها إلى مجلس الشورى لمناقشته إلا أن الجدل سرعان ما انتقل إلى صفحات الصحف والمجلات.

والمفاجأة في ذلك أن هذا الأمر لم تتناوله الأقلام بإلحاح بعد الانتخابات، بل كان هناك ملفات أكثر أهمية تستحق النظر، فهل كان طرح هذا الملف القديم من جديد لصرف الأنظار عن الملفات الأكثر سخونة؟

المبررات والدوافع:

يقول المدافعون عن نظام القوائم الحزبية إن دوافعهم في طرح الأمر من جديد هي:

- إعادة الحياة إلى الأحزاب السياسية.
- إعادة الانضباط إلى أعضاء الحزب الحاكم.
- إتاحة الفرصة للمرأة والأقباط للتمثيل البرلماني.
- تحجيم دور رأس المال غير المنضبط.

وعلى استحياء يتحدث البعض عن ظهور جماعات غير شرعية (يقصد الإخوان طبعاً) بصورة ضخمة وضرورة منع ذلك أو إضعافه ووضع العقبات في طريقها.

عودة للوراء:

وبغض النظر عن الدوافع الحقيقية أو الظاهرية، فإن مجرد الحديث عن العودة إلى نظام القوائم يمثل عودة إلى الخلف ويثير قدراً كبيراً من البلبلة والاضطراب في نفوس المصريين، فقد جرى تزيين نظام القوائم وبيان محاسنه وتم

تجمع أمام إحدى اللجان الانتخابية (الانتخابات الأخيرة)

تطبيقه في انتخابات ١٩٨٤م ١٩٨٧م، ثم لم نلبث أن حكم بعدم دستوريته مرتين في المحكمة الدستورية العليا عامي ١٩٨٧، ١٩٩٠م، وتم حل مجلس الشعب في الحالتين، ومن جديد سمع المصريون مزايا النظام الانتخابي القائم على الترشح الفردي، وأنه هو الذي يناسب الظروف المصرية، وتم تطبيقه في انتخابات ١٩٩٠، ١٩٩٥م، ٢٠٠٠م، فما الذي تغير؟

الذي حدث هو أن نتائج الانتخابات الأخيرة زلزلت أركان الحكم، فقد انكشف زيف التعددية السياسية المقيدة التي يتشدقون فيها بالديمقراطية اعتماداً عليها، وظهرت قوة الإخوان السياسية وحضورهم في الشارع رغم المحاكمات العسكرية والاعتقالات الواسعة، وبهذا تنكشف لنا حقيقة الدوافع والمبررات التي تظهر غير ما تبطن وتقول كلمة حق تريد بها الباطل.

موازنة بين النظامين:

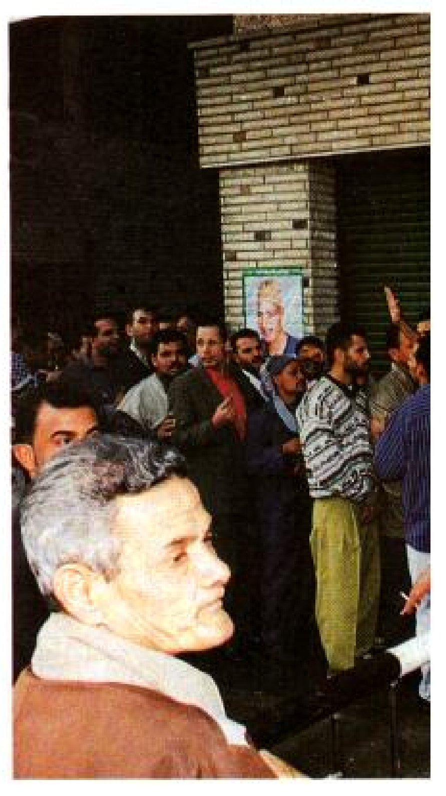
لاشك أن لكل نظام انتخابي مزاياه وعيوبه ولايمكن أن يخلو نظام ما من نقاط ضعف، لأنه في النهاية جهد بشري معرض للخطأ والصواب.

مزايا النظام الفردي:

- بساطته وعدم التعقيد فيه.
- ارتباط مباشر بين الناخب والمرشحين.
- تحقيق تكافؤ كبير في الفرص بين المرشحين.
- سرعة إعلان النتائج ووضوحها تماماً.
- تعود الناخب عليه طوال الحياة البرلمانية منذ قرن كامل.

عيوب النظام الفردي:

- إهدار إرادة نسبة كبيرة من الناخبين قد تصل إلى ٤٩٪ فلا يتم تمثيلهم حيث يفوز من



المأمون الهضيبي ـ نائب المرشد العام للإخوان ـ في جولة انتخابية

الانتخابات الأخيرة زلزلت أركان الحكم وكشفت زيف التعددية السياسية «المقيدة» وأكدت قوة الإخوان السياسية.. وبهذا تنكشف لنا حقيقة المبررات التي تردد كلمة حق يُراد بها باطل

حصل على ٥٠٪ + صوت واحد.

ـ تعاظم دور المال وتأثيره في الانتخابات.

زايا نظام القوائم:

ـ عدم إهدار أي نسبة من الأصوات، حيث يتم ثيل القوائم الانتخابية بنسبة ما حصلت عليه من صوات.

ـ إتاحة الفرص لبعض الخبرات السياسية لاقتصادية للترشح على القوائم.

ـ إتاحة الفرص للأقليات للتمثيل السياسي.

ـ بعث الحياة في الأحزاب السياسية وتعظيم رها في الحياة البرلمانية.

يوب نظام القوائم:

لتعقيد في طريقة حساب النتائج مما يتيح فرصة للتلاعب فيها.

ـدم تكافؤ الفرص بين الأحزاب والمرشحين المستقلين، وقد يحرم المستقلون من الترشح.

سيطرة الأحزاب على أعضائها مما يقيد حركتهم.

وفي الحقيقة فإن المواءمة بين النظامين مع نال طبيعة الحياة السياسية السائدة تكون ظالمة اماً، لأن القيود المفروضة بشدة على الحياة سياسية في مصر تجعل نتيجة العمل بأي نظام نأ بالحيوية التي يتمتع بها المجتمع ومدى حريات العامة المتاحة له.

فإذا رفعت القيود ولو بدرجة نسبية، بحيث حرر الأحزاب الحالية من الضغوط الحكومية، سمح بتشكيل أحزاب جديدة دون عوائق حكومية، مارس المصريون حرياتهم في إصدار الصحف أو كتابة فيها، وفي الترشح للمجالس النيابية بفرص ساوية، فإن مزايا نظام القوائم النسبية سترجح ريه خاصة إذا تم معالجة عيوب نظام القوائم.

كيف نعالج عيوب نظام القوائم؟

إذا خلصت النوايا يمكن معالجة نظام القوائم بالأخذ بالإجراءات التالية:

١ ـ السماح بقوائم للمستقلين دون قيود وذلك:

ـ بعدم اشتراط حد أدنى للأصوات التي تحصل عليها القائمة.

ـ السماح بقوائم منقوصة وعدم اشتراط اكتمال القائمة.

٢ ـ تحقيق أكبر قدر من نزاهة الانتخابات بإسناد كامل العملية الانتخابية لإشراف القضاء، جداولَ، وترشيحاً، وتصويتاً، وإعلان نتائج.

ويغيب عن الكثيرين أنه إذا خلا نظام القوائم من العيوب الدستورية والانتخابية، فإن ذلك سيعني في النهاية السماح بتشكيل أحزاب حقيقية تنبع من الشارع وبإرادة الشعب بعيداً عن القيود الحكومية، فهل يتحمل النظام المصري هذه النتيجة الحتمية؟

ذلك أن السماح بقوائم للمستقلين مع تخفيف أو رفع القيود عنها يعني أن بإمكان مجموعة من المواطنين الاجتماع على برنامج مشترك أو أهداف مرحلية متفق عليها وممارسة أعلى درجات العمل السياسي للحصول على نسبة من مقاعد المجلس النيابي، وما الحزب السياسي إن لم يكن كذلك؟!!

الأفضل للإخوان المسلمين:

كلما تكرر الحديث عن نظام الانتخابات قفزت إلى الذاكرة فوراً النصائح التي قدمها الإمام الشهيد حسن البنا منذ الأربعينيات في القرن الميلادي المنصرم لإصلاح نظام الانتخابات وقتذاك، وكان من بينها العمل بنظام القوائم الانتخابية.

ومن الماضي القريب تعود الذاكرة إلى أول تمثيل حقيقي للإخوان في مجلس الشعب المصري حين نجح منهم ٩ نواب على قوائم حزب الوفد عام ١٩٨٤م، و٣٧ نائباً على قوائم حزبي العمل والأحرار عام ١٩٨٧م، على أن النظام الفردي أثبت أيضاً قدرة الإخوان على تحقيق مكاسب لا بأس بها عام ٢٠٠٠م، حيث نجح ١٧ نائباً يمكن أن يزدادوا إلى ١٩ بإذن الله تعالى.

ولابد أن نأخذ في الحسبان ما طرأ من تغيير على الحياة السياسية منذ عام ١٩٩٠م وحتى الآن وفي مقدمتها:

ـ الحملة الأمنية شديدة القسوة على الإخوان، حيث حوكم عسكرياً أكثر من مائة من رموزهم قضي بسجن ٧٧ منهم حرموا بالتالي من حق الترشح، وربعهم على الأقل يمثلون قاطرات قوية تقود القوائم الانتخابية.

ـ تجميد حزب العمل، مما أخاف بقية أحزاب المعارضة، وأضعف التنسيق بين الأحزاب والإخوان.

ـ فقدان الحيوية في المجتمع: فالنقابات العمالية مؤممة، والنقابات المهنية مجمدة أو تحت الحراسة، والمساجد حكر للحكومة وحدها والشباب في الجامعات محاصر تماماً ... إلخ.

ومع ذلك فإذا تحرر نظام القوائم من العيوب الدستورية، فإن فرص الإخوان لن تقل إذا تمت العودة إليه، رغم أن تجربة انتخابات ٢٠٠٠م أثبتت أن تحرر الإخوان من التحالفات الحزبية كان نافعاً لهم وإن أضر بقية الأحزاب.

وستكون البدائل أمام الإخوان:

ـ إما الترشح على قوائم مستقلة تماماً.

ـ أو الدخول في تحالف مع بعض الأحزاب إذا أمكن ذلك.

ـ أو عقد تحالف واحد مع حزب ما من الأحزاب الصغيرة.

فهل هناك فرص لتحقق ذلك، هذا يحتاج إلى حديث آخر.■

أزمة ثقافة.. مثقفين.. وزير ؟!

د. عصام أبو إبراهيم

تجددت المشاهد التي عاشتها مصر في الصيف الماضي إبان أزمة «وليمة لأعشاب البحر» مما يعني أن المعالجة التي تمت قبل ستة شهور لم تحقق علاجاً يذكر للأزمة السابقة، بل إن الخلل مازال قائماً وستتجدد المشكلات ما بقيت الأسباب.

الجديد هذه المرة هو تغير المواقع خاصة بالنسبة لوزير الثقافة المصري فاروق حسني الذي تحول بزاوية قدرها ١٨٠° بصورة مفاجئة أدهشت المراقبين، فانقلب على زمرة المثقفين اليساريين الذين تسببوا في أزمة الوليمة ثم استمرأوا الهدوء في أعقاب الأحداث الدامية وتصوروا أن الحكومة والوزير أعطوهما ضوءاً أخضر على الدوام لفعل ما يريدون فإذا بهم يفاجأون بموقف الوزير الذي اتهمهم صراحة بالتآمر ضده شخصياً فضلاً عن اتهامهم بالدفاع عن الإباحية والجنس المفضوح وترويج كتابات البورنو.

والجديد أيضاً هو رد الفعل المفاجئ والسريع للحكومة بالتحقيق المباشر مع قيادات هيئة قصور الثقافة ومؤسسة النشر داخل وزارة الثقافة ثم إقالة وكيل الوزارة المسؤول واثنين معه مسؤولين عن الإصدار الذي تم، ثم تداعت الأحداث باستقالات جماعية لمسؤولين آخرين متضامنين مع زملائهم، ثم انتقل الجدل إلى صفحات الصحف، والمجلات، والإذاعات، والفضائيات بل إلى التلفاز المصري الذي أتاح للوزير مساحات واسعة للدفاع عن وجهة نظره مما جعل الرأي العام المصري مدهوشاً نظراً لتبني الوزير الدفاع عن الأخلاق والفضيلة بل إن إحدى الصحف المستقلة صورته بلحية مرتدياً زياً أزهرياً ويعتمر عمامة على رأسه.



فاروق حسني — علي ابو شادي

خفايا الأزمة

بدأت الأزمة حين نشرت سلسلة «أصوات أدبية» ثلاث روايات في سبتمبر، وأكتوبر، وديسمبر ٢٠٠٠م هي: أبناء الخطأ الرومانسي» لياسر شعبان، «أحلام محرمة» لمحمود حامد، «وقبل وبعد» لتوفيق عبد الرحمن.

وكانت أول التداعيات ما أثاره الشا[عر] الشعبي عبد الرحمن الأبنودي حول أنه [...] المقصود بإحدى الشخصيات في رواية «ق[بل] وبعد» التي تحكي عن شاعر ارتمى في أحض[ان] السلطة وتخلى عن معارضته لها. قدم الأبنود[ي] شكوى للوزارة كما تحدث بعض الصحف [...] تقارير أمنية تشير إلى خروج الروايات الثلا[ث] عن حدود الأدب والإبداع مما ينذر بتكرار أز[مة] الوليمة.

ثم جاء طلب الإحاطة العاجل الذي قدمه نا[ئب] الإخوان أ.د. محمد جمال حشمت في أول بنا[...] كباكورة لنشاطه النيابي ضمن طلبات أخرى ب[...] أن اشتكى له بعض الشباب في دائرته من ه[...] الإسفاف. وبعد قراءته للروايات والمقاطع المس[...] فيها، كان هذا الطلب بمثابة الحجر الذي أ[لقي] في البحيرة فحرك المياه الراكدة، وسرعان [ما] تواصلت تداعيات الأزمة التي افتعلها بعض المثقفين اليساريين ولكن هذه المرة انقلب السح[ر] على الساحر فإذا بالاتهامات المتبادلة والتراش[ق] العنيف يتم بين الوزير وخلصائه وحلفا[ئه] السابقين.

ويردد البعض أن السبب الرئيس هو خو[ف] الوزير على مقعد الوزارة إذا تكررت الأزم[ة] الشعبية خاصة مع قياس الرأي العام الذ[ي] مازال مستغرباً من النتائج التي وصلت إلي[ها] أزمة الوليمة وشذوذها البالغ.

فالأزهر والمساجد والأغلبية الكاسحة م[ن] الشعب رفضت الإسفاف الذي حوته رواية «ولي[مة] لأعشاب البحر» ومع ذلك كانت النتيجة هي:

قطعان الضالين.. في سوق الثقافة والتنوير

بقلم: محمد السيد (*)

ذلك الضجيج، الذي تثيره قطعان من مدّعي التنوير، في كل مرة يكتشف الغيورون من أبناء هذه الأمة مدى ما ذهب إليه هؤلاء التائهون في محاولاتهم لا لتخريب الأخلاق والآداب فحسب، بل وتدمير الذوق العام، والنزول بالجماليات إلى وحول الجنس، وظلمة الجسد، وطين الشوارع، واستعمال اللغة الدنيا، التي تهبط بالحلم الجمعي إلى مستوى الانحدار في متاهة العري، إذ تنتزع كلماتهم جلد إنساننا، لتكسوه بجلد حيوان مسلوب الروح والنطق العالي السمات، وكل ذلك بحجة أن هذا هو واقع الحياة وواقعاتها المعاصرة المتنوّرة.

كم من الافتئات على الحقيقة يقترفه هؤلاء عندما يدّعي كثير منهم أنهم قادة التنوير، وأن أي إبعاد لواحد منهم عن مركزه الذي تسلمه في غفلة من الناس - وليس عن جدارة كما يدّعون - إن هو إلا انقضاض على الثقافة وأنوارها.

العملية الإبداعية إن هي إلا فن وظيفته تشريح الواقع الإنساني من أجل تسديده أو تصحيحه وتغييره للأفضل، إذ إن المجتمعات الجادة تحتاج إلى قيادات إبداعية تمسك بتلابيب الواقع، لا من أجل إسقاطه على الأرض أو الريت على كتف أخطائه ومغالطاته وخوضه في الوحل.. بل من أجل إيقافه على رجليه، وبث الحياة الكريمة في مجمل أجزاء جسده، وإنارة الطريق السديد له، كي يسلكه بأمان ورؤية واضحة سامقة الأهداف، نظيفة الوسائل.. وإلا كان الفن عبثاً من العبث، ولهواً غير بريء، وخيانة لحق الحياة الكريمة، وللثقة التي أسلمها المجتمع للكاتب فجعله في موقع التوجيه، والقيادة الثقافية والفكرية.

إذ ليست الخيانة قاصرة في الأمم عل[ى] مفهومها الحاضر في الأذهان، الذي مؤد[اه] التعامل والتخابر مع الأعداء مباشرة، بل إ[ن] الخيانة بمعناها الواسع تشمل كل من يسي[ء] استخدام الثقة التي منحت له من قبل مجتمع[ه] فيقوم بتوظيف تلك الثقة في اتجاه الاعتداء عل[ى] التفكير الجمعي، وعلى مكونات وعناصر القوة ف[ي] ذلك التفكير، وهو يعطي صفة التنوير لما يقدم[ه] للناس، وهو في الحقيقة ظلام دامس يحاول أ[ن] ينقله نقلاً أعمى من مجتمعات نكبت به، واهتز[ت] جنباتها وكياناتها من وقعه، وسوء مآلاته.

لقد قامت قيامة قطعان مدّعي التنوير م[ن] اليساريين والعلمانيين ولم تقعد حين أقدم وزي[ر] الثقافة المصري على مصادرة ثلاث روايات ساقطة، وعلى إقالة علي أبو شادي رئيس إدار[ة] قصور الثقافة، المؤسسة المسؤولة عن نشر مث[ل] هذا الغسيل القذر، الذي يطلق مصطلح التنوي[ر] المستورد على وصف الأعمال الجنسية وتفاصيل[ها] بصورة مقززة ليست بريئة النوايا والغايات، ب[ل] هي واضحة في خيانتها للمكان والمقام والمال الذ[ي] وضعه المجتمع المصري المسلم بين يدي ذل[ك] المسؤول، كما أنها خيانة للدستور المصري الذ[ي]

(*) كاتب سوري.

ـ تجميد حزب العمل الذي تبنت صحيفته
ارة القضية ومنع صحيفة الشعب من الصدور.
ـ اعتقال العشرات وإصابة الكثيرين من
حتجين ضد الرواية رغم إدانة الأزهر ولجنة
شؤون الدينية بمجلس الشعب لها ولوزارة الثقافة.
ـ بقاء الوزير في موقعه، بل استمرار
يادات الوزارة كافة في مواقعهم مع استمرار
ياسة النشر كما هي بدليل الإصدارات الجديدة
إن قال الوزير إنه أمر بضرورة المراجعة الكاملة
ع المساس بالأديان أو الأخلاق.
ويقول البعض الآخر إن الوزير يريد التخلص
ن أعوان د. جابر عصفور أبرز القيادات الثقافية
تي تنافس الوزير على مقعد الوزارة إذا حدث
غيير ما خاصة وقد تم تعيين عصفور في
جلس القومي للمرأة الذي تشرف عليه السيدة
رم الرئيس وأصبح في الدائرة القريبة من
ناع القرار.

عناوين مثيرة للأزمة

يكفي إلقاء نظرات على عناوين ما ينشر في
صحف والمجلات المصرية لمعرفة أبعاد الأزمة
تجددة:

ـ هل أصبح وزير الثقافة ضد فاروق حسني؟!
ـ علي أبو شادي يؤكد اختلافه مع الروايات
ثلاث ويقول: الوزير فتح أبواب جهنم.
ـ محمد البساطي المسؤول عن «أصوات» الأزمة:
وزير يحب كرسي الوزارة أكثر من الحرية.
ـ محمود حامد صاحب الأحلام المحرمة:
تصرت قوى الظلام!
ـ توفيق عبد الرحمن صاحب «قبل وبعد»:
أرفع قبعتي للوزير إن كان قرأ الرواية!
ـ مسؤولا النشر في الهيئة: هذه سياسة «حرق الأراضي المزروعة».
ـ عبد الرحمن الأبنودي: أنا سعيد بما حدث لإنقاذ الثقافة من الصغار.
ـ وزير الثقافة لا يتوقع هدوءاً: هذا أدب «بورنو» لن تنشره الدولة.
ـ فاروق حسني: نشر الروايات الفاضحة مؤامرة ضدي.
ـ علي أبو شادي: لسنا عصابة ضد الوزير.
ـ الوزير يصرح:
● كان لابد أن أضع احتمال سوء نية المسؤولين عن النشر وأتصرف على أساسه.
● ليس عيباً أن أخذ بوجهة نظر الإخوان إذا ثبت أنها صحيحة.
● في أزمة «الوليمة» هناك من أثار الأزهر ضدي، وهذه المرة يريدون أن يثيروا المجتمع كله!
● المتطرفون كانوا يتمنون أن نتمادى في الخطأ، لكن أضعت عليهم الفرصة.
ـ علي أبو شادي: إذا كنا عصابة من المستنيرين فالوزير زعيمنا!
ـ أبو شادي والوزير: أيهما في أزمة.
هذه نماذج قليلة من عناوين للأزمة سواء كانت أزمة الثقافة أم أزمة الوزير أم أزمة المثقفين.
والسؤال هو: هل ستكون توبة الوزير حقيقة؟!
وهل ستشهد إصدارات وزارة الثقافة مراجعة جدية بعد تعيين محمد غنيم وكيل الوزارة مسؤولاً جديداً عنها وبعد تصريحاته القوية حول عهد جديد؟
وهل سيبقى الوزير في موقعه عند حدوث أول تغيير وزاري مقبل؟
وهل سيأتي جابر عصفور وزيراً للثقافة ليشعل الأزمات في المجتمع من جديد؟
والأهم هل مصلحة مصر تعادل الدفاع عن حفنة من اليساريين الذين يصفون حساباتهم مع بعضهم البعض من جهة ومع المجتمع الذي رفضهم تماماً من جهة أخرى فيريدون إشعال الحرائق في المجتمع ويبحثون عن الشهرة ولو على حساب الدين والأخلاق والفضيلة؟.
إنها أزمة اليسار المصري وأزمة الثقافة المصرية التي وقعت في يد أولئك فشوهوا صورة مصر.
وهي أيضاً أزمة الوزير الذي رفضته جموع المثقفين بالإجماع عندما هبط عليهم بالباراشوت من روما منذ ١٣ عاماً، وأشعل الأزمات تلو الأزمات والدولة تحميه وتدافع عنه.
وذلك كله في ظل غياب الحريات العامة التي تتيح لكل صور الإبداع الحقيقي أن تتنفس وفي ظل قانون طوارئ يلاحق المتدينين وفي ظل خنق مستمر للحياة السياسية والثقافية واحتكار مستمر للإعلام ومؤسسات الثقافة في المجتمع.
في النهاية لابد أن نتوجه بالشكر للأخ النائب محمد جمال حشمت على طلب الإحاطة الذي حرك الأحداث.
وشكراً للوزير الذي انتقل إلى موقف الدفاع عن الفضيلة والأخلاق ويريد حماية المجتمع، ونقول: أفلح إن صدق.
وشكراً للمثقفين الذين ساهموا في فضح مؤامرات بعضهم البعض حتى تتضح حقيقتهم.■

س على إسلامية المجتمع واستلهامه قوانينه من
لإسلام وشريعته، وهي في الوقت نفسه خيانة
من المجتمع من قبل كتاب يحاولون بفكرهم
كلماتهم المارقة فرض رؤاهم عليه بطريقة فرعون:
﴿ما أريكم إلا ما أرى﴾ (غافر: ٢٩).
ولو أن علي أبوشادي كان متورطاً لأول مرة
ي مثل هذا النشر المعتدي على حقوق ومبادئ
أخلاق وأمن المجتمع المصري الثقافي والفكري
الأخلاقي لهان الأمر، ولقلنا: إنه خطأ أول قد لا
كون مقصوداً، أما وإن الأمر تكرر مرات، وثارت
ي وجهه الاحتجاجات الدامية، فلايمكن في مثل
ذا الحال إلا القول: إن الإصرار على الصغيرة
حولها إلى كبيرة، وإن في الاستمرار دليلاً
اطعاً على نهج طريق الضلال تحت تسميات
نها «حرية الإبداع» «حرية الثقافة»، وهي في
حقيقة الفوضى بعينها مصرة على تحطيم بني
لإنسان المصري والعربي، والانقضاض على
خصوصياته، ووضع الأجيال عند بوابات
لانفلات من إنسانيتها وأخلاقها، وجعلها تشاهد
قرأ وتسمع ليل نهار كل مايجعلها مشغولة
غرائزها الدنيا وحاجات الجسد، لاتغادرها إلا
عود متخلية عن كل تسام يدعوها إلى المشاركة
الجمعية، أو التفكير بالحلم العام لحظة لحظة، في حين أننا ومجتمعاتنا تجتاحنا تحديات عظيمة خارجية وداخلية.
لقد زعم أحد هؤلاء المدعين للتنوير أن النظام في مصر أطلق شعار التنوير في الثقافة إطلاقاً مؤقتاً، وحشد وراءه حشداً من كتاب اليسار والعلمانيين في مواجهة الإسلاميين، وهو اعتراف يظهر بشكل جلي أن ادعاء الحرية والليبرالية والديمقراطية إن هو إلا شعار زائف يريدون به إعطاءهم حرية العبث بمقدرات المجتمع العربي المسلم وثوابته وعناصر قوته، حتى إذا تعلق الأمر بالإسلاميين أطلقوا أبواقهم وأصواتهم محرضين السلطة وأجهزتها القمعية، كي توقف الحق الذي ينطق به الإسلاميون على أنه ظلامية وعيش في الماضي وتخلف عن العصر، مع أن الإسلاميين أكبر درجات في العلم والمعرفة من غالبية منتحلي اسم التنوير.
لست من المتشفين، ولا الداعين إلى اعتداء السلطات على مكانة ومكان أحد، لأنني أعلم ـ وأنا المجرب ـ أن حراك معظم سلطات أمتنا في واقعها الأليم هذه الأيام لاينطلق من استراتيجيات أو مبادئ أو صحوة ضمير، بل إن معظم ذلك الحراك تؤزه غياهب المصلحة، ويغرف في المحاولات الدائبة المحمومة لاستمرار الاستئثار بالامتيازات والكراسي التي تحقق تلك الامتيازات، مهما أطلت من ذلك الحراك عيون (المكيافلية) السوداء، وهذا هو الذي يجعلني بعيداً عن التشفي بما جرى لهذا أو ذاك من مسؤولي وزارة الثقافة في مصر، ولكن تجربة مسؤولي وزارة الثقافة في مصر مع نشر رواية «وليمة لأعشاب البحر» كانت كافية في العبرة والاعتبار لأي إنسان سليم النوايا، حريص على أمن مجتمعه، وأمن جماهير الأمة وفكرها وعقولها وثقافاتها، منسجم مع إرادة التغيير الماضية إلى النور، المتقدمة على مدارج الارتفاع، المصممة على نبذ التقليد الأعمى العشوائي، فأين موقع تلك العبرة وذلك الاعتبار من أناس تضرروا مباشرة من قرار وزير الثقافة في مصر، وهم مازالوا مصرين على ضلالتهم، بل وأين من هذا كله موقف أناس وقفوا وعاضدوا واستقالوا من مناصبهم دعماً للموبقات المقترفة.
والأدهى والأمر أن تجد كتاباً يدبجون المقالات تأييداً للضلال، ورمي الإسلاميين بما فيهم ـ هم ـ من ظلامية وقمعية ومحدودية في التفكير، وتخلف، وعيش في دواخل نفوسهم المريضة.■



في دراسة علمية

البروفيسور عبد القدير خان يرسم

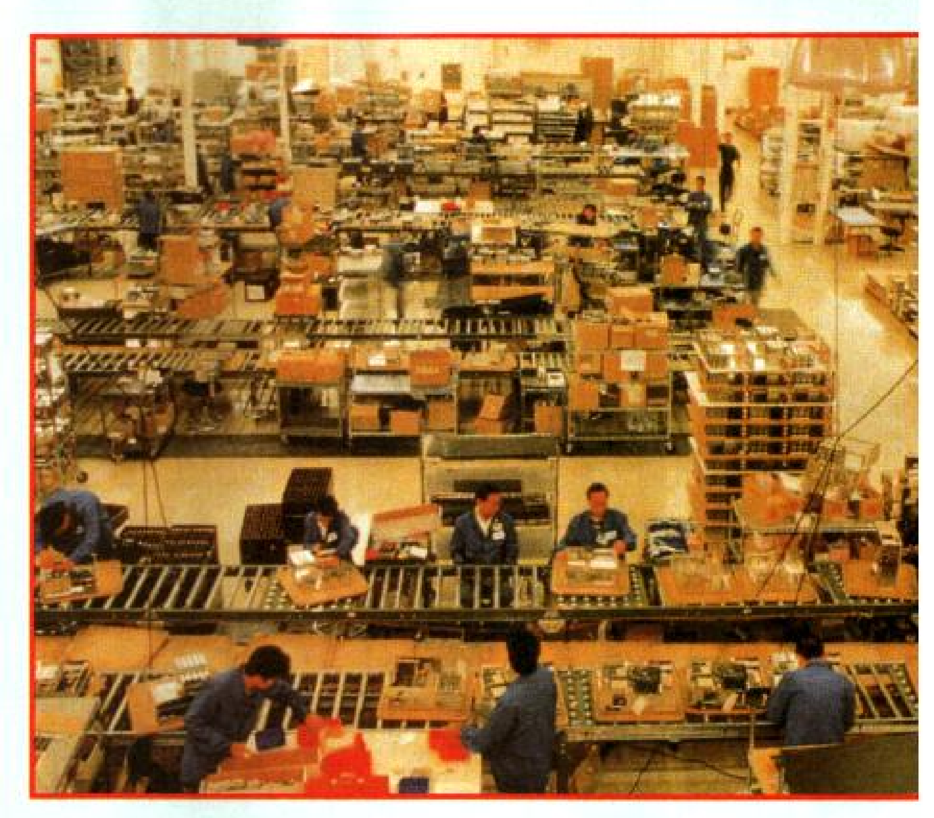
معالم النهضة الحديثة في العالم الإسلامي

في ظل استراتيجية النهضة تستطيع البلاد الإسلامية تطوير الأفكار الجديدة وأن تراعي احتياجات مواطنيها مع الحفاظ

قضى البروفيسور عبد القدير خان جل حياته في معامل الأبحاث، وقد وضع لنفسه هدفاً.. هو الوصول إلى أخطر التقنيات العلمية وأكثرها سرية.. وهي تقنيات التفجير النووي.. وقد نجح بعد سنوات من البحث والاجتهاد في أن يصبح أبو القنبلة النووية الإسلامية التي أنتجتها بلاده.. باكستان.

د. خان أسس مركزاً علمياً باسم «معامل الدكتور عبد القدير خان البحثية» في روالبندي في باكستان، كما وضع خطة لبناء معهد للتكنولوجيا الحيوية في جامعة كراتشي الباكستانية.

الدراسة التالية أعدها د. عبد القدير خان للاجتماع الأول للجنة الاستشارية للبنك الإسلامي للتنمية حول العلوم والتكنولوجيا التي انعقدت في شهر أكتوبر



تعتبر الانطلاقة الدولية نحو العولمة وتحرير التجارة قوة دافعة لظهور إطار اقتصادي ـديد، وقد نشأ هذا الإطار ـ الذي أصبح وجوده أكثر سهولة بسبب التقدم في تكنولوجيا ـعلومات والاتصالات ـ من الحاجة إلى وجود قدرة تنافسية لكسب حصة كبيرة في السوق ـدولي، ويتحدى هذا الإطار الاقتصادي الجديد نموذج النمو الاقتصادي في الماضي الذي ـتمد فيه التوسع الاقتصادي على زيادة مقومات العملية الإنتاجية وبخاصة الموارد ـطبيعية والأيدي العاملة، كما كانت الإنتاجية في نموذج النمو الاقتصادي في الماضي تعتمد ـالباً على التوسع في استثمار رأس المال.

وقد ازداد النمو الاقتصادي في العالم الإسلامي من خلال النسبة العالية للاستثمار في ـاس المال الذي تم تمويله بصفة أساسية من خارج المنطقة، وبسبب استمرار الزيادة في ـكلفة الإنتاج وهبوط نسبة العائد تدريجياً فقد تلاشت حوافز الاستثمار في المنطقة بسرعة ـما نتج عنه خروج راس المال من العالم الإسلامي عام ١٩٩٥م، مما أزال المحرك الرئيس ـتوسع الاقتصادي.

والأزمة الاقتصادية التي تعاني منها دول العالم ـإسلامي ـ إلا القليل منها ـ جعلتها تدرك فجاة ـمية التركيز على استراتيجية النمو وتولي اهتماماً ـبيراً بدعم المحتوى التكنولوجي في اقتصادها، ـيجب علينا أن نضع استراتيجية لزيادة الإنتاجية الانتقال إلى أنشطة اقتصادية لها قيمة مضافة ـلى، ومن خلال الدعم الفني ستزيد العودة إلى ـاس المال ومن ثم سيتم جذب الاستثمارات مرة ـخرى إلى العالم الإسلامي. وقد ذكرت التقارير في ـولايات المتحدة أن نصف نموها الاقتصادي في ـخمسين عاماً الماضية يعود إلى التقدم التكنولوجي، ـلأمر نفسه ينسحب على أوروبا حيث ساهمت ـتكنولوجيا بنسبة كبيرة في نموها الاقتصادي، ـلى سبيل المثال إن ٧٦٪ من النمو الاقتصادي في ـرنسا يعود إلى التكنولوجيا، وهذه النسبة تصل ـى ٧٨٪ في ألمانيا الغربية و٧٣٪ في المملكة المتحدة، ـا في أسيا فإن ٥٥٪ من النمو الاقتصادي لليابان ـجع إلى التكنولوجيا.

أما في هذه الألفية (الجديدة) فإن الإمكانات ـلقدرات التكنولوجية هي التي ستحدد قدرة الأمم على التنافس، ويعتمد التطور التكنولوجي واكتساب مهارات تكنولوجية جديدة بدرجة متزايدة على المعرفة العلمية والهندسية والتكنولوجية وهي سياسة يجب أن نتبناها في الحال، فيجب أن تتخذ القرارات من قبل الخبراء الفنيين وليس من قبل البيروقراطيين، ويجب أن يشرف هؤلاء الخبراء على البيروقراطيين في العالم الإسلامي لأن نظام الإدارة الحالي قد فشل فشلاً ذريعاً، ويجب إعادة ترتيب الفوضى الحالية الموجودة في مستويات الحكم في العالم الإسلامي في الحال بواسطة الخبراء والسياسيين.

يهيئ كل من العلم والهندسة والتكنولوجيا أجواء للتنمية الاقتصادية الوطنية ترفع من شأن البلد الذي يستخدمها في العالم الحديث، ولذلك فإن أهم أهداف سياسة العلم والهندسة والتكنولوجيا هو تحقيق نتائج تدعم في المستقبل القريب عملية التحول الاجتماعي والاقتصادي، وعلى المدى البعيد تحقق هذه السياسة النمو الاقتصادي والتطور الاجتماعي المطلوبين للبلد من خلال تخصيص أكثر الموارد للبحث العلمي والتنمية.

لقد ظلت المعرفة لفترة طويلة تُعرف بأنها تؤدي دوراً مركزياً في تكوين الثروة وتحسين مستوى الحياة، وطبقاً لبيتر دراكر فإن ظهور النظام الاقتصادي الراسمالي الغربي في القرن الثامن عشر والذي كان يعتمد على المصانع والآلات قد كون المرحلة الأولى من التطور المعرفي إذ تم تطبيقه على الأدوات وسير العمل والمنتجات، أما المرحلة الثانية من التطور المعرفي فهي تشير إلى تطبيق المعرفة على العمل الإنساني مما نتج عنه تنظيم خط الإنتاج والميكنة وإدخال النظم الآلية.

إن الرغبة في تدعيم القدرة الإنتاجية للاقتصاد هي التي أدت بدرجة كبيرة إلى تطبيق التطور المعرفي في النظام الاقتصادي، كما أن التطور المعرفي قد تأثر بدوره بالبيئة الاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة في ذلك الوقت.

منذ أواسط الثمانينيات تعاظم الاتجاه نحو عولمة الاقتصاد العالمي بدرجة كبيرة، فقد زاد حجم التجارة العالمية إلى أربعة تريليونات دولار أمريكي، وهناك ثلاث عمليات تقود الاتجاه إلى العولمة هي تحرير التجارة وإزالة الحواجز من أمام تنقل رأس المال عبر الحدود وخفض تكلفة العمليات الاقتصادية بسبب التقدم في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وخطوط المواصلات.

عوامل مهمة

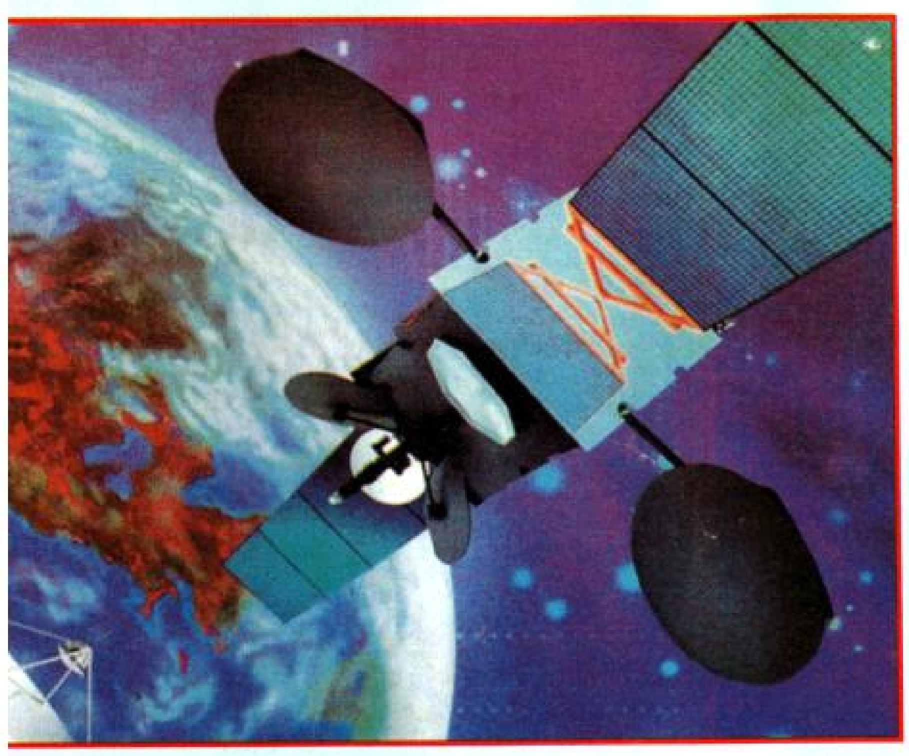
في ظل الاقتصاد العالمي ـ عندما يكون رأس المال متحركاً ـ تتوافر المواد الخام والطاقة، وتصبح الخبرة الفنية للأيدي العاملة الماهرة ومستوى التكنولوجيا عوامل مهمة في تحديد حالة الاقتصاد الوطني، ومن المعروف أن المعرفة تزيد من الإنتاجية الهامشية النسبية لرأس المال من خلال التعليم وتدريب العمالة والتقدم التكنولوجي الذي يتم عن طريق البحث والتطوير، كما أن المعرفة أيضاً تزيد من خلال الهياكل الجديدة للتنظيم والإدارة، ومن ثم فإن المعرفة هي المحرك الذي يقود الاقتصاد القومي نحو الرخاء في المستقبل.

أوجد الإعلان الذي صدر في ختام الاجتماع الوزاري لمنظمة التنمية والتعاون الاقتصادي في شهر يونيو من عام ١٩٩٠م رغبة ملحة ومفاجئة لدى الدول لتحسين إدراكها بالدلالات الاقتصادية للتغير التكنولوجي، وقد اتفق الوزراء المجتمعون على أن التغير التكنولوجي هو مصدر أساسي للنمو الاقتصادي في الدول الأعضاء بمنظمة التنمية والتعاون الاقتصادي، إن التسليم بأن التغير التكنولوجي يسهم في النمو الاقتصادي يعد ركيزة لمحاولات كثير من الدول الصناعية تطوير أطر سياساتها للتحديث كبداية للقيام بعمليات مستمرة للتغيير الفني في اقتصاداتها، والمعرفة هي العنصر الرئيس في قيادة التحول في كثير من الاقتصادات الصناعية.

خصائص الاقتصاد القائم على المعرفة

هناك دلالة واضحة على أن المعرفة موجودة بكثافة في جميع قطاعات الاقتصاد القائم على المعرفة، وتشير الدراسات إلى وجود علاقة مباشرة بين المعرفة الفنية وأداء المؤسسات.

فعلى مستوى المؤسسات يوجد اتجاه متنام نحو العولمة، مما يعرض هذه المؤسسات باستمرار إلى المنافسة الشديدة، ومن ثم تقوم بتعديل



«التحديث القومي».. أصبح قضية حيوية ولاينبغي للدولة التي تريد الرخاء أن تتعامل معها على أنها مجرد اختيار وإنما قدر محتوم

أوضاعها من خلال تحسين الإنتاجية، وفي هذا الصدد تستثمر أموالاً طائلة في مجال المعرفة الفنية والمهارات بما فيها تبني تكنولوجيا جديدة وتطبيقها حتى تصبح أكثر استعداداً للتحديث.

إن القدرة على إيجاد المعرفة الفنية واستخدامها ليست هي العنصر المحدد للثروة فحسب وإنما هي أساس الميزة المقارنة، فالمعرفة عامل أساسي لتحسين كفاءة الإنتاج والتوزيع وتحسين المنتجات كماً ونوعاً وزيادة عدد المنتجات والخدمات.

والمعرفة هي العنصر الرئيس في قيادة التحول في كثير من الاقتصادات الصناعية.

وقد أحدث التطور في تكنولوجيا الاتصالات العالمية ثورة في أسلوب حياتنا وأعمالنا بل ولعبنا أيضاً، كما أنه نظم مجتمعاتنا بشكل أثر فينا.

وبخلاف الثورات السابقة التي تركزت حول الطاقة والمادة فقد تضمن هذا التغيير الرئيس خبراتنا المتعلقة بالوقت والفضاء والمسافات والمعرفة، وعلى الرغم من أن طبيعة ثورة المعلومات هذه لم تحدد بعد فإننا نشعر بقوة بدلالاتها العالمية التي لا يمكن الهروب منها، وتعد القدرة على استخدام المعلومات أقصى استخدام أهم العوامل في تحديد مدى القدرة التنافسية للدول وقدراتها على تمكين مواطنيها من استخدام المعلومات.

مواجهة تحديات الاتجاه نحو تطبيق العلم والهندسة والتكنولوجيا في عالمنا الإسلامي

لأن الدول تسعى إلى تعبئة أنظمتها الاجتماعية والاقتصادية للاستفادة من إسهامات العلم والهندسة والتكنولوجيا فإن الحاجة ملحة إلى التأكد من أن نظام نقل العلم والهندسة والتكنولوجيا قادر على تحقيق ذلك، ويجب أن يكون هناك إطار يمكّن العلم والهندسة والتكنولوجيا من دعم التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلاد، وفي هذا الصدد يجب أن ينشأ «نظام التحديث القومي» في إطار نظام العلم والهندسة والتكنولوجيا الحالي، ففي ظل نظام التحديث القومي تستطيع البلاد من خلال تطوير الأفكار الجديدة والمنتجات وترتيب المؤسسات وسير العمل أن تراعي بصورة أفضل احتياجات مواطنيها مع محافظتها على القدرة التنافسية، ويجب أن يكون لنظام التحديث القومي مقياس حساس للتفاعل الاستراتيجي الخلاق بين مقوماتها، فتطوير نظام تحديث قومي كإطار للسياسة الاجتماعية والاقتصادية يزيد من احتمالات تفاعل جميع أجزاء النظام مع بعضها البعض مما يفيد أولئك الذين ينتفعون بالتكنولوجيا ويساعد في رقي الأهداف القومية، ولأن التحديث أصبح قضية حيوية مهمة فإن الدولة التي تريد تحقيق الرخاء لمواطنيها ينبغي ألا تتعامل معه على أنه مجرد اختيار، فالتحدي الذي يواجه الساسة الآن هو إيجاد بيئة ينمو فيها هذا التحديث، ولقد اتضح أن التحديث لا يبزغ تلقائياً ولكنه يجب أن يولد وينمى من خلال مجهودات الناس، فهو نابع من الأشخاص ومن المجتمعات التي تتفاعل مع بعضها البعض، ولذلك فعلى حكومات العالم الإسلامي أن تعمل بجد لإيجاد بيئة تساعد على هذا التحديث.

ويتطلب ذلك أيضاً من المنتفعين بالتكنولوجيا أن يدركوا أنهم شركاء يتعاونون نحو تحقيق هدف عام ومن ثم يوجدون نظاماً يكون فيه التعاون والمشاركة النشطة من خصائص المجتمع، وتلك هي بادرة ظهور نظام التحديث القومي والمجتمع الخلاق.

الطريق نحو التقدم.. مبادرة العالم الإسلامي

لأن العالم الإسلامي أمة نامية فهو يعيد توجيه اقتصاده بطريقة تدريجية من كونه اقتصاداً يعاني من مستوى معرفي منخفض وقلة رأس المال وزيادة عدد الأيدي العاملة في الصناعات المختلفة إلى كونه اقتصاداً يعتمد على وفرة رأس المال وزيادة المستوى المعرفي كي يقود المرحلة التالية من النمو الاقتصادي، فمقومات العلم والهندسة والتكنولوجيا ستبرز بدرجة كبيرة في مرحلة النمو الاقتصادي هذه، وإنه لمن الضروري مراجعة سياسة العلم والتكنولوجيا القومية في إطار خطة تنعش الاقتصاد القومي ويزيد فيها استخدام المعرفة في الاقتصاد.

فعلى سبيل المثال يكون التعاون الوثيق بين المؤسسات الحكومية والصناعية والبحثية مطلباً أساسياً للمشروعات المخطط لها أن تسهم في النمو والتطور طبقاً للأهداف القومية، وسوف يمتد التنسيق بين استراتيجيات التجديد داخل نظام التحديث القومي إلى ما وراء الحدود لا
الضرورات الإقليمية تتنامى بصورة كبيرة.

إن تطوير النظام القومي للتحديث في العا
الإسلامي يجب أن يأخذ في الاعتبار التطورا
الاقتصادية والاجتماعية في الدول الإسلامية بهدف
تطوير نظام إقليمي للتحديث يضمن ولفترة طوي
استقرار المنطقة.

في هذه البيئة الاقتصادية الجديدة يجب أ
تتحول الحكومات إلى نموذج جديد، والدو
الأساسي للحكومات هو التأكد من أن البلاد لديه
القدرة والإمكانات على استخدام المعرفة ف
مجالات الإنتاج لتحقيق أهداف التنمية.

يجب على الحكومات أن تلعب دوراً أساسي
في إيجاد بيئة يزدهر فيها العلم والهندس
والتكنولوجيا لدعم القدرة التنافسية للبلا
والأهداف التنموية القومية الكبرى.

وفي هذا الصدد فإن استراتيجية تطبيق العل
والهندسة والتكنولوجيا التي تستمد قوتها م
المقومات المختلفة للمجتمع الإسلامي سيتم بناؤه
بما يتماشى مع التحديات المعقدة الناتجة ع
التغيرات الدولية والاجتماعية والاقتصادية، وم
هذه المقومات ما يلي:

**١ ـ ضخ أعلى مستوى من المعرفة إل
الصناعات التقليدية والناشئة.**

٢ ـ تكثيف توليد المعرفة واكتسابها ونشرها

ـ بيئة خلق المعلومات واكتسابها.

ـ دعم القاعدة العلمية.

ـ تطوير نظام العلم والهندسة والتكنولوجيا إل
ما يسمى نظام التحديث القومي.

**٣ ـ تحديث القطاع الخاص وقدرت
التنافسية:**

في مستوى الصناعة/ مؤسسة ـ يجب البح
عن الصناعة ـ تحسين التكنولوجيا، اكتساب/ خل
التكنولوجيا.



خطة التحديث تقوم على ستة مقومات.. تشمل ضخ المعرفة وتطوير نظام العلم والتكنولوجيا وتحديث القطاع الخاص وفتح الآفاق أمام الإبداعات والمشاركات الذكية

٤ ـ تحديث نظام التعليم والتدريب:

توجد قضية أخرى يجب أن نتناولها وهي تعليم الأيدي العاملة تعليماً فنياً وتدريبها مدى الحياة في البلاد الإسلامية، فعملية التعلم هي نتيجة جوهرية للتغيرات الديناميكية في الاقتصاد العالمي، وهذه النتيجة ضرورية لتمكن العمالة التي أصبحت زائدة في ظروف معينة خلقتها هذه التغيرات من الاستمرار في الإسهام إسهاماً فعالاً وخلاقاً في الاقتصاد الوطني وفي حياتها الخاصة ومجتمعها، ومن ثم نحتاج إلى تطوير مداخل جديدة للتعليم والتدريب تمكن الباحثين من العمل بطريقة أكثر فاعلية في مجتمع خلاق، ويتطلب ذلك مناهج جديدة وبرامج تدريب شاملة جامعة مرنة وليست ضيقة النطاق، ويجب ألا يحصر التعليم والتدريب ـ في مجتمع خلاق ـ الناس في تخصصات ضيقة وإنما يجب أن يمكنهم من المشاركة في القضايا الاجتماعية والاقتصادية وطرق حل المشكلات التي تواجهها داخل التخصص الواحد وفيما بين التخصصات المختلفة.

٥ ـ نشر المشاركة والممارسات الذكية:

في هذه البيئة التنافسية يجب خلق شكل جديد من أشكال المشاركة يساهم فيه القطاع العام والصناعة والأكاديميون، وتضمن هذه المشاركة القيام بأنشطة البحث والتطوير لتفي بمتطلبات السوق، ويتطلب الأمر أيضاً خلق أطر لربط الجامعات بالمؤسسات العلمية والهندسية والتكنولوجية والقطاع الخاص بقصد المشاركة في الأخطار والموارد فيما يتعلق بالبحث الأساسي.

٦ ـ التنسيق والتعاون الدوليان:

التكنولوجيا هي أهم محرك للاقتصاد العالمي الحر، ولكي تكون للعالم الإسلامي قدرة تنافسية على المستوى الدولي يجب عليه أن يطور البرامج القومية لاستمرار تدفق المعرفة العلمية والهندسية والتكنولوجية، وعلى البيروقراطيين في العالم الإسلامي أن يتدربوا على اتباع السياسات التي يرسمها العلماء والخبراء الفنيون.

مشروعات مقترحة للتمويل في العالم الإسلامي

١ ـ تعاون الدول الإسلامية لحماية البيئة:

في هذه الألفية يجب أن ندرس كيفية القيام بجهود مكثفة للتعاون بين الدول الإسلامية في مجال حماية البيئة، وفي ظل مبدأ التطوير الذي يوازي بين حماية البيئة والتحكم في التلوث الصناعي يجب على الدول الإسلامية أن تتعاون تعاوناً وثيقاً للسيطرة على ما يدمر البيئة.

ومن أكبر التحديات في القرن الحادي والعشرين تطوير أدوات الإنتاج الصناعي بصورة فعالة ومستمرة لتلبية احتياجات المجتمع الإنساني بطريقة أفضل مع التقليل في الوقت نفسه من التأثير البيئي السلبي لهذا الإنتاج على السكان وكوكب الأرض. ولا تعتمد طبيعة التلوث البيئي وجسامته ومن يتعرض له على عوامل علمية وتكنولوجية فحسب وإنما تعكس أيضاً تأثيرات اقتصادية وسياسية واجتماعية أخرى كثيرة، وأثناء القيام بما يفيد المجتمع اجتماعياً واقتصادياً يتسبب الإنتاج الصناعي في وجود فاقد خطر وملوثات كيميائية تؤثر سلبياً على الحياة، وفي العقد الماضي أعطيت أولوية كبيرة لقضية العدالة البيئية على المستوى الدولي ولكنها لم تكتسب أقصى تأييد في العالم الإسلامي بعد.

إن ميزانية البنك الإسلامي للتنمية لهذا المشروع المهم سوف تسهل هذه العملية، كما أن الخبرات والموارد المطلوبة للقيام بمراحل مختلفة خاصة بحماية البيئة في الدول الإسلامية متاحة في هذه البلاد غير أنها تتطلب تكريساً للجهود، وعلى الدول الإسلامية أن تكافح من أجل إبرام اتفاقيات ثنائية تتعلق بحماية البيئة أو الوصول إلى مذكرات تفاهم في هذا الصدد، وفي مجال التعاون متعدد الأطراف يجب على الدول الإسلامية أن تتبع سياسة المشاركة الفعالة وأن تحسن سياستها الداخلية وأن تفي بالتزاماتها التي وقعت عليها في إعلان ريو دي جينيرو وأن تدعم مسئوليات هيئات حماية البيئة على المستويات كافة من خلال المشاركة النشطة، وعند التعاون حول التكنولوجيا المتعلقة بالبيئة يجب على الدول الإسلامية أن تقوم بجهود لتوفير الأموال والتكنولوجيا المطلوبة لذلك من خلال تطوير علاقات التعاون مع البنك الإسلامي للتنمية والحكومات في المنطقة، ولتسهيل هذه العملية يجب زيادة قنوات التبرع غير الحكومية لتحقيق تقدم كبير في الحد من التلوث وبناء بنية تحتية بيئية.

ويجب أن نولي اهتماماً كبيراً للتعاون بين دول العالم الإسلامي في مجالات التحكم في تلوث المياه والتحكم في ثاني أكسيد الكبريت والتحكم في انبعاث الغازات من عادم المركبات في المدن ونظام المعلومات البيئية وتطوير قاعدة بيانات المعلومات البيئية لإعطاء أولوية للبرامج وتحقيق نتائج ملموسة من خلال التعاون الوثيق لتوفير رؤوس الأموال والتكنولوجيا، والبداية تكون من رصد نوعية الهواء في المدن ودراسات المطر الحمضي.

ويمكن القول إنه إذا لم نكن على علم بالنظام الإيكولوجي فإن تغيير أحد المتغيرات أو تقديم عامل جديد قد يؤدي إلى نتائج لم تكن في الحسبان، وهذه هي النتيجة اللازمة للقانون المركزي للبيئة حيث تكون جميع المعاملات في النظام البيئي مرتبطة بعضها ببعض فيكون تغيير عامل واحد فقط كافياً لحدوث التغيير في بقية العوامل، أي يكون تغيير بقية العوامل تابعاً لتغيير العامل الأول، وإذا تم تحديد نظام جيد يطابق المعايير الموضوعة فإنه يمكننا التنبؤ بالتغيرات التابعة، أما إذا لم يتم تحديد النظام جيداً فلن نتمكن من التنبؤ بالتغيير.

كيف يمكننا تحقيق هذا الهدف في العالم الإسلامي؟

على الرغم من أن المعلومات وقواعد البيانات غير كافية إلى الآن فإنه من الملاحظ أن الجور والظلم المتعلقين بالخطر البيئي قائمان معهما، ومن المنظور البيئي ينبغي دراسة أهم توصيات إعلان ريو دي جينيرو دراسة جادة لوضع حد لتدمير البيئة، وهذا الأمر يتطلب تعبئة الجهود والموارد والخبرات للتدخل بشكل مؤثر وفي وقت مناسب لإنقاذ أنظمتنا البيئية والقضاء على التلوث، ويجب أن نتبنى بالإجماع مداخل للبحث والبرامج التعليمية، كما يجب تطوير المشاركات بين المجتمعات وفي الصناعة وبحوث العلوم الأساسية

وبين القائمين على الشؤون الصحية، وأعتقد أن استخدام المعرفة المحلية بين أبناء المجتمع الواحد في تكوين المشروعات البحثية سوف يحسن من نوعية العلوم البيئية في الدول الإسلامية.

إن الجهود التي تتعامل مع أي تدمير أساسي للنظم الأيكولوجية نتيجة لعوامل بيئية وما يسبب الأمراض يجب أن ترتكز على بيانات صحيحة وعلى فهم صحيح للتفاعل بين البيئة والإنسان، ولايمكن التغلب على التعقيدات المصاحبة للتفاعل بين الإنسان وبيئته باستخدام المعرفة في مجالات علم الأحياء الحديث وعلم الأوبئة.

وعند دراسة احتياجات البحث وفرصه يجب أن نركز على مجالات المعرفة الأساسية والقضايا العملية المتعلقة بفهم دور البيئة في تحديد أسباب الأمراض، فما الذي يسبب - على سبيل المثال - الربو أو الالتهاب الكبدي الوبائي في كثير من المجتمعات؟ إن التقدم الملحوظ في فهمنا لعلم الوراثة في الإنسان يقدم لنا فرصة غير مسبوقة لتحديد أسباب هذه الأمراض في العالم الإسلامي، أما في المجال الاجتماعي فإن العمل في القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان ودور المرأة في المجتمع يقف على الدرجة نفسها من الأهمية، كما أن الفشل في الدخول إلى مجالات واعدة للبحث سيؤدي إلى ضياع فرصة الحد من الأمراض الخطرة في العالم الإسلامي وتدمير النسيج الاجتماعي.

ويشتمل بعض مجالات البحث والمشاورات المستقبلية على ما يلي:

- دراسة التفاعل الوراثي مع الأخطار البيئية.
- دراسة المجموعات الحساسة والأكثر عرضة للوثات البيئة (الأطفال وكبار السن والحوامل).
- تطوير مداخل جديدة لاختبار خصائص السموم.
- تطوير استراتيجيات لمنع التعرض للمواد الخطرة.
- دراسة مدى تأثير خلط المواد الكيمائية على الصحة.
- القيام بدراسات طبية واختبارات عن التعرض للمواد الخطرة والسميات.

تتحدد سلامة القرارات بمدى سلامة الأسس التي ترتكز عليها، وهذه الأسس تشمل: البيانات والنموذج المستخدم في تقدير الأخطار والافتراضات التي تتم في غياب الحقائق، والمبدأ الذي ينبغي أن نسير عليه هو وجود علم جيد كي نتخذ قرارات جيدة، ويجب أن يتم تطوير ورقة عمل لتتناول حالة البيئة في الدول الإسلامية.

٢ - تقنيات التحكم في التصحر:

التصحر هو أحد أهم المشكلات التي تعاني منها الدول الإسلامية، ويجب أن نطور تقنيات التحكم في التصحر مثل زرع نباتات تثبيت الرمال وحواجز من الغابات في مناطق التيارات الهوائية وحواجز الغابات في المناطق الجرداء وشبه الجرداء وزرع أشجار في مناطق الرمال المتحركة وتقنيات مقاومة الرمال على خطوط السكك الحديدية والطرق السريعة، ويجب تعبئة الجهود للتحكم في الرمال بدرجة كبيرة في منطقة الشرق الأوسط.

إن تقنيات الصين في التحكم في التصحر ومقاومته أثبتت فاعليتها، فقد استضافت الصين ورش عمل دولية عدة للمعلومات والتدريب، ولذلك

ضرورة إعداد الأجيال القادمة من خلال نظام تعليمي قادر على التحدي بما يمكنها من مجابهة المشكلات الوطنية

فإن التعاون مع الصين في هذا المجال سيكون مفيداً جداً.

٣ - موقع على الإنترنت للإسهامات التاريخية لعلماء المسلمين:

يجب تدريس إسهامات علماء المسلمين في جميع مناحي العلوم في المناهج التعليمية بالعالم الإسلامي، وقد تجاهل كثير من المؤرخين الغربيين هذه الحقيقة، غير أن التطورات الحديثة في العلم والتكنولوجيا أدت إلى الاعتراف بأهمية الإسهامات الإسلامية.

كما يجب أن نقوم بجهود نشطة ومكثفة لتدريس وجهات النظر العلمية لعلماء المسلمين في المدارس والكليات والجامعات، ويمكن أن نؤسس موقعاً على شبكة الإنترنت تحت اسم «الإسهامات الإسلامية في العلم» يتضمن تفاصيل كافة إسهامات هؤلاء العلماء، فهناك حاجة ملحة كي نسترد هذه الإنجازات ويجب على ورثة هؤلاء العلماء أن يرفعوا راية العلم عالية في المستقبل.

إنني أؤيد تخصيص ميزانية كبيرة لهذا المشروع.

٤ - التصنيع من خلال المشاركة:

إذا ما نظرنا حولنا فسوف نلحظ أن الأموال التي نكتسبها بشق الأنفس تذهب إلى البلاد الأجنبية من خلال شراء سيارات النقل وسيارات الركوب وأجهزة الكمبيوتر وبرامجه والأدوات المنزلية والبضائع الهندسية وغير ذلك، إذ إننا نستورد كل هذه الأشياء مما ينتج عنه تحويل أموال طائلة من الدول الإسلامية إلى الدول المنتجة، كما أن الأجهزة الكهربائية التي تستخدم في الرفاهي والتسلية والأجهزة التي يتم استخدامها في المطب قد تم استيرادها أيضاً. **وإذا ما تجولنا في المحلات الكبيرة فسنجد أن البضائ والمنتجات الأجنبية تملأ الأرفف مما يدل على عدم اهتمامنا بأننا نستورد كل هذ المنتجات وبأننا أصبحنا مستهلكي للبضائع التي تنتجها الدول المتقدمة، ويجب علينا أن نغير هذا الاتجاه وأن نخطط جدي لتصنيع المنتجات والمواد التي نريدها على أرضنا، فنحن يمكننا القيام بذلك إذا ما وحدنا مواردنا وخبراتنا في العال الإسلامي، والجودة هي معيار تسويق المنتجات والبضائع التي نصنعها في أوطاننا، ومن ثم يجب أن يكون البحث والتطوير جزءاً من التخطيط الصناعي.**

وأعتقد بمنتهى التواضع أننا يجب أن نشمر عن سواعدنا ونستعد للقيام بالثورة الصناعية في العالم الإسلامي، ومن أجل الحصول على الإمكانات الصناعية المثلى يجب أن نضع سياسا واستراتيجية طويلة المدى للقيام بمشاريع مشتركا واتفاقيات مشاركة مع الدول المتقدمة، وإن أي استيراد في المستقبل من الدول المتقدمة يجب أن يتصل بنقل التكنولوجيا كي ننتج البضائع محلياً بالاشتراك مع المورد، والبنك الإسلامي للتنمية سيقدم تمويلاً للموارد الفنية والأيدي العاملة لتأسيس صناعة خفيفة وثقيلة في البلاد، ومن ناحية أخرى يمكننا تقديم قروض لبعض الدول الإسلامية لاستهلاك أو شراء مثل هذه البضائع والمنتجات من الدول الصناعية الناشئة في الأمة الإسلامية، ومن ثم عند استهلاكنا المنتجات النهائية وشرائها داخل العالم الإسلامي يمكننا ملء الفجوة بين البحث والتطوير ودعم نمونا الاقتصادي.

٥ - البحث والتطوير:

يجب أن نعي أن العلم قوة والتكنولوجيا نمو اقتصادي، والأمة التي تتخلف عن ركب العلم والتكنولوجيا لن تتمكن من تحقيق الاستقرار



البحث والتطوير عاملان مهمان لتحقيق التقدم والنمو

الاقتصادي في هذا العصر، فيجب إعطاء أولوية للعلم والتكنولوجيا مع وجود سياسة قومية قائمة على البحث والتطوير، فهذا هو الاستثمار المطلوب للتنمية والنمو في المستقبل في العالم الإسلامي.

يجب أن يتم إعداد الأجيال القادمة من خلال نظام تعليمي قادر على التحدي ويمكنها من مجابهة المشكلات الوطنية، والبحث والتطوير يعدان عاملاً مهماً في التقدم والنمو الاقتصاديين، ومن أجل تحقيق ذلك الهدف يجب أن نمول مشروعات البحث في المجالين الأساسي والتطبيقي، كما يجب عدم إغفال البحث الأساسي على حساب البحث التطبيقي إذ إن البحث التطبيقي يتطلب تطويراً تكنولوجياً وهذا يقتضي وجود مرافق تجريبية على مستوى المصانع لتحديد الجدوى الاقتصادية لعمليات عدة، ومن الواضح أن هذا أيضاً يقتضي التفاعل بين علماء التكنولوجيا والاقتصاديين لتحقيق الحد الأمثل من عملية الإنتاج، ويمكننا أيضاً تطوير الأيدي العاملة إذا أردنا النجاح، فالنمو المرتكز على المعرفة يجب أن يكون هو القوة الدافعة للتطور.

ويجب أن نطور جامعاتنا ومعاهدنا البحثية لنصل إلى قمة التقدم المعرفي والتكنولوجي والبحثي من خلال تأسيس هيئة تمويلية ووضع سياسة ثابتة للبحث والتطوير في العالم الإسلامي.

والوجه الآخر للبحث والتطوير يتطلب سياسات حكومية وآليات لتشجيع أصحاب المشروعات على الاستثمار في المنتجات المصنعة محلياً.

وباتباع سياسة البحث والتطوير أولاً في العالم الإسلامي يمكننا وضع حجر أساس للعلم والتكنولوجيا كي نعتمد عليهما ذاتياً في المستقبل، ومن المثير للسخرية أن أكثر من مليار مسلم في العالم يعتمدون بدرجة كبيرة على استيراد التكنولوجيا والمنتجات النهائية من الدول الصناعية.

٦ ـ تكنولوجيا المعلومات:

لقد ازدهرت ثورة تكنولوجيا المعلومات في جميع أنحاء الكرة الأرضية، ولأننا نعيش في عالم

مشكلة العالم الكبرى في صناعة تكنولوجيا المعلومات هي نقص الأيدي العاملة ولذا فإن العالم الإسلامي مطالب بوضع سياسة تحقق ازدهار هذه الصناعة وتفتح المجال لعمليات تدريب جماعية للشباب في الجامعات والمعاهد التعليمية

باهر من التقدم العلمي والطفرات التكنولوجية فقد أصبح الإنسان يشعر أن العلم يتقدم بخطوات متسارعة وأن العالم قد انضغط سريعاً ليصبح قرية كبيرة يمكن الاتصال بأبعد أطرافها في التو واللحظة، فهناك انفجار في دنيا المعلومات في جميع أنحاء العالم، ولكي نواجه هذا التطور السريع في التكنولوجيا فإن على العالم الإسلامي أن يقر سياسات مؤثرة لتعزيز وتسهيل نمو صناعة تكنولوجيا المعلومات في أقطاره المختلفة.

إن عدد أجهزة الكمبيوتر في الولايات المتحدة في الوقت الحالي أكبر من عدد السيارات، وإذا نظرنا إلى شبكات الكمبيوتر في الولايات المتحدة ـ التي سبقت مثيلاتها في العالم في هذا المجال ـ سنجد أن عدد أجهزة الكمبيوتر المتصل بالشبكة قد ارتفع من نسبة ١٠٪ إلى ٩٠٪ في السنوات العشر الأخيرة، وأن عدد مستخدمي شبكة الإنترنت قد ارتفع ارتفاعاً كبيراً من ٣ ملايين مستخدم عام ١٩٨٤م إلى ٣٠٠ مليون عام ٢٠٠٠م، وعدد الصفحات التي يمكن الدخول إليها وصل إلى مليار صفحة، كما أنه تضاف ٣ ملايين صفحة جديدة كل شهر للشبكة، أما الاستثمارات والفوائد الاقتصادية من تكنولوجيا المعلومات فقد ارتفعت قيمتها من ٢٥٠ مليار دولار أمريكي عام ١٩٧٥م إلى ٥٠٠ مليار دولار عام ١٩٩٩م، وعدد المليارديرات في هذه الصناعة أكبر من عددهم في أي صناعة أخرى.

أما المشكلة الكبرى التي تواجه هذه الصناعة في جميع أنحاء العالم فهي نقص الأيدي العاملة المدربة تدريباً جيداً، فطبقاً للتقديرات سوف تحتاج هذه الصناعة في العقد القادم إلى مزيد من الأيدي العاملة المدربة تدريباً جيداً من مهندسين وعلماء ومحللين، ومن ثم يجب على العالم الإسلامي أن يبدأ في تدريب الأيدي العاملة في هذا المجال، فيجب أن نبدأ في عملية تدريب جماعية للشباب في الجامعات والمعاهد التعليمية، ومن أجل تحقيق أهدافنا علينا أن نوفر الاشتراكات على شبكة الإنترنت وأن نشجع أصحاب المشروعات على الاستثمار في تكنولوجيا المعلومات.

فعلى البنك الإسلامي للتنمية أن يتبنى سياسة لتأسيس روابط تجارية مع الشركات التي تستخدم برامج الكمبيوتر الموجودة داخل العالم الإسلامي وخارجه حتى يمكننا تصدير ما يتم تطويره من البرامج واستخدامه بطريقة مناسبة.

٧ ـ التكنولوجيا الحيوية:

ستعرف هذه الألفية بأنها بداية التقدم في الكيمياء الحيوية والتكنولوجيا الحيوية إذ بدأ العالم في الاستفادة من الجينوم الوراثي، وهذا التطور فتح الباب لأوجه كثيرة من البحث والتطوير في مجالات أخرى كثيرة مثل المنتجات الزراعية والدوائية، فالتطوير في التكنولوجيا الدوائية وتكنولوجيا زراعة أنسجة النباتات اعتماداً على الجينات سوف يؤدي بالتأكيد إلى رخاء اقتصادي في العالم الإسلامي.

عند وضع سياسة «للبحث والتطوير في مجال التكنولوجيا الحيوية» في العالم الإسلامي يجب أن تتشاور الجامعات والمعاهد التي تعمل في هذا المجال مع بعضها البعض للقيام بالأبحاث التي تخدم الاحتياجات القومية، ولقد قمت بوضع خطة لبناء معهد للتكنولوجيا الحيوية في جامعة كاراتشي، وقد بدأ البناء بالفعل وسيتم خلال سنتين، وأدعو جميع الدول الإسلامية إلى الاشتراك في هذا المشروع لتدريب العلماء.

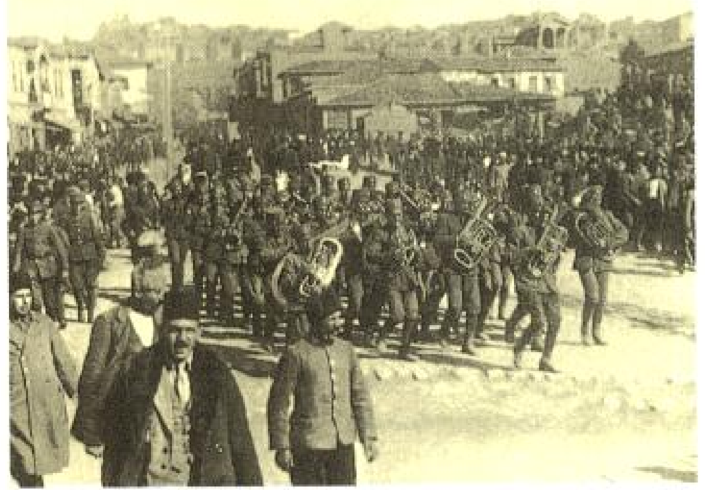
علينا أن نسعى بقوة لنقف على قدم المساواة مع العالم في التطور العلمي والتكنولوجي، ويجب أن نقوم بدراسة استراتيجية للاستثمار بجدية في هذا المجال حتى يمكننا أن نسعى للمعرفة، فقد دخلنا طي النسيان بسبب الإهمال وحالة اللامبالاة التي نعيشها، إنني أدعو العالم الإسلامي إلى أن يبحث بكل فخار وعظمة عن العلم والتكنولوجيا، وعلى البنك الإسلامي للتنمية أن يشجع التطوير في مجال العلم والبحث والمشروعات التنموية من خلال تمويل هذه المشروعات، وإنني أختم توصياتي هذه بكلمات تنبأ بها البروفيسور ألفرد نورث وايتهيد من أكثر من نصف قرن مضت وأرجو ألا يهمل العالم الإسلامي هذه الكلمات أو يتجاهلها هذه الأيام: «في ظل الحياة الحديثة التي نعيشها تكون القاعدة التالية مطلقة، فالجنس الذي لن يقدر الذكاء المدرب حق التقدير سوف يلقى مصيره، فاليوم نحن نتحكم في أنفسنا، أما غداً فإن العلم هو الذي سيتحكم فينا ولن يكون هناك استئناف ضد ذلك الحكم الذي سيصدر على الجهلاء».■



على خلفية قرار الجمعية الوطنية الفرنسية الاعتراف بمذابح الأرمن

لماذا تركيا ـ الأرمن.. وليس فرنسا ـ الجزائر؟

ثارت ثائرة تركيا لدى مصادقة الجمعية الوطنية الفرنسية على مشروع قانون يتضمن الاعتراف بوقوع مذبحة وتهجير جماعي ضد الأرمن في الأناضول خلال الحرب العالمية الأولى، وبالتحديد في عام ١٩١٥م. القرار صدر في جلسة عقدت في ١٨ يناير بحضور خمسين نائباً فقط من أصل ٥٥٧ عضواً وكان مجلس الشيوخ الفرنسي قد صادق على المشروع في الثامن من شهر نوفمبر الماضي.



الجيش العثماني .. هل كان معتدياً أم مدافعاً ؟

وقد تعددت التأويلات حول مغزى صدور ذلك الاعتراف، حيث تقول المصادر الدبلوماسية التركية: إن اهتمام أعضاء البرلمان الفرنسي بالمشروع الأرمني في هذا الوقت بالذات يعود إلى اقتراب موعد الانتخابات المحلية ثم البرلمانية، أي أن البرلماني الفرنسي لا يهمه إفساد العلاقات مع تركيا بقدر مايهتم بمصالحه الانتخابية. غير أن مصادر أخرى لا تتفق مع ذلك الرأي، خاصة أن في فرنسا قرابة ٣٠٠ الف تركي مقابل ٤٢٠ الف أرمني، وترى تلك المصادر أن الغاية من إصدار مثل هذا القرار وضع عائق جديد أمام انضمام تركيا لعضوية الاتحاد الأوروبي، وأن البرلمانات الأوروبية الأخرى ستقوم في الفترة المقبلة بإجراء مماثل تمهيداً للاشتراط على أنقرة قبول الاعتراف بوقوع مذبحة ضد الأرمن في الأناضول من أجل قبول عضويتها في الاتحاد الأوروبي. وبما أن تركيا لا يمكن أن تقبل بمثل هذا الاعتراف فستكون لدى الاتحاد حجة قوية لرفض هذه العضوية، وقد بدت بوادر بهذا الشأن في بريطانيا أيضاً.

ولا تنكر تركيا أن أحداثاً دامية وقعت في الأناضول إبان الحرب العالمية الأولى ولكنها ترى أن هذه الأحداث وقعت بسبب قيام مجموعات أرمنية مسلحة بتحريض من روسيا وفرنسا بمهاجمة المواطنين العزل من سكان الأناضول وخاصة في ولايات أرضروم وأغري وأيغدير وقارص (الولايات القريبة من أرمنيا الحالية) ووقوع مجازر مروعة تشهد لها المقابر الجماعية في هذه المناطق. وتضيف أن حكومة «العهد» التي كانت تحكم تركيا آنذاك اضطرت لإرسال وحدات عسكرية إلى المناطق المذكورة لإخماد تمرد المنظمات الإرهابية الأرمنية. وقامت هذه الوحدات بإنهاء أعمال الإرهاب وترحيل مجموعات كبيرة من الأرمن المقيمين هناك إلى مناطق أخرى من الإمبراطورية، أي إلى أراض عثمانية وليس إلى خارج حدود الدولة، وأن هذه العملية لا تعتبر عملية تهجير تعسفية بل تدبير أمني استوجبته ظروف الحرب، وتستشهد تركيا على ذلك بعدم تعرض المواطنين الأرمن المقيمين بكثافة في المدن الكبيرة مثل اسطنبول وأزمير إلى أي تدبير أمني أو تهجير أو تشريد، وتقول إن أحداثاً مؤسفة وقعت دون شك أثناء عملية الترحيل ولكنها لم تكن معدة من قبل الدولة، بل من قبل المواطنين الراغبين في الانتقام من قتلة أقاربهم وعائلاتهم. وتنفي تركيا أن يكون مليون أرمني لقوا حتفهم في ذلك الحين، مشيرة إلى أن عدد سكان الأناضول جميعاً لم يكن يتجاوز آنذاك البضعة ملايين فكيف يكون هناك هذا العدد الكبير من الأرمن ويلقى مليون منهم حتفه؟! وتشدد على ضرورة قيام الباحثين والمؤرخين من ذوي الاختصاص بدراسة القضية من جميع الجوانب بالاستفادة من الأرشيف العثماني بدلاً من اتخاذ برلمانات دول أخرى قرارات سياسية منحازة.

وقد قابلت الأوساط الأرمنية في فرنسا وأرمنيا بشكل خاص قرار الجمعية الوطنية الفرنسية بامتنان بالغ. واكتظت الأماكن المخصصة للزوار داخل البرلمان الفرنسي بالمواطنين من أصل أرمني الذين استقبلوا القرار بالهتافات والتصفيق لنجاح اللوبي الأرمني في استصدار مثل هذا القرار. وأثار الانتباه تصريح البرلماني باتريك دفيجيان وهو من أصل أرمني سبق له أن تولى مهمة الدفاع عن أعضاء منظمة ASALA الأرمنية المتهمين باغتيال عدد من الدبلوماسيين الأتراك في فرنسا قوله عقب إعلان القرار: «لقد جثا رئيس الوزراء الألماني فيلي برانت على ركبتيه طالباً العفو والصفح بسبب المذابح النازية ضد اليهود. وجاء الآن دور تركيا، وسوف لن تسمح لتركيا بالانضمام إلى عضوية الاتحاد الأوروبي مالم تجث على ركبتيها طالبة الصفح من الأرمن على ما ارتكبته بحقهم في الماضي».

ردود فعل تركيا

كانت ردود الفعل التركية أكثر موضوعية مما كانت عليه عندما طُرح مشروع مماثل أمام البرلمان الإيطالي خلال العام الماضي حين ثار الرأي العام والحكومة معاً بشكل سارعت معه الحكومة الإيطالية إلى تهدئة تركيا بضغط من رجال الأعمال الإيطاليين الذين لهم مصالح تجارية واسعة مع تركيا، كشركة فيات الإيطالية وغيرها، خوفاً من نتائج مقاطعة البضائع والمنتجات الإيطالية التي أعلنها الأتراك بدعم حكومي.

وبينما شرعت جهات غير رسمية كالبلديات والمنظمات الشعبية بإعلان حملة مقاطعة للبضائع الفرنسية اتخذت الحكومة موقفاً أكثر اعتدالاً وصرح رئيس الوزراء بولند أجاويد بأنهم سيتخذون تدابير ضد فرنسا بسبب المشروع الأرمني، مشدداً على أن هذه التدابير يجب ألا يكون من شأنها إصابة الاقتصاد التركي بأضرار. والواقع أن هذا الرأي - أي تجنب اتخاذ قرارات تغلب عليها العاطفة وفورة الغضب - أخذ بالتوسع بين محافل تركية مختلفة. والاحتمال الأكبر أن تركيا ستكتفي بتدابير على نطاق ضيق تشمل تقليص العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية القائمة واستبعاد الشركات الفرنسية من المناقصات التركية وخاصة العسكرية منها، وإثارة قضية المذابح التي ارتكبتها فرنسا في الجزائر وغيرها من الدول التي استعمرتها في إفريقيا.

الجدير بالذكر أن طلباً طُرح لمناقشة قضية المذابح التي وقعت في الجزائر غير أن الحكومة الفرنسية حالت دون ذلك، وصرح رئيس الوزراء جوسبان قبل بضعة أسابيع بأن مثل هذه القضايا ليست من اختصاص البرلمانات ويجب تركها للباحثين والمؤرخين. فإذا كان الأمر كذلك فبأي حق تبحث الجمعية الوطنية الفرنسية في قضية وقعت في العهد العثماني ومضى عليها ٨٥ عاماً وترفض في الوقت نفسه بحث مجازر وليس مجزرة واحدة وقعت بعد ذلك التاريخ؟ إنها - والحق - مثال صارخ على ازدواجية المعايير التي تعودنا عليها من الغرب.

ولكن لماذا تثير تركيا كل هذه الضجة بسبب ‍رار صدر عن برلمان أجنبي ووصفه وزير فرنسي ‍انه لا يعدو أن يكون قراراً رمزياً؟ تركيا تخشى أن تكرر ما آل إليه الأمر مع ألمانيا بشأن ادعاءات لمذابح النازية ضد اليهود. لقد بدأ الأمر في ألمانيا قرار برلماني تحول إلى قانون أسفر عن تشكيل ‍حاكم نورمبرج الشهيرة ودفع تعويضات مالية ‍ضخمة عن ضحايا ظهر أن قسماً منهم لايزال على ‍يد الحياة، بل قد يؤدي الأمر إلى مطالبة الأرمن ‍تحريض من الغرب بأراض ومناطق في شرقي ‍ركيا. وهناك مثال آخر هو قرار اتخذه البرلمان لكندي بشأن مبالغ أودعت في البنوك السويسرية ‍كتأمين على الحياة من قبل عدد من الأرمن، ‍اضطرت البنوك السويسرية حيالها لدفع مبالغ ‍خيالية لهم، وتقول مصادر موسكو إن بعض لجهات الأرمنية شرعت منذ الآن بنشاطات في هذا لشأن.

سبل إنهاء الأزمة

ماذا بوسع تركيا أن تفعل إزاء الأزمة؟ أنقرة ‍قول إن مهمة اجتياز الأزمة الجديدة تقع على عاتق ‍اريس، أي على عاتق الرئيس شيراك وحكومة ‍جوسبان. وآلية الأحكام الفرنسية تستوجب تقديم ‍شروع نقض للمحكمة الدستورية العليا إما من ‍بل رئيس الدولة أو رئيس الوزراء أو طلب موقع من ‍بل ستين برلمانياً. ولكن لا يبدو أن أي طرف من لأطراف الثلاثة المذكورة راغب في نقض المشروع ‍ل كلهم يفضلون تأييد المشروع عن طريق التزام ‍جانب الصمت.

أخيراً نشير إلى نقطة تثير الاستغراب وهي أن لولايات المتحدة وفرنسا وإيطاليا - وهي الدول التي ‍اقشت برلماناتها مشروع الاعتراف بما يدعى ‍المذابح الأرمنية - دول لها باع طويل في مجال لاستعمار وهضم حقوق الإنسان وإبادة الشعوب. ‍مريكا أبادت الهنود الحمر سكان القارة الأصليين ‍من بكرة أبيهم وقتلت عشرات الألوف في فيتنام ‍غيرها من أنحاء العالم غير أن ساستها لا يتوانون ‍ني إثارة القضية الأرمنية بين الفينة والأخرى. ‍وإيطاليا لم تنس مافعلته في ليبيا. وفرنسا أيديها ‍ملطخة بدماء الأبرياء في مذابح الجزائر وبوروندي ‍وغيرهما. أما بريطانيا التي تتأهب حالياً لدمج لأرمن في مراسيمها التأبينية الرسمية فحدث ولا ‍حرج عن المآسي التي تسببت فيها كأكبر دولة ‍مستعمرة.

الغريب أن الدول التي تتباكى على أحداث ‍مضى عليها قرابة قرن من الزمن تمحو من ذاكرتها لعدوان الأرمني على أذربيجان واحتلال مقاطعة ‍نراباغ وتشريد مئات الألوف من الأذريين الذين ‍لايزال الشطر الأكبر منهم يعيش في الخيام حتى ‍ليوم.

هذه الغرابة تشير مع الأسف إلى الغطرسة ‍والعنجهية الأوروبية واستمرار النظرة المتعالية تجاه لشرق وشعوبه، وتثير في العقول تساؤلاً مفاده: ‍هل الحروب الصليبية.. لاتزال مستمرة؟ ■

خدمة وكالة جهان للأنباء - اسطنبول

نقاط

التسامح.. لغة الضعفاء

بقلم: أحمد عز الدين

ازدواجية المعايير عند الغرب لا تنتهي. ففي الأسبوع الماضي اعترفت الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان) بما ترى أن مجازر جماعية ارتكبها الأتراك ضد الأرمن مابين عامي ١٩١٥ و١٩١٨م، أي منذ ما يزيد على ثمانين عاماً، في وقت كانت فيه منطقة أرمينيا خاضعة للنفوذ التركي ولم تكن وسائل الاتصال والإعلام حاضرة لتسجل ما جرى بالضبط وهل كانت مجازر فعلاً نفذها الجيش العثماني أم هو قمع لمحاولة تمرد داخل أحد أقاليم الإمبراطورية العثمانية أم عمليات انتقام وحشية من الأرمن تبعتها عمليات ثأر من أهالي المغدورين من الأتراك.

البرلمان الفرنسي - أو بمعنى أصح أقلية من أعضاء الجمعية الوطنية، إذ لم يحضر الجلسة حسبما أعلن سوى ١٠٪ من النواب - تجاوز الاحتجاجات التركية وأعلن موقفه، فإذا كان ذلك الموقف نابعاً من رؤية إنسانية فماذا عما اقترفته القوات الفرنسية في الجزائر، عبر إقامة معسكرات للإبادة أزهقت فيها أرواح أعداد هائلة من النساء والأطفال والرجال بالإعدامات الجماعية، ومورست فيها عمليات تعذيب قاسية حتى الموت؟ وماذا عن المليون ونصف المليون شهيد الذين قتلوا في سبيل نيل الاستقلال في الجزائر؟ لماذا لا يعترف البرلمان الفرنسي بالممارسات الدامية في الجزائر، خاصة في ضوء التصريحات التي أدلى بها في الأشهر الأخيرة قياديون بارزون في قوات الاحتلال الفرنسي في الجزائر، اعترفوا فيها بالممارسات الوحشية ضد المواطنين الجزائريين. ومن ذلك ما اعترف به الجنرالان المتقاعدان جاك ماسو وباول أوساريس في الخريف الماضي من قيام القوات الفرنسية بالتعذيب النظامي للأسرى الجزائريين حتى الموت، والإقدام على امتهانهم وإعدامهم دون مبرر، وعلى الرغم من اعتراف الجنرالين السابقين بالمشاركة في تلك الممارسات المروّعة، إلا أنهما لم يقدما للمحاكمة، بينما جرت العام الماضي محاكمة شيخ تسعيني بتهمة متعلقة باليهود.

وإذا لم يجد النواب الفرنسيون الجرأة الكافية للاعتراف بما فعلوه في الجزائر وفيتنام ورواندا، فماذا عن جرائم الصرب في البوسنة وكوسوفا التي عايشها الفرنسيون الأحياء الآن بأنفسهم؟ وماذا عن الممارسات الوحشية التي يمارسها الصهاينة في فلسطين المحتلة ويراها الشعب الفرنسي وكل أعضاء البرلمان الفرنسي كل يوم؟

ولماذا لا يصدر قانون واحد في أي بلد غربي يدين مجازر دير ياسين، وكفر قاسم، وبحر البقر، وصابرا وشاتيلا، وقانا، والأقصى، والمسجد الإبراهيمي، وقتل الأسرى المصريين في سيناء.. وما حوته القائمة الطويلة من المذابح الصهيونية الوحشية، أو حتى مذابح الروس في أفغانستان والشيشان؟

لماذا يطلبون منا نحن فقط أن ننسى ما يحدث لنا، وأن «نتسامح ونتسامى فوق الجراح، ونهجر نزعة الانتقام ونتطلع إلى المستقبل والسلام»؟ لماذا لم يُبلّغ البرلمان الفرنسي وقبله الكونجرس الأمريكي والبرلمان الإيطالي تلك الرسالة إلى الأرمن؟ ولماذا لم ينطق أحد بهذه الكلمات أمام اليهود الذين ينبشون كل يوم صفحات التاريخ، ويبتزون بما فيها من كلمات - صحيحة كانت أم مزورة - الحكومات الغربية ويحصدون المليارات من الدولارات على شكل تعويضات؟

ولماذا لا تتحرك جهات رسمية وشعبية وفلسطينية ومصرية وسورية ولبنانية وأفغانية وشيشانية لدى تلك البرلمانات، فإما تحصل منها على اعتراف مماثل يمثل دليل إدانة للمعتدين، وإما ينكشف انحياز تلك البرلمانات وازدواجية المعايير عندها.

وقريب من ذلك موجة الاعتذارات التي تعلنها الحكومات الغربية، حتى إن بعضها اعتذر لبائعات الهوى بسبب سوء التعامل معهن أثناء الحرب العالمية الثانية، لكن أحداً لم يفكر أن يعتذر للعرب والمسلمين عن تاريخ أسود مليء بالحقد والضغينة وقسوة المعاملة ووحشيتها.

من الواضح أن التسامح يُفرض هذه الأيام على الضعفاء، أما الأقوياء فيأخذون حقوقهم.. ولو بعد حين.

* * *

رُبَّ سجن

بعد أن تولى الرئيس المصري السابق أنور السادات الحكم لجأ إلى وسائل عدة لكسب الشعبية.. كان من بينها أن ذهب بنفسه وأمسك المعول ليهدم أحد سجون طرة المشهورة في جنوب القاهرة.

عرف السادات أن السجون والمعتقلات كانت إحدى أبرز سمات حقبة عبدالناصر، فأراد أن يعطي إشارة عكسية. وقد هُدم ذلك السجن بالفعل، لكن بُني غيره، مما هو أبشع منه مثل سجن العقرب.. وشديد الحراسة.. وغيرهما. ويحدث في تلك السجون ما يشيب لهوله الولدان.

وعلى الشاكلة نفسها جرى إغلاق سجن «المزة» في سورية في إشارة تحاول استدعاء التأييد الشعبي ودغدغة مشاعر المرعوبين.. ليس المهم هدم سجن أو إغلاقه.. المهم تعديل النظام السياسي الذي يمنع الاعتقال العشوائي وسجن المعارضين السياسيين ويفتح الأبواب لمشاركة الجميع دون استثناء، ويفرغ السجون والمعتقلات من نزلائها الأبرياء.

ولو لم يحدث ذلك فسيفتح بدل «المزة» «مزات» وسيقول الناس:

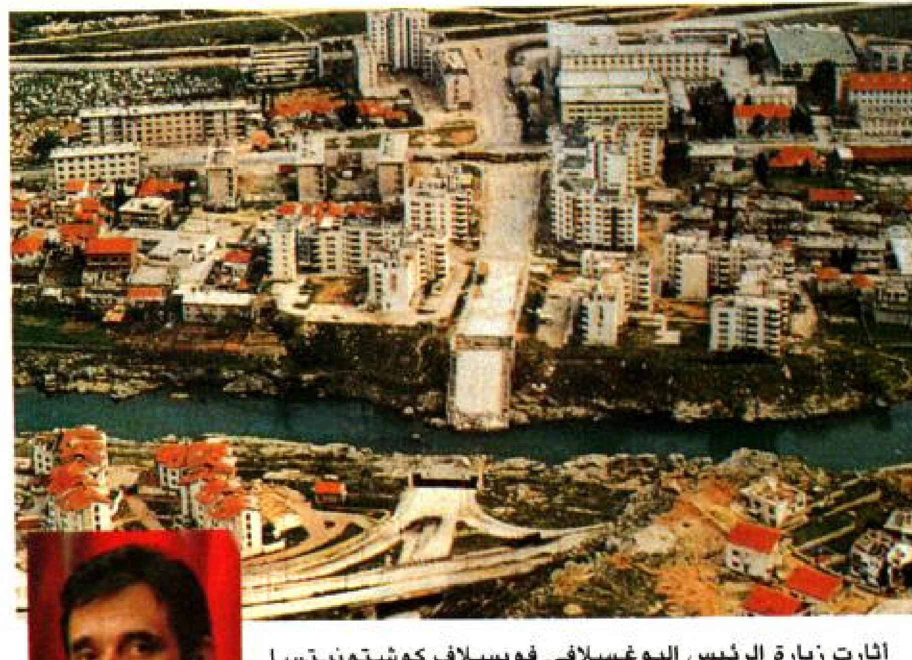
رُبَّ سجنٍ بكيتُ فيه فلما .. سُجِنتُ في غيره بكيتُ عليه

على وزن ما قال الشاعر:

رُبَّ زمانٍ بكيت منه فلما .. صِرتُ في غيره بكيت عليه. ■

ثلاث قضايا مثيرة للجدل في البوسنة:

تشكيل الحكومة.. واستسلام بلافاشيتش.. وزيارة كوشتونيتسا



فويسلاف كوشتونيتسا

أثارت زيارة الرئيس اليوغسلافي فويسلاف كوشتونيتسا لسراييفو في التاسع عشر من يناير الجاري جدلاً واسعاً داخل البوسنة والهرسك، بسبب رفضه تقديم اعتذار للمسلمين عن الجرائم التي اقترفها الصرب ضد المسلمين هناك، كما مثلت عملية تسليم بليانا بلافاشيتش نفسها لمحكمة جرائم الحرب في لاهاي تطوراً آخر في بنية الموقف الصربي من عملية تسليم مجرمي الحرب للمحاكمة في لاهاي، في حين لم تسفر مساعي المعارضة حتى الآن عن تشكيل الحكومة الجديدة في البوسنة والهرسك، وسط أجواء توحي بأن هناك مفاجأة ما قد تحدث في البوسنة والهرسك من شأنها قلب الموازين رأساً على عقب.

سراييفو: عبد الباقي خليفة

تلاعب كوشتونيتسا: وقد حفلت تصريحات الرئيس اليوغسلافي في سراييفو بتناقض حيال الدولة البوسنية والوجود الصربي، فقد أكد التزامه باتفاقية دايتون للسلام، التي وصفها بأنها «إحدى الدساتير التي يجب أن تعيش يوغسلافيا في ظلها» ووصف العلاقة بين البوسنة والهرسك ويوغسلافيا بأنها «في غاية الأهمية وتعد ركيزة أساسية لاستقرار منطقة البلقان» لكنه أعقب ذلك بتصريح تحدث فيه عن «عزم بلجراد تقوية علاقاتها بصرب البوسنة والهرسك وكل الصرب المتفرقين في منطقة البلقان»، في تناقض واضح مع التزامه بسيادة البوسنة والهرسك، حيث قال: «العلاقة الخاصة بين يوغسلافيا والجمهورية الصربية في البوسنة لا تمت بصلة لموضوع وحدة البوسنة والهرسك»!.

كما لم يجب بصراحة عن موقفه من تسليم مجرمي الحرب وفي مقدمتهم الرئيس اليوغسلافي السابق سلوبودان ميلوسوفيتش، ورادوفان كراديتش، والجنرال راتكو ملاديتش، وربما شجعه على ذلك قيام الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون برفع العقوبات عن يوغسلافيا تمهيداً لعلاقات جديدة بين البلدين، واستثنى من ذلك الرئيس اليوغسلافي السابق سلوبودان ميلوسوفيتش و٨١ عنصراً من اتباعه المتورطين في جرائم حرب، تلك الجرائم التي رفض فويسلاف كوشتونيتسا مقارنتها بجرائم النازية أو وصفها بالفاشية، الأمر الذي دفع بعض الجهات - ومن بينها مراقبين في الجبل الأسود - لوصف فويسلاف كوشتونيتسا بأنه يمثل خطورة تفوق ما كان يمثله سلوبودان ميلوسوفيتش، ويدعم ذلك رفضه تقديم اعتذار للمسلمين على ما اقترفه الصرب من جرائم في حقهم، وبناءً على ذلك رفض رئيس العلماء في البوسنة والهرسك الدكتور مصطفى تسيريتش مقابلة فويسلاف كوشتونيتسا، الذي التقى با الأرثوذكس في البوسنة والهرسك نيكولاي ميرج والكاردينال الكاثوليكي بوليتش، وفولفغانغ بيتريتش ممثل المجموعة الدولية (لجنة الاتصال سابقاً) وجون بول كلاين - ممثل الأمم المتحدة، وروبرت بيري - رئيس بعثة منظمة الأمن والتعاون الأوروبي في البوسنة والهرسك، وقد برر كوشتونيتسا رفضه تقديم اعتذار بما هو أقبح من الرفض، حيث قال «ذكر الضحايا يضر بالعلاقات بين البوسنة ويوغسلافيا»!، في حين صرح لتلفاز صرب البوسنة بأن «قصف الناتو للصرب هو دين لنا على دول حلف الناتو ولن ننساه»، ثم عاد لتناقضات عندما قال: «انفصال الجبل الأسود سيغير خريطة المنطقة بأكملها»، في تلميح لاحتمال انفصال الصرب عن البوسنة والهرسك، وهو ما حاول أن يتجنب الحديث عنه بصراحة عندما سألته المذيعة عما يقصده بالضبط، فقال: هناك الألبان في مقدونيا مثلاً.

رئيس علماء البوسنة والهرسك الذي رفض مقابلة كوشتونيتسا قال: «كوشتونيتسا يجب أن يعلم أننا لم ننس أن سراييفو التي قدم إليها كانت محاصرة أربع سنوات، وقُتل فيها عشرة آلاف طفل وامرأة وعجوز، ومع ذلك رفض الاعتذار لضحاياها، والذين بسببهم تم اتهام يوغسلافيا باقتراف جرائم حرب من قبل محكمة لاهاي، إنه لم يجبر على تقديم اعتذار لأن الصرب لم يقتلوا الفرنسيين والإنجليز، ولم يغتصبوا الفرنسيات والإنجليزيات، وإنما قتلوا المسلمين واغتصبوا المسلمات ولم يهدموا الكنائس وإنما هدموا المساجد.. حقيقة لم يُجبر كوشتونيتسا على الاعتذار وإنما أجبر المسلمون على الموافقة على توقيع ثلاث اتفاقيات تجارية وجمركية وسياسية مع بلجراد حيث ستفتح سفارتان للبلدين في نهاية هذا الشهر في كل من بلجراد وسراييفو.

عملية فدائية

القضية الثانية المثيرة للجدل في البوسنة والهرسك، سيما في الجانب الصربي هي تسليم مجرمة الحرب بليانا بلافاشيتش نفسها لمحكمة مجرمي الحرب، وتبلغ بلافاشيتش ٧٠ سنة، وظلت نائبة لرادوفان كراديتش طيلة فترة العدوان الصربي على المسلمين في البوسنة والهرسك، وكانت تشارك في كل قرارات الإبادة والعدوان التي ارتكبها الصرب، مشجعة الجنود والمليشيات الصربية على اقتراف أبشع الجرائم، وفي نهاية



ميلوسوفيتش كارازيتش

القتال وتحديداً في سنة ١٩٩٧م دب الخلاف بين المجرمين حول المناصب والأموال كما هي عادة العصابات الإجرامية في الحكم، وفرت من مدينة بالي إلى بنيالوكا وكونت حزب الشعب الصربي وقد خاضت في سنة ١٩٩٨م الانتخابات للفوز برئاسة وزراء الصرب ولكنها خسرتها أمام نيكولا بوبلاشين.

لكن لماذا قدمت بليانا بلافاشيتش نفسها للمحكمة الآن، وليس منذ سنوات خلت، وقد مضى على اتفاقية دايتون للسلام أكثر من خمس سنوات؟

هناك شعار يرفعه الصرب ويعبرون به عن أنفسهم وهو «بالاتحاد ينتصر الصرب» ولقد طبقت بليانا بلافاشيتش هذا الشعار مؤخراً، بعد أن دب النزاع والخلاف داخل الائتلاف الحاكم في بلجراد حول قضية تسليم مجرمي الحرب، وكاد عقد الائتلاف ينفرط بسبب ذلك، وتعود الفوضى إلى ساحات بلجراد، فكان تسليم بليانا لنفسها في هذا السن المتقدم حافزاً وعاملاً من عوامل عودة اللحمة والتراص للصف الصربي، والتعبير عن موقف واحد وهو التسويف أحياناً، والرفض أحياناً أخرى تسليم مجرمي الحرب، وشهدت الساحة الصربية تطورات عقب ذلك تمثل في لقاء غير متوقع بين فويسلاف كوشتونيتسا، والرئيس الصربي السابق سلوبودان ميلوسوفيتش في القصر الرئاسي، ودافع كوشتونيتسا عن ذلك بقوله: «ما كان ينبغي لي أن أرفض مقابلة زعيم أكبر حزب معارض في يوغسلافيا».

ومن المحتمل أن تموت بليانا بلافاشيتش العجوز والمطلقة منذ ٣٠ عاماً في السجن في عملية فدائية درامية تضاف للتاريخ الدموي والدرامي للصرب.

مفاجآت منتظرة

في ١١/ ١١/ ٢٠٠٠م تمت الانتخابات العامة في البوسنة والهرسك، وبعد أسبوع تقريباً ظهرت النتائج التي لم تمكن أي حزب من الفوز بالأغلبية التي تمكنه من تشكيل الحكومة بمفرده، مما دفع الأحزاب الكبيرة للبحث عن حلفاء لتشكيل حكومات الأقاليم وحكومتي الكيانين الفيدرالي والصربي والحكومة المركزية في البوسنة والهرسك، ولقد نجحت مساعي منظمة الأمن والتعاون الأوروبي - والمجموعة الدولية التي تمثلها ست دول أوروبية والولايات المتحدة وروسيا - في جمع المعارضة في تكتل واحد أطلق عليه «التكتل من أجل التغيير» والهادف لإبعاد حزب العمل الديمقراطي من الحكم، ورغم مضي أكثر من شهر على الانتخابات وقرابة الأسبوعين على إعلان التكتل إلا أن الحكومة لم تتشكل بعد بسبب الخلافات بين عناصر المعارضة، التي تضم عشرة أحزاب من بينها حزبان كبيران نسبياً هما حزب حارث سيلاجيتش المسمى «من أجل البوسنة» و«الحزب الاشتراكي الديمقراطي»، وتطالب الأحزاب الثمانية الصغيرة الأخرى بحقيبة وزارية لكل منها، مما يعني أن الحزبين الكبيرين نسبياً لن يقتسما الحكم أو على الأقل لن ينالا نصيب الأسد في كعكة السلطة، ناهيك عن الخلافات الأيديولوجية بين الأحزاب المتكتلة والتي لا يجمع بينها سوى وظيفة إسقاط حزب العمل الديمقراطي الذي يتزعمه علي عزت بيجوفيتش، لكن حدوث المفاجأة غير مستبعد بعد أن وجدت الأحزاب التقليدية الكبيرة نفسها مستهدفة، وقد رميت من قوس واحدة، مما يرجح احتمال تحالفها من أجل البقاء في السلطة، خاصة بين التجمع الكرواتي الديمقراطي وحزب العمل الديمقراطي، وكان الحزب قد أعلن سابقاً أنه يفضل الانسحاب من الحكم على أن يتحالف مع أحزاب تعمل على تفتيت البوسنة والهرسك، ومن بينها «التجمع الكرواتي الديمقراطي»، إلا أن الأخير قد أطلق مؤخراً مجموعة من البالونات السياسية التي تتراوح بين الوعد والوعيد، وبين التغني بالبوسنة الموحدة، والمطالبة بكيان ثالث داخل البوسنة والهرسك على غرار الصرب في حال استبعد من الحكم، لكن الخلاف الذي شب بين التكتل المعارض ومجلس الرئاسة البوسنوي حول من يرأس الوزراء في الحكومة المركزية، ووقوف حزب العمل مع مرشح التجمع الديمقراطي الكرواتي مارتين رغوج يفيد بأن هناك صفقة مفاجئة بين حزب العمل الديمقراطي والتجمع الكرواتي لاتزال تطبخ على نار هادئة، خاصة بعد الزيارة الخاطفة التي قام بها راغوج للرئيس علي عزت في مكتب حزب العمل في سراييفو، ودامت المقابلة خمس عشرة دقيقة، وكان الرئيس علي عزت قد حذّر من استبعاد التجمع الكرواتي الذي يحظى بأغلبية الكروات، وخطورة ذلك على وحدة البوسنة والهرسك في غياب أحزاب كرواتية وحدوية قوية تنافس التجمع الكرواتي.

مهما يكن فإن الأحداث القادمة ستكشف حقيقة التحركات الجارية التي تقلق المعارضة والغرب، مما جعل الكثير من الأطراف يستحث الخطى لتشكيل الحكومة الجديدة.

ويبقى السؤال المطروح وهو: ما موقف الغرب في حال نجح الحزبان الكبيران في توحيد أصواتهما والإطاحة بالتكتل المعارض؟

وسواء نجح حزب العمل في التحالف مع التجمع الكرواتي لتشكيل الحكومة، أو نجحت المعارضة المدعومة من قبَل الغرب في تشكيلها، ففي الحالتين تدخل البوسنة مرحلة جديدة من الحياة السياسية.■

اليابان والإسلام

أشار مدير إدارة الصحافة في وزارة الخارجية اليابانية - أثناء زيارة وفد برئاسة وزير الخارجية الياباني للكويت مؤخراً - إلى أن بلاده تؤمن بضرورة تعميق الفهم الياباني للدين الإسلامي خصوصاً أن أكثر من مليار شخص في العالم يعتنقون الإسلام، وهو أمر - في نظره - سيساعد على تبني سياسة خارجية لليابان بشكل أفضل.

جاء تصريح المسؤول الياباني في وقت تشهد فيه القضايا العربية والإسلامية في أمريكا والغرب نكسات واضحة رغم الدعاوى التي تشيد بحوار الحضارات بين الإسلام والغرب، والذي انتهى إلى حوار أشبه بحوار الطرشان لصعوبة تجاوز التراكمات التاريخية التي خلفتها فترات الحروب الصليبية والاستعمارية ونظرة الغرب الاستعلائية نحو الشرق، واتساع الفجوة بينهما في ميادين كثيرة، بالإضافة إلى أن رياح العولمة أهالت على أهمية هذا الحوار التراب وأضعفت من قيمته، ومادامت العولمة ستزيح من طريقها الثقافات الأخرى فلا ضرورة - كما يرون - للحوار مع شرق سيتفتت تدريجياً.

لهذا كله ولأسباب أخرى فإنه آن الأوان للدوائر السياسية والدعوية الإسلامية أن تتلقف مثل هذه الإشارات التي ترد من الشرق، خصوصاً من دول كاليابان والصين لإنشاء حوار صادق مع شعوب ليس بيننا وبينها ثارات تاريخية، علاوة على أن الإسلام وجد في فتوحاته الأولى نحو الشرق أرضاً خصبة ترعرع فيها ووجد قلوباً مفتوحة تقبلته دون أن يضطر للانحسار والانكسار كما حدث له في الأندلس.. لذا نرى ضرورة وجود تنسيق على أعلى مستوى تشترك فيه وزارات الخارجية والمنظمات الإسلامية والهيئات الخيرية لوضع دعوة المسؤول الياباني موضع التنفيذ أي تعميق الفهم الياباني للدين الإسلامي وتصحيح مفاهيم خاطئة كثيرة علقت في ذهن المواطن الياباني عن الإسلام جراء الدعاية الغربية المناهضة.

فاليابان عملاق كبير في كل مناحي الحياة الاقتصادية والتكنولوجية وعلاقاته مع العالم العربي والإسلامي علاقات واسعة متميزة، وواجب حكوماتنا الإسلامية وهيئاتنا أن يكون لها وجود في اليابان من خلال مراكز إسلامية نشطة وهو مطلب ليس صعباً في ظل الإمكانات التي تتمتع بها أمتنا ووجود رغبة وتوجه يابانيين لمعرفة الإسلام.■

عبدالحق حسن

أحلام وأمنيات



د. علي الحمادي

من يود المساهمة في حركة الحياة لابد له من أن يخلو بنفسه، ويتخيل له مستقبلاً باهراً، ويتمنى أمنيات غير تقليدية، ويحلم بواقع أفضل، ذلك أن أحلام الأمس حقائق اليوم، وأحلام اليوم حقائق الغد، وأحلام الغد حقائق المستقبل البعيد.

أن تكون لك أمنية أو حلم تؤمن به وتعيشه وتتمناه وتهيم به وتراه في اليقظة والمنام وتحادث نفسك به في الليل والنهار، أن يكون لك ذلك لهو الأساس أو المنطلق الذي تنطلق منه عملية التأثير في الحياة.

لذا، كم نحن بحاجة إلى عقد صلح مؤقت أو ربما دائم مع أحلام اليقظة، لتسرح أفكارنا في عظمة الله في كونه الفسيح وفي سننه في خلقه وفي الواقع الذي نعيشه وكذلك في المستقبل المشرق الذي ننشده. وقد أوضح النبي ﷺ أهمية الأمنيات إذ يقول: «إذا تمنى أحدكم فلينظر ما يتمنى فإنه لا يدري ما يكتب له من أمنيته» (رواه أحمد عن أبي هريرة).

وقد تحدى الله تعالى اليهود بالأمنيات فقال: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٦) وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٧)﴾ (الجمعة).

ويقول تعالى في بني إسرائيل: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥)﴾ (البقرة).

وضرب الله مثلاً آخراً في الأمنيات، ألا وهو قارون ومن تمنى أن يكون مثله، فقال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢)﴾ (القصص).

والأمنية سلاح ذو حدين، إما أن تستخدم في الخير فتعلو بصاحبها أو تستخدم في الشر فتهوي به إلى درك سحيق، ولذلك فطن الشيطان إلى خطورة هذا السلاح فاتخذه سبيلاً للإغواء، وقد نجح، وفي هذا يقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (١١٩) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (١٢٠)﴾ (النساء).

كما أن الأمنية قد تقوم مقام النية، وذلك لقول الرسول فيما يرويه أبو كبشة الأنماري - رضي الله عنه -: «مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر، رجل آتاه الله مالاً وعلماً فهو يعمل به في ماله وينفقه في حقه، ورجل آتاه الله علماً ولم يؤته مالاً فهو يقول: لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل، قال رسول الله: فهما في الأجر سواء، ورجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علماً فهو يخبط فيه وينفقه في غير حقه، ورجل لم يؤته الله مالاً ولا علماً فهو يقول: لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل فهما في الوزر سواء» (رواه أحمد وابن ماجه).

أمنية عجيبة

ولقد تمنى الرسول ﷺ فقال: «والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا» (رواه البخاري).

وروي أن عمر بن الخطاب جلس مع بعض أصحابه في مجلس من مجالس الأحلام والأماني السامية فقال لهم: تمنوا، فقال أحدهم: أتمنى أن يكون عندي ملء هذا الوادي ذهباً فأنفقه في سبيل الله، وقال الآخر: أتمنى أن يكون عندي ملء هذا الوادي خيلاً أتصدق بها في سبيل الله، فقال عمر: لكنني أتمنى أن يكون عندي ملء هذه الدار رجالاً كأبي عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة.

والسؤال الذي ربما يفرض نفسه في هذا المقام هو: لماذا أتمنى؟ وجواب ذلك يكمن في أمرين مهمين:

أولهما: أن من طبيعة الإنسان أنه في تطلع دائم إلى ما هو أفضل وأحسن، ولذا يقول الرسول ﷺ: «يهرم ابن آدم ويشب معه اثنان: الحرص على المال، والحرص على العمر» (روا[ه] مسلم).

أما الأمر الثاني فهو: أن التمني يظهر م[ا] في النفس من علو أو هبوط، ومن صلاح أ[و] فساد، فقل لي ما تتمنى أقل لك من أنت، فالقلو[ب] الطاهرة والنفوس العالية تتمنى الخير للناس جميعاً، فهذا عبد الله بن عباس - رضي الله عن[ه] - يقول: «إن في ثلاث خصال: أني لآتي على الآ[ية] من كتاب الله فلوددت أن جميع الناس يعلمون م[ا] أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمي[ن] يعدل في حكمه فأفرح ولعلي لا أقاضي إليه أبداً، وإني لأسمع الغيث قد أصاب البلد من بلا[د] المسلمين فأفرح ومالي به سائمة» (هاشم محم[د] علي، سلسلة المنهاج، ج٥، ص١٢٤).

ومن الأهمية أن ندرك كذلك أن الأمنيا[ت] والأحلام ليست نهاية المطاف بل هي بداي[ة] الطريق، ولذا ينبغي أن يتبعها عمل وج[د] واجتهاد، وإلاّ فستصبح هذه الأمنيات ما هي إ[لا] مخدر لا خير فيها، ولذا يقول علي بن أبي طالب لابنه الحسين: «إياك والاتكال على المنى فإنه[ا] بضائع النَّوْكَى» (النَّوْكَى: أي الحمقى).

ويقول الشاعر:

ولا تكن عبد المنى فالمنى
رؤوس أموال المفاليس

لماذا رفض ابن عثيمين منصب القضاء؟

عبد القادر محمد العماري

إن المصيبة التي ألمت بالعالم الإسلامي بوفاة العالم الجليل الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين يشعر بها كل من عرف نشاط هذا الشيخ في مجال الدعوة إلى الله وإنارة طريق الحق بما يقدمه في فتاويه ومؤلفاته.

لقد كان الشيخ مع أستاذه الشيخ عبدالعزيز بن باز علمين بارزين يضيئان للأمة الإسلامية الطريق ويبددان الظلمة التي شبها الجهل بالدين وبالعقيدة الإسلامية الصحيحة، أوضحا للمسلمين في كتبهما وفتاويهما ما يجب على كل مسلم معرفته من دينه وعبادة ربه ومايبعده عن عقيدته من البدع والخرافات التي ادخلت على المسلمين المعتقدات والفلسفات، وما كان من بقايا الوثنيات في الجاهلية الأولى.

كانا - يرحمهما الله - يقولان كلمة الحق في كل ما يعرض عليهما، لايداهنان ولايجاملان ولايخافان، وكانا يسيران على نهج السلف الصالح ويتبعان خطوات الشيخ محمد بن عبدالوهاب - يرحمه الله - في محاربته للبدع

ويقول آخر:

أعلِّل بالمنى قلبي لعلّي
أسرّي بالأماني الهم عني
وأعلم أن وصلك لا يرجّى
ولكن لا أقل من التمني

وأخيراً يحسن بالمرء أن يبادر إلى الاهتمام بأمنياته وأحلامه، وأن يرفع من مستواها، حتى يستطيع أن ينطلق منها لصناعة التأثير وهندسة الحياة، وكي لا يمضي الوقت وتمر الأيام وينقضي العمر ويعض أصابع الندم على ما فات، ويتمنى أن يفعل شيئاً مؤثراً ولكن يوم لا ينفع الندم ولا تجدي الأمنية.

لما احتضر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سمع غسالاً يغسل الثياب، فقال: ما هذا؟ قالوا: غسال، فقال: يا ليتني كنت غسالاً أكسب ما أعيش به يوماً بيوم، ولم آلِ الخلافة، ثم تمثل قائلاً:

لعمري لقد عمرت في الملك برهة
ودانت لي الدنيا بوقع البواتر
وأعطيت حمر المال والحكم والنهى
ولي سلمت كل الملوك الجبابر
فأضحى الذي قد كان مما يسرني
كحلم مضى في المزمنات الغوابر
فيا ليتني لم أعن بالملك ليلة
ولم أسع في لذات عيش نواضر

الأمنية سلاح ذو حدين: إما أن تستخدم في الخير فتعلو بصاحبها.. أو تستخدم في الشر فتهوي به إلى درك سحيق

واستمع الآن إلى ما سطره كتاب الله تعالى من حال أولئك الذين فرطوا في دنياهم وأخروا الأمنيات السامية إلى يوم لا يجدون لها نفعاً وإنما حسرة وألماً على تفريطهم وتسويفهم.

يقول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠)﴾ (المؤمنون).

قال قتادة: «والله ما تمنى أن يرجع إلى أهل ولا إلى عشيرة ولا أن يجمع الدنيا ويقضي الشهوات ولكن تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله عز وجل، فرحم الله امرأ عمل فيما يتمناه الكافر إذ رأى العذاب» (مختصر ابن كثير، ج٢، ص٥٧٥)

ويقول تعالى: ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (١٣) وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ (١٤)﴾ (المعارج).

قال الألوسي: «يتمنى الكافر أو المذنب أن يفتدي بأقرب الناس إليه وأعلقهم بقلبه فضلاً أن يهتم بحاله ويسأل عنها» (روح المعاني، ج٢٩ ص٦٠). وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧)﴾ (الحاقة).

قال قتادة ـ رحمه الله ـ: «يتمنى الموت ولم يكن شيء في الدنيا أكره إليه منه» (مختصر ابن كثير، ج٣، ص٥٤٥).

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا (٤٠)﴾ (النبأ).■



والخرافات والتزامه بالكتاب والسنة، وقد كان الشيخ ابن عثيمين من العلماء العاملين أهل الورع والتقوى والصلاح المتصفين بالأخلاق الفاضلة، وعندما يفقد المسلمون هذا النوع من العلماء المتصفين بالتواضع والإخلاص وحسن المعاملة مع الناس تعظم المصيبة، وعندما تخلو الساحة من أهل العلم والفضل الذين يحرصون على رضاء الله تتضاعف مشكلات المسلمين، فهؤلاء هم الأمل في الخلاص، لأنهم يضعون نصب أعينهم قول الله سبحانه وتعالى ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣)﴾ (القصص) وإذا كان لأحد مأخذ على الشيخ فهو من أجل رفضه لتولي القضاء، وبذلك حرم الجهاز القضائي من كفاءته وعطائه وقد كان لايريد أن يبتلى بالقضاء، لأن مسؤولية وظيفة القضاء خطيرة في الدنيا والآخرة ولابد أنه تذكر ما جاء في الحديث الشريف «من تولى القضاء فقد ذبح بغير سكين» وقوله ﷺ «القضاة ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة، قاض عرف الحق فقضى به فهو في الجنة، وقاض قضى بجهل فهو في النار، وقاض عرف الحق فجار فهو في النار» فابتعاده ـ يرحمه الله ـ عن القضاء، على الرغم من إلحاح فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم عليه يدل على زهده وورعه، ولكن الشيخ محمد رئيس القضاء، رأى أن من مسؤوليته أن يولي الأكفاء والنزهاء، وأن من واجبهم المشاركة في المسؤولية، وقد قال العلماء السابقون ـ رضي الله عنهم ـ إن القضاء تلو النبوة يخلق الله الخلق وكلفهم بالشرائع وابتعث رسله صلوات الله وسلامه عليهم قضاة ليحكموا بينهم

قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ (البقرة: ٢١٣)، وقال تعالى لرسوله: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ (المائدة:٤٩) وقال عليه السلام «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» وذكر منهم إماماً عادلاً، وقال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «لأن أجلس قاضياً بين الناس بحق واجب أحب إليّ من عبادة سبعين سنة».

فهناك أحاديث ترغيب وأحاديث ترهيب وقال العلماء وإن المرغب فيها محمول على الصالح للقضاء المطبق لحمل عبئه والقيام بواجبه، والمرهب منها محمول على العاجز عنه وعلى ذلك، يحمل دخول من دخل فيه من العلماء وامتناع من امتنع عنه، فقد تقلده بعد المصطفى صلوات الله وسلامه عليه الخلفاء الأربعة سادات الإسلام وقضوا بين الناس بالحق ودخولهم فيه أقوى دليل على علو قدره وموفور أجره فإن من بعدهم تبع لهم، ووليه بعدهم من أكابر التابعين وتابعيهم من كره الدخول فيه من الأئمة من فضلهم وصلاحيتهم وصلاحهم

فهو محمول على مبالغة في حفظ أنفسهم وسلوك لطريق السلامة فإن الأمر فيه خطر.

ومن العلماء من جعل أحاديث الترهيب مثل من «تولى القضاء فقد ذبح بغير سكين» دالاً على الترغيب فهو يدل على أجر عظيم مقابل ما يعانيه من أمور القضاء، ومنصبه تشبيهاً له بالذبح بغير سكين وإنه مبالغة في وصف المذبوح بأبلغ درجات الألم، وكذلك الحديث «يأتي على القاضي يوم يود ألا يقضي بين اثنين في تمرة واحدة».

وممن رفض تولي القضاء من العلماء السابقين الإمام أبو حنيفة والإمام الشافعي وسفيان الثوري، وللشيخ ابن عثيمين في هؤلاء أسوة حسنة، وليس غريباً على الشيخ ابن عثيمين أن يكون على خلق ودين وتقوى وورع وتواضع فقد كان كذلك شيخه الذي قال إنه قد تأثر به وهو الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي وكذلك الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز فقد قال ـ يرحمه الله ـ إنه تأثر بالشيخ السعدي كثيراً في طريقة التدريس وعرض العلم وتقريبه للطلبة بالأمثلة والمعاني وتأثر به من ناحية الأخلاق الفاضلة فهو يمازح الصغير ويضحك إلى الكبير، وتأثر بالشيخ عبدالعزيز بن باز كما يقول من جهة العناية بالحديث وبالأخلاق وبسط نفسه للناس.

فرحم الله الشيخ محمد بن عثيمين ورحم شيوخه الذين أثروا الحياة العلمية بالتأليف والفتاوى، وجاء الشيخ وسلك نهجهم، رحمهم الله جميعاً رحمة الأبرار وأسكنهم دار القرار■



نهايـة الكـون

اسطنبول : أورخان محمد علي

في المقالة السابقة التي كانت بعنوان (مولد الكون) تناولنا آخر نظرية مقبولة لدى الأوساط العلمية حالياً حول مولد الكون وهي نظرية (الانفجار الكبير Big Bang) التي تستند إلى الحقيقة التي اكتشفها العلم وهي حقيقة أن الكون يتوسع باستمرار وبسرعة كبيرة. فقال العلماء: إن مادة الكون كانت متركزة في السابق في نقطة واحدة حجمها صفر، وانها انفجرت ونشرت مادة الكون في كل اتجاه، وأن الكون بدأ يتوسع منذ ذلك التاريخ وحتى الآن.

وأشرنا إلى الأهمية الفلسفية لهذه النظرية فقلنا: إنها أنهت أسطورة أزلية المادة وأزلية الكون وأثبتت أن الكون خلق في لحظة واحدة. ومادام هناك خلق فلابد أن هناك خالقاً، لأن هذا الانفجار الهائل لم يكن كأي انفجار آخر، لأن كل انفجار يؤدي إلى الفوضى والتشتت والهدم، بينما أدى هذا الانفجار إلى تشكيل كون منظم غاية التنظيم وراءه يد القدرة اللانهائية والعلم المطلق الذي لا تحده حدود.

ولكن هل سيتوسع الكون باستمرار؟ هل تنتصر قوة الجاذبية على قوة التوسع الكوني؟ أم يكون العكس هو الصحيح؟

هناك احتمالان في هذا الصدد:

الاحتمال الأول: أن سرعة التوسع ستتباطأ تدريجياً بفعل قوة الجاذبية ثم تقف، وبعدها يبدأ الكون بالتراجع نحو الوراء، أي ستندفع المجرات وجميع الأجسام السماوية والفلكية الموجودة في الكون نحو المركز، وسيتقلص الكون وينكمش على نفسه بفعل قوة الجاذبية، حتى يرجع الكون كله ويتركز في نقطة واحدة صغيرة جداً قد تبلغ الصفر، أي يعود الكون إلى حالته الأولية، وهذا معناه طبعاً موت الكون وفناؤه قبل أن يصل إلى هذا الحد بوقت كبير.

الاحتمال الثاني: أن قوة الجاذبية لا تستطيع التغلب على قوة التوسع الكوني.أي أن الكون يبقى في توسع دائم إلى الأبد.

فهل معنى هذا أن الموت لن يكون مصيره مثل هذا الكون المتوسع على الدوام؟

تعددت الأسباب والموت واحد

لا يستطيع الكون حتى في الحالة الثانية أن يتجنب النهاية الحتمية لكل مخلوق، وهي الموت. لأن مثل هذا الكون المتوسع بعد أن يستنفد وقوده بتأثير عمليات الإشعاع الجارية في جميع النجوم، فإنه يموت لا محالة. وفي هذه الحالة يكون الكون مثل مقبرة هائلة متوسعة لا أثر للحياة فيه.

ولكن ما الذي يقرر انتصار قوة الجاذبية أو انتصار قوة التوسع الكوني؟

والجواب: إن كان التوسع الكوني بالمقدار الذي تستطيع به المجرات الإفلات من قوة الجاذبية فإن التوسع سيستمر دون توقف. وهذا هو أنموذج (الكون المفتوح).

أما إن كانت سرعة الإفلات أقل من الجاذبية فإن توسع الكون سيقف بعد مدة ويبدأ الكون بالانكفاء على نفسه والتراجع القهقرى.وهذا هو أنموذج (الكون المغلق).

ما معنى سرعة الإفلات؟

هي أصغر سرعة لازمة للإفلات من قو[ة] جاذبية مكان ما فمثلاً سرعة الإفلات بالنسب[ة] لأرضنا هي ١١,٢٣ كم/ ثانية. أي إذا أطلقت صاروخاً بهذه السرعة فإنه يستطيع التغلب على الجاذبية الأرضية وينطلق إلى الفضاء.وإن كانت سرعة الصاروخ أقل من هذه السرعة (ولم تك[ن] ...احل متعددة) فهو يقطع مسافة معينة ث[م] يـ... ...بدأ بالسقوط والرجوع إلى الأرض لتغلب قوة الجاذبية عليه. ولكل نجم أو كوكب أو قمر سرعة إفلات خاصة به. ولكن هل سرعة توسع الكون تبلغ سرعة الإفلات؟ أي هل هي أكبر من قوة الجاذبية في الكون أم أقل؟

هذا الأمر مرتبط بالكثافة الحالية للكون. فإن كانت هذه الكثافة تبلغ ما يطلق عليه اسم (الكثافة الحرجة) فمعنى هذا أن قوة الجاذبية الموجودة في الكون تكفي في المستقبل لإيقاف توسع الكون. أما إن كانت أقل فإن الكون سيبقى متوسعاً على الدوام. فهل متوسط الكثافة في الكون يبلغ (الكثافة الحرجة)؟

قام العلماء بحساب الكثافة الحرجة فوجدوا أنها تساوي (٤,٧ × 10^{-30} جم/ سم^{3})، وهذا يعني أنه لو كانت هناك مادة في الكون بمعدل ثلاث ذرات هيدروجين في المتر المكعب الواحد لبلغت كثافة الكون (الكثافة الحرجة).

ثم قام العلماء بحساب كثافة الكون فوجدوا أنها تبلغ بضعة أجزاء من هذه الكثافة الحرجة.

هل معنى هذا أن الكون سيستمر بالتوسع لأن كثافته لا تبلغ الكثافة الحرجة؟

لا يمكننا قول هذا بشكل أكيد،لأن ما حسبه العلماء من كميات المادة الموجودة في الكون كانت الكميات التي استطاعوا مشاهدتها بالأجهزة البصرية والراديوية. وهناك كميات هائلة من المادة لم تدخل في هذه الحسابات، منها على سبيل المثال «الثقوب السوداء» التي لا نكاد نعرف عنها شيئاً. ثم هناك ما أطلقوا عليها اسم (الكتلة المفقودة) في الكون فقد لاحظوا أن كمية المادة المشاهدة في المجرات لا تكفي أبداً لإبقاء هذه المجرات متماسكة، بل تحتاج إلى عشرة أضعاف هذه المادة لكي تبقى في تماسك وتوازن.إذن فالكثافة المحسوبة للكون ليست هي كثافتها الحقيقية، وقد تبلغ كثافتها الحقيقية (الكثافة الحرجة).

ماذا يحدث في أنموذج (الكون المغلق)؟

تبدأ سرعة التوسع الكوني بالتناقص تدريجياً حتى تبلغ الصفر اي يقف التوسع تماماً. ثم يبدأ الكون بالاتجاه والتراكض نحو مركزه وبسرعات متزايدة بمرور الزمن. في البداية لا يظهر هناك تأثير واضح، فكل شيء سيبدو اعتيادياً ولكن ما إن يبلغ الكون ١/ ١٠٠

ن حجمه الحالي حتى تبلغ درجة حرارة الفضاء التي هي قريبة الآن من الصفر المطلق - درجة ـرارة الأرض في النهار وبعد ملايين السنين سيبلغ بريق الفضاء حداً لا يطاق وترتفع الحرارة لى ملايين الدرجات. وقبل الوصول إلى هذا حد تكون جميع أنواع الحياة قد انقرضت فنت. ثم تبدأ النجوم بالذوبان في حساء كوني ؤلف من أجزاء الذرات ومن إشعاعات حساء بلغ درجة حرارته بلايين الدرجات. ثم يصغر كون ويصغر حتى يبلغ حجم نقطة صغيرة قريبة ن الصفر ويتحول إلى «ثقب أسود». أي يصل ى حالة (التفردية singularity) حيث تنقطع لاقته مع الزمان ومع المكان، ولا تعود القوانين فيزيائية جارية فيه.

بعض العلماء الملحدين الذين رأوا إفلاس حادهم أمام هذه النظرية اقترحوا أنموذجاً ثالثاً لكون هو الأنموذج (النبضي) أو (المتذبذب)، خلاصة هذا المقترح هو أن الكون يتسع منذ لأزل بانفجارات كبيرة (Big Bang)، ثم كمش ويتقلص على نفسه، ثم يتوسع بانفجار بير آخر...وهكذا دواليك.أي أنه كون أزلي، لا ،اية له ولا نهاية! وقد أعجب بهذا النموذج بعض علماء الملحدين الذين لا يؤمنون بـ«الخلق» و لقيامة». أو نهاية الكون.

ولكن هذا الأنموذج لم يستطع الوقوف أمام معطيات العلم وأمام الحقائق العلمية، لذا نرى أنه ضع على الرف وتم إهماله تماماً في الأوساط علمية. لأن العلم لا يعرف أي إمكان لكي يتوسع كون بعد تقلصه ووصوله إلى حالة (التفردية). ن الثقب الأسود مثلاً - وهو مثال مصغر جداً ن حالة التفردية التي يبلغها الكون في نهاية طاف في التقلص - لا يستطيع الخلاص من هذا وضع، فكيف بالكون بأكمله؟. ثم هناك مشكلة خرى أمام هذا الأنموذج وهي مشكلة «الإنتروبيا Entrop». وهي أنه في كل عملية تحول وتغير ناك قسم من الطاقة يتحول إلى شكل غير قابل لاستفادة منه.وعندما يصل الكون إلى حالة تفردية لا توجد هناك طاقة قابلة للاستفادة نها . أي يستحيل تحول الكون في هذه الحالة ن وضع إلى وضع آخر، إذ لا توجد الطاقة التي كنها القيام بهذا التحويل.

إذن فسواء أكان هناك الأنموذج المفتوح أم لأنموذج المغلق للكون، فالموت هو المصير الذي نتظر الكون. ولا يعني هذا أن نهاية الكون تكون بأحد هذين السبيلين لأن احتمالات نهاية كون عديدة جداً يمكن أن تملأ كتاباً كاملاً.

هذا عن الكون أما عن كوكبنا وعن الشمس لمجموعة الشمسية فإن عمرها ليس طويلاً إلى ذه الدرجة فعمر الوقود في الشمس أقل بكثير ن عمر الكون بأجمعه.

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو جَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) ﴾ (الرحمن).■

الجينوم البشري.. كتاب الحياة وخريطة الإنسان

يوسف أبوبكر المدني

احتار علماء البيولوجيا في عموم العالم بعد العثور على مفتاح لمعرفة أسرار الإنسان من خلال ظهور «مشروع الجينوم البشري»، فبينما يرى بعض منهم أنه يمكن به فتح أبواب الخير، ينذر آخرون بأنه يختفي فيه غول الهلاك، ويشبه العلماء هذا النجاح برحلة الإنسان إلى القمر وتحطيم الذرة.

ويصف العلماء هذا الاكتشاف الجديد بأنه كتاب الحياة أو خريطة الإنسان، نظراً لما يحتوي من الأمور الحاسمة والعناصر المهمة التي تعين على معرفة جوانب مهمة من مصير الإنسان في المستقبل.

فقداكتشفت جماعة من العلماء في الآونة الأخيرة خريطة كروموسومات الإنسان التي يبلغ عددها ثلاثة وعشرين في الخلية الواحدة من خلايا الجسم التي تقدر بالملايين، وفيها جميع المعلومات والأسرار الوراثية للإنسان، وبواسطتها تنتقل الصفات الوراثية بإيجابياتها وسلبياتها إلى الأجيال القادمة، ومن الحقائق المقررة أن جسم الإنسان قد بني بالخلايا التي في داخلها كروموسومات مصنوعة من حامض دي إن إيه DNA ويوجد فيه أربعة أنواع من نيوكليوتايدس Nucleotides وهي أدينوسين، وجوانوسين، وسيتوسين، وتايمين، ويكون عددها في الخلية الواحدة فوق ثلاثة مليارات هي التي تحسم شكل الإنسان ولونه وقامته وبنيته وصحته ومرضه وهرمه وموته.. حتى عواطفه وخصال أخلاقه.

وبمشروع الجينوم ظهر «كتاب الحياة» الذي صنف بثلاثة مليارات من الحروف الوراثية، وبفحص هذه الحروف يمكن تشخيص الأمراض الكامنة في النسل.

وقد بدأت المحاولات لفهم اللغة السرية في التكوين البيولوجي للإنسان منذ عام ١٩٥٣م عقب اكتشاف جيمس واطسون كيان «دي. ان. ايه»، وأما الجهود التي بذلت في مشروع الجينوم فقد جاءت في شكل جماعي قبل عشر سنوات، وبذل كثير من الجمعيات العلمية بلايين الدولارات في هذا الصدد لإنجازه قبل حلول الألفية الثالثة، ومن دواعي الغبطة أنهم تجاوزوا ٩٧٪ من طريقهم إلى هذا الهدف خلال مدة قصيرة نسبياً.

وعلى الرغم من ابتهاج العالم باكتشاف الجديد فإن القلق يساور البعض مما سيحدث في هذا المجال من شطحات العلماء، مثلما أدى تحطيم الذرة قبل ذلك إلى أهوال الحروب العالمية، واكتشاف أسلحة الدمار الشامل.

تاريخ «جينوم» : بدأ البحث حول هذا الموضوع في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات من القرن العشرين، وفي هذه المدة ظهرت اصطلاحات استنساخ النوع Gene Cloning وتتبع الدي. إن. ايه» DNA Sequenicing وأخيراً وصل العلماء إلى اكتشاف مشروع الخريطة الوراثية للإنسان Human Genome Project الذي يستهدف الأمور التالية:

١ - اكتشاف جميع جينات الإنسان التي يقدر عددها من سبعين إلى مائة ألف.
٢ - بناء خريطة جامعة مانعة لجينوم الإنسان.
٣ - كشف كيان نيوكليوتايدس الموجودة في كروماسومات لاسيما كروموسوم Y الخاص بالرجال.

وقد قدرت مدة إنجاز هذا المشروع بخمس عشرة سنة تم تخفيضها إلى ثلاثة عشر عاماً، وتم رسم المسودة قبل الأوان، وتكلف هذا المشروع ثلاثمائة مليار دولار معظمها تحملته إدارة الطاقة الأمريكية DOE ومعهد الصحة الوطني NIH، وإضافة إلى هذا المبلغ الباهظ احتاج الأمر إلى قدر وافر من الطاقات البشرية، كما احتاج إلى ثلاث سنوات أخرى لإصدار الكتاب بشكل واضح ودقيق.

ويشترك في هذه المهمة كل من: أمريكا، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، واليابان، والصين، كما يستخدم أكثر من مائتي معمل علمي متخصص في هذا المجال.

ويتطلع العلماء بشغف إلى ظهور هذا الكتاب لأنه سيمكنهم من الكشف عن كثير من أسرار الأمراض الجسدية والنفسية في جسم الإنسان، وفي طليعتها الأمراض الوراثية التي تنتقل من جيل إلى آخر.

ولكن هذا الاكتشاف سيكون له بعض السلبيات، حيث سيعاني بعض الأشخاص إذا علموا أسرارهم الوراثية المسببة للأمراض الخطيرة، وقد يمتنعون عن الزواج لهذا السبب، وقد لا تتاح لهم الفرص المناسبة في الوظائف، وبظهور أعراض الأمراض سيعاني الأفراد من التوتر وقد ينبذهم التعصب للمجتمع.

موقف الدين : إن اكتشافات العلوم الحديثة تبين لنا حاجتنا إلى الإله القادر الذي خلق الخلق ولذلك يحث القرآن في مواضع عديدة على التفكير في الخلق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) ﴾ (الانفطار).

وبجهود العلماء ومثابرتهم تمكن الإنسان من الإحاطة بعناصر الخلية ومضمونها من المواد الكيماوية، وإذا كانت المواد التي توجد داخل الخلية معروفة لدى الإنسان وموجودة في العالم بكميات هائلة، ومع ذلك لم يستطع العلم حتى الآن أن يخلق خلية حيوية من هذه المواد الخام، فهذا يدل على أن الحياة ليست من أمور المصادفة العمياء، ولابد أن يكون من قدرة حكيم عليم: ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ (١٩) ﴾ (الروم).■

قراءة تحليلية للموسوعة العصرية للفقه الجنائي الإسلامي (٨)


الشهيد عبد القادر عودة

الإيمان بالله واليوم الآخر هو قمة التكاليف الشرعية

على المجتمع أن يوضح لأفراده المعاصي التي تستحق جزاءً جنائياً



شرط العلم أساس «وجوب» التقنين في عصرنا الحاضر

بقلم: د. توفيق الشاوي (*)

العلم بالتحريم شرط أساسي للمسؤولية الجنائية في شريعتنا، والمفروض أن المجتمع لا يمكن أن يعاقب شخصاً على فعل إلا إذا أعلمناه أولاً بتحريمه، ولذلك فالتعليم والعلم والإعلام فريضة في الإسلام على المجتمع وعلى الفرد ذاته.

وشريعتنا توجب علينا أن نعلم الفرد ما المعاصي التي سيعاقب عليها إذا ارتكبها، وقد بينا في حاشيتنا - على كتاب الشهيد عبدالقادر عودة - أن ذلك المبدأ هو الذي يجعل تقنين التعازير واجباً على الجماعة ومن يمثلونها في العصر الحاضر، لأنه أصبح ضرورياً - لتسهيل أسباب العلم - وإن كان الفقه قد سار في الماضي على أنه يكفي وجود النصوص «التكليفية» التي تحرم المعاصي، فإن ظروف زماننا قد اختلفت عما كان في الماضي.

إن الإسلام يلزمك بالتعليم والعلم، وبعد العلم يمنحك الله الاختيار الحر، أي القدرة على الالتزام الطوعي بهذا السلوك القويم سواء كنت فرداً أو جماعة، فإذا انحرفت بعد ذلك كله فأنت شاذ تحتاج إلى ردع وزجر بالعقوبة أو الجزاء الشرعي والديني يوم القيامة.

والتكاليف التي يفرضها فقهنا وشريعتنا تتسع لكثير من نواحي الحياة الفردية والاجتماعية يخرج كثير منها عن نطاق القوانين الوضعية «العصرية».

أول هذه التكليف التي تفرضها شريعتنا هي العبادات، وكثير منها أعمال وتكاليف فردية، لكن أهمها هي التكاليف الجماعية، مثل الحج وصوم رمضان، والصلوات الجماعية والزكاة. وجميع العبادات لها جانب فردي وجانب اجتماعي، وكلاهما لا تعتني به القوانين الوضعية.

وقمة هذه التكاليف هي العقيدة التي يُقصد بها الإيمان بالله وبالحساب والجزاء في اليوم الآخر وبرسالة الإسلام وشريعته.

إن شريعتنا تهتم أولاً بالأمر والنهي والتحليل والتحريم، وهذا هو ما يسمى في فقهنا «الحكم التكليفي» المخاطب به المكلف دينياً وخلقياً، دون تحديد الجزاء الجنائي أو القضائي، لأن الجزاء الأساسي العام لكل خروج على الأحكام التكليفية هو الجزاء الأخروي يوم الحساب.. وهذا هو معنى وصف الشريعة بأن لها طابعاً دينياً أي أن الجزاء الأساسي فيها هو في الآخرة.

وللعقيدة أهمية كبرى في التشريع لأنها هي التي تجعل المكلفين يلتزمون أحكامها طوعياً خوفاً من الحساب والجزاء يوم القيامة دون حاجة للقضاء والجزاء الجنائي إلا في حالات استثنائية.

والله سبحانه وتعالى أعلن أنه لايعاقب الناس إلا بعد أن يرسل لهم الرسل لينذروهم ويرشدوهم إلى طريق الحق والعدل والصواب، وقد بنى الشهيد عبدالقادر عودة على ذلك قوله عن مبدأ الشرعية الذي يُقصد به أنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بعد صدور أمر بتحريم الفعل والعقاب وعلم كل فرد بذلك أو تمكينه من هذا العلم، واستنبطنا من ذلك أن المجتمع عليه واجب أن يسهل لأفراده سبل العلم بالمعاصي التي تستحق جزاءً جنائياً، وقد أصبح من المسلَّم به في عصرنا أن ذلك يستلزم بيانها في مجموعة مقننة ومعروفة تسمى التقنين أو المجلة أو المدونة - وهذا ما نسميه واجب التقنين.

إن فقيهنا خطا الخطوة الأولى وقرر في كتابه أن التقنين جائز في شريعتنا ونحن خطونا الخطوة الثانية وقلنا إنه ليس جائزاً فقط، بل أصبح واجباً في عصرنا.

وأهم أسباب الوجوب في نظرنا أن أسلافنا تركوا لقضاة زمانهم سلطة التعزير لأنهم كانوا يشترطون فيهم أن يكونوا مجتهدين، فهم كانوا يقومون بالتعزير باعتبارهم من الفقهاء المجتهدين.

لكن قضاة عصرنا لم يعودوا مجتهدين، بل هم مقلدون ولذلك فإن على الفقهاء والمجتهدين أو أهل الاجتهاد أن يبيِّنوا لهؤلاء القضاة المقلدين ولعامة الناس الأفعال التي تستحق التعزير والجزاء الذي يستوجبه كل منها - وهذا هو ما نسميه في عصرنا بالتقنين.

وإذا كان التقنين واجباً في التعازير فهو في الحدود أوجب، لأن عقوباتها بدنية قصوى - وهي حقوق لله تعالى، ولذلك فإن لها أحكاماً خاصة يجب أن تبين في التقنين وأهمها ما يتعلق بحالة التوبة التي يترتب عليها سقوط الحد مع بقاء التعزير.

وفضلاً عن ذلك، فإن هناك خلافات فقهية قديمة وجديدة بشأن عدد الحدود لابد من أن يفصل فيها التقنين ولا تترك لاجتهاد القاضي وخصوصاً إذا كان القضاة مقلدين كما هو الحال في عصرنا والعصور التالية.■

(*) أستاذ القانون الدولي والفقه الجنائي.



الثعابين والعقارب الصهيونية.. والدجاج العربي

بقلم: د. توفيق الواعي

ما فعله ويفعله الكيان الصهيوني كل يوم، من جرائم وكوارث يُوقظ الميت ويحيي الجثث التي رمّت وتحللت في التراب. وما ينوي فعله بالعرب اشد وانكى، وابشع وادهى، وما يعد له شيء لايصدق، وامر لايستوعبه الخيال، وهذا يدل دلالة قاطعة، ويشير إشارة اكيدة إلى ان فكرة اندماج الكيان الصهيوني بالمنطقة وزعمه التعايش السلمي مع العرب فكرة وهمية، لايصدقها إلا البلهاء والاغبياء، لان هذا الكيان يتحدث عن السلام بلغة الحرب، ويفكر في التعاون الإقليمي بمنطق الإبادة والتوسع والسيطرة، وهو لايضيع الوقت ولايتسكع في حقول القاذورات الاستئصالية لشعبه للحفاظ على الكراسي الواهية كما تتسكع الأمة العربية المجيدة، وإنما يُولي وجهه مباشرة إلى التطوير السريع لأسلحته وإلى زيادة التقنية لصواريخه وطائراته، وذلك في إطار اربعة خطوط موازية:

١ ـ تطوير قوة استراتيجية عسكرية ضاربة.

٢ ـ التطوير سريع الخطى والمركز لنظم الإنذار ولأسلحة اعتراض الصواريخ والطائرات القادرة على حمل رؤوس قتالية تقليدية وغير تقليدية.

٣ ـ إعداد المؤخرة المدنية لتكون قادرة على المقاومة وامتصاص الضربات.

٤ ـ جهد استخباراتي سياسي إحباطي معمق يتابع ويتقصى جهود التسليح بأسلحة الدمار الشامل لدى الدول العربية والإسلامية.

هذا وقد اعتمد الكيان الصهيوني استراتيجية الردع بالشك، وهي نفسها التي استخدمها في مجال السلاح النووي بشأن امتلاكه أسلحة كيماوية وحيوية (بيولوجية) وقد تضمنت خطط إعداد الجيش الصهيوني تدريبه على خوض حرب ذرية وكيماوية حيوية، حيث زودت المدرعات بأجهزة استشعار عن بعد، ووسائل إنذار مبكر ضد التلوث الذري والكيميائي والحيوي، وانشئت وحدات الحرب الكيميائية وتوزع الضباط المختصون بهذه الحرب على مختلف الوحدات، وانشئت المصانع لتصنيع مختلف انواع الأجهزة الوقائية.

هذا وقد صنع الكيان الصهيوني الصواريخ البالستية التي تلعب دوراً مهماً جداً في خطط تطوير القوة العسكرية الصهيونية واستطاع الصهاينة تصنيع صواريخ ارض ـ ارض البالستية لحمل الرؤوس النووية إضافة إلى الطائرات المجهُزة لحمل هذه الرؤوس، وقد أنجز الكيان الصهيوني تلك الصواريخ:

١ ـ أريحا ـ ١ بمدى ٢٠٠ ـ ٤٨٠ كم ويحمل راساً تقليدياً او نووياً زنته ٢٥٠كم.

٢ ـ أريحا ـ ٢ بمدى ٤٩٠ ـ ٧٥٠ ويحمل راساً نووياً زنة ٤٥٠ ـ ٦٨٠ كجرام.

٣ ـ أريحا ـ ٣ بمدى ٨٠٠ ـ ١٤٨٠ ويحمل راساً نووياً زنة ٧٥٠ كجم، وهو مكوّن من مرحلتين ويجري العمل الآن في صواريخ أريحا ـ ٤ لتكون أكثر فاعلية مما سبق.

وعلى فكرة وقبل أن نتجاوز أريحا، فإن عرفات هو الآخر فتح ٣ أو ٤ كازينوهات للقمار في أريحا، وسماها أريحا ـ ١، وأريحا ـ ٢، وأريحا ـ ٣ ويجري الآن فتح أريحا ـ ٤ وأريحات عرفات تحمل رؤوساً من زجاجات الخمر المعتق للمقامرين من الأمة العربية الذين سيأتون إليها من بقاع الدول المختلفة سهارى سكارى مع السمر العذارى والبيض الأمارى.

وعلى فكرة، أهل الحياء ماتوا من زمان في وسط هؤلاء الضائعين الكرام، الذين جاد بهم الزمان أو قل جاد بهم الصهاينة اللئام، ولم يكونوا في حجم القضية العربية الفلسطينية على الإطلاق، يعبر عن هذا الشاعر عصام الغزالي في قصيدته «لاتجهضوا حلم الصغار»:

والله يشهد انكم سحب الدخان بغير نار
النار صار وقودها الإفلات من عجز الكبار
وشهيدها طفل رمى ثم ارتمى تحت الجدار
من فضلكم لاتفتحوا باب الحوار والاعتذار
عودوا فقد صدأ الحديد وملنا صبر الحمار
ودعوا لأطفال الحجارة وحدهم اخذ القرار
إن فاتكم غليانكم لا تطلبوا كتم البخار
إن الدماء إذا جرت كتبت وثائق الانتصار
والطفل يعرف شهقه مات الشهيد بغير عار
لبيك يامسرى النبي انا الصريع على الطوار
لله ياصنع الفتى لاتجهضوا حلم الصغار

نعم إذا صار الكبار دجاجاً أو خرافاً، فليتركوا الأشبال الأسود، والصبية النمور تصارع الأفاعي وتكتب بدمها الفوّار الغالي سطور النصر وقصائد الفوز، وترفع أعلام الكرامة ورايات الفخر والمجد حتى ينجلي الغبار وتنقشع السحب وينطوي الليل البهيم ويطلع الإصباح وتشرق شمس الحرية والعزة والسمو فلهؤلاء الأشبال همم لم تتلوث بالسرقات، ولا بالآثام ولا بالعمالات والرشاوى والخيانة، فهم الأمة، في حقيقتها وطهرها ونقائها وعزمها الطاهر النقي البريء، وهم الذين حق للأمة أن تفديهم وتدافع عنهم، وتدعو لهم، وتنظر فيهم الأمل الصاعد، والزرع الناضر، والثمرة الحلوة، والزهر الفواح، ولهذا فقد نظر إليهم أدباء الأمة وشعراؤها بأمل باسم وتطلُّع مشرق، وعرفوا قدرهم وثمنوا جهدهم ورثوا شهداءهم فقال الشاعر مصطفى مقلد في الشهيد محمد الدرة قصيدته الرائعة:

أفديك ياولدي بكل العابثين
الجاثمين هياكلاً فوق الشعوب
لهم اياد من حديد
شرعهم لا شرع.. لا اخلاق
لا عهداً لدين
أفديك ياولدي بمن خانوا
ومن جبنوا على مر السنين
ياليتهم كانوا مكانك عند قتلك
صاغرين مصفدين
ياليتهم إذ شيعوك
مضوا كذلك أجمعين

إننا وفي كثير من الأحيان يهيأ للمتأمل أن الأمة قد زرعت نبتاً أسود من الصاب والعلقم، وقد غرست أشواكاً دامية من الرزايا والبلايا التي تتبارى تارة باجتثاث شباب الأمة المخلص وزرعها الناضر، وتارة بتوهين الشعوب، وإضاعة هويتها وقتل عزيمتها وإلهائها عن كل ما يحيط بها أو يراد لها، فتظل سليبة العقل، واهنة الروح قليلة الجهد، والأفاعي تتلمظ لها وتتربص بها، والعقارب تعد لها وتتشمر لقضمها، حتى إذا وقعت الواقعة فإن أول من يُذبح هذا الدجاج السارح وهذه القطط السمان، وأول من يجيب النداء هم رجال الصدق، وأشبال النزال، ولكن بعد أن تولي الخفافيش ويندحر البوم والغربان ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله.■

ينتجون أكثر ويحصلون على عوائد أقل !

فقر الشعوب.. حقيقة أم مؤامرة؟

د. زيد بن محمد الرماني (*)

يتخذ فقر الشعوب أبعاداً متعددة منها البُعد الاقتصادي، وما يشتمل عليه من تدنٍ في مستويات الدخل والإنتاج والاستثمار، والادخار، والبطالة السافرة والمقنّعة، وانخفاض الإنتاجية، وسوء توزيع الدخل، وأزمات الغذاء والطاقة والمرافق العامة المتعلقة بالخدمات، والتبعية الاقتصادية ومشكلات السكان، والإسكان.

إن أكثر من نصف سكان العالم الثالث يعيشون في حالة شديدة من الفقر، وللأسف يمثل إنتاجهم نحو ١٦٪ من مجموع إنتاج الدول النامية.

وتشير الإحصائيات إلى تراجع معدل الزيادة في الناتج الوطني لكل فرد من أبناء جنوب آسيا من ٢,٧٪ خلال الستينيات إلى ٠,٥٪ خلال السبعينيات، كما توجد النسبة المناظرة في إفريقيا من ٢,٤٠٪ إلى ٢,١٪ خلال الفترات نفسها.

وبصفة عامة، فإن متوسط معدل نمو الناتج الوطني المتبقي للدول المنخفضة الدخل قد ارتفع من ٠,٦٪ خلال الستينيات إلى ١,٧٪ فقط خلال الثمانينيات ثم ارتفع إلى ٢,٠٪ خلال التسعينيات.

توقعات وإحصاءات

يقول الدكتور حمدي عبد العظيم في كتابه: «فقر الشعوب بين الاقتصاد الوضعي والاقتصاد الإسلامي»:

تشير أرقام التسعينيات إلى حدوث تحسن طفيف في معدل النمو الخاص بالدول الفقيرة.

وهكذا عكس معدلات النمو الخاصة بالدول الصناعية المتقدمة أو الدول المتوسطة الدخل.

ويتوقع أن يرتفع المعدل مع بداية الألفية الثالثة في الدول الفقيرة إلى ٥٪ مقابل ٣٪ في الدول متوسطة الدخل، و٢,٦٪ في الدول المتقدمة.

ولا يختلف الأمر بالنسبة للإنتاجية عنه بالنسبة للإنتاج، إذ تشير الإحصائيات المنشورة إلى انخفاض إنتاجية العامل الزراعي في الدول الفقيرة مقارنة بالدول الغنية، إذ إن قياس



الإنتاجية بما ينتج من الحبوب مثلاً يوضح أن رقم الإنتاجية واحد، أي أن العامل الواحد ينتج طناً واحداً من الحبوب، مقابل ٢ في الصين، و٦ في روسيا، و١٢ في أوروبا.

ويصعب زيادة الإنتاجية في معظم الدول الفقيرة لقلة الإمكانات الحديثة مثل السماد الذي يستخدمه بعض المزارعين كمعيار لتقدم الإنتاج الزراعي في الدول النامية. وعلى سبيل المثال نجد أن متوسط استخدام السماد في هكتار الأرض الزراعية في باكستان يبلغ ٧٤ كيلو جراماً في الثمانينيات مقابل ١٦٩ كيلو جراماً للهكتار في الصين.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك بعض الدراسات الذي يعتبر تطور التنمية الاقتصادية مساوياً لتنمية الطاقة المستخدمة في مختلف الدول.

ورغم أرقام العالم الثالث لا تعطي تفصيلات عن الأوضاع في الدول الفقيرة منها، والمتوسطة الحال، فإنه يمكن القول إن تطور التنمية الاقتصادية في الدول الفقيرة أسوأ حالاً مما توضحه الأرقام الإجمالية للتنمية في العالم الثالث.

إذ تتجه إلى الانخفاض الشديد خلال الفترة (٢٠٠٠ - ٢٠٠٥م) بعكس دول منظمة الأوبك وبنسبة أكثر انخفاضاً من النسب المناظرة في كل من الدول الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ودول المعسكر الاشتراكي والدول الصناعية المتقدمة بصفة عامة.

ومن المعروف، أن العالم الثالث والرابع معاً يستخدمان ٩٪ فقط من الطاقة بينما تستهلك دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) نحو ٦٠٪ من الطاقة.

ورغم ما سبق فإن خبراء التنمية يرون أن العالم الفقير، عليه أن يزيد حصته من الإنتاج الصناعي العالمي إلى ما لا يقل عن ٢٥٪ بدءاً من عام ٢٠٠٠م الماضي وفقاً لإعلان (ليما) وخطة العمل به.

ولكن يبدو أن هذا الأمل صعب التحقق في ضوء ظروف الشعوب الفقيرة الحاضرة، وتخلّف بنيانها الثقافي والحضاري والاجتماعي، وقلة الثروات، ونقص الحاجات الأساسية بها.

ويعني ذلك أن السنوات العشر المقبلة لا تكفي لتحقيق الأمل المنشود مع التسليم بإمكان تحققه في بعض الدول المتوسطة الحال.

تدهور مستمر

يعني ما سبق تدهور الوزن النسبي لإنتاج الفقراء، مقارناً بإنتاج الأغنياء طوال أكثر من جيل من الزمان.

وقد أوضح **روبرت مكنمارا - رئيس البنك الدولي الأسبق -** في خطاب له أن متوسط الدخل الفردي في الدول الفقيرة كان يمثّل نحو ٥٪ من متوسط دخل الفرد في الدول المتقدمة في الستينيات ثم انخفض إلى نحو ٢,٥٪ فقط في السبعينيات.

ويمكن القول إن هذه النسبة قد انخفضت

لصالح شركات خاصة

١٢ مؤسسة حكومية أمريكية تتجسس على زوارها !

أكدت دراسة برلمانية أمريكية حديثة أن نحو ١٣ مؤسسة حكومية أمريكية تقوم بالاستعانة بالتقنيات الحديثة للتجسس سراً على زوارها الذين هم من عامة المواطنين الأمريكيين لبيعها لصالح شركات خاصة!

وقال فريد تومبسون - الذي قدم تقريراً عن الدراسة التي قامت بها لجنة خاصة في الكونجرس: «إن هناك ثلاث عشرة مؤسسة حكومية تستعين بالتقنيات الحديثة، للتجسس سراً على زوّارها من عامة المواطنين، ثم تعطي ما جمعته من معلومات إلى شركات خاصة، كما أن هناك مؤسسات حكومية تمارس التجسس على مكتب إحصاءات العمل، وهيئة التنمية والتجارة، ومكتب إدارة العقارات، وغيرها للهدف ذاته!. ■

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

د ذلك في فترة الثمانينيات إلى ٢,٤٪ فقط، ثم ى ٢,٣٪ في التسعينيات.

ويعني ذلك اتساع الفجوة بين الشعوب فقيرة والغنية.

وإذا أخذنا الزيادة في عدد السكان في حسبان نجد أن مستقبل الفرد من الدخل في شعوب الفقيرة لا يبشر بأي تحسن، في ضوء نخفاض الاستثمارات اللازمة للمحافظة على جدد الدخل سنوياً.

ومادام الدخل منخفضاً، فلابد من انخفاض لمدخرات، إن لم يكن انعدامها نهائياً، وهو ما ؤدي بدوره إلى انخفاض حجم الاستثمارات لازمة للتنمية.

وتشير إحدى الدراسات التنموية إلى حاجة ول العالم الثالث، ودول العالم الرابع معاً إلى ستثمار ١٢٪ من إنتاجهما السنوي للحصول لى معدل تنمية قدره ٢٪ سنوياً، وفي حالة يادة السكان بمعدل ٢,٧٪ سنوياً، يلزم ستثمار قدره ٢١٪ من الإنتاج السنوي.

دور الاستثمارات

من ثم فمن المفروض أن يؤدي ذلك إلى حث دول الفقيرة على زيادة الاستثمارات الزراعية توفير الغذاء لهذه الأفواه الكثيرة والمتزايدة كل ام، بَيْدَ أن الدراسات التنموية تشير إلى وجود حيز من جانب الدول الفقيرة للاستثمار في مدن والصناعة على حساب الريف والزراعة.

إذ لا تتعدى نسبة الاستثمارات الموجهة إلى زراعة ٢٠٪ من الاستثمار العام، برغم أن ٦٠٪ ن السكان في كثير من الدول النامية يعتمدون لى الزراعة.

ويترتب على ذلك بالطبع اتجاه الشعوب فقيرة إلى استيراد الغذاء من الدول الغنية، زيادة أعباء وأقساط مديونياتها، وفوائدها سنة عد أخرى.

ولكن كما يقول الاقتصادي موريس دوب، إن زيادة أهمية الاستثمارات في الدول الفقيرة تطلب توسيع رقعة السوق، وهو بدوره يتطلب عاون هذه الدول تجارياً، وتكاملها اقتصادياً.

وقد أشارت الاقتصادية بربارا ورد إلى حقيقة سيطرة الدول الصناعية المتقدمة على ما قرب من ٨٠٪ من تجارة واستثمار العالم، ٩٣٪ ن الصناعة، ١٠٠٪ من البحوث والخدمات، بل ه لم يحدث أي تغيّر يُذكر في توزيع الثروة عالمية منذ أربعينيات القرن الماضي.

ما سبق يشير إلى ضعف حيلة الدول فقيرة في عالم يسيطر عليه الأغنياء، أنها كُتب عليها أن تظل مقهورة بفقرها ون النجاح في قهر هذا الفقر مواجهته.■

صناعة الأدوية في المغرب.. خطوة للأمام.. خطوة للخلف

إدريس الكنبوري

تؤدي صناعة الأدوية في المغرب - كبقية دول العالم - دوراً مهماً في التنمية الاجتماعية والاقتصادية.. إذ تعتبر منتجاتها ضرورية لحياة الإنسان من جهة، ودعامة للتنمية من جهة ثانية.



فقد حققت سوق الأدوية في المغرب ما يناهز أربعة مليارات درهم (الدولار يساوي ٢٢,٥ درهم مغربي) سنة ١٩٩٩م كرقم معاملات، لكن هذا الرقم يظل ضعيفاً بالنظر إلى الأجواء العالمية بهذا المجال برغم أن هذا لا ينقص من دور صناعة الأدوية في التنمية الداخلية، وحسب الجمعية المغربية لصناعة الأدوية فإن ٢٣ وحدة صناعية في القطاع توفر خمسة آلاف فرصة عمل، وتغطي ٨٠٪ من الحاجات المحلية.

ويعود النمو الذي شهدته صناعة الأدوية في المغرب إلى عوامل عدة منها حجم الاستثمارات الكبير الذي عرفه هذا القطاع، بالإضافة إلى التكوين المستمر والدراية والخبرة التي اكتسبها المهنيون، وقد أدت الشركات المتعددة الجنسيات - التي تمتلك ما بين ٦٥٪ إلى ٧٠٪ من الشركات العاملة في القطاع - دوراً مهماً في هذا النمو، إذ قامت بتوفير التكنولوجيا والتدريب الضروريين لصناعة الأدوية، بجانب وضع اللبنات الأساسية الأولى للبحث العلمي في هذا المجال.

وهكذا عرفت الاستثمارات في قطاع الأدوية ارتفاعاً مستمراً خلال عشر سنوات، فبعدما كانت لا تتعدى ٢٥ مليون درهم سنة ١٩٨٥م وصلت إلى ٢٥٠ مليون درهم سنة ١٩٩٥م، أي بزيادة نحو ٩٠٠٪.

وبرغم النتائج الإيجابية يعاني قطاع الأدوية بالمغرب منذ عام ١٩٩٥م من حركة غير منتظمة في الإنتاج، إذ تراجع عدد الوحدات المنتجة إلى ١٧٥ مليوناً سنة ١٩٩٩ بعدما قارب ١٨٠ مليوناً خلال عام ١٩٩٨م.

ويعود السبب في هذا التراجع إلى انخفاض الطلب على الأدوية، بالإضافة إلى زيادة الاستيراد بسبب تخفيض رسوم الجمارك.

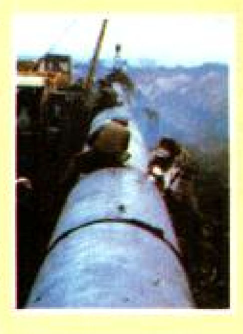
ويحد ضعف استهلاك الأدوية في المغرب من الإنتاج كما يؤثر على نمو القطاع، إذ إن الاستهلاك الفردي لكل مغربي لا يتعدى ١٨٠ درهماً كل سنة (٨ دولارات) أي ٢٠ مرة أقل من المواطن الفرنسي، ومرد هذا الانخفاض هو النسبة الضعيفة للتغطية الصحية، وشيوع الأساليب التقليدية في العلاج، وضعف القدرة الشرائية للمواطن المغربي.

وعلاوة على ذلك يشكو قطاع صناعة الأدوية في المغرب من مشكلتين: ضعف الجودة، والنقص الكبير في بعض أنواع الأدوية، مما يسبب تدهوراً خطيراً لبعض الحالات المرضية.■

الدول غير «الأوبيكية» تقلب موازين النفط العالمية!

توقع خبراء من وكالة الطاقة الدولية في فيينا أن ينمو حجم إنتاج النفط الخام في الدول التي لا تدخل ضمن منظمة «أوبيك» للنفط.

وقال الخبراء إن روسيا وكازاخستان ستتصدران في العام الجديد الدول المنتجة للنفط خارج منظمة «أوبيك»، إذ سينمو إنتاج الدول التي لا تدخل في هذه المنظمة بنحو ٧٧٠ ألف برميل في اليوم الواحد، لتصل الكمية الإجمالية إلى نحو ستة ملايين و٤٦٠ ألف برميل من النفط الخام يومياً. وحسب معطيات وكالة الطاقة الدولية فإن الجمهوريات السوفييتية السابقة ستنتج وحدها في اليوم الواحد بشكل إضافي نحو ٢٩٠ ألف برميل من النفط الخام. وستأتي المكسيك في المركز الثالث بعد روسيا وكازاخستان من الدول التي لا تدخل في منظمة «أوبيك»، وستتمكن من زيادة إنتاجها يومياً بمعدل ٢٢٠ ألف برميل من النفط الخام، ثم تأتي بعد ذلك كندا التي ستزيد إنتاجها بمعدل ١٣٠ ألف برميل يومياً.



ويستدل من المعطيات أيضاً أن النرويج والدانمارك ستخفضان من إنتاجهما، في حين ستزيد بريطانيا من إنتاجها في بحر الشمال، فيما ستبقى الولايات المتحدة الأمريكية على المستوى نفسه من إنتاج النفط، مع بعض النمو في إنتاج النفط الخام من خليج المكسيك، وانخفاضه في بعض المناطق الأخرى.■

قصة قصيرة

إعداد: مبارك عبدالله

كما تزرع تحصد

علاء محمد الصفطاوي



أسرع الخُطى نحو الطابور الطويل الممتد أمام شباك الجوازات، وهو في الطريق إليه أدخل يده في حقيبته ليخرج منها جواز سفره.. ولما وصل إلى الطابور بدأ ينتابه القلق، فالوقت يمر بسرعة، وحركة الركاب بطيئة والوقت المتبقي على إقلاع الطائرة لايتعدى.. نصف الساعة.. كان يترقب كل واقف أمام الشباك، وكلما انتهى أحد المسافرين من إجراءات سفره ازداد حيز الأمل بداخله.. ولما جاء دوره أقدم متلهفاً .. قدم الجواز للضابط الذي أخذ يقلب صفحاته.. وبعد أن انتهى من تصفحه.. وضعه أمامه.. نظر إلى صاحبه.. وابتسامة رقيقة تلازم شفتيه ـ قائلاً: من فضلك انتظر قليلاً.

تغير لونه.. سأله: لماذا؟ هل صدر قرار بمنعي من السفر؟! ثم ضحك ضحكة كلها سخرية وتهكم وعقب قائلاً: أظن لن تستطيعوا ذلك لأني من بلد غير هذا البلد.. أليس ما أقوله صحيحاً؟

ـ بلى.

ـ ثم إني رجل أعمال أتنقل من بلد إلى آخر ولم يوقفني أحد من قبل.

ـ ياشيخ كلها دقائق وينتهي الأمر.

ـ لكن خلال هذه الدقائق ستحلق الطائرة فوق السحاب وتفوتني الرحلة وأنا لست مستعداً لذلك.

ـ كل تأخيرة وفيها خيرة.

ـ ليس في غالب الأحيان.

ولما لم يجد الضابط فائدة من مناقشته قام من مكانه وأخذ بيده وذهب إلى غرفة مكتبه وأدخله إياها.. حاول أن يبث الطمأنينة في نفسه.. فقال له: لن يطول انتظارك.. وأراد أن يزيده اطمئناناً فقال له: وستكون سعيداً عندما تعرف سبب تصرفي هذا.. وكل ما أطلبه منك أن تجلس في هذه الغرفة حتى أنتهي من إجراءات بقية المسافرين وعندما همَّ بالخروج من باب الغرفة استدار ناحية الشيخ قائلاً: ماذا تحب أن تشرب؟

رد (ووجهه مكفهر): لا أريد أن أشرب شيئاً.

ضحك الضابط ثم قال: أظن قهوة ونادى على العامل وطلب منه أن يحضر قهوة للشيخ ثم خرج.

جلس الشيخ على كرسي بالقرب من مكتب متواضع.. جال بنظراته المرهقة في أنحاء الغرفة، نظر إلى الأرض، رجع بذاكرته إلى الوراء، سأل نفسه: هل ارتكبت جرماً؟ أم أذنبت ذنباً؟ مر شريط حياته أمام عينيه.. لم يجد فيه ما يجعل الضابط يحجزه، فقد بدأ حياته معلماً ربى أجيالاً على منهاج الإسلام، كان لهم أباً حانياً قبل أن يكون معلماً مرشداً، غرس في طلابه نبتته الخير ليحصدها المجتمع جيلاً صالحاً يبني ولايهدم، وبعد أن قضى عقدين من الزمان في مجال التربية الخصب أراد أن يجرب حظه في مجال آخر اشتغل بالتجارة.. بدأ صغيراً في عالم الكبار لكن الله فتح عليه، توسَّعت تجارته، نما ماله، تحسنت أحواله لكنه ما نسي يوماً أنه كان معلماً، أراد أن يعيد الماضي الجميل، أقام صرحاً تعليمياً ضخماً، كان همه الأول من إنشائه بناء جيل ينهض بأمته ويعيد لدينه مجده التليد وعزه الغائب.. ثم إنه لا دخل له بالسياسة.. فبينه وبينها كما بين السماء والأرض.

وهو في هذه الحالة من التفكير العميق والتساؤل المر دخل عليه الضابط.. نظر إليه نظرة عتاب.. فابتسم الضابط ابتسامة تضايق منها الشيخ ولم يسيطر على أعصابه فصرخ في وجهه: تبتسم!! ألهذا الحد تستهين بمصالح الناس.. لماذا أوقفتني حتى أقلعت الطائرة؟

قال الضابط: ببساطة ستكون في ضيافتنا أسبوعاً كاملاً.

انتفض الشيخ من مكانه وكأنه قد لدغ وهو يقول: أسبوعاً.. أسبوعاً.. لماذا؟ ما الذنب الذي فعلته، والجرم الذي ارتكبته؟

قال الضابط: ياشيخ محمد لو وافقت لجعلت المدة أطول من ذلك.. لو وافقت!

ـ أمر غريب حقاً، المتهم هو الذي يحدد مدة حجزه، إن هذا لأمر عجاب..

ـ لماذا اعتبرت نفسك متهماً؟

ـ وهل يحجز ويمنع من السفر إلا المتهمون.. وإن لم أكن ـ من وجهة نظرك متهماً.. فلماذا منعتني من السفر؟

ـ لم أحجزك لأنك متهم، ولكن لأنك..

ـ لأني ماذا؟

ـ لأنك في يوم من الأيام كنت أستاذاً لي وفضلك علي كبير.

ـ أستاذك!! إني تركت مهنة التدريس منذ فترة طويلة، وما الذي يجمعني بك؟ فأنت من قطر وأنا من قطر.

قال الضابط: إن اسمك لم يبرح ذاكرتي.. فقد كنت تلميذك في مدرسة الإمام أحمد بن حنبل، عندما كان والدي يعمل في بلدكم.

ـ أحمد بن حنبل.. أحمد بن حنبل.. ياالله.. لقد تركت العمل في هذه المدرسة منذ فترة طويلة.. فقل لي بربك كيف أتذكرك.

ـ أعرف أنه من الصعب أن يتذكر الأستاذ تلاميذه، فهم كثر.. لكن ما خلفه الأستاذ في نفوس تلاميذه من أثر طيب وسلوك حميد وأدب يعيشون به في حياتهم يجعلهم لاينسونه.. وأنت ياأستاذي قد غرست فينا كل معاني الإسلام العظيمة وخصاله الحميدة التي نستضيء بها في حياتنا.. فهل تسمح لي أن أرد إليك بعض جميلك؟ وأردف قائلاً: لقد تعمدت تأخيرك عن الطائرة فسامحني واعذرني فإني عندما قرأت اسمك غلبتني مشاعري.. وعزمت على استضافتك أياماً عدة.. لأرد إليك نذراً من فضلك عليَّ.

ـ بتواضع شديد: الفضل لله ياولدي..

صمت الشيخ برهة ينظر إلى الأرض رفع بعدها رأسه ثم احتضن تلميذه وخيوط الدمع تسيل على وجهه وقال: بوركت ياولدي.. أعظم وفاءك في زمن قل فيه الوفاء■

ماذا أقول وبوح الحزن يغمرني؟

شعر: رافع بن علي الشهري(*)

ماذا اقول ودمع العين يشرق بي ... ولوعةُ الوجدِ أذكتْ لفحةَ اللهبِ

ماذا أقول وبوح الحزن يغمرني ... على فقيد التقى والعلمِ والأدبِ

على الذي تاتي الركبان تنشدهُ ... مِنْ كل أرض ومن صقع ومن حدبِ

على فقيه لأهل الأرض قاطبة ... ابن العثيمين ذو التقوى وذو الحسب

قد شفَّني الحزنُ حتى طال بي سهدي ... وضقتُ من كربتي وازداد بي نصبي

بكيتُ حتى رأيتُ الناسَ تندبه ... فقلتُ إن الذي أبكيه لم يغبِ

لأنه في قلوب الناس متكئٌ ... فحسبُهُ أنه فذٌ من النُجبِ

وأنه عالمُ الدنيا ومرشدُها ... وأنه نجمها الزاهي على الشُهبِ

بعلمهِ أرضُنا تزهو وتفتخرُ ... ويفخرُ الناسُ من عُجْمٍ ومن عربِ

قد كان بحراً لأهل العلم تَشْرعهُ ... إذا بغتْ حليةَ الياقوتِ والذهبِ

قد كان للناس نهراً في عذوبته ... وظلّ بحراً لهم في العمقِ والرحبِ

كم من علوم لأهل العلم أتقنها ... وصارَ فيها إمامَ الحقِ ذا الأربِ

في كل فن تجده عالماً حذقاً ... ينالُ منها بجدٍ أرفع الرتبِ

فقد حوى صدره القرآن اجمعه ... ولم يزل في ربيع العمر لم يشبِ

مذ كان طفلاً وعينُ الله تكلؤه ... حتى مضى العمرُ بالأيامِ والحقبِ

قضى الليالي مع الأيامِ منهمكاً ... في دعوةِ الله لا يشكو من التعبِ

كم منبر إمتطاهُ كي يحدثنا ... وكم تلا من أحاديثٍ ومن خُطبِ

دعا إلى الله في صبر بلا كللٍ ... فلم يكنْ عاجزاً يوماً ولم يهبِ

كم صدَّ بالحق اقوالاً مكفِّرة ... وإنبرى ضد أهل الشكِّ والريبِ

إذا ألمَّت باهلِ الأرضِ فاجعةٌ ... بدا كبدر تجلّى من على السُحبِ

يضفي على الناس في أقواله أملاً ... ويبعثُ البلسم الشافي من النوبِ

تالله ما كان يرجو غير مغفرة ... ولم يكن يرتجي شيئاً من النشبِ

وكم أتتْ هذه الدنيا لتتبعه ... لكنها لم تنلْ شيئاً من الأربِ

اتته منقادةً تبغي مودته ... فصد عنها بوجه عابس غضبِ

فكان حقاً تقياً زاهداً ورعاً ... وقد رأيناهُ فينا خير محتسبِ

فاعطه يا إله الكونِ مطلبهُ ... وجنةُ الخلدِ أسمى غاية الطلبِ

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

شيخاه

شعر: عبدالله بن جلال بن صلاح الدين

هل يستطيعُ الشعرُ بث شكاتي
أم هل يفيدُ ترقرقُ العبراتِ

هل ما يقول الناس حقاً أن شيخي
قد مضى في سيرة الأمواتِ

وافجعتاه عليك يا شيخاه لن
يسلو فؤادي من لظى الآهاتِ

واكربتاه عليك يا شيخاه ماذا
قد أقول ومن يعيلُ ثباتي

شيخاه يا شيخاه كم ناديتهُ
وترى الفؤاد يثورُ باللهفاتِ

شيخاه يا علماً يسيلُ على الورى
ولواءَ حقٍ في زمان عاتي

فلكم قلوباً بالضيا أحييتها
وهديتها يا ثابتَ العزماتِ

كم صرح دين للإله أقمته
بالسنة الغرا وبالآياتِ

ونهضت بالإسلام أكرمَ نهضة
وجمعتنا يا شيخُ بعد شتاتِ

يا شيخُ لن أنساك إلا عندما
أرمي بسهم الموت بعد حياتي

سأراك في قلبي وعيني دائماً
تُلقي المواعظ تنشرُ الخيراتِ

تُجري علينا نهرَ علمك زاخراً
والقلبُ في صدق وفي إخباتِ

والوجهُ في نورٍ يُرى متالقاً
وترى القلوبَ إليك منصرفاتِ

رباهُ شيخي قد أتاك ملبياً
فاغثه يا رباه بالرحماتِ

واقبلهُ بالصفح الجميل وجازهِ
من بعد عمر زان بالطاعاتِ

وإلى لقاء يا حبيباً طالما
هفتِ القلوبُ إليه مستبقاتِ

في جنة الرحمن نسرحُ دائماً
في الروح والريحان والبركاتِ

لا همَّ فيها لا عذابَ ولا عنا
في ظل طوبى نجتني الثمراتِ

مع صفوة الرحمن أفضل خلقه
في وجهنا إشراقةُ البسماتِ

فهناك حقاً سوف يسلو حزننا
وهناك يحيا القلبُ بعد مماتِ

الغزو الثقافي والوثني الهندوسي

البروفيسور محمد يونس النجرامي(*)

أكد رئيس منظمة (R.S.S) أن على المسلمين القيام بتهنيد الإسلام وفق تقاليد الهندوسية وعاداتها وثقافتها وحضارتها، جاء هذا التأكيد في الاحتفالات التي أقامتها المنظمة بمناسبة مرور ٧٥ عاماً على تأسيسها في مدينة آجرة بولاية أترا براديش تحت شعار: الأمن القومي.

وكما هو معلوم فإن (R.S.S) هي أكبر منظمة هندوسية متطرفة في العالم، تعادي الأقليات الموجودة في الهند عامة، والمسلمين خاصة، وقد حضر الاحتفالات ٧٥ ألفاً من أعضائها من جميع أنحاء الهند، وكان الغرض من إقامة هذا المخيم، البحث عن الطرق والسبل لمواجهة التحديات التي تواجهها الهند، واللافت للنظر، أن (ل.ك.أيدفاني) وزير داخلية الهند ـ العلمانية ـ حضر الاحتفالات بكل نشاط وحماس.

وأكد ك.س. سدرشن رئيس المنظمة أن على المسلمين ـ في أحد خطاباته ـ أن يذيبوا شخصيتهم في مجرى الحياة الثقافية الهندية، وذلك عن طريق الاعتراف بآبائهم وأجدادهم من الهندوس، واحترام الديانة الهندوسية.

إن جميع رؤساء المنظمة عبر تاريخها الذي يعود إلى ٧٥ سنة مضت قد طالبوا وأكدوا على المسلمين بصفة مستمرة أن يندمجوا في الحضارة الهندوسية وثقافتها، وإلا فإن عليهم أن يهاجروا إلى بلد إسلامي آخر، حيث تقع مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وقال ك.س.سدرشن: إن الدم الذي يجري في عروق المسلمين هو في الحقيقة دم إله الهندوس رام وكرشن. واستنكر «سدرشن» موقف المسلمين قائلاً: إنهم يحاولون إثبات علاقاتهم بالملك المغولي بابر، مع أنه غاز دخيل على الهند، وأضاف قائلاً: إن المسلمين لم يقدموا من البلدان الأجنبية، بل جذورهم الحقيقية الأصلية هندوسية ومزروعة في أرض الهند.

واتهم سدرشن علماء المسلمين بأنهم يحرضون على وصف الهندوس بالكفر والفسوق، وإذا كان المسلمون في إندونيسيا يتسمّون بأسماء آبائهم وأجدادهم الهندوس حتى الآن، فعلى مسلمي الهند أيضاً أن يحترموا [...] الهندوس.

وحول علاقة الحزب القومي الهندوسي ومنظمة (R.S.S) قال وزير داخلية الهند «العلمانية»: إن الحزب القومي الهندوسي [...] يمكنه قطع علاقاته مع (R.S.S)، فالعلاقات بينهما تاريخية، وهي قائمة على الاحترام المتبادل.

وتحتل هذه المنظمة مكانة مرموقة لدى الحزب القومي الهندوسي، تماثل المكانة التي كان يمثلها مهاتما غاندي بالنسبة لحكومة المؤتمر الهندي.

والغرض من ذكر هذه التفاصيل إبراز التحديات التي يواجهها المسلمون في الهند، وبخاصة من قبل هذه المنظمة الهندوسية المتطرفة.

وقد اتخذت (R.S.S) بعض القرارات بعد انتهاء الاحتفالات ومنها إقامة ٢٥٠ ألف مركز لتوعية الهندوس وتدريبهم عسكرياً وثقافياً في جميع أنحاء الهند، وهذه المراكز تعمل بصورة مكثفة لتبليغ رسالة (R.S.S) والدعوة إليها، وفي توصية أخرى اتخذت قراراً لتعميم أهدافها [...]

(*) رئيس جمعية المثقفين المسلمين بالهند وعضو المجلس التنفيذي لندوة العلماء لكناو الهند.

ضد التعصب أم ضد الإسلام؟ (٢ من ٦)

بقلم: د. حلمي القاعود (*)

التيار اليساري الدنيوي الذي ينافح عنه الدكتور جابر عصفور، لا يؤمن بالحرية ولا يتقبلها إلا إذا اتفقت مع ميوله ورغباته، وحققت مصالحه وغاياته، وهو يتاجر بالحرية والليبرالية والاستنارة دون أن تكون مبدأ أو خُلقاً أو قيمة حقيقية، والدليل على ذلك قائم في سلوك هذا التيار وممارساته على مستويات عدّة.

لقد باع هذا التيار نفسه من أجل المناصب والمكاسب التي ينالها من وراء الأنظمة المتعاقبة، بل وصلت الحال إلى أن اختصم الأقارب في هذا التيار من أجل منصب هنا أو هناك، وخاصة في وزارة الثقافة التي استخدمت سياسة المنح والمنع لتجمع أكبر قدر من الأنصار الذين يؤيدون سياستها الفاسدة ومنهجها المريب، وقد تخلّى هذا التيار عن مقولاته وشعاراته ليقبل الاحتفال بالغزاة (ما سُمي بالعلاقات الثقافية مع فرنسا)، وتأييد حكم الطوارئ، واستبداد الحزب الحاكم، والتخطيط الثقافي لاستئصال الإسلام وإقصائه تحت شعار محاربة التطرف والإرهاب.

وفي وزارة الثقافة على سبيل المثال فإن لجان المجلس الأعلى للثقافة تضم في أغلبيتها الساحقة أعضاء من التيار اليساري الدنيوي، ومن شذّ عن ذلك فهو استثناء لذر الرماد في العيون، علماً بأن وزارة الثقافة والمجلس الأعلى للثقافة من الهياكل القومية العامة التي يفترض أنها تمثل الأمة تمثيلاً حقيقياً شاملاً يعبّر عن حقيقة التيارات السائدة فيها، ولكن أدعياء الحرية والليبرالية والاستنارة قصروا هذا الحق على أنفسهم، مع أنهم أقلية ضئيلة جداً تمثل الغرب الاستعماري في مصر، ولا تمثل ثقافة الأمة ولا تعبر عن تطلعاتها بحال.

مجلات وزارة الثقافة لا تكفّ عن الضجيج والصراخ من أجل «فقه الحرية»، ولكنها لا تتقن غير «فقه المصادرة» وراجعوا أعداد هذه المجلات لتروا أنه تيار واحد هو الذي يتكلم ويبدع ويدرس ويترجم، ذلكم هو تيار أدعياء الحرية والليبرالية والاستنارة!، وكأن هذه المجلات من الممتلكات التي ورثوها عن آبائهم وذويهم، وليست ملكاً للشعب كله الذي تمثل الأغلبية الساحقة فيه تياراً آخر مخالفاً يرفضهم.

ومن المفارقات أن وزير الثقافة حين أصدر جريدة بأموال المسلمين، تدافع عنه وعن خطاياه الثقافية، رفع على رأسها عبارة لقاسم أمين تفيد بقبول الآراء المخالفة وضرورة نشرها، ولكن جريدة الوزير بعد عددين أو ثلاثة ـ ولعل ذلك كان للتمويه ـ أحكمت الحصار حول المخالفين، ولم تفسح صدرها وقلبها إلا للأتباع من أنصار الوزير، أعني التيار الدنيوي بفصائله المختلفة!

وجريدة الوزير تكرار لمجلة كانت تصدرها مؤسسة الأهرام اسمها «الطليعة»، ورفع محررها على صدرها شعاراً لفولتير يقول: إنني على استعداد أن أدفع دمي ثمناً لإعلان رأيك.

ثم فوجئ الناس أن هذا المحرر يعني دفاعه عن حرية الفصائل الأخرى اليسارية الدنيوية ولا يعني بقية خلق الله من المسلمين وغير المسلمين!

مشكلة الدكتور جابر عصفور والتيار الذي يتحدث باسمه أنهما يؤمنان أن حرية الآخر مرفوضة تماماً، وأن غايتهما الأساسية هي إقصاء هذا الآخر تماماً مهما كان موضوعياً [...]

(*) رئيس قسم اللغة العربية ـ جامعة طنطا.

ـبر الجمعيات الخيرية التي تقوم المنظمة ـدارتها.

والجدير بالذكر أن دائرة نشاط (R.S.S) ـسعت في مختلف مجالات الحياة الهندية، فهي ـشيطة في القوات المسلحة والمخابرات والشرطة ـلعمال، والفلاحين والمدرسين والطلاب والعاملين ـي المكاتب والقبائل المختلفة والطبقات الوضيعة ـكادحة.

اقتراحات لمقاومة التحديات الهندوسية

١ ـ العودة إلى الكتاب والسنة والتمسك بهما كي تتجلى صفات الإسلام في كامل نقائه ـصفائه، ونبذ البدع والخرافات التي تسيء إلى ـمعة الإسلام والمسلمين.

٢ ـ فتح المدارس الإسلامية الأهلية في كل ـسجد وزاوية في جميع قرى الهند وأريافها، ـساعدتها لكي تؤدي دورها المطلوب كما أدته ـ ـابقاً ـ في عهد الاستعمار الإنجليزي، وتؤديه ـالياً في مواجهة الوثنية الهندوسية.

٣ ـ شرح العدالة الاجتماعية في الإسلام ـالحكمة والموعظة الحسنة أمام المنبوذين ـلطبقات المتهورة، لأن المجتمع الهندوسي منقسم ـلى نفسه وفيه صراع عنيف على أساس من ـفوارق الطبقية.

٤ ـ الاتصال بوسائل الإعلام الهندية وشرح القضايا العادلة أمامها.

٥ ـ إعداد الكتاب وخاصة باللغتين الهندية والإنجليزية لشرح موقف الإسلام والمسلمين أمام الجماهير والطبقة المثقفة.

٦ ـ أن يقيم المسلمون علاقات جيدة مع جيرانهم وأن يشاركوهم في أحزانهم والامهم، وأن يعرفوهم بمبادئ الإسلام وتعاليمه السمحة.

٧ ـ الاهتمام بالقرى وأرياف الهند التي اتخذتها (R.S.S) مراكز رئيسة لنشاطاتها، وكثفت جهودها فيها، وبالتالي يجب على المسلمين أن يقضوا يوماً أو يومين في القرى المجاورة لهم لتوعية إخوانهم المسلمين نحو معتقداتهم ودينهم والقضايا والمشكلات التي تحيط بهم.

٨ ـ أن يكون المسلمون قدوة حسنة وخير نموذج للإسلام في الأخلاق والعادات والتعامل مع غيرهم لكي يصلوا إلى الشعب الهندي ويستميلوا عواطفه على أساس المساواة والاحترام المتبادل.

٩ ـ إزالة الخلافات بين الهيئات والجمعيات الإسلامية التي تعمل لخدمة الإسلام والمسلمين، ومد يد العون والمساعدة فيما بينها إلى أقصى حد ممكن. ■

ـعتدلاً ومتزناً، وإلا فلننظر في المؤتمرات ـلندوات والمنشورات ومعارض الكتاب وغيرها ـن أوجه النشاط الثقافي، ثم نسأل من الذي ـحضرها ويستفيد بها، ومن الذي تدور حوله ـلأضواء؟!

والإجابة بالطبع: أعلام التيار اليساري ـلدنيوي، وكأن مصر المسلمة عقمت إلا من هؤلاء، ـصحيح أن الظروف قد تستدعي أن يتسرب ـشخص مغاير أو أكثر إلى هذه الأنشطة، ولكن ـذا التسرب يأتي لغاية معروفة سلفاً هي تحسين ـلوجه الثقافي الذي تظهر به السلطة الثقافية ـلمستبدة.

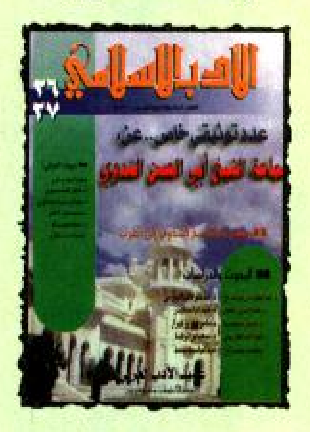
إن الحرية ـ كما ينادي عصفور وغيره ـ ـلا تتجزأ، ومسؤوليتها شاملة، ولكنها في واقعهم ـتجزأ وتتحدد، وتلك لعمري آفة التيار اليساري ـلدنيوي الذي يؤمن عملياً بمبدأ ميكافيللي: الغاية ـبرر الوسيلة!

إن الضجة التي أثيرت حول نصر أبو زيد، ـحسن حنفي، ومارسيل خليفة، وامرأتين ـخليجيتين، وحيدر حيدر، كان من المنتظر أن ـحدث مثلها إن لم يكن أكبر منها من أجل الذين ـقمعهم سلطات الحكومات المدنية ـ كما يسميها ـليساريون والدنيويون ـ وتضعهم في السجون ـبلا محاكمات، أو تحاكمهم أمام محاكمات ـعسكرية لا يُردّ حكمها ولا ينقض، لأنهم يخالفون ـذه السلطات في مناهجها، ويطالبون بالحرية والعدل والشورى والمساواة والإصلاح.. ولكن اليساريين والدنيويين ـ يمضون على منهج الغرب في احتقار العرب والمسلمين، ولا ينطقون بكلمة، ولا يتفوهون بلفظة لأن هذه السلطات ستمنع عنهم الماء والكلأ لو تكلموا، وتستغني عن خدماتهم لو نطقوا، وستبحث بعدئذ عن غيرهم بالضرورة، لذا فإنهم حريصون تماماً على الصمت عند اغتيال الحرية الحقيقية، والضجيج من أجل منتهكي حرمة الإسلام والمسلمين، ويصبح تأويل المحكم من آيات القرآن الكريم إبداعاً واجتهاداً وصنعاً للمستقبل، وغناء آيات القرآن الكريم على الألحان الموسيقية عملاً فنياً راقياً، والتوفيق بين الإسلام والحداثة الغربية بحثاً مبتكراً وإنجازاً فكرياً، وسبّ الذات الإلهية والرسول الكريم ﷺ وتشويه صورة الإسلام، وتلويث المسلمين من الإبداع الذي لا يفقهه إلا أعلام النقد المستنير من أمثال اليساري فلان وعلان وترتان!

لو أن التيار اليساري الدنيوي الذي يمثله جابر عصفور يعبر عن نفسه في وسائط ثقافية يملكها، ما اعترض أحد، ولكنه يعبّر عن نفسه في وسائط قومية يملكها الناس جميعاً ومنهم الأغلبية الساحقة المسلمة، وفي الوقت ذاته يمنع هذه الأغلبية الساحقة المسلمة من التعبير عن نفسها في الوسائط التي تملكها، فهل هذا عدل؟ وهل هذه حرية؟! ■

مجلة الأدب الإسلامي

(عدد خاص)



صدر العدد الجديد من «مجلة الأدب الإسلامي» في ٢٢٤ صفحة، ضم العددين ٢٦ و٢٧، وهو عدد توثيقي خاص عن الشيخ أبي الحسن الندوي ـ رحمه الله تعالى.

وقد جاء هذا العدد في ثلاثة أقسام رئيسة:

١ ـ قسم البحوث والمقالات الذي ضم عدداً من الدراسات المتعمقة عن جهود الشيخ الأدبية، منها بحوث للدكتور عماد الدين خليل، ومحمد رجب البيومي، ود.عبدالباسط بدر، ود.سعد أبو الرضا، ود.مأمون جرار، ود.جابر قميحة.

٢ ـ قسم الشعر، وتضمن ٢٥ قصيدة في رثاء الشيخ أبي الحسن سمي «ديوان المراثي»، ومن أبرز الشعراء الذين رثوا الشيخ ـ رحمه الله ـ: محمد التهامي، ود.عدنان النحوي، ود.عبدالرحمن العشماوي، ود.حيدر الغدير، ومحمد الحسناوي، وشريف قاسم.

٣ ـ قسم الندوات: وتضمن هذا القسم إحدى عشرة ندوة أقيمت عن الشيخ وجهوده الأدبية والعلمية والدعوية، وعقدت هذه الندوات في كل من: المملكة العربية السعودية، والأردن، ومصر، والهند، وماليزيا، وبنجلاديش، وكان آخرها ندوة مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية في بريطانيا.

كما تضمن العدد من الأبواب الثابتة أخبار الأدب الإسلامي، ومقال الورقة الأخيرة للدكتورة فوزية بريون بعنوان: «عميد الأدب الإسلامي».

ونُشر في العدد كشاف بكل ما نُشر عن الشيخ في الصحف والمجلات العربية، يساعد الباحثين في الرجوع إلى تلك الموضوعات في مصادرها. ■



إعداد : عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

إما سحر أو جن.. أو حسد!

مرضت فلانة، إنها محسودة!.

تزوج زوجها بأخرى، أكيد مسحور.

أصيب ابنها بتغير في خلقه بعد انتقاله إلى سن المراهقة.. يمكن تلبس به جني!.

شريحة كبيرة في المجتمع تفسر كل ما يصيبها بواحد أو أكثر من هذا الثالوث، وعندها لا يوجد أي سبب في الدنيا غيره، وخاصة من فئة النساء!.

لابد أن نقرر ابتداء أننا نؤمن بوجود الجن، والسحر والحسد، وكلها أمور مذكورة في القرآن الكريم، لكن ديننا العظيم لم يقل لنا إن أخطاء العالم، وابتلاءات الإنسان بأنواعها، والتغيرات التي تطرأ عليها كلها مرتبطة بهذا الثالوث وحده.

فقد جاء في سورة البقرة وحده قوله تعالى - في معرض حديثه عن السحر والسحرة: ﴿وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾ (البقرة: ١٠٢).

ونهى رسول الله ﷺ عن التشاؤم، فقال في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل.. قالوا: وما الفأل؟ قال: كلمة طيبة».

إن لهذه الظاهرة أسباباً كثيرة، إلا أن السبب الرئيس في انتشارها هو تبرير الضعف والفشل، والأخطاء، وتبرئة النفس باتهام الآخرين، وبهذا السبب فإن معظم من يمارسون هذه العادة هم من فئة الفاشلين في الحياة.

أما الناجحون، فيعترفون بأخطائهم، ويبادرون لإصلاحها، ويستفيدون من كل خطأ يقعون فيه، بخطوات ناجحة إلى الأمام.■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

واقع الدعوة الإسلامية في شرق إفريقيا

ثالوث الواقع المتردي: بقاء العادات الوثنية.. الجهل بتعاليم الإسلام.. والتنصير

لايعرف كثير من المسلمين أن الإسلام دخل إلى مناطق شرق إفريقيا منذ القرن الأول الهجري، وفي حياة الرسول ﷺ، وأن المسلمين حالياً أغلبية في بعض هذه المناطق لكنهم - للأسف - تتهددهم أخطار من قبل أنفسهم أولاً وقبل أن تكون من قبل غيرهم.. أ وهي الجهل المطبق بأصول الإسلام، والبقاء على بعض العادات الوثنية فضلاً عن تر أمور السياسة، والتعليم، والاقتصاد في أيدي غيرهم من النصارى، يتحكمون فيه ويتلاعبون بعقول أبناء المسلمين! فماذا عن حال المسلمين في منطقة شرق إفريقيا؟ وما عن مستقبل الدعوة الإسلامية هناك؟

هذان السؤالان وغيرهما من الأسئلة طرحناها على «أحمد محمد عدو» الباحث الكين المسلم المتخصص في الشؤون الإسلامية بمنطقة شرق إفريقيا، في الحوار التالي:

حوار: مصطفى عبدال

● **ما الجذور التاريخية للمسلمين في منطقة شرق إفريقيا؟ ومتى بدأ دخول الإسلام؟ وكيف انتشر فيها؟**

○ تقول كتب التاريخ: إن منطقة شرق إفريقيا من أقدم المناطق دخولاً في الإسلام، والمدخل لهذه المنطقة هي منطقة الصومال أو القرن الإفريقي، فعن طريقها دخل الإسلام في القرن الأول الهجري، زمن الرسول ﷺ لدى هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة، ثم جاء دور التجار المسلمين الذين هاجروا من الجزيرة العربية ومروا عبر الصومال وسواحلها حتى وصلوا إلى مناطق في عمق الساحل الإفريقي في المحيط الهندي، في القرنين الثاني والثالث الهجريين.

● **كم يُقدر عدد المسلمين حالياً في الدول الثلاث: تنزانيا وأوغندا وكينيا التي توجد في تلك المنطقة؟**

○ المسلمون في تنزانيا يقدر عددهم بثلاثة وعشرين مليوناً، وفي كينيا نحو ثمانية ملايين مسلم.. وفي أوغندا لا يقل عدد المسلمين عن خمسة ملايين، أو أربعة ملايين ونصف المليون... وهذه نسبة كبيرة جداً، ونمو المسلمين في المنطقة سريع، وهم يتمركزون في المناطق الساحلية سواء في كينيا أو في تنزانيا، كما ينتشرون في العمق والمناطق الداخلية في هذه الدول. وطبعاً أوغندا ليست دولة ساحلية، لكنها تعتبر من المناطق الداخلية التي وصل إليها الإسلام عن طريق الساحل أيضاً.

أغلبية وتأثير ضعيف!

● **كيف تقوِّم وضع المسلمين في المنطقة؟ وهل هم في المقدمة أم يأتون في ذيل القافلة؟**

○ المسلمون جزء من الشعوب الموجودة في المنطقة، ويمكن أن يُقال إن المسلمين أضعف من غيرهم في بعض البلدان. وفي الجملة المسلمون في كينيا، وأوغندا - باعتبارهم أقلية - ليس لهم تأثير قوي على المستوى السياسي، لكن بالنسب لتنزانيا فباعتبارهم غالبية، فقد تجد كثيراً م المناصب المهمة في أيدي المسلمين لكن ليس له تأثير كما ليس لهم قرار حتى في المناصب الت يتقلدونها!.

الثقافة والتعليم

● **ومن ناحية الهوية الثقافية والتزامهم بالإسلام.. كيف تقوِّم ذلك؟**

○ هذا الجانب فيه نوع من الالتزام، لكن ليس على ما يرام، فهناك عادات قد تكون عادات وثني كان الناس عليها قبل دخولهم في الإسلام، وبقيد معهم حتى الآن! وكذلك الالتزام بمعناه الصحيد ضعيف، لكن - عموماً - عند المسلمين هناك حد للإسلام، وهذا جيد، لكن الجهل هو السائد، ويبد أن التزام المسلمين بالإسلام - على الأقل بالنسب للشعائر الظاهرة - أكثر وأقوى في أوغندا وكيني منهما في تنزانيا.

● **ومن ناحية المعرفة بالإسلام، ومبادئ الأساسية ماذا عنهم؟**

○ معرفتهم بالإسلام ضعيفة، وأظن أ السبب الرئيس في ذلك يأتي من هنا، فأولاً حفظ القرآن الكريم ضعيف جداً في هذه البلاد كلها وإن تفاوتت الدرجة، وفي تنزانيا أضعف إلى حد يمكن أن يوجد عشرة أشخاص من حفاظ القرآ بين ثلاثة وعشرين مليون مسلم في تنزانيا، أما ف أوغندا وفي كينيا أيضاً - إذا استثنينا بعض المناطق التي يقطنها الصوماليون وبعض المناط الساحلية - فالحفظ أيضاً ضعيف للغاية.

● **على مستوى التعليم والجامعات كيف ترى دور المسلمين في تلك المؤسسات وهل لديهم مدارس أو جامعات إسلامية، أ يستفيدون من المؤسسات التعليمية العامة؟**

○ للأسف هذه الدول لا تهتم بالإسلام إلا
ماً، فمع اختلاف هذه الدول في هذا الشأن، إلا
ا تجتمع في قضية واحدة هي المناهج التعليمية
نافية لمبادئ الإسلام، هذه مسألة عامة تقريباً، ثم
ي ضعف المسلمين الذي جاء بسبب عدم
هتمام بهذه المبادئ، مثلاً نظام وزارة التعليم
سمح بتدريس مادة الدين سواء كان الإسلام أو
ي عقيدة أخرى، ولكن من يملأ هذا الفراغ؟
حكومة لا تهتم، إنما هي مسألة قانونية وضعت
تى تسلم من نقد المسلمين.

وهكذا تجد أن طلبة المسلمين في المادة
خصصة للدين الإسلامي، إما أنهم لا يجدون
حداً يُدَرِّسه لهم أو يحضرون الدروس التي
لقيها النصارى في المدارس.

● ما دور المسلمين في الحياة العامة،
واء الاقتصادية والسياسية بهذه البلدان؟

○ الوضع مختلف في الدول الثلاث بالنسبة
نزانيا يتقلدون مناصب عالية، وبالنسبة للدول
خرى المناصب أقل، فقد تجد وزيراً واحداً أو لا
د أحياناً، فتأثيرهم السياسي ضعيف إذا كانوا
ية، وعندما يكونون أكثرية، مثلهما في تنزانيا،
ون تأثيرهم لا بأس به.

وهكذا نستطيع أن نقول إن المسلمين في كينيا
وغندا، مازالوا دون المستوى بالنسبة لعددهم،
ا دورهم في الحكومة، فمازال ضعيفاً، أما من
احية الاقتصادية، فكما قلت، المسلمون يغلب
يهم الضعف الاقتصادي عموماً، لكنهم ليسوا
يدين عن التجارة.

● تردد مراراً أن المسلمين في شرق
ريقيا ضعفاء، فهل معنى ذلك أنهم أضعف
ن غيرهم من المواطنين؟

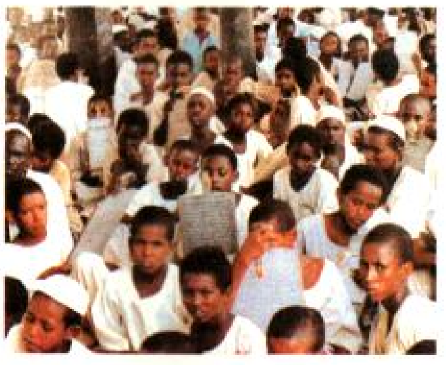
○ نعم: هم أضعف من غيرهم، إذا قارنا بينهم
ين النصارى في الدول الثلاث، أما إذا قارناهم
ع الوثنيين، فلن يكونوا كذلك!

التنصير بالفقر والتعليم

● ما أبرز نقاط الضعف التي يستغلها
نصرون في هذه المنطقة؟

○ قد يكون التعليم العامل الأول، إذ تفتقر
ذه المنطقة إلى مدارس ومؤسسات تعليمية، ولذا
جد ولداً ينشأ ويتربى في المدارس التنصيرية في
جتمع خاص بعيد عن الإسلام، وقد يدخل في
نصرانية شيئاً فشيئاً، أو قد يكون إنساناً ضائعاً
هدف له، وكلا الأمرين مطلوب عندهم.

الأمر الثاني هو الفقر، إذ يستغلون الفقر،
ذا أمر واضح، وأذكر فتاة سألتني يوماً، وهي
رس في مدرسة ثانوية لكنيسة، ورفضوا أن
سوم في رمضان، وإذا صامت فسوف تطرد من
درسة!. هذه المدرسة مجانية دون رسوم، فلو
ركت هذه الطالبة المدرسة فلن تجد مدرسة أخرى
لمها دون رسوم، فسألتني هل يجوز لي أن أفطر
ي رمضان ثم أصوم في شهر آخر؟ كانت صدمة
ي... ومثل هذه الفتاة كثيرون، يستغل المنصرون
قرهم فيضلونهم، يقولون هذه مدرسة مجانية
تعال، فإذا دخل يهينونه حتى يخرج من الإسلام،



المسلمون أغلبية في بعض المناطق لكنهم مستبعدون من صنع القرار.. والمناصب العليا يستحوذ عليها النصارى

ولا يفعلون ذلك إلا بعد أن يدرس بالمدرسة سنة أو سنتين.. وفي البداية لا يذكرون له هذه الشروط ولا يلزمونه بشيء، بل يجعلون الباب مفتوحاً، بحيث يدخل ثم يفكر: أين أذهب إذا تركت هذه المدرسة؟

هذان العاملان يساعدان الكنيسة على تنصير المسلمين، وهناك شيء آخر له صلة بهذه القضية هو مستوى وجود الصحوة الإسلامية في تلك البلاد.

● الحكومات أو الأنظمة الحاكمة في هذه الدول الثلاث، هل هي تعادي الإسلام والمسلمين في الوقت الحاضر؟

○ ليس هناك عداء واضح.

● هل هناك مؤسسات إسلامية أو جمعيات خيرية تسهم في نشر التعليم وتوفير الخدمات الضرورية للمسلمين في شرق إفريقيا؟

○ هناك وجود لا بأس به للمنظمات الإسلامية في هذه الدول، وإن اختلفت أحجامها، فمثلاً في أوغندا وكينيا هناك جمعيات إسلامية أسهمت في دفع العملية التعليمية، وإلى حد كبير، بناء مساجد ومدارس إسلامية، ويلاحظ على المؤسسات الإسلامية العاملة في هذه الدول أنها كلها إمكاناتها محدودة، لكنها تبذل جهوداً مشكورة، أما بالنسبة لتنزانيا، فاهتمام الجمعيات الإسلامية بها قليل جداً وضعيف للغاية.

وعلى العموم فالمؤسسات الإسلامية موجودة، ولها أنشطة مختلفة بعضها أقوى من بعض، وكلها دون مستوى التحدي! فالمسلمون في المنطقة يحتاجون إلى جهود أكبر، خاصة في تنزانيا، وليس فقط بناء المساجد والمدارس، بل يحتاجون إلى مشاريع استثمارية توفر لهم فرص العمل.

الدعوة تتقدم ببطء

● ما تقويمك لحالة الدعوة الإسلامية في منطقة شرق إفريقيا من ناحية الكم والكيف معاً؟ وهل تسير إلى الأمام أم هي في حالة ركود؟

○ دون تردد أقول: إنها تسير إلى الأمام، ولكن ببطء فرضته الظروف والأحوال الخاصة بالمنطقة.

● هل هذه الخطوات البطيئة تستوي فيها الدول الثلاث، أم أن هناك تفاوتاً بينها؟

○ هناك تفاوت لا شك، فمثلاً أوغندا وكينيا سرعة انتشار الدعوة الإسلامية فيهما أكبر، لكن يعيقها شيء آخر هو أن المسلمين أقلية، أما بالنسبة لتنزانيا، فالبطء أشد، لكن الفرص أمام المسلمين أقوى باعتبارهم أغلبية.

الصحوة الإسلامية

● ما مدى وجودها في الدول الثلاث؟

○ الصحوة موجودة في المنطقة، ونحن نعلق الآمال عليها، وتفاؤلنا هو بمستقبل الإسلام في المنطقة الذي يعتمد على وجود صحوة إسلامية فيها، لكنها تختلف من بلد لآخر، وإذا استمرت على ما هي عليه، ولم تكن هناك جهات متشددة تثير الحروب والفتن، فأنا أعتقد أن المسلمين في هذه المنطقة سوف يتقدمون، والصحوة ستقود المسلمين إلى التقدم والازدهار في المستقبل بإذن الله.

● ماذا ترى في مستقبل المسلمين بشرق إفريقيا؟ وهل سيكون مستقبلهم أفضل من الحاضر أم يستمرون على الوتيرة الراهنة؟

○ المستقبل زاهر ومشرق بإذن الله، وهذا ليس مجرد كلام، إنما بالنظر إلى حالهم قبل عشر سنوات، قبل خمس عشرة سنة، قبل عشرين سنة، فالفرق كبير، ولم تحدث أي عقبات، أو عراقيل جديدة، وأعتقد أن الفرص أمامهم متاحة، وحالهم في الحاضر أحسن من حالهم في الماضي، ونرجو أن يكون حالهم في المستقبل أحسن.

● كيف يمكن أن يساعد المسلمون في العالم إخوانهم في شرق إفريقيا؟ وماذا تقترح في هذا الصدد؟

○ أقترح على المؤسسات التي تهتم بالمنطقة، وتريد أن تساعد المسلمين فيها، أن تركز على الجانب التعليمي، والجانب الاقتصادي، فالجانب التعليمي مجالاته كثيرة، وهذه الدول ليس لديها مؤسسات تعليمية كافية، وأيضاً لا يمكن أن يتقدم المسلمون في المنطقة إلا عن طريق التعليم.

والجانب الاقتصادي يمكن أن يكون في شكل الاستثمار، وإقامة مؤسسات استثمارية، وتقديم قروض للمواطنين هناك.

● للمنطقة دول جوار مسلمة أو ذات أغلبية مسلمة، أو ذات أقلية مسلمة... فما عامل التأثير بتلك الدول؟

○ هذا الأمر يحكمه قانون معروف هو أن القوي أو الأقوى هو الذي يؤثر في الضعيف.. وهناك بعض الدول له تأثير إيجابي على المنطقة: فالسودان يذهب إليها المتعلمون، ليدرسوا هناك ثم يعودون.. والصوماليون الذين نزحوا أو هاجروا إلى هذه الدول، وخاصة كينيا، لهم تأثير إيجابي على الشعب ■

بإذن الله.. سنحرر الأقصى قبل أن ينطق الحجر والشجر

المعركة التي ينطقان فيها ليست معركة تحرير بيت المقدس وإنما عند القضاء على الدجال وأتباعه

حينما تصبح الأمة في أقصى درجات الضعف، ويدب اليأس في كيانها فإنها تبدأ في تبرير عجزها عن مغالبة الواقع أو تغييره بالتعلق بأقدار الله الكونية.

هذا بالفعل ماتعيشه الأمة الإسلامية اليوم، فهي كثيراً ماتعلق آمالها بالنصر على اليهود - الذين بلغوا أقصى درجات العلو في الأرض - على أحاديث قتال اليهود ونطق الحجر والشجر في المعركة الفاصلة، وفي هذا استشراف غير واقعي للمستقبل، واحتجاج بالقدر قبل أوانه، وفي غير موضعه، مما أدى بالأمة إلى الاتكال التام على هذه البشرى، والوعد النبوي، وإهمال الإعداد السليم، والأخذ بأسباب القوة والنصر.

لعل من أهم الأسباب في شيوع هذه التواكلية والنظرة غير السليمة للأمر ما يلي:

أولاً: الاستقراء غير الصحيح والفهم الخاطئ لأحاديث الفتن، وأشراط الساعة مما يتعلق بقتال المسلمين لليهود في آخر الزمان، وتنزيلها على المستقبل القريب، دون دليل أو برهان واضح.

وهذا خلاف المنهج الصحيح لأهل العلم حينما نصوا على أنه لايمكن الجزم بانطباق أحاديث الفتن على الواقع قبل وقوعها لاحتمال الخطأ في تفسيرها وتشابه كثير من الحوادث مع أمثالها المذكورة في أحاديث المصطفى ﷺ أو تكرارها في أزمنة متعددة.

من أمثلة ذلك، ما رواه ابن شبه (في أخبار المدينة ١/٢٩٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «يجيء جيش من قبل الشام حتى يدخل المدينة فيقتلون المقاتلة ويبقرون بطون النساء ويقولون للحبلى في البطن: اقتلوا صبابة الشر، فإذا علوا البيداء من ذي الحليفة، خُسف بهم، فلا يدرك أسفلهم أعلاهم، ولا أعلاهم أسفلهم».

قال أبو المهزم - راوي الحديث عن أبي هريرة -: فلما جاء جيش حبيش بن دلجة قلنا: هم - فلم يكونوا هم.

وجيش حبيش بن دلجة هو الذي بعثه مروان بن الحكم لمقاتلة عبدالله بن الزبير - رضي الله عنه - لما استولى على المدينة.

وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: يكون في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثياً لايعده عدد - قال الحريري - أحد رواه الحديث - قلت لأبي نضرة وأبي العلاء: أتريان أنه عمر بن عبدالعزيز؟ قالا: لا.

حسين بن علي الشقراوي

وأهل العلم على أنه الخليفة المهدي الذي يأتي في آخر الزمان كما صحت بذلك الأحاديث.

فتشابه الحوادث، وتكرارها يمنعان من أن يجزم أحد بأن أحداثاً بعينها هي المقصودة في أحاديث المصطفى ﷺ دون دلالات قطعية واضحة..

أحاديث الفرقة الناجية

ومن أبرز الأمثلة وضوحاً في زماننا.. الأحاديث الواردة في الفرقة الناجية، أو الطائفة المنصورة.

ففي الحديث المتفق عليه عن معاوية - رضي الله عنه -: أن رسول الله ﷺ قال: «لاتزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لايضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله، وهم ظاهرون على الناس».

وفي رواية مسلم «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة».

فهذه الفرقة الناجية باقية على مر العصور والأزمنة إلى قيام الساعة، ولايمكن لطائفة من الناس، أو جماعة من الجماعات أن تدّعي أنها هي الطائفة المنصورة أو الفرقة الناجية دون غيرها. إذ يمكن أن ينطبق الوصف على أفراد من الناس مجتمعين أو متفرقين كما يمكن أن ينطبق على جماعة من الجماعات لكنها لاتختص بهذا الوصف وحدها فقد يشاركها فيه جماعة أخرى في مكان آخر، أو أفراد آخرون في أماكن عدة.

والمسلك الصحيح هو أن نفهم الأحاديث على أنه مدح وثناء لتلك الطائفة، وحث للأمة على الاتصاف بصفاتها المذكورة وهي: «ما كان علي[ه] رسول الله ﷺ وأصحابه».

ثانياً: مما زاد في ترسيخ هذا الشعو[ر] الغياب التام لخير أمة أخرجت للناس عن مجر[ى] الأحداث في هذا العالم مع ضعف مركب في ك[ل] الجوانب بصورة لم يشهد التاريخ الإسلام[ي] مثلها بهذا العموم، في مقابل غلبة الكفر، وأهله وهيمنتهم على مجريات الأمور، واستئساد اليهو[د] أحفاد القردة والخنازير، واستيلائهم عل[ى] مقدسات المسلمين وتدنيسها في فلسطي[ن] المحتلة.. الأمر الذي جعل المسلمين يعيشون ردحاً من الزمن - متعلقين بهذه البشارة النبوي[ة] في الانتصار على اليهود كأنه لايفصل بينن[ا] وبينها إلا خطوات قليلة، أو سنوات عدة.

فهل ستبقى مقدسات المسلمين أسيرة ف[ي] أيدي اليهود حتى آخر الزمان؟ أم يمكن أ[ن] تتحرر مقدساتنا، ويهزم اليهود، ويطردوا م[ن] الأرض المقدسة قبل أن ينطق الحجر والشجر؟!

إننا نسأل الله تبارك وتعالى أن تكون هذ[ه] الانتفاضة المباركة في فلسطين المحتلة بداية النهاي[ة] للعلو اليهودي التاريخي، وبداية المعركة لتحرير مقدسات المسلمين - من تدنيس اليهود - الذي نؤم[ن] بأنه سيكون قبل أن ينطق الحجر والشجر.

وليست هذه نظرة عاطفية.. لكنها يقين مبن[ي] على فهم صحيح - إن شاء الله - واستقراء دقيق ومجرد من العاطفة المؤثرة لأحاديث الرسول ﷺ المتعلقة بقتال اليهود، وأشراط الساعة.

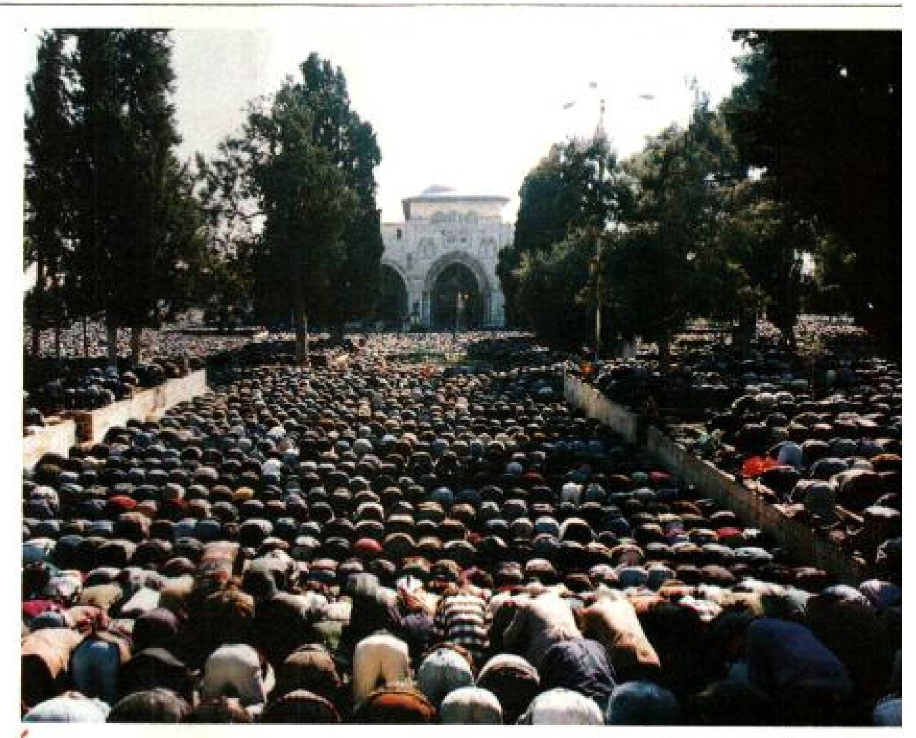
> **تعليق تحرير المقدسات على أحاديث قتال اليهود احتجاج بالقدر قبل أوانه واستشراف غير واقعي للمستقبل**

أحاديث قتال اليهود

روى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الل[ه] عنه -: عن رسول الله ﷺ قال: «لاتقوم الساع[ة] حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الشجر والحجر، فيقول الحجر والشجر: يامسلم، ياعبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه م[ن] شجر اليهود».

وقبل أن تتسارع بنا الأماني والآمال، لابد من أن نورد بقية الأحاديث التي تجلّي لنا التفاصيل أكثر عن الزمان، والمكان، والأحداث المتعلقة بهذه المعركة الموعودة، خاصة إذا علمنا أن هذه العلامة من علامات الساعة، لم، ول[ن] تتكرر كما سيتبين لنا.

روى ابن ماجه عن أبي أمامة الباهلي قال: خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثاً، حدثناه عن الدجال وحذرناه - فكان من قوله أ[ن]



يمكن الجزم بانطباق أحاديث الفتن على الواقع نظراً كرارها في أزمنة عدة واحتمال الخطأ في تفسيرها

ال: «إنه لم تكن فتنة في الأرض، منذ ذرأ الله ية ادم، أعظم فتنة من الدجال.. وإنه لايبقى في رض شيء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه إلا ة، والمدينة.. وذكر الرسول ﷺ شيئاً من فتنته، ـالت أم شريك بنت أبي العكر: يارسول الله، ن العرب؟

قال: هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، مامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم صلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن يم، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى، تقدم عيسى يصلي بالناس، فيضع عيسى يده ن كتفيه ثم يقول له: تقدم فصل، فإنها لك يمت، فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف، قال سى عليه السلام: افتحوا الباب، فيفتح، ووراءه جال معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف حلًى وساج، فإذا نظر إليه الدجال، ذاب كما وب الملح في الماء، فينطلق هارباً، ويقول عيسى يه السلام: إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها، دركه عند باب لد الشرقي فيقتله، فيهزم الله يهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به ودي إلا أنطق الله ذلك الشيء، لا حجر ولا جر ولا حائط ولا دابة - إلا الغرقد فإنها من جر اليهود لا تنطق - إلا قال: ياعبدالله المسلم، ا يهودي خلفي، فتعال فاقتله» (وانظر صحيح جامع ٢٩٧٠).

ولايتعارض ذلك مع ما رواه مسلم والطبراني ن أنه ﷺ قال: «ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق» فيكون نزوله من السماء الثانية إلى الأرض في دمشق ثم يلحق بالطائفة المنصورة في بيت المقدس. (انظر حاشية الجامع الصحيح ص ١٣٠١).

وعند مسلم عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة».

دلالات مهمة

في هذه الأحاديث وغيرها من أحاديث خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام دلالات من أهمها أن:

● إفساد اليهود في الأرض وكيدهم لأهل الإسلام لن ينقطع حتى تستأصل شأفتهم في آخر الزمان على يدي عيسى ابن مريم عليه السلام ومن معه من المؤمنين من أمة محمد ﷺ بعدما يقتل المسيح الدجال - الذي يزعمون أنه ملك من ملوكهم - فعندها تتطهر الأرض من رجسهم، وإفسادهم.

علينا عدم التواكل وإعداد العدة لقتال اليهود والأخذ بكل أسباب النصر الممكنة

● الطائفة المنصورة ستجتمع في الشام، وتتحصن في بيت المقدس عند خروج الدجال، مما يدل على أن بيت المقدس تحت سيطرتهم يومئذ وخاضع لسلطتهم.

● اليهود سيخرجون من بيت المقدس، ويشردون في الأرض، ويضرب عليهم الذل والهوان فيجتمعون في أصبهان في آخر الزمان انتظاراً لخروج ملكهم المزعوم مسيح الضلالة فيتبعونه حين يخرج ليواصلوا معه مسيرة الإفساد في الأرض.

● المعركة التي ينطق فيها الحجر والشجر ليست معركة تحرير بيت المقدس ولا الأراضي المحتلة، وإنما معركة القضاء على ثنائي الفتنة والفساد في الأرض المسيح الدجال، وأتباعه من اليهود.

● فلا يمكن لأحد أن يجزم بأن هذا الجيل من اليهود والمحتلين هم الذين سيقاتلهم المسلمون كما في الأحاديث المذكورة، بل الأحاديث تدل على خلاف ذلك فأولئك من يهود أصبهان، وبيت المقدس خلو منهم يومئذ.

ولكننا على يقين بمنطوق كتاب ربنا تبارك وتعالى بأنه كلما علا اليهود في الأرض، وأفسدوا فيها فإن الله سيسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب، ويدمر ما علو تدميراً كما قال الحق تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾﴾ (الإسراء).

وهاهم اليهود يعودون للإفساد في الأرض فيتجبرون ويفخرون على الناس، ويحتلون مقدسات المسلمين حتى بلغوا من العلو شأواً لم يخطر لهم ببال.

وفي هذا بشارة للمسلمين بقرب النصر على اليهود، وقهرهم، وإذلالهم، وتحرير بيت المقدس والمسجد الأقصى من رجسهم قبل أن ينطق الحجر والشجر - إن شاء الله - مصداقاً لوعد الحق تبارك وتعالى ووعيده.

فعلى المسلمين ألا يتواكلوا، بل يعدوا العدة لقتال اليهود، ويأخذوا بأسباب النصر، ومن أهمها الاستقامة على شرع الله تبارك وتعالى، والالتزام بصفات الطائفة المنصورة لعل الله أن يخرج من بينهم القائد الصالح، أو القادة المجاهدين، الذين يحررون المقدسات، ويعيدونها إلى حظيرة الإسلام امتداداً لقافلة الفاتحين لبيت المقدس بدءاً من نبي الله يوشع بن نون عليه السلام، مروراً بفاروق هذه الأمة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، ومن بعده قاهر الصليبيين صلاح الدين الأيوبي، يرحمه الله.■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

من حقك مطالبة زوجك بترك التدخين

● **زوجة تتأذى من شرب زوجها للسجائر، وتكره رائحتها لكن زوجها يرفض ترك شربها، فماذا يكون حكم الشرع في هذه الحالة؟**

○ مما لاشك فيه أن رائحة السجائر كريهة - بغض النظر عن حكمها، وهو في الجملة بين الكراهة والحرمة - وقد طلب الشرع من الزوجين العشرة بالمعروف، فقال تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ (النساء: ١٩) وقال تعالى: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ (البقرة: ٢٢٨) ومعنى العشرة بالمعروف التزام كل منهما بإعطاء الطرف الآخر كامل حقه من الواجبات، ومادونها مما فيه كمال حسن العشرة، ومن حسن العشرة ترك الزوج كل ما فيه إيذاء الزوجة من مثل الغلظة في الكلام، والعبوس في وجهها، وإهانتها، وله عليها مثل ذلك.

ولاشك أن الدخان فيه ضرر على الزوجين، وأخف ضرره على الزوجة إيذاء الزوج لها برائحته، مما قد يؤثر في كمال الاستمتاع بينهما، والاستمتاع مقصد شرعي، وحق لهما لا للزوج وحده.

وقد نص الفقهاء على أن من حق الزوج أن يمنع زوجته من أكل مايؤثر في كمال الاستمتاع من مثل ما فيه رائحة كريهة كثوم، وبصل وكراث، أما هي فليس لها أن تمنعه عند جمهور الفقهاء، ولو كانت الزوجة تشرب الدخان لكان له منعها منه للضرر، وللتأذي با... فهو أبلغ في المنع مما ذكر من الروائح.

وإذا كان هذا حقاً للزوج ويلزمها طاعة أمره في ذلك، فهو حق لها لحسن العشرة فتطلب منه أن يمتنع عن إيذائها بدخان... ورائحة السجائر.

وحسن العشرة مندوب إليه ومستحب كما ذهب إليه الحنفية والحنابلة، أو واجب ديانة لا قضاء كما ذهب إليه المالكية.

وعلى هذا نقول: من حق الزوجة أن تطالب زوجها بأن يترك شرب الدخان لئلا يؤذيها بدخانه ورائحته، ولئلا يلحق بها الضرر المحتمل، فإن قرر الطبيب المختص أن الدخان يضر هذه الزوجة لظرف صحي خاص بها، فيلزم الزوج الامتناع حينئذ، ويأثم إن لم يفعل، وأصر برغم ضرره للزوجة، وللزوجة أن تمتنع عن زوجها لهذا السبب. ولو طلبت التطليق من القاضي، وحكم لها بالطلاق للضرر بعد أن يعذر الزوج، ويطلب منه الامتناع عن الإضرار بها، لم يبعد عن الصواب، وصح حكمه.

هذا على القول بكراهة شرب الدخان، وإن قلنا هو حرام، فيلزم الزوج الامتناع على كل حال.■

هذا لايصح.. وهذا مشروع بعد الدفن

● **ما حكم ما اعتاده أهل بلدنا، وهو أنهم بعد دفن الميت يدعون بقولهم: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» عشرات المرات، ويقراون سورة الإخلاص، فهل ورد هذا في الصحيح، وهل يصل ثواب قراءة القرآن إلى المتوفى؟**

○ المشروع الذي ورد في شأن الدعاء بعد الدفن هو أن تقولوا: «اللهم اغفر له.. اللهم ثبته» لأن النبي ﷺ كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت، فإنه الآن يسأل» (عون المعبود ٣/٣١٥). أما الدعاء بقولهم: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» عشرات المرات، وقراءة سورة الإخلاص فلم أجده في حديث صحيح.

فعليكم بالدعاء له بالمغفرة والرضوان، وأن يسكنه الله فسيح جناته، ولا بأس أن تقرأوا القرآن - كله أو بعضه - وتنووا أن تهبوا ثواب ماقرأتم لوالديكم، فيصل ثواب ذلك إليهما إن شاء الله.

أما التقيد بما ذكرتم من قراءات، واعتبارها وحدها المشروعة، فهذا لايصح ما لم يثبت ذلك من طريق صحيح، ولم يثبت ذلك عندي.■

هل الاستحمام يغني عن الوضوء؟

● **هل يجوز الصلاة بعد الاستحمام علماً أن الماء يمر على سائر البدن، ولكن لا اقوم بعمل حركات الوضوء؟**

○ الاستحمام أو الغسل من الجنابة يجب فيه وصول الماء إلى الشعر وسائر بشرة الجسم، ويفعل المسلم والمسلمة كما كان رسول الله ﷺ يفعل لحديث عائشة - رضي الله عنها -: «أن النبي ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب ع... رأسه ثلاث غرف بيديه، ثم يفيض على جلده ك... (البخاري ١/٣٦٠).

وأعمال الوضوء سنة ليست واجبة ... الغسل، لكن المضمضة والاستنشاق واجبة ... الغسل عند الحنفية والحنابلة لأنهم اعتبروا ا... والأنف من الوجه.

وقال المالكية والشافعية: «الأنف والفم ليس... من ظاهر الجسد فغسلهما سنة لا واجب».■

لايجوز استنساخها إلا بإذن

● **ما حكم شراء أشرطة الفيديو المنسوخة التي تباع على الأرصفة وأمام المجمعات التجارية - علماً أن بعضها له وكيل في الكويت، وبعضها يتم إحضاره من الخارج، وليس له وكيل في الكويت، وبعضها مسجل عن أجهزة التلفاز مثل أفلام الرسوم المتحركة مع العلم أن فرق السعر كبير بين سعر هذه الأشرطة، والأشرطة الأصلية؟**

○ الأشرطة المسجلة فيديو أو المغنط... ونحوها، حقوقها لأصحابها، وتُعامل معا... الكتب الحديثة المطبوعة لايجوز استنساخ... وبيعها، كما لايجوز شراؤها لمن يعلم سرقتها... وهي تدخل في الحقوق المعنوية فهي مل... لأصحابها، ويجب استئذانهم.■

الاجابة للشيخ عطية صقر من موقع : islam-online.net

عملي بعيد عن سكني.. هل أقصر الصلاة؟

● عملي يبعد عن
كني ٦٠كم وانتقل بينهما يومياً ، ويتزامن
قت صلاة الظهر مع وجودي في العمل، فهل
نصر الصلاة في هذه الحالة؟

● يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ
يس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن
تنكم الذين كفروا﴾ (النساء: ١٠١) والخوف من
فتنة ليس شرطاً لقصر الصلاة كما ثبت عن النبي
ﷺ، فهو صدقة تصدق الله بها علينا فلنقبل
صدقته.

والسفر المبيح للقصر اختلف في تقديره
علماء، يقول القرطبي في تفسيره «ج٥ ص ٣٥٣»
ال داود: تقصر الصلاة في كل سفر طويل أو
صير ولو كان ثلاثة اميال، متمسكاً بحديث رواه
سلم عن أنس كان رسول الله ﷺ إذا خرج
سيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ - شك من أحد
واه الحديث واسمه شعبة - صلى ركعتين يقول
قرطبي: وهذا لاحجة فيه، لأنه مشكوك فيه - أي
ي المسافة التي رواها شعبة - وعلى تقدير أحدهما
عله حد المسافة التي بدأ منها السفر، وكان سفراً
ويلاً زائداً على ذلك.

ولم يذكر حد السفر الذي يقع به القصر لا في
قرآن ولا في السنة، وإنما كان كذلك لأنها لفظة
ربية مستقر علمها عند العرب الذين خاطبهم الله
عالى بالقرآن فنحن نعلم قطعاً أن من برز عن
دور لبعض الأمور أنه لايكون مسافراً لغة ولا
رعاً، وإن مشى ثلاثة أيام فإنه مسافر قطعاً، كما
أنا نحكم على أن من مشى يوماً وليلة كان مسافراً، لقول النبي ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم إلا مع ذي محرم منها»، وهذا هو الصحيح، لأنه وسط بين الحالين وعليه عوّل مالك، ولكنه لم يجد هذا الحديث متفقاً عليه، وروى مرة «يوماً وليلة»، ومرة «ثلاثة أيام» فجاء إلى عبدالله ابن عمر فعوّل على فعله، فإنه كان يقصر الصلاة إلى «رئم» - واد بالمدينة - وهي أربعة برد: لأن ابن عمر كان كثير الاقتداء بالنبي ﷺ. قال غيره: وكافة العلماء على أن القصر إنما شرع تخفيفاً، والتخفيف إنما يكون في السفر الطويل الذي تلحق به المشقة غالباً، فراعى مالك والشافعي وأصحابهما والليث والأوزاعي وفقهاء أصحاب الحديث أحمد وإسحاق وغيرهما يوماً تاماً، وقول مالك يوماً وليلة راجع إلى اليوم التام، لأنه لم يرد بقوله «مسيرة يوم وليلة» أن يسير النهار كله والليل كله، وإنما أراد أن يسير سيراً يبيت فيه بعيداً عن أهله ولايمكنه الرجوع إليهم.

وفي البخاري: وكان ابن عمر وابن عباس يفطران ويقصران في أربعة برد، وهي ستة عشر فرسخاً، وهذا مذهب مالك.

وقال الشافعي والطبري: ستة وأربعون ميلاً، وعن مالك روايتان، خمسة وأربعون ميلاً، وستة وثلاثون ميلاً.

وبعد كلام طويل في تقدير المسافة قال أبو عمر: اضطربت الآثار المرفوعة في هذا الباب كما ترى في ألفاظها، ومجملها عندي - والله أعلم - انها خرجت على إجوبة السائلين، فحدث كل واحد بمعنى ما سمع - وذلك في حديث سفر المرأة بغير محرم.

هذا ما نقلته من تفسير القرطبي باختصار وتصرف، وذكر ابن قدامة في «المغني» ج ٢ ص٩٢» روايات عن جماعة من السلف أن القصر يجوز في أقل من هذه المسافة، لكنها روايات مردود عليها.

وجاء في فقه المذاهب الأربعة أن المسافة التي تقصر فيها الصلاة في السفر في ستة عشر فرسخاً ذهاباً فقط، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل ستة آلاف ذراع بذراع اليد، وهذه المسافة تساوي ثمانين كيلو ونصف كيلو ومائة وأربعين متراً - مسيرة يوم وليلة بسير الإبل المحملة بالأثقال سيراً معتاداً - ولايضر نقصان المسافة عن المقدار المبين بشيء قليل، كميل أو ميلين، وأبو حنيفة لم يقدر المسافة بهذه المقاييس، بل قدرها بالزمن وهو ثلاثة أيام من أقصر أيام السنة يكفي أن يسافر في كل يوم منها من الصباح إلى الزوال، والمعتبر السير الوسط.

والمالكية قالوا: إن نقصت المسافة عن القدر المبين بثمانية أميال وقصر الصلاة صحت صلاته، ولا إعادة عليه على المشهور.

ويستثنى من اشتراط المسافة أهل مكة، ومنى، ومزدلفة، والمحصب إذا خرجوا في موسم الحج للوقوف بعرفة فإنه يسن لهم القصر في حال ذهابهم، وكذلك في حال إيابهم إذا بقي عليهم عمل من أعمال الحج التي تؤدى في غير وطنهم، وإلا أتموا.

ثم قال العلماء: لايشترط قطع المسافة المذكورة في المدة المذكورة والمقدرة بالأيام، فلو قطعها في أقل منها ولو في لحظة صح القصر - كما هو الشأن في السفر بالطائرات والقطارات والسيارات.

ويؤخذ من هذا أن الرأي المتفق عليه بين الأئمة الأربعة أن يكون السفر طويلاً، لايقل عن ثمانين كيلو متراً تقريباً، وقد ذكر ابن قدامة في «المغنى ج ٢ ص ٩٦» أنه حكى عن عطاء وسليمان بن موسى انهما أباحا القصر.■

الاجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع : islam-online.net

العبرة بتمام الحول

● **سؤالي في الزكاة من شقين:**

أولاً: لو كان عندي مائة ألف ريال، ثم حال عليها الحول لكانت زكاتها ٢٥٠٠ ريال، ولكن إذا انخفض هذا المبلغ بعد مرور الحول إلى عشرة الاف ريال، ثم ارتفع مرة أخرى إلى مائة ألف ريال عند حلول الحول التالي، فكم تكون الزكاة عند حلول هذا الحول؟

ثانياً: هل استطيع أن اعتبر ديني عند شخص لايستطيع السداد جزءاً من الزكاة؟

○ العبرة بالمبلغ عند تمام الحول، وهذا هو القول الراجح في مذهب الحنفية، فلايعتبر بنقصان النصاب أثناء الحول، إنما المهم أن يكون النصاب كاملاً في أول الحول وفي آخره، فليس من الضروري أن تتابع المال يومياً، بل عندما يأتي الحول نزكي عن الموجود.

ثانياً: نعم يمكن إسقاط الدَّين عن المدين الذي عجز عن الوفاء، ودَيْنه يمكن أن يعتبر من الزكاة إذا نوى المسلم ذلك، والله تعالى يقول: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠)﴾ (البقرة).■

سمسرة.. وعمولة

● **لديّ بعض العلاقات التجارية مع شركات عالمية، تعطيني نسبة معينة على تسويق منتجاتها، وهذه النسبة متفق عليها مسبقاً، وتخصم من ربح الشركة وليس من الزبون، وأردت تسجيل شركة، وإدخال شريك واتفقنا على تاسيس شركة - لم تسجل رسمياً حتى الآن - ومصدر المعدات المطلوبة إحدى الشركات التي اتعامل معها بنسبة، والسؤال: هل النسبة التي ستعطى لي نتيجة شراء المعدات لشركتي الجديدة حلال ام حرام؟ وهل يجب ان اتقاسمها مع شريكي؟**

○ الجزء الأول سمسرة، فلا بأس أن يأخذ عمولة مقابل مايقوم به من تسويق منتجات شركة ما. أما الجزء الثاني من السؤال: فله أن يأخذ ما كان يأخذه من عمولة بنفسه، والأورع أن يخبر شريكه بهذا.■



بسبب الحجاب

منع ٢٥ ألف طالبة تركية من دخول الجامعات!

ذكرت إحصائية لمنظمات حقوق الإنسان في تركيا أن السلطات التركية منعت أكثر من ٢٥ ألف طالبة من دخول الجامعات والكليات بسبب ارتدائهن الحجاب ورفضهن خلعه خلال العامين الماضيين فقط.

وكانت الطالبة نورة بيزرجان قد فُصلت من الجامعة قبل أسبوع فقط من موعد الامتحانات النهائية، وحكم عليها بالسجن لمدة ٦ أشهر بسبب رفضها خلع الحجاب.

وقد تفجرت مظاهرات واحتجاجات غاضبة مؤخراً في عدد من الكليات والجامعات التركية لرفضها السماح للطالبات اللواتي يرتدين الحجاب بالانتساب إليها، واعتبرت أستاذة العلوم السياسية في جامعة اسطنبول «بيناز توبراك» أن تخيير الناس بين التعليم والدين أمر صعب.

في حين قالت نور سيرتل - نائبة عميدة جامعة اسطنبول - التي كانت من أوّل المؤيدين لحظر ارتداء الحجاب في الجامعة منذ ٣ سنوات: «إن الحجاب ليس فقط منظر لباس، بل هو يستخدم كرمز للإسلام، وهو عَلَم للأصولية!» كما تحظر الحكومة التركية على النساء اللواتي يعملن في سلك التدريس أو الوظائف الحكومية الأخرى لبس الحجاب، و مُنعت النساء أيضاً من التقاط صور بالحجاب في معاملات رخص القيادة، أو جواز السفر، أو التسجيل في الجامعة!

وأكدت المنظمات الحقوقية التركية أن المئات من موظفي الحكومة الإسلاميين فُصلوا أيضاً من أعمالهم، وأن الحكومة بادرت إلى إغلاق عدد من المدارس الإسلامية هذا العام، مشيرة إلى أن قادة الجيش يشنون حملة ضد الإسلاميين، ويطالبون بطردهم من وظائفهم الحكومية.

يذكر أن الحكومة التركية أدانت كُتّاباً وصحفيين قالت إنهم سبب في انتشار الإسلام، ويتوقع أن يعيد البرلمان مناقشة قانون بطرد الإسلاميين من وظائفهم الحكومية؛ وهو الأمر الذي رفضه الرئيس أحمد نجدت سزر مرتين متتاليتين من قبل. وقال مجلس الأمن القومي التركي في أحد اجتماعاته: إن التعليم منطقة «خطر» ويجب تقويض النفوذ الإسلامي في المؤسسة التعليمية.■

كيف يصبح طفلي مبتكرا ؟

التربية الأسرية الخلاقة .. تنمية التعبير الفني .. الشورى والاستقلال

إيمان محمود

سؤال مهم يطرح قضية تشغل بال الآباء والأمهات وتحظى باهتمام كبير من التربويين، والسطور التالية تحمل الإجابة عنه.

تقول دراسة تربوية حديثة إن «أكثر ما يميز آباء الأطفال المبتكرين هو احترام الآباء وثقتهم في قدرة أبنائهم على عمل مناسب، وإعطاء الأبناء الحرية الكاملة في اكتشاف عالمهم، واتخاذ قراراتهم بأنفسهم دون تدخل من الكبار».

وتشير الدراسة التي أعدها الدكاترة: فتح الباب عبدالحليم، وسمير يونس، وفرماوي محمد إلى أهمية التربية الأسرية في التنشئة، والبعد عن نمطي التدليل الزائد، والحماية الزائدة، مع استخدام الشوري، والاستقلال في ممارسة الأنشطة المختلفة، فذلك مما يساعد على تفجير طاقات الطفل الابتكارية.

روح الاكتشاف: ومن هنا يجب على المربين وأولياء الأمور الاهتمام بالتربية الخلاقة، التي تتجه إلى تنمية التفكير الابتكاري لدى الأطفال من خلال الأنشطة الفنية في أوقات فراغهم، مما يتيح لهم فرص حل المشكلات التي تجابههم أثناء ممارسة تلك الأنشطة، والتي تبث فيهم روح الاكتشا العلمي، وعدم تقبل الأمور على علاتها، وتساعده على تنمية قدراتهم من خلال الملاحظة، وبذلك نص إلى إثارة قدرات إبداعية كامنة لدى الطفل، مما يج على الآباء استثمارها، وبخاصة في مجال التعب الفني بأشكاله المختلفة.

ومما يساعد على تنمية التعبير والابتك تحقيق الفكرة المراد التعبير عنها، وتوفي الخامات والأدوات الملائمة لتحقيقها، وتجري أساليب مختلفة في العمل الفني، إضافة إل التعرف إلى بعض القيم مثل: «الألوان، والخطو ، والمساحات، والأشكال، والعلامات، والأوزا والأبعاد».

وتختتم الدراسة بالقول: «إن تنظ حياتنا - كباراً وصغاراً - هو العام الحاسم إذا كنا نريد لأمتنا التقدم والرق ومن أهم فترات حياتنا ما يسمى بأوقا الفراغ، وبخاصة عند أطفالنا، فمن المشاه أنها تطول وتقصر حسب ثقافة الوالدي والبيئة الاجتماعية المحيطة بالطفل والوعي العام السائد في المجتم ومن هنا كان من الضرور الاهتمام باستثمارها ف ممارسة الأنشطة الثقافي والرياضية، والفني والصحية، وغيرها م الأنشطة بما يعود بالنف عليهم، وعلى أسره ومجتمعهم».■

ندوة مصرية تؤكد :

مؤتمرات الأمم المتحدة لا تعبر عن هموم المرأة العربية

كتب: مجاهد مليجي

هاجمت ندوة - عقدت بالقاهرة مؤخراً حول الزواج المبكر - ندوات ومؤتمرات الترويج لتنظيم الأسرة وختان الإناث التي يروج لها بعض المنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة والدول الغربية لكونها قضايا هامشية لا تعاني منها المرأة العربية، ولا تشغل بالها «بل تفرض علينا بما يبعدنا عن المشكلات الحقيقية التي تواجه المرأة العربية»، مطالبة بوقف إجراء الأبحاث الميدانية التي تتناول مثل هذه القضايا لعدم جدواها للمجتمعات العربية والإسلامية.

الندوة التي نظمتها منظمة اليونيسيف بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية طالبت أيضاً بتحويل الأموال الباهظة التي تنفق على برامج وحملات تنظيم الأسرة إلى الإنفاق على مشاريع تنمو إنتاجية يستفيد بها من يعانون من الفقر، وبالتال ستتغير الأوضاع الاقتصادية لهذه الفئات الت تتأثر بذلك العوز المادي، وهو ما يترتب عليه تحسي الأوضاع الاجتماعية، والمعيشية لها.

وطالبت د. إقبال السمالوطي وكيلة كلية الخدم الاجتماعية بالقاهرة بتخلي مصر عن المساعدا الأجنبية، والتركيز على تجميع أموال الزكاة م الأغنياء لإنفاقها في مصارفها الشرعية، ومنه الأيتام والأرامل والفقراء «لكي نرفع مستوى معيش هذه الأسر» محذرة من تكوّن جيوش من المطلقات وتزايد نسبة العنوسة بين الفتيات، الأمر الذ يتطلب وقفة جادة وحاسمة لمواجهتها بدلاً م «مواجهة الزواج المبكر».■

معركة الشمعة.. رحلة في عقل طفل

محمد موسى رزق (*)

أيتها الأم الفاضلة.. هل تصدقينني إذا ت: إن الأطفال يشكون منّا مر الشكوى، اماً كما نشكو نحن منهم؟ وإذا كنا نحن بار نستطيع أن نجهر بالشكوى، وأن نعبر ها فإن الصغير لا يستطيع أن يفعل ذلك سباب نعرفها جميعاً، وكل ما يستطيعه طفل هو أن يبكي، فالبكاء سلاحه الوحيد ،اته للتعبير عما في نفسه، وعلينا نحن بار أن نترجم هذا البكاء بصبر، وأن اول فهم ما وراءه.

مثلاً : اشترت أم لطفلها لعبة غالية الثمن، ومع ، فإن طفلها بعد أن لعب بها ومل منها كسرها ا كان من الأم إلا أن أنبته وعاقبته واتهمته تخريب والعدوانية والإهمال، بينما الحقيقة أنه ست هناك عدوانية ولا تخريب من جانب الطفل لتالي فهو لا يستحق التأنيب ولا العقاب بل تحق الشكر، لأنه تلميذ مجتهد ومخلص.. كيف؟!

يشير الحديث النبوي إلى أن الأعمال بالنيّات، ، لكل امرئ ما نوى، وكل ما فعله ذلك الطفل أنه ول مخلصاً أن يتعرف على اللعبة من الداخل، بسها ويذاكرها، فهل أخطأ في ذلك؟ لماذا لا ليه الفرصة للتعرف على العالم من حوله حتى و ويتقدم بعد ممارسة لعبة «الحل والتركيب»؟

وفي مثل هذه الظروف لا داعي لشراء لعبة لية، لأن الطفل يريد أن يدرس اللعبة بطريقته ناصة، أفلا يستحق الشكر على اجتهاده؟ ومن ي فقد يصبح ذلك الطفل المخرب مهندساً يماً.. أو مخترعاً.

الطفل كما نعلم يعيش في عالم مختلف عن المنا نحن الكبار.. إنه يفكر بطريقة تختلف عن يقتنا في التفكير ويرى الأشياء من حوله بصورة تختلف عن رؤيتنا لها ويطالب بإشباع حاجاته بطريقة تختلف عن طريقتنا، يحدث ذلك كله بحكم الفرق الكبير بين عقله وعقولنا، وإدراكه وإدراكنا وفهمه وفهمنا.. إن الطفل يضحك من أشياء لا تضحكنا ويبكي لأسباب لا تقنعنا، ويطالب بأمور تستعصي علينا.. إنه يركب العصا على أنها حصان.. ويسابق الطيور على أنه عصفور فلماذا يفعل ذلك كله؟

الجواب : لأنه طفل صغير.. فلماذا نعامله إذن على أنه شخص كبير؟ ونحاسبه كما نحاسب الكبار؟ لا لا.. هذا خطأ كبير يجب أن نعدل عنه فوراً والآن نعود إلى عمنا أشرف.. أقصد طفلي أشرف لنخوض معاً معركة الشمعة فاقرؤا رعاكم الله.

جلست يوماً أرقب طفلي وهو يلعب ـ بطريقته الخاصة ـ وسرح خيالي بعيداً فتمنيت أن أقوم برحلة في رأسه لأعرف بالضبط فيم يفكر هذا المخلوق الصغير؟ وماذا يدور في عقله؟ وسبحانه المطلع على ما في الصدور والعقول.. في هذه اللحظات لفتت نظره شمعة جميلة ثبتت في شمعدان صغير ووضعت على منضدة صغيرة بالقرب منه، وساعتها تغير حاله فقد نظر إلى الشمعة مبهوراً بجمالها وأحسبه كان يقول في نفسه: الله.. ما هذا الشيء الجميل؟ ما اسمه بالضبط؟ لابد أن أقترب منه وأفحصه جيداً ـ مثل اللعبة ـ لأعرف طبيعته.. نعم.. يجب أن أعرف كل شيء وأفحص كل شيء أريد أن أكتشف الدنيا كلها.. والدنيا لا تؤخذ إلا غلاباً.. وفجأة بدأ طفلي الهجوم على الشمعة المضيئة ليمسكها بيده ولا بأس من أن يضعها في فمه ليعرف طعمها وربما ليأكلها فمن المؤكد أنها لذيذة، ولكن لسوء حظه أو لحسن حظه تراه العيون الحانية التي ترقبه دائماً ولا تغفل عنه فتمد يدها بل أيديها لتقوم بهجوم مضاد لمنعه بالقوة من خطر الاحتراق.

إنها معركة إذن.. ويبكي الطفل «المحروم» الذي حيل بينه وبين تحقيق أهدافه، يبكي بشدة ويطالب بحقه «المشروع» في اكتشاف الدنيا ولكن لا حياة لمن تنادي، إذ يصر الجميع على موقفهم المتعنت بمنعه بالقوة من تحقيق آماله. في مثل هذه الظروف.. لا مناقشة.. ولا تفاهم.. ولا حوار حتى ولو ظل يبكي طوال اليوم.. أم أنكم ترون غير ذلك؟

ينظر الطفل إلينا بعيون غاضبة.. ويوجه إلينا كلمات قاسية: لماذا تفعلون بي [illegible]؟ لابد أنكم لا تحبونني.. أم أنكم بخلاء أو على الأقل لا تقدرون الجمال.. لماذا تحاولون حرماني من هذا الشيء الجميل؟ أيها الناس افهموني.. دعوني وشأني لا تقيدوني.. لا تكبلوني بهذه الأغلال.. أريد أن أنعم بهذا الشيء الرائع ولابد أن أحصل عليه بطريقة أو بأخرى. وأرد ـ أنا ـ على طفلي فأقول له: أبداً.. مستحيل.. مستحيل يا أشرف أن أدعك تلمس هذه الشمعة.. إننا نحبك يا ولدي ونخاف على يديك الجميلتين من الاحتراق بالنار.. إنهما اليدان الرقيقتان اللتان لا نشبع أبداً من تقبيلهما فلا تحرمنا هذه السعادة.. ويتساءل أشرف في دهشة: ماذا يقولون؟ الاحتراق.. النار.. نخاف.. ما معنى هذه الكلمات الغريبة؟ إنني لا أفهم ما يقولون.. ليتهم يتركونني وشأني.

أيها القراء والقارئات.. هل أنتم معي الآن أم أنكم مازلتم تعيشون مع خيالي الذي شطح؟ لقد عدت الآن من رحلتي وهأنذا أحدثكم من أرض الواقع فأقول: هذا هو الطفل. إنه يعيش في واد ونعيش نحن في واد آخر.. هكذا أراد الله لحكمة يعلمها ونعلم القليل عنها.. وسبحانه عز من قائل: ﴿ وما أُوتيتم من العلم إلا قليلاً (٨٥) ﴾ (الإسراء).

لكن بالرغم من ذلك لابد أن نقترب من أطفالنا أكثر وأكثر.. ولابد أن نحاول فهمهم أكثر وأكثر.. لهذا أقترح عليكم أن تتوجهوا غداً والأفضل اليوم.. إلى أقرب مكتبة لشراء أو استعارة بعض الكتب التي تتحدث عن: كيف نفهم الأطفال أو كيف نتعامل مع الطفل.■

خدمة مركز الإعلام العربي ـ القاهرة.

صرخة استغاثة من نساء فلسطين: «وا معتصماه»

دعت الرابطة الفلسطينية للمرأة المسلمة نساء الأمة العربية والإسلامية إلى دعم صمود نساء فلسطين المرابطات بمختلف الوسائل، وأكدت: «إن نساءنا لسن أقل أمومة وإنسانية من نساء الأرض، ولا يتمنين رؤية أبنائهن قتلى، أو جرحى أو معاقين بسبب جرائم الاحتلال الغاشم».

وطالبت الرابطة بالحفاظ على حرمة المسجد الأقصى المبارك، وعدم التفريط بأي حجر من حجارته، أو بأي ذرة من تراب القدس، داعية قادة الدول الإسلامية إلى توحيد مواقفهم في دعم القضية الفلسطينية، وتوجيه رسالتهم إلى العالم أجمع بأنه لا تسامح مع استمرار العدوان، كما دعت جماهير وشعوب الأمة العربية والإسلامية إلى تحمل مسؤولياتها في التمسك بهوية القدس ومقدساتها الإسلامية.■

٧ آلاف حالة وفاة سنوياً بسبب خطأ الأطباء الأمريكان

قدرت إحصاءات طبية أمريكية أن أخطاء الوصفات الطبية المكتوبة يدوياً ـ التي تنتج غالباً عن سوء خط الأطباء ـ مسؤولة عن ظهور سبعة آلاف حالة وفاة سنوياً.

وقال الخبراء: إن الكليات الطبية لم تعتد على تعليم الأطباء مهارات الخط الجيد؛ لذلك يرسل الآن بعض المستشفيات أطباءه إلى مدارس ومعاهد متخصصة في تعليم فن الخط، في حين تستخدم المراكز الطبية الأخرى أنظمة الحاسب الآلي ليقوم الطبيب بإدخال المعلومات عن الأدوية التي يصفها، ويعمل الحاسب على مراجعة الوصفة الطبية للتأكد من خلوها من أي أخطاء. وقال الدكتور «ديفيد بيتس» من مستشفى «بريجهام وومنز» في بوسطن: إن مثل هذه البرامج الحاسوبية قللت معدلات الأخطاء الطبية الخطرة بنحو ٥٥٪.

جاء هذا الموضوع على خلفية وفاة رجل أمريكي؛ نتيجة خطأ الصيدلي في قراءة الوصفة، وعند إحالة القضية إلى المحكمة رأى القضاة أن كلاً من الطبيب والصيدلي يشتركان في المسؤولية عن هذه الوفاة.■

حبوب وأعشاب:

الحلبة لإدرار لبن الأم.. السمسم للربو.. والقرفة لتنشيط الدورة الدموية

أثبتت الدراسات الطبية أن الحلبة من أهم الأعشاب المدرة لحليب الأم، وأن تناول المرضعات لملعقة كبيرة منها مسحوقة أو سفها أو شربها مع الماء أو الحليب يساعد على زيادة إدرار حليب الثدي.

وقال خبراء التغذية ـ في دراسة نشرتها مجلة «نيوهوب» ـ إن تناول بذور السمسم أو الجلجلان أو الفول السوداني المحمصة والمخلوطة مع قليل من الملح، أو ملعقتين من اليانسون والسنوت المجروش المضافة إلى كوب من الماء المغلي بعد تركه لمدة ربع ساعة، ثلاث مرات في اليوم، يزيد إفراز الحليب من الثدي.

كما يمكن استخدام السمسم في علاج حبوب البشرة وجمال الأسنان وقوة العظام وضيق النفس والربو، وقد استخدم زيت السمسم قديماً لعلاج حالات التدرن الرئوي، كما يدخل في صناعة الحلويات والأغذية المحفوظة، و العطور والصابون.



وأظهرت البحوث العلمي
كذلك أن القرفة تساعد عل
تنشيط الدورة الدموية ع
مرضى السكري وخاصة ف
أصابع اليدين والقدمين، كما ت
الرحم وتزيد إدرار الطمث، لذا
لا ننصح السيدات الحوام
باستخدامها.

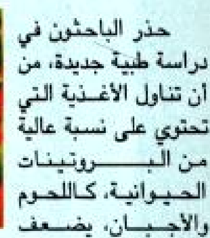
وفي دراسة حديثة نشر مؤخراً حول الآثار الإيجابية للقرفة تبين أنها تشج أنسجة الجسم على استقبال هرمون الأنسول المسؤول عن تنظيم السكر في الجسم.

ويذكر أن القرفة الفعالة هي أغصان النبا المكونة من اللحاء والخشب، التي تعمل عل تخفيض السكر بنسبة بسيطة، وتساعد عل تخفيض نسبة الكوليسترول وضغط الدم أيض وليست تلك التي تستخدم كبهار يضاف عل الطعام أو التي يصنع منها مشروب في أيام الشت الباردة.■

لا قيمة للحوم بدون الفواكه والخضراوات

حافظ على العظام.. بالتوازن في الطعام

حذر الباحثون في دراسة طبية جديدة، من أن تناول الأغذية التي تحتوي على نسبة عالية من البروتينات الحيوانية، كاللحوم والأجبان، يضعف العظام وخاصة عند السيدات المسنّات.



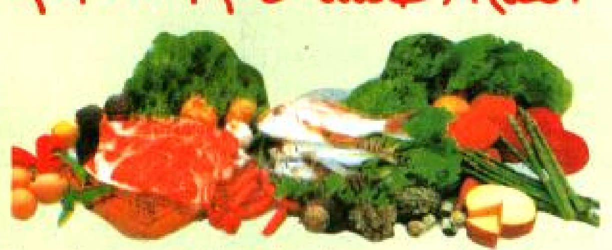
ولاحظ الباحثون في جامعة كاليفورنيا أن السيدات اللاتي يتناولن نسبة عالية من البروتينات الحيوانية معرضات أكثر من غيرهن لترقق ولين العظام.

ومع ذلك، يؤكد الخبراء ضرورة ألا تتوقف النساء عن تناول اللحوم أو الأجبان ولكن ينبغي عليهن تناول المزيد من الفواكه والخضراوات باعتبارها مصدراً مهماً للبروتين لزيادة قوة عظامهن. ويرى بعض الخبراء أن تناول كميات كبيرة من البروتينات، توازنها نسبة عالية من الكالسيوم، لا يؤثر سلباً على الصحة!

وأوضحت دبرا سيلميار ـ مديرة عيادة جامعة كاليفورنيا لدراسة كثافة العظام ـ أن سبب المشكلة قد يتمثل في النسبة العالية من الأحماض الضارة بالصحة التي يحتويها البروتين الحيواني، حتى بعد الأخذ بعين الاعتبار العوامل الأخرى التي قد يكون لها علاقة بالبروتين الحيواني العالي، وتأثيره على تخفيف كثافة العظام والتعرض للكسور.

وأشارت إلى أن الجسم لا يحتاج إلى الأحماض، لذلك تقوم الكليتان بالتخلص منها ولفظها مع البول، أما مع تقدم السن، فتصبح الكليتان أقل قدرة على التخلص من هذه الأحماض، فتقوم العظام بمعادلتها، الأمر الذي يتسبب في تآكلها وإضعافها وجعلها أكثر عرضة للكسر، بعكس الخضراوات والفواكه التي تحتوي على أحماض لكنها تحتوي أيضاً على مواد تعادل تأثيرها.■

الفواكه والخضراوات أهم الأطعمة عام ٢٠٠١م



من المتوقع أن يشهد عام ٢٠٠١م اهتماماً متزايداً في العالم بالفواكه والخضراوات كأهم وأفضل الأطعمة الواقية من الأمراض سواء كان ذلك في البيوت أو المطاعم أو الأسواق الغذائية.

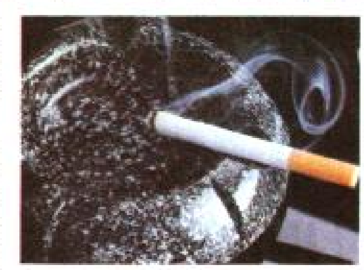
وأوضح خبراء الصحة، أن السياسة الغذائية العامة تهدف إلى إحداث تغيير في أنماط الأكل الغربية وخاصة بعد التطورات والدراسات الحديثة التي أثبتت أهمية زيادة استهلاك الفواكه والخضراوات للوقاية من الأمراض.

وتضمنت الإرشادات الغذائية لعام ٢٠٠١م إضافة المزيد من الدعم والتشجيع على زيادة استهلاك الفواكه والخضراوات كأول الأطعمة في قوائم الإرشادات الغذائية المخصصة للوقاية ومكافحة الأمراض.

وأكد الباحثون في المعهد الوطني للسرطان أهمية برنامج «خمسة في اليوم»، الذي يشجع الأمريكيين على استهلاك خمسة حصص أو أكثر من الخضراوات والفواكه يومياً، وطالبوا بتمديده، مشددين على ضرورة أن يكون ثلثا طعام الشخص على الأقل، من الخضراوات والفاكهة والحبوب الكاملة.■

ثلاثة أضعاف.. خطر الإصابة بسرطان الجلد يتزايد عند المدخنين

يواجه المدخنون خطراً ى للإصابة بأكثر أشكال رطان الجلد شيوعاً بنحو ثة أضعاف.. هذا ما حذرت دراسة طبية حديثة أجريت هولندا. فقد ربطت الدراسة ي اعتمدت على متابعة ٦٠٠ يض في هولندا، ومقارنتهم ٣٨٦ آخرين من الأصحاء المصابين بالمرض، بين التدخين وبين الإصابة رطان الخلايا الطلائية وسرطان الخلايا الجلدية اعدية، التي على الرغم من كونها أكثر أشكال رطان الجلد عدوانية إلا أنها قابلة للعلاج جراحة غالباً، إذ لا يعود الورم للظهور في ٩٥٪ الحالات إذا تم استئصاله سريعاً.



ووجد الباحثون أن خطر الإصابة بسرطان لد الطلائي زاد بنحو ٢,٥ مرة لدى الأشخاص ين دخنوا من سيجارة واحدة إلى عشر سجائر ـياً، في حين زاد بنحو ثلاث مرات بين الذين نوا من ١١ ـ ٢٠ سيجارة يومياً، أما الذين دخنوا أكثر من ٢١ سيجارة كل يوم فقد زاد خطر إصابتهم بنحو ٤ مرات.

ولم يتضح بعد كيف يؤدي التدخين دوراً في الإصابة بالمرض، إلا أن الباحثين يعتقدون أنه يسبب تلفاً واختلالات معينة في المادة الوراثية «دي إن إيه» في أنسجة الجلد مسبباً نمواً غير طبيعي للخلايا.

وأفاد الدكتور جان نيكو بويس من المركز الطبي بجامعة لايدن الهولندية، أن من المعروف أن التعرض الطويل لأشعة الشمس أحد العوامل التي تزيد خطر الإصابة بسرطان الجلد، لكن الجديد هو أن التدخين يعتبر أيضاً عامل خطر مستقلاً لهذا المرض.

وأثبتت الدراسة الجديدة أن التدخين أصبح خطراً يتصاحب مع عدد متزايد من السرطانات، فبالإضافة إلى سرطان الرئة، فهو يسبب سرطانات المثانة والرأس والرقبة وعنق الرحم، وأخيراً الجلد.■

ضيق التنفس مرتبط بالسمنة
نوم بدون اختناق.. كلما نقص الوزن

إذا كنت تعاني من مشكلات في القدرة على ـوم، فإن تخفيف الوزن قد يساعدك على التخلص ها.. هذا ما لاحظه العلماء الأستراليون في دراسة ـيدة أجروها. وقال هؤلاء، إن نحو ٤٪ من الرجال ٪ من السيدات يعانون من مشكلة ضيق التنفس ـاء النوم أو ما يعرف باختناق النوم الذي ربط بدانة وفرط الوزن.

وأشار الباحثون إلى أن إنقاص الوزن بطريق ـراحة قد يساعد على التمتع بنوم أفضل، ومعالجة ـكلة اختناق النوم التي يواجهها ٤٨٪ من الرجال ـناء، و٣٨٪ من السيدات البدينات، إذ يكون تخفيف ـزن من خلال الجراحة الخيار الوحيد لإنقاص ـزن بصورة ناجحة عند هؤلاء الأشخاص.

ومن خلال متابعة أثر إنقاص الوزن الجراحي على نوعية النوم أثناء الليل وخلال النهار في أكثر من ٣٠٠ شخص مصابين ببدانة شديدة (أكثر من ١٥٧ كيلو جراماً، أي أن عامل الجسم الكتلي لديهم يزيد على الأربعين) أن أكثر من نصف الرجال ونحو نصف السيدات يعانون من مشكلات في التنفس أثناء النوم.

وأوضح الباحثون أن جراحة إنقاص الوزن تستخدم غالباً تقنية ربط المعدة بوضع شريط أو رباط من السيليكون فوق الالتحام المريئي المعدي وهو نقطة التقاء المري، مع المعدة فيصغر حجم كيس المعدة، وبالتالي يكون الشعور بالشبع سريعاً، فيأكل المرضى أقل ويفقدون وزناً أكثر، مشيرين إلى أن الشريط يحتوي على خزان خاص يمكن التحكم من خلاله في حجم كيس المعدة.■

كيف تتغلب على «متلازمة التعب المزمن»؟

في دراسة طبية بعنوان «الاستراتيجيات ـذائية لمعالجة متلازمة التعب المزمن».. استعرض ـكتور ميلفاين ويرباش من كلية الطب بجامعة ليفورنيا ـ لوس أنجلوس، مراجعة شاملة للنقص ـذائي المصاحب لحالة الإجهاد التي تعرف ـتلازمة التعب المزمن، وأهم طرق معالجتها.

وقال ويرباش إن معظم المصابين بهذا المرض ـانون من نقص حاد في عدد من العناصر الغذائية ـمة مثل فيتامين «سي» ومادة «كو ـ إنزيم Q10»، ـغنيسيوم والصوديوم، إضافة إلى مادتي ـيتوفان» و«كارنيتين» والأحماض الدهنية الضرورية وأنواع متعددة من مجموعة فيتامينات «ب».

كانت البحوث السابقة أثبتت أن هذا النقص الغذائي ينتج عن المرض نفسه وليس بسبب تناول كميات غير كافية من الأغذية المفيدة، لذلك أكد ويرباش أن مثل هذا النقص الغذائي لا يسهم فقط في ظهور أعراض هذه المتلازمة بل يضعف عملية الشفاء منها أيضاً. ويوصي الخبراء بضرورة تزويد المرضى بجرعات كبيرة من أقراص غذائية معينة تشمل حمض الفوليك وفيتامين ب١٢ والمغنيسيوم حمض ماليك و الزنك مادة ٥ ـ هيدروكسي تربتوفان، ومواد أخرى بكميات يحددها الطبيب.■

منظمة الصحة العالمية:
٩٠٪ من إصابات الإيدز في البلدان الفقيرة



ذكرت إحصاءات حديثة صادرة عن منظمة الصحة العالمية، أن ٩٠٪ من إصابات الإيدز في العالم تقع في الدول النامية، وخاصة في البلدان الإفريقية، وشرق آسيا.

وقال الخبراء العالميون إن الدول النامية تعتبر المصدر الأول لإصابات الإيدز أو ما يعرف بنقص المناعة المكتسبة، إذ يعيش فيها ٩٠٪ من المصابين، وذلك لعدم استفادة هذه الدول من التطورات الإيجابية، والتقدم الكبير الذي شهدته الدول المتقدمة التي نجحت في التعامل مع المرض، وتقليل عدد الإصابات الجديدة، وتخفيض الوفيات الناجمة عنه بفضل أساليب العلاج الحديثة.■

التدليك المائي يخفف التوتر وينعش الجسد

تقنية «واتسو» وهي تقنية تدليك مائية، فعالة في علاج عدد من الأمراض والاضطرابات البدنية، ومنها التهابات المفاصل والتليفات العضلية وآلام الظهر والمفاصل، فضلاً عن الإرهاق المزمن وبعض الاضطرابات العصبية.

هذا ما أكده الخبراء في جمعية العلاج الفيزيائي بواشنطن مضيفين أن «واتسو» تساعد في تخفيف الألم والإجهاد العضلي، ومستويات التوتر وضغط الدم، مشيرين إلى أن تقنية التدليك المائية هذه تفيد في زيادة المدى الحركي للمريض وإكسابه قوة جسدية، كما تساعد المرضى على النوم بصورة أفضل وتعطيهم إحساساً أكبر بالثقة والراحة.

وقال لاين جونسون أخصائي العلاج الطبيعي والفيزيائي: إن هذه التقنية مفيدة على جميع الصعد: البدنية والنفسية والروحية والعقلية.■



استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أسباب الفلاح

اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل:

الأولى: العلم: وهو معرفة الله تعالى، ومعرفة نبيه ﷺ ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

الثانية: العمل به.

الثالثة: الدعوة إليه.

الرابعة: الصبر على الأذى فيه.

والدليل قوله تعالى: ﴿ والعصر ① إنَّ الإنسان لفي خسر ② إلَّا الذين آمنوا وعملوا الصَّالحات وتواصوا بالحقِّ وتواصوا بالصَّبر ③ ﴾ (العصر). قال الشافعي - رحمه الله تعالى -: «لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم».

ومن إرشادات السورة أن الله أقسم بالعصر على أن كل الناس خاسرون إلا من أخذ بأسباب النجاة والفلاح، ومن هنا يجب على المسلم أن يحفظ هذه المسائل وأن يعلمها غيره، لأن هذا من نشر العلم، ودعوة الناس إلى الخير.■

رحيم محمد الحماد. السعودية

من هو؟

قائد مسلم فتح بلاد الأندلس، واسمه يتكون من ثلاثة مقاطع كالتالي:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٢ + ٧ + ٨ + ٧ صوت الرصاص. ١ + ٣ + ٤ بمعنى قرع.

٥ + ١٠ + ٣ مرحلة من مراحل القمر. ٩ + ٦ حرف نصب.■

مصطفى صبحي سلام. مكة المكر

لا تتأخر عن الصف الأول

ورد في الحديث قول رسول الله ﷺ: «لا يزال قومٌ يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار».



ولقد ضرب سلفنا الصالح أروع الأمثلة بالعمل بقول النبي ﷺ ذلك، وهذه نماذج من حرصهم على صلاة الجماعة، وإدراك تكبيرة الإحرام مع الإمام: كانت مهنة إبراهيم بن ميمون المروزي الصياغة، وطرق الذهب، والفضة، فكان إذا سمع النداء للصلاة عند رفع يديه بالمطرقة لم يردهما. أي أن كان حريصاً أن يكون جاهزاً للصلاة قبل ارتفاع الأذان.

وكان أبو الليث الطرطوسي يُعزى، فقيل: ما شأنه؟ قالوا: فاتته صلاة الجماعة.

وقال حاتم الأصم: فاتتني الصلاة في الجماعة - أي مرة واحدة - فعزاني أبو إسحاق البخاري وحده، ولو مات لي ولد لعزاني أكثر عشرة آلاف، لأن مصيبة الدين أه عند الناس من مصيبة الدنيا.

وكان المزني إذا فاتته صـ الجماعة، صلى تلك الصلاة خمـ وعشرين مرة. وكان الأسود فاتته صلاة الجماعة ذهب إ مسجد آخر.

وجاء ضمام بن إسماعيل إلى المسجد، و صلى الناس، وفاتته الصلاة، فجعل على نفسه يخرج من المسجد حتى يلقى الله، فجعله بيته حـ مات. وعن سعيد بن المسيب إمام التابعين أنه قا «ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين وما نظر في قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة».

فأين أنت من ذلك السلف؟■

يحيى ناصر شبيا

لا عذر لكم

قال الله تعالى: ﴿ والَّذين كفروا بعضهم أولياء بعضٍ إلَّا تفعلوه تكن فتنةٌ في الأرض وفسادٌ كبيرٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ (الأنفال). ليس هناك سلام مع اليهود، ولا يوجد مع من يدعمهم أمان، فيامن تبغون السلام مع اليهود، قاتلوهم بأموالكم، بأنفسكم، بإعلامكم.. قاتلوهم بمقاطعتكم لهم، بالتحريض عليهم والدعاية ضدهم بمقاطعة مطاعمهم، ومياههم الغازية، وجميع المواد الغذائية، وغيرها مما تعود ثمرته على اليهود.

أليست فيكم قلوب تنبض؟ أليست فيكم أعين تبصر؟ أليست فيكم آذان تسمع.. ما لكم إذا قيل لكم قاطعوا بضائعهم، وهي من بعض ما تشتهون، ثقل عليكم ذلك، أرضيتم بملء بطونكم من غذاء عدو لتكثروا بذلك أموالهم، فينقلبوا عليكم فيقتلوكم؟!.

فيا مسلمون: لاتتبعوا أهواءكم وشهوا بطونكم، فالحياة زائلة، ولقاء الله آت، وهو سائلك كيف كنتم توادون من حادني؟ وكيف تتعاملون من سبني؟

يا مسلمون: استيقظوا، فقد طال الرقاد، عذر لكم عند الله إن خلص للأقصى كلب من كلا اليهود، وأنتم متقاعسون عن نصرة إخوانكم الأرض المباركة بما تستطيعون وبكل ما تملكون.■

صلاح القادري. ماليز

إجابات العدد الماضي

من هو: زيد بن حارثة.

عمود الكلمات:

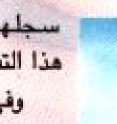
١ - الحجاج بن يوسف ٢ - متر.
٣ - الدم ٤ - أيوب ٥ - زن
٦ - السكر ٧ - طليطلة ٨ - القطمير
٩ - ابن فارس ١٠ - عبيد ١١ - السنة.

فتكون إجابة السؤال هي: «حرمان الطاعة».

مربعات الأرقام



لابد من القوة المعنوية والمادية



من السنن الإلهية التي حددها ـارع الحكيم ـ سبحانه ـ أن وة المادية وحدها ـ لا تتغلب، وإن ـصرت فإن الانتصار لا يدوم، تجني من ورائه فائدة، فكم من ـم القوية التي طغت وتجبرت ـصب عليهم ربك سوط عذاب ﴿ إن ربك لبالمرصاد ⑭ ﴾ (الفجر). وقال تعالى: ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة ين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض عمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات ما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم لمون ⑨ ﴾ (الروم:٩). ومع ذلك عاقبهم الله بوء عملهم. ﴿فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا سهم يظلمون ⑦⓪ ﴾ (التوبة). فتلك نهاية محتومة كانت قوته خلواً من القوة الروحية العقدية.

كما أن القوة المعنوية دون مرتكز من القوة دية فلا سبيل لها إلى النصر، فكم من الأمم ي عاشت محرومة من القوة المادية مع ما معها السند الروحي فانهزمت أمام الأقوياء.

المنهج الأرشد والسبيل الأقوم إلى الحياة ريمة السعيدة، يكون بالموازنة بين القوتين «قوة وح وقوة المادة»، بحيث لا تطغى إحداهما على خرى. وبهذا ندعو الدعاء العظيم ﴿ربنا آتنا في نيا حسنة وفي الآخرة حسنة﴾ (البقرة:٢٠١).

وقد قرر الإسلام أن القوة الروحية مع قليل من ة المادية تغلب القوة المادية ـ وحدها ـ: ﴿ كم من ـة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع ـابرين ②④⑨ ﴾ (البقرة). ولنا في بدر أروع مثال تغلبت قوة العقيدة والخلق مع قلة العدد والعدة ى القوة المادية، فانهزم كفار قريش هزيمة سجلها القرآن كمثل فريد على هذا التقرير.

وفي مجال الفرد ضرب القرآن مثلاً للذي يجمع بين القوتين بأنه هو الرابح الناجح كما في قصة موسى ـ عليه السلام ـ فهو قوي بجسمه إذ سقى لهما الماء، كما أنه قوي بخلقه ونبله إذ مشى معهما إلى أبيهما بحياء لا يرتفع طرفه إليهما.

أما إن اجتمعت القوتان في الأمة فإنها ستسعد وتنتصر، ويخلد ذكرها كما في أمة محمد ﷺ: ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ﴾ (الفتح:٢٩).

فأشداء على الكفار: عنوان القوة المادية، ورحماء بينهم: عنوان القوة المعنوية.

وهكذا فقد أمرنا القرآن بأن نعد القوة إلى أقصى ما نستطيع، قال تعالى: ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ⑥⓪ ﴾ (الأنفال).

كما أمرنا بالجهاد في سبيله، وتقديم الأرواح رخيصة مثلما قامت دعوة الإسلام الأولى، إذ خاض ﷺ وصحبه الكرام المعارك، وقامت الجيوش وقاتلوا وقتلوا وانتصروا ثم في النهاية كانت الغلبة والنصرة للدعوة التي جمعت بين القوتين: ﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ②① ﴾ (يوسف).

قال ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» (رواه مسلم).■

رياض بن ناصر الفريجي. جامعة الملك سعود

إياك ومنازعة الله في عظمته

«قد تبغت العقوبات، وقد يؤخرها الحلم، العاقل من إذا فعل خطيئة بادرها بالتوبة، نكم مغرور بإمهال العصاة لم يمهل، وأسرع لمعاصي عقوبة ما خلا عن لذة تنسي النهي، تكون تلك الخطيئة كالمعاندة والمبارزة، فإن كانت توجب اعتراضاً على الخالق أو منازعة ه في عظمته، فتلك التي لا تُتلافى، خصوصاً ن وقعت من عارف بالله، فإنه يندر إهماله.

قال عبدالمجيد بن عبدالعزيز: كان عندنا خراسان رجل كتب مصحفاً في ثلاثة أيام لقيه رجل فقال: في كم كتبت هذا، فأومأ السبابة والوسطى والإبهام، وقال: في ثلاث: ﴿ وما مسنا من لغوب ③⑧ ﴾ (ق)، فجفت صابعه الثلاثة، فلم ينتفع بها فيما بعد.

وخطر لبعض الفصحاء أنه يقدر أن يقول مثل القرآن، فصعد إلى غرفة فانفرد فيها، وقال: أمهلوني ثلاثاً، فصعدوا إليه بعد الثلاث، ويده قد يبست على القلم وهو ميت.

ويلحق هذا أن يعيّر الإنسان شخصاً بفعل، وأعظمه أن يعيره بما ليس إليه، فيقول يا أعمى، ويا قبيح الخلقة، وقد قال ابن سيرين: عيّرت رجلاً بالفقر فحبست على دين، وقد تتأخر العقوبة، وتأتي في آخر العمر، فيا طول التعثير مع كبر السن لذنوب كانت في الشباب.

فالحذر الحذر من عواقب الخطايا، والبدار البدار إلى محوها بالإنابة، فلها تأثيرات قبيحة إن أسرعت، وإلا اجتمعت وجاءت.■

من كتاب «صيد الخاطر» ـ لابن الجوزي

محمد عبدالله. القاهرة

«لا حول ولا قوة إلا بالله» تفك الأسير

أمر يهم كل أسير وأسرته وهو ما وجّه إليه الرسول ﷺ مالكاً الأشجعي حينما وقع ابنه أسيراً في يد العدو، إذ وجهه ﷺ إلى أن يكتب لابنه بالإكثار من قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، في حديث آخر وجهه إلى أن يقول: «توكلت على الحي الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً... إلخ، فكتب إليه بذلك فمازال يقولها حتى سقط القيد الذي ربطوه فيه.

والحديث الوارد في ذلك رواه الطبراني عن محمد بن إسحاق ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء مالك الأشجعي إلى النبي ﷺ فقال أسر ابني عوف، فقال أرسل إليه أن رسول الله ﷺ يأمرك أن تكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، فأتاه الرسول فأخبره فأكب عوف يقول لا حول ولا قوة إلا بالله وكانوا قد شدوه بالقيد، فسقط القيد عنه فخرج فإذا هو بناقة لهم فركبها فأقبل فإذا هو بسرح القوم فصاح بهم فاتبع آخرها أولها فلم يفجأ أبويه إلا وهو ينادي بالباب فقال أبوه: عوف ورب الكعبة فقالت أمه: واسوأتاه، وعوف كئيب بألم ما فيه من القدر فاستبق الأب والخادم إليه، فإذا عوف قد ملأ الفناء إبلاً فقص على أبيه أمره وأمر الإبل فأتى أبوه رسول الله ﷺ فأخبره بخبر عوف وخبر الإبل فقال له رسول الله ﷺ: اصنع بها ما أحببت وما كنت صانعاً بإبلك ونزل: ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ② ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ (الطلاق). رواه آدم بن أبي إياس في تفسيره ومحمد بن إسحاق لم يدرك مالكاً.

أسأل الله ـ عزّ وجلّ ـ أن يفك أسرى المسلمين، وأن يعزّ الإسلام والمسلمين.■

عبدالعزيز محمد الحميدان. الزلفي. السعودية

لمحات من الإعجاز العلمي للقرآن

قال تعالى: ﴿ألم نجعل الأرض مهادا ⑥ والجبال أوتادا ⑦ ﴾ (النبأ). أثبت العلم الجيولوجي للأرض أن للجبال جذوراً وتدية في الأرض يعدل امتدادها عمقاً ضعفي ارتفاع الجبل على الأرض، وأن هذه الأوتاد والجبال تعمل على تثبيت القشرة الأرضية حتى لا تميد بنا من خلال وصلها بجوف الأرض.

وقال سبحانه: ﴿ وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ⑥⑧ ﴾ (النحل). بالدراسة العلمية التاريخية ثبت أن حشرة النحل قد اتخذت بيوتاً في الجبال أولاً ثم في الأشجار ثم في الأعراش والخلايا، كما ورد بالترتيب القرآني السابق.

قال سبحانه: ﴿ يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ﴾ (الزمر:٦).

كشف علم الأجنة وجود ثلاثة أغشية صماء تحيط بالجنين في بطن أمه لا ينفذ منها الماء أو الضوء أو الحرارة، فهي ظلمات ثلاث.

من كتاب: «حقول المعرفة الشاملة» ج.م

اختيار: طيبة أسعد الهندي. الكويت

في فقه السياسة (٢)

تطور العلوم السياسية الإسلامية

د. بسطامي محمد سعيد خير (*)

تناول المقال السابق الصعوبات التي تواجه الباحث حين يحاول استقراء مكانة العلوم السياسية في الإسلام، وعزا ذلك إلى غرابة المصطلحات واختلافها عن المتداول اليوم، بجانب تناثر مسائل السياسة في مواضع متباينة لا يجمعها جامع.

التصور الإسلامي للسياسة:

ومع كل هذه الصعوبات فإن البحوث المتأنية والدراسات الشاملة تظهر أن كتباً ومؤلفات إسلامية كثيرة تحوي قدراً كبيراً من المباحث السياسية. ومن الممكن تقسيم هذه الكتب إلى أربع فئات تنبع من تصور الإسلام للسياسة. ففي حين أن الفكر الغربي الحديث يفصل فصلاً تاماً بين السياسة والدين وبين السياسة والأخلاق فإن الإسلام يجعل السياسة جزءاً من الدين، ويقيم صلة وثيقة بين الأخلاق والسياسة وتبعاً لذلك فقد عالج الإسلام السياسة من ثلاث زوايا:

الأولى: زاوية العقيدة.

والثانية: زاوية الفقه والقانون.

والثالثة: زاوية الأخلاق.

ولهذا فإننا نجد المباحث السياسية ضمن الدراسات العقدية، وضمن الدراسات الفقهية وضمن الدراسات الأخلاقية. وقد سجلت الدراسات التاريخية الممارسات العملية للسياسة. فهذه هي المجالات الأربعة التي ضمت المباحث السياسية في الإسلام.

ولا شك أن السياسة في أي مجتمع لها ارتباط وثيق بالمبادئ التي يؤمن بها المجتمع في تفسير ظواهر الكون ومكانة الإنسان فيه. والفلسفة السياسية هي أحد فروع الفكر السياسي في الغرب. ويمثل هذا الارتباط الوثيق بين الفلسفة والسياسة في الغرب وجدت صلة قوية بين السياسة والمبادئ العقائدية في الإسلام. بل كانت السياسة وقضية الإمامة على وجه التحديد أحد المحاور الأساسية للجدل بين الفرق الإسلامية التي ظهرت منذ منتصف القرن الأول الهجري. وهذا يفسر اهتمام رجال العقيدة والكلام والفلسفة بالسياسة وتناولهم لها في كتبهم.

وجدت السياسة عناية أيضاً عند الفقهاء، والعلاقة بين السياسة والفقه هي العلاقة ذاتها التي توجد اليوم بين السياسة والقانون. فالدستور وهو أعلى قانون في الدولة المعاصرة ما هو إلا تعبير عن المبادئ السياسية والفكر السياسي الذي تؤمن به الدولة. ولقد سعى الفقهاء لصياغة القواعد المهمة التي يقوم عليها الحكم وتحديد وظائف الحكام ومؤهلاتهم ووضع الحلول للمشكلات المختلفة التي نشأت من تطور الدولة الإسلامية.

أما الدراسات الأخلاقية فقد سعت لوضع قيم وآداب تحكم تصرفات رجال السلطة. وكانت هذه الدراسات تصاغ في شكل مواعظ ونصائح للخلفاء والملوك والسلاطين ومن دونهم من رجال الدولة. وهذه القيم الأخلاقية هي التي تجعل السياسة في الإسلام - في جانبها النظري على الأقل - نظيفة تقوم على الصدق والأمانة والعدل.

وتضم الدراسات التاريخية الوثائق السياسية والإدارية للدولة الإسلامية منذ تأسيسها. وهذه الوثائق تشمل الخطب والرسائل والمعاهدات وتسجل بدقة كل نشاط سياسي في المجتمع، سواء كان صادراً من رجال الدولة أو من المعارضين لها المتمردين عليها، وسواء كان في سياسة الدولة الداخلية أو الخارجية في السلم والحرب. فهي بذلك ذا[ت] أهمية قصوى ومصدر رئيس من مصاد[ر] الدراسات السياسية، فبجانب الوقائع التاريخ[ية] نجد المبادئ السياسية والأحكام التنظيمية.

خصائص ومميزات:

وهكذا يجد الباحث المنصف مؤلفات كثير[ة] متنوعة متعددة في كل هذه المجالات الت[ي] عالجت السياسة في الإسلام. والدراسة المتأني[ة] لها تظهر أنها تتمتع ببعض الخصائص، نكتف[ي] بذكر اثنتين منها:

الأولى: أن كتابات المسلمين السياسية ل[م] تكن كتابات نظرية تحلق في عالم المثال، مث[ل] كتب الفلاسفة اليونان الذين تحدث فكره[م] السياسي عن مثل وأحلام لا تتحقق في عال[م] الواقع. فمن يقرأ جمهورية أفلاطون - مثلاً [-] يعلم أن تصوراتها تصورات خيالية. ولك[ن] بحوث السياسية الإسلامية كانت كتابا[ت] عملية تواجه الواقع بل إن كثيراً منها لم يكت[ب] إلا بأمر السلطة الحاكمة للعمل به وتنفيذه. فأب[و] يوسف كتب كتابه «الخراج» للخليفة هارو[ن] الرشيد، والماوردي كتب بأمر خليفة عصره[،] وابن تيمية وجه كتاب السياسة الشرعي[ة] لحكام دولة المماليك في مصر. وهذه بعض الأمثلة فقط.

فالفقه السياسي الإسلامي لم يكن فقه[اً] نظرياً كما قد يتوهم بعضهم بل كان فقهاً عملي[اً] عالج الواقع، واستجاب لحاجات عصره. و[لا] شك أنه أيضاً قد عالج بجانب الواقع التصورا[ت] الصحيحة والنظريات الإسلامية السليمة للدول[ة] متخذاً من السوابق التاريخية التي طبقت فيه[ا] تلك النظريات مثالاً ونموذجاً فجمع في ذلك ب[ين] التصورات النظرية والاتجاهات العملية.

الثانية: أن ذلك الفقه قد عالج المشكلا[ت] التي وجدت في عصوره المختلفة، وتناول جوان[ب] النظام السياسي حسب ما تطورت إليه الدول[ة] الإسلامية. ولم يترك ثغرات أو فجوات ل[م] يعالجها. وقد شملت البحوث الدولة ونظامه[ا] مثل كتاب الجويني المعروف. والعلاقات الدولي[ة] بحثها كتاب الشيباني، ووضع الأقليات غي[ر] المسلمة بحثها كتاب ابن القيم، والنظم المالي[ة] بحثها أبو عبيد القاسم في كتابه الأموال والنظم القضائية بحثتها كتب عدة.

وخلاصة القول أن العلوم السياسي[ة] الإسلامية عند أسلافنا قد استجاب[ت] لحاجات عصرها. ولئن استجدت ف[ي] عصرنا حاجات ومشكلات جديدة تحتا[ج] إلى اجتهاد فإن على المعاصرين أن يبذلو[ا] قصارى جهدهم في تقديم العلاج لمشكلا[ت] عصرهم في ضوء الإسلام، مستفيدين م[ن] جهود الأولين ومتأسين بهم.■

(*) أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة برمنجهام - إنجلترا.

(ISSUE No. 1437) 6-12 / 2 / 2001 (Year 31)



إلى مروِّجي الفساد في «هلا فبراير»:

احذروا بطش الجبار.. وخراب الديار



سباق الانتخابات الصهيونية بين جنرالات الحرب

الفائز.. سفاح أو جزار!

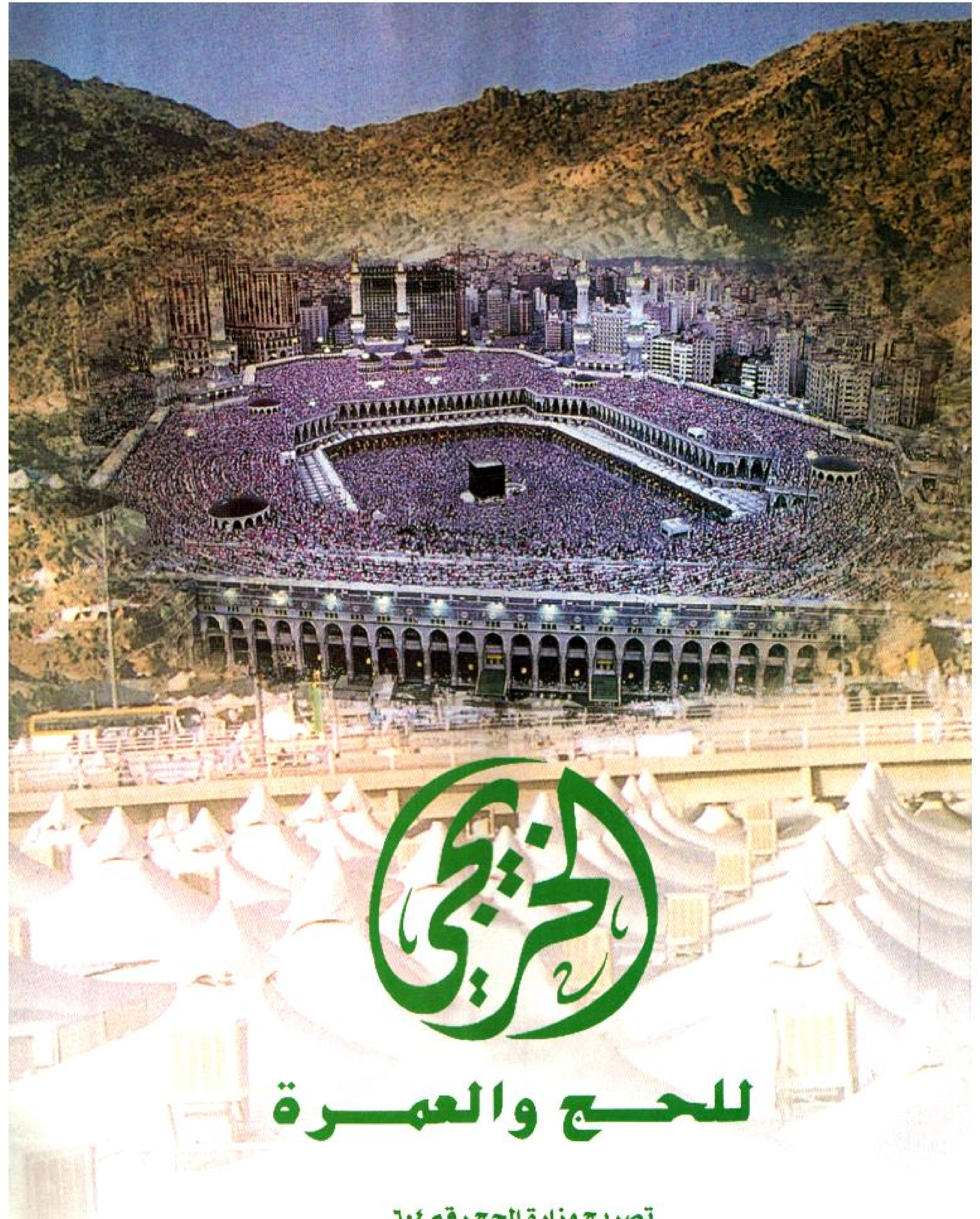
معادلة الليمان - البرلمان

السيناريوهات المستقبلية للعلاقة بين النظام المصري والإخوان

«جلوريا» تخطب ودّ المسلمين

مؤامرة على صلاح الدين الأيوبي؟

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ١ دينار - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٤ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2


الخريجي
للحج والعمرة
تصريح وزارة الحج رقم ٦٠٤
ص.ب ٧١١٢ جدة ٢١٤٦٢ - المملكة العربية السعودية
تليفون : ٦٥٢٠١٢٣-(٧) خطوط - فاكس ٦٥٠٥٠٠١



رأي القارئ

فلسطين وأسلاك الكهرباء

حينما تعتاد النفس النظر إلى شيء معين فإنها تألفه، وقد استشعرت هذا المعنى حينما سافرت عن بلدي مدة من الزمن ثم عدت إليها وإذا بي ألاحظ وجود أسلاك كهرباء على أحد الطرق فتعجبت من وجودها وتساءلت: ياترى هل هي حديثة التركيب أم أنها موجودة منذ ردح من الزمن؟! علماً أني كنت أسير في هذا الشارع يومياً تقريباً؟ احترت في الجواب وبعد مراجعة للذاكرة تبين لي أن هذه الأسلاك موجودة منذ بداية إنشاء الشارع.

ولكن لأني لم ألتفت إليها فقد أصبحت لا أشعر بوجودها. تفكرت في ذلك وقارنت بينه وبين حالنا وحال إخواننا المضطهدين في فلسطين الجريحة. في بداية المأساة كنا نتقطع أسى للمجازر الوحشية والاعتداءات الآثمة التي تقع بحق إخواننا في فلسطين وكان الجميع يعيشون معهم قلباً وقالباً يمدونهم بالمال والغذاء ويبتهلون إلى الله ويتضرعون إليه لنصرة إخوانهم في العقيدة ويتشوقون للجهاد في سبيل الله ودفع الأعداء، ولكن العزيمة خبت والنصرة قلت لماذا؟ لأن النفس اعتادت على رؤية هذه المجازر الوحشية، واستمر اليهود في تعنتهم وصلفهم واتجهوا إلى استخدام الأسلحة الفتاكة في مواجهة الشباب العزّل من السلاح لعلمهم أن المسلمين سيعتادون على ذلك وسيكفون عن الدعم وحتى التنديد وسيرجعون رغماً عنهم إلى طاولة التنازلات. فهل نترك اليهود يتمادون في غيهم؟.■

عبدالله الخميس

الإخوان المسلمون.. لماذا الحظر؟!

تتحدث وسائل الإعلام عن جماعة الإخوان المسلمين، وتصفها بـ«المحظورة» مع ما لها من ثقل في الشارع الإسلامي!. ظللت أبحث وأتقصى لأفسر: لماذا جماعة الإخوان المسلمين محظورة؟ ولماذا هي مضطهدة؟ وبعد طول بحث وتقص وجدت بعض النقاط قد تكون جزءاً من الجواب:

أولاً: عندما بدأ الإخوان المسلمون دعوتهم ظن الجميع أنهم جماعة دراويش حصروا أنفسهم في دائرة ضيقة من العبادات الإسلامية، ولكنهم لم يعرفوا الإسلام بهذه الصورة، وإنما آمنوا به عقيدة وعبادة ووطناً وجنسية وخلقاً، ومادة وثقافة، وقانوناً وسماحة، وقوة واعتقاداً ونظاماً كاملاً يفرض نفسه على كل مظاهر الحياة، وينظم أمر الدنيا كما ينظم أمر الآخرة، اعتقدوه نظاماً عملياً وروحياً معاً، فهو عندهم دين ودولة، ومصحف وسيف، وهم مع هذا لا يُهملون أمر عبادتهم، ولا يُقصّرون في أداء فرائضهم لربهم في غير غلو ولا سرف.

ثانياً: بدأ الإخوان ببناء الرجل المسلم في تفكيره وعقيدته وفي خُلقه وعاطفته وعمله، ومن ثم فالبيت المسلم في ذلك كله، ولهذا عُنيت الجماعة بالمرأة عنايتها بالرجل، وعُنيت بالطفولة عنايتها بالشباب، لتبني بعد ذلك الشعب المسلم، ثم الحكومة المسلمة.

ثالثاً: يدعو الإخوان إلى العودة بالإسلام إلى معينه الصافي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويحملون أنفسهم على العمل بالسنة المطهرة في كل شيء، وبخاصة في العقائد والعبادات، ويعلمون أن أساس الخير طهارة النفس، ونقا[ء] القلب، والمواظبة على العمل، والإعراض عن الخلق، والحب فـ[ي] الله، والارتباط على الخير.

رابعاً: الإخوان هيئة سياسية لأنهم يطالبون بإصلاح الحك[م] في الداخل وتعديل النظر في صلة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم وتربية الشعب على العزة والكرامة، وتريد أن تضم كل جز[ء] من وطننا الإسلامي الذي فرّقته السياسة الغربية.

خامساً: الإخوان فكرة اجتماعية لأنهم يعنون بأدوا[ء] المجتمع ويحاولون الوصول إلى طرق علاجها وشفاء الأمة منها، ورابطة علمية وثقافية وشركة اقتصادية لأن الإسلا[م] يعنى بتدبير المال وكسبه من وجهه الصحيح، وهم جماعة رياضية لأنهم يعنون بجسومهم، ويعلمون أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

سادساً: والإخوان مُضطهدون لأن الشر متبجح ولا يمكن أن يكون منصفاً ولا يمكن أن يدع الخير ينمو، مهما سلك هذ[ا] الخير من طرق سلمية، فإن مجرد نمو الخير يحمل الخطورة على الشر، ومجرد وجود الحق يحمل الخطر على الباطل، لذ[ا] يجنح الشر إلى العدوان، ويدافع الباطل عن نفسه بمحاولة قتل الحق وخنقه بالقوة! هذه جبلة وفطرة.

لهذه الأسباب جماعة الإخوان محظورة!!.■

د.أحمد بدوي.الكويت

أحسن الله عزاءنا وعزاءكم

هاتفتني قائلة: «أحسن الله عزاءكم بوفاة عالم الأمة فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين - غفر الله له وأسكنه فسيح جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون، أغلقت السماعة وأنا لا أصدق الخبر، فالموت حق، وكل نفس ذائقة الموت، لكن موت الشيخ مصاب جلل وثلمة في الإسلام وفتح لأبواب الجهل والفتن، أحقاً مات الشيخ؟ أحقاً مات سراج عصرنا ونبراس أمتنا؟ أحقاً توقفت حلق العلم في ذلك المسجد الذي لا تكاد تدخله في ساعة من ليل أو نهار إلا وتجده يلقي فيه درساً أو موعظة أو خطبة؟ ذلك الرجل الذي أفنى عمره في خدمة الإسلام والأمة الإسلامية، رجل واحد لكنه عن ألف رجل لا بل عن أمة، كان لا يفتر عن درس ولا يرد سائلاً، يستمع إلى هذا ويحل قضية الآخر، لم تثنه ظروف المرض عن خدمة الأمة فكان - رحمه الله - يلقي درسه المعتاد في المسجد الحرام حتى آخر ليلة من رمضان، فرحمه الله وأسكنه فسيح جناته وعوض الأمة الإسلامية عامة وقصيمنا خاصة علماً مثله، ينير للأمة دربها بعد أن احلولكت الظلمات.■

الخزامى بنت عبدالله.الرس.القصيم.السعودية

ثلمة في الدين

فُجعَ المسلمون بخبر وفاة فضيلة الشيخ العالم الرباني محمد بن صالح بن عثيمين - رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته - وإنا لله وإنا إليه راجعون.

لقد رحل الشيخ بعد أن أفنى عمره في طلب العلم وتعليمه وتوجيه الناس عبر الوسائل كافة. لقد كان فضيلته - رحمه الله - قدوة في الورع والتقى والتواضع ولين الجانب مع طلابه وتلاميذه وعامة الناس.

إن رحيل العلماء ثلمة بالدين، ونقص في العلم، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ، وعزاؤنا فيما أبقاه لنا من علم، ومَنْ تخرّج على يديه من طلاب حملوا العلم إلى بقاع الأرض من كل لون وجنس، ولقد حضرت يوماً أحد دروس الشيخ، وإذا من بين الحاضرين أكثر من ١٣ جنسية، كلهم حضروا للإقامة في عنيزة لينهلوا من علمه وفقهه - رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى.

وعزاؤنا كذلك ببقية العلماء الأفاضل الذين لايزالون يثرون الساحة بإقامة الدروس والإفتاء والإمامة.■

علي بن سليمان الدبيخي.بريدة

بحر العلوم

صدق بشر الحافي - يرحمه الله - حينما قال: «رب قوم أحياء تقسو القلوب برؤيتهم، ورُب قوم أموات تحيا القلوب بذكراهم».

فالشيخ محمد بن صالح بن عثيمين - يرحمه الله - طالما استفاد منه المسلمون عبر جميع وسائل الإعلام، يسبق فعلُهُ قوله، على علم وبصيرة، رفيق في جميع الأمور، همه الدعوة إلى التوحيد وتصفية القلوب، وكشف العقائد المنحرفة والأهواء الباطلة، عُرف باتباعه الدليل والتمسك به، وقد شغل أعمالاً عدة لم تمنعه عن تعليم وتربية طلاب العلم والناس، وعن فتح باب بيته وتفرغه في مسجده أو الجامعة، كان يكرم العلماء، ويحب طلبة العلم ويؤويهم.

ومن حسن عزائنا أن الشيخ خلف من بعده طلاب علم حملة له، وتراثاً علمياً كثيراً، وبصمات جلية، وأخيراً نقول لأهل البدع: بيننا وبينكم الجنائز.■

منصور محمد الشريدة.بريدة

ماذا لــو؟

تم تنصيب القضاء في مصر
شرفاً على لجان انتخاب أعضاء
جلس الشعب وكانت النتيجة
لإخوان المسلمين ـ بفضل الله ـ
ذهلة للقاصي والداني.

ومن أول جلسة دبت الروح في
روقة مجلس الشعب ودهاليزه،
إنطلق العمل على قدم وساق، وهذا
بزء من كل، ١٧ عضواً بدأوا من أول
يم في رفع الحجب وكشف المستور، وعلق المراقبون
المحللون في مصر وخارجها على نمط أداء الإخوان
اخل المجلس: طريقة تختلف وشكل متغير.

فوجئ الشعب أن هناك الكثير يمكن عمله تحت قبة
جلس الشعب ليغير وجه الحياة على أرض مصر
لأفضل. تساءل الناس: ١٧ عضواً يعملون على هذه
شاكلة ويتحركون بهذه الخطوات الواعية سعياً لمصلحة
شعب، ما منع ٤٤٤ عضواً من سلوك هذه المسالك في
سنين الماضية؟ ما منعهم حتى من تحريك القضايا
صالح الشعب ولو من الدرج السفلي إلى الدرج العلوي
لها ترى النور يوماً؟ هل يقف الإخوان مانعاً ضد
سدور قوانين تصب في جيوب فئة من المنتفعين؟ هل
تمكن الإخوان من التصدي للهجمات الشرسة التي
ستهدف هدم التعليم وطمس الهوية وخدش كل قيمة
ومبدأ للمجتمع؟.

أسئلة كثيرة نسأل الله أن يعين الإخوان على تسطير إجابات شافية لها على شوارع وطرقات مصر ليقرأها الأمي قبل المتعلم، والجاهل قبل المثقف.

السؤال الأكبر: هل سيتركون الإخوان وشأنهم؟.. هذا العمل الدؤوب، والهمة العالية،والتصميم القاطع، والعزم المعقود. هل سيتعرض الإخوان لتهديد أو تضييق هم وعائلاتهم؟ هل ستلفق لهم التهم الباطلة لرفع الحصانة عنهم؟.. لا نريد أن نتوسع في هذه التساؤلات ونتمنى ألا تأخذ الأمور هذا البعد القاتم، ونأمل أن نكون قد بلغنا قدراً من العقلانية والتنوير يمنع ذلك.

تساؤل أخير.. إذا كان إلقاء الإخوان الضوء على قضية ما ينشر لخدش الحياء عن طريق قصور الثقافة أثار كل هذه الزوبعة والضجة، فماذا عساه يحدث لو أثاروا قضية تدمير آلاف الأفدنة المزروعة بقصب السكر في صعيد مصر بحجة أنها مأوى للإرهابيين، وما تبع ذلك من انتفاخ جيوب فلان وعلان من استيراد آلاف الأطنان من السكر ليدفع المواطن ٣ جنيهات ثمناً للكيلو؟■

عصام عباس ـ السعودية

حقيقة مذابح الأرمن

تتباكى فرنسا اليوم على الأرمن، وتريد أن تؤكد
ادعاءات التي يروجون لها، وهي أنهم تعرضوا للذبح
الإفناء على يد الأتراك.

لقد شكل الأرمن مشكلة لطالما أزعجت الدولة
عثمانية، وقد فنّد السلطان عبدالحميد مزاعم الأرمن
باطلة في مذكراته، منها قوله: «إنهم يتدللون كالنساء،
يبكون من غير ألم، ويصرخون لأتفه الأسباب،
يحتمون بالدول الكبرى».

فمشكلة الأرمن في الدولة العثمانية أنهم كانوا
يتعاونون مع الروس، ويقومون بأعمال التخريب خلف
خطوط التركية، وقد تسببوا بهذه الأعمال في مقتل
ثمانة ألف تركي مسلم، وكانوا يستخدمون كنائسهم
خزين الأسلحة والذخائر للفتك بمؤخرة القوات التركية
شتبكة مع الروس؟! مع أن كثيراً من الأرمن تقلد
ناصب الوظيفية في الدولة بما فيها منصب الوزير
أعظم، بل إن ثلث الموظفين كانوا من الأرمن، وأعفتهم
دولة من الخدمة العسكرية، ولم تتدخل في شؤونهم،
، عدتهم رعايا عثمانيين أحراراً في دينهم، غير أن
الدافع الصليبي لدى الدول الأوروبية، والتقدم الاقتصادي الذي أحرزه الأرمن على جيرانهم، وإمداد إخوانهم المقيمين خارج الدولة لهم بالثروات الكبيرة، ونفوذ هؤلاء المقيمين لدى الدول الأجنبية غرهم وشجعهم على التآمر على الدولة.

فوقعت الفتنة الكبرى بين الأكراد والأرمن، حيث كان الأكراد ينظرون للأرمن على أنهم أجانب، واتُّهم السلطان عبدالحميد بأنه حرض الأكراد، وهي تهمة باطلة، فالسلطان كان يسعى لتهدئة الأوضاع الداخلية كي يتفرغ للعدو الخارجي الذي أبى الأرمن إلا أن يتعاونوا معه، فلم يكن من المعقول أن تقف الدولة موقف المتفرج تجاه من يتآمر مع أعداء المسلمين ويسعى لفرض دولة مستقلة تحمل الشعار الصليبي. وهناك زيادة لمن أراد في كتاب جذور البلاء لعبدالله التل ص ٢٦٤، وفي كتاب: السلطان عبدالحميد وأثره في نشر الدعوة الإسلامية لمحمد قربان نياز ملا، ص ٦٩ ـ ٢٠٦.■

رجيب عبدالله ـ سورية

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧) ﴾

(آل عمران).

كارثة الزلزال حولت المدن العامرة إلى مقابر

يوم ٢٩ يناير في الصباح البارد ليوم الجمعة، حيث كان الناس مع أطفالهم داخل بيوتهم، وحينما كان صغار الأطفال من البنين والبنات يتهيأون للاحتفال باليوم الوطني، اهتزت الأرض ولم يدر الناس ما يهزهم إذ وقع ما وقع، وفي ثوان ودقائق تحولت المدن العامرة إلى مقابر، وأخرج الألوف أمواتاً من تحت أنقاض المباني، وتقول التقديرات: إن مائة ألف مازالوا تحت الأنقاض، وثلاث مدن تحولت بكاملها إلى أنقاض، وفي المدن الأخرى تهدمت آلاف المباني والبيوت بأسرها على أهاليها الأحياء، مات من مات، من الشيوخ والنساء والأطفال، وما أكثر الأطفال.

أكثر من خمسمائة قرية لم يعرف عدد المصابين بها، المباني الشامخة انتثرت كأوراق الشجر، الحالة تستدعي تقديم المعونة العاجلة والإغاثة الفورية.

هذه فريضة إسلامية وفريضة إنسانية، «ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة».■

القاضي مجاهد الإسلام القاسمي

ردود خاصة

● **الأخت : أم فراس ـ سورية:** شكراً لمشاعرك الطيبة وإن شاء الله يستمر التواصل.

● **الأخ : محمد حسن الخالد ـ الأردن، والأخت: الخزامى بنت عبدالله ـ القصيم :** لا تستطيع المجلة نشر كل ما يصل إليها، ومثلما يشتري القارئ المجتمع لأنه يثق فيما تكتب، نأمل أن يثق أيضاً في الأسباب التي تدعونا لنشر بعض الرسائل وحجب البعض الآخر.

● **الأخ موفق عبدالله الطايفي ـ الطائف:** إجابة عن أسئلتك حسب الترتيب الذي ذكرت:

١ ـ معظم الحكومات لا تأتي عبر توافق شعبي، وإنما بأساليب وطرق تمكن مثل من ذكرت من السيطرة والتحكم في مصائر الشعوب.

٢ ـ المجلة تخاطب شرائح متنوعة، كما أنها تحاول الارتقاء بأسلوب الكتابة، وقد يجد بعض القراء ذلك صعباً.

٣ ـ ليس من اليسير الخوض في هذه القضية، ولعل الأيام تكشف الحقائق.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤٣٧ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٠٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

القوي الأمين

بمناسبة التشكيل الوزاري الجديد في الكويت تتطلع القاعدة الشعبية العريضة من الكويتيين إلى أن يكون توجه الاختيار الوزاري هذه المرة على قاعدة: «الرجل المناسب في المكان المناسب»، وإذا كانت تلك قاعدة عامة ينبغي الأخذ بها في كل الأحوال، فهي أكثر لزوماً فيما يتعلق بالوزارات الحساسة التي تتولى مسؤولية تنشئة الأجيال مثل التربية والتعليم والإعلام والشؤون.

يتطلع الشعب الكويتي إلى أن يتولى تلك الوزارات رجال مخلصون يتقون الله ويعرفون طريقهم إلى بيوته، محافظين على الدين والأخلاق والقيم، لينعكس ذلك إيجابياً في أدائهم وليحوزوا رضا الله قبل السعي لإرضاء مجموعة أو جماعة من البشر، وليسعوا إلى التنمية البشرية السليمة بإعداد جيل صالح يُنَشّئ على أخلاق الإسلام وقيمه.

نتطلع إلى وزراء مؤهلين للقيام بأعباء المسؤولية الثقيلة مدركين لتلك المسؤولية حريصين على أداء الواجب.

نتطلع إلى مجلس وزراء يسود فيه التجانس والتعاون بين أعضائه، ويعمل بروح الفريق الواحد.

نريد وزراء يجسدون آمال الشعب وطموحاته، يحسون بحاجاته ومشكلاته، يسيرون به نحو الأفضل، لا أن يكبلوا حركته أو يدفعوه إلى الخلف.

باختصار... نريد الوزير المؤمن المخلص، وقد جاء في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ (٢٦)﴾ (القصص).■

في هذا العدد



السيناريوهات المستقبلية للعلاقة بين النظام المصري والإخوان ص (٣٨)



الأردن: الحملة الحكومية ضد مقاومي التطبيع ص (٣٢)

أكثر من 140 قتيل. أكثر من 5000 جريح، 600 منهم أصيبوا بالإعاقة الدائمة. المستشفيات تعاني من نقص في الكوادر المتخصصة والمواد الطبية.

أرض الإسراء تنادي والأقصى يستغيث وأهلنا يستنجدون



مشاريع المؤسسة الحالية في فلسطين:

- توفير عيادات متنقلة في غزة والخليل
- تزويد مستشفى المقاصد الخيري ومستشفى الرازي بالمواد الطبية
- المساهمة بتجهيز عيادة للطوارئ في المسجد الأقصى
- إرسال فرق طبية من أمريكا وكندا

مؤسسة النجدة العالمية







تناقضات السياسة العربية بين معاملة الشعوب والتعامل مع العدو الصهيوني

في بدايات انتفاضة الأقصى - التي دخلت شهرها الخامس - انتعشت الآمال في أن تؤدي روح التضامن العربي والإسلامي «الرسمي والشعبي» مع نضال الشعب الفلسطيني إلى تصحيح الخلل الذي أصاب السياسة العربية في مواجهة العدو الصهيوني ومن يقفون خلفه خلال العقود الماضية، وعانت منه هذه السياسة طويلاً حتى أضحت تسير في اتجاهات متعارضة لا تحقق سوى مصلحة العدو.

وبالرغم من أن الانتفاضة قد وفرت المناخ الملائم لهذا التصحيح وردم الفجوات وإزالة الجفوات التي باعدت بين بعض الحكومات العربية وبعضها الآخر، أو بينها وبين شعوبها حتى يمكن الوصول إلى سياسة موحدة ومواقف متماسكة في مواجهة العدو، إلا أن ما تحقق من ذلك لا يزال أقل من القليل، ولا تزال تناقضات السياسة العربية قائمة ومتفاقمة، على المستويين: الداخلي لمعظم الحكومات مع شعوبها، والخارجي الذي يخص العلاقات البينية العربية - العربية.

فعلى المستوى الداخلي: نجد أن بعض الحكومات العربية مستمر في ممارسة سياسة القمع ضد القوى والتيارات الإسلامية والوطنية المطالبة بالإصلاح السياسي والاجتماعي، والمعارضة لعملية الاستسلام للعدو الصهيوني، وما يصاحبها - أو يسبقها أحياناً - من خطوات للتطبيع معه، وكلما مدت هذه القوى يد الحوار مع حكوماتها قوبلت بالرفض والاستعلاء، وإذا نادت بالمشاركة في العمل الوطني وتحمل قسط من مسؤولياته قوبلت بالإقصاء والتجاهل، في قسم كبير من الدول العربية، حيث قوانين الطوارئ والاعتقالات ومصادرة الحريات وإحالة المدنيين إلى المحاكم العسكرية، والحرمان من الحقوق الدستورية والقانونية المكفولة لجميع المواطنين، وبخاصة حق تشكيل الهيئات والأحزاب وحق التعبير عبر وسائل الإعلام.

ووجه التناقض هنا هو أنه بينما تعلن حكومات تلك الدول عن تضامنها مع انتفاضة الشعب الفلسطيني ودعمها لنضاله حتى ينال حقوقه المشروعة، ويقيم دولته المستقلة، إذا بهذه الحكومات نفسها تستدير إلى شعوبها وقواها الحية التي تشاطرها الموقف نفسه فتتخذ ضدها ما ذكرناه من إجراءات القمع وكبت الحريات، الأمر الذي يفرغ سياسة التضامن مع الشعب الفلسطيني من مضمونها، ويدخل كل حكومة في دوامة الأزمات الداخلية، مع ما يترتب على ذلك من تشتيت للقوى، وهدر للإمكانات، وإتاحة الفرصة لاستشراء الفساد الإداري والاقتصادي، والتحلل الاجتماعي، والاستبداد السياسي فيزداد الموقف في مواجهة العدو الرئيس ضعفاً على ضعف.

هذا على المستوى الداخلي، أما على مستوى العلاقات البينية «العربية - العربية»، فقد جاءت انتفاضة الأقصى لتهيئ فرصة نادرة للم الشمل العربي والإسلامي، ولتجاوز الخلافات، وتجميع عناصر القوة التي تملكها الأمة، وبناء سياسة موحدة في مواجهة العدو الصهيوني. وبالرغم من اتخاذ بعض الخطوات في هذا الاتجاه في القمتين الأخيرتين، العربية «في القاهرة»، والإسلامية «في الدوحة»، إلا أن هذه الخطوات ظلت دون المستوى المطلوب، وأدنى من طموحات وتطلعات الشعوب العربية والإسلامية، ولم تترجم - حتى الآن - إلى سياسات فعلية على أرض الواقع، في الوقت الذي تمعن فيه السياسة الصهيونية في قتل أبناء الشعب الفلسطيني، وتجويعهم، وهدم منازلهم، ومصادرة أراضيهم، والتوسع في بناء المستوطنات، دون أدنى اعتبار لما يسمونه «الشرعية الدولية» أو «حقوق الإنسان».

إن معظم السياسات العربية يعاني - على المستوى الرسمي - من تناقض مزدوج بين القول والفعل، كما يعاني من التناقض بين المصلحة الضيقة لبعض الأنظمة الحاكمة، والمصلحة القومية للأمة في مجموعها، وفي هذا السياق تأتي مواقف النظام الحاكم في بغداد التي عبرت عنها التصريحات الصادرة منه مؤخراً ضد دولة الكويت، فهو بهذه التصريحات يدفع بسياسة التضامن العربي إلى الوراء، ويعيدها إلى نقطة الصفر من جديد، ومن ثمّ يفسح المجال واسعاً أمام العدو الصهيوني كي يستمر في ممارساته العدوانية ضد الشعب الفلسطيني وضد مقدسات الأمة في فلسطين، التي طالما تشدق نظام بغداد بالدفاع عنها والسعي لتحريرها، بينما تأتي سياساته لتصب في الاتجاه المعاكس للمصلحة العربية والإسلامية، المحقق لمصلحة أعداء الأمة وفي مقدمتهم العدو الصهيوني.

ومن تناقضات السياسة العربية - أيضاً - ما يبديه بعض الحكومات من مرونة عالية، وإفراط في التسامح مع العدو الصهيوني - إلى حد التنازل عن الحقوق - بينما تتسم سياسات تلك الحكومات نفسها بالتصلب والجمود وعدم إبداء أي قدر من المرونة، أو السماح بالحوار مع مواطنيها المخالفين لها في الرأي، وبخاصة إذا كانوا من الإسلاميين، ومثل هذا التناقض يزيد من الفجوة بين الحكومة والشعب، ويحرمها من مصادر القوة الحقيقية التي يجب أن تستند إليها سياساتها الداخلية والخارجية على حد سواء، وهي قوة الرأي العام، والتأييد الشعبي.

لقد سارع بعض الحكومات العربية - وبخاصة تلك التي تربطها بالكيان الصهيوني علاقات رسمية - إلى التعبير عن تسامحها واستعدادها لفتح صفحة جديدة مع الإرهابي الصهيوني شارون إذا نجح في الانتخابات، «وكان همّه الأول هو السلام» وفقاً لما جاء على لسان بعض الرسميين في بعض الدول المتعاونة مع الكيان الصهيوني، وسارعت وسائل الإعلام الأمريكية والأوروبية الموالية للكيان الصهيوني إلى وصف ذلك بأنه «نوع من التعامل بعقلانية مع النتائج المحتملة للانتخابات في الكيان الصهيوني! ولكن أي عقلانية هذه التي يكون ثمنها نسيان السجل الأسود لهذا الإرهابي والمجازر الرهيبة التي ارتكبها هو شخصياً في حق الفلسطينيين والأردنيين والمصريين واللبنانيين؟ ثم ما الذي تغيّر لدى الإرهابي شارون أو الإرهابي باراك حتى تخرج مثل هذه التصريحات المجانية؟ وهل لا يزال البعض في حاجة إلى أدلة إضافية على تأصل النزعة العدوانية في الكيان الصهيوني وفي قادته الملطخة أيديهم بدماء الأبرياء؟ أليست الشعوب العربية المجاهدة أولى بهذه المبادرة التسامحية بدلاً من أن يبذلها البعض لأعدى أعداء الأمة على نحو غير عقلاني في حقيقة الأمر؟

إن مثل هذه التناقضات التي تعاني منها معظم السياسات العربية هي من الأسباب الرئيسة التي تكمن خلف ضعف أدائها في ميدان الصراع مع العدو الصهيوني بصفة خاصة، وتكمن أيضاً خلف فشلها وعدم فاعليتها في شتى الميادين الأخرى بصفة عامة، ولن يتغير حال الأمة من الضعف إلى القوة ما بقيت تلك التناقضات قائمة بين القول والفعل، وبين الأخ وأخيه، وبين الحاكم والمحكوم، وعلى أولي الأمر أن يتداركوا ذلك الموقف ويصححوا مسار سياساتهم اليوم قبل الغد.

وليعلموا أن الكيان اليهودي له تطلعات في أقطارهم ويعمل على تحقيقها في مستقبل الأيام.. اليوم فلسطين وغداً.. أقطار عربية أخرى كما صرح بذلك الإرهابي شارون، وكما هو مكتوب في برلمانهم: من النيل إلى الفرات وطنك يا إسرائيل.■

مؤكدين على ضرورة العمل وفق مناخ ديمقراطي

نواب في البرلمان يطالبون بحكومة قرار وخبرة سياسية

كتب: محمد عبدالوهاب

أجمع نواب في مجلس الأمة الكويتي على ضرورة إيجاد حكومة قوية ومتناغمة تعمل على تطوير الأداء الحكومي وتدرك أبعاد ومتطلبات الحياة اليومية للمواطن الكويتي، مؤكدين على ضرورة توفير مناخ سياسي ملائم يقدم جواً من التناغم لأداء عملهم السياسي، مشيرين إلى أن التعامل وفق منظور ديمقراطي يمنح الجميع أداءً مميزاً.

المجتمع رصدت بعض الآراء حول الحكومة الجديدة، حيث قال النائب **مبارك صنيدح العجمي**: إن الواجب على الحكومة تحقيق طموحات الشعب الكويتي وأن تمثل انعكاساً مباشراً لتركيبة المجلس التي هي انعكاس للمجتمع الكويتي، مشيراً إلى أن الحكومة المرتقبة هي حكومة تحديات وقرارات لا حكومة تغرق في شبر من الماء دون أن تتمكن من حل مشكلاتها.

وأضاف النائب العجمي أن الحكومة الجديدة لابد أن تكون منسجمة وذات خبرات وكفاءات عالية تستطيع أن تؤدي عملها وفق



المطالب والتحديات التي تواجهها خاصة فيما يتعلق بأمن البلاد واقتصادها واستقرارها عموماً.

ودعا النائب العجمي إلى أن تكون الحكومة ذات توجهات شعبية تعمل على أساس بناء مجتمع متكامل وقادرة على ممارسة عملها وفق هذه المعطيات، مؤكداً أن مراعاة الشرائح المجتمعية هدف أساسي لبناء استقرار سيادي وسياسي لهذه البلاد.

من جانبه قال **النائب أحمد باقر**: إن توجهات المجلس خلال الفترة الماضية كانت توجهات إسلامية محافظة عمدت إلى العديد من المشاريع الإسلامية المحافظة.

وأضاف باقر: «إننا نستنتج من هذه التوجهات أن مطالب الشعب غالباً ما تحمل توجهات ومطالب إسلامية، لذلك نتمنى أن يكون نهج الحكومة وفق هذه المعايير انطلاقاً من المذكرة التفسيرية التي تؤكد على أن اختيار الحكومة يكون وفق الانتخابات البرلمانية، وكل هذه النقاط تدعو أصحاب القرار فيما يتعلق بتشكيل الحكومة أن يكونوا مراعين لمثل هذه الأمور».

وأكد النائب أحمد باقر أن القوى السياسية تقوم بدورها الحيوي والتشاوري فيما يتعلق بتشكيل الحكومة وهو دور منوط بها للمشورة فيما يتعلق بشؤون البلاد.

من جانبه، أكد **النائب عدنان عبدالصمد** أن المناخ السياسي هو الذي يحدد قوة الحكومة وأداءها، فالمناخ السياسي إن صح فسنجد حكومة ذات قرارات حاسمة تستطيع إدارة شؤون الحياة على جميع المستويات، مشيراً إلى أن ترتيب مؤسسة الحكم هو الأساس في إيجاد هذا المناخ الملائم.

وأكد عبدالصمد على ضرورة عمل جميع القطاعات لمصلحة البلاد، وإبعاد التجاذب بين الأطراف السياسية سواء القوى السياسية وغيرها، والذي يصب في النهاية لمصلحة البلاد، مؤكداً أهمية الدور الذي تلعبه القوى السياسية في هذا الإطار.

النائب خالد العدوة قال: إن الحكومة الجديدة إن لم تكن قادرة على تجاوز العقبات التي واجهتها الحكومات السابقة، فلا حاجة بنا إلى حكومة أخرى، مشيراً إلى أن الاختيار الموفق لوزراء يتمتعون بالاستقامة والخبرة هو السبيل لحكومة قوية ذات أبعاد وطنية تحقق المزيد للوطن.

وأضاف العدوة: إن البرلمان الكويتي ينتظر أن يتعامل مع حكومة قوية وليست هزيلة، مشيراً إلى أهمية التركيز على الكفاءات والعناصر التي تحمل من الخبرة والحيوية الشيء الكثير.

من جانبه قال **النائب صالح عاشور** إن الحكومة التي نريدها هي الحكومة التي ترى في أسباب استقالة الحكومة السابقة، بداية الطريق لها لأن الحكومة السابقة وضعت تعليلات بأن هناك معوقات حالت دون استمرارها، مشيراً إلى أن هذه المعوقات إن لم تتجاوزها الحكومة الجديدة، فلا حاجة بنا إليها.

ودعا النائب صالح عاشور إلى أهمية تطوير الرؤية لأن العمل على إدراك المتطلبات الحالية للبلاد هو المنطلق السليم لاختيار الوزراء، مؤكداً أن المرحلة القادمة خطيرة وتحتاج إلى تفاهم واهتمام الجميع.■

المطوع: نتطلع إلى حكومة تتقي الله في شؤونها

قال السيد عبدالله علي المطوع رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع: نتطلع إلى حكومة جديدة منسجمة يراعى فيها الاختيار لذوي الاستقامة والخبرة والتمسك بالدين خاصة فيما يتعلق بالوزارات الحساسة، مشيراً إلى أن ذلك سيكون له مردود إيجابي على حاضر الأجيال ومستقبلها، ولا سيما في وزارتي التربية والإعلام.

وأضاف المطوع: «إننا نرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفق المسؤولين إلى اختيار وزراء صالحين يحرصون على غرس المبادئ والقيم الإسلامية النبيلة، هذا ليس رأيي أنا فحسب، بل هو رأي السواد الأعظم من المواطنين الذين تهمهم مصلحة الكويت وأمنها واستقرارها».

ومضى المطوع إلى القول: نتطلع أيضاً إلى وزراء يحملون الأعباء ويكون الانسجام والتعاون هاجساً لهم، ويحملون من المسؤولية الشيء الكبير، من أجل رفعة الكويت وأهلها، مشيراً إلى أن دولة الكويت تعرضت للاحتلال العراقي الغاشم، وإلى جور وظلم عظيمين، وحري بها أن تتقي الله في كل شؤون حياتها، وأن تضع نصب أعينها أن العدو لا يزال يمارس الغوغائية في تعامله معنا، ولا يحمينا من ذلك العدو إلا الرجعة الصادقة التي تتجسد في الاختيار الوزاري المناسب والاستقامة على أمر الله عز وجل.

من جانبه قال الدكتور إبراهيم الهدبان: «أود حقيقة أن أؤكد أن الحكومة السابقة كانت حكومة تكنوقراط أي حكومة خبرة وتخصص، وهذه حقيقة لا تفي بالغرض الاجتماعي، أي أنها لا تلامس الوضع الاجتماعي لجميع شرائح المجتمع، بل تعتمد في قراراتها على دراسات نظرية أو علمية قد لا تتناسب مع جو وطبيعة المواطن الكويتي».

وأشار د.الهدبان إلى أن الحكومة الشعبية الملامسة للمجتمع الكويتي وأموره هي الحكومة التي نريدها ويريدها الشعب الكويتي وهي التي ستبعدنا في النهاية عن شبح التأزم السياسي الذي أرهق الكويت سابقاً.■

الحركة الدستورية.. عن الحكومة الجديدة :

تشكيل الحكومة الجديدة.. فرصة لتأسيس السلطة التنفيذية على قواعد سليمة

أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية بياناً بمناسبة استقالة الحكومة وتشكيل حكومة جديدة قالت فيه: إن الأسرة الحاكمة في بلدنا الحبيب هي من المؤسسات المهمة وترتكز في تميزها وفعاليتها على قواعد تاريخية ودستورية وواقعية وقد تجذرت العلاقة بينها وبين الشعب، عبر عصور نشأة وتطور الدولة، تلك العلاقة المبنية على الولاء والتواصل والتناصح والتعاون مما عزز من مكانة الأسرة الحاكمة وميزها بالمشاركة الشعبية وضمن الاستقرار للمجتمع ككل وبكامل فئاته وقد تقلّدت الأسرة دوراً تاريخياً في مجال التنمية السياسية والبناء الدستوري في حقبة الستينيات مما زاد من توثيق وتمتين علاقاتها بالشعب الكويتي.

بناء على هذا ترى الحركة الدستورية الإسلامية أن مؤسسة الأسرة الحاكمة شأن عام وهي محل اهتمامات الشعب الكويتي إلا أن هذه الحقيقة لاتعني أن يكون الشعب طرفاً في أي صراع أو نزاع داخل هذه المؤسسة، لذا فمن الضرورة القصوى أن تقوم هذه المؤسسة بحسم ما بداخلها من مسائل اختلاف وجهات النظر وتعارض اتجاهات الطموحات داخلياً دون إعطاء



المجال للأطراف ذات المصالح الخاصة للتدخل، كما انه ليس من المصلحة الوطنية الكويتية القيام بأي صورة من صور التدخل التي من شأنها تعميق الخلاف مع التاكيد على حق النقد البنّاء والنصح الوطني.

وأضافت الحركة في بيانها: إن ازمة السلطة التنفيذية وانعكاساتها السلبية على أوضاع الدولة العامة تعود إلى أسباب أهمها: غياب نهج واضح وسليم في أسلوب التشكيل الحكومي وافتقاد خطة عمل حكومية معتمدة ومقرة شعبياً ودستورياً وطريقة اتخاذ القرار داخل مجلس الوزراء وغياب معايير تولية الوظائف العليا وفق مبدأ تكافؤ الفرص وقاعدة القوي الأمين، ويأتي تقديم الحكومة استقالتها تأكيداً لعدم إمكان استمرارها في ظل أجواء الخلاف، كما يأتي ليمنح الشعب الكويتي فرصة أخرى لإعادة النظر ومحاولة إصلاح وتأسيس السلطة التنفيذية على قواعد سليمة تضمن استقرارها وكفاءتها، والتي **أولها**: الخط والرؤية الواضحة المتفقة مع الركائز الإسلامية والعربية للمجتمع الكويتي وتطلعات وطموحات شعبه.

وثانيها: أن يكون تشكيلها متفقاً مع الأسس الدستورية في التشاور مع الشعب وليس على أساس ترضية الأطراف وتحقيق الطموحات الشخصية.

وثالثها: أن تغير منهجية إدارة مجلس الوزراء بحيث يكون سيد قراراته ومصدرها.

ورابعها: أن يكون في تشكيلها انعطاف كبير للحكومة النيابية الشعبية وبما يحقق توازناً عادلاً في تولي الوزارات السيادية■

رأت أنه أفضل المجالس ملاءمة مع الحكومة

أوساط سياسية تنفي النية لحل مجلس الأمة

نفت أوساط سياسية مُقربة من أقطاب الحكم وجود نية لحل مجلس الأمة الكويتي كما حدث في يونيو لعام ١٩٩٩م، مؤكدة أن استقالة الحكومة لاتعني بالضرورة وجود أسباب رئيسة متعلقة بعلاقة الحكومة مع المجلس.



وكشفت هذه الأوساط أن الحكومة المستقيلة عانت من إرهاصات عديدة حالت دون استمرارها، مؤكدة أن دور مجلس الأمة في هذا الإطار لايبدو بسيطاً، في حين أن استقالة الحكومة لايترتب عليها حل للمجلس.

وعللت هذه الأوساط السبب في عدم حل المجلس بأن الوضع الحالي لايسمح بحل المجلس وإعادة الانتخاب لأسباب عديدة أهمها: أن المجلس الحالي يمثل كتلة قريبة من الحكومة، وأن رئاسة المجلس الحالي كانت متعاونة لأبعد الحدود مع الحكومة السابقة فضلاً عن دورها في نزع فتيل العديد من الأزمات العالقة بين المجلس والحكومة.

وترى هذه الأوساط أن المجلس الحالي لايمثل خطورة في مواجهتها لعدم وجود تناغم بين القوة السياسية داخل البرلمان، كما كان في بعض المجالس السابقة، لذا ليس من الحكمة والملاءمة السياسية حل هذا المجلس، مشيرة إلى أن وجود حكومة قوية ومتجانسة هو الحل لتمرير بعض ماتريده الحكومة.

واكدت هذه الأوساط أن القراءة الواضحة لتوجهات النواب هي استمرار العمل دون وجود مواجهة تستدعي التصعيد السياسي وذلك أملاً في استمرار التعاون بين الحكومة الجديدة والمجلس.

كان سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح قد قبل استقالة الحكومة الإثنين (١/٢٩) وكلف سمو الشيخ سعد ولي العهد بتشكيل الحكومة الجديدة■

مطلب شعبي

انسجام الحكومة الجديدة مع نفسها ومع المجلس

كتب - منيف العنزي: كما كان متوقعاً منذ شهور استقالت الحكومة، لكن يؤكد المراقبون أن هذه الاستقالة ليست كغيرها، وأن الحكومة الجديدة ليست كباقي الحكومات سواء بالتشكيل او التنفيذ وهذا الأمل الذي اعرب عنه اكثر من مسؤول حكومي أو برلماني اصبح كأنه مطلب شعبي عكس أمنيات وتوقعات الشارع الكويتي الذي يتطلع لحكومة متجانسة تفتح الباب أمام مبدأ التعاون والتشاور مع مجلس الأمة الذي يعد الجناح الثاني لهذا الطائر حتى يستقر في مكان آمن.

وأبرز ما جاء مترجماً لهذه التطلعات هو رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي عندما اعرب عن أمله مراراً في تشكيل حكومة متجانسة، تلتزم بالبرنامج الحكومي المقدَّم خاصة بعد المجهود الذي بذل من الأعضاء في مناقشة هذا البرنامج وقال: إننا نريد منهاجية واضحة في أسلوب العمل وطريقة التنسيق والالتزام بالدستور من خلال انسجام هذه الحكومة، مؤكداً على أهمية التشاور بين الحكومة والمجلس لما فيه من أهمية لإيجاد وتفعيل المادة ٥٠ من الدستور■



الوطن الدولي
رسالة الكويت إلى العالم
يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة
• طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
• للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
• طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج
الوطن الدولي
الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091
لندن - للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224
للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

إلى مروجي الفساد في «هلا فبراير».. ومن يصمت على ما يفعلون:

احذروا بطش الجبار.. وخراب الديار

بقلم: عبدالله علي المطوع (*)

لا يمكن لمسلم غيور على دينه ووطنه، حريص على الأخلاق والقيم، ان يبقى صامتاً إزاء ما يحدث في البلاد تحت مزاعم مهرجانات التسوق وتنشيط الاقتصاد، وإدخال الفرح على النفوس، أو الاحتفال بكون الكويت عاصمة الثقافة العربية لهذا العام.

فتحت تلك الشعارات البراقة تنضوي أسوأ الممارسات، وتقع في بلادنا أفعال لا يرضى عنها الله - سبحانه وتعالى - بل هي تجلب سخطه علينا وتعرضنا لانتقام العزيز الجبار.

لقد بات واضحاً أن هناك ثلة من أصحاب النفوس المريضة والهوى الفاسد، تسعى لأن تجر المجتمع بمختلف فئاته إلى ما سبق أن وقعوا فيه هم من فساد، وإخراج المجتمع الكويتي المسلم المحافظ من التزامه بالقيم والأخلاق، وإهدار أموال الكويت على من لا يساوون عند الله جناح بعوضة، كما ذكر ذلك الدكتور خالد المذكور - حفظه الله - رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

وإدخال الفرح على النفوس لا يكون بالغناء والموسيقى والطبل والزمر وهز الأرداف، وإنما الفرحة الحقيقية بالفوز برضا الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨)﴾ (يونس)، كما أنه لا دخل للثقافة بهذه الممارسات المبتذلة المسفة، وشتان ما بين الثقافة الملتزمة، وتلك الفنون الهابطة التي يستجلبونها من الشرق والغرب.

إننا نخشى على مجتمعنا الكويتي أن تصيبه نقمة الله، وها نحن نرى ما يحدث في بلدان حولنا، لقد أصاب الهند زلزال مدمر مات فيه مائة ألف شخص أو أكثر، وأضعاف ذلك الرقم من الجرحى والمشردين، وأصابت تركيا التي أوغلت في البعد عن شرع الله زلازل مدمرة خاصة ذلك الزلزال الأخير الذي تؤكد الروايات أنه جاء بعد أن أهان أحد ضباط الجيش التركي الكبار القرآن الكريم خلال حفل راقص.

إن الواجب يحتم علينا أن نكشف أولئك الذين يسعون باستمرار إلى خلط الأوراق، ودس السم في العسل، فتنشيط الاقتصاد لا يكون بالكسب الحرام واستجلاب الفرق الهابطة: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن... ومنها: وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح).

وعنه صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه» رواه النسائي وصححه ابن حبان.

إننا نحذر قومنا من باب الحرص عليهم وعلى الوطن الذي هو لنا جميعاً ونقول: اتعظوا بما يقع حولنا.. لا.. بل بما وقع لنا، وجراح الغزو العراقي الغاشم لم تندمل بعد، وأسرانا لم يعودوا لأحضان الوطن بعد، وتجنبوا كل ما يسخط الله واسعوا إلى كسب رضاه، ونقول للمسؤولين: اتقوا الله فإن عليكم تقع أمانة الأخذ على أيدي أولئك الذين يريدون أن يشيع الفساد في المجتمع، وإن الواجب يقتضي المسارعة لوقف أي ممارسة تكون فيها مخالفة لشرع الله تعالى، ففي ذلك صلاح المجتمع وحفظه، نسأل الله أن يجنب الكويت وأهلها كل سوء.

وعلى الله قصد السبيل■

(*) رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع.

رفضت التهم المغرضة

أعلى هيئة ضريبية روسية تؤكد نزاهة الدور الإغاثي الذي تقوم به جمعية الإصلاح

أكدت أعلى هيئة ضريبية في روسيا نزاهة جمعية الإصلاح الاجتماعي، وبطلان التهم التي وجهت إليها بدعم من وصفوا بالإرهابيين الإسلاميين.

وكانت مديرية الضرائب الروسية قد شكلت لجنة رسمية للتفتيش على مكتب جمعية الإصلاح الاجتماعي بموسكو، والتأكد من مدى التزامه بقوانين الضرائب والتحويلات، ودفع الضرائب والرسوم في الأوقات المحددة إبان الفترة من ١٩٩٧ - ١٩٩٩م وقد أسفرت إجراءات التفتيش التي قامت بفحص الأوراق الحسابية من دفاتر وعقود وسجلات عن قرار اللجنة، الذي أكد أن مكتب الجمعية بموسكو يعمل على توثيق العلاقات الودية بين الشعب الروسي ونظيره الكويتي، وشعوب وبلدان أخرى، كما أكد قرار لجنة التفتيش أن المكتب يقوم بتقديم مساعدات للمنكوبين من جراء كوارث مختلفة، مشيراً إلى أن الآلية المعتمدة بين مكتب الجمعية بموسكو والمكتب الرئيس بالكويت هي أن يقوم مكتب موسكو باستلام النقود لتنفيذ حملات إغاثية وإنسانية داخل حدود الاتحاد الروسي.

وبناء على التحقيقات الدقيقة أعلن نائب رئيس مديرية الضرائب أن المديرية «ترفض اتهام جمعية



الإصلاح الاجتماعي بتهمة مخالفة الضرائب»، والتي تعني ضمناً تقديم الدعم المادي «للانفصاليين الإسلاميين»، وهي التهمة التي وجهتها وزارة الداخلية الروسية في شهر يونيو من العام الماضي إلى الجمعية وطالبت بحظرها.

وقد اعتبر مسؤولون في جمعية الإصلاح التقرير الرسمي الروسي شهادة للعمل الخيري الكويتي وحجة ضد المشككين فيه وفي رموزه■

«الفرقان» في ثوب جديد



حولت جمعية إحياء التراث الإسلامي مجلتها الشهرية «الفرقان» إلى جريدة أسبوعية تصدر الإثنين من كل أسبوع.

وقد صدر العدد الأول من الجريدة يوم الإثنين ٢٢ يناير الماضي، وتضمن تغطيات محلية ودولية متنوعة، كما تضمن مقالات وتحليلات في الرأي والفكر، إضافة إلى أبواب في الفتاوى الإسلامية والصحة والأسرة.

وأسرة تحرير المجتمع تتقدم بخالص التهنئة للزميلة «الفرقان» وإلى مزيد من التقدم والانطلاق في خدمة قضايا الإعلام الإسلامي■

الشيخ سالم افتتح المخيم الربيعي الثاني لذوي الأسرى

اكد الشيخ سالم الصباح نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين ان الجميع ينتظرون الفرج القريب لأبنائنا الأسرى من سجون العراق، وقال خلال افتتاحه المخيم الربيعي الثاني لذوي الأسرى المفقودين رداً على أسلوب أحد المسؤولين من نظام الطاغية عند حديثه عن أسرى الكويت قال: إن ذلك الشخص لايستحي ولايعرف العيب.


الشيخ سالم الصباح

وكان رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى المنظمة للحفل سلطان خلف قد القى كلمة في بداية الحفل اكد فيها أن اللجنة لن تدخر وسعاً في العمل على إطلاق أسرى الكويت والسعي لذلك في جميع المحافل الدولية وأن إنكار هذا النظام لوجودهم لامعنى له وانه في النهاية بإذن الله سيفرح هذا الجمع بعودة آخر اسير كويتي.

في نهاية الحفل قام الشيخ سالم بإطلاق ٤٥ حمامة وذلك رمزاً لعدد من أبناء الأسرى الذين ولدوا ولم يروا آباءهم.■

ربع مليون دولار لضحايا زلزال الهند من الهلال الأحمر

كتب . منيف العنزي : أعلن رئيس جمعية الهلال الأحمر الكويتي برجس حمود البرجس عن تقديم مساعدات مالية عاجلة للهند من الشعب الكويتي تبلغ ٢٥ الف دولار لنجدة ضحايا الزلزال الذي ضرب عدداً من المناطق الهندية وذلك تجسيداً لرغبة الشعب الكويتي بتحويل المبلغ بصفة عاجلة للمساعدة قدر الإمكان.

وأكد البرجس أن الجمعية لن تتوانى عن تقديم المساعدات أياً كان شكلها حيث بدأ شعب الكويت التوافد على مقر الجمعية وتقديم المعونات المتنوعة لضحايا الزلزال الذي راح ضحيته اكثر من ٣٠ الف قتيل ومئات الآلاف من الجرحى والمشردين.



في الوقت نفسه تستقبل اللجنة الكويتية للإغاثة التبرعات النقدية والعينية لصالح متضرري زلزال الهند وذلك في مقرها الكائن في جنوب السرة بمبنى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.■

الحجي يشارك في مؤتمر القدس ببيروت

شارك السيد يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية والعضو في مجلس امناء مؤسسة القدس في «مؤتمر القدس» الذي انعقد في العاصمة اللبنانية بيروت يوم ٢٩ يناير الماضي. وقد ناقش المؤتمر سبل إنقاذ القدس من عمليات التهويد وبسط السيادة الصهيونية عليها والحفاظ على هويتها العربية الإسلامية.

شارك في المؤتمر كوكبة من علماء الأمة الإسلامية ومفكريها وأعضاء برلمانيين من مختلف البلاد.■

مليون دينار للمعاقين

وافقت لجنة الشؤون الصحية والاجتماعية والعمل بمجلس الأمة بالإجماع على اقتراح برغبة للنائب مسلم البراك تقوم بمقتضاه وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بتخصيص مبلغ مليون دينار سنوياً للجمعية الكويتية للمعاقين.

وقال تقرير اللجنة إن الوزارة تدفع حالياً مبلغ ١٠٠ الف دينار للجمعية كما تتحمل الوزارة تكلفة صيانة مبنى الجمعية وتكاليف المؤتمرات الخارجية والداخلية وسداد جميع الرسوم المستحقة للمدارس.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إخوان الأردن يهددون بمقاطعة الانتخابات البرلمانية المقبلة

هددت جماعة «الإخوان المسلمين» في الأردن بالاستمرار في موقفها المعلن من قبل بمقاطعة الانتخابات البرلمانية في شهر نوفمبر المقبل ما لم تغير الحكومة سياستها الحالية.

وانتقدت الجماعة «الاعتداء على الحريات العامة والتضييق على المواطنين» مطالبة الحكومة بمعالجة قضايا الفقر والبطالة والفساد والتفسخ الأخلاقي في المجتمع الذي قالت إنه يتسع بطريقة منظمة ومدعومة من الحكومة.

وأدانت الجماعة كذلك الإجراءات والسياسات التي تمنع من تقديم الدعم والمساندة للمجاهدين في فلسطين. كما أدانت عمليات التطبيع مع العدو الصهيوني، وأكدت دعمها لجهود مقاومة التطبيع والاختراق الصهيوني للأردن، ولأي دولة عربية أو إسلامية.

يذكر أن «الإخوان المسلمين» في الأردن قاطعوا الانتخابات البرلمانية الماضية عام ١٩٩٧م.■

وحدات «مارينز» أمريكية دربت الصهاينة على اقتحام مناطق السلطة

قالت مصادر صحفية صهيونية إن وحدات من جنود مشاة البحرية الأمريكية «مارينز» أجرت مؤخراً مناورات عسكرية مشتركة مع الجيش الصهيوني شملت تدريبات على إعادة احتلال مناطق تخضع لسيادة السلطة الفلسطينية.

وأشارت صحيفة كول عهير إلى أن جنود «المارينز» يتدربون بصورة أساسية في معسكر التدريب التابع لقيادة المنطقة العسكرية الوسطى «معسكر ادم» شمال مدينة القدس المحتلة الذي أقيمت فيه منشآت تدريب خاصة لقتال المناطق المبنية، وأن قسماً من الجنود الأمريكيين هم من أفراد الأسطول السادس الأمريكي بينما ينتسب قسم آخر إلى وحدات منتخبة من «المارينز» يصلون خصيصاً لإجراء تدريبات مشتركة مع وحدات من جيش الاحتلال، خاصة الفرق المنتخبة مثل فرقة «غبعاتي».

وقد توقع الصهاينة مواجهة مع الفلسطينيين في شهر سبتمبر من العام الماضي في حال أعلن الجانب الفلسطيني من طرف واحد عن قيام



الدولة الفلسطينية المستقلة، وقد تمحورت التدريبات المشتركة حول هذا السيناريو وحول أشكال القتال التي ستحدث في حال تحققه. وأكد المتحدث بلسان جيش الاحتلال الأنباء بشأن هذه التدريبات المشتركة، فيما أعرب مسؤول كبير في أجهزة الأمن الفلسطينية عن استغرابه ودهشته إزاء هذه الأنباء. ونسبت الصحيفة إلى العقيد توفيق الطيراوي رئيس جهاز المخابرات العامة الفلسطينية في الضفة الغربية قوله: «الأنباء حول أن جنود المارينز (الأمريكيين) يشاركون في هذه التدريبات تعتبر جديدة بالنسبة لنا، وإذا اتضح أنها صحيحة فإننا سننظر إليها بخطورة.. سنطلب إيضاحات من الأمريكيين».■

كاتب غربي يُبشر بزوال الدولة الصهيونية

«جميع الحركات المشابهة للصهيونية التي أسفرت عن قيام ما يُسمى بدول المستوطنين قد اختفت خلال حركة القضاء على الاستعمار الأوروبي، كما تعرض سكان هذه الدول إما للطرد ضمن حروب التحرير الشعبية للسكان الأصليين أو الخضوع في النهاية لحكم الأغلبية».

هذا ما أكده «ديفيد هيرست» المحلل السياسي بصحيفة «جارديان» البريطانية في عددها الصادر يوم ٢٧ يناير الماضي مضيفاً: «إن الصهيونية التي جاءت رداً على حركة معاداة السامية في أوروبا كانت نوعاً متطوراً من الحركة الاستعمارية الأوروبية، لكنها كانت على الدرجة نفسها من السوء في تعاملها مع سكان البلاد الأصليين»، ومشيراً إلى «أن الغريزة الرئيسة للأنظمة الاستعمارية تتمثل في الرد بقوة على أي عنف من جانب السكان الأصليين، وهو ما تفعله إسرائيل التي تعد أقوى عسكرياً من أي دولة عربية، إلا أن ذلك لن يحقق لها النجاح والقبول في المنطقة حتى لو نشبت حرب إقليمية بسبب الانتفاضة».

وأوضح المحلل البريطاني المختص بشؤون الشرق الأوسط أنه «ليس من قبيل الصدفة أن تنفجر انتفاضة الأقصى في وقت تتخيل فيه الصهيونية أنها حققت طموحاتها كافة»، معرباً عن توقعه أن «يتبرأ ملك الأردن من اتفاقية السلام مع إسرائيل، كما ستتخلى الولايات المتحدة الأمريكية عن إسرائيل، في محاولة لإنقاذ ما تبقى من تأثيرها في المنطقة».■

خلط: خلط ياسر عرفات ب...
قناة توشكى والسلام في مصـ...
عرفات صرح بأن المصريين بدأ...
يعملون لمد قناة «توشكى» الـ...
عبرت سيناء والتي يحتمل أن تصـ...
إلى غزة بعد بلوغها العريش...
المعروف أن توشكى في جنوب غر...
مصر بينما العريش - القريبة ...
غزة - في الشمال الشرقي لمصـ...
يبدو أن عرفات الضعيف ...
المقاومة ضعيف أيضاً ...
الجغرافيا.

اشمئزاز: أعلن الرئيـ...
فلاديمير بوتين أن بلاده تشعـ...
بالاشمئزاز لما وصفه بعمليـ...
«الإرهاب ضد إسرائيل» داعياً إ...
الاقتداء بسياسة تل أبيب في التعا...
مع قيادات الانتفاضة! ولم يتط...
بوتين بحرف واحد إلى معا...
الفلسطينيين.

معادلة: تستعد تركيا لمضاع...
حصة سورية والعراق من ميـ...
نهري دجلة والفرات لتلافي ردّ...
الأفعال العربية تجاه عملية بـ...
المياه التركية إلى الكيان الصهيو...
التي ستبدأ في أبريل المقبل.

ضد الشذوذ: تحالفت القـ...
الدينية الموجودة في كندا من مسلـ...
وكاثوليك وبروتستانت وسيخ لمحا...
زواج الشواذ، الذي بدأ ينتشـ...
كندا. وذكرت صحيفة «ناشيو...
بوست» أن ما يسمى بـ«تحالف د...
للزواج والأسرة» سيتوجه إلى المحا...
الكندية لمنع الاعتراف الشرعي بزو...
الشواذ الذي أقرته إحدى كنا...
تورنتو مؤخراً. وتخوض كندا معا...
ضارية حول مقدار الحقوق التي تُـ...
للشواذ.

مهاجرون: أكثر من مائة ...
مهاجر أفغاني لجأوا لباكستـ...
وحدها خلال الأشهر الثـ...
الماضية. وقال محمد عابد ...
المسؤول في مكتب المفوضية العـ...
لشؤون اللاجئين: إن معـ...
المهاجرين قدموا إلى باكستان مـ...
على الأقدام. وأضاف أن المهاجـ...
المائة ألف يعتبرون من المحظو...
لتمكنهم من اللجوء لباكستان، و...
مازالوا على قيد الحياة.

الفلبين : جلوريا تخطب ود المسلمين بتعيين مسلم وزيراً للأشغال

أعلنت «جلوريا أرويو» الرئيسة
فلبينية الجديدة تعيين سياسي
سلم في منصب وزير الأشغال
عامة ضمن اختيارها لأعضاء
ارتها الجديدة، في خطوة لقيت
حيباً من المسلمين، وهي المرة
ولى التي يتسلم فيها وزير مسلم
نصباً وزارياً في الفلبين، بالرغم
ن وجود وزارة - على الورق -
ؤون المسلمين.

وقال روبيرتو كابكو - القائم
عمال وزير الإعلام -: إن أرويو قد
ختارت سيميون داتومانجونج نائب
يس الكونجرس الفلبيني الأسبق
شغل منصب وزارة الأشغال
عامة وذلك لتظهر للمسلمين
سكان الفلبين أن «شعب ميندا ناو
هم جداً بالنسبة لحكومتها».
ضاف: «إنه أول وزير مسلم من
ن الجالية المسلمة الكبيرة في
لادنا».

وقد لقي تعيين داتومانجونج ترحيباً من المسلمين، وقال البروفيسور «منير باجنيد» رئيس لجنة العمل الفنية التفاوضية لجبهة تحرير مورو الإسلامية: «نحن نقدر هذه الخطوة الحسنة، ولكننا نريد أكثر من ذلك بإعلان شخصي من الرئيسة نفسها حول سياستها المحددة فيما أعلنته من نية الحوار مع الجبهة».

و يبلغ داتومانجونج ٦٦ عاماً من العمر، وقد شغل منصب حاكم إقليم لدورة واحدة، كما اختير عضواً في الكونجرس الفلبيني ٣ دورات، وقد تخرج عام ١٩٥٩م في قسم القانون بجامعة الفلبين بمانيلا، وشغل منصب وزير شؤون المسلمين سابقاً، كما عمل على رأس حكومة الحكم الذاتي الإقليمي الثقافي في منطقة ميندا ناو الوسطى.■

هل يستقيل وحيد إندونيسيا؟


عبد الرحمن وحيد

تتزايد الضغوط الشعبية الداعية لاستقالة الرئيس الإندونيسي عبدالرحمن وحيد على إثر إدانة لجنة برلمانية له في فضيحتين ماليتين، وتوصيتها باتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة بحقه.

ويزيد من الحماس الشعبي ما آل إليه حال جاره الفلبيني الذي أجبرته ضغوط شعبية على ترك السلطة لاتهامات مشابهة. وقد تدفق الآف المتظاهرين إلى مقر البرلمان، داعين وحيد إلى الاستقالة حفظاً لماء وجهه؛ فيما استبعد مراقبون حدوث ذلك؛ نظراً لأن الحزبين الرئيسين في البرلمان لم يدعما عملية الإقالة، كما أن وحيد مدعوم من أمريكا، ودول غربية!

وأكدت تقارير صحفية أن اللجنة البرلمانية أجرت تصويتاً سرياً بين ٢٨ من أعضائها البالغ عددهم ٥٠ عضواً صوت خلاله ٢٦ شخصاً ضد وحيد، واتهموه بالضلوع في فضيحتين ماليتين الأولى تشمل قيام أشخاص زعموا أنهم يعملون بأوامر منه باحتيال مالي طال ٣,٩ ملايين دولار من أموال الهيئة الحكومية لرقابة السلع المعروفة باسم «بولوج»، وذلك لصالح المدلك الشخصي للرئيس.

أما الفضيحة الثانية فتتضمن قبول وحيد تبرعاً قيمته مليونا دولار من سلطان بروناي لمساعدة إقليم آتشيه المضطرب، دون إطلاع القنوات الحكومية على كيفية استخدامها!

وكان وحيد قد نفى تورطه في هاتين الفضيحتين، ورفض الاعتراف باللجنة الخاصة، وطالب البرلمان بتحويل القضية برمتها للقضاء.■

مسجد الدولة : ستشهد الدوحة ارتفاع مآذن أكبر مساجد قطر قريباً. أعلن ذلك فيصل بن عبدالله بن زيد آل محمود مدير إدارة الأوقاف بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، موضحاً أنه سيتم بناء أكبر مسجد جامع في الدولة بتكلفة ٥٠ مليون ريال، يتسع لأكثر من سبعة آلاف مصل ليكون المسجد الرسمي للدولة.

مسلمون بلغار : أبدت السلطات البلغارية قلقاً من أنشطة بعض المؤسسات التركية الإسلامية في صفوف الأقلية المسلمة في بلغاريا. وزعمت أن ذلك سيهدد العلاقات بين البلدين. مصادر تركية أكدت أن القلق البلغاري يأتي بسبب محاولة أطراف إسلامية تركية العمل على توحيد صفوف الأقلية المسلمة في بلغاريا لخوض الانتخابات العامة التي ستجري خلال الأشهر المقبلة، وترجح التوقعات أن يحقق المسلمون البلغار تقدماً كبيراً فيها.

اختلاق : وقعت اضطرابات طائفية بين الهندوس والمسلمين مؤخراً في مدينة (مئوناث بانجن) بولاية أوتاربراديش في الهند نتيجة وقوع تفجير في شاحنة تحمل تمثالاً لآلهة الهندوس، وأصيب مواطن هندوسي بجراح، نهب الهندوس المحلات التجارية للمسلمين، وأحرقوا بعضها فيما فرضت السلطات منع التجول واعتقل ٥٠ شاباً مسلماً، بينما اعتقل خمسة من الهندوس فقط! اتهم قادة المسلمين العناصر الهندوسية المتطرفة باختلاق هذه الحوادث لإثارة الفتنة، وإيذاء المسلمين.

بهائية : حذرت هيئات إسلامية تركية من انتشار أنشطة الحركة البهائية في تركيا، إذ تعمل هذه الحركة عبر وسائل عدة، وتصدر منشورات تدعو إلى أفكارها الضالة، وافتتحت مؤخراً إذاعة في منطقة اسطنبول تبث من خلالها مبادئها الهدامة! كان بعض أعضاء هذه الحركة طالب مؤخراً الحكومة التركية «بالنص على انتمائهم للدين البهائي في بطاقاتهم الشخصية»، ولجأ بعضهم إلى المحاكم لهذا الغرض!

أوساط إسلامية تطالب بتشديد العقوبة

الجهر بالإلحاد عقوبته السجن ٣ سنوات فقط في مصر!

رأت أوساط إسلامية مصرية أن العقوبة القانونية المترتبة على ازدراء دين الإسلام في مصر غير كافية، وأن هناك الكثير من الجرائم الأقل جرماً، يرتب عليها القانون عقوبات أشد.

جاء ذلك تعليقاً على حكم محكمة أمن الدولة المصرية الأسبوع الماضي بالحبس لمدة ثلاث سنوات مع الأشغال الشاقة لكاتب أنكر وجود الله تعالى، وطعن في شرائع الإسلام، وجاهر بإلحاده، ونشره على الناس!

ومن المتوقع أن يطالب بعض نواب البرلمان بإجراء تعديل تشريعي لتغليظ العقوبة في هذا الصدد.

وقد جاء هذا الحكم بعد إلغاء حكم سابق مخفف صدر في يوليو الماضي ضد المتهم نفسه في ذات القضية وقضى بحبسه ستة أشهر فقط مع وقف التنفيذ! وهو الحكم الذي رأت نيابة أمن الدولة أنه غير كاف، وأثار استياء الشارع المصري، خاصة أنه صدر متوافقاً مع حكم آخر بالحبس سنتين لرئيس تحرير صحيفة الشعب وصحفيين آخرين بها، بتهمة سب وقذف نائب رئيس الوزراء يوسف والي.

وبدا أمام الرأي العام أن تهمة سب الله تعالى عقوبتها السجن ستة أشهر بينما عقوبة سب المسؤول السجن سنتين!

وبعد إلغاء هذا الحكم المخفف قرر النائب العام إحالة المتهم إلى محكمة أمن الدولة بالجيزة وأمر بالقبض عليه وحبسه احتياطياً حتى صدور الحكم - وقد تم القبض عليه فعلاً وهو يستعد للهرب إلى خارج البلاد!

وجاء في قرار الاتهام الجديد أن صلاح محسن - عضو اتحاد الكتاب - قام في الفترة من ١٩٩٨م وحتى العاشر من مارس ٢٠٠٠م (تاريخ القبض عليه) بالإساءة لدين الإسلام وإثارة الفتنة وتأليف وطباعة وتوزيع مطبوعات عدة تطعن في العقيدة الإسلامية منها: مسامرة السماء، وارتعاشات تنويرية، ومذكرات مسلم، وتضمنت تلك المطبوعات افتراءات وتحقيراً للإسلام، وتطاولاً على الله عز وجل وعلى رسوله الكريم بأوصاف التحقير والازدراء والتهكم على أركان الإسلام الخمسة والسخرية من المسلمين والشعائر والعبادات في الإسلام مع الدعوة إلى نبذ الأديان والإلحاد!

وفي التحقيقات - التي أجرتها نيابة أمن الدولة معه - ادعى المتهم أنه من خلال قراءاته عبر عشر سنوات حول الشريعة الإسلامية والقرآن توصل إلى أنهما يحويان الكثير من التناقضات المنافية لروح العصر والمخالفة للعلم الحديث! وادعى أن الشريعة الإسلامية أكبر معوق للتقدم والنهوض وأن اتباعها يؤدي إلى التخلف عن الحضارة، مشدداً على أنه انتهى إلى عدم وجود الله سبحانه وتعالى، وأن الرسول محمد ﷺ هو مؤلف القرآن!

وقال المتهم إنه قضى عشر سنوات في إعداد تلك الكتب التي حملت أفكاره! وأنه ترك وظيفته الحكومية وعمل كمندوب مبيعات في البويات ليحقق أرباحاً مادية يستطيع الإنفاق منها على طباعة كتبه التي وزعها على المواطنين من خلال بعض دور النشر الخاصة!

ويعاقب القانون المصري من يتهم بازدراء الأديان بالحبس ثلاث سنوات مع الشغل وقد أخذت المحكمة بأقصى العقوبة المنصوص عليها ■

أربعة سجناء إسلاميين بالمغرب يبدأون إضراباً عن الطعام

دخل أربعة من الإسلاميين السجناء في سجن القنيطرة المركزي (شمال غرب الرباط) بالمغرب في إضراب مفتوح عن الطعام احتجاجاً على سوء المعاملة، وحرمانهم من الزيارات.

وقال المرصد الإعلامي الإسلامي، ومقره لندن في بيان تلقت المجتمع نسخة منه:

«إن الأمر يتعلق بكل من هامل مرزوق وهو جزائري من مدينة وهران (غرب الجزائر)، محكوم عليه بالإعدام بتهمة محاولة الاعتداء على يهود في مقبرة اليهود بالدار البيضاء، ومعتقل منذ عام ٩٤، والثاني: كمال بن عكشة وهو جزائري يحمل الجنسية الفرنسية محكوم عليه بالمؤبد في قضية محاولة اعتداء على سياح إسبان بفندق أطلس أسني في مدينة مراكش عام ١٩٩٤م، والثالث: جرواز عبد السلام وهو مغربي محكوم عليه بالمؤبد كذلك في قضية «فندق أطلس أسني»، والرابع بو جدلي عبد الرحمن وهو مغربي محكوم عليه بالمؤبد في قضية «فندق أطلس أسني» أيضاً.

وأشار البيان إلى أن الجميع محبوسون تحت الأرض في حي (ب) بسجن القنيطرة المركزي، وأن ظاهرة سوء الأوضاع المعيشية والرعاية الصحية بل انعدامها أصبحت جزءاً لا يتجزأ من واقع المعاناة اليومية التي يعيشها السجناء، والمعتقلون السياسيون في السجن ما يتنافى مع منظومة الحقوق الإنسانية، وأحكام الدستور والقوانين المحلية والمواثيق الدولية المعنية بحقوق الإنسان، وفي مقدمتها الحق في الحياة والسلامة الجسدية، والعقلية.■

٢,٢٢ مليار دولا[ر] صادرات شركة «إنتل» في الكيان الصهيوني

اتجه عدد من المنظمات الإسلامي[ة] للاحتجاج على بعض الشركات الت[ي] تفتح فروعاً لها في الأراض[ي] الفلسطينية المحتلة، وخاصة [في] المستوطنات المقامة في الأرض المحت[لة] بعد حرب ١٩٦٧م، لكن ه[ذه] الاحتجاجات لم تشمل بعد شرك[ة] إنتل لإنتاج رقائق الحاسوب . ه[ذه] الشركة تملك مصانع في فلسط[ين] المحتلة حققت ارتفاعاً ملحوظاً خلا[ل] عام ٢٠٠٠م مقارنة بالعام الذي سب[قه] يقدر بحوالي ٢٥٠٪. حجم صادرا[ت] الشركة بلغ في العام الماضي مليار[ين] و٢٢ مليون دولار. وقد ساعد [في] تحقيق هذا الارتفاع الحاد [في] الصادرات المصنع الذي أقامة الشركة في مستوطنة «كريا[ت] كاف».■

بعد مفاوضات لمدة عامين بين كير وشركة برمونت

...وية «نازية» بدل المسلمة لأشرار «مجموع كل المخاوف»

بعد عامين من الاتصالات ...لمفاوضات المكثفة بين مجلس ...علاقات الإسلامية الأمريكية (كير) ...شركة افلام بارامونت إحدى اكبر ...شركات هوليود حول محتوى فيلم ...مجموع كل المخاوف» Sum of All Fear... الذي تقدر ميزانية ...تاجه بعشرات الملايين من ...دولارات، وافقت الشركة ـ في خطاب ...سلته إلى المجلس ـ على إدخال ...ض التعديلات على الفيلم بشكل ...ستجيب لمطالبه.

وتحكي قصة الفيلم ـ الذي بدا ...صويره منذ فترة قصيرة بمدينة ...ونتريال الكندية ـ كيف حاول بعض ...الإرهابيين المسلمين» تهديد نهائي ...ولة كرة القدم الأمريكية مستخدمين ...سلاحاً نووياً إسرائيلياً عثروا عليه ...ر منفجر بمرتفعات الجولان؟!

وقد راى (كير) أن هوية أشرار ...فيلم المسلمة تمثل إساءة للمسلمين، ...ن تؤدي إلا إلى تهديد الوجود المسلم ...ولايات المتحدة، وترسيخ بعض الصور الخاطئة عن المسلمين لدى المشاهد الأمريكي، إذ يصور الفيلم المسلمين كارهابيين يحاولون تهديد سلامة، وامن المواطن الأمريكي.

ونتيجة لعامين من الاتصالات، وافقت الشركة على مطالب المجلس، وقررت تغيير هوية أشرار الفيلم، إذ استبدلت بالهوية المسلمة هوية «نازية» فيما اكد فل إلدن روبنسون مخرج الفيلم ـ في خطاب ارسله إلى المجلس ـ عدم تعمده الإساءة إلى المسلمين، و«أتمنى أن تتأكدوا أنه ليس عندي اى نيات لترويج صور سلبية عن المسلمين والعرب».

ومن جهته، أعرب عمر أحمد ـ رئيس مجلس إدارة (كير) ـ عن سعادته بتغيير برمونت لموقفها، مشيراً إلى أن التقرير الذي يصدره المجلس سنوياً عن حالة الحقوق المدنية لمسلمي أمريكا، قد رصد العديد من حالات الاعتداء على المسلمين الأمريكيين الناتجة عما يبثه الإعلام الأمريكي من صور سلبية مشابهة.■

موجة التجديف تصل إلى بيشاور

من الغرب الى الشرق تمتد موجة التجديف بحق الإسلام ورموزه. الموجة وصلت إلى بيشاور في باكستان المشهورة بأنها معقل للمتشددين! فقد نشرت صحيفة فرونتير بوست التي تصدر من بيشاور باللغة الإنجليزية مقالاً يبحث مسألة «لماذا يكره المسلمون اليهود؟»، حوى تهجماً على الرسول ﷺ وعلى الإسلام وتعاليمه وعلى المسلمين. الجنرال برويز مشرف الحاكم التنفيذي لباكستان شجب المقال، موضحاً أن الحكومة تضمن للمواطن حرية الراي والتعبير وتضمنها كذلك للصحافة والصحفيين، لكن شريطة عدم المساس بمشاعر المسلمين والتهجم على معتقداتنا، وأضاف أن من يفعل ذلك لن نتهاون معه والقانون سينال منه وسيحاسب كل من له علاقة في المقال الذي نشر.

ثم ناشد الصحفيين تفهم الأمر والمساعدة في وقف أي محاولات صحفية تهدف للنيل من الرسول الكريم والإسلام العظيم، اما العلماء، فقد طالبوا الحكومة بتطبيق قانون التجديف على المتورطين في الأمر والتي تصل عقوبتها للإعدام وإغلاق الصحيفة.

قوات الأمن من جهتها داهمت مقر الصحيفة واعتقلت العاملين والمسؤولين عنها للتحقيق معهم وأغلقت الصحيفة حتى إشعار آخر، فيما خرجت مظاهرات احتجاج قادها العلماء وطلاب الجامعات.

المسؤولون في الصحيفة زعموا أن المقال أرسل لهم عبر البريد الإلكتروني لكاتب يهودي ونشروا اعتذارات في الصحف المحلية عما حدث. وتعتبر هذه الحادثة الثانية التي تقوم فيها الصحيفة بالإساءة للمسلمين حيث قامت قبل ثلاثة أعوام بنشر صور كاريكاتير لأحد كبار علماء باكستان مع راقصة، مما دفع الناس إلى التوجه إلى الصحيفة وحرق مقرها.■

الجزائر: نحناح يهاجم بوتفليقة ويعتبر مشروعه فاشلاً

هاجم الشيخ محفوظ نحناح رئيس حركة مجتمع السلم الجزائرية، الشريك الثالث في الائتلاف الحكومي، السلطة الجزائرية بعنف، وعلى رأسها الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة. وشدد نحناح في خطاب ألقاه الأسبوع الماضي في الجزائر العاصمة، أمام أعضاء مجلس الشوري لحركته، تأزم الأوضاع إلى حد التعفن، واصفاً الوضع السياسي في البلاد بالتعقد نتيجة رداءة الأداء الحكومي، وحذر من تدهور الأوضاع وتعقد الأزمة بما يهدد بالقضاء على شرعية الدولة.

نحناح — بوتفليقة

وبدت لهجة الشيخ نحناح في الخطاب عنيفة تجاه السلطة والرئيس بوتفليقة الذي لم يشأ نحناح أن يذكره بالاسم. وتحدث نحناح عن التدهور الفظيع في الوضع الأمني في البلاد وقال إن السلطة تعمد إلى «محاولة تقليص المكافحة الأمنية، والامتناع عن ممارسة ثقافة السلم».

وجدد نحناح دعوة حركته إلى ترقية الوئام المدني إلى مصالحة وطنية. وقال إن هذه المصالحة لا تتحقق باللاعدالة، والوئام المدني لا يتحقق إلا بتحقيق الوئام الفكري، وأن يشعر المواطنون أن الدولة تحميهم. وجدد دعوته لتفعيل لجان اليقظة واعتبرها حلاً شعبياً وطنياً ورفض أن تقيد الدولة نفسها بالجماعات المعارضة للمصالحة الوطنية، ودعا إلى الاستماع إلى انشغالات الشعب الذي يعاني من انتشار الفقر. وهاجم نحناح ما وصفه بانتشار الرداءة في الأداء الاقتصادي وعدم تيسير العمل في وجه المستثمر الوطني، وبعث التخوف لدى المستثمر العربي والأجنبي. ونفى نحناح بشدة أن تكون صورة الجزائر قد تحسنت في الخارج، وقال إنه التقى العديد من الأوساط في الخارج، ولمس أن صورة الجزائر ترتبط لديها بالخوف والشك والتردد.

وهاجم نحناح ما اعتبره إرادة واضحة من قبل السلطة لإقصاء الطبقة السياسية الجزائرية، وتفضيلها عدم التعامل مع الأحزاب والهيئات المنتخبة، والاعتماد على ما سماه اللجان المبهورة، معلناً رفضه «إنشاء لجان مشبوهة لمناقشة قضايا الدولة والشعب ومستقبل البلاد».

وأعلن نحناح رفضه تكميم الصحافة، وقال إن: «ربط العمل السياسي التعددي بالصحافة ضروري، ونرفض محاولة التحجيم والتعتيم». وقال يكفي ما تمارسه السلطة على وسائل الإعلام العمومية من رقابة، متهماً الرئيس بوتفليقة باحتكار التلفاز وكأنه ملك خاص.

ودعا نحناح قوى المجتمع المدني إلى تشكيل جبهة شعبية واسعة، تؤسس كطرف مدني، من أجل التحقيق في مسلسل فضائح الفساد والرشوة، التي تتحدث عنها الصحافة. وقال: «إن المال العام يسرق ولا أحد يحرك ساكناً لتوقيف هؤلاء المفلّسين للبلاد»، على حد قوله.

وانتقد الشيخ نحناح بقوة خروج الرئيس الجزائري الأسبق الشاذلي بن جديد عن صمته بعد ٩ أعوام من إقالته من الحكم، إثر إعلان استعداده للتعايش مع حكومة تشكلها الجبهة الإسلامية للإنقاذ، التي فازت في الدور الأول من انتخابات عام ١٩٩١م، وقال نحناح: «إننا نرفض إعادة الضوء الساطع للذين كانوا سبباً في أزمة البلاد، وتعسفوا تعسفاً، وأساؤوا للسلطة وللإدارة والشعب الجزائري وتاريخه».

كما هاجم الطيب عزيز رئيس مجلس الشورى في«حمس» قانون الوئام المدني، وقال إنه لم يحقق أي نتيجة، بدليل استمرار سقوط القتلى في الجزائر بشكل يومي. وعاب على السلطة الجزائرية فشلها في ترقية الممارسات السياسية إلى المستوى اللائق، واتهمها بتهميش أحزاب الائتلاف الحكومي، قائلاً إن هذه الأخيرة لا تشارك في أي عملية تشاور بشأن القضايا الكبرى للبلاد.■

.. ومعركة حامية بين الإسلاميين والعلمانيين بسبب الجلباب

استنكرت حركة الإصلاح الوطني الإجراءات العقابية التي قررتها الحكومة ضد كل من يرتدي الجلباب في الجزائر، مشيرة إلى انه كان من الأجدر أن تشمل العقوبات التصرفات اللاأخلاقية التي برزت مؤخراً في المجتمع.

وعبرت الحركة - التي يقودها الشيخ عبدالله جاب الله - عن استيائها من التعديلات التي أدخلت على قانون العقوبات، وفرضت بموجبها وزارة العدل - التي يرأسها العلماني أحمد أويحيى - عقوبات شديدة على كل من يرتدي نوعاً معيناً من اللباس.. في إشارة إلى اللباس الإسلامي (الشكل السلفي والأفغاني منه)، وجلباب النساء!

واعتبرت حركة الإصلاح ذلك خرقاً لبنود الدستور باعتباره يتدخل في الحريات العامة للأشخاص، محذرة بأن ذلك ستكون له عواقب وخيمة، ونتائج سلبية جداً.

وأبلغت مصادر قريبة من الحكومة المجتمع بأنه وقع نقاش حاد ساخن بين فريقين من الوزراء حول قضية اللباس، بين التيار الإسلامي ويمثله وزراء حركتي مجتمع السلم، والنهضة، والتيار العلماني (اللائكي) ويمثله وزراء أحزاب التجمع الوطني الديمقراطي الذي يتزعمه وزير العدل أحمد أويحيى، والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية والتحالف الوطني الجمهوري، وتبادل الطرفان الاتهامات.

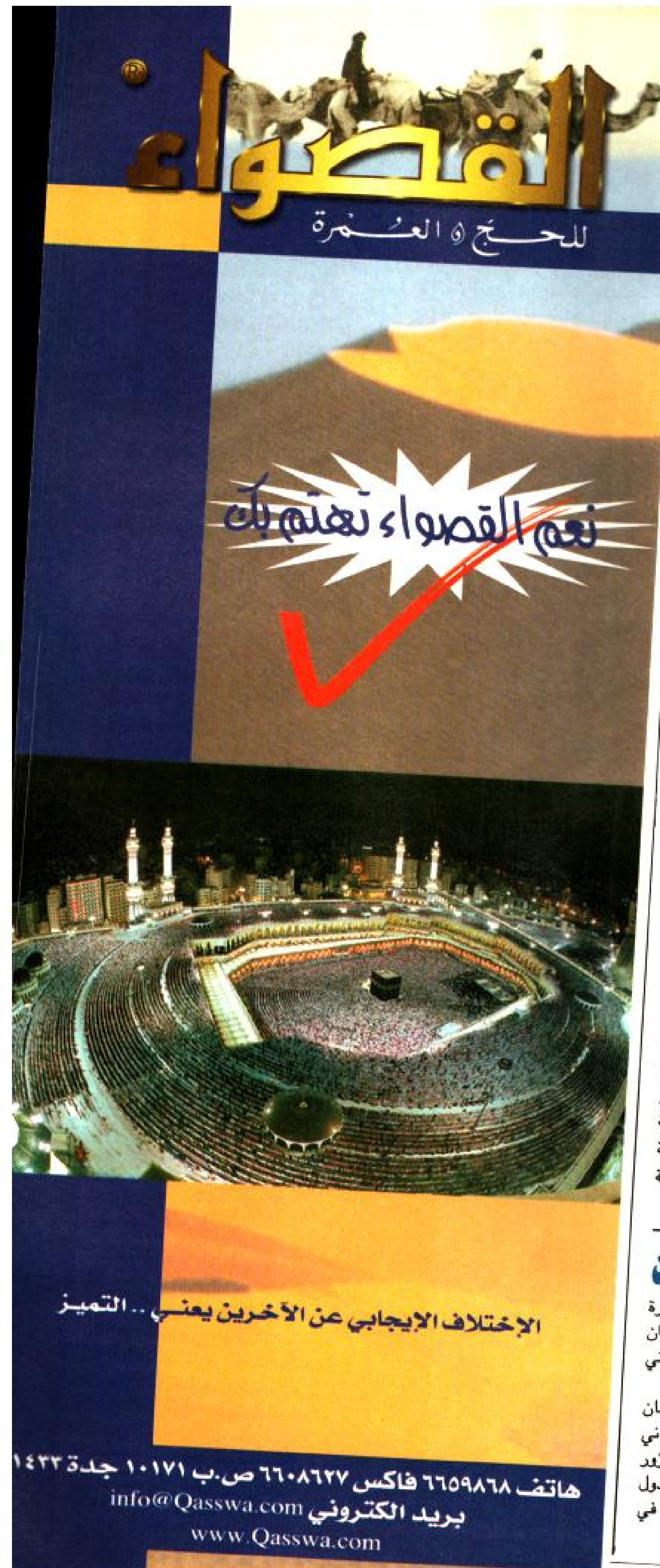
ويتوقع أن يحتدم الصراع مجدداً بشكل بارز بين التيارين الإسلامي والعلماني لدى مناقشة نواب البرلمان للتعديلات المقترحة لقانون العقوبات خلال الدورة الربيعية المقبلة للمجلس الشعبي الوطني.■

مهاجرون : أكثر من مائة ألف مهاجر أفغاني لجأوا لباكستان وحدها خلال الأشهر الثلاثة الماضية. وقال محمد عابد أدار - المسؤول في مكتب المفوضية العليا لشؤون اللاجئين -: إن معظم المهاجرين قدموا إلى باكستان مشياً على الأقدام. وأضاف أن المهاجرين المائة ألف يعتبرون من المحظوظين لتمكنهم من اللجوء لباكستان، وهم مازالوا على قيد الحياة.

وعد : أعلن الجنرال المتقاعد معين الدين حيدر وزير الداخلية الباكستاني، أن حكومته بصدد إصدار العديد من التشريعات واللوائح الجزائية بناء على التوصيات التي تقدم بها عدد من العلماء الباكستانيين، موضحاً - بعد اجتماع دام أكثر من خمس ساعات مع ١٨ عالماً - أن الحكومة، وتحديداً وزارة الداخلية ستعمل على تطبيق تلك التشريعات، واللوائح فور صدورها، وبالقوة إن لزم الأمر. كان العلماء طالبوا الحكومة الباكستانية مراراً بإعادة العطلة الأسبوعية ليوم الجمعة بدلاً من الأحد كما هو معمول به منذ قرابة الأربع سنوات.

مساجد كشمير : كشف عبد الرشيد الترابي عضو البرلمان الكشميري، النقاب عن انتهاكات بشعة لحقوق الإنسان في كشمير. وقال: «لقد أقدمت القوات الهندية على حرق المسجد التاريخي في منطقة كشتوار الكشميرية، وإننا نخشى أن تكون هذه الحادثة ضمن مخطط يهدف إلى تدمير مساجد المسلمين خاصة أنه تم تدمير مساجد عدة من قبل، مثل مسجدي شرار شريف، وحضرة بال، وإن الشعب الكشميري يتعرض للظلم والبطش يومياً، وعلى الحكومة الهندية الاعتراف بأن إقليم كشمير منطقة متنازع عليها، والدخول في مفاوضات جادة حول مستقبله، وإعطاء الشعب الكشميري حقه في تقرير المصير».

من أوكرانيا : كشفت مصادر صومالية النقاب عن تعاقد الصومال مع الحكومة الأوكرانية لشراء معدات حربية ثقيلة ونقلت صحيفة «الجمهورية» الصومالية عن الجنرال محمد نور جلال (أحد القادة في الحكومة المؤقتة) أن الصومال تعاقدت في وقت سابق على شراء دبابات، ومعدات ثقيلة من أوكرانيا إلا أنه لم يحدد ثمن هذه الصفقة!



استطلاع للرأي أجراه موقع «الجزيرة نت»:

ن.. الشيشان.. الإخوان.. إندونيسيا
ل اهتمامات الجماهير المسلمة

، القضية الفلسطينية تتربع
هتمامات الجماهير العربية
ة في مختلف بقاع الأرض،
قضية الشيشانية باهتمام
يتعاطف المسلمون والعرب
لشعب المسلم في تصديه
ت الروس لمحو هويته
ة. كما تهتم هذه الجماهير -
لحوظة - بالحركة الإسلامية
الأكثر اعتدالاً، فيما ينشغل
بير منها بما يجري من
حثيثة لتفتيت إندونيسيا.
ما أسفر عنه استطلاع للرأي
، موقع «الجزيرة نت» في
يع الأولى من بثه أوائل العام
اري بين عينة زوار الموقع،
دي قناة الجزيرة.
ن بين القضايا كافة، استأثرت
ية الفلسطينية بنسبة مشاركة
بين المشاركين، كما جاءت نتائج
سويت في جانب تبني الرؤية
امية المبدئية تجاهها.
قد بلغ متوسط عدد المشاركين
ملية التصويت نحو ١٥ ألف

مشارك ومشاركة، أجاب ٨٢٪ منهم بالنفي عن السؤال: هل تعتقد أن للفلسطينيين الحق في التنازل عن القدس؟ فيما أجاب ١٨٪ بنعم.

وحول سؤال: هل يحق للسلطة الفلسطينية التخلي عن حق أربعة ملايين لاجئ في العودة مقابل دولة على جزء من فلسطين؟ أجاب ٩١٪ بلا، و٩٪ بنعم.

وبالنسبة للقضايا الإسلامية الأخرى: جاءت المشاركة في التصويت على قضية وسائل تحرير الشيشان في الترتيب الثاني، إذ بلغت المشاركة ٧٦٥٠ مشاركاً ومشاركة بينما جاء في الترتيب الثالث قضية الإخوان المسلمين، إذ شارك في التصويت على: (ما أسباب الحظر الحكومي المفروض عليهم ٧٦٥٠ مشارك ومشاركة، قال ٥٣٪ منهم إن سبب الحظر يعود لشعبيتهم وتعاطف الشارع معهم بينما قال ٣٦٪ إن السبب هو الضغوط الخارجية.

أما محاولات تفكيك إندونيسيا، فقد جاءت في المركز الرابع.■

أول مرشح مسلم في انتخابات أسترالية

في خطوة غير مسبوقة، رشحت
الية الإسلامية القوية في ولاية
ب أستراليا، واحداً من أبنائها
ثيلها في انتخابات مجلس الولاية
دم في يوم ١٠ فبراير الجاري.
جاء اختيار الجالية لسيد أنور
اه وفيق لدخول هذه الانتخابات

بناء على رصيده الضخم من حب إخوانه له، نتيجة عمله الدؤوب في خدمة أفراد الجالية، والحرص على بث تعاليم الدعوة الإسلامية السمحة في أستراليا بصفة عامة وفي ولاية غرب أستراليا بصفة خاصة.■

رك ليبي من أجل المصالحة الوطنية في السودان

بحث سليمان الشحومي
عوث الخاص للرئيس الليبي في
رطوم تطورات الوفاق الوطني،
بل تحقيق المصالحة في
سودان، ووجه دعوة للرئيس
سوداني عمر البشير للمشاركة
«قمة سرت الثانية»، والاجتماع
ستثنائي لمنظمة الوحدة الإفريقية
مارس القادم لإعلان ميلاد
حاد الإفريقي من ليبيا.

كان الشحومي اختتم زيارة لأريتريا قابل فيها محمد عثمان الميرغني زعيم التجمع السوداني المعارض.

وكشف مصطفى عثمان إسماعيل - وزير الخارجية السوداني - النقاب عن أن العقيد الليبي سيزور الخرطوم مشاركاً في اجتماعات دول الساحل والصحراء التي تنعقد في الخرطوم ١٢فبراير الجاري.■

نشر العربية: دخل برنامج نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في دول الساحل الإفريقي مرحلة متقدمة بعد اعتماد برنامج التعاون المشترك بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، لتنفيذ الأنشطة الخاصة بعام ٢٠٠١م الذي تدخل في إطاره. فقد اتفق الطرفان على تنفيذ ١٦ نشاطاً خلال السنة الحالية، تشمل عقد دورة تدريبية للمعلمين في مجال طرائق تدريس التربية الإسلامية واللغة العربية في بوركينافاسو، وتقديم الدعم لإنشاء مختبر سمعي بصري لتعليم اللغة العربية في نيجيريا، وإعداد تقارير عن الوضع الراهن لتعليم اللغة العربية في دول الساحل الإفريقي من قبل خبراء ينتدبهم الطرفان، وعقد اجتماع خبراء إقليمي في إحدى دول الساحل حول مناهج اللغة العربية في دول الساحل للتعليم قبل الجامعي، وتقديم الدعم لإيفاد أساتذة للدراسات العليا إلى نيجيريا.

قرية إسلامية: سيجري بناء «قرية إسلامية عالمية» في مدينة يوجياكارتا في إندونيسيا، من قبل مؤسسة التنمية الإسلامية بالتعاون مع الإدارة المحلية للإقليم، وذلك على أرض مساحتها ٣٠٠ هكتار. وستكون القرية مركزاً لقاء للمسلمين من كل مكان في العالم للتحاور والتعارف»، ويؤمل أن تكون موقعاً لإحياء الحضارة الإسلامية، وتمثيل وحدة المسلمين. وقال مكرم حكيم رئيس مؤسسة التنمية الإسلامية، إن القرية مصممة لتكون مكاناً للأنشطة الدينية والثقافية، والاقتصادية، والسياحية، والتجارية.. بدأت الاستعدادات للمشروع العام الماضي، ووافقت ٥٢ دولة إسلامية على المشاركة فيه، وسيكون لكل دولة الحق في بناء جناح خاص بها.

ملتقى: عقد ملتقى - في العاصمة الهولندية امستردام مؤخراً - للدعاة المسلمين في أوروبا اشترك فيه ١٢٠ داعية من بلدان أوروبية عدة، نظمته رابطة العالم الإسلامي، ومؤسسة الحرمين الخيرية، وجرى الحديث في الملتقى حول منهج الدعوة، وفهم السنة النبوية وتطبيقاتها، ومفهوم الوسطية، وأسس وضوابط الاختلاف، وتوجيه المجتمع، والتربية الإيمانية.

حركة الخلاص الإريتري تندد بإساءة شركة إريترية للإسلام

نددت حركة الخلاص الإسلامي الإريتري بقيام شركة «وقحتا: wegahta shoe Factory» الإريترية بوضع صورة مسجد بمنارته المرتفعة على الأرضية السفلى لحذاء من صنعها.



وحملت الرئيس الإريتري أسياس أفورقي المسؤولية المترتبة على هذه الإهانة البالغة للإسلام، والاستفزاز المقصود لمشاعر المسلمين باعتبار الشركة «إحدى شركات النظام»، مشيرة إلى أن هذا السلوك ليس جديداً على النظام «الذي درج على استفزاز مشاعر المسلمين منذ خروجه على الإجماع الوطني، متخذاً من محاربة الإسلام غاية مكتوبة عبر المنفستو الشهير «نحن وأهدافنا» والذي سعى لتجسيد ذلك في كل ممارساته، مثل منع الجنود المسلمين من أداء صلواتهم، والاستهزاء بالمصلين منهم، ومنعهم من الصيام، إضافة إلى انتهاك الأعراض، وإباحة الانحلال والمجون».

وقال بيان أصدره المكتب السياسي للحركة، وتلقت المجتمع نسخة منه: «إن هذه الفعلة النكراء ما هي إلا حلقة جديدة في مؤامرة كبرى تقودها الجبهة الشعبية ضد المسلمين، وجندت لها كل مقدراتها المادية والتنظيمية»، مشدداً على أن هذا التصرف «لن يمر دون عقاب».

ودعا البيان «أبناء شعبنا الأحرار الشرفاء، وجميع أبناء الأمة الإسلامية بالتصدي القوي، والشجاع، والتنديد بهذا المسلك العدائي، ومقاطعة بضائع هذه الشركة لإجبارها على التراجع عن هذا المسلك الاستفزازي المتعمد لمشاعر المسلمين».■

مساع إثيوبية لإيجاد جيوب لها داخل الصومال

اختتم خمسة من زعماء الفصائل الصومالية الموالية لإثيوبيا والمعارضة للحكومة الانتقالية اجتماعاً لهم في مدينة عيل بردي المتاخمة للحدود الإثيوبية مؤخراً، ودعوا إلى تكوين إدارات إقليمية في الصومال بدل الحكومة المركزية وقرروا تكوين مجلس وطني، وعقد اجتماع رسمي لهم في مدينة بيدوه خلال خمسة وأربعين يوماً.

واتهم رئيس الوزراء الصومالي د.علي خليف إثيوبيا بتكوين جيوب موالية لها داخل الجسم الصومالي، وأضاف: «إن الحكومة الصومالية لن تقبل هذه التدخلات الصارخة في شؤون الصومال الداخلية»، وطالب إثيوبيا باحترام سيادة الصومال وحفظ معايير حسن الجوار وتشجيع التعايش السلمي بين البلدين.

ويتصدر تكوين إدارة إقليمية لمحافظات جنوب غربي الصومال برنامج زعماء الفصائل الذين اجتمعوا في عيل بردي، وتضم هذه الإدارة ست محافظات تكون حاضرتها مدينة بيدوه التي تسيطر عليها جبهة رحنوين للمقاومة. وتعارض هذه الزعامات الجبهوية بشدة الحكومة الانتقالية وكل ما تمخض عن مؤتمر السلام والمصالحة في جيبوتي في العام الماضي، رغم أن بعضهم شارك في ذلك المؤتمر وأصبح بعضهم أعضاء في البرلمان الانتقالي، إلا أنهم جعلوا أطماعهم الشخصية فوق كل الاعتبارات.

ويعارض سكان المحافظات المعنية هذا المقترح، وشهد بعض المدن مسيرات تندد باجتماع عيل بردي وتكوين الإدارة الإقليمية المقترحة، واصفة ذلك بأنه أجندة إثيوبية لا تخدم مصلحة الصومال. وكان من المقرر أن ينعقد الاجتماع في مدينة بيدوه مقر قيادة جبهة رحنوين للمقاومة ولكن تم تغيير مكان الاجتماع بعد أن عارض سكان بيدوة عقد الاجتماع في مدينتهم، فاضطر منظموه إلى عقده في عيل بردي قرب الحدود مع إثيوبيا، وأفادت التقارير أن خلافات شخصية سيطرت على الاجتماع.■

الرابطة الإسلامية برومانيا تستغيث

مخطط يستهدف تصفية وجودنا

ناشدت «الرابطة الإسلامية والثقافية في رومانيا» المسلمين في العالم الوقوف إلى جانبها إزاء الحملة التي تتعرض لها من قبل وزارة الداخلية الرومانية، والتي أسفرت عن إبعاد عدد من المسلمين العاملين في الرابطة عن البلاد.

واقترحت الرابطة - في هذا الصدد - مراجعة السفارات الرومانية بالعواصم العربية والإسلامية والأوروبية، ومراسلة منظمات حقوق منظمات حقوق الإنسان في هلسنكي، والمجلس الأوروبي في ستراسبورج، إضافة إلى مراسلة وزارتي الخارجية والداخلية الرومانيتين للاحتجاج على هذه التصرفات.

وقالت الرابطة - في بيان تلقت المجتمع نسخة منه - إنها مؤسسة رسمية مسجلة قانوناً، وتعتبر أكبر مؤسسة إسلامية عاملة في رومانيا بعد دار الإفتاء، لكنها تتعرض منذ بداية هذا العام إلى حملة بوليسية تهدف إلى تصفيتها، وإنهاء النشاط الثقافي والإسلامي في رومانيا، وذلك عن طريق إبعاد القيادات والأعضاء الفاعلين فيها عن رومانيا بعد اتهامهم بالإرهاب، وأنهم يشكّلون خطراً على الأمن الوطني الروماني!.

وأضاف البيان: «نحن - في الرابطة - نعتقد أن هذه الحملة الظالمة تستهدف أولاً وقبل كل شيء طمس أي نشاط إسلامي في أوروبا عامة، وفي رومانيا خاصة، ونعتقد أن الذين يقفون وراها أشخاص متحاملون أو كارهون للإسلام والمسلمين، ويتحركون بناءً على تنسيق عام فيما بينهم بدول أوروبا الشرقية عامة، وإن كانت الحملة في رومانيا هي في أشرسها كما يبدو لنا».

ودعت الرابطة إلى فتح الملف الأمني الخاص بها المقدم إلى وزارة الداخلية الروماني، والتأكد من صحة أي اتهام قد يكون موجهاً إليها، مشيرة إلى أنه لا يصح القضاء على مستقبل أي شخص وسنوات دراسته، لمجرد وصمه بالإرهاب دونما دليل.■

شعبان عبد الرحمن

محنة المسلمين البلغار.. جراح تتجدد

هذه واحدة من أحلك المحن التي كابدها شعب مسلم على وجه الأرض.. محنة الشعب المسلم في بلغاريا، المحفورة في سجل انتهاك حقوق الإنسان داخل أوروبا.

فصولها دارت في الفترة من ١٩٧١م حتى ١٩٨٩م، لكن قرار المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان النظر - هذه الأيام - فيما جرى نكأ الجروح الغائرة، وأعاد إلى المسرح السياسي وإلى الذاكرة الموجوعة مشاهد تلك المحنة.. فقد رفع المهاجرون البلغار الذين فروا بدينهم (٢٥٠ ألفاً) إلى اسطنبول دعوى أمام المحكمة الأوروبية تكشف تفاصيل الحملة الواسعة التي شنتها الدولة البلغارية بكل أجهزتها ضد المسلمين في الفترة من عام ١٩٧١م حتى ١٩٨٩م، وفق خطة أطلق عليها النظام الشيوعي البلغاري - في ذلك الوقت - اسم «عملية إعادة ولادة الأمة».. وهو عنوان جميل يوحي بالتجديد، ولكنه يخفي تحته حقداً ووحشية ضد المسلمين، اقتضت أن تكون تلك الولادة الجديدة شيوعية خالصة بعد التخلص من المسلمين اسماً ورسماً وعقيدة، فتم إرغامهم بالقوة على تغيير أسمائهم من العربية الإسلامية إلى السلافية، وإجبار من لم يرضخ لذلك إلى ترك البلاد، ثم مورست عمليات تذويب لمن بقي.

جيولتكين كارامان رئيس رابطة أتراك البلقان المضطهدين عرقياً ودينياً «مسلمو بلغاريا» وجه ثلاث مذكرات إلى القضاء المدني والعسكري بما جرى، يتهم فيها بالوثائق تيودور جيفكوف رئيس الحزب الشيوعي - في ذلك الوقت - وأعضاء حكومته بقيادة الحملة، وأرفق في دعواه ثلاثة ملفات وثائقية تثبت مسؤوليتهم الجنائية والسياسية عما حدث.. لكن ساكناً لم يتحرك فما كان من بد إلا اللجوء إلى المحكمة الأوروبية لأن المسلمين لم يحصلوا على حقوقهم حتى اليوم!.

المحكمة الأوروبية من جانبها أوفدت لجنة رسمية إلى اسطنبول مؤخراً لاستطلاع وقائع الدعوى من أعضاء رابطة أتراك البلقان.

لكن دائرة المدعي العام البلغاري حاولت قطع الطريق على تحقيقات المحكمة الأوروبية بالإعلان عن بداية التحقيقات مع رئيس الحكومة الأسبق جيورجي أتناسوف عن دور مزعوم - في رأي الدائرة - في الحملة ضد الإثنيين الأتراك «المسلمين» في بلغاريا...

وفي الوقت نفسه تحاول الحكومة البلغارية الحالية التغطية على الموضوع برمته لتمييع القضية والتعمية على الرأي العام، لكن زعيم «حركة الحقوق والحريات» - الحزب الإثني التركي - أحمد دوغان كشف المزيد من التفاصيل عن سجل الدولة البلغارية المخزي مع حقوق الإنسان المسلم إذ أعلن في مواجهة ساخنة مع رئيس الحكومة البلغارية الحالي، أن الدولة البلغارية تشن منذ ١٠٠ عام حملة لصهر الأقلية الإثنية التركية المسلمة.. وقال: «لقد تم خلال هذه الفترة إرغام المسلمين على استبدال أسمائهم أكثر من ست مرات متتالية.. وأن تلك السياسة لم تكن مرتبطة بحزب، بل هي توجه عام للدولة ككل.. وسوف ننشر خلال الأسابيع القادمة وثيقة مفصلة حول هذا الموضوع».

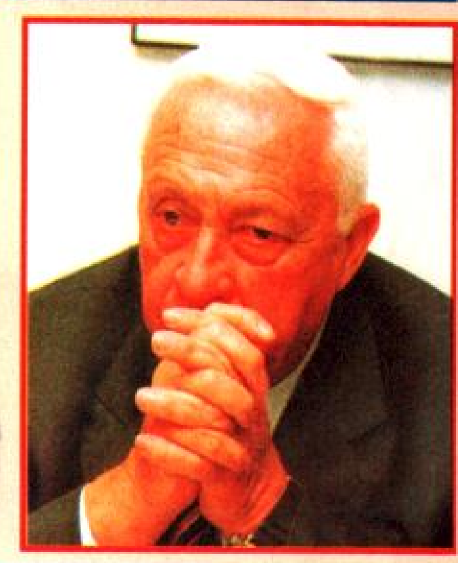
الغريب في هذه القضية هو دفاع النظام البلغاري الحالي عن جرائم نظام شيوعي سبقه بأكثر من عشرين عاماً.. والسؤال: ما الذي ربط بين نظامين متباعدين بهذا الرباط الحميم في قضية المسلمين بالذات.. مع أن كل نظام يلعن من سبقه؟!.. إنه الحقد على الإسلام ذاته والرغبة في إفناء أتباعه.. وتلك بضاعة يتوارثها الأوروبيون جيلاً بعد جيل.. ويعضون عليها بالنواجذ.

هل ننتظر من المحكمة الأوروبية .. إنصافاً؟ ■

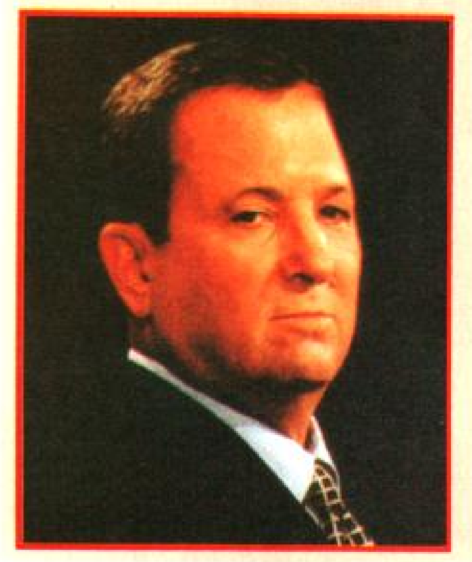
shaban1212@hotmail.com



سباق الانتخابات الصهيونية بين جنرالات الحرب







يتوجه ٤,٥ ملايين ناخب في الكيان الصهيوني يوم ٦ فبراير الجاري إلى صناديق الاقتراع لاختيار رئيس وزراء جديد. ويتنافس في هذه الانتخابات إيهود باراك رئيس الوزراء المستقيل، ورئيس حزب العمل، وأرييل شارون رئيس كتلة الليكود.

استطلاعات الرأي الأخيرة أظهرت أن الفارق بين أرييل شارون (٧٢ عاماً) ورئيس الوزراء المستقيل إيهود باراك ازداد بصورة لافتة للنظر، ووصل إلى ٢٨ نقطة، بحسب الاستطلاع الذي أعده معهد «جالوب» لحساب صحيفة «معاريف» (٥٠٪ لشارون مقابل ٢٢٪ لباراك) وإلى (١٨) نقطة بحسب الاستطلاع الذي أجراه معهد «داحف» لحساب صحيفة «يديعوت أحرونوت» (٥٠٪ لشارون مقابل ٣٢٪ لباراك).

وفي ضوء هذه النتائج التي أشارت إلى تضاؤل فرص باراك، تعالت من داخل مقاعد حزبه أصوات تدعو صراحة إلى أن يتنحى باراك وينسحب من سباق الانتخابات كمرشح حزب «العمل» لرئاسة الوزراء ليحل مكانه رئيس الوزراء وزعيم الحزب الأسبق شيمون بيريز.

وبحسب تقرير نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت»، فقد خلقت نتائج استطلاع الرأي الأخيرة أجواء صعبة للغاية في صفوف جميع أعضاء وقيادات حزب «العمل».

وكانت مصادر صهيونية تحدثت عن أن وزير التعاون الإقليمي في الحكومة المستقيلة شيمون بيريز تلقى تأكيدات بتعيينه في منصب رفيع مقابل تأييده لباراك في مجال سعيه للفوز برئاسة الحكومة.

وذكرت صحيفة «هآرتس» أن باراك وعد بيريز بأنه في حال فوزه سيحظى بأرفع منصب في أي حكومة يقوم باراك بتشكيلها، وفي مقابل ذلك طلب باراك من بيريز تأييده دون تحفظات والوقوف إلى جانبه في الحملة الانتخابية.

من جهة ثانية، قالت مصادر سياسية إن «هناك احتمال قيام أرييل شارون - حال فوزه - باقتراح منصب وزير الخارجية على شيمون بيريز، الذي تربطهما علاقة صداقة قوية، وذلك في حال رفض رئيس الوزراء السابق بنيامين نتنياهو هذا المنصب».

ولفتت المصادر الانتباه إلى أن بيريز، الذي شغل منصب رئيس وزراء سابق يرفض في هذه المرحلة توجيه أي انتقادات لأرييل شارون حول نشاطه في السابق، يشار إلى أن شارون يواصل جهوده الرامية إلى تجنيد آخرين إلى صفوفه الداعمين له، ولا سيما كبار ضباط الجيش السابقين مثل عميرام ليفين قائد المنطقة الشمالية سابقاً، ورئيس هيئة أركان الجيش الصهيوني السابق دان شمرون.

الصحف الصهيونية أبرزت في مجمل تغطياتها لمعركة الدعاية الانتخابية بين الأحزاب الرئيسة قرار الأحزاب الدينية اليمينية دعم مرشح حزب ليكود أرييل شارون لرئاسة الوزراء.

وقرر حزب «شاس» إدارة حملة انتخابية مستقلة ضد باراك.

وقد استعان حزب «المفدال» بفتيات «الخدمة القومية»، في إطار طاقم الانتخابات الذي يروج لشارون. وتستغل «الخدمة القومية» كبديل للخدمة العسكرية لدى عدد كبير من الفتيات اللاتي ينتمين إلى الوسط الديني القومي.

برنامج شارون الانتخابي

ينظر الكثير من المراقبين العرب إلى شارون باعتباره سفاحاً أو جزاراً.. فهل شارون وحده الذي يمكن وصفه بتلك الأوصاف البشعة؟

الواقع أن الفرق بين شارون وباراك يكاد لا يكون موجوداً، كما سنرى من استعراض البرنامج السياسي وتاريخ كل منهما.

أبرز بنود البرنامج السياسي لشارون تنص على ما يلي:

- اتفاق انتقالي طويل الأمد مع الفلسطينيين ينفذ على مراحل.
- دولة فلسطينية في المناطق الخاضعة حالياً لسيادة السلطة الفلسطينية، والتي تشمل ٤٢٪ من أراضي الضفة الغربية.
- عدم نقل مساحات أخرى من الأرض للسيادة الفلسطينية.
- سيطرة صهيونية على مناطق أمنية في غور الأردن وعلى طول الخط الأخضر.
- عدم اقتلاع أي مستوطنة من الأراضي الفلسطينية والتوقف عن بناء مستوطنات جديدة.
- إقامة حزام استيطاني في الصحراء الرملية التي يطلق الكيان الصهيوني عليها اسم «رمال حلوتسا» إلى الشرق من قطاع غزة.
- شن حرب ضد منظمات المقاومة الفلسطينية المسلحة في نقاط انتقائية.
- عدم استعجال استئناف المفاوضات على المسار السوري.
- عدم الالتزام بالتفاهمات التي أحرزها باراك.

إن توجهات شارون تقوم على أساس أن اتفاق أوسلو أفرغ من مضمونه لأن رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات - على حد قول شارون - خرق جميع بنود الاتفاقات التي أبرمها، وبالتالي أدى من الناحية العملية إلى إلغائها.

ويرفض شارون الفكرة القائلة إن الحل الوحيد يتمثل في الخيار بين تنازلات بعيدة المدى



هل تصدق النتائج استطلاعات الرأي وتمنيات اليمين الإرهابي بفوز شارون؟

خطة شارون لأول مائة يوم من رئاسة الحكومة وقف التفاوض حتى يتم القضاء على الانتفاضة.. دعم الاستيطان.. وقدس موحدة

للفلسطينيين أو الحرب.. ويعتقد أن هناك أوضاعاً انتقالية، ولذلك سيسعى إلى إعادة النظر في الاتفاقات واستئناف التسوية على أسس مختلفة.

ولا يرى شارون أن نهاية النزاع يمكن أن تكون عاجلة، وأنها يمكن أن تتحقق فيما بعد الاعتراف الكامل بالدولة الصهيونية.

ويعتقد شارون أن إيهود باراك وشيمون بيريز أخطأا كثيراً عندما وافقا على إجراء مفاوضات مع الفلسطينيين تحت تهديد السلاح والمجابهات العنيفة، وهو ينوي مطالبة الفلسطينيين بالوقف الكامل للقتال كشرط أساسي قبل إجراء المفاوضات، وبخصوص الانتفاضة ينوي شارون تطبيق الأساليب التي اتبعها ضد الفلسطينيين في غزة قبل ثلاثين عاماً، والتي تقوم على أساس التمييز بين السكان الراغبين في العيش بسلام مع الصهاينة، وعناصر المقاومة المسلحة التي تحارب ضدهم.

وفي هذا الشأن لا يفرق شارون بين حركتي «فتح» و«حماس» ولا شك أنه يدرك تماماً التغييرات التي طرأت منذ ثلاثين عاماً، ولكنه مع ذلك يعتقد أن بإمكانه قمع الفلسطينيين دون فرض عقوبات جماعية ضد الفلسطينيين كالإغلاق

والحصار الاقتصادي. ولكن ليس في نية شارون إعادة احتلال غزة ورام الله وغيرهما من المدن الفلسطينية حسبما ترى المصادر.

وفي إطار حملته الانتخابية تعهد شارون للمهاجرين الروس باتخاذ خطوات وعمليات قمع «غير اعتيادية» لإخماد المواجهات والهجمات التي يقوم بها الفلسطينيون في نطاق انتفاضة الأقصى التي تفجرت عقب الزيارة الاستفزازية التي قام بها شارون ذاته إلى الحرم القدسي الشريف في نهاية سبتمبر من العام الماضي.

وذكرت صحيفة «هارتس» أن موقع الأخبار «ويلا» على شبكة الإنترنت نشر ترجمة لنشرة باللغة الروسية يوزعها الطاقم المشرف على إدارة حملة شارون الانتخابية يتعهد فيها لقطاع المهاجرين «الناخبين» الروس بتنفيذ نشاطات وعمليات «غير اعتيادية من شأنها أن تقوض الوضع النفسي للعدو»، على حد ما ورد في النشرة.



خطة شارون

شارون تسلم دفترين سميكين الأول يحمل عنوان «خطة المائة يوم الأولى لأريل شارون» والثاني يحتوي على الخطوط العريضة للحكومة، وجميع الاتفاقيات الائتلافية لأي حكومة ممكنة سواء كانت حكومة وحدة وطنية أو حكومة ضيقة.

وتقضي الخطوط العريضة برهن استئناف محادثات التسوية مع الفلسطينيين بوقف انتفاضة الأقصى وكل أشكال العنف والتحريض» الفلسطيني بصورة تامة، ومد المستوطنات اليهودية في الأراضي الفلسطينية المحتلة بموارد دعم إضافية كبيرة وإحكام سيطرة الائتلاف اليميني الذي سيشكله شارون على سائر المناصب واللجان المهمة في الكنيست (البرلمان).

صحيح أن الانتخابات لم تجر بعد، وأن شارون لم يفز بعد بمنصب رئيس الوزراء لكن محافل حزبه لا تبدد الوقت.. فقد غدا كل شيء مدوناً وموثقاً، بينما الهدف هو إخراج الحكومة الجديدة إلى الطريق بسرعة قدر المستطاع، وبأقل حد من المعوقات والعراقيل.

التسوية التي يقترحها شارون ستكون منوطة بوقف ما يسميه الصهاينة «الإرهاب وأعمال العنف ضد الكيان الصهيوني على قاعدة مبدأ التبادلية وتنفيذ الاتفاقيات، ووضع حد تام لمظاهر التحريض وأشكال العداء تجاه الكيان الصهيوني، من جانب الأجهزة الرسمية للسلطة الفلسطينية».

أما بالنسبة للقدس فلن يكون هناك أي مساس بسيادة الكيان الصهيوني على كل أجزاء ومناطق القدس الكبرى، «التي ستظل مدينة واحدة موحدة إلى الأبد..». وأما الاستيطان فستقوم الحكومة (برئاسة شارون) بتحويل موارد كبيرة إلى المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة وفي مناطق الجليل والجولان والنقب.

وأما فيما يتعلق بالسكان غير اليهود فيرى مشروع ليكود أنه نظراً للعلاقات المشحونة بين شارون وقطاع السكان العرب في الكيان الصهيوني، فيقترح الخبراء على شارون أن يضم إلى حكومته المرتقبة وزيراً من الوسط غير اليهودي، ويرجح أن يسعى شارون لضم وزير من أصل درزي لحكومته، خاصة أنه لم يستبعد هذه الفكرة.

وبالنسبة للكنيست فإذا انتخب شارون فإنه سيحصل على برلمان تكون السيطرة فيه على ثمان من أصل ١٥ لجنة برلمانية مهمة في الكنيست في يد أحزاب المعارضة (العمل وحلفائه اليساريين) الأمر الذي سيضع صعوبات وعوائق كثيرة أمام حكومة شارون.. لذلك يعكف فريق معاونيه على إعداد خطة لإحداث انقلاب وتغيير واسع نحو نقل السيطرة في اللجان البرلمانية الرئيسة مثل لجنة المالية والخارجية والأمن ولجنة التشريعات والقوانين ولجنة الكنيست وكذلك رئاسة الكنيست إلى أيدي الائتلاف اليميني بما يضمن تعاوناً تاماً بين السلطتين التنفيذية والتشريعية.

هاجم تراخي باراك

كان شارون قد أكد أكثر من مرة أنه سيبدي تصلباً شديداً مع الفلسطينيين إذا ما تمكّن من الفوز برئاسة الحكومة.

وشدد شارون في مقابلة نشرتها صحيفة «فيلت أم سونتاغ» الألمانية على أن اتفاقات أوسلو باتت لاغية، وأن أي سياسي صهيوني ليس بوسعه التفاوض على القدس، فيما أعاد إلى الأذهان قدرة الكيان الصهيوني على خوض الحروب مع العرب والانتصار عليهم فيها «بعون الرب»، على حد وصفه.

وأوضح أريل شارون قائلاً: «إننا نجد أنفسنا في وضع صعب للغاية، لكنه لا يُعدم الحل على الإطلاق. فإسرائيل قد صمدت إزاء ما هو أسوأ من هذا في الماضي». وتحدث عن «الأخطاء التفاوضية السيئة لإيهود باراك» قائلاً: «إنه يكرر باستمرار أنه ينبغي على إسرائيل أن تقبل كل مطلب لـ«الرئيس ياسر عرفات» لعدم وجود رؤية أخرى للحل السياسي. إن موقفاً كهذا يحرض على مطالب إضافية على الفور».

وقال شارون ساخراً: «أي أخطار تلك التي ستنقذنا منها اتفاقية مع عرفات؟ إن حجج باراك هي تضليل فارغ، فتارة يعتمد على الأخطار الشاملة من خلال دول مثل إيران والعراق، وتارة أخرى يشجع عدم فرض عقوبات على هذه الدولة»، وقال: «هذا الموقف لا مسؤول(..) فباراك يضر بأمن إسرائيل».

وفيما يتعلق باستعداده للحفاظ على اتفاقات التسوية السياسية التي وقعتها الحكومات الصهيونية مع السلطة الفلسطينية، ذهب شارون إلى القول إن «اتفاقات أوسلو لم تعد موجودة منذ أمد».

وفي سؤال للصحيفة عن مدى تعارض هذه التصريحات مع أقوال أدلى بها مؤخراً، وأشار فيها إلى «التنازلات المؤلمة» التي يتوجب على الجانب الصهيوني دفعها، علّق شارون بالقول: **«عندما أتحدث عن تبعات مؤلمة فإنني أعني بأننا لن نعود إلى احتلال نابلس وأريحا وما إلى ذلك، إن هذا يمثل بالنسبة لي تنازلاً مؤلماً للغاية، فهذه الأماكن هي مهد الشعب اليهودي، إنني لا أعرف شعباً في العالم يتنازل عن أملاكه التاريخية والقومية إلا أن يكون قد هُزم في حرب، لكننا لم نُهزم مطلقاً، إذ إننا ربحنا جميع الحروب بعون الرب»**!!.

وفيما يتعلق بمستقبل الوضع النهائي لمدينة القدس المحتلة في إطار التسوية السياسية، شدد شارون على أن «باراك غير مخوّل بالتفاوض على القدس، إذ إننا مجرد أوصياء (عليها) للأجيال المقبلة». وعلاوة على ذلك فقد نفى إمكان حصول باراك على أغلبية في الكنيست تؤهله «للتنازل» عن أجزاء من المدينة المحتلة للفلسطينيين.

وعرض أريل شارون ملامح من تصوره للأداء التفاوضي لحكومته المحتملة قائلاً «يحتاج الفلسطينيون إلى السلام مثلنا تماماً، ولذا فإن علينا أن نسأل عرفات ماذا يستعد هو أن يعطي من تنازلات في إطار اتفاقية مع إسرائيل»، وأكد أن «الموقف الصهيوني المتصلب دون تنازلات هو ما بوسعه (فقط) أن يحول دون نشوب حرب»، على حد وصفه.

وفي تصريحات سابقة اعتبر شارون أن الرئيس السوري بشار الأسد لا يمثل «شريكاً مناسباً للسلام مع الكيان الصهيوني»، بينما وصف الرئيس المصري حسني مبارك بأنه ليس ودياً ولا يضمر نوايا حسنة تجاه الإسرائيليين.■

رجل غارق في الدماء العربية

«البلدوزر» ليس مجرد صهيوني كريه



مذابح صابرا وشاتيلا

أرئيل شارون، أو «إريك» كما يناديه رفاقه، ليس مجرد «صهيوني كريه» على حد تعبير وزير العدل الصهيوني يوسي بيلين، بل تاريخه ارتبط بالمجازر الدموية ضد العرب، ففي ١٤ أكتوبر ١٩٥٣م أمر اللفتنانت شارون الذي لم يكن يتجاوز وقتها الخامسة والعشرين من العمر بتفجير منازل قرية قبية العربية بمن فيها، ما أوقع ٦٩ شهيداً من المدنيين على الفور.

ومع المواجهات الدامية التي خاضها في قطاع غزة بعد أن احتلته القوات الصهيونية في عام ١٩٦٧م تبين أنّ هذا العسكري الشرس حريص على إبادة المقاومة الفلسطينية بأي ثمن، وهو ما تجلى في الملاحقات الحثيثة لرجال المقاومة وقيامه بإعادة تخطيط مخيمات القطاع، كي تتمكن العربات العسكرية للاحتلال من اقتحامها في أي وقت، وهو ما تحقق بالفعل.

سجل عسكري غارق في الدماء

ومنذ تأسيس شارون «قوة مكافحة الإرهاب» عقب تأسيس الكيان الصهيوني، وانضمامه إلى قيادة الأركان العامة في العام ١٩٦٤م فقد برز ميدانياً بحربه التي لا هوادة فيها ضد المقاومة، وما عززّ من هذا المنحى ارتباط اسمه بـ«ثغرة الدفرسوار» في أكتوبر ١٩٧٣م التي كانت محاولة لوقف الهزيمة الصهيونية الخاطفة أمام الجيش المصري شرق قناة السويس.

ثم تقدم اسم شارون بقوة إلى الواجهة عندما برز وزيراً للحرب في عهد حكومة مناحيم بيجن الليكودية (١٩٧٧ - ١٩٨٣)، وكان يوصف آنذاك بـ«مهندس غزو لبنان». وفي الواقع خاض شارون الحرب بما يشبه «البلدوزر»، وهو اللقب الذي أطلق عليه في ذلك الحين. فالاجتياح الصهيوني للأراضي اللبنانية كان كفيلاً بحصد الأخضر واليابس وتحويل المدن اللبنانية - لاسيما بيروت - إلى أطلال.

وأما المخيمات الفلسطينية فلم يكن نصيبها من غزو شارون أكثر من القتل الجماعي لسكانها، وهو ما تحقق على وجهه الأمثل في مخيمي صبرا وشاتيلا الواقعين جنوب بيروت في سبتمبر ١٩٨٢. لقد كانت أرواح أكثر من ألفي فلسطيني ولبناني ذبحوا في ساعات قليلة في المخيمين تستدعي عزل شارون من منصبه على رأس وزارة الدفاع، استجابة لما خلصت إليه لجنة كاهان الصهيونية، لكنه بقي في الحكومة وزيراً بلا وزارة، ولم يُسقطه فعلياً سوى غرق قواته في المستنقع اللبناني.

أما عودته إلى المسرح السياسي بعد عقد ونصف العقد من العزلة فكانت في عهد بنيامين نتنياهو، الذي لم يجد من شخصيات الليكود التاريخية من يعزز صورة حكومته محلياً أكثر من «إريك» الذي أعاد تسويق نفسه باعتباره شخصية دبلوماسية كذلك.

وفي هذا الإطار ظهر شارون قبل ثلاث سنوات في مناسبات دبلوماسية بارزة، سواء في العاصمة الأردنية عمّان أو في منتجع واي بلانتيشن الأمريكي بحضور ياسر عرفات والعاهل الأردني الراحل الملك حسين. لقد كان التصفيق الحار الذي أبداه الحاضرون عندما ذكر اسمه كفيلاً بتأهيله لدخول عالم السياسة بعد أن ارتبط اسمه بالمجازر الجماعية عبر تاريخه العسكري الدامي.

هل يتخلى شارون عن تشدده السياسي؟!

ولكنّ شارون مازال أكثر صراحة من القادة الصهيونيين الآخرين في إنكار القضية الفلسطينية وتجاهل وجود الفلسطينيين، فبعيداً عن محاولات تبييض صفحته مما علق بها على المستوى



تاريخه الأسود مع المذابح الوحشية بدأ عام ١٩٥٧م بتفجير قرية «قبية» مرورا بمذابح صابرا وشاتيلا.. ومازال متعطشاً!

السياسي المحلي والإقليمي والدولي؛ مازال حريصاً على عدم تقديم أي تنازلات للجانب الفلسطيني، لاسيما في قضية القدس «التي تبقى عاصمة موحدة للكيان الصهيوني»، كما يؤكد، أو في القضايا المتعلقة بالاعتراف بمسؤولية الكيان الصهيوني عن تشريد اللاجئين الفلسطينيين وتمكينهم من حق العودة إلى أرضهم وديارهم.

أما ما يتعلق بانسحاب القوات الصهيونية، فيرى شارون أنه لن يتجاوز ٤٢٪ من أراضي الضفة الغربية في أي صفقة للتسوية النهائية بين الكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية. وينسجم ذلك تماماً مع كون شارون أحد رواد النهم الاستيطاني في الضفة الغربية.

والمؤكد أنه لم يتخلَّ عن نظرته إلى الأرض الفلسطينية على أنها مجال حيوي للتوسع وفرض الحقائق الاحتلالية على الأرض سداً لمنافذ التسوية مع الجانب الفلسطيني، وتحقيقاً للأمن الاستراتيجي لكيانه الغاصب. وفي إطار هذه الرؤية يندر أن يقتبس شارون نصوصاً من التوراة وحججاً دينية تبرر أطماعه تلك.

الاستثمار الانتخابي لعقدة الأمن

الفوز المحتمل لهذا السياسي المتطرف برئاسة الحكومة الصهيونية سيعني تصويتاً للشارع الصهيوني لصالح مبدأ «الأمن لا السلام». إذ يدرك الجميع أن شارون كان ولايزال ينظر إلى الضمانات الأمنية على أنها مقدمة على احترام القانون، إن وُجد، فضلاً عن حقوق الإنسان الفلسطيني والعربي الأساسية، بما فيها حقه في الحياة.

وعندما يبدي الصهيونيون ولاءهم لهذا «البلدوزر» في استطلاعات الرأي، فإنهم يستحضرون بلاشك ماضيه الدامي، كما يدركون جيداً أنه الذي فجر المواجهات الدامية الأخيرة عندما وطئ بقدميه أرض الحرم القدسي الشريف.

شارون بين منظورين

شارون في المنظور الصهيوني السائد هو رجل الحرب، الذي يعيد الصهيونيين إلى ذاكرة الانتصارات الوردية على العرب رغم هزيمته المريرة في لبنان، كما أنه الأقدر - وفق هذه الرؤية - على «انتزاع» السلام المرغوب به صهيونياً، دون أن يعني ذلك تقديم شيء ذي قيمة للشعب الفلسطيني، رغم حديث شارون عن «الأثمان المؤلمة» التي ينبغي على الصهيونيين دفعها لا محالة للوصول إلى الحل النهائي.

ومع الانطباع السيئ المرتبط بشارون لدى الرأي العام العالمي، فإن صورة رئيس الوزراء الصهيوني المحتمل في العقل الجمعي الفلسطيني والعربي لا تتجاوز كونه «سفاحاً»، و«مصاصاً للدماء»، وإن تجاوزت ذلك فإلى وصف «هولاكو إسرائيلي»، كما يتردد في العادة. وإزاء ذلك يمكن قراءة الطوق الإضافي من العزلة الإقليمية الذي سيلف الكيان الصهيوني مع صعوده المرجح في الشهر المقبل، زيادة على الخسائر الدبلوماسية الفادحة التي ألحقتها انتفاضة الأقصى بمساعي التطبيع الصهيوني مع العواصم العربية.■

تحدث عن اتصالات سرية مع السلطة الفلسطينية ودول عربية

نائب ليكودي: شارون سيتوصل لاتفاقات سلام وسيعين وزيراً عربياً في حكومته

أكد نائب الكنيست من حزب الليكود أيوب القرا وجود محادثات يجريها الحزب مع ممثلي عدد من الدول العربية بما فيها قيادة السلطة الفلسطينية، وقال القرا في تصريح لوكالة «قدس برس»: إنه تم خلال هذه المحادثات بحث إمكانية إبرام اتفاقيات اقتصادية مع هذه الدول في حال نجاح اليمين في الانتخابات.



وأشار القرا إلى أن الحزب بادر إلى إجراء هذه الاتصالات، غير أن بعضها تم بمبادرة من الدول العربية نفسها، «وخصوصاً أنه بات واضحاً فوز شارون في انتخابات رئاسة الوزراء، بناء على استطلاعات الرأي التي نشرت».

وأشار القرا إلى أن المحادثات تضمنت أيضاً مباحثات سياسية حول مسيرة التسوية، إذ لا يمكن الحديث عن علاقات اقتصادية فقط دون الحديث عن الوضع السياسي، ولا يمكن التوصل إلى اتفاقيات اقتصادية دون التوصل إلى اتفاقيات سياسية مع الفلسطينيين ومع الدول العربية.

وزعم القرا أن العلاقات الصهيونية - العربية كانت جيدة في الفترات التي تولى فيها حزب الليكود الحكم، مشيراً إلى أن نتائج الاتصالات التي أجراها الحزب مع الدول العربية ستتضح خلال أيام. وأكد أن مشاورات واتصالات تجري مع إحدى الدول العربية التي لا تقيم علاقات مع تل أبيب برعاية طرف ثالث، وأن وفداً من الليكود - سيكون هو أحد أعضائه - سيقوم بزيارة هذه الدولة، رافضاً الكشف عن اسم هذه الدولة، مكتفياً بالإشارة إلى أن البحث مع قادة هذه الدولة سيتركز حول إقامة علاقات سياسية متبادلة معها.

وأوضح القرا أن مباحثات الليكود والاتصالات مع الدول العربية تهدف أيضاً إلى إبراز أن هذا الحزب اليميني هو البديل الصحيح لحكومة باراك، وأن الليكود فقط بإمكانه أن يحقق الإنجاز الأكبر في عملية التسوية بهدف إتمامها. واتهم النائب الليكودي حكومة باراك بأنها تعمل على إظهارنا بأننا أعداء لعملية السلام، وتشيع جو الخوف في الدول العربية من وصول شارون للحكم، وهو ما حدث في السنوات الماضية إبان الانتخابات، حيث أظهروا مرشحي حزب الليكود كرجال حرب، وبعد ذلك ثبت عكس ذلك».

وقال «إن بيجن وقَّع اتفاقاً مع مصر، وشامير بدأ مفاوضات مدريد، ونتنياهو نفذ اتفاق الخليل بعد شهرين من انتخابه لرئاسة الحكومة، بينما رفض شيمون بيريز المسؤول عن مجزرة قانا وحملة عناقيد الغضب تنفيذ الاتفاق الذي وقَّع عليه».

وأضاف أن جميع حروب الدولة العبرية كانت في عهد حكومات حزب العمل، وأعرب القرا عن اعتقاده أن شارون في حال فوزه سيسعى إلى تشكيل حكومة مصغرة تتمتع بأغلبية ٦١ عضو كنيست، وأنه سيلتزم باتفاقات السلام التي وقعها مع السلطة الفلسطينية ومع الدول العربية. وتوقع أن يحصل شارون على ١٥٪ من الأصوات العربية، وهو ما أظهرته الاستطلاعات التي جرت في الوسط العربي، وهذا يعني ارتفاع نسبة التأييد لحزب الليكود في الوسط العربي، مقابل ٥٪ حصل عليها الحزب في انتخابات عام ١٩٩٨م، وهذه النسبة هي أعلى مما سيحصل عليه باراك نفسه.

وزعم القرا أن شارون ينوي تعيين أول وزير عربي في الكيان الغاصب، وهو ما لم تقم به أي حكومة سابقة، وأن هذا يدل على أن شارون يسعى لتحسين العلاقات مع الدول العربية ومع الفلسطينيين، وأيضاً تحسين أوضاع الوسط العربي الذي عانى من التمييز في عهد حكومة باراك، حسب قوله■

باراك يشرح لبوش «لاءاته» في المفاوضات مع الفلسطينيين

وجه إيهود باراك رسالة مؤخراً إلى الرئيس الأمريكي جورج بوش عرض فيها مواقفه فيما يتعلق بمفاوضات التسوية مع الفلسطينيين.

باراك شرح في رسالته الخطية الأولى لبوش (اللاءات) التي وضعها بشأن مواقف الكيان الصهيوني في مفاوضات التسوية، وأكد مجدداً على موقفه المتشدد تجاه القدس المحتلة وخصوصاً مسألة: لمن تؤول السيادة على المواقع الدينية المقدسة، حيث زعم أن نقل السيادة على الحرم القدسي الشريف إلى الفلسطينيين يعتبر بمنزلة «الخيانة» من وجهة نظره ونظر الصهاينة. وطبقاً لما نقلته الصحيفة فقد أكد باراك على ثلاث نقاط، فيما يتعلق بمفاوضات الحل النهائي على النحو التالي:



ـ اللاجئون : «معارضة تامة لحق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى مناطق الدولة العبرية».

ـ القدس : «جبل الهيكل (الحرم القدسي) هو مهد التاريخ اليهودي وليس هناك أي سبيل أو إمكانية لأن أوقع على وثيقة تنقل السيادة في جبل الهيكل إلى أيدي الفلسطينيين، فهذا يشكل بالنسبة لإسرائيل خيانة لأقدس مقدساتها».

ـ المستوطنات : «بديهي أن ما لا يقل عن ٨٠٪ من اليهود الذين يقطنون في المناطق (الفلسطينية) سيبقون تحت سيادة إسرائيل في أماكنهم ضمن إطار كتل استيطانية.. نحن نولي أهمية كبرى لهذا المفهوم الذي يؤكد على أن الأبعاد الإقليمية التي اقترحت من جانب الرئيس بيل كلينتون لن تكون بديلة في هذا السياق».

باراك تطرق أيضاً في رسالته للرئيس بوش على أهمية تعزيز علاقات التعاون الأمني بين الجانبين، وخصوصاً في مجال «محاربة الإرهاب»، وقال في رسالته للرئيس بوش: «إن إسرائيل تعتبر علاقات الصداقة التي تجمعها مع الولايات المتحدة عاملاً مهماً في سياستها الساعية لتحقيق السلام والأمن».

وأضاف باراك في رسالته لبوش: «نأمل ونتوقع منك أن تدعم الحفاظ على التفوق النوعي لإسرائيل، وكذلك التحالف الاستراتيجي بين بلدينا».■

بناء المستوطنات.. انتعش في زمن باراك خلافاً لادعاءاته

تحدثنا مطولاً عن شارون لسببين: الأول أن استطلاعات الرأي رجحت نجاحه في الانتخابات، والثاني أنه بعيد عن السلطة منذ فترة، وربما نسيه البعض، أما إيهود باراك - رئيس الوزراء المستقيل - فإن جرائمه في حق الشعب الفلسطيني لاتزال ماثلة في الأذهان.. ومع ذلك نضيف بعضاً من «إنجازاته»:



اعترفت تقارير رسمية في الكيان الصهيوني أن زيادة ملموسة طرأت على حركة البناء في المستوطنات اليهودية المقامة على الأراضي الفلسطينية، وعلى أعداد المستوطنين خلال العام الماضي خلافاً لادعاءات باراك طيلة الوقت بأنه يسعى للتوصل إلى حل دائم مع الفلسطينيين.

فخلال الشهور العشرة الأخيرة من العام ٢٠٠٠م منحت رخص لبناء ١١٨٤ وحدة سكنية جديدة في المستوطنات من ضمنها ٥٢٩ رخصة صدرت في منطقة القدس المحتلة.

وردت هذه البيانات ضمن التقرير الذي قام بإعداده النائب موسي راز من حركة «ميرتس»، استناداً إلى بيانات مكتب الإحصاء المركزي ووزارة البناء والإسكان.

وذكر راز في تقريره أن رخص بناء منحت للمستوطنات البعيدة عن الخط الأخضر التي يدور الحديث عن إخلائها في المستقبل، فعلى سبيل المثال صدرت رخص لإقامة ٥٩ وحدة سكنية في مستوطنة «كدوميم» و١٣ وحدة سكنية في مستوطنة «تلمون» و١٨ وحدة سكنية في مستوطنة «بسغوت».

وبناء على المعطيات التي نشرها موسي راز شرعت وزارة الإسكان خلال الأحد عشر شهراً الأولى من العام نفسه في إقامة ١٦٢٦ وحدة سكنية في المستوطنات (هذا العدد لا يشمل المباني الريفية والخصوصية) وهي تشكل نسبة ١٣٪ من إجمالي البناء، وذلك بالمقارنة مع ١٣٦٧ وحدة سكنية في العام ١٩٩٩م.

واتضح من التقرير كذلك أنه في الشهور التسعة الأولى من العام ٢٠٠٠م ازداد عدد المستوطنين بنسبة ٧٪ ليصل إلى ١٩٦٨٠٠ مستوطن بالمقارنة مع زيادة قدرها ١,٧٪ طرأت على مجمل السكان داخل الكيان الصهيوني. وقد سجلت أعلى نسبة للزيادة في المستوطنات التي تتميز بالطابع الديني المتزمت كمستوطنات «موديعين عيليت» حيث بلغت نسبة الزيادة ١٨٪ ومستوطنة «بيتار عيليت» ١٦٪، وفي مستوطنة «ألون شافوت»، حيث بلغت الزيادة ١٢,٥٪.

إن معطيات التقرير المستقاة من سجلات «دائرة أراضي إسرائيل» تدل دلالة واضحة على أن العام ٢٠٠٠م الذي ادعى باراك خلاله أنه يبذل جهوداً لإحلال السلام والتوصل إلى حل دائم استمرت حكومته في بناء وحدات سكنية في المستوطنات اليهودية المقامة على الأراضي الفلسطينية شكلت نسبة عالية من إجمالي البناء في الأراضي المحتلة.■

زعيم «كاخ»: باراك هذا الكلب لايستحق الرصاص الذي يطلق عليه

قال زعيم حركة «كاخ» الإرهابية المحظورة باروخ مارزيل - وهو أحد الزعماء المركزيين لمستوطنتي الخليل اللتين تضمان مستوطنين يهود أمريكيين ويقطن في البؤرة الاستيطانية المسماة تل أرميدة -: «إن إيهود باراك فشل فشلاً ذريعاً، وبلاشك فإن الفلسطينيين سوف يذرفون الدمع لسقوطه في الانتخابات على اعتبار أنه يمثلهم داخل الحكومة الإسرائيلية»، حسب وصفه.

وقال مارزيل رداً على سؤال عما إن كانت حركته تنوي اغتيال باراك: «إن هذا الكلب لا يستحق الرصاص الذي يطلق باتجاهه ولا يساويه»، مضيفاً أن باراك عائد إلى بيته تلقائياً «وهذا أكبر عقاب له على خيانته لأرض الميعاد»، حسبما قال، في إشارة إلى خسارة باراك المؤكدة في نظر المستوطنين المتطرفين.

يُشار إلى أن مارزيل أحد أبرز المستوطنين الإرهابيين في منطقة الخليل، وله باع طويل في تنفيذ اعتداءات على الفلسطينيين وممتلكاتهم. كما يرأس حركة يهودية متطرفة أسسها الحاخام اليهودي الأمريكي مائير كاهانا، ولكنها حُظرت في إسرائيل في الثمانينيات، وهي تضم عدداً كبيراً من المستوطنين القادمين من الولايات المتحدة الأمريكية حيث يتلقون تدريباً عسكرياً، بالرغم من أن الخارجية الأمريكية تعتبرها حركة إرهابية.■

الحاخام الأكبر لـ«شاس»: إنه «يجلب لنا الأفاعي.. ولا يكترث لأي شيء»

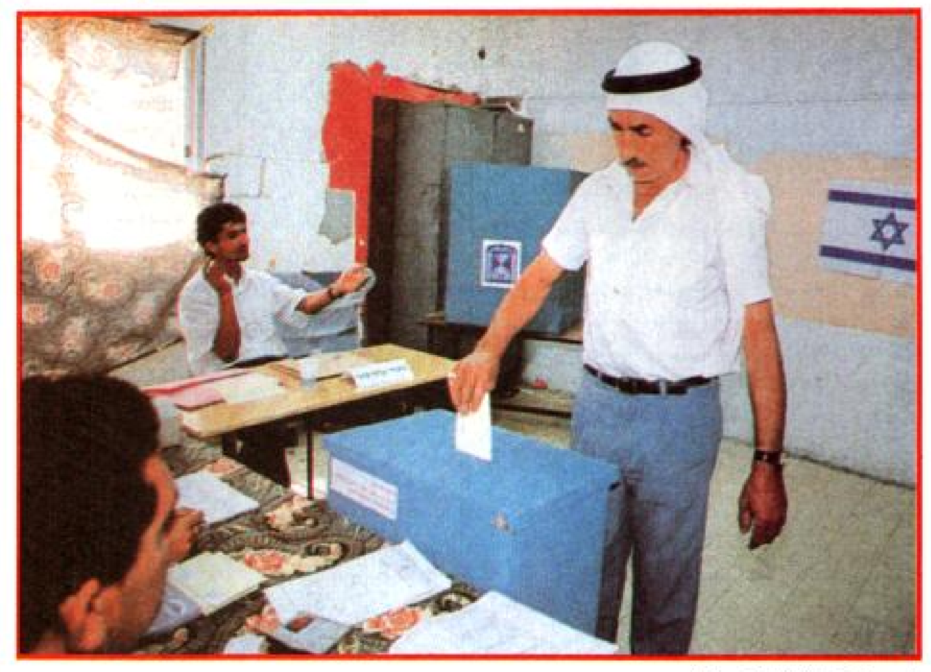
شن الحاخام اليهودي المتطرف عوفاديا يوسف هجوماً شديد اللهجة ضد إيهود باراك في المؤتمر الذي عقد إيذاناً ببدء الحملة الانتخابية لحزب «شاس» الذي يمثل اليهود من أصول شرقية، ويتمتع بنفوذ كبير في الأوساط اليهودية المتزمتة.

زعيم حزب «شاس» الحاخام عوفاديا يوسف اتهم بمجرد صعوده على المنصة، إيهود باراك بأنه «يكره إسرائيل ويكره اليهود».. وقال: «من أجل كرسي الحكم قرر باراك التخلي عن كل شيء.. إنه يمارس تصفية عامة.. يجلب لنا الأفاعي (العرب).. ولا يكترث لأي شيء.. المهم بالنسبة له أن يظل جالساً على كرسي الحكم، وقد ثبته بالمسامير.. ما من شيء يمكن أن يقدم له العون.. لقد سقط فعلاً».

جو من الكراهية لباراك ساد الحضور، ووصفه العديد من الخطباء بأنه «كذاب وتافه»، في الوقت ذاته علقت على الجدار لافتة كبيرة كتب عليها «باراك أساء إلى الديانة اليهودية - نؤيد شارون».

من جانبه دعا الزعيم السياسي لحركة «شاس» النائب إيلي يشاي المجتمعين إلى التضحية بالنفس والخروج إلى الشوارع وفعل كل شيء من أجل شارون.. وندد الحاخام عوفاديا بالثورة العلمانية التي يسعى باراك إلى تطبيقها، وقال إن الأخير يريد إلغاء السبت اليهودي، والزواج، وأنه يرضي غرور اليهود الروس. وأضاف «كلنا نقف صفاً واحداً لانتخاب شارون.. إنه يحب التوراة على عكس باراك الذي لا يؤمن بالتوراة، وأعرب في أكثر من مرة عن عدم أسفه لأنه ولد من أبوين غير متدينين، حسب قوله.■

فلسطين ٤٨ :
الحركة الإسلامية تقاطع الانتخابات



تصويت في انتخابات سابقة

أعلنت الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ عن مقاطعتها انتخابات رئاسة الحكومة الصهيونية في الشهر الجاري، وذلك عقب عقد مجلس الشورى القطري جلسة خاصة لمناقشة الأمر.

وصرح الشيخ هاشم عبدالرحمن الناطق بلسان الحركة الإسلامية بأن الحركة اتخذت هذا القرار في ظل التطورات السياسية المتسارعة التي أثرت على المناخ السياسي العام محلياً وإقليمياً، وأنها دعت جماهير الشعب الفلسطيني في فلسطين ٤٨ إلى تبني هذا الموقف إكراماً لدم الشهداء ودفاعاً عن المسجد الأقصى.

وأعربت الحركة عن رفضها سياسات القمع والحصار والتجويع الصهيونية المفروضة على الشعب الفلسطيني، التي تنافي ابسط المواثيق والمعاهدات الدولية. وقال: «إن الحركة ترى في رفض كلا المرشحين الصهيونيين إلى الانتخابات القطعي لحق اللاجئين في العودة عنجهية تكرر نغمة سياسات المؤسسة الصهيونية الرسمية وغير الرسمية، ما يعني تكريس اللجوء والتشرد والعذاب المستمر للشعب الفلسطيني».

من جهة أخرى طالب نشطاء عرب - في حزب العمل - باراك بتقديم اعتذار للجماهير العربية في فلسطين ٤٨ في اجتماع جماهيري يوجه هو الدعوة إليه.

وجاء هذا الطلب خلال اجتماع طارئ عقده نشطاء حزب العمل العرب لبحث وتقويم وضع حزب العمل في الوسط العربي. وقال حسين سليمان أحد القياديين البارزين في حزب العمل إن وضع الحزب في الوسط العربي صعب جداً بسبب تصرفات حكومة باراك تجاه الجماهير العربية والتي تسببت في استشهاد ١٣ مواطنا عربياً، وعدم تنفيذ الوعد الذي قطعه باراك على نفسه قبل انتخابه بتحقيق المساواة بين الوسطين العربي واليهودي والتقدم في مسيرة السلام.

وأضاف سليمان في تصريح لوكالة «قدس برس» أن النشطاء العرب طالبوا باراك باتخاذ خطوات سريعة وفورية تجاه عملية السلام وبالمساواة، وقالوا إنه في حال عدم تنفيذ هذا سيبقى الوضع صعباً لحزب العمل في الوسط العربي، وسيفقد نهائياً التأييد الذي حظي به طوال السنوات الماضية.

وقال إن النشطاء العرب في حزب العمل طالبوا باراك بالاستقالة من رئاسة الحزب وترشيح شيمون بيريز للتنافس أمام شارون، وأشار إلى أن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن أن تدفع المواطنين العرب للتصويت مرة أخرى لصالح مرشح حزب العمل.■

استنكار الحملة الحكومية ضد مقاومي التطبيع ومطالب بوقف التضييق على الحريات

عمّان: عاطف الجولاني



في خطوة غير متوقعة داهمت أجهزة الأمن الأردنية منازل عدد من الناشطين في مقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني الأسبوع الماضي، واعتقلت سبعة منهم يعملون في لجنة مقاومة التطبيع النقابية، وهو ما أثار ردود فعل واسعة طالبت الحكومة بالكف عن الأساليب التي تتعارض مع الحريات العامة، وتذكّر بأجواء الأحكام العرفية.

مراقبون سياسيون قالوا إن الخطوة الحكومية هي بمثابة إعلان للحرب ضد جهود مقاومة التطبيع، حيث كانت الحكومة قد عبرت مراراً وبصراحة عن انزعاجها من تنامي نشاط المقاومين للتطبيع، معتبرة أن هذا النشاط مخالف لالتزامات الأردن المبرمة في معاهدة «وادي عربة»، وأنه يلحق ضرراً اقتصادياً بالأردن، وينفّر المستثمرين من إقامة مشاريع استثمارية فيه.

وكان رئيس الحكومة الحالية علي أبو الراغب ـ المعروف بتأييده للخصخصة والانفتاح الاقتصادي ـ قد حذر النقابات مراراً في لقاءات عقدها مع مجالسها المنتخبة من جهودها في مقاومة التطبيع، وقبل يومين من حملة الحكومة الأخيرة عاود وزير الداخلية عوض خليفات التحذير من نشاط النقابات المناهض للتطبيع، ولكن لقاءه مع نقباء المجالس المهنية لم يوحِ بأن إجراءات من قبيل الاعتقال والمداهمة ستتخذ بصورة سرية.

القشة التي قصمت ظهر البعير: السبب المباشر الذي دفع للتصعيد مع مناهضي التطبيع، كان قيام لجنة مقاومة التطبيع النقابية التي تضم ممثلين عن كل النقابات الأردنية بنشر قائمة طويلة بأسماء الأشخاص والشركات والمؤسسات المتورطة بالتطبيع مع الكيان الصهيوني في نشرة خاصة تصدر عن اللجنة.

وقد أثار نشر القائمة حنق الحكومة واستياء المطبعين الذين شكوا من أن إدراج أسمائهم في القائمة تسبب في عزلتهم اجتماعياً، والحق بهم أضراراً اقتصادية نتيجة قيام دول عربية بوضع أسمائهم وأسماء شركاتهم على القائمة السوداء، وحرضوا الحكومة على اتخاذ إجراءات ضد مقاومي التطبيع.

وعن ادعاءات المطبعين بأن مقاومة التطبيع ألحقت بهم أضراراً نفسية، قال نواب ونقابيون: إن هؤلاء المطبعين كان يجدر بهم عدم التورط في هذا النشاط غير الوطني منذ البداية، وتساءلوا عن سر توقيت الحملة الحكومية ضد مقاومي التطبيع، لاسيما أن النقابات المهنية كانت قد أصدرت قبل عدة أسابيع القائمة الأولى باسم المطبعين، كما أن عدداً كبيراً من نواب البرلمان يدرسون إعداد مشروع للمطالبة بإلغاء المعاهدة مع الكيان الصهيوني على خلفية جرائم سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني.

وكانت الأشهر الأربعة الماضية التي شهدت اندلاع انتفاضة الأقصى وتواصلها، قد حظيت بتفاعل كبير في الشارع الأردني الذي شهد أكبر عدد من الفاعليات التضامنية، كما نشطت خلال هذه الفترة جهود مقاومة التطبيع ووجدت تجاوباً كبيراً من الشارع الذي لم يقتصر تجاوبه على مقاطعة البضائع الصهيونية، بل تعداها إلى المنتجات الأمريكية.

ردود فعل غاضبة: جماعة الإخوان المسلمين أصدرت بياناً شديد اللهجة

ماذا وراء الدعوة لزيارة القدس؟!

د. عصام العريان

لايزال فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي حريصاً على إثارة الرأي العام المصري والعربي والإسلامي كل حين، فما إن تهدأ العواصف بعد فتاواه أو مواقفه حتى تتجدد وتهب الرياح العواتي نتيجة لآرائه وتصريحاته.

وآخر ما صدم به الرأي العام تأييده لدعوة فردية أطلقها أحد مسؤولي السفارة الفلسطينية في القاهرة (د.بركات الفرا) يدعو فيها المسلمين لمساندة إخوانهم في القدس بزيارة المسجد الأقصى للصلاة فيه ولدعم المقدسيين بالتبادل التجاري معهم فضلاً عن الدعم المعنوي.

واقتصر تأييد هذه الدعوة على د.حمدي زقزوق ـ وزير الأوقاف، ود.عبد الصبور مرزوق ـ أمين المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وكان ذلك في ندوة عقدتها أمانة الجامعات الإسلامية في الأزهر وجاءت توصيات الندوة لتخفف من وقع الصدمة، حيث أشارت إلى أن المسلمين عليهم أن يستجيبوا للدعوة إذا تمت تحت إشراف الأمم المتحدة وكانت الزيارة بإذن منها وليس من سلطات الاحتلال الصهيوني.

ثم تتالت ردود الفعل الغاضبة والساخطة على هذا التراجع الغريب الذي يشرخ الصف الإسلامي المساند لتحرير القدس كاملة، بل وفلسطين كلها من النهر إلى البحر كموقف فقهي أصيل تم تأكيده على مر السنين المتوالية رغم الموقف المتراجع للحكومات التي تسببت في ضياع فلسطين ثم القدس والمسجد الأقصى.

شيخ الأزهر... لماذا؟ من الواضح أن شخصية شيخ الأزهر محل دراسة ومتابعة، وأن هناك تركيزاً صهيونياً على الاستفادة قدر الإمكان من وجوده على رأس أكبر مؤسسة علمية إسلامية سنية.

وشيخ الأزهر منذ كان مفتياً وهو يثير الزوابع بمخالفة الفتاوى والمواقف السابقة لأسلافه، بل نجح اليهود في فتح قاعات مشيخة الأزهر ليعقدوا فيها لقاءات تحت شعار «حوار الأديان»، وهو مشروع مشبوه حوله علامات استفهام كثيرة.

وقد أثار الشيخ ـ من قبل ـ الدنيا عندما شق صف الفقهاء بفتاوى إباحة فوائد البنوك، وتتالت مواقفه حتى كان آخرها صفعه لمواطن مصري يستفتيه في صحن الجامع الأزهر حول الموقف من الانتفاضة الأخيرة، مما جعل المواطن يلجأ لتحرير محضر ضده في قسم الشرطة، حيث تعرض للتعذيب على يد الشرطة وكانت فضيحة نشرتها الصحف في حينها.

وفي المقابل كان موقف الأنبا شنودة الثالث ـ بطريرك الأقباط في مصر ـ مختلفاً، فعندما ألح عليه د.عبد الصبور مرزوق لتأييد الدعوة لزيارة القدس رفض ذلك. حدث هذا قبل المؤتمر المذكور ببضعة أسابيع مما يظهر أن هناك نية مبيتة لإثارة المسألة كبالون اختبار للرأي العام الإسلامي، ومازال موقف البطريرك كما هو، بينما تراجع شيخ الأزهر إلى المربع التطبيعي.

ردود الأفعال: رفض العلماء المصريون والعرب والمسلمون تأييد هذه الدعوة المريبة في هذا التوقيت العجيب.

وكانت أقوى الردود تلك التي صدرت عن الشيخ يوسف القرضاوي وعلماء الأردن الذين أصدروا فتوى تحرم زيارة المسجد الأقصى وهو تحت الاحتلال الصهيوني.

وكان موقف السياسيين المصريين الذين يقفون ضد التطبيع رائعاً،

شجبت فيه الإجراء الحكومي، وقالت: إن مداهمة منازل مقاومي التطبيع واعتقالهم تم «بطريقة تعسفية إرهابية استهدفت ترويع المواطنين وإلقاء الرعب في قلوبهم وإهانة المقصودين بالاعتقال»، وأضاف البيان أن الحملة ضد مقاومي التطبيع «لا تخدم سوى أعداء الأمة والمتربصين بالوطن من الصهاينة وأعوانهم الذين يسخرون اتفاقيات الصلح لاختراق مجتمعنا على كل المستويات»، وطالبت الجماعة بوضع حد للاعتداء على حريات المواطنين.

كما استنكرت جبهة العمل الإسلامي اعتقال النشطاء السبعة، ومن بينهم المهندس علي أبو السكر - رئيس اللجنة وعضو المكتب التنفيذي لجبهة العمل الإسلامي، وقالت: إن هذه الخطوة جاءت لتعبر عن فشل الحكومة في حل المشكلات الوطنية وفي ملاحقة الفساد الذي يستشري في كثير من المؤسسات.

مجالس النقابات المهنية بدأت جملة تحركات تهدف لمواجهة الخطوة الحكومية وتأمين الإفراج عن المعتقلين، وقالت إنها ستحاول في بداية الأمر التوصل إلى حل للقضية عبر الحوار مع الحكومة، ولكنها أكدت أنها ستلجأ إلى خطوات تصعيدية في حال فشل جهود الحوار.

تحريض صهيوني متواصل: وكان مسؤولون صهاينة قد عبروا طوال الأعوام الثلاثة الأخيرة عن امتعاضهم وغضبهم من نشاط مقاومي التطبيع في الساحة الأردنية، مؤكدين أن هذا النشاط أثر بصورة سلبية كبيرة على عملية تطبيع العلاقات بين الجانبين، ودعا الحكومة الأردنية لاتخاذ إجراءات ضد مقاومي التطبيع.

وكان مسؤول في السفارة اليهودية عمان قد تحدث عن أن الحكومة تعهدت بمواجهة مقاومي التطبيع، ولكنه قال إنها لم تقم بأي خطوة - حتى حينه - لمنع الإساءة للكيان الغاصب في الشارع الأردني.

أما وزير الصناعة الصهيوني، وأحد قادة حركة ميريتس اليسارية فقال إن هناك أهمية خاصة لإسكات الأصوات التي ترفض التطبيع داخل الأردن، وقال إنه آن الأوان لتشن الحكومات العربية مواجهة مع القوى التي ترفض الاعتراف بـ«إسرائيل» وترفض التعامل معها.

في حين دعا نائب في الكنيست ومسؤول سابق في جهاز المخابرات حكومة الاحتلال إلى أن تجبر الدول العربية على التطبيع عن طريق الضغط على الإدارة الأمريكية لتربط مساعداتها للدول العربية بالتطبيع.■

فأجمعوا على رفض هذه الدعوة المريبة.

لم يظهر أعضاء المؤسسة الدينية الرسمية في مصر مبررات واضحة لتأييد وجهة نظرهم، بينما فضح الرافضون خلفيات هذه الدعوة مما أدى إلى تراجع الشيخ مرة أخرى فقال إنه لن يزور القدس ويصلي في المسجد الأقصى إلا بدعوة من الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات! وهنا يحق للجميع أن يتساءلوا عن سر هذا التذبذب في موقف الشيخ، وهل يتحرك بوحي من نفسه واقتناع فكري أو فقهي؟ أم أن هناك من يدس لدى الشيخ هذه الأفكار العجيبة المريبة التي تثير الزوابع هنا وهناك وتشغل الرأي العام وتسبب البلبلة والاضطراب في صفوف الرافضين للمشروع الصهيوني؟

إن حائط الصد الأخير ضد المشروع الصهيوني هو الرفض الإسلامي الذي يستند إلى العقيدة الإسلامية، وإذا أراد اليهود والصهاينة أن يرسخوا وجودهم في أرض فلسطين فلابد لهم من إزالة هذا الحاجز المنيع.

وقد عجز الجميع طوال قرون عن زعزعة الإيمان في نفوس المسلمين، ومهما ضعف الإيمان أو تأخر المسلمون فإن جذوة الإيمان سرعان ما تتقد من جديد، ويبعث الله لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها. من هنا كان هذا الأسلوب الجديد، أي استمالة بعض الرموز الإسلامية للصف الصهيوني وتوظيفهم - دون دراية منهم - لخدمة المشروع الصهيوني، فهل آن لنا أن نفيق لهذا المخطط الجديد وأن نفضحه على رؤوس الأشهاد لكي لا يستمرئ هؤلاء المضي قدماً وراء المخططين؟

إن زيارة المسجد الأقصى - وكلنا يحن إليها - والصلاة فيه وهو تحت الأسر الصهيوني إقرار بالاحتلال وممارسة للتطبيع مع العدو ولن يفيد إخواننا المقدسيين في شيء.

إن دعم الفلسطينيين طريقه واضح معنوياً ومادياً، وإن الحق واضح أبلج وإن الباطل زهوق لجلج وإن مواجهة هذه الدعوات المريبة سيجعلها تموت في المهد بدلاً من الانشغال بها عن قضيتنا الرئيسة، والله أكبر من كيد الكائدين.■

رحيل أحد أعلام الصحافة الإسلامية

بقلم: محمد الحسناوي

فقدت الصحافة الإسلامية بوفاة الأخ الأستاذ حسن التل، علماً مميزاً من أعلامها، فضلاً عن كونه مربياً وداعية إلى الله، ووجهاً بارزاً من وجوه المؤسسات المدنية في الأردن.

أن تعمل في الصحافة العربية أو الإسلامية في هذا العصر.. أمر عسير، وأن تكون مستقيماً حراً.. أمر أشد صعوبة، وأن تكون عفَّ اليد واللسان.. من باب الخوارق أو شبه المستحيلات، وقد كان الأخ أبو بلال نموذجاً تمثلت فيه هذه الأبعاد جميعاً. أضف إليها الاستمرار ثلاثين سنة، والانفتاح على مختلف تيارات الرأي الإسلامي بحيدة وإنصاف وروح أخوية متواضعة، وحرص على وحدة كلمة الحركات والقوى والتيارات الإسلامية، وكان وقته حتى اللحظات الأخيرة في الدأب والعمل المتواصل، ولم يترجل إلا في قمة جهده وعطائه، حيث توجه إلى الرفيق الأعلى، وهو يلقي كلمته في مؤتمر إسلامي في طهران.

لقد أتيح لي أن ألتقي الأخ أبا بلال في مقر عمل صحيفة «اللواء» الغراء وفي داره في عمان وفي دارته في إربد، وكانت مناسبات لتبادل الرأي في أحوال الإسلام والمسلمين، أو في الاجتماع بضيوف من رجال العمل الإسلامي، وكان له الفضل في تيسير هذه اللقاءات من جهة، وفي توجيهها الوجهة البناءة الجامعة من جهة ثانية. وكان صريحاً جريئاً مع الأطراف المعنية من جهة ثالثة.

لقد شهدته وسمعته ينتقد ويعاتب بعض الكتاب الذين ينشر لهم أعمالهم بترحاب، وهذا رأيه ووجهة نظره التي لم تمنعه من إفساح صدر المجلة لتعدد الآراء، وتعميق الحوار الإسلامي، وما مجلة «اللواء» ومقالاته فيها وفي الصحف والدوريات الإسلامية، وكتبه المتعددة إلا صورة عن روح هذا الرجل الكبير، وإرادته الصارمة على البناء والتوحيد وتحقيق المنجزات مهما كانت التكاليف والعقبات.

وأشهد أنه كان يعاملنا نحن الضيوف السوريين معاملة خاصة فيها الود والتقدير، بل الإكبار الذي يخجلنا. كان لا يأنف من استشارتنا أو من إبداء الرأي والنصح لنا، وإشعارنا بالعلاقة الأخوية الحقيقية.

ما من مرة أتيح لنا لقاؤه إلا طالبنا بمزيد من العطاء وبذل الجهد والتصدي للمستجدات، وكان - يرحمه الله تعالى رحمة واسعة - يألم للغياب الإسلامي أو للتقصير في ميدان الدعوة والحركة أو الاستجابة لاستحقاقات الأحداث والعصر، وحاجات المجتمعات الإسلامية وأجيالها الناهضة.

لثقته الزائدة بنا، ولضرب المثل لنا، كان يفاتحنا بحواراته الجريئة مع الحكام ونصائحه المخلصة لهم، أو معاتبته إياهم، كما كان يعلمنا الصبر على تلون الظروف والرجال، وحمل الأمانة بإخلاص.

حين نفاتحه بمعاناة الصحافة الإسلامية مالياً، يسرع إلى القول: إننا في «اللواء» بخير والحمد لله، ويقص علينا كيف باع بعض ما يملك من عقار ليسدد الديون أو يشتري حصص الشركاء، كان يصرف الحديث دائماً إلى التعاضد المعنوي، وإلى دعم الكتابة والتحرير في «المجلة» ونحن نعلم حق العلم مدى العبء المالي، الذي ينوء بالعصبة أولي القوة، وما كان الراحل - يرحمه الله - إلا «حمَّال الأسية».

إن الحديث عن شمائل أبي بلال لا ينقضي، وإن حزننا على فقده لعظيم، وإن عزاءنا بأن يثيبه الله عزَّ وجلَّ أحسن الثواب على ما قدَّم لخدمة الإسلام والمسلمين، وأن تكون أعماله وذكراه قدوة لمعارفه وذويه والعاملين في الصحافة والدعوة الإسلامية، كما نسأل الله تعالى أن يجمعنا وإياه في مستقر رحمته.■



كشمير والعالم الإسلامي



البروفيسور أليف الدين الترابي (*)



قضية كشمير المسلمة لاتخص مسلمي كشمير فحسب، ولا هي قضية داخلية للهند أو قضية ثنائية بين باكستان والهند، كما يعتقد البعض، بل هي قضية إسلامية عالمية تخص العالم الإسلامي بأسره، وذلك لكثير من الأسباب أهمها الآتي:

أولاً: ولاية جامو وكشمير المسلمة - التي تسمى جنة الله في الأرض لروعتها وجمالها الطبيعي والتي تحولت اليوم إلى وادي الموت بسبب ممارسات الهند الإجرامية فيها - هي ولاية إسلامية وجزء لا يتجزء من العالم الإسلامي، لأن أكثر من ٨٥٪ من سكانها - البالغ عددهم أكثر من (١٣) مليون نسمة - هم مسلمون كما أن تاريخها الإسلامي يعود إلى القرن الرابع عشر الميلادي عندما أسلم ملكها البوذي «رينجن شاه» وأسلم معه عدد كبير من سكان الولاية. وبقيت جامو وكشمير مسلمة وعاشت عصرها الذهبي في ظل الحكم الإسلامي لأكثر من خمسة قرون إلى أن استولت عليها طائفة السيخ عام ١٨١٨م، ثم الإنجليز عام ١٨٤٦م، ثم أعاد الهندوس احتلالها عام ١٩٤٧م بالمخالفة لقرار تقسيم شبه قارة جنوب آسيا الشهير لسنة ١٩٤٧م والذي ينص على انضمام المناطق والولايات ذات الأغلبية الهندوسية للهند وانضمام المناطق والولايات ذات الأغلبية الإسلامية إلى باكستان.

كشمير والمطامع الهندوسية في العالم الإسلامي

ثانياً: حين قام الاستعمار الهندوسي بضم الولاية إجبارياً عام ١٩٤٧م لم يهدف إلى احتلال هذه الولاية من أجل ثرواتها لأنها لا تملك الثروات الضخمة مثل بعض البلاد الأخرى، بل إن الهدف الأساسي من احتلالها هو استخدامها كقاعدة لمخططاته الهدامة ومطامعه العدوانية ضد العالم الإسلامي ومقدساته، ويتضح ذلك من خلال تصريحات كثير من القادة الهندوس نذكر بعضها للمثال لا الحصر:

تقول الأساطير الهندية إن الهند كانت في يوم من الأيام دولة عظمى حيث كانت حدودها تمتد من سنغافورة إلى قناة السويس. ولذلك فإن المطامع الهندوسية منذ أول يوم تستهدف إقامة الدولة الكبرى لتصل حدودها إلى حدود تلك الدولة الأسطورية. يقول جواهر لال نهرو مؤسس الاستعمار الهندوسي في كتابه «اكتشاف الهند»: «إن الهند كما صنعتها الطبيعة لا يمكنها أن تلعب دوراً من الدرجة الثانية في شؤون العالم، فإما أن تعتبر من القوى العظمى وإما ألا يكون لها وجود».

ويقول الدبلوماسي الهندوسي الدكتور «إس.آر.باتيل» الذي يعتبر من مؤسسي السياسة الخارجية الهندية في كتابه «السياسة الخارجية للهند» مفسراً لما يقوله نهرو: «إن المؤثرات الجغرافية لها الحكم النهائي في الموضوع، ومن أجل ذلك فإن مصالح الهند الخارجية ترتكز على المناطق القريبة منها، ولهذا فإن نيبال وباكستان وافغانستان وبورما وإندونيسيا مهمة جداً لتحقيق مصالح الهند.. ومن الضروري جداً سيطرة الهند على سنغافورة والسويس اللذين يشكلان البوابة الرئيسة لها، وإذا ما سيطرت عليها قوة أخرى معادية فإنها تهدد استقلالها.. وهكذا بقيت افغانستان لمدة طويلة جزءاً من الهند، وإن إيران مهمة جداً للهند نظراً لحاجتها إلى البترول في هذا العصر، كما أن حاجة الهند للبترول تجعلها تهتم بالبلاد العربية أيضاً».

وأكثر من ذلك فإن كثيراً من القادة الهندوس يزعمون بأن الجزيرة العربية أيضاً كانت في يوم من الأيام جزءاً من الدولة الهندوسية العظمى المزعومة، والكعبة المشرفة كانت معبداً لآلهة الهندوس «راما»، والذي قام ببنائها هو الملك الهندوسي فيكرامادیتا عام ٥٨ قبل الميلاد عندما كان يحكم الجزيرة العربية في ذلك الوقت كما يزعمون. ثم جاء النبي محمد ﷺ بدينه الجديد وقام بتحويل ذلك المعبد الهندوسي إلى الكعبة المشرفة، فينبغي للهندوس أن يبذلوا جهدهم لاستعادتها من المسلمين، يقول المفكر والفيلسوف الهندوسي «بي.إن.أوك» في كتابه «أخطاء في تحقيق التاريخ الهندي» تحت عنوان «تجاهل الأصل الحقيقي لله كإله هندوسي والكعبة كمعبد هندوسي» Forgetten Origin of Allah as Hindu God and Kaba as Hindu Temple.

«هناك كثير من الأدلة تدل على أن الجزيرة العربية خضعت لسلطان الملك الهندوسي فيكرامادیتا الذي كانت مملكته تمتد في الشرق والغرب». ثم يقول: «هناك أدلة كثيرة تؤكد أن هذا المعبد الهندوسي - الكعبة - يعود بناؤه إلى عام ٥٨ قبل الميلاد على يد الملك الهندوسي فيكرامادیتا، وهو أحد عظماء الملوك الهندوس في القديم»، ثم يقول: «وعلى الدليل نفسه يمكن إرجاع وجود شعار (المهاديفا) أحد آلهة الهندوس في الكعبة ذاتها وهو ما يطلق عليه اليوم عند المسلمين اسم (الحجر الأسود) ولكن المسلمين يُقَبِّلونه اليوم ويتمسحون به زاعمين أنه جزء من دينهم». (ص٢٣٢)

هذه التصريحات للقادة الهندوس ليست أقوالاً

(*) مدير عام المركز الإعلامي لكشمير المسلمة، ورئيس تحرير مجلة كشمير المسلمة.

لهندوس متطرفين، كما يعتقد البعض، بل هذه تصريحات قادتهم ومفكريهم ودبلوماسييهم ومنظري سياستهم، حيث إن سياسة الهند الخارجية والداخلية منذ أول يوم وحتى يومنا هذا تقوم على هذه التصريحات. ومن الأدلة على مطامع الهند الاستعمارية أنها بالتعاون الصهيوني، قامت بتطوير برنامجها النووي. وقد تمكنت من صناعة القنبلة النووية، في بداية السبعينيات حيث إن التجربة الأولى للقنبلة النووية الهندية كانت في عام ١٩٧٤م. ثم استمر الاستعمار الهندوسي في تطوير برنامجه النووي حتى أجرى التجارب النووية في مايو عام ١٩٩٨م كما تمكن من صناعة الصواريخ النووية التي يصل مداها إلى (٣٠٠٠) كم وتستطيع أن تحمل رؤوساً نووية، ومن المعلوم أن هذه الصواريخ النووية لا تستهدف باكستان فحسب، حيث إن باكستان تقع بجوار الهند وأبعد المدن الباكستانية لا تبعد أكثر من ألف كيلو متر عن الهند، وفي هذه الظروف جاء إعلان رئيس الوزراء الهندي أتال بهاري فاجبائي الذي قال في أول تصريح له إن تطوير البرنامج النووي سيكون من أولويات حكومته. ولكن ما تذوب له القلوب ألماً وقلقاً هو أن تطوير البرنامج النووي الهندوسي ضد العالم الإسلامي ومقدساته يتم بأموال المسلمين حيث إن ٦٠٪ من دخل الاقتصاد الهندي يأتي من الدول الإسلامية ثمرة للعلاقات التجارية والاقتصادية الوثيقة بينها.

الحلف الهندوسي الصهيوني

ثالثاً: إن التعاون والتنسيق الهندي بلغ ذروته مع أعداء العالم الإسلامي مثل الكيان الصهيوني في فلسطين. فمنذ أول يوم كان هناك تعاون شامل وتنسيق تام بينهما، فقد اعترفت الهند بالكيان الصهيوني في عام ١٩٤٨م بعد ثلاثة أشهر فقط من نشوئه. ثم جاء إعلان ذلك على لسان نهرو رئيس الوزراء الهندي آنذاك في تصريح له عام ١٩٥٠م بأن حكومة الهند قررت منح اعترافها لحكومة الكيان الصهيوني.

وأما في المجال النووي فقد زودت الهند الكيان الصهيوني بمادة اليورانيوم لتشغيل مفاعلها مقابل تزويد الهند بالتكنولوجيا الحديثة المتطورة والخبرة اللازمة لتطوير برنامجها النووي.

وهكذا في المجال العسكري فمنذ أول يوم والتعاون الشامل بينهما يزداد يوماً بعد يوم، ففي عام ١٩٦٧م زود الضباط الهندوس الذين كانوا يقومون بتدريب الطيارين المصريين، زودوا الاستخبارات الصهيونية بمعلومات حول المطارات الحربية في مصر، حيث قامت الطائرات الصهيونية بتدمير الطائرات العسكرية المصرية خلال ساعات من اندلاع الحرب.

وهكذا حينما قام الهندوس بمؤامرة فصل باكستان الشرقية «بنجلاديش» عن باكستان عام ١٩٧١م قدم الصهاينة المساعدة بالمستشارين والكوماندوز، واليوم هناك عدد كبير من الكوماندوز الصهيونيين يمدون قوات الاحتلال الهندوسي بالمساعدات الاستخبارية والتدريب والتخطيط لقتل الكشميريين وسفك دمائهم وهتك أعراضهم. وهكذا في المجال التجاري فقد توّج كلا الجانبين تعاونه التجاري بتوقيع اتفاقية تجارية تتضمن إعلان اعتبار كل واحد منهما للآخر الدولة الأكثر تفضيلاً.

وباختصار فإن التعاون الشامل والتنسيق التام بينهما في مخططاتهما ضد العالم الإسلامي يشمل كل مجالات الحياة الفردية والاجتماعية: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (المائدة: ٨٢).

> **قضية كشمير لا تخص أهلها فحسب وإنما تعني كل المسلمين.. والجهاد الكشميري ينطلق دفاعاً عن المقدسات الإسلامية والعالم الإسلامي**

المخططات الهندية ضد باكستان

هذه هي الأهداف التي كانت الهند تريد تحقيقها من إقامة دولة الهند الكبرى المزعومة، إلا أن «وجود» دولة باكستان الإسلامية كان يحول دون مطامعها. ولذلك فإن القادة الهندوس قرروا منذ أول يوم العمل على القضاء، على هذه الدولة قبل تمكنها من بناء نفسها وامتلاكها القوة الكافية.

صرح بذلك نهرو خلال حديثه مع دبلوماسي بريطاني عام ١٩٤٦م قبل إقامة دولة باكستان الإسلامية بسنة واحدة حيث قال: «نحن سنقوم بالموافقة على مطالب السيد محمد علي جناح لإقامة دولة باكستان المستقلة، ولكننا سنقوم فيما بعد بإيجاد السبل التي ستجعل قادة هذه الدولة يأتون إلينا ويطالبون بالانضمام إلى الهند». ولتحقيق هذا الهدف الشنيع قرر الهندوس السيطرة على ولاية جامو وكشمير التي تعتبر الوريد الرئيس لجسد باكستان، لأن الاقتصاد الباكستاني يقوم على الأنهار التي تأتي من الولاية، وبعد ٧٢ يوماً من إنشاء دولة باكستان الإسلامية وفي ٢٧ أكتوبر عام ١٩٤٧م بالتحديد قام الهندوس بضم ولاية جامو وكشمير إجبارياً بالمخالفة لقرار تقسيم شبه قارة جنوب آسيا لعام ١٩٤٧م الذي نص على انضمام كشمير إلى باكستان لكونها ولاية إسلامية.

لم يعترف الشعب الكشميري المسلم بذلك الضم الإجباري للولاية ورفع راية الجهاد، وعندما تمكن المجاهدون من تحرير ثلث الولاية التي يطلق عليها اليوم «ولاية جامو كشمير الحرة»، وكانوا على وشك تحرير الولاية بكاملها، بادرت الهند إلى رفع القضية إلى مجلس الأمن الدولي، في مناورة منها لكسب الوقت واستعادة قواها.

وبعد مناقشة طويلة للقضية أصدر مجلس الأمن قراراً بوقف إطلاق النار في الولاية وإجراء الاستفتاء لتقرير مصير الولاية وانضمامها إلى الهند أو إلى باكستان، فوافقت الهند على هذا القرار واستمرت في التزامها بقرارات مجلس الأمن إلى عام ١٩٥٧م ولكنها ماطلت في تنفيذها حتى تمكنت من ترسيخ أقدامها في الولاية ثم رفضت تنفيذها رفضاً كاملاً دون أي مبرر.

الجهاد الكشميري: لقد بذل الشعب الكشميري المسلم قصارى جهده لإقناع الهند بتنفيذ القرارات الدولية لأكثر من (٥٠) سنة ولكنها لم توافق على ذلك بل قامت باستخدام أساليب القمع والعدوان للقضاء على هذه الجهود، كما قامت بالغارة الشاملة للقضاء على الشخصية الإسلامية للولاية.

كما حاول الشعب الكشميري خلال هذه الفترة لفت انتباه المجتمع الدولي لاتخاذ الإجراءات اللازمة لإجبار الهند على تنفيذ القرارات الدولية الخاصة بقضية كشمير، ولكن مناشدة الشعب الكشميري المستمرة لم تأخذ نصيبها من الاهتمام بسبب ازدواجية موازين الدول الكبرى تجاه القضايا الإسلامية.

وهكذا لم يبق هناك أي خيار أمام الشعب الكشميري المسلم إلا أن يرفع راية الجهاد للتحرر من براثن الاستعمار الهندوسي، وذلك بداية من يناير عام ١٩٩٠م. فمنذ ذلك اليوم والحركة الجهادية المباركة في كشمير لا تزال مستمرة في تحقيق الإنجازات تلو الإنجازات بعون الله سبحانه وتعالى وتوفيقه، والشعب الكشميري المسلم لايزال يقدم التضحيات تلو التضحيات لنيل حريته وللدفاع عن العالم الإسلامي ومقدساته.

يتبين مما أسلفناه أن قضية كشمير ليست قضية تخص مسلمي كشمير فحسب، أو قضية داخلية للهند أو قضية ثنائية بين الهند وباكستان، بل هي قضية إسلامية تهم كل المسلمين في أنحاء العالم. كما أن المجاهدين الكشميريين لا يجاهدون من أجل حريتهم فحسب، بل يجاهدون للدفاع عن العالم الإسلامي والمقدسات الإسلامية وجهادهم جهاد شرعي لعدو كافر من أشد الكفار عداوة للإسلام وأهله. ولذلك فقد وصفه النبي ﷺ بأفضل الجهاد. ففي رواية لثوبان - رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار، عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم عليهما السلام». (رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٧٨/٥، وصحح الألباني إسناده عند النسائي ٤٣/٦).

وفي رواية لأبي هريرة - رضي الله عنه - قال: حدثني خليلي الصادق رسول الله ﷺ أنه قال: «يكون في هذه الأمة بعث إلى السند والهند فإن أنا أدركته فاستشهدت فذلك، وإن أنا رجعت فأنا أبو هريرة المحرر قد أعتقني من النار». (أخرجه أحمد في المسند ٣٦٩/٢، وحسن أحمد شاكر إسناده برقم: ٨٨٠٩ (١٧/١٧)).■

هل ينفذ وزير الثقافة المصري توجيهات صليبية تريد الانتقام من صلاح الدين؟

أزمات وزير

د. أحمد الصاوي

على طريقة ربابنة العصور الوسطى ألقى وزير الثقافة المصري فاروق حسني بثلة من رجال وزارته إلى عرض بحر الأقاويل ليضمن لسفينته النجاة من الأنواء التي ما فتئت تعصف بها منذ جلوسه على مقعد الوزارة قبل ثلاثة عشر عاماً أو يزيد.

فاروق حسني ـ الذي أفلت من خمسة تغييرات وزارية طالت اثنين من رؤساء الوزراء ـ واجه في الأسابيع الأخيرة واحدة من أشد موجات الهجوم التي اعتاد الرأي العام على متابعتها، وهي تتراوح بين العنف الشديد والغضب المكتوم ممتدة بطول الحياة الثقافية وعرضها، من الآثار إلى الفنون التشكيلية، ومن السينما إلى الأدب.

والجديد في هذه المواجهة الأخيرة أنها جاءت في توقيت حرج، إذ توشك الحكومة أن تقدم برنامجها لمجلس الشعب الجديد وسط تنبؤات بإجراء تعديلات وزارية تتراوح بين الجذرية والجزئية، ذلك من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن ملابسات الوقائع أدت إلى وقوع الوزير بين شقي الرحى، فإلى جانب المعارضين التقليديين للوزير وسياسة وزارته انضم عدد لا بأس به من المثقفين ـ الذين طالما ساندوه ـ إلى صفوف خصومه وإن اختلفت الدواعي والمبررات والمنطلقات.

بداية المواجهة

المواجهة بدأت بطلب إحاطة حول إصدار إحدى مؤسسات وزارة الثقافة ثلاث روايات بها عبارات مسفة تخدش الحياء العام وتدعو إلى الإباحية (على نحو ما أشارت إليه المجتمع أكثر من مرة في أعداد سابقة).

أصحاب الروايات الثلاث لم يدخلوا بعد دائرة الجدل واكتفى أحدهم وهو توفيق عبدالرحمن (٦٣ سنة ومدير سابق بالإذاعة) بأن رد على الشائعات التي تقول إن روايته «قبل وبعد» إنما قصد بها التعرض للحياة الشخصية للشاعر عبدالرحمن الأبنودي فقال: إنه على صداقة وطيدة بالشاعر وأي تشابه بين وقائع الرواية وبين الواقع هو تشابه غير مقصود والمسألة كلها محض تخيل.



د. فاروق حسني

تجدر الإشارة إلى أن المقاطع التي استشهد بها الوزير وأرسلها للصحفيين والكتاب للتدليل على وجهة نظره في أدب البورنو إنما اقتطعت من تلك الرواية.

أما محمود حامد ـ صاحب رواية «أحلام محرمة» ـ فقد اهتم بالرد على الشائعات التي تقول: إن أصحاب الروايات الثلاث هم الذين قاموا بتوصيل نسخ رواياتهم للنائب الإخواني بحثاً عن الشهرة التي لا توفرها سلسلة أدبية لا تطبع أكثر من ألف نسخة، والمفاجأة في رد محمود حامد أن أحد فصول روايته فاز في مسابقة جريدة أخبار الأدب التي يرأس تحريرها جمال الغيطاني، وأنه تقدم بالفصل ذاته لنيل جائزة صندوق التنمية الثقافية، وأنه فاز بها بالفعل وحصل على شهادة تقدير تسلمها من الوزير فاروق حسني!

اسمان آخران يترددان في أصداء الأزمة: عبدالرحمن الأبنودي، ود. جابر عصفور ـ رئيس المجلس الأعلى للثقافة ـ الأول يقول عنه محمد كشك إنه ربما كان وراء الأزمة لسابق خلافه مع كشك الذي أبدى اعتراضه على رئاسة الأبنودي لتحرير مجلة «شعر العامية» في بداية إصدارها فأضمرها الأخير في نفسه، ثم زاد الطين بلة أن إحدى الروايات الثلاث تناولت حسب تأويل البعض جانباً من الحياة الشخصية للأبنودي فكانت فرصته للانتقام المزدوج، ذلك على الرغم من أن الشاعر الأبنودي ينفي أن تكون له صلة من قريب أو بعيد بما يجري في أروقة وزارة الثقافة، مؤكداً أن الخلاف بين الوزير ووكيل وزارته «وأنا رجل على باب الله فكيف أتدخل؟» ومع ذلك فإن الأبنودي لم يخف تأييده لإبعاد المسؤولين عن النشر في الثقافة الجماهيرية.

أما اسم جابر عصفور ـ الأستاذ بجامعة القاهرة وأمين عام المجلس الأعلى للثقافة ـ فقد تردد في الأروقة السياسية بوصفه الخلف المرتقب لوزير الثقافة عند أي تعديل وزاري خاصة مع الدور المتنامي للمجلس وذيوع صيته إعلامياً باعتباره «قائداً للجناح التنويري» داخل وزارة الثقافة.

ويربط البعض بين ما جرى واختفاء الدكتور عصفور عن مسرح الأحداث بالسفر في مهمة خارجية، إذ يتصورون أن الوزير ربما ظن أنه وراء افتعال الأزمة ليضرب بها «عصفورين» بحجر واحد، عصفور الوزارة التي باتت قطوفها دانية، ثم عصفور زعامة الشارع الثقافي، ولذا فقد تم الضغط عليه بشدة للابتعاد عن مسرح الأحداث، ومهما يكن من شيء فقد نجح الوزير في أن ينقل ساحة الأزمة من قبة البرلمان إلى الأوساط الثقافية، ولكن ذلك لم يشفع له أمام خصومه التقليديين الذين لم ينفضوا عنه بعد غبار آخر معارك الثقافة: معركة رواية وليمة لأعشاب البحر، ومعركة باب العزب.

أزمة داخل الأزهر

ومن المعروف أن نشر رواية «وليمة لأعشاب البحر» قد أدى لاندلاع أزمة دخل الأزهر برجاله وطلابه طرفاً فيها احتجاجاً على ما جاء في الرواية التي نشرتها هيئة الثقافة الجماهيرية، ويومها دافع الوزير بقوة عن الرواية وحق التعبير عن الرأي والإبداع، وكان من أثر المعركة الكلامية والصحفية التي صاحبت هذه الأزمة أن خرج طلاب جامعة الأزهر إلى الشارع في تظاهرات عارمة تصدت لها قوات الأمن بقسوة بالغة، ويقال إن بعض الطلاب ذهب ضحية لأسلحة قوات الأمن وأن بعضهم لايزال يعالج بالخارج من إصابات بالغة، وأمام الرأي العام بات الوزير المسؤول الأول عن هذه الأحداث الدامية.

الدكتور محمد عباس الذي اشتبك مع الوزير ورجال «التنوير» على صفحات جريدة الشعب إبان معركة الوليمة أكد أنه سوف يستشهد بتصريحات الوزير حول إصدارات هيئة الثقافة الجماهيرية في المحاكم التي تنظر عشرين قضية رفعها ضد الوزير ورجاله الذين

اشتبكوا معه في معارك كلامية تخطت حدود الحوار اللائق في كثير من الأحيان.

أما أبطال المعركة الثانية فقد تقدمت منهم الكاتبة الصحفية سكينة فؤاد بمقال هاجمت فيه وزير الثقافة الذي خسر للمرة الثانية، القضية التي رفعها بعض الآثاريين والصحفيين ضد قراره الرامي لإنشاء فندق عالمي داخل باب العزب أحد أبواب قلعة الجبل بالقاهرة.

وتعود المناوشات الأولى لهذه المعركة إلى صيف ١٩٩٨م عندما فوجئ الجميع بالوزير ينشر رسوماً تخطيطية ومساقط أفقية بل ومجسمات لمشروع سياحي عملاق يتضمن فندقاً عالمياً، ومطاعم وورشاً للحرف اليدوية في منطقة تتوسط المسافة بين باب العزب وبين باقي قلعة الجبل من ناحية الشرق، وبعد سلسلة من التراشق بالمقالات والتصريحات والندوات لم يجد خصوم الوزير أمامهم من سبيل سوى اللجوء إلى القضاء الإداري من أجل وقف تنفيذ قرار الوزير، ويومها كانت مبررات الآثاريين أن منطقة باب العزب هي جزء من أرض القلعة، ذلك الأثر التاريخي الذي شيده الناصر صلاح الدين الأيوبي وقام سلاطين مصر من بعده وأمراؤها بالزيادة فيه ليكون مقراً للحكم في البلاد.

ولما كان قانون حماية الآثار المنوط بالوزير تنفيذه يُحَرِّم إقامة أي منشآت حديثة في حرم الأثر فمن باب أولى أن يمتنع الوزير عن إقامة الفندق على أرض الأثر ذاته. دراسات عديدة أشارت إلى أن تأسيس فندق بما يلزمه من أساسات خرسانية وصرف للمياه لابد وأن يؤثر على مباني القلعة المشيدة فوق ربوة من الأحجار الجيرية الشديدة التأثر بعوامل التعرية، وفضلاً عن ذلك فإن المنطقة التي سيقوم عليها الفندق هي في حقيقة الأمر مسجد صغير كان يصلي به رجال العزب وأيضاً العاملون في الإسطبلات الملكية القريبة، وإذا كانت سلطات الاحتلال البريطاني قد اعتدت عليه في بدايات القرن الماضي فليس ذلك بالمبرر الذي يتيح للوزير هدم بقايا المسجد لإقامة فندق. وكان حرياً به وفق مقتضيات الواجب الوظيفي أن يسعى لتجديد المسجد مرة أخرى.

وتساءل البعض وقتها عن مدى التوافق بين فندق تقدم به الخمور وتفتح به المراقص وبين الأجواء الدينية الحميمة التي تدعمها مآذن شاهقة تتردد من فوقها أصوات المؤذنين خمس مرات يومياً، ناهيك عن أن إقامة الفنادق هو من صميم أعمال وزير السياحة لا وزير الثقافة.

وكان من اللافت للنظر أن هذا الاعتداء على حرمة الأثر التاريخي ـ الذي خلفه الناصر صلاح الدين الأيوبي بطل حطين ـ قد سبقه عدوان آخر على جزء من القلعة شُيِّد به مسرح حديث يعرف بالمحكي تقدم من عليه عروض موسيقية مفتوحة، وتواكب معه عدوان آخر على الفن الإسلامي الأيوبي، ولكن ساحة العدوان كانت في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، حيث قام فنيون من وزارة الثقافة بإجراء بعض تعديلات في طرق العرض أدت إلى تفريغ قاعة الفن الأيوبي من أبرز مقتنياتها ولم تفلح محاولات الآثاريين وأمناء المتحف في وقف هذه التعديلات، وإضافة إلى اتهام الوزارة بمواكبة أهداف أوروبية ذات طابع صليبي تستهدف صلاح الدين والآثار الأيوبية، فقد نشر بعض الصحفيين أوراقاً ومستندات تثبت أن الوزير كان قد حرر عقد الاتفاق مع الشركة الإيطالية المنفذة للفندق قبل أن يتولى الوزارة، وذلك أثناء وجوده كمدير للأكاديمية المصرية بروما، وزيادة على ذلك فقد كانت الشركة متخصصة في أعمال الصرف الصحي.

وما إن وصلت أوراق المعركة إلى ساحة القضاء الإداري حتى أصدرت المحكمة قرارها بإلغاء قرار الوزير بإنشاء فندق باب العزب، وحتى يحرم الوزير خصومه من نشوة الانتصار فقد صرح وقتها بأن الصراع كان مجرد خلاف في الرأي وأنه يحترم كلمة القضاء، بل إنه لن يستخدم حقه في استئناف الحكم أمام المحكمة الإدارية العليا في بادرة لإبداء حسن النوايا تجاه الآثاريين، ولكن الوزير باغت الجميع بمشروع تطوير متحف الفن الإسلامي وإنشاء جراج تحت الأرض على مقربة منه ونقل بعض التحف إلى مبنى متهالك بالقلعة يتكلف عدة ملايين لجعله صالحاً للعرض المتحفي، فاحتدم الجدل والنقاش مرة أخرى وانتقلت المعركة الجديدة إلى ساحات النيابة العامة والقضاء.

ووسط أجواء معركة المتحف خالف الوزير تعهداته وأخلف وعوده واستأنف حكم باب العزب أمام المحكمة الإدارية العليا دون أن يدري أحد، حتى فوجئ الجميع بالمحكمة ترفض استئناف الوزير وتؤيد حكم أول درجة ليصبح الحكم نهائياً، وبات تلقي الوزير هذه الهزيمة الإعلامية في أجواء أزمة روايات «البورنو» ليتكالب عليه الجميع من حيث يدري ولا يدري.

والسؤال المعلق بانتظار إجابة شافية هو: هل سيفلت الوزير من التعديل الوزاري المرتقب ويبقى محتفظاً بمقعده وسط كل هذه الأنواء الشديدة؟

البعض يرى أنه أول ضحايا التعديل، بينما جمهرة المثقفين يرون أنه لا مفاجأة في استمراره وزيراً للثقافة فذلك ليس بالأمر الجديد، والذي نجا من السابق ينجو من اللاحق.■

ألاعيب الأصدقاء بين الأمس واليوم

قرأت في التاريخ القديم أن اليونان كانت تحكم كثيراً من البلدان فاستشار الملك فيلسوفاً عن أسلم حيلة تضمن لليونان استمرار سيطرتها على تلك البلدان دون حروب وجيوش، فأجابه الفيلسوف ولعله أرسطو أو سقراط أن أحسن طريقة وأسلمها أن ينصب ملك اليونان على كل قوم ملكاً ضعيفاً وأن يُدسَّ بين تلك الممالك ويشعل الفتن فيما بينها فتضطر كل مملكة إلى الاحتماء بك والالتجاء إليك وعندئذ تستطيع أن تتحكم في تلك الممالك كلها.. وأطلقت على تلك الممالك بالمناسبة «ملوك الطوائف».

لذا أطلق الأندلسيون على الأنظمة التي قامت بعد انهيار دولة الخلافة الأندلسية «ملوك الطوائف» وكانوا يُعرفون بالرؤساء، ولم يحقق ملوك الطوائف لممالكهم شيئاً غير الإمعان في التمزق والتآمر على الأندلس كلها وأداء الإتاوات لملوك النصارى والقتال معهم، ولو كان ذلك ضد المسلمين والتنازل عن الثغور والقلاع والمدن والقرى الاستراتيجية طوعاً أو كرهاً. وقد كانت إسبانيا تلعب هذه اللعبة القذرة فيما بين المغرب وبني زيان بتلمسان وبني الأحمر بالجزائر، وقد استمرت في لعبتها تلك إلى اليوم بين الجزائر والمغرب في موضوع الصحراء، ولم تكن فرنسا ولا إنجلترا بأقل خبثاً في استغلال هذه الدولة ضد شقيقتها، وقد أضحت «المعارضة» صيداً ثميناً وعنصراً مهماً في حبك المؤامرات والابتزاز والضغط باسم الحرية وحقوق الإنسان والديمقراطية، وقد «اعترف نائب محافظ أن السياسة الخارجية البريطانية لا تختلف في أسلوبها ولو تغيرت الأحزاب، وهو ما يؤكد أن الدولة تستخدم اللاجئين العرب بهدف تخويف الأنظمة وابتزازها اقتصادياً وسياسياً» (الحياة ٢٢/١١/١٩٩٧م).

وقد رأينا كيف حرض الغرب دولاً وجماعات ضد بعضها البعض مثلما يستخدم البوليساريو بالمغرب، وجارانج بالسودان، ومعارضين آخرين التجأوا إلى بلاد الغرب طمعاً في الانتصار بهم وهم في الحقيقة يقدمون فرصاً مواتية لتخريب بلادهم وتقويض كيانها ومحاولة الإجهاز عليها.

ومن حسن سياسة بعض البلاد العربية أنها أغرت المعارضين بالعودة إلى بلادهم، وفتحت لهم المجال وأغدقت على الطامعين منهم الأموال، ولو أن هؤلاء، وأولئك اصطلحوا على ما يحقق المصلحة العليا لبلادهم لكفوا وطنهم العنت الذي يعانيه ولكنك لا تهدي من أحببت!■

د. عبدالسلام الهراس. فاس

ضمن معادلة «البرلمان - الليمان»

السيناريوهات المستقبلية للعلاقة بين النظام السياسي المصري وجماعة الإخوان المسلمين

د. حامد عبد الماجد قويسي (*)

كشفت نتائج الانتخابات البرلمانية المصرية الأخيرة عن الكثير من القضايا السياسية ذات الدلالة والتأثير على مستقبل التطور الديمقراطي في مصر، منها: ضعف النظام الحزبي بعد ما يقرب من ربع قرن على الأخذ بـ«التعددية الحزبية المقيدة»، وتدعيم دور المؤسسة القضائية في الحياة السياسية، وبروز إشكالية العلاقة بين النظام والإخوان المسلمين مجدداً.

وعلى الرغم من أهمية كل هذه القضايا وتشابك تأثيراتها وتفاعلاتها، إلا أن القضية أو الإشكالية الأخيرة تظل من زاوية استشراف المستقبل أكثرها حساسية وتأثيراً على مستقبل الاستقرار والتطور التعددي والديمقراطي المصري. ويتلخص المشهد الذي عرض على مسرح الحياة السياسية المصرية مؤخراً، في نجاح مجموعة من مرشحي جماعة الإخوان المسلمين ودخولهم «البرلمان»، ليشكلوا ثاني كتلة منظمة بعد الحزب الوطني الحاكم، ثم ليعقبه - بعد أسبوع تقريباً - إدخال عدد مقارب من قيادات الجماعة - بقرارات من المحكمة العسكرية - إلى «الليمان» أشهر السجون المصرية وأكثرها عراقة.

تبدو «المفارقة» بصدد هذا المشهد المعبِّر «واضحة» بقدر كونها «عسيرة» الفهم على أذهان كثير من المحللين السياسيين، ربما لسرعة التعاقب بين جانبي المشهد المتناقضين، والأمر من وجهة نظرنا على خلاف ذلك، فعند التمعن في الخبرة التاريخية للعلاقة بين مختلف الأنظمة السياسية التي حكمت مصر وجماعة الإخوان المسلمين نجد اتجاهاً عاماً متكرراً محوره أن هذه العلاقة تأخذ دائماً شكل «دورتين متعاقبتين ومتناقضتين». الأولى: دورة هدوء وحرية نسبية، ثم يعقبها نقيضها: دورة توتر وتضييق وسجون...

حركة يوليو

فعلى سبيل المثال، مع بداية حركة يوليو ١٩٥٢م شهدت العلاقة - الدورة الأولى - حتى ١٩٥٤م - لتنقلب سريعاً إلى - الدورة الثانية - الصدامية التي استمرت بدرجات متفاوتة حتى وفاة عبدالناصر، ومع بداية عهد السادات دخلت العلاقة - الدورة الأولى - تقريباً من ٧٢ - ١٩٧٨م، ومنذ ذلك التاريخ تقريباً بدأت - الدورة الثانية - لتصل إلى ذروتها في الأحداث المعروفة ١٩٨١م، ومع مجيء حكم الرئيس مبارك دخلت العلاقة بداية من عام ١٩٨٢م الدورة الأولى واستمرت حتى عام ١٩٩٧م، لتنتقل إلى الدورة الثانية المستمرة حتى الآن - بالطبع قد يحدث خلاف حول تحديد سنة البداية أو النهاية لكل دورة، لكن الاتجاه العام سليم - بل إن أشهر مؤرخي الحياة السياسية المصرية وأكثرهم رصانة الأستاذ طارق البشري يشير إلى صحة هذه الملاحظة، حيث يقول: «قد لا يكون فاروق وعبدالناصر والسادات قد تشابهوا في مسلك أبداً إلا في نوع تعاملهم مع هذا التيار (يقصد جماعة الإخوان المسلمين)». (الحركة السياسية في مصر، ١٩٨٧م).

ومثلما أن هناك اتجاهاً متكرراً وثابتاً في العلاقة بين أنظمة الحكم المصرية كافة وجماعة الإخوان المسلمين، هناك رؤية تفسيرية شائعة ومتكررة بين بعض المحللين محورها تفسير «الدورة الأولى» بأن النظام السياسي - أياً كانت طبيعته أو شخص الحاكم - يوظف الجماعة في تصفية خصومه السياسيين مقابل اتفاق ضمني بتحقيق مصالح معينة، وهم يفسرون «الدورة الثانية» باتجاه الجماعة إلى ممارسة العنف أو تحريضها عليه ولو بشكل غير مباشر.

لكن هذه الرؤية لم يقل بها أحد حتى الآن في تفسير العلاقة في عهد مبارك، فلم يقل أحد من المحللين إن الرئيس مبارك استخدم الإخوان المسلمين في تصفية خصومه السياسيين في بداية عهده، أو أنه عقد معهم اتفاقاً ما، استطاعوا بموجبه أن يحققوا الانتشار والإنجازات التي حققوها، كما أن النظام ذاته - في الدورة الثانية - لم يتهم جماعة الإخوان المسلمين وحتى في المحاكمات العسكرية الأخيرة بأنهم مارسوا العنف أو حرضوا عليه، ولو بشكل غير مباشر، ويفرض ذلك على المحلل الجاد البحث في تفسيرات أخرى واقعية لأسباب التحول في العلاقة وتعاقبها السريع، الأمر الذي تعرضنا له تفصيلاً في موضع آخر، ونعرض له إيجازاً في معالجتنا للسيناريوهات المستقبلية للعلاقة باعتبارها القضية الأهم والأكثر إلحاحاً، حيث يعتبر فهم الواقع الحالي وتحليله في ضوء معادلة «البرلمان - الليمان» بمثابة الشروط الأولية أو الابتدائية لرسم سيناريوهات المستقبل والتنبؤ بوقائعه وأحداثه.

المحددات الحاكمة للسيناريوهات المستقبلية في ضوء دلالات نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة:

نميز تحليلياً في إطار هذه المحددات بين مجموعتين من العوامل تنتمي الأولى إلى النظام الطرف الأساسي، والثاني إلى جماعة الإخوان المسلمين «الطرف» وأحياناً الموضوع، ثم منطقة التفاعل بين المجموعتين.

المجموعة الأولى: تدور حول النظام السياسي المصري الحالي، الذي يرى الكثيرون أن طبيعته «الرئاسية» واضحة حيث تلعب مؤسسة الرئاسة - التي تقود السلطة التنفيذية - الدور المركزي والأساسي في تحديد الخيارات السياسية الأساسية - داخلياً وخارجياً - ويبدو من تحليل خطابها السياسي أنها تعتبر الجماعة «شأناً أمنياً» حيث تعتبرها «محظورة» و«ممنوعة»، تردد ذلك قبل الانتخابات في خطاب القيادة السياسية، ورئيس الوزراء

(*) مدرس بقسم العلوم السياسية - كلية الاقتصاد جامعة القاهرة وأستاذ زائر للعلوم السياسية - جامعة لندن (SOAS).

ووزير الداخلية الذين أكدوا على عدم «وجود» الإخوان من الناحية القانونية، وأنهم كمواطنين يمكن أن يترشحوا كـ«مستقلين».

واللافت للانتباه بالنسبة للسلطة التشريعية أو البرلمان - موضع التنازع - أن دوره الحقيقي في التشريع أو الرقابة ضعيف، ولا يعدو أن يكون ملحقاً للسلطة التنفيذية. أما السلطة القضائية فإن دورها السياسي في الحياة المصرية يزداد باستمرار، وهو أمر في صالح التطور الديمقراطي مستقبلياً، كما تجلى في الرقابة الجزئية للقضاء على عملية التصويت في الانتخابات الأخيرة.

تعددية مقيدة

ويظل نظام «التعددية الحزبية المقيدة» في مصر نقطة الضعف البارزة في النظام السياسي - لأسباب موضوعية لا مجال للخوض فيها - ويكفي أنه لا يعبر عن حقيقة الواقع الاجتماعي المصري الذي يشهد مفارقة «جماهير بلا أحزاب» و«أحزاب بلا جماهير»، وقد أوضحت نتائج الانتخابات خطورة وضع «الحزب المسيطر» الذي حكم مصر قرابة ٢٣ عاماً، حيث حصل على ٣٩,٧٪ من المقاعد (نجح من أعضائه ١٧٨ من ٤٤٤ مرشحاً، وإن استطاع بعد ضم المستقلين أن يرفعها إلى ٨٧٪)، غير أن الأكثر دلالة هو أن الأحزاب السياسية المصرية المعارضة القانونية حصلت مجتمعة على عدد من المقاعد أقل من ذلك العدد الذي حصلت عليه جماعة الإخوان التي توصف بأنها «محظورة» أو «غير مشروعة» قانونياً، وبالتالي فالتساؤل المستقبلي يطرح نفسه بوضوح: هل يستطيع الإخوان المسلمون في ظل ظروف تنافسية - متكافئة ولو إلى حد ما - السيطرة على البرلمان... وماذا سيفعلون حينئذ في إطار نظام سياسي من نوع النظام القائم؟

المجموعة الثانية: تتعلق بجماعة الإخوان المسلمين - الطرف الثاني في العلاقة وموضوعها في آن معاً في بعض الأحيان - وتلعب أيضاً أدواراً في تحديد السيناريوهات المستقبلية، ويرى بعض المحللين أن هناك عديداً من العوامل منها:

أ - مدى الترابط والتماسك الداخلي للجماعة، وكان قد أثير لغط عن وجود صراع جيلي داخل الجماعة، ثم جاءت الانتخابات الأخيرة لتدفع الجماعة برصيد من الصفوف الثانية، والثالثة، من هذا الجيل وغيره من الأجيال مثبتة وجود «تواصل» بين أجيالها وتفاعل يمنحها قدرة على البقاء والانتشار المستقبلي.

ب - مدى تأثير الضغوط الأمنية على شعبية الجماعة، وكان الخطاب السياسي الرسمي مصراً على تراجعها، وجاءت الانتخابات على عكس ذلك، لتؤكد ازدياد الشعبية وتعاطف الجماهير معها، ويكفي أن نعلم أن أحد مرشحي الإخوان أحرز أصواتاً بلغت ثمانية أضعاف ما حصل عليه رئيس البرلمان، وثلاثة أضعاف الأمين العام للحزب الحاكم، وبالتالي فإن استمرارية الضغوط الأمنية والمحاكمات العسكرية - في حدود معينة - هي إجراءات لصالح الجماعة في التحليل الأخير.

مدى التجديد في الإطار الفكري للجماعة: رغم وضوح ثوابت هذا الإطار التي وضعها الإمام البنا، واستقباله لاجتهادات سيد قطب، وعبدالقادر عودة، وغيرهما.. فإن الجماعة حاولت أن تطور خطابها السياسي - في حدود معالجة قضايا محددة مثل: المشاركة السياسية والتعددية، ودور المرأة في الحياة السياسية، غير أنه يبقى من أهم المحددات المستقبلية نجاحها في ترجمة الشعار العام: «الإسلام هو الحل» لمشروع وبرنامج سياسي تفصيلي.

وتبقى منطقة التفاعل والتعامل بين الطرفين، إذ يمتلك النظام السياسي المصري استراتيجية واضحة محددة إزاء التعامل مع جماعة الإخوان المسلمين محورها منعها من ترجمة وجودها المجتمعي والشعبي إلى «فعل» أو «شكل» سياسي - أياً كان - وذلك لاعتبارات يراها تتعلق - كما ورد بحكم المحكمة العسكرية الأخيرة - بالاستقرار والسلام الاجتماعي، والورقة السياسية التي يرفعها هي «عدم المشروعية القانونية» و«الحظر»، وتحاول جماعة الإخوان المسلمين في الغالب أن تأخذ موقع رد الفعل، وبالتالي فإن المعادلة الحاكمة للعلاقة هي وجود حالة «مد وجزر»، «تهدئة وتصعيد»، «انكماش» و«تمدد» في إطار حركة سياسية واضحة المعالم على الأقل بالنسبة للنظام السياسي..

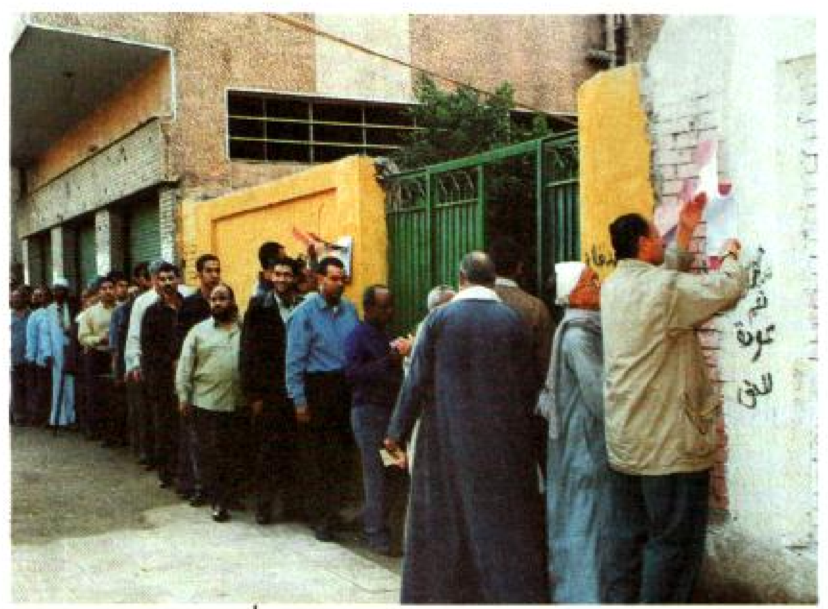
وأياً كان الأمر، فإن جماعة الإخوان المسلمين تظل رقماً شعبياً كبيراً، وبالتالي فإن التساؤل المستقبلي لا يتعلق بالوجود من عدمه، ولكن بمداه، وفاعليته، والشكل الذي يمكن أن تتخذه أو تتطور إليه بين الجماعة والنظام السياسي.

منطق السيناريوهات المستقبلية يفترض أربعة منها وهي:

السيناريو الأول: استمرارية الوضع القائم للعلاقة بين الطرفين:

يفترض هذا السيناريو أن الأوضاع القائمة في العلاقة بين الطرفين في الوقت الحالي سوف تستمر في ملامحها الأساسية والرئيسة، ولن يحدث فيها تغييرات حقيقية أو جذرية أو نقلات نوعية، إلا إذا حدثت تطورات غير متوقعة في المحددات أو الشروط الابتدائية للسيناريو، وهذا غير متوقع في غضون خمس سنوات هي المدى الزمني المحسوب لعمل السيناريوهات على المدى القصير، وعشر على المتوسط وعشرين على المدى الطويل والممتد.

يعني هذا السيناريو وجود اتجاه عام لاستمرارية استراتيجية النظام السياسي وسياساته إزاء جماعة الإخوان في ملامحها الأساسية، ومحورها استمرارية تعاقب معادلة «البرلمان - الليمان»، بحيث لا تتمكن جماعة الإخوان من ترجمة قاعدتها الاجتماعية وتأييدها الشعبي إلى «فعل سياسي» تغييري أو حتى تأثيري حقيقي، وكذلك أي «صورة أو شكل» فعال للوجود السياسي، وذلك لاعتبارات يراها النظام السياسي من - وجهة نظره ووفقاً لإدراكاته - تتمثل في أن السماح بالعكس يؤدي إلى تهديد الاستقرار السياسي وتمزيق النسيج الاجتماعي، والورقة الأساسية التي يستخدمها في هذا الصدد هي «عدم المشروعية» و«الحظر القانوني»، ومن زاوية جماعة الإخوان المسلمين، فإن السيناريو الحالي يفترض أنها سوف تستمر في مسالكها وردود أفعالها الراهنة والتي تتوزع على



لا مشاركة سياسية حقيقية مع استبعاد الإخوان

هل تستمر العلاقة بين الإخوان والسلطة ضمن إطار «الدورتين المتعاقبتين المتناقضتين»؟

السيناريو قد لا يكون بالضرورة العلاج أو جزءاً منه، بل ربما يعقد القضية ويجعلها مزمنة ومستعصية على الحل.

٣ - رغم أن هذا السيناريو يحافظ على «الشكلية القانونية» سواء من قبَل النظام السياسي الذي يواجه جماعة يصفها بأنها «محظورة» أو غير قانونية، أو من قبل الجماعة التي ترى أنها «شرعية» و«شعبية»، وتمارس حقوقها القانونية والدستورية، وبعيداً عن العقلية القانونية والفقهية الشكلية السائدة، فإن العقلية السياسية ترى في استمرارية السيناريو «وهو مرشح لذلك فعلاً»، أمراً معناه - كما أسلفنا - الجمود السياسي، وتفريغ المجتمع من السياسة.

ويرى كثير من المحللين - رغم ذلك - وفي ظل معادلات وتوازن القوى القائم، أن معادلة «البرلمان - الليمان» رغم خطورتها السياسية مستقبلياً مرشحة للاستمرار.

السيناريو الثاني: إضفاء المشروعية القانونية على جماعة الإخوان المسلمين واستيعابها عبر السماح لها بإقامة حزب سياسي:

يقوم هذا السيناريو على فرضية أساسية مفادها قيام النظام السياسي باستيعاب جماعة الإخوان المسلمين عبر السماح لها بإقامة حزب سياسي، وأن ذلك سيكون حلاً لإشكالية العلاقة وخروجاً من حالة «الاحتقان السياسي» وعلاجاً للحالة التي أطلق عليها البعض: «قوى شعبية حقيقية - بلا تنظيم أو حزب مشروع - وأحزاب بدون قوى شعبية تمثلها وتعبر عنها».

سيناريو قديم متجدد

وهذا السيناريو قديم متجدد، فقد طرحته منذ فترة طويلة تعود لأكثر من عشرين عاماً قطاعات واسعة من النخبة المثقفة على مختلف توجهاتها السياسية، وهو يتجدد كلما أحرز الإخوان تقدماً في العملية السياسية يشير إلى شعبيتهم المجتمعية، وفي أثناء الانتخابات الأخيرة طالبت به علانية قيادات إخوانية نافذة، وإذا كنا نتكلم على مستوى «الشعار» و«الحق» السياسي، فلا يمكن للمحلل السياسي أن يجادل في «أحقية» و«مشروعية» الأمر، ولكن على مستوى تحليل العلاقة وموقف طرفيها الأساسيين من السيناريو، فإنه يمكن أن نرصد التالي واقعياً وفق الحسابات السياسية:

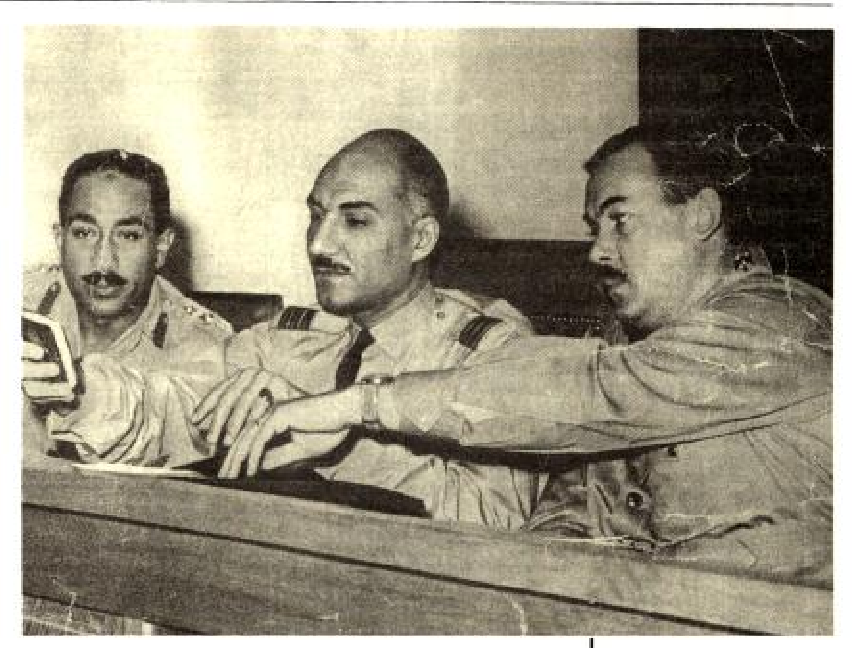
أ - أن النظام السياسي المصري والنخب التي تؤيده تتوهم أن هناك خطورة مستقبلية فيما لو حدث هذا السيناريو، ويرى كثير من المحللين أن النظام لن يعتمد مستقبلياً هذا السيناريو وفقاً للمؤشرات التالية:

١ - الأولوية في أجندة النظام السياسي مازالت للإصلاح الاقتصادي، ولن يقدم على تغيير في الجانب السياسي إلا إذا كان له مردود اقتصادي، أو على الأقل لا يهدده وفقاً لإدراكاته.

٢ - يعتبر النظام السياسي - الإطار الدستوري والقانوني - القائم في مصر من «الثوابت» التي يحافظ عليها، ويوفر له هذا الإطار أداة «عدم المشروعية» و«الحظر» التي يستخدمها في استراتيجية تجاه الإخوان.

٣ - توجد قناعة - غير مبررة من الناحية القانونية أو الحقوقية - لدى القيادة السياسية أفصحت عنها أكثر من مرة في خطابها السياسي المنشور - محورها أن السماح بتأسيس حزب للإخوان المسلمين، سيؤدي إلى قيام حزب «طائفي» و«ديني» الأمر الذي يؤدي إلى الإخلال بالوحدة الوطنية وتهديد السلام الاجتماعي، إذ إنه يمكن أن تتبعه مطالبة «الأقباط» وغيرهم وربما الجماعات الإسلامية غير الإخوان بالشيء نفسه، وقد أشارت القيادة أكثر من مرة إلى المثال الجزائري وأنه سبق أن حذّرت منه القيادة الجزائرية التي لم تأخذ بالنصح فحدث ما حدث!!.

٤ - تتستر خلف هذا الموقف رؤية فكرية تجد تطبيقها



محاور ثلاثة معلنة في خطابها السياسي، ومترجمة في أعمالها وتصرفاتها وهي:

أ - استيعاب آثار الضربات الأمنية عبر «سياسة النفس الطويل»، مع التأكيد باستمرار على خيار العمل السياسي السلمي ونبذ العنف، وعدم الدخول في مواجهة مع النظام.

ب - محاولة الحفاظ على المواقع الفعلية الموجودة التي تعبر فيها الجماعة عن فاعليتها، وعدم التخلي عنها تحت «التهديد» أو «الاستخدام الفعلي» للضغوط المختلفة مادامت في النطاق الذي يمكن أن تتحمله قدرات الجماعة دون أن يؤدي إلى الدخول في مواجهة فعلية أو مفتوحة مع النظام.

جـ - البحث عن قنوات جديدة للممارسة والنشاط السياسي السلمي مع محاولة الابتعاد عن مناطق «الاحتكاك» و«السخونة» السياسية، وطرح تصورات لملء الفراغات التي تنسحب منها أجهزة النظام نتيجة سياسات «الخصخصة»، وتقوية مناطق الضعف في الفعل المجتمعي، ومن ثمَّ يتم التركيز على الجوانب الاقتصادية والإعلامية والدعوية لتقوية فكرة الجماعة بين أعضائها «الامتداد الرأسي»، وبين أعضاء المجتمع «الامتداد الأفقي»، مع التركيز على الجوانب الاجتماعية والخدمية أيضاً في الجانب الأهلي غير الرسمي «تقوية المجتمع المدني»، ومحاولة الوصول إلى وجود مؤثر في النخب الجديدة والصاعدة وروابط تنمية المجتمعات المحلية.

ويعتقد كثير من المحللين أن هذا السيناريو لا يقدم «حلولاً حقيقية» لإشكالية العلاقة المستقبلية على المدى الطويل والاستراتيجي، وهذا يعني من وجهة نظرهم:

١ - أن النظام السياسي إزاء هذه القضية لا يقوم بوظيفته التطويرية - والتي تعرفها كل الأنظمة السياسية في البلدان النامية - ومحورها أن يقوم النظام بعملية تطوير لأطره الدستورية والقانونية ومؤسساته، لكي يستوعب داخلها الفئات أو القوى المجتمعية الفعّالة أو ذات الشعبية الفعلية في المجتمع، بحيث تظل الأطر الرسمية للعملية السياسية عاجزة عن استيعاب متغيرات الواقع الاجتماعي، ومن ثمَّ تثور التساؤلات حول مدى شرعية وتمثيلية هذه الأطر والمؤسسات، وبالتالي النظام الذي يقوم عليها.. وهذا أمر بالغ الخطورة على مستقبل النظام ذاته.

٢ - إن استمرارية السيناريو معناها «ترحيل» ملف قضية من أهم القضايا المؤثرة - إن لم تكن الحاكمة - للتطور الديمقراطي، ووضعها أمام الأجيال القادمة، والزمن في هذا

في ظل نظام له طبيعة رئاسية تلعب مؤسسة الرئاسة الدور المركزي في تحديد الخيارات السياسية داخلياً وخارجياً







الدورة الثانية من المعادلة

العملي ـ دون أن يتم الإفصاح عنها في وثيقة فكرية أو سياسية ـ فقد حرص النظام الحالي على عدم إصدار أي وثيقة من هذا القبيل، مقارنة بالنظام في عهدي عبدالناصر والسادات مثلاً، محور هذه الرؤية العملي ضرورة إبعاد الإسلام والدين عموماً عن أن يلعب أدواراً سياسية أو يتم توظيفه في العمل السياسي، وهو تقليد مستمر على الأقل منذ يوليو ١٩٥٢م حتى الآن.

جماعة الإخوان المسلمين رغم المطالبة بالسماح لها بإقامة حزب سياسي، فإنه من المتصور مستقبلياً لو افترضنا حدوث ذلك، فإن هناك مجموعة من الإشكالات تضع قيوداً «واقعية» على العملية ذاتها ستنبع من داخل الجماعة ذاتها تتمثل فيما يلي:

١ ـ هل تتحول الجماعة بكامل تشكيلها وقياداتها إلى حزب سياسي مدني؟ وبهذا الصدد لا تزال هناك إشكاليات لم تُحسم داخل الجماعة، حسب ما هو معلن ومنشور، فهل تقبل الجماعة مثلاً أن تتخلى عن اسمها لتصبح حزب «الإصلاح» أو «الشورى»، وهل يقبل النظام بتمسك الجماعة ـ الحزب باسمها المسكون بدلالات رمزية وعقيدية وتاريخية؟

المنهج الفكري التربوي

وهل المنهج الفكري والتربوي للجماعة والذي على أساسه يتم تجنيد الأعضاء وتصعيدهم يصلح بذاته للحزب السياسي أم سيتم تغييره؟ وما معايير العضوية في حزب الجماعة للحفاظ على هويتها الفكرية، ولو اقتصرت على المعايير التقليدية للأحزاب السياسية، فماذا عن الصراعات المتصورة بين أعضاء الجماعة الأصليين وأعضاء الحزب الجدد؟ أمر آخر بالغ الأهمية مفاده أن جماعة الإخوان المسلمين حسب قول مرشدها الأول وواقعها الحالي هي: «هيئة إسلامية عالمية» والمرشد العام لها ـ حسب نظامها الأساسي ـ هو مرشد للمنتسبين للإخوان في أقطار تبلغ العشرات، ألا يتعارض وضعه هذا مع وجوده كـ«رئيس حزب سياسي» في دولة قطرية ولو كانت مصر؟

ب ـ وجماعة الإخوان المسلمين تعتبر فكرة إسلامية شاملة ـ شمول الإسلام ذاته ـ أي أنها متعددة الأبعاد: اقتصادية، واجتماعية، وثقافية، ورياضية، وسياسية... إلخ، وإذا كان من المتصور أن يغطي الحزب السياسي الناحية السياسية ويعبر عنها بالأساس... فما مصير بقية الأبعاد، وهل تقبل الجماعة «خصخصة» أبعادها وجوانبها المختلفة لاكتساب الشكل القانوني «المشروع» في إطار الدولة المعاصرة؟ وإذا سرنا مع هذا المنطق وامتداداته إلى نهايته، فهل ستبقى الجماعة كما هي أو ليس وارداً في ظل هذا التعدد أن يقع تنازع بصدد من له أحقية تمثيل أو التعبير عن الجماعة ـ الحزب؟

جـ ـ وهناك طرح آخر وهو أن ينشأ حزب يعبر عن الجانب السياسي، وتبقى الجماعة كرصيد له في الجوانب التربوية والفكرية، وهناك تصوران لهذه الحالة، الأول: أن نكون أمام جماعة وحزب مسموح بهما ومشروعان من الناحية القانونية، والثانية: أن نكون أمام جماعة محظورة وحزب مسموح به قانوناً ـ الأولى: هي المثالية لعمل الإخوان، والثانية: هي الأقرب إلى الواقع السياسي، كما نراه ـ وفي كلتا الحالتين من المتصور أن تثور إشكالية العلاقة بين الحزب والجماعة ما لم يحدث تقسيم حقيقي للعمل بينهما، والخبرة في الحالة الأردنية في العلاقة بين جبهة العمل الإسلامي وجماعة الإخوان المسلمين والخلافات الناشبة رغم أن كليهما معلن ومشروع، تحتاج إلى التأمل والتدبر.

السيناريو الثالث: اتجاه جماعة الإخوان المسلمين إلى الدخول في مواجهة شاملة ومفتوحة مع النظام السياسي ـ يكون العنف والعنف المضاد هو سمة العلاقة الأساسية بينهما:

يقوم هذا السيناريو على مقولة مفادها: «إن الضغوط متنوعة الأشكال التي يمارسها النظام السياسي إزاء جماعة الإخوان، واستمرارية حصارها ومواجهتها سوف يترتب عليها ـ مع ازدياد حدة الضغوط ـ ازدياد الشعور بعدم جدوى العمل السياسي السلمي في تحقيق نتائج التغيير المطلوبة «أهداف الجماعة في إقامة الدولة الإسلامية واستعادة الخلافة...»، ويمكن أن يفضي إلى أحد أمرين:

الأمر الأول: أن تعلن الجماعة عدم جدوى الإصلاح والعمل السياسي من خلال مؤسسات النظام القائم، ومن ثمّ من المتصور وفقاً لهذا السيناريو أن تعلق أو تجمد أنشطتها ومشاركتها السياسية أو تؤجلها حتى يتوافر ـ وفقاً لها ـ الحد الأدنى من الشروط والضمانات المتعلقة بوجود «السياسة» في مصر، تفادياً للمزيد من الخسائر التي يصر النظام على إلحاقها بها عقب كل مشاركة، الأمر الذي يجسد تعاقب معادلة «البرلمان ـ الليمان».

ومن ثمّ تعلن الجماعة اختيار أسلوب التغيير العنيف ـ أياً كان شكله ومضمونه ـ «ثورة شعبية»، أو «انقلاب عسكري»، ويمكن القول إن قلة من المحللين هي التي تراهن على لجوء الإخوان المسلمين لهذا الخيار للاعتبارات التالية:

١ ـ يخالف هذا الخيار المعلن موقف الجماعة، وهو موقف يحرص قادتها على تأكيده في كل مناسبة باعتباره «موقفاً مبدئياً»، فضلاً عن أن إعلان قيادات الجماعة الإسلامية وتنظيم الجهاد المصريين «مبادرة وقف العنف» عزز من القناعة بصوابية

كان الخطاب السياسي الرسمي يصر على تراجع شعبية الإخوان.. ثم جاءت الانتخابات على عكس ذلك

يجب أن تتبلور قناعة لدى المؤسسة الحاكمة في مصر محورها أنه لا يمكن إنجاز تحول ديمقراطي حقيقي في مصر مع استبعاد جماعة الإخوان المسلمين

الموقف الرافض للعنف وجدواه.

٢ ـ أن الجماعة أعلنت أكثر من مرة أن الأصل في عملها هو المشاركة في العمل السياسي بكل صوره ومنه الانتخابات البرلمانية، وألا تنسحب منه إلا في الحالات المحددة التي يترجح لديها المصلحة في المقاطعة.

٣ ـ أن الجماعة تفهم ـ في ضوء موازين القوة بينها وبين النظام ـ أن «التهديد» أو اللجوء للعنف ـ ولو في حدوده الدنيا ـ سوف يعطي النظام مبررات قوية لتوجيه ضربات عنيفة وقاصمة للجماعة على النحو الذي عرفته تاريخياً في الفترة الناصرية.

الأمر الثاني: أن تتجه بعض القطاعات داخل الجماعة إلى العمل السري ـ الذي له حساباته وتوازناته ـ وهو ما يؤدي إلى تقليص القاعدة الشعبية للجماعة، ومن ثمّ تكون عودتها للعمل السياسي مرة أخرى مسألة صعبة، أو أن تتجه هذه القطاعات إلى ممارسة العنف ضد النظام والانشقاق عن الجماعة، عندما تزداد ضغوط الأنظمة عليها. إلا أنه لا يمكن القول إن ذلك وارد بشكل ملموس، ومؤشر ذلك أن الذين خرجوا مثلاً بعد قضاء مدة أحكامهم من المحاكم العسكرية، لم يحدث تغيير حقيقي في رؤيتهم السياسية.

وعلى ذلك، فإن المحللين السياسيين يستبعدون حدوث هذا السيناريو على المدى القصير والمتوسط، ولكن هناك من لا يستبعده على المدى الطويل.

السيناريو الرابع: حدوث نوع من «التكيف المتبادل» بين الطرفين والوصول إلى حلول وسطى تؤدي إلى القبول من جانب النظام السياسي بوجود جماعة الإخوان المسلمين وممارستهم لأدوارهم السياسية.

يقوم هذا السيناريو على مقولة مفادها إنه يمكن أن يتم استيعاب جماعة الإخوان المسلمين كقوة شعبية ومجتمعية في إطار النظام السياسي، إذا حدث نوع من الاجتهادات والتطور التدريجي في بنية وطبيعة واستراتيجية الطرفين معاً.

يحدث ذلك نتيجة قناعة لابد من توافرها لدى طرفي العلاقة بضرورة التعامل السياسي برؤية مستقبلية، ولن يتحقق ذلك ما لم تسبقها عملية المراجعة، والاجتهاد، والتطور التدريجي، يقابله ـ في الوقت نفسه ـ نوع من الاستعداد والقبول للتعامل من جانب النظام السياسي ومن جانب جماعة الإخوان المسلمين في الوقت نفسه.

فالنظام السياسي المصري ينبغي أن تتولد لديه ـ وخاصة لدى مؤسسة الرئاسة ـ قناعة بخطورة استمرارية حالة «الجمود» والاحتقان السياسي، وهذه هي نقطة البداية بمعنى آخر لابد أن تترسخ لدى القيادة السياسية هذه القناعة وفحواها أن تكلفة عدم الإصلاح السياسي تفوق بكثير تكلفة السير بشكل جاد في طريقه.

النقطة الثانية في هذا الصدد والتي يجب توافرها لحدوث هذا السيناريو أن تتبلور قناعة لدى ذات المؤسسة الحاكمة ومحورها أنه لا يمكن إنجاز تحول ديمقراطي حقيقي في مصر مع استبعاد جماعة الإخوان المسلمين باعتبارها قوة سياسية واجتماعية مؤثرة من ناحية، وباعتبار أن استبعادها يمكن أن يخلق مصادر لعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي من ناحية أخرى، وبالطبع فإن عملية الإصلاح السياسي من قبل النظام السياسي في إطار هذا السيناريو متدرجة وطويلة المدى يمكن أن تدور حول ما يلي:

١ ـ بناء مفهوم للسياسة ذاتها يخرجها من دائرة المناطق المحظورة والمرتهنة لمجموعة قليلة من الأفراد، أو مؤسسة أو جهاز معين ... إلخ.

٢ ـ تحديد طبيعة السلطة السياسية المصرية، فإعادة بناء مفهوم السياسة بمنطق إصلاحي وإعادة تجذيره في المجتمع سوف يؤدي إلى وضع ظاهرة السلطة السياسية في حجمها الطبيعي، وإعادة تأسيسها على الرأي العام والإرادة العامة للمجتمع بثقافته المتعددة الأبعاد ومرجعيتها الإسلامية.

٣ ـ إعمال الرقابة الشعبية ـ بمعناه الواسع ـ للرأي العام، ولقادة الرأي تحديداً عبر إعادة النظر في أساليب التغيير، والانتقال بمحور جهودهم من دائرة السلطة والدولة إلى دائرة المجتمع بحيث يمكن أن يتحولوا إلى عنصر من عناصر بناء القيادة الاجتماعية، وأن يساهموا فعلياً في تحويلها من سياسة شخصية وفئوية إلى سياسة وطنية، والانتقال من السلطة السياسية ذات الطابع المركزي التسلطي إلى أخرى ذات طبيعة تعددية تنتشر مراكزها المختلفة في الحياة السياسية.

ـ يناط بهذه الكتلة المثقفة من الرأي العام المصري مهمة تاريخية في إحداث التحول الديمقراطي التدريجي عبر عناصر منها:

أ ـ خلق حالة حوارية، عامة في المجتمع تهدف إلى التوافق على أسس الممارسة السياسية، والوصول إلى التزامات متبادلة، وتحديد القواسم المشتركة بين مختلف الأحزاب والحركات والقوى السياسية، والقبول ـ بحد أدنى ـ من قواعد إدارة الخلاف السياسي في المجتمع، وهذا الالتزام يتضمن من الآليات ما يسمح بعدم الخروج على الشرعية والمشروعية القانونية إذا ما أتيح لتيار سياسي معين أن يحصل على أغلبية في الانتخابات.

ب ـ تشجيع ممارسة السياسة من أسفل أي من المستوى المحلي أو القاعدي عبر إجراء انتخابات محلية حرة ونزيهة لاختيار أعضاء المجالس الشعبية المحلية.

جـ ـ العمل على تعديل الإطار الدستوري والقانوني القائم في اتجاه التوافق مع حقيقة الواقع الاجتماعي والسياسي.

د ـ العمل على ترسيخ القيم الديمقراطية في المجتمع من قبيل: التعددية السياسية والمساواة، وحقوق الإنسان، إذ في غياب أو هزال هذه القيم تبدو «الإجراءات» الديمقراطية ـ كالانتخابات مثلاً ـ منخفضة القيمة.

ويفترض هذا السيناريو أن هذا الإطار من الإصلاح التدريجي سيجعل النظام مهيئاً لتقبل وجود جماعة الإخوان المسلمين ـ كجماعة حضارية إسلامية إصلاحية ـ بمختلف جوانب فكرتها ومنهجيتها دون اختزالها في مجرد «حزب سياسي» تنافسي، وهذا الأمر أيضاً ـ وفقاً لهذا السيناريو ـ يتطلب من جماعة الإخوان المسلمين كطرف أو موضوع للعلاقة ـ مجموعة من الاجتهادات الفكرية والعملية تتمثل في:

أ ـ إنجاز مشروعها السياسي العام الذي يوضح رؤيتها السياسية الرسمية للكثير من القضايا والمسائل المتجددة، وذلك من خلال الرؤية الإسلامية العامة ومن خلال ثوابت الجماعة الفكرية.

ب ـ إنجاز برنامجها للعمل السياسي والذي تتقدم من خلاله للممارسة في الحياة السياسية بوجه عام، ليس بالضرورة من خلال حزب سياسي.

جـ ـ الاتفاق على طبيعة «الشكل» القانوني المشروع الذي تخرج به الجماعة للمجتمع، وتعمل من خلاله في إطار النظام السياسي بكل قواه السياسية المختلفة.

هـ ـ أن تعيد الجماعة صياغة مشروعها التغييري ـ وفقاً للمتغيرات الجديدة ـ محددة استراتيجياتها وأهدافها السياسية القريبة والمرحلية، وتحدد الوسائل اللازمة والكفيلة بتحقيق تلك الأهداف.

ورغم أن هذا السيناريو قد لا يقع في المدى القصير ـ أو حتى المتوسط ـ إلا أن الكثيرين من المحللين يقولون بإمكانية حدوثه على المدى الطويل في ظل حدوث تغييرات معينة في الشروط الأساسية أو الابتدائية للسيناريو، ويرونه «السيناريو المستهدف»، وعلى كل الأحوال، فإن هذه السيناريوهات الأربعة ـ ويمكن أن تشتق منها سيناريوهات أخرى ـ هي اتجاهات عامة يمكن أن تسير فيها العلاقة بين النظام السياسي المصري وجماعة الإخوان المسلمين، تلك القضية البالغة الأهمية من قضايا التطور الديمقراطي في مصر.■



التهديد الصهيوني والقوة العربية في الميزان

بقلم: د. توفيق الواعي

مضى زمان كانت العنترية العربية فيه تملأ الدنيا صياحاً وتهديداً بأنها سترمي الكيان الصهيوني في البحر، ولاندري للآن ما الذي منعها من ذلك اللهم إلا إذا كانت الشفقة والرحمة بعباد الله الصهاينة الذين قتلوا العباد وخربوا البلاد، والآن نرى القزمية العربية تملأ الدنيا صياحاً مستجيرة من الكيان الصهيوني ومن تهديده وصولته، لعل أحداً في العالم يسمع الصياح ويجبر العرب الملاح.

واستطيع ان اقول اليوم بغير تحرج إن الشعوب العربية اصبحت تدرك تماماً الحقيقة والواقع، تدرك العجز العربي واسبابه، وتدرك الصلف الصهيوني وبواعثه، وتدرك تماماً المخاوف التي زرعت في مخيلة القيادات العربية، وهي حقيقية مادام العجز العربي مستمراً، ومادام التيه النفسي متمكناً من النفوس، ولكي نكون واقعيين فإننا نذكر المخاوف العربية، ثم نتبعها بما يدفعها من اقوال الصهاينة انفسهم عن القوة العربية والإسلامية، فأما عن مخاوف الأمة العربية فتتمثل في:

١ - أن الكيان الصهيوني مجتمع عسكري يرصد جزءاً مهماً من موارده لصالح أمنه القومي، كما أنه بطبيعته، يدعو إلى التوسع على حساب العرب، وأنه يؤمن بأن كل الأراضي من النيل إلى الفرات هي أرض الميعاد وملك لليهود، وأنه يدعو إلى حدود آمنة ليستعد بالسلاح دون أن يهدده أحد، وبتهجير المزيد وبناء المستعمرات لينقض على العرب من جديد.

٢ - الكيان الصهيوني يناضل أشد النضال من أجل تفوقه العسكري على العرب عن طريق حيازته لسلاح نوعي وكمي، وهذا التفوق ضرورة لتحقيق استراتيجيته التوسعية وكذلك لتوهين العرب وبث الرعب في صدورهم.

٣ - نظرة العرب للكيان الصهيوني على أنه يسعى للحفاظ على طابعه اليهودي، ويلوح بالتهديد من أجل تهجير الفلسطينيين من الأراضي المحتلة، إلى الأراضي العربية في الأردن، لبنان، العراق، إلخ.

٤ - النظرية الصهيونية في الحرب تبنى على مبادئ الهجوم والردع، وهذا يعني الضرب بقسوة وشن الهجمات الوقائية وإدارة المعركة خارج الحدود الصهيونية.

٥ - اعتماد الكيان الصهيوني على أمريكا والغرب حيث يتمتع بالدعم الاستراتيجي من الولايات المتحدة عسكرياً، واقتصادياً، وسياسياً.

٦ - الكيان الصهيوني مدعوم من يهود العالم والصهيونية العالمية مالياً، وسياسياً، وإعلامياً.

٧ - اعتقاد العرب أن القوة النووية للكيان الصهيوني قوة مخيفة ومعدة خصيصاً للدول العربية، وهذا يقلب التوازن العسكري في المنطقة رأساً على عقب، خاصة أن الكيان الصهيوني يراقب العرب ولا يسمح بامتلاك العرب للقوة النووية، وضرب المفاعل العراقي وتدميره مازال ماثلاً في الأذهان.

وبعد هذا: لاندري ما الذي يمنع العرب من الاستعداد وعندهم الرجال والمال، والعقول التي تستطيع ان تفكر في استراتيجية للردع تفوق الكيان الصهيوني واستعداداته عشرات المرات؟! وخصوصاً أن الرصد الفعلي للقوى الصهيونية والقوى العربية الآن يميل إلى صالح العرب، اما عن رصد القوى الصهيونية من وجهة النظر الاستراتيجية البحتة فإنه يمكن مواجهتها بما يلي:

١ - يُنظر إلى الكيان الصهيوني على أنه يعمل في ظل ظروف صعبة، أرض قليلة تفتقر إلى العمق الاستراتيجي الكافي، قوات بشرية محدودة تؤذيها الخسائر البشرية كثيراً، اقتصاد هش، ويتركز معظم السكان في المناطق الساحلية، وهذا يخلق فراغاً سكانياً ممكن استغلاله حيث لايصمد في الحرب.

٢ - اعتماد الجيش الصهيوني على الجيش الاحتياطي يعرضه لصعاب جمة وممكن أن يؤخذ الجيش الحقيقي على غرة وإحراز مفاجآت استراتيجية، إضافة إلى أن الاحتياط المجند يصيب الاقتصاد بنكبات كبيرة لا يستطيع الكيان الصهيوني تحملها في حرب طويلة.

٣ - الجندي الصهيوني الذي بنى هذا الكيان وحقق الانتصارات وتربى في الحروب والعصابات وتعوّد على الرجولة، وحب التوراة وأرض الميعاد، قد رحل، وحل محله شباب صغير مرفّه ومنعّم مهاجر من أمريكا والبلاد الأوروبية، فهو شبيه بتلك الجيوش الأوروبية، ولهذا هزم في حرب لبنان، وهزم من المقاومة اللبنانية ولم يستطع الصمود في حرب حقيقية، وقلت قدرته على شن حرب خاطفة.

٤ - كراهية الشعب الفلسطيني للاحتلال وقيامه بالانتفاضة تلو الأخرى، مما اقلق العدو وأرهقه.

ولهذا يقول رابين: **يجب الا ننسى ان الإرهاب كان ولايزال وسيبقى سلاح الضعفاء، ومن هنا، وبالإشارة إلى الانتفاضة، ومع كل الأهداف العملية انا لا اعتقد اننا لانستطيع ان نبني درعاً دفاعياً ضد الانتفاضة او الإرهاب سواء اجاء من الخارج ام من الداخل، قد يمكن ان تكون الإجراءات فعالة بعض الوقت ولفترة محدودة فقط ولهذا يجب ان نمنع عن «إسرائيل» تهديداً حقيقياً باللجوء إلى السلام، وانه ليس بمقدورنا ان نظل محتفظين بامن «إسرائيل» في ظل تلك التهديدات.**

٥ - قيام الجماعات الإسلامية بالجهاد ضد اليهود، ولهذا تحدث رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق إسحاق رابين في كلمة القاها أمام خريجي دورة للأركان في الجيش الصهيوني عما أسماه بموجة الإسلام المتطرف: فقال: لم يكن ثمة مثيل لها منذ فترة طويلة على المستويين العربي والإسلامي، وأوضح أن هذه الموجة هي التي تشكل خطراً داهماً على مسيرة السلام، وتعبر دائماً عن نفسها بالانتفاضات والأعمال الفدائية من داخل مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة، الذي هو بالأساس موئل للإسلام المتطرف الممثل في حركتي حماس والجهاد الإسلامي، إضافة إلى حزب الله في لبنان، وأشار رابين في كلمته إلى أن السلام هو الخيار الوحيد للحفاظ على الكيان الصهيوني ومكتسباته.

وبعد.. فهل يعي العرب هذا، وهل سيظل هذا العجز والخوف من الهر الصهيوني، وهل سنظل لانستغل قوتنا الإسلامية وشبابنا الإسلامي في تلك المعركة، وهم ذخر الأمة ورصيدها العظيم الذي ينبغي الحفاظ عليه واستثماره في معركة النصر والبناء، أم تظل العقول الخاوية والنفوس الأمارة بالسوء تقود المسيرة وتحدو الدرب، وتهلك الأخضر واليابس؟

إن الأمة اليوم قد أيقظتها الحوادث الجسام، وحركتها الكوارث العظام، وهي تتلفت اليوم إلى بنيها الشباب الناهض، وتتنادى الحين على جيلها الصاعد، ولابد من تلبية النداء، ورفع اللواء حتى يفرح المؤمنون بنصر الله، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

الفلسطينيون في ظل انتفاضة الأقصى

نقص الأغذية والأدوية .. والعشرات بلا مأوى بعد هدم بيوتهم !

محمد عادل عقل

يعيش الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة أوضاعاً استثنائية منذ أكثر من نصف قرن من الاحتلال، وتزداد هذه الأوضاع سوءاً في ظل اندلاع المواجهات بصورة تصبح معها سياسة التضييق والحصار والإغلاق الصهيوني جزءاً من المعركة الدائرة حالياً.

مؤسسة الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية (الولايات المتحدة) أعدت تقريراً استعرضت فيه بعض الصعوبات الاقتصادية التي يواجهها الفلسطينيون منذ تفجر انتفاضة الأقصى المبارك في الثامن والعشرين من سبتمبر الماضي جاء فيه:

مع تزايد عدد الإصابات وانعدام حالة الأمن .. ظهرت آثار نفسية بالغة الصعوبة لدى أسر الضحايا والمصابين، وتدهورت القطاعات الحيوية في الأراضي المحتلة، وتراجع الناتج الزراعي، وزادت معدلات الفقر والبطالة، وأصبح العشرات من الفلسطينيين بلا مأوى بعد هدم بيوتهم.

كما فقد الكثير من الأسر الفلسطينية مصادر تمويلها بسبب إصابة المعيل أو موته في حين يعاني عشرات الآلاف من فقدان فرص العمل المتاحة داخل الخط الأخضر، ويتعرض الفلسطينيون إلى الخسائر الاقتصادية الهائلة بسبب الإغلاق والحصار الصهيونيين المفروضين على المدن الفلسطينية، كما تتضاءل فرص العمل المتاحة، ويفقد الآلاف مصدر دخلهم مما يشكل خطراً حقيقياً عليهم على المدى القريب.

وتشهد المدن الفلسطينية أيضاً نقصاً في الأغذية بفعل الحصار فضلاً عن نقص الأدوية والمعدات الطبية نظراً لارتفاع عدد الإصابات بين المدنيين، بل ونقص سيارات الإسعاف الخاصة بنقل



فقد العائل وفرص العمل.. تدهور التعليم والحالة النفسية

الجرحى، ومن ناحية أخرى، تهدد هذه الأحوال غير المستقرة حياة آلاف الأطفال الذين يحتاجون إلى التطعيمات الوقائية ضد العديد من الأمراض الفتاكة كالجدري والحصبة وشلل الأطفال.. وغيرها، كما تنعكس هذه الأوضاع سلباً على العديد من المرضى الذين يعانون من أمراض: كالسكري والكلى وفقر الدم، وكذلك تنعكس سلباً على الحالة النفسية لقطاع واسع من أبناء الشعب الفلسطيني من جراء فقدان أقاربهم، وخصوصاً لدى الأطفال، فضلاً عن أولئك الذين يعانون من الإصابة التي تؤدي بهم إلى الإعاقة الدائمة جراء الإصابة.

تدهور القطاع الزراعي والتعليم : ويبدأ يطفو على السطح في الآونة الأخيرة ظاهرة خطيرة للغاية تتعلق بالتخريب المتعمد من قبل المستوطنين الصهاينة للمحاصيل الزراعية واقتلاع الأشجار، ومنها الزيتون بواسطة الجرافات، مما يعني فقدان المزارع الفلسطيني لدخله الموسمي الذي يعتاش به بقية العام، مما يعني فقدان المصدر الأساسي للدخل، وبالتالي فإن الحصار المفروض على الفلسطينيين أدى إلى خسائر جسيمة مع عدم قدرة الفلسطينيين على التصدير أو الاستيراد.

كما يشهد قطاع التعليم تدهوراً كبيراً بسبب صعوبة تلقي الطالب للتعليم في ظل انعدام الأمن واحتمال تعرض هذا الطالب لخطر الإصابة أو الموت، مما يتسبب في حرمان العديد من الطلبة من حقهم في التعليم، ثم يأتي العامل الاقتصادي ليؤثر سلباً على أوضاع التعليم، إذ يعتبر التعليم في الأوضاع الصعبة أولوية ثالثة لدى الفلسطينيين على اعتبار أن الغذاء والدواء أهم في ظل هذه الأحوال.

انعدام البنية التحتية : ليس جديداً القول إن قطاع غزة يعاني من انعدام وجود بنية تحتية، ما يعني افتقار الناس للخدمات الأساسية، وهذا بالطبع يؤثر سلباً على الوضع الاجتماعي والصحي للسكان، وقد تردى الوضع مع زيادة حالات الهدم للبيوت السكنية، إذ يفقد العشرات من الفلسطينيين مأواهم وأسرهم بسبب الأضرار التي تلحق ببيوتهم من جراء الهدم أو القصف الصهيوني المستمر، مما يؤدي إلى تشرد الأسرة التي تلجأ عادة إلى الأقارب، الأمر الذي يؤثر سلباً على الوضع المعيشي والنفسي لهذه الأسر كافة.

والأمر هكذا، تقول مؤسسة الأرض المقدسة في تقريرها: إنها تحاول تنفيذ مشاريع كبيرة في الأرض المحتلة سعياً منها نحو تخفيف وطأة المعاناة عن المواطنين الفلسطينيين داخل الضفة الغربية وقطاع غزة.■

بلغت ٧٨ مليار دولار

التجارة البينية الإسلامية تتحسن.. والخارجية تتراجع

أكد المركز الإسلامي لتنمية التجارة أن قيمة التجارة البينية بين الدول الإسلامية بلغت ٧٨ مليار دولار في العام الماضي، وذكر تقرير أصدره المركز - ويعتبر الوثيقة الرسمية السنوية لمنظمة المؤتمر الإسلامي - أن التجارة الخارجية للدول الأعضاء في المنظمة سجلت بين سنتي ١٩٩٦ و١٩٩٨م تراجعاً طفيفاً بنحو ١٪ بالنسبة للصادرات التي انتقلت قيمتها من ٣٤٨ إلى ٣٤٥ مليار دولار أمريكي، في حين سجلت قيمة الواردات زيادة بنسبة ٦٪ إذ بلغت ٣٧٥ مليار دولار .

وتراجعت نسبة تغطية الصادرات بالواردات بنحو ٦,٥٪ خلال الفترة نفسها، كما تقلص حاصل الميزان التجاري، إذ تحول من ٥ إلى ٢٩ مليار دولار أمريكي. ويعود استفحال العجز سنة ١٩٩٨م إلى تراجع عائدات البترول ، وتزايد واردات بلدان الشرق الأوسط بصفة خاصة من التجهيزات والمواد الغذائية.

وقد استقبلت البلدان النامية نحو ٤٢٪ من صادرات الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي سنة ١٩٩٨م مقابل ٣٩,٥٪ سنة ١٩٩٦م أي بتحسن بنسبة ٦٪. ومثلت صادرات الدول الأعضاء ٣١,٦٪. كما مثلت الواردات ٦,٧٪ من الواردات العالمية سنة ١٩٩٨م مقابل ٧,٢٪ سنة ١٩٩٧م أي بانخفاض بنسبة ٨,٦٪ مقارنة مع سنة ١٩٩٧م.

وأوضح التقرير أن البلدان الآسيوية احتلت المرتبة الأولى إذ سجلت صادراتها ٤٨٪ من الصادرات العالمية للدول الأعضاء بالمنظمة تليها دول الخليج بـ ٢٥,٢٪ ثم بلدان الشرق الأوسط ١٢,٤٪، وفي المرتبة الرابعة بلدان اتحاد المغرب العربي بـ٨,٤٪، وأخيراً البلدان الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء بـ ٦٪ من الصادرات العالمية للدول الأعضاء.

كما احتلت البلدان الآسيوية - أيضاً - المرتبة الأولى من حيث الواردات إذ استأثرت بنحو ٣٦٪

الإيرلنديون ينقبون عن نفط تركمانستان



شرعت شركة دراجون أويل الإيرلندية بأعمال التنقيب عن النفط في سواحل تركمانستان على بحر قزوين.

وصرح إيان بيرون رئيس مجلس ادارة الشركة الإيرلندية بأن الشركة ستضاعف عمليات التنقيب النفطية خلال السنين المقبلة، وأن المستهدف هو استخراج ثمانين مليون طن من النفط من حقول سواحل تركمانستان المطلة على بحر قزوين خلال ٢٥ عاماً.

وقال بيرون إن بنك التنمية الأوروبي سيسهم في تمويل المشروع، وأن تقارير الخبراء تشير إلى وجود النفط على عمق يتراوح بين ٢٠٠٠ - ٢٦٠٠ متر، مضيفاً أنهم سيفتحون في المرحلة الأولى ستة آبار في ثلاثة حقول في المنطقة.

ويتوقع الخبراء أن يصل احتياطي النفط الموجود في سواحل قزوين التابعة لتركمانستان نحو ٦٠٠ مليون برميل. بينما يبلغ حجم الإنتاج النفطي في الوقت الحالي ٧٥٠٠ برميل يومياً ■

ثم بلدان الشرق الأوسط (بدون دول الخليج) ٢٤٪. ثم بلدان اتحاد المغرب العربي بـ٨,٧٪ وأخيراً: البلدان الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء بـ ٦,٢٪ من الصادرات العالمية للدول الأعضاء بالمنظمة.

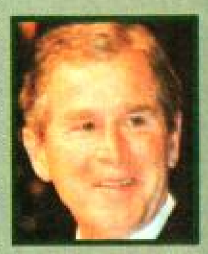
وعلى مستوى الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي كانت البلدان المصدرة بالترتيب: ماليزيا، وإندونيسيا، والسعودية، وتركيا، والإمارات، وإيران، ونيجيريا، والجزائر، وباكستان والكويت، وسجلت هذه البلدان مجتمعة ٧٩٪ من الصادرات الإجمالية للدول الأعضاء سنة ١٩٩٨م.

أما أهم البلدان المستوردة فهي: ماليزيا، وتركيا، والسعودية، والإمارات، وإندونيسيا، ومصر، وإيران، والجزائر، وباكستان، وتونس، وسجلت هذه البلدان مجتمعة نسبة ٧٢,٦٪ من واردات الدول الأعضاء سنة ١٩٩٨م■

متراجعةً عن السياسة السابقة في بحر قزوين

إدارة بوش تتجه لتعزيز علاقاتها الاقتصادية بروسيا وإيران!

تدرس إدارة الرئيس الأمريكي الجديد جورج بوش التخلي عن دعم مشروع خط أنابيب باكو - جيحان النفطي، وإحياء العلاقات بدلاً من ذلك مع كل من روسيا وإيران، وذلك للحفاظ على المصالح الأمريكية في هذه المنطقة.



جورج بوش

يأتي ذلك بعد أن تلقت إدارة بوش تقارير أعدتها مؤسسة كارنيجي انداومنت ومعهد كاتو، وهما من أبرز المنظمات الفكرية في الولايات المتحدة، حول مصادر الطاقة في حوض قزوين، شددتا فيها على ضرورة إعادة واشنطن النظر بشكل جدي في سياسة الطاقة التي تمارسها في منطقة جنوبي القوقاز، وحوض بحر قزوين، مشيرة إلى أن الاحتياطي الموجود في هذه المنطقة لا يتجاوز ٢٪ من مجموع مصادر الطاقة في العالم «لذا فإن المصالح الأمريكية في القوقاز محدودة»!

وأشار تقرير منظمة كارنيجي انداومنت إلى المصالح الاستراتيجية المترتبة على دوام استقلال الجمهوريات الموجودة في هذه المنطقة، مبيناً أنه مع ذلك فإنها ليست من الحيوية إلى درجة يستدعي وقوعها تحت سيطرة دولة جارة (روسيا) توتير العلاقات معها!!

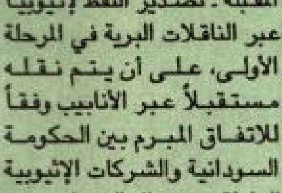
وشدد التقرير على ضرورة إقامة تعاون مشترك وثيق مع روسيا، مع عدم إغفال الدور المهم الذي يمكن لإيران أن تؤديه في مجال الطاقة، منتقداً الدعم السياسي الذي قدمته إدارة كلينتون لمشروع باكو - جيحان.

ودعا التقرير إدارة بوش إلى تبني موقف جديد يترك مسألة مسار الخط لظروف السوق الدولية مع التخلي عن مساعي ضمان تمويل حكومي أمريكي للمشروع لقاء مرور الخط النفطي بأراضي تركيا، مضيفاً أن الطريق الأمثل هو نقل النفط بواسطة خط باكو - سوبسا، وإيصاله بعد ذلك عبر المضائق التركية إلى الأسواق العالمية.

وجاء في التقرير أن من الممكن إقامة خط باكو - جيحان في المستقبل، وبعد بدء الضخ من الآبار الكازاخية أيضاً، كما دعا التقرير إلى نبذ مشروع الغاز الطبيعي التركماني، مقترحاً إقامة علاقات جيدة مع إيران التي يمكن أن تؤدي دوراً مؤثراً في إيصال النفط والغاز الطبيعي إلى الأسواق العالمية!

وورد في تقرير معهد كاتو الفكري اقتراحات مماثلة خاصة في مجال تعزيز العلاقات مع روسيا وإيران! ■

السودان يصدّر النفط لإثيوبيا





يبدأ السودان - خلال الأيام المقبلة - تصدير النفط لإثيوبيا عبر الناقلات البرية في المرحلة الأولى، على أن يتم نقله مستقبلاً عبر الأنابيب وفقاً للاتفاق المبرم بين الحكومة السودانية والشركات الإثيوبية العاملة في مجال البترول.

وأكد عبده بشرى القائم بالأعمال الإثيوبي في الخرطوم جدية البلدين في تنفيذ الطريق البري بينهما الذي يبلغ طوله ١٨٠ كم، ووصفه بأنه يعتبر أهم إنجازات اللجنة الوزارية المشتركة، إذ يربط بين الدول الإفريقية، ويسهم في تعزيز الاستقرار السياسي والأمني، وتنشيط التبادل الاقتصادي، مشدداً على أن اهتمام بلاده ينصب حالياً على تعزيز التعاون الاقتصادي مع البلدان المجاورة، وبصفة خاصة السودان■

ارتفاع العجز في الميزان التجاري التونسي

سجل العجز في الميزان التجاري التونسي ارتفاعا في العام الماضي بلغ ٢,٧٢٣ مليارات دينار تونسي (٢,٧٨٦ مليار دولار)، في حين بلغ في العام الذي سبقه ٣,١٠٣ مليارات دينار! وذكر مركز الإحصاءات الحكومي أن الواردات ارتفعت بنسبة ١٦,٥٪ فبلغت قيمتها ١١,٧٢٨ مليار دينار بالمقارنة مع عام ١٩٩٩م. أما الصادرات فقد زادت بنسبة ١٤,٩٪ محققة عائدات بقيمة ٨,٠٠٤ مليارات دينار في الفترة ذاتها. وأضاف المركز أن نسبة الغطاء التجاري (نسبة الواردات التي تغطيها الصادرات) لعام ٢٠٠٠ بلغت ٦٨,٢٪.

ويعتقد مسؤولون حكوميون أن العجز في الميزان التجاري التونسي مع الاتحاد الأوروبي اتسع نطاقه منذ بدء سريان اتفاقية الشراكة التجارية بينهما عام ١٩٩٨م. وتلزم الاتفاقية تونس بتطبيق برنامج لإلغاء التعريفة الجمركية على مراحل، وفتح أسواقها تدريجياً أمام البضائع والخدمات الأوروبية، فيما تعتبر أوروبا السوق الرئيسة لصادرات تونس من الملابس، والمنتجات الجلدية■



إعداد: مبارك عبد الله

د.حامد الأنصاري أول مدير لموقع «إسلام أون لاين»

١١٨ مليون زيارة تصفح لموقع «إسلام أون لاين» في عامه الأول

حوار: حازم غراب

عندما بدأ المشرفون على موقع «إسلام أون لاين» التخطيط لإنشائه على الشبكة العلمية للإنترنت، تصوروا أن عدد زيارات تصفحه لن تزيد على عشرة ملايين في العام، ولكن الرقم تخطى ١١٨ مليون متصفح. إنه نجاح كبير يسعد كل العاملين في حقل الدعوة الإسلامية.

في المقابلة التالية مع أول مسؤول عن إدارة «إسلام أون لاين» الدكتور حامد الأنصاري، والذي ترك إدارة الموقع الآن للدكتور محمد قطبة مع استمراره مستشاراً للمشروع، نتعرف على أسباب هذا النجاح، ونستشرف آفاق المستقبل والتطوير وواجبات كل الغيورين على الدعوة الإسلامية نحو هذا المشروع العالمي الذي يعتبر بحق جهاد العصر:

● **يعدد د.حامد أسباب هذا النجاح كالتالي:**

- تبنى القائمون على إدارة إسلام أون لاين منهج الوسطية في طرح الموضوعات.

- وحرصوا على انتهاج سياسة تجمع ولا تفرق بمعنى نبذ الطائفية أو المذهبية أو الانحياز لجماعة أو هيئة أو جهة.



د.حامد الأنصاري

- الحرص على شمولية التناول باعتبار أن الإسلام دين ودعوة ومنهج حياة، ولهذا نطرح على صفحات إسلام أون لاين الثقافة والاقتصاد والسياسة والفتاوى والدعوة ومشكلات الشباب، والأسرة وقضايا المرأة بلا حساسية ولاتحفظات، اللهم التخلق بآداب الإسلام وأخلاقه.

- الحرص على التعامل المباشر مع الجمهور المتصفح للموقع غير الأسئلة والمناقشات واستطلاعات الرأي السريعة والحوارات الحية، وسوف تخصص قريباً مساحة للشباب دون ١٦ سنة يبثون فيها مشكلاتهم وتعاملاتهم مع مدرسيهم أو والديهم بغرض الاستشارة ورفع الحرج الذي قد يستشعره الشاب أو الشابة في مثل هذه السنة، عند تناول بعض الأمور مع من هم أكبر منه سناً ولو كانوا قريبين منه.

● **ألا تعد حملات ترويج الموقع والدعاية المدفوعة له سبباً من أسباب النجاح؟**

○ الترويج والدعاية للموقع اقتصر على إعلانات مجانية عبر قناة الجزيرة الفضائية مقابل البرامج واللقاءات التي يقدمها الدكتور القرضاوي - الذي يتبنى المشروع - في القناة ولايتقاضى عليها أجراً، والحقيقة أننا نعتبر أن الموقع روج نفسه بنفسه بعد الشهر الثاني من بدايته.

● **هل يعتبر حجم تمويل المشروع عنصراً أساسياً من عناصر نجاحه؟**

○ لقد قدرنا أن مشروعاً بهذا الشكل يحتاج ميزانية تصل إلى خمسين مليون دولار ولم ننجح إلا في تدبير ٢,٥ مليون فقط في العام الأول، ولك أن تتخيل الفارق الضخم، ولهذا نسعى بهمة كي توفر الموارد اللازمة لاستمرار المشروع.

● **ما هي بالضبط موارد التمويل؟**

○ الأصل هو تبرعات المحسنين، وقريباً نبدأ في تطبيق فكرة «الوقف» للإنفاق عليه ونحن متفائلون بأريحية وإقدام كل مسلم وسع الله عليه بمال وفير كي يسهم منه بقدر في هذا المشروع الدعوي العالمي.

● **كم بلغت ميزانية العام الثاني في عمر إسلام أون لاين؟**

○ ٦,٥ مليون دولار مازلنا نجتهد في محاولة توفيرها ولا يألو الدكتور القرضاوي جهداً في هذا المضمار وقد خص الموقع بربع جائزته الأخيرة من الإمارات والباقي يذهب للموهوبين من شباب الأمة الإسلامية، كما وعد للشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نائب حاكم دبي بمليون جنيه إسترليني لمدة السنوات الثلاث المقبلة.

● **كم عدد العاملين والمكاتب الخاصة بالموقع في العالم؟**

○ ٨٥ موظفاً دائماً يضاف إليهم مئات من الكتاب والمراسلين، أما المكاتب فأكبرها القاهرة ثم قطر وواشنطن.

● **وما المشكلات التي واجهت إنشاء الموقع في البداية وأثناء العام الأول؟**

○ خطة توفير التمويل اللازم لاستمرار قوة الدفع، وقلة الكوادر المؤهلة والخبيرة في هذا المجال الجديد أي النشر الإلكتروني، وقد بدأنا بفضل الله نتغلب على المشكلة الثانية بإرسال الكوادر القليلة التي اخترناها لدورات تدريبية متعددة وعالية المستوى■

إحصائيات موجزة

- بلغ عدد مرات تصفح الموقع قرابة ١١٨ مليوناً من ١٢٢ دولة.

- تم إنتاج قرابة أربعين ألف موضوع على مدار الشهور الأربعة عشر من عمر الموقع على مساحة تعادل مائة ألف صفحة بحجم A4.

- يبث الموقع هذه الموضوعات باللغتين العربية والإنجليزية.

- وهناك إعداد لبداية البث باللغتين اليابانية والصينية حال توافر الكوادر الإسلامية والمهنية الخبيرة والموثوقة المجيدة لهاتين اللغتين، والفاهمة لمنهج الإسلام الشامل المعتدل الوسطي.

- في الموقع أضخم بنك للفتوى على الإنترنت، إذ يتوافر فيه ما يزيد على ١٦٢٥٠ من الفتاوى في كل الموضوعات ويشارك في الإفتاء ١٢ عالماً من عشرة أقطار، إضافة إلى ١٧ مرجعاً فقهياً موثقاً.

- يبث الموقع ٤٢ خبراً يومياً في صفحة الأخبار، ٤٠٪ منها من مراسلي إسلام أون لاين في مناطق مختلفة من العالم «أي أن الهيمنة التاريخية والخطيرة لوكالات الأنباء الغربية قد بدأت حدتها تنكسر».

- في رمضان الماضي وصل عدد الإطلالات في اليوم الواحد إلى رقم المليون إطلالة (أي زيارة سريعة من القارئ).■

الملتقى الدولي الثالث للأدب الإسلامي

أقامت رابطة الأدب الإسلامي العالمية مؤخراً في مدينة أغادير بالمغرب «الملتقى الدولي الثالث للأدب الإسلامي» بالتعاون مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ابن زهر، ومجلة المشكاة المغربية، وقد أطلق على هذه الدورة اسم الأديب الإسلامي الكبير «محمد المختار السوسي» يرحمه الله، وكان موضوع الملتقى الذي دارت حوله البحوث هو: النقد التطبيقي بين النص والمنهج.

وقد حضر الملتقى عدد كبير من أدباء الرابطة ونقادها وشعرائها، الذين جاؤوا من مختلف المكاتب الإقليمية.

وشهد الملتقى ٥ جلسات لتقديم البحوث، فضلاً عن الجلستين الافتتاحية والختامية، تم خلالها تقديم ٣٥ بحثاً، وألقي عدد من القصائد الشعرية شارك فيها حوالي ٣٠ شاعراً من المغرب ومصر والسعودية وسورية والعراق والأردن وبريطانيا، وقد امتاز الملتقى بالحضور الكثيف لطلاب جامعة ابن زهر وطالباتها. وصدر عن الملتقى عدد من التوصيات التي تعزز مكانة الأدب الإسلامي من خلال إيجاد أساليب ناجحة لتواصل أفضل بين الأدباء الإسلاميين، وتخصيص ندوات ومؤتمرات لبحث قضايا الأدب الإسلامي.

وقد تقرر عقد الملتقى الدولي الرابع للأدب الإسلامي في مدينة فاس وتسمية الدورة باسم «علال الفاسي» وأن يكون موضوعه: الرواية المعاصرة بين الواقع والتطلع■

لمثلِ هذا تسيلُ العينُ في حَزَنٍ

شعر: إبراهيم الكلثم

يا عينُ فيضي بدمع الحزن تسكابا
وابكي كريماً عزيز النفس توّابا
سُمّي بدمعكِ في الخدين اوديةً
تجري بنهرٍ فإن البدر قد غابا
اما ترين سواداً في مرابعِنا
فذلك الليلُ جرّاً لهم اثوابا؟
حزناً على الشيخ نبكي في مصيبتنا
فنبصر الدمع في الوجدان مُنْسابا
وكلُّ شيء لعمر الله منتحبُ
والكونُ يلبسُ ثوب الحزن جِلبابا
والارض تمسح بالأطرافِ دمعتَها
إذ فارقتْ بفراق الشيخ مِحرابا
يابن العثيمينِ مَنْ للعلم بعدكمو
وانت من علّم الطلابَ آدابا
مَنْ للعلومِ وللأخلاقِ إن دُرِسَتْ؟
مَنْ للقواعدِ تِبياناً وإعرابا؟
مَنْ للفوائدِ يجنيها ويَقطفُها
فانتَ تقطفُ ممّا لذّ أو طابا؟
مَنْ للمجالسِ بالفتوى يعطّرُها
وكنتَ تملؤها مِسْكاً واطيابا؟
ماتَ الحبيبُ وما ماتت مآثِرُهُ
إنّ العلومَ تزيدُ العمرَ احقابا
ماتَ الذي كسبَ الميراث من سلفٍ
وورّثَ العلمَ اجيالاً وطُلّابا
فودّعي يا رياض العلم ذا ادب
سمحاً بشوشاً حليمَ القلبِ اوّابا
وودّعي مَنْ دعا لله مجتهداً
شيخاً كبيراً على التعليم قد شابا
لمثلِ هذا تسيلُ العينُ في حَزَنٍ
وتذرف الدمعَ آلاماً واوصابا

واحة الشعر

إنّ فَقْدَ الحبيبِ أصعبُ شيءٍ

شعر: عبد الله بن ناصر آل عُوَيِّد (*)

غربتْ شمسُ الكوكبِ الوضّاءِ — نصفَ شوّالٍ.. في مسا الأربعاءِ!
بعدَ عامٍ.. تلاه عشرون عاماً — ومئاتٌ تربّعتْ في انقضاءِ
ثم ألفٌ من السنين.. اللواتي — تتباهى بالهجرةِ الغرّاءِ
قد فقدْنا علامةَ العصرِ، أمسى — في رياضِ الأجداثِ.. في نَعْماءِ
فمضى شيخُنا [العُثَيْمين] مشتا — قاً.. إلى ربّه.. كثيرَ الدعاءِ
عامراً وقتَهُ بذكرٍ وشكرٍ — فهنيئاً لهُ من السعداءِ
وهنيئاً له، يجاورُ ربّاً — بيقينٍ.. وطاعةٍ.. ورضاءِ
إيهِ يا تلميذَ «ابنِ سعْدي وبازٍ» — قسَماً.. قد سكنْتَ في الأحشاءِ!
فسلامٌ عليكَ.. حيّاً وميْتاً — ووداعاً.. يا خاطبَ العلياءِ
كتبُ الشيخِ ثروةٌ واغتنامٌ — دُررٌ أهداها إلى الأحياءِ
فتلقاها المسلمون ببشرٍ — أبحروا في شطآنها الحسْناءِ!
فتحُها مفخرٌ، وعطرُ دروسٍ — فهيَ في المخمصاتِ خيرُ غذاءِ
حلَقُ الذكْرِ.. ودّعتْ المعيا — باقراً.. من أفذاذها الخطباءِ
فقدَ الجامعُ العُنيزيُّ بحراً — منْ بحارِ العلومِ.. يا للعزاءِ!!
مَنْ يلومُ الطلابَ في فقدِ علا — مةِ عصرٍ.. مضى مع الأتقياءِ؟!
لغةُ القرآنِ الكريمِ.. رعاها — وبها يشدو باسماً في اللقاءِ!
فانبرى في تدريسها بافتخارٍ — وحماسٍ.. وهمّةٍ قعساءِ
ولهُ في علمِ (البلاغةِ) شوطٌ — حيثُ أولاهُ.. أيّما إيلاءِ
فتجلّتْ لهُ البلاغةُ نهجاً — فغدا فيها أنبغَ البلغاءِ
يا تلاميذَ العلمِ.. لا لا يفتكمْ — حجّةٌ للقريبِ والبُعداءِ
في بساتينِ علمهِ. عرّجوا ثَمْ — ما .. تلاقوا دربَ الهدى والسناءِ!
فهناكَ الأزهارُ.. فاحتْ عبيراً — بابتسامٍ لمعشرِ القُرّاءِ!!
زرعَ العلمَ في التلاميذِ تطبيقاً — بإخلاصِ العالمِ البكّاءِ
ولهُ.. كم يدينُ طلابُ علمٍ — بفتاوى وسيرةٍ واقتداءِ
ظلَّ منْ أمنعِ الحصونِ التزاماً — شامخاً نحو قمّةِ الجوزاءِ
صبّرَ اللهُ أسرةً منْ «تميمٍ» — وجميعَ الطلابِ في الأنحاءِ
إنّ فقدَ الحبيبِ أصعبُ شيءٍ — كيفَ إنْ كانَ كوكباً في الفضاءِ
كيفَ إن كانَ في العلومِ إماماً — وفضيلاً في موكبِ العلماءِ!
كيفَ إن كانَ منهلاً في حياةٍ — قلَّ فيها الثقاتُ من فقهاءِ
شيخُنا أمّةٌ بعصرٍ شحيحٍ — أينَ منهُ التحكيمُ بالأهواءِ؟!
ودّعَ المسجدُ الحرامُ أنيساً — فاحَ مسكاً في صحنهِ الوضّاءِ!
غيّبتْهُ «أمُّ القرى» باحتضانٍ — فدنا من مواكبِ الشهداءِ!!
باشتياقٍ زفّتْهُ نحوَ «ابنِ بازٍ» — فالتقاهُ روحاً.. وفي الغبْراءِ!!
فقدتْهُ حمائمُ البيتِ.. ناحتْ — عبرَ تحليقها على الأجواءِ!
ووجومٌ على مآذنِ «بيتِ الله» — في مشهدٍ، مثيرِ البكاءِ!!
مشهدٌ «كابنِ حنبلٍ.. وابنِ بازٍ» — حضرتْهُ آلافُ أهلِ الوفاءِ
لم يمتْ شيخُنا، وميراثُهُ علمٌ — على أنّ غيرهُ ذو ثراءِ
ذي مواساةٌ بالنيابةِ تُهدى — ذي تعازٍ.. منْ «واحةِ الأحساءِ»
قلتُها تعبيراً عن الشيخِ.. أرجو — منْ إلهي قبولَ هذا الرثاءِ
قلتُها عن قومي بلابلِ «هجرٍ» — منْ شدوا بالقصائدِ العصماءِ
وختاماً.. صلّوا كثيراً على «سيدِ — عدنانَ».. أفضلِ الأنبياءِ
وعلى آلهِ.. وصحبٍ كرامٍ — وعلى التابعينَ منْ أولياءِ

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

نظرية الأدب في التصور الإسلامي (٢)

الأدب والفلسفة

يمكن القول إن الأدب يختصر مجموعة كبيرة من نشاطات الفكر وتمثلاته للوجود منذ زمن طويل، حيث لم يكن الوعي الإنساني قد وصل إلى صياغة الأفكار في منظومات علمية أو فلسفية، ولا حتى أدبية في شكلها المتطور.

حسين علاوي(*)

وكان هذا النوع من الأدب يشتمل ويعبِّر عن تصورات الإنسان في صيغ فنية وشعرية وأسطورية وملحمية، تدخل جميعها في إعداد الأدب وتشكل مرحلة تاريخية من مراحل تطوره، دون أن يعني ذلك أن الفن والشعر قد أصبحا خارج الأدب، بقدر ما يعني أن الأدب يتضمن باستمرار أشكالاً وأنواعاً تكوِّن - مجتمعة - خصوصيته كنشاط للفكر. وبالتالي، فالأدب وبكل ما فيه من تنوع يؤكد أن جميع التمثلات والتصورات الإنسانية للوجود والعالم قد أظهرت، ومنذ زمن سحيق، بواسطة الفن والشعر، والنقش والمحاكاة والرسوم.. وسواء كان الفكر البشري يعبِّر من خارجها عن رؤيته لذاته أو فهمه للكون.. أم كان يستخدمها في سياق تحديد موقفه ورأيه في ميادين السياسة والاجتماع والأخلاق، فإنه في كل هذه الحالات، كان يجد في الأدب وحده ما يساعده على التعبير عن كل ما يجول في نفسه من أفكار ورؤى، وعن كل ما يحيط به من أسرار والتباسات ومشكلات، وكل ما ينتظره ويحدد مصيره.

«وقد أظهر تاريخ الفكر بشكل عام، وتاريخ الفلسفة بصورة خاصة، أهمية الأدب بما هو تعبير فكري من الكون والوجود وغالباً:

«ما ينظر إلى الأدب على أنه شكل من الفلسفة، على أنه «أفكار» يلفها الشكل وهو يحلل بغية استخراج «الأفكار الرئيسة منه».(١)

«فالأدب والفلسفة شكلان متجاوران من أشكال الإنتاج الفكري الإنساني، يترابطان ترابط جوانب مختلفة لإنسان واحد، وأنماط مختلفة من حضارة واحدة، أو ترابط صيغ متنوعة لقضية واحدة».(٢)

ويجد أرسطو: «أن الشعر أكثر نزوعاً فلسفياً، وأكثر خطورة في التاريخ، وأنه يتعامل بالكليات، بينما التاريخ يتعامل مع الخصوصيات، وأن الشعر لا يهتم بما قد حدث وإنما بما يمكن أن يحدث، وأنه يفضل الاحتمالات غير الممكنة على الممكنات غير المحتملة...»(٣).

إن الفلسفة والأدب بما هما مظهران من مظاهر الفكر وتعبيران من التعابير التي ترسِّلها الإنسان، ولا يزال، من أجل اكتمال رؤيته وموقفه في العالم.

ورغم تعبيرهما المشترك عن الوجود، إلا أنهما ليسا شيئاً واحداً، وبينما يكون الإنسان مضموناً لهما، فإن طريقة تعبيرهما عن هذا المضمون ليست واحدة، وبالتالي فالعلاقة بينهما تقوم على اختلاف في الطريقة واتفاق مع المضمون، دون أن يعني ذلك عدم قابلية كل منهما للتفاعل والاقتباس والتجاوب مع الآخر.

ويعود الاختلاف بين الفلسفة والأدب إلى خصوصية كل منهما.. ففي حين تبحث الفلسفة وتسعى إلى الحقيقة لكي تغرسها في العقل وترشد الإنسان إليها، يعمل الأدب على صياغة الحقيقة وتصويرها في لغة جميلة تستهدف مشاعر الإنسان ورغبته في تذوق الفن والجمال.

(*) باحث في مركز الغدير للدراسات الإسلامية. إيران.

ضد التعصب أم ضد الإسلام؟ (٢ من ٦)

بقلم: د. حلمي القاعود(*)

يبكي الدكتور جابر عصفور في كتابه «ضد التعصب» من أجل الدكتور نصر أبو زيد الذي رفضت اللجنة العلمية ترقيته إلى درجة أستاذ، ويخصص أكثر من نصف الكتاب للدفاع عن نصر، وسرد محاكماته، وانتقاد الأحكام التي صدرت بردَّته والتفريق بينه وبين زوجته نتيجة لتأويلاته الفاسدة لمبادئ إسلامية ثابتة ومعلومة.

والحقيقة أن نصر أبو زيد ضحية لجابر عصفور ومن معه، فقد ألقاه في اليمِّ وحذره من الغرق وهو لا يعرف العوم!

ويعلم جابر عصفور أن اللجنة العلمية، وخاصة لجنة الأساتذة المساعدين التي كان مهيمناً عليها، مع وجود من هم أقدم منه سناً وعلماً ووظيفة قد ظلمت كثيرين، ونكلت بكثيرين، وغدرت بكثيرين، لا لشيء إلا لأنهم لم يكونوا على منهج أهل اليسار والدنيويين، أو لأنهم أرادوا التعبير عن ذواتهم ونهوضهم في وجه المتاعب والصعاب.

هؤلاء المظلومون - وما أكثرهم - لم يجدوا صفحة للحوار القومي تساندهم، ولا صحافة يسارية تعضدهم، ولا أقساماً أو مجالس كليات علمانية تدعمهم، بل لم يجدوا من يصغي لهم أو يهدهد أحزانهم، وقد سمعت بأذني أحد أعضاء اللجنة يسخط على المهيمنين عليها، ويقول: إنهم يريدون ذلك، أي عدم ترقية فلان أو علان.. فالترقية المزاجية لم تكن ضد «نصر أبو زيد» ولم تكن رغبة «عبدالصبور شاهين» الذي اتهمه جابر عصفور بتهم غليظة، ولكنها كانت ضد المخالفين لليسار وأتباعه، ورغبة المحكمين اليساريين الدنيويين!.

مشكلة جابر عصفور وجماعته أنهم لا يرون إلا أنفسهم ومصالحهم، وهذه مأساة بكل المقاييس، وكانت الظروف التي تقدم فيها «نصر أبو زيد» للترقية حافلة برغبة جهات خارجية وداخلية للقضاء على بقية مظاهر النشاط الإسلامي، حتى الأنشطة الخيرية، مما أعطى لجابر وجماعته فرصة الانطلاق، ليس دفاعاً عن نصر بقدر ما كانت سعياً لعملية الاستئصال والتشهير بالإسلام، والداعين إليه وإلى تطبيق تعاليمه في الحياة اليومية والعامة. لا شك أن «نصر أبوزيد» كان ضحية لعملية واسعة ضد الإسلام، حيث كان موضوعه مدخلاً لبعث الأفكار الرديئة والكتابات السخيفة والتصورات الفاسدة التي تصب في تقويض مفاهيم الإسلام وأخلاقه، وتخدم الغرب الصليبي الاستعماري وقاعدته اليهودية في فلسطين المحتلة.

فرأينا مقولات الشعر الجاهلي ومستقبل الثقافة في مصر لطه حسين، والإسلام وأصول الحكم لعلي عبدالرازق، والمرأة في الإسلام لمنصور فهمي، وتربية سلامة موسى، ومؤلفات لويس عوض، وغيرهم من الذين استباحوا ثوابت الإسلام وقيم الأمة، يعاد إنتاجها من جديد، أو تطبع مرة أخرى، في الوقت الذي يتم فيه حصار الكتاب الإسلامي والمجلة الإسلامية والصحيفة الإسلامية من خلال أجهزة الدولة.

«نصر أبوزيد» كان شخصاً متديناً، وكان فلاحاً مجتهداً، ولكنه تحول بفضل الهيمنة اليسارية الدنيوية إلى ما اعتقد أنه صواب، فتجرأ على القرآن الكريم والتاريخ الإسلامي بغير الحقيقة العلمية، ودخل في متاهات، ما كان أغناه عنها لو أنه احتكم إلى المفاهيم الصحيحة للتأويل من خلال المنظور الإسلامي، وليس المنظور الغربي «الهرمينوطيقا». إن القرآن الكريم يضم آيات محكمات وأخر متشابهات، والمحكمات واضحة وضوح الشمس لا يجوز تأويلها لأنها تقنن العقيدة والشريعة في قوانين إلهية لا تحتاج إلى تأويل أو اجتهاد، وقد أجمعت عليها الأمة

(*) رئيس قسم اللغة العربية. جامعة طنطا.

الأدب والدين: إذا كان أرسطو قد عرَّف الإنسان بأنه «حيوان ناطق» أي مفكر، فقد عرَّفه غيره من الفلاسفة بأنه «حيوان متدين» فذهب هيجل، مثلاً: إلى «إن الإنسان وحده، هو الذي يمكن أن يكون له دين، وأن الحيوانات تفتقر إلى الدين بمقدار ما يفتقر إلى القانون والأخلاق»(٤).

ذلك أن التدين عنصر أساسي في فكر الإنسان، والحس الديني، إنما يكمن في أعماق كل عنصر بشري، بل هو يدخل في صميم ماهية الإنسان، مثله في ذلك مثل العقل سواء بسواء»(٥).

وإذا سلمنا بأن الحس الديني جزء أساسي في تكوين الإنسان وأنه موجود بدرجات متفاوتة عند الناس جميعاً، فقد يكون مطموراً عند من يحاول أن يحجبه أو يمنعه من الظهور بل ربما يجحد وجوده.. والعجيب أن كلمة «الكفر» في اللغة العربية تؤيد هذا المعنى: فكفر يعني غطى وستر، وكافر: الزارع لستره البذر بالتراب، وهو الليل المظلم لأنه ستر بظلمته كل شيء.

وبهذا المعنى يكون «الكافر» بالمعنى الديني.. هو الذي يغطي إيمانه ويحجبه ويمنعه من الظهور.(٦)

فالدين يؤكد على الإيمان والخلود والمطلق، وتؤكد الأخلاق على السلوك والاستقامة والحرية.. «ويؤكد الفن على الإنسان والخلق، وهيكلهما في أساسها نواح مختلفة لحقيقة جوانية واحدة عُبِّر عنها بلغة قد تكون وسيلة قاصرة في التعبير ولكنها الوسيلة الوحيدة المتاحة...».(٧)

الأدب والفن يتأثران أعمق التأثر بالتأملات الدينية الكونية.. كما يتأثران أيضاً بالاعتبارات الجمالية والأعراف الأخلاقية

وفي جذور الدين والفن هناك وحدة مبدئية، «الدرامات ذات أصل ديني سواء من ناحية الموضوع، أو من ناحية التاريخ.(٨)

فالأدب والفن يتأثران أعمق التأثر، بالتأملات الدينية الكونية، وكذلك يتأثران مباشرة أيضاً بالاعتبارات الجمالية والأعراف الأخلاقية.

فالدين وحده الذي يجيب عن سؤال: ما الأدب.. بينما تكون المهمة الأساسية للأدب هي أن تطرح الأسئلة، ما الأدب؟ ما مناهجه؟ وما مهمته في الحياة الإنسانية...؟

جاء في الحديث الشريف عن الرسول محمد ﷺ قوله: «أدبني ربي فأحسن تأديبي».

وتفيد هذه العبارة، في تبيان الدلالة الاجتماعية - الأخلاقية للأدب وعلاقته العضوية بالحياة.. ووفق ما جاء من تفسيرات علماء اللغة العربية لكلمة «أدب» ما يؤكد هذا المعنى، يقول «أحمد بن محمد المقري» في كتابه «المصباح المنير»: «أدُبه أدباً من باب ضرب: كلمة رياضة النفس ومحاسن الأخلاق».(٩)

و«الأدب يقع على رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل».(١٠)

وبذلك يصبح معنى الأدب في الإسلام بمثابة فنّ استخدام اللغة بهدف التعبير عن المضمون العملي - الاجتماعي، بحيث يغدو الأدب عبارة عن مأثور الكلام شعراً ونثراً.

أما في الأدب الغربي فإن كلمة «أدب» حديثة الاستعمال، رغم أنها تتفق في مدلولها الاجتماعي مع التعريفات السابقة، إلا أنها لا تحمل الدلالة نفسها عند علماء اللغة، أي أن البعد الأخلاقي والاجتماعي للأدب يرتبط بوظيفته أكثر مما هو اشتقاق للمعنى من المصطلح اللغوي.

وبهذا يقول رولان بات: «إن الأدب مفهوم مشوش، بالإضافة إلى أنه قد تغيَّر كثيراً عن مساره التاريخي، وسيحتم علينا، مثلاً، أن نتذكر بأن كلمة «أدب» نفسها، هي حديثة العهد، إذ إنها من الناحية المصطلحية لم توجد إلا منذ نهاية القرن الثامن عشر. قبل ذلك كان الحديث عن الآداب الجميلة، وكان لهما معنى مختلف، كذلك يجب في البدء، وتلافياً لكل التباس حول الطريقة التي يمكن أن نفكِّر بها، في الأدب اليوم، أن نضعه في إطاره الاجتماعي، وضمن الإطار المجتمعي. هذا شيء مهم، لأن الأدب ليس موضوعاً لا زمانياً، وليس قيمة خارج الزمن، بل هو مجموعة من الممارسات والقيم الموجودة في مجتمع معين»(١١).

أما الأدب الإسلامي، فإن تاريخه يمتد إلى ألف وأربعمائة عام... والتاريخ الأدبي - كما يقول المؤرخون - لا ينشأ عادة إلا بعد أن يجتمع لكل أمة تراث أدبي يستحق أن يؤرخ.■

الهوامش

(١) نظرية الأدب - تأليف: رينيه ويليك واوستن وادين ص ١٤١.
(٢) في الأدب الفلسفي - الدكتور محمد شفيق شيا - ص ٧٦.
(٣) وك بروكس - تاريخ النقد الأوروبي الغربي - ترجمة: محيي الدين صبحي - ج١ ص ٤٠ - ٤١.
(٤) هيجل: موسوعة العلوم الفلسفة - ترجمة إمام عبدالفتاح إمام - بيروت - ص ٤٧.
(٥) جفري باوند: المعتقدات الدينية لدى الشعوب - ترجمة إمام عبدالفتاح إمام - الكويت - ص٧.
(٦) ابن منظور: لسان العرب - المجلد الثاني عشر - دار الإحياء العربي - ص ١٢٠ - ١٢١.
(٧) علي عزت بيجوفيتش: الإسلام بين الغرب والشرق - ص ١٤٦.
(٨) علي عزت بيجوفيتش: المصدر نفسه - ص١٤٧.
(٩) انظر د.أيمن مرتضى «فن الأدب»: مجلة المنطلق - عدد مزدوج - ٧٣ - ٧٤ - ص٧.
(١٠) عبدالمجيد زراقط: محاضرات في الأدب - دار بن بارس - بيروت - ص١٢٩.
(١١) رولان بارت وموريس فادو - حوار عن الأدب - ترجمة: محمد برادة - مجلة الفكر العربي - العدد ٢٢٥ - الصفحات ١٥ - ١٦.

اليساريون والدنيويون أفسدوا عقل نصر طه أبو زيد.. لقد كان شخصاً متديناً وفلاحاً مجتهداً

سلفاً وخلفاً، فما الذي يدعوه إلى اختراق الثوابت واللعب بها؟ إنها الدعاوى التي غررت به وثبت زيفها: حرية التعبير وحرية الفكر، والعقلانية والاستنارة.. وكأن الإسلام لا يعرف شيئاً من ذلك أبداً في مفهوم اليساريين!.

أما المتشابهات من الآيات فمردها إلى أولي العلم الذين يملكون صلاحية البحث والتحري، وهؤلاء هم الثقات الذين تستريح إليهم الضمائر والأفئدة، ولهم اجتهادهم أو تأويلهم الذي يصل بهم إلى الحقيقة والصواب بإذنه تعالى.

لقد أخطأ نصر حامد أبوزيد، ورصدت محكمة النقض - أعلى درجات التقاضي - عدداً من أخطائه الفادحة والفاضحة، ولكن هذا لم يقنع جابر عصفور الذي بات ينوح على نصر، ويهجو القضاة والمحكمة والحكم، ويستشهد بآراء اليساريين والدنيويين الذين انحازوا إلى التجليات الفكرية الاستعمارية.

مشكلة جابر وجماعته مركبة ومعقدة، لأنهم يرفعون قميص عثمان ويطالبون بالثأر له، ولكنهم في الحقيقة يريدون الانتقام من الإسلام الذي يمثل عائقاً وحائط صد خطيراً في وجه التغريب والعلمنة والهيمنة الاستعمارية.

ترى لو أن نصر حامد أبوزيد استخدم التأويل في تفسير الإنجيل والتوراة، وذهب إلى عكس ما تعارف عليه الكرادلة والحاخامات هل كانوا سيتركونه أو يتركون المؤازرين له؟ وهل كان جابر عصفور وجماعته يستطيعون رفع أصواتهم، بل يتحدون القانون الذي يحظر التعليق على الأحكام الصادرة عن القضاء، وخاصة محكمة النقض؟

هل وصل الأمر إلى أن يكون الإسلام ديناً مستباحاً وأن يكون تسفيه أحكامه وتشريعاته ومبادئها لتي تربط الفرد بالمجتمع وتضع أسس العلاقة بين الراعية والراعي، أمراً مطلوباً من جهات خارجية وداخلية لإذلال العرب والمسلمين، وترسيخ أقدام اليهود في فلسطين. ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ﴾ (النساء).■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

عالم رباني (١)

أذكر عندما جاء ذلك الصحابي يبشر الفاروق - رضي الله عنه - بالنصر في إحدى المعارك، ثم ذكر له أسماء الشهداء وختم بقوله: «وآخرون لا تعرفهم».. فبكى عمر، وقال: «إذا كان عمر لا يعرفهم فرب عمر يعرفهم».

كم من العلماء والزهاد والأتقياء لا يعرفهم الكثير من الناس، لكن الله يعرفهم، ويعلم الإيمان المتقد في صدورهم، والتقوى التي تعمر قلوبهم، والقربات التي لا يعلم بها أحد من الخلق إلا الله، هؤلاء هم الأتقياء الأخفياء.

كان الشيخ منصور منصور عويس أحد هؤلاء العلماء الربانيين، الذي لايعلم الناس عنه شيئاً، إلا تلامذته الذين كانوا يتمتعون بغزير علمه وجميل خصاله.

كان الشيخ منصور أحد علماء الأزهر من الذين قدموا إلى الكويت في السبعينيات ليعمل إماماً في أحد مساجدها، وكان ذا علم غزير في أحكام التجويد والفقه والعربية، وقد اكتشف علمه طلبة العلم، فالتصقوا به، ولم ينفكوا عنه حتى غادر هذه الدنيا.

يحدثني الشيخ عبدالوهاب الفهد أحد تلامذة الشيخ منصور في بعض خصاله وكراماته الشيء العجيب، الذي يندر أن ترى مثله في هذا الزمان، الذي غلبت عليه المادية، فأعمت القلوب ودرست الكثير من خصال الخير.■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

نظرة من الداخل

العقلية التنظيمية.. أين هي في المؤسسة الدعوية؟

عبدالعزيز العوضي

أين تسير العقلية التنظيمية في المؤسسات الدعوية؟ إلى الأمام أم إلى الوراء؟ وهل تتقدم أم تتراجع؟

الذين يعيشون خارج هذه المؤسسات يرون أن العقلية التنظيمية في المؤسسات الدعوية تتقدم بشكل مستمر، وملحوظ، وأن عمل هذه المؤسسات في تنامٍ وازدياد.. ويلاحظون كذلك أن مشاريعها تنتشر انتشاراً واسعاً بين جميع الطبقات في المجتمع... ويرجع السبب في هذه الرؤية إلى توفيق الله أولاً ثم إلى وجود أشخاص ذوي رؤية ثاقبة، وفكر ناضج، وعقلية عبقرية يسيّرون هذا العمل، ويجبرون أخطاء وزلات غيرهم.

ولكن.. بالنسبة للذين يعيشون داخل هذه المؤسسات فإني أرى بعض التخبط الذي لا ضرورة له، وبعض الأخطاء التي لا مبرر لها، وبعض العقبات والعثرات التي قد نصنعها بأيدينا، ومثل هذه الأمور من شأنها أن تُعرقل سير العمل، وتُعيق حركته.

ويرجع سبب هذا التخبط والتعثر إلى عوامل عدة منها - فيما أرى -:

١ - وصول بعض الأفراد غير المؤهلين إلى المناصب القيادية: «فالأصل في القيادة أن تعطى لأهلها، وأهلها من ملك خصائص معينة، وصفات أهلته لها...»(١)... ويجب ألا يتقلد الفرد هذه المناصب إلا بعد إعداده وتدريبه تدريباً كافياً.. ولا يستعجل في تصدره لهذا المنصب بحجة نقص الكفاءات أو القول إن نموه الفكري سيكتمل، وهو في المنصب!.

٢ - عدم الموازنة بين تغذية القلب والعقل... يقول الدكتور فتحي يكن «وعناية الداعية بقلبه دون عقله ستجرده من أقوى أسلحته، وأبعثها على انطلاقه وانفعاله، كما أن عنايته بعقله دون قلبه ستفقده أهم عوامل الاستقرار والاطمئنان والثبات... وشخصية الداعية لا يمكن أن تبلغ درجة الكمال ما لم يتحقق صلاح القلب والعقل معاً...».

٣ - عدم مواكبة التطور الإداري والعلمي، والإصرار على نظريات وفرضيات تجاوزها الدهر، في وقت تتطور فيه الحياة، وتتغير بما يستوجب تغييراً في طريقة التفكير وأساليب العمل.. «وإن واجب الحركة الإسلامية أن تفكر «اليوم» بغير العقلية التي كانت تفكر بها في الأمس لأن الأمس وظروفه وأوضاعه لم يعد في واقع اليوم إلا ذكريات مضت، وهيهات أن تعود...»(٢)

٤ - وجود بعض التصرفات الهوجاء، وبعض الأقوال غير الموزونة التي تؤخر أكثر مما تقدم، وتُضر أكثر مما تُفيد، وتُفقد أكثر مما تُكسب، ما يستلزم اتخاذ إجراءات رادعة لمثل هذه التصرفات، والأقوال الطائشة... «وإدراك الداعية لما يريد يوفر عليه الوقت والجهد، ويجعل سيره وانطلاقه على بصيرة ونور... فلا يخبط خبط عشواء، أو يدخل البيوت من غير أبوابها، دونما تقدير للعواقب أو تحسب للنتائج...»(٣).

٥ - الرضا بالدون والقليل، ودنو الهمة وعدم التطلع إلى التميز «لذلك كان أخطر ما يواجه الدعاة في هذا الزمن، تصدع جبهات المقاومة في نفوسهم، وتسليمهم أحياناً بما يسمى «بالأمر الواقع»، والرضا بالترقيع في إسلامهم، والقبول بأنصاف الحلول من مبادئهم وأهدافهم.. وكثيراً ما كانت سياسة التراخي هذه تستدرج البعض إلى مخالفة المسلمات الأساسية والخروج عن دائرة التصرف والتفكير والسلوك الإسلامي...»(٤).

٦ - عدم معرفة بعض أصحاب الشأن مبادئ مؤسساتهم الدعوية جميعاً، وقلة إلمامهم بشؤونها الفكرية والتنظيمية، وجهلهم بالشبهات المثارة حولها، وبالتالي عدم مقدرتهم على الرد عليها من خلال براهين دامغة.

٧ - قلة الاهتمام بالاقتراحات والملاحظات عند بعض القياديين إذا كانت مرفوعة من مستويات دنيا في التنظيم مع العلم بأن هذه المستويات هي من يمارس العمل القريب من ساحة الواقع، وبالتالي فهي الأعلم بأمور العمل.

٨ - العمل في نطاق الروتين الإداري الذي يستوجب مرور العمل فيما يسمى بالقنوات التنظيمية من أسفل الهرم التنظيمي إلى أعلاه ثم صدور القرار ورجوعه من أعلى إلى أسفل.. مما يستهلك الكثير من الوقت والجهد، وبالتالي ضياع الكثير من الفرص التي لا تعوض بسبب هذه البيروقراطية.

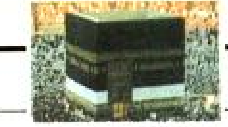
٩ - الاهتمام بالشكليات على حساب النتائج، وإعطاء أهمية كبيرة للاجتماعات، وعقدها بشكل دوري لا عند الحاجة، مما يؤدي إلى إضاعة الوقت وهدر الطاقة، خاصة أن الكثير من الأعمال يمكن إنجازها بالاستعانة بوسائل الاتصال الحديثة.

١٠ - عدم منح الأفراد العاملين فرصة جيدة في صناعة وصياغة القرار، وحكر هذه المسألة على مستوى تنظيمي معين، مما يطفئ الحماسة عند بعض العاملين، ويشعر بأنه شريحة تنفيذية محضة.

هذه الأسباب يمكن تلافيها - ببساطة - بالتدقيق في أعمالنا، ومراجعة خططنا، وتوفير الدراسات العلمية، مع عدم إهمال الجوانب الإنسانية للعاملين معنا.■

الهوامش

(١) سعيد حوى - دروس في العمل الإسلامي - ص ٦٣.
(٢) فتحي يكن - مشكلات الدعوة والداعية - ص ١٤٣.
(٣) فتحي يكن - كيف ندعو إلى الإسلام - ص ٤٣.
(٤) فتحي يكن - مشكلات الدعوة والداعية - ص ١٠٧.



في وداع موكب الحجيج

د. زيد بن محمد الرماني

من الألفاظ الواردة في التهنئة بالحجّ، وتفخيم أمره، وتعظيم مناسكه ومشاعره، ما أورده أبو منصور عبدالملك الثعالبي - رحمه الله - في كتابه «سحر البلاغة وسر البراعة» فقال:

قصد البيت العتيق، والمقام الكريم، والمطاف الشريف والملتزم النبيه، والمستلم النزيه، ووقف بالمعرف العظيم، وورد زمزم والحطيم، حرم الله الذي أوسعه كرامة، وجعله للناس مثابة، وللخليل خطة، وللذبيح حلّة، ولمحمد ﷺ قبلة، ولأمته الهادية كعبة، ودعا إليها حتى لبى من طرف سحيق، وتسرع نحوه من كل فج عميق. يعود عنه من وُفق، وقد قُبلت توبته، وغُفرت حوبته، وسعدت سفرته، وانجحت أوبته، وحمد سعيه، وزكا حجه، وتُقبل عجّه وشجه.

انصرف عن الحج الذي انتضى له عزائمه، وانضى فيه رواحله، وأتعب نفسه بطلب راحتها، وانفق ذخائره يشتري سعة الجنة وساحتها، قد زكيت إن شاء الله افعاله، وتُقبلت أعماله، وشكر سعيه، وبلغ هديه.

قد أسقطت عن ظهرك الثقل العظيم، وشهدت



الموقف الكريم، ومحضت من نفسك بالسعي من الفج العميق إلى البيت العتيق، حمداً لمن سهّل لك قضاء فريضة الحج والمشعر والمقام وبركة ادعية الموسم، وسعادة أفنية الحطيم وزمزم، قصد أكرم المقاصد وشهد أشرف المشاهد، فورد مشارع الجنة، وخيم بمنازل الرحمة، قد خصتني مواهب الله لديك في الحج، أديت فرضه وحرم الله وطئت أرضه، والمقام الكريم قمته، والحجر الأسود استلمته، وزرت قبر الرسول ﷺ مشافهاً لمشهده ومباشراً لمسجده، ومشاهداً لمبداه ومحضره، وماشياً بين قبره ومنبره، ومُصلياً عليه حيث صلى، ومتقرباً إليه بالقرابة العظمى، وعدت وثوابك مسطور، وذنبك مغفور، وتجارتك رابحة، والبركات إليك غادية رائحة.

تلقّى الله دعاءك بالإجابة، واستغفارك بالرضا، وأملك بالنجح، وجعل سعيك مشكوراً، وحجك مبروراً، عرّف الله ما نواه وأتاه وقصده وتوخاه وما يُسعده في دنياه ويحمد عقباه.

يا أكرم من أمسى وأضحى، سعدت بطلعة الأضحى، عرّفك الله فيه من السعادات، ما يُربى على عدد من حجّ واعتمر، وسعى ونحر وما يُربى على عدد من حج وعجّ وشجّ.

أسعد الله عباده بهذا العيد سعادة تجمع به حظوظ الدنيا والآخرة، ومصالح العاجلة والآجلة، وجعل أعاديه كأضاحيه، وأولياءه المسرورين المحبورين فيه، وقضى له بكفاية المُهم والحياطة من السوء المُلم.

عاودتك السعود، ما عاد عيد واخضر عود، عاد السرور إليك في هذا العيد، وجعله الله مبشراً بالجد السعيد والخير العتيد والعمر المديد.. جعل الله أيامه تواريخ وأعياداً، وجعل له السعادات أماداً وأمداداً.■

الطريق إلى النهضة

لكي نقود الإنسانية قيادة الربان للسفينة إلى بر الأمان، فإن علينا التاسي بقائدنا الأعظم ومرشدنا الأول محمد بن عبدالله ﷺ، وعلينا أيضاً أن نحدد بوضوح الهدف الذي نسعى من أجل تحقيقه، وهو الذي نطلق عليه اسم «الغاية الكبرى»، ثم نرسم الطريق الذي يوصلنا إلى هذه الغاية - وهو طريق طويل لا يمكن قطعه في مرحلة واحدة، إذن علينا أن نقسّم هذا الطريق إلى مراحل تنفيذية، تبدأ كل مرحلة بممارسات محددة وتنتهي بتحقق هدف معيّن.

ويجب أن نقدر لعامل الوقت قيمته الحقيقية دون إفراط أو تفريط، ونتحاشى الوقوع في العجلة والتهور، إذ المهم هو التقيد بأداء المستلزمات الخاصة بكل مرحلة حتى يتحقق الهدف المرسوم لها، فلا تحملنا الظروف المستجدة والمشكلات الطارئة والمعارضات المدروسة على استعجال النتائج أو اختلاط الأوراق أو الاغترار بالواقع المتحقق، فلا نبدأ في المرحلة الثانية إلا بعد تحقق الهدف المرسوم للمرحلة الأولى، ولا ندخل في تنفيذ المرحلة الثالثة إلا بعد التأكد من استيفاء المرحلة الثانية... وهكذا.

وهذه هي عين سنة نبينا ﷺ، فقد لبث في مكة المكرمة سنوات لم يحمل السلاح البتة على الرغم من محاولات الخصوم لجرّه إلى ذلك مراراً، وذلك لأنّ الهدف المرسوم للمرحلة المكية لم يكن قد تحقق، فلم يكن هناك أيّ مجال لخلط الأوراق واستعجال النتائج والدخول في تنفيذ متطلبات المرحلة التالية.

إن الكثيرين من الأوفياء لهذا الدين يعتقدون أن إصلاح الوضع الراهن يحتاج إلى تغيير الأنظمة السياسية القائمة، ويحاولون جاهدين تنفيذ هذا الاعتقاد وترجمته إلى واقع فعلي من خلال تغيير رؤوس الأنظمة في البلاد الإسلامية نفسها، وهؤلاء الأوفياء يحاولون - بذلك - خلق معجزة ليس لهم أن يأتوا بها، ويريقون في سبيلها دماء إخوانهم في الملة ويعرضون حرماتهم للانتهاك، فهم - مع إصابتهم في تعيين الغاية الكبرى - لم يحسنوا رسم خطة ملائمة للوصول إلى تحقيقها، فبدؤوا بالصعود من آخر السلم فظلوا يحاولون عن غير جدوى.

إن السبيل الرئيس الذي ينبغي أن يسلكه كل مصلح لعالم اليوم ليس إصلاح الأنظمة السياسية فحسب، بل ينبغي أيضاً إصلاح الأنظمة الاقتصادية القائمة على مبادئ عارية من الأخلاق، وفي جميع الأحوال يجب ألا يغيب عن البال لحظة واحدة، أن المطلوب هو الإصلاح وليس الانقلاب.

فمحاولة قلب نظام سياسي - ولا سيما في البلاد الإسلامية - محظورة حتى من وجهة نظر شرعية، فضلاً عن عواقبها الوخيمة التي يتحدث عنها التاريخ القديم والحديث، فهذه المحاولة لا تورث إلا انشقاقات داخلية وخسائر بشرية ووهناً اقتصادياً، وفتح الباب للدخلاء، كما تساعد على طمس صور الشخصيات القيادية المخلصة بتُهم الطمع في السُلطة واستغلال الدين لتحقيق الأهداف السياسية.

ولكن الإصلاح بالحكمة والموعظة الحسنة هو المطلوب، بدءاً بإصلاح المصلح نفسه، وانتهاء بإصلاح رؤوس الأنظمة السياسية والاقتصادية بالنصح والإرشاد.

وحري بحملة راية الهداية والإصلاح الا تقتصر جهودهم على رؤوس الأنظمة السياسية في البلاد الإسلامية، بل عليهم أن يجربوا حظوظهم في المروج الخصبة الأخرى التي هي أحوج إلى السقاية والرعاية، فلعلّ التاريخ يعيد نفسه ويخرج من صلب جنكيز خان وهولاكو أمثال تيمور وعالمكير.

ولو أن كلّ داعية ومصلح ركّز جهده في ميدان واحد يفني حياته لتحقيق هدفه المرسوم من غير تصادم مع زملائه ومن غير الحرص على تتبع عوراتهم، لبرأ ذمته وأدى أمانته ولساهم في استعادة عجلة القيادة إلى أمته.

اللهم اهدنا إلى الإخلاص في القصد والعمل، واجمع كلمة المسلمين، إنك على كل شيء قدير.■

محمد عامر مظاهري

فقه الأولويات في مواجهة التحديات (١ من ٢)

فقه شرعي منضبط يحل مشكلة تزاحم الواجبات وتعارض الاجتهادات

د. مسفر بن علي القحطاني

أنزل الله عز وجل شريعة الإسلام خاتمة للشرائع كلها، وخالدة باقية إلى أن يرث الله عز وجل الأرض ومن عليها، فكان القرآن الكريم - منهج هذه الشريعة - آية خالدة إلى يوم القيامة، تضمن ما جاء في الشرائع السابقة من توحيد وعبادة، وجمع كل ما كان متفرقاً فيها من الفضائل والخيرات، فكان رقيباً ومهيمناً عليها، يقر ما فيها من الحق، ويبين ما دخل عليها من تحريف وتغيير، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ (المائدة: ٤٨).

إن هيمنة القرآن الكريم على ما سبقه من الكتب السماوية جعلته أكثرها شمولاً، وأعظمها نفعاً، وأحكمها بياناً، وزاده الله من الكمالات ما ليس في غيره، فلهذا جعله الله عز وجل شاهداً، وأميناً، وحاكماً عليها كلها، وتكفّل الله تعالى بحفظه بنفسه الكريمة، إذ قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ⑨﴾ (الحجر)(١).

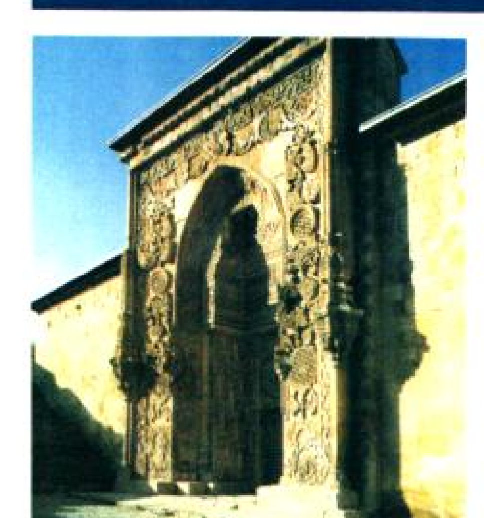
ولم تكن هذه مزية الشريعة الإسلامية فقط، بل تعدى خيرها ونفعها لذلك الإنسان المتعبد بها، فأصبحت كالروح تسري في جسده، وتبعث فيه الحياة، ونوراً يهتدي بها إلى طريق الحق والنجاة. فلا غنى للإنسان أبداً عن شريعة الرحمن مهما اختلفت الأزمنة، والأمكنة، أو الظروف والأحوال، ولذلك قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ (الشورى: ٥٢)، وقال تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ㊷﴾ (فصلت).

فالله عز وجل قد تكفل بأن تبقى هذه الشريعة صالحة لكل الناس تفي بحاجاتهم مهما اختلفت الظروف والأحوال، فلله الحكمة البالغة فيما أنزل وشرع، وهو اللطيف الخبير.

من خصائص الشريعة

ولعل من أهم الخصائص التي حققت هذه الصلاحية المطلقة للشريعة، ما يلي:

١ - هذه الرسالة تخاطب الإنسان من وراء الظروف والبيئات والأزمنة، فهي تخاطب فطرته



التي لا تتبدل ولا تتحور ولا ينالها التغيير، مما يجعل هذه الفطرة في حال من الاتساق والاعتدال، فلا تتصادم أحكام الشريعة وتعاليمها مع طبيعة الإنسان وطاقاته وإمكاناته وتطلعاته. ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (الروم: ٣٠).

٢ - الشريعة قابلة بأصولها وكلياتها للانطباق على مختلف الأحوال الإنسانية والمعيشية والبيئية بحيث تساير أحكامها مختلف الأحوال دون حرج ولا مشقة ولا عُسر، والأمم قابلة للتشكل على مقتضى الأحكام الشرعية فقد غيَّر الإسلام أحوال العرب والفرس والقبط والبربر والروم وغيرهم، من غير أن يجدوا حرجاً ولا عسراً في الإقلاع مما نزعوه من قديم أحوالهم الباطلة، ومن دون أن يلجأوا إلى الانسلاخ مما اعتادوه وتعارفوا عليه من العوائد المقبولة(٢).

٣ - وضعت الشريعة الإسلامية سُبلاً لعلاج ما يجدّ من أحكام، وما ينزل في حياة الناس من وقائع ومستجدات بتشريع أحكام الاجتهاد للمتأهل من أهل العلم، وبذلك تحصل المواكبة لتطورات الحياة اليومية، والمعالجة لكل مشكلاتها الواقعة أو المتوقعة(٣).

القرآن يخاطب البشر في مختلف البيئات والشريعة تلازمهم في جميع الأوقات

إن شريعة الإسلام محاسن كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، فهي تنزيل من حكيم حميد، وكيفما تأمل فيها المتأمل فإنه واجدها كما قال الشاعر:

كالبدر من حيث التفت وجدته
يهدي إلى عينيك نوراً ثاقبا

لقد أتم الله هذه الشريعة المباركة وحاول الكفار الذين أعمى ضوء الشريعة أعينهم أن يكيدوا لهذه الشريعة، وأن يطمسوا ضوأها، ولكن أنّى تستطيع الأفواه الضعيفة أن توصل زفيرها الشمس الساطعة في عليائها: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ㉜﴾ (التوبة).

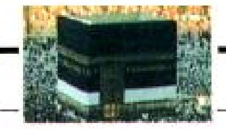
وقد تحطمت مؤامرات الكفرة على صخرة الإسلام القوية الراسخة:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

ولكن أعداء الله وقد أعياهم أن يطمسوا نور الشريعة الوهاج المتلألئ انصرفوا إلى المسلمين وشنوا غارتهم على العالم الإسلامي، وأجلبوا على المسلمين بخيلهم ورجلهم، وحشدوا كل قواهم، وردّهم المسلمون في الماضي على أعقابهم ولكنهم نالوا في القرنين الأخيرين من المسلمين منالاً، فبعد أن سيطر أعداء الله على ديار المسلمين واحتلوها، أقصوا الشريعة عن الحكم، وشوّهوا الدين في ديار الإسلام، وحجبوا بالشبهات نور الإسلام، فغشى ظلام الباطل على عقول كثير من المسلمين، ولئن كان تمسك الناس بالشريعة في الماضي القريب سيئاً فإنه في ظل تحديات العولمة المعاصرة أسوأ وأردى.

حملات.. واختراقات

فحملات العدوان والاختراق للهوية الإسلامية، والمُسلَّمات والثوابت الشرعية والأخوة الدينية تزداد وتعظم وتهدم، ليس عن طريق ليّ الذراع، وإشعال الحروب، فهذا الأسلوب لم يعد حضارياً، وإنما تعمد إلى المفاهيم والثوابت العقدية والسياسية والثقافية فتهمشها، ثم تبذر محلها مفاهيم اقتصادية مادية استهلاكية شهوانية استمتاعية، ينبذ ويهمش من لم يلحق بركابها، وقد بات من المؤكد أن معظم - إن لم نقل جميع - دول العالم اليوم تشهد انخفاضاً في مستوى الاهتمام بالشرائع والأديان والخصوصيات والمثاليات، التي أصاب المؤمنين بها نوع من الانكماش والانحسار بسبب الهجمة الشرسة للعولمة، حتى اللغة العربية التي سودنا في بيان مآثرها ألوف الصفحات أضحت تضطرب كالذبيح بين فكي كماشة اللغة الإنجليزية بوصفها لغة العلم والحضارة والعولمة، واللهجات العامية بوصفها رمزاً للانخلاع من الانتماء الأرحب للأمة، ورمزاً للانكفاء على الأدبيات القطرية(٤).



إن العولمة المعاصرة لم تعد تهدف إلى غزو الشعوب مجتمعة، بل بدأت تغزو كل فرد بعينه - وإن بعدت دياره - من خلال ما تمليه على عقولنا من أفكار وقيم بواسطة البث الفضائي الموجه، وشبكات الاتصال العالمية لتهدم الثوابت والمسلمات، وتحقق غرض المستعمر من الهيمنة على مجتمعاتنا بتغيير حقائق القيم الدينية والسلوكية والثقافية، فاستهدفت الفضيلة، وانهار بناء الأسرة، وشاعت الأخلاق المادية بين الناس فزادت الهوة بين علاقاتهم، وتوتر إلى حد بعيد أمن مجتمعاتهم واستقرارها.

وهناك دراسة علمية حول أثر الأطباق الفضائية على الأسر وخصوصاً النساء، جاءت نتائجها مذهلة، فـ٨٥٪ من العينة يحرصن على مشاهدة قنوات فضائية تعرض مواد إباحية، و٥٣٪ قلّت لديهن تأدية الفرائض الدينية، و٣٢٪ قصّرن في تحصيلهن العلمي، و٢٢٪ تعرضن للإصابة بأمراض نسائية نتيجة ممارسة عادات خاطئة(٥).

وحتى دعوات العولمة لأسواق مفتوحة واقتصاد حرّ، لم تخل من إشاعة الفساد، وإغراق العالم - سوى الغرب المتحضر - بالديون والبطالة والتخلف وصراع البقاء بين طبقات المجتمع المختلفة.

أمام هذه التحديات المعاصرة التي يواجهها المسلمون اليوم، والتي تتجدد صورها، ويقوى كل يوم أثرها - مع تعاقب الأيام وغفلة المسلمين - لم تقف دعوات الغيورين، وجهود المصلحين لردّ الناس إلى شريعة الله تعالى، وتذكيرهم بعبودية ربهم عز وجل، وواجبهم نحو دينهم، ولكن هذه الدعوات المباركة، والجهود المبذولة من المصلحين قد تُصاب أحياناً بالحيرة، وضعف الحيلة والقدرة من جرّاء كثرة التحديات وتنوعها وعظم الأمانة، وضخامة التكاليف الملقاة على عواتقهم مما قد ينتج عنه تزاحم بين الواجبات التكليفية، واختلاف وتعارض في الاجتهادات الدعوية بين الأولى والأهم، وما يجب أن يُبدأ به في الدعوة والعمل بالشريعة، فكانت الحاجة لطرح موضوع «فقه الأولويات» في مواجهة هذه التحديات الموجهة للمسلمين، والمهاجمة للعمل بالشريعة، والداعين إليها.

لماذا هذا الفقه؟

قد اخترنا فقه الأولويات - كخطوة أولى - لمواجهة هذه التحديات للمبررات الآتية:

أ - أن مرادنا بفقه الأولويات هو إعطاء كل عمل أو حل قيمته، وقدره في ميزان الشرع، ولا نبخسه ولا نشتط في تقويمه، وبهذا نقدم ما حقه أن يقدم، ونؤخر ما حقه أن يؤخر، فإن من أكبر ما أُخذ على المسلمين في عصور التخلف والانحطاط أنهم كبّروا الأمور الصغيرة، وصغّروا الأمور الكبيرة، وعظّموا الشيء الهين، وهوّنوا الشيء العظيم.

والواجب على الأمة المحافظة على النِّسب التي جعلها الشرع بين التكاليف والأعمال بعضها البعض حتى يبقى كل عمل في مرتبته الشرعية لا ينزل عنها ولا يعلو عليها(٧).

ب - إن معرفة أولويات العمل، وما يجب أن يقدم أو يبدأ به يكفل للداعي إلى الشريعة حسن القيام بما وجب عليه، ويضمن تحقق المصلحة المرجوة من عمله، ولا يكلفه جهد الإعادة بعد الانتهاء، أو حسرة عدم الجدوى بما حصل من أعمال وتكليفات.

ولهذا بيّن النبي ﷺ لمعاذ بن جبل - رضي الله عنه - فقه الأولويات الدعوية عندما بعثه إلى اليمن، فقال له: «إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة ألا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»(٨).

فوجود إطار شرعي مرجعي للداعية - يضبط دعوته وتصرفاته - أمر مهم، وخصوصاً عند تغير الظروف والأحوال، وتزاحم الأعمال والواجبات.

جـ - إن فقه الأولويات فقه شرعي منضبط، له أصوله وقواعده التي ينطلق منها، واعتباره عند التخطيط، ووضع الاستراتيجيات الدعوية والإصلاحية أمر ضروري للغاية، وفقدان هذا النوع من الفقه عند الممارسة العملية والتأثر بردود الأفعال الانعكاسية، أو عدم التفكير إلا عند وجود الأزمات يوقعنا في حرج بين خيارين أحلاهما مرّ، فإما أن نستسلم للأزمة، أو نعالج الحدث بعد فوات الأوان، وضياع الفرص.

د - إن فقه الأولويات مدخل جديد لنعيش الواقع المعاصر بكل تحدياته وسلبياته، ونبحث عن الأولى والأنفع من الحلول والوسائل، لننقل الدعوة إلى الشريعة من الأحلام والنظريات إلى واقع ملموس، وحقيقة عملية نتلمس آثارها النافعة ونجد فيها مصدراً للقوة والحياة، ولا يمكن أن نحقق ذلك إلا بالتخطيط السليم الذي يحدد الهدف، ويرتب سلم الأولويات(٩). ■

الهوامش

(١) تفسير ابن كثير: ٣/ ١٢٨، طبعة طيبة.
(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية، للطاهر بن عاشور، ص ٩٢، ٩٣.
(٣) شريعة الإسلام، د. القرضاوي، ص ١٨، ٩٨، وخصائص الشريعة الإسلامية، للأشقر، ص ٦٢، ووجوب تطبيق الشريعة للسدلان، ص ٧٤ - ٨٨.
(٤) العولمة، د. بكار، ص ٦٩.
(٥) جريدة المدينة في ٢٣/ ١١/ ١٤٢٠هـ.
(٦) العولمة، د. بكار، ص ٦٥ - ١٠٢، والمسلمون والعولمة، د. القرضاوي، ص ٢١ - ٨٨.
(٧) السياسة الشرعية، د. القرضاوي، ص ٣٠٦.
(٨) رواه البخاري (١٤٢٥) ٢/ ٥٤٤، ورواه مسلم (١٩) ١/ ٥٠.
(٩) مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، د. بكار، ص ٢٤، ٤٢، فقه الأولويات، للوكيلي، ص ١٤٢.

المنهج الإسلامي والدور الحضاري في منتدى بجنوب الفلبين



اختتمت جمعية الحرمين الشريفين بالفلبين منتداها السنوي الرابع مؤخراً بمدينة كوتاباتو، تحت شعار «معالم المنهج الإسلامي ودور المسلمين الحضاري»، وبحضور نحو مائتي مشارك من المسلمين بالمدينة.

افتتح المنتدى المهندس علي ياسين - رئيس الجمعية - الذي تطرق في كلمته إلى حجم التحديات التي تواجه المسلمين في المنطقة، وعالمنا الإسلامي خاصة، مطالباً المشاركين ببذل الجهد للتوصل لبرنامج عمل يخدم مسلمي الفلبين، ويعزز وحدتهم، وانتماءهم الإسلامي.

شارك بالمنتدى الشيخ فهد المسعود - مبعوث وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية، الذي تطرق في كلمته إلى أهمية مثل هذه المنتديات للمسلمين في الفلبين.

حملت المحاضرات العناوين التالية: «المكانة الدينية للحرمين الشريفين في الإسلام»، «منهج التربية الإسلامي»، «مكانة المسجد الأقصى في قلوب المسلمين»، «دور المثقفين المسلمين في الدعوة»، «نحو ترشيد الصحوة الإسلامية»، وأخيراً: «التنمية من منظور إسلامي»، «السنة ومكانتها من التشريع».

وفي ختام أيام المنتدى طالب المجتمعون بتكوين «لجنة فلسطين» برئاسة هارون المفانج للتعريف بقضية المسلمين الأولى، والأخطار المحيطة بالمدينة المقدسة، ودعوا إلى المحافظة على المقدسات الإسلامية، والتراث الإسلامي للأمة، وفي مقدمتها الحرمان الشريفان بالسعودية، والمسجد الأقصى المبارك بفلسطين المحتلة.

كما أوصى المنتدى بتكوين مجلس «التعليميين المسلمين»، مع العمل على وضع برنامج لأسلمة مناهج التعليم في المنطقة. ■

صادق أمين - كوتاباتو - الفلبين

رحلة الحج ثرية بالمعاني والتأملات.. يعايش ذلك كل مسلم منّ الله عليه بأداء ذلك الركن من أركان الإسلام.. لكن التجربة تزداد ثراءً إذا كان لصاحبها ظروف خاصة، وتلك حال الأستاذ منير شفيق.. فقد نشأ غير مسلم، وتبنى الفكر اليساري.. ثم أدركته رحمة الله فاعتنق الإسلام وترك اليسار.

وقد أدى الأستاذ منير شفيق فريضة الحج العام الماضي وكتب تجربته الشخصية عن الحج.. تلك التي تنشرها المجتمع على أربع حلقات لتنتهي قبل بدء موسم حج هذا العام، وفي التجربة الكثير مما يمكن أن يستفيد منه حجيج هذا العام.. وكل عام.

رحلة الحج الأكبر.. خواطر وتأملات (١)





بقلم: منير شفيق (*)

القيام بفريضة الحج يجعلك تشعر بالحج وتلمسه وتراه وتخبره من الداخل. هنا يغتني كل ماعرفته وعلمته وأحطت به عن الحج قبل ذلك بشكل نظري، ويتسع أكثر ويثبت ثباتاً. فللحج فعل في المشاعر والأحاسيس كما في الوعي، وله فعل في العقل كما في القلب، وفي الإدراك كما في النفس.

والكثيرون الكثيرون يعودون منه أفضل مما كانوا عليه: إيماناً وعملاً، معرفة وتجربة، وعياً وسلوكاً، التزاماً وثباتاً.

ولأن الحج - بالرغم من بساطته وعفويته - يشكل في الوقت نفسه حالة مركبة متعددة الأوجه والأبعاد فإن تجربته تختلف من شخص إلى آخر، فضلاً عما هو مشترك وعام يشملان الجميع.

وتأتي هذه السلسلة من المقالات لتعكس بعضاً مما في الحج من عام ومشترك، وكثيراً من الخاص لتجربة شخصية عشتها وهو ما كنت أتجنبه دائماً، حيث ابتعدت عن إشغال القارئ بتجاربي الشخصية. ولكن هذه المرة لم أستطع فقد كانت تجربة الحث عليّ لأكثر من شهرين بعد العودة من الحج العام الماضي بأن أكتب عنها. فتجربة الحج تتخطى الكتابة النظرية المجردة ليجمع بينها وبين فعله في القلب والنفس في آن واحد.

من مطار عمان إلى مكة المكرمة

لم أصدق أنني أصبحت في قاعة الانتظار في المطار استعداداً لدخول الطائرة التي ستقلني إلى جدة حيث انتويت العمرة والحج. وقد عجلت في لبس قطعتي ثياب الإحرام: الإزار والرداء.

أحقاً تحقق الحلم أخيراً، وكان إلى أمس كأنه بعيد المنال، فها أنا الآن في أولى خطواتي إليه. وسرعان ما وجدتني في الطائرة إلى جانب حاج آخر سبقني باتخاذ مقعد، وقد همّ ليقرأ القرآن. فسلمت عليه، ورحت بدوري أقرأ القرآن. ثم أعلن قائد الطائرة أننا أخذنا نقترب من الجحفة. وهي ميقات الإحرام لأهل الشام «سورية ولبنان والأردن وفلسطين» وبدأ الجميع يستعد للإحرام وما إن أعلن قائد الطائرة بعد حين أننا أصبحنا فوق الجحفة حتى بدأ الركاب من حولي بصلاة الركعتين وإعلان نية الإحرام، وقد نويت الإحرام متمتعاً عمرة وحجاً.

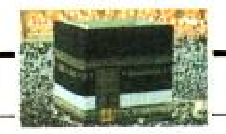
ولم أكد أفرغ من الصلاة وأبدأ بالتلبية حتى بدأت أشعر أن أشياء كثيرة أخذت تتبدل داخلي. كان أولها الشعور بنسيان كل ما تركته ورائي مما وممن كان يشغلني أو يربطني به أو يستهلك أيامي ولياليّ، ليحل محله شعور واحد فقط هو التركيز على ما ينتظرني في أيام الحج. فمنذ الآن أشعر كأني لست نفسي التي كنت عليها قبل حين. إنه الانقطاع عن مشاغل العمل والعائلة والعلاقات الإنسانية المختلفة، والابتعاد عن كل عصبية والنأي عن الهموم، وعن السياسة وحتى عن أنانية النفس وأهوائها وتطلعاتها لتسلم نفسك إلى رب العالمين. إنها تجربة التوحيد بأحلى معانيها وإلاّ ما معنى الحج بالدرجة الأولى؟

بين يدي الآن كراسة عن العمرة والحج تأخذك خطوة خطوة من الإحرام حتى اكتمال مناسك الحج وطواف الوداع. ولكن التطبيق يظل شيئاً آخر. لهذا تجد نفسك كما لو كنت صفحة بيضاء لتسأل عن كل خطوة ستقوم بها حتى لو كنت قرأت عنها، أو تحسب أنك تعرفها. لابد من سؤال من هو أعلم منك ولديه خبرة سابقة، فأنت لا تريد أن تخطئ بأي خطوة، أو تغفل عن أي خطوة ينبغي لك القيام بها.

إنها الرحلة الاستثنائية في حياتك. ولاسيما إذا كانت الأولى، ولا تدري إن كانت الأخيرة، لأن ما يخبئ لك الغيب من عمرك بيد الله وحده. إنك وأنت تسأل تجد نفسك تنفذ بسعادة غامرة، ودون أن تناقش أو تحتاج إلى أن تناقش أو تشغل بالك في نقاش. فأنت هنا أمام الطاعات.

ولا تتوقف قليلاً عن التلبية، لسبب أو لآخر، حتى تجد نفسك تلحق بالحجاج الذين يواصلون

(*) كاتب فلسطيني.



التلبية: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. لبيك اللهم لبيك...».

ثم تهبط بك الطائرة إلى مطار جدة، وتبدأ الرحلة من جدة إلى مكة وقد انضم إلى حافلة الحملة من سيشاركونك الرحلة كلها ليبدأ التعارف مع من سيجلس إلى قربك، ثم ما إن تتحرك الحافلة حتى تنطلق التلبية من جديد ولكنها هذه المرة أخذت تخرج مع صوتك، بصورة أفضل، بعد المران على إيقاعها الجماعي. والأهم لقد أصبحت تقترب لحظة بعد لحظة من مكة المكرمة وستصل بعد حين إلى الكعبة المشرفة. فما أروعها كلمات التلبية التي ستصحبك كل الطريق، إنها عقيدة التوحيد والبراءة من الشرك.

وكلما انتظم إيقاع التلبية ممّن معك في الحافلة أصبح لها دويّ يبعث فيك القوّة، ويشعرك بالعزة وأنت مع الجماعة توّحد الله من كل قلبك وتتبرأ من الشرك من كل قلبك.

وتدخل مكة فتفتح الكراسة التي معك لتدعو: «اللهم إن هذا البلد بلدك، والبيت بيتك جئت أطلب رحمتك، وأؤم طاعتك، متبعاً لأمرك راضياً بقدرك، مسلماً لأمرك، أسألك مسألة المضطر إليك، المشفق من عذابك أن تتقبلني بعفوك، وأن تتجاوز عني برحمتك، وأن تدخلني جنتك».

مرة أخرى أشعر كأنني أقرأ دعاء دخول مكة للمرة الأولى. وقد قرأته مرات عدة في الأيام الأخيرة. ولكن الآن أخذ يولد في داخلي أحاسيس أخرى، وراحت كلماته تحمل معاني وأبعاداً أخرى حتى فكرت بأن المسلم الذي يرفع هذا الدعاء ويتمثله جيداً لابد من أن يرق حتى البكاء، وهو يطلب الرحمة ويسأل المغفرة راجياً الجنة مشفقاً من عذاب النار. أهذا هو المسلم الذي يرسم له الأعداء صورة الإرهابي أو صورة الفظ غليظ القلب أو الشهواني المستهتر الذي لا يبالي بشيء.

تصل إلى المقر الذي ستبيت فيه لتستريح قليلاً وتتدبر بعض أمرك، ثم تتهيأ للعمرة متمتعاً. وسرعان ما تجد نفسك تواقاً للتحرك وفي غير حاجة إلى الراحة فتروح تسأل مرة بعد أخرى متى سنتحرك وندخل المسجد الحرام وتكتحل العين برؤية الكعبة المشرّفة؟ أما عندما تهرول من الحافلة لتدخل الساحة الخارجية من الحرم. تفتح كراسة العمرة والحج، إن لم تكن حافظاً، مثل حالي، لتقول: «اللهم هذا حرمك وأمنك، فحرّمني على النار وأمّني من عذابك يوم تبعث عبادك واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك، ثم تسمع عندما تقترب من باب المسجد صوتاً جماعياً يقول: «بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم افتح لنا أبواب رحمتك» إنها جماعة من الحملة التي وصلت معك ويقرأ أحدهم أول ما نرى البيت: «اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة. وزد من شرّفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفاً وتكريماً وبراً، اللهم أنت السلام، ومنك السلام فحيّنا ربنا بالسلام»، ثم تلتفت حولك فتجد كل فرد راح يدعو بما يحب. فتبدأ بدورك تدعو. ولم أعد أذكر كيف رحت أدعو بسري أو همساً، رافعاً يديّ، وبأي أدعية، فقد كنت وسط بحر متلاطم من الناس رجالاً

في الحج أنت في رحلة كلها دعاء.. وفي مواقع هي خير ما يمكن أن يرفع منها الدعاء

ونساء، شيوخاً وشباباً، وأحياناً بعض الصغار، جاءوا من كل فج عميق متلهفين ضارعين داعين متعجلين لبدء الطواف.

مع العُمرة





يقول الله تعالى: ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩) ﴾ (الحج)، ولابد من أن يبدأ الطواف من الحجر الأسود ولكن هيهات أن تصل إليه فستكون محظوظاً إن وجدت نفسك في آخر صف من الطائفين، فليس لك إلا أن تبدأ من الخط الذي بمحاذاته حتى آخر نقطة يمكن أن تمر بها طائفاً. فتشير بيدك اليمنى إلى الحجر الأسود مكبراً وتبدأ الطواف بشق النفس من كثرة الزحام. اللهم عليك أن تنسى الزحام والتدافع وتنخرط في الطواف منشغلاً بالدعاء ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وإذا توقفت لأي سبب فعليك أن تعود إلى الدعاء وإلا فقدت بعضاً من غاية الطواف.

تحاول أن ترمل في الأشواط الثلاثة الأولى ماشياً بسرعة وخطوات متقاربة كأنك تهم بالركض فتنجح تارة ولا تستطيع ذلك تارة بسبب كثرة الطائفين. اللهم زدهم ولا تنقصهم، وليكن الزحام والازدحام والتدافع والمشقة. ولكن الطواف يصبح أسهل في الأشواط الأربعة الباقية حين لا تكون بحاجة إلى الرمل في الطواف. وما إن تنتهي من حيث بدأت على الخط المحاذي للحجر الأسود تقرر أن تأتي معتمراً في وقت غير وقت الحج حتى يكون بالإمكان أن تصل الحجر الأسود وتستلمه وتقبله.

جاء أوان الصلاة خلف مقام سيدنا إبراهيم بعد انتهاء الشوط السابع من الطواف. وقد رحت أفكر بعد صلاة الركعتين خلف المقام لماذا كان اختيار سورة «الكافرون» في الركعة الأولى وكان اختيار سورة «الإخلاص» في الثانية؟ ليس من حيث التراتب وإنما من حيث كل هذا التركيز في الحج، ومنذ لحظة بداية التلبية، على التوحيد والبراءة من الكفر والشرك. فأحسست مع هذا التساؤل كأنني في الحج في معركة مع الكفر والشرك، كما في عهد يتجدد ويتجذر مع التوحيد. ويتخلل تجديد العهد مع التوحيد وتعميقه، والبراءة من الكفر والشرك، وذلك مع الإصرار على طلب الغفران والرحمة لنفسك ولمن تحب ولكل الأمة. ففي الطواف يصحبك الدعاء «رب اغفر وارحم، وتجاوز عما تعلم، إنك أنت الأعز الأكرم»، وعندما تمر في طوافك بين الركن اليماني والحجر الأسود تقول: «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» هذا هو الإسلام الذي لا يجعلك تنسى نفسك وأنت في خضم المعركة مع الكفر والشرك، ويجعل عبوديتك لله وتوحيدك له مدخلاً إلى الغفران والمرحمة وحسن المآب.



ما إن تَجَمَّعْنَا مرة أخرى بعد الصلاة خلف مقام سيدنا إبراهيم حتى شعرت أن التعب أخذ يؤثر خصوصاً في بطنيّ الرجلين كما امتداد القدمين وقد أخطأت لأنني لا أمشي كل يوم كما هو مفروض بالنسبة إلى رجل بعمري، وكان من المفروض أن أمشي على الأقل ساعتين وبنوع من الرمل لمدة أسبوع قبل العمرة والحج. لأنني لو فعلت لذهبت إلى الحج بقيافة أفضل ولم أتعرض لما تعرضت له من تعب أحسست به، خصوصاً، في أثناء الشوط الرابع من الطواف، ولكنني كنت مصمماً على أن أجعل الطواف والسعي موالاة مهما كانت المشقة، فهي تعب عضلات وليست إرهاقاً في التنفس أو ضربات القلب.

الشرب من ماء زمزم



وجاء دور الشرب من ماء زمزم وغسل الوجه والرأس واليدين، ثم العودة للشرب، وأخيراً الوضوء فاصلاً جميلاً بعد تعب الطواف وبدء السعي. فاتجهنا فوراً بعد ذلك إلى الصفا وقد علا صوت أحد إخواننا ورددنا وراءه: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨) ﴾ (البقرة)، كان أمامنا أن نسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط بحيث ينتهي الشوط السابع بالمروة - يحسب الشوط الأول من الصفا إلى المروة والثاني من المروة إلى الصفا وهكذا - وقفنا على صخرة الصفا مستقبلين الكعبة المشرفة مرددين: «الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون».

مرة أخرى أحسست بهذه الكلمات كما لم أحس بها من قبل. ومرة أخرى انتابني الشعور كأنني في معركة، ولا أدري لماذا كان هذا الشعور يلاحقني؟ ولعل السبب يعود إلى تخيّلي مشهد الصحابة - رضي الله عنهم - بقيادة الرسول ﷺ حين مارسوا هذه الشعائر في أثناء الصراع

الشديد مع مشركي قريش وقد تحوطوهم ينظرون إليهم يرقبون ما يفعلون ويصخون السمع لما كانوا يرددون. فكانت هدنة وسط حرب حامية الوطيس. وكان التحدي، ولا سيما حين همسوا إن الرسول ﷺ وأصحابه - رضي الله عنهم - متعبون ضعاف لا يستطيعون الطواف. فكان أمر الرسول ﷺ بالكشف عن الذراع الأيمن والرمل في الأشواط الثلاثة من طواف العمرة ثم سن الهرولة في السعي في بطن الوادي، وقد جعل الطواف حول الكعبة الشريفة والسعي بين الصفا والمروة موالاة بلا راحة بينهما ثم كنت أكمل المشهد بالتأمل بهذا التكبير ثلاثاً وبكل ذلك التأكيد على الوحدانية والقدرة الإلهية حيث لا شريك له وله الملك والحمد وهو الذي يحيي ويميت والقدرة على كل شيء، ثم التذكير بوعد الله ونصره لعبده وإنزال الهزيمة بالأحزاب ثم العودة للتأكيد على الوحدانية وإخلاص الدين لله وأخيراً التحدي الصاعق ﴿ولو كره الكافرون﴾.

لم استطع أن أغيّب هذا المشهد عن أحاسيسي ومشاعري وتخيلاتي، وأحسب أن ذلك جعلني أفهم ما أردد بصورة أعمق وأفضل وأحس به إحساساً أقوى وأعمق.

ما إن انتهيت من السعي بين الصفا والمروة إلا وحمدت الله على أني استطعت أن أتم الطواف والسعي بيسر وسهولة نسبياً، وبتعب استطعت احتماله ونسيانه وتجاوزه كان مولداً للقوة كان يشحن عزيمتي لمواصلة الطواف والسعي وحتى بلا شعور بالتعب أو على الأصح بلا مبالاة بالتعب.

لقد كان من حسن التوفيق أن الحملة التي انضممت إليها وفرت إرشاداً دقيقاً بالنسبة إلى كل خطوة في العمرة والحج. وقد أفادت من خبراتها السابقة المتكررة لتجعل اختيار الأوقات لأداء المناسك ابتداء من طواف العمرة وانتهاء بطواف الوداع مروراً بطواف الإفاضة ورمي الجمرات من «أفضل الأوقات». وهي مسألة نسبية جداً، أو هي فجوات عابرة حيث لا مفر من الازدحام الشديد ولكن تظل هنا وهناك سويعة أو سويعات يمكن اهتبال فرصتها. وهو أمر كان يسهّل الأمر قدر الإمكان.

على الرغم من أن الدعاء يصحب المسلم بعد كل صلاة وفي كل المناسبات إلا أن الدعاء في الطواف والسعي أو في منى أو عرفة أو المزدلفة. يخرج من قلبك وبنفسك وعقلك خروجاً غير خروجه في المناسبات الأخرى، وربما اقترب منه الدعاء في ليلة القدر. إنك هنا في «رحلة» كلها دعاء، وفي مواقع هي خير ما يمكن أن يرفع منها الدعاء، وتكون في حالة نفسية هي أصدق ما تكون عليه من بين حالاتك النفسية، وأصفى ذهناً من كل الأوقات الأخرى. وتكون علاقتك هنا بالإيمان وعقيدة التوحيد والبراءة من الكفر والشرك أو من جهة طلب الرحمة والاستغفار والنجاة من عذاب النار غير علاقتك بكل ذلك في حالات أخرى ومواقع أخرى.

لقد كنت أحياناً أحس نفسي وقد غابت عني وأخذتني مع الدعاء. ولم يكن ليعيدها إليّ إلا دفعة قوية من هنا أو حالة حشر بين الأجساد تكاد معها تفقد ثبات القدمين. وأحياناً كنت أجدني أبتهل إلى الله بدعاء واحد رحت أخص به نفسي وأردده في سري وأكرره وهو الرجاء في أن يسدد الله قلمي ويزيل الغشاوة عن عيني حين أحلل الواقع العالمي

الحج يزيد المؤمن إيماناً ووثوقاً بالله الواحد الأحد

واقع الأمة العربية والإسلامية وأحاول أن أنصح واقترح حلولاً، أو حين استشار.



كان هذا الدعاء يُعبر عن الخوف الذي يسكنني كلما كتبت كلمة واحدة أو أبديت رأياً. لأنك عندما تصبح في موقع الكتابة وإبداء الرأي ويصبح لك من يثقون بك تغدو مسؤوليتك عظيمة. لأن الخطأ هنا لا تدفع ثمنه أنت وإنما تتسبب لغيرك أن يقع فيه. ومن هنا طغا هذا الدعاء على كل دعاء آخر يخص ذاتي أو يخص من أحب من جهة كثرة تكراره أو من جهة الإحساس الذاتي به والحاجة إليه. وتصعيده من قبل مَنْ يكابد خوفاً من الزلل في الكتابة وإبداء الرأي أكثر مما يخاف من ابتلاء في العقل والجسد والولد والصحة والمعيشة. فهذه الأخيرة لم تكن لتشغلني إلا قليلاً أو جزئياً لأنها في عالم القضاء والقدر، وخياري فيها يكاد يكون محدوداً وليس لي حيالها غير الدعاء والرجاء،، فهي عموماً أقرب إلى الجبر. أما الوقوع في المعصية فهو من خيارك فتحمل أنت وحدك وزرها، وهو أمر تحت السيطرة إن امتلكت الإرداة واستعنت بالصلاة ونهيت النفس عن الهوى. وأحسب أن تجنب الزلل، خصوصاً في المعاصي الكبيرة في مستطاع المرء وتحت السيطرة إلى حد بعيد.

إن الزلل فيما تكتب أو تبدي من رأي، إن نبع من قناعة وحسن نية. فلا حد عليه ويدخل في باب الاجتهاد، ولكن الوقوع في الزلل هنا حين تحاول فتح مغاليق الواقع والإشكالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية فأمر لا يسهل تجنبه بقوة الإرادة وحسن النية، وليست مشكلته الحد والعقاب وإنما قوة احتمال الوقوع فيه بسبب التعقيد الذي يلف الواقع وتعدد جوانبه وأوجهه وخفاياه. ولعل هذا من أسباب الخلافيات وتعدد المدارس والاجتهادات والجماعات.

يجب أن أعود الآن فوراً من هذه الأفكار التي تناولت الدعاء المتعلق بي شخصياً والذي أكثرت من التضرع لله أن يستجيب له. ولهذا كنت كلما أحسست أنني أكثرت من ذلك عدت وأنا أؤدي المناسك لألتحق بمن يقرأون الأدعية التي هي الأفضل في هذا الموقع أو ذاك أو عند هذه الشعيرة أو تلك، أو عند هذه المرحلة أو تلك لأنضم إليه وأكرر من ورائه لعلي أصحح خطأ التركيز على الجانب الذي شغلني بعض الشيء، أو لعلي أوازن في أدعيتي.

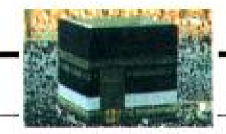
جولة بين المناسك وجبل ثور وغار حراء

إنها خمسة أو ستة أيام حجاً، وقبلها يوم عمرة، وبعدها زيارة مسجد رسول الله ﷺ. ولكن بينها وبين يوم العمرة لمن حج متمتعاً بضعة أيام قد تطول أو تقصر. وهذه الأيام كانت بالنسبة إليّ أكثر من يومين وبضع ساعات. وهي أيام يقضيها الحاج بعد التحلل من إحرام العمرة إلى بدء أيام الحج. ولابد من أن يقضيها زيارات للصلاة في المسجد الحرام ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، أو قد يصلي أحياناً في أي مسجد من مساجد مكة، فأرض مكة كلها حرم، ويتخلل ذلك بعض الوقت لزيارة السوق وشراء بعض الهدايا، ويجد الحاج فسحاً من الوقت في أثناء ذلك ليسامر إخوة له في الحملة أو في المبيت. وتبدأ الصداقات الحميمة بالانعقاد والوثوق.

وقد عدت من الحج حاملاً أطيب المشاعر لأصدقاء قد لا ألتقيهم مرة ثانية. ولكن لولا بعد المسافات لتحولت إلى صداقات مديدة. وقد قيل سابقاً إن صداقة السفر أو السجن من أقوى الصداقات ولكن صداقة الحج تفوقها جميعاً. فهي على قصر مدة التعارف إلا أنها تضرب جذورها في النفوس بسرعة. ولعل السبب في ذلك كونها مجردة من الغرض، ومحفوفة بالتراحم والأخوة والتواد، وبعيدة عن أي روح عدائية إن برز خلاف في أثناء حديث في السياسة أو في غيرها وبعضه خلاف كان سينتقل إلى الحدة والقطيعة في غير هذا المقام وغير هذه المناسبة، فضلاً عما يعززها من مشاركة في أداء المشاعر والأدعية وقراءة القرآن أو الاستماع لدروس دينية. ولعل أجمل اللقاءات الجماعية، وأروع المسامرات عندما يذهب الحديث إلى الربط بين المواقع التي زرناها في النهار وسيرة الرسول ﷺ والصحابة - رضي الله عنهم - يوم ملأوا ذلك المكان وراحوا منه ينعطفون بالتاريخ الإنساني إلى آخر الدهر. فإذا كنت موفقاً بالحملة التي ستنضم إليها، كما كان الحال مع شخصي الذي أخذته الدهشة، إزاء كل ما رأى، فستأخذك قبل بدء أيام الحج إلى مواقع الشعائر التي يستحيل أن تصلها أو تقف عليها أو أمامها في أثناء الحج مثل جبل الرحمة في عرفة، أو التطواف في المزدلفة ومنى أو تأخذك قريباً من سفح جبل ثور أو سفح غار حراء فتتأمل بتلك الطبيعة القاسية والجبال الجرداء والصخور السوداء والوادي الذي لا زرع فيه، وأنت تحت شمس لاهبة ووهج حار لافح.



فعندما تأملت بغار حراء، وكيف كان رسول الله ﷺ يصعد إليه ويمكث فيه، وتأملت بجبل ثور الذي أوى إليه رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - وقد طاردهما سراقة قريش وجندها يبغون قتلهما ومنعهما من الوصول إلى يثرب. فيالها من لحظات شديدة الخطورة والحرج، ويالها من عزائم تحتمل كل هذه الصعاب والشدائد، ويالها من إرادات لا تفل أمام الأهوال، ويالها من قلوب عامرة بحب الله



ولا تبتغي غير مرضاته. ذاكم هو رسول الله ﷺ وتلكم هي أسوته وتربيته للرجال.

لقد دب الخوف في فرائصي وأنا انظر إلى جبل ثور من سفحه، وأتأمل تلك اللحظات الرهيبة حين اقتربت سيوف قريش من باب المغارة. يقول الله تعالى: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠)﴾ (التوبة). ويكفي أن نتوقف عند قول أبي بكر - رضي الله عنه - لما رأى أقدام المشركين: لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا فجاء الجواب في اللحظة التي تطير بها النفس شعاعاً: ﴿لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ (التوبة: ٤٠)، وقد عمت عيون الكافرين وقلوبهم وتركوا جبل ثور بينما كان في غاره من على يده سيتغير تاريخ الإنسان، وليس تاريخ قريش بمكة فقط.

وإنك إذ تتأمل بهذا الوادي الذي ليس بذي زرع وبما يتحوطه من صخور سوداء وجبال قاسية صماء، وبما تهبط عليه من شمس حارقة، لابد من أن تسأل عن الحكمة في، أو العبرة من، اختيار هذه البقعة من الأرض ليقيم عليها قواعد البيت إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ثم لتكون أرض مبعث الرسالة الخاتمة حيث نزل القرآن وهبط الوحي على محمد بن عبد الله الصادق الصدوق الأمين الموثوق ليصبح الرسول الأكرم خاتم النبيين.

ثم لتتأمل اختيارها ميداناً لصراع مفصلي بين التوحيد والشرك، بين الإيمان بالله الواحد الأحد والكفر. ولينتصر الإسلام فيها من خلال هجرة فذة لم تنته أخطارها على رسول الله ﷺ ورسالة الإسلام والصحابة الأوائل - رضي الله عنهم - بعد أن ذهب الخطر عن جبل ثور.



وإنما كانت بداية لأخطار استمرت مع مطاردة قاتلة وظروف قاسية حتى الوصول إلى يثرب. ثم لتبنى نواة الدولة الإسلامية الأولى، وتكتب الصحيفة (الدستور السياسي الأهم في التاريخ) ويؤمر بالقتال لينتهي بالفتح والنصر ولكن بعد مسار متعرج معقد شهد الانتصار في بدر، والهزيمة العسكرية في أحد، وعرف الحصار الخانق للمدينة ورآه يتحطم ويتبدد بعد صبر طويل على أشد الجوع وأشد الخطر، فضلاً عن عشرات الغزوات وحالات الكر والفر. وهي مرحلة تحمل دروساً لا تحصى أهميتها وعبرها في التغيير وبناء الإنسان وإدارة الصراع وصولاً إلى صلح الحديبية الذي شكل مفصلاً خطيراً في أهميته في مجرى الصراع لتتهيأ شروط النصر من بعده فتأتي لحظة الزحف المظفر إلى مكة حيث جاء نصر الله والفتح. ويدخل المسلمون مكة ويحطموا الأصنام ليسترد البيت العتيق مكانته رمزاً للتوحيد والبراءة من الكفر والشرك. ويصبح محج المسلمين المنتصرين. ثم لتبدأ رحلة نشر الدعوة

من أقوى الصداقات الإنسانية صداقة الحج.. لأنها تضرب بجذورها في النفوس بسرعة

الإسلامية في العالمين. وقد غدت عقيدة «لا إله إلا الله، ومحمد رسول الله» تملأ قلوب عشرات الآلاف ثم مئات الآلاف، ثم الملايين وها هي ذي الآن تطرق أبواب آلاف الملايين. وسؤال يخطر بالبال هنا: أفلا يمكن أن نرى دلالة حين تأتي في سورة الحج الآيتان: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾.

لابد من أن يكون لذلك دلالة بالنسبة إلى الحج وبعض أبعاده كما بالنسبة إلى محتوى الآيتين عندما وضعتا في إطار سورة الحج بل أن سورة الحج كلها بحاجة إلى تأمل وتعمق إذا ما أردنا أن نحيط في فهم الحج في الإسلام.

وقفة مع النص والوحي

يجب أن يأتي إلى هنا أولئك الذين يتعاملون مع القرآن باعتباره نتاج ظروف تاريخية أو يريدون التعامل ونصه باعتباره نصاً تاريخياً، أو يفسرون الإسلام تفسيراً يقوم على الفلسفة المادية لماركس فيضعونه في عداد الأيديولوجيا والبناء الفوقي. وقد تشكل انعكاساً لبناء مادي تحتي - قوى إنتاج وعلاقات إنتاج أو نظام عبودي أو شبه عبودي وماشابه، ولا ندري أين كان كل ذلك في هذا الوادي «غير ذي زرع»، يجب أن يأتوا ويصعدوا إلى غار حراء الذي نزل فيه الوحي أو أن ينظروا إليه من بعيد ويتأملوا من حوله بالصخور السوداء والشمس التي تسقط جمراً على الرؤوس. ثم ليقولوا لنا إن كان لبشر عادي بلا وحي، ومهما بلغت عبقريته، وألمعيته، أو ثاقب نظره أن يستخرج من هذا الواقع - من هذه الطبيعة القاسية والشمس ذات النار الموقدة، والوادي شحيح الماء الذي ما عرف الزرع، ومن قبل ألف وأربعمائة عام ونيف، وفي ظل علاقات جاهلية، مثل هذا القرآن الذي ما فتئ منذ أول يوم نزل فيه وحتى هذا اليوم يصرع الشرك والكفر، ويبز كل نظريات الفكر الموضوعي في المنهج والنظر إلى الإنسان وما يمكن أن يستنبط منه من نظريات في الاقتصاد والاجتماع والسنن. أي يصرع أو يبز كل ما ولدته الأبنية التحتية أو الفوقية أو فوق الفوقية أو ما حسب على الفلسفة أو العلوم، مروراً بعصر الأنوار وصولاً إلى عصر العولمة والإنترنت وثورة الاتصالات والجينات وحتى ما شاء الله بعد ذلك. فلا تنظيرات دور كايم، ولا فيبر، ولا ماركس، ولا فرويد، ولا المدرسة الأنثروبولوجية، ولا البنيوية، ولا التفكيكية تستطيع أن تفسر كيف تشكل الإسلام بكل ميزاته انطلاقاً من ذلك الواقع أو مما كان سائداً من أيديولوجية وأفكار.

فها هو ذا الفكر الغربي الذي ولده عصر الأنوار جاء هيجل وماركس ليتخطياه، وها هو ذا ماركس وهيجل ومعهما فلاسفة عصر الأنوار جاء فكر ما فوق الحداثة لينقض ويفكك ولا يبقى غير نيتشه ويبنى عليه فلسفة غياب المعنى حتى بدا البناء كله كأنه ركام عمارة نسفت من أساساتها. فكل ما فعله العقل حين أطلق له العنان بلا حدود هو الانتهاء إلى اللاعقل وإلا ما معنى «غياب المعنى» عن كل شيء، وهذا بدوره في طريقه في ظل العولمة وما ستحمله من نظريات إلى نسف مبادئ الحرية والديمقراطية ليهزأ بالحقيقة النسبية التي لم يعد لها مكان أمام الإعلان عن موت الإنسان وموت الأيديولوجيا وانتهاء التاريخ، فعندما يراد أن يتحول كل شيء، إلى سلعة بما في ذلك الثقافة والإنسان والشعوب. كل شيء، كل شيء، لكي لا يبقى غير هيمنة الشركات متعدية الجنسية وانتفاخها حتى الانفجار بمئات البلايين وربما التريليونات، عن قريب بحراسة البنتاجون والإدارة الأمريكية. أين موقع كل هذا إذا وضع في ميزان مقابل القرآن والسنة؟

لو وقف إنسان وعاد بخياله وتأملاته إلى ما قبل ألف وأربعمائة عام ونيف وأعاد رسم المشهد فإنه لا يستطيع أن يفسر الإسلام، ودين الإسلام ونهضة الإسلام إلا باعتماد الوحي أولاً وقبل كل شيء، لأنه لو لم يكن هنالك الوحي لما أخرج ذلك الواقع غير الجاهلية وفلسفة الغزو والقوة والموت والضياع واللامعنى. فالغيب وحده هو الذي كان بمقدوره أن ينزل على محمد بن عبد الله هذا القرآن العظيم الفريد المتفوق. ويوحى له ﷺ بمسيرة الإسلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن اللامعنى إلى المعنى، ومن الجاهلية إلى الإسلام. ثم لينتقل الإسلام في التطبيق العملي إلى مراعاة الواقع والتاريخ دون أن يصبح تاريخياً بالمعنى المبتذل ودون أن يكون فوق التاريخ بالمعنى المجرد عن السنن في الكون والإنسان والمجتمعات. بكلمة إن من يتأمل بتلك الأرض وصخورها وحجارتها وجبالها وشمسها قبل أن يبدأ الحج وقبل أن يصبح قطرة ماء تتحرك مع أمواج بحر متلاطم من الحجيج لا يستطيع إلا أن يزداد إيماناً ووثوقاً بالله الخالق الواحد الأحد، وبنزول القرآن يحمله جبريل على محمد وبالوحي الذي رافق محمداً، ثم لا يستطيع إلا أن يزيد براءة من كل النظريات المتهافتة التي حاولت أن تتعامل مع القرآن والسنة على غير تلك الصورة لتؤولها بما لا علاقة له بالمكان والزمان والتاريخ. وهي تحسب أنها تؤولهما وفقاً للزمان والمكان والتاريخ، فهي لم تتأمل جيداً في المكان والزمان المعنيين ولا بمعطيات التاريخ الإنساني والاجتماعي والاقتصادي والحضاري في زمن الرسالة وولادتها وحركتها في المكان والزمان والتاريخ وصولاً إلى مشارق الأرض ومغاربها. ثم امتدادها المستمر حية جديدة مع كل ما تلاها من أزمنة إلى عصر الاتصالات والإنترنت وما بعده من أعصر إلى ما شاء الله.■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقا

لا بأس بأسماء المتوفين على القبور بهدف تمييزها

● توفي والدنا ـ يرحمه الله ـ فوضعنا على قبره رخامة مكتوباً عليها: «بسم الله الرحمن الرحيم»، ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨)﴾ (الفجر)، وذكرنا اسمه، وتاريخ وفاته، فهل ما عملناه مشروع أم محرم؟

○ جمهور الفقهاء يجيزون تعليم القبر، بأن توضع عليه خشبة أو حجر مميز يعرف به عن غيره من القبور.

ويرى الشافعية أن ذلك مندوب إليه، لما روي أنه: «لما مات عثمان بن مظعون أخرج بجنازته، فدفن، فأمر النبي ﷺ رجلاً أن يأتيه بحجر، فلم يستطع حمله، فقام إليه رسول الله ﷺ، وحسر عن ذراعيه فحملها فوضعها عند رأسه، وقال: أتعلم بها قبر أخي، وأدفن إليه من مات من أهله». (أبو داود ٣/٥٤٣).

وأما الكتابة على القبر، فذهب جمهور الفقهاء ـ عدا الحنفية ـ إلى كراهتها مستدلين بحديث جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه، وأن يكتب عليه» (الترمذي ٣/٣٥٩). وفي رواية لمسلم لم يذكر فيها: «وأن يكتب عليه». (مسلم ٢/٦٦٧).

وقال الحنفية، ومعهم السبكي من الشافعية، لا بأس بالكتابة إن احتيج إليها حتى لا يذهب الأثر، ولا يمتهن بألا يعرف أنه قبر فيداس أو نحو ذلك.

ويؤيد الجواز الإجماع العملي، قال ابن عابدين: النهي عن الكتابة، وإن صح فقد وجد الإجماع العملي بها، فقد أخرج الحاكم النهي عنها من طرق ثم قال: هذه الأسانيد صحيحة، وليس العمل عليها فإن أئمة المسلمين من المشرق إلى المغرب مكتوب على قبورهم، وهو عمل أخذ به الخلف عن السلف، وينتهي ذلك بالحديث السابق في خبر عثمان بن مظعون، فإن الكتابة طريق إلى تعرف القبر بها، ثم قال ابن عابدين: «نعم يظهر أن محل هذا الإجماع العملي على الرخصة فيها ما إذا كانت الحاجة داعية إليه في الجملة».

على أنه يكره كتابة شيء عليه من القرآن أو الشعر أو إطراء أو مدح له، ونحو ذلك.

وبالجملة أقول: لا بأس من كتابة اسم المتوفى على رخامة، ويتحاشى كتابة آيات من القرآن الكريم، لأن الحاجة قائمة لتمييز القبور ومعرفتها عند الزيارة، وهذه الحاجة يكفي فيها كتابة الاسم، ونحوه، وحفظاً ـ في الوقت نفسه ـ للآيات القرآنية من الامتهان.■

شدة المحشر.. وفضائح العرض

● ورد حديث عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُحشرُ الناسُ يوم القيامة حفاة عراة غرلاً»، قلت: يا رسول الله النساء والرجال جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال ﷺ: «يا عائشة: الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض».

سؤالي: إذا كان الناس من شدة يوم المحشر لا ينظر بعضهم إلى بعض فما معنى: «لا تفضحنا يوم العرض عليك»؟

○ لا تعارض بين الحديث الأول والدعاء في الحديث الثاني، لأن الحديث الأول إنما هو في أهوال يوم القيامة، ومنها أشياء كثيرة، يصور هذا الحديث حال الناس في هذا اليوم.

أما الدعاء فهو يوم العرض، وهو يوم أن تعرض على الناس ذنوبهم مؤمنين وكافرين، فحينئذ تكون الفضيحة.

فالعرض يوم الحساب، يوم يقف الله تبارك وتعالى عباده بين يديه ويعرف كل إنسان عمله من خير أو شر، طاعة أو معصية ويؤتى الناس كتبهم بأيمانهم إن كانوا صالحين، وبشمالهم إن كانوا غير صالحين.■

شراء المجلة وإرسال الكوبون!

● مجلة إسلامية اشترطت إعطاء جائزة لمن يحالفه الحظ في السحب، إذا اشترى المجلة، وأرسل الكوبون الأصلي، فهل يجوز هذا الاتفاق برغم وجود شرط فيه؟

○ هذا الموضع يتضمن أمرين: هو بيع تام صحيح أولاً بشراء المجلة، ثم هو التزام من البائع بتسليم هدية بعد تمام الشراء لمن يشارك ملتزماً بشروط، ومن شروطه أن يرسل المشارك الكوبون الأصلي، فهذا شرط لا ينافي العقد، وهو في حكم الجعالة، ولا يخفى أن مقصد البائع ـ إدارة المجلة ـ نبيل، وهو نشر المجلة بما فيها من توجيه، وتربية.

وإن كان في ذلك رواج تجاري لها في الوقت ذاته، بل يشترط في الجعالة أن يكون للجاعل منفعة بتحقق العمل، لكن ينبغي التنبيه إلى أنه لا يجوز للمشارك أن يشتري أعداداً كثيرة بقصد أن تكون فرصته كبيرة في الفوز بالجائزة، لأن النية هنا تجعل المشاركة قماراً من جهة المشترك.■

التذاكر للفوز بالجوائز حرام

● ننوي أن نقيم حفل عشاء خيرياً، ونقدم مسرحية إسلامية على أن يكون للدخول تذاكر بقيمة دينار، ثم يجري سحب على أرقام التذاكر، ويمنح الفائز بعض الهدايا العينية، فهل هذا العمل جائز شرعاً؟

○ إذا تم شراء الجوائز من ثمن التذاكر ثم عمل السحب فهذا قمار وميسر محرم، أما إذا تبرعت بالجوائز جهة أخرى فهذا جائز، ولا شك أن نية المشاركين في شراء التذاكر رؤية العرض، أما إذا كانت النية الحصول على الجوائز فهذا محرم لأنه دخل بنية المقامرة، وأصبح للتذكرة كورقة قيمة، وهذا محرم قطعاً.■

ليس من الضرورة

ما حكم الرشوة للضرورة؟

○ لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي والرائش وهو الماضي بالرشوة بينهما.

والرشوة من الكبائر، ولا تجوز إلا لإنقاذ نفس من ظالم، أو لأخذ حق لا يتوصل إليه إلا بها، وأما ما يقصده الناس من الضرورة في الحصول على وظيفة أو ترقية أو مناقصة، ونحو ذلك، فليس من الضرورة في شيء.■



الاجابة للشيخ فيصل مولوي من موقع : islam-online.net

ضوابط المواجهة مع المواقع الصهيونية والتنصيرية والعلمانية المعادية للإسلام

أفتى الشيخ فيصل المولوي ـ نائب رئيس مجلس الإفتاء الإسلامي الأوروبي ـ بأنه لا يجوز البدء بمهاجمة المواقع الصهيونية، على الإنترنت، أو المعادية للإسلام إلا إذا بدأ أصحابها في الاعتداء على مواقع المسلمين.

وأضاف ـ في فتاوى مباشرة تحت عنوان: «فتاوى إنترنتية» ـ أنه بحكم الحرب القائمة بين المسلمين والصهاينة يباح لنا المهاجمة، ولكن بضابط هو الا نكون نحن البادئين، حتى لا يقع علينا ضرر أشد من أعدائنا.

أما المواقع التنصيرية، والعلمانية المعادية للإسلام فأوضح أن الأصل «أننا لسنا في حرب قتالية معهم، فلا يحسن أن نكون نحن البادئين في مواجهة هذه المواقع، والأولى أن نتيح للإنسان العادي أن يستمع لصوت الإسلام وخصومه، وفي الغالب يرجح صوت الإسلام فهو صوت الفطرة المتجاوب مع العقل، ومن حقنا الرد عليهم بالمثل إذا بدأت بمهاجمتنا».

وعن حكم السطو الإلكتروني على البنوك الأمريكية والصهيونية لمساعدة المجاهدين بهذه الأموال، رأى الشيخ المولوي أنه لا يجوز الاعتداء على أي بنك في أي دولة من دول العالم مهما كان أصحابه ـ يهوداً أو نصارى أو أمريكيين ـ

واستثنى البنوك الموجودة داخل فلسطين المحتلة مع التحفظ بأن هذه البنوك يتعامل معها بعض إخواننا من الفلسطينيين، وبذلك قد يصيبهم الضرر.

وأوضح الشيخ أنه يجوز بل يجب أحياناً الاطلاع على المواقع ذات العقائد الفاسدة، ومواقع الصهاينة، من باب معرفة ما تدعو إليه ثم دحضه بالأدلة الشرعية، ولكن يحرم الاطلاع على هذه المواقع إذا كانت ستؤثر على عقيدة المسلم، خاصة إذا كان علمه الشرعي محدوداً.

وبالنسبة لتقديم خدمات وتطوير برامج تقنية لمواقع شركات على الإنترنت تنتج الخمور، شدد الشيخ على أن ذلك عمل حرام، وحث العاملين في هذا المجال على أن ينتبهوا لهذه المسألة، وهي تحري الحلال والحرام في تقديم مثل هذه الخدمات.

وحذر الشيخ فيصل من استخدام النصب والاحتيال وسرقة البضائع التجارية عن طريق الإنترنت، لأن الأصل أن السرقة حرام، وتتم التوبة عنها بإعادة المسروق لصاحبه، أما شراء الأقراص التي تحمل مواد خليعة فالحرمة أشد والتوبة منها تكون بإتلافها، والإقلاع التام عنها.■

للشيخ عبد العزيز بن باز ـ يرحمه الله ـ من موقع : binbaz.org.sa

جدير بأهل الإيمان أن يبادروا لحج بيت الله



شرع الله ـ جل وعلا ـ الحج لعباده لما في ذلك من المصالح العظيمة. وأخبرنا نبينا ﷺ أن الحج مفروض على العباد المكلفين المستطيعين السبيل إليه، كما دل عليه كتاب الله عز وجل في قوله سبحانه: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ (آل عمران: ٩٧).

وخطب النبي ﷺ في الناس فقال: أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج فحجوا، فقيل: يا رسول الله أفي كل عام؟ فقال: «الحج مرة فمن زاد فهو تطوع»، فهو فرض مرة في العمر فما زاد على ذلك فهو تطوع على الرجال والنساء المكلفين المستطيعين السبيل إليه، ثم هو بعد ذلك تطوع وقربة عظيمة، كما قال النبي الكريم ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» وهذا يعم الفرض، والنفل من العمرة والحج.

وقال عليه الصلاة والسلام: «من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»، وفي اللفظ الآخر: «من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»، وهذا يدل على الفضل العظيم للحج والعمرة، وأن العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، وأن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

فجدير بأهل الإيمان أن يبادروا لحج بيت الله، وأن يؤدوا هذا الواجب العظيم أينما كانوا إذا استطاعوا السبيل إلى ذلك. وأما بعد ذلك فهو نافلة وليس بفريضة، ولكن فيه فضل عظيم، كما في الحديث الصحيح : قيل يا رسول الله: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»، قيل: ثم أي؟ قال: «حج مبرور» (متفق عليه).■

الإجابة للشيخ سليمان بن ناصر العلوان

العقد على الحائض جائز وطلاقها حرام

● **هل يصح العقد على المرأة الحائض؟**

○ الأصل في ذلك الجواز ولم يأت بالمنع منه كتاب ولا سنة ولا إجماع، ولا قول صحابي، ولا قياس صحيح. ولا أعلم أحداً من أهل العلم حرّم ذلك أو كرهه.

غير أن بعض الفقهاء يكره زفّ المرأة لزوجها وقت الحيض لئلا يواقعها في ذلك فيبوء بالإثم.

وقد يلتبس على العامة حكم هذه المسألة بحكم الطلاق في الحيض وليس بينهما جامع.

فالعقد على الحائض جائز اتفاقاً، وطلاق الحائض المدخول بها حرام اتفاقاً.

وهل يقع الطلاق أم لا فيه قولان للعلماء :

الأول : أنه يقع مع التحريم وهذا قول الأئمة الأربعة وجمهور العلماء.

الثاني : أنه لا يقع وهو مذهب الظاهرية ونصره شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم.

وقد احتج كل فريق من الطائفتين بأدلة نقلية وعقلية.

وبعد النظر في حجج هؤلاء، وهؤلاء والبحث في موارد الأدلة، وتأمل مذاهب العلماء قديماً وحديثاً، رأيت قوة المذهب الثاني، وأنه أسعد بالدليل وأوفق لقواعد الشريعة.

وخلصت إلى أن الأحاديث المرفوعة إلى الرسول ﷺ ليس في شيء منها تصريح في المسألة، وإن كانت ظواهرها ـ في نظري ـ تفيد عدم الاعتداد بالطلقة.

والآثار الموقوفة على ابن عمر متعارضة، ولم يثبت أكثرها، على وجود احتمالات في الأخريات.■

النجاح كلمة جميلة.. لكن التفوق أجمل



ناهد عرنوس (*)

النجاح كلمة تعني بذل الجهد والصبر والإصرار على مواصلة التفوق من أول العام الدراسي.

ومع العودة للدراسة، وبعد تجديد النشاط بإجازة نصف العام لابد من تركيز النشاط للاستذكار بالطريقة المناسبة التي تؤهل للتفوق في نهاية العام.

قبل كل شيء، لابد من اكتشاف حقيقة شعورك نحو عملية التعلم بمعنى أنه يجب أن تسأل نفسك بصدق هل لديك الرغبة الحقيقية في الفهم والتفوق أم لا؟ ذلك أن المهارات التي يمكنك تحقيقها في أي نشاط من الأنشطة يتأثر برغبتك في إتقان أي شيء. يجب أن تكون مستعداً لدفع الثمن من الوقت والجهد والصبر اللازم في مقابل ذلك. أما إذا لم يكن لديك الاستعداد لذلك فسوف يصبح النجاح محدوداً.

كما أن الرغبة في عمل شيء تختلف اختلافاً كبيراً عن الإرادة فهي شكل من أشكال الأمنيات والتعلق بالأشياء، أما الطريقة الوحيدة لتحقيق أي رغبة فهي إلزام أنفسنا ببذل الجهد والصبر لتحقيقها.

ومن المفيد تذكر أنه إذا بدأت في الدراسة وأنت معتقد أنك ستفشل فسوف تفشل، أما إذا طورت عزيمتك وشحذت الهمة وعقدت النية على النجاح وسعيت لذلك بكل الطرق واستعنت بكل المساعدات المتاحة فالنجاح سيكون حليفك بإذن الله.

ينبغي اختيار الوقت والمكان المناسبين للاستذكار حتى يمكن أداء ذلك بقدر كبير من الفاعلية. فالبعض يستطيع التركيز والاستيعاب بغض النظر عما يحيط به وفي أي وقت بالليل أو النهار، والبعض الآخر له وقت محدد يشعر فيه بنشاط أكبر وتفتح الذهن والقدرة على التحصيل، وأيضاً يستريح بمكان معين في المنزل عند الاستذكار، ولهذا إذا عرفت ظروفك الملائمة لك في الاستذكار سهل عليك الاستيعاب بدون مجهود كبير.

التوقف عند الشرود : قد يشكو البعض من الشرود أثناء المذاكرة، لهذا يجب التذكير بأنه إذا كنت ترغب بالفعل في النجاح بتفوق لتحقيق مستقبل مبشر بالخير فإنك ستتغلب على الشرود وسيزداد تركيزك واستيعابك، كما أنه من المفيد - من وقت لآخر - التوقف عن الاستذكار وممارسة بعض التمرينات الرياضية الخفيفة، ويا حبذا أن تتوضأ وتصلي ركعتين لله تعالى وتتوجه إليه سبحانه بالدعاء، فالوضوء والصلاة ينشطان الجسم والذهن والروح ويجددان الأمل بالنجاح والتفاؤل بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

ومن المهم أن تحب المادة التي تستذكرها، وأن تفهمها لا من أجل امتحان نهاية العام بل من أجل الاستفادة بها في حياتك الشخصية والعامة، فإذا استطعت ذلك تمكنت من الإلمام بها وهضمها جيداً.

ومن المفيد أن تذكر أنه ليس من المطلوب من كل طالب أن يكون نابغة أو عبقرياً لكي يستطيع النجاح بتفوق لكن بالاجتهاد والتركيز وقت الاستذكار، وبانتظام مراجعة الدروس أولاً بأول والتدريب على ما قد يصعب على كل طالب بصفة مستمرة، كل ذلك يؤدي إلى التفوق، مع أهمية عدم تشويش الذهن بأشياء أخرى كالاستماع إلى الراديو أو مشاهدة التلفاز وغير ذلك أثناء المذاكرة.

الهدوء.. والتعمق : وإذا أردت أن تحرز تقدماً وتفوقاً على أقرانك فينبغي عليك عدم الاعتماد على الكتاب أو المذكرات فقط بل من المهم الاطلاع على الأبحاث وبعض المراجع المتعلقة بالموضوعات الدراسية فهذا يساعد على التعمق في فهم الموضوع والإلمام به بصورة أفضل من باقي الزملاء، مما يؤهلك للتفوق.

ومن المفيد أثناء الاستذكار عدم القلق والتوتر بل الهدوء والاستقرار حتى يمكن الاستيعاب والتذكر، مع وجود الوقت الكافي للاستذكار ومراجعة ما تم تحصيله، وهذا الوقت يقل كثيراً مع حرص الكثيرين على أخذ الدروس الخصوصية التي تجعل الطالب غير قادر على الاعتماد على نفسه في الاستذكار، كما أنه يركن ركوناً تاماً إلى شرح المدرس الخاص، دون محاولة من جانبه لبذل الجهد وإعمال الفكر لفهم المادة العلمية (وما أتى سهلاً يذهب سهلاً أيضاً) ولهذا يكون اليوم مشحوناً بمواعيد الدروس الخصوصية، ناهيك عن بذل الجهد في الانتقال من مكان لآخر على حسب مكان إعطاء الدروس حتى إذا انتهت وجد نفسه منهكاً لا يستطيع المراجعة ولا يجد لها وقتاً!

نصيحة : إذا شعرت بأي تعب جسماني أو صداع أو عدم تركيز قد يرجع ذلك لأسباب عضوية لابد من معرفتها وعلاجها، وإذا أرهقت جسمك وعقلك كثيراً فيمكنك البدء بعلاج ذلك عن طريق العناية الصحيحة بالغذاء المتوازن والتمرينات الرياضية والنوم الكافي والاستجمام، مع زيارة الطبيب إذا لزم الأمر لعمل فحوصات دورية والكشف على النظر باستمرار الذي قد تسبب مشكلاته العديد من أنواع الصداع.

أخيراً من المهم أن تتذكر أن الهدف من بذل الجهد في الاستذكار هو تحصيل ثقافة شاملة وواعية تثري الشخصية وتنميها، وتعين على مواجهة أمور الحياة كافة بثقة وواقعية وفهم للأمور لا مجرد حمل شهادة فقط.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة.

أطفال أكثر عنفاً مع ألعاب الفيديو

أكدت دراسة حديثة أن مشاهدة أفلام العنف في التلفاز والفيديو وممارسة ألعاب الفيديو الإلكترونية تُعد سبباً رئيساً وراء مظاهر العنف والشراسة عند الأطفال.

وحذّرت الدراسة - التي أجرتها جامعة «ستانفورد» حول أسباب مظاهر العنف عند أطفال المدارس في المرحلة الابتدائية - من خطورة الاستسلام لهذه الأجهزة التي تنشئ جيلاً من الشباب أقل قدرة على التعامل مع المشكلات وتحمّل هموم الحياة.

طبقت الدراسة على أطفال المرحلة الابتدائية في السنة الثالثة والرابعة. وشارك ١٢٠ طفلاً كعينة ثابتة تقارن بها النتائج النهائية. أما العينة الأخرى المكونة من ١٠٥ أطفال فقد تلقت دروساً مكثفة حول أخطار هذه الأجهزة في ١٨ حصة على مدار ٦ أشهر بمتوسط ٥٠ دقيقة للحصة الواحدة. ونجحت الدراسة في تقليل ساعات جلوس الأطفال أمام هذه الأجهزة من ١٥ ساعة أسبوعياً إلى ٩ ساعات أسبوعياً، فكانت النتيجة نزول معدل حالات العنف والعراك بين الأطفال إلى الربع.■

الرابطة الفرنسية للمرأة المسلمة تنظم يوماً للتفوق الدراسي

نظّمت الرابطة الفرنسية للمرأة المسلمة - التـ
تشرف عليها **السيدة نورة جاء بالله** - تظاهرة
لـ(يوم المعرفة)، في مدينة سترازبورج تغطي منط
شرق فرنسا، و في باريس تغطي منطقة الشمال.
حضر التظاهرة الأولى التي أشرفت علـ

حاسة الإنجاز.. حقيقة لا مجاز

مع دقات رذاذ المطر الرتيبة على نافذة المطبخ الزجاجية في مساء يوم بارد، فجأة وبينما الأم منهمكة في إعداد كوب من الحليب الدافئ لابنها الصغير الذي يجلس إلى والده يتابع معه دروس الحساب يبكي الصغير ويصرخ مجلجلاً أروقة البيت، فتهرع الأم وقلبها ينبض نبض الخائف المروع باتجاه الولد، حتى إذا وصلت إليه راحت تحضنه وتسأله عن الخبر.

ويا له من خبر عجيب، إن بكاء الصغير إنما كان لأن والده سلب منه ذلك الإنجاز العظيم الذي كاد يحققه، فبينما هو يعد من واحد إلى مائة حتى إذا وصل إلى الرقم تسع وتسعين تسرع الوالد في الأمر دون قصد، وقال سابقاً لابنه مائة، وهنا شعر الطفل بأن البناء الضخم الذي كاد ينتهي من بنائه قد انهار أمام ناظريه، وكأنه لم يفعل شيئاً، أو بمعنى أصح لم ينجز شيئاً، فانتابه البكاء معبراً به عن كل ألوان الألم والحسرة والمرارة واللوعة وخيبة الأمل.

نعم.. هذه هي حاسة الإنجاز الذي نتحدث عنه، هذه الحاسة التي ما إن يذوق لذتها إنسان أي إنسان إلا جعلته يشعر بقيمة حقيقية في الحياة، كما تحيي هذه الحاسة أو تأجج في النفس ذلك الدور المؤثر في الوسط أو البيئة المحيطة، مما يعطي وزناً ومكانة مرموقة في المجتمع.

إن صرخة الطفل الصغير لهي دليل وبرهان عملي ملموس على أن حاسة الإنجاز إنما هي حقيقة لا مجاز من نسج الخيال.

من منا لا يلمس بل ويعاني من هبوط وتدنٍ في مستوى الطموح عند الأبناء والأجيال الناشئة ابتداءً وعند الكبار الراشدين انتهاءً؟

إن من أهم أسباب وجود مثل هذه الظاهرة هو عدم تنمية حاسة الإنجاز لدى هؤلاء، سواء كان ذلك في البيت أو المدرسة أو مكان العمل أو حتى المجتمع العام.

إن وأد هذه الحاسة تدريجياً وعلى مر السنين من خلال الأحداث والمواقف المتعددة يجعل من حياة الفرد مجرد أيام يعد بعضها بعضاً، فلا جديد ولا تقدم ولا إبداع.

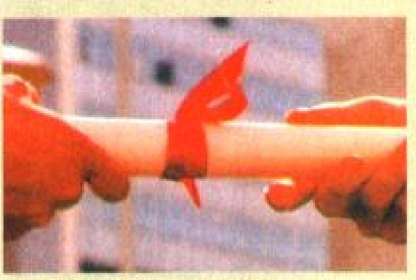
وكلما ازدادت نسبة ضمور حاسة الإنجاز الشعورية لدى الإنسان ازدادت معها نسبة ضعف ثقة الإنسان بنفسه، الأمر الذي يجعله ينظر إلى آماله وأحلامه على أنها مجرد أضغاث أحلام لا يملك هو القدرة الكافية التي تؤهله لتحقيقها وإنجازها.

كم هي تلك المهارات والكفاءات والميول التي نقضي عليها بأنفسنا عند أنفسنا أو عند الآخرين لمجرد أننا لا ندرك حقيقة وأهمية بعض المبادئ التربوية والنفسية التي لها أكبر الأثر في صناعة التغيير الإيجابي المطلوب، فكم من ذكي أحصي في دائرة الأغبياء بسبب بعض الممارسات الخاطئة، وكم من غبي تقدم وصعد وصار يُشار إليه بالبنان في الحنكة والفطنة لمجرد أنه عاش في بيئة كانت تنظر بعين الاهتمام والتقدير إلى مثل هذه المبادئ التي نتحدث عنها.

إن على أهل التربية والاختصاص أن يعملوا جاهدين على تنمية لا بل على زراعة وتوليد أعلى مستويات الشعور بالإنجاز لدى كل إنسان يدخل في إطار مسؤولياتهم «كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته»، الأمر الذي سوف يساهم في تشكيل طاقات بشرية مؤهلة بالفعل في مختلف الأوجه والتخصصات، تكون لها الريادة في خدمة الأمة والارتقاء بحضارة الوطن: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥).■

مهيوب خضر محمود

مسلمو غانا يتصدون لمحاولات تنصير بناتهن بالمدارس



بعد أن دعا المسلمون في غانا السلطات الرسمية إلى القيام بتحقيق فوري وعاجل حول شكوى عدد من الطالبات المسلمات في بعض المدارس الثانوية من تعرضهن للاضطهاد الديني؛ أصدرت وزارة التربية بياناً تُدين فيه «أي محاولة من هذا النوع».

وأوضح البيان أن الوزارة بادرت باتخاذ اللازم نحو الشكوى، وطلبت الإفادة من الجهات المعنية في المناطق المذكورة، مشيراً إلى أنه تم إيقاف المديرات المتهمات لحين انتهاء التحقيق، وقدم البيان اعتذاراً غير مباشر إلى المسلمين بالقول: إن الوزارة تود من المواطنين المسلمين خاصة الطالبات المسلمات وأولياء أمورهن ألا تكون الشكوى قد انزعج منها الكثير.

وقال البيان إن القانون يضمن حرية العبادة والدين للمواطنين بما فيهم الطلاب وأن قانون تنظيم المدارس الذي وضع عام ١٩٦١م ينص على أن قبول الطلاب في المدارس الحكومية بالعاصمة لا يخضع لاعتبارات طائفية أو انتماءات دينية.

كان المسلمون قد طالبوا في مذكرة احتجاج رفعت إلى وزارة التربية الغانية بسرعة مثول ثلاث مديرات مدارس ثانوية حكومية في العاصمة أكرا أمام لجنة التحقيق والاستجواب حول تورطهن في ممارسة ضغوط على الطالبات المسلمات وإجبارهن على حضور طقوس دينية نصرانية! وأفاد اتحاد الطلبة المسلمين بأنه تلقى بلاغات عدة من الطالبات والطلاب أيضاً، بأن هناك ضغوطاً مستمرة على أبناء المسلمين وإجبارهم على حضور طقوس نصرانية بالكنائس، بحجة أن تلك المناطق تخضع لسيطرة النصارى، وأن المسلمين فيها أقلية! مما جعل الاتحاد يستنجد بالمنظمات الإسلامية في البلاد ويطلب تحركاً جماعياً وتدخلاً سريعاً، كما طالب السلطات والمسؤولين هناك بإصدار توجيهات لإيقاف هذه الممارسات قبل أن تشهد تصاعداً خطيراً وتتحول إلى اشتباكات طائفية دامية.

يذكر أن المسلمين في غانا أقلية تقدر نسبتها بـ٣٠٪ من مجموع السكان البالغ ١٦ مليون نسمة، وترجع قلتهم إلى التركيز الشديد عليهم من قبل الإرساليات التنصيرية في إفريقيا.■

السيدة **كاترين الشولي**، وتعد الأولى من نوعها، بمسجد أيوب سلطان قرب مدينة سترازبورج، ٣٥٠ شخصاً، ووزعت خلالها جوائز على ٥٠ فائزاً.

أما تظاهرة باريس فهي الخامسة من نوعها، وحضرها ألف شخص، ووزعت فيها جوائز على ١٥٣ متفوقاً مقابل ٧٥ فائزاً في السنة الماضية. وعلاوة على الفقرات الترفيهية، قدم **الدكتور أحمد العش - أخصائي في علم النفس** - كلمة حول التأخر والفشل الدراسي، وهي ظاهرة يعاني منها أبناء الجالية العربية المسلمة.

وقد تحول الاحتفال بيوم المعرفة إلى مناسبة سنوية لتكريم المتفوقين من طلبة وطالبات العلم في مختلف المراحل والمستويات الدراسية من أبناء الجالية المسلمة وتشجيعهم على الاستمرار في جهودهم، بالإضافة إلى تشجيع غير المتفوقين وحثهم على رفع مستواهم.

وتسعى الرابطة من خلال تنظيمها لهذه التظاهرة إلى إشعار الأولياء بدورهم في نجاح أولادهم لما للتفوق العلمي في صفوف أبناء الجالية من دور في تعزيز الوجود الإسلامي في الغرب، ولفت انتباه المربين لأهمية التعليم والدراسة والعمل من أجل مكافحة الإخفاق الدراسي وآثاره السلبية على المجتمع، والحث على الاعتزاز بالإسلام الذي رفع شأن العلم والعلماء.■

عصائر الفاكهة والخضراوات علاج لبعض الأمراض



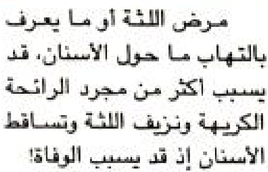
عصائر الفاكهة والخضراوات لا تقلل الشعور بالعطش فقط بل تزود الجسم بالمصادر الغذائية وتحافظ على سلامته من بعض الأمراض وقد تمثل علاجاً طبيعياً فاعلاً للكثير من الاضطرابات.

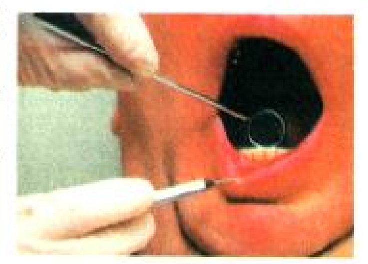
فالعصير الطبيعي المكون من الفواكه والخضراوات غني بالأحماض الأمينية والفيتامينات لذا كثيراً ما يكون علاجاً شافياً للعديد من الأمراض، فضلاً عن انه يروي الظمأ ويعطي إحساساً بالانتعاش ويشجع الجسم على التخلص من الخلايا الضعيفة ويساعده على بناء خلايا جديدة نشيطة.

وتنصح دراسة نشرتها مجلة «لك» الإلكترونية بإضافة العصير إلى الطعام أو استخدامه مباشرة بعد تخفيفه بالماء لاحتوائه على أحماض أمينية مركزة ومن أنواع العصائر المفيدة عصير الجزر والكرفس اللذين يعتبران مهدئين للأعصاب، وعصير الليمون المخلوط بالماء والمحلى بالعسل أو السكر قبل النوم لمن يشتكي من الأرق. كما يمكن استخدام نصف كأس من عصير الجزر مع نصف كأس من عصير الكرفس وملعقة من عصير البقدونس كعصير مقو، ويمكن استخدام هذه الخلطة مع إضافة السبانخ لمن يعاني من الحموضة الزائدة.

وقال مختصو الأعشاب: إن إضافة عصير الجزر إلى السبانخ والخس يقوي الشعر والجهاز العصبي، أما خلطه بعصير الشمندر بحيث تكون نسبة الشمندر جزءاً مقابل اربعة أجزاء من الجزر فهو يعالج فقر الدم ويطرد الديدان.■

التهاب اللثة يبدأ بالرائحة الكريهة وقد ينتهي بالوفاة!





مرض اللثة أو ما يعرف بالتهاب ما حول الأسنان، قد يسبب أكثر من مجرد الرائحة الكريهة ونزيف اللثة وتساقط الأسنان إذ قد يسبب الوفاة!

ويفترض الباحثون من جامعة بوفالو، في دراستهم، التي أجريت على عشرة آلاف شخص منذ بداية السبعينيات وانتهت في عام ١٩٩٢م أن هناك علاقة سببية بين أمراض اللثة والسكتات الدماغية.

وأظهرت الدراسة أن التهاب ما حول الأسنان يصيب مساحة كبيرة من الأنسجة والعظام، وهذه الإصابة تسمح للبكتيريا والمركبات السامة بالدخول إلى الدورة الدموية فتسبب الالتهاب الذي يعتقد أنه مرتبط بحدوث السكتة الدماغية.

وأوضح الباحثون أن هناك تفسيراً آخر لارتباط أمراض اللثة بالسكتات هو أن الأشخاص المصابين بالتهابات اللثة يعانون غالباً من تراكم الصفائح الدهنية في الشرايين السباتية التي تغذي الدماغ وهذا التراكم الدهني يقلل كمية التدفق الدموي إلى الدماغ مسبباً السكتة، مشيرين إلى أن الرائحة الكريهة للفم ونزيف اللثة قد تكونان علامات تحذيرية تشير إلى احتمال الإصابة بالسكتة الدماغية.■

لا تسبب البدانة فقط..

الأطعمة الدسمة قد تؤدي لترقق العظام!

الأطعمة الدسمة والشحوم قد لا تسبب البدانة وأمراض القلب فقط، بل قد تؤدي إلى الإصابة بترقق وهشاشة العظام.. هذا ما اكتشفه الباحثون في دراسة علمية حديثة.

فقد لاحظ الباحثون في جامعة كاليفورنيا أن الفئران التي أطعمت غذاءً دسماً لمدة سبعة أشهر أي أقل من نصف مدة حياتها، فقدت كميات كبيرة من معادن عظامها وفقدت أيضاً ١٥ ٪ من عظام أرجلها الخلفية!!

وقال فارهاد برهامي رئيس فريق البحث: إن الكوليسترول لم يعتبر عاملاً مهماً في صحة العظام حتى وقت قريب لذلك فإن هذه الدراسة تقدم فهماً أفضل للعلاقة بين ارتفاع الكوليسترول وهشاشة العظام.

واكتشف فريق البحث وجود كمية أقل من الخلايا المكونة للعظام في الفئران التي تم إطعامها غذاءً دسماً زاد مستوى الكوليسترول في دمائها مقارنة بتلك التي أطعمت غذاء عادياً.

وقال الباحثون إن التركيب البنائي للعظام والشرايين متشابه إلى حد ما، فهشاشة العظام وأمراض القلب قد يتسبب كلاهما عن استجابة التهابية في الجسم تتحفز بوجود مستويات عالية من الكوليسترول.■

١٠٠ ألف ميكروب في المتر الواحد!

احترس من «الموكيت»

السجّاد الاصطناعي، أو ما يعرف باسمه الشائع «الموكيت» يعتبر أحد أهم أسباب الإصابة بالأزمة الصدرية الحادة أو «الربو» وأعراض الحساسية الأخرى.. هذا ما أظهرته دراسة طبية نُشرت حديثاً.

وأشارت الدكتورة جيل ورنر ـ الباحثة في جامعة ساوثهامتون البريطانية ـ إلى أن خُمس أطفال بريطانيا يعانون من شكل معين من أشكال الربو أو الحساسية الصدرية وأن السبب فى ذلك يعود إلى السجاد الاصطناعي الموجود في معظم البيوت البريطانية؛ حيث تعيش في نسيجه الرطب ـ الذي لا يصله الضوء ـ طفيليات العُثّة، أو السوس، المسببة لنوبات الربو، مشيرة إلى أن البريطانيين من أكثر الشعوب ميلاً إلى فرش السجاد الاصطناعي في البيوت، مقارنة مع نحو ١٦ ٪ من الفرنسيين، و٢٪ فقط في إيطاليا.

وأوضحت المختصة البريطانية أن أكثر من ١٠٠ ألف طفيل من طفيليات العثة تعيش في متر مربع واحد من السجاد، وتعمل مخلفات وبراز هذه المخلوقات الصغيرة على استثارة حالات الربو وأعراض الحساسية الأخرى، مشيرة إلى أن طفيلي العثة الواحد يفرز نحو ٢٠ جزيئاً برازياً؛ لذلك فإن من يعيش في بيت مفروش بهذا النوع من السجاد أكثر عرضة للربو من غيره.

وكشفت الدراسة النقاب عن أن التنظيف والتطهير غير مجد؛ فهو لا يساعد كثيراً في التخلص من ضرر العثة، لاسيما أن تلك الطفيليات قادرة على مقاومة قوة امتصاص معظم المكانس الكهربائية؛ لذلك فإن الحل الوحيد هو التخلص نهائياً من السجاد الاصطناعي!

من جانبه.. ألقى الدكتور جون ماوندر ـ مدير مركز علوم الحشرات في جامعة كامبريدج البريطانية ـ باللوم على الأسرَّة والمخادع التي تحوي كميات أكبر بكثير من العثة فيها، موضحاً أن طفيلي العثة، وبرازه يمكن له بسهولة أن يتحول إلى كائن طائر؛ لذلك لا يعني وجوده في السجاد بقاءه باستمرار بين نسيجه!

وينصح هذا الباحث بضرورة تهوية المنزل يومياً، ولفترات زمنية معقولة؛ لطرد الرطوبة التي تعتبر العامل المثالي لتكاثر العثّ.■

أحدث صيحة لتجنب الحوادث..

ارفع نظرك عن الطريق أثناء القيادة من وقت لآخر

اثبتت دراسة طبية جديدة عدم صحة النصيحة التي يتلقاها السائقون بعدم رفع أعينهم عن الطرق أثناء قيادة سياراتهم، وحذرت من أن تلك النصيحة قد تتسبب في وقوع حوادث خطيرة أثناء القيادة ولاسيما على الطرق الطويلة!

وقال الباحثون من جامعة يورك البريطانية، إن ما يشاهده السائق عادة على طريق مستقيم، ولاسيما في المناطق النائية والصحراوية، عبارة عن مشهد متكرر لخطوط بيضاء على الطرق الإسفلتية أو لأشجار أو تلال متشابهة على جانبي الطريق، ولذلك فإن إطالة النظر إلى هذه الطرق المستقيمة قد يسبب حوادث خطيرة.

هذا التكرار الرتيب لما يشاهده السائق يمكن أن يؤدي إلى حالة يسميها علماء النفس «التكيّف الحركي»، وهي نوع من الغفوة التي تصيب مراكز معينة في المخ، أي أن المخ يصاب بالخمول. تلك الحالة تبطئ ردة فعل السائق لاسيما عندما يضطر فجأة لتفادي عائق يواجهه أو لتخطي سيارة تسير أمامه.

وأشار الخبراء في دراسة نشرتها مجلة «الطب النفسي التجريبي» التي تصدرها جمعية الأطباء النفسيين الأمريكيين، إلى أن أول أعراض الإصابة بحالة التكيّف الحركي أثناء القيادة على طرق طويلة، زيادة سرعة السير لا إرادياً بنحو ثمانية كيلو مترات في الساعة.



وأظهرت الدراسة التي استخدم فيها العلماء جهازاً يحاكي مقعد قيادة السيارة، يرى الجالس عليه أمامه مشاهد تماثل ما يراه على طريق عادية ويسمع صوت محرك السيارة ويتحكم في عجلة القيادة، على ثمانية عشر شخصاً من السائقين ذوي الخبرات الطويلة وطلب منهم القيام بمناورة عادية وهي تخطي سيارة تسير أمامهم في نفس الاتجاه بعد التركيز لمدة خمس دقائق على متابعة مشهد رتيب لأحد الطرق السريعة، أن ردود فعل السائقين كانت أبطأ بنحو نصف ثانية بعد خمس دقائق من التركيز على الطريق عما كان عليه في بداية التجربة وقد يعرّض هذا البطء في ردود فعل السائق للاصطدام بمؤخرة السيارة التي يتخطاها.

في المقابل أظهرت النتائج أن ردود فعل السائقين لم تتأثر عند القيادة على طرق متعرجة أو عندما تكون الطرق حافلة بمشاهد متغيرة تشحذ يقظتهم.

وتفسير ذلك أن حالة التكيّف الحركي التي تصيب المخ عندما يتعرض السائق لمشهد رتيب على أحد الطرق تسبب خمولاً مؤقتاً في مراكز المخ المسؤولة عن رصد الحركة التي تلتقطها العين. تلك الحالة يتعرض لها سائقو السيارات عند إطالة النظر إلى طرق مستقيمة في منطقة خالية إذ تتأثر سرعة رد الفعل عند السائق بشكل واضح عندما تتمكن منه حالة التكيف الحركي، الأمر الذي قد يؤدي إلى وقوع حوادث خطيرة.

ولتفادي التعرض لتلك الحالة نصح الباحثون سائقي السيارات بعدم إطالة النظر إلى الطريق عند السير لفترات طويلة على طريق مستقيم في منطقة صحراوية خالية ودعوا مصنعي السيارات إلى تزويد لوحات القيادة في السيارات بمؤشرات ذات أشكال وألوان وأصوات تجذب انتباه السائق بين الحين والآخر.■

بعد اكتشاف «جين النوم»:

لا اضطراب في الساعة البيولوجية لجسمك

اكتشف مجموعة من العلماء في جامعة يوتاه «الجين» المسؤول عن اضطراب النوم المُسمّى:

(FASPA) Familial Advanced Sleep Phase Syndrome

ويُعَدّ اكتشاف هذا الجين بمثابة ثورة: إذ ...ساعد في الكشف عن وسيلة لعلاج هؤلاء الذين ...انون من اضطرابات النوم المزمنة، مثل هؤلاء الذين ...ملون في ساعة متأخرة من الليل، وكذلك الذين ...سافرون بالطائرة مسافات طويلة. يُذكر أن اكتشاف ...جين المسؤول عن اضطرابات النوم، جاء بمساعدة ...نج تم الحصول عليها عن طريق معرفة الخريطة ...ينية لذبابة الفاكهة، وهو جزء من مشروع الجينوم ...ملاق الذي تم الكشف عنه في العام الماضي. ولا يُعَدُّ اضطراب النوم مرضاً في حد ذاته، بل هو نوع من الخلل في آلية النوم؛ إذ يعاني المصابون به من اضطراب شديد في الساعة البيولوجية، ويشعرون بنعاس شديد مبكراً «الساعة السابعة مساءً»، ويستيقظون في جنح الليل «الثانية صباحاً».

وقد قام الباحثون في جامعة يوتاه بدراسة مستفيضة لإحدى طفرات جين per2: فوجدوا أن هذا الجين يختلف عن الجين الأصلي في وجود الحامض الأميني سيرين بدلاً من الحامض الأميني جليسين في جزيء البروتين المكون لجين per2. ويعكف العلماء حالياً على بحث العلاقة بين حدوث مثل هذه الاضطرابات في جين Per2 والخلل الذي يحدث في الساعة البيولوجية، الذي قد ينجم عنه اضطراب النوم.■

الاكتئاب يزيد احتمالات أمراض القلب

...لاكتئاب قد يزيد خطر الإصابة بأمراض القلب ...ثات الدماغية.. ولكن البحث الجديد يبين أن ...ض الشريانية هي التي قد تسبب الإصابة بالكآبة! ...قد وجد الباحثون في بريطانيا - بعد فحص نسيجية سحبت من ٤٠ شخصاً بعد وفاتهم ... الستين - تم تشخيص حالات الاكتئاب عند ...م، في حين لم يصب العشرون الآخرون بأي نوع من الكآبة - أن الأشخاص في مجموعة الكآبة كانوا أكثر عرضة لوجود شرايين ضيقة ومتصلبة من أولئك غير المصابين بالاكتئاب، وحتى عندما تم أخذ الحالات المرضية كأمراض القلب وارتفاع ضغط الدم، بعين الاعتبار لم تتغير النتائج أيضاً. وإذا أكدت دراسات أخرى مثل هذه النتائج فإن كبار السن المصابين بالكآبة يحتاجون إلى فحص شرايينهم.■

آلام الظهر تكلف الأمريكيين مليارات الدولارات سنوياً!

كشف تقرير رسمي أمريكي أن آلام الظهر والكتف والذراع تكلف الأمريكيين ما بين ٤٥ ملياراً و٥٤ مليار دولار سنوياً! وأوضح التقرير الذي أعده مجلس البحوث القومي ومعهد الطب - وهو جزء من الأكاديميات القومية للعلوم - أن هذه الآلام ليست شكوى كاذبة من العاملين، ويمكن أن تنتج عن أداء وظائف لا تقتصر على المهن الشاقة، مضيفاً أن تلك الآلام تكلف الصناعات الأمريكية مليارات الدولارات.

واعتبر التقرير أن اضطرابات الجهاز العضلي والهيكل العظمي التي تصيب أسفل الظهر والطرفين العلويين مشكلة صحية مهمة ومكلفة، مشيراً إلى أن الاضطرابات المذكورة تؤثر سنوياً على نحو مليون عامل وتكلف البلاد ما بين ٤٥ مليار دولار و٥٤ مليار دولار كنفقات تعويض وأجور ضائعة وإنتاجية منخفضة.

وأفاد التقرير أن هناك عوامل أخرى مرتبطة بتلك الاضطرابات تتمثل في المعدل السريع للعمل والرتابة والرضا المتدني عن الوظيفة والسلطة المحدودة لاتخاذ القرار والمستويات المرتفعة لضغوط الوظيفة، وتوصل التقرير الذي شارك في إعداده ١٩ خبيراً إلى أن من الأسباب الأخرى لتلك الآلام الحركات التكرارية والاهتزاز ودرجة الإلحاح العالية التي يتطلبها العمل!■



استراحة

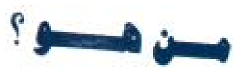


إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتك موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.



من هو ؟

شاعر عاش في صحبة الرسول ﷺ، واسمه مكون من ثلاثة مقاطع كالتالي:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٢ + ٦ بمعنى شرع.
٣ + ٤ تألم المريض.
٩ + ١ + ٧ موضوع.
٥ + ٨ + ١٠ نام الليلة.■

مصطفى صبحي عبد السلام.مكة المكرمة

هل سنبادلهم تمثيلاً بتمثيل ؟

يا ويح أعدائنا، إنهم يفرضون علينا أن نحقد عليهم حين يمثلون بجثثنا، بعد أن يمزقوها، ويطحنوها، ويتركوها طعمة للكلاب.

لقد قال رسول الله ﷺ لقادة أعدائه حين فتح مكة: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، وهم الذين ذبحوا أهله وأصحابه. وترك صلاح الدين الصليبيين في القدس بعد أن فتحها دون أن يذبحهم كما ذبحوا أهله، وإخوانه.

لكننا نتساءل: أحقاد هؤلاء وما فعلوه بأمة الإسلام من ذبح، هل ستمكننا من العطف عليهم مرة أخرى حين ننتصر؟!، ولابد أن ننتصر، لأن الله قدَّر هذا وانتهى، هل سنبادلهم حقداً بحقد، وتمثيلاً بتمثيل؟

إن الله تعالى قال: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى:٤٠)، إننا لا نستطيع إلا أن نقول لهم يوم ذاك: «اذهبوا أحراراً حيث شئتم في ظل عدل أمة الإسلام الذي لا حد له».

فاللهم أعزنا بالإسلام فقد ذللنا، وقوِّ عزائمنا لنحرر الناس جميعاً.■

من كتاب «قادة الغرب يقولون: دمِّروا الإسلام أبيدوا أهله»

أم الشهداء.الرس.السعودية

أعدوا لهذا السؤال جواباً

الناظر إلى أحوال أمتنا يجد أنها تعيش في ذل وضياع، والمسلمون غافلون عن إخوانهم الذين يعيشون في المآسي والنكبات.

ماذا عملنا لهم؟ وماذا قدمنا إليهم؟ وما الأسباب التي نبذلها لأجلهم؟ والرسول ﷺ يقول: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»؟ أين الإحساس بقضية المسلمين في البوسنة والهرسك، والصومال، والشيشان، وفلسطين، وغيرها؟

إن الطفل المسلم يُؤخذ ويُعذَّب، ويُقتل أمام أمه!، وبعض الأطفال يُذهب بهم إلى ميادين التنصير، أيرضى المسلمون بهذا! يُنجب أطفال ليرفعوا راية الإسلام، فتحل محلها راية التنصير؟ وفي بعض الأماكن تُؤخذ المرأة المسلمة وتُعذَّب وتُقتل، وتُغتصب، وآخر يُقتل ابنه بين ذراعيه ليذوق الخزي وذل المهانة، والآلاف منهم يُطرحون تحت عجلات الدبابات، ومنهم من يذهب إلى المسجد ثم يعود ليجد أسرته قد شُرِّدت، ومنزله قد هدم، وآخر يُذبح أبواه في الحظائر والاسطبلات.

أين نحن من قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠)؟، وأين نحن من قول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة:٧١)؟، أين نحن من قول الرسول ﷺ «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً»؟.

أحبتي.. أعدوا للسؤال جواباً، وللوقوف بين يدي الله خطاباً، فوالله إذا لم يتدارك المسلمو[ن] هذا الأمر فليسألن أمام الله.■

عبدالله يحيى معا[...]

حوار مع السعادة

قيل للسعادة: أين تسكنين؟
قالت: في قلوب الراضين.
قيل: فبم تتغذين؟
قالت: من قوة إيمانهم.
قيل: فبم تدومين؟
قالت: بحسن تدبيرهم.
قيل: فبم تُستجلبين؟
قالت: أن تعلم النفس أن لن يصيبها إلا ما كتب الله لها.
قيل: فبم ترحلين؟
قالت: بالطمع بعد القناعة، وبالحرص بعد السماحة، وبالهم بعد السرور، وبالشك بعد اليقين.■

محمد أحمد الش[...]
.السع[...]



من أقوال ابن القيم

● إن كان يأجوج الطبع، ومأجوج الهـ[...] عاثوا في أرض القلوب فساداً، فأعينو[...] يجعل بينكم وبينهم ردماً.

● إنما يقطع السفر ويصل المسافـ[...] الجادة وسير الليل، فإذا حاد المسا[...] الطريق ونام الليل كله فمتى يصل إلى قصـ[...]

● إذا عرضت نظرة لا تحل فاعـ[...] مسعر حرب، فاستتر منها بحجاب ﴿قُلْ [...] يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (النور:٣٠)، فقد سـ[...] الأثر، وكفى الله المؤمنين القتال.■

علي محمد معتق.الواديين.أبها.[...]

أخطاء في الالتزام!

ما يبهج القلب، ويثلج الصدر، أن نشاهد في مكان شباباً نوّر الله قلوبهم، وأنعم عليهم هداية، ولكن ما يدعو إلى الحزن والأسى ما حظ على بعض أولئك الشباب الملتزمين من ض مظاهر السلبية التي تخل بالتزامهم، وتؤثر إيمانهم، ومنها:

ضعف الخشوع في الصلاة.
عدم الحرص على أداء النوافل.
ضعف التبكير إلى الصلاة.
عدم الإكثار من قراءة القرآن وحفظه.
ترك الأوراد والأذكار.
سوء الأخلاق والمعاملة.
عدم تقبل النصيحة.
إضاعة الأوقات في الملهيات والأمور التافهة.
عدم التفقه في الدين.
ـ الكذب!

١١ ـ الإهمال في حق الزوجة والأولاد.
١٢ ـ عدم إنكار المنكر.
١٣ ـ التهاون بأمر العمل الوظيفي.
١٤ ـ التقصير في مجال الدعوة إلى الله.

فانظر ـ أخي الحبيب ـ لنفسك وتفقدها لعلك تقع في شيء من هذه المظاهر، واحرص على تطبيق الشرع وأوامره ـ كبيرها وصغيرها ـ لأن الناس ينظرون إليك على أنك قدوة، فكن جديراً بثقتهم في كل تصرفاتك وأعمالك.



يقول رسول الله ﷺ: «مَنْ دل على هدى كان له مثل أجور من تبعه إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً» (رواه مسلم).■

عصام البرنس الأمير
ساقلته ـ سوهاج ـ مصر

من أقوال الحكماء

انتفعت بأعدائي أكثر مما انتفعت صدقائي، أعدائي كانوا يعايرونني بأخطائي تبه لها، أما أصدقائي فكانوا يزينون لي طأ فأغفل عنه.

ليست العظمة ألا تسقط أبداً، بل أن تسقط ثم ض من جديد.

لنفس تُخلق ناقصة، وقابلة للكمال، وتكتمل بالتربية والتهذيب، ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه.

● إذا أشكلت عليك الأمور، وتغير لك وجه الجمهور، فارجع إلى العقلاء، وافزع إلى استشارة العلماء، ولا تأنف من الاسترشاد، ولا تستنكف من الاستعداد، فلأن تأنف خير لك من أن تستبد وتندم.■

سارة مطلق البغيلي ـ ضاحية صباح الناصر ـ الكويت

ما الأدب؟

الأدب أدب الدين، وهو داعية إلى التوفيق، ب إلى السعادة، وزاد من التقوى وهو: أن شرائع الإسلام، وأداء الفرائض، وأن تأخذ ك بحظها من النافلة، وتزيد ذلك بصحة وإخلاص النفس، وحب الخير، ومنافستنا فيه، رغبةً في ثوابه، وأن تكون مبغضاً للشر، رادعاً عنه، رهبةً من عقابه، فتفوز بالثواب، وتسلم من العقاب.

وذلك: إذا اعتزلت ركوب الموبقات، وآثرت الحسنات المنجيات.. ذلك هو الأدب.■

من كتاب «المنتقى» لابن عبدالبر القرطبي

عبدالرحمن هاشم النعمي

هل تعلم أن ... ؟

الإنسان لو جف تماماً لفقد قدرته التمييز بين أنواع الطعام.

دم حشرة الجندب أبيض وليس ر، والجندب هو جراد صغير يُعرف وط.

لوم الفيل يمكن أن يحمل أكثر من ٥ من الماء.

الإنسان لو أزيل ٨٠٪ منه لبقي ، ولنما حتى يعود إلى حجمه الطبيعي، ويعتبر الكبد اكبر عضو داخلي في جسم الإنسان، ويمكن أن يصل وزنه إلى ١٠,٥ كيلو جرام.

● العضلات في جسم الإنسان كله اقل من عضلات يرقانة الفراشة.
● الإنسان البالغ يتنفس نحو ٢٣ الف مرة في اليوم.
● عدد الحشرات في الكرة الأرضية اكثر من عدد الكائنات الحية الأخرى مجتمعة.
● تعرفك إلى ملامح شخص يحتاج إلى استخدام الجانب الأيمن من دماغك.■

رُحماك يا الله

يا رب يا رحمن	يا مُنزلَ القران
أعِنا على الشيطان	يَسّرْ لنا الفرقان

رُحماك يا الله

يا آمر الإنسان	بالعدلِ والإحسان
ثبتنا بالإيمان	وانصرنا على الطغيان

رُحماك يا الله

يا رب يا غفور	يا رازقَ الطيور
اشرح لنا الصدور	افسح لنا القبور

رُحماك يا الله

إني عبدٌ فقيرٌ	جاء يدعو الجليل
فتقبل منا يا رب	واغفر كل ذنبْ

رُحماك يا الله

نشيد: نادية عناية الله
مدرسة النجاة ـ الكويت

أحوال الناس مع الموت

يقول الله عز وجل في كتابه الحكيم ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران: ١٨٥)، فالموت مصير كل حي، وهو ـ لاشك ـ أمر مهول، فمن الناس من إذا ذُكر أمامه أصابه الهم وطلب عدم ذكره، أو أحواله، وهذا دليل على التفريط وعدم الاستعداد لتلك الساعة.

وهناك صنف آخر يذكر الموت باستهانة ولهو سواء بالفعل أو اللفظ ـ عن جهل أو عمد ـ فإحداهن تشرح مالاقته من شدة ألم وقت المرض، فنقول: جالست عزرائيل نصف ساعة! ومنهم من يدخل المقابر وقد وكّل أحدهم ليحمل له المظلة الواقية من الشمس، أما مجالس العزاء فأكثرنا يدخل ويخرج منها بقلوب قاسية، ونفوس مظلمة، والأشد من ذلك من يصور ما يسمونه «الفيديو كليب» في المقبرة، وفتاة كاسية عارية بين المقابر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ورد في الحديث قول المصطفى ﷺ: «اكثروا ذكر هادم اللذات» وذلك للعبرة، والاستعداد لا للاستهانة والاستمراء، ومهما بلغ المرء من الإيمان والشجاعة مبلغه إلا أن سكرات الموت لحظات عصيبة ليس لها صفة ولا شبيه.

إن الجراة على مَلَك الموت والمزاح بالموت ومراحله، وجعله من لهو الحديث أصبح دليلاً على ما وصل إليه حالنا من شدة غفلة، وعمى في القلوب، لذا وجب علينا أن نستذكر الموت بهيبة ووجل، فو الله لو قدرنا هذا الأمر حق قدره لحاسبنا أنفسنا قبل أن نُحاسَب، ووزنّا أعمالنا قبل أن تُوزن لنا:

الا أيها المغرور مالك تلعب
تؤمل آمالاً وموتكَ أقربُ
وتعلم أن الموت ينقض مسرعاً
عليك يقيناً طعمه ليس يعذب.■

أماني أحمد الشهابي

في فقه السياسة (٣)

متى يكون الحكم إسلامياً ؟

د. بسطامي محمد سعيد خير (*)

بعد عهود متلاحقة من التيه والطمس والزيف، حتى توهم البعض الا حكم في الإسلام والا سياسة في الدين ولا دين في السياسة. ثم زاد الغبش حين طالع الناس نماذج الغرب المعاصرة في الحكم ونظم الدولة فأعجبهم بريقها وخطف أبصارهم لمعانها، فصاغوا تصوراتهم لحكم الإسلام على شاكلتها وصبوه في قوالبها، واستعاروا له مصطلحاتها.

الشكل والمضمون:

ولم يختلف اثنان أن أصول الحكم الإسلامي قد بينها القرآن والسنة بياناً واضحاً في آيات وأحاديث معروفة مشهورة. وقد تجسّدت هذه الأصول في نموذج عملية في الصدر الأول من تاريخ الإسلام حين أظلت الخلافة الراشدة الأرض. ومع هذا الاتفاق فإن الذي ظل مصدر تساؤل وحيرة هو كيف يمكن أن تصاغ هذه المبادئ العامة في سياسات عملية تتنزل بها من عالم المثل إلى عالم الواقع؟ فالذي كان محل حوار وجدل هو إذن الشكل وليس المضمون. وقبل أن نخوض في شكل الحكم الإسلامي يحسن بنا أن نلم في عجالة

السؤال الحائر:

لقد ظل السؤال عن ماهية الحكم الإسلامي يشغل بال المسلمين منذ أمد بعيد، بل من الممكن القول إن ذلك السؤال المهم قد كان محوراً أساسياً من محاور التفكير الإسلامي في كل العصور، بدءاً من انهيار الخلافة الراشدة وتحولها إلى ملكية في منتصف القرن الهجري الأول. وأصبح السؤال يتجدد في فترات التحولات والتغيرات التي طرأت على شكل الحكم وهيكل النظام السياسي، مثل علو شأن الحرس وظهور السلطنة في أواسط العصر العباسي، واستبداد ولاة الأقاليم بالسلطة واستلابهم لها بالقوة في أواخر هذا العهد، ثم حين قضى التتار على ما بقي من رسوم الخلافة العباسية. ولم ينس الناس السؤال في أحلك العهود المتأخرة حين استشرى الملك العضوض بقهره وظلمه، فتسارعوا إلى رأب ما يستطيعونه من صدع، ولم ييأسوا وإن اتسع الخرق على الراقع. وفي العصر الحديث انبعث العقل المسلم مجدداً يبحث وينقب، ويفكر ويكتب في حقيقة الحكم الإسلامي، خاصة بعد أن هيمن الغرب على أكثر ديار المسلمين، وبعد أن وقعت الطامة لما أقال مصطفى كمال السلطان العثماني ووأد بذلك آخر رموز الدولة العثمانية قبل بضعة وسبعين عاماً.

وتواجه العقل المسلم المعاصر تحديات كبيرة في بحثه عن تصور سليم للحكم الإسلامي. أولها أن العهد قد طال بنموذج إسلامي يشهده العيان ويتجسد للناظر، فلا يكاد المرء يبصر من ذلك الحكم إلا ما يقرؤه في بطون الكتب بتعبيرات غير مألوفة لا يكاد يفقهها إلا القليل، أو ما يلمحه من وراء حجب التاريخ ومن تحت ركام الماضي السحيق، ومن بمبادئ الإسلام للحكم توطئة لمقالات أخرى تتبع بإذن الله.

أصول الحكم الإسلامي:

من الممكن أن يؤخذ بعض هذه الأصول من قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٣٨)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨)، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (الحج: ٤١).

وهذه الأصول تتضمن المبادئ الآتية:

أولاً: الشورى وهذا المبدأ يدخل في طريقة اختيار رأس الدولة، كما يشمل طريقة تسيير دفة الحكم، ويتضمن بالضرورة الحق في إبداء الرأي وتوجيه النقد النزيه الذي غايته إظهار الحق.

ثانياً: الأمانة وتنفيذ هذا المبدأ يعني اختيار الأصلح لمناصب الدولة ممن تتوافر فيهم الكفاءة وحسن السيرة، دون محاباة أو عصبية، كما يعني هذا المبدأ حسن التصرف في المال العام والتزام الشرعية في جمعه م[...] موارده وإنفاقه في مصارفه.

ثالثاً: العدل في الحكم ومن لوازم[...] الحكم بالشريعة دون تأويل وتحريف أو تجز[...] والمساواة بين الناس من غير أن تكون لأي [...] دائرة من الامتيازات أو الحصانة، وإيفاء [...] الأديان الأخرى من رعايا الدولة حقوقهم ك[...] غير منقوصة.

رابعاً: الأمر بالمعروف والنهي عن ا[...] وهذا مبدأ جامع، ومن تفاصيله السعي لإ[...] قيم الخير في المجتمع، ودفع الشر والف[...] ونشر العلم، وإقامة الجهاد وإعداد القوة [...] الإسلام وصد العدوان، وتمكين السلم [...] والعدل بين أمم الأرض قاطبة.

وهذه كلمات جامعة تتضمن [...] كثيرة، وقد توافرت اقلام كثيرة لش[...] المبادئ وبيان تفاصيلها نظرياً، و[...] جهود المصلحين والمجددين لإحيائ[...] ولن يكون الحكم إسلامياً إلا بقد[...] هذه المبادئ في نظامه. وإذا كان إي[...] يزيد وينقص، فكذلك إيمان المجت[...] الدولة.■

(*) أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة برمنجهام، إنجلترا.